
العدد ٥٠
شعبان ١٣٨٢
يناير (كانون الثاني) ١٩٦٣
العربي
عدد
ممتاز
معه
هدية
خريطة فلسطين ٦ ألوان
جوائز
١٢٠٠ دينار
+



نظرة ساذجة .
فاحصـــة ..
غير مبالية ..
والزهـــرة ؟ !
افهم من كل هذا
ما تشاء !

ثمن العدد

البلد	السعر	العملة	البلد	السعر	العملة	البلد	السعر	العملة
الكويت	١١٠	فلوس	العراق	١٢٠	فلسا	السودان	١٠	قروش
الخليج العربى	٢	روبية	لبنان	١٠٠	قرش	ليبيا	١٥	قرشا
السعودية	٢	ريال	الاردن	١٠٠	فلس	تونس	٢٠٠	فرنك
اليمن	٣٫٥	شلن	سورية	١٠٠	قرش	المغرب	٢٠٠	فرنك
			ج.ع.م.	١٠	قروش			



عزيزى القارىء

- هذا عدد أول العام الميلادى ، جعلناه ، كما عودناك ، عددا ممتازا .
- هذا العدد امتاز بالشىء الكثير . باستطلاعاته الملونة . وبمقالاته الكثيرة المنوعة .
- بهذا العدد استطلاع كبير ، للخطوط الأمامية ، فى الوطن الفلسطينى السليب . ومع العدد خريطة لفلسطين فاخرة ، بالوان ستة ، هى هدية لك بالمجان . اطلبها من البائع اذا افتقدتها ، واحرص عليها .
- وكان بالعدد الماضى ركن الذرة ، وبهذا العدد ركن الفضاء ، وفاء بما وعدنا .
- وطبعنا من هذا العدد ٨٠٫٠٠٠ نسخة ، لا شك سيمتصها الوطن العربى امتصاصا ، كما امتص سوالفها .

المحرر

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكى

القسم العام :

سياسـة :

استطلاعات صحفية مصورة بالألوان :

ركن الفضاء :

عروبـة :

تاريخ وتاريخ أشخاص :

فلسـفة :

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الارشاد والانباء بحكومة الكويت
والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٢٩٤١١ ـ تلغرافيا « العربى »
الاعـــلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات
المراســلات : تكون باسم رئيس التحرير

طب وعلوم :

ركن المرأة :

فنون :

شـعـر :

قصص :

كتب :

متنوعات :

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ، مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية أو ٥ر٢ شلن ، العراق ١٢٠ فلسا ، سورية ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش ، الاردن ١٠٠ فلس ، السعودية ٢ ريال ، السودان ١٠ قروش ج٠ع٠م ١٠ قروش ، ليبيا ١٥ قرشا ، تونس ٢٠٠ فرنك .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



« العربي » أو ما يشابهها ..

● خاطر لم أستطع التخلص منه ، وفكرة ،ما زالت تلح على بالكتابة اليك ، لسبب لا أدريه، ولا أستطيع تعليله ، الا ان مجلة « العربي » ،والخدمة التي تؤديها ، والاثر الذي خلفته ، هي السبب والدافع غير الشعوري ، كلها مجتمعة ،جعلتني أسجل هذا الخاطر .

ففي الوقت الذي نقدر فيه العبء الذي يتحمله القائمون على مجلة « العربي » في الوصول بها لهذا المستوى ، والجهد الذي يبذل في اعدادها ،نشعر بنقص كبير ، في عالمنا العربي ، بانعدام مجلة ذات مستوى رفيع ،تصدر باللغة الانجليزية،اكثر اللغات الافرنجية التصاقا بنا ، توضح قضايانا العربية ، وتصور معالم نهضتنا العلميةالغابرة ، وتحفزنا لنهضة حياتية مقبلة ، وتفسر سبب تخلفنا عن حضارة العالم المتمدين .

ان الكثرة العظمى من الاجانب لا يدرون من امرقضايانا العربية المشتركة شيئا : قضية فلسطين ، نضال الجزائر ، وحدة مصير الأمة العربية ، خطراسرائيل ، حضارة العرب القديمة ، مساهمة العرب في المدنية العالمية ، الخدمات التي قدموها للعلم ، وكونهم رواد النهضة ومبعث الحضارة ، ثم عوامل ضعفهم وانحلالهم ، والمؤثرات التي طغت عليهم ، وما خلفته من انحلال وتخلف عن الركب الحضاري ، كل هذه امور لا يعرف الأجانب عنها شيئا ، ولا يجدون ــ ان أرادوا المعرفة ــ من يحدثهم عنها ، وان وجدوا فانه جهد فردي ، تعوزه الدراية الكافية والثقافة الواسعة ، لا يستطيع ان يؤدي الخدمة المرجوة .

ولذا فان مجلة على غرار « العربي » التي يبذل القائمون عليها هذا الجهد ، والتي تسهم بها حكومة الكويت مساهمة ايجابية فعالة ، في خدمة قضايانا العربية المشتركة ، وتبذل في هذا السبيل كل مقومات النجاح ، ان مجلة كهذه ، ستؤدي وبدون ريب خدمات جلى للعرب وقضاياهم وتاريخهم ومستقبلهم .

فمتى يا ترى تتحقق هذه الأمنية العزيزة ، وتصبح حقيقة واقعة ؟

واليكم تحياتي ..

نعيم صالح الخفش

« العربي » : قريبا ان شاء الله .

درس يجب أن يعيه

● اذا كانت الجولة التي قامت بها المجاهدة الجزائرية ، بل البطلة الأسطورية جميلة بوحيرد ، في بعض اقطار الوطن العربي اخيرا ، قد نجحت في جمع التبرعات لأطفال شهداء الجزائر الأبرار ، فهي قد سجلت الى جانب هذا النجاح المادي نجاحا أدبيا اكبر واعظم اثرا ..

ان جولة البطلة كانت اجمل دعاية للفتاة العربية ، والمراة العربية ، يتضاءل الى جانبها كل ما كتب الكتاب ونظم الشعراء في الحديث عن بطولة المراة العربية في مختلف الأزمان والعصور .. كما أنها كانت الى جانب ذلك درسا واقعيا ، وانموذجا حيا ، لما يجب ان تكون عليه فتياتنا وسيداتنا العربيات ، ولما يمكن ان يقمن به في المساهمة الفعالة للذود عن حرية أوطانهن ، مع اخوانهن الرجال جنبا الى جنب،في الصفوف الأمامية حينا ، وفي الخنادق

مكافآت وجوائز تنتظر أصحابها

● يرجى من السادة الآتية أسماؤهم بعد ، أن يوافوا « العربي » بعناوينهم الصحيحة لارسال الحوالات الخاصة بهم ، عن الجوائز التي فازوا بها في مسابقة بعض الأعداد السابقة، وقد أرسلت اليهم بعناوينهم التي تضمنتها رسائلهم فرجعت الينا ثانية وهم :

١ ـ السيد عبد القادر عبد الرحمن المسلاتي :المركز الدولي للاحصاء ، ص.ب ٣٤٤٤ بيروت لبنان .

٢ ـ السيد الحبيب بن حسين كرموص :المدرسة الصالحية رقم ٢١ نهج سيدي ابن عروس، تونس .

٣ ـ السيد سالم بن سليمان : العذيبة ،عمان.

٤ ـ السيد فهد نايف الدبوس : ٩٥٩ وادامر بوليفارد ـ ٧ لوس انجليس ـ كاليفورنيا .

٥ ـ السيد ابراهيم فضل السيد : ابو حمد ـ السودان .

كما يرجى من السيد جواد أحمد علوش بكلية بير زيت بالاردن ، ان يوافينا بعنوانه الصحيح حيث ارسلت اليه حوالة بالمكافأة المستحقة عن مقاله « ابراهيم بن السري الزجاج » المنشور في هذا العدد ، فردت الينا ثانية .

علما بانه في حالة عدم ورود العنوان الصحيح لاحد هؤلاء السادة خلال شهر من صدور هذا الاعلان ، ستلغى الحوالات الخاصة به .

(البقية على صفحة ١٦٠)

كل من له أذنان

او وراء الصخور أحيانا ، فيثمن بذلك أمجاد أخوات لهن سبقن الى الجهاد والكفاح ، فسجل التاريخ لهن هذا الكفاح المجيد في صفحات الخلود ..

ان هذا الدرس يجب أن تعيه كل فتاة عربية ، وكل امراة عربية ، بقدر ما يجب أن يعيه كل مواطن عربي، أبا كان او أخا ، وخاصة أولئك الذين ما يزالون يصرون على أن تبقى الفتاة العربية قعيدة البيت ، حبيسة بين جدرانه السوداء ، لا تشارك في الحياة برأي أو عمل ، الا القيام باعمال الخدم او انجاب الأطفال ، لا تعرف لنفسها حقا ، ولا تشعر بوجود ، حتى اذا ما تقدم لخطبتها احد لم يكن لها فيه رأي ، كأنما هي سلعة تباع ، او قطعة من الأثاث تنقل من مكان الى مكان ، او بعبارة أخرى من سجن الى سجن ، وتقضي حياتها وهي ترسف في القيود والأغلال ..

لقد آن الأوان لكي تعرف الفتاة العربية ، في كل بلد من بلاد الوطن العربي ، أن لها حقوقا وأن عليها لوطنها واجبات .. وان من هذه الحقوق ان يسمح لها عند الحاجة بالنزول الى ميدان العمل الشريف مع الرجل جنبا الى جنب ، وأن من تلك الواجبات أن تحمل السلاح في ميدان القتال اذا ما دعا الداعي أو فكر في الاعتداء على وطنها طامع أو مغير .

تتعالى الصيحات من هنا وهناك بالعمل على خلق مجتمع عربي أفضل ، ولن يتحقق هذا المجتمع الأفضل الا اذا تحررت المرأة العربية من قيودها وأغلالها ، وعرفت ما عليها من واجبات وما لها من حقوق ، والا فان كل محاولة لخلق مجتمع افضل ستذهب هباء ادراج الرياح ، وسيظل مجتمعنا العربي الى الأبد مجتمعا ميتا لا روح فيه ولا حياة .

« عربية »

في الذكرى الرابعة لميلاد : فلنوقد شمعات

بقلم رئيس التحرير

■ اربع شمعات لا بد من ايقادها اليوم ، فهذه هي الذكرى الرابعة لميلاد « العربي » .

والشموع تتعدد بعدد سنوات العمر، ويختارها مختاروها فتكون صغيرة ، وتكون كبيرة .

ولو اننا اخترنا احجامها وفقا للأقدار ، كما اخترنا اعدادها ، وفقا للسنوات التى مرت من الأعمار ، لاخترنا شمعات « العربي » من الحجم الكبير ، الذي يفخر الفاخر بطوله ، ويفخر بعرضه . واذن يكون قد حق لنا ذلك ، لأن « العربي » فى هذه السنوات الاربع ، بلغت على صغرها ، مبلغ الرجال ، قوة ومنعة وكرامة .

أيام « العربى » الأولى

ولقد نذكر ما كان فى أيامها الأولى .

قيل كم نسخة نطبع منها ، عشرة آلاف ؟

قلنا قليل ..

قيل فعشرون الفا ؟

قلنا قليل ...

قيل : فاى الآلاف تكون ؟

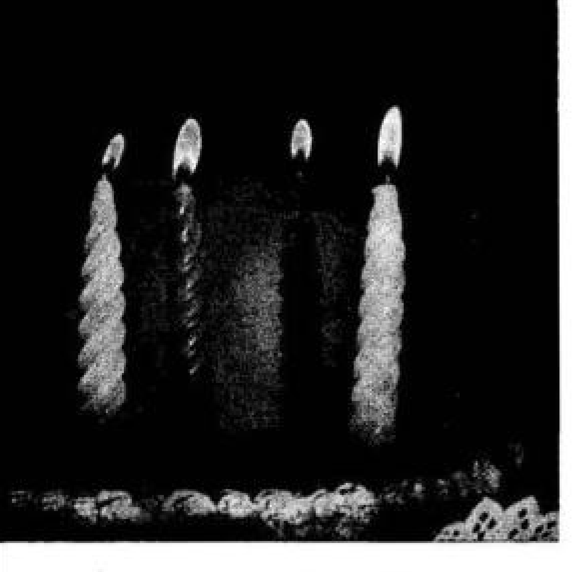
قلنا ثلاثين الفا وهى قليل ؟

وكان أن جرت المطابع الى ٣٧ ألفا ، انتشرت فى الوطن العربى كله ، واختفت فيه اختفاء . وتأتينا البرقيات تطلب المزيد ، ولا مزيد . وطلب موزع عشرة آلاف اخرى لحسابه ، تطبع من جديد ، فما امكن .

درجت « العربى » من الثلاثين ألفا الى الثمانين

وجلسنا نتحدث .

ان هذا الشعب العربى ، الذى حلا لبعضهم ان يتفكه فى احاديثه به فيقول فيه ما يقول ، هذا الشعب فيه لا شك الخير الكثير . الخير الظاهر ، والخير الباطن الكامن الذى لا يراه ذوو اليأس ، ويراه ذوو الأمل . ف « العربى » ما كانت



لتروج الا فى شعب متقدم فى ثقافته ، مؤمن بقوميته ، كريم .

واغتبط الوزير ، وزيرنا ، وزير الارشاد والأنباء ، الشاب المتفتح للمستقبل ، النهاض لكل جليلة عظيمة من الأعمال، وقد كان رائد الفكرة ، فكرة اصدار مجلة تكون لشتى ابناء العرب قاطبة . اغتبط بالذى وقع . واغتبط اعوانه فى الرأى والمشاركوه .

الشيخ صباح الاحمد الصباح وزير الارشاد والانباء . وقف الى جانب العربى دائما ... قال يوما : « ان اقتضى الأمر دفعت نفقة اخراج العربى من جيبى »



وجرت الأيام فصادفت «العربى» من هوى الأنفس ما يصادف كل رائد فى دروب هذه الحياة الدنيا . ولكن الله سلّم . فهذه الدنيا علمتنا انها احيانا تزورّ بجانبها بعض ازورار عن الخير اذ يقوم ، ثم لا تلبث أن ترضى .

ودرجت « العربى » من الثلاثين الفا ، الى الأربعين ، الى الخمسين .. الى السبعين .. وهذا العدد طبعنا منه الثمانين ...

لا شك سيمتصها الوطن العربى ، من الخليج الى المحيط ، امتصاصا ، كما امتص سوالفها .

ونذكر لنشكر

ولهذا النجاح أسباب ، لا بد أن نردّها الى أصحابها ، لنزجى اليهم الشكر الجزيل .

واول من نشكر ، الكويت ، حكومة وشعبا ، لاحتضانهم الفكرة ، وللايمان بها ، فما كان ينفع فى مثلها غير الايمان العميق . ثم للنفقة التى انفقت فى هذا السبيل ، ولا تزال تنفق ، وهي نفقة من حكومة الكويت محضة . ثم للمناصرة

التي لقيتها « العربي» في سيرها الطويل، لا سيما عندما كانت تتوعر بها الطريق .

« العربي » لاقطار العروبة ، انصبةٌ سواسية

ونعزو نجاح « العربي » ونشكر ، الى المبدأ ، الذى ارتضاه أهل الحل والربط، ان لا ترتبط « العربي » بقطر ، فهي للأقطار العربية جميعا ، وهم فيها سواسية . وهي لا تأتى بتفاصيل ما يجرى في اى بلد بذاته ، فلهذه صحفها المحلية ، من يومية واسبوعية . ولو ان « العربي » تدخلت في هذه التفاصيل لكان هذا افتئاتا على هذه الصحف .

وعدا هذا فـ « العربي » شهرية ، وهي تكون تمتْ طبعا قبل اول الشهر بنحو اسبوعين ، وتمت توضيبا وتحريرا قبل ذلك، فالذى يخرج فيها متصلا بالحوادث يكون قد تعتّق . وتعتقه هذا يكون كتعتق الخبز ، لا كتعتق الخمر الذى يحدثنا عنه أهلها . فالخبز لا يحلو ماكولا بعد اسبوعين من خَبزه ، وقد علاه العفن الأخضر والأزرق . وفوق هذا وذاك ، فان «العربي» لو تناولت تفاصيل الأمور ، في شتى البلاد العربية ، لضاقت بالجزء الضئيل مما يجرى هناك . وهو يخرج ، اذ تخرج « العربي » ، مكرّرا معادا بعد أن سبقت اليه الصحف في بلادها .

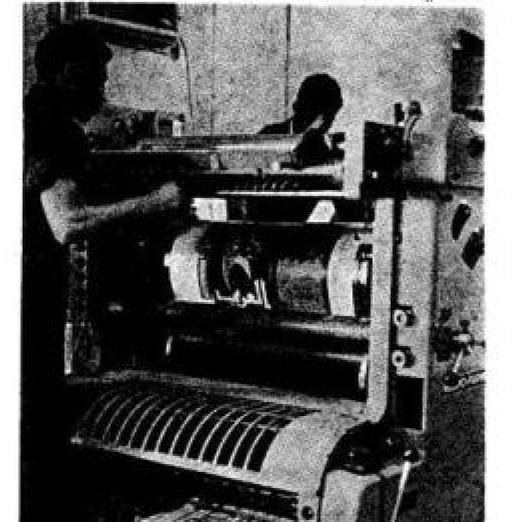
« العربي » تقف موقف الحياد من الخصومات

ونعزو نجاح « العربي » ، ونشكر ، الى المبدأ الذى ارتضاه اهل الحل والربط ، أن تقف « العربي » موقف الحياد من كل الخصومات التي تجرى بين الأقطار العربية . وليس معنى هذا ان « العربي » ترضى عما يجرى بكل قطر من امور ، او لا ترضى ، ولكن معناه انها، رغم تحرقها لان تكتب في هذا الذي يجرى ، تفرض على نفسها الكبح ، حتى لا تمنع « العربي » ان تجتاز ابواب بعض هذه الأقطار . والخير خيران ،خير يكتب فيه الكاتب فيُمنَع ، وخير يكتب فيه فيُجاز . فـ « العربي » تكف عن ان تكتب في الخير الممنوع حتى ينتفع العرب، اين كانوا ، بالخير المجاز . وبعض الخير خير من ان لا يصل الى القراء خير ابدا .

« العربي » تستكتب النابهين ، وتشجع الناشئين الناضجين

ونعزو نجاح « العربي » الى كتّابها. فنحن نستكتب من كتاب العرب النابهين ، ومن أساتذة الجامعات، كلا فيما يخصه. فـ « العربي » مجلة ثقافة اولا ، وللثقافة ابواب ، تظهر واضحة من فهارس « العربي » . وكلها اختصاص . حتى القصة اختصاص . ومع هذا فقد تركنا الباب مفتوحا لكل من يكتب الينا . وكثيرا ما نشرنا لغير أساتذة ، ولغير نابهين ، فما من ورقة تأتينا الا تقرأ .

« وجرت مطابع مجلة العربي بالكويت تطبع منها الاربعين ... فالخمسين ... الى السبعين فالثمانين الف نسخة »



ونفرح للشىء الناضج يأتينا أحيانا من هذا الجانب . ولكن من حق القـراء العرب علينا ، ونقدرهم بمئات الألوف فى الوطن العربى كله ، أن لانقحم عليهم اقلاما غير ناضجة ، يضيعون فيها ساعات ، هى مئات الوف ، من اعمارهم، غير مثمرة .

و « العربى » تكتب بغير رقيب ، الا اقدار كتابها

ونعزو نجاح « العربى » الى الحرية التى تمارسها المجلة ويمارسها كتابها ، والحرية للأقلام كالأنفاس للأجسام ، لا يحيا الفكر ولا ينتعش الا عليها . وهى حرية لا جامحة ، ولا متبذلة متفسخة ، ولها الضمان اكبر الضمان من اقدار كتابها . وعليهم تبعتها .

و « العربى » تنظر دائما الى الأمام ولا يفوتها الصالح وان كان وراء ..

و « العربى » تنظر دائما الى الأمام ، ولا تكاد تنظر الى الوراء ، الا أن ترى فيه صالحا ، فهى انما تتريث لتحمله معها . انها للغـد القريب والبعيد ، وليست للأمس النكـد القريب ، ولها بالأمس البعيد ايمان واعجاب .

و « العربى » تناصر التحرر اينما وقع من اقطار الدنيا

و«العربى» تناصر كل حركة متحررة. واذا ذكرنا التحرر اتجهت أفكار الناس أولا الى التحرر السياسى، والى التحرر من الاستعمار خاصة . وليس هـذا فى هذا الزمان بدعا ، وكيف يكون والدنيا تدعو به ، ويدعو به حتى المستعمرون ، ويفاخرون بأنهـم اطلقوا لهؤلاء القوم حريتهـم ، ولهؤلاء وهؤلاء ، ثم هم عن البقية الباقية يصمتون .

ولكن التحرر يشمل أكثر من سياسة . فهناك حرية الرجل فى ان يعمل ، وان يجد العمل . وحرية المرأة ان تتزوج ، وان تجد الزوج ، العامـل الكاسـب . وحرية الأسرة ان تعيش فى امن ، ومع الأمن رخاء غير منقوص . وهناك حـرية الفكر فى غير نشاز ، وحرية القـول فى غير سفه أو تخريب . وهناك حـرية العقيدة ، فمن آمن فلنفسه ، ومن كفر فلنفسه ، ما لأحد على أحد سبيل ، الا أن يبغى الاضرار بالناس . وهناك مـن الحريات أشتات كثيرة . حتى الطريق له حريته ، لا يصح أن يمنع احد احـدا من سلوكه .

وعند « العربى » أن الحريات الكبرى تنظمها الدساتير

ومع الحريات تنسيق وتنظيم .

وللحريات الكبرى ، ولتنظيمها كانت دساتير الأمم . وانت تدرك ما كسبت الأمم من حريات بقراءة دساتيرها ، ثـم بملاحقتها فى حياة هذه الأمم .

و« العربى » تهنىء بأحدث دستور لأصغر دولة عربية

ولقد شاركت «العربى» غبطة العرب جميعا ، بدستور أصغر دولة عـربية ، واحدث دولة عربية، واكثر دول العروبة رخاء ، تلك دولة الكويت . فهى لم تكد ترفع عن نفسها شبهة فى صلة خـارجة من صلاتها ، اتخذها الخصوم لتجـريح استقلالها ، حتى اتجهت الى الداخل ، تؤكد ما كان ساد فى الوطن من حريات غير مكتوبة ، بنصوص مكتوبة ، تعلنهـا



سمو أمير الكويت ، الشيخ عبد الله السالم الصباح ، يتسلم من رئيس المجلس التاسيسى المنتخب ، السيد عبد اللطيف الثنيان الغانم ، نص الدستور الذي عمـــل المجلس اشهرا فى اخراجه . وقد ظهر فى الصورة وزير العدل السيد حمود الزيد .

فى الملأ اعلانا . فكان الدستور الذى اعلنه اميرها فى الحادى عشر من الشهر الحادى عشر لسنة ١٩٦٢ .

دستور احدث دولة ، واصغر دولة ، يخرج لأول مـرة ، ولما يخرج بعدُ لأول مـرة غيرُ القليل من دساتير الدول العـربية ، الاكثر سكانا ، والأبرح مكانا ، والأقدم حكما وحكّاما . وخرج بدون جلبة ، وبلا مظاهرة ، ولم تسفك فى سبيله قطرة من دم واحدة .

وتسأل عن هذا السبق . كيف وقع؟ فتدرك ، لا سيما ان كنت زامنته ، انه يرجع الى الحس الانسانى الأصيل ، حس الفطرة الذى لم تفسده بعدُ أسواء المدنية ، ولا الخصومات السياسية ، ولا الأحقاد الحزبية .

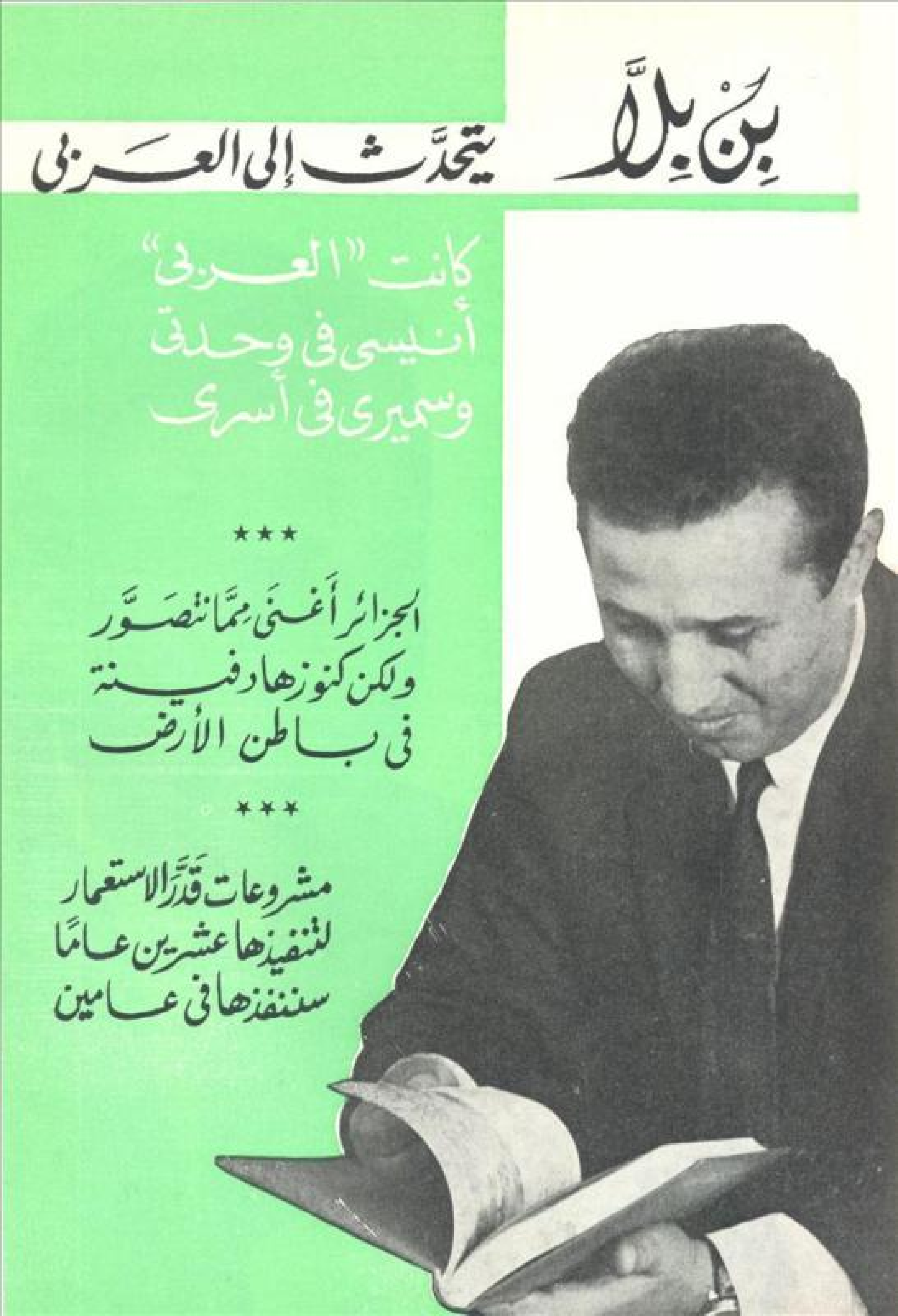
وان اردت ان تردّه الى رجل بعينه ، رددته الى شيخ الكويت الأكبر ، الذى تتمثل فيه روح الكويت فى أمسها الدابر ، وأملها فى يومها الحاضر . الى ذلك الشيخ الذى كثيرا ما ينأى بجانبه عن فراشه الوثـير ، فى سامق الدور ، فعلَ السلف الصالح ، ليفترش الرمال الصفراء عند باب قصره ، يتسمّع الى ماء البحر ، فى مده وجزره ، اذ يقص لأذنه الصاغية الواعية تاريخَ ما كان هناك من احداث عتيقة عظيمة غابرة .

واهل الكويت ما زالوا بخير ما بقوا مثل شيخهم ينأون احيانا بجنوبهم ، عن فرشهم الوثيرة ، فى دورهم الجميلة ، ليفترشوا الرمل عند ماء هذا الخليج ، يتسمّعون الى ما تقوله امواجه ، وهى تضطرب على سواحله ، تردّد أصداء السنين الدوابر .

تعالى الله ، نعم الهادى ، ونعم النصير .

■■

احمد زكى


بن بلا يتحدث إلى العربي
كانت "العربي"
أنيسي في وحدتي
وسميري في أسري
***
الجزائر أغنى مما نتصور
ولكن كنوزها دفينة
في باطن الأرض
***
مشروعات قدر الاستعمار
لتنفيذها عشرين عامًا
سننفذها في عامين



■ تجتاز الجزائر اليوم مرحلة هامة فى تاريخها الحديث ..

انها مرحلة ما بعد الثورة .. تلك الثورة التى استمرت أكثر من سبع سنوات ، والتى كانت فيها نهاية استعمار بغيض ظل جاثما على صدرها قرنا وثلث قرن ، وفشلت حملة النسف والتدمير التى واصلتها المنظمة الارهابية السرية أكثر من خمسة اشهر فى ان تطيل من عمر هذا الاستعمار أو ترجىء من نهايته المحتومة .

ان العالم كله يرقب هذه المرحلة من تاريخ الجزائر العربية المتحررة ، بأضعاف الاهتمام الذى كان يرقب به كفاحها الرائع طوال سنى ثورتها المجيدة .. وان عشرات من الأسئلة تخطر بالبال وتتردد على كل لسان : كيف تواجه الجزائر الموقف الحاضر، وكيف تتخلص من آثار الاستعمار؟

لقد ظلت فرنسا تردد على مر السنين ان الجزائر فرنسية . وقد لجأت ، فى سبيل جعل هذه الأكذوبة الكبرى حقيقة واقعة ، الى مختلف الوسائل والأساليب !

قتلت اللغة العربية .. وجعلت الفرنسية هى لغة التخاطب ، حتى بين الجزائريين أنفسهم !

تصوير ((اوسكار))

ابعدت الجزائريين عن الوظائف ، وجعلتهـا للفرنسيين ..

حولت المساجد الى كاتدرائيات وكنائس !

جندت كل عناصر الشر ، لابادة الشعب العربى فى الجزائر لتصبح أرض آبائه واجداده مزرعة كبرى للفرنسيين !

ولكن كان لا بد لهذا الشر كله من نهاية ..

وقد عرف شعب الجزائر كيف يعجل بهذه النهاية ، ودفع ثمنا لذلك دماء مليون ونصف مليون شهيد من أبنائه الأبرار ..

* * *

فى شقة عادية ، بالطابق الرابع من احدى عمارات حى البيّار بالجزائر العاصمة يسـكن الزعيم الجزائرى احمد بن بلا .. الشاب الذى قاد كفاح الجزائر من معتقله فى سجون فرنسا ، فكان فى سجنه اقوى منه فى حريته ، حتى اصبح اسمه رمزا لكفاح الأبطال على مر السنين ..

وفى غرفة الصالون بهذه الشقة المتواضـعة ، استقبلنا زعيم الجزائر وقائدها ، ورئيس وزرائها .. وحول اقداح الشاى الاخضر وقطع البسكوت، بدا الرئيس الجزائرى يتحدث الى « العربى » عن الجهاد الاكبر ، لبناء الجزائر المتحررة ، بعد أن انتهى من الجهـاد الاصـغر بتحريرها من نير الاستعمار .

وتناول الرئيس أحد المجلدات من مجموعـة « العربى » التى قدمناها هدية اليه متواضعة ، وبدا يقلب صفحاته، ويبتسم ابتسامة ذات معنى ، وتمضى فترة صمت قصيرة ، وتنم نظراته الهادئة عن انه كان يستعيد ذكريات عزيزة ، ثم يقطع الصمت بقوله :

ـ هل تعرف أن مجلة « العربى » كانت انيسى فى وحـدتى ، وسميرى فى معتقلى فى سجون فرنسا ؟ .. لقد كانت تأتينى من تونس ، فكنت اطالعها من أولها الى آخرها .. انها فعلا أجمل هـدية اعتز بها ..

طريقنا طويل .. ومشاكلنا كثيرة

وعندما بدا الزعيم الثائر الذى تخفى وداعته ولينه الثورة المشبوبة بين أضلاعه ، يتحدث عن مستقبل الجزائر ، كانت كل عضلة فى وجهه ، وكل خلجة من خلجات عينيه ، تتحدث معه ، وتعبر عما يجول بخاطره .

انه يؤمن ايمانا راسخا بعزة الجزائر ، ويريد ان يسبق الزمن ، ويتعجل الايام ، ليتحقق لها ما تصبو اليه من مستقبل زاهر سعيد ..

انه يقول: «ولكن الطريق أمامنا طويل ، وهو ليس مفروشا بالورود والرياحين ، فمشاكلنا كثيرة متعددة ..

« ان ما تعرضت له بلادنا من أعمـال التخريب والتدمير ، وما نواجهه اليـوم من التحكم الأجنبى فى دخلنا القـومى ، وهذا الجيش العرمرم من المتعطلـين واللاجئين الذين كان تعطلهم وتشردهم بعض ما جناه علينا الاستعمار والارهاب، كل ذلك يتطلب منا ، لا مجرد مشروعات توضع على الورق ، وانما يتطلب عمـلا ايجابيا سريعا،بل يتطلب ثورة اقتصادية واجتماعية ، لن يكون اثرها على مستقبل هذا الوطن بأقـل مـن اثر الثـورة السياسية » .

ورشف الزعيم الجزائرى رشفة من قدح الشاي وقال :

ـ ان ٨٠٪ من دخلنا القومى بأيدى الأجانب .. اى ان الفرنسيين يملكـون ٨٠ فرنكا من كل مائة فرنك فى بلادنا !

« ان لدينا نحو مليونى عاطل مـن المواطنين ، من مختلف الأعمار .

« ان ملايين اخـرى من الفلاحين الجزائريين الذين كانوا هم القاعدة الأولى فى حربنا التحررية ، والذين عانوا من الوان الاضطهاد والعذاب ما عانوا ، يجب أن يحيوا حياة كريمة .

« ان القرى التى يسكنها هـؤلاء الفلاحون مبنى اغلبها على الطراز القديم، على رؤوس الجبال ، لكى يسهل الدفاع

عنها،وموقعها وواقعها الحاليان لا يتلاءمان مع واقعنا الجديد ، وتزويدها بالمياه والكهرباء والمرافق العامة من اشق الأمور واكثرها كلفة ، بينما السهول والوديان الخصبة مهجورة غير مسكونة .. ولا بد لنا من تخطيط شامل لجميع القرى ، القائم منها والذى دمرته الحرب ، وتحويلها الى قرى تتلاءم مع مقتضيات العصر الحديث » .

توزيع ٣٠٠٠٠٠٠ فدان على الفلاحين

ويمضى الزعيم فيقول :

« ان لدى الحكومة ٠٠٠ر٢٠٠ر١ هكتار (اى نحو ثلاثة ملايين فدان) من اخصب الأراضى الزراعية، نتيجة لتنفيذ قانون الأملاك الشاغرة الذى نص على ان كل من لا يعود الى ارضه او مصنعه قبل يوم ٧ اكتوبر الماضى ، يفقد حقوقه، وتصبح املاكه ملكا للدولة .. وهذا القدر سيوزع على الفلاحين الجزائريين الذين لم يكونوا يملكون شيئا .

« ان تربة الجزائر من احسن الاراضى الملائمة لزراعة الفاكهة والحمضيات .. والزراعة تعتمد على الماء ، ولذا فنحن ندرس اليوم مشروعات عدة لاستخدام كل قطرة من الماء فى الزراعة ، بدلا من ان تضيع هدرا فى البحر المالح » .

عامان .. بدلا من عشرين !

واستطرد الزعيم بن بلا حديثه قائلا :

« ومن المشاكل التى نواجهها السيول والأمطار التى تجرف معها سنويا الى البحر ٣٢ الف كيلو متر مربع من تربة الجزائر الخصبة .. وسنبدأ فى الحال بتنفيذ مشروع لمنع انجراف التربة كان الفرنسيون قد وضعوه وقدروا لتنفيذه عشرين عاما ، وقد درسناه وقررنا ان ننتهى من تنفيذه خلال عامين فقط » .



« الاخ بن بلا » : هكذا يسمون أول رئيس لمجلس الوزراء فى الجزائر . ان المسئوليات الجسام الملقاة على عاتقه لا تجعله ينام الا ٤ ساعات فقط كل ليلة !

٢٠٠ مليار فرنك من البترول

« ان معركتنا القادمة طويلة ، ولكن النصر سيكون فيها حليفنا باذن الله .. ان هذه البلاد غنية بمواردها الطبيعية، وكنوزها المعدنية المدفونة فى باطن الأرض .. وهى كنوز اغنى مما يتصور الكثيرون ..

« فنحن ثامن دولة تملك الحديد فى العالم .. هذا ما تقوله احصائيات المستعمرين .. ونحن متأكدون من ان الحديد الذى لدينا أكثر مما كانوا يقدرون ..

« وعندنا البترول .. وسيصبح

نحن لا نخشى الشيوعية

قلنا للرئيس بن بلا٠ :

ـ والشيوعيـــة .. هل تظنون أن سيكون منها خطر على البلاد ؟

قال : « لقد منعنا الحزب الشيوعى الذى كان قائما ايام الاستعمار من ان يكون عنصرا من عناصر ثورتنا .. كما أننا اوقفنا نشاطه بعد الاستقلال .

ونحن لا نخشى الخطر الشيوعى مطلقا .. لأن ثورتنا كانت تحارب الاستعمار باسم العروبة والاسلام ، والشعب الجزائرى يعرف ذلك جيدا ، وكان موقفنا من الشيوعيةواضحا منذ اللحظة الأولى ، وما يزال ..

معركة العرب تبدأ من هنا !

قلنا للزعيم الثائر :

● هل تعتقدون أن المساعدات التى تقدم للجزائر من مختلف الدول والشعوب ، كافية لمعركة البناء التى تخوضونها هذه الأيام ؟

قال : « ان الطريق امامنا طويل كما قلت ، ومعركة البناء التى نخوضهـا تجعلنـا فى حاجـة الى المساعـدات والقروض ..

« اننا نحب أن نبدأ معركة العـرب من هنا .. ولا نريد أن يستهين الناس بنا ويقولوا:«أنظروا ما صنعتاسرائيل»، بل نريدهم أن يقولوا : « أنظروا ما يفعل العرب » .

وهنا كنا قد فرغنا من تناول الشاى، واحسسنا اننا أخذنا من وقت الزعيم الثائر أكثر مما كان مقدرا ، فاستاذنا فى الانصراف ، فابى الا ان يودعنا حتى باب المصعد وابتسامته المشرقة لا تفارق شفتيه ، وان كانت لا تخفى تلك الثورة التـى تضطرم بين اضلاع عربى شاب أصبح اسمه رمزا لكفاح الأبطال . ■■

سليم زبال

« اننا أحوج اليوم الى مساعدات اخواننا العرب ، منا فى أيام ثورتنا ، اننا نبنى جزائر عربية جديدة حديثة وهذا العمل يحتاج الى تعاون جميع العرب معنا فى ثورتنا البنائية . »

دخلنا من البترول وحده .. ٢٠٠ مليـار فرنك .

« وعندنا الغاز .. وعندنا الفوسفات .. وغيرهما ..

« صحيح ان اقتصادنا يعتمد فى المقام الأول على الزراعة ، ولهذا سنوليهـا عنايتنا واهتمامنا .. ولكنا نعلـم أن الزراعة وحدها لا تكفى ، ولذا فسيكون للصناعة هى الأخرى جانب كبير من هذا الاهتمام ، وخاصة الصناعات الثقيلـة التى تعتمد على ما لدينا من امكانيات » .



بقلم : الدكتور عثمان خليل عثمان

الخبير الدستوري للمجلس التأسيسي بالكويت

■ استكملت الكويت استقلالها بالمعاهدة المبرمة بينها وبين المملكة المتحدة في التاسع عشر من شهر حزيران «يونيو» سنة ١٩٦١ . وقد نصت هذه المعاهدة على أن حكومة الكويت تتحمّل وحدها جميع مسئوليات تسيير شئون الكويت الداخلية والخارجية .

وبدافع الشعور بهذه المسئوليات اتجهت الكويت المستقلة نحو تقويم مختلف شئون البلاد الداخلية والخارجية ، وفي مقدمتها نظام الحكم ، وهو امر غير مقصور الأثر على تنظيم الدولة الداخلي ، وانما يرتبط ارتباطا وثيقا كذلك بمركزها الدولي ، لأنه من أهم العناصر ذات الاعتبار عند النظر في قبول الكويت عضوا بمنظمة الأمم المتحدة . كما ضاعفت أهمية هذا الجانب الدولي في تنظيم الحكم الداخلي في الكويت ، الأحداث السياسية التي تعاقبت في العالم العربي بالذات خلال عامي ١٩٦١ و ١٩٦٢ .

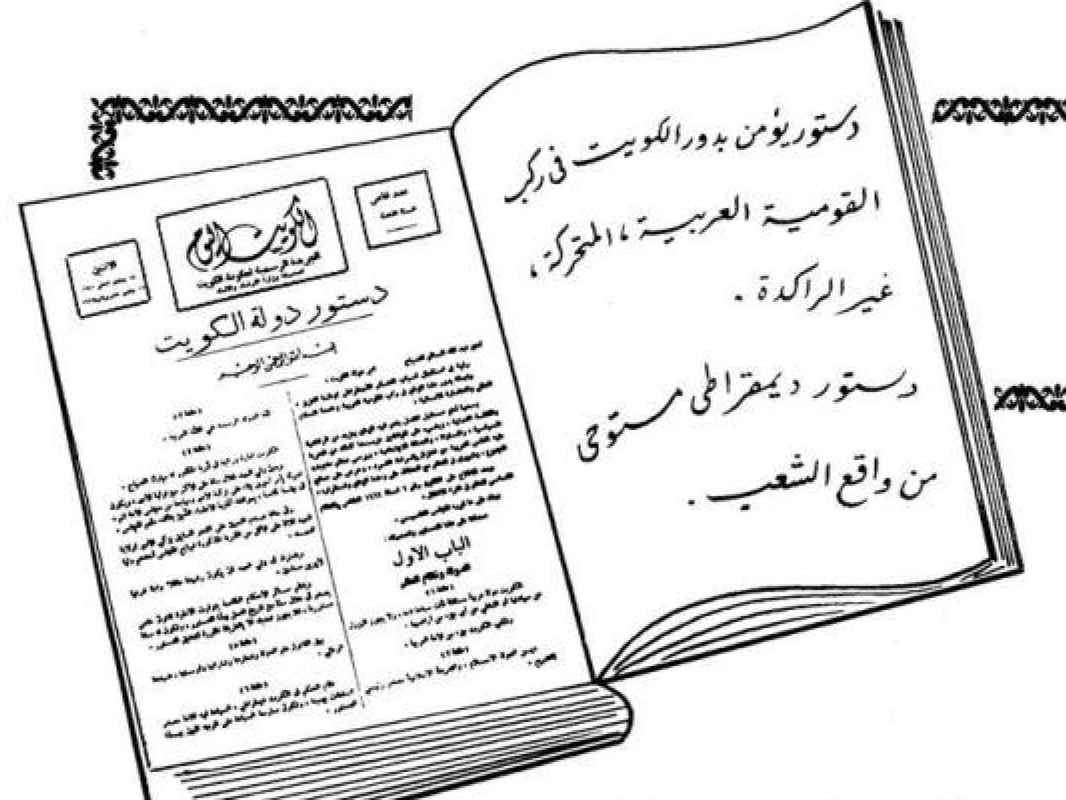
مجلس تأسيسي منتخب يضع اساس الحكم في البلاد

وان امرا له مثل هذه الأهمية من الناحيتين الداخلية والدولية كان حقيقا بتلك العناية الخاصة التي أولاه اياها سمو امير البلاد ، فقد سارع الى اصدار القانون رقم ١٥ لسنة ١٩٦١ بنظام الانتخاب اللازم لانشاء مجلس تأسيسي للكويت ، ثم أصدر في مطلع عام ١٩٦٢ القانون رقم ١ للعام المذكور خاصا بنظام مؤقت للحكم في فترة الانتقال ، وهي سنة تبدأ من تاريخ انعقاد المجلس التأسيسي المذكور اي من اليوم العشرين من شهر يناير سنة ١٩٦٢ حتى اليوم التاسع عشر من يناير ١٩٦٣ .

وفي الخطاب الأميري بافتتاح المجلس التأسيسي حمّل الأمير المجلس تلك الأمانة التاريخية الضخمة . وهي « مهمة وضع اساس الحكم في المستقبل » ، كما حددت المادة الأولى من نظام الحكم المؤقت السالف الذكر الخط الرئيسي للحكم المنشود بقولها : «يقوم المجلس التأسيسي باعداد دستور يبين نظام الحكم على أساس المبادىء الديمقراطية المستوحاة من واقع الكويت واهدافها » .

اقرار الدستور بالاجماع ومصادقة سمو الأمير عليه

وبعد نيف وعشرين جلسة في لجنة فرعية من المجلس التأسيسي (أعني لجنة



الدستور) ، وبضع جلسات للمجلس ذاته ، انتهت هذه الهيئة التأسيسية الى اقرار مشروع الدستور بالاجماع ، كما وافقت بالاجماع ايضا على مذكرته التفسيرية التى أريد بها تسجيل المعانى الدستورية التى يخشى ان تكون يوما محل جدل او مجالا للاختلاف فى الراى . وفى الحادي عشر من نوفمبر (تشرين الثانى) سنة ١٩٦٢ صدق سمو الأمير على الدستور واصدره ، على ان يبدأ العمل به من تاريخ اجتماع مجلس الأمة، وذلك فى موعد غايته آخر شهر يناير سنة ١٩٦٣ . وقد حدد فعلا لاجتماعه يوم ٢٩ من الشهر المذكور .

حكمة وضع الدساتير

ان اقدام الكويت على هذه الخطوة الدستورية بهذه الهمة الكبيرة والايمان الواضح ليجعل من الملائم التذكير بالحكمة الكامنة وراء مثل هذا التطور فى العالم بأسره ، فقد امتاز العصر الحديث بتعقد مشاكل الحكم والادارة الى حد لم يكن قط فى حسبان القرون القريبة الماضية . ومن ثمّ آمن الضمير العالمى بأنه لا سلامة فى تصريف شئون الدولة بدون الفصل بين السلطات العامة فيها ، فينفصل التشريع عن التنفيذ ، كما ينفصل كل منهما عن القضاء . وفى هذا مضاعفة للانتاج وعدل فى التصرفات ، لأن كل واحدة من هذه السلطات الثلاث تعمل فى اطار مرسوم مقدما ، وتخضع لضوابط قانونية مُحكمة لا تجاوزها او تجافيها . ولكن هذه المزايا لا تتحقق ان طغت احدى هذه السلطات على السلطتين الآخريين ، وهو طغيان تستطيعه السلطة التشريعية ان هى ملكتْ ـ باعتبارها المشرع وواضع القوانين جميعها ـ زمامَ السلطتين التنفيذية والقضائية . ودفع هذا الطغيان ، أو

اتقاؤه بعبارة أكثر صحة ، انما يكون بايجاد قوة تعلو هذه السلطات جميعا (ومنها السلطة التشريعية) ، اى بقوة تعلو المشرع ذاته وتقيده وتمنع تحكمه او انحرافه . ومن هنا جاءت فكرة الدستور كسيد للسلطات الثلاث كلها ، وكتخطيط شامل لكل من وظائف التشريع والتنفيذ والقضاء ، وللسلطات الثلاث القائمة على هذه الوظائف المنفصلة ، مع تكاملها الطبيعي وتعاونها الحتمي في سبيل مصلحة المجموع . فالدستور اذن هو الملاذ الوحيد من مخاطر التشريع بصفة خاصة ، ومن تحكم أو انحراف المشرع على وجه التحديد ، ولهذا لا يكفى ان يوضع « الدستور » ، وانما يلزم كذلك أن تكفل سيادته على السلطة التشريعية « أو المشرع » ، وخير وسيلة اهتدى اليها الفكر الانساني في هذا الخصوص نظام المحاكم الدستورية التى تستطيع الحكم بابطال القانون ان صدر مخالفا للدستور. وهذا يبين أهمية المادة ١٧٣ من دستور الكويت التى تقرر فى هذا الشأن ما يلى :

« يعين القانون الجهة القضائية التى تختص بالفصل فى المنازعات المتعلقة بدستورية القوانين واللوائح ، ويبين صلاحياتها والاجراءات التى تتبعها .

« ويكفل القانون حق كل من الحكومة وذوى الشان فى الطعن لدى تلك الجهة فى دستورية القوانين واللوائح .

« وفى حالة تقرير الجهة المذكورة عدمَ دستورية قانون او لائحة يعتبر كأن لم يكن » .

الخطة المثلى فى وضع الدساتير

هنالك حقيقة دستورية بالغة الأهمية برغم سهولة التدليل عليها او استنباطها، ذلك اننا نرى الحكم الديمقراطى الذى اصبح جزءا من وجدان وضمير الشعوب فى العصر الحاضر يلقى صورا جد متباينة فى التطبيق بين دولة واخرى ، وان كل قوم بما لديهم فرحون، فالقارة الأوروبية الديمقراطية مثلا تغلب عليها الصورة البرلمانية وتحاول ان تمد ظلالها على العالم كله ، فى حين تتعلق الولايات المتحدة الأمريكية بنظام رئاسي تختلف صورته اختلافا جوهريا عن تلك الصورة البرلمانية. والأمريكيون بدورهم متعلقون بتلك الصورة الرئاسية ويسعدهم كل السعادة ان يروا الناس قاطبة يقبلون على الأخذ بها . هذه الحقائق الواقعية الثابتة تدل على ان اتفاق الجميع على فكرة الديمقراطية وخطوطها الشعبية الرئيسية لم يمنع تعلق كل فئة من البشر بالصورة التى وجدوها أكثر ملاءمة لظروفهم وميولهم. ومن هنا كانت تلك الحقيقة الدستورية الهامة وهى ان الخطة المثلى فى وضع الدساتير هى تلك التى لاتخالف جوهر النظام ولكن تطوّره او تكيفه على النحو الذى يلائم ظروف كل بلد وبيئته . ولهذا لا يستطيع باحث ان يغض النظر عن عمق واهمية ما جاء فى المادة الأولى من القانون الخاص بالمجلس التأسيسى الكويتى السالف الذكر (رقم ١ لسنة ١٩٦٢) **حيث اشترطت ان يكون اعداد دستور الكويت الدائم « على أساس المبادىء الديمقراطية المستوحاة من واقع الكويت وأهدافها».**

وبغير هذه « الخطة المثلى » فى وضع الدساتير قد يأتى الدستور متجاهلا الأصول الديمقراطية التى لا وجود للحكم الديمقراطى الصحيح بدونها ، أو قد يجارى هذه المُثُل الفقهيّة بقدر غير متجاوب مع واقع البلد الذى يوضع الدستور من اجله، فيجىء هذا الدستور غِلاّ يقيّد الدولة او ثوبا فضفاضا عليها.

ومن حسن الطالع ان هذه الحقيقة ظلت ماثلة فى اذهان واضعى دستور دولة الكويت ، رددها فى كل مناسبة اعضاء لجنة الدستور ثم اعضاء المجلس التأسيسى ـ ولهذا يرجى أن يكون دستور دولة الكويت قد جاء متجاوبا



بعد مناقشات استغرقت عدة جلسات اقر المجلس التأسيسى مشروع الدستور الكويتى الجديد بالاجماع، فصدق عليه سمو الأمير واصدره . وسيبدأ العمل به فى موعد غايته آخر شهر يناير سنة ١٩٦٣

كل التجاوب مع تلك الحقيقة الدستورية الثابتة .

بناء الدستور الكويتى

يتكون هذا الدستور من مقدمة موجزة ومائة وثلاث وثمانين مادة . اما المقدمة فتجمل المثل العليا للدستور وترسم الخطوط العريضة لاهدافه الكبرى . ففيها تذكرة بماضى شعبيّة الحكم فى هذا البلد ورغبة فى استكمال اسباب هذه الشعبية او الديمقراطية . وهى اذ تنص على أنه بالدستور انما تستكمل الدولة «أسباب» الديمقراطية تشير الى أن « الدستور » ليس هو ذات الحكم الديمقراطى ، وانما هو سبب له فقط ، اما الحكم الديمقراطى ذاته فلا يكون الا باعطاء هذا السبب فرصة تحقيق مسبّبه او اثره ، وذلك بتطبيق الدستور التطبيق الصحيح الذى اراده واضعوه. كذلك اشارت المقدمة الى الايمان بدور الكويت فى ركب القومية العربية ، وهو تعبير يعنى مساهمة الكويت فى العروبة المتحركة الى ما فيه خير العرب ، لا مجرد تسجيل الانتماء الى العروبة كحقيقة جنسية او تاريخية راكدة . وعلى هذا النحو من الاجمال والتعميم جاء الحديث فى المقدمة المذكورة عن خدمة السلام العالمى والحضارة الانسانية،وعن المستقبل الفاضل المرجو بمزيد من الرفاهية والمكانة الدولية، وبالمزيد كذلك من حرية المواطنين السياسية ، والمساواة والعدالة الاجتماعية ، وكرامة الفرد ، وصالح المجموع ، والشورى فى الحكم مع الحفاظ على وحدة الوطن واستقراره .

كذلك نصت المقدمة على أن الدستور انما جاء بناء على ما قرره المجلس التأسيسى ، اى ان هذا الدستور عقد" وعهد " بين الأمير وشعبه .

أما مواد الدستور فقد وزعت علىأبوابخمسة، اولها ـ ويشمل ست مواد ـ خاص بموضوع عام أساسى عنوانه : « الدولة ونظام الحكم » ، والثانى والثالث منهما يتضمنان احكاما متكاملة عن « المقومات الاساسية للمجتمع الكويتى » ، و « الحقوق والواجبات العامة » (ومجموع مواد هذين البابين ثلاث واربعون مادة) . أما الباب الرابع فهو اكبر ابواب الدستور واكثرها صلة بذات الحكم ، فهو باب « السلطات » ويضم مائة واربعا وعشرين مادة . وفيه فصول متعاقبة عن بعض الاحكام العامة فى الحكم ثم الاحكام الخاصة برئيس الدولة ، فالسلطة التشريعية ، فالسلطة التنفيذية ، فالسلطة القضائية . اما الباب الخامس والأخير فلا يضم الا عشر مواد خاصة ببعض احكام عامة واحكام مؤقتة .

ويمكن أن يستخلص من هذا البناء لدستور دولة الكويت انه يقوم اساسا لتسجيل امرين وتنظيمهما وهما الحقوق والحريات من جهة ، ونظام الحكم من جهة أخرى . وهذان هما جوهر الديمقراطية والحكم الدستورى .

اهم ما تضمنه الدستور الكويتي من احكام

يلزم وفقا للتخطيط السابق بيانه بصدد بناء الدستور المذكور، أن نعرض لجانبين من الأحكام، جانب الحريات وجانب الحكم :

جانب الحريات ، والحقوق والواجبات

فمن حيث الحقوق والحريات العامة، يتصل بعضها صلة وثيقة بمقومات المجتمع (أى الباب الثاني من الدستور)، وبعضها وارد بذاته في الباب الثالث (بعنوان : الحقوق والواجبات العامة) . وأول ما يلاحظ بهذا الخصوص أن الحديث عن الحرية معناه في ذات الوقت الحديث عن حدودها وعن الواجبات العامة ، فمن غير المعقول أن يعيش الانسان في مجتمع ينعم هو فيه بحريته دون أن يفكر في واجباته اللازمة لكي يتمتع غيره بمثل تلك الحرية . ولذلك قيل ان الواجب هو الوجه الثاني «لمدالية» الحق .

اما مضمون باب المقومات الأساسية للمجتمع الكويتي فهو صورة اجتماعية واقتصادية وثقافية للمستقبل المنشود لهذا المجتمع . ففيه حديث عن ان « العدل والحرية والمساواة دعامات المجتمع ، والتعاون والتراحم صلة وثقى بين المواطنين » . وأن « الدولة تصون دعامات المجتمع وتكفل الأمن والطمأنينة وتكافؤ الفرص للمواطنين » .

كذلك يؤكد هذا الباب أن « الأسرة اساس المجتمع ، قوامها الدين والاخلاق وحب الوطن ، يحفظ القانون كيانها ، ويقوى اواصرها ، ويحمى في ظلها الأمومة والطفولة » (دون ان يفهم من ذلك اهمال الدولة للأطفال الطبيعيين ، فقد اشارت المذكرة التفسيرية الى ان هؤلاء الأطفال ربما كانوا اولى برعاية الدولة بعد ان تخلى عنهم الوالدان). وفي هذا الباب كذلك حديث عن رعاية الدولة للنشء جسمانيا وأدبيا وروحيا ، وكفالتها لحالات الشيخوخة والمرض والعجز عن العمل ، وصيانتها للتراث الاسلامي والعربي ، وعنايتها بالتعليم ، وبالعلوم والآداب والفنون وتشجيع البحث العلمي، وبالصحة العامة . كذلك نص الباب المذكور على الأصول الاقتصادية للدولة على أساس الاقتصاد الحر الموجه وكفالة «التعاون العادل» بين النشاط العام والنشاط الخاص . هذا مع الاعتراف بالملكية الفردية وبحق الميراث ، ومنع المصادرة العامة للأموال ، وجعل رائد النظام الاقتصادي تحقيق العدالة الاجتماعية مع تشجيع التعاون والادخار .

وفي الباب الثالث تفصيل للأحكام المتعلقة بالجنسية ، وبالمساواة ، والحرية الشخصية ، وحرية العقيدة ، وحريات الراي، والبحث العلمي، والنشر ، والصحافة ، والطباعة ، والمسكن ، والمراسلات البريدية والبرقية والهاتفية وسريتها. وكذلك تضمن هذا الباب الأحكام الخاصة بالتعليم الالزامي والمجاني ، وبالعمل وعدالة شروطه ، وحق تكوين الجمعيات والنقابات ، وحق الاجتماعات الخاصة والعامة، والمواكب ، والتجمعات ،ومخاطبة السلطات العامة . كل ذلك وامثاله من حقوق وحريات مشروط في ممارسته بمراعاة النظام العام والآداب باعتبارها واجبا على جميع سكان الكويت .

ومما يلفت النظر بصدد هذه الحقوق والحريات على اختلاف أنواعها أن الدستور قد جعل تحديدها وتنظيمها بيد المشرع ، وبذلك لا يجوز لأداة ادنى من القانون (كالمرسوم مثلا أو القرار الوزاري) أن تتصرف في مصير أى من هذه الحريات والحقوق العامة .

جانب الحكم ، ونظامه

اما الجانب الثاني من مضمون الدستور وهو نظام الحكم فطابعه البارز هو محاولة التوفيق بين الاتجاهين الرئيسيين في الحكم الديمقراطي وهما الاتجاه الرئاسي الأمريكي والاتجاه البرلماني

الأوروبى . وفى اختيار المكان الوسط بينهما ما يتلاءم وبيئة الكويت خاصة والبيئة العربية عامة لانه يتفق أكثر من اى صورة أخرى مع تقاليدنا الاسلامية وتوجيهات ديننا الحنيف فى الشورى والعدل .

ولتحديد هذا المكان الوسط الذى تخيّره الدستورُ الكويتى يلزم القول اولا بأن النظام الرئاسى (السائد فى الدول الأمريكية) يجعل رئيس الدولة منتخبا ، اى انه لا يكون أصلا الا فى الجمهوريات . واستنادا الى انتخاب رئيس الدولة امكن ان يعهد اليه بمسئولية الحكم اى – السلطة التنفيذية – كاملة مدة الرئاسة دون ان يتعرض لمساءلة من جانب البرلمان ، فلا يجوز لأعضاء البرلمان ان يوجهوا الى الوزراء اسئلة او استجوابات بالمعنى البرلمانى أو ان يقرروا عدم الثقة بالوزير فيؤدى القرار الى سقوطه . وقد حقق هذا النظام ميزة الاستقرار فى الحكم دون تقلب الوزارات والبرامج الوزارية ، ولكن يعيب هذا النظام ما يعتوره من قصور فى شعبية الحكم وغل يد ممثلى الشعب عن مراقبة أعمال الوزارة او توجيهها .

اما النظام البرلمانى الأوروبى فجوهره مسئولية الوزارة (أو رئيس الدولة) امام البرلمان عن طريق حق السؤال والاستجواب والاسقاط وما الى ذلك من مظاهر برلمانية . وقد حقق هذا الأسلوب اكبر مظاهر الشعبية فى الحكم ولكنه ادّى – وبخاصة فى الدول الحديثة العهد بالديمقراطية – الى انحراف سياسى وحزبى وعدم استقرار وزارى مما الحق بالدول مضار جسيمة .

لذلك تمثل النظام الوسط الذى اخذ به الدستور الكويتي فى تحقيق القدر المستطاع من كل من الشعبية ومن الاستقرار الوزارى كليهما ، فابقى على حق السؤال والاستجواب والاسقاط . ولكن مع بعض القيود والضوابط التى لا تسهل الانحراف بهذه الاختصاصات ، ومع التحرز من بعض القيود البرلمانية فى تشكيل كل من مجلس الأمة والوزارة . فقد اجيز مثلا تعيين وزراء من غير أعضاء مجلس الأمة مع النص على ان يكون هؤلاء الوزراء أعضاء فى مجلس الأمة بحكم وظائفهم وبشرط ألا يتجاوز عدد الوزراء ثلث أعضاء مجلس الأمة البالغ عددهم خمسين عضوا . كما جعل مركز رئيس الدولة برلمانيا بمعنى انه – وهو مركز وراثى – يسود ولا يحكم ، وانما يمارس سلطته بواسطة وزراء مسئولين امام مجلس الأمة ، اما هو فذاته مصونة لا تمس . كذلك نص الدستور على أن تكون المشاركة كاملة بين مجلس الأمة والحكومة فى مختلف المسائل الداخلية والخارجية .

ومن وراء هذه الأحكام جميعا استحدث الدستور الكويتى حق القضاء فى رقابة أعمال السلطة التنفيذية متضمنة حق الغاء القرار الادارى المخالف للقانون والتعويض عن الأضرار التى تنجم عنه ، وهذا يسمح بانشاء مجلس دولة فى الكويت بل ويحثّ عليه . كما انشأ ديوان المحاسبة للاشراف على شئون الدولة المالية .

وحتى تتاح لهذه التجربة الدستورية الخطيرة التى يمر بها الكويت لأول مرة فرصة الاختبار الكافى نصت المادة ١٧٤ فى فقرتها الأخيرة – « على انه لا يجوز اقتراح تعديل هذا الدستور قبل مضى خمس سنوات على العمل به » .

والله ولي التوفيق ، ■■

عثمان خليل عثمان
الاستاذ بكلية الحقوق بجامعة القاهرة

مسابقة العربي

٣ أسئلة وجوائز ١٠٠ دينار

١ – شيء لا يباع ولا يشترى ، ولا يمسك أو يرى .. لا يؤكل ولا يشرب ، لكنه الزم للانسان من المأكل والمشرب ، اذ لا يستغنى عنه أحد لحظة ، لا في نوم ولا في يقظة .. الشيء الوحيد في هذه الحياة ، الذي تتحقق في توزيعه العدالة والمساواة .. الناس عنده كلهم سواء ، وحظ الرجال منه كحظ الأطفال والنساء .. لا فرق بين غني او فقير ، وملك او امير ، وصاحب ملايين اوعامل أجير !

وبالاختصار ، هو ارخص ما خلق الله ، وفي الوقت نفسه أثمن ما خلق الله ، فبغيره لا يمكن أن تكون في هذا الكون حركة ، وبدونه لا يمكن أن توجد حياة .

فما هو ؟

٢ – ما هو الرقم الذي اذا ضربناه في اى عدد ، من ٢ الى ٢٠ ، باستثناء العدد ١١ ، كان حاصل جمع الأرقام التي يتكون منها حاصل الضرب في كل من هذه العمليات دائما هو : ٩ ؟

٣ – تلقت مجلة « العربي » من أحد المواطنين العرب المقيمين في المانيا رسالة اقتطفنا منها العبارة الآتية :

« أن شيئان هامان يلفتا النظر في مجلتنا الكبرى « العربي » . أولهما عدم تخصيص مكانا في صفحاتها لتفسير كتاب الله تفسيرا يلاءم العصر ، وثانيهما أنه ليس هناك قسما للأخبار السياسية .

وارجو أن يكون عندكم متسعا للقصيدة المرفوقة ، كتبتها والألم باديا على وجهي ، لأنني لم أرتاح للأوضاع الراهنة . فنحن العرب نجودوا بالنفس والنفيس وقلوبنا مملوءة بالايمان ولا تؤخذونني لردائة الخط ، لأن الوقت ضيقا والسلام » .

وهذه الرسالة مليئة بالأخطاء اللغوية والاملائية ، والمطلوب تصحيح هذه الأخطاء ، فاكتب الكلمة الخطا وأمامها صوابها .

شروط المسابقة

١ – يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٦٣ .

٢ – يكتب على المظروف عبارة « مسابقة العربي » – العدد ٥٠ .

● آخر موعد لوصول الاجابات الينا في الكويت هو اليوم السابع من شهر فبراير (شباط) ١٩٦٢ .

● يمنح الفائزون جوائز مجموعها ١٠٠ دينار على الوجه الآتي :

الجائزة الأولى : ٣٠ دينارا ..

الجائزة الثالثة : ١٠ دنانير ..

الجائزة الثانية : ٢٠ دينارا ..

٨ جوائز : قيمتها ٤٠ دينارا كل منها ٥ دنانير . وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق الاقتراع ..

نتيجة مسابقة العدد الثامن والأربعين

أسماء الفائزين بالجوائز

■ كشفت مسابقة العدد الثامن والأربعين عن اختلاف اسماء الآلات الموسيقية فى الوطن العربى باختلاف البلاد . فسمى بعضهم الآلة الأولى «المزيكة» أو «مزيكة الفم» أو «شفوية» ،وسماها آخرون « الهرمونيكا » . .

ومن الأسماء التى وردت فى تعريف بعض الآلات « الشبابة » « وفقاشات » او « الصاجات » أو « الطويسات » و « الطار » و « الدنبك » « والدربكة » و « الصنوج » و « الشمبارات » و « الفتاشات » و « الكستنيت » و « بكستنات » الخ . .

وكان عدد الاجابات الواردة من خارج الوطن العربى كبيرا ، ومن بينها اجابة باللغة الانجليزية بعثت بها آنسة امريكية كان من حظها أن نالت احدى الجوائز .

أسماء الفائزين

وباجراء القرعة بين الاجابات الصحيحة فاز بالجوائز الآتية أسماؤهم : ـ

الجائزة الأولى : وقيمتها ثلاثون دينارا فاز بها **مهدى بن شاهين ابو عبيد** ـ ثانوية جودة الهاشمى : دمشق ـ ج. ع. س.

الجائزة الثانية : وقيمتها عشرون دينارا فاز بها **عبد المجيد ابراهيم علوة** ـ المدرسة الثانوية ـ سبها ـ فزان ـ ليبيا .

الجائزة الثالثة : وقيمتها عشرة دنانير فاز بها **مسعد محمود غنيم** ـ بحسابات شركة طنطا موتورز ـ شارع المديرية ـ طنطا : ج. ع. م.

٨ جوائز قيمة كل منها خمسة دنانير فاز بها كل من :

١ ـ **انور عبد الرحمن العتيقى :** السفارة الكويتية بواشنطون ، الولايات المتحدة الأمريكية .

٢ ـ **آنسة جانيت بارتز** الطالبة بالجامعة الامريكية بواشنطون .

٣ ـ **طلال ماجد المجذوب** ـ الطالب بجامعة طهران : كوى دانشكاه (أمير آباد) طهران : ايران .

٤ ـ **محمد فربوج :** نهج قسطاف فلوبير رقم ٨ : تونس ـ الجمهورية التونسية .

٥ ـ **فريال مكى كردى** بواسطة مكى كردى رئيس المجلس التاديبى بوزارة الدفاع والطيران ـ الرياض ـ السعودية .

٦ ـ **جان جرجس العجمى :** مستشفى الحكومة : ص . ب ١٢ البحرين .

٧ ـ **حافظ علي يوسف مراد :** ص . ب ٢٥٤ ـ الأبيض ـ السودان .

٨ ـ **سليمان جبر أحمد أبو الهيجاء :** مدرسة أحمد بن بلا الاعدادية ، أربد : الأردن .

وسترسل الجوائز الى أصحابها .



دردشة

الحب عند نابليون

- الحب جهالة وجنون!
- اذا تملك الانسان الحب تملكه الضعف!
- عندى من الأمور غير الحب افكر فيه !

ذكاء متهم

● جلس فيليب المقدونى ذات يوم الى القضاء، وكان قد أفرط فى الشراب ، فلفظ حكما قاسيا على احد المتهمين ، فصاح المتهم : سأستانف . . .

قال الملك : لمن ؟

قال : من فيليب السكران الى فيليب الصاحى.

المدرسات كما يراهن كاتب أمريكى

● « معلمة المدرسة ،اما ان تكون عانسا هبطت فيها كل عاطفة من عواطف الأنوثة ، وكل امنية من امانى الحياة الى درجة الصفر ، فحملت معها الى حجرة الدراسة كأس القنوط واليأس ، لتسقيها علقما لتلاميذها ، واما ان تكون فتاة حلوة القسمات مرحة الاعطاف ، اتخذت مهنة التدريس سلما ترقى به الى الزواج ، وذلك الأمل السعيد هو الذى ينتشلها من المصير الذى آلت اليه زميلتها السابقة . »



صراحة برنارد شو

● دعى برنارد شو لحضور حفلة موسيقية ، واتفق ان كان عازف الكمان جاهلا أصول فنه ، فسخط الحاضرون ، ولكنهم كانوا يتظاهرون بالارتياح مراعاة لآداب المجالس .

وفى فترة الراحة تقدم مدير المسرح من برنارد شو وساله رايه فى العازف . فقال : انه يذكرني ببادروسكي ! فأجابه المدير : يا للعجب ! ان بادروسكى موسيقار كبير ، وعازف على البيان ، ولكنه يجهل العزف على الكمان . فقال شو : وهذا ايضا . .

تواضع الشعراء !

● رفض الشاعر الايطالى د'ننزيو يوما قبول رسالة ، لأنها كانت بالعنوان التالى : « الى اكبر شاعر فى ايطاليا » .

ورد (دننزيو) ساعى البريد وقال له:

ـ ان هذا ليس انا .. فانا اكبر شاعر فى العالم !.

قالوا ..

● تخرس ألسنة الرجال اذا ترافع الجمال .

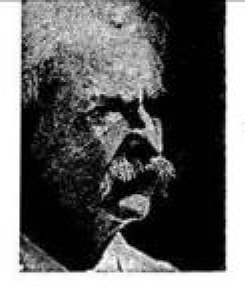
(شكسبير)

● الأمة الشجاعة ، والقلوب الكريمة ، تصبر على الجوع ، أكثر من صبرها على الهوان والخضوع .

(بروتس)

● الجمال يجبر الانسان على احترامه .

(جورج صاند)



مارك توين يخطب فيجيد

● دُعيَ مارك توين ، والمالى تشونسى ديبيو ، مرة للخطابة بعد مأدبة . وكان دور مارك توين اولا فالقى خطبة رائعة استغرقت ثلث ساعة ، فوقعت عند المستمعين وقعا عظيما ، وجاء دور «ديبيو» فوقف وقال : حضرة الرئيس ، سيداتى سادتى ، اتفقت مع المستر كليمنس ـ اسم مارك توين الحقيقى ـ قبل المادبة ان نتبادل الخطبتين ، وقد فرغ هو الآن من الخطبة التى اعددتها انا وانى لاشكر لكم حسن اصغائكم اليها واحتفائكم بها ، ويسوءنى اننى اضعت المذكرات التى كان المستر كليمنس قد اعدها واعطانى اياها ولست اذكر شيئا مما جاء فيها .

ثم جلس بين الهتاف والتصفيق .

اعتذار .. خير منه عدمه !

● تناقش القائد النمسوى جالجوتزى مع زميل له ، وفى سياق الحديث قال القائد لزميله : انت حمار ... فصدر الأمر الى جالجوتزى بان يعتذر علانية عما فرط منه ، فلبس بزته العسكرية وحيا الضابط المعتدى عليه بقوله : يؤسفنى اننى قلت انك حمار ! ..

ثم لقى صاحبه فى اجتماع آخر فكرر اعتذاره ، وقال :

ـ اظن انك اخطات ساعة طلبت منى ان اعتذر لك امام الجند .

فقال صاحبه : ولم ؟

فقال جالجوتزي : لان رايى فيك كان منحصرا بيننا ، اما الآن فان الجيش كله بات يعرفه .

العقول والعواطف

● الحياة مهزلة لمن يعيشـــون بعقولهـم ، ومأساة لمن يعيشـــون بعواطفهم .

(هوراس ولبول)

وجهـــات نظـر

✶ للزوجات ذاكرة جيدة ، حتى أنهن يتذكرن أشياء لم تحدث أبدا !

✶ عندما يكون الرجل قد وصل الى النجاح ، ويستطيع ان يشترى لزوجته الثياب الأنيقة اللائقة بقدها الجميل ، تكون الزوجة قد فقدت ذاك القد الجميل !

✶ ان بعض أفلام هذه الأيام تستغرق وقتا أكثر مما يستغرق المرء فى قراءة كتبها !

✶ سمعت كاتبىْ أغانى يتحادثان ، فاذا بأحدهما يسأل الآخر : أيهما تسرق أولا : اللحن أم الكلمات ؟

✶ اذا لم تستفد الفتاة مما وهبته لها أمها الطبيعة ، فان أباها الزمان سيسلبها اياه !



بقلم الدكتور أحمد زكى

■ أنا الآن فى عام ١٩٠٩ ، او على التحقيق فى اليوم الخامس والعشرين منه ، واقف فى ذلك الزحام على شاطىء مدينة دوفر Dover . ان الناس استقبلت ، على حين غفلة ، طائرة" قيل انها جاءت من الجانب الآخر من بحر المانش ، من كاليه Calais ، من فرنسا . عشرون ميلا قطعتها هذه الطائرة العجيبة ، البالغة العجب ، فى ٢٠ دقيقة !! ووقف الناس بين مصدّق ومكذب . كيف يطير الانسان !! ومع الحقيقة الواقعة والايمان الزاحم آمنوا جميعا .

هل كان يخطر لهؤلاء الناس ، عند ذاك ، فى ذلك العام البعيد ، ما سوف تكشف عنه الأحداث ، فى امر الطيّارات والطيران ، فى الخمسين عاما التى تلت من بعد ذلك . هل خالوا ان الطائرة سوف تدور حول الأرض اسهل" ما تكون ، واسرع" ما تكون ، وآمن ما تكون . وهل خالوا عند ذاك ان الطائرة سوف تبز" الصوت" سرعة" اضعافا . وهل خالوا ان الطائرة سوف تصبح ركوبة الانسان المفضلة الاولى . الركوبة العادية ، ركوبة كل يوم ، وكل ساعة ، والى اى بقعة من بقاع الارض .

ان للعلم ارهاصات ، وان للعلم بشائر" . ومن هذه البشائر ذلك الحدث القليل الصغير الذى وقع من اكثر من نصف قرن مضى ، وتجمع" الناس حوله على ساحل دوفر من بلاد الانجليز .

حدث آخر صغير .. كبير

او انا الآن فى عام ١٨٩٤ . فى هذا العام مات العالم الالمانى الشهير – الشهير الآن – هرتس Hertz . انه مكتشف تلك الامواج العجيبة الخفية التى سماها العلماء عند ذاك – لعدم وجود اسم غير ذلك – بالامواج الهر"تسية ، نسبة الى مكتشفها ، وسميت بالطبع من بعد ذلك بالأمواج اللاسلكية . ويموت الرجل فيدفنونه ، وفى الصحف يؤبنونه . ويقرا تابينه شاب فى العشرين من عمره ، ايطالى الاب ، ارلندى الام . ويهتز" لما يقرا . وكان درس العلم ودرس الفزياء والكهرباء . وينصرف بهم" زائد الى دراسة هذه الامواج . ولم تمض سنتان حتى استطاع هذا الشاب ان ينقل رسالة من كلام منطوق ، عن طريق هذه الامواج ، ومن غير اسلاك تحملها ، من

سوف تمطر إخوة له الارض برامج تلفازية ليل نهار

نقطة الى نقطة تبعد عنها نحو ميل واحد ! نعم ميل واحد فقط !

فهل خال احد عند ذلك،ان هذا الحدث الصغير ، كان مولد ما جاء بعد ذلك من احداث كبيرة كثيرة خطيرة ، يجمعها جميعا لفظ التلغراف اللاسلكى ، ولفظ الراديو ، والاذاعة ، وما تفتقت عنه هذه الألفاظ من معان اخرى واسعة ملأت الأفق كله وفاضت الى عنان السماء .

ان للعلم ارهاصات ، وان للعلم بشائر . ومن هذه البشائر ذلك الحدث القليل الصغير الذى وقع لهذا الشاب الايطالى ، الذى اسمه ماركونى Marconi منذ ٦٦ عاما .

واليوم : حدث من تلك الأحداث الصغيرة .. الكبيرة

واليوم تشهد الدنيا حدثا صغيرا قليلا من تلك الأحداث التى تكون للعلم ارهاصات ، وتكون للعلم بشائر : انه قمر اصطناعى اطاروه حول الأرض،ودار حولها ، ولا يزال يدور ، ولكنه يصنع شيئا غير الذى صنعته سائر الأقمار الاصطناعية ـ سائر « التوابع » التى رفعوها ـ شيئا سيتمخض عن اشياء عظيمة لا يكاد يدرك انسان اليوم مداها، ولا المتزايد من خطرها ، او حتى قل من اخطارها .

انه يعكس الى الأرض ، واهل الأرض ما يرسله اليه صانعوه ورافعوه ، من كلام ، ومن صور ، يذيعونها من حيث هم من سطح الأرض ، فلا تلبث ، عن طريق هذا القمر الاصطناعى ، ان تتوزع على اسماع الناس ، فى شتى الاقطار ، احاديث تملأ الأسماع ، ومناظر تملأ العيون . اذاعات لاسلكية ، صوتية وتلفازية معا ، يبثها هذا القمر من هذا العلو الشاهق على من يمر بهم من اهل الأرض حيثما كانوا .

اليوم قمر واحد ، وغدا اقمار

وهو الآن قمر واحد ، لا يقف فوق بقعة من الأرض حتى يتحول عنها ،فالذى يقوله اسماعا ، او الذى يعطيه رؤية ، لا يلبث ان تنتهى مدته القصيرة عن هذه الناحية . ويكون القمر قد تحول الى ناحية اخرى من الأرض ، يفعل لها مثل ما فعل بسابقتها .

وغدا سوف تتعدد الأقمار .

وغدا سوف تتعدد الدول التى ترفعها الى السماء .

وغدا سوف تتعدد الدول التى تغذيها بالمسموعات والمنظورات ، من الاذاعات التلفازية .

برامج منها الأزرق ومنها الأحمر

وهى برامج سوف تخرج على هوى مخرجيها . وتتحمل من المعانى بالذى يشاء مؤلفوها . وتتلون هذه المعانى ، فيكون منها الأزرق،ويكون منها الأحمر . وتكون فيها الأخبار أشتاتا متناقضة ، بعضها للسلم وبعضها للحرب . وتكون بها المبادىء، من سياسية واقتصادية ، متعارضة ، بعضها الرجعى ، وبعضها الثورى ، وبعض بين هذا وذاك .

والمسارح ، تنتصب فى موسكو ، وفى باريس ولندن ، وواشنجطن ، ينافس بعضها بعضا ، وتختلف الأهداف .

والدعايات ، فى الكلمة المكتوبة فى الصحف،او فى الكلمة المبثوثة فى «الأثير»، بلغت اليوم فى تقطيع اوصال الناس الغاية فكيف بها اذا اجتمع فيها على لوحة التلفاز الصور الحية الناطقة المتحركة .

واجتمع حول هذه اللوحة ، فى البيت ، الأب والأم والأخوة والاخوات والأولاد جميعا . انها الصور الحية عندئذ تنصب فى آذان الأحياء وفى أعينهم ، فتفعل فيها الف مرة فوق ما كانت تفعل الكلمة المحبورة ، أو تفعل الكلمة المسموعة ، تلك التى تخرج من حناجر وقفت وراء الأفق خبيئة غير منظورة .

انها مفاتيح تديرها أصابعك ، تفتح لك نوافذ على الدنيا فى لمحة .

وتجلس أنت من بعد عشاء ، وامامك الجهاز . امامك التلفاز . تدير مفتاحه مرة فيأتيك بلندن ، عن طريق أقمارها . وتديره مرة أخرى فيأتيك بباريس ، أو بواشنجطن ، عن طريق أقمارها . وتديره أخرى ، فأخرى ، فيأتيك بالروس ، أو باليابان ، أو حتى بالصين ، صورا ، ورجالا ونساء تتحدث بالانجليزية أو بالفرنسية او بالألمانية ، أو بالعربية ان كان لهم فى العرب مأرب .

ويمدحون حكومتك ، أو هم يلعنونها ، او يحبذون مبادئك ، أو هم يشجبونها ، ليضعوا مكانها مبادىء من صنعهم . واهل الحل والربط ، فى حيث أنت ، عاجزون أن يصنعوا شيئا . ان الأقمار عالية . آلاف الأميال فوق سطح الأرض ، فهم لا يستطيعون ان ينالوا منها . انها لا تنال . انها بعيدة عن ايدى اهل الحل والربط فى كل امة ، ولكنها فى كل امة قريبة غاية القرب ، من اصابع اى يد ، فى أى بيت ، تمس مفتاحا تفتح به نافذة من تلك النوافذ الكبرى التى تطل على عواصم البلاد العظمى ، بالذى فيها من خير ومن شر .

والحرب الباردة ...

والحرب التى نسميها بالباردة ، هى اليوم بين الأمم شديدة ، أكبر أدواتها الاذاعة المسموعة . وتتقارع الاذاعات فوق ما كانت تتقارع فى ميادين القتال فى قديم الزمان السيوف ، وفوق ما تتقارع اليوم القنابل وغدا الصواريخ . وغدا سوف تشتد الحرب الباردة أضعافا مضاعفة ، عندما تكون الاذاعة ، المسموعة المرئية معا ، اداتها . عندما يدخل التلفاز كل بيت ، وتعم التلفزة أجواء الأرض .

ومتى يكون هذا ؟

ومتى يكون هذا ؟

بعد بضع سنوات ، خمس أو عشر .

ان التلستار ، هذا القمر الدوار اليوم حول الأرض ، هو الفاتحة . وغدا يدور حول الأرض اعداد من مثله يشبعون اجواءها اشباعا .

ولكن ، التلفاز اليوم موجود ، فهو حقيقة واقعة ، والتلفزة قائمة ، فما الذى يمنعها أن تعم الأرض ؟ وما الذى دعا الى رفع هذا القمر الصناعى الى السماء ، حتى تبلغ به هذا التعميم ؟

الجواب على هذا يتطلب الدخول فى التلفاز ذاته ، وتعرف عمله ، تعرفا بسيطا عابرا ، ما يجب ان يفوت احدا يعيش فى قرنه ، القرن العشرين ، ثم تقدير مداه . تقدير المدى الذى تصل اليه امواجه . والسبل التى تأخذها هذه الأمواج .

نقل الأصوات والصور

يتحدث الرجل فى دار الاذاعة ، امام جهاز الارسال « المكروفون » : انه يخرج من فمه اصواتا (أمواجا فى الهواء صوتية) ، تتحول فى الأسلاك الى احداث كهربائية ، تحملها أمواج فى « الأثير » لاسلكية ، هى التى تقطع المسافة والمسافات الى أجهزة الاستقبال فى البيوت وغير البيوت . وهناك فى أجهزة الاستقبال يجرى التحول عكسا : الأمواج اللاسلكية ، تتحول بدورها الى اصوات فى الهواء تسمعها الآذان .

ونفس الشىء يحدث فى التلفزة ، مع فارق وفوارق .

رجال ونساء على مسرح ، أو فى شارع ،

او أطفال تلعب، أو سيارة تجرى ،تلتقط لها الكَمرَة التلفازية صورا، وهى أمواج ضوئية ، تتحول الى أحداث كهربائية ، تحملها بدورها أمواج لاسلكية ، هى التى تقطع المسافة والمسافات الى أجهزة الاستقبال التلفازية ، فى البيوت وغير البيوت . وهناك يجرى التحول عكسا : الأمواج اللاسلكية تلقى بالذى حملت من أحداث كهربائية، تتحول بدورها الى صور ضوئية تراها العين .

أقوال مجملة ، لو اريد لها التفصيل ، لاستغرق تفصيلها كتبا ، لا يفهمها كل الفهم الا الدارس المختص .. لكن وجب غير المختص ، المتحضّر ، أن يأخذ عن كل مظهر من مظاهر المدنية العلمية فكرة .

ان التلفزة بدعة من أروع ما ابتدع بنو الناس ، وأمسها بأصول علمهم وأصول كونهم ، وأكثر كشفا لعبقريتهم وفضح المستور من كيانهم . ومن بعض فضحها تلك القدرة العجيبة الخلاقة ، التى اختبأت فى تلك المادة الرخوة،التى اتخذت مسكنا لها قمة جسم الانسان،وأسميناها بالمخ ، وحماها حاميها الأكبر من التلف فى صناديق أسميناها الجماجم .

الموجات اللاسلكية أقسام

ليس من أحد مارس الاذاعة فى بيته الا سمع وعرف الموجة الطويلة ، والموجة المتوسطة ، والموجة القصيرة .

وتحديدا لمعانيها بالأرقام نستطرد فنقول انها، حسب طولها ، أنواع ، وافق عليها أكثر المشتغلين بها من أهل فنها :

فالأمواج الطويلة : طولها يقاس بألوف الأمتار

والأمواج المتوسطة : طولها يقاس بالمائة والمئات من الأمتار .

والأمواج القصيرة : طولها يقاس بالعشرة والعشرات من الأمتار .

والأمواج الأقصر : طولها يقاس بالمتر ووحداته الى ١٠ أمتار .

والأمواج الأشد قصرا : طولها يقاس بالسنتى مترات .

فأى هذه الأمواج نستخدم ، وفى اى الاذاعات ، وفى اى مكان يكون لها أحسن استماع . ثم نقل الصورة ، بأيها يكون ؟ او بعبارة اخرى : اى هذه الأمواج أصلح للتلفزة ؟

ثم ليس من أحد مارس الاذاعة فى بيته الا عرف أنها كثيرا ما تتهوش ، وكثيرا ما يفنى الصوت مثلا ثم هو يعود صارخا . وأن هذا ليس حال كل الموجات .

فما هى الصفات التى هى خصائص هذه الموجات التى تجعل منها أداة صالحة لحالة خاصة دون حالة ، وتجعل منها أحيانا أداة استمتاع ، وأحيانا أداة ازعاج .

نمر على ذلك كله مرا سريعا .

وبهذا ، وبهذا وحده ، يمكن فهم الضرورة التى جعلت للأقمار الصناعية ، كالتلستار وأخوة له سوف تكون ، ذلك الخطر البعيد الذى سوف يكون ، وبه تنقلب صلات الناس رأسا على عقب ، أو لعلها تنقلب عقبا على رأس ، فمن يدرى .

الموجات اللاسلكية الطويلة

هى التى طولها الف متر فما فوق الألف .

وهذه تدور ، اذ تنبعث ، عند سطح الأرض ، وتنحنى بانحنائه ، وقوتها لا تتأثر كثيرا باختلاف الليل والنهار . ولكن اضطراب الجو يؤثر فيها تأثيرا شديدا ، أشد مما تتأثر به الموجات المتوسطة .

الموجات اللاسلكية المتوسطة

سل أصحاب المنازل ينبئوك عن هذه الموجات بالذى وقع فى خبرتهم منها . من ذلك :

انها تتأثر باضطراب الجو ، وببرقه ورعده .

وانها كثيرا ما لاتبقى على قوة واحدة . انها تقوى وتضعف حتى لتفنى أحيانا .

وان الاستماع من بعيد لمحطات هذه الموجات المتوسطة صعب المراس ، نهارا ، او هو غير ممكن أصلا . ولكن بالليل يسهل سماعها .

وتفسير ذلك :

ان الموجات المتوسطة هذه (١٠٠ متر ومئات الأمتار) ، اذ تنبعث من محطاتها ، يكون منها ما يدرج عند سطح الأرض ، فهى موجات أرضية ، ويكون منها ما يتجه الى السماء ، فهى موجات سماوية .

اما الموجات الأرضية فلا تتأثر بنور او ظلام ، ولا بنهار او ليل . وعليها يعتمد الناس فى استقبال الاذاعة بالقرب القريب من المحطة . ولكن هذه الأمواج تضعف كلما جرت فى سطح الأرض بعيدا .

وعندئذ تقوم الأمواج السماوية بأداء الواجب . انها تنعكس علي نطاق متكهرب (متأيّن) من الهواء يطوّق الأرض ، على بعد نحو ٦٠ ميلا من سطحها ، يعرف بنطاق هفي سيد Heaviside ، نسبة الى مكتشفه . فهذا النطاق المتكهرب يردّ الأمواج اللاسلكية المتوسطة التى تصله ويعكسها الى الأرض كما تعكس المرايا اشعة الضوء . واللطيف من بعد هذا ان هذه الأمواج اللاسلكية المتوسطة المعكوسة

الأرض ، ونطاقاها المتكهربان (المتأينان) ، أحدهما يبعد نحو ٦٠ ميلا عن سطحها ، والثانى ٢٠٠ ميل عن هذا السطح . والاول يعكس الأمواج اللاسلكية المتوسطة ، والثانى يعكس الأمواج القصيرة . وبذلك يدور كلا النوعين مع سطح الأرض .



الى الأرض ، تعكسها الأرض فتردّها الى السماء مرة أخرى ، الى النطاق المتكهرب . ثم يقوم هذا بعكسها الى الأرض ، وهكذا دواليك حتى تكون هذه الموجات اللاسلكية ، فى آخر المطاف ، قد طوّقت الأرض ، فسمعها كل ذى جهاز استقبال على سطحها .

ولكن ...

ولكن هذا النطاق المتكهرب لا يعكس الأمواج اللاسلكية المتوسطة الا ليلا . ومن هذا جاء أن محاولة الاستماع الى محطاتها البعيدة فى النهار تصحبها الخيبة .

وهذه الموجات السماوية المنعكسة لا يبتدىء انعكاسها فتحس به الأرض الا بعد شيء من البعد عن محطة الارسال . لهذا قلنا انه ، فى القريب الأقرب من هذه المحطة ، يعتمد الناس فى الاستماع على الموجات الأرضية .

ولكن . بين القريب الأقرب ، والبعيد الأبعد ، اماكن متوسطة ، تلتقى فيها الموجتان ، السماوية والأرضية . وتكون السماوية وصلت بعد قطع مسافة أطول . فالموجتان المتلاقيتان قد تتطابقان شكلا على شكل فيقوى الاستماع بهما . وقد يتعارضان . علو هذه يقابل انخفاض تلك . واذن تفنيان . ولا يسمع المستمع شيئا . وبين القوة والفناء درجات ، يحسها المستمع .

الموجات اللاسلكية القصيرة

هذه الموجات ، كالموجات المتوسطة تخرج من محطاتها ، موجات ارضية ، واخرى سماوية .

اما الموجات الأرضية فلا تلبث أن تضعف ضعفا كبيرا سريعا فلا تبلغ مسافة غير بعيدة حتى تكون قد فنيت . ولهذا لا نفع لها ولا اعتماد عليها .

ويكون الاعتماد على الموجة السماوية اذ تنعكس على الأرض ، وتنعكس مرارا

الأمواج اللاسلكية المتوسطة (وتقاس بالمائة والمئات من الأمتار) : تخرج ارسالا من ا ، فبعض أرضي يسير عند سطح الأرض ، وبعض سماوي ينعكس على النطاق المتكهرب الاول فيرتد الى الأرض . وتلتقى الموجتان عند نقطة الاستقبال ، في ب . فان تطابقتا ازدادت الاذاعة قوة . وان تعارضتا افنت احداهما الأخرى . والأمواج المنعكسة على النطاق المتكهرب الاول تصل الى الأرض وتنعكس عليها الى النطاق ، ومن النطاق الى الأرض ، وهلم جرا ، فتدور الاذاعة بذلك حول الأرض .

الأمواج اللاسلكية القصيرة (وتقاس بالعشرة والعشرات من الأمتار) : هي كالمتوسطة ، تخرج من حـ ، ارضية وسماوية . وتضعف الأرضية سريعا . اما السماوية فتخترق النطاق المتكهرب الأول فلا تنعكس عليه ، ولكنها تنعكس على النطاق الثاني ، الى د على الأرض ، وتنعكس على الأرض الى النطاق الثاني وهكذا دواليك . وبهذا تدور مع سطح الأرض .

كما وصفنا في الموجات المتوسطة ، وإذن فمداها كتلك واسع هائل .

ولكن ...

ولكن الموجات اللاسلكية المتوسطة التي سبق ذكرها تنعكس الى الأرض على النطاق المتكهرب المسمى نطاق هفي سيند ، وهو يرتفع عن سطح الأرض بنحو ٦٠ ميلا اجمالا كما قلنا .

وهذه الموجات القصيرة تخترقه ، فهو لا يعكسها .

ولكن تشاء الأحداث أن يكون فوق هذا النطاق نطاق متكهرب (متأين) ثان ، اسمه نطاق ابلتون Appleton ، على اسم مكتشفه . وهذا يرتفع عن سطح الأرض بنحو ٢٠٠ ميل اجمالا . فهذا النطاق يعكس هذه الموجات التي افلتت من النطاق الأول والأقرب .

الموجات اللاسلكية الأقصر

هذه الموجات هي هدفنا الذي اردنا ان نصل اليه في هذا المقال .

انها بيت قصيدنا .

انها الموجات التي يُعبَّر عن طولها بالمتر والمترين و٣ و٤ ... الى ١٠ امتار .

انها الموجات التي تحمل الصور والكلام عند التلفزة .

وهي الموجات التي بسبب صفاتها ، كان لا بد من تلستار ، من كوكب حول الأرض سيَّار دوَّار .

وتسألني ، بعد أن قرأتَ ما سبق ، عن الموجات الأرضية لهذه الموجات الأقصر ، اذ تخرج من محطات ارسالها لتجري عند سطح الأرض ؟

فاعلمْ انها موجات أرضية عديمة الوجود ، أو هي في حكم ذلك . انها لا تكاد تجري في سطح الأرض حتى تفنى .

وتسألني عن موجاتها السماوية ، تلك

الأمواج اللاسلكية الأقصر (وتقاس بالمتر الى عشرة أمتار) ، وهي أمواج التلفزة . فهذه لا تكاد توجد لها موجات ارضية . وموجاتها السماوية تضيع في السماء لانها تخترق كلاً من النطاقين المتكهربين ولا يبقى الا الأمواج التي تصل مستقيمة (تقريبا) بين محطة الارسال ومكان الاستقبال .



التى تنعكس على النطاق الأول المتكهرب او الثانى المتكهرب ؟

فاعلمْ انهذه الموجاتالأقصر تخترق هذين النطاقين اختراقا . انها موجات ادق من ان يعكسهـا اى من هـذين النطاقين .

وتسألنى : واذن فكيف تحمل هـذه الموجات الاذاعات ؟

فاعلمْ انه يحمل الاذاعات منها ، تلك الموجاتُ التى تجرى فى الفضاء ، فـوق سطح الأرض ، وعلى حذاء هذا السطح ، فلا هى ارضية ولا هى سماوية . وهى تجرى خطا مستقيما،او هو يكاد ،فتصل من محطة الارسال الى « هـوائى » الاستماع فى بيتك .

انها موجات اشبه بموجات الضوء ، تلك التى تسير قدما،وفى خط مستقيم، فلا يراها الا من يصله بمصدرها خط مستقيم . فان حال بينهما حائل امتنعت الرؤية .

من اجل هذا لا تدور هذه الموجات الاقصر حول الأرض.لا تنحنى مع سطح الأرض .

وتسألنى : ولم اتخذنا هذه الموجات الاقصر ، ما بين المتر والعشرة الأمتار ، للقيامبالذىنطلبهمنها فىالتلفزة والتلفاز .

والجواب : ان هذه الموجات ، لدقتها، هى ابلغ فى حمل التفاصيل ، تفاصيل الشىء المرئى ، تفاصيل الصورة والصور ، والحركات ، فهى بها أوضح . وهى موجات من الصغر بحيث يتسع مجالها المحصور بين متر وعشرة امتار لعدد كبير جدا منها تفرقه على المحطات ، فلا تقترب بعضها من بعض قربا تتداخل عنده ، فتفسد احداها الأخرى او يفسدان جميعا .

وهى موجات تحمل اكثر ما يمكن من المعلومات ، مرئيات ومسموعات .

وهذا قول يحتاج الى تفصيل كثير ، لا بد ان يسبقه علم بهذا الفن اكثر .

ونكتفى بأن نقول ان هذه الموجات هى الى اليوم أصلحها . وقد جربوا للتلفزة موجات اطول من هذه فأنتجت على اللوحة المستقبِلة صورا متقطعة مهوّشة قليلة الصفاء .

محطات التلفزة لها نطاق ضيق

ان التلفزة وسيلتها الموجات الاقصر . ولكن الموجات الاقصر تخرج من محطة اذاعتها فتصل فى خطوط مستقيمة الى كل بيت يقع فى هذه الخطوط المستقيمة، فهى لا تصل الى البيوت التى تأتىبعدها وتكون مختفية وراء الأفق . فالاذاعة التلفازية لها نطاق محدود ، يحده مقدار امتداد الأفق المحلى من محطة ارسالها .

انها منطقة محدودة اذن .

ان محطة الاذاعة التلفازية بلندن،تلك القائمة بالقصر المعروف بقصر الكسندرا Alexandra Palace تصل باذاعاتها الى ما لايزيد كثيرا عن ٣٠ ميلا فيما حولها.

فى هذه المنطقة وحدها يستطيعالناس رؤيتها .

ولكن ماذا للمناطق الأخرى .

لها اما محطات ارسال تنشأ اخرى .

او محطات اعادةارسال،تلقف الاذاعة، مسموعة ومرئية ، ثم هى تعيد اذاعتها Relay (او هى تحمل على اسلاك ارضية خاصة) .

فانظر الى كم من هذه المحطاتالمعيدة للاذاعة التلفازية تحتاج انجلترا .

والى كم تحتاج امريكا .

والى كم تحتاج الدنيا .

وكيف توصل امريكا الى الدنيا برامجها التلفازية ، الا ان ترسل اليها صورا على افلام سينمائية ، ثم تتلفز هذه الافلام فى شتى البلاد . فتكون تلفزة صور . صورة تؤخذ عن صورة . والتلفزة الحقة انما تكون لأحياء ، يجرى فيهم الدم الحار ، وتجرى الحركة ، وتخرج فيها من الحناجر الدافئة الكلمات .

التلستار

وفكروا .

واهتدوا الى انه لا بد من محطة تعيد

الاذاعة التلفازية التي تأتيها ، تشرف على الأرض اشرافا. محطة في السماء تستقبل الموجات المذاعة، تأتيها على خط مستقيم من محطة الارسال على الأرض ، ثم هي تعيد اذاعتها ، على خط مستقيم أيضا ، فيكون لها أفق على الأرض يستقبل اذاعتها ، أوسع ، لأنها أعلى .

وكلما علت المحطة المعيدة للبرامج التلفازية هذه في السماء ، كلما غمرت باذاعاتها الأكثر من مناطق الأرض ، ومن اهل هذه المناطق .

وكان طبيعيا ان يقع المفكرون على القمر الاصطناعي اول معيد تلفازي ، يتلقف من الأرض الاذاعة ، مرئية ومسموعة ، ثم هو يعيد اذاعتها الى اهل الأرض على مدى أوسع ، وأوسع كثيرا. فكان التلستار .

التلستار يصل بالتلفزة بين امريكا واوروبا لأول مرة

والتلستار قمر صناعي كسائر الاقمار ، اطلقوه من امريكا فسار حول الأرض في مدار اهليلجي (بيضاوي) ، يبعد عن الأرض أكثر بعد ، فيكون منها على ارتفاع ٣٥٠٢ ميلا ، ويقترب منها اقرب قرب فيكون منها على ارتفاع ٥٩٣ ميلا . وجعلوا له هذا المدار لأنه لم يكن الا قمرا للتجريب ، ويريدون ان يعرفوا كيف يعمل على شتى الارتفاعات عن الأرض .

بالقمر اجهزة شتى لأغراض شتى ، اهمها استقبال الاذاعة، مسموعة ومرئية، من الأرض ، واعادتها الى الأرض . فله قرن حساس للاستقبال، وقرن حساس للارسال ، او بالأحرى لاعادة ارسال . والقرن يعرف بالافرنجية بلفظ Antenna وهو لفظ يدل اصلا على قرن الحشرة الحساس . وللحشرة قرنان حساسان يهديانها في الطريق . ولكل منزل يستقبل اذاعة « هوائي » على ما هو معروف . وما هذا الا قرن حساس من تلك القرون التي نصف . وسموه « بالهوائي » لصعوده في الهواء فوق المنازل . وهو لا صلة له بالهواء اصلا . فالقرون اللاسلكية تعمل في الفضاء حيث لاهواء ابدا . واسمينا هذه القرون في الصور التي اوردناها هنا بالهوائيات لألفة الناس لهذا اللفظ .

وللتلستار (انظر الصورة) هوائي رقم ٣، فذلك يخرج من الشارات اللاسلكية ما يرقبها العلماء عند سطح الأرض ، وبها يقدرون موقعه من الفضاء ، وبعده ، وسرعته .

والتلستار يتلقى الأوامر من الأرض ، شارات لاسلكية ، تأمره مثلا بأن يتجهز للاذاعة فيفتح جهاز الارسال الذي به او هو يؤمر بأن ينتهي منها ، فيغلق هذا الجهاز . وذلك توفيرا للقدرة الكهربائية التي به . ولكل امر موجة خاصة تدير محركا خاصا لا يتحرك الا بها .

والتلستار يتغذى بالكهرباء من الشمس التي تغمره في علائه . وفي جدرانه ، ظاهرا ، ترى العديد من النوافذ وبها ما يعرف في العلم « بالبطاريات الضوئية الكهربائية » Photo - Electric Cells وهي اجهزة تأخذ من ضوء الشمس ، وتصنع من هذا الضوء الكهرباء . فمحصول التلستار من الكهرباء صغير ضئيل ، لا يتعدى بضعة عشر وطا . ولكنها تقوى بعد ذلك .

ويرسل التلستار ما يقوم باعادته من الاذاعات ، من كلام وصور ، الى الأرض. فيستقبلها جهاز ضخم يعرف «بالأذن الكبيرة » (انظر الصور) ، وقد أسكنوه قبة من القماش منفوخة كبيرة ، قطرها ٦٣ مترا وارتفاعها ٥٣ مترا (انظر الصور) .

وسموا هذا الجهاز بالأذن الكبيرة لأنه يتسمع الى كل ما يستقبل من موجات تأتي من السماء ، خافتة كل الخفوت ، يجمع منها ما يجمع في فوهته، وله شكل البوق ، ثم تقوم اجهزة متصلة به تقويها وتصنع منها كلاما مسموعا وصورا



بطاريات شمسية
التلستار
«هوائي» ٣
«هوائي» اعادة الارسال
«هوائي» الاستقبال
البرامج التلفازية الامريكية يعيد إرسالها برج أيفل
فرنسا
محطة جون هل بنز بانجلترا
محطة
بفرنسا
المحيط الأطلسي

اول تلفزة ، من امريكا الى اوروبا

اطلقت محطة اندوفر ، بالولايات المتحدة ، اذاعتها التلفازية ، على موجة ٥ر٧ متر . استقبلها التلستار في سمائه ، وقوّاها ، وحولها الى موجة طولها ٥ امتار ، واعاد ارسالها ، فالتقطتها محطة بلومور - بودو ، بالقرب من مدينة لنيون بفرنسا ، وقوّتها ، وارسلتها الى برج ايفل بباريس ليذيعها في فرنسا . ولم تطل بالطبع الاذاعة لان التلستار لم يلبث أن تحول عن موضعه في السماء ، ففقد اتصاله بالمحطتين معا ، يجمعهما في وقت واحد .

والتلستار في الصورة ظهر به ما اسميناه «بهوائي الاستقبال» وهو القرن الحساس Antenna الذى استقبل امواج التلفزة من امريكا ، ثم « هوائي اعادة الارسال » وهو القرن الذى عن طريقه اعاد التلستار ارسال الاذاعة الى فرنسا . ثم « الهوائي » ٢ ، وهو القرن الذى يرسل الشارات فيتعرف بها علماء الارض على بعد القمر وسرعته .

وبالتلستار منافذ يدخل منها ضياء الشمس ، فيتحول الى كهرباء هي التي تغذي التلستار بما يحتاج اليه من قدرة كهربائية كما قد ذكرنا في النص وفي مواضع أخرى .



الكرة الارضية فى أوسط الصورة . وحولها تدور ثلاثة اقمار على أبعاد متساوية ، فوق خط الاستواء ، تلقف التلفزة من الأرض ، فتعيد اذاعتها وتغمر بها كل بقعة فى الأرض ، وهى تتم دورتها فى نفس الزمن الذى تتم الارض فيه دورتها . اى ٢٤ ساعة . لهذا يحسبها سكان الأرض ثابتة فى السماء لا تدور

مرئية ، ان كانت فى الاصل موجـات تلفازية . فالأذن الكبيرة ليست الا قرنا من قرون الاذاعة حساسا،الا انه ضخم، فزنته تبلغ ٣٥٠ طنا . وهو يدور ويوجه بدقة زائدة الى اى بقعة فى السماء .

وهذا القرن الكبير ، يستقبل الموجات اللاسلكية والاذاعات ، ولكنه كذلـك يرسلها .

والقرنان الكبيران (الأذنان الكبيرتان) اللذان لعبا دورا هاما فى تجربة التلستار فى هذه الأيام ، أحدهما صنعته أمريكا ، بل صنعته شركة التلغرافات والتلفونات الأمريكية بأمريكا، وهى صانعة التلستار، وذلك ببلدة أندوڤر Andover بالشمال الشرقى من الولايات المتحدة ، والآخر صنعته نفس هذه الشركة والمركز القومى الفرنسى لدراسة المواصـلات البعيدة C. N. E. T ، وذلك فى بلومـور ـ بودو Pleumeur-Bodou قرب مدينـة لنيون بفرنسا ، متعاونين .

وهذا الأخير صنع صورة طبق الأصل من القرن الذى سبق اقامته فى أندوڤر بالولايات .

واطلق الأمريكيون فى اندوڤـر صورة تلفازية لعلم امريكي قائم فى العراء عند حيث كانوا ، فارتدت اليهم صورته على لوحة تلفازية على الفور داخل القبة . صورة تلقاها التلستار عندما كان فوق رؤوسهم فأعادها أليهم . وعندئذ اطمأن العلماء الى نجاح التجربة .

ثم هم تربصوا بالتلستار حتى يكـون من السـماء على مـراى من اندوڤر بالولايات المتحـدة ، وبلومور ، بفرنسا ، فى وقت واحد . وتلفـزوا . وتلقت فرنسا التلفزة فى بلومور ،ونقلتها الى محطة الاذاعة ببرج ايفل بباريس ، فأذاعتها على الملأ . وبالطبـع لم تدم طويلا ، فالتلستار لم يلبث أن تحول عن موضعه، ففقد اتصاله بالموضعين يجمعهما معا فى وقت واحد .

ولا بأس ان نذكر فى هذا الموضع ، ان الصور الملونة المنشورة مع هذا المقال قد استقيناها من اصـول تردُ الى «شركة التلغرافات والتلفونات الأمريكية» والى « المركز القومى الفرنسى لدراسة المواصلات البعيدة » .

أقمار شتى ، لا قمر واحد

ولكن القمر الاصطناعى الواحـد ، التلستار الواحد، لا يغطى باذاعته المعادة كل الأرض . انه يغطى افقا كبيرا . وهذا الأفـق يتغير كل دقيقة . لأن القمـر متحرك . فلا بد ان يعين هذا القمرَ . قمر ، وقمر ، وقمر ، عشرات او مئات. ويختلف عددها تبعا للعلو الذى تستقر فيه هذه الاقمار فوق سطح الأرض . وهى تتلاقف البرامج ، فيصبح البرنامج الواحد يعم اهل الأرض جميعا فى البرهة الواحدة . واعلم أن الموجات اللاسلكية لو اطلقت تلف حول الأرض ، للفتها أكثر من سبع مرات فى الثانية الواحدة . ان

سرعتها كسرعة الضوء ١٨٦٠٠٠ ميل فى الثانية .

ثلاثة اقمار تكفى

واقترحوا ان قمرا اصطناعيا ، به محطة تعيد الاذاعات التلفازية ، مرئية ومسموعة معا ، يمكن اطلاقه عند خط الاستواء ليستقر فوقه على ارتفاع من الأرض قدره ٢٢٦٥٣ ميلا . ويلف بسرعته الأرض فى ٢٤ ساعة . والأرض تدور كذلك فى ٢٤ ساعة . اذن فهذا القمر يتراءى للناس من تحته كأنه ثابت فى السماء . فالتقاط اذاعته (المعادة) من الأرض تهون ، لأن جهاز الاستماع يوجه اليه دائما حيث هو ثابت فى السماء .

وقدروا ان ثلاثة اقمار كهذه ، ثلاثة تلستارات ، تكفى الأرض جميعا (انظر الشكل) .

لمن الغلبة ؟

ولكن مَن من الأمم يكون السابق الى هذا ؟ امريكا ؟ الروس ؟ وهل يكون لكل امة اقمارها ؟ وهل يكون لها برامجها ؟ وما الذى يضبط دعاياتها ، لا سيما السياسية ، وقد وقفت عند باب كل رجل فى الأرض عنده جهاز استقبال تلفازى . وهل تجعل بعض الدول من الاستماع الى بعض هذه الاذاعات التلفازية جرما تعاقب عليه .

واللغات ، لن تكون حائلا . انها اليوم ليست بحائل فى الصوتىّ الكلامى من الاذاعات . ولكن الاذاعات التلفازية التى تأتى من فوق راسنا ، تكون اقرب منالا ، واوضح صورة ، واسمع لفظا .

ولقد بدات الجهات التى يهمها الأمر، فى هذه الأيام تخطط لغدها ، كم تعطى للبرامج المحلية ، وكم تعطى للبرامج القومية ، وكم تعطى للبرامج العالمية ؟ .

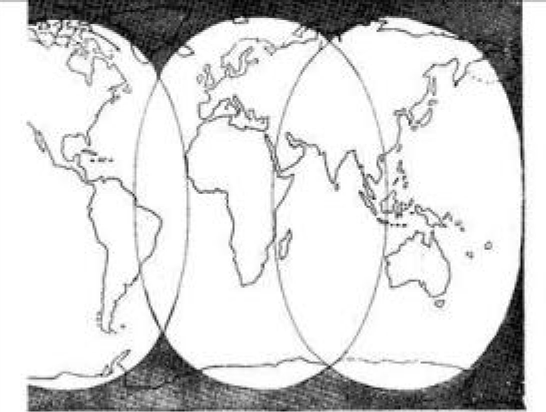
آمال كبار

ان من الأخوان من سمع بهذا فانقبض.

ومن الاخوان من سمع بهذا فانبسط .

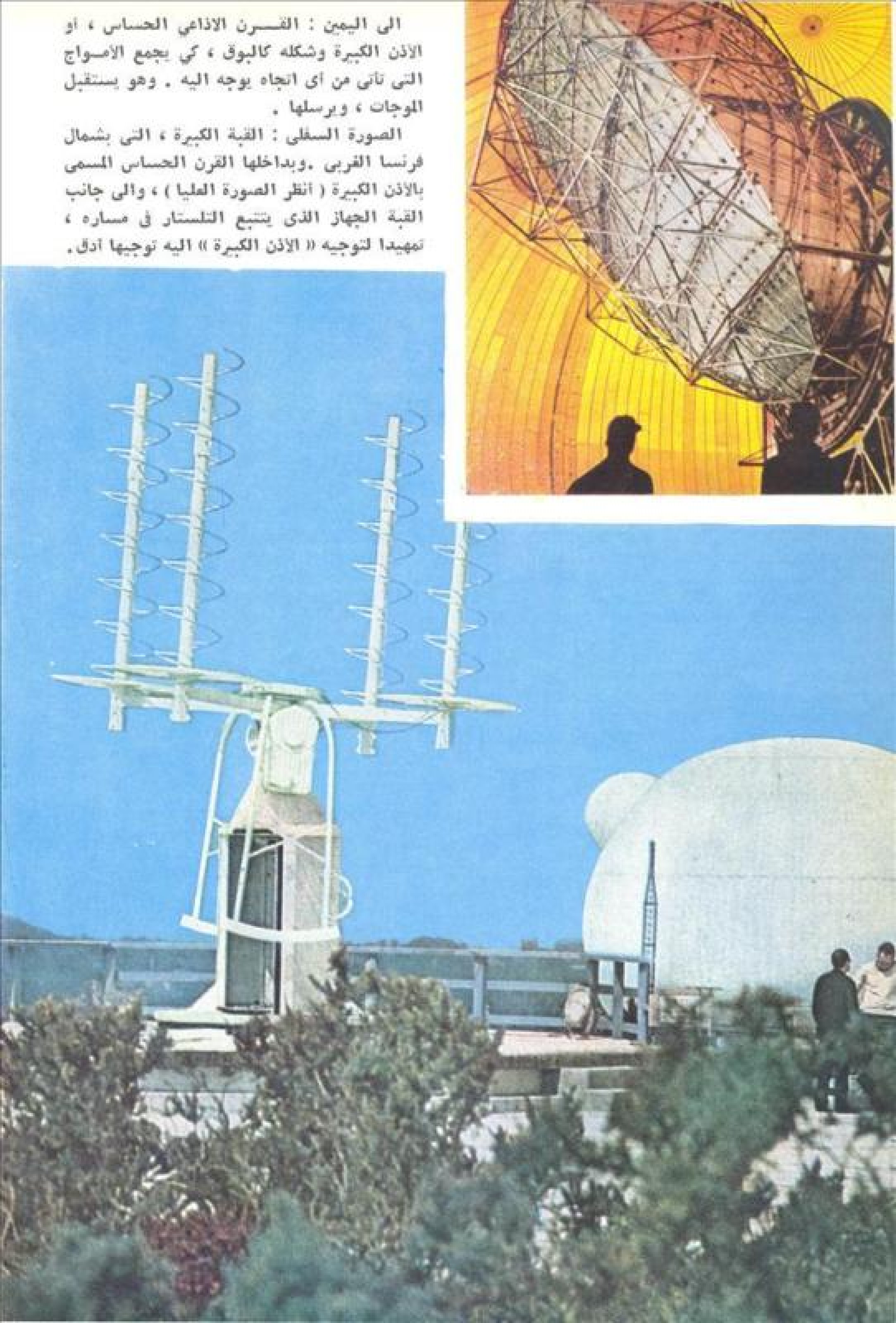
وقال قوم انه بعيد . وقلتُ مع القائلين انه والله لقريب .

ان المواصلات، من قاطرات ، وبواخر، وطائرات ، واذاعات ، قد هدمت الكثير من اسيجة الأمم ، وقضت على الكثير الفاسد من عتيق الأفكار . وما كل عتيق بفاسد . ولكن ليس كهدم للأسيجة الذى ستحدثه هذه الأقمار التى سوف تتراءى على الأفق ، غير بعيد . وليس كقضائها على المتعفن البالى من الآراء ، والمتخثر الفاسد الريح من النظم . واول ما سوف تقضى عليه امتهان الكرامة الانسانية ، يمتهنها الجبابرة من المستعمرين ، بأى اسم كان ، وبسطوة من اى سلطان .



ثلاث دوائر تحدد الثلاث المناطق التى تغمرها الثلاثة الاقمار ، الموصوفة فى الصورة الفائتة ، باذاعاتها التلفازية . ويلاحظ ان الاقمار قد وزعت بحيث تنال اكثر مواقع الارض سكانا اكبر قسط من اذاعة .

*** بعد كتابة ما تقدم جاءت الاخبار بان خللا فنيا اصاب القمر الاصطناعى ، التلستار ، فلم يعد يرد على الاشارات التى تصل اليه من الارض . وانه مع ذلك لا يزال يدور فى الفضاء حول الارض. وجاءت الاخبار بان الولايات المتحدة سوف تطلق قمرا آخر ، وصلا للتجربة التلفازية التى سبقت ، ونجحت ، وكان وسيلتها التلستار . وان اسم القمر الجديد Relay ، وهو لفظ معناه « معيد الارسال » وهذه وظيفته حقا .** ■■

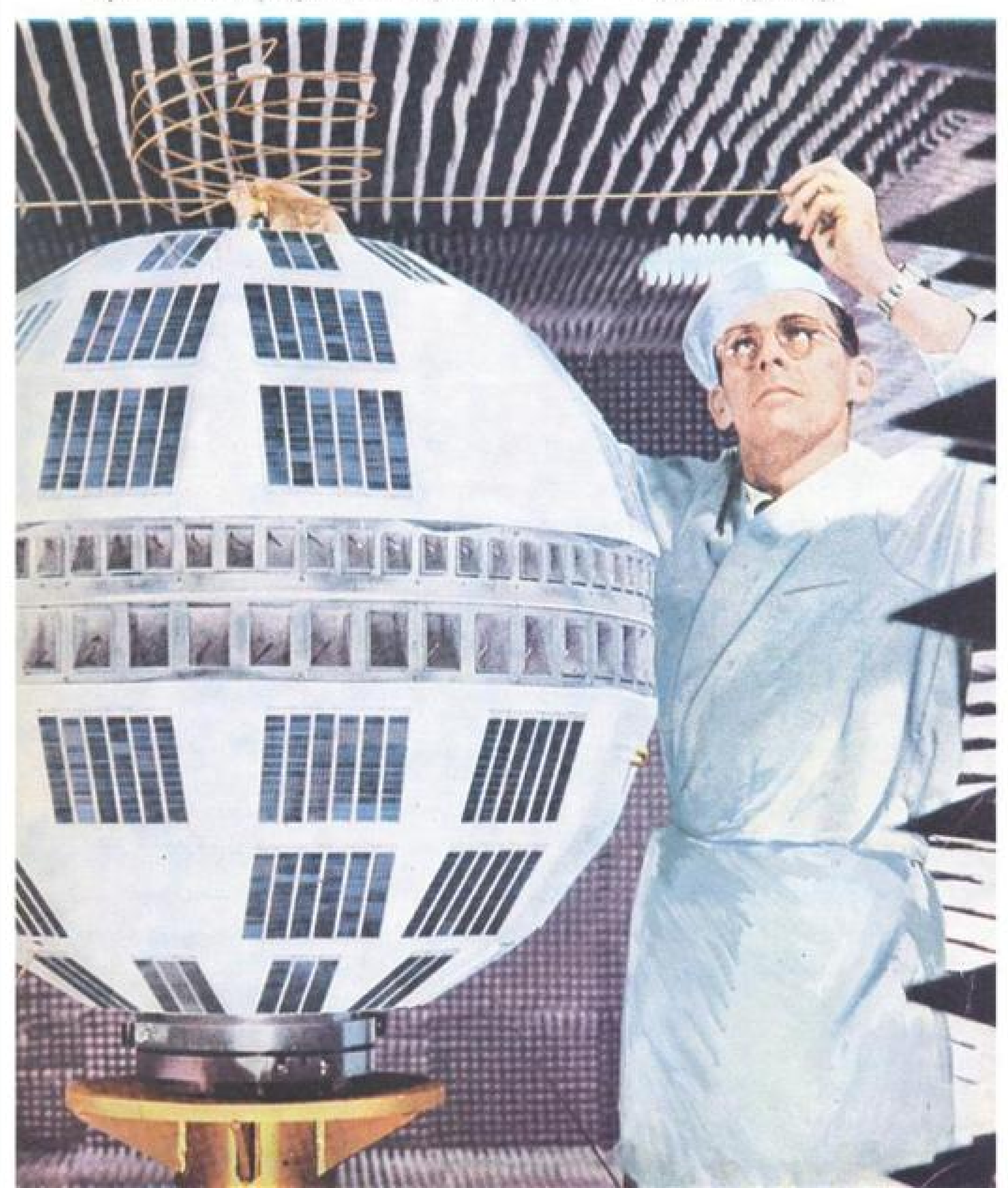


الى اليمين : القرن الاذاعي الحساس ، أو الأذن الكبيرة وشكله كالبوق ، كي يجمع الامواج التى تأتي من أى اتجاه يوجه اليه . وهو يستقبل الموجات ، ويرسلها .

الصورة السفلى : القبة الكبيرة ، التي بشمال فرنسا الغربى .وبداخلها القرن الحساس المسمى بالأذن الكبيرة (أنظر الصورة العليا) ، والى جانب القبة الجهاز الذى يتتبع التلستار فى مساره ، تمهيدا لتوجيه « الأذن الكبيرة » اليه توجيها أدق .

التلستار : وتراه فى هذه الصورة عن قرب ، وحجمه يدل عليه حجم الرجل الفني الماسك بقرنه ، ذلك القرن الذى يرسل باشاراته الى الأرض ومنها يتعرف علماء الارض على موضعه من السماء . وبالتلستار جهاز يرسل اليه العلماء بأوامرهم من الأرض ، على أمواج لاسلكية خاصة ، ولكل امر موجة خاصة ، تحرك بداخل التلستار جهازا خاصا يستجيب اليها وحدها ، هو الذى ينفذ الأمر الصادر .

وبظاهر التلستار نوافذ ، يدخل اليها ضوء الشمس ، وهو يدور فى السماء ، فيلتقى الضوء عند هذه النوافذ بأجهزة تعرف بالبطاريات الضوئية الكهربائية ، تحول الضوء الى كهرباء ، وتزود به أجهزة التلستار كما سبق ان ذكرنا . مصدر للكهرباء ضعيف ، ولكنه دائم .





الاستعمار والوحدة القومية

● كانت السياسة الاستعمارية ، فى بلادنا ، طيلة عهد الاستعمار البغيض ، تهدف أساسا الى التفرقة بين ابناء القطر الواحد ، وتمزيق وحدتناالقومية بشتى الوسائل ، وكان ابرز مظاهر هذه السياسة ، يتمثل فى سياسة الاستعمار نحواشقائنا ابناء الجنوب ، فقد قضت هذه السياسة بعزلهم عن اخوانهم ابناء الشمال، واقامة الحواجزالمادية والفكرية والنفسية بينهم وبين اشقائهم بالشمال .

ولذلك ما كادت موجات الحركة الثورية تكتسحسدود الاستعمار فى بلادنا ، وتطهر الارض السودانية من آثار المستعمرين ، حتى بدأت تضعالاسس الوطيدة ، لبناء الوحدة القومية .

ولعل اقرب هذه الخطوات ، وليس آخرها ،تلك الخطوة الهامة ، التى اتخذتها وزارة المعارف ، حين قررت ادماج الطلبة الجنوبيين مع اخوانهمالطلبة الشماليين ، فى مختلف معاهد التربية ..

ولا شك اننا بذلك انما نحقق وحدتنا القومية ، وندعم شخصيتنا السودانية ونمضى قدما متكاتفين فى طريق التطور والازدهار .

(مجلة الاذاعة السودانية)

هذه الفتاة مثقفة .. !!

● انها تريد أن تتزوج ، ولكن ، أرجوك أن تفكر الف مرة قبل أن تمد لها يدك بالخاتم ..

عمرها ٢٥ سنة ، جميلة ولكنها متعبة ، وليست متعبة لانها جميلة ، بل لان عقلها تحول الى مكتبة تجلس فيها كل كتب الادب الغربى ، كتب تشيكوف ، وبرنارد شو ، وهمنجواى ، وابسن .

تقدم لها موظف شاب بمصلحة الضرائب ، وجلس مع « فلانة » يتحدثان .. سألته عن تشيكوف فهز راسه ، سألته عن ابسن فهز أطراف شفتيه .. انه لا يعرفهما ، ورفعت فلانة هذه راسها وضحكت منه ، انه جاهل وعقله ليس فيه مكتبة مثلها ، ورفضته زوجا ، وتقدم لها بعد ذلك آخر .. وآخر ، وكلهم هزوا رؤوسهم وأطراف شفاههم ، وهى تضحك منهم !

انها تريد أن تتزوج رجلا يناقشها طول اليوم فى الادب ، تصحو على كتاب لتشيكوف ، وتنام



● من حق الدول العربية بل ومن واجبها أن ترفض مقترحات جونسون ومشروعه الذى يقوم كله على أساسين : أولهما : استفتاء اللاجئين في العودة أو التعويض .

وثانيهما : أن تكون العودة ضمن حدود العدد الذى حددته اسرائيل كأقصى عدد تقبله من اللاجئين .

وبالنسبة للأساس الأول ، يرفض اللاجئون أصلا أن تكون عودتهم موضع مساومة بهذا الشكل الذى يشكك في رغبتهم الجماعية بالعودة الى وطنهم عودة غير مقيدة ولا مشروطة ، ويظهرهم بمظهر الراغبين في الحصول على تعويض عن الوطن السليب .

أما الأساس الثاني ، الذى يجعل العودة رهنا بموافقة أو عدم موافقة العصابات التى تحتل وطنهم فلا حاجة بنا الى تأكيد رفض اللاجئين له .

أضف الى كل هذا ان البحث في قضية اللاجئين بمعزل عن قضية فلسطين يعتبر اعترافا بامكانية تجزئة المشكلة ، وهو مبدأ يرفضه العرب بكل اصرار .

وبعد ، فان الحل السلمي للمشكلة يكمن في الغاء كل ما اتخذ من اجراءات غير شرعية وغير قانونية بعد سنة ١٩٤٨ .

فاذا لم ينفذ ، كان الحل الآخر القائم على أساس تصفية اسرائيل بالقوة ، هو البديل المعقول !

عن جريدة « فلسطين » ــ القدس

بريطانيا والسوق الأوروبية

● ان الفكرة التى تدفع بريطانيا الى دخول السوق الأوروبية هى أن امريكا وبريطانيا تريان في الوحدة الأوروبية قيام قوة كبرى تواجه قوقروسيا .

وبريطانيا ومن ورائها امريكا ، لا يمكن أن تترك هذه القوة الأوروبية دون ان تكون عضوا فيها يحد من خطر التحالف الألماني الفرنسى . وفي نفس الوقت يحد من استقلال هذه القوة بالرأى في ميدان السياسة الغربية ، ويبقى في نفس الوقت على الزعامة الانجلو امريكية للمعسكر الغربى .. وبريطانيا في سبيل ذلك تضحى بالكثير من مصالح الكومنولث . ولو أن هذه التضحية انما هى نتيجة لادراك بريطانيا ان مآل الكومنولث الى التفكك بسبب الاتجاهات الاستقلالية التى ظهرت بين دوله المستقلة حديثا .

عن جريدة « المساء » ــ القاهرة

مع ابسن وتريد خادمة ترفع الكتاب من أمامها وتضع لها كتابا آخر ، ولا تريد اذا تزوجت ان تنجب ... انها مشغولة جدا ، أرجوك أن تفكر الف مرة قبل أن تتزوجها فهى تفضل أن تتزوج تشيكوف حتى ولو كان ميتا ، فهى بنظارتها السميكة التى على عينيها ستراه ، ولا تراك أنت ، يا زوجها !

جريدة « العلم » ــ الرباط



صاحب المدينة الفاضلة

بقلم : الدكتور عثمان امين

استاذ الفلسفة بجامعة القاهرة

■ الفيلسوف ابو نصر الفارابي هو محمد بن محمد بن طرخان ، سمي بالفارابي نسبة الى الجهة التي ولد بها ، وهي ولاية « فاراب » من بلاد الترك فيما وراء النهر . فهو اذن تركي المولد ، وان يكن بعض أصحاب التراجم قد ذكر أن أباه كان قائدا ، وانه فارسي الأصل . ومهما يكن الأمر فالفارابي ، بجملة ثقافته ، ومؤلفاته ، فيلسوف عربي ، بل لقد قال أحد المستشرقين ان الفارابي هو « مؤسس الفلسفة العربية » . ومن قبلُ رأى كثيرون من مؤلفي العرب أنه أكبر فلاسفة المسلمين، وقال فيه ابن سبعين (١) : « هذا الرجل أفهم فلاسفة الاسلام ، وأذكرهم للعلوم القديمة ، وهو فيلسوف فيها لاغير ، ومات وهو مدرك محقق .. » . وقال ابن خلكان : « ولم يكن فيهم (أى فلاسفة الاسلام) من بلغ رتبته فى فنونه ، والرئيس ابن سينا بكتبه تخرج ، وبكلامه انتفع فى تصانيفه » . وقال بعض المستشرقين : « وليس شيء مما يوجد فى فلسفة ابن سينا وابن رشد الا وبذوره موجودة عند الفارابي » . وقد كان كتاب العرب يعدون الفارابى أكبر العلماء بعد ارسطو . ولما كانوا يطلقون على ارسطو اسم « المعلم الاول » ، فقد أطلقوا على الفارابى اسم « المعلم الثاني » .

وفاته عند سيف الدولة

وقد كان الفارابي مولعا بالاسفار منذ صباه : تنقل فى بلاد الاسلام حتى دخل العراق ، وألمَّ ببغداد فتلقى طرفا من علوم الفلسفة على أستاذ نصراني ، وكان من زملائه فى التلمذة ابو بشر متى ابنُ يونس النصراني ، المشهور بترجمته للكتب اليونانية . وبعد أن أقام الفارابى زمانا فى بغداد ، ارتحل عنها الى حلب ، واتصل بالامير الحمداني سيف الدولة ، ونال الحظوة عنده ، وتزيا بزى أهل التصوف ، ثم صحب الأمير الى دمشق فى حملته عليها سنة ٩٥٠ بعد الميلاد ، ووافته منيته بدمشق فى تلك السنة ، وهو شيخ ناهز الثمانين من عمره ، فتزيا الامير بزى الصوفية وصلى عليه نفر من خاصته المقربين .

---

(١) هو ابن سبعين الاشبيلى ، فيلسوف عربى وصاحب طريقة صوفية واشتهر بأجوبته التى ردَّ بها على الأسئلة التى وجهها فريدريك الثانى الى علماء سبتة .



« الفارابى كما تخيله رسام العربى »

بدأ حياته متفلسفا ، وختمها متصوفا

وأظهر ما يستوقفنا فى حياة الفارابى أنه كان رجلا يميل الى التأمل والنظر ، ويؤثر العزلة والهدوء . بدأ شبابه متفلسفا ، وقضى كهولته متفننا ، وختم حياته متصوفا . ذكروا أنه كان لا يوجد غالبا الا فى مجتمع ماء او مشتبك رياض ، ويؤلف كتبه هناك . والحق لقد كانت حياته الفكرية خصبة جدا : الفكتبا كثيرة ضاع أكثرها. على انه اشتهر بين العرب بشروحه على فلسفة أرسطو . ولكن همة الفارابي لم تقف عند الشروح: فقد ألف طائفة من الرسائل اوضح فيها فلسفته الخاصة ، « كفصوص الحكم » ، « واحصاء العلوم » ، و « الجمع بين رأيى الحكيمين افلاطون وارسطو » ، و « آراء أهل المدينة الفاضلة » و « تحصيل السعادة » وغيرها .

علمه بالموسيقى

وقد كانت للفارابى معرفة بالطب ، وكانت له مواهب بارزة فى الموسيقى علما وفنا : وقد كتب أشهر رسالة فى نظرية الموسيقى الشرقية ، ويذكرون من براعته فى هذا الفن أنه صنع آلة موسيقية شبيهة بالقانون ، عزف عليها مرة فاضحك الحاضرين ، وعزف مرة ثانية ، فأبكاهم ، وعزف مرة ثالثة فأنامهم ، ثم انصرف ... ولقد أعجب سيف الدولة بمواهب الفارابى ، وما زال الدراويش « المولوية » يحتفظون فى أغانيهم ببعض الأنغام المنسوبة الى ذلك الفيلسوف الفنان.

فلسفته :
التوفيق بين أفلاطون وأرسطو

كان الفارابى يرى الفلسفة اليونانية رأيا يبدو لنا اليوم عجيبا ، كان يراها فلسفة واحدة فى صميمها ،لااختلاف بين مذاهبها وقضاياها . ولما كان افلاطون وارسطو فى نظره الامامين الممثلين للفلسفة اليونانية ، فمذهباهما عنده مذهب واحد على الحقيقة . وان كانت هنالك مسائل كثيرة يظهر الخلاف فيها بين الفيلسوفين اليونانيين ، فالفارابى لا يعده خلافا جوهريا ما دام الاتفاق واقعا على الأصول والمقاصد .

وانما يسلّم الفارابى باختلاف افلاطون وارسطو فى امرين : فى منهجهما التعليمى ، وفى سلوكهما العملى .

اما من حيث المنهج ، فالفارابى يلاحظ ان افلاطون لم يدون كتبه الا اخيرا ، وانه عمد الى الرموز والاشارات صونا للحكمة ، وضنا بها على من لم يكن من أهلها ، فى حين ان ارسطو جرى على منهج التقرير والتدوين والايضاح والتبيين.

وأما من حيث السلوك العملى ، فافلاطون فى نظره رجل تزهد وتخلّى عن الدنيا وشواغلها ،فى حين أن ارسطو رجل أقبل على الدنيا والتمس أسبابها وخيراتها .

وقد يعجب القارىء العصرى للفارابى كيف تورط فى نظريته تلك فخلط بين مذهبين متعارضين متميزين ، كالمذهب الافلاطونى والمذهب الارسطى ، واحدهما مذهب «مثالى» ممعن فى المثالية ،والثانى مذهب « واقعى » يريد ان يخفف من غلواء المثالية الافلاطونية ! فمن المعلوم أن افلاطون قد رأى أنه لا وجود للافراد والاشخاص والمحسوسات ، لانها متغيرة ، وانما الوجود حقيقة هو « المثال » اى المعنى الكلى العام ، المجرد من المشخصات الحسية . فالمعنى الكلى للانسان ، أو « مثال » الانسان هو «الماهية» الثابتة للناس علىاختلافهم. وبهذه المثالية اقام افلاطون المذهب المثالى المشهور . اما ارسطو فرأى خلافا لأستاذه أن الموجود ليس هو المعنى الكلى المجرد الذى يشترك فيه أفراد كثيرة ، وانما الموجود عنده هو الافراد المحسوسة نفسها : فمثلا سقراط هو سقراط ، لا بما يشترك فيه مع جميع الناس ، بل بما يخصه ويميزه ممن عداه من الناس . ولذلك كان أرسطو فى فلسفته اقرب الى « الواقع» المحسوس والصق بعالم الشهادة ، فى حين أن افلاطون كان كثير التحليق فى « عالم المُثُل » .

وهذا ما فات الفارابى أن يراه من تعارض بين مذهبى الفيلسوفين اليونانيين : ولكن يَبطل العجبُ اذا علم السبب . والسبب بسيط ، وهو أن الفارابى ـ فى محاولته التوفيق بين رأيى الفيلسوفين ـ أخذ يستشهد بكتاب مشهود آنذاك على أنه لأرسطو، وهو الكتاب المعروف باسم « اثولوجيا ارسطو طاليس »» وظن أن هذا الكتاب لارسطو حقيقة ، ولم يخطر بباله ـ كما لم يخطر ببال احد من مفكرى ذلك العصرـ أن نسبة الكتاب لارسطو خطأ ، وانما هو شذرات من كتاب « التاسوعات » للفيلسوف الاسكندرانى«افلوطين» شيخ المذهب المسمى بالافلاطونية الجديدة .

التوفيق بين
الفلسفة اليونانية والاسلام

واعجب من هذا أن نجد الفيلسوف العربى ، بعد أن حاول أن يثبت اتفاق افلاطون وأرسطو ، باعتبارهما ممثلين للفلسفة القديمة،يحاول محاولة جديدة ، وهى أن يثبت أن لا خلاف بين الفلسفة اليونانية من جهة وبين عقائد الشريعة الاسلامية من جهة أخرى .

وتعليل ذلك يسير أيضا : فالفارابى كان فيلسوفا ومسلما فى آن واحد ، أعنى أنه كان موقنا بجلال الفلسفة من جهة وكمال الاسلام من جهةأخرى. فالفلسفة والدين عنده أمران متفقان. لأن كلا منهما حق ، والحق لا يخالف الحق . وان شئنا قلنا : الفلسفة والدين يعبران عن حقيقة واحدة من وجهين مختلفين ، وكل ما فى الأمر أن الفلسفة فى سعيها للوصول الى الحقيقة تستعمل وسائل غير الوسائل التى يعمد اليها الدين . ففى حين أن الدين يلجأ الى طرق التخييل والاقناع النفسى ، تلجأ الفلسفة الى المعقولات والبرهان المنطقى ، وبينا الفلسفة بطبيعتها تتجه الى « الخاصة » أو الى « أصحاب الاذهان الصافية » ـ كما يقول الفارابى نفسه ـ نجد الدين انما

يتجه الى « الكافة » والى الجمهور على حسب ما يطيقون .

الفيلسوف الكامل

والآن ما معنى الفلسفة عند الفارابي ؟

يرى الفارابي ان الفلسفة ليست علما جزئيا ، كعلوم الرياضة والطبيعة والطب وما شاكلها ،وانما هي علم « كلي » يرسم لنا صورة شاملة للكون في مجموعه . وهذا ما قال به فلاسفة اليونان من قبل . ولكن الفارابي يزيد على فلاسفة اليونان رأيا طريفا ، فيقول : ان « الفيلسوف الكامل » هو الذي يحصّل هذا العلم الكلي ، ويكون له في الوقت نفسه قدرة على استعماله ، يعني انه هو ذلك « الذي يحصّل الفضائل النظرية اولا ، ثم الفضائل العملية ببصيرة يقينية» . اما الفيلسوف « الزور » او « الباطل » فهو ذلك « الذي يشرع في أن يتعلم العلوم من غير أن يكون موطئا نحوها ».

ذلك أن الفارابي يرى أن للشروع في النظر الفلسفي شروطا ينبغي توافرها ،وهي في جملتها عبارة عن محبة الصدق والعدل والخير ، وتصفية النفس من شوائب المادة وشواغل الحواس : فان الذي سبيله أن يَشرع في النظر الفلسفي « ينبغي أن يكون له بالفطرة استعداد للعلوم النظرية ، وهي الشرائط التي ذكرها أفلاطون في كتابه في السياسة (يقصد كتاب « الجمهورية ») : وهي أن يكون جيد الفهم والتصور ، ثم أن يكون بالطبع محبا للصدق وأهله والعدل وأهله ، غير جموح ولا لجوج فيما يهواه ، وأن يكون غير شرِه على المأكول والمشروب .. ، تهون عليه بالطبع الشهوات والدرهم والدينار وما جانس ذلك ، وأن يكون كبير النفس عما يَشين عند الناس ، وأن يكون وَرِعا ، سهل الانقياد للخير والعدل ، عَسِر الانقياد للشر والجوْر ، وأن يكون قوى العزيمة على الصواب » . ثم بعد ذلك يكون « قد ربى على نواميس وعلى عادات تشاكل ما فطر عليه ، وأن يكون صحيح الاعتقاد لآراء الملة التي نشأ عليها، متمسكا ، بالافعال الفاضلة التي في ملته ، غير مخل بكلها أو بمعظمها .. » .

والفيلسوف الباطل هو ذلك الذي « يتعلم العلوم النظرية ولم يزوَّد ولم يعوَّد الأفعال الفاضلة بحسب ملة ما ، ولا الأفعال الجميلة التي هي في المشهور جميلة » ، بل « كان تابعا هواه وشهواته في كل شيء » . ورجل كهذا ، لم يشعر بالغرض الذي التمست له الفلسفة .. ، فحصل على الفلسفة النظرية أو على أجزاء من النظرية فقط ، وظن هذا كافيا ، بل لعله ظن أن الغرض مما حصّل منها أن ينال بعض ما يظنه عامة الناس سعادات وخيرات ، فاقام علمها طلبا لذلك، وطمعا في أن ينال بعض ذلك الغرض » .

وعندنا أن هذه الحدود والتعريفات تبين ـ لأول مرة في تاريخ الفكر الفلسفي العربي ـ أن للفلسفة الصحيحة مهمة « جوانية» على الاصالة ، اذ توحد بين « البصر » و « البصيرة » ، وتؤلف بين النظر والعمل ، حين تجعل الفعل منبثقا من الفكر انبثاقا عفويا طبيعيا لا قسر فيه ولا اعنات . وتذكرنا هذه الافكار الفارابية العميقة بأفكار شبيهة بها سيوردها الفيلسوف اليهودي « اسبينوزا Spinoza » الذي عاش في القرن السابع عشر ، وتأثر بآراء الفارابي تأثرا لا نزاع فيه بشهادة الباحثين الغربيين أنفسهم .

ولعل الفارابي ، بين فلاسفة الاسلام القدماء ، هو الفيلسوف الحق بالمعنى « الجواني » الذي بيّنه هو نفسه في كتبه ورسائله : فقد عرفنا من سيرته أنه أراد أن يحيا على وفاق مع المبادىء التي وضعها في مذهبه ، وحاول أن يكون فيلسوفا في سره وعلانيته ، في جوانية وبرانية ، وفي فكره وسلوكه . وواضح من تأملات الفارابي ان للفلسفة أهلها « الموطئين » نحوها ، اي المستعدين لها . وليس كل حافظ للعلوم فيلسوفا ، ومن اشتغل بالفلسفة طمعا في جاه أو رياسة أو مال ، فهو « براني » دخيل عليها ، وليس من أهلها على الحقيقة ، وانما هو ـ على قول الفارابي ـ فيلسوف « زور » و « بَهْرَج » و « باطل » ، وخليق به أن يُنبَذ من زمرة « الخاصة» المصطفين، وأن يُسلك في عِداد الدجالين المهرجين ..

المدينة الفاضلة أو الدولة المثالية

وفيما اجملنا من فلسفة الفارابي ما يظهرنا على مبلغ عنايته بالأخلاق والحياة الفاضلة .ولكن الفيلسوف العربي كان معنيا بالسياسة أيضا :

كان يحلم بتنظيم العالم تنظيما شاملا يجعل منه دولة مثالية ، على غرار جمهورية أفلاطون ، أو « مدينة » صالحة عاقلة ، تكون رياسة الحكم فيها لفيلسوف قد صفت نفسه حتى كاد أن يكون نبيا .

والمدينة الفاضلة التى ينشدها الفيلسوف العربى هى نموذج لمجتمع انسانى « متمدن راق» يؤدى كل فرد فيه وظيفته الخاصة التى تلائم كفاياته واستعداده . وأفراد المجتمع ـ كأعضاء البدن ـ متضامنون متعاونون على الأشياء التى تنال بها السعادة الحقيقية والخير الأفضل والكمال الاقصى . وهم جميعا يخضعون لرئيس المدينة ويتشبهون به ، لأن ذلك الرئيس قد أوتى من الخصال الرفيعة ما يصعب تحققه فى عامة الناس ، فهو سليم البنية ، جيد الذهن ، ثاقب الذكاء ، حاضر البديهة ، ماضى العزيمة ،حصيف صادق ، عادل نزيه ، متجرد من المادة ، مؤثر للذائذ الروحية . ويقرر الفارابى أن « رئيس المدينة الفاضلة ليس يمكن أن يكون أى انسان اتفق ، لأن الرياسة انما تكون بشيئين : أحدهما أن يكون بالفطرة والطبع مُعَدّاً لها ، والثانى بالهيئة والملكة والارادة .. فهذا هو الرئيس الذى لا يرأسه انسان آخر أصلا ، وهو الامام ، وهو الرئيس الاول للمدينة الفاضلة ، وهو رئيس الأمة الفاضلة ، ورئيس المعمورة من الارض كلها » .

وتذكرنا الخصال التى يتحلى بها رئيس المدينة الفارابية بصفات الفيلسوف الافلاطونى فى « الجمهورية » ، وتذكرنا كذلك ، فى صورة أوضح، بالصفات التى أضفاها الرواقيون على « الحكيم» الذى جعلوه حائزا جميع الفضائل . وكما كان « الحكيم » الرواقى شخصا يعسر تحققه على الأرض ، فرئيس المدينة الفاضلة ، عند الفارابى ، شخص يعسر وجوده كذلك. ولكن الفارابى يضيف الى خصال الرئيس التى ذكرناها خصلة أخرى نادرة : وهى قدرته على الاتصال بما يسميه الفلاسفة « العقل الفعّال » الذى هو أعلى منزلة من العقل الانسانى الذى « ينفعل » به ويستفيد منه . فلا جرم أن تكون غاية العقل الانسانى وسعادته فى أن يتصل بالعقل الفعال ، وبهذا الاتصال يقترب الانسان من الله . وليس كل انسان قادرا على هذا الاتصال بالعقل الفعال ، وانما يستطيعه القليلون من أهل الصفاء الذين لم يشغلهم عالم المادة عن عالم الروح ، فسعوا الى اختراق الارض ، وتطلعوا الى اجتلاء أنوار السماء .

وأهل الصفاء عند الفارابى فريقان : فريق الفلاسفة وفريق الأنبياء . وكل من الفريقين يستطيع ، على طريقته الخاصة ، أن يجتلى تلك الأنوار ، حين يتصل بالعقل الفعال : فما يستطيعه الفيلسوف بالنظر العقلى والتأمل الميتافيزقى « المجاوز للمادة » ، يستطيعه النبى بمخيلة ممتازة وقوة قدسية أودعها الله فيه .

واذن فالفيلسوف والنبى ، فيما يرى الفارابى، هما أجدر الناس بتولى رياسة المدينة الفاضلة ، لأنهما ينهلان من منهل واحد رفيع ، ويرميان الى غاية واحدة سامية ، لأن كليهما ، بمواهبه الخاصةواستعدادهلتلقى الأسرار الالهية ،يستطيع الاتصال بالعقل الفعال ، الذى هو منبع الوحى والالهامات السماويةومصدر الشرائع والنواميس الضرورية لسير الجماعات البشرية . والفلسفة والوحى كلاهما ثمرة من ثمرات الوجود الالهى ، يفيضها الله على من يشاء من عباده الصالحين .

السعادة العليا أو الخير الأسمى

على أن الفارابى يريد أن لا ينسى أن المدينة الارضية ، مهما يكن كمالها ، ليست غايتها فى نفسها ، وانما هى تدرُّج فى السعى للوصول الى السعادة العليا التى هى الخير الأسمى الذى يمكن أن تناله النفوس الزكية فى العالم الآخر. « والسعادة هى أن تصير نفس الانسان من الكمال فى الوجود بحيث لا تحتاج فى قوامها الى المادة ، وذلك أن تصير فى جملة الأشياء البريئة عن الاجسام، وفى جملة الجواهر المفارقة للمواد ، وأن تبقى تلك الحال دائما .. » .

فالنفوس الخيرة العارفة هى التى تبقى وتدخل العالم العقلى ، وكلما زادت درجتها فى المعرفة والفضيلة فى هذه الحياة ، علا مقامها بعد الموت، وزاد حظها من السعادة فى الحياة الاخرى .وكلما

كثرت الانفس المتشابهة ، « المفارقة » للمادة ، واتصل بعضها ببعض ، كما يتصل معقول بمعقول، زاد التذاذ اللاحقين بالماضين ، « وزادت لذات الماضين باتصال اللاحقين بهم » . لان كل نفس تعقل ذاتها ، وتعقل النفوس الاخرى المشابهة لها، وكلما زاد تعقلها زادت لذائذها . وتكون تلك حال كل طائفة مضت وكل طائفة لحقت على مدى الزمان الى غير نهاية .

والظاهر من هذه النظرية فى السعادة أن الفارابى اراد أن يقول انه حين الخروج من هذه الدنيا ، تذهب النفوس افواجا لتلتقى بمواكب الراحلين السابقين ، وتتحد بها اتحادا عقليا ، اذ ينضم كل شبيه الى شبيهه . وبهذا النحو من انضمام الروح الى الروح تزيد لذات الغابرين والوافدين .

فكرة فلسفية اسلامية طريفة ، تحتاج الى فنان يقف عندها يستوحيها ، والى شاعر ينظمها قصيدة بارعة ، أو الى موسيقى يصوغها لحنا جميلا ، أو الى رسام يجعل منها لوحة تسر الناظرين .

خاتمة

تلك صور سريعة من آراء الفارابى . والرجل كما قلنا فيلسوف ،باجملما لهذه الكلمة من معان. رجل جمع بين مَيْزَتين : الاخلاص للفلسفة ، والايمان بالدين . وبهاتين الميزتين حاول أن يوفق بين لغتين ، لغة العقل ولغة القلب ، وهما عنده لغتان مفهومتان ، ضروريتان للانسانية التى تريد أن تسمو على نفسها ، ساعية وراء الكمال . وكان الفارابى قد جاء الى العالم ليؤدى رسالة جليلة، خلاصتها أن الفلسفة والدين هما النبع الصافى للحياة الروحية ، التى بها يكون المجتمع الانسانى فاضلا ، وبدونها يكون مجتمعا ضالا ، فويل للمجتمع اذا تنكر للفلسفة او انحرف عن الدين ! وما أشقانا اذا طغت علينا المادة ، فخلت حياتنا من مشاغل الروح . ■■

عثمان أمين

وصف رجل حازم

● قال ابن المقفع : كان لي اخ أعظم الناس فى عيني ، وكان راس ما عظّمه فى عينى صغر الدنيا فى عينه . وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهى ما لا يجد ، ولا يكثر اذا وجد . وكان لا يتأثر عند نعمة . وكان خارجا من سلطان لسانه ، فلا يتكلم بمالا يعلم ، ولايمارس فيما علم . وكان خارجا من سلطان الجهالة، فلا يتقدم ابدا الا على ثقة بنفسه. وكان أكثر دهره صامتا ، فاذا قال بزّ القائلين . وكان ضعيفا مستضعفا، فاذا جد الجد فهو الليث عاديا . وكان لا يدخل فى دعوى ، ولا يشارك فى مراء ، ولا يدلى بحجة حتى يرى قاضيا فهما وشهودا عدولا . وكان لا يلوم أحدا فيما يكون العذر فى مثله حتى يعلم ما عذره . وكان لا يشكو وجعه الا عند من يرجو عنده البرء . ولا يستشير صاحبا الا أن يرجو منه النصيحة . وكان لا يتبرم ، ولا يتسخط ، ولا يتشكى ، ولا يتشهى ، ولا ينتقم من العدو ، ولا يغفل عن الولى ولا يخص نفسه بشيء دون أخوانه من اهتمامه وحيلته وقوته . فعليك بهذه الأخلاق ان طقتها ، ولن تطيق ، ولكن أخذ القليل خير من ترك الجميع.



لا تسلني أنى رأيت « جهانا » بل سَل الطيبَ أين كانت ، وكانا !
ضمّخت بالهوى فؤادى ، وأضفت من سناها على كياني كيانا !
وانثنت كالهزار تملأ أجوا ئي غناءً ، وعالمي ألحانا !
فهي من أترعت سبيلي ورودا وأحالت يباب عمري جنانا !
في سطورٍ هي الرحيق ، فما أنفك عمرى من سحرها نشوانا !
ثم لاذت بالصمت دهرا ، وخلّتني أَلوكُ العذابَ والحرمانا !
وقضت أن أعيش في قفصِ الذكرى بقلب لا يعرف السلوانا !
لم تفارق ، على النوى ، خاطري قط ، وعاشت روحا معي وجنانا !
« فجهانُ » مِلْءُ الحشاشة والرو ح فما أأتلى بها هيمانا !
أنظم الشعر كالأزاهر حينا في هواها ، وكاللظى أحيانا

★★★

وعفا الدهر ، فالتقينا ، وما أدرى ، أحلمٌ أم يقظةٌ ملتقانا ؟ !
قد أطلّت عليّ ، من حرم الغيب ، ربيعا منوّرا فينانا !
وتراءت ، بعد التنائي ، عمودا من ضياءٍ يوشح الأكوانا !
يطفح البشرُ من مباسمها الغرّ ، وتهمي مراحماً وحنانا !
فهفا القلبُ في الضلوعِ لمرآها ، وتاهت عيناي فيها افتتانا !



ثُمّ أطبقتْ مقلَتِي من الوجْـــدِ عليْها أَضُمّ فيها الزّمانـــا !

★★★

سائلي عن « جهان » ، وهي كما تهْـوى المعالي حصافـةً واتّزانـــا !

سائِل الأرضَ ، حين تَمْشي عليها أطلالا تُقِل أم ألْوانـــا !

وأسألِ الفضْلَ والفَضِيلةَ والآداب عنـــا ، والعِلـمَ والعِرفانـا !

وأسألِ اللفظَ كيْف جنّحهُ الفِكْـرُ ، فأمستَ له السُّها ميدانـا !

وأسألِ الخاطِرِ المطوّف في الآفـــاقِ فتحاً والمرقم « الفنانـــا » !

كيف دانت لذا وذاك المعانِـــي واستكانت على يديْها أمانـــا !

★★★

يا بياناً كأنّه الرّوض وشْـــياً ونثيراً يذرى الجمانَ مهانـــا

وأداءً ، هو الحلالُ مــن السّــحر ، شأوتَ القريض واللهِ شأنا !

أي دِفْق بدا عليْـك من الخُلْد وفيض من النُّبـوّة رانـــا ؟

فافتتحتَ القلـوب فتحاً مُبيناً وأسرتَ الألبـابَ والأذْهانـا ؟ !

★★★

يا عذولي ، وقد فَنيتُ من الوجْـــدِ وبعض الوفـــاء أن أتفانـــى

دَعْ ملامي ، وخلّني في « جهانى » أعْبُدُ اللهَ ، والهوى ، والبيانـا

لستُ يا صاحِ جاحداً نعمة الْحُـــبِّ ، وحسبي لقاؤهـا إيمانـــا !



بقلم : الدكتور صلاح الدين المنجد

■ انا ذئب ازرق .

هكذا سميت عندما رأيت النور .

ولقد عشت فى هناءة دائمة ، كنت احس بها تغمر احساسى ، وتملأ كيانى .

كُتب علىّ أن اكون سعيدا ، وأن أسعد الآخرين .

★★★

كان ابى أميرا من كبار الأمراء ، وكان صغير الجسم ، فلُقّب بالصغير .

وقد طال به العمر حتى عاش مئة وعشرا من السنين .

فلما توفّى أصبحتُ انا سيد المملكة، اصبحت أميرا .

فآليت على نفسى أن أسعد الناس .

واقسمت ان اقسّم ما يأتينى من مال ثلاثة اقسام : قسم لأعمال البر ، وقسم لأعواني ، وقسم للدفاع عن مملكتي .

ولم يكن شيء أحب الىّ من ان اعطى الناس واتصدق .

أعطيهم حتى يكونوا سعداء .

كنت احس ان سعادتى تنبع من سعادة الآخرين.

فكنت آتى بالقناطير المقنطرة من الخبز ، فافرّقها على ذوى الحاجات ، من الجائعين والمحتاجين والفقراء : أجمعهم فى مواضع مختلفة من بلدتنا ، واغمرهم بالخبز !

لكن الخبز وحده لا يأتى بالسعادة .

الشّبَع لا يُسعد الا اذا كانت العافية زاهرة والصحة وافرة .

وكم كان فى مملكتى من المرضى ، لا يصل اليهم الطبيب ، ولا يجدون سبيلا الى الدواء .

فلم أر بدا من بناء بيمارستان (مستشفى) لهم ، يستشفون فيه اذا حلت باجسامهم الامراض.

فكان المرضى فى مملكتى يهرعون اليه ، فيعالجون وتقدم لهم الأدوية والاغذية .

ولكم كان يسعدنى أن أزورهم بنفسى ، فاقف عند كل مريض ، أسأله عن حاله وعلاجه ، وما يشكو منه او ما يشتهيه ، وأحثّ الأطباء على العناية به ، ليكون سعيدا .

وما أسرع ما كانوا يُشفَون .. لاحساسهم ان الذئب الأزرق نفسه ، صاحب المملكة ، يُعنَى بهم .

★★★

لكن من الامراض ما يزمن فلا يزول ، وكم كان فى مملكتى من الزّمْنى ، الذين كانوا لا يجدون من يُعنَى بهم ، وكم كان فيها أيضا من



العميان الذين لا يجدون من يؤنسهم ويقودهم .

وحزنت لأمرهم ، فالحياة جحيم بالوحـدة والوحشة والعزلة .

فبنيت أربعة قصور لهؤلاء الزَّمْنَى والعميان ، ليُقدَّم لهم فيها ما يحتاجون اليه كل يوم ، ويجدون من يؤنسهم ، ويعنى بهم ، ويقـودهم ويحدثهم ..

وكانت لذة عندى ما تعادلها لذة ، أن أذهب أنا الذئب الأزرق ، اليهم عصر كل اثنين وخميس، فأتفقدهم وأسالهم عن أحوالهم ، وأفرح معهم ، لا يصدني عن ذلك امارتى ولا سلطانى .

وكنت أرى السعادة تشع فى وجوههم وأنا معهم .. كم كانوا يشعرون بالطمأنينة والهدوء اذ يرون الذئب الأزرق يهتم بهم .

* * *

وكانت زوجتى تطوف على دُور رعيتى ،تدخل بيوتهم ، وتجالس نساءهم ، وتتفقد أحوالهن ، وتستمع الى أخبارهن . لا يمنعها عن ذلك أنها أميرة ، وأنها زوجة الذئب الأزرق .

وكان يفرحنى أن تخبرني أن نساء مملكتى على خير ما يكنّ ، يَرْعين أولادهن ، ويحفظن أزواجهن.

لكن أحزنها أنها رأت الأرامل اللواتى فقدن أزواجهن لا يجدن من يعولهن أو يرعاهن .

فهن يعشن بين لوعات الترمُّل،ووحشة العزلة.

فسارعت الى بناء دار كبيرة .

وجمعت الأرامل من النساء كلّهن فيها .

وأجريت عليهن كل ما يحتجن اليه من طعـام وشراب كسوة .

ففى اجتماعهن أنس ، وفى رُفقتهن سلوة .

وانقلب الحزن بهجة ، واليأس سعادة ..

* * *

وذات يوم ، أعلمنى صاحب شرطتى أن الشُّرَط يجدون اللقطاء ، فى الطـرقات ، فى مدينتى وضواحيها .

وفكرت كيف خلق الانسان كفورا ، يجنى جنايته ، ويعذّب مخلوقا ، فى سبيل شهوةٍ دقيقة.

وشعرت أن الذئب الأزرق وحده يستطيع اسعاد هؤلاء اللقطاء .

فبنيت دارا كبيرة ، كنا نجمع فيها ما نجده من لقطاء ، ورتبت فيها المرضعات ، والحاضنات .

فكن يعنين بهؤلاء الأطفال حتى يكبروا .

وبنيت دارا لليتامى الذين فقدوا آباءهم أو أمهاتهم .

وكنت اذهب الى هؤلاء وهؤلاء ، احمل لهم ما يحبون .

وكانت كل ساعة اقضيها معهم تعدل لذات الدنيا كلها .

كنت اضع اليتيمة على فخذى ، واسالها ايش تريدين تاكلين ، ايش تريدين تلبسين ؟

فاذا كبرت اليتيمة وجدنا لها الزوج الصالح .

فكان الاطفال جميعا فى سرور وحبور ، سرور لا يفوقه سرور ، لأن صديقهم الذئب الازرق يحبهم ويُعنَى بهم .

لقد كنت أبحث عن الذين فقدوا السعادة لأعطيهما يسعدهم .

الأطفال ، اليتامى ، الارامل، الزَّمنَى ، العميان، النساء ، والناس ..

وكم كنت أنا سعيدا أيضا .

واحببت أن ينتشر العلم فى مملكتي الصغيرة .

فقد سمعت من أبي ان ثمَّة نفوسا لا تكون سعادتها الا بالعلم .

فبنيت مدرسة ، فتحتها لطلاب العلم ، وجعلت لهم الأرزاق ، ياكلون منها ويشربون ، ولا يهتمون بأمر الدنيا ولا العيال ، بل يتفرغون للعلم .

وأتيت بالفقهاء والمدرسين .

وكان فى مملكتي شافعية وحنفية ، وصوفية .

تعددت السبل ... والهدف واحد .

فجعلت فيها من هؤلاء وهؤلاء .

وكنت آتـى الى المدرسة . فازور الطلبة ، واحدثهم ، وأجلس الى المدرسين واستمع اليهم .

وكان الجميع سعداء .. سعداء ..

★★★

وبلغ الناس ، فى الأقطار القريبة والبعيدة ، أخبار مملكتي .

فاقبلوا علينا .

ناس من الفقهاء أو الفقراء ، أو القاصدين .

فكانوا ينزلون هنا وهناك .

وهؤلاء ضيوف ، ومن الشهامة اكرام الضيفان .

أليس من السعادة للمسافر أن يلقى بعد سفر طويل ، وجهد شديد ، ماوى ياوى اليه .

فبنيت دارا للضيافة ، تسع المئات ، يدخل اليها كل وارد الى البلد ، ولا يمنع منها اى انسان كان ما كان .

فكانوا ينامون ، ويستريحون ، وياكلون .

حتى اذا عزم احدهم على العودة ، اعطيناه نفقة تليق بمثله ، للطريق ...

فكانوا يخرجون من مملكة الذئب الازرق وهم سعداء .

★★★

وفى أيامنا ، كان قوم من الفرنج اسمهم الصليبيون ، يغزون بلاد الاسلام . وكانوا ياسرون فى غزواتهم وحروبهم الكثيرين من المسلمين ، من نساء ورجال وأطفال . فلا يفكون اسرهم الا اذا افتدَوا انفسهم بمال .

فكنت ادَّخر من الأموال التى تصل اليَّ مبالغ طائلة ، واسيِّر كل عام جماعة من مملكتى الى سواحل الشام ، ليشتروا من الفرنج أسارى المسلمين ، اولئك الذين أُسروا اثناء الحرب أو خطفوا ابَّان السفر .

فكانوا ياتون بهم الى مملكتى اذا شاءوا ، فيُعطَى كل واحد كسوة ونفقة ، ويستريح من عناء الأسر ، ثم يُوصَّل الى أهله محملا بالهدايا .

واذا لم يشا الأسير المجيء الينا ، سيرناه الى بلده رأسا مع نفقة له ولعياله .

وهكذا كان الأسرى يعودون فرحين سعداء .

وكان هذا أقل من القليل مما ينبغي تقديمه لمن ذهب الى الجهاد ، وخاطر بنفسه ، وهجر وطنه وولده وأهله .

★★★

ولقد حججت ، وما أكثر ما حججت الى بيت الله الحرام .

فراعني ان لا يجد الحجاج الماء ، فى عرفات .

وقلت لنفسي : كم يسعد الحاج اذا وجدوا ماء يبل شفاههم ويروى ظماهم .

وكان لا بد من اجراء الماء من مكان بعيد .

ولا بد من نفقات طوال .

فانفقت كل ما ينبغي حتى وصل الماء الى ذلك الجبل المبارك ، فكان الناس يشربون ، وكانوا يهنأون ويسعدون .

كم كنت اشعر بالسعادة تغمرني عندما كنت اقف امام قبر الرسول العظيم محمد بن عبد الله.

الرجل الذى هدى بتعاليمه أصعب أمة واجهل أمة فاذا بها تصبح خير أمة أخرجت للناس .

تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتنشر الحب ، وتدعو الى الخلق الكريم .

تعاليمه التى هدمت أخلاق الجاهلية وعصبياتها فاذا الناس سواء ، واذا الناس اخوان .

وآليت ان أحتفل كل عام بمولد هذا النبى .

وان اقيم ما يَبلغه جهدى من تعظيم .

ليذكر الناس هذا النبي ، ويفرحوا بمولده .
فكنت اقيم الاحتفال كل عام .
فاذا جاء المحرّم ، ورد الى مملكتي اهل البلاد البعيدة والقريبة : من بلاد العجم الى بلاد الشام، والاف من الفقهاء والعلماء . والصوفية ، وقرّاء القرآن ، والوعاظ ، والشعراء ، فما يزالون يتوافدون حتى يكون ربيع الاول .

وكنت آمر فتعمل قباب عاليات من الخشب ، كل قبة اربع طبقات او خمس طبقات . فيبلغ عدد القباب عشرين أو ثلاثين ، يكون فيها مئة وخمسون طبقة .

وكانت القباب تزين بانواع الزينة الفاخرة ، ويكون في كل قبة جوقة من المغاني ، وجوق من ارباب الخيال ، وجوق من أصحاب الملاهي .

فكان الناس يصعدون الى تلك الطبقات بالسلالم . يدعون اعمالهم ويأتون يتفرجون ويدورون من طبقة الى طبقة ، ويفرحون ويبهجون في مولد النبي العظيم .

وكنت اندس في صفوف الناس ، كواحد منهم ، وادور معهم ، واشاركهم فرحهم .

فاذا كان قبل المولد بيومين اخرجنا الآلاف من الابل او البقر ، وزففناها بالاغاني والطبول ، حتى نأتي بها الى ميدان المدينة الكبير ، وهناك يشرعون في نحرها ، وينصبون القدور ، ويطبخون الالوان المختلفة من الطعام .

وكانت الصوفية تقيم السماعات ليلة المولد بعد صلاة المغرب . فانزل ، ومعي العلماء والفقهاء والشعراء ، بين أيدينا من الشموع المشتعلة الشيء الكثير ، من جملتها اربع شمعات كبار جدا ، كل واحدة يحملها بغل ضخم مربوطة على ظهره ، ومن ورائها رجل يسندها . فتشتعل الشموع وتضيء ، حتى نصل الى الخانقاه ، لسماع الاذكار .

فاذا كان الغد ، جاء الناس جميعا الى الميدان الكبير . فيعرض جند مملكتي امامهم . فاذا انتهى العرض ، وضع كرسي للوعظ ، فيأتي شيخ الوعاظ فيعظ الناس ، ويبين لهم سيرة الرسول . فاذا فرغوا مدت السماطات والموائد ، فأكل كل من كان في العرض من الآلاف .

وكنت أوصي الطهاة أن يقدموا كل ما يستطيعون من فاخر الالوان . لقد وضعوا مرة خمسة آلاف حمل مشوي ، وعشرة آلاف دجاجة ، ومئة الف زبدية وثلاثين الف صحن حلوى ، ومئة فرش ضخم من القشلميش فأكل الناس وحملوا معهم الى دورهم .

فاذا انتهى الطعام جمعت الوعاظ والفقهاء والشتواء ، ووزعت عليهم الخلع والاموال . فكان يصيب الواحد منهم المائة الدينار والخمسين والثلاثين . ولقد الّف لي ذات مرة ابنُ دِحيّة الاندلسي كتاب « التنوير في مولد السراج المنير » فاعطيته الف دينار ، غير ما اخذه .

فكان اهل مملكتي في اعياد ، طوال الاحتفال بمولد النبي ، وكانوا يلهجون ، طوال عامهم ، بالنبي ويرقبون أعياده .

وان النبي العظيم لجدير بأن يحتفل بميلاده باكثر من هذا .

فلقد هدى أمما وخلائق ودلهم على مكارم الاخلاق .

★★★

كنت سعيدا في حياتي لأني اسعدت الآخرين . لا ينفع الجاه ولا المال ولا السلطان الا بقدر ما تؤدّي بها السعادة لأبناء مملكتك واخوانك . كنتُ امير مملكتي ، وكان لديّ المال الوافر ، وكان ثوبي يساوي خمسة دراهم ، اتخذه من خام . ولقد قالت لي زوجتي ، وكانت نبيلة صالحة ، وهي ربيعة خاتون اخت صلاح الدين ، قالت لي :

ــ لو لبست ثوبا الينَ من هذا ؟ فان بدنك ما يحتمل الخشن !

فقلت لها :

ــ يا ربيعة ! ايها اصلح واكثر أجرا : لباسي ثوبا بعشرة دراهم ، لينا فاخرا ، أو لباسي ثوبا خاما بخمسة دراهم ، واعطائي الخمسة الدراهم الاخرى لفقير أو مسكين ؟

★★★

تلك اطراف من سيرتي .
وذلك نهجي في حياتي .
كنت اسعد نفسي باسعاد الآخرين .

★★★

أعرفت من أنا ؟
أنا أمير صغير .
أنا مظفر الدين كوكبوري ــ أي الذئب الأزرق ــ بن زين الدين كوجك ، أمير أربل في القرن السابع الهجري . ■■

صلاح الدين المنجد ــ بيروت



راعى

■ مكة اليوم فى امر جلل ، فقد استحدث فيها محمد بدعة الاله الجديد، والدين الجديد ، فعكّر من صفوها الخالص ، وبدّل من طبعها الآمن ، وغيّر من عيشها الهادىء ، وبدد من نظامها المرسوم .

ولكن الدعوة تأخذ طريقها ، فما تلبث أن تحيا وتنمو ، ثم تتوالد وتنتشر ، جهارا ، من بعد همس الشفاه ، ونجوى القلوب . وما كانت لتنجح ، وقريشٌ من علمتَ ضلالا وعصبية ، ولكنما الاسلام قدرٌ محتوم ، سبقت به الكلمة ،

فهو يَمضي لا يردّه رادٌ ، ولا يدفعه دافع .

وتطلق قريش،تلك التى اطغتها الحياة واطمعتها الثروة فتلذذت بكل مستكره مقبوح ، ، وذهبت مع الهوى الجانح كل مذهب ، تطلق لأبى جهل يده فى الصابئة، يَعسفهم اقبح العسف ، ويكيد لهم شر الكيد ، ويأخذ الرقيق منهم والأحلاف بمكاوى النار فى الجنوب وفى الصدور ، ثم لا يكفيه ، فيحرقَ ويخرّب ، ويطغى فى تحريقه وتخريبه .

هذا ابو جهل فى طريقه يسعى لبعض شانه ، وعلى شفتيه كلام يحدث به نفسه:

جِدْ يا عمرُو فى تسفيه محمد ، واجتهدْ فى التنكيل بصحبه ومتّبعيه ، فقد استقاد ذلك الملأ من قريش ، وعما قريب تصير اليك الزعامة فيها .

يقول هذا ابو جهل ، اوما هو منه ، ثم يمضى الى غايته خفيف السير ، حثيث الخطى . .

وما هو الا أن يقترب من المسجد حتى يترامى الى اذنيه صوت ،فيلقى السمع.



من صور البطولة

الغنم

بقلم : نهاد الغادرى

ولكن الصوت لا يبين، فيتقدم مستخفيا، ويطأ الارض حذرا مستأنيا ، متمسحا بالجدران كبعض لصوص الليل ، حتى يكون من الصوت غير بعيد .

كان الصوت يرتفع قويا حارا ، ثائرا متمردا " ألا انكم يا احلاف قريش وعبيدها فى حكم الاسلام سواء ، ليس لغنيهم على فقيركم فضيلة ، ولا فضل الا ان يكونا فضيلة الخلق وفضل الحق ، ولا لأميرهم من صغيركم مزية الا ان تكون مزية التقوى . .

ألا انكم مظلومون ! قد حكمتكم الذلة، واستبد بكم السادة من قريش ، فثوروا لحقكم المهضوم ، واكشفوا عن عيونكم اغطية الغفلة ، ودعوا ما يحملكم عليه ابو جهل ، تبّت يده ، من ايثار البغضة وحب النفرة ، فان ذلك باطل زائل .

ألا ان من آثر السكوت والرضى منكم خليق ان يبقى عبدا نكدا !

وارتفع صوت آخر يقول : صدقت يا عبد الله . فقد حلبنا الدهر أشطره، وبلونا العمر الا أقله ، فلم نلق من قريش الا شرا ، ولم تنل الا مرا ، ولم نشهد الا شقاء دائما وعذابا مقيما . وها نحن اولاء لم يبق فينا من صفات الخلق الا وجوه قد أصفرها الفقر ، وعيون قد اجف منها الشقاء ماء الحياة . وقد ، وايم الحق ، آن لنا أن تستوى .

وانطلق الصوت الأول من بعد ،شجيا نديا مؤثرا :

« الرحمن علم القرآن، خلق الانسان، علمه البيان ، الشمس والقمر بحسبان، والنجم والشجر يسجدان ، والسماء رفعها ووضع الميزان،الا تطغوا فى الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان » .

وتطاول ابو جهل ينظر مَن القومُ من حيث يَرَى ولا يُرَى .

يا للجراة ! عبدُ الله بن مسعود !

عبد الله حليف قريش،يؤلب الرقيق ويستعدى الأحلاف على قريش !

وفجأ الجمعَ المتحلّق ابو جهل ، فما اسرع ما تفرّق واستخفى . ولكن عبد الله لم يبرح .

وصاح ابو الهول : ويحك . اوَقد فعلتها يا راعي الغنم ؟ اوَقد صبأت ؟ أنفرةٌ من قريش وتمردا عليها.أتزوعا الى محمد وايمانا بكفره !

وعلاه ابو جهل بالقوس فأدمى جبينه. فثارت فى نفس عبد الله ثائرةُ الكرامة ، فاذا هو يدفع فى صدر ابى جهل ، واذا هو يَلطِم حُرَّ وجهه ، ثم يتولى خفيفا نشيطا فيذهب الى صحبه فيقول : ما كان عدو الله اهون على منه اليوم ، فان شئتم غاديته بمثلها اخرى. ولكن صحبه يقولون : حسبك يا عبد الله فقد أتيت ما يكرهون . ثم يشيرون عليه بالهجرة الى الحبشة .

اما ابو جهل فقد عاد وبطن الارض احب اليه من ظهرها . فجمع الحانقين من مخزوم ووقف فيهم يقول وفى عينيه شرر يقدح : اترضون المهانة؟لقد واللاتِ والعزّى اتى ابنُ امّ عبدٍ امرا ادًّا .. لقد اتى ذنبا لا يغسله الا دمه .

ومضى ابو جهل فى صحبه يتربص . ولكن عبد الله غادر مكة فلا سبيل اليه .

دار الفلك دورته . وانصرعت الأيام على طريق الزمن ، وكانت وقعة بدر ، خرجت فيها قريش لمحمد وصحبه من المهاجرين والأنصار شفاء لما فى صدرها من حقد وغل .

ودارت رحى المعركة .

هذا هو عبد الله يتقدم الصفوف سبّاقا ، سريعَ الحركة ، فما يرَى الا ذاهبا جائيا ، ميامنا مياسرا ، مهللا مكبرا . وانه لفى بعض امره هذا ، اذا هو يرى ابا جهل مُلقىً على الارض ،وفى صدره جرح ينزف . وكان به رمق يتيح له أن يسمع .. وكانت فيه بقية تتيح له ان يقول : لن تفلت .. لن تظفر ياراعى الغنم .. وغامت الدنيا على وجه ابى جهل . واذا هو يتمثل تاريخا غبر ، يتمثل ابن مسعود فى مكة مذيعا بدعة محمد .. ويتمثله الى جدار المسجد محرّضا رقيق قريش،مستعديا احلافها. ثم هو يتمثله بعد هذا لاطما حُرَّ وجهه، وهو سيد مخزوم .

ويرده الى رشده او بعض رشده ، صوت عبد الله يقول:ويحك يا ابا جهل. لقد كدت لمحمد وها قد رُدَّ كيدك الى نحرك .ها قد اخزاك الله ولقّاك مصرعك فأين آلهتك تدفع عنك . اين اللاتُ والعزّى ، اين مَناةُ وهبَل ؟

وكان صوت عبد الله يتناهى الى ابى جهل خافتا ضعيفا . فسكت ولم يَرجع اليه جوابا . وما هو الا ان ينقطع الصوت حتى يغيب ابو جهل عن دنياه ، فيحتز ابن مسعود راسه ، ويمضى وفى اذنيه صوت من حياته فى مكة .. صوت كان يأتيه كالهمس خفيا : ويحك ، أوَ قد فعلتها يا راعى الغنم ؟ او قد صبأت ؟.. او فى ذهنه كانت صورة يذكر فيها يدا علته بالقوس فأدمت جبينه .. وعلى شفتيه كان تسبيح وحمد .. يا رب ما اعدلك !

وبقى عبد الله بعد هذا ملازما النبى، فكان من احبّ صحبه ، واقربهم له سَمْتا : واشبههم به سكينة وهديا . وكان صاحبَ سواده،وسواكه ، ونعله، حتى قال فيه الرسول العظيم ذات يوم :

« لو كنت مؤمرا احدا دون شـورى المسلمين لأمرّت ابن ام عبد » .. وحتى ظنه الناس بعض اهله .

كان خفيفا نحيفا ، قصير القامة ، آدم البشرة ، قضيف العظام . يرسل شعره الى ترقوته . قدِمَ مكة راعيا لعقبة بن ابى معيط الأموى ، ثم اسلم فى حادث له مع الرسول وابى بكر .

ابوه مسعود بن غافل من هذيل . وامه امُ عَبْد ، بنت هند ، بنت الحارث ابن زهرة بن كلاب .

ولم يوجد احفظ منه للقرآن . عنه اخذ اهل العراق قراءتهم ، وكان بينهم وبين اهل الشام اختلاف ، فقد اخذ هؤلاء عن ابى بن كعب كاتب الرسول بعد عثمان وعلى .

قال له النبى مرة : اقرأ على سورة النساء . قال عبد الله : أأقرأ عليك ، وعليك قد انزل ؟! فقال النبى : اقرأ ، فانى احب ان اسمعه من غيرى . فقرأ عبد الله حتى بلغ قوله تعالى مخاطبا الرسول « فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد ، وجئنا بك على هؤلاء شهيدا. يومئذ يود الذين كفروا وعَصَوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولايكتمون الله حديثا » فبلغ التأثر منه « صلعم » مبلغ البكاء ، ثم قال : « من سره ان يقرأ القرآن كما أنزل فليقراه على قراءة ابن ام عبد » .

وما لبث النبى ان قبضه الله اليه . فانفرد عبد الله بنفسه. ثم اقام فى حمص ما اقام بعد ان فتحت على المسلمين ، حتى استقدمه عمر بن الخطاب ، فعهد اليه امر الكوفة مع عمار بن ياسر ،وكتب الى أهلها :

« انى بعثت عمار بن ياسر أميرا ، وعبد الله بن مسعود معلما ووزيرا . وهما من النجباء من اصحاب الرسول ، من اهل بدر ، وأحُد ، والخَندق ،وبيعة الرضوان . فاقتدوا بهما ، واطيعوا واسمعوا قولهما . ولقد آثرتكم بعبد الله على نفسى » .

وبقى عبد الله امينا على بيت مال الكوفة ، معلما لأهلها ، حتى كانت خلافة عثمان بن عفان ، فابقاه .. ثم استقدمه بعد ان كتب فيه الوليد بن عقبة ، اخو عثمان لأمه ، واميرِ الكوفة الجديد ، اذ ان عبد الله لم يرض عن سيرته ولا عن سيرة عثمان ، وقد جَهَرَ بهذا .

واساء اليه عثمان فيما يروى . فقد اغلظ له القول وامر احد غلمانه فضرب به الارض عند المسجد ، فكسرت احدى ضلوعه! وندم عثمان فسعى اليه معتذرا، ثم وسّط زوجا من ازواج النبى عنده ، فلم يقبل عبد الله وساطتها . وما لبث ان مات بالمرض فى المدينة سنة اثنتين وثلاثين هجرية ، ودفن بالبقيع عند قبر عثمان بن مظعون . وكانت وصيته ان لا يصلى عثمان عليه ، فانفذها عمار ابن ياسر .

رحمه الله ، فقد كان رجلا من رجال الاسلام ، وبطلا من ابطال الدعوة . وهل تبلغ البطولة فيما تبلغ أعلى من منزلتها حين يجرؤ راع محروم من اسباب القوة، مجرد من وسائل المَنعة ، هاجر من اقاصى نجد فى التماس الخبز لا أدْم معه ، فيخرج على قريش ، ويكون اول من يقرأ القرآن جهرا ؟

ان فى ذلك لعبرة ومثلا . رحمه الله واجزل له المثوبة . ■■

نهاد الغادري



الغناء والمغنون

فى الجاهلية .. وصدر الاسلام ..

بقلم : الدكتور نبيه عاقل

استاذ التاريخ ـ بجامعة دمشق

■ بين الذين بحثوا فى تاريخ الموسيقى العربية جدال طويل حول الأصول التى استقى منها هذا الفن مقوماته .

ويتلخص هذا الجدال فى ان بعضهم ، ومنهم المستشرق فون كريمر ، يزعم بأن العرب مدينون بفنهم الموسيقى لليونان والفرس وأنهم أخذوا الفن عن هاتين الأمتين فى جملة ما اخذوا من اسباب الحضارة .

اما احمد امين فيذهب الى القول بأن معرفة العرب بالموسيقى والغناء اتت عن طريق آخر هو طريق الأسرى وابناء الشعوب المفتوحة الذين توافدوا على الحجاز بكثرة فى عصر الفتوحات الكبرى زمن الراشدين ، وحملوا معهم فنونهم الموسيقية والغنائية فتعرف عليها العرب واستعذبوها واخذوها ليضيفوا عليها ويطوروها حسب ذوقهم وواقعهم الحضارى .

كانت للعرب ، فى العصر الجاهلى ، موسيقى استمدت أصولها من بيئتهم

قد يكون صحيحا أن عملية التزاوج الحضارى قد حملت للعرب فنون الأمم المختلفة التى انفتحوا عليها فى تاريخهم الطويل ، وقد يكون صحيحا ان ما تم فى المدينة عاصمة الدولة الاسلامية الجديدة من امتزاج شعوب مختلفة لها ماض حضاري عريق قد كانت له استطالاته فى مجال الفن الموسيقى الغنائى ، ولكنه صحيح ايضا ان العرب فى جاهليتهم ، وحين كانت مجتمعاتهم اقرب الى الانغلاق منها الى الانفتاح ، كانوا أصحاب فن موسيقى وغنائى استمد اصوله من بيئتهم قبل كل شيء ، وتلون بذوقهم ، وساير تطورهم الحضارى . وليس ما نقوله هذا ، زعما باطلا او عصبية قومية ، بل هو حقيقة يثبتها الفحص العلمى الدقيق للأخبار التى يضمنها كتاب الأغانى والتى لا تدع مجالا للشك فى صحة ما ندعى . فقد كانت بيوت أشراف الجاهلية تضم العديد من الجوارى المغنيات ، كما كانت هناك بيوت للقيان يقصدها الناس للسماع ، وليس حديث زيارة الشاعر النابغة الذبيانى لأحد هذه البيوتات ، وغناء احدى القينات بشعره ، واظهار ما فيه من اقواء ، الا مثالا واحدا من كثرة من الأمثلة على ما ندعيه من وجود فن غنائى عربى اللغة والمضمون فى تاريخنا الجاهلى .
والذى يزيد هذا الزعم قوة انه ليس هناك من دليل واحد على ان قيان الجاهلية كن يتغنين بغير اللغة العربية ، كما أن اسماء هؤلاء القينات او الجوارى المغنيات



.. ثم بنى أمية

كانت اسماء عربية صرفة، وهذا كله يقطع كل شك فى عروبة الفن الموسيقى الجاهلي.

كان الغناء عربيا فى الحيرة العربية

كانت مدينة الحيرة(1) أشهر مركز من مراكز الغناء والموسيقى فى الجاهلية ، ورغم قرب هذه المدينة من فارس ، وما قد يستتبع هذا من تأثر الفن الموسيقى فيها بفن فارس وغنائها ، فان قيانها كن يغنين بالعربية وليس بأى لغة غيرها. ويحدثنا صاحب الأغانى أن بنت عفزر ، أشهر قينات الحيرة ، كانت على معرفة واسعة بالشعر العربى المتداول فى ايامها لدرجة أنها كانت تغنى لزبائنها ما يطلبونه من قصائد قيلت فى مدح آبائهم او ذم خصومهم ، وهذا دليل جديد على وجود فن موسيقى عند العرب فى جاهليتهم .

وواصلت الموسيقى والغناء الحياة من بعد اسلام

ولما جاء الاسلام، وانشغل العرب بهذا الحادث الضخم فى تاريخهم ، وانساحوا فى الأرض ينشرون الويته ويعلون كلمة الله فى بقاع عشش فيها الجهل ولفها الظلام دهرا طويلا ، كان طبيعيا ان ينشغل الناس عن الموسيقى والغناء وغيرهما من امور الدنيا وان يلتفتوا للاضطلاع بما ألقى على عاتقهم من واجب اقامة دولة الاسلام وترسيخ دعائمه فيما فتح الله عليهم من ارض ، فيتوقف هذا الفن عن النمو وينصرف عنه الناس الى حين . ولا بد هنا من الاشارة السريعة الى ان هناك اكثر من دليل على ان الرسول الكريم لم يبد اى اعتراض على ما كان يعرف بالحداء أو النصب ، وهما نوعان من انواع غناء الركبان عرفهما العرب منذ القديم وما زالا يلقيان اعجاب الذين يستعملون الجمال كوسيلة من وسائل النقل فى الصحارى ، والنصب يشبه الحداء الا انه ارق منه . كما انه ، عليه صلوات الله ، لم يكن ليعترض على غناء برىء فى عيد أو فرح ، وحادثته مع ابى بكر وجوارى عائشة يوم العيد ، وجوابه لسيرين جارية حسان بن ثابت ، خير دليل على هذا الموقف .

الغناء والموسيقى فى عهد الراشدين

وينتقل الرسول الكريم الى جوار ربه وتقوم خلافة الراشدين وتتطور اساليب العيش ، وتتطعم حياة المجتمع بالوان جليبة حملت من البلدان المفتوحة ، فيظهر هذا التطور وذاك التجديد فى جملة ما يظهر فى ميدان الموسيقى والغناء. ففي زمن الراشدين مثلا تظهر انواع جديدة من الغناء لم تكن معروفة من قبل كالغناء الذى كان يعرف باسم « الغناء المتقن »، و « الغناء الموقع » ، كما تظهر أوزان موسيقية جديدة كالوزن المعروف باسم « الثقيل الاول » الذى اشتهرت به عزة الميلاء (2) ، وغيره من الأوزان . وهكذا بدأ فن الموسيقى والغناء يتطور زمن الراشدين ويكتسب الوانا جديدة من الأوزان والاصوات .

---

(1) هى قصبة ملوك اللخميين فى العراق ، كانت على بعد ٥ كيلومترات من جنوب الكوفة ، وعلى مسيرة ساعة الى الجنوب الشرقى من النجف .

(2) هى أقدم من غنى الغناء الموقع من النساء فى الحجاز ، واحسن ضربا بعود . وكانت معاصرة لعمر ابن أبى ربيعة .

وقد عرفت هذه الفترة من تاريخ الموسيقى العربية تطورا جديدا الا وهو ظهور عنصر المغنين الرجال الذى لم يكن موجودا من قبل بكثرة . لقد كانت صناعة الموسيقى فى الجاهلية وصدر الاسلام صناعة تحتكرها النساءفى الأغلب والأعم ، وكان عدد قليل جدا من الرجال يحترف هذه المهنة ، فلما كان عصر الراشدين بدأت ، اسماء رجال مغنين وموسيقيين تحتل مكان الصدارة فى عالم الفن . كان طويس ، كما هو مقرر فى تاريخ الغناء العربى ، اول مغن ذكر فى الاسلام ، وهو الذى قدم للموسيقى العربية الوزن المعروف باسم «الهزج» ، كما انه كان اول موسيقىء فى المدينة أدخل الايقاع على موسيقاه .

ويلى طويس فى الشهرة والقدم مغن لم يتح له أن يعيش طويلا الا وهو ابو جعفر سائب خاثر، الذى كان فى الأساس من بين فىء كسرى ، واشتراه عبدالله ابن جعفر ، وينسب اليه صنع اول عود فى المدينة . كانت الآلات الموسيقية عند العرب قبله تقتصر على الدف والمزهر ، فلماء جاء سائب صنع أول عود وعزف عليه اثناء غنائه . ولسنا نعلم ما اذا كان عود سائب تقليدا لآلة موسيقية وجدت عند اليونان او الفرس ، أم هل كانت مساهمة جديدة منه فى عالم الآلات الموسيقية .

وبعد هذين الاسمين اخذت الأسماء تترى ، فكان نشيط ، وكان فند ، وكان الدلال ، وكان غيرهم من الذين بدأوا حياتهم الفنية زمن الراشدين وعاشوا ليشتهروا ويتربعوا مكان الصدارة فى فن العصر الأموي .

ما ساهم به عهد الراشدين من تطوير الغناء والموسيقى

ويمكننا أن نجمل اهمية فترة الراشدين بالنسبة لتطور فن الغناء والموسيقى ، وما ساهمت به لتهيئة النهضة الفنية الزاهرة التى شهدها العصر الأموى ، بالنقاط التالية :

اولا : ان الرواد الأول الذين اسسوا مدرسة الحجاز الموسيقية التى اشتهرت ووصلت أوج مجدها فى عصر بنى امية عاشوا وبدأوا حياتهم الفنية زمن الراشدين .

ثانيا : ظهور المغنين المحترفين من الرجال وتسلمهم مهمة تطوير الموسيقى العربية ودفعها فى معارج التقدم ، وابداعهم أوزانا جديدة وأنواعا جديدة من الغناء لم يعرفها متقدموهم .

ثالثا : رعاية بعض الأشراف ، منذ خلافة عثمان، للفن والفنانين ومساهمتهم مساهمة جدية فى حمايته ونصرته وتشجيع القائمين عليه ورفع الأذى عنهم . ولولا هذه الرعاية والحماية لعانى الفن والفنانون الكثير من أذى المتزمتين الذين اعتبروا الغناء أحد الملاهي وربطوه ربطا وثيقا بالخمر والزنا .

رابعا : واخيرا فقد كان لتدفق أبناء الشعوب المفتوحة فى هذه الفترة على الحجاز بشكل اسرى وموال وجوار واماء ، أثره الضخم فى اخصاب الفن الموسيقي العربى واغناء محتواه ، كما كان له أثره فى بقية مجالات الحياة الاجتماعية .

وهكذا يمكننا أن ننتهي الى القول بأن القواعد المكينة لفن الموسيقى والغناء قد أرسيت زمن الراشدين ، وأن كل شيء قد تهيأ للعصر الأموى كي يقطف ثمار هذه النبتات التى لاح خيرها ووعدت بالجنى الوفير .

ويأتى العصر الأموى فيحتل اللهو ركنا ركينا فيه

ويجيء العصر الأموى فتتجه حياة بعض افراد المجتمع اتجاها لا ينسجم تمام الانسجام مع الخطوط التى رسمها الاسلام لمجتمعه الأمثل ، ويبتعد العديد من الناس عن الجدية والتزمت فى معاشهم وتعاملهم اليومى ، ويحتل اللهو ركنا

ركينا فى حياتهم اليومية فينصرفون الى السماع واقتناء الجوارى والمغنيات يملأون بذلك فراغهم وعطالتهم عن جلائل الأعمال . وفى رأينا ان لهذا التحول فى حياة بعض الأشراف وغيرهم اسبابه ودوافعه وانه لم يأت عفوا أو نتيجة لصدفة . فقد شهد العصر الأموى نتيجة الفتوحات الكبرى التى قامت زمن الراشدين ، وما رافقها من تدفق اموال الغنائم والفيء ، نشوءَ طبقة ارستقراطية غنية تتمتع برفه مادى تحررت معه من فكرة الخوف من المستقبل او السعى وراء لقمة العيش . وكان العديد من افراد هذه الطبقة عاطلين عن العمل ، اما بطبيعتهم ، أو نتيجة لما فرضته السلطات الحاكمة من حظر جمّد نشاطهم السياسي واقصاهم عن المساهمة فى أى نوع من انواع النشاط السياسى أو الحكومي أو العسكرى . وهذا الحظر السياسى الذى فرضته السلطة الأموية الحاكمة على فئة كبيرة من اشراف الحجاز اتقاءً لما قد يجره نشاطهم من تعريض سلطان البيت الحاكم لهزات أو أزمات ، حين أضيف اليه ما كان بيد هؤلاء الأشراف من ثروات تدفقت عليهم منذ ايام الفتوحات الكبرى ، وفر لهم الفراغ والمال اللذين هما الشرطان الأساسيان اللذان يعددهما الشاعر العربى ويجعلهما السبيل الحتمية التى تقود المرء الى حياة اللهو والمجون .

الأسرى والموالى تحمل الى المسلمين موسيقاهم والغناء

الى جانب الفراغ والمال ، فقد تهيأت فى هذا العصر للفن نفسه شروط مواتية ساعدت على ازدهاره وبلوغه مرتبة مرضية ، وأهم هذه الشروط هى تعرفه على فنون الأمم المجاورة وامتزاجه بها عن طريق الأسرى والموالى من أبناء هذه الأمم الذين دخلوا فى حوزة المسلمين والذين حملوا معهم فى جملة ما حملوا موسيقاهم وغناءهم فاغتنى الفن العربى بتجارب الأمم الأخرى وتطور وارتقى بتماسه معها واخذه منها . فالمجتمع الأموى اذن كان يضم فى جنباته التربة الصالحة التى ستنبت فنا مزدهرا تتوفر له كل عناصر النجاح والتقدم .

ازدياد عدد المغنين والمغنيات فى عهد بنى امية

كان أهم مظاهر الازدهار الفنى فى زمن بنى امية كثرة عدد المشتغلين بالموسيقى والغناء من الرجال والنساء . وهذه الكثرة فى العدد دليل واضح على انتشار عادة السماع وازدياد الشغف بالغناء . وقد ذهب أحد انصار الغناء فى زمن بنى أمية ، وهو رجل علم وفقه وخبرة ، على زعم صاحب الأغانى ، الى حد القول بأن للغناء سلطانا كبيرا على الروح وانه معين على العبادة ووسيلة للتقرب من الله .

وكدليل على كثرة المشتغلين فى صنعة الغناء فى هذه الفترة من تاريخ الموسيقى العربية يمكننا ان نذكر ان صاحب الأغانى يعدد اسماء ثلاثين مغنيا من الرجال وخمسين مغنية من النساء كانوا يقطنون المدينة فى وقت واحد ، وخرجوا جميعا لوداع المغنية جميلة حين خرجت للحج الى مكة وساروا فى موكبها .

الأشراف تحمى الفن الموسيقى وأهله

وقد ساعد المشتغلين بالفن كثيرا فى هذه الفترة أن يرعى فنهم ويحميهم سادة أشراف من امثال عبد الله بن جعفر وسكينة بنت الحسين وحمزة بن عبدالله ابن الزبير وابن ابى عتيق وغيرهم كثير ممن له أكثر من موقف فى حماية الغناء والمغنين ودفع الأذى عنهم ورفعهم فوق مستوى الحاجة او الفاقة المادية . وكان المغنون من جهة أخرى لا يألون جهدا فى تحبيب الناس بفنهم والدعاية له ، حتى انهم كانوا يستغلون مواسم الحج وازدحام الركبان فى طريقها الى مكة

لينشدوا صوتا أو لحنا يجمع الناس اليهم ويشوقهم لطلب الزيادة .

وبرع المغنون فى العهد الأموى حتى كانوا فتنة للناس

ويقول صاحب الأغانى فى حديثه عن المغنى ابن عائشة ما نصه : وقف ابن عائشة فى الموسم « الحج » ثم اندفع يغنى .. فحبس الناس واضطربت المحامل ومدت الابل اعناقها وكادت الفتنة تقع ، فأتى به هشام « بن عبد الملك » فقال : يا عدو الله ، أردت أن تفتن الناس . فأمسك عنه وكان تياها . فقال له هشام : ارفق بتيهك ، فقال ابن عائشة : حقٌ لمن كانت هذه قدرته على القلوب أن يكون تياها .

ويقول صاحب الأغاني عن المغنى الغَريض على لسان بعض أهل مكة : « ما نَعرف اليوم احدا احسن غناء من الغريض ، ويدلك على ذلك انه يعترض بصوته الحاج وهم فى حَجّتهم فيصغون اليه » . ولصاحب الأغانى فى أغانيه قصص كثيرة مشابهة عن ابن سريج ومعبد وغيرهما من مغنى العصر الأموى .

مغنو العصر الأموى أغلبهم موالٍ

كان اغلب مغنى العصر الأموى من الموالى ، ولعل السبب فى هذا أن عرب هذه الفترة كانوا ينظرون الى مختلف الصناعات ، ومنها الغناء ، نظرة احتقار، لذلك كانت الصناعات فى الغالب بيد موالٍ من ابناء الشعوب المفتوحة . واذا استعرضنا أسماء من اشتهر من المغنين فى هذا العصر لأمكننا أن نؤكد هذه الحقيقة . فابن مسجح كان مولى لبنى جمح ، على زعم ، او بنى مخزوم ، على زعم آخر . وقل الأمر نفسه عن ابن محرز الذى كان مولى لبنى عبد الدار ابن قصى . وابن سريج مولى بنى نوفل ابن عبد المطلب او بنى الحارث بن عبد المطلب . ومعبد مولى عبد الرحمن ابن قطن . وابن عائشة مولى الكثير بن الصلت الكندى . ويونس الكاتب المولى ذى الأصل الفارسى والغريض المولى البربرى وغيرهم .

على أنه كان هناك عدد ضئيل جدا من العرب ممن احترف الغناء منهم مالك ابن أبى السمح الطائى ، وهو عربى اصيل يمت بنسبه الى بنى طىء من جهة الأب، وبنى مخزوم من جهة الأم . وحنين بن بلوع الحيرى وهو نصرانى من الحيرة من بنى الحارث بن كعب .

واذا امكننا أن نعثر على عربى بين المغنين الذكور الذين مارسوا الفن فى العصر الأموى ، فان جميع من احترف هذه المهنة من النساء كن من الاماء او الجوارى المغنيات ذوات الأصل الأعجمى، ولا نسمع مطلقا اسم عربية حرة احترفت هذه الصناعة .

فى العصر الأموى اصبح هذا الفن صناعة

وتجدر الاشارة هنا الى أن فن الموسيقى والغناء فى هذا العصر اصبح صناعة يحتاج اربابها الى دراسة وتدريب وموهبة تؤهلهم لممارستها . كما تؤهلهم دخول البيوتات ومعاشرة أربابها وما يستتبع ذلك من ادب وظرف ومعرفة بالآداب وقول الشعر وحسن السلوك والتصرف . وقد عرف الحجاز العديد من المدارس الفنية يرسل اليها الأثرياء جواريهم ليتدربوا على الغناء والعزف وآداب المعاشرة . وكان يدير هذه المدارس أساطين الفن من المغنين ، من أمثال طَوَيس ومَعْبد وابن سُرَيح وابن محرز وغيرهم . وكان كبار المغنين يرتحلون الى البلدان المختلفة للاطلاع على فنونها والأخذ عن أساتذتها والتزود بزاد يرفع من قدرهم ويزيد فى معرفتهم . وقد ساهمت الفرق الأجنبية التي كانت تزور الحجاز بين الفينة والفينة فى رفع

المستوى الفني لأرباب المهنة فيه وساعدت على تلوين ثقافتهم وتوسيع آفاقهم . يحدثنا صاحب الأغاني مثلا عن اماء صناجات قدمن المدينة وكان لهن يوم في الجمعة يلعبن فيه ، واخذ عنهن المغني سائب خاثر الكثير ، كما ان سائب هذا اخذ عن مغن فارسي قدم المدينة الحانه ، وحورها الى الحان عربية غنى بها سيده عبد الله بن جعفر .

والمغنون والمغنيات لبسوا أحسن الثياب

ولم يكن للمغنين في هذا العصر لباس خاص يميزهم عن غيرهم من افراد المجتمع وكل ما يمكن قوله في هذا المجال هو انهم كانوا يميلون الى المصبغات اكثر من غيرهم ، كما انهم كانوا يرتدون في بعض المناسبات والاحتفالات الخاصة ثيابا تضفي على المناسبة رونقا وبهاء. وحديث الحفلة التي اقيمت في منزل المغنية جميلة، وحضرها مغنون مختلفون ارتدوا جميعا برانس لها قلنسيات ، ولفوا اكتافهم ببرُد يمانية ، ومن ثمَّ خلعوا كل هذا ليلبسوا ثيابا ملونة ويغطوا رؤوسهم بشعر مستعار ، حديث ينقل المرء الى عالم من الفن الرفيع . وأيا كان فانه يبدو من المؤكد ان المغنين والمغنيات كانوا يعتنون بشكل عام بمظهرهم واناقتهم ويتجملون بالصبغ والحِنّاء ويرجّلون شعورهم ويطيّبونها .

كانوا عند الأمويين دماء غير عربية

ويحق لنا وقد وصلنا الى هذه المرحلة من بحثنا ان نتساءل عن مكانة هؤلاء المغنين في المجتمع وعن نظرة الناس اليهم . وفي الجواب على هذا السؤال لا بد لنا من ان نقرر ان المجتمع الأموي الذي احل صفاء الدم وعراقة النسب محلا لائقا في تصنيفه للناس واقدارهم ، لم يستطع ان يتناسى ان هؤلاء المغنين ، رجالا ونساء ، كانوا من طبقة الموالي ، وان دماءهم غير العربية لا تخولهم مكانا رفيعا في المجتمع . على أن فن بعضهم ، وعلو كعبه في صناعته ، اجاز له الاحترام والتقدير . ومن هذا القبيل ما يحدثنا به ابن سريج عن نفسه حين جاز بعض أندية مكة ، وفيه جماعة من الأشراف ، فحَصِر ولم يعرف ماذا يفعل . فسمعهم يقولون : قد جاء ابن سُرَيح ، فقويت نفسه وتشجع على المرور أمامهم ، فلما حاذاهم قاموا له وسلموا عليه ثم قالوا لأحداثهم : امشوا مع ابي يحيى(اي ابن سريح) ، ليحموه من اذى الناس . وقد بلغ من علو شأن المغني مَعْبد ان شيعه حين توفي الخليفة الوليد بن يزيد ومشى في جنازته حتى اخرج من داره . على ان هذه الاشارات وغيرها ليست سوى حوادث فردية ولا تغير من ان الذين احترفوا الغناء ظلوا يعتبرون مواطنين من الدرجة الثانية بسبب ولائهم وعدم عروبة دمهم .

حديث لا يمتد الى العصر العباسي، عصر الفن الذهبي

وبعد فهذه ملاحظات سريعة على تطور فن الموسيقى والغناء عند العرب حتى نهاية العصر الأموي لا ازعم اني ضمنتها كل ما يتعلق بهذا الفن وأربابه ، كما ان مشكلة الأوزان والألحان وهي أعقد مشكلة قد تثار، تظل في بحثي هذا دونما جواب ، ولعل عذري في هذا قصر الباع في ميدان الفن الصرف . وقد تقصدت الا امد الحديث عن الغناء الموسيقي لأصل به الى عصر بني العباس ، لأن الحديث عن الفن وأربابه في هذا العصر الذهبي يستحق وقفة طويلة يوفي فيها حقه . وان كان لي من رجاء في نهاية هذه الكلمة فهو ان تتاح لكل مثقف عربي المتعة التي عشتها ثلاث سنوات ونيف مع ابي الفرج الاصبهاني في اغانيه انتقل في عالم مسحور فيه من شهي الثمار ما يغني ويسمن .

■■

نبيه عاقل

ابراهيم بن السَّرِيّ ، الزَّجَّاج

بقلم : جواد احمد علّوش
الاستاذ بكلية التربية ـ بغداد

■ هو ابن اسحق ، ابراهيم بن السرى ابن سهل ، الزّجاج . نشأته مجهولة لدى الباحثين ، فلا نكاد نعرف شيئا عن ولادته ، متى كانت ، وفى اي مكان تمت ؟ ولا نكاد نلمس شيئا من أمر نشأته وتربيته فى ايام طفولته وصباه .. فقد ضرب الباحثون صفحا عن هذا ولم يحاولوا أن يذكروه .. ولا عجب اذ كان فتى من فتيان كثير يولدون دون ان يحس الناس بولادتهم ، وينشأون دون ان يلتفتوا الانظار بأمر جلل ، او حدث مهم . ولا عجب فالزجاج ليس ابن امير، ولا ولد عظيم ولا نجل شهير ، فيعرف منذ أن يدخل هذه الدنيا ، مثله كمثل غيره من عباد الله الفقراءوعيالهالصالحين .. ولو لم يكن فقير الحال ضيق ذات اليد لما اضطر الى العمل بخرط الزجاج منذ حداثة سنه ، فلقب بالزجّاج ، وشهر بهذا اللقب وظل ملازما له حتى حين أصبح عالما لغويا نحويا شهيرا ، ومؤدبا للوزراء ، ونديما للخلفاء . وليس من الغريب ان يجهل الناس مولده او يختلف فيه الباحثون ، ولكن الغريب أن يختلفوا فى تاريخ وفاته ، بعد ان أصبح عالما فاضلا ورجلا مشهورا يشار اليه بالبنان .

ولكن ، وعلى كل حال ، نستطيع ان نقرب تاريخ ميلاده تقريبا ، فقد ذكر ابن خلكان انه « اناف على ثمانين سنة » . فاذا اخذنا برواية من يرجع وفاته سنة عشر وثلاثمائة ، يكون ميلاده سنة ثلاثين ومائتين للهجرة على وجه التقريب (٢٣٠هـ) او قل فى أواخر الثلث الاول من القرن الثالث الهجرى ، والله أعلم .

صناعة وعلم

حين شب ابو اسحق عن الطوق ، ووجد نفسه بحاجة الى ما يقيمه فى معمعان هذه الحياة ، وما يثبت اقدامه وسط أمواجها المتلاطمة ، لم يجد خيرا من الصناعة يستعين بها للحصول على قوته ، فعمل بخرط الزجاج ، وكانت هذه المهنة تكسبه كل يوم درهما ونصف الدرهم ، أو درهما ودانقين . وهذا كسب قليل لا يكفى الانسان ليحيا حياة بسيطة دع الحياة الهادئة المريحة . ولكن ذلك لم يؤثر فى نفس ابراهيم المتوثبة المحبة للعلم المتطلعة الى المجد ، ولم يثبط همته العالية ، فمال الى طلب العلم ، وسعى اليه سعيا حثيثا . وشغف بالادب وعلوم اللغة شغفا عظيما ، وجدّ من اجل ذلك دون كلل .. وقد وجد ضالته فى حلقات الدروس التى كانت تزخر بها بغداد يومذاك ، فى الجوامع والمساجد وفى كل مكان . وقد لزم اول امره ابا العباس احمد بن زيد بن سيار المشهور بثعلب المتوفى عام واحد وتسعين ومائتين للهجرة (٢٩١ هـ) واخذ عنه الشيء الكثير ، وقد كان ثعلب هذا عالم بغداد وامامها . وكان الزجاج ابرز تلاميذه والمعهم ، فجعل هذا استاذه يفخر به ويُعِدّه للجلّى ويدخره لساعة الضيق . وخير مثال لاعتماد ثعلب عليه حين طلب منه ان يناقش المبرّد ليسكته ويفضّ الحلقة التى أحاطت به .

لقاء الزجاج بالمبرّد

كان أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد ـ المتوفى



كان وفياً لأستاذه
فوهبه الله تلميذاً وفياً!

سنة خمس وثمانين ومائتين هجرية (٢٨٥ هـ) عالم البصرة ومنارها الشهير في زمانه . فلما استقدمه الخليفة المتوكل العباسي الى (سُرَّ من راى) لفض النزاع في شأن همزة (ان) في قوله تعالى : « وما يشعركم انها اذا جاءت .. »مفتوحة هي أم مكسورة ، أبدى من العلم والفضل ما جعل المتوكل يبقيه في (سُرَّ من راى) . وحين قتل المتوكل غادرها المبرد الى بغداد .. وظل يطوف فيها باحثا عن مأوى ولم يكن يعرف أحدا فيها ـ

واخيرا انتهى به التطواف الى احد المساجد الملأى بالناس ، اذ كان الوقت قد حان لأداء صلاة الجمعة .. فانتظر المبرد حتى فرغ الناس من أداء الفريضة ، وبداوا يغادرون المسجد ليسعوا في مناكبها ، فوقف يتكلم بصوت عال كمن يجيب عن سؤال ، فلفت أنظار القوم ، وجذبهم نحوه فتجمهروا حوله فواصل كلامه بأسلوب جميل ومنطق ساحر .

ولفت هذا الأمرَ عالمَ بغداد أبا العباس ثعلبا ، وكان قد جمع حوله تلاميذه استعدادا لبدء الدرس ، فما كان منه الا أن طلب من أنبه تلاميذه

اسكات هذا الصوت وفض تلك الحلقة واعادة الهدوء الى المكان.فاسرع ابراهيم وهارون لمناقشة المبرد . وطلب ابراهيم الزجّاجُ من المبرّد أن يجيبه عن سؤاله .. فما كان من المبرد الا ان جود فى الاجابة تجويدا بهر الزجاج وسحره ، وابقاه سادرا لا يدرى ما يقول ، ولا يعرف ماذا يعمل .. وعرف أنه امام مناظر لا يمكن الانتصار عليه ، وامام محدث من العسير اسكاته ، بل امام عالم عظيم وبحر زاخر . ليس له اول ولا آخر .. وشيخ جليل يملأ السمع والعقل!! فاعجب به اعجابا شديدا ، واحس بانه لا يستطيع ان يفارقه فاعتزم البقاء معه ، لتلقى العلم على يديه، وقال لزميله هارون : اذهب الى شيخك فلست مفارقا هذا الرجل .

اشتهيت النحو

وهنا تنتهى مرحلة من حياة الزجاج لتبدأمرحلة يتلقى العلم فيها على يد المبرّد فيصبح اشد المتحمسين للمذهب البصرى فى النحو واللغة .

انه كان يتلقى دروس النحو مع غيره من علوم اللغة يوم كان يتلقى العلوم على يد ثعلب ، الا انه يريد اليوم شيئا جديدا . يريد أن يتخصص بالنحو فيكرس اكثر وقته ومعظم جهده له . ويريد أن يدرس النحو البصرى الذى اعجبه منطقه وحججه ونظرته العقلية ، على يد المبرد ، لا ذلك النحو الكوفى الذى يميل الى الفطرة اللغوية، ولا يعبأ بالمنطق فى قليل أو كثير .

قال أبو محمد درستويه النحوى : حدثنى الزجّاج ، قال : كنت اخرط الزجاج ، فاشتهيت النحو ، فلزمت المبرد لتعلمه .

فالزجاج يشتهى النحو شهوة، ويحب أن يأخذه عن اغزر عيونه واعذبها موردا . لكنه لم يأخذه دون عناء ، فقد اصطدم بادىء الامر بصخرة صلدة لم يذللها الا صبره وجَلَده ، وزُهده فى المال مع فقره وقلة ذات يده . وحبّه للنحو شغَفه بالمبرّد . فكيف تم ذلك اذا ؟

لا يعلم بأجرة الا على قدرها

قال الزجاج : « وكان المبرّد لا يعلم مجانا ، ولا يعلم بأجرة الا على قدرها . فلما سألته أن أن يعلمنى قال لى : أى شىء صناعتك ؟ قلت : اخرط الزجاج ، وكسبى فى كل يوم درهم ودانقان .. وساعطيك كل يوم درهما على أن تبالغ فى تعليمى ، وذلك على أن أعطيك هذا الدرهم الى أن يفرّق الموت بيننا ، استغنيت عن التعليم او احتجت اليه .. »

فهل كان الزجاج وفيا بهذا ؟

أجل .. فقد ظل على ملازمة استاذه عهدا طويلا يتلقى العلم ويستفيد فى كل ناحية .. ويخدم أستاذه فى جميع أموره ، ويقضى له شؤونه المختلفة ، ويقدم له الدرهم كل يوم دون تلكؤ او تاخير . وقد كان أستاذه لايقصر فى محض نصيحته، واعطائه ما اوتى من علم ومعرفة ، حتى بلغ الزجاج أعلى مراتب العلم ، واستطاع أن يستقل بنفسه ، وأصبح ذا درجة يمكنه معها أن يكون أستاذا . وقد شهد له بذلك استاذه ، فقد جاء المبرّد كتاب" من بنى (مارمة) بالصراة يطلبون منه معلما يعلم أولادهم النحو واللغة فدلهم على الزجاج . فارسلوا يستدعونه فاسرع اليهم وبدأ يعلم اولادهم النحو واللغة والأدب ، وبهذا يبدأ الزجاج دورا جديدا من حياته ، اذ اصبح معلما ، واصبح ذا مورد ثابت يدر عليه مالا يعينه فى هذه الحياة الصعبة ذات المطالب الكثيرة . ومع كل هذا ، مع مشاغله الكثيرة ، وبعده عن بغداد ، لم ينس أستاذه الذى كان له أكبر الفضل فى تعليمه وبلوغه ما وصل اليه . فكان يرسل له فى كل شهر ثلاثين درهما ـ وفاء بالعهد ـ وبالاضافة الى هذا كان يتفقده بين حين وآخر بما يستطيع .

ولم تقف رعاية استاذه له عند هذا الحد .. ولم يقنع هو بما وصل اليه ، بل ظل يصبو الى المراكز العالية ، وتهفو نفسه الى الغنى والثراء ، والمجد والشهرة .. ولم تمض مدة على ذلك ، حتى طلب الوزير العباسى عبيد الله بن سليمان ابن وهب من المبرّد ان يدله على مؤدب لولده القاسم ، فلم ينس الأستاذ الناصح تلميذه الوفى، فقال للوزير : « اعرف لك رجلا زجاجا بالصراة مع بنى مارمة » . فكتب عبيد الله الى بنى مارمة يطلب منهم أن يتنازلوا له عن الزجاج ، فوافقوا وحضر الزجاج بغداد ، وبدأ تعليم القاسم

ابن عبيد الله ، وكان ذلك سببا فى غناه وثرائه ، وشهرته وعلائه ، وكان ذلك سببا آخر فى وفائه بما أوجب على نفسه نحو أستاذه الذى لا يزال يرعاه ويدفعه الى الامام .. ولم يكن يقصر نحوه بالعطايا والهبات بين حين وآخر .

هفوة وعتاب واعتذار

ولكن دولاب الأيام يدور بسرعة ، ودوامة الحياة تلف بعنف ، والانسان فى هذه الدنيا ريشة فى مهب الرياح ، لا يخلو من ظروف مذهلة مدهشة ، تنسيه ما لا بد أن يذكر .. وتجعله يغفل عما يجب الا يغفل عنه . وهكذا غفل الزجاج عن أستاذه المبرد مدة مديدة من الزمن ، ونسى بره وعطاءه . فما كان من المبرد الا أن عاتبه بلين المربين ، وذكره بلطف المؤدبين ، وحدثه بحديث العلماء . فحين حضر الزجاج مجلس استاذه سأله قائلا : يا أبا اسحق ! هل يقع حسد الانسان الا من نفسه ؟ فقال الزجاج : لا . فقال المبرد فما معنى قوله تعالى : « ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم » ؟ فلم يفهم الزجاج قصد استاذه من هذا السؤال ، فطلب أن يوضح قصده .فقال المبرد : « ينبغي أن تعلم أن هناك أشياء قد بقيت عليك » . ففطن الزجاج لذلك واعتذر لاستاذه ورجع الى ما تعود عليه واشترطه على نفسه ، ووعده بألا ينسى نذره بعد هذا ، ولا يعود الى مثل هذه الهفوة . وقد كان .. كان أن ظل الزجاج محافظا على عهده مع استاذه حتى حين أصبح نديما للوزراء والخلفاء .

هل جزاء الوفاء الا الوفاء ؟

اصبح الزجاج استاذا للقاسم بن عبيد الله الوزير العباسى ، وكان هذا سببا لشهرته وغناه فذاع صيته واصبح اسمه على كل لسان . وقد اعجب التلميذ باستاذه اعجابا شديدا ، لعلمه وأدبه وفضله ، فكان يجله ويحترمه ، ويقدره حق قدره ، ويظهر له ذلك كل حين وفى كل مناسبة ، ويبين انه يرجو أن يرد له دَيْنه اذا ما استطاع ذلك . وقد لمح الزجاج هذا فيه ، وتأكد منه .

فقال له يوما : لا شك أنك مدرك مدى اخلاصى فى خدمتك وتعبى فى تعليمك وتأديبك ، فقد غذيتك العلم خالصا ، ومحضتك النصح حتى صرت رجلا ، فلو أن الله تعالى بلغك مبلغ أبيك ،ووليت الوزارة فماذا تصنع بى ؟ وكيف يكون جزائي منك؟ فاجابه القاسم : ما احببت . وهنا فكر الزجاج مليا ، وظل يقلب الامر على شتى الوجوه .. وعادت به الذكرى الى أيامه الاولى ، أيام الفقر والحرمان ، أيام التعب وشظف العيش ، ولما كان يحب أن يكون ثريا كثير المال شديد الغنى لينسى تلك الأيام ، وليبعد شبح فاقتها المزعج ، أجاب : « تعطيني عشرين الف دينار » . وقد حسب أن هذا أضخم مبلغ يسعد الانسان ويجعل عيشه مرفها وحياته ناعمة ، اذ انه قال : « وكانت غاية امنيتى » . ورضى القاسم بهذا وجعله نذرا عليه ، لئن ولى الوزارة ليعطين استاذه عشرين الفا من الدنانير .. ومضت السنون ، وتتابعت الاعوام واصبح القاسم بن عبيد الله وزيرا . والزجاج لا يزال ملازما له ، فصار نديمه ورفيقه: يقضى معه الأيام والليالى .. وراودته نفسه أن يطلب من تلميذه الوفاء بالنذر فقد أصبح وزيرا، ولكن هيبة الوزير حالت دون ذلك ، فما استطاع أن يصرح له بذلك .. ولم تمض الا ثلاثة أيام حتى قال القاسم لأستاذه : يا أبا اسحق ، لماذا لم تذكرنى بالنذر بعد أن منّ الله على بالوزارة ؟ فاجابه الزجاج : لم اك أحب أن أتسرع فى هذا الامر ، وقد تركته معتمدا على رعاية الوزير أيده الله ، واثقا منه بأداء ما عليه نحو أستاذه ، فهو لا يحتاج الى من يذكره بنذر عليه فى أمر خادم واجب الحق ، رباه وقدمه ، وأدبه وعلمه .واعتقد الزجاج انه قد انجز الامر ، واصبحت الآلاف العشرون فى قبضة يده . لكن تلميذه قال : انه الخليفة المعتضد يا أبا اسحق .. ولولاه ما تعاظمنى دفع ذلك المبلغ اليك . واننى لا أستطيع معه أن ادفع لك ذلك . ثم قال : « اسمح بأن تأخذه متفرقا » . فهدأت نفس الزجاج واطمأن قلبه . ورضى باقتراح تلميذه الوزير ، وقال « يا سيدى افعل ما بدا لك . وتصرف كما ترى ، فانا لك مصغ ولأمرك مطيع » .

أول مكتب للاستعلامات

فاقترح الوزير على أستاذه اقتراحا فى غاية

الطرافة اذ قال له : أعدّ لك مجلسا خاصا بين الناس ، واجمع رقاع الشكوى والحوائج وغير ذلك مما يقدمه الناس اليّ ، وقدّمها بنفسك ، واستعجل عليها مبلغا مناسبا يكون أجرا لهذا العمل . ولا تمتنع عن سؤالي في شيء .. الى ان يجتمع لك مال النذْر . . وفعل الزجاج هــذا .. وبدأ يعرض الرقاع كل يوم على الوزيرفيوقع له فيها ويعيدها الى أصحابها بعد أن يأخذ منهم ما يتيسر له من أجر . وكان القاسم يسأله أحيانا: « كم ضَمِنَ لك على هذا ؟ » فيقول الزجاج : « كذا وكذا » .. فيعجب من قلة ما ضمن ،ويقول له : « غبنت يا أبا اسحق ان هذا يساوى كذا وكذا » .. فيرجع الزجاج الى أصحاب الحاجة ويطالبهم الزيادة فيزيدون حتى يبلغ الحد الذى ذكره الوزير . واستمر الزجاج مدة من الزمــن يعرض الرقاع ويحصل على أجر كبير حتى جمع أكثر من عشرين الف دينار ، ولكنه طمع في الزيادة والمال الوفير فاستمر في عمله .. وسأله القاسم بعد شهور وهو يعرض الرقاع عليه : يا أبا اسحق الم تحصل على مال النذر؟ فاجابه الزجاج بالنفي، فسكت الوزير على مضض .. وسأله بعد مايقرب من شهر السؤالَ نفسه ، فكان جواب الزجاج بالنفي أيضا ، خوفا من انقطاع الرزق .. وما زال حتى جمع ضعف النذر ، ولما سأله الوزير استحى أن يجيب بالنفي ، وخشى عاقبة الكذب ، فقال : قد حصل ذلك ببركة الوزير ، أطال الله عمره . فانبسطت أسارير القاسم ، وبدا عليه البشر ، وقال : فرحت ، والله يا أبا اسحق ، فقد كنت مشغول القلب ، أفكر في أمرك كثيرا ، والحمد لله الذى أتم نعمته بوفاء النذر . ثم تناول الدواة فكتب الى خازن المال أن يسلمه ثلاثة آلاف دينار صلة منه . فأخذها الزجاج فرحا ، وتسلم المال .. وقرر الا يعود الى مجلسه بعدئذ .

وفي الصباح جاء الزجاج مجلس الوزير كعادته، وجلس بالقرب منه . فأومأ اليه أن هات ما معك من الرقاع . فقال : لم آخذ اليوم من أحد رقعة، ولم أجلس مجلسي المعتاد . وكيف أقوم بهــذا وقد تم الوفاء بالنذر ؟ فلم يرض القاسم بهــذا الجواب ، وقال للزجاج : يا سبحان الله ، أتراني كنت أقطع عنك شيئا قد صار لك عادة ، وعلم به الناس ، وصارت لك به منزلة عندهم وجاه . وغدوٌ ورواحٌ الى بابك ، ولا يعلــم النـاس سبب انقطاعه فيظنون ذلك لضعفٍ جاهك عندي، وتغيير رتبتك لدى . اعرض على الرقاع وخذ رسمك بلا حساب . فكاد الزجاج يطير فرحا .. وعاد الى مجلسه من جديد . وأخذ يعرض الرقاع يوميا على الوزير ويقضى حاجات الناس ويفض مشاكلهم ، ويحصل على أجره حتى توفي القاسم ابن عبيد الله ، الى رحمة الله . وحصل بذلك على مال كثير ..

وهكذا وهب الـلـه الزجاج تلميذا وفيا جزاء وفائه لأستاذه .

الزجاج نديم الخلفاء

وظل الزجاج يعلو نجمه ، ويرتفع ســعده ، ويذيع صيته ، وهو ينادم الوزراء والأمراء ، حتى وقعت له حادثة جعلته نديم الخلفاء .. فانه يقال أن أحد ندماء الخليفة المُعتَضِد ذكر له كتاب (جامع النطق) الذى عمله ابو جعفر محمد بن يحيى بن ابى عباد النديم ، وقد جعل هذا الكتاب جداول . فأمر المعتضد وزيره القاسم بن عبيد الله أن يطلب من يفسر تلك الجداول ، فبعث بالكتاب الى ثعلب وعرض عليه ، فلم يستطــع حساب الجداول ، فأعاده قائلا : لست أعرف هذا . فأعطى الكتاب الى الزجاج وتقدم به ،وعلت منزلته عند المعتضد حتى صار نديمه . وبذلك صار له رزقان : رزق الفقهاء ورزق الندماء . وأثرى ثراء عظيما .. ومع هذا ظل وفيًا لأستاذه المبرّد .

اخلاق الزجاج وسجاياه

لم يكن الوفاء وحده خير ما يتمتع به الزجاج ، فقد كان الرجل يتحلى بكل خلق كريم . وقد قال عنه ابن خلكان : « كان من أهل العلم والأدب والدين المتين » . فقد كان عالما يتمتع بخلق العلماء الافاضل ، أديبا يمتاز بظرف الأدباء ، دينا يتحلى بورع الاتقياء من رجال الدين وأهل الايمانالمتين. وكان من أهم ما سما بــه من الأخلاق السماحة والعفو عن الناس . وقد روى الناس في سماحته الكثير من القصص ، منها انه اجتاز في يوم نيروز

بشارع الانبار راكبا جوادا ، فصب عليه بعض الصبيان ماء ، فلم يغضب ولم يثر عليهم ، بل اخذ ينفض رداءه من الماء ، ويمسحه عن وجهه ، وهو يحاول ان يخفف من وقع الامر ، وينشد :

اذا قل ماء الوجه قل حياؤه
ولا خير في وجه اذا قل ماؤه

وحدث خلاف بينه وبين احد العلماء واسمه (مسينة) ، اغضب الزجاج ، وافلت منه شتم مسينة فكتب مسينة اليه يقول :

ابى الزجاج الا شَتمَ عرضي
لينفعه فآثمه وَضَرّه
واقسم صادقا ما كان حُرٌّ
لِيَطْلُقَ لفظَهُ في شتم حُرّه
ولو اني كررتُ لفرّ مني
ولكن للمنون عليّ كرّه
فاصبح قد وقاه الله شري
ليوم لا وقاه اللهُ شرّه

ولم يكد الزجاج يسمع بهذا حتى اسرع الى مسينة واعتذر اليه وساله الصفح فصفح عنه .

وفاة الزجاج

لئن كان الالم يحز في قلوبنا لجهل الباحثين تاريخ ميلاد الزجاج ، فان ذلك يهون حين نعرف الخلافات التي دارت حول تاريخ وفاته . فقد ولد الزجاج فقيرا خامل الذكر فلم يعرف احد اليوم الذي ولد فيه ، ولكنه توفي وهو رجل شهير وعالم كبيرومرب قدير ، ونديم وزراء وجليس خلفاء .. ولكن حظه الى الآن ان يختلف المؤرخون في يوم وفاته ، وتتناقض الروايات في سنة موته .. على انهم اتفقوا على انه مات في بغداد ودفن فيها .. وقد بلغ ما يربو على الثمانين من السنين. وقد رجح اكثرهم اليوم التاسع عشر من جمادى الآخرة من السنة العاشرة بعد المائة الثالثة للهجرة (٣١٠ هـ) وقد ذكر ايضا انه توفي في ذي الحجة او جمادى الاولى من السنة الحادية عشرة (٣١١ هـ) . وورد انه مات سنة (٣١٥ هـ) او سنة (٣١٦ هـ) والله اعلم بمصير عباده ، ولكل اجل كتاب . تغمده الله برحمته ، واسكنه فسيح جنته .

تراثه

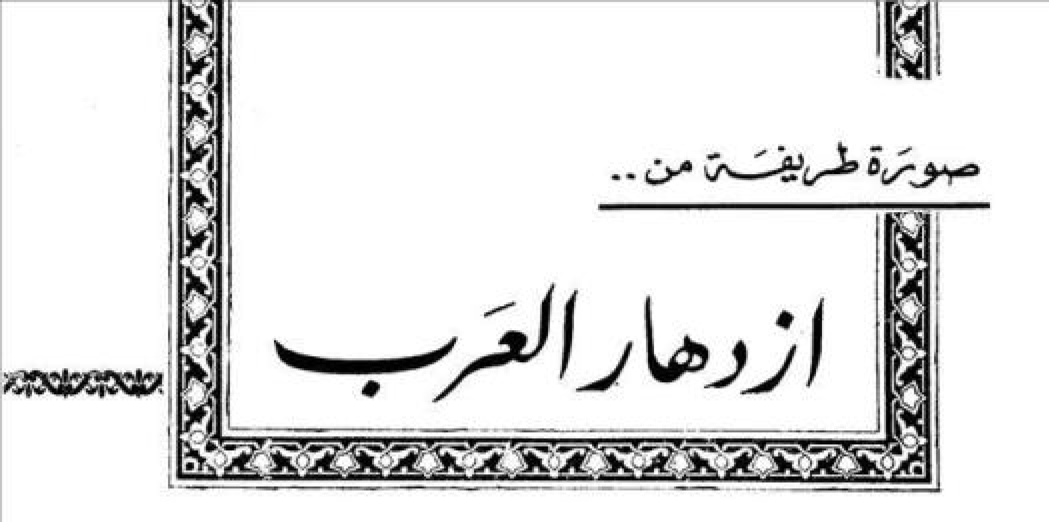
لقد كان الزجاج مثال العصامي الذي وصل من ادنى منزلة الى اعلى المراتب .. وكان رجلا فذا خلف تراثا ادبيا علميا عظيما ، وثروة خالدة تبين مدى ما كان يتمتع به من النبوغ والذكاء . وقد ضاع اكثر هذه الكتب ولم يصل منها الا القليل. بعضه قد طبع ، وبعضه الآخر لايزال مخطوطا ملقى في بطون المكتبات ينتظر من يهتم به ويطبعه . ومن كتبه : (١) كتاب سر النحو (٢) كتاب الابانة والتفهيم عن معنى بسم الله الرحمن الرحيم (٣) كتاب خلق الانسان (٤)كتاب خلق الفرس (٥) كتاب معاني القرآن (٦) كتاب ما فسر من من جامع النطق (٧) كتاب الاشتقاق (٨) كتاب العروض (٩) كتاب القوافي (١٠) كتاب الفرق (١١) كتاب الامالي (١٢) كتاب ما ينصرف وما لا ينصرف (٣) كتاب مختصر في النحو (٤) كتاب شرح أبيات سيبويه (١٥) كتاب الانواء (١٦) كتاب وفعلت وافعلت (١٧) كتاب النوادر .

تلاميذه

للزجاج تلاميذ كثيرون تلقوا العلم على يديه ، وتاثروا به وبفضله ، وحفظوا له العهد وأطالوا الود ، حتى ان احدهم نُسب اليه فقيل الزجاجيّ ، وهو ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحق ، اصله من اهل نهاوند وتوفي سنة ٣٣٩هـ . ومنهم ابن ولاد ، وهو ابو العباس أحمد ابن محمد من أهل مصر توفي سنة ٣٣٢هـ . ومنهم ابو جعفر أحمد بن محمد النحاس توفي سنة ٣٣٨هـ ، وأبو علي الفارسي الذي كان استاذا لكثير من العلماء كابن جني وغيره .

■■

جواد أحمد علوش



بقلم : الدكتور محمد مصطفى هدارة

المدرس بكلية الآداب ـ جامعة الاسكندرية

■ انتقلت التجارة من الجزيرة العربية الى الطريق الشرقي الذى يبدأ من الأبلة، على الخليج الفارسى ، ويساير الفرات الى انطاكية ، فيصل بذلك بين الشرق والغرب ، وذلك فى العصر الأموى ، ومع هذا لم تزدهر التجارة العربية فى هذا العصر الا قليلا .

وسبب هذا ـ فى رايى ـ يرجع الى عوامل :منها ذلك العداء الذي كان مستحكما بين الأمويين وأهل العراق فأشاع الفتن والاضطرابات ، وولد قلاقل كثيرة ، والتجارة لايتأتى ازدهارها الا فى جو من الاستقرار السياسى للدولة .

ومن هذه العوامل تلك التفرقة التى خلقها الأمويون بين العرب والموالى ، ثم هذه الضرائب الكثيرة التى اثقلوا بها كاهل الموالى والأعاجم بصفة عامة مما تسبب فى اشاعة اضطراب اقتصادى، وشل حركة التجارة ، لأن جزءا كبيرا من أفراد هذا المجتمع ـ وهم الموالى والأعاجم ـ لم يكن فى قدرتهم الشراء والمعاملة التجارية فى نطاق واسع لخلو ايديهم من المال .

وسبب آخر اراه من اهم الأسباب يرجع الى هذه الحروب المتواصلة التى خاضها الأمويون وانفقوا فيها أموالا طائلة اجهدت اقتصادهم .

ازدهار التجارة فى العصر العباسى

لهذه الأسباب جميعا لم تزدهر التجارة فى العصر الأموى مثلما ازدهرت فى عصر العباسيين الذى أصبح فيه العراق مركزا للحياة الاقتصادية .

وكانت البصرة هى القلب النابض لهذه الحياة اذ اجتمعت فيها صنوف التجارة وامتدت علائقها الاقتصادية شرقا الى الهند والصين ، وغربا الى أقصى بلاد المغرب وجنوب الحبشة ، وكانت السفن ترسو فى مينائها وتحمل اصناف التجارات من الأقمشة والأطياب وغيرها. وقد تكاثرت الثروة فيها بتكاثر القادمين اليها للاتجار وللاقامة حتى لقد بلغ ما جبته الحكومة من احد التجار البصريين مائة الف دينار فى عام واحد . وهذا المبلغ يصور لنا مدى الثراء الذى كان يصيبه تجار البصرة والذى كان يصيب الحكومة العباسية بالتالى .

بغداد تنافس البصرة ، ازدهار تجارة

ولم تلبث بغداد بعد انشائها أن نافست البصرة فى ثروتها ورخائها . ولم يغفل المنصور ـ عند اختيار موقعها ـ عن

فى العصر العباسى

الكبش بدرهم والسمن ٨ أرطال بدرهم والقميص بـ ٤ دراهم

اهمية الوضع الاقتصادى فى حياة هذه المدينة ، فهو يقول : انما اريد موضعا يرتفق الناس به ويوافقهم مع موافقته لى ، ولا تغلو عليهم فيه الأسعار ولا تشتد فيه المئونة ، فانى ان اقمت فى موضع لا يجلب اليه من البر والبحر شىء غلت الأسعار وقلت المئونة وشق ذلك على الناس . وقد ظل المنصور مهتما اشد الاهتمام برعاية الحياة الاقتصادية فى جميع انحاء مملكته حتى انه كان يكلف ولاة البريد فى الآفاق كلها ــ كما يقول الطبرى ــ بأن يكتبوا اليه كل يوم بسعر القمح والحبوب والأدم ، وبسعر كل مأكول . فاذا رأى الأسعار على حالها امسك ، وان تغير شىء منها عن حاله كتب الى الوالى والعامل هناك وسال عن العلة التى نقلت ذاك عن سعره ، فاذا ورد الجواب تلطف حتى يعود سعره الى حاله .

وهــذا الاهتمام الكبير باستقرار الأوضاع الاقتصادية وتثبيت اسعار السلع الضرورية التى هى عماد الناس فى حياتهم فى كل مجتمع انسانى، كان من نتيجته ذلك الرخاء العظيم الذى ساد الحياة الاسلامية حتى عصر هارون الرشيد . وقد جاء فى بعض المصادر ان الضرائب بلغت فى عهد هارون ما يقرب من اثنين واربعين مليونا من الدنانير عدا الضريبة العينية التى كانت تؤخذ من غلة الأرض ، وهذا المبلغ يصور لنا مدى الرخاء لأن غنى الافراد يستتبع فى ميزان الاقتصاد غنى الدولة .

الصناعة فى عهد العباسيين

ومع أن الضرائب قد كثرت وتنوعت ايام العباسيين الا اننا لم نسمع عن وجود تذمر بين الناس من ثقل هــذه الضرائب، لأنها كانت تتناسب فيما يبدو مع الرقى الذى بلغته الدولة .ونستطيع ان ندرك من انواع هــذه الضرائب أن الدولة العباسية لم توجه عنايتها الى التجارة والزراعة فحسب ولكنها وجهت عناية كبيرة الى الصناعة وقد اشار الى ذلك « سيديو » فقال انهم استثمروا مناجم الحــديد بخراسان ومناجم الرصاص بكرمان ، كما استخرجوا القار والنفط وطين الصينى ورخام تبريز ، والملح الأندرانى ، والكبريت بمهارة . وفى عهدهم بلغت صناعة النسيج فى الموصل وحلب ودمشق قدرا عظيما من الرقى ، كما تقدمت الفنون الصناعية الاخرى ــ مثل الصياغة ــ تقدما كبيرا . ولأول مرة انشأ العباسيون صناعة هـامة جدا بالنسبة للحياة الثقافية وتقدم الحركة العلمية،ونعنى بها صناعة الورق . فحتى اوائل القرن الثانى كان الورق يستورد من مدينة كاشغر بالصين ، ولهذا كان وجوده شحيحا وكانت أثمانه غالية حتى ان أبا النواس كان يقول :

اريد قطعــة قرطــاس فتعجزنى
وجُلُّ صَحْبِىَ أصحابُ القراطيس

وقبل ابى نواس كان عمر بن عبدالعزيز يأمر كتابه بجمع الخط حتى لا يسرفوا فى استخدام الورق ، ولهذا كانت كتبه انما هى شبر ونحوه .

عصر رخاء كبير ، وعصر ترف وقصور

وهذه النهضة الصناعية كانت من بين اسباب الثروة التى احرزتها الدولة الاسلامية أيام العباسيين. وقد اسهمت فى اشاعة عناصر الرخاء والطمانينة بين طبقات الشعب على اختلافها فى القرن الثانى ، فكان الأغنياء يقيمون القصور الرائعة التى كانت وما تزال مثارا للخيال ودلالة على الترف فى اذهان الناس ممن يقرأون الف ليلة وليلة وما اشبه .

ويصف لنا المؤرخون قصورا تبدو كالأساطير كقصر محمد بن سليمان الهاشمى الذى بناه على شاطىء احد الأنهار واتخذ فى جنانه المها والغزلان والنعام وانواع السباع والطيور المفردة ، وكغيره من القصور التى كانت حوائطها مكسوة بالوشى والديباج ورقائق الذهب والأحجار النفيسة،والتىكانت مجالسها فتنة للناظرين بما فيها من فرش فاخرة ومتاع ثمين . وكان عامة الشعب يحيون حياة كريمة ليس فيها ذلالفاقة والعوز، وذلك نظرا لرخص اثمان السلع الضرورية وتوفر أنواع المآكل .

اثمان الحاجات فى عهد المنصور

ولعل خير ما يصور لنا تطور الحياة الاقتصادية فى القرن الثاني ذلك البيان الذى سجله الخطيب البغدادي وضمنه اسعار الحاجيات أيام الخليفة أبي جعفر المنصور . فهو يذكر لنا ان الكبش كان بدرهم ، والحمل بأربعة دوانق ، والتمر ستين رطلا بدرهم والزيت ستة عشر رطلا بدرهم ، والسمن ثمانية ارطال بدرهم . وهذه الأثمان خيالية فى رخصها خصوصا اذا قورنت بدخل الأفراد فى ذلك العصر، ونقصد بهم الأفراد العاديين كجنود الجيش مثلا . فقد كان عطاء المقاتل يتروا ح فىبعض الاقوال بين مائتين والف وخمسمائة درهم سنويا ، يدفع له فى المحرم عند بداية السنة الهجرية اى أن راتب الجندى كان يتراوح بين عشرين ومائة وعشرين درهما فى الشهر.

ولو اننا افترضنا صحة أقل مبلغ للعطاء ذكره المؤرخون وهو عشروندرهما لكان شيئا كبيرا بالنسبة لأثمان السلع فى ايام المنصور . ولكن هذه الأثمان لم تظل كما هى بطبيعة الحال ، بل اخذت فى التزايد شيئا فشيئا دون ان تزاد قيمة العطاء ــ ان لم تنقص فى بعض فى بعض الاحيان ــ مما احدث فى النهاية اضطرابا اقتصاديا فى مجتمع القرن الثاني ظهر اثره فى عهد الأمين حين تكشفت بغداد عن جانبها الفقير البائس.

ويمكننا أن نتمثل هذا الاضطراب اذا علمنا ان اثمان المواد الضرورية قد تضاعفت عدة مرات فى أيام الرشيد ، فقسط الزيت اصبح يساوى تسعة دراهم ، والشاة بلغت ستة دراهم . اما الألبسة والمنسوجات فكانت اسعارها تختلف بطبيعة الحال تبعا للمواد المصنوعة منها ، وحسب المهارة الفنية فى صنعها . ومع ذلك فقد كان سعر القميص العادى المصنوع من القطناربعة دراهم ، اما كساء الخز الذى كان يلبسه الأغنياء فكان ثمنه لا يقل عن اربعمائة درهم .

رخاء بدات بذهابه الفتنة

وهكذا لم يدم ذلك الرخاء الذى بدا مع قيام الدولة العباسية ، ومما ساعد على انقضائه اسراف الخلفاء العباسيين فى انفاق المال اسرافا بلغ حد الخيال .

ومما عجل بانهيار الحياة الاقتصادية حدوث الفتنة بين الأمين والمأمون ، ذلك ان حصار جيوش المأمون لبغداد أصاب اقتصادها اصابة خطيرة لم يبرأ منها بعد ذلك قط لسنوات عديدة . وهكذا طويت صفحة زاهرة من صفحات الاقتصاد العربي الذى عاش فى هذا التاريخ البعيد فى ذروة الرخاء ثم فى هاوية الشقاء شأن الحياة الاقتصادية فى كل امة . ■■

محمد مصطفى هدارة

اعرف وطنك أيها العربي

الخطوط الأمامية في فلسطين الشهيدة

هذه ارضي انا ... وابي ضحى هنا ... عربي من فلسطين يشير الى ارض بلاده السليبة وهي الواقعة خلف عمود الاسمنت الابيض المغروس على بعد خطوات ..

• خطوط الهدنة تشطر المدن والقرى والشوارع والبيوت شطرين : أحدهما في القسم العربي .. والآخر في أيدي اليهود !

قام بهذا الاستطلاع

سليم بسيسو

وصوره

((اوسكار))

■ كانت لبريطانيا محاولات قديمة لاستعمار فلسطين .. ترجع الى سبعة قرون .. او اكثر الى زمن الحملات الصليبية والملك ريكاردوس «قلب الأسد» .. وها هي جيوشها تقترب من القدس في الحرب العالمية الاولى ... وانتهزت الصهيونية هذا النصر الوشيك واستحصلت على وعد من وزير خارجية بريطانيا ، ارثر جيمس بلفور ، أن تبذل الحكومة البريطانية جهدها لتاسيس وطن قومي لليهود .. كان ذلك في ٢ نوفمبر ١٩١٧ . وجاء هذا الوعد على شكل رسالة موجهة الى اللورد روتشيلد الصهيوني .

الاحتلال

في التاسع من ديسمبر ١٩١٧ ، اي بعد ٣٨ يوما من صدور وعد بلفور ، سلم رئيس بلدية القدس مفاتيح المدينة المقدسة الى الميجور جنرال سير جون شي Shea قائد الفرقة ٦٠ مشاة من الحملة الزاحفة على فلسطين . وفي اليوم التالي ١٠ ديسمبر ١٩١٧ دخل الجنرال سير ادموند اللنبي Genral Allenby المدينة باحتفال رسمي مشيا على الاقدام من باب الخليل واصبح قبر المسيح في ايدي المسيحيين مرة اخرى ، ولاول مرة منذ انتهاء الحملات الصليبية .

لقد قيل في ذلك الوقت ان لويد جورج، رئيس وزراء بريطانيا عند ذاك ، كان يرغب في الاستيلاء على القدس ليقدمها هدية عيد ميلاد للشعب البريطاني ، اذ ان منظر حملة صليبية بريطانية ، وهي تدخل مدينة داود دخول الفاتحين ، سيرفع المعنويات المنهارة ويلهب النفوس حماسا . وفي سبتمبر من عام ١٩١٨ تم احتلال باقي فلسطين .

ولكن حدث في الفترة ما بين احتلال القدس واحتلال فلسطين بكاملها .. وعلى وجه التحديد في ابريل ١٩١٨ أن وصلت الى فلسطين لجنة صهيونية معينة من قبل المنظمة الصهيونية ... ومرخص لها من قبل الحكومة البريطانية بالتوجه الى فلسطين« لدراسة الاحوال الراهنة لمستعمرات اليهود في فلسطين، وتنظيم اعمال الاغاثة والاشراف على تعويض الاضرار التي لحقت بالمستعمرات الصهيونية خلال الحرب .. الى المدى الذي تسمح به الظروف » . كما فوضت ايضا« بتمثيل المنظمة الصهيونية في فلسطين وبالعمل كجهاز استشاري للسلطات البريطانية في جميع الامور المتعلقة باليهود ، او التي تؤثر على انشاء وطن قومي للشعب اليهودي ، وفقا لتصريح حكومة جلالته » . وكان رئيس اللجنة حاييم وايزمان واعضاؤها من اليهود الايطاليين والانجليز والفرنسيين ، والحق بها الميجور اورمسبي غور كضابط ارتباط معين من قبل الحكومة البريطانية ..وهو الذي اصبح فيما بعد وزيرا للمستعمرات.

الى هذا المدى اهتمت الحكومة البريطانية بمصالح اليهود ، وذلك قبل ان تنتهي من احتلال فلسطين او تنتدب لحكمها من قبل عصبة الامم . لم تكن الاراضي التي كان يملكها اليهود في تلك السنة (١٩١٨) تزيد على ٥٠٠٠٠٠ دونم ، اي ١٢٥٠٠٠ فدان ، بينما كان العرب يملكون

...... ١٣٥ دونم مسجلة رسميا ملكا لهم حلالا .. وكان هناك الى جانب ذلك نحو ١٢٠٠٠٠٠ دونم تعتبر املاكا اميرية يشغلها ويستغلها العرب. اما من حيث عدد النفوس فلم يكن اليهود يتجاوزون ٧٥٠٠٠ ونسبتهم الى السكان العرب هى ١ : ٩ اى ١٠٪ من المجموع الكلى للسكان .

بداية الانتداب .. ونهايته

وافق مجلس عصبة الأمم على صك الانتداب فى ٢٤ يولية ١٩٢٢ على أن تضعه الدولة المنتدبة بريطانيا موضع التنفيذ فى ٢٩ سبتمبر ١٩٢٣ .

ثار العرب ضد هذه السياسة الاستعمارية فى ابريل ١٩٢٠ ومايو ١٩٢١ واغسطس ١٩٢٩ واكتوبر ١٩٣٣ وابريل ١٩٣٦ ، وثورة ١٩٣٧ – ١٩٣٨ ، وثورة ١٩٤٧ – ١٩٤٨ ، واستشهد منهم اثنا عشر الف شخص .

قال المستر كثرسلى فى مجلس العموم البريطانى عام ١٩٣٨ ما يلى :

« لا يوجد اعضاء عرب فى البرلمان وليس هناك ناخبون يؤثرون على اعضاء البرلمان . ولا توجد للعرب سيطرة على صحف هذه البلاد ومن غير الممكن نشر مقال مؤيد للعرب فى جريدة التايمز .. ولا توجد فى المدينة بيوت مالية عربية تسيطر على اموال طائلة .. كما لا توجد سيطرة عربية على اعلانات الصحف فى بلادنا .. ولا يوجد عرب شغلوا منصب وزير المستعمرات . والخلاصة .. فبالعنف وحده كان العرب يستطيعون ان يسمعوا مطالبهم » .

لقد صور قول كثرسكى هذا فترة الانتداب احسن تصوير ، فالصهيونية بما لها من نفوذ سياسى واقتصادى ..استطاعت ان تؤثر فى اعضاء البرلمان البريطانى والحكومة البريطانية ... اما العرب .. فلم يكن لديهم اى شىء لدرء الخطر عنهم سوى الثورة يشعلون نارها تلو الثورة .

وانتهى الانتداب على فلسطين فى منتصف ليلة ١٤/١٥ مايو ١٩٤٨ .. اى بعد ثلاثين سنة من الاحتلال والانتداب .

كان أول مندوب سام بريطانى هو هربرت صمويل،اليهودى الذى قوى آمال اليهود ووسعها وكان يحضر صلوات أيام السبت .. ويعتبر من الذين عملوا على تاسيس الدولة اليهودية .وكان تعيينه فى ١٩٢٠/٧/١ وفى نفس ذلك العام تم انشاء الهاجاناة .. قوة الدفاع الاسرائيلية .

وكان آخر مندوب سام بريطانى هو الجنرال سير الان كننجهام Alan Cunningham ، وقد غادر القدس فى صباح ١٤/٥/ ١٩٤٨ فى طائرة داكوتا الى حيفا ، حيث ودع رئيس البلدية اليهودى ونائبه العربى،وسار فى موكب الى الميناء، وهناك عزفت الموسيقى السلام الملكى البريطانى.. وأنزل العلم البريطانى ..

هكذا انتهى الانتداب بعد ٣٠ سنة و ٥ اشهر من دخول الجنرال اللنبى القدس فاتحا .. وبعد ٣٠ سنة و ٦ اشهر من صدور وعد بلفور .سنوات كان لا بد منها، يرعى الانجليز فيها الثمرة المرجوة، حتى تنضج ويحين للصهاينة قطافها .

يقول الكاتب جون مارلو John Marlowe فى السطرين الأولين من مقدمة كتابه The Seat

● آباء وأمهات فى القسم العربى ، بينما الأبناء والأشقاء فى القسم المحتل ، لا يفصل بينهم سوى سلك شائك ، ومع ذلك لا يستطيعون أن يتصافحوا .. أو أن يتحادثوا !! وإن هم فعلوا كان الحديث جريمة



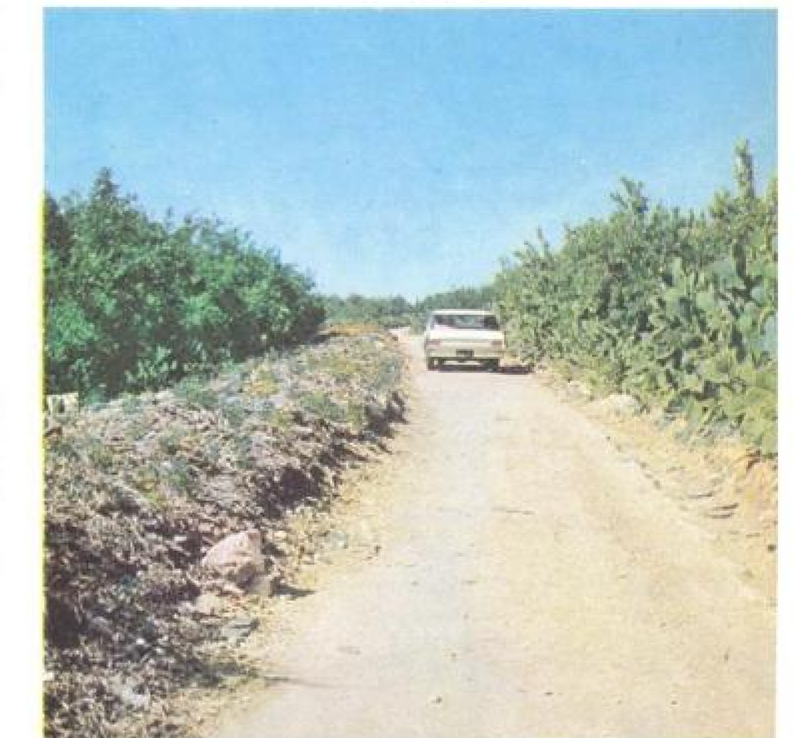
هذه المروج الخضراء : أخصب الأراضي الزراعية في العالم . لم يكن اليهود يملكون فيها ذرة تراب ، ولكنهم اغتصبوها وأقاموا فيها المستعمرات على بعد مائتي ياردة من خط الهدنة .

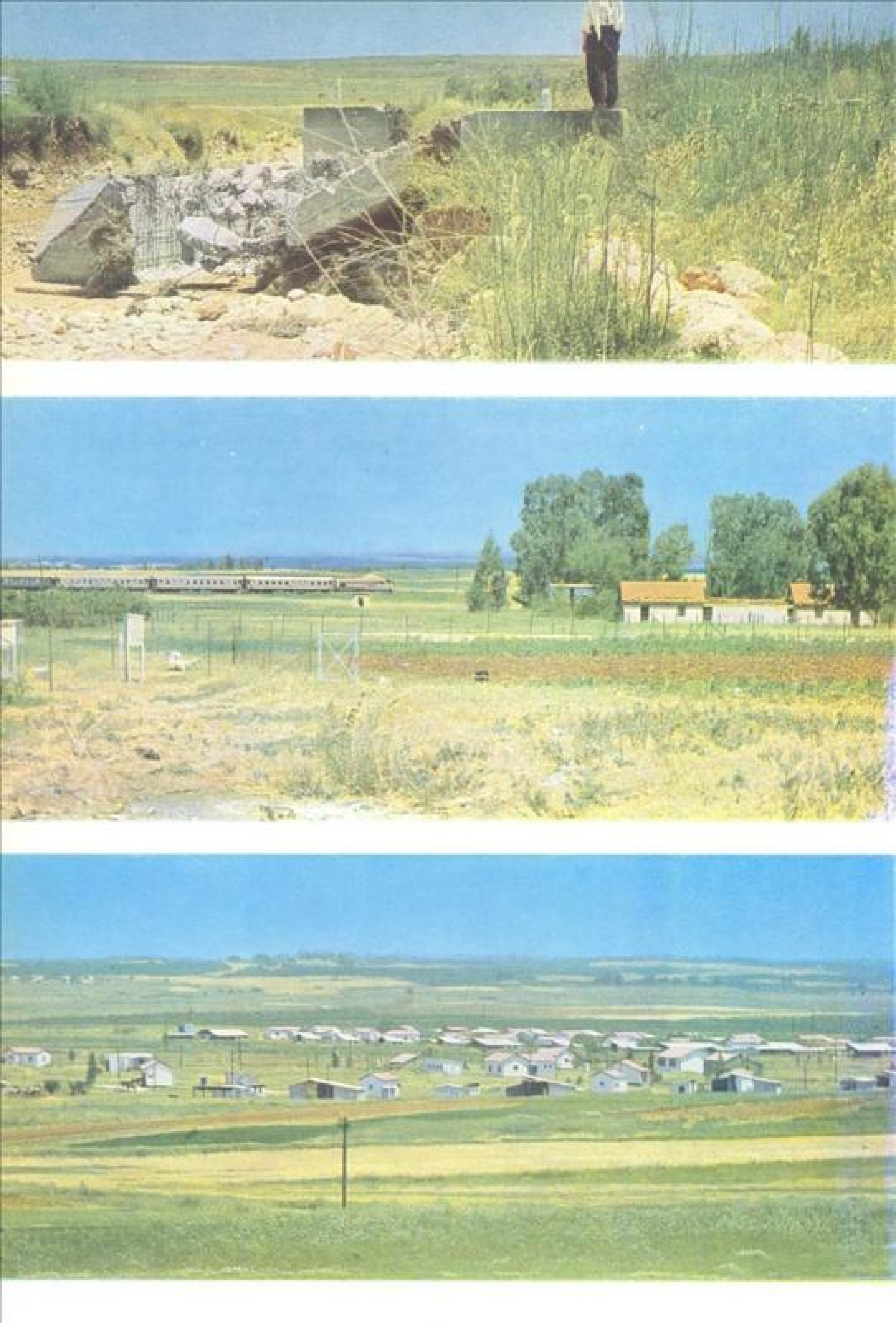
أينما سرت على خط الهدنة ترى الناس يولون وجوههم شطر الوطن السليب الذي لا يفصلهم عنه أكثر من خطوة يخطونها فيعبرون خطا وهميا اسمه خط الهدنة ..

قطار اليهود يسير باختيال وتحدٍّ عند طولكرم . وقد حوّل اليهود الخط الأساسي بضعة أمتار بحيث أصبح القطار يمر في الناحية الثانية من خط الهدنة .. وهو هنا بمحاذاة أشجار الكينا .

لم يترك العدو الغاصب لأهالي قلقيلية سوى فدادين مزروعين برتقالا ، وسلبوهم ٢٠٠٠ فدان برتقال و٤٠٠٠ فدان أشجار فاكهة أخرى و٨٠٠٠ فدان تزرع قمحا وشعيرا وذرة وسمسما ..

أقام اليهود في الجهة المقابلة لطولكرم ثلاث مستعمرات هي كامب ٢٧ وستمورز وشعار فرايم . وفي الصورة احدى هذه المستعمرات الثلاث ..





of Pilate ان تاريخ الانتداب على فلسطين هو تاريخ انتصار اليهود ، وتاريخ مأساة العرب، وتاريخ فشل البريطانيين » .

قرار التقسيم

استعصت قضية فلسطين .. تلك القضية المصطنعة .. على كل حل .

جاءت هيئة الامم المتحدةفي ١٩٤٧/٤/٢٨ وقررت تاليف لجنة دولية للتحقيق في قضية فلسطين .. وقال غالبية اعضاء اللجنةفي تقريرهم بالتقسيم .. وطرح مشروع التقسيم ـ بعد اقراره مبدئيا من قبل اللجنة والبت فيه من قبل لجنة فرعية اخرى ـ على هيئة الامم للتصويت في ١٩٤٧/١١/٢٦ . ولم ينل موافقة الثلثين،فاقترح المندوب الامريكي تأجيل التصويت الى مساء ١٩٤٧/١١/٢٩ . وفي خلال هذه الفترة استعملت امريكا كل الوسائل من اكراه وتهديد وضغط على الدول المعارضة .. ونجحوا .. أعني الصهيونيين والأمريكان ، نجحوا في استخلاص الموافقة على هذا التقسيم .. وكان لا بد من النجاح بأي ثمن .

صدى قرار التقسيم

استقبل اليهود قرار التقسيم بفرح عظيم لانه يعطيهم اكثر مما كانوا يطمعون فيه في يوم من الايام .

اما العرب .. فكان القرار مخيبا لآمالهم .. ورفضوه ، واعلنت الهيئة العربية العليا الاضراب لمدة ثلاثة ايام من ٢ ـ ٤ كانون الاول ١٩٤٧ .

ووقعت الاشتباكات الدامية بين العرب واليهود .. ولم تقم الادارة المدنية بأية محاولة لحفظ القانون والنظام خلال الفترة ما بين صدور القرار وانتهاء الانتداب .

من هنا كان المرور الى يافا ... على بعد ١٢ كيلو مترا من أطراف قلقيلية . ان ١٥ سنة من الهجر والترك جعلت النباتات البرية الضعيفة تشق طريقها الى الحياة في هذا الطريق المرصوف بالحجارة والاسفلت . واصبحت طرق المواصلات الرئيسية على هذا النحو .. وكأنها شرايين تنزف دما .



وكان الوضع فى ١٥ آيار (مايو) ١٩٤٨ كما يلى :

فى شمال فلسطين : العرب يحتلون الجليل الغربى وهو ليس داخلا فى الدولة اليهودية حسب التقسيم . واليهود : يحتلون حيفا وعكا ومعظم الجليل الشرقى .

فى جنوب فلسطين : كان كل من العرب واليهود يحتل الجزء المخصص له بموجب قرار التقسيم تقريبا ما عدا احتلال اليهود ليافا .

١٥ آيار (مايو) ١٩٤٨

يوم اسود .. وسيظل اسود ولطخة عار فى جبين العرب كلما مرت الايام والليالى .. وكلما عاد علينا ذلك اليوم واسرائيل المسخ ـ راس جسر الاستعمار ـ تتمرغ على تراب وطننا الغالى ..

قبل انتهاء الانتداب البريطانى فى منتصف ليلة ١٥/١٤ آيار (مايو) ١٩٤٨ بثمانى ساعات ، وعلى التحديد فى الساعة ٤ بعد ظهر يوم الجمعة ١٩٤٨/٥/١٤ ، اعلن بن جوريون فى اجتماع عقده مجلس الدولة المؤقت فى متحف « تل ابيب » استقلال اسرائيل ، واستغرقت قراءة هذا الاعلان المشوه المليء بالاضاليل وتزوير الحقائق ، ١٧ دقيقة .

كان انتهاء الانتداب يصادف يوم سبت ، وقال بن جوريون ان قدسية يوم السبت لا يمكن انتهاكها حتى ولو من اجل اعلان قيام اسرائيل .

ويقول دكتور ابراهام ماير هيلر Dr. Abraham Mayer Heller اليهودى فى كتابه Israel's Odyssey : « وهكذا .. ما كان فى البداية مجرد فكرة ، وحلم ، وامل ، اصبح فى النهاية معجزة تحققت » .

وجاء فى نفس المرجع ايضا ما ترجمته : « ان اسرائيل هى الابن الشرعى للامم المتحدة .. لقد كانت ولادتها بعملية قيصرية استدعت مهارة وخبرة رجال السياسة فى العالم .. لقد كانت آلام الوضع قاسية وطويلة » .



الجيوش العربية تدخل فلسطين

بعد انتصاف ليل ١٥/١٤ مايو ١٩٤٨ بثوان اعلنت سبع دول عربية عن دخول جيوشها ارض فلسطين لتاديب العصابات الصهيونية وللمحافظة على الأمن والنظام .. وكانت ثلاث من هذه الدول اما مرتبطة مع بريطانيا بمعاهدات او تعتمد عليها كمصدر رئيسي للسلاح .

وبدات المعارك حتى كادت بعض الجيوش العربية ان تنال تل ابيب بقنابلها . فلما رات دول الغرب ذلك عملت على فرض هدنة بين الجانبين ، كان من شروطها الا يتزود جانب منهما بسلاح جديد . وطبق هذا الشرط على الجيوش العربية واتخذ من الهدنة فرصة لتسليح اسرائيل تسليحا كبيرا .

واستؤنف القتال فى ١٩٤٨/٧/٩ مدة ٩ ايام فقط ، بعد ان جرى من الفساد فى كل هذه الاثناء ما جرى على ما هو معروف مشهور .

خلف هذه الاشجار تقبع الجامعة العبرية ومستشفى هداسا فى القدس ، وهى منطقة مجردة من السلاح . وتقوم قوة من البوليس الاسرائيلى بحراسة المبانى التى فيها والتى يحيط بها العرب .

صدق اولا تصدق : فرع الشجرة اليمين فى الجزء العربى ، وفروعها الاخرى فى الجزء المغتصب من فلسطين ، والزرع الذهبى اللون فى المنطقة العربية ، والابيض المائل الى الخضرة فى المنطقة المحتلة ..



الحاج ابراهيم على حسين يدخن غليونه وهو فى جلسة تفكر وتأمل وبدا وكأنه يحمل هموم الدنيا .
كيف لا وقد مرّ أخوه على بعد خطوات منه دون أن يحييه لأنه يقطن المنطقة الواقعة فى اسرائيل
من قرية بيت صفافا العربية لاتفصله عنه سوى أسلاك شبكية ..

واعلنت الهدنة الثانية فكانت الى أجل غير مسمى .

اتفاقيات رودس

ادار الوسيط الدولي رالف بانش المفاوضات بين وفد اسرائيل ووفود الدول العربية لعقد اتفاقيات هدنة وجرت تلك المفاوضات في رودس ، ولذا أسميت اتفاقيات الهدنة باتفاقيات رودس .. وكان ذلك استجابة لقرار مجلس الأمن بتاريخ ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ الذى يقضي بالقيام بتدبير مؤقت لتسهيل الانتقال من حالة وقف اطلاق النار الى حالة صلح دائم في فلسطين .

وقد وقعت الدول العربية المعنية ، اتفاقيات الهدنة لوقف الحرب الفلسطينية .

«اسرائيل» بعد الهدنة

ونتيجة لاتفاقيات رودس ، وبمقتضى خطوط الهدنة التى وضعتها اللجان تحت اشراف مراقبي الهدنة التابعين للأمم المتحدة ، استقرت اسرائيل في قلب الوطن العربي ، وفصلت أفريقيا عن آسيا، فضلا عن أنها بسيطرتها على النقب ووصولها الى خليج العقبة قطعت أى اتصال بري بين الدول العربية نفسها .

وبتطبيق بنود اتفاقيات الهدنة وخطوط التحديد سالفة الذكر ، أصبحت مساحة الأرض المغتصبة ٨٠٤٨ ميلا مربعا أى ثلاثة ارباع مساحة فلسطين .. وبلغ طول الحدود ٧٤٧ ميلا ، منها ١٥٨ حدود مائية ، والباقي وهو ٥٨٩ حدود برية شاذة على النحو التالى :

٣٢٩ ميلا مع الأردن
١٦٤ ميلا مع مصر
٤٩ ميلا مع لبنان
٤٧ ميلا مع سوريا

وهى الحدود الباقية الى اليوم .

وتدفقت على اسرائيل التبرعات بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ التبرعات ، وزادت على ١١٠٠ مليون دولار في السنوات الثمانية الأولى ، ومعظمها جاء من أمريكا وهى التى لولا مساعدتها السياسية لم تكن اسرائيل لتظهر الى حيز الوجود ، ولولا مساعدتها المادية لم تكن لتبقى .

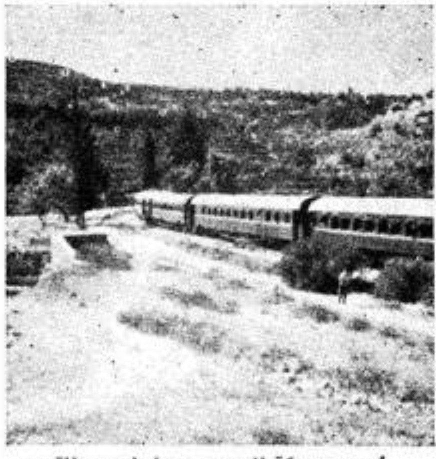
وتدفقت سيول المهاجرين اليهود المشتتين في انحاء المعمورة ، ووصل عدد اليهود الى ٢ مليون وفدوا على الوطن السليب من ٧٤ دولة .. مختلفة الألسنة . يتكلمون عشر لغات على الأقل .. وبلغ عدد غير اليهود (وغالبيتهم عرب) في نهاية ١٩٥٧ حوالى ٢١٣٠٠٠ نسمة .

المستعمرات تقام قرب خطوط الهدنة

واسس اليهود في خلال عشر سنوات من بعد اتفاقية الهدنة ٣١٥ مستعمرة قرب خطوط الهدنة، منها ٢٣٠ مستعمرة خصصت لاسكان المهاجرين الجدد و ٨٥ مستعمرة سكانها من ابناء وبنات الكيبوتس وهم من المحاربين الذين امضوا الخدمة العسكرية ويسكنون هذه المستعمرات بعد تسريحهم .. وهذه المستعمرات جميعها تشكل شبكة دفاعية عن اسرائيل .

فلسطين بعد الهدنة

واحتفظ العرب بشق ضيق من الساحل



أصبحت سكة الحديد بين تل ابيب والقدس كلها في يد العدو ... وهذا قطارهم يسير في بطن الوادى الذى تطل عليه قرية بتير العربية وكانت تنقل عليه ، فيما مضى ، محاصيلها من الخضار الى القدس يوميا .

لا تزيد مساحته على ١٢٥ ميلا مربعا هو ما يعرف بقطاع غزة وتديره الجمهورية العربية المتحدة . وضم الأردن ما بقي من فلسطين ومساحته حوالى ربع مساحة فلسطين الكلية .

وخلقت مشكلة .. اسمها « اللاجئون » .

وخلقت مشكلة أخرى اسمها «القرى الامامية».

اللاجئون

اما اللاجئون فقد بلغ عددهم في ١٩٦٠/٦/٣٠ في الدول العربية التي نزحوا اليها ١١٢.٨٨٩ موزعين على النحو التالي :

الاردن	٦١٣٧٤٣
غـزة	٢٢٥٥٤٢
لبنـان	١٣٦٥٦١
سوريا	١١٥.٤٣

والزيادة الطبيعية في اعداد اللاجئين تبلغ نحو ٣٦ الفا سنويا ، اى ان مائة لاجيء عربي جديد يولدون كل يوم .

ومشكلة اللاجئين خطيرة . قال الدكتور جون ديفس Dr. John H. Davis المدير العام لوكالة الاغاثة في تقريره الى الجمعية العمومية للامم المتحدة بتاريخ ١ سبتمبر ١٩٦٠ : « ان مشكلة اللاجئين الفلسطينيين لها ارتباط بالاستقرار والسلم في الشرق الأوسط .. وبالتالى بالاستقرار والسلم في العالم » .

وقد جرت عدة محاولات لتوطين اللاجئين خارج فلسطين . ولكن جميع هذه المحاولات كان مصيرها الفشل لاصرار اللاجئين على العودة الى وطنهم . ويقول الدكتور ديفس في هذا الصدد : « ان عشر سنوات في تاريخ الوكالة اثبتت الحقيقة ، وهى ان مشاريع التنمية الكبيرة ، التى اعدت لغرض محدود هو اعادة توطين اللاجئين ، يرفضهـا هؤلاء اللاجئون » .

القرى الأمامية

اما المشكلة الثانية فهى مشكلة القرى الامامية الواقعة على خطوط الهدنة تلك القـرى التى تشطرها هذه الخطوط شطرا ... ولتعريف العربى بالحالة المحزنة في هذه القرى الأمامية نقدم لـه نماذج مختلفة منها .. وقد اخترنا لهذا الاستطلاع أمثلة لهذا الوضع ، في قلقيلية ، وفي القـدس ، وفي بيت صفافا ، وفي بتير .

قلقيلية

قلقيلية قرية كبيرة سكانها ..١٢٦٠ نسمة ، منهم ....٩ هم سكان القرية الأصليون ، و ..٣٦٠ لاجيء من قرى قضاء يافا وعلاوة علـى هؤلاء واولئك يوجد الفان من اهالى قلقيلية يعملون مؤقتا في البلاد العربية .

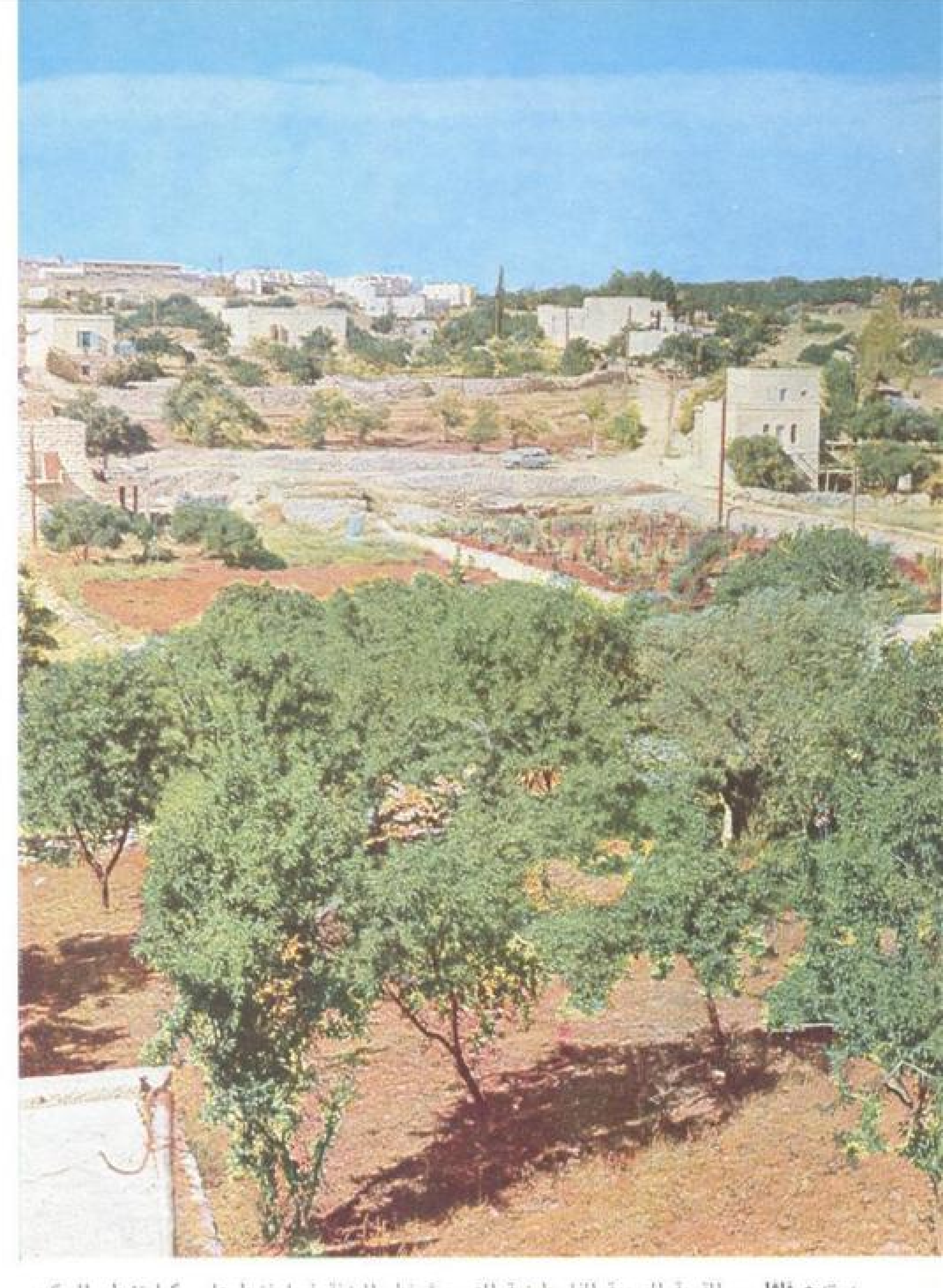
وتقع قلقيلية عند سفوح تلال صخرية وهضاب .. اما اراضيها المتزرعة فهى الى جهـة الغرب في السهل الساحلى الخصيب ، وتمتد مسافة ٧ كيلومترات وراء خط الهدنة في المنطقة المحتلة من فلسطين حتى تصل قرى مسكة وكفر سـابا اليهودية وبيار عدس، وتتوغل في السهل الساحلى جنوبا عشرة كيلومترات وتضم جلجولية الى ان تصل راس العين . اما شمالا فتمتد الى قرية حـانوتا في الوطـن السليب على بعد اربعـة كليومترات .

كانت مساحة الأرض التى تملكها القرية حوالى ٦٠ الف دونم من اخصب الأراضى ، منها ٢٥ الف دونم تدفع الضريبة الى قائمقامية يافا و٢٧ الفا تدفع الضريبة لقائمقامية طولكرم . وهذه كلهـا تقع في الجزء المغتصب. اما ماذا كانت تزرع فبيان ذلك كما يلى : ....٧ دونم اشجار حمضيـات ترويها ١١١ بئرا ارتوازية مع محركاتها ومضخاتها، ....١٥ دونم مزروعة اشجار فاكهة كالعنب والتفاح والمشمش والتين .. و ....٣٢ دونم كانت تزرع قمحا وشعيرا وسمسما وذرة ..

وبقى من كل ذلك بعد التقسيم في حوزة القرية ٧ دونمات مزروعة بالبرتقال والليمون وبئـر ارتوازية واحدة و ....٢ دونم لا هى بالسهل او بالجبل ، بل هى مزيج منهما .. و ....٣ دونم ارض جبلية جرداء قاسية .

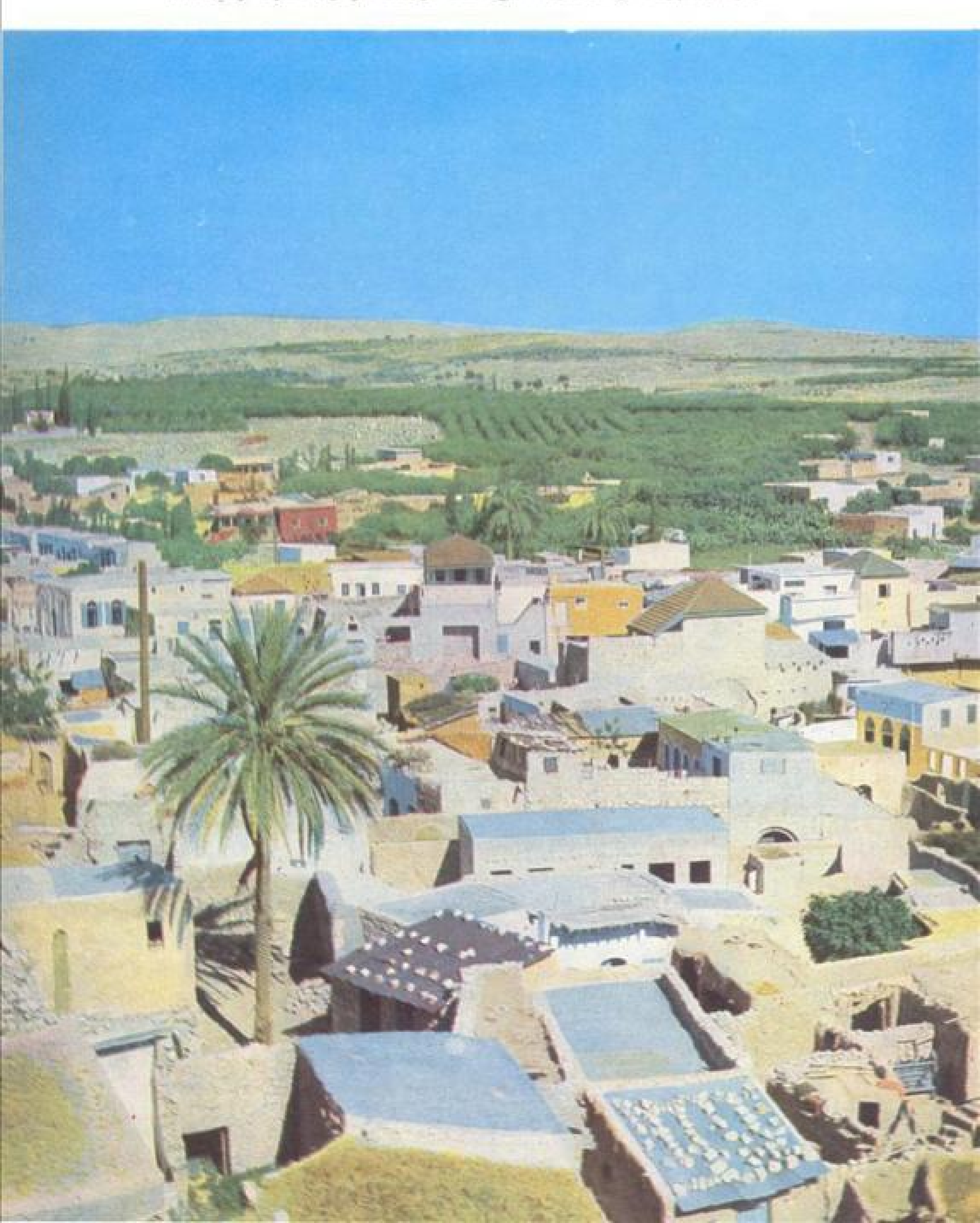
ماذا فعل اهالي قلقيلية

شمر اهل القرية عن سواعد الجد .. وزحفوا على الأرض السهلية الجبلية ... وازالوا منها



بيت صفافا .. القرية العربية الفلسطينية التى مرّ خط الهدنة فيها فشطرها ـ كما تشطر السكين قطعة جبن ـ الى شطرين ، احدهما فى ايدى العرب وثانيهما فى يد العدو ..

قلقيلية .. القرية المناضلة التي راحت تزحف نحو سفوح التلال تفلحها وتزرعها بعد ان جردها اليهود وسلبوها كل أراضيها التي كانت موردها الوحيد للحياة والبقاء ..





قرويات يشتغلن في الحقل ... كانت هذه الأرض جرداء فحولها زارعو قلقيلية ـ وهم من امهر فلاحي العالم ـ الى أرض زراعية فيها اشجار الفاكهة وانواع مختلفة من الخضر .

الصخور واصلحوها،وحفروا فيها ٣٨ بئرا وركبوا عليها المونورات والمضخات .. وزرعوها بالبرتقال والليمون والجوافة .

تسال اهل قلقيلية عن احوالهم ... وشعورهم .. فيردون عليك : نريد ان نسالك انت وكل من يريد ان يعرف احوالنا ما هو حاله وشعوره حينما يجد نفسه بين يوم وليلة واقفا امام بيته ومزرعته على بعد امتار منه .. ولا يستطيع أن يجني ثمارها .. لان خط الهدنة فصلها عنه او فصله عنها .. وهكذا اصبحت اموالنا وارزاقنا حراما علينا .. حلالا على اعدائنا .

العدوان اليهودي

كان بعض الافراد ممن فقدوا املاكهم يتسللون الى تلك الاملاك لجمع شيء من انتاجها يبيعونه ويقتاتون من الدراهم القليلة التي يحصلون عليها .. وقتل اليهود بعضهم .. وهم عزل بدون سلاح .. ولكن حتى القتل لا يمكن ان يقف حائلا دون ملء الافواه المفتوحة والبطون الخاوية .. واستمر التسلل ، فعمد المجرمون اليهود الى تجريد قوية عسكريةبدباباتها ومصفحاتها في اكتوبر ١٩٥٦ ، قبل العدوان الثلاثي على مصر بايام ، وهجموا على القرية ودمروا مركز الشرطة ومقر مدير الناحية .. وفتحوا افواه رشاشاتهم ومدافعهم على الاهالي العزل .. ودخلت الدبابات تهدر في شوارع القرية لتقتل من تقتل ولترغم من تكتب له النجاة على النزوح .. وادرك اهل القرية ما يرمي اليه العدوان ... فهم امام امرين لاثالث لهما : الموت برصاص اليهود .. او الموت جوعا . والموت في المعركة ، وان لم تكن متكافئة ، اهون من التزحزح عن الارض التي اكرمتنا ..واستشهد خمسون منهم .. والتصقوا بالارض ... ارض وطنهم العزيز وتربته الغالية .. واصبحوا جزءا منها ... ومرت من فوقهم دبابات العدو .. وعصرت دماءهم وهرست عظامهم ..وخلطتها بتراب الوطن ..

لقد آلى اهل قلقيلية على انفسهم ، كما آلى كل من قابلناه في الخطوط الامامية ، ان لا يرجعوا خطوة الى الوراء مهما كان الثمن .. وان كانوا سيخطئون خطوة فانها ستكون دائما الى الامام .. في اتجاه الوطن السليب .

الحدود وعمى الألوان

توجهنا نحو الجبهة الشمالية من القرية ، قرية قلقيلية ، مخترقين شارعها الرئيسي .وتنتهي الطريق فجاة عند جسر منسوف .. فيقال لنا هذا هو الحد .. انظر الى الاعمدة الصغيرة من الاسمنت المغروسة في الارض والمطلية باللون الابيض انها نقاط تبعدعنبعضها مسافات متساوية تقريبا .. هذه هي حدود الهدنة .

كانت السيارات تعبر من فوق الجسر الى طولكرم ، وحيفا ، وعكا ، قصور ، وصيدا ،

هـــذه الصورة تتكرر .. بشكل أو بآخر فى رمانة وزبوبا وجلمة وفقوعة وباقـة وطولكرم .. وعلى امتداد ٦٥٠ كيلومترا حتى خليج العقبـة .

القدس .. المدينة المجزأة

والقـدس عاصـمة فلسطين سابقا .. لم تسلم هى الاخرى من التمزيق . فخط الهدنة يشـطر المدينة شطرين : احدهما عربى ويتالف من البلدة القديمة داخل السور وجزء من المدينة خـارج السور ، وثانيهما الشطر المحتل وهو الجـزء الاكبر من المدينة الواقعة خارج السور .. وهنا يسير الخط تارة مستقيما .. وتارة معوجا وهو ينفرج حينا ليلتقى فيما بعد مخلفا وراءه ما يعرف « بمنطقة حرام » ، وهى رقعة من الارض لا تتبع أيا من الجانبين ، تركت كحزام واق .. يقـى من الاشتباكات والاحتكاكات التى قد تندلع منها شرارة الحرب .

كتب جون سكوفيلد John Scofield فى المجلة الجغرافية الامريكية National Geographic Magazine قصةتزوح الدكتور توفيق كنعان من اهالى القدس ، وخلاصة القصة هى : قال الدكتوركنعان: «حينما نشب القتال بين العرب واليهود عام١٩٤٨ واشتدت المعارك بحيث اصبح الوضع اخطر من أن يحتمل ، انتقلنا من بيتنا فى حى المصـرارة .. انا وزوجتى .. وشقيقتى .. واخت زوجتى، الى منطقة الأمان داخل اسوار البلدة القديمة . وكنا قد ارسلنا من قبل عددا قليلا من الطرود يحتوى على بعض الملابس .. ووجدنا غرفة فى دير اليونان كنا نحن الاربعة نطهو طعامنا ونأكل وننام فيها . وبعد اسبوع عدت لزيارة بيتى فرايته كما تركته .. فكتبى .. ومسودة كتاب من الفولكلور الفلسطينى و ..٤) جنيـه ظلت كما هـى . وقفلت راجعـا ولـم يطـرا ببـالى اننى لن اعـود اليه حالما يوقف اطـلاق النـار .. وبعد ايام قليلة قسمت القدس قسمين : لقد كان بيتى ومكتبتى ومخطوط الكتاب الذى كنت قد انتهيت من تاليفه فى الناحية الاخرى».

ويقول جون سكوفيلد انه سال الدكتور كنعان اذا كان قد راى بيته بعد ذلك ؟ فكان جوابه « رايته ؟ طوال سنوات عشر وانا ارى بيتى فى كل

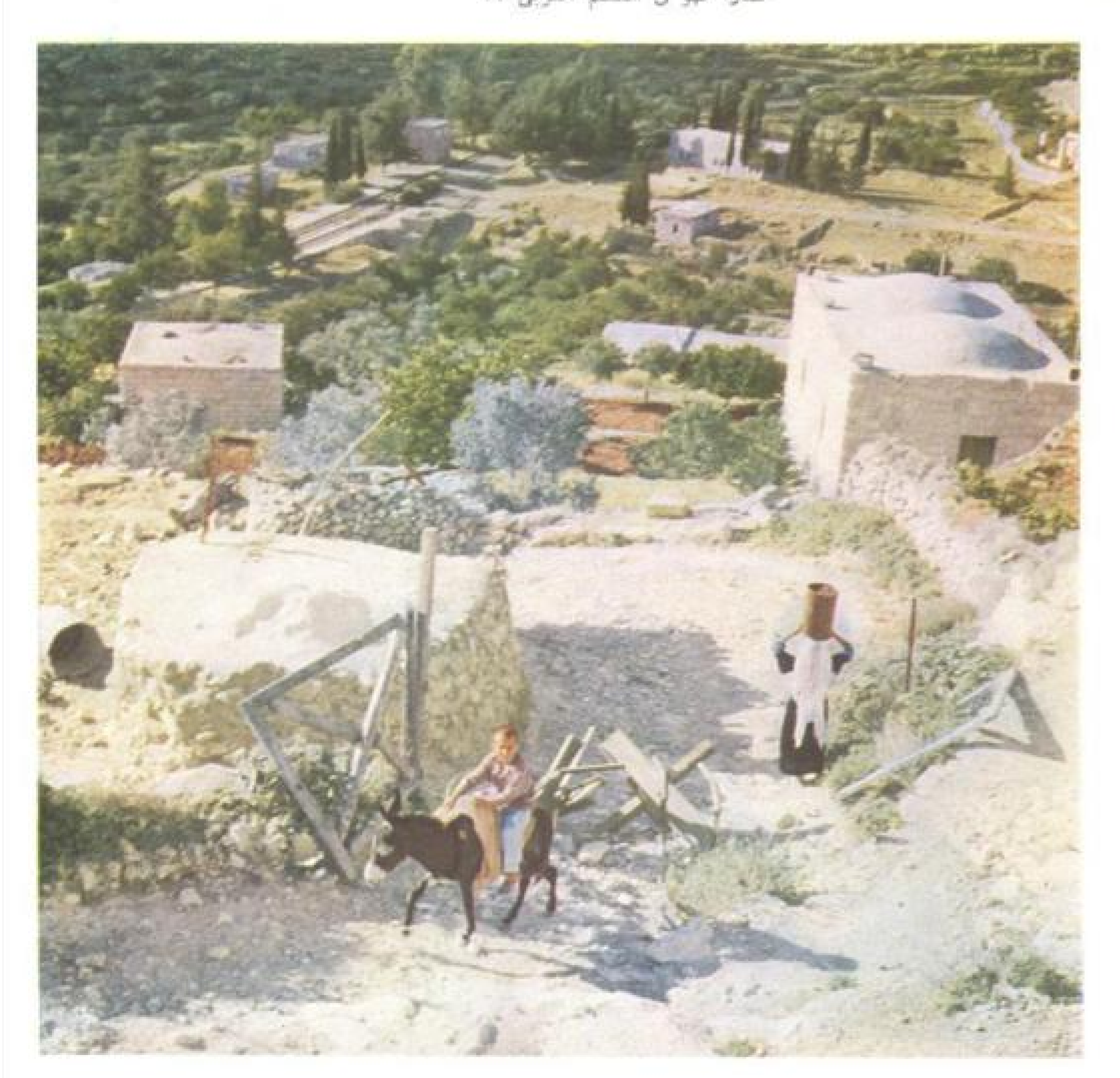


وبيروت وطرابلس ، وهى اليوم تنتهى عند تلك العلامة البيضاء .

ونرجع من نفس الطريق وتواصل السير نحـو الجنوب .. ويصادفك جسر متهدم .. او ما كان فى يوم من الأيام جسرا تعبر عليه الى يافا والمجدل وغزة ورفح والعريش .. والاسماعيلية والقاهرة .. لم تعد طرق مواصلات تربط بين اجزاء الوطن العربى .. بل غدت شرايين مقطعة تنزف منهـا الدماء .

بالقرب من الجسر .. وعلى بعد خطوات منـه تنمو شجرة هى علامة الخط .. خط الهدنة ، وتمتد سهول الى اليمين زُرعت قمحا .. وتعرف ان القمح الذى نضج واصفر عربى .. وما هو فى دور الاصفرار فقمح العدو .. لو كنت من عشى الالوان لما استطعت أن اميز بين المصفر وما هو فى طور الاصفرار . .ولم تترك ارض بور تفصل بين الزرعين ولو بعرض بوصة .. وعندما تميل سنابل القمح شرقا او غربا ، اذا كانت الريح غربية او شرقية ، فانها تكون قد انتقلت من ارض عـربية لا يرفع فيها العلم العربى ، الى ارض يرفرف فوق ربوعها العلم العربى .

هذه البوابة المتداعية هي كل ما يفصل بين بتير العربية والجزء من بتير الواقع في المنطقة المحتلة ،
ان هذه القروية التي تحمل برميل الماء على رأسها في الجزء السليب ، أما الولد الذي يركب
حمارا فهو في القسم العربي ..





ترك خط الهدنة القرى العربية المبنية على سفوح التلال فى المنطقة العربية . اما اراضيها الزراعية الخصبة فقد ضمها الى المنطقة التى يحتلها العدو . وهذه بتير احدى القرى العربية المبنية على سفوح التلال .

مرة اذهب الى باب العامود .. انه على بعد ٢٥٠ ياردة من هناك .. ولكنه بعيد كما لو كان فى الصين » .

جزيرة للعدو فى بحر عربى

يحيط بالقدس جبل اسمه جبل سكوبس" .. وهو ذو موقع استراتيجى هام .. وقد ادرك هذه الاهمية القائد الرومانى تيتوس Titus فعسكر فيه قبل ان يدمر القدس عام ٧٠ للميلاد . بناء على ما لهذا الجبل من اهمية .. لم يقبل احد الطرفين ان يكون هذا الموقع تحت سيطرة الطرف الآخر منذ عام ١٩٤٨ حتى الآن . ولهذا فقد تم الوصول الى اتفاق مؤقت يقضى بتجريد جبل سكوبس من السلاح على انتتولى قوة منالبوليس الاسرائيلى حراسة مبانى مستشفى هداسا والجامعة العبرية المقامة عليه . وقد اقيم الاحتفال بتدشين الجامعة العبرية فى اول نيسان ١٩٢٥ وحضره اللورد بلفور .. صاحب الوعد المشئوم .

وهذه المنطقة المنزوعة السلاح محاطة من جميع نواحيها بالعرب فهى كالجزيرة فى وسط البحر .. ولكن تمر قافلة من السيارات مرة كلاسبوعين قادمة من المنطقة المحتلةتحمل المؤن واللوازم وعددا من رجال البوليس ليحلوا محل الموجودين هناك .. وتكون فى ذهابها وايابها داخل المنطقة العربية خاضعة لاشراف جنود مسلحينمن العرب يرافقونهم فى مجيئهم ورواحهم .

ومن الروايات الأسطورية التى تروى قصة سيدة عجوز كانت تقف على حاجز شرفتها المطلة على المنطقة الحرام .. وتحدثت وهى منحنية على الحاجز فسقط طقم اسنانها الصناعيةضمنالمنطقة الحرام .. واحتاج الامر قيام مراقبى الأمم المتحدة بعمل اللازم والاتصال بضباط الارتباط لدى الجانبين لارجاع الاسنان .

بيت صفافا مثل آخر على التجزئة

نترك المدينة المقدسة المجزاة ونتجه جنوبا لمسافة ١٧ كيلومترا فنصل بعد نصف ساعة الى قرية بيت صفافا العربية وهى قرية صغيرة .. بل هى فى الواقع ضاحية من ضواحى القدس اذ لم تكن تبعد عن القدس الجديدة اكثر من ١٥ دقيقة مشيا على الاقدام . وتقوم على تل يطل على سكة الحديد التى تربط القدس بيافا وتل ابيب



نسوة ولدن وعشن في نفس القرية ـ بيت صفافا ـ ولكن خط الهدنة جاء ليضع هذه الأسلاك التي لا يزيد ارتفاعها عن مترين لتفصل بين الأخ وأخيه والابن وأبيه .

الى اليسار : صورة نادرة لأهالي بيت صفافا العرب الذين قسمهم خط الهدنة الأعمى قسمين ، وفرق بين قوم عاشوا وعاش آباؤهم وأجدادهم مئات السنين على أرضهم العربية .

مقدمة موكب الرجال في حفلة العرس في بيت صفافا . كانوا ينشدون الأناشيد الوطنية كما لو كانوا في مظاهرة .





كما تطل على الطريق التي تربط القدس ببيت لحم والخليل وجنوب فلسطين .. وبسبب أهمية موقعها من الناحية العسكرية حاول اليهود منذ بدء القتال الاستيلاء عليها للسيطرة على الطريق المذكورة وقطع الاتصال بين القدس وجنـــوب فلسطين .

ولكن أهل القرية دافعوا عن قريتهم دفــاع الأبطال بقيادة احد ابناء القرية عبد الله محمـد العمري .

تدخل القرية من شارع رئيسي .. وتسير فيه الى ان تجده فجأة قد سد في وجهك بأسـلاك شبكية على ارتفاع مترين . ويتفرع الشارع الى طـريقين ، واحـد يتجه يمينـا والثاني يسارا ، بمحاذاة السلك .

وحينما تطل علىالقدس الجديدة من بيتصفافا ترى احياءها العربية الجديدة : القطمون ،والبقعة وترى برج جمعية الشبان المسيحية ومحطة السكة الحديد .. وعادت بي الذكريات الى عشرين عاما مضت حينما رأيت ملعب كرة مدرستنا .. حيث كنا نذهب بعد ظهر كل يوم من أيام السـنة الدراسية .. وأصبح الوصول الى ذلك الملعب يقتضي اجراء تغيير في خارطة الشرق الأوسط ..

بيوت مقسّمة ، وعائلات مجزّأة

يسكن قرية بيت صفافا ٢٥٠٠ عربي .. وجاء خط الهدنة ليقسم القرية قسمين ، ونتيجة لتلك القسمة أصبح حوالي ١٠٠٠ عربي يعيشون وراء خط الهدنة في القسم السليب والباقي في القسم العربي .

يقوم بناء القرى في هذه البـلاد على أساس تجميع مساكن القرية عند طرف الأراضي الزراعية التي يملكها أهل القرية .. ويعتمدون عليهـا في معيشتهم . وقد رسم خط الهدنة في هذه القرية على أساس سكة حديد ، القدس ـ تل ابيب ، التي كانت من نصيب العدو ، وقد رُسم الخط على بعد مائتي ياردة من سكة الحديد داخل المنطقة العربية .. لحماية الخط من التخريب .. وحرم خط الهدنة أهل القرية ، فيمـا حرمهم منـه ، اراضيهم الزراعية .. وبنى اليهود على جزء منها مساكن لايواء المهاجرين اليهود الجدد .

يسمي أهل القرية هذا السلك الحاجز « شيك » وكان في الأصل اسلاكا شائكة على شكل اطواق أو دوائر متقاطعة .. وكان من السهل النفاذ منها ، فرفعت ، ووضع بدلا عنها هذه الأسـلاك الشبكية التي لا تتسع ثقوبها لدخول قبضة اليد .

اطفال عرب وعائلاتهم هنـا .. واطفال عرب وعائلاتهم هناك وراء الاسلاك .

كان هؤلاء وأولئك يعيشون سويا في يوم من الأيام يلعبون ويسمرون .. في أزقة القرية الضيقة .. صيفا وشتاء .. ليلا ونهارا ... ومنهم من كـان رفيق لعب أو زميل دراسة أو اخا أو ابن عم أو جارا أو صديقا .

وبفعل هذا الحاجز اعتبر الجزء الذي وراءه واقعا في الأرض المسلوبة ..

الروابط التي تربط هؤلاء العرب ، بعضهم ببعض ، من قرابة او مصاهرة أو نسب أو صداقة أو جيرة ، تجمدت ... كما تحجرت السنتهم ولم تعد تطاوعهم على الكلام مع اخوانهم في الناحيـة الثانية من الخط .

يقف سكان ناحيتي بيت صفافا يحلقون في وجوه بعض لا يحدث احدهم الاخر ... كأنهم صم بكم .

كانت فيما مضى محطة سكة حديد في طولكرم ولم لم تتحركا من مكانيهما



نصف لاجئين

يتناول سكان الجانب العربي نصف اعاشة من وكالة الأمم المتحدة لاغاثة اللاجئين . فهم ليسوا لاجئين حسب التعريف الذى وضعته الأمم المتحدة لانهم ، وان كانوا قد فقدوا وسيلة كسب العيش ، لم يفقدوا منازلهم . وتطلق عليهم الوكالة اسم سكان القرى الامامية او اللاجئين الاقتصاديين للسبب الذى بينته وهو انهم فقدوا وسائل كسب معيشتهم .. ومن بين سكان الخطوط الامامية البالغ عددهم ..١ الف لا يتناول الاعاشة الا ١٧ الفا .

أخوة وليسوا باخوة

جلسنا نتحدث الى الحاج ابراهيم علي حسين (٦٥ سنة) العضو فى لجنة اختيارية القرية .. وكان يحدثنا والحزن باد على وجهه والأسى يملأ قلبه .. وكان صوته يخرج من فمه وكأنه حشرجة .. قال لنا : أن الولد وراء هذا الحاجز يمر بامه الموجودة هنا ، حيث نقف ، ولا يستطيع أن يكلمها .. حتى ولا أن يناديها بكلمة « امي » أو ان تناديه هي « يا ولدى » .. وكذلك حال الاخ واخيه والابن وابيه والزوج وزوجته .

كان فى نبرات صوت الرجل الصدق كل الصدق .. لان احساساته انما تنبع من الواقع المؤلم ..

ولعل الصدف ارادت أن تزيدني ايمانا واقتناعا بقول الرجل .. اذ لم نكد نرتشف فنجـــان القهوة .. حتى امتدت يد الى كتفى تهزه .. وكان احـد الحاضرين يريد لفت انتباهي وقال : انظر هناك على بعد أربع خطوات .. فنظرت الى حيث اشار ، واذا بي أرى شخصا يسير خلف الاسلاك بتثاقل كانه يجر هموم الدنيا .. ويرتدي جاكتة زرقاء مقلمة ، وبنطلونا رماديا . ولما استفسرت عمن يكون ذلك الشخص قيل لى انه : عبد علي حسين .. شقيق الحاج ابراهيم الجالس بجانبك ..

لقد مر بنا عبد علي حسين .. واخوه بيننا .. كما يمر أي غريب .. وحتى الغريب اذا مر فى قرية من القرى يحيي الناس كلهم ... عرفهم أو لم يعرفهم ..

حقيقة اغرب من الخيال

ليس ما اشاهد صورة منقولة بالتلفاز ... او فيلما يعرض على شاشة .. انما هو واقع تلك القرية والحياة التي تحياها كل يوم ... وكل دقيقة ... حقيقة ولكنها اغرب من الخيال . انك تستطيع ان تتحدث مع اخيك بالهاتف اينما كان على وجه الكرة الأرضية وتستطيع ان تكتب اليه .. وان تسمع صوته .. أما فى هذه القرية فان الحاجز الوهمي يجعل المسافة ما بين جانبي الشارع الواحد ابعد من المسافة بين الأرض والقمر ..

اكتفينا بما سمعنا ورأينا ... بل كان فى ذلك اكثر من الكفاية ... وحملنا انفسنا على السير بعد ان اثقلت تلك المآسي كواهلنا .. ورأينا ... فى الطريق المنحدر من الهضبة المقابلة سيلا من الناس يتدفق بالعشرات والمئات فى الجانب الآخر من الشارع بمحاذاة « الشيك » ... وفهمنا انه موكب عرس .

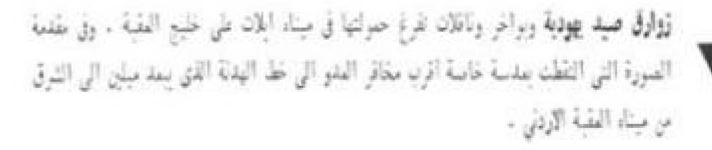
عرس أم مأتم

رأينا عروسا بثياب العرس ومن حولها نساء القرية العربيات .. نساء القرية فى كلا الجزاين

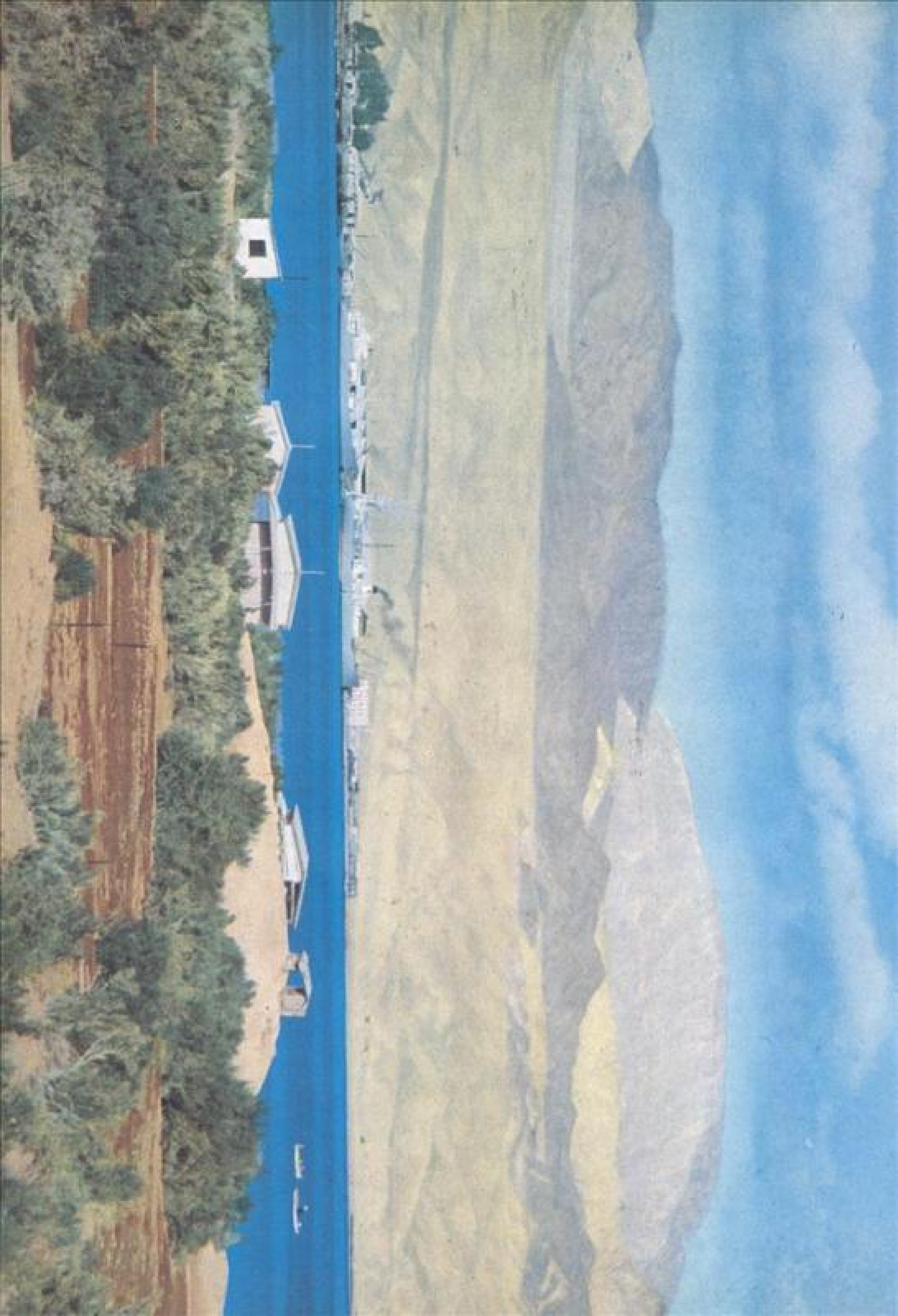
يبق منها بعد النكبة سوى هذه القاطرة وهذه العربة.
طوال ١٥ عاما ...



ايلات .. الميناء اليهودي الواقع على رأس خليج العقبة . وبوصول اليهود الى هذه النقطة فصلوا آسيا عن افريقيا وقطعوا أي اتصال بري بين الدول العربية .



زوارق صيد يهودية وبواخر وناقلات تفرغ حمولتها في ميناء ايلات على خليج العقبة . وفي مقدمة الصورة التي التقطت بعدسة خاصة أقرب مخافر العدو الى خط الهدنة الذي يبعد ميلين الى الشرق من ميناء العقبة الاردني .



والاسلاك من بينهن .. ان النساء يشتركن كلهن بنفس المشاعر والاحاسيس .. وما يجمعه الله لا يفرقه خط هدنة وهمي وقتي .

جرت العادة في كل زمان ومكان ان تسمع في الافراح الاغاني المفرحة التي تدخل على النفس السرور ... هذا هو الطبيعي . ولكن ما سمعناه كان غير طبيعي ، ككل شيء حولنا . لقد كان الى الندب اقرب منه الى الغناء ... لم تكن العروس تزف ... بل كانت تسير وكأنها في جنازة :

اسمع ما كانت النساء تقول :

« وين ام العريس ما لي ما اريهـــا
في عرس ابنهـــا تيجي اهنيهـــا
واقفــة قبالي ومش قــادرة احاكيهــا »

ان ام العريس لم تكن بينهن بل كانت وراء الاسلاك واقفة كالماخوذة ... لا تدري هل تفرح ام تحزن .. لا يستطيع احد حتى ولو كان ابنها او زوجة ابنها ان يكلمها من وراء الاسلاك ، فالعقوبة هي ستة اشهر في الحبس و ٥٠ ليرة غرامة .

واندفع من بعد النساء الرجال في موكبهم ومعهم العريس « صبحي » واخذوا ينشدون الاناشيد الحماسية واهازيج وطنية ... وكلاما يصور واقعهم اصدق تصوير ...

« جوزنـــا صبحـــي ومـــا حضــرتوش
. . . . »
« احنـــا تفرقنـــا في بـــلاد بعيـــدة
. . . . »

وقفت عند عبارة « بلاد بعيدة » .. هل هم في بلاد بعيدة فعلا .. كلا انها قريبة .. ما عليك الا تمد بعض اصابع يدك مـن ثقب الاسلاك لتلتقي باصابع اخيك او صديقك او ابيك .. ولكن هل يحدث هذا ؟ لست ادري ...

كلنا عرب يا اختاه

في ركن منعزل عن الموكب كانت تقف صبية خلف الاسلاك وكان لا بد من سؤالها عن الاهل والعشيرة هناك .. في الوطن المسلوب .. فانفجرت لدى سماعها السؤال ... وقالت لي ماذا تستطيع ان تكتب ؟ ان الكارثة التي حلت بنا يعجز عنها كل وصف .. فنحن هنا في نظر العدو المغتصب « طابور خامس » لاننا عرب ودم العروبة يجري في عروقنا منذ عشرات المئات من السنين .. والارض ارضنا منذ الفتح العربي قبل اربعة عشر قرنا او تزيد ... فهل العدو الخبيث الماكر من السذاجة

هذا العمود الابيض الذي يبرز بين الشجيرات البرية ، والذي تراه في كل مكان على خط الهدنة ، يذكرنـــا بمصرع فلسطين . وخلفه ايلات بوابـــة الأرض السليبة الى شرق أفريقيـــا وآسيـــا .



بحيث يتصور أننا سنصبح أعداء لوطننا الأم ولعروبتنا ... وأهلنا وعشيرتنا وقوميتنا ؟! فكان في كلامها هذا أبلغ رد .. وخجلنا .. واعتذرنا ، ولكنها استأنفت الحديث قائلة : ما قلته ليس الا شقا من الجواب .. والذي اريد أن أقوله لك .. ولكل عربي في الدنيا ، انكم انتم تنظرون الينا بازدراء كما تنظرون الى عدو ... وظلم ذوي القربى أشد مضاضة .

واجبناها والتأثر قد اخذ منا كل مأخذ : « كلنا عرب يا اختاه حاشا لله ان تكون هذه نظرتنا اليكم .. ان كل عصب من اعصابنا يحس معكم.. وكل خفقة من خفقات قلوبنا انما تضطرم حبا لوطننا السليب .. واللقاء في ربوع بلادنا ان شاء الله قريب » .

ارتسمت ابتسامة باهتة على شفتي الصبية وتغيرت تقاسيم وجهها دلالة الارتياح .. وودعت وانصرفت لتشق طريقها بين زحام النساء وتقول معهن :

وين أم العريس مالي ما أريها
في عرس ابنها تيجي أهنيها
واقفة قبالي ومش قادرة احاكيها

... عدنا الى حيث كانت السيارة واقفة والفكر متصل .. هل ما رأيناه عرس أم مأتم أم مظاهرة وطنية .. انه الثلاثة ، فهو عرس لأن هناك عريسا وعروسا .. وسيارة وضع على سطحها منسف كدست فوقه أكوام الأرز واللحم ومن حوله الزهور .. وهو مأتم .. مأتم وطني .. فاجعة لم يكن ضحيتها فرد .. بل شعب بأسره .. وهو مظاهرة وطنية لأنه مناسبة يستطيع الواحد فيها أن يفجر ما في صدره من مشاعر ملتهبة .

الى نموذج آخر من القرى الأمامية

غادرنا بيت صفافا وتوجهنا الى قرية بتير .. وهي نموذج آخر من القرى الأمامية .

وتقوم بتير على أحد التلال المحيطة بالقدس وتطل على واد خصيب كان في يوم من الأيام لأهل القرية يزرعونه وينقلون حاصلاته من الخضار الى القدس على بعد ستة أميال بواسطة القطار .. وبتير آخر محطة قبل القدس كان يقف فيها القطار القادم من القاهرة الى اللد ويافا قبل أن يصل الى آخر نقطة وقوف وهي القدس .

كانت بتير قرية مزدهرة .. ما شكت في يوم من الأيام من البطالة ... فثلث سكانها كانوا يعملون في السكة الحديد ، والثلث الآخر في أعمال البناء والثلث الباقي في الزراعة ، و"من" من أهل فلسطين لم يسمع بالباذنجان البتيري ؟

ووقعت الواقعة ... ومن بعدها جاءت قيود الهدنة واقتطعت من القرية أراضيها وسكة الحديد التي تمر من جانبها ، كما اقتطعت ٢٣ بيتا من بيوت القرية من جهتها الشمالية .

ولا يفصل هذه البيوت عن باقي القرية حاجز أو سلك ، بل علامة من الحديد على شكل حرف « x » ومع هذا فان أهل القرية وعددهم ١٢٠٠ نسمة يتزاورون مع سكان البيوت الثلاثة والعشرين .. وهم من نفس أهل القرية .. ويسكن أحد هذه البيوت التي تعتبر في المنطقة المحتلة أحد مختاري قرية بتير . والحظر مقصور على العسكريين .

ومن المفروض .. حسب خط الهدنة .. أن مدرسة القرية واقعة ضمن المنطقة المحتلة ... ولكن أبناء القرية تخطوا الحد .. وذهبوا الى مدرستهم الكائنة على بعد أمتار داخل المنطقة المحتلة ولم يعترضهم أحد منذ أربعة عشر عاما حتى الآن ... وسر سكوت الصهاينة وغض نظرهم ليس مرده التسامح أو ترقية الثقافة .. بل لأن القرية تسيطر سيطرة تامة على سكة الحديد التي تصل بين تل أبيب والقدس المحتلة .

قال ارسكين بي. تشيلدرز Erskine B, Childers الكاتب البريطاني الحر في مقال طويل بعنوان « الخروج الآخر » The Other Exodus نشرته مجلة سبكتيتور : « ان اللاجئين الفلسطينيين العرب هم الآن في حالة انتظار » و « أن عرب فلسطين يدخلون الآن عامهم الرابع عشر من أعوام المنفى . واذا ما تجولت بينهم في أرض الميعاد أمسكوا بذراعك واقتادوك الى مرتفع من الأرض وراحوا يشيرون الى أسفل عبر اللفائف الصدئة من الأسلاك الشائكة قائلين : « تستطيع أن تراه ـ انه هناك بجانب تلك الأشجار .. انه بيتي » .

وبعد ... هل أعددنا شيئا للعودة وللجولة الثانية ؟

■■



التقاء أمتين

● جبل مونت بلانك Mont - Blanc يقع على الحدود مابين فرنسا وايطاليا. وقد اتفقت الدولتان على خرق نفق فيه يصل بين البلدين . وقد تم انجاز هذا النفق من الناحيتين ، ولم يبق على التقاء الحافرين من الأمتين غير حائط سمكه ٣ أمتار . عندئذ نسفاه، والتقى الجمعان . . وهللا لعهد جديد يربط بين الشعبين . انه لم يتجهز بعد للسير فيه ، ولكن لن يمضي وقت طويل حتى تجرى فيه السيارات ، رائحة غادية ، تتحدى ذلك الجبل المنيع الذى حال دون التقاء دهرا طويلا .



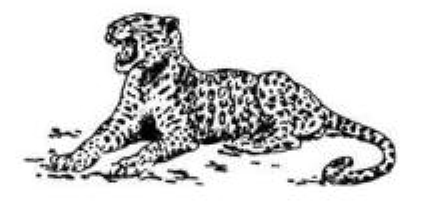
المـاء الثقيل

● الماء ماءان ، ماء عادي خفيف ، وماء ثقيل . أما المـاء الخفيف فتتألف ذرته من ذرتين من الادروجين وذرة من الاكسجين . . واما الماء الثقيل فتتألف ذرته من مثل ذلك ، الا ان أدروجينه ادروجين ثقيل لوجود نترون زائد في نواته .

وهذا الماء الثقيل يستخدم ليهدىء من سرعة النترونات المنبعثة من انشقاق اليورنيوم فى بعض المفاعلات الذرية .

والخبر الجديد ان العلماء استخدموا الماء الثقيل هذا ، فى علاج السرطان فى الفئران ، فوجدوا انه يمنع من تزايد الأورام الخبيثة بدرجة محسوسة .

ونضيف للمعرفة العامة ان الماء الذى نشربه به جزء واحد من الماء الثقيل فى كل ٥٠٠٠ جزء . والماء الثقيل يحضر من هذا الماء الطبيعى .



الفهد ، هل يستانس

● يقول الخبيرون نعم . ويقولون ان لديه من الوفاء لسيده مثل ما للكلب الأمين .

ولكن العقبة فى امر الفهود كانت دائما فى انها لا تتناسل على الرق ، ولا وهى محبوسة فى حدائق الحيوانات . انها ترفض هذا رفضا باتا .

ثم تأتى الأخبار من حديقة الحيوانات بمدينة كريفلد Krefeld بالمانيا ، انه ولد بها أول فهد عرف وهو فى الأسر .



الدكتور كريك   الدكتور وطسن   الدكتور ولكنز

جائزة نوبل لأبحاث الحياة

● وسميناها لأبحاث الحياة ولو أن الذين قاموا بها اكثرهم فزيائيون . ولكنهم وجهوا بحوثهم الى محاولة كشف سر الحياة ، وذلك بكشف تصميم بناء احدى اللبنات الأولى فى تكوين الخلية الحية ، أعنى جزئ حامض النوويك Nucleic Acid ، وهو المادة التي توجد فى الكرموسومات ، وتحتوي المخططات التى وفقا لرسومها قضى المهندس الأكبر للكون ان تبنى الاجسام وتتوارث الصفات .

وقد جاء من بعد بحوث هؤلاء الثلاثة بحوث اخرى متقدمة ، ولكن بحوث هؤلاء منذ ١٩٥٢ هي التي وضعت أساس ذلك .

وكانت الجائزة ٥٠٠٠٠ من الدولارات ، اقتسمها الثلاثة العلماء .

والثلاثة هم الدكتور كريك Crick وهو يعمل بجامعة كمبردج بانجلترا ، والثاني الدكتور ولكنز Wilkins وهو نائب رئيس مجلس البحوث الطبية ، فرع الفيزياء الحيوية بانجلترا ، والدكتور وطسن Watson عالم الأحياء بجامعة هرفرد بأمريكا .



التلفون فى الطائرة

● نعم فى الطائرة ، وهى طائرة نفاثة تجرى فى الهواء بسرعة ٩٦٠ كيلومترا فى الساعة ، وعلى ارتفاع ١٣ كيلو مترا . ومع هذا بها التلفون الذى يصلك بالأرض . وانت من ؟ لست الطيار ، ولست معاونه ، ولست ضابط اللاسلكي ، وانما انت مسافر فى الطائرة عادي .

ان هذه التلفونات ركبت فعلا فى الطائرات التي تربط مدينة شيكاجو بالساحل الشرقي للولايات المتحدة .

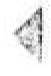
المتخلفون فى عقولهم

● نتحدث اليوم عن الأمم المتخلفة ، وننسى ان هناك أيضا أفرادا متخلفين ، وان هذه الأفراد توجد حتى فى اكثر الأمم تقدما .

مثال ذلك الولايات المتحدة ، فان بها من المتخلفين عقليا ٥٤٠٠٠٠٠ نفس ، اعنى نحو ٣٪ من عدد السكان .

واغلب هؤلاء فيهم التخلف متوسط المقدار ، وهم الذين يؤلفون اكثر الطلبة الذين تلفظهم المدارس من سواقطها كل عام وكذلك الكثيرون من المتعطلين .

واللجنة التى قامت بهذا الاحصاء ودراسة اسبابه ونتائجه تؤكد ان ثمن هذا التخلف هائل ، يتمثل فى بضعة ملايين



من الدولارات سنويا ، تضيع نتيجة نقص فى الانتاج ونفقات اطباء .

وقالت اللجنة ان الكثير من اسباب هذا التخلف غامض ، وقدامكن تشخيص عاهات ما بين ١٥ الى ٢٥ فى المائة من المتخلفين . اما سائرهم بعد ذلك فيوصف تخلفهم اوصافا لا تعنى كبير معنى .

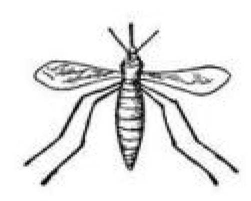
وقد اتضح للجنة ان هناك صلة وثيقة بين التخلف الذهنى والبيئة التى ينشأ فيها الفرد ، وأن هذا التخلف يرتبط بنقص فى عناية الآباء ورعايتهم لأبنائهم ، وبنقص فى التغذية ، وبنقص فى العناية عقب الولادة مباشرة . وهى تعزوه كذلك الى أسباب تتعلق بالوراثة وامور علمية حيوية أخرى .

وهى تنصح بتأسيس مراكز جديدة للبحوث فى هذا التخلف ، منها الحيوى ، ومنها النفسانى ، ومنها الاجتماعى .

طائر يمسح الكرة الأرضية مسحا

● طائر من صنف البوفين Puffin ، او ببغاء البحر (وهو من طيور المحيط المتجمد الشمالى) ، وَسَمُوه بحلقة فى رجله ، ثم اطاروه من جزيرة اسكوكلم ببريطانيا ، ووجدوه بعد عام على الساحل الجنوبى لاستراليا . طار من شمال الارض لجنوبها !! وهو طائر صغير ، لم تحمله سفينة ولا طيارة ، ولم يصطحب معه حقيبة ، ولا ماكل ، ولا مشرب ، الا ما تجود به الطبيعة الطيبة الخيّرة ، فى هذه الرحلة الطويلة التى بلغت آلاف الأميال .





ما الذى يجذب البعوض الى الناس

● هذا بحث قام به الدكتور ريت Wright والدكتور كيلج Kellogg بجامعة فنكوفر ، ، ارادا فيه أن يكشفا عن العامل الذى يدفع بالبعوض الى الأجسام فتستقى منها دمها . وهما اطلقا البعوض حول أجسام من جماد لا حياة فيها ، ولكنها دافئة ورطبة ، فوجدا أن انثى البعوض ، وهى التى تعضّ ، تتجه على الفور الى هذا الجسم الدافىء الرطب ، وتتجه اليه عدداً من المرات يزيد ١٦ ضعفا عن عدد اتجاهها اليه اذا كان رطبا ولكن باردا ، وتتجه اليه ٥١ مرة اذا كان دافئا وجافا .

واثبت العالمان أن التيار الذى يحدثه التنفس ، وتحدثه حرارة جسم الشخص المتنفس ، هو الذى يجذب كل الحشرات ، التى تمص الدم ، الى الأجسام .

على أن الظاهرة لا يزال بها سر غامض وقف الباحثان دون كشفه .

البنزين ، يُقذَف به من الجو

● ولم لا . فهكذا أخذت تصنع الجيوش الحديثة ، تلقى اطارات من المطاط ، لينة ، شديدة ، تملأ بالوقود ، ثم هى تحمل بالطائرات ، ويلقى بها من الجو بواسطة المظلات . ويحمل كل واحد منها ٢٥٠٠ لتر من الوقود . والمتر المكعب به الف لتر ، أو به ٢٢٠ جالونا .



أكثر سفينة عدد مسافرين

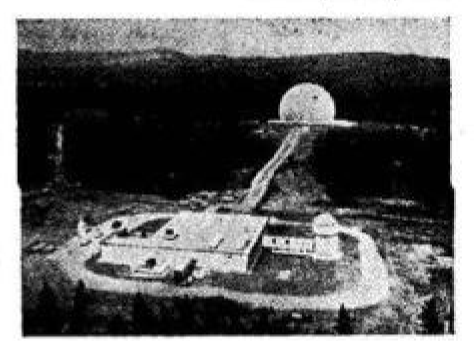
● انهـا السفينة الهائلة ، سفينة كنبـيرا Canberra البريطانية ، وهى تعمل فى المحيط الأطلسى ، وتحمل عددا من المسافرين أكبر من أى سفينة أخرى فى العالم . ذلك ٢٣٠٠ مسافر . وتراها فى الصورة وقد اتمت رحلتها الأولى عبر المحيط الى ميناء نيويورك .

أول صـورة يلتقطها التلستار

● لم يعد لفظ التلستار خافيا على أحـد . انه القمر الاصطناعى الذى يدور حول الأرض ، وعمله الاول التقاط صور من سطح الارض التى يمر عليها،وكذلك نقل الصور التلفازية والأحاديث الاذاعية من بقعة الى بقعة أخرى أو بقاع .

والصورة المرفقة وثيقة تاريخية لا شك فيها . انها أول صورة التقطها التلستار من علوه الشاهق وردّها الى الارض ، بهذا الوضوح الباهر .

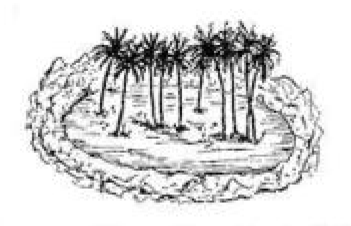
وهى صورة محطة الفضاء الأمريكية بمدينة اندوفر Andover . ولك بعد هذا أن تستنتج كم سوف يكون خطر هذا القمر فى الاستكشاف ان قامت حرب ، وقبل أن تقوم ، وهو فى علو لا يناله بالأذى فيه أحد .



أشجار ونخيل عند القطبين

● هكذا يرى عالم روسى ، أن هذا بالامكان . بالامكان زرع الشجر ، وزرع الخضر ، واستنبات حتى النخيل ، فى أقصى الشمال من الارض ، عند القطب الشمالى ، وفى أقصى الجنوب منها ، عند القطب الجنوبى ؟

ولكن كيف ؟



بازالة ما هناك من ثلج . باذابته . وعندئذ تنكشف الأرض فتصلح لما تصلح له أرض المناطق المعتدلة فى أوروبا ، وحتى المناطق الحارة ، من زرع . وذلك لأن الحرارة التى تعطيها الشمس لشمال الأرض وجنوبها لا تفترق كثيرا عن حرارة تعطيها لسائر الأقطار .

وعند الأستاذ أن سبب البرودة هناك انما هو الثلج . وليس سبب الثلج برودة الارض .

ان الثلج سبب وليس نتيجة . والبرودة نتيجة وليست سببا .

واحسست' انا بان هذا الخبر معقول . ذلك انى باشرت الشمس فى بلاد النرويج ، فى الصيفه فكان لها الحر اللاذع الذى يصبغ الجلد .

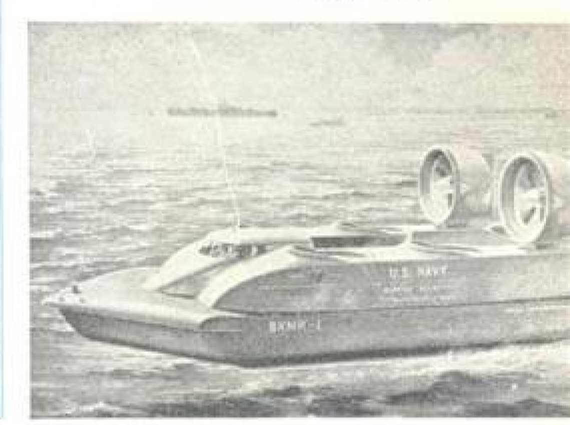
بقى سؤال ، لا ندرى ما جواب الاستاذ عليه .

ان الثلوج ، من شمالية وجنوبية ، لو ذابت لارتفع بها مستوى المياه فى البحار والمحيطات مقدارا يغرق به الكثيرمن مساحات الارض اليابسة التى تمتلىء اليوم بالسكان ، ولا سيما السواحل. واقرب مثل واشهره البلاد الهولندية .

السفن الطائرة

● هى سفن ترتفع عن سطح الماء ، يدفعها الى اعلى هواء منبعث من اسفلها شديد ، تتخذ هى منه مرقدا ترقد عليه فلا تمس الماء . وفى هذه الاثناء يندفع منها هواء الى خلف بقوة تدفع بها الى الامام بسرعة لم تعهدها السفن ابدا . وسبب هذه السرعة الزائدة ان جسم السفينة المغمور فى البحر يعوق السفينة وهى تشقه ، فاذا هى ارتفعت عن الماء ، واخذت تشق الهواء ، كان شقه أيسر كثيرا (راجع ما كتبناه عن ذلك مرارا فى العربى) .

وقد اشتركت الولايات المتحدة مع امم اوروبا فى هذه البحوث ، لكنها لم تسبقهم . حتى خطر لها فائدة هذه السفن الطائرة فى الحروب ، فدفعت ببحوثها الى وزارة البحرية، فتقدمت فيها تقدما كبيرا . وهكذا كل بحوث هدفها الحرب .



وقد بلغت سرعة هذه السفن عندها الآن ١٠٠ ميل فى الساعة .

وهى اليوم صنفان .

صنف يعتمد على فراش الهواء الذى تصنعه السفينة لنفسها ، وتعتمد عليه وحده .

وصنف ترتكز فيه السفينة على صفيحة مغمورة فى الماء . فاذا اطلقت السفينة هواءها الرافع ، ارتفعت هى عن سطح البحر وعن الصفيحة المغمورة معاء وبقيت الصفيحة تشق الماء من تحتها شقا لا يعوق السفينة ، فالسفينة يعوقها جسمها هى اذا جرى فى الماء، ولكن لا يعوقها حد" كحد" السكين يقطع الماء قطعا .

وفى الصورة رسم للسفينة القاشطة Hydroskimmer التى يُرجّى ان يتم صنعها للاستخدام فى عام ١٩٦٣ .

اما النوع الآخر ذو الصفيحة فيسمونه « صفيحة الماء » Hydrofoil



الاسراف فى الماء

● بدات مدن فى الغرب كثيرة تحس الشح فى الماء ، على كثرة المطر فيها . او على الاصح ترى أن اسراف أهل المدن فى الماء جاوز المعقول، وبدأ يؤثر على الخدمات الاخرى التى يؤديها الماء لغير الحاجات المدنية،كالصناعة والزراعة.

والسبب فى ذلك رخص الماء فى تلك البلاد. ولكن سوف يأتى وقت غير بعيد لن يكون فيه كابح لهذا السفه فى استخدام الماء الا رفع ثمنه . وذلك حينما تحتاج البلاد الى زيادة من غذاء ، تتطلب زيادة من الزراعة ، تتطلب زيادة من ماء لرى الارض فلا تجد ، الا بالحد من نصيب المدن منه .



منع الحمل



حبوب تُعطى للرجال

■ لعله كان من الطبيعي أن يخطر ببال العالم الباحث في منع الحمل ، والحدّ من السكان ، أن يكشف عما تصنع حبوب منع الحمل، التي تتعاطاها النساء ، في الرجال ، اذا هم تعاطوْها . وذلك بعد أن تراءى لهم نفعها في النساء، وحتى عند بدء بشائر نجاحها الأول .

ولقد فعل احد هؤلاء العلماء الباحثين ذلك . ولكن من اين اتى بالرجال ؟

من السجون . رجال السجون انفع شيء . انهم في صعيد واحد ، يحكمهم نظامٌ واحد ، وهم تحت ادارة واحدة . وكان لا بد أن ترضى ادارة السجن عن ذلك ، وقد فعلتْ وتعاونت . وكان لا بد أن يرضى من اختارهم من الرجال ، وقد رضوا . أرضَوهم بالمال . فائدة بفائدة .

وكان عدد هؤلاء الرجال الذين اختيروا ٣٤ رجلا . واعطاهم العالم الباحث من حبوب منع الحمل التي يتعاطاها النساء، حبتين كل يوم ، ولمدة شهر ونصف .

كانت الحيوانات المنوية لهؤلاء الرجال عند بدء التجربة ، عادية قوية . ولكن بعد تناول هذه الحبوب ضاعت حيويتها حتى انعدمت .

وبوقف اعطاء الحبوب ، عادت الحيوية الى الحيوانات المنوية شيئا فشيئا . وبعد شهرين او ثلاثة اشهر بلغت هذه الحيوانات أعدادها الاولى ، وزادت اعدادا .

وحدث عندهم ما حدث للنساء بعد تعاطي حبوبهن ، ثم وقف تعاطيها . زاد مقدار الاخصاب عند الرجال ، اى القدرة على انتاج الأطفال ، كما كان زاد عند النساء .

ولكن.. لم تؤثر هذه الحبوب في الرغبة الجنسية عند النساء أثناء تعاطيهن اياها . ولكنها عند هؤلاء الرجال ، ذهبت بهذه الرغبة فيهم أثناء التعاطي كل ذهاب ! خسارة كبيرة !

وبالطبع عادت الرغبة في هؤلاء الرجال بانقطاع الحبوب . ولكن ما الفائدة ؟!

حبوب النساء اذن ، اذ يتعاطاها الرجال ، تمنع الحمل ، ولكن تذهب بالرغبة الجنسية لدى هؤلاء الرجال ، ولو الى حين .

المصادفة تفتح للعلماء بابا جديدا

كان لا بد من البحث عن مركبات كيماوية اخرى



.. صورة فوتوغرافية لحيوانات منوية لرجل ، اخذت في جزء من عشرة آلاف جزء من الثانية . وهي ترى كأنها ثابتة وما هي بثابتة ..

غير هذه التي أعطيت للنساء . وكانت المصادفة قد سبقت وفتحت للبحاث الطريق . ولكم تفعل المصادفات في البحوث العلمية ! ومن البحاث من يَعمون عن طريق تفتحه المصادفة . ومن البحاث الخبيرون الذين يفطنون الى أسرار الطبيعة ، ويصغون الى همساتها اذ تهمس لهم ولو خفيفة في الآذان .

وقع هذا في عام ١٩٥٠ .

كان العلماء يجربون في الفئران عقاقير كيماوية جديدة ، تعرف بالنترو فورانيات Nitro-furanes القصد منها ان تقتل فيهم الأميبة ، ذلك الحيوان البدائي العجيب ذا الخلية الواحدة ، الذي عنه يتسبب اسهال المرضى الشديد الذي يعرف بالدوسنطاريا الاميبية .

بحث لا علاقة له بحمل النساء .

ومع هذا لاحظ العلماء الباحثون أن هذه العقاقير فعلت بالفئران الذكور فعلا غير منتظر : صغرت خصيتها ، واقفرت حيواناتها المنوية . وعندما أوقفوا اعطاء العقاقير عادت الخصى والحيوانات التناسلية الى حالتها الطبيعية .

عقاقير عجيبة ساقتها اليهم الطبيعة ، لابد سوف تنفع الرجال أي نفع : تمنع الاخصاب فيهم . انها العقاقير المثالية اذن ؟

وجربوها في الانسان .

ولكن واأسفاه ! ظهر انها عقاقير سامة .

اشتقاق

ان في اللغة اشتقاق الألفاظ . يشتق اللفظ من اللفظ .

وفي الكيمياء اشتقاق مركبات . يشتق المركب من المركب . تظهر في المركب الكيماوي المصنوع صفات لا يرضاها الكيماوي أو العالم الطبي ، فيغير الكيماوي من تركيب جزيء هذا المركب ، يحذف هذه الذرة ليضع مكانها أخرى ، أو تلك المجموعة من الذرات ليحل محلها اخرى ، أو يضيف اليها من الذرات او ينقص ، ويأتي من الجزيء الأول بجزيئيات لمركبات جديدة ، هيكلها كهيكل المركب القديم ، ولكن تغيرت بعض صفاتها .

وهكذا هم صنعوا في هذه الفورانيات الكيماوية .

ووقفوا فيما وقفوا على المركب الذي أسموه اختصارا بالمركب ١٨ .

المركب ١٨

اقول : اشتقوا من هذه المركبات التي اتضح انها سامة مركبات جديدة لها فعلها في الحيوانات المنوية ، ولكن ليس لها سمها .

ومنها المركب ١٨ .

وجربوه في ٣٢ شخصا . فلم تمض بضعة اسابيع حتى اختفت الحيوانات المنوية من منيهم اختفاء كاملا . وما كف البحاث عن اعطائهم هذا العقار حتى اخذت الحيوانات تعود سيرتها الأولى . ولم يذهب العقار عند تعاطيه بالرغبة الجنسية عند الرجال .

ومن هؤلاء الرجال من ظل يتعاطى هذا العقار هذه الخمس من السنوات بدون انقطاع . ومنهم من امتنع عن تعاطي العقار بعد هذه الخمس من السنوات ، ثم وجد أن قدرته على انتاج الأولاد لم يصبها فتور . ومنهم من اقتطع العلماء من خصيهم عينات غاية في الصغر ، بغية امتحانها مكرسكوبيا . ولما امتحنوها وجدوا خلاياها سليمة متهيئة للعمل بكفاية كاملة .

عند الأستاذ الشهير ، ماك لويد

كان لا بد من توكيد لهذه النتائج ، وأرسلوا مقدارا من هذا العقار ، الفوران رقم ١٨ ، الى الأستاذ ماك لويد McLeod بجامعة كرنل Cornell ليقوم باجراء تجارب عليه .

وكان الأستاذ ماك لويد خبيرا في الحيوانات المنوية الانسانية ، وهو اختبر منها أعدادا تعد قياسية ، وليس كمثله خبير يستطيع ان يحقق ما تصنع العقاقير بهذه الحيوانات ، وما قد ينال صاحبها من عقم ، ولو مؤقتا .

واتجه الأستاذ اول ما اتجه الى السجون . وهناك تقدم له ستون رجلا ، امتحن حيواناتهم المنوية ، فأدهشته اعدادها وادهشته حركتها ونشاطها . كانت اكثر عددا واشد نشاطا منها في الرجال الأحرار خارج السجون ؟

والسبب ؟

عزا ذلك الى عيش المسجونين داخل السجون : عيش منتظم . غذاء طيب ، خلو من هم . لا شراب ولا سكر .

واعطى الرجال، كل رجل من الستين، حبتين كل يوم . ومنذ الاسبوع الثالث اخذت اعداد حيواناتهم المنوية تقل. ويقل نشاطها . حتى بلغ حدا هو دون امكان اخصاب النساء اذا هم باشروهن . وبين الأسبوع الثالث والرابع اختفت هذه الحيوانات ، دون ان تتأثر بذلك القدرة الجنسية عند هؤلاء الرجال اى تأثر ، من اى نوع .

ومنع الأستاذ عنهم العقار ، فأخذت الحيوانات تظهر وتعود اليها حيويتها ، وبعد شهرين أو ثلاثة عادت سيرتها الأولى .

عقار مثالي ، ولكن ...

هذا هو العقار المطلوب اذن . نتيجة باهرة . وثمنه رخيص . وما هو الا صبر ٣ اسابيع ، يتعاطى فيها الرجل هذه الحبوب ، حتى يكون فى حال يستمتع فيها بالشهوة الجنسية ، ولكن لا يستطيع أن يُخصب المراة ، اى أن ينتج الأطفال . وهو اذا اراد انتاجها ، فما عليه الا ان يتوقف عن تعاطى هذه الحبوب .

ولكن انتقل الأستاذ العالم بهذه الحبوب من السجون الى رجل الشارع ، الى الرجل الحر الذى يفعل ما يشاء فى حياته .

والرجل الحر فى الغرب يشرب البيرة ، وهى فى بعض الأمم الشراب الجارى .

واختصمت البيرة وهذه الحبوب اختصاما شديدا .

كان الرجل يتعاطى هذه الحبة ، فاذا شرب بيرة ، ولو كوبا صغيرا منها ، على مقربة من تعاطيه الحبة ، أصيب باحتقان شديد فى وجهه ، وبدوخة شديدة ، وعلى العموم باعراض من السكر بالغة .

عقار نافع ، ولكن لغير شارب بيرة

العقار اذن نافع ، ولكن لغير شارب بيرة او خمر ، كائنة هذه ما كانت . ان خصومة هذا العقار هى خصومة بينه وبين الكحول اذ يوجد فى دم الرجل من بعد شراب .

واوروبا يهمها أن لا يختصم العقار وكحول فى دم الرجل . لهذا هم لايزالون يوالون البحث عن عقار لايختصم وكحول ونحسبهم وشيكا سوف يصلون .

مشرط الجراح .. ومنع الحمل

ويتدخل مشرط الجراح عند الرجل ليصبح عقيما ، ومع ذلك تبقى له الشهوة . وقد انتشر هذا الأمر فى بعض الأمم انتشارا . ولكن حديث هذا يأتي فى العدد القادم من « العربى » ، ان شاء ربك .

لماذا يبحثون عن حبوب للرجل بعد حبوب للمراة تمنع الحمل ؟ أليس فى هذا كفاية ؟

سؤال لا شك وجيه ، ذلك ان حبة تمنع المراة من الحمل ، فيها الكفاية لمنع الحمل بين اثنين ، الزوج والزوجة .

ولكن .. حبوب المراة تجعل المراة فى موضع يتيح لها أن تمنع الحمل ، أو لا تمنعه ، بأن تأخذ الحبوب أو لا تأخذها . ومعنى هذا انها قد أمسكت بالزمام .

والحبة التى يأخذها الرجل ، تجعل بعض هذا الزمام فى يده ، فهو يستطيع أن يمنع الحمل اذا اراد . ولكنه اذا اراد الحمل ، ورأت المراة غير ذلك ، فارادتها فى ذلك هى بالبداهة الغالبة .

وغير ذلك ...

اذا رأى كلاهما ، مخلصَين ، عدم الحمل ، فحبة المراة تعززها للوصول الى هذا الفرض حبة الرجل . ويصبح امتناع الحمل مؤكدا ، الى درجة ما تحتمل هذه الأمور من تأكيد .

وغير ذلك ...

ان تعاطى الحبوب ، سواء تأخذها الزوجة او يأخذها الزوج ، وتعاطيها اياما متوالية ، شيء لا يخلو من مشقة . فلِمَ تحمل الزوجة وحدها هذه المشقة؟

ان الزوجة واجباتها فى الحياة كثيرة ، وهى مرهقة : عادة شهرية ، حمل ، ولادة ، ارضاع ، تربية .. وبندرة الخدم هذه الأيام ، فى البلد المتمدن المتقدم الحضارة ، زادت واجباتها المنزلية زيادة كبرى .

فاذا نحن رأينا منع الحمل ، وكان له طريقان ، فلِمَ نسلك دائما الطريق الذى تتحمل المراة فيه وحدها كل المتاعب ؟

ومن هذا جاء الرأى بابداع حبات للرجال ، قد تعفى المراة من تعاطى حباتها ولو حينا بعد حين . ■■



الغروب

كنا على شَفَةِ المحيط سُلافةٌ
حُلُمٌ يطير بنا ،
وحُلُمٌ يقعد
ونسيت ما حولي ،
ولو سمّرتَني
بالصخر في شفة المحيط سأشرُدُ

***

هذي الهِضابُ الزرقُ يَزْحَمُ بعضُها
بعضا ، على أقدامنا تتبدّدُ
هذه الهضاب الزُرْقُ زَخْرفَ مَتْنَها
وشْيٌ من الزَّبد الغضوب يُعربدُ
يَفْني الخيالُ ،
وتنطوى آباده
وتظلُّ تُغْني ذاتها ، وتُجدّدُ

***

لَمّتْ ثُمالاتِ الغروبِ ، فخمرةٌ
نَفَدتْ ، وأُخرى في المدَى ما تَنْفَدُ
واندّاحَ في عيني رحيبٌ هائل
غرْثان ،
يَزْدَرِدُ الظنونَ ، ويُرْعِدُ
الهادرُ الجبار
أمرُقُ ومضةً
فيه ، فأخلُدُ في مداه ، ويخلدُ

في عين ذئاب

من الشاعر سليمان العيسى الى اخوانه في الجزائر

نِدّانِ يا أمواجُ نحن ، قصيدةٌ
عَطشَى ، ولُجٌّ ثائرٌ متمرّدُ
صُبّي على عيني آخِرَ قطرةٍ
في صدرِ عوْسجةِ المَغيبِ تَرَدَّدُ
حمراءُ عوسجةُ المَغيبِ ، كأنها
أنشودةٌ في أضلعي تتوقّدُ
حمراءُ ... تلفظُ في المحيطِ دِماءَها
لتقولَ :
إني في خيالِكَ أرقُدُ

* * *

وتموتُ آخرُ باقةٍ
مخضوبةٍ بدمِ النهارِ
وأظلُّ عَبْرَ الموجِ لحناً
كالمحيطِ ، بلا قرارِ
الهادِرانِ بمسمعي
عاشا معي .. أبداً معي
صوتُ الظَّماءِ إلى الحياةِ ،
أخوكَ يا صوتَ العُبابِ
هيهاتَ ... يُخفيهِ الغروبُ الحلوُ ،
يا عينَ الذئابِ !

(١) « عين ذئاب ـ اوعين الذئاب ـ بقعة ساحرة على شاطىء المحيط في الدار البيضاء » بالمغرب

سليمان العيسى
حلب



من المنتصر فى كوبا ؟

● كتب جوزيف السوب فى جريدة « نيويورك هيرالد تريبيون » ، بعد انتهاء الأزمة الكوبية ، يقول : « لقد خرج كندى من هذه الأزمة منتصرا » . وكتب يورى جوكوف فى جريدة « برافدا » يقول : « لقد لمع نجم خروتشوف ، فهو اليوم فى نظر العالم اجمع الرجل الذى أنقذ العالم من حرب كانت ستودى به » .

رأيان متناقضان ، فأيهما هو الصواب ؟

اذا نظرنا الى الأزمة الكوبية والمراحل التى مرت بها ، والنتيجة التى انتهت اليها ، نخرج بنتيجة هى ان جوكوف هو المصيب فى قوله ، لا السوب ، فقد حقق خروتشوف من هذه الأزمة كل مايريد : فكاسترو ما زال فى كوبا مسيطرا ، وهو قد نال تعهدا من كندى بالا يقع اعتداء من الولايات المتحدة على كوبا .. وهل هناك خير من هذا التعهد ؟ وفوق هذا كله خرج خروتشوف من هذه الأزمة ، وهو يشار اليه بانه بطل السلام . اما اسمه فى روسيا نفسها ، فقد ارتفع فوق ما كان ينتظر له اى متتبع للأحداث العالمية .

مجلة « نيوستيتسمان »

أنازية من جديد ؟

● لقد أحدث اعتقال وزارة الدفاع لمحررى جريدة « ديرشبيجل » الالمانية استياء عاما بين المواطنين فى ألمانيا الغربية ، واخذت الاحتجاجات تنهال على الحكومة متهمة المسئولين بالفاشية ، والرضوخ للمطالب الأمريكية .

لقد اعتقل محرور الجريدة لان السلطات الأمريكية اشتكت من ان الأسرار العليا لحلف شمال الأطلسى تتسرب الى هذه الجريدة ، وانها يجب ان تعاقب لافشائها هذه الأسرار .

والمآخذ على القضية القائمة هو ان وزير الدفاع ليس هو صاحب الشأن فى هذا ، ولا يحق له ان يصدر امرا باعتقال اى مواطن ، اذ ان مجال هذا هو القضاء ، والمسئول عنه هو وزير العدل . أم ترى ان وزير الدفاع يريد ان يعيدها فاشية هتلرية من جديد ، يوم كان يفعل العسكريون ما يريدون دون رقيب !

جريدة « الصندى تلغراف »

نظام الاسكان : أهو فى مصلحة المواطنين ؟

● بموجب نظام الاسكان المتبع فى بريطانيا ستصبح نصف المساكن الموجودة فى المملكة المتحدة فى عام ١٩٧٠ ، ملكا لساكنيها . ويبدو ان الدوائر المسؤولة عندنا فخورة بهذا ، ومعتزة بما حققت للمواطنين .

ونحن نرى ان هناك جانبا آخر لهذه القضية لم يتنبه له المسؤولون : فنحن نعيش فى عصر صناعى سريع التطور ، مما يضطر المواطن الى تغيير عمله من آن لآخر ، وتغيير مسكنه . وحسب هذا النظام سيكسل المواطن عن تغيير عمله ، لان هذا معناه ان يغير مسكنه ، وهذا التغيير سيكلفه خسارة فى بيع البيت ، وتكاليف شراء بيت جديد .

لهذا السبب كان نظام الاسكان هذا ، فى نظرنا ، بعيدا عن مصلحة البلاد فى هذا العصر الصناعى . ولنضرب مثلا على ذلك ، الولايات المتحدة الامريكية : فهناك يغير المواطن مسكنه بسهولة بالغة ، وينتقل الى منطقة اخرى تتيح له فرصة عمل احسن ، دون تعقيدات ، فهو لا يملك بيته ، ولن يخسر شيئا اذا تركه .

هذه وجهة نظر اخرى نعرضها على المسؤولين ، فلعلها تجعلهم يعيدون النظر فى نظام الاسكان هذا .

جريدة « الصندى تلغراف »

مات لويس ماسينيون !

● لم يكن لويس ماسينيون — الأستاذ فى معهد فرنسا بباريس ، الذى توفى عن ثمانين عاما — لم يكن مستشرقا كبيرا فحسب ، بل كان أيضا مثالا للعمل العلمي الجاد .

ولكن حكومته قابلت خدماته الجلى بالعقوق والتجاهل التام !!

لقد كرس ماسينيون قسما كبيرا من حياته من اجل خدمة اولئك المسلمين الذين جعلهم بذلك يحبونه ويكبرونه .

وهو ، كمسيحى مؤمن بدينه ، وقف دوما ضد الاستعمار ، والمظالم من كل نوع ، وكذلك ضد انتهازية الأكليروس ، بايمان لا يتزعزع . وما من كفاح من اجل الحرية لم يثر اهتمامه ، بل كان دوما يثبت وجوده ، ويرفع عقيرته ، ويعلن رايه ، بتأييد كل حركة تحررية فى اية بقعة من بقاع المعمورة .

فعزاء لنا ، وللاله ، وللأحرار ، الذين افتقدوه من صفوفهم ..

جريدة « القارديان »

تصرف أحمق

● صودر (فى فرنسا) فيلم « أكتوبر بباريس » الذى كان يعرض فى حفلة خاصة أقامها «نادى السينما والعمل» . والفيلم يتحدث عن قصة المظاهرات التى قام بها الجزائريون العاملون فى فرنسا ، خلال شهر اكتوبر ١٩٦١ (تشرين اول) احتجاجا على استمرار الحرب الجزائرية ، ويعيد امام المتفرجين صور القمع الدموى الذى تعرض له الجزائريون العزّل .

انه لتصرف أحمق يتخذ بعد مرور كل تلك المدة على انتهاء الحرب الجزائرية وعلى الأحداث التى يدور موضوع الفيلم حولها ... بل هو اعتداء جديد على حقوق الثقافة والاعلام سيجابهه بالاحتجاج والاستنكار كل الذين يقدسون حرية الراى والتعبير عنه ولا شك ان هذا العمل سيشجع قيام حركة قوية تدعم الفلم السياسى الحر المعبر عن المشاعر المكبوتة ! ..



مرآة نابليون

ظهور يوميات له كتبها بقلمه

تتراءى فيها صور منه عجيبة

وفيها يقول ..

بقلم : ظافر القاسمي

نقيب المحامين سابقا : دمشق

■ منذ اليوم الذى تالق فيه نجم نابليون بونابرت ، قائدا للحملة على مصر ، وبعد ان اضحى قنصلا اول ، ثم امبراطورا ، واقلام الكتاب والمؤرخين والنقاد تسعى لان تدون تاريخه ، بشكل يقرب من الصدق ، ولان ترسم صورة لشخصيته لا تبعد عن الحق .

واذا كان المؤرخون قد اتفقوا او كادوا علىوقائع هذه الأسطورة التاريخية العجيبة ـ والحق ان تاريخ هذا الرجل ماكان الا اسطورة ـ فان علماء الاجتماع ، وعلماء النفس والادباء ، ما زالوا مختلفين حول شخصيته ، شخصية هذا الرجل الفذ الذى اغار على فرنسا ، فاحتل مركز السلطان فيها ، ثم اغار على اوروبا فاخضعها كلها ، لمشيئته وارادته .

ان رجلا كنابليون ، ساد اوروبا اكثر من احدى عشرة سنة (١٨٠٤ ـ ١٨١٥م) ، خليق بان لا تنقطع اقلام الكتاب عن دراسة شخصيته ، ومن الاحصائيين من زعم انه لم يمر يوم منذ وفاته حتى اليوم الا وفيه مقال عنه ، او دراسة ، او محاضرة او كتاب .

مذكرات الكونت « لاس كازس » عن نابليون

ان المصادر التى كان الناس يعتمدون عليها فى دراسة شخصية نابليون كثيرة . واهمها مذكرات المؤرخ عمانويل كونت لاس كازس Emmannel Comte de las Gases ، الذى صحب نابليون فى منفاه الى جزيرة سانت هيلين ، ولازمه ثمانية عشر شهرا ، دوّن فيها كل ما املاه عليه الامبراطور ، ودون خواطره الشخصية ، فجاءت مزيجا من التاريخ والانطباع الذاتي ، واغنت اقلام الباحثين فى كثير مما جهلوا . الا ان هذه المصدر الرئيسى Mémorial de Sainte - Héléne وهو نشر فى عام (١٨٢٢ ـ ١٨٢٣ م) ، ظل ناقصا حينا ، ومشوها حينا ، يعوزه الكمال والتصحيح .

ولا ادل على ذلك من ان اكبر كاتب فرنسى معاصر لنا اليوم،ذلك اندره موروا André Maurois قد حاول فى مقدمة الطبعة الاخيرة لمذكرات الكونت « لاس كازس » ان يرسم هو صورة لشخصية نابليون ، فكانت ، حتى هذه الصورة ، على روعتها وسحرها ، وقربها من الاحاطة ، فى حاجة الى بعض تصويب ، وبعض اضافة . واليك ملخصا مما قال موروا : Maurois

بالرغم من ان نابليون نصب نفسه امبراطورا ، فانه بقي انسانا عميق الانسانية .

كان يحب مجتمعات الأطفال ، ولعل ذلك يعود

- الحرب صناعة البرابرة .
- عرفت اليوم أن نصر القوة عبث .

الى ان الاطفال كانوا وحدهم القادرين على ان يحافظوا على طبيعتهم في حضوره .

وكان يحب أسرته ، ويعتبرها مركز الدنيا ، كما احب زوجته ، جوزفين ، ومارى لويز . اما خليلاته ، فقد عاملهن جميعا بشكل غير لائق ، لا بل احتقرهن .

وبالرغم من انه كان بورجوازيا كورسيكيا ، فان روح الجندى بقي فيه حيتا .

ولقد زهد ذات يوم في الملك والسلطان ، فتمنى ان يعيش بما لا يزيد على اثني عشر فرنكا في اليوم .

وهو كان متعطشا دوما للقراءة ، ناقدا ، يحفظ شعر كورني Corneille عن ظهر قلب ، اديبا كثيرا ما اشبه اسلوبه اسلوب روسو Rousseau .

وكان لا يستطيع ان يصدر في احكامه الادبية ، الا عن عقل العسكرى الفني والسياسي .

واذا كان قلبه ملكياء فان ذكاءه كان ثوريا « يعقوبيا » .

وبعض اقواله والفاظه تدل على ثورته

ولقد كان حكيما ، يرى ان الانسان ينبغي له ان يحتفظ بحقه في الضحك غدا ، على ما كان صنعه بالأمس .

وكان نابليون صبورا . قال : « لا يمكن ان اتخيل انسانا يستطيع أن ينحني خيرا من انحنائي امام الشدائد ، دون أن يجد لذلك علاجا » . وهذا هو سلطان العقل الحقيقى ، هذا هو الانتصار على النفس .

وكان نابليون واقعيا ، كالجند ، لا يؤمن الا بالقوة ، مكيافليا ، مخادعا ، الغاية عنده كل شيء قلما اقام وزنا للاعتبارات الاخلاقية .

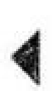
وكان كثير الفتنة والاغراء ، ذا خيال حي ، نافذ البصر ، صحيح التنبؤ . تنبأ عن مستقبل بريطانيا فقال : بريطانيا سيدة البحار دون منازع ، ينبغي عليها ان تتصور نوعا من تحرير مستعمراتها ، والا فانها ستتخلص من استعمارها ، وعليها أن تفكر في الروابط الجديدة ، وفي العلاقات التي تمنحها التفضيل والامتياز . ونابليون عرض على « لاس كازس » مشروع اعادة تنظيم اوروبا ، وتنبأ فيه بوحدة ايطاليا والمانيا ، والوحدة السلافية ، وقال ان هذه الشعوب ستقيم بينها اتحادا اوروبيا .

وينقل عن نابليون انه قال : « للباساء بطولاتها وامجادها . لو انني مت على عرشي ، وفي الذروة من قدرتي وبطشي ، لظللت ناقصا بالنسبة لكثير من الناس . اما اليوم ، فبفضل الباساء ، يمكن ان يحكموا لي او عليّ عاريا » .

ولقد تمنى نابليون ان يموت في موسكو ، او في واترلو على الاقل .

★★★

هذه لمحات من الصور الرائعة التي رسمها موروا لنابليون في مقدمته لمذكرات «الاس كازس» . ارجو ان لا اكون قد اسأت الى موروا او الى نابليون بتلخيصها هذا السريع . فما اردت الا ان





أعطى فكرة عن صور من أحلى الصور ، وأقربها الى التمام ، رسمتها ريشة فنان عبقرى أديب معاصر ، هو اندره موروا ، لاجعل منها مادة للمقارنة والبحث ، عما رسمه نابليون نفسه ، فى يومياته هو .

والآن اتحدث عن يوميات نابليون نفسه .

يوميات نابليون

يوميات نابليون بونابرت السرية ، كتاب نشره « لودوكا » حديثا . والظاهر انه كان كتابا مجهولا ، تضمن مذكرات كتبها نابليون نفسه، بدأ بها فى القاهرة فى ٣١ يوليو (تموز) عام ١٧٩٨ ، وختمها فى أول مايو (آيار) عام ١٨١٥ ، فى جزيرة القديسة هيلانة ، وهو بها مات عام ١٨٢١ . وقدم لها الناشر بصفحتين ، فلم يجزم بصحة نسبتها الى الامبراطور ، وان كان يرجح انها له .

فى هذه المذكرات الاف الآراء والافكار ، فلما تمر بلغو فيها أو ثرثرة ، صيغت بأسلوب أدبى ، متسق موحّد ، يؤكد رأىَ موروا ورأى مؤرخي الآداب الفرنسية فى ان الامبراطور لم يكن رجل سياسة وحرب واصلاح وتشريع فقط، وانه كان كذلك اديبا . وكم اتمنى أن يترجم هذا السفر النفيس الى لغة العرب ،ترجمة ترضي نابليون الأديب ، وترضي ذوق الخاصة من القراء . والكتاب لا يلخص ، وانما يقرأ من الفه ليائه . ولست أشك فى ان هذا الكتاب الجديد ، ان لم يقلب مفاهيم الناس حول شخصية نابليون ، فانه ، على الأقل ، سيلقي عليها أضواء جديدة ، تنير الكثير مما خفي على الباحثين . وسيحظى منها تاريخه كذلك بنصيب ضخم من الاحكام الجديدة ، والوقائع المجهولة .

واني ناقل عن هذا الكتاب بعض ما يتعلق بشخصية نابليون ، مما فات موروا وفات غيره من الباحثين ، لفوات هذا المصدر الهام اياهم .

ان نابليون فى هذه اليوميات تحدث عن شخصيته المتناقضة . قال ذلك بوضوح ، وقاله فى أحاديث متفاوتة التاريخ ، مختلفة الموضوع .

رجل السلم

ولقد عرف عن نابليون انه من أعظم القواد الفاتحين فى الدنيا . شبّه نفسه مرة بهانبال ، وشبهها مرة بالاسكندر . الا ان هذه اليوميات كشفت عن ان الرجل كان فى أعماق نفسه يكره الحرب ، ويحب السلم :

« ان الحروب التى اعلنتها الثورة دامت عشر سنين ، اما الآن فها هو السلم . انه يلائم فرنسا » (ص ٤٠) .

« كانت ساحات القتال التى زرتها على طول طريق أولمتز Olmutz محزنة . انني اريد السلام » .

« انني مستعد لان أوقع أية معاهدة وأى حِلْف » ـ (ص ٥٦) .

« انني أريد تجفيف دماء الحروب الى الابد » ـ (ص ٧٤) .

« انني أكره قعقعة السلاح حتى فى العرض » ـ (ص ٨٣) .

« ان جيشى البالغ مائة وستين الف جندى واقف أمام حصاني . كم أتمنى أن لا أستخدمه ! » ـ (ص ٨٧) .

« السلم خير من المجد ، والحرب لعبة الحمقى » ـ (ص ١١٢) .

« ان واجبي : هو الرغبة فى السلم ، مع التهيىء للحرب » ـ (ص ١١٤) .

« لست أول من يتمنطق بالحسام » ـ (ص ١١٩) .

« ليست الحرب الا صناعة البرابرة » ـ (ص ١٣٢) .

« أرغب دوما فى السلم ، ولكني لن أصنع الا سلما شريفا » ـ (ص ١٥١) .

« لم تعد لي أية رغبة ، الا الرغبة فى سلام عظيم » ـ (ص ١٧٣) .

« سيسود نابليون الثانى العالم ، اذا طلب اليه ذلك ، ولكن لا ينبغى له أن يغزو العالم بحجة ضمان السلام الخالد » ـ (ص ٢٦٠) .

انك اذا قرأت هذه الأقوال ، دون أن تعرف صاحبها ، فهل يمكن أن تتصور أن قائلها هو نابليون الأول الذى دوخ الدنيا بالحروب ؟

انه بالرغم من هذه الرغبة الملحة فى السلام يمضى فى الحرب ، يكتب وهو يزحف على موسكو : « لماذا أجد صعوبة كبرى فى التوقف ؟ » .

الديكتاتور

وعُرف عن نابليون بانه كان حاكما مطلقا ، ولكن كيف نظر هو نفسه الى فتوحاته ، والى الحكم المطلق ؟

كتب بعد ان حاصر عكا : « ان ظفر النفوذ مضحك . لم نستطع تثبيته . ينبغى أن نرفع هذا الحصار السخيف الذى يُهلكنا ، وأن ندفن القتلى والأحلام » ـ (ص ٢١) .

وفى اليوم الذى عين فيه قنصلا أول ، لم يرتفع فى فرنسا كلها الا صوت واحد ، جرح هذا اليقين ، هو صوت « دوفرجيه Duvergier » حيث قال : « اذا جرؤ أحد ان يتحدث فى أرض هذا الوطن عن صنم عمره خمسة عشر يوما ، فاننا نذكر باننا رأينا تحطيم صنم عمره خمسة عشر قرنا ! » . لقد علق نابليون حينما نُقل اليه هذا الكلام بقوله : «ان دوفرجيه هو الوحيد،الذىعرف كيف يُملِّح نهارى ! » ـ ص ٣٠ ـ

« لقد عرفت منذ ذلك اليوم ، أن نصر القوة عبث ! » ـ ص ١٦٩ ـ

الجبار

وعرف عنه انه كان جبارا ، فهل كانت هذه الصفة ملازمة له ؟

يوم أحرق الروس مدينة موسكو ، كان نابليون مصابا بالوافدة ، فلم يكن من أثر لنفسه عن هذا الحريق الذى أصاب مدينة من أكبر مدن الدنيا ، الا ان كتب : « ان حرارة الحريق قد شفت وافدتى !! » ـ ص ١٣٦ ـ

وبلغت باريس أنباء الجيش المنسحب من روسيا، فوقفت فيها البلبلة ، فقال: « سأصل الى باريس، وسيُرَدُّ الىَّ سلطانى . وسأتحكم بالقدَر من جديد ! » ـ ص ١٤٦

« سواء أكنت منتصرا أو منكسرا ، فان هذا القرن سيحمل خاتمى » ـ ص ١٧٢ ـ

« اما المجد ، فقد امتلأت منه ، ورددته مَهينا، وجعلته شائنا وصعبا » ـ ص ٢٠٦ ـ

وعلى النقيض من هذا ، هو نظر الى محاصيل الروس وهى تحترق ، فقال : « انى أرى الحمام يخرج من بين القمح ، تائها من هذا النور الوهاج » ـ ص ١٢٨ ـ

واعترف بانه تخفى بلباس جندى نمساوى ، وهو فى طريقه الى جزيرة البا Elba ، وقال : « انى خائف من نفسى ، ومن القدر ! » ـ ص ١٧٥ ـ

وكتب وهو فى طريقه الى جزيرة سانت هيلين : كلما امتنعوا عن اضطهادى ، كلما أحسنوا الى العالم » ـ ص ٢٢٧ ـ

وافتقد وسائل التدفئة ، ذات يوم ، وهو فى المنفى، فكسر سريره الخشبى ليتدفأ به ـ ص٢٤٢ ـ

« لقد تقلبت على الارض ، وأنا لا أرغب فى الموت ، وبان أتذوق أخيرا هذا الخير النهائى » ـ ص ٢٦٠ ـ

نسب مزور

وأرادت بطانته أن تلفق له نسبا مزوَّرا .وما أكثر ما شهد التاريخ أمثال هذه الأنساب ! فهزىء بهم وقال : « ان المنافقين من بطانتى يتسابقون على اعطائى أصلا ساميا . ان آخر خرافة كانت صادرة عن ذكاء .. » وبعد أن سرد القصة قال : « لا يحتاج تصديقُ هذه القصة الى أكثر من كلمة منى ، وسيصادق عليها بعد ذلك أيضا عشرة من الملوك !! » ـ ص ٩٩ ـ

« ويوم تزوجت مارى لويز، بعث الىَّ امبراطور النمسا صندوقا من الأوراق ، تدل على ان نسبى متصل بدوقات فلورنسا . فاخذت اضحك وقلت لترنيخ Metternich (سفير النمسا بباريس وهو المدبر زواج الامبراطور بمارى لويز) : ان نَبْلى يعود تاريخه الى مُنتِّت Montenotte (قرية فى ايطاليا من مقاطعة جنوا ، انتصر فيها نابليون على النمساويين عام ١٧٩٦ م .)أعِدْ هذه الأوراق .. ! » ـ ص ٢٤٧ ـ

أليس رائعا ان يهزأ نابليون بالانساب ، بعد أن أضحى امبراطور فرنسا ، فى عصر كانت فيه الانساب عُدَّة الحكم ؟!

الجنــد

انهم رفاقه في السلاح ، وزملاؤه الاولون ، ووسيلته الى المجد . ولكنه سيىء الظن بهم . اعرب عن ذلك في كثير من مواضع الكتاب :

« لو اردت الوصية ، لاوصيت الامة الفرنسية بان تحفظ نفسها من الحكم العسكرى . ان فقدان ثقتي بالعسكريين ناشىء عن انني واحد منهم ..!» ــ ص ٣٨ ــ

« يعتقد العسكريون انهم اقوياء ، لان لعبتهم تحمل سفك الدماء ، اما الحقيقة ، فان لعبتهم هذه تبقى لعبة صبيانية » ــ ص ٤٧ ــ

« ان مرشالات فرنسا يضحكونني . انني اذا ما ادرت راسي ، فان كسلهم يجعل منهم خير المساعدين لاعدائي » ــ ص ١٧٢ ــ

« ان حماقة رجال الحرب تقاس بمقدار ميلهم الى تقدير انفسهم » ــ ص ٢٢٢ ــ

الخليــلات

اشار نابليون في اليوميات الى كثير من خليلاته . ولكن المراة التي استاثرت بصفحات من الكتاب هي ماري فاليفلسكا . كان اول لقاء خلوى له معها في ١٨٠٧/١/١٨ « جاءت لدقيقة واحدة ، فبقيت معه خمس ساعات . واشاد بوطنيتها ، فكلمــا حدثها عن قلبه ، حدثته عن بولونيا . واعتبــر تعرفه عليها قرعا لباب السعادة . ثم تبعته الى باريس ، فلم يتحرج بالخروج معها في الشوارع ، والساحات والمقاهي . ورافقته الى فينا ، فاذا ما اضطر الى فراقها اربعة ايام ابدى اسفــه وحرقته . واذا ذكر لقاءه معها في « والويس » قال : هنا حلمت ماريا بوطنهــا ، وبحبهــا ، وبمستقبلها . وفيما هو في اشد المحنة عام ١٨١٤ ، يذكر ان ماري جاءت امام الحاجز الحديدي لقصره . ويحتلُّ جزيرة البا Elba ، فاذا هي قادمة اليه لتقضي معه ليلة واحدة . استمعْ اليــه يحدثك عن هذه الليلة : « معجزة الجسد . معجزة اللذة التي تنسى . معجزة الفرح الذي يصرخ فينا . لولا السعادة التي يعرف الانسان الحصولَ عليها من وجوده ، لكان اباس المخلوقات واحقرها . ما كنت في يوم من الايام اكثر استعدادا للحب . لو رزقت ولدا في هذه الليلة ، لما استطاع الا ان يكون مجنحا .. ! » ــ ص ١٨٥ ــ

الباكــي

هل عرف الجبار البكاء؟ لقد اعترف في اليوميات بانه بكى مرة واحدة . كان ذلك يوم واترلو (المعركة التي سقط فيها آخر الامر ، في ١٨ يونيه ١٨١٥ ، واسر ، ونفي) . قال : « لقد بكيت منذ قليل بالقرب من النار . بين الظهر والساعة الثامنــة استهلكت كل شيء . استهلكت مجدي وحياتي » ــ ص ٢٠٣ ــ ولكنه عاد في نفس اليوم يقول : « لقد قوتل نابليون بونابرت ، قاتله الناس ، الاصدقاء منهم والاعداء ، وقاتله القدَر ، وقاتل نفسه . انني اسجل هذا التاريخ ، ولكني لن ابكي ابدا » ــ ص ٢٠٤ ــ

المــؤرخ

اعتبر نابليون التاريخ اسطورة . ردد هــذا اللفظ مرات عديدة بصدد الحديث عن اسطورته . قال: «ليس التاريخ الا سلسلة اساطير» ــ ص ٢٢٢ ــ

وقال عن هدسون لو، حاكم جزيرة سانت هيلين: « انه يجهل ان الخيال هو الذي يصنع التاريخ» ــ ص ٢٢٤ ــ .

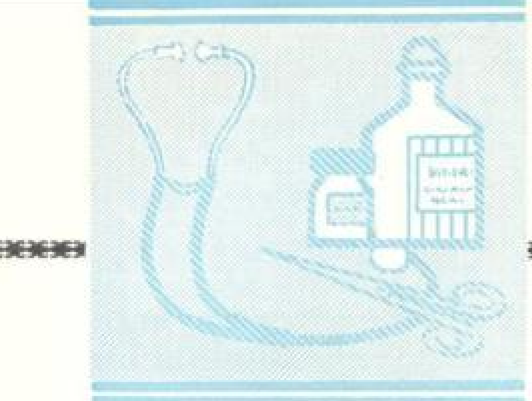
المتنبِّىء

ومن اعظم ما زخر به الكتاب هذا التنبؤ العجيب، الذي دونه في منفاه الاخير ، يوم الرابع من اكتوبر ١٨١٧ . قال : «لقد اردت وحدة اوربا ، فاعترضتني بريطانيا . لقد تركتُ ورائي متنقمَيْن ، هرِمَتَيْن ما زالا في المهد : روسيا ، والولايات المتحــدة الامريكية . احداهما او كلاهما او احداهما ضد الاخرى ستصنعان وحــدة القارات ، ولعلهمــا صانعتان وحدة العالم » ــ ص ٢٤٥ ــ

★★★

هذه مرآة عكست بعض صور نابليون ، كمــا جاءت في يومياته السرية . والكتاب ، بعد ، زاخر بشؤون العقل والقلب جميعا ، ولست اشك في انه سيكون من اهم مصادر الادب والتاريخ . ■■

ظافر القاسمي ــ دمشق





الحمل فى سن اليأس

ـ انا قاربت سن اليأس ، وقد انقطعت عنى العادة الشهرية ،ولست ادرى انقطاعها هذا ، كان من ابتداء لسن اليأس ، أم حمل . فهل تدلنى على اعراض الحمل الذى يقع فى سن اليأس ؟

● اعراض الحمل واحدة ، فى سن يأس أو فى غير يأس . انه فى غير سن اليأس ، اذا وقع حمل ، انقطعت العادة الشهرية فاتخذت الأم ذلك دليلا على الحمل . أما فى سن اليأس ، فالعادة تنقطع ويختفى هذا الدليل ، ولكن تبقى الأعراض الأخرى ومنها ما يلى :

ثقل فى الأثداء واحساس بالخَدَر والتنميل فيها .

زيادة باغتة فى اطار الوسط من الجسم ، بوصة أو نحو ذلك .

احساس بالثقل فى الجزء الأدنى من البطن .

وعلى الأخص الاكثار من التبول عن ذى قبل ، وقيام الليل لزيارة المرحاض.

عندى تضخم فى الغدة الدرقية

ـ عندى ورم فى مقدم الرقبة وصفه الاطباء منذ ان كنت فى سن السادسة عشرة بانه تضخم فى الغدة الدرقية . والآن يقولون لى انه لابد من جراحة. فهل لابد من هذه الجراحة حتما الم الا يكفى العلاج بالهرمونات . انى اخشى الجراحة للتشويه الذى سوف ينال رقبتى ؟

● ان نوع التضخم الذى تصفين لن يؤثر فيه العلاج بالهرمونات ابدا ، أو بأى نوع من العقاقير. فليس له الا الجراحة. واذا كنت تحرصين على حسن مظهرك ، فحسن هذا المظهر يتطلب الرعة بالجراحة . واعلمى ان الجراحين الآن يصلون اطراف الجلد الذى شقه المشرط، ويضمونه ضما حاذقا لطيفا ، فلا يكاد يظهر للرائى فى أكثر الأحيان من بعد جراحة .

على كل حال استرشدى برأى الطبيب المعالج والجراح ، قبل كل شىء .

عنده بواسير

ـ عندى بواسير متعبة ، منعت عنى النوم ليالى من الالم ، فهل يوجد لها علاج غير الجراحة ؟

● البواسير عبارة عن أوردة دموية ، توجد فى الاست أو فى المستقيم، تتضخم، وتلتهب ، فتسبب لك ذلك الازعاج الذى تصف .

وهى نوعان ، نوع داخلى ، يوجد داخل الاست والمستقيم . وهى تتضخم

وتتمدد حتى تخرج من الاست . واذن فهي بواسير خارجية .

وقد يجتمع الصنفان .

والنوع الداخلي كثيرا ما يخرج منه نزيف دموي ، يخرج من الاست . واذا لم تكن لهذه الحال اعراض غير ذلك أمكن اعطاء حقن تمنع النزيف وتوقفه .

اما النوع الخارجي فكثيرا ما يتخثر فيه الدم فيحدث الألم ، ويعالج هذا بسائل قابض ، او بفتحة يخرج منها الدم المتخثر .

على ان هذه البواسير اذا خرجت عن الاست ، وانحدرت عنه وجبت على المريض الجراحة ، وهي جراحة سهلة ناجحة تجرى كل يوم .

عندي برود جنسي

ـ انا رجل في الخامسة والاربعين ، وعندي برود جنسي وعجز ظاهر ، ومع هذا عندي رغبة شديدة في انجاب الاطفال ، فكيف اصنع ؟

● اذا كنت سليم الجسم كامل الصحة ، ومع هذا فعندك برود جنسي ، فان سبب هذا يرجع غالبا الى حال نفسية أكثر منه الى حال جسمية . هذا ما وجده الأطباء في الكثير من امثالك . ولهذا وجب أن تعرض نفسك على طبيب يبحث حالك بحثا جسمانيا، فان لم يجد اختلالا عضويا ، فعليك بالطبيب النفساني .

ويجب ان انبهك من الآن أن التجاءك الى الطبيب النفساني ليس فيه دائما الخلاص مما انت فيه ، ذلك أن اسباب ذلك ، اعني الأسباب النفسية ، كثيرا ما تكون معقدة ، والأحوال الاجتماعية التي ربما تكون قد كمنت وراء هذه الأسباب قد يكون من الصعب تغييرها .

وقد دلت التجربة في حالات قليلة أن الهرمونات الذكرية ، تحقن في الرجل البارد الجنس ، تصلح من حاله ، حتى وحال الرجل يدل على انه ليس به نقص في الهرمون الذكري .

كذلك ينصحون بعقاقير اخرى يأخذها البارد الجنس، ولكن مع الأسف الشديد نتائج هذه مخيبة للآمال .

على كل حال عليك بالطبيب النفساني من بعد الطبيب الجسماني .

زوجي عنده حصو بالبرُستاتة

ـ قال الطبيب لزوجي أن عنده بالبرستاتة حصو ، وانه يحتاج الى اجراء جراحة ، فهل هذه الجراحة خطيرة ؟ ثم ما هي هذه البرستاتة على التحقيق ؟ وما الخطر الذي يخشى منه ؟

● منذ سنوات كانت ازالة البروستاتة من الجهاز التناسلي للرجل جراحة ليست بالهيّنة ، وكانت طويلة وكانت تزال على دفعتين ، اى جراحتين، يمضي بينهما شهر أو شهر ونصف . اما اليوم فهي جراحة واحدة بسيطة ، ونتيجتها مضمونة ، حتى وان اضطر الطبيب الى اجرائها لضرورة عاجلة . وبالأمس القريب اجريت هذه الجراحة لرجل في الثانية والثمانين من عمره ، ونجحت نجاحا تاما وصحته اليوم احسن من امس كثيرا .

أما عن البرستاتة ماهي، وما خطرها، وكيف كانت تطيح بأعمار كثير من الشيوخ، فحديث ذلك يطول ، نخص به مقالا مستقلا ان شاء الله .

ضغطى مرتفع

ـ يقول لى الطبيب انى مريض بارتفاع الضغط فى الدم ، ويعطينى بعض الأدوية ، فهل فى هذه الادوية شفاء حاسم حقا ؟

● ليس لارتفاع الضغط فى الطب الى اليوم دواء حاسم ، ان كل الذى يصنعه الأطباء انما هو وقف الضغط عند حد . وهذا عمل تبعته على الطبيب وعليك الى حد سواء .

اما الطبيب فعليه ان يتحقق من نوع ارتفاع الدم الذى عندك وان يعطيك من الأدوية الجديدة الدواء الذى يلائمه .

اما انت فعليك ان تجرى الحياة اجراء سهلا ، وان لا تبالى بشىء او ان تهتز لحادث فوق ما يجب عليك . وان تعتدل فى كل الأمور . وأن لاتصنع شيئا بغتة ، فتنقلب من حال الى حال بدون انذار .

وان فاتك قطار او فاتتك سيارة فلا تجر لها ، فبعد هذا القطار قطار ، وبعد سيارة سيارات .

واقتصد فى بذل مجهودك فلا تنفقه عبثا . واركب المصعد الى الدور الاول والثانى والثالث ، وفق حالك ، وادخر جهدك ، لوقت لا يدور فيه المصعد .

والغفوة بعد الطعام ، طعام الظهر ، تريح الجسم ، راحة كبرى ، ان امكنت .

وعلى ذكر الطعام ، تخفف منه فى الوجبة الواحدة ، وفرقه على الوجبات ، واجعلها خفيفة ، واجعلها اربعا أو حتى خمسا بدل ثلاث .

اما نوع الطعام فلا يحتاج ذوو الضغط العالى الحد من انواعه على العموم . وتشكيل الأكل مفيد . واللحم يؤكل مرة فى اليوم فيه الكفاية . والجسم السمين الكثير الوزن لا بد من تخفيض وزنه بالاقلال من تعاطى السكريات والنشويات والدهنيات . والخضر يستحسن الاكثار منها ، وكذا الفاكهة .

وبعد كل هذا يجب ان لا تجعل من ضغط دمك موضوعا انت دائم التفكير فيه والاهتمام به ، فهذا يزيدك مرضا . انك تستطيع ، مع ضغط الدم ، ومع الحرص ، والحد من بعض اشياء ، تستطيع ان تستمتع بالحياة كثيرا وطويلا .

أخى أصيب بالصفراء

ـ لى اخ أصيب بالصفراء ، وصار جلده اصفر ، فما سبب هذا اللون ، ومن اين جاء . وما علاج هذا الداء ؟

● الصفراء مرض تخرج فيه الصبغة، وهى صفراء اللون ، تلك التى تصنعها الكبد ، فتجد طريقها الى الدم الدائر بالجسم ، فيصطبغ بها ، فتظهر الصفرة عادة ، اول ظهور، فى بياض العين ، وتمتد الى الوجه والرقبة والجسم والأعضاء .

ولهذا عدة اسباب لا سبب واحد .

منها زيادة فى تلف كرات الدم الحمراء .

ومنها التهاب يصيب الكبد لا سيما ذلك الناتج عن عدوى من فيروس يتلف خلاياها فلا تستطيع ان توصل الصفراء التى تصنعها الى الشعريات التى توصلها بدورها الى الحويصلة الصفراوية ، فلا تجد الصفراء لها سبيلا غير سبيل الدم فتجرى معه فى الجسم .

أما علاج مرض الصفراء فيتوقف على السبب الذى يختفى وراءه ، وهذا على الطبيب المعالج .



الكبد : (أ) فص الكبد الاعلى .
(ب) فص الكبد الادنى .
(حـ) الحويصلة الصفراوية وشكلها فى الرسم كالكمثرى .

طرائف عربيّة

لا عيب فيها .. فتستر وجهها

● كانت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله لا تستر وجهها ، فلما دخلت على مُصعَب بن الزبير قال لها فى ذلك ، فقالت : ان الله تعالى وسمنى بميسم جمال فاحببت ان يراه الناس ، والله ما بى وَصمةٌ أستتر لها !

قالوا ...

● عجبت لمن يشترى المماليك بماله ، كيف لا يشترى الاحرار بمعروفه !!

(المهلب)

● اذا رغبت الملوك عن العدل ، رغبت الرعية عن الطاعة .

(اردشير)

● اذا نصر الهوى بَطَل الراى .

(المعتصم)

السنة الحساد

● قال الطائى :

لولا التخوف للعواقب لم تزل ... للحاسد النُّعمَى على المحسود

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طُويت أتاح لها لسانَ حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يُعرَف طِيبُ عَرْف العود

كاذب لا يُحْرَج

● قيل انه لم يكن فى عمرو بن معْدى كَرِب خصلة رديئة الا الكذب . ومرة وقف بالمِرْبَد يتحدث الى الناس بقوله :

اغرت يوما فى الجاهلية على بنى مالك فخرجوا مستنجدين بخالد بن الصعقب ، فحملتُ عليه بالصمصامة (السيف الذى لا ينثنى) فقطعت راسه . وكان خالد حاضرا . فقال احدهم : مهلا يا أبا روث ، ان قتيلك يسمع كلامك ، واشار اليه . فقال عمرو : اسكت انما انت جليسى ، فاسمع او قم . ثم التفت الى خالد وقال : انما نرهب هؤلاء الناس بهذه الاخبار !

ومضى فى حديثه فلم يقطعه .

نقد

● قال أبو العيناء : كان عيسى ابن فرخان يتيه علىّ فى ولايته الوزارة ، فلما صُرِف عن عمله رَهبنى ، فلقينى فسلم علىّ فأحفى .

فقلت لغلامى : من هذا ؟ قال : ابو موسى . فدنوت منه وقلت : اعزك الله ، والله لقد كنت أقنع بايمائك ، دون بيانك ، وبلحظك ، دون لفظك ،

يروى عن الاسكندر قيل للاسكندر : ما بال تعظيمك لمؤدبك اكثر من تعظيمك لأبيك ؟
قال : لان ابى سببحياتىالفانية ، ومؤدبى سبب حياتى الباقية.

الهموم بقدر الهِمَم

الصاحب بن عباد:

وقائلةٍ : لِمْ عرَتْكَ الهموم ... وأمرك ممتثَلٌ في الأمم ؟
فقلت : ذريني لما أشتكي ... فإن الهموم بقدر الهمم

المتنبى :

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن ... يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

ابو الفتح البستى :

صاحب السلطان لا بد له ... من هموم تعتريه وغُمَمْ
والذي يركب بحرا سيرى ... قُحَمَ الأهوال من بعد قُحَم (١)

(١) قحم : جمع قحمة وهى الشدة .

الكريم لا يرجع فى هبته

قال الاصمعى : مررت باعرابى يصلى بالناس ، فصليت معه ، فقرا : والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها كلمة بلغت منتهاها لن يدخل النار ولن يراها رجل نهى النفس عن هواها.

فقلت له: ليس هذا من كتاب الله.

قال : فعلمْنى . فعلمته الفاتحة والاخلاص، ثم مررت به بعد أيام فاذا هو يقرا الفاتحة وحدها ، فقلت له: والسورة الثانية ؟

قال : وهبتها لابن عم لى ، والكريم لا يرجع فى هبته !!

موجه

فالحمد لله على ما آلت اليه حالك ، فلئن كانت اخطأتْ فيك النعمة ،فلقد اصابتْ فيك النقمة ، ولئن كانت الدنيا ابدت مقابحها بالاقبال عليك ، لقد اظهرت محاسنها بالانصراف عنك، ولله المنة اذ اغنانا عن الكذب عليك ، ونزّهنا عن قول الزور فيك ، فقد والله اساتَ حمل النعم ، وما شكرت حقّ المنعم .



بقلم : الدكتور حسين مؤنس
مدير معهد الدراسات الاسلامية بمدريد

■ كان في احلى غمرات النوم عندما روعه « دسوقي شقرف » يهتف به بصوته الأجش الجافي : « صح النوم يا عم عطا ! نوم العافية على بدنك ! » ، وانتبه عطا بعض الشيء ، وتشبث لحظات باطراف النعاس المولى على امل أن يكف عنه هذا الثقيل ، ولكن هيهات ! فان « دسوقي » ذبابة لحوح يغريها توالي الطرد بتوالي الاقبال ، فهو مازال يهتف به ويضحك ضحكته الخشنةالتى تشبه تدحرج شيء على سلم ، حتى افاق عطا وفتح عينيه . ولو كان الهاتف رجلا غير دسوقي لنهض اليه وشفى غضبه ، ولكن هذا كان ذا دالة عليه ، وليس ابغض الى النفس من ثقيل يتدلل . كان دسوقي حارس محطة سكة حديد الدلتا ، وكان يأتيه بأخبار الناس وصفقات الأرض والمواشي واسرار شئون البنوك وما فيها ، واعتمادا على هذه المعلومات وغيرها كان عطا يشتري ويبيع ويكسب ، ورجل كهذا لم يكن هناك مفر من احتمال ثقل ظله وبشاعة هيئته .

وفتح عينيه شيئا فشيئا ، فاذا بوجه دسوقي امامه كانه الشيطان الذى خرج من القمقم : عيناه ضيقتان كانهما شرخان في جدار عتيق ، وانفه ضخم منتشر في وجهه كانه كوز ذرة ، وشاربه كبير اشعث كانه حشائش طويلة نابتة على حافة بركة راكدة ، والبركة في تلك الحالة هي فمه الواسع الذى يمتد من أذن لأذن .

وقال عطا في هدوء ظاهر التكلف : يا دسوقي يا ابن سليمان شقرف حرام عليك ! انت لا تترك هذه العادة السيئة ابدا ! رجوتك الف مرة أن تدعني في حالي اذا رأيتني نائما .. يا رجل حرام عليك ! أنت تعرف انني صحوت اليوم من الفجر ولم أذق طعم الراحة الا الآن ..

فضحك دسوقي وقال : وهل هذا يسمى تعبا ؟ صحوت من الفجر ، وطرت الى دسوق ، فخطفت تسعة عشر فدانا بسعر التراب ، ثم عدت الى هنا ورقدت تحت الجميزة تجترها كانك جمل مبروك .. ومحسوبك الذى همس بالسر في اذنك وصحا من الفجر مثلك ، ووضعك في القطار ، واستقبلك عند رجوعك كانك راجع من الحج ، ماذا كسب ؟ لا شيء ! يدك على الحلاوة فان قطار الساعة السادسة على وشك المجيء ، والعيال ينتظرونني والبركة فيك .. سأقرأ لك الفاتحة عند وصولي الى دسوق عند مقام سيدى الشيخ ابراهيم .. شيء لله يا سيدى ابراهيم يا « أبو الكرامات » .

فاغتصب عطا ابتسامة باهتة ، ودس يده في جيب معطفه ومضى يبحث عن شيء يسكت به هذا اللحوح ، ولكن هذا هز رأسه وهو يضحك : لا والله يا أبا المعاطي ، ما آخذ من هذا الجيب أبدا ، دعك من جيب « الفكة » والبرنز هذا ، وسم بالرحمن ودس يدك في الصدر ، وأخرج المبروكة الدافئة ، حافظة الورق الجميل الاحمر والاخضر .. ورقة ذات مئذنة ، وحياة المحروسين بارك الله فيهم وفي العزب والعمارات .

ونظر اليه عطا نظرته الى حية خبيثة نهضت برأسها امامه ، يفكر في قتلها ، ولكن لا يدري كيف ، وهو بعد ذلك لا يجرؤ على أن يرفع يده اليها

بشيء خشية أن تعاجله ، وتمالك نفسه ، مرغما لا بطلا ، وقال وكأنه يسترحم :

ـ شوف يا دسوقي ، أنت دائما تنظر الى ما عندي كأنك تحسب أن عندي الألوف ، والله ما اشتريت اليوم ولا بعت . عندما وصلت وجدت السخاوي قد طبخ الطبخة ، وأكلها بليل ، ضحك على الأرملة واشترى الفدادين بربع ثمنها ، ودفع ألف جنيه عربونا واخذ توقيع هذه السمينة الملعونة ، وأشهد أخاها بعد أن دس في جيبه عشرة جنيهات .. ضاع عليّ كل ما كنت قد أعطيته للسماسرة زبانية جهنم وعدت بخسارة لا تقل عن خمسين جنيها .. هذه نصيحتك يا سيد دسوقي، ولا أدري ان كنت تستحق عليها حلاوة أو سمًّا..

فقال دسوقي : يا عم عطا ، أنت سيدي وتاج رأسي ، ولحمُ أكتافي من خيرك ، ولكنني لست مغفلا .. السخاوي اشترى لحسابك ، لأن الأرملة أقسمت ألا تبيع لك ، اشترى ثم يباع لك ، وتغديتما كبابا عند الهيلمي ، وأثناء الغداء تم التحويل.. انني لست عبيطا يا عم عطا.. ان ورائي صبية وبنانا وأمهم وأنت تعرف ، وحرام أن تظلم مسكينا مثلي يعيش من الأكارم مثلك .

فابتسم عطا دون أن يبدو عليه شيء من الخجل، وقال : حقا انك شيطان .. بماذا أقسم لك لكي تصدقني .. ؟ حقا تغديت مع السخاوي عند الهيلمي ، ولكننا لم نتفق .. انه طماع دنيء ولا أدري كيف سأستخلص البيعة منه ..

فقال دسوقي : أنتم أكابر يا عم عطا ، طول عمركم هكذا . ديوك تتشاجر ، ولكنكم في النهاية لا تتامون الا أحبّة .. اذا لم تأخذ منه هذه الصفقة عوّضك عنها بخير منها ، والمال كما يقولون نسب .. انما المساكين هم أمثالي ، كلاب تلهث وراء عظم ، وليتها تناله .. ! هات يا عم عطا



وهزت رأسها فانتشر شعرها على كتفيها فبدت له كأنها جنية أحلامه

هات ، قرش تعطيه لمسكين مثلي ينزل بركة عليك وعلى أولادك .. سمِّ بالله وأخرجْ المبروكة وناولني الورقة ذات المئذنة ، ووالله اذا لم أحصل عليها الساعة ما رأيت وجهي أبدا ، والله الغني عن شغلة الهباب والشحاذة هذه .. ! عيب يا عم عطا ، نحن رجالك ، وخدمك ، وكلاب صيدك ، ولا بركة لنا الا أنت ..

وسكت عطا واحنى رأسه كأنه يفكر ، ثم رفعها ، ورفع طربوشه من على رأسه ودعكه بمنديل كبير ذي ألوان باهتة ، ثم وضع المنديل على رأسه ، ثم أرسى الطربوش فوقه ، وتدلت أطراف المنديل من كل ناحية وأخفت عينيه ، ثم أمال رأسه الى الوراء وأغمض عينا ورفع وجهه نحو دسوقي وقال :

ـ عشرة جنيهات يا دسوقي .. ؟ عشرة ؟ لو انك بعتني البنك الأهلي ما دفعت لك فيه هذه السمسرة فكيف بصفقة هزيلة كهذه .. ويا ليتها تمت !

وأدرك دسوقي ان المعركة بدأت ، وعطا لا يدفع قرشا فما فوقه الا بمعركة ، فهذا الرجل عطا فرع من شجرة عتيدة ترى ان الحياة أخذ فقط ، أخذ بلا عطاء ، بهذا جمع المال وكدسه ، وبهذا وحده يشعر بطعم الحياة . وكانت طريقة دسوقي في كسب المعارك من عطا هي الكر والفر ، أي التهديد ثم اللين ، الهجوم ثم الارتداد ، والتظاهر بالغضب ثم التذلل ، مرة بعد مرة حتى يسأم عطا ويمل ، ويعطيه شيئا تخلصا منه وهربا من صوته الشنيع ووجهه الأشنع ..

وقد طال الكر والفر هذه المرة ، واستمات عطا في الدفاع عن قروشه ، واستهلك دسوقي في الحصول على أقصى ما يستطيع : صاح وهدد وبكي واستعطف واستبكى ، ولم يفز بعد ذلك الجهد الا بجنيهين ، أخرجهما عطا من جيبه وكأنه يخرج الروح . وقال دسوقي وهو يدسهما في جيبه ويمسح عرقه :

ـ يا هوه ! لعن الله حياة تلجئنا الى هذا كله ! اللهم تب علينا من هذا الشقاء والنكد ، ندلهم على الألوف ويبخلون علينا بالملاليم .. هذه آخر مرة أدلك فيها على شيء ، ان خدمتكم حرام ومالكم حرام .. اللهم احفظنا يا رب ..

وتركه عطا يقول ما يريد . أغلق عينيه نصف اغلاق وتصنع انه يحاول العودة الى النوم ، وشعر بالسرور يغمر نفسه ، فقد تخلص من دسوقي بأيسر الخسائر ، ولم يكن يضيره بعد ذلك ان يشتمه دسوقي أو يطيل عليه لسانه ، ذلك أهون بكثير من دفع مليم ، وقد علمته التجارب ان أمثال دسوقي يحصلون على أقل جزء من أتعابهم نقدا والباقي شتائم يفرجون بها كربهم ، فكان يأذن له في أن يتمتع بسبه وشتمه كيف شاء ..

وعندما ابتعد دسوقي تحسس عطا صدره ، فسمع همس وثيقة الشراء المطوية في جيب الصدار الأيمن تحت الجلباب وأحس بالدفء يغمر جسده كله ، فقد كانت صفقة عظيمة حقا استخدم فيها ذكاءه كله ، فقد كان منافسه السخاوي قد اتفق مع أرملة بلهاء على أن تبيعه تسعة عشر فدانا بسعر زهيد ، وأعطاها مائتي جنيه مقدما ، ولكنه لم يوقع عقدا ، وأبلغه دسوقي الخبر ، فبكر بالذهاب اليها حاملا أسورة ذهبية دفع فيها تسعة جنيهات ، وما زال بالمسكينة يحاورها حتى زادها خمسة جنيهات في الفدان ، وأسرع فاتى بصديق له محام ووقع العقد ، ودفع ٥٠٠ جنيه . وأقبل السخاوي بعد ذلك وعلم بما وقع ، فثار وسب وشتم وهدد ، ولكنه لم يجد بدا من ان يأخذ ما دفع وينسحب بعد أن دعا على عطا بألا يبارك له الله في تلك السرقة التي سرقها،وأقسم ليبذلن من جنيه الى الف جنيه لكي يفسد هذه الصفقة ، واجتهد عطا في ان يسترضيه ، ودعاه للغداء مع المحامي ، وتغدوا معا غداء أعداء ، وكان هذا حالهما معا ، يتحاربان أبدا ولا يفارق أحدهما صاحبه أبدا .

وفي أثناء الطعام عرف السخاوي ان العقد لم يسجل بعد ، كل ما يثبته ورقة حررت في بيت الأرملة ، وهي تلك التي يحتفظ بها عطا في صدره، ولو ضاعت منه قبل ان تسجل في المحكمة فكأنه ما اشترى ولا باع ..

ولم يكد الغداء ينتهي ، ويسرع عطا الى القطار، حتى مضى السخاوي الى هذه البلهاء وأمضى ساعة يحاورها ، وخرج من المساومة باسما راضيا عن نفسه ، وأسرع الى بيت كئيب في حارة مظلمة ، بيت من هذه التي تحوم حول أهلها الشكوك ، ودق الباب وهو يضحك ..

★ ★ ★

وصفق عطا بيديه ، فسمعه عامل المقهى المتنقل وهتف : أيوه ، حاضر ! حاضر يا حاج ، القهوة السادة والماء المثلج بماء الورد .. حاضر !

ولم يكن مقهى ، وانما عربة صغيرة يجرها هذا المسكين من مكان لمكان ، عربة صغيرة ، ولكنها كانها بوفيه عظيم : القهوة والشاى والقرفة والجنزبيل والمسئل والشباك والجوزة والنارجيلة والكيف وسجاير الملكونيان وكوناريلى الممتاز ودخان اللف وورق البفرة وسجائر هوليوود ووينجز وبلمونت ودخان المضغة والكوكاكولا واختها البيبسي وبنات عمها من زجاجات البرتقال والليمون والكازوزة الرافدة فى الثلج ، وشىء من الطعمية والخبز والملح والفلفل والشطة والترمس، ثم قلتان عامرتان بماء الترعة الدسم الذى يشد ظهور الرجال ويقوى الاوصال ..

وبينما كان عطا يرشف القهوة كان القطار الصغير قد وصل يجر وراءه عرباته الاربع ويستقر بها فى المحطة الهزيلة التى لا تزيد على كوخ خشبي كانه دولاب ملابس ، ومظلة من خشب ناءت تحت ثقل السنين وهموم الزمان . ووقف القطار ينفخ ويلهث ، ونزل السائق يبحث عن جردل الماء ليطفىء ظما القطار . وهبط اربعة او خمسة يحملون القفف وربطات الملابس والاقفاص ، ثم صفر القطار مرتين او ثلاثا ، ونفخ وسعل ،ثم تحرك يجر عرباته الأربع بكل ما فيه من جهد ، وسكن المكان شيئا فشيئا ، وعاد عطا الى النوم ..

★★★

يقولون فى بلدنا ان الثعلب لا يسترسل فى نومه ابدا ، وانما هو يغفو دقيقة ويصحو دقيقة حتى لتستطيع ان تضبط ساعتك على ذلك . ويزعم الأستاذ زكي مدرس الألعاب فى المدرسة الابتدائية ، ان الثعلب فى هذه الناحية اضبط من الكرونومتر. وسواء اصدق هذا عن الثعلب ام لم يصدق ، فهو صحيح بالنسبة لعمنا عطا ، فقد كان آية من آيات الذكاء واليقظة ، وان لم تدل هيئته على ذلك ، فقد كان سمينا محتقن الوجه ضيق الجبهة حتى ليكاد شعر راسه ان يتصل بحاجبيه الكثيفين . وكان يبدو دائما وكانه نائم ، ولكن عينه لا تكاد تغفل . نهض بنفسه من « نفر » الى « مقاول انفار » ، الى وزّان فى الاسواق ، الى تاجر ماشية ، وعلم نفسه القراءة والكتابة ، وعرف البنوك والحسابات التى تجرى والاخرى التى لا تجرى ، فتتراكم عليها الأرباح كما يتراكم اللحم على البقر الذى يربط ليتهيأ لسكين القصاب . كان من اولئك الذين اعطاهم الله موهبة صنع المال : اولئك الذين يتمتعون بحاسة خاصة تعرفهم اين يوجد المال وكيف يؤخذ وكيف يستغل ويحبس فلا يرى النور ، اولئك الذين لا يعرفون من لذاذات الحياة الا لذة واحدة : جمع المال وتثميره وحبسه وتامله من بعيد كما يتامل الوثني صنمه ، ثم التفكير فيه وتسريح النظر فى ارقامه كما يسرح العاشق النظر فى سطور بطاقة المعشوق .. ثم يخلفونه بعد ذلك لينفقه ابناؤهم المحرومون فى سفه وغيظ ورغبة فى التضييع كانها لون من الانتقام من الاب البخيل المدقق المكدود ..

وقد ورث عطا تلك الشهوة عن جده ، وكان آية من آيات الله فى البخل والتقتير ، ولكنه لم يجمع رغم ذلك شيئا ، لانه كان سيىء الحظ ، جمع المال وعدده ، ثم ابتلاه الله بزوجة متلافة ، تزوجها على كبر واستهلك فى عشقها واستهلكت فى اتلاف ماله ، وصرفته عن العمل والسعي ، فما هي الا سنوات حتى نفد ما عنده ، وغاضبته المراة وانصرفت ، وبقي مع الشيخوخة والفقر والحسرات ، وهذا الغلام عطا ، وكان ابوه قد توفي ونشايتيما فى حجر الشيخ المسكين ، وتحول الشيخ الى فيلسوف كما يحدث للكثيرين من الفاشلين ، يجرى لسانه بالحكمة عن اساليب جمع المال والحفاظ عليه . ولم تكن له فى ذلك الا قاعدة رئيسية : البعد عن المراة . كان يقول : اذا دخلت المراة من الباب خرج المال من الشباك . ما يجمعه الرجل بكده فى سنة تنفقه المراة بخفقة رمش ، فى لحظة . لا يجتمع مال وامراة ابدا .. حذار يا بني من النساء اذا وهبك الله مالا فان النوم لا يواتيهن وفى البيت مال .. انهن حليفات الفقر والفقراء ، لا يستمتع بهن الا الفقراء .. وماذا ياخذن من التراب ؟ لا تصدق انهن يعشقن الغني ، ذلك كذب .. لو تزوجن غنيا لم يكن لهن همٌ الا اضاعة ماله .. الفقر هو معشوقهن وسيدهن .. لكل شيء طاحون يجعله ترابا .. وطاحون الرجل امراة ..

ونشا عطا وفى نفسه هذه العقدة من النساء . وكان قد تزوج ايام الفقر ، فلما بدا المال يتجمع لديه فكر فى طلاق زوجته ، ثم اراحها الله واراحه فماتت وخلفت له اربعة من الذكور وبنتين ، فاستقدم اختا له كانت ارملة لتقيم له شئون البيت ، ومضى بعد ذلك يخوض معركة المال وهو محمي الظهر آمن ..

غير انه رغم اجتهاده لم يستطع أن يقتل المرأة في كيانه تماما . في ركن من أركان النفس الانسانية التي تشبه أعماق بحر مظلمة لا يدري ما فيها غير خالق الكون سبحانه ، وبين شعاب هذه الأعماق ، رقدت المرأة كأنها قوقعة ، اذا هاج ماء البحر ماجت وطفت على السطح فأرقته ارقا شديدا ، حتى اذا مرت العاصفة وسكن الماء عادت القوقعة الى الشعاب واستكنت ، وساد السلام .

وهذه القوقعة ـ فيما يبدو ـ راقدة في شعاب كل نفس ، وهي لا تزال تطفو وتهبط حتى يتخطى الانسان من مراحل العمر ما يجعله في مأمن من العواصف ، عندما يهبط عليه شتاء العمر الطويل ، وتثلج المياه وتموت القوقعة في الاعماق . وكان عطا بعيدا ما يزال عن عصر الثلوج هذا ، وكانت قوقعته لا تزال تطفو .

واكثر ما تطفو هذه القواقع في أثناء النوم ، عندما يهبط على النفس ظلام الموت الأصغر وتأمن القواقع والأصداف ونجمات البحر وجنيات الماء فتبارح شعابها وتسبح.وفي اليابان يقولون ان المحارة عندما تكبر اللؤلؤة في جوفها ويشتد كربها منها تطفو على السطح في الليالي المقمرة ، وتفتح نفسها ، فيذيب ضوء القمر اللؤلؤة وتتحول الى جنية . ولم يسمع عطا بذلك ، ولكنه كان يشعر على أي حال بان الليالي القمرية الساجية تخرج من أعماق نفسه جنية ساحرة ذات صورة واحدة لا تتغير ، فهي بيضاء مليئة ذات عيون سود وأهداب طويلة وشعر سَبِط لونه فضة وذهب ، وهي تسبح في الماء تحت ضوء القمر وهو يمضي نحوها هاتفا بها ، فاذا مد يده ليلمسها انتهى الحلم وأفاق .. صورة غريبة لا يدري من اين استقرت في نفسه ، ولكنها أتت في الحقيقة من « ألف ليلة » ... فان صاحبنا عندما تعلم القراءة والكتابة نصحه صديق بأن يقرأ الفليلة على سبيل المران ، فقرأ بالشغف الذي قرأناها به جميعا ، وفي أثناء القراءة هربت هذه الجنية من صفحات الكتاب واستقرت في أعماق نفسه ، وعلى طوال العصور الوسطى كانت جنيات ألف ليلة يهربن ويكمن في بحار نفوس اجدادنا ، فمنهم من اجتذبته الجنية الى الأعماق فذهب ولم يعد ، ومنهم من خرجت له من مياهها وعاشت معه على وجه الأرض . هكذا كنا نسمع ، والله سبحانه أعلم ...

وقد مضت هذه العصور ، ولم يعد من الممكن أن يغوص عطا وراء جنيته أو يستدرجها الى الشاطىء ولم يبق له ـ ولغيره ـ الا أن يقنع برؤيتها في عالم الأحلام لحظات قصارا ، ثم تعود القوقعة الى الشعاب ويعود السكون .

★ ★ ★

ولا يدري عطا ما الذي حرك مياه نفسه في هذه الساعة من الغسق ، فان اليوم كله كان ثقيلا متعبا : رحلة مبكرة في قطار الدلتا الكسيح وحديث متعب مع أرملة مترهلة لا يوحي منظرها بأي شيء له علاقة بعرائس الماء ، ثم مناقشة سقيمة مع السخاوي ذي الوجه الكالح الذي تذكره تجاعيده بحصير عتيق في مسجد ، وغداء ثقيل حضره معهما الأستاذ كامل المحامي ، وجلسة طويلة لتحرير عقود ودفع نقود ... وانتهى ذلك كله بوجه دسوقي بن شقرف وغرم جنيهين » وليس في هذا كله ما يوحي بحلم جميل ، ولكن النفس الانسانية سر هائل ، فهاهي العروس تطفو من عالم الباطن ، وتنظر اليه بعيني السحر ، وتبهر عينيه بوجهها الابيض الناصع وشعرها الفضي الذهبي ، وهي تبسم له وتلقي عليه تحية ، وتمد له يدا كأنها شعاع من نور ، وهو يبسط كفه الذي يشبه خف الجمل ويضمها على كف كأنها ريش نعام، وفي لحظة الهناء هذه يوقظه صوت عامل المقهى المتنقل الثقيل : تريد الجوزة الآن يا معلم ؟ وكاد يخطف الجوزة من يده ويضربه بها ، ولكن رائحتها هدأت سورته ، فتناولها بيد كسلى ، ومسح مبسمها بيده ، وتناول كوبا من الماء من عامل المقهى ، وتمضمض ثم بصق الماء ، وطلب فنجانا ثانيا من القهوة ، ومضى يدخن الجوزة في هدوء ، ويده اليمنى تتحسس صدره من يمين لتطمئن الى وجود العقد ، ثم من يسار لتطمئن على أن حافظة النقود في مكانها ، منطوية سبع طيات على المائتين وتسعين جنيها التي بقيت معه من صفقات النهار ..

كانت الشمس قد بدأت تهبط ، وهبت نسمات المغارب عليلة تبعث في نفسه أمنا وسلاما ، وأحس أن الوقت قد حان لينهض ويعود الى بيته في القرية على بعد كيلومترين ، وكانت العادة أن يأتيه غلام بحمار من البيت فيركب ويعود ، ولكن الغلام تأخر هذا اليوم ، فأخرج الساعة ونظر فيها ، وتبين أن الوقت لم يستأخر بالقدر الذي

حسب ، فالساعة السادسة والنصف ، أي انه لم ينعس الا دقائق .

وبينما كان يدس الساعة فى صدره سمع أصواتا تتحدث ، فنظر صوب الصوت ، ورأى تحت شجرة مجاورة رجلين وامرأة جلوسا يتحدثون . كان المنظر مألوفا ، فتحت هذه الأشجار فى مفترق طرق كهذا كان القرويون يستحبون الجلوس فى عودهم من المهام البعيدة ، وهؤلاء الثلاثة لا بد كانوا فى دسوق هذا اليوم لزيارة طبيب أو لقراءة الفاتحة عند مقام الشيخ ابراهيم ، وهبط القطار الاخير ، ولكن عطا ـ بغريزة الثعلب فى نفسه ـ وجد اذنه تصغى الى حديثهم دون أن يدرى . لم يميز الكلام ، ولكن جرس الاصوات وقع من اذنه موقع الغرابة ، فهو رفيق لين أقرب الى أن يكون منصوريا أو طنطاويا ، بل قاهريا ، واسترعى سمعه صوت المرأة خاصة ، كان رقيقا ناعما فيه رنة خيل اليه انه سمعها من قبل ، فاقبل يصغي باذنيه معا . واذ هو فى ذلك ، اذا بالمرأة تلتفت نحوه وتطيل النظر اليه ، فوجم وظل ينظر اليها دهشا . كأنما عاد الى الحلم : الوجه المستدير الابيض ، العيون الحوراء ، والشعر ؟ هل يمكن أن تكون هنا ، تحت شجرة الجميز امرأة ذات شعر فضة ذهب ؟ .. خلال لحظة قصيرة تحركت المياه الساكنة فى الأعماق ، وخرجت القوقعة من بين الشعاب ، وصعدت حتى طفت على السطح .

وتلفت حوله ليتأكد انه فى صحوة لا منام ، وجذب من النارجيلة نفسا طويلا ، ثم نظر صوب المرأة.ما زالت تنظر اليه ، ودون أن يدرى مد يده وحك صدره وسبح فى عالم بعيد ... ثم رأى الرجلين يهمس أحدهما الى الآخر ، ثم ينهض واحد منهما ويقبل نحوه ويقول :

ـ ولا مؤاخذة يا حاج ، نحن غرباء عن الناحية ، كنا عائدين مع أختنا هذه فى ذلك القطار المتعب ، كنا فى طريقنا الى المنصورة بلدنا ، ولكن أختنا اصابها لا ندرى ماذا ... أغمي عليها واطبق صدرها على قلبها ، فاضطررنا الى مغادرة القطار هنا . لو لم نفعل ذلك لماتت المسكينة ، ولا ندرى الآن أين نذهب ، وقد توسمنا فيك مروءة وأصلا ، فهل تدلنا على مكان نقضي فيه الليل ، والصباح رباح ... ؟

فنظر اليه عطا لحظات ، ثم نظر الى المرأة ، ثم الى الرجل الآخر ، واخذ من الشيشة نفسا ، ثم قال :

ـ ومن أنتم ؟

ـ محسوبك جنيدى مخلوف واخي ابراهيم ، تاجرا غلال فى المنصورة ..

وكان عطا يعرف تجار الغلال فى الوجه البحرى كله ، ولم يسمع بهذين الاسمين ، وتحرك الشك فى نفسه ، ثم نظر صوب المرأة فاذا بها لا تزال تنظر اليه ، وقرأ فى عينيها شيئا يشبه الابتسام ، فنظر الى الرجل الواقف أمامه وقال :

ـ اظن أننى سمعت اسميكما .. هل تعرفان عبد السلام مخلوف .. ؟

ـ ابن عمنا ... وشريكنا أيضا .

ـ هل ترك تجارة الأرز ؟ الم يكن يملك مضربا ؟

فوجم الرجل لحظة ، وبدا وكأنه يبحث عن شيء فى ذهنه ، وقال :

ـ نعم .. لا يزال يملك مضرب الأرز .. ولكنه يشاركنا فى تجارة الغلال ...

ـ غريب .. !

ثم قال الرجل : تفضل اجلس ..

ودعا بكرسى ، فأتاه به الخادم ، واذا بالرجل ينظر الى صاحبه وصاحبته ويهتف :

ـ تعالوا .. فرجها الله بفضله .. تعالوا ..

واقبل الرجل ومن خلفه المرأة، كانت قد اخذت طرفا من طرحتها السوداء وسترت به جانبا من وجهها ، وظلت عينا عطا مثبتة فيها وهى تقترب خطوة خطوة ، حتى وقفت على مقربة منه خلف اخيها ابراهيم . وانتبه عطا الى أن هذا يمد يده اليه ليصافحه ، فأسرع ووقف وصافحه ،وجلس ابراهيم على الارض ، وجلست خلفه المرأة ونظر اليها عطا وقال :

ـ كيف حالك الآن ؟

فارخت اجفانها الى الارض وقالت فى شبه الهمس : نحمده .. أحسن ..

وبدأ يفكر فى حل للمشكلة : ماذا يفعل بهؤلاء الغرباء ، ان المروءة تقضى بأن يؤيهم ، والحذر المتاصل فى نفسه ينفره منهم نفورا غريزيا ... وهذه المرأة تجذبه اليها جذبا شديدا ، واحس بشبه عاصفة فى اعماق الماء المظلم ، وطال سكونه ووجومه ، ثم نظر الى جنيدى وقال :

ـ الآن يأتى غلامى فأطلب اليه أن يبلغ أهلى ليعدوا لكم الضيافة . معذرة اذا لم استطع أن اقوم بحقكم كما أريد ، فالساعة مغرب وكنت طول

النهار بعيدا عن البيت . سيقلقكم ، عيالي ، وهم كثيرون ..

فقال جنيدي ضاحكا :

ـ بارك الله لك فيهم ولهم فيك ، ان اختي تحب الأولاد .

ونظر عطا اليها وقال :

ـ عندك أولاد كثيرون ؟

فلم تجب . اكتفت بالنظر اليه ، وقال جنيدي:

ـ لا والله يا حاج ، مات زوجها من سنتين ، وهي لا تريد ان تتزوج ، وقد تعبنا معها ..

ووجد عطا نفسه يهز رأسه ويقول :

ـ خسارة .. !

وقال ابراهيم وهو يهز رأسه :

ـ لا ندري ماذا بها ! منذ مات زوجها وهي تقول : لن اتزوج الا صاحب النصيب ، وصاحب النصيب لم يات بعد ..

وبدا على عطا انه لم يفهم ، او ان هذا الكلام لم يدخل عقله كما يقولون ، فظل ينظر الى ابراهيم كالمستزيد او المستوضح ، فقال هذا :

ـ ولا مؤاخذة يا حاج .. انها منذورة ، نذرتها أمنا للشيخ عراقي شيخ بلدنا ، وقد قال لنا خادم مقام الشيخ : دعوها ، لا يتدخل احد منكم في امرها ، انها مسيرة ، وان ابن الحلال سيرسله لها الشيخ ..

وقالت المراة :

ـ شيء لله يا صاحب المقام ... شيء لله يا صاحب النور .. الفاتحة يا حاضرين ..

وتحركت شفاههم جميعا بالفاتحة دون تفكير ..

ومضى عطا ينظر الى هذه المراة الغريبة ، ثم نقل بصره الى اخويها ، ولم يقل شيئا . وانتبه فاذا غلامه قد حضر يجر حمارا عاليا حسن السرج والزينة . كان الظلام قد أوشك على الهبوط ، وهو يهبط هناك دفعة واحدة بعد شفق قصير لا يدوم دقائق . وعلى ضوء هذا الشفق القاني حانت من عطا نظرة الى هذه المراة . رآها تكشف الطرحة عن راسها فيبدو تحتها منديل راس متعدد الالوان ، ثم تحل المنديل فيبدو شعرها وكانه يتوهج ، ثم تعصب راسها وتعيد الطرحة الى وضعها . فعلت ذلك في اقل من دقيقة كأنها تخشى ان يراها احد ، وبعد هذا القت نظرة عجلى على عطا ، فكانما رمته بسهم ..

ونظر عطا الى الخادم وقال : هل في البيت ضيوف يا سيد ؟ ..

ـ ملآن ... نحو ستة انفار ينامون الليلة في « المندرة » ... اصهار العمدة اتوا يخطبون ابنته الثانية ، ملأوا بيته وفرق الباقين في بيوت اصحابه ، وانت مدعو للعشاء عنده الليلة .. ليلة كبيرة والبلد مقلوب ..

وظل صامتا لحظات ، ثم نظر الى جنيدي كأنه يقول : « ماذا نعمل ؟ » واحس هذا بحرجه فقال :

ـ لا عليك يا حاج .. اذا استطاعت اختنا ان تنام مع حريمك نمنا نحن في الدوار ..

ولم يقل شيئا . كان بطبعه رجلا قليل الكلام . قوته كلها كانت في ذهنه الذي لا يكل له نشاط . كان يشعر انه غير مرتاح ، غير مطمئن . لقد تعود الى الآن ان يمسك بزمام كل موقف يجد نفسه فيه ، ولكنه لا يدري ما به هذه المرة . انه لا يريد هؤلاء الناس ، ربما كان يشعر بشيء من الخوف من ناحيتهم ، ولكن هذه المراة تشل تفكيره تماما . انه يريد ان ينظر اليها دواما ، ولولا شيء من الحياء لما رفع بصره عنها ابدا ..

ونظر الى جنيدي وقال :

ـ الدوار مستحيل الليلة . أصهار العمدة وأصحابه كثيرون ، لا بد انه امتلأ بهم الآن ، ثم ان دوار قريتنا لا يصلح لأمثالكم .

ثم قال مخاطبا الغلام :

ـ ما العمل يا سيد ؟

ـ هناك غرف الطاحونة .. تنظفها ونفرشها ويدخلونها قبل ان يتذكرها العمدة ..

ولمعت عينا عطا . كانت هذه الطاحونة ملكه . كان قد حازها باحدى حيله بربع ثمنها ، فنفر منها القرويون وحرموا الطحن فيها ، فوقف سوقها رويدا رويدا ، ولم تعد تطحن الا غلاله وغلال بعض اصحابه ، واصبحت كالمهجورة معظم الايام ، وكانت تقع في الطرف الجنوبي للقرية قرب المقابر ، مما زادها في نظر الناس وحشة ، ولكنها كانت بناء واسعا فيه بعض غرف تصلح لايواء الضيوف النزلاء في حالات الضرورة ..

ونظر الى جنيدي وقال :

ـ لا تؤاخذونا ، قد سمعتم بأذنكم ، كنا نود أن نأخذكم في البيت ، ولكن ما باليد حيلة ، غرفة الكاتب في الطاحونة لا بأس بها ، وسأرسل لكم

فرشا وغطاء وطعاما وماء .. ستصل الى القرية الآن ، ثم يأخذكم سيد الى الطاحونة ، وسيأتيكم كل شيء هناك ..

فرغ عطا من تحية العمدة وتهنئته ، وانباه خبر هؤلاء الغرباء ، فنظر اليه طويلا ثم قال :

ــ .. ثم تزعم انك رجل نبيه لا يفوتك شيء ..! من ادراك يا اخي ان هذه اختهم .. ؟

ففتح عطا عينيه دهشا ، ووضع يده على فمه وقال :

ــ عندك حق يا عمدة .. لم يخطر ببالي ذلك.

ــ نرسل خفيرا الآن يأتي بالحرمة لتنام مع الحريم عندي .. آه عندك ..

ــ أنا ذاهب اليهم بعد قليل مع سيد ، وسأدعه يعود بها الى بيتي ..

ــ ذلك أسلم ، نحن الآن في ايام موالد وأولاد الحرام كثير .

ثم ألم بيته لكي يودع ما معه في حرز سري امين لا يعرفه احد غيره ، ولكنه لم يستطع . كان العمدة قد ارسل ست نساء أو سبعا عدا الرجال ليتمن عنده ، واقبلت كل منهن ومعها فرقة من العيال والأطفال ، فلم يبق في البيت ركن هادىء . ثم بحث عن خادمه سيد فلم يجده ، فقال لأهله ان يبعثوا به اليه في الطاحونةومضى الى هناك..

كان الليل قد استأخر عندما وصل . وجد السكون مخيما . كان قد ارسل لهم مع الفرش والطعام مصباحا غازيا ، فأكلوا واطفأوه وناموا . وكانت الليلة مقمرة ، وعلى الضوء الأزرق الخفيف رأى الرجلين في غرفة الكاتب يغطان في النوم ، وبحث ببصره عن المرأة فلم يجدها ، فرجح انها نائمة في موضع آخر .. فخرج وجلس على كرسي خارج الطاحونة لصق الجدار ، وارسل بصره نحو المقابر وهي يغشيها ضوء القمر الحزين وسكون الأبد .. واحس بشيء من الخوف ،وتمنى لو يصل سيد ليأخذ المرأة ويعود معه ..

وبينما هو في الانتظار سمع حركة في الداخل ، وانصت فاذا وقع اقدام خفيفة تقترب ، ونظر الى الباب ، فاذا المرأة تقبل وتقف فيه ويقع عليها ضوء القمر ، وبدا له وجهها ناصع البياض تحيط به الطرحة السوداء ، ثم ازاحت الطرحة وحلت المنديل وهزت رأسها فانتشر شعرها على كتفيها وبدا لها منظر غريب حقا ، ثم حانت منها نظرة فكأنما ريعت ، وخطت الى الوراء وقالت :

ــ بسم الله ... من انت .. ؟

ــ انا عطا صاحب الطاحونة ..

فعادت ونظرت اليه ، ثم ابتسمت وقالت :

ــ لا مؤاخذة يا حاج ... حسبتك غريبا ..

ــ الم تنامي بعد .. ؟

ــ لا .. اشعر بخوف في هذا المكان ..

ــ ومعك اخواك ؟

ــ انهما ينامان كأنهما حجران ، ولو قتلني احد ما استيقظا ..

ثم اقبلت نحوه وهو ينظر اليها تقترب منه كأنها جنية الأحلام ، ثم جلست على الارض عند قدميه وقالت :

ــ انت رجل ابن حلال .. ووجهك كله خير..

ــ أتيت لآخذك الى البيت لتنامي مع حرمي .. هكذا طلب العمدة ..

فظهر عليها الروع وقالت :

ــ وهل يعلم العمدة اننا هنا ؟

ــ لا بد أن يعلم .. وماذا يضيرك في ذلك ؟

ــ لا احب العمد ..

ــ ليس في الدنيا احد يحب العمد .. ولكن لا بد منهم ..

فارسلت بصرها نحو المقابر ، ثم قالت :

ــ لم آكل شيئا مما ارسلت .. امسكني الخوف عن ذلك .. الآن فقط زال خوفي وانت هنا ... انني اشعر بالجوع ... انتظر ..

ثم نهضت فدخلت الطاحونة ، وعادت تحمل « طبلية » الطعام ، ثم عادت وأتت بقلة الماء ، وقالت : تأكل معي شيئا ..

ولم يفكر في شيء . مد يده واخذ يأكل وهي تأكل وتنظر اليه ، ثم ناولته قلة الماء فشرب . وجد للماء طعما غريبا ، ولكنه لم يكترث ، ثم رآها تبتسم فابتسم ، ثم ضحك وضحكت ، واحس بخدر في جسمه وخفة في روحه ، وبشيء يشبه النعاس يطوف برأسه ..

★★★

لا يدري كم من الوقت مر به على ذلك الحال.. وأفاق على يد تحركه ، وتجذبه في عنف ، وسمع صوتا يهتف :

ــ عم عطا .. سيدي عطا .. انهض .. ماذا جرى لك ..

وأفاق شيئا فشيئا . تبين أن الذي يخاطبه

خادمه سيد . وفتح عينيه . أحس أن جسده متخشب من البرد ، وتنبه الى انه مجرد من ملابسه غير السروال .. فقال لسيد :

ـ ما الذى جرى يا سيد ؟ أين أنا ؟

ـ أنت على باب الطاحونة يا حاج . نمت هنا طول الليل .. أين ملابسك ؟

واتسعت عيناه فى رعب ، وحاول أن ينهض ، ولكن ألما شديدا فى الظهر قعد به ، فعاد يقول :

ـ انهضنى .. ! انهضنى .. ! أين هؤلاء الناس ؟

ـ لا أحد هنا .. لا أحد فى الطاحون ..

ـ وملابسى ؟ أين ملابسى ؟

فصرخ سيد :

ـ يا خبر اسود .. سرقوها .. كان من الممكن ان يقتلوك .. ساجرى لابلغ العمدة ..

وافاق عطا دفعة واحدة وانتصب قاعدا عندما سمع لفظ العمدة ، وقال لسيد : آتنى أولا بملابسى . اسرع الى البيت ، وحذار أن يراك أحد . لا تقل انك وجدتنى على هذه الحالة . لو عرف أحد ذلك قتلتك ، أتسمع ! اقتلك بيدى هذه .. اجْر .. اجر ..

وجرى الخادم ، ووقف عطا شبه عار فى ذلك المكان الموحش . ثم تذكر ما كان فى ملابسه ، فشهق ولطم صدره بيده وصاح :

ـ يا للمصيبة ! ضاعت النقود، وضاع العقد..

ثم اندفع كالمجنون داخل الطاحون ومضى يبحث. لم يجد أحدا . ثم خرج وجعل يجرى هنا وهناك باحثا عن آثار أولئك اللصوص ، دون جدوى .

وعاد سيد بالملابس . ربع اذ رأى سيده على هذه الصورة . تناول عطا الملابس ودخل فيها . ثم جلس على الارض كأنه حطام ، ونظر الى سيد وقال : وانت أيها الحمار ما أخرك ؟ ألم آمرك ان تلحق بى ؟

ـ أتيت يا سيدى فوجدتك جالسا مع هذه الحرمة .. وقد نهرتنى وامرتنى بالعودة وكدت تضربنى ...

فضرب كفا بكف وقال : أنا فعلت ذلك ؟

ـ أجل وحياة سيدى ابراهيم ..

ـ وهل قلت لأحد ذلك ؟

ـ لا ، لم أقل ، كانوا جميعا نياما ..

قل الحق يا سيد ..

ـ والله ما قلت لأحد ..

ـ أنت تعلم ما سيصيبك لو كنت كاذبا ..

ـ اجل اعرف ..

ثم توكأ على كتف الخادم وسار كأنه فلول جيش منهزم . فى الطريق استعاد فى ذهنه ما حدث . ضاعت النقود وعقد الفدادين ولن يستطيع شيئا . لن يستطيع حتى ابلاغ العمدة ، فان هذا لن يفهم الا انه أراد شيئا ، فوقع فى أيدى اللصوص ، ولو صدقه وبحثوا عن اللصوص وظفروا بهم فماذا يقول اذا زعم الرجلان انه همّ بشىء فضرباه ، وانهما لم يأخذا منه شيئا ؟

وعندما رقد فى فراشه محطما عادت الحكاية كلها الى ذهنه من ساعة ذهب الى دسوق الى ان عاد والتقى بالرجلين وأختهما المزعومة « حورية الماء ... جنية الأحلام ... لصة الطاحونة ! » وأحس ان الذى نزل به كان جزاء حقا ، اعترف فيما بينه وبين نفسه انه لم يكن خالص النية عندما ذهب الى الطاحونة ليأتى بالمرأة .. ليته أطاع العمدة وأرسل الخفير ليأتى بهذه الشيطانة.

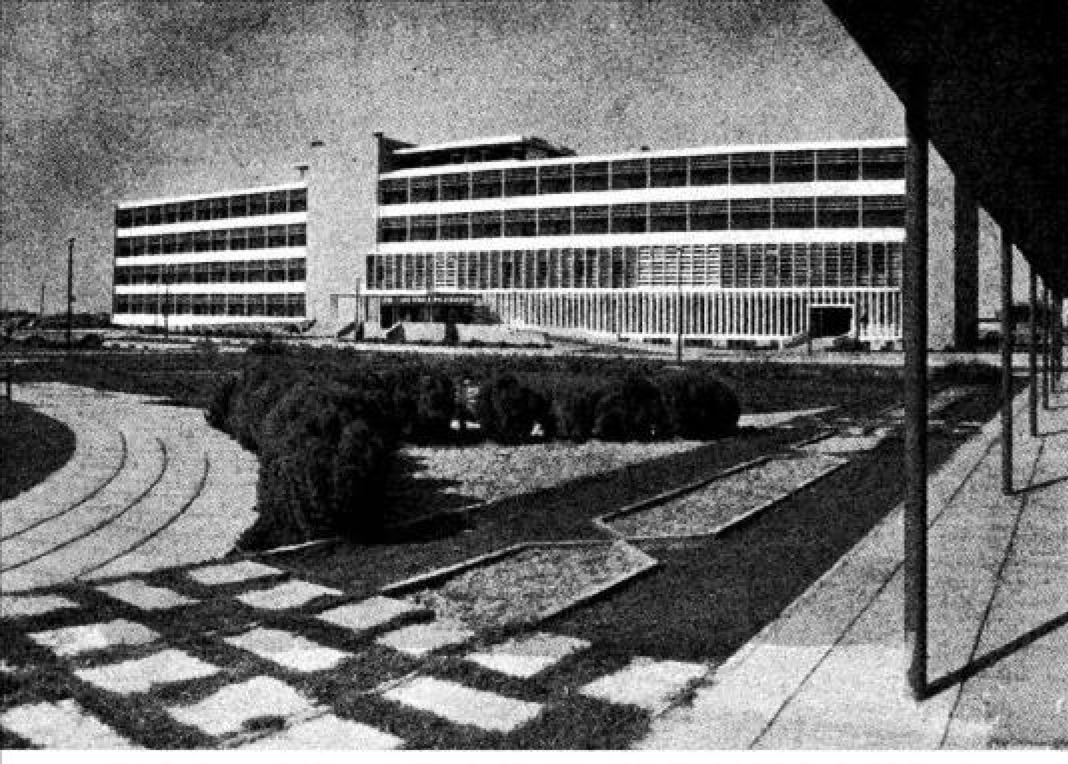
★★★

فى عقابيل هذه المأساة رقد فى الفراش اسبوعا. أصابه البرد فى الليلة المشئومة ، علت به الحمى وأحس بالوجع فى عظامه كلها ، وفى غمرات الحمى رأى رؤية غريبة مختلطا بعضها ببعض : عرائس ماء وجنيات نيل وضوء قمر وأشباحا مؤتزرة بالبياض واخرى بالسواد ، ومياها زرقاء داكنة تعلو وتعلو حتى تكاد تغرقه فيصرخ ويستغيث ، ويهرف بكلام يعجب له كل من حوله .

وفى بلدنا يقولون : ان علامة شفاء المريض أن يأكل دجاجة . واكل عطا دجاجته ، وقعد فى فراشه منفردا بنفسه فى غرفته ، يشرب فنجانا من القهوة، ويبتسم ساخرا من نفسه ويقول :

ـ صدق المجوز ! ما تجمعه بيديك ورجليك فى سنوات تأخذه حرمة بخفقة رمش! لكل شىء طاحون يجمله ترابا ، وطاحون الرجل امرأة ! دخلتُ الطاحون بقدمى ، وها أنا تراب .. أستحق ما جرى علىّ ! يا فرحتك يا سخاوى .. يا فرحتك ! أتكون أنت الذى دبرت ذلك ؟ .. ■■

حسين مؤنس



منظر عام لمبنى الولادة وامراض النساء فى مستشفى الصباح وفيه تبدو روعة التصميم وفخامة البناء

مستشفى الصباح

مفخرة المستشفيات فى الشرق الأوسط

■ « ارجو أن تقص هذا الشريط وتفتتح هذا المستشفى باسم الجامعة العربية » .

بهذه العبارة طلب سمو امير دولة الكويت من الدكتور درديرى اسماعيل نائب أمين الجامعة العربية أن يفتتح مستشفى الصباح .. وكان ذلك فى صباح يوم الاربعاء ١٩٦٢/٦/٢٠ وهو اليوم الثانى من أيام الاحتفالات بالعيد الاول لاستقلال الكويت.

فماذا تعرف أيها القارىء عن مستشفى الصباح؟ قبل أن نعطيك فكرة شاملة عن هذا المستشفى لابد وأن نقدم لك صورة عما كان عليه الطب .. وكانت عليه الخدمات الصحية قديما .

لنعد ستين عاما الى الوراء .. الى عهد الشيخ مبارك الصباح .

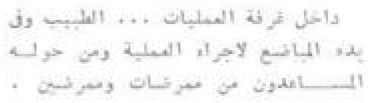
كان حاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح يزور البصرة ودعاه الشيخ خزعل حاكم « المحمرة » ـ وهى الآن ميناء ايرانى يعرف بخرم شهر قرب شط العرب ـ وكان من جملة المدعوين طبيب اسمه دكتور آرثر بينيت يعمل فى مستشفى الارسالية الاميركية فى البصرة ..

حدث صاحب الدعوة ضيفه الشيخ عن مهارة وحذق الطبيب فدعاه الشيخ مبارك لزيارة الكويت كضيف عليه لاجراء عملية لأخته التى كانت تشكو



المبنى الرئيسي في مستشفى الصباح ويضم قسم الجراحة العامة وجراحة العظام والأمراض الباطنية كما يضم مكاتب ادارة المستشفى والى اليمين مساكن الأطباء ..

أحد مباني مستشفى الصباح الثلاثة ويشغله قسم الأطفال الذي يضم ١٧٠ سريرا منها ٨ للأمهات ..



داخل غرفة العمليات ... الطبيب وفي يده المباضع لاجراء العملية ومن حوله المساعدون من ممرضات وممرضين .

الما في عينيها .. فحضر الطبيب وأجرى العملية بنجاح كما أجرى عمليات اخرى ناجحة ..فكسب ود الشيخ .. ومكافأة له على ذلك باعه الشيخ قطعة ارض في النهاية الغربية للسيف (شاطىء البحر) لبناء مستشفى عليها وتعيين طبيب فيه .. وهكذا اسس أول مستوصف للرجال عام ١٩٠٢ وعمل فيه أول من عمل دكتور سي. ستانلي ميلرى .. ومن بعده الدكتور هاريسون .

.. وتعال معي مرة أخرى الى ما قبل نصف قرن من الآن :

نحن الآن في عام ١٩١٢ :

المراكب تنتشر على طول شاطىء مدينة الكويت .. منها ما هو معد لأسطول الغوص .. ومنها ما هو تابع للأسطول التجارى .. مع الهند وشرق افريقيا .. ومنها ما هو في طور البناء او الترميم.

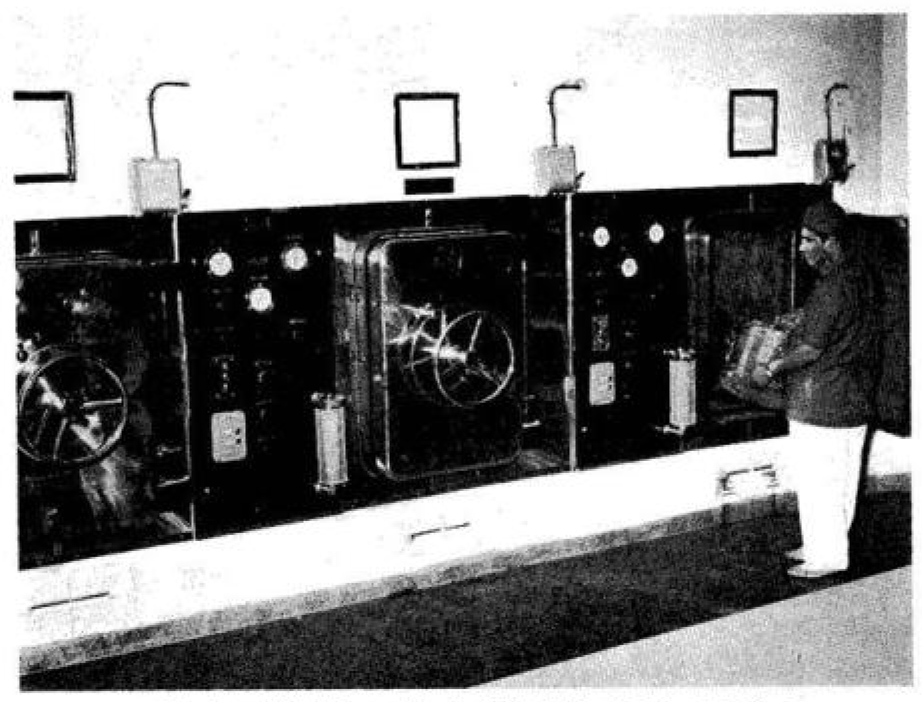
البيوت مبنية باللبن .. الشوارع عبارة عن ازقة غير مبلطة .. قوافل الجمال ترد الكويت من قلب الصحراء محملة بالاصواف والسمن وجلود الضأن والماعز .. يقايض عليها أصحابها بما يلزمهم من اغذية واقمشة .. التي تنقلها المراكب الكويتية .. وتنزلها في ميناء الكويت .. أجمل ميناء في الخليج العربي .

وتسأل عن السكان فيقال لك انهم خمسون الفا عددا ، يعيشون على التجارة والغوص لصيد اللؤلؤ .. والسمك .. وهنالك عربة واحدة تجرها الجياد .. يملكها الحاكم .. والبريد يصل مرة في الاسبوع على ظهر احدى البواخر القادمة من الهند .

أول مستوصف للنساء

كانت أول طبيبة تطأ قدماها ارض الكويت هي الدكتورة اليانور تي. كالفرلي .. وافتتحت عيادة للنساء في يوم راس السنة من عام ١٩١٢ .. تابعة للارسالية الاميركية .

اما من عاصرها من الأطباء الرجال .. وهم الرعيل الاول والطليعة من العاملين في حقل



غرفة التعقيم ، لتعقيم الشاش اللازم للعمليات ، وكذلك القطن والضمادات وأوعيتها والملابس . وهذه يتم تعقيمها بالحرارة الرطبة (البخار) ..



اخصائية أشعة كويتية تعمل على جهاز ستيروسكوب الذي اصطلح مجمع اللغة العربية على تسميته « مجلاة الأشباح » أو « مجساد » ، وهو يجسم الصورة المزدوجة ، ويكشف عن الأشياء الموجودة في الجسم كالحصوة مثلا ، ويبين عمقها

الطب في هذه الدولة فهما طبيبان اثنان : الدكتور هاريسون طبيب مستوصف الرجال التابع للارسالية الاميركية والمستشفى الامريكاني الذي تأسس عام ١٩١١ .. والدكتور كيلي طبيب الوكالة السياسية البريطانية في الكويت .. وهو موظف في الوكالة ويعنى بموظفيها .. ولكنه كان يستقبل في مستوصفه من يرغب من أهل البلاد .

تصف الدكتورة كالفرلي عيادتها في الكتاب الذي ألفته بعنوان « ايامي ولياليّ في بلاد العرب » كما يلي :

تدخل الى البيت ـ وهو سكن وعيادة في نفس الوقت ـ من باب لا يختلف عن باقي الابواب في الشارع الضيق .. فتلج الى داخل ممر مظلم يقودك الى ساحة غير مبلطة .. ساحة سماوية تحيط بها غرف .. والى يسار الممر باب يؤدي الى غرفتين متصلتين وأمامهما ساحة صغيرة لها مدخل مستقل من الشارع .. وكانت هاتان الغرفتان في الاصل ديوانية ثم خصصتهما عيادة للنساء .. حيث يمكن المريضة ان تدخل وتعالج وتخرج دون أن تقع عليها أعين الرجال .

أما احدى الغرفتين .. وهي اوسعهما مساحة فقد قسمت بواسطة ستار الى قسمين : وضعت في احدهما طاولة بجانب مكتب الطبيبة وعليهـا الرباطات والضمادات والادوية .. وأما القسم الآخر فكان عبارة عن نصف غرفة للعمليات صفت فيه طاولة للعمليات وفي ركن منه صندوق خشبي مقلوب وضع عليه بريموس لغلي المـاء الذي تعقم به الادوات .. وبجانب البريموس طشتان لغسل الايدي وتطهيرها .. وعلى الارض المشققة ثلاثة جرادل احدها يحتوي على مياه زائدة الملوحة من البئر الموجودة في البيت وثانيها به ماء عذب ، والثالث توضع فيه المياه القذرة .

وقد ثبت في أحد جدران الغرفة رف خشبي عليه صندوقان يحتويان على ادوات الجراحة .. احدهما للجراحة العامة والآخر لجراحة العيون.

أما الغرفة الصغيرة الثانية الملاصقة لغرفة المكتب والعمليات فقد كانت جناحا للمرضى . فرشت أرضها بحصر من ورق النخيل المجدول .. ولم تكن فيها أسرة .. وكانت المريضة تأتي بفراشها .. وبطعامها وبممرضتها التي تقوم على خدمتها وتحضير طعامها .

وكان تطهير أيدي الطبيبة يتم بغسلها بالمـاء والصابون والفرشاة لمدة عشر دقائق .. ولم تكن القفازات الجلدية متوفرة .

هذه هي الصورة القديمة .. من عهد جدتك



طفل غير مكتمل النمو وضع داخل حاضنة توفر له نفس الحرارة التي تتوفر للجنين في بطن امه ... ويطلق على هذا القسم اسم قسم الخديج وهو بمبنى الولادة

قاعة جلوس الممرضات الملحقة بسكنهن وقد زينتها الزهريات والاباجورات كما علقت على جدرانها اللوحات الجميلة



في قسم التدليك ، او قسم العلاج الطبيعي طفلتان مريضتان تتدربان على المشي تحت اشراف الاخصائية ..

موظفة الاستعلامات وبجانبها زميلها في المبنى الرئيسي ، ومكتبهما في ردهة فسيحة هي قاعة للانتظار تقوم في وسطها الاعمدة الضخمة المزخرفة ، وهي عند مدخل المبنى ..

وجدتي .. وهي نفس الصورة التي كانت للمدارس .

تحول من طور الى طور

وتفجر النفط .. وحملت الناقلات الشحنة الأولى منه في حزيران ١٩٤٦ .

وبسرعة قياسية تحولت الكويت من صناعة صيد السمك واللؤلؤ الى صناعة النفط .

فبنيت المستشفيات واسست المستوصفات والمصحات، وعمت الخدمات الصحية سكان البلاد كافة ..

وتوجت هذه الخدمات الصحية بافتتاح مستشفى الصباح..احدث مستشفى في الشرق..

مباني المستشفى واقسامه

يتألف مستشفى الصباح من ثلاثة مبان ، كل منها مؤلف من خمسة ادوار .

كما يضم المستشفى مبنيين لسكن الأطباء المتزوجين كل منهما يتكون من ثلاثة ادوار وكراج .

ويشمل كذلك سكن الاطباء المقيمين وهو مؤلف من ثلاثة طوابق وملحق به جناح للطعام والجلوس.

ومبنى خصص لسكنى الممرضات ... وهو من ثلاثة ادوار والحق به مبنى للطعام والجلوس .. وقاعة للمحاضرات .. وست مبان للورش والكراجات ومساكن الخدم .. كل مبنى منها مؤلف من دور واحد .

أقسام المستشفى

تدخل بوابة المستشفى الرئيسية بالسيارة مارا بالطرق المعبدة التي تخترق حدائق الزهور المنسقة تنسيقا رائعا وتقف أمام المبنى المواجه لك ، والذي هو بمثابة القلب ، هذا هو المبنى الرئيسي في المستشفى .. تنزل من السيارة امام المدخل فترى امامك واجهة من الابواب الزجاجية .. تفتح احدها وتدخل .. وتمشي خطوات لتصادف واجهة اخرى من الابواب الزجاجية .. والفراغ فيما بين الواجهتين هو منطقة عازلة لتحفظ لداخل المبنى برودته .. ولكي لا تطغى حرارة الشمس الخارجية عليها .

وتجد نفسك واقفا في فسحة كبيرة قامت في وسطها الاعمدة الملونة .. وفي صدر هذه الفسحة مكتب تجلس خلفه فتاة..هي موظفة الاستعلامات.

تتجه يسارا لترى صفا من المكاتب .. هذا لمدير المستشفى وذاك لامينه ، والاخر لرئيسة الممرضات ، ومساعداتها ، ثم الكتبة والطابعين وغيرهم .

ويضم هذا المبنى قسم الجراحة العامة وقسم جراحة العظام وقسم الأمراض الباطنية ، للرجال والنساء ، كل له أجنحته الخاصة .

وعدد أسرة هذه الأقسام مجتمعة ٢٤٣ سريرا ، تضاف اليها ثمانية أسرة منها ٤ في مركز ضربة الشمس وأربعة أخرى في العيادة الخارجية «الطوارىء» ، لمن لا تستدعي حالتهم ادخالهم المستشفى .

وفي هذا المبنى ايضا قسم للأشعة : للعلاج ، وللتصوير .

وتعمل في قسم الأشعة الآنسة منيرة عبد العزيز المطوع .. وهي فتاة كويتية تبدو في الحادية والعشرين من العمر تعمل بهمة ونشاط .. وظننا اول الامر انها اجنبية لانها كانت تتكلم الانجليزية كما يتكلمها الانجلوسكسون .. وعرفنا منها انها اتمت الدراسة الابتدائية في الكويت ، والثانوية في كلية البنات الانجليزية في الاسكندرية،

عدد الموظفين في مستشفى الصباح

اطباء	٣٠
محللو مختبر	١٢
مصورو أشعة	٠٧
صيادلة	٠٢
مساعدو صيادلة	٠٥
مدلكات	٠٢
ممرضات قانونيات	١٢٧
مساعدات ممرضات	٨٣
مضمدون	٣٧
اداريون وكتبة	٣٢
مستخدمون	٦٥
عمال تنظيف	٣٦٠
فراشون	٤٣
حراس	١٦
المجموع	٨٢١

واكملت دراستها فى انجلترا مدة ٤ سنوات حصلت بعدها على دبلوم فى الاشعة .. وهى تعمل فى هذا القسم منذ تاسيسه ولكنها تعتزم دراسة الطب فى المستقبل .

ويعمل معها زميل لها ايضا هو حاجى محمد ابل .. الذى اكمل الدراسة الثانوية فى الكويت ودرس الاشعة فى انجلترا مدة ٤ سنوات وتخرج مع منيرة فى نوفمبر ١٩٦١ .

وفى قسم الاشعة راينا جهاز ستيروسكوب .. وجهازا لتصوير الجمجمة وجهازا لتصوير الصدر .. وهى اجهزة حديثة .. بل احدث اجهزة من نوعها .

وانتقلنا من قسم الاشعة الى قسم التدليك :

وقسم التدليك

قسم لمعالجة حالات الالتهاب المزمن كالتهاب الجيوب او تيبس المفاصل وشلل الاطفال وغيرها وهو يعرف ايضا باسم العلاج الطبيعى ..والعلاج اما بواسطة الكهرباء (موجات قصيرة) او التدليك او التمارين ..

الصيدلية والمختبر

فى مستشفى الصباح صيدلية مركزية تعمل ١٢ ساعة يوميا وتوجد ثلاث صيدليات فرعية فى كل مبنى من مبانى المستشفى واحدة منها .. وهذه تعمل فى اليوم ٨ ساعات .

ويؤكد اخصائيو المختبر أن المختبر الرئيسى فى مستشفى الصباح يعد احدث مختبر من نوعه فى الشرق الأوسط وفيه اجهزة ومعدات لا مثيل لها فى هذه المنطقة لان تكاليفها باهظة جدا .

والعينات التى يجرى فحصها وتحليلها فى المختبر هى الفحوصات الكلينيكية اللازمة لتشخيص المرض ومتابعة العلاج كفحص السكر فى الدم وفحص عصارة المعدة .. وغيرها .

ويسير العمل فى المختبر الرئيسى ليلا ونهارا بدون توقف ومعدل الفحوص الشهرى الآن ٤٠٠٠ عينة اما الطاقة الكاملة فهى ١٥ الف عينة شهريا .

قسم علم الامراض والانسجة العضوية فى المختبر

يختص هذا القسم بتشخيص الامراض عن طريق الفحص المجهرى للعضو المريض . كان المتبع سابقا ارسال العينات الى انجلترا .. مما يعنى تكبد مشاق كبيرة ونفقات علاوة على التاخير اما اليوم فاصبح هذا يتم فى مستشفى الصباح .

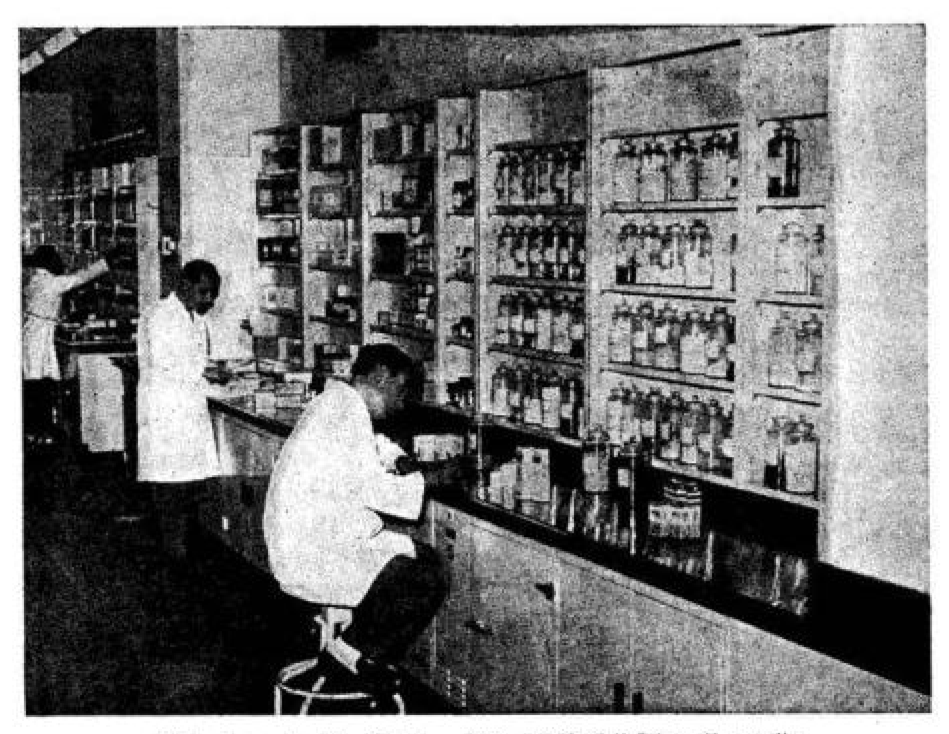
يصادف الجراح احيانا اثناء قيامه باجراء العملية شيئا هو ليس متاكدا من طبيعته فيستطيع والحالة هذه ان يرسل قطعة صغيرة من ذلك الجزء الذى يشتبه به الى قسم علم الامراض حيث يمكن ، بالطريقة الخاصة ، تشخيص المرض خلال ٢٠ ـ ٣٠ دقيقة والمريض ما زال راقدا على مائدة العمليات .. وقبل اغلاق جرح العملية .. وهذا يوفر اجراء عملية اخرى فى وقت لاحق .. وهكذا يتم التشخيص والعلاج فى نفس الوقت وفى عملية واحدة .

وهناك تطور جديد فى هذا القسم من المختبر وهو تشخيص مرض السرطان فى مراحله المبكرة جدا . كان الطبيب فى السابق يجرى عملية جراحية على المريض المشتبه باصابته بالسرطان واخذ قطعة من السرطان لفحصها اما اليوم فيمكن اجراء التشخيص من بقعة من سطح المنطقة المشتبه بها فى العيادة الخارجية .

مبنى الاطفال

وتخرج من المبنى الرئيسى وتتجه شمالا عبر الشوارع المعبدة التى تخترق الحديقة فتدخل مبنى الاطفال وفيه ١٦٢ سريرا للاطفال و٨ أسرة للامهات اللواتى تستدعى حالة اطفالهن وجودهن الى جانبهم .

وتستقبلك فى صدر قاعة الدور الأول موظفة الاستعلامات وعلى يسارك تجد مكتب مساعدة رئيسة الممرضات المسؤولة عن ممرضات هذا القسم ... ويفتح مكتبها على مكتب باحثة اجتماعية تعمل فى هذا القسم ... وهى اخصائية منتدبة من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ومهمتها تتشعب من زيارة بيوت الاطفال المرضى للاطمئنان عليهم بعد مغادرتهم المستشفى ... أو اذا كانت حالتهم تستدعى دخول المستشفى ... الى اقناع اهل الاطفال باجراء العمليات لهم .. اذا كانوا مترددين ويخشون العواقب .. الى



جانب من الصيدلية المركزية فى المبنى الرئيسى لمستشفى الصباح وهى تعمل ١٢ ساعة وتزود الصيدليات الفرعية فى أقسام المستشفى الثلاثة ..

التوصية بصرف حليب لأطفال العائلات المحتاجة .

والأطفال الذين يقبلون فى هذا القسم اعمارهم دون الثانية عشرة .

وتخرج من مبنى الأطفال وتسير فى اتجاه المبنى المقابل مبنى الولادة وامراض النساء وهذان المبنيان يشكلان الجناحين بالنسبة للقلب وهو المبنى الرئيسى .

مبنى الولادة

وتدخل مبنى الولادة وتزور اجنحته المختلفة ويلفت نظرك بشكل خاص قسم الخديج .. وهم الأطفال الذين يولدون قبل ان يكتمل نموهم ... فهناك مواليد سبعة اشهر او ثمانية ... او حتى مواليد الشهر التاسع من الحمل ولكن نموهم ناقص ووزنهم عند الولادة اقل من ٥ باونـد (رطل) وهو الوزن الطبيعى .

هناك ثمانية صناديق زجاجية ... تسمى حاضنات يوضع الأطفال غير مكتملى النمو بداخلها واحدا فى كل حاضنة .. وتوفر له هذه الحاضنة نفس الجو الذى فى بطن الام ، فالأطفال الذين وزنهم ٣ ارطال مثلا الحرارة داخل حاضناتهم ٩٠ درجة فهرنهايت والذين يزيد وزنهم على ٣ ارطال تخفض الحرارة الى ٨٨ او ٨٧ درجة واذا وصل الوزن الى ٥ او ٦ ارطال كانت الحرارة داخل غرفة الخديج ٨٢ درجة .

اما عن اطعام هؤلاء الأطفال فيتم بواسطـة المرضات المتخصصات عن طريق المصاصة ... والأطفال الذين وزنهم ٣ ارطال يتناولون وجبات الحليب مرة كل ساعتين ومتى زاد وزنهم عن ٣ ارطال تكون وجباتهم كل ٣ ساعات وجبة .

وبجانب الحاضنات الثمانية توجد ١٠ اسرة صغيرة داخل الغرف الزجاجية ... وهذه الأسرة معدة للأطفال الذين اشرف نموهم على الاكتمال ..

وهى المرحلة التى تسبق ارسالهم الى ذويهم .

ويقول المسؤولون ان حالات النجاح فى قسم الخديج بلغت أكثر من ٩٥٪ ... وهذا دليل قوى على العناية الفائقة التى يلقاها الطفل غير المكتمل النمو .

ويضم مبنى الولادة ٢٢٣ سريرا : منها ١١٣ سريرا أو مهدا للمولودين و٢٠. سريرا لاستقبال الحوامل قبل الوضع وبعده مباشرة قبل نقلهن الى الأجنحة أو الغرف الخصوصية .

لا توجد فى مستشفى الصباح عنابر مرضى بالمعنى الصحيح يضم الواحد منها عشرات المرضى .. بل هناك غرف عامة تضم الواحدة منها اربعة اسرة وغرف خاصة كل غرفة مجهزة بسرير واحد .

كيف يتم ادخال المريض فى المستشفى

فى كل مبنى توجد عيادة خارجية ... حيث يكشف الطبيب المختص او المناوب على المريض فاذا رأى ضرورة لادخاله المستشفى أحاله الى القسم المختص بعد أن يتم تسجيله فى سجل المرضى الداخلين للمستشفى وذلك لدى كاتب التسجيل فى كل مبنى من أبنية المستشفى الثلاثة.

اما العادة المتبعة بخصوص الغرف الخاصة فهى أن يوقع المريض أو ولي امره نموذج طلب حجز غرفة خاصة عند وصوله المستشفى ويوافق عليها مدير المستشفى ثم يدخل المريض فى المكان المخصص له .. وفى الحالات الطارئة لرئيس القسم صلاحية ادخال المريض فى غرفة خاصة .

وقد بلغ مجموع المرضى الذين ادخلوا المستشفى فى الاشهر الاربعة من افتتاحه الفعلى - وليس الرسمى - ١٨٧٦ مريضا منهم ٨٠٥ فى مبنى الأطفال و١٠٦٠ فى قسم الولادة وامراض النساء و٦١ فى قسم الجراحة .

وسائل الترفيه ونظام التغذية

يوجد فى كل بناء جهاز راديو ولكل سرير سماعة يتمكن المريض بواسطتها الاستماع الى الاذاعات الخارجية . ولدى الاطفال العاب يلهون بها .

اما بالنسبة لنظام التغذية فقد عينت وزارة الصحة خبيرا فى التغذية مهمته الاشراف على تحضير الطعام من حيث النوع والكمية حسب ارشادات الطبيب المعالج .

سكن الممرضات

لقد خصص مبنى يضم ١٠٦ غرف نوم لكل غرفة حمامها المستقل لسكن الممرضات .. ولكل ممرضة غرفتها المؤثثة أثاثا مناسبا .. وجميع الغرف مكيفة الهواء . واما مساعدات رئيسة الممرضات فلكل مساعدة شقة صغيرة مكونة من غرفة نوم وغرفة جلوس وحمام .. وبكل شقة جهاز تلفون .

وبالقرب من سكن الممرضات يوجد مبنى من دور واحد يضم قاعة للطعام وقاعة للجلوس .. يمكنهن فيها استقبال صديقاتهن وزائريهن ثلاث مرات فى الاسبوع كما يسمح لهن بالنزول الى السوق فى باص خاص ثلاث مرات فى الاسبوع .

وهناك مشرفة اجتماعية مسؤولة عن الممرضات من حيث السكن والتغذية والمواصلات .. وكافة ما يلزم من تسهيلات .

معلومات عامة

استغرق بناء المستشفى مدة سنتين ونصف ابتداء من فبراير ١٩٥٩ .

وتبلغ مساحة الارض المقامة عليها الأبنية ٢٢٥٥٥ مترا مربعا ومساحة الأرض المستعملة للمستشفى ٢٩٦٠٠٠ متر مربع ، وفى المستشفى مغسلة مركزية بامكانها غسل عشرة آلاف رطل من الثياب يوميا .

اما معدات تكييف الهواء فهى : ثلاث وحدات رئيسية قدرة الواحدة ٥٠٠ طن وبرج تبريد و٦ مضخات مختلفة القوى وهناك ٩٧ وحدة لتوزيع الهواء المكيف داخل المبانى وتوجد كذلك ٩ وحدات ضبط الكترونية للمراقبة والتحكم فى درجات الحرارة والرطوبة فى الاقسام المختلفة .

وهناك محطتان لتوزيع الكهرباء واخريان لتوزيع الماء وفى المستشفى وحدة غلايات مركزية لتزويد المستشفى بالماء الساخن صيفا وشتاء . كذلك توجد ثلاث غلايات صغيرة واحدة فى كل مبنى لتزويده بالبخار اللازم للتعقيم .

■■



قالوا عند النساء جاذبية
وقالوا إغراء
وقالوا استهواء

● اعرف بنفسي اولا .
انا شابة .
وانا صحفية .
وارجو ان لا يحدث الربط بين هذين الامرين عند بعض القراء عقدة .
ولكى اساعد على فك هذه العقدة ، وتمهيدا للموضوع الذى سوف اتناوله ، ابادر فأقول انى متزوجة شابا من شباب احلامى ، هو الآخر ، والأمر لله أولا وآخرا ، صحفى ، ولى منه ولد .
اما الموضوع الذى اتناوله فهو سؤال يقع فيما جعلته عمل حياتى الصحفية ، ذلك الاختصاص بأمور البيت والحياة الزوجية .

سؤال اطلب له جوابا

والسؤال الذى دائما طلبت له جوابا . فلم اجد ، هو :
ما هى تلك الجاذبية التى يسمونها بالجاذبية الجنسية ، التى تكون فى المراة الشابة ، يلقاها الرجل ، فما هى الا ايام حتى تخور لها قواه ، فيسارع الى طلب يدها ، فلا تلبث ، بعد تمنع يقصر او يطول ، ان تكون زوجة له ؟
انه ذلك الشىء الذى يسميه اهل الغرب « بالسكس أبيل » Sex Appeal

وترجمه اهل الترجمة فلم يوفقوا الى نقله تماما . قالوا : الاغراء الجنسى ، وقالوا الجاذبية ، وقالوا الاستهواء . واصل المعنى انها صفات فى المراة تستعطف الرجل اليها ، وقد يقع هذا من حيث لا يدرى ولا تدرى ، فهو الى « الانفعال » أقرب منه الى « الفعل » .

عند الفقهاء والعلماء

والموضوع يثيره اهل الجد ليتفقهوا . ويثيره اهل الهزل ليتفسخوا . وقد اثرته عند الفقهاء المتحررين ، وعند بعض القساوسة ، من اليسوعيين ، فوجدت معرفة ووجدت علما .
والموضوع اثرته عند احد العلماء ، فما لبث أن فتق الحديث حتى بلغ به الكون اجمع . وذكر لى انه ، حتى فى

الحيوان الأعجم ، أودع الله الذكرَ مثيرات يستعطف بها الأنثى . فالقرون عند الكبش والوعل، واللبدة عند الأسد، والعرف عند الديك ، والريش المزركش عند الطاووس ، كلها أدوات يستهوى بها الذكور الاناث من بنات الحيوانات .

وذكر لى هذا العالم الفاضل ان مقابل ذلك الشارب واللحية عند الذكور من بنى الانسان . وضحكت. وقلت ما اكثر ما تغير الزمان .

أعجبنى ما سمعت .

ولكن حسى الصحفى قال لى : مالكِ واهلَ الفقه واهل العلم ، فى تلك البروجَ العالية .

واردت ان اهبط الى الناس ، اذ يمشون فى الأرض ، يمارسون الحياة فى المجتمع الانسانى الزائط .

ما تأتى من عيونها . ان عيونها تنم عن نفسها ، وعن طريق ذلك تتأثر نفسى .

وانا ادرك جاذبية المراة ، ان تكن بها جاذبية ، على الفور : علاقة وهمية تقوم بينى وبينها ، هى علاقة اتساق واتفاق ووئام . حتى اذا هى كرهت وجهى ، فهذا لا يؤثر فى استهوائها اياى .

ولا استطيع ان أحدد لك بالضبط مظهر المراة التى تستهوينى ، فالمظاهر قد تختلف ، وتجتمع كلها عند استهواء واحد . وان كان لا بد من ذكر شىء عن المظاهر،فأنا قبل زواجى كانت تستهوينى المراة ذات الخدود العالية ، والعيون المائلة ، والشعر الأسود . وقد وجدت كل هذا فى زوجتى . ولعلى من أجل هذا لا تزال تستهوينى المراة التى هذه

فما هى هذه الأشياءُ التى تُغْرِى الرجالَ بالنساء

فيجعلُون منهنَّ زَوْجات ؟

ورحت اتساءل بينهم : ما الذى يفهمونه من معنى الجاذبية الجنسية ، بناء على ما خبروه فى حياتهم ، او ما يرجون منها .

واقتصرْ على سرْد آراء اثنين منهم ، ممثل على مسرح ، وفنان مثال فى مَرسم . ذلك لأنهما ، فى مجرى حياتهما اكثر لقاء للنساء . واختصر لهما آراء ، واحبس اسماء .

عند الممثل

قال :

انا عندى ان جاذبية المراة تاتينى اكثر

صفاتها . وتستهوينى زوجتى .

وانا ممثل . والحركة عندى حياة . والحركة لها جمال. والسكون له جمال. وفى كليهما استهواء كثير .

وليس من الضرورى مطلقا ان تكون المراة جميلة لتستهوى . ولكن الذكاء ، وحدة الخاطر ، لهما عندى اثر بالغ . والعقل .. ولعل اغرامى بذلك لأنى افتقد فى راسى مثل ذلك .

والملابس لا تزيد عندى المراة اغراء . انى احب ان ارى المراة التى تراعى فى ملابسها آخر طراز . احب ان اراها ،



الممثل : وانا ممثل . والحركة عندى حياة . والحركة لها جمال . والسكون له جمال ..

ولكن لا احب ان اكون معها طويلا ، او ان احدثها حديثا ذا عمق والفة .

ان من الصعب جدا ان يحدد انسان معنى الاستهواء هـذا الذى تسألينني عنه . انا احسه عندما اجده ، لا شك فى هذا . ولكن ما هو ؟! واتساءل احيانا : المراة التى عندها هذا الاستهواء لاسيما تلك التى تجبر الرجل ان يركع عند قدمها يطلب يدها ، هل هى تحس بهذا الاستهواء الذى عندها . ام هى كالقنبرة تغنى ، فتطرب الرجلَ ، وهى لا تدرك انه قد اصاب الرجال من غنائها اطراب .

وأريد منك ان تفهمى ، وانت المراة الزوجة والأم ، ان الجاذبية الجنسية ليست جاذبية الى قضاء شهوة . واعلم ان الشهوة قدسية ، هى الف باء الخلق . ولكن جاذبيتها على كل حال هى جاذبية العوام . وهى جاذبية الحيوانات البكم ، التى لا تلتقى الا على شهوة ، دقائق . ان غير ذلك التقاء الزوجين من بنى الناس . انها الصحبة ، صحبة النهار ، وصحبة الليل ، وانها الحديث الحلو

ومقارعة الافهام وتلامس القلوب ، ومقارضة العواطف ، والمشاركة فى البسمات فى الأفراح ، وفى الدموع عند الأحزان .

والرجل يشارك الرجل فى كل هـذا ، ولكن ليس كمشاركة المراة ، شريكة الحياة للرجل . ان جنسها يلوّن هذه المشاركة لونا جنسيا ، هو فى الأحاسيس اعمق ، واشد مذاقا ، واكثر غموضا .

سلى ذلك الرجل العالم الذى حدثتنى عنه ، سليه عما عنده من موجب الأشياء وسالبها . الموجب عنده ينفر منه الموجب . والسالب ينفر منه السالب . ويلقى الموجب السالب فيتجاذبان ، حتى ليفنيا فى اتحادهما .

وأعلم ان من الرجال من لا يفهم من الجنس ، وتجاذبه ، غير اللذة . ولهذا هم كما يقولون لا يصبرون على طعام واحد . لهذا هم يطلبون للذتهم كل يوم وعاء . ضلال مبين . قلة فهم ، وجهالة واختصام مع الحياة عند أصولها الأولى .

الفنان المثال

قال :

... ان الجاذبية فى خبرتى ، لاتتصل دائما اتصالا وثيقا بالجمال . فلقد عرفت امراة بدينة ، ليس فيها من الجمال شىء يذكر ، ولكن شخصيتها .. يالها ، كالشراب المحلى .

وانا احب المراة لها الجلد الأملس الصحيح . واحب الرؤوس الشقر ، ولكن ظنى ان ذوات الشعور السوداء اشد عاطفة واصدق قلبا .

ولم ار فى حياتى امراة مغرورة وجدت فيهـا شيئا من ذلك الذى يسمونه الجاذبية الجنسية ، ولو كان لها جمال ككليوبطرة . ان الغرور والجاذبية لا يجتمعان .

ولست ممن يرتمون فى أحضان النساء ذوى الذكاء النادر والثقافة الخارقة .

وانى لا شك واجد احيانا فى الفتاة الأمية ، التى تعطف علىّ واعطف عليها ، ذكاء اكثر مما انا واجده فى تلك الأخرى المثقفة

التي تنقضي ايامي معها في جدال لفظي لا ينتهي بيننا أبدا .

والمرأة التي تشتغل ، صدّقيني ، هي لا تشتغل عن رغبة . وهي لم تعدم جاذبية . انها أمٌ اولا وآخرا . وهي بعملها تمارس الحياة فهي أفهم لها . فجاذبيتها جاذبية ليست بالجاذبية الخام . انها جاذبية عارفة مهذبة .

***

عند ذلك سألت صاحبنا الفنان المثال ، هذا الأعزب ، عن صفة الزوجة التي يطلبها . فاستطرد يقول :

« ان الزوجة التي اطلبها ارجو ان تكون في الثانية والعشرين ، ولها حسن الفتاة في سن الثانية والعشرين وحيويتها ، ولكن لها تجربة الفتاة ذات الثانية والثلاثين ، ولها في الملابس الحس الناضج الذي يكون في المرأة ذات الخمسة والأربعين . والزوجة التي أتزوجها يجب أن تكون صبورة متسامحة . فأنا فنان . والفنان أناني . والناس يقولون ان الفنان لا يرى الا مظهرا واحدا من مظاهر المرأة . وتأكدي كذلك ان القلة القليلة جدا من بني الناس هي التي لا يفضحها خلع ثيابها عن أجسامها . ان الثياب سترٌ عظيم . والملابس خدعة ، والحياة لا بد فيها من خداع .

هذه الدنيا دنيا رجال

بعد أن سمعت ما سمعت ، من صاحبنا هذا الممثل ، وذاك المثال ، ومن غيرهما ، وخلوت الى نفسي ، تنبهت الى أن الناس ، اذ يسألون عن الجاذبية الجنسية ، انما يسألون عن تلك الصفات التي تكون في النساء فتغري الرجال بهن فيتخذون منهن زوجات ، ولا يخطر ببال احد أن يكون لها معنى آخر : تلك الصفات التي تكون في الرجال فترضى عنها النساء ، فيقبلن ان يكون لهن منهم ازواج .



المثال :
« القلة القليلة جدا من بني الناس هي التي لا يفضحها خلع ثيابها »

وخطر لي كذلك ان الجمال ، اذا ما ذكره الناس ، فهم لا يعنون به الا الجمال في زهرة أو في امرأة .

وساءلت نفسي : لم هذا ؟

وجاءني الجواب حاسما : لأن هذه الدنيا دنيا رجال ، يشترون المرأة ويشترون الزهرة . والزهرة عندما تشترى ، لا تختار من يشتريها .

وعدت اسائل نفسي : لم كانت الدنيا دنيا رجال ؟

وجاءني الجواب حاسما : لأن الرجال هم الكاسبون .

عندئذ عدت الى نفسي ، ورضيت عنها ، لأنني صحفية ، اكسب كما يكسب الرجال . لذلك ، لما كنتُ زهرة ، استطعتُ ان اختار من يشتريني .

ماجدة
صحفيـة
زوجها زوج احلامها

نفوس كتاب الشهر

جان بول سارتر

أديب الوجودية : لكرانستون

بقلم : الدكتور محمود السمرة

■ فى ٢١ يونية ١٩٠٥ ، وفى باريس ، ولد جان بول سارتر .

وسارتر الباريسى المولد هو اكثر الأدباء الفرنسيين المعاصرين بعدا عن الروح الفرنسية : فهو بعشقه للفلسفة الميتافيزيقية ، وبصلابته البادية فى تمسكه بمبادئه ، وبرومانطيكيته وحدة انفعالاته ، وهو بحيويته ودأبه ، أقرب الى ان يكون المانيا اكثر منه فرنسيا .

وقد نستطيع هنا أن نستشهد بعلم الوراثة فنقول ان سارتر قد ورث عن أجداده لأمه اكثر مما ورث عن أجداده لأبيه ، فجده لأمه المانى ، وهو بروفسور شفيتزر Schweitzer ، ومن اقربائه البرت شفيتزر ، المعروف .

وقد نشأ سارتر فى بيت جده هذا ، فكان هو بيته الفعلى ، ذلك لأن والده المهندس البحرى توفى عام ١٩٠٧ ، وكانت سنه آنذاك لا تزيد عن عامين، فكفله جده . وبروفسور شفيتزر من رجال الفكر الممتازين ومن علماء اللغات ، وله نظريات فى افضل الطرق لتعليمها . ووسط هذا الجو الفكرى ترعرع سارتر ، وتأثر بجده حتى فى آرائه الدينية، فكان فى نشأته يؤثر المذهب البروتستنتى ،مذهب جده ، على المذهب الكاثوليكى ، مذهب والده .

أضف الى هذا ، أن مربيته التى اشرفت على تنشئته كانت المانية أيضا ، ويبدو انه كان بحاجة فى طفولته الى عناية كبيرة لأنه كان عليل الجسم .

ولما بلغ سارتر سن الحادية عشرة تزوجت والدته ثانية ، ومن مهندس بحرى أيضا ، فلم يلبث أن انتقل معها الى بلدة لاروشيل ، حيث كان زوج أمه مسؤولا عن أحواض السفن . ويبدو ان حياة الصبى سارتر فى هذه البلدة الصغيرة لم تكن بهيجة ، لأنه شب وهو يكره حياة المدن الصغيرة والأرياف .

ولم يقض سارتر فى المدرسة فى لاروشيل سوى عامين ، أرسل بعدهما ليكمل دراسته فى مدرسة هنرى الرابع بباريس ، ذلك لأن والدته خشيت عليه من سوء أخلاق أبناء لاروشيل . وعندما تقدم لامتحان الباكلوريا ــ قسم الفلسفة ، لم يكن متفوقا ، كما أنه فشل فى امتحان شهادة الفلسفة بعد هذا بخمس سنوات ، ولكنه تقدم ثانية فى العام التالى فكان الأول بتفوق ، وكانت الثانية فى الامتحان فتاة تسمى سيمون دى بوفوار . وقد كتب لهذين الشابين أن يرتبط مصيرهما فيكون واحدا .

وتخرج سارتر ليكون مدرسا للفلسفة فى المدن الصغيرة التى يكرهها ، فعمل أولا فى (لوهافر) ثم فى (لان Laon) فى الشمال الشرقى وعملت كذلك سيمون دى بوفوار ، فى تدريس الفلسفة فى المدن الصغيرة ، ثم نقلا الى باريس المدينة التى عشقاها . وفى مقاهيها اشتهرت مجالسهما حيث كان يحتشد حول سارتر حواريو

SARTRE
Maurice Cranston



المستقبل . ولما أخذت رواياته تدر عليه المـال الكافى ترك مهنة التدريس .

وجاء دور سارتر لتأدية الخدمة العسـكرية ، ولكنه أعفى من التدريب العسكرى بسبب ضعف بصره ، وأرسل ليقضى المدة المقررة مع الجيش فى تور (Tours) كاتبا فى مركز الأرصاد الجوية .

وقد كان سارتر منذ أن نضج عاشقا للفلاسفة الألمان المعاصرين ، وقد دفعه هذا الحب الى أن يرحل الى برلين ، قبل الحرب العالمية الثانية ، ليقضى سنة فى دراسة فلسفة هسرل Husserl وهيدجر Heidegger وجسبرز Jaspers وغيرهم من الفلاسفة الألمان المعاصرين .

وكان سارتر فى أول شبابه عرضة للأوهـام ، فقد كان يتصور ان أخطبوط الماء يطارده دوما ليخنقه ، وقد صور حالته هذه فى احدى قصصه : ففيها يتصور البطل أن مجلسا من سرطان البحر قد انعقد لمحاكمته ! وقد لازمه هذا الشـعور عندماكان مدرسا خارج باريس ، ولكن هـذا الخوف زايله عندما ترك الريف الى العاصـمة التى أحبها .

سارتر وسيمون دى بوفوار

وفى باريس عاش سارتر وسيمون دى بوفوار معا حياة زوجية لم تباركها مراسم الزواج الكنسى أو المدنى : لقد اتفقا على ان يعيشا معا كزوجين فعاشا ، دون أن يسمحا لأية هيئة بان تتدخل فى شؤونهما . وحياتهما الزوجية مضرب المثل فى الانسجام ، على الرغم من أنهما لم يعرفا فيها البيت المستقر : فحياتهما تنقضى بين الفنادق ، والمقاهى ، والشقق المؤثثة المؤقتة .

وقد سجلت لنا (سيمون دى بوفوار) صورة لحياتها مع سارتر فى كتابها « زهـرة العمـر «The Prime of Life» (١٩٦٢) ، وهى فيه تتناول الفترة بين ١٩٢٩ و ١٩٤٤ ، وهذا الكتاب تتمة لكتابها الأول عن حياتها الذى صـدر بعنوان « مذكرات فتاة مطيعة » . وهى فى « زهرة العمر » صريحة غاية الصراحة . ومن طريف ما تذكره فيه ان فتاة من طالباتها جاءت لتقضى أياما معهـا فى شقتهما ، فاستهوت سارتر ، وقامت بينهما علاقة وتألمت سيمون دى بوفوار لهذا ، ولكنها تخلصت من هذا الاحساس بأن كتبت قصتها الناجحة « المدعوة L'Invitée » وفيها تصور زوجين تدخل حياتهما فتاة تفسد على الزوجة زوجهـا ، فتقدم الزوجة على قتل الفتاة . وتقول سيمون دى بوفوار : «لقد تخلصت بكتابة هذه القصة من أى احساس بالكراهية نحو الفتاة » ! ولما مل سارتر الفتاة تركها .

وتقول سيمون دى بوفوار :« ليس هناك أى تصرف من تصرفات سارتر يزعجنى .. والشىء الوحيد الذى يزعجنى هو أن يحدث أن يموت قبلى ! ان وجوده هو الذى يبرر لى وجودى !» .

هـذا هو شعور الكاتبة الفذة نحو الكاتب العبقرى ، الذى لا ترى منه الا نبوغه ، فتعشق فكره ، وتنسى انه قصير ، ربع ، أحول ، ذو نظارة سميكة .

سارتر الأديب الوجودى

وقد نشأ سارتر وهو يؤمن بالاشتراكية ، وانها لا بد منتصرة فى النهاية ، ولكنه كان يقنع بالتأمل دون العمل ، وما كان يهمه فى الفترة الأولى من حياته هو الانصراف الى الأدب للتعبير عن آرائه .

وما هى هذه الآراء التى أراد سارتر أن يعبر عنها فى أدبه ؟

لقد عرف سارتر بانه أديب الوجودية وفيلسوفها، فما هى هذه الوجودية ؟

فى عام ١٩٤٥ ألقى سارتر محاضرة ضمنهـا

الافكار الاساسية للوجودية ، وعنوان هذه المحاضرة : « الوجودية والانسانية » ، وفي هذه المحاضرة يقول سارتر : ان كل شيء في عالمنا الانساني له فكرة ووجود ، وفكرة الشيء تسبق وجوده الا في الانسان حيث الوجود متقدم على الفكرة : فالانسان يتصور الغاية من السكين اولا ويتصور كيف يجب ان تكون ، ثم يصنعها . اما الانسان فانه يوجد اولا ثم هو يصنع افكاره .

ويترتب على هذه النظرية نتائج غاية في الخطورة: فهي اولا مناقضة للايمان الديني ، وهي ثانيا : ترى أن الانسان حر وانه هو صانع نفسه ، فهي بهذا تنكر الطبيعة الانسانية ، كما تنكر حتمية الاشتراكية .

ولعل خير ما يوضح هذه النظرية وما تفرع عنها ان نعرض لقصص ومسرحيات سارتر ، ونستخلص منها المعاني التي يريدها مشيرين احيانا الى كتاب « سارتر » لموريس كرانستون Cranston . وكرانستون ناقد ادبي ، وهو استاذ ايضا للعلوم السياسية في مدرسة الاقتصاد في جامعة لندن ، ومؤلف شهير . وكتاب كرانستون يعرض لسارتر من شتى جوانبه الادبية والفلسفية والاجتماعية ، ولكنه يعوزه الترتيب المتماسك ، ويستأثر جانبه الفلسفي باهتمامه . ونحن هنا نقصر حديثنا على « سارتر » كما يبدو لنا من انتاجه الادبي .

« الغثيان » : الأدب هو طريق الخلاص

ان قصة « الغثيان » La Nausée (١٩٣٨) هي أول قصة لسارتر نرى فيها تعبيرا واضحا عن آرائه الوجودية التي استمد الكثير منها من فيلسوف الوجودية الأول كيركيجارد Kierkegaard ومن مُعَلّمَيْه هسرل وهيدجر . وهذه القصة هي من روائع ما انتج .

وخلاصة القصة ان بطلها المسمى انطون روكنتان شاب في الثلاثين ، له من املاكه دخل يكفيه ، ولا عمل له سوى محاولته كتابة حياة شخصية من شخصيات القرن الثامن عشر. وهو فخور انه حر ، « غير ملتزم » باحد : فلا عائلة تشده اليها ، ولا وظيفة تقيده . ولكنه يكتشف بعد حين انه غير سعيد في حياته : فلا اصدقاء ، ولا احد يبادله الحب ، وايامه تمر رتيبة . وهو يحاول أن يجد للحياة معنى فلا يستطيع ، فهي ليست في نظره الا مزيجا من القلق والفوضى والضياع ، وكلما اشتد به الغثيان أصبح اقرب الى أن يدرك كنه وجوده .

ان روكنتان يؤمن انه حر في هذا الوجود ،ولهذا فان المستقبل مفتوح امامه وهو قادر على ان يكون ما يريد ، اما الحتمية والقضاء والقدر فمفاهيم لا وجود لها في حياته . ومعنى هذا ، في راي سارتر ، أن الانسان بجانب كونه حرا هو في الوقت نفسه مسؤول امام نفسه ، فهو الذي يصنع نفسه على الصورة التي يريد .

ويستمر روكنتان في غثيانه متنقلا من أزمة الى ازمة ، الى ان يكون مرة في مقهى يستمع الى موسيقى فيصحو الى نفسه ، ويرى ان بامكانه ان يجعل لحياته معنى : ان هذا الموسيقي،صاحب هذه الانغام ، قد تغلب على قلق الوجود وضياعه وفوضاه ، بخلقه لهذه الالحان الموسيقية ، وهو يرى في نفسه القدرة على أن يتغلب على فوضى وجوده بالابداع الادبي ، فليكتب اذن ، ففي هذا انقاذ له . ولكنه يجب الا يكتب حياة انسان آخر، كما يفعل الآن ، لأن هذا معناه ضياع وجوده في وجود الآخرين ، بل عليه ان يكتب ادبا ابداعيا ليكون صورة عن نفسه . وهكذا وجد روكنتان خلاصه في الانصراف للادب . وهو صانع هذا الخلاص .

ونحن نستطيع ان نتصور لماذا رأى سارتر هذا الراى ، ففي الادب يستطيع الاديب ان يبدع عالما على الصورة التي يهواها : فيه النظام ، والانسجام ، وهو بهذا يعوض عن عبث الوجود الانساني .

اقاصيص وجودية جنسية

وقد صدر لسارتر بعد هذا اقاصيص ، عبر فيها عن هذه المعاني ، واشهر هذه الاقاصيص قصة « الجدار Le Mur » . وقد جعل منه مجموع هذا الانتاج ، اديبا مشهورا ، وهذا ينفي

ما شاع بين بعض الكتاب من أن اسم سارتر قد بدأ يلمع لأول مرة أثناء الحرب العالمية الثانية . وبعض هذه الاقاصيص فيه صراحة جنسية بالغة حتى أن بعض الكتاب قال فيها : انها تخلف قصة « عشيق الليدى تشترلى » وراءها بمراحل.

سارتر الزاهد فى المال ، العاشق للمتاعب

وأخذ سارتر يكسب من انتاجه المال الوفير ، ولكنه لم يكترث طيلة حياته للمال ، وبقى دوما يؤثر الحياة البسيطة ، والأماكن المتواضعة ، حتى قالت فيه سيمون دى بوفوار : « ان سارتر يعشق المتاعب » . ولا يعنى هذا انها كانت تختلف عنه : فقد كانت تشاركه الجلوس فى المقاهى الشعبية ، وتسلق الجبال ، والمشى مسافات طويلة ، والنوم فى غرف الفنادق الرطبة .. كما شاركته التجوال فى البلاد الأوروبية : اليونان ، وايطاليا ،واسبانيا، وشمال غرب أوروبا . وأحبا لندن ، وكرها أكسفورد ، « لأن غرور طلاب جامعتها الصفار اثار اشمئزازه حتى انه رفض ان يطأ بقدميه أرض أية كلية من كلياتها » .

« الذباب » : العمل ، لا الأدب ، هو طريق الخلاص

وفى صيف عام ١٩٤٠ احتل الألمان باريس ، وأخذ سارتر أسيرا ، ولكنه استطاع أن يقنع الألمان باخلاء سبيله لأسباب صحية ، بعد أن قضى فى الأسر عاما . وعاد الى باريس ليكوّن مع ميرلو ـ بونتى Merleau - Ponty وكازان Cazin وآخرين حلقة لمناقشة الفلسفة الماركسية . وقد انضمت هذه الجماعة الى « حركة المقاومة » ضد الاحتلال الألمانى ، وكان من أعضائها البير كامو ، وفيركور .

وفى هذه الأثناء كتب سارتر مسرحيته الأولى وهى « الذباب » Les Mouches وقدمت على المسرح بترخيص من قوات الاحتلال عام ١٩٤٣ ، ولكنها لم تلبث أن منعت بعد أن تنبهت السلطات الألمانية الى أن المسرحية انما كانت هجوما على احتلالهم لفرنسا .

ويتساءل الدارسون دوما : ترى كيف سمحت قوات الاحتلال الألمانية لهذه المسرحية بالظهور اطلاقا ؟ والجواب على هذا أن الألمان كانوا لا يتوقعون من سارتر ، الألمانى الروح ، المعجب المتلمذ على فلاسفتهم ، أن يكون ناقما على احتلالهم .

وفى هذه المسرحية نجد معانى جديدة متطورة عن الفلسفة الوجودية : فسارتر الذى رأى فى « الغثيان » أن خلاص الانسان ممكن عن طريق الأدب ، يرى فى هذه المسرحية رأى الماركسية ، وهو أن الخلاص الحقيقى انما يكون عن طريق العمل . وهذا مغزى هذه المسرحية المستمدة من الأساطير اليونانية ، وخلاصتها أن البطل أوريستيس Orestes يعود الى بلدته متنكرا ليجد أن والده الملك قد قتِل ، وأن والدته قد تزوجت الملك المغتصِب ، فيعمل على قتل هذا المغتصب . وعندما توبخه الآلهة على فعلته ينكر أنه بعمله هذا قد ارتكب جرما ، كما ينكر أن يكون هناك من يستطيع أن يخلق له أعماله ، ويصيح بجوبيتر رب الأرباب قائلا : « ان البشر كالاله سواء بسواء ، كلاهما مطلق الحرية » .

والمعنى الرمزى لهذهالمسرحية هو أناوريستيس رمز لفرنسا ، والملك المغتصب الذى قتل ، رمز لجيش الاحتلال الألمانى .

وهناك معنى آخر يقصد اليه سارتر فى هذه المسرحية ، هو القول أن وضع القوانين الاخلاقية ليس من عمل الآلهة ، وانما البشر هم الذين يضعونها لأنفسهم ، وهم المتصرفون بمصيرهم . فالبشر أحرار ، والحرية هى النتيجة الأولى لوجودهم ، وهم ليسوا دمىً بيد أحد مهما علا .

« الأبواب الموصدة »

وقد أكد سارتر هذه المعانى أيضا فى مسرحيته « الأبواب الموصدة » Huis Clos (١٩٤٣) وهى مسرحية مستمدة أيضا من الأساطير ، وفيها

يصور سارتر امرأتين ورجلا حكم عليهم بعد الموت بدخول الجحيم ، ويسيرون نحو الجحيم متوقعين أن يجدوا فيه أدوات التعذيب والنار ، ولكنهم يجدون بدلا من ذلك انهم قد حشروا في غرفة لا نوافذ لها . ثم يكتشفون أن وجودهم معا هو الجحيم بعينه : فالجحيم بالنسبة للفرد هو الآخرون : فاحدى المرأتين تحب المرأة الثانية ، وهذه بدورها تحب الرجل ، والرجل بدوره ايضا يحب المرأة الأولى . ويحاول كل منهم أن يبرىء نفسه من الآثام التي أودت به الى الجحيم مدعيا أن نياته كانت حسنة ، وقلبه طيب . وتنتهي المسرحية لتعطي درسا لهؤلاء الثلاثة بأن المرء بما يفعل ، لا بما يفكر ويحمل في قلبه .

« دروب الحرية »

وأكد سارتر أيضا أن قيمة المرء بعمله ، وأن خلاص المرء انما يكون بالعمل في رباعيته الشهيرة التي لم تتم بعد ، وهي « دروب الحرية » Les Chemins de la Liberté (١٩٤٦ ـ ١٩٤٩) :

فبطل القصة « ماتيو » يكلّ بحثا عن معنى يضفيه على حياته ، ثم يجد فرصته في ان يقبع في أعلى برج ، ومنه يتصيد الجنود الألمان ، بينما ينزوي الآخرون في مخابئهم منتظرين اعلان الهدنة .

الحرية الانسانية مسؤولية ضخمة

وقد ظن بعض الناس أن الحرية التي أكد عليها سارتر تعني أن يفعل المرء ما يريد دون ضابط ، ولكن هذا ليس صحيحا ابدا . فسارتر قد أكد منذ البدء على أن هذه الحرية مقيدة بمسؤولية المرء تجاه نفسه ، فهو المسؤول الأول عن الصورة التي يكون عليها ، لأنه خالق اعماله. كما ان سارتر جعل أساس الحرية ان يكون المرء صادقا مع نفسه ، فلا يجوز ان تجهر برأي ، ثم تفعل عكسه ، والحكم على المرء انما يكون بالأعمال لا بالأقوال .

وقد جعل سارتر الحرية مسؤولية ضخمة عندما أكد أن حرية المرء غير منفصلة عن حرية الآخرين « ولهذا فان من المستحيل أن أجعل حريتي هي الغاية ، ما لم أجعل حرية الآخرين غايتي أيضا» .ولهذا أيضا فان المرء يجب ان يكون حريصا جدا ، ويقظا ، عندما يتخذ قرارا في أمر من الأمور ، لأن هذا يمس حياة جميع الناس الآخرين . ويشبّه سارتر الانسان بقائد الجيش الذي تعتمد حياة جنوده على القرار الذي يتخذه هذا القائد ، فقد يكون في هذا القرار نصرهم أو هلاكهم .

ان سارتر قد حمّل الانسان مسؤولية ضخمة حقا ، عندما حدد له معنى كونه حرا ، وجعله كالقائد الذي يؤثر أي قرار يتخذه في مصير الآخرين . ولكن سارتر ، بعد أن جعل الانسان مؤثرا في مصير الانسانية جمعاء ، أفهمه ان المصير الحق للبشر هو الاشتراكية ، ففيها الخلاص من هذا العبث والضياع والقلق . وهنا نادى سارتر « بالأدب الملتزم » ، وعنه شاع هذا الاصطلاح ، واشتهر ، وهو الأدب الذي يدعو الى الاشتراكية.

الهوى يغلب العقل

ولا يصعب على المرء أن يتبين مواطن الخطأ في هذه النتيجة التي انتهى اليها سارتر : فهو بعد أن جعل الانسان حرا ، مساويا للآلهة ، خالقا لأعماله ، عاد فسلبه حريته هذه بأن فرض عليه طريقا واحدا للخلاص،لا ثاني له ، هو الاشتراكية. والمأخذ الآخر على هذه النتيجة هو أن سارتر هنا قد وأد الأدب بأن جعله داعية وخادما للسياسة . والذي لا شك فيه أن سارتر الأديب قد أخلى المكان لسارتر السياسي ، بعد أن وصل الى هذه النتيجة . والأمر الثابت أن انتاج سارتر الأدبي كان أولا أروع منه بعد أن احتضن هذه النظرية .

سارتر وحرب الجزائر

ولا يسع أي منصف هنا الا أن يشيد بموقف سارتر من قضايا الشعوب المضطهدة ، وخاصة من قضية الجزائر ، فقد التف هو فيها ، ومنها كتابه

« عارنا فى الجزائر » ، والتقت فيها زوجته ومنها « جميلة بوباشا » بالاشتراك مع جيزيل حليمى .

وقام سارتر هو وصحبه من الاحرار بحملة كان لها اثرها فى فرنسا كلها ، والعالم أجمع ، وكان لهذه الحركة فضل المساهمة فى وضع حد لحرب الابادة التى كانت قائمة فى الجزائر . وقد تحدى سارتر السلطات الفرنسية بأن دعا الجنود الفرنسيين فى الجزائر الى العصيان والهرب من صفوف الجيش .

وكتب فى سبتمبر (ايلول) ١٩٦٠. رسالة طويلة الى المحكمة العسكرية بباريس ، التى حاكمت المثقفين الفرنسيين المتهمين بتاليف شبكة سرية لتقديم المعونة للمجاهدين الجزائريين ، وهو فى هذه الرسالة يندد بسياسة الحكومة الفرنسية فى الجزائر، وكان مما قاله : « ... ليس الفرنسيون الذين يساعدون جبهة التحرير مدفوعين فقط لذلك بمشاعر عامة نحو شعب مغلوب على امره ، وهم لا يضعون انفسهم فى خدمة قضية أجنبية ، بل انهم يعملون من أجل انفسهم ، ومن أجل مستقبلهم . انهم يعملون لكى يقيموا فى فرنسا ديمقراطية حقيقية ... واظن أن هذه الأمور يجب أن تقال ، لان الوقت يقترب حيث يجب على كل واحد أن يتحمل مسؤولياته ... ان هؤلاء المتهمين يمثلون مستقبل فرنسا ، اما تلك السلطة التى تتاهب للحكم عليهم فانها لم تعد تمثل شيئا » .

سارتر والشيوعية

وحاول سارتر ان يكون مَرْكسيا مستقلا له رايه الخاص ، فانشا صحيفته « الأزمنة الحديثة Les Temps Modernes عام ١٩٤٦ ، لهذه الغاية ، وذهب الى ابعد من هذا فحاول تاليف حزب سياسى خاص عام ١٩٤٨ ، أسماه « التجمع الديمقراطى الثورى R. D. R. » وقد لقى هذا الحزب أنصارا بين رجال الفكر فقط ، ولكنه لم يلبث أن فشل ، وطوى .

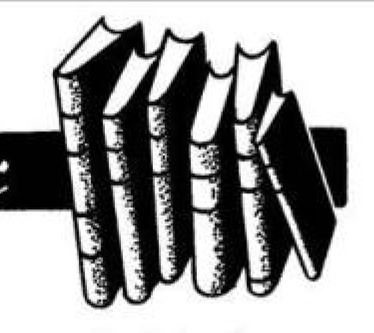
وقد خرج سارتر من تجربته هذه بنتيجة هى أن من الخير له أن يتعاون مع الحزب الشيوعى فى القضايا الهامة ، ولكنه رفض دوما ان يكون عضوا فيه ، حتى لا يقيّد نفسه . وقد كان من نتيجة هذا ان خسر صداقة صديقين حميمين هما « البير كامو » و « موريس ميرلو بونتي Merleau-Ponty وقد زاد الجفوة بين البير كامو وسارتر ان كامو هاجم الاتحاد السوفييتى ،ونادى فى كتابه « الانسان المتمرد L'Homme Révolté » الى هجر سياسة العنف ، التى يؤمن بها سارتر. وقد كتب سارتر الى كامو على اثر ظهور هذا الكتاب : « هناك اشياء كثيرة تربط بيننا ، واخرى قليلة تفرق بيننا ، ولكن هذه الاشياء القليلةبالغة الخطورة بحيث أصبح من المستحيل ان نلتقى ».

ان (كامو) داعية انسانى ، كاره للعنف ، وسارتر داعية سياسى مؤمن بالعنف لتحقيق الغاية . ولعل عنف سارتر يصل ذروته فى «الأيدى القذرة » التى يرى فيها أن الأيدى القذرة التى ترتكب جريمة القتل ، ولو خطا ، لا بد من وجودها فى الحزب : ففى القصة يقتل الرفاق زعيما شيوعيا من زعماء بلاد البلقان لانه انتهج طريقا ظنه الرفاق مخالفا لطريق موسكو ، ثم تتطور احداث القصة فينكشف للرفاق ان خطة زعيمهم كانت هى خطة موسكو نفسها . ويعلق سارتر على هذه القصة قائلا : « ان من يريد أن يحتفظ بيديه نظيفتين لا يستطيع أن يفعل شيئا من أجل الاشتراكية » . ويقول أيضا : « اننا نعيش فى عالم مليء بالشر ، ولهذا فاننا لا نستطيع أن نسيطر عليه الا اذا كنا قساة ، ولوثنا أيدينا بالجريمة ! » .

* * *

هذا هو سارتر أديب الوجودية وفيلسوفها : اطلق الحرية للانسان ثم كبّله ، ولما كبّل هذا الانسان كبّل نفسه أيضا . ومهما قلنا فى نظرته الى الحياة ، فاننا لا يمكن أن ننسى له مواقفه البطولية من قضايا الشعوب المضطهدة ، ولاسيما من قضية الشعب العربى فى الجزائر . ■■

محمود السمرة



أعوام الجراد

للولاكريس اردمان ــ ترجمة رباح الركابي ــ مراجعة سميرة عزام ــ نشر مؤسسة فرنكلين ــ المكتبة الاهلية ــ بيروت

● هذه القصة هي أولى مؤلفات لولا اردمان ، وقد نالت عليها عام ١٩٤٧ جائزة دار دود ــ ميد للقصة البالغة قيمتها عشرة آلاف دولار .

الروح الخالدة

لعلي نصوع الطاهر
مطبعة الجيش العربي الأردني

● نظرات في عينية الحكيم الفيلسوف الرئيس ابن سينا .

من فصول الكتاب : شرح عينية ابن سينا في النفس ، الرد على عينية ابن سينا ، تشطيرها ، معارضتها .

حبة البرتقال

أحمد العناني ــ سلسلة اقرأ

● مجموعة من الأقاصيص تنبيء عن « نفس تحس نكبة الوطن العربي في فلسطين » ، من هذه الأقاصيص : حبة البرتقال ، الدينار الأخير ، خطوات الشيطان ، شجرة الأنساب ...

الأسس الثقافية للحضارة الصناعية

جون نيف ــ ترجمة الدكتور محمود زايد ــ مؤسسة فرنكلين ودار الثقافة ــ بيروت

● يبحث المؤلف هنا في أصول العالم الصناعي الحالي الذي أخذ يتكون منذ أكثر من أربعة قرون . والكتاب في ستة فصول منها : أصل النظم الصناعية ، أصول الحضارة ، الحضارة والاتجاه الصناعي .

الرجل الذي وجد نصفه

ميشيل حنا الحاج ــ عمان

● قصة طويلة تصور كفاح صحفي وخداع امرأة .

طيور أيلول

لأملي نصر الله ــ المؤسسة الأهلية ــ بيروت

● « قصة قرية بكاملها .. قصة كل فرد من أبناء القرية .. قصة الصبايا وأحلامهن ، والعجائز وذكرياتهن .. قصة آمال الشباب وتعلق الشيوخ بالأرض ... » .

محادثاتي مع ستالين

ميلوفان دجيلاس ــ دار مجلة شعر والمكتبة العصرية ــ بيروت

● كان مؤلف هذا الكتاب ، قبل طرده من اللجنة المركزية الشيوعية عام ١٩٥٤ ، أحد الزعماء الأربعة الكبار في الحكومة اليوغسلافية ، فكان وزيرا ، فرئيسا للبرلمان ، فنائبا للرئيس تيتو . وقد سجن مرتين ، وكان في السجن يؤلف ويكتب بكثرة ، ومن جملة ما ألف هذا الكتاب الذي من أجله ألقي القبض عليه مرة أخرى في ٧ ابريل ١٩٦٢ .

هياكل الحب

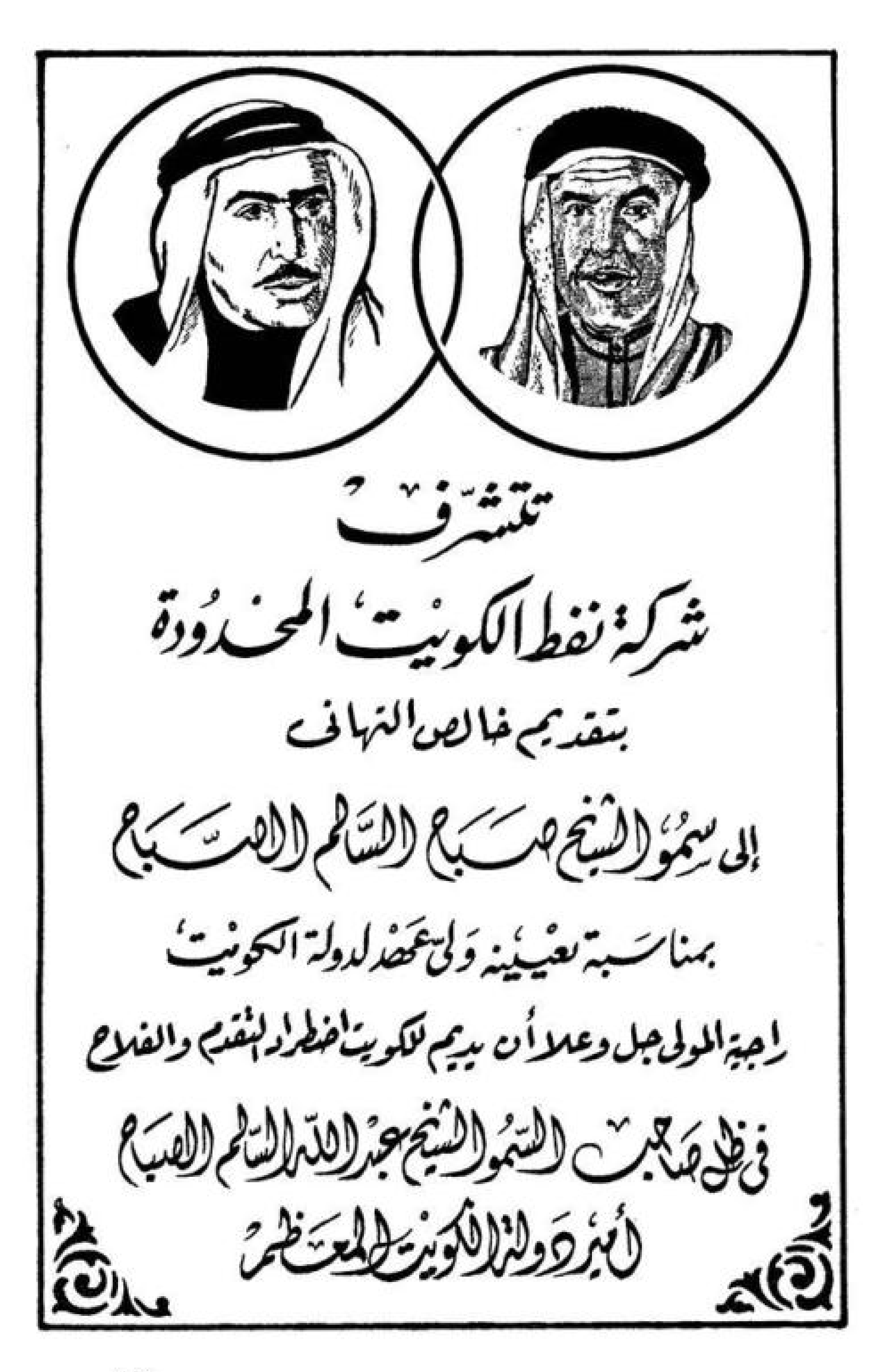
حسني فريز

● ديوان من الشعر الوجداني الرقيق فيه : جنون ، عشت للحسن ، ما أحلاك يا دنيا ، أوهام يا فؤادي ، تقبيل اليدين ، السر الجبان ،عناد ، غرام وغرام ...

تاريخ الحمدانيين

لاحسان النمر ــ القدس

● كتيب يستعرض فيه المؤلف أصل الحمدانيين ، وامارتهم ، وفضلهم على العلم والفلسفة والأدب ، الى أن دب فيهم الضعف .


تتشرف
شركة نفط الكويت المحدودة
بتقديم خالص التهاني
إلى سمو الشيخ صباح السالم الصباح
بمناسبة تعيينه ولي عهد لدولة الكويت
راجية المولى جل وعلا أن يديم للكويت اضطراد التقدم والفلاح
في ظل صاحب السمو الشيخ عبد الله السالم الصباح
أمير دولة الكويت المعظم



هذه الألفاظ : أهي عربية .. وما معانيها ؟

● كثيرا ما نقرأ في الصحف والمجلات ألفاظا لا نفهم معناها ، مثل : بيداجوجيا ، فسيولوجيا ، ميثولوجيا ، انثروبولوجي ، سفسطائية ، رواقية الخ .. فهل هذه الألفاظ عربية ، وما هو معنى كل منها ؟

بدرية علي ــ المحرق

« العربي » : الألفاظ الأربعة الاولى ليست عربية ، بل مشتقة من أصول أجنبية . فكلمة بيداجوجيا ، يونانية الأصل ، مشتقة من (بيداجوج) وهو التابع الذى كان يصحب الاطفال الى المدرسة ويلازمهم في البيت ، ثم اصبحت اصطلاحا لفن التعليم نفسه ، أى علم التربية ، وقد اندثر استعمال هذه الكلمة في الكتب الحديثة.

والفسيولوجيا : علم وظائف الاعضاء في الكائنات الحية ، وهو احد العلوم الأساسية في دراسة الطب الحديث .

والميثولوجيا : كلمة مشتقة هي الأخرى من اليونانية يقصد بها علم الاساطير والخرافات التي كانت شائعة بين مختلف الشعوب عن نظم الكون ومظاهر الطبيعة وقديم الانسان وغيرها .

والانثروبولوجي : الانثروبوس كلمة يونانية معناها الانسان . فالانثروبولوجيا هي علم الانسان أو علم البشر .

والسفسطائية : مذهب فلسفي يعرف اتباعه باسم السفسطائيين ، نشأ في أثينا ابان العصر الجمهوري في القرن الخامس قبل الميلاد ، واستخدم اتباعه الجدل والمغالطة في بحث المذاهب الفلسفية والأخلاقية والسياسية فأصبحت السفسطائية تطلق على المغالطة الكلامية .

والرواقية : مذهب فلسفي اغريقي نشأ في القرن الرابع قبل الميلاد ، على أثر وفاة ارسطو ، وينسب الى فيلسوف آسيوى الأصل يدعى « زينون » استقر في أثينا وراح يعلم مبادئه الفلسفية في رواق ، وكان صاحب مدرسة عقلية مثالية تعتبر السعادة في اداء الواجب ، وتدعو الى السمو بالانسان فوق شهوات الجسد وملذاته .

أكثر العواصم ازدحاما

● ما هي أكثر مدن العالم ازدحاما بالسكان ؟

عبد الحميد صادق ــ أسيوط

ــ تقول موسوعة « لاروس » ان عدد سكان « نيويورك الكبرى » أكثر من ١٢ مليون نسمة . اما نيويورك الصغرى فتعدادها ٧٫٨٩٢٫٠٠٠

وان عدد سكان مدينة طوكيو ــ عاصمة اليابان ــ ٨٫٧٧٢٫٠٠٠ نسمة ، بينما تقول صحيفة السنداى بكتوريال أن تعدادها عشرة ملايين نسمة وانها بذلك أكثر بلاد العالم ازدحاما بالسكان .

وتزيد مصلحة السياحة اليابانية على ذلك فتقول ان عدد سكان العاصمة يقفز في النهار الى أكثر من ١٢ مليونا ، بسبب وفود الكثيرين من الضواحى المجاورة ، سواء أكانوا من الموظفين والعمال الذين يعملون بها أم من الاهلين .

ويقول لاروس ان لندن الكبرى يبلغ تعدادها أكثر من ٨٫١/٢ مليون نسمة ، بينما لندن الصغرى لا تزيد على خمسة ملايين .

لماذا لا تقطع الشك باليقين ؟

● أنا موظف فى الدرجة الخامسة ، وعلى أبواب الدرجة الرابعة ، تزوجت ابنة مواطن كان موظفا ببلدية يافا قبل النكبة ويشتغل الآن بالتجارة فى أحد الأقطار العربية .. كانت زوجتى قبل زواجنا انموذجا للخلق الرفيع حتى ليخالها الانسان ملاكا من السماء ، وكان اعجاب أهلى بها لا يقل عن اعجابى انا بها ، ولكن لم يمض على زواجنا الا قليل حتى أصبحت تنظر الى أهلى وكأنهم أعداء ، وهى التى كانت قبل الزواج تبدى لى أنها بمقابلتهم أسعد الناس ! انها لا تطيق اليوم أن ترى منهم أحدا ، واذا دعوت أخى أو أختى اللذين يقيمان فى الكويت الى تناول الغداء أو العشاء عندى اعتبرت تصرفى عملا عدائيا !! بينما البيت مفتوح لأهلها ليل نهار .

اذا وجهت اليها ملاحظة ما أو انتقدت تصرفا من تصرفاتها ثارت فى وجهى وقالت ان من سوء حظها أنها تزوجتنى ، وقد كان يطمع فى زواجها فلان وفلان من الاقطاعيين والتجار وكبار الموظفين !

لم نرزق أولادا رغم أننا فى العام الخامس من زواجنا .. وكثيرا ما عرّضت لى امام اهلها وأهلى تعريضا يوحى بأننى السبب فى عدم انجاب الأطفال !

تراودنى الآن ، وبشدة ، فكرة التخلص منها بالطلاق .. أفلا تروننى محقا اذا فعلت ذلك ؟

س. ع. ر – الكويت

– أغلب الظن ان هذا الانقلاب فى معاملة زوجتك لأهلك ، انما منشؤه ما تحس به من جوع الأمومة الذى يأكل أحشاءها كل سنوات زواجكما ، وتلهفها ككل انثى الى ان تحمل وتلد وتشبع غريزة الأمومة .. وهى فى ذلك معذورة .. فلماذا لا تعرض نفسك على طبيب متخصص يفحص درجة الاخصاب عندك ، اذ ربما كانت العلة منها وليست منك ، وبذلك تقطع الشك باليقين .. اما بالعلاج ، اى علاج من يكون مصدر العلة منكما ، واما بالفراق .

الضفة الشرقية ... والضفة الغربية

● وقع فى يدى أطلس جغرافى مطبوع فى عام ١٩١٠ ، وقد لفت نظرى أنه يشمل بلادا لا وجود لها على الخريطة الآن ، كما أنه خال من بلاد معروفة لنا هذه الأيام ، ومن بينها المملكة الاردنية الهاشمية ، أو شرق الاردن ، فمتى تأسست دولة شرق الأردن ؟ ، وما هو أصل التسمية؟ وما الفرق بين « شرق الأردن » و« الضفة الشرقية » و « الضفة الغربية » التى نقرأ عنها هذه الأيام ؟

محمد محمود صالح – مكة المكرمة

عندما وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها وخرجت تركيا وحليفتها المانيا مهزومتين ، وزعت البلاد التى كانت تتألف منها الامبراطورية العثمانية بين الحلفاء المنتصرين، ومن بينها الشام ، فاختصت فرنسا بسورية ولبنان ، وبريطانيا بالعراق وفلسطين وشرق الأردن .

وسميت شرق الأردن بالنسبة لموقعها الجغرافى، فهى تقع شرق نهر الأردن . وقد تأسست أول حكومة فى شرق الأردن فى ١٩٢١/٤/١١ وكانت تعرف بامارة شرق الأردن . ولما استقلت عدل القانون الأساسى بحيث أصبح اسمها « المملكة الأردنية الهاشمية » وأصبح لقب الأمير عبد الله « صاحب الجلالة الملك » اعتبارا من ٢٥ مايو (آيار) ١٩٤٦ .

وبعد نكبة فلسطين قرر مجلس الأمة الأردنى فى ١٤ ابريل (نيسان) ١٩٥٠ – وهو الممثل لشرق الاردن والجزء غير المحتل من فلسطين العربية – توحيد ضفتى الاردن الشرقية والغربية فى دولة واحدة .

اما شرق الاردن فاصبح بعد التوحيد يعرف بالضفة الشرقية ، بينما الجزء غير المحتل من فلسطين يعرف بالضفة الغربية .

الأفضلية بين المساجد

● في ردكم على سؤال للسيد رمضان بيري بالطب الوقائي ببنغازي عما جاء بكتاب الأيام للدكتور طه حسين من أنه كان يكره الصلاة في المسجد الجامع ، ويؤثر الصلاة في مسجد صغير لا قيمة له ولا مكانة ، قلتم انه لا فرق بين المساجد كبيرها وصغيرها ، الا أن المسجد الجامع وهو الذي تقام فيه الجمعة أفضل من المساجد والزوايا التي لا تقام فيها .

ولكني سمعت أحد الخطباء يقول في خطبة الجمعة ان مسجد الحي الذي به المصلي أولى بالصلاة فيه لحق الجوار .. فما هي الحكمة في ذلك ؟

ايمن على أكبر

ـ قلنا في ردنا انه لا فضل لمسجد كبير على آخر صغير بما يتميز به من بناء فخم أو سجاد فاخر أو ثريات ثمينة .. وما الى ذلك من المظاهر الدنيوية الكاذبة .. ونضيف الى ذلك أن الائمة اختلفوا في أفضلية بعض المساجد ، من الناحية الروحية فقط .. فقال الحنفية والشافعية والحنابلة ان أفضل المساجد طرا ، المسجد الحرام بمكة ، ثم المسجد النبوي بالمدينة ثم المسجد الاقصى بالقدس ، وخالفهم المالكية ، فقدموا المسجد النبوي على المسجد الحرام .

ثم اختلفوا بعد ذلك في أفضلية بقية المساجد.

ففضل الحنفية مسجد قباء ، فاقدم المساجد فأعظمها مساحة ، فأقربها للمصلي . وقالوا ان الصلاة في المسجد المعد لسماع الدروس الدينية أفضل من الاقدم وما بعده ، وان مسجد الحي أفضل من الذي به جماعة كثيرة لان له حقا ينبغي أن يؤديه المصلي ويعمره .

وفضل الشافعية المسجد الاكثر جمعا ، ما لم يكن امامه ممن يكره الاقتداء بهم ، أو ترتب على الصلاة فيه تعطيل المسجد القليل الجمع .

وقال المالكية ان المساجد كلها ، بعد الثلاثة الكبار ، سواء ، وان كان المسجد القريب أفضل لحق الجوار .

وقال الحنابلة كما قال المالكية . وزادوا أن الأفضل أن يصلي الانسان في المسجد الذي تتوقف الجماعة فيه على حضوره ، أو ينكسر قلب امامه وجماعته لعدم حضوره ، فالمسجد العتيق ، فما كان أكثر جمعا ، ثم الابعد .

أفدح الضرائب في العالم

● هل صحيح أن الضرائب التصاعدية التي تفرضها الحكومة البريطانية على المولين هي أعلى نسبة تحصلها حكومة من الضرائب في العالم كله ؟

سهام

كلية التجارة ـ عين شمس

ـ هذا هو الراي السائد عند الكثيرين . ولكن تقريرا لاحدى منظمات الامم المتحدة يقول : ان أعلى نسبة من الضرائب في العالم هي التي تحصل في هولندا .

ردود سريعة :

● **الآنسة سهام محمد** : الاردن

القصيدة التي مطلعها : « يا ظبية البان ترعى في خمائله » هي من شعر « الشريف الرضي » .

● **الآنسة سلفانا سمعان** : بيروت

ـ استشيري طبيبا أخصائيا في الأمراض النسائية لا الجلدية .

● **الآنسة صالحة حلمي السعيد** : كويت

ـ أكثري من قراءة الكتب الادبية ، لا الروايات والقصص الرخيصة ، وكذلك المجلات الشهرية الثقافية .

● **فتحي شاكر مشتهي** : فلسطين

ـ اعرض طفلتك على طبيب متخصص في الأمراض العصبية

● **ادريس التهامي الدكالي** : تطوان

ـ « مجربات الديربي » وأمثاله من الكتب الصفراء القديمة لم يعد لها مكان في عصر الذرة والصواريخ .

● **عبد الرحمن الكارور العكرش** : مكة المكرمة

ـ طبع من هذا العدد من العربي ٨٠ ألف نسخة .

● **آنسة ف. ن. س** : دمشق

ـ اذا كنت تخجلين من أن تبوحي لوالدتك بما يعتريك ، فلمن اذن تبوحين ؟ على أي حال ان اضطراب الدورة الشهرية لا يحول دون انجاب الأطفال .. ويحسن استشارة الطبيب المتخصص.

● **الحائرة س . ع . المدرسة بدمنهور**

ـ تزوجيه . وما دام يحبك فلن يساوره شك في أمرك .

ها قد عملت بنصحكم .. فشكرا جزيلا

● اذا كان في معجم أم اللغات ما يعبر عن الشكر والثناء والاعتراف بالجميل أعمق من التحية ، فلكم منه أضعاف عدد الأحرف التي يطبع بها « العربي » تقديرا لفضلكم ، وشكرا على معالجة مشكلتي بالعدد ٤٨ من مجلتنا الحبيبة ، تحت عنوان « اتقي الله يا امرأة ! » واسدائكم النصح لي بالتمسك بموقفي الذي يحتمه الشرف والفضيلة ، والابتعاد عن تلك المرأة الضالة المضلة ، ولو بالانتقال من البلدة التي لن أنجو من مطاردتها لي ما دمت فيها ، وهذا ما فعلته ، فقد انتقلت الى امارة « دبي » حيث أعمل الآن براتب أقل بكثير عن الراتب الذي كنت أتقاضاه في امارة « .... » حيث تقيم تلك المستهترة التي لم تتورع عن التهديد بالعمل على قطع عيشي وترحيلي ان لم أجبها الى ما تريد ..

ولعلها هي الاخرى قد قرأت نصيحتكم لها بأن تثوب الى رشدها ، وتكف عن غوايتها ، وتحفظ أمانة زوجها وتتقي الله في مستقبل أطفالها الصغار ..

أسأل الله أن يهدينا واياها سبيل الرشاد .

نبيل حبيب الاغا

ــ ونحن أيضا ندعو لها ، ولمثيلاتها ، بمثل ما تدعو لها به من هداية ورشاد .

● **عبد المجيد المسلماني** : المساكن الشعبية دمشق .

ــ ليس بين الأسئلة والصور التي أرسلتها ما يصلح للنشر في العربي .

● **عبد الله ابو عبد الرحمن** : المدرسة الثانوية ــ عنيزة ــ السعودية .

ــ يبدو أن خطيئتك في حق صديقك كانت قاسية على نفسه . فدع الزمن وحده يبرىء جراحه .

● خالد محمد ناصر الحمدان : كويت

ــ روتر واليونيتدبرس ، والأسوشيتدبرس كلها وكالات عالمية للأنباء ، لها مكاتب أو مراسلون في معظم انحاء العالم ، وهي تغذي الصحف والاذاعات بالأنباء والصور من كل مكان ، مقابل أجر معلوم .

● **محمد الحاج عجاج الزنتاني** : مجلس النواب ــ بنغازي

ــ التاريخ الميلادي الذي يوافق ٢٥ جماد ثان عام ١٣٥٦ هـ ، هو ٢ سبتمبر (أيلول) عام ١٩٣٧ .

● المحتار ي. ط : الكويت

ــ ما دمت لا تزال تلميذا ، وابنة عمك متعلمة، فحاول أن تقنع أهلك بأن سنك ودراستك لا تسمحان لك بالزواج .

● ع. ح : بيروت

ــ ما دامت ابنة خالك لم ترضع معك ، فلا مانع شرعا من زواجكما .

● رفعت عبد الرحمن سليمان : القاهرة

ــ الذي تراه في منامك اضغاث احلام ،ويسمونه « الكابوس » كثيرا ما ينتج عن النوم مباشرة عقب عشاء ثقيل .

● **آنسة نهلة** : بنغازي ــ ليبيا

ــ أم الربيعين لقب يطلق على مدينة الموصل في شمال العراق . وقد لقبت به لشدة شبه فصل الخريف فيها بفصل الربيع .

اما «أم الربيع» فليست مدينة ، وانما نهر في المغرب العربي ، ينبع من جبل الأطلس الأوسط ، ويروي المنطقة السهلية الساحلية ، ويصب في المحيط الأطلسي شمال مدينة « مازاغان » .

● **نبيل** : عمان

ــ لا خطر عليك من شرب الشاي ، ولكن يحسن أن تقتصد في الكمية التي تتناولها منه .

● م. ث. و : لبنان

ــ أكثر من الرياضة ، وخاصة المشي والجري ، وتجنب أكل النشويات والدهنيات . ولا تأكل حتى تجوع ، واذا أكلت فلا تشبع .

● **علي حسين** : الاحساء

ــ ما دامت هي ابنة عمك ، وما دام ابوها يعاملك كما لو كنت ابنه ، فلماذا تسيء معاملتها ؟! ان كنت تكرهها كما تقول فطلقها ، فقد يرزقها الله زوجا خيرا منك .

اضحك

شتان ..

● كان جندى من ولاية تكساس بأمريكا معسكرا في انجلترا ،وراح يتحدث الى صديقه الانجليزى عن مساحة ولاية تكساس العظيمة وكبر مساحتها. قال :

ـ في تكساس ، انت تركب القطار صباحا ، ويسير بك كل النهار وطول الليل ، وعندما يطلع صبح اليوم التالي تجد نفسك ما زلت في تكساس!

فقال الانجليزى : صحيح ؟ كنت اظن انقطاراتنا فقط هى البطيئة !

تكملة القصة ..



● حلمت فتاة صغيرة بانها تسرق تفاحا من احد البساتين . واذا بحارس ضخم الجثة يراها فيلاحقها وهى تركض امامه .. ولكنها تقع اخيرا عند قدميه وهى تلهث . قالت متوسلة اليه :

ـ ماذا ستفعل بى الآن ؟

فأجاب الحارس :

ـ الحقيقة انى لست أدرى . فلست أنا الذى يحلم .. بل أنت !

التفكير المنطقي

● قدّم جندى وشاويش الىالمحكمة العسكرية أثناء الحرب العالمية الثانية بتهمة الاعتداء على كولونيل بالضرب .

ولما سئل الشاويش عن سبب الاعتداء قال :

ـ ان الكولونيل ، بينما كان يستعرض الجنود، داس على قدمى التى تؤلمنى ، فما كان منى الا أن قمت عفو الساعة وبدون اى تفكير ضربتالكولونيل كما يفعل اى انسان ، وذلك قبل ان ادرك حقيقة ما حدث .

ولما سئل الجندى عن سبب اعتدائه على الكولونيل قال :

ـ حينما رأيت الشاويش يضرب الكولونيل ظننت أن الحرب قد انتهت !

رسول عزرائيل !

● اعتاد قسيس ان لا يزور الا المرضى الذين هم في حالة خطرة ، لانشغاله .. اما حالات المرض العادية فلم يكن لديه الوقت لزيارتها . وفي أحد الأيام ذهب لزيارة احد رواد كنيسته ، وكان في حالة احتضار .. وتذكر ان احدى المواظبات على الحضور الى الكنيسة تشعر بمرض بسيط ، وان بيتها قريب من بيت المريض المحتضر ، فقرر ان يزورها أيضا .

ولما أدخل على المريضة التى كانت تجلس في سريرها وتقرأ ، اصفر لونها حينما رآه وسقط الكتاب من يدها ، وصاحت : ولكن احدا لم يخبرنى ان مرضي خطير الى هذا الحد .

اروع ما كتب !

● عندما زار « ويلى براندت » عمدة برلين الغربية قاعة « مان » الموسيقية الجديدة في تل أبيب ، أشاد باطلاق اسرائيل اسم الكاتب الالمانى الراحل « توماس مان » على هذه القاعة . ولكنهم قالوا له انها انما سُمّيت باسم رجل يدعى « فريدريك مان » من فيلادلفيا بأمريكا !!

وسأل عمدة برلين في دهشة قائلا :

ـ وماذا كتب « فريدريك مان » هذا ؟!

فقالوا له :

ـ كتب « شيكا » كبيرا !

جـراحة

● علم احدهم بأن طبيبين جراحين سيتبارزان، فقال:

ـ يا لهؤلاء الأطباء !! الا تكفيهم **نحن ؟**

تضحك الدنيا معك ابك .. تبك وحدك !

بسيطة ...

● الوالد : (لابنته وعمرها ٥ سنوات) : هل تعرفين كيف يتم ايقاف السيارة؟ الطفلة : يتم بكل سهولة ، نتوقف عن امدادها بالبنزين .



مجانين !

● وقف مجنونان يتحدثان ، وبعد برهة قال الاول :

– انني يا صديقي ارى ثعبانا يخرج من راسك وليس امامي سوى حل واحد ؟! وامسك بزجاجة وانزلها على راس صديقه .

فما كان من الصديق الا ان توقف لحظة يفكر وقال :

– اضرب راسي مرة ثانية ، فلقد احسست ان الثعبان قد عضني !!

قلـق ..

● **السـيدة** : انني قلقـة على ابني يا دكتور . انه يقضي معظم اوقاته في الحديقة يلعب بالطين .

الطبيب النفساني : ان هذا الأمر لا يدعو الى القلق كثيرا فمعظم الاولاد يلعبون بالطين .

السيدة : ان هذا لا يعجبني ابدا يا دكتور .. كما لا يعجب زوجة ابني ! .

سر نجاحه !!

● نجح احد المحامين المخادعين في الانتخابات ، فسأله احد زبائنه كيف نجح ، فقال :

– ان كل من يعرفني يعرف انني غشاش ومخادع .. وكل من يعرف منافسي يعرف تماما انه غشاش ومخادع ايضا .. ولكن الذي حدث ان منافسي يعرف اشخاصا اكثر مني ولذلك هم صوتوا لي كي يحولوا دون نجاحه !



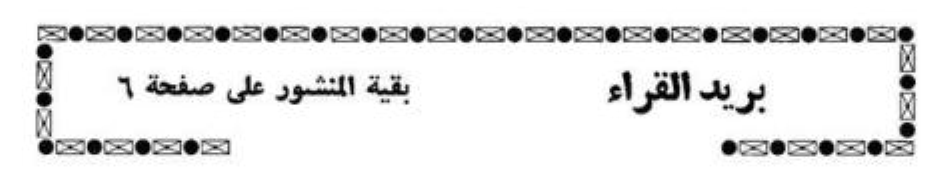
سبب وجيه

● **الشرطي** : لماذا تسير في الشارع وانت تحمل مسدسا ، هل انتخبت عمدة ؟

المواطن : كلا .. لقد حصلت على صوت واحد فقط ، واذا كان هذا هو كل ما عندي من اصدقاء في هذه المدينة ، فانني بحاجة الى حمل السلاح .

الزوج المفكر

● ان زوجي يفكر مرتين قبل ان يخرج من البيت ويتركني وحيدة : في المرة الاولى هو يفكر في سبب خروجه . وفي المرة الثانية هو يفكر في السبب الذي من اجله لا يصحبني معه !!



العرب والدعاية الصهيونية

● يسرني أن أبعث الى مجلة « العربي » الجليلة ، والى القائمين باصدارها وتحريرها والاشراف عليها ، باسمى التهاني للانتصارات المتوالية التي تحققها داخل الوطن العربي وخارجه على السواء . فهي بحق أعظم مجلة عربية ظهرت في هذه الايام ، ليس فقط بما فيها من مواضيع شيقة تحوي ما تشتهيه الانفس ، بل بما حققته من نصر مبين للمواطن العربي .

وانني كمواطن عربي مؤمن بقضية الوطن الكبرى العادلة ، مؤمن بان اي اتجاه سلبي ازاء هذه القضية هو انتصار كبير للصهيونية واسرائيل وأعداء الامة العربية ، أود أن ألفت النظر الى الدعايات الضخمة التي تطبخها الصهيونية واسرائيل ضد قضية العرب العادلة ، في غفلة من الضمير الانساني ، بل وفي غفلة من العرب أنفسهم ! وانه لمن المؤسف حقاً أن تجهل شعوب العالم قضايانا الكبرى ، بقدر ما تجهل أعمال اسرائيل العدوانية الوحشية في جزء من الوطن العربي سلبته بغير حق . فاصبحت اشبه بخنجر في قلب هذا الوطن .

لذا فاني أرجو أن يضاعف العرب من جهودهم

لافهام شعوب العالم قضاياهم العادلة على حقيقتها ، لا على نحو فهم الساسة المحترفين لها .

بن محمد بن طه
المانيا

تحية من برنستون بامريكا

● تحية عربية خالصة .. وبعد : فقد أهداني صديق لى بعض الأعداد من مجلتكم الشيقة . وانني لاشيد بما تقدمه من صنوف المعرفة في أثواب موشاة بروعة الاسلوب وبفن الاخراج ، ولامتدح الجهود التي تبذل في اطوار ظهورها .

ويسعدني ان انبئكم بأنها تحتل الصدارة بين المطبوعات العربية في مكتبة جامعة برنستون ، ولها من القراء عشاق ، ومن الدارسين مولعون ، فهي مصدر معتمد . انها بحق من مفاخر الصحافة العربية الجامعة .

وفقكم الله فيما تساهمون به لخدمة الثقافة ، والسلام ،

المخلص
فيكتور عمانوئيل مكارى
كلية برنستون اللاهوتية
الولايات المتحدة

الكبت .. والصراع النفسي

● بعد التحية : جاء في السطر الثاني من الاسطر الأربعة التي صدرتم بها مقالي « سيكولوجية الجنون » المنشور في العدد ٨، (نوفمبر سنة ١٩٦٢) ما يلي : « الكبت صراع بين عقد نفسية » .

فاسمحوا لي أن ابعث اليكم بهاتين الملاحظتين :

١ ـ الكبت ليس صراعا ، وانما ينشأ عن الصراع الذي ينجم عن عدم التمكن من التوفيق بين مركبين غير منسجمين .

٢ ـ انكم لو راجعتم مقالي هذا المشار اليه

تجدون انني تعمدت عدم استعمال كلمة «عقدة» مستعملا مكانها كلمة « مركب » بخلاف أكثر علماء النفس العرب ، ان لم يكن جميعهم .

ان كلمة « عقدة » توحي بالتعقيد، والتعقيد يوحى بصبغة مرضية ، واظن ان عقدة ترجمة غير موفقة لكلمة Complex الاجنبية ، ولعل كلمة « مركب » اصلح منها ليس فقط لان ترجمتها أدق ، بل لان كلمة « مركب » تنطبق على المفهوم من كلمة Complex الاصطلاحي العلمي في ميدان علم النفس ، فالمركب مفهوم عام يدخل فيه المركب المرضى « المسمى بالعقدة » والمركب غير المرضى . وتصرفاتنا ، السليمة منها وغير السليمة ، وانما هي وليدة ما فينا من مركبات سواء أكانت مرضية أو غير مرضية ، والتصرف المرضى نفسه قد ينشأ من صراع بين « مركبين » غير مرضيين . واليك هذا المثال .

شاب يقع في حب فتاة ، كلاهما شريف ،والهدف بناء أسرة هنيئة سعيدة .

فمركب الحب عند الشاب مركب غير مرضى قطعا .

لهذا الشاب أسرة فقيرة مكونة من أب وأم واخوة ، وهو المسؤول الوحيد عن اعالتها .

ومركب الاخلاق الذى يدفع الشاب لان يكون بارا بأسرته مركب غير مرضى قطعا .

ولكن حالة الشاب المالية لا تساعد على ارضاء هذين المركبين .

فما هي النتيجة ؟

صراع بين المركبين طبعا .

وهذا الصراع قد ينتج عنه تصرفات مرضية نتيجة لكبت أحد المركبين المتصارعين .

ولعلكم توافقون معي على أن تسمية المركبين ، في هذه الحالة ، والمركبات في أحوال كثيرة متشابهة وغير متشابهة لهذه الحالة ، بلفظ عقدة او عقد فيه شيء من التجاوز والتساهل في استعمال المفاهيم العلمية التي يجب أن تكون دقيقة .

فالمركب كما اراه هو : «جهاز مؤلف من مجموعة من الافكار والتصورات قد تكون شعورية وقد تكون لا شعورية ، وقد تكون مرضية وقد تكون غير مرضية ، مشحونة بشحنة وجدانية قوية تقرر سلوكنا وتؤثر في تصرفاتنا » .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،

سليمان ابو غوش

سفارة دولة الكويت ـ عمان

قسيمة المسابقة
(كوبون)
ترفق مع الرد

الاسم : ....
....
العنوان: ....
....
....

طواحين الهواء

● تحية طيبة وبعد : فقد قرات فى مجلتكم « العربى » الغراء مقالا كتبتموه فى العدد الخامس والعشرين صفحة ١٢٢ بعنوان « طواحين الهواء » فتكونت عندى فكرة طلب طاحونة من هذا النوع ،

وبالفعل تم طلب هذا المحرك الريحى كما سميتموه، وكذلك تركيبه فى الصحراء الواقعة بين الشارقة والذيد فاعطى نتائج طيبة واقول حقا ان الفضل اولا واخيرا يرجع لكم .

وفى الختام تفضلوا بقبول خالص شكرى وامتنانى ودمتم .

مدير المكتب العربى للتجارة
راشد بن عبد الله العويس

أما لهذا العبث من آخر ؟!

● الى مجلتنا الحبيبة « العربى » شعار كل عربى أينما كان ، تحية الاحترام والتقدير ، لما تقدمه من الفوائد العميمة ، والأعمال الجليلة ، مما جعلها فى مصاف المجلات العالمية ، وبعد :

بينما كنت أقلب صفحات « مجلة الثقافة » الدمشقية العدد الحادى عشر سنة ١٩٦١ عثرت على قصيدة للشاعر « محمد حيدر » وهى « لست

اهوى الحياة يا رب بمده » التى نشرها اخيرا بالعدد ٤٧ من مجلتنا الحبيبة ، مما آلمنى كثيرا ، وشعرت بالأسف الشديد لشاعر ينتج قصيدة لكى يجعلها تجارة رابحة ، مع العلم بأن « العربى» ـ كما هى عادتها ـ لا تقدم الى قرائها الا الجديد. وقد أشارت الى هذه الناحية غير مرة ، ومع هذا فان البعض يستغلون الناحية التجارية ، كأنهم لا يشعرون ، وكأن القراء فى غفلة عنهم .

ودمتم ودامت مجلتنا مشعلا للعرب ومنارا للعروبة .

ابراهيم محمد ـ حلب

● قرأت فى العدد ٢٠ من مجلة « فلسطين » استطلاعا عن غزة ، فاذا به منقول بالحرف الواحد عن ذلك الجزء من استطلاع غزة المنشور فى مجلة « العربى » بقلم الأستاذ مصطفى الدباغ ، والصور المنشورة أيضا هى صور « العربى » بعينها . فهل يجوز هذا دون أن تشير المجلة الى المصدر الذى نقلت عنه ؟

« قارىء عربى »

« العربى » : **الحق انها لظاهرة تدعو الى الكثير من الاسف ، أن يلجأ بعض الكتاب او الشعراء الى ان يكرروا نشر انتاجهم من قصص او مقالات او قصائد ، او رسائل ولو بعد فترة من نشرها ، ليحصلوا على ثمن هذا الانتاج من جديد .**

ونحن اذا تسامحنا مع الذين يعيدون نشر ما ينشره لهم « العربى » فى صحف اخرى ليست لها مكانة « العربى ولا رواجه » ـ ودعك من أن بعضهم يلجأ الى الاعتذار بانه لم يكن له يد فى هذا النشر او انه لم يستأذن فيه ـ الا اننا لا يمكن ان نغتفر لاولئك الذين يبعثون الى «العربى» بما سبق لهم ان نشروه فى صحيفة أخرى ، ولو من سنين .

اما ما تلجأ اليه بعض الصحف من نقل ما ينشر « العربى » من استطلاعات او مقالات او غيرها دون أن تشير الى « العربى » فالذى جرى عليه العرف الصحفى أن هذا النقل غير جائز ما لم يشر الى المصدر ، وذلك أضعف الايمان . والذى نعرفه أن « فلسطين » نشرة دورية تشرف





ساعات
وست اند
هى الأولى فى
اناقتها
متانتها
دقتها
علامة الضمان
THE FAMOUS
WATCH IN THE
MIDDLE EAST
WEST END
وست اند
خير معين لنجاحك فى أعمالك
الوكيل العام بالشرق الأوسط
يعقوب يوسف البهبهانى
ساحة الصفاة ـ الكويت ـ هاتف ٣٧٧٠ ـ ص. ب ٣٣٤

عليها الهيئة العربية العليا بفلسطين ولكن هذه الصفة لا تعفيها من اللوم !

يريد استطلاعا عن الجزائر

● دأبت مجلة « العربي » القراء منذ نشأتها على تقديم بحث أو تحليل لشخصية من الشخصيات العربية الفذة التي كان لها عظيم الأثر في بناء مجد امتنا العربية الخالدة ... ولقد تابعت كما تابع القراء الأعزاء تلك البحوث بشغف كبير . وما زلنا نترقب المزيد .. والمزيد ..

وبمناسبة عزيزة على الوطن العربي الكبير وعلى جميع الأمم المحبة للحرية والسلام .. الا وهي استقلال القطر الجزائري الذي ضرب أبناؤه أروع الأمثلة في البطولة والكفاح العربي . بهذه المناسبة السعيدة تذكرت ذلك البطل العربي الثائر الذي وهب ثمانية عشر عاما من عمره فداء لوطنه في سبيل تحريره من مخالب المستعمر الغاصب . اثبت لهم في تلك الاعوام صمود العربي وايمانه بوطنه وعروبته ذلك هو : « الامير عبد القادر الجزائري » .

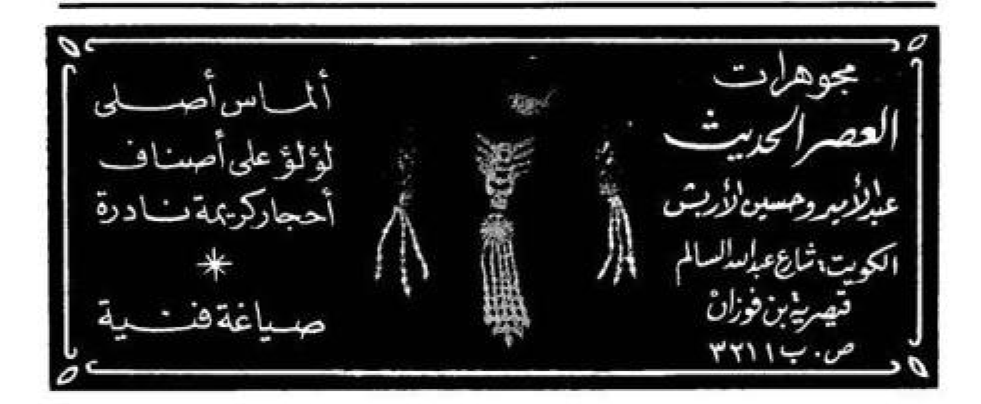
لا اشك ان القراء الاعزاء يؤيدونني في أن نقرأ على صفحات مجلتنا الحبيبة بحثا وتحليلا عن حياة وشخصية هذا البطل وكفاحه وحروبه التي بها أضاء طريق الحرية لأبناء وطنه من بعده فساروا على ضوئه الى أن تحقق الأمل الكبير الذي زرع نواته .

كما انني والقراء في انتظار استطلاع عام عن القطر الجزائري في (اعرف وطنك أيها العربي) لأن الكثير من الشباب العربي لا يعرفون الا القليل عن هذا القطر العربي وتلك هي سياسة الاستعمار في تفريق أبناء الأمة الواحدة .

وفي الختام تقبلوا فائق التحيات من اخيكم العربي الجزائري .

المخلص

عبد المجيد حروز ـ مكة



CRAVEN "A"
VIRGINIA
CIGARETTES

مستوردة من انجلترا
تباع في ١٢٠ دولة

مشهورة في العالم أجمع ..

يفخر منتجو كرافن "ا" بخبرة ١٥٠ سنة في مزج أنواع تبغ فرجينيا الفاخرة.
سيجارة كرافن "ا" مزودة بفم من الفلين الطبيعي الذي لا يلتصق بالشفاه.
سيجارة هادئة ذات نكهة مشبعة.

بالحجم الطويل
كرافن "ا" فلتر
سيجارة تجمع بين تبغ فرجينيا الفاخر وبين الفلتر الدقيق. سيجارة هادئة ولكنها غنية بنكهتها





من شعر القراء :

عيون في الظلام

يا رفيقي ! .. في فؤادي ارتعش الخوف وفي عينيَّ أشباح ظلام
وصقيع مرجف حولي وقدامي طريق راعش النبضة دام
انا اخشى سطوة الاشباح ان ثار بقلبي جمر شوق وحنين
وفؤادي يعشق الدرب ولكني أخاف الليل .. فالليل جنون
قيل يحتاج الحنايا ..
يزرع الدرب ضحايا
يارفيقي ! .. ضمني ان بزنديك سلامي
واذا نمت على صدرك فالقلب آمين

***

يا رفيقي ! .. انني اسمع في غابتنا زمجرة الريح الغضوب
وهزيم الرعد يدوي .. يملأ الغابة رعباً ، واصطكاكاً للنيوب
وأرى خلف ظلال الحور ظلاً شاحبا مدَّ على الأفق جناحا
والدجى يسودُّ لكي يطفىء في النجم لهيباً وكفاحا
ليت هذا الليل يدري ! ..
ما الذي في النفس يجري ..
من أسىً مضن ومن خوف ومن صمت كئيب
يملأ القلب دماءً تنزي وجراحا

***

يا رفيقي قم بنا نهرب عن الناس بعيداً خلف اطياف السراب
فغداً يصبح هذا العالم الشرير ظفراً ، ان دجا الليل ، وناب
يا رفيقي ! .. قم بنا نرحل الى الشاطىء .. فالشاطىء دنيا الغرباء
ولنا في حضنه المجهول امن وملاذ من أكف الأشقياء
حيث نبني دون خوف
دارنا في دفء صيف
ونضم الزهر اطيافا وامواج العباب
قم بنا يا شاعري فالشط حلم الشعراء

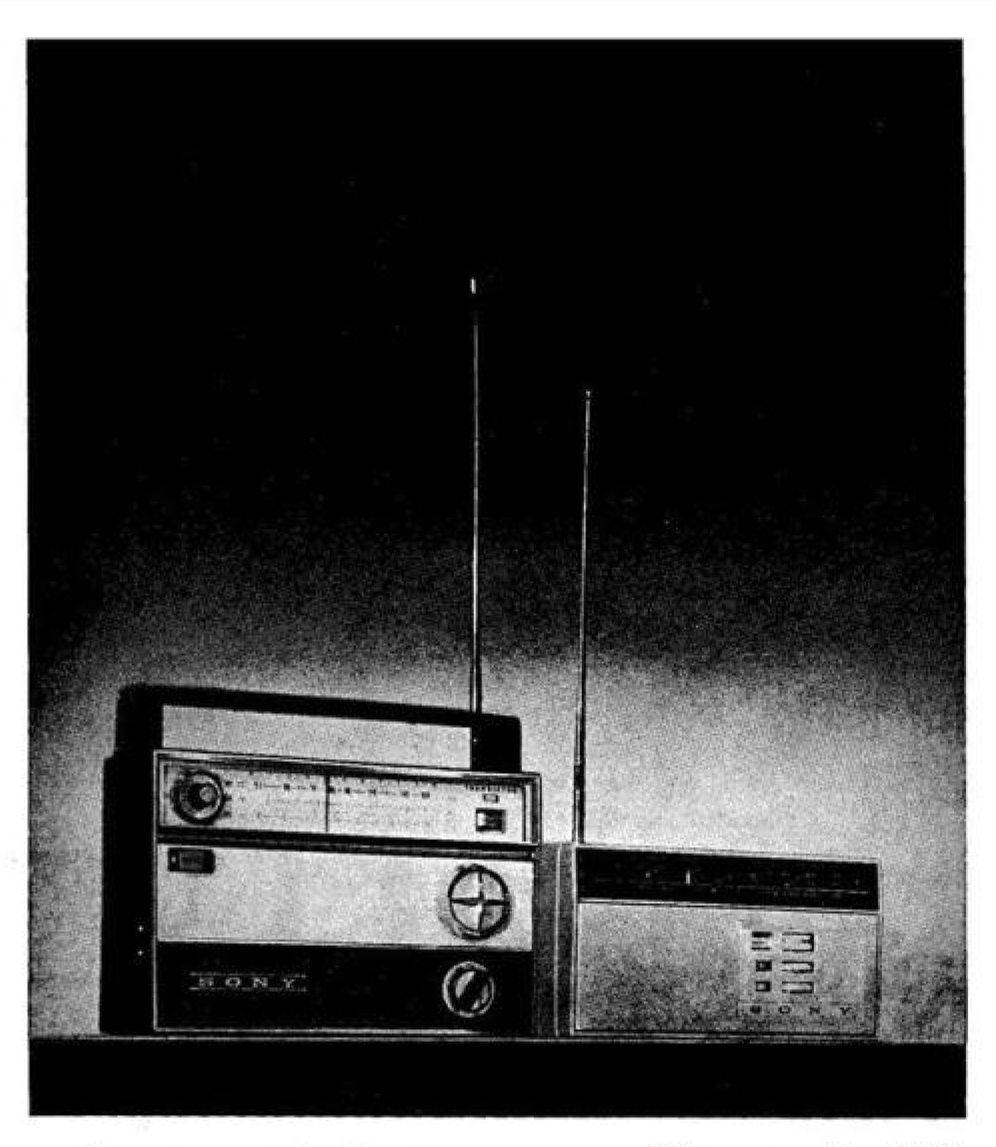
دمشق ـ حامد السيد



لايف (فلتر)

تفتح أمامك عالماً جديداً ....





الأداء الممتاز لآلات سوني الإلكترونية

سوني TR - 911

ان سوني TR - 911 هو اصدق صورة للتقدم الهندسي والتفوق في جميع انحاء العالم . ان هذا الراديو النقال السوبر دي لوكس المتعدد الموجات يحتوي على مكبر صوت وضابط للصوت يمكنان هذا الجهاز بفضل حساسيتهما وقوتهما من استقبال المحطة المطلوبة بدقة ووضوح فائقين . وبهذا الجهاز يمكنك الحصول على اي ارسال على موجة قصيرة يتراوح طولها بين ١٠٠ متر و ١٢,٥ متر . اما بخصوص الاستقبال على الموجة المتوسطة فيمكنك الاستماع الى جميع المحطات بمنتهى القوة والوضوح .

سوني TR - 910 T

سوني دي لوكس النقال - ٩ ترانزستور - ذو ثلاث موجات عريضة يمكنك من الاستماع الى محطات الموجة القصيرة والموجات المحلية بوضوح وجلاء ومكبر الصوت يعمل بطريقة مبتكرة تكسبه جمالا ورخامة في الصوت ويمكن استخدامه مع آلة تسجيل او بيك آب . وستعجبون بشكل صندوقه الابيض الانيق .

1 - 0093

تحذير

ان المحامي عبد الله النوري بصفته محامي شركة ذي باركر بين كومباني الأمريكية في الكويت ، وهي شركة للانتاج ، يعلن بأن الشركة المذكورة وهي المالكة الوحيدة للعلامات التجارية التالية : ـ

PARKER, EVERSHARP, QUINK & ARROW SYMBOL :

اشارة السهم ـ كوينك ـ ايفر شارب ـ باركر

وهذه العلامات تستعمل على اقلام الحبر او اقلام الريشة الكروية ، او الأقلام الميكانيكية،او حبر الكتابة ، او عبوات الحبر لأقلام الحبر الجاف، او أدوات المكاتب وغيرها من مواد القرطاسية التي تنتجها الشركة المذكورة ، وهذه المواد تباع في معظم انحاء العالم بما فيها البحرين ، الكويت ، مسقط ، عمان ، قطر ، الجمهورية العربية اليمنية ، عدن والمحميات .

ويحذر المحامي المذكور أعلاه بانه سيتخذ من الاجراءات القانونية الكفيلة بحفظ حقوق الشركة الموكلة ضد اى شخص يقوم بتقليد اى من هذه العلامات أو استعمالها بغرض الغش والخداع ..



حضرات السادة
المهندسين المعماريين والبنائين

نقدم لكم المستر جوفيير ـ المبعوث الفني لشركتكم « وليمز ووليمز » . ومهمته هي تقديم المعونة اليكم هنا في الخليج مباشرة .

ان كل عمل تؤديه وليمز ووليمز ـ صغيرا كان ام كبيرا ـ هو باشراف المستر اى . ار . سي جوفيير شخصيا او باشراف وكلائنا فهم خبراء . يعلمون كل شيء عن منتجات البناء وليمز ووليمز ـ ولديهم معرفة تامة بالأوضاع المحلية كلها . اختاروا وليمز ووليمز تحصلوا على المشورة والخدمة والخلاص من القلق .





ان هذا البناء الرائع يتكون من مبنى رئيسي بأربعة طوابق وجناحين بثلاثة طوابق . لقد وقع الاختيار على وليمز ووليمز انودايزد الومنيوم وولزبان لجميع الواجهات الرئيسية .

المهندس المعماري ـ سامي عبد الباقي

المقاولون ـ عثمان أحمد عثمان وشركاه القاهرة .

بعض الأعمال الأخرى التى قامت بها وليمز ووليمز فى الشرق الاوسط المتحف الجديد فى بغداد محطة توليد القوى فى البصرة ، تنمية ميناء العقبة فى الاردن ، مراكز الضواحي فى الكويت ، محطة الكويت لتوليد القوى فى الكويت ، محطة دبي لتوليد القوى فى دبى ، مستشفى الولادة فى بغداد ، محطة الأملاح والكلورين فى الكويت ، مكاتب بابكو فى البحرين ، محطة المطافىء المركزية فى الكويت .

الوكلاء

فى الكويت : محمد عبد الرحمن البحر وشركاه ص . ب ٦٠٩ الكويت

البحرين : الشركة الافريقية والشرقية (الشرق الادنى) المحدودة ـ ص.ب ١٩٤ البحرين

قطر : المانع وشركاه ص . ب ٤٩ دوحة ـ قطر

العراق : الشركة الافريقية ـ العراق المحدودة ص . ب ١٧ بغداد

وليمز ووليمز تهيىء لكم منتجات البناء البريطانية مع الخدمة اللازمة .

وليمز ووليمز تصنع جدران وولزبان الواقية شبابيك الومنيوم وفولاذية ، الاشغال المعدنية المعمارية ، حواجز ضد الشمس ، انشاءات مقوسة ومنتجات أخرى كثيرة للبناء .

وليمز ووليمز من تشستر بانكلترا تعمل فى جميع أنحاء العالم .

للحصول على التفاصيل الوافية يرجى الاتصال بالمستر اى . ار . سي جوفيير ص . ب ٦٠٩ الكويت .

WILLIAMS & WILLIAMS

العربي

رمضان ١٣٨٢
فبراير
(شباط) ١٩٦٣



مع هذا العدد

هدية ثمينة
+
العربى الصغير

جوائز

١٢٠٠

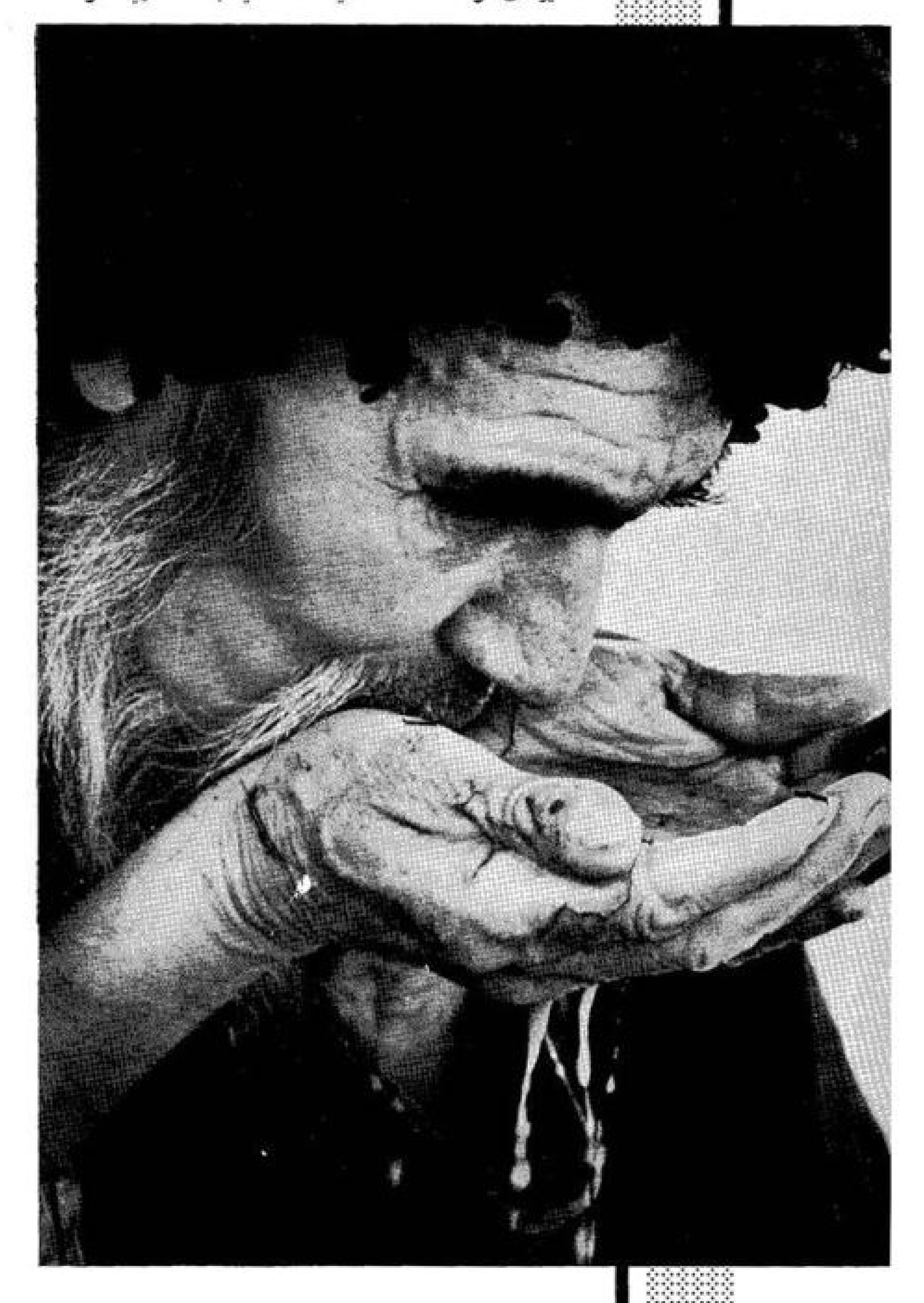
دينار سنويا

جميلة بوحيرد
بطلة .. لا أسطورة

الثمن

كويت	١١٠	فلوس
خليج العربى	٢	روبية
سعودية	٢	ريال
يمن	٥ر٣	شلن
راق	١٢٠	فلسا
نان	١٠٠	قرش
دن	١٠٠	فلس
ة	١٠٠	قرش
ع٠م٠	١٠	قروش
سودان	١٠	قروش
بيا	١٥	قرشا
نس	٢٠٠	فرنك

شيخ من تركستان ، وصل اليه الماء، عبر الصحراء، بعد مسيره فى ترعة شقت حديثا،فأخذ يعبُ منه،ويشكر الله



عزيزى القارىء :

شكرا .. شكرا ..
ان الثمانين ألفا التى طبعناها من ((العربى)) ، لأول ينـاير ، اختفت من السوق اختفـاء .
وهـــذا بفضلك أيهـــا القـارىء ..

● ان ((العربى)) لا تهدف الى نشر المثيرات ، ولكن الى نشر الرزين الهادىء من المعارف وشـتى الثقافات ، فاقبالك ايها القارىء على ((العربى)) ، هذا الاقبال يدل على ان الطريق الذى نسلكه هو خير طـريق .

● ولهذا دلالة اخـرى ، ان الذوق العربى فى ارتفاع ، وانه اخذ يتـذوق الأدب ، وكل ما يتصل بالأدب . ولكنه أخذ مع الأدب بتذوق مذاقات من المدنية الحاضرة أخرى ، تتمثل فى العلم ، وفى الطب ، وفى الصناعة ، وفى الذرة ، وفى الفضاء . وكل هذه شارات الطريق الصادق للمستقبل العربى، وللقومية التى نرجوها عاملة عالمة منتجة ، تشارك سائر الأمم فيما هى فيه من السير الحثيث الى غاية يحمدها الانسان ، ويحمد عليها الله أن هداه . ■■

المحـرر



رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

عـروبة :

تاريخ وتاريخ اشخاص :

اجتمــاع :

ركن الذرة :

طب وعلوم :

العربي
مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الارشاد والانباء بحكومة الكويت
والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء
ALARABY — No. 51 — Feb. 1963 — P.O.B. 748 — KUWAIT
العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ــ تلفون ٣٩٤١١ ــ تلغرافيا « العربى »
الاعــــلانات : يتفق عليها مع الادارة ــ قسم الاعلانات
المراســـــلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف

● جميلة بوحيرد : المجاهدة الجزائرية التى فاقت بطولتها القصص والأساطير ، فسجل التاريخ اسمها فى سجل الخلود بحروف من نور .. لم تكد الثورة تنتهى حتى تبين انها تعانى مرضا خطيرا ، بل امراضا ، تتطلب سفرها الى روسيا فى الحال . لكنها أنكرت ذاتها من جديد ، وضحت بصحتها ، وراحت تطوف البلاد العربية تجمع التبرعات لأبناء الشهداء الأبطال

فلسفة :

ركن المرأة :

شعر :

قصص :

كتب :

متنوعات :

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ،مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية أو ٥ر٣ شلن ، العراق ١٢٠ فلسا ، سورية ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش ، الأردن ١٠٠ فلس ، السعودية ٢ ريال ، السودان ١٠ قروش ج.ع.م ١٠ قروش ، تونس ٢٠٠ فرنك .
الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



الحلاج .. والحلولية

● تحية « للعربي » الغراء .. وبعد : قرأت في كتاب « الوجود » ان الحلاج « من طياش الفلاسفة المتصوفين » ، واتهم المؤلف الحلاج بأنه اعتقد كما يعتقد الحلوليون وكما يعتقد أستاذهم سبينوزا الذي قال : « ان الله فكر وامتداد » ، والذين يقولون ان الله في كل شيء وكل شيء في الله ، والذين يريدون أن يستنزلوا ذات الله من علياء مجدها بخيالهم القاصر الفاسد الى كرتهم الأرضية الحقيرة التي لا تساوي في ملك الله ذرة رمل مصغرة ، مدعين ان الحقيقة الالهية قد حلت فيها ، أو حلت في أشخاصهم الحالة المحدودة توسلا لتأليه انفسهم .

ولكن الحلاج ان قال : « ما في الجبة غير الله » فهو يقصد انه هو في الجبة التي يلبسها ، وان الله فيه من ناحية واحدة ، وهي ان حبه لله جعله يشعر بوجود الله فيه ولا يشعر بشيء غيره ، وشدة حبه لله وحدها هي التي دعته لمثل هذا ، فهو شديد الايمان بالله وبذات الله المكوّنة الأزلية ، ومؤمنا تمام الايمان بأن الذات بما ينتجعنها من صفات ، وبما ينتج عن هذه الصفات من أفعال هي التي أوجدت العالم الامكاني الذي يدخل في أطاره الحيوان والانسان ، وهو لهذا ولشدة تفكره بالله وحبه الخالص للذات المطلقة يندفع لمثل هذه الأقوال بدون أن يشعر لأن الحب ملك عليه كل شيء حتى انه ملك عليه دقة كلامه وجمله .

ترى ألا توافقوننا على تنزيه الحلاج من القول بالحلولية كما يزعمون ؟

عدنان هنداوي

حلب — دار المعلمين

« العربي » : لست أدري ما الذي نجنيه من البحث في هذه القضايا التي لا تقدم ، ولكنها تؤخر ؟ !!

لقد مات الحلاج منذ مئات السنين ، وسواء أكان من الحلوليين أم من المتصوفين ، فقد أصبح أمره الى ربه ، والله يغفر لمن يشاء ، ويعذب من يشاء ، وهو العزيز الحكيم .

ثم لماذا نشغل أنفسنا بالجري وراء محاولة معرفة ذات الله ، ونحن ما زلنا نجهل ذواتنا ، ولو اجتمع أهل السموات والأرض ، من يوم خلق الله الكون الى أن يرث الأرض ومن عليها ، لما استطاعوا الى تلك المعرفة سبيلا ؟! .

أليس عجيبا أن يشغل العلماء في الغرب أنفسهم بابتكار الصواريخ والأقمار الصناعية وسفن الفضاء ، بينما يشغل علماؤنا أنفسهم بالبحث عن الحلاج ، هل كان حلوليا أو مؤمنا متصوفا ؟!!

الفصحى عنوان وحدتنا

● لا أراني أقول جديدا اذا قلت ان مجلة « العربي » ، هي دون منازع ، عروس مجلاتنا العربية الصادرة في الشرق والغرب ، ولاشك ان الفضل في تفوقها يعود الى اخلاص القائمين عليها للأمة العربية والى أفكار كتابها والعاملين فيها ، وأني على هذا ، ومن هذه الديار النائية ، أبعث اليكم بأحر وأطيب تهانئ القلبية ، راجيا لكم و « للعربي » السير أبدا في الطليعة .

يبعث اليّ بالمجلة أحد أصدقائي الأوفياء من القاهرة ، وقد بعث اليّ مؤخرا بعددها الصادر في شهر أيلول المنصرم ، هذا العدد الذي اذا لم يكن فيه الا مقال الأستاذ عبد الرحمن البزاز «الفصحى عنوان وحدتنا» لكان وحده كافيا شافيا . وعليه فأنا أحيي من وراء المحيط ، الأستاذ البزاز ، وأرجو منه ومن كل أديب مخلص لأمتنا العربية ، أن يثابروا على الكتابة في هذا الموضوع حتى يعود الضالون الى الهدى . كما أرجو أن تقوم الصحافة المصرية وسائر أدوات الدعاية

الفقر ليس وحده السبب !

● لا شك ان مجلة « العربي » هي النموذج الأصيل الدال على الذوق العربي والثقافة العربية ، وهي أكبر من أن اعبر عنها باسطر وحروف . فهي قد وصلت الذروة وجعلت المجلة العربية تحتل مركزها المرموق في جدول الثقافة العالمية .

فشكرا على ما تقدمونه للناشئة العربية من ثقافة وعلوم .

ولقد قرأت في العدد ٤٩ من مجلتنا المحبوبة مقالا للدكتور فاخر عاقل بعنوان « جنوح الاحداث يجتاح العالم » وكان موضوعا شيقا غير انه ذكر أن « الفقر » هو السبب المباشر لعدم التمسك بأهداب الفضيلة . ولي هنا بعض الملاحظات : فالفقر ليس السبب المباشر للانحراف وخاصة في شرقنا العربي ، ولست ادري كيف غاب عن الدكتور عاقل أن كثيرا من الارياف العربية الفقيرة هي مثال الاستقامة والخلق الحسن وان المدن بأغنيائها هي مكامن الفساد ، ولو اجرينا احصاء عاما للانحراف لوجدنا المدينة على غناها اكثر انحرافا من القرية على فقرها .

فالفقر ليس اهم اسباب الانحراف ولو ان له بعض التأثير . وهناك اسباب اكثر تأثيرا في الانحراف ، كالافلام السينمائية المبتذلة التي تمثل الاغراء والاجرام ، وكالكتب الرخيصة الخليعة التي تغرق الاسواق العربية خاصة والتي داس مؤلفوها الفضيلة والاخلاق في سبيل اطماعهم المادية ! وهناك المقاهي والصالات والملاهي الكثيرة التي يتعلم فيها ناشئتنا ضروب الخلاعة والاستهتار . وغير ذلك من الأسباب الجديرة بالبحث والتحليل .

مزعل محمد السعودي

جامعة دمشق

صوت عربي من وراء المحيط

والتذييع في القاهرة بواجبها في هذا السبيل ، لان هؤلاء في نظر الأمة كلها هم المسؤولون عن انقاذ العربية الفصحى ، مما تعانيه في ايامنا من أدواء تكاد تجعلها كالعجوز العمياء ، تقودها اللهجة العامية الى حافة الهاوية . واذا كنت أخص صحافة القاهرة وأدوات الاذاعة فيها فما ذلك الا اقرار مني بان هذه الصحافة وبان هذه الأدوات ، هي القدوة لسائر البلاد العربية ، وذلك لانها أرقاها وأغناها ، أو بالحري ، اقواها وأغناها .

واذكر بالمناسبة اني كنت في سنة ١٩٦٠ في القاهرة ، وقد ذهبت الى دار الاذاعة فيها وكلمت المسؤولين في موضوع التذييع بالعامية والفصحى ،ورجوت منهم أن يقللوا ما استطاعوا من التذييع بالعامية ، لانها لهجة محلية لا يفهمها كل العرب ، وأن يصبوا اهتمامهم على التذييع بالفصحى ، لانها هي اللغة التي تربط العرب بعضهم ببعض ، واذكر أني انتقدت عليهم برنامجا كانوا يذيعونه آنئذ وهو (ورقة وقلم) الا ان المذيع (اللطيف) كان يقول «وراة والم» .. قلت لهم مازحا جادا في آن واحد : انا نفهم « الالم » ونعرف ما هو ، واما « الوراة » فلا والله لا نفهمها ولا نعرف ما هي ! ، واقترحت عليهم ان يتنشطوا الادباء لينظموا للاذاعة اغاني فصيحة بدلا من « الطقاطيق » العامية التي يذيعونها ، وانهم اذا كانوا يرون ضرورة ارضاء العامة ، فليخصصوا للطقاطيق العامية والزجل ساعة كل يوم ، أو يوما كل أسبوع ، حتى تتوفر لهم الاغاني الفصيحة الكافية ؟

الخلاصة ان حكومة الجمهورية العربية المتحدة تستطيع أن تقضي على العامية بالاذاعة والسينما والتلفزيون والصحافة ، وليس عليها الا ان تكون البادئة والسلام .

الياس فرحات

بيلو أوريزنتي (الأفق الجميل) برازيل



كادت تندلع .. ولكن الله سلم

عشرات من الأعوام يسود فيها على الأرض السلام،

بقلم رئيس التحرير

■ كان يوم ٢٨ يولية عام ١٩١٤، يوما فى الدهر عصيبا. يوما أعلنت فيه الحرب العالمية الأولى.

وكان يوم أول سبتمبر عام ١٩٣٩، يوما آخر فى الدهر عصيبا. يوما أعلنت فيه الحرب العالمية الثانية.

وكاد يوم من أيام أكتوبر هذا الماضى أن يكون يوما تعلن فيه الحرب العالمية الثالثة.

والحربان العالميتان السابقتان أعلنتا هكذا جهارا نهارا، ولكن هذه الحرب الثالثة كادت أن لا تعلن، وإنما تقع خلسة.

وكادت تقع بين الماردين الجبارين: أمريكا وروسيا.

ولكن الله سلم.

فكيف سلم الله؟

القصة: فى أكتوبر الماضى

بدأت القصة فى أكتوبر من هذا العام الماضى. كانت الشائعات تقول فى ذلك الشهر، وحتى قبل ذلك الشهر، أن أحداثا عظيمة تجرى فى جزيرة كوبا، تلك التى تقع على مرمى حجر من سواحل الولايات المتحدة.

وانهمكت الولايات المتحدة فى الانتخابات آنذاك كل الانهماك. ولكن لم يكن يخفى على الناخبين خطورة هذه الشائعات. ويسألون رئيس الولايات، وهو فى تجواله، عن السياسة الخارجية، وعن كوبا بالذات، فيحتمى بالصمت، أو هو يقول قولا لا يربط شيئا، ولا يحل شيئا. قولا، على عادة الساسة، فيه جواب ولا جواب.

الشائعات تتحقق

كان يشاع أن الروس يبنون لكوبا صواريخ ذرية، القصد منها تدمير الولايات المتحدة. وتذهب طائرات الاستطلاع رائحة غادية فى السماء الكوبية تستطلع، ثم هى لا ترى شيئا. وذات يوم وجدت هذا الشىء. وأخذت منه صورا ألفا. وتعود لتتأكد، فتجد أن بناء الصواريخ يزداد سرعة. وهى سرعة غير منتظرة ما كان يظن أحد أنها فى مقدور انسان، إلا أن يخطط لها مارد



كندى : رئيس الولايات المتحدة ، يوقع الأمر الذى أصدره بضرب الحصار على جزيرة كوبا

خروشوف : رئيس وزراء روسيا ، يخطب فى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى عقب الأزمة

ثم لاشيوعية ولاشيوعيين ولارأسمالية ولارأسماليين

جبّار فى وسعة من الزمان . طرقات" فى الأدغال لم تكن فى الأمس ، ثم كانت اليوم . بناء" لم يكن قائما بالأمس فاذا به اليوم قائم . ابنية هنا وهناك ، مفرقة منثورة .

وفى يوم ١٠ اكتوبر جاءت الصور بما لم يدع للشك مجالا . وصدرت الأوامر بمسح كوبا من الجو ، بالكمرات ، جبلا جبلا . وهبطت الطائرات الخاطفة الى ارتفاع ٦٠ مترا فقط تستطلع . وجاءت الصور تؤكد . تؤكد قيام اربعين مصطبة لاطلاق الصواريخ الذرية من النوع الذى يبلغ مداه ١٢٠٠ ميل ، وهو مدى تنال به العاصمة ، عاصمة الولايات ، واشنجطن . وكشفت الصور كذلك عن خمسة او ستة مواقع اخرى لم تتم بعد ، لاقامة مصاطب لاطلاق صواريخ مداها ٢٥٠٠ ميل ، تستطيع تدمير كل

صورة فوتوغرافية ، من الصورة العديدة التى أخذتها الطائرات الأمريكية ، وهى تجوب سماء كوبا

مجمع للحركة
مصاطب للاطلاق
رافعات للصواريخ ناقلة
٣ أبنية للصواريخ
شئ اسطوانى ٦٥×٩
عربات
مصاطب للاطلاق
ازن فى العراء
رافعات للصواريخ ناقلة

المدن الأمريكية ، من سواحل الولايات الشرقية الى سواحلها الغربية .

واصيب رجال الحرب الأمريكيون ، الذين اطلعوا على هذا ، بصدمة .

التلفون يدق

وفى يوم ١٦ اكتوبر دق التلفون . دقه عاهل من عواهل الحرب ، الى عاهل اكبر ، فى المخابرات . ولتنتهى هذه الاتصالات الخاطفة الى تلفون دقوه الى مستشار رئيس الولايات المتحدة فى البيت الأبيض .

كانت الساعة الثامنة صباحا . وتلقى المستشار هذه الأخبار فقام على الفور يقتحم على كندى ، رئيس الولايات ، لا حجراته الخاصة فى البيت فحسب ، بل حجرة نومه . وكان قد فرغ من افطاره .

وفى الساعة العاشرة والنصف كانت الصور قد بلغت البيت الأبيض . واخذ كندى ومعاونوه يتأملونها واخذ المختصون يدرسونها .

كندى يقطع جولته الانتخابية

ومضى الأسبوع فى كشف متواصل فى كوبا ، وفى عمل مرهق ، وتخطيط وتدبير فى الولايات . والناس لا تعلم شيئا . واثناء هذا يقوم كندى يتابع حملته الانتخابية ولا يقول شيئا .

حتى اذا جاءته الأخبار بأن الروس زادوا فى بناء الصواريخ سرعة الى سرعة، وان الأمر لم يعد يحتمل انتظارا ، عندئذ فقط اصابت كندى اصابة من برد ، دفعت به الى قطع تجواله والرجوع الى العاصمة . واحسانا لتمثيل الدور ، دور اصابته بالبرد ، ركب طائرته وعليه ملحف ثقيل وحول رقبته وقاء من صوف .

فى التلفاز يواجه شعبه

وجاء اليوم المشهور ، يوم ١٢ اكتوبر ، اليوم الذى جمع فيه كندى من رؤساء قومه كل من استطاع جمعه . جمعهم من كل بلد ، وكل ميناء . ومن كل جبل وكل واد . وجمعهم من البر والبحر . وقامت طائرات الهلكبتر تلتقط بعض أعضاء الشيوخ الأمريكيين من سفن كانوا بها فى أوسط البحر التقاطا .

واخبرهم رئيس الولايات بالذى كان وشرح . وافصح عما اعتزم . وفى المساء خاطب شعب الولايات بالتلفاز ، وكشف عن كل شىء .

حصار وتراجع

وجرت الأمور بعد ذلك بالذى هو معروف مشهور :

* حصار لكوبا لا يأذن بأسلحة الهجوم أن تفوت اليها .
* تصريحات من الجانب الآخر تقول ان أسلحة كوبا انما هى أسلحة دفاع .
* تراجع السفن القادمة بالصواريخ من روسيا الى كوبا .

حرب كلام ، وحجج وخصام

وكما كانت اجراءات فى الأرض وفى الماء ، كانت هناك حرب كلام وحجج وخصام . انتهت باعتراف خروشوف بأن الذى كان فى كوبا انما هى أسلحة مدمرة حقا ، وانه كان فى امكانها ، لو أطلقت ، أن تمحو الولايات محوا .

وتراجع خروشوف بعد ان رأى أن لا مفر من التراجع ، وانها الحرب واقعة لا محالة .

وذكر خروشوف كندى بأمر الصواريخ التى فى تركيا ، وقال له : « هذه بتلك . واهدم نهدم » . فما استمع اليه كندى . قال كندى : « ان تلك التى فى تركيا للدفاع » . وقال خروشوف : « وهذه أيضا التى فى كوبا للدفاع » . حجة تتراءى غير هينة ، ردت عليها الصحافة الأمريكية بأن السلاح يكون للهجوم وللدفاع ، والذى يختار أيهما انما هى الأمة التى تملكه . والأمريكان يختارون الدفاع دائما ، ولكن

الروس يختارون الهجوم دائما .

حجة ما نفعت . ولو ان الروس ارادوا حربا لتشبثوا بها ، ولكان المنطق فى جانبهم ، ولو ظاهرا .

على كل حال تراجع الروس تراجعا وصفه اعداؤهم فقالوا : انه تراجع سريع مهين ، وقال احبابهم : انه تراجع مشرّف صدر عن حكمة وحصافة . حتى كندى وصفه بالحصافة . ونحن من الواصفين . كان لا بد من هذا الوصف . لا بد من تشجيع كل حركة تبعد عن الناس الفناء والدمار .

لماذا تراجع هكذا سريعا ؟

ولكن بقي سؤال وسؤال وسؤال ، كلها تريد جوابا ، ولا تجد جوابا شافيا.

والسؤال الأكبر : لم تراجع خروشوف هكذا سريعا بعد ان أقدم هذا الاقدام المفاجىء الذريع .

الآن الصواريخ بناؤها لم يتم ، ففاتته الفرصة ؟

ولكن ما حاجته الى هذه الصواريخ القريبة ، وله فى الصواريخ يطلقها من روسيا غَناء ؟ وغناء ؟ الم يقل ان صواريخهم تنال اى بقعة فى الأرض توجه اليها وتنالها بدقة ؟

لماذا اقام هذه الصواريخ خلسة ؟

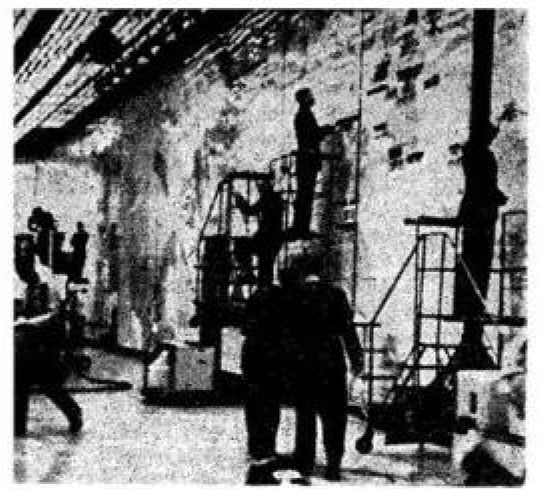
اما انه اراد ان يقيمها سرا فى الظلام ، فهذا صحيح .

واما انه اراد ان يقيمها والولايات المتحدة مشغولة فى انتخاباتها ، فهذا صحيح ايضا .

واما انه خطط لذلك من زمن بعيد ، وانفق فى سبيل ذلك البلايين ، فبهذا يقول أهل الخبرة ، ويدللون على ان السرعة التى كان يرتفع بها البناء ، فلا تدور الشمس حتى ترى منه جديدا ، هذه السرعة تدل على تخطيط كبير مديد واسع ، ونفقات هائلة .

احتمالان

بقي احتمال واحتمال .



بعض الحجرات التى تحت الأرض ، وهى الحجرات التى تمسك بزمام الدفاع الصاروخى عن الولايات المتحدة . ان عمقها ٦٠ قدما تحت السطح

اما الاحتمال الأول فان خروشوف كان يريد ان يفاجأ كندى بقيام محطة للصواريخ هائلة مدمرة عند بابه الخلفى ، وتكون هذه مقابل تلك التى هى ببلاد الترك . وعندئذ فلعل الأمريكان لا يستطيعون عمل شىء ، ويخشون الحرب ، فيسكتون على مضض . وبالضغط عليهم فى البحر الكاريبى ، يسهل الضغط عليهم فى اوربا وفى برلين خاصة .

اما الاحتمال الثانى : فهو المخاطرة قبل ان تضيع الفرصة على الروس ، فتسبقها الولايات فيما هى فيه من اختراع لأجهزة الحرب المهلكة وابتداع .

اما ان يصنع الروس ذلك للدفاع عن الشعب الكوبي فقول من السذاجة بمكان عظيم .

وليس معنى هذا بالطبع ، ان الشعب الكوبي غير جدير بالدفاع عنه . انه شعب قاسى الكثير . والحال التى تشكو منها الولايات المتحدة اليوم فى كوبا هى حال من صنع يدها بالأمس . كانت كوبا مزرعة مَحضنة للراس المال الأمريكى. وكان على راس كوبا حاكم اقطاعي . وكان الى جانبه سفير امريكى هو الحاكم

الحقيقي . كان هو المفكر والمدبر ، وهو الآذن بكل شيء والمسئول عن كل شيء . وما كان الحاكم الاقطاعي الكوبي الثري الفاسد المفسد ، الا قناعا تقنع به وجه الاستعمار الاقتصادي الزراعي ، ليقال ان كوبا انما هي للكوبيين . وثار الشعب . واعان الاستعمار رأس هذا الفساد ليبقوا على الاستغلال القائم . وانما انا انقل كل هذا الذي اقول ، لا عن الروس ، ولكن عن كتاب امريكا انفسهم ، واحسب ان شيئا مثل هذا جاء على لسان رئيس الولايات الحاضر نفسه ، بعد ما تولى الرئاسة ، وحتى قبل ان يتولاها . ومن المؤسف ان كل رئيس جديد لدولة لا بد ان يتحمل اوزار من سبقه من الرؤساء . والتاريخ الملطخ لا يغسله الصابون غسلا سهلا ، فلا بد له ـ كما قال كندي يوما في معرض الحديث عن امريكا اللاتينية وهو يحاول ان يفتح لها الى الولايات المتحدة بابا جديدا وسياسة متقدمة جديدة توائم العصر الذي نحن فيه ـ اقول لا يغسل هذا التاريخ الا التكفير السريع عن السيئات التي مضت .

ومن التكفير ان تدع الولايات المتحدة شعب كوبا يفعل ما يشاء. تكف ويكفون. وان تراجع الولايات تاريخها الذي كثيرا ما ذكره كندي واسف له ، ثم هو يعود ، وتحت ضغط رجال الاحزاب ، وتحت ضغط رجال المال ، او تحت ضغط الاحباب والحلفاء ، فينسى . ثم هو يعود او تعود ادارته فتمثل قصة كوبا من جديد على مسارح مختلفة ، في بقاع مختلفة ، من بقاع الارض اخرى .

ان الشعوب هي الباقية ، وغير الشعوب الفاني .

رب ضارة نافعة

على كل حال تكشف للروس ، كما تكشف للامريكان ، ما كان لا بد ان يتكشف . وكان تكشفا جاء منه خير . حتى لقد بشر كلاهما بعد الذي حدث بعهد للسلام يطول .

ان الحديث عن الحرب، والتفكير فيها، قد يستهل والحرب على مدى بعيد . حتى اذا تأزمت الأمور ، وكانت الحرب قاب قوسين ، ظهرت الحقائق واضحة مفزعة محسوسة ملموسة ، وهرب الخيال فلم يكن له في تصوير الأمور نصيب .

نبوءة صادقة : أن لن تقع حرب في العشر القادمة ، أو العشرات من السنين

وان كان لناظر في هذه الحقائق التي تكشفت ، ان يتنبأ ، فهو متنبيء بأن لا تقع حرب في العشر القادمة من السنين . واليك البيان :

اولا

ان الحرب تبدأ باعلان من جانب ، يرد عليها الجانب الآخر حتما ، ويشتبك الخصمان .

ولن يعلن جانب الحرب ، او يبدأ بحرب ، الا اذا كان هناك أمل في النصر سريع ، او حتى بطيء .

وتجربة الدنيا في الحربين الماضيتين العالميتين دلت على انه لا نصر لأحد ، لا لغالب ولا مغلوب . ولقد دمر الحلفاء المانيا تدميرا ، ولكن لعلهم عانوا في حرب، ومن بعد حرب فوق ما عانت المانيا في محاولة استرجاع انفاسها واسترداد قوتها ومجدها ورخائها .

ثانيا

ان هتلر في الحرب الأخيرة بدأ حربه متفوقا كثير التفوق على الحلفاء . ولكن ما دخلت امريكا هذه الحرب ، وبدأت امكانياتها الهائلة تعمل ، وصناعاتها تشتغل ، حتى رجحت الكفة . ثم جاء علماؤها بالقنبلة الذرية ، تلك التي كان بداها الالمان ، فحسمت الأمر لسنين

ثالثــــا

خـرجت أمريكا من الحـرب الماضية منتصرة ، وخرج الروس . ولكن كان مع الأمريكان القنبلة الذرية . ومن بعد أعوام صنع الروس القنبلة الذرية . ثم أخذت المنافسة العلمية التكنيئة تجرى حتى صار من الروس مارد يضاهي مارد الساحل الغربي من المحيط الأطلسي . وكانت القنبلة الأدروجينيـــة من بعد الذرية .

ومنذ خمس سنوات أطلق الروس قمرهم الصناعى الأول ، فبهت الناس فى أقصى الأرض . وخبا نجم الأمريكان .

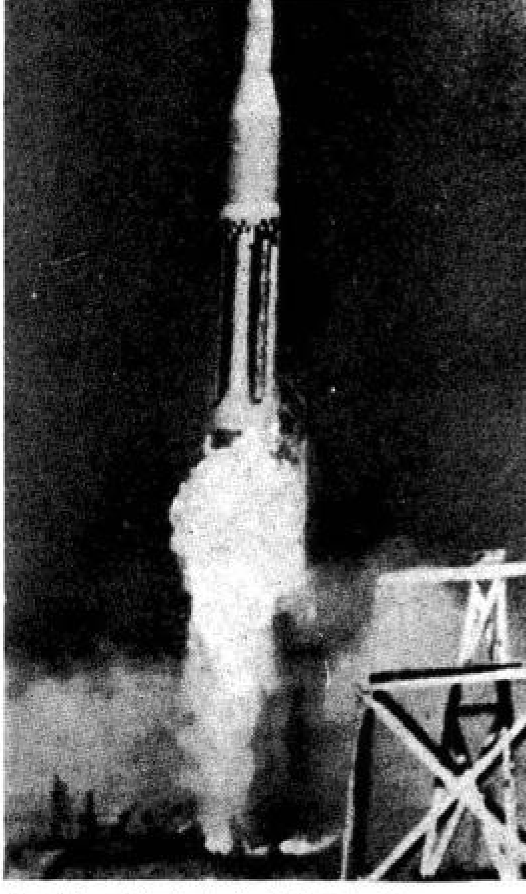
ولكنه انما خبا لحين عند العارفين . ان فى الولايات المتحدة مالا ، وان فيها من العلماء رجالا ، وفيها الجامعات ، وفيها الصناعات . وتحرك الجهاز القديم الجديد الهائل يعمل للمستقبل . ولم تمض سنوات حتى صارت الدولتان ، فيما يختص بالذرة وما يختص بالفضاء ، فرسى رهان ، يسبق هذا برأس عاما ، ويسبق ذاك برأس .

والأمريكان يصرحون بالكثير مما عندهم ويحبس الروس .

فلو أننا وثقنا باحصاء الأمريكان لقلنا أن الفرس السـابق اليوم هـو فرس الولايات المتحدة . وهو لم يسبق برأس ، ولكن بطول للفـرس كامل . وعندى الاحصاء ، ولكن أمره يطول .

مثل واحد يكفى : أرسل الروس أقمارهم الصناعية الى السماء ثقيلة ، أطنانا . وأرسل الأمريكان من بعدهم أقمارهم الصناعية خفيفة ، أرطالا . وضحك الناس . وهزئوا . واليـوم ؟ ، وغـدا ؟ انها صواريخ الروس رفعت أسبتنك الأول والثانى .. و .. بلغ دفع جزئها الأول نحو مليون رطل . ولقد صار ويصير عند الأمريكان صواريخ قوة دفعها ٢٫٥ الى ٣ مليون رطل .

وتفوقت الولايات المتحدة على الروس



الصاروخ زحل : صاروخ الغد ، زحل ، أو ساترن Saturn وزنه ٥٤٠ طنا . وهم أطلقوه ولم يتم منه الا جزؤه المحرك الأول . أما الجزء الذى يليه ، فالذى يليه ، أى الثانى والثالث ، فقد استعاضوا عنهما بأجزاء تحمل ماء كمثل وزن الجزئين الثانى والثالث عند تركيبهما فى المستقبل. وهذا الصاروخ هو أثقل صاروخ أطلقته الولايات الى الآن . وهو يحمل رجلين أو ثلاثة رجال الى الفضاء ولكن لن يتم ذلك الا بعد سنتين أو ثلاث.

بل لقد خيّل عندئذ أنها حسمته لهـذا القرن وللذى بعده .

واليوم اذا وقعت حرب فهى لن تقع بين متقدّم ومتخلّف ، ولكن بين صنوين ، اذا قلنا انهما متكافئان لم نعد الصواب كثيرا . فذلك التفوق الذى كان لهتلر ، فأعلنها بسببه حربا شاملة ساحقة ، ليس له اليوم وجود .

فيما تضمنته اقمارهم الصناعية من اجهزة علمية حساسة .

وقذف الروس قذيفتهم الى الزُهَرة، ففشلت . وقذف الأمريكان مرنر الثانى Mariner II الى الزُهرة فمر بها فى ١٤ ديسمبر الماضي ، وجمع من المعلومات ما جمع وأرسل الى الأرض .

رابعـــا

وفى اجهزة الحرب ، تخلفت الولايات المتحدة اول الأمر . ثم دارت عجلاتها الجبارة دوراتها العارمة . ومضت السنون الخمسي الماضية، فأخذت الشقة بين الفرسين تقصر ثم تقصر . حتى لقيل قد انعكست الآية .

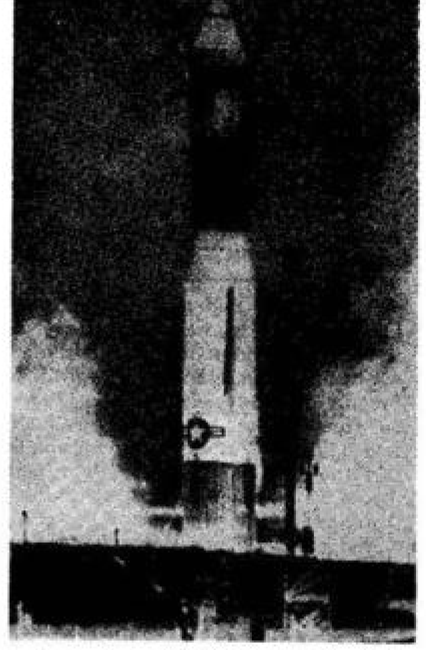
ولو اننا صدقنا الأمريكان لكان عند الروس من الطائرات المقنبلة ، حاملة القنابل الذرية ، اليوم ، نحو من ١٥٠ طائرة من شبيهة الطائرة الأمريكيـــة ب ــ ٥٢ B — 52 . بينا عند الأمريكان منها ٦٠٠ طائرة .

ولو اننا صدقنا الأمريكان لكان عند الروس اليوم من القذائف الذرية ،عابرة ما بين القارات ، خمسون قذيفة ، بينا عند الأمريكان مائتان. مائتان قائمةعاملة متربصة . وفى برامج الولايات زيادتها الى ١٧٠٠ قذيفة بحلول عام ١٩٦٦ .

والقنابل الذرية تلقى من الأقمـــار الصناعية : فهذه احتمالها عند الروس والأمريكان اليوم احتمال سواء .

وركب الــروس اقمارهـــم ، وركب الأمريكان ، حتى قال خروشوف : كان فى الدنيا دولة فضائية واحدة واليوم فيها دولتان .

والذى يقرأ البرامج الأمريكية يدهش للذى سوف يكون فى الغد ، وللبلايين من الدولارات التى رصدوها فعلاً لذلك : الصاروخ تيتان الثالث . الصاروخ ساترن Saturn ويذهب بمركبته الى القمر . الدَّينا صور Dyne Soar



الصاروخ تيتان Titan ، وهو من ابعد صواريخ الولايات المتحدة مدى ، يصل الى نحو ٥٠٠٠ ميل . وهو من عابرات القارات . وطوله ٨٩ قدما ، ووزنه ١١٠ من الاطنان . وقوة الدفع فى جزئه الأول تبلغ ٣٠٠٠٠٠ رطل . وهو يطلق من تحت الأرض . وقد تم انزال فرقة من فرق هذه القوة الصاروخية الى بطن الأرض . ولدى الولايات ٦ فرق للصاروخ تيتان .

وهو قمر مجنح يهبط الى الأرض كما يهبط الطير ، وفى اى بقعة يشاء ... صواريخ اهدافها الكواكب وبحوث العلم والسلم ، وهي فى الحق تعمل للسلم والحرب معا .

خامســا

ووراء كل هذا ، الثروة الهائلة . ان كل هذا يحتاج الى خزائن قارون . وما عند الروس خزائن قارون .

والاقتصاد الروسى ـ والاقتصاديات عند الحروب دائما ـ ليس كاقتصاد الأمريكان متانة . والروس رفعوا ثمن الزبد ربعا ، وثمن اللحم ثلثا . والروس يشغلون فى الزراعة ٤٠ فى المائـــة من

الضرر أن يوقفوا الآن ، بالحرب،مواصلة خطواتهم الى ما يرجون من أن يخلقوا جنة الله على ظهر هذه الأرض ! والحرب اضر بهم . وهم لا يزال عندهم الكثير من الحرمان .

مع المستقبل : لا شيوعية ولا راسمالية

وسوف يحدث من اضطراد السلام على الارض أن لا يكون تشبع فى الأمم الشيوعية ، ولا جبروت مال فى الأمم الراسمالية .

ان خروشوف بدأ يقول لقومه : ان فى نظم الغرب أشياء نافعة ، يجب أن نقتبسها نحن الشيوعيين ، ولا نرفضها لأنها من بعض عمل الراسماليين .

وكذا الراسمالية هي اليوم فى تطور عظيم،فى انجلترا . فى فرنسا . فى المانيا . فى أوروبا عموما . انها مشاركة الشعب فى انصبة الحياة ، أجازها اشتراكه فى العمل لقيام الحياة ، واشتراكه فى التضحية بحياته للدفاع عن بلاده .

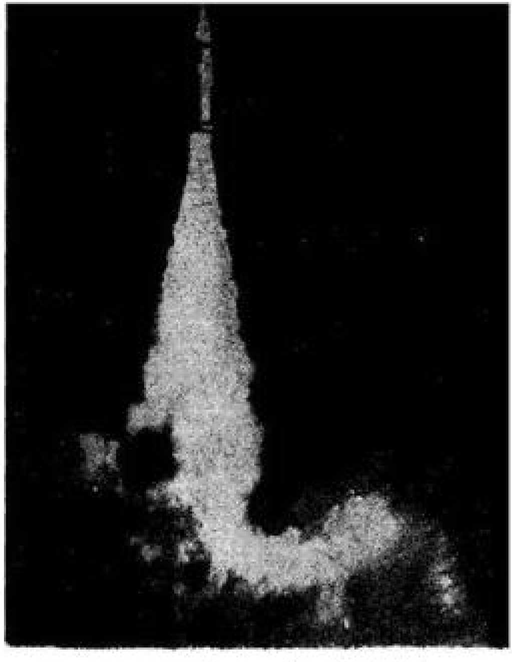
وحتى أمريكا ..

وحتى أمريكا سوف لا تحميها قوتها من النزول الى معترك الأمم ، ان عاجلا وان آجلا . فهى لن تعيش الا على ود الأمم ومحبتها . ولا ود ولا محبة الا بمواجهة العدل تأخذ بقرونه . وليس من العدل استعباد أمم الأرض ، بالجند ، او بالمال . والتعاون أولى . ونهضة المتخلفين نهضة للمتقدمين ، فالدنيا لا تصلح ، وثلثاها للفقر والجهل والمرض .

والصهيونية لا دين فيها ولا انسانية . والعدل لا يتجزأ ولا يتوزع ولا يتنوع .

ان هذه الأرض طيبة ، والحياة على ظهرها ، ما امتدت الأعمار ، ممتعة . ولكن يشقى الناس فيها ، بالأنانية تارة . أنانية أفراد ، وأنانية أمم . وتارة بالانحراف عما تلهم به الطبيعة الأنفس من حب للخير . وهو خير له فى تربة هذا الكوكب منابت عظيمة واسعة ■■

احمد زكى



الصاروخ بولارس ، وله مدى بعيد . وهو للاطلاق من الغواصات فى البحار . ذلك لأن وقوده وقود جاف ، ليس كسائر الصواريخ ، فوقودها سائل ليس من السهل معالجته فى غواصة . وهذا الصاروخ هو الذى جرى الاتفاق بين الولايات المتحدة وبريطانيا أخيرا على أن تعطيه الأولى للثانية مكان الصاروخ اسكاى بولت ، فاثار ذلك زوبعة سياسية فى بريطانيا هائلة .

السكان ، وفى احصاء الأمريكان أن عشر السكان يشتغلون بالزراعة . ومع هذا ليس فى زراعات الروس فائض ، ويشكو خروشوف نقصا ، ويشكو اهمالا، ويشكو تخريبا ، ويحاول أن يصلح . وفى أمريكا الفائض الكثير الذى تحاول ان تجد له فى الدنيا أسواقا .

سادسا

وحتى لو بولغ فى أمر يأتينا من أخبار الولايات ، فلا أقل من أن تتعادل الكفتان، فلا شيلان ولا رجحان . ويكفى هذا لخلق جو السلام . وكما قلنا ، لا حرب، والا ومعها أمل النصر .

ولا شك أن الروس يضرهم أكبر

البعثة الطبية الكويتية

أول بعثة طبية تدخل الجزائر

كانوا ٢٠٠٠ طبيب لم يبق منهم اليوم الا ٢٠٠
وكانوا ٢٥٠٠ مضمد ، اصبحوا ٢٥٠
اين ذهب الباقون ؟! الجواب : هربوا وتركوا الجزائر .. وسارعت الكويت ترسل العون والاسعاف الطبي الى الجمهورية الثائرة ، فكانت بعثتها الطبية اول بعثة تدخل ارض الجزائر تحت وابل من القنابل والرصاص .

↑ قسم الجراحة والاستقبال في مستشفى وهران . كان مقفلا قبل وصول بعثة الكويت **الطبية** ، اما الان فيقوم الدكتور نايل الشهابي ، بعلاج مئات الحالات التي ترد للقسم يوميا .

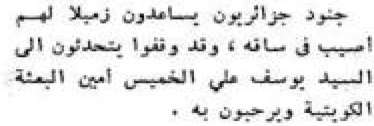
← قسم جراحة العظام في مستشفى وهران، ويضم ٨٠ سريرا ويقوم فيه الدكتور كمال البنا باجراء العمليات الجراحية بمعاونة طبيب تخدير ومضمدون



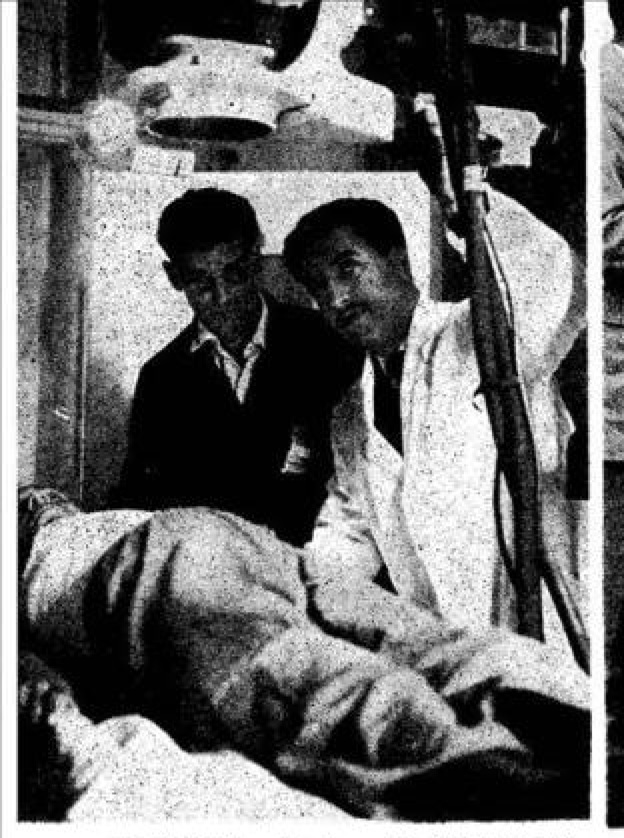
فتحت البعثة الكويتية قسما لجراحة العيون فى مستشفى سعيدة على بعد ١٧٤ كيلو مترا من وهران حيث يقوم الآن الدكتور سليمان قليبو باجراء كثير من جراحات العيون فيه .



ممرضة من البعثة الكويتية تقوم بأداء واجبها الملائكى نحو أطفال الجزائر في قسم الأطفال الذى أنشأته البعثة



جنود جزائريون يساعدون زميلا لهم أصيب في ساقه ، وقد وقفوا يتحدثون الى السيد يوسف علي الخميس أمين البعثة الكويتية ويرحبون به .



نقلت البعثة الكويتية معهما جهازين للأشعة أحدهما ثابت والآخر متحرك . وكان من بين أعضائها خبير في الأشعة هو السيد عبد اللطيف محمد الفارس الذى درب شابا جزائريا أصبح يتولى هو عملية ادارة الجهاز

■ فقى وزير الصحة الكويتي البرقية المستعجلة التي وصلته أثناء اجتماع مجلس الوزراء الكويتي وقرأ سطورها بصوت مرتفع :

« نستنجد بكم لتزودونا ببعثة طبية كويتية تتولى الاشراف وفحص نصف مليون لاجيء جزائري يريدون العودة الى بلادهم من تونس » .

ولم يتردد مجلس الوزراء الكويتي لحظةواحدة، فرد على النداء الذى وجهته حكومة الجزائر المؤقتة ردا عمليا اذ طارت بعد يومين من اجتماع المجلس طائرتان كويتيتان .

الأولى تحمل ستة أطباء للجراحة والسل والتخدير والأطفال والعيون ومصور أشعة ومحلل مختبر و٨ مضمدين ، و ٤ ممرضات وأمين بعثة .

والثانية تحمل جميع الآلات الجراحية وجهازين للأشعة وما يزيد وزنه عن طنين من الأدوية .

وفى صباح يوم ٢٢ مايو سنة ١٩٦٢ وصلت البعثة الى مطار تونس وبعد ظهر نفس اليوم استقبلها رئيس الحكومة المؤقتة ومعه بن بلا" وفى هذا الاجتماع طلب الرئيس بن بلا" بالحاح سفر البعثة فى الحال الى داخل الجزائر للحاجة الماسة اليها هناك ، فالمنظمة الارهابية السرية كانت هى الحاكم المطلق فى ذاك الوقت بعد توقيع اتفاقية افيان .

ولم تتأخر البعثة ورحبت بالفكرة ، وفى صبيحة اليوم الثانى استقل اعضاء البعثة طائرة حربية خاصة نقلتهم الى مطار وهران ، فكانوا اول بعثة تدخل الجزائر بعد اعلان اتفاقية افيان .

وبدأت البعثة عملها وسط وابل من الرصاص ، وفى ظروف صعبة للغاية . وحفظا لأرواح اعضائها من تهديدات المنظمة السرية نقل مقرها الى قمة

الدكتور محمد النقاش وزير الصحة الجزائرى أثناء زيارته للبعثة الكويتية فى وهران ليشكرها على خدماتها الجليلة للجزائر ، لقد قال لهم : « أنا فرحان بكم .. ونحنا نحبكم «ياسر» — أى كثيرا — فلا تخونوا العهد ، وظلوا معنا لتساعدونا » . ورد عليه رئيس البعثة الكويتية بقوله : « سنظل معكم ما دمتم فى حاجة الينا ولن نتركم الا عندما تستغنون عنا » .

قسم الأطفال فى مستشفى سعيدة الذى استحدثته البعثة الكويتية ويشرف عليه الدكتور مختار الشريف تساعده اثنتان من ممرضات البعثة .. ويضم ٤٠ طفلا مريضا بسبب قلة التغذية !



لم يكن فى مدينة سعيدة مختبر للتحاليل الطبية ، وقد أنشأت البعثة الكويتية معملا فى المستشفى. كما قام السيد أسعد عبد الله خلف من أعضاء البعثة بتدريب ثلاثة من أبناء الجزائر على أعمال المختبر.

جبل « سانتا كروز » حيث كان يأتيها المرضى والجرحى من كل مكان .

الأطباء هربوا والمرضى فى ازدياد

وهدأت الحالة فى الجزائر واستقرت الأمور فى وهران ، ولكن كان هناك فراغ هائل فى كل مكان . لقد ترك الأطباء والمضمدون الفرنسيون المستشفيات خاوية ، وسافروا الى فرنسا ..

ولكن المرضى ظلوا كما هم، بل هم فى تزايد مستمر، وهنا قامت بعثة الكويت الطبية بدورها الانسانى الكبير . فتولت العيادة الخارجية ، وقسم الجراحة ، وقسم السل فى مستشفى وهران .

المدن تطلب الأطباء

ولم تكتف البعثة بالعمل فى مدينة وهران بل امتد عملها وتشعب فسافر طبيب للأطفال وآخر للعيون مع المضمدين والممرضات الى مدينة سعيدة الجبلية على بعد ١٧٤ كيلو مترا عن وهران ... وهناك استقبلهم الأهالى بالترحاب والقبلات ... وبدأت البعثة عملها ... وفتحت قسما للأطفال ومعملا للتحليل وغرفة للاشعة .

وسمعت مدينة تيارت ــ على بعد ٢٠٠ كيلومتر عن سعيدة ــ بخبر وصول البعثة الى مدينة سعيدة فارسلت تستنجد بها لكثرة المرضى فيها ، وهنا اضطر الأطباء الى تقسيم العمل بين سعيدة وتيارت فكانوا يقضون ثلاثة أيام فى سعيدة وثلاثة فى تيارت .

وانتشر خبر وصول البعثة الطبية الكويتية فى البلاد فجاء وفد من بلدتى جريفيل وعين الصفراء، على بعد ١٢٠ كيلومتر عن مدينة سعيدة ، يستنجد ويرجو ضرورة ارسال طبيب لمعالجة أطفال البلدة.

وقسم الدكتور فضل أبو لبن ، طبيب أطفال البعثة وقته بين المدن الثلاث بقطع مئات الكيلومترات ، حاملا حقيبته ليعالج آلاف الأطفال ويحصنهم ضد الأمراض ..

٢٠٠ أعمى أبصروا !

ان الأمراض التى ورثها الشعب الجزائرى متعددة .. ومرض الكتركت الذى يعتم عدسة العين ويجعلها لا ترى شيئا ، هو أحد الأمراض الكثيرة المنتشرة فى الجزائر . وقد قام طبيب العيون بالبعثة الدكتور توفيق ترك باجراء ٢٠٠ عملية كتراكت فى خلال شهرين فقط أعاد بها النظر الى ٢٠٠ شخص كانوا لا يبصرون !

السل : من اخبث الامراض المنتشرة على نطاق واسع فى الجزائر . ويتولى الدكتور غالب الغلاييني الاشراف على قسم السل فى مستشفى وهران الذى يضم ١٤٠ مريضة بينما هو مخصص لتسعين مريضة

الهواء .. والشمس فقط !

وسالنا الدكتور النقاش وزير الصحة الجزائرى :

ـ هل اصبح عندكم الآن كفاية من الأطبـاء والأدوية بعد وصول البعثات ؟



الطرق الجبلية الوعرة تشكل الخطر الاكبر على اعضاء البعثة الكويتية وفى اثناء تأدية بعثة « العربى » لواجبها الصحفى مع اعضاء البعثة الطبية سقطت السيارة التى كان بها « أوسكار » مصور العربى فاصيب بكسر فى يده وكدمات فى وجهه .

فاجابنا بقوله :

ـ ان الشىء الوحيد الموجود بكفاية فى الجزائر هو الهواء والشمس !! اما غير هذا فليس عندنا اى شىء كاف .. اننا نريد اطباء .. واطبـاء .. ولا شىء الا الاطباء .. ان عندنا قرى سكانها يعدون بالآلاف وليس عندهم طبيب واحد .. اننا نريد من البلاد العربية سيارات مستشفى متحركة تذهب للمريض فى قريته .. ونريد الأدوية ونريد مدرسين لتعليم أبنائنا فن التمريض ..

سنزيد عددنا ونستمر فى عملنا

وقال لنا السيد يوسف على الخميس امين البعثة الكويتية :

« ان البعثة الطبية الكويتية الىالجزائر سيزيد عددها فى خلال الأيام القليلة المقبلة وستتولى ادارة مستشفى سيدى بو العباس باكمله وبجميع فروعه .. كما نقوم حاليا ، وسنقوم مستقبلا ، بتدريب أبناء الجزائر على مختلف المهن الطبية لينفعوا بلادهم .

« اننا نحس باننا نؤدى جزءا من واجبنا العربى نحو اخواننا الذين رفعوا راسنا وراس كل عربى » . ■■



المثال الجزائرى .. انطلاقة جديدة لحل مشاكلنا المعقدة

● اذا ما وجهنا النظر الى الاستقلال الجزائرى وعلاقته بالاحوال العربية الخاصة ، والانعكاسات التى يجوز ان يحدثها فى هذا الميدان ، فانه سيمكن لنا ان نلاحظ بعض الظواهر المعينة التى لها دلالتها .

وليس المجال هنا مجال التقدير لمجرد البطولة وروح الافتداء ونكران المصير الشخصي، فقد سجل التاريخ العربى - بحق - وفى خضم المشكلة الفلسطينية ذاتها سنة ١٩٣٦ - ١٩٣٧ انواعا من روح الايثار والاستبسال لا يمكن نكران قيمتها من الناحية التقديرية المبدئية ، انما الصورة الجديدة التى أسفر عنها الاستقلال الجزائرى ، والتى كان لا بد ان توحي للوجدان العربى بكثير من بواعث التاثر والانفعال ، هذه الصورة تتراءى بصورة اخص فى ظاهرة التنظيم المنهجى الخاص الذى اكتسبته الثورة الجزائرية ، وفاعلية هذا التنظيم فى تأمين ثبات الثورة ، واكسابها قدرا من المناعة الشاملة لا تضاهى .

وقد بدرت فى بعض الأوساط العربية - على أساس ذلك - بوادر الحديث عن المثال الجزائرى وامكانيات الاحتذاء به فى انطلاقة جديدة نحو حل المشاكل العربية المعقدة ، وفى قمتها مشكلة الاحتلال الاسرائيلي لفلسطين . وليس هناك مجال متوافر يمكن من متابعة هذه الفكرة وتحليلها على هذه الصورة ، الا أن الذى يظهر جليا من اول وهلة ان المنهجية النضالية الثورية - وان كانت فاعليتها الحقيقية ذات أثر ايجابى لايمكن نكرانه - الا أنه ليس من اليسير دائما اعتمادها اعتمادا اتباعيا مطلقا دون النظر فيما يتصل بها من حقائق وملابسات ، والقضية الفلسطينية لها مميزات وخصائص تقتضى الكثير من اسهامات العقول والأيدى والمشاعر ، اما التنظيم فهو فى جميع الحالات مجرد اطار مستوعب ، والمهم بالنسبة لمشكلة كالمشكلة الفلسطينية هو التثبت من قيمة المحتويات التى يضمها هذا الاطار .

المهدى البرجالى

من مجلة « دعوة الحق » - الرباط

جثث نســـــينا

● مؤسساتنا ومصالحنا الحكومية مليئة بالجثث !

واخطر هذه الجثث هى الأنظمة واللوائح القديمة التى كانت تصلح لما كانت ميزانية الدولة ٤٠ مليونا من الجنيهات .. وهى تخنق انطلاق الدولة بعد أن ارتفع دخلها الى اكثر من ألف مليون جنيه .

ووراء تكدس البضائع على ارصفة ميناء الاسكندرية جثة للائحة جمركية قديمة لا تتناسب مع العصر الذى نعيش فيه .

ووراء الأقسام والعنابر المغلقة فى مستشفياتنا الكبرى لوائح مالية كان يجب دفنها منذ سنوات !

ووراء ألوف المسائل المعلقة والأرزاق المؤجلة أنظمة بالية ، كان يجب أن نتخلص منها .

لنقاوم هذا الانحراف ..!

● في بلدنا تونس ارض البطولات ،بدات تطل على الأفق الفكري ، ظاهرة جديدة ، يتحمس لها بعض ادبائنا ويحاولون التأثير بها على الميدان الفكري، او أخذ الشباب بها وتزيينها لهم ، هذهالظاهرة هي اللغة العامية ، التي أعتبرها شخصيا خطرا كبيرا يفصلنا عن تراثناالعربي وبالتالي يحرمنا من الانتاج بلغتنا العربية ، التي استطاعت في الماضي انتهضم الفلسفة اليونانيةوالحكمة الهندية والحضارة الفارسية ، بما في مدلولالفلسفة والحكمة والحضارة من معنى .

ونحن الشباب يجب علينا مقاومةهذا الانتاج العامي الذي فقدت منه الاصالة والجودة .

ولن يمكن لنا أن نساهم في النهضةالعلمية المعاصرة الا اذا كان انتاجنا بلغتنا الطبيعية ، وأما غير هذا فهو انحراف غيرسوي .

عمار الزغلامي
جريدة «العمل» تونس

حل معقول ..!

● هنالك قضية حيوية في لبنان لا يعيرهاالمسؤولون حتى الآن الاهمية اللازمة لها ، وهي قضية زراعة التبغ .

فالمعروف ان المساحات المزروعة بهذا النوعمن النبات هي محدودة ومحصورة في مناطق معدودة بناء على تقديرات سابقة او تقديراتحالية من قبل المصلحة المختصة .

والسياسة التي تتبعها الحكومة تجاه هذاالموضوع ذات شقين : الاول يهدف الى الجودة وهو أن تكون الاراضي المزروعة صالحة لانتاج انواع حسنة من التبغ ، والثاني يرمي الى الحصر بحيث لا يزداد العرض عن الطلب ونصل بالنتيجة الى الحاق الخسائر بالمستفيدين الحاليين .

هذا صحيح . ولكن الصحيح ايضا هو ان موضوع زراعة التبغ قد تغير الآن عما كان عليه في السابق ، اولا ، بسبب زيادة الاستهلاك ،وثانيا بسبب تحسن حالة صناعته في لبنان والخارج ، وثالثا بسبب امكانية تصديره .

من هنا فان دراسة جديدة لموضوع زراعة التبغ يجب ان تتم بصورة اكيدة ، لان في ذلك مساعدة لعدد كبير من المزارعين الذين هجروا اراضيهم على العودة اليها ، بحيث لا يظل أصحاب رخص زرع التبغ يتمتعون بالحظوة وحدهم ، ويظل سائر المواطنين يتحسرون على الحصول على رخصة .

ان حالة الزراعة في لبنان تهدد بكارثة وحالة المزارع ، ولا سيما المزارع الصغيرة ، هي عبارة عن ماساة .

فلماذا لا يفكر المسؤولون جديا بوضع هذا الحل ، وهو زيادة المساحات المزروعة بالتبغ ، في جملة الحلول التي يدرسونها لتحسين الزراعة ؟

عن جريدة « الأنوار » ــ بيروت

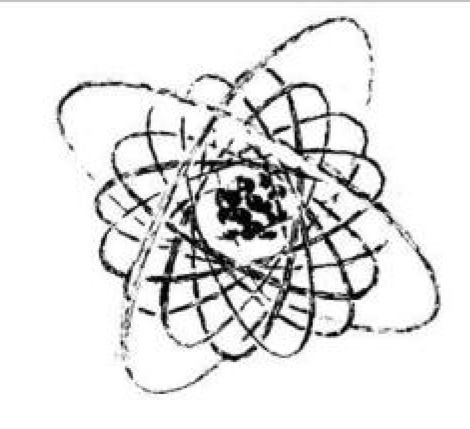
أن ندفنها ...!

فمن غير المعقول مثلا ان يوقع وزير المالية قرارا بترقية عشرة آلاف معلم ! من غير المعقول ان يراجع بنفسه هذه القرارات ويطمئن الى عدالتها ! وما دام لا يستطيع ان يراجعها ، فلا يجوز ابدا أن يوقعها ! يجب ان يوقع مثل هذه القرارات عدد من كبار الموظفين الذين يتسع وقتهم لدراسة هذه القرارات .

يجب أن نضع حدا لهذه الامضاءات الصورية ، ونوفر وقت الوزراء وكبار الموظفين ووقت الشعب .

يجبأن نعيد توزيعالاختصاصات، ونوزع السلطات على اكبر عدد من الموظفين .. بعد أن ندفن كل اللوائح والانظمة التي نسينا أن ندفنها . على مر السنين والأيام !

علي أمين
عن مجلة « المصور » ــ القاهرة



ركن الذرة

الذَّرَّة تُنتج

الفحم والزيت، وكذا الذرّة

هل تعادلت الذرّة والزيت والفحم في سباق إنتاج الكهرباء؟

■ عاد حديث العلماء هذه الأيام يخوض فى الذرة . عاد مرة أخرى بعد أن كان سكن وهدأ . انه حديث يثار ، ثم يهدأ ، ثم يثار .

والحديث الذى نشير اليه موضوعه الذرة بحسبانها مصدراً لصناعة الكهرباء.

والحديث الذى نشير اليه ، موضوعه الذرة، وعلى الأخص من حيث انها منافسة فى انتاج الكهرباء للفحم الحجرى، الذى هو فى باطن الأرض، وللزيت الذى هو فى الأعماق .

الحرارة اولا ، ثم الكهرباء

ونقول ان الفحم ينتج الكهرباء .

ونقول ان الزيت ينتج الكهرباء .

ونقول ان الذرة تنتج الكهرباء .

وما ينتج الفحم ولا الزيت ولا الذرة الكهرباء. انما هى جميعا تنتج الحرارة. وهذه الحرارة ـ وهى واحدة فى الجميع ـ تحيل الماء فى غلاياته الى البخار ، وهذا البخار يخرج تحت الضغط الى تربينات يدفع عجلاتها الى الدوران . وما هذه العجلات الدوارة الا لادارة لفات من الأسلاك كالكرات ، تدور حول محورها فى خطوط مغناطيسية لمغناطيس عظيم .

وهى اذ تقطع هذه الخطوط الوهمية تتولد فيها الكهرباء . وتخرج هذه الكهرباء من هذه اللفائف السلكية الى أسلاك توزعها على المدن وعلى المصانع ، وعلى الناس فى بيوتهم .

المصادر الثلاثة، من فحم وزيت وذرة، هى انما تستخدم جميعا ، أولا وآخرا ، لانتاج الحرارة ، على أسلوب سواء .

الحرارة تتولد من انشقاق الذرة

والذرة التى استخدمت أول استخدام

الذرة لها سلطان المستقبل فى كهرباء

الكهرباء .. تنتج الحرارة، ومن الحرارة الكهرباء

الاصابع المهدئة للنفاء

غـاز ثاني أكسيد الكربون

الماء في انابيبه يتحول الى بخار ذي ضغط

المفاعل الذري

الكهرباء في الاسلاك

التربينات

المحطة المنتجة لكهرباء الذرة : الى اليسـار (في السواد) المفاعل الذرى . وفيه اليورنيوم اصابع سوداء ، من حولها الكربون (جرافيت) وشكله في الصورة نقط سوداء . والى المفاعل يدخل غاز ثانى اكسيد الكربون في انابيب ، ويخرج ساخنا في انابيب ، ثم هو يضخ فيعود يدور في المفاعل ويخرج منه ، وهكذا . وفي الصورة اسطوانة قائمة يملؤها غاز ثانى اكسيد الكربون وهو ساخن عند خروجه من المفاعل . ويدور الماء في انابيب تتخلل هذه الأسطوانة الحارة بغازها ، فيتحول الماء الى بخار وضغط يحرك التربينات . وهذه تدير لفائف السلك في المجال المغناطيسى لمغناطيس قوى ، فتتولد فيها الكهرباء ، فتجرى بعد ذلك في الاسلاك وتتوزع على البيوت والصناعات اما الاصابع المهدئة فهى لضبط الحرارة في المفاعل ، ولشرح عملها وعمل المفاعل كله راجع نص المقال .

لتنشق انما هي ذرة العنصر الذي اسمه اليورنيوم ، وهي اثقل ذرات العناصر جميعا ، تلك التي عرفتها الطبيعة وقبل ان يزيد الانسان بالتخليق العلمي اعدادها .

ولو انك اعتبرت كتلة من اليورنيوم ، لعلمت أن بها صنفين من الذرات ، صنفا وزن الذرة فيه ٢٣٨ (باتخاذ وزن ذرة الادروجين ، أخف الذرات ، وحدة للقياس) ، وصنفا وزن الذرة فيه ٢٣٥ . وفي هذه الكتلة يوجد الى جانب كل ١٤٠ ذرة من الوزن الأثقل ، ذرة واحدة من الوزن الأخف .

الفرق بين الذرتين

الذرة الأثقل (٢٣٨) لا تنشق . ولكن الذرة الأخف (٢٣٥) هي التي تنشق وبانشقاقها تنقسم الى قسمين يكادان يكونان متساويين . بل هما عنصران كيماويان معروفان .

ومع الانشقاق يخرج اشعاع .



ومع الاشعاع تخرج حرارة .

والاهم من هذا فى صددنا هذا ، ان مع الانشقاق تخرج كذلك أجسام دقيقة نووية غاية فى الصغر ، تؤلف بعض نواة الذرة اليورنيومية وكذا نواة ذرات العناصر . تلك الدقائق المعروفة باسم النترونات Neutrons .

فهذه النترونات تخرج من ذرة اليورنيوم الاخف (٢٣٥) ، سريعة الانطلاق ، فتستقر فى بطن الذرة اليورنيومية الاثقل ، وما اكثرها حولها (١٤٠ ذرة ثقيلة لكل ذرة خفيفة) ، ولا يحدث للذرة الاثقل انشقاق يتسلسل .

القنبلة الذرية

كان لا بد لحدوث انشقاق ، فانفجار ، من التخلص من اليورنيوم الاثقل (٢٣٨) ، وتحضير اليورنيوم الاخف (٢٣٥) خالصا . وكانت كلفة هذا الاستخلاص شيئا كثيرا . ولكنه انتج القنبلة. تنشق ذرة اليورنيوم الخفيفة فتخرج من النترونات اثنين او ثلاثة . تنطلق فتصيب عددا أكثر من نواة الذرة اليورنيومية . فيخرج من انشقاقها عدد أكثر وأكثر من النترونات . ويتزايد الانشقاق فى لمحات فيكون انفجارا .

ويسمى هذا التفاعل بالمتسلسل ، لانه يتألف كالسلسلة من حلقات ، تأتى حلقة من بعد حلقة من بعد حلقة .

المفاعل الذرى

انه مع التفاعل المتسلسل هذا ، الذى تنشق فيه ذرة اليورنيوم ٢٣٥ من بعد ذرة من بعد اخرى، تخرج حرارة كثيرة هى الهدف من استخدام الذرة فى انتاج الكهرباء ، لتحل محل الفحم أو الزيت كما قدمنا .

وهذا التفاعل الذى ذكرنا سريع خاطف ، مدمر، يذهب بالأرض وما عليها .

ومن أسباب سرعته اننا نستخدم فيه ذرة اليورنيوم النشيطة ، ذرة ٢٣٥ ، خالصة .

فما بالنا لا نستخدم اليورنيوم كما يوجد فى الطبيعة ، وبه كما قلنا قليل من يورنيوم ٢٣٥ المشع ، مع كثير من يورنيوم ٢٣٨ ، الهادىء الساكن .

ان يورنيوم ٢٣٥ يرسل طلقاته من النترونات ، ولكنه يرسلها سريعة جدا ، فتدخل الى بطن الذرة ٢٣٨ ، وفيها تستقر ، ولا يكون انشقاق ، ولا تكون حرارة ولا تكون كهرباء .

ويخطر فى البال : لم لا تهدىء من سرعة هذه النترونات ، حتى اذا أصابت ذرة اليورنيوم ٢٣٨ ، شقتها وقسمتها وبذا يبدأ التفاعل،ولكن اهدأ كثيرا جدا.

ولكن كيف السبيل الى تهدئة سرعة النترونات ؟ وكان الجواب انها تهدأ اذا مررناها قبل وصولها الى اهدافها فى مادة تعمل على تهدئتها : عنصر مستقر ليس الى تفجره من سبيل. ووقعوا على الكربون فيما وقعوا . وضعوا طبقات منه بين طبقات اليورنيوم الطبيعى ، فجرى الانشقاق ، متسلسلا بالطبع ، ولكن على هدوء وسكون . وخرجت من ذلك الحرارة ، لا انفجارا ، ولكن أهدأ ما تكون والطف ما تكون .

ولكن هذه الكومة ، من يورنيوم وفحم (على صورة جرافيت) ان كانت صغيرة الحجم ، كان لها سطح كبير يضيع عنده الكثير من النترونات ، اذ تذهب هباء فى الهواء . ويمنع من هذا تكبير الكومة . ان الكومة الكبيرة يزيد سطحها كما يزيد حجمها ، ولكن لا بمقدار واحد.ان السطح لا يزيد بنسبة زيادة الحجم . فالتكبير يحفظ على الكومة الكثير من نتروناتها التى تضيع عند السطح . لهذا كان لهذه الكومة اليورنيومية حجم لا تصغر عنه . حجم يكفى للاحتفاظ بداخلها بالمقدار الكافى من النترونات الذى يضمن لها استخراج التفاعل المتسلسل الذى ينتج الانشقاق فالحرارة .

ولكن الا يمكن مع زيادة الحجم أن نزيد الناتج من النترونات فوق ما يجب ، فتزيد الانشقاق فوق ما نريد ، وينتج من الحرارة فوق ما نبغى ؟

والجواب : نعم يمكن .

لهذا ندس فى هذه الكومة من الطبقات ، طبقات اليورنيوم الطبيعى ، وطبقات الفحم (على صورة جرافيت) ، ندس عصيا من عنصر الكدميوم مثلا ، وهذه من خاصتها أن تمتص الكثير من النترونات، فتخرجها من حقل التفاعل ، فتزيد التفاعل تهدئة، وتهبط بالحرارة الناتجة .

او نحن نخرج هذه العصى من الكومة ، بعض اخراج ، فتزيد بذلك النترونات ، وتزيد التفاعل، وتزيد الحرارة .

ان هذه العصى من الكدميوم تتحكم فى الحرارة

الناتجة ، تزيدها ان اردنا لها زيادة ، وتنقصها ان اردنا لها نقصا .

المفاعل فرن ذرى

والمفاعل الذرى اسم غريب ، يقابل الاسم الافرنجى Reactor وكل شىء يحدث تفاعلا فهو مفاعل او هو فاعل . لفظ على كل حال اكتسب الآن معنى اصطلاحيا علميا لا يمكن الا قبوله .

ولو انه ترجم بلغة الناس لكان الفرن الذرى . ذلك لأن من اهدافه الكبرى انتاج الحرارة ، تلك التى تنتج من بعد ذلك البخار من الماء ليدير التربينات المغناطيسية على المعروف القديم فى العلم والصناعة على النحو الذى ذكرنا .

المفاعل الذرى الانجليزى الأول : كلدرهول

والمفاعل الانجليزى الشهير ، مفاعل كلدر هول Calder Hall به ١٣٠ طنا من اليورنيوم الطبيعى ، وبه ١١٤٦ طنا من الجرافيت المهدىء ، يضمها جميعا وعاء عظيم من الفولاذ ، ارتفاعه نحو ٢١ مترا ، ويجرى الى باطن هذا المفاعل الفولاذى تيار مضغوط من ثانى اكسيد الكربون ، ثم هو يخرج منه وقد اخذ من حرارته . وقد يحمل هذه الحرارة الى الماء فى غلاياته فيحيله الى بخار هو الهدف الاخير المرجو من المفاعل لانتاج الكهرباء .

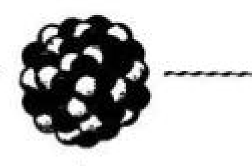
والبخار الذى يتولد على هذا الاسلوب فى مفاعل كلدرهول ينتج من الكهرباء ...... ١٠ كيلووط تكفى مدينة سكانها ...... ٢٠ نسمة .

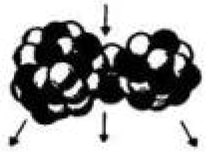
ولا ننسى ان نذكر انه يوجد حول هذا المفاعل ستار من الخرسانة عظيم يزن ...١٥ طن ، سمكه ٧ اقدام . والغرض منه حماية العاملين مما يخرجه المفاعل من اشعاعات تضر بالانسان .

الحرارة لها وزن

ولكن من أين جاءت هذه الحرارة ؟ ستقول انها جاءت من انشقاق الذرة

(البقية على الصفحة التالية)





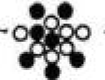
ذرة اليورنيوم تنشق

ذرات العناصر تتالف من نواة موجودة فى اوسط الذرة ، ومن الكترونات تدور حولها . اما الالكترونات فهى الجسيمات التى تتالف منها الكهرباء . وهى تجرى فى الاسلاك فنقول ان تيارا كهربائيا مر فى الاسلاك . اما نواة الذرة فهى التى تنشق فيكون من انشقاقها القنبلة الذرية ، او تكون حرارة على اسلوب اهدأ فتستخدم تلك الحرارة فى انتاج الكهرباء كما نستخدم حرارة الفحم والزيت فى انتاجها .

ونواة الذرة تتالف من نوعين من الجسيمات البالغة الصغر : البروتونات والنترونات Protons, Neutrons (احفظ هذه الاسماء ان كنت تريد فهم العصر الذرى)وفى الصورةالعليا تجد نواة ذرة أثقل الذرات الطبيعية ، وبهذه النواة ٩٢ من البروتونات ، ١٤٦ من النترونات . وتجد كذلك فى الصورة نترونا يصيب نواة اليورنيوم فيشقها ، ويخرج من هذا الانشقاق نترونات تصيب نواة ذرات اخرى فتنشق،وهكذا . وبذا يتسلسل الانشقاق، اى يتسلسل التفاعل ، فان كان سريعا انتج القنبلة الذرية ، او بطيئا مهدأ ، انتج الحرارة التى نستخدمها فى انتاج الكهرباء .

والصورة السفلى تمثل نواة ذرة الآزوت او النتروجين ، وهما اسمان لشىء واحد . وبهذه النواة ٧ بروتونات (الدوائر البيضاء) و ٧ نترونات (الدوائر السوداء).

ذرة الآزوت



والجواب الأشفى انها بعض مادة اليورنيوم .

الى هذا اهتدى اينشتين فى نظريته الشهيرة ، نظرية النسبية . فقد ادت به هذه النظرية الى أن الحرارة لا بد أن يكون لها وزن . وأن الجسم الساخن لا بد ان يزن أكثر من الجسم البارد .

فنحن لو أحرقنا كمية من الفحم ، واستهلكنافى احراقها كمية من الأكسجين، فنتج عن ذلك ثانى أكسيد الكربون ، ثم لو أننا وزنا هذا الفحم وهذا الأكسجين ، لزاد مجموع وزنهما عن وزن الاكسيد الناتج. والفرق بينهما ؟ هو وزن الحرارة التى خرجت من هذا الاحتراق .

ولكن ، كيف لم يدرك الانسان هذا ، فيما مضى من الزمان ؟

السبب : أن هذا الوزن ضئيل جدا .

ان النقص الحاصل فى النواتج عندما نحرق طنا من الفحم انما يبلغ ٢٨ جزءا من مليون من الجرام الواحد !

ومن هنا نشأ الأمر الخطير : ان المادة تتحول الى طاقة. وما الحرارة الا صنف من صنوف الطاقة .

ولنترك هذه الأطروفة العلمية لنعود الى حديثنا الأول ، حديث الذرة ، ذلك الذى ذكرناه فى مطلع هذه الكلمة ، وقلنا أن الناس عادوا اليه فى هذه الأيام .

هل حققت الذرة ، مصدرا للقوة ، ما كان يرجى منها فى سالف الأيام ؟

هذا هو حديث الناس اليوم بعد ان قضت الامم سنوات تنتج فيها الكهرباء من الذرة ، فى مفاعلاتها ، او ان شئت فى افرانها الذرية .

ومن هذه الامم الامة الانجليزية ، وقد كانت من أسبق الامم الى استخدام الذرة موردا لكهربائها. والكهرباء فى الطاقات عصب الصناعة .

دفع بالانجليز الى السبق فى هذا المضمار ، الوضعُ الذى كانت فيه من حيث مصادر الطاقة. من حيث مصدريها العظيمين : الفحم الحجرى ، والزيت الارضى .

اما الفحم الحجرى فلم تكن تنتج منه فى بلادها الكفاية .واما الزيت الارضى ، فهى تستورده من اماكن نائية ، فالحصول عليه ليس دائما بالمضمون المامون.وجاء الاعتداء الثلاثى الأثيم على بورسعيد، فاكد لها هذا المعنى . فراحت لتوها تنشد الكثير من الطاقة عن طريق الذرة . واقامت المحطة ،بعد الاخرى ، بعد الاخرى .

وانتهى ، الأمر ، بعد صعوبات كثيرة،واختبارات طويلة ، وبحوث مضنية الى انتاج الكهرباء بمقدار غير قليل . وهم يقدرون انه ، بعد اتمام برنامج بريطانيا فى عام ١٩٦٨ ، أن تنتج لها الذرة ثمْن حاجتها من الكهرباء .

ولكن باى ثمَن ؟

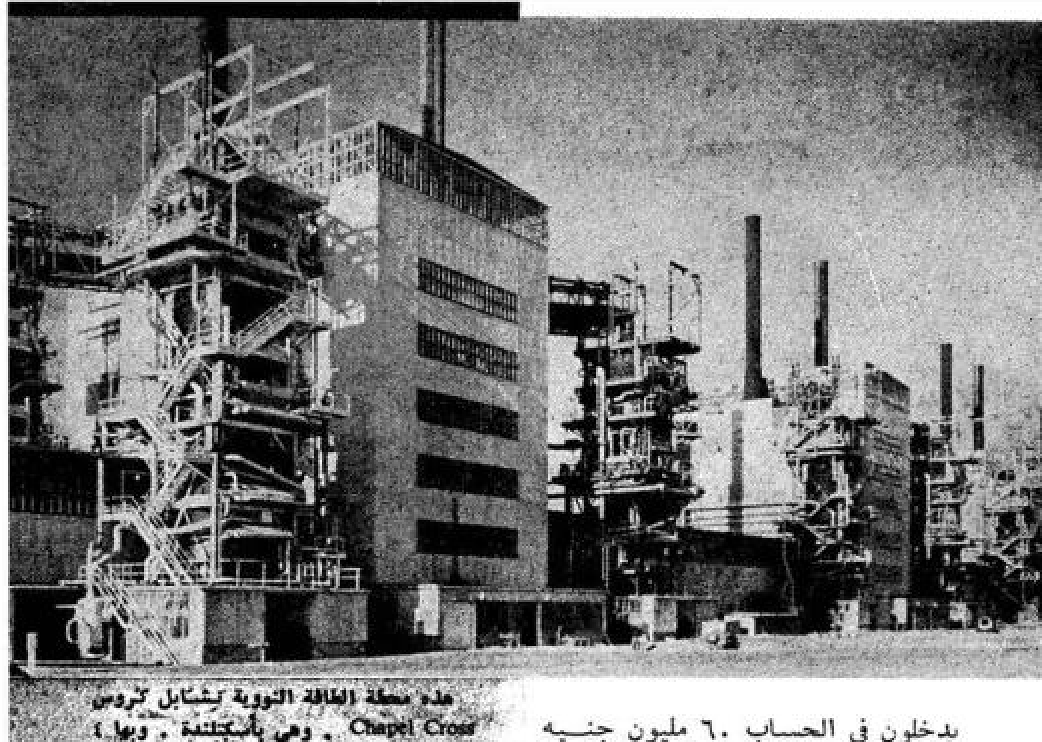
ان السويس ازمتها قد انتهت ، وانجلترا لا تفكر فى ان تعود الى مثل هذا الحمق الذى كان . وعدا هذا فهى تختزن اليوم المقادير الهائلة من الزيت ، فلا ينتظر أن تنقطع موارده عنها الشهور الطوال . والحاجة الى عنصر البلوتنيوم ، وهو ايضا مادة القنابل الذرية ، قد قلت . قلت بقلة الحاجة الى هذه القنابل بالقران الى القنابل الأدروجينية التى لا تحتاج من المواد المنشقة الا الى مقدار الزناد من الطلائق النارية . وفوق ، فعند انجلترا اليوم من هذا العنصر، منالبلوتنيوم، الخزانة الكبيرة المليئة .

فقدت المحطات الذرية اغراءها الأول بتقدم الزمان ، وحلول حاجات جديدة مكان حاجات قديمة . واصبحت اقامة المحطة الذرية الكهربائية اجراء يكاد أن يكون تجارياً بحتا ، يسأل السائل فيه أول ما يسأل : كم فيه من مكسب ، وكم فيه من خسارة ؟

والمحطات الذرية تنتج اليوم الكهرباء بسعر بنس واحد للوحدة الكهربائية (وهى الكيلوط ساعة) . ويقارنون هذا السعر بالسعر الذىتَنتجبه الكهرباء بالطريقة الكلاسيكية العادية من الفحم ، فيجدون أن الفحم ينتجها بما دون نصف البنس للوحدة الواحدة .

ويقولون ما أغلى .

وهم ، فى حساب سعر الوحدة الكهربائية التى تنتج من الذرة،لايدخلون فى الحساب ٦٠٠ مليون جنيه انجليزى انفقت الى اليوم على هذه البحوث ، بحوث انتاج الكهرباء من الذرة . وهم لا



هذه محطة الطاقة النووية بشابل كروس Chapel Cross . وهي بأنكلترة . وبها ٤ مفاعلات شبيهة بالتي توجد في المحطة البريطانية الأولى في كالدر هول Calder Hall . وكانت هذه المحطة قد افتتحت في ٢ مايو ١٩٥٩ .

يدخلون في الحساب ٦٠ مليون جنيه ينفقونها كل عام في هذه البحوث .

فهل اخفقت الذرة في الصراع بينها وبين الفحم ، وبين الزيت ، مصدرا من مصادر الكهرباء ؟

اختلفوا

اختلفوا. فبعض يؤمل الخير ويتشبث بأمله . والبعض يغلب عليه التشاؤم .

اما الذين يغلبون الأمل فيقولون : ان هذه الصناعة بنت بضع سنوات فحسب . وانها خلقت خلقا جديدا فلم يكن للانسان فيها خبرة قديمة يبني عليها خبرة جديدة .

ومن المتفائلين السير وليم كوك Cook وهو رئيس قسم المفاعلات الذرية في سلطة الطاقة الذرية البريطانية .

وهو يبني تفاؤله على تصميم جديد ، تم انشاء مثال تجريبي له هذا العام . وقدروا له سعرا للوحدة الكهربائية الناتجة ثلث بنس فقط .

والنرويج ، بلد الكهرباء الرخيصة ، من البلاد المتفائلة في امر الذرة . قرات اخيرا مقالا كتبه الدكتور جونار رندرز Gunnar Randers ، رئيس المعهد الذرى بالنرويج ، انقل منه ما يلي :

« نحن في النرويج حبانا الله بنعمة القوة الرخيصة،اعني بالكثير من الماء المتحدر من الجبال. فقد كان من نتيجة ذلك ان ٩٩ في المائة من كهربائنا تعتمد على هذا المصدر . وهي تنتج لنا الكهرباء بسعر الوحدة (الكيلووط ساعة) ربع بنس (اى نحو فلس او مليم) ، وقد امكننا بناء على ذلك ان نتوسع في صناعاتنا الى مدى بعيد، هذه الصناعات التي هي اصل رخائنا وارتفاع مستوى معيشتنا».

والدكتور رئيس المعهد يستمر بعد ذلك فيقول انه في نحو عام ١٩٧٠ ستبلغ النرويج منتهى استهلاك الصالح من موارد مائها الهابط من الجبال. وعليها عندئذ ان تختار بين الفحم والزيت ، وبين الذرة . وان الزيت لا يوجد في بلدهم منه شيء . اما الفحم ففي بلدة اسبتسبرجن Spitsbergen وانهم لهذا سوف يعتمدون على الذرة . وانهم مؤمنون بان سعرها ، في عام ١٩٧٠ ، سوف لا يزيد

عن نصف بنس للوحدة من الكهرباء الناتجة .

والنرويج من البلاد التي سبقت ومهدت لعصر الذرة . فهي انشأت معهدها هذا في عام ١٩٤٨ . وبنت مفاعلها الذري الاول عام ١٩٥١ .واشتركت فيه معها ١٤ دولة أوروبية من أجل توزيع النفقات، ولكي يستفيد الجميع من هذه التجربة ، فهو مفاعل لانتاج الكهرباء وتجريبي معا .

ولادراك خطورة الكهرباء في النرويج في الوقت الحاضر أقول انها تزيد انتاجها الحاضر من الكهرباء بمعدل ٣٠٠٠ مليون كيلووط ساعة في العام وفاء بحاجاتها الصناعية المتزايدة .

والدول الأخرى

وليست بريطانيا في هذا المأزق وحدها . وليست بريطانيا هي وحدها التي تلتمس من الذرة انتاجا للكهرباء ارخص . فهناك الولايات المتحدة. وهناك كندا ، وهناك الروس ، وهناك رابطة الذرة الأوروبية .

الصعوبة الكبرى في هذا الأمر هي نفقة البحوث التي لا بد منها لانتاج المفاعل الاكثر انتاجا . والأرخص انتاجا . ومن نفقات البحوث بناء المفاعل ، وهو شيء ضخم النفقات . ثم يتضح فيه أخطاء يزيد تصحيحها في النفقات . وقد يكون الذي يراد تصحيحه أصيلا في البناء فيتعذر التصحيح .

ولا حل لذلك الا ان تقوم الدول التي تبني هذه المفاعلات بالاشتراك في البحوث ، فالمشاركة في الخبرة القديمة ، فالاشتراك في النفقات .

وبهذا بدأت تفكر بريطانيا .

لا يعني هذا التوقف عن بناء المحطات

عقبات ، نعم . ولكن هل تعني اطراح الذرة مصدرا للكهرباء ، وهي انظف الطاقات جميعا ، وايسرها توزيعا ، فهي توزع في اسلاك ؟

والجواب : لا

فانجلترا مثلا سيكون بها ، في عام ١٩٦٨ ، محطات ذرية ـ قديمة وحديثة ـ تنتج الكهرباء ، في كلدرهول Calder Hall وفي تشابل كروس Chapel Cross ، وفي بردول Bradwell ، وفي بركلي Berkley وفي وفي ... عشر محطات في عشر مناطق ، تصب ٥ ملايين كيلووط في شبكة الكهرباء البريطانية . وعلى النفقات العفاء .

عصر الذرة لا يمكن ان يغلق دونه باب . واليوم سعر مرتفع ، وغدا سعر منخفض . والزمن ، والحيلة الانسانية العلمية التكنية ، كفيلان بهذا التخفيض .

وكما في انجلترا ففي أمريكا .

وكما في أمريكا ففي روسيا وفي أوروبا .

وفي الهند

وحتى الهند سيقوم الروس بانشاء محطة ذرية للكهرباء فيها . ولعل هذا لان ظروف الهند وانتاجها من فحم وزيت ، ليس كنتاج غيرها من دول الغرب . انه انتاج قليل . وكذا الكثير من بلدان الشرق . وفي الشرق ، اذا قيست النفقات بين الذرة وبين الفحم او الزيت ، يجب أن تقاس تكلفة انتاج الكهرباء من فحم وزيت، بتكلفة انتاجها من الذرة ، وذلك في البلد الواحد والبيئة الواحدة. فلا يؤخذ ما تقوله انجلترا في أمر النفقات امرا مسلما في غيرها من سائر البلاد .

ثم هناك لأهل الشرق، والعرب خاصة، الكسب العظيم في الرجال . ان هذه المحطات والاشتغال بالذرات ، في العهد الذري ، كفيل بأن يخلق الرجال الفنيين الذين يفهمون من أمرها الكثير، ويتعلمون من الخبرة في حظائرها الأكثر . والذرة لها سلطان المستقبل ، في كهرباء وغير كهرباء . ولا تدخل بلاد الشرق ، وبلاد العرب خاصة ، عصر الذرة اذا لم يكن بها الرجال الفنيون الذريون ، وهم ذخيرتها على مدى السنين .

والخلاصة

والخلاصة أن الفحم والزيت والذرة ، سوف يكون لها جميعا مكانها الجدير باحتلالها في بناء عالمنا الجديد هذا ، في ظل الرخاء المرتقب الذي تطلبه شعوب الأرض بحسبانه حقا من حقوق الانسان الأولى. ان الذي نخشاه انما هو نفاد هذه الأصول للطاقة والقوة قبل أن تستتم شعوب الأمم ، لا سيما النامية ، بعض نصيبها من نعمة الحياة وراحة العيش . ■■

نتيجة مسابقة العدد التاسع والاربعين

الاجابة الصحيحة .. وأسماء الفائزين

■ اربت نسبة الاجابات الصحيحة فى هذه المسابقة على ٩٥٪ ، وخلط الباقون بين أسماء بعض المؤلفين .

وفيما يلى الاجابة الصحيحة :

(١) معجم البلدان : ياقوت الحموى

(٢) نحن والتاريخ : قسطنطين زريق

(٣) طوق الحمامة : ابن حزم

(٤) مع الله فى السماء : أحمد زكى

(٥) المعذبون فى الأرض : طه حسين

(٦) المنقذ من الضلال : الغزالى

(٧) يزيد بن مزيد الشيبانى : عبد الجبار الجومرد

(٨) نفح الطيب : المقرى

(٩) العقد الفريد : ابن عبد ربه

(١٠) ليلى المريضة فى العراق : زكى مبارك

الفائزون بالجوائز

وقد اجريت عملية القرعة بين اصحاب الاجابات الصحيحة على الجوائز ففاز بها كل من الآتية اسماؤهم :

الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها السيد : **عبد المجيد الذهب** ــ دار المعلمين والمعلمات ــ طرابلس ــ لبنان .

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها السيد : **عبد الرحمن محمد الغف** ــ المدرسة السعيدية : مسقط .

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز فيها السيد : **فاضل خلف** ــ سفارة دولة الكويت ــ تونس .

٨ جوائز قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها خمسة دنانير فاز بها كل من السادة :

١ ــ **حسين مهدى محمد حماد** ــ المعهد التجارى للغرفة التجارية ــ ٤ ميدان الفلكى ــ القاهرة .

٢ ــ **محمود عبد القادر الحاج** ــ راس التنورة ــ آرامكو ص . ب ٢٣٣ المملكة العربية السعودية .

٣ ــ **مصطفى يوسف طه** : مدرسة الفارابى ــ الكويت .

٤ ــ **يوسف سليمان موسى** : كلية دى لاسال للفرير ــ عمان الاردن .

٥ ــ **سارة يوسف عبد الرحمن** : ص . ب ٧٢٤ ــ الدوحة ــ قطر .

٦ ــ **بطى عبيد حميد** : دائرة البلدية ــ الشارقة ــ ساحل عمان .

٧ ــ **انيس عبد الرحيم مكى** : مديرية التعليم والثقافة : غزة ــ فلسطين .

٨ ــ **حسن محمد العمارى** : صاحب مكتبة الثقافة ــ الشحر ــ حضرموت ــ الجنوب العربى .

وسترسل الجوائز الى مستحقيها . ■■

مسابقة العربي

١٠ أسئلة .. وجوائز ١٠٠ دينار

■ هذه عشرة اسئلة ، وضعنا امام كل واحد منها ٤ اجوبة بينها الجواب الصحيح المطلوب .. اكتب كل سؤال أو رقمه على سطر مستقل وأمامه الجواب الصحيح فقد تفوز باحدى الجوائز .

١ ـ عندما دخلت جيوش الحلفاء بلاد الشام بعد الحرب العالمية الأولى ، قصد أحد كبار قوادها الى قبر صلاح الدين وضرب عليه بقدمه متشفيا لما أصاب الصليبيين على يدى ذلك البطل الخالد وقال : « ها نحن قد عدنا مرة ثانية يا صلاح الدين » !

كان هذا القائد هو : الجنرال فوش ـ اللنبى ـ غورو ـ كتشنر .

٢ ـ هذه أربع جزر معروفة ، منها فى البحر الأبيض المتوسط :

مدغشقر . ماديرا . مالطة . سانت هيلانة .

٣ ـ البرونز مزيج من معدنين معروفين هما :

النحاس الأصفر والنحاس الأحمر . الصفيح والنحاس الأصفر . الصفيح والنحاس الأحمر . الزنك والنحاس الأحمر .

٤ ـ عاصمة الهند هى : كلكتا . بومباى . مدراس . دلهى .

٥ ـ نشبت الحرب العالمية الأولى فى سنة : ١٩١٢ ـ ١٩١٣ ـ ١٩١٤ ـ ١٩١٥

وانتهت فى سنة : ١٩١٧ ـ ١٩١٨ ـ ١٩١٩ ـ ١٩٢٠ .

٦ ـ نشبت الحرب العالمية الثانية فى عام : ١٩٣٧ ـ ١٩٣٨ ـ ١٩٣٩ ـ ١٩٤٠ .

ووضعت أوزارها فى عام : ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦ ـ ١٩٤٧ .

٧ ـ كان أحد كبار القواد فى الحرب العالمية الثانية يلقبونه « ثعلب الصحراء » . هذا القائد هـو : ويفل ، جرازيانى ، روميل ، مونتجومرى .

٨ ـ استقلت الجزائر أخيرا بعد أن ظل الاستعمار الفرنسى جاثما على صدرها :

٥٠ عاما ـ ٧٠ عاما ـ ١٠٠ عام ـ ١٣٢ عاما .

٩ ـ أصغر بلد عربى مستقل هو : الكويت ـ الاردن ـ لبنان ـ البحرين .

١٠ ـ خالد بن الوليد مدفون فى : دمشق . حلب . حمص . حماه .

شروط المسابقة

١ ـ يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٤٧ . وكل اجابة يرفق بها كوبون سابق تستبعد .

٢ ـ يكتب على المظروف عبارة « مسابقة العربى » ـ العدد ٥١ .

● آخر موعد لوصول الاجابات الينا فى الكويت هو اليوم السابع من شهر مارس (آذار) ١٩٦٣ .

● يمنح الفائزون جوائز مجموعها ١٠٠ دينار على الوجه الآتى :

الجائزة الأولى : ٣٠ دينارا ..

الجائزة الثانية : ٢٠ دينارا ..

الجائزة الثالثة : ١٠ دنانير ..

٨ جوائز : قيمتها ٤٠ دينارا كل منها ٥ دنانير .

تمنح الجوائز بطريق الاقتراع .. ■■

جان جاك روسو



قال معاصروه ، من أمثال ديدرو وفلتير ، انه مجنون

رسم للمجتمع عقدا وعهدا فى عصور لم تعرف ما العقود وما العهود

فتح للحريات طرائق ، فى زمن لم يعرف غير السدود

بقلم : علي أدهم

■ جان جاك روسو Jean Jacques Roussau أحد نوادر الرجال العجيبى الشأن فى تاريخ الانسانية ، الذين شغلوا بال معاصريهم فى أثناء حياتهم ، وظلوا يشغلون بال العالم بعد مماتهم ؛ ومكانته فى التاريخ الحضارى بارزة غير منكورة .

والثورة الفرنسية ، التى تبعتها ميلاد الحضارة الغربية الحديثة ، قامت فى نفسه قبل وقوعها على مسرح التاريخ . يؤكد هذا الكثيرون من دارسى عصره والعارفين بسيرته وأفكاره .

وبرغم ما يغشى بعض أفكاره السياسية من الغموض ، وما ينقصها من التحديد ، فانه يُعَدّ من غير شك فى طليعة من كتبوا فى طبيعة الدولة وتناولوا نظم الحكم منذ عهد أفلاطون .

وهو الذى جعل للعواطف قيمة فى استيحاء الأفكار ، وأكد جانبها ، وقد كان لطريقته فى رواية تأملاته ، وتسجيل انطباعاته ، تأثير قوى فى الحركة الرومانسية فى الأدب والفن ، تلك التى بدأت فى أواخر القرن الثامن عشر ، وازدهرت بظهور كبار ممثليها من الشعراء والكتاب والمؤرخين فى أوائل القرن التاسع عشر .

اختلف الباحثون فى أمره ككل عظيم

وغير غريب فى رجل من طراز روسو أن تختلف فيه الآراء . فيرى بعض الناس انه قد نفذ ببصره الى طبيعة الايمان وجوهر الدين أكثر من حماة العقائد والمستمسكين بالدين ، ويرى بعضهم الآخر انه باعث الحركة الناهضة للدين والداعية الى التفريط فيه والخروج على العقائد . ويذهب قوم الى انه رسول الفوضى التى سلبت العالم العقلى التوازن والانسجام وباعث النزعة الفردية المتطرفة ويرى آخرون انه نصير المذاهب الجماعية وتقوية الدولة على حساب الأفراد . ويمكن أن نستخلص

من هذه الآراء المختلفة ان روسو قد أثر فى الدين والسياسة والفن والأدب والتربية وخلف فى كل ناحية من هذه النواحى أثرا لا يزول ، وهو من أجل ذلك يعد بحق أحد الافراد القلائل الذى اثروا فى تاريخ العالم .

استمد آراءه من قراءته ، وواقع حياته

وقد بذل كثيرون من الباحثين جهودهم فى البحث عن المراجع التى استمد منها آراءه ونظرياته سواء فى السياسة أو الدين أو التربية ، وفى بعض الأحيان اتهموه فى اصالته وقيل ان آراءه تنقصها الطرافة ، وانه مدين بالكثير لأفلاطون وهوبز ولوك ومنتسكييه وديدرو ، وحقيقة ان روسو كان اوسع اطلاعا مما يبدو ، وقد نمت على ذلك المذكرات والمدونات الكثيرة التى تركها . وقد كانت له قدرة على الاستفادة من آراء الغير واستيعابها . ولكن طرافته برغم ذلك لا شك فيها، فقد كان الرجل عميق الوجدان صادق العبقرية . وكانت جميع العناصر والمواد التى استمدها من غيره تمتزج بنفسه وتطبع بطابعه ويلونها خياله ويبدو عليها سمة شخصيته شان العظماء المجددين سواء فى الشعر او الفلسفة او الدين او الاجتماع ، وقد عظم نصيب روسو من الاصالة حتى كادت مؤلفاته أن تصير صورة واضحة لحياته ، أو ترجمة ذاتية لعواطفه وافكاره ، وقدكشف لنا خوالجه وحلل عواطفه ، وما دار فى نفسه من الخواطر السامية النبيلة والهواجس القذرة الرديئة ، وذلك كله فى صراحة بالغة واخلاص ربما كان نادرا .

ويقتضينا فهم تفكير روسو واتجاهاته سواء فى السياسة أو الدين أو التربية ، الاحاطة بالاطار التاريخى لحياته وعصره فقد كان لحياته وملابساتها تأثير فى تكوين أفكاره .وبرغمسعةاطلاع روسو وادامته القراءة ، فان ما استمده من تجارب الحياة وواقعها كان ابلغ اثرا فى نفسه من الكتب التى قراها جميعها .

عاش فى العالم القديم ، فكان وبالا عليه

وقد ولد روسو فى سنة ١٧١٢ وعاش ستا وستين سنة ، فقد توفى فى سنة ١٧٧٨ اى قبل الثورة الفرنسية باحدى عشرة سنة اى ان روسو ولد وعاش فى العالم القديم ، عالم الاقطاع وبقايا العصور الوسطى ، والسلطة السياسية الملكية ، والسلطة الدينية ، وامتيازات النبلاء . وكانت بوادر انهيار هذا العالم البالي الفاسد بادية للعيان ، ولكنه مع ذلك كان لا يزال قوى الدعائم ثابت الاركان ، حتى تلقى من الثورة الفرنسية الضربة القاضية . ففى سنة ١٧٨٩ ولد العالم الحديث ، وأصبحت الروح الحديثة شاعرة بنفسها ، وكان لروسو الذى قاسى شدائد العصر القديم وتمرّس بأحداثه تأثير واضح فى تقويض اركان النظام القديم وهدم بنيانه ، ولئن كان قد ابتلى بالعيش تحت سيطرة النظام القديم ، فقد ابتُلِى النظام القديم كذلك بوجود روسو الذى كان من غير شك فى طليعة العاملين على هدمه والتعفية على آثاره .

لو فطن لويس الخامس عشر لجنب فرنسا ثورتها الكبرى

وقد حفلت فرنسا فى ذلك الوقت بطائفة من نوابغ الرجال وافذاذ المفكرين سواء فى عالم الادب والفلسفة ، او فى عالم الاقتصاد والنواحى العملية . وكان فى مستطاع الملك لويس الخامس عشر ، الذى كان الجالس على عرش فرنسا فى هذه الفترة ، ان يسترشد بهؤلاء الاعلام فى سياسة الدولة وتصريف الأمور ، ويخفف من أعباء الضرائب التى كانت تثقل كاهل المزارعين الفقراء وذوى الدخل المحدود ، وان يقلل من الامتيازات الممنوحة للطغاة من النبلاء ويقرب الفوارق بين الطبقات ، ولو انه فعل ذلك لما قامت الثورة الفرنسية ، ولجنّب بلاده ، الهزات العنيفة واراقة الدماء ، ولكن الملوك حملة التيجان فى كثير من الاحيان لاينظرون الى ابعد من أنوفهم ويسببون بذلك الويلات لأنفسهم وبلادهم ويكونون نقمة على كل شيء له قيمة فى الحياة .

بين روسو وأبيه

وكان روسو ابن رجل سويسرى صانع ساعات ، وكان الرجل شديد الشغف بزوجته ، والدة روسو ، وقد ماتت بعد مولد روسو بأيام قلائل بحمّى النفاس . وبعد مرور سنوات على وفاتها كان ابوه اسحق روسو يقول له فى بعض الاوقات « لنتحدث عن والدتك » فيجيبه جان جاك قائلا :

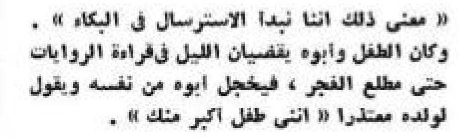
« معنى ذلك اننا نبدأ الاسترسال فى البكاء » .
وكان الطفل وأبوه يقضيان الليل فى قراءة الروايات حتى مطلع الفجر ، فيخجل ابوه من نفسه ويقول لولده معتذرا « اننى طفل أكبر منك » .

وتزوج الاب بعد ذلك امرأة أخرى ، ورأى ان من الخير لابنه أن يترك سويسرا ، ويمكن ان نلمح ، فى المقارنة بين ما كان يحظى به روسو فى مطلع نشأته من الحرية فى ظل والده وبين الشدة التى لقيها من القسيس « لامبير سييه » الذى اليه أرسله أبوه ليتلقى عليه التعليم والتثقيف ، أن نلمح سبب ضيقه بالسلطة التى تفرض فرضا ، ونفوره من الطغيان ، وميله الشديد الى الحرية والاستقلال .

تقلب روسو ، شابا على فنون من الحياة عديدة

وقد عهد به والده الى حفار ليلقنه صناعة الحفر ، وكان الرجل فظا غليظ القلب ، فعنف به وأساء معاملته حتى اضطر روسو الى الهرب فى السادسة عشرة من عمره . ووقع فى قبضة رجل من رجال الدين أراد أن يحوله من المذهب البروتستنتى الذى كان يعتنقه هو وآباؤه ، ويدخله فى المذهب الكاثوليكى . وارسله الى ايطاليا ، وهناك تحول الى المذهب الكاثوليكى . وخلال الاثنتى عشرة سنة التالية تقلبت على عينه الدنيا ، ومر بتجارب كثيرة ، ورأى الحياة فى أمكنة مختلفة وأوضاع شتى ، وشاهد أحوال الطبقات الاجتماعية العالية والوضيعة ، والتى تستمتع بالثراء العريض والتى تعانى الفقر المدقع ، وجرب حياة المتشردين المتصعلكين جوّابى الآفاق ، وكانوا كثيرين فى القرن الثامن عشر . واتصل مرة بأحد الدجالين ، أسمى نفسه ارشمندريت أورشليم ، وطاف معه ليجمع الأموال لتجديد ضريح بيت المقدس ، ولكن لم تطل صحبته ، فقد أُلقى القبض على الدجال المحتال ، وعاد روسو الى احتراف مهنة تعليم الموسيقى ، وعاش على هذا النمط حتى بلغ الثامنة بعد العشرين . وقام فى خلال ذلك بجولات على قدمه الى فرنسا وسويسرة ، وكان فى بعض الاحيان يعمل مدرسا خاصا .


دالمبير


ديدرو

روسو يفرغ لقراءاته وتكوين آرائه فى الحياة

وقد قضى المدة بين سنة ١٧٣٨ وسنة ١٧٢٩ ، أى وهو فى نحو السادسة والعشرين من عمره ، فى منزل بأعماق الريف فى واد جميل ، وكانت تلك الفترة من أهم الفترات فى تاريخ حياته لانه توفر فى تلك العزلة على القراءة والاطلاع ، وقرأ الكثير من الكتب العلمية والفلسفية والدينية ، وفرغ لتكوين آرائه عن الحياة والكون ، تلك التى استخلصها من تجاربه الكثيرة ومشاهداته العديدة واطلاعه المتنوع الواسع . وقد تكفل روسو فى اعترافاته بوصف سيرته ، وذكر كل شىء عن نفسه ، ولم يحجم عن ذكر الأعمال القذرة التى ارتكبها ، ولم يتردد فى تسجيل الخواطر الكريهة التى طافت بنفسه ، ولم تكن الأعمال القذرة ولا الخواطر الوضيعة قليلة فى حياته الحافلة بالتجارب .

حساسية روسو ، وصراحته افقدته صحبة الرجال العظام فى عصره

وقد انتقل الى باريس وهو يعد نفسه مؤلفا موسيقيا ، والعجيب فى أمره انه قارب الأربعين دون أن يكتب شيئا ، أو يلمع نجمه فى سماء الشهرة ، ولكنه فى خلال ذلك صمم على أن يعيش على الأسلوب الذى آثره لنفسه ، فلم يستطع الفقر ولا غموض الشان والعجز فى الحياة العملية أن يفقده استقلاله ، فكان فى مختلف حالاته رجلا عاطفيا شديد الحساسية ، يقول فى وضوح ما يناجيه به قلبه ، وما يخطر بفكره ، فى غير مبالاة بالمدح او القدح . وقد جعل هذا معاصريه ينفرون منه ، ويتحاشون لقاءه . ومنهم جماعة من عظماء الرجال ذوى العقول الحافلة والآداب الراجحة ، أمثال ديدرو Diderat و دالمبير D'alembert


فولتير

وفولتير Voltaire وبعضهم صادقه حينا من الزمن، ولكنهم كانوا يتأذون من هذه الصراحة العارمة ويقاطعونه مع اعترافهم بما فى كتابته من فحولة وما فى شخصيته من اصالة وقوة . قال عنه ديدرو المفكر الحكيم والانسيكلوبيدى العظيم « ان هذا الرجل مجنون » . وقال عنه دالمبير « جان جاك روسو مجنون جد بارع ، ولا تتجلى براعته الا وهو محموم ، ولذلك فان من الخير ان نتجنب العمل على شفائه وان نتحاشى الاساءة اليه » . وقال عنه جرم « انه شيطان بائس ، يعذب نفسه ، ولا يجترىء على الاعتراف بالسبب الحقيقى لشفائه ، وهو رأسه اللعين وكبرياؤه البغيض » . وقد لحظ فيه الفيلسوف الكبير هيوم Hume ، الذى خالطه حينا من الزمن فرط حساسية تجعله اشد شعورا بالالم منه بالمتعة. وجملة القول ان روسو كان يبدو لمعاصريه غريب الشأن شاذا نفورا لا يمكن أن تعقد معه صداقة او أن تكون بينه وبينهم صلة مودة وتفاهم. وقد عُدّ فى أواخر حياته مجنونا .

كتبه الكبرى ، كتبها بعد الأربعين

وقد اتم كتابة كتبه جميعها فى عشر سنوات . ومن كتبه الشهيرة كتابه « الويز الجديدة » Le Nouvelle Heloise (١٧٦١ م) ، وهو الكتاب الذى نبه على مكانته واذاع شهرته وكان له تأثير كبير فى تطوير كتابة الرواية ، وهو كتبه وقد قارب الخمسين من عمره ، ثم كتاباه الهامّان ، وهما « العقد الاجتماعى » Le Contract Social ذلك الذى صار فيما بعد انجيل الثائرين الفرنسيين ومرجع الديمقراطيين فى القرن التاسع عشر ، وكتاب « اميل » Emile (١٧٦٢ م) الذى اوضح فيه آراءه فى التربية والدين .

كتاب اميل

وكتاب اميل ساق اليه الشهرة ، ولكنه فى الوقت ذاته جر عليه المصائب والاهوال ، فالكتاب يدور حول التربية ، ويقدم ما رآه روسو طريقة مثالية لتربية الأطفال ، والفكرة الأساسية هى الاعتماد على الحرية والسنن الطبيعية فى تربيتهم، وعنده أن تعويد الأطفال على تلقى الاوامر والخضوع للنظام يجيء اما بالعبيد الأذلاء ، واما بالطغاة العتاة ، والأسلوب السليم فى التربية هو منح الطفل الحرية الممكنة ليتعلم من التجارب ولينمى كفايته الطبيعية .

وفى الكتاب فصل جميل عن الدين ، فقد كان روسو يؤمن بالله ، وقد ذكر الأسباب التى حملته على هذا الايمان ، ولكنه اضاف الى ذلك ذكر الأسباب التى جعلته لا يثق بالعقائد ويستريب بسلطة الكنيسة ، وكان الخوض فى امثال هذه المسائل قبل الثورة الفرنسية من الامور الخطيرة المحرّم على الكتاب تناولها ، فصدر الامر باعتقاله، فهرب من فرنسا وظل ست سنوات وهو مطارد فى انحاء أوروبا يعانى الفقر والمرض وعداوة الحكومة والكنيسة . وفى سنة ١٧٧٠ عاد الى باريس وعاش السنوات الثمانى الباقية من حياته فى فقر مدقع وعزلة موحشة ، وكان يحصل على ما يقيم به أوده من كتابة النوتات الموسيقية .

رسالة روسو الأولى التى دخل بها عالم التاليف

والبحث الذى استهل به روسو دخوله عالم التاليف كان جوابا للسؤال الذى وضعته أكاديمية ديجون Dijon عن تقدم العلوم والفنون، وهل ساعد على افساد الآداب أو عمل على اصلاحها وجعلته موضوع جائزة لمن يكتب أحسن بحث فى ذلك الصدد . وقد اكد روسو فى تناوله لهذا الموضوع أن العلوم والفنون قد افسدت الآداب والعادات ، وانها قد وُلدت مع الرذائل الانسانية ونمت معها . وذكر ان البحوث العلمية غير ملائمة لطبيعة العقل الانسانى ، وانها تؤدى الى نتائج لا ترضى تطلعات القلب البشرى . واظهر كيف تؤدى الفنون الى غرور الانسان وتعلقه بالترف ، وتسهم فى افساد المجتمع والهبوط بمستوى الامم ، وهو اشار بوجه خاص الى سوء تأثير الكتب الخارجة على الآداب والمعادية للدين ،واشاد

بفضائل العصور البدائية التى ساد فيها الجهل والبساطة ، ورسم صورة مظلمة لأحوال العصور التى ازدهر فيها الأدب وعظم فيها شان الثقافة .

وهو قد اصاب الحقيقة فى الكثير مما ذكره فى هذه المقالة ، ولكن يمكن ان نلحظ ان روسو قد نظر الى موضوعه من ناحية واحدة ، واقتصر على احصاء العيوب والنقائص ، واغفل ذكر المحاسن والمزايا كأنها غير موجودة على الاطلاق ، فالعلوم والفنون لها جوانبها البغيضة المكروهة ولها جوانبها المشرقة العظيمة ، ولكن طبيعة روسو الثائر على عصره كانت تفرض عليه الاتجاه الذى سلكه ، ومهما يكن من الأمر فان روسو نال جائزة الاكديمية وعُرف اسمه ، ولكن ما نعاه على العلوم والفنون لم يمر بلا نقد ، وربما كان من اشد قوارص النقد التى وجهت اليه قول معاصره وضريبه العظيم فولتير : « لو ان الناس اتبعوا قول هذا الصائح لسرّهم ان يمشوا على أربع » .

رسالته الثانية

وعرضت بعد ذلك اكديمية ديجون مسألة اصول عدم المساواة بين الناس وهل ، يقرها القانون الطبيعى ؟ وكان هذا الموضوع ملائما كل الملاءمة لمزاج روسو واتجاه تفكيره ، فبادر بالاجابة عنه ، وكتب رسالته المشهورة فى هذا الموضوع ، وقد توسع فى شرح موضوعه الأصيل الذى سبق أن تناوله فى الرسالة الاولى وحمل على الحضارة بوجه عام باعتبارها سبب شقاء الانسان وفساده ، وصوّر التاريخ على أنه اتجاه الى التدهور والانحطاط لا الى التقدم والارتقاء .

الانسان البدائى احسن حالة من الانسان المتمدّن

وينكر روسو فى هذه الرسالة أن الانسان فاسد بطبيعته ، ويؤكد أن الطبيعة الانسانية فى الأصل خيّرة ، وانما افسدها المجتمع . ويعرف قراء كتاب « اميل » أن روسو جعل طبية الانسان الطبيعية حجر الزاوية فى بناء نظريته فى التربية ، وكذلك هو فى رسالته عن عدم المساواة يجعل لها الأهمية نفسها ، فحالة الانسان البدائى فى رأيه أحسن من حالة الانسان فى أى دور من أدوار الثقافة ، والحالة البدائية فى راى روسو أكثر ملاءمة لحالة الانسان ، وهى موافقة لتكوينه وكان من الخير له أن يظل محتفظا بها ، وقد أبقى عليها زمنا ولكن لم يخل الامر من طروء بعض التغيير . وحالة الطبيعة نفسها قد عرض لها تقدم خاص بها ، ولها من أجل ذلك مراحل ودرجات .

كيف تطوّر الانسان

وفى رأيه أن الانسان عاش فى أول أمره فى عزلة لا يعرف الكلام ولا يرتدى الثياب ، وليس له أفكار أخلاقية أو دينية ، تقوده حواسه وغرائزه ومطالب جسده وحدها . وكان الانسان فى هذه الحالة الحيوانية بريئا سعيدا سليم البنية ، يستطيع اشباع حاجاته القليلة ، ومن حق المتحضرين أن يأسفوا على زوال هذه الحالة فلماذا ترك الانسان البدائى هذه الحالة السعيدة ؟ لم يوضح لنا روسو سبب ذلك ، وقد حدثنا بأن ما يميز الانسان من الحيوان هو قدرة الانسان التى لاتحد على استكمال النقص، ولذلك أعرضُ عن ذكر الأسباب التى جعلت الانسان فى رأيه يتدهور من الحالة البدائية الى الحالة الحضارية .

ثم يرينا بعد ذلك كيف تدرج الانسان فى تكوين المجتمع لتبادل المنافع ، وقد أدى ذلك الى ابتكار اللغات لانها لازمة للمجتمع ، وهى اختراع غاية فى الغرابة ، ولم يحاول روسو تفسيره فقد بدا له غير قابل للتفسير . ومن مظاهر الاجتماع الانسانى انشاء الاكواخ ، وتكوين الصلات العائلية وايجاد قانون الامتلاك الخاص ، وقد أدى ذلك الى تنويع الوظائف التى يقوم بها الجنسان. وبدأت حالة عدم المساواة فى الظهور ، وصاحبها ظهور الحب والغيرة والميول التى تقلق راحة الانسان وتثير شجونه ، وهذه حالة المستوحشين العامة كما رآها روسو فى عصره ، ولها عيوبها من غير شك ، ولكنها فى مجموعها أسمى من حالة الانسان فى كل مراحل الحضارة .

وباستعمال المعادن وفلح الأرض وزرعها ظهر توزيع العمل وصارت الملكية نظاما ثابتا عاما ،

وكانت نتيجة ذلك ظهور الحضارة وافساد النوع الانسانى .

الأرض مشاع بين الناس

وعند روسو أن الأرض مشاع بين الناس ، ولا يصح أن يملكها فرد وانما هى ملك الجميع ، وأن كل ما يحصل عليه الانسان فوق ما يقيم أوده هو ضرب من السرقة الاجتماعية . ويسهب روسو فى وصف النتائج التى جاءت فى آثار هذا الانتهاب وانقسام الناس الى فقراء وأغنياء ، وظالمين ومظلومين ، وكيف تبع هذا التفاوت أن انتشرت القسوة والشدة ، وضعفت نوازع العطف والرحمة وخَرِسَ صوت العدالة ، واستلزم عظم الشر وفداحة الخطب ضرورة العلاج . لم تتحسن الاحوال لان الاغنياء الماكرين استطاعوا أن يفيدوا من محاولة استلاب نفوذهم ، وابتكروا مشروعا استطاعوا به أن يجعلوا أعداءَهم حُماتهم المدافعين عنهم ، وأن يوجدوا قوانين تبدو كأنها قوانين طبيعية ، ونجحوا فى ذلك ، فظهرت الحضارة والمجتمع والقوانين التى استعبدت الفقراء وجعلتهم خدما للأغنياء المياسير ، وقضت بذلك على الحرية الطبيعية ، وجعلت الأكثرية عبيدا تشقى وتعانى الأغلال والقيود لتستمتع القلة الطموحةُ المستعبدة .

وقد استلزم توطيدُ القانون وتثبيت نظام الامتلاك وجودَ القضاة والحكام ، وكانت سلطتهم فى بادىء الأمر قائمة على الانابة والتفويض ،ولكنها بطبيعة الحال أصبحت سلطة مطلقة ، ووجد الفسادُ وعدم المساواة ما ساعد على نموهما حتى انتهى الأمر بظهور الفرد الذى يملك السلطة المطلقة ويستعبد الناس جميعا ، وهو نهاية عدم المساواة التى ولدها الفساد والانحطاط . والعلوم والفنون والآداب ليست سوى طلاء بماء الذهب للقيود التى صُفّد بها الانسان فى هذه العبودية والظلم اللذين أطلق عليهما اسم الحضارة .

وثورة روسو على حياة باريس فى عصره ، وضيقه بما فيها من تقاليد مصطنعة وآداب متكلّفة، هى التى أمدّته بالقوة فى حملته على مساوىء الحضارة ودعوته الى العودة الى الطبيعة .

روسو ضاق ذرعا بحاضر عصره

ولا نزاع فى أن روسو ، سواء كان موفقا أو غير موفق فى كشفه عن مساوىء الحضارة وتحليله لأسباب شقاء الانسان ، كان شديد التوق الى الخير المثالى، عميق العطف على الفقراء والمحرومين ، وأقوى شعورا من كتاب عصره بجمال الأخلاق وروعة الطبيعة . ولقد كان لا يلتمس الرحمة للفقراء ، وانما يطالب من أجلهم بالعدالة الاجتماعية باعتبارها حقا من حقوقهم ، قد غلبهم عليه الطغاة المستبدون وحرموهم من مزاياه .

ولا خلاف فى أن الانسان البدائى لم يكن كما صوره روسو ، فقد كانت تغلب عليه ضرورات الحياة القاسية ، ومن ناحية أخرى كانت تملأ عقله الخرافات والأساطير ، واذا كان لا بد من مجىء العصر الذهبى للانسانية فهو منوط بالمستقبل ، وانما روسو قد ضاق ذرعا بحاضر عصره وتطلع ببصره الى العصر الذهبى فى غيابات الماضى بدلا من أن يتطلع اليه من ثنايا المستقبل .

كتاب روسو الخطير : العَقد الاجتماعى

وفى سنة ١٧٦٢ بدأ روسو كتابة كتابه الجليل الشأن عن « العقد الاجتماعى » ، وكان قد عدّل آراءه التى بسطها فى الرسالتين السابقتين بعض التعديل ، ورأى أن العَقد الحكومى الذى يرتبط به القضاة والحكام انما هو عقد حقيقى وعهدٌ بين الشعب ورؤسائه . والجماعة المدنية ليست شرًا كما سبق أن رأى ، على شريطة أن يكون المجتمع قائما على حرية الاختيار وليس غير شرعى مثل ما فى سائر حكومات أوروبا . وأكد روسو فى هذا الكتاب أن الانسان « لا يذوق حلاوة الفضائل المدنية الا فى ظل المجتمع المنظم ». وهذا التعديل لآرائه جعله بطبيعة الحال ينقل العصر الذهبى الذى ينتظر الانسانية من الماضى السحيق الى المستقبل المرجوّ . وهو يستهل الفصل الأول من هذا الكتاب بقوله : « يولد الانسان حرا ولكنه فى كل مكان مقيّدٌ بالأغلال .. فكيف حدث هذا التغيير ؟ لست أدرى ، وماذا يجعله مشروعا ؟ أعتقد أننى أستطيع الاجابة على هذا السؤال » .

والمفهوم الرئيسى فى كتاب العقد الاجتماعى مستمد من فلسفة الفيلسوف الانجليزى توماس هبْز ، Thomas Hobbes (١٥٨٨ - ١٦٧٩م)« فروسو مثل هبْز يرى تنظيم المجتمع على أساس العقد أو الميثاق الذى يجعل الارادة الحاكمة أو السلطة صاحبة السيادة غير موزعة وغير مشروطة ولا محدودة ، والفرق بينهما أن هبْز يضع هذه السلطة فى يد فرد أو ارادة فردية ، أما روسو فانه يرى أن يُعهد بها الى الارادة الجماعية . والمثل الأعلى عند هبْز فى كتابه « التنين الجبار » Leviatham هو الملكية المطلقة ، « فى حين أن المثل الأعلى الذى صوره روسو فى كتابه هو « الحكم الديمقراطى المطلق »» وكلا المثلين يشوبه عيب رئيسى وهو اناطة السلطة المطلقة بالارادة البشرية » .

مجمل القول

وموجز القول أنه لم يستطع أى كاتب من كتاب القرن الثامن عشر أن يقدم للمعتقدات الآتية ما يدعمها بقدر ما فعل روسو فى دعمها ورفع لوائها . وهذه المعتقدات هى :

ان الطبيعة الانسانية فى أصلها وصميمها خيرة.

وأن العلوم والفنون والأدب ضارة بالأخلاق .

وأن القوانين فى كل زمان ومكان قد صنعت لظلم الفقراء والضعفاء .

وأن الملكية الخاصة غير عادلة ، وأنها جرت على الانسانية الشقاء الذى لا حد له .

وأن المساواة أهم بكثير من الحرية .

وأن أساس مجتمع المستقبل يجب أن يكون عقدا تكون السلطة المطلقة بموجبه فى يد المجتمع وأن يضحى فى سبيل ذلك باستقلال الأفراد .

وقد أثر روسو بدفاعه الحار عن هذه المعتقدات فى التفكير السياسى والاجتماعى الى أقصى الحدود، وقد وجد الفقراءُ والضعفاء المظلومون فى روسو أبلغَ مدافع عن حقوقهم المسلوبة . ويمكن أن نقول كذلك دون أن نوجه اللوم الى روسو أنهم وجدوا فى دعوته كذلك ما أغراهم بفظائع« حكم الارهاب » .

أثر روسو فى الأدب والاجتماع

وقد كان للجانب الشعرى فى كتاباته وقدرته على وصف المناظر الطبيعية أثر بعيد فى احياء الأدب الرومانى ، ولا يخطىء الانسان فى وصفه للجبال والجداول والمراعى الخضر وسجع القمرى وعندلة العندليب الشعورَ بالعاطفة العميقة والاحساسَ القوى بتوثيق الصلة بين الانسان والطبيعة ، وادراكَ أننا جزء منها وأنها كذلك جزء منا . وكان هذا فى القرن الثامن عشر شيئا جديدا.ولم يخلق روسو الحركة الرومانسية ولكنه منحها قوة دافعة ومهد لها السبيل بتشجيعه الناحية الذاتية . والبناء الضخم الذى شيده روسو لا يخلو من المتناقضات ولا يسلم من العيوب وليست قيمته فى أنه كشف الآراء فى النظم الاجتماعية وجاء فيها بمستحدث الآراء وانما قيمته فى أن كل ما مس قلبه وجال فى خاطره صار غضا مزدهرا حافلا بالحياة والقوة .

روسو ساعد على احداث الثورة الفرنسية وما بعدها من ثورات

وروسو بحق فى طليعة من ساعدوا على ايجاد الثورة الفرنسية فى القرن الثامن عشر والثورات التى تلتها فى القرن التاسع عشر . ولا احسبنى مبالغا اذا قلت ان تأثير روسو ظاهر فى كل الثورات التى حدثت بعد وفاته . ومهما كانت عيوب روسو ونقائصه ، والمآخذ التى أخذت عليه ، فان الرجل الذى التمس منه العالم العون والتسلية لا بد أن يكون رجلا موفور العظمة . ولقد كان روسو فى حياته بائسا شقيا ، ولكن شقاءه وبؤسه لم يحولا دون تبليغ رسالته . وقد عرفت الناس عيوبه وذنوبه ، لأنه لم يتردد فى اخفائها ، وأعلنها فى « اعترافاته » بغير استحياء .

وهو قد تحدى مفكرى عصره ، وهم عصبة قوية وهو وحيد بغير نصير . وقد آثر الاضطهاد والاستهداف للأخطار على العيشة الوادعة المطمئنة، واختار الوحدة والمخالفة ، وفضلها على الموادعة والمحالفة ، وهو من غير شك أحد الأبطال الخالدين فى حياة الانسانية الفكرية والعاطفية . ■■

علي أدهم

لولا الحشرات ما كانت ثمرات !

الحشرات الصديقة لابد من حمايتها من الأمراض !

بقلم : الدكتور عبد الحليم منتصر
مدير جامعة الكويت

لا شك ان كلمة « حشرة » ، تثير في نفوس أغلب الناس اشمئزازا وضيقا ، أن يذكروا هذا العدد الكبير من انواع الحشرات ، الذى يسبب أمراضا ، أو ينقلها من شخص الى آخر ، أو يسبب مضايقات او خسائر ليس الى حصرها من سبيل ، ان في المال أو النفس أو المحصول أو النبات أو الحيوان .

وفى الحق ان عالم الحشرات عالم عجيب ، ولعله أغنى عوالم الأحياء طرًا . ان عدد أنواعه يقارب المليون عدا ، على حين أن عدد أنواع بقية الكائنات الحية من نبات وحيوان لا يجاوز المليون الاقليلا ، وغنى عن الذكر ان الانسان بسلالاته والوانه ، يمثل نوعا واحدا من هذه الملايين .

عالم عجيب الأشكال والأطوار

انه عالم واسع فضفاض ، منه انواع تعيش فى البر واخرى تعيش فى البحر ، وغيرها يعيش فى الهواء . انها متعددة الصنوف والصور والاشكال والالوان ، ومنها ما يتخلق بطريقة عجيبة ، ويمر فى حياته باطوار مختلفة ، يسميها اهل العلم « كاملة التطور » ، واخرى لا تمر بالادوار كلها فيسمونها « ناقصة التطور » . ومنها ما هو جميل المنظر ، ويثير فى النفس احساسا بالجمال ، ومنها ما هو قبيح الصورة ، يثير فى النفس تقززا واشمئزازا . ومنها ما بلغ درجة التقديس والعبادة عند اقوام فى سالف الأيام ، ومنها ما لا يزال يسحق بالأقدام ، وتبتكر له المبيدات لابادته والتخلص من شروره وآثامه .

من الحشرات للانسان أصدقاء

ونحن نظلم الحشرات ، ان قلنا انهـا جميعـا اعداء الانسان ، فمنها عدد كبير جدا من الانـواع والاجناس يعتبر من اعز أصدقاء الانسان ، بل لا غنى للانسان عن صداقته، بل وتدليله ، وتربيته، والعناية به ، ومنها ما لا تستقيم حياة الانسـان في بعض الجهات والاصقاع ، الا اذا آنس الى هذه الحشرات الصديقة ، وعنى بها .

حشرات لواقح

واول هذه الحشرات الصديقة ، هى الـتى تتكفل بعملية تلقيح النباتات اى نقل حـبوب اللقاح من نبات الى آخر ، أو من زهرة الى أخرى، حتى يتم الاخصاب ، ويؤتى النبات أكله ،فينتج حبا منه ناكل ، وعليه نعتمد فى غذائنا ، وينتج فاكهة ، نتلذذ باكلها ، ولولا هذه الحشرات التى اجرت هذه العملية الخفية ، ما اكلنا حبا ولا نعمنا بفاكهة ولا ثمرة .

فالتفاح والكمثرى والخوخ والكريز والـموالح واللوز وغيرها وغيرها لم تكن لتوجد وتنمو لولا هذه الحشرات اللواقح ، والفول والقرع والبسلة والطماطم والباذنجان وغيرها لم تكن لتوجد لولا فضل هذه الحشرات عليها. وكذلك القطن والبرسيم والكتان والبن والشاى والدخان والكاكاو ، كل اولئك وغيرها كثير ، تعتمد اعتمادا كليـــا على الحشرات ، لكى تتلاقح ، فتخصب فتعطى أطيب الثمرات وأحسن البذور .

نباتات لا تلقحها الا حشرات بذاتها

ومن النباتات ما لا يتم تلقيحه الا بواسـطة حشرة بذاتها ، وهناك أنواع من التين لم تنجـح زراعتها الا بعد أن استوردت لها أنواع من الزنابير، هى التى تقوم فيه بعملية التلقيح اى نقل حبوب اللقاح .

فهذه حالة يسميها العلماء « نوعية » . انها رباط وثيق بين نوع معين من النبات ونوع معين من الحشرات،لا تستقيم الحياة للاول الا فى وجود الثانى.وتجد هناك توافقا عجيبا بين شكل الزهرة وتركيبها وبين خرطوم الحشرة واجزائها الماصـة . انها ترسل هذه الأجزاء بين ثنايا اجـزاء الزهرة حتى تصل الى الرحيق ، لتمتصه وتتغذى به ، وهى فى الوقت نفسه تنقل حبوب اللقاح من زهرة الى اخرى . وقد حاول الأمريكيون يوما أن ينقلوا زراعة التين « الازميرلى » الى بلادهم ، فلم تنجح زراعته الا بعد ان أدخلوا نوعا من الزنابير هـو الذى يتولى عملية نقل حبوب اللقاح من نوع من التين البرى الى النوع الازميرلى . وتتربى الحشرة فى زهرة البرى ، واذا ما تم تلقيح الأنثى ،خرجت وحبوب اللقاح عالقة بها متجهة نحو الـنـوع الازميرلى . وانهم ليوفرون على الزنابير هـذه الرحلة،بان يعلقوا ثمار التين البرى وبها الحشرات البالغة بين افرع النوع الازميرلى فى موسـم التلقيح . كذلك حاول أهل نيوزيلاندة زراعـة البرسيم الاحمر فى بلدهم ولكنه لم ينتج بذورا ، وعرفوا أن لا بد من استيراد نوع من النحـل له طنين معين هو الذى يقوم بعملية التلقيـح

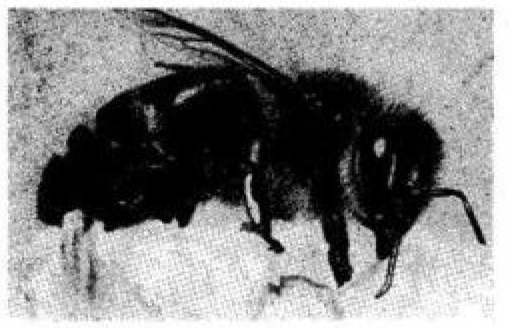
انها حشرات متعددة الأنواع والأشكال ، لا مراء فى انها صديقة للانسان لأنها تؤدى له أجل خدمة ، انها أنواع من النحل والزنابير والفراش والذباب وابى دقيق والخنافس والتربس ، منها ما له فم ماص ، يمتص الرحيق ، ومنها ما فمه قارض يأكل حبوب اللقاح ويغتذى بهاومنها ما يمتصعصارات النبات ، وفى كل الاحوال تعلق حبوب اللقـاح بأجزاء من جسمها فتنقلها الى المباسم فتتم عملية التلقيح ، يعقبها الاخصـاب فانتـاج البذور والثمار .

والنحل ، انفع فى التلقيح ، منه فى انتاج العسل

ونحل العسل من أصدق أصدقاء الانسـان ، لا لما ينتجه من عسل فحسب فهذا شيء معروف مشهور ، ولكن لما يجريه من عمليات تلقيح بـين النباتات ، حتى قيل ان فائدته فى التلقيح اقيم من العسل الذى يخرج منه أضعافا مضاعفة ، فان ما يزيده فى انتاج البذور والثمار يزيد عشـرين ضعفا فى القيمة على ما ينتجه من عسل . حتى لقد دلت البحوث العلمية الأخيرة التى أجريت فى هذا المجال ، أن من الخير بل من الواجب ان تكون خلاياه فى كل حقل ، وفى كل حديقة ،ليتم التلقيح فالاخصاب فانتاج البذور والثمار فضلا عما ينتجه من عسل مصفى ، فيه غذاء وفيهشفاء. ولعل نحل العسل يضرب أروع الأمثال كذلك فى التعاون المثمر لخير مجتمعه ، وبالتالى لخيـر الانسان ، فهذه ملكات ، وتلك ذكور ، وهـذه شغالة ، وما الى ذلك من تعاون مثمر ، ومعيشة اجتماعية لا تزال مضرب المثل .

لابد من أن نحمى الحشرات الصديقة من أعدائها والأمراض

افنستطيع أن نتصور حيـاة على الأرض دون هذا العالم الكبير من الحشرات وهذا بعض شأنها وخطرها فى حياة الانسان . ومن أجل ذلك وجبت المحافظة على الحشرات الصديقة والعناية بأمرها وحمايتها من أعدائها ، التى قد تكون طيورا أو



... والنمل من أصدق أصدقاء الانسان لما يجريه من عمليات تلقيح بين النباتات ...

حشرات أو حيوانات أخرى كالعقارب والعناكب ، وقد تكون أمراضا بكتيرية أو فطرية أو فيروسية ، فاذا انتشر بين الحشرات الصديقة وباء أو مرض من هذه الامراض أو تلك ، كان علينا أن نعنى بالحشرات الصديقة وأن نحميها من هذه الأعداء المفترسة ، حفظا على حياتنا نحن ـ وقد قيـل ان حشرة البق الدقيقى كادت تقضى على اشجار الموالح فى كاليفورنيا ، وقد نجح البحث العلمى فى معرفة ان حشرة أخرى تسمى « ابو العيد » هى من الد أعداء البق الدقيقى ، فاستورد ، وكثر ، وما هى الا سنوات قلائل حتى قضى على الآفة ، وعادت اشجار الموالح الى سابق ينعها واثمارها .

من الحشرات غذاء للانسان

وثمة حشرات أخرى صديقة ، يغتذى بهـا الانسان فى بعض أرجاء الأرض ، فثمة قبـائل كثيرة فى المناطق الاستوائية ، فى افريقيا وأمريكا واستراليا وآسيا وبعض الجزر هنا وهناك ، لا يرى المواطنون هناك غضاضـة ، فى أن يغتذوا بالحشرات كالنمل الأبيض أو الجراد أو اليرقات أو أطوار خاصة لبعض الحشرات . والجـراد غذاء لكثير من اهل البادية يستطيبون طعمـه ، ويقبلون عليه . وفى بعض المناطق يأكل الاهـالى حشرة النطاط ويرقات وعذارى النحل .

ودودة القز

ولعلنا لا ننسى تلك الحشرات ، التى تهـدينا شرانقها تلك الخيوط الحريرية الناعمة ، انهـا افراز من الغدتين اللعابيتين فى دودة فراش القز

ان الشرنقة الواحدة تعطى ما طوله ستمائة متر من الخيوط الحريرية ، التى تنقى وتنظف وتعد للنسج .

وافرازات للحشرة نافعة

ولنحل العسل فائدة أخرى غير التلقيح «وانتاج العسل ، تلك هى انتاج الشمع ، من هذا الشمع تبنى الاقراص التى تتربى فيها اليرقات ويحفظ فيها العسل ، وقد استحدثت الخلايا الصناعية لتوفير المجهود الذى يبذله النحل فى افراز الشمع» ويستعمل شمع نحل العسل فى صناعات كثيرة كشمع الاضاءة وبعض الدهانات والأدوات الكهربائية وفى صناعة الورق وغيرها .

وهناك أنواع من الحشرات القشرية ، تفرز مادة تسمى « شيلاك » تستعمل فى صناعات كثيرة ، كالاسطوانات للحاكى ، وبعض أنواع الورنيش وشمع الاختام واللعب والأدوات الكهربائية والزهور الصناعية .

وهناك مادة أخرى هى « كوشنيل » تفرزها أنواع من البق الدقيقى ، تصنع أصباغا حمرا تستعمل فى صناعة أدوات التجميل والزينة للسيدات ، كما تستعمل فى تلوين المشروبات وتستعمل فى الطب فى علاج بعض الأمراض . وحشرات أخرى تسبب لبعض الأشجار أوراما وثآليل ، تحتوى على مادة هامة ، هى حامض العفصيك الذى يستعمل فى دبغ الجلود ، كما يستعمل فى صناعة الحبر وتستخلص منه صبغات تستعمل فى تلوين الشعر والجلد والصوف ، ومنها ما يستعمل طبيا ضد السموم.هذه الأورام تنشأ على سوق الأشجار عادة ، تسببها زنابير خاصة .

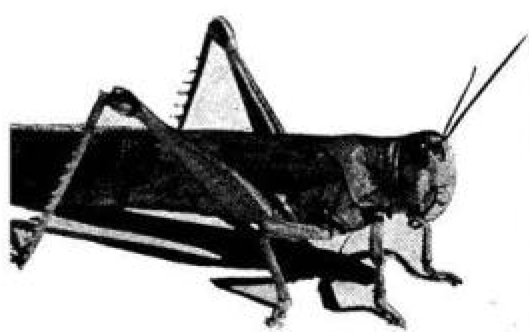
وهناك حشرات مضيئة ، يشع منها ضوء وهاج ، وأخرى تبيد كثيرا من الحشائش التى قد تكون وباء ضارا فى بعض الأحيان .

وفى الحشرات نفع للعلم والعلماء

والمشتغلون بعلوم الحياة يعرفون عظم الفائدة العلمية ، التى يجنونها من اشتغالهم فى البحوث الخاصة بالوراثة ووظائف الأعضاء ، وكيف تسهل الدراسة ، ويستبين وجه الحق من دراسة اجيال بعد أجيال من الحشرات مثل ذبابة الفاكهة المشهورة نظرا لوفرة العدد وسرعة التوالد .

وفى الحشرات جمال

وليس من الخير ان ننسى الناحية الجمالية فى كثير من الحشرات ، فقد اتخذ بعضها رمزا، وقدس بعضها الآخر، واتخذ من رسومها والوانها وصباغها متاعا وزينة ، وكم من فنان استلهم فنه الأصيل من فراشات وحشرات لا يحصيها عد .

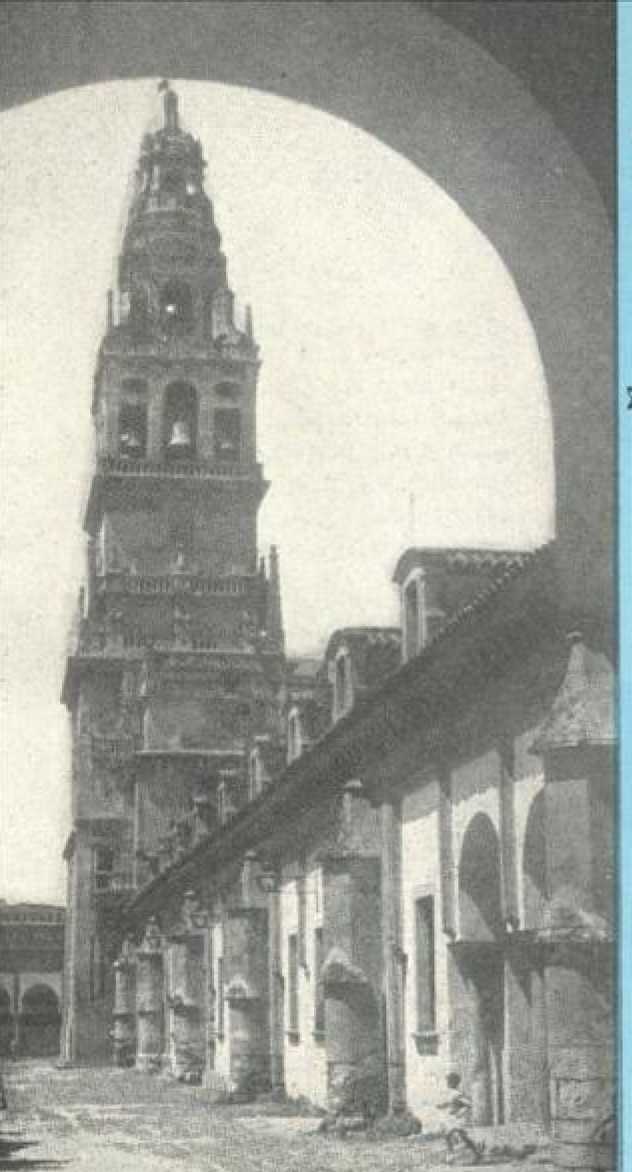


... والجراد غذاء لذيذ لكثير من أهل البادية يستطيبون طعمه ، ويقبلون عليه ...

ألا ترانا نتجنى على الحشرات ، ان رميناها بالشر ، وذكرنا ضرر بعضها،ولم نذكرخير بعضها الآخر،أليس من الانصاف أن نذكر هذا الى جانب ذاك ، فاذا ذكرنا الأمراض والآفات ، التى تصيب الانسان والنبات والحيوان بسبب الحشرات ، فلنذكر كذلك بعض ما أوردنا من حسنات الحشرات الصديقة التى تلقح النبات ليؤتى أكله وتنتج العسل والحرير وتعطى الأصباغ والألوان ، وتكون مجالا للبحث العلمى ومصدر الهام للفنانين .. ولله فى خلقه شئون . ■■

عبد الحليم منتصر

قرطبة



المسجد الجامع فى قرطبة : الصحن والمئذنة

دمشق الأندلس

بقلم
ظافر القاسمي

■ كنت استمع الى قصيدة الشاعر سعيد عقل (١) ، تغنيها فيروز بصوتها الذهبي ، أو المخملي الرخيم ، في مدح الشام ، فاذا ما وصلت فيروز الى قول الشاعر :

ظَمِئَ الشَّرْقُ فَيَا شَامُ اسْكُبِي ... وامْلَئِي الكَأْسَ لَهُ حَتَّى الجِمَامْ
أَهْلُكِ - التَّارِيخُ مِنْ فَضْلَتِهِمْ ... ذِكْرُهُمْ فِي عُرْوَةِ الدَّهْرِ وِسَامْ
أُمَوِيُّونَ ، فَإِنْ ضِقْتِ بِهِمْ ... أَلْحَقُوا الدُّنْيَا بِبُسْتَانِ هِشَامْ

---

(١) قائل هذه القصيدة شاعر معروف . ولست أدرى لماذا أضحى أخيرا من دعاة العامية



الجامع الأموي في دمشق : الحرم

ارتسمت أمام ناظري صورة واسعة لفتوحات الامويين في المغرب ، ولا سيما في الاندلس ، ولم تكن عناصر هذه الصورة الواسعة ، الا مما وعيت خلال دراساتي المتواصلة ، وما نسج خيالي ، وما سمعت من الرواة ، وما اتفق لي ان رأيت من افلام السينما ، أو من الصور التي يبعث بها الي الأصدقاء . فلما زرت الأندلس ، عرفت معنى « الالحاق » الذى أراده الشاعر ، معرفة اختلفت كل الاختلاف عن الصورة الواسعة التى كانت في ذهني ، ورأيت دنيا الشام ، قد انتقلت بقضها وقضيضها، وصورها وألوانها ، ودورها وقصورها، وشوارعها وباحاتها ، ومساجدها ومآذنها ، و....

من المشرق الى المغرب ، وعرفت عندئذ كيف ضاقت الشام بالامويين يوم كان بستان هشام قطب الرحى ، فكان الحاق الدنيا بهذا البستان ، بعض ما صنعوا ، وجزءا مما خلفوا .

ولا احدثك اليوم الا عن قرطبة . سلكت طريقي اليها من مجريط (مدريد) بالسيارة ، فلم أكد ازدلف نحو الجنوب ، حتى خيل اليّ انني في احدى بقاع العالم الاسلامي ، لسبب ظاهر ، هو انني ما اطللت على قرية أو مدينة ، الا ورأيت أبراج اجراس الكنائس ، قد اقيمت على طراز المآذن ، حتى جديدها ، فقد اقتبس الاسبان هذا الطراز ، واضحى فريدا في العالم المسيحي كله . وما كدت أمر داخل القرى والمدن الصغيرة ، حتى رأيت شوارع البلاد الشامية ، عن يميني وعن شمالي : هذه أبواب دور دمشق ، قد صنعت من الخشب ، بعضه محفور ، وبعضه عادي ، وعليها حَلَقَة الباب ، التي يسميها أهل الشام « سقاطة » (١) ، قد صنعت على الشكل الذي اعتاده الشاميون : بيضوي أو هرمي . ان اجراس الكهرباء لم تغنِ عن حلقات الأبواب ، حتى في الدور الحديثة البناء . وأوقفت السيارة ، ونزلت منها ، ورأيت بابا مفتوحا ، فدخلت وحييت أهله ، واذا انا في دهليز ، أعقبه صحن (ويسميه الشاميون : ارض الديار) ، وفي وسط الدار بركة (وتسمى في الشام بحرة) وفي جوانب الصحن احواض الاشجار والأزهار ، وحوالي البحرة أُصَيْصُنا (وفي اصطلاح الشاميين : شقف الزريعة) ، والماء يجري في البركة ، واقيمت الحجرات التحتية والفوقية على أطراف الصحن . وخرجت من الدار ، بعد أن شكرت أهلها ، والدهشة قد عقدت لساني ، فما حسبتني الا في حي من احياء دمشق ، والا في دار من دورها القديمة .

ومضت السيارة تنهب الأرض بين الجبال الخضر ، والسهول الزهر ، والاودية الغناء ، اسرح الطرف في هذا كله ، وكأني أسمع من كل زاوية حديثا ، وفي كل بقعة قصة ، ومن كل صخرة رواية ، حتى دخلت قرطبة ، فانطلقت الى مسجدها أول ما انطلقت (٢) . وقد أشار عليّ اخواني في مجريط ان اصطحب دليلا . وقد دخلت صحنه ، فرأيتني وكأني في تكية السلطان سليم في دمشق ، يوم كانت حجراتها مأهولة بفقراء المسلمين المهاجرين من الترك والكرد والشركس والفرس وغيرهم . كانت الحجرات القائمة في الناحية الشمالية لمسجد قرطبة ، كذلك مأهولة بفقراء القرطبيين . ووقفت هنيهة أردد : كيف أطلب دليلا في مسجد ، وأنا المسلم العربي ؟ ثم عزمت ، وقلت : لأمر ما أرادني الأصدقاء على اصطحاب الدليل . تبهته الى أنني في معبدي ، وأنني أعرف عنه ما لا يعرف ، ورجوته أن لا يتكلم الا اذا سألت . وتوجهت فورا الى المحراب ، وقلت : هذا مكان لم يعبد فيه الله منذ قرون ، فصليت تحية المسجد ، بقلب قد ملأه الخشوع ، ونفس منكسرة الى عزة الله . وافتقدت المنبر ، الذي ألفتُ أن أراه الى جانب المحراب ، فأجابني الدليل : كان المنبر متنقلا، أُعدت له غرفة خاصة، وله فتحة عن يمين المحراب ، وكانت له عجلات ، يدفع عليها أيام الجمع والعيدين ، حتى اذا انتهى الخطيب ، أعيد المنبر الى غرفته . فأما الفتحة فقد سدت من داخل المسجد ، وما زالت أماراتها قائمة حتى اليوم داخل الغرفة ، وأما المنبر فقد

---

(١) في المنجد أنها من الفاظ المولدين . أما حلقة بسكون اللام وفتحها ففصيحة وردت في المعاجم . (راجع اللسان ، مادة : حلق) .

(٢) في نفح الطيب للمقري ، ج٢ ، ص ٧٨ أن عدد المساجد في قرطبة ٣٨٣٧ ثلاثة آلاف وثمانمائة وسبعة وثلاثون مسجدا. فاذا قورن هذا العدد ، بعدد دور الرعايا الواجب على أهلها المبيت في السور وهو (١١٣٫٠٠٠) دار ، لم يكن عدد المساجد مبالغا فيه .

قصر آل العظم فى دمشق

قصر آل فيانا فى قرطبة



المسجد الجامع في قرطبة : الحرم

زال . وتأملت الصنعة العجيبة التي زخرف بها المحراب ، ونقوشه الفريدة المثال ، وانفتلت من مكاني ، وفي النفس حسرات ، واقتربت من المعبد المسيحي الذي أقيم وسط المسجد ، فلاحظت أن القوم قد تفننوا في تزيينه وزخرفته ما وسعهم التفنن ، ورأيت جماعة من الفرنسيين السياح ، فذكرت قول شوقي رحمه الله في سينيته الشهيرة :

لا ترى غير وافدين على التا
ريخ ساعين في خشوع ونكس

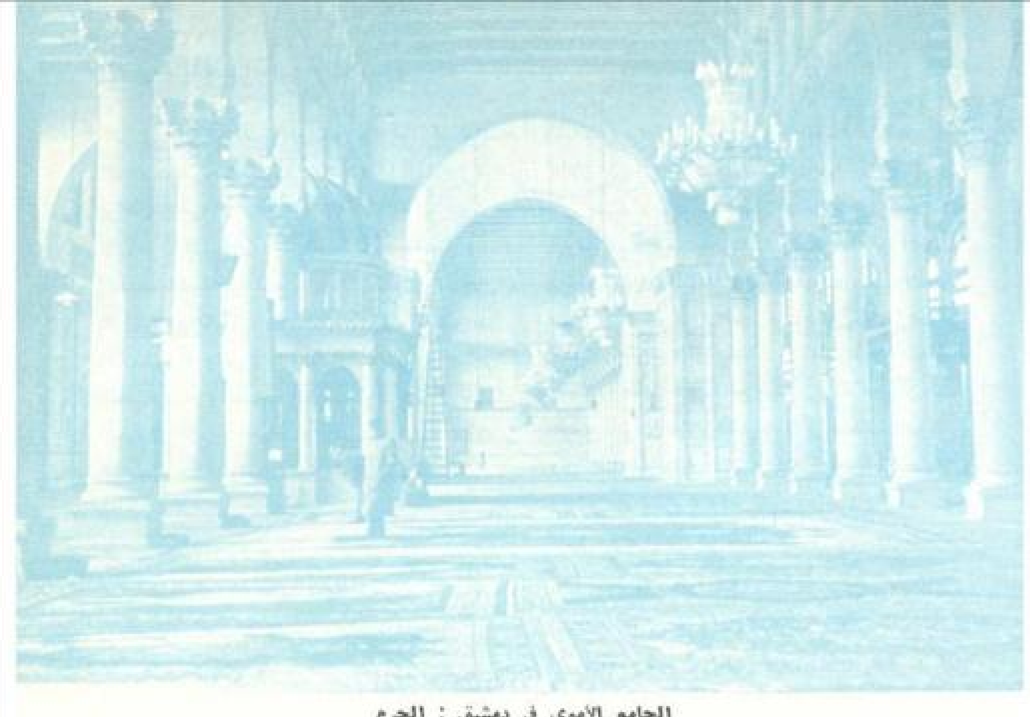
وبدا لي من حديثهم أنهم قد رزقوا حظا وافرا من الثقافة ، فتوسطتهم واستمعت ما يدور بينهم، فشجعني هذا على أن ابتدر احدهم ، وهو شاب في الثلاثين من عمره ، بالسؤال عن انطباعاته في المقارنة بين الأثرين ، المسلم والمسيحي ، فقال : اما هذا الذي عن يمينك ، يشير الى المعبد المسيحي ، فمثله تراه بالآلاف ، وخير منه تراه بالمئات . ولكن هذا المسجد فريد في الدنيا ، لقد اخطأ الاسبان يوم شادوا معبدهم داخل المسجد ، لأنهم من الناحية الهندسية والفنية على الأقل لم يرتقوا الى مستواه ، كان يسعهم أن يشيدوه خارجه . قلت : اشكرك على هذا الانصاف ، فأنا مسلم عربي ، ويسرني أن أسمع هذا الكلام منك . قال : هو الحق !

وتركت المسجد ، ورقيت المئذنة فهزتني وقفتي هزا عنيفا ، وقلت : هذا مكان لم يسمع فيه صوت الله منذ قرون ، فأذنت ، بملء صوتي ، وما كدت أنتهي من الأذان ، حتى مسحت دمعة قد انحدرت من مآقي .

ومضيت الى الفندق ، فندق الرُصافة Arrusafa . لقد اقيم على أحدث طراز . انه يقع في شمال غربي المدينة ، على رابية جميلة ، مطلة على قرطبة . وعجبت لاسمه ، وحرص الاسبان عليه ، حتى اليوم . فلما عدت الى دمشق ، وجدت في نفح الطيب (١) : « قصر الرصافة : كان هذا القصر مما ابتناه عبد الرحمن ابن معاوية في أول أيامه ، لتنزهه وسكناه ، أكثر

---

(١) ج ٢ ، ص ١٤



الجامع الأموى فى دمشق : الحرم

اوقاته ، منية الرصافة التى اتخذها بشمال قرطبة ، منحرفة الى الغرب ، فاتخذ بها قصرا حسنا ، ودحا جنانا واسعة ، ونقل اليها غرائب الغروس ، وأكام الاشجار من كل ناحية ... وسماها باسم رصافة جده هشام بأرض الشام الأثيرة لديه . ولميله فى اختيار هذه ، وكلفه بها ، وكثرة تردده عليها ، وسكناه أكثر أوقاته بها ـ طار لها الذكر فى أيامه ، واتصل من بعده فى ايثارها » . فلما قرأت هذا لم اشك فى أن الفندق قد أقيم فى المكان الذى كان فيه القصر .

ووجدت فى نفح الطيب (١) أن « بنى أمية شيدوا قصرا سموه بالدمشق ، بالصفاح والعَمَد، وجروا فى اتقانه الى غير أمد ، وأبدعوا بناءه ، ونمقوا ساحاته وفناءه ، واتخذوه ميدان مراحهم، ومضمار أفراحهم ، وحكوا به قصرهم بالمشرق ، وأطلعوه كالكوكب المشرق ... » .

ولم أر قصرا سمي (دمشقا) فى بلد الاندلس ، الا هذا القصر فى قرطبة .

قصدت بعد الظهر معالم المدينة التى تركها العرب : هذا نهر الوادى الكبير ، الذى يجتازها ، وهذه شوارعها ، لقد راعتني مصابيحها ، انها ما زالت ، بالرغم عن انارتها بالغاز أو الكهرباء ، مصابيح عربية الطراز ، على شكل فانوس ، قد أقيم وسطه (الكاز) البللورى أو النحاسى القديم ، وما زالت (بللورة الكاز) قائمة حتى اليوم . فلما وصلت ساحة ابن رشد ، التى تسمى باسمه ، رأيت حيا من أحياء دمشق القديمة ، بأزقته الضيقة ، ورائحته الخاصة ، وسحن أهله المألوفة . حتى بيوت الفقراء ، التى يفتح بابها ، فاذا وراءه مباشرة درج خشبي عتيق ضيق ، هذه البيوت التى عشت بين جدرانها فى دمشق ثلاثين سنة ، رأيتها فى قرطبة ، وكأنها قد نقلت اليها نقلا .

واردت أن أزور بيتا من بيوتها الشهيرة ، فقادوني الى قصر آل (فيانا Viana) ، فخلت

---

(١) ج٢ ، ص ١٧ وص ١٩٠

انني في قصر آل العظم بدمشق ، الاقواس اقواسه، الا ان صحونه اصغر ، واكثر عددا (١) ، وكذلك بركه ونوافيره . وازّينت بما اعتاد الشاميون من الازاهير والاشجار والنبات : زرعت هنا وهناك الحمضيات (الموالح) ، الليمون البرتقال ، النارنج ، الكباد ، الافندى . وفي الاحواض : الشمشير ، والورد ، والليلك ، وفي الأصص : الخبّازى ، والشاب الظريف وغيرهما . وعلى الحيطان : ورد الهند (ويسميه الدماشقة : البَنَفْشَا) ، والخميسة ، والياسمين و .....

فشكرت أصحاب القصر ، ومشيت على اقدامي اطوف بعض شوارع المدينة ، قديمها وحديثها ، فما احسست بالوحشة ، ولا شعرت بالاغتراب ، وانما خلت انني في وطني ، وبين اهلي .

وحسب القرطبيين بعد جلاء المسلمين ان هذه الباحات او الصحون ، من هندستهم ، فنسبوها اليهم، وسموها (باحة قرطبية Patio Cordobes)، وفاتهم ان كلمة Patio عربية الاصل ، مشتقة من لفظ (باحة) .

ورأيت باعة الاسلحة القديمة المزخرفة (السيوف والمدى والخناجر وما اليها) قد وضعوا على ابواب متاجرهم لوحات كتبوا عليها : (دامسكينو Damaskino) اشارة الى ان اصل الصناعة دمشقي .

وأردت زيارة قصر الزهراء ، فلما وصلت رأيت باب بستان قام على جانبيه حائط من تراب ، يسميه الشاميون (الدك) . دفعت الباب فاذا هو مغلق ، فلما قرعت حلقته ، سمعت نباح كلب، ثم فتح الباب رجل في الخمسين من العمر ، اشعث ، رث الثياب ، زرى الهيئة ، قادني امام اطلال ميتة ، لا تعني شيئا ، ولا يمكن ان تدل على شيء . وهبطنا بضع درجات ، فرأيت ثلاثة اروقة قد اقيمت حيطانها وسقوفها من الخشب والطين ، وفيها بعض قطع العاديات ، من الاحجار، عليها نقوش ، أو كتابات عربية ، تحمل آيات من القرآن الكريم ، أو حكما ، أو امثالا ، أو اشعارا ، ومعظمها مفتت ، لا جامع بينه . وقد عجبت حينما علمت انني في ملك خاص ، لا في متحف للدولة . وأن صاحب هذا الملك الخاص يأذن لمن يشاء ، ويمنع من يشاء ، وقد يكون حاضرا ، وقد يكون غائبا ، وقد يكون مريضا ، فيغلق بابه (٢) !!

عدت الى الفندق ، أملأ عيني من منظر المدينة الفاتن ، وقد نحرت مئذنة مسجدها السماء ، وقضيت ليلتي كالمسهد . ونهضت قبل الفجر ، فتراءت لي جموع الناس ، قبل قرون ، وقد اقبلت الى المسجد الجامع ، وانتظمت حلقات الائمة فيه ، يعلمون الناس أحكام الدين ، وينشدون الاشعار ، ويتذاكرون أمورهم العامة والخاصة ، ويقفون بين يدي الله لاداء صلاة الفجر !

في هذه الليلة التي قضيتها في قرطبة فهمت قول سعيد عقل الذى تغنيه فيروز بصوتها الذهبي الساحر :

أمويون فإن ضقت بهم
ألحقوا الدنيا ببستان هشام

ظافر القاسمي

نقيب المحامين بسوريا سابقا

---

(١) في قصر آل العظم أربعة صحون ، وفي قصر آل فيانا سبعة .

(٢) في نفح الطيب : ج ١ ، ص ١٤٦ : (وقرطاها ــ قرطبة ــ الزاهرة والزهراء حاضرتا الملك) . وفي الجزء الثاني ص ٦٤ وما بعدها ذكر لهذا القصر ، وسبب بنائه ، وتكاليفه ، وعدد العمال الذين اشتغلوا فيه . ومن أغرب ما ذكر انه كان فيه نقوش وتماثيل على صور الانسان . أما قصر الزاهرة ، فاندثر ، ولم أعثر له على أثر .

فِينُوس

للشاعر : محمود غنيم

وقف الشاعر امام تمثال فينوس ربة الجمال ، فأوحى اليه بالقصيدة التالية:

حيِّ الجمالَ وأطْرِه … إنْ زرتَ بابلَ سحرِه
عرِّجْ على تمثاله … والثمْ جوانبَ صخرِه
واحْنِ الجبينَ بقُدْسِ محْـ … ـراب الفنون وطُهْرِه
ما بالُ هذا الحُسنِ أفْـ … ـتى الجامدون بسَتْرِه ؟
مَنْ قال إنَّ الفنَّ يخْـ … ـضَعُ للجمودِ وأسْرِه ؟
ما الكوْنُ إنْ لم ينطلقْ … فيه انطلاقةَ طيرِه ؟
الفنُّ يَدْرِي لَـه … مالا يَحِلُّ لغيرِه
إنْ شُوِّهَ استعمالُه … فالوِزرُ ليس بوِزرِه
دَعْ عُصبةً نَقَمَتْ عليـ … ـه لأنها لم تدْرِه
يقفون والفَلَكُ المحرِّ … كُ دائبٌ في سيرِه
اطْبَعْ على الفنِّ الشبا … بَ وبالتَّذَوُّق أغْرِه
إنْ تصقُلوا ذوقَ الشبا … ب أمِنْتُمُو من شرِّه

★★★

فينوسُ يا رمزَ الجما … لِ العبقريِّ وسرِّه
ما أنتِ إلا مُتعةُ الرّ … ائي ومسرحُ فكرِه
يا ربةَ الشِّعرِ الذي … ما حالَ أصفرُ تِبرِه
كرَّ الزمانُ على الحسا … نِ وما حفَلْتِ بكرِّه
أبداً شبابُكِ ناضرٌ … في مأمنٍ من دهرِه
أشْغَفْتِه حباً فلم … تعبثْ يداه بنضْرِه ؟
لم يُبْلِ منكِ سوى الثيا … بِ بنابِه وبظِفرِه
لُوحي لنا مثلَ الجُمَا … نِ مجرَّداً من قِشرِه
الحسنُ وهْوَ مقنَّعٌ … كالبدرِ آخرَ شهرِه
ماحسنُ أفْقٍ سُحْبُه … يحجبْنَ صفحةَ بدْرِه ؟
ما حسنُ روضٍ تحبسُ الـ … ـقُضبانُ يانعَ زهرِه ؟

الطِّيبُ في أحقــــاقِهِ | متجــــرِّدٌ من عطْــرِهِ
والطيرُ فـوقَ الغُصْـن غِنَـ | ـرُ الطَّـيرِ داخـلَ وكـرِهِ
والرِّيمُ يظهــــرُ حسْنُــه | فِـي القاعِ لا فـي خِـدرِهِ
يـا حاجبِينَ الحُسْـنَ قـ | ـواريتمـــــوه بقـبرِهِ
كم للمُهَيْمِـــنِ آيَـةٌ | منقوشـــةٌ في سِفرِهِ
إنّـي أرَى الرحمـنَ فـي | نَبْتِ الحُقُـول ونَـوْرِهِ
في الرَّمْـلِ أصفـرَ ناعمـاً | متموّجاً في قفــرِهِ
في المـاء كالبلّـوْرِ بَـرْ | قُصُ موجُـــهُ في بحرِهِ
في النُّـور لمّـاحَ السنـا | متألّقـاً في فجــرِهِ
اللهُ في الوجـه الجميـ | ـيلِ وفي ابتسامة ثغرِهِ
في الخـدِّ كالتُّفّـاح لا | يخبـو توقّدُ جَمْـرِهِ
في صُـدْغِ كلِّ مُهفْهَـفٍ | كالليـل فاحمُ شَعْـرِهِ
في كلِّ أغيَـدَ نـاهـدٍ | نَمَتِ الثمـار بصدرِهِ
في كلِّ أهيَـفَ جاء يخـ | ـطِرُ كاشفـاً عن نحرِهِ
يَسْبِي العيـونَ بلَـدْنِ قا | متـه ودقّـةِ خصـرِهِ

★★★

الحسنُ خمـرُ الروح فامْـ | ـلأْ واسقِنـي من خمـرِهِ
باللهِ لا تبخَـلْ بـه | أضَمِنْتَ طيلـةَ عُمْرِهِ ؟
أنـا شاعـرٌ متحـرّرٌ | لا راهـبٌ في دَيْـرِهِ
يهـوَى الجمـالَ وفي الجما | لِ يَصوغُ رائعَ شِعـرِهِ
أنـا مِنْ أنـاسَ يعرفو | نَ لـه جلالة قَـدْرِهِ
الزهْـرُ لا يرْعَـوْنَـه | بـل يقنَعـون بنَشْـرِهِ
حُبُّ الجمـال تَبَتُّـلٌ | يَحظَـى المحبُّ بأجرِهِ
هـذا هـو الرأيُ الّـذي | لا أرعـوي عـن نشرِهِ
مَنْ شـكَّ فيـه فإنّـه | متخلّـفٌ عـن عصـرِهِ

محمود غنيم

جِراحة تُفقِد الرجلَ نسلَه
ولكن لا تُفقِده رُجولته

مَنْعُ الحَمْل بإجْراءِ جِراحَةٍ للرِّجال

بقلم الدكتور أحمد زكى

■ وصفنا فى العدد الماضى من «العربى» بعض المحاولات الرامية الى تعقيم الرجل، حتى اذا هو باشر امراته لم ينتج الأولاد. وانتهينا الى ذكر حبوب يتعاطاها الرجل، فتذهب عنه بالقدرة على انجاب الاولاد، ولكن تبقى له الشهوة الجنسية وقضاؤها قضاء كاملا.

ووعدنا ان نأتى فى هذا العدد بالطريقة الاخرى، القديمة، الحديثة، التى هى طريقة الجراح، اذ يتدخل بمشرطه فى جهاز الرجل التناسلي، فينتهى الى هذه الغاية بشىء من الحسم.

وتكون النتيجة هنا ايضا، ان تبقى للرجل قدرته الجنسية كاملة، لا يعتريها ضعف، ولكنه لا يستطيع انجاب الأطفال، لان مَنيّه عندئذ يكون خاليا من حيوانات مَنَوية.

الجهاز التناسلى فى الرجل

وهذه الجراحة لا تتضح الا من بعد شرح للجهاز التناسلى عند الرجال (وقد سبق أن شرحنا فى «العربى»، مرارا، الجهاز التناسلى عند النساء).

الخِصْية

الجهاز التناسلى فى الرجل هو فى الحق، أجهزة، وليس جهازا واحدا، ولكن واحدا منها أصيل غاية الاصالة، لان فيه تنشأ الحيوانات المنوية، تلك التى، باجتماع الحيوان الواحد منها، ببويضة المراة، يتم التلقيح. ومن التلاقيح تتولد الأطفال فى الأرحام.

وهذا الجهاز الأصيل غاية الاصالة هو خِصْية الرجل (انظر الشكل). وللرجل خِصيتان.

البربخ

وتخرج الحيوانات المنوية من الخصية الى قناة تقع خارجها، ولكنها تجرى بحذائها، وتتصل بالجزء الأعلى منها. وتعرف هذه القناة فى العربية بالبربخ، وباللغة الأوروبية الطبية Epididymes وهو لفظ اغريقى معناه «فوق الخصية» أو «تابع الخصية».

القناة حاملة المنِى

ومن هذه القناة، أعنى من هذا البربخ، تدخل الحيوانات المنوية قناة أخرى طويلة تذهب بها الى أعلى ، فتدخل الى البطن والأحشاء . انها القناة حاملة المنىّ Ductus Deferensus وهذه القناة تسير حتى تبلغ مكانا خلف مثانة البول من الرجل ، ثم هى تنضم الى القناة التى تحمل البول من المثانة الى خارج الجسم عن طريق القضيب .

فأنت ترى من ذلك أن الحيوانات المنَوية ، فى طريقها خارج الجسم ، تسلك آخر الأمر نفس الطريق الذى يسلكه البول .

سائر الجهاز التناسلى

ولكن ، ليس هذا كل الجهاز التناسلى .

ان منىّ الرجل لا يحتوى على الحيوانات المنوية وحدها . ان هذه الحيوانات لا تشكل الا جزءا يسيرا جدا من منىّ الرجل .

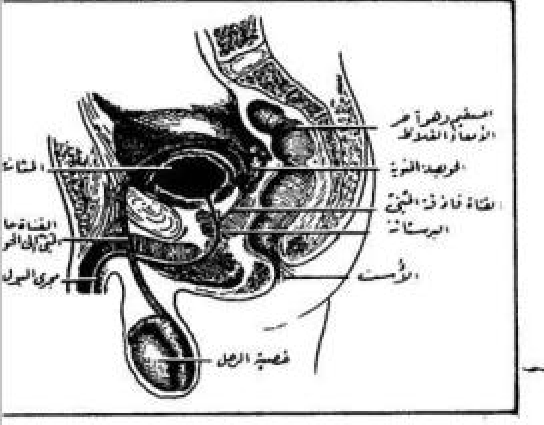
فمن أين تأتى سائر مادة المنى ؟ .

تأتى من غدد قائمة فى هذا الطريق الذى وصفناه ، تفرز افرازاتها فى المجرى الذى تسلكه الحيوانات المنوية أثناء الخروج من جسم الرجل الى رحم المراة .

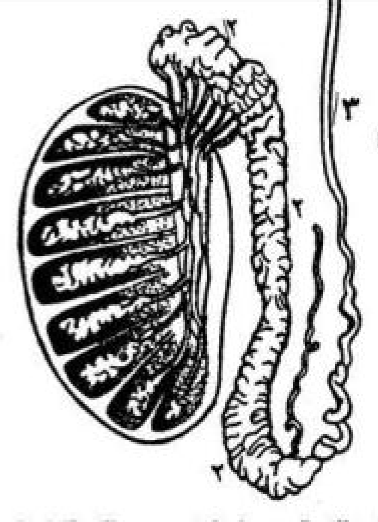
الحويصلة المنوية

واهم هذه الغدد الحوَيصلة المنوية . وهما حويصلتان تقعان الى الخلف من مثانة البول . وهما تفرزان سائلا لزجا يشكل اكثر مادة المنىّ . وهو قلوى ، لو وضعت فيه ورقة عباد الشمس لازرقت . وهذه القلوية انما كانت لتحمى الحيوانات المنوية من التلف .

والغدّتان تفرزان افرازهما هذا فى القناة حاملة المنى ، وهذه القناة تسمى من بعد هذا الاتصال بالقناة قاذفة المنى .



الجهاز التناسلى فى الرجل (١) الخصية ، وهى العضو الأساسى فى الجهاز ففيه تُصنع الحيوانات المنوية التى تلقح بويضة المراة ، وينتج من التلقيح الأطفال . وترى فى الصورة انبوبة غليظة كأنها ملقاة على ظهر الخِصية ، فهذه هى القناة التى تخرج اليها الحيوانات المنوية فى سبيلها الى البطن وتسمى بالبربخ . (٢) القناة حاملة المنى ، وهى تخرج من البربخ، واليها تنتقل الحيوانات المنوية لتحملها الى البطن . وهذه القناة تمضى صاعدة فتدخل الى البطن وتدور فوق المثانة التى يتجمع فيها بول الانسان حتى تصل الى خلفها . (٣) الحويصلة المنويةوهى تفرز مادة لزجة تنضم الى الحيوانات المنوية لتؤلف المنى . وهذه الحويصلة تصب ، هى والقناة حاملة المنى ، معا ، فى القناة القاذفة التى تقذف بالمنى عند المباشرة . (٤) مجرى البول ويخرج من المثانة ، وتنفتح فيه القناة القاذفة قريبا من المثانة ، وعندئذ يصبح مجرى المنى هو مجرى البول نفسه (٥) البرستاتة وهى الغدة التى تدور حول مجرى البول عند خروجه من المثانة وانضمام القناة القاذفة اليه فى مجرى واحد . وهى غدة تفرز افرازات تضاف الى المنى . والبرستاتة هذه هى التى تتضخم عند الشيوخ فتحبس البول ، وانحباس البول اذا لم يعالج ادى سريعا الى الموت .



هذه هى الخصية ..

الخصية (١) وهى العضو الوحيد فى الجسم الذى يصنع الحيوان المنوى ، ذلك الذى يجتمع ببويضة المراة ، ليكون الخلق . وهى كما ترى فى الصورة تتالف من فصوص شكلها كالمخروط بداخلها انابيب كثيرة ملتوية ، بها الخلايا التى تتحول بالتدريج حتى تصبح حيوانات منوية كاملة ، ذات رأس وذات ذيل تتحرك به فى السوائل . وهذه الفصوص تصب الحيوانات المنوية مع ما تفرزه من سائل قليل فى البربخ رقم (٢) . ولا يفوتنا أن نقول ان النسيج الذى يضم فصوص الخصية به خلايا تعرف بخلايا ليدج Leidig تصنع الهرمون الذكرى الذى يجرى فى الدم ويعطى للانسان أشكال الرجولة المعروفة ووظائفها . وهذا هو العمل الخطير الثانى الذى تقوم به الخصيتان .

واما البربخ (٢) فهو انبوبة هى مجمع المجارى التى تخرج من الخصية ، وفيه تختزن الحيوانات المنوية . وهذه الحيوانات تستكمل نشأتها لا سيما قدرتها على الحركة باستخدام ذيولها ، وذلك فى البربخ .. وبعد البربخ تأتى القناة حاملة المنى (٣) ، وهى تنقل الحيوانات المنوية بما انضم اليها من افراز ، الى البطن على نحو ما وصفنا فى الصورة الاخرى .

وهى هى التى تتصل بمجرى البول عند خروجه من المثانة فيكون من المجريين (مجرى البول ، ومجرى المنى) مجرى واحد ، كما قلنا .

البرُستاتة

ومن هذه الفدد الفدة المعروفة باسمها الاغريقى « البرُستاتة » Prostate ، وهى تحيط بالقناة البولية عند خروجها من مثانة البول(١) ، وعندها يلتقى المجريان ، مجرى الحيوانات المنوية ، ومجرى البول . وهى تتالف من انسجة تفرز مخاطا ، يحيطها نسيج عضلي يضغط على الأنسجة التى بداخله عند الحاجة لتعطى من افرازها المخاطى الى مجرى البول الذى هو نفس مجرى المنى .

والبرستاتة هى الفدة التى يخشاها الشيوخ ، فهى تتضخم ، وينتج عن تضخمها ضغط على مجرى البول يمنع نزوله ، فانحباسه ، فالموت العاجل . ويتدخل الجراح فيزيل الفدة كلها .. ومن العجيب أن ازالتها لا تؤثر تأثيرا يذكر فى الجهاز التناسلي للرجل . بل ان هذا الجهاز كله قد يقتطع منه ما يقتطع ، أو يختل منه ما يختل ، ولا يؤثر هذا على حياة الرجل كما يؤثر مرض يصيب القلب أو الكبد أو الامعاء .

فكأنما الحياة تعتمد على الطعام والشرب اولا ، ثم للانسال المكان الثانى .

القذف

ولا يفوتنا أن نذكر أن القذف ، تلك

---

(١) البرستاتة لفظ يونانى مؤلف من قطعتين : برو ومعناها الى الأمام ، واستاتس ومعناها الواقف . وهذه الفدة واقفة أمام المثانة البولية . ومن هنا جاء اسمها .

الظاهرة التي يبدأ بها الخلق ، والتي لولاها لما كان لك أو لي انا وجود أقعد فيه بقلم الى ورق اكتب فيه الآن ما اكتب ، هذا القذف يحدث عندما تنقبض عضلات جدران القناة حاملة المني لتفرغ حيواناتها المنوية ، عن طريق قناة القذف ، في مجرى البول . وفي هذه الأثناء تفرز الغدد التي وصفنا افرازاتها لتنضم الى الحيوانات المنوية فيكون منها جميعا المني .

الحبل المنوي

ولقد ذكرنا الخصية ، وما يخرج منها من انبوب يحمل الحيوانات المنوية ، ويذهب بها الى داخل البطن . ولكن الخصية عضو حي ، فهو يحتاج الى التغذية ، والى الدم ، والى الشرايين تحمل اليه الغذاء ، والى الأوردة تحمل عنه نفايا التغذية . وهذا كله يأتي الخصية . فالذي يخرج من الخصية ليس القناة حاملة المني وحدها ، ولكن يخرج معها ، ومنضمًا اليها ، جملة كل ذلك ، من شرايين ، الى أوردة الى أعصاب ، الى أوعية لمفاوية ، ويتألف منها شيء كالحبل ، يعرف فعلا بالحبل المنوي .

جراحة منع الحمل

من بعد هذا الوصف كله ، على شدة اختصاره واختزاله ، تتضح الجراحة التي هدفها منع الحمل عن طريق الرجال .

فالمسألة بسيطة . هذا الحبل المنوي يشمل القناة حاملة المني . فالهدف من الجراحة هو منع هذه الحيوانات المنوية أن تخرج عند مباشرة النساء . ومنعها يكون اما بقطع هذه القناة ، أو ربطها .

في اليابان

تأتي الأخبار بأن هذه الجراحة تجري في اليابان على مجاميع من الرجال ، دفعة من بعد دفعة ، فمنذ بضع سنوات انشأوا هناك مخيمات متنقلة لهذا التعقيم الجراحي . وقد اجريت هذه الجراحة في عام ١٩٥٥ في احد هذه المخيمات لعدد من الرجال بلغ ٧٥٤ رجلا ، ولم يستغرق اجراؤها لهم غير بضعة أيام .

وفي عام ١٩٥٩ بلغ عدد الرجال الذين عقموا بهذه الطريقة في اليابان ما بين ٧٠٠٠٠ الى ٨٠٠٠٠ رجل .

في الهند

وتأتي الأخبار بأنه في الهند شاعت هذه المخيمات شيوعا كبيرا . وهي خيام كبيرة نصبت في غير فصول الأمطار ، قصدها الكثير من الفلاحين واهل القرى ، في فرح ومرح ، وهناك سجلوا اسماءهم لهذه الجراحات . وأجريت لهم بالدور ، وبقوا حيث هم من بعد اجرائها يومين أو ثلاثة ايام قبل ان يرتحلوا . وكانت الجراحة بالمجان ، والعناية من بعد جراحة بالمجان . وفضلا عن هذا أعطى كل رجل ٥٠ روبية (نحو ٤ جنيهات استرلينية) ، وهو مقدار من المال له عند الفلاح الفقير قيمة . أعطى لكل رجل تحت الخمسين من العمر ، أما ما فوق الخمسين فاعقامه ، عندهم ، أو اطلاقه ، لا يؤثر في عدد سكان الهند تأثيرا كبيرا .

وان كان الرجل موظفا اعطته الحكومة اجازة ٦ أيام . وتعطي حكومة الباكستان لمثل هذا أسبوعا .

وبالطبع كل هذا التشجيع لسبب ظاهر ، هو الحد من النسل ، حيث يكون في البلاد ازدحام وفقر .

الجراحة لا تنقص من قدرة الرجل على المباشرة

هذه حقيقة واقعة ، والا كانت هذه الجراحة لا تنتج الا الخصيان . ومن

من الرجال يريد ان يصبح خصيا ، ولو اعطوه ملء خزائن قارون ذهبا ؟ (ام هناك شك فيما اقول ؟) .

على كل حال عرفت الحكومات التى تقوم بتقليل عدد سكانها بكل وسيلة (ومنها تعقيم الرجال بالجراحة) ،عرفت انه لا بد من اشاعة هذه الحقيقة فى الناس .

لهذا عمدت الى هؤلاء الذين أجريت لهم هذه الجراحة ليقوموا هم باشاعة هذا الأمر ، وفى الهند خاصة .

والواقع ان هذه الجراحة لا تنقص من مقدار القذف عند المباشرة ، ولا من قوته ، ولا من شهوته ، وهى الشهوة التى اتخذها الكثير من الناس غاية ، فضلوا . فما هى بغاية وانما هى وسيلة الى غاية . انها الشهوة التى أودعها الله فى الرجال لتغريهم بالانسال ، ولولاها لاصابهم الكسل وانقطع النسل وفنى الناس . فما كانت الشهوة عبثا ولاكانت لرفه الرجال وتطييب خاطرهم .

شروط

وهذه الجراحة تجرى فى بلد كالهند بشروط . ومن شروطها انه لا يؤذن رسميا بها الا للآباء ذوى العيال الكثيرين . ومن شروطها أن توافق الزوجة كتابة على تعقيم زوجها على هذا النحو .

وقد أجريت العملية وفقا لذلك فى الهند لنحو ١٦٠٠٠٠ رجل فى عام ١٩٦٠ . ولكن المعروف ان هذا العدد صار الى ثلاثة او اربعة اضعاف ما كان فى العام بعد ذلك .

ماذا لو ندم الرجل من بعد اعقام ؟

وهذا يحدث لبعض الناس .

يفقد الرجل زوجته ، ويتزوج من جديد ، وتطلب الزوجة الجديدة الولد .

يفقد الرجل بعض أولاده ، ويريد ان يستعيض عن مفقود .

او حتى هو يحس احساسا ، صوابا او خطأ ، بأن شيئا منه أصيلا قد انتزع، ويريد استرداده .

عندئذ يقول الطب نعم

نعم نستطيع رد القدرة على الانسال اليه .

ان الذى انقطع يمكن وصله .

فالأخبار تقول ان الدكتور فدكه Phadke أجرى جراحة الوصل فى ٢٢ حالة ، نجح منها ٢١ حالة. ارتدت اليهم القدرة على الانسال ، بارتداد الحيوانات المنوية الى المنى وجريانها فيه .

ان الحيوانات المنوية ، عند اجراء الجراحة ، جراحة التعقيم ، لا ينقطع تولدها فى الخصى ،ولكنها لا تجد سبيلها الى المنى فتموت ، ولكن تظل تتولد .

وفى الولايات المتحدة أجريت جراحة التعقيم لنحو ٢٠٠٠٠ رجل ، ومن جراحيها من يقوم بهذه الجراحة على نحو يسمح بالوصل من بعد انقطاع نسل . وهناك قام الدكتور بوت Boet باجراء جراحة وصل لاربعة وعشرين رجلا ونجح فى وصل ٢٢ حالة منها .

وهنا بالطبع لا بد من تحذير يقول به المختصون :

ان جراحة الاسترداد لا يجب ان تتأخر طويلا . سنتان او نحو ذلك فيهما الكفاية .

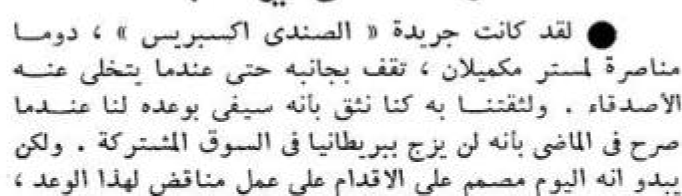
ومع هذا فقد وقع ان استرد رجل قدرته على انجاب الأولاد ، تلك التى ذهبت بها الجراحة ، وكان هذا بعد ٩ سنوات من هذه الجراحة الاولى . ■■

حيوان منوى واحد وله رأس، وله ذيل يضرب به السائل الذى هو فيه وبذلك يتحرك .





ثقة وضعناها فى غير محلها !



● لقد كانت جريدة « الصندى اكسبريس » ، دوما مناصرة لمستر مكميلان ، تقف بجانبه حتى عندما يتخلى عنه الأصدقاء . ولثقتنا به كنا نثق بأنه سيفي بوعده لنا عندما صرح فى الماضى بأنه لن يزج ببريطانيا فى السوق المشتركة . ولكن يبدو انه اليوم مصمم على الاقدام على عمل مناقض لهذا الوعد ، على الرغم من التحذيرات الكثيرة ، والأخطار الجسيمة التى ستصيب بريطانيا بسبب اتصالها بالسوق المشتركة . وقد بين له رؤساء حكومات الكومونولث هذه المحاذير ، واوضحوا له ان السوق المشتركة تهدف الى اكثر من اضعاف تجارتنا مع دول الكومونولث ، انها تهدف الى القضاء على هذا الكومونولث .

وبالاضافة الى هذا فان مكميلان بعمله هذا يتناسى ان انضمامنا للسوق المشتركة يعني ارتفاعا فى اسعار المواد الغذائية ، لاننا سنضطر الى فرض ضرائب عالية على منتجات الكومونولث .

والغريب ان يحدث هذا فى وقت تزدهر فيه تجارتنا مع الكومونولث اكثر بكثير من تجارتنا مع دول السوق المشتركة .

لكل هذه الاسباب فاننا نسحب ثقتنا من المستر مكميلان ، ونقف ضده .

جريدة « الصندى اكسبريس » لندن

نداء غريب يهم الجميع !!

● **فلندع الله ان يطيل فى عمر خروشوف !**

نداء أوجهه الى كل امم العالم ، لانه منذ ان استلم زمام الحكم فى روسيا ، انفتحت البلاد التى كنا نسميها ببلاد ما وراء الستار الحديدى ، على العالم ، وزاد التقارب بين حكام الشرق والغرب ، وبين الشعوب .

وفى الأزمة الكوبية : ترى لو كان ستالين أو احد من حوارييه فى مكان خروشوف ، أكان يولي السلم العالمى كل هذه العناية ؟! يقينا ان الحرب كانت لا بد واقعة .

من أجل هذا أطلب من كل فرد فى العالم ان يصلي من اجل ان يطيل الله فى عمر خروشوف حتى يستطيع ان ينشأ فى ظل حكمه رجال على شاكلته يتولون أمور روسيا .



جريدة « الديلي تلغراف »

الغبار الذرى يهدد العالم

● ان استئناف التجارب النووية قد أدى ـ كما كان متوقعا ـ الى ازدياد الغبار الذرى فوق العالم بأجمعه .

ويقول وزير الصحة الأميركي : ان الزيادة فى مستوى الاشعاع الذرى أمر غير مرغوب فيه ، ومع ذلك فان هذه الزيادة لا تشكل خطرا على الصحة العامة الا اذا تعرض لها الانسان لفترة طويلة .

وفى رأينا ان هـذا التأكيد مضلل : فالعنصران الاساسيان الاشعاعيان هما سترونتيوم ٩٠ وكربون ١٤ ، وهما مركزان وموزعان توزيعا غير متساو فى العالم.وفى الاماكن التى يكون فيها هطول الامطار غزيرا يكون تركيز هذين العنصرين اكثر مائة مرة من تركيزهما فى الأماكن حيث سقوط الأمطار قليل .

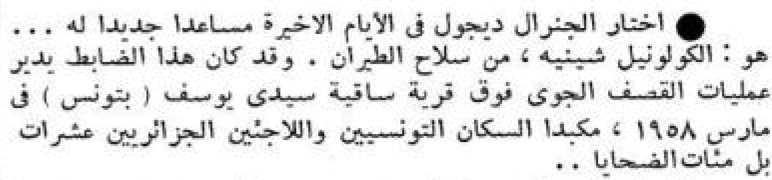
وزيادة على ما تقدم فهناك القشة التى تقصم ظهر البعير : فكمية الاشعاع التى قد لا تكون ضارة بغالبية الأفراد ، قد تكون كافية لاصابة اشخاص آخرين بسرطان العظام ، او بزيادة الكرويات البيضاء فى الدم .

اننا هنا نقول لوزير الصحة : انه لا يوجد هناك شيء اسمه اشعاعات لا تضر باى انسان .

كما نرجوه الا يطغى وجهه السياسي على وجهه العلمي الذى يقدس الحقيقة !

جريدة « نيويورك هيرالد تريبون »

تعيين غريب !!



● اختار الجنرال ديجول فى الأيام الاخيرة مساعدا جديدا له . . . هو : الكولونيل شينيه ، من سلاح الطيران . وقد كان هذا الضابط يدير عمليات القصف الجوى فوق قرية ساقية سيدى يوسف (بتونس) فى مارس ١٩٥٨ ، مكبدا السكان التونسيين واللاجئين الجزائريين عشرات بل مئات الضحايا . .

واختيار الجنرال ديجول لشينيه يبـدو لنا غريبا ، بسبب مسلك هـذا الضابط منذ عام ١٩٥٨ ، فهو بالاضافة الى عمله السابق ، اشترك ايضا فى التمرد العسكرى الشهير الذى وقع فى ابريل ١٩٦١ .

وليس هذا فقط ، اذ يروى عنه انه عندما كان مديرا للدورات الدراسية فى مدرسة السلاح الجوى ، قابل ضابطا تونسيا يرغب فى الالتحاق بالمدرسة المذكورة ، فجرى بينهما الحوار التالي :

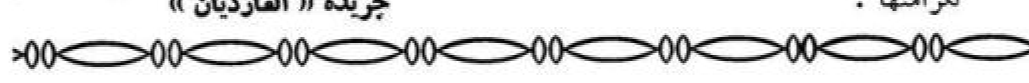
قال شينيه :

ـ الانت تونسي ؟ . . . اذن فلتعلم بأني أنا قاصف قرية الساقية بالقنابل ! . . والآن بامكانك أن تتصرف كما يحلو لك !

وكان جواب الضابط التونسي الشاب ان سارع الى متاعه يجمعه بدون ابطاء ، عائدا على الفور الى تونس !

هذا هو شينيه ، وفى رأينا أن هذا التعيين يكاد يؤكد ان الجهاز الحاكم يميل الى استرضاء تلك العناصر التى كانت مصدر اقلاق وازعاج لفرنسا ، وتلطيخ لكرامتها .

جريدة « الفارديان »



● مِن أكبر علماء الإسلام وأعظم رياضييهم

● يُغري هولاكو بإقامة مرصد مراغة العظيم

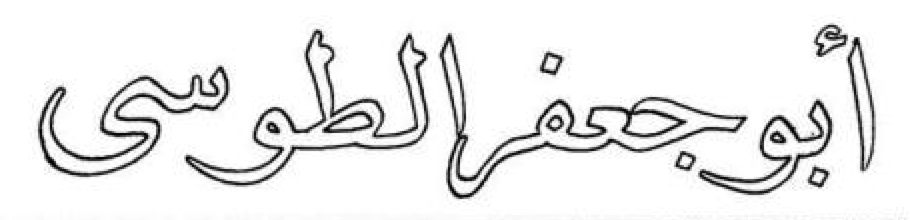
بقلم : محمد جواد مغنية

● هو محمد بن محمد بن الحسن الجهرُودي، نسبة الى جهرود بلد من اعمال قُم بايران ، واشتهر ابو جعفر بالطوسى ، لانه ولد ونشا فى طوس (مدينة فى خراسان بايران ، بها قبر هارون الرشيد) ، وكانت ولادته فى ١١ جمادى الاولى سنة ٥٩٧ هـ . ويلقب بالخواجا نصير الدين .

وتوفى ببغداد سنة ٦٧٢ هـ ، وشيعه خلق كثير، منهم العلماء وكبار الدولة ، ودفن فى مشهد الكاظم بجوار ضريح الامام موسى بن جعفر .

وقال العالم الدمشقى مؤيد الدين العرضى ، وهو احد العلماء الذين لبّوا دعوة الطوسى ، وعملوا تحت لوائه فى مرصد مراغة :

« مولانا المعظم والامام الأعظم، قدوة العلماء وسيد الحكماء ، أفضل العلماء الاسلاميين ، بل المتقدمين، وقد جمع الله فيه ما تفرق فى كافة اهل زماننا من الفضائل والمناقب الحميدة ، وحسن السيرة ، وغزارة الحلم ، وجزالة الراى ، وجودة البديهة ، والاحاطة بسائر العلوم » .



دراسته

درس علوم اللغة وآدابها ، والفقه والحديث على ابيه ، والحكمة على خاله ، والرياضيات على كمال الدين يوسف الموصلى ، ومعين الدين المصرى ، ثم سافر الى نيسابور ، فحضر حلقة سراج الدين القمرى ، وقطب الدين السرخسى ، وغيرهما ، والتقى مع فريد الدين الداماد ، وكثير من العلماء والافاضل . وفى نيسابور ظهر نبوغه وتفوقه ، واشتهر اسمه .

من اقوال العلماء فيه

قال صاحب فوات الوفيات ، كان نصير الدين الطوسى راسا فى علم الأوائل ، لا سيما فى الأرصاد والمجسطى ، فانه فاق الكبار ، وكان حسن الصورة ،سمحا كريما جوادا حليما حسن العشرة.

وقال مؤرخ العلم « سارطون Sarton » : « ان الطوسى من أعظم علماء الاسلام ، ومن اكبر رياضييهم » .

وقال المستشرق « بروكلمن » : هو اشهر علماء القرن السابع الهجرى ، واشهر مؤلفيه اطلاقا .

ومن اشهر تلاميذه العلامة الحِلّى ، ويوسف ابن على المطهر صاحب المؤلفات الكثيرة الشهيرة فى الفقه وعلم الكلام ، وقطب الدين محمود الشيرازى صاحب كتاب « شرف الأشراف » ، و«الكليات».

حكام عصره

فى خلال وجود الطوسى بنيسابور زحف المغول بقيادة جنكزخان على خراسان ، وكان حاكمها السلطان محمد خوارزم شاه، فانهزم هذا السلطان امام المغول ، وسادت الفوضى والخراب ، وفر



● يفوض في أمر الأوقاف فينفق ريعها على المدارس والمكاتب والعلماء

الناس طلبا للنجاة ، وتوارى الطوسى خوفا على نفسه فى بعض الاطراف .

ولم يصمد امام المغول فى زحفهم الاول الا قلاع الاسماعيلية كقلعة الموت ، وقهستان ، وغيرهما من باقى مدن خراسان التى سلمت منجنكزخان. وكان حاكم هذه القلاع علاء الدين محمد زعيم الاسماعيلية . وعلم المحتشم ناصر الدين ، متولى قهستان من قبل علاء الدين ، علم بحال الطوسى وتشريده ، فارسل فى طلبه ، ودعاه الى قهستان ، فصادفت الدعوة هوى فى نفس الشريد ، فلباها مغتبطا ، واكرم المحتشم مثواه ، وعرف له مكانته وفى هذه الفترة ترجم الطوسى الى الفارسية كتاب « الطهارة»لابى على مسكويه الرازى ، وزاد عليه وسماه « اخلاق ناصرى » نسبة الى مضيفه ناصر الدين ، والف ايضا الرسالة « المعينة » فى علم الهيئة نسبة الى معين الدين بن ناصر الدين، كما الف غيرهما من الكتب .

ولكن الحياة لم تسر مع الطوسى فى قهستان كما يحب ، لان بعض أتباع المحتشم حرضوه عليه، ووشوا به حسدا وغيرة ، كما هو شان المقربين من الحكام اذا راوا من هو خير منهم وافضل .

وحكم المحتشم على الطوسى بالسجن ، ووضعه فى احدى القلاع مقيد الحرية ، وقد انجز الطوسى فى حبسه هذا اكثر تآليفه فى الرياضيات وهى التى خلدته وجعلته علم الأعلام، وبقى الطوسى سجينا الى أن كان الغزو المغولى الثانى بقيادة هولاكو فاستسلمت له جميع ايران بما فيها قلاع الاسماعيلية ، واصبح الطوسى فى قبضة هولاكو .

مع هولاكو

كان الطوسى مقربا عند هولاكو ، يطيعه فيما يشير به عليه ،وقد ولاه الوزارة ، وجميع الأوقاف فى سائر بلاده،وهنا تجلت براعة الطوسى واخلاصه وحبه للعلم ، فلقد استغل نفوذه ومكانته عند هولاكو فى خدمة الانسانية من حيث انقاذ التراث العلمى ، واعزاز العلماء ، وانشاء المدارس ،واقامة المراصد ، واغاثة الملهوفين وقضاء حوائجهم ، وانصاف المظلومين ورد حقوقهم ، وكان يستعمل للوصول الى هذه الغاية النبيلة شتى الطرق والأساليب .

من ذلك ما حكاه صاحب « فوات الوفيات » ان هولاكو غضب على صاحب الديوان علاء الدين الجوينى غضبا شديدا ، وأمر بقتله ،وكان اذا امر بأمر لا يمكن رده ، ولما علم الطوسى بأمره هذا ، دخل عليه فى وقت لا يجتمع فيه احد ،وحين رآه سجد وأطال السجود ، فقال له هولاكو : ما الخبر ؟ قال اقتضى الطالع فى هذا الوقت ان يكون على القان (القان لقب من القاب ملوك التتار الذين منهم هولاكو) أمر فظيع عظيم الى الغاية فدعوت الله تعالى بادعية اعرفها ، وسألته أن يصرف ذلك عن القان ، وينبغى أن يكتب القان فى ساعته هذه الى سائر ممالكه باطلاق من فى الاعتقال، والعفو عمن له جناية ، لعل الله عز وجل أن يصرف هذا الحادث العظيم ، فامر هولاكو بما قال الطوسى ، فانطلق الجوينى فى جملة الناس دون أن يذكره الطوسى ، ثم قال صاحب فوات الوفيات ، « وهذا غاية فى الدهاء بلغ به مقصده ، ودفع عن الناس الأذى » .

وقدم الطوسى الى بغداد مع هولاكو سنة ٦٥٥ حسب رواية صاحب «روضات الجنة» عن صاحب الكشكول ، وكان مع الطوسى عدد من تلامذته وأصحابه ، وذهب من بغداد الى الحلة الفيحاء ، ودارت بينه وبين المحقق الشيخ جعفر بن سعيد الحلى مناقشات ، وكان هذا الشيخ رأس الطائفة الشيعية ، ومرجعها الأول .

جامعة مراغة ومكتبتها

بعد أن فوض هولاكو امر الأوقاف الى الطوسى قام بضبطها وحمايتها وتنميتها وعين فى كل بلد نائبا يستغل اوقافه ، ويحمل ناتجها اليه ، وكان الطوسى يصرفه على العلماء والحكماء واقامة المعاهد العلمية وطلابها فاسس مكتبة يربو عدد مجلداتها على الاربعمئة الف ، وقد احتوت على كل نفيس ونادر من الكتب ، وكانت الاولى من نوعها فى العالم كله .

وانشا جمعية ضمت الكثير من الأساتذة والطلاب، وقد عين الطوسى راتبا لكل فيلسوف ثلاثة دراهم فى اليوم ، وللطبيب درهمين ، وللفقيه درهما واحدا ، وللمحدث نصف درهم ، فاقبل الناس على الفلسفة والطب اكثر من اقبالهم على الفقه والحديث ، وكانت الفلسفة فى غير مكان تدرس سرا وخفية .

المرصد

اقنع الطوسى هولاكو أن يبتنى مرصدا عظيما يخلد ذكره ، فخوله أمر بنائه وتشييده وجعل فى تصرفه ما يحتاج اليه من الأموال ، وجمع الطوسى لبناء المرصد جماعة من العلماء المشهورين، وأصحاب العقول النيرة من سائر الأنحاء،منهم المؤيد العرضى من دمشق ، والفخر المراغى من الموصل ، والفخر الخلاطى من تفليس ، ومحيى الدين المغربى من حلب ، والنجم دبران القزوينى وغيرهم .

واشتمل المرصد على آلات كثيرة ، بعضها لم يكن معروفا عند الفلكيين ، فلقد نقل شمس الدين الحريرى عن حسن بن احمد الحكيم انه قال :

سافرت الى مراغة ، وتفرجت على المرصد ، ومتوليه الخواجا نصير الدين الطوسى ، وكان شابا فاضلا فى التنجيم والشعر بالفارسية ،فرأيت من آيات الرصد شيئا كثيرا ، منها ذات الحلق ، وهى خمس دوائر من نحاس ، الأولى دائرة نصف النهار ، وهى مركوزة على الأرض ، ودائرة معدل النهار ، ودائرة منطقة البروج ، ودائرة العرض ،

ودائرة الميل ، ورايت الدائرة الشمسية ، التى يعرف بها سَمْت الكواكب .

وكان رصد الكواكب من قبل لا يتم فى أقل من ثلاثين سنة ، لأن فيها تتم دورة هذه الكواكب السبعة ، فطلب هولاكو من الطوسى أن يتمها فى اثنتى عشرة سنة ، فقال : اجتهد فى ذلك . قال المستشرق « روندلس » : وتم العمل فى ١٢ سنة ، وقد أظهر خطأ اربعين دقيقة فى موضع الشمس فى أولَ السنة على حساب الأزياج السابقة .

واتخذ الطوسى من مرصد مراغة حجة وذريعة لجمع الكثير من العلماء وحمايتهم ، واستخلاص الكتب فانقذ أكبر عدد ممكن من العلماء ، وحفظ أعظم عدد من الكتب .

مؤلفاته

قال صاحب أعيان الشيعة : كتب الطوسى ما يناهز مئة وأربعة وثمانين مؤلفا ثم عدّ منها ثلاثة وثمانين وذكر له صاحب « فوات الوفيات » أكثر من خمسة وثلاثين مؤلفا .

وقال جرجى زيدان فى تاريخ آداب اللغة العربية: له مؤلفات فى الفقه والمنطق والفلسفة والرياضيات والطبيعيات ، والنجوم ، والطب ، والسحر ، وغيرها ، وهاك أهمها :

(١) جواهر الفرائض فى الفقه . فى برلين (أى يوجد فى برلين ، وقد الفه على مذهب الامامية).

(٢) تجريد العقائد . فى برلين وليبسك ، له شروح ومختصرات بعضها مطبوع (وهو فى علم الكلام أيد فيه مذهب الامامية ، وشرحه كثير من علماء السنة والشيعة ، ويدرس منذ أمد بعيد فى جامعة النجف وقُم مع شرحه للعلامة الحِلّى ، وطبع فى ايران وفى صيدا ـ بمطبعة العرفان)

(٣) قواعد العقائد . فى برلين ، له شرح للرازى (وهو مطبوع وكثير التداول مع شرح تلميذه العلامة الحِلّى) .

(٤) اثبات الجوهر المفارق . فى برلين .

(٥) كتاب اوقليدس.فى برلين ومنشن وغيرهما.

(٦) المقالات الست . طبع سنة ١٨٢٤ .

(٧) مختصر كرات ارخميدس لثابت بن قرة . فى برلين .

(٨) انعكاس الشعاعات . فى برلين .

(٩) تحرير المجسطى . فى برلين والمتحف البريطانى .

(١٠) التذكرة النصيرية . فى علم النجوم ، لها شروح . فى أكثر مكاتب أوروبا والآستانة .

(١١) التحصيل فى النجوم . فى اكسفورد .

(١٢) البارع . فى برلين وغيرها .

ثم قال جرجى زيدان:« وله مؤلفات فى الفارسية نقلت الى العربية والتركية ، ونقل من مؤلفاته الى اللغة اللاتينية أجزاء تتعلق بالتقويم والجغرافية، طبع بعضها فى ليدن سنة ١٧٤٨ ، وبعضها فى لندن سنة ١٦٥٢ ، وقد فصل بروكلمن ذلك فى الجزء الثانى من كتابه صفحة ٥٠٨ ـ ٥١٢ » .

وقال صاحب « الخالدون العرب » :

يتجلى من مؤلفاته فى الهيئة أنه أضاف اليها اضافات هامة ، فقد تمكن من ايجاد الاعتدالين ، ومن انبساط براهين جديدة لمسائل فلكية عويصة ... وقد اقترح نظاما جديدا للكون أبسط من النظام الذى وضعه بطليموس .

وقال « سارطون » : ان أقوال الطوسى مهدت للاصلاحيات التى تقدم بها « كوبرنيكس » فيما بعد . وقد ترجم « كارادى فو » بعض الفصول من كتب الطوسى الى الافرنسية ، وكذلك كتب « تارنرى ودرابر » عن الطوسى وبحوثه فى الكرة السماوية ، ونظام الكواكب وغيرها .

وكتابه « شكل القطاع » أول كتاب يَفْصل المثلثات عن الفلك ، ويجعلها علما مستقلا ،ويدلنا هذا الكتاب على أن الطوسى أول من استعمل الحالات الست للمثلث الكرىّ القائم الزاوية .. ومن يطالع هذا الكتاب يجد أن العلماء فيما بعد لم يزيدوا شيئا هاما على نظريات هذا الكتاب ودعاويه .. وقد ترجمه الغربيون الى اللاتينية والافرنسية والانكليزية ، وبقى قرونا عديدة مصدر العلماء فى أوروبا يستقون منه معلوماتهم .. وقد اعتمد عليه « ريجيو مونتانوس » كثيرا عند وضعه كتاب المثلثات . ■■

محمد جواد مغنية

فلاسفة معاصرون

منشئ الفلسفة البرجماتية
لا يؤمن بفلسفة القدماء التأملية

تشارلس بيرس

ليست أفكاراً
تلك التي لا تجد لها
في الواقع
معاني محددة علمية

بقلم
الدكتور زكي نجيب محمود
استاذ الفلسفة بجامعة القاهرة

■ من الفلاسفة من تقرأ لهم فتراك تنساب على بسيط هين لا تعترضه حزون ، فيشوقك السير ، ولكنك اذا ما أكملت الشوط وجدت جعبتك تكاد تخلو من الجديد الذي يهزك هزاً . ومنهم من تقرأ لهم فتحس كأنما أنت تصعد الجبل الصعب ، أمامك في كل خطوة عقبة لا بد من محاولة اجتيازها قبل أن تمضي في الصعود ، لكنك اذا ما بلغت نهاية الطريق ، ألفيت نفسك على قمة نقية الهواء ، لا يشوب سماءها هذا الغبار الذى يكتنف حياة الناس فوق الأرض .

ومن هذا القبيل الثاني من الفلاسفة « تشارلز ساندرز بيرس » Charles Sanders Peirce (١٨٣٩ — ١٩١٤) الذى كان بمثابة أول فيلسوف امريكي يخرج على العالم بفكر جديد يبلور فيه الحياة العقلية كما تمثلت في القارة الجديدة ، فهو الذى خلق الفلسفة البرَجماتية خلقا ، ثم هو الذى بلغ بها غاية كمالها ، فاذا ما جاء بعده التابعان الكبيران اللذان سارا على نهجه — واعني بهما وليم جيمس William James وجون ديوى John Dewey — لم يسعهما الا ان يتحركا في الاطار نفسه ، برغم ما جاءا به من تعديل وتحويل .

دراسته العلمية

يقول الفيلسوف في مقال كتبه عن نفسه :

« انه منذ اللحظة الاولى التى استطعتُ فيها ان افكر ، والى هذه اللحظة التى اكتب فيها هذه السطور — ولى من العمر ما يقرب من اربعين عاما — قد انصرفت الى التفكير في مناهج البحث التى يصطنعها الباحثون فعلا ، والتى يمكنهم ان يصطنعوها لو ارادوا لأنفسهم الكمال . اقول انني قد انصرفتُ الى التفكير في مناهج البحث انصرافا لم يفتر لحظة واحدة . وقبل ان آخذ نفسى بهذه الدراسة ، كنت قد انفقت عشر سنوات تحت التدريب في معمل كيماوى ، فكنت على المام تام بكل ما كان معروفا عندئذ في الفيزياء والكيمياء ، بل كنت كذلك على المام تام بالطريقة التى كان ينتهجها اولئك العلماء الذين تقدمت المعرفة العلمية على ايديهم ، فحصرت انتباهي حصرا شديدا في المناهج التى تسير عليها اضبط العلوم ،

واتصلت أوثق اتصال بطائفة من جبابرة العقول في عصرنا بالنسبة الى علم الفيزياء ، بل انى قد اضفت الى العلم اضافات جديدة ـ وان كنت لا اظنها ذات خطر كبير ـ في الرياضة وفي نظرية الجاذبية وعلم البصريات والكيمياء والفلك وغيرها . ولذا فانني مُشبَع من قمة الراس الى اخمَص القدم بروح العلوم الفزيائية ، وذلك فضلا عن الدراسة الواسعة التى تناولت بهـا المنطق ، فقرأت كل ما قد كتب في موضوعه مما يعد ذا اهمية في هذا المجال ، .... وانتهيت الى اقامة مذاهب منطقية في منهج الاستنباط وفي منهج الاستقراء على السواء » .

دراسته الفلسفية

ويمضي بيرس في الرواية عن نفسه يقول انه عندما كان يدرس المدارس الفلسفية كلها ، ويتتبع طرائق الفكر عند اصحابها ، كان انما ينظر اليها من وجهة نظر الباحث العلمي في معمله ، يبحث عن الجديد الذى لم يُعرَف بعد ، لا من وجهة نظر الفيلسوف اللاهوتي الذي يتناول مادته وكانما هي معصومة من الخطأ . ويروى لنا بيرس في هذا الصدد انه امضى ساعتين من كل يوم خلال ما يزيد على ثلاثة اعوام ، في دراسة كتاب « كانت » (نقد العقل الخالص) ، حتى لقد حفظ محتواه عن ظهر قلب . الى هذا الحد البعيد قد ذهب بيرس في دراسته الفلسفية الالمانية على وجه الخصوص، لينتهي الى نتيجة ، وهي ان معظم هذه الفلسفة ليس بذى قيمة تذكر من حيث المنهج الذى يؤدى الى فكر جديد . نعم انها فلسفة غنية بايحاءاتها ، حتى لتظهر الفلسفة الانجليزية ذات الطابع التجريبي الى جانبها فقيرة ساذجة ، الا ان هذه الاخيرة مع ذلك أرسخ من زميلتها منهجا ، اذا ما نظرنا الى المنهج على انه الوسيلة المؤدية الى جديد . ولاضرب لذلك مثلا فاقول ان من بين النتائج التى كانت الفلسفة الانجليزية قد وصلت اليها بمنهجها نظرية « ترابط الافكار » التى يعدها بيرس اهم نتيجة وصلت اليها الفلسفة في عصر ما قبل العلم .

طريقته الفلسفية هي طريقة العلم نفسها

واختصارا فان بيرس يوجز موقفه الفلسفي فيقول : ان فلسفتي يمكن وصفها بأنها محاولة فيزيائي ان يصور بنية الكون تصويرا لا يتعدى ما تسمح به مناهج البحث العلمي ، مستعينا في ذلك بكل ما قد سبقني اليه الفلاسفة السالفون ، لكنني لن اصطنع في هذا طرائق الميتافيزيقيين في الاستنباط الذى يقيمونه على فروض من عندهم ، ويصلون به الى براهين يصفونها بالصواب القطعي الذى لا يتعرض للتعديل على ضوء ما قد تكشف عنه البحوث العلمية فيما بعد . كلا ، بل طريقتي هي طريقة العلم نفسها ، وهي ان اقدم صورة للكون على سبيل الافتراض الذى ينتظر الاثبات على اساس ما قد يتكشف لنا من حقائق ، ولذلك فهو يتميز اول ما يتميز بقابليته للصواب وللخطأ وفق ما تقدمه المشاهدة لنا بعدئذ من شواهد .

فلسفة بيرس فلسفة علمية ، لا تأملية

احسب ان اهم ما نميز به فلسفة بيرس هو ان نصفها بأنها فلسفة علمية ، لكن هذه الصفة بدورها تحتاج الى تحديد ، فما هي الخصائص التى اجتمعت في تلك الفلسفة لتجعلها « علمية » ، الان صاحبها هو نفسه عالم في الفيزياء والكيمياء؟ اهي فلسفة تقدم لنا النظريات والقوانين عن هذه الظاهرة من ظواهر الطبيعة او تلك ؟ كلا ، فهي ما زالت كأية فلسفة اخرى تحاول أن تجاوز حدود الظواهر الجزئية الى حيث بناء الكون كله مأخوذا جملة واحدة ، لكن الذى يجعلها « علمية » لا « تأملية » هو انها اذا ما نسبت الى الكون حقيقة ما ، اعتمدت في ذلك على تأييد الوقائع التجريبية. وقد لا يجيء هذا التأييد التجريبي على يدى الفيلسوف نفسه ، بل قد يجيء به باحثون من بعده ، ولذلك كان الطابع العلمي يحتّم أن تكون الفلسفة عملا مشتركا يتعاون على اداته اكثر من شخص واحد . وليست هي بالانتاج العقلي الذى ينجزه من اوله الى آخره شخص واحد بمفرده .

وها هنا نضع اصبعك على فارق من اهم الفوارق التى تميز بين الفلسفة العلمية المعاصرة كلها ـ وما

بيرس الا واحد من أركانها ـ وبين الفلسفة التأملية كما قد عرفناها على أيدى الفلاسفة الاعلام ، من امثال افلاطون وأرسطو وديكارت وكانت وغيرهم ، فقد كان كل من هؤلاء يبنى نسقه الفلسفى من الأساس الى القمة ، كانما هو عمل فردى فنى لا يجوز فيه أن يشارك فيه أحد أحدا ، فاذا جاء ارسطو ـ مثلا ـ ولم يعجبه البناء الذى اقامه افلاطون ، اقام هو بدوره بناء آخر من الأساس الى القمة كذلك ، وهكذا دواليك . فالفلاسفة هنا كالاهرامات المستقل احدها عن الآخر ، وليسوا هم كالطوابق فى البناء الواحد يكمل أحدها الآخر .

وانه ليترتب على هذه التفرقة مميز هام مما يميز الفلسفة العلمية التى كان بيرس من أعلامها ، وهو الا تجىء الفلسفة على نسق مختوم مقفل لا يقبل الزيادة ولا التعديل ، بل تكون كالعلم فى كونها سيرا متصلا جديده بقديمه ، بحيث لا يكون هناك أمر يقال عنه انه هو الكلمة الأخيرة ، اذ ان البحث الجديد فى المستقبل من شانه دائما احتمال أن يعدل من النتائج السابقة ، واذن فالحقيقة « المطلقة » مثل أعلى ننشده ونقترب منه شيئا فشيئا ،ولكنه ليس بالشىء الذى يتحقق فى الواقع المشهود .

كان الفيلسوف الميتافيزيقى التأملي يبدأ بحقيقة يصفها باليقين الذى لا يحتمل الشك ، ثم يستنبط منها كل ما يستطيع استنباطه من النتائج ، حتى اذا ما اكتملت حلقات الاستنباط كلها ، كان له بذلك « نسقه الفلسفى » الذى يفسر به الكون جميعا ، فاذا سألناه : ومن أين جاءتك هذه الحقيقة الأولية الأولى التى بنيت عليها كل هذه النتائج ؟ أجاب بانها جاءته عن طريق « الحَدْس » أعنى عن طريق العيان العقلى المباشر ، أو ان شئت فقل جاءته عن طريق اللقانة أو البصيرة ، أما أصحاب الفلسفة العلمية ـ وفى طليعتهم فيلسوفنا بيرس ـ فلا يضمنون لك اى يقين فيما يزعمون ، انهم يعلمون ـ كما علمهم العلم الطبيعى فى المعامل ـ ان كل حقيقة مرهونة بالتجارب التى تؤديها ، اما ان يكون للعقل الصرف لقانة تقذف بالحقائق من لدنها ، فاذا هى اليقين الذى يسلم به وتبتنى عليه الاحكام ، فذلك ما يرفضه الفلاسفة العلميون رفضا حاسما .

الفلسفة البرجماتية

على أن الفلسفة العلمية المعاصرة الوان وشكول ، وأحد الوانها هو الفلسفة « البرَجْماتية » Pragmatism التى انشاها بيرس ثم جاء من بعده من جاء من ابطالها ، وهى فلسفة تصور العصر العلمى الذى نعيش فيه اليوم بصفة عامة ، وتصور الحياة العملية التى يعيشها الامريكيون فى مدنيتهم الصناعية الحديثة بصفة خاصة ، وكلمة « برجماتية » مصطلح أوجده بيرس نحتا جديدا من أصل اغريقى ، ليدل بجدة اللفظ على جدة المذهب ، والا فقد كان فى وسعه ان يختار كلمة أخرى من اللغة المستعملة ليشير بها الى الجانب «العملى» «التطبيقى» الذى أراده . (برجماتوس Pragmatos باليونانية معناها الفعل أو العمل) .

ما هى الفكرة ؟

ولعل السؤال الرئيسى عند بيرس ـ وعند فلاسفة غيره كثيرين ـ هو هذا : ما هى « الفكرة »؟ انه ما أسهل على الناس أن يقولوا ان لديهم « افكارا » عن كذا وكيت ، أفكارا سياسية واجتماعية واقتصادية وغيرها ،فمتى تكون «الفكرة» جديرة بهذا الاسم ؟ ما طبيعتها ؟

الفكرة عند الفلاسفة المثاليين

هنا ستجد الفلاسفة احزابا ، ففلاسفة « مثاليون » يقولون ان « الفكرة هى تصور عقلى يشترط أن يكون متسقا مع بقية التصورات العقلية ولا شىء غير ذلك . اى انه لا يتطلب من « الفكرة » فى هذه الحالة ان تكون مقابلة لشىء فى الطبيعة الخارجية ، وعندئذ تكون مجموعة الافكار كالبناء الرياضى البحت ، يقام فى العقل خاليا من التناقض الداخلى بين اجزائه ، لكنه لا يتوقف على كونه مطابقا لعالم خارجى .

الفكرة عند الفلاسفة الواقعيين

وفلاسفة « واقعيون » لا يرضون بهذا التفسير ،

ويقولون أن « الفكرة » ــ مهما تكن ــ لا بد أن تكون مطابقة لشيء ما موجود فى عالم الطبيعــة الخارجية ، سواء كانت تلك المطابقة تامة كصورة الشيء على صفحة المرآة، أو كانت مطابقة" يدخل فيها شيء من التباين بين الطرفين ، كأن نقــول ــ مثلا ــ ان ذوبان الثلج مطابق لحرارة موجودة خارج قطعة الثلج المذابة .

الفكرة عند البرجماتيين

وأما « البرجماتيون » فيلفتــون الأنظار الى هذا الأمر لفتة جديدة ، اذ يقولون أن الذى يحدد حقيقة «الفكرة» ليس هو « مقوماتها » ، بــل يحددها ما تستطيع أن « تفعله » فى دنيا الأشياء. فالفكرة اداة تطلبُ لما تؤديه ، وليست هــى كالصورة الفنية ننظر اليها فى ذاتها . الفكرة كمفتاح الباب ، مثلا ، ليس المهم فيه أن يكون مصنوعا من حديد أو خشب ، بل المهم فيه هو انه يفتح الباب المغلق ، فاذا لم ينفتح بــه باب لم يكن مفتاحا مهما اتخذ لنفسه من صــور المفاتيح .

عند البرجماتية ، الذين هم على مذهب بيرس ، أن الفكرة خطة للعمل ، وقيمتها فى نجاح تلك الخطة . هى كالخريطة التى قيمتها كلها مرهونة ــ لا بجمال الوانها وحسن شكلها واحكام رسمهاــ بل بكونها أداة صالحة فى يد المسافر يعرف بها أين النهر وأين الجبل . ألا ما أكثر الناس الذين يحسبون أن فى رؤوسهم « افكارا » ، حتى اذا ما سألتهم : وماذا تستطيع تلك الافكار ان تؤديه فى دنيا العمل ؟ لم يحيروا جوابا ، لأنها ليست فى الحقيقة افكارا بالمعنى الذى يحدده البرجماتيون. بل ما أكثر الفلاسفة الذين يتحدثون عما يسمونه « افكارا » وهى فى الحقيقة لغو لا ينفع ولا يشفع، واذن فمقياسنا هو : ماذا عساى أن «أصنع» بهذه الفكرة او بتلك ، وبهذا الذى استطيع أن اصنعه يتحدد « معنى » الفكرة .

برجماتية ، وبرجماتيــة

فمذهب بيرس البرجماتى هو « قاعدة منطقية » لتحديد المعنى ، وجدير بنا فى هذا الموضوع أن نفرق بين شيئين لاهمية هذه التفرقةفى فهم الفلسفة المعاصرة ، بل فى فهم الفرق بين برجماتية بيرس ، وبرجماتية وليم جيمس ، برغم كونهما من مدرسة فلسفية واحدة . والشيئان اللذان أحب أن أفرق لك بينهما هما : « المعنى » من جهة ، و «الصدق» من جهة أخرى . فاذا كنت بازاء جملة قالها قائل، مثل قوله « على سطح القمر جبال ووديان » ، فهناك امران متميزان : أولهما أن يكون لهــذا الكلام « معنى » مفهوم ، وثانيهما أن يكون هــذا المعنى « صادقا » على الواقع . وبالطبع لايتحقق « الصدق » على الواقع ما لم يكن للكلام معنى . ولكن قد يكون للكلام معنى مفهوم دون ان يكون صادقا على الواقع .

وبعد هذه التفرقة الهامة نقول ان برجماتيــة بيرس هى نظرية فى « المعنى » ولا شأن لها بعد ذلك أصدق الكلام أم لم يصدق على الواقع .

فمتى يكون للعبارة « معنى » عند بيرس ؟

تكون العبارة عنده ذات معنى اذا ما كانت ألفاظها دالة على خبرة حسية يمكن اللجوء اليها فى عالم التجربة ،وليس لأية لفظة من معنى سوى مجموعة تلك الخبرات الحسية المتوقع حدوثها . فمثلا اذا قلت عن شيء انه « صلب » ، فما معنى الصلابة ؟ معناها خبرات نخبرها حين نســتخدم ذلك الشيء فى حياتنا العملية ، فنراه يخدش غيره ولا ينخدش بغيره ، ونراه يكسر غيره ولا ينكسر بغيره وهلم جرا . اجمع هذه « الأفعال » الممكنة كلها فى قائمة ، يكن لك معنى كلمة « صــلب » التى نصف بها الشيء الذى وصفناه بها . وأما اذا لم يكن لكلمة ما مثل هذه الاجراءات العملية التى تحدد معناها ، فهى عندئذ بغير معنى مهما أكثر الناس من استعمالها فى أحاديثهم .

وسأترك الأمر للقارىء ، ليفكر لنفسه كم تتغير حياته الثقافية اذا هو حاسب نفسه بهذا المعيار فى «المعنى» ، فكلما نطق بكلمة أو عبارة ، سأل : ما هو « العمل » الذى ينبنى على مثل هذا القول ــ فعلا أو امكانا ــ واذا لم يجد لكلامه خطــة منطوية على عمل ، فليوقن" مع بيرس ــ ومعى ــ انه كلام بغير معنى . ■■

زكى نجيب محمود



ليست هذه العمارات الباسقة ، والمبانى المتناسقة ، فى لندن أو نيويورك أو باريس .. انها فى الجزائر .. ولكن اقرأ المقال !

اعرف وطنك أيها العربي

الجزائر

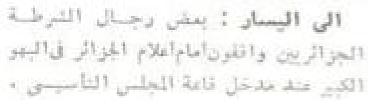
قام بهذا الاستطلاع سليم

نحن جند" فى سبيل الحق ثرنا
والى استقلالنا بالحرب قمنا
لم يكن يُصغَى لنا لما نطقنا
فاتخذنا رنة البارود وزنا
وعزفنا نغمة الرشاش لحنا
وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فاشهدوا .. فاشهدوا .. فاشهدوا

تَبدأ معركة البِناء .. بَعْد انتهاء

الى اليسار : بعض رجال الشرطة الجزائريين واقفون امام اعلام الجزائر في البهو الكبير عند مدخل قاعة المجلس التأسيسي .





زبال وصوره «« اوسكار »»

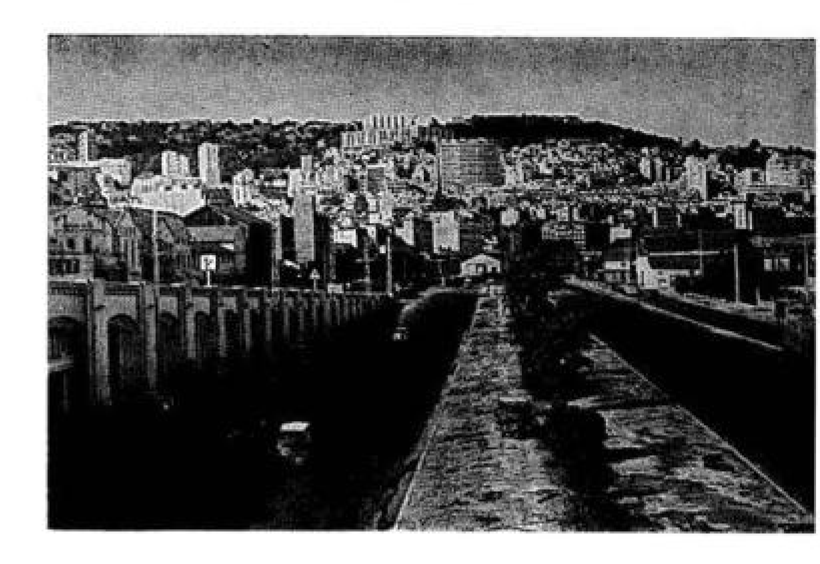
اينما سرت .. وحيثما ذهبت في الجـزائر ستسمع هذا النغم .. يترنم به الشباب والرجال والأطفال وهم يدخلون المرحلة الثانية من مراحل ثورتهم .. مرحلة التشييد والبناء ..

وكان واجب العرفان بالجميل نحو الشهداء هو اول الواجبات التي أدتها الثورة نحو ابنائها ، فطارت الى الابد اسـماء : ديزلي ، وميشلي ،

معركة التحرر



أين كان يقيم الجزائرى ؟ : كان ٨٠٪ من الفرنسيين ، والأجانب ، يعيشون فى المدن ، وبالذات فى مدينتى الجزائر ووهران ، فمدينة الجزائر وحدها كانت تضم ٢٣٧ر٥٥٩ أجنبيا من مجموع سكان العاصمة وعددهم ٩٩١ر٧٨٣ نسمة . كان الأجانب يتمتعون وحدهم بالطرق الفسيحة والمبانى الصحية الكبيرة ، أما العرب من أبناء الجزائر ، فكانوا يقيمون فى حى «القصبة» القديم حيث الشوارع جبلية ضيقة ، والمنازل متلاصقة ــ (الصورة اليسرى) .. بينما الصورة السفلى تبين مدخل الجزائر كما يبدو للقادم من المطار مباشرة ..



وكارنو ، وبودان ، وبيجو ، وراندون ، وشارتر . و . و .. وارتفعت مكانها أسماء : ديدوش ، وعبد القادر ، وعمار ، ورمضان وبن مهيدى ..

وهكذا أصبحت ذكريات البطولة والتضحية والفداء تعطر رائحة شوارع الجزائر العاصمة ..

صراع لا يخمد

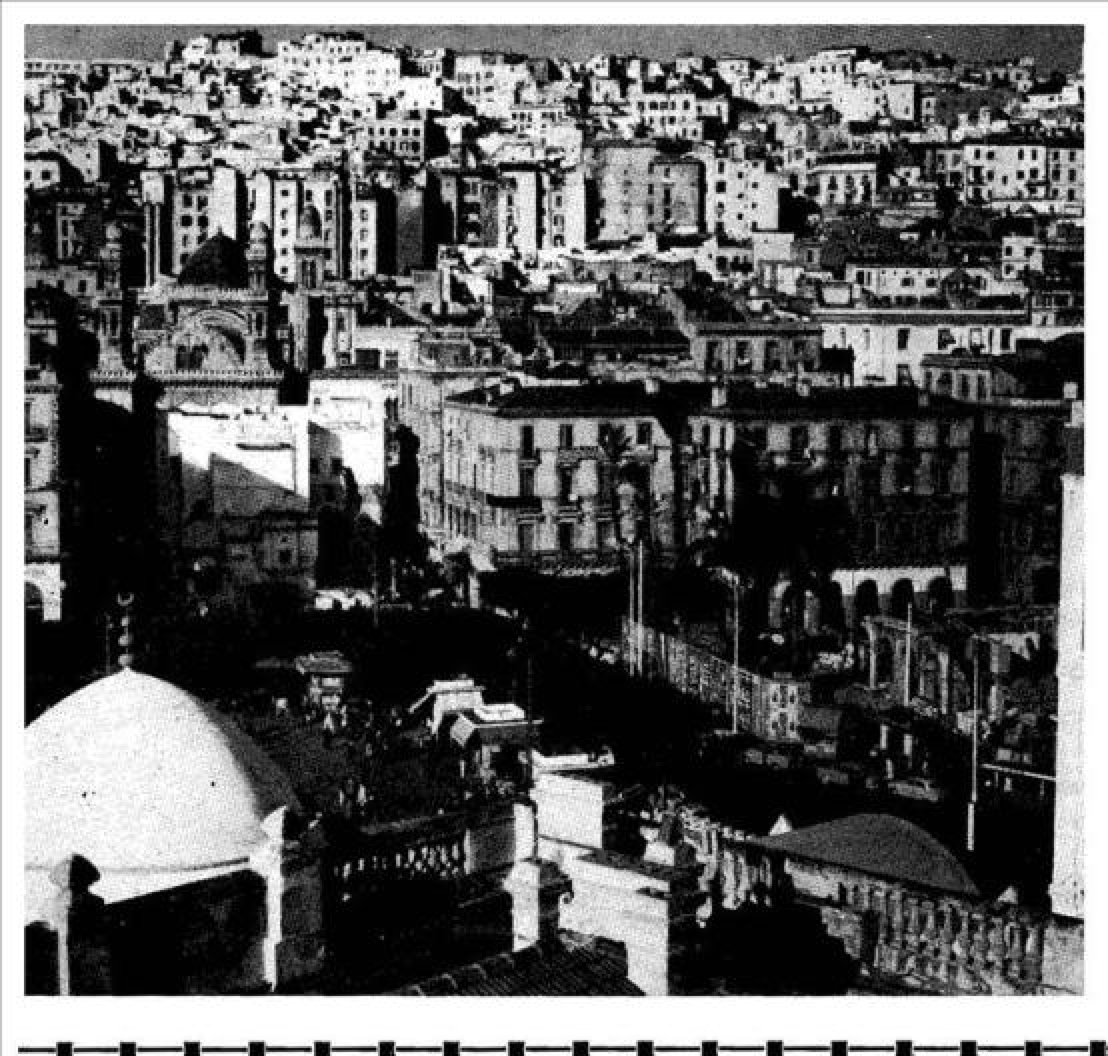
ان الجزائر يفصلها البحر الأبيض عن أوربا ، كما انها مفصولة ــ عمليا ــ عن أفريقيا ، بالمحيط الواسع من رمال الصحراء الكبرى الجافة الحارقة ..

وهى تنهل من تاريخها كما تعب من مياه البحر ورمال الصحراء : العنف والقسوة والجفاف .. انها أرض مكرسة ، منذ قديم الزمان ، الى مصير كله صراع وحشى لا يخمد الا ليظهر مرة أخرى .

الجزائر عمرها ٢٨٢٣ عاما !

ان آثار اقدام المد والجزر ، الشرقى والغربى ، تبين لنا ان عمر الجزائر الحقيقى هو ٢٨٢٣ عاما . واذا أردت التفاصيل باختصار ، فالبداية يجب أن تكون هكذا :

القرطاجنيون جاءوها عام ٨٦٠ قبل الميلاد ومكثوا فيها ٧١٤ عاما والرومانيون وصلوا عام ١٤٥ ق.م



ومكثوا ٥٨٤ عاما والفندال حطوا رحالهم عام ٤٣٩ وظلوا ١٠٠ عام وتبعهم البيزنطيون الذين جاءوا عام ٥٣٨ ومكثوا ١١٢ عاما وجاءها العرب عام ٦٥٠ ، فتعربت الجزائر وأصبحت عربية . وجاء الأتراك عام ١٥١٥ أى بعد ٨٦٥ عاما . وبعد الأتراك جاء الفرنسيون عام ١٨٣٠ ولم يتركوها الا فى ١٩ مارس ١٩٦٢ عندما أعلن وقف اطلاق النار بعد استعمار دام ١٣٢ عاما ..

ان الجزائر اليوم تدخل المرحلة الثامنة من أوسع أبواب التاريخ .. انها دولة جديدة تولد وسط المغرب .. دولة جديدة لانها لم تكن فى يوم من الأيام ، منذ عرف العالم ، مستقلة ابدا !

الموت يمتزج بالحياة !

ان حرب الابادة التى شنها الجيش الفرنسى فى الثمانى السنوات الماضية قد تركت آثارها واضحة فى تفكير اهل الجزائر وتصرفاتهم .

كان الجزائرى يخرج من بيته بعد ان يودع اهله الوداع الأخير ، لانه لا يدرى ان كان سيعود أو سيقتال فى الطريق ، واذا تاخر خمس دقائق عن موعد عودته فمعنى هذا انه أصبح فى عداد الموتى ..

ان الحياة والموت قد اقتربا وامتزج أحدهما بالآخر فى هذه العاصمة ، حتى أصبحا متساويين

(بقية المقال على صفحة ٧٤)

الى اليمين : تزخر شواطىء البحر حول الجزائر بمختلف انواع الاسماك ، وفي ركن من ميناء الجزائر الكبير ، قرب مبنى الاميرالية ، يجفف الصيادون شباكهم ويصلحونها .. وتشير الاحصائيات الى ان صيادي الجزائر يصطادون سنويا ٢٢ الف طن من مختلف انواع الاسماك .

الى اليسار : شارع الفنانين في حي القصبة ، ونرى فيه بائع « الزرابي » – السجاد – يصعد درجات السلالم ، فشوارع القصبة كلها سلالم مرتفعة ، مما يجعل التجول فيها متعبا ومجهدا للغاية . والقصبة كانت هي العاصمة أيام الحكم التركي ، قبل بناء مدينة الجزائر الحديثة وتكثر فيها الحمامات التركية التي تخصص في الصباح للنساء ، وبعد الظهر للرجال ..



الى اليمين : قام الفرنسيون بتهريب كل شيء من الجزائر قبل استقلالها : هرّبوا الاموال .. وهرّبوا التحف والآثار .. وهرّبوا المستندات والارشيفات الحكومية .. حتى الجرارات الزراعية هرّبوها .. ولكنهم لم يستطيعوا تهريب شيء واحد هو أرض الجزائر الجميلة المليئة بالثروة الدفينة التي تنتظر مساندة ومساعدة العرب ، كل العرب ، حتى تستطيع الجزائر ان تقف على قدميها وتقوم بتادية دورها كاملا في نهضة العرب

الى اسفل : منظر جوي جميل لمدينة الجزائر بمبانيها المرتفعة ، ويلاحظ فى مقدمة الصورة مجموعة ممتدة على هيئة لسان فى البحر ، انها تسمى اليوم « الاميرالية » ، وهذا اللسان كان فى الماضى عبارة عن مجموعة جزائر صغيرة أعطت اسمها لمدينة الجزائر . وقد تم ردم الماء الذى كان يتخلل هذه الجزر لتقام عليها المبانى وفنار كبير لارشاد السفن . ان موقع العاصمة ، وسط الطريق الساحلى الممتد من تونس الى المغرب عبر الجزائر ، يجعلها تؤمن الاتصال بين شرق وغرب الجزائر . ولكنها رغم موقعها الممتاز ليست مدينة عملية للسكنى فطرقها سلالم ومرتفعات ، لكنها ميناء هام يبعد عن باريس ١٦٠٠ كيلومتر وعن وهران ٢٨٠ ميلا، وعن حدود تونس ٤٠٠ ميل، وعن المغرب ٤٣٠ ميلا



.. وقد جرى لي حادث طريف يوضح هذه الحالة: نزلت من الفندق واغلقت الباب ، وكنت مستعجلا فاخذت المفاتيح فى جيبى بدلا من تركها عند موظف الاستعلامات بالفندق ، واقتربت الساعة من الحادية عشرة صباحا وارادت عاملة الفندق ان تصلح الغرفة فوجدت الباب مغلقا ، فسالت الاستعلامات عن المفتاح ، قالوا لها انى ما زلت فى الغرفة لم اتركها ، ودقت مرة ثانية دون مجيب ، وكنت فى استعجالى ، قد نسيت النور مضاء فارتاعت « أم مالكة » واخبرت المدير الذى حضر مع الخدم يدقون الباب بعنف . وعدت لحظتها الى الفندق فوجدت هذه المظاهرة عند باب الغرفة وما كادت « أم مالكة » ترانى حتى اندفعت نحوى وهى تصرخ : « حمدا لله على سلامتك كنت أظن انك مت فى الغرفة !! » .

من خلف الباب

وكثيرا ما كنا نضطر للصعود الى الطوابق العليا فى بعض العمارات لأخذ بعض المناظر ، وكنا ندق الباب للاستئذان ، فيأتينا الرد من الداخل « مين ؟ » ونحاول أن نفهم أهل البيت اننا صحفيون نريد التقاط صورة من النافذة ولكن الباب يظل مغلقا ..

ان هذه بعض آثار الثمانى السنوات الماضية التى كان يجرى خلالها تفتيش كل من يريد دخول متجر كبير ، او حتى قاعة الروليت والبكاراه فى

الى اسفل : كانت الجزائر فى القديم مدينة تحمل اسم « اكسوم » أسسها الفينيقيون ، ثم سكنت بها قبيلة بربرية تدعى « بنى مزغنة » . وفى القرن العاشر الميلادى الموافق ٣٢٥ هـ اختط الملك بلكين بن زيرى الصنهاجى مدينة أسماها : جزائر بنى مزغنة واهتم بها حتى اشتهرت وطار صيتها ، وطار معه ، فى نفس الوقت اسم « بنى مزغنة » فأصبحت المدينة تعرف باسم : الجزائر فقط . وفى الصورة السفلى تبدو المبانى المتشابهة ذات الاقواس الأندلسية التى هى أول مبان قامت فى مدينة الجزائر الحديثة ، وتعرف اليوم باسم « المصايد » حيث تباع الأسماك أسفلها . أما اللنشات البخارية والمراكب الشراعية ،الظاهرة فى الصورة ، فيملكها الأوروبيون الذين هربوا وتركوها .



فندق آليتى ..

أما قائمة الممنوعات فكانت كثيرة ، منها :

- ممنوع الخروج من السينما قبل نهاية الفيلم.
- ممنوع التدخين فى السينما .
- ممنوع استلام طرود البريد الا اذا اغلقتها أمام الموظف .
- ممنوع السير فى بعض الأحياء الأوربية .
- ممنوع السير بالليل .. مزاليج الأبواب تغلق من السادسة مساء ، ويمكث أصحابها خلفها حتى مطلع الشمس .

وردة حمراء ..

أما اليوم فان شوارع الجزائر العاصمة تصحو على السلام ، بعد أن توقفت الطلقات التى كانت تودى بالحياة ، وبدأ باعة الريحان والزهور الحمراء يطوفون على المقاهى ويقفون عند نواصى الشوارع ، فى نفس الأماكن التى سقط فيها شهداء الأمس ..

وحتى أول نوفمبر الماضى كان الكثير من المحلات مغلق الأبواب ، لقد ترك الفرنسيون ، الذين تعاونوا مع المنظمة السرية ، منازلهم ومقاهيهم على عجل خوفا من الموت .. تركوها كما هى ، وقد شاهدنا مقهى منها فى ميدان باديس ما زالت على موائده الشطائر والحلوى والكعك ، وآثار الشاى

(بقية المقال على صفحة ٨٢)

فى الجزائر ٣ ملايين نخلة تنتج تمرا لذيذا يسمى « دجلة نور » ، يتم تعليبه داخل علب أنيقة فى مصنع خاص فى العاصمة .

الى اليسار : أحد المحلات الكبيرة التى تكثر فى الجزائر العاصمة ، وهى مليئة بالبضائع من أحدث الأنواع ، وتتكون بعض هـذه المتاجر من أربعة طوابـق .

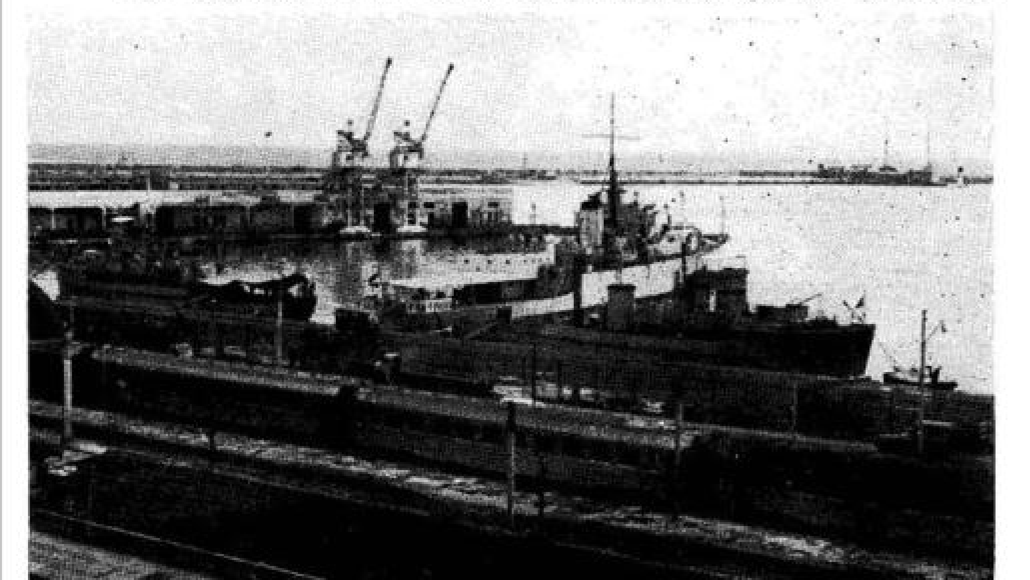
الى أسفل : فى ميناء الجزائر أربعة أرصفة لرسو البواخر حاملات الخمور ، التى تعبىء خزاناتها من أنابيب بلاستيكية ، تفتحها وتغلقها أجهزة الكترونية ، تراها فى الصورة السفلى .



JOUETS
CADEAUX

المجاهدون الجزائريون الأوائل يتقدمون

فى أول نوفمبر عام ١٩٥٤ انطلقت فى مختلف أنحاء القطر الجزائرى ، وخاصة فى شمال ولاية قسنطينة ، وفى ولاية أوراس ، أولى طلقات البنادق تعبر عن ميلاد حركة ثورية جزائرية أصيلة ، لتعيد للجزائرى اعتباره وكيانه كانسان له حق الحياة . كانت بنادقهم يومئذ بنادق صيد ، ولكن ايمانهم كان فى قوة القنابل والصواريخ .. وبعد مرور ٨ سنوات وفى صباح يوم أول نوفمبر ١٩٦٢ أقيم أول استعراض لجيش الجزائر الحرة المستقلة . وكان فى مقدمة الاستعراض المجاهدون الأوائل الذين ظهروا بملابسهم العادية وجمالهم وحميرهم . ثم ظهرت التشكيلات الجديدة لجيش الجزائر فأثارت



أول استعراض عسكري للجزائر الحـرة ..

الدهشة لتنظيمها وتجهيزها القوى . وفى ميناء الجزائر انطلقت مدافع كاسحتى الالغام اللتين قدمتهما الجمهورية العربية المتحدة مع ست طائرات نفاثة هدية للجمهورية الجزائرية لتكونا نواة للأسطول والطيران الجزائرى ، انطلقت المدافع لتحيى الجزائر فى عيد استقلالها الأول . ومما يذكر أن ثلث طاقم بحارة الكاسحتين من أبناء الجزائر الذين تدربوا فى الكلية البحرية بالأسكندرية . وعلى منصة الاستعراض العسكرى وقف بن بلا ، وعن يمينه محمد خيضر سكرتير المكتب السياسى ، وفرحات عباس رئيس المجلس التأسيسى ، وتوفيق المدنى وزير الأوقاف ، وعن يساره هوارى بومدين وزير الدفاع ، وبقيـــة الـوزراء ، وكبار المدعوين ، يستعرضـون الشعب وجيش الشـعب فى عيـده الأول .

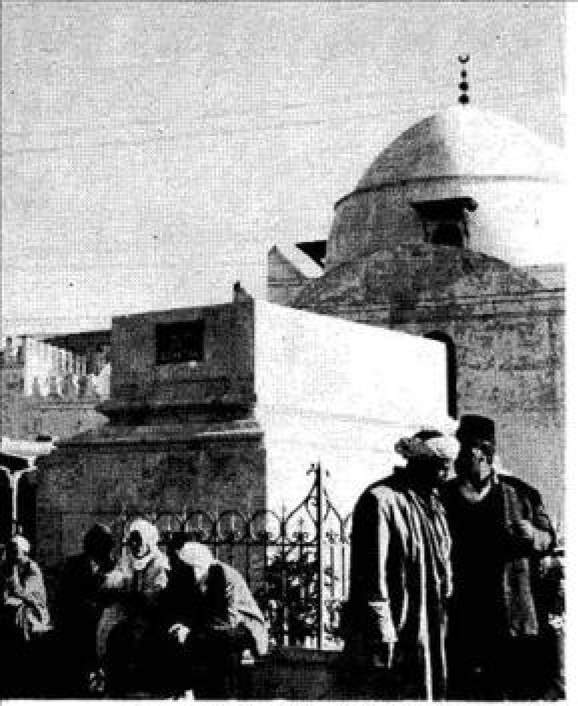








بن بيلا : الرجل الذي ورث متاعب ، ومشاكل وأخطاء ١٣٢ عاما من حكم ظالم مستبد .. لقد منحه الشعب الجزائري ثقته الكاملة ليحقق له الأهداف التي سقط من أجلها موكب طويل من الأبطال ، سقوا بدمائهم الزكية كل شبر من أرض الجزائر .





الجزائر والهند الصينية وتمثال الدوق ! : فى كل ميدان تقريبا ، بالعاصمة الجزائرية تجد قواعد من المرمر أو الحجر وقد طارت التماثيل من فوقها . وهاتان الصورتان ترويان قصة تمثال الدوق دورليان القائد الفرنسى . لقد كانت الساحة التى يقوم فيها هذا التمثال تسمى : ساحة الحكومة . وفى ١١ ديسمبر سنة ١٩٦٠ قامت مظاهرة ضخمة من أبناء الجزائر احتجاجا على ديجول ، عندما أعلن أن الجزائر فرنسية وأن الثوار حفنة صغيرة من المتمردين ، وفى صبيحة هذا اليوم تجمع فى هذه الساحة آلاف المواطنين ، وهنا ثارت دماء الجيش الفرنسى فصوب رشاشاته الى النساء والأطفال والشيوخ فسقط منهم المئات وسط هذه الساحة الفسيحة التى أصبحت منذ هذا اليوم تسمى « ساحة الشهداء » . أما تمثال « الدوق » فقد نقله الفرنسيون يوم ٥ يوليو سنة ١٩٦٢ كما نقلوا معظم تماثيلهم أثناء الليل وأركبوها السفن ، لتوضع بجانب مجموعة أخرى من التماثيل نزعوها من قواعدها فى الهند الصينية !!

فى الأباريق والأقداح وقد غطاها الغبار .

لقد أصدرت الحكومة الجزائرية قانونا ينص على أن كل من لا يعود من الفرنسيين الى الجزائر فى موعد أقصاه ٧ أكتوبر ١٩٦٢ تؤول أملاكه وأمواله الى الحكومة .. وقد عاد البعض ، بينما فضل البعض الآخر البقاء فى مرسليا ، لأنه يعلم جيدا أن يديه مخضبتان بدماء الشهداء من أبناء الجزائر ..

أسبانى وايطالى وفرنسى

وغرابة طابع السكان الأجانب لا يمكن انكارها ، فهم أحفاد الأسبانيين والايطاليين ، وأغلبهم حصل على الجنسية الفرنسية بفضل قانون منح هذه الجنسية لجميع أبناء الأوربيين الذين لا يُطالبون

الى اليسار : يشبهون خليج الجزائر بخليج مدينة نابولى فى ايطاليا لجماله وهدوء أمواجه، ولشمسه الساطعة فى أغلب أيام السنة .. وفى الصورة العليا منظر عام لخليج الجزائر مع منازل المدينة الجميلة . وفى الصورة السفلى حى « سان أوجين » المطل على البحر بمبانيه ذات الأسطح الحمراء . أما بقية أحياء العاصمة فهى : القبة ، البيار ، بوزريعة ، حيدرا ، الحراش ، حسين داى ، بير مندريس ، بير خادم ..

٦٠٠ الف كتاب ثمنها ١٤ مليون دولار تحرقها المنظمة الارهابية



بالحصول على جنسية آبائهم فى السنة التالية لسنة بلوغهم سن الرشد ..

لماذا كافحنا ؟

أما المواطن الجزائرى فهو ضائع بين التقاليد الغربية والشرقية ..

انه عربى مسلم يؤمن بعروبته وبدينه كل الايمان ولا يفكر أن يعيش ابدا خارج حدود الوطن العربى .. ولكن .. وهنا نترك الكلمة للسيد محمد خيضر أمين عام المكتب السياسى ، الذى قال لنا : ان واحدا فى كل الف من ابناء الجزائر يحسن القراءة والكتابة باللغة العربية . لم تكن عندنا جريدة عربية واحدة ، ونساؤنا يتكلمن الفرنسية والأسبانية ولكن كرامتهن وروحهن عربية .. لقد كان هم فرنسا الأول ان تقتل فينا الروح العربية ، وما كافحنا هذا الكفاح الا لأننا كنا حريصين على أن نبقى عربا .. » .

أما المدارس الثانوية فكان عدد الطلبة الجزائريين فيها عام ١٩٥٩ يقل ٤ مرات عن الطلبة الأجانب ..

فاتن حمامة .. مغنية !!

وفى ندوة خاصة مع اعضاء بيت للشباب فى العاصمة بدأت القى بعض الأسئلة على الشباب الذين كانوا فى سن تقل عن ١٧ عاما لامتحن

فى مكتبة الجامعة





سبعة أيام كاملة ظلت النيران خلالها مشتعلة فى مبانى جامعة الجزائر ، فأحرقت المعامل والمبانى ومكتبة الجامعة، التى كانت تضم ٦٠٠ ألف كتاب ومرجع من مخطوطات عربية وكتب أجنبية نادرة . وقد بلغت خسارة المكتبة بمفردها ١٤ مليون دولار ! ان العمل الذى قامت به المنظمة السرية الارهابية ، عندما أحضرت ٢٥ صفيحة بنزين فى صباح يوم ٧ يونيو سنة ١٩٦٢ واحرقت بها الجامعة ، سيسجل كعمل اجرامى موجه ضد ثقافة العالم كله.الا انه بالرغم من الخسائر الفادحة التى تعرضت لها الجامعة ورغم مشاكل الطلبة ، والاساتذة الذين هربوا ، ومشاكل البرامج ، والمواعيد ، فقد فتحت الجامعة أبوابها على مراحل ، كان آخرها فى أول ديسمبر سنة ١٩٦٢ . وعاد الطلبة والطالبات الجزائريون من الخارج وجلسوا فى مقاعد الدراسة داخل مبانى أول جامعة فىالجزائر يعود تاريخ انشائها الى عام ١٨٤٩ عندما فتحت أبوابها كمدرسة عالية، ثم تحولت الى جامعة فى عام ١٨٧٩ .

معلوماتهم العامة فكانت هذه النتيجة :

- **اين تقع الكويت ؟**

ـ فى البحر الأحمر

- **ما هى عاصمة لبنان ؟**

ـ طرابلس .. ليبيا

- **ما هى عاصمة بيروت ؟**

ـ .... لبنان !

- **ما هى عاصمة الأردن ؟**

ـ ..... لا أحد يجيب

- **من هى فاتن حمامة ؟**

ـ مغنية !

- **من هى أم كلثوم ؟**

ـ مغنية ..

- **ما هى الافلام التى تفضلونها ؟**

ـ افلام الحرب والمعارك ..

ومن هذه الاجابات يتضح مدى معلومات الجيل الجزائرى عن البلاد العربية ، لقد حاولت فرنسا أن تفصل الجزائر تماما عن الوطن العربى ولكن هيهات ..

من مجاهدات الى نجوم لامعات

وما زال «الحايك» و«العجار» يشاهدان بكثرة على نساء الجزائر ، والحايك هو منديل حريرى جميل يوضع على الوجه ، والعجار هو الملاءة البيضاء التى تلتف بها السيدات. ويسعى الاتحاد





أول مجلس تأسيسي جزائري : السيد علي خميستي وزير الخارجية الجزائرية يدلي ببيان من سياسة الحكومة الخارجية أمام المجلس التأسيسي الذى يضم ١٩٥ عضوا انتخبهم الشعب فى ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٦٢ . وقد عقد المجلس التأسيسي ، الذى يرأسه السيد فرحات عباس (أعلى الصورة الى اليسار) ، أولى جلساته فى ١٥ نوفمبر سنة ١٩٦٢ . وعلى هذا المجلس تقع مسئولية وضع أول دستور للبلاد فى خلال عام من تاريخ انتخابه . ومما يذكر أنه يضم ١٦ فرنسيا بين أعضائه بمقتضى اتفاقية ايفيان التى تنص على ان للفرنسيين الحق فى تمثيلهم بالمجلس فى الثلاث السنوات الأولى بنسبة عددهم فى البلاد . كما يضم المجلس ١١ سيدة وآنسة . ويولى الرئيس بن بلا أهمية خاصة لاجتماعات المجلس فيحضرها باستمرار . ونراه هنا جالسا فى وسط الصف الأول والى يمينه السيد هواري بومدين وزير الدفاع الجزائرى .

منديل من النايلون ! : شنف الحجاب وتطور مع تطور المرأة الجزائرية ، التى لم تعد تغطى وجهها الا بمنديل من الحرير المزخرف أو من النايلون غاية فى الاناقة .. اما الجيل الجديد من الفتيات فأصبحن يسرن سافرات . ومما يذكر ان الحجاب قد انعدم تقريبا فى وهران ، المدينة الثانية فى الجزائر ، بينما ما زال يشاهد بكثرة على وجوه النساء ، فى شوارع العاصمة الجزائرية .

اتحـاد نسـاء الجزائر : تقـوم السيدات الجزائريات بتكوين اتحاد يجمع شملهن ، فحقل العمل الاجتماعى واسع جـدا أمامهن ، وأبناء الشهداء يكونون العمل الأساسى الذى سوف تعكف المرأة الجزائرية على العناية والاهتمام به . وترى فى الصورة السفلى بعض سيدات الاتحاد تتوسطهن السيدة آية سعده التى اختطف جنود المظلات الفرنسيون ابنها ولم يعيدوه ..



بايا حسين

زاهية خير فال الله

بطلات ومجاهدات

« أنا لست الا واحدة من عشرات ومئات مثلى ضحين بالغالى والثمين .. ان هنـاك عددا كبيرا من السيدات قتلن بدون حتى محاكمة وهن أحق بالتمجيد» هكذا كانت تقول دائما جميلة بوحيرد للصحفيين فمن هـن زميلات « جميلة » فى كفاحها ؟ وماذا فعلن ؟ ان على رأس القائمة تأتى « أوريدا ميداد » التى عذبوها قبل أن يلقوها من الطابق السادس لتلقى حتفها ، و« يمينة عَبِيد » التى انفجرت قنبلة زمنية كانت تحملها فى حقيبتها قبـل دقيقة من التوقيت المحدد فقطعوا قدميهـا ويدها ، وهى تعالج الآن فى نيويورك .

النسائى الجزائرى جاهدا ليوفق بين الآراء الثورية للمجاهدات الشابات ، وبين وقـار السيدات المجاهدات ذوات الماضى الحافل ..

لقد تحولت المجاهدات من فتيات عاديات من بنات الشعب، الى نجوم لامعة يشار اليهن بالبنان، وخاصة فى الحفلات العامة التى كانت الدعـوة توجه اليهن لحضورها .. كان ذلك مفاجأة لهن ، لم يحسبن حسابها ..فكن يظهرن فى هذه الحفلات ووجوههن لم تلمسها « البودرة » او اصـابع « الروج » وكن يرتدين نفس الثياب العـادية البسيطة التى يرتدينها فى حياتهن العادية .. حتى فى الحفلات الرسمية التى تشهدها سيدات السلك الدبلوماسى بملابس الحرير والقصب !

ان كثيرات من المجاهدات اتجهن الى الخـدمة الاجتماعية ورعاية شئون ٣٠٠ ألف طفل من أبناء الشهداء ، بينما اتجهت الباقيات نحو العمل فى مختلف الوظائف .

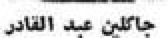
التويست .. والماديسون

أما حياة الليل ، فقد كانت صاخبة أيـام الفرنسيين ، فبيوت الدعارة والبارات والكباريهات واندية القمار ، والعاهرات كانت فى كل شارع وكل ميدان .. ولكن بعد صدور قانون منع الخمور للجزائريين وبعد هجرة نحو ٧٠٠ الف اجنبى عن الجزائر اغلق الكثير من هذه المحلات ابوابه ، ولم



عكرور جوهر





جاكلين عبد القادر

حكم عليهن بالاعدام

وفى العاصمة قابلنا أربع فتيات ممن حكم عليهن الفرنسيون بالاعدام ، ولكن استقلال الجزائر واحتجاج العالم أوقف اعدامهن . وهن : **بايا حسين** أصغر محاربة حكم باعدامها وكان عمرها ١٦ سنة ونصف سنة عندما اعتقلت وعذبت بعد أن وضعت قنبلة انفجرت تحت المتفرجين فى الاستاد .. **وزاهية خير فال الله** التى فجرت قنبلة فى مقهى الاوتوماتيك ... **وعكرور جوهر** زميلة بايا حسين فى وضع قنبلة الاستاد .. **وجاكلين جيرودج** اعتقلت مع زوجها عبد القادر وحكم باعدامهما ..

● **الجزائر**

تحية لفرنسية حرة : هل ترى السيدة التى فى الصورة السفلى ؟ انها فرنسية بين جزائريتين تقدمان لها الزهور لمجهودها الكبير فى مساعدة الجزائر .. انها ايفلين هيلمان التى جمعت ٢٠٠ مليون فرنك و١٣ الف علبة حليب و ٣ اطنان ملابس ، وخمسة الاف حذاء فى عام ١٩٥٩ من أحرار فرنسا لمساعدة الجزائر ، وقد حضرت السيدة ايفلين احتفالات أول عيد للثورة كمدعوة .



---

٥٠ الف جزائرى فى القصبة

ان هذه الصورة المرحة ، من الجزائر العاصمة هى الصورة التى حاول المستعمر دائما ان يجعلها تبدو كصورة تمثل الجزائر كلها .. كان يطبع البطاقات البريدية ــ الكارت بوستال ــ وكتيبات الدعاية وبها صور العمارات الضخمة والشوارع الفسيحة ، محاولا ايهام العالم ان هذا النعيم ينعم به أبناء الجزائر جميعا . ولكن الواقع غير هذا ، فهذه الشوارع وتلك العمارات كانت فى احياء المستوطنين الأوروبيين فقط ، اما العرب الجزائريون فكانوا مكدسين فى حى القصبة الذى يضم ٥٠ الف جزائرى ..

٢٠ مليونا عام ١٩٨٠

ومشكلة توزيع السكان فى الجزائر هى أعقد يعد امام الزائر او السائح الا قاعات فندق اليتى Aletti حيث لعب القمار ..

اما شباب « جيمس دين » فيتجمع امام بوابات المراقص مثل الحى اللاتينى وينزل الى الطابق السفلى تحت الأرض حيث يرقص التويست والماديسون والشارلستون والتانجو تحت اضواء خافتة وموسيقى حالمة ، تنسى الانسان الازمات والمتاعب التى تتشابك فوق القبو الذى يرقصون فيه ..





الساعة المزهرة : وتقع أسفل نصب ضحايا الحرب العظمى الأولى . وهى على نمط ساعة جنيف الشهيرة التى يمكنك أن تضبط ساعتك عليها لدقتها فى تسجيل الوقت . كما توجد ساعة مثلها فى لندن كذلك .

الى اليسار : حديقة Essai أو التجارب الزراعية ومساحتها ٤٨ هكتارا وفيها غرف زجاجية مكيفة الهواء تختبر بداخلها زراعة مختلف انواع الأشجار والأزهار الاستوائية والمناطق الحارة . كما تحوى الحديقة التى غرست عام ١٨٣٢ ، مجموعة رائعة من أشجار النخيل . وفى عطلة نهاية الاسبوع يقصدها الأهالى للترويح عن أنفسهم ، والجلوس حول برك الماء .



الى اليسار : متحف « ستيفان جزيل » ويضم مجموعة رائعة من الآثار الرومانية والبربرية والعربية التى تبين مختلف مراحل تاريخ الجزائر .

الى اليمين : على الطريقة الباريسية
.. تتناثر المقاهى المكشوفة عند أركان معظم شوارع العاصمة وخاصة فى شارع – أو « نهج » كما يسمونه – مراد ديدوش (ميشليه سابقا) . وكان الفرنسيون قبل الاستقلال هم وحدهم الذين يرتادون هذه المقاهى ، أما اليوم فأصبح أبناء الجزائر يغشونها على قدم المساواة مع الفرنسيين مع فارق واحد هو عدم امكانهم تعاطى الخمر التى حرمها القانون على الجزائريين منذ بضعة شهور فقط . وقد تسبب هذا القانون فى اغلاق « الأتوماتيك » أشهر مقاهى العاصمة لأنه قدم الخمر للجزائريين ، متحديا القانون .

المشاكل ، فعلى أرض تزيد مساحتها أربع مرات عن مساحة فرنسا (٢٫٣٢١٫٧٤٠ كيلومتر مربع) يقطن ١٢ مليون نسمة ، يعيش معظمهم على الشريط الشمالي المحاذى للبحر الأبيض المتوسط الذى لا تزيد مساحته عن ٢١٠ الف كيلومتر مربع، بينما نجد أن نحو ٨٢٥ الف نسمة فقط يعيشون فى المنطقة الصحراوية الجنوبية الهائلة التى تبلغ مساحتها ٢٫١٧١٫٠٠٠ كيلومتر مربع . ويتزايد السكان بنسبة هائلة تبلغ ٢٠٠ الف نسمة فى العام، وهذا سيوصل مجموع السكان الى ٢٠ مليون نسمة فى عام ١٩٨٠ مما سينتج عنه مشكلة المشاكل اذا استمر الحال على ما هو عليه ، فالاراضى الزراعية لا تزيد بل تنقص بفعل الانجراف .

وتشير الاحصائيات الى ان عدد الأوروبيين فى عام ١٩٥٤ كانوا ١٫٠٤٢٫٥٠٠ أوروبى منهم ٩٨٣ الف فرنسى والباقى من الاسبان والايطاليين ،الذين كانت ابواب الهجرة الى الجزائر مفتوحة لهم على مصراعيها . وهناك مجموعات أخرى جاءت من اليونان ومالطة والمانيا وسويسرا وبلجيكا ، ثم ساحت فى المجموعات الكبيرة .. وقد هاجر معظم هؤلاء الأوروبيين ، ولم يبق منهم اليوم سوى ٢٠٠ الف نسمة تقريبا ..

هذا ومما يذكر ان عدد سكان الجزائر كلها فى عام ١٨٣٠ لم يكن يزيد عن ٢ مليون .

لغة الأرقام تتوقف ..

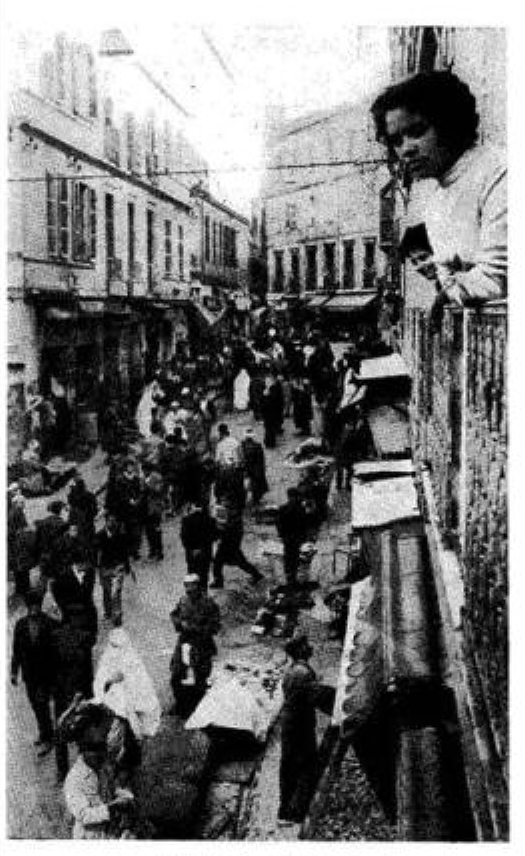
والحديث بالأرقام متعب ، فى العادة ، ولكنه بالنسبة للجزائر مستحيل تقريبا ..

وفى هذا قال لنا الأستاذ توفيق المدنى ، وزير الأوقاف الجزائرى :

ـ ان الفرنسيين لم يتركوا لنا بلادا خربة فقط ، بل ادارة تالفة ، اذ تعمدوا اتلاف الدوسيهات ، وارسلوا عددا كبيرا منها الى فرنسا حتى يقولوا : « انظروا.الم نقل لكم ان الاستقلال لا ينفعهم ؟! » .

واذا اراد القارىء أرقاما فلا بد له من الرجوع الى احصائيات عام ١٩٥٤ لأنها سنة ابتداء الثورة، واحصائياتها هى المعتمدة . اما بعد هذا

(بقية المقال على صفحة ٩٦)



تتميز شوارع « القصبة » ، المدينة القديمة بالجزائر ، بالحياة والحركة والازدحام ، وخاصة حول حوانيت باعة الملابس ، والحراير ، والمطاعم ، والمقاهى ، والحلاقين ، وبائعى المِشَبَّك .. وترى هنا نهج، أو شارع، عمّار على ، فى المدينة القديمة ، ومنه تتفرع الطرق الضيقة والأزقة الصاعدة ..

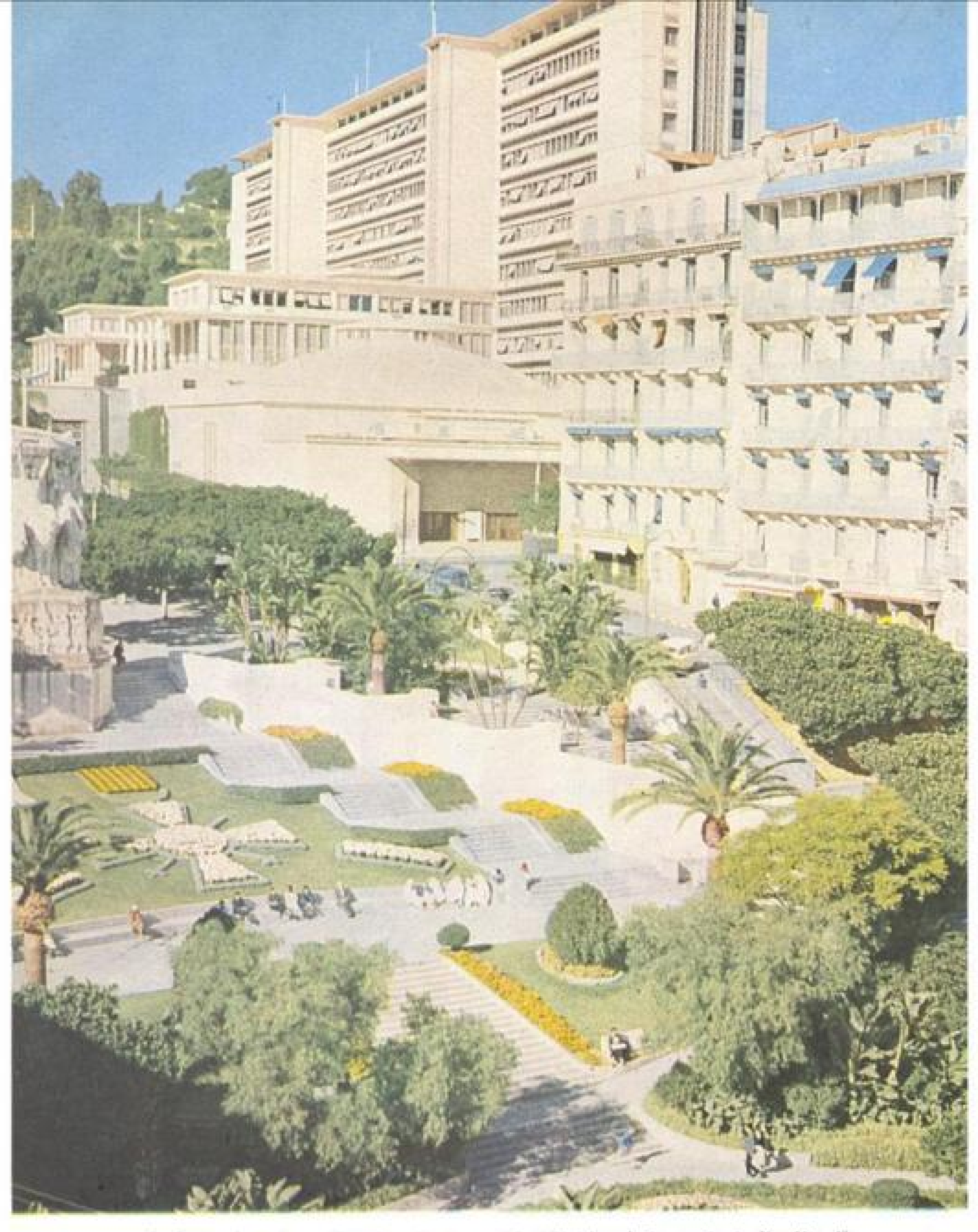
الى اليسار : شارع الجمهورية الذى يطل على البحر ، وتلاحظ طريقة تصميم الشوارع المحاذية له ، لتلافى صعوبة ارتفاع الهضاب المبنية عليها العاصمة . وفى هذا الشارع يقع المجلس التأسيسى ، والبنوك . وكان امتداده يسمى شارع كارنو، فأصبح اليوم شارع يوسف زيروت، وفيه أكبر فنادق الجزائر، ومبنى البلدية.

٦٠ وطنيا بدلا من ٣٠٠ فرنسي ! : « ان روح اتفاقية افيان يجب أن تخضع لواقع الجزائر المستقلة » هكذا قال الرئيس بن بلا» . وقد طبق هذا الكلام على محطتى الاذاعة والتلفزيون اللتين كانتا خاضعتين بعد الاستقلال ، للنفوذ الفرنسى ، طبقا للاتفاقية ، ولكن الجزائر الحديثة كانت تتطلب اشرافا جزائريا وطنيا عليهما فوضعت السلطات يدها على المحطتين ، وفى اليوم الثانى لهذا القرار امتنع طاقم المحطتين كله ، وعدده ٣٠٠ مذيع وفنى فرنسى ، عن الحضور وقدموا استقالاتهم محاولين بهذا تعطيل البث ، ولكن فى الحال ظهر ٦٠ رجلا ، كانوا يعملون فى الجبال أثناء الثورة على أجهزة ارسال واستقبال صغيرة، ظهر هؤلاء الرجال الستون وأخذوا مكان الثلاثمائة واستطاعوا أن يديروا الأجهزة . حتى ان المشاهد والمستمع لم يحسا الا بالتغيير الجذرى الذى طرأ على البرامج ، فاللغة العربية بدأت تسمع فى كل الأوقات ، بعد أن كان المخصص لها ٣ دقائق فى اليوم !

مدينة الموظفين : في أعلى الصورة احدى العمارات الفخمة ، ويسمونها « مدينة الموظفين » ، اذ كان يسكنها الموظفون الفرنسيون ، ولكن معظمهم كان من أعضاء المنظمة السرية الارهابية الذين ارتكبوا أقذر الجرائم ، وعندما أحسوا بقرب النهاية ترك كل منهم مسكنه وهرب « بجلده » الى مرسيليا بفرنسا . وأصبح سكان هذه العمارة اليوم من الجزائريين الذين كان محرما عليهم دخولها .



الى اليمين : مبنى البوستة الكبيرة وقد شيد في أوائل هذا القرن على الطراز الأندلسي الجميل ، وعلى الجدران كتابة عربية بالخط الكوفي المزخرف الجميل . ومن عند هذا المبنى تنطلق معظم خطوط الترولي باص التي حلت مكان خطوط الترام الكهربائي القديم .



قلب الجزائر : هل تصدق أن هذا المكان كان مجرى للسيول ، كله صخور وأحجار ؟ وأن سور الجزائر القديم الذى كان يقفل بالليل كان ينتهى عند المبانى العالية ؟ .. وانه كانت تقوم هنا ، مكان الحديقة ، قنطرة خشبية يعبر عليها السابلة حتى لا تبتل أقدامهم بالمياه المتدفقة ؟! لقد تغير كل هذا وتبدل فى خلال الخمسين سنة الماضية ، حتى اسم الساحة تبدل أخيرا فأصبح ساحة الشيخ باديس بدلا من ساحة « لا فرير » لقد أصبحت هذه الساحة ، التى يقوم فى وسطها نصب ضحايا الحرب العظمى ، قلب الجزائر العاصمة وملتقى الطرق الرئيسية . أما المبنى العالى ، فى طرف الصورة ، فهو مجمع الوزارات ويصعد الناس اليه بمصعد خاص من الخلف ، أو على درجات السلالم !



٤٠ طفلا يبحثون عن آبائهم وامهاتهم !! كانت الأضرار التى ألحقتها عصابة الجيش السرى الارهابية بمدن الجزائر فادحة وبالغة ، اذ كان هدف العصابة الرئيسي هو تدمير جميع المؤسسات الحكومية والاهلية ، حتى المستشفيات نفسها لم تنج من هذا الارهاب . وفى صباح يوم ١٧ يونيو ١٩٦٢ أشتعلت النيران فى مستشفى مصطفى ، أكبر مستشفيات مدينة الجزائر ، وامتدت النار حتى وصلت الى قسم المواليد الجدد ، فساد الهرج والمرج وأسرع الناس يحملون المواليد من الأسرة لانقاذهم من الحريق ، وفى غمرة الأحداث اختلط الأطفال بعضهم ببعض ، وبعد هدوء الحالة تعرفت بعض الأمهات على أطفالهن ، وظل ٤٠ طفلا مجهولى الآباء والأمهات .. هل مات أهلهم ؟ .. ام ما زالوا أحياء ؟ .. ويجرى الآن صراع على ١٠ أطفال من هؤلاء الأربعين ، اذ يتنازع كلاً منهم أكثر من أسرة ، تدعى كل منها أن هذا طفلها .. وتتولى الحكومة حاليا رعاية هؤلاء الأطفال ، حتى يتم معرفة أهلهم الحقيقيين ، وترى هنا المجاهدة مالكة سعيد تداعب مجموعة منهم .

فالاحصائيات كلها غير دقيقة بسبب أحداث الثورة الجزائرية .

وتشير هذه الاحصائيات الى أن الجزائر كانت تستورد ما قيمته ٢١٨ مليار فرنك منها ١٨٠ مليارا من فرنسا . كما كانت تصدر ما قيمته ١٤٠ مليار فرنك منها ١١٤ مليارا لفرنسا .

ناقلات الخمور

وأهم الصادرات الجزائرية هى الخمور . وفى غرفة فسيحة بميناء الجزائر ، يحرك العامل الجزائرى ، الذى حل مكان الفرنسى ، المفاتيح الضخمة فتظهر الأضواء الحمراء والخضراء والصفراء ، معلنة انسياب الخمر من المخازن الى الأنابيب البلاستيكية التى يبلغ طولها ٢٠٠٠ متر ومنها الى ناقلات الخمور ، التى تشبه ناقلات البترول . وتتسع أكبر ناقلة منها لنحو ٣٫٨٠٠٫٠٠٠ لتر .

وفى استطاعة « غرفة الضخ » أن تعبىء أربع بواخر مرة واحدة بمعدل ١٠٠ الف لتر فى الساعة لكل باخرة .

وهذه الأجهزة الأوتوماتيكية هى الوحيدة من نوعها فى أفريقيا (أنظر الصورة صفحة ٧٦) .

لقد كانوا يقولون ان الجزائر تصدر ما لا تستطيع تصنيعه أو استهلاكه لعدم وجود الطاقة



أصابوهم فى ظهورهم ! : فى مستشفى هادىء ، بين أشجار الصنوبر ، وعند أطراف العاصمة الجزائرية ، أقامت شركة ألمانية مستشفى خاصا لعلاج الشلل النصفى ، تتولى الحكومة الجزائرية الانفاق عليه . وفى هذا المستشفى يقيم ٢٣ محاربا قديما كانوا هدفا لرصاص الفرنسيين الذين أصابوهم فى ظهورهم ، وفى عمودهم الفقرى بالذات ، فتسببت اصابتهم هذه فى حدوث شلل نصفى أقعدهم عن الحركة . ويتولى الأخصائيون فى هذا المستشفى تدريب هؤلاء المجاهدين وعلاجهم ، حتى أصبح لديهم الآن فريق لكرة السلة التى يزاولونها وهم جلوس فى كراسى متنقلة ! والى جانب المجاهدين المصابين يوجد بعض المرضى من المدنيين المصابين بالشلل لأسباب أخرى ، وهؤلاء ينالون نفس العناية التى تعطى للمجاهدين ، ويبلغ مجموع المرضى فى هذا المستشفى ، الوحيد من نوعه فى الوطن العربى ، نحو ١١٥ مريضا يتكلف الواحد منهم يوميا نحو ٤٠ فرنكا جديدا ، أى نحو ٣ جنيهات استرلينية . ونرى هنا ٣ عضوات من الاتحاد النسائى الجزائرى ، يقمن بزيارة بعض المجاهدين .

المحركة ، فكان الحديد الجزائرى ، وهو من أجود أنواع الحديد فى العالم ، يصدر الى فرنسا .. وكذلك الفحم والفوسفات والبترول ..

كالعيس فى البيداء

واخيرا ما هى الصورة التى ينقلها المرء معه من الجزائر ؟!

انها صورة تفاؤل وأمل ..

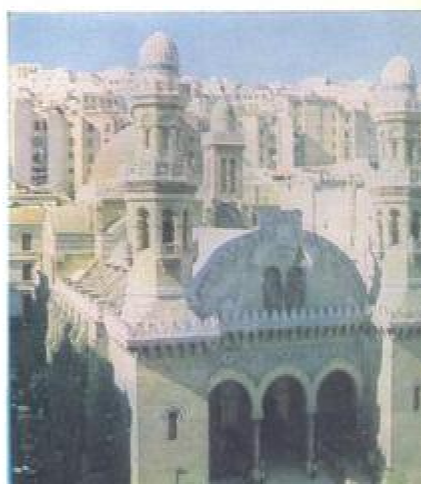
انها بلد يجمع بين مزايا الرغبة فى التقدم ، ومتاعب التأخر الذى ضربه الاستعمار طوال قرن وثلث من الزمان . ولكن انبوب الغاز الذى بدأ يغذى المدن بسعر ٣ فرنكات ونصف للمتر المكعب ، سيجعل فى حوزة الجزائر أرخص « حصان بخار » فى العالم ، واذا أضفنا له رخص الأيدى العاملة ، ووفرة المواد الخام ، فان المستقبل جميل مشرق، سينقل الجزائر من بلد متخلف ، الى بلد صناعى، الى بلد مصدر ..

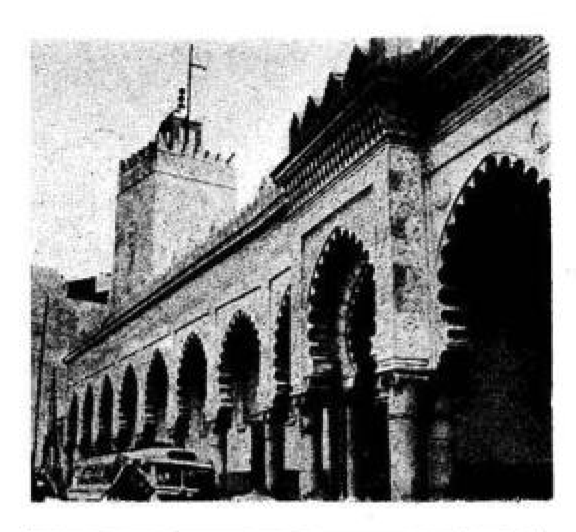
ان الأرض نفسها ستتحول،والصحراء ستصبح أرضا زراعية ينعم بخيراتها ابن الجزائر ، بعد أن كان ينطبق عليه قول الشاعر .

كالعيس فى البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمول

كان مسجدا .. ثم تحول الى كاتدرائية .. ثم عاد مسجدا كما كان !

بعد قرن وثلث قرن عاد مسجد كتشاوا ، الذى بناه الأتراك فى القرن السابع عشر ، الى ما كان عليه مسجدا للمسلمين بعد ان اغتصبه الفرنسيون وحولوه الى كاتدرائية لمدة ١٣٢ عاما وقد أقيمت أول صلاة فى هذا المسجد الكبير فى صبيحة يوم الجمعة – ٢ نوفمبر ١٩٦٢ باحتفال شهده عدد هائل من أبناء الشعب يتقدمهم الرئيس بن بلا" وممثلون عن جميع البلاد العربية . ووقف السيد توفيق المدنى ، وزير الأوقاف الجزائرى والقى كلمة قال فيها : « يا أرواح الشهداء اليكم تقدم الجمهورية الجزائرية هذا المسجد وذكراكم باقية فى قلوبنا . ان الدماء الحرة قد أثمرت جزائر حرة مستقلة » . وقد تم تحويل هذه الكاتدرائية الى جامع بالاتفاق مع السلطات الكنسية التى نقلت اسم الكاتدرائية الى مبنى جديد مصنوع على الطراز الحديث ، ترى صورته الى اليسار ،

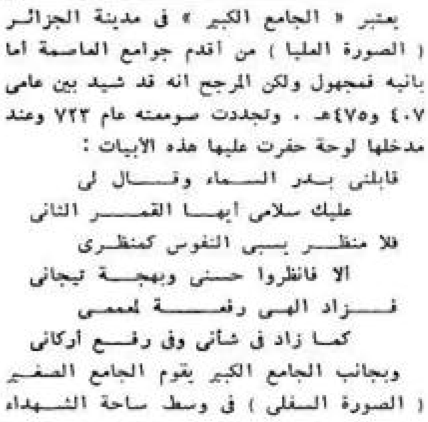






ضريح سيدى عبد الرحمن ، أو « أبو قبرين » فللسيد عبد الرحمن ضريح آخر فى جبال أوراس .. واسم عبد الرحمن منتشر كثيرا بين أبناء العاصمة ، كما ان عددا كبيرا منهم يوصى بأن يدفن حول الضريح ..

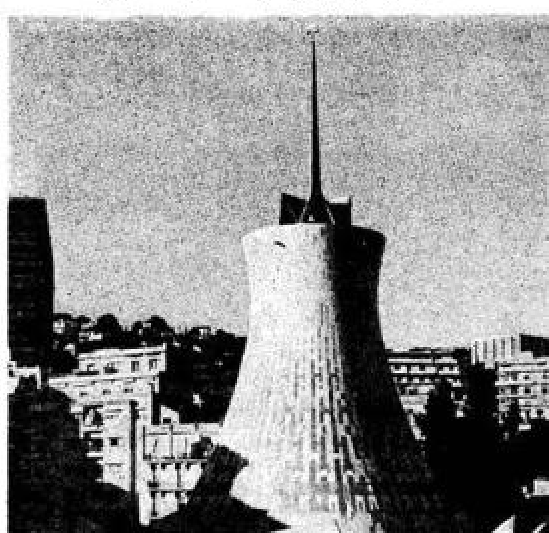




يعتبر « الجامع الكبير » فى مدينة الجزائر (الصورة العليا) من أقدم جوامع العاصمة أما بانيه فمجهول ولكن المرجح انه قد شيد بين عامى ٤٠٧ و٤٧٥هـ . وتجددت صومعته عام ٧٢٣ وعند مدخلها لوحة حفرت عليها هذه الأبيات :

قابلنى بدر السماء وقال لى
عليك سلامى أيها القمر الثانى
فلا منظر يسبى النفوس كمنظرى
الا فانظروا حسنى وبهجة تيجانى
فزاد الهى رفعة لمعمى
كما زاد فى شانى وفى رفع أركانى

وبجانب الجامع الكبير يقوم الجامع الصغير (الصورة السفلى) فى وسط ساحة الشهداء الفسيحة .





قلب ميكانيكي جديد

● انه قلب يمكن احلاله محل قلب المريض الذى جرح جرحا بليغا ، وهو يعمل لمدة ٤٢ ساعه. وتقوم بدراسته الآن شركة اجا السويدية . وهذا القلب مؤسس على بحوث قام بها جماعة من جراحي السويد مع زملاء لهم من جراحى الولايات المتحدة .

تقصير الأمعاء يقضى على السمنة !

● السمنة الزائدة لا شك ضارة بالصحة ، وهى تزيد فى المجهود المطلوب من القلب خاصة . وينصح الأطباء بالحد من الطعام ، وبوصف وجبات عرفت اليوم بالرّجيم ، بكسر الراء ، لا فتحها ، وهو لفظ لاتيني معناه التحكم ، او هو مجموعة القواعد التى يجرى الحكم بها وتجب الطاعة لها ، تلك التى تتالف منها نظم العيش ، ونظم الطعام والشراب خاصة .

والذى حدث ان امراة وزنها ٢٣٧ رطلا لم ينفع فيها الرجيم الموصوف ، مهما اختلف ، فاجريت لها جراحة في الامعاء ، قصّرت من طول هذه الامعاء . والامعاء هي المكان الذى منه يمتص الجسم الاغذية ، فهى جزء من القناة الهضمية . وبتقصيرها قلّ امتصاص الأغذية وفقدت المرأة ٩٢ رطلا من وزنها .

واجريت مثل هذه العملية على امراة اخرى ، مثلها ، وزنها ٢٢٦ رطلا ، فقدت كذلك نحو ٩٢ رطلا من وزنها .

حدث هذا فى المؤسسة الاكلينيكية بمدينة كليفلاند بالولايات المتحدة ، ونشر البحث فى مجلة الرابطة الطبية الأمريكية .



خريطة سياحية للقمر ..

● جاءت الاخبار بان مصلحة الخرائط الأمريكية مشغولة هذه الايام بعمل خرائط لسطح القمر ، مفصلة بقدر ما يمكن من تفصيل، يحملها المسافر الى القمر ، ويفتحها عندما يهبط من مركبة الهواء الى سطحه ، فتهديه سبيله بين جبال القمر ووديانه .

الى الصيادين : سمك القرش

● هذا ما اخطر به الدكتور كلارك اعضاء المؤتمر العلمي للمحيط الهادى . قال انه قام بتجارب يكشف بها عن اثر الالوان فى سمك القرش ، وذلك بانزال الواح ملونة الى الماء



الويل لمن يسبق هذه السيارة !

هذه سيارة بوليسية ، تختلف عن سائر السيارات ، أولا بأن اسم البوليس بالألمانية عليها ، ثم بأن الكاشف الذى يدل السائق على سرعة سيارته موضوع فى موضع غريب ، هو سقف السيارة ، وهو متجه الى الوراء بحيث لا يقراه الا السائقون فى السيارات الأخرى التى تتبع سيارة البوليس .

والفرض ؟

تحذير من يزيد على السرعة المسموح بها فى سيارة البوليس .

ومعنى هذا أن السرعة المأذون بها ، ان كان اقصاها ٦٠ كيلومترا ، فستظل عربة البوليس تجرى على ٦٠ كيلو فى هذا الطريق . والويل لمن يسبقها .

وهذه التجربة تجرى بمدينة بريمن بالمانيا .

لا تقل : لا يوجد بل قل : حتى الآن لم يثبت العلم وجوده !

اكتشاف جديد يقلب الموازين والأحكام

ان هـواء الجو ، على ما هو معروف ، يتألف أساسا من عنصرى الاكسجين والآزوت ، ولكن به مقادير من عناصر غازية أخرى كالارجون والهليوم والنيون والكريتون والزينون ، بل هى هذه . وتستمع الى مدرس الكيمياء فى مدارسنا فتسمعه يقول لتلاميذه : ان العناصر يتفاعل بعضها مع بعض ، الا هذه ، فهى لا تتفاعل فيما بينها ابدا ولا تتفاعل مع سائر العناصر المعروفة . انها جميعا عناصر غير فعالة .

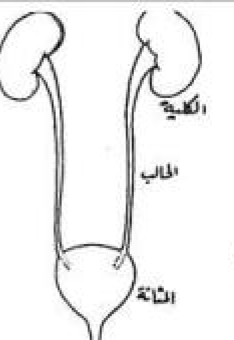
وقد آن لمدرس الكيمياء ان يغير حكمه هذا بعض الشىء . فقد توصل العلماء أخيرا الى شجب هذه الحقيقة ، ولو فى حالة واحدة ، تتصل بالعنصر الأخير ، الزينون .

لقد استطاعوا ان يجعلوه يتفاعل مع عنصر الفلـور ، الذى هو أخ العنصر الأشهر الكلور ، وتألف منهما مركب جديد هو فلوريد الزينون Xenone Tetrafluo ide

وهذا الحادث يعلم العلماء شيئا : انهم عندما يقولون ان شيئا لا يقـع ، أولا يوجد ، يحسن بهم أن لا يقولوا لا يقع أولا يوجد ، وانما يقولون : الى الآن هو لم يقع ، والى الآن لم يثبت فى العلم وجوده .

يقتلـه اللـون الأصفـر !!

باحواض بها هذه الأسماك . فلما انزل لوحة عظيمة صفراء ، اضطرب سمك القرش اضطرابا شديدا ، بعضه تسمر مكانه ، وبعضه قذف بنفسه خارج الماء . وامتنع السمك فلم ياكل ، ومات بعد بضعة أسابيع .



ولي كبد مقروحة من يبيعني
بها كبدا ليست بذات قروح

● هكذا يقول الشاعر المحب القديم .
ولا اظن ان احدا استجاب له فاعطاه كبده، بدلا من كبد مقروحة او كبد صحيحة ،لأن الانسان له كبد واحدة ، اذا اقرضها فقد اقرض حياته كلها .

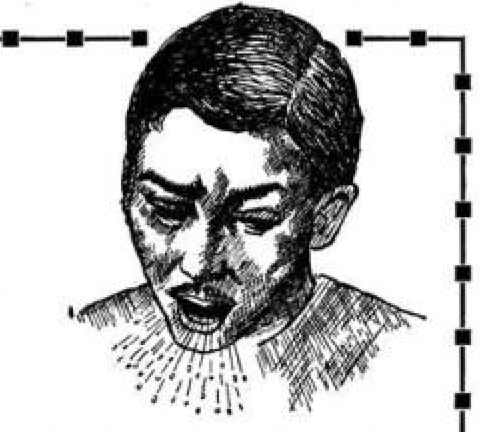
وغير ذلك الكلية . فالانسان بجسمه كليتان، وهو عند الحاجة الملحة يستطيع ان يقرض واحدة منها لعزيز عليــه أوعزيزة .

وقد جرى الى اليوم فى العالم نقـل كلية صحيحة من شخص ، مكان كلية فاسدة فى جسم شخص آخر فسدت كليتاه جميعا ، وذلك فى ٩٥ حالة انسانية .

وكان من بينها ٣٠ حالة اعطى فيها توأم كليته لتوأمه الآخر ، ونجحت من هذه الحالات الثلاثين ٢٦ حالة ، أصحابها لا يزالون ينعمون بالحياة .

ولكن لم يعش من غير التوائم احد ،بعد نقل الكلية من غير توأم ، الا مــدة ستة اشهر أو دون ذلك .

ومع هذا فالبحوث جادة فى التغلب على هذا العائق الذى لاينجح به النقل الا من توأم الى توأم ، وقد كشفت البحوث عن آمال مرتقبة قريبة ، لم يتحقق بعد كل المرجو منها .



من نتائج اكبر مؤتمر لدراسة الفيروسات

لقاحات تشفي من أمراض التنفس جميعا !

● ونسرع فنقول ان امراض التنفس التى نعنيها انما هى التى تدخل عن طريق الجهاز التنفسي ووسيلتها الفيروس خاصة .

لقد انعقد مؤتمر بالمعهد القومى للصحة بامريكا حضره ٤٠٥ من علماء الفيروس (مكروب اصغر من البكتير عالجناه فى « العربى » مرارا) من الولايات المتحدة وكندا وانجلترا وهولندة واليابان وتشيكوسلوفاكيا والدانمرك والهند، وهو اكبر مؤتمر انعقد لدراسة هذه الفيروسات وما تصيب به الناس من امراض .

واتضح فى المؤتمر الامور الآتية :

١ ـ ان الامراض الفيروسية التى تصيب الناس عن طريق التنفس تؤلف اكثر من ٥٠ فى المائة من كل الامراض الحادة التى تصيب سكان بلد كالولايات المتحدة .

٢ ـ ان البرد العادى له فيروسات عــدة مختلفة ، وانها قد دُرست ، وخرجوا مــن دراستها ودراسة امثال لها فى سائر الامم ، بانها جميعا متشابهات مهما اختلفت مواطنها ،

هذه السيارة تلزمك اذا كنت صيادا للبط !

● انها سيارة ، ميزتها الكبرى فى اطارات عجلاتها ، فهى ضخمة ، وهى من الضخامة بحيث تساعد السيارة على أن تطفو فى الماء . وهى تتحرك ، واذن تسير . فهى تسير فى الماء ، أو ان شئت فوق الماء . وهى تعبر الأرض الجامدة ، والأرض التى استنقع بها الماء ، وكذلك البحر . وهى على الأرض لا تبالى بخشونة ما تلقى من زرع وشوك وماء ، لهذا يستخدمونها فى أوروبا فى الوصول الى مكان سقوط البط عند صيده .

الاحلام ما زالت تؤثر فى الملايين من الناس

● هكـذا يقول الدكتور جستاف جرونبوم Grunbaum ، مدير مركز البحوث الخاصة بالشرق الأوسط فى جامعة كلفورنيا . وهو يقول ان الجماهير تطلب الهداية فى عيشها ، يحدوها فيما يحدو ، ما تجد فى أحلامها .

وهو يقرن أثر هذه الأحلام بأثر التنجيم ، ذلك الذى اختفى كثيرا من سطح الأرض عند الرجل المدني ، ولكنه استقر فى نفسه عميقا عند القاع ، يحركه ويؤثر فيه ، على الرغم من مخالفته للعلم والدين .

وهو يزيد فيقول : ان الجانب الأكبر من الجمهور لا يكاد يفرق بين الحياة الحاضرة وما وراءها ، وهو يرى فى الأحلام نقطة التقاء بينهما ، تصل الحاضر بالمستقبل ، والفاني بالخالد . وكثير منهم ينتظر نبوءة الأحلام لتقضي له فيما يفعل فى أمر من امور دنياه أو امور آخرته .

والذى يجوز على هذه من علاج يجوز على تلك .

٣ ــ انه يمكن تحصين الانسان من هذه الامراض بحقن لقاحات لهذه الفيروسات ، تحتويها وهى حية ، ولكن بعد التخفيف من حدتها ، تماما كما يفعلون فى لقاحات مرض شلل الاطفال .

٤ ــ انهم ينصحون بتلقيح كل السكان بكل بلد يمكن ذلك فيه ، حتى تخف هذه الامراض .

٥ ــ اقترح بعضهم أن يحقن الناس بلقاح واحد يجمع بين لقاحات الفيروسات جميعا . وعارض البعض من حيث ما تنتجه هذه اللقاحات فى الجسم من مواد مضادة مختلفة ، ينتج عن اجتماعها أن يضر بعضها ببعض وضربوا مثلا لذلك لقاحات مرض شلل الأطفال ، فهو مرض يسببه أنواع من الفيروسات ثلاثة ، لها لقاحات ثلاثة يعطى كل واحد منها وحده : يعطى الأول ، وبعد مدة يعطى الثانى ، وبعد مدة يعطى الثالث . وبذلك يتم التحصين بها جميعا على درجات ، فلا يعرقل بعضها بعضا .

لماذا . . ! ؟

● دل الاحصاء على ان مرض التيفود يصيب من الناس فى امريكا الشمالية ، فى الولايات المتحدة خاصة ، واحدا من كل ١٠٠٠٠٠ من السكان . اما فى امريكا الجنوبية فيصيب ٤٠ من هذا القدر .

والسبب ؟ : الفرق بين العلم والثراء فى الشمال ، والجهل والفقر فى الجنوب .



جرعة من دواء تذهب عن المدمن اشتهاء الخمر!

● مرضى الكحول او من يسمونهم الكحوليين ، اولئك الذين ادمنوا الاشربة الروحية حتى صارت جزءا من عيشهم فهم لا يطيقون على الخمر صبرا .ويصابون من اجل ذلك فى اجسامهم ، ويصابون فى نفوسهم ، والتحرق للشراب قائم عندهم على ساق لا يهدأ ، ليل نهار .

وقد عالج العلماء من الاطباء هذه الحال ، بل هذا المرض ، بشتى العقاقير ، يدفعون بها عن المريض الهبوط فى النفس ، والقلق ، والتوتر ،والارق ، وغير ذلك من الاعراض .

واختلفت النتائج ، وتعددت العقاقير بتعددالمستشفيات واختلاف خبرتهم . ويستطيع الانسان ان يحصى عشرة من هذه العقاقير . وكلها جديد ، وكلها ذو امل فى النجاح ، منها Amphenidone Prochlorperazine, Dexazyme,

وهذا الاخير له اثر ظاهر فى تخفيض الاضطراب والقلق ، وليس له آثار سيئة جانبية حتى اذا حقن المريض فى وريده بجرعة منه كبيرة . وهو كذلك يمنع من القىء ، ذلك الذى يصحب الكثير غيره من العقاقير .

وقد ظهر فى روسيا عقار ، هو Dimercaptol يذهب بتحرق المريض طلبا للشراب من بعد ساعتين من تناول العقار ، ويبقى على هذه الحال لا يطلبه مدة قد تطول الى ٣ ايام .

ما كان اغنانا ، واغنى الطب عن كل هذه المتاعب ، لو تبصر الانسان .

رادار صغير يحمله الأعمى فيعرف طريقه!

● تعلم ان الوطاويط تدور فى الظلام وتهتدى فيه بأصوات تخرجها ، تنعكس على ما حولها من الأشياء ، وترتد اليها اصداء تدرك منها اين تقع هذه الأشياء ، وذلك بسرعة فائقة فتتجنبها .

كذلك تعلم ان الرادار جهاز يفعل شيئا شبيها بذلك . يخرج امواجا لاسلكية غاية فى الصغر ، تذهب الى بعيد ، فاذا التقت بشىء جامد ، ارتدت عنه منعكسة الى الموضع الذى جاءت منه ، فعرف صاحب الرادار كم هذا الشىء واين موضعه .

جمع الأستاذ « كيلوج » بين هاتين الحقيقتين ، وذكر العميان ، فقام يجرب معهم جهاز رادار من ابتداعه .

انه رادار يحمله من فقد نعمة الابصار . ان فاقد البصر يتكلم ، او يغنى ، او يصفر ، او يصنع اى صوت ، فيحمله الرادار الى ما حوله من اشياء ، امواجا لاسلكية ، فيرتد اليه صداه ، وبالتمرن على هذه الأصداء يتعود فاقد البصر استبانتها : أصداء المعدن ، والخشب ، والقماش من قطن ، والقطعة من مخمل ، تختلف فيما بينها ، ويتعلم حامل الرادار أن يميز بينها .

ومن عجيب الأمر ان هذا الجهاز جربوه ، فدل حامله على ان اسطوانة موسيقية ، تدور بموسيقاها على بعد متر واحد فقط منه ، قد ازاحت بعيدا عنه . وهم لم يبعدوها عن موضعها غير ١٠ سنتيمترات .



الى اليسار : مساكن شعبية بناها اليهود في قرية بيت صفافا العربية ليوطنوا فيها المهاجرين اليهود ليحلوا محل السكان العرب اهل البلاد الذين اجلوهم عن بلادهم .

حنينٌ إليها

للشاعرة
اسمى طوبى

« تلك التي كانت كلها بلادنا .. والتي ستظل تغمس اقلامنا بدماء قلوبنا لتكتب عنها »

لا تُراعي ، يا ذُرَى ما زايل القلبَ هواها
أنت في أرواحنا أنشودةٌ طاب غناها
أينما كنا .. ومهما مُزّق الشملُ
وطال البعد والظلمُ تناهى
أُمُّنا أنت ... وهل ينسى البنون ... ؟
من ثراكِ جبل الطين
وروّى ماءُكِ العذبُ الغصون .

★★★

النسيمُ الحلو في القرية بالعطرِ يمورْ
أتراه ساحرٌ صَبَّ زجاجات عطورْ
حمل الريحُ شذَى اللوز ، أريجَ البرتقالِ
بُوركت حولي جنّاتُ جمالِ
إنما في قُدس أقداسيَ ، في أعماق نفسي
هاتفٌ ما زال يحدُو لي بهمسِ
بل هناك .. إنه أروع عطراً وشذَى
إنه عطر بلادي

والجبال .. يا بهاها ... فتنة دكْناءَ حمراءَ فخضراءَ ربيعـــاً
جلَّل الثلـجُ رُباهـا فاكتسـتْ شيباً وديعـــاً
فإذا ما أشرقـت شـمـس الصبـــاحْ
نشرت من ذهـب النـور وشـــاحْ
أهـو فيـض الشـمـس أم جُنـح مــلاك

★★★

ذَهَب الثلـجُ فأمسى الثلـجُ طُهـراً وغِـــنى
روعـةٌ تَغمـر روحـي فلِـــم
يا خيـالي تنثـني عـبر الحـدود ؟
هـزك الشـوق إلى أرض الجـدود
وعلى حدقـة عيـني انطبعـت أحلـى ظـــلالْ
لجبـال لم تكـن تحمـل لوحـاتِ جمـــالْ
غـير أني خلِتْها أبـدع أنـواع الجبـــالْ
شـــامخاتٍ في بـــلادي

★★★

وزئـير العاصفـات الهـوج في جـو بـــلادي
أتُـراه كزئـير العاصِفـاتِ الهُـوج في كل الدُنَـــى ؟
أم تُـرَى في عصفـه الهـادر سُـخْطُ الأنبيـــاءْ
كلمـا ثـاروا لظلـم الأبريـــاء

★★★

والنسيـم الناعـمُ الهامـسُ في جوِّ بـــلادي
أتُـراه كالنسـيم الناعـم الهامـس في كل الدُنَى ؟
أم تُرَى في وشوشـات النَسم عطـفَ الأنبيـــاءْ
كلمـا حنَّـوا على خـدْنِ شـقاءْ
لم تكـن في سُخطهـا كالعاصفـــاتْ

بيت عربي شمال غربي قرية شويكة على راس رابية التهمها خط الهدنة وضمها الى العدو.

مدرسة بتير العربية وهي واقعة بجوار سكة الحديد وكلتاهما في المنطقة المحتلة .

لم تكن كالنسمات الوادعات
ألف كلا ... إنها شيء غريب
إنها صوت السما خصت به أرض بلادي .

★★★

والنواقيس مع الفجر وفي أنغامها أحلى رنين
أتراها رددت - إحلم لنا أوطاننا يا خير ناصر ؟
وعلى المئذنة الكبرى صلاة الخاشعين
رددت الله أكبر ... إنه فوق المكابر
فوق غدر الغادرين

★★★

يا عذارى الحقل في سهل بلادي
لوحت شمس الضحى وجناتهن
وتجلى السحر في بسماتهن
وأغاني الميجانا في كل وادي
والعتابا جلجلت ألحانها مع كل حادي
أين أنغام الصبايا .. أينها .. ؟
ماتت الألحان في سهل بلادي ..

★★★

إيه ذكراها وما .... أطفأت الأعوام نار الذكريات
جنت الأشواق فينا فانتضيناه يراعا
ونفثنا الشوق والحب وأرهفنا السماعا
لنداء صارخ : هيا احملوا أرواحكم
ترخص الأرواح إن ناديتنا
ونلبيك سراعا
ونلبيك ميامين أباه

أسمى طوبى : بيروت



بقلم : سنية قراعة

■ فى تاريخ البطولات العربية الخالدة ، يذكرولا جدال اسم السيدة الجليلة « اسماء بنت أبى بكر » على رأس القائمة ..

فالبطولة فى صورتها المثالية ، واسماء بنتأبى بكر صنوان درجا فى مهد واحد ، ولم يفترقا لحظة واحدة من لحظات السنين الطوال التىعاشتها البطلة المجاهدة الصابرة : اسماء ..

ولدت « أسماء » فى بيت رجل حر شجاع من الاعلام ، كان أول قرشي حرر أفكاره من ظلمات الجهالة ، وسخر من رهبوت الصنم ، وتحدى الكهانات ، وتمرد على الحجر المنحوت وأصغى فى تمعن وفهم عميق الى صوت محمد وهو يدعو العشيرة الى التطهير ، ويفتح لها باب النور لتخرج من ظلمة الجاهلية والضلالات ..

وجد الصوت العظيم صداه ومستقره فى نفس أبى بكر ، فكان أول رجل جاهر باسلامه ، ونطق بشهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول‌الله، غير عابىء بثورة العشيرة ولا ضجة السفهاء ..

وهكذا تنشقت أسماء أول ما تنشقت عبير بطولة أبيها العظيم ، فامتلأت نفسها بالشذى الخالد ، فوهبها حيوية وحياة ، بعيدين فى كل شىء عن المجتمع الهازل المقيت ، الذى كانت تقاليده المظلمة تسيطر على قريش وأهليها ..

★★★

وتفتحت عينا أسماء بعد ذلك على عديد من الصور البطولية العظمى ، وقد راحت تتابع فى سرد متلاحق مترابط الحلقات قصة الصراع الرهيب فى سبيل العقيدة .. فكان لها خير زاد ، اكتنزت مثله العليا فى اعماق قلبها ، وراحت تجتره على كر الايام .

ولمست أسماء بنت أبى بكر فى أعمال السابقين الأوائل الى الاسلام ـ التضحية الكاملة ، والبطولة فى أروع صورها .. رأت كيف صبروا وصابروا ورابطوا ، وكيف سخروا بالعذاب واستهانوا بطغيان العشيرة وشديد ايذائها ـ ، فكان لها فيهم النبراس الهادى ، والمنوال الذى راحت تنسج عليهحياتها بعد ذلك فى وعي وبصيرة ..

ومع مسير ركب الزمن وخلال سنى البعثة المحمدية فى قريش ـ عاشت أسماء فى قلب الحوادث الجسام ، واستشعرت رهبة الصراع العقيدى ، حتى شاء لها حظها أن تعيش بعد ذلك فى أخطر أحداث التاريخ ، وأجلها روعة ، وأعظمها قداسة ..

عاشت أسماء فى حادث الهجرة الكبرى الذى غير وجه التاريخ ، وكان لها فيه دور بطولي اتسم بشجاعة فذة ، وفدائية منقطعة النظير استهانت فيها بالروح فى سبيل العقيدة .. فلم يكد رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج مامورا الى



الهجرة مع أبيها الصديق ، حتى تقدمت أسماء الصبية الصغيرة لتقوم بدور ايجابى خطير ..

كان على أسماء الصغيرة أن تتحسس أخبار قريش الغاضبة ، التى بثت العيون فى كل اتجاه ترصد المؤمنين المهاجرين بدينهما من طغيان العشيرة ، التى اجازت الجوائز لمن يأتى بهما ميتين أو على قيد الحياة !!

ثم تحمل هذه الأنباء الخطيرة فى حذر الى المهاجرين العظيمين فى مخبئهما بغار « ثور » مع ما يلزمهما من طعام وشراب ..

حتى حدث ذات يوم أن ثقل عليها ما تحمله ، فشقت نطاقها الى قسمين ليسهل عليها حمله ، وتتمكن من اخفائه ..

فلما رأى رسول الله ما فعلت أسماء بنطاقها ، وهى بعد صبية صغيرة ، بشرها بأن الله سيعوضها عن نطاقها بنطاقين فى الجنة !! فسميت من ساعتها « ذات النطاقين » !!

وحدث خلال هذه الفترة ـ ومحمد وصاحبه فى الغار ، ينتظران اللحظة الحاسمة للانطلاق عبر الصحراء الى يثرب ـ ان اشتمت قريش فى تكرار خروج بنت أبى بكر ، ما يقطع بأن وراءها شيئا تبالغ فى اخفائه .

ودهمها أبو جهل رأس الشرك ذات يوم وهي على مقربة من الغار ، وراح والأشرار الذين معه يحاولون انتزاع سرها .. ولا جدوى ، حتى لقد فقد الشرير العاتي غريزة الحنان ، ولطم الصبية لطمة قاسية مزقت قرطها وسقطت على الأرض باكية !! فتركها وهو يتميز غيظا من شجاعتها وعنادها وقد أبت أن تشفى غلته وتبوح له بالسر الذى كان يبتغيه !!

وهاجرت أسماء بعد ذلك الى يثرب .. وتزوجت من حوارى الرسول وابن عمته «الزبير بن العوام» .. وأنجبت له ولدها البكر « عبد الله » هناك .. فكان أول مولود للمهاجرين ولد فى يثرب ..

وشهدت أسماء فى مدينة رسول الله انتشار الاسلام ، وتعاظم شأنه .. ورأت نصر الله والفتح ، وكيف راح الناس يدخلون فى دين الله افواجا ، فتعلمت فى هذا درسا خالدا فى الثبات على المبدأ ، والاستهانة بالكثرة الظالمة صاحبة الباطل ، التى انتصرت عليها القلة المؤمنة التى تنادى بالحق وتجاهد فى سبيله ..

وتولى أبو بكر أمر المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصار خليفة للمسلمين .. ولم تتغير أسماء ولم تتبدل .. بل راحت في ثبات ترقب الأب الحانى الرقيق الصوت ، الهامس النبرة ، الكثير البكاء ، وقد زمجر وثار واقسم واستمسك بالحق ، وأبى أن يفرط فى هنة منه .. حين حدثت فتنة « الردة »

★★★

وجاء عمر .. ومن بعده عثمان ..

ثم كانت الفتنة الكبرى التى تمت من بعدها البيعة لرابع الراشدين علي بن ابي طالب ..

وخرج الزبير بن العوام على البيعة .. وشق عصا الطاعة على ابن خاله « علي » هو و «طلحة» ومن تبعهما من المسلمين .. ورأت أسماء كيف أفلح زوجها الزبير بن العوام ، فى اخراج أختها

الشقيقة أم المؤمنين عائشة من خدرها ، لتتقدم صفوف الخارجين على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وتدعو الى قتاله ، فلم يرقها ذلك الحادث ذاته ، وعز عليها أن يتفرق أمر المسلمين .. وآثرت البعد عن النضال السياسي وكرهت الخروج ، وبقيت حيث هي في مدينة رسول الله .. حتى تمخضت الأحداث الدامية عن قتل « علي » واخذ البيعة لمعاوية بن ابي سفيان .

واحست أسماء بتغير الجو .. وشعرت بالتطور الحكمي الجديد ، وراحت تتأمل حديث من بقي من الصحابة على قيد الحياة وهم يصفون سياسة معاوية بأنها : عودة الى الارستقراطية الوثنية ، وخلق نظام جديد لا عهد للمسلمين به ، اذ جعل الله امرهم شورى بينهم ، وجعلها معاوية وراثة في أهله !!

وكان بعد معاوية عن المدينة واستقراره في الشام ، واتخاذها عاصمة الخلافة ، سببا من الأسباب التي عجلت بخلق معارضة فكرية للحكم الأموي ، وان لم تظهر بصورة عملية حاسمة في عهد معاوية .. ولكنها ظهرت في عهد من تولوا الحكم بعده ..

وكان الامام الحسين أول الخارجين على حكم يزيد بن معاوية .. وكان أعظم شهيد سقط في حومة الشرف والفداء وهو يدافع عن حرية اشقائه في دين الله من هول البطش الاموي ، وفساد أمير المؤمنين .

وتولى عهد يزيد .. ثم معاوية الثاني .. ثم انقرض الفرع الأموي الحاكم من أبناء سفيان بن حرب ..

وقفز الى مكان الصدارة الأمويون من فرع الحكم ، وعلى رأسهم « مروان » طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

★★★

ودارت عجلة الأحداث دورات عاصفة ، راحت أسماء ترقبها في حذر .. ثم اذا بها تفاجأ بولدها البكر « عبد الله » يقود الثورة ضد الحكم الأموي ، ويجمع حواليه السادة الغطاريف من أبناء الأنصار والمهاجرين ، ويؤلف منهم جيشا حاميا ، ساعده على قطع الخطبة عن الأمويين ، ثم اعلن نفسه خليفة على العالم الاسلامي كله دون بلاد الشام .

كانت « ذات النطاقين » في تلك الفترة الدقيقة من فترات الصراع الرهيب على الخلافة بين ولدها عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم ـ تسير نحو الشيخوخة التي بعدت بها عن الحلبة .. ولم تجد غير ان تدعو لولدها بالفلاح في جمع شمل المسلمين وتوحيدهم والعودة بهم الى عهد الراشدين ..

وظل عبد الله بن الزبير يحكم العالم الاسلامي كله ، زهاء تسع سنين .. واستقرت له الأمور في شتى المناحي الا الشام ، الذى أحس مروان ابن الحكم وهو فيه ، بانه اضعف من ان يقاوم انتشار نفوذ ابن الزبير ، فكاد يبايعه ويريح نفسه من قسوة النضال الطويل .. لولا ان مروان بن الحكم مات قبل ان يخلع نفسه ويعترف بامارة ابن الزبير على المسلمين .

وجاء بعده ولده عبد الملك بن مروان .. وكان طموحا ، مستمسكا بالسلطان ، شديد المحافظة عليه .. عاش في ظل أبيه فترة قاسية ، استشعر خلالها العجز أمام عبد الله بن الزبير ، مما جعله يصمم في قرارة نفسه على أن يقف في وجه هذا الغريم الخطير ، ويحاول أن ينتزع منه السلطان ليرده الى بني امية من جديد !

وبدأت الظروف تمهد للصراع المرتقب في سبيل الخلافة ، وهل تبقى في بيت ابن الزبير أو تعود الى بني أمية ؟!

وراحت شخوص النضال المرتقب تأخذ مكانها .. واسرع عبد الملك يعد العدة ويتخير الأعوان ، ويرتب الجيوش ..

وكان عبد الملك في قومته تلك قويا مشبوبا ، فاهتز عرش ابن الزبير لقومته .. واضطرب أمام الاعصار الذى كان يتحرك من دمشق في طريقه الى مكة مقر الخلافة !!

وكان عبد الملك بن مروان موفقا في تخير « الحجاج بن يوسف الثقفي » ، ليقود الجيش الذاهب الى مكة ، للقضاء على الخلافة التي كادت تقضي على الملك الأموي !!

وقامت الحرب ..

ومال ميزانها فى غير جانب ابن الزبير .. وحاصر الأمويون مكة حصارا شديدا ..

وبانت لعبد الله نهايته ونهاية خلافته .. فقد تخلى عنه الولد والصديق وراح بعض المقربين منه يزينون له سبيل الهرب ، فلم يجد امامه من يشير عليه أصدق من أمه « أسماء » ..

★★★

واجترت ذات النطاقين ذكريات الماضى وراجعت تجاربه كلها .. ووقفت تكلم ابنها وتحدثه حديث الصدق وتسائله : فيم كان خروجه ولم كانت غضبته ؟! .. فلما اجاب بأنه انما خرج من اجل الحق ، طلبت منه أن يبقى حيث وضع نفسه !!

وانهار الابن القائد المحارب أمام صراحة الأم ، واحب ان يستثير حنانها ، فصارحها بأمر موقفه ، وكيف تحول الحظ عنه وتركه الاقربون ، وبالغ « الحجاج » فى حصاره حتى ليخشى أن يقع فى يده فيمثل بجثته !!

ومرة اخرى رفعت أسماء الى ابنها وجهها الجامد الذى فقدت عيناه النور ، وقالت لـه كلمتها تلك التى صارت مثلا فى التمثيل بالجثة :

« وما يضير الشاة أن تسلخ بعد ذبحها ؟! ان كنت على الحق فكن حيث أنت !! ولك فى السابقين أسـوة !!

وحرضته على العود الى القتال ..

وضرب الحجاج مكة بالمناجق ... ولم تسلم الكعبة المشرفة من قسوته .. واستباح لنفسه حرمتها باسم الرغبة فى تقويض ملك احد الخوارج على الأمويين ، واثارها معركة فناء ..

وخرج ابن الزبير بتحريض أمه الى المعركة فى القلة التى ثبتت الى جانبه ... وثار النقع ... ودارت الرحى ... وانطلقت كلابها تنهش وتعوى وتطالب بالمزيد ..

وصال ابن الزبير وجال يومها وهو بلا درع كما أمرته أمه .. وحاور وداور .. أبلى فى القتال بلاء حسنا ، فتكسرت أمامه الصفوف تلـو الصفوف ، حتى خانه حظه فى النهاية فسقط على رأسه حجر من احدى الشرفات التى تهاوت من بناء الكعبة ، فسقط وسيفه فى يده ..

★★★

ووصل النبأ أسماء .. وتلقته ثابتة لم تجزع .. صامتة لا تتكلم .. قاسية الملامح .. جافة العينين ..

لقد مات ابنها أشرف ميتة ، من أجل مبدأ آمن به ، وسلطان اقامه ليقوض سلطان الطغاة . وانها لتنصت بعد ذلك الى من يخبرها : ان الحجاج قد أسرف فى عداوته لولدها الشهيد ، فحز رأسه وصلب الجسد على الثنية !! وجعل أجناد الشام تمر به شامتة لتلعنه !!

وأبت أسماء أن تخرج من بيتها .. ورضيت للجسد الحبيب أن يظل فى العراء مصلوبا ، على ان ترجو فيه فاسقا مثل الحجاج ، أبى أن يحترم حتى حرمة الموت فى جثمان البطل الذى مات فى نضال شريف والسيف فى يده ..

وبقيت الجثة المصلوبة قائمة مكانها .. وبقيت الأم الثاكل قعيدة بيتها .. وبقي الحجاج في فسطاطه ينتظر ان تأتيه أسماء راجية متوسلة .. حتى خاب فأله .. فبعث اليها من يأمرها ان تأتيه ، فسخرت من الرسول وابت ان تخرج من بيتها .. فلم يجد الا ان يذهب هو اليها في قضه وقضيضه وهو يرجو ان يخيفهـا .. وان يجبرها على التقدم اليه بالرجاء !!

ووقفت ذات النطاقـين مرفوعة الرأس أمـام الحجاج ، تسخر منه وتقول له :

ــ انك لن تخرق الارض ولـن تبلغ الجبال طولا !! جئتني فى قضك وقضيضك وحرسـك وأعوانك ، لترهب بهم عجوزا عمياء !! لقد قتل الأسد ، فلا ضير على الثعالب ان هي حومت حول العرين !!

فقال لها الحجاج وقد اذهلته جرأتها عليه :

ــ لقد شرفتك بحضورى الى هنا !!

فاجابته بقوة :

ـ لقد شرفنا الله ورفع من قدرنا ، قبـل أن تأتي أنت الى الدنيا !! وما كانت زيارة الحجاج لترفع من قدر اسماء بنت أبى بكر !!

وحاول الحجاج أن يخفف من ثورتها عليه فقال لها متلطفا :

هل من حاجة اقضيها لك يا أم ؟

فصاحت الأم الثكلى تقول له :

ـ لست لك بأم !! انا ام المصلوب على الثنية .. وانك وجيشك لتعرفون قدره ..

فقال الحجاج :

ـ انـي لعاذرك يا ذات النطاقين ، وما زلت اسالك ان كنت فى حاجة الى شيء اقضيه لك ؟!

فقالت :

ـ يا حجاج !! هذا الراكب ، الذى ابى له قدره الا أن يرتفع فوق الرؤوس حتى فى موته ... اما آن له أن ينزل ؟!

فاجاب الحجاج : يا بنت الصديق !! ان ايمانك الشديد هذا ليروعني .. وان ما حدث كان قدرا مقدورا .. ولقد اراد ابنك الخلافة لنفسه .. وأرادها الله لعبد الملك !!

قالت : ظل عبد الله اميرا للمؤمنين تسـع سنوات طوالا ، رفع فيها راية الاسلام ، وكان خير قدوة للحاكم الصالح ، الذى بايعه الناس على الطاعة ، لا الذى فرضه طاغية ، أو أخذوا له البيعة بحد السيف !!

قال : ولكن ارادة الله تمت على هذه الصورة .. والله ما حقدت على ولدك ، ولكني احسست بالزهو عندما تخلصت منه ..

وهتفت أسماء ووجهها للسماء : « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة، انك أنت الوهاب » .

وهتف الحجاج فى خجل :

ـ هزمتني والله بنت أبي بكر !!

لقد راى الحجاج اسماء على حقيقتها ، لا كما تصورها قبل أن يراها ..

ونكس الطاغية راسه امـام ثبات الأم وقـوة شخصيتها ، وراى انه كان اضعف من أن يهـز بالخوف قلبها .. فلم يجد غـير أن ينسـحب مهزوما ، بعد ان اجبرته على الاعتذار لها ، ووعدها بأن يعيد اليها جثة ولدها لتقوم لها بمراسيم الدفن .

★★★

وذهب الحجاج .. وبقيت أسماء .. بقيت كما هي .. صامتة ، هادئة ، راضية النفس .

لقد شهد كر أعوام فى اثر أعوام ، وشخوص بعد شخوص ، ووقفت موقف المجالدة امام جبابرة بعد جبابرة ، فلم تتحول او تضعف حتى وهـي امام روعة التجربة ، التى شاء لهـا الحظ ان تدخلها وكان ابنها الحبيب هو الضحية والفداء .

ان اسماء فى سيرتها لتكاد تكون بطلة اسطورية .. ضربت أروع الأمثال فى شتى مراحل عمرهـا الطويل ..

لقد كانت شجاعة بكل معنى الكلمة ، جريئة ، مؤمنة بقضاء الله .. فلم تهزمها الاحداث على جسامتها .. ولم تزعزعها فاجعـة كتلك التى صادفتها يوم مقتل ولدها . وتجالدت وقلبها يقطر دمـا ..

هذه صورة مشرفة للأم العربية الباسلة ، التى ضربت أروع الأمثال فى التضحية بفلذة كبدها فى سبيل المبدأ ـ لتكون قدوة حسنة لامهات اليوم.. وامهات المستقبل ، فيحذون حذوها فى اعـداد الجيل المؤمن بالتضحية والفدائية ، ليعيد امجاد العرب الميامين .. أيام سلطان العرب وسيادتهم ووحدتهم الكبرى فى وطنهم الكبير الذى اقاموا أسسه على دعائم من الشجاعة والبطولة والفدائية ووحدة الصفوف . ■■

سنية قراعة



شيخ لا كالشيوخ يتحدث عن المرأة

■ كان هذا منذ أعوام ستة او سبعة .
وكنا فى مدينة فينيس ، تلك المدينة الايطالية الواقعة على بحر الادرياتيك . بيوتها اقيمت على الأرض الصلبة ، ولكن شوارعها كانت ولا تزال من ماء ، فهى بعض ما أحاطها من بحر .

وجاءت الساعة الخامسة ونحن فى ميدان القديس مرك ، فأسرعنا الى حيث نستقل جندولا يأخذنا الى بيت الشيخ الايطالى الوقور ، جيو مرتينى . وبلغناه والساعة تدق منتصف السادسة .

كان فى انتظارنا . وكان عنده زوار غيرنا من شتى البلاد . وكان الشيخ يحسن الى جانب الايطالية ، الانجليزية والفرنسية والالمانية . واشتهر بسعة الاطلاع ، واشتهر بين اهل بلده بالأصالة والحكمة .

وصفق على طريقة اهل الشرق ، فجاء الخادم بأباريق الشاى واللبن والماء ، وبصحاف من الكعك . ودارت الفناجين والأطباق ، تولتها النساء الحاضرات . ودارت الأحاديث .

وكان الحديث طبعا عن فينيس ، جزرها ، وبحارها ، وجمالها . وتطرق الى تاريخها . ثم الى مستقبلها ، فالبحر يأكل منها اكلا .

وسألناه ، بعد أن ذكرنا من شئون الاحياء ما ذكرنا ، سألناه عن الأموات أين يرقدون ، وقد التف البحر بالبيوت ، وصغرت رقعة الارض . فعلمنا ان الجنازات تحملها الجنادل عبر البحر الى جزيرة يهدأ فيها كل من فارق زناط هذه الحياة .

وعاد الحديث يتشعب ، حتى تطرق الى المرأة . ووجدنا عند حكيم الفينيسين علما ، ووجدنا حكمة لا أجد خيرا من أن أقتبس منها بعض ماكانت سجلته زوجتى عند ذاك بالمسجل الكهربائى الصغير ، البالغ الصغر ، الذى معنا . وسجلنا بعلمه . وسجل ما قال الشيخ وما قلنا وقال الحاضرون .

قال الشيخ عن المرأة فيما قال ، وكان جاوز السبعين ، وكان قد فقد زوجته منذ سنين :

— ان المرأة هي أحسن شيء خلقه الله فيما أعلم ، ولو ان الرجل عنده كان الأسبق خلقا . وانى لأذكر للشاعر

الأنجليزى بوب Pope بامتنان ما قاله فى امر المراة . قال : ان انبل خلق الله رجل امين ، ولكن المراة الامينة تأتى فى الدور بعده مباشرة .

ولم ندر اكان هذا القول رفعا للرجل ، ام خفضا له .

وسالنا الشيخ عن الصفات التى تميزت بها المراة ، تلك الصفات التى وجدها والفها فى حياته الطويلة ، وتقلباته الكثيرة ، فى احضان اوروبا جميعا . تلك الصفات التى تميزت بها المراة ، فجعلتها فى الخلق أولا .

فانبرى يقول :

ـ انا لم اميز . ان الرجل والمراة خلقان متشابهان ، مختلفان . مثال ذلك ان الرجل اذا التقى بالرجال تراءوا له اشياءً سواء . والمعاملة تجرى بينهم على صعيد واحد . اقول هذا عن الجارى بين العادى من الرجال . اما المراة فاذا التقت بالنساء جعلتهن مراتب ، ولها لكل منهن لفة ، ولها لسان .

والرجل يقدّر الكيف ، والمراة تقدر الكمّ . والرجل فى طبعه الحس بالنسب ، والمراة فى طبعها الاهتمام بالتفاصيل . انها تهتم بالشىء الكبير البالغ الكبر .

والمراة تكسّر الاشياء وتحطمها لتفهمها ، والرجل يجمع الأجزاء ليرى الأشياء كلاً واحدا ، ليفهمها .

وسالنا الشيخ عن نساء كانت وراء الرجال فى صعودهم الى المجد . فقال الشيخ :

ـ ان من الصعب جدا على المراة ان ترتفع بالرجل ، ولكنها اذا حاولت رفعه ، ونجحت فى ذلك كانت النتيجة رجلا عظيما هائلا . وليس كتفوق رجل بين الرجال ، تدعمه من خلفه امراة . انها امراة لا شك نادرة المثال .

وتطور الحديث الى ما يجرى احيانا بين المراة ورجلها من خلاف . فقال الشيخ :

ـ ان المراة اذا رفضت أن تعمل ما يريد زوجها ، برّرت هى رفضها بعلل عندها رفيعة المقصد نبيلة . ولكن الرجل اذا رفض ان يعمل ما تريد زوجته ، فسّرت هى رفضه بعلل عنده صغيرة حقيرة . ولقد وجدت فى تجربتى بين الرجال والنساء ان المراة كثيرا ماتشغل نفسها فى البيت بسن القوانين ، وعندئذ كثيرا ما يشغل الرجل نفسه بكسرها .

والرجل يؤمن بالمعانى المجردة ، كالعدل ، وكالحق . ولكن المراة تؤمن بالاشياء المجسدة . وهى تؤمن اول ما تؤمن بالحب اذا تجسّد .

وسالنا الشيخ فى مقدار ايمان الرجل بربه ، وايمان المراة . فقال :

ـ ان معنى جهنم لابد يقع عند الرجل عظيما جسيما رادعا ، ذلك لأن احساس الرجل بالألم أضعاف احساس المراة به . ومعنى هذا ان الرجل ينتظر ان يكون اكثر ايمانا . ولكن الاحصاء يدل على ان النساء تغشى الكنائس أكثر كثيرا مما يغشاها الرجل .

وسالنا : فما السبب ؟

قال : « السبب ان المراة تجعل للنجاة بنفسها المقام الأول فى سياسة حياتها » .

وتطرقنا الى المراة والأمومة . فقال الشيخ :

ـ ان الأمومة عند المراة هى عماد هذه المدنية ، فان ضعفت الأمومة ضعفت المدنية ، وان انقرضت الأمومة انقرضت المدنية وانقرضت حياة الانسان على هذه الأرض .

والمراة تحب ، والرجل يحب ، ولكن ليس كحب ام ولدها . انه حب لا انانية فيه . انه حب كله تضحية ، انه حب قدسي .

وذكرنا الشيخ بمعنى الحب القدسى عند افلاطون . فقال :

ـ ان الحب الافلاطونى اخطر على المراة منه على الرجل . ذلك ان الرجل في سبحاته الخيالية فى الفضاء لا يرفع عينه ابدا عن مظلة النجاة ليهبط بها سالما الى الأرض .

واستطرد الشيخ :

ـ ان الرجل اكثر من المراة شجاعة ، اذا كان الجسم موضوع هذه الشجاعة . اما المراة فاكثر من الرجل شجاعة والروح موضوعها . والرجل يأنس بالعيش فى ماضيه ، وكذلك فى مستقبله ، ولكن المراة اكثر أنسا وهى تعيش فى حاضرها . والحياة عند الرجل عراك ، خصمه فيه الموت . والحياة عند المراة عراك خصمها فيه الشيخوخة . والرجل يعمل ليحتفظ على الزمن بقوته ، والمراة تعمل لتحتفظ على الزمن بجمالها ورونقها . وعندى ان الاطفال احسن ضمان ضد الشيخوخة ، وقليل من النساء من يعرفن ذلك .

وجرى الحديث الى الرأى تبديه المراة ، ويُحصَى عليها . قال الشيخ .

ـ ان الرجل يجتمع بالرجال فى ناديهم ، ويتناول رجلا آخر بالنقد ، فلا تقوم لهذا الأمر ثائرة احد ، لا فى النادى ولا من بعد انفضاض . ولكن المراة تجتمع بالنساء فتنتقد المراة ، فكأنما تثير النحل فى خلاياه . تقوم القيامة عليها ، وقبل أن تصل بيتها ، ومن بعد . .

والمراة ، فى المتوسط من النساء ، وانا دائما اعنى بالمراة المراة العادية التى تشكل الكثرة فى النساء ، هذه المراة قد تستشير رجلها ، ولكنها لا تفعل ذلك طلبا للراى الصواب ، ولكنها تفعله طلبا لتوكيد رأيها . وهى كثيرا ما تفعل الشيء ، فاذا تم فعله ، جاءت تستشير فيه .

والويل للرجل اذا اخذته المراة بالمنطق . انه منطق كالبرق ، دليل على ان زوبعة توشك أن تقوم من بعده .

والمراة تتحيل لبلوغ اهدافها ، ويتحيل الرجل . ولكن تحيُّل الرجل الدبلوماسى اذا قورن بتحيل المراة كان شيئا بخسا . ومن اجل هذا يطلب بعضهم ان يكون السفراء من النساء . وبعض فعلوا .

ثم ما غاية المراة فى الحياة ؟

قال الشيخ :

ـ ان غاية الرجل ان يَنجز ، وغاية المراة أن تَخدم .

والرجل يحب الملاحقة ، يجرى وراء الشيء يطلبه ، ويلذ له السير والجرى اكثر من نوال الشيء . اما المراة فيلذ لها امتلاك هذا الشيء . ومن اجل هذا يسعد الرجل قبل الزواج وهو يلاحق الفتاة التى يطلبها زوجة . فاذا حصل عليها ، سكنت اللذة ، لذة الطراد . وبدات لذة المراة ، لذة الامتلاك ، امتلاك الرجل .

والمراة التى اصيبت من رجل مرة ، كان ذلك ابا او اخا ، او زوجا ، كرهت بسبب ذلك جنس الرجال . والرجل اذا أصيب بامراة ، بقى دائما له الأمل ان لعل بالبحر سمكة اخرى مسالمة غير تلك التى عضته .

والحب بين الرجل والمراة اذا فشل ، حاول الرجل ترقيعه ، ولم تستطع المراة . ولكن اذا تبودل الحب بين الرجل والمراة

كانا كالمرآتين ، تعكس كل منهما نـور صاحبتها الأخرى .

وعندئذ سألناه رأيه فيمن عرف من نساء أوروبا . فانبرى يقول :

ـ فى انجلترا ، لا يزال الزواج بالهرب من البيت مع الزوج ، عندما لا يرضى به الأبوان ، متفشيا ، ويحسب الشاب أنه هرب بالفتاة ، والحقيقة أن الفتاة هى التى هربت بالفتى. وهناك كذلك يحسب الرجل أنه يتزوج الفتاة ، وأغلب الظن أن الفتاة هى التى تتزوج الفتى .

والمرأة الانجليزية تصنع كل ما تصنع لتصطاد زوجا ، والمرأة الفرنسية تصنع كل ما تصنع لتحتفظ بالزوج .

والمرأة الفرنسية هى فى رأيى أكثر النساء كفاية . انها ترعى شئون بيتها فوق ما ترعاه المرأة الالمانية الشهيرة بذلك. وهى قد حَذِقتْ فى حل المشكل الأبدى فى الزواج ، ذلك أن تحتفظ بزوجها ، دون أن تقصر فى الواجبات نحو بنيها وبناتها . وتحتفظ فوق ذلك بمكانتها فى مواجهة حماتها ، وأنصار حماتها ، من أهل البيت العتيق . والمرأة الفرنسية تتأرجح بين الخفة والرزانة ، ولكنها مهما خفت فهى لا تفقد اتزانها . شىء واحد هو الذى تفتقده، ذلك القدرة على الصمت .

وضحكنا .

وعند وصول الشيخ الى هذا الموضعمن حديثه، انبرت له سيدة تقول : لقد رفعت رأس المرأة الفرنسية الى حيث لم يبق الى جانبها لسائر النساء موضع .

قال الشيخ اللبق :

ـ والمرأة الانجليزية كثيرا ما ترتفع الى حيث يعز أن يوجد لها منافس . ان مزاجها أكثر اعتدالا من الفرنسية . وهى أقل انصياعا للعاطفة من الالمانية .

ونظر الشيخ فى وجوه الحاضرات يستوثق ، ثم استطرد :

ـ وهى أخف من المرأة الهولندية ، وأقل غيرة من الايطالية ، وأكثر جدية من الاسبانية ، وهى والحق يقال أقل أنانية من الأمريكية .

ودار الشيخ بوجهه يبتسم فى الحاضرات . وابتسمن . وابتسم الرجال ابتسامة اختلف معناها .

قالت احداهن : فما بال المرأة الشرقية ؟

قال الشيخ :

ـ زرت الشرق منذ سنين ، ودخلت من بيوتاته الكثير.ووجدت الكرم . ولكن لم أجد غير الرجال. وعلمت أن من النساء عندكم يا سيدتى من يحتجبن حتى عن أخوة أزواجهن . ولكنى رأيت المرأة الشرقية ، من غير أهل البيوتات ، تعمل فى الريف ، فلم أجد بين نسائنا فى الغرب أكثر منها نشاطا ، ولا أكثر للأعباء حملا ، ولا أخلص لزوجها وبنيها .

قالت السيدة السائلة : انك زرت الشرق منذ سنين ، وأرجو أن تزوره اليوم ، فسوف تجد هناك الخير الكثير .

وكانت ساعتان امتلأنا بالأحاديثالممتعة والنقاش وكان فيهما التجاوب ، وكان التراضى .

وخرجنا وشكرنا .

وعند الباب وجدنا الجندول واقفا فى الماء ينتظر . فحملنا الى الفندق ، الى بابه ، فى الماء. وهطل المطر غزيرا . فكان الماء من فوق ومن تحت . فحمدت الله . فالماء خير . قالت زوجتى: ولكن أذكر انه ليكون من الماء خير ، لا بد من تربة ومن أرض . ■■



لِلبدْوِ عادات

نشأت من واقع حياتهم قد لا يجيزها أهل الحضر

بقلم : عارف العارف

■ قال لي صاحبي وهو يحاورني : الا ترى ان هذه العادات التى ألفها البدو تتنافى والذوق السليم .. دع عنك العقل والمنطق .. وان الوقت قد آن ليهجروها ويسيروا على نهج جديد يتلاءم ومفاهيم العصر الحديث ..

فقلت له : اني لا اشك قط فى ان هذه العادات التى ألفها البدو منذ سنين واجيال ـ جلها ان لم أقل كلها ـ منبثق عن الحاجة .. وحكم الطبيعة .. وحب البقاء .. وغريزة الدفاع عن النفس .. ومفاهيم الحياة فى الوسط الذى يعيشون فيه ..

هذه وما اليها من مؤثرات .. هى التى تسيطر على البدو .. وتهيمن على كل حركة من حركاتهم .. وهى التى تقودهم لاختيار هذه القاعدة أو تلك من قواعد الحياة .. فتصبح تلك القاعدة ، مع الزمن ، عادة ..

ويقيني ان الرجل السكسوني الذى يعيش فى الجزر البريطانية .. او الروسي الذى يقيم فى اقاصي الشمال من سيبريا .. لو ساقته يد الاقدار للعيش فى الصحراء .. وفى ظروف كالظروف التى يعيش فيها البدوى .. لما اختار هذا ولا ذاك اسلوبا من اساليب الحياة ـ كما سبق ان قلت ـ سوى الأسلوب الذى اختاره البدوى فى صحرائه .. ومع الزمن يصبح ذلك الأسلوب عادة ..

ان قولي هذا لا يعني انني اكره التطور .. فحبذا لو تتغير الاوضاع فى البادية ـ وهى آخذة فى التطور لا محالة ـ ويتحضر البدو .. فيتمكنون من الجمع بين الأفضل من عاداتهم والأفضل من مفاهيم العصر الحديث ..

العـدَايـة

رحت بعد هذا ، اصف لمحدثي بعض ما اعرف عن البدو وعاداتهم وطباعهم وطرق تقاضيهم ..



شارحا له بشيء من الاسهاب الأسباب والمبررات التي جعلتهم يتمسكون بتلك العادات .. شرحا منبثقا عن تجاربي في غضون السنوات العشر التي قضيتها بين ظهرانيهم .

فما كان منه الا ان قال لي : ـ كل شيء فهمته ..الا هذه العادة التي يسميها البدو بـ (العدّاية) وهي : ان تعتدي انت بنفسك ، او ترسل من يعتدي ، على غنم جارك او غنم اي فرد من افراد العشائر المجاورة لمنزلك ، فتاخذ منها ـ دون ان تستاذن صاحبها ـ شاة .. لتذبحها ، وتقري بها ضيفك ! ..

فقد جاء ذكر هذه العادة التي يستسيغها العربان وقد الفوها منذ سنين في كتابك : (القضاء بين البدو) ـ واعتبرتها انت ـ كما اعتبرها البدو ـ فعلا مستساغا وحلالا ! .. فكيف يجوز ذلك .. وعمل كهذا اعتبرته الديانات السماوية والقوانين الارضية كلها .. سرقة يتبعها عقاب ..

الم يقل الله في كتابه العزيز : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالا من الله ، والله عزيز حكيم » ـ سورة المائدة .

قلت : رويدك اخي . فلا تعجل في حكمك . واعلم ان البدو أيضا ينفرون من السرقة ، ويعتبرونها جريمة تستحق العقاب .. بيد انهم لا يعتبرون « العداية » من اجل الغاية المتقدم ذكرها سرقة .. فالغاية تبرر الواسطة .. والغاية من « العداية » هي اطعام الضيف وانقاذه من الجوع ..

ضع نفسك مكان الرجل الذي تلقيه التقادير في مثل ذاك الظرف .. ضيف يأتيك على حين غرة .. ودون موعد سابق .. والوقت وقت طعام .. والضيف آت من مسافة بعيدة .. وهو جائع لابد من اطعامه .. وغنمك سارحة ترد الماء او ترعى الكلا في مكان قصي .. وقد لا يكون لك غنم بالمرة .. وليس في بيتك شيء تقري به ضيفك .. وليست هناك سوق او متجرة تشترى منها طعاما تطعمه اياه .. واكرام الضيف خلق كريم تاصل في نفس العربي منذ اقدم عصور التاريخ .. ان هم اهملوه ، اصبحوا سبة بين الناس . وقد قيل : ان احدهم ليطرقه الطارق ولم يكن يملك اذ ذاك الا البكرة (الناقة الفتية) و « الثاب» (الناقة المسنة) ، عليها حمله ورثة وشيئه .

وهذا الضيف يجتزي بالفلذة ويكتفي بالشربة .

ووصف « الحطيئة » بدويا طرق بابه ضيف فلم يجد في منزله شيئا يطعمه .

وقال : هيا رباه ! ضيف ولا قِرى
بحقك لا تحرمه تا الليلة اللحما
فقال ابنه لما رآه بحيرة :
أيا أبت اذبحني ويسر له طعما

في هذه الحالة .. وفيها فقط .. اي عندما يأتي الضيف على حين غرة .. ويجلس على فراشك .. ويتوقع منك أن تكرمه .. اجاز العربان ان تعدو ، فتحضر شاة من غنم جارك ، فتذبحها ، وتطعم بها ضيفك ..

واما اذا فعلت ذلك لتاكل انت ، او لتطعم عيالك ، او لتولم وليمة تدعو اليها عددا من الاصدقاء والخلان ، او فعلت ذلك على سبيل الاحتياط ، فاخذت من غنم الجار شاة ، واحتفظت بها لحين الحاجة ! .. فان عملك هذا يعتبر سرقة تعاقب من اجلها أشد العقاب .

وللعداية شروط معروفة ، اذا اهملها «العادي» عد عمله سرقة ، وجوزي من اجله . منها : ان عليه ـ فور اخذه شاة غيره ـ ان يخبر صاحبها ... وعليه ان ينقده ثمنها في بحر ثلاثة ايام او يعوضه عنها شاة مثلها .. ولا يجوز له أن يعدو على الكبش الذي يحتفظ به للنسل .. والشاة المنذورة .. و « ربيطة البيت » التي يجد في رقبتها خرزة أو جرسا يدل على انها احب الشياه الى رب البيت .

واذا خالف « العادي » اي شرط من الشروط المتقدم ذكرها ، اعتبروا عمله سرقة .. واجبروه ان يدفع لصاحب الشاة اربعة امثالها .. هذا بالاضافة الى الجزاء الذي يناله على يد «الزيود» وهم القضاة المخولون بالنظر في قضايا المال والتجارة والسرقات .

يثارون الى الجد الخامس

ومن العادات التي نستغربها نحن أهل الحضر وسكان المدن المسئولية المشتركة التي يفرضها سكان البادية على « خمسة القاتل » . فاذا ما قتل زيد من الناس عمرا .. اجازوا لأي ولد من اولاد المقتول أو اي واحد من « خمسته » ان يثار لنفسه ، ولعشيرته من اي واحد من خمسة القاتل.

اى من نسل القاتل ، ونسل ابيه ، ونسل جده ، وجد الجد ، حتى الجد الخامس .. فلو فرضنا مثلا ان بدويا يدعى « ابراهيم بن محمد بن سليمان ابن عرض بن على » قتل زيدا من الناس . فيحق لابناء زيد المقتول ان ينتقموا لانفسهم ويقتلوا واحدا من نسل القاتل ابراهيم اى أولاده ، أو من نسل ابيه محمد اى اخوة القاتل ، أو من نسل جده سليمان اى اعمامه ، وهكذا حتى نسل الجد الخامس عليّ ..

رب قائل يقول : هذا ظلم .. وماذا يعنينى انا من شر اقدم عليه ولدى .. الم يقل الله فى كتابه العزيز : « ولا تَزِرُ وازرةٌ وِزرَ أُخرى » ـ سورة الانعام ـ فالى ذلك القائل اقول : ان هذه العادة على علاتها وعلى ما فيها من مجافاة لقواعد العدل المعروفة فى البلاد المتمدنة هى التى صانت الامن فى البادية وفى البلاد البعيدة عن العمران .. حيث لا توجد اداة من ادوات الامن ، فلا شرطة ، ولا درك ، ولا مخفر من مخافر الجيش يحول دون تسلط القبائل الرحل بعضها على البعض الآخر . ففى هذه الحالة تنفع المسئولية المشتركة التى تشمل نسل الجدود الخمسة . فتراهم يرقبون حركة كل فرد من افراد عشيرتهم . واذا آنسوا فى عين احدهم شرا ردعوه . ولولا ذلك .. وبعبارة افصح ، لولا هذه اليقظة من الصالحين من ابناء العشيرة لعم الشر البلاد وسادت الفوضى واختل الامن .

الطنب والوساقة

والأسباب نفسها .. اى غريزة الدفاع عن النفس والحاجة الى الامن والاستقرار وبُعد المنازل والديار وفقدان اداة الحكم المنظم .. كل هذه مبررات يمكن الرجوع اليها فى تفسير عدد آخر من العادات .. كالعادة المعروفة بـ : «الطنب» و « الوساقة » وما الى ذلك .

اما « الطُنُب » فلغةً معناه : الحبل الطويل يُشد به سُرادقُ البيت .. بيت الشَعر .. والطنب فى عرف البدو هو الرجل الذى يَحتمي بك لتحميه من شر تعرض له .. وقد سمى طنبيا لانه عندما يقصد منزلك لتحميه ، ينصب بيته الى جانب بيتك ـ وكلاهما من شعر ـ فيربط حبل بيته بحبل بيتك . ويصبح منذ تلك اللحظة تحت حمايتك .

و « الوساقة » معناها فى اللغة : حمل البعير .

وفى عرف البدو : ان تضع يدك على مال رجل ، لك فى ذمته حق .. وان تودع ذلك المال عند رجل امين .. الى ان يُرجع لك خصمك مالك ، او يقاضيك لدى قاض وفق عادات البدو الرحّل .. (اشبه شيء بالحجز القضائي عند أهل الحضر)

وكلتا العادتين .. الطنب والوساقة .. شروط دقيقة لا يجوز اهمالها .. والا اعتبر العمل خروجا على العادة .. وهذا فى عرف البدو جرم لا يغتفر .

فلا يجوز للطنب ان يتدخل فيما لا يعنيه من شئون الرجل الذى اطنب عليه .. أو يسرق شيئا من ماله .. أو يكون وقحا فى كلامه وتصرفاته .. أو يغازل امراة من نسائه ..

وعلى الواسق واجبات لا يجوز له ان يهملها . منها انه لا يجوز له وسق :

ا ـ الخيل الاصيلة .

ب ـ السلاح .

جـ ـ الثياب الشخصية .

د ـ الدابة المستعملة لنقل الماء .

ولا يجوز فى عرف البدو ابدا وسق «ابن آدم» . انهم ـ من هذه الناحية ـ افضل بكثير من بعض الشعوب التى اجازت وسق الآدميين .

فقد اخذ الالمان من الفرنسيين فى حرب السبعين (١٨٧٠) عددا من رجال المدن الكبرى . وابقوهم فى حوزتهم الى ان تم تحصيل « الغرامة الحربية » التى فرضوها عليهم ..

واتخذ الانكليز فى حرب البوير عام ١٩٠٠ تدبيرا كهذا تجاه خصومهم ..

وسار الفرنسيون على هذه الخطة فى تعاملهم مع عدد من الشعوب الافريقية الخاضعة لنفوذهم . منها انهم فى عام ١٩٠٦ احتفظوا بحفيد احد السلاطين رهينة فى باريس ، الى ان يتم تنفيذ التعهدات التى وقعها السلطان ..

وليس عهدنا بأشقياء نيويورك ببعيد .. يوم خطف هؤلاء نجل الطيار الأميركي لندبرغ .. الذى طار عبر المحيط لأول مرة فى التاريخ .. ولما لم يلب الطيار طلبهم ، ولم يعطهم ما طلبوا من مال قتلوا الطفل .. ولم يكن له أو لأبيه اى ذنب .. ■■

عارف العارف

طرائف عربيّة

عـزّة كثيّر

● دخلت عزّة على عبد الملك بن مروان فقال لها : انت عزة كثيّر ؟ فالت انا ام بكر الضمرية . قال لها : يا عزة هل تروين من شعر كثيّر شيئا ؟ قالت : ما اعرفه ، ولكن سمعت الرواة ينشدون له.

قضى كل ذى دين فوفّى غريمه ... وعزّةُ ممطولٌ مُعنّى غريمُها

قال : فتروين قوله :

وقد زعمَتْ أنى تغيّرْتُ بعدها ... ومن ذا الذى يا عزّ لا يتغيّرُ ؟!

تغيّرَ حالي ، والخليقة كالـذى ... عهِدْتِ ،ولم يُخبَرْ بسرك مُخبِرُ

قالت : ما سمعت هذا ولكن سمعتهم ينشدون :

كأنى أنادى صخرةً حين أعرضَتْ ... من الصم لو تمشى بها العُصْمُ زَلّتِ

غضُوباً فما تلقاك إلا بخيلـةً ... فمن ملّ منها ذلك الوصل ملّتِ

طرفة من الجاحظ

● قال الجاحـظ : دخلت بلدة واسط فبكرت يوم الجمعة الى الجامع فقعدت فرايت على رجل لحية لم ار اكبر منها ، واذا هو يقول لآخر :الزم السنّة حتى تدخل الجنة .

فقال له الآخر : وما السنّة ؟

قال :حب ابى بكر بن عفان ،وعثمان الفاروق ، وعمر الصديق ، وعلى بن ابى سفيان ، ومعاوية بن ابى شيبان!!

قال : ومن معاوية بن ابى شيبان ؟

قال : رجل صالح من حملة العرش وكاتب النبى صلى الله عليه وآلـه وسلم وختنه على ابنته عائشة !!

جحا يحسن الحساب

● قال رجل لجحا : اتحسن الحساب بأصبعك ؟

قال : نعم .

قال : خذ جريبين من حنطـة ، فعقد الخنصر والبنصر .

فقال له : خـذ جريبين شعيرا ، فعقـد السبابة والابهام واقام الوسطى .

فقال الرجل : لم اقمت الوسطى ؟

قال : لئلا تختلط الحنطة بالشعير!

الاسكندر والمرأة ..

● قيل للاسكندر : لو تزوجت بنت دارا ؟

فقال : لا تغلبنى امرأة غلبتْ اباها !

ابو الهول يتكلم

● تكلم ابو الهول مرة واحدة فى حياته فقال : « حبة الرمل صحراء ، والصحراء حبة رمل » !

قال هذا ، وسكت ، ولم يفتح فاه ثانية .

قد سمعتُ ما قاله ابو الهول ، بيد انى لم افهم !

(جبران خليل جبران)

قالوا ..

● انى لآنف ان يكون فى الارض جهل لا يسعه حلمى ، وذنب لا يسعه عفوى ، وحاجة لا يسعها جودى .

(معاوية)

● افضل الناس من تواضع عن رفعة ، وعفا عن قدرة ، وانصف عن قوة .

(عبد الملك بن مروان)

باب السلطان

● قال على بن عبيدة : اتيت الحسن بن سهل بفم الصلح فاقمت ببابه ثلاثة اشهر لا احظى منه بطائل فكتبت اليه ابياتا تذكره بى .

فكتب الىّ : باب السلطان يحتاج الى ثلاث خلال : عقل وصبر ومال . فقلت للواسطة : تؤدى عنى ؟ قال نعم . قلت : تقول له : لو كان لى مال لاغنانى عن الطلب اليك ، او صبر لصبرت عن الذل ببابك ، او عقل لاستدللت به على النزاهة عن رفدك .

فامر لى بثلاثين الف درهم .

طفيلى عند محدّث

● لزم طفيلىٌ سفيان بن عيينة يسمع منه الحديث ، فلما اعتزم السفر ساله سفيان عما اعجبه من الحديث ، فاجابه :

ثلاثة احاديث ، حديث ام المؤمنين عن النبى انه كان يحب الحلوى والعسل .

وحديثه عليه الصلاة والسلام : اذا وضع العشاء وحضرت الصلاة فابدأوا بالعشاء .

وقول عائشة ليس من البر الصوم فى السفر .

فهاهة باقل

● اشتهر « باقل » بين العرب بعيّه ، وقد اشترى ذات يوم ظبيا باحد عشر درهما .

فقالوا له : ـ بكم اشتريت هذا الظبى ؟

فلم يستطع لعيّه ان يقول احد عشر درهما ، فوضع مقود الظبى فى فمه وفرّقَ اصابعه، ولما كان محتاجا الى الحادى عشر ، اخرج لسانه فافلت الظبى ؟

دردشة



نفد بجلده ..

● تزوجت احداهن رجلا ، ولما دخل الى منزلها راى ثلاث قبعات معلقة ، ولما سألها قالت :

ـ هذه قبعة زوجي الذي مات غرقا، وهذه قبعة زوجي الذي مات محترقا .. وهذه قبعة زوجي الذي مات مقتولا ..

فنزع قبعته عن راسه وقال لها :

ـ خذي هذه وقولي : وهذه قبعة زوجي الذي نفد بجلده ..

ترفضه زوجا لأنه من سلالة القرود !

● اراد شاب فرنسي ان يخطب فتاة يابانية ، ولكنه سأل قبل ان يتقدم على الخطبة شيخا يابانيا : هل تظن ان اهلها يرفضونني بسبب جنسيتي الفرنسية ؟

فأجابه الشيخ : انهم سوف يرفضون طلبك لا بسبب جنسيتك ، وانما بسبب سلالتك . فأنتم حسب تقاليدكم من سلالة القرود ، وهي حسب تقاليدنا من سلالة الهة الشمس !

أقوال ...

● ان يخلق الانسان امرأة عمل شاق ، لأن وظيفتها الأولى تكون هي معاملة الرجال !

(جوزيف كونراد)

ان الزوجين ينفصلان بالطلاق لأسباب تافهة، وهما كذلك يتفقان على الزواج لأسباب تافهة !

(ماثيو بروت)

● ما نعتز به ونفخر ، يصبح في نظرنا حقيرا عندما يقوم عدونا به !

(اناتول فرانس)

● الصداقة هي عقد نلتزم بموجبه تأدية خدمات صغيرة للصديق ، كي يردها بدوره لنا خدمات اكبر واجل .

(مونتسكيو)



سبب الحروب

● يبدو ان كل شيء في حياة الانسان اليوم اصبح يسير سيرا روتينيا ، فهو يحيا حياة روتينية، ويقوم بعمله بطريقة روتينية ... واظن ان الحروب انما تعلن للخروج عن هذا الروتين الممل .

(الدوس هكسلي)

علاج ناجح !

● لم يصب « سمير » بانفلونزا فى هذا العام ولو لمرة واحدة .. والسر فى ذلك انه يحب الثوم . ان الثوم لا يمنع الانفلونزا او امراض البرد ، ولكنه يبقى الناس بعيدين عنك مسافة لا يمكن معها ان تنتقل اليك جراثيم هذه الأمراض .

العيب فيك

● قالت زوجة سقراط لزوجها : ما اقبح وجهك !
فاجابها : لولا انك من المرايا الصدئة لتبين لك حسن وجهي!

عصر الملل

● ان عادة التدخين لم تصبح اجتماعية فحسب ، ولكنها تفشت الى حد ان اصبحت داء عضالا . اصبحت دليلا على شعور عام بالسأم والضيق والملل ، وهو ما يهدد حضارتنا .

(ماكدونالد لاويل)

أمثـــال الأمم

● أجمل العيون واكذبهـــا عيون النساء .

(مثل برازيلي)

● عنـدما تكون البضـــاعة مرغوبا فيها،يكون المشترى اعمى .

(مثل حبشي)

● النساء طويلات الشعور ، قصيرات العقول .

(مثل صيني)

● ابحث سبع سنوات قبل ان تصدق خبرا .

(مثل ياباني)

أطول رسالة غرام ..

❋ أطول رسالة غرام فى العالم هي الرسالة المحفوظة فى المتحف البريطاني والتى كتبها موظف فى بلاط الملكة اليصابات الأولى الى أرابيلا تمبلتون ، وقد كتبت تلك الرسالة على ٤٠٠ صفحة من الورق بخط صغير، وبلغ مجموع كلماتها ٤٠٠٠١ كلمة ، وهذا يساوي ستة أضعاف حجم القصة العادية .. ومما يثير العجب والدهشة ان السيدة التى وجهت اليها الرسالة لم تكن تعرف القراءة !!

المهملات .. والحريصات !

● فى معرض الحديث عن النساء قال احدهم انهن ينقسمن الى طبقتين : المهملات وهن اللواتى يضعن قفازاتهن .. والحريصات وهن اللواتى لا يضعن الا فردة واحدة من القفازات ؟!

آراء النجوم

● ان على الممثلة ان تكون اكثر من امرأة ، وعلى الممثل أن يكون اقل قليلا من رجل !

(بريجيت باردو)

● ان الكحول سائل نافع لحفظ كل شيء تقريبا ، الا الأسرار .

(كارى جرانت)







قصة بقلم : محمود سيف الدين الايرانى

■ حين يقف محفوظ افندى ، كعادتـــه كل صباح، قبالة مرآته العتيقة ذات الاطار البيضاوى الذي نخر فيه السوس فانه لا ينكر الوجه الذى يطالعه فى المرآة . انه يعرف منذ طويل ان عينيه صغيرتان ، وقد كانتا سوداوين براقتين فيما مضى ، وان فيهما اليوم اغبرارا ، وتشوبهما خطوط دقيقة حمراء ، وتنتشر من حولهما غضون كثيرة ، وقـــد اصبحت اجفانهما ثقيلة ، وما عادتا خفيفتي الحركة تخفقان بعزم وحيوية ... وهو يدرك تمامـــا ان نصف راسه من امام اصلع ، ونصفه الآخر قليل الشعر .وفى هذا تكمن ماساته اليومية كل صباح. عليه ان يمشط جيدا هـــذه الشعرات المستطيلة وان يدهنها بمادة لزجة لماعة ، وان يبذل جهـدا خاصا لكى يحسن توزيعها فى خطوط متساويـــة لا يجور بعضها على بعض ، فيحظى النصف الأصلع بنصيب منها ويبقى للنصف الآخر نصيب . ثم لا بد ان تكون هذه الشعرات الهزيلة مفروقة الى اليسار .. فى خط يبـــدأ مستقيما ثم ينحنى متقوسا فى اتجاه الجبهة . هذا الصراع اليومى يضنيه فعـــلا ، ويثيره ، ويحرك كوامن افكاره وهواجسه وهمومه ..

لعن الله رئيسه الحقير ... ماذا تراه يفعل حتى يظل رئيسه هذا دائما ناقما عليه هكذا ؟

ويحدث محفوظ افندى نفسه :

يستحيل ان انسى نظرة هذا الرئيس الهينـــة الىّ ، نظرة فيها كل اللؤم .. يطلقها فى احشائى كالنصل المشحوذ ... وابتسامته الساخرة التى يسبنى بها ... انها تطردنى هذه الابتسامة مـن امامه فاستدير بذلة ومسكنة واخطو الى البـــاب وانا احس كانى كلب مهين قد التصق ذيله بـين فخذيه وطاطا راسه وراح يبحث عن مخرج له من مازق عويص.. وقد يتكرم احيانا فيسالنى بصوته الأجش الكريه وهو يزن كل كلمة يبصقها من فمه الملتوى : « ماذا تريد يا محفوظ افندى ... قل ... ماذا تريد ؟ ... » واحاول ان اقول شيئا ما، احاول أن أبرر دخولى مكتبه ، احاول ان اذكر ان ثمة أخطاء فى الحسابات .. وان بعض الكتاب لا يابهون .. اننى احاول .. واحاول ...

وتنهض الف عقبة تعترض مخارج النطق فى فمه، فم محفوظ افندى .. فحذاؤه يخنقه ، وهو لا يجد سبيلا الى الراحة معـــه .. انه ضيق .. ضيق .. حتى لتلتهب فيه قدماه ... وهو يكره جاره البدين صاحب الكرش الذى يقيم فى غرفة ملاصقة لغرفته ويسير وكانه يتدحرج ولا ينفـك يتجشا .. وهو لا يدرى لماذا يقرا ، اول ما يقرا ، اخبار الوفيات فى صحيفته اليومية ، انه يستفتح نهاره بها : وفاة فاضل .. وفـــاة فاضلة .. كل يوم وفيات لا تخلو منها الصحف ابدا .. بعضهم اصدقاؤه القدامى ... وقد تراخت الايام بينـــه وبينهم منذ دهر طويل .. وها هو الموت يتخطفهم واحدا واحدا .. انهم يرتاحون والله .. ومـــا جدوى نكد العيش وبؤس الحياة ؟!

وخدم الشركة لماذا تراهم يناصبونه العـــداء ؟ انه يلمحهم يتغامزون عليه وترف على شفاههـــم الحقيرة ظلال ابتسامات هازئة ... ولا يكلف احد منهم نفسه حتى مشقة الرد على سؤال يساله... وفى احسن الاحوال يحظى بجواب فاتر من اطراف الشفاه ... لا يمكن ان يكون واهما ... انهـم



يتعمدون أن يهينوه باستمرار ... أتراهم يثأرون، بذلك ، لأنفسهم من هوانهم أمام الآخرين ؟ « حتى تحية الصباح اذا ألقيتها على أحدهم ، وأنا أدخل غرفة مكتبي ، لا يردها ... ويظل جالسا بوقاحة .. وقد يتشاغل بطرد ذبابة عن أرنبة أنفه .. ولست بالطبع وحدي في غرفة المكتب .. انهـا ليست غرفة .. هي قاعـة لسبعة موظفين ...

ولكل منا طاولة صغيرة وأضابير مكومة فوقهـا ، وأوراق وأوراق لا عد لها ... تروح وتجيء .. ولا بد من مراجعة الأرقام ، ثم التأشير بالقلم الأحمر هنا وهناك ... وقـد يتحمل الانسان هذا كله والقرف يملأ صدره .. والعرق اللزج يتفصد من جبهته .. حسن .. ولكن كيف يمكن أن يتجنب الانسان تلك النظرات .. نظرات الستة الآخرين ؟

... بعضها يحاول أن يُعرّيني وينفذ الى أعماقي كرؤوس السهام ... وبعضها ماكر خبيث .. لم ار عيونا تبتسم ساخرة كهاتيك العيون ... ان فيها منتهى الزراية ... منتهى الامتهان ... وبعضها كالجمر يتوهج بالكراهة والحقد .. انني احس كأنها تريد أن تفتالني هاتيك العيون .. فاين أتوارى .. أين أختفي حتى لا تراني ؟ ما من سبيل الا أن ادفن وجهي في هذه الاضابير ساعات وساعات .. ولا ينفك الحذاء اللعين يشد ويشد على قدمي حتى ليكاد يزهق انفاسي ... وفي النهاية احمل اضبارة ما ، واستأذن بالدخول على رئيسي .. وتتلقاني نظرته الكاوية ...واحاول ان اقول شيئا ما ... وان اشير الى اخطاء في الحسابات .. ولكن الكلمات تقف في حلقي .. ويزداد ضغط الحذاء على قدمي .. الا يمكن أن يعتقني ؟ »

في أكثر الأيام لا بد أن تتصدى لمحفوظ افندي جارته المجدورة الشمطاء ، ويوقفه احيانا زوجها الأعرج :

ـ محفوظ افندي صباح الخير !

ـ صبا ... صباح الخير

ويخطو الاعرج بجهد خطوة الى امام ، ويميل الى جانبه الايمن ويقول :

ـ الا يمكن أن تجد عملا لابن اخي ؟

ـ الا يزال بدون عمل ؟

ـ طبعا..طبعا .. املنا فيك..خطه جميل...

وتتصابى الشمطاء وتقول :

ـ ولد عاقل ... ومهذب .

ـ طبعا عاقل ... ومهذب ... طبعا ..

ـ تعال اسهر عندنا الليلة .

ثم تضع يديهـا في خاصرتها وتتماجن وتعود تقول :

ـ وحياتك .. كاس عرق ممتاز .. وسهرة حلوة ..

ثم تغرق في الضحك بخلاعة ، وتبدو اسنانها المستعارة ، ويرتج بدنها وهي لا تنفك تردد ولا تكاد تسترد انفاسها .

ـ وحياتك .. كاس ... عرق ... ممتاز ...

ويمضي محفوظ افندي مشمئزا ، ساخطا يوشك أن يتقيأ ... ويعاوده الاحساس بالتقيؤ حين يخرج من غرفة المدير ، واذ يعود الى القاعة التي يعمل فيها ،واذ يجلس الى الطاولة الصغيرة ، واذ تمتد يده الى الاضابير فيدفن وجهه فيها هربا من النظرات التي تريد أن تغتاله ... ويزداد ضغط الحذاء على قدمه ..

« والله امور وامور ... تهاجمك من كل ناحية ولا تعرف كيف تتقيها .. كل من حولك يريد ان ينهش منك شيئا حتى لا يبقى منك غير العظام .. والله لو علموا أن في نخـاع عظمك ما يفيدهم لكسروا العظم وامتصوا النخاع ... الله .. الله .. الذئاب أشرف منهم ... فهي اذا شبعت عفت واستراحت .. أما هم فلا يشبعون ابدا .. الاعرج يريد عملا لابن أخيه . والشمطاء المجدورة تلوّح بكاس العرق وتقهقه بخلاعة ... والمدير تطردني نظرتـه لكي أعود الى الطاولة الصغيرة واكوام الأضابير فلا أتركها أبدا حتى تستنفد قواي كلها وتلتهم تفكيري... والزملاء الغادرون .. يتربصون .. وتوشك عيونهم أن تغتالني .. والبقال لص ، يعطيك جبنه الفاسد وعلب السردين القديمـة والزيتون الأسود العفن والسجاير الرخيصة .. ويتقاضاك الثمن مضاعفـا ، ويخادع ، ويغش ، ويبتسم لك راضيا عن نفسه .. ومستهينا بك ، مسرورا بغفلتك .. وماذا تريد الشمطاء وهي تغرق في الضحك بخلاعة ؟ هي الأخرى تريد أن تنتهبك كأنك صيد سمين .. موفور القوة والشباب .. وتلوّح لك بكاس العرق والسهرة الطيبة .. »

في الماضي البعيد كان محفوظ افندي يقـرأ الشعر ، وكان يهوله أن يظل المعري يشوه وجـه الدنيا بقوله : اف من الحياة واف مني ..... وكان يقول في نفسه ان المعري سخيف ، فالحياة حلوة ، والدنيا كلها خير ونعمى .. وما ذنبها ان يكون فيها ضرير لا يحس بها ، ولا يرى جمالها ؟ حسب المرء ان يطل صباحا من نافذة حجرته ليرى البحر امامه وقد انبسطت صفحته الزرقاء حتى الافق البعيد فيهدأ ويطمئن ويحب الوجود ، وينعم بالانسام اللطيفة تهفو على وجهه وكأنها شفاه من ورق الورد تقبله بخفة وحلاوة وتسكب في اذنـه كلمات الحب المهموسة .. في تلك الأيام البعيدة كان محفوظ افندي يقيم في دار عالية في الحي

القديم الذى يواجه البحر ، وصحيح أن الحى القديم حارات وأزقة ودروب ، وصحيح أن دوره متلاصقة يساند بعضها بعضا ، وهى ذات مداخل واطئة بالقواس وحنايا ، ولها دهاليز معتمة تفضى الى باحات مكشوفة ومعرشات ياسمين وحجرات وسلالم ، الا انها تنهض قبالة البحر كتلة واحدة ذات طباق بعضها أعلى من بعض ، وتتميز من بينها مآذن ثلاث ، وفى الطرف الغربى كنيسة اللاتين ..

هناك كانت دارنا ، وكان الخارج اذا انعطف الى اليمين قابلته الكنيسة وسورها من القضبان الحديدية وحديقتها الصغيرة وبابها الكبير ، وما اشتهيت يوما أن أكون رساما الا لأرسم حيئنا كما رايته دائما من الشاطىء أو من بواخر شحن البرتقال التى كانت ترسو فى عرض البحر .. كانت واجهات الدور ، والشرفات الضيقة ، والنوافذ الصغيرة والمآذن والقباب تغتسل فى ضوء الشمس ، وتظل تتألق طيلة النهار ، وكان يخيل الى أن مئات النوافذ عيون لا تحصى ولا تنفك تحدق فى المياه الزرقاء والسفن الراسية، ومراكب الصيد الشراعية تلوح عند الأفق وكأنها طيور البحر ذوات الأجنحة العريضة الخفاقة .. وكنت اسمى غرفتى الخاصة « العلية » فقد كانت وحدها تؤلف الطابق الثالث ، وكانت لها شرفة تطل على البحر ، ونافذة واحدة ، وساحة شرقية صغيرة مبلطة تقع خلفها ويؤدى اليها باب من داخل الحجرة حيث كانت أشيائى كلها ومعها كتبى الكثيرة ، وكنت فى تلك الايام ، أحب الخمر ، وأحب اللهو ، وأحب الكتب ، ولا امنح مودتى الا لصديقى درويش .. ليتنى ما عرفته ... كان نقيضى فى كل شىء .. وكان لا يحب الكتب ابدا ! وكنت افكر دائما انى سانجح يوما من الأيام فى اجتذابه الى بعض القيم الخلقية ... وكان هو يضحك من غفلتى حتى يستلقى على قفاه ثم يقول: رح فى داهية ... أنت وقيمك الخلقية ... وكان درويش مرحا الى آخر حدود المرح ، وكان يخيل الى أنه يقبل على الحياة فيعب من لذاتها كأنه يوشك أن يفارقها بعد لحظات فراقا لا رجعة بعده .. وكان لصا هاويا : يسرق الملاعق الفضية والسكاكين والشوك وآنية الزهر من المطاعم والفنادق والمقاهى .. حتى امتلأ بها بيته .. وما كنت أدرى كيف كان يفعل ذلك وهو معنا ..

وذات يوم سرق زجاجة الويسكى من غرفتى .. جاء يهنئنى بعيد ، وسكبت له ولى بعض الخمر ، وأعدت الزجاجة الى موضعها فى الخزانة البلورية الصغيرة، واغلقتها باحكام ، وقد شرب كاسه ومضى .. وفى عصر ذلك اليوم التمست الزجاجة فلم أجدها .. لا أدرى كيف سرقها .. وفى اليوم الثانى ذهبت لزيارته فاخرج الزجاجة وصب لى كاسا منها وهو يقهقه ... وجاء يوم سرق فيه الفتاة التى أحببتها ...

كانت زهية تدير رؤوس الكثيرين فى حارة الكنيسة وفى الأزقة المتفرعة عنها . وكان أهل الحارة يسمونها « الالمانية » فقد كانت زرقاء العينين زرقة عميقة محيرة، شقراء الشعر ، بيضاء البشرة مع حمرة خفيفة شائعة فى اهابها كله ، وكانت مقدودة هيفاء ، ولم تدخل مدرسة قط ! كانت كشعلة النار فى الحارة ، تثير الفتنة، ويحتدم بسببها القتال بين البحارة الشبان ، ويبلغ بهم الخصام حد استعمال الخناجر والمدى ، ولكنها كانتلا تحب أحدا غير محفوظ أفندى الذى يرتدى الملابس الفرنجية ويغدو مع الصباح الى عمله الحكومى ويقيم فى العلية ويقرأ الكتب وليس له شاربان كبيران يبرمهما بين حين وحين ... ولا شروال فضفاض من الجوخ لا ينفك يعنى به ، ولا شملة من الحرير يديرها حول خصره ويسير مزهوا بها فى أزقة الحى ودروبه .

فى تلك الأيام ، كان محفوظ أفندى شابا ظريفا حقا ... وكانت عيناه الصغيرتان سوداوين خالصتى السواد ، وكان رأسه يزدان بشعر غزير يتأنق فىتصفيفهوفر'قه وقد أجهد نفسه بالرياضة البدنية المستمرة حتى تخلص من بعض شحمه ولحمه ، وغدا رشيقا ، نشيطا ، خفيف الحركة ، وكان حذاؤه مجلوا أبدا ، وربطة عنقه من الحرير المشجر الزاهى ، وقد أحبته الالمانية حبا ملأ قلبها وملك عليها أمرها .. وكانت تنتظر أوبته من عمله فتتصدى له فى الشباك ، أو على باب الدار ، ولا يكاد يلمحها حتى تنفلت هاربة ، داخل الدار وقد ابقت فى الهواء من عطرها وأصداء من رنينضحكتها العالية .

« كانت تحبنى الى حد الوله .. وكانت بعد أن ينام أهل الحارة تصل الى العلية متنقلة من سطح الى سطح وهى حافية القدمين وليس على

بدنها سوى غلالة رقيقة، فترتمي بين ذراعي وتروح تقبلني بجنون ، وتطوق عنقي بذراعيها ... ثم تهدأ وتستكين وتشرع تحدثني وتروي لي حكايات من الحارة ، وكانت على الخصوص تحب أن تتحدث بما يقع بين امرأتي جارنا بائع «الدندرمة» والمرطبات في السوق من خصام لا ينقضي ، وغيرة مشتعلة أبدا في صدر الاثنتين وأحابيل ومكايد تنصبها الواحدة للأخرى .. وبحاربائع الدندرمة بينهما ويعلو زعيقه وتتدفق الشتائم من بين شدقيه كالحمم ... وهكذا كل يوم .. وكل مساء ..وتضج زهية ضاحكة ، وتصفق بيديها ، وتحتضنني من جديد ، وتمسح وجهها بوجهي ، ولا تنفك تسائلني بالحاح : « قل .. قل .. هل تحبني ؟ ... » وكانت ترقد حيث هي فتضع رأسها على ركبتي وتغفو مستسلمة هانئة كأنها قطتنا لولو ذات الشعر الطويل الجميل ... ايه .. تلك الايام ما كان أحلاها .. لم يكن أحد في الحارة يعلم بما بيني وبين زهية .. ولا ادري كيف علم بذلك صديقي درويش وحده ! انه الشيطان نفسه .. ادهشته علاقتنا في أول الأمر ، وأيقن ان هنالك أسرارا كثيرة أخفيها عنه .. وأنني رجل ماكر .. وكان يضع رجلا فوق رجل ويجذب من سيجارته نفسا طويلا ويهز رأسه ويبتسم ويقول : « أين وجدتها ... انها والله جوهرة نفيسة ... تنعم بكل هذا الحسن الباهر .. ولا تقول شيئا ؟ عجيب والله ... وبدأت أخشاه .. كنت أقرأ في عينيه انه غدا ينطوي على أمر يدبره .. وكأنه يجتر ما سيفعله اجترارا ... كنت أفاجئه وهو يصوب اليّ نظرة طويلة ، عميقة ، ملتهبة ، فتزداد خشيتي .. ولكن سرعان ما أطمئن الى أني أقوى منه ، وأنني لن أدع له مجالا يغافلني منه ... لم أتذكر أنه لص .. وأن حب الاستيلاء على ما للآخرين شيء في دمه ، وأنه كان خليقا أن يكون من أشد اللصوص سطوا وفتكا لولا رحمة الله به .. كانت سرقاته الصغيرة تبدو لي كأنها رموز لما انطوت عليه فطرته .. وكانت مبالغته في المرح تنم على مبلغ استهتاره .. كنت أشعر بقوتي ومع ذلك أخشاه ، وأراقب حركاته وسكناته ،ومع ذلك أحس أنه سيغافلني ويضرب ضربته ... » .

قوة صديقه درويش كانت كامنة في دهائه ، وجرأته كانت منطوية في خبثه ومكره وخططه .. ومنذ اللحظة التي أحس فيها محفوظ أفندي بخوفه من صديقه بدأت هزيمته . لقد أضاعته لحظة الخوف .. وفي هذه الأثناء كان درويش يتودد لزهية الجميلة، ويظهر لها الرقة ، ويخاطبها مخافتا من صوته ، وتخرج الكلمات من فمه تقطر حلاوة .. وكان يهديها مرة زجاجة عطر ويرثي لصديقه المصاب بداء النسيان، ويهديها مرة منديلا مخرما زاهي اللون ... أو عقدا من البلور المتلالىء ... وكان يفرح ويضج مرحا كطفل غرير كلما رآها تتزين ببعض هداياه ... وقدم لها ذات يوم سوارا من الذهب الخالص ! قدمه بجرأة واعتداد ، ووضعه بنفسه في معصمها ... وجعل يتأمله كالمبهور ... ثم أهوى على معصمها فقبله قبلة ذابت فيها روحه .. وطارت زهية من يدي محفوظ أفندي !

« كان يغافلني ويجتمع بها ، كان يتلصص في زوايا الأزقة والدروب ويقابلها ويصب في أذنيها عباراته التي تقطر حلاوة ... ويقدم لها الهدايا و ... ويبث في صدرها سمومه .. وكان يرثي لحالي ويلتمس لي الأعذار ... ثم جعل يحط من شأني ... ويشوهني في نظرها بكلمات مبطنة ، موحية ، غلابة ، ثم تحول الى تحريضها .. وأخذ يلهب مشاعرها ، ويشعل نار حقدها ، ويغذي خيالها بمباهج خارقة .. لقد وقعت تحت تأثير سحره ... وبدأت تجفوني .. وتباعد ما بيني وبينها .. ثم انقطعت عني تماما .. وكانت تفر كالمذعورة اذ تلمحني ... لقد حدثني بما فعل وهو في حالة سكر يتطوح .. ويقهقه بوقاحة . كان قد أسكرته الخمر .. وأسكرته خسته .. وكان يقول : « يا سلام .. بلاسلام .. كانت جوهرة في يدك ...» لماذا لم أقتله ساعتئذ ؟ لماذا لم أطبق على مختنقه بيدي الاثنتين حتى تزهق أنفاسه؟ لماذا وقفت أسمع كلماته ؟ ومرت الايام ، ما كنت أدري كيف تمر . كنت أجلس في العلية ساعات وساعات ، قابعا في أحد أركانها ، وكنت لا أرى شيئا ولا أحس بشيء . »

لقد انهار محفوظ أفندي في تلك الأيام ..كانت لولو قطة البيت تدخل غرفته ، وتدور بعينيها في أرجائها ، وتروح تموء ، وكأنها تناديه .. وكأنها تريد ايقاظه .. وفي النهاية كانت تقترب منه ، وتتمسح به ، وتلعق له يديه ثم .. ثم ترقد عند

قدميه .. وكان هو يمر براحته فوق رأسهـا ، ويداعب أذنيها بلطف ورقة متناهية ، ويتحسس شعرها الطويل .. دون أن يعي ما يفعل .. دون أن يدرك أن يديه تتحركان وتقومان بعمل مـا ... وقت طويل مر وانقضى وهو على تلك الحال ... كان يحدث نفسه أحيانا .. ويبتسم أحيانا ... بل يضحك ملء شدقيه .. ثم يعود الى صمته والى تحديقه الطويل المستغرق .. واخيرا ارتكب جريمته بهدوء ، وعدم اكتراث كانه يشترى علبة سجائر من بقال الحارة .. قتل صديقه درويش بحركة عفوية كان القتل امر طبيعي ولا غبار عليه : خرج عصر ذلك اليوم ، بعد انكسار حدة القيظ ، وسار كالحالم ، واخترق الأسواق لا يعنيه من أمرها شيء وصعد الى مقهى الظريفية ، بخطى ثابتة ، وكان صديقه درويش جالسا مع صحبه يلعب النرد ويضحك مسروراءواقترب منه محفوظ افندى حتى وقف الى جانبه يكاد يلتصق بـه واخذ يتأمله هنيهة ، وانتبه درويش له فكف عن اللعب ، وصمت الصحاب .. وبهدوء بالغ انتشل محفوظ افندى مسدسا من جيبه وافرغ ثلاث رصاصات فى رأس صديقه ، والقى المسدس على أرض القهوة وأدار ظهره وخطا لا يحس بعاصفة الرعب التى أحدثتها جريمته .

« بقيت محتجزا مدة غير طويلة .. ولقـد سمعت انى اتهمت بجريمة قتل ! وان الذى قتلته هو صديقى درويش .. هذا صحيح .. انني لم اقتل احدا .. ولا يمكن ان اقتل احدا .. لقد كنت دائما يصيبني الذعر من مجرد السماع بجرائم القتل .. ان الذين يقتلون لا بد انهم يخرجون عن عقولهم .. ولكن .. قيل لى انني امضيت زمنا فى مكان آخر .. افاكون قتلت صديقى درويش وأنا فى حالة جنون ؟ انني لا اذكر شيئا .. وانظر فى المرآة فأرى وجها لا أكاد أعرفه .. وأرى عينين مغبرتين تشوبهما خطوط حمر ، ورأسا أصلع .. وقامة عجفاء .. وكانني افقت من حلم ربما استمر سنين طويلة .. أين كنت كل تلك المدة ؟ هل كانت شهورا ، هل كانت أعواما مديدة ؟ أتراني كنت هناك .. حيث يقولون ؟ ان موجة من رعب تجتاح بدني كله كلما تصورت انني كنت معهم .. مع أولئك المتبتين .. وماذا كنت أفعل وأقـول ؟ وكيف كنت أتصرف .. وكيف كنت أعامل .. هل كنت أضرَب ويجلِد الماء البارد بدني .. وأفيد؟ .. أم كنت هادئا ساكنا لا أحوجهم الى اصطناع العنف والقسوة ؟ لا أدرى .. لا أدرى .. ثم أين هى زهية .. أين هى .. وماذا حل بها ؟ تـرى لماذا أفرجوا عني ما دمت قاتلا ؟ ربما لأنها كانت جريمة جنون .. ولم أكن مسؤولا .. هذا هـو التفسير الوحيد .. ايه .. اف من الحياة واف منى .. » .

وخرج محفوظ الى الحياة كواحد من أهـل الكهف ، الدنيا غير الدنيا ، والناس غير الناس.. وجوه قليلة استطاع أن يعرف أصحابها ، أما هو فلم يعرفوه .. وكانت زهية قد أصبحت قصـة تروى .. وماذا ترى يمكن أن يكون مصير ابنة الأزقة ، وربيبة حارة درج القلعة بحسنها الباهر وسط رهط من البحارةذوىالشراويل الفضفاضة أولئك الذين يفلون الحديد ، ويصرعون البحر ، ويعرف الواحد منهم فى ساعات الحرج ، كيف يغمد سكينه فى صدر خصمه .. ماذا ترى يمكن أن يكون مصيرها وهى تروح وتغدو ولا ترى غير بائع الفطائر الأعمش يمصمص شفتيه كلما وقعت عينه عليها ، وتلتهمها عينا محمد الكلش بائـع الفول المدمس .. وتعريها نظرات أبو غرة اسكاف الحارة وينفث سمومه فى بدنها وهو لا ينى يطرق نعاله ويردد بصوت منغوم : « اسم الله .. اسم الله » ..

وظفته شركة الملاحة الأهلية ليجمعأرقاما ويطرح غيرها من الصباح الى المساء ، وهو كالضائع بين حشد من المستخدمين وأكوام من الورق ، والآلات الكاتبة ، لا تنفك نقراتها تقرع أذنيه وتجلـد أعصابه وتروعه ، ويقع فى نفسه أن عيون زملائه تتلصص عليه ونظرة مديره تهينه وتذله وتطرده.. والحذاء اللعين يضغط ويضغط على قدمه ..

وفى هذا الصباح فتح صحيفته اليومية ،ووقفت عيناه على خبر عند عمود الوفيات ، فتسمرتا عليه :

« كانت المغدورة ، وهى المعروفة بزهية ، امرأة مشبوهة ، وقد وجد البوليس جثتها مشـوهة

بعدة طعنات فى نحرها وصدرها وقد مضى على وفاتها بضعة أيام فى غرفة نومها .. والبحث جار لمعرفة القاتل .. »

ولما خرج تصدت له جارته المجدورة الشمطاء ويداها الى خاصرتيها ومن ورائها زوجها الاعرج :

ــ محفوظ افندى .. صباح الخير ..

ــ صبا .. صباح الخير ..

وخطا الاعرج بمشقة خطوة الى امام ومال الى جانبه الأيمن ، وقال وهو يتحسس شعر ذقنه ..

ــ الا يمكن أن تجد عملا .. لابن اخى ؟

ــ الا يزال .. بدون .. عمل ؟

ــ طبعا .. طبعا .. املنا فيك .. خطه جميل وراحت الشمطاء المجدورة تتصابى وتقول :

ــ ولد عاقل ومهذب ..

ــ طبعا عاقل .. ومهذب .. طبعا ..

ــ تعال اسهر عندنا الليلة ..

ثم اطلقتها ضحكة فاجرة .

ــ وحياتك كاس عرق ممتاز .. وسهرة حلوة..

وبدت اسنانها المستعارة ، وارتج بدنها المتهالك وهى لا تنفك تردد :

ــ وحياتك .. كأس عرق .. ممتاز ..

وقال محفوظ افندى وقد تكاثف الغبار عينيه وتوهجت فيهما الخطوط الحمر :

ــ كأس عرق .. ممتاز .. طبعا .. طبعا ..

فى تلك الليلة افرغ فى جوفه كؤوس العرق الممتازة .. وكان كأنه لايرى المساحيق الكثيرة التى راكمتها الشمطاء فوق وجهها ، ولا الكحل الأسود الكثيف حول أجفانها ، وكأنه لا يسمع ضحكاتها الخليعة ، ولا تغريه الوردة الحمراء المتوهجة الموضوعة فى كوب ماء بين كؤوس العرق وصحون المزة ، وانما كان همه ان يشرب ويشرب ويتمزز قطع الخيار المقشور ويقهقه وهو يضرب بكفه على فخذه ، ولا يكاد يسترد انفاسه حتى يروح يقول كمن يهذى :

ــ انا قتلتها .. انا .. انا ..

وكأنما تفيق الشمطاء من حلم فتسأله متلهفة :

ــ أنت قتلتها ؟ .. من هى ...

ــ انا قتلتها والله .. رفعت يدى بالسكين هكذا .. واغمدتها فى نحرها .. انها الالمانية الا تعرفونها ..

ولكن الاعرج يتضاءل ويدخل بعضه فى بعض من الخوف ويقول :

ــ لا تمزح هكذا يا محفوظ افندى .. سلامتك .. لا تمزح هكذا ..

ويجيبه محفوظ افندى وهو يصوب اليه نظرة تتوقد :

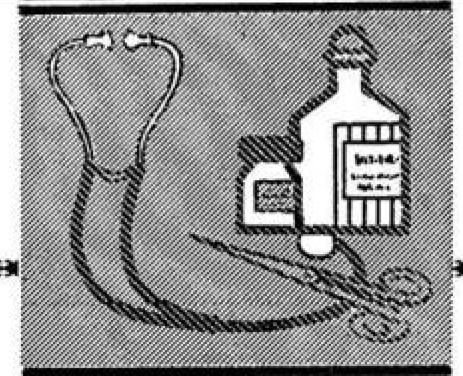
ــ الا تصدق ايها الوغد .. لقد قتلتها والله العظيم .. اغمدت السكين فى نحرها هكذا .... اقول لك هكذا .. وانتهى الأمر .. لعنة الله عليك وعلى اخيك وابن اخيك . ■■

محمود سيف الدين الايراني

وجهات نظر

المتشائم هو الشخص الذى ينظر فى كلا الاتجاهين حينما يريد عبور شارع ذى اتجاه واحد .

من الأسباب التى كان الحب قديما يدوم من اجلها مدة أطول هو أن الزوجة كانت تبدو بعد غسل وجهها كما كانت تبدو قبلـه .





طبيب الأسرة

لا تقلقي يا سيدتي .. فليس بثديك سرطان !

ـ احس بثديي الاثنين آلاما . وقدبدات هذه الآلام عندى منذ سنين . فهل يدل هذا على ان بالثديين سرطانا يتقدم على السنين ، أم انا اتوهم ؟

● ان السرطان ، يصيب الثدى ، لايبدأ بالآلام . لو كان هذا صحيحا لفرح الأطباء لذلك ، فانهم عندئذ يتعرفون عليه باكرا ، ويعالجونه ، والعلاج الباكر للسرطان فيه الضمان الكثير لشفائه .

وانت تحسين الآلام من زمن ،وتحسينها فى الثديين معا . ووقوع السرطان فيهما كليهما مرة واحدة غيرمنتظر .

ان الوصف الذى تذكرين يدل على أن آلام ثديك ترجع الى تدليهما ، أو انك لا تلبسين من رافعات الأثداء ما يخفف عنك ثقلهما . وينتج عن ذلك تعب فى العضلات الخلفية التى تحمل الثديين وينتج الألم .

وانت لم تذكرى عمرك . فان كنت فى نحو الخمسين فاعلمى أنه فى هذه السن تفقد هذه العضلات الحاملة الكثير من مرونتها . وتوجد الآن معاهد ، مع الأسف ليس منها على ما أعلم فى الشرق شيء،تعطى تمرينات تساعد على تخفيف ضياع هذه المرونة .

على كل حال ، اطلبى من طبيب أن يمتحن ثديك ، للتأكد .

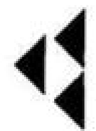
حساسية لفرو القطة

ـ تاتينى نوبات من الربو من حين الى حين، وتضيق انفاسى فلا استطيع ان اتنفس بسهولة . ويقولون لى ان سبب ذلك شعر القطة التى بمنزلى اربيها واعنى بها . فهل تحدث القطط هذا النوع من الاختناق؟

● ليس من المحقق ابدا أن تكون القطة التى فى بيتك هى سبب الحساسية التى عندك وتعطيك هذه النوبات او تثيرها . ان هناك اشياء تثير هذه الحساسية . والحساسية انفعال جسمانى يحدث عندما يلمس الجسم ، احيانا باطنا ، واحيانا ظاهرا ، مادة ، تدخل اليه مسحوقا أو تنفذ اليه ترابا ، أو حتى تدخل الى معدته طعاما ، كالسمك وكالشوكلاتة . وليس كل انسان به حساسية لكل هذه الأشياء وقد لا يكون الانسان به حساسية لشيء منها . وأما الحساسية واسبابها فلا تزال مجهولة .

ظهر ابنى ينحنى

ـ لى ولد بالمدرسة ، وعمره نحو ١٥ عاما ، ويميل ظهره الى الانحناء . ونتبهه الى هذا حين يقعد أو يقف . وعندئذ يعتدل وتستقيم قامته . فهى الذن يمكن



ان تستقيم عندما يريد هو . ولكن اخشى اذا استمر انحناؤه هذا ان يصبح عادة لا يمكن بعدها تقويم ظهره . ثم هناك من ينصح بحمالات تعدل من ظهره. فهل يوجد شيء من هذا ؟

● نعم. توجد حمالات من هذا النوع، تعرف بالحمالات الجراحية . ولكن لا يلبسها ولا تنفع الا من كان بسلسلة ظهره شيء من الخلل . والطبيب له الرأى فى هذا . ولكن يظهر من خطابك ان ولدك فى صحة جيدة ، ولا يعانى ألما ولا اختلالا . فأغلب الظن أن انحناء ظهره هذا ، راجع الى فترة المراهقة التى هو بها الآن . ان كثيرا من المراهقين يميلون الى طرح ثقل اجسامهم الى الأمام بسبب النمو ، وهذا يحدث للظهر الانحناء . ولكنه انحناء مؤقت يزول بعد سنوات ، ويعتدل الظهر من نفسه . هذا ما عاش ابنك عيشة صحية معتدلة ، فيها من الرياضة الجسمانية القدر اللازم لمثل سنه .

ولا يفوتنى أن اذكر أن حالة الولد المراهق كثيرا ما تتوقف على حالته النفسية . فالهم والقلق يميلان به الى عدم العناية بنفسه ، ومن ذلك ترك جسمه ينحنى كأنما هو لا يبالى من امره او مظهره شيئا . ابحثى ، وتأكدى من ان ابنك فى حالة نفسية سليمة ، فان لم يكن ، فأزيلى ما يعتور طريقه من ضيق وقلق وخوف .

التنويم من بعيد

ـ هل يمكن لمنوم محترف ان ينوم احد الناس على بعد ؟ انا لم انوّم قط . ولكنى عرفت منوما محترفا ، وخشيت ان ينومنى من بعيد ، وانا لا ادرى ؟

● أنت تسألين عن أشياء لا تزال غامضة غموضا كبيرا . ولكن المعروف ان هذا التنويم من بعيد قد وقع فعلا ، عندما قام به منوم محترف ، اعتاد تنويم رجل سهل التنويم ، كان نوّمه مرارا ، ثم هو نومه من بعد ذلك بالحديث عن طريق التلفون .

والمفهوم ايضا ان يكون المنوم قد قام بتنويم « ضحيته » منذ زمن ليس بالطويل .

اما أن ينومك انت ، منوم ، لم يسبق له تنويمك ، وأن ينومك على بعد ، وبدون اتصال ، وأنت لا تدرين، فعمل، ان وقع، عدّ من خوارق الأمور . لا تخشى من حدوث مثل هذا ابدا .

فى عدسة عينى اظلام ..

انا رجل قاربت الستين ، وقد لاحظت فى السنوات الأخيرة ضعفا فى بصرى اخذ يزداد . وزرت الطبيب ، فقال لى : ان بعدستى اظلاما ، وان العين فى حاجة الى جراحة . فما سبب هذا الاظلام ؟ وما معنى هذه الجراحة ، وما نتيجتها ؟ وهل هناك علاج غيرها ؟

● العين كالكمرة الفوتغرافية ، لها ثقب يعرف بحدقة العين او انسان العين يدخل منه الضوء ، ووراء هذا الثقب مباشرة عدسة ، وراءها مادة شفافة تملأ العين ، ووراء هذه المادة ، فى قاع العين، ما يعرف بالشبكيّة ، وهى كالفلم الحسّاس فى الكمرة الشمسية ، وعليها تقع الصور التى نراها ، ومنها تنتقل الى المخ معانى يألفها كل بصير .

والذى عندك على ما يظهر ، يا سيدى السائل، هو اعتام هذه العدسة ، قد يأتى مع الشيخوخة . والواقع انه يقع ان وقع ما بين سن الخمسين والسبعين . وسببه تصلب يصيب مادة العدسة . ان العدسة توجد داخل كبسول ، هو بالطبع شفاف، وعن طريق هذا الكبسول (الكيس) يدخل الغذاء الى العدسة ، لا دما ، ولكن سائلا شفافا . ويقع شيء

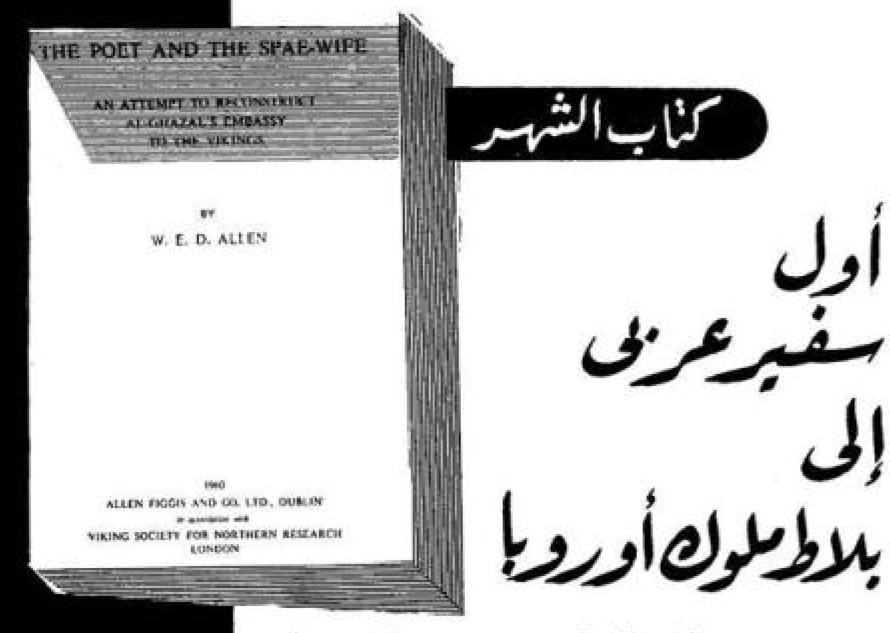
من الخلل فى هذه الوظيفة يزداد على السنين . ومن اجل هذا ينال العدسة شيء من التصلب بتزايد بتزايد الاعمار ، قد يكون من نتيجته ، فى حالة الشيوخ، تبدُل فى مادة العدسة، يذهب بشفافتها، فتعتم . وتزحف العتمة على العين كالستار حتى تسد الثقب الذى يدخل منه النور ، اعنى حدقة العين ، فلا ترى العين شيئا . وكثيرا ما تزحف العتَمة من الطرف الى مركز العدسة . فاذا تم انسداد العين رآها كل ناظر الى العين ستارا قائما امام العين كالزجاج المصنفر .

وعندئذ لا بد من جراحة . ولا علاج غير الجراحة .

اما العلاج فهو يتشكل فى شق يحدثه الجراح الماهر فى العين ، وبملقط يخرج العدسة المريضة كلها ، ثم هو يلأم الجرح .

عملية دقيقة لا شك فى هذا ، ولكنها ناجحة الا اذا كان اصاب العين خلل آخر منع الطبيبَ من كشفه اعتامَ العين .

والمريض بعد ذلك لا بد له من نظارة لكل غرض : واحدة للكتابة . وواحدة للرؤية البعيدة . على الاقل . ان عدسة العين مفقودة، ولم يبق غير انسان العين، فلا بد من الاستعاضة عن العدسة الطبيعية المريضة التى أزيلت ، بعدسة من زجاج . ولكن العدسة الطبيعية كانت تنقبض وتنبسط على درجات فتقرّب صور الأشياء من الشبكية، فهى بمثابة عدسات اصطناعية عدّة . اما عدسة الزجاج فلا تركز الا فى الوضع الواحد المحدود . ■■



كتاب الشهر

أول سفير عربي إلى بلاط ملوك أوروبا

بقلم : الدكتور محمود السمرة

■ كان العرب فى أوج عزتهم ومجدهم فى القرون الوسطى يرون انفسهم مركز العالم ، ويقفون من القارة الأوروبية موقفها منهم اليوم ، حتى ذهب قاضى طليطلة « سعيد بن احمد » (١٠٦٨ م) الى القول ان أمم الأرض تقسم الى قسمين : أمم ذات معارف وعلوم ، وأمم جاهلة . وعلى رأس القسم الأول العرب ، ثم اليونان والرومان والهنود ... ومن الأمم الجاهلة الأمم الاوروبية ، والسود من سكان افريقية .

أوروبا فى نظر عرب القرون الوسطى

ولم يكن قاضى طليطلة مبتدعا فى قوله هذا ، فقد كان هذا هو الاعتقاد السائد بين العرب ، فقد تصوروا أن الأمم تزداد تأخرا كلما ابتعدت شمالا أو جنوبا عن المركز الذى هو العالم العربى ، ولهذا كانت شعوب شمال أوروبا ، والسود عند خط الاستواء ، هى أكثر شعوب العالم جهلا وتأخرا .

ونحن نرى هذا المفهوم واضحا عند الجغرافيين العرب ، مثل ابن خرداذبه (منتصف القرن التاسع الميلادى) ، وابن رسته (توفى ٩١٠ م) ، والمسعودى (توفى ٩٥٦ م) . وذهب المقدسى الى ابعد من هذا عندما اهمل الاشارة الى اوروبا فى كتابه القيم « أحسن التقاسيم » وحجته فى ذلك أنه ليس فى تلك البلاد ما يستحق التسجيل .

السفارة بين العرب وأوروبا فى القرون الوسطى

واثناء هذه الفترة التاريخية من العصور الوسطى قامت سفارات بين خلفاء المسلمين من من جهة ، وملوك وامراء اوروبا من جهة اخرى . وما خلفه لنا اولئك السفراء من وصف لأوروبا ، يعطينا صورة أكثر وضوحا من الصورة التى تركها الجغرافيون العرب . وأول سفارة وصلت الينا اخبارها هى سفارة يحيى الغزال الذى أرسله الأمير عبد الرحمن الثانى عام ٨٤٥ م على رأس وفد الى ملك الفيكن النرويجيين ، وقد ترك لنا الغزال وصفا طريفا لرحلته ، وهذا هو موضوع الكتاب الذى نقدمه .

ولا بأس هنا من ان نشير اشارة سريعة الى

اشهر السفارات الاخرى التى تبودلت بين الطرفين: فهناك السفارة بين شارلمان وهرون الرشيد التى ذكرها المؤرخون الأوروبيون وصمت عنها المؤرخون العرب لسبب لا ندريه ، مما بعث بعض المؤرخين المحدثين من العرب الى انكار وقوعها لعدم الاشارة اليها فى المصادر العربية .

وهناك السفارة التى تركت روما من لدن الملكة برتا ، متوجهة الى الخليفة المتوكل فى بغداد عام ٩٠٦ م ، عارضة عليه صداقة الملكة ، بل والزواج منها .

وفى منتصف القرن العاشر ارسل الخليفة الاندلسى ابراهيم الطرطوشى على رأس سفارة الى الملك أوتو الاول ، ردا على سفارة هذا الملك الى الخليفة . وقد ترك لنا ابراهيم الطرطوشى وصفا لفرنسا وايطاليا وبلاد السلاف يفوق كثيرا ما تركه كل من سبقوه .

ونشر المجمع العلمى بدمشق بتحقيق الدكتور سامى الدهان رحلة ابن فضلان الذى خرج من بغداد على رأس وفد دبلوماسى الى أحد أمراء الصقالبة على اطراف نهر الفولفا (٣٠٩هـ/٩٢١م) ردا على سفارة هذا الأمير الى الخليفة المقتدر بالله يطلب منه العون على أعدائه .

والواقع أن تاريخ هذه السفارات التى تمت بين خلفاء المسلمين وملوك أوروبا فى القرون الوسطى طريف ، ويحتاج الى دراسة مستقلة . والذى أعرفه أن بروفسور برنارد لويس الاستاذ بجامعة لندن فى سبيل اخراج كتاب عن هذه السفارات .

ونعود الى يحيى الغزال ، رئيس أول بعثة دبلوماسية تمثل أميرا مسلما لدى ملك أوروبى . ولهذه السفارة أسباب سياسية ، لا بد من الاشارة اليها قبل تناول ما خلفه لنا الغزال عن رحلته .

الشعوب الاسكندنافية تسيطر على البحار الشمالية

منذ القرن السابع الميلادى أخذت الشعوب الاسكندنافية المعروفة بالفيكن أو النورمان أو المجوس تخرج من عزلتها ، وتغزو مناطق شمال غرب أوروبا : ففى هذا القرن غزا السويديون دول بحر البلطيق ، وفى أواخر القرن الثامن الميلادى خرج النرويجيون من خلجانهم وبلادهم القاحلة ، فاحتلوا اسكتلندة ، وما جاء مطلع القرن التاسع الميلادى حتى كانوا قد اقاموا لهم حكومة فى ارلندة واصبحوا يسيطرون على جزر الاوركنيز، والهبريديز ، ومان . وقد عرف أولئك النورمان بملوك البحار ، واشتهروا بقسوتهم ، فما غزوا بلدا الا وغادروها قاعا صفصفا، لا يبقون فيها حتى على الأطفال والنساء ، وقد كانت الشواطىء الفرنسية المركز الاول لغزواتهم ، ثم استبد بهم الغرور حتى هاجموا الأندلس .

النرويجيون يغزون الأندلس من ارلندة

وقد كان أول هجوم لهم على الأندلس عام ٨٤٤م: ففى فجر العشرين من اغسطس افاقت مدينة لشبونة لتجد سفن النورمان تملأ الميناء والبحر « وقد بدت سفنهم تملأ المحيط على مدى البصر ، وكأنها طيور حمراء » ـ كما قال ابن عذارى ، اذ كان اللون الاحمر هو اللون المفضل عندهم .

وهاجم هذا الاسطول لشبونة ، واستبسل سكان المدينة فى الدفاع ، ودارت المعركة بين الفريقين مدة ثلاثة عشر يوما ترك الأسطول بعدها المدينة وأقلع معظمه متجها جنوبا فى الوادى الكبير ، وغزا القسم الآخر منه مدينة قادش ونهبها .

وكانت وجهة الغزاة مدينة اشبيلية الغنية بمزارع الزيتون والفاكهة ، وقد استطاعوا أن يحتلوها ويعيثوا فيها نهبا وتقتيلا ، والذى ساعدهم على ذلك انه لم يكن للمدينة أسوار تحميها . وأفاق الأمير عبد الرحمن الثانى من هول الصدمة التى لم يكن ينتظرها ، وحشد جنده ، ولقى العدو الغازى فى المكان الذى يقوم فيه اليوم مطار اشبيلية ، واوقع بهم هزيمة منكرة ، فقد قتل قائدهم وأكثر من ألف من الجنود، وأسر أكثر من أربعمائة آخرين ، واستولى على ثلاثين سفينة حربية خلفها الغازون وراءهم وقد وقعت هذه الأحداث بين أواخر عام ٨٤٤ وأوائل عام ٨٤٥ م .

ملك النرويجيين ينشد صداقة الخليفة الأموى

ولم يقع هذا الغزو للأندلس موقع الرضى عند ملك النورمان النرويجيين تورجز Turgies الذى كان حريصا على حسن العلاقة مع العرب فى الأندلس ، لانه كان يطمع فى عقد اتفاقية معهم ضد اعدائه ، وخاصة الدانيمركيين الذين كانوا

يطمعون فى أخذ مكان النرويجيين فى البحار الشمالية .

وكان عبد الرحمن الثانى نفسه يطمع فى مصادقة النرويجيين ضد عدوه وعدوهم شارل الأصلع ملك الفرنجة ، وهم الذين تمكنوا فى العقد الأول من القرن التاسع من احتلال برشلونة ، ولكن عبد الرحمن استطاع أن يستردها وأن يصل فى غزواته حتى ناربون Narbonne عام ٨٤٣ م ، أى قبل غزو النورمان للأندلس بسنة واحدة .

وكانت هناك أيضا مصالح مشتركة بين الطرفين: فالنرويجيون كانوا يطمعون فى شراء خيرات الأندلس التى كانت أغنى بلاد أوروبا ، مقابل بيعهم للمسلمين الفراء الذى تخصصوا فيه ، والعبيد ، والنساء الشقراوات اللواتى كانوا يخطفونهن من بلاد شمال غرب أوروبا .

سفارة ملك النورمان النرويجيين الى عبد الرحمن الثانى

كل هذه الأسباب دعت الملك تورجز ، الذى كان مقره ارلندة ، أن يرسل وفد صداقة الى عبد الرحمن الثانى محملا بالهدايا . وقد اهتم الأمير بهذا الوفد اهتماما كبيرا حتى انه رافق الوفد فى عودته وفد من لدن الخليفة برئاسة شخصية مرموقة هى يحيى الغَزّال . واختيار الغَزّال يدل على مدى اهتمام الخليفة بهذه السفارة .

يحيى الغزال سفير عبد الرحمن الثانى الى ملك النورمان

وقد كان الغزال قد أرسل من قبلها على رأس بعثة دبلوماسية الى الامبراطور تيوفيلس امبراطور بيزنطة عام ٨٤٠ م ردا على بعثة الامبراطور التى أرسلها الى الخليفة الأندلسى قبل هذا التاريخ بعام . وقد كان غرض هذه البعثة اقامة تحالف بين الامبراطور البيزنطى والخليفة الأموى ، ضد الخليفة العباسى فى بغداد .

واسم الغَزّال الحقيقى هو يحيى بن حكم البكرى الجيانى (نسبة الى جَيّان : وهى كورة كبيرة فى الأندلس تقع شرقى قرطبة وهذه غير جيان احدى قرى اصبهان) ولقب بالغزال لجماله . وقد كان يدلف الى الخمسين يوم غادر قرطبة الى ارلندة ، ممثلا للخليفة الأموى .

ابن دِحيَة مصدرنا الأول عن سفارة الغزال

ومصدرنا الأول عن سفارة الغزال هذه رجل عاش بعد تاريخ هذه السفارة بنحو أربعة قرون ، هو أبو الخطاب عمر بن الحسن بن دِحيَة ، المولود ببلنسية بالأندلس عام ١١٥٩ م ، والمتوفى بالقاهرة عام ١٢٣٥ م . وابن دحية فى تسجيله لسفارة الغزال الى ملك النورمان النرويجيين انما ينقل عن مخطوطة مفقودة لتمام بن علقمة الذى كان وزيرا فى الأندلس (توفى عام ٨٩٦ م) وصديقا للغزال ، وعنه يروى اذ يقول : حدثنى الغزال فقال ....

وليس هناك من مخطوطة ابن دحية الا نسخة واحدة اشتراها المتحف البريطانى بلندن عام ١٨٦٦ ، وما زالت موجودة به ، وعنوانها «المطرب من أشعار أهل المغرب» . وقد كان أول من نشر النص العربى لهذه السفارة ، مع بعض الحذف ، هو المستشرق دوزى Dozy ، ثم نشرها سيبل A. Seippel بأسلو عام ١٨٩٦ . وترجمت الى اللغات الأوروبية ، فترجمها بركلند Birkelnd الى النرويجية ، ودوزى الى الفرنسية (١٨٩٣) ، وجورج يعقوب G. Jacob الى الالمانية (١٩٢٧) ، كما نشر جون ستيفانسون Jon Stefansson ترجمة مختصرة لها بالانجليزية .

ولم تكن أخبار هذه السفارة معروفة بهذا التفصيل الشيق قبل اكتشاف مخطوطة ابن دحية ، والقليل الذى كنا نعرفه عنها مستقى من المقرى .

ولم يشك المؤرخون الأوروبيون فى صدق رواية ابن دحية ، وان كانوا قد اختلفوا فى المكان الذى قصد اليه الغزال لمقابلة ملك النورمان : أهو ارلندة ، أم اسكندنافيا ؟

رأى ليفى بروفنسال

وفى عام ١٩٢٧ نشر ليفى بروفنسال مقالا يعلن فيه عن اكتشافه فى جامع القرويين بفاس لمخطوطة لم يستطع تعيين اسم كاتبها ، وتتناول تاريخ الأمويين فى الأندلس فى القرن التاسع الميلادى . وفى هذه المخطوطة وصف مسهب لسفارة الغزال الى تيوفيلس Theophilus امبراطور بيزنطة (٨٢٩ ـ ٨٤٠) . وفى هذه المخطوطة أيضا النص الكامل للرسالة التى حملها الغزال الى

الامبراطور البيزنطى . كما ان فيها أحداثا وتفصيلات عن هذه السفارة شديدة الشبه بما فى ابن دحية عن السفارة الى ملك النورمان .

ونجد فى هذه المخطوطة وصفا لغزو النورمان للاندلس ، ولكنها لا تجئرى ذكرا لسفارة الغزال الى ملكهم ، وقد قاد هذا الاغفال المستشرق ليفى بروفنسال الى انكار قيام مثل هذه السفارة . وقد وعد بروفنسال بنشر النص العربى لهذه السفارة ، ولكنه لم يقم بذلك حتى يوم وفاته . ومع هذا فان المؤرخين الغربيين يؤكدون صحة رواية ابن دحية ، وحجتهم فى ذلك أن الاوصاف الواردة فيها منطبقة تاريخيا على حياة النورمان فى هذه الفترة التاريخية .

الغزال يصف رحلته

ووصف الغزال لرحلته ، كما ورد فى ابن دحيه، طريف غاية الطرافة ، وطرافتها تغرينا بايجازها هنا :

عندما وصل رسل ملك النرمان الى السلطان عبد الرحمن عارضين عليه الصلح ، وصداقة ملكهم ، قبل السلطان منهم ذلك ، ورد على هذه البعثة ببعثة أخرى اختار على رأسها الغزال ، ترافق البعثة فى عودتها ، وتحمل للملك الهدايا والتحف .

وأقلعت بعثة النورمان فى سفينتها ، تصحبها سفينة بعثة السلطان وعلى رأسها الغزال . ولم يحفظ لنا التاريخ من أسماء رفاقه فى هذه السفارة سوى اسم يحيى بن حبيب . ولما اصبحوا فى المحيط هاج البحر وماج ، وأصبحت حياتهم فى خطر محقق لولا لطف الله . وقد وصف الغزال ، وهو الشاعر الأندلسى ، الخطر الذى حاق بهم فى قصيدته التالية :

قال لى يحيى وصرنا
بين موج كالجبال
وتولتنا رياح
من دبور وشمال
شقت القلعين وانبتـ
ـت عرى تلك الحبال
وتمطى ملك المو
ت الينا عن حيال
فرأينا الموت رأى الـ
ـعين حالا بعد حال

ولطف الله بهم،وهدأ البحر المحيط ،واستمرت سفينتهم تمخر عبابه حتى وصلوا الى اول جزيرة من جزر النورمان ، وهناك نزلوا ، واستراحوا ، واصلحوا من شؤونهم . ثم استمروا فى الرحلة حتى وصلوا الى مقر الملك،وكانت سفينة النورمان قد وصلت الى الملك قبلهم واخبرته بقدوم بعثة السلطان عبد الرحمن ، فسر بذلك سرورا بالغا ، واحاط نفسه بكل مظاهر العظمة والأبهة ليبهر البعثة فتنقل الى السلطان ما رات . وكان اولئك النورمان قد تركوا عبادة النيران ، وتنصروا ، وان كان قسم منهم قد بقى على دينه : يعبدون النار ، ويتزوجون أخواتهم .

وامر الملك بان يُعدّ لهم قصر" لاقامتهم ، وأن يحاطوا بكل مظاهر التكريم . وكانوا اذا مروا فى الطريق تجمهر الناس للتفرج على ملابسهم الجميلة .

وبعد يومين طلبهم الملك اليه ، وكان الغزال قد أرسل الى الملك يخبره بأنهم لن يركعوا امامه ، كعادة قومه عند دخولهم عليه ، لان هذا الركوع مخالف لتعاليم دينهم ، فاجابهم الى ذلك . وبيّت فى نفسه امرا ، اذ أمر أن يوضع امام العرش الذى يجلس عليه باب" ، لا يدخل عليه أحد الا منه ، ولا يستطيع أحد الدخول منه الا راكعا . ولما رأى الغزال هذا الباب جلس على الارض ومد قدميه ودخل من الباب ، وقدماه تواجهان الملك،فاعجب الملك بذكائه . وقال : اردنا أن نهينه فاستقبلنا بكعبى حذائه ! . ثم وقف الغزال والقى امام الملك خطابا بليغا جعله يدهش من فصاحته وطلاقة لسانه . وبعد ذلك قدم اليه خطاب السلطان فقراه له المترجم فسر به . وأخذه منه ووضعه داخل ثيابه عند قلبه . وأحضرت الهدايا التى حملها الوفد الى الملك فادهشه جمال الثياب والتحف .

واحيط الغزال وصحبه بكل مظاهر التكريم اثناء اقامتهم ، وكان الغزال اثناء ذلك يناقش علماءهم فيخرسهم ، ويبارز أبطالهم فيصرعهم . وذاعت شهرة الغزال ، واحبت امراة الملك واسمها « تود » أن تراه ، فارسلت اليه . ولما دخل عليها حملق فيها دون أن يتفوه بكلمة ، وكأنه قد صعق

لدى رؤيتها . فطلبت من مترجمها أن يسأله لماذا ينظر اليها هكذا . فاجاب : « لاننى لم أكن اتصور ان هناك امراة فى العالم بمثل هذا الجمال. لقد شاهدت نساء عديدات من كل جنس ولون فى بلاط السلطان ، ولكنى لم أر واحدة بمثل هذا الجمال » . فسرت الملكة بهذا الكلام سرورا بالغا ، وامرت له بهدية ثمينة ، ولكنه رفضها وقال : ان اثمن هدية عندى هى ان أرى هذا الجمال . هنا اشتد بالملكة السرور ، وأمرت بان تحمل اليه الهدية حيث ينزل ، وان يفتح بابها امامه فيدخل متى يشاء .

واخذ بعد ذلك يتردد على الملكة كل يوم ، حتى كثرت الاقاويل عن علاقته بالملكة ، ونصحه رفاقه بالاقلال من زيارتها . ولما سألته الملكة عن سبب قلة تردده عليها ، وعرفت منه السبب ، قالت له : ان المراة منا تتزوج باختيارها ، وتترك زوجها متى تريد .. لذلك لا تشعر بالحرج من المجىء ! ثم ان الازواج عندنا لا يعرفون الغيرة ! وهكذا عاد الغزال الى زيارته لها يوميا .

ويقول تمام بن علقمة : وقد سألت الغزال وهو يقص علىّ اخبار رحلته : وهل حقا كانت الملكة بمثل ذلك الجمال ؟ فقال لى : لقد كانت جميلة ، ولكنى غاليت لاكسب صداقتها ، واحصل على ما أريد ، وقد نجحت فى ذلك .

ورغم أن الغزال كان فى الخمسين من العمر الا انه كان ما زال بديع الجمال ، مستقيم القامة كالرمح ، يفيض قوة وحيوية ، الا أن شعره كان اشيب ، فسألته مرة : كم سنك ؟ فاجاب : عشرون فقالت له : وهل يشيب من كان فى العشرين ؟ . فاجابها : وما تنكرين من هذا ؟ ألم ترى قط مهرا اشهب ؟ فضحكت الملكة تود لجوابه الذكى. وفى هذه المناسبة قال الغزال القصيدة التالية :

كُلِّفتَ يا قلبى هوىً مُتعبا
غالبت منه الضيغم الأغلبا
انى تعلقت مجوسيةً
تأبى لشمس الحُسن أن تغربا
أقصى بلاد الله لى حيث لا
يلقى اليه ذاهب مذهبا
يا تود ، يا وَرْدَ الشباب التى
تطلع من أزرارها الكوكبا
قالت : أرى فوديه قد نوّرا !
دُعابةٌ توجب أن أدعبا
قلت لها : ما باله ؟ انه
قد يُنتَج المهرُ كذا اشهبا
فاستضحكت عُجْبًا بقولى لها
وانما قلت لكى تَعجبا

ويعلق تمام بن علقمة قائلا :

هذه قصيدة بديعة لو كان قائلها عمر بن ابى ربيعة ، أو العباس بن الاحنف أو احد شعراء المشرق لجرت على الألسنة ، ولكنها منسية لا يرددها احد لان الشاعر اندلسى ! .

ولما نقل المترجم للملكة معنى القصيدة ضحكت، ثم امرته أن يصبغ شعره، ولما جاء لزيارتها صبيحة اليوم التالى وقد صبغ شعره ، اطرت لون شعره واستحسنته ، فقال الغزال :

بكَرَتْ تحسِّنُ لى سواد خِضابى
فكان ذاك أعادنى لشبابى
ما الشيب عندى والخِضاب لِواصفٍ
الا كشمس جُلِّلت بضباب
لا تُنكرى وَضَحَ الشيب فانما
هو زَهرةُ الأفهام والألباب
فلدى ما تهوين من زهو الصبا
وقِلادة الاخلاق والآداب ...

واخيرا حان موعد الرحيل ، فترك الغزال بلاد النورمان مشيعا بالاكرام ، وسار حتى وصل الى قشتالة ، فكان فى حضرة السلطان بعد غياب عشرين شهرا .

★★★

هذه هى قصة اول سفير عربى لدى ملوك اوروبا، وهذا الكتاب الذى بين أيدينا هو دراسة قيمة لهذه السفارة بقلم الن W. E. D. Allen

★★★

اما الغزال الشاعر فما زال مجهولا ، واخباره متناثرة ، وقد ورد أن حبيب بن أحمد الشطجيرى (المتوفى سنة ٣٠٤ هـ) جمع ديوان الغزال ، ولكنه مفقود لم يعثر عليه .

وقد كان مولد الغزال فى امارة عبد الرحمن الداخل حوالى سنة ١٥٦ هـ ، وتوفى على الأرجح حوالى ٢٥٠ هـ بعد أن عاش قرابة قرن من الزمان، وكان صديقا حميما لعباس بن فرناس ، وقد رثى نفسه قبل وفاته فقال :

ألستَ ترى أن الزمان طوانى
وبدّل خَلقى كلّه وبرانى

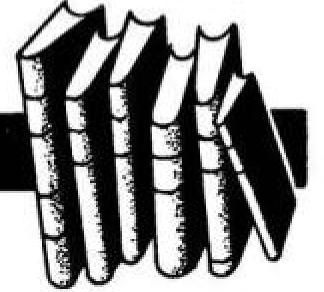
تحيّفني عضــوا فعضــوا ، فلم يدع
سوى اسمى صحيحا وَحدَه ولسانى
ولو كانت الاســماء يدخلهـا البِلىَ
اذن بَلِىَ اسْمى لامتداد زمـانى
ومـا لى لا أبْلَى لتسـعين حِجّـةً
وسـبع أتت من بعدهـا ســنتان

اذا عــن لى شخص تخيّلت دونــه
شــبيه ضبابٍ او شــبيه دخان

★★★

رحم الله الغزّال فقد كان كما قال فيه ابن حيان مؤرخ الاندلس : « حكيم الاندلس ، وشاعرها وعرّافها » . ■■

محمود السمرة



من الكتب التي وصلتنا

أسس التأهيل المهنى

كنيث هاملتون ـ ترجمة سيد عبد الحميد مرسى
مكتبة النهضة ومؤسسة فرنكلين

● يهدف التأهيل المهنى الى العمل على احترام الفرد ذى العاهة وتقديره ، والاعتراف بقدرته على التوافق والمرونة بالنسبة لظروف العمل المكفولة له فى المجال الصناعى بعد تأهيله لذلك .

ويعتبر هذا الكتاب مرجعا وافيا فى موضوع التأهيل المهنى لذوى العاهات .

الجامع فى أخبار أبى العلاء المعرى

الجزء الأول ـ محمد سليم الجندى ـ مطبوعات المجمع العربى بدمشق

● من فصول الكتاب : مولد أبى العلاء ، الحياة السياسية فى عصره ، الحياة الاجتماعية ، الحياة العقلية ، الشعر ، رحلاته ، المجالس العلمية فى بغداد ..

تاريخ بغداد لابن السويدى

تحقيق الدكتور صفاء خلوصى ـ بغداد

● كتاب تاريخى أدبى يفيد منه المؤرخ لمعرفة تاريخ بغداد فى حقبة الثورة الفرنسية ، ويفيد منه الاديب لانه يستطيع ان يرى ما كان عليه حال الشعر والنثر فى ذلك العصر .

بين عصرين

الصادق مازيغ ـ الشركة القومية ـ تونس

● مجموعة أحاديث منها : اقتربت الساعة ، العلامة الرهاوى ، بين الكتب ، نظرة الفيلسوف..

أضواء على تاريخ الكويت

قدرى قلعجى ـ دار الكاتب العربى ـ بيروت

● فصول هذا الكتاب هى : تاريخ الكويت ، حكام الكويت ، مؤسس النهضة ، رائد الاستقلال ، تاريخ المجتمع الكويتى ، أمثال الكويت ، سمات التاريخ الكويتى ، الكويت المستقلة ضمانة عربية، الكويت الحديثة فى سطور .

الخيال الشعرى عند العرب

أبو القاسم الشابى ـ الشركة القومية ـ تونس

● فى هذا الكتاب نجد الجواب عن : ما هى نظرة الشاعر العربى للمرأة والقصة والطبيعة والأساطير؟ ولماذا كان الشاعر العربى ماديا سطحيا فى مواقفه تجاه الكون والحياة والعواطف الانسانية الخالدة ؟

فن التجليخ

كولفن وستانلى ـ ترجمة الدكتور محمد عبدالمغيث القديم ـ مكتبة النهضة المصرية ومؤسسة فرنكلين

● يعتبر هذا الكتاب من أهم المراجع الصناعية العملية التى تفيد الدارسين والعاملين فى ميدان التجليخ خاصة ، والصناعة عامة .

سكوت فتزجرالد

تشارلس شين ـ ترجمة بكر عباس ـ مؤسسة فرنكلين والمكتبة الأهلية ـ بيروت

● « في هذا الكتاب نعيش مع فتزجرالد الاديب ، ونتعاطف مع فتزجرالد الانسان ، فنحن معه في ذروة نجاحه الادبي ، ونحن الى جانبه في دنياه الخاصة » .

منطق ابن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته

للدكتور علي الوردي ـ معهد الدراسات العربية العالية بجامعة الدول العربية

● كتاب قيم هو مجموعة محاضرات كان قد القاها المؤلف على طلبة معهد الدراسات العربية العالية بجامعة الدول العربية .

ومن فصول الكتاب : خصائص المنطق القديم ، المنطق الارسطي في الاسلام ، ابن خلدون والمنطق الارسطي ، ابن خلدون وقوانين الفكر ، ابن خلدون ومنطق الفقهاء ، لغز الطفرة الخلدونية ، ابن خلدون والفلسفة .

شعراء معاصرون

لمصطفى السحرتي وهلال ناجي ـ دار الكرنك ـ القاهرة

● يدرس المؤلفان في هذا الكتاب عددا من الشعراء المعاصرين ، منهم : الشاعر القروي ، عبد الرحمن الشكرى ، حسن كامل الصيرفي ، خالد الجرنوسي ، كمال ناصر ...

النثر غير القصصي في أمريكا

ماى بروديك وآخرون ـ ترجمة مروان الجابرى ـ مؤسسة فرنكلين ودار الثقافة ـ بيروت

● هذا الكتاب هو حلقة من سلسلة من الدراسات نشرت بالتتابع ، وتناولت تطور الحركة الادبية الأميركية في النصف الأول من هذا القرن (١٩٠٠ ـ ١٩٥٠) . ■■


ساعات
وست إند
• أرقى الساعات العالمية
• جميلة في منظرها
• دقيقة في صنعها
WEST END WATCH Co
W
EVERBRIGHT
علامة الضمان
الوكيل العام بالشرق الأوسط
يعقوب يوسف البهبهاني
ساحة الصفاة ـ الكويت ـ هاتف ٣٧٧٠ ، ٢٢٤٩ ـ ص.ب ٣٣٤



أصغر جمهوريات العالم

● قرأت أخيرا فى بعض الصحف أن «الفاتيكان» هى أصغر دولة فى العالم ، بينما أذكر أننى قرأت قبل ذلك بعدة أشهر أن « سان مورينو » هى أقدم وأصغر جمهورية فى العالم . فأى القولين أصح ، وأين تقع كل من هاتين الجمهوريتين ، وكم هى مساحة كل منهما وعدد سكانها ؟

م . مرمش ـ نابلس

ـ تأسست جمهورية سان مورينو منذ ١٦٠٠ سنة ، بينما تأسست جمهورية الفاتيكان عام ١٩٢٩ .

عدد سكان سان مورينو ـ وهى المدينة الوحيدة التى تتألف منها جمهورية سان مورينو ـ ١٥٠٠٠ نسمة ، بينما لا يتجاوز سكان مدينة الفاتيكان ـ وهى أيضا المدينة الوحيدة فى الجمهورية ـ ألف نسمة .

وتبلغ مساحة سان مورينو ١٢ ميلا مربعا (والميل المربع نحو ٦٤ فدانا) . أما الفاتيكان فلا تتجاوز مساحتها ١٠٩ أفدنة .

وعلى صغر مساحة الدولتين وضآلة عدد سكانهما ، فان كلا منهما تستقبل كل عام أكثر من مليون سائح .

فالفاتيكان مقر البابا ، الرئيس الروحى الأعلى للكاثوليك فى جميع أنحاء العالم ، بينما تعتبر سان مورينو مركزا سياحيا عالميا،وما يزال يغلب عليها طابع العصور الوسطى ، من الأسوار والقلاع والشوارع الضيقة التى لاتتسع لمرور السيارات.

ليس فى جمهورية الفاتيكان صناعة أو زراعة أو شركات أو بنوك ، وهى بالتالى لا تصدر أية سلعة الى الخارج . أما سان مورينو فتصدر بعض أنواع النبيذ الفاخر وطلاء أظافر السيدات .

وتقع كل من الجمهوريتين فى ايطاليا : الفاتيكان فى أطراف روما الشمالية الغربية ، وسان مورينو على جبل تيتانو على ساحل ايطاليا الادرياتيكى .

أأعجمى وعربى

● مسلم له فى الدين سمة من العرفان ، سممته يعظ فأفاد وأوق بما يعلم ، الا انه أحيانا يلفظ بعض الحروف مغايرة للنطق العربى الصحيح . كأن ينطق « الحاء » هاء ، و « العين » همزة .. فهل يجوز له أن يؤم الجماعة فى الصلاة ؟

عبد الوهاب محمد أحمد ـ الكويت

ـ يقول الله فى كتابه العزيز « انا أنزلناه قرآنا عربيا » ، ويقول أيضا « بلسان عربى مبين » ، فيجب أن يقرأ بلسان عربى لا عجمة فيه . ومن هنا جرى معظم الفقهاء على عدم جواز امامة من لا ينطق حروف القرآن نطقا صحيحا ، مبينا ، خشية أن يؤدى ابدال هذا الحرف أو ذاك الى تغيير المعنى الذى قصد اليه القرآن .

على أن هناك أقوالا كثيرة فى جواز ابدال حرف بحرف شبيه به أو قريب منه ، مثل كلمة « الصراط » الواردة فى الفاتحة ، وفى غيرها من سور القرآن ، فهناك من يجيز ابدال « صادها » سينا أو زايا . وهناك من يجيز ابدال الهمزة فى « أأعجمى وعربى » هاء ، وهى قراءات صحيحة معتمدة . وقيل ان

الهنود الحمر هم أول من عرف المطاط

● أين يزرع شجر المطاط الذى يصنع منه كاوتشوك السيارات وغيره من المنتجات المماثلة ومن هو أول من اكتشفه ، ومتى كان اكتشافه ؟

سلوى .. المحرق

ـ ظهر شجر المطاط أول ما ظهـــر فى أمريكا الجنوبية ، ومع انه لم يستخدم كسلعة او يتم تصنيعه الا منذ اقل من مائة عام ، الا انه عرف منذ ٤٥٠ سنة عندما تنبه اليه بعض المستكشفين الاسبان الذين كانوا يجوسون خلال تلك البقاع بحثا عن الذهب والفضة ، فرأوا بعض الاطفال من الهنود الحمر يتقاذفون فيما بينهم كرة ما تكاد تقع على الارض حتى ترتفع عنها من تلقاء نفسها ، فكانوا اول من رأى المطاط من أبناء العالم القديم .

وفى عام ١٨٧٠ استطاع رجل يدعى هنرى ويكهام ان ينقل بعض بذور شجر المطاط من امـــريكا الجنوبية الى انجلترا ثم استنبتها فى مشتل خاص قام بتدفئته تدفئة صناعية حتى يلائم جو امريكا الجنوبية ، ثم نقلت «الشتلات» الى سيلان والملايو حيث المناخ والتربة الملائمان ، فنجحت التجربة ، واصبح معظم المطاط الذى يستهلكه العالم اليوم ينبت فى الملايو ويصدر منها .

الرجال .. والنساء

● فى اى بلاد العالم توجد أكبر نسبة لزيادة عدد الرجال عن النساء ؟

وفى اى البلاد توجد اكبر نسبة لزيادة عدد النساء عن الرجال ؟

صلاح الدين شوربجى ـ كويت

ـ فى كندا : يقابل كل الف رجل ٩٧٦ امراة .
وفى النمسا : يقابل كل الف رجل ١١٥٥ امراة.

فى الصــــلاة ؟

ذلك جائز فى كل حروف الحلق وهى الهمزة والحاء والخاء والعين والغين والهاء ، اذا تعذر قراءة حرف منها جاز ابداله باقرب الحروف اليه وأشبهها به ، بشرط ان لا يؤدى ذلك الى تغيير المعنى .

وهذا كله طبعا للضرورة .

فاذا لم يوجد بين المصلين من تتوفر فيه شروط الامامة ، الا من يتعذر عليه نطق بعض تلك الحروف لانه من اصل غير عربى ، فصلاته بالناس جائزة .

وحجة اصحاب هذا الرأى ان المسلمين فى العالم ٤٥٠ مليونا أو نحو ذلك ، بينما لا يزيد تعداد العالم العربى ـ بما فى ذلك العرب المسيحيون واليهود ـ عن ٨٠ مليونا ..

فان أندونيسيــــا والباكستان وايـــران وافغانستان وتركيا ليست بلادا عربية ، وهى تضم اكثر من ٢٥٠ مليونا ، منهم ٩٠٪ أو اكثر مسلمون .. وهؤلاء وأولئك لا يجيدون العربية ، وبالتالى لا يلفظون « الحاء » الا « هـاء » ولا « العـين » الا « همـزة » او « الفا » أو غير ذلك من الحروف التى تنفرد بها العربية دون غيرها ، ولا يجيد التلفظ بها الا ابناؤها .. ومن بين هؤلاء وأولئك علماء وفقهاء كثيرون ، يعرفون من أمور الدين ما لا يعرفه الا الاقلون من أمثالهم فى البلاد العربية ، فهل لا يجوز لهم ، أو لغيرهم ممن هم دونهم ، أن يُصلّوا بالناس ، اذا ما توفرت فيهم شروط الامامة ؟! .

وبرغم ان هـــذه الحجة معقولة ، الا ان من الفقهاء من يرى ان مثل هذا الشخص الذى تسأل عنه لا يجوز له ان يؤم الجماعة في الصلاة .

بـل ان هناك من المتفيقهين المتزمتين مـن يذهب الى أن صلاة مثل هذا الشخص غـير صحيحة قطعا ، حتى ولو لم يؤم الجماعة ، وانه اذا لم يامن أن يقرأ الفاتحة قراءة عربية صحيحة ، فان عليه أن يختار من آى القرآن او سوره ما تعادل حروفه حروف الفاتحة !

ولعل ما ينقض هذا الرأى او يهدمه مـن أساسه ، ان « الفاتحة » ركن مـن أركان الصلاة ، لا تصح الصلاة الا بقراءتها ، عـلى خلاف ما يقرأ بعدها من السور أو الآيات ..

«الشرق الأوسط» و«الشرق الأدنى»

● اقرأ في الصحف والكتب عبارة «الشرق الأوسط والشرق الأدنى»، ولا ادري معناهما ولا سبب التسمية. وقد حاولت البحث في المصادر فوجدت تناقضا بينها، فلجأت اليكم على عندكم الجواب.

محمد الهادي ـ الأزهر الشريف

«العربي»: كان لعبارتي «الشرق الادنى» و«الشرق الأوسط» معان مختلفة في أوقات وأماكن مختلفة. هذه التسمية قائمة على أساس وجهة النظر الجغرافية بالنسبة لبلدان غرب اوروبا.

وقد كان «الشرق الادنى» كله داخلا ضمن الامبراطورية العثمانية في القرن السادس عشر. فكان يضم بمفهوم هذه الأيام أجزاء من النمسا وهنغاريا والدول البلقانية الخمس والبلاد العربية واجزاء من ايران و٦ مقاطعات سوفييتية. والجزر الستراتيجية في البحر الابيض المتوسط ما عدا «مالطة».

ولما خلقت القوميات البلقانية اخرجت شبه جزيرة البلقان من منطقة الشرق الادنى وصارت تعرف بمنطقة جنوب شرق اوربا.

واطلقت أوروبا اسم «الشرق الأوسط» على المنطقة الواقعة بين الشرق الأدنى العثماني والشرق الأقصى بحيث يشمل بلادا لا تقع في حوض البحر الابيض المتوسط كايران وافغانستان والهند.

اما في امريكا فان الاصطلاحين استعملا بطرق مختلفة: فسبايسر Speiser يعين الشرق الأدنى بانه دول الجامعة العربية وفلسطين المحتلة ولا يدخل فيه تركيا. اما الجمعية الشرقية الاميركية فتدخل ايران في الشرق الأوسط.

وقد ادى هذا الخلط بين الاصطلاحين الى تاليف لجنة فرعية منبثقة عن الامم المتحدة لتحدد البلدان التي يشملها الشرق الأوسط، وكان ذلك في اواسط سنة ١٩٤٨، وتوصلت اللجنة الى التحديد التالي: اليونان ـ تركيا ـ ايران ـ افغانستان ـ دول الجامعة العربية ـ الحبشة، هذه هي منطقة الشرق الاوسط وطلبت باكستان اعتبارها داخل المنطقة ووفق على طلبها.

ثم اقتصر الانجليز بعد هذا على اصطلاح «الشرق الأوسط» فقط والغي اصطلاح «الشرق الادنى». وقد اتخذ هذا الاصطلاح الاميركيون ايضا.

هــذا الزوج

● تزوجته منذ اثنى عشر عاما، وكان راتبه يومئذ لا يتجاوز عشرين جنيها، وكنت اذذاك مدرّسة مثله، فلما أصبحت أما لطفليه تركت عملي لأتفرغ لهما وله. وقد أصبح لنا الآن ثلاثة اولاد أكبرهم في التاسعة وأصغرهم في الرابعة، وأصبحت أنا على عتبة الأربعين بينما هو قد تجاوزها بخمس سنوات، لم أدخر خلال حياتنا الزوجية وسعا في أن أكون الزوجة المخلصة وربة البيت المدبرة، حتى استطاع بفضل تدبيري أن يشترى منزلا أكملت له ثمنه من مدخراتي أثناء توظفي دون أن آخذ منه ايصالا أو سندا. وقد بدأت معاملته تتغير في الشهور الأخيرة، وأخذ يقتر علينا في مصروف البيت ويخفي عني ما يقبض من راتبه الذى تضاعف.. وفجأة عرفت انه تزوج بممرضة شابة في أحد المستشفيات الخاصة، ولما واجهته بذلك حاول أن ينكر، ولكنه اضطر للاعتراف في النهاية قائلا انه انما استعمل حقه الشرعي في أن يتزوج مثنى وثلاث ورباع! وانه سيعدل بيننا بأن يخصص لكل منا نصف راتبه بعد خصم مصروفه الخاص. فلما افهمته انه ليس من العدل أن يسوى بين زوجة لا اولاد لها واخرى لها ثلاثة أولاد، وانه يجب أن يتنازل لأولاده عن ايراد البيت على الأقل

جامعة الكويت

● متى ستفتح الجامعة الكويتية أبوابها؟ وما الكليات التي ستبدأ بها؟

وهل سيسمح بالانتساب؟ وما هي شروطه؟

وهل سيسمح لمن كان منتسبا لاحدى الجامعات المصرية ونجح في السنة الأولى آداب أن ينتسب للجامعة الكويتية في السنة الثانية؟

هيثم ناصر الفاروقي

ـ ستفتح جامعة الكويت ابوابها في السنة الجامعية ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥ ـ أى في سبتمبر ١٩٦٤.

يجب أن يؤدب

فاجأني بأنه لم يعد يملكه ، لأنه باعه للزوجة الجديدة .

ماذا افعل لأؤمن مستقبل أولادى الصغار الذين تتضاعف نفقاتهم كل يوم ولا يكاد ما يدفعه أبوهم يكفى لمجرد اطعامهم وكسوتهم ؟

احسان

العباسية ـ القاهرة

ـ زوجك هذا رجل انانى ، جاحد ، قد مات ضميره وتجرد من كل احساس .. فاذا غفرنا له تنكره لحياتكما الزوجية الطويلة ، وتجاوزنا عن نكرانه لجميلك وتفانيك فى اسعاده واسعاد اولاده ، كيف نغفر له تضحيته بمستقبل اولاده الصغار فى سبيل نزعةعارضة أو شهوة جامحة ، وهو المدرس الذى يربى النشء ويهذبه ، والذى لم يعد فى سن تسمح له بالجرى وراء النزوات والشهوات ؟

ان مثل هذا الرجل جدير بان يحجر عليه، للسفه ، وتستطيعين ان تتخذى من تصرفه وبيعه بيته للزوجة الجديدة دليلا على سفهه . ولك أيضا أن تحجزى على راتبه ، فاولاده احق به واولى من هذه الزوجة التى اختطفت قلبه وعقله ، وليتها اختطفت معهما روحه !!

منذ سنوات عرضت على القضاء الانجليزى قضية زوج ضال ، هجر زوجته واولاده ليفرغ لامراة أخرى وقع فى هواها ، ولما عرفت زوجته لجأت الى القضاء تطلب نفقة لها ولاولادها ، فجاء محاميه أمام المحكمة ليعلن انه على استعداد لان يدفع ثلث معاشه الشهرى للزوجة والأولاد طبقا للقانون ، فلما قالت الزوجة انه يملك منزلا فى العاصمة وضيعة فى الريف فاجأها محاميه بانه باعهما لخليلته التى سيتزوجها بمجرد انتهاء اجراءات الطلاق ! عندئذ قال القاضى ان هذا الزوج لا يستحق ذرة من العطف ، وانه ياسف اذ لا يبيح له القانون أن يحكم عليه بالسجن ، ولذلك فهو يكتفى بان يحرمه من كل بنس من معاشه ، ويحكم بان يصرف المعاش كاملا للزوجة والاولاد !!

وعندها صاح محاميه : « ولكن من اين ياكل ؟ هذا خرق للقانون » ! فاجابه القاضى: « بل هذا احترام للعدالة ولحقوق الانسان .. فما دام قد ضحى بزوجته وأولاده وثروته من أجل خليلته فلتنفق هى عليه ، أما المعاش فللزوجة والأولاد .. »

ترى هل فى قضاتنا من يجرؤ على خرق القانون ليحمى العدالة ، ويحمى الشريعة السمحاء ، من عبث العابثين بالحياة الزوجية باسم الشريعة السمحاء ؟!!

والكليات التى ستبدأ الدراسة بها هى كليتا : الآداب والعلوم .

أما مسالة الانتساب فما تزال قيد البحث لم يصدر فيها مجلس الجامعة ، حتى كتابة هذه الاجابة قرارا .

علي بن أبي طالب

● جاء فى كتاب « على بن ابى طالب » للمؤلف المصرى عبد الفتاح عبد المقصود أن عليا عندما امتنع عن مبايعة أبى بكر الصديق بالخلافة اقدم عمر بن الخطاب على احراق بيته . فهل هذا صحيح ؟ وما تفصيل الأمر ؟

محمود عباس ـ صافيتا ـ ج. ع. س

ـ لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلف المهاجرون والأنصار على الخلافة ، ولكن عمر بن الخطاب بايع ابا بكر وبايعه الناس ،وقالت الأنصار او بعض الأنصار لا نبايعُ الا عليا .

وفى قول : ان عليا لما سمع بيعة ابى بكر خرج فى قميص ما عليه ازار ولا رداء عجِلا حتى بايعه ثم استدعى ازاره ورداءه فتجلله .

وفى قول آخر ، وهو قول ابن الاثير،وهو يسند الى الزهرى أن عليا وبنى هاشم والزبير بقوا ستة أشهر لم يبايعوا ابا بكر حتى ماتت فاطمة رضى الله عنها فبايعوه .

أما حرق بيت علي لامتناعه عن مبايعة ابى بكر، فلم يرد فى « ابن الأثير» وان كان قد ورد «التهديد بالحرق»فى بعض كتب السيرة والتاريخ الاسلامى. والله اعلم بما جرى .

ردود سريعة :

● **جلال ج. ل . الاردن**

ـ أحسنت صنعا بأن أقسمت ألا تعود كما تقول، فهذا عمل لا يليق ، لا شرعا ولا خلقا .

● **محمد عبد العزيز الفاضل : الرياض**

ـ ليس هناك ما يدعو الى اليأس ، ففي الوقت متسع للنمو المنشود

● **عبد المنعم ابراهيم غانم : المعهد العالي الصناعي ـ شبين الكوم .**

ـ شكرا لتحيتك . أما شؤون الرياضة ففي ما تنشره الصحف اليومية والاسبوعية غناء اي غناء .

● **على احمد الحاج احمد : مخيم نهر البارد ـ طرابلس**

ـ ربما نعيد النظر قريبا في جوائز المسابقة على النحو الذي تقترحونه .

● **القارئة الدائمة م . ع : الكويت**

ـ امسحي مكان الهرش بقليل من «كريم نيفيا» أو غيره من أنواع الكريم ، وبعد أن يجف رشي عليه قليلا من بودرة الأطفال ، فاذا لم تتحسن الحالة بعد أسبوع راجعي طبيبا للامراض الجلدية.

● **م. ص. جار الله : النقرة ـ الكويت**

ـ ليس من الحكمة أن تضحي بابنتك من أجل وعد ارتبطت به وهي جنين في ضمير الغيب ، حتى ولو كان في ذلك ما يغضب أختك ، ما دمت مقتنعا بأن ابنها ليس كفؤا لابنتك .

● **م . ع . أ : مدرس ابتدائي بالرقة :**

ـ الجمهورية العربية السورية

ـ سل قلبك أولا ، ثم عقلك ثانيا .

● **المعذبة ل. م :**

ـ ضرب الزوجة بلا سبب ، اذا تكرر ، كان مبررا لطلب الطلاق .. والالتجاء الى القضاء ليس عيبا ، الا اذا رأى أهلك أن يتكفلوا بتربية طفلتك .

● **صبحي عيد : مدرسة مصراته الثانوية ـ طرابلس الغرب .**

ـ شكرا لتحيتك ، وسنعمل على تحقيق رغبتك قريبا .

(كوبون)
ترفق مع الرد

الاسم : ....

....

العنوان : ....

....

....

● ع . ع : دمشق

ـ اختك مخطئة في ما تزعم . اذا كان خطيبك يكبرك بسبع سنوات فليس هذا بفارق يذكر .

● م . ح : الشركة الاحمدية ـ الكويت

ـ صارح أخاها بحضورها ، لم أعف عنها ان شئت ، ومن عفا واصلح فأجره على الله .

● م . ا . ح : البقاع ـ لبنان

ـ ليس في الزواج من مطلقة اى عيب ، ما لم يكن الطلاق بسبب الشائعات التى تشير اليها . اذا كنت مقتنعا بأنها شائعات كاذبة فتزوجها .

● عمر ابو بكر العطاس : ابهـا ـ عسير ـ
عبد الجليل ابراهيم العبسى : عدن

ـ قريبا ان شاء الله .

● ع . ح . س

ـ عروسك عذراء ، وطبيبك صادق لم يخدعك ، فلا تدع الشكوك تسيطر عليك بلا مبرر .

● محمد خير البرقاوى : وزارة الاشغال العامة ـ الكويت

ـ قد لا يكون من السهل الحصول على مجموعة كاملة مجلدة من « العربى » . وما دمت تقتنى « العربى » فلماذا لا تجلدها بمعرفتك ؟

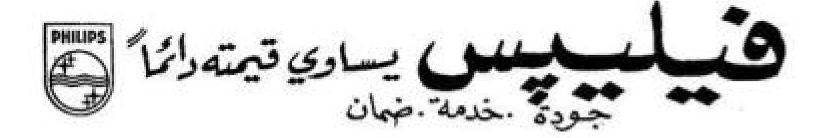
● محمد وليد شربجي ـ ميدان دمشق

ـ لعل أبلغ رد على كتابك هو أن الكاتبة اسمى طوبى فلسطينية



يشتغل جهاز أ ج ٤٣٥٦ على كافة الفولتات الكهربائية . انه الكتروفون انيق يمكن الاعتماد عليه تماما . ويعني هذا بانه جهاز كامل مع مقـوى للصوت ومكبر صوتي مركب في الغطاء . انه موافق تماما للطقس الاستوائي ! ان مدرج ادارته يحوي أربع سرعات مختلفة ، مما يجعل بالامكان ادارة كافة الاسطوانات (القديمة والجديدة) .





يكره التاريخ !

● كان المدرس يتحدث عن فوائد السلم ونزع السلاح وسأل الطلاب الصغار :

ـ من منكم يعارض الحرب ؟

فارتفعت أيد كثيرة تعارض الحرب . فالتفت المدرس الى احد الطلاب وسأله :

ـ أخبرنا لماذا تعارض الحرب ؟

فأجاب التلميذ : لأن الحروب تصنع التاريخ !!

هواية قاتلة !

● فى بلد اشتهر اهله بولعهم بالصيد عثر على المذكرات الخاصة بأحد الصيادين جاء فيها :

١٥ مارس : المطر غزير .. لم أستطع الخروج للصيد .

١٦ مارس : ما زال المطر ينهمر بغزارة .. لم استطع الخروج للصيد ..

١٧ مارس : المطر يهطل بغزارة .. اطلقت النار على جدتى !!



معقول ..

● اقتربت سيدة من عامل وحدة الأشعة المتنقلة ، وبيدها علبة مقفلة ، وقالت له :

ـ لا اريد فحص اشعة لصدرى ، ولكن الغلاف الخارجى قد أزيل عن هذه العلبة وأريد معرفة ما بداخلها هل هو مكرونة أو بسلة ؟

كان الله فى عونه ..

● وضع جزار فى لندن لافتة فى نافذة محله كتب عليها « الملك يشترى اللحم من هنا » .

وكان هناك جزار منافس فى الجانب الآخر من الشارع وضع لافتة هو الآخر كتب عليها « حفظ الله الملك » !

اشتراكية !!

● كان الولد الصغير مزعجا للغاية واقترحت والدته على أبيه أن يشترى له عجلة ، فسألها :

ـ وهل تظنين انه سيكون اكثر هدوءا اذا اشترينا له عجلة ؟

فأجابت الأم : كلا .. ولكن ازعاجه سيوزع على منطقة كبيرة !

تضحك الدنيا معك ابك تبك وحدك

مســاكين !

● ان محــاكم الطــلاق مليئــة بالرجــال الذين كانوا يظنون ان قصص الحموات كانت مجرد قصص للنكتة !

كيف تسعدين زوجك ؟

● اذا ارادت النسـاء أن تلبس شيئا ليدخل السرور على أزواجهن فانهن يلبسن فساتين السنة الماضية !

حبوب مدهشة !

● **طلبت المضيفة من المسافرين ان يتناولوا الحبوب التى وزعتها عليهم . فسالها احدهم عن فائدة هذه الحبوب . فاجابته المضيفة : انهـا مهدئة يا سيدى**

فقال المسافر جزعا : مهدئة ؟! ولكن ماذا جرى حتى ناخذ هذه الحبوب المهدئة ؟

فقالت المضيفة : ارجو ان تتناول هذه الحبة.. قبل ان اجيبك على سؤالك .

تكساس وجهنم !

● كان احـد أبناء ولايـة تكساس يدافع عن ولايته امام سائح قائلا :

ـ ان كل ما تحتاجه هذه الولاية هو مستوطنون من نوع أفضل ومزيد مـن المـاء .

فقال السائح :

ـ حينما تفكر فى هذا .. تجد انه هو بالذات كل ما تحتاجه جهنم !

توفـير !

● حين كان جون غارنر نائبا لرئيس الولايات المتحدة تسبب حماسة للعبـة البيسبول بخسارة ١٠ دولارات فى الرهان. ولما قدم للشخص الذى كسب الرهان ورقة نقدية من فئة ١٠ دولارات طلب منه أن يوقعها ليحتفظ ابنه بها تذكارا .

ولما تأكد نائب الرئيس من أن الابن لن يصرفها قال له :

ـ اذن فى هــذه الحالة ساكتب لك شيكا بالمبلغ !!



ابحث عن المرأة .. !

● الزوجة :

ـ لقد طلبت منك أن ترسل هذا الجواب قبل شهر ، وهاهو ما زال فى جيب معطفك .

الزوج :

ـ صحيح ... اننى لم أرتد معطفى منـذ ذلك اليـــوم ، والسبب أننى اكتشفت أن أحد أزراره مقطوع وطلبت منــك تركيبه !



العدد ٥٢
شوال ١٣٨٢
مارس
(آذار) ١٩٦٣

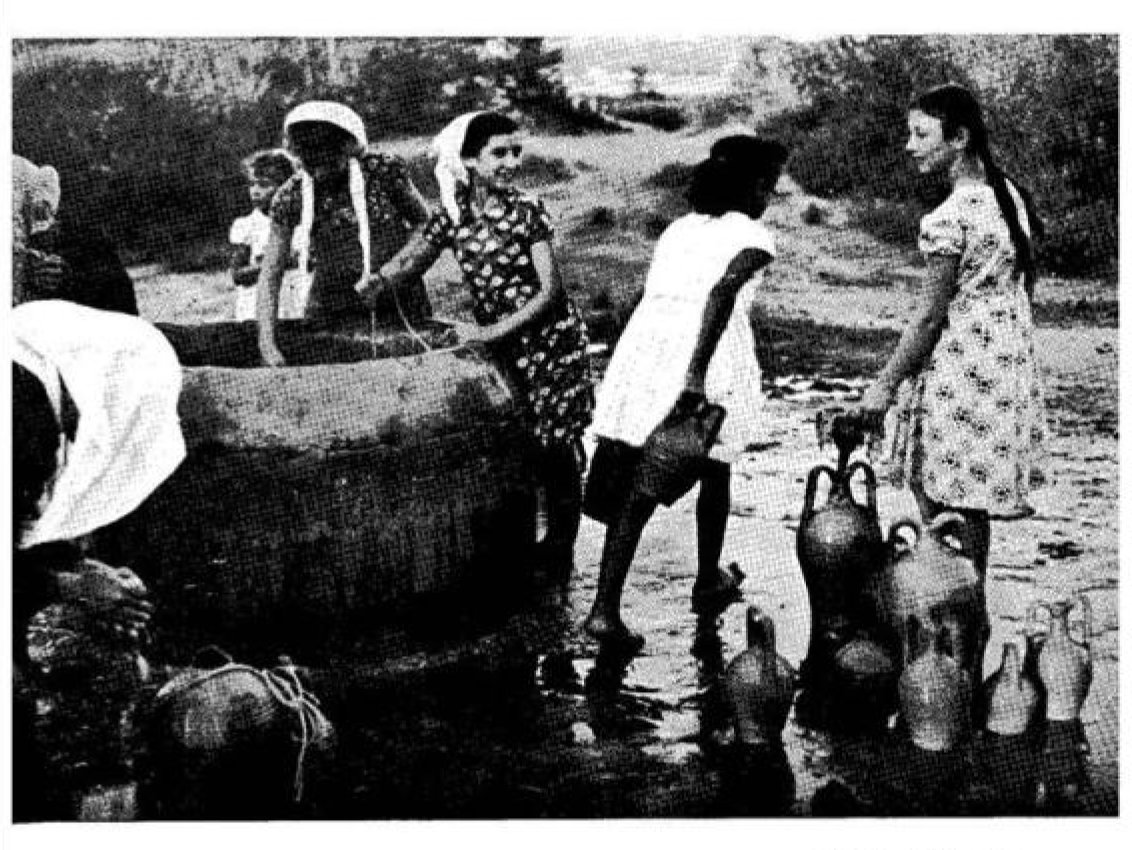
مع هذا العدد
هدية ثمينة
+
العربي الصغير

جوائز
١٢٠٠
دينار سنويا

ملائكة الرحمة
بالكويت

النمن

	١١٠	فلوس
ج العربي	٢	روبية
..عودية	٢	ريال
اليمن	٣٫٥	شلن
العراق	١٢٠	فلسا
لبنان	١٠٠	قرش
الأردن	١٠٠	فلس
سورية	١٠٠	قرش
ج.ع.م.	١٠	قروش
السودان	١٠	قروش
ليبيا	١٥	قرشا
تونس	٢٠٠	فرنك



منظر مألوف فى الغرب
بقدر ماهو مألوف فى الشرق ..
بنات يملأن جرارهن
من احدى الآبار الشعبية
.. فى البانيا

آخر لحظة

ان تنصروا اللهَ ينصرْكم ، ويثبّت أقدامكم

عزيزى القارىء :

● اوقفنا هذه الصفحة ، آخرَ صفحة تطبع من « العربى » ، وهى فى طريقها الى المطبعة ، لنشارك الأحداث الجارية بكلمة عاجلة .

● لم يمض على ذهاب الطاغية ، عبد الكريم قاسم ، غير يوم وبعض يوم ، ومع هذا فقد استتبَّ الأمر للطليعة الثائرة ، فى هذه المدة القصيرة ، فى بغداد ، أتم استتباب .

● مع الاستتباب تنفس العرب اينما كانوا أنفاسا مريحة،كانت قاصرت منها الأربعَ السنوات والنصف الماضية ، حتى كاد التنفس أن يكون اختناقا .

● ومن نافلة القول ، الحمدَ نزُفه الى ابطال الثورة ، والتهنئة نزجيها الى الشعب الذى استعاد على الصبر الطويل كرامته ، واسترجع حريته ، ورأب الصدع الذى كان قد أصاب كيانه وشلَّ حركته .

● وسمعنا اول بيان صدر من المجلس الوطنى لقيادة الثورة ، فوجدناه يزْخَر بكل ما يَطيب بالاسماع . ومنه نسجل اهداف الحركة المباركة ، حرفا حرفا :

سيادة القانون واطلاق الحرية
توجيه الحكم بالمشاركة الجماهيرية
رأب صدع الوحدة الوطنية
تعزيز الأخوة العربية الكردية
التخلص من السيطرة الاقطاعية
حفظ مكاسب الجماهير التقدمية
وفى الوطن العربى تحقيق الوحدة العربية
واسترجاع فلسطين ، وكفاح ضد
الأوضاع الاستعمارية
ثم التمسك بمقررات مؤتمر باندونج
ورفض كل سياسة انحيازية
ومعاونة كل شعب يطلب الحرية .

● ان هذا اليوم له ما بعده ، ايام كريمة عظيمة فى تاريخ العروبة الصادقة باذن الله وتوفيقه .

المحرر

١٦ رمضان ١٣٨٢
١٠ فبراير ١٩٦٣



رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكى

القسم العام :

سياسة :

عروبة :

استطلاعات صحفية مصورة :

فلسفة :

ركن الفضاء :

تاريخ وتاريخ أشخاص :

العربى

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الارشاد والانباء بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABY — No. 52 — March 1963 — P.O.B. 748 — KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ــ تلفون ٣٩٤١١ ــ تلغرافيا « العربى »

الاعــــلانات : يتفق عليها مع الادارة ــ قسم الاعلانات

المراســـلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف

● اقبلت الفتاة الكويتية على دراسة فن التمريض وهى مسلحة بالعلم والمعرفة والثقافة ، لتملأ قطاعا كان فى اشد الحاجة الى مساعدتها . ان قصة اول معهد كويتى للتمريض تجدها ابتداء من صفحة ١٢٢ فى هذا العدد .

قصة اول معهد كويتى للتمريض تجدها ابتداء من صفحة ١٢٢ فى هذا العدد .

طب وعلوم :

فنون :

شعر وشعراء :

ركن المرأة :

كتب

قصص :

متنوعات :

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس .مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية أو ٣ر٥ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . سورية ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الأردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش ج.ع.م ١٠ قروش . تونس ٢٠٠ فرنك .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



سـر الخلـود

● « للعربى » فى ميلادها الرابع اسمى تحية ، وللقيمين عليها اجل تقدير ، لقد صنعت هذه المجلة العجب العجاب فكانت نادرة فى تاريخ صحافة العرب .. لعل للبقاء سرا فى مواضيعها ، او لعلها وعت اسباب الخلود : فهى جديدة ابدا لا يصيبها القدم مهما اسرعت السنون فى كراتها !!

بعثت تراث العرب الأصيل .. فربطتهم بماض عريق ..

وسابقت الصاروخ وعايشته فى عصره وجابت معه أجواز الفضاء !! تلتفت الى التاريخ تأخذ من ايامه البيض ما يذكي الهمم ، وتسرع الخطى مسابقة الذرة .

ربطت على قلوب العرب بالمحبة الخالصة ، واذكت فيهم روح الأخوة التليد .

وبعد هذا ، افليس من حقها أن توضع فى المكانة التى تستحق ، بعد أن ادت واجبها كرسول للمحبة والسلام بين العرب ؟ أوليس من حق العرب ان يبعثوا لها باسمى تحية وللقيمين عليها اجل تقدير ؟!

فلنوقد ــ كما قال رئيس تحريرها ــ اربع شمعات .. ولنضرع الى الله أن يبقيها لنا شابة على الدهر .. وهى باقية لا ريب ، والدعاء مجاب ، فلعل فيهــا ــ كما قلت ــ سر الخلود .

توفيق حسن بركة
مركز التدريب المهنى : سبلين ــ لبنان

رسالة من سفير الكويت فى طوكيو

((العربى)) فى اليابان

● باعتبارى من قراء مجلة « العربى » الفراء ، اهنئكم من صميم القلب ، وأهنىء وطني الكويت على ما يقوم به من خدمة جليلة تجاه جميع الأخوة العرب . ف « العربى » مفخرة المجلات العربية ، وقد اهديت بعض اعدادها الى بعض اخوانى السفراء الذين يحسنون العربية كسفير الملايو وسفير الأفغان وغيرهما ، فاعجبوا باسلوبها وما احتوته من مواضيع مفيدة لكل قارىء . وبصفتي اول سفير لدولتنا الناهضة يسعدنى لو فكر المسئولون فى الحكومة الكويتية فى اصدار « عربى » باللغة الانكليزية ليتسنى لنا تعميمها على كافة السفراء والجامعات والهيئات ، وأنى لعلى يقين انها ستكون اكبر دعاية لوطننا العربى ، ونصرا مبينا لقضايانا المتعددة .

حقق الله الآمال لما فيه الخير والسداد والسلام ،

سليمان الصانع
سفير دولة الكويت فى اليابان

● وزير الأوقاف الجزائري يقول :

((أستطلاعكم عن الجزائر أكمل استطلاع فى الوطن العربى))

● اهنىء مجلة العربى باستطلاعها الخاص عن الجزائر وعلى هذه الدراسة القيمة التى احتواها ، وخاصة الصور البديعة التى تصور الحياة الجزائرية باجلى مظاهرها .

واعتقد انه لم يصدر الى يومنا هذا فى الوطن العربى بحث ملون مدعم بالصور الطبيعية كهذا البحث الجليل ، وارجو أن تستمر مجلة العربى على « تقديم » الجمهورية الجزائرية بشتى مظاهرها الى الأمة العربية ، حتى يعرف العرب ما هى هذه الجزائر التى شاركوا فى الجهاد فى سبيل تحريرها ، والتى ستكون ، بعون الله ، واسطة عقد بين الأمة العربية فى مستقبل الايام .

وقد اطلعت على الخريطة وشكرت الجهد الفنى الذى بذل فى سبيل اخراجها ، لانى كنت عانيت مثل هذا الجهد منذ ثلاثين سنة لاخراج خريطة كبيرة ملونة عن بلاد الجزائر .

لكن المنى جدا ان الخريطة التى نشرتها العربى ، واظن أنها نقلتها عن مصدر آخر ، تحتوى على أسماء محرفة ، بل مشوهة تشويها يبعدها بالمرة عن حقيقة الأسماء الموجودة فى الجزائر . وانها من الكثرة بحيث تقرب من ثلث ما فى الخريطة من اسماء .

والسبب فى ذلك هو ان واضع الأسماء باللغة العربية قد أخذها بالحرف عن خريطة فرنسية فشوهت ما بها من أسماء .

وانا اعدكم أننى ساجد وقتا لاصحح لكم هذه الأسماء .

وارجوكم رجاء حارا ، أن تعيدوا طبع هذه الخريطة بعد تصحيحها ، وتوزيعها على قراء العربى مع عدد قادم ، مع رجاء التنبيه على القارىء ، بالاستغناء اذ ذاك عن الخريطة الموزعة عليهم مع عدد فبراير .

احمد توفيق المدنى

وزير الاوقاف بالحكومة الجزائرية

دعاية اسرائيل المسمومة ضدنا فى الخارج

● ان مجلة « العربى » التى تحمل اسم كل عربى صادق العروبة وتنطق بلسان العرب فى كل مكان وتعرض لقرائها صورا رائعة من ارض العرب ، لتبعث الاعتزاز فى نفسى ونفس كل عربى . فقد حملت معى عندما غادرت وطنى الى السويد بعض أعدادها ، فشاهدها وطالعها بعض الأصدقاء السويديين فاعجبوا بها بل اندهشوا لمواضيعها والصور التى تنشرها عن الوطن العربى الكبير .

ولما قمت بشرح ما فيها لهم لاحظت دهشتهم لان الدعاية الاسرائيلية المسمومة قلبت مفاهيمهم تجاه العرب والبلاد العربية ، وكانت تظهر العرب بمظهر الرعاة المتوحشين ، وكانوا يكتبون عنا بالجرائد السويدية مقالات تحط من قدرنا ، وتصورنا فى صورة شعب خامل متكاسل .

فليت لنا مكاتب دعاية او مجلات كمجلة « العربى » بلغات متعددة توزع فى أوروبا وامريكا وغيرهما ليفهم العالم حقيقة العرب ولتزول الغشاوة عن أعين الناس ليروا الحقيقة حقيقة ناصعة لا غبار عليها ، وليرى العالم ما كان للعرب من مجد وحضارة ، وما يصنعون الآن لبعث هذا المجد وتلك الحضارة ، واخيرا فان عزة العرب ومجدهم تعتمد على وحدتهم وتضامنهم وعملهم وكفاحهم يدا واحدة وقوة واحدة وهذا امل كل عربى فى وطننا العربى الكبير من الخليج الى المحيط .

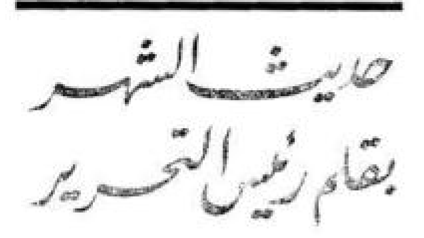
زياد نايف شحادة

اسكلستونا ــ السويد

(البقية على صفحة ١٥٣)



سمو الأمير عبدالله



حديث الشهر
بقلم رئيس التحرير

الشعب العربي الصغير الذي شق طريقه في زحام العروبة حتى وقف صدراً بين صدور

■ لم ترض نفسي قط بمثل ما رضيتُ في غضون تلك الساعة العاشرة من اليوم التاسع والعشرين من الشهر الأول لهذا العام ، عام ١٩٦٣ . ففي غضون هذه الساعة العاشرة حضرتُ مولد أحدث معقل للديمقراطية في البلاد العربية، واصغر مجلس سناً عرفته الدنيا. امتلأت القاعة، الأنيقة على بساطتها، بزوارها حتى غصّت بهم .



جانب من أعضاء مجلس الأمة يتقدمهم وزراء الدولة بحسبانهم أعضاء في المجلس



السالم الصباح وقد استقر فى مقعده بمنصة الرآسة بمجلس الأمة بعد القاء النطق السامى

.. ولقد حرصت حكومتى على الوضع الذى درجت عليه البلاد
دائماً من حماية استقلالها وتمسكها بعروبتها ..

.. إن حكومتى لتشارك شعب الكويت
إيماناً بأن "هدفنا الأكبر هو وحدة الأمة العربية"

منصة الرآسة فى الصدر عالية ، وأمامها عشرات من المقاعد ذات الجلد الاخضر لأعضاء مجلس الأمة ـ مجلس النواب الأول للكويت ـ وامامهم المكروفونات حتى اذا تحدثوا اسمعوا.

والى يمين الرآسة فى طرف القاعة الأيمن جلسنا نحن الزوار مائتين او نحو ذلك، فى درجات متصاعدة حتى لا تحجب راس عينا .

والى يسار الرآسة قعد رجال السلك السياسى والى جانبهم من كان فاض من الزوار .

وما كادت الساعة التاسعة تدق، حتى دقت الموسيقى خارج الدار بالسلام الكويتى ، فأدركنا ان الأمير قد وصل . وساد القاعة السكون، وتطاولت الاعناق تنظر ناحية المداخل ، وهى تحدس من ايها يكون مطلعه .

واهل الشيخ من خلال ستائر خضراء طويلة ، نزلت من السقف العالي وهبطت حتى مست الأرض . وفى خطأ وئيدة رزينة وقورة هدف الأمير الى المنصة يحيط به زحمة من الرفقاء . ووقفت القاعة اجلالا . ودوت الأكف ترحيبا . وظل وجه الشيخ على سمته ، وكأنه فى شيبته ورزانته ووقاره ، وجه الزمان، علته السكينة ، وتقطرت منه الطيبة ، وبشر بمعان للخير كثيرة .

وجلس الأمير الشيخ وجلسنا .

ووقف الأمير يقرأ كلمته ووقفنا .

وقام رئيس الوزراء ، فالقى كلمته الجامعة .

ولست اريد هنا أن اصف ما حدث فى هذه القاعة ، فى تلك الساعة ، حدثا حدثا ، ولكنى اريد أن انوه بالجو الذى كان ، والمشاعر التى تبدت ، والمغازى التى اشتقت ، والمبادىء التى تسجلت ، وعلى الأخص الديمقراطية التى مورست . ثم العروبة التى افصحت عنها الكلمات

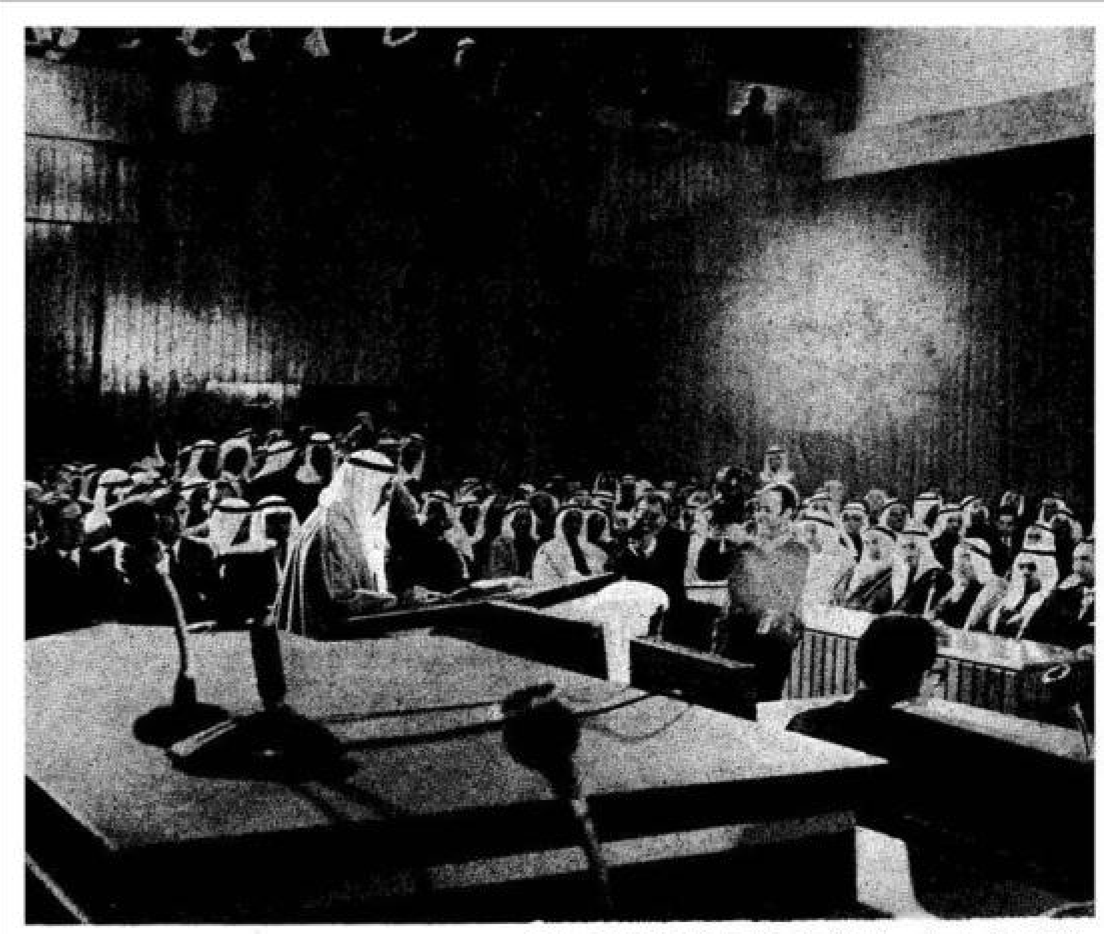


ولي عهد الكويت ورئيس وزرائها يلقي

الرسمية، وكررتها واكدتها فى غير مواربة ولا ابهام .

الديمقراطيـــة

اما الديمقراطية فاعجب ما فى هذا البلد الصغير العجيب الكريم ـ الكويت ـ سبقه اليها . وهو قد سبق اليها فى غير تمهل . وهو سبق وسابق بعض من حوله من بلاد، فبلغ وهم لم يكادوا . بلد أعلن استقلاله فى عام، وكون له مجلسا تأسيسيا منتخبا صنع الدستور فى عام . ولم يكد يمضى على اعلان الاستقلال عامان حتى كان مجلس الأمة ، مجلس نوابها ، حقيقة



الخطاب الأميري يشرح فيه الأهداف التي تتوخاها الوزارة في الحكم

جميلة واقعة ، وليست كل حقيقة بجميلة .

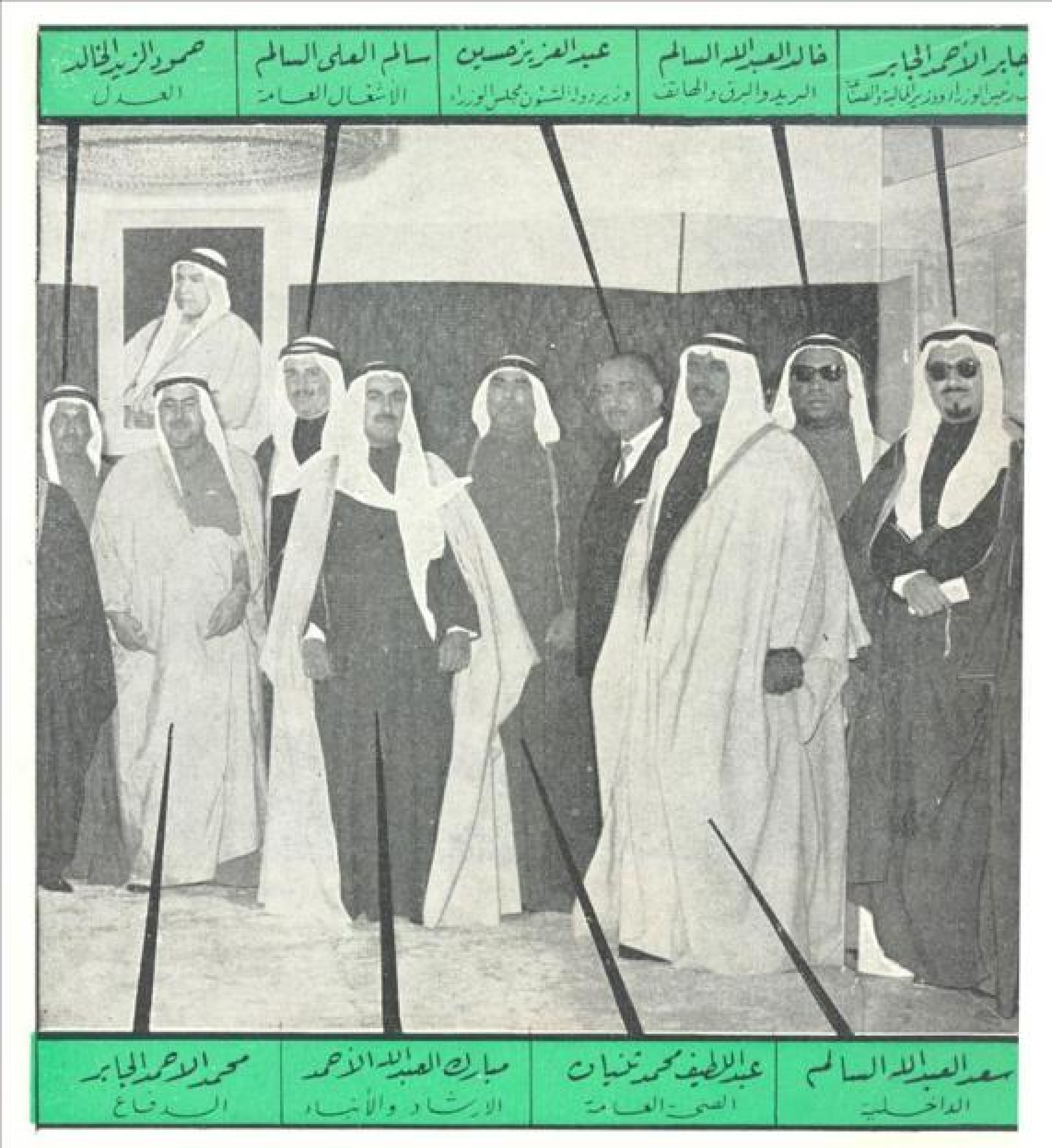
والنواب انتخبوا «خمسين» في سكون . ولم يرتفع صوت بشكوى .

حرية في الانتخابات توائم حرية يجدها النازل في هذا البلد ، من اهله ومن غير اهله ، باسطة جناحيها على كل الجهات فيه والأصقاع ، وانفاس في حنجرات الانتخابات طليقة لا ينافسها طلاقة الا أنفاس يطلقها ممارس العيش في البيت والطريق وسائر مسالك الحياة .

والذى مارسه الناخبون عند صناديق الانتخاب من حرية ، مارسه الأعضاء في مجلس الأمة في أول انتخاب جرى فيه .

أما رآسة المجلس فكانت لعضو كريم واحد ، وكانت بالاتفاق العام فلم يشذ راى فيه ، وهذا خير كثير وتقليد دائم ان شاء الله .

ولما جاء دور انتخاب نائب الرئيس ، انشق المجلس ، وكان لابد من تصويت . وجرى التصويت سرا ، وجرى حرا . وكان المرشحان ، عند ظهور النتيجة ، فرسَيْ رِهان . لم تكن النتيجة اكتساحا ، وهذا ايضا خير ، فهو دليل اتزان في وجهات النظر محمود الأثر . ولكن خير من هذا وذاك ، ان هذه النتيجة قوبلت بالرضا وبالابتسام . والابتسام دائما دليل رحابة الصدر واتساع الأفق ،



صورة جامعة لأعضاء مجلس وزراء دولة الكويت ، بعد

ودليل الروح الرياضية التى يجب أن تسود فى ميادين اللهو والجد جميعا .

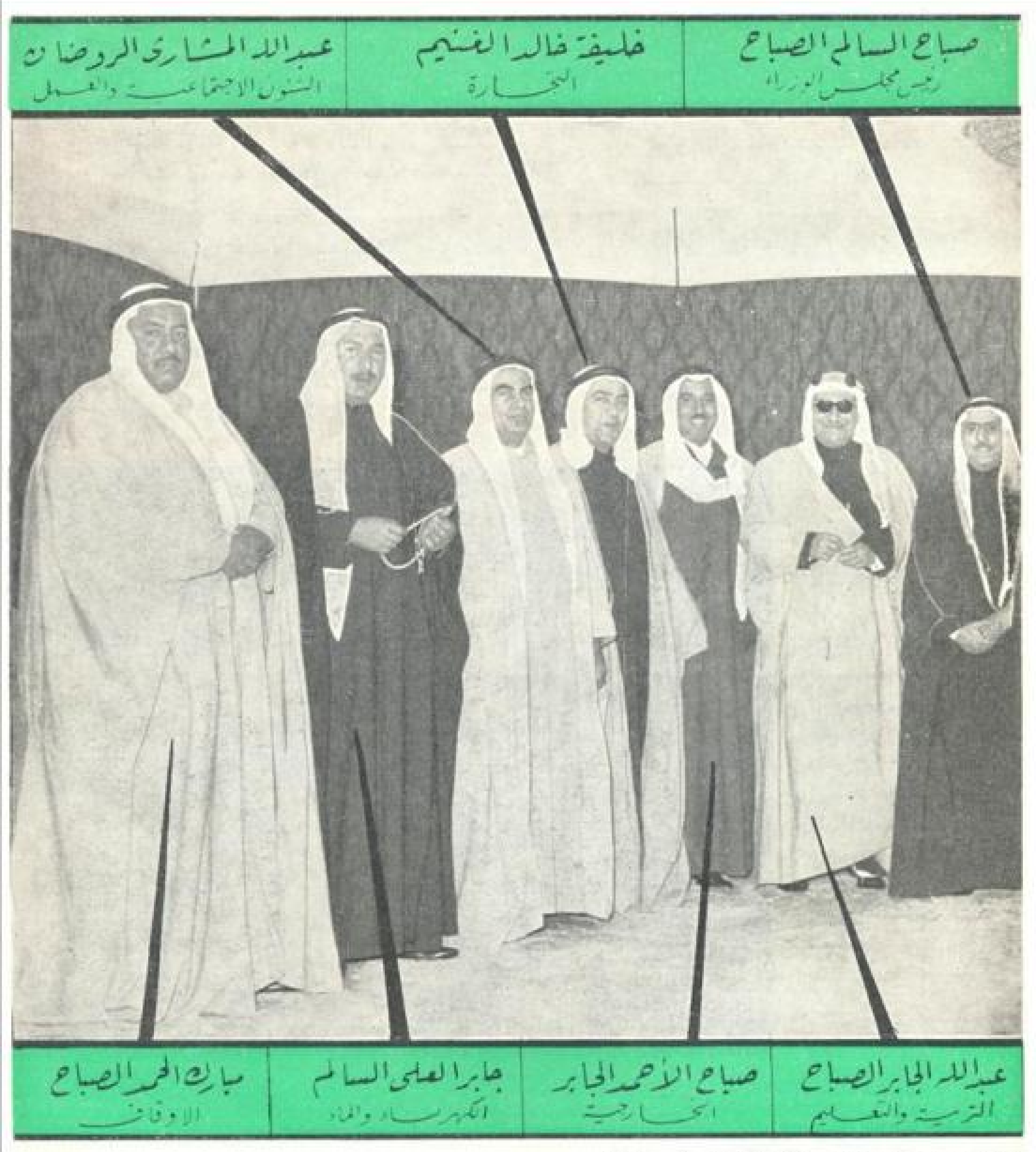
فهذا عن الديمقراطية .

العروبة

أما عن العروبة ، فقد شاعت معانيها فى المنطوق السامى وفى خطاب الرآسة الوزارية جميعا .

فقد جاء فى الكلمة القصيرة للأمير :

« وانني اكرر وصيتي لكم ــ كوالد لأبنائه ــ ان تحرصوا على وحدة الصف فى هذه الدولة العربية المتمسكة بدينها وتقاليدها » .



الانتهاء من حلف اليمين القانونية امام امير البلاد ..

وجاء فى خطاب ولى العهد ، رئيس مجلس الوزراء :

« ... كما حرصت حكومتى ... على الوضع الذى درجت عليه البلاد دائما من حماية استقلالها ، وتمسك بعروبتها .. » .

وجاء :

« ... فان حكومتى ستواصل ــ على الصعيد الدولى ــ سعيها لضمان استقلالها وصدق مساهمتها فى حماية سلامة الوطن العربى الكبير » .

وجاء :

« ... وان حكومتى لتشارك شعب الكويت ايمانه بأن هدفنا الأكبر هو

وحدة الأمة العربية ، ولذلك فهي تسعى جاهدة في سبيل تحقيق هذه الغاية عن ايمان وطيد » .

وجاء في صدد الحديث عن جامعة الكويت التي ستكون :

« ... وحكومتي تعد العدة للجامعة لتكون منارة العلم الحقة في الخليج العربي ، ولتؤدي رسالتها السامية للأمة العربية كلها » .

هي ترديد لمعان يحسها شعب الكويت العربي في الصميم من كيانه .

اقوال وافعال

وهي اقوال صحبتها افعال .

فلقد اسبغ الله نعمته على الكويت اسباغا ، وخرج الزيت متدفقا من أرضها في بر وفي بحر .



سمو الأمير وهو يغادر دار مجلس الأمة وقد صدحت الموسيقى بالسلام . وقد وقف الى اقصى اليمين سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح السالم الصباح

وجاء في خطاب ولي العهد ، رئيس مجلس الوزراء ، عن قضية العروبة الكبرى ، قضية فلسطين :

« ... كما ان حكومتي تضع نصب عينيها أمر المساهمة الفعالة العملية في ايجاد حل عادل لقضية فلسطين اساسه استرجاع هذا الوطن العربي السليب ، واضعة جميع امكانياتها المادية والمعنوية لتحقيق هذه الغاية » .

اقوال في معاني العروبة شاملة كاملة،

ورأى اهل الكويت،ممثلين في زعمائها واهل القادة فيها والرأي ، باحساس جميل من عروبتهم وبهدي من دينهم ، رأوا ان الله سن لكل نعمة زكاة . فجعلوا من دخول ارضهم زكاة يطهرون بها اموالهم ، خرجوا عنها طائعين . لم يغصبهم على ذلك احد . ولم يسألهم في هذا الأمر سائل . عرضَ الباذلُ ،ورضي المبذولُ له ، ومع الرضى كان الشكر الجزيل . وجعلوه قرضا هيّنا لأعوام

طويلة ، صونا للكرامة،ودفعا لمعانى المِنّة ان تخطر لأحد ببال .

وصندوق لتنمية الاقتصاد العربى

ورصدوا للمعونة العربية صندوقا اسموه : الصندوق الكويتى للتنمية الاقتصادية العربية .

واودعوا فيه اول الأمر ٥٠ مليونا من الدنانير .ثم زادوه الى مائة مليون دينار.

ولما كان الأقربون أولى بالمعروف ، فقد ذكرت الكويت جيرانها اهل الخليج ، أمراءه والشعوب . سلائخ من العروبة حطها القدر حيث لا زرع ولا ماء . وقد جاء فى الخطاب الوزارى عن الخليج :

والخليج العربى

« ... وقد أولت حكومتى اهتماما خاصا لاخواننا ابناء الخليج العربى ، وبذلت لهم كل رعاية صحية وثقافية وعمرانية ، كما انشأت مكتبا خاصا لشئون الخليج العربى شعورا بواجبها فى استمرار تلك الرعاية وتطويرها » .

وفى الحقل الاجتماعى والاقتصادى

وفى هذين الحقلين،فيما يمس الشعب الكويتى فى صميم حياته ، جاء الخطاب الوزارى بالشىء الكثير . ونقتبس منه ما يلى :

« .. وستعمد الحكومة فى الشئون المالية الى زيادةموارد الدولة والاستفادة بالموارد الجديدة التى يجب أن تعاون موارد النفط،فان فى البلاد ثروات معدنية وطبيعية ، آن لنا أن نستغلها على احسن وجه . كما ستشجع الحكومة الصناعة



الجانب الآخر من اعضاء مجلس الأمة وبهم يكتمل المجلس

الوطنية وتحمى التجارة وتنمّى وسائل الاستثمار » .

وفى رؤوس الأموال :

« ... ان راس المال والملكية حقوق فردية ذات وظيفة اجتماعية ينظمها القانون .. ولذلك فان حكومتى لن تألو جهدا فى أن تؤدى هذه الحقوق وظائفها فى حدود مصلحة الأمة ، ولن تأذن لراس المال المستغل ان يكون له وجود فى البلاد » .

وفى التعاون :

« .. كما سينال التعاون من حكومتي التشجيع الذى يجدر به ، لتقوم الحركة التعاونية فى البلاد على وضع سليم يمليه ديننا وتحتّمه علينا عروبتنا » .

وفى التعليم :

« ... ولن تدخر الحكومة وسعا فى الاسراع بتنظيم التعليم الالزامى المجانى ، مستجيبةفى ذلكالى نصوص الدستور » .

ومعلوم أن التعليم،بالكويت ، فى جميع



التلفاز الكويتي يسجل افتتاح أول مجلس نيابي فى عهد الكويت الديمقراطي



السيد عبد العزيز الصقر رئيس مجلس الأمة وقد اجمع المجلس على اختياره

وفى تحكم الأسعار والاحتكار :

« ... وستحرص حكومتى على مصلحة المستهلك ، فلا تجعله عرضة لاحتكار ، ولا تحكم فى الأسعار ، وستحارب الغلاء وتراقب الأسعار على نحو يكفل لجميع المقيمين فى البلاد العيش الكريم » .

درجاته ، حتى الجامعة التى ستكون ، قائم بالمجان .

وفى الصحة :

« ... وفى مجال الخدمات الصحية ستعنى حكومتي بتوفير الأطباء والاخصائيين لتقوم الوحدات العلاجية بأعمالها على احسن وجه . ولا شك أن نظام التسجيل الصحى الذى بدأ

تنفيذه سيوفر الكثير من الجهد والمال ويحقق الرعاية الوقائية والعلاجية لجميع المقيمين فى البلاد » .

ومعلوم أن الطب مؤمّم فى الكويت ، وان الخدمات تقوم كلها فى المستشفيات لكل الناس بالمجان .

وفى الطفولة والشباب والشيخوخة :

« ... وستنال الخدمات الاجتماعية والثقافية لأبناء الشعب ، وشئون رعاية الشباب ، اهتماما زائدا يحقق ما أوجبه الدستور على الدولة من رعاية اجتماعية للطفولة والشيخوخة ووقاية للشباب من الاستغلال والاهمال الأدبى والجسمانى » .

كان لا بد من تسجيل

فهذا ما كان من أمر البرلمان العربى الأول فى الكويت ، تابعَه أهل الكويت وهو يدرج مدارجه من الاستقلال ، الى الدستور ، الى ان صار المجلس حقيقة واقعة . وسجلت الصحافة الكويتية هذه الأحداث فى حينها أوفى تسجيل وفات « العربى »، وهي المجلة الشهرية ، ان تسجل فى ذلك الحين . فقد اقتضاها وضعها الشهرى ان تخرج قبل انعقاد المجلس بأسبوعين لتحملها السيارات والطائرات الوفا الوفا الى سائر الوطن العربى . وها هى تخرج للمرة التى تتلو ، وقد مضى على انعقاد المجلس ما مضى من زمان . ولكن كان لابد من تسجيل حدث كهذا فى الكويت عظيم خطير . وان يكن عرَفَ أهل الكويت من هذا الحدث الكثيرَ ، ف «العربى» تتوجه الآن بما تكتب الى الوطن العربى الكبير ، فهى رسول الخبر الطيّب تزفّه الى كل ناطق بالضاد . وسوف تُسَرُّ الشعوب العربية حيثما كانت ، وتعجَب بهذا الشعب العربى الكويتى الصغير ، الذى شق طريقه فى زحام العروبة ، حتى وقف صقرا بين صقور .

اعياد ثلاثة

ولقد ضم هذا الشهر، شهرُ الصيام، اعيادا ثلاثة : عيد البرلمان ، وعيد الفطر من بعد صيام ، وعيد جلوس سمو امير البلاد ، عبد الله السالم الصباح .

والتقى العيدان الأخيران أجمل التقاء: عيد الله .

وعيد عبد الله .

كلاهما وقع فى الخامس والعشرين من شهر شباط .

فللأمة العربية نبارك هذا الشهر بالذى جمع من اعياد .

حقق الله للعروبة آمالها .

وحمى الله العروبة ، فى كل بلد ، وهداها ، وأعزّها . ■■

احمد زكى

اللوحة التي ازاح سمو أمير الكويت الستار عنها اعلانا لافتتاح مجلس الأمة



ألماني وسويسري وإيطالي وقبرصي يشتركون في المسابقة!

■ ارسل المواطن العربي محمود عبد الغفار راغب ابو الخير - دار المعلمين العامة بالمنصورة، الجمهورية العربية المتحدة - باجابته عن اسئلة هذه المسابقة داخل مظروف لم يكتب عليه شيئا اكثر من العبارة الآتية: «مسابقة العربي» «العدد ٥٠» ولعله نسي ان يكتب عنوان «العربي» ولا حتى اسم «الكويت».. ومع ذلك فقد وصلت اجابته في الوقت المناسب دون ابطاء!

وقد تميزت مسابقة العدد الخمسين بكثرة عدد الذين اشتركوا فيها من الاجانب - بالاضافة الى المواطنين العرب المغتربين في مختلف بلاد العالم.

فقد كان بين الاجابات التي تلقيناها رسالة من قارىء الماني يدعى نوربرت شويك كتبها بالالمانية ثم بالعربية وفيها يقول:

«انا الماني تعلمت اللغة العربية منذ سنين، وساعدتني «العربي» كثيرا. وانا مبسوط جدا لانني استطعت ان اشترك في مسابقة العدد ٥٠ من **«العربي»**. والرسالة المطلوب تصحيحها جاءتكم من المانيا، وانا مبسوط جدا لانني ابعث اليكم تصحيحها من المانيا ايضا».

كذلك تلقينا اجابة من قارىء ايطالي يدعى «ماركوزو جياكنتو» من تريفيسو بايطاليا.

ورسالة أخرى من قارىء سويسري يدعى بيلون ڤينو من «ريناخ» بسويسرا، مكتوبة باللغة الايطالية، ومعها اجوبة المسابقة بالعربية، وبخط جميل!

وقد اخطأ عدد غير قليل من المشتركين في الاجابة عن السؤال الاول على بساطته. فقال بعضهم ان الشيء الذي لا يباع ولا يشترى، ولا يمسك او يرى، ولا يؤكل ولا يشرب، لكنه الزم للانسان من المأكل والمشرب الخ.. قال بعضهم ان هذا الشيء هو «الروح»، وقال آخرون انه «العقل»، وقال غيرهم انه «الاسم» اذ تتحقق فيه المساواة بين الغني والفقير والملك والامير، وصاحب الملايين والعامل والأجير..

مع ان هذا الشيء هو: **الهواء!**

وعند الاجابة عن السؤال الثاني قال بعض المشتركين ان الرقم الذي اذا ضربناه في اي عدد من ٢ الى ٢٠ ما عدا ١١ كان حاصل جمع الارقام التي يتكون منها حاصل الضرب في كل من هذه العمليات دائما هو «٩» - قال هذا البعض ان الرقم المطلوب ٩٠، وقال آخرون انه ١٨ وقال غيرهم انه ٢٧ وهكذا، ونسوا جميعا ان هذه كلها اعداد وليست ارقاما، وان الرقم المطلوب هو «٩» فقط!

والجدول الآتي الذي بعث به المشترك الدائم في مسابقات «العربي»، الاستاذ محمد عبد الجواد محمود رئيس ادارة

مناقصات وتقارير ديوان المحاسبات بمراقبة حسابات وزارة الاوقاف بالجمهورية العربية المتحدة ، يبين أن الرقم المطلوب هو ٩ ، لاسواه :

٩ × ٢ = ١٨ ١٨ = ٨ + ١ = ٩
٩ × ٣ = ٢٧ ٢٧ = ٧ + ٢ = ٩
٩ × ٤ = ٣٦ ٣٦ = ٦ + ٣ = ٩
٩ × ٥ = ٤٥ ٤٥ = ٥ + ٤ = ٩
٩ × ٦ = ٥٤ ٥٤ = ٤ + ٥ = ٩
٩ × ٧ = ٦٣ ٦٣ = ٣ + ٦ = ٩
٩ × ٨ = ٧٢ ٧٢ = ٢ + ٧ = ٩
٩ × ٩ = ٨١ ٨١ = ١ + ٨ = ٩
٩ × ١٠ = ٩٠ ٩٠ = ٠ + ٩ = ٩
٩ × ١٢ = ١٠٨ ١٠٨ = ٨ + ٠ + ١ = ٩
٩ × ١٣ = ١١٧ ١١٧ = ٧ + ١ + ١ = ٩
٩ × ١٤ = ١٢٦ ١٢٦ = ٦ + ٢ + ١ = ٩
٩ × ١٥ = ١٣٥ ١٣٥ = ٥ + ٣ + ١ = ٩
٩ × ١٦ = ١٤٤ ١٤٤ = ٤ + ٤ + ١ = ٩
٩ × ١٧ = ١٥٣ ١٥٣ = ٣ + ٥ + ١ = ٩
٩ × ١٨ = ١٦٢ ١٦٢ = ٢ + ٦ + ١ = ٩
٩ × ١٩ = ١٧١ ١٧١ = ١ + ٧ + ١ = ٩
٩ × ٢٠ = ١٨٠ ١٨٠ = ٠ + ٨ + ١ = ٩

أما السؤال الثالث فننشر فيما يلي الأخطاء اللغوية والاملائية التي تضمنته رسالة المواطن ، ومعها تصويباتها :

الأخطاء	التصويبات
ان شيئان هامان	ان شيئين هامين
يلفتا	يلفتان
مكانا	مكان
يلادم	يلائم
قسما	قسم
متسعا	متسع
الرفوفة	المرفقة
باديا	باد
لم ارتاح	لم أرتح
نجودوا	نجود
مملواة	مملوءة
ولا تؤخذونني	ولاتؤاخذوني
لردائة	لرداءة
ضيقا	ضيق

أسماء الفائزين بالجوائز

وقد اجريت عملية الاقتراع بين الاجابات الصحيحة على أصحاب الاجابات الفائزة بالجوائز فاسفرت القرعة عن فوز السادة الآتية اسماؤهم :

الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها : **الطالب الكويتي عبد العزيز عبد الرضا الطوع** : ١٢٧ ش عبدالعزيز آل سعود ــ شقة ١٧ ــ المنيل: القاهرة .

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فازت بها المواطنة **عفاف على صالح متياني** : يعبد ــ جنين ــ الاردن .

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها : **على عبد الله الخنيزى** بواسطة عبد الله الشيخ على الخنيزى : القطيف ــ السعودية

٨ جوائز قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير فاز بها كل من :

١ ــ **افتخار سليم الاغا** ــ جاسر سليم الاغا ــ خان يونس ــ غزة ــ فلسطين

٢ ــ **محمد على الطود** : رابطة طلاب المغرب العربي . ص. ب ٢٥٠١ ــ دمشق ــ ج.ع.س .

٣ ــ **محمد عبد الرحيم السرى** : ص. ب ١٠٦٤ زنجبار ــ شرق افريقيا .

٤ ــ **محمد حافظ احمد** : مدرس علوم بالمدرسة الاعدادية للبنين ــ الأقصر : ج. ع. م

٥ ــ **غازى الشمالى** : شارع رياض الصلح ــ صيدا ــ لبنان

٦ ــ **نجاة نجار عبد العظيم** : المدرسة الثانوية للبنات ــ الخرطوم ــ السودان

٧ ــ **عبد الرحمن با عمر العمودى** ــ ص. ب ٢٠١٠ الشيخ عثمان ــ عدن

٨ ــ **حسن محمد** : عضو البعثة الجزائرية ص. ب ٥١٠ طرابلس الغرب ــ ليبيا .

وسترسل الجوائز الى أصحابها . ■■



الوعي القومي
عند أكثر الشعب العربي
لم يتم نضجًا

مشكلتنا السياسية مشكلة

يجتاز العالم العربي اليوم فترة عصيبة من تاريخه . انها فترة زاخرة بالأزمات ، أقل ما يقال فيها انها تتسم بالخطورة البالغة . وأوضح تشبيه لحالة الأمة العربية فى هذه الأيام انها تمر فى طور المخاض : فهى من جهة تشهد الوانا كثيرة من الصراع العنيف المصحوب بآلام عميقة الأثر ، وهى من جهة ثانية تنتظر أحداثا جديدة ، وتحولا جذريا جديدا فى طريق المصير .

اما الوان الصراع هـذه التي تثير الضمير الانساني فى هـذه المنطقة من العالم ، فتشير كلها ، وان تعددت ، الى وجود مشكلة أو مشاكل سياسية للأمة العربية، والى أن هذه المشكلة او المشاكل هي المصدر لكل ما يجرى من أحداث ، والمحرك العميق لجميع مظاهر الصراع والقلق . واذا بحثت عن تحديد واضح لهذه المشكلة أو المشاكل السياسية ، فهنا ينتصب امامك حجاب كثيف من الغموض والابهام . وهذا اغرب ما يمكن أن نصادفه فى تفهم مشكلة من مشاكل المجتمعات .

ما هى مشكلة العرب السياسية ؟ مم يشكون ، وماذا يريدون ، وما الذى يعترض ارادتهم ؟ بل الأحرى أن نسال : مم تشكو كل فئة منهم ، وماذا تريد ، وما الذى يعترض طريقهـا ؟ ومن ثم نسال : ما هى هذه الفئات ؟..

أبرز المشكلات العربية

ان أبرز تلك المشكلات الجارى بحثها باسهاب وتكرار : **مسالة الوحدة العربية** .. والوحدة العربية هدف تلبد من اهداف العرب القومية ، ولكن الكلام عنها



أخلاق !

استأثر بالاهتمام فى الآونة الأخيرة على أثر بعض ما وقع فى العامين الماضيين من احداث وتطورات. وقد كان من الطبيعى ان تشحذ تلك الأحداث الأقلام لتسهب فى بحث الأسباب وتعيين المسئوليات ، سعيا وراء تقويم اتجاه العمل القومي . وهكذا ظهر سيل من المقالات والكتب والمناقشات التى تحـاول اكتشـاف « العوامل التى عاقت تحقيق هذا الهدف القومي الكبير » ، وبالتالى تقديم الحلول اللازمة لتحقيقه .

ونحن حين نبحث هـذه المنشورات ونحوها ، نلمس وجود نقاش حاد حول موضوعاتها . ولكن حين نمعن النظر قليلا ، يهولنا ان نجد ان معظم هـذه الأبحاث تدور بعيدا عن المجال الحقيقى لتلك الموضوعات . والملاحظة الرئيسية التى تستلفت انتباهنا حـول هـذه الأبحاث ، انها فى الغالب تستطرد حتى تتيه فى أجواء التفكير النظرى والمبادىء المجردة العامة ، مهملة بذلك النزول الى الواقع العربى . فهى بذلك تشبه أحيانا عملية اغماض العين لرؤية الأشياء، ويكاد محتواهـا يكون مجـرد مجموعة أفكار تعجيزية ، أى هى بتعبير آخر لون من الجدل البيزنطي .

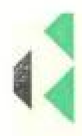
الاعتماد علي الجماهير واطلاق حرية العمل الحزبي

وللمثال على ذلك نأخذ فكرة غـدت اشبه ما تكـون بالقاسم المشترك لمعظم المباحث القوميـة . وهى تدعـو الى « ضرورة التركيز على المجهود الشعبى ، والى السماح بالمزيد من تدخل الجماهير لحماية المكاسب الوطنية » .. وعن هذه الفكرة تفرعت دعوات أخرى كثيرة ، مثل ضرورة « اطلاق حرية العمل الحزبي » ، و« قيام تنظيم حزبي ينبثق من صفوف الجماهـير الواعية وبارادتها » ، الخ ..

من اليسـير أن نلاحظ الى جانب حسن النية الذى يمكن أن نفترضه فى مثل هذا الكلام ، أن أصحابه شـديدو الثقة بالجماهير العربية ، أقوياء الايمان بوجود وعي قومي عربى .. ولكـن ألا يوجب البحث العلمى التحقق أولا مـن صحة كل فرضية أو فكـرة تستعمل أساسا له ؟ أليس الأحرى بنا قبل اطلاق حرية شعب ما أن نتحقق من جدارة هذا الشعب بتحمل كامل مسئولياته ، ومن أن هذه الحرية لا تكون وبالا عليه ؟ ثم أليس من الخطأ العلمى أن نتجاهل واقع موضوع بحث معين، لنتكلم عن النظريات والمفاهيم العـامة ، كأن نتحـدث عن الشعب بوجه عام ، بدلا من أن نتحدث عن الشعب العربى بالذات ؟

الوعي القومي شيء والتعبيرات العاطفية شيء آخر !

ان هذا ما يدفعنا الى القـول ان القاعـدة الأساسية فى العمل لتحقيق أهداف القومية العربيـة ، هى فى تفهم



نفسية الشعب العربي أولا ، وقبل اى بحث لنظريات أو مفاهيم او مبادىء عامة .

أما ما يمكن ان نستخلصه من بحث النفسية العربية الراهنة ، فهو بكل الصراحة التي يفرضها مبدأ نقد الذات : عدم نضوج الوعي .

أجل ، ليس لدى الشعب العربي وعي قومي حقيقي . وان جل ما بدا منه في السنوات العشر الماضية من انتفاضات ، لا يعدو أن يكون بمثابة تعبيرات عاطفية خالية في الغالب من اى دفع قومي ايجابي .

ولا ضرورة هنا لتعداد مظاهر هذا الوضع وعوامله ، ولكن حسبنا لفت النظر الى النتائج التي ترتبت في المدة الأخيرة على ممارسة الحرية الحزبية في بعض الأقاليم العربية .

فالواقع ان الوعي العربي ليس الا تعبيرا عاطفيا يواكب قيادة قومية قديرة أمينة ، هنا أو هناك ، استحوذت على الثقة اذ حققت اعمالا بطولية لم تكن في الحسبان . وقد أثبتت الأيام ان هذا التعبير العاطفي لم يقترن بعد بعمل ايجابي يحقق الصفة الكاملة لمفهوم الوعي .

من هذا المنطلق يحسن بنا ان ننظر الى الأمور لدى بحث قضايانا القومية بصورة عامة ، ومسألة الوحدة العربية بوجه خاص . فمنه نستطيع ان نعلم ان خمود الوعي العربي يجعل الاعتماد على المجهودات الشعبية خطأ كبيرا ، وأن مناداة بعض رجال الفكر بالرجوع الى الشعب والتعويل على نشاطه القومي واعادة « العمل الحزبي ليكون الطليعة القيادية في العمل الوطني » ما هي الا تجاهل أو اغفال لهذا الواقع الأليم ، ومن ثم دعوة الى ارتكاب خطأ ينبغي تجنب الوقوع فيه . وليس أدل على هذا من ان التطورات العربية الأخيرة ، والأحداث المختلفة التي ما زلنا نعيش فيها ، لم تثبت فقط فقدان الوعي الشعبي وغيابه عن ميدان العمل ، بل أثبتت ضرر النشاط الشعبي في بعض الأحيان نتيجة لعدم نضوج الوعي .

الوعي لا يتكامل الا بالقوة الروحية

كان لا بد لنا من الاشارة الى مسألة « تحديد » المشاكل العربية هذه لكي نلمس مدى غياب المشاكل الحقيقية عن ميدان البحث الفكري في أيامنا هذه . والمثال الذي قدمناه يبين أهمية هذه المسألة ، وخطرها الذي يهدد بطمس الحقائق الجوهرية للواقع العربي .

والحقيقة ان ما أوصلنا اليه بحث النفسية العربية يقودنا بكل يسر الى تحديد أدق لطبيعة مشاكل العرب القومية . ان ظاهرة انعدام نضج الوعي العربي ذاتها جديرة بان تضيء لنا سبيل النظر في واقع العرب .

نحن نعلم ان الوعي القومي ظاهرة نفسية اجتماعية ، تجمع بين التقاليد والعرف والقيم ، وبين التنبه لهذه العناصر القومية بنوع من الايمان الحقيقي المصحوب بالعمل الايجابي . فالقاعدة الأساسية للوعي القومي كما نرى هي التصور الذي يتناول عناصر القومية المتصلة بماضي الأمة وحاضرها ومستقبلها . ولكن هذا التصور لا يكفي لايجاد وعي متكامل ، ان لم يقترن بقوة روحية مبنية على الايمان بالقيم ، فهذه القوة هي العامل الوحيد الذي يدفع الى العمل الايجابي .

فهل بامكان الواقع العربي أن ينبئنا بوجود قوة روحية ما ، تعمل وتؤثر في مصيره ؟ لكي نجيب على هذا السؤال نستطيع ان نتناول جميع الأعمال والمنجزات العربية التي تحققت في الآونة الأخيرة على الصعيد الشعبي ، ونجردها من مظاهر الانفعال العاطفي ، فماذا يبقى أمامنا ؟! لا شيء .. لا شيء من مظاهر القوة الروحية،وكذلك لا شيء من مظاهر العمل الحقيقي . واذا كانت هناك قوة روحية قد تجلت ، وأعمال مجيدة قد تحققت، فلدى صفوة مختارة من الشعب وعلى يدي هذه الصفوة التي لم يتجاوب الشعب معها بعد بمثل الروح التي واجهته بها ، لعجزه عن ادراك المستوى الحقيقي لوعيها .

فلا بد لنا اذا ، اذا اردنا التزام مبدأ نقد الذات ، وعدم تملق الجماهير ، من القول ان الوعى العربى يعانى اليوم نقصا عميقا فى التكوين من حيث الايمان الروحى والارادة الفاعلة فضلا عن التصور السليم فى معظم الأحيان . وهذا النقص هو السبب فى تخلف القوى الشعبية عن اللحاق بركب القيادة القومية ، وهو كذلك يمثل خطرا يهدد بتعطيل عمل هذه القيادة ، وتحطيم منجزاتها . ولا يصلح هذا الوضع أن نطالب ـ كما ينادى بعضهم ـ بحرية العمل للجماهير وبتنظيم قواها ، فهذا التنظيم يجب أن يصدر عنها بصورة تلقائية ، وذلك ما يتم على نحو طبيعى بعد اكتمال اهليتها للعمل .

ان ما يشكل الميدان الحقيقى للبحث والعمل فى سبيل الاصلاح هو حالة الوعي القومي . والواقع أن أهم ما يستدعى الاهتمام من هذه الحالة ، بعد وضوح تصور الأهداف لدى القيادة القومية ، هو عنصر القوة الروحية الواجب توفره لدى الأمة لدفع عجلة النضال العربى البنّاء .

القاعدة الرئيسية هى الاخلاق

ونحن اذا تعمقنا مفهوم القوة الروحية هذه ، نجد أنها تنبثق بصورة مباشرة عن الحالة الخلقية ، فالأخلاق التى هى القاعدة الرئيسية لنهضة كل شعب من الشعوب ، هى بالنسبة الى العرب المنطلق الحقيقى للعمل القومى على صعيد الشعب .

ان القيم الروحية التى تشكل روح الحضارة الحديثة بالرغم من مظاهرها المادية ، وعامل التقدم الأصيل للانسانية ، ما زالت عند العرب مجرد شعارات خالية من اى مضمون ايجابى . وقد كان هذا الوضع سببا فى كل تخلف لديهم سواء فى الاجتماع أو السياسة أو الاقتصاد أو الثقافة . والبحث فى هذا الباب لو أردناه يطول ، ولكن حسبنا منه هنا موجز لما يتصل بصميم موضوعنا .

فعلى صعيد السياسة والوعى القومى ، يلمس الباحث لدى العرب اليوم انهيارا اخلاقيا على اربع درجات : هى الخيانة ، ثم ازدواج الشخصية والنفاق ، ثم انعدام الايمان عند بعض ذوى الاتجاه القومى الصحيح . وهؤلاء كثرة فى بعض الاقطار ، حيث نشهد اعنف صراع بين المبادىء والاوهام . وعن هذا الصراع تولد فى المجتمع تيار ذهنى قوامه الانحراف الايجابى ، اذا شئت ، وهو ناتج فى الاصل من سيطرة المادية وتغلبها على الايمان بالقيم الروحية . ويتميز هذا الانحراف عن الخيانة الصريحة بانه يصيب ذوى الاتجاهات القومية السليمة عن طريق ضعف الايمان ، ثم هو يختلف عن ازدواج الشخصية والنفاق بانه ايجابى لا يتستر بل يعلن عن نفسه ووجوده بنوع من الفخر ، ناسبا ذاته الى عمق النظر ، ومنتميا فى واقع الامر الى سطحية النظر وفقدان الايمان بالقيم الروحية ، بما فيها القومية . ولذا فان هذا الانحراف هو اخطر مظاهر هذا التفسخ الاخلاقى ، وتاتى بعد هذه الدرجات ، درجة الجبن القائم على عقدة النقص ، والذى يجمد نشاط المرء ويجرده من القدرة على اتيان أى فعل او قول .

اما على صعيد الحياة الاجتماعية فيتمثل هذا التفسخ الاخلاقى اولا فى ايمان بالتفاوت الاجتماعى قائم على الاثرة ، ثم فى شك فى امكانية تطبيق المساواة والعدل الاجتماعى مع الايمان بهما كمبدأ وهمى ، بحيث ينتج عن ذلك محاولة استغلال هذا المبدأ كلما سنحت الفرصة للصالح الخاص ، واعتباره مجرد شعار يرفع للكسب الادبى والمادى ، وليس للتطبيق .

لا ريب فى ان الاستعمار الراحل يحمل الشيء الكثير من وزر هذا التفسخ الاخلاقى ، ولكن ما لا يمكن تجاهله هو عقدة النقص لدى الشعب العربى وطريقة اقباله على تمثل الحضارة الحديثة تمثلا معكوسا ، يعطيه القشور دون الجوهر المتركز فى قيمها الروحية .

من هذا المنطلق نستطيع ان نرى ان مشكلة الأخلاق هى راس المشكلات القومية عند العرب . بل اننا نذهب الى

أبعد من هذا فنقول : ان كل ما لدى العرب من مشاكل لا يعنى شيئا ولا اهمية له بازاء هذه المشكلة الكبرى ، التى يؤدي حلها مباشرة الى زوال تأثير كل تلك المشاكل .

الحديث عن الأنظمة السياسية لغو لا غناء فيه

لقد أثبتت التجارب الأخيرة انعدام الجدوى من البحث فى كثير من قضايا العرب السياسية . لقد أثبتت مثلا ان حديث البحث عن أصلح الأنظمة السياسية للعرب هو حديث لاغ لا غناء فيه ، لأن القاعدة الأساسية لأى عمل سياسي ، وهى الأخلاق ، اذا انعدمت أو فسدت كانت نتيجة العمل سيئة فاسدة ، ولأن تفسير فساد هذا العمل تفسير وحيد ، وهو لا يعود الى عدم صلاحية النظام المطبق ، ولكن الى انعدام قاعدته الأساسية التى هى الأخلاق .

أما تعدد النظريات وتضارب الأفكار وتغلب بعض المبادىء على مبادىء اخرى فى العالم ، فيجب أن لا تثنينا عن رؤية واقعنا النفسي أولا ، لندرك احتياجاته وامكانيات عطائه ، ونلمس مدى تفاعله الحضارى ، فاذا ما اكتشفنا فيه نقصا او ضعفا يتصل بقوته الروحية التى تشكل صلب الوعى القومى ، كان ذلك اول ما ينبغى ان نتناوله بالعلاج عن طريق العمل الاجتماعى الهادف الى تعميم للثقافة والوعى القومى ، يقترن ببث الايمان العميق بقيم الحق والخير والجمال وسائر القيم الفرعية الأخرى ، وذلك بمختلف الوسائل والأساليب التى منها واهمها تجسيد هذه القيم فى الأشخاص واعطاء القدوة والمثال .

ان مجهودا اجتماعيا كهذا اجدى على الأمة العربية من المناداة باطلاق حرية العمل الحزبى التى لا بدّ ان تدفع الى الميدان السياسى ، ونحن فى وضعنا الأخلاقى الراهن ، بمختلف عناصر الانتهازية والاحتراف السياسى . واما اعطاء القدوة والمثال لتقمص القيم الروحية الذى يتمثل بظهور الشخصيات البطولية العاملة ، فقد لمسنا فعلا فى بعض أجزاء الوطن العربى مدى تأثيره الكبير على الشعور القومى ، والانتقال به الى مرحلة تحضيرية هامة تؤذن باكتمال وعى وليد .

الوحدة العربية : لماذا لا تتحقق ؟!

من أبرع الملاحظات التى سمعتها من اشخاص أجانب قول بعضهم انه يستغرب كيف « أن العرب فى جميع اقطارهم ينادون بالوحدة ، وهم مستقلون سياسيا ، ثم لا يحققون هذه الوحدة » .

ان هذا التساؤل هو جد منطقي : اذ حينما يريد الانسان الحر تحقيق أمر ما ضمن نطاق شؤونه الخاصة ، فانه يسعى ويتمكن فعلا من تحقيقه . وكذلك هو شأن الشعوب المستقلة . ولا شيء يمكن أن يعترض هذه الشعوب الا اذا كانت حريتها ناقصة . والمعروف انه من الناحية القانونية لا شيء يشوب استقلال الدول العربية وحريتها . فما العلة اذا ؟

الواقع أن هذا التساؤل يعطى مجمل الوصف لمشاكل العرب السياسية . فهو يثير التفسير بوجود مساعى الاستعمار ومؤامراته . وذلك أمر خطير ، يجعل الوحدة العربية اجل قيمة واعظم أهمية . ولكن ما هو أخطر من الاستعمار ، سلبية الارادة الشعبية وبتعبير آخر ، فقدان القوة الروحية ، وانهيار الأخلاق فلولا ذلك ما وجد الاستعمار جيش العملاء العاملين فى الداخل ، والذين يعتمد عليهم فى تنفيذ مؤامراته .

تلك هى مشكلتنا الرئيسية . وان اهميتها لتجعل جميع ما نعرف من قضايا سياسية للعرب تنحصر وتذوب فيها ، مؤكدة أن ليس للعرب مشاكل سياسية متعددة ، بل مشكلة سياسية واحدة ، وان هذه المشكلة هى فى منتهى التحليل: **مشكلة اخلاق .** ■■

بيروت : **محمد وهبى**



■ كتبت احدى الصحف الكويتية مقالا عن القومية العربية ، والفرق بين « وحدة الصف » و « وحدة الهدف » ، وبعد ان صفت حروف المقال حملها احد العمال الى ماكينة الطباعة ، وفى تلك الأثناء سقطت منه احدى الفقرات ، فراح العامل يلتقط حروفها من هنا ومن هناك ، ويضمها بعضها الى بعض حيثما اتفق ، ثم وضع الفقرة فى مكانها من المقال ، فلما عرض المقال على قسم التصحيح لمراجعته وجده مصفوفا بهذه العبارات المبتورة :

هدف الأمة العربية التخلص من المستعمر/ برفع مستوى المعيشة يتلخص فى امرين : واقرار العدالة الاجتماعية بتطهير أرض العرب وتوزيع الخيرات ليكون منه تطهيرا شاملا وتوفير تكافؤ الفرص للجميع الجزاء بقدر العمل ..

وهذا طبعا كلام غير مستقيم ولا مفهوم .. والمطلوب منك الآن هو أن تصوغ العبارة موضوع المسابقة من جديد بحيث تأتى كما كتبها المحرر ، وكما ينبغى ان تكون .

شروط المسابقة

١ ـ يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٥٧ .

٢ ـ يكتب على المظروف عبارة « مسابقة العربي ـ العدد ٥٢ » .

● آخر موعد لوصول الاجابة الينا فى الكويت هو اليوم السابع من شهر ابريل (نيسان) ١٩٦٣

● يمنح الفائزون جوائز مجموعها ١٠٠ دينار على الوجه الآتى :

الجائزة الاولى : ٣٠ دينارا ..

الجائزة الثانية : ٢٠ دينارا ..

الجائزة الثالثة : ١٠ دنانير ..

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير ..

وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق الاقتراع .. ■■

ترسل الاجابات مباشرة بعنوان مجلة « العربي » : صندوق البريد ٧٤٨ بالكويت ، الخليج العربى .



يحذر ساسة العالم . .

بقلم : الدكتور عثمان أمين

استاذ الفلسفة بجامعة القاهرة
والمنتدب لجامعة بنغازى : ليبيا

■ بدا ياسبرز بدراسة الطب ، منتقلا الى علاج النفس ، منتهيا الى رحاب الفلسفة . ولئن يكن ياسبرز قد صرح غير مرة بأن الخطوط الاساسية لاتجاهاته الفلسفية بقيت كما كانت مرسومة فى نفسه منذ شبابه الباكر ، ولم يطرأ عليها تغيير جوهرى طوال حياته الفكرية كلها ، ففلسفته على الرغم من ذلك اشبه بأن تندرج فى عداد الفلسفات «المفتوحة» على المعنى الذى عناه الفيلسوف « برجسون » قوامها الافكار النامية والفروض المتغيرة ، وموضوعها الاحداث الجارية والتجارب الواقعة . فما تردد قط فى اعلان موقفه صريحا من المذاهب الفلسفية او المشكلات الانسانية التى لا بد ان يواجهها المفكر الواعى : فهو يعرض تارة لديكارت وكانط وكيركجارد ونيتشة وكارل ماركس ، وتارة اخرى يبسط رايه فى المثالية والوضعية ، وفى السلطة والحرية ، وفى التحليل النفسانى ، وفى قضية السلالات البشرية ، وفى رسالة الجامعات ، وفى العلم فى عهد هتلر ، وفى مسئولية الالمان عن الحرب ، وفى القنبلة الذرية ومستقبل الانسانية . ولكننا نرى هذه المواقف جميعا وقد اتسقت عنده اتساقا جعلها ارهاصا لفلسفة دينية متميزة ، تعتمد على تجربة روحية زاخرة ، وتفضى الى الايمان بحرية الانسان ، وقدرته على ان يواجه مآسى الحياة فى امل واشراق .

شىء عن فلسفة ياسبرز

وفلسفة ياسبرز فى صميمها مجهود يرمى الى تدعيم فكر فلسفى تجديدى ، يجاوز فى مداه مجالي العلم المعاصر والفلسفة الكلاسيكية ، وينحو فى الوقت نفسه الى انشاء عقيدة متحررة من الجمود الدينى الموروث . ويخيل الينا ان الأمر الذى وضعه الفيلسوف نصب عينيه هو أن يستبقى معينى « الفكر » و « الاعتقاد » ، ولكن بعد تخليصهما من شوائب المعرفة « القطعية » التى تزعم الاحاطة بالموجودات جميعا ، ومن آثار الاعتقاد المتزمت الذى يفرضه على الناس دين شديد الانغلاق على نفسه .

دفع شبهة « الوجودية »

ولئن يكن قد شاع لدى الكثيرين من الناظرين فى خصائص الفكر المعاصر ان توصف فلسفة ياسبرز بأنها «وجودية»، فان الرجل نفسه يعترض على ذلك الوصف ، ويرفض أن يكون « وجوديا » على المعنى الدقيق ، ويؤكد ان بحوثه وأنظاره ليست فلسفة وجود ، بقدر ما هى فلسفة العقل والايمان . ذلك أن

ويدقّ ناقوس الخطر

كارل ياسبرز فيلسوف المانى معاصر ، ورسول من رسل الوعى الانسانى ، ومفكر من مفكرى الجوانية المفتوحة ، ورائد من رواد الحرية المستنيرة . وقف فى وجه الطغيان ، ذائدا عن كرامة الانسان ، منددا بضلال العصر، مجاهدا فى سبيل السلام .

الوجود العيانى ، الذى يعتد به « الوجوديون » و « الوضعيون » المحدثون أيما اعتداد ، لا يمكن ان يكون المرجع لكل شيء فى الكون ، بل ان فوقه وجودا آخر ، متميزا عنه كل التميز ، مجاوزا له تمام المجاوزة ، ولا يكون ذلك الوجود العيانى وجودا الا بالقياس اليه : وهذا الوجود الآخر المتميز المجاوز هو « المتعالى » (أى الله سبحانه) . وكذلك يرى ياسبرز أن الانسان الحديث ، فى المجتمع « الوجودى » ، « الوضعى » « الجدلى » ، قد أوغل فى الظلام ، حين اعرض عن العقل وكفر بالله ، فضل ضلالا بعيدا ، واضحى بلا روح ، حين اغترب عن نفسه ونضبت آماله ، فاستبدت به الهواجس والهموم . وواجبنا فى هذا العصر الذى يسوده الخرق والجموح أن ندعوه الى الثقة بالعقل والايمان بالغيب ، ومجاوزة « الزمانى » للتطلع الى « الأبدي » : تلك هى السبيل الى « تأنيس » الانسان ، اى تلطيف سره ، وتفريج كربه ، وتحويل مقامه من « الغربة » الى « الخلوة » ومن الوجود الزائف الى الوجود الأصيل :

« اننا نريد أن نستوثق من بقاء شيء ابدى ، حتى فى أبشع ضروب اليأس والدمار ... وفى البأساء والضراء ، نريد ان نتأمل أصل الانسان » .

سمات بارزة

ان من العسير تلخيص فلسفة ياسبرز تلخيصا جامعا مانعا . ومرجع ذلك ــ فى نظرنا ــ الى امرين اساسيين : الأول ان فلسفة ياسبرز قد نبعت من التجربة الواعية التى عاناها الرجل فى حياته ، ومن الأحداث التاريخية التى شهدها فى المانيا ابان سطوة الحكومة « النازية » والتى شهد آثارها فى انقاضها بعد أن تهاوت ، وتركت الناس فى تيه حالك .. وقد تصعب الرؤية على من كان بعيدا عن مسرح الأحداث أو كان ناظرا اليها من الخارج ، دون أن يشارك فيها مشاركة جوانية . ومعنى هذا انه لا بد لك ان تكون المانيا ، مناوئا للهتلرية ، كي تستطيع ان تدرك تمام الادراك مرامى اقوال ياسبرز فى كتبه ومقالاته ، ومحاضراته . والأمر الثانى هو ما ذكره ياسبرز نفسه من انه لا يوجد عرض لفلسفة من الفلسفات يستطيع ان يكشف عن جوهرها ، أو يظهرها على حقيقتها : فالعرض وظيفته أن يفسر النص ، وأن يعين قارىء الأصل ، اذ يلقى ضوءا على التصورات والعلاقات ، ويضع الاسئلة والاستيضاحات ، ويجعل من النصوص حضورا حيا . لكن العرض لا يستطيع قط أن ينقل الشيءالذى ربما يكون هو الأهم عند الفيلسوف ، واعني به تلك الحركة الخاصة من حركات فكر ليس له طابع منطقى ، ولا يمكن ان يستبين الا مبهما غامضا حين يعرضه المرء فى نظام نسقى ، وذلك الجو الفلسفى

الفريد ، وتلك الوثبات الجوانية المفاجئة، وتلك الصيرورة التي يبلوها كل مفكر ، والتصميمات التي تستضيء بنور الفكر، وتبدو شيئا فيه مقومات الحيـــاة على الاصالة » .

فاذا تبين ان التلخيص التقليـــدي يقصر عن التعبير عن الركائز الروحيـة لآراء ياسبرز ، وعــن مواقفه الظاهرة او الكامنة في مؤلفاته الخصبة العديــدة ، فان نظرة جوانية فاحصة لتلك المؤلفات : تكشف لنا مــع ذلك انها قد اتسمت بسمتيــن واضحتيــن ، منبثقتيـن من شخصية المفكر المبـدع لتلك المؤلفات : ميل الى الجـــد عميق يلهم الفيلسوف شعورا بتمام مسئوليته عن افعاله بــل عن معرفته ذاتهــا ، ثم رغبة موصولة في السعي الى الابانة والافصاح . والميل الى الجد لا شــك حــافز للارادة الــى توخي الايضـــــاح : لذلك رأينا ياسبرز ماضيا في طريق البحث عن الحقيقة ، غير قانع بالوقوف عند الأعراض والظواهر ، ملتمسا الوصول الى شمول الفهــم واصابة اللباب ، منتقلا من الواقعــة الجزئية الى علم بأسره ، والى اعتبار عام للكائنات كلها ، ومنتهيا الى الفلسفـــة ذاتها .

عودة الى النظر « الجواني »

وما أحسبني مغاليا ، اذا قلت اليوم عن ياسبرز انه قد استطاع ان يجــد سبيلا للعودة الى النظـــر « الجواني » الأصيل الذي افتقدته الفلسفة الالمانية ، منذ أيام « هيجل » نتيجة للنجاح الفائق الذي أحرزه العلم في القرنين الأخيرين : فقد نتج عن ذلك التقدم العلمي الهائل ان شهد الناس مولد « الخرافة العلمية » اذ خيل الى الانسان ، وقد يسرت لــه العلوم التجريبية أن يسيطر على الطبيعة، انه قد وجد في العلم ضالته ، فما عليه الا ان ينظم المجتمع تنظيما « علميــا » ، حتى يمحو منه الشرور والآفات، وتتوافر له فيه الراحة والعيش الرغيد . واراد الانسان ان يعمل كل شيء ، واصبــح ينتظر كل شيء من العلــم وتطبيقاته : « ولم يعد هنالك شيء فوق الانسان ، بعد أن وضعوه في مكان الله ، واضحى التاريخ ــ لا الله ــ هو الحاكم الأعلى ! » ... وفي هذه البيئة الالحادية المتمردة ، ازدهرت الأخلاق « النفعية » والقيــم الحسية ، التي تستبعد كل مـــا هو « غيبي » ، وتلبي الميول الفريزية النازعة الى الاستمتاع العاجل المباشر ، دون ان تقيم وزنـــا لصوت الضمير ، أو تراعي مبادىء الحق والخير والجمـــال . ولنستمع الى ياسبرز وهو يصف لنـا بدعتين طاغيتين من « بدع » العصر : « الماركسية » و « الفرويدية » فيقول : « في عالم محروم من الله ، ظهــر كارل ماركس نبيا . واتخــذ القوالب التي يستطيع هذا العالم أن يقنع بهــا وان يهلل لها . ونصب ماركس نفسه بشيرا بعلم ليس هو بالعلم ، وحاكما بأمره ، لا يتكلم باسم الله ، بل باسم التاريخ كما وقف عليه » ــ وكان طبيعيا ان تسيطر على النفوس أساليب « فرويـــد » ومدرسته ، في مجتمع مهزوز مكدود : « من الممكن ان نلاحــظ أن الناس ، في عالمنا المقلوب هذا ، قد أحسوا حاجــة شديدة الى التحرر . وجاء التحليــل النفساني ، فزودهم بذلك الوهم ، وكان مخادعا خداع ذلك العالم ذاته ... اننا ها هنا بصدد عملية جبارة من عمليــات الاستهواء الذاتي ، الذي هو نتاج صادق لهذا العصر المفتون ، والذي يسير جنبا الى جنب مع أساليب السحر والتعاويذ التي استولت على عقول الناس ... » .

ويحـــدد ياسبرز موقفه من هاتين البدعتين في قوله : « ان مــا ندركه في التأمل الميتافيزيقي والخلوة الروحية ، تلك التي ترفعنا فوق انفسنا في معيشتنا اليومية ، لا ينبغي أن يتهافت أو يتضاءل، كما انه لا ينبغي ان يأخذ اهمية المعرفـــة التجريبية حين يضطرنا العقــل الى امتحان قيمته ... وينبغي ان يظــل مطلبنا الأساسي ان نتبين هــل اضانا في

انفسنا منائر الحرية أو اطفاناها ، وهل زكينا فى حياتنا كنوز الجوانية او بددناها » .

المضمون الروحى هو العامل الفاصل

ويمضى ياسبرز فى هذا النظر الجوانى اشواطا بعيدة ، فنراه يؤكد أن المضمون الروحى ، فى كل مجال من مجالات النشاط الانسانى ، هو العامل الفاصل : « فى مجال السياسة ، كثيرا ما نتحدث وكأننا نعتقد أن الرجل الذى أوتى من المعرفة حظا موفورا يستطيع اذا اتبع انماطا من السياسة قائمة على تلك المعرفة ، أن يدبر الأمور على ما ينبغى أن تكون . حقا أنه يستعين بمعرفته لعلوم الاقتصاد والقانون والاجتماع ، والاستراتيجية والقانون الدستورى واشياء أخرى كثيرة . ولكن الأمر الحاكم فى السياسة هو الروح التى تلهم كل هذه الصور من المعرفة اذا أريد الانتفاع بها فى غرض معين . انه ادب الجماعة الذى يحققه كبار الساسة ويجددونه عند الاقتضاء . وعندما تكون السياسة على ما ينبغى ، ينعكس هذا الادب فعلا وقطعا بين أفراد الشعب أيضا ... »

الحرية والسلطة معناهما جوانى

وكذلك يبين الفيلسوف ان « الحرية» و « السلطة » لا يكون لهما كيان حقيقى الا اذا اعتبرنا معناهما الجوانى العميق ، من وراء معناهما السطحى الظاهر : « لا معنى للحرية ولا للسلطة من جهة المعرفة التجريبية : ان وجودهما الحق انما ينكشف أمام عنصر آخر فى طبيعتنا، فاذا أردنا ان نفهم مم تشتق الحرية والسلطةماهيتهما وحقيقتهما الجوهرية، فينبغى أن نعمد الى ذلك النحو من الفكر الذى يستشرف فى مجال الوجود الخارجى (الموضوعى) ما ليس موضوعيا ابدا ، والذى ينير دون معرفة ، والذى يهيب دون توجيه ، ويعرض الغايات ، ولكنه لا يفرض شيئا بالقوة والقهر ، ويجعلنا ملتفتين الى حقيقة من الحقائق، دون ان يجعلنا مالكين لها » .

فلسفة للعلوم ، لا فلسفة علمية

ولا يتوهمن متوهم أن ياسبرز من المناوئين للعلم او المتشككين فى نتائجه وقيمه . لا يمكن أن يكون ذلك موقف عالمنا الفيلسوف ، وقد عرفناه من العلماء البارزين الذين كانت لهم مشاركة فى العلم قبل الاشتغال بالفلسفة . والواقع ان ياسبرز يجعل للعلوم فى تفكيره مكانا ملحوظا ، وهو يفسر نظرية العلوم تفسيرا اعمق من تفسيرات « الوضعيين » أو « الجدليين » ، بمعنى انه يحاول ان يستشف الفلسفة الكامنة فى العلم ، فينحو نحو « فلسفة للعلوم » لا نحو « فلسفة علمية » . وهو يبين خطأ « الوضعية » ، من حيث انها ترد كل شىء الى وقائع ممحصة تمحيصا دقيقا وتنكر ما وراء ذلك . ويعترض ياسبرز على الوضعيين بقوله ان الوجود المشهود لا يمكن أن يستوعب كل الوجود ، فمن الموجودات ما لا تبلغه المعرفة العلمية ، ثم ان العلم لا يفسر لنا « القيم » ولا يفسر « معنى » العلم ، ولو فرضنا أن العلم استطاع أن يفسر الكون كله ، فهنالك اشياء أخرى لا قبل له بتفسيرها ، وهى الشخص العالم نفسه : فالعالم لا يستطيع أن يفسر ـ « علميا » ـ ما لديه من رغبة فى المعرفة ونزوع الى الحق . وقد يقال ان العلم يعطينا « وقائع » . ولكن ياسبرز ينبه المسرفين فى هذا الاتجاه ـ متابعا فى هذا التنبيه نقاد العلم امثال « بوانكاريه » و « دوهم » و « ميهوه » ـ الى ان قياس المادة انما يعتمد على المقاييس التى يصنعها الانسان ، كما يعتمد على وضع الانسان نفسه فى المكان ، وان كل « واقعة علمية » تتضمن نظريات ، وان العلوم مجزأة ، وكل علم يعتمد على « مسلمات » أو مبادىء أولية لا يمكن اثباتها ...

الفلسفة وازمة العصر

يشهد الانسان فى عصرنا تحولا

أساسيا يهز العالم فى كيانه : التطبيق العلمى الحديث بما له من آثار على العمل الانسانى ، وشبكة المواصلات التى ربطت اطراف هذا الكوكب ربطا ضيقه على سكانه، والصراع بين الحرية والنظام، وبين الشخصية والجماعة ، والتعارض بين التنظيم العالمى والسيطرة الاستعمارية ، والشك فى جميع القيم التقليدية . . . « واخيرا الموقف السياسى الراهن الذى لا مفر لنا من مواجهته ، وقد فرضته علينا قوتان عالميتان ــ أمريكا وروسيا ــ والضعف التدريجى الذى انتاب اوربا الممزقة التى لم تستطع بعد أن تهتدى الى ذاتها » ، ويقظة سكان آسيا وافريقيا ، وهم موشكون ان يصبحوا عوامل سياسية تؤثر فى ترجيح احدى كفتى الميزان . . .

ان مجرى التاريخ قد نقلنا من عصر اتسم برضى « البورجوازية » ، والتقدم، والثقافة، والمحافظة على ذكريات تاريخية لكفالة أمن مزعوم ، الى عصر تهديد مستمر باخماد كل معنى من معانى الانسانية فى دوامة مفزعة من حروب الابادة الجماعية . وان صورة المستقبل لتبدو اشد التباسا واهتزازا . فما عسى أن يكون موقف الفلسفة من هذه الأزمة الصارخة ؟

يجيب ياسبرز على هذا التساؤل بأن للفلسفة فى كل عصر مطلبا دائما لا يتغير : انها تريد أن تعين الانسان على أن يحقق ذاته ، وأن يزكى شخصيته ، وهو على وعى تام للوجود . وبعبارة اخرى تعينه على أن يكون موجودا حرا واثقا بالله . ويتحقق هذا الاستقلال كلما اتخذ الانسان لنفسه موقفا محددا او وجهة نظر واضحة بازاء الآراء المتصارعة . وهذا الاستقلال قد يجده فريق من الناس « خارج العالم » اى فى العكوف على العزلة والانخلاع عن الدنيا : وهذا شأن « المتصوف » المشغول بحاله عن احوال غيره . وفريق آخر قد يجده « فى العالم » ، اى فى خلوة التامل ، الممهد للسعى الواعى والعمل الدائب ، دون أن يضل فى متاهاته أو يضيع فى غماره : وهذا شأن الفيلسوف الذى لا يريد حريته الا مع حرية غيره ، ولا يبغى حياته الا فى تواصل مع حياة الناس .

وتتضح نظرة ياسبرز الى مهمة الفلسفة من نظريته فى « التواصل » : لا وجود الا من حيث هو تواصل واع بين ذات وذات أو بين ذات وموضوع . والتواصل منحى من مناحى الكشف عن « الآنية » او الذات الحقيقية ، من خلال علاقاتها مع الذوات الأخرى . انه اشبه بصراع ودى ، مصدره التعاطف والمحبة: فليس يبغى ارضاء غريزة الاستطلاع او السيادة او الانتصار ، بل مقصده ان يضع الفرد كل ما يملك فى خدمة الغير . وقد يتجلى التواصل فى القيادة الروحية السديدة،من حيث هى ارشاد واحسان، واخلاص ومسئولية ، كما يتجلى فى المناقشة الحرة ، متى توافر فيها حسن التفاهم وصدق النية .

نداء الى ذوى القلوب والعقول

تحدث ياسبرز عن نفسه فذكر انه كان فى بداية أمره قليل الاهتمام بأمور السياسة ، الى أن وقعت الحرب العالمية الاولى فراعه ما خلفته من آثار التخريب والتدمير، فى الأنفس والأموال. وعاش الفيلسوف حتى أدرك الحرب العالمية الثانية ، وعانى فى مطلعها ما عانى من بطش النازية . وفى أعقاب هذه الحرب الأخيرةغلبت السياسةعلى تفكيره وتعليمه : فرايناه فى مقالاته وأحاديثه ومحاضراته لا يكف عن التنديد بما تنطوى عليه حماقات المغامرين من رجال السياسة ودعاة الحروب من نكروشناعة. وفى سنة١٩٥٧ القى الفيلسوف محاضرة عنوانها « القنبلة الذرية ومستقبل الانسان»كانت نواة لكتاب أصدره حديثا عن هذا الموضوع .

ادرك المفكر ازمة العصر ، ورأى الخطر المحدق بالانسان ، بعد أن اغترب عن

ذاته ، وأصبح « ترسا » فى « ماكينة » أو « قطعة غيار » فى جهاز ، ولا يحسب له فى ذاته حساب . . . ويمضى المؤلف فى كتابه باحثا عن مصير الشخصية الانسانية ، ملتمسا السبيل الأمثل لايقاظ الضمير العالمى ، حتى يواجه الخطر الداهم الذى يتزايد يوما بعد يوم : فالقنابل الذرية تكدس هنا وهناك بكميات هائلة ، والقواعد العسكرية تنفق عليها أموال طائلة ، وباسم الاستعداد للحرب تكبت الحريات وتكمم الأفواه . وليس بمستبعد أن يساق الناس سوقا تحت ضغط الدعايات المضللة، الى حرب ذرية شاملة ، تبيدهم عن بكرة أبيهم ، وتقضى على كل أثر يذكر فى حضارة الانسان . وهذا « اينشتين » وقد شارك ببحوثه فى صنع القنبلة الذرية ، نراه يعود ،بعد أن القت الحرب أوزارها، فيعلن على الملأ خطورة السلاح الرهيب على مستقبل الانسانية . غير أن عددا غير قليل من علماء العصر لا يزالون عاكفين على معاملهم يجرون التجارب،ويجهزون قنابل جديدة ، قوتها تزيد ستمائة مرة على قوة القنبلة التى دمرت«هيروشيما»!

ولكن ياسبرز ــ بعد « اينشتين » و«اوتوهان» و « برتراند رسل » ــ يدق اليوم ناقوس الخطر محذرا ساسة العالم وعلماءه من عواقب الاسترسال فى سلبيتهم أو اخماد صوت ضمائرهم ، والاعتصام بصمت يشبه صمت القبور ، أمام هذا الخزى الوبيل . وهو يهيب بكل واحد منهم أن يتجه الى قلبه أولا ، فيعمل على تغيير ما بنفسه حتى يتيسر تغيير العالم من حوله ، مؤكدا أن هذا التغيير « الجوانى » هو وحده الأمر الذى يستطيع أن يدفع الكارثة عنا ، ويقدم الفيلسوف آخر الأمر مقترحات محددة ، تذكرنا بمشروع مشهور للفيلسوف « كانط » نشره أواخر القرن الثامن عشر ، ويجوز اذا حسنت النيات أن تحقق أمل الانسانية فى السلام .

ويمكن تلخيص هذه المقترحات فى النقاط التالية :

× انشاء رقابة مشتركة على الاسلحة الذرية ، تمهيدا لالغائها الغاء تاما .

× اعتبار المعاهدات القائمة صحيحة بقوة القانون ، ما لم تتغير الظروف التى دعت الى عقدها .

× التنازل عن مبدأ السيادة المطلقة لكل دولة ، والتمهيد لانشاء هيئة دولية « فوق الوطنية » تخول لها سلطات لم يسبق لها مثيل فى التاريخ .

× تبادل وسائل الاعلام ومواجهة تيارات الأفكار مواجهة علنية حرة ، دون ما رقابة عليها .

× اعتبار الشئون الداخلية لكل دولة أمورا تهم الدول الأخرى : وهذا يقتضى أن تتدخل الهيئة « فوق الوطنية » لدفع الظلم اينما اقترف ، ورعاية حقوق الانسان فى كل مكان .

× تعديل المعاهدات المجحفة بحقوق الدول الصغيرة ، وتحرير الشعوب المغلوبة على أمرها أو الخاضعة لغيرها ، متى جاهرت برغبتها فى ذلك .

ويختتم الفيلسوف مشروعه بنداء يوجهه الى جميع المخلصين فى انحاء العالم ، مهيبا بهم أن يتخذوا فى هذا الأمر الخطير موقفا ايجابيا صريحا ، يقضى على بواعث القلق والفزع ، ويقوى أواصر المحبة والتواصل بيننا وبين سائر بنى آدم ، ما شاء الله أن يديم علينا نعمة الحياة ، ويعيننا على أن « نوجه خواطرنا ونزعاتنا وجهودنا نحو الانتصار على انفسنا الأمارة بالسوء والغلبة على الكارثة الاخيرة التى تتهدد البشر جميعا » . ان الانسان اذا كان لا بد له فى اغلب أمره أن يعيش عيشة أرضية فى حدود الزمان والمكان ، فهو لا يزال قادرا على أن يعلو على نفسه ، وأن يحيا حياة انسانية جديدة ، فيها طموح الى « الأبدى » وتطلع نحو « المتعالى » . ■■

عثمان أمين

طرائف عربية

عمر بن أبى ربيعة فى تنسكه

● نظر عمر بن ابى ربيعة الى فتى من قريش يكلم امراة فى الطواف فعاب ذلك عليه ، فذكر انها ابنة عمه ، فقال : ذلك اشنع لامرك . قال : انى خطبتها الى عمى ، وانه زعم انه لا يزوّجنى حتى اصدقها اربعمائة دينار ، وانا غير قادر على ذلك . وذكر من حاله وحبه لها .

فاتى عمر عمه ، فكلمه فى امرها فزوّجه اياها وساق عمر عنه المهر ..

وكان عمر حين اسنّ حلف ان لا يقول بيتا الا اعتق رقبة ، فانصرف الى منزله يحدث نفسه فجعلت جاريته تكلمه ولا يجيبها ، فقالت : ان لك لشانا ، واراك تريد ان تقول شعرا ، فقال :

تقول وليدتى لما راتنى ... طربت وكنت قد اقصرت حينا
اراك اليوم قد احدثت امرا ... وهاج لك الهوى داءً دفينا
وكنت زعمت انك ذو عزاء ... اذا ما شئت فارقت القرينا
لعمرك هل رايت لها سميّا ... فشاقك ام لقيت لها خدينا
فقلت شكا الىّ اخٌ محبٌّ ... كبعض زماننا اذ تعلمينا
فقص علىّ ما يلقى بهند ... فذكّر بعض ما كنا نسينا
وذو الشوق القديم وان تعزى ... مشوق حين يلقى العاشقينا
فكم من خلة اعرضت عنها ... لغير قِلىً وكنت بها ضنينا
اردت بعادها فصددت عنها ... وان جُنّ الفؤاد بها جنونا

ذكاء صبى

● قال ثمامة : دخلت على صديق لى أعوده ، وتركت حمارى على الباب ، ولما خرجت وجدت فوقه صبيا ينهره ، فقلت : اركبت حمارى بغير اذنى ؟

فقال الصبى : خفت ان يذهب فحفظته لك !

ثمامة : لو ذهب كان احب اليّ من ركوبك له .

الصبى : ان كان هذا رايك فهبه لى واغنم شكرى !

اذا كنت فى

● مرض صديق لحامد بن العباس فبعث ابنه اليه يعوده واوصاه :

ــ يا بنى ، اذا دخلت فاجلس فى ارفع المواضع ، وقل للمريض : ما تشكو ؟ فاذا قال كذا وكذا ، فقل له : سليم ان شاء الله ، ثم سله : من يعودك من الأطباء ؟ فاذا قال فلان ، فقل : ميمون ، ثم سله ما غذاؤك ؟ فاذا قال كذا وكذا ، فقل : طعام محمود . فذهب .

ولما دخل على العليل راى بين يديه

فكاهـــة أبى العينـــاء

● وقف بأبى العيناء (وكان ضريرا) رجل من العامة ، فاحس به ، فقال له : **من هذا ؟ قال : رجل من بني آدم !**
قال : **مرحبا بك ، اطال الله بقاءك ، وبقيت فى الدنيا ، ما ظننت هذا النسل الا قد انقطع !**

مبارة فى الفشر

● قال اعرابي لرفيقه :
ــ خرجت مرة على فرس ، فاذا انا بظلمة ، فيممتها حتى وصلت اليها ، فاذا هى قطعة من الليل ، فطاردتها وما زلت احمل عليها حتى اصطدتها ! . .
فقال الآخر :
ــ اما انا فقد رميت ظبيا بسهم فعدل الظبى ، فعدل السهم خلفه ، فعلا الظبى ثم انحدر ، فانحدر السهم حتى اصابه !

علامة الانصراف

● **كان محمد بن الجهم طليعة بين البخلاء ، ومرة قال له اصحابه :**

ــ انا نخشى ان نقعد عندك فوق مقدار شهوتك ، فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت انصرافنا !

فاجابهم : علامة ذلك ان اقول : يا غلام هات الغداء !

قـــالوا . . .

● **من رفع نفسه فوق قدرها ، صارت نفسه محجوبة عن نيل كمالها .** (الفارابى)

● **اذا مدحك واحد بما ليس فيك ، فلا تامن ان يذمك بما ليس فيك .** (ابو زيد البلخى)

● **اذا سئل غيرك فلا تجب ، فان ذلك استخفاف بالسائل والمسؤول .** (حكيم)

حاجة مرسلا . .

منارة فجلس عليها لارتفاعها فوقعت على صدر العليل فأوجعته .
ثم قال للمريض : ما تشكو ؟
فقال : اشكو علة الموت .
فقال : سليم ان شاء الله ! ومن يجيئك من الأطباء ؟
قال : ملك الموت .
قال : مبارك ميمون ! . . فما غذاؤك ؟
قال : سم الموت .
قال : طعام طيب محمود !

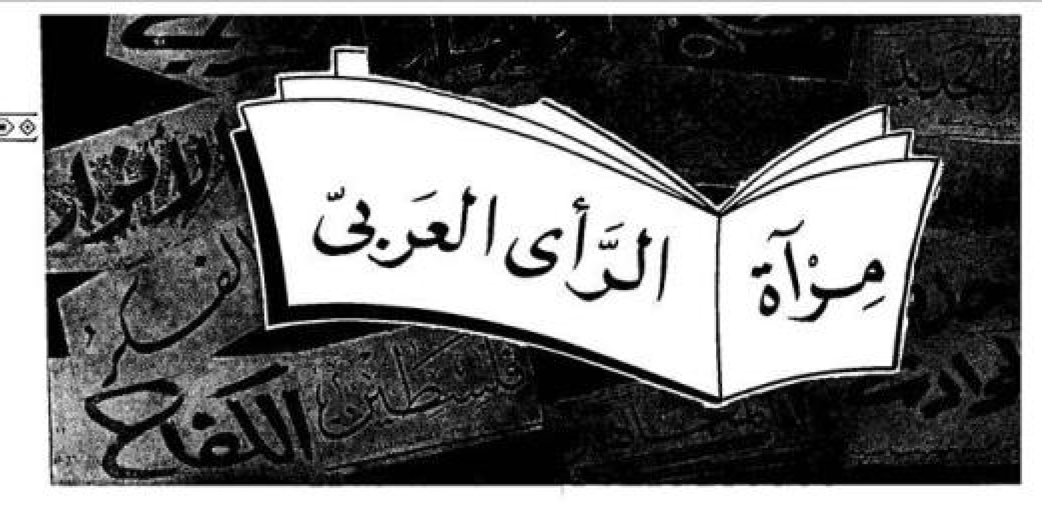
العارون فى الدنيا

● لزم ابو الشمقمق الشاعر الظريف بيته لأثوابه الرثة ، فقال له بعض اخوانه :

ــ ابشر يا ابا الشمقمق فقد جاء فى الحديث أن العارين فى الدنيا هم الكاسحون فى الآخرة . .

فقال له :

ــ ان كان ذلك حقا فوالله لاكونن بزازا يوم القيامة .



الناس ... والعصا

● لا أريد للناس فى بلدى ان يسيروا بالعصا المرفوعة فوق رؤوسهم !
ولا أريد لهم أن يسيروا بالاوامر ايضا !
انا اتمناهم عارفين مسؤولياتهم الكاملة ، اتمنى أن اجتمع بهم وهم ناس وليسوا مخلوقات تلكزها العصا حتى تسير !
الحيوان الصغير الذى يطيع اوامرك لا يشرفك.. لانه فى النهاية مجرد حيوان .
والانسان العبد الذى يحترمك بدافع من عبوديته وسيادتك لا يشرفك ايضا ، لانه مهما يكن مجرد عبد .

ولكن ان يحترمك الاحرار وهم على قدم المساواة بك هو الاحترام الحقيقى !

وان اقول لك يا سيدى ويا مولاى .. وانا رافع راسي الى أعلى .. لا ذلة فى كلماتى ولا تملق ولا نفاق ، هو خير لك وأشرف من ان اقول لك يا سيدى ويا مولاى وظهرى محنى الى الارض ، لان التعامل مع الاحرار هو وحده الذى يجعلك حرا ، اما التعامل مع الارقاء فهو ، رغم الخداع به ، ينزلك الى رتبة العبيد الارقاء !

وانا فى الحقيقة متضايق وحزين هذه الايام .. حزين لان بعض الناس فى بلدى يرضيهم ان يسيروا بالعصا المرفوعة فوق ظهورهم !
وحزين لان بعض الناس الاخرين يستلذون رفع العصا ..

ومتضايق لان بعض البلاغات تعلن ان ذلك الوزير او هذا الوزير اصدر « اوامره الصارمة » وانا لا افهم ما هو محل « الاوامر الصارمة » ..
انا اتمنى ان يتحرر كل الناس من العصا فوق رؤوسهم حتى يسيروا .. لان ذلك سيحررنا من من « الاوامر الصارمة » ايضا !

من جريدة « العلم » ـ الرباط

الوطنية الحقة

● كنا نتصور ونحن أطفال ان معنى الوطنية أن نمشى فى الشوارع ونكسر الفوانيس ونصرخ: يحيا الوطن !

واكتشفنا بعد ذلك أن الوطنية هى ان نزيد عدد الفوانيس فى بلادنا لا أن نقلل عددها !

وكنا نهجم على عربات الترام ونشعل فيها النار ... واكتشفنا بعد ذلك ان الشعب هو الذى يركب الترام ، والحاكم هو الذى يركب السيارة الفاخرة !

وكنا نمتنع عن الدراسة ودخول الفصول احتجاجا على أعدائنا .. ثم اكتشفنا أننا نعاقب بلادنا بهذا الاضراب ، لاننا نزداد جهلا ، فى الوقت الذى يزداد فيه أعداؤنا علما ومعرفة!

فالوطنية اليوم هى استخدام الطوب فى البناء .. واراحة الحناجر وارهاق العقول !

فالعرق لا الصراخ هو الذى يبنى استقلال الشعوب . وهو الذى يحمى الحرية من العدوان !

يجب أن نعلم أطفالنا أن الهتاف الجديد للوطن ، يكون بالمحافظة على جماله ونظافته !

عوامل التفرقــة

● ان مرور عدة قرون على قيام كيانات خاصة لبعض الأقطار العربية قد خلق في هذه الأقطار روحا اقليمية راسخة، غذاها الاستعمار وأسبغ عليها طابع (الكيان القومي) الخاص، فنمت في هذا الوضع عقليات، وتيارات اقليمية، وتكونت انحرافات خطيرة في فهم القومية، وتحديد مجالها الحقيقي . وأدى خضــوع الأقطار العربية الى أنواع مختلفة من الاستعمار المتباين في أساليبه، الى تباين في الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي تسود هذه الأقطار، كما أن مشاكل بناء الاستقلال وطرق التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي أبرزت هي الأخرى فروقا جديدة، وان تكن في التفاصيل فقط، لا في الخطوط العامة، الا انها كانت روافد جديدة تغذي تيار التجزئة الذي تدفعه المصالح والأغراض الاستعمارية، وتحركه الفئات الانتهازية المتشبثة بمصالحها وامتيازاتها .

جريدة « المجاهد » ــ الجزائر

الى أين ؟

● لقد كدنا أن لا نصدق ما قيل وما نشر في صفحة واحدة من احدى الصحف : ففي نفس الصفحة صدرت صور قديمة ــ جديدة للرقصة الماجنة «التويست» ولأختها الجديدة «التاموري» والى جانب الصور وردت أخبار الخبز الفاسد المغشوش، وخبر يقول ان ثلاثة ملايين دولار مزيفة قد دخلت لبنان بواسطة رجل دين الخ ...

هذه الأخبار كلها، جملة وتفصيلا، ماذا تعني بالنسبة لنا وللناس ؟!

ان المشكلة الأساسية لما نحن فيه، تكمن هناك هذه النقطة بالذات ! فاما أن يكون لنا النظام الاجتماعي والاقتصادي الذي يحقق للمواطنين، كل المواطنين، العدالة الاجتماعية البديهية، عدالة الخبز والحرية والضمانات المطلوبة، واما ان نظل في داخل هذه الحلقة المفرغة ندور فقط لندور، ونعيد تمثيل مأساة القط الذي راقته عملية لحس المبرد، فواظب عليها حتى مات .. ولسانه لا يزال على المبرد وعليه نقط من دمه المراق ..

القط هنا هو الشعب، والمبرد هو هذا النظام بل هذا الغول الفاغر فاه بانتظار ان ينقض على كل الضحية بعد أن اجهز منها على معظم الأعضاء ..

جريدة « الانباء » ــ بيروت

حفر الصخور بالأظافر أجدى !

● ان بلدا، كالأردن، يتحمل (واجبات قومية) ضخمة، لهو في أمس الحاجة الى (قــوة اقتصادية) تعينه في مهمته الكبيرة .. ولن يملك مثل هذه القوة، الا اذا أتيح له استغلال جميع ثرواته وطاقاته، لكي يحقق اكتفاء ذاتيا، يغنيه عن المساعدات، والمعونات الخارجية ..

وفي تقديرنا، أن (الشعارات) مهما اكتست زخرفا وزينة، لا تعادل درهما من معدن مشع، يحرك آلة ضخمة، تحمل لأصحابها من خــلال الهدير، الثروة والاكتفاء والرفاهية ...

فلنسر اذن على هذا الطريق الى منتهاه، فانه وحده الطريق الى تحقيق الأهداف الكبــار، ولو كلفنا الأمر، حفر الصخر بالأظافر، فان ذلك أجدى بكثير، من الانزواء في ظلال الشكوى، والتسكع على دروب النظريات ...

عن جريدة « المنار » ــ القدس

فالوطني لا يرمي القاذورات في الشوارع، ولا يلوث جدران المنازل بالكتابة، ولا يقطع أغصان الشجر !

يجب أن تعلم ست البيت أن الوطنية الا ترمي نصف الطعام في صندوق القمامة .. والا تترك النور الكهربائي مشتعلا طول الليل . فان اهمالها يكلف الدولة عملة صعبة تشتري بها الفحم والمازوت بدلا من أن تشتري بها مكنة تضاعف الانتاج وتخلق عملا لعدد من العاطلين !

ويجب أن نعلم الموظف ان الوطنية هي أن يوفر وقت أصحاب الحاجات لا أن يركــن أوراقهم ويرجيء البت فيها !

ويجب أن نعلم الناس أن الوطنية هي أن تحترم غيرك، فلا تقلق النيام بصوت الراديو المرتفع، ولا تحطم أعصاب غيرك بصراخ لا جدوى منه !

والوطنية هي أن تعطي بلادك أكثر مما تأخذه منها .. فالوطني لا يلاحق بلاده كل يوم بفاتورة حساب !

علي أمين ــ في مجلة « المصور »



مسرى الانسان

الشمس سائرة فى اتجاه معين بسرعة ١٢,٥ ميلاً فى الكون

مجرتنا تدور حول نفسها دورة واحدة كل ٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠ سنة !

بقلم : الدكتور عبد الرحيم بدر

■ كلما توغل الانسان فى الحضارة وقطع فيها شوطا زاد قلقه النفسانى وقل اطمئنان باله . فالحضارة بما فيها من علم ومعرفة تطلعه كل يوم على حقائق جديدة قد يكون أغربها ادراكه قيمة نفسه وضآلة مركزه فى الكون الذى يعيش فيه .

واذا عدنا القهقرى فى التاريخ الى الوراء ، وجدنا انه كان اكثر استقرارا وأروح بالا . كان قبل القرن السادس عشر ـ على الرغم من جهله معالم الكون ومظاهر الحياة ـ يرى انه ثابت على ارضه التى يعيش عليها ، وهى تحت اقدامه صلبة جامدة راسخة متماسكة . انها مركز الكون كله ، وهو صاحب السيطرة فيها ، وبناء على هـذا التعليل فهو شىء هام جدا ان لم يكن اهم مخلوق فى الوجود . وكان دستور الفلك منذ القرن الثانى الميلادى حتى القـرن السادس عشر هو كتاب بطليموس الذى اطلق عليه العرب اسم الماجسطى .

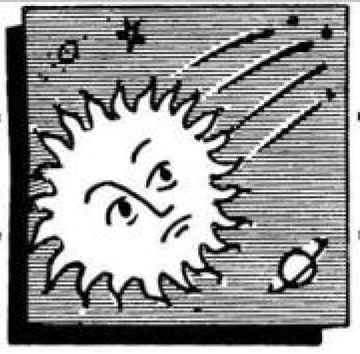
الأرض مركز الكون !

وكان الماجسطى يحدث العلماء والمثقفين فى تلك العصور فيقول لهم بان الارض هى مركز الكون أما الشمس والقمر والكواكب والنجوم فهى تدور ضمن مدارات سماوية حول هـذا المركز . كان دستور الفلك اذن ، بفكرته هذه ، يبعث فى نفس الانسان الثقـة والاعتزاز ويشعره بالعظمة والكبرياء ونستطيع ان نقول ان الانسان فى تلك الفترة كان يعيش فى عصر ذهبى من الاطمئنـان والاستقرار .

واذا حاولنا ان نرسم خط سيرنا هذا ، حسب هذه المفاهيم ، فما علينا الا ان نرسم خريطـة لسطح الأرض الثابت ونرسم خطوط تنقل الانسان عليها . وسيكون عندئذ لكل انسان خط يختلف عن خطوط مسارات غيره ، وعلينـا ان نسميها خطوط تنقل الانسان فى الكون ، بناء على هـذه المفاهيم . ومع ان هذه الحركات لا تزال موجودة ، وستظل موجودة فى المستقبل ما دام هنـاك انسان على الكرة الارضية ، الا اننا سـوف لا نعيرها التفاتا فيما يلى من حديث نظرا لضآلتها بالنسبة الى ما اكتشف بعدها من حركات تشمل الانسانية بأسرها .

خنجر كوبرنيكس

كانت بداية القرن السادس عشر نهاية عصر الاطمئنان الذهبى . ففيه عرف الملأ شابا يدعى كوبرنيكس كان يتحدث ويؤلف كتابا ثوريا غريبا عن فكرة خطيرة هى الخنجر المصوب الى قلب الطمأنينة والاستقرار . كان يقول بان الارض ما هى الا كوكب يدور حول الشمس ، مثلها فى ذلك مثل عطارد والزهرة والمريخ والمشترى وزحـل . وهى تقوم بدورتها مرة فى السنة فتشكل الفصول ، بينما تدور حول نفسها فى الوقت نفسه ، فتشكل الليل والنهار . وفى منتصف ذلك القرن ظهـر كتابه « المدارات الفلكية » فكان فيه من الاثباتات والدلائل المقنعة ما يكفى للقضاء على الدستور الفلكى القديم ، كتاب الماجسطى .



فى الثانية .. ونحن معها .. فإلى أين ؟

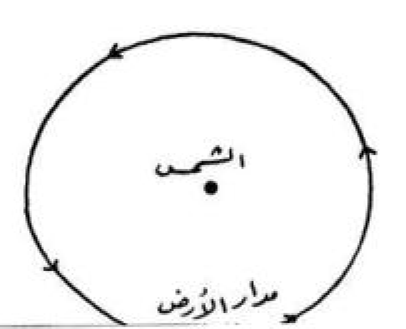
كان من المتوقع طبعا ، ازاء هذه الفكرة الغريبة الخطيرة ، أن تنشأ معركة فكرية حامية الأوار شديدة الوطيس. فلن يتخلى رجال الدين والعلماء المحافظون بسهولة عن مسؤوليتهم فى المحافظة على تراث الانسان من طمأنينة واستقرار. وكان سجال عنيف ، عذب فيه الكثير ، سجن فيه غاليليو واحرق برونو حيا . وكانت نتيجة ذلك كله انتصارا مبينا لنظرية كوبرنيكس، وغلبة العلم على العاطفة مهما كان يحدوها من شعور نبيل .

واذا بالارض كوكب صغير نسبيا ، يدور حول الشمس مرة فى السنة وسرعته فى هذه الحركة ١٨٫٥ ميلا فى الثانية تقريبا ، ويدور حول نفسه مرة فى كل يوم وسرعته قرب خط استوائه فى هذه الحركة ربع ميل فى الثانية تقريبا .

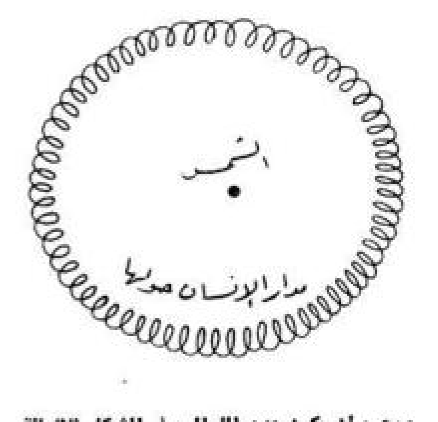
وهكذا وجدنا فجأة ان الانسان غير ثابت وانما يتحرك وسطح الارض الذى يعيش عليه حركات منتظمة بسرعات معينة .

واذا شئنا ان نرسم شكلا بيانيا يوضح حركة الارض حول الشمس فعلينا عندئذ ان نرسم نقطة تمثل الشمس ونرسم حولها دائرة تمثل الخط الذى تسير فيه الارض حولها . ويجب ان لا نجعل الدائرة كاملة الاستدارة ، بل علينا ان نفلطحها قليلا فتكون بيضوية الشكل اذا اردنا ان نتحرى الدقة الفلكية ، واذا ما شئنا ان يكون الرسم اقرب الى الحقيقة .

وسيكون الرسم كما يلى :



ولكن الانسان الموجود على سطح الارض لايتحرك هذه الحركة فى هذا المدار وحسب ، بل يدور ايضا حول الارض فى دورتها اليومية حول نفسها. وعلى ذلك فهو لا يسير فى الخط المنحنى المرسوم فى الشكل السابق ، لان هذا الخط يمثل فى الواقع مركز الارض . واذا ما اردنا ان نرسم الخط الذى يسير فيه الانسان علينا ان نرسم خطا لولبيا يدخل الحركة الجديدة فى حسابه . فيصبح كما يلى :



ويجب أن يكون عدد اللوالب فى الشكل ثلاثمائة وخمسة وستين لولبا وربع اللولب فى كل دورة حول الشمس ، لأن كل لولب يمثل يوما كاملا . وسيختلف حجم اللولب فى الرسم بحسب موضع الانسان الذى نريد أن نرسم الشكل لحركته . فاذا كان على خط الاستواء كان اللولب كبيرا لأنه عندئذ يدور حول محيط الكرة الارضية كله ، ويصغر حجم اللولب كلما ابتعد الانسان باتجاه القطبين .

وسوف لا يكون فى استطاعتنا رسم الحقيقة

بدقة ، وذلك لأن الانسان أثناء دورته هــذه يكون مائلا عن محور سطح الرسم مقدار ميلان محور الأرض أى ٥ر٢٢ درجة . واذا شئنا أن نرسم شكلا دقيقا جدا فلن يكفى لذلك سـطح ذو بعدين كصفحة من ورق ، على اية حـال ، فالرسم السابق يكفى لمجرد اعطاء فكرة تقريبية فقط .

وهذا الشكل يصور لنا حركة ضمن النظام الشمسى الذى نحن جزء منه ، ولا يدخل فى حسابه حركة النظام الشمسى نفسه فى الفضـاء الكونى .

فضاء لا نهاية له !

ولو كانت أمنا الشمس ثابتة فى الكون والحركة مقصورة على الارض وعلى بقية الكواكب ، لهان الأمر وبقى فى نفوسنا شىء من الاطمئنان ووجدنا فى ثبوت نظامنا بعض العزاء .

ولكن علم الفلك ـ كالعلوم الاخرى ـ لم يترك للانسان راحة بال . فقد اثبت خلال القـرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، بما لايقبل الشك ، أن أمنا الشمس ليست هى الفريدة الوحيدة من نوعها فى الكون . فهذه الشمس الكبيرة جدا فى القبة الفلكية ، ذات الحرارة المرتفعة التى تكاد أشعتها تصلينا فى فصل الصيف ، وذات النـور الخاطف للأبصار الذى اذا اطل علينا أضـاء عالمنا وجعل لنا النهار ، وحجب عنا رؤية الكواكب والنجوم ، هذه الشمس على ضخامتها وحرارتها واضاءتها ، ما هى الا مجرد نجم متوسط جدا فى جميع صفاته ، حجما وحرارة وكثافة واشعاعا . ونحن لا ندرك شدة ظواهرها هذه الا لقربنا الشديد منها ، فليست الأرض التى نعيش عليها سـوى احد الكواكب التى تدور حولها وتتبعها أنى ذهبت. أما الفضاء الكونى فهو ملىء بنجوم عديدة جـدا لا تقع تحت حصر . فأينما اتجهت التلسكوبات ، وعلى أبعاد خارقة لا يكاد يستوعب العقل البشرى مداها ، توجد نجوم منها ما يماثل الشمس ومنهـا ما هو أكبر ومنها ما هو اصغر ، بصفات متباينة مختلفة . وفى هذا الفضاء الواسع ذى الابعـاد السحيقة لا تنتشر النجوم على مسافات متساوية بين بعضها البعض ، أى انها لا تشبه قطـرات المطر عندما تسقط من الرذاذ أمامنا على قطعة جافة من الأرض ، لأننا عندئذ نجد أن المسـافات بين القطرات متساوية تقريبا . انها تتجمع كل بضعة آلاف الملايين منها قرب بعضها البعض فى مجموعة تسمى مجرة وعلى ذلك نستطيع أن نشبه انتشار النجوم فى الفضاء بأسراب النحل المنطلقة هنا وهناك . فكل نحلة فى السرب نجم من النجوم ، وكل سرب مجرة .

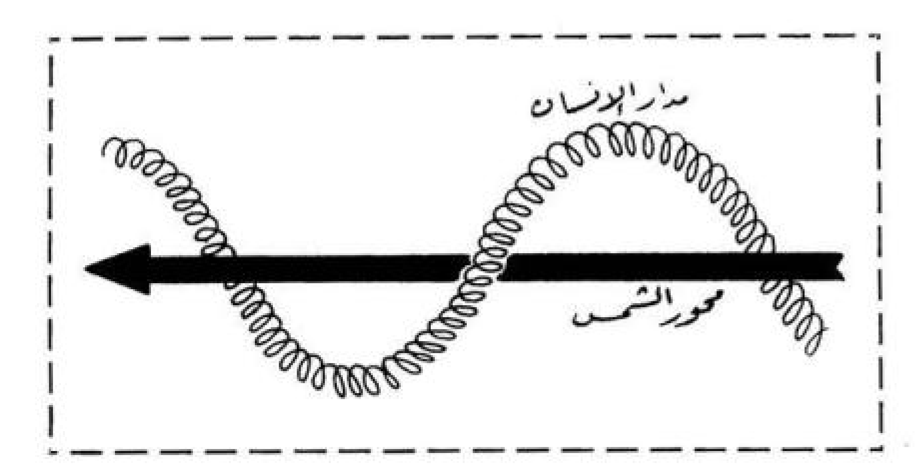
شمسنا تغذ السير الى أين ؟

وشمسنا هى احد نجوم مجرة « درب التبانة »، وهى ذلك الخط العريض اللامع من الضباب الذى نشاهده فى ليالى الصيف المظلمة فى وسط السماء يقطعها من الأفق الى الافق . ان التلسكوبات ترينا أن هذا الذى نشاهده كالضباب هو فى الواقع نجوم بعيدة جدا كثيرة جدا تبدو لنا من هـذا البعد السحيق كذرات الغيوم اللامعة .

وزيادة على ذلك ، فعندما حدد الاستاذ هارلو شابلى شكل المجرة وحجمها وجد أن شمسنا عند احد أطرافها ، بعيدة جدا عن المركز ، وقد تكون فى أحد أذرعها اللولبية . لهذا السبب ، فاننا نرى تكاثف النجوم اذا ما نظرنا الى درب التبانة ، لأننا نكون واقفين على طرف المجرة وأنظارنا تكون موجهـة الى قلبها .

واذا عرفنا الآن أن شمسنا هى احد نجـوم مجرة درب التبانة ، واذا عرفنا موقعنا المنبوذ من هذه العائلة ، علينا الآن أن نعرف أن هذه الشمس غير ثابتة داخل المجرة ، انما هى منطلقة تغذ السير متجهة بنا الى نقطة تقع ما بين مجموعة هرقـل ومجموعة القيثارة . وسرعتها فى هذا الاتجـاه ٥ر١٢ ميلا فى الثانية .

ومن البديهى اذا قلنا ان الشمس سائرة فى اتجاه معين أن نفهم أننا سائرون معها فى هـذا الاتجاه . فهى الأم الرؤوم التى لا تترك بناتهـا الكواكب وانما تحتفظ بهن دائما يدرن حولها . وعلى ذلك فلن يعود الشكل السابق كافيا لاعطائنا فكرة صحيحة عن خط سيرنا ، وعلينا أن ندخل الحركة الجديدة فى الرسم البيانى فيصـبح كما يلى :



دورة واحدة كل ٢٠٠ مليون سنة !

فيكون خط سيرنا الاصلى سائرا نفسه فى شكل لولبى آخر حول محور الشمس . وفى كل دورة كاملة من اللولب الكبير ثلاثمئة وخمسة وستون لولبا صغيرا وربع اللولب .

وقد يكون هذا الشكل كافيا فيما لو كانت الشمس تتحرك هذه الحركة وحسب . ولكن الأمر لا يتوقف عند هذا الحد .

فالشمس كما قلنا هى عضو فى مجرة « درب التبانة » ، وهذه المجرة بآلاف الملايين من نجومها .. تدور .. تدور حول نفسها كما تفعل جميع الأجرام السماوية . وهى تتم دورتها هذه فى زمن يقارب مئتى مليون « ٢٠٠ مليون » سنة . وبما أن يوم الجرم السماوى هو الزمن الذى يستغرقه لكى يدور دورة كاملة حول نفسه ، فيوم مجرتنا التى نعيش ضمنها مقداره مئتا مليون سنة مما نعد .

وبالطبع ، سوف نتوقع من الأجسام الموجودة على طرف المجرة أن تسير بسرعة أكبر من الأجسام الموجودة قرب مركزها ، أثناء قيام المجرة بدورتها حول المركز . وهذا ما يحدث لأمنا الشمس . فهى تسير بسرعة مئة وعشرين ميلا فى الثانية فى خط منحن على طرف المجرة لكى تعود الى مكانها بعد مئتى مليون سنة بعد أن تكون قد أكملت دورة واحدة حول مركز المجرة .. هذا اذا كانت ستعود الى مكانها ولم يكن هناك حركات أخرى تسير فيها المجرة كلها .

★★★

وعلى ذلك ، فاذا أردنا أن نرسم شكلا بيانيا علينا أن نحنى محور الشمس بحيث نجعله جزءا من دائرة . وحول هذه الدائرة يدور اللولب الكبير مئتى مليون دورة . وفى كل دورة من دورات اللولب الكبير ثلاثمئة وخمسة وستون لولبا صغيرا وربع اللولب . ورسم شكل كهذا متعذر طبعا لضخامته ، لا علينا فقط بل على أكبر المهندسين الذين يملكون أوسع صفحات من الورق .

ونختتم بان نقول ان هناك حركات أخرى ندع أمر تداولها لفرصة أخرى . ■■

عبد الرحيم بدر

هبوط ... وصعود !

● اذا كان صعودك الدرج فى مثل سهولة هبوطه ، فأنت مازلت شابا .. أما اذا كان هبوط الدرج صعبا كصعوده .. فعليك السلام .. فأنت عجوز !

بيوت القِيان



■ كان من أبرز ما طرأ على الحياة الاجتماعية زمن بنى امية شغف الناس بالغناء وانتشار عادة السماع بينهم انتشارا لم يعهدوه من قبل . وقد عرضت فى مقال سابق لهذه الظاهرة وعللتها بنشوء طبقة ارستقراطية مترفة تدين بثرائها للأموال التى تدفقت نتيجة للفتوحات الكبرى التى قامت زمن الراشدين ، وتعطل الكثيرين من ابناء هذه الطبقة المترفة عن اى نشاط حكومى او سياسي بسبب الحظر الذى فرض عليها من قبل البيت الأموى الحاكم ابعادا لمزاحمتها واتقاء لما قد يجره اشراكها فى العمل السياسى من مخاطر على الأسرة الأموية . يضاف الى هذا عدم وجود نصوص صريحة فى القرآن الكريم او فيما

بقلم
الدكتور نبيه عاقل
أستاذ التاريخ بجامعة دمشق

كانت بيوتا لاستماع بغناء
ثم لاستماع بحديث
ثم دخلها الشراب ، ومع الشراب الريبة



بريشة « أحمد الوردجى »

أثر من أحاديث الرسول تحرّم الغناء أو تمنع الاستماع اليه كما هو الحال بالنسبة للخمر مثلا . لذا أصبحت عادة اقتناء الجوارى المغنيات منتشرة عند الكثير من الأشراف منذ فاتحة العصر الأموى . والملاحظ أن الشغف بالغناء لم يقتصر على طبقة دون غيرها ، بل كان مشتركا بين الجميع لا تحدّه حدود من طبقة أو ثروة .

بيوت عامة تعرف ببيوت القيان

كان الذين لا يملكون ما يساعدهم على اقتناء الجوارى والمغنيات يذهبون الى بيوت عامة للسماع تعارفوا على تسميتها ببيوت القيان . وطبيعى أن يقوم بالغناء فى هذه البيوت جوار دُرّبن على الغناء والعزف كان يطلق عليهن اسم القيان أو القينات . والقينة لغة هى الأمَة المغنّية ، كما

يقول صاحب تاج العروس ، واسمها مشتق من التقين بمعنى التزين ، لان التزين من خصائص القيان .

اقتناء القيان تجارة فى العرب قديمة

وقد عرفت الجزيرة العربية تجارة القيان منذ الجاهلية ، ويدعى المستشرق فون كريمر ان عرب الجاهلية استوردوا القيان من بعض المقاطعات الفارسية او الرومية . ونحن وان كنا لا نستطيع نفى زعم فون كريمر او اثباته ، وذلك لعدم ذكره المصادر التى اعتمد عليها الا اننا نستطيع القول ان هذه التجارة كانت معروفة زمن الرسول ، وانه نهى عنها فى حديث منقول عن ابى امامة فى صحيح الترمذى . ويقول ابو امامة ان الاشارة فى الآية الكريمة : « ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين » هى الى تجارة القيان . ويناقش الامام ابو بكر بن العربى المالكى صحة هذا الحديث ويقول ان القينة اذا كانت ملكا للرجل فله ملء الحق فى جسدها وصوتها ، وان لم تكن ملكا له ، فله الحق ايضا فى السماع الى غنائها لان وجه الأمة وصوتها ليسا بعورة . وأيا كان الصحيح فى أمر هذا الحديث فانه يثبت وجود هذه التجارة زمن الرسول ويؤكد وجود أكثر من رأى حولها .

القيان فى زمن بنى أمية

وقد استمرت التجارة فى القيان زمن بنى أمية ودفعت فيهن أثمان باهظة حتى أن الجارية كان يزيد سعرها أضعافا مضاعفة بعد تدريبها على الغناء . لقد قيل مثلا ان عبد الله بن جعفر دفع أربعة آلاف درهم ثمنا لجارية مغنية أهداها الى احد أصدقائه ، كما قيل أيضا ان الخليفة يزيد بن عبد الملك اشترى حبابة بأربعة آلاف دينار وسلامة بعشرين الف دينار ، وأن ابنه الوليد بن يزيد دفع فى جارية حسنة الوجه والصوت عشرة آلاف دينار . وقد اغرت هذه الاسعار الفاحشة الكثير من المغنين الذكور ودفعتهم الى احتراف تجارة القيان ، فكانوا يشترون الجارية الحلوة الصورة ويدربونها على الغناء والعزف وآداب الحديث والمعاشرة ويبيعونها بعد ذلك بربح ضخم الى سيد أو أمير . وكان أشهر من اشتغل بتدريب القيان وتجارتهن المغنى معبد الذى بلغ من ذيوع صيت جواريه أن قصده عشاق الطرب من أقاصى بلاد الامبراطورية العربية الاسلامية آنذاك ، كالاهواز مثلا ، ليبتاعوا منه القيان ، كما أن « حبابة » و« سلاّمة » جاريتى الخليفة يزيد بن عبد الملك المشهورتين كانتا فى عداد تلميذاته . ولم يكن معبد وحده بين مغنى العصر الأموى الذين تعاطوا مهنة تدريب الجوارى على الغناء وبيعهن ، بل شاركه فى ذلك أشهر رجال الفن فى عصره .

كان يطلق على الشخص الذى يدير بيتا من بيوت القيان اسم صاحب قيان أو مقيّن ، وكان أغلب أصحاب القيان من الموالى غير العرب الا اقلية منهم كانت عربية كما تدل على ذلك أسماؤها . ويحدثنا صاحب الاغانى عن امراة اسمها بربر كانت تدير بيتا من بيوت القيان ، ويقول انه كان من بين زوارها الشاعر مطيع بن اياس الذى كان مغرما بغناء احدى قيناتها . ويمكننا ان نستدل من اقتران اسم بيت بربر باسم مطيع بن اياس ان بربر هذه عاشت فى أواخر العصر الأموى لان ابن اياس من الذين عاصروا أواخر حكم بنى أمية وأوائل حكم بنى العباس .

القيان يفتحن بيوتهن للسماع

ويبدو أن المغنيات الشهيرات كعزة الميلاء وجميلة وعقيلة وغيرهن اعتبرن ان العمل فى بيت من بيوت القيان محط لقدرهن ، لذلك فضلن أن يفتحن بيوتهن أياما معينة كل اسبوع لاستقبال من يريد سماعهن . وكان رواد بيوتهن فى أغلب الاحيان من السادة والأشراف كعبد الله بن جعفر وعمر ابن أبى ربيعة والعرجى والاحوص ومعاذ الأنصارى وغيرهم .

والحجاز عرف القيان منذ مطلع العصر الأموى

لقد عرف الحجاز بيوت القيان منذ مطلع العصر

الأموى ، حتى انا نقرأ فى الأغانى ان الشاعر حسان ابن ثابت الذى توفى فى مطلع هذا العصر زار بيتا من بيوت القيان فى المدينة حيث كان ابنه وجماعة من اصحابه يستمعون لغناء قينة مشهورة . وفى خلافة معاوية اشترى عبد الله بن عامر عددا من الاماء الصناجات وجاء بهن الى المدينة حيث كانت لهذه نوبة كل جمعة . ومن بيوت القيان المشهورة فى المدينة زمن الخليفة عبد الملك بن مروان بيت صريم وبيت ابن اسماء وبيت ذلفاء . وقد ازداد عدد بيوت القيان فى اخريات أيام الدولة الأموية لا فى الحجاز فحسب ، بل فى العديد من مدن الامبراطورية العربية الاسلامية آنذاك ولا سيما فى الكوفة حيث كان هناك بيت عبد الله بن هلال وبيت ابن رامين وبيت بربر وغيرها من البيوت .

القيان للغناء وللاستمتاع بحديثهن

وقد كانت بيوت القيان فى اول عهدها أمكنة يرتادها الناس لسماع الغناء فحسب ، ولكنها تطورت مع مرور الأيام واصبحت تؤدى اغراضا أخرى غير السماع . فمما يذكره صاحب الكامل مثلا يمكننا أن نرى أن هذه البيوت كانت تقصد أيضا للتحدث مع الجوارى التى فيها . يقول صاحب الكامل على لسان الشاعر الأحوص للمغنى معبد : « دعنا نذهب الى عقيلة (قينة مشهورة) نتحدث معها ونستمع الى غناء جواريها » . ويحدثنا البلاذرى فى انساب الأشراف انه كان فى المدينة زمن الخليفة عبد الملك بن مروان بيت تديره جبى المدينية يقصده شباب قريش للتحدث . ورغم أن البلاذرى لا يذكر ان بيت جبى هذا كان يقصد للسماع الا انه ليس من المستبعد أن يكون للغناء نصيب فى نشاط هذا البيت .

حجاب المرأة ألجأ الرجال الى القيان

وتقودنا هاتان الاشارتان الى ملاحظة تمليها طبيعة التنظيم الاجتماعى الجديد الذى ساد بعد أن ضرب الحجاب على المرأة وانسحبت الى المنزل تبعدها جدرانه عن المشاركة فى حياة الرجل . لقد أدى انسحاب المرأة الحرة من حياة الرجل الاجتماعية الى شعوره بالفراغ الكبير تخلفه المرأة وراءها ، فلم يطق الاصطبار على هذا الفراغ طويلا وأسرع الى الجارية يحلها محل الحرة فى مجالاته الاجتماعية ، فكان هذا اول سيره فى طريق التعلق بالجوارى والميل اليهن ، هذا الميل الذى سيزداد كثيرا فى العصر التالى ، عصر بنى العباس حين تصبح الجارية ركنا اساسيا من اركان حياة الرجل .

وقد زاد فى ميل الرجل الى الجوارى وشغفه بهن أن المرأة الحرة التى انقطعت الى حياة المنزل واغلقت دونها الأبواب لم تتح لها ، اللهم الا فى القليل النادر، فرصة التثقف والانصقال والتعرف على آداب المعاشرة كالجارية التى كانت تدرب وتثقف وتلقن الدروس الطوال فى آداب المجالس وحسن المعاشرة . وهكذا حال حجاب المرأة الحرة وجهلها بينها وبين الرجل ، وافسح سفور الجارية وثقافتها الطريق لها لتحتل وقته وقلبه واهتمامه. واذا كانت المصادر لا تشير بوضوح أو بشكل مباشر الى هذا التحول ، فان الاشارات الكثيرة غير المباشرة اليه لا تدع مجالا للشك فى انتقال المرأة الحرة الى الصف الثانى وحلول الجارية محلها فى الصف الأول بالنسبة للكثير من الرجال . ولعل ما ذكرناه عن بيت عقيلة وجبى المدينية وقدوم الشباب اليهما للتحدث الى الجوارى خير دليل على هذا الادعاء .

ثم يدخل الشراب الى بيوت القيان فى العصر العباسى

وليس هناك ما يدل على أن الخمر كانت تقدم لزبائن بيوت القيان فى الجزء الأول من العصر الأموى ، ولكن منذ خلافة الوليد بن عبد الملك تتتالى الأدلة على أن بيوت القيان لم تعد أماكن لسماع الغناء والتحدث الى الجوارى فحسب بل اصبحت تقدم الشراب ايضا لمن يرغب فيه . ولم تأت نهاية العصر الأموى حتى اخذت هذه البيوت شكلها الذى آلت اليه فى العصر العباسى وهو شكل بيوت لهو كاملة يستمتع زائرها بالغناء وشرب الخمر وبالفسق والفجور فى بعض الأحيان ، كما تدل على ذلك بعض الروايات التى يقرأها المرء فى كتب الأغانى والكامل والعقد الفريد وتاريخ الطبرى وغيرها . وهكذا خلال قرن من الزمان اصبحت بيوت القيان أماكن شراب وفسوق بعد

ان كانت مخصصة للسماع والتحدث فقط . وهذا التطور المتدنى فى وضع بيوت القيان يصور بصدق حركة اللهو وانتقالها من اعجاب وشغف بالفن الغنائى الى انغماس فى الشرب وانزلاق نحو الفجور .

سلطة اصحاب بيوت القيان

اما عن اصحاب بيوت القيان ، فقد كان لهم سلطانهم على المؤسسة التى يشرفون عليها وباستطاعتهم استقبال من يريدون ورفض من يريدون ، واذا بدا لأحدهم ان وجود شخص يضر بسمعة البيت أو يزعج الحضور فليس أسهل عليه من أن يامره بترك المكان ، وعلى الزبون غير المرغوب فيه أن يطيع . وقد جرت عادة بعض الاشراف اذا راق لهم سماع قينة وانفوا ان يشاركوا سواد الناس فى الجلوس اليها ، ان يطلبوا من المقيّن ان يغلق بيته دون الجمهور لليلة او اكثر وان يخصهم وحدهم بغناء قيانه فى تلك الليلة . وكان طبيعيا ان تعد القيان لهذه المناسبة اعدادا خاصا يليق بمقام الحضور ، وأن يزين المكان ابهى زينة وأن يحضر فاخر الطعام ولذيذ الشراب لتكون الليلة بعد ذلك حديث وموضوع سمرهم . وطبيعى ان تكون مكافأة المقيّن وجواريه عظيمة فى مناسبات كهذه ، فقد دفع الشاعر الغزل عمر بن ابى ربيعة للقينة التى أحيت له ليلة طرب لها هو وصحبه عشرة آلاف درهم وعشرة أثواب مزركشة من الحرير الفاخر .

زينة القيان

وليس عجيبا أن تعنى القينات بمظهرهن ويحاولن اظهار جمالهن فاسمهن مشتق من التقيّن بمعنى التزين والتجمل وصناعتهن تقتضى رواء المظهر وبهاءه . ورغم ان المصادر لا تعير مسألة زينة القيان وما كن يرتدينه من ثياب خاصة اثناء قيامهن بالغناء اهمية كبيرة الا انه من الممكن ان نستخلص بعض المعلومات عن هذه الناحية من الاخبار المتفرقة القليلة التى نراها مبعثرة فى ثنايا بعض الروايات والقصص . فقد كن مثلا يولين شعورهن عناية خاصة ويصففنها باشكال مختلفة كان يرسلنها على شكل عناقيد أو يتركنها مسدلة على اكتافهن . كما كن يضعن التيجان على رؤوسهن ويرتدين المصبغات ويتحلين بالمجوهرات . اما فيما يتعلق بالاصباغ فقد كان استعمالها شائعا ليس عند القيان فحسب بل عند جميع الجوارى، وكانت الجارية لا تفارق دار صاحبها الى بيت سيدها الجديد الا بعد ان تتزود بكمية من هذه الاصباغ خشية ألا يكون عند سيدها ما يناسبها منها .

حبسوا القيان عن دمشق ، وأطلقوهن فى الحجاز والعراق

واخيرا لعل اغرب ما يلاحظه الدارس لما جاء فى المصادر عن بيوت القيان فى العصر الأموى ان دمشق كانت المدينة الكبيرة الوحيدة من بين حواضر العالم الأموى التى لا تذكر المصادر وجود بيوت للقيان فيها . واذا جاز لنا ان نأخذ سكوت المصادر كدليل على عدم وجود بيوت للقيان فى هذه المدينة ، فانا نرجح أن تفسير ذلك بأن دمشق كعاصمة للدولة وموطن لجند الشام الذين كانوا عصب السلطان كانت دوما موضع عناية الحاكمين الذين حاولوا جهدهم أن يجعلوها بمنأى عن تيارات اللهو ومواطن الفساد حتى لا يتطرق الوهن الى نفوس أهلها وجندها فتخسر الدولة بخسارتهم عدتها وموئلها اذا ما ادلهمت الخطوب واندلعت الثورات وتهددت الخلافة أيادى الأعداء . لذا لم يسمحوا باقامة بيوت للقيان فيها حتى لا يجد الفساد والخور سبيلهما اليها ، فى حين انهم سكتوا عن وجود هذه البيوت فى الحجاز والعراق حيث كثرت الفتن السياسية وناصب الناس العداء لسلطان البيت الأموى . ■■

نبيه عاقل

ان كنت تطلب سميرا تنفق معه ساعة من زمان فى حديث طريف ذى شجون حقا ، يستطرد بك من الشرق الى الغرب، ومن بلد لبلد ، ومن ناس لناس ، دون أن يكل من الحديث ، أو تمل من السماع ، فأنيسك دون شك هو هذا الرجل الطيب القلب الحافظ الواعى :

المقَّرى





سفير بلد ذاهب ، إلى عالم كان يدخل فى سبات عميق !

بقلم : الدكتور حسين مؤنس

■ هذا الرجل محدث لبق ، جمع فأوعى ، وحافظ ، ضمَّ صدرُه من الأخبار والحكايات والتواريخ والأشعار ما لم يجمع مثله ، الا الأقلون من اهل الآداب ، وقد وهب الله لأحمد بن محمد المقرى ، قدرة نادرة على الحكاية والرواية والاسترسال حتى ليصرف سامعه عن نفسه ، وعن الموضوع الذى

يطلب ، وتنقضي الساعات بين شعر ونثر وخبر وحكاية وترجمة وتاريخ ، منظومة كلها في سلك رفيع يكاد يخفى ، حتى اذا انتبهت الى نفسك لم تجد من الموضوع الذي طلبت الا أشتاتا متفرقة ولمحات متباعدة ، ولكنك لا تأسى على ما ضاع من وقتك ، فان كل ما سمعت منه لطيف طريف ، ينفعك في مطالب شتى . .

طريقته في التاليف

ولكنك اذا صبرت مع الرجل الى آخر حديثه، واسترسلت معه كيف شاء حتى وصلت الى آخر الكتاب ، احسست رغم كل شيء بانه اعطاك صورة متكاملة لموضوعك ، صورة تكاد تجمع كل ما تطلب ، كأنما كان الرجل يؤلف على هذه الطريقة التي جرى عليها نفر من المؤلفين الألمان في نهاية القرن الماضي ، واطلقوا عليها طريقة الجشتالت Gestalt ، اي طريقة الصورة الكلية ، الصورة الجامعة، لأنهم كانوا يؤلفون على طريقة الرسام الرمزي ، نقطة هنا وخط هناك ، وبضعة من لون في طرف ، فاذا الصورة امامك تنطق بما يريد ، ولو ذهبت تبحث عن العين لم تجدها أو الأنف لم تعثر عليها ، ولكن صورة الرجل امامك تنطق بشبهه، فماذا تريد ؟

كتاباه نفح الطيب وازهار الرياض

واغرب ما في هذه الخصلة عند المقري انما هي بالذات سبب امتيازه وذيوع اسمه ، فان كتابيه الكبيرين « نفح الطيب » و « ازهار الرياض » يدور كل منهما على ترجمة رجل ، الأول يترجم للسان الدين بن الخطيب ، والثاني يترجم للقاضي عياض بن موسى السبتي ، ففي الكتاب الأول يبدا المقري بمقدمة طويلة تستطرد وتطول حتى تصل الى خمسة أجزاء من طبعة القاهرة سنة ١٩٤٩ .

نفح الطيب ، مقدمته سر شهرته

وهذه المقدمة هي سر شهرة الكتاب ، فهي في الواقع صورة كاملة للأندلس ، تاريخه وجغرافيته ، وادبه وفنه وعلمه، وقد جمع الرجل فيها من الأخبار والمقتطفات والنقول والأشعار والتراجم ما يمكنك معه ان تكتب في اي موضوع من موضوعات الأندلس مستعينا بها وحدها .

و« ازهار الرياض » كذلك استطراد

وفي الكتاب الثاني يبدأ بنسب عياض، فتحمد الله وتحسب انه يدخل في الموضوع هذه المرة منذ الصحيفة الأولى، فاذا به يعود سيرته الأولى ، ويترك عياضا ليتحدث عن موطنه سبتة ، وما وصفها به الناس من شعر ونثر ، ومن ظهر فيها من الأعلام ، ومن سبتة ينتقل الى غرناطة ، ومنها الى المرية أو قرطبة، ويطوف بك طوافا بعيدا ، ثم يعود الى غرناطة ، ويتذكر صاحبه ابن الخطيب ، فيمضي في حديثه ، حتى ينهي الجزء الأول عند صفحة ٣٦٦ وانت بعد لم تعرف عن عياض الا القليل . .

ولكن هذه الاستطرادات كلها ذات قيمة كبرى ، فقد حدثك المقري عن ناس وبلاد وأشياء لا تجدها عند غيره ، وقدم لك ـ عفوا ـ زادا ينفعك في اكثر من مطلب من مطالب الأدب والتاريخ .

حياة حافلة قلقة غالها الموت قبل الأوان

وحياة المقري في ذاتها طرفة مثل مؤلفاته ، فهو رجل مغربي جزائري من اهل تلمسان، غادر مسقط راسه ، وهو بعد في مداخل الشباب الى المغرب الأقصى ، وعاش فيه ودرس ، وتولى ارفع المناصب العلمية ، ثم رحل الى الشرق وقطع بقية أيامه بين مصر والحجاز والشام وفلسطين يدرس ويدرس ويؤلف حتى تدركه منيته في القاهرة بعد عمر مديد . وانت اذ تقرأ وصفه لرحلاته تحسب انه رجل محظوظ سعيد ، فهو لا ينزل بلدا الا تهلل واستبشر ومدحه واطرى اهله ، ولكنك اذا امعنت

النظر ، وتعمقت السطور احسست برجل محزون مثقل القلب دائم الهم ، حمل من متاعب الايام ما لم يحمله غيره ، وأحس بما أصاب الاسلام على أيامه من الآم ومآس اضعاف ما احس به غيره . وهو يضحك ليستر الآلام ، ويؤلف لينسى الهموم، دون اسراف في شكوى او اتقال بتالثم ، وهذه في رأيي من أجمل خصال هذا الرجل الفريد ..

أسرته

ولد أبو العباس احمد بن محمد بن يحيى التلمساني المعروف بالمقرى حوالي سنة ١٠٠٠ هجرية (١٥٩١ – ١٥٩٢ ميلادية) في مدينة تلمسان على شاطىء البحر في غرب جمهورية الجزائر ، وكان اجداده من قرية جزائرية تعرف بمقرة ، وكانوا من أهل الفضل والنباهة والعلم ، فقد كان عمه أبو عثمان سعيد المقرى مفتيا لتلمسان ، وكان أبوه محمد بن يحيى التلمساني من أهل العلم والدراية ، والمقرى يذكر اباه في مؤلفاته ويروى كيف اخذ عنه علما كثيرا .

دراسته

وقد درس احمد المقرى في تلمسان دراسة واسعة، حتى قرأ صحيح البخارى على عمه سبع مرات ، وروى عنه الصحاح الستة بسنده واسناد شيوخه الى القاضى عياض ، ثم غادر تلمسان الى فاس ، لأسباب لا يفصح عنها ، وهو من هذه الناحية متستر جدا ، ينتقل من بلد لبلد دون أن تعرف السبب، ولكنه يجمل أسباب تنقله الدائم وترحاله المتصل في عبارة يسيرة ساقها في مجال الاعتذار عن عدم التاليف عندما طلب اليه ذلك ، قال : « ... وانى يطيق سلوكَ هذا المضيق من اكتحلت جفونه بالسهاد ، ونبت جنوبه عن المهاد ، وسدد نحوه الأسف سهمه ، وشغل باله ووهمه .. فما سام بارقة امل الا في الغادر ، ولا ورد منهل صفاء الا وكدّره مكدّرٌ غادر ، وقد كثر الجفاء ، وبرح بلا شك الخفاء ، واستوخمت الموارد والمصادر ..» وهى عبارة طويلة تنطق بما قاساه على طول أيامه من الحسد والمكر والخداع ...

المقرى اماما لجامع القرويين

دخل المقرى مدينة فاس شابا يطلب العلم ، فاحاط منه بالكثير في فترة وجيزة ، ثم عاد الى تلمسان لفترة قصيرة ، ثم بارحها الى فاس مرة اخرى، وهناك نجده في سنة ١٠٢٢هـ ١٦١٣م اماما لجامع القرويين ومفتيا فيه ، وقد وصل المقرى الى هذه المنزلة ، وهو بعد في الثانية والعشرين من عمره ، مما يدلنا على سعة علمه ونضوج شخصيته ، فان غيره لم يكن يصل الى مثل هذه المرتبة الا في السن العالية .

في بيت الله الحرام

وبعد خمس سنوات في فاس طار ذكره خلالها ، تاقت نفسه الى الحج الى بيت الله الحرام ، فرحل الى المشرق ونزل مصر سنة ١٠٢٧هـ ١٦١٧م ويبدو أن الحج لم يكن الا تعلة تعلل بها ليخرج من المغرب ، فقد اخذ معه كتبه كلها ، نعم انه يقول أنه ترك كتبه هناك ، وانه الف كتبه بعد ذلك من حفظه ، ولكن الحقيقة ، كما تدل على ذلك كتاباته ، انه أخذ معه من الكتب ذخيرة كبرى .

نزل مصر وتزوج منها

ثم انه عندما نزل مصر نزلها رجلا ميسورا على مال ، بدليل انه لم يكد يستقر فيها حتى تزوج من بيت السادة الوفائية ، ولم يكن يستطيع مصاهرة هؤلاء السادة الا رجل اكثر من ميسور ، وزواجه في مصر يدل على انه كان قد عوّل على الاستقرار فيها . ومن مصر ذهب الى الحجاز وادى الفريضة سنة ١٠٢٨هـ ١٦١٨م ، ثم عاد الى القاهرة .

ويبدو انه لم يجد في القاهرة ما كان يطلب من المكانة ، فان له أبياتا من الشعر تدل على انه لم يوفق الى ما كان يتمنى :

تركت رسوم عزى في بلادى
وصرت بمصر منسىّ الرسوم
ونفسى عفتها بالذل فيها
وقلت لها : عن العلياء صومى
ولى عزم كحد السيف ماض
ولكن الليالى من خصومى

تردد بين الأقطار العربية والحجاز

ولهذا نجده يشد رحاله الى بيت المقدس

سنة ١٠٢٩هـ ١٦١٩م، ولم يطل به المقام هناك،فعاد الى القاهرة حيث اقام الى سنة ١٠٣٧هـ ١٦٢٧م دون أن يوفق في الأغلب الى وظيفة كبرى من وظائف التدريس ، فرحل الى القدس ثانيا ومن هناك ذهب الى الحجاز حيث حج وقرأ الحديث في الحرم النبوي على صاحبه أزكى السلام ، وقد أشرقت نفسه بحماس عظيم عندما انتقل الى مكة ، فالقى دروسه هناك ، واجتمع اليه الطلاب وبدأ اسمه يعلو ، وقد تكررت زيارته للأراضي المقدسة بعد ذلك حتى بلغت حجاته سبعا .

في دمشق

ثم رحل الى الشام ، وهناك تفتحت له الأبواب على ما كان يتمنى ، فقد وجد هناك جالية مغربية كبيرة ، رحبت به وأحسنت استقباله وأطارت صيته،فعاد الى مصر واخذ ما استطاع من أسبابه، ومضى الى دمشق ليستقر فيها ، وجلس يقرىء صحيح البخاري في الجامع الأموي تحت قبة النسر، وتزاحم الناس لسماعه ، حتى ضاق بهم المقام ، فانتقل بعد أيام الى صحن الجامع ، وأخذ يحاضر « تجاه القبة المعروفة بالباعونية » وتقاطر الناس عليه ، وأقبل أكابر علماء دمشق يسمعون منه ، واستمرت دروسه بنجاح عظيم حتى أصبح سامعوه الوفا ، وكان يوم ختمه حافلا جدا ، اجتمع فيه الألوف من الناس وعلت الأصوات بالبكاء ، فنقلت حلقة الدرس الى وسط الصحن الى الباب الذي يوضع فيه العلم النبوي في الجمعات من شهر رجب وشعبان ورمضان ، وأتى له بكرسي الوعظ ، فصعد عليه ، وتكلم بكلام في العقائد والحديث لم يسمع نظيره أبدا .. ونزل عن الكرسي ، فازدحم الناس على تقبيل يده ، وكان ذلك نهار الأربعاء سابع عشر شهر رمضان سنة ١٠٣٧هـ ١٦٢٧م ، ولم يتفق لغيره من العلماء الواردين على دمشق ما اتفق له من الحظوة واقبال الناس .. كما قال المحبي في « خلاصة الأثر » .

يموت في القاهرة في الحادية والأربعين

وهذا الاقبال هو الذي حبب اليه الشام وأهله، ولهذا نجده يمدح دمشق ، وأهلها في مقدمة«نفح الطيب» مدحا طويلا ، واستقر عزمه على أن يقيم هناك الى آخر عمره ، فمضى الى مصر ليأخذ ما بقي من أسبابه ، فاذا كان ذلك نزل به المرض، ولزم الفراش حتى مات في جمادى الثانية سنة ١٠٤١هـ يناير ١٦٣٢م وهو في الحادية والأربعين من العمر ، وعلى أبواب الشهرة وبعد الصيت ..

كان في مصر زحمة من العلماء

ونظرة عامة على هذه الحياة القصيرة تدل على أنه كان قليل الصبر متعجلا للشهرة والمكانة ، فقد نزل مصر وهو في السابعة والعشرين من عمره ، ومصر اذذاك في زحمة من العلماء ، والجامع الأزهر حافل بهم في كل فن ، وكان لا بد من صبر حتى يصل الى ما يريد ، خاصة وقد أحسن الناس لقاءه وصاهر من أرفع بيوتات القاهرة ، ولكنه تعجل ومضى يضرب في البلاد في نشاط وسرعة ، ولا شك أنه كان واسع العلم عظيم الاستعداد للمحاضرة ، كما رأينا من توفيقه في دمشق ، وفي ثنايا كتبه نرى أن مكانته في مصر كانت عظيمة ؛ فقد جالس الكبراء ، ورجال الدولة وصاحب كبار العلماء ، وحاضر في الجامع الأزهر ، ولكنه ـ فيما يبدو ـ كان يطمع في مشيخة احدى المدارس الكبرى ، كما فعل ابن خلدون قبله ، فلما طال به الانتظار ـ في تقديره ـ مضى عن مصر ، وتجول حتى وجد في دمشق ما يطلب ، فقد عرض عليه صديقه أحمد بن شاهين مشيخة المدرسة الجقمقية ، وكان هذا هو السبب الرئيسي الذي حفزه الى الانتقال الى الشام نهائيا .

طلب الشهرة من باب وأتته الفتوح من باب آخر

كان أبو العباس أحمد المقري اذن من أئمة شيوخ الحديث في عصره ، وكان الى جانب ذلك واسع العلم جميل المحاضرة ، يتكلم في الجموع فيثير المشاعر ويستدر الدموع ، بما يلقي من الأخبار والمواعظ ، ولو طال به العمر لبلغ في هذا المجال الى أقصى مما كان يتمناه ..

ولكن شهرته الحقيقية لم تأت من هذه النواحي ، وانما من ناحية كان هو يحسب انها أقل أدواته ، وهي العلم الواسع بشئون الأندلس والمغرب .

جمع الرجل علم المغرب كله في صدره

ذلك ان هذا الرجل جمع في صدره من العلم

بتاريخ المغرب الاسلامي كله ما لا أظن أن غيره وصل اليه ، باستثناء ابن خلدون ، وربما امتاز عنه ابن خلدون بعلمه الواسع بشئون المغرب وقبائله وتاريخه ، ولكن علم المقرى بالبلاد نفسها واهلها وأدبها وفنها كان غريبا حقا ، وعلمه بالاندلس كان أوسع بكثير من علمه بالمغرب ، فما من كتاب أندلسي او ديوان شعر لواحد من شعرائه — على كثرتهم — الا قراه المقرى هذا وحفظ منه الكثير ، ولم يقتصر حفظه على القصائد بل تعداه الى الدواوين ، وكان يحفظ الى ذلك تراجم الشعراء والفقهاء والأمراء والخلفاء على نحو يثير الدهشة حقا .

وقد أقبل المقرى بهذا العلم الزاخر الى الشرق بعد سقوط غرناطة بنيف وقرن من الزمان ، وكانت مأساة اضطهاد من بقى من اهلها المسلمين على اشدها ، وكانت جماعاتهم تفد على بلاد المسلمين هاربة من المذابح وتقص على الناس مأساتها وتحدثهم بما كان للعرب والاسلام فى الأندلس من مجد عظيم ، ومأساة الاسلام فى الأندلس واحدة من المآسى التى لم يشعر المسلمون بفداحتها الا بعد أن تمت وانقطع الرجاء فى استعادة ما كان ، فكان الناس يجدون فى الاستماع الى حديث الاندلس شيئا من السلوى عن المصاب ، وكانوا يأملون طوال القرن السادس عشر كله أن ينهض خلفاء آل عثمان لاستعادة الوطن السليب ، وفكر بعضهم فى ذلك تفكيرا فاترا ، ثم انصرفوا عنه ، فلم يبق للناس من عزاء الا الاستماع الى الحديث واستقصاء الأخبار ...

كانت أحاديثه فى الشام أوقع أثرا

فى هذا الوقت دخل احمد المقرى المشرق ، وتحدث الى الناس فى مصر بتاريخ الأندلس وماكان لنا من العز فيه ، واهتم بأحاديثه نفر من أهل السلطان ، ولكن وقع هذه الاحاديث فى الشام كان ابعد وأعمق أثرا ، فقد حدثهم الرجل بان الاندلس كانت شام المغرب ، وان الجغرافيين يقولون ان الاندلس شامية فى هوائها ، وان مدن الاندلس تشبه مدن الشام حتى سميت اشبيلية حمصا ، وغرناطة دمشق ، وان رصافة دمشق لها أختان فى الاندلس ، واحدة فى قرطبة وواحدة فى بلنسية ، وان الذين فتحوا الاندلس وعربوها هم جند الشام ، وان بنى أمية الأندلسيين واصلوا مجد بنى أمية المشارقة فى أقصى المغرب ، وهذا كله صحيح ، وهو جدير بان يفتن السامعين من اهل دمشق ، ويغريهم بالاقبال على هذا الرجل الطريف الذى طوى صدره الأندلس طيا ..

احمد بن شاهين

وكان المقرى يلقى بأحاديث الأندلس جملة يسيرة بعد جملة فى مجالسه مع أهل العلم وسروات الناس ، فجعلوا يستزيدونه منها ، وهو يستجيب ويتدفق ، وأعجب به لهذا رجل من سروات الشام يسمى احمد افندى بن شاهين ، لا بد انه كان من اهل الحل والعقد ، فان المقرى يخاطبه فى اجلال وتقدير عظيمين ، ولا بد انه كان كذلك من أصل تركى ، واحد من أولئك الذين اعجبوا بالعرب وحضارتهم وأدبهم فاقبلوا يدرسون فى شغف ، وفى ذلك العصر كانت العربية تنشر سلطانها على الاتراك نشرا حثيثا ، وكان علماؤهم يقبلون على الدرس والتاليف بها كما نرى فى مؤلفات مصطفى طاشكبرى زادة وحاجى خليفة ، وهى حركة لم يكتب لها الازدهار لأسباب سياسية شتى .

نقول ان هذا الرجل احمد افندى بن شاهين ، او الشاهينى كما يسميه المقرى أحيانا ، أعجب بحديث المقرى ، وخاصة ما دار منه على لسان الدين بن الخطيب كاتب غرناطة وساعدها الاكبر ، وخاتمة الفحول فى تاريخ الفكر الاندلسى ، وكان المقرى معجبا به اعجابا شديدا ، ربما لان أحد أجداد المقرى وهو محمد بن محمد المقرى كان من شيوخ لسان الدين ، ولهذا كان المقرى يحفظ من رسائله وأشعاره شيئا كثيرا جدا ، وكان قد حمل معه الى المشرق شيئا أكثر من مؤلفاته ورسائله وأشعاره .

« نفح الطيب » ديوان الأندلس فى ثمانية قرون

ولهذا فقد طلب أحمد بن شاهين الى احمد المقرى أن يؤلف له كتابا عن لسان الدين ، وأحب المقرى أن يعتذر عن عدم استطاعته الاستجابة لهذا المطلب ، ولكن صديقه وراعيه أصر عليه ، فلم يجد بدا من الاذعان وشرع فى التاليف .

ورأى المقرى أن يمهد لكتابه بمقدمة عن الاندلس ، ومن حسن الحظ انه رسم خطة هذه المقدمة على أن تكون كتابا كاملا عن ذلك الفردوس

العربى المفقود ، ويبدو أنه كان يحسب أن أحدا لن يكتب فى الموضوع بعده ، فحرص على ان يكون الكتاب شاملا لكل شىء ، وساعده على ذلك محفوظه الواسع ، والكتب الكثيرة التى أتى بها معه .

وقد رسم المقرى كتابه على نحو فريد لم يسبقه اليه مؤلف غيره ، وأعانه على ذلك أن الأندلس بلد استتم تاريخه . قطر عربى وُلد والدولة الاسلامية فى شبابها ثم غالته المقادير والدولة كلها فى انحدار ، أى أن تاريخه له بداية ونهاية ، مما يجعل هذا التاريخ أشبه بالقصة التامة الفصول ، أوكأنه ماساة اغريقية طويلة يهبط عليها الستار والنظارة فى مقاعدهم يبكون ..

وقد قسم المقرى كتابه على ثمانية أبواب ، الأول فى صفة الأندلس وجغرافيتها ، والثانى فى فتحها وأمرائها من قبل بنى أمية ، والثالث فى ذكر أمرائها وخلفائها من بنى أمية ومن أعقبهم من ملوك الطوائف ، والرابع عن قرطبة ، والخامس فيمن رحل من الأندلسيين الى المشرق ، والسادس فيمن وفد على الأندلس من المشارقة ، والسابع فى « نبذة مما منّ الله به على أهل الأندلس من توقد الأذهان » ، والثامن الأخير فى « تغلب العدو الكافر على الجزيرة » .

وكل باب من هذه انما هو كتاب كبير يحشد المقرى فيه كل ما حضره فى الموضوع ، ويورد فقرات طوالا من الكتب ، حتى أنه فى الفصل الأول يورد بضع رسائل كاملة مثل رسالتى ابن حزم ، والشقندى فى فضل الأندلس، ويتبع الاولى منهما برسالة ثالثة لابن سعيد فى نفس المعنى ، والبابان الثانى والثالث اذا أضيف اليهما الأخير اجتمع لنا تاريخ كامل للاندلس ، أما فصل قرطبة فلا يقتصر على وصفها ، بل يشمل مقارنات مع بلاد الأندلس الأخرى ، ويقص عشرات الحكايات من نوادر أهلها وأشعار شعرائها ، ويتمم ذلك الموضوع ما يحكيه فى الفصل السابع ، أما فصلا التراجم ، فهما من أمتع فصوله وأحفلها بالفائدة والمعنى ، فالأول يرينا كيف انتقل العلم المشرقى الى الأندلس ، والثانى ترى من خلاله كيف استعاد المشرق علمه عن طريق من هاجر من علماء الاندلس بعد انتشار عقد الخلافة خلال القرن الحادى عشر الميلادى وبداية المأساة .

وهذه فى رأى الباحثين أحسن خطة وضعها مؤلف عربى فى الكتابة عن بلد من بلاد العروبة ، فقد سمحت له بعرض كل شىء يستحق العرض ، فاذا أضفنا الى ذلك استطراداته التى أشرنا اليها، وخروجه من موضوع لموضوع تبينا القيمة الكبرى لهذا الجزء من « نفـح الطيب » للمقرى ككنز للمعلومات عن الأندلس فى كل ميدان .

وبعد هذا كله،يبدأ المقرى يقص سيرة ابن الخطيب، وهى فى الواقع ليست سيرته وحده ، بل سير أساتذته ومعاصريه وتاريخ كامل لغرناطة والمغرب من أوائل أيام بنى نصر (بنى الأحمر) الى سقوط غرناطة ، وفى هذا القسم من الكتاب تتسع استطرادات المقرى حتى يكاد يخفى الخط الرئيسى للكتاب ، ولهذا فان هذا القسم من الكتاب عسير المطالعة ، خاصة وان الذين نشروا كتاب المقرى هذا فى أوروبا اقتصروا على قسمه الأول ، وبقيته المطبوعة فى بولاق ثم فى مطابع أخرى فى القاهرة غير مفهرسة ، وكتاب كهذا لا يقرأ بغير فهارس مفصلة، ولا يعرف قدره الا من استعان فى قراءته ببيان واف عن كل ما فيه .

وعنوان الكتاب بعد ذلك متكلف بعض الشىء : « نفح الطيب ، من غصن الاندلس الرطيب ، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب » . وسجعات العنوان تنبىء عن كتاب ثقيل ، ولكنها روح العصر حفزت المقرى على هذا التكلف ، لان الكتاب بعد ذلك سهل لطيف ، فيما عدا المقدمة ، فقد تبالغ فيها المقرى فأثقلها بعض الشىء .

سيرة القاضي عياض صورة للمغرب فى صفحات

والكتاب الرئيسى الثانى للمقرى موضوعه فى الظاهر ترجمة لعلم من أعلام الفكر المغربى فى القرن الخامس الهجرى والنصف الأول من القرن السادس وهو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبى السبتى (١٥ شعبان ٤٧٦ ـ ٧ جمادى الأولى أو رمضان ٥٤٤هـ ٢٩ ديسمبر ١٠٣٨ ـ ١٣ اكتوبر أو ١١ ديسمبر ١١٤٩) ، والكتاب يسمى « أزهار الرياض فى أخبار عياض».

وعياض بن موسى من أجلّ ما أخرج المغرب من أهل العلم،وكتبه الكبرى لا تزال بين أيدينا تقرأ كل يوم ، منها : «الشفا فى التعريف بحقوق المصطفى» وهو ألطف وأبلغ ما كتب فى شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم وفضائله ، ثم « ترتيب المدارك

وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك » وهو عمدتنا الأساسية فى طبقات المالكية الى ايام عياض.

ولا شك ان المقرى ، وقد ترجم لعلم اندلسى ، اراد ان يترجم لعلم مغربى حتى يقوم بحق وطنه الذى ولد ونشأ وتعلم فيه .

المقرى اندلسى صميم

غير اننا نلاحظ ان عياضا وابن الخطيب كانا فى حقيقة الأمر اندلسيين مغربيين ، فقد درس كلاهما وعاش فى المغرب والأندلس ، وحياتهما رمز على وحدة التاريخين الأندلسى والمغربى .

وربما كان هذا هو الذى حفز المقرى على اختيارهما ، لأنه هو نفسه كان مغربى الميلاد والنشأة ولكنه كان اندلسى الروح ، وانت اذ تقرأ شيئا له تحس انك تقرأ لاندلسى صميم ، كانه عاش فى هذا القطر حياته كلها ، واختلط حبه بدمائه ، وهو فى الحقيقة قد تبنى الأندلس بعد ضياعه ، وقام فى بلاد المشرق يتحدث عنه ويذكر الناس بمحاسنه ، ولولا ان العبارة ثقيلة لقلنا ان كتابه الأول أعظم واجمل مرثية كتبها عربى عن الفردوس المفقود .

وحنين المقرى الى الأندلس الذى لم يره ، وانتسابه الروحى الى بلد عربى مضى مع أمس الدابر هو الذى جعل منه أديبا ومفكرا عربيا اسلاميا بصورة قل ان نجدها عند غيره ، فهو اندلسى مغربى جزائرى مصرى حجازى شامى ، وبلاد العرب كلها أوطانه كما يقول النشيد العربى الحديث ، وما أورده المقرى فى فاتحة « النفح » من مدائح لبلاد العرب جميعا يؤيد ذلك ، ولقد جمعت فى دراسة ماضية ما ذكره الرجل عن انهار بلاد العروبة ، فوجدته قد ذكر اعاظمها بتفصيل من نهرى المنيو والابرو فى شمال اسبانيا الى وادى ام الربيع فى المغرب الاقصى ثم الى الرافدين فى ارض العراق ، وهو يتحدث عنها ويذكر فضائلها ، لانها كلها انهاره ، ومجاريها شرايين فى جسد واحد هو جسد العروبة الفسيح ..

وكتاب المقرى عن عياض يختلف عن كتابه عن ابن الخطيب ، فان ترجمة عياض فى حقيقتها قصيرة وحياته كرجل كانت بسيطة قليلة الأحداث ، ولكن المقرى اتخذها وعاء ليصب فيه ما فاته ذكره فى النفح ، ومن ثم فهو مجموع شذرات ومقتطفات وحكايات وأشعار من كل لون ، وفى هذا الكتاب تتجلى لنا ظاهرة الاستطراد على أوسع صورها ، وفى معظم اجزاء الكتاب يختفى الخيط الرئيسى ، ويصبح الكتاب مجموعة من المختارات والتراجم ، حتى ليشبه من بعض الوجوه « مستطرف » الأبشيهى ..

للمقرى مؤلفات اخرى

وللمقرى مؤلفات اخرى ، ولكنها لا تقارن بحال بكتابيه الرئيسيين ، فهو يؤلف كتابا يسمى : « الدر الثمين فى أسماء الهادىء الأمين » وآخر عنوانه « فتح المتعال فى وصف النعال » يذكر فيه ما قيل فى نعلى الرسول صلى الله عليه وسلم من شعر ونثر ، وينشىء كتابا عنوانه « اتحاف السادة فى جوامع حروف الزيادة » اى الصور المختلفة التى تجمع فيها حروف الزيادة مثل قولنا : سالتمونيها ، والمقرى يجمعها فى قوله : « اهوى تلمسان » وهى بلده ..

سفير بلد ذاهب الى عالم وسنان

وهذه المؤلفات الأخيرة كتب بسيطة لا تخلد اسم مؤلف ، مما يدل على ان الرجل كان اذا خرج عن الأندلس والمغرب لم يجد ما يؤلف فيه الا البسائط ، وربما كان هذا هو الذى جعل طريقه فى مصر عسيرا ، فقد أتى يطلب مشيخة ، أي استاذية ، من مشيخات الحديث فى بلد جمع الفحول فى ذلك الميدان ، واذا كان هو قد قرأ البخارى سبع مرات ، فقد كان فى مصر من قراه عشرين او ثلاثين مرة ، وسط هؤلاء احس الرجل انه ينفق وقته عبثا ..

الى حين قريب لم يكن لدينا عن الأندلس الا نفح الطيب وكتب اخرى اقل قيمة، اى ان هذا الرجل صاحب الفضل الأول فى احياء ذكرى الأندلس ولفت نظرنا الى امجاده . ان المقرى من هذه الناحية كان أغرب سفير فى الوجود : سفير بلد ذاهب الى عالم كان يدخل اذ ذاك فى نوم عميق طويل . ■■

حسين مؤنس

لغتنا العربية قوام قوميتنا

فما هي واجباتنا للمحافظة عليها؟

كيف يمكن أن نلتقي حول أهدافنا

بقلم : عبد الرحمن البزاز

هناك دون أدنى ريب ، واجبات مفروضة على كل هيئة ، أو مؤسسة ثقافية ، وعلى كل شخص مثقف مدرك لتبعاته القومية ، لتمكين « اللغة العربية الفصحى المشتركة » من الظهور بجلاء ، والشيوع التام لكيما تتوغل فى كل ميادين الحياة ، ولتكتسح اللهجات واللغات الدارجة جميعا ، ثم لتستقر وتثبت بحيث تصبح آخر الأمر حقا لغة حية مشتركة بين أبناء هذه الأمة العربية الكبيرة الواحدة كلهم ، تجمعهم فى اطارها العام ، وتؤلف بينهم أجمل تأليف ، وتربطهم فى مشرقهم ومغربهم بأوثق رباط ، وتعبر ــ أو على الأدق ــ يعبرون فيها عن شتى متطلبات حياتهم التى يحيونها فى كل مجالات الحياة دونما استثناء .

الوعى القومى أهم من الضوابط المقننة

ولقد كنت اشرت فى آخر مقالي السابق المنشور فى العدد (٤٩) من مجلة « العربى » الى بعض الضوابط العامة ، أو القواعد الكلية ، التى كنت ارى خليقا بكل الفئات والجهات المعنية الالتزام بها ، ورعاية احكامها . ولكنى ــ حين كنت اعدد تلك الضوابط وأدوّن احكامها ــ لم اكن لأغفل ، ولو لوهلة واحدة ؛ ان ذلك لن يكون مجديا ، او على الأدق،لن يصبح ممكنا من حيث الأساس، ما لم يسبقه ، أو يواكبه على **الأقل ، وعى عام ، وتيقظ لغوى بل تأثم وجدانى** ، ان صح هذا التعبير . ذلك أن تلك القواعد والضوابط ــ ككل أحكام القوانين ومبادىء الدساتير ــ لا تكون ، فى واقع الحياة ، مجدية كل الجدوى ما لم تجد من الفرد

هل كلمة "مرسي" أرق من كلمة "شكراً"؟

مخالفات صارخة في الكليات الجامعية ومعهد الدراسات العربية، ومؤتمر المحامين العرب ومجمع اللغة العربية ..

بينما نحن لا نكاد نلتقي حول لغتنا؟!

الواعي حارسا لها ، وقوّاما بالقسط عليها ، وحريصا أشد الحرص ، على الاحتفاظ بها ، ناقما ، أعظم نقمة ، على من يتهاون بها ، أو يحيد عنها .

فنحن في هذا الشأن اذن **بحاجة ماسة الى هذا الوعي** القومي ، والتيقظ اللغوي والشعور العميق المتأثم بمغبة الانحراف . نحن بحاجة قصوى الى آذان حساسة تؤذيها الرطانة ، وأذواق سليمة تمج العجمة وتنبو عنها ، وألسنة مبينة ذربة ، مرنت على هذه اللغة ، واتقنت مخارجها ، وحرصت على النطق الفصيح بحروفها كاملة ، وسالت فيها ألفاظها وتعبيراتها سهلة عذبة محببة .

ونحن ــ فوق ذلك ــ بحاجة قصوى الى **احساس قومي** يرى في التنطع والامالة و « الاستعجام » و « التفرنج اللغوي » ، والاستمساك باللغات الدارجة ، اعوجاجا يجب تقويمه ، وخروجا على وحدتنا القومية يجب القضاء عليه .

اننا بحاجة الى خلق الوعي العميق في الفرد ، بحيث يعد هذا كله منكرا مطالب هو ان يقومه ويسدده بكل ما أوتي من قوة وسلطان ، وان يحسّ تلقائيا بأن الأمر في ذلك بعض أوجه المعروف المطالب بالأمر به ، والنهي عن الخروج عليه .

حاجتنا الماسة الى هذا الوعي الفعال

ان حاجتنا الى هــــذا الوعي الفعال شديدة ، وطريقنا للوصول الى اقامة هذا الوعي حقيقة تامة الثبوت ، طويل ومحفوف بالمصاعب والعقبات . ولكنه طريق لا بد لنا أن نسلكه وأن نسير في كل دروبه الى أقصى مداها ، وأن نزيل ــ مهما كانت الآلام ــ كل ما يعترض سبيلنا من العثرات والأشواك .

ان حاجتنا هذه ماسة ، ما في ذلك أدنى ريب. ولن أطيل الحديث في التدليل النظري على ذلك ، بل لعل من الأجدى



ان اكتفي بذكر امثلة واقعية كنت احد شهودها ، وذكر نماذج صارخة تتكرر مثيلاتها كل يوم . ومنها يتضح جليا عظم حاجتنا الى هذا الوعي . ومنها يستبين مدى الجهد الجبار الذي ينتظرنا للتغلب على كل الصعاب العديدة التي لا بد لنا من التغلب عليها لنستطيع تحقيق ما نريد . .

العامية في الكليات ومعاهد التعليم

كنت في اواخر العام الدراسي الماضي اناقش طالبا جامعيا في سن متقدمة في احدى الكليات التي كانت العناية بالعربية والحفاظ عليها احدى جليل غاياتها ، وكان موضوع الدرس « المجتمع العربي » ولقد دهشت حين وجدت الطالب لا يستطيع التعبير عن افكاره بغير اللغة الدارجة على اسوا صورها . فقد بدا لي امّيًّا بكل معنى الكلمة ، منعزلا عن العالم المعاصر كل الانعزال . ولم يستطع التعبير عن القومية العربية مثلا الا بقوله : « القومية بتاعتنا » ولقد قلت له ان القومية العربية تفرض عليك أن تقول : «قوميتنا» باضافة ضمير الجمع « نا » وحذف كلمة «بتاع» لأن قوام القومية اللغة ، وحين تهمل لغتك تكون قد اهملت قوميتك .

ولقد ازدادت دهشتي حينما وجدته يجادل بشدة انه ليس من الضروري أن يترك لهجته الدارجة ليصبح قوميا عربيا . انه قد تعود هذه اللهجة التي يتحدث بها ، وهو لا يحسن الحديث بسواها ، بل لا يريد أن يغيّرها من حيث الأساس . ولقد تكشف لي فيما بعد ان هذا الطالب لم يكن بدعا في الطلاب . فلقد كان له نظراء كثيرون لم يستطيعوا التعبير السليم عن موضوعات قومية واجتماعية وثقافية عامة مطروقة ومتكررة بغير اللغة الدارجة التي الفوها . وطبيعي أن يحز اكتشاف لهذه الحقيقة في نفسي ، وأن يزيد في شعوري بلزوم مضاعفة الجهد للقضاء على هذه الظاهرة المؤسفة . واني لأعلم يقينا بأن نصحي للطالب في تقويم لسانه ، واصلاح لغة حديثه ، لن يجديه فتيلا . فما لم تمتلىء آذانه بالاستماع الى الفصحى في قاعات الدروس كلها ، وما لم يحرص الأساتذة كلهم على مناقشته بها ، وما لم يفتح قلبه لحب الفصحى والايمان بها ، ومالم ييسر له سبيل الوصول اليها والاستمتاع بأدبها ، فلن تتغير الحال كثيرا . وكان من الطبيعي ان اشعر حينئذ ــ كما اشعر اليوم ــ ان ذلك فوق طاقة الفرد الواحد ، وأن لا بد لذلك من أن تتضافر جهود الأساتذة في تلك الكلية جميعا بحيث يحاضرون بلغة فصحى ، ويناقشون الطلاب بها ، ولا يرضون منهم سواها . وأكثر من ذلك ــ كما شعرت حينئذ ، وكما أشعر اليوم ــ أن لا بد من ان يمهد لهذا كله في الدراسة الثانوية ، بل في مراحل الدراسة كلها ، بالاضافة الى الجهود الخاصة التي يجب ان تبذل من قبل هيئات عديدة اخرى . . .

العربية للجنسين الخشن والناعم على حد سواء !

وفي الصيف الماضي حينما قام فريق من اساتذة معهد الدراسات العربية العالية وطلابه في رحلة ثقافية الى ليبيا وتونس ، وفي احدى الليالي واثناء ندوة للنقاش في شئون قومية ثقافية ، تنقل الحديث سراعا من موضوع لآخر ، وتركز آخر الأمر في ضرورة اشاعة اللغة العربية المشتركة بين ابناء شعوب الأمة العربية كلها . ولقد وجهت عدة انتقادات الى احدى اللغات الدارجة وانتقدت شيوع استعمال لفظ « مرسي » الفرنسي في الحياة اليومية ، وكان من اللازم ان نشيع كلمة «شكرا» لنقضي على تلك الكلمة الأجنبية . وفي غمرة الحديث انبرى لي احد اعضاء الندوة وهو يقول مستنكرا : « وهل يكون من الادب وانا اخاطب سيدة مثلا ان اترك كلمة « مرسي » الرقيقة لاستعمل بدلها كلمة « شكرا » الخشنة ؟! ثم اضاف قائلا : « قد يكون من المعقول ان استعمل هذا اللفظ الاخير وانا اخاطب رجلا ، اما اثناء التحدث الى بنات الجنس الرقيق فلا .. ذلك لا يجوز .. وليس من المعقول ان يطلب منا ان نفعل هذا .. !! » .

ولقد كان الشاب المتحمس لكلمة « مرسي » جادا فيما يقول ، ولم يرد العبث أو الهزء . كانت نبرات صوته ، وامارات وجهه ، تدل على ذلك تمام

الدلالة . ان « شكرا » كلمة خشنة لا تصلح لأن نخاطب بها بنات الجنس اللطيف ، ولا بأس من استعمالها مع ابناء الجنس الخشن دون سواهم .. لقد كان المعترض ـ وليس لدى شك فى طيبة قلبه وسلامة نيته ـ صريحا فى التعبير عن احساس عميق يحسه الكثيرون تجاه لغتهم العربية . لئن آلمتنى افكاره لقد سرتنى صراحته ، وأتاحت لى فرصة للرد على مثل هذا الهراء . واحسب ان من الحق علىَّ أن اعترف بأن ما اصابنى من انفعال فى تلك الليلة اخذ منى كل مأخذ ، وبقيت وانا اتقلب على فراشى اسائل نفسى : كم من الجهد ترانا بحاجة اليه لنجتث جذور امثال هذه المفتريات والأوهام ؟ وكم من الطاقات يجب ان نبذلها لنعوّد الناشئة أن للغتهم العربية جمالها ، ولها موسيقاها ، وعذوبتها ، وأنها تصلح للخطاب والحديث مع الرجال والنساء على حد سواء ؟!

كيف نلتقى حول اهدافنا ونحن لا نلتقى حول لغتنا ؟!

وقبل فترة ليست طويلة من الزمن ، وفى اثناء انعقاد مؤتمر المحامين العرب فى القاهرة ، وفى احدى لجان المؤتمر ، اخذ فريق من المحامين العرب يتحدثون ـ وكان موضوع النقاش فلسطين وما يجب أن يتخذ بشأنها من قرارات ـ بلغاتهم الدارجة التى بدت غير مفهومة تمام الفهم من قبل فريق آخر من المحامين من البلاد العربية الاخرى. وشعرت ان من واجبى أن انبه الزملاء بأنه لايحسن بالمحامين العرب ، فى مؤتمرهم خاصة ، ان يتحدثوا بغير العربية الواحدة المشتركة ، لأنها الوسيلة التى تجمعهم،وبها يمكن نقل افكارهم كاملة بعضهم الى بعض . ولقد قبيل هذا الرأى من حيث المبدأ، ولكنى كنت اشاهد ان الكثيرين يخرجون عليه فى التطبيق ويلتزمون لغاتهم الدارجة . وكنت اشعر بالم ممض واقول : « كيف تخفى هذه الحقيقة البديهية عليهم ؟ » ، وكنت اسائل نفسى : « اذا كان المحامون العرب لا يستطيعون أن يلتقوا فعلا على هذه اللغة الواحدة المشتركة ، فما السبيل الى التقائهم حول ما كانوا يتنادون فى لزوم الالتقاء عليه ؟! ان شعار المحامين العرب«الحق والعروبة». والعروبة تعنى ، أول ما تعنى ، الايمان بهذه اللغة العربية الواحدة ، والحرص التام عليها ، وجعلها ، دون سواها ، لغة الحياة العربية المشتركة فى كل ميادين الحياة ؟ » .

حتى الأساتذة .. ومن هم اكبر من الأساتذة !

وقبل فترة قصيرة من الزمن ضمنى اجتماع مع فريق من كبار المفكرين العرب هم فى القمة بين المثقفين ، صفوة من الأساتذة من اصحاب الدراسات النظرية والانسانية ، وفريق آخر ممن كانوا اساتذة ، واكثر من اساتذة ، ـ ان كان ثمة مقام فوق مقام الأستاذ او اكبر منه ـ وكان موضوع المناقشة خطيرا وجديا . ولقد ادلى كل برأيه بطريقته وبأسلوبه . وجرت مناقشات لم تخل من العنف احيانا . ولكن الذى راعنى حقا ، وآلمنى اكثر من كل شيء ، أن عددا لا يستهان به من هؤلاء السادة كانوا يلتزمون اللغة الدارجة فى التعبير عن افكارهم بطريقة ـ هى فى تقديرى .. لا تتناسب مع المثقفين اصلا . ولقد بدا لى بعضهم رطنا بشكل عجيب ، فهو يمط فى « واو العطف» ـ هذا الحرف القصير الخفيف الهين ـ ويطيله بحيث صارت نبراته الصوتية تذكرنى بلهجات بعض الأرستقراطيين من الانجليز الذين كانوا يحسبون ان فى مد حرف العطف فى لغتهم And دليلا على العمق والنبل . وكان الكثيرون ممن ضمهم ذلك المجلس يخرجون الحروف من غير مخارجها ، أو يبدلونها بغيرها . فالذال كانت زاء، والضاد كانت هى الأخرى زاء مفخمة ، والثاء كانت سينا . فكلمة ثقافة ومثقف ـ وهى كلمة ترددت فى تلك الجلسة كثيرا ـ كانت تنطق«سقافة» و« مسقف » . وكان اكثرهم حين يريد أن يقول ما معناه « أيضا » ، أو « مع ذلك » يؤثر كلمة « برضو » وكان بعضهم يصرفها فهى « برضو » حينا ، و « برضك » حينا آخر . ولست اخفى أن هذه الالفاظ وسوء مخارج الحروف كانت تشغلنى احيانا عن تتبع الموضوع .

ولقد أبصرت أن لبعضهم ولعا شديدا فى استعمال الكلمات والمصطلحات الأجنبية من غير ما ضرورة . ولقد أفرط بعضهم فى استعمالها بحيث تكاد الكلمة الأجنبية

تصبح عنده الكلمة الخامسة بعد كل أربع كلمات عربية ، أو العاشرة بعد كل تسع كلمات ينطق بها .

وعلى الرغم من أن ما اتفق عليه آخر الأمر كان سليما في جملته فيما ارى ، فقد بقي مع ذلك يحز كثيرا في نفسي ـ والحق أقول ـ ما شاهدته من استهانة هذه الفئة النيرة باللغة العربية الفصحى ، وحرص الكثيرين من اعضائها على الاستمساك باللهجات المحلية ، والحفاظ على مخارج حروفها المنحرفة ، وميل البعض الآخر الى المغالاة في استعمال المصطلحات الأجنبية وترديدها حين كانت الألفاظ العربية والمصطلحات العربية قد استقرت تمام الاستقرار . وهي تغني في اداء المعنى كل غنى .

ولقد بقيت أسائل نفسي بعد تلك الاجتماعات وفي خلالها ـ وكان لزاما علينا ان نجتمع عدة مرات ـ بقيت أسائل نفسي مع شيء من الألم الدفين : كم من الوقت ترانا بحاجة اليه لنشيع الوعي السليم بين هذه الصفوة ذاتها ؟! كم من الجهد ترانا بحاجة اليه لايقاف الضمائر وهزها هزا عنيفا بحيث تحس ذاتيا ان ليس من «الثقافة» أن تستحيل « ثاء » الثقافة « سينا » ، وليس من الثقافة القومية العربية أن نحرص اليوم على انحرافات اللغات الدارجة حين نجتمع ، خاصة حين نكون من اقطار عربية مختلفة ، لنعالج بعض قضايانا الثقافية والقومية الكبرى .

حتى في مجمع الخالدين !!

وثمة مثال آخر صارخ يشعرنا بعظم الحاجة الى مزيد من العناية في لغتنا العربية الفصحى ، ومزيد من اليقظة القومية ، بل مزيد من الشعور المتألم الحساس المدرك لما تجنيه الاستهانة بالفصحى من آثار سيئة على مستقبل قوميتنا العربية ، ما نشرته « جريدة الأهرام » في عددها المؤرخ في ٣٠/١٠/١٩٦٢ تحت عنوان بارز : « الرجال وحدهم ينجحون في انتخابات المجمع اللغوى » .

وبعد وصف لما جرى في جلسة اختيار اعضاء جدد قال الكاتب ما يلي بالحرف الواحد : « قرر الدكتور مدكور قانونية الاجتماع ، ووقف العضو يقول ان له رايا يريد ان يقوله . قال : « احنا مش عاوزين محضر الاجتماع ده يروح الصحف . عاوزين نعمل احتياطاتنا اننا ما نحطوش قدام الصحافة . الانتخابات دي حساسة ويعز علينا ان واحدا من المرشحين يعرف انه ما خدش غير صوت والا صوتين او اربعة .. المحضر يتكتب بالتفصيل هنا لكنه ما يخرجش بره . ماتحطوش أمام الصحافة » .

وانا اترك لكل قارىء منصف ان يكون رايه عن هذه الواقعة الصغيرة .. أيجوز في مجمع اللغة العربية ، « مجمع الخالدين » كما يسمى أحيانا ؛ أن تكون لغة الخطاب هكذا ؟! واذا كان «صحفى» قد لفق الكلام او افترى في الحديث ، افيجوز لجريدة الأهرام ، وهي الجريدة الوقورة ذات التاريخ الحافل ، ان تنشر في احدى صفحاتها البارزة مثل هذا الكلام وعن المجمع اللغوى ، وبمثل هذا الأسلوب ؟!

كلمات أجنبية .. في اعلانات عربية !

وقد يكون من المناسب أن نختتم هذه الملاحظات بما ورد في اعلان كبير واضح عن « فندق كليوباترا » غداة افتتاحه يوم الخميس ٢٢ نوفمبر ١٩٦٢ ، ولنترك الآن جانبا اهمال الذوق العربي ، وامتهان اللغة العربية في هندسة الفندق الجميل كله ، بحيث أعطى البروز الكامل للحروف اللاتينية باسم الفندق ، بحيث صارت الحروف الأجنبية جزءا من الزخرف « الديكور » ، ولننظر الى ما جاء في الاعلان لتشويق الزبائن لزيارة هذا الفندق ..

الفندق مزود بالكامل ..
كافيه ـ بار سيزار ..
كوفي شوب « تروبيكانا »
على السطح البانوراميك ... الخ

وانا أتساءل : وأحسب أن من حق كل

قارىء يحترم لغته وأمته أن يتساءل : الم يكن بالامكان استبدال هذه الكلمات الأجنبية بكلمات عربية ؟! وهل هذه الألفاظ من مسميات العلوم والمخترعات الحديثة التى لا نجد لها مقابلا فى اللغة العربية ؟! وماذا سيقول السائح حين ينزل هذا الفندق فيبصر عنوانه واضحا جليا بلغته ، ولا يرى اسمه بلغة البلاد التى يزورها ؟ أولا يشجع ذلك على الاعتقاد بأننا نمتهن لغتنا ، ونمتهن بالنتيجة كرامتنا القومية ؟! أولم يأن لنا أن نحسب لهذه الاعتبارات ، وهى وثيقة الصلة بكرامتنا ومشاعرنا ، حسابا أوفى ، وأن نسبغ على مبانينا العامة ، وعماراتنا ، وكل مظاهر حياتنا ، ما ينم عن وجود شخصيتنا ، وطابعنا فى الحياة ؟

ان هذه الأمثلة الواقعية والشواهد الفعلية ــ وهى قليل من كثير ــ ، تكفينا فيما أحسب للتدليل على عظم التبعة الملقاة على عواتق المسئولين لايقاظ الشعور القومى السليم ايقاظا كاملا ، واحالة الشعارات وعبارات التنادى الى حقائق وجود نحياها . وانه لمن فضول القول ان نكرر هنا بأن يقظتنا القومية لن تكون صادقة وتامة ما لم يصبح الحرص على هذه اللغة العربية الفصحى المشتركة ــ وهى أقوم دعائم قوميتنا وأخلدها ــ عميقا ، وتاما ، وعاما لكل أبناء الأمة العربية كافة ، والمثقفين منهم على وجه التخصيص .

واجبات وزارة الارشاد القومى

ولا شك بأن هناك تبعات مفروضة على كثير من المؤسسات ، والجهات الرسمية والأهلية ، ولكن تبعة وزارة الارشاد القومى ــ اية وزارة فى اى بلد عربى ــ عظيمة جدا . فانها المسئولة الأولى عن وسائل النشر والعلانية والاعلام ، وهى الموجه للشعور القومى ، والمسئولة عن سداد هذا التوجيه وحسنه . وهى ، فوق ذلك ، تملك من وسائل التثقيف والتوجيه عن طريق الاذاعة والتلفاز والمجلات والصحف والنشرات والكتب ووسائل الفنون العديدة الأخرى طاقات جبارة تستطيع بها ــ لو أدركت عظم رسالتها تمام الادراك ، واستغلت قواها وطاقاتها على احسن وجه ــ ان تأتى بالمعجزات .

ولنحاول الآن ان نشير الى بعض ما يجب ان تفعله الجهات المسئولة عن الراديو والتلفاز مثلا ، لتخدم اللغة العربية ، وتعمل على اشاعتها فصيحة سليمة مستساغة . .

١ ــ يجب تكوين لجان فنية تحرص على امتحان المذيعين والمذيعات ومقدمى المناهج على اختلاف انواعها بحيث يتأكدون من سلامة لغة المذيع او المذيعة . وسلامة اللغة تتطلب معرفة بنحو اللغة العربية وصرفها ، وادراكا جيدا لأساليبها وطرق القائها . كما يجب التشديد على اخراج الحروف من مخارجها . ويجب ان يمرن طالب الانتساب الى الاذاعة او التلفاز تمرينا دقيقا على اتقان التلفظ الفصيح بحيث يكون الضاد ضادا ، والظاء ظاء ، والجيم جيما ، والقاف قافا ، وما الى ذلك من حروف عم اخراجها من غير مخارجها ، او استبدالها بحروف غيرها . ولا بد لكمال تمرين هؤلاء من الافادة من « علوم تجويد القرآن » لمعرفة موسيقى اللغة العربية ــ وللغة العربية موسيقاها الخاصة بها ــ معرفة تامة . ولا بد من الاستعانة بكبار قراء القرآن الكريم لأنهم فى واقع الحال ينطقون العربية على وجهها السليم ، وبأحسن صورها .

٢ ــ يجب تحاشى الألفاظ الدارجة غير الفصيحة مما يوجد له مقابل سليم فى اللغة الفصحى . فليس من المعقول أن نسمى الجسر (كوبرى) ، وأن نسمى الصيدلية مثلا « اجزخانة » ونسمى الغرفة او الحجرة « أوضة » وأن نسمى الحذاء « جزمة » أو ان نسمى المسرح « تياترو » أو الجريدة « جرنال » . أو القدح « جلاس » أو الغبار « طوز » وما الى ذلك من عشرات الكلمات الدارجة التى يجب أن نميتها ، ونحيى بدلها وبسرعة ، الكلمات العربية الفصيحة .

٣ ــ يجب ان تتحاشى الصيغ والتعبيرات غير

السليمة والترجمة من اللغات الاجنبية ، فنقول : (الافريقي الآسيوي) بدلا من « الافرو آسيوي » والانكليزي الأمريكي ، بدلا من « الانجلو امريكان » . وان نقول مليونين مثلا بدلا من اثنين مليون ، وما الى ذلك من تعبيرات اخذت تشيع في لغة الصحافة والاذاعة بشكل مزعج ومشوه للغة العربية .

٤ ــ يجب أن يكون الالقاء على أساس من العربية السليمة . ذلك أن كثيرا من المذيعين والمذيعات اخذوا في السنين الاخيرة خاصة ، خشية اللحن ، يغالون في التسكين وجعل الجمل قصيرة بحيث تخل بالمعاني فيقفون قبل تمام المعنى للجملة ، ويفقدون اللغة العربية جمالها وموسيقاها ، بحيث تبدو للسامع وكأنها بنغم واحد . وأنه لمن المؤسف حقا أن تشيع هذه الطريقة في اذاعات عربية عديدة حين تحرص الاذاعة البريطانية مثلا على أن تكون لغة مذيعيها وأسلوبهم مستوفيين كل متطلبات اللغة العربية السليمة الجميلة .

٥ ــ هناك عدد كبير من الكلمات الدارجة او التعبيرات ذات اصل عربي انما حرفها الاستعمال الدارج ، ويجب على الاذاعات تقويمها باستعمال الصيغ السليمة ، في الأحاديث والحوار وكل وسائل الفنون القولية . فكيّس بدلا من «كويس» وما عليه شيء بدلا من « معلهش » وما في شيء بدل « مفيش » ، ومتاعه بدل « ابتاعه » والبارحة بدل « امبارح » وزوجي بدل « جوزي » وزوج بدل « جوز » وحفر بدل « فحر » وصفق بدل « سقّف » وهذه الساعة بدل « هسّة » ، وهذا الآن بدل « هل لا » أو « هلق » كما ينطقها بعض سكان الجبال في لبنان .

٦ ــ هناك مشكلة الحوار في التمثيليات ، ويجب على المختصين العمل على ايجاد حل سريع لها . وعندي أن الخطوة الاولى تكون باكثار التمثيليات التأريخية التي يصح أن يجري الحوار فيها باللغة الفصحى ، ثم الاكثار من الترجمة من اللغات الاجنبية ليصبح من الطبيعي أن يكون الحوار فيها باللغة العربية الفصحى .

وفيما يتعلق بوصف الحياة اليومية الراهنة باستطاعة المؤلفين البارعين أن يقللوا ما استطاعوا من الالفاظ والصيغ الموغلة في عاميتها وانحرافها عن اللغة الفصحى ، ثم يتدرج الأمر بحيث تعود الآذان على استماع الحوار بلغة عربية سليمة مبسطة ، مسكنة ، بحيث لا يبدو نابيا صدورها عن عامة الشعب . ولكن المؤسف أن المسير في هذا الشأن متجه الى عكس الحال ، وصار كثير من الروائيين والقصصيين يغرق في استعمال الالفاظ العامية والتعبيرات غير السليمة ، بحيث صارت لا تنطبق فعلا مع واقع الطبقات العامة التي أخذ مستواها بالارتفاع فعلا ، وصارت تؤثر ــ على الرغم من عجزها أحيانا ــ استعمال الفصحى ، والتلذذ بالانصات اليها . فليست المشكلة في هذا الشأن مشكلة العامة أنفسهم ، بل المشكلة الكبرى هي مشكلة الخاصة من هؤلاء الكتاب والفنانين الذين يفضلون ــ لسبب من الأسباب التي أشرت اليها في مقالي السابق ــ استعمال اللغة الدارجة.

ودعونا نضرب مثلا واحدا : هل كان من المعقول أن يترجم الحوار والغناء في « أوبريت » «الأرملة الطروب » باللغة الدارجة ؟ وهل كان نابيا أن تترجم ماجري على ألسنة نبلاء فرنسة ودبلوماسييها بلغة عربية سليمة ؟ أو ليس الحرص على اللغات الدارجة والتنكر للفصحى هو العامل الأول في هذا الوضع المشين ؟! . .

٧ ــ ان لغة الاغاني والأناشيد سائرة مع الاسف الشديد الى ايثار اللغة الدارجة ، ولا أدل على ذلك من أن كبار المغنين من أمثال السيدة « أم كلثوم » ، والأستاذ محمد عبد الوهاب ، الذين شهرتهم القصائد الرائعة التي غنوها في مطلع حياتهم الفنية ، وخلدوا بسببها ، لم يعد لهم انتاج يذكر باللغة الفصحى في السنوات الاخيرة. ثم انه من المؤلم حقا أن تكون الأناشيد التي وضعت لادارة التلفاز العربي في السنوات الثلاث الاخيرة وبمناسبة ذكرى ثورة ٢٣ يولية كلها باللغة الدارجة . بل ان قسطا وافرا من الأناشيد التي تذيعها اذاعة « صوت العرب » هي الاخرى باللغة الدارجة . فهل عقمت اللغة العربية بحيث اصبحت غير قادرة على اداء رسالة الفن ، وغير صالحة لان تكون لغة الغناء والنشيد ؟! ان هذه الظاهرة جد خطيرة ، ولا بد من التنبه اليها ، بل لابد من البحث العميق لمعرفة اسبابها. وانها على كل حال اساءة بالغة للغتنا وقوميتنا العربية لا أدري كيف غفل المسئولون عنها ؟!

٨ ــ وحتى لغة الأطفال يجب أن تكون أقرب ما تكون الى الفصحى . وكم يجدر بنا أن نعلم أن شيوع بعض الصيغ العامية بدأ من حيث الأساس

بلغة الاطفال ، ثم نما معهم وصار مستساغا حتى من قبل الكبار . فلماذا يعلّم الطفل « مامته » بدلا من أمه ، و « طنط » بدلا من خالته او عمته ، او « أونكل » بدلا من عمه ، و « سقفوا يا ولاد » بدلا من صفقوا ، ولماذا تتكرر كلمة « برافو » على اسماعهم حين يجيد أحدهم الاجابة على ما يوجه اليه من سؤال ؟ ثم لماذا يعلّمون الاناشيد باللغة الدارجة وكان بالاستطاعة أن توضع لهم اناشيد جميلة مفهومة ومبسطة ولكنها مع ذلك بلغة عربية سليمة ؟!

٩ ـ وثمة ناحية اخرى يحسن بنا أن نتنبه اليها لانها ذات تأثير كبير على الجماهير العربية وهى لغة المعلقين الرياضيين . انهم لم يكتفوا باستعمال اللغة الدارجة على ابشع صورها احيانا، وانما يكثرون من استعمال الالفاظ الانجليزية بشكل يدعو الى الاستغراب الشديد ، فبدلا من المسابقة يقولون « ماتش » وبدلا من الهدف « جول » وبدلا من الجناح الايمن او الجناح الايسر يقولون « وينج يمين ووينج شمال » وبدلا من « التسلل » « اوف سايد » وما الى ذلك من الفاظ باستطاعتنا ان نشيع الالفاظ العربية السليمة بدلها .

واجب جسيم .. لا صغائر !

وقد يحسب بعض الناس أن الاهتمام بهذه الجزئيات مضيعة للوقت ، وان للمسئولين عن شئون الاذاعة والتلفاز والتوجيه والارشاد عامة ، مهام أخرى أعظم شأنا من هذه الصغائر التى يحلها الزمن ، وليس ثمة حاجة الى تخطيط قد يؤدى آخر الأمر الى نوع من القسر والضغط .

وعلى الرغم من عدم مشاطرتى هذا النفر فى هذا الرأى ، فلنفرض جدلا أن اصلاح هذه المسائل البسيطة ميسور ، فيكون استمرارها اذن أعظم عيب مصداقا لقول المتنبى :

ولم ار فى عيوب الناس عيبا
كنقص القادرين على التمام

على أن الانتباه الى مثل هذه الأمور حيوى جدا ، وأن الذى يستهين بها اما جاهل لأثرها ، العظيم، أو مخادع لا يريد لأمتنا العربية ان تحقق وجودها المتكامل . ان حرص اية أمة على لغتها والعمل على اشاعتها ، هو أول ما تفرضه قوميتها عليها .

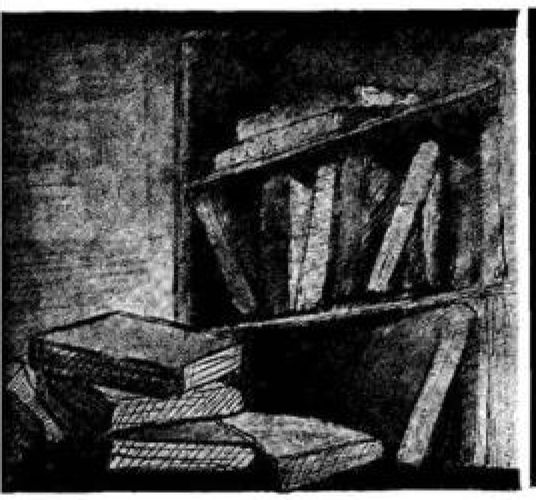
على أن واجب النهوض بالفصحى جد جسيم، وتبعة ذلك كاملة تقع ـ بالاضافة الى وزارة الارشاد ـ على كثير من المؤسسات والهيئات والمجامع والمعاهد والفئات الواعية .

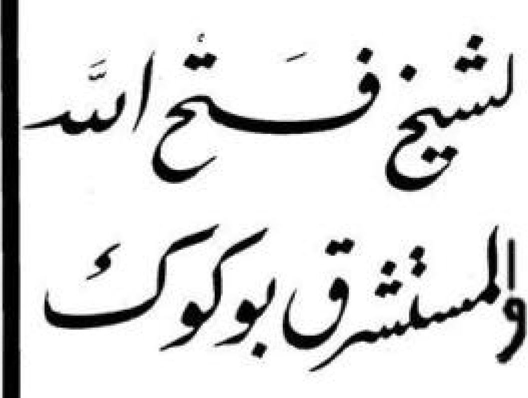
ورحم الله الأستاذ محمد شفيق غربال حيث كان يقول : « كلما اطال الانسان الفكر آمن بأن لغة العرب كانت اعظم ما خلقه العرب لماضيهم ولحاضرهم ولمستقبلهم » .

فلنحرص الحرص كله على هذه اللغة، ولنكرر باعتزاز ما كان قد قال به «ارنست رينان » : « من اغرب ما وقع فى تأريخ البشر وصعب حل سره ، انتشار اللغة العربية . فقد كانت هذه اللغة غير معروفة بادىء بدء ، فبدت فجأة على غاية الكمال ، سلسة اية سلاسة ، غنية اى غنى ، كاملة بحيث لم يدخل عليها منذ ذلك العهد الى يومنا هذا ادنى تعديل مهم . فليس لها طفولة ، ولا شيخوخة ، ظهرت اول امرها تامة مستحكمة ، ولا ادرى هل وقع مثل ذلك للغة من لغات الارض ، قبل ان تدخل فى اطوار وادوار مختلفة .. ما عهدت قط فتوحا أعظم من الفتوح «العربية» ولا اشد سرعة منها . فان العربية ولا جدال قد عمت اجزاء كبرى من العالم ، ولا ينازعها الشرف فى كونها لغة عامة ، أو لسان فكر دينى أو سياسى ، اسمى من اختلاف العناصر ، الا لغتان : اللاتينية واليونانية ، واين مجال هاتين اللغتين فى السعة من الأقطار التى عم انتشار العربية فيها ؟! »

■■

عبد الرحمن البزاز
القاهرة





وشجرة التين التى نقلت من حلب إلى أكسفورد

بقلم : سامى الكيالى

ليس الموضوع قصة من الخيال ، بل من صميم الواقع . قصة من قصص الفكر ، أو قصة الصلات الفكرية بين الشرق والغرب فى القرن السابع عشر الميلادى .

فقد هبط مدينة حلب ، قبل نيف وثلاثمائة سنة ، رجل انكليزى مكث فيها خمس سنوات يدرس العربية على أحد شيوخها الأعلام ، فلما استقام لسانه العربى ، وتمكن من أسرار لغتنا الكريمة ، عاد الى بلاده يدرس ويؤلف ويترجم ، وما زال حتى ترك ثروة ادبية أصبحت مرجعا للكثيرين من فطاحل المستشرقين .

فمن هو هذا التلميذ ؟ ومن هو استاذه ؟

فى جامعة اكسفورد

اما التلميذ فاسمه ادوار بوكوك Edward Pococke من مدينة اكسفورد الجامعية ، تعلم فى مدرسة مجانية ثم انتسب الى كلية « كورب كريشى كوليج » حيث حصل سنة ١٦٢٤ م على شهادة الماجستير فى الآداب ، واذ تميز على اقرانه بالذكاء انتخب استاذا لتدريس التوراة فى الكلية التى تخرج منها . وفى سنة ١٦٢٩ م اصبح قسيسا .

وكشاب امتلا قلبه بالمعرفة ، أحب ان يدرس اللغة العربية توطئة لرحلة يقوم بها الى الشرق العربى ، فتتلمذ ، بادىء ذى بدء ، على ماتياس باستورا الالمانى ، وبدا يدرس عليه مبادىء العربية حتى اذا تعلم أبجديتها وبعض كلماتها اتصل بوليم بيدويل ، اكبر علماء الانكليز بالعربية انئذ واول من ترجم القرآن الى الانكليزية .

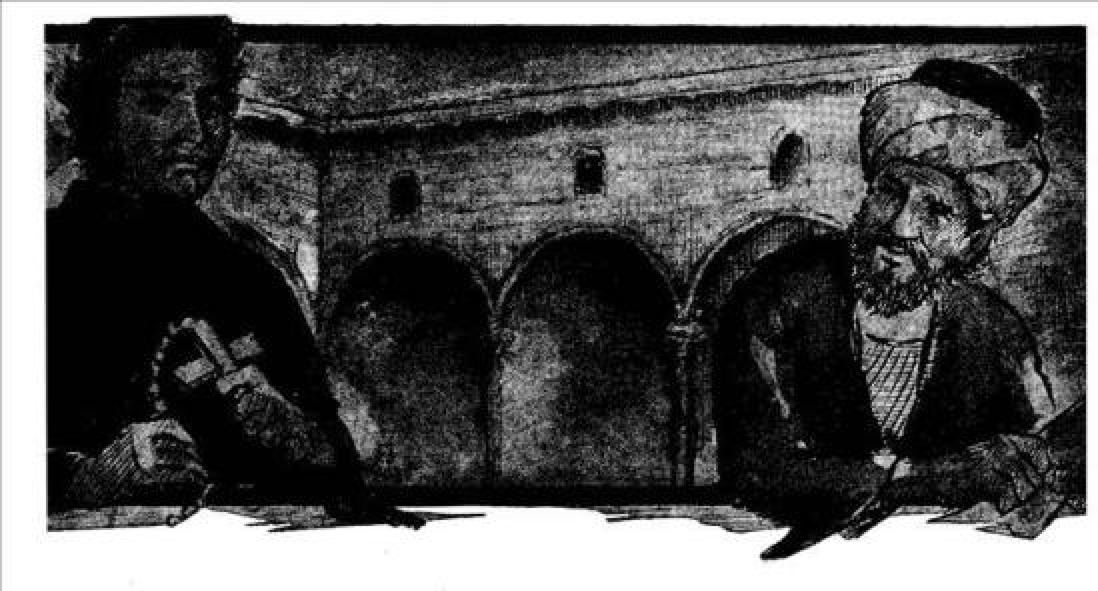
اخذ بوكوك مبادىء العربية عن هذين المستشرقين ، واذ تفتحت امامه الافاق احب ان يتوسع فى معرفة هذه اللغة والاحاطة بدقائقها وأسرارها .

فرأى ، وبايحاء من استاذيه ، أن لا بد له ، لتحقيق بغيته ، من رحلة الى بلاد الشرق العربى لياخذ العربية من ينابيعها .. فالى اى بلد يسافر ؟

أيسافر الى القاهرة ام الى دمشق أم الى بغداد ؟

واختار أن يجىء الى مدينة حلب ، فما سر هذا الاختيار ؟

لا نعرف شيئا عن ذلك ، وليس لدينا من مذكراته وكتبه ما يشير الى هذه الناحية ، وحتى



فكانت أقدم شجرة من نوعها في انجلترا !

الذين عرضوا الى سيرته لم يشيروا اليها. واغلب الظن ، واقول ذلك على سبيل الافتراض ، أن المركز التجارى العظيم الذى كان لحلب ، فى تلك الفترة ، ثم اكتظاظها بالتجار الأوروبيين ، ان كل ذلك من العوامل التى دفعته الى اختيار الشهباء مركزا لدراسة العربية .

وقد كانت حلب ، فى تلك الفترة طريق تجارة الشرق الى الغرب ، وبالعكس ، وكانت ملتقى الطرق بين آسيا والشام فى الجزيرة والعراق ، وظلت محتفظة بهذا المركز التجارى الهام ، الى قبيل اكتشاف طريق الرجاء الصالح ، وقبل افتتاح قناة السويس .

وكما تجتذب حلب اليوم التجار الأجانب ورجالات الاقتصاد والبيوتات المالية من شتى أطراف الدنيا بسبب ازدهار زراعة القطن فى أراضيها والمناطق المحيطة بها ، فان مركزها التجارى الهام ، فى تلك الفترات ، قد اجتذبهم فجاءوها متاجرين من فرنسا وانكلترا وايطاليا وهولندة حتى بلغ عدد البيوتات التجارية الأوروبية سنة ١٧٧٥ ثمانين بيتا .

وتدل بعض المصادر على أن الانكليز كانوا من أوائل الأجانب الذين أسسوا فى حلب « وكالة تجارية » وكانت الوكالة تتألف من قنصل وعشرة تجار ووكيل قنصل وحاجب وقسيس ..

واذا عرفنا أن ادوار بوكوك ، قبيل سفره الى الشرق ، قد نزع ثوبه الجامعي وارتدى اللباس الكهنوتي ، وانه يمت الى عائلة من رجال الدين ، جاز لنا ان نفترض افتراضا أنه جاء مدينة حلب بصفة قسيس للقنصلية البريطانية .

بدا منذ قدومه يبحث عن استاذ ضليع فى أصول اللغة العربية ليتتلمذ عليه ، ولم يطل بحثه فسرعان ما وقع اختياره على الشيخ فتح الله ، فاتخذه استاذه المفضل الذى لازمه طوال مدة اقامته فى حلب .

فمن هو هذا الشيخ الحلبى الذى تتلمذ عليه القس الانكليزي قبل أكثر من ثلاثمائة سنة ؟

البحث عن الشيخ فتح الله

ان تاريخ حلب الأدبى ، فى تلك الفترة ، لم يكتب بعد ، وان ما كتب عن أدباء القرن الحادى عشر الهجرى مشوش مضطرب لا يشفى غلة الباحث . ولا بد لمن يتصدى لتاريخ هذه الفترة من حياة حلب الفكرية ، من أن يرجع الى عشرات المؤلفات القديمة ليعثر على سطور قليلة قد لا تحقق بغيته . وهذا ما جرى لنا حين أخذنا نبحث عن الشيخ فتح الله ، الذى درّس العربية لادوار بوكوك ، والذى أشير الى اسمه دون كنية .

فقد وقفنا فى غضون تلك المؤلفات على اسم غير واحد ممن سمي باسم « فتح الله » من علماء حلب : منهم الشيخ فتح الله المشهدى ، والشيخ

فتح الله الأمدي ، والشيخ فتح الله المعروف بابن النحاس وغيرهم .

وحين قرأت سيرة كل واحد من هؤلاء العلماء لم أر فيها ما يربط بين حياة الاستاذ والتلميذ سواء من حيث النهج والتفكير والميول ، أو من حيث ما بين عمرهما من تقارب .

الشيخ فتح الله بن النحاس

وطال بي التنقيب عن هـــذا الأديب المسمى « الشيخ فتح الله » ـ وهم كثير ـ ، الى ان وقفت عند سيرة الشيخ فتح الله المعروف بابن النحاس المتوفى سنة ١٠٥٢ هـ (١٦٤٢ م) ، وهو من فحول ادباء القرن الحادى عشر ، عرف بين شعراء عصره برقة النظم وجزالة النثر وانسجام الالفاظ حتى قيـــل انه لم يكن ليوازيه احد في اسلوبه .

يقول المحبي في خلاصة الأثر :

« كان فتح الله في حداثة سنه من أحسن الناس منظرا وابهاهم صباحة ورشاقة ، وكان « ابناء الكرام » يقدرونه وهو يعرض عنهم ويجافيهم ، حتى تبدلت محاســـنه ، فعطف عليهم يستمد ودادهم ، وكانت النفوس قد انفت منه فرمته في زاوية الهجران ، ثم اندمج في « اهل الكيف » ، وتزيا بزى الزهاد » .

ان عناصر حياة هـــذا الشاعر الحلبي تؤلف وحدها قصة مستقلة .

فقد كانت صباحته ورشاقته من العوامل التى جعلت الماجنين واصحاب الميول الشاذة يطاردونه، فنفر منهم وآثر العزلة ، فضايقوه ، ثم شعر بالم الحرمان من هذه المجتمعات التى تفيض بالمباهج ، فرأى ، بعد أن استكمل رجولته ، أن يوثق صلاته بهم فهجروه . وقد أحبَّ هو ايضا ، فاخفق في حبه ، ولم ير وسيلة لتبديد شجونه وهمومه غير الادمان على المكيفات فتعاطى الحشيش والافيون ، ثم هجر حلب ، بعد أن حجره حبيبه ، وسافر الى دمشق فلقى فيها كل حفاوة . ومن دمشق الى مصر ، ثم الى الحجاز حيث اعتكف في المدينـــة المنورة يعيش عيشة المتبتلين الزاهدين ، وما زال فيها حتى آخريات أيامه .

لقد خيل اليَّ ، حين قرأت سيرة هذا « الشيخ فتح الله » ـ وفي سيرته الكثير من ملامـــح بيرون وبودلير واوسكار وايلد ـ خيل اليَّ انه الشاعر الحلبى الذى تتلمـــذ عليه ادوار بوكوك ، ولكن نزوحه عن حلب ، وهو في شرخ الصبا ، ثم تطوافه المدن كالعاشق الهائم ، يعيش في غيبوبته من اثر المكيفات التى يتعاطاها بعد الصدمات التى مـــرت به وهو عاشق تارة ومعشوق تارة اخرى ـ وهـــو يائس في حالتيه ـ ان كل ذلك جعلني اعتقد ان استاذ ادوار بوكوك لم يكن هذا الشاعر الذى لا اعلم اسلكه بين الشعراء الماجنين ام بين المتصوِّفة الزاهدين .

فتح الله الذى علّم بوكوك العربية

لا أكتم القارىء انني اطلت البحث كثيرا في كتبنا القديمة لاحقق هذه الناحية ، الى ان عثرت على ذلك الجهبذ الذى علم المستشرق بوكوك العربية .

فقد كان على جانب وفير من علوم العربية ، وكان اديبا ناقدا ، شاعرا ، متحدثا ، وكان من الرجالات المبرزين في العهد العثمانى ، الف وصنف وتولى افتاء القدس ، وسافر الى مختلف المدن ، تتلمذ عليه والي حلب نصوح باشا الذى انتدبه السلطان احمـــد الاول ليقمع الفتن والاضطرابات التى اقترفها الانكشاريون ، فنجح في مهمته واحبه الحلبيون . وكان الشيخ فتـــح الله من المقربين اليه ، حتى اذا انتهت مهمته وسافر واليا الى ديـــار بكر ، ثم الى استانبول ليشغل منصب الصدارة ، صحبه معه ، وان دل هذا على شيء فعلى المكانة السامقة التى كان يتمتع بها هـــذا الجهبذ الحلبى .

وقد كان لهذه الصحبة ، وسفراته المتعـــددة مع هذا الوزير الخطير الى مختلف البلاد اثرهما غير المنكور في صقل شخصيته وامتداد افق ثقافته وبعد صيته ، وهذا هو الذى حفز رجال القنصلية البريطانية في حلب الى أن يختاروه ، بعد عودته الى وطنه ، ليعلم ادوار بوكوك العربية .

وقد توثقت الصلة بين الاستاذ وتلميذه فكان يلازمه صبح مساء ، وظل يقرأ عليه مدة خمس سنوات كاملة الى أن استطاع أن يحذق الفصحى بعد أن حذق العامية من افواه الحلبيين .

واهتم بوكوك ، الى جانب تعلمه العربية ، بكنوز حلب ، أعنى بمخطوطاتها ، وحلب مشهورة بين مدن الشرق كله بمخطوطاتها النفيسة النادرة .

بوكوك بين مخطوطات حلب وكنوزها

كانت تلك الكنوز مبعثرة هنا وهناك في مختلف

مدارس حلب وجوامعها وخزانات البيوت القديمة، انتشرت على الرفوف والقيت فى النوافذ والكوى دون ترتيب ولا فهارس ، وقد علاها الغبار وعبثت بها الرطوبة والعفن والارضة .. فوقف ادوار بوكوك من هذه الكنوز وقفة المتحسر المتالم وفى نفسه ان ينقلها كلها الى وطنه ..

ولقد استطاع أن ينقل الكثير من نفائس المخطوطات الى لندن ...

اما كيف تم ذلك ؟

لا اريد أن أورد ، بهذه المناسبة ، المثل الحلبى الذى يقول : « ان المال الداشر يعلم الناس الحرام .. ! » لا .. فادوار بوكوك .. وله صفة الاستاذ الجامعى وصفة رجل الكهنوت ، ارفع من ان تمتد يده الى سرقة كتاب من جامع أو مدرسة! ولكن بعض المتولين ـ سامحهم الله ـ هم الذين مهدوا له السبيل لان يضع يده على مئات الكتب من انفس مخطوطات حلب ، كان يبتاعها بواسطة بعض المتولين ، ولكن باثمان اقفر انها بخسة للغاية ، وما زال حتى جمع من حلب مخطوطات نادرة ، تزيد على الالف مخطوط ، وفى رواية انها قاربت الالفين .

يقول الدكتور ج . ا . اوبرى Aubrey مؤلف كتاب « المستشرقون البريطانيون » فى صدد كلامه عن بوكوك : انه فى اثناء السنوات الخمس التى عاشها فى حلب جمع مجموعة نفيسة من المخطوطات العربية تكون الآن قسما من اثمن محتويات المكتبة البودلية ، نسبة الى استاذه وليم بدويل مترجم القرآن الذى اهدى مكتبته الى جامعة اكسفورد .

بوكوك يعود الى وطنه

رجع ادوار بوكوك الى وطنه مزهوا بعلمه ، وبما حمله من كنوز، واستقبلته لندن كما تستقبل الرجل المغامر . والسفر الى الشرق فى تلك الظروف كان لونا من المغامرة . وما كاد يستقر به المقام حتى اخذت شهرته تستفيض ، وقد أسند اليه فى ١٠ اغسطس ١٦٣٦ م الكرسى الجديد لاستاذية اللغة العربية ، فحاضر فى الادب والنحو . وكانت أولى محاضراته عن بلاغة الامام علي .

وفى ختام السنة الدراسية فكر فى القيام برحلة ثانية الى الشرق ، فسافر الى استانبول مع وليم جريفز المستشرق البريطانى المختص بشئون الفلك والذى كان يجيد العربية والفارسية معا ، ومن استانبول سافر الى حلب ، فاستطاع فى الرحلة الثانية أن يجمع أيضا انفس المخطوطات واندرها ، وان ينقل معه ، كما تقول الرواية الانكليزية ، شجرة تين غرسها فى جامعة اكسفورد وظل يتفيأ ظلالها الى آخر ايام حياته . وظلت هذه الشجرة اقدم شجرة من نوعها فى انكلترا !

مؤلفات بوكوك

بعد هاتين الرحلتين انصرف ادوار بوكوك الى الحياة الأدبية الخالصة ، فبدأ يؤلف وينشر بعض المخطوطات ، فمن تآليفه :

١ ـ كتاب « الحضارة العربية » صدر سنة ١٦٤٩ واهداه الى ملك انكلترا ، وقد أعيد طبعه سنة ١٨٠٦ م .

٢ ـ كتاب « المختار من تاريخ العرب » الذى يعتبر أول نص عربى طبع فى اكسفورد .

٣ ـ كتاب « مختصر التاريخ العام » لابن البطريق سنة ١٦٥٨ م .

٤ ـ ترجمة مجمع الأمثال للميدانى .

٥ ـ لامية العجم ـ دراسة نقدية لقصيدة الطغرائى .

٦ ـ مقالة عن مزايا القهوة من كتاب طب عربى نشرت سنة ١٦٥٩ م .

بعد نشر هذه الكتب استفاضت شهرته لا فى بلاده فحسب بل فى جميع المعاهد العلمية ولا سيما البلاد المعنية بالاستشراق .

هذه قصة « شجرة التين التى نقلت من حلب الى اكسفورد » والتى لا تزال مزدهرة الى اليوم كما يقول برتر لويس ، أو قصة الثمار اليانعة ـ أريد المخطوطات النادرة ـ وبتعبير أدق قصةهذا المستشرق البريطانى الذى جاء مدينة حلب قبل ثلاثمائة سنة فوجد عند أحد ابنائها ضالته المنشودة ـ عند «الشيخ فتح الله البيلونى» ـ ذلك الامام الذى يرقد فى تلك التربة المهجورة من تراب حلب ، فى الزاوية المتهدمة الكائنة فى زقاق البيلونى ، الواقع وراء خان الميسر .

وهكذا ، فقد استطاعت حلب ، فى تلك الفترة المظلمة من حياة الفكر ، أن تنير السبيل لرجل تعتبره دوائر الاستشراق من الرواد الذين وضعوا هذا العلم على دعائم وطيدة . ■■

سامى الكيالى



ما مات بالسل النديم .
ولا بالسرطان جمال الدين .
ولكن ائتمر بهما خليفة المسلمين

بقلم : محمود ابو رية

سِرّ مصْرع الأفغانىّ والنّديم ؟

من عجائب التاريـخ البشرى ان تختفى فيه بعض الحقائق عن الناس فترة من الزمان قد تطول وقد تقصر ، ثم يتاح لبعض ما اختفى من هذه الحقائق من الأسباب ما يظهرها فيعرفها الناس ، ويظل شىء منها مستسرا فى ضمير الغيب على مد الزمن فلا يعلم احد منه شيئا وبذلك تضيع الحقائق وتختفى اختفاء ابديا .

ومن الحقائق التى غيّب علمها عن الناس فى هذا العصر ، سبب موت السيد جمال الدين الافغانى ، والسيد عبد الله نديم المصرى ، اللذين ماتا فى الآستانة العلية ، عاصمة الدولة العثمانية .

ذلك أن المشهور لدى المؤرخين أن السيد جمال الدين الافغانى قد مات بسبب سرطان أصابه فى فمه ، وشك بعضهم فى هذا السبب ولكنه لم يقطع برأى حاسم فيه .

اما عبد الله نديم فقد أجمع مؤرخوه على أنه مات « بالسل » !!

وأول من ذكر ذلك صديقه الحميم الأديب احمد سمير الذى كتب ترجمته فى صدر كتاب (سلافة النديم) المطبوع سنة ١٨٩٧ ، اى بعد وفاة النديم بعام واحد ، وتبعه فى ذلك سائر المؤرخين الى اليوم ، حتى الدكتور على الحديدى فى كتابه الذى دون فيه تاريخ عبد الله نديم ، وأخرجته له أخيرا وزارة الثقافة فى سلسلة أعلام العرب ، فقد وقع فى ما وقع فيه غيره ، ولا يشفع له أن جعل لكلامه هامشا ، ما كان أغناه عنه ، بدأه بصيغة التضعيف وهذا نصه :

« قيل ان سبب موته سم كان يوضع له فى الطعام !! فأخذت صحته تسوء ، وهاجمه السل حين أضعفه السم » !!

فهو لم يقطع بأنه مات بالسم ، واثبت انه قد أصيب بالسل !! وقال « انه عدو قاهر أعلن عليه الحرب فى سرية تامة ولم يكشف النديم مؤامرته الا بعد ان انشب أظفاره فى صدره واصاب منه مقتلا » . الى آخر ما قال .

ولما لم نر احدا قد عرض لكشف الحقيقة فى مصرع هذين المجاهدين العظيمين ولهما فى تاريخ الشرق الحديث شأن جليل ، فانا نتقدم لرفع النقاب عن وجه هذه الحقيقة من أصدق المظان وأوثق الأسانيد .

جمال الدين الافغانى

مما لا ريب فيه ان السيد جمال الدين الافغانى هو الذى أيقظ الشرق فى هذا العصر من سباته ، وبصره بحقوقه وواجباته ، بعد ان ظل نائما على مهاد الغفلة يتقلب بين أيدى المستبدين والمستعمرين والدجالين قرونا طويلة .

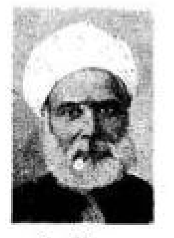
كانت رسالته التى ظل طول عمره يعمل لها ووقف جهوده كلها عليها ، هى انقاذ الأمم الشرقية من رق المستعمرين الغاصبين ، وظلم الحاكمين المستبدين .

كان أول جهاد هذا العظيم فى سبيل تحرير بلاده « الافغان » ، ثم واصل جهاده بعد ذلك لتحرير بلاد الهند فمصر فتركيا فايران ، حتى بلغ جهاده البلاد الروسية ، وبذلك كان له فى كل واد اثر ، وفى كل افق ضياء .

ولا يمترى أحد فى أن كل حركات الاستقلال التى نراها اليوم فى جميع بلاد الشرق اليوم ، انما ترجع فى جذورها العميقة لما بذره جمال الدين من تعاليم وما غرسه من مبادىء .

السلطان عبد الحميد يأتمر بالأفغانى

ولما ضاق الظالمون والمستعمرون به ذرعا ، بعد ان سعرها عليهم نارا تلظى ، لم يجدوا مناصا من ان يأتمروا به ، ليستريحوا منه ، فدبر له الطغيان ممثلا فى شخص عبد الحميد الذى كان سلطانا على الدولة العثمانية ، وامامه الاكبر « أبى الهدى الصيادى » شيخ الطريقة الرفاعية ، وصاحب الكلمة العليا فى بلاط السلطان .


الشيخ محمد عبده

وقد نشأ التفكير فى تدبير هذه المؤامرة عندما كان السيد جمال الدين فى باريس يحرر هو والأستاذ الامام محمد عبده صحيفة « العروة الوثقى » ، اذ علم السلطان عبد الحميد ان السيد جمال الدين متصل بأعضاء جمعية « تركيا الفتاة » التى كانت تعمل على خلعه ، وتخليص تركيا من طغيانه ،

وبخاصة لما رأى أن العروة تنوه بهذه الجمعية ، وأن السيد جمال الدين يسميها « الجمعية الصالحة » ويباركها ويدعو الله لها بالتوفيق في عملها .

شاه ايران يشكو الأفغاني للسلطان

ثم ازداد مقت السلطان وغضبه عليه عندما جاءته شكوى من شاه ايران بأن السيد جمال الدين يشهّر بأعماله الظالمة في بلاده ويؤلب صحف أوروبة عليه ، ويطلب من السلطان عبد الحميد أن يعمل ما استطاع على ازالة هذا الكابوس الذي يَجثم على صدر كل حاكم ظالم ، وانه اذا لم يتدارك الأمر اليوم فان النار ستندلع حتى تصل الى الآستانة .

السلطان يدعو الأفغاني للآستانة



السلطان عبد الحميد

ولم تكد هذه الشكوى تصل الى السلطان عبد الحميد حتى تولاه الذعر والهلع ، وأخذ هو وهامانه أبو الهدى ، وحاشيته ، في تنفيذ ما ائتمروا به . وكان أول شيء فعلوه أن سعوا في اجتذاب السيد جمال الدين الى الآستانة ـ وكان حينئذ في لندن ـ حتى يكون أدنى الى المِقْصلة ، فبعث اليه السلطان بخطاب خلاّب طلب فيه أن يأتي الى الآستانة . فأبى السيد في أول الأمر أن يستجيب له . فعاد السلطان وعزز خطابه الأول بخطاب أكثر مداهنة واستعطافا ، ووعده فيه بأن يعود الى أوروبة بعد « الحظوة » بالمقابلة ! فخدع السيد وأجاب الدعوة وهو لا يعلم ما خباه له القدر من كيد السلطان وحزبه ! وما كاد يصل الى الآستانة ، حتى وضعوه في قفص من ذهب ـ كما وصف ذلك سائح ألماني ـ ولم يمكنوه من مغادرة البلاد .

النديم يلحق بجمال الدين

وهنالك لحق به السيد عبد الله نديم الثائر المصري المشهور ، وكان من أخلص تلاميذ السيد جمال الدين وأشجعهم وأبلغهم .

ولبثوا بعد ذلك يتحينون فرصة يهتبلونها للفتك به الى أن جرت مقابلة بين السيد الأفغاني وبين خديو مصر ، الخديو عباس حلمي ، فتذرعوا بها للوصول الى ما يضمرون ، فزعموا أن وراء هذه المقابلة مؤامرة خطيرة هي خلع الخلافة عن السلطان عبد الحميد ، واعطاؤها الى عباس حلمي خديو مصر ، وبذلك تصبح عباسية ، بعد أن كانت عثمانية . وجعلوا ثالث المتآمرين في ذلك السيد عبد الله نديم اذ عزوا اليه انه هو الذي جمع بين الخديو عباس وبين السيد جمال الدين .

وقد روى هذا الأمر أحمد شفيق باشا ، المصري ، في كتابه «مذكراتي في نصف قرن» فقال :

« ان الخديو عباس حلمي الثاني لما زار الآستانة في سنة ١٨٩٣ للمرة الأولى بعد ولايته كان شديد الرغبة في مقابلة السيد جمال الدين الافغاني ، لِمَا كان يسمع عنه في مصر ، فأرسل اليه مصطفى أفندي الحصري المصري لتحديد موعد المقابلة ، فأفهمه السيد جمال الدين ، ان هذه المقابلة لن تكون الا بعد اذن السلطان ! فاستأذن الخديو السلطان غير مرة دون جدوى » .

« وذات يوم بينما كان الخديو ممتطيا جواده متنزها في الكاغد خانة قابل السيد جمال ، وعرّفه بنفسه ، ومكثا نحو ساعة يتجاذبان أطراف الحديث . فوصل الخبر الى السلطان ، فأحضر لديه السيد جمال الدين وقال له : أتريد أن تجعلها عباسية ؟؟ (أي يسند الخلافة الى عباس) ، فرد عليه جمال الدين بأن الخلافة ليست خاتما في أصبعه يضعه في أي مكان يريد !!

ولكي يحكم المتآمرون تدبير مكيدتهم نشروا بين الناس هذين البيتين ، وأرجفوا بأن السيد جمال الدين قد أنشدهما للخديو ، وهما :

شاد الخلافةَ في بني العباس
عباسٌ لكن نعتُه السفّاحُ

ولأنت خير مملك ستشيدها
بالبشر يا عباس يا صفّاح

ولم يكد السيد عبد الله نديم يسمع هذين

البيتين حتى عارضهما ببيتين على لسان أبي الهدى وهما :

هى الخلافة ارجوها وترجوني
فقد تربع فيها من هَمُو دوني
يا غوث يا جَدُّ قد آن الأوان لنا
فأين وعدكما في خان شيخون

مقتل الشاه يشحذ عزم المتآمرين

ثم حدث ان قتل شاه ايران ، وشاع أن للسيد جمال الدين يدا في هذا القتل فامتلأت كأس النقمة والمقت عليه ، وكان ذلك نذيرا معجلا تنفيذ مؤامرتهم والتخلص منه ومن تلميذه الامين عبدالله نديم وقطع دابرهما. وقضى السلطان قضاء مبرما، ليُهلكن عبد الله نديم ، ولَيَقتَضِين في أثره على جمال الدين ! وهذا شيء هين في الآستانة ، وهو امتياز خاص بالسلطان وحده ، وكان رجلا ذا دهاء ومكر وخداع .

السلطان يبدأ بعبد الله نديم

وكانت الوسيلة لذلك ان تلطف في دعوة عبد الله نديم الى قصره « يلدز » ، وهو قصر ذو خفايا وأسرار ـ وهناك على ما جرت به عادتهم قدموا اليه قهوة الساعة الحادية عشرة ! وبعد أيام شعر عبد الله نديم باعتلال مريب لم يدرك الأطباء كنهه ! ولم يلبث السلطان ان أوفد أطباءه ـ وهم شركاؤه في الجريمة ـ ليعالجوا المريض فلم يجدوا مناصا من أن يقرروا أن عبد الله نديم مصاب بسل وحش ! ولكن لم يوافقهم على ذلك أطباء آخرون ،اذ حققوا ان الجسم يضرب الى الزرقة يوما بعد يوم . وخشي جمال الدين على عبد الله نديم ان تختطفه يد المنون ، فرغب في نقله الى المستشفى الالماني، ليكون أقرب الى حسن العلاج. ولكن السلطان لم يأذن بذلك مخافة ان ينكشف سر الداء الدفين ، وينفضح الأمر ، وما هى الا أيام حتى مات عبد الله نديم في العاشر من اكتوبر سنة ١٨٩٦ . رحمه الله .

الدور على جمال الدين

وبعد ذلك بدأ السلطان يتحين الفرص للقضاء على العدو الاكبر ، وهو جمال الدين ! وأن كان ذلك يحتاج الى فضل دهاء لما كان عليه جمال الدين من الحذر الشديد ، وانه كان يعرف سر قهوة الساعة الحادية عشرة ! ولكن الشيطان لا تعجزه حيلة ، فما لبث أن اهتدى الى فكرة شيطانية غادرة فاوعز الى الدكتور جبارة اليهودى ـ وكان جاسوسا للقصر على جمال الدين ومتصلا بخدمته ـ ان يحتال بحيلة يهودية توقع السيد في الفخ ، وترديه في الحفرة. وفجأة شكا جمال الدين من الم في اسنانه ، فاسرع هذا الدكتور اليهودى الى معالجته « أو معاجلته » بدوائه فلقحه بمادة سامة جعلت الالم يزداد يوما بعد يوم ، ولما اشتد الالم على السيد جمال ، طلب أن ينتقل الى أوروبة ليعالج هناك ، فلم يؤذن له وقضى علاجهم أن تُعمَل له جراحة في فكه . ولما لم تفلح رأوا أن تعمل له أخرى في الفك الآخر . وكان الذى تولى العملية الثانية طبيب القصر جميل باشا وذلك بأمر السلطان ، فقام بها على الوجه الذى يرضى مليكه ، وقد قاسى السيد من جراء هاتين العمليتين أهوالا من الآلام لا يكاد يطيقها انسان . وما فتىء أن صعدت روحه الى بارئها شاكية الى الله من جنوا عليها ، وكان ذلك في تاسع شهر مارس سنة ١٨٩٧ ـ أى بعد موت السيد عبد الله النديم بخمسة أشهر .

هذا هو النبأ اليقين عن أسباب مصرع هذين العظيمين نستعلن به حتى يبدو وجه الحق في هذا الأمر الخطير الذى اختفى في ضباب الكتمان عشرات السنين ، على حين انه كان يجب على المؤرخين أن يعنَوْا به ويحققوه ، لا لانه من أهم ما يجب ان يُعرَف من تاريخ هذين البطلين فحسب ، ولكن لكي يتجلى للناس كافة كيف كان السلطان عبد الحميد ـ الذى وصفه الأستاذ الامام محمد عبده بانه أكبر مجرم سفاك في ذلك العصر ـ يصنع بالأحرار ، ويتخلص من المجاهدين الصادقين الأبرار ، وكيف كان يُنكّل بهم ، وما هى الوسائل التى يتخذها للتخلص بها منهم . مآس فظيعة لا بد من أن يسجلها التاريخ على صفحاته آية خالدة على ظلم الطغاة والمستبدين ، تَسِمهم بميسَم الخزى والعار الى يوم الدين . ■■

محمود أبو رية
جيزة الفسطاط ـ القاهرة



هُدْبة

الشاعر الذى أصبحت قصته مأساة أقرب إلى الأساطير!

بقلم : الدكتور حسين نصار

لست أدري : أحق ما ذكره الرواه واقصه اليوم ؟ حق قد وقع أم هو ابتكار لم يحدث فى غير خيال ؟! فان كان حقا واقعا ، كان شاهدا على الحياة البدوية وما تؤدى اليه من مآس باكية ، وان كان ابتكارا كان دليلا اى دليل على عبقرية العربى فى الفن القصصى ، وعلى اصداره منذ عهد مبكر الوانا خاصة من القصة ذات روعة وبهاء .

ومهما يكن الأمر ، فما أرويه اليوم كان له شأن عظيم فى عصر قديم ، وكان الناس يحتفون به اى احتفاء ، حتى قال مصعب الزبيرى : « كنا بالمدينة ـ أهل البيوتات ـ اذا لم يكن عند أحدنا خبر هُدْبة وزيادة واشعارهما ازدريناه . وكنا نرفع من قدر أخبارهما واشعارهما ونعجب بها » .

فلما كان العربى لا يستطيع ان يتصور عربيا بارزا غير قادر على نظم الشعر ، كان أشخاص القصة شعراء ، وكان كثير من احداثها مصورا بالشعر تصويره بالنثر .

فكان بطل القصة شاعرا فصيحا متقدما ، نشأ من اسرة شاعرة ، اذ كانت امه « حية بنت ابى بكر » شاعرة ، وكان أخوته الثلاثة « حوط » و« سيحان » و« الواسع » شعراء . ثم انضم الى واحدة من اقدم مدارس الشعر العربى المعروفة ، تلك المدرسة التى اطلق عليها النقاد



اسم « عبيد الشعر » اذ اخذ عن الحطيئة وروى شعره ، وكان هذا راوية لكعب بن زهير ، الذى روى لأبيه زهير بن أبى سلمى أشهر شعراء المدرسة . ذلك هو « هُدْبَةُ بن خَشْرَم » من بنى عامر احد بطون قبيلة «عُذْرَة» التى عرفت برهافة الاحساس ، ورقة القلب ، والاخلاص فى الحب .

وكان الرجل الثانى فى القصة شاعرا ، ولكنه لم يبلغ شهرة « هدبة » ولا مكانته ، ولا حاز من اهتمام المؤرخين مثل ما حاز سابقه . ذلك هو أبو المِسْوَر زيادة بن زيد من بنى رَقاش احد بطون عذرة أيضا . فالرجلان من قبيلة واحدة وان اختلف الرهط الذى أتى منه كل منهما .

وكان الرهطان الاثنان يقيمان بالبقاع التى عرفت بموطن بنى عذرة ، فى تيماء ووادى القرى شمالى المدينة فى الطريق الى الشام .

وبالرغم من انتماء الرهطين الى قبيلة واحدة واقامتهما فى موضع واحد ، أو بسبب ذلك ، كثرت الخلافات والخصومات بينهما ، كما كثرت الصداقات والوان القرابات . قالوا : ان نفرا من بنى عامر التقوا بنفر من بنى رقاش باحد الأودية، فجرت بينهم خصومة . فهجا أدْرَعُ بن زيد ـ اخو زيادة ـ زُفَرَ ابن كُرْز ـ عم هدبة ، وطعنه فى نسبه ، وزعم أن والده من بنى رقاش . قال :

أدعُوا الينا زُفَرا
تعرفْ منه النظَرا
وعَينَيْهُ والأثرا

فغضبت عائلة هُدْبة ، وشكَوْا الشاعر الى السلطان واتهموه بالقذف فى اعراضهم باطلا . ثم ضربوه حدَّ القذْفِ ضربا مُبَرِّحا .فغضبأخوه عبد الرحمن وهدَّد أبا جبْر رئيسَ العامريِّين قائلا :

الا أبْلِغْ أبا جَبْرٍ رسولا
فما بينى وبَيْنَكُمُ عِتابُ
ألم تَعْلَمْ بأنَّ القوم راحوا
ـ عَشِيَّةَ فارقوك ـ وهم غِضابُ ؟!

وقالوا ان حوط بن خَشْرم ـ اخا هُدْبة ـ راهن زيادة على جملين فى سباق . وكان ذلك فى الصيف ، فتزود كل منهما بالماء فى القِرَب.وكانت زوجة زيادة سلمى بنت خشرم أختَ حَوْط ، فمالت مع اخيها على زوجها ، فوضعت لزوجها

الماء فى قِرَب قديمة غير مدبوغة وكثيرة الشقوق . فنفِدَ ماؤه قبل ماء خصمه وانهزم . فغضب ، واعتذر عن هزيمته،وكشف ما فعلت زوجته شعرا.

واذن فقد كان هُدبةُ وزيادةُ صهرين . ليس ذلك فحسب بل كانا صديقين متلازمين . ولكن هذه الصداقة ، وتلك القرابة ، كان وراءهما خصومات تنشب بين الفَيْنة والفينة ، بين فردين من أسرتى الرجلين ، أو الأسرتين جميعا ، أو الرهطين اللذين تنتسب اليهما الأسرتان . واذن فجوُّ القصة قد صُوِّر بحيث يشتمل على العناصر التى يمكن أن تنجب صداقة وطيدة أو تؤدى الى خصومة مريرة .

وسارت الأمور فى طريق المأساة . فقد قرب اوان الحج ، وخرج جماعة من بنى عُذْرة قاصدين البيت الحرام . ووفقا للعادات العربية ، أخذ الركْب يهوِّن على نفسه وعلى مطاياه مشقة السفر بالحُداء ، الذى تعاقب عليه أكثر من واحد ، برز منهم بطلا القصة . وذات مرة نزل زيادة فتغنى قائلا :

عُوجي علينا وارْبَعِي يا فاطما
ما دون أن يُرَى البعير قائما
الا تَرَيْنَ الدمع منى ساجما
حِذارَ دارٍ منك لن تلائما

وكان لهدبةَ أختٌ يقال لها فاطمة ، فظن أن زيادة يتغزل بها . فغضب ونزل وتغنى بأخته المسماة أم القاسم : فشتمه زيادة وأجابه هدبة وتسابّا حتى زجرهما القوم وصاحوا بهما أن يكفا فانهم حجاج . ووعظوهما طويلا خشية أن يقع بينهما شر . فأمسك كل منهما على ما فى نفسه ، وان كان هدبة أشدهما حنقا لأنه رأى أن زيادة تغنى بأخته وهىتسمع قوله،وتغنى هو بأخت زيادة وهى غائبة لا تسمع .

وانقضت ايام الحج بما تستلزمه من حرُمات ، ولكن حقد الرجلين لم ينقض ، وانما واصل الترصُّدَ الى أن التقى الرجلان فى غير حرام من زمان أو مكان . فاشتبكا فى قتال هما ومن معهما . فمالت كِفّة زيادة ورهطه ، وجرح هدبة وأبوه . فقال زيادة مفتخرا :

شَجَجْنَا خَشْرَماً فى الرأس عَشْرا
ووَقّفْنا هُدَيْبَةَ اذ هجانا
تركنا بالعُوَيْنِدِ من حُسَيْنٍ
نساء يلتقطن به الجُمانا

فرد هُدبة مهدّدا :

فان الدهــــر مؤتنف جــــديد
وشـــر الخيـــل اقصرها عنانا

وشـــر الناس كل فــتى اذا مـــا
مَرَتْه الحَرْبُ بعد العَصْبِ لانا

وانتقلت الخصومة بين الرجلين الى الميدان الادبى . فجعلا يتبادلان الأشعار : يتفاخـــــران ويتواعدان ، ويطلب كل واحد منهما التفوق الادبي على خصمه . وقد حفظ أبو الفرج صاحب الاغاني من هذه القصائد واحدة لزيادة ونقيضها لهدبة . قال زيادة في قصيدته مفتخرا بنفسه وقومه بعد مطلعه الغزلي :

واني لَمِعْــراضٌ قليــلٌ تعرّضــي
لوجــهِ امرىء يوما اذا ما تجنّبــا

قليــلٌ عِشارى حين الذعْرُ ، ساكنٌ
جَنَانى اذا ما الحرب هَزّت لِتَكْلِبَا

انا ابنُ رقـــاش وابن ثعلبة الذي
بنى هاديا يعلو الهوادي أغْلَبـــا

بنــى العزُّ بنيانا لقومى فماصَعُوا
باسيافهم عنــه فاصبح مُصْعَبَــا

فما انْ تـرى في النــاس أمّا كأمنــا
ولا كأبينـــا حين تنسبه أبـــا

مَلَكْنَا ولم تُمْلَكْ وقُدْنَا ولم نُقَدْ
كانْ لنا حقّــا على الناس تَرْتُبَـا

ولم يورد أبو الفرج من قصيدة هدبة غير غزله الذى قال فيه :

تذكّرَ حبّا كان في مَيْعَةِ الصبا
تليدا ومُنْتابا من الشوق مُجْلِبـا

تذكّرَ حبّا كان في مَيْعَةِ الصّبا
ووجـدا بهـا بعد المشيب مُعَقّبـا

اذا كاد ينســاها الفؤاد ذكرتهـا
فيا لك ما عَنّى الفــؤاد وعَذّبا

غـدا في هـواها مستكينـا كأنـه
خليــع قِـداحٍ لم يجـد مُتَنَشّبا

ولم يشف الشعر نفس هدبة مما بها من ضغن، فاخذ يهتبل الفرص ، الى أن أصاب غرة من زيادة، فهبط عليه حتى قضى عليه . وعندما افاق الى نفسه ، عرف انه مطالب به ، فهرب واختفى . ولكن سعيد بن العاص والى المدينة حينئذ عرف كيف يصل اليه ، اذ بعث من قبض على عم هدبة وأهله وأتى بهم الى المدينة حيث حبسهم . فلما بلغ الخبر هدبة ، اضطر الى الظهور وأسلم نفسه الى السلطات ليخلص عائلته من السجن .

وذكر رواة ان سعيد بن العاص كره أن يبت في القضية ، دون أن يبينوا السبب . فبعث المتقاضين الى الخليفة معاوية بن أبى سفيان ليحكم بينهم . فلما جمعهم مجلس معاوية ، مثل عبد الرحمن بن زيد ، أخو زيادة ، فقال : «ياامير المؤمنين ، اشكو اليك مظلمتي وقتل اخي وترويع نسوتي » . فطلب معاوية الى هدبة أن يتكلم فقال : « ان هذا رجل سَجّاعة ، فان شئت أن اقص عليك قصتنا كلاما أو شعرا فعلت » . قال : « لا بل شعرا » . فقال هدبة :

رُمِينا فرامَيْنا فصـادف رَمْيُنـا
منايا رجــال في كتاب وفي قــدَرْ

وانت امـير المؤمنـين ، فمـا لنـا
وراءك من مَعْدَى ولا عنك من قصـرْ

فانْ تَكُ في أمـوالنا لم نضق بهــا
ذراعا وانْ صبْرٌ فنصبر للصّبْرْ

فقال له معاوية : « اراك قد اقررت بقتل صاحبهم » . ثم التفت الى عبد الرحمن وقال : « هل لزيادة ولد ؟ » قال : « نعم ، المسور ، وهو غلام صغير لم يبلغ ، وانا عمه وولىُّ دم ابيه » . فقال : « انك لا تؤمن على اخذ الدية او قتل الرجل بغير حق ، والمسور أحق بدم أبيه » . وردهما الى المدينةبعد ان أمر بحبس هدبة الى ان يبلغ ابن زيادة الحلم .

وقالت أم هدبة توصى به عند حبسه :

أيَا اخوتى ، أهْلَ المدينة ، أكْرِمُوا
أسيرَكُمْ ، انّ الأسيرَ كـــريمُ

فَرُبّ كريمٍ قـد قَـراه وضَـافَه
ورُبّ أمـورٍ كلّهنّ عظيـــمُ

عصـــا جَلّها يومـا عليه فراضَـه
من القوم عَيّـافٌ أشمُّ حليـــم

واجتمعت كلمة جماعـة من بنى عذرة على التوسط بين الفريقين وحقن الدماء . فشـفعوا لهدبة لدى عبد الرحمن ورجوه ان يقبل دية زيادة ويعفو عن هدبة . فابى وقال :

أتَخْتَنُّمْ علينا كَلْكَلَ الحرب مرة
فنحـن مُنيخوهـا عليكم بكلكـل

فلا يَدْعُنى قومى لزيـد بن مـالك
لئن لـم أعجـل ضـربة أو أعَجّل

أبَعْدَ الذيبالنّعْفِنعفِ كُوَيْكِبٍ
رهينــة رَمْسٍ ذى تـراب وجَنْدل

اذكر بالبقيا على ما أصابني
وبقياي اني جاهد غير مؤتلي ؟

وأراد سعيد بن العاص ان يجرب حظه في الوساطة ، فشفع لدى عبد الرحمن وعرض عليه ان يدفع له دية عظيمة اذ قال : « أعطيك مئة ناقة حمراء ليس فيها جدّاء ولا ذات داء » . فقال له : « والله ، لو نقبت لي قبتك هذه ثم ملأتها ذهبا ما رضيت بها من دم هذا الأجدع » . ولم ييأس سعيد فداب يلح على عبد الرحمن حتى قال له : « والله ، لو اردت قبول الدية لمنعني قوله :

لنجدعنّ بأيدينا أنوفكم
ويذهب القتل فيما بيننا هدرا

فكف سعيد . وقال عبد الرحمن :

تعزّي عن زيادة كل مولى
خليّ لا تأوّبه الهموم
وكيف تجلّد الأدنين عنه
ولم يقتل به الثأر المنيم
ولو كنت المصاب وكان حيا
لشمّر لا ألفّ ولا سئوم
ولا هيّابة بالليل نِكس
ولا ورع اذا يلتقي جثوم

وانقضت أيام الحبس،وذهبت جميع الشفاعات سدى ، فقد صمم أخو زيادة وابنه على القصاص، وقرر الوالي دفع هدبة الى أسرة القتيل لتقتص منه . وكانت الليلة التي سيكون الجزاء في صباحها. فأراد هدبة أن يودع زوجته التي كان مغرما بها ، وكانت على قسط كبير من جمال الوجه والجسم . فبعث اليها لتأتيه في السجن . فتزينت وتطيبت وذهبت اليه . فتحادثا وتناجيا وتوادعا ، وقال هدبة يصف ما كان بينهما :

وأدنيتني حتى اذا ما جعلتني
لدى الخصر أو أدنى استقلك راجف
فان شئت والله انتهيت وانني
لأن لا تريني آخر الدهر خائف
فلم تر عيني مثل سرب رأيته
خرجن علينا من زقاق ابن واقف
تضمّخن بالجاديّ حتى كأنما
الأنوف اذا استعرضتهن رواعف
خرجن بأعناق الظباء وأعين الـ
جآذر وارتجت لهن السوالف
فلو أن شيئا صاد شيئا بطرفه
لصدن بالحافظ ذوات المطارف

وعني الرواة بالصباح الذى قتل فيه هدبة ، وصوروا ما أبداه من جلد ورباطة جأش حازا الاعجاب والرثاء من كل من رآه ، ووصفوا كثيرا من الأحداث جرت بينه وبين النظارة وهو مساق الى القصاص .

فذكروا انه مر على من تسمى حبّى فقالت له : « في سبيل الله شبابك وجلدك وشعرك وكرمك » فقال :

تعجّب حبّى من أسير مقيد
صليب العصا باق على الرّسفان
فلا تعجبي منه ، حليلة مالك ،
كذلك يأتي الدهر بالحدثان

فقالت له : « قد كنت أعدك في الفتيان ، وقد زهدت فيك اليوم ، لأني لا انكر ان يصبر الرجال على الموت ، لكن كيف تصبر على هذه ؟ وأشارت الى زوجته . فقال : « أمَ والله ، ان حبي لها لشديد ، وان شئت لأصفن لك ذلك » . ووقف ووقف المرافقون له وقال :

وجدت بها ما لم تجد أمّ واحد
ولا وجد حبي بابن أم كلاب
رأته طويل الساعدين شمردلا
كما تشتهي من قوة وشباب

فانقمعت داخلة الى بيتها وأغلقت الباب دونه .

ثم التقى بعبد الرحمن بن حسان بن ثابت فأعجب بجلده وعجب من اسراعه في سيره ، فسأله فقال : « لا آتي الموت الا شدا » فطلب اليه عبد الرحمن أن ينشده بعض شعره فأجابه : « على هذا الحال ؟ » قال : « نعم » فأنشده :

ولا أتمنى الشر ، والشر تاركي
ولكن متى أحمل على الشر أركب
ولست بمفراح اذا الدهر سرني
ولا جازع من صرفه المتقلب
وحرّبني مولاي حتى غشيته
متى ما يحرّبك ابن عمك تحرّب

والتفت الى أبويه فرآهما على شر حال ، فساءه ما رأى وأراد أن يعزيهما فقال :

أبليانى اليوم صبرا منكما
ان حزنا ان بدا بادئ شر
لا أراني اليوم الا ميتا
ان بعد الموت دار المستقر
اصبرا اليوم فاني صابر
كل حي لقضاء وقدر

وتصل المأساة الى ذروتها عندما ينظر الى زوجته ويتنبه الى ما هي عليه من شباب وجمال لن يطول به العمر للتمتع بهما ، فهما صائران الى غيره ، فاستبدت به الحسرة والغيرة فقال لها :

اقلي علَيَّ اللومَ يا ام بَوْزَعَا
ولا تجزعي مما اصاب فاوجعا

ولا تنكحي ان فرق الدهر بيننا
أغَمَّ القفا والوجه ليسَ بأنْزَعا

كليلا سوى ما كان من حد ضرسه
أكَيْبِدَ مِبْطانَ العشيّات اروعا

ضَروبا بِلَحْيَيه على عظم زَوْرِه
اذا الناس هَشّوا للفعال تقنّعا

وحلّي بذي اكرومة وحمية
وصبر ، اذا ما الدهر عض فاسرعا

فمالت زوجته الى جزار فاخذت شفرته . وقربت من حائط وارسلت ملحفتها على وجهها ثم جدعت انفها وقطعت شفتيها . ثم ردت الشفرة واقبلت حتى ادركت هدبة . فكشفت عن وجهها وقالت : «يا هدبة ، اتراني متزوجة بعد ما ترى ؟» قال : « لا ، الآن طاب الموت » .

وعندما حان مقتل هدبة استأذن في ان يصلي ركعتين فاذن له . فصلاهما وخفف ثم التفت الى من حضر فقال : « لولا ان يظن بي الجزع لأطلتهما فقد كنت محتاجا الى اطالتهما » .

ولما قدم ليقتل قال :

ان تقتلوني في الحديد فانني
قتلت اخاكم مُطْلَقا لم يُقَيَّدِ

فاخذت الحمية عبد الرحمن فحلف الا يقتله الا مطلقا . فاطلق فقام اليه عبد الرحمن يهز سيفه ويقول :

قد علمتْ نفسي وانت تعلمه
لأقتلنْ اليوم من لا ارحمه

ثم دفع السيف الى المسور بن زيادة وقال له : « قم فاقتل قاتل ابيك » . فقام فضربه ضربتين قتله فيهما .

وهوت رأس هدبة ، وانتقلت روحه الى عالم الارواح ، فانتقلت اخباره من عالم الحياة الى عالم الذكريات وشغلت الناس وفي المدينة خاصة امدا طويلا . ونصب القُصّاصُ من هدبة مثالا للشاعرية والجلد ، اداروا حوله الحديث الحق والباطل بل الصقوا به ما عرف لغيره من اخبار كخبر تخفيف الصلاة قبل الموت .

وقد افسح الكمد للواسع الامد ليرثي هدبة بقوله :

يا هُدْبَ ، يا خيرَ فتيانِ العشيرةِ ، من
يُفْجَعْ بمثلك في الدنيا فقد فُجِعا

الله يعلم اني لو خشيتهمْ
او اوجس القلب من خوف لهم فزعا

لم يقتلوه ولم أسلم اخي لهمْ
حتى نعيش جميعا او نموت معا

ولست اليوم في مركز يمكنني من التعرف على الزمن الذي جمعت فيه اخبار هذه المأساة الشعرية ، وسبكت معا حتى اخرجت هذه القصة الرائعة . ولكن المحقق ان كثيرا من هذه الأخبار كان شائعا بين الناس منذ أوائل العصر العباسي ، وان بعض متذوقي الأدب كانوا يعجبون بما تضمه من أشعار اعجابا خاصا ، حتى قال مروان بن ابي حفصة الشاعر المشهور : « كان هدبة اشعر الناس منذ دخل السجن الى ان اقيد منه » . والمحقق ايضا أن ابا الفرج الاصبهاني أعطى هذه الأخبار صورتها الأخيرة التي وصلت الينا متحلية بها ، كما يشهد بذلك المنهج الذي اتبعه في ايرادها .

وسواء أوجد أشخاص بالأسماء التي في الأخبار ، أم لم يوجدوا ، وأكانت كل الأخبار حقة أم كلها باطلة أم بعضها حق وبعضها باطل ، وأكانت الأخبار صيغت في الشكل القصصي في العصر الأموي أم العباسي ، وأكان ذلك على يد أحد المدنيين أم ابي الفرج ، فكل ذلك لا يؤثر في قيمة المأساة ، وفي قيمة الشكل القصصي الذي ارتدته ووصلت الينا به .

فهي رائعة مضمونا وشكلا ، وهي عربية في الأمرين . ■■

حسين نصار



دردشة

مارك توين الضاحك

● تحدث مارك توين عن ذكائه فقال : اتفق لي مرة ان شهدت حادثا تجلى فيه حضور بديهتي،وقد كان ذلك يوم شبت نار آكلة،فاطل رجل من نافذة في الدور الرابع وجعل يستغيث ، فاشرابت اعناق الجمهور ولكنهم عجزوا جميعا عن مد يد المعونة اليه . فقد كانت السلالم قصيرة لا تصل الى نافذته ، ولم يكن فى الجماعة رجل ـ سواى ـ حاضر البديهة ، فبادرت الى اغاثته وناديت ان احضروا حبلا ، فلما جاءوا به قذفت بأحد طرفيه اليه وامرته ان يعقده حول خصره ففعل ، فشددت الحبل فأنزلته الى الأرض !!

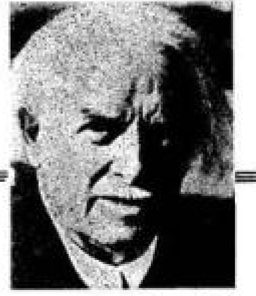


فكاهة من شــو

● قام المصور الرسمي للبلاط في بروكسل بتصوير برنارد شو ، وكان أجره مائتى جنيه ، فدفعها شو له بعشرين شيكا قيمة كل منها عشرة جنيهات .

فلما سأله المصور عن ذلك قال :

ـ قيل لي ان توقيعي يباع بخمسة وعشرين جنيها ، فاذا انا اعطيتك عشرين شيكا فكلانا يربح ، انت تبيع كل شيك قيمته عشرة جنيهات بخمسة وعشرين جنيها ، والذين يشترون الشيكات من اجل التوقيع سيحتفظون بها فلا تصرف من البنك !!



لو كنت زوجتي .. !

● كان لويد جورج يخطب فى البرلمان عن حرية المرأة والقوانين الخاصة بالنساء ، فحمل على المرأة حملة شعواء فصاحت احدى الحاضرات : لو كنت زوجي لسممتك .. !

فأجابها فورا : ولو كنت زوجتى لشربت السم .. !

قالــوا ..

* ان فى نفسى أحلاما حربية ، فلو لم أكن شاعرا لكنت جنديا .

(فكتور هوجو)

* الحسناء دون فضيلة ، كالوردة دون رائحة .

(بوشـــان)

واجب وحق

● من لا يقدر أن يقوم بواجبه نحو وطنه ، لا يحق له أن يتنعم بخيراته ، ويعيش بين ربوعه .

(حكيم)



الابن الصغير هو الذى يحكم !

● قال تيموستكليس الجندى والسياسى الاغريقي المشهور لابنه الصغير : **انت يا بني اقوى مخلوق فى بلاد الاغريق !...**

فسأله الغلام : وكيف ذلك يا أبتاه ؟

فقال الوالد : لان أهل اثينا يحكمون بلاد الاغريق ، وانا أحكم أثينا وامك تحكمنى، وأنت تحكم أمك !

وجهات نظر ..

* حب الأم يهب كل شيء ، ولا يطمع في شيء .
* **الحب الذى تغسله العيون بدموعها يظل ابدا طاهرا وجميلا .**
* الرجل نثر الخالق ، والمرأة شعره ، والحب قصيدة رقيقة ، والزواج هو تفسير لقصيدة الحب !
* **لم تخسر وقتا تمتعت فيه .**
* عبقرية المرأة فى قلبها .
* **من أحب كل الناس لم يحب احدا .**
* المرأة صنم يعبده الرجل ، ثم يكسره !
* **لو منع الناس من مدح انفسهم وذم الآخرين ، لقلت مادة الكلام جدا !**
* كوخ تضحك فيه ، خير من قصر تبكى فيه .

مستحيل

● **يريدون منا ان نتعامى عن رؤية الجمال فى أوضاعه المثيرة، ولكن الجمال ، حيثما وجد ، يفتن حتى العيون المغمضة .**

(جان جاك روسو)

المرأة في الأمثال

* **بيت بلا امرأة كجسم بلا روح .**

(مثل كورسيكى)

* **لسان المرأة سيفها ، ولكنها لا تدعه يصدأ .**

(مثل يابانى)

* **حياة بلا امرأة كمصباح بلا نور .**

(مثل فرنسى)



المرأة الجميلة تفجر العبقرية

● قال فيلسوف ايطالى: ان كنت تريد أن تصبح عظيما ، فتزوج امرأة جميلة، فانها برعونتها تفجر فى اعماقك كوامن العبقرية مع كوامن الغضب ، فتضطر لعمل أشياء خارقة لا يعرفها الا العظماء .

المساواة عند المرأة

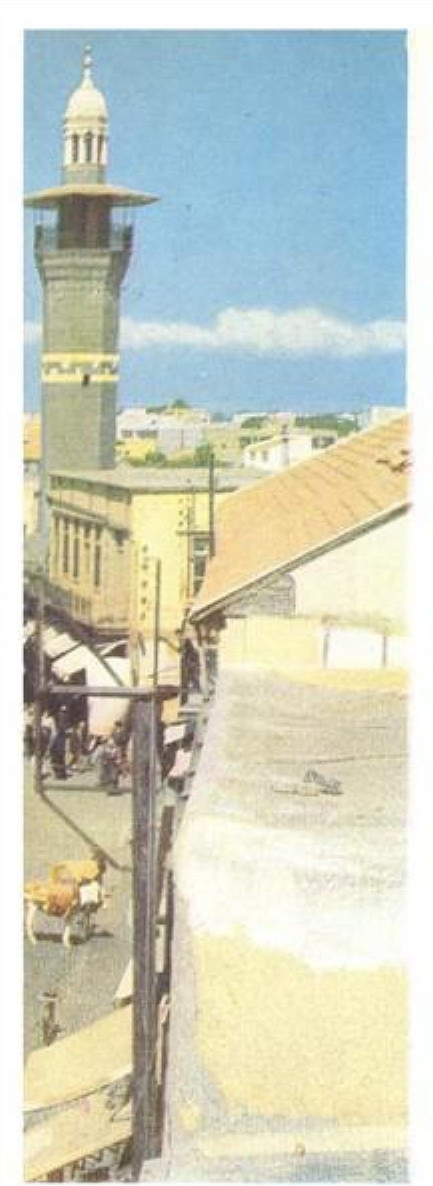
● **المرأة تجد مطالبة بالمساواة ، فاذا أعطيت لها ، اشتغلت على الآلة الكاتبة !!**

صوت المرأة

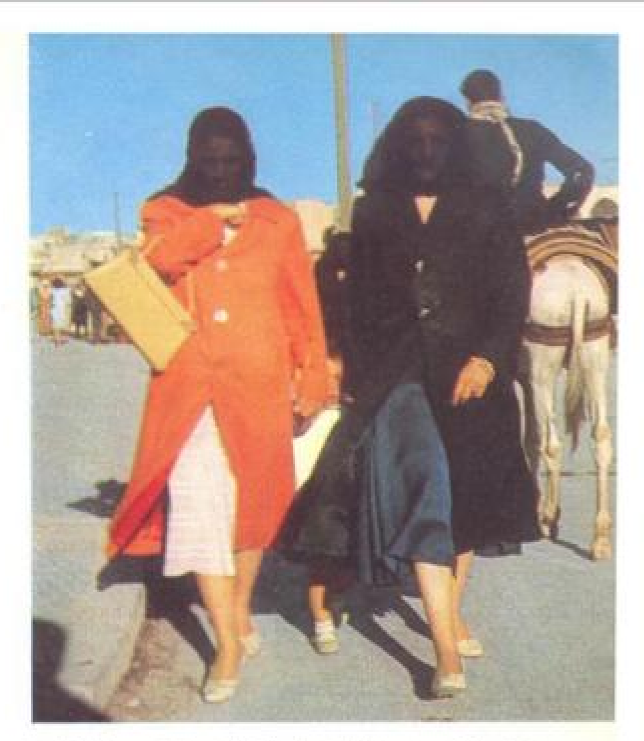
● **اذا خفضت المرأة صوتها، فهى تريد منك شيئا ، واذا رفعته فمعنى هذا انها لم تأخذ هذا الشيء !**

١٥ ألف رسالة !

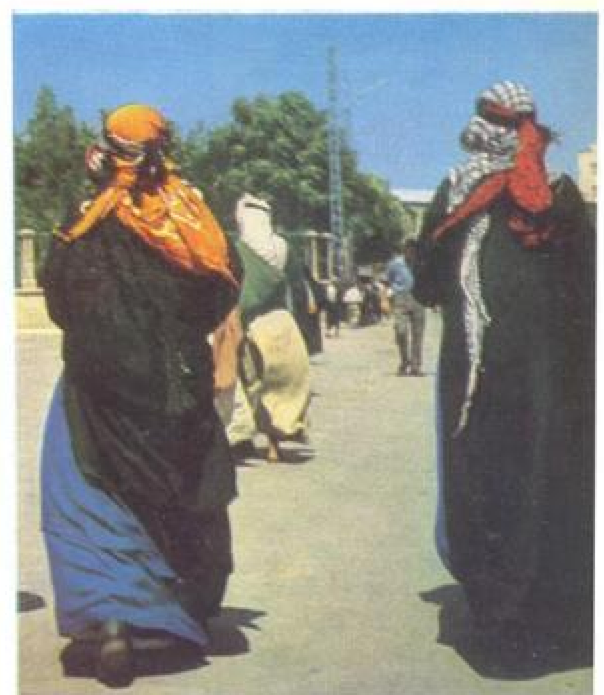
● **كتبت الممثلة جولييت دوريه خمسة عشر الف رسالة الى فكتور هيجو مع العلم انهما كانا يتقابلان يوميا .**



في حمص تكثر المساجد والمزارات ، ومن

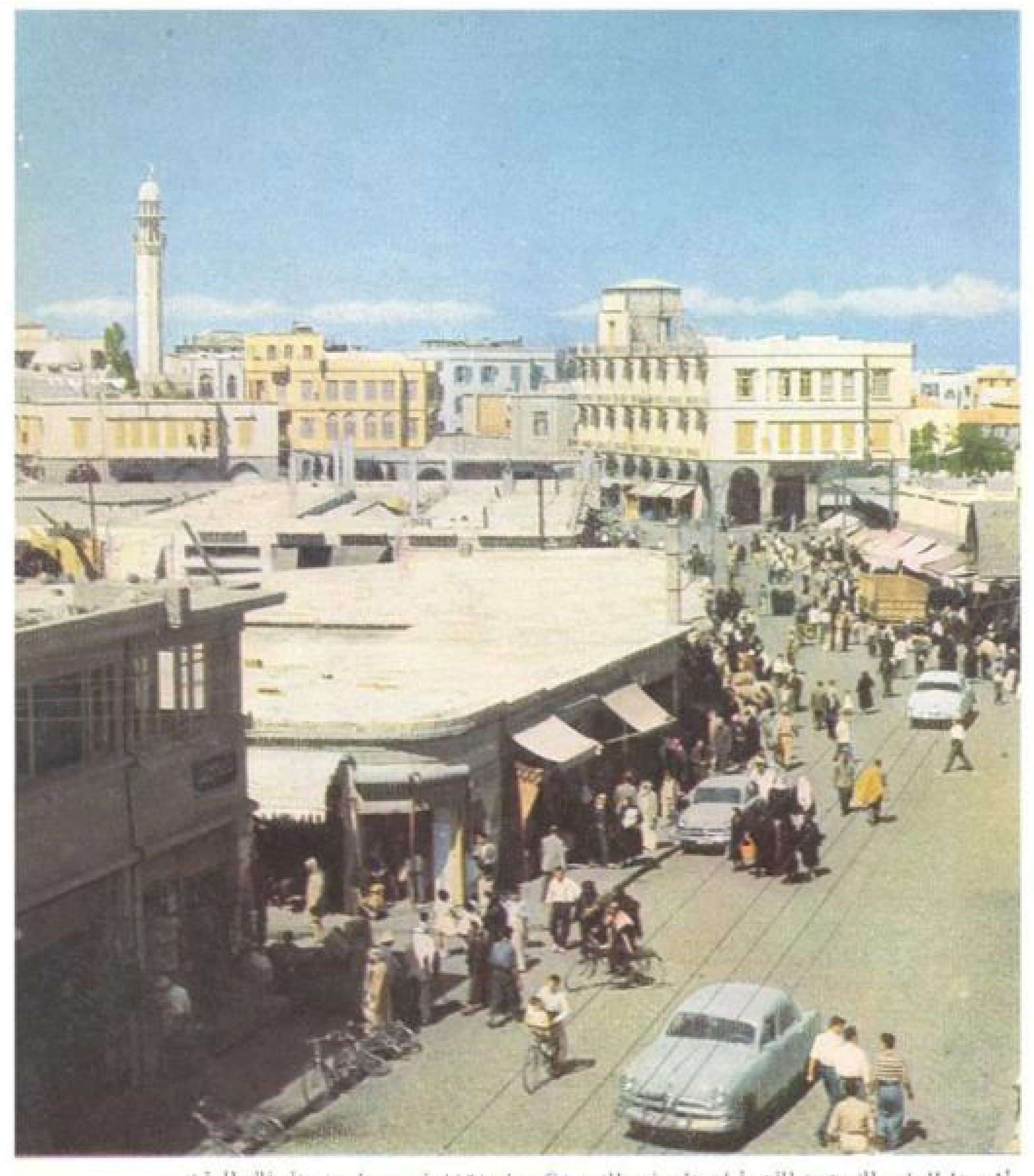


في شوارع حمص ، كما في شوارع أي مدينة عربية ، نشهد خليطا من الأزياء . فالمرأة الحديثة تلبس الملابس الأوروبية وتضع على وجهها قطعة سوداء شفافة حلت محل الحجاب ، بينما نرى البدويات يسرن بملابسهن الملونة التي تضفي جوا جميلا على المدينة



اعرف وطنك ايها العربي

قام بهذا الاستطلاع
سليم زبال
وصوره
« اوسكار »



أشهرها الجامع النوري ، الذى أعاد بناءه نور الدين زنكي عام ١١٢٨ فسمى باسمه منذ ذلك الوقت .

حِمْص

- مدينة خالد بن الوليد تصبح مدينة صناعية .
- كانت محطة هامة للقوافل فى أقدم طريق عرفه التاريخ

■ شوارعها تختلف عن شوارع اى بلد آخر ...وسياراتها اكثر ضوضاء وجلبة من اى سيارات اخرى .. حتى ارصفتها لا يمكن السير عليها لانها مغطاة ببضائع الباعة ..

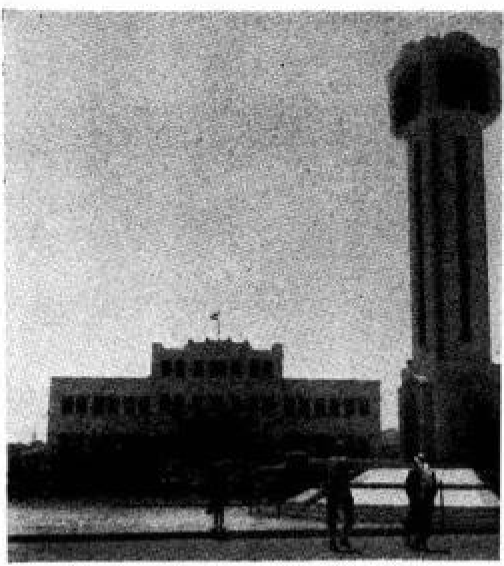
وتحت الاشجار في شارع السرايا ، تجرى المجادلات والاتفاقات ، والمفاوضات ، بين اهل البادية ، واهل حمص الاذكياء ، الذين يعتبرون من امهر الوسطاء في عالم التجارة .. وتاريخ مدينتهم يشهد بانها كانت « همزة الوصل » بين العالمين القديم والحديث .

حمص ميناء !!

هل تصدق ان حمص كانت ميناء ؟ .. مثلها فى ذلك مثل حلب ودمشق ؟

قد يبدو لك هذا الكلام غريبا،لاول وهلة ،وكأنه تخبط او هذيان .. !

ولكن لنرجع قليلا الى الوراء .. نتتبع خطوات قوافل الجمال الكثيرة ، تجتاز الصحراء الطويلة ، لاغراض عديدة : من عسكرية ، وتجارية ، ودينية : هذه تنقل الحجاج للمدينة ، وتلك تحمل جثث موتى الشيعة الى كربلاء لتدفن فيها ، وثالثة تحمل صناديق البضائع والتمور والبخور ،وتسلك طريقا مرسوما ، يبدأ من الخليج العربى ، وتسير عبر الصحراء غربا ..



ساحة السراي ، وفي وسطها برج الساعة . وقد ظهر مبنى المحافظة فى الخلف ..

لقد وصلت هذه القافلة الاخيرة الآن الى مشارف: « مدينة مليحة ، ارجاؤها مونقة ، واشجارها مورقة ، وانهارها متدفقة ، واسواقها فسيحة الشوارع ، وجامعها متميز بالحسن الجامع » .. انها حمص كما وصفها ابن بطوطة منذ ٦٠٠ سنة.

كانت قوافل الجمال تنهى رحلاتها دائما عند هذه المدينة ، او عند حلب او دمشق . وكانت هذه المدن الثلاث بمثابة موانىء داخلية ،ومحطات استقبال ، للقوافل عند حافة الصحراء ..

سوق ... وتجار

وما يكاد تجار القافلة ينزلون عن جمالهم حتى يسارعوا الى نصب الخيام وفرش الارض ، فيفتحوا بذلك سوقا نهاريا عامرا يؤمه عدد كبير من مختلف الاجناس : بدو ، واروام ، وفرس ، ويمنيين .. أتوا كلهم من اقاصى الارض ومعهم سلعهم وبضائعهم من حرير ، وبخور ، واسلحة ، واغنام ، وابقار ، وماعز، وحبوب ، واقطان ، ومنسوجات ، وحليب وسمن ، وغيرها ، وغيرها .. يبادلونها ويتاجرون بها فيما بينهم ..

ومن نفس السوق ، تخرج عشرات الجمال ، حاملة ما جمعه اصحابها من غلات وسلع بادلوها مع بضائعهم فى سوق حمص، وتتابع هذه القوافل رحلاتها الى حلب وبغداد ، وهمذان ، وطهران ، ومشهد ، وتركستان ، والصين ..

اقدم طريق فى العالم !

وهكذا كانت حمص تشترك مع حلب ودمشق فى السيطرة على حركة التجارة والمرور بين الشرق والغرب ، والفرس والروم ، ووادى النيل ، ووادى دجلة ، حتى ان هذا الطريق ، الاخير ، الذى كان يربط بين اقدم حضارتين ، يعتبر فى نفس الوقت اقدم طريق تجارى عرفه العالم .. !

عندما يتكلم السهل ..

ان موقع حمص الفريد ، قد أكسبها اهمية عظمى ، وجعلها تغنم مغانم مادية وثقافية هائلة .. ولكن موقعها هذا لم يكن دائما مصدر خير وسلام لها ، فعلى نفس الطريق ، الذى



الساحة التجارية الرئيسية فى حمص ، وأرضها مكسوة بحجر البازلت الأسود الذى يكثر حول حمص ، وكانت أكثر المبانى تبنى بهذا الحجر ، وتصنع سقوفها من الآجر او الخشب المكسو بطبقة من الطين . أما اليوم فقد دخل الأسمنت المسلح والخرسانة الى البناء فأصبح مسايرا للعصر الذى نعيشه.

كانت تسلكه قوافل الجمال ، جاءت جحافل الجيوش تهز الأرض هزا ، منذ فجر التاريخ ..

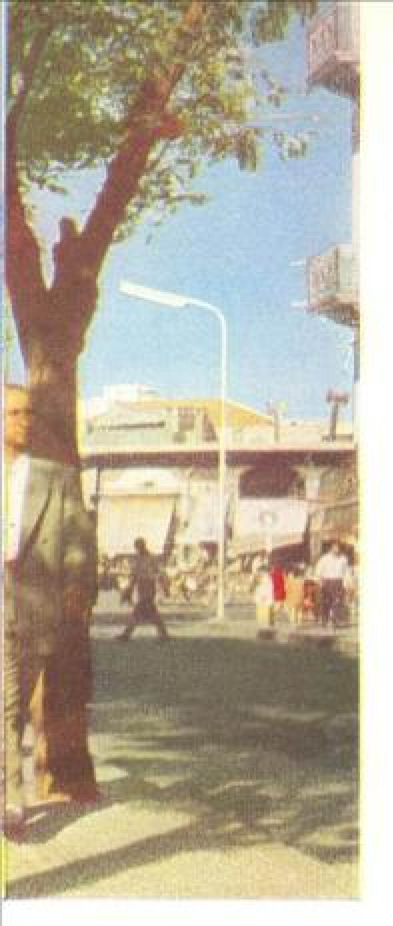
واذا قدر للسهل المتسع، ذى الخصب ،والنماء، الذى يحيط بحمص ان يتكلم لروى قصص مئات الضحايا وآلاف الجثث والعظام التى هضمها .. ففيه وقعت أكبر معركة بين الحيثيين والفراعنة ، فى عهد رمسيس الثانى (عام ١٢٦٥ ق. م)وظلت هذه المعركة الهائلة دائرة ثم توقفت فجاة لسبب بسيط ، خارج عن ارادة المتحاربين ، اذ فنى الجيشان فى المعركة !! ومع هذا راح كل فريق يدعى الغلبة على الآخر !

حمصى يحكم روما !

ولو أردنا سرد تاريخ حمص مطولا لما كفت صفحات من « العربى » كثيرة .

جيوش كثيرة مرت من هنا : نبوخذ نصر ، والفرس ، والاسكندر ، والبطالسة والرومان ، وخالد بن الوليد ، وتركوا آثارهم فى حمص وضواحى حمص .

وسجلات التاريخ حافلة باسماء شخصيات حمصية فذة تقدمت الصفوف لتحتل مكان الصدارة فى العالم ، واشهرها : ايلا جبل Elagabal الذى كان رئيسا لكهنة اله الشمس فى حمص ، فسعت امه بكل الوسائل ، من رشوة ودسائس ، حتى استمالت اليها الجنود الرومانيين فى حمص وجعلتهم ينادون بابنها امبراطورا على روما وسنه لم تتجاوز ١٤ عاما ، وكانت والدته هى الوصية والحاكمة الحقيقية . وحاول الامبراطور الصغير ان يلهو بالديانات فاحتضن اليهودية ، واعتزم ان يجعل المسيحية مشروعة فى روما ، وفى نفس الوقت كان يصر على أن اله الشمس السورى هو أعظم الآلهة .





كانت حمص ، التى دخلها العرب صلحا بالاتفاق مع مواطنيها عام ٦٣٧ ، واحدة من المراكز العربية الرئيسية الخمس خارج الجزيرة العربية ، وهى : الكوفة ، والبصرة ، ودمشق ، وحمص ، والفسطاط . وفى عهد الخلفاء الراشدين كان لحمص شأن كبير . وقد أصيبت المدينة بزلزالين أولهما : عام ١١٢٧ والثانى عام ١٢٠٨ خرباها تماما ، قبل أن يعاد بناؤها . وتقوم فى حمص اليوم المبانى الحجرية الكبيرة **(الصورة العليا)** مكان مبانيها القديمة بينما أصبحت أغلب شوارعها فسيحة بانجاهين **(الصورة السفلى)**

قفز عدد سكان حمص قفزات كبيرة متواصلة ، ففى عام ١٩٥٨ كان عددهم ١٤٣ ألف نسمة ، وصلوا اليوم الى ٢٠٠ ألف بفضل الرخاء الصناعى الذى تنعم به حمص ، ومع هذه الزيادة بدأت الفيلات الحديثة **(الصورة السفلى)** تظهر فى ضواحى هذه المدينة ، التى يعود تاريخ بنائها لعام ٢٣٠٠ قبل المسيح! والشارع الرئيسى فى حمص هو شارع « السرايا » ، وهو جزء من طريق دمشق حلب وحلب بيروت . وفى وسطه صفان من الأشجار يستظل الناس بظلها وهم سائرون فى الطريق . **(الصورة العليا)** .





فاحضـر من حمص الحجر الأسود المخروطى المرصع بالأحجار الكريمة والذى كان يرمز لاله الشمس ، ووضعه فى عربة فخمة تجرها ستة جياد بيضاء اتجهت به الى الهيكل الذى شيده له على تل بالاتان Palatin فى روما حيث كان يعيش أباطرة الرومان ، وفرض على أهل روما عبادة هذا الاله الجديد ..

وكانت حياة « ايلاجبل » حياة بذخ وترف ومجون ، فمثلا كان لا يضع نفس الخاتم الثمين مرتين فى أصبعه . وكان يضع المجوهرات والذهب بين الأكل الذى يقدم للمدعوين ، كما كان يعطيهم اطباق الفضة والذهب التى أكلوا فيها !!

ولكنه لم يعمر طويلا فقد دبرت له خالته الدسائس وجعلت الحرس الامبراطورى يثور ، لا على تبذيره واسرافه ، ولكن لانه أخضع الاله جوبتير العظيم للاله السورى ..

وهجم الحرس الامبراطورى على القصر فذبح ايلاجبل وامه وسحلوا جثته فى شوارع روما ثم القوا بها فى نهر التيبر .

أين الحجر المقدس ؟

ونزع الأهالى الحجر الاسود ووضعوه فى سفينة أعادته الى حمص ، حيث لا يدرى احد أين هو ؟

ترى أهو أحد أحجار البازلت السوداء التى تغطى شوارع حمص اليوم ، والتى تتجاوب عليها أصداء الخطوات السريعة وحركة البناء والتطور التى تشهدها المدينة الثالثة فى سوريا ؟! .

ثلاثة أنابيب على طريق قديم

ان هذا الطريق ، المار من العراق الى حمص ، ظل مصدرا لشقاء هذه المدينة الصغيرة حتى عام ١٩٣٤ ففى ذلك العام مد على نفس الطريق ، أول خط للانابيب .. انابيب للنفط قطرها ١٢ بوصة تبدا من كركوك بالعراق ، وتمر بحمص قبل أن تصل الى طرابلس بلبنان .

وفى عام ١٩٤٩ مد خط ثان موازٍ للخط الأول تماما ، ولكنه أكبر منه ، فانابيبه قطرها ١٦ بوصة .

وبعد ثلاثة أعوام ، أى عام ١٩٥٢ ، مد خط ثالث أكبر من الاثنين مجتمعين يبلغ قطر انابيبه ٣٢ بوصة ، وسار الخط الجديد موازيا للخطين السابقين حتى حمص ، وبعدها اتجه الى ميناء بانياس بسوريا بدلا من طرابلس بلبنان. ويستطيع هذا الخط أن ينقل ٢٤ مليون طن من البترول سنويا ، بينما ينقل الخط الأول ٢٧٥٠٠٠٠ طن سنويا ، والثانى ٥٣٥٠٠٠٠ طن سنويا .

مدينة ابن الوليد تصبح مدينة البترول

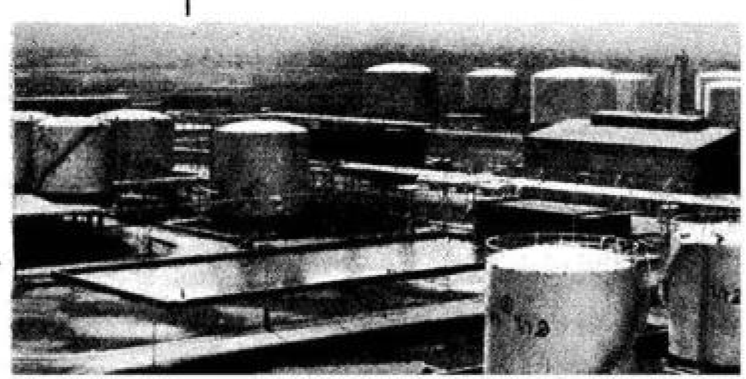
كانت انابيب البترول تمر بجوار حمص دون أن تستفيد منها المدينة شيئا ، حتى كان منتصف عام ١٩٥٩ الذى سجل مرحلة انتقال هامة فى تاريخ حمص ، اذ تحولت من مدينة خالد بن الوليد ، الى مدينة البترول !

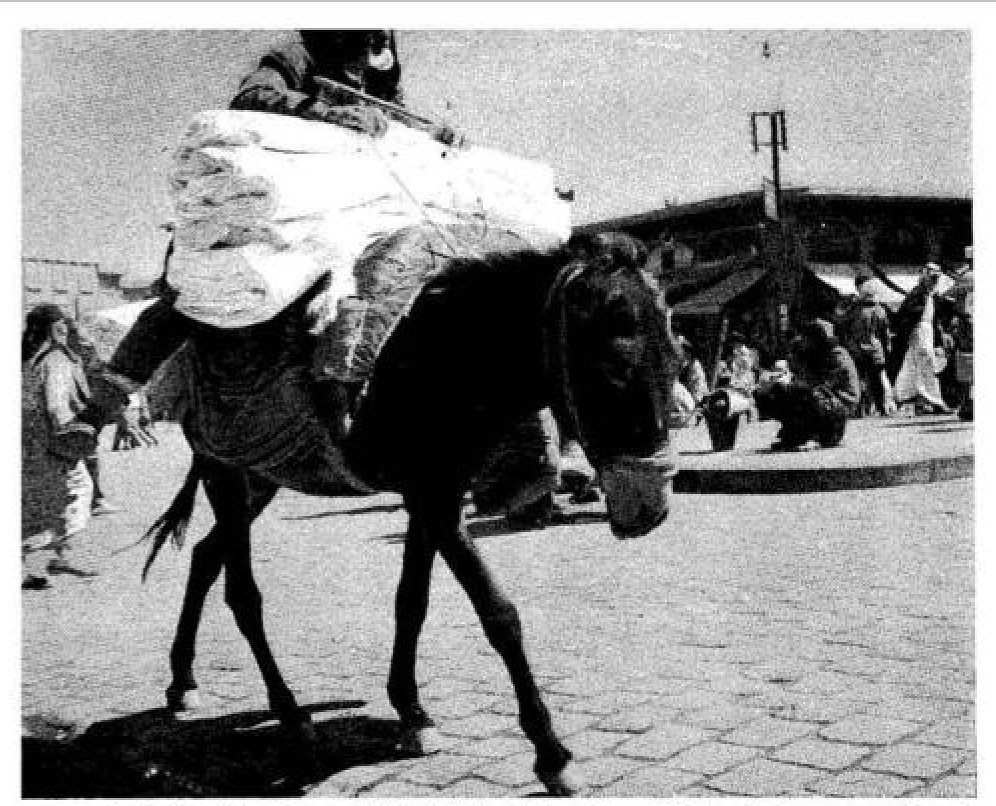
فقد دارت فى هذا اليوم ، تربينات اول مصفاة للبترول فى سوريا ، اقيمت على أرض مساحتها ٥٧ هكتارا قرب خط الانابيب ونهر العاصى : الأول يمدها بالبترول الخام والثانى تستخدم مياهه لتبريد الآلات والمحركات .

وقد وصلت تكاليف اقامة المصفاة ٥٤ مليون ليرة سورية ، وتنتج ٧٠٠ الف طن من البنزين الممتاز ، والعادى ، والكيروسين ، والغاز أويل ، والفيول أويل ، والاسفلت .. مما يحقق لسوريا

مصفاة حمص

تقوم مصفاة البترول ، فى حمص ، على أرض مساحتها ٥٧ هكتارا . والى جانب جهاز التقطير وبقية الآلات تشتمل المصفاة على ٤٠ مستودعا سعتها الاجمالية ١٤٠ ألف طن لتخزين البترول الخام ومنتجات المصفاة .





ان موقع حمص وسط الجمهورية السورية يجعلها سوقا لأهل البادية ، ومركزا هاما لزراع القطن والحبوب والخضار ، الذين يأتون المدينة حاملين منتوجاتهم ، يبيعونها في الاسواق ليشتروا بدلا منها سلعا أخرى .. وترى هنا أحد أبناء ضواحي حمص يحمل « اللحف » القطنية التي صنعها أهل بيته بأيديهم ، جاء بها ليبيعها في أسواق حمص . انها صورة من الحياة اليومية لهذه المدينة التجارية.

اكتفاء ذاتيا من المواد البترولية ، التي كانت تستوردها من الخارج .

مثل يحتذى ..

كان العمل يجرى حثيثا بالصفاة .. وعلى الجانب الآخر من حمص كانت تجرى عملية تجميل شاملة لهذا البلد ، الذى لم يكن يُعرف عنهسوى انه ينسج الحرير ، ويصنع العبى السوداء ذات الاكمام الواسعة المطرزة بخيوط الذهب ، والكوفية التي تلف الرأس ، بعد شدها بعقال أسود حريرى !!

كان الهدف تغيير شكل المدينة ومداخلها ،ولكن كيف ؟ .. ان ميزانية بلدية حمص لا تتحمل ؟

واحس أهالي حمص بمتاعب بلديتهم ، فتقدم ٣٠ الف شاب من الفتوة والكشافة والطلبة يعرضون خدماتهم .. كما تقدم ٣٠ الف عامل ليساهموا مجانا بوقت فراغهم لتحسين مدينتهم..

وارتفعت الأيدى الفتية تحمل الفؤوس والمعاول، فتردم مستنقع وادى السايح الكبير ، وتحوله الى حديقة غناء .. وتزيل مرتفعات «جورة ابو صابون» ليرتفع مكانها المركز الرياضى بمدرجاته ومسبحه .

سوق الغنم والحديقة

واتجهت الأيدى صوب مداخل المدينة ، كان الطريق المؤدى الى حمص لا يزيد عرضه عن ٩ أمتار ، تحف به مقبرة وسوق للغنم..وبدا العمل : ٦٠ الف يد تزيل الاحجار وتقلب الأرض ، وبعد شهر وعشرة أيام انتهى العمل،واصبح لحمص طريق يؤدى الى دمشق ، عرضه ٤٠ مترا وبجانبه حديقة طولها ٤٠٠ متر وعرضها ١٠ امتار ، ظهرت مكان سوق الغنم الذى كان يشوه مدخل حمص .

يبرم مزارعو الشمندر (البنجر) السكري ، عقودا مع شركة السكر لبيع محصولهم لها . وكان عدد هذه العقود ٥٢ عقدا عام ١٩٤٩ وصلت الى ١٥٤٥ عقدا عام ١٩٦٠ . وتأتي المياه الى هذه المزارع من بحيرة حمص التي أقيم عليها سد يحجز خلفه ٢٠٠ مليون متر مكعب من الماء **(الصورة السفلى)** .

دفع رخص الأيدي العاملة فى حمص ، أصحاب الشركات والأعمال على بناء مصانعهم ومعاملهم فيها ؛ بينما بقيت مجالس الادارة والمراكز فى حلب أو فى دمشق ؛ **والى أسفل** مصنع للنسيج مركزه فى حلب والآنه فى حمص ، وهو يقوم بطبع مليون ونصف مليون متر من قماش القطن و٣٥ ألف متر من الحرير والكروتون شهريا . وهذا المصنع يعمل للأهالي والشركات ، وتستطيع ماكيناته أن تطبع ١٢ لونا على القماش مرة واحدة . ان حمص اليوم تضم أكبر معامل الغزل والنسيج والطبع فى سوريا . وقد تأثرت المنسوجات اليدوية ، التى كانت تشتهر بها حمص ، تأثرا كبيرا من انشاء المصانع الحديثة ، التى استطاعت أن تستوعب العشرين ألف عامل الذين كانوا يعملون على خمسة آلاف نول يدوى .





١٠٠ ألف طن من الشمندر السكري يستهلكها محملة بآلاف الأطنان ، تجمعها من المزارع وتطرحها في يذكر أنه قد أصبح للشمندر في حمص مهرجان سنوي،

وتكررت العمليةفي مداخل حمص الاخرى المؤدية الى تدمر وحماة وطرابلس ، اصبحت كلها بعرض ٤٠ مترا ..

وفي الليل بدات الأنوار تسطع على جانبي الطرق بعد ظلمة استمرت اجيالا واجيالا ..

قصة الشمندر

ومع تباشير الصباح يخرج الفلاحون والفلاحات ، الى اراضيهم الزراعية حول حمص ، ليجمعوا الشمندر (البنجر) السكري ، أو كما يسمونه « المستعمر الجديد » لأنه قضى على المزروعات الاخرى ، من ذرة صفراء ، وقمح ، وفاصوليا ، وبطاطة .. ان ايراد هذه الاصناف لم يستطع أن يصمد أمام الايراد الكبير الذي يدره الشمندر على المزارعين الذين قاموا يزرعون أراضيهم بالشمندر ، بدلا من الأصناف الأخرى .

٤١١ تصبح ١٢ الفا !!

ولكن ما هي قصة الشمندر ؟ ولماذا يزرعونه في حمص ؟

أول من فكر في زرع الشمندر بحمص هو ابراهيم عبد الجليل ، المقترب الحمصي والذى فكر عام ١٩٣٦ في بناء مصنع للسكر يعتمد على الشمندر السكري،فاختار مسقط راسه حمص ليكون مركزا لمشروعه .

وبدات التجارب لزرع الشمندر السكرى ،وجاء خبير من تشيكوسلوفاكيا،ولكن الحرب العالمية الثانية اوقفت المشروع ، ليعود ويرى النور بعد انتهاء الحرب فتعم زراعة الشمندر السكرى جميع اراضى حمص الزراعية .

وفي عام ١٩٤٩ انتهى العمل في اقامة مصنع السكر ، وكان اول انتاجه ٤١١ طنا من السكر المستخرج من الشمندر .. ودارت عجلة الايام مدة ١٢ عاما فقفز خلالها الرقم الى ١٢ الف طن !

ولكن هذا الرقم لا يمثل قدرة المصنع الحقيقية فهو بوسعه ان يستصنع ١٢٥٠ طنا من الشمندر كل ٢٤ ساعة !

ولكن كمية المزروع من هذا الثمر لا تكفي حاجة المصنع ، الذى يستهلك حاليا ١٠٠ الف طن تنتج من ١١ الى ١٢ الف طن من السكر .

علف .. وكحول .. وغاز

وبعد استخراج السكر من الشمندر ، يجفف المتبقى من الشمندر في افران خاصة ، ليصبح علفا ممتازا للحيوانات ، وينتج المصنع ٥٠ طنا من هذا العلف يوميا .

ونظرا لنقص الشمندر يستورد المصنع السكر الخام من الخارج وينتج منه أكثر من ٥٠ الف طن سنويا .

والى جانب كل هذا ينتج المصنع يوميا ٨ اطنان من الكحول ، و ٥ اطنان من غاز الكربونيك المستعمل في المشروبات الغازية .

سر تقدم حمص

وحمص مدينة مرتفعة عن سطح البحر بمقدار ٤٩٥ مترا ، ولكن ارتفاعها هذا لا يقيها عواصف الغبار الشديدة التي تتلف الزرع وتضيق بها صدور أكثر من ١٥٠ الف نسمة يعيشون ويعملون في مصانع حمص وشركاتها مثل شركة نفط العراق، ومعمل السكر ، والمطاحن ، ومصانع النسيج والاحذية ومعامل البلاط والرخام وغيرها ..

والسر الذى جعل حمص تتقدم على حماة ،رغم انها كانت تابعة لها ، يكمن في الخمسين الف



مصنع السكر فى حمص ، وتأتى السيارات الكبيرة الساحة الواسعة المخصصة لها أمام المصنع . ومما يستمر أسبوعا كاملا « كمهرجان خميس المشايخ » .

مغترب من سكانها ، الذين هاجروا الى أمريكا وكونوا ثروات ساعدت على رفاهية حمص وتقدمها.

الشنكليش والروكفور

ولاهل حمص عادات وتقاليد واكلات خاصة تأتى فى مقدمتها : الشنكليش !

والشنكليش هى الترجمة الحرفية لجبن « الروكفور » مع الفارق ..

وطريقة عمل الشنكليش معقدة وطويلة : تبدأ باحضار كمية من القريشة (الحليب عندما يتجبن) ثم تدحى فى أشكال كروية ، قبل وضعها فى جرار كبيرة من الفخار تسد سدا محكما بالطين او بالعجين وتترك مدة ١٠ أيام ، أو شهرا ، وأحيانا شهرين ! وبعدها تخرج الجبن من الجرة ولا ينزع عنها العفن الا عند الاكل مع الزيت والطماطم .

كانت هذه الأكلة منحصرة فى الطبقة الفقيرة فقط ، أما اليوم فاصبحت العائلات الكبيرة والمتوسطة تقبل عليها ، حتى ارتفع ثمن الكيلو منها الى ثلاث ليرات ونصف ..

● حمص

« شوها العريس اللي حبوه بيت احماه »

واجمل العادات فى حمص يشهدها المرء فى الافراح الشعبية : النسوة تغنى ، وام العريس ترقص ، واخوته يرددون الاغانى والاناشيد .

يبدأ العرس بدخول العريس مع والده او شقيقه ، الى حفل الزفاف ، الذى تقيمه عائلة العروس ، فتستقبلهما النسوة بالزغاريد وينشدن لهما هذه الزغرودة :

عريسنا أسمر وعيارى
ما يلبس الجوخ الا بازرارى
ما يدق الباب الا بخنصروا
يا ريت عدوه بالباب بسماوى

ويجلس العريس بجانب العروس ، فترقص امامهما أم العريس واخوته ، ويغنى أهل العريس :

اشتهى قلبى وما قصر
واشتد جرح الهوى من بعد ما فسر
وحياة نجوم السما تفسر
الى طناشر سنى على ها النهار بتتحسر

ثم يرد أهل العروس : بالاغنية التالية :

شوها العريس اللي حبوه بيت احماه
كبار وصغار تعلقوا بهواه
قال العريس أنا حبيتهن اكتر
نزلوا على قلبى أحلى من السكر

ان هذه العادات القديمة انقرضت ، او كادت ، لان متطلبات الحياة الحديثة وانتشار التعليم قضيا عليها ..

دار للثقافة مكان المقبرة !

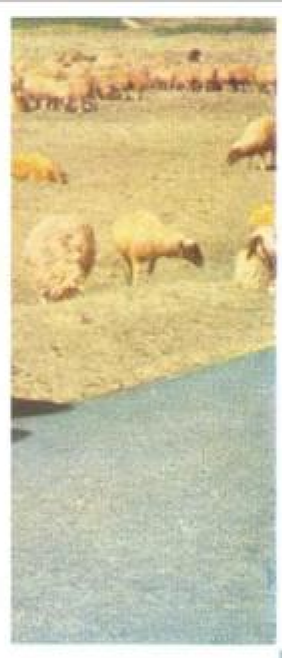
والتعليم فى حمص متقدم جدا ويقدر عدد الطلبة بنحو ٥٠ الف طالب منهم ٤٠ ألفا يدرسون فى ٦٠ مدرسة ابتدائية .

ويجرى العمل الآن فى بناء دار للثقافة ، كبيرة ضخمة ، تتسع قاعة محاضراتها وحدها لجلوس ١٦٠٠ شخص ، فضلا عن المكتبة ، وقاعات المطالعة للنساء والرجال .

وستصبح هذه الدار مركزا ثقافيا فريدا فى سوريا للتمثيل والفنون ، ويتكلف هذا المشروع مليون ليرة تبرع الاهالى منها بمبلغ ١٥٠ الف ليرة.

ومما يذكر ان المكان الذى يقوم عليه المشروع كان مقبرة مساحتها ١٠ دونمات !

وفى حمص تسعة مستشفيات حكومية واهلية





قبر عبد الله ابن عمر بن الخطاب ، بناه الظاهر بيبرس وجدده السلطان عبد الحميد ، ولكن ياقوت الحموي يقول : « ان عبد الله قتل بصفين ، فان كانت نقلت جثته الى حمص فالله أعلم » ! ولكن أهل حمص لا يؤمنون أبدا بكلام « ياقوت ».

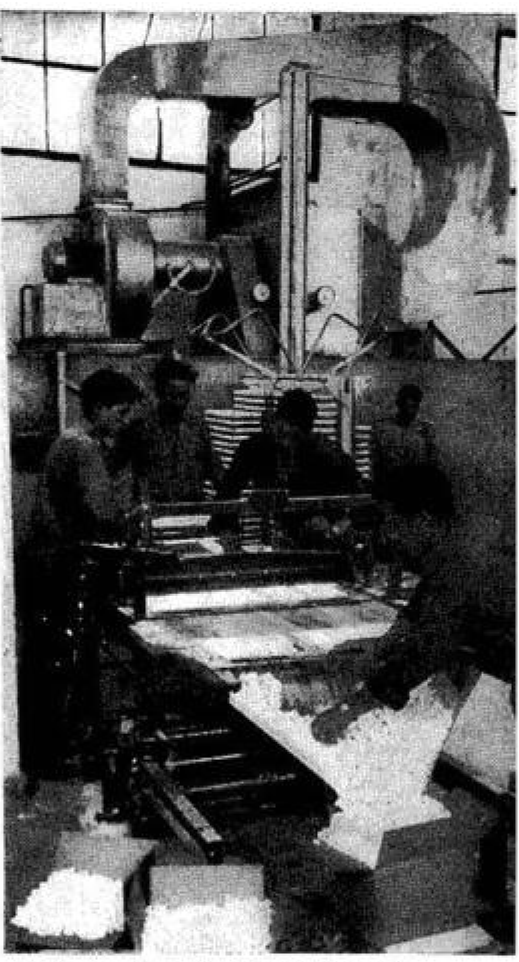
ثلاثة أشهر يقطع خلالها الرعاة مع أغنامهم مسافة ٥٠٠ كم . من مراعيهم قرب حدود العراق حتى يصلوا بها أسواق حمص لبيع أغنامهم فيها . ويقبل أهل حمص على شراء نوع « الدوغلي » السمين الصغير ، بينما يفضل أهل حماة « العواس » الهرمة الاناثي .. أما حلب فتشترى « العواس » والكباش. ويأتي التجار الطرابلسيون الى حمص لشراء الأغنام من أسواقها ونقلها الى منطقتي طرابلس والبقاع في لبنان ، لرعيها هناك .. وعند مشارف حمص تتجمع مئات القطعان **(الصورة العليا)** قبل أن ينقلها التجار عبر الشوارع والأزقة **(الصورة اليسرى)** الى أسواق حمص .

هل هذا القبر الرخامي هو قبر خالد بن الوليد بطل اليرموك ؟ .. أهل حمص يؤكدون ذلك . بينما يقول بعضهم أنه مات بالمدينة ودفن فيها . ويقول آخرون أن خالد بن الوليد مات بقرية على نحو ميل من حمص ، وأن هذا الذي يزار انما هو قبر خالد بن يزيد بن معاوية . وهو الذي بنى القصر القديم بحمص .

تضم نحو ٢٠٠ سرير ، وبها دار للعجزة تضم ٢٥ عاجزا .

١٥ حديقة

وحمص تنافس حماة في اشياء كثيرة ، ولكنها تشترك معها في المحافظة وشدة التمسك بالتقاليد .. والملاهي منعدمة في المدينة ، انما هناك متنزهات يبعد اجملها ١٢٠٠ متر عن المدينة ، وهو متنزه الميماس . ويتجه البعض الى ضفاف بحيرة حمص، أو الى حديقة من الحدائق الخمس عشرة المنتشرة في المدينة .



احدى ماكينات تقطيع السكر في مصنع السكر الكبير بحمص . وتنتج الات التقطيع هذه بين ١٥ ، ١٨ طنا كل ٢٤ ساعة !

تيمورلنك أرحم من ياقوت

وتمتليء كتب الادب بالقصص والروايات عن الخلافات والتشنيعات الدائرة بين حمص وحماة او بين الحمصيين والحمويين .

قال احد أبناء حمص :

ـ ان تيمورلنك لم يصب حمص بمثل ما أصابها به ياقوت الحموي ! هذا الرجل الذي يدعى انه حموي بينما هو رومي لحما ودما ، وقد انتحل صفة الحمويين ليشفي غليله من الحمصيين والحمويين في آن واحد : يشنع على حمص ، ويعيش على حساب حماة بالصحة والعافية !!

وفي صفحة ٣٠٤ من معجم البلدان قرانا لياقوت الحموي وصفه لحمص وفيه يقول : « ومن عجيب ما تاملته من امر حمص فساد هوائها وتربتها اللذين يفسدان العقل حتى يضرب بحماقتهم المثل».

ومضى ياقوت يصف أهل حمص قائلا :

.. واخيرا « فليس لهم زمان كانوا فيه على صواب » .

لماذا خاف الحموي ؟

ولا يترك أهل المدينتين فرصة تمر دون أن يتخذوها وسيلة للتشنيع على المدينة الأخرى .

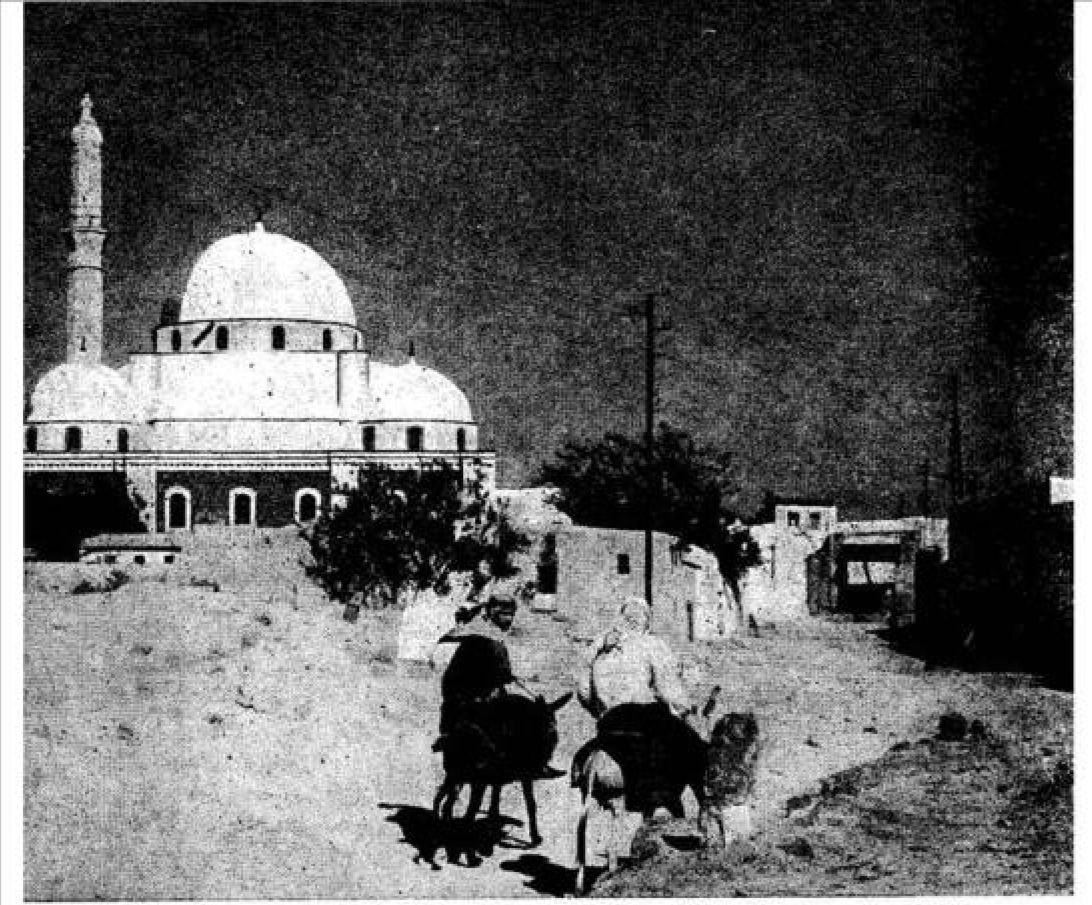
فيقول أبناء حمص في معرض تشنيعهم على أهل حماه :

ـ صعد حموي الى طرف المئذنة ، فصرخ به الناس يطالبونه بالنزول ولكنه رفض .. ومر في هذه الاثناء حمصي ورأى الجماهير وعلم بالقصة ، فطلب سيفا ، وأمسكه بيده ، وقال ، موجها كلامه للحموي الذي في نهاية المئذنة :

ـ اذا لم تنزل حالا سأقطع المئذنة بهذا السيف! فخاف الحموي ونزل !!

اين النكتة ؟

ويرد الحمويون على هذه التشنيعة بأخرى مماثلة فيقولون : كثرت تشنيعات أهل حمص علينا ، فرأينا ان خير وسيلة لايقافهم عند حدهم هو ان نرسل مندوبا ، قال لهم :



هكذا كان يبدو مسجد خالد بن الوليد ، وقد اقيمت حديثا حديقة تحيط بالمسجد لتبين جمال هذا الاثر

ـ اذا لم تكف تشنيعاتكم على اهل حماة ، فسنضطر لقطع مياه نهر العاصي عن حمص !!

ومنذ هذا اليوم توقف اهل حمص عن التشنيع على حماة ، كما يقول اهل حماة !! خوفا من قطع مياه العاصي من حماة عن حمص .

والنكتة هي ان نهر العاصي ينحدر من حمص الى حماة ، وليس من حماة الى حمص .!!

الأورنط او العاصي !

ان نهر العاصي الذى كان يحمل قديما اسم « اورنط » ، طوله ٥٧١ كم يمر منها ٣٦٥ كم في سوريا ، وينبع من هضبة بعلبك في لبنان ، وعند حمص يؤلف بحيرة تسمى بحيرة حمص ، التى اقيمت عليها السدود منذ آلاف السنين .

وبعد حمص يتجه النهر الى حماة ثم انطاكية ، قبل ان يصب في البحر الابيض .

ما احلى الرجوع اليه ..!

ونترك نهر العاصي لنعود الى حديث التشنيعات بين اهل حمص واهل حماة ، تلك التشنيعات التى ادت الى نشوب معارك عديدة بين اهل البلدين ، ولكن جميع هذه الخلافات قد زالت الآن من الصدور وان كانت ما تزال تدور في النوادى والمجتمعات كتسلية وتمضية للوقت .

وفي قاعة الاستقبال باقدم فنادق دمشق وهو فندق عمره ٤٠ عاما واسمه فندق رغدان ، سمعنا احدهم يروى هذه النكتة :

كان حموى وحمصي يسيران في الطريق، فقابلهما غريب ، فسال الاول : من اين انت ؟

ـ قال : من حماة .. حماك الله .

وسال الثانى : ومن اين انت ؟

فقال : من حمص .. حمصك الله !! ■■

سليم زبال



شهاب ، ظل تائها فى السماء ،

٥٠٠ مليون عام

● الكون شىء هائل ، ونحن منه نسكن ظهر هذه الأرض . والذى نعلمه عن الكون اكثره الذى نعلمه عن هذه الأرض وحدها . اما سائر الكون فنحاول ان نكشف عنه ما نستطيع وذلك بالنظر اليه ، بالعين المجردة حينا ، وبالعدسات المقربة غالبا .

وفى بحوث الفضاء نحاول ان نصل الى السماء ، بمركبات نقذفها ، تحمل آلات شتى ، تسجل من امور هذا العالم القريب الشىء الكثير . والأمل معقود بان يصل الانسان يوما الى القمر . او الى الزهرة او المريخ . فلا بد من زيارة لهذه الأجرام القريبة .

ولكن خير من زيارة انسان لهذه الاجرام ، ان يزورنا نحن ، ونحن على هذه الأرض ، زائر من السماء .

انا نحتفل لا شك بكل قادم من السماء .

وآخر من احتفلنا به نيزك هبط فى افريقيا ، فى مكان اسمه بوجو ، قرب الحدود التى تفصل توجو عن غانا . وهبط هذا النيزك فى الرابع عشر من اغسطس الماضى .

وهو نيزك أسود من حديد . ويزن ١٩ رطلا .

وكان احتفال العلماء به تكالبا على بحثه . وتكرم الرئيس يامو جو ، رئيس توجو ، فأذن لعدة من العلماء فى بحثه .

وبدأ بحثه من عدة نواح ، وهو بحث ، بل بحوث لم تتم بعد . وكانت اولى البحوث بحوث أجريت عليه دون تحطيمه . ومن طريف هــذه البحوث بحوث كشفت عن نظائره المشعة ، تلك التى تكونت من تعرضه للاشعاع الكونى زمانا مديدا . وخرج العلماء من ذلك بان هذا النيزك ظل تائها فى الكون نحوا من ٥٠٠ مليون عام قبل ان يستقر على الأرض . نصف مليار من الأعوام مضت منذ انفصاله عن جرمه فى السماء ، ذلك الذى كان قد تصدع ، وكان هذا النيزك ، من بعض فتاته .

والبحث يجرى فى النيزك فى أكثر من اتجاه ، له اكثر من هدف . بحوث كيماوية وطبيعية لا بد لها من تحطيم بعضه . والذى يبقى ، وهو نحو النصف ، سوف يعاد الى الموضع الذى سقط فيه من افريقيا ، ويعرض فيه دائما ، متحفا قائما شاهدا بالحدث الذى كان ، ويضم ما تخرج به البحــوث من اسرار الكون وعجيب صنع الله فى قديم الزمان .

خطوات تقدمها الطب

● يحصي الأستاذ جون ماك متشل ، أستاذ الطب بجامعة لنــدن ، خطوات تقدمها الطب فى عام ١٩٦٢ ، فيقول فيما يقول :

« ان الطب ما زال يوالي سيره فى سبيل تحسين العلاج » .

ويضرب مثلا لذلك عقاقير جديدة ، الجسم لها أكثر احتمالا ، تنزل بالضغط الدموى لا سيما عندما يبلغ هذا الضغط حدا خطيرا .

عزل القلب والرئة

ويحصي الأستاذ عزل القلب والرئة عن الدورة الدموية عند علاج أيهما ، ويقول : « ان هــذا العزل بلغ درجة من الاتقان بحيث أمكن للجراح أن يُبقي المريض حيا بضع ساعات ، لا يصيبه فيها ضرر ما ، وذلك أثناء قيامــه بجراحات خطيرة ، كاستبدال صمامات فى القلب تالفة .

فى داء السكر

وفى داء السكر كشف الطب انه ، على الرغم من ان السكر فى الدم يمكن ضبطه بواسطة الأنسولين ، وبواسطة أقراص اميد التلبوت Tolbutamide ، الا ان الطب أخذ يزيد ايمانا بأن السكر هذا يؤثر فى اوعية الدم حتى والداء فى أوله . وقد دلت صورة أخذت للأوعية الدموية

فى قاع العين على وجود صلة بين حال هذه الأوعية وداء السكر وهو فى أوله .

والمشهور فى الطب ان داء السكر ينشأ عن نقص فى مادة الأنسولين التى يفرزها البنكرياس بحكم الطبع ، ولكن اتضح اخيرا ان هذا النقص لا يمكن القول به وحده سببا لهذا الداء .

ويستمر الأستاذ ماك متشل فى سرد اهم ما كشف عام ١٩٦٢ عنه فى الطب فيقول ان عادة التدخين كانت الى حين قريب تعد عادة بريئة نوعا ما ، لا تنذر بخطر ، حتى ظهرت علاقة وثيقة بين التدخين وأسباب السرطان الذى ينشأ فى الصدر . وقد اصدرت الكلية الملكية للأطباء فى لندن منذ قريب تقريرا زاد هذه الصلة وثاقة . وحدث كذلك ان التدخين اختفى من اجتماعات الأطباء ، فكانت هذه ظاهرة تدل فى غير زيادة من ايضاح على مدى اقتناع المهنة الطبية بهذا الرأى ، وهو راى اهتدوا اليه عن طريق الاحصاء بين مئات من المرضى فى اعداد كبيرة من المستشفيات . وقد ظهر كذلك ان التدخين قد يكون من بعض اسباب تجلط الدم فى الشريان التاجى الذى يسبب انسداده الموت العاجل .

تشوه الطفل الوليد

ويشير الأستاذ العالم الى خطورة الطريقة الاحصائية هذه فى تعرف أسباب الأدواء ، ويذكر مثلا لها ما كشفه عام ١٩٦٢ من تلك المآسي التى تضمنت تشويه الطفل الوليد اذ يخرج من بطن امه فاقدا لبعض اعضائه ، كالأطراف مثلا ، وذلك فى الحالات التى كانت الأم فيها تتعاطى الدواء تاليدوميد Thalidomide عقارا مسكنا مهدئا ، وهى فى أول الحمل . فهذه المآسي كان يجدها الطبيب الفرد فيحسبها من بعض الحالات الشاذة النادرة التى لا بد من وقوعها فى الحياة . ولكن الأطباء جملة ، فى مستشفياتهم ، حيث لا توجد ام واحدة ولكن امهات عدة ، ادركوا من تعدد هذا التشويه ان الأمر ليس بالأمر النادر الشاذ . وفحصوا فوجدوا سببا واحدا مشتركا فى هذه الحالات استطاعوا أن يشيروا اليه بأصابعهم متهمين اياه بهذه النكبات المتشابهة .

وقد ايقظت هذه المآسي التى سببها هذا العقار ، والطريقة التى اكتشف بها، ايقظت الأطباء الى ضرورة فحص كل عقار جديد قبل تعميم استخدامه ، لا سيما للأمهات للحاملات . وهو فحص تقوم به الشركات المبدعة للعقاقير ، كما تقوم به المستشفيات .

برجان هما أكبر أبراج العالم ، للسكن

● هذه صورتهما ، تظهر وكأنهما اطباق عظيمة ، مرصوف بعضها فوق بعض ، تعلوها اطباق وما هى باطباق ، وانما هى طبقات للسكن ، مريحة وعلى احدث نظام مكيفة الهواء صيفا وشتاء .



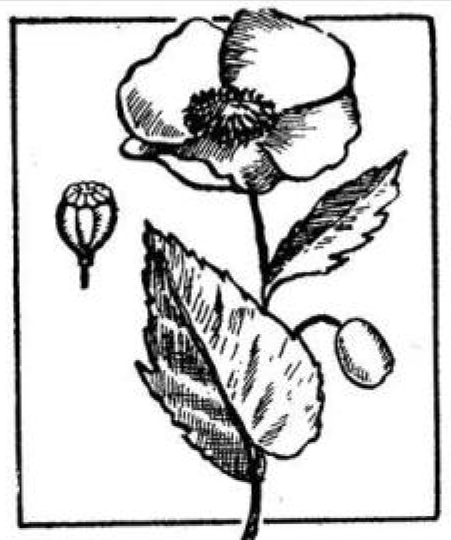
وهما برجان علوهما ١٨٠ مترا وبهما ٦٠ طابقا ، وبهما ٨٩٦ مسكنا .

وبلغت كلفتهما ، من يوم أن وُضع حجرهما الاول ، الى يوم ان نزل عنهما آخر عامل فى هذا الشتاء الحاضر ، مبلغ ٣٦ مليون دولار .

وتسأل عن مكانهما ؟

ولو انك حدستَ لعرفت . انهما فى بلاد ناطحات السحاب ، الولايات المتحدة . وهما بالذات فى مدينة شيكاجو .

انباء الطب والعلم والاختراع



المرفين ، نافع ضار

● ليس من لا يعرف المرفين ، فهو ذلك العقار الذى يعطى للمرضى حقنا فى الجلد ، لا سيما من بعد جراحة ،ليخفف عن هؤلاءالمرضىما بأجسامهم من أوجاع.

انه عقار يفعل فى الجهاز العصبى . وهو عقار مسكن ، ذو قدرة على اختبار الأعصاب التى يفعل فيها . وهو يختار الأعصاب المتصلة بالآلام فيسكنها . وكذلك هو يضعف الأحاسيس ،ويضعف التنفس ، ولكنه ، على الجرعات القليلة ،لا يؤثر فى الوعى عامة .

وعلى ما بالمرفين من نفع ، فيه مضرة،فهو قد يسم الجسم .

وقد اكتشفالأطباءالعلماءالاستراليونعقارات أخرى ، اذا هى اعطيت مع المرفين أمكن تجنب آثاره الضارة . منهاالعقار تكرين Tacrine ، ومنها العقار اميفينازولAmiphenazole ، وهى تمنعأكثر الأضرار التى تنجم عن استعمال المرفين وحده ، ولا تؤثر فى قدرته علىازالة الآلام .

ولا بأس أن نزيد فنقول ان المرفينهو العقار الأول الذى يوجد فى الأفيون Opium وان استخدام الأفيونلازالة الآلام استخدام فى الزمان عتيق . كذلك نزيد فنقول ان الأفيون عصارةتجف ، تستخرج من نبات الخشخاش أو ابى النوم ، وهو صنوف .

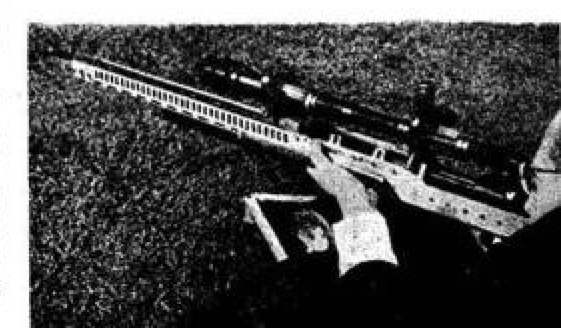
بطولة تقام لصناعة البنادق

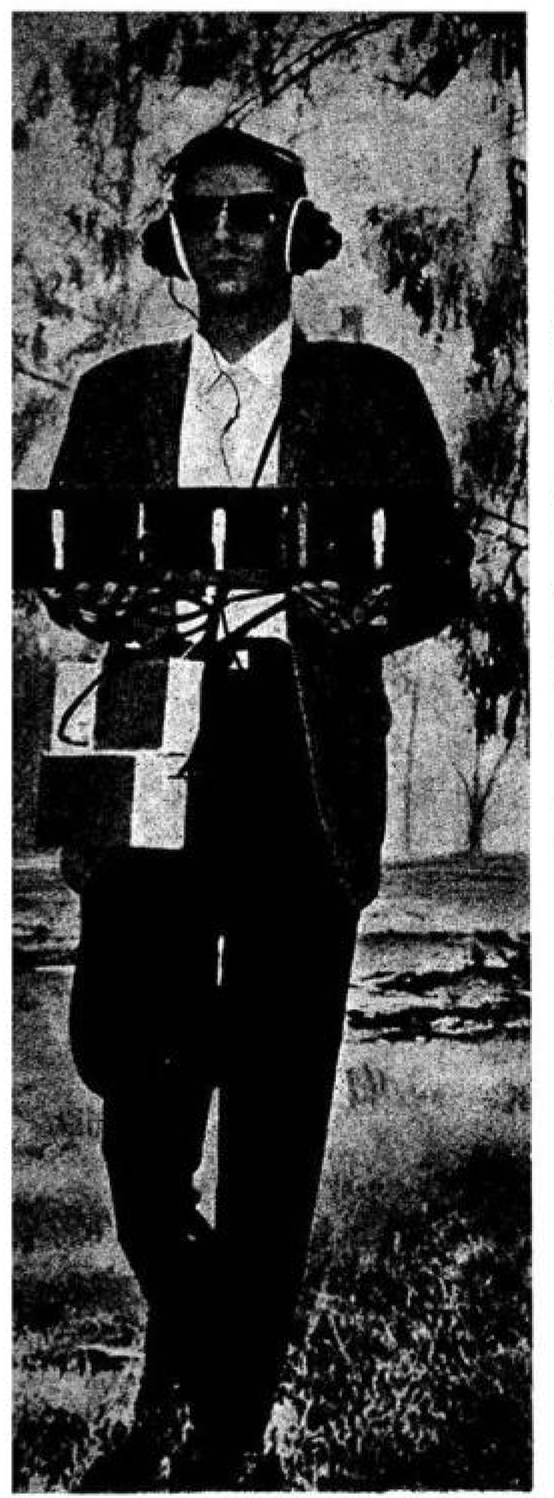
● نعم ، حتى البنادق لها بطولة . ولكنهاوالحمد لله بطولة فى صنع بنادق لصيد الطير لا لصيد الناس .

وهى بطولة تقام بين من يصنعون بندقية ذاتشروط معلومة . فالبندقية ، لكى تبلغ سرعة قذيفتها ٨١٠ امتار فى الثانية ، يجب ان لا يقلطولها عن ٧٦ سنتيمترا . ومن شروطها ان لا يزيد وزنها على ١٥٠٠ جرام . ومعنى هذا ان انبوبالبندقية يجب ان يكون رفيعا حتى لا يزيد علىهذا الوزن ، وحتى يتفق مع هذا الطول . ولكن الرفعيجعل البندقية شديدة التأثر عند الاطلاق ، فهى تهتز فى يدى مطلقها اهتزازا يبعدها عن الهدف .

وفاز فى هذه المسابقة المستر آدمز ، الانجليزى.وهو قد وفق بين التعارضات ، بان جعل للبندقية حاملا من الفولاذ الخفيف عريضا يحملها ، ويجعلهاأكثر استقرارا فى يد مطلقها . وهو اقام على البندقية منظارا يسددها به ، فهى يجب أن ترمى وتصيب على بعد كيلومتر .

والخبر خبر فى اخبار العلم يسير . ولكن له دلالته . من ذلك ان هذا الرجل صنع كل هذا بيده ، وفى بيته ، وهذا يكشف عن مقدار انتشار الروح الصناعية والهواية الفنية فى الامم المتقدمة. ومن ذلك ان هواية الصيد هواية سلم ، ما دام يصيب بها الانسان الطير . ولكنها تؤهل لحمل تلك البندقية الاخرى التى تصاد بها الناس عندما تقوم حرب .





أحياء على الأرض منذ ٣٠٠٠ مليون عام

● وصف أحد العلماء بحثا قام به ، ملخصه ان حفريات اشتبه فى انها من الطحالب ، وهى مرتبة دنيا من مراتب النبات ، فحصت ، فخرجت نتيجة الفحص بأنه لا شك فى انها حفريات من نبات طحلبي ، وذلك بطريقة تعيين نسبة ما فى هذه الحفريات من الكربون رقم ١٢ الى ما فيها من الكربون رقم ١٣ . وهى نسبة معروفة هى بعض خصائص الطحالب الحية الموجودة اليوم .

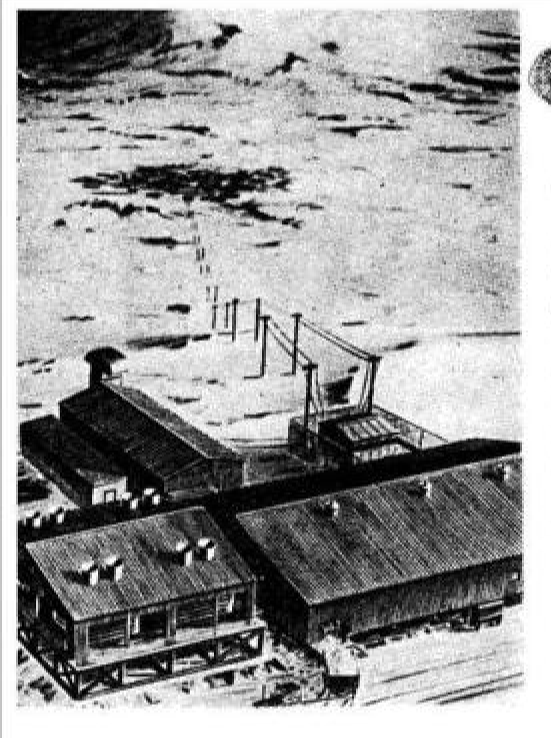
وحيث ان هذه الحفريات الطحلبية وجدت فى طبقات من اقدم الصخور، يبلغ عمرها على الأقل ٢٧٠٠ مليون عام، فلم يعد بد من الاستنتاج ان هذا العمر هو أيضا عمر الحفريات الطحلبية التى وجدت فى هذا الصخر .

واذن فالحياة على الأرض وجدت ، ولو على صورة بدائية ، فى ذلك التاريخ البعيد ، أى منذ نحو ثلاثة مليارات من السنين .

رادار يهدى المكفوفين

● سبق ان ذكرنا فى اخبار العلم ابتداع جهاز يعمل بالرادار ، يحمله المكفوف البصر ، فتخرج منه الاشعة اللاسلكية القصيرة ، الغاية القصر ، وتنعكس على ما يلقى فى طريقه من عقبات ، وترتد اليه الاشعة ، وتتحول فى لمح البصر الى صوت يسمعه المكفوف فيتجنب العقبة .

وهذه صورة الجهاز يحمله مكفوف يسير به فى الطريق ويهتدى .



العزلة والانفراد

● انفتحت المناطق الجنوبية من الأرض،مناطق القطب المتجمد . وارسلت الدول الى ما استولت عليه هناك من اراض مثلوجة رجالا ، للبحث والتنقيب ، وكذا للحراسة . وقد اكتشف عالم نفسانى بين هذه المجتمعات الصغيرة التى نشأت هناك حوادث كثيرة : من الثورة على الأوضاع ، وادمان للخمر بلغ حد المرض وفات ، وانحرافات فى الخلق والطباع عنيفة . وهو نسب هذا كله الى العزلة الكاملة التى تعانيها نفوس الأفراد فى هذه المجتمعات . وهو وجد أن علاج هذه الأسواء ، بنفس الطرق التى تعالج بها امثالها فى المجتمعات الانسانية المدنية العادية ، أمر متعذر للغاية .

الرادار ، خط الدفاع الاول ضد الصواريخ

● تخشى الولايات المتحدة صواريخ روسيا أن تجيئها من غير انذار . وكذلك تخشى روسيا ان تجيئها صواريخ الولايات المتحدة من غير انذار . لهذا تقيم كل منهما نطاقا من المحطات تقيمها فى النواحى التى تخشى منها ورود الصواريخ ، وتزود هذه المحطات بأجهزة الرادار وبرجاله ، فيقومون فيها ايقاظا دائما ، كل ساعة ، وكل دقيقة ، فى نهار وليل ، يرقبون شاشة الرادار !! تنعكس فيها صور كل شىء يمر فى السماء .

وهذه صورة فوتغرافية لاحدى المحطات الرادارية اقامتها الولايات المتحدة . وهى فى أوسط صحراء الثلوج بالجزيرة العظيمة الباردة التى بشمال القارة الأمريكية ، نعنى بها جزيرة جرينلندة .

وهى مقامة على عمد ترفعها عن الارض عشرة امتار . وبها رجالها يعيشون فيها على الوحدة البالغة طول العام . من اجل هذا زودتهم دولتهم بالكثير من رخاء العيش ونعومته .

انها احدى المحطات التى تطوق بها امريكا القطب الشمالى من الارض . وفى الناحية الاخرى من هذا القطب تقع روسيا .





المرأة أمتن بناءً من الرجل!

■ لا يا سيدتى ..

لستن ايتها النساء بالجنس الأضعف ..

اما انكن الجنس اللطيف، فنعم . وان كان لا بد، فانتن الجنس الألطف. والفرق بين اللطيف والألطف ، ان اللفظ الثانى يضفى شيئا من اللطف على الرجال . ولا باس بهذا . واذا وصفتن ايها النساء بالجنس الألطف ، وجب وصف الرجال بالجنس الأعنف .

قضية فيها شك كثير

اما انكن الجنس الأضعف، وان الرجال الجنس الأقوى ، فقضية فيها شىء من الشك كثير .

ان الرجل فى ظاهر امره هو الأقوى . هو الأقوى عضلا ، والأقوى عظما . واذ قلنا انه الأعنف، وجب أن يكون وراء هذا العنف زيادة من قوة .

والرجل يقتل المراة ، ولا تقتل المراة الرجل الا غيلة .

والذى يقال فى الانسان يقال فى الحيوان . ذكورها دائما هى الأعنف ، وهى الأقوى .

والأسد اقوى من اللبؤة واعنف .

والنمر اقوى من النمرة واعنف .

وحتى فى المواشى ، الثور اعنف من البقرة .

ولعل من هذا جاءت سيطرة الذكور على الاناث ، فى حيوان وانسان .

انك لتنظرين الى القطيع من الخراف فتجدين انه لا يتقدمه الا كبش . ومن الكباش يتقدم ذو القرون الكبار . ولم نر قط ، أن نعجة تقدمت قطيعا .

وكما فى الخراف ففى الظباء ، وفى الوعل .

ويتخاصم ذكور الوعل على اناثه ، وتلتحم قرونها حتى لتهلك ، والاناث تنظر ولا تفعل شيئا . وهى من بعد ذلك غنائم للمنتصر الذكر .

ومن عنف القوة ، ومن السيطرة التى تدفع اليها القوة ، جاء تعدد الاناث فى حظيرة الحيوان الذكر الواحد ، كان هذا حيوانا اصم ، أو حيوانا ناطقا . وهو حال يعرف فى بنى الناس بتعدد الزوجات .

اسوق هذا لأدلل على قوة البهيم فى



الرجل دون المرأة ، ولاقول من بعد ذلك ان المرأة ، من حيث ممارستها للحياة فى جهازها الحيوى ، فى ذلك الجثمان الضعيفِ الظاهرِ ، الالطف ، هى الجنس الـ . . . ماذا أقول ؟

اقول انها الجنس الأمتن .

دليل متانة المراة

يدل على متانتها مقاومتها لأمراض تعترى الرجال ولا تعتريها .

ويدل على هذا احصاءات اجراها أهل الاحصاء فى كثير من الأمم المتقدمة دلت بفرنسا مثلا على انه يولد مقابل كل ١٠٥ أو ١٠٦ من الذكور ، مائة فقط من الاناث . ولكن لا تبلغ هذه المواليد سن المراهقة حتى تتساوى الأعداد . يصبح عدد الصبية كعدد الصبايا .

واين ذهب الفائض من الذكور ؟

سقطوا فى طريق الحياة .

ثم تابعيهم يا سيدتى بعد ذلك . تابعيهم بعد ذلك ، ذكورا واناثا ، تجدى أن عدد الذكور يتناقص عن عدد الاناث .

ثم تابعيهم بعد ذلك ، ذكورا واناثا ، الى أرذل العمر . انك اذا وصلت الى سن السبعين فالثمانين وما بينهما ، وجدت ان عدد النساء قد زاد وفاض كثيرا على عدد الرجال .

واعود فأشير الى الاحصاء الذى جرى بفرنسا حديثا . انهم عدوا من زادوا وزدن فى الاعمار عن المائة ، فوجدوا أن عدد النساء ، اللاتى فتن المائة من السنين ، بلغ ما بين ثلاثة امثال واربعة امثال عدد الرجال فوق المائة .

النساء اذن أطول اعمارا .

ولماذا ؟

لانهن امتن بناء .

لماذا كانت المراة امتن بناء

وتنظرين يا سيدتى فى أسباب ذلك ، فماذا تجدين ؟

تجدين أسبابا اجتماعية تفسر ذلك . ولكنك واجدة أيضا أسبابا طبيعية ، مقصودة الأهداف ، تفسر ذلك ايضا .

اما الأسباب الاجتماعية فهى ان الرجل هو الكاسب . وفى سبيل الكسب يغوص فى غمرات العيش ، ويتعرض لمشقاته . يتعرض بجسمه ، ويتعرض بنفسه، فيتعب الجسم ويتعب الروح.

اما المرأة فهى فى حظيرة البيت ، وفى هدوئه ، تلقى من الحياة العَنَت الاقل ، وتخاطر بجسمها وبروحها المخاطرة الأقل .

ومن الرجال من يشرب الخمر ، ومن

الرجال من يدخن ، وقل فى النساء الشراب وقل التدخين .

والرجل ، فى الأمم التى نمت ، يدخل الجيش ويتدرب على القتال ، فترة من الزمان ، ولا تتدرب المراة .

كل هذه أشياء ، يا سيدتى ، تفسر كيف ان النساء امتن بناء من الرجال ، واطول اعمارا .

ولكن كذلك من آثار المجتمع انالرجل لا يزال هو المسيطر ، ولا تزال الدنيا دنيا رجال .

وموقف المراة من الرجل موقف المكفىّ من الكافى . موقف المكسوب له من الكاسب . موقف دفاع ضد السيطرة . وهذا الموقف يخلق فى المراة مزاجا من الصبر ، يدفع العكر عن النفس . وبدفعه العكر عن النفس يدفع المضرات عن الأجسام .

وفى الأرحام

ولكن ظنى ان كل هذا لا يكفى لتفسير ان المراة امتن بناء من الرجل ، واطول عمرا من الرجل .

ومرجعى فى هذا حال الجنين ، من ذكر وانثى ، وهو لا يزال فى الرحم . ان الحياة هناك واحدة ، والبيئة واحدة ، وموارد الحياة والموت واحدة . ومع هذا يموت من الذكور اكثر مما يموت من الاناث .

وعاء الحياة

وخاطر يخطر لى . .

انه ما من شىء يخلق الا ووراءه فلسفته، وما من أسلوب يجرى فىالخلق الا ومن ورائه حكمته .

وعندى انّ لعل المراة امتن بناء لأنها الوعاء الذى تصنع فيه الحياة .

ان الرجل يرمى ببذرته ، ثم هو ينساها ، ولا تنسى المراة . انها عندها ، من بعد بذر ، وحرث ، نماء . نماءٌ يطول سنين .

عمل الرجل فى الحياة ، من حيث تأمينها ، وتأمين اتصالها ، عمل دقيقة ، وللأم بعد ذلك فى التنشئة الشهور والسنين .

وفى الحيوانات يبذر الذكر بذوره فى رقعات من الأرض كثيرة . ان الديك يكفى العشرات من الدجاجات . لهذا تذبح الديكة ونستبقى الدجاجات ، لانالحياة فى نواميسها ، يا سيدتى ، أحوج اليهن، انهن أوعية الخلق ، واذا اختير للخلق وعاء ، كان أمتن وعاء .

ولك العمر الطويل والصحة والعافية . ■■

وداع طفلة

● جاءت الى المدينة قصة عجيبة من قرية بالريف ، تقف على حفاف بحيرة :

أخ عمره سبع سنوات ، واخت عمرها تسع سنوات ، ورفاق فى مثل سنهما يلعبون ويتلهون . ودخل الصبى الى ماء البحيرة يسبح . ودخل الى عمق لا يحتمله . ورأت اخته ما وقع ، فالقت بنفسها فى الماء تنجى اخاها . واصابها ما اصابه . ذهبت وراءه فى الماء الى أعمق مما تستطيع . وغرق الاثنان .

ولكن قبل غرق الصبية المقدامة الجريئة ، وحين طفتْ على الماء آخر طفوة ، هتفت برفاقها الهلعين عند الساحل : مساء الخير . ثم اختفت فىالماء.

قُرحَةُ المعدة

علاج لها عجيب

٣ ساعات يأكل بعدها المريض

■ القرحة مرض شائع ، ولقد قدّروا ان نحو عشر السكان ، فى الامم ذات المدنية المتقدمة ، اصابهم او يصيبهم هذا المرض يوما ما . وهو مرض تصحبه عند الاكل آلام شديدة ، يخاف منها المريض ، فيعزف عن الطعام وتذهب شهيته ، وينقص وزنه وينحف ، ويزداد نحافة .

وتعجز الأدوية ، فلا يكون للقرحة علاج غير مِشرط الجرّاح ، يقتطع به من المعدة الجزء المصاب اقتطاعا .

حدث فى هذه الايام شيءٌ جديد فى امر هذا المرض ، تترك لمندوب احدى الجماعات العلمية يتحدث عنه :

قال :

كنت هناك

نعم كنت هناك ، بمدينة نيويورك ، وكان هناك المريض ، وعمره خمسون عاما . وكان مرضه بالقرحة المعدية غير حديث ، ولكنه ازداد شدة ، وأنذر جدارُ معدته بأن ينخرق . ولم يبق الا أن يتدخل مِبْضَعُ الجرّاح ليحفظ على الرجل حياته ، الا اذا أمكن حمله الى حيث يَجرى له العلاج الجديد ، علاجُ القرحة هذه ، ذلك العلاج الذى نشرته مجلة الرابطة الطبية الأمريكية منذ قريب .

انه علاج ابتدعه جراحو جامعة مينابوليس Minneapolis ، وهى جامعة شهيرة . وفضّل المريض هذا العلاج على مشرط الجراح . ولم يلبث ان حملته الطائرة الى هذه المدينة . ودخل مستشفى الجامعة ، وهو احد المستشفيات الشهيرة التى صنعت الكثير فى دفع البحوث الطبية الى الأمام .

وارسل المستشفى الى مركز البحوث الطبية الشهير اكلينيك مايو Mayo Clinic ،بجوار مدينة رشستر Rochester بالولايات المتحدة ، يخبره بأن عملية من هذا النوع الجديد سوف تجرَى فى المستشفى . ان اكلينيك مايو لا بد ان يعلم ، ولا بد ان يطلع على كل جديد . أنه من المراكز الطبية العظمى ، وهو دائما فى الطليعة من تلك البحوث ، يُعطى ويأخذ ، ليزداد علما . ويجب ان لا يفوته علاج جديد كهذا ، ابتدعه رجل من أشهر جراحي الولايات ، ذلك الدكتور ونجستين Wangesteen. . وحضر من رجال الاكلينيك ستة من اطبائه .

العلاج

كان المريض قد صام استعدادا للعلاج . وقام باجراء العملية فعلا الدكتور بيتر E. T. Peter . وعند الساعة الثانية من بعد الظهر بدأ العمل .

ويتلخص العلاج فى تبريد المعدة تبريدا شديدا ، حتى لتتجمد كانجماد الثلج ، وعندئذ يتوقف غشاء المعدة المخاطى الذى يغلّف جدارَ المعدة عن افراز ، وكذا يتوقف جدار المعدة نفسه عن افراز ، وبذلك تندمل القرحة اندمالا . وذلك بأن ادخلوا الى المعدة بالونا خفيفا من المطاط ، له عند امتلائه شكل المعدة . ادخلوه بل دلّوه الى المعدة عن طريق الفم ، فالمرىء ، فالمعدة ، وبأعلاه أنبوتان رفيعتان . واذْ استقر البالون فى المعدة ادخلوا اليه سائلا كحوليا عن طريق احدى الانبوتين ، مبرّدا الى درجة ١٨ تحت الصفر المئوى . وملأ الكحولُ البالون حتى التصق جداره بجدار المعدة ، فاخذت

تبرد . ودار الكحول فخرج من الانبوبة الأخرى .

وظلت دورة الكحول المبرّد هـــذه جارية ، يدخل الكحول من انبوب ويخرج من انبوب .

وراقبوا درجة حرارة الكحول عند خروجه مراقبة دقيقة ، فهى دليل على درجة حرارة المعدة وانخفاضها . وكانت هـذه الدرجة فى أول الأمر ٥ درجات مئوية ، تحت الصفر ، ثم اخذت تزداد هبوطا .

واحس المريض عنـدئذ بالبـرد ، واشتكى ، فجاءوا له بلحاف آخر من الصوف . وأخـذ يرتعش ، فحقنته احدى الممرضات بحقنة من الثورازين Thorazine. ، شلّت بها مراكز الرعشة فى الجسم ، والرعشة هى بعض دفاع الجسم عند الخطر . وبالحقنة توقف ارتعاشه .

وبعد عشر دقائق هبطت درجة حرارة الكحول الخارج من المعدة الى درجة ١٢ تحت الصفر ، وعند هـذا الحـد استقرّت .

وبعد ٥٠ دقيقة من بدء العمل كان هـذا الكحول المبرّد الدائر قد جمّد الغشاء المخاطى فى معدة المريض حقا وصدقا ، ولقد بلغت درجته عند ذاك ما بين ١٥ الى ١٦ درجة تحت الصفر . عرفوا ذلك من تجارب سابقة .

اما جسم المريض عامةً فقد هبطت درجة حرارته أثناء ذلك درجتين اثنتين .

واخرجوا الانبوب وتمت العملية .

ودقت الساعة الخامسة بعد الظهر .

وكان عندها يأكل المريض طعامه كما يأكل الأصحاء ، فلا الم ، ولا خوف من ألم .

وفى الغد غادر المريض المستشفى .

وكان المستشفى قد عالج قبل ذلك ، فى السنة الماضية ، ثلاثين حالة اندملت فيها القرحة اندمالا .

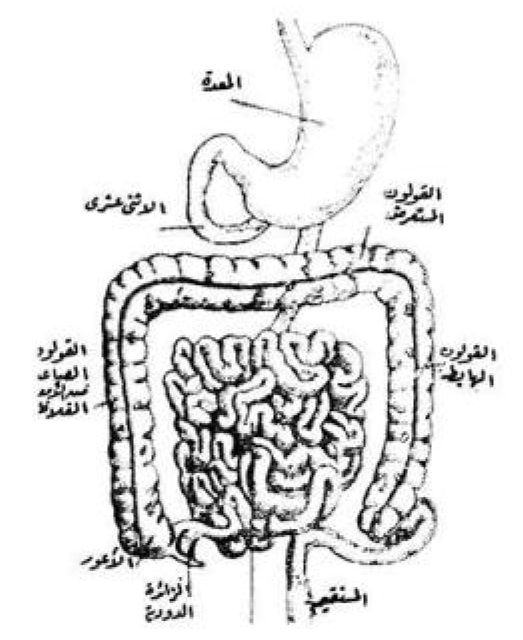
سبب القرحة

ان سبب القرحة يعود الى شيئين ، يفرزهما جدار المعدة وغشاؤها المخاطى : ذلكما مادة : البپسين Pepsin التى تهضم اللحم ، وحامض الادروكلوريك ، وكلاهما لازم لعملية الهضم . ولكن زيادة افرازهما تضر ، وتسبب القرحـة . والعجيب ان هذا التبريد الشديد يؤثر فى خلايا القرحة فتندمل ، أما سائر خلايا المعدة فتعود الى وظائفها غير متأثرة بالذى جرى .

وهل تعود القرحة من بعد علاج ؟

ان خلايا القرحة ، تلك التى تعطلت بالتبريد الشديد ، تعود من بعد ٥ أو ٦ اشهر الى الافراز . وعندئذ يمكن ان تعـود القرحة الى الحياة . فاذا هى فعلت ، وبلغت مبلغ الخطر ، فرقدة اخرى ، كتلك التى وقعت بين الساعة الثانية والخامسة بعد الظهر ، تذهب بأخطارها وآلامها مرة أخرى . وان أنت لم ترتح الى هذا ، فسل أهل القرَح ، فعندهم لا شك بذلك ارتياح وارتياح . جلسات كهذه ، ولا مِشرط الجرّاح . وأذكرْ ان منهم من لا يستطيع جراحة .

■■





السجناء الستة الشرفاء

● اكتب هذه السطور ، ومشاعر الأسى واليأس والمذلة تتملكني وتضغط عليّ ، فقبل لحظات ، فاجاني صحفي بريطاني صديق بمكالمة هاتفية يسالني فيها ان ازوده بمعلومات وافية عن الموقوفين الستة المعارضين للسياسة الاستعمارية التي اتبعتها فرنسا بالجزائر ، وهم الذين ما زالوا حتى الآن يقبعون في ظلمات السجون ، ويريد الصحفي المذكور التحدث عن مصيرهم في جريدته .

لولا تلك المكالمة الهاتفية من اجنبي اكثر نباهة وارهف احساسا ، من العديد من مواطنيّ ، لنسيت انا كذلك كلا من (كلود بوبي) ، و (جيرارماير) المسجونين في « فرين » ، ثم الآنسة (فرانس بينار) ، سجينة « لاروكيت » و (جان جاك) و (نيكول بروشييه) و (كلودي دوهاميل) الذين تحتويهم سجون مدينة « ليون » : وكلهم مدانون بذنب مدّ يد العون الفعلي للكفاح من اجل استقلال الجزائر !!

نحن نعلم جيداً ان هؤلاء الرجال الثلاثة وزميلاتهم.. كانوا جميعاً ابطال معركة لا تعدهم اطلاقاً باي مغنم مادي ، بل على العكس، تعرضهم لخسران كل شيء ، اللهم الا انقاذ شرف شعبنا وصداقته الممكنة مع جزائر المستقبل !

ولا شك في ان الاستمرار في حبس هؤلاء الشبان الستة ، الذين لم يشتركوا فعلا باية عملية حربية ، يعتبر ، حتى من وجهة نظر العهد الديجولي القائم ــ العهد الذي يخلي كل يوم سبيل العشرات من مجرمي منظمة الجيش السري ممن يثبت عدم اشتراكهم المباشر بالاغتيالات والمؤامرات الدموية السابقة ــ تصرفا ابعد ما يكون عن الانسانية .. ربما يقصد به ارضاء عناصر اليمين المتطرف على حساب حرية الآخرين.

فيا ايها الأصدقاء الشرفاء في الأحزاب والنقابات والجمعيات ، هلموا لاظهار كلمتكم والدفاع عن الحرية ..

.. اما كلمتي في هذا المجال فها انا ارفعها عاليا : «انه لمعيب وفاضح أن نترك هؤلاء السجناء المجاهدين حيث هم حتى الآن ! .... »

(كلود بورديه)

في مجلة « فرانس أوبسرفاتور »

الجود بالنفس

● ترى هل قرات من (اداكار Ada Carr) الزوجة التي اختارت ان تبقى بجانب زوجها المقعد عندما اشتعلت النيران ببيتهما ، وهكذا آثرت الموت حرقا معه على أن تنجو بنفسها لوحدها ؟!

لهذه السيدة تحية منا ، لانها بعملها هذا قد اعطت المثل الطيب على أن الحب الصادق ما زال له وجود في دنيانا . أنّ يجود المرء بحياته مختاراً من أجل من يحب ، هو أسمى انواع الجود ، وخاصة في زمن فقدت فيه هذه الكلمات معانيها ، وأصبحت مجرد كلمات في القواميس .

جريدة « الديلي تلغراف »

الى متى هذا الهوان ؟

● ليس هناك افضل من مواجهة الواقع بصراحة .

ولا يفيدنا ان نجاري المستر ثورنيكروفت في قوله : ان اتفاقية « ناسو Nassau » بين الرئيسين مكميلان وكنيدي ، هي اتفاقية مشرفة لنا . والواقع ان هذه الاتفاقية ، لو كانت مشرفة لنا حقا ، لكان المستر ثورنيكروفت وصحبه قداعدوا لها منذ زمن ، بينما هم انفسهم قد فوجئوا بها ، وجاءت عكس ما كانوا يرسمون . وهكذا ضاعت علينا آلاف الملايين من الجنيهات التي صرفت على خطط دفاعية مخالفة تمام المخالفة لما تم عليه الاتفاق في « ناسو » .



اختتمت محادثات «ناسو» بمأدبة غداء حضرها مكميلان،وكندي، وديفن بيكر رئيس وزراء كندا

ولو كان هذا التغيير في خطة الدفاع ناجما عن اسباب فنية لكان للمسؤولين عذر واضح ، ولكن الحقيقة هي ان الرئيس كنيدي اصدر اوامره ، فاذعنت حكومتنا ، دون ان تستطيع تبديل اي بند من الخطة التي رسمها الرئيس الامريكي .

اليس هذا اذلالا ، ايتها الحكومة ، للشعب الذي اختارك ممثلة له ؟

ان ما نطالب به ، هو ان ترسم خططنا في بريطانيا ، ومن اجل بريطانيا ، وبايد بريطانية .. فهل من سميع قبل فوات الاوان ؟!

جريدة « الصندي اكسبريس »

لكل مقام مقال

● جرى الاطباء على انه اذا كان المريض يعاني من مرض عضال ، فانهم لا يبوحون له بحقيقة مرضه ، لعلمهم ان النفس المضطربة تزيد في المرض ، وتدني المريض من النهاية .

ان هذه الحقيقة تقودنا الى الحديث عن محاضرتين طبيتين عامتين ، اعلن عنهما مسبقا واشير الى اهميتهما ، ثم استمع اليهما جمهور غفير ، بينهم المرضى ، فخرج المرضى والاصحاء على السواء ، مرضى بالوهم وفقدان الثقة بالطبيب .

اما المحاضرة الاولى فتقول : ان الام التي تطعم ولدها ضد الامراض قد تعرض هذا الولد لخطر الموت .. اي ان المحاضر هنا يناقض نداء وزارة الصحة المتكرر بدعوة الامهات الى تطعيم اولادهن ! ترى ايهما تصدق الام ؟ الارجح انها ستفقد الثقة بكليهما .

واما المحاضرة الثانية فتقول : ان الدواء الشائع الذي يتناوله المرضى بالقلب للحيلولة دون تخثر الدم ، قد يعجل في نهاية المريض احيانا ....!

ان مثل هذا القول مجاله المجلات الطبية الخاصة ، لا المحاضرات العامة .. لان المريض باستماعه اليها ، يزيد مرضا على مرضه ، والمستمع تستبد به الاوهام .
وتكون النتيجة فقدان الثقة بالطب والاطباء !

جريدة « الاوبزرفر »

من الشعر العزلي القديم

وهل ريبة في أن تحن نجيبة ؟!

أحبّ هبوط الواديَيْنِ ، وإنني ... لمشْتَهِرٌ بالواديين غريبُ

أحقّاً عبادَ الله أن لستُ صادرا ... ولا واردا . . . إلاّ عليّ رقيبُ

ولا زائراً وحدي ، ولا في جماعةٍ ... من الناس ، إلاّ قيل : أنتَ مُريبُ

وهلْ ريبةٌ في أنْ تحنَّ نجيبةٌ ... إلى إلفِها ، أو أن يحنّ نجيبُ ؟

لكِ اللهُ .. إني واصلٌ ما وصلتِني ... ومُثْنٍ بما أوليتِني ، ومُثيبُ

وآخذُ ما أعطيتِ عفواً ، وإنني ... لأزورُّ عما تكرَهينَ ، هيُوبُ

فلا تتركي نفسي شَعاعا ، فإنها ... من الوجْدِ قد كادتْ عليك تذُوب

ولما رأيتُ الهجر أبقى مودّةً ... وطارت لأضغانٍ عليّ قلوبُ

هجرتُ اجتناباً ، لا مَلالاً ولا قِلىً ... أميمةُ مهجورٌ إليّ حبيبُ

وإني لأستحْييك حتّى كأنّما ... عليّ بِظَهْرِ الغيبِ منكِ رقيبُ

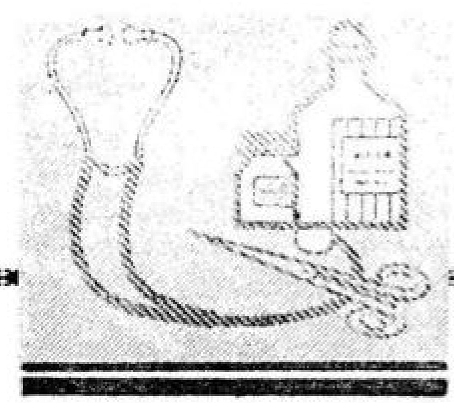
ولو أنّ ما بي بالحصى فَلَقَ الحصى ... وبالريح لم يُسْمَعْ لهنّ هُبُوبُ

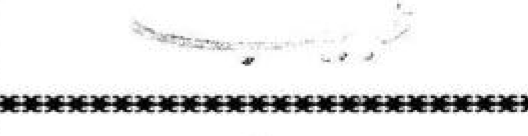
ولو أنّني أستغفرُ الله كلّما ... ذكرتُكِ ، لم تُكتَبْ عليّ ذنوبُ

بنفسي وأهلي مَن إذا عرضوا له ... ببعضِ الأذى لم يدرِ كيف يُجيبُ

ولم يعتذرْ عذرَ البريءِ ، ولم تزلْ ... له بهتةٌ حتى يُقالَ ، مُريبُ

(ابن الدمينة)





الأسرة

والدي مصاب بفقر الدم الخبيث

ـ والدي مصاب بفقر الدم الخبيث .وانا اخشى دائما هذا الاسم لانه كان لى جد مرض بهذا المرض،ولم يلبث ان مات.اليس لهذا المرض علاج فى قرننا هذا العشرين ؟

● نعم ، هذا من الأمراض التى نفعهاالقرن العشرون نفعا كبيرا . ففقر الدم الخبيث ، أو ما يطلق عليه علماء الغرب Pernicious Anaemia وما يقابل ذلك من أسماء فى سائر اللغات ، هذا المرض كانت نهايته محققة ، فهى الموت . ثم حدث ما لم يكن فى الحسبان . فى عام ١٩١٦ حدث أن عالمين باحثين ، هما الدكتور مينوت Minot والدكتور مرفى Murphy نشرا مقالة دللا فيها على أن هذا المرض استجاب بالشفاء عندما عالجوه بالكبد . فوقع هذا الكشف من البحوث الطبية ، من حيث النفع ، ومن حيث المباغتة ، موقع كشف الأنسولين فى علاج داء البول السكرى .

وتفسير ذلك، وقد تكشف أخيرا كاملا، أن الكرات الحمراء تصنع فى داخل العظام حيث يوجد النخاع ، وأن صنعها يحتاج لما أسموه « بالعامل ضد فقر الدم » Antianaemic Factor . وهذه المادة تتولد من التقاء مادتين ، أحداهما توجد فيما يتناوله الانسان من طعام ، وتعرف « بالعامل الخارجى » External Factor والأخرى تصنعها البطانة المخاطية فى المعدة ، وتسمى « بالعامل الداخلى » Internal Factor .

وظهر أن نقصا،يعترى المعدة فى قدرتها على انتاج هذه المادة الثانية ، هذا العامل

الفجل والنحافة

ـ يقولون لـي ان الفجل ينحف الجسم ، وانا فى حاجة الى تخفيف وزنى ، فهل اكل الفجل ينحف حقيقة ؟



● الفجل ليس له فى الجسم فعل منحف مباشر ، أى ليس فيه مادة تذهب بشحم الجسم ولحمه . ولكن كذلك الفجل ليس فيه من مواد التغذية غير القليل . فاذا أنت بدأت وجبة الطعام به ، أشبعك بعض الشبع ، واذن لا تأكلى من الالوان التى تأتى من بعد ذلك ، وهى مغذية كبيرة التغذية ، شيئا كثيرا . وبالطبع يشترط فى هذا أن لا تأكلى الفجل مع الخبز والجبن والزبد . فهذا يفتح الشهية ، ويزيد مما تأكلين من هذه الأشياء وكلها منسمنة .

الداخلي ، هو السبب فى اصابة الانسان بفقر الدم الخبيث .

ويتضح لماذا كان العلاج بالكبد ناجحا، اذا علمنا أن الكبد هى المخزن الذى يختزن فيه الجسم ما يصنع من «العامل ضد فقر الدم الخبيث» . يختزنه حتى يحتاجه نخاع العظام لصنع الكرات الحمراء ، فيمده بها .

وفى العلاج تعطى الكبد طعاما . ولكنها الآن تستخلص ، وتعطى الخلاصات حقنا فى الوريد .

وقد يعطى المريض خلاصة من معدة الخنزير ، وبها « العامل الداخلى » . وهو يلتقى « بالعامل الخارجى » الذى يدخل الى الجسم عن طريق الطعام العادى ، ومن الاثنين يتكون « العامل ضد فقر الدم الخبيث » ، يصنعه الجسم بنفسه .

وقد يعطى فيتامين ب ١٢ ويفيد ، ولكن عمله بالضبط غير معروف . وقد قيل انه هو العامل الذى اسميناه « بالخارجى » ذلك الذى يدخل الى الجسم عن طريق الطعام .

فهذا يا سائلى جواب سؤالك ، وهو يفسر لم مات جدك بهذا المرض ، ولماذا يرجى أن يشفى والدك منه قريبا باذن الله .

ولكن اعلم أن هذا العلاج يلازم اباك طول عمره ، فهو علاج لا يصحح عجز الجسم ، ولكن يعطى الجسم ما عجز عن صنعه بنفسه ، ما ظل حيا .

متخلفون فى عقولهم

ــ فى الناس متخلفون فى عقولهم ، وهم يولدون هكذا . فهل تستطيع أن تدلني على عدد هؤلاء بالتقريب ، أعنى نسبتهم ، بين ذوى العقول العادية ؟

● بالطبع لا يولد الناس بدرجة واحدة من الاستعداد العقلى . والاستعداد العقلى متفاوت درجات كثيرة . ولكن هناك درجة يعتبر الناس انها الدنيا ، فاذا هبط مقدار التعقل عنها ، وتوقف نمو التعقل بازدياد العمر ، عدّ صاحبه متخلفا عقليا .

ولا يوجد عن ذلك احصاء فى الدول المتخلفة .

ولكن يوجد هذا الاحصاء فى الدول المتقدمة . ففى انجلترا مثلا يقدرون عدد المتخلفين تخلفا شديدا بنحو أربعة في الألف . أما المتخلفون درجات أقل من ذلك فيقدرون بنحو ثلاثين فى الألف .

ووزارات التربية فى الأمم المتقدمة تعنى بالمتخلفين عنايتها بالمتقدمين ، لأن ترك المتخلف حيث هو عبء على الأمة كبير . وهو فوق ذلك مضر بمعان للمدنية تتصل بالانسانية لها عند الناس تقدير غير قليل .

آلام فى الرجلين عند النوم

ــ احس بالام فى رجلىّ عند النوم ، بالليل . واحرك رجلي فيمتنع الالم حينا . ثم اسكن، فتعود الالام . وهى ليست الام مفاصل ، ولكنها آلام تصيب القدم والعضل . فما علاج ذلك ؟

● هذه الآلام قد تكون بسبب تشنج او تقبض فى العضلات . ويرجع هذا غالبا الى اجهاد عضلات الرجل فى العمل نهارا . او هو يرجع الى ضعف فى الدورة الدموية فيما يتصل بالرجلين . ويحدث هذا غالبا مع تقدم السن، لاسيما عند أولئك الذين عندهم ثخانة فى الشرايين ، او بهم ميل الى الاصابة بداء المفاصل .

وعلاج ذلك قد يكون ناجحا بتعاطى أدوية من تلك التى توسع الشرايين. فطبيبك فاستنصح .

كسر فى العظم

ـ اصيب اخي بكسر فى ساقه كشف عليه الطبيب بالاشعة ، ثم قال عنه ، انه كسر غير مركب . فما الفرق بين الكسر البسيط والمركب ؟

● الكسر البسيط ، فى تعريف الأطباء ، هو كسر يقع فى العظم ، ولكن لا يصحبه تمزق فى الأنسجة المحيطة به ، او على الأقل ان حدث فهو تمزق بسيط.

أما الكسر المركب فهو الذى يصاب فيه حتى الجلد ، ويفتح السبيل بين العظم ذاته والهواء الجوى . وقد يبرز العظم المكسور من الجلد فعلا ، ويسيل الدم .

والكسر البسيط كاسمه بسيط اذا ما عالجه خبير ، وعالجه بعناية واجبة .

كسر فى عظمة الساق : منظور من الجانب ، وهو ظاهر كبير ، ومن الخلف ولم يظهر منه الا القليل . والصورة ماخوذة باشعة س .

أما الكسر المركب فامره اخطر . لأن فيه قد يفقد المصاب من دمه القدر الكبير . والتحام العظمتين فيه أبطأ ،وهو يزيد بطأ اذا صحب الكسر جرح مفتوح . فقد يدخل من هذا الباب المفتوح مكروب عنيف مخيف تنتج عنه شتى النتائج السيئة ، منها تسمم الدم . وقد يفسد الأمر الى درجة تستدعي بتر العضو . وعلاج هذه الحالة يحتاج الى جراح العظام الخبير ،والتمريض الدقيق والعناية الفائقة .

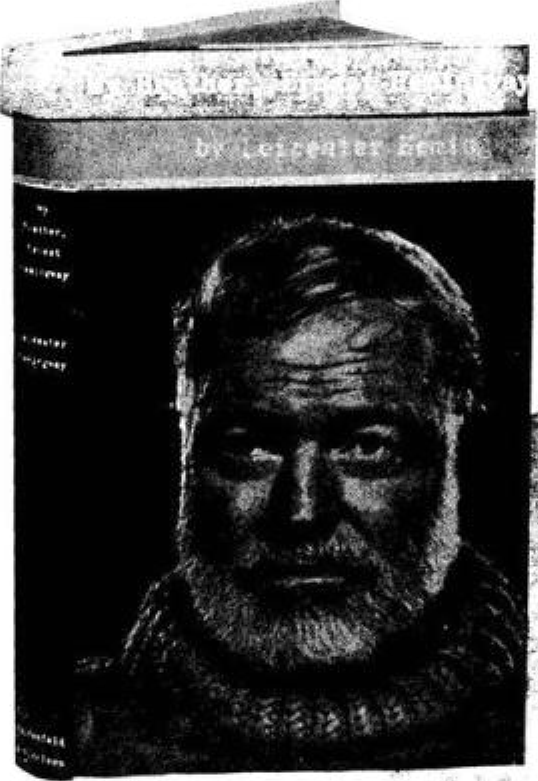
صام عن الطعام ٧٤ يوما

ـ نسمع عن جماعة تضرب عن الطعام ، احتجاجا على شيء لا ترضاه ، قانون ، او اجراء ، يرون فيه اجحافا. وهى امور سياسية غالبا . فكم يوما يستطيع هؤلاء الاستمرار فى اضرابهم ؟

● ان الامتناع عن الطعام والشراب معا له نتيجة سريعة واحدة : هزال يصيب الجسم فينقص وزنه وذلك باستهلاك المخزون من شحمه ولحمه ومائه . وكذلك تنخفض درجة حرارته بالتدرج . والامتناع عن الماء يزيد هذه الحالة قسوة ، فهو يسرع فى هذا الهزال، ويزيد فى الآلام ، ويجعل الموت اقرب . ومن أجل هذا يمتنع المضربون عن الطعام ، ولكن لا يمتنعون عن الشراب الا اذا هم أرادوا انتحارا سريعا . وليس هذا من خطتهم ، فهم يعطون ذوى السلطان المهلة الكافية لاصلاح الحال .

ومن الأرقام القياسية التى تذكر فى هذا الصدد ، قصة مرلوت Merlotte بباريس ، فقد صام هذا الرجل عن الطعام ٥٠ يوما .

ومثل آخر رائع ، من أمثلة التضحية بالحرمان فى سبيل المبدأ ، ما وقع لمسكويني الأرلندى ، عمدة مدينة كرك بارلندة ، ايام جهاد هذه الأمة لدفع الحيف البريطانى عنها . فقد بلغت الأيام التى امتنع فيها مكسويني عن الطعام ٧٤ يوما . ثم مات .



الانسان والكاتب الذى خلد بحياته وأسلوبه



ارنست همنغواى

بقلم : الدكتور محمود السمرة

■ كاتب يقف قمة بين الشوامخ ، ومحارب غالب الموت فغلبه مرات ومرات ، وصياد ماهر يقتحم على الكواسر آجامها ، ويصطاد الحيتان من الاعماق ، ومصارع ينازل الثيران فى الحلبة ... هذا هو ارنست همنغواى ، الكاتب الامريكى الذى كانت حياته احدى روائعه .

وقد حظي همنغواى باهتمام النقاد ، ولكن القلة منهم هى التى استطاعت أن تدرك جوانب النبوغ فيه ، ومن اشهر من كتب عنه : ارتورو باريـا Arturo Barea ، وليونيل تريلنج Trilling وهارى ليفـن Levin ، وايفان كشكـين Kashkeen ، ومايكل مـولـونى Moloney ، واندريه موروا Maurois ، وماريو براز Praz ، وادموند ولسن Wilson ، وكارلوس بيكر ، وفيليب يونغ .. الخ.

وآخر كتاب صدر عنه ، بعد وفاته ، كان بقلم شقيقه (ليستر همنغواى) بعنوان : « شقيقى ارنست همنغواى » (١) ، وهو محقق صحفى ، وصانع زوارق ، ومغامر كاخيه : فهو صياد حيتان وحيوانات كاسرة ، ومحارب مغامر ، وجـواب آفاق ، وقد صدرت اول قصة له عام ١٩٥٣ ، وهو الآن يعيش فى قارب بخارى فى البحر الكاريبى، ومعه زوجته وابناؤه . ونشرت شقيقته (مارسلين)

---

(١) Leicester Hemingway, My Brother, Ernest Hemingway, London, 1962.

ذكرياتها عنه مسلسلة فى المجلة الشهرية «أتلانتيك Atlantic» .

وكتاب ليستر همنغواى عن شقيقه مفيد للدارسين لانه يكشف عن جوانب فى حياته كانت خافية ، لا سيما ما يتعلق منها بطفولته ، ثم بمرضه الأخير الذى جعله يقدم على الانتحار : فالواضح من هذا الكتاب ان همنغواى كان فى آخر حياته مريضا حقا : فمن مرض السكر ، الى مرض الكبد ، الى الآلام المبرحة التى تركتها فى جسده مغامراته السابقة فى الحرب ، وادغال افريقية ، والبحر الكاريبى .

ولكن هذا الكتاب لايصل الى درجة الكتاب الجيد لان كاتبه لم يبد اى تفهم للدور الذى قام به شقيقه فى دنيا الادب ، واكثر ما يبدو هذا الكتاب مخيبا للظن عندما يساوى المؤلف بين انتاج شقيقه فيتحدث عن كتبه ، وكأنها متساوية فى القيمة . ان المؤلف هنا عابد لبطولة وعبقرية شقيقه ، ولعل هذا ما يحول دونه ورؤية الصورة كاملة . ونحن اذ نقدم هذا الكتاب فى هذا الباب ، فانما نقصد التعريف بوجوده فقط ، ولكنه لا يفيدنا فى القاء اضواء جديدة على همنغواى الكاتب القصصي المبدع . وهمنغواى ، بحياته وادبه ، جدير بدراسة تضعه فى محله اللائق به .

صبي لا كالصبيان

ولد همنغواى فى (أوك بارك) من ضواحى شيكاغو ، وكان الابن الثانى بين اطفال ستة ولدوا للطبيب (كلارنس ادموندز همنغواى) ، وللسيدة (جريس) المرأة المتدينة العاشقة للموسيقى . وقد كانت حياته ، منذ مولده فى ٢١ تموز ١٨٩٩ الى يوم انتحاره فى ٢ تموز ١٩٦١ ، حافلة بالبطولة ، وكأنها معركة متصلة لا هدنة فيها : معركة ضد الموت فى الحروب التى خاضها ، ومعركة ضد الوحوش الكاسرة فى الغابات والحيتان الفتاكة فى اعماق البحار ، ومعركة ضد المرأة ينتقل فيها من مغامرة حب الى أخرى ، ومعركة ضد الآخرين ... ان الحياة فى رأيه معركة متصلة ، ولا بد للرجل الذى يستحق هذا اللقب من ان يجابه هذه المعركة وجها لوجه . وقد جابهها هو نفسه ، وكانت قصصه ، فى كثير من جوانبها ، فصولا تروى بطولاته فى حياته ...

سبع مرات غالب الموت فى حياته فغلبه ، وأربع مرات تزوج وثلاث مرات طلق . ولعل قصة واحدة نرويها هنا كافية للدلالة على العنف الذى طبع حياته : كان ما زال صبيا عندما تراهن مع أصحابه على أنه قادر على ان يأكل طائرا كبيرا نيئا . وتحداه الصحاب أن يفعل ذلك ، فما كان منه الا ان تناول بندقيته واسقط طائرا كبير الحجم، ثم اخذ ينهشه حتى أتى عليه ! وعندما كبر كان لا يجد غضاضة فى أكل شرائح اللحم نيئة !

وقد كان همنغواى منذ صباه الباكر مغامرا لا يعرف للمغامرة حدا ، تدرب على اطلاق النار وهو ما زال دون العاشرة بكثير ، واصبح رامية يحسن التصويب فى سن العاشرة . وكان جلدا يحتمل الالم بصبر عجيب : انغرزت ، وهو صبى ، عصا حادة الطرف فى حنجرته ، فبرزت اللوزتان ، ونزف دمه ، وعالجه ابوه وخاط له الجرح دون تخدير ، فكان يصفر حتى يتغلب على آلامه ، وهو راقد فى المستشفى ملازمة له طيلة حياته ، فكان اذا عانى ألما حادا أخذ يصفر ، وقد اسبغ هذه الصفة على أبطال قصصه : فالبطل فى قصة « وداعا أيتها الحرب » يتغلب على آلامه ، وهو راقد فى المستشفى ، بالصفير .

إن الحياة ليست إلا لعبة قذرة

ومنذ صباه الباكر أيضا تدرب على المصارعة ، والباعث له على هذا انه تخاصم مع صبى من اترابه فآذاه الصبى وأوجعه ، فوقر فى ذهن همنغواى الصبى أن الحياة معركة ، والخاسر فيها هو من لا يعد نفسه لها .

ونشأ الصبى همنغواى عنيدا مفرطا فى عناده : كان يشكو من ضعف البصر ، ومع هذا اصر على الا يستعمل نظارة ، ولكنه اضطر الى استعمالها بعد الحرب الاولى عندما اصبحت اعماله الكتابية ترهق بصره ، ومع هذا بقى على عناده فلايستعملها فى المناسبات الاجتماعية .

وقد ورث همنغواى كثيرا من صفاته هذه من والده الذى كان طبيبا وصيادا ماهرا ، يحسن التصويب فلا يخطىء . وكان هذا الأب يدرب أبناءه على اطلاق النار منذ الصغر ، فنشأ همنغواى ورباط من الحب والاعجاب يربطه بأبيه .. وان شغفه فى كبره باقتناء انواع منوعة من البنادق لأثر من آثار هذا الأب .

الحب الأول و٢٢٧ شظية

وعندما تخرج همنغواي من المدرسة الثانوية عارض رغبة والديه في الالتحاق بالجامعة ، وآثر عليها الانخراط في الجندية في الحرب الأولى ، ولكن السلطات رفضته لضعف بصره ، فلم ييأس، وسافر الى الجبهةفي اوروبا مراسلا حربيا لجريدة « ستار Star » .

وفي التاسع من حزيران ١٩١٨ ، وبالقرب من ميلانو ، سقطت قنبلة فقتلت زميلا له ، واصيب الثاني ، فحمل المصاب على ظهره لينجو به ، ولم يهرب بنفسه ، فكان ان اصيب هو نفسه ، وحمل الى المستشفى خارج ميلانو، وبجسده ٢٢٧شظية.

وفي هذا المستشفى جرب الحب لاول مرة : فقد احب الممرضة (اجنس كروفسكي) الامريكية الجنسية،الالمانية الاصل،وعرض عليها ان يتزوجها فرفضت لفارق السن . وهي كاترين بطلة قصته « وداعا ايتها الحرب » .

وخرج همنغواي من الحرب الأولى « وهي حرب لم اجد لها معنى » ، ممزق الجسد والروح ، يؤرقه القلق ، ويستعصي عليه النوم ، وقد وصف نفسه فقال : « لقد شعرت ان روحي نفسها تتمزق وتتناثر ، كما تخرج منديلا من الحرير من جيبك فلا تستطيع ان تجعله يتماسك » .

الانتاج الأول

وتطلع الشاب الطموح الى دنيا جديدة ،موجودة في باريس ، مدينة النور ، وملتقى رجال الفكر ، ومراح الجيل الضائع من الكتاب والفنانين الذين هزت الحرب اعماقهم ، وبينهم الكثيرون من ابناء وطنه .وحزم همنغواي امره ، وحمل معه زوجته وتوصية من (شيروود اندرسون) ، وتوجه الى باريس ، ليكون مراسلا لجريدة « تورنتو ستار Toronto Star » في أوروبا .

وفي باريس عرف رجال الفكر وخاصة اولئك الذين كانت مكتبة سيلفيا بيتش Sylvia Beach مرادهم من امثال : « جرترود شتاين Stein » وازراباوند، وسكوت فيتزجيرالد ، واندريه جيد .

وقد اشتهرت الحلقات الأدبية التي كانت تعقد في هذه المكتبة ، وصدر عنها حديثا كتاب ممتع بقلم سيلفيا نفسها بعنوان Shakespeare and his Company وهو اسم المكتبة .

وتنقل همنغواي بين باريس والمدن الاوروبية ينقل لصحيفته اخبار المناورات السياسية :فقابل كلمنصو ، وحضر مؤتمر الصلح الذي عقد في لوزان، وصادق بيل ريال Bill Ryall محرر «المانشستر غارديان » الشهيرة ، ومنه تعلم الكثير من الاسرار السياسية .

وحل عيد الميلاد وهمنغواي ما زال مقيدا الى عمله في لوزان ، فحملت زوجه اليه نفسها ، بعد ان وضعت مخطوطات اقاصيصه ومقالاته وجزءا من قصة طويلة في محفظة ، ولكن هذه المحفظة سرقت في محطة باريس ، ولم يستطيعا العثور عليها رغم ما بذلا من محاولات ، وقد علق همنغواي على ضياع اوراقه بقوله : « انها اكبر خسارة منيت بها حتى اليوم » .

وفي اواخر حزيران ١٩٢٣ صدر له في (ديجون) بشرق فرنسا اول كتاب وهو « ثلاث قصص وعشر قصائد Three Stories and Ten Poems وبعدار بعين سنة من صدور هذا الكتاب اخذت النسخة منه تباع بمئات الدولارات ، وتحتفظ مكتبة الكونغرس بنسخها من هذا الكتاب مع مجاميع الكتب النادرة . ثم صدر له في باريس عام ١٩٢٤ كتاب « في عصرنا In our Time فدر عليه دخلا طيبا ، وترجم الى الروسية والالمانية . ثم توالت كتبه فكان منها « والشمس تشرق ايضا » التي راجت رواجا كبيرا ، واستقبلها النقاد بالتقريظ ، وبيع منها في روسيا وحدها (٥٧) الف نسخة . اما والداه فلم يحبا ما يكتب ،وكان وجهاهما يحمران احمرار وجنات العذارى ، بعد قراءة ما ينشر ، ثم يكتبان اليه موبخين .

الانسان الرجل

وهمنغواي العاشق للمخاطر ، عاشق للارض الاسبانية ، لانها في نظره بلاد الرجل الذي يحاول ان يكون رجلا ، كما انها اشبعت ميله الى العنف، كما هو ممثل في مصارعة الثيران . ومصارع الثيران عنده هو الانسان الرجل ، وهو قمة الرجال ، لان حياته سلسلة من المواقف الرائعة في مجابهة الموت .

وقد دفعه حبه لمصارعة الثيران الى النزول الى

الحلبة ، وكاد الثور ان يقضى عليه ، وكان من حسن حظه ان خرج منها بجراح عميقة فقط تركت فى جسمه آثارا لا تمحى . وقد بلغ من حبه لهذه المصارعة ان وصف عمله الأدبى بمجاز مستمد من هذه الحياة ، فقال : « لقد تدربت طويلا قبل ان انزل الى الحلبة ، وهكذا استطعت ان اصرع « موباسان » ، وان اقف على قدم المساواة مع (ستندال) ، اما (تولستوى) فذاك لا ينازله الا كل من فقد رشده » .

الزوجة الثانية

ولقد كان من الطبيعى لهذه النفس القلقة المغامرة الثائرة ابدا ، الا تكون هادئة فى ميدان الزواج،فكان ان تم طلاقه من زوجته فى آذار١٩٢٧، بعد ان انجبت له ولدا ، ليتزوج فى صيف العام نفسه من (بولين بفيفر) محررة باب الأزياء فى احدى المجلات ثم ليصدر له بعد هذا الزواج مباشرة كتاب « رجال بلا نساء » ، وهو مجموعة قصص قصيرة . وقد وصف هذا الكتاب ناقد انجليزى فقال : « ليس فى بريطانيا من يستطيع كتابة قصة قصيرة كقصة «القاتلون» احدى قصص هذه المجموعة ، وطبعا ليس هناك فى امريكا من يستطيع ذلك ايضا » .

« وداعا أيتها الحرب »

وفى عام ١٩١٨ عاد همنجواى وزوجته الثانية الى امريكا ليعيش عشر سنوات فى (كى وست) بفلوريدا ، وبدأ كتابة قصته الرائعة « وداعا ايتها الحرب » ، وكان هو نفسه يحس بأن ما يكتبه سيكون احد روائعه . ولكن وسط هذا الانصراف للكتابة جاء ما نغص عليه حياته : ذلك هو انتحار والده الذى كان يعانى من مرض السكر ، ومن دائن الح عليه فى استرداد دينه وشهر به . فكتب الوالد الى ابنه مستعينا به فى سداد المبلغ ، وفى الصباح الذى انتحر فيه الوالد ،كان المبلغ داخل رسالة من الابن ملقى على الطاولة لم يفض .. اذ كان الأب قد انتحر قبل وصوله بدقائق !

وحضر همنغواى من مقره ، واشرف على تشييع الجنازة ، ثم اصر على والدته أن ترسل له المسدس الذى انتحر به والده ، بعد استرداده من الشرطة، .. وقد فعلت ذلك .

وعاد همنغواى ليكمل قصته بقلب دام ، ولعل الآلام النفسية التى كانت تعصف به فى هذه الفترة هى التى كتبت لقصته نهايتها المفجعة بوفاة البطلة ، بينما هى فى الواقع كانت ما تزال حية ترزق ، وتزوجت واستقرت فى امريكا . وقد نشرت هذه القصة عام ١٩٢٩ فلقيت نجاحا كبيرا، ونشرت مسلسلة فى مجلة روسية للأدب العالمى .

المغامرات تترى

وتطلع همنغواى المغامر الطموح الى آفاق جديدة يستمد منها موضوعاته ، فرأى فى صيد الحيتان فى البحر الكاريبى مادة جديدة طلية توافق هواه . فصنع لأجل هذا الغرض قاربا بخاريا كبيرا معدا احسن اعداد اسماه Pilar ، واقبل على صيد سمك المارلين بشغف ، وتفوق فى هذا الميدان حتى كان بطله المجلى . واستوعب كل هذه التجارب لتكون مادة لقصصه التى منها « الشيخ والبحر » . لقد قال همنغواى : « لايجوز للكاتب ان يكتب الا عما جرب وعانى » ، وهكذا كان .

وتطلع همنغواى الى مغامرة جديدة فى الأرض الافريقية : فهو ان كان قد اشبع روح المغامرة فى نفسه بمطاردته للحيتان الضخمة ، فان اقتحامه للأسود والنمور فى آجامها ما زال له بالانتظار .. وها هى الأرض الافريقية تستعد لاستقباله . وقد كان من نتيجة هذه المغامرة الاولى:« نجاد افريقية الخضر The Green Hills of Africa » ، التى ترجمت الى الروسية ايضا .

وعصفت الحرب الأهلية فى اسبانيا فسارع اليها ليكون مراسلا حربيا ، ولكنه شارك فيها مشاركة فعلية الى جانب جيش الحكومة ضد قوات الفاشست ، وتبرع له بمبلغ اربعين الف دولار ، ولما انتهت الحرب بانتصار الفاشست ، عاد الى هافانا واقبل على كتابة رائعته التى كانت من وحى هذه الحرب ، وهى « لمن تدق الأجراس «For Whom the Bell Tolls» (نشرت عام ١٩٤٠).

الزوجة الثالثة

ووسط هذه المعارك الدامية التقى بالكاتبة والصحفية (مارتا جيلهورن Martha Gilhorn) فهويها ، واحست زوجته بالعلاقة الجديدة ،

وحاولت جاهدة الاحتفاظ بزوجها ، ولكن همنغواي ملول ، مغامر ، لا يستطيع الاستقرار ، على حال . وهكذا تم طلاق همنغواي من زوجته الثانية وام ولديه عام ١٩٤٠ ، ليتزوج مارتا ، زوجته الثالثة، بعد أسبوعين من الطلاق .

وكانت بداية هذا الزواج طيبة ، فقد اشترت شركة بارامونت السينمائية منه قصته « لمن تدق الاجراس » بمبلغ (١٥٠) الف دولار ، وهو اكثر مبلغ دفع ثمنا لقصة سينمائية حتى ذلك التاريخ.

وفي ربيع سنة ١٩٤١ وصلا الى لندن . وهنا وقع له حادث كاد يودي بحياته، فقد سقطت بالقرب منه قنبلة ، مما كان يلقيه الالمان على لندن ، فشقت رأسه ، وخرج منها باثنتين وخمسين غرزة، وسرت أنباء تقول انه قد قتل ، فصدرت الصحف مجللة بنعيه . وقد جمعت له أقوال الصحف هذه ليقراها وهو في سريره في المستشفى .

ولقد آلم همنغواي الا تحضر زوجته لزيارته ، أثناء اصابته ، سوى مرتين ، لانشغالها بعملها الصحفي . ولكن همنغواي العنيد غير مستعد لان يجد لها عذرا .. واذا تغير فان من المستحيل رده . ومن هنا بدأ يتحول عنها .

في باريس مع حركة التحرير

وقد ساهم همنغواي مساهمة فعلية في حركة التحرير في فرنسا ، وفي تحرير باريس البلدة التي عشقها . وبعد أن تم تحرير باريس ، استقر في شقة في فندق ريتس . وهنا التقى بكثير ممن يحب من الادباء والفنانين ، وخاصة : بيكاسو ، وجون مالرو ، وسارتر وسيمون دي بوفوار . وقد قال عن سيمون دي بوفوار بعد أول لقاء : « انها امرأة مدهشة » . ولما صدر كتابها « الجنس الثاني The Second Sex » بعد ذلك ، وقرأه قال : « انه لكتاب مخيب للظن ، وانا على يقين من انها تستطيع ان تكتب خيرا منه » .

الزوجة الرابعة

وانتهت الحرب العالمية الثانية ، وخرج منها همنغواي بأوسمة عديدة تقديرا له على بسالته وبراعته .

وفي كانون الأول ١٩٤٤ تم طلاقه من مارتا ، ليتزوج زوجته الرابعة والاخيرة ماري ولش في آذار ١٩٤٦، وكان قد عرفها في لندن وباريس بعد حركة التحرير . وذهب ليقيم في هافانا فلا يتركها الا عام ١٩٥٩ الى كتشام بايداهو . وقد بلغ مجموع السنين التي عاشها في هافانا عشرين سنة . وقد صرح همنغواي بعد هذا الزواج بزمن بان بولين ، الزوجة الثانية ، كانت هي احبهن الى قلبه . اما علاقته الوطيدة بمارلين ديتريش ، فمشهورة.

وقد كان همنغواي ذا تأثير كبير في كل من عرف من النساء ، يطبعهن بطابعه وتجرفهن شخصيته، فتتحدث الواحدة منهن مثله ، وتتصرف بطريقته. ولعل خير وصف لأثره فيهن ما قالته زوجته ماري: « ان الحياة مع بابا شهر عسل مستمر ، لا آخر له ، فيه يختلط الزمان والمكان ، بالعواطف التي تنبع من اغوار الروح والحس .. والى هذا فان في هذه الحياة المغامرات التي لا تعرف الحدود ، والانتشاء بمجابهة الموت ، ولهذا لا بد لكل فتاة تتزوج « بابا » من ان تتعلم كيف تحمل البندقية، وتحسن التصويب ، لانها لا تعرف متى تكون على موعد مع الموت » !

ولكن ماري نسيت أن تضيف ان على من تتزوج « بابا » واجبات اخرى : ان تشرف على منزله ، وفيه تسعة من الرجال والنساء يعملون في الخدمة، واثنتان وخمسون قطة ، ومائتا حمامة ، وثلاث بقرات وستة عشر كلبا !

وفي عام ١٩٥١ توفيت والدته التي لم تستطع طيلة حياتها ان تفهمه ، ولكنه كان على الرغم من هذا الابن البار بها دوما . وقد كان همنغواي كريما ، لا يقيم للمال وزنا ، فأغدق الهبات على والدته وشقيقاته وزوجاته .

« ثلوج كلمنجارو »

ودعته افريقية ثانية اليها ، فذهب اليها برفقة زوجته ماري ، واستاجر طيارة صغيرة ، ولكنها سقطت عند (جبال كلمنجارو) ، وكسر ضلعان لزوجته ، وكان من وحيها قصته الشهيرة « ثلوج كلمنجارو » التي درت عليه اكثر من (٢٠٠) الف دولار . ثم استاجر طائرة ثانية ، ولكنها لم تلبث ان سقطت ايضا وتحطمت .. موت محقق في حادثتين نجوا منهما باعجوبة ! ونقلت اسلاك البرق انهما قد قتلا .. ولكنه كذّب الظن في هذه المرة ايضا، ككل مرة .

« الشيخ والبحر » وجائزة نوبل

وعاد همنغواى من رحلته هذه محطم الجسم ، ينشد الراحة فى هافانا ، وبلغ من سوء صحته انه لم يستطع ان يسافر الى السويد لتسلم جائزة نوبل التىمنحتله عام ١٩٥٤ على انتاجه ،وخاصة على كتابه « الشيخ والبحر » ، فناب عنه فىتسلم الجائزة السفير الامريكى هناك . وهذه القصة فى حقيقتها رمز لصراع الانسان المعاصر فى الحياة : انه صراع يظن انه سيجنى منه شيئا ، ولكنه ينتهى دوما الى لا شىء .

ثم أسدل الستار

وعندما اشتعلت الثورةالكوبية وانتصر كاسترو، وقف همنغواى الى جانبه ، وكان صديقا له .

وقد تركت هذه الحياة العنيفة جراحا عميقة فى جسمه ونفسه . ولما اشتد به المرض غادر هافانا الى الولايات المتحدة ليقيم فى بيته بقرية كتشام Ketchum بولاية (ايداهو) فى غرب الولايات . وتوالت عليه الأمراض ، فمن مرض السكر الى مرض الكبد ، ونقص وزنه حتى صار كالخلال (١٥٥ رطلا انجليزيا على ضخامته) .. واستبدت به سوداوية عنيفة ، فضاق بالدنيا ، ورأى بعينيه انه قد انتهى ..

وفى صبيحة اليوم الثانى من تموز ١٩٦١ ، وفى منزله بكتشام ، وبعد السابعة بقليل نزل همنغواى الى الطابق الارضى ، وهو ما زال بعد ببيجامته ، وتناول من بين مجموعة بنادقه الثمينة ، أحب بندقية اليه، قام بصنعها مصنع للأسلحة خصيصا له ، وطلاها بالفضة ، ليصيد بها الأسود والفهود والحيوانات الفتاكة .. ثم وضعها فى فمه .. وهبت الزوجة من نومها مذعورة ، وهرعت الى مصدر الصوت ، لتجد « بابا » العزيز منطرحا على الارض دون حراك ، لم يبق من راسه غير فكه السفلى وفمه ، وجزء من الوجنتين . وروعت الزوجة العاشقة،واسرعت تنقل النبأ الىالأصدقاء. وما هى الا ساعات حتى كانت صحف العالم واذاعاته تنقل نبأ مصرع الكاتب العبقرى ، الذى كانت حياته اروع قصصه .. وهكذا انتهت حياة من حمل طيلة حياته ايمانا « بان كل القصص اذا امتدت زمنا معقولا ، فلا بد ان تنتهى بالموت .. وكل كاتب قصصى يخفى هذه الحقيقة ، ليس فى رأيى كاتبا مجيدا » .

وقد وورى جثمانه فى مقبرة القرية الهادئة ، بعد ان ترك وراءه مجموعة من المخطوطات يعتقد المطلعون ان من بينها كتبا ستكون اروع ما كتب ، ومن بين هذه المخطوطات مذكراته عن حياة شبابه الاولى فى باريس فى العقد الثالث من هذا القرن وقصة طويلة مودعة فى بنك بكوبا ، وكتاب عن مصارعة الثيران .

الحب والحرب هما موضوع قصصه

وقصص همنغواى صورة من حياته ، فموضوعها هو الحب والحرب (او الحياة والموت) وهما لا قيمة لهما الا بما فيهما من مواقف بطولية ، وما يتخللهما من لذة مقتنصة . ولعل همنغواى هو من احسن من أبدع فى تصوير لذاذات الجسد ، وعنفوان العيش ، وصراع القدر . ولو أن شاعر الملاحم الاغريقى (هوميروس) عاد الى دنيانا واستعرض الأدب الحديث ، لما اختار له بطلا غير همنغواى ، ولما رأى شبيها لأدبه ، أكثر من أدب همنغواى .

ومع ان الكتاب قلما ينجحون فى مزج الحب بالحرب فى قصصهم ، الا ان همنغواى قد وفق فى هذا الى حد كبير : ولكن المنتصر فى هذه الحرب لا يكسب شيئا ، كما ان المحبين يخسرون كل شىء. والحرب عند همنغواىقد تكون حربا بالمعنى الحرفى للكلمة بما فيها من صراع مسلح وخطة مرسومة ، او حربا بالمعنى المجازى فتمنى العنف والمعاداة عامة ، وهذه هى الحياة . ولكن الذى يجعلها محتملة هو ما يمكن ان نبديه من صور التحمل والمقدرة والشجاعة ، وما يمكن أن يمارسه الجسد من لذة ، ومن لحظات حب لا تدوم .

اما السياسة فلم يكترث لها اطلاقا ، وكان دوما يقول : « اننى اترك شؤون السياسة لأولئك الذين يظنون انهم قادرون على انقاذ العالم !» واذا كان تولستوى قد وقف طويلا فى « الحرب والسلم » عند التساؤل المحير:هل الأبطال والقادة هم الذين يخلقون الأحداث ، أم أن كل شىء مقدور بقدر كمد البحر وجزره ، فان همنغواى لم يشغل نفسه بشىء من مثل هذا ، لأن الحياة عنده فوضى ومأساة لا مهرب منها ، وهى شبيهة بالنهر الزاخر المدمر الذى هو فى حالة فيضان دائم .

ولهذا فان من الطبيعى الا نجد عنده ذاك القلق

الميتافيزيقي، وان تختفي من اثاره المسائل الدينية .. ان كتاباته هي همنغواي نفسه ، ليس فيها غير الانسان وبسالته في صراع القدر المحتوم فهو يسعى لمصيره شامخ الراس . وهو في صراعه هذا لا يعتمد الا على نفسه ، وهو ببسالته يجعل من مصيره المحتوم نصرا له .

ومن الطبيعي ايضا ان نجد ان الروح المسيطرة على كتابات همنغواي هي التشاؤم ، وهي روح اكسبته اياها الحرب ، وما تجر من مصائب على الانسان . وهذه الروح هي التي سيطرت ايضا على « الجيل الضائع » الذي كان يعمر مقاهي باريس وحاناتها بعد الحرب الاولى . وقد سمي هذا الجيل،بالجيل الضائع لانه فقد الايمان بكل شيء ، وكان من جملة ما فقده الايمان بالمثل ، والكلمات المعبرة عن الصفات السامية : يقول هاري بطل « وداعا ايتها الحرب » : « لقد كانت تحيرني دوما كلمات « مقدس » ، و « عظيم » و « تضحية » .. ولكني لم ار شيئا مقدسا ، او شيئا يستحق التضحية » . وتقول كاترين بطلةالقصة نفسها لحبيبها، وهي على فراش الموت: « ان الحياة وكل ما فيها ، ليست الاخدعة قذرة» .

ولهمنغواي تشبيه رائع في هذه القصة يصور فيه حال الانسان في هذا العالم : فهو يرى الجنس البشري ، اشبه بجماعة من النمل على قرمة خشب مشتعلة : فهي لا تطمع في رحمة السماء ، ولا مفر لها من الاحتراق بالنار .

ويبلغ التشاؤم ذروته في احدى قصصه القصيرة « A Clean , Well - Lighted Place »حيث يحوّر المؤلف الصلاة التي تقال عادة قبل تناول الطعام عند المسيحيين ، الى صلاة من هذا النوع : « يا ايها العدم الموجود في العدم ، والذي اسمك العدم ... ! » ، وهو يقول في احدى قصصه القصيرة الاخرى The Gambler, The Nun, and The Radio « : « ان الخبز هو افيون الجنس البشري » .

بطل همنغواي هو همنغواي نفسه

ونتيجة لهذا المفهوم للانسان والحياة ، كان لابد من ان يكون بطل قصص واقاصيص همنغواي جريحا جسميا ونفسيا ،ولكنه ليس انسانا ساذجا كما توهم بعض الدارسين : فهو انسان نبيل ، مكتمل الرجولة ، شجاع ، مرهف الاحاسيس ، جواب افاق ، قوي الاعصاب ، ولكنه في الوقت نفسه عصبي جدا . ان هذا البطل واحد تقريبا في جميع انتاج همنغواي،وهذا البطل شديد الشبه بهمنغواي نفسه ، حتى ليكاد يكون هو نفسه . وهذا البطل يمثل مبادىء في النبل والشجاعة تجعل منه رجلا في عالم متوتر : فهو الملاكم المحترف الذي يخسر المعركة التي وعد ان يخسرها ، وهو المصارع الذي لا يستسلم على الرغم من شيخوخته ، وهو المقامر الذي لا تصدر منه بادرة تدل على مدى ما يقاسي من آلام على الرغم من ان رصاصتين قد استقرتا في بطنه . وهو فوق كل هذا العجوز (سنتيافو) في « الشيخ والبحر » الذي يسلك سلوكا مثاليا في الوقت الذي تسلبه كلاب البحر السمكة الضخمة التي اصطادها .. ان كل هؤلاء يمثلون راى همنغواي في موقف الانسان من الحياة: فالخسارة واقعة ، ولكن المهم هو كيف تسلك في الوقت الذي تكون فيه تتحطم .

اما بطلات همنغواي،فيكدن يكن متشابهات ايضا، على الرغم من تغير جنسياتهن : فهن « كاترين » بطلة « وداعا ايتها الحرب » ، والفتاة « ماريا » في « لمن تدق الاجراس » ، والكونتيسة الايطالية الشابة في « عبر النهر وفي الغابات » .وهؤلاء البطلات ايضا يصغرن كلما تقدم البطل في السن.

القصصي الشاعر

ان كل هذه المعاني تبدو جلية واضحة في خيرة قصص همنغواي : « وداعا ايتها الحرب » و« لمن تدق الاجراس » و « عبر النهر وفي الغابات » . اما الاولى فقد قال عنها (مالرو) انها خير قصة حب كتبت منذ (ستندال) حتى اليوم . ويقال ان همنغواي قد اعاد كتابة الصفحات الاخيرة منها ٣٩ مرة قبل ان يرضى عنها !

ويبدو همنغواي في قصصه شاعرا اكثر منه كاتبا قصصيا لان همه الاول في قصصه هو نقل التجربة التي يعانيها ، اكثر من اهتمامه بما تتطلبه القصة من بناء فني.وهو نفسه يقول ان همه

فى ما يكتب هو ان يحس المرء عند قراءة ما يكتب بالاحاسيس التى عاناها هو نفسه عند الكتابة ، اما تصوير الواقع او نقده فهذا ما لا يخطر له ببال .

وقد تفوق همنغواى فى اقاصيصه الطويلة مثل « ثلوج كلمنجارو » و« الشيخ والبحر » .

الكاتب هو الأسلوب

واسلوب همنغواى متميز فى الادب الامريكى الحديث ، وقد بلغ من تأثيره أن الكثرة الساحقة من الكتاب الشبان ، لا فى أمريكا وحدها بل فى كل مكان فى العالم ، اخذت تقلد هذا الأسلوب :

جاءه مرة كاتب من الكتاب الشبان يستشيره فى انتاجه ، فقال له : « انك تكتب كما اكتب وليس هذا انا ، ولكن هذا التقليد لن يؤدى بك الى شيء ، لانك لن تكون فى جميع الحالات سوى مقلد . نصيحتى اليك أن تكتب عما تعرف وسترى انك ستصل يوما ما » .

ولعل همنغواى هو اكثر الكتاب المحدثين ، الذين كتبوا فى الانجليزية ، قدرة على اصطناع اسلوب خاص به ، اذا استثنينا (جيمس جويس): وهو اسلوب قائم على اختيار الكلمات البسيطة ذات المقاطع القليلة الملحة بوجودها ، والتحلل من استعمال الصفات والكلمات الضخمة ، وكل هذا فى جمل قصيرة . والقارىء لهذا الاسلوب لا يحس انه يتابع الاحداث،بل ان الاحداث نفسها تهجم عليه ، وتسيطر على خياله . ولا شك ان هذا الأسلوب هو سبب شهرة همنغواى وخلوده، وقد ادرك هذا اولئك الذين منحوه جائزة نوبل للآداب ، فقالوا انهم منحوها له « لانه تمكن من ابداع اسلوب متفرد فى فن القصة » .

ومع انه قد حاول فى الحوار ان ينقل لغة الانسان العادى : الجندى ، والمصارع ، والصياد، والبحار ، الا انه قد احال هذا الحوار البسيط الى حوار ادبى رائع يصور بدقة نفسيات هذه الشخصيات ، فهو اشبه باشعة تكشف عن خفايا النفوس .

ويتساءل الدارسون عادة : اذا كان همنغواى لم يتلق تعليما عاليا ، فكيف استطاع ان يكتسب مثل هذا الاسلوب الدال على الفهم الدقيق للغة ؟ والجواب على هذا التساؤل بسيط : انها الموهبة اولا ، ثم الدراسة الجادة والتفهم العميق لروائع الادب . وقد احسن همنغواى فى اختيار من تتلمذ على انتاجهم ،ويأتى على راسهم (مارك توين) فى كتابه « مغامرات هكلبرى فن » ، الذى يقول عنه همنغواى نفسه ، وان كان فى هذا القول شيء من المبالغة : « ان كل الادب الامريكى الحديث يستمد اصوله من « مغامرات هكلبرى فن » : فقد استطاع (مارك توين) فى كتابه هذا ان يجعل من لغة الكلام العادى لغة ادبية تحسن التعبير عن خلجات النفس ، وتستطيع الغوص على أعماقها ». ويقول همنغواى انه قد استفاد ايضا من(جيمس جويس) ومن (ازراباوند) جراتهما اللغوية ، ومن (دى. اتش . لورنس) حسن وصفه للريف ، ومن (فلوبير) دقته . اما (جيرترود شتاين) فقد بولغ فى اثرها فيه .

ولكن هذا لا يعنى ابدا ان همنغواى كان مقلدا لأحد منهم : فقد تعلم من هؤلاء ، ولكن ليخرج من هذا المزيج اسلوبا جديدا هو نتاج عبقرية خاصة متميزة كل التميز عن غيرها من المواهب التى اثرت فيها . وهو الآن يعتبر ، بحق ، من أولئك الاعلام الذين خطواللاب العالمى الحديث طرقه ، ومهدوا شعابه ، حتى قال فيه (ادموند ويلسون) : « ان همنغواى هو اكثر انسان نجح فى النجاة من المصير الذى تردى فيه الادباء المحدثون ، وهو الاقتباس من الآخرين » .والقول القديم المأثور : «الكاتب هو الأسلوب» ينطبق تمام الانطباق على همنغواى .

★ ★ ★

هذا هو همنغواى الانسان الذى ما عرف طيلة حياته سوى العنف والبسالة الفائقة .

وهذا هو همنغواى الكاتب الذى خط لنفسه اسلوبا خلده فى عالم الادب . وقد يحتج بعضنا ان عالم همنغواى ناقص قاصر ، وانه عالم لا نحب ان نعيش فيه ، ولكنا مع هذا لن نجد من السهل اثبات أن هذا العالم ليس هو العالم الذى نعيش فيه . ■■

محمود السمرة



المراهقون .. والتدخين

● لى ابن فى السادسة عشرة من عمره ، وفى آخر مرحلة من دراسته الثانوية ، ضبطته مرة يدخن ، فلما نهرته قال لى ان التدخين ليس حراما ، وان زملاءه فى المدرسة كلهم يدخنون ، وان الأساتذة يرون تلاميذهم يدخنون ولا ينهرونهم أو يمنعونهم ، ولو كان التدخين ضارا لما سمح لهم الأساتذة بممارسته ، وفى حضرتهم أيضا .

وقد حاولت أن أقنعه بأن التدخين ضار بالصحة ، وانه يتسبب فى سرطان الرئة ، فقال ان هذه كلها أقوال مشكوك فيها .

ومع انه لا يدخن أمامى الا اننى موقن انه لم ينقطع عن التدخين .. كيف أستطيع أن أقنعه بمضار التدخين فيقلع عنه ؟ وكيف تبيح المدرسة لطلبتها أن يدخنوا أمام الأساتذة ؟

عبد الرزاق ـ الكويت

ـ أولا ، وبغض النظر عن أن تدخين الطلبة أمام أساتذتهم خروج عن اللياقة لا يجوز ، فاننا نشك كثيرا فى أن الأساتذة يبيحون لطلبتهم ان يدخنوا ، وخاصة فى المرحلة الثانوية ..

ويبدو أن تفشي التدخين بين الطلبة والمراهقين ظاهرة منتشرة فى كافة بلاد العالم ، وان الجهود اخفقت فى مكافحتها حتى لقد اضطرت ولاية أوتاوة الأمريكية الى اصدار قانون ، بدأ تنفيذه فى العام الماضى ، وهو يقضى بمعاقبة كل شخص تقل سنه عن ٢١ سنة يضبط وهو يدخن ، كما يفرض عقوبة على محلات بيع السجاير التى يثبت أنها تبيع السجاير للمراهقين ... ومع ان هذا القانون لم يقض نهائيا على التدخين بين المراهقين ، الا انه قلل من تدخينهم علنا وعلى قارعة الطريق .

وعندنا انه قد يكون خيرا من هذا القانون ، ان تنظم حملات ارشادية ضد التدخين ، بالقاء المحاضرات المصورة وعرض الافلام السينمائية التى تبين مضار التدخين وتأثيره على الصحة .

من عزّ بزّ

● قرأت فى العدد الخمسين من مجلة «العربى» كلمة بعنوان « وصف رجل حازم » لابن المقفع جاء فيها قوله : « وكان أكثر دهره صامتا ، فاذا قال بز القائلين » ..

ولكنى قرأت هذه العبارة فى كتاب آخر بالصيغة الآتية : « فاذا قال بذ القائلين » ..

فأى العبارتين أصح ؟ التى فيها « بزّ » بالزاى ، أم التى فيها « بذ » بالذال ؟

محمد على الشوبكى : معان ـ الأردن

ـ الكلمتان ، سواء التى بالذال أو التى بالزاى ، تشتركان فى معنى الغلبة والتفوق .. ومن أمثلة ذلك قول العرب « رجل فذ بذ » . كما ان من أمثال العرب « من عز بزّ » .

فالصيغتان التى قرأت بهما عبارة ابن المقفع صحيحتان لا فرق بينهما .

الحُور العين .. والوِلدانُ المخلَّدون

● قرأت فى كتاب « احياء علوم الدين » لحجة الاسلام الامام أبى حامد الغزالى أن النبى (ص) قال : « ان الرجل من أهل الجنة يتزوج خمسمائة حوراء ، وأربعة آلاف بكر ، وثمانية آلاف ثيب » . كما قرأت فى تفسير « الطبرى » وغيره من كتب تفسير القرآن أن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما من الصحابة فسروا قوله تعالى « ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون » بأنهم مشغولون بافتضاض العذارى والأبكار .. وقد حاولت أن أجد فى هذه الكتب كلها ما يبين نصيب المؤمنات فى الجنة فلم أهتد .. فهل للمؤمنة مثل هذا العدد من « الولدان المخلدين » أسوة بما للرجل من الأبكار والحور العين ؟ أم انه امتياز خص الله به الرجال فى الجنة دون النساء ؟

عائشة عبد السلام

بنغازى

ــ اطمئنى يا سيدتى ، فان الحديث الذى أورده الامام الغزالى فى « الاحياء » ضعيف ، وفى رأى آخر انه موضوع .. يؤيد ذلك ما رواه « أبو هريرة » عن الرسول (ص) فى حديث صحيح متفق عليه ، وفيه « ان أول فوج من اهل الجنة لكل واحد منهم زوجتان ، لا اختلاف بينهم ولا تباغض ، قلوبهم على قلب واحد ، يسبحون الله بكرة وعشيا » .. وليس من المعقول ان يكون حظ هذا الفوج من السابقين المقربين زوجتين فقط ، ثم يكون لمن دونهم من عامة المؤمنين ١٢٥٠٠ زوجة ، بين حور وابكار وثيبات !

وليس من المعقول أيضا أن يكون شغل الفوج الأول من أهل الجنة تسبيح الله بالليل والنهار ، ثم يكون شغل من هم دونهم درجة ومقاما ، فض العذارى والأبكار !

ان الاسلام برىء مما دس فيه أعداؤه ، وتقبله بالنية الحسنة بعض البلهاء من أصدقائه . حكمى العقل يا سيدتى فى تفسير دينك . فما الصلة بين «فى شغل فاكهون» وبين افتضاض العذارى ؟! والدين الذى اجاز للرجل فى الدنيا اربع زوجات ، ومع هذا فضل الاكتفاء بواحدة ، كيف يجيز فى الآخرة للرجل هذه الآلاف من الحور والأبكار !

اناتول فرانس

● أكون شاكرا لو تفضلتم بالاجابة على هذا السؤال :

من هو أناتول فرانس .. وهل هو حى أو ميت، والى أى بلد ينتمى ؟!

ويتضاعف شكرى لو انكم تفضلتم بنشر استطلاع مصور عن الجزائر العربية وزعيمها البطل أحمد ابن بله .

القارىء : حمزة ج . ــ الكويت

ــ أناتول فرانس كاتب فرنسى ساخر ، ولد فى باريس عام ١٨٤٤ وتوفى عام ١٩٢٤ .

وهو مفكر شاك ، وقد خلف وراءه مجموعة من الآثار الأدبية الساخرة ذات الأسلوب الكلاسيكى مثل : جريمة سيلفستر بوتارد

Le Crime de Sylvestre Bonnard

مشواة الملكة بدوك

La Rotisserie de la Reine Pedauque

رسالة صديق Le Lettre de Mon ami

الزنبقة الحمراء Le Lilas Rouge

الآلهة العطشى Les Dieue ont Loifs

ومن أشهر مؤلفاته ، ان لم تكن أشهرها رواية تاييس Taiis

وقد ترجمت آثاره كلها الى العربية غير مرة .

أما عن الجزائر فقد نشرنا عنها بالعدد الماضى استطلاعا وافيا سنتبعه بغيره فى الغد القريب .

جامعي حائر بين مدنية وقروية !

● انا طالب جامعي ، وفي الوقت نفسه موظف .. طلقت زوجتي من شهور مؤثرا الطلاق على الانتحار ... ومنذ ذلك الحين وانا ابحث عن زوجة تملأ فراغ قلبي وتكون ذات خلق حسن ، تشاطرني افراح الحياة واتراحها . وقد تعرفت اخيرا على فتاة مدنية مثقفة مع اني قروي،فخطبتها بعد مشقة كبيرة وشروط ثقيلة ومهر كبير ، مع انني من اسرة فقيرة ، لا استطيع دفع المهر الا بشق الانفس ، ومستوى معيشتها يعلو مستوى معيشتي بكثير ، فهي تعيش عيش الاغنياء وانا اعيش عيش الفقراء ، وبيتها كامل الاثاث والرياش والكماليات، وبيتي خال حتى من كثير من الضروريات !

قبل ان اتعرف على خطيبتي احببت فتاة قروية صغيرة مثقفة ، حبا عظيما ، ولا ازال ، لما تتمتع به من جمال رائع وحسن ادراك لمعنى الحياة ، ولكني آثرت الخطبة الآن لأن من الصعب ان انتظر عامين حتى تكبر خطيبتي وأتزوجها .. وانا اعيش الآن في صراع مرير .. لم اتعرف على خطيبتي ابدا .. لم ارها جيدا .. لم أتأملها تماما .. خطبتها جريا على مألوف العادات البالية التي ما تزال سارية في كثير من اجزاء الوطن العربي ، بأن يخطب الانسان عروسا لا يعرفها ، ولا يسمح له برؤيتها الا ليلة العرس .

انني حائر متردد ، اعيش الآن بعيدا عن خطيبتي ، بالقرب من فتاتي القروية الصغيرة ، التي ارى على وجهها المستقبل الباسم المشرق ، واسأل نفسي هل استمر على خطبتي ام افسخها رغم ما سيسببه لي ذلك من التزامات مالية وادبية ؟! ارشدوني ولكم الشكر .

م. ع. د. ـ دمشق

ـ ما هذا التناقض العجيب ايها الموظف ... الجامعي ؟! فبينما تقول في صدر خطابك انك « تعرفت على فتاة مدنية » ثم تضيف « وقبل ان اتعرف على خطيبتي » ، اذا بك تقول في آخره « لم اتعرف على خطيبتي ابدا .. لم ارها جيدا .. لم أتأملها تماما .. الخ ؟ » .

فكيف نوفق بين القولين ؟ وكيف ، وانت الرجل المجرب ، ذو السوابق في الزواج ، والموظف ، والطالب الجامعي ، كيف تبيح لنفسك ، ان تخطب فتاة لا تعرفها ، ولم ترها او تتأملها جيدا ؟!

واخيرا كيف تتصور انك ستكون سعيدا في حياتك اذا ما تزوجت بفتاة غنية ، وانت الرجل الفقير الخالي الوفاض ، حتى من الضروريات ؟!

ام انك وقد جربت الطلاق مرة،تريد ان تستمتع بخطيبتك الجديدة بضعة اشهر ، ثم تطلقها هي الاخرى من جديد ؟!

وما دمت تحب قرويتك الحسناء الصغيرة كما تزعم ، فلماذا تسرعت وخطبت الاخرى ؟

ثم ما دمت قد خطبت وانتهى الامر ، فما بقاؤك قريبا من تلك القروية وقد ارتبطت بخطيبتك واسرتها وكان بينك وبينها عهود ومواثيق ؟!

كفى هزلا وعبثا ، واحزم امرك ، واختر لنفسك ما يحلو ، وحذار ان تظل تلعب على الحبلين فتدق عنقك !

المستقبل للعلم

● عشقت الادب منذ نعومة اظفاري . فقد نشأت في بيت يعبق فيه الشعر وتكثر فيه مجالس الفقه والأدب والحديث . وهو يحوي مكتبة زاخرة تضم مؤلفات الكبار من الكتاب امثال: الرافعي والعقاد،وطه والحكيم والزيات والبارودي ، وشوقي ، وحافظ ، ومطران ، وشكري،وصدقي وغيرهم من القدامى والمحدثين . كما تضم روائع القديم كديوان الحماسة ، وديوان أبي تمام ، وديوان ابن الرومي ، وأبي نواس والبحتري وعمر بن أبي ربيعة واللزوميات لأبي العلاء وغيرها . فليس غريبا اذن ان احب الشعر واعشق الأدب .. ولما انهيت المرحلة الأولى من دراستي الثانوية كان علي ان اختار احدى شعبتين ، شعبة العلوم أو شعبة الآداب . وكان طبيعيا ان اختار شعبة الآداب.

ولكن والدي الشيخ لم يكد يعلم ذلك حتى ثارت ثائرته ، وهدد بأن يتخلى عن الانفاق علي ويتركني وشأني اذا انا لم اقيد اسمي في شعبة العلوم ، لانه يريدني أن أكون مهندسا او

السامريون .. اصغر طائفة دينية في العالم

● من هم السامريون ، أو « الشعراء » كما

ولكن دراسته لا تمنع من أدب

طبيبا او ما شابه ذلك . وانا اريد ان اكون غير ذلك ، وهيهات ان نلتقي .

وتدخلت والدتي في الأمر فهددها هي الأخرى. فلم تجد مناصا من السكوت فسكتت وكان على ان ارضخ لأمره ، ودخلت شعبة العلوم على مضض ، وسرت في دراسي وانا لها كاره ، وحصلت على الشهادة الثانوية العامة «القسم العلمي » ، فاقحمني والدي في كلية العلوم اقحاما ، وزج بي بين أحضانها زجا .

ومرة أخرى لم أجد بدا من الامتثال لأمره ، وتلت قولة يعقوب « فصبر جميل والله المستعان » ودخلت كلية العلوم على غير رغبة مني او ارتياح... وانني الآن في السنة الثانية، ورغم ذلك فحنيني الى الأدب يشتد ، ورغبتي الى الشعر تزداد يوما بعد يوم حتى انني قد ادع دروس المتحنين لأنكب بنهم وشغف على كتب الأدب والشعر . وكثيرا ما تحدثني نفسي بأن أهجر دراسة العلوم الى دراسة الآداب ، ولكن اشفاقي على والدتي يحول بيني وبين ما اريد ، لانني لا اريد ان ادخل في روعها ـ ابداً ـ انني قد فشلت . انني حائر .. فماذا اصنع ؟

محمد علي جابر ـ ابو تيج ـ ج.ع.م.

ـ ابوك لا شك ابعد منك نظرا واكثر تجربة، فلا تخالفه .. انه يضع امام عينيه هذه الحقيقة المرة التي تتمثل في تعطل الالاف المؤلفة من خريجي الآداب والحقوق وما يماثلهما، حتى لتحفى اقدامهم بحثا عن وظيفة كتابية تافهة ليوفروا لانفسهم مجرد لقمة العيش ، وهذا ما يريد ابوك ان يجنبك اياه ، ويوفر لك حياة افضل ، بتوجيهك توجيها علميا ، لانه يعلم ان المستقبل للعلوم، فلا تكن مثل «براقش» لانك لا بد ستندم ، وساعتها لن ينفعك الندم.

فلتقبل على دراستك بشغف ، واخلاص ، وبعد ان تتخرج فليس هناك ما يحول بينك وبين اشباع نهمك الادبي . ولا تنس ان بين كبار الادباء والشعراء كثيرين من خريجي الكليات العلمية ، من اطباء وكيميائيين ومنهم من وصل الى القمة ..

يسمونهم في بعض البلاد ؟ وهل صحيح انهم كفار اليهود اتباع موسى السامري، الذي ورد في القرآن انه انتهز فرصة غياب سيدنا موسى عن قومه فصنع لهم عجلا من ذهب له خوار ، كي يعبدوه من دون الله ؟ وهل هم سكان السامراء في العراق او هل يقيمون في اسرائيل ، او في فلسطين ام اين ؟ وما هي عقيدتهم ؟ وشكرا .

احسان راشد ـ دمشق

ـ لما خرج بنو اسرائيل من مصر بقيادة سيدنا موسى، كانوا اثنتى عشرة قبيلة ، منهم قبيلة افرايم شكيم التي حطت رحالها عند « نابلس » بعد ان مات موسى ، وخلفه في قيادة بني اسرائيل يشوع ابن نون ، وبنى هيكل موسى على جبل جرزيم الذي يزعمون ان آدم وحواء اهبطا عليه عندما أخرجا من الجنة ، وان ابراهيم اعد ابنه للذبح عند قمته ، وان نوحا قدم عنده قربان الشكر بعد ان نجا ومن معه من الطوفان . هذا ما ورد في الاخبار المأثورة .

ولما جاء سليمان بنى هيكله في القدس وانقسم بنو اسرائيل الى قسمين ، تبع احدهم هيكل موسى في الشمال ، وهم السامريون ، وتبع الباقون هيكل سليمان ، وهم اليهود ، وظل العداء مستحكما بين الفريقين، وظل السامريون يتناقصون بعكس اليهود، بسبب ما تعرضوا له من اضطهاد الرومان لهم اكثر من مرة ، وخاصة في عهد الامبراطور جوستنيان الذي نكل بهم ودمر معبدهم وبنى مكانه كنيسة فهربت البقية الباقية منهم الى بعض البلاد العربية وايران ، حتى الفتح العربي ، فعادوا الى مقرهم في السامرة بنابلس حيث يعيشون في امان .. وهي غير سامراء العراق ..

وليس في اسرائيل احد من السامريين لان اليهود لا يعترفون بهم ، بينما هم يعتقدون انهم هم اتباع موسى الحقيقيون المحافظون على توراته الاصلية وتعاليمه ، وانهم هم البقية الباقية من الاسباط الاثنى عشر ، من اولاد يعقوب .

والسامريون هم اقل الطوائف عددا في العالم كله ، اذ لا يزيدون على ثلاثمائة وخمسين شخصا.

ردود سريعة :

● **صالح . س : طرابلس ــ ليبيا**
ــ فقد ابصار احدى العينين لايحول دون دراسة الطب . فمن أطباء العيون انفسهم من هو بعين واحدة .. وعملية تركيب عين صناعية لا تؤثر على العين السليمة بعد ثبوت سلامتها بالفحص الدقيق .

● **طلال صالح يوسف** : الجامعة الاسلامية ــ البيضاء ــ ليبيا
ــ تحضير الأرواح ما يزال من الناحية العلمية عملا مشكوكا فيه ، وان يكن بين بعض الأساتذة الجامعيين ، هنا وفي الغرب ، من يؤمنون به ويزعمون صحته ، ولهم في ذلك مؤلفات عدة .

● **عبد الكريم الحالك** : مصبح المقوع ــ الكويت
ليس للاستحمام بالماء البارد ضرر ، لكن الكف عنه في الشتاء ، وخاصة للمرضى أو الضعفاء ، خير واسلم عاقبة .

● **سيد بيومي** : جامعة القاهرة
ــ في القاهرة عدة أطباء ذوى شهرة عالمية في جراحة ترقيع القرنية بنجاح تام .

● **يونس بدوى عليان** : المدينة المنورة
ــ حاول ، ولتكن محاولتك طبيعية ، وكرر التجربة ، ولا عليك اذا فشلت .

● **سالم عيسى سهادنة** : عمان ــ الاردن
ــ ليس في القاهرة جامعة رسمية بالاسم الذى ذكرت . مشروعات الدراسة بالمراسلة في الشرق العربى ، اما وهمية ، واما فاشلة لقلة الموارد .

● **نبيل محمد المخللاتي** : مدرسة اليرموك ــ غزة
الكتب الدينية التى ذكرتها كتب قديمة وغير متداولة ، وقلما تجدها الا في مكتبات حى الأزهر الشريف بالقاهرة .

● **أ.ع.ع.العداوى** : ثانوية الجاحظ ــ نابلس
ــ لا تفسد على الفتاة خطبتها ، بل ابتعد عن طريقها .

● **محمد محمد شاكر**:المملكة العربية السعودية
ــ ابعدوا الطفل عن السيدة التى تضمونه عندها ، فهو يقلدها في طريقة كلامها .

● **على محمود مسعود** : الكلية الصناعية ــ الكويت
ــ الدعاء الذى بعثت به الينا ، منقول بحروفه عن « فكرة قديمة » للاستاذ على أمين بجريدة « الأخبار » القاهرية .

● **محمد العبد الله** ــ الرياض
ــ لا علاقة للانطواء النفسانى بالجنون . لكن من الخير الانطلاق والاندماج في المجتمع .

● **مجتبى حمدنا الله** : أم درمان ــ السودان
ــ الأعراض التى ذكرتها تدل على أن المريض لم يشف بعد .. وهذا المرض بالذات يحتاج لعلاج طويل ، والا فان رد الفعل في المستقبل لا بد منه .

● **نعيم احمد سالم** : عزون ــ الاردن
ــ سؤالك عن جمهورية سان مورينو تجد جوابه في هذا الباب من العدد الماضى .

● **محمد احمد دراج** : مخيم اليرموك ــ دمشق
نعتذر عن العمل باقتراحك لاعتبارات صحفية وفنية .

● **محمود يوسف سلطان** : مدرسة حولى المتوسطة ــ الكويت
ــ لا يمكن الحكم على مقال أو قصة غيابيا !

● **يوسف . م. ص** : السعودية
ــ ثورة والديك لزواجك بابنة خالتك التى تحبها ، أهون من نقمة الله التى تخشاها اذا ما تزوجت بابنة خالك ارضاء لهما ، ثم انتحرت كما تقول !

● **يوسف محمود الجمهمى** : المطبعة الحكومية ــ بنغازى .
لم يرد في القرآن أن من الأنبياء من تكلم وهو في المهد الا السيد المسيح .

● **حسنين محمد عامر** : مشرف بيت الشباب ــ الفيوم
ــ ملاحظتك عن تاريخ وفاة الفارابى صحيحة ، والخطأ مطبعى . والصحيح أنه مات عام ٩٥٠ م .

● **ع . د . أ : ليبيا**
ــ لا علاقة لما فعلت في فترة المراهقة بما تعانيه الآن . ضعف صحتك عامة هو السبب . راجع طبيبا باطنيا وآخر للأمراض التناسلية .

كوني عاقلة !

● أنا فتاة فى الخامسة عشرة ، خطبت منذ ثلاثة أشهر لابن عم لي تقدم لخطبتي دون أن يكون بيننا أى تفاهم سابق ، وقبل اعلان الخطبة بشهر تعرفت بشاب أعجبت به وأعجب بي ، وتطور هذا الاعجاب الى حب ، ولكن احدا منا لم يصارح الآخر بحبه . فلما تقدم ابن عمي لخطبتي وافقت ، لان ذلك الشاب لم يفاتحنى بحبه ولا برغبته فى الزواج بي رغم انه كان يعلم أنى سأخطب قريبا .. فلما لبست « الدبلة » فوجئت به يصارحني بحبه ويطلب منى أن أفسخ خطبتى لابن عمي ، حتى يتقدم هو ليخطبني !

ولكن أخاف ان افسخ خطبتي لابن عمي ، فلا يفي هو بوعده ولا يخطبنى .. وقد بدأت بالفعل اكره ابن عمي من أجله ، مع انى لا اجد فيه عيبا واحدا يبرر فسخ خطبتي منه ، فضلا عن انه يحبني كثيرا ، ولو عرف أبي حقيقة الامر فسيزوجني منه بالقوة ، لانه رجل محافظ .

انى أعيش فى دوامة من القلق والحيرة ... فدلونى برأيكم ماذا أفعل ؟

س . ح ـ دمشق

ـ لماذا كل هذه الحيرة أيتها المراهقة الصغيرة لو ان فتاك هذا كان جادا ، لصارحك برغبته فى الزواج منك يوم علم انك ستخطبين لابن عمك ... بل لو انه كان جادا لصارحك بهذه الرغبة منذ اللحظة الاولى التى تطور فيها اعجاب كل منكما بصاحبه الى حب كما تقولين !

ثم لماذا تفسخين خطبتك لابن عمك وأنت تقولين انه يحبك كثيرا ، وتعترفين بانك لا تجدين فيه عيبا واحدا تستندين اليه فى فسخ خطبتك ؟

كان ينبغي أن تكفى عن لقاء هذا الفتى منذ اللحظة التى خطبت فيها لابن عمك الذى يجب أن تكرسى له وله وحده كل عواطفك ، وتنتزعى من نفسك عوامل الكراهية التى بدأت تحسين بها نحوه ، تحت تأثير ذلك الثعلب الهازل ، ووعده العرقوبى بالتقدم لخطبتك بعد أن تفسخي خطبة ابن عمك .

ثم كوني عاقلة ...

● **محمد الرفاعى : ١٢ زنقة مولاى ابراهيم ـ أبو الجعد ـ المغرب الاقصى**

ـ ما دمت تخشى عذاب الآخرة كما تقول ، فلماذا عدت الى لعب الورق بعد أن أقسمت بالطلاق ؟ على كل حال عفا الله عما سلف ، وهو يقبل التوبة ممن يتوب .

● **احمد عبد القادر : طرطوس ـ سوريا**

ـ التهاب الجيوب الانفية ليس مرضا مستعصيا على الطبيب المتخصص .

● **محمود مصطفى دولة : وزارة التربية والتعليم ـ الكويت**

ـ شكرا . وقد سبق أن نشرنا صورة للمسجد الاقصى بالالوان

● **د . ل . ح : الكويت**

ـ فى مستشفى الصباح والمستشفى الاميرى أكثر من طبيب اخصائى فى أمراض النساء فلماذا لا تعرض زوجتك على طبيب آخر متخصص ؟

● **شحاده رجا بعران : جادة الجراح ـ الشاغور ـ دمشق .**

ـ فى العالم العربى ، كما فى الغرب ، مئات من أمهر الأطباء فى الامراض التناسلية .. فأى البلاد تسأل عن أطبائه ؟

● **أ ... سندى : المدينة المنورة**

ـ ما دامت قد رفضت يدك ، فلماذا هذا الجرى وراءها من غير طائل ؟ كرامتك تحتم عليك ان تنساها .



فتاة من الجيل الكويتي الجديد الذي سيخلق في المجتمع الكويتي وعيا صحيا تمريضيا ..

أوّل معْهد للتمريض

يتخرَّج مِنْه:

ملائكة الرَّحمة الكويْتيّات

■ أم العباءة الهفهافة ... العربية السمراء ذات العيون الضاحكة ، القت بعباءتها السوداء بعيداً ... واستبدلت بها الرداء الأبيض الناصع ، وغدت تعيش بين المحاضرات .. والتدريبات .. لتصبح ملاكاً من ملائكة الرحمة .. تحنو على المرضى .. وتضمد الجراح .. وتزيل بابتسامتها الحانية أنات المتعبين .. وترد بحنانها الأمل الى النفوس الجريحة التي افتقدته تحت وطأة المرض والضعف .

لقد خلعت الفتاة الكويتية المثقفة عباءتها التي كانت تحتمي بداخلها من فضول النظرات المتسللة .. بعد ان ادركت أن الفتاة الفاضلة لا تحتاج الى عباءة لتحمي فضيلتها .. وانما تحتاج الى العلم والثقافة والايمان بالمثل النبيلة لتتسلح بها في معركتها مع المجتمع الذي عليها ان تبني الكثير من شئونه ... وميدان التمريض كان احد هذه الميادين التي تغزوها الآن الفتاة الكويتية بعد أن غزت غيره من الميادين .

واقبال الفتاة الكويتية على دراسة التمريض ليس تمردا على التقاليد العربية المنشودة التي ما زالت تمارس سطوتها في بعض نواحي الحياة ... وانما هو في الواقع عودة الى ممارسة جزء من العمل الكبير الذي زاولته المرأة العربية من قبل حينما دخل الاسلام معارك مع الشرك .. وكان على المرأة العربية ان تسهم في هذه المعارك ... فساهمت بمداواة الجرحى وحمل الماء للعطشى .. وتموين الجيوش المقاتلة بالزاد

١٤ فتاة من أكبر الأسر الكويتية ، كلهن حاصلات على الشهادة المتوسطة ، أصبحن اليوم أول دفعة من ملائكة الرحمة الكويتيات .

الى أسفل : تدرس المواد باللغة العربية في معهد التمريض ، وهنا
محاضرة يومية باللغة الانجليزية ، لتثقيف الفتيات
ومعاونتهن على الاطلاع على الكتب الاجنبية في التمريض

و « السهام » ، ونذكر منهن على سبيل المثال « نسيبة بنت كعب المازنية » وقد خدمت فى غزوتي بدر وأحد ... وكان معها زوجها وولداها يحاربون ... كما اشتركت فى حرب مسيلمة .. تسقي العطشى وتضمد الجراح خلال المعركة .. ولها فى معركة أحد دور آخر بالاضافة الى التمريض اذ عندما دارت الدائرة على المسلمين فى هذه المعركة بعد النصر المبدئي حملت سلاحها ووقفت بين الرسول وأبطال خصومه تدافع مع المدافعين عنه وكأنها أحد الدروع حتى جرحت وسقطت على الأرض مصابة بثلاثة عشر جرحا ونجا الرسول .

فالفتاة الكويتية اذن لم تتمرد على التقاليد العربية وانما تنهج عليها .. وتصل ما انقطع من رسالة المرأة العربية القديمة ... بل انها تدخل ميدان التمريض هذه المرة مسلحة بالعلم والمعرفة والثقافة .. لتملأ قطاعا فى أشد الحاجة الى أصابعها الذكية .. وفنها البارع ..

فما هي قصة العباءة السوداء التي اختفت ، والرداء الأبيض الناصع الذي احتل مكانها .. هذه أول خيوط القصة وبداية الطريق !!

بداية الطريق

بدأت الخطوة الأولى بانتداب السيدة سعاد حسين وكيلة المعهد العالي للتمريض بجامعة الاسكندرية كخبيرة للتمريض بوزارة الصحةالعامة بالكويت ، وهي على ثقافة عالية فى هذا الفن ، فقد حصلت على دبلوم التمريض ودبلوم الولادة وأمراض النساء .. ودبلوم تمريض الصحةالعامة من كلية الطب بجامعة القاهرة وبكالوريوس العلوم فى التمريض الرئوي من جامعة «سيراكيوز» بالولايات المتحدة ، وماجستير الصحة العامة فرع الادارة من المعهد العالي فى الصحة العامة بالاسكندرية .

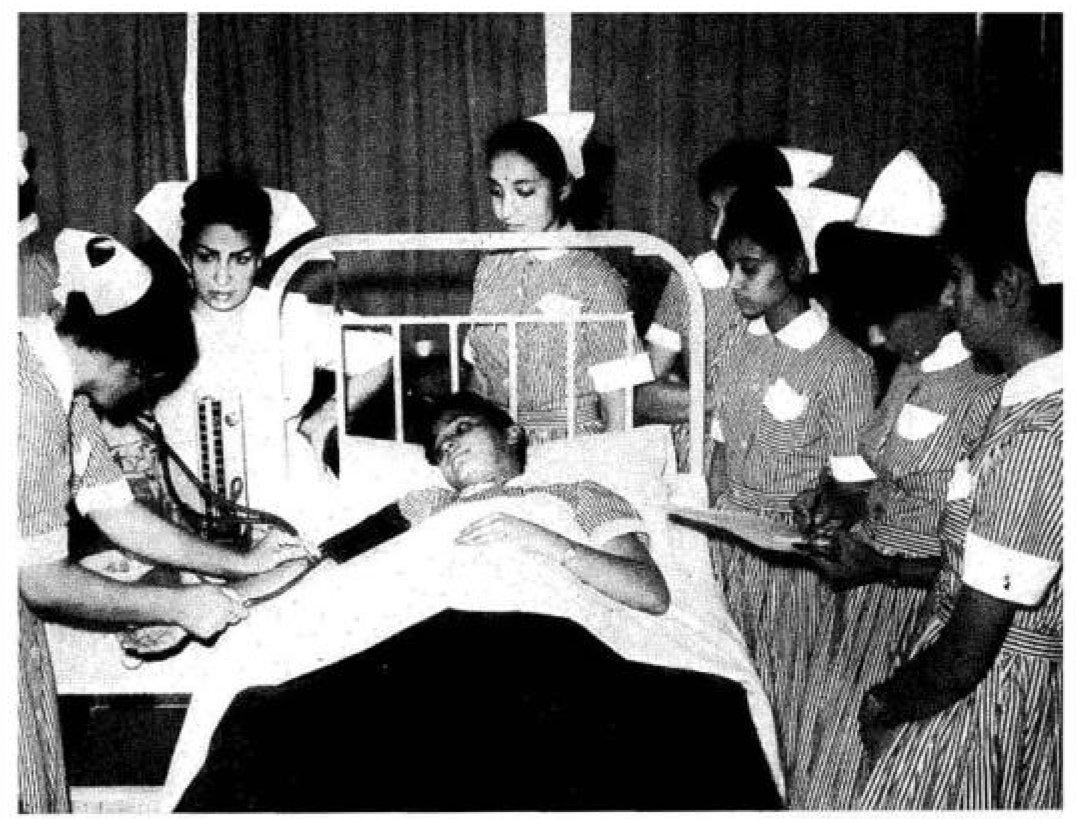
وفن التمريض برغم حاجة الشعوب الماسة اليه ، وبالرغم من أنه جزء من حياة المرأة لا يتجزأ تعيش فيه وله بين أسرتها جميعا منذ الخليقة ، الا أنه يحتاج الى مجهود جبار لتعريف رسالته الانسانية السامية فى البيئة العربية حتى تؤمن بقيمة الفتاة المثقفة وتشعر بمدى حاجة وطنها لها فى هذا الميدان السامي النبيل .

معهد التمريض

كان أول ما فعلته خبيرة التمريض التي استقدمتها وزارة الصحة أن وجهت النداء الى الفتاة الكويتية طالبة منها الالتحاق بمعهد التمريض ، وقد لقيت الخبيرة كل تشجيع من وزارة الارشاد والأنباء ووزارة التربية والتعليم ..عن طريق الصحافة والتلفزيون والاذاعة وزيارة المدارس ومناقشة الفتيات وأسرهن فى جلسات عائلية .

وقد لقيت هذه الدعوة استجابة من الفتيات

وسائل الترفيه وألعاب التسلية متوفرة لطالبات المعهد ، وترى هنا ثلاثا منهن يلعبن تنس الطاولة .



عملية قياس الضغط وتسجيله ، تقوم بها طالبات المعهد تحت اشراف مدرستهن ..

الكويتيات ، وهن باستجابتهن هذه انما يساعدن على خلق جيل التمريض الجديد الذي سيخلق فى المجتمع الكويتي وعيا صحيا تمريضا.. انسانيا .. طبيا ...

وفى الوقت نفسه نجد ان معهد التمريض يتيح الفرصة للفتاة للمساهمة فى بناء المجتمع الجديد مساهمة فعالة .

ومن هنا كان تفكير وزارة الصحة فى انشاء معهد التمريض ، واختارت له مكانا مؤقتا بمستشفى الصباح .

وقد تفضل معالي وزير الصحة بافتتاح المعهد فى مقره المؤقت فى منتصف نوفمبر الماضي .

معهد التمريض فى سطور

* يضم المعهد ١٤ فتاة من اكبر الأسر الكويتية وكلهن حاصلات على الشهادة المتوسطة .

* يقوم بتدريس العلوم التمريضية مجموعة من المدرسات الاخصائيات اللواتي يحملن شهادات عالية ، كما تقوم بتدريس العلوم الاخرى مدرسات اخصائيات فى وزارة التربية والتعليم .

* مدة الدراسة اربع سنوات : ثلاث منها للحصول على دبلوم التمريض ، وسنة للحصول على دبلوم الولادة .

* تمنح الطالبات اجازة نصف السنة بين الفصلين الدراسيين ، وثلاثة شهور فى الاجازة الصيفية .

* تدرس المواد باللغة العربية تسهيلا للطالبات ، ومن بين المواد : التربية الدينية .. وهناك محاضرة يوميا باللغة الانجليزية ، لتثقيف



اشتركت الطالبات فى اختيار الزى المطلوب للدراسة ، وهو من القماش المقلم باللونين الأزرق والأبيض مع كلفة بيضاء ، وعند الخروج فى الشتاء يلبسن حرامل صوفية كحلية اللون مبطنة باللون الأحمر بحيث يمكن استعمالها على الوجهين عند الخروج .

من أهم ما يدرس فى المعهد ، علم وظائف الأعضاء ، والتشريح الباثولوجى ، وطب الأطفال ، ومبادىء الطب المدرسى ، وعلم الميكروبات وغيرها من العلوم ..



الى اليمين : يضم معهد التمريض مكتبة مزودة بأحدث الكتب فى التمريض ، تقضى فيها الطالبات وقتا طيبا فى الاطلاع والقراءة

الى اليسار : تقوم مجموعة من المدرسات الأخصائيات اللواتى يحملن الشهادات العالية بتدريس العلوم التمريضية للطالبات ، كما تقوم مدرسات أخصائيات من وزارة التربية والتعليم بتدريس العلوم الأخرى .

الفتيات ومعاونتهن على الاطـلاع على الكتب الأجنبية فى التمريض .

ومن أهم ما يدرس فى المعهد ، بالاضافة الى قواعد التمريض ، المواد الآتية :

- علم وظائف الأعضاء .
- تشريح وباثولوجي .
- صحة شخصية وصحة البيئة .
- علم الميكروبات .
- علم الطفيليات .
- علم النفس .
- طب الأطفال .
- التغذية .



مدة الدراسة فى معهد التمريض أربع سنوات : ثلاث منها للحصول على دبلوم التمريض ، وسنة للحصول على دبلوم الولادة .

- علم الاقرباذين (تركيب الأدوية) .
- مبادىء الأمراض النفسية والعقلية .
- رعاية الأم والطفل .
- طب شرعي وسموم .
- علم الأجناس .
- مبادىء الطب المدرسي وطب الصناعات .

* من شروط الالتحـاق بالمعهـد الحصول على الشهادة الاعدادية .

* اشتركت الطالبات فى اختيـار الزي المطلوب للدراسة ، وهو من القمـاش المقلم باللونين الأزرق والأبيض مع كلفة بسيطـة بيضـاء ، والجيب يحمل شعار معهد التمريض ، وعند الخروج يرتدين حرملـة من اللونين الأحمـر والأزرق ، وغطاء للرأس من اللون الأبيض .

* تبدأ الدراسة فى الثـامنة صباحاً وتنتهي فى الثالثة بعد الظهر يتخللها شاي فى التـاسعة والنصف ... والغـداء فى الثـانية عشرة والنصف .

* يضم المعهد مكتبة ضخمة مزودة بأحدث الكتب فى التمريض ، وقاعـة فخمة للمحـاضرات ، ووسائل ترفيه كألعاب التسلية وتنس الطاولة .

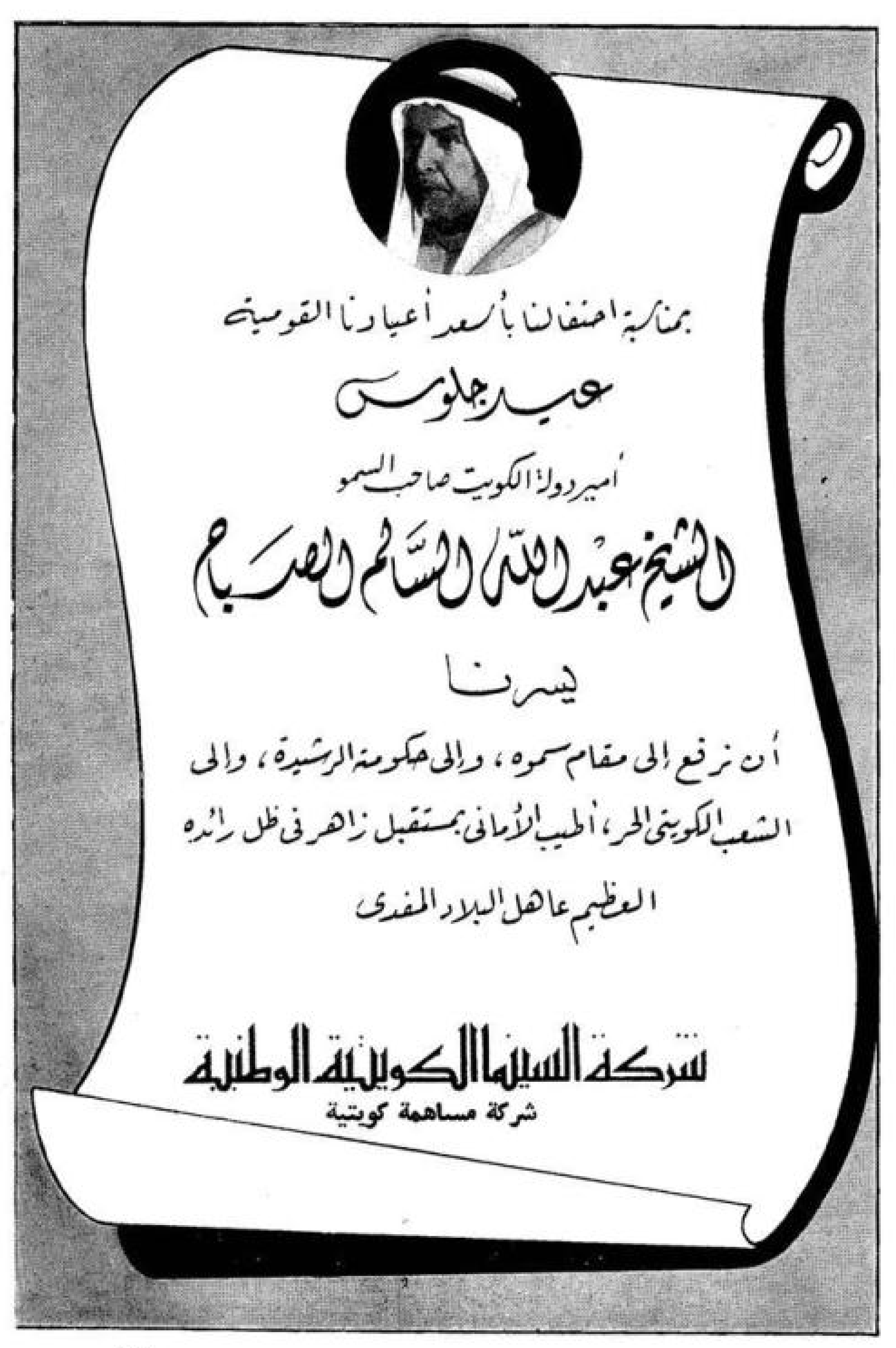
* سيكون مشروع البنـاء الجديد للمعهد مزوداً بأضخم المعامل وأحدثها .

* وسيكون مرتب الممرضة عند التخرج كمرتب خريجات الجامعة فى الـدرجة الخامسة ... هذا عدا المسكن والمأكل والملبس والمواصلات. وهذا تقـدير كبير من الحكومة الكويتية لمهنة التمريض .

* وسترسل بعض الطـالبات بعـد تخرجهن فى بعثات الى الخارج لاستكمال تعليمهن .

هذا هو معهـد التمريض الذى يعتبر بحق خطوة طيبة فى سبيل بناء الكويت الحديثة .

■ ■


بمناسبة احتفالنا بأسعد أعيادنا القومية
عيد جلوس
أمير دولة الكويت صاحب السمو
الشيخ عبد الله السالم الصباح
يسرنا
أن نرفع الى مقام سموه ، والى حكومته الرشيدة ، والى
الشعب الكويتي الحر ، أطيب الأماني بمستقبل زاهر في ظل رائده
العظيم عاهل البلاد المفدى
شركة السينما الكويتية الوطنية
شركة مساهمة كويتية


KING SIZE
Winston
FILTER · CIGARETTES
FINER FILTER
FOR FINER FLAVOR
Winston
إن ما في الجهة الأمامية العليا هو الذي له قيمة
ان الكائنة في الجهة الامامية العليا امام الفلتر تثبت ان ونستون حائز لها حتما تكون ذات قيمة . ان تبغا غنيا وذهبيا قد اختير خصيصا وصنع خصيصا للتدخين بفلتر . تلك هي . ولهذا السبب فانك تستمتع بالنكهة الناعمة البهيجة مع كل نفس تسحبه من فلتر
ونستون الابيض النقي الجديد . انها افضل سيجارة امركيه ذات فلتر مذاقا . ولا عجب اذا فانها ايضا اكثر السجاير الامركية ذات الفلتر رواجا . لماذا لا تجرب بسيجارتك التالية ونستون ؟ انك ستحب طريقة ونستون ذات النكهة . وعلبة واحدة هي كل البرهان الذي تحتاجه . دخن ونستون .
ونستون ذات مذاق طيب - كما يجب أن تكون السيجارة



سؤال .. وجواب !

● **السيدة** : لماذا تركت الخدمة فى آخر بيت كنت تشتغلين فيه ؟

الخادمة : ساخبرك .. اذا قلت لى السبب الذى من اجله خرجت آخر خادمة كانت تشتغل عندك !

لماذا تذهب بعيدا ؟

● **الزوجة** : اقرأ هذا المقال الذى يقول بانه فى بعض اجزاء الهند لا يعرف الزوج زوجته الا بعد أن يتزوجها .

الزوج : لماذا ميزت ذلك البلد بالذات ؟ ففى بلدنا ايضا يحدث ذلك !!

المرأة .. والحصان !

● المزارع للصيدلي : ارجوان تتأكد من ان الكتابة على البطاقات الملصقة على زجاجات الدواء واضحة .

الصيدلي : ولماذا انت مهتم الى هذا الحد ؟

المزارع : لكي اعرف اى الدواءين لزوجتي وايهما للحصان .. فانا لا اريد ان يحصل للحصان اى مكروه !!

أين القناة ؟!

● سأل مدرس الجغرافيا احد تلاميذه السؤال التالي :

– اين تقع القناة الانجليزية؟ واخذ التلميذ يفكر واخيرا اجاب :

– انني لست متأكدا لأن جهاز التلفاز الذي عندنا لا يلتقط هذه القناة !!

خالصين !

● **الطبيب** : ليس من الذوق ان أذكر ذلك ولكن الشيك الذي اكدت لي أن له رصيدا قد أعيد الى اليوم .

المريض : وما وجه الغرابة فى الأمر ؟ ان القرحة التى اكدت لي انها قد شفيت قد عادت فى الليلة الماضية !





إلى حضرة صاحب السمو

الشيخ عبد الله السالم الصباح

أمير دولة الكويت المعظم

رائد نهضتها، ومحقق استقلالها، ومجدد شبابها ..

نرفع أجمل عبارات التهنئة وأخلص عبارات الولاء

بمناسبة

عيد جلوسه السعيد

الذي شاء الله أن يقترن

بعيد الفطر المبارك

رمزاً لليمن الطالع وبشيراً بمستقبل زاهر في ظل مقامه السامي

وبجهود حكومته الرشيدة

الشركة الكويتية للاستثمار

شركة مساهمة كويتية

العلمو نورن ؟

● دخلت سيدة كراجا وقالت للميكانيكي :

ــ ارجو اصلاح بوق السيارة لان الفرامل لا تعمل !



اذا عرف السبب ..



● الزبون : اريد مرآة بحجمي الكامل ، لاضعها في غرفة نومي حالا ..

بائع الموبيليا : وما هو عيب المرآة نصف الحجم التي اخذتها في الاسبوع الماضي ؟

الزبون : .. انني لم اكن ارى جزئي الاسفل فيها ، ولذلك خرجت ثلاث مرات بدون سروال !!

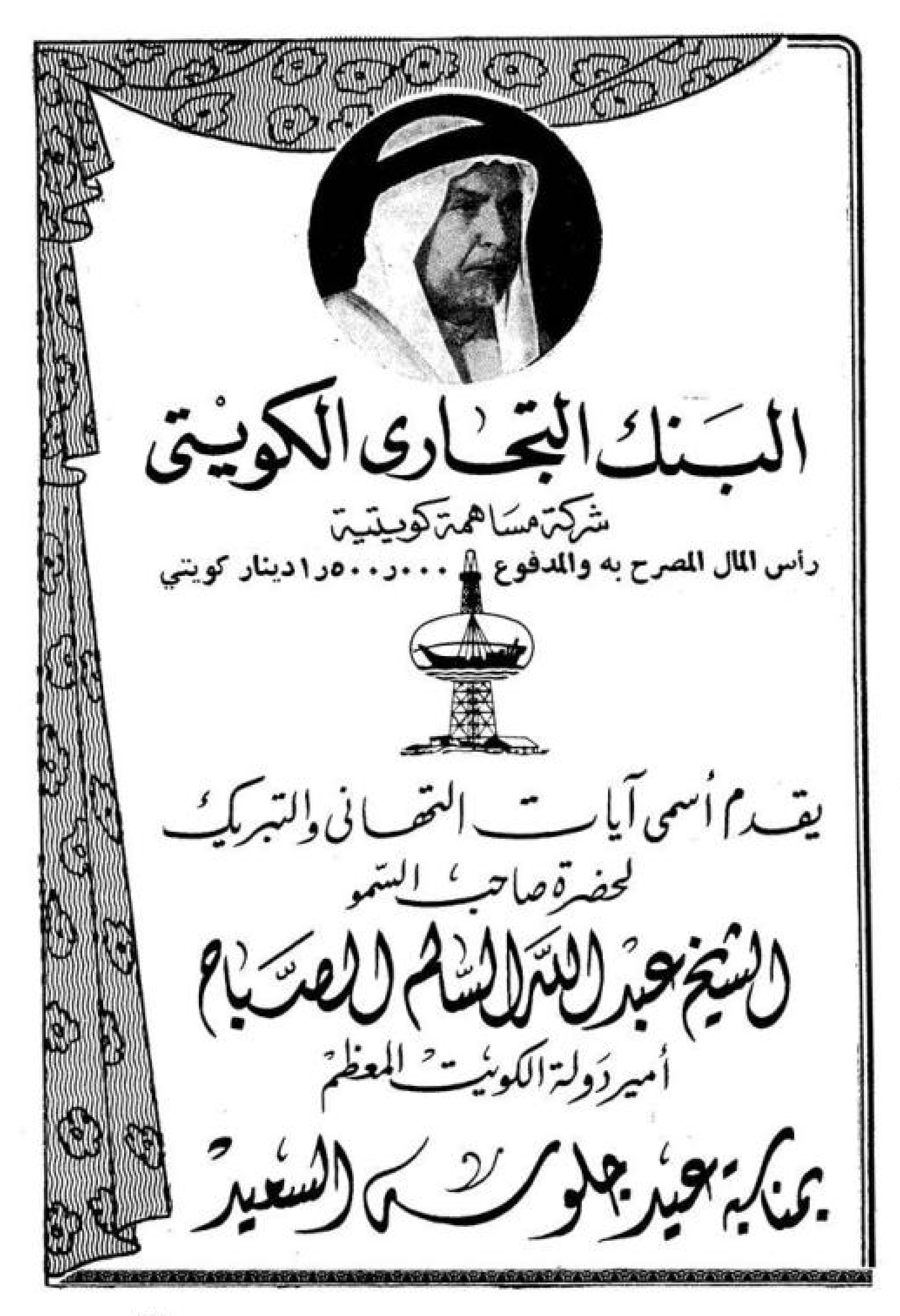
زوجة ((نكدة)) !

● نكدت الزوجة على زوجها حياته وكادت تحطم أعصابه.. ولكنها ندمت على ذلك ، وفي يوم عيد ميلاده احضرت له هدية عبارة عن ربطتي رقبة .

ولما استيقظ الزوج وجد الربطتين على الكرسي بجانب سريره ، وحينما أتم لبس ملابسه اختار احدى الربطتين ولفها حول عنقه ونزل الى غرفة الطعام .

ولما رآته زوجته وفي رقبته احدى الربطتين اخذت تهمهم وقالت له :

ــ اذن لم تعجبك الربطة الأخرى . أليس كذلك !


البنك التجاري الكويتي
شركة مساهمة كويتية
رأس المال المصرح به والمدفوع ٠٠٠ر٥٠٠ر١ دينار كويتي
يقدم أسمى آيات التهاني والتبريك
لحضرة صاحب السمو
الشيخ عبد الله السالم الصباح
أمير دولة الكويت المعظم
بمناسبة عيد جلوسه السعيد

حينما تحكم التقاليد

قصة للكاتبة الامريكية بيرل س . بك
حاملة جائزة نوبل للأدب

■ حينما سمع ووليانغ رئيسه الجنرال يقول له : « تهيأ للذهاب معى الى أميركا ، اننا سنقلع خلال ستة أيام » ادى التحية العسكرية بمنتهى الدقة ، وضم كعبيه بشدة ، واستدار ومضى خارج الغرفة وعلى وجهه سيماء الصرامة والجد. وحينما ألفى نفسه خارج الغرفة تملكه فرح غامر ، وجرى عبر الممر الى مقر سكنه ، واخذ يصيح : « انا ذاهب الى أميركا — ان الجنرال يريد أن يصحبني ياورا له في رحلته الى أميركا » .

وتجمع الجنود من حوله طورا يضجون ،وطورا يخبطونه على ظهره ، ومنهم من استبد به الحسد فتاوه وندب سوء طالعه .

كان وولیانغ في قرارة نفسه يؤكد انه لابد ذاهب مع الجنرال ، نظرا لأنه كان لسان الجنرال الناطق بالانجليزية . ولما كان الجنرال لم يؤت الا النزر اليسير من التعليم لدرجة انه كان يتحاشى حتى مجرد توقيع اسمه ، فقد أحاط نفسه بمجموعة من المساعدين ، كل واحد منهم يعرف لغة ما لا يعرفها الجنرال نفسه .

وحينما زف وولیانغ الى ذويه في البيت انه ذاهب الى اميركا لم يقع الخبر منهم موقعا حسنا، فقد كان وولیانغ ولدهم الوحيد ، فتجهم وجه أبيه وظهرت عليه علائم القلق ، واخذت يده تعبث بترجيلته ينفض عنها الرماد ثم قال : «لقد حذرتك منذ زمن طويل ونهيتك عن احتراف الجندية ، فانا أعلم أن الجندية لا طائل وراءها » .

في تلك الليلة ، ولأول مرة ، سنحت الفرصة لليانغ ليتحدث الى زوجته الشابة فانه لم يكن يعرف عنها الا القليل ، لان زواجه منها كان من تدبير والديه ، ولم يكن له فيه خيار ، ولم يخطر بباله من قبل أن يحاول التحدث اليها فقد كان التحدث اليها أمرا ليس بالهين ، فقد درجت في كنف عائلة ريفية عريقة ذات تقاليد قديمة لا تتناسب معالعصر ، حتى وكأنها ولدت منذ عشرة قرون . وعلى سبيل المثال كانت اذا دخل زوجها الغرفة وهي مع والديه ، فانها سرعان ما تنسحب. وما تحدثت قط في حضوره الا اذا كانا على انفراد، ولذلك كان من السهل عليه أن ينساها ، وفي الحقيقة انه لم يكد يستشعر وجودها في وقت من الأوقات ، أو انها كانت فعلا زوجته ، فيما عدا أمرا واحدا وهو انه كان يجد حاجاته مرتبة أحسن ترتيب ، وانه اذا اراد تناول الطعام كان يجدها واقفة مطواعة لخدمته ، وكان شايه على الدوام ساخنا في وعائه ، وكانت بزته العسكرية نظيفة مرتبة وأحذيته نظيفة ملمعة .

وفي الصباح استيقظ من نومه ، واخذ يتأهب للخروج على عجل اذ لم يبق على سفره غير أربعة أيام ، اذن ينبغي أن يحصل على بدلة عسكرية جديدة لا بل بدلتين جديدتين ، فلا بد أن تقام حفلات يتحتم عليه حضورها .

اما الجنرال ، فقد اوصى على اثنتى عشرة بدلة عسكرية جديدة ذات أزرار من الذهب الخالص ، ولكنه وقد غدا مفرط السمنة فقد أصبحت مشكلة المشاكل أن تفصل عليه البدلة التي تناسبمقاسه.

لقد كان من المستحيل والحالة هذه البت مقدما في أمر السفر خلال أربعة أيام .

ثم مضت أربعة أيام وكانوا جميعا متوتري الأعصاب ومنهوكي القوى ، ولما لم يستطع الخياط

ان يكمل خياطة بدلات الجنرال كلها في الموعد المعين،امره الجنرال بأن يصحبه في سفره وتجاهل احتجاجاته .

واخيرا وصلوا الى امريكا ، وحدثت الامور سريعة واحدا تلو الآخر ، فقد كان هناك مراسلو الصحف الذين كان على الجنرال ان يمنحهم وقتا للمقابلات ، وبات ليانغ جد مشغول اذ تحتم عليه ان يتكلم ويسمع نيابة عن الجنرال طيلة النهار ، وكان عليه ان يذهب ليلا الى حفلات العشاء الطويلة ، وكان عليه ان يقف الى جوار الجنرال الباسم وأن يدلي بالتصريحات ويلقي الخطب نيابة عنه ، ويترجم له باللغة الصينية كل ما يقال .

ثم استقل الجنرال وحاشيته الكبيرة القطار عبر امريكا متجهين الى نيويورك ، وقال الجنرال لمن حوله انذاك : « لقد قيل لي الكثير عن نيويورك حيث البيوت فيها تشبه قمم تاي الشامخة ، ولذلك ينبغي ان اراها » .

وفي نيويورك التقى ليانغ بجوسي يانغ ، وفي اللحظة التي رآها خيل اليه ان كل شيء قد توقف، وكل شيء تركز على هذه الفتاة ، وعلى حين فجأة اتخذت الحياة في نظر ليانغ صورة واقعية .

لقد كانت جوسي يانغ حقيقة ، التقى بها ليانغ .

دعي الجنرال وصحبه الى حفلة استقبال اقامتها رابطة تجار كانتون في مدينة نيويورك ، فقد اشتهر الجنرال بانه قد خاض معركة ضد العدو ، فاقيمت الحفلة على شرفه .

انطلق الجنرال ونساؤه وسكرتيروه وليانغ في المصاعد الى اعلى ، فقطعوا عشرين دورا(طابقا) في لحظة ليصلوا الى غرفة الرقص . وقد اغمض الجنرال عينيه وهو داخل المصعد لأن الدوار كان



.. قل له يا ليانغ انه يعرف رغبتي ، وهي ان نعيش هنا سعيدا مع زوجتك الصغيرة ...

يأخذ بخناقه ، وظل في حالة غثيان حتى حينما خرج من المصعد ، ودخل قاعة الرقص معتمدا على كتف ليانغ ، وكانت عيناه مغمضتين، الى ان احس بزوال الغثيان عنه بعض الشيء .

وفي غضون ذلك القى ليانغ نظرة من تحت ذراع الجنرال الضخم فرأى فتاة تصوب نظرها اليه من عينين مرحتين سوداوين فيهما برودة وتأثر .

ولما رآها ليانغ خيل اليه أنها تسخر منـــه . وعندها أدار برأسه نحو الفتاة ونظر اليهـــا بصرامة .

فقالت له : « لو كنت تعلم كم تبدو مضحكا » واطلقت ضحكة فجائية ، وفكر ليانغ أن يبتعد عنها ولكنه لم يستطع . لقد كانت ضحكتها سليطـــة ساخرة لم يسمع بمثلها من قبل في حياته . ولم يكن من عادته أن يكون موضع سخرية أحـد ، فقد كان الابن الوحيد لأحد أصحاب البنـوك الأغنياء ولكنه آنذاك لم يستطع ان يقول لها شيئا من هذا القبيل وكان أولى بها أن تعرف من هـو من بدلته العسكرية ذات القصب الا أنها من غير شك كانت تجهل ما تعنيه البدلة ذات القصب .

ثم ألقى نفسه يسألها باستعلاء : « من أنت ؟ » فاجابت ببساطة : « ان والدي هو رئيس رابطـة التجار الكانتونيين » ثم نظر اليها يريد ان يقول لها شيئا لاذعا ، شيئا يبين لها أنها ليست سوى امرأة قبل كل شيء ، ولكن تفكيره لم يسعفه لقول أي شيء ، ووقفت أمامه وقفة لامبالاة وهي واثقة من نفسها بصورة لم يألفها عند أية امرأة رآها من قبل ، وكانت ترتدي فستانا أحمر مرجانيا ملتصقا بقوامها الرشيق ، وقد بدا عليها الفستان يتماوج على صورة أوراق الورد . وقد قصت شـعرها قصة قصيرة ، فبدا أسود ناعما متألقا . وكان وجهها شاحبا وناعما كأنه ثمرة ، وقد صبغت شفتيها بأحمر الشفاه كما رسمت حواجبهـــا سوداء ، دقيقة ، فوق عينيها البراقتين الماكرتين. ولذلك لم يجد لديه القدرة على التفكير في شيء يقوله البتة .

ثم تملكه غضب يائس فخاطبها مبهور الأنفاس



قائلا : « يا هذه انك لا تشبهين حتى الصينيات».

ولم يكن هناك شيء أسوأ مما تفوه به على وجه التاكيد ، ولكنه فكر فيما هو أسوأ فاستمر يقول: « ربما ظننتك اميركية فيما عدا وجهك ــ فانت به اشبه باليابانيات ــ يابانية ترتدي ثوبا احمر » .

وكان قوله هذا كفيلا بان يحطمها ، ولـو انه قال ماقال لزوجته أو الى احدى الاماء ، لادركت ان من الكياسة أن تتركه وتمضي لحال سبيلها وملء اهابها المذلة والخزي ، اما هذه الفتاة فقد شمخت برأسها أعلى من قبل وقد خضبت الحمرة وجهها الشاحب وقالت له بصوت صريح مهين مسموع : « اما أنت فانك رجل فظ » .

وتبادل واياها نظرات ذاهلة وعندها مضى كل واحد منهما بعيدا عن الآخر كما لو كان بينهما اتفاق متبادل .

ولكن النجاة من جوسي يانغ لم تكن بالأمـر الهين ، فقد كانت على الدوام في عداد الـذين يؤمون الولائم التي كانت تقام على شرفهم ،وكانت دائما تتولى أمرا ما . وكان النـاس يقولـون باستمرار كلما حصل خطأ في اعداد قائمة الطعام اواذا لم يجد أحدهم مكانا لجلوسه، كانوا يقولون: « أين جوسي ، اسالوا جوسي يانغ .. فهي التي قامت باعداد الترتيبات » . أجل لقد ضاق ليانغ ذرعا بجوسي ، مع العلم بانه ما من مرة رآها فيها الا وكانت ترتدي فستانا مختلفا عن الذي قبله .

وفي احدى الليالي كانت ترتدي فستانا ذهبيـا في حفلة عشاء فخمة في المدينة الصينية حيث كان على الجنرال أن يلقي خطابا . وكان الفسـتان مصنوعا من قماش أجنبي ناعم رخص ، الا انه كان محتشما يغطي أسفل العنق أشبه بالرداء الصيني وقد راق في عيني ليانغ وكان يكره أن يـرى نحرها الناعم الفتي مكشوفا وصدرها معرضـا يراه كل انسان . وفي الحقيقة ما كان صاحبنا ليلحظ حقيقة ما كانت ترتدي لولا انه تبينها عن كثب في تلك الليلة وهي تشير نحوه خجلة لتقاطع



خطبة الجنرال . فقد وقع الجنرال في حرج كبير اذ اتضح أنه ما من أحد من المدينة الصينية يفهم شيئا من خطبة الجنرال لانهم كانوا جميعا من كانتون ، واما الجنرال فقد كان من شانتونغ حيث يتكلم الناس بنوع من الحشرجة الثقيلة من حلوقهم بدل أن يرسلوا الكلمات سهلة من نهاية السنتهم . لقد كانت في الحقيقة ورطة واية ورطة ، فالتفت الجنرال ، وقد تملكه الغضب الى ليانغ مزمجرا : «قم وحاول أن تلوى لسانك » ولكن ليانغ لم يجد جوابا سوى قوله : « سيدى انا مثلك . ان لساني هو حصيلة ما علمه لى أبى ، وهؤلاء الناس كلهم من كانتون » . وهكذا ظل الجنرال ومن حوله ينظرون الى بعض في دهشة الى ان نادى احدهم بصوت عال « أين جوسى يانغ ؟ » فبرزت من بين الجمهور حيث رآها ليانغ من قبل تجلس فيما بينهم مذهبة كالنجم ، مع أنه تظاهر بانه لم يرها.

وحينما دنت ، قالت له بهدوء : « دع الجنرال يكلمك بلغته ثم صفها أنت بالانجليزية لى لانقلها الى هؤلاء الناس بلسانهم .»

وهكذا وقف ثلاثتهم معا وانبرى الجنرال للخطابة يزمجر بقصته الحماسية وتولى ليانغ نقلها الى الانجليزية وتولت جوسى نقل المعنى بطلاقة الى الحاضرين وكانت غاية في النشاط وحضور البديهة حتى غدت وكانها صوت الجنرال نفسه ودوى هتاف الناس وتصفيقهم استحسانا ،وضحك الجنرال وتصبب عرقا وبذل مجهودا مضاعفا ، فجاءت قصته عظيمة مؤثرة .

وحينما انتهت الخطبة وتقدم الناس يهنئونه تلفت حوله يبحث عن جوسى يانغ وهمس بخشونة في اذن ليانغ قائلا : « أين تلك الفتاة الصغيرة ؟ انها اذكى انثى رايتها في حياتي ، ابحث لى عنها ، فليس بين نسائى جميعا واحدة مثلها » .

حينما قال الجنرال هذا القول شعر ليانغ بطعنة في صميم قلبه من غير أن تمسه يد فقد

كانت شيئا آخر . كل ما فى الأمر انه لم يرد أن يفكر الجنرال فى جوسى يانغ ، ثم تابع الجنرال كلامه فقال : « احضرها لى » فقام متثاقلا وقال بتأفف : « كيف لى أن أعلم بمكانها ؟ » فحدجه الجنرال بنظرة صارمة وهو فى حالة ذهول اذ لم يسبق له أن استمع الى مثل هذه النغمة من قبل، ثم خاطبه قائلا : « اذهب وائت بها » وظل ينظر الى ليانغ بعبوسه حتى ذهب .

وكان ليانغ يعلم على وجه الدقة بمكان وجـود جوسى ، فما أن ذهب الى قاعة الاستقبالات حتى رآها تجلس على انفراد تدخن سيجارة فى «بيبة» صغيرة من الذهب فلما رأته قالت بابتهـاج : « مرحبا » . جلس ليانغ قريبا منها ، ولم يقل لها « ان الجنرال امرنى باستدعائك عنـده » اذ لم يستسغ الفكرة ، ولكنه اكتفى بأن قال لها بصوت مكتئب « كيف تسنى لك أن تتقنى لغتين تمام الاتقان كما لو كانت كل واحدة منهما لغتك الأصلية التى فتحت عيونك عليها ؟ » . فاجابته قائلة : « ان والدى صينى ، أما والدتى التى توفيت حينما كنت صغيرة فقد كانت أمريكية » . فاجابها بجفاف قائلا : « ظننت انك لا تشبهين الصينيات » . ثم نهض فجاة قبل ان ينتظر منها جوابا ، وقفل راجعا الى الجنرال ليقول له كاذبا « لم استطع العثور عليها » .

فتنهد الجنرال بخيبة أمل وقال « حسنا .. مرة اخرى .. فالرجل العجوز يعرف كيف ينتظر».

ثم أزمع ليانغ فى نفسه امرا ، وهو أن يطلب اليها البقاء فى البيت قبل فوات الأوان ، وحينما التقى بها فى احدى الحفلات وكلمها فى الأمـر ، رفضت وقالت له : « ولماذا ينبغى أن أبقى فى البيت؟ان منظر الجنرال العجوز السمين يسلينى». ثم أخذ يتحدث اليها بدالةالأخ الأكبر الذى يمحض النصح لشقيقة عنيدة أصغر منه . قال : « قد يتسبب الجنرال فى احراجك؛اذ ربما بدأ التفاوض مع أبيك بشأنك » وضحكت جوسى يانغ ثم قالت:



« يتفاوض مع أبي ؟ . ان أبي لن يفكر اطلاقا في اجباري على شيء لا أريده . انه يعلم انني سأتزوج الرجل الذي أحبه » ، وكانت كلماتها تحمل كل معاني التصميم ، ولم يسبق لليانغ أن سمع كلمة « حب » على لسان أية امرأة،اما هي فقد خرجت الكلمة منها عادية لا تكلف فيها .

ثم ما لبث أن قال لها متسائلا : «ومن الرجل ؟» فرمقته بنظرة لم تفعلها من قبل امرأة قط وعلى محياها الساحر دلال وفتنة . فاخذ رأسه يدور فجأة ثم استدار بحشمة ومشى بعيدا في خطوات متزنة . وحينما سأله الجنرال وهو متبرم قائلا : « أين الفتاة الصغيرة التي رأيناها في سهرة الليلة الماجنة ؟ أظن انني رأيتها ولكني غير متأكد لأن فستانها اليوم غيره بالأمس» . أجاب ليانغ ببرود : « انني لم أرها . انها ليست هنا » . وكان في أعماقه يشعر بحرارة متقدة .

وخشى وولیانغ ألا يتاح له رؤية جوسي يـانغ ومرت عليه أيام استبدت به هذه المخاوف واحس بآلام ممضة لمجرد تفكيره في أن الجنرال قد يلتقي بها على انفراد .

كانت جوسي وليانغ على طرفي نقيض .. فقد وجدها ليانغ اما صعبة المراس أو كثيرة المرح ، او كان فستانها لا يرضيه أو انها كانت تمد يدها بكل حرية لتصافح يد رجل آخر جريا على عـادة المصافحة الهمجية المتبعة عند الغرب أو انهـا لم تصافحه عن طواعية حينما مد اليها يده . لقد كرهها ولكنه لم يستطع أن ينساها واخيرا أيقن انه يحبها . وظل يفكر فيها طيلة النهار . أما في الليل فكان اذا تذكر زوجته الساذجة تبدو عليه الصرامة والبرودة فيقول لنفسه : « انني لم اخترها أبدا » . ثم اطرح التفكير في زوجته جانبا .

ولم يدر كم مضى عليه وهو على هذا الحـال الى أن مرض الجنرال فجأة ، قبل انتهاء العام بمدة طويلة . وقد زعم الجنرال أن الرائحـة



الأميركية هي التي سببت مرضه ، رائحة اللحم والحليب التي تعبق في كل مكان ، أو أنه مرض بسبب شربه للماء الأمريكي الذي كان غريبا عليه أو أن الأرض الأميركية لم تناسب طبيعته الصينية

ولم يقر للجنرال قرار الا حينما اشترى وليانغ تذاكر السفر لهم جميعا فيما عدا الخياط الذي قرر طائعا مختارا عدم الرجوع ، لأنه احس منذ اللحظة التي فارق فيها زوجته أنها لم تكن الا حيوانا في بيته .. وبناء عليه فقد استاجر لنفسه غرفة اتخذها دكانا للخياطة في المدينة الصينية وعلق في النافذة احدى بدلات الجنرال التي استبقاها لديهعلى سبيل الاعلان عما يستطيع القيام به ، وقد قالت جوسى يانغ لليانغ :« اترك الخياط وشانه فاني ساعتني به » . حينئذ ادرك ليانغ انه سيترك جوسى وراءه . فالتفت اليها قائلا : « ومن يعتني بك انت » ؟ . لقد مضت أيام وأسابيع كان جل همه ان يوبخها أو يبحث عنها ، وما صرح لها مرة بحبه لها وكل ما فعله انه كان يبحث عنها دائما ، ثم اخذ يتلعثم في الفاظه وهو يقول لها يائسا : « أنا أنا أيضا لي زوجة كم أتمنى الا أعود » فسألته جوسى بمنتهى الهدوء : « وماذا تريد ؟ » فاجابها هامسا « لا أريد أن افارقك » فقالت له جوسى « ان المسألة غاية في البساطة سأترك الخياط يتدبر أمره بنفسه وآتى معك .. » . وهكذا كان .

وكلما اقترب ليانغ من شواطىء الصين كلما بدت جوسى يانغ في عينيه امريكية أكثر من ذي قبل . أما في امريكا فقد كانت تبدو صينية ، وحينما قرر أن يحبها بدت له صينية قلبا وقالبا، أو هكذا خيل اليه حينما القى نظرة على الفتيات في شوارع نيويورك. على أى حال فان عيني جوسى كانتا جد سوداوين ، اما تجعيدات شعرها فقدآمن انها مصطنعة وان العملية يمكن التوقف عنها .

وحينما وصلوا شنغهاى بدت له شقراء ، وعلى الرغم من ان عينيها كانتا سوداوين الا ان بشرتها

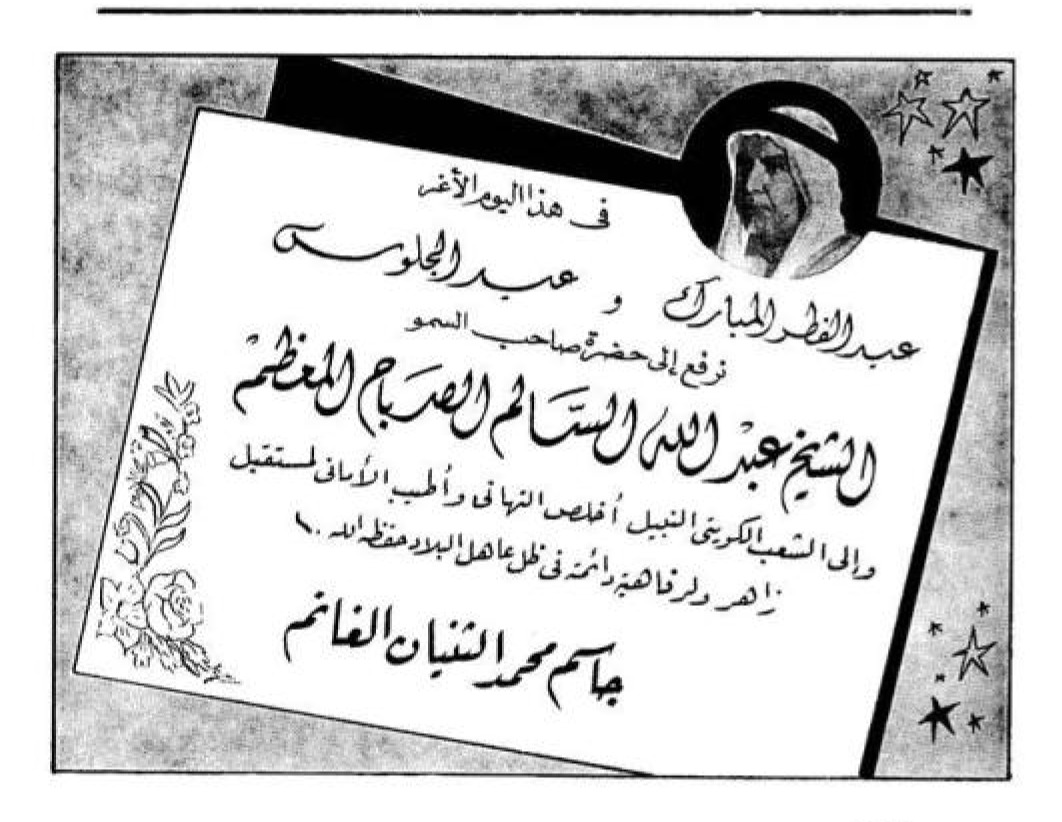


كانت شقراء أجنبية اذا قورنت بالبشرة الناعمة الشاحبة لأية فتاة صينية ، وكانت جوسى فى الواقع ممشوقة القد ، مربعة الاكتاف ، مستديرة الصدر والأرداف . وفى يوم من الأيام قال لها باكتئاب : « اتركى شعرك ليستطيل ، فان أمى لا تحبه هكذا » .. فنظرت اليه جوسى وفى عينيها بريق فجائى لم يلحظه .

واجابته جوسى بصوت حزين : « سوف تدرك امك اننى اصفف شعرى كما يرضينى » وقد خيل اليه ان الحديث كان غير مناسب ابدا ، واخذ ينظر اليها مندهشا وهى جالسة على مؤخرة كرسى مبطن فى بيت عمها فى شانغهاى.وكانوا قوما اغنياء مرحين ذوى نكتة ، وكان لقاؤه بهم يبدو كأنه عفوى ، وقد قدمته جوسى لهم وجعلت التقديم عرضيا ما أمكنها وقالت لهم : « هذا هو ووليانغ .. اننى سأتزوجه » ولما كان فى حسبانها ان أمامه اوقاتا عصيبة فقد تعمدت كارهة أن تظل الأمور هكذا عرضية لسبب بسيط واحد ، وهو أن ليانغ كان عديم الحيلة . وقد عرف كل انسان فى الحال مسئوليته نحو جوسى ولكن ما من احد عرف بأنه متزوج من اخرى قبلا . وقد حاولت جوسى مرارا أن تناقشه فى الأمر قائلة : « اذا لم تعرفها فكيف تزوجتها » ؟

وكان فى دخيلة نفسه يفكر احيانا فى انه يخاف جوسى قليلا . وحينما كانت تجلس مسترخية فى ذلك الكرسى الحديث وراسها الناعم المتماوج يستند على التنجيدة البيضاء والسوداء . فكر ان هناك اشياء كثيرة كان يريد أن يقولها لجوسى فى اوقات مختلفة ولم يقلها . ثم نظر الى جوسى من اعلى الى اسفل معملا فكره ليقول شيئا فى تلك اللحظة ، وفكر فى أن يقول : « ينبغى أن تكون زوجتى صينية لأننى صينى ، ويتحتم عليها أن تطيع أمى لأن التقاليد تملى ذلك » .

ولكن قبل أن تخرج كلماته الى حيز القول انفجرت ضاحكة وقالت : « لا تكن مكتئبا الى هذا الحد . على كل حال لقد كنت افكر فى اننى قد



أبدو أجمل اذا تركت شعري طويلا مسترسلا كما تعلم ، هناك فتاة في نيويورك تصفف شعرها بهذه الطريقة أيضا » .

ثم انتصبت واقفة على قدميها وشبكت ذراعها بذراعه ، وقالت : « دعنا نذهب الى السينما » وهكذا لم يكن هناك مبرر له ليقول شيئا فقد أخذت جوسي تروض نفسها على أن تسلم له في أغلب الأحيان في اللحظة التي يوشك فيها أن يثور مغضبا ، ولكنه كان يشعر في أعماق نفسه أنها في واقع الأمر لم تسلم ، وانما كانت تعمل على اغلاق الموضوع بصورة تمنعه من ان يقول شيئا ولكنه لم يتأكد من موقفها ، أما الآن فانها تتلطف معه كثيرا. وقد استسلم لهذه الملاطفة ، وكانت قادرة على أن تكون حلوة المعشر وكان يحلو له ان يجلس في الظلام يشاهد فلما . وكانت تفاجئه بوضع كفه بين كفيها تعبث بها . وحينما خرج ليانغ وجوسي ذات ليلة من حفلة راقصة وكان يحمل معطفها قبلته لأول مرة ، وكانا وحيدين في القاعة فقالت له ضاحكة : « في المرة القادمة تعلم من السينما كيف تكون القبلة ... ولا تقل لي انك لم تقبل فتاة من قبل بينما أنت مثل كلارك جيبل الصين».

وقد خجل أن يقول لها انه لم يقبل فتاة من قبل ، وفي المرة القادمة أخذ يراقب كلارك جيبل في السينما ليرى كيف تتم القبلة الفنية . ولكنه أحس وهو يقبلها انه قد انخرط في عمل شيء أجنبي وكان في كل مرة يحمر خجلا ويحس بسحر غامر ، وكان دمه حارا يغلي في عروقه ، ولم يكن هو تماما الذي يحمل جوسي بين ذراعيه دائما كان كلارك جيبل ، الذي علمه هذه الأفانين .. ثم ذهب بصحبتها الى السينما وجلس يرقب أساليب العاشق بكل اهتمام بينما كانت كف جوسي في كفه ، وحينما حانت اللحظة ليتركها ويذهب الى ذويه أحس بأنه يحبها حبا جما وانه يكره فراقها خوفا من الفراق نفسه وخشية ان تحب جوسي في غيابه شخصا سواه .

ولما حانت لحظة الوداع في المحطة أخذ يدها



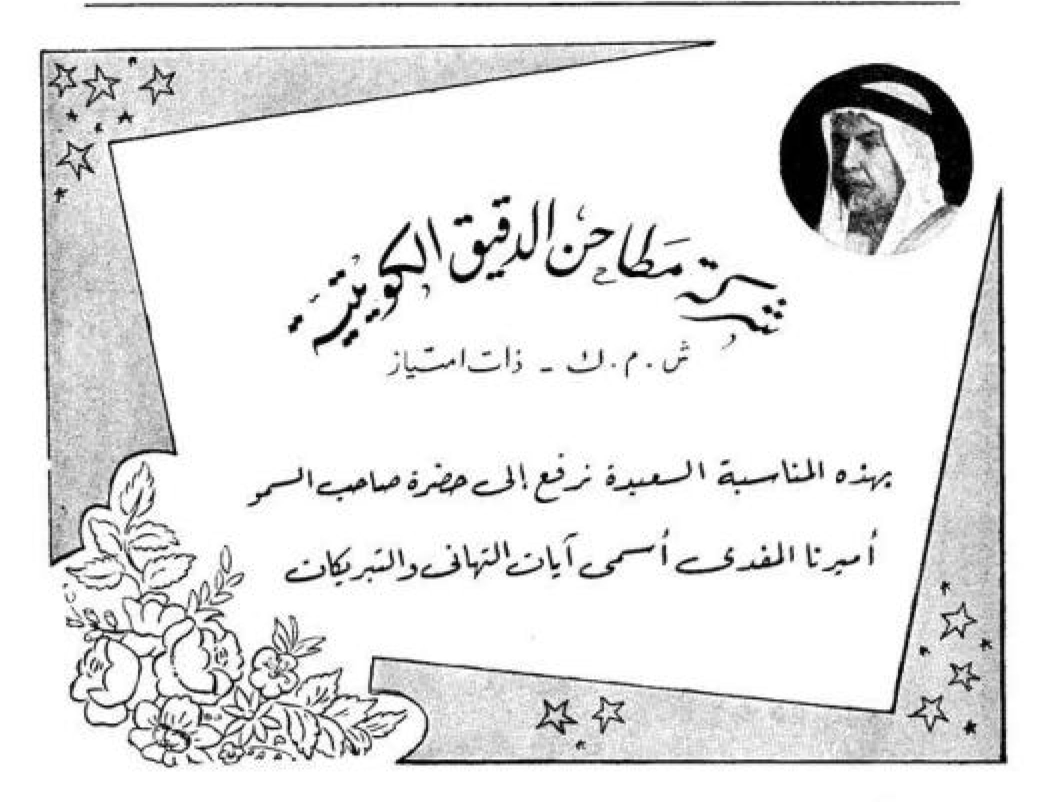
بين يديه ، بكل جرأة ، ولم يعد يبالي ان كان هناك احد من حاشية الجنرال يتسكع في الممرات او ان يكون الجنرال نفسه يطل من نافذة سيارته الخاصة .

ثم قال لها متلعثما : « وداعا يا حبيبتي ... انها عشرة أيام فقط » فاجابت جوسي بمرح « اجل عشرة أيام فقط » وكانت تبدو رائعة جدا في بدلتها القطنية الرمادية الناعمة ، وقد ثبتت على كتفها زهرة لؤلؤ كبيرة . وظل متجها اليها ببصره والقطار يتحرك مسرعا الى أن اختفت عن النظر .

ولما وصل بيته وجد ان مصارحة والديه بالأمر أصعب بكثير مما تصور . واخيرا افضى اليهما بالحقيقة ، فانفجرت امه بالبكاء ، وانهمرت دموعها غزيرة ، فكان عليه والحالة هذه ، أن يتدبر الامر مع ابيه ، وما لبث ان شعر بقوة التصميم ، فقال : « لقد عقدت العزم على الزواج منها ، انني استطيع أن اترك بيتي وأتخلى عن اسمي من أجلها » .

وكان أبوه يذرع الأرض المبلطة بالطوب جيئة وذهابا ، وقد عقد يديه خلف ظهره ثم توقف عن المشي ونظر الى ولده قائلا « لو كان لي ولد سواك .. ! ولكنك كل ما عندي .. انني استحق اللعنة » ثم استمر يخطو من جديد محاولا تهدئة نفسه . ولاحظ ليانغ ان والده يميل الى الهدوء وانه يردد بصوت خفيض أمثال القديس وحكم المصلحين من لاوتسي الى كونفوشيوس ، فانتظر قليلا ، وكان هذا يعني في الأوقات الأخرى انه حصل على ما يريده .

اما هذه المرة فلم يكن بمقدوره الحصول على كل ما يريد . ثم قال له أبوه : « دعنا نسوى الأمر على الوجه التالي : لا تذكر شيئا من الامر لزوجتك ، وسندعو الاخرى الى هنا ، ان نفسي تضيق لمجرد التفكير في وجود امراة غريبة في هذا البيت ومع ذلك فليكن الأمر . دعها تقيم عندنا ولتكن الاقامة مثلا لا أكثر ولا أقل من عشرين يوما . فاذا انتهت المدة وتبين لكما انكما متفقان في العقلية



والشاعر فانني مع كل أسف سأتبع رغباتك » .

وحينما سمعت امه مقالة الأب انفجرت بالبكاء من جديد واخذت تعنف زوجهـا العجوز قائلة « ظننت انـك ستعمل شيئا مجـديا ـ اليس بمقدورك حتى السيطرة على ابنك الوحيد ؟ الا تستطيع ؟ » .

ولكن العجوز لم يصغ لها ووضع كفه فى مواجهة صوتها قائلا : « الزمي الصمت انني أعمل مـا أريد » .

وهكذا رجع ليانغ الى جوسى يانغ منتصرا ، فوجدها تبدو أجمل بكثير مما تذكر منها ، فلم ير بدا من أن يتفاخر امامها قليلا ، ووقف أمامهـا مرتديا أحسن بدلة عسكرية وقال لها : « لقد كنت مؤدبا معه لعلمى انه والدى ، ولكنى خاطبتـه بحـزم » .

ولم يبد على جوسى يانغ انها سمعته،فقد كانت تنظر اليه بتمعن ، ثم قاطعته قائلة « هل قال اننى سآتى زائرة مدة عشرين يوما ؟ » فقال ليانـغ (أجل وحينئذ سيتركنا وشأننا لنعمل ما نريد) .

ثم رددت ما قاله بتمعن « سيتركنا وشأننا نعمل ما نريد ... » .

فقال ليانغ : « نعم » .

ثم انكب عليها بطريقة كلارك جيبل ، وقبلها قبلة دافئة لانه لم يرد أن توجه له مزيدا من الاسئلة.

ولم يكد ليانغ ياتى بجوسى الى البيت ، حتى كان عليه أن يتركها يومين او ثلاثة كل مرة ليكـون لسان الجنرال الناطق بالانجليزية . وكان ليانغ سارح الفكر لأن جوسى كانت فى بيته ولا يدرى مدى التناقض بينها وبين أمه وابيه . ولكن حينما كان يعود الى البيت بين الحين والآخر لمدة قصيرة حينما ينام الجنرال ، كان دائما يندهش للسكون الذى يخيم على البيت . وكانت جوسى يانغ ترى امـا تقرأ فى الصالون أو تدرع فى الشرفة او تلعب مع طفل لاحد الخدم . انها لم تتغير ابدا ، فقد كان شعرها لا يزال على حاله متموجا ، وكانت لا تزال ترتدى الملابس الأمريكية ولم تفهم شيئا عما حولها



لانه ما من أحد ممن حولها كان يتكلم اللغـــة الكانتونية . كما انها قد تغيرت بعض الشيء من ناحية أخرى ، فانها لم تسمح مـــرة لليانغ أن يلمسها حتى في حالة وجودهما منفردين ، وكانت اذا مد يده لياخذ يدها تسارع بسحب يدها ضاحكة : وتقول : « لالا .. يبدو ان هذا شيء غير مستساغ هنا » .

ولم يحاول أن يلح عليها لعلمه ان أحدا مـن والديه قد يدخل عليهما فجاة .

وهكذا كلما مرت الأيام ، وهي عندهم ، صارت اقرب الى كونها ضيفة ، ولكنها كانت على الدوام ودودة .وحينما استفسرت أمه عن سبب تماوج شعر جوسي ، طلبت من ليانغ ان يخبر امه ان التماوج مصنوع . وكانت جوسي والحق يقال مهذبة مع والده حتى ولو لم يفهم كل منهما لغة الآخر . وقد تجددت الآمال في نفس ليانغ حينما لاحظ الاحترام المتبادل بينهما ، فقال لوالده بحرارة « الآن لا بد انك ادركت لماذا احبها » .

ولم يجبه والده على الفور ، فقـد تناول نرجيلته ، واخذ نفسين ثم نفض الرماد ووضع كسرة جديدة من التوباكو ، واكتفى بأن قال : « انها انثى حقا » . وكان ليانغ يعرف اباه حق المعرفة ، ويعلم انه لا يتكلم كثيرا .

كان تصرف جوسي غاية في الأدب والدماثة ، فقد أبدت صداقة بريئة نحو زوجة ليانغ الصغيرة، وقد بدأت الحكاية حينما تحدثت جوسي اليـه عنها : فقالت له في احدى الأمسيات حين عـــاد للبيت « حقا انها جميلة جدا » . فقال ليانغ «من تعنين ؟» فاجابته : «اعني زوجتك الصغيرة» . فقال ليانغ بعنف « لا تقولي عنها ذلك » فابتسمت جوسي وقالت له :« انها اشبه بزهرة صغيرة من نوع لا نلاحظه . ليست ذات لون صارخ ولكن رائحتها زكية » فقال لها ليانـغ : « احبك انت فقط » فقالت جوسي بهدوء : « ان زوجتك تقف في خدمتك طوع بنانك وتظل ذاهبة آيبة ، ولا تمل ،



فهي تحرص على أن يظل شايك ساخنا قبل قدومك ، وهي على الدوام تعمل في المطبخ لاعداد طعامك أو تنظيف وترتيب ملابسك » فقال ليانغ بعناد : « هذا ما يمكن أن يقوم به أي عبد رقيق » ولكنها هزت رأسها والابتسامة لا تفارق محياها وكأنها كانت توافة الى تمام العشرين يوما كما كان هو توافا ، فقد أمضه الانتظار فها قد مضى اثنا عشر يوما ، خمسة عشر ، ثمانية عشر ، تسعة عشر ، ثم قال لها : « غدا ... غدا » وتحاشى زوجته كليا ، وأخيرا حلت ليلة العشرين ، فذهب ليانغ الى الجنرال وقال له بحزم : « ينبغي أن اذهب الى البيت مدة ساعتين » فحدجه الجنرال بنظرة صارمة غاضبة ، ومع ذلك استمر ليانغ يقول له : « اذا لم تسمح بها فاني ساستقيل من خدمتك » وتحت هذا الاصرار قال الجنرال وفي نفسه حقد لم يبده : « حسنا جدا ، ولكن تعال في نهاية الوقت المحدد ولا تتأخر عنه » .

قفل ليانغ راجعا الى البيت ، فوجد امه وأباه وجوسي يانغ في انتظاره ، أما زوجته فقد صرفها أبوه وقال لها « قومي بزيارة لاحدى صديقاتك هذا المساء » . ثم أرسل في طلب احسن سيارة لديه ، وتحركت بها السيارة بعيدا . وفيما استدار ليعود ادراجه نحو البوابة رأى جوسي يانغ واقفة ترقب ، وقد ارتدت احسن بدلة امريكية وجعدت شعرها من جديد ووضعت المكياج على وجهها . وحينما ابتسمت له بحرارة رد عليها بابتسامة مثلها ، ثم قال لنفسه « هناك امراة واحدة لا حاجة لك ان تقول لها شيئا ، وتفهمك » ، ثم ذهب يفتش عن زوجته العجوز وقال لها : (دعي خادمي يحضر لي أحسن سيارة الى البوابة خلال ساعة) ولم ينتظر حتى يجيب على اسئلتها .

وهكذا كانوا جميعا ينتظرون وقد خيم عليهم الصمت حتى ان ليانغ الذى كان قلبه يخفق بشدة قد سكن ايضا بعض الشيء ، حينما جلس ، وقد رتب نفسه فيدا وسيما في بدلته العسكرية



البيضاء الجديدة وحينما التفت الى والديه ورمق جوسى بشوق اخذ مجلسه وبدأ يتكلم بسرعة وبصوت عال قبل أن يتملكه الخوف من جديد . قال لوالده :

(حسنا يا أبى فقد مضى اليوم العشرون) فقال الأب ويده تمتد الى الغليون والتوباكو (أجل يا بنى) وعندها قال ليانغ بلهفة وشوق (حسنا ... اذن ...) ولكن الرجل العجوز أومأ نحو جوسى وقاطع ولده قائلا : (اسألها عن حقيقة رغباتها ودعها تتكلم أولا) فابتسم ليانغ قائلا وكله ثقة واطمئنان (ان رغباتها هى رغباتى) فقال العجوز (ولماذا لا تسألها فهى ليست من النوع الذى يتكلم الرجل نيابة عنه) .

فرأى ليانغ أن يمازح أباه فالتفت ضاحكا نحو جوسى‌يانغ . وكانت تجلس هناك صامتة منتصبة فوق الكرسى العتيق المصنوع من خشب الورد الأحمر وقد ارتدت فستانها الأجنبى . فقال لها بالانجليزية : (انه يريد أن يعرف رغباتك وكأننى لا أعرفها !) ثم مال نحوها واخذ يتفرس فى عينيها غير مبال بجو الحشمة الذى يفرضه وجود والديه . وكأنه أراد أن يشعرهم بأن مشاعرها نحوه لم تتغير .

ولكنها كانت تنظر اليه بدورها بوقار ، ثم تكلمت بصراحة ولطف وباسلوب دعابة كما لو كان ليانغ طفلا صغيرا ، قالت : (ان والدك أحكم رجل عرفته فى حياتى ، قل له هذا يا ليانغ) وعندها احنى والده راسه قليلا بابتسام ، ثم تابعت كلامها قائلة « قل له يا ليانغ انه يعرف رغبتى . وهى أن تعيش هنا سعيدا مع زوجتك الصغيرة » .

ولم يكن ليانغ يتوقع أن يسمع ما قالت فقفز واقفا على قدميه واندفع نحوها ولكنها مدت يدها فاوقفته بعيدا عنها . وتابعت قولها :

« أجل يا ليانغ : اصغ اليّ ، اننى لا أستطيع ... لماذا ... لأننى لا أستطيع أن اعمل لك ما تعمله هى من أجلك فليس بمقدورى أن اطبخ



وأخيط وأغسل لك كما تفعل هي » فاجابها قائلا : « لقد قلت لك ان أى عبد رقيق يقوم بذلك » فقالت : « أجل .. ولكنها تريد .. وانا لا اريد ، هذا هو الفرق ، تأكد انه ما من رقيق يستطيع ان يعمل ما تعمله لك ، فهذا يحتاج الى حب » .

حينئذ تراجع الى الوراء حتى لا تضطر الى دفعه بعيدا عنها ، فانزلت يديها ، اما هو فاخذ يحملق فيها وقال بجفاف « أنت قبل كل شيء لا تحبينني » فاخذت تنظر الى ما حولها ثم الى والديه والى البيت الكبير ، فرأت حياته على حقيقتها ، ثم قالت « ليس كما ينبغي » ، وكان صوتها واضحا ووديعا ، فاحس ليانغ بانه قد جرح ، فقال لها بقسوة « لقد أفسدك الدلال » فوافقته قائلة « أجل أفسدني الدلال » ثم صرخ فى وجهها قائلا : «انت مثل بقية النساء الامريكيات، تردن أن يقف الرجال فى خدمتكن ليسلوكن وليخدموكن ولا تعملن شيئا » فقالت له بابتسامة عريضة : « أجل انني مثل جميع نساء أمريكا » وكانت تتكلم وهى لا تنظر اليه بل كانت تنظر الى أبيه الذى كان يدخن . اما والدته فكانت ترقبه بوداعة واستكانة ، وكاد يزعم ان كل شيء قد دبر فيما بينهم قبل قدومه لولا علمه بانهم لايستطيعون التكلم بنفس اللغة » ، ثم قال ليانغ وهو متجهم : « اظن انه لم يبق لنا ما نقوله » فقالت جوسى يانغ بانشراح « أجل لم يبق شيء » .

حينئذ قال ليانغ بوقار « اذن علي أن أعود ادراجي فالجنرال بانتظارى » ثم استدار ليذهب ، ولكنها استوقفته قائلة : « هناك شيء واحد ، تذكر هذا الشيء الاخر الذى أقوله لك .. لن يحبك انسان أكثر من تلك الزوجة .. زوجتك الصغيرة » . فاجابها وهو متماسك ومنتصب القامة فى كبرياء بقوله : « شكرا لك : اظن انني اعرف كيف أقدر زوجتي » . ثم استدار وضرب كعبيه معا ، وغادر الغرفة بزهو واعتزاز . ■■

ترجمة : الدكتور عبد القادر يوسف





الى مقام حضرة صاحب السمو أمير دولة الكويت المعظم

الشيخ عبد الله السالم الصباح

رائد النهضة ومحقق الاستقلال



نرفع أجمل آيات التهنئة والولاء

بمناسبة عيد جلوسكم السعيد الذي

اقترن بعيد الفطر المبارك ..

أسمى التهاني لمقام سموكم ، ولأعضاء

حكومتكم الرشيدة ، والشعب الكويتي النبيل

أردنية

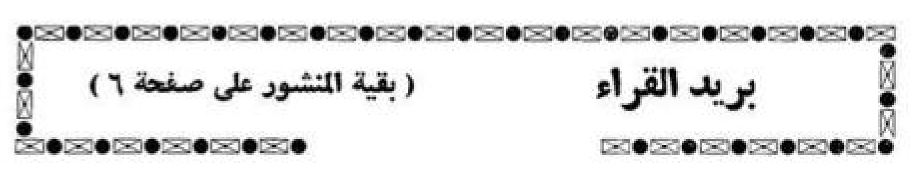


JORDANIAN

الخطوط الجوية الأردنية JORDAN AIRWAYS

الوكلاء العامون بالكويت

شركة الصوان للتجارة والنقل والسياحة



بريد القراء

(بقية المنشور على صفحة ٦)

ابن بله .. وليس بن بللا

● منذ قيام الثورة الجزائرية واشتهار السيد أحمد بن بله وجرائدنا ومجلاتنا العربية تكتب اسمه بصورة غير مستقرة . فتارة يكتبونه « بن بيلا » وتارة « بن بللا » وطورا « بن بلا » حتى خرجت علينا بعض الصحف أخيرا بشكل جديد لكتابته متصلا « بنبيلا » وكأن الكلمة أجنبيــة لا يمكن اعادتها الى أصل عربي .

ولفت نظرى فى عددكم الاخير المقال المعنون « بن بلا » يتحدث الى « العربى » ،ولقد حركتم الباء بالكسر والنون بالسكون . وخدمة للغتنا القومية وقرائنا العرب اردت أن ابدى رأيي المتواضع فيما اعتقده الوجه الصحيح لكتابة هذا الاسم .

١ ـ من البديهى أن الاسم عربى وليس أجنبيا ـ واذا عرفنا ذلك ترتب علينا أن نسلك فى كتابته مسلكا عربيا خالصا . والعرب لا يمكن أن يكتبوه بصورة من الصور الشائعة التى أوردناها آنفا لأنها خارجة عن روح الصياغة العربية .

٢ ـ واذا عرفنا ذلك رحنا نبحث عن اللفظة فى معاجمنا . واذا نحن نجد لفظة « بلّه » بالكسر وتشديد اللام ـ ومعناها الخير والرزق وجريان اللسان وفصاحته أو وقوعه على مواضع الحروف

واستمراره على النطق وسلاسته «القاموس المحيط للفيروز آبادى » .

وهكذا نرى أن اللفظة كما يلفظها اخواننا العرب فى المغرب تماما ذات اصل عربى ولها معنى جميل جدير بحامل الاسم . وعلى هذا يكون من الواجب كتابتها على هذا النحو والاقلاع عن التخبط فى املائها تخبطا لا مبرر له .

٣ ـ أما لفظة « ابن » فيجب أن تتبع فيها القواعد العربية ايضا فتكتب بالألف عندما يبتدأ بها وتحذف الألف عندما تتوسط الاسم والكنية فنقول « ابن بلة » أو « أحمد بن بلة » .

ارجو أن اكون قد اسهمت بتواضع فى بيان الوجه الصحيح لكتابة اسم احد اشهر الأبطال العرب فى القرن العشرين ولكم الشكر .

سعيد ابو الحسن ـ دمشق

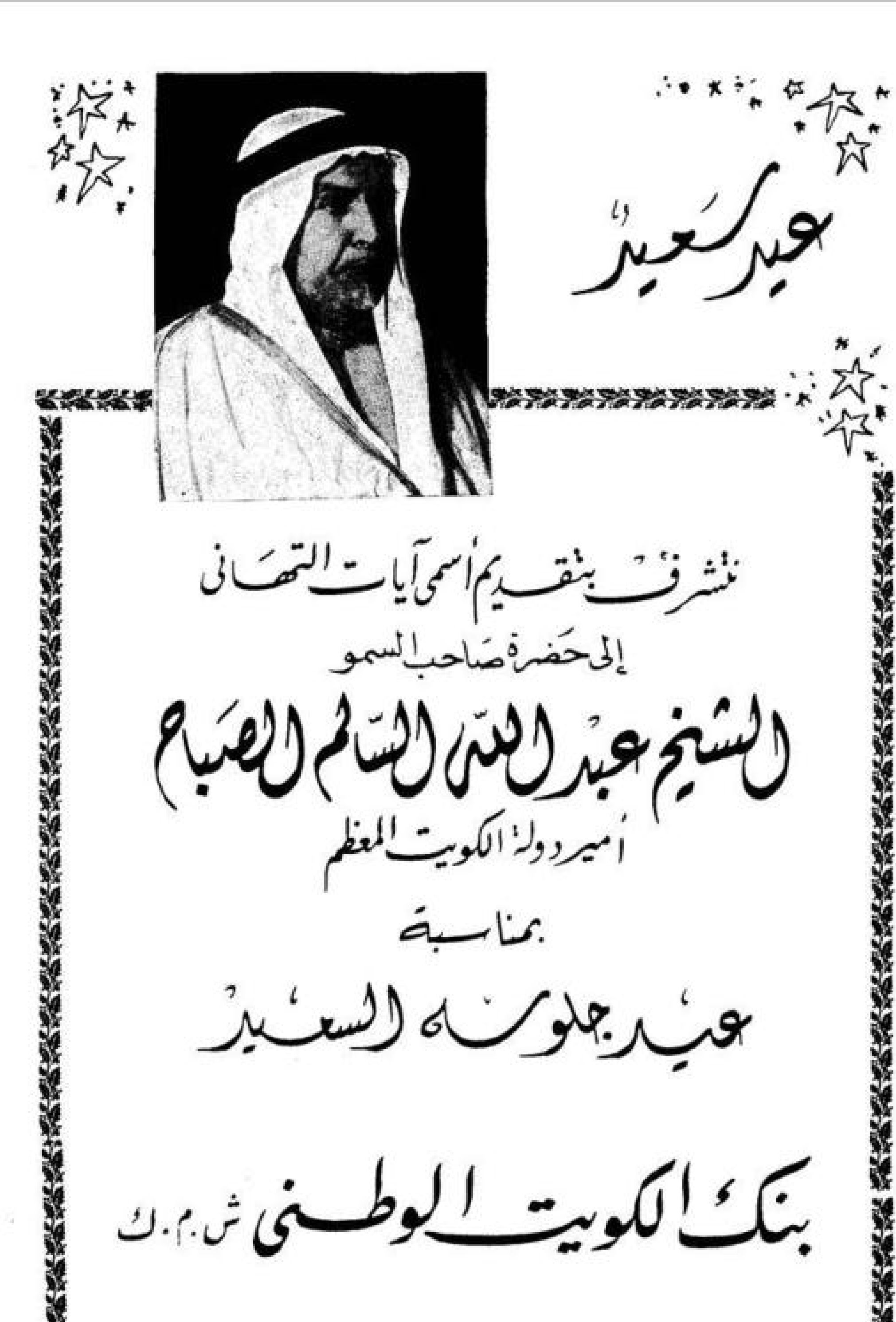
فلسطين ليست شهيدة !

● فرغت الآن من مطالعة الاستطلاع الذى نشرته مجلة « العربى » القراء فى عدد يناير ١٩٦٣ ، وامسكت بالقلم لأكتب لكم ، والحقد المجنون يراقص أعصابى ، ويعصف بتفكيرى فيقذف بى متخطيا كل الحدود الى ربوع الوطن السليب .

كان الاستطلاع ناجحا للغاية ، مؤثرا ايما تأثير ، مخلصا فى التعبير ، صادقا فى سرد الوقائع ، فقد جاء صورة صادقة للمأساة التى عاشها ويعيشها شعب فلسطين العربى ، ونحن نؤمن أن امثال هذه الاستطلاعات الهادفة ، هى السبيل لنشر المأساة على العالم وفضح تآمر الصهاينة ، ونذالتهم ووحشيتهم .

ان جيل النكبة ، الجيل الذى عاش ويعيش المأساة المؤلمة ، وشهد المسرحية التى مثلت على أرض فلسطين ببراعة،حينما كان أبطالها الحقيقيون




عيد سعيد
نتشرف بتقديم أسمى آيات التهاني
إلى حضرة صاحب السمو
الشيخ عبد الله السالم الصباح
أمير دولة الكويت المعظم
بمناسبة
عيد جلوسه السعيد
بنك الكويت الوطني ش.م.ك

يقفون على المسرح ودماء الجريمة لا تزال عالقة بأيديهم،ان هذا الجيل الذى شهد خنجر الخيانة، والتآمر ، وهو يغمد بقسوة فى صدر فلسطيننا الحبيبة ، يرى انه لم تكن اعجوبة ان فلسطين لم تمت تحت وطأة طعنات الخنجر المتتالية ، لم تستشهد فلسطين ، لم تمت ، بل ان كل قطرة دم سالت على ثرى أرضنا الطيبة فى فلسطين ، كانت تفجر فى هذه الامة الخالدة ، اجيالا هادرة ، مؤمنة بعدالة القضية ، عاملة من اجل العودة الكريمة .

ان شعب فلسطين لم يمت، لم يفن كله ، واننى، وانا اعتز بكل كلمة تنشر على صفحات « العربى » أقول ، وليس هذا القول انسياقا مع عاطفة جامحة بل تأكيدا لحقيقة ستبقى رغم الزمن ، فلسطين لم تمت ، لم تستشهد ، انها جريحة تنتظر يوم العودة القريب ، لتطوى جراحها ، وتنطلق فى الدنيا من جديد .

لهذا جئت اصحح الجملة التى صدرتم بها الاستطلاع المذكور « فلسطين الشهيدة » ..

كمال حصان
جامعة حلب

الخليج العربي ..

● بعد التحية نهنئكم من صميم قلوبنا بعيد « العربى » الرابع ، ونتمنى لمجلتنا المزيد من النجاح والتقدم . ونقدم شكرنا الجزيل للقائمين على تحرير هذه المجلة .

صدر العدد الاخير من مجلة « العربى » ، ولفت نظرنا هدية العدد ، الا وهى خريطة فلسطين ، وقد كتب على احدى الخرائط الجانبية التى تبين المطامع اليهودية فى الاستيلاء على البلاد العربية اسم خليج البصرة بدلا من الخليج العربى .

فنود ان نلفت نظركم الى هذا الخطأ المطبعى ،



قسيمة المسابقة (كوبون) ترفق مع الرد

الاسم : ....

....

العنوان : ....

....

....

ونعتقد ان بعض الدول ليست لديها الفكرة الكافية عن دولة الكويت ، وعندما تشاهد هذه الخريطة ستظن ان الكويت فعلا جزء من العراق .

المواطنتان الكويتيتان

شيخة عيسى

شيخة عبد اللطيف

● بريد القراء

المستشرقون والنثر الفنى

فى العصر الجاهلي

● للمرحوم الدكتور زكي مبارك فى نشأة النثر العربي رأى وجيه ، يخالف ما تواضع عليه المستشرقون وتابعهم فيه سائر الأدباء العرب. فقد اشاع هؤلاء ان النثر الفني بدأ بعبد الحميد الكاتب ، ورموا من وراء ذلك الى غير قليل من التعمية وطمس الحقائق ، لينفوا عن العرب فى عصورهم الأولى عنصر الأصالة فى موقفهم الثقافى المتقدم ، وليثبتوا بالقابل ان العرب انما نقلوا نثرهم الفنى عن الفرس واليونان عن طريق عبد الحميد ، وهو كاتب مَوْلى .

اما رأى المستشرقين فقد بسطه (مرسيه) حين قضى بان العرب كانوا فى الجاهلية يعيشون عيشة أولية لا تستلزم وجود النثر الفني لانه لغة



العاطفة والخيال ، وحجته أنه لو كان لهم نثر لوصلنا منه شيء .

ويتصدى الدكتور مبارك للرد على نظرية الاستشراق فيعجب أن لا يكون للعرب في القرن الخامس الميلادي نثر ، ويكون لجيرانهم من الفرس والهنود والمصريين واليونان نثر منذ القرن الخامس قبل الميلاد ! ويقرر أن فقدان النثر الجاهلي لاينفي وجوده .

وقصارى رأيه هو أنه كان للعرب قبل الاسلام نثر فني يتناسب وصفاء أذهانهم وسلامة طباعهم ، ولكنه ضاع لأسباب أهمها شيوع الأمية وقلة التدوين ، وبعد ذلك النثر عن الحياة الجديدة التي جاء بها الاسلام . واذن فقد عرف النثر في الجاهلية قبل الاسلام ـ وما تسمى جاهلية الا من حيث المعنى الديني ـ .

وهو بعد ، يؤكد نظرية أصرَّ على انكارها المستشرقون ، لينفوا وجود النثر الجاهلي ، وهي ان القرآن الكريم نصٌّ من النثر الجاهلي ، لأنه أُرسل الى قوم لا يُعقل أن يخاطبهم بما لايفهمون.

اما كيف نقل العرب الكتابة والنثر عن جيرانهم الأجانب ، فذلك عن طريق انشاء الدواوين الذى بدأ بعصر عمر ، وتوسّع وتعقّد في العصر الأموي ، اذ كان كتّاب الخراج كلهم من الأجانب في عصر بني أمية حتى عرب عبد الملك هذا الديوان . واننا واجدون على رأس ديوان الرسائل زمن هشام بن عبد الملك مولاه سالما ، وهو أجنبي يعرف اليونانية ، ولكنه تعلم العربية وعلمها فنبغ على يديه كثيرون أهمهم عبد الحميد الكاتب . اما الدافع الى درس العربية فكان أملهم أن ينالوا مكانة رفيعة في المجتمع الجديد .

ولئن كان عبد الحميد ـ كما يشهد له المتأخرون والمتقدمون ـ أول من وشّى الكتابة بوشيها الزخرفي وأول من ابتدع التنميق في الترسل ، مما جعل بعض النقاد يطلقون فيه هذه العبارة فيقولون : فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد ، أقول : لئن كان عبد الحميد أول من فعل ذلك ، فلا يمنع أن يكون قبله نثر اتسم بالجزالة والبساطة والايجاز ، يتجلى في خطب الخلفاء الراشدين وأحاديثهم ورسائلهم الموجزة البليغة الى

الى عمالهم ، ولنقرأ اذا شئنا خطبة ابى بكر عند انتخابه ، او وصاياه لقواد الجيوش التى انفذها للفتوح ، أو رسالات عثمان الى ولاته فى طلب النجدة ابان الفتنة الكبرى ، أو خطب على يستحث فيها المسلمين على الجهاد ، أو لنطلع على القليل الذى وصلنا من النثر الجاهلى والاقوال والحكم القصيرة ، كى نستنتج من كل أولئك نظما رصينا ما كان يتاح لقائليه قوله ، لولا أنهم على جانب من المعرفة فى معالجة الكلم ونظم الحرف .

عمر أسعد ـ دمشق

البطل عودة أبو تايه

● مع تقديرى للسيد سليمان موسى وشكرى له على ما يبذله من جهد فى سبيل الكتابة عن « أبطال من بلادنا » فانه يسرنى أن أنبه الى نقطة أتت فيما كتبه عن البطل (عودة أبو تايه) فى « العربى » بالعدد ٤٩ . وهو قوله :

« ثم تزوج غضبان ابنة عودة ليظل محتفظا بصداقته » .

والواقع أن عودة قد تزوج بابنة عم غضبان ولم يتزوج غضبان ابنة عودة .

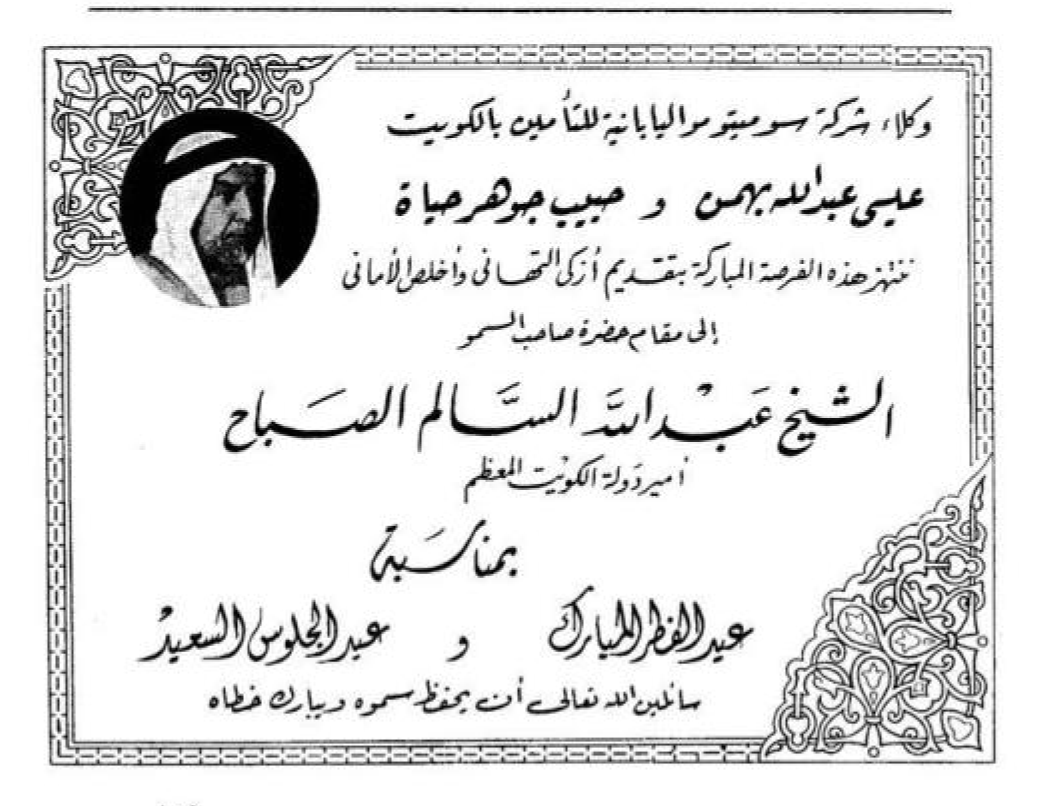
علي محمد الحبرتى
المدرسة التجارية ـ الدمام

شيطان الشعر العربي

● لم يكن الشعر بدون وزن أبدا .

فخلال الجاهلية والاسلام كان يمتاز بالحفاظ على الوزن والتمشي مع القافية دون مخالفة لقواعد وبحور الشعر التى وضعها العبقرى الخليل ابن أحمد الفراهيدى .

وبالرغم من التقيد بالوزن والقافية فقد كان



الشعر اللسان المعبر الذى ينطـــق ، واللهجـة السائدة فى لغـة الفخر والرثاء والمديح والهجاء والى ما هنالك من ضروب الشعر ولا يزال اكثر هذه الأشعار حتى الآن يعرفنا باساليب الشعر وعواطفه واغراضه وقيمته وعلاقته بذلك العصر .
فهل هنالك من نقص فى هذه المواضيع التى طرقها الشعر العربى ؟ وهل يُرى أى ضعف فى قصيدة من قصائد شعراء ذلك العصر ؟ لماذا لم يثر عباقرة الشعراء كامرىء القيس والمتنبى والمعرى على بحور الشعر ؟

ان الضعيف يجب دائما أن يرفع لواء التمرد ليقنع نفسه ، شيئا ما ، انه قوى . وهذا لا ينفع شيئا فالأحرى بالمتمردين أن يتمردوا على ضعفهم ويتحرروا من هذا الضعف . فاذا كان من مبتكرى الشعر الحديث من يرى فى بحور الشعر المتعارفة نقصا ، فلماذا لا يكملها ما دامت فى نظره غير كافية ولا شافية بدلا من اضاعته اسس الشعر واركانه ؟

اين القـــوافي واين الشعر والهفي
أيـن البحور وأيـن اللحـن فى الادب

نادر جوني ـ اللاذقية

((كوبونات)) المسابقات

● هل أستطيع ارسال حلول مسابقات العربى ومعها كوبونات ليست صادرة فى نفس أعداد المسابقات . فعندى بعض الأعداد قد فاتنى ارسال مسابقاتها وبذلك بقيت محتفظا بالكوبونات لعلى أستطيع ارسالها فى حلول بعض المسابقات ..

افيدونى بسرعة .. وشكرا .

هشام سليمان ابو عوده
قطاع غزة ـ خان يونس

ـ لكل مسابقة قسيمة خاصة بها ، وكل اجابة لا ترفق بالقسيمة او ترفق بقسيمة من عدد سابق، تستبعد من المسابقة .

CRAVEN "A"

VIRGINIA CIGARETTES

مستوردة من انجلترا
تباع في ١٢٠ دولة

مشهورة في العالم أجمع ...

يفخر منتجو كرافن "أ" بخبرة ١٥٠ سنة في مزج أنواع تبغ فرجينيا الفاخرة.
سيجارة كرافن "أ" مزودة بفم من الفلين الطبيعي الذي لا يلتصق بالشفاه.
سيجارة هادئة ذات نكهة مشبعة.

بالحجم الطويل
كرافن "أ" فلتر
سيجارة تجمع بين تبغ فرجينيا الفاخر وبين الفلتر الدقيق. سيجارة هادئة ذكية غنية بنكهتها



كرافن "أ"

للمتعة في التدخين

من شعر القراء

سنعود

للشاعر الفلسطيني حلمي ابو شعبان

● قسما فلسطين الحبيبة اننا
لا نرتضي بسوى ثراك صعيدا

سنعود للوطن الحبيب جحافلا
ونركز الرايات فيه شهودا

سنعود مع شم الجبال زواحفا
حتى نحطم حده المسدودا

سنعود فوق الزاحفات ضواريا
ونحيل قعقعة السلاح نشيدا

سنعود من فوق السحاب صواعقا
ونثير في البحر الخضم رعودا

سنعود والأفلاك ترقص فوقنا
وتقيم فوق الفرقدين بنودا

سنعود كالاعصار يعصف بالعدا
لا والدا تبقي ولا مولودا

ونذيقهم طعم المنية علقما
ونريهم بيض الحمائم سودا

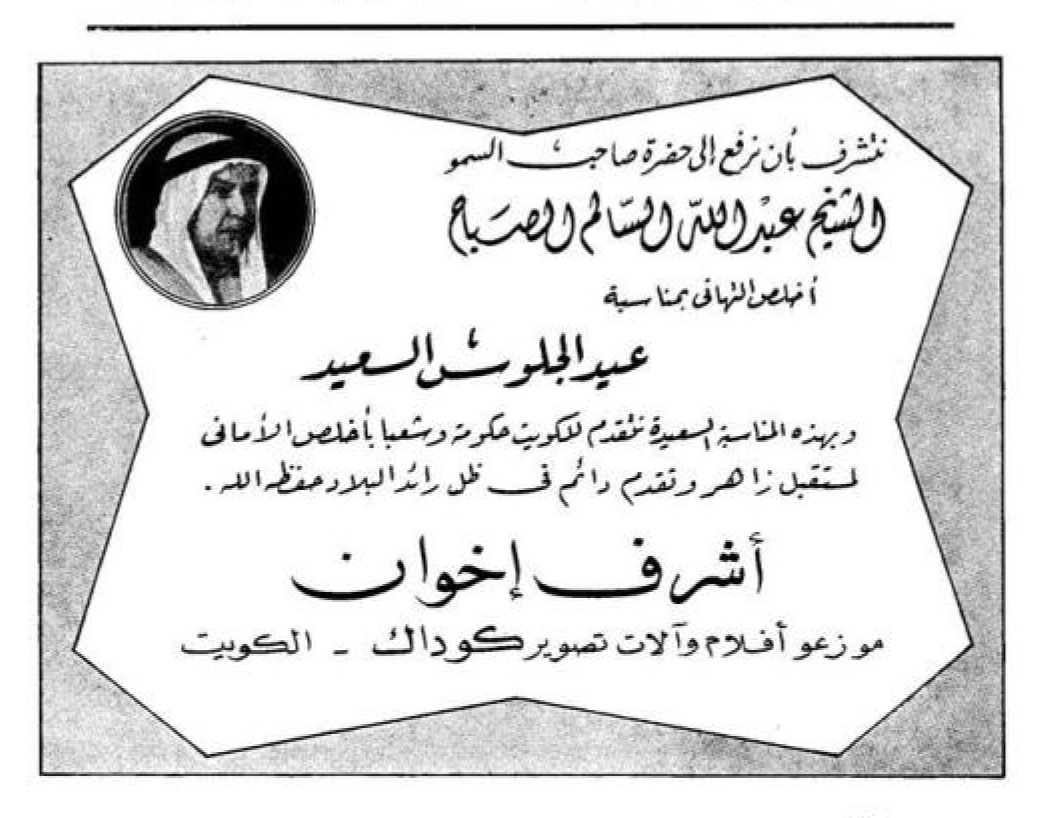
سنعود فى « حطين » نبعث ذكرها
ونعيد مجدا طارفا وتليدا

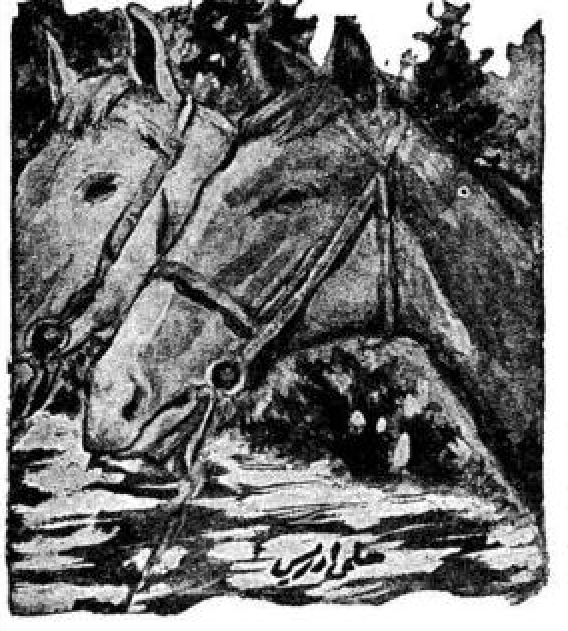
سنعود والدنيا تصفق حولنا
ونخط فى سفر الخلود خلودا

سنعود و « الأقصى » يردد شكرنا
ونخر فيه ركعا وسجودا .....

سنعود والأيام تروى بعدنا
خبرا يردد فى الورى ترديدا

سنعود والعود الحميد لأرضنا
عيد يجدد للعروبة عيدا





قصة لارسكين كالدويل

كان « تيد بارتسون » يتطلع عبر نافذة القطار الى تلك المناظر المالوفة لديه ، بلهفة واشتياق . فقد كان يخيل اليه انه لم يفارق قط تلك الربوع التى لم يكف ابدا خلال اربع سنوات طوال عن التفكير فيها ، وعن مصارعة خوفه من الا يعود اليها يوما .. ! انها سنوات اربع من الحرب المريرة : فى افريقيا الشمالية وايطاليا، وفرنسا !.. والآن ، ها هو ذا يتعرف الى الاماكن التى فارقها ، واحدا بعد آخر ، فلا يرى فى معالمها تغيرا كبيرا .. ها هو خليج « تشيرشمان » امامه ، وتلك هى مزرعة « بالمر » البعيدة .. ثم الطريق الضيقة المؤدية الى بيت « جيم فوستر » .

حب كبير

وتلاحقت خفقات قلبه .. مسرعة اكثر فاكثر .. وهمس تيد متمتما :

ــ جيم ! اواه يا جيم ! .. لكم تؤلمني ايها الصديق عودتي هكذا بدونك الى الوطن !..

ثم رأى اللافتة التى تحمل اسم محطة « ريدجواى » .

وعلى الرصيف ، لمح بين حشود مستقبلي الجنود العائدين وجهي والديه اللذين لم يشيخا كثيرا . وجاشت فى نفسه انفعالات عميقة غريبة ، احس معها باختناق فى حلقه . وما هى الا لحظات حتى كان فى طريق العودة الى المزرعة ...

★★★

... كان قد انتهى من تجميع الذرة فى المستودع حينما طرق سمعه هدير سيارة . وعلى الفور ، ادرك انها « نانسي جليتون » .. واخذت يداه ترتعشان .

لم تكد السيارة تتوقف حتى نزلت منها نانسي واندفعت نحوه وصوتها يرن بالفرح :

ــ تيد ! ها انا ذى !

ولم يتحرك قيد انملة .. وشعر بألم رهيب يداهمه . فقالت معاتبة :

ــ اهكذا يا تيد ! .. لم تعد تذكرني ؟؟ ..

كانت متسمرة قبالته ، قلقة حائرة ، بعد ان انهار اندفاعها وفتر حماسها . وبدلا من ان يضمها الى صدره ، كما كانت تتخيل دائما ، رأته يمد اليها يده للمصافحة ! فنظرت اليه باستغراب شديد قائلة :

ــ ما الذى حدث يا تيد ؟ ما الذى يعنيه كل هذا ؟

فاشاح بعينيه بعيدا ، متفاديا نظراتها المعبرة عن الاستنكار وخيبة الأمل ، مما لم يقو على تحمله ، وقال مرتبكا وهو مطرق الى الارض :

ــ انى لسعيد برؤيتك ...

فاجابت : لست افهم .. يا تيد ..

فآلمه أن تتخيل ان هذا الفتور انما هو ناشىء عن ارتكابه لخيانة ما ، آلمه ذلك الى حد انه اضطر الى تسديد نظره الى عينيها لأول مرة .. قالت :

كان عليّ ان اشك فى وقوع امر ما ، بعد ان



.. وغمغمت نانسي بهدوء ، وهي تمسح عن خديها الدموع :

ــ الآن بدأت أفهمك يا تيد ، نعم .. أظن أني قد فهمت ..

توقفت فجأة عن الكتابة اليّ منذ ستة اشهر . لا بد أن وراء الأكمة ما وراءها : هناك شخص آخر .. أليس كذلك يا تيد ؟؟ قل الحقيقة . يجب أن أعرف كل شيء !

ــ ليس من السهل شرح الأمر لك يا نانسي . لست أدري كيف ! ....

وعز عليه التعبير عما تجيش به نفسه .. واحسّ بالضياع والخور .. ثم أكمل كلامه بصوت مبحوح قائلا :

الأمر ليس أبدا كما تتصورين . فأنا لم أسل الماضي أو أتنكر له .. كذلك لم أنس ما بيننا أو ما بيني وبين الآخرين . ولكن ، هل تذكرين « جيم فوستر » ؟ قولي يا نانسي : أتذكرين جيم فوستر ؟

فردت نانسي بانفعال :

ــ بالطبع أذكر جيم .. ولكني عنك الآن أتكلم يا تيد ..

ــ لا يمكنك التحدث عني بدون جيم . أنت لا تستطيعين أن تفهمي أن ....

فقالت برجاء ونفاد صبر :

ــ أصغ اليّ يا تيد ..

وخيل اليه أنه يرى من جديد تلك الابتسامة الجميلة في عينيها البراقتين ، وأن ذراعيها الحانيتين تلتفان مرة أخرى حول عنقه .

وتابعت حديثها :

ــ لعلك تذكر ما حدث يا تيد قبيل سفرك مباشرة ! لا يمكن ألا تتذكر ذلك . لقد قضينا سحابة النهار عند شاطىء الخليج الصغير .. خليج « تشيرشمان » .. لم يكن ثمة سوانا : أنت وأنا . لقد جلبت يومذاك بنفسي لوازم النزهة .. ورحنا ..

★ ★ ★

.. وجرؤ أخيرا على تحويل بصره عنها قليلا . وقد جف حلقه واضطرب نظره . ثم مرر يده على وجهه وفرك بعينيه . ولم يفاجأ برؤية الدموع تسيل فوق خدي نانسي جلينون .. وكل ما استطاع القيام به هو أن يلجم رغبته الشديدة

فى أخذها بين ذراعيه ، وعما كان يسببه لهـا آنئذ من عذاب وأسى .

واستدارت نانسي ، واتجهت ببطء نحـو سيارتها . وظل هو ينتظر ــ حتى بعد ان فتحت الباب ــ آملا أن تعود لتقول له شيئا .. اى شيء .. لا أن تتركه هكذا ، بمنتهى السرعة . وحينما سمع هدير المحرك ، جعل يركض وهـو يهتف بينما كانت السيارة تنطلق كالسهم بعيدا بعيـدا :

ــ نانسى !.. نانسى !..

تأمل « تيد » أمه بحنان عميق .. ولحظ ان الشيب بدأ يخط شعرها رويدا رويدا . لقـد تهالكت ــ بفعل المفاجأة ــ على احدى الكنبات الجلدية التى تملأ ردهة الجلوس الكبيرة ، أمام المدفأة . ثم قالت :

ــ ولكن ، ما الذى حدث يا تيدى ؟ ان نانسى لم تنزع من اصبعها خلال سنوات غيبتك الخاتم الذى ألبستها اياه قبيل سفرك . ولا تزعم لى انها قد أخلت بالعهد . اذ انها افضت لى ، لثمانية أيام خلت ، بـ ..

ــ ليس من اخلّ بالعهد هو نانسي يا أماه .. انه أنا ..

ــ أنت ؟ .. هذا غير معقول .. ولكن ، لماذا ؟

ــ كان أمرا لا مفر منه يا أماه ! نعم ، لقـد حدث هذا .. وكثير غيره قد جرى :

ــ .. ولكن ، بالله عليك ، كيف طاوعك قلبك أن تفعل هذا بعد كل ما حدث ؟ ان نانسي فتاة رائعة .. وقد انتظرتك أكثر من أربع سنوات . أتراك زاهدا فى الزواج ؟

ــ على العكس يا أماه . أعتقد بأني سأتزوج فعلا .. ولكن من فتاة أخرى ...

ــ فتاة أخرى ؟ من تراها ؟ من هي ؟



ـ « فلورنس وارين » .

وبحلقت فيه دون أن تصدق أو تفقه ما تسمعه .. ثم رددت :

ـ فلورنس وارين ؟ ! .. ولكنهـا ستزف الى « جيم فوستر » اذا لم يكن قد قتل في المعركة .

ـ لعلني ، من اجل هذا بالذات يا أماه ، ساقدم على الزواج منها . بالضبط ، من اجل استشهاد جيم في القتال ..

ـ لست افهم شيئا يا تيدي .

ـ في اعتقادي انه ليس هناك من يستطيع يوما تفهم ذلك الا جيم وانا .

★★★

.. كان ثمة خندق طويل يفصل بين مزرعتي بارتون وجلينون . وهنا كان تيد ينتظر .. وهـو متربع صهوة جواد جميل أحلس . فقد كانت نانسي غير بعيدة منه ، على بعد مئة متر ، تتقدم بحصانها قبالته . وسرعان ما ترجل عند وصولها اليه وهو يقول :

ـ عزيزتي نانسي ، آمل أن تعذريني ...

فقالت وهي تحاول شد عنان حصانها لتكمل طريقها :

ـ لست مدينا لي باي اعتذار .

ولكن تيد تمسك بالزمام ، وقال :

ـ من الضروري أن تصغي اليّ يا نانسي . أتوسل اليك ...

فلم تجد نانسي بدا من الترجل ، بعد أن ترددت لبرهة وجيزة، وشعر تيد ـ أمام اقترابها الشديد منه ـ برغبة عارمة أن يأخذها بين ذراعيه ويغمرها بالقبل . ولكنه عاد فتذكر أنه لم يعد يملك قط مثل هذا الحق ! وقال متلعثما :

ـ لست أدرى بالضبط كيف أروى لك ما جرى يا نانسي . انه من الصعوبة بمكان .. فاجابت بحدة :



ـ اعتقد بانى افهم الذى حدث أتم الفهم . هناك امراة أخرى ..

قال تيد حينئذ بصوت حازم لا أثر للتردد فيه :

ـ اجل ، ولكن الذى يجب عليك أن تعرفيه هو انى احبك يا نانسى . بل لم اكف عن حبى لك طوال الزمن الذى غبته عنك. الا تصدقينني ؟ بربك قولى ...

وغطت نانسى وجهها بيديها ، وجعلت تهز براسها كمن يفتش عن تفهم معقول لمشكلة تحيره ..

واستطرد تيد قائلا بتضرع :

ـ يجب أن تصدقينى يا نانسى . بل يتحتم عليك ان تصدقينى .

ـ كيف تحملنى على ان أصدق من يزعم بانه يحبنى ، بينما هو يقر في نفس الوقت بوجود حب امراة اخرى في قلبه ؟ هل هى الحرب التى لقنتك مثل هذه الافكار ؟

فاجاب تيد بصوت صارخ متحد :

ـ عليك اولا ان تتمكنى من فهم ماهية الحرب؟

ثم سرح ببصره حول المروج المتموجة بسنابل القمح .. وتابع كلامه :

ـ .. عليك أن تدركى معنى أن يموت اعز صديق تحت انظارك !

وجاء الآن دور نانسى في الاطراق الى الارض بخشوع . واستطرد تيد :

ـ هذا بالضبط ما حدث لجيم فوستر ! لقد كنا ، قبل الانخراط سوية في سلك الجندية ، صديقين متلازمين على الدوام : تلازمنا في المدرسة، وفي اللعب ، والصيد كل يوم احد .. لقد كان جيم صديقى المفضل ، وكنت اعتبره أخا لى ،



« ورب اخ لك لم تلده أمك » . ثم حلت تلك الليلة القاتمة فى ايطاليا .. وقد انقذنى جيم بها من هلاك ما لبث ان ارتد اليه فصرعه !! .. لقد دفع حياته ثمنا لحياتى !! ولولا جيم ، لما كنت الآن معك ههنا أحدثك .. ! ان الناس الذين لم يتذوقوا ويلات القتال المرير ، لن يتمكنوا ان يستشفوا الحقيقة او ان يدركوا السر الخفى الذى غلفته غياهب تلك الليلة الليلاء البعيدة ، فى أحد ميادين الحرب بايطاليا ..

★★★

الفصل شتاء .. والقنابل الالمانية تدوى هنا وهناك ، متساقطة فوق الثلج الذى يغمر ارض المعركة .. والليل يلفه الزمهرير . ولا اثر الآن لايطاليا بسمائها الصافية كما تصورها ملصقات السياحة . وكان الضابط قد اوكل لجيم قيادة دورية من خمسة رجال فدائيين لاقتحام العدو ، حيث كان الواجب يحتم ان يعودوا ببعض الاسرى للحصول على معلومات معينة منهم . ونجح الرجال فى اداء مهمتهم ، ولكنهم فوجئوا ـ فى اوبتهم الى خطوطهم ـ بدورية المانية اقوى بكثير من دوريتهم. فلم يجدوا مناصا من الاصطدام بها . وما لبث عددهم ان تناقص الى اربعة فقط ، وهم : تيد وجيم واسيران المانيان . حينئذ اصدر جيم امرا الى تيد باقتياد الاسيرين حتى الخطوط الامريكية على ان يتكفل هو بتغطية عملية انسحابهم فى محاولة لخداع العدو . وبغتة .. وفى نفس اللحظة .. انفجرت قنبلة يدوية بجانب جيم فسببت له جراحا خطرة . وتحامل على المه وقال بصوت مخنوق :

ـ يا تيدى العزيز .. اعتقد تماما بانى قد انتهيت ..

ـ ولكن لا يا جيم .. ان استسلمنا فسيعتنى بك كاسير حرب ..

ـ هذا ليس واردا فى بحثنا . المهم هو ان تعود

على الفور بالأسيرين الى الضابط. فامض بسرعة. اما انا ، فباق هنا .. وسارمي العدو لأطول فترة ممكنة ..

فرفض تيد ، وأخرج منديله من جيبه قائلا :

ـ سالوح باشارة الاستسلام .

ولكن جيم صرخ به قائلا :

ـ انا وحدي هو آمر هذه الدورية . واني لمنذرك باني سوف لن أتردد لحظة واحدة عن الهاب دماغك بالرصاص ان قمت بذلك !

وادرك تيد حالا أن جيم لن يتوانى ابدا عن القيام بما هدد به . ومع ذلك ، فقد حاول من جديد أن يثنيه عن عزمه ، لانه عز عليه أن يتخلى عنه بهذه السهولة وهو على هذه الحال ... قال له :

ـ دعنا على الأقل ننقلك معنا . بامكان الأسيرين حملك ..

فاجاب جيم بصوت بدأ يضعف رويدا رويدا :

ـ كلا ! .. فالالمان سيجدون في أثرنا حينما يتيقنون من انسحابنا ، ويطبقون في النهاية علينا جميعا . يجب عليك اذن ان تقتاد الأسرى الى مواقعنا .. بينما أقوم انا بالرمي حتى تنفد كل ذخيرتي ..

ولما كان تيد متأكدا تماما من اصرار جيم وعدم نكوصه عما قرر ، فقد كف عن معارضته . وتساقطت عدة قنابل يدوية على مقربة منهم . لا شك في أن الالمان يحيطون بهم الآن من جهات ثلاث ، ولن يلبثوا الا قليلا حتى يحدقوا بهم من كافة الجوانب .

قال جيم :

ـ ثمة أمر واحد يا تيد أرجو منك القيام به من أجلي ..

ـ سأقوم بكل ما تطلبه مني يا جيم . اني

لاعاهدك بشرفي أن انفذ رغباتك ..

ـ الامر يتعلق بـ «فلو» ..، انت تعرف «فلو».. « فلو وارين » . نحن مخطوبان لبعضنا ، على أمل الزواج بعد انتهاء الحرب . اني اعرف بانك كذلك مرتبط بنانسي.. ولكن اصغ اليَّ يا تيد..

ـ نعم ، ما الذى عليَّ أن افعل لفلو وارين ؟.. اني لاقسم لك واعدك يا جيم بأن احقق مطلبك..

ـ يجب أن تعنى بها يا تيد . هذا كل شيء .. انها المرأة الوحيدة التى احببت يا تيد .. وها انا اموت وحبها يملأ جوانحي . قل لها بأن رغبتى فى العودة اليها وفى الزواج منها لم تزدها الأيام الا رسوخا فى اعماق نفسى .. ولكن هذه العودة ما عادت ممكنة . قل لها بأن الواجب حتم عليَّ أن ابقى ههنا . ولشد ما اخشى يا تيد أن تقترن برجل يسيء معاملتها . ان هذا ليخيفنى اشد الخوف ! ولكم اريد الا يحدث لها مثل ذلك وأنا غير موجود البتة فى هذه الدنيا ، وعاجز أتم العجز عن حمايتها . من أجل ذلك ، سألتك أن تعتني بها . فاهتم جيدا بفلو يا تيد . اعمل على الا تتزوج بمن يحتمل ألا يحسن التصرف معها . وددت أن أطلب اليك الزواج منها لاموت قرير العين ، يقينا منى بأنها ستكون معك سعيدة . لو كان هذا ممكنا يا تيد ، لقضيت بسلام ! .. ولكن هيهات .. اذ يصعب عليَّ أن أطلب مثل هذا ، بينما خطيبتك نانسى فى انتظار عودتك اليها فى الوطن ... » .

وانهمرت القنابل مرة أخرى حواليهم.. فانكفأ كل من الأسيرين على الآخر محتميا مذعورا . وتحامل جيم ، فصوب بندقيته الرشاشة باتجاه الالمان ، واطلق منها العيارات النارية مرات عديدة متلاحقة ..

★★★

امتلأت عينا نانسى بالدموع . وشعر بيدها



فوق يده ، حينما همست له بصوت خافت :

ـ لست ادرى ماذا اقول لك يا تيد .. انني ادرك حقيقة مشاعرك .. ولكن ، انا ، لست ادرى ماذا اقول ..

وكان الاثنان لا يزالان واقفين وجها لوجه في الخندق ، وزمام جواديهما بيديهما . قال تيد :

ـ لطالما هيات نفسي يا نانسي لتلك اللحظة التي سيسعدني لقاؤك فيها بعد مرير الفراق . وما كان بامكان احد في الدنيا ان يتفهم حقيقة ما يمثله لدي ذلك اللقاء . لقد كانت الشهور تكر تلو الشهور .. وانا لا افكر الا بامر واحد : هو ان اتزوج بك .. ان احيا معك انت ، ههنا ، في هذه المزرعة .. ان نحيا سوية ، لا يفرق بيننا الا الموت ! اجل ، لم اكن افكر بغير هذا ، ولكن ، لم استطع نسيان جيم فوستر . لم استطع ولن استطيع ان انكر انه لو لم يستشهد في سبيلي في تلك الليلة المتجهمة في ربوع ايطاليا ، ما كان يتاح لي ان اكون ههنا اليوم . والآن ، ليس بوسعي ان اسقطه من حسابي .. ليس بوسعي ذلك يا نانسي ..

وغمغمت نانسي بهدوء ، وهي تمسح عن خديها الدموع :

ـ الآن بدات افهمك يا تيد . نعم .. اظن اني قد فهمت ..

★★★

.. كانت شمس الأصيل تغمر السجادة الصغيرة الممتدة عند قدمي « فلو وارين » التي بقيت ساكنة واجمة طيلة حديث تيد اليها . كان يقص عليها حوادث تلك الليلة البعيدة في ايطاليا ، وهو يذرع ارض الغرفة جيئة وذهابا : وعندما انتهى من ذلك ، اطفا سيجارته في المنفضة ، وتوقف

قبالتها مباشرة قائلا بعصبية ظهرت من تحريكه القريب لاصابعه :

ـ اخشى الا تكونى سعيدة معى ، بعدما عرفت شخصا ممتازا كجيم ؟! ..

مالت « فلو » قليلا الى الامام ، ثم قالت بصوت هادىء لا اثر للانفعال فيه :

ـ ولكن .. لن اقتــرن بك يا تيد .. لن اتزوجك لقاء اى شىء فى هذه الدنيا .

ـ ولكن .. جيم ..

الا انها وقفت واتجهت الى المكتب القريب من مقعدها ، وتناولت من احد ادراجه رزمة كبيرة من الرسائل مربوطة بعناية فائقة . وبعد ان تفحصت الرزمة قليلا سحبت منها رسالة معينة .. ثم قالت بتمهل :

ـ كلا ، يا تيد . انا اعرف جيم جيدا . وقد ازددت معرفة به بعد رحيله عنى . بت اعرفه اكثر مما تعرفه انت . هاك رسالة كتبها جيم لى منذ زمن طويل .. وبالتحديد : قبيل النزول فى ايطاليا . قال فيها : ان علىّ ـ مهما يقع لـه ، حتى لو مات هناك ـ ان اظل دوما صديقة ـ وهى الكلمة التى استعملها فى رسالته ـ صـــديقة لك ولنانسى . وقد وجدت غريبا يومذاك ان يكتب لى مثل هذا . ولربما لم اشا حينئذ التفكير بما يمكن ان يقصد من وراء قوله من مرمى بعيد .

وجلس تيد وقد تملكته الدهشة .

وتابعت فلو كلامها :

ـ بيد ان ما ودّ افهامى اياه هو : ان ابقى على صداقتى لكما : انت ونانسى . لم يشا ان اقسو فى مشاعرى تجاهكما ، او ان احقد على نانسى واحسدكما انتما الاثنين ، حتى ولو علمت بانه ضحى بنفسه من اجل انقاذ حياتك . لم يشا ان يفسد حزنى عيش احد منا : عيش نانسى وعيشك وعيشى . وهذا ما سوف يكون..! ايه تيد ، صدقنى ، وثق بان جيم كان يعلم بانى سافهم مقصـــده عندما تحين الفرصة لذلـك . ولاجل هذا ، طلب منك يا تيد ان تلقانى . لقد كان على ثقة بانى استطيع ايضاح جلية الامــر لك افضل واحسن بكثير مما قد كان بوسعه ان يفعل هناك .. فى تلك اللحظة الحاسمة من ليله الاخير ..

★★★

.. وعند باب المزرعة الخضراء ، كانت نانسى تقف قبيل الغروب ، متطلعة الى البعيد ، حينما ابصرت بتيد وراء مقود سيارته مطلا فى المنعطف .. فانتظرته .. ولم تلبث ان ادركت على الفور من اشراق وجهه ، وهو يترجل من السيارة ، بالا حاجة من بعد ، اطلاقا ، للكلمات ، والجمل ، والعبارات ، لتاكيد عودة كل واحد منهما للآخر ..كاحلى ما تكون العودة ! ■■

ترجمة : عصام عسيران

العربي

عدد ٥٣
القعدة ١٣٨٢
ابريل
نيسان) ١٩٦٣



هذا العدد

ية ثمينة

+

بي الصغير

جوائز

١٢٠٠

ار سنويا

ن كركوك ..

الثمن

	١١٠	فلوس
العربي	٢	روبية
ية	٢	ريال
	٥ر٣	شلن
	١٢٠	فلسا
	١٠٠	قرش
	١٠٠	فلس
	١٠٠	قرش
	١٠	قروش
	١٠	قروش
	١٥	قرشا
	٢٠٠	فرنك



امومة ..

انه الطوفان

عزيزى القارىء :

فى أمريكا الجنوبية
وفى أفريقيا الوسطى ، والجنوبية والشمالية
وفى آسيا الشرقية وآسيا الغربية
زحف مدّ الحرية من بعد جزر ، كما يزحف البحر الزاخر
وأخذ يرتفع ماؤه ويرتفع ، حتى اغرق ما اغرق
انه الطوفان لا محالة .

> ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ٱبْنَهُ ، وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ ، يَا بُنَىَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ . قَالَ سَآوِى إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ الْمَاءِ ، قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ . وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ . وَقِيلَ يَا أَرْضُ ٱبْلَعِى مَاءَكِ ، وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِى ، وَغِيضَ الْمَاءُ ، وَقُضِىَ الأَمْرُ ، وَٱسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِىِّ . وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ .

صدق الله العظيم

المحرر

العربي

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

عروبة :

ركن الذرة والفضاء :

طب وعلوم :

فلسفة وعلم نفس :

تاريخ وتاريخ اشخاص :

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الارشاد والانباء بحكومة الكويت
والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABY — No. 53 — April 1963 — P.O.B. 748 — KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ــ تلفون ٣٩٤١١ ــ تلغرافيا « العربى »
الاعــلانات : يتفق عليها مع الادارة ــ قسم الاعلانات
المراســلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف

● تتميز كل مدينة فى العراق بطابعها الخاص الذى يضفيه عليها مزيج الأجناس التى تعيش فيها . وفى كركوك يعيش العرب والتركمان والاكراد معا ، وهـذه فتاة تركمانية من كركوك بملابسهـا الملونـة الجميلة

(انظر استطلاع كركوك ابتداء من صفحة ٣٦)

دين :

شعر وشعراء :

ركن المرأة :

قصص :

كتب :

متنوعـات :

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ،مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية أو ٣ر٥ شلن ، العراق ١٢٠ فلسا ، سـورية ١٠٠ قرش ، لبنان ١٠٠ قرش ، الأردن ١٠٠ فلس ، السعودية ٢ ريال ، السودان ١٠ قروش ج.ع.م ١٠ قروش ، تونس ٢٠٠ فرنك .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



التبشير بالعامية أداة مسمومة لتمزيق الوحدة

● يسر كاتب هذه الرسالة أن يشكركم على المقال الرائع عن « دمشق الاندلس » وبهذه المناسبة يسره أن يوضح استفهاما للاستاذ ظافر القاسمي على صفحة ٤٤ عندما قال : « قائل هذه القصيدة شاعر معروف ولست أدرى لماذا أضحى أخيرا من دعاة العامية ؟ »

ولما كانت تجمعني بالشاعر المذكور صلة القربى والصداقة أيضا أقول انه يدعو الى العامية لأسباب سياسية وطائفية متعصبة ولكره لكل ماهو عربي ووحدوي خاصة . فمن أقواله في العامية: « .. نريد أن نرسخ انفصالية البلاد العربية بأن ننقل الانفصال الوهمي الى انفصال غير وهمي يحوى اللغة والثقافة من ضمن أسسها حتى نجعل التباعد بين لبنان والعروبة على أشده وفي منتهاه وخاصة بما يتعلق بالمسلمين ، اذ ان العامية قد تبعد بينهم وبين القرآن الكريم احد أسباب تأخرهم (كذا !) » .

وقد نفذ هذا المشروع بنشر كتاب له مكتوب بالأبجدية اللاتينية واللغة العامية .

انني لست مسلما بل أنا مسيحي ، ولكني عربي قبل أن أكون مسيحيا أؤمن بعروبتي بنفس القوة التي يؤمن بها هذا الشاعر بانعزاليته .

عسى أن يكون جوابي قد روى عطش الأستاذ ظافر القاسمي الى معرفة أسباب دعوة ذلك الشاعر الى العامية .

كابي دايه ـ بيروت

المكرَّر يحلو ، الا في هذا !

● نعم نشرت قصيدتي في مجلة الثقافة . ولكني اذ أنشر القصيدة نفسها في مجلة « العربي » القراء ، لم أقصد بذلك منحى أى قيمة مالية . وتوخيت نشرها ظنا مني أن كثيرا من القراء يروقهم أسلوب مجلة أو صحيفة معينة ، وانا بنفس الوقت لا أبعث بشعري الى المجلات ألتمس من وراء نشره الناحية المادية (أو التجارية) كما يخيل للأستاذ محمد ابراهيم ، وأرى أن يكتب الأستاذ محمد لمجلة الثقافة ليتأكد من صدق ما أقول .

محمد أحمد حيدر

« العربي » : ليست الناحية المادية هي وحدها مبعث النقد أو العتب . فالمفروض أن « العربي » لا تنشر الا الجديد ، ولذا كان على الكاتب أو الشاعر الذي يبعث الينا بانتاجه أن يخبرنا أن كان قد سبق له نشر هذا الانتاج في مجلة أخرى .. وخير من ذلك طبعا الا يبعث الينا الا بالجديد الذي لم ينشر .

أسماء حرَّفها الاستعمار

● اطلعت على خريطة الجزائر الملحقة بالعدد ٥٥ لمجلة «العربي» الغراء لشهر فبراير ١٩٦٣ ، فرأيت في الجزء التونسي من الخريطة تحريفا في أسماء بعض المدن التونسية . وبما أن لمجلة « العربي » مكانتها الكبيرة في نفوس القراء

أليست العربية الفصحى أولى بالاحياء ؟

● عجيب امرنا نحن معشر العرب ، نرى اليهودوقد نبشوا عن لغتهم العبرية فاحيوها ،وجعلوها اللغة الرسمية ، وادخلوها بمدارسهم ، فصارت لغة التدريس بكل مراحل الدراسة،حتى الجامعية، مع ان فيهم الاباء والعلماء ممن يحسنون ارقى اللغات الحية كالروسية والالمانية والفرنسية والانجليزية الخ . فيسهل عليهم ان تكون لغة التدريس ولاسيما بالجامعة احدى هذه اللغات ولكنهم يأتون باليهودى الروسى الذى لا يعرف الا الروسية ، وباليهودى الالمانى الذى لا يعرف الا الالمانية الـخ .... فيعلمونه مبادىء اللغة العبرية ويرسلون الاولاد الى المدارس لينشأوا نشأة عبرانية يهودية ،وذلك ليوحدوا امتهم بتوحيد اللغة .

ونحن نعلم ان لغتنا العربية واسعة غنية ،ونحن نتعبد بها وادباؤنا ينظمون الشعر بهـا ويؤلفون الكتب بها . مع ذلك نسعى لتحطيمها وتقسيمها الى لهجات عامية كما صار باللغـة اللاتينية التى انقسمت الى ايطالية وافرنسية واسبانية وبرتغالية .

واظن لو أن وزارات المعارف بدول الجامعة العربية طبعت الكتب المدرسية بكل درجاتهـا ولمختلف العلوم طبعا بالشكل الكامل كالعربى الصغير ـ لا كتب القراءة وكتب القواعد واللغة فقط ـ بل كتب التاريخ والحساب والهندسة وكل العلوم التى تدرس بالمدارس على درجاتها وحتى العالية والجامعية ، ولو ان الاساتذة القوا محاضراتهم باللغة الفصيحة ، لوجدنا الطلبـة يذاكرون دروسهم باللغة الفصحى ، فلا يمـر زمن طويل الا وتعمم اللغة الفصحى بين الناشئة وتتقارب بل تتوحد الشعوب العربية لغـة ولهجة ، فاذا ما وحدت برامج التعليم ، يطبع من الكتاب الواحد ملايين من النسخ لتكفى عـدد الطلبة بكل البلاد العربية على أن لا تتبدل الكتب والبرامج الا بعد مدة كافيـة للتاكد من لزوم تنقيحها . بذلك تكون زيادة نفقات الطبع تافهة اذا ما قسمت على عدد النسخ المطبوعة .

ان العلوم واحدة لا تتبدل باختلاف البلاد ،فالحساب والهندسة والعلوم والطبيعة الـخ واحدة ، وقواعد اللغة العربية واحدة فى كـل البلاد.فيمكن للجامعة العربية أن تدرس الموضوع مع هيئة تمثل وزارات التربية والتعليم بـدول الجامعة وتقرر طبع ما يناسبها من الكتب الموجودة الآن بالشكل الكامل ، وتحيل تاليف ما ينقص الى هيئة علمية او اشخاص اخصائيين كل بموضوعه، ثم توزع الكتب على الدول المختلفة وتدفع كل دولة ثمن ما يلزمها من الكتب .. فاذا تعـذر الاتفاق بين دول الجامعة العربية حول المسائل السياسية فالاتفاق على المسائل العلمية والثقافية ليس متعذرا . وانى ارى هذا الموضوع مهما وحيويا بالنسبة للأمة العربية جمعاء . فاترك دراسته دراسة عميقة ومفصلة للعلماء والأدباء ورجال التعليم المختصين والله الموفق .

محمد خيرى القبانى : الطائف

« العربى » : هذا اقتراح جميل فى جملته .ولكن نريد أن ننبه الى أن « العربى الصغير » نحن نشكله تشكيلا كاملا للتلميذ البادىء . وهذا نحن فى غير احتياج اليه لغير البادىء . ان الخبرة دلت على أن الصفحة الواحـدة من الكتاب المتوسط الحجم ، بحاجة الى نحو عشر شكلات أو بضع عشرة لتفى بحاجة الطالب من القراءة الصحيحة .

العرب وبما ان الخريطة كتب عليها « هدية من العربى » فقد احببت ان ابعث اليكم بتصحيح لتلك التحريفات الواردة فى الخريطة . التى يبدو ان واضعها ترجمها حرفيا عن اللغة الفرنسية . كما يبدو ذلك واضحا ، وارجو الملاحظة اننى راجعت فقط الجزء التونسى من الخريطة بحكم وجودى فى تونس ، ولست أدرى أيكون فى الجزء الجزائرى من الخريطة تحريفات اخرى كما حصل فى الجزء التونسى .

(البقية على صفحة ١٥١)

حديث الشهر لرئيس التحرير

لُقْمَةُ العَيْشِ

تأمينها لثلاثة ارباع سكان الارض ،

*** أضخم مؤتمر ينظر فى أمر الجوع والعرى والفقر التى**

*** ما بعد حرية الأمم واستقلالها ، الا اللقمة التى تشبع ، والملبس الذى**

*** علمونا القناعة صغارا ، لغاية ، ولكن : قناعة الفرد ايثار**

حيثما نزل العربى ، فى اى بلد ، او اية عاصمة ، او اى قطر من اقطار العروبة ، وتحدث الى الناس ، لم يجد حديثا أسبق اليهم واليه من حديث السياسة ، حديث الحكم ، حديث العدالة والظلم ، حديث الاستعمار وحديث الاستقلال ، حديث الشعوب التى تريد ان تخضع ، وحديث الشعوب التى لا تريد ان تخضع . وحديث المؤامرات تحاك فى داخل الحدود ، وعلى الأبواب ، او حتى فى القاصى القصى من منابتها .

وهذا كله شيء طيب .

وهذا كله شيء طبيعى فى شعوب لم تنل بعد حريتها ، او شعوب نالتها وتخشى عليها من الضياع .

ولكن هذا لا يبرر اغفال الحديث على ما بعد الحرية وقد اصبحت حقيقة واقعة .

بعد الحرية والاستقلال :
اللقمة التى تشبع

ان الحرية والاستقلال لهما ما بعدهما . لهما التنظيم والتخطيط والتدبير لكل ما يسدى الخير الى « انسان » البلاد .

و « انسان » البلاد ما ضحى بالذى

بالعِلْمِ وفُنُونه

تحيق باكثر شعوب الأرض • يكسو،والمسكن الذى يَستر • وقناعة الشعوب انتحار •

ضحى فى سبيل حريته الا طلبا للعزة والرفعة مع الحرية التى نالها . ولا عزة ولا رفعة مع الجهل . ولا عزة ولا رفعة مع الفقر . واذا انتفى الفقر ، وانتفى الجهل فقد انفتح الطريق الى كل الخير .

واول ما يطلبه الانسان ـ واقولها فى غير مواربة ولا مخادعة ولا رياء ـ هو اللقمة التى تشبع ، ثم اللقمة التى تمتع . وهو اللباس الذى يكسو ، ثم اللباس الذى يَزهو . وهو المسكن يأوى اليه هو واسرته جُنّة من عوادى الدهر ، ثم المسكن الذى يُريح ويَطيب ويحلو .

ومن بعد مأكل ،ومن بعد ملبس ،ومن بعد مسكن ، طيبات الحياة الأخرى ، تلك التى جاءت بها المدنية الحاضرة : ثلاجة . طباخة . غسالة . راديو . تلفاز . هاتف . سيارة . طيارة .

الجوع كافر

ستقول هذه مادية شديدة . وقد تزيد فتقول مادية لا رُوحانية فيها .

واقول نعم .. نعم : مادية اولا . الطعام للناس قبل الايمان . والجوع كافر . ان الجوع هو الذى جعل قوما كالروس يكفرون . انهم آمنوا باللقمة اولا ، فلما منعها عنهم القياصرة ،واعانهم فى ذلك قوم انتسبوا زورا الى الله ، كفروا بالقوم الزور ... وضلوا ضلالا بعيدا ، فكفروا حتى بالله .

والشيوعيون حيثما كانوا اليوم،منهم الصادق النية ، وهذا هو الذى آمن بالشيوعية عن جوع ، ومنهم الانتهازى الذى عرف كيف يأتى للجوعان من باب جوعه يروّج عنده لمبادىء هدفها اللقمة الحلوة المعسولة التى قد لا تجىء ابدا ، لانه يمنّى بها على الكسل ، وعلى اطّراح العمل .

قناعة الفرد ايثار ، ولكن قناعة الشعب انتحار

ولقد نشأ القدامى منا اليوم ، وهم صغار ، على مبادىء من الخلق الطيّب

هذه المدنيّة عمادها العلم والتكنيّة ، وقد وجب ان يتصدرانى المجتمعات العربيّة

تبدلت اليوم معانيها كل التبدل. فالفقر كان « حشمة » ، والزهد كان مجنّة ، ونذكر الزهادَ لنعظّمهم ، ولنعجَب بهم وليكونوا لنا من بعد ذلك قدوة . والقناعة كان يروّج اهل الأدب لها ترويجا . وروّج لها الأديب الحسن العيش . وروّج لها الحاكم الظاهر النعمة . افكان كل ذلك عن غاية ؟!

والقناعة شيء عظيم للفرد يتحلّى بها عن ايثار ، ولكن القناعة في الشعب جملة انما هي انتحار . لأنها فقر ، ولأنها جهل ، ولأنها ذل ، ولأنه في سائر الدنيا توجد الشعوب العاملة غير القانعة ،التي تحصّل الغنى ، وتحصّل العلم ومع العلم القوة ، ومع القوة السيطرة ، السيطرةَ على الشعب الذي قنِع ورضي من دنياه بالكفاف .

حديث هذا العصر : الزراعة كم غلّت والصناعة كم ازدهرت

حرية الشعوب اذا ، اذا هي نيلت ، ليست بغاية . بل هي غاية وراءها غايات. بل هي كبرى الغايات ، بحسبان انها الباب الكبير الذي لا بد من اقتحامه ، ليجد المرء وراءه سائر الغايات .

وليس بعد التخطيط السياسي ، بل ومع التخطيط السياسي ، الا التخطيط الاجتماعي ، والتخطيط الانتاجي .

انتاج التربة ... الزراعة .

وانتاج المكنات ... الصناعة .

ان التخطيط السياسي كثيرا ما تزداد عقده ، والتخطيط الاجتماعي كثيرا ما تتعسر اموره . وتبحث عن السبب



« حديث هذا العصر : الصناعة كم ازدهرت »

الأصيل فتجد اسباب ذلك تمتد جذورا الى تخلف شنيع فى زراعة ، وفى صناعة ... تخلف فى انتاج ، عصبِ الحياة الحاضرة، وسببِ الشقاء فيها والهناء.

ان الأمم التى زاد فيها الانتاج كثيرا، فرَمَت تربتها فى أسواقها المحاصيل ملايين ملايين ، واخرجت المصانع من منتوجها ما زحم الأسواق بلايين بلايين ، هذه الأمم ، ليس لحديث السياسة فيها ذلك الخطر الذى يحتله فى الأمم المتخلفة فى انتاج . الحديث اكثره حديث أرض ، كم غلّت ، وحديث مصانع كم أنتجت ، وحديث بضائع ، رائحة غادية ، كم راجت ، وكم تسوّقت .

انى لأصبو الى ذلك اليوم الذى ادخل فيه عندنا الى المقاهى والنوادى ، وحتى البيوت ، فأسمع فيه من حديث السياسة القليل ، أو حتى غير القليل الكافى ، واسمع فيه عن الانتاج الشىء الكثير . أسمع الناس تحكى عما استجد فى هذا العام .. بل هذا الشهر ، من مَزْرع . وعما استجد فى هذا العام ، بل هذا الشهر ، من مصنع . وكم للزارعين قد هيأنا من فقهٍ فى زراعة . وكم للصانعين قد هيأنا من فقهٍ فى صناعة .

العلم والتكنيّة ، عمادا هذه المدنية

ان صناعة اليوم غير صناعة الأمس .

وان زراعة اليوم غير زراعة الأمس .

للانتاج اليوم وسيلتان : علم وتكنية .

وهما شيئان صنوان ، يجمعها لفظ العلم اطلاقا . العلم الحديث . علم الطبيعة على اختلاف وجهاتها وبيئاتها ، وعلم الحياة ، وعلم الأجهزة ، والعجلات ، ذلك الذى نسميه بالهندسة ، او هو العلم التطبيقى الذى عرف اليوم بالتكنية .



هكذا يجب أن يضحك الشعب للمحصول الضخم من انتاج الأرض

مدنية اليوم اساسها العلم .

وزراعة اليوم زراعة علم .

وصناعة اليوم ، صناعة علم .

كل ثمار الحضارة ثمار علم .

وآسف أن اقول ان الشرق اليوم لم يختلط بالعلم مزاجا ، واحسب ان هذا من بعض تخلفه ثقافة . وهو لا شك سبب تخلفه يُسْرَ عيش .

المؤتمر الضخم الذى كان ، وانفض ، ولم يكد يحس به من جمهور العرب أحد

اقول قولى هذا بمناسبة المؤتمر العلمى التكنى العظيم ، ذلك الذى اجتمع فى جنيف ، ثم انفض ، ولم يكد يشعر باجتماعه وانفضاضه من الجماهير العربية أحد .

وحتى من سمعوا به لم يفهموه . ولم يفهموا كنهه ، ولم يهتموا بامره . لم يهتم بامره الوطن العربي جملة . وسوف تقول لي بل اهتمت تلك الدولة كثيرا ، واهتمت به تلك قليلا ، واقول : ان هذا الفرض « فرض عين » ، وليس « فرض كفاية » . فرض لا يكفى فيه ان يقوم شعب عن شعب ، فالشعوب العربية ، في الوطن العربي ، لا بد ان يحمل كل نصيبه من التقدم والانتاج ، وأن يحمل ثقله على أكتافه هو دون سائر الأكتاف.

اعظم مؤتمر جمع بين الأمم النامية ، والأمم المتقدمة

انه مؤتمر دعت اليه ، وهيأت له ، ودبرت له ، هيئة الأمم المتحدةفي فبراير هذا الماضي ، وحشدت له من الأمم المتقدمة ، ومن الأمم المتخلفة التي اسميناها خجلا بالنامية،اكبر الحشود. ورصدت له مليونين من الدولارات ، لم يدخل فيها ما رصدت له الأمم المجتمعة من نفقات . ولست أجد وصفا له ، اصدق من وصف وصفته به صحيفة نابهة من صحف الغرب حيث قالت :

« انه مؤتمر ينظر في الشئون التطبيقية للعلم والتكنية استهدافا الى نفع شعوب الأرض النامية ، فهو بذلك مؤتمر في التاريخ عظيم مذكور . انه نقطة تحول في سياسة اهل الأرض جميعا . وهو اول تعبير عملي عن الحقيقة التي لا ريب فيها ، تلك انه لا بد من تجنيد العلم والتكنية تجنيدا شاملا ، ليحوّل هذه الدنيا الجائعة اليائسة ، التي يوشك جوعها ويأسها ان يغرقنا في طوفان لا ينجو منه احد على سطح الأرض ، ليحوّل هذه الدنيا الجائعة الى دنيا فيها الشبع ، ومع الشبع خير في العيش كثير » .



والجماهير لا بد ان تألف أجهزة العلم ، وهي لا تؤمن بالعلم حتى ترى بعيونها ، وقد اتخذ المجهر وسيلة الى الايمان .



وهذه فتاة من الشرق تتعرف على المكروب من خلال المجهر . ان البحوث البكتريولوجية جارية في الأمم المتخلفة ، كماجرت وتجرى في الأمم المتقدمة

الجيل الجديد المشرق
صحة وعافية ، وايمان بالعلم الحديث ،وتوثب للعمل والانتاج

وقال رئيس المؤتمر ، وهو عالم هندى

وكلمة اخرى ، قالها رئيس المؤتمر ، الاستاذ لكر ، وهو عالم هنـــدى فى الطليعة من العلماء . قال :

« انا ان قلت ان الدنيا اليوم عند مفترق طريقين خلقهما العلم والتكنية معا ، طريق يؤدى الى الرخاء،ومع الرخاء السلم ، وطريق يؤدى الى القحط ، ومع القحط التهلكـــة والحرب ، فلن اكون فى قولى هذا باول قائل . ان العالم اليوم لا يستطيع ان يقف حـائرا بين الطريقين ، يتردد فى ايهما يختار . انه لا يوجد الا خيار واحد . ولا بد لنا من ان نبدا الخطو فى هذا الطريق الواحد الذى يؤدى الى مستقبل هانىء لكل شعوب الارض ، وان نبدا الخطو فيه الآن وعلى الفور . ان هذا الامل فى هذا المستقبل الهانىء بالعلم والتكنية ، هو الذى يعطى هذا المؤتمر العظيم بجنيف خطره هذا الكبير . خطره الذى جعله لا مثيل له ، فى حجمه،او فى تعدد دراساته . اننا لابد ان نجعل منه الغارة القوية الاولى ، التى تتبعها غارات على جبهات كثيرة عريضـــة . غارات نشنها على الجوع ، وعلى الفقر ، وعلى المرض ، وعلى التعاسة،التى هى اليوم نصيب ثلاثة ارباع سكان هذه الارض » .



السيد لكر ، العالم الهندى ، رئيس مؤتمر هيئة الامم لتطبيق العلم والتكنية فى الامم النامية ..

اهل الأرض فريقان : فريق عنده ، وفريق ليس عنده

انه لاستكناه حقيقة هذا المؤتمر ، وعلاقته بمستقبل اهل الشرق ، ومستقبل العرب خاصة ، لا بد أن نقر بحقيقة واقعة : أن أهل الارض اليوم فريقان ، فريق عنده العلم والتكنية ، ومن خبرته التى كسبها على القرون الثلاثة الماضية يعطى ، وفريق لا علم عنده ولا تكنية ، أو عنده منهما القليل ، فهو يأخذ . وكان لا بد من اجتماع معطٍ ، يريد اعطاءً ، وآخذٍ ، يريد اخذا . وينتفع معط بالذى يعطى ، وآخذ بما يأخذ ، على السواء . وشملت الدعوة الدنيا . فلا عجب ان اجتمع عند مدبّرى المؤتمر ١٨٠٠٠ بحث ، تدور حول اهداف هذا الالتقاء . المعطى يقترح ما يعطى ، مما فيه نفع الآخذ ، والآخذ يقترح ما يأخذ . تقدم الفريق النامى بمسائل يريد لها حلا ، ويطلب حلا ، واحيانا بالذى ابتدع هو من ذات نفسه من حلول ، وبالذى افاده منها . وتقدم الفريق المتقدم بحلول لمصاعب خال أن الفريق النامى يريد لها حلا .

فلا عجب اذن أن بلغ المكتوب الذى تقدم به المؤتمرون ، من الفريقين ، بضعة ملايين من الكلمات . وزاد الذى تكلموا به فى المؤتمر عما كتبوه . فبلغ اضعافه.

والمؤتمر خلا من السياسة الا ظلالا ضئيلة

والسياسة اختفت بالقدر الكافى من هذا المؤتمر ، فقد اجتمع به مستعمرون قدماء ، ومستعمرون حديثون ، ومعارضو الاستعمار . واجتمع اهل الراسمالية ، واهل الاشتراكية ، واهل الشيوعية. واجتمع الروس والأمريكان. اجتمعوا جميعا لخطورة المستقبل الفاجع الذى يتهددهم جميعا .

منافع لخير الجميع

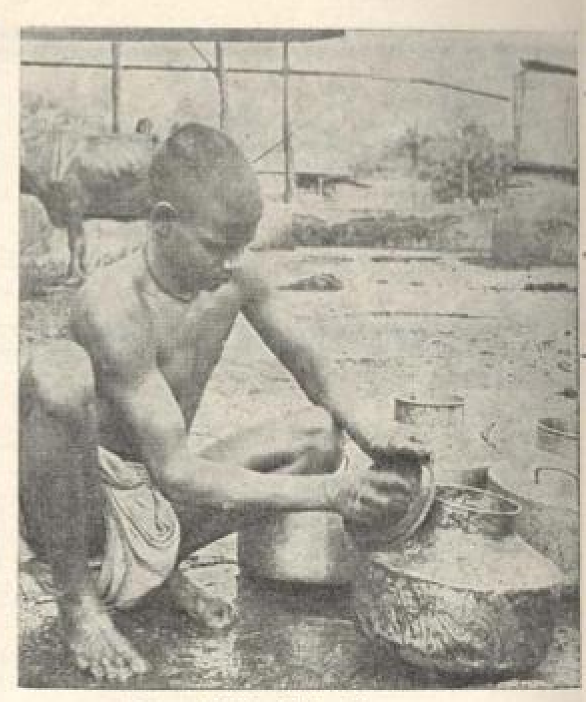
ولشىء آخر اجتمع أهل التقدم بأهل التخلف . ذلك ان مشاريع التنمية فى الأمم المتخلفة سوف تشارك الأممُ المتقدمةَ فى الانتفاع بها عند التنفيذ ، وبها تنفع عندها صناعةٌ وتروّج تجارة. تبادل منافع لخير الجميع ، فى عصر آذن فيه الاستعمار بالرحيل ، ولغير عودة ، وآذنت الرجعية بالانطواء لغير نشور .

وكان لبعض العرب نصيب

ويسرنى ان اقول : ان من العرب من جلّى فى هذا الميدان وتزعم .



الماشية فى البلاد المتخلفة هزيلة كاهلها . وهذا ثور من انسال العلم عظيم ، انه طلوقة من الطلائق المختارة لتحسين النسل من المواشى المحلية .



اللبن : كان هذا الهندى يغسل اوعيته بالطين ، فيحمله ما كان فى الطين من جراثيم



اللبن : ثم تدخل العلم والتكنية فى تطهيره وتعقيمه ، وملئه فى زجاجات تنال مثله تطهيرا وتعقيما ونظافة ، وبهجة للناظرين .

لست اريد تفصيلا

ولست اريد ان افصل ما جرى فى هذا المؤتمر الخطير تفصيلا ، ولا ان احصى ما ادى اليه من نتائج ، ولا الى ما اعتزمه من اقامة وكالات عالمية تتابع اتصالات ، وتنشىء علاقات ، وتنجز تعاونا .

بحسبى ان انوه بهذا المؤتمر الضخم .

الصدارة للعلم

وبحسبى أن أشيد بالنصيب الاكبر الذى سيكون للعلم والتكنية فى اسعاد الوطن العربى ، وبواجب يحتمه علينا العصر، أن نجعل للعلم والتكنية الصدر، فى مدارس ، وفى معاهد . وفى صحف ، وحتى فى أحاديث الناس ، فى المقاهى والنوادى ، والبيوتات .

العلم مادة وروح

والعلم ليس بمادة . انه روح . وانه لروحانية ، ولكن كسبها شاق ، غالى الثمن ، عسير المنال . ولكنه اثبت الروحانيات جميعا قاعدة ، لأنها قاعدة تستقر على حقائق لا تأتيها الريبة من جانبيها ، واسلوبها المنطق الصارم .

احمد زكى

معركة حاسمة بين اللغة العربية

أ ب ت ح ز D E B G H K

بقلم : محمد العربى الخطابى

■ يخوض المغرب العربى اليوم معركة من اجل اقرار اللغة العربية واحلالها محلها التاريخي والطبيعي فى التعليم والتشريع والادارة ، وذلك لأجل التخلص من احد مظاهر الاستعمار الفكري الذي يتجلى فى سيطرة اللغة الفرنسية على مرافق الحياة المختلفة فى هذه الاقطار .

ولقد اصبحت قضية «التعريب» من القضايا التى لا ينقطع عنها الحديث فى الصحافة والندوات والمجالس ، وهي تحتل مكانا بارزا من بين المشاكل القومية والثقافية سواء فى تونس والمغرب او فى الجزائر التى حققت استقلالها أخيرا .

وقد اكتسبت كلمة التعريب نفسها مدلولا خاصا غير الذى يعرفه المثقفون فى اقطار الشرق العربى ، فكلمة التعريب فى المغرب انما تعنى ـ كما أسلفت ـ اقرار اللغة العربية وجعلها ـ عاجلا ـ لغة التعليم والعمل ، باعتبارها لغة قومية لشعب المغرب العربى يرتبط بها تاريخه وثقافته ومثله الانسانية .

ومن الحقائق التاريخية التى لايجادل فيها أحد أن اللغة العربية صارت منذ الفتح الاسلامى لغة رسمية لاقطار الشمال الأفريقى يتخاطب بها السكان وتلقن بها الدروس فى المعاهد والجامعات ، وتسير بها شؤون الادارة . وقد عملت على حفظ هذه اللغة عبر الأجيال المتعاقبة معاقل علمية شهيرة كالزيتونة فى تونس والقرويين فى فاس .

الفرنسية اللغة الأولى فى المغرب

وحينما ابتليت اقطار المغرب بالاستعمار عملت سلطات الاحتلال على محاربة اللغة العربية بمختلف الوسائل علما منها ان هذه اللغة تشكل ، الى جانب الدين الاسلامى ، أقوى مقومات الشعوب وأمتن رباط يشدها الى اقطار العروبة والاسلام فى المشرق . ولهذه الغاية جعلت سلطات الاحتلال اللغة الفرنسية لغة أولى فى الادارة والتشريع وأبقت العناصر الوطنية بعيدة عن الوظائف الهامة بقدر الامكان ، ولم تتح لأبناء المغرب العربى فرصة التعليم على مدى واسع ، وحتى المدارس القليلة التى فتحتها كانت برامجها موجهة توجيها استعماريا ، وكانت أغلبية الدروس تلقن فيها باللغة الفرنسية . وقد حارب المحتلون التعليم الحر الذى فتح فى وجه ابناء المغرب العربى نافذة يشرفون منها

ثلثا التعليم بالفرنسية

فى المغرب العربى: ولغة الاستعمار الفرنسية

على المعارف العصرية ، كما حاربوا المعاهد الاسلامية وعملوا على ابقائها بمعزل عن كل تطور ، محرومة من الأخذ بأساليب التربية الحديثة ، وضربوا الحصار على اقطار المغرب العربى حتى لا تتصل بالمشرق ، وسعوا الى خلق النعرات البربرية قصد التفرقة بين عنصرين ممتزجين تاريخا ، ولغة ودينا .

ومع كل هذا لم يفلح المحتلون فى اضعاف نفوذ اللغة العربية فى اقطار الشمال الافريقى ، الا أنهم تمكنوا ، الى حد بعيد ، من تدعيم لغتهم ، فما كادت هذه الأقطار تنال استقلالها حتى وجدت نفسها امام تنظيم ادارى وتشريعى وتعليمى فرنسى اللغة والروح والهدف . ومن هنا بدات المشكلة .

عقبات فى سبيل التعريب

وبالرغم من أن الحكومات الوطنية التى تسلمت مقاليد الأمور فى اقطار المغرب العربى غداة الاستقلال قد عملت على استعادة مكانة اللغة العربية ، الا انها لم تتمكن ، لحد الآن ، من أن تحقق تعريب التعليم والادارة تعريبا كاملا ، ولعل ذلك يرجع الى اسباب وصعوبات سأحاول اجمالها فيما يلي ، مستندا على التجربة التي تعيشها المملكة المغربية بصفة خاصة :

أولا : فقدان الحماس لقضية التعريب فى نفوس بعض الموظفين الذين يحتلون مناصب هامة فى الدولة ويتوفرون على تكوين فرنسي : بل ان كثيرا من هؤلاء الموظفين كانوا سببا مباشرا فى عرقلة المساعى التى بذلت فى سبيل تعريب سريع ومنظم للتعليم والادارة والتشريع .

ثانيا : حاجة الدولة العاجلة الى امداد الادارات والمصالح العمومية بما تحتاج اليه من اطارات فنية وادارية ، حيث كانت الأغلبية الساحقة من الموظفين تتألف من الفرنسيين ، وقد ملئت كثير من هذه الوظائف بأشخاص يتوفرون على تعليم فرنسى اساسا . وفى نفس الوقت جرى تكوين الاطارات الفنية والادارية المختلفة باللغة الفرنسية منذ البداية ، حيث فتحت فرنسا ابواب معاهدها ومدارسها فى وجه ابناء هذه الأقطار ليتدربوا على مختلف الأعمال الادارية والفنية طبقا لاتفاقيات ابرمت بينها وبين حكومات المغرب العربى فى مجال المساعدة الفنية والادارية ، وقد امدت فرنسا ، من جهة اخرى ، معاهد التكوين الفنى والمهنى التى انشئت فى بلاد المغرب بأساتذتها وخبرائها .

وفضلا عن هذا ، احتفظت كل من الحكومتين التونسية والمغربية بعدد من الموظفين الفرنسيين بلغ عددهم فى المغرب ٤٥٠٠ وفى تونس ٨٠٠ ، وذلك فى السنة الماضية ، ويستثنى من هذا العدد رجال

وثلث بالعربية !

◄

التعليم الذين سنتعرض لهم فيما بعد.

لغة القوانين فرنسية

ثالثا : ان معظم القوانين والتشريعات ـ ان لم نقل كلها ـ مكتوبة اصلا باللغة الفرنسية ، وجل المراسيم والقرارات واللوائح التنظيمية لا تزال تحرر بها . وبطبيعة الحال فان الأصل الفرنسي لمختلف النصوص التشريعية والتنظيمية هو المعتمد .

افتقار البلاد الى المدرسين العرب

رابعا : سعى الحكومات الوطنية الى توسيع نطاق التعليم بفتح اكبر عدد ممكن من المدارس والمعاهد كل سنة بالرغم من الافتقار الشديد الى القدر الكافي من المدرسين والأساتذة ، وبذلك اضطرت الى الابقاء على كثير من رجال التعليم الفرنسيين او استقدام آخرين من فرنسا .

ويبلغ عدد المدرسين الفرنسيين فى المغرب الأقصى وحده ٨٥٠٠مدرس فى السنة الدراسية الحالية منهم ٦٥٠٠ متعاقدون مع وزارة التربية الوطنية المغربية والبقية يعملون فى مؤسسات البعثة الثقافية الفرنسية القائمة فى مختلف مدن المغرب . اما فى تونس فقد بلغ عدد المدرسين الفرنسيين فى سنة ١٩٦٠ نحو ٣٠٠٠ .

مدارس المعلمين لم تسد النقص

خامسا : لم تستطع مدارس المعلمين التى انشأتها الحكومات الوطنية أن تسد النقص الحاصل فى اطارات التعليم وذلك بالرغم من فترات «الاعداد السريع» التى نظمت بهذه المدارس ، وقبول عدد كبير من المدرسين الجدد على أساس الشهادة التى يحملونها .

وقد ندرك هذا العجز بوضوح أكثر لو علمنا أنعدد تلاميذ المدارسالابتدائية فى المغرب الأقصى وحده قد قفز من ٢٠٠٠٠٠ فى سنة ١٩٥٦ (وهى السنة التى حصل فيها المغرب على استقلاله) الى ما يقرب من ١٢٠٠٠٠٠ فى السنة الدراسية المنصرمة ، وقد يتجاوز مليونا ونصف مليون فى العام الدراسى الحالى .

هذا ويبلغ عدد الذين تخرجوا من مدارس المعلمين منذ سنة ١٩٥٦ نحو ٤٠٠٠ معلم ، وهو عدد لا يساير بطبيعة الحال الزيادة الهائلة فى افواج الأطفال الذين تستقبلهم المدارس كل سنة .

والى جانب هذا النقص فى الكمية نلاحظ نقصا فى النوع . وذلك لان الدروس التى يتلقاها أفواج الطلاب فى مدارس المعلمين المغربية تقتصر علىالمواد الأدبية، وبسبب ذلك بقيت المواد العلمية موكولة الى أساتذة فرنسيين أو مغاربة يحسنون هذه اللغة . وكان الواجب يقضى منذ البداية أن يتلقى طلابمدارس المعلمين تعليما كاملا باللغة العربية يشمل المواد الأدبية والعلمية على السواء .

وبالرغم من الأساتذة الذينوفدوا على المغرب من بعض الأقطار العربية الشقيقة فان عدد الفرنسيين ظل أضخم وأكبر ، وبالتالي بقيت اللغة الفرنسية غالبة ، وخاصة فى المرحلتين الثانوية والعليا ، وفى المعاهد الفنية والمهنية .

التعليم الابتدائى ثلثاه بالفرنسية

ولعل من المناسب أن نذكر أن التعليم الابتدائى فى المغرب يعاني من ازدواج لغة التدريس حيث أنثلثالمواد يلقنبالعربية والباقى بالفرنسية ، ويشمل العلوم والحساب والهندسة ، وفى بعض الأحوال الجغرافية والتاريخ .وغير خاف ما ينطوى عليه هذا الازدواج فى لغة التدريس من ارهاق لعقول الأطفال الى جانب مجانبته لمبادى التربية وعلم النفس التربوى . ولعل هذا الازدواج من الأسباب المباشرة التى ادت الى انخفاض مستوى التلاميذ المتخرجين من المدارس الابتدائية العمومية ، حيث

ان مدارك الأطفال في هاته المرحلة لايمكنها ان تستوعب لغتين مختلفتين، كل لغة تلقن بها مواد معينة . اما في المرحلة الثانوية فتلقن اغلبية المواد باللغة الفرنسية (اكثر من ٧٠٪) .

وفضلا عن هذا يوجد بمدارس البعثة الثقافية الفرنسية - التي انشاتها فرنسا بموجب اتفاقية ابرمت بينها وبين المغرب - ما يقرب من ٤٠٠٠٠ تلميذ في المرحلتين الابتدائية والثانوية ، وهم يتلقون دروسهم باللغة الفرنسية ، وذلك في الوقت الذي تلقن فيه المواد باغلبية المدارس الحرة وجميع مراكز التعليم الخاضع لنظام جامعة القرويين الاسلامية باللغة العربية .

ولغة التدريب في التعليم العالي هي الفرنسية ، في كليات العلوم والآداب والحقوق والطب والعلوم السياسية وفي مدرسة الهندسة ومدرسة الادارة ، الا ان هناك كليتين اخريين للآداب والعلوم السياسية والقانونية والاجتماعية تلقن فيها الدروس باللغة العربية كما توجد شعبة عربية في مدرسة الادارة .

ومن الواضح أن هذا التعدد في انواع التعليم من حيث المناهج والهدف ولغة التدريس يشكل خطرا كبيرا على الوحدة الثقافية والقومية لابناء الوطن المغربي الى جانب ما يحدثه من تعقيد واشكال.

المجلس الاعلى للتربية الوطنية

وقد ادرك هذا الخطر قادة الراى والمهتمون بقضايا التربية والتعليم الذين لا ينقطعون عن المطالبة بوجوب العمل السريع على توحيد التعليم : منهجا وروحا ولغة واهدافا .

ففي المغرب درس المجلس الاعلى للتربية الوطنية ، خلال الجلسات التي عقدها في شهر اكتوبر الاخير بالرباط ، مشاكل التعليم وقرر ، بعد مداولات استغرقت ثلاثة ايام ، تاليف ثلاث لجان : الأولى لوضع تصميم لتعريب التعليم ، والثانية للمناهج والاشراف على وضع الكتب المدرسية ، والثالثة لدراسة مشاكل اعداد المعلمين .

وقد صادق هذا المجلس، الذي يتألف من نخبة من رجال العلم والتعليم في المغرب والذي افتتح جلساته جلالة الملك الحسن الثاني ، على ملتمس جاء فيه :

« يسجل المجلس بارتياح ما اكده وزير التربية الوطنية من تعلق بالمبادىء التي اجمعت عليها الامة على ان لا يوضع اي تخطيط او اصلاح للتعليم الا على ضوئها والتي ترمي الى تعميم التعليم وتعريبه وتوحيده. ويرى أن التعلق بهذه المبادىء يستلزم أن تكون المدرسة الوطنية النموذجية للمغرب مدرسة عربية التلقين سواء في المواد الأدبية والاجتماعية او في المواد الطبيعية والرياضية » .

الخلاصة

وحاصل القول أن قادة الفكر والسياسة في تونس والمغرب يخوضون معركة حاسمة ستنتهي قريبا بسيطرة اللغة العربية كما أن القطر الجزائري الشقيق اكد عروبته على لسان قادته ، ووجه المسؤولون فيه عنايتهم الكبرى منذ البداية نحو تعريب التعليم ، اعادة للأمور الى نصابها بعد الحرب السافرة التي شنها الاستعمار ضد اللغة العربية في هذا القطر طيلة ١٣٢ سنة . ومما لا شك فيه أن الانتصار في هذه المعركة سيحقق نصرا جديدا لشعوب المغرب العربي ، وهزيمة لاستعمار لا يقل خطرا على الاستعمار السياسي والاقتصادي ، الا وهو الاستعمار الفكري ، كما أن هذا الانتصار سيساعد على رفع شأن اللغة العربية وجعلها جديرة بتاريخها الحافل، قادرة على أن تحتل مكانها في دنيا العلم والحضارة والتحرر بفضل المجهود المشترك لسائر العرب في الشرق والمغرب . ■■

محمد العربي الخطابي
الرباط

طرائف عربية

الجاحظ وجارية سندية

● قال الجاحظ : اتيت منزل صديق لي فطرقت الباب فخرجت اليّ جارية سندية .
فقلت : قولي لسيدك الجاحظ بالباب .
فقالت : اقول : الجاحد بالباب ؟ — على لغتها .
فقلت : لا ، قولي له الحدقي بالباب !
فقالت : أقول : الحلقي بالباب ؟
فقلت : لا تقولي شيئا . ورجعت !

احفظ عني ثلاث كلمات

● قال احد ملوك الفرس لحكيم : علمني من حكمتك ايها الحكيم .
قال : نعم ، احفظ عنى ثلاث كلمات .
قال : ما هن ؟
قال : صقلك السيف ليس له جوهر من جنسه خطا ، وصبك الحَبّ في الأرض السبخة ترجو نباته جهل ، وحملك المُسنّ على الرياضة عيّ .

أبيات للقطامي

والعيش ما العيش الا ما تقرّ به عين ولا حال إلا سوف ينتقل
والناس من يلقَ خيرا قائلون له ما يشتهي ولأم المخطئ الهَبَل
قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

شجاعة جحا

● تمنطق جحا بسيفه وهراوته وركب حماره وسار فى نزهة ، فقابله رجل فى الطريق وبيده هراوة فسلبه حماره وثيابه ، ولما رجع الى البلد قيل له : ما هذا يا جحا ؟ فقص عليهم ما وقع له ، فقالوا : كيف يسلب راجل بيده عصا فارسا معه سيف وهراوة ؟! فأجاب : احدى يديّ كانت مشغولة بالسيف والثانية بالهراوة والرسن ، فهل كنت اضربه باسناني وهو يسلبني !

كلمات للأحنف

* ما اقرب النقمة من أهل البغي .
* لا خير فى لذة تعقب ندما .
* من امن الزمان خانه، ومن تعظم عليه اهانه.
* اطع اخاك وان عصاك ، وصله وان جفاك .
* انصف من نفسك قبل ان يُنتصف منك .
* اعلم ان كفر النعم لؤم ، وصحبة الجاهل شؤم ، ومن الكرم الوفاء بالذمم .
* ما اقبح القطيعة بعد الصلة ، والجفاء بعد اللطف ، والعداوة بعد الود .

انسانية المعرى

«اطعم سائلك اطيب طعاميك ، واكس العارى احد ثوبيك ، وامسح دمع الباكية بارفق كفيك .»

ابو العلاء المعرى

حجة دامغـة

● قال ابو العيناء (وكان ضرير البصرة) : لما ادخلت على المتوكل فدعوت له وكلمته استحسن كلامى ، وقال لي : ان فيك شرا !

فقلت : يا امير المؤمنين ، ان يكن الشرذكر المحسن باحسانه والمسيء باساءته ، فقد زكى الله تعالى وذم ، فقال في التزكية : (نعم العبد انه اواب) وقال في الذم (هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم) وقال الشاعر :

إذا أنا لم أمدح على الخير أهله ولم أذمم الجبس (1) اللئيم المذمّما

ففيم عرفت الخير والشر باسمه وشقّ لي الله المسامع والفما؟

(1) الجبس : اللئيم الجبان

صدقتك فى الصديق وفى عدائى

● قال احمد بن يوسف ، وزير المامون :

ـ سالني المامون عن غسان بن عباد ، وكان يعلم سوء رايى فيه .

فاجبته : غسان رجل محاسنه اكثر من مساوئه. لا تضرب به طبقة الا انتصف منها ، وهو قد قسم زمانه بين ايام الفضل فجعل لكل مكرمة وقتا .

فقال له المامون : مدحته على سوء رايك فيه .

فقلت : انى لامير المؤمنين كما قال الشاعر :

كفى ثمنا بما اسديت انى صدقتك فى الصديق وفى عدائى

وانك حين تندبنى لامر يكون هواك اغلب من هوائى

الاسكندر وابن دارا

● لما ظفر الاسكندر بدارا ابن دارا قال له : بم اجترا عليك صاحب شرطتك ؟ قال بتركى رهبته وقت اساءته وتفريطه ، واعطائه ، وقت الاحسان اليسير من فعله، نهاية رقبته.

فقال الاسكندر : نعم العون على اصلاح القلوب الموغرة الترغيب بالاموال، واصلح منه عاجلا الترهيب وقت الحاجة اليه .

بن قيس

* لا تكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان ، ولا الى البخل اسرع منك الى البذل ، واعلم ان لك من دنياك ما اصلحت فى مثواك ، فانفق فى حق ، ولا تكن خازنا لغيرك ، واذا كان الغدر موجودا فى الناس ، فالثقة بكل احد عجز .

* اعرف الحق لمن عرفه لك ، واعلم ان قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل .



لماذا لا نفكر ؟

● لماذا لا نفكر فى انتاج ثلاجات كهربائية سعة ٣ اقدام او ٤ اقدام مثلا ؟ ان الثلاجة فى مثل هذا الحجم تنتجها دول كثيرة فى أوربا باسعار تتراوح بين ٢٥ و ٥٠ جنيها . وانا أتحدى اى اسرة متوسطة عندها ثلاجة ٧ اقدام او ٩ اقدام تستطيع ان تملأ هذه الثلاجة بالمأكولات فى اى يوم من ايام الشهر حتى ولا يوم « القبض » !

وسيارة نصر « فيات » ٦٠٠ ، لماذا لم نبدأ بها الانتاج ؟ ان سيارة نصر ٦٠٠ سيكون ثمنها نصف ثمن سيارة نصر ١١٠٠ اى حوالى ٣٥٠ جنيها ، وهى بهذا السعر ستكون فى متناول عشرات الالوف من ذوى الدخل المتوسط والمحدود . وبهذا الانتاج نخفف الضغط على مرافق النقل ، ونبطل « الشعبطة » فى الاوتوبيسات ، وتستطيع الأسرة كلها ان تقضى نهاية الاسبوع فى ربوع الريف ، او على شاطىء البحر ، فتزداد روابط الأسرة ويزداد الاقبال على السياحة الداخلية وتفتح مجالات كثيرة جديدة للعمل فى اصلاح السيارات والفنادق الصغيرة وننقل الرخاء الى الريف المهجور ؟

اننا لو أنتجنا مثل هذه المصنوعات ووزعناها بتقسيط مريح لضمنا قوة شرائية ضخمة تستطيع أن تفتح لصناعتنا سوقا داخلية كبرى تغنينا مؤقتا عن الأسواق الخارجية لهذه الصناعات حتى تستطيع أن تنافس الانتاج العالمى .

وان مستوى الأم او الزوجة التى تستعمل ثلاجة كهربائية خير من التى تضع حلل الطعام فى البلكونة .

ومستوى الذى يركب سيارة خير من عقلية الذى يتشعبط فى الأتوبيس .

ومستوى الذى يركب دراجة خير من عقلية الذى يركب حمارا ..

انقلوا السرعة والرخاء الى البيوت الصغيرة والى أعماق الريف .

محمود عبد العزيز
جريدة الجمهورية ــ القاهرة

فى قافلة الابطال

● طوى الموت بطلا عربيا آخر فى سلسلة البطولات العربية الفذة التى ما زلنا نفاخر بها الأمم والشعوب .. وشهيد القافلة الجديدة هو المرحوم : عبد الكريم الخطابى ، بطل الريف المغربى .

واذا ما ذكرنا بطولات المغرب العربى ، فى سبيل تحرير الوطن العربى ، تبرز لنا وجوه مشرقة خالدة ، سجلت من البطولات أروعها ، ومن التضحيات أثمنها ، ومن الخدمات الحقة أصدقها وأخلصها .

ففى مقارعة الاستعمار البريطانى فى شمال افريقيا نذكر البطل المصرى أحمد عرابى باشا ، وضد الاستعمار الفرنسى البطل عبد

أديب للايجار

● هذه الكلمات وصلت من «مجهول» فى خطاب مطبوع .. تعال نقرأها :

« أديب ممتاز يكتب فى كل فرع من فروع الآداب والفنون ، يعرض عمله للبيع ، مع تنازله عن اسمه، ولن يتناول الأجر الا بعد الموافقة والاعتراف بالقبول والجودة، وشعاره السر لا يفشى ،والجميع يعرف ذلك . كتب عدة أفلام ، ومئات الأغانى ،وعشرات الكتب فى فنون القصة الطويلة والقصيرة والشعر تحت أسماء معروفة ، ويقدم لك ما تطلبه باجادة واتقان وسرعة . لديه من المواد الجاهزة للنشر والاذاعة والسنما ما يأتى : «حوار وسيناريو فلم فكاهى غنائى ــ سبع قصص مختلفة للسنما ــ قصتان طويلتان للنشر ــ خمسون قصة قصيرة ــ عشرة كتب عن الشخصيات الدينية والوطنية والأدبية والفنية ــ خمسة كتب فى النقد ومئات المقالات والابحاث والاغانى والقصائد والافكار الصحفية المدونة والصور التذكارية النادرة والمشروعات الأدبية الناجحة» .

هذا الخطاب يظهر مأساة أخلاقية شنيعة ..عندما يتحدر الانسان الى المتاجرة بقلمه واسمه وفكره ، ولا يصيبه الخجل من اعلان ذلك ..واسوأ من هذا البائس المجهول ، هؤلاء الذين استغلوا اسمه اذا صح قوله .

هذا الخطاب يفتح الباب لموضوع كبير عنوانه « مأساة الانسان » .

احمد حمروش

جريدة « الجمهورية » ــ القاهرة



الكريم الخطابى ، وفى الاستعمار الايطالى تقف اجلالا للشهيد الاكبر فى طرابلس الغرب عمر المختار .

وقد شارك المشرق العربى اخوانه فى المغرب شعور الحزن ، واحساس الدم ، فكان هذا المشرق فضلا عن بطولاته الماثلة ضد الاستعماريين البريطانى والفرنسى ، يقوم بتأدية جميع مظاهر المشاركة الأخوية كلما سقطت راية الجهاد من يد بطل ، ليتسلمها من جديد بطل عربى آخر .

جريدة « فلسطين » ــ القدس

ليزاراب

● ظاهرة بسيطة ، ولكن لها دلالة خطيرة ، وهى أن جميع الذين كتبوا عن التعريب كانوا جميعا يختفون تحت ألقاب ورموز !

علام يدل هذا ؟

لا بد أنهم يخافون من التصريح بأسمائهم الحقيقية حتى لا يتعرضوا لتنكيل رؤسائهم الفرنسيين أو المتفرنسين !

تماما كما كانت الحالة على عهد الاستعمار !

وقد تكونت فى ذلك العهد تحت الحاح الضغط الشعبى كتلة وطنية كان هدفها تنوير الرأى العام، وتعبئة الشعور القومى ضد المحتل الأجنبى .

هذه نتيجة طبيعية لكل ضغط ، واليوم نرى أن العمل الوطنى لايتجاوز الكلام والمقالات الملتهبة!

لماذا لا تكوّن كتلة وطنية اخرى تكون مهمتها :

١ ــ سحق الدعاية المنتشرة بين الشباب بأن المستقبل للغة الفرنسية .

٢ ــ نشر العربية بكل وسيلة ، وخصوصا بين الطلبة الذين يتعلمون بالفرنسية فقط .

٣ ــ الاتصال بكل أب يرسل أبناءه الى مدارس فرنسية واقناعه بتعليمهم العربية بطرق سليمة ... الخ .

لماذا لا تكوّن هذه الكتلة لنتخلص من المتفرنسين تماما كما تخلصنا من اسيادهم من قبلهم ؟!

حسن الشريف ــ جريدة «العلم» ــ الرباط

ركن الفضاء والذرة

قصة الملاح الذى أطلقوه

بقلم الدكتور احمد زكى

■ فى الرابع من اكتوبر عام ١٩٥٧ ،اطلق الروس صاروخا واحدا هزّ الناس فى مراقدهم ، وايقظهم ايقاظة عنيفة ،وفى آذانهم صراخ يهتف بأن عهدا من الزمان جديدا قد اهلّ . انه عهدالفضاء .

وتلى الاسبتنك الاولَ ثان ، وثالثورابع،وخامس ... ومضى العام فالعام فاذا الغرب يلحق بالذى بدأ به الشرق،واذا الأمريكان يكاثرون الروس فيما يطلقون من أشياء ، اقمارا صناعيةتدور حول الأرض .

بدأت اقمارا جامدة ، ثم دبّت فيها الحياة

وكانت الاقمار فى أول الأمر صماء خرساء ، أو تكاد تكون . ثم تدب فيها الحياة عاما بعد عام ، وتتزود بالأجهزة التى تعمل أعمالا تكاد تشبه ما يفعل الانسان . فهى ترى ، وهى تسمع ،وهى ترقم ، وهى تسجّل ، وهى تبعث بكل هذا الذى تسمع وترى وتحس ، عبر الفضاء ، الى اهل الأرض .

خلائقُ دبّت فيها الحياة . عجز الانسان عن أن يصعد ، فأصعد مكانه رُسلا ، زوّدها ببعض الذى زوده به هو الله ، مما كاد أن يكون حسا صادقا ، وكاد ان يكون عقلا مفكرا مدبرا .

وتنوعت هذه الأقمار وظائف

ونوّع الانسان بين وظائف هذه الرسل الدوارة حول الأرض لمّا اشتدّ عودها .

فهذه تتحدث عن الأجواء . انها تصور السحاب ، كيف يكون ، ومتى يكون ، وعلى اى بعد ، وعلى اى ارتفاع .

وهذه عيون على ما يفعل الخصوم والأعداء على سطح الأرض . فهى جواسيس مبثوثة .

وهذه للاذاعة ، تتلقفها فى اعالى السماء ، ثم هى تعيد اذاعة .

وجاء آخرها واعتاها ، لا يذيع الكلام وحده ، بل هو يذيع مع الكلام الصور . انه التلفاز .

ومن بعد الأقمار اطلقوا قذائفهم الى الكواكب

ومن بعد دوران حول الأرض اتجه العلماء الى قذائف يَسْبُرون بها السماء . وبدأوا بالكواكب يرسلون اليها . فهذه



للزهرة ، وهذه للمريخ ، ولم ينسوا القمر اقرب هذه الأجرام دارا .

وسموا الأقمار اسماء ، كما يسمون الناس

وسموا هذه المراكب الصاعدة اسماء كما يسمى الناس الناس ، توكيدا لواقع امرها ، وتحقيقا لشخصيتها المتميزة بمثل ما يتميز بأعمالهم الناس على الأرض.

اسماء اعلام ، منها الاسبتنك Sputnik ، ومنها البيونير Pioneer ومنها الرانجر Ranger ، ومنها ومنها ... وكلها اعلام افرنجية ، لها معان لغوية ، تتواءم وما قدّروا لها من واجبات .

ونزلنا نحن ، اهلَ الشرق ، على هذه الأسماء . فما كان لنا ان نغير الا بمقدار ما نغير اسماء الناس هناك فى الغرب . ان فرنسيس بالعربية فرنسيس ، ولويس لويس ، كما ان عندهم محمدا محمد وعليا علىّ .

وتعددت اعمال هذه القذائف الجبارة، وكثيرا ما تشابهت اعمالا وواجبات ، فاسموها بأسماء الملوك ، هذا اسبتنك الأول ، وهذا اسبتنك الثانى ، كما نقول نابليون الأول ، ونابليون الثانى والثالث. وحق لها جميعا هذا الترفيع، فهى فعلت للانسانية فوق ما فعل ملوك الأرض .

ونؤرخ لهذه القذائف الحية كما نؤرخ للناس

ويولد المولود من هذه القذائف السابرة السماء ، ويولد معها اسمها . ويسجّل تاريخ ميلادها فى السجلات تسجيلا. وتبدأ حياة «الشخص المكنّى» هذا . يبدأ رحلة يتابعها الناس نهارا ، ويتابعونها شهرا واشهرا . وسنة وسنوات. وتفرغ اعمال هذه الشخوص المكنيّة ، وتموت كما يموت الناس ، او

---

(١) الزهرة هى ذلك الكوكب الذى تراه عند غروب الشمس ، يلاحقها غروبا ، وهو المع شىء فى السماء ، فان لم تجده عند غروب الشمس فانت واجده عند شروقها ، المع شىء كذلك فى السماء . ومن اجل التماع الزهرة سموها « نجمة المساء » و « نجمة الصباح » ، وهما شىء واحد . اقرا مقال « العربى » عنها بعدد شهر مارس ١٩٦٠ (العدد ١٦ صفحة ٢٨) .

هي تهدف من الفضاء الى حيث لا يعلم الانسان الى اين تهدف الأرواح . فنقول انها ضاعت في الفضاء اللانهائي ، جهلا لنا بمآلها .

ونؤرخ لهذه « المخلوقات » المكنيَّة ، ذات العقول والأيدي المعدنية ، تماما كما نؤرخ للناس . وتجد تاريخ كل منها في كتب العلماء ، وهي على رفوف مكتباتهم ، مرصوصة محفوظة .

الملاّح الأول والثاني

واليوم آن لنا ان نؤرخ لأحد هذه « الشخوص » النوابه .

انه مَرِنَر Mariner ، او ان شئت ترجمة ، فهو النوتي او الملاّح .

خرج كرستوفر كلمبس الى البحر يكتشف أمريكا ، فهو ملاح .

وارسلوا هذا الرائد الى هذا المحيط الهائل من الفضاء يستكشف من حال الزهرة ما يستكشف ، فهو ملاح .

وسموه الملاح الثاني ، لأنه كان له اخ سبق ، اسموه الملاح الأول . ما اطلقوه حتى جُنَّ جنونه . أفكان اصابه الذعر مما هو صائر اليه ، وموغل فيه ، من مجهول الفضاء ومفزعه ، وحيدا ليس له رفيق معين ؟

لقد خرج عن طريقه المرسوم ، ضالا، لا يريد ان يهتدي . عندئذ أطلق علماء الأرض اليه أمرا بأن يقتل نفسه ، فأطاع أمرا . وانفجر ، وسقط دفينا ، في أغوار المحيط الأطلسي .

الملاح الثاني يدور في فلكه حول الشمس

واطلقوا الملاح الثاني ، وهو صنو الأول .

أطلقوه ليبلغ من السرعة ٢٥٨٢٠ ميلا في الساعة ، وهي السرعة التي لا بد هو بالغها ليتحرر من جاذبية الأرض . ثم هو يمضي مع الأرض ، فيسير في مدار له ، خاص به ، مثل مدارها هي حول الشمس . ولكنه يميل ناحية الشمس اكثر ، بفعل جاذبية الشمس فيه ، فينحني في مداره اليها اكثر من انحناءة مدار الأرض . وهو أثناء ذلك يقترب من مدار الزهرة ، التي تسير فيه حول الشمس ، اقترابا . ثم لا يلبث هذا الكوكب المصنوع (الملاح الثاني) ان يلتقي بالكوكب المطبوع (الزهرة) التقاء، ولكنه لا يكاد . انه يمر بالزهرة وهو منها على بعد عشرة آلاف أو عشرين الفا من الأميال ، ثم هو يفوت الزهرة ماضيا في فلكه حول الشمس .

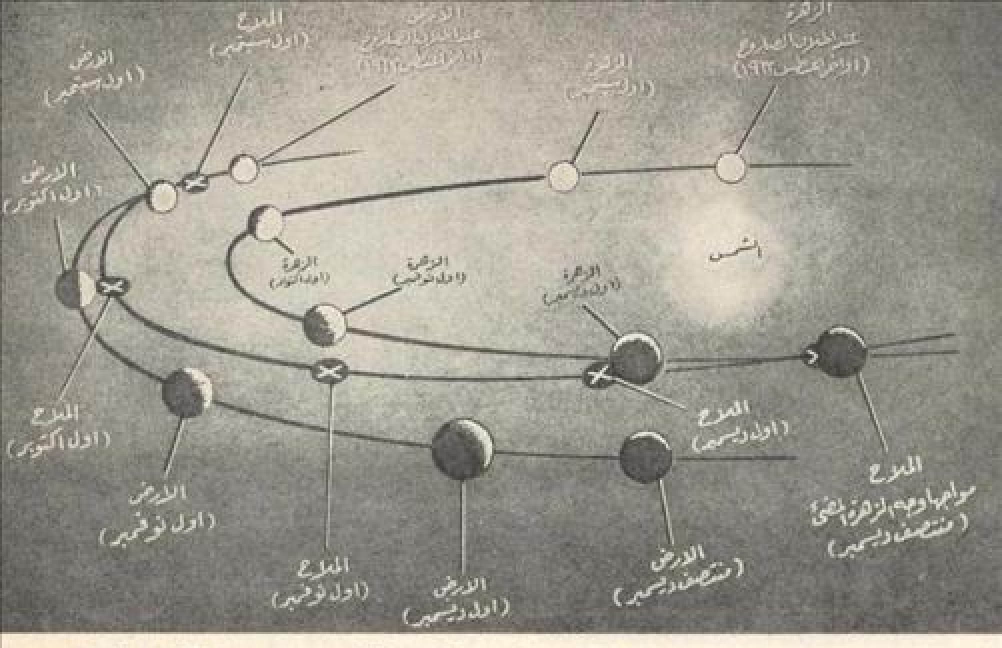
الملاح الثاني يضل في مساره ثم يهتدي

انهم اطلقوا الملاح الثاني ، Mariner II في السابع والعشرين من اغسطس عام ١٩٦٢ ، بقوة دفع معلومة ، وفي اتجاه معلوم ، وبعد حسابات جبارة ، وفنّيات معقدة كثيرة ، وكل هذا ليبلغوا به ذلك الموعد المضروب مع الزهرة ، لا في يوم الاطلاق ، ولا في غده ، ولا بعد أسبوع ، ولكن بعد ٣ أشهر وبعض شهر من الزمان .

وهم اطلقوه ، لا حيث كانت الزهرة في السماء ساعة الاطلاق ، ولكن الى حيث سوف تكون في فلكها في الموعد المضروب، بعد أشهر ثلاثة وبعض شهر .

انهما مداران حول الشمس : مدار الزهرة وهو مطبوع معروف لا يختلف ، ومدار « الملاح الثاني » وهو مصنوع ، صنعه حساب القرن العشرين ، وقد بلغ حدَّ الاعجاز، وصنعته تكنيَّة القرن العشرين وعلمه ، وهما بلغا حدا لا يدرك حقيقة معناه ومغزاه، ادراكَ عقل وادراك قلب معا ، الا القوم العالمون .

فلكان ، أحدهما مطبوع ، وآخر مصنوع ، أريد لهما التقاء ، لا تماس فيه ولا اصطدام ، وانما سلام عابر . ويَرى « الملاح » من وجه الزهرة ما يرى ، ويسمع ما يسمع ، ويحسُّ ما يحسُّ ،



رسم ايضاحي يبين مسار القذيفة الفضائية ، « الملاح » الثاني ، من يوم ترك الارض ، في ٢٧ اغسطس ١٩٦٢ ، الى ان التقى بكوكب الزهرة ، في ١٤ ديسمبر ١٩٦٢ ، . وفي الرسم فلك الارض وفلك الزهرة ، وهما يدوران حول الشمس

ويرسـل الى الأرض بكل ذلك عبر الفضاء البعيد .

عثرات في الطريق

ومع كل الحساب الذي اذ'وه ، ومع كل التكنية التي افرغوها فيه ، ما لبث العلماء الفنيون الذين اطلقوه ، ان ادركوا انه حاد قليلا عن مساره المرسوم ، وانه ابطأ قليلا ، وانه لن يصل الى المكان المضروب في الموعد المضروب، مع الزهرة، الا بعد ان تكون الزهـرة قد مضت في فلكها قليلا . نقصت سرعة « الملاح » عما وجب . نقصت ٨٠ ميلا في الساعة . وكان كالرجل الذي كاد ان يفوته الميعاد، فوجب عليه ان يستعيده بأن يزيد في سرعة خطواته في الطـريق . وزادوا سرعة « الملاح » . ولكن كيف ، وهو على هذا البعد البعيد من الأرض ؟ ان العلماء كانوا قدروا ان شيئا كهذا قد يكون ، فزودوا « الملاح » بصاروخ صغير ، يؤمر من الأرض باللاسلكي فينطلق ، ويزيد من سرعة رسول الفضاء هذا . واطلقوا هذا الصاروخ الصغير .

كان المنتظر اول الأمر ان « الملاح » عندما يبلغ الزهرة أن يمر عليها مرا ، وهو على بعد ١٠٠٠٠ ميل منها . فلما قصّر من خطواته اصبح لن يمر عليها الا وهو على بعد ٢٥٠٠٠٠ ميل منها . ولكن بعد اصلاح الخطأ بزيادة خطواته وجب أن يمر عليها وهو على بعد ٢١٠٠٠ ميل منها .

لا باس . على هذا البعد سيرى الملاح الشيء الكثير من الزهـرة ، وسيحس بالكثير .

سبب للقلق جديد

واطمأن العلمـاء والفنيون ليزدادوا بعد ذلك قلقا .

ان القوة الكهربائية التي تمد «الملاح» واجهزته بالطاقـة اللازمة للرصـد والارسال قد هبطت . ان « الملاح » به نطاقان من النوافـذ ، تأخذ من نـور

الشمس، وتحيل هذا النور الى كهرباء. ومن الكهرباء تستمد الأجهزة القوة. ان نطاقا من هذين النطاقين توقف عن العمل. ولتدارك هذا أرسل العلماء الأمر الى بعض اجهزة هذه المركبة الفضائية، هذا «الملاح»، ان تكف عن العمل توفيرا للطاقة الكهربائية.

ولكن لم يمض غير اسبوع، حتى عاد هذا النطاق الذي يحوّل ضوء الشمس الى كهرباء، ذاك الذي كان قد توقف، عاد الى العمل من ذات نفسه!

ويحترّ «الملاح» فوق ما قدر له

ولم تكن هذه خاتمة المتاعب.

ان مركبة الفضاء اخذت تحترّ حتى بلغت درجتها في ٢٩ نوفمبر ١٩٦٢ مقدار ١١٦ درجة فهرنهيتية، ووصل علم ذلك الى اهل الأرض. ان المركبة تقترب من الشمس، وكلما اقتربت احترت. ولكن هذه الحرارة اذا زادت كثيرا قد تدمر سائر الأجهزة الالكترونية الدقيقة التي يحملها «الملاح» في جوفه. ولكن الله سلم.

ويجيء اليوم المضروب

ويجيء اليوم الموعود، يوم الموعد المضروب. انه الرابع عشر من ديسمبر عام ١٩٦٢. ويمر «الملاح» بصاحبته الزهرة على البعد المحسوب. وتاخذ اجهزة «الملاح» تعمل بكل جهدها في الأربعين هذه الغالية من الدقائق الذي اقترب فيها «الملاح» من الزهرة اكثر اقتراب. هذه الأربعون التي من اجلها صنعوا هذه المركبة، وزودوها بأدق الأجهزة العلمية وأحدثها، وغذوها بعصارات عدة من رؤوس من العلماء والفنيين كثيرة غزيرة عزيزة غالية، وبذلوا فيها من المال ١٨٫٥ مليونا من الدولارات.

هذه الأربعون من الدقائق التي قطع لها «الملاح»، في رحلته الطويلة، التي دامت ١٠٩ من الأيام، ١٨٢ مليون ميل. جاء الموعد و «الملاح» على البعد

صورة لانموذج من الرموز التي بعثت بها اجهزة «الملاح» من بعدها الهائل، الى علماء الأرض، تصف ما تجد..

الذي كانوا قدروه من الزهرة. انه ٢١٥٩٤ ميلا. وعلى البعد الذي كانوا قدروا ان يكونه من الأرض وهي تلاحقه. اي ٣٦ مليون ميل.

ويبعث «الملاح» بشفرته ورموزه من ذلك البعد! وتصل الى الأرض! ولقد تسلم أهل الأرض من هذه الرموز المرقومة، في هذه الرحلة الطويلة، ١٨٠٠٠٠ رمز، تحمل من أخبار الزهرة ما تحمل. وكان أكبرها خطرا تلك الرموز التي تلقفها العلماء اثناء هذا اللقاء في تلك القربى التي دامت نحوا من اربعين دقيقة.

حل الرموز يحتاج الى وقت غير قليل

واجتمع بضعة وعشرون من كبار العلماء، وظلوا يجتمعون ولا يزالون. ان هذه الرموز يستغرق حلها الزمن الطويل. ومعانيها ومفاهيمها، ومراميها، يقتضي تفهمها الجهد والعلم الكثير. وهم لم يفرغوا بعد من كل ذلك.

قال احد هؤلاء العلماء: ان ما جمعه «الملاح» من المعارف، في عصر ذلك اليوم المشهود، يوم الرابع عشر من ديسمبر هذا الماضي، يفوق كل ما عرفه الانسان عن هذا الكوكب، عن الزهرة،

« نجمة الصباح او نجمة المساء » ، فى الـ ٢٥٠٠ عام الماضية من الزمان وهو يحدّق فيها بعينيه العاريتين تارة ، او عبر العدسات والنظارات تارات .

اما عما كشف « الملاح » من امر الزهرة ، فهذا نرجئه الى فرصة اخرى قد يكون تم فيهاحلُّ كل هاتيك الرموز .

ماذا كان من امر « الملاح » بعد ذلك

ان « الملاح » ، عندما مرّ بالزهرة ، فعلت به جاذبيتها فمال اليهـا بعض الميل . ولكنه ما لبث ان ابتعد ، وهو واقع تحت حكم الجاذبية الأقوى ، جاذبية الشمس ، ام هـذه الأسرة الشمسية من الكواكب التى نعيش على سطح احدها .

و « الملاح » من بعد ذلك مضى فى فلكه الأهليلجي البيضاوى حول الشمس ، وهو اقترب منها لا شك اقرب اقتراب فى يوم ٢٧ ديسمبر ١٩٦٢ . وهو لا بد دار حولها ليواصل الدورة فى فلكه ، لا قمرا يدور حول الأرض ، ولكن كوكبا جديـدا مصنوعا أضيف الى كواكب الشمس التسع المطبوعة .

مغامرة علمية ، عدّها العلماء اكبر مغامرة ، وانجح مغامرة ، واسطع مغامرة ، اتخذ لها الانسان السماء مجالا ومسرحا . ■■

احمد زكى

الذرة تشق قناة ، كقناة بنما

لا يذكر احد قناة السويس الا ويذكر المجهود الانسانى الجبار الذى بذله فى حفرها الوف من البشر فى سنوات من العمل ، والفداءَ الكثير الذى احرقه واستهلكه العمل .

واليوم جاءت الذرة ، وجاءت مع الذرة القوة . ولكنها قوة جبارة عارمة ، ظهرت اول ما ظهرت فى القنبلة الذرية اليورنيومية ، ثم فى القنبلة الادروجينية وهى اكثر تدميرا . وبعد ان خدم العلماء الحرب بالذرة ، نظروا فى خدمة السلام بالذرة . وعرفوا ان القنبلة الادروجينية قد تبلغ فى قوة تدميرها قوة مائة مليون طن من المفرقع الكلاسيكي ، ت.ن.ت . وهم لا يريدون تدميرا ، وانما يريدون تعميرا . فعملوا حتى اخرجوا قنابل صغيرة جدا ، قوة الواحدة منها ، لا مليون طن ، ولكن عشرة الاف طن من المفرقع الكلاسيكي . وتوضع هذه القنبلة فى الارض ، وعلى بعد منها اخرى ، ثم اخرى ، الى خمس ، على خط . وتفرقع معا .. فتصنع كل منها فى الارض حفرات ، يتصل بعضها ببعض ، فتتكون منها قناة ، طولها ٧٠٠ قدم (٢١٠ متر) وعمقها ١٢٥ قدما (٣٨ مترا) . واجروا تجارب دلت على صدق ما يزعمون . وهم مواصلونها . واذن سوف يمكنهم فى اخر المطاف ان يحفروا قناة اخرى ، الى جانب قناة بنما ، اسرع ، وحتى ارخص مما تستطيعه المفرقعات الكلاسيكية . قناة تمر فيها اكبر باخرة عرفها العالم الى اليوم .

بقى ما تخلفه هذه المفرقعات الذرية من اشعاع ذرى وسقاط ذرى . والجواب على هذا ان القنابل التى توصلوا اليها اكثر « نظافة » من القنابل الذرية المعروفة ، ومعنى هذا انها تعتمد على الادروجين اكثر من اعتمادها على اليورنيوم .

حفرة قطرها ١٢٠٠ قدم (٣٧٠ مترا) صنعتها قنبلة ذرية صغيرة فجرت بصحراء نفادا بالولايات المتحدة ..



■ هذه مجموعات من الشعر العربى ، قديمه وحديثه ، لا تجمع بينها رابطة الا انها لشعراء معروفين من القدامى والمحدثين ، وانها من الشعر المتداول لطلاوته وعذوبة الفاظه ورقة معانيه . والمطلوب منك أن تعرف أسماء ستة من أولئك الشعراء فقد تفوز باحدى الجوائز .

- ١ -

وللاوطان فى دم كل حر ... يد سلفت ودين مستحق
ولا يبنى الممالك كالضحايا ... ولا يدنى الحقوق ولا يحق
وللحرية الحمراء باب ... بكل يد مضرجة يدق

- ٢ -

ونحن أناس لا توسط بيننا ... لنا الصدر دون العالمين أو القبر
تهون علينا فى المعالى نفوسنا ... ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر

- ٣ -

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل فى الارض يألفه الفتى ... وحنينه ابدا لاول منزل

- ٤ -

ما كل ما يتمنى المرء يدركه ... تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن

- ٥ -

خير اخوانك المشارك فى المر ، واين الشريك فى المر ، اينا ؟
انت فى معشر اذا غبت عنهم ... بدلوا كل ما يزينك شينا
واذا ما رأوك قالوا جميعا ... انت من اكرم البرايا علينا
لا ارى للانام ودا صحيحا ... عاد ود الانام زورا ومينا

- ٦ -

أنا البحر فى أحشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتى
وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آى به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات

(فى وصف اللغة العربية)

- ٧ -

سر ان اسطعت فى الهواء رويدا
لا اختيالا على رفات العباد
رب لحد قد صار لحدا مرارا
ضاحكا من تزاحم الأضداد
ودفين على بقايا دفين
من قديم الأزمان والآباد

- ٨ -

وما الحىّ الا هالك وابن هالك
وذو نسب فى الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو فى ثياب صديق

- ٩ -

أعانقها والنفس بعد مشوقة
اليها ، وهل بعد العناق تدان
والثم فاها كى تزول حرارتى
فيشتد ما القى من الهيمان
وما كان مقدار الذى بى من الجوى
ليشفيه ما تلثم الشفتان
كان فؤادى ليس يشفى غليله
سوى أن يرى الروحين يمتزجان

- ١٠ -

اذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

شروط المسابقة

١ - يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٥٠ . وكل اجابة يرفق بها كوبون سابق تستبعد .

٢ - يكتب على المظروف عبارة « مسابقة العربى » العدد ٥٣ .

● آخر موعد لوصول الاجابات الينا فى الكويت هو اليوم السابع من شهر مايو (أيار) ١٩٦٣ .

● يمنح الفائزون جوائز مجموعها ١٠٠ دينار على الوجه الآتى :

الجائزة الأولى : ٣٠ دينارا ...

الجائزة الثانية : ٢٠ دينارا ..

الجائزة الثالثة : ١٠ دنانير ..

٨ جوائز : قيمتها ٤٠ دينارا كل منها ٥ دنانير . تمنح الجوائز بطريق الاقتراع ..

نتيجة مسابقة العدد ٥١

بضعة آلاف من الاجابات الصحيح منها بضع عشرات !

■ لم يختلف القراء الذين يشتركون فى مسابقات العربى اختلافهم فى هذه المسابقة .

فذكر بعضهم ان القائد الذى ضرب بقدمه قبر صلاح الدين عندما دخلت جيوش الخلفاء بلاد الشام بعد الحرب العالمية الأولى هو « اللنبى » . بينما الصواب انه « غورو » .

وقال آخرون ان البرونز مزيج من النحاس والزنك او النحاس الأصفر والنحاس الأحمر ، بينما هو مزيج من النحاس الأحمر والصفيح ، او القصدير .

وقال غيرهم ان أصغر بلد عربى مستقل هو « البحرين » ، ومنهم من قال انه « الكويت » ، بينما « البحرين » غير مستقلة ، والكويت اكبر من لبنان الذى هو أصغر بلد عربى مستقل .

ومن هنا لم يزد عدد الاجابات الصحيحة على بضع عشرات ، جرت بينها عملية الاقتراع على الجوائز فكانت النتيجة كما يلي :

الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها : **حسن عبده أحمد مصطفى** ـ ٩ حارة قلدس شارع ابن الرشيد ـ شبرا ـ القاهرة : ج٠ع٠م .

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها : **هشام سليمان أبو عودة** ـ مدرسة الشهيد عز الدين القسام الثانوية ـ خان يونس ـ قطاع غزة ـ فلسطين .

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها : **شكيب محمد حسن باجرش** ـ ص ٠ ب ٤٠٤٧ عدن .

٨ جوائز قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير فاز بها كل من :

١ ـ محمد أبو لبن : بواسطة صيدلية السيد أحمد أبو لبن ـ الدرويشية ـ دمشق ـ سورية .

٢ ـ احمد عبد الحسين ديوق : ملك أحمد بساط ـ شارع صيدا ، الطريق الجديدة ـ بيروت ـ لبنان .

٣ ـ مرتجي يوسف احمد مرتجي : مدرسة الأميرة ـ بنغازي ـ ليبيا .

٤ ـ عبد الكريم عبد الرضا بوشهرى : المنزل رقم ٨٨٤/٤ ـ شارع القلعة ـ المنامة البحرين .

٥ ـ حازم أكرم العلمي : مدرسة خليل السكاكيني ـ القدس ـ المملكة الأردنية الهاشمية .

٦ ـ جورج سباط : ثانوية كيفان ـ الكويت

٧ ـ محمد نور الدين حسن : ادارة التعليم ـ المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية .

٨ ـ محمد جواد عبد الرضا : بواسطة شركة دبليوجي تاول ـ مسقط ـ عمان .

وسترسل الجوائز الى أصحابها . ■■

مذهب الزيدية في اليمن

بقلم : زهدى يكن
رئيس محكمة التميز المدنية ببيروت
واستاذ القانون المدنى بالجامعة اللبنانية

■ بمناسبة احداث اليمن وجب على كل عربى ان يعرف « مذهب الزيدية » الذى تدين به بلاد اليمن ، ولماذا اطلق عليه هذا الاسم .

ان « الزيدية » تنسب الى زيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن ابى طالب والذى خرج على هشام بن عبدالملك بالكوفة سنة ١٢٢ هـ - ٧٤٠ م ، مطالبا بالخلافة دون ابن اخيه جعفر الصادق الذى اقر له جمهور الشيعة بامامته الشرعية الموروثة فحاربه يوسف بن عمر الثقفي امير العراقين من جهة هشام ، فانهزم اصحاب زيد عنه بعد ان خذله اكثرهم ، وكان قد بايعه اناس من اهل الكوفة وطلبوا منه ان يتبرأ من الشيخين ابى بكر وعمر لينصروه ، فقال: كلا ، اتولاهما ، فقالوا : اذن نرفضك ، فقال : اذهبوا فانتم الرافضة ، ومن ثم جاءت طائفة ، وقالت : نحن نتولاهما ونتبرأ ممن تبرأ منهما ، فقبلهم ، وقاتلوا معه فسموا الزيدية . هذا رواه ابن عساكر فى تاريخه . وقد اصيب زيد بسهم فى جبهته اليسرى ثبت فى دماغه فانزلوه فى دار واتوه بطبيب فانتزع النصل ولكنه مات لليلتين من صفر سنة ١٢٢ هـ ، وكان عمره اذ ذاك اثنتين واربعين سنة .

قال المقريزى فى الخطط عند الكلام على المشاهد التى يتبرك بها بمصر : « ان المشهد الذى بين الجامع الطولونى ، ومدينة القاهرة تسميه العامة مشهد زين العابدين ، وهو خطأ وانما هو مشهد زيد بن علي زين العابدين ابن الحسين ، وكان يعرف قديما بمسجد « محرس الخصي » .

وقد نقل « القضاعي » ان مسجد « محرس الخصي » بني على راس زيد بن على بن الحسين ابن على بن ابى طالب حين انفذه هشام بن عبد الملك الى مصر ، ونصبه على المنبر بالجامع فسرقه اهل مصر ، ودفنوه فى هذا الموضع .

وذكر ابن عبد « الظاهر » ان الافضل بن امير الجيوش ، لما بلغه حكاية راس زيد ، امر بكشف المسجد ، فوجد هذا العضو الشريف وقد شاهده الشريف فخر الدين ابو الفتوح خطيب مصر ، وكان من جملة من حضر الكشف وقد رآه هامة وافرة ، وفى الجبهة اثر فى سعة الدرهم فضمخ ، وعطر ، وحمل الى داره حتى عمر هذا المشهد

وكان وجدانه يوم الاحد تاسع عشر ربيع الاول سنة خمس وعشرين وخمسماية .

ويقول المقريزى ان مشهده باق الى الآن بين كيمان مدينة مصر يزوره الناس لا سيما في يـوم عاشوراء .

وفي كتاب « الفصول المهمة » : كان زيد بن علي رضي الله عنه دينا شجاعا ، ناسكا ، وكان من احسن بني هاشم عبادة ، واجلهم سيادة ، وكان ملوك بني امية تكتب الى صاحب العراق ان يمنع اهل الكوفة من حضور مجلسه .

وكنيته كما في الخطط ، أبو الحسن ، وكان بالمدينة ، روى عن ابيه علي بن الحسين ، وعن ابان ابن عثمان ، وعبيد الله بن ابي رافع ، وعروة بن الزبير .

وروى عنه محمد بن شهاب الزهرى ، وزكريا بن ابي زائدة ، وروى له ابو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه وذكره ابن حبان في الثقاة .

وكان جعفر الصادق يصفه بانه « اقرانا لكتاب الله ، وافهمنا في دين الله ، واوصلنا لله » .

وقال أبو حنيفة : شاهدت زيد بن علي كمـا شاهدت اهله ، فما رايت في زمانه افقه منه ، ولا اعلم ولا أسرع جوابا ، ولا ابين قولا ، لقد كان منقطع القرين .

وكان يقال لزيد : زيد الأزياد .

وقد اتخذ « الزيدية » من حركة زيد ما يبرر انشقاقهم وخروجهم على الشيعة :

فانكروا الامامة الاثنى عشرية .

وخالفوا الشيعة في انهم اصبحوا ، منذ ثورة زيد ، لا يرون انتقال الامامة من أب الى ابن بطريق الوراثة المباشرة .

وانكروا قصرها على سلالة الحسين بن علي التي استأثرت وحدها بالامامة دون غيرها مـن الفروع، وعلى ذلك تعترف الزيدية بامامة كل علوى ـ دون مراعاة انتسابه لهذا الفرع أو ذاك ـ له من الاستعداد الروحي للرئاسة الدينية ما يعينه على اظهار مواهبه في نضاله ، ويكون بذلك اهلا لطاعة الجماعة اياه ، وانضوائها تحت لوائه . فنظريتهم هي الامامة النشيطة العاملة .

وهم لا يقولون بالعلم الباطني عند الائمة ، وقد أوجبوا أن يكون الامام واقعيا ، حاكما وفقيها .

كما استمسكوا برأى مؤسس مذهبهم فاظهروا تسامحا في حكمهم على خلافة الشيخين ابي بكر وعمر ، ولم يشاركوا في لعنهما ، ولكنهم يرون في علي بن ابي طالب المواهب الفائقة ، وبذلك تحدرت سلالة الحكام الزيديين من الفرع الحسنى من ذرية علي كما في دولة الادارسة في شمال افريقيا من سنة ٧٩٦ م الى سنة ٩٢٦ م .

ان هذه الفرقة الزيدية لا تزال منتشرة في جنوب بلاد العرب وخاصة اليمن ، وتعرف باسم «الزيود» .

ومن اخص مذهب الزيدية كما في الملل والنحل للشهرستاني .

اولا : ان الامام منصوص عليه بالوصـــف ، لا بالعلم ، وأوصاف الامام هي كونه فاطميا ، ورعاء سخيا .

ثانيا : تجوز امامة المفضول ، وان كان الامام الافضل الكامل اولى من غيره ، فان اختار أولـو الحل والعقد في الامة اماما لم يستوف بعض الصفات وبايعوه صحت امامته ، وعلى هذا صحت امامة ابي بكر وعمر وان كان علي بن ابي طـالب افضل الصحابة . وقد خذل زيدا أكثر الشيعة لقوله هذا .

وقد قال البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق : « لما استمر القتال بين زيد وبين يوسف الثقفي قالوا انا ننصرك على أعدائك بعد ان تخبرنا رايك في ابي بكر وعمر اللذين ظلما جدك علي بن ابي طالب ، فقال : زيد : « اني لا اقول فيهما الا خيرا، وانما خرجت على بني امية الذين قتلوا جدى الحسين ، واغاروا على المدينة يـوم الحرة ، ثم رموا بيت الله بالحجر (المنجنيق) والنار » .

ففارقوه عند ذلك .

ثالثا : يجوز خروج امامين مختلفين في قطـرين

مختلفين لا فى قطر واحد ، بحيث يكون كل منهما اماما فى قطره الذى خرج فيه ما دام متحليا بالأوصاف ، وانما لا يجيزون قيام امامين فى قطر واحد،لأن ذلك يستدعى أن يبايع الناس الامامين.

ولما قتل زيد بايع الزيديون ابنه يحيى ، ثم قتل هو ايضا ، ثم بويع بعد يحيى محمد الامام ، وابراهيم الامام ، فقتلهما أبو جعفر المنصور . ولم ينتظم أمر الزيدية بعد ذلك ، وشاركوا الشيعة باكثر اقوالهم ، فذهبت عنهم بذلك أولى خصائصهم .

ونلاحظ أخيرا ، أن الفرقة الزيدية هى فى تفصيلات مذهبها أوثق صلة بتعاليم المعتزلة من الفرقة الامامية .

قال أبو الحسن الخياط فى كتابه « الانتصار » ليس يستحق أحد ، اسم الاعتزال ، حتى يجمع القول بالأصول الخمسة : التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر . فاذا كملت فى الانسان هذه الخصال الخمس فهو معتزلى .

فأما التوحيد فيرون فيه كما قال الأشعرى عنهم فى كتابه « مقالات الاسلاميين » : « ان الله واحد ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ، وليس بجسم ، ولا شبح ، ولا بصورة ، ولا لحم ولا شخص ، ولا جوهر ، ولا عرض ، ولا بذى لون ، ولا رائحة ، ولا برودة ، ولا رطوبة ، ولا طول ، ولا عرض .. الخ » .

وقد بنوا على هذا الأصل استحالة رؤية الله تعالى يوم القيامة لاقتضاء ذلك الجسمية،والجهة، وأن الصفات ليست شيئا غير الذات ، والا تعدد القدماء ، وبنوا على ذلك أيضا ان القرآن مخلوق الله سبحانه وتعالى لنفيهم عنه سبحانه صفة الكلام .

وأما العدل فقد بين معناه المسعودى فى مروج الذهب ، فقال : « هو أن الله لا يحب الفساد ، ولا يخلق أفعال العباد ، بل يفعلون ما أمروا به ، ونهوا عنه بالقدرة التى جعلها الله لهم ، وركبها فيهم ، وانه لم يأمر الا بما اراده ولم ينه ، الا عما كره ، وانه ولى كل حسنة أمر بها ، برىء من كل سيئة نهى عنها لقوله تعالى :

« ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك » .

وهو يجازى من أحسن بالاحسان ، ومن اساء بالسوء ، لا يغفر لمرتكب الكبائر ما لم يتب .

وقد بين الشهرستانى وجهة نظرهم فى المنزلة بين المنزلتين ، بأن الايمان عبارة عن خصال خير اذا اجتمعت ، سمى المرء مؤمنا . والفاسق لم يستجمع خصال الخير ، فلا يسمى مؤمنا ، وليس هو بكافر بل هو بين المنزلتين .

وأما الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فقد قرروا وجوبهما على المؤمنين نشرا للدعوة ، وارشادا للغاوين .

ووجه الارتباط بين مبادىء المعتزلة ومذهب الزيدية تبدأ : بأن الامام ينتمى الى مدرسة العدل والتوحيد ، وهو مذهب المعتزلة .

هذا ما رأينا تبيانه فى مذهب الزيدية ،وتطوراته أشرنا اليه بالقدر الذى يسمح به المقام .

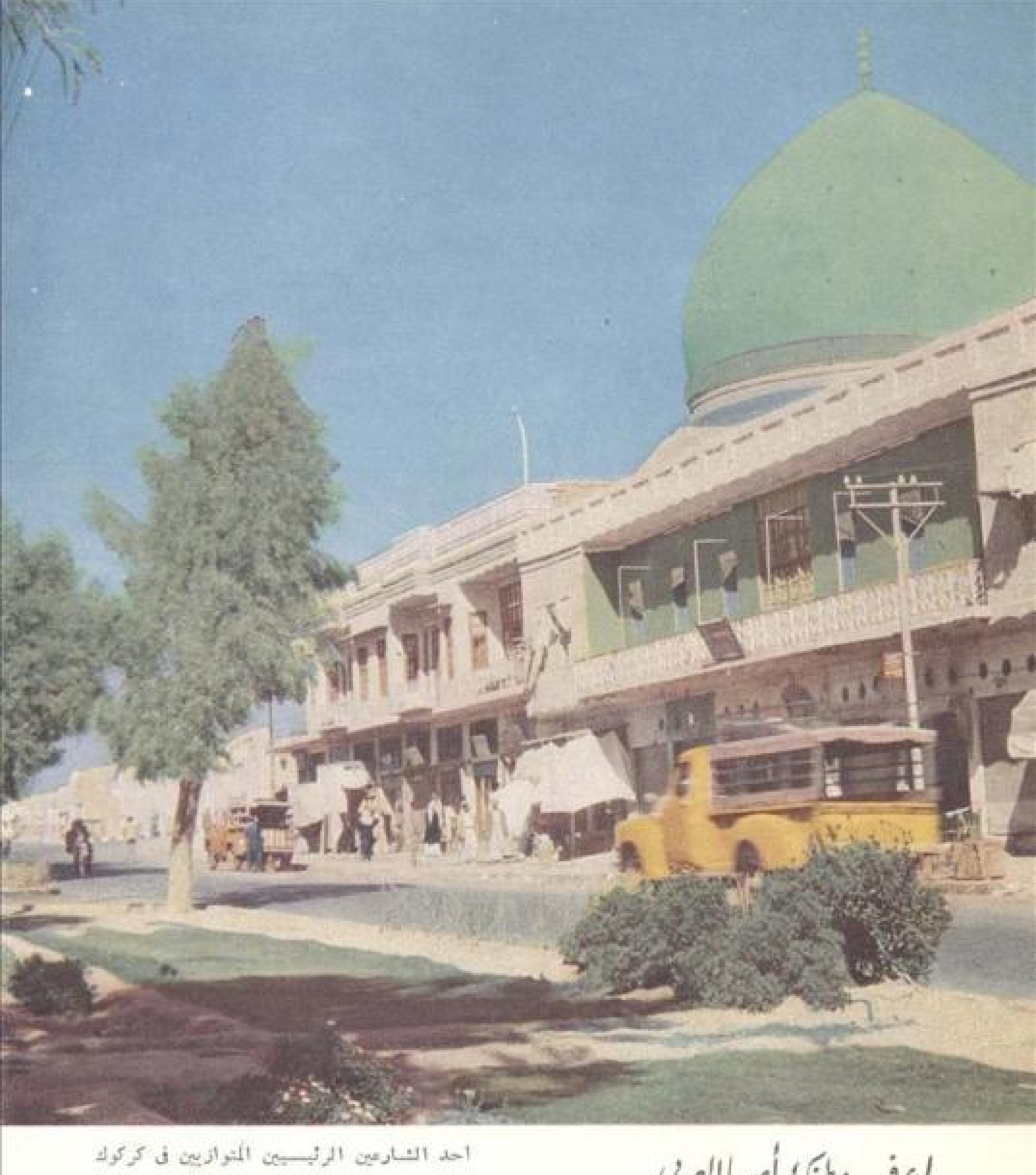
■■

زهدى يكن

تعــــريفات ..

● **المتشائم** هو الشخص الذى ينظر فى كلا الاتجاهين حينما يريد عبور شارع ذى اتجاه واحد .

● **من الأسباب** التى كان الحب قديما يدوم من أجلها مدة اطول هو أن الزوجة كانت تبدو بعد غسل وجهها كما كانت تبدو قبله .



أحد الشارعين الرئيسيين المتوازيين في كركوك
اللذين يصلان المدينة الحديثة بالمحطة

اعرف وطنك أيها العربي

كركوك

قام بهذا الاستطلاع

سليم زبال

وصوره

«اوسكار»





الى اليسار : تتميز الشوارع في كركوك الجديدة بالاتساع وقلة السيارات وكثرة «عربات الحنطور» :

• باباكُركُر يُبدِّل حياة اهلها تبديلاً جذريا ..!

• المدينة التي يعيش اهلها داخل قلعة «نبوخذ نصر»

القمر مكتمل .. والسيارة تقطع الطريق المعبد .. تنزل بنا مرة لتصعد أخرى ، على التلال الصغيرة التى مدّ عليها هذا الطريق ..

وتوقفت السيارة عند قمة تل ، ونزل سائقها وقال لنا :

ـ شوفوا ، اجول لكم ، طالعوا على كركوك من فوق هذا الجبل ..

كان منظرا عجيبا : ألسنة من النار ، وكأنها مياه متدفقة حمراء ، تتراقص أمام صفحة القمر الفضى الذى كان وراءها ، فتغطى وجهه بلونها الأحمر الجميل .

كان مشهدا رائعا ، واعلانا بأننا اصبحنا عند مشارف مدينة البترول فى العراق ..

انهم يشعلون النار فى فائض الغاز ، فتتكون هذه الألسنة النارية التى تتماوج وترتفع وتنخفض ، وكأنها تسجل وتروى قصة مولدها العجيبة منذ ٣٥ عاما ..

نافورة .. وبحيرة

كانت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ..

وكان اليوم ١٤ اكتوبر (تشرين الأول) من عام ١٩٢٧ .

وكان المكان يبعد ميلا ونصف ميل عن كركوك..

الهدوء يعم المنطقة ، لا يقطعه سوى صوت رتيب : بوف .. بوف بوف .. بوف ... بوف بوف بوف .. لقد وصلت حفارة البترول الى عمق ١٥٢١ قدما ، والدلائل كلها تشير الى وجود آثار « حياة » بترولية تحت هذه البقعة..

واقترب عقرب الساعة ليسجل الثانية بعد منتصف الليل ، ولكن احدا لم يسمع الدقتين التقليديتين ، اذ طغى عليهما فحيح هائل ، اعقبته ضجة من فوهة البئر طارت على اثرها الآلات والمكنات فى الهواء !

كان الظلام دامسا ، بعد أن قطع التيار الكهربائى ، فلم يستطع احد ان يتبين مقدار تدفق هذا الذهب الاسود ..

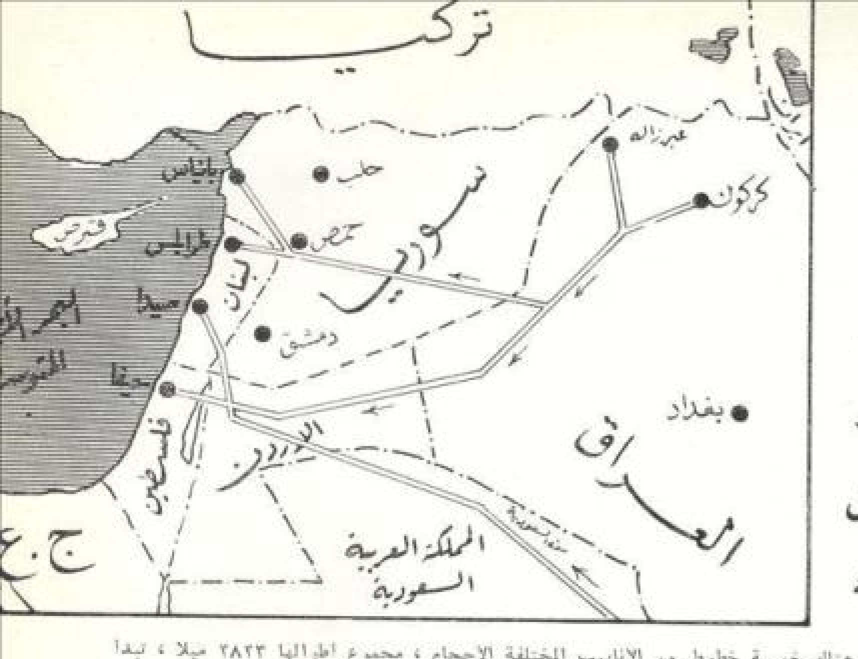
ومع خيوط الفجر اتضحت معالم النافورة التى كانت تدفع النفط الى علو ١٤٠ قدما فى الجو ..

وطيرت البرقيات المستعجلة الى كل مكان .. وشمّر الخبراء عن سواعدهم للسيطرة على هذا المارد ، ولكن عاصفة رملية انضمت اليه فرجحت كفته على الخبراء ..



أول بئر بترول فى العراق : صورة تبين اندفاع النفط من (بابا كركر رقم ١) الى ارتفاع ١٤٠ قدما فى صباح ١٥ اكتوبر ١٩٢٧ . ومما يذكر ان انتاج النفط فى جميع انحاء العراق قد وصل الى ٤٩ مليون طن فى عام ١٩٦٢ ويسعى العراق اليوم لرفع انتاجه الى ٧٠ مليون طن فى السنة .

خمسة خطوط لبترول كركوك



كانت هناك خمسة خطوط من الانابيب المختلفة الاحجام ، مجموع اطوالها ٢٨٢٣ ميلا ، تبدأ من كركوك متجهة عبر الصحراء والأنهار الى حيفا وطرابلس وبانياس . وعند كل ٧٠ ميلا تقوم محطة لضخ البترول ، وكان مجموع هذه المحطات ١٢ محطة ، ٧ فى العراق و٣ فى سوريا و ٢ فى الاردن . وبعد نكبة فلسطين ، عام ١٩٤٨ توقف تدفق النفط فى خط الانابيب المؤدى الى حيفا ، وتوقفت فى نفس الوقت تكملة خط آخر كان قد وصل الى حدود فلسطين . أما مصفاة حيفا التى كانت تكرر بترول كركوك ، فقد تعرضت لغارات الطائرات الالمانية الإيطالية ، التى ألقت عليها ٥٠٠ قنبلة سقط منها ٩٦ على المستودعات سعة ١٠ الاف طن فدمرتها ، وذلك فى الحرب العالمية الثانية . ولكن المصفاة لم تدمر لان الإيطاليين كانوا يأملون فى الاستيلاء عليها ليستخدموها لاغراضهم . ومما يذكر أن طول الانابيب الواصلة من كركوك الى طرابلس ٥٢٤ ميلا بينما طول الانابيب الواصلة الى بانياس ٥٥٥ ميلا . اما خط الانابيب الذى ينقل قسما كبيرا من نفط العربية السعودية ، والممتد من الظهران الى صيدا ، فيبلغ طوله الف ميل ، ويتقاطع مع انابيب نفط كركوك فى الاردن .

وجاء الليل فتوقف الجميع عن العمل ، ما عدا البترول ، فقد كان يندفع بمعدل ٨٠ الف برميل فى اليوم الواحد وكون حوله بحيرة قطرها ١٠٠ قدم اقاموا عند طرفها سدا لحماية الوادى من هذا الطوفان الجديد .

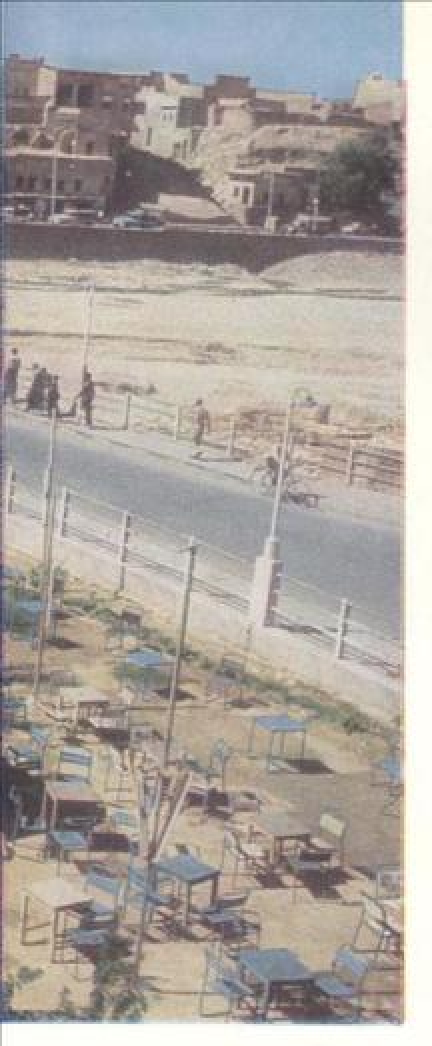
بابا كُركُر يرفض الخضوع !

ومر اليوم الثانى .. والثالث .. والرابع .. والخامس .. أيام فشلت فيها جميع الجهود التى بذلها الخبراء للسيطرة على (بـابـا كُركُر رقم ١) .

وفى كركوك المدينة كان القلق باديا على وجوه المسئولين ، فالذهب الاسود يرتفع داخل البحيرة بمعدل ٤ بوصات فى الساعة ، وهذا الوقت من السنة تهطل فيه الامطار فلو قدر وهطلت الامطار لفاضت البحيرة ، وتدفق السائل الاسود نحو نهر دجلة ، فلوث ماء النهر الذى يسقى البلاد جنّتها حتى البصرة .. على الخليج العربى !

وكاجراء احتياطى جلبوا ٨٠٠ عامل من على بعد ٤٠ ميلا ، قطعوا المسافة فى ١٢ ساعة سيرا على الاقدام ، ليعملوا فى اقامة حواجز وسدود جديدة .

وارسلت الشركة موظفيها الى المنازل المحيطة بالمنطقة ومعهم وجبات طعام مطبوخة جاهزة ، لتقديمها للاهالى حتى لا يحتاجوا الى اشعال النيران لطهو اى طعام !!





تكثر فى كركوك الحدائق الغناء ، مثل حديقة أم الربيعين ، والشعب ، والشهداء ، وابن الأثير ، ويقصدها الاهالى مع أطفالهم لقضاء عطلة الأسبوع . ومن الغريب أن فى هذه الحدائق نافورات يندفع منها الماء ، بالرغم من أن نهر «خاصة جاى» الذى يمر وسط كركوك ، يجف طوال فصل الصيف (**الصورة اليسرى**) ليمتلىء فى الشتاء ويقوم على هذا النهر الغريب جسر يصل بين كركوك القديمة ، ويسمونها «الصوب الكبير» ، وهى مبنية داخل أسوار قلعة تبوخذ نصر الأثرية **الظاهر منها جزء فى الصورة اليسرى** ، وبين كركوك الحديثة ويسمونها « القرية » .





الى اليسار : اخذ اهل كركوك القديمة احجار قلعة نيوخذ نصّر الاثرية وبنوا بها مساكنهم الحديثة في نفس مكان السور القديم ! وما زالوا يهندسون الحدائق على نفس النمط واحداها معلقة فوق الاخرى !

الى اليمين : عند ملتقى الشوارع الواسعة في كركوك الحديثة يقف جندي المرور ينظم حركة السير تحت مظلة مبنية من الحجارة والاسمنت ، تحيط بها

ان شرارة فى هذا الوقت معناها حريق هائل لا يعلم مداه الا الله !

النار الأبدية تخبو ..

حتى النار الابدية (انظر الصورة ص ٤٤) اخمدوها لاول مرة منذ عرفت فى عهد نبوخذ نصر ، الملك الكلدانى الذى حكم المنطقة من عام ٧٤٨ الى ٧٣٤ ق . م . لقد غطوها بطبقة من الرمال ليامنوا شرها ، فهى لا تبعد سوى مسافة ٥٠٠ متر عن (بابا كركر) !

وبعد ظهر ٢٣ اكتوبر من عام ١٩٢٧ استطاع الاهالى ، لاول مرة ، بعد عشرة ايام ان يسمعوا دقات الساعة تعلن الثالثة بعد الظهر : لقد استطاع الانسان بعد صراع الجبابرة ان يسيطر على اول بئر للبترول فى العراق ..



المدرسة الثانوية الصناعية بكركوك : فتحت ابوابها عام ١٩٤٥ وتضم اليوم ٣٠٠طالب يمكثون فيها ٧ سنوات قبل حصولهم على الشهادة ، ان هذه المدرسة تخلق جيلا صناعيا جديدا من أبناء كركوك يجيد الخراطة والبرادة والحدادة واللحام والسمكرة والاعمال الكهربائية والسباكة واصلاح السيارات . ويتلقى الطلبة تعليمهم على الات مشابهة للالات التى فى المصانع العادية.

ان حقل النفط ، الذى كشف عنه حفر هذه البئر ، اعتبر من اعظم حقول النفط فى العالم .

لماذا مدوا خطين للانابيب ؟

ولكن موقع كركوك البعيد عن البحر جعلهم يبحثون عن احسن طريقة لتسويق هذا النفط .. واتجه التفكير تلقائيا الى مد شبكة انابيب طولها ٥٥٠ ميلا لتنقله الى البحر .. ولكن الى اين تتجه نهاية الانابيب ؟ الفرنسيون ، الذين حلوا مكان الالمان فى الشركة بعد الحرب العالمية الاولى ، يريدونه عبر سوريا الى طرابلس بلبنان، لان سوريا ولبنان كانتا خاضعتين لنفوذها فى ذلك الوقت ..

والعراقيون مع البريطانيين يريدونه عبر الأردن الى حيفا بفلسطين اللتين كانتا خاضعتين لبريطانيا فى ذلك الوقت

ومنعا لحدوث شقاق بين الشركاء تقرر مد خطين : واحد الى طرابلس ، والآخر الى حيفا .

وفى يناير ١٩٣٥ انساب البترول الى المدينتين فى انابيب قطرها ١٢ بوصة .

نسف آبار كركوك

واندلعت الحرب العالمية الثانية ، وشعرت قيادة الحلفاء بان غزوا يوشك ان يقع على العراق فخربت ودمرت عددا كبيرا من آبار كركوك ، اجراء احتياطيا .. وبعدها توقفت جميع الابار عن ضخ الزيت وذلك ابان ثورة رشيد عالى الكيلانى ، مايو ١٩٤١ حتى نهاية الحرب .

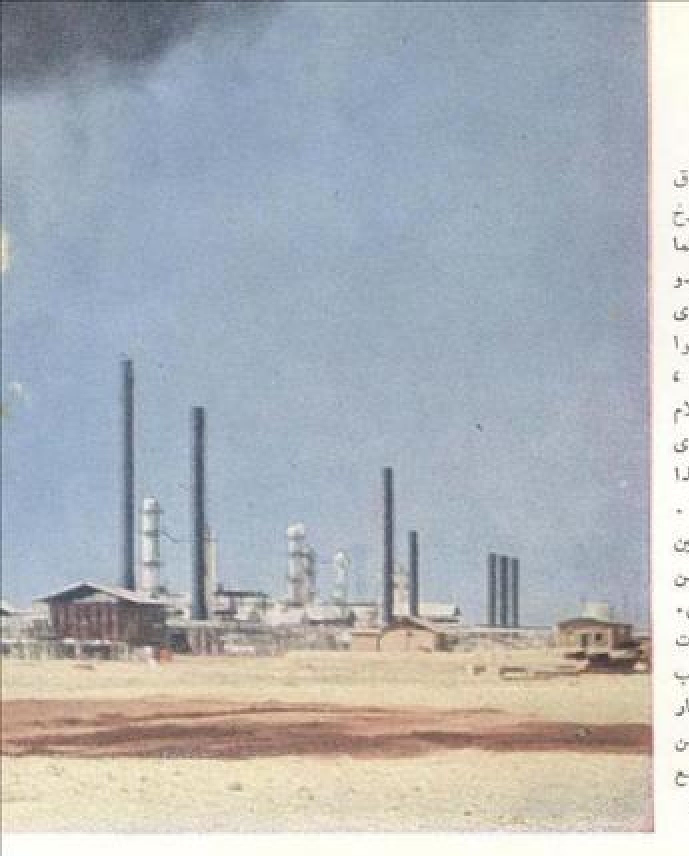
بوف بوف .. تعود

وسكتت المدافع .. وعاد الهدوء .. وعادت معه اصوات : بوف .. بوف بوف ، تسمع من جديد فى كركوك بسرعة اكبر ، استدعت مد خط مزدوج ، انابيب جديدة قطر ١٦ بوصة : فرع منه الى طرابلس ، والفرع الاخر كان مقدرا له ان يصل الى حيفا ، ولكنه توقف عند حدود فلسطين، اثر حوادث ١٩٤٨ وظهور الدولة المسخ.

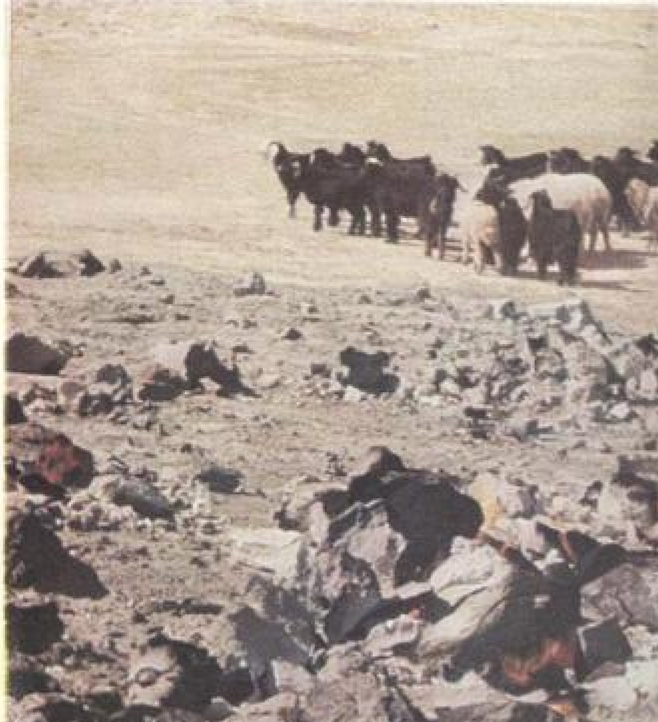
« ديواخانة » او القهوة البلدى التى تجدها فى جميع المدن العربية وفيها
يقضى الناس معظم اوقات فراغهم يتحدثون ويدردشون ويشربون الشاى .



بالرغم من الامتزاج بين التركمان وعرب العراق على مدى الاجيال ، ما يزال
التركمانيون يحتفظون بطابعهم وملابسهم التى تميزهم عن غيرهم من سكان كركوك .



الى اليسار : عرف البترول فى العراق منذ آلاف السنين ، وقد أكد المؤرخ هيرودوتس هذه الحقيقة فى كتاباته . كما دلت عليها آثار بابل القديمة التى تبدو عليها اليوم بقايا مادة القار الذى كانوا يستعملونه بكثرة فى العراق . وكانوا كذلك يغطون به جدران الحدائق المعلقة ، ويقول بعض المؤرخين ان نوحا عليه السلام طلى به فلكه لينجو من الطوفان الذى غطى ما يعرف بالعراق اليوم ، ولكن هذا النفط لم يكتشف عمليا الا فى عام ١٩٢٧ . وتأتى العراق اليوم فى المرتبة الثامنة بين دول العالم التى تملك الاحتياطى من البترول ويقدرونه بنحو ٢٥ بليون برميل. والى يسار هذا الكلام صورة لمنشآت تخزين وضخ بترول كركوك عبر الانابيب الممتدة حتى سوريا ولبنان ، أما النار المشتعلة فهى نتيجة حرق الفائض من الغاز الطبيعى غير المستغل الذى يندفع مع النفط عند خروجه من باطن الأرض .



الى اليمين : ما يكاد الانسان يرفع حجرا من هذه الاحجار او ينبش بأصابعه الرمل فى هذه المنطقة حتى يخرج له لهيب حارق .. انها النار الابدية التى كان الملك الكلدانى نبوخذ نصّر يحرق فيها أعداءه منذ ٢٥٠٠ عام مضت ، أما اليوم فيعمد الرعاة الى الاقتراب منها مع قطعانهم للتدفئة من برودة الشتاء التى تصل فى بعض الأحيان الى درجة ١٠ م تحت الصفر . ان هذه النار الابدية التى لا تخبو ابدا قد اخمدوها مرتين : الأولى عندما تدفق النفط من أول بئر قرب هذه النار فخشوا الحريق فغطوها بالأتربة .. وكانت المرة الثانية عندما خشى الحلفاء أن يرشد لهيب هذه النيران طائرات الأعداء الى موقع الآبار فغطوها بطبقة رملية لاطفائها . ولكنها سرعان ما اندلعت مرة ثانية من بين الأحجار والرمال.

ولم تكف هذه الخطوط لتسويق انتاج الابار ، فمد خط جبار جديد قطره من ٣٠ الى ٣٢ بوصة ، حتى بانياس فى سوريا ، ليغذى العالم ب ١٤ مليون طن من البترول العراقى ..

المزارعون يصبحون عمالا فنيين !

لقد بدل « البترول » حياة اهل كركوك تبديلا جذريا : فمن مدينة زراعية تعتمد على الحنطة والشعير ، والارز ، والتبغ ، والقطن ، وبذر الكتان ، والزيتون تحولت الى مدينة سكنية فجفت آبار الماء واختفت اشجار الزيتون لترتفع المبانى والعمارات مكانها .

واصبح السكان موظفين وعمالا فنيين يقضون ٣ سنوات فى المدرسة الصناعية قبل ان يعملوا فى صناعة البترول ..

مطلوب مدير فندق

ان كركوك تقع على الطريق الرئيسى ، المؤدى من بغداد الى كل من اربيل والمصايف فالموصل ، فهى اشبه بمحطة ينزل بها المصطاف ، ليستريح مدة يوم او يومين ، قبل ان يتابع سفره الى الشمال .

وعمدت بلدية كركوك الغنية (دخلها السنوى ٢/١ مليون دينار) الى بناء فندق فخم ، مكيف الهواء صيفا وشتاء ، يضم ٦٠ غرفة بكامل مرافقها ، كلفها ١٢٠ الف دينار ، لينزل فيه المصطافون وكبار الزوار .. واعلنت البلدية عن رغبتها فى تأجير الفندق ، ولكن احدا لم يتقدم لاستئجاره .. وعاودت البلدية مساعيها ولكن بدون نتيجة .. والسبب كان واضحا ، فقد





صورتان لابشع عملية قتل ! : ما هى الصورة التى انطبعت فى ذهننا عن اهل كركوك ؟ ان شعب كركوك حزين .. حزين على الذى شهده من ابنائه قتلوا وسحلوا برصاص اتباع ماركس ولينين .. لقد اصطبغت المدينة بدماء شهدائها الابرار ، فتلطخت جدرانها وشوارعها بدمهم الزكى : كانوا يوقظون الشهداء ويخرجونهم من منازلهم ويطلقون عليهم النار فى مواضع غير قاتلة ، كالقدم او الكتف ، وعندما يقع المواطن على الارض متألما يطبقون عليه ، ويضعون فى عرقوبى قدميه خطاطيف القصاب ، يربطونها بحبل خلف سيارة البيك آب الحمراء ، وينطلقون بها بأقصى



سرعة في مختلف شوارع كركوك ، الخاوية من كل اثر للحياة ، فالناس في منازلها تبكي وهي تسمع صراخ المسحول المسكين . وبعد خمس دقائق تتجه السيارة الى ميدان السجن العسكري ، فاذا كانت الضحية ما زالت على قيد الحياة ، فان بضع رصاصات من المدفع الرشاش كافية للاجهاز عليها ، وبعدها يمثل بالجثة وتقطع اوصالها وتعلق على شجرة من اشجار الحديقة في هذا الميدان .. ان هذا الوصف هو اخف وصف لمجازر هؤلاء الشيوعيين ، فاهل كركوك يروون قصصا عن التعذيب يشيب لها الولدان . وبعد ان هدات الحالة في المدينة كان الناس يسيرون في ميدان السجن العسكري ، وكل واحد منهم ينظر الى الاشجار ويقول : « هنا علقوا ابي .. هنا علقوا اخي .. هنا علقوا اختي .. هنا علقوا ابني .. » . واحست بلدية كركوك بالام الناس ، فامر رئيسها بقطع اشجار الحديقة كلها وازالتها .. وفعلا قطعت الاشجار الخضراء ، ووضعت على جانب الميدان **(الصورة العليا)** ، واخذ الاهالي جثث ابنائهم الذين استشهدوا وواروها بمقابر تليق بشهداء ابرار ما زالوا احياء في قلوب ابناء الشعب العراقي ، وفي قلب كل عربي **(الصورة الثانية)** .







كركوك هي المدينة الثالثة في العراق اذ تأتي بعد بغداد والموصل ويبلغ عدد سكانها ١٢٠٥٩٣ نسمة من عرب وأكراد وتركمان . لكل منهم عاداته وتقاليده الخاصة . وعلى هاتين الصفحتين ثلاث صور تمثل رقصة « داوه تاتيكه لي » التركمانية . وتشبه الى حد بعيد رقصة السماح السورية ، في حركاتها وملابسها الحريرية الملونة ، ولكنها تختلف في الضفائر الذهبية التي صففتها الفتيات تحت قبعاتهن . والى اليسار مجموعة من الفتيات والصبية التركمان بملابسهم التقليدية الجميلة .

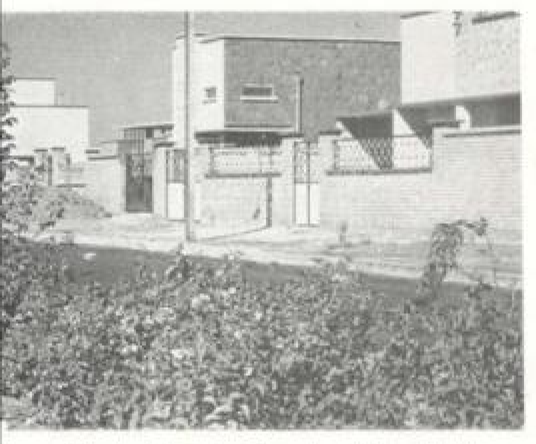


فى كركوك ٨ دور للسينما تعرض الافلام فى الهواء الطلق و ٤ دور شتوية مغلقة . ان السينما هى التسلية الاساسية فى كركوك التى تضم عـددا من الاندية الرياضية ..

عكرت زمـرة من الشيوعيين الشـقاة الفوضويين ، صفو وامن هذه المدينة فى هذه السنوات الاخيرة .

لقد كشرت هذه الزمرة عن انيابها ، وشحذت سكاكينها ،وانطلق زبانيتها ، كالوحوش الضارية ، يفترسون الناس فى الشوارع والطرقات والبيوت .

وطار الأمن والسلام من كركوك،وطار معهما الأمل فى تأجير الفندق . وفى كل اثر لحياة سعيدة فى المدينة .



تقام المبانى والفلات الجميلة ، وتشق الشوارع الفسيحة

فى وسط الشارع الرئيسى بكركوك يقوم فندق غريب ! الاسرة فيه مصفوفة على السطح فى الهواء الطلق ، ينام عليها القادمون من الارياف والحقول الى المدينة مقابل أجر زهيد لا يتعدى ١٠٠ فلس فى الليلة الواحدة . وفى الشتاء يقفل الفندق أبوابه ، لان البـــرد قارس !



فى كركوك الجديدة التى تضاعف عدد سكانها فى عشر سنوات

مشاريع بالجملة

واراد المجلس البلدى الجديد ، ان يطرد من اذهان الناس صور عمليات النهب والسحل ، فبدأ عملية تجميل شاملة للمدينة الحزينة .. فافتتح المتنزهات ، واقام نافورة مـاء ملونة بالضياء رائعة . واضاء الشوارع ، وعبد مئات الكيلومترات منها ، وحافظ على نظافتها ، حتى اصبحت كركوك من انظف مدن العـراق . ومنع المجلس البلدى الشحاذة والتسول ، فأبعد

مدرسة الفنون البيتية بكركوك ، وتضم ٢٦٥ طالبة يدرسن مدة ٧ سنوات ، قبل أن يتخرجن
كربات بيوت نموذجيات ، يجدن الخياطة والتطريز والطهي وجميع الأعمـــال المنزلية .

الى أسفل : درس عملي في صنع الحلوى ، بمدرسة الفنون البيتية ..

ترتدي المرأة الكركوكية العباءة في الطريق ، ولكنها تنزعها في الاجتماعات العامة ، ونرى هنا مجموعة من سيدات منظمة لنساء الجمهورية يعملن لمساعدة الفقراء .



محول الكهرباء ، الذي يمد كركوك بالقوة الكهربائية التي يستمدها من محطة توليد القوى الكهربائية الواقعة في قرية دبس ، على بعد ٤٠ كيلو مترا تقريبا من كركوك .

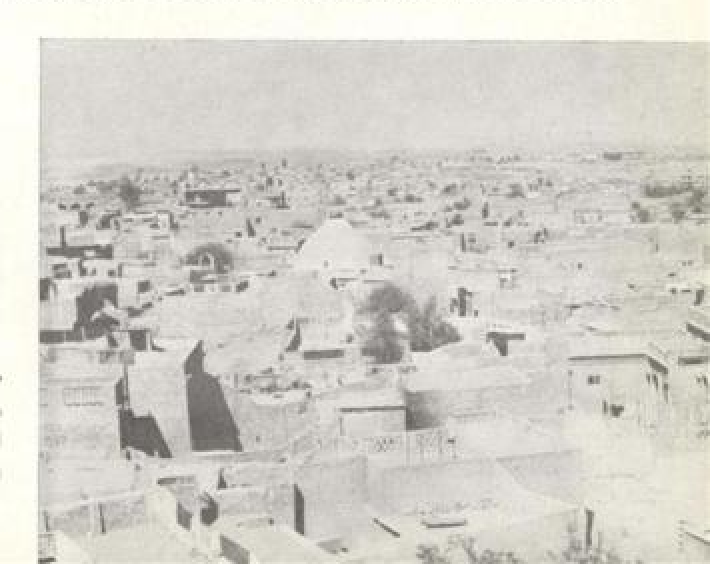
المتسولين الغرباء ، وساعد المعوزين من ابناء المدينة ، فافتتح ملجأ للعجزة ، واوشك العمل على الانتهاء، يوم كنا هناك، من بناء « قاعة الشعب » في اجمل بقعة من المدينة على ارض مساحتها ٢٠ الف متر مربع تطل على شارع الثورة وعلى الشارع رقم ٩٠ ـ شوارع كركوك أغلبها ارقام وليست اسماء ـ وتبلغ تكاليف هذه القاعة ٧٠ الف دينار وستخصص للاجتماعات وعرض الافلام .

الهرب الى صلاح الدين

ويعيش اهل كركوك ، الذين كان عددهم ٦٩ الف نسمة عام ١٩٤٧ ووصلوا الى ١٢٠٥٩٣ نسمة عام ١٩٥٧ يعيشون عيشة هادئة : الملاهي معدومة والتسلية الوحيدة هي دور السينما او الاندية الخاصة .

ويهرع اصحاب السيارات ، في عطلة الاسبوع مع عائلتهم الى مصيف صلاح الدين ، فيقضون وقتا طيبا تنزع خلاله المراة الكركوكية عباءتها السوداء « وتدبها » في السيارة قبل أن تدخل الى فندق صلاح الدين الجميل الذي

متى تفتح الأقفال في



تقع كركوك القديمة على رأس تل اثري ينطوي على احداث في غاية القدم ، ترجع الى أكثر من ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد . وعلى هذا التل بنى نبوخذ نصر قلعة ضخمة ما زال جزء كبير من أسوارها باقيا حتى اليوم ، أما البساتين التي في داخلها فقد أزيلت لبناء مساكن متلاصقة (الصورة اليمنى) وتضم القلعة جامعين هما جامع اولو اي الجامع الكبير ، وجامع النبي دانيال ، الذي يقول أهل

.. والى حاج عمران



اما الخبراء الاجانب ، الذين يعملون فى شئون النفـط ، فيقصدون منطقـة حاج عمران البعيدة الملاصقة للحـدود الايرانية ، لمزاولة التزحلق على الجليد .. ولكن هذه الرياضة توقفت ، ولم يعد احد يذهب الى هناك بعد حوادث الاضطرابات الكردية ..

عرب .. وتركمان .. واكراد

وتتميز كركوك ، مثلها فى ذلك مثل كل مدينة فى العراق ، بطابعها الخـاص تنهله من تاريخها ، ومن طراز مبانيها ، ومن مزيج الاجناس التى تعيش فيها .

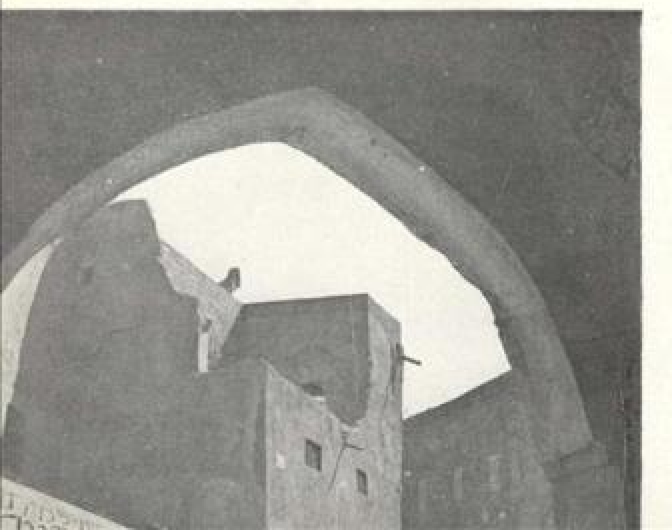
فهناك يعيش العـرب مع التركمان والاكراد . كل منهم يفـكر بطريقتـه واسلوبه وعـاداته الخاصـة . حتـى الحديث يتحدثه كل بلغته الخاصة وقد اختلط التركمان بالعرب اختلاطا كبيرا



تأتى المياه الى كركوك بالضخ من منطقـة « التون كوبرى » على نهر الزاب الصغير ، وتبعد ٣٠ ميلا تقريبا عن المدينة . وهـذه المستودعات تحفظ فيها المياه قبل توزيعها على المدينة .

يحتوى على ٣٠ غرفة مكيفـة الهـواء صيفا وشتاء ، وصالات واسعة مكسوة جدرانها بالرخام العراقى الجميل ..

مسجد النبى دانيال؟

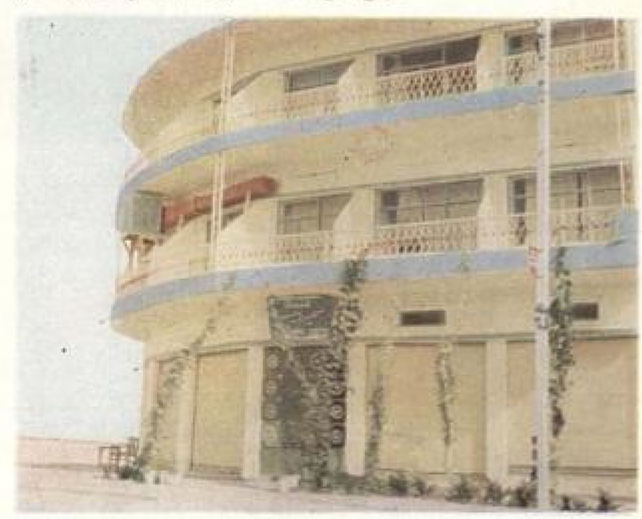


القلعة ان الملك نبوخذ نصر قـد اسره وسجنه هنا ، وعلى عمـود حديدى تشاهد مئات الأقفال مقفلة يقولون عنها انه « عندما يفتحها الله ستفتح الأقفال » والى جانب الجامعين تقوم كنيسة لطائفـة الكلدان بنيت عام ١٨٨٠ أمـا الشوارع فظلت على حـالها : الدواب المحملة بالماء والبضائع تمر تحت اقواس واسـوار القلعـة القديمة (الصورة اليسرى) .





المبنى الفخم الذى يضم المكتبة العامة ، وهو
مبنى على الطراز الاندلسى الجميل



فى كركوك فندقان : استراحة المحطة وتتقاضى دينارين للنوم
عن الشخص ، وفندق سميراميس ويتقاضى نصف دينار .

الى اليمين : مبنى الفندق
الجميل الذى كلف بلدية
كركوك ١٢٠ الف جنيه ،ولكنها
لم تجد أحدا لاستئجاره ،
فأغلقت بوابته بقطع من الخشب
لتمنع الدخول اليه . وعندما
يئست البلدية تماما من تأجيره
عرضته على متصرفية لواء
كركوك التى احتلته وجعلته
مقرا لها بدلا من بنايتها
القديمة التى شيدت عام ١٩٣٨
ان عودة الطمأنينة والأمن هما
وحدهما الكفيلان بتحويل هذا



صورة تبين هندسة البناء الغريبة داخل قلعة كركوك ، أن السلالم فى الشوارع
لا بد منهـا فالقلعة قائمة على تل ، والى أسفل مبنى جميل فى كركوك الجديدة



فتصاهروا وتزاوجوا ، حتى كادوا ان ينصهروا فى البوتقة العربية .

خاصة شاى العجيب

والى جانب هؤلاء يعيش المهاجرون من القرى والارياف الى المدينة التى يقسمها نهر عجيب : يجف ماؤه فى الصيف ليعود فيمتلىء فى الشتاء عند ذوبان الثلوج ! حتى اسمه اعجب من تصرفاته ، انه نهر « خاصة شاى » ومن العجيب ايضا فى هذا النهر ، انه يجلب معه اسماكا عندما يمتلىء حوضه بالماء !

الصوب الكبير والقريّة

والى يسار النهر تقع كركوك القديمة



الفرن الاوتوماتيكى وينتج يوميا ٢٥ الف قطعة خبز ، ويسمونها (سَمّون) وباستطاعة هذا الفرن الحكومى ، الذى تكلف بناؤه ١٥٠ الف دينار ، أن ينتج ٥٠ الف رغيف فى اليوم لكنه لا يعمل بكل قوته حتى لا يغطى انتاجه على انتاج الأفران المحلية . وهناك افران مشابهة له فى كل من بغداد والبصرة واربيل والموصل .

وتسمى « الصوب الكبير » ، وبها قلعة هائلة من زمن نبوخذنصر اصبحت اليوم حيا سكنيا بعد ان ازيلت الحدائق من داخلها .

والى يمين النهر تقع كركوك الحديثة وتسمى باللغة التركمانية « القريّة » وبها حي « شاطرلو » وهو اجمل احياء كركوك واحدثها ويضم دار المتصرف ومنازل الموظفين .

والى جانبه حى الماس وبه حديقة ام الربيعين ومعمل للجص ومخازن الماء ومولد الكهرباء .

وحى بكلر التجارى . وحى صارى كهى وبه شارع الجمهورية وحى «التسعين»، نسبة الى التسعين شخصا الذين خرجوا من كركوك لنجدة « على » رضى الله عنه .

الشىء الذى اختفى من كركوك

لقد تضاعف حجم كركوك ست مرات خلال ٣٥ عاما ، ومع هذا فما زالت هناك الشوارع الضيقة التى لا تسمح الا بمرور الدواب ، وما زال الناس يغرسون حدائقهم على نفس نمط الحدائق المعلقة القديمة ..

ولكن شيئا واحدا اختفى تماما ولم نعثر له على اثر فى كركوك عندما كنا بها انه : الابتسام .. والضحك .. والفرفشة . !

ان المدينة تعيش فى ذكرى شهدائها الالفين الذين استشهدوا فيها خلال حكم قاسم الرهيب ، منذ ثلاث سنوات مضت ..

■■



لولا الخمائر ، ما استطاع عجين ان يخمر ، ولا الخبز الذى نعهـده أن يكـون ..

مكروبات صديقة

بقلم الدكتور
عبد الحليم منتصر
مدير جامعة الكويت

الأصل فى كلمة مكروب ، أنها تعنى الحى الدقيق ،او الصغير ، او الذى لايُرى بالعين المجردة ، وانما يستعان على رؤيته بالعدسات المكبرة ، والمجاهر ، فهى تطلق على الوف من الكائنات الحية الدقيقة التى تعيش بيننا ، عالقة بالهواء ، او سابحة فى الماء ، او اى سائل آخر،او لاصقة بين حبيبات التربة ، او جسوم الكائنات الأخرى من نبات وحيوان وانسان .

ورغم أن الغالبية العظمى من هـذه الكائنات نافع مفيد ، بل لا تستقيم أسباب الحياة بدونه ، كما سنبين فى هذا الحديث ، الا أن سوء الحظ ، قد لازم كلمة مكروب ، لأن منها عددا ، يصيب الانسان والحيوان والنبات ، فيسبب لها امراضا، يستعصى علاجها أحيانا ،فتودى بالمصاب ، او تؤثر فى صحته ، فيهوى بذلك انتاجه من طاقة او زرع أو ثمر . فحين تذكر كلمة مكروب ، تذكر فى الحال مكروبات « الكوليرا » او « السل » أو « التيفوئيد » ، او ما أشبه من امراض ، ولكننا على التحقيق لا تذكر ، الا بعد حين او بعد تذكر ، تلك التى تساعد فى

العامل يصب زريعة المكروب فى اللبن الحليب تمهيدا لعمل الجبن ، وهى تتألف من عدة صنوف من البكتير تحول سكر اللبن الى حامض اللبن ، وتساعد على نضج الجبن ..

الهضم ، او تحلل المركبات المعقدة من اغذية النبات او الحيوان او الانسان لتحيلها الى مواد بسيطة هضيمة ،يتغذى بها هذا وذاك ، ولولا هـذه الكائنات المجهرية الدقيقة او المكروبات لما تحللت هذه المركبات ، وبالتالى لما اغتذى هـذا وذاك .

المكروبات تنتسب الى مجموعات من حيوان ونبات

وتنتمي هذه المكروبات أو الأحياء الدقيقة ، اغلب الأمر ، الى مجموعات نباتية او حيوانية بعينها كالبكتريا والفطريات والأوالى وما اليها . وهناك كائنات اخرى ، ما زال امرها محيرا للعلماء ، اهى للأحياء تنتسب او انها جماد ، او انها كما يقول البعض « بين بين » وان رجحت نسبتها الى الكائنات النباتية عند الكثيرين ، تلك هى طائفة

« الفيروس » الذى يسبب كثيرا من الامراض للنبات والحيوان والانسان ، فثمة نحو ثلاثمائة مرض تصيب مختلف أنواع النبات ، ونحو الستين تصيب الحيوان ، واكثر من ستين تصيب الانسان، ومن بين الأخيرة شلل الأطفال والجدرى والحصبة والانفلونزا والزكام وغيرها .

بفضل العلم تحصّن الانسان ضد الضار من المكروبات

وقد كان من الطبيعي أن يهتم الانسان بدراسة هذه الكائنات دراسة دقيقة حتى يستطيع أن يقى نفسه من شرورها ، وأن يحصّن نفسه ضد أوزارها ، وأن يخضد شوكتها ويلين المصيّ منها وقد نجح العلم في ذلك الى أبعد الحدود ، فغدونا نعيش فى مأمن منها ، ونعالج أمرها ان هى حلت بساحتنا ، او المت بمقتنياتنا او اجسامنا ،ونشأت علوم متخصصة ، وكثر عدد الباحثين والمتخصصين فى هذه الدراسات نظرا لأهميتها العظمى ، فعرفنا علم البكتريا ، وعلم الفطريات وعلم الفيروس ، وما اشبه من علوم تعالج امور هذه الكائنات ، ونتيجة لذلك ، يمكن أن يقال أن قد انقضى عهد الطواعين والأوبئة التى كانت تفتك بالملايين من بنى البشر فى مدة وجيزة . فقد قيل ان ضحايا الانفلونزا بلغت نحو خمسين مليونا من الانفس فى سنة من السنين ، وكذلك فعل الجدرى وفعل الطاعون وفعلت الكوليرا فى سالف الأيام . أما الآن فبفضل العلم يتحصن الانسان ضد هذه الكائنات بالأمصال الواقية ، ان هى الا كائنات المرض نفسه ، بعد ان خضدت شوكتها ، واوهن من قوتها وجبروتها ، وان هى الا جرعة أو جرعات محدودة ، تقي الانسان من شر هذا المرض أو ذاك ، لسنة أو اكثر ، بل قد تمتد الوقاية طوال حياة الانسان ، بالغا ما بلغ من العمر ، فلا يصيبه المرض أبدا .

نسبة الأخيار الى الأشرار فى عالم المكروبات

والآن : لننظر ، كيف لا تستقيم الحياة بدون هذه المكروبات ، وما هو الدور الذى تلعبه تلك الكائنات المجهرية الدقيقة فى الطعام أو الشراب والملبس ، فى الصناعة والزراعة حتى قيل يوما « انه لا حياة بدونها » ، وكم كان بارعا ، هذا العالم الامريكى ، الذى احصاها عدا ، وخرج على الناس بيان عجيب ، وذلك أن نسبة الأشرار الى الأخيار، او الأعداء الى الأصدقاء من هذه المكروبات كنسبة واحد الى ثلاثين الفا ، وكم كان ظريفا حين عقب على ذلك أن نسبة الأشرار الى الأخيار فى عالم الانسان ، أعلى من ذلك بكثير ، فاحصى عدد المجرمين الى باقى السكان فى الولايات المتحدة الأمريكية ، فاذا بالنسبة ترتفع الى واحد الى خمسة عشر الفا ، وهذا بالنسبة لجنايات القتل وحدها ، فما بالك بغيرها ، من الجنايات المبنية على الختل والغدر والخديعة أو السرقة ، وما اليها من شرور لم تصل الى حد ازهاق النفس .

دورة الحياة

الموت ، غاية كل حى ، فكل نبات أو حيوان أو انسان ، يبدأ حياته من خلية دقيقة ، تظل تنمو وتتكاثر وقد يعيش الكائن ساعات أو يمتد به العمر اياما أو اسابيع ، وقد يعيش سنين تصل الى المئتين فى بعض أنواع الحيوان كالسلحفاة ، أو الآلاف كبعض الأشجار التى تعمر بضعة الاف من السنين ، مثل شجرة « سكويا Sequoa » عندما تموت هذه الكائنات من نبات أو حيوان ، تهاجمها ملايين الكائنات البكترية الدقيقة ، لتحيل جسمها الى مركبات بسيطة ، تفتذى الكائنات الصاعدة بها . فهل نستطيع أن نتصور سطح الأرض ، وقد تغطى برمم الكائنات منذ الخليقة ، فكيف تستقيم أسباب الحياة والتكاثر والانتشار لألوف الانواع من الكائنات النباتية والحيوانية ، وكيف تتابع دورة الحياة ، ما لم تفعل هذه المكروبات فعلها ، وتلعب دورها فى تحليل المواد العضوية المعقدة من بروتينات ودهون وكربوهادراتات الى مواد بسيطة سهلة ، يمتصها النبات النامى ويتغذى بها ؟ ولذلك نقول انها تزيد فى خصب التربة ، انها تجدد شبابها وحياتها ، لتهب الحياة مرة أخرى الى كائنات جديدة ، فى دورات متعاقبة، تظل كذلك الى أن يرث الله الأرض ومن عليها وما عليها .

على أن هذا التحليل الذى تجريه المكروبات على الكائنات النباتية او الحيوانية ، لا يتم دفعة واحدة ، ولا يجريه مكروب واحد ، ولكنه يتم على دفعات ، تختص بكل دفعة مكروبات بعينها ، تفتت الأولى الصورة المعقدة الى صورة أبسط منها الى ان تصل الدفعة الأخيرة الى املاح معدنية بسيطة

كالأزوتات أو الكبريتات او الفوسفات،والنوشادر، والماء ، ويتصاعد غاز ثاني أكسيد الكربون ، يغتذى منه النبات ، فيكون منه مع الماء في ضوء الشمس، مواده المعقدةمرة أخرى،وكذلك تعود دورة الحياة. وكذلك هي سنة الحياة . وبذلك تبقى نسبة ثاني اكسيد الكربون ثابتة تقريبا ، هي نحو ٣ر. ٪ في الهواء السوى العادى.وتتحلل كذلكالبروتينات على دفعات بوساطة مكروبات خاصة ، حتى تصل الى الأزوتات ، وهى الصورة للأزوت المحبّبة للنبات ، فيمتصها ويتغذى بها . ولو قد بقيت على حالها البروتيني المعقد ، لما حفل بها ، ولا استفاد منها ، بل لأودت به آخر الأمر . فهذه مكروبات صديقة لا مراء ، تؤدى للانسان أعظم خدمة ، وأجل نفع ، دون ما منّ ، حتى ولا اعلان . انها تلعب دورها في صمت وسكون ولم يكد يعرف العلماء أنفسهم هذا الدور الا أخيرا جدا بعد ان استمرت الحياة على الأرض آلاف السنين او مئات الوفها .

خصب التربة

وثمة أنواع من البكتريا تلعب دورا كبيرا في زيادة خصب التربة ، منها ما يضيف الأزوت على الصورة المفضلة للنبات كما تقدم وانها لتضيف ماقيمته ٤٠ رطلا للفدان ، فهي تعمل عمل جوال كامل من سماد النترات الكيماوى الذى يضاف الى التربة لزيادة خصبها ، ومنها ما يوجد في ثآليل او عقد بكترية تثبت الأزوت الجوى بطريق مباشر ، وقد قدر ما تضيفه هذه بنحو مائة رطل او نحو جوالين ونصف جوال من سماد النترات المعروف .

في المأكل والمشرب والملبس

لعل الخميرة من أعظم المكروبات خطرا في مأكلنا ومشربنا ، اليست بفضلها يصنع الخبز الذى به نقتات . وبوساطتها أيضا ، تصنع مشروبات ما كانت لتصنع لولا أثر الخميرة ، بل ان الكحول نفسه يصنع كمادة استهلاكية واقتصادية بتأثير الخميرة ، هذا الكائن النباتى الدقيق . وصناعة الجبن والألبان تحتاج الى مكروبات معينة هى التى تؤدى التخثر المطلوب ، أو تعطى للجبن النكهة المطلوبة ، مثل الجبن الركفور ، والسويسرى ، وما اليهما منأنواع تضاف اليها فطريات او بكتريا تكسبها الطعم الخاص الذى تتميز به كل منها .

وهناك صناعة الخل . انها هي الاخرى بحاجة الى مكروبات بعينها هي التي تنتج حامض الخليك المعروف .

اما الملبس ، فعلنا نعلم أن التيل والجوت والكتان وغيرها من الياف النسيج لا يمكن استخلاصها الا بتأثير مكروبات معينة ، تجعل سلخها او تخليصها سهلا ميسورا ، فان هذه الكائنات تذيب مواد معينة كانت تمسك الألياف وتلصقها بجسم النبات ، واذا بهذه الكائنات تعمل عملها السريع في تفكيكها،فتصبح اليافا صالحة للنسيج . وثمة صناعات أخرى كثيرة تدخل فيها مكروبات صديقة ، لأنها تؤدى خدمات حقيقية للانسان ، فكثير من الأحماض التي تستعمل في الصباغة والدباغة والبويات وفي صناعة اللدائن والألياف الصناعية والروائح والمذيبات والحبر والمطاط الصناعي والجلسرين .. كل هذه صناعات تقدم فيها مكروبات كثيرة أعظم خدمة للانسان في تيسير العمليات الكيميائية المتتابعة .

في الدواء

وأخيرا وليس آخرا ، نذكر المكروبات الصديقة التى أدت للانسان أعظم فائدة ، حين طبت لكثير من علله وأمراضه ، ولعلنا نذكر البنسلين وأضرابه ومشتقاتهونظراءهمناستربتوميسين وكلوروميستين، واوروميسين وغيرها وغيرها ، بعضها تفرزه فطريات بعينها ، وأخرى تفرزها بكتريا بذاتها ، وهذه كلها تستعمل في العلاج الآن على أوسع نطاق ، بل لقد غدت الانسانية بفضلها في مأمنمن كثير منالأمراض، مثل النزلات الشعبية والتيفوئيد وغيرهما . وقد استطاع العلم أخيرا أن يحضر هذه العقاقير على نطاق واسع ، ليجدها المستهلك في متناوله بأرخص الأسعار وأقل النفقات . بل لقد غدت تباع في الأسواق كما يباع الاسبرين في الأسواق ، ويقبل عليها الناس مطمئنين اليها ، واثقين من فعلها وأثرها .

أترانا نعدو الحق ، ان قلنا ان هذه المكروبات صديقة ، وان أسباب الحياة لا تستقيم بدونها ؟ وان الذى برأها ، قد جعل لها دورا أساسيا تقوم به في خدمة الانسان والنبات والحيوان ، لكى تتكامل الحياة على الأرض ، فهي كائنات صغيرة الحجم ، عظيمة القدر ؟ ■■

عبد الحليم منتصر



احدث مدارس علم النفس

■ ظل علم النفس اكثر من عشرين قرنا من الزمان معتمدا على ما قاله ارسطو ودوّنه فى كتابه المشهور « فى النفس » ، الذى ترجم الى العربية وتأثر به فلاسفتهم ، ثم نقل ما كتبه العرب الى اللاتينية فى العصر الوسيط ، وبخاصة مؤلف ابن سيناء الذى هو جزء من الشفاء . وكانت اكبر عقبة تقف فى سبيل هذا العلم ان يكون علما صحيحا كسائر العلوم الطبيعية الاخري ، هو القول بوجود « نفس » قائمة وراء الظواهر النفسية ، وان هذه النفس مستقلة عن البدن ، وانها خالدة باقية ، على حين ان البدن فان .

النفس اقسام ثلاثة

والى جانب ذلك اتبع القدماء جميعا او معظمهم القسمة الثلاثية المشهورة ، وهى النفس النباتية ، والنفس الحيوانية ، والنفس العاقلة . اى ان الكائنات الحية تمتاز على الجماد بالنفس التى هى علة الحياة ، اما فى النبات فان وظيفة النفس التغذى والنمو والتوليد ، واما فى الحيوان فان وظيفتها الاحساس والحركة الذاتية ، واما فى الانسان فوظيفتها التفكير والتعقل والحركة الارادية .

علم نفس ، بغير نفس

ومنذ شرَع علم النفس الحديث ، منذ مائة عام او ما يقرب من ذلك ، يتجه وجهة علمية تشبه ما حدث فى علوم الفلك والطبيعة والكيمياء والحياة ، وينفصل عن الاصول الفلسفية التى كان يعتمد عليها ، وضرب صفحا عن القول بوجود « نفس » ، وترك البحث فيها للفلسفة الميتافيزيقية ، اى التى تبحث امور ما وراء الطبيعة ، فعلم النفس اذن ، هو علم نفس بغير نفس .

انه علم يبحث فى المظاهر النفسية ، او بحسب ما انتهى اليه جمهرة مدارس علم النفس ، علم « سلوك » الانسان من حيث هو كذلك .

مدارس للنفس اولى

ولكن وجهات النظر الى هذا السلوك تختلف من حيث محاولة التفسير الذى يصعد الى وضع القوانين النفسية . فقد بدات المدارس الاولى تفسر الظواهر النفسية بوجود « ملكات » تصدر عنها هذه الظواهر . ثم ظهرت مدرسة اخرى

- « القيمة » لا توجـد فى الشىء .. وانما فى أنفسنا
- « القيمة » تنشأ عن حاجة .. أو عن سمو بالنفس
- « القيمة » تفرض سلـوك الانسان .. والسلـوك يكشف عن قيمته

بقلم : الدكتور احمد فؤاد الاهوانى

استاذ الفلسفة بجامعة القاهرة

تسمى « الترابطية » Association Principle ، ترد القوانين النفسية الى ترابط الافكار وتداعيها . واتجهت مدرسة ثالثة نحو ربط الظواهر النفسية بوظائف الاعضاء او الفسيولوجيا . وفى اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين نبغت المدرسة «السلوكية» ومن اعلامها واطسن وبافلوف ، وهى مدرسة تفسر السلوك فى ضوء الفعل ورد الفعل ، او المؤثر والاستجابة .

مدرسة بافلوف

وحاول بافلوف Pavlov ، مؤسس المدرسة الروسية فى علم النفس ان يرد سائر انواع سلوك الانسان الى ردود افعال على مؤثرات خارجية ، أو ردود افعال متعلقة بشرط Conditioned Reflex ، ومعدلة ، واجرى تجاربه على الحيوان ، وبخاصة على الكلاب . فالكلب يسيل لعابه عند رؤية قطعة من اللحم . فاللعاب هو « رد الفعل » على مؤثر خارجى هو «قطعة اللحم» ثم ربط بين قطعة اللحم وبين مؤثر آخر هو دق جرس ، وبعد مدة معينة اصبح يكفى أن يدق الجرس حتى يسيل لعاب الكلب . ومن هنا اراد ان يفسر جميع الظواهر الانسانية على هذا الاساس ، باعتبار ان سلوك الانسان رد فعل على مؤثرات معدلة ارتبطت بمؤثرات اصلية . وهذه المدرسة قد تطورت ولا يزال لها انصارها ، وهي صحيحة التفسير بالنسبة للحيوان والطفل وكثير من انواع السلوك الانساني . وهي اقرب المدارس الى العلم الطبيعي بعد ان ضبطت مباحثها بالتجارب والاختبارات والقياس .

مدرسة فرويد

ومدرسة اخرى ظهرت فى نفس الوقت تقريبا هي مدرسة التحليل النفساني ، على راسها فرويد Freud ، ومن تلاميذتها ادلر ويونج . انها مدرسة تحاول تفسير سلوك الانسان بقوى ديناميه موجودة فى « اللاشعور » ويذهب فرويد الى القول بوجود ثلاث آنيات فى كل انسان ، الأنا Ego تعبر عن غرائزه الفطرية الحيوانية، و « الهو » Id تعبر عن غرائزه الجماعية وخروجه عن نفسه وتضحيته بها لمصلحة الغير ، والأنا الأعلى Super-ago ، وهي التغلب على الأناتين الأصليتين ، والسمو بهما نحو آفاق اعلى حضارية .

مدرسة كولر

ثم ظهرت فى المانيا مدرسة على راسها كولر Kohler ، تسمى مدرسة الجشطالت Gestalt ، تنظر الى السلوك من ناحية الادراك ، وان الانسان يدرك ما يراه جزءا من كل فى اطار عام ، ويتغير ادراكه للاشياء بتغير هذا الاطار .

مدرسة مالا دوجل

وفي انجلترا قامت المدرسة « الغرضية » واعظم ممثل لها مالا دوجل الذي فسر سلوك الانسان بوجود غرائز فطرية يتصل بكل منها انفعال خاص ، وان الغريزة تسوق الانسان لتحقيق غرض نافع للكائن الحي ، وبذلك يكون السلوك خاضعا لغرض حتى دون ان يشعر الحيوان او الانسان ، كالطفل يمتص ثدي امه بالغريزة لحفظ حياته ، والامتصاص فطري عنده بغير تعلم واكتساب .

وقد اندمجت معظم هذه المدارس منذ عشرين عاما ، وتقدمت المباحث النفسانية بفضل استخدام التجارب العملية ، والاختبارات ، والاحصاء ، والقياس . ومع ذلك لا تزال هناك مدارس لها اتجاهاتها المستقلة المتميزة مثل مدرسة التحليل النفساني .

مدرسة القيم احدث المدارس جميعا

واحدث المدارس هي مدرسة القيم ، تلك التي تحاول تفسير السلوك الانساني في ضوء القيمة . واحدث الكتب المؤلفة في هذا الباب كتاب الاستاذ بير Pepper ، وعنوانه « نظرية القيمة » ، صدر منذ بضعة اعوام ، ولكن صاحبه ظل يعمل في هذا الحقل اكثر من ربع قرن .

ومدرسة القيم النفسانية تقتصر خلافا للمدارس السابقة على سلوك الانسان فقط ، ولا تفسر سلوك الحيوان او الطفل ، لسبب بسيط هو ان القيم انسانية" ، وراقية" ، تحتاج الى وعي وفهم وتمييز .

ويمكن ان تعد هذه المدرسة الجديدة رد فعل على اسراف المدارس السابقة في النظر الى الانسان نظرة لا تختلف عن الحيوان مع ان الحياة الانسانية شيء ، والحياة الحيوانية شيء آخر ، لانهما مستويان مختلفان متراكبان احدهما اعلى من الآخر .

وقد امكن تفسير جميع الظواهر النفسية من دوافع وحاجات وعادات وانفعالات وعواطف وارادة وادراك حسي وعقلي ، وتخيل وتفكير ، بوساطة القيم التي يعتقد فيها الانسان .

ويكفي ان ننظر الى تفسير طبيعة القيم لنرى انها ترجع الى اصول نفسانية . فالقيم :

١ ـ اما امتداد للحاجات الفسيولوجية .

٢ ـ واما امتداد للرغبات النفسانية والاجتماعية .

٣ ـ واما سمو بالانسان على نفسه .

« القيمة » لحاجات فسيولوجية

الحاجات الفسيولوجية مثل الطعام ، والشراب ، والدفء ، والمأوى ، والجنس ، امور ضرورية لحفظ الحياة ، اذا لم تتحقق تهددت حياة الانسان وقضى عليها بالفناء . فالجسم يطلب هذه الأشياء ، ومن وظيفة بعض اعضائه ان تتهيأ لاستقبالها ، وان تستجيب لها .

ولنضرب مثالا بالطعام ، ففي المرحلة الدنيا من حياة الطفل الحديث الولادة نجده يمتص ثدي امه ويرضع اللبن ، فيسد بذلك حاجة طبيعية فسيولوجية ، دون ان يدري ما « قيمة » اللبن الغذائية . وفي حياة الرجل الحديثة ، وبوجه خاص حياة الرجل المتحضر ، اصبحت للاغذية « قيمة » ، لما فيها من بروتينات أو فيتامينات وغير ذلك . ولهذا السبب اصبحت المائدة ترتب وتصنف بحسب القيمة الغذائية لكل لون من الوان الطعام ، هذا مقدار من الخبز أو الأرز للنشويات ، ومقدار آخر من اللحم أو البيض للبروتينات ، وثالث من الخضر والفاكهة للفيتامينات ، وهكذا .

القيمة لحاجات نفسية اجتماعية

انظر الى سلوك عدة اشخاص في مطعم ، لا تجد انهم يتناولون نفس الطعام ، ولا نفس المقادير . فهذه سيدة يقدم لها الخبز ، فلا تأكله بتاتا ، لأن عنايتها بالنحافة وتخشى البدانة ، مع علمها بقيمة الخبز الغذائية ، ولكنها تؤثر عليها قيمة اخرى . اما القيمة الثانية التي اجتذبتها وهي الرشاقة ، فانها امتداد لرغبة نفسية واجتماعية . وهناك مجتمعات يقاس فيها جمال المرأة بمقدار بدانتها ، وفي مثل هذه المجتمعات تقبل المرأة على اكل الأطعمة التي تجلب السمنة ، ويكون للمواد النشوية والدهنية اعظم « قيمة » في نظرها .

القيمة التي تنشأ من سمو الانسان على نفسه

ولنمض مع مثالنا ذاته لنبين كيف تكون القيمة سموا بالانسان على نفسه . فنحن نعرف ان الحيوان اذا مرض امتنع عن الطعام ، وكذلك الطفل الصغير ، ولكننا لا نسمي هذا الامتناع صوما بمعنى الكلمة ، لأنه استجابة لحاجة طبيعية فسيولوجية ، وأكل الحيوان في هذه الحالة ضرر له ، بل الواقع انه لا يحس برغبة في الأكل ، ولا يشعر بجوع ، فاذا ذهب عنه المرض عادت اعضاؤه تؤدي وظائفها الطبيعية ، وشعر بالجوع . اما صوم الانسان البالغ ، فهو ضرب من التسامي بالنفس ، والتعالي عليها . فنحن نشعر بالجوع ، ونريد الطعام ونرغب فيه، ونعرف قيمته في تقوية البدن ، ومع ذلك نقف في سبيل هذه الرغبة الملحة ، ونكف عن سد الحاجة الطبيعية ، لاعلاء النفس ، وتصفيتها ، وتجريدها من شوائب البدن والخضوع لمطالبه ، نسعى في ذلك نحو « قيمة » نعتقد انها أعلى وأسمى هي القيمة الروحية .

وقد يغلو بعض الناس في هذا المضمار ، يصومون الدهر ، ويعيشون على الخبز والماء الذي يكاد يسد الرمق ، كما يفعل فقراء الهند ، أو الرهبان والنساك في الأديرة والخلوات .

وتلك الوان وضروب من السلوك ، لا يمكن ان تفسر التفسير الصحيح الا في ضوء القيم . فلأمر ما يجوع المفكر ليشترى بما معه من مال ما يرغب من كتب ، ولأمر ما قالت العرب في امثالها : « تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها » ان « قيمة » الكتاب بالنسبة للمفكر العالم اعظم من قيمة الطعام ، وان « قيمة » الشرف عند الحرة أسمى من المال ومن الطعام .

وهذا يبين لنا بعض خصائص القيم ، وهي تدرجها في مراتب ، وتقابلها في طرفين ، والتنازع بينها ، وايثار بعضها على بعضها الآخر .

مدرسة « القيم » رد فعل للمدارس التي سبقت

وهذه الخصائص مترابطة يلزم بعضها عن الآخر بالضرورة ، وكلها تقتضي الحرية والارادة والاختيار والوعي ، ومن أجل ذلك كان السلوك القيمي سلوكا انسانيا بمعنى الكلمة على الحقيقة.

ولذلك كانت مدرسة القيم النفسية رد فعل على سائر المدارس السيكولوجية السابقة التي ذكرناها .

فمدرسة التحليل النفساني تزعم ان اتجاه الانسان نحو الحضارة ، وابتداعه الآداب والعلوم والفنون انما صدر عن « اللاشعور » بغير وعي ثمرة كبت الدافع الجنسي .

اما مدرسة القيم فالأساس عندها الوعي بالقيمة ، ذلك الوعي الذى يوجه السلوك . ولكن المدرسة الغرضية كانت تقول بالدوافع الغريزية العمياء ، فالانسان مسوق في حياته بالفطرة الطبيعية التي تسعى الى خيره ، ثم يعدل الانسان هذا السلوك بحسب البيئة والظروف . غير ان مدرسة « القيمة » مع تسليمها بالحاجات الفسيولوجية والرغبات النفسانية والاجتماعية فانها تجعل « القيمة » علة السلوك ، وما دام الأمر كذلك ، فان مصدر السلوك انساني وليس طبيعيا .

« القيمة » موجودة في انفسنا ، لا فيما نطلب من أشياء

وقد يسبق الى وهم بعض الناس ان القيمة شيء منفصل عن الانسان ، بعيد عنه ، يسعى اليه ، ويسلك الطريق نحوه . ألسنا قلنا من قبل ان « اللبن » له قيمة غذائية ، واللبن شيء خارجي ، فالقيمة موجودة فيه ، والشخص الذى يؤمن بهذه القيمة يؤثرها على غيرها من القيم الموجودة في الاغذية الاخرى ، ويتميز سلوكه بطلب كوب من اللبن يشربه في الصباح أو المساء ؟

ومذهب مدرسة القيمة النفسية على خلاف ذلك .

انها تعتقد ان القيمة موجودة في انفسنا لا في الأشياء الخارجية . نحن الذين نخلع هذه القيم على الأشياء التي لا ندري انها حسنة أو قبيحة ، مفيدة أو ضارة. فقد يكون الشيء مفيدا لشخص، ضارا لشخص آخر ، وقد يكون القليل منه نافعا والكثير مؤذيا . خذ مثالا لذلك الزرنيخ فان المقدار الصغير جدا منه يستخدم في الدواء مقويا، فاذا زاد هذا المقدار كان قاتلا . فالقيم ولو

انها نفسية الا انها تعتمد على خصائص طبيعية في الأشياء .

فاذا كان الأمر كذلك ، وكانت القيم في نهاية الأمر نفسية ، فلا جرم انها موجودة فينا ، مندمجة بنا ، نابعة منا . وكلما كانت صادقة ، كان الانسان « حاملا » لها ، يتشكل سلوكه بها لانها تدفعه من الداخل .

السلوك يكشف عن « القيم » الكائنة

فالسلوك هو المعيار الذى يدل على وجود القيمة .

تقول عن شخص انه شجاع أو جبان ، كريم او بخيل ، صادق أو كاذب ، محب أو كاره ، الى آخر ذلك من صفات متقابلة ، تدل كل صفة منها على قيمة تقابل الأخرى ، مما يميز القيم . فالشجاعة قيمة تقابل الجبن ، والكرم قيمة تقابل البخل ، وهكذا . واذا اردنا ان نعرف الى اي حد يتمسك شخص ما باحدى القيمتين المتقابلتين ، فليس لنا أن نسأله ، بل علينا ان ننظر الى سلوكه . وانت لو سألت أى شخص عن صفته لحلف لك باغلظ الايمان انه شجاع وانه كريم ، وانه صادق ، ونسب الى نفسه جميع الصفات الحميدة . ولكن ضعه فى موقف يضطر معه الى السلوك ، عندئذ يتضح من هذا السلوك أهو شجاع أم جبان . فالسلوك اذن هو معيار القيمة التى يحملها صاحبها .

وقد فطن العامة الى هذا المعنى السلوكي فقالوا فى امثالهم الجارية : « تحلف لي أصدقك ، أشوف أمورك استعجب » .

صراع بين القيم

وليس كل سلوك متميزا بالتفكير والترجيح والاختيار ، اللهم الا فى المواقف الجديدة . وقد اصبحت حياة الانسان فى العصر الحاضر متجددة متغيرة فى كل وقت ، وفى كل يوم ، وفى كل عام ، نظرا للتغير السريع المتجدد فى الحياة الانسانية نفسها ، مما يجعل الانسان مضطرا الى ملاءمة نفسه مع الظروف المتغيرة المتنوعة ، وتقتضى هذه الملاءمة الاختيار بين القديم والجديد ، وايثار جديد على جديد آخر .

خذ مثالا لذلك أبسط الأشياء ، وهو اختيار مجلة اسبوعية أو كتاب أو فلم سينمائي لتمضية وقت الفراغ ، تجد ان الأمر ليس سهلا ، لأن المجلات الأسبوعية فى العصر الحاضر متنوعة كثيرة ، أدبية وثقافية وسياسية واقتصادية وزراعية ، وهكذا الحال فى الكتب . وكثيرا ما تجد أهل الأسرة الواحدة مختلفين فى مشاربهم واذواقهم ، الأب يشترى المجلة الأدبية ، والأم النسائية أو المصورة ، والابن السياسية من اتجاه معين . وعندما يذهبون الى السينما يختلفون كذلك ، لأن بعضهم يحب الافلام التاريخية ، وبعضهم الآخر الملونة ، والثالث البوليسية وهكذا. ومرجع هذا كله الى «القيمة» التى يتمسك بها كل منهم .

فى هذه الاحوال التى يظهر فيها الاختيار بوضوح نجد ان السلوك خاضع للقيمة التى يخلعها كل شخص على الاشياء .

وفى كثير من الاحيان يحس المرء فى نفسه بالحيرة والتردد والصراع ، هذا الشىء يجتذبه ، وذاك يجتذبه ايضا ، وهو صراع ليس مرجعه الى الأشياء الخارجية ذاتها بمقدار ما هو صراع بين القيم .

هذا شاب تخرج فى الجامعة ، وعرضت عليه وظيفة حكومية فى العاصمة بمرتب بسيط ، ووظيفة اخرى غير حكومية فى شركة تعمل فى جوف الصحراء ولكن المرتب كبير ، فيحتار ايهما يقبل ؟ انه فى الواقع يفاضل بين قيمتين هما الامن والمغامرة ، اما الامن فيلزم عنه الدعة والاستقرار والطمأنينة ، واما المغامرة فانها تحمل معها الاثارة والمخاوف والقلق .

وهذه الفتاة تقدم لخطبتها شخصان ، احدهما شاب صغير السن مرتبه صغير ولكن المستقبل امامه مفتوح والاخر رجل تدرج فى سلك المناصب والاعمال واصبح مرتبه كبيرا . انها مضطرة الى المفاضلة بين قيمتين الشباب والأمل ، أو الرجولة والاستقرار والدعة .

عندما تتجمد « القيم »

هذه المواقف فى سلوك الانسان لا تشمل كل لحظة فى حياته ، ولكنها تظهر فقط عند كل جديد وكل تغيير . حتى اذا استقر رأيه على قيمة معينة يؤثرها ، واتجهت رغبته اليها ، اصبح « حاملا »

لها ، وعندئذ يسلك بطريق العادة دون تفكير او شعور ، وتتجمد القيمة بعد ان كانت نابضـــة بالحياة . وهذا هو شان كل شخص يجرى على حياة رتيبة لا تتغير ، فاذا به ياكل ويشرب ويلبس ويتنزه ويذهب الى عمله ويصلى ويؤدى سائر افعاله بغير وعي منه بقيمة ما يفعل . حتى اذا صادفته ازمة تلجئه الى التفكير اخذ يُنعم النظر فى القيم ، كالطالب حين يقدم على الامتحان آخر العام فيلتمس العون من الله ويعرف قيمة العبادة فيصلى ويصوم وهو متجه الى الله . ويكون مثله كما قال الشاعر :

صـــلى وصـام لامـر كان يطلبـه
فلما انقضى الامر لا صلى ولاصاما

((القيم)) مراتب

ومن طبيعة القيم انها تتدرج فى مراتب بعضها اسمى من بعض . وهـذا التـدرج فى الواقـع نفسانى ، لان الاشياء الخارجية فى مستوى واحد من جهة الطبيعـة ، وهى فى ذاتهـا ـ بحسب المذهب الذى ننادى به ـ تعرى من القيمة . وانما تكتسب القيمة عندما يخلعها عليها الانسان. والانسان نفسه يتدرج فى مراتب من الطفولة الى الشباب الى الرجولة الى الكهولة الى الشيخوخة .. وهو فى كل مرحلة يكتسب خبرة وثقافة ، فيسمو عن الماديات الى الروحيات ، ويصعد من الحسيات الى المعنويات والمجردات . وهو فى هذا السمو يحمل معه القيم ويسمو بها مـن المرتبة المادية والحسية الى المعنوية المجردة .

فالصبى يساعـد زميله فى المدرسة ، فان كان محتاجا اقتسم معه الحلوى او الطعام . وهذا ضرب من الخير به نفع فرد واحد ، وبشكل حسى .

واذا كبر الصبى ، ونمت معه قيمة الخير بعض الشيء ، فلا باس ان يقدم يد المعونة لعدد اكبر من الناس ، وفى بعض الاحيان لمن لا يعرفهم .

واذا كبر الشاب واصبح رجلا ، سمت عنده قيمة الخير ، وتجردت من الحسيات ، ومـــن التركيز فى شخص معين او اشخاص ، واصبح يدعو لخير الناس جميعا ، اى لخير الانسانية . والخير كقيمة عند الشيخ المفكر هو الخير لذاته ، الخير المجرد المطلق الذى يشمل كل شيء ، ويشيع فى كل فعل ، ويتحلى به كل سلوك . وهذا الخير الاسمى المطلق اعلى مرتبة من مجرد اطعام مسكين او جائع .

★ ★

المشكلة : قياس القيم

المشكلة الكبرى التى تواجه هذه المدرسة هى كيفية قياس القيمة ، اذ بغير قياس دقيق مضبوط يخرج علم النفس عن ان يكون علما . وقد ابتدعت طرق لقياس القيم بوساطة السلوك ، ولكنها لا تزال فى بداية التجربة ، ولما تصل بعد الى نتائج حاسمة .

ونحن نعتقد ان المستقبل فى السنوات القادمة فى جانب هذا الاتجاه القيمى ، لانه جديد ، ولانه ميدان بكر ، ولان ظروف العصر الذى نعيش فيه توحى به وتقتضيه .

احمد فؤاد الاهوانى
جامعة ليبيا ـ بنغازى (بالانتداب)

سر شعورك بالتعب !

● لنفرض أنك تـزن ٧٥ كيلوغراما وأنك تتحرك فى نومك مرة كل ١٥ دقيقة فمعنى هذا أنك تتحرك ٤ مرات فى الساعة فاذا نمت ثمانى ساعات تكون قد تحركت ٣٢ مرة أى تكون قد حركت ٢٤٠٠ كيلو غرام اثناء نومك وهذا الثقل كفيل بأن يرهق أى انسان. وهذا هو السبب فى أنك تشعر بتعب عندما تستيقظ فى الصباح !

وجهة نظـر !

● الطبيعة البشرية هى التى تجعلك تشتم السائقين حينما تكون ماشيا .. وتشتم المشاة حينما تكون سائقا !!



دردشة

تعريفات

عيد الأب : يشبه عيد الأم تماما ، ولكنك لا تنفق فيه نفس المبلغ من النقود !
العذر المقبول : هو العذر الذى يمكنك أن تستخدمه المرة تلو الاخرى .
تذوقك النكتة : معناه انك تضحك على شيء كان سيثير غضبك لو حدث لك !
السكرتيرة : امراة يجب ان تبدو كفتاة ، وتفكر كرجل ، وتتصرف كسيدة .
الدبلوماسي : رجل يدير لسانه فى فمه سبع مرات قبل ان يتحدث !

أنا الذى لفقها

● قال مارك توين : لقيت مرة هنرى ارفنج الممثل الانكليزى المشهور فى مادبة ، فمال عليّ وسالنى : « اسمعت القصة التى يتندر بها الناس من فلان ؟ » فشق عليّ أن أقول نعم ، فبدا يروى القصة .. ثم كف ، وسالنى مرة ثانية ، فتمالكت نفسى وقلت : « لا لم أسمعها » . فمضى يقص ولكنه لم يلبث ان سالنى ثالثة : « أواثق انت مما تقول ؟ » فاجبته : « لا استطيع ان اكذب ثلاثا ، لقد سمعت هذه القصة يا صاحبى ، بل اننى أنا الذى لفقتها ! » .

عمر الرجل

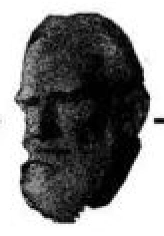
● ترى هل سيتمكن العلم يوما ما من اطالة عمر الرجل بحيث يكفي لعمل جميع الأشياء التى تريد زوجته منه أن يعملها ؟!



ضيوف سقراط

● دعا سقراط جماعة للطعام ، فلما راى احد اخصائه بساطة الطعام وقلة الالوان قال له : كان الأجدر أن تزيد اهتمامك بضيوفك !

فقال سقراط : ان كان ضيوفى عقلاء فعلى المائدة ما يكفيهم ، وان لم يكونوا عقلاء فعلى المائدة أكثر مما يستحقون .



فكاهة من شو

● زار احد الاغنياء لندن برنارد شو . ولما دخل عليه وجده يتحدث الى نفسه ! فساله :

– ما لي أراك تتحدث لنفسك ؟

فضحك شو وقال : عادة الفتها منذ الصغر ، وهى أن أتحدث الى اشخاص اذكياء !!



جواب ذكى

● ماتت زوجة الخطيب الرومانى الشهير « كاتو » فتزوج من فتاة حسناء فى مقتبل العمر ، ولما ساله ولده : «ماذا فعلتُ لك يا أبى حتى تجلب الى بيتنا زوجة » ؟

أجابه الوالد : « بالعكس بل انى راض عنك يا بني كل الرضى ، لهذا اريد ان انجب اولادا آخرين مثلك » !

القطب الشمالى ..
ليس بهذه البرودة

● اذا كنت تعتقد ان القطب المتجمد الشمالي هو ارض يكسوها الثلج والجليد بشكل ازلي وتظلم تماما لنصف سنة فانك مخطيء .

ان هذا الخطأ موجود فى معظم الأذهان ، وهو انه كلما اتجه المرء شمالا من خط الاستواء ، كان الجو اكثر برودة . والواقع ان الحال ليس كذلك : فهناك أجزاء فى مونتانا بأمريكا أبرد من القطب المتجمد الشمالي بعشر درجات . واذا قارنا متوسط الحرارات السنوى فى (ريكجافك) ، عاصمة ايسلندة ، ومتوسط الحرارات السنوى فى مدينة نيويورك ، فاننا نجد المقارنة ممتعة للغاية . ان نيويورك أبرد حتما ، اذ قد وصلت الحرارة فى القطب الشمالى الى ٩٠ درجة فهرنهايتية فى الصيف .

كما ان الظلام ليس كاملا فى المنطقة القطبية ،ذلك لان ضوء القمر وانعكاس الضوء على الثلج يعطى اضاءة كثيرة . ويقول احد المراجع ان عددالساعات التى تمكن فيها القراءة خارج البيوت فى المنطقة القطبية مساو لعدد تلك الساعات فى المنطقة المدارية ، مدار الجدى أو مدار السرطان .



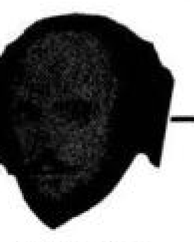
عجائب النباتات

● على الرغم من ان النباتات ليس لها عضلات ، فانها قادرة على الاتيان بحركات كثيرة .. اذ أن بعضها يتحرك نحو ضوء الشمس ، وبعضها الآخر يتحرك مبتعدا عنه .

وهناك أنواع من النباتات تنقبض انقباض الأيدى ، وبعضها يمتد امتداد الأذرع ، أو يغلق كمصيدة الفيران .. بل ان بعضها قادر على الانتقال من مكان الى آخر !

بلزاك يثرى

● كان الروائـي الفرنسي « بلزاك » يتمنى فى مستهل شبابه أن يحيا حياة الترف والبذخ . وحدث ان مات عم له ، وخلف له ثروة ، فكتب بلزاك الى صديق له خطابا قال فيه : « امس فى تمام الساعة الخامسة صباحا ، انتقل عمي الى السماء ، وانتقلت أنا الى حياة أفضل » !



المال والشرف

● «ان من يسلبنى مالي يبوء بشيء حقير . انه شيء ، ولكنه تافه . لقد كان ملكي وسيكون ملكا لآخر ثم لآخر . ولكن الذى يسلبنى شرفي يجردنى مما لا فائدة له فيه ، ويتركني حقا فى أشد حالات البؤس والفقر» .

(شكسبير)



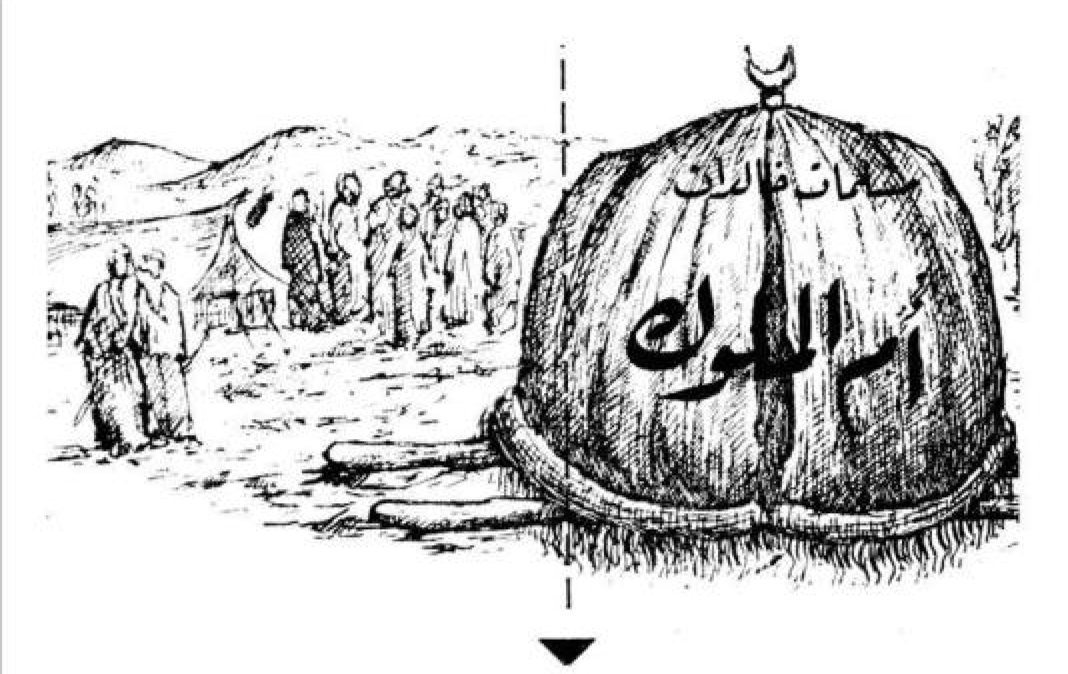
حافظ وامام العبد

● كان من عادة امام العبد انه اذا ذُكر حافظ ابراهيم فى مجلسه ، قال

ـ حافظ أنا خلقته .

واشتدت الفاقة يوما بامام العبد فقصد حافظا ليقرضه بعض المال فاجابه حافظ :

ـ يا مولاى كما خلقتنى !



هند بنت عتبة

بقلم : سنية قراعة

■ كان يوما شاقا مكدودا ، حارة أضويته ، نارية شمسه ، فلم تكد تلوح في الافق رايات ليله الداكنة حتى زفرت الصحراء ، كأنها تبعد عن صدرها كابوس النهار ، لتنشق في شغف ولذة عِطرَ نسائم الغروب الحالمة الرطبة ..

وظلت القافلة في مسيرها تقطع البيد وتطوى الفلاة لتصل الى دمشق عاصمة الامويين ومعقل عزهم ومناط سلطانهم التليد ، غير عابئة بطول الطريق أو حر النهار ..

ولعل سيدة الهودج قد أحست بعد هذا اليوم الشاق برقة نسائم الليل القادم ، فأحبت ان تستروح عَبَقَها فأطلت برأسها في فضول وراحت تستنشق وترقب القافلة ومن فيها ..

لم يكن هناك غيرها ، هي وجارية تجلس بمبتعدة منها، ثم حرس أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان، يحيطون بالركب ويتقدمه فرسانهم المغاوير ..

ووجدت سيدة الهودج نفسها تقول لقائدالركب:

— لم لا تريح عيرك بعض الوقت أيها الفارس ؟

وأومأ قائد الحرس برأسه وصاح بملء صوته الجهوري :

— أيها القوم .. بأمر أمّ أمير المؤمنين أريحوا عيركم !

ودوت الأجراس .. وتصايح الجند .. وتوقفت القافلة ليستريح من فيها بعض الوقت .

وبانت الفرحة على وجه سيدة الهودج ،وهزت رأسها في هدوء ورضى مَنْ أنعمتها السعادة ووافاها الحظ ووقفت الحوادث ببابها تنتظر الأمر !

ودوت في خيال العجوز السعيدة أصداء صوت قائد الركب الخاشع المطيع وهو يقول : « بأمر أم أمير المؤمنين .. » ، فانتشت من فيوض الفرح وأسكرتها نشوة السرور ، فغابت عن حسها وراحت تنصت في شغف الى أرانين ساحرة كانت تدوى في خيالها السعيد وتعيد عليها قصة الماضي، بل نبوءة عرّاف اليمن وقد بشرها بأنها ستكون « أم الملوك » !!

ونظرت هند بنت عتبة الى الصحراء طويلا



وكأنها تنصت الى قصة طويلة جعلت ترويها على مسامعها نسائم الليل واحويته الحالمة ..

كان ذلك منذ بضع عشرات من السنين ... كانت هند عند ذاك زوجة للفاكه بن المغيرة ، ثرىّ قريش، واحد سادتها الكبار ..

كانت شابة .. فاتنة .. فيها جمال وانوثة وسحر..وكان الفاكه يحبها حبا مابعده حب..حتى لم يكن يجد السعادة الا فى قربها وقضاء الوقت الى جانبها فى منزلها الهادىء ، ينعمان معا بسمر طويل وحديث شهى ونجوات حبيبة ..

كان بيتها كهفا من كهوف الاحلام ، وآية من آيات العز .. ودليلا ناطقا بالثراء الذى قل أن يكون له شبيه فى بيوت قريش ، وعلى أريكة غرقت فى المخمل والديباج تناومت هند فى فتنة واغراء وقد راحت تنصت فى دلال الى حديث زوجها ، وهو يروى لها اقاصيص عن رحلاته التجارية وما لقيه فى اسفاره العديدة الى اليمن والشام وبلاد الاحباش ..

★ ★ ★

وذات يوم .. وفجأة .. ومن بعيد .. عند مشارف مكة ، ورغم حر الهجير القاسى ، سرى الى الاسماع صدى نغم حنون ، عرف فيه الزوجان اصوات الحداة .

لقد عادت احدى قوافل قريش من رحلتهـــا الصيفية .. ورفع الفاكه رأسه ينصت فى شغف .. فقد كانت له فى القافلة العائدة تجارة غالية .. وكانت هند ، وهى قرشية اصيلة ، تعلم ان حياة الرجل فى تجارته .. فانفلتت من بين يديه كظبى نافر وهى تهيب بزوجها ان يخف للقـــاء القافلة ..

وما ان خرج حتى عادت فاضطجعت وهى تهيم فى وديان الخيال .. حالمة بما سيقدمه لها زوجها من اطايب تجارته من حرير وجواهر وعطور .

وارتعشت هند وهى تذكر كيف دخل عليهـا زوجها مغبرّ الوجه مرتعش الشفتين من الغضب.. تكاد عيناه تقطران دما .. وذُعرت لمرآه .. فلا بد ان تجارته قد اصابها سوء ! .. وقبل أن تسأله عن سر جزعه صرخ فى وجهها :

ــ هند !! من كان هنا ؟!

وفى دهشة قالت : من كان هنا .. لا أحد .. لم أر أحدا ..

وصاح فى ثورة : من الرجل الذى كان هنا ؟!

ماذا تقول ؟! أجننت يا فاكه ؟!

ورد عليها وثورته تشتد :

ــ بل رأيته بعينى يخرج من دارى عدْوا !!

وتحرّج الامر بين الزوجة وزوجها ..

وخرجت هند غاضبة الى بيت أهلها .. وثار أهلها على الفاكه ، وثار الفاكه عليهم ، واحتدم الخلاف حتى كاد يعصف بالرباط المقدس .. لولا ان اقترح بعضهم الذهـــاب الى عراف اليمن ، ليكشف لهم حقيقة الأمر !!

★ ★ ★

وخرجت هند وزوجها مع أخيها وأبيها فى قافلة كبيرة الى عراف اليمن .. وظلوا فى مسيرهم حتى قاربوا مواطن العرافين ، فخطرت لهنـد خاطرة غريبة ووجدت نفسها تقول لمن معها :

ــ أأضع سمعتى ومصيرى بين يدى قوم أجهل مقدرتهم ؟ وقد ينطق أحدهم عن جهل بكلمة طائشة تجللنى بعار لايمحى!!لولا أختبر قدرتهم وأرىوترون معى أن كانوا حقا يستطيعون كشف المجهول ؟!!

ووافقها الجميع على رأيها .. واستحسنوه الى حـد بعيد وشجعوها على تنفيذه ، فعمدت الى

بعض بَعَرات اخفتها فى أماكن من أجساد الابل .. ثم سارت القافلة من جديد ..

واهلَّ العرافون من مكانهم على القادمين اليهم ... وتقدم كبيرهم من القافلة ليقول ..

ـ ألديك شك فى مقدرتنا يا هند ابنة عتبة ؟!! فلم أخفيت « البعرات » فى مؤخرات الابل ؟!!

وسكت العراف الأكبر لحظــة ، ليتامل آثار الدهشة والعجب على وجوه القادمين .. ثم عاد ثانية ليقول مواصلا حديثه :

ـ يا هند .. لقد اتهمك زوجك ظلما !! وانك لبريئة !!

وضمت هند شفتيها فى اعتداد الواثق بنفسه ، وجرى الدم فى وجه ابيها واخيها .. بينما تمتم الفاكه فى دهشة واستغراب :

ـ بريئة ! .. والرجل ؟!! لقد رأيته بعينى !!

وابتسم كبير العرافين وقال فى صوت هادىء يقطر منه الجلال :

ـ عابر سبيل رأى الباب مفتوحا فدخل .. ولما رأى سيدة الدار مستلقية أُرتِجَ عليه وخرج يعدو دون تفكير .. كل هذا وزوجتك لم تره ..

واقبل الفاكه على زوجته معتذرا نادما ، ولكنها اشاحت بوجهها فى كبرياء !!

واقبل اخوهــا وابوها عـلى شيخ العرافين يشكرانه .. وكانما كانت الاقدار فى خدمة هند ذلك اليوم .. فقد ارتفع صوت العراف يقول :

ـ يا هند ! ستكونين أم الملوك !!

أم الملوك !! وزاد الفاكه من اعتذاره لها .. وارتفعت فى عينيه .. وداعبت قلبه الآمال ، فما دامت زوجته ستكون أم الملوك ، فهو بكل تاكيد سيكون ابا لهؤلاء الملوك !!

ولكن هند ردته عنها وهى تقول :

ـ لئن صح ما قاله العراف .. وتحققت نبوءته الغريبة ، فان أبعد ما ترجوه « أم الملوك » أن تكون أنت يا فاكه أبا لهؤلاء الملوك !!

واصرت هند على الطلاق .. وسرَّحها الفاكه بن المغيرة النادم الحزين برغمه ، وقد ذهبت سدى كل محاولاته فى استرضائها !

وانسحب الفاكه كسير القلب ، محطم النفس .. لقد خسر حبه وهواه !

وخسر زوجته الغالية !

وخسر الخسارة الكبرى .. أبوته للملوك !

* * *

وعادت هند الى قريش عزيزة مكرمة عاليــة الراس .. وتقدم سادات قومها الى ابيها يطلبون يدها ، وكان ابو سفيان بن حرب ثالثَ ثلاثــة امتدحهم ابوها فتخيرته زوجا لها ..

وسعدت هند بزواجها ذاك واحبت فى زوجهــا صلفه وكبرياءه ، واعتزازه بجاهليته وشرائعهــا الغريبة وتقاليدها الرعناء .. وكانت كلما خلت الى نفسها ودوت فى خيالها اصداء نبوءة « عراف اليمن » اغمضت عينيها فى غبطة وتمتمت تقول :

ـ ان « أم الملوك » .. ما زالت تأمل .. وانها لترجو أن يكون أبو سفيان « أبا الملوك » !!

ثم تعود الى نفسها مرة ثانية لتواجه الأمــر الواقع فتعود لتحدث نفسها فى صمت :

ـ ملوك فى قريش !! هيهات أن يرقى بنو عبد شمس الى مراتب الملوك وبنو هاشم فى عزهــم وجاههم التليد !

وتغمض هند عينيها فى هدوء وتزفر زفرة حارة ، لا تجد معها الا أن ترجو لنبوءة عراف اليمن ان تتحقق وان تصبح حقيقة واقعة يخضع لبرهانها الجميع ، وفيهم « بنو هاشم » !

* * *

ويدور الفلك دوراته الرتيبة وقريش ومن فيها على حالهم دون تغيير او تبديل ..

وذات يوم .. ومن شعب الهاشميين يعلو صوت حلو النبرات قدسي الرنين ، يدعو الى الحــق والفضائل ، وعبادة اله واحد قادر ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا احد !!

وتذعر هند .. ويرجف ابو سفيان .. ويقبل الناس على سماع داعية الهدى ورسول الرحمن !!

وتثور ثائرة السادة ويعز عليهم ان تجتمع المكارم كلها فى بني هاشم ! وان يكون فيهم فى النهايــة « نبي آخر الزمان » !!

ومما زاد فى ضيق السادة ان هذا الدين الجديد دين مساواة وتعاطف ، لا تحكم فيه ولا جبروت .. وهذا يعنى ولا شك انه اذا علت رايته ودخل فيه الناس من قريش وغيرها ، فلن يكون هناك ملوك !

وتابى هند ان تعترف بالحق ففيه قضاء على احلامها !!

ويابى ابو سفيان ان يتابع محمدا ، فيعترف لبنى هاشم بسيادة ما كان اشوقه هو او احــد صاحبيه عظيمي القريتين اليها !!

* * *

ويعظم الصراع بين اهل الشرك ومن اتبعوا دين محمد ..

وتشعر قريش فى النهاية انه من اللازم أن تضع لهذا الأمر الجلل حدا ، وهو .. قتل محمد !!
ويهاجر رسول الله الى المدينة ويكثر أتباعه ..

★ ★ ★

ويدور الفلك دورات معدودة ليقف أمام قريش وقد دعا داعيها الى الخروج لحماية قافلة أبى سفيان القادمة من الشام والا وقعت فى يد المسلمين المتربصين بهم !!

واذ تتجمع الجموع ويخـــرج فرسان الشرك وعسكر الضلال ليحموا قافلة شيخهم قبل أن تقع فى أيدى المسلمين ، يأتى من ينادى بأن القافلة نجت!وأن أبا سفيان ماض فى طريقه سالما الى مكة!! وتعتزم قريش العودة ، ولكن .. يعلو صوت أبى جهل صاخبا لاعنا مقسما بأصنام قومه أن لا بد للقوم من الخروج فى عصبيتهم تلك لارهاب محمد ومن معه ، فينزلون بماء « بدر » ثلاث ليال ، يسمرون فيها ويشربون وينحرون الذبائح .. ثم يعودون وقد بان منهم للمسلمين ما يخيفهم ، حتى لا يتعرضوا بعد ذلك لقافلة أو تجارة لقريش !

وخرجت قريش فى خيلها وخيلائها ليلقـــوا المسلمين ..

وكانت واقعة « بدر » الكبرى !!

وعادت قريش كسيرة ذليلة محطمة وقد ذاقت من الهزيمة أمرّها ! ومات ساداتها أهل الشرك وزعماء الضلال !!

وتمر بخيال هند ذكريات ذلك اليوم البشع ، وقد لبست قريش السواد وخيم عليهـا الأسى والحزن ! ولكن أحدا من بنيها أو بناتها ما كان يجسر أن يبكى ميتا أو ينوح على قتيل !!

وكانت فجيعة هند فى «بدر» جسيمة ومصيبتها فادحة !! ورغم هذا لم يسمع أحد صوتا : لقد قتل أبوها « عتبة » وعمها « شيبة » وأخوهـا « الوليد » !!

قتل المسلمون أباها وعمها وأخاها .. ووقع ولدها « حنظلة » أسيرا فى أيديهم ! ، فما فكرت أن تفتديه ! بل أوحت الى زوجها أن يتركه حيث هو والا يبعث فى فدائه !!

وكيف كان لهند أن تبعث فى فداء الأسير ، وقد كانت تتمنى أن يكون ملكا !!

وانصتت هند الحزينة الثاكل الى دوى انهيار قصور أحلامها البراقة .. وعز عليها أن يسخر الزمن منها فلا تتحقق نبوءة عراف اليمن ! وبدلا من أن تكون « أم الملوك » تصبح « أم الأسير » وابنة القتيل !!

وعادت تردد فى غيظ وحنق :

ـ ملوك فى قريش !! هيهات أن يرقى بنو عبد شمس الى مراتب الملوك ، وبنو هاشم فى عزهم ومجدهم التليد .!!

وهكذا ازدادت كراهية هند لبنى هاشم .. بل لمحمد بن عبد الله ، الذى علا نجمه وذاع صيته وانتشر دينه حتى هانت فى سبيل رفعته ونصره الأرواح !!

واستحالت المرأة الفاتنة الجميلة المليئة بالأنوثة الى شيطانة ، تمثل الانتقام البشع وتنفث روحه فى صدور الناس وتجعلهم يرقون الى سـدتـه الثارية ، ليتفدى بدمائهم وهم يقدمون حياتهم قرابين رخيصة على مذابحه السوداء !!

وتعتزل هند الثائرة زوجها والناس جميعا .. فيحلو لبعض نساء مكة زيارتها ليخففن عنها وقع المصاب ، وتقول لها احداهن ، متهوّئة ، وقد ظنت أن فى بكاء هند الممتنعة عن البكاء ما يهون من مصابها الأليم :

ـ الا تبكين على أبيك وأخيك وعمك وأهل بيتك؟

وترمقها هند الثائرة بنظرة قاسية وتقول :

ـ أنا أبكيهـم ، فيبلغ محمـــدا وأصحابه ، فيشمتون بنا ويشمت بنا نساء الخزرج ؟! لا والله حتى الثأر من محمد وأصحابه !! والدُّهْنُ عليَّ حرامٌ حتى نغزو محمدا !! والله لو أعلم أن الحزن يذهب ما بقلبي لبكيت !! ولكنه لا يذهب الا بعد أن أرى بعينى مصرع من قتل الأحبة !!

ونعود الى هند فى هودجها ، بعد أن توقفت القافلة وأراحت العير .

وتسكت هند طويلا وقد وصل بها التفكير الى ما وصل اليه ، وصوّر لها حقبة من زمانها ماضية، كانت خلالها تلعب دورا من أخطر الأدوار ..

وأطالت هند النظر فى الظلام .. وكأنما حلا لها أن تعاود مطالعة القصة المثيرة على صفحته السوداء اللامعة ، وأن تستعيد صورتها الحبيبة وتنصت الى تراجيعها الشجية الحلوة الايقاع ..

وحلا لهند بنت عتبة أن تترك هودجها لبعض الوقت ، وتجول فى الصحراء الصامتة التى شملها الظلام بوحشته وكساها فوق جلالها جلالا ..

ووصل بها المسير الى كثيب مرتفع وقفت عنده ترقب ذلكم الخضم الشاسع الذى يحتفظ سطحه وجنباته بأعمق الأسرار وأروعها .. ثم ابتسمت فى

هدوء وقد خطرت لها فكرة غريبة تصورت معها تلك الاماكن وقد بعثت فيها ألسنة صدق ، تروى للعالمين تاريخا عجبا !!

وخيل الى هند بنت عتبة وهى فى مكانها البعيد ذاك وسط الصحراء ، انها تشهد ميدان « أُحُد » وترى أبطاله المغاوير !

واربدّ وجه أم أمير المؤمنين وتلبد بالأسى وزفرت زفرة عميقة واغمضت عينيها لتبعد عنها صورة ظل .. طالما ارتعدت كلما راودت خيالها ذكراه !!

وعادت منكسة الرأس الى هودجها .. واذا بصوت قائد الركب يسألها :

ــ الدى أم أمير المؤمنين ما تأمر به .. ؟!

ووجدت هند نفسها دون تفكير تقول :

ــ شدوا الرحال الى دمشق ، فان بي الى سيدها امير المؤمنين ولدى الحبيب معاوية لشوقا عظيما !!

وانتظم الركب مرة أخرى وسارت القافلة .. ودوت فى جوانب الليل الساكن والبيد الهاجعة تراجيع الحُداة وأصداءُ أجراس الابل وتمتمة الجند وأحاديثهم الهامسة الطويلة ..

ورفعت هند من جديد سُجُف الهودج الحريرية وراحت ترقب الظلمة من جديد ، وقد أحبت ذلك السواد الضارب الذى حجب عن عينيها الرؤية وجعلها تستسلم من جديد الى لذيذ الذكريات ..

وتبدت لخيالها ساحة « أحد » مرة اخرى ، ورأت « الجبل الأشم » ماثلا فى مكانه العتيد ، فعادت بالفكر لاهثة الى مكة الثائرة ، لتشهد لنفسها صورة كاد الزمن ينسيها اياها ..

وابتسمت هند «امالملوك» ، وهى ترى صورة « هند المنتقمة » وقد راحت تطيل النظر الى وجهها فى مرآة الماضى فترى امرأة ثائرة .. تربعت على عرش الانتقام الذى قدت قوائمه من حجارة جهنم ، وهى تصرخ هنا وتزأر هناك وتطوف بكل ناد ومجمع من مجامع قريش ، ساخرة بالرجال ناسبة اليهم أبشع الاتهامات ، لأنهم تقاعدوا عن محمد وتناسوا الثأر لقتلى وضحايا « بدر » !!

وتجهزت قريش الغاضبة لحملة الانتقام والأخذ بالثأر ... وكان أبو سفيان على رأس الجميع..

ورأت هند أن تخرج مع القوم وأن يكون لها ولغيرها من شريفات مكة أمر خطيرفىمسير الحوادث .. وتشاور القوم فى الأمر واذا بقائلهم يقول :

ــ يا معشر قريش ! هذا ليس برأى ، أن تعرّضوا حرمكم لعدوكم ! ولا آمن أن تكون الدبرة عليكم فتفتضحوا فى نسائكم !!.

وكادت الرغبة تجد لها هوى فى نفوس الرجال ... وكادوا يشيرون بالاجماع بألا تخرج معهم الى الحرب النساء ، لولا أن علا صوت هند المزمجرة الغاضبة تقول لهذا المعترض :

ــ انك والله سلمت يوم « بدر » فرجعت الى نسائك !! نعم ، نخرج فنشهد القتال ! ولا يردنا سفرهم الى بدر حين بلغوا الجحفة فقتلت الأحبة يومئذ !!

وسكت المعترض .. وتحركت الحملة وعلى رأسها أبو سفيان ، وفيها هند وغيرها من النساء يسرن مرة فى مقدمة الجيش وأخرى فى مؤخرته ، ممسكات بالدفوف يرتجزن الأغانى وينشدن الاناشيد الحماسية لتشجيع الرجال ..

ويعلو صوت هند عاليا وسط ضاربات الدفوف وهى تنشد قائلة :

ويهـا ويهـا بنى عبـد الدار !
ويهـا ويهـا حماة الجـار !
ضربا ضربا بكل بتـار !

وتجيبها النساء مرتجزات :

نحن بنات طارق
نمشى على النمارق
مَشْىَ القطا البوارق
والدر فى المخانق
ان تقبلوا نعانق
ونفرش النمارق !
أو تدبروا نفارق
فراق غير وامق

وارتجت الأرض بدوى الطبول والدفوف ... وتصايح الأبطال وحمى وطيس المعركة !!

واستدعت هند أحد العبيد ومنته بالمال والجاه والعز والسيادة ان هو قتل « الحمزة » بن عبد المطلب !

وارتاح العبد « وحشى » الى وعود سيدته ... وكمن لأسد الله وهو فى كره على جموع المشركين ، وناوله طعنة نجلاء غادرة فى جنبه !!

وسقط سيد الشهداء فى ميدان الجهاد فىسبيل الله !!

وأسرعت هند تنتقم من قاتل الأحبة !!

وصرخت سيدة الهودج صرخة مدوية وقد وصل بها تفكيرها الى ذلك الحد !! وغطت عينيها بيديها وجعلت ترتجف فرقا ... حتى لم تعد

تسمع صوت قائد الركب وقد جاء ليرى ماذا أزعج ام امير المؤمنين !!

واستطاعت هند فى غمرة فزعها أن ترفع وجهها اخيرا وتنظر الى الرجل فى دهشة تسأله :

ـ اين نحن ... ؟!!

ـ فى طريقنا الى دمشق يا أم أمير المؤمنين ! ..

ـ الى دمشق .. الى ولدى .. امير المؤمنين!!

ثم علا صوتها يقول :

ـ ايها الرجل ... حثثوا المطايا فقد طالت الرحلة بنا وأصابنى ملل وارهاق ...

وعلا صوت قائد الركب يحث العير ... وارتفع صوت الحداة يتغنى بمجد أمية وجــلال بنى عبد شمس !

وانصتت هند الى تراجيع الحادى وراحت فى شغف تتصور تلك الأمجاد التى يتحدث فيها عن المجد ، وكيف جاء « أميّة » طالما مختارا ...

واذا بالفكر يعود بها ثانية ويرغمها الى ميــدان « أحد » ، واذا بها ترى صورتها الشابة وهــى كنمرة جائعة ، تتنقل بين قتلى المسلمين ، فتجدع الأنوف والآذان ! وتجعل منها اقراطا وعقودا تتحلى بها وتتيه بين جموع النساء !!

ورات نفسها أمام جسد الحمزة سيد الشهداء وسيف الله ، فانحنت عليه وبقرت بطنه فى جراة وحشية !! واستخرجت « الكبد » وجعلت تلوكها باسنانها كمن تريد أن تلتهمها التهاما !!

وصرخت ثانية ... وأسرعت الجارية اليها لتعيدها الى صوابها مرة أخرى !!

وعادت هند من جديد ترقب الصحراء وتنشق عبير نسائمها الرطبة الشذية .. وراحت تتطلع الى الامام محاولة أن تنسى الماضى الاليم ..

ولكن الصور الدارسة عادت فى قوة لتحتــل تفكير هند من جديد !!

★ ★ ★

ومرت العاصفة ... وبدأت هند تنسى صور « أحد » واحداثه وفظائعه ... وراحت حوادث انتصارات المسلمين تترى أمام عينيها حتى صلح الحديبية ... وعمرة القضاء ... ثم تذكرت زوجها . وقد بعثته قريش الى محمد ، ليطيل أمد الهدنة بينه وبين قريش عشر سنوات اخرى، فرده الرسول الكريم وأبى أن يستمع اليه .

وراحت الحوادث تمر فى سرعة امام هند حتى وقفت امام أنباء الفتح الاسلامى التى تسامعت بها قريش .

وتذكرت هند تلك الليلة الرهيبة وقد خرج زوجها مع بديل بن ورقاء ، يستطلعان أنبــاء جيش محمد ... فاذا ببديل يعود وحده ... ثم واخيرا عاد أبو سفيان ، ليقول لقريش ان محمدا قد جاءهم بما لا قِبَل لهم به ! ومن دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن !!

وصاحت هند الحانقة المغيظة فى وجه زوجها تستعدى عليه القوم قائلة :

ـ اقتلوا الحميت الدسم الأحمس ! قبّح من طليعة قوم !!

وراحت هند الغاضبة تدعو الى قتال محمــد والسخرية من رأى زوجها ثم ..

ثم جاء نصر الله والفتح ... وعلا بلال ظهر الكعبة مؤذنا يكبر الله ويثنى عليه ويحمده !! وذهبت هند مع الذاهبات لمبايعة النبى ...

ويعرف محمد زوجة ابن عمه أبى سفيان ... يعرف من بقرت بطن عمه الحمزة ولاكت كبده !! فصرف وجهه عنها كى لا يرى المراة التى حرمت عليها نار جهنم ، لأن فى جسدها بضعة من دم حرمه الله على النار !!

وعاهدها النبى ... فوفت وحسن اسلامهــا ، و ... نسيت « النبوة » القديمة ، لأن أولادها أصبحوا بعزة الاسلام وقرابتهم من الرســـول اصحاب نفوذ وجاه وسلطان فوق سلطان الملوك .

وكرت الحوادث أمام هند ، وهى فى هودجها ، فى سرعة .. وتخطت عهد الصديق ، وأيام العادل عمر ، ومن بعده الشهيد عثمان ..

والتمع من جديد نجم أمية وعظم شأن ابنهــا معــاوية ... وقتل على ... وبايــع ابنه الحسن معاوية بالخلافة ، فأصبح ابن هند أميرا للمؤمنين .. وزفرت هند زفرة الراحة والهدوء وتمتمت تقول :

ـ الحمد لله الذى أعلى بالاسلام أقدارنا وحقق لنا كل ما نصبو اليه ، أصبحنا بعزته ملوكا على العرب ، بل على الفرس والرومان وسائر بقــاع الدنيا !!

وتكست هند رأسها فى استحياء وشكر ..

وعلا صوت الحداة ... واستمرت القافلة فى مسيرها .. « وأم الملوك » مستسلمة الى أطياف حلم جميل ... !! ■■

سنية قراعة

الطير القتيل

للشاعر : هلال ناجى

■ في لَيْلِ كانون ومَوقِدُنا   بِصُبابَةِ الأحطابِ جَذلانُ

أشذاءُ شايٍ في مجامرِه   وعلى الجدارِ ترفُّ نيرانُ

ما زِلتُ أذْكرُ قِصةً رسختْ   حتى كأنَّ القلبَ آذانُ

★ ★ ★

في بَرارِي العراقِ كانا أليفينِ   وكان الربيعُ جَمَّ العطاءِ

(الحُبارى) يُحبها وهي تهواهُ   فيزهو الربيعُ بالأصفياءِ

طالما مسحتْ بمنقارِها الحلوِ   جناحاً مفضَّضَ الأطواءِ

طالما ساحَ ثغرُها في شفاهٍ   عبقتْ بالطيوبِ والأنداءِ

طالما عانقتْ جبيناً وأغفتْ   بين جنحيْهِ في ليالي الصفاءِ

الصبايا يعرِفنَ سرَّ هواها   حينَ يرجعنَ بالجرارِ الوضاءِ

فهي زَهْوُ الطيورِ في الصحراءِ   وهي درسُ الغرامِ للأدعياءِ

وهي تحيا في بَحْرِ حُبٍّ عميقٍ   ليس تبدو ضِفافُه للرائي

★ ★ ★

في مساءٍ مُذَهَّبٍ بعميقٍ   جذَبتْه إلى البعيدِ المرائي

ثم دوّت إطلاقةٌ من غريب ... ليس يدري ما قصّةُ الأصفياء
وهوى طائرٌ وهيض جناحٌ ... طالما هزّ منكبَ الجوزاء
وانتهت قصّةٌ وصار عشاءً ... لفتىً في مُخيّم الصحراء
قذفتْ ريشَهُ أكفُّ عجوز ... وانثنت في برودة وغباء

★ ★ ★

حين دوّت إطلاقةٌ من غريب ... ليس يدري ما قصّة الأصفياء
سمعتْ حبّهُ بما كان من غدٍ ... ر فجاءت مجروحةَ الأحشاء
ملأتْ بالعويل قلبَ البوادي ... وضفافَ الشطوط والأفياء
بزقاءٍ يهُدُّ جنْبَ الفضاء ... وعويلٍ يهزّ قلبَ الفناء
حرّمتْ بالعويل أنْ يطرق النو ... م جفونَ الصيّاد في الظلماء
فهي جنٌّ يدور في البيداء ... في سماء الخيّام والنزلاء
تتلوّى كما تلوّى ذبيحٌ ... وتُنادي الأليفَ في برحاء
وتكاد السماء ترثي لما فيـ ... ـها بدمعٍ من النجوم الوضاء

★ ★ ★

مدّ الصباح جناحَه فإذا ... عند الخيام من الهوى صُوَرُ
أنثاهُ قد حضنتْ بقيّتَهُ ... والريشُ في الجنبين منتشرُ
ماتتْ على أشلائه ولها ... والحبُّ يكويها ويعتصرُ! ■■



بقلم : الدكتور محمود علي مكّي

وكيل معهد الدراسات الاسلامية بمدريد

■ للعالم العربي والاسلامي أن يهنىء الجزائر العربية ويهنىء نفسه باستقلال هـذا الجزء الحبيب من أرض العروبة والاسـلام بعد أن ظل نحو قرن وثلث قرن تحت نير الاستعمار . وانـنـا اذنوجهها تحية صادقة الى شعب الجزائر الأبي لندعو البـاحثين الى مـزيد من دراسة ماضي هذا القطر الشقيق الذي فصلته يد الاستعمار الآثمة عن أسرته العربية ، حتى استطاع مجـاهدوه أن يعيدوا الحق الى نصابه ، ويجددوا هذه الصلات التي ربطت دائما شرق العـالم الاسلامي بغربه .

وقد حاول الاستعمار طوال بقائه في ارض المغرب أن يفهم أهلـه انهم جنس يختلف عن جنس العـرب وانه لا صلة لهم بالشرق العربي ولا ثقافته ولا لغته، ولكن هذه المحاولات باءت ـ والحمـدلله ـ بالفشـــل عـلى الرغم مـن أن المستعمرين جندوا لها كل ما ملكوا من علم وقوة .

ويطيب لنا بهذه المناسبة أن نعيـد الى الأذهان ذكرى أديب جزائري يتمثل في حياته وآثـاره ما بلغه هذا القطر الشقيق من تمثل للثقـافة العربيـة وتمسك بها وحفاظ عليهـا منـذ أحدعشر قرنا .

بكر بن حماد : أصله ونسبه

ولد أبو عبد الرحمن بكر بن حماد بن سمك ابن اسماعيل الزّناتي بتاهَرْت ، في سنة ٢٠٠ بعد الهجرة ولسنا نعرف شيئا عن أسرته ، ولو أن نسبته الى زناته تدل على انه من هذه القبيلة البربرية العظيمة التي كان ينتمي اليها معظم سكان المغرب الأوسط (الجزائر) ، وقد كـان لزناتة فضل عظيم في الجهاد في سبيل الاسلام خلال العصور الوسطى سـواء في المغرب او في الأندلس،واشتهر منها كثير من الأبطال والفرسان، ويكفي ان نشير الى تردد صدى ذلك في الاساطير الشعبية المصرية ، هذا من ناحية ، ومن ناحيـة



أخرى أصبحت كلمة « زناتي Jinete » تطلق في اللغة الاسبانية حتى اليوم على الفارس الشجاع البطل ..

تاهَرْت ، قلب الجزائر العربية

اما تاهرت أو « تيهرت » التي ولد فيها بكر ابن حماد ونشأ وتوفي فانها تقع الى جنوب غربي الجزائر وجنوب شرقي وهران ، وكانت في الأصل مدينة قديمة عرفها العرب عند فتحهم للمغرب الأوسط في منتصف القرن الهجري الأول ، ثم اتخذها عبد الرحمن بن رستم الخارجي مقرا لملكه عندما استقل بهذه المملكة عن الخلافة العباسية في سنة ١٤٤ هـ . على أن المدينة كانت قد قدم بها العهد ولم تعد تصلح عاصمة لمملكة فتية ناهضة ، واخيرا وقع اختيار مؤسس الدولة الرستمية على مكان يبعد عن تاهرت القديمة غربا بنحو خمسة أميال ، فاختط فيه ما سمي بعد ذلك بتاهرت الجديدة ، واتسع عمران هذه المدينة بسرعة ، وقصدتها جموع الخوارج من سائر أنحاء الدولة الاسلامية ولا سيما من جنوب الجزيرة العربية والعراق ومصر، كذلك قصدها التجار من كل ناحية ، ولعل موقعها المتوسط في قلب المغرب العربي كان مما أعانها على أن تصبح من أكبر العواصم التجارية في العالم الاسلامي ، وكانت التجارات في أيدي الفرس والمصريين بصفة خاصة ، أما الحركة العلمية فقد كانت في تاهرت على أشدها ، فقد كان أئمة الرستميين ـ رغم كونهم دانوا بمبادىء الخوارج الاباضية ـ يبسطون حمايتهم على سائر ألوان التفكير ومذاهبه ، وهكذا سرعان ما أصبحت امارة تاهرت من أعظم المراكز الثقافية والعلمية في غرب العالم الاسلامي ، وتقاطرت عليها جموع المعتزلة أو الواصلية ـ نسبة الى واصل بن عطاء ـ ، فكان لهم بها مجمع كبير يضم نحو ثلاثين ألفا ، هذا فضلا عن تمتع أهل السنة بحريتهم العقيدية ، فبنوا المساجد ، وتوسعوا في العمارة ، وعاشت مختلف هذه المذاهب والأفكار جنبا الى جنب في حرية ووئام يحملان على الاعجاب والتقدير .

بتاهرت اعتصم الأمير عبد القادر الجزائري

وما زالت تاهرت قائمة حتى الآن ، وان كان اسمها قد حرّف الى « تيارت » ولعل من طريف الموافقات ان اطلال هذه المدينة الرستمية، عاصمة اول دولة جزائرية ، كانت آخر قلعة قاومت العدوان الفرنسي المتوحش على الجزائر بعد غزو الفرنسيين لها سنة ١٨٣٠ ، فقد اعتصم بها الأمير المجاهد عبد القادر الجزائري ما بين ١٨٣٥ و ١٨٤١ مقاوما المستعمرين في بسالة اصبحت مضرب الأمثال .

هذا ولا يخلو كتاب جغرافي تعرض لوصف تاهرت من تلك الأبيات التي صورها بها شاعرنا بكر بن حماد ، وفيها من لطف التعبير وجمال الصورة وابتكار التشبيه ما لا مزيد عليه :

ما أخشنَ البَرْدَ وريعانَه
وأطرفَ الشَّمْسَ بتاهرْتِ

تبدو من الغيم إذا ما بَدَت
كأنما تُنْشَرُ من تَخْتِ

فنحن في بحرٍ بلا لُجَّة
تجري بنا الريحُ على سَمْتِ

نَفْرَحُ بالشمسِ إذا ما بَدَتْ
كفَرْحَةِ الذِّمِّيِّ بالسبتِ

وكانت تاهرت معروفة بكثرة غيومها ورطوبتها وشدة بردها وتراكم جليدها .

المغرب العربي في القرن الثالث الهجري

ولو اننا تأملنا أحوال الشمال الافريقي في خلال القرن الثالث الهجري لوجدنا ان هذا القطر الشاسع كانت تتوزعه عدة ممالك مختلفة النزعات : فالمغرب الأدنى (تونس) كانت تحكمه اسرة الأغالبة التي كانت تدين بالولاء للخلافة العباسية . ويجاورهم في المغرب الأوسط الرستميون اصحاب تاهرت ، وكانوا يجمعون في مذهبهم بين الخارجية والاعتزال ، واما المغرب الأقصى فقد كان تحت حكم الادارسة العلويين (من نسل ادريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب) ، وكانت دولة سنّيّة الا انها اقرب الى التشيع .

واما في الشمال على الساحل المقابل للجزائر والمغرب فقد كانت الأندلس الاسلامية يحكمها الأمويون امراء قرطبة . وهذا يفسر لنا كيف ارتبطت تاهرت الرستمية بروابط الصداقة والتحالف مع الدولة الأموية الأندلسية رغم اختلافهما المذهبي ، فقد كان الرستميون يخشون قوة جيرانهم الأغالبة في الشرق ، والأدارسة في الغرب ، وقد ساعد ذلك على أن تقيم في تاهرت جالية اندلسية كبيرة ، بل ان هذه المدينة كانت ذات طابع اندلسي واضح ، اكثر المؤرخون والجغرافيون المسلمون من الاشارة اليه والتنويه به . على أن تباين المذاهب السياسية في المغرب لم يحل بين بلاده وبين تمثل الثقافة العربية الاسلامية الى اقصى حد ممكن ، بل ان القيروان وتاهرت وفاسا وقرطبة لم تلبث جميعها ان اصبحت حلقات من سلسلة واحدة تربط بين الشرق والغرب ، ومراكز لتعريب هذه البلاد ولنشر الاسلام فيها على أوسع نطاق .

بكر بن حماد في العراق

ونعود الى شاعرنا فنذكر أنه في سنة ٢١٧(هـ) رحل الى المشرق ، وهو صبي في السابعة عشرة من عمره ، ويبدو انه قام بهذه الرحلة في رفقة احد قرابته ، فتوجه الى العراق ، وكانت في ذلك الوقت محط انظار العالم الاسلامي كله ، وحواضرها الكبرى كانت مراكز الحضارة والعلم والثقافة ، ولا عجب فان السنوات التي وافقت اقامة بكر بن حماد الطويلة في العراق كانت هي التي تولى الخلافة العباسية خلالها خلفاء لقيت الحضارة العربية على أيديهم اعظم نضوج وازدهار، من امثال المأمون والمعتصم والواثق .

ولهذا لم يكن غريبا ان نرى هذا الفتى الجزائري وهو في غضاضة الصبا ، وقد بهرت عينيه أضواء بغداد والبصرة والكوفة ، فاقبل على مجالسها العلمية ينهل من كل مورد .

وهناك تفتحت مواهبه الشعرية ، فاذا بنا نراه

يتردد على مجالس عباقرة شعراء هذا العصر من امثال ابي تمام ودعبل بن علي الخزاعي وعلي بن الجهم . ويذكر المترجمون لبكر انه مدح المعتصم فوصله هذا بصلات جزيلة ، ويدلنا ذلك على ما قدّر لشاعرنا الجزائري الفتي من مكانة وهو لم يكمل بعد الثلاثين من عمره ، اذ ان الأديب الذي كان يستطيع مزاحمة ذلك الجيل من شعراء الدولة العباسية لا بد ان يكون قد بلغ حدا بعيدا من الاجادة . على ان المراجع لم تحتفظ لنا — مع الأسف — بشيء من مدائحه للمعتصم .

بين بكر بن حماد ودعبل

غير اننا نعرف قصة النزاع الذي نشب بين بكر ودعْبِل بن علي الخزاعي ، ولا شك في ان بكر بن حماد كان كبير الثقة بنفسه حينما تعرض لهذا الشاعر الذي عُرف بشدة عارضته وذرابة لسانه ، لا سيما اذا قدرنا ان دِعْبِلاً كان يكبر شاعرنا التاهرتي باكثر من خمسين سنة (٧٦٥ — ٨٦١م)

ونحن نعرف ان دعبلا كان من شعراء الشيعة المتعصبين ، وقد اشتهر بهجاء خلفاء بني العباس هجاء مقذعا شديدا انتهى به أخيرا الى ان لقي مصرعه على أيديهم. وكان من الطبيعي ان يصطدم بكر بن حماد بدعبل ، فشاعرنا المغربي كان سُنّيا متطرفا ، ولنذكر ان نشأته الأولى كانت في رحاب دولة تدين بمبادىء الخوارج ، وقد راى بكر في هجاء دعبل للخليفة المعتصم ثغرة ينفذ منها الى التحريض عليه والايقاع به :

أيهجو أمير المؤمنين ورَهطه
ويمشي على الأرض العريضة دِعْبِلُ ؟
أما والذي أرسى ثبيرا مكانه
لقد كانت الدنيا لذاك تَزَلْزَلُ !
ولكنْ أمير المؤمنين بفضله
يَهُمُّ فيعفو ، أو يقول فيفعل !

ويتوسط ابو تمام في الأمر ، اذ يقدّر مدى ما تهدف اليه هذه الأبيات ،فيقول لبكر بن حماد: قتلته والله يا بكر ! فيقول هذا وقد وقعت كلمات ابي تمام منه موقع الرضا والاعتراف بما له من مكانة :

وعاتبني فيه « حبيب » وقال لي
لسانك محذورٌ وسمُّك يقتل
وإني — وإن صرّفتُ في الشعر منطقي —
لأنصف فيما قلت فيه وأعدل

* * *

ثقافة جامعة متنوعة

على أن بكر بن حماد في طموحه الى الأخذ من كل الوان العلوم لم يكتف بأن اصبح شاعرا مرموقا مرهوب الجانب في بغداد عاصمة الدنيا في ذلك الوقت ، بل اقبل كذلك على مجالس أهل الحديث والفقه ، وحلقات علماء اللغة والأخبار والنحو ، وكان لهؤلاء جميعا في البصرة سوق رائجة ، اما من علماء الحديث فقد تتلمذ بكر على الحافظ أبي الحسن مُسَدّد بن مُسَرْهَد البصري (المتوفي سنة ٢٢٨ هـ) ، وسمع منه مسنده في الحديث ، والى بكر يرجع الفضل في اذاعة هذا الكتاب بعد ذلك في مختلف انحاء الشمال الافريقي والأندلس .

واما في علوم اللغة والنحو والأخبار فقد تتلمذ على جِلّة أساتذتها في البصرة والكوفة ، نذكر منهم محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي المتوفي سنة ٢٣١ ، وكان راوية لأشعار القبائل في الجاهلية والاسلام ، ضليعا في النحو على مذهب أهل الكوفة ، وكذلك ابا حاتم سهل بن محمد السِّجِسْتاني المتوفي سنة ٢٥٥هـ ، والعباس ابن الفرج الرِّياشي المتوفي سنة ٢٥٧ هـ ، وكان كلاهما من اشهر من اشتغلوا برواية الشعر والأخبار واللغات .

... في القيروان

ولسنا نعلم كم قضى بكر بن حماد في بلاد المشرق بين العراق ومصر ، ولا متى عاد الى بلاده على وجه التحديد ، ويبدو انه كان حريصا على الرجوع الى وطنه على الرغم مما كان يستطيع ان يبلغه من المنزلة في البصرة او بغداد او

الفسطاط ، وهكذا نراه مرة اخرى فى المغرب مستقرا أول الأمر فى القيروان عاصمة المغرب الأدنى (تونس) ، حيث واصل الدراسة على مشايخها ، وكانت القيروان قد اصبحت فى ظل الاغالبة من أعظم المراكز الحضارية فى شمال افريقيا ، وتلقى بكر العلم هناك على عبد السلام ابن سعيد المعروف بسحنون المتوفي سنة ٢٤٠هـ ، وعلى عون بن يوسف الخزاعي المتوفى سنة ٢٣٩ هـ، أخذ عنه كتب المحدث المصري عبدالله بن وهب.

واتصل بكر كذلك بالأمير الأغلبى ابراهيم بن أحمد الذي حكم افريقية بين سنتي ٢٦١،٢٩٠هـ، ويذكر بعض المؤرخين انه كان مداوما لمدح هذا الأمير ، فغدا عليه يوما بمديح له الى قصره ، فاعتذر له « بلاغ » حاجب الأمير بانه مشغول فى ذلك الوقت ، اذ كان مصطبحا فى الجنان مع جواريه ، وقد أمر بالا يصل اليه احد ، فكتب بكر أبياتا فى رقعة ، واحتال بلاغ فى ايصالها الى الأمير ، وفيها يقول :

خُلِقْنَ الغَوانى للرجال بليةً
فهُنَّ موالينا ونحن عبيدُها

إذا ما أردنا الورد في غير حينه
أتتنا به في كلِّ حين خدودها

وكتب تحت هذه القطعة بيتا يقول فيه :

فإن تكن الوسائل أعوزَتْني
فإنَّ وسائلي وردُ الخُدودِ

فلما قراها الأمير انشدها الجواري ، فاظهرن له سرورا بها ، وشفعن اليه حتى خرج الى بكر ابن حماد بصرة مختومة فيها مائة دينار ، ووصل الى الشاعر منه فى ذلك مال عظيم .

ويدلنا هذا الخبر على ان بكرا عرف كيف يستفيد من تجاربه الماضية فى بلاط العباسيين ، اذ نراه يستخدم وسائل هؤلاء الشعراء المتظرفين الذين كانوا يخلبون الباب الأمراء بما اوتوا من قوة العارضة ولطف النادرة ، حاصلين بذلك على ما يريدون .

فى المغرب الأقصى

وقد ذاع اسم بكر بن حماد فى جميع انحاء المغرب ، واذا كنا نذكر هنا لفظ « المغرب » فاننا نقصده بمعناه الكبير الواسع كما كان المسلمون يعرفونه خلال العصور الوسطى ، وكما ينبغي ان يكون بعد أن زالت الحواجز المصطنعة التي فرضها الاستعمار منذ ان وطئت قدمه تلك الأرض الطيبة .. المغرب الذي يمتد من حدود مصر الغربية حتى المحيط الأطلسي .

ولهذا لم يكن من الريب أن يجتذب اسمُ بكر اهتمامَ أحد الأمراء الأدارسة ملوك المغرب الأقصى ، ونعنى به أحمد الأكبر بن القاسم بن ادريس امير البصرة (بصرة المغرب) وكورت ، وهما بلدان قد اندثرا اليوم ، وكانا يقعان فى شمال غربي فاس على مقربة من ساحل المحيط، وكان أحمد بن القاسم هذا قد اشتهر بالعلم والرغبة فى استجلاب كبار الشعراء الى بلاطه ، فعمل على استقدام بكر الى بلده ، واوسع عليه فى الرزق ، وتوجه بكر اليه بمدائحه ، فمن ذلك قوله فيه :

إن السماحة والمروءة والندى
جُمِعت لأحمدَ مِن بنى القاسِمِ

وإذا تفاخرَتِ القبائلُ وانتمَتْ
فافخرْ بفضل محمّدٍ وبفاطِمِ

وبجعفرِ الطيّار في دَرَجِ العُلا
وعَلِيَّ العَضْبِ الحُسام الصّارم

... فى تاهرت

ويظل بكر بن حماد فى كنف الأمير الادريسي زمنا لا نعرف مداه ، ثم نراه بعد ذلك مرة أخرى فى مسقط راسه تاهرت ، وكان يحكمها حينئذ الأمير الرستمي أبو حاتم يوسف بن محمد بن الأفلح الذي اضطلع بامور المغرب الأوسط فيما بين سنتي ٢٨١ و ٢٩٤ هـ .وكانت الأمور قد اضطربت على هذا الملك الرستمي ، ويبدو ان بكر بن حماد اشترك فى الثورة التي



خريطة المغرب العربي في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) كما صورها أطلس التاريخ الاسلامي

تشبث ضده ، ولكن الملك استتب له بعد ذلك ، فاعتذر اليه بكر بقصيدة يقول فيها :

ومُؤنسة لي بالعراق تركتُها
وغُصْنُ شبابي في الغُصون نضيرُ

فقالتْ كما قال النُّواسيُّ قبلها
«عزيزٌ علينا أن نَراكَ تَسيرُ»

فقلت : جفَانِي يوسف بنُ محمد
فطال علَيَّ الليل وهو قصِير

أبَا حاتِم ، ما كان ما كان بغْضةً
ولكن أتتْ بعدَ الأمورِ أمور

فأكرهَنِي قومٌ خشيتُ عِقابَهم
فدَاريْتُهم ، والدائِراتُ تدُور

وأكرمُ عفوٍ يأثُرُ الناسُ أمْرَه
إذا ما عفَا الإنسانُ وهو قدير

وفاته

ويعود بكر بن حماد بعد ذلك الى القيروان فيظل بها خلال السنوات الأخيرة من عمره متفرغا للتدريس ، ثم يحدث بينه وبين الأمير الأغلبي ابراهيم بن احمد ما يوجب خروجه ثانية من القيروان ، ويظهر انه عزم في هذه الرحلة على ان يقضي ما بقي من عمره في بلده تاهرت ، وكان يرافقه في سفره ابنه عبد الرحمن ، ولكن جماعة من قطاع الطرق يخرجون عليه ، فينتهبون متاعه، ويقتلون ابنه ، ويصاب هو بعدة جراحات ،ولكنه يبرا منها ، ويصل الى تاهرت حيث يقيم بها حتى تدركه المنية في سنة ٢٩٦ هـ بعد ان عمّر قريبا من مائة سنة ملأ فيها الشرق والغرب بشعره وعلمه وادبه ..

رثاؤه لابنه

وقد انصرف بكر بن حماد بآخرة من عمره عن عرَض الدنيا واقتصر على النظم في الزهد والمواعظ وذكر الموت ، وكان وقع مصرع ابنه عبد الرحمن شديدا على نفسه، فاكثر من رثائه بقصائد مؤثرة تذكر منها قوله :

بكيتُ على الأحبّة إذ تولَّوْا
ولو أني هلكتُ بكَوْا عليَّا

فيا سكني بقاؤك كان ذخرا
وفقدُك قد كوى الأكبادَ كيَّا

كفى حزنا بأنّي منك خِلْوٌ
وأنّك ميتٌ وبقيتُ حيَّا

ولم أكُ يائسا فيئستُ لما
رميْتُ التربَ فوقك من يديَّا

فليتَ الخلقَ إذ خُلقوا أطاعوا
وليتك لم تكن يا بكرُ شيَّا

نُسَرّ بأشهرٍ تمضى سراعا
ونُطوى في لياليهن طيَّا

فلا تفرحْ بدنيا ليس تبقى
ولا تأسفْ عليها يا بُنيَّا

ويقف بكر بن حماد على قبر ولده الصريع ، فلا يملك الا ان يخاطب نفسه فيقول :

قف بالقبور فنادِ الهامدين بها
من أعظمٍ بليتْ فيها وأجسادِ

قوم تقطّعت الأسباب بينهم
من الوصال وصاروا تحت أطوادِ

راحوا جميعا على الأقدام وابتكروا
فلن يروحوا ولن يغدو لهم غاد

ما بالقلوب حياةٌ عند غفلتها
والله سبحانه منها بمرصادِ

كيف البقاءُ وهذا الموتُ يطلبنا ؟
هيهات هيهات يا بكر بن حماد

بينا ترى المرء في لهوٍ وفي لعبٍ
حتى تراهُ على نعشٍ وأعوادِ

في كل يوم نرى نعشا نشيّعه
فرائح فارقَ الأحبابَ أو غادِ

وكلنا واقف منها على سفرٍ
وكلنا ظاعن يحدو به الحادى

الموت يهدم ما تبنيه من فرح
فما انتظارك يا بكر بن حماد

وشعر بكر فى رثاء ابنه وتفكره فى امر الدنيا وزوالها من اجمل ما احتفظ لنا به من انتاجه الادبي واصدقه ، مع بساطة التعبير وجزالة الالفاظ والبعد عن التكلف .

بكر بن حماد وعلم الحديث

وكان بكر متعدد جوانب الثقافة ، فقد كان كما ذكرنا لغويا محدثا فقيها ، والواقع ان هذا التعدد مما يزيدنا اعجابا بهذا الأديب الجزائري العالم ، فقد اعتدنا على أن يكون شعر المحدثين والفقهاء ثقيلا جافا لا يفيض بهذه الحياة والحساسية اللتين تفيض بهما ابيات بكر .

فقد عبر اديبنا التاهرتي بالشعر عن بعض آرائه فى علم الحديث ، ولكن تعبيره لا يمت بصلة الى «منظومات» المحدثين التي ليس لها من الشعر الا الوزن والقافية ، ولننظر الى ابياته التي صور بها ضيقه باولئك المتزيدين فى الحديث :

لقد حفّت الأقلام بالخلق كلهم
فمنهم شقى خائب وسعيد

تمر الليالى بالنفوس سريعة
ويُبدئ ربى خلقه ويعيد

أرى الخير في الدنيا يقل كثيره
وينقص نقصا والحديث يزيد

فلو كان خيرا قلّ كالخير كله
وأحسب أن الخير منه بعيد

« ولابن مُعين » في الرجال مقالة
سيُسأل عنها والمليك شهيد

فإن يك حقا قوله فهو غيبة
وإن يك زورا فالقصاص شديد

وكل شياطين العباد ضعيفة
وشيطان أصحاب الحديث مَريد

ولسنا ندري لماذا جعل بكر بن حماد ـ في نقده للمتزيدين في الحديث النبوي الشريف ـ من يحيى بن معين هدفا لهجومه ، فقد كان يحيى هذا المتوفي سنة ٢٣٣ هـ من اكثر نقاد الحديث تشددا في روايته ، وغيرة على نفي الزائف الموضوع منه ، وقد كان بكر اجدر بان يثني عليه من اجل ذلك . ولهذا فقد كان هجومه على يحيى ابن معين مما حمل كثيرا من علماء الحديث على الرد عليه معارضين قصيدته تلك ، ونذكر من بين هؤلاء الاندلسيين عبد السلام بن يزيد الاشبيلي واحمد بن عصفور القرطبيّ ، ومن اهل القيروان ابا عليّ بن ملوله . ولكن قصائد هؤلاء جاءت من قبيل « شعر العلماء » جافة جافية .

★ ★ ★

وقد اشتغل بكر بن حماد بالتدريس كما ذكرنا، ويذكر المترجمون له ان العالم الاندلسي الكبير قاسم بن اصبغ البياني اجتمع به في القيروان فاخذ عنه بعض ما كان يقرئه من كتب الحديث ، وكان قاسم قد درس هذا الكتاب من قبل في العراق ومصر، ومرت في اثناء القراءة لفظة اختلف فيها بكر بن حماد وتلميذه الأندلسي ، واشتد الجدل بينهما ، ثم عرض بكر علي قاسم بن اصبغ ان يستفتيا في هذه اللفظة شيخا عالما كان يتردد على المسجد ، فلما سالاه استصوب راي التلميذ ، فلم يكن من بكر بن حماد الا ان قال وقد اخذ بانفه : رغم انفي للحق ! رغم انفي للحق ! ... وهذا الخبر يدلناعلى ما امتاز به بكر من التواضع والروح العلمية النزيهة .

★ ★ ★

وبعد ، فما أجدرنا بأن نحيي ذكرى هذا الشاعر العالم وامثاله ممن انبتتهم ارض الجزائر العربية . لقد ظل بكر بن حماد نحو قرن كامل شاعر المغرب العربي كله بلا منازع ، بل ترددت أصداء صوته كذلك في بلاد العروبة الشقيقة بالمشرق . وحسب الجزائر فخرا في تاريخها العربي الطويل انه قد برز فيها خلال هذا العصر المبكر امثال ذلك الأديب الذي نرى في حياته وانتاجه ما يدل على الوحدة الثقافية والحضارية الكاملة بين سائر بلاد العروبة . ■■

محمود علي مكي
مدريد ـ اسبانية

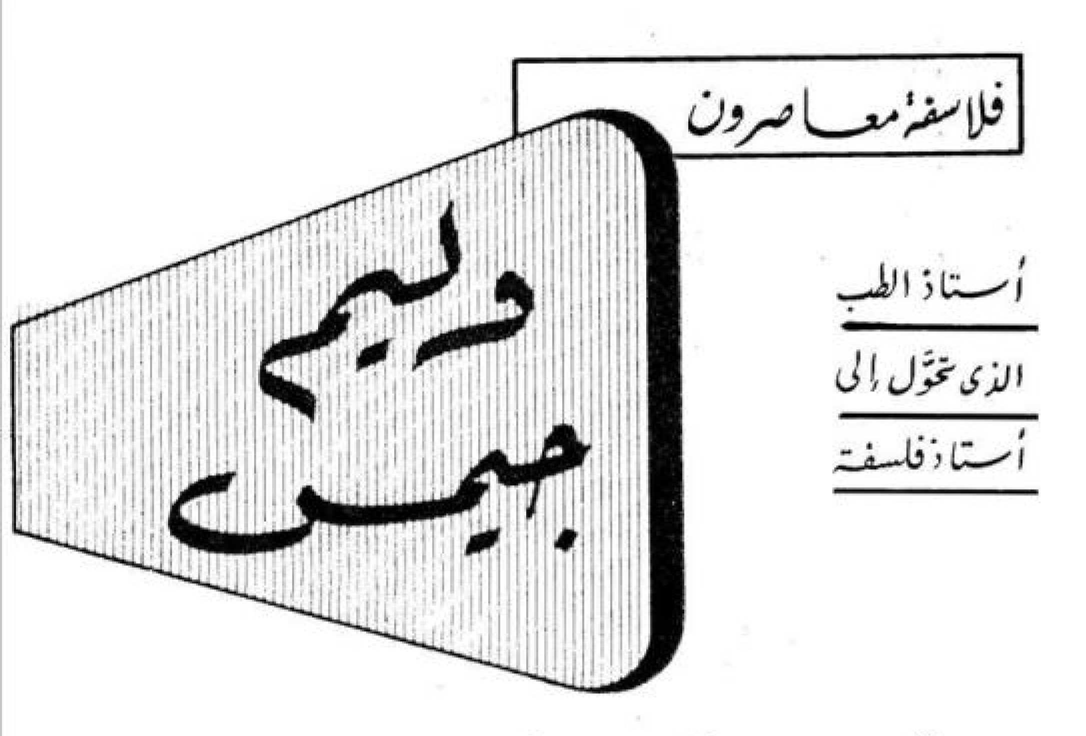
متى تبلغ سن الشيخوخة

● يكون الرجل قد بلغ سن الشيخوخة حينما يبدأ في خلق الاعذار للبقاء في البيت ، بدلا من خلق الأعذار للخروج من البيت !

المعجزة قديما .. وحديثا

● كانوا في قديم الزمان يقولون ان المعجزة هي أن نجعل الحمار يتكلم .

أما في هذه الأيام فان المعجزة هي أن نجعل المراة تكف عن الكلام ؟!



ألّف فى عِلم النّفس ثم اتّخذ البرجماتية مذهبًا

بقلم : الدكتور زكى نجيب محمود

أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة

■ ولد وليم جيمس William James في يناير من عام ١٨٤٢ بمدينة نيويورك ، وكان أكبر اخوة خمسة من بينهم الأديب القصصي المشهور هنري جيمس ، ولد لأسرة مؤمنة بدينها مستمتعة بثرائها ، لكنها كانت متعة الأسرة المثقفة المهذبة ، فراح أفرادها يطوفون بمراكز الحضارة في أوروبا ، يحصلون الخبرة الواسعة والعلم الغزير ، وكان من نتيجة هذه الحياة المتنقلة أن تعلم وليم جيمس ابان مرحلته المدرسية الأولى في عدد من المدارس المختلفة موفقا وطابعا ، فدخل مدارس نيويورك ولندن وباريس وجنيف ، واقل ما يقال عن هذا الترحل ، من مدرسة هنا تتكلم الانجليزية ، الى مدرسة هناك تتكلم الفرنسية او الالمانية ، انه ما بلغ سن شبابه الا وقد ألمّ بتلك اللغات جميعا المام الخبير بسرها ، حتى اذا ما حان وقت الالتحاق بالجامعة ، كانت الأسرة قد عادت من ترحالها الطويل الى أرض وطنها ، فدخل صاحبنا جامعة هرڤرد Harvard بادئا بقسم الكيمياء ، ثم متنقلا منه الى قسم التشريح ووظائف الأعضاء ، مستقرا آخر الأمر على دراسة الطب .

من استاذ طب الى استاذ فلسفة

تخرج وليم جيمس من الجامعة طبيبا ، وعيّن باحد المستشفيات حينا ، لكنه لم يلبث ان شد رحاله مرة اخرى الى اوروبا حيث اكمل دراسته العليا فى الطب ، فلما أن عاد الى هرفرد كانت قد خلت بالجامعة وظيفة مدرس لعلم وظائف الاعضاء فعيّن بها ، وهاهنا اخذ يلقي سيلا من محاضرات عن صلة ذلك العلم بعلم النفس ، وهكذا لبث خمسة اعوام خلص منها الى تأسيسه لأول معمل لعلم النفس التجريبي فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وكانت اولى ثمرات هذه الدراسة الطويلة كتابه العظيم « أصول علم النفس » الذى يقع فى جزءين ، وبعدئذ رقى استاذا مساعدا للفسيولوجيا ، فاستاذا مساعدا للفلسفة ، فاستاذا للفلسفة عام ١٨٨٥ ، وكان عمره عندئذ ثلاثة واربعين عاما .

من محاضراته تألفت كتبه

كان طبيعيا أن يتجه وليم جيمس منذ ذلك الحين نحو التفكير الفلسفى الصرف - أعنى أنه لم يعد يصرف كل عنايته الى علم النفس - فاخرج كتابه « ارادة الاعتقاد » (وهو مترجم الى العربية) . وفى عام ١٩٠١ دُعي الى ادنبرة ليلقي سلسلة محاضرات فى الدين والفلسفة ، فكانت مجموعة المحاضرات التى القاها هى ما أصدره بعد ذلك كتابا بعنوان « صنوف من التجربة الدينية » . وفى عام ١٩٠٦ القى ثمانى محاضرات فى مدينة بسطن ، ثم اعادها بعد عام فى جامعة كولمبيا ، وهى التى تؤلف كتابه « البرجماتية » . ولم يلبث بعد ذلك أن القى سلسلة اخرى من محاضرات جمعها فى كتابه «الكون المتعدد» وسلسلة اخرى جمعها فى «معنى الصدق» واخرى فى «التجريبية المتطرفة » ، وكان آخر كتاب له هو « بعض مشاكل فلسفية » (مترجم الى العربية) مات ولم يكمله ، فنشر ما كتب منه بعد موته . وكان موته سنة ١٩١٠ عن تسعة وستين عاما .

كتابه أصول علم النفس

لقد جاء كتاب « أصول علم النفس » نقطة تحول فى تاريخ هذا العلم ، ذلك ان علم النفس قبله كان محوره تفتيتُ عملية الاحساس الى سلسلة من انطباعات تنطبع بها الحواس ، ثم تترابط داخل الانسان ترابطا قيل ان له قوانينه التى تحكمه ، فالافكار يشد بعضها بعضا فى الذهن كما يشد الحجر حجرا بقانون الجاذبية . وكان مذهب الترابط بين الأفكار هذا اساسا هاما قامت عليه الفلسفة الانجليزية التجريبية فى القرنين السابع عشر والثامن عشر، على ايدي « لوك » و «هيوم» ، فكانما العقل بغير فاعلية خلاقة ، وكانما هو « لوحة بيضاء » - كما قال «لوك» - ترتسم عليه الانطباعات الحسية وتتجاذب ، ولا حيلة له فيما يتلقاه الا ان يسجله على صفحته تلك . اما العقل عند وليم جيمس فمختلف عن هذه الآلية الصماء ، اذ هو عنده اداة فعالة نشيطة ، مهمته أن يوائم بين الكائن وبيئته مواءمة تعين صاحبه على البقاء ، فهو اداة بيولوجية - كسائر اعضاء الكائن الحي - لا تنفك تواجه المواقف الجديدة الطارئة فترد عليها بما عساه أن يكتب النجاةَ والبقاء القويَّ لصاحب تلك الاداة .

جيمس يحطم الثنائية التي شطرت الانسان الى عقل وجسم

لكن هذا الوصف للعقل انما ينطوي على نتائج خطيرة ، لأن كلمة « العقل » بهذا تصبح اسما - لا على كائن روحاني قائم بذاته - بل على نمط معين من السلوك ، وما الذي يؤدي السلوك؟ هو الكيان العضوي نفسه ، هو الجسد الحي . واذن فقد زال الحاجز التقليدي بين العقل والجسم ، لانه اذا كان العقل مجموعة سلوكية يردُّ بها الكائن الحى على بيئته ، فهذا السلوك هو نفسه الجسم السالك ، وليس هناك جانبان : احدهما غيبي يصدر الأوامر ، والآخر ظاهرى مادىٌّ يصدع بما يؤمر به . كلا ، بل

هنالك كائن عضوي واحد لا يتجزأ ، هو الذي يسلك في بيئته على نحو معين ، وهكذا تحطمت الثنائية التي شطرت الانسان ـ بل شطرت الكون كله ـ نصفين : فعقل في جانب وجسم في جانب آخر .

فكرة «الواحدية المحايدة»

بل ان هذا القضاء على الثنائية سرعان ما انتهى به الى رأي فلسفي ابتكره ابتكارا ليجيء نتيجة متفقة مع تلك الوجهة من النظر ، فاخذه عنه برترند رسل Bertrand Russell وطوّره ونمّاه ، واعنى به فكرة « الواحدية المحايدة » ويقصد بها ان العقل والجسم كليهما من عنصر مشترك ، والذي يجعل العقل عقلا والجسم جسما ليس هو اختلافهما في العنصر ، فذلك روحاني وهذا مادي كما كان يقال ، بل الذي يجعلهما كذلك هو طريقة ترتيب العنصر الواحد ، فاذا رُتّب على صورة كان عقلا واذا رُتّب على صورة أخرى كان جسما ، كما يكون لديك حبّات من الحصى ترصها على نحو فاذا هي دائرة ، وترصها على نحو آخر فاذا هي مربع ، والحصى في كلتا الحالين لم يتغير .

الفكرة الرئيسية في فلسفة جيمس : تحديد مفهوم المعنى

على ان الفكرة الرئيسية في فلسفة وليم جيمس ، هي نفسها الفكرة الرئيسية عند انصار الفلسفة البرَجْماتية Pragmatism ، الا وهي الفكرة الخاصة بتحديد مفهوم «المعنى» . فما الذي يجعل عبارة ذات « معنى » على الاطلاق ؟ جواب البرجماتيين جميعا هو أن ما يجعل للعبارة «معنى» كونها ذات نتائج عملية تترتب على تنفيذها ، اما اذا كانت امامك عبارة لا تدري كيف تحولها الى تجربة عملية تحسها بحواسك ، كانت تلك العبارة بغير معنى ، ومن زعم أنه يفهم لها معنى كان مهوّشا مخدوعا . وانه لمن حسن الحظ أن الناس في حياتهم العملية وفي حياتهم العلمية على السواء انما يجرون في التفاهم على هذا الاساس نفسه ، فاذا قلت لي مثلا : « في هذا الطبق شِواء » فهمتُ لقولك معنى لانني اعلم بخبرتي الحسية السابقة طبيعة الاحساسات التي تتأثر بها أعضاء الحس من شم وطعم ، بل من بصر ولمس ، عندما يكون الشيء لحما مشويا ، وكذلك في الحياة العلمية حينما يقول عالم لزميله العالم : «ان في هذه الأنبوبة غازا قابلا للاشتعال» فيفهم الزميل كلام زميله لأن وراء كل كلمة من هذه الكلمات رصيدا من خبرة حسية سابقة ، على ضوئها يفهم المراد .

اشكال

لكن الاشكال يبدأ حين ندخل ميدانا ثالثا ـ لا هو حديث الحياة الجارية كل يوم ولا هو حديث العلماء في معاملهم ـ بل هو ميدان عجيب يقال له « الفلسفة » أو ما يجري مجراها من كلام يحدثك بكلمات لا تستند الى رصيد من خبرة حسية سابقة ، ومع ذلك يطلب منك ان تقول انك تفهم له «معنى»،كأن يقال لك مثلا ان لكل شيء «جوهرا» خافيا عن الحواس كلها ، هو الذى يكسب الشيء هويّته ، وهم بطبيعة الحال لا يريدون بهذا «الجوهر» لونا ولا صوتا ولا طعما ولا رائحة ولا غير ذلك مما تدركه الحواس من بصر وسمع وغيرهما . فلو أردت ازاء هذا القول ان تكون برَجْماتيا ، وجب أن تسأل الزاعمين : ما هي النتائج العملية التي تقع في خبرة الانسان بسبب كون الشيء ذا «جوهر» والتي ما كانت لتقع لو لم يكن له ذلك «الجوهر»؟ كيف تتغير هذه «البرتقالة» مثلا بين حالة ان يكون لها جوهر وحالة الا يكون ؟ فاذا قيل لك ان ليس ثمة من فرق ظاهر في النتائج العملية التجريبية ، فاعلم أن كلامهم اذن كان بغير«معنى» على مذهب البرجماتيين .

نظرية «المعنى» تحسم الكثير من الخلاف بين الناس

ان هذه النظرية في « المعنى » من شأنها أن تحسم كثيرا جدا من أوجه الخلاف التي تنشب بين الناس ، فما أكثر ما يختلف اثنان على شيء ،

فيكون لكل منهما قول فيه يختلف عن قول زميله ، حتى اذا ما احتكما الى التطبيق العملي الفيا القولين ينطبقان على صورة واحدة ـ واذن فقد كانا قولين مترادفين رغم اختلاف اللفظ ـ أو الفيا القولين معا لا ينطبقان فى التجربة العملية واذن فكلاهما باطل ـ أو الفيا أحد القولين دون الآخر ممكن التطبيق العملي ، واذن فهو وحده القول الصائب ، فافرض مثلا ان شخصين اختلفا فقال أحدهما ان العالم قوامه مادة لا روح ، وقال الآخر بل قوامه روح لا مادة ، ثم ارادا ان يحتكما الى النتائج العملية التجريبية الحسية ليريا ايهما الصواب ، فماذا يجدان ؟ ماذا يتوقعان للعين أن ترى وللأذن أن تسمع وللأصابع أن تلمس ، ليكون القول صائبا او خاطئا ؟ انه لا نتائج عملية ، فكل من الشخصين ياكل كما ياكل زميله ويشرب كما يشرب زميله ، ويمشي ويقرأ ويصح ويمرض ، واذا كان ذلك كذلك فقد كانت الموازنة بين المادة والروح بغير «معنى».

جيمس يهتم ، الى «جانب المعنى» ، بصدق العبارة

الى هنا يتفق البراجماتيون جميعا ـ ومنهم جيمس ـ فى نظرية «المعنى» ، لكن جيمس يتفرد وحده من دونهم جميعا بنظرية أخرى يضيفها عن « الحق » أو « الصدق » ، ذلك ان العبارة ذات « المعنى » لا يتحتم أن تكون صادقة بل حسبها لتكون ذات « معنى » أن تكون مفهومة على أساس ما عساه أن يصادف الحواس من خبرات لو كانت صادقة ، ومن البرجماتيين مثل بيرس Peirse ـ من يكتفي بنظرية «المعنى» وحدها ولا شان له بان تصدق العبارة ذات المعنى بعد ذلك أو لا تصدق ، اما وليم جيمس فيهتم ايضا « بصدق » الكلام متى يكون وكيف يكون ، فيقول ان العبارة تكون «صادقة» (لا مجرد كونها ذات معنى مفهوم) اذا تصرفتَ على أساسها فلم تجد ما يعترض طريقك الذي يوصلك الى غايتك . والأمر فى ذلك شانه شان الفروض العلمية ذاتها ، فكيف يقرر العالم أن فرضه الذي يفرضه ليفسر به ظاهرة معينة هو فرض صحيح ؟ انه يقرر ذلك على أساس أنه لا يجد ما يعترض سبيله فى تطبيقه وفى التصرف على أساسه ، اما اذا وجد من الوقائع ما يند عن ذلك ، عرف أن فرضه باطل . فهكذا الحال فى كل جملة تقولها عن أي شيء فى حياتك اليومية ، فقولك ـ مثلا ـ عن منزل صديقك أنه يقع عند ملتقى شارع كذا بشارع كيت ، هو تماما كقول العالم ان بئرا للبترول تقع عند ملتقى ذلك الجبل بشاطىء البحر . كلا القولين يكون صادقا لو تصرفنا على أساسه فنتجت لنا النتائج المرتقبة .

« الحق » و « النفع » كلمتان مترادفتان

فليس « الحق » كيانا مجردا قائما بذاته كذلك «الحق» الذى ظل يبحث عنه الفلاسفة والمتصوفة قرونا . بل ليس «الحق» صفة تصف الجملة الصحيحة فى ذاتها حتى ولو لم يكن لها انطباق على واقع ، بل «الحق» هو طريقة عمل ، هو طريقة اداء من شانها ان تنجز امرا وأن تحقق هدفا . والجملة التي لا يمكن جعلها سلاحا فى يدك تشق به هذا الطريق أو ذاك ، هى جملة باطلة (هذا على فرض انها جملة ذات معنى مفهوم) . وهكذا تصبح كلمة «الحق» وكلمة «النفع» مترادفتين ، فنقول عن فكرة انها نافعة لانها حق ، أو انها حق لأنها نافعة . والقولان فى «المعنى» سواء ، لانهما فى طريقة التنفيذ التجريبى سواء . وفى هذا الصدد يقول جيمس تشبيهه المشهور وهو ان الجملة المعنية من حيث كونها حقا أو باطلا ، هي كالعملة النقدية من حيث كونها صحيحة أو زائفة ، فالعملة النقدية صحيحة ما دامت مقبولة فى التبادل التجاري ، فاذا ما اعترض عليها معترض ذات يوم بحيث بطل استعمالها فى البيع والشراء اصبحت زائفة منذ ذلك التاريخ ، وكذلك القول المعيَّن يظل صحيحا ما دامت له «قيمة فورية» اي ما دامت له نتائج عملية تحقق الأهداف المنشودة حتى اذا ما أخذ يتعثر فى التطبيق بدأ بطلانه ، وقد

يظل الى الأبد ناجحا في التنفيذ فيظل الى الأبد قولا «حقا» أو «صادقا» .

بمعيار الصدق يبرهن جيمس على وجود الله

لكن فيلسوفنا المتدين بحكم نشأته ، الرقيق المهذب بحكم فطرته ، العاطفي الحساس بحكم نظرته،قد عرف كيف يستخدم معياره في«الصدق» ليبرهن به هو نفسه على حقيقة وجود الله ، أليس صدق العبارة المعينة مرهونا بنتائجها العملية في مجرى التجربة ومجرى الحياة ؟ اذن فهاك عبارة تقول ان « الله موجود » ، وانظر اليها محتكما الى هذا المعيار نفسه ، تجد الفرق شاسعا بين سلوك من يؤمن بصدقها ومن لا يؤمن ، فالأول يكون عادة مستبشرا متفائلا مليئا بالأمل والرجاء ، على حين يكون الثاني متشائما يائسا ينظر الى الدنيا وما فيها نظرة سوداء . فماذا تسمي هذا الفرق في الحياة عند الرجلين الا أن يكون «نتائج عملية» ترتبت على الأخذ بالجملة المذكورة أو برفضها ؟ واذن فمن الوجهة البرجماتية الصرف ، يقوم الدليل على صدق تلك الجملة ، لكن صدقها في هذه الحالة لا يكون مستندا بالضرورة الى كائن موجود فعلا خارج الانسان ، بل يستند الى الطريقة السلوكية ونوعها ، اذا ما اتخذت تلك الجملة أداة هادية للعمل . وفي هذا يختلف وليم جيمس عن بقية زملائه البرجماتيين واختلافا حدا ب «بيرس» ــ وهو الذي استعمل كلمة برجماتية لأول مرة ــ أن يحتج على اساءة استخدام هذه الكلمة على يدي جيمس ، قائلا انه سيتخذ لنفسه كلمة أخرى يسمي بها مذهبه ، وسيتوخى فيها ان تكون قبيحة ثقيلة على النطق حتى لا يخطفها الخاطفون ثم يسيئون استعمالها ، الا وهي كلمة « براجماتيقية » . فما كان بيرس يحب لمذهبه أن يجاوز حدود العبارات العلمية ومعانيها الى حيث العقائد التي مدارها الايمان لا المنطق .

لكن وليم جيمس بما وهبه الله من خفة روح وطلاوة حديث وسلاسة أسلوب ، ظل في دنيا المثقفين غربا وشرقا هو اللسان المعبر عن المذهب البرجماتي ، أو قل عن الفكر الأمريكي كله ، أمدا طويلا . ■■

زكي نجيب محمود

الوطنية لا تكفي

● في الحرب العالمية الأولى أطلق الألمان الرصاص على الممرضة الانجليزية « اديث كافل Edith Cavell » لأنها عاونت جندا من جنود الحلفاء على الهرب . فلما مثلت امام الفرقة من الجند الألمان ، وقد صوبوا اليها أفواه البنادق ليطلقوها ، كانت آخر جملة قالتها :

ان الوطنية لا تكفي . فلن تدخل قلبي كراهة احد من اي بلد ، حتى أولئك الذين يطلقون عليّ النار .

على سرير الموت

كانت السيدة اليزابث فراي Elizabeth Fry (١٧٨٠ ــ ١٨٤٥) مسيحية تتمذهب بالمذهب الشهير المتقشف المعروف معتنقوه بطائفة الأصحاب أو الطائفة المرتجفة Quakers . وقد قضت الكثير من حياتها تخفف من ويلات المساجين ، وتبشر بضرورة اصلاح السجون حتى استمع الضمير الانساني الى صوتها . قالت وهي تموت :

« أستطيع ان أقول ، وانا في آخر رقدة على هذا السرير ، أني ، منذ مس قلبي الايمان ، وانا في السابعة عشرة من عمري ، لم أكد استيقظ مرة من رقادي الا كانت أول فكرة تستيقظ في خاطري هي: « ماذا أصنع اليوم يا ربي لأحظى برضاك . سبحانك » .



لعبة "البولو" لعبها العرب قبل أن تلعبها أوروبا

الفروسية العربية معنى يجمع صفات الرجل المهذب : الجنتلمان

بقلم : ابراهيم محمد الفحام

■ قال الجاحظ : لم تكن امة قط ، اشد عجبا بالخيل ، ولا اعلم بها ، من العرب .

ولقد لعبت الخيل ــ فى الحقيقة ــ دورا بارزا فى حياة العرب ، وتركت أبلغ الأثر فى لغتهم وادبهم وطباعهم . فمن حيث اللغة اضافت اليها كثيرا من الألفاظ التى تتعلق بأعضائها وصفاتها وحركاتها .

وفى مجال الادب الهبت اخيلة الشعراء ، فتفننوا بشجاعتها ورشاقتها وخيلائها .

وأما طباع العرب فقد روّضتها الفروسية ، فاحسنت رياضتها ، وبثت فيها النخوة والحمية والاحترام .

وترجع عناية العرب بالخيل الى فجر العروبة . أى منذ اتخذوها عونا لهم على أعدائهم ، فشاركتهم الأمجاد

والانتصارات . ومن أجل ذلك أوصى (أكثم بن صيفي) قومه بالخيل فقال : عليكم بالخيل فأكرموها ، فانها حصون العرب . كذلك قال فيها : يزيد العبدي :

مُفَدَّاةٌ مكرَّمةٌ علينا
تجاع لها العيالُ ولاتجاع

ولذلك ليس عجيبا ان حفظ العرب انسابها ، بقدر ما حفظوا انسابهم ، وصانوها من الهُجنة ما استطاعوا ، ولم يدخروا وسعا في سبيل اعزازها ، وقد خلد تاريخ العرب في الجاهلية سير عشرات من الفرسان ، الذين تمثلت فيهم صفات العروبة الحقة الجياشة بالفتوة والبسالة ، المثيرة للفخر والاعجاب .

ومن أشهر اولئك الفرسان البواسل دُرَيد بن الصمة و عنتر العبسي و عمر بن مَعْدِي كَرِب وهو الذي ادرك الاسلام فاسلم ، وأبلى في معاركه المجيدة احسن البلاء .

ومن شعراء الفرسان الذين اشتهروا بوصف الخيل في ذلك الزمن أبو داود جويرية بن الحجاج الايادي وسَلامة بن جَنْدل التميمي وطُفَيل بن عوف الغَنَوي وامرؤ القيس .

الخيل والفروسية في الاسلام

وجاء الاسلام الذي رفرفت اعلامه الاولى فوق صهوات الخيل المخضبة بدماء الشهداء ، فمجد الفروسية ، واوصى بارتباط الخيل واكرامها .

قال الله تعالى : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رِباط الخيل .

وقال الرسول الكريم : الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة . وقال ايضا : اكرموا الخيل وجللوها . وقد نهى الرسول عن ايذاء الخيل ، وعن خِصائها ، وجزّ اذنابها واعرافها ونواصيها ، وكلّ ما من شانه اذلالها .

ويروى انه كانت له ثمانية عشر فرسا اشهرها (لزاز) و (اللخيف) و (المرتجز) و (السكب) .

وكان عمر بن الخطاب من أشهر فرسان الصحابة . ومن اقواله المأثورة : لن تخور قوىً ما دام صاحبها ينزع وينزو . يقصد بذلك ما دام صاحبها ينزع في القوس ، وينزو على الخيل ، أي يثب عليها عند الركوب من غير استعانة بالركاب . وكان عمر يمارس هاتين الرياضتين . ويقال انه كان يمسك اذني فرسه ، ثم يقفز عليه وهو يعدو فيُحكم قياده ، فكأنه وُلد على ظهر فرس .

ومن اعلام الفرسان ، الذين ظهروا فيما بعد ، وكانت تروى حول بطولاتهم قصص كالأساطير ، مَعْنُ بن زائدة ، و ابو دُلَف العجلي ، وعمر ابن منيف الذي قيل انه خرج ذات يوم للصيد ، فتبع حمارا وحشيا ومازال يركض بفرسه حتى حاذاه ، ثم جمع رجليه ، ووثب على ظهره ، واخذ يجزّ عنقه بسكينه ، وهو يقاوم بعنف ، حتى ذبحه .

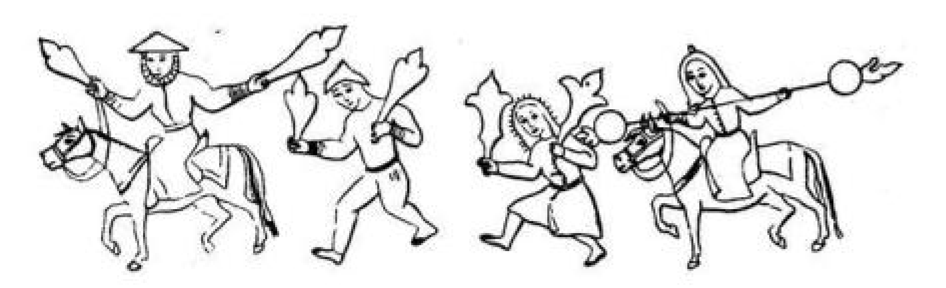
ومن اشهر فرسان الخوارج قَطَرِيُّ بن الفُجاءة وشَبيب الخارجيُّ الذي نذرتْ امرأته ذات يوم ان تصلي في جامع الكوفة ، وهي متقلِّدة خصومه ، ركعتين تقرأ في اولاهما سورة البقرة ، وفي الثانية سورة آل عمران ، فعبر بها نهر الفرات ، وادخلها الجامع ، ووقف على باب الجامع يحميها حتى اوفت بنذرها ، وكان الحجاج في المدينة ، على رأس خمسين الفا من الجند .

عناية الخلفاء بالخيل واكرامهم الفرسان

وقد وضع الخلفاء وصية الرسول نُصبَ اعينهم ، فعُنوا بارتباط الخيل ، وضاعفوا من رواتب الفرسان ، حتى يوسعوا الانفاق على خيلهم . وكانوا يحاسبونهم عن اهمالهم اياها حسابا عسيرا .

ويروى ان عمرا بن الليث الذي تولى نظر الجند في عهد الخليفة المعتمد ، استعرض الفرسان وخيلهم ذات يوم ، عند منحهم العطاء . فاعترض فارسا كان فرسه في غاية الهزال . فقال له معنفا : يا هذا تاخذ مالنا لتنفقه على امرأتك فتسمِّنها ، وتهزل دابتك التي تحارب عليها ؟.. امض فليس لك عندي شيء .

فقال الفارس : جُعلت لك الفداء ... والله لو شهدتَ امرأتي لاستسمنت دابتي .



فرسان من العرب يقذفون بالنار اليونانية كما جاء في مخطوط عربي قديم محفوظ في المكتبة الوطنية بباريس

فضحك عمرو وأمر باعطائه . ثم قال له : استبدل بدابتك .

وكان الخلفاء يقربون البارزين من فرسانهم ، ويبالغون في اكرامهم . ومن أشهر فرسان العصر العباسي ، الذين حظوا بمكانة رفيعة في بلاط الخلافة ، ابو الوليد بن فتحون ، الذي برز في عهد المستعين . وكان تضرب بشجاعته الأمثال . فقربه الخليفة وعظمه ، واغدق عليه الأموال . وذاع صيته بين الروم الذين كانوا يخشونه ، حتى قيل على سبيل المبالغة ، ان الفارس منهم كان يقول لفرسه اذا احجم عن شرب الماء : ويحك هل رأيت ابن فتحون في الماء .

ومن اخبار ذلك الفارس انه اشترك يوما في قتال الروم ، وبلغ من شجاعته ، وثقته بنفسه ، وسخريته من أعدائه ، انه استوى على سرج فرسه ، وانطلق الى المعركة يتهادى من غير سلاح ، ولم يكن معه غير سوط طويل ، معقود الطرف ، فاغرى به ذلك فارسا من فحول فرسانهم ، فبرز اليه . واذا بأبي الوليد يرفع يده بالسوط ، ثم يهوى على عنقه ، فيلتف عليه ، ثم اذا به يجذبه بشدة ، فيقتلعه من فوق سرجه ، ثم يجره على الأرض ، حتى يلقيه بين يدى أمير المؤمنين .

من صفات الخيل العتاق

وقد نبغ كثير من العرب في التمييز بين العتاق والهُجُن من الخيل . ومما يروى عن عمر بن الخطاب انه عرض بعض الخيل على سليمان بن ربيعة الباهلي لتمييزها ، فاحضر طشتا به ماء ، ووضعه على الأرض ، ثم قدمت الخيل تشرب فرسا فرسا ، فما ثنى منها سنبكه هجنه ، وما لم يثنه عرّبه . وعلل ذلك بان في أعناق الهجن من الخيل قصرا ، لا تنال معه الماء الا على تلك الحال ، بينما أعناق الخيل العتاق طوال .

ومن أشهر الخيل العتاق فرس لهشام بن عبد الملك كان يسمى الذائد . قيل ان سائسه كان لا يستطيع الدخول عليه ، ما لم يأذن له . وذلك بان يحرك له مخلاة الشعير وهو بالخارج ، فان حمحم الفرس دخل عليه ، وان هو لم يفعل اندفع نحوه وطرده .

دراسات عن الخيل والفروسية

وتضم المكتبة العربية مؤلفات لا تحصى حول فضائل الخيل ، وآداب الفروسية ، واخبار الفرسان .

ومن تلك المؤلفات « كتاب الخيل » للأصمعي . وكان من اعلم الناس بها ، وبمعلومات العرب عنها .

ويروى انه أنشد للرشيد شعرا لأبي حزرة ضمّ عشرين اسما لأعضاء الفرس ، كل منها من أسماء الطير ، ومنها العصفور ، والخشاش ، والنعامة ، والنسر .

وقد ألف ابن الأعرابي كتابا في « أسماء خيل العرب وفرسانها » وألف الكلبي كتابا في «أنساب الخيل في الجاهلية والاسلام وأخبارها» .

وجمع الجاحظ شرف الدين الدمياطي في كتابه « قطر السيل في فضل الخيل » كثيرا من الأحاديث النبوية الشريفة ، التي تدعو الى ارتباط الخيل ، وتوصي بها خيرا . واطنب النُوَيري في كتابه « نهاية الأرب » ، والدِّينَوَرِيّ في كتابه « عيون الأخبار » ، والأصفهاني في كتابه « محاضرات الأدباء ، ومحاورات الشعراء والبلغاء » ، وغيرُهم الحديث عن فضل الخيل وصفاتها وعيوبها .

ومن أشهر ما كتب في فنون الفروسية كتاب « آلات الجهاد ، وأدوات الصافنات الجياد » لسليمان بن بنين النحوي المعري و « حلية الفرسان ، وشعار الشجعان» لابن هزيل الأندلسي. وقد كتبت في مثل هذا الفن عشرات من المؤلفات .

رياضة الفروسية

وكما لعبت الفروسية دورا رائعا في ميادين القتال عند العرب ، فقد كانت من أرقى ضروب الرياضة ، وأظفرها بتشجيع الخلفاء ، في زمن السلم .

وكان سباق الخيل من أعرق ضروب الرياضة ، التي لقيت كل عناية وتشجيع من الخلفاء ، وخاصة من معاوية بن أبي سفيان وهشام بن عبد الملك . وقد بلغ من شغف هشام بالخيل وسباقها ، انه اقتنى وحده أربعة آلاف فرس ، ولم يسبقه احد من العرب الى ذلك .

ومن ميادين السباق التي خلدها التاريخ ميدان الرصافة في عصر الأمويين ، وميدانا الرقة والشماسية في عصر العباسيين ، وميادين الحكم بالأندلس ، واحمد بن طولون وبيبرس في مصر .

ومن أشهر ألعاب الفروسية لعبة الكرة والصولجان أو الجوكان ، وكانوا يتقاذفون منها كرة خفيفة بعصي عقفاء ، تبلغ الواحدة نحو اربعة من الأذرع طولا ، وهم على صهوات الخيل .

ويروى ان الرشيد كان أول من عشق تلك اللعبة من الخلفاء ، ولم يكن الخليفة المعتصم اقل منه اقبالا عليها . ولم يلبث ان أصبحت اللعبة المفضلة عند القادة والأمراء . وكانت تلك اللعبة معروفة عند العرب قبل الاسلام ، ولكن في أضيق نطاق . وكان من النابغين فيها الشاعر العربي عَدِيّ بن زيد .

وقد انتقلت تلك اللعبة في العصور الوسطى الى البلاد الأوربية ، عن طريق مصر . وصارت تسمى في مقاطعة لانجدوك Languedoc بفرنسا La Chicane اى الجوكان ولم تلبث ان تطورت نحو لعبة (البولو) الحالية .

أثر الفروسية العربية في الشعوب الأوربية

كانت للفروسية العربية آداب نبيلة ، تجمع بين النخوة والشرف والرحمة والتقوى والاقدام . وقد خلب الفرسان العرب بآدابهم هذه الباب الشعوب الأوربية ، التى اتصلت بهم في القرون الوسطى ، سواء عن طريق الحروب الصليبية في الشرق ، أم عن طريق الأندلس .

وقد تحدث الكاتب الفرنسي جوستاف لوبون في كتابه « حضارة العرب » عن قواعد الفروسية عندهم فقال :

ــ للفروسية العربية شروطها ، كما للفروسية الأوربية التي ظهرت بعدها . فلم يكن المرء يعد فارسا الا اذا تحلى بهذه الصفات العشر : الصلاح ، والكرامة ، ورقة الشمائل ، والعزيمة الشعرية ، والفصاحة ، والقوة ، والمهارة في ركوب الخيل ، والمقدرة على استعمال السيف والرمح والنشاب .

وقال ايضا : وكان عرب اسبانيا بالاضافة الى تسامحهم العظيم ، يتصفون بالفروسية المثالية ، فيرحمون الضعفاء ، ويرفقون بالمغلوبين ، ويقفون عند شروطهم ، وما الى ذلك من الخلال التى اقتبستها الأمم النصرانية بأوربا عنهم مؤخرا .

وقال العلامة الفرنسي بارتلمي سنت هلير في كتابه « محمد والقرآن » : وأخذ فرساننا عن العرب أرق العواطف وأنبلها وأرحمها ، من غير أن

يفقدوا شيئا من شجاعتهم ، حتى اني لاشك في ان تكون النصرانية وحدها هي التى أوحت اليهم بذلك ، مهما بولغ في كرمها .

وذكر رنول في كتابه «تاريخ الجيش الفرنسي» ان الاوربيين أخذوا عن العرب فكرة الفرسان الملثمين كما أخذوا عنهم فكرة الفرسان المجردين من الدروع والاسلحة الثقيلة .

وينسب (سيديو) الى العرب ابتكار قصص الفروسية التى انتشرت من بعدهم في اسبانيا ، وما كان يتبع ترديدها من رقص وغناء .

ومما يروى عن نبل الفرسان العرب ، وتعففهم عن ايذاء الضعفاء ، والتعرض للنساء ، ما حدث سنة ١١٣٩ ميلادية عندما حاصرت جماعة منهم احدى القلاع الاسبانية ، وكانت توجد بها ملكة قشتالة زوجة الملك الفونسو السابع ، فارسلت اليهم تعاتبهم على مهاجمة قلعة تدافع عنها امرأة ، فمس فيهم ذلك العتاب وترا حساسا ، والهبت نخوتهم العربية ، فاكتفوا بان التمسوا منها أن تطل عليهم من شرفتها . فلما فعلت ، قدموا لها أسمى ضروب الاحترام ، وفكوا عنها الحصار ، ورحلوا على الفور .



لعبة « البولو » الحديثة ، أصلها لعبة « الجوكان » العربية التى انتقلت في العصور الوسطى الى البلاد الأوربية عن طريق مصر .

ملوك أوربا يستخدمون الفرسان العرب

وقد بلغ من اعجاب ملوك أوربا وامرائها بالفرسان العرب ، أن تهافتوا على استخدامهم ، وتعزيز جيوشهم بهم . فاشترك أولئك الفرسان في المعارك التى دارت بين دولهم واماراتهم .

وعندما استخدم أهالي نابلي جماعة من أولئك الفرسان في قتالهم مع دوقات (بنيفيان) ، سعى أولئك الدوقات الى استخدام فرسان من العرب أيضا في جيشهم .

وعندما اراد الامبراطوران اليونانيان باسيل وقسطنطين استعادة نفوذهما في ايطاليا ، استخدما في جيشهما عددا من الفرسان العرب ، فحاربوا تحت لوائهما الامبراطور الالماني أوتون الاول وخلفه فحققوا نصرا ساحقا في موقعة بازنتيلو التى أعادت حكم جنوب ايطاليا الى اليونانيين . وذكر المؤرخ موراتورى أن أولئك الفرسان هم الذين كسبوا تلك المعركة حقا ، وأنهم « كانوا سادة ساحة القتال المتحكمين فيها طوال المعركة » .

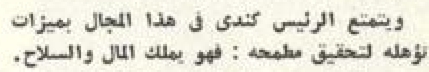
ـ وقاتل الفرسان العرب الفرنسيين في صفوف الاراجونيين ، في أواخر القرن الثالث عشر، وأوائل القرن الرابع عشر ، فابلوا أحسن البلاء . وحدث ان أسر الفرنسيون أحدهم فارسلوه الى قائدهم ، كاحدى الاعاجيب . فما أن مثل بين يديه ، حتى طلب من القائد بكل شجاعة أن يتيح له وهو مترجل ، ولا يحمل غير سيفه ، مبارزة أكفأ فرسانه، وهو راكب ومزود بكل أسلحته وممتط صهوة جواده . فقبل القائد وأخرج اليه أحد أبطاله ، فلم يلبث أن صرعه بعد قليل ، رغم تفاوت ظروفهما . ولما علم ملك الاراجونيين بتلك الحادثة رضي أن يُفرّج عن كل عشرة من أسراه الفرنسيين، لقاء كل أسير واحد من فرسان العرب . ■■

ابراهيم محمد الفحام ـ القاهرة



أمريكا والقارة الأوروبية

● ان المشاكل التى نجمت عن السوق الاوروبية تدل دلالة واضحة على أن هناك صراعا قائما بين الرئيسين كندى وديجول : فكل منهما يسعى الى السيطرة على القارة الاوروبية .



ويتمتع الرئيس كندى فى هذا المجال بميزات تؤهله لتحقيق مطمحه : فهو يملك المال والسلاح.



ويتمتع الرئيس ديجول أيضا بميزة كبيرة ، هى أنه واحد من أسرة القارة الأوروبية .

وتبقى فى أوروبا قوة لها خطرها ، هى التى تستطيع أن ترجح ميزان القوى ، تلك هى ألمانيا الغربية ، فانضمامها الى أحد الطرفين قد يقرر مستقبل القارة الأوروبية الى حد كبير . ويبدو أن ألمانيا الغربية تود لو تحالفت مع أمريكا ضد فرنسا ، ولكن الذى يبعث فيها التردد هو عدم ثقتها بأمريكا ومدى استمرار مساعدتها. ان أمريكا ليست جزءا من القارة الأوروبية ، ولهذا فان وجودها ، فى رأى ألمانيا ، مؤقت . بينما فرنسا جارتها ، وهى جزء لا يتجزأ من القارة الأوروبية ، ومصيرهما مشترك .

ولكن ما هو موقف بريطانيا من هذا الصراع الدائر ؟

لقد أجاب عن مثل هذا السؤال سير ونستون تشرشل ، فقال لديجول أثناء الحرب العالمية الماضية : « اذا كان علينا أن نختار بين أوروبا جارتنا ، وأمريكا التى يفصلها المحيط عنا ، فاننا نفضل أن نتجه نحو أمريكا » . وما زال هذا هو رأينا اليوم . جريدة « الصندى اكسبريس »

المصلحة العامة أولا

● ليس معنى التحالف القائم اليوم بين بريطانيا وأمريكا أن تتبع بريطانيا أمريكا فى كل خطواتها ، فهناك أمور على بريطانيا أن تستقل فيها برأى ، ومن هذه الأمور استيراد النفط الروسى مقابل بناء سفن لروسيا فى المناطق التى يكثر فيها العاطلون عن العمل فى بريطانيا . ان الولايات المتحدة ما زالت حتى الآن تعارض فى أى تبادل تجارى مع روسيا ، بينما يرى عدد كبير من المسؤولين عندنا خطأ مثل هذه السياسة ، وأن من الممكن أن يقوم هناك تبادل منافع تجارية بين الغرب والشرق .

وقد يحتج البعض بأن استيراد النفط الروسى قد يؤثر على نفط الشرق الأوسط ، ويصبح منافسا له ، ولكن الرد على أصحاب هذا الراى واضح :فنحن ان حلنا دون دخول النفط الروسى لبلادنا ، فاننا لا نستطيع أن نحول دون دخوله بلادا أخرى فى حاجة اليه . والنتيجة واحدة ، فالمنافسة موجودة . واذا أدى هذا الى رخص أسعار النفط فى بريطانيا ، فان النتيجة تكون فى صالحنا .

الى المسؤولين عندنا نقول : مزيدا من الصلابة والثبات الشخصية ، ولنجعل مصلحة بريطانيا أولا . جريدة « الأوبزرفر »

شهر عسل .. وانتهى

● لقد آن الأوان لكى نتوقف عن خداع أنفسنا بالأماني الكاذبة ، من الاعتماد على أمريكا ، أو السوق الأوروبية ، أو الكومونولث ، أو حلف شمال الأطلسي . لا شيء من هذا سيفيدنا ، ولن يفيدنا الا الاعتماد على انفسنا . ومعنى الاعتماد على انفسنا هو أن نعمل بجد أكبر ، وساعات اكثر ، فقد انتهى شهر العسل الذى نعمنا فيه ،عندما كنا نحيا حياة دعة وترف ، ونستطيع أن نرفع الأجور بمجرد الطلب .

علينا جميعا أن ندرك أن هذا الزمن قد انتهى ،ونحن اليوم نجابه مشاكل عدة منها : مليونان من العاطلين لا يجدون عملا اليوم،وقد يقاسون الجوع غدا . هذه حقيقة قد لا يصدقها الكثيرون ، ولكنها الحقيقة على كل حال . ومن واجب الحكومة أن تبصر الشعب بها .

وانا على يقين من أن كل نظامنا البديع القائم الآن مهدد بالانهيار ما لم نستعد روح المنافسة والجد التى تجعلنا نتفوق على الأمم . اننا لن نستطيع البقاء الا اذا كافأنا العامل على عمله ، وعاقبنا المقصر . فزمن التدليل قد انتهى .

لقد كانت عبارة « مصنوع فى بريطانيا » دلالة على جودة الصنعة ، ومغناطيسا يجذب اليهـا المشترين ، فعلينا أن نعيد الى صناعتنا الاسم الذى كانت تتمتع به .

ونحن نستطيع أن نزيد من اقبال العامل على عمله بتخفيض قيمة الضرائب ، وجعل المواطن قادرا على ادخار قسط من دخله ، وطرد المتخاذل المقصر . وقد يبدو هذا اجراء قاسيا بالنسبة لجيل مدلل ، ولكن ظروفنا القاسية هى التى تحتم علينا اتخاذ اجراءات قاسية .

سيريل أوزبورن ـ عضو مجلس العموم
فى جريدة « الصندى تايمس »



وجوه عابسة فى اجتماع بروكسل الذى فشلت فيه محاولة بريطانيا فى الانضمام الى السوق الأوربية.

تاريـخ مخجـل

● عندما طلب قاضي التحقيق بباريس من السلطات العسكرية بالجزائر موافاته بصورة العسكريين الذين اشتركوا فى تعذيب جميلة بو باشا ... بعث اليه الجنرال « آيوريه (من الجزائر بجواب ذكر فيه : ان ارسال صور كهذه يؤثر ، ولا شك ، تأثيرا سيئا فى نفسية أصحابها من العسكريين، كما يؤثر فى معنويات الجيش عموما ، ولذا ، فهو يمتنع عن الرضوخ للأمر » .

وهكذا ، استحال على المجاهدة الجزائرية ان تتعرف الى من تتهمهم من جلاديها !!

ولدى سؤال بعض القضائيين الفرنسيين عن رايهم فى هذا ، لم يترددوا فى التصريح أمام الصحافة بأن السلطات الفرنسية فى الجزائر ـ برفضها تلبيه طلبات العدالة ـ تعتبر متهمة « باخفاء المجرمين » .

هذه صورة من تاريخ فرنسا المشين فى الجزائر .

ولما طوى الجنرال ديجول صفحة هذا التاريخ ، فتح لنفسه صفحة جديدة فى سجل الخلود .

من أجل هذا نجله ، ونتجاوز عن كثير من مساوئه .

جريدة « الغادريان »

من الشعر الغزلي القديم

حيِّ المنازل

حيِّ المنازلَ ، إذ لا نبتغي بدَلاً ... بالدار دارًا ولا الجيرانِ جيرانا

لو تعلمين الذى نلقى أويْتِ لنا ... أو تسمعين إلى ذى العرش شكوانا

يا ليت ذا القلب لاقى من يعلله ... أو ساقيًا ، فسقاه اليومَ سُلْوانا

لابارك اللهُ في الدنيا إذا انقطعت ... أسبابُ دنياكِ من أسباب دنيانا

كيف التلاقي ؟ولا بالقيظِ مَحْضَركُم ... منا قريبًا ، ولا مَبْداكِ مبدانا

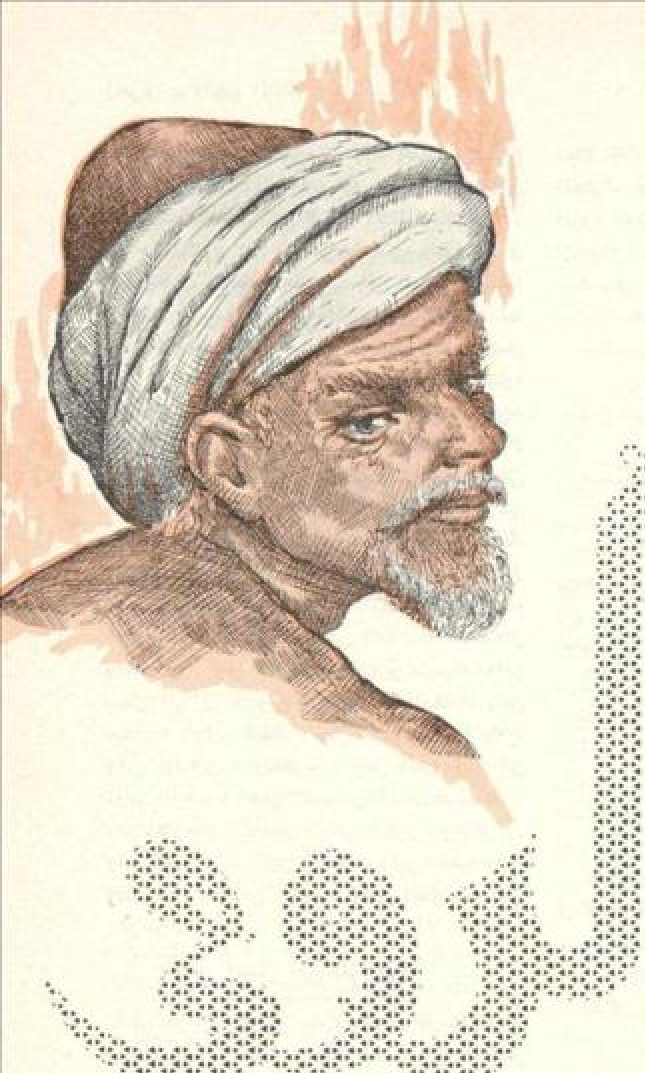
إن العيون التي في طرفها حوَرٌ ... قتلننا ، ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حَراكَ به ... وهن أضعف خلق الله إنسانا

يا حبذا جبَلُ الريَّان من جبَلٍ ... وحبذا ساكن الريَّانِ ، مَنْ كانا

وحبذا نفحات من يمانيةٍ ... تأتيكَ من قِبَلِ الريَّان أحيانا

« ديوان جرير »



صاحب النظم العجيب
والتوليد الغريب

ابن الرومي

بقلم : خليل ابراهيم نعمة

■ يعتبر ابو الحسن علي بن العباس ،الملقب « بابن الرومي » ، أحد الشعراء الكبار الذين يمثلون العصر العباسي افضل تمثيل ، وقد اختلف الباحثون في مَنِ المقدَّم من شعراء هذا العصر ، الا ان غالبية المدققين اختاروا ثمانية منهم باعتبارهم من الطبقة الاولى من العصر العباسي ، معتمدين على شهرتهم ، واثرهم العميق في تاريخ الشعر العباسي . وهؤلاء الشعراء هم : ابو نواس ، ابو العتاهية ، ابو تمام ، البحتري ، المتنبي ،المعري ، ابن الفارض ، وابن الرومي .

عاش شاعرنا في القرن الثالث الهجري وهو قرن امتلأ بأبحاث شتى سياسية ، وحركات اجتماعية واخرى عقلية . قرن التقى فيه العلم بالفلسفة ، والتحلل الخلقي بالتصوف ، والتقى

الأدب واللغة والفقه بمفهوماتها القديمة مع الهندسة والتنجيم والكيمياء والرياضة والمنطق بمفهوماتها الحديثة مع ثمرات النقل والترجمة . وفي هذا القرن تميز العصر العباسي بالتوسع في المصطلحات اللفظية والتوليد في المعاني نظرا لاختلاط العرب بالأعاجم والميل الى التحرر ، كما تميزبالتجدد اللفظي بظهور النقد البياني الذي جعل أساس البلاغة في الألفاظ السهولة والحلاوة والجزالة ، وكذلك تميز بالتفنن في المعاني الشعرية الخاصة بضروب التمثيل والتشبيه والاستعارة . في خضم هذا العصر الراقي عاش ابن الرومي معاصرا جمهرة طيبة من علماء الدين المعروفين والفلاسفة والأطباء المشهورين ، والنحويين والأدباء والشعراء الكبار ، والجغرافيين والمؤرخين الثقاة. فمن بين علماء الدين نذكر : البخاري والامام الطبري ، وابن ماجه . ومن الفلاسفة : الكندي والفارابي . ومن الأطباء : يوحنا بن ماسويه ،وابن سهل الرازي . ومن الأدباء : الجاحظ ، وابن عبد ربه ، وابن قتيبة . ومن النحويين : الزجّاج، وابن الانباري ، ونفطويه . ومن اللغويين : ابن دريد ، وعبد الرحمن الهمذاني ، والسجستاني . ومن المؤرخين البلاذري ، وابن طيفور ، والطبري. ومن الجغرافيين : ابن الحائك ، وابن الفقيه ،ومن الشعراء : علي بن الجهم ، وابن المعتز ، ودعبل وغيرهم .

أصل ابن الرومي

لم يكن ابن الرومي عربيا ، وانما كان مستعربا، وكانت العربية لغته ، فقد شب وشاب بين العباسيين ، نطق بلسانهم ، وحذق علومهم ، واستظل بمدنيتهم كغيره من الغرباء المشهورين امثال : بشار بن برد ، وابي نواس ، وابن المقفع، وابن العميد ، والخُوارَزْمي ، والهَمَذاني ، والأصبهاني وغيرهم . هؤلاء انصهروا في بوتقة المجتمع الذي عاشوا فيه ، غير أن ابن الرومي احتفظ بطبيعة جنسه حتى صارت روميته المتمسك بها مفتاح شعره ونفسه . وقد وصف العقاد ذلك بقوله : (فالرومية هي أصل هذا الفن الذي اختلف به ابن الرومي عن عامة الشعراء في هذه اللغة ، وهي السمة التي افردته بينهم ، افرادَ الطائر الصادح في غير سربه) . وقد ذهب بعض كتاب العرب الى أنه سمي (ابن الرومي) لانه كان جميلا في صباه . على ان الشاعر لم يدع مجالا للشك في أنه رومي على الحقيقة لا على المجاز ، فهو يذكر في عدة مواضع في ديوانه أن الروم اصله ، وان كان جده لأمه فارسيا ، كما ان جده لأبيه رومي .. فهو القائل :

قومي بنو العباس ، حلمُهم
حِلمي كذاك ، وجَهْلهم جهلي
تبْلَى نِبالهم ، اذا نزلت
بي شدة" ، ونبالهم تبْلَى
لا ابتغي أبدا بهم بدلا
لفَّ الاله بشملهم شملي !
مولاهُمُ وغَذِيُّ نعمتهم
والروم ـ حين تنصُّني ـ أصلي

ويكرر ذلك حين يمدح الأخفش المعاصر له ويفضله على الأخفش القديم ، ويذكر انه غريب بين الاثنين ، وانه لذلك بعيد عن المحاباة . فيقول :

ذُكِر الأخفش القديم فقلنا
ان للأخفش الحديث لفضلا
واذا ما حكمتُ ـ والروم قومي ـ
في كلام معرّب كنتُ عدلا
انا بين الخصوم فيه غريب"
لا ارى الزُور للمحاباة اهلا

ثم استمع الى هذه التورية اللطيفة الواردة في كتاب العاملي « الكشكول » :

وروميـة يوما دعتني لوصلها
ولم اك من وصل الأغاني بمحروم
فقالت : فدتك النفس ما الأصل انني
اريد وصالا منك . قلت لها : روميْ !

شخصيته ونفسيته

كان ابن الرومي في صباه فتى ، أبيض البشرة وسيم الطلعة ، مقدود القوام ، خفيف الروح ، أنيس المحضر ، مزهوا بملاحته ، مغرورا بشبابه ، مدفوعا بحرارته وقوة احساسه الى اغتنام فرص الحياة ، فتهافت على كل ما يشبع شهوات نفسه فيها ، وأسرف في ذلك كل الاسراف . واتخذ من مديحه وهجائه وسيلة للتكسب والعيش ، فرمى بنفسه على أبواب الوجهاء والكبراء ، طالبا رِفْدَهم ، مُمنّيا نفسه بالحظوة عندهم ، فلم يلق ما يوجب احترامه أو يشفي أوامه ، فقد قطع عنه الهجاءُ كريمَ العطاء ، والناس لا يعطون المادحَ الهجّاء الا للاتقاء ، وهنا يكون العطاء قليلا،

والجزاء ضئيلا . ولقد كان يريد أن يحيا حياة فنية تمنحه المنزلة الرفيعة والسمعة المدوية والجاه والمال ، فطلب ذلك ولم يفز به وساءه أن يرى غيره من الأدباء ممن هم دونه مرتبة ، يرتفعون وينعمون دون عناء واجتهاد ، فسخط على الحياة ، ونقم على العصر وابنائه ، وطفح شعره بالمرارة والالم .

تميزت شخصيته بمجموعة من المتناقضات النفسية الغريبة . فقد عرفت عنه غرابة الأطوار والأدوار وعدم الاستقرار .. تراه اليوم يمدح انسانا ثم لا يلبث ان يذمه غدا ، وتراه يمدح هذا الزهر أو الفاكهة اليوم ثم لا ينفك أن يذمها فيما بعد .. ويعود سبب ذلك الى أحوال الناس والحياة فى عصره الذى عرف بالتقلب والقسوة والجبن وقلة الوفاء والفتن والدسائس . فلا غرو اذا ثار على الحياة وسخط ، عذره عذر كل انسان قوى الخيال ، دقيق الشعور ، بارز الاحساس ، يقابل بين الرغبة والامكان ، وبين الأمل والواقع . واعجب ما فى الأمر ان سخطه وحقده جنيا عليه فى حياته ولكنهما وجدا بعد مماته بزمن طويل من يدافع عنهما ، حتى قال بعضهم ان حقده سبب عبقريته ، وقال البعض الآخر : ان هذا يعود الى اضطراب فى عقله .. ومهما يكن من الأمر ، فان من الحقائق الواضحة ان العبقرية والجنون مظهران لشىء واحد هو اختلال التوازن العقلى . وقديما ادرك الناس ذلك فقال العرب : ذكاء المرء محسوب عليه . وهنا يجب أن لا ننسى انفقدان اولاده الثلاثة فى حداثتهم ، وفقده زوجته وأخاه الاكبر لا تبقى مجالا للشك فى سبب تناقض طبيعته واضطراب اعصابه . وقد رسم لنا العقاد لوحة دقيقة لشخصية ابن الرومى ، فصوره برأسه الصغير المستدير ، وبنظراته الساهمة المشوبة بالوجوم ، وبنحوله الذى تتبين فيه العصبية ، وبلحيته الكثة ، وبالصلع الذى عجل اليه فى شبابه وببنائه الضعيف الذى اصطلحت عليه العلل والاسقام ، وبمشيته المختلجة التى هى ثمرة لاضطراب اعصابه ، وبظهره المتقوس حين الحت عليه الشيخوخة .

شعره وشاعريته

ليس من شك ان ابن الرومى شاعر فحل ، ومصور بارع ، دقيق المعانى ، عميق الفكر ، بديع التصوير ، وهو عند ابن رشيق القيروانى ، أولى الناس باسم شاعر لكثرة اختراعه وحسن افتنانه. وقد أعجب به ابن خلكان فقال : « هو صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب ، يغوص على المعانى النادرة ، فيستخرجها من مكامنها ويبرزها فى احسن صورة ، ولا يترك المعنى حتى يستوفيه الى آخره ، ولا يبقى فيه بقية » . ويمتاز شعره بطول النفس مع المحافظة على السلاسة ، فهو مقتدر على الاسهاب فى النسج دون تعب أو تكلف ظاهر ، فنحن لا نرى لشاعر عربى ما نراه لابن الرومى من كثرة المطولات التى تتجاوز المئة والمئة والخمسين بيتا ، واكثرها حسن السبك ، كثير الالوان المعنوية ، تدل على غزارة مادته اللغوية ومهارته فى استخدام الألفاظ لمعانيه . فهو فياض كثير الاطناب والمراجعة بعيد المدى فى ميدان النظم. وقد خالف الشاعر سنة الذين جعلوا البيت وحدة النظم وجعل القصيدة كلا واحدا لا يتم بغير تمام المعنى الذى اراده على النحو الذى نحاه . فقصائده موضوعات كاملة ، مؤلفة تاليفا منطقيا وفنيا لا عوج فيها ولا ضعف . ولم يكن ابن الرومى المفرد العلم من شعراء عصره النازع الى التحليل والتعمق فى الشعر ، فقد كان أبو تمام شديد النزوع الى هذا الباب الى أبعد الحدود ، وقد بلغ الولوع بالمعانى عند الشاعرين حتى انهما اكثرا من توكيد المعنى بالمعنى فى شعرهما .

عرف عن ابن الرومى انه برع فى « التمثيل » وهو ادق من التشبيه واكثر لطفا وأجمل صفاء ، فقد يكون قصارى الشاعر المشبه أن يشبه ممدوحه بالبحر فى الجود ، والقمر فى السناء ، والسيف أو القدر فى المضاء ، ولكن الشاعر بذ بهذه الأبيات التى يمدح فيها أبا القاسم وزير الخليفة المعتضد بقوله :

اذا أبو قاسم جادت لنا يده
لم يحمد الأجودان : البحر والمطر
وان اضاءت لنا انوار غرته
تضاءل النيران : الشمس والقمر
وان نضا حده أو سل عزمته
تاخر الماضيان : السيف والقدر
من لم يبت حذرا من سطو صولته
لم يدر ما المزعجان : الخوف والحذر
ينال بالظن ما يعيا العيان به
والشاهدان عليه : العين والأثر

ويعين ابن الرومى على قدرة الوصاف فيه ،

عينُ المصور الماهر ، وريشته الساحرة ، فقد شغف الشاعر بالحياة واحب أن يعيش قويا ليتمتع بجمالها واطايبها ، فكان كله شهوات حين ياكل وحين يشرب وحين يجلس الى مائدة فيصورها بما فوقها من اطايب الطعام . وقد وهبته الطبيعة حسا دقيقا ، فكان يرى فيه ادق الالوان واخفى الاصوات والحركات . وقد ترك لنا أوصافا كثيرة تجعله من كبار الوصافين في الرياض والازهار والفواكه والطعام والشراب والطيور وبني الانسان، وقد رسمها في لوحات كاملة رائعة ذات ظلال واضواء جميلة متناسقة خلابة .. لاحظ كيف يصف رياضا تختال في ازهارها مراقبا صَحَوات الحياة فيها ، بدقة وانتباه فيقول :

ورياضٍ تخايلُ الأرضُ فيها
خُيَلاء الفتاة في الأبراد
ذاتِ وشي تناسجته سوار
لَبِقَاتٌ بحَوْكِه وغواد
شكرت نعمة الوليّ على الوس
ميّ ، ثم العهاد بعد العهاد
فهي تثني على السماء ثناء
طيّب النشر شائعا في البلاد
من نسيم كأن مسراه في الأر
واح مسرى الأرواح في الأجساد
حملتْ شكرَها الرياحُ فأدّت ..
ما تؤديه ألسنُ العواد
تتداعى بها حمائم شتى
كالبواكي وكالقيان الشوادي
من مثانٍ مُنتقعات قران
وفراد مُفجّعات وحاد
تتغنى القيان منهن في الأي
ك ، وتبكي الفراد شجوَ الفراد

وأبدع في وصف الشيب والشباب والبكاء على عهود الصبا النواضر ، فاطال فيها واجاد متوفرا على استيفاء المعاني وتقصيها ، وتدقيقه في رسم الظلال لها ، وهو بذلك يسجل أجمل ما قيل في هذا الباب مما يقل نظيره في الأدب العربي . وفيه يقول مرحبا :

وقلتُ مسلّما للشيب : أهلا
بهادي المُخطئين الى الصواب !
ألستَ مُبشّري في كل يوم
بوشك ترحّلي إثْرَ الشباب ؟
لقد بشّرتني بلحاق ماض
احبُّ اليَّ من بَرْد الشراب
فلستُ مسمّيا بشراك نعيا
وان اوعدت نفسي بالذهاب !
وأنت وان فتكتَ بحب نفسي
وصاحب لذّتي دون الصحاب
فقد اعتبتني وأمتَّ حقدي
بحثك خلفه عَجِلا ركابي

الى أن يقول :

يذكرني الشباب جِنانُ عدْن
على جَنَبات أنهارٍ عِذابِ
تفيئُ ظلالها نفحاتُ ريح
تهزّ متون اغصان رطاب
اذا ماست ذوائبها تداعت
بواكي الطيرِ فيها بانتحاب
يذكرني الشبابَ وميضُ برق
وسجعُ حمامة ، وحنين ناب
فيا اسفا ويا جَزَعا عليه
ويا حزنا الى يوم الحساب !
أأُفجع بالشباب ولا اعزّى ؟
لقد غفل المعزّي عن مصابي !
تفرّقنا على كُرْهٍ جميعا
ولم يك عن قِلَى طول اصطحاب
وكانت أيكتي ليدِ اجتناء
فعادتْ بعدَه ليدِ احتطاب

ثم استمع الى تعليله الصادق في حبه للوطن وحنينه اليه وارتباطه الوثيق به :

وحبّبَ أوطان الرجال اليهمُ
مآرب قضّاها الشبابُ هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكّرتهمُ
عهودَ الصبا فيها فحنّوا لذلكا
فقد ألِفته النفس حتى كأنه
لها جسد ، انْ بان غُودر هالكا

مدحه

لم يدرك ابن الرومي المعتصم والواثق الا صبيا صغيرا ، وقد ادرك سن البلوغ في زمن المتوكل وعاش الى خلافة المعتضد ، ومع ذلك لا نرى في شعره ما يدل على تقربه من الخلفاء والحظوة عند الأمراء ، ولعل السبب انه لم يدرك منهم غير المستضعفين كالمستعين والمعتز والمهتدى والمعتمد ، وكلهم قتل او خلع أو حكم . وقد عاش مدة اربع سنوات في خلافة المعتضد وله فيه بعض المديح . وهو مدح آل وهب ، وآل طاهر ، وآل المنجم ، وآل نوبخت ، وبني المدبر ، وبني مخلد وغيرهم .

وعلى الرغم من كثرة ممدوحيه فانه لم يحظ من مدائحه بكبير طائل ، رغم قوتها واصالتها ..

على أن أعجب ما فى نفسية الشاعر متصلا بالمدح هو ذلك التناقض الغريب الذى يحمله على مدح انسان ، ثم يحمله آخر الأمر على هجائه ، فهذا بالطبع نفّر الناس منه ، ونفّره من الناس ، فجنى عليه والزمه حالة الحاجة والخمول ، وقد وصف ذلك بقوله :

اسخطتُ اخوانــى وأخْفق مطمعـى
فبقيت بـين الدُّور والابـــــواب

وبينما نرى زملاءه من كبار الشعراء كالبحترى قد فاض كسبهم ، نراه وهو فى الخمسين من عمره يشكو وطأة الزمان ، ونار الحرمان فيقول لمن عاب قريضه :

ابعد ما اقتطعوا الامـوال واتخذوا
حـدائقا وكـروما ذاتَ تعـريش !
يحاسـدونى وبيتى بيت مَسْـكنة
قـد عشّش الفقر فيه اى تعشيش ؟

هجــاؤه

كان يتوهم أنه فوق العالمين ، وانه جـديـر بكل احترام وتعظيم ، وان من لا يكرمه فقد نقص قدره ، فحق عليه أن يهجوه ، ويحط من كرامته ، وهذا التوهم ناتج عن موهبته الشعرية الحادة المقرونة بضعفه العصبى ، والتى جعلته رجـلا غريب الطباع ، شاذ الأخلاق ، ميالا الى الاسراف فى كل شىء . كان يمدح فيرفع الى السماء ، ويهجو فيخفض الى الأرض ، فكان مسرفا فى المغالاة فى كلا الحالين نتيجة طبيعته ، وقساوة عصـره ، وسخطه لعدم فوزه بما فاز فيه الآخرون ، فحمله ذلك على ذم زمانه ، وبعض ابناء عصره من الشُرطَ والكتّاب الذين وصلوا الى الجاه والترف عـن طرق ملتوية . وقد وصف تجار عصره ومخازيهم من تعب النفس والمهانة وصفا يعكس فيه اقبح ما فى ذلك المجتمع من معايب ومثالب ، فقال :

اترانى دون الألـى بلغــوا الآ
مـال من شُرْطة ومن كُتّــاب ؟
وتجـار مثل البهـائم فـازوا
بالمنى فى النفـوس والاحبـاب
اصبحوا يلعبون فى ظل دهـر
ظـاهر السخف مثلهم لعّاب

وقد غالى بعض الكتاب فى تقدير هجاء ابـن الرومى وجعلوه فنا من فنون الشعر ، وقد يحق لهم ذلك لو أن هجاءه اقتصر على تصوير المساوىء الشخصية أو الاجتماعية وعرضها بقالب يثير فى النفس كراهية تلك العيوب ، ولكنّ شعرنا العربى الهجّائى فى كل اطواره ، كما يقول المـازنى ، لم يصل الى تلك الدرجة الراقية الا نادرا ... فالهجاء الفنى يقتضى امرين : الفكاهة او الدعابة وحسن التصور ، الأول ليرفعه عن الخشـونة والاقذاع ،والثانى ليضعه فى صف الفنون الجميلة، واننا لنرى فى بعض الهجاء العربى شيئا من هـذا الا أن اكثره من قبيل الطعن الشخصى ، كما هو معروف فى نقائض جرير ، والأخطل ، والفرزدق ، وتهكمات دِعْبِل ، وبشار ، والمتنبى . وعلى هذا النمط جرى أكثر الهجاء عند العرب ، ومنهم ابن الرومى ، حتى قال فيه ابن رشيق : « لقد غلب عليه الهجاء حتى شُهِر به ، وحتى صار يقـال : اهجى من ابن الرومى » . ولكن يجب أن لا ننكر أن فى هجاء صاحبنا شيئا من الدعابة وحسن التصوير كما فى قوله :

ويـحَ ابن يوسف ليتَ الويحَ عاجله
فمـا يدانيـه فى بلـواه أيّـوب !
طـولٌ وعـرض بـلا عقـل ولا أدب
فليس يحسنُ الا وهـو مصـلوب !

وقوله فى بخيل :

يُقتّر عيسـى على نفســـــه
وليس ببــاق ولا خــالد !
فلـو يسـتطيع لتقتـيره
تنفّس مـن منْخـر واحد !

وفى وصف أنف :

حملتَ انفـا يـراه الناس كلهـم
من راس ميـل عيانا ــ لا بمقياس !
لو شئت كسبا بـه صادفت مكتسبا
او انتصارا ، مضى كالسيف والفاس !

ومع ان معظم هجائه فاحش لا يرتفع الى ما نسميه فنا ادبيا ، فاننا نوافق الأستاذ العقاد رايه فى ان الشاعر « كان حسن النية ، رفيق القلب ، لم يُخلق شريرا مطويا على الشكس والعداوة ، ولكن الرجل كان عـلى ما يبدو يجمع فى نفسه السيئات الى جانب الحسنات » .

رثــاؤه

يبرز ابن الرومى بين شعراء الرثاء المجيدين لابنائهم أمثال : ابى ذؤيب الهذلى ، والقرشي ، والخنساء ، وعبد الله بن الأهتم ، وأبى العتاهية ،

وجرير ، وابن عبد ربه ، والتهامي وغيرهم . وقد أجاد في مرثية ابنه الأوسط (محمد) ، وهي تعد من أرق ما فاضت بـه عواطف والد على ولد عزيز . وقد استهلها مخاطبا عينيه بقوله :

بكاؤكما يشفي وان كان لا يُجدي
فجودا فقـد اودى نظيركما عنـدي

الا قاتل اللــه المنايا ورميُهـــــا
من القوم حبّاتِ القلوب علـى عَمْدِ

توخّى حمـام الموت أوسط صبيتي
فلله كيف اختار واسطة العقـد ؟

طـواه الردى عني فاضحى مَزاره
بعيـدا علـى قربٍ قريبا على بعـد !

وقد أبدع في وصف الداء الذى اصابه ، وماكان من التأثير فيه ، شارحا العواطف الأبوية المتألمة شرحا يحرك أوتار القلوب . فتصورْ شدة ألمه وروعة تصويره واصالة فنه حين يقول :

الح عليـه النـزف حتـى أحـاله
الى صفـرة الجاديِّ عن حمـرة الورد

وظل علـى الأيـدى تساقطُ نفسه
ويذوى كما يذوى القضيب من الرند

واني وان مُتِّعت بابنيَّ بعـده
لذاكره ما حنّت النيب فى نجد

محمدُ ما شـيء توهّمَ سـلوةً
لقلبي الا زاد قلبي مـن الوجـد

ارى أخويـك الباقيين كليهمـا
يكونـان للاحـزان أورى من الزنـد

اذا لعبا في ملعب لـك لذّعـا
فؤادي بمثل النار من غيـر ما قصد

وقد أرصد الدهر سهامه لابن الرومى فى اهله وأسرته ، فراح يرثي الراحلين منهم مراثي مؤثرة ، فرثى ولديه وامه وخالته وزوجته واخاه الاكبر .. ويبدو ان الأحـزان لم تعـد تشغله عن رزئه في نفسه ، فقد كانت فجيعته في حياته أشد وانكى من فجيعته فى موت أهله وبنيه :

رأيت الدهـر يجرح ثـم يأسـو
يؤسّـي أو يعـوّض أو ينسّـي

أبت نفسـي الهلاعَ لـرزء شـيء
كفـى شجوا لنفسي رزءُ نفسـي !

وقد يجد اغلبنا راحة وتأسيا فى أحزان غيـره وبلواهم ، فتهون عليه بلواه .. ولكن ابن الرومى لا يرى ذلك البتة فيقول :

وما راحـة المرزوء فى رزء غيـره
أيحمل عنـه بعضَ ما يتحمّلُ ؟!

كلاّ حاملي عبءَ الرزيـةِ مثقلٌ
وليس معينا مثقلَ الظهـر مثقلٌ !!

ورثى الشهيد يحيى بن عمر العلوى ، وهـو حفيد حفيد الامام علي ، وكان قد قام علـى العباسيين فقتلوه ، بمرثية طويلة فاجعة ، ذكرها أبو العلاء المعرى فى رسالة الغفران ، وقال ان البغداديين يستشهدون بها على تشيعه ، وقـد استهلها بقوله :

أمامَك فانظـرْ ايَّ نهجَيْك تَنهج
طريقـان شتّى : مستقيمٌ وأعوجُ

الا أيهـذا الناس طـال ضريركم
بآل رسول الله فاخشَوْا أو ارتجوا

أكـلَّ أوان للنبي محمـــد
قتيلٌ زكي بالدمـــاء مضـرَّج ؟

ومنهــا :

أيحيى العلا لهفي لذكراك لهفـة
يباشر مكواهـا الفؤاد فينضـجُ

أحين تراءتك العيـونُ جلاءهـا
واقذاءهـا اضحت مراثيك تُنسج

لـن تستجدَّ الارض بعدك زينة
فتصبح في اثوابهـــا تتبـرج ؟

سلامٌ وريحـان ورَوحٌ ورحمـة
عليك ، وممدودٌ مـن الظل سجسج

الا انما نـاح الحمـائم بعـد مـا
ثـويتَ ، وكانت قبل ذلك تهـزج

عفـاءٌ علـى دارٍ ظعنتَ لغيرهـا
فليس بهـا للصالحـين معـرَّج

تطيره وتشاؤمه

لم يعرف تاريخ الأدب العربي،جاهليته واسلامه، انسانا بلغ من التطير حدا بعيدا كابن الرومى الذى كان يتشاءم من بعض الألفاظ والأسماء والحوادث ، فكان يحبس نفسه فى بيته ولا يخرج ، وكان الناس يتشاءمون منـه ، كما كان يتشاءم منهم . حتى لقد تعابث به أصحابه وتندروا عليه وجعلوه سخرية . وهذا يعزى الى علة فى نفسه ، فقد كان كما قلنا مريضا ، ضعيف الأعصاب ، وكان عصره مليئا بالتناقض والمفارقات والأمراض الاجتماعية .. أضف الى ذلك ان ادبه كان أكثر من عقله ، كما قال فيه أبو العلاء المعرى ، أى ان خياله أكثر من قوة التعقل والتحليل فيه ، لهذا كان يربط الحوادث بغير أسبابها ويعللها بالوهم المسموم .

فلسفته

لا نشك مطلقا في انه كان لابن الرومي مذهب في هذه الحياة ، وهذا واضح من حبه لها ، فقد كان يلابسها بروحه ويطيل التأمل فيها ، رائدَ النظر ، صائلَ الفكر مستقصيا .. فقد بَلتى أرْيها وشريها ، واطلع على قوانينها ومظاهرها ، وتعدى بنظره حدود الطبيعة والحياة الى حدود العواطف وعلاقات الناس ، وله في ذلك حكم رائعة يجاري بها كبار الشعراء . انظر كيف يعبر عما يخالجنا من تطلع الى الحياة منذ الطفولة وتخيلنا لشرها ، فيصور حالات النفس النازعة الى ادراك المجهول فيقول :

لما تؤْذن الدنيا به من صروفها
يكون بكاءُ الطفل ساعة يولدُ !
والا فما يبكيه منها وانها
لأرحب مما كان فيه وارغد ؟
اذا ابصر الدنيا استهلَّ كأنه
بما سوف يلقى من اذاها يُهدَّد

وفي الناس قوله :

عدوك من صديقك مستفاد
فلا تستكثرنَّ من الصحاب
فان الداء أكثر ما تراه
يَحُول من الطعام او الشراب
ولو كان الكثيرُ يَطيب كانت
مصاحبةُ الكثير من الصواب
فدعْ عنك الكثير فكم كثير
يُعاف وكم قليل مُستطاب

وفي الاعتداد بالنفس قال :

وللمجد قوم ساوروه بانفس
كرام ولم يَرْضوا بام ولا باب
فلا تتكل الا على ما فعلته
ولا تحسبنَّ المجد يُورث بالنسب
فليس يسود المرءُ الا بنفسه
وان عدَّ آباء كراما ذوى حسب

وقال في البخل :

اذا غمر المالُ البخيلَ وجدته
يزيد به يُبسا وان ظن يَرْطُب
وليس عجيبا ذاك منه فانه
اذا غمر الماءُ الحجارةَ تصلب

مكانته عند العرب والمستشرقين

لم يلق شاعر من شعراء العربية ما لقيه ابن الرومي من اغفال مقصود أو غير مقصود لفنه ومواهبه في الأدب العربي . فقد أغفله الكثيرون من اصحاب كتب الأدب والتاريخ والطبقات ولم يشيروا اليه الا من طرف حسير جدا .. غير انه لم يعدم بعض النقاد الذين أنصفوه وتعرضوا لبعض اشعاره . فالمرزباني في « الموشح » عقد موازنة طريفة بينه وبين البحتري في الهجاء ، وانتصر له . وقال عنه ابن رشيق : « انه اكثر المولدين اختراعا » . ومدحه ابن شرف القيرواني بقوله : « انه شجرة الاختراع وثمرة الابتداع ، وله في الهجاء ما ليس له في الاطراء ، فتح فيه ابوابا ، ووصل منه اسبابا » . وأشاد بشعره وصياغته ابن خلكان ، وأبي على القالي ، وبديع الزمان الهمذاني ، وأبو هلال العسكري ، وابن عمار ، والثعالبي ، وغيرهم .

وحظي ابن الرومي بعناية بعض المستشرقين الكبار ونال اعجابهم . فالمستشرق الالماني بروكلمن تحدث عنه في الجزء الأول من كتابه المشهور في تاريخ الأدب العربي . والمستشرق الفرنسي اميل درمنجهم اختار له أربع قصائد كاجمل ما في النصوص العربية وترجمها الى الفرنسية . والأستاذ الفرنسي كليمان هيوار أشاد بشعره وأعجب بجمال تعبيراته وأفكاره . والمستشرق الانجليزي روفن جست اخرج عنه كتابا خاصا به .

مصرعه

وكما كانت حياته مجمعا للمتناقضات، كانت وفاته كذلك. فقداختلفت الروايات في طريقة مقتله . فمنها ما ذكر ان القاسم بن وهب وزير الخليفة المعتضد كان يخشى هجاءه فدس عليه ابن فراش فأطعمه طعاما مسموما وهو في مجلسه . ومنها ما يقول ان الوزير نفسه هو الذى قتله بالسم . وبعضها يقول أن عبيد الله ابا الوزير القاسم هو الذى سمه .. وعلى كل حال ، فقد مات مسموما وهو في سن الثانية والستين .

وكل ما نأمله ان يهيىء الله لديوانه من يخرجه اخراجا علميا دقيقا بعد ان مر عليه أكثر من ألف عام وهو ينتظر الكمال والتمام . ■■

خليل ابراهيم نعمة
عمان ـ الأردن



بنسلين جديد

● انه مبيد عضوى جديد ، يسمى أُربنين Orbenine ، هدفه علاج المرضى الذين يصابون بامراض سببها البكتير المعروف بالمنقودى Staphylococcus ، ذلك الذى يقاوم الفعل المبيد للبنسلين العادى . اما المختبرات التى تصنعها فهي مختبرات شركة بتشام Beecham بلندن .

عقاقير تزيد من القدرة على الاستيعاب عند الطلاب

● خبر غريب لا شك فى هذا ، ومؤداه ، انه سوف لا يكون غريبا ، فى المستقبل غير البعيد ، ان يمر الطالب بالصيدلية ، قبل الذهاب الى مدرسته ، يشترى منها عقارا يزيد فى قدرة تلقيه لدروسه عند الاستماع لها من مدرسيه .

انه بحث جدى تقوم به « كلية الدولة ، سان جوزيه » بالولايات المتحدة . وهم بداوه ببحث فى الفئران . فهذه الفئران يمكن تدريبها على أشياء كثيرة تقوم بها ، بعد خطأ ، يتبعه خطأ ، يتبعه صواب ، يتأكد بالمران . فهذا صنف من التعلم لا شك فى هذا .

وقد كشفت البحوث ان هناك من العقاقير مايذهب بنتائج هذا التدريب فيمسحها من عاقلة الفئران مسحا . ومن الماسحات لما تتعلمه الفئران الصدمة الكهربائية والاختناق النصفي ، وتعاطى العقاقير المخدّلة للنشاط . ولكن كذلك دلت البحوث ان القدرة على التعلم تزيد عند الفئران باعطائها المنبهات ، وباعطائها القليل من العقار السام ، الاستركنين Strychnine ، على شرط ان تتعاطاه مباشرة قبيل تعلم شيء جديد .

وقد ثبت وتأكد من العقاقير التى تعين على حسن التعلم ، العقار
5 - 7 Diphenyl 1 - 3 Diazadamanatan 6 OL

وهذه النتائج المبشرة سوف تبدأ صفحة جديدة فى الموضوع الحديث الطريف ، « العلاقة بين الكيماويات ووظائف العقول » .

العلم فى الصين

● زارت جماعة من علماء بريطانيا الصين الشعبية منذ قريب . ودارت على الجامعات ومعاهد البحوث فيها . ولما عادوا كان من بعض ما علقوا به على هذه الزيارة انهم لم يعثروا فى هذه الجامعات ولا المختبرات على عالم روسي واحد .

ومعنى هذا ان القطيعة بين الروس والصين جاوزت السياسة الى شئون العلم والمعاونة فيه .

كهرباء ضغطها ٧٥٠٠٠٠ ڤلت

● انه خط كهربائي يقيمه الروس الآن فى بلادهم ، يحمل من الكهرباء ٧٥٠٠٠٠ ڤلت !

وهذا أول مثل فى الدنيا يُحمل فيه مثل هذا الضغط الكهربائى على خط واحد يَعمل على توزيع مقدار من الطاقة الكهربائية يبلغ ٢ مليون كيلووط .

المخدرات تضعف الحافز الجنسي

● انتشرت المخدرات في بعض أمم الغرب انتشارا حفز الرئيس الامريكي الى تاليف لجنة تنظر في الأمر . وقد انفقت اللجنة ستة أشهر تنظر ، وبين ما كشفت عنه هذه الأمور الآتية :

١ ـ تعاطي المخدرات المعروفة ، من هيروئين الى مرفين وماشابههما ، في تناقص مستمر ، وقد حل محلهما تزايد في تعاطي العقاقير غير المخدرة مثل البربتورات Barbiturates ، وهي مواد منومة ومسكنة ، وكذلك في تعاطي العقاقير المنعشة .

٢ ـ ان انتشار المخدرات ليس سببه وجود وكلاء لهذه المخدرات يروجونها ، في حذر ، ولكنها تنتشر من صديق الى صديق .

٣ ـ ان الاصابة بالادمان بين متعاطي المخدرات محصورة في الأشخاص الذين سبق ان وجد فيهم ما يمهد للترحيب بهذه المخدرات . ويتلخص هذا التمهيد في اضطراب نفسي أو اضطراب في الجسم وظيفي . وهو اضطراب كان سيظهر على كل حال بصورة ما حتى اذا لم يتعاط اصحابه مخدرات قط .

٤ ـ ان الاجرام الذي يأتيه المدمنون للمخدرات لا يتوجه الى الأشخاص وذواتهم بقدر ما يتوجه الى الممتلكات .

٥ ـ ان المخدر يحدث في متعاطيه ركودا ذهنيا يصحبه نقص في الميل الجنسي وضعف عن مزاولته .

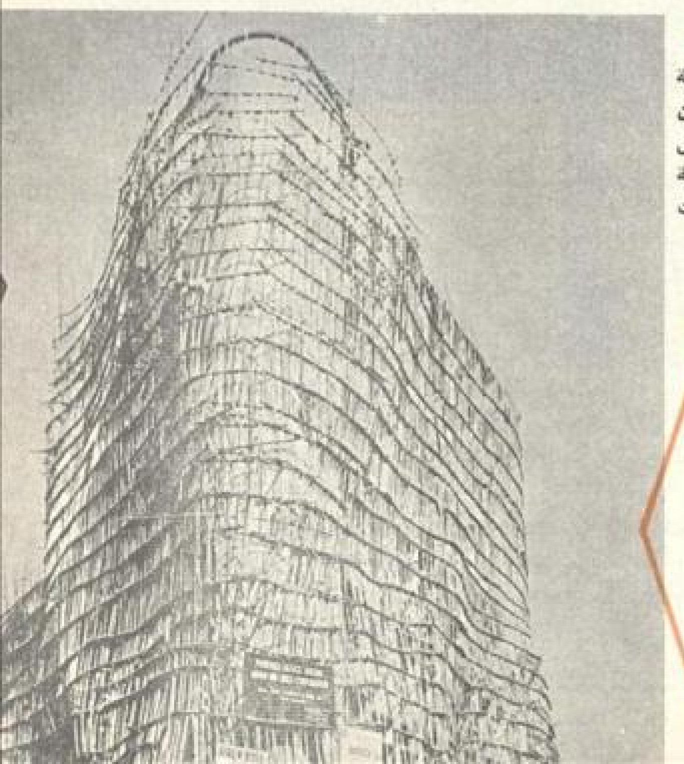


منعوا توزيع السجائر

● امرت اللجنة الطبية للسلاح الجوي بالولايات المتحدة بالكف عن توزيع السجائر في مستشفياتها . والسبب ظاهر : سرطان الصدر الذي يحتمل ان ينشأ عن التدخين .

المواشي بالصين

● من طريف ما يذكر ان بالمنطقة الشمالية الغربية من الصين الشعبية مساحات هائلة صالحة كل الصلاح لتربية الماشية بمقادير تساوي ما تنتجه الولايات المتحدة وكندا من المواشي معا .



ستار عجيب

● انه ستار من بوص ، تراه في الصورة ، وقد ستروا به هذا البناء العظيم وقد كاد ان يتم انشاؤه ، وحان وقت طلاء خارجه . وهو في مدينة كلكتا ، حيث الشمس حارقة ، تحرق كل من يقف على السقالات من العمال .

التِلْفاز والأنفس المريضة

● كثيرا ما يود الطبيب ، بعد لقاء مريضه ،سؤاله ، وفحصه ، والكشف عما طرأ فى نفسه من اختلال أو ضيق . ثم وهو فى سبيل معالجته ،كثيرا ما يود أن يتحقـــق من كل ذلك والمريض موجود بالمستشفى يعمل فيما يشاء بحرية بعيداعن عين الطبيب . ذلك ان الطبيب ، وهو حاضر مع المرضى ، يؤثر فى نفس كثير منهم فيُظهرون مالايبطنون .

وقد جرب الأطباء بمستشفى فى ويلـز Wales ببريطانيا هذه الاعوام الماضية طريقة جديدة ، هى ملاحظة هؤلاء المرضى وهم فى حياتهم العامة ، حين يلقى بعضهم بعضا ، أو حين يسكن كثير منهم الى وحدته عازفا عن لقاء غيره . وذلك بواسطة أجهزة للتلفزة وضعوها فى الصالات ، والمحال العـامة بالمستشفى . وتلتقى هــذه الأجهزة التلفازية صورها ، عندما يشاء الأطباء المعنيون بالأمـر ، على ستار فى حجرة بجوار حجرة رئيس المستشفى.

وقد افادت هذه الطريقة كثـيرا . مثال ذلك متابعة أثر العقاقير المسكنة الجديدة ، عقـاقير الفينول ثيازين ، فقد عرفوا عن آثارها فى المرضى الشىء الكثير .

تجسُس" ؟ نعم .. ولكن للخير لا للشر . والطبيب الجراح الذى يكشف عما فى بطن مريض بجسمه ، يهدف الى نفس الهدف ، الذين يهدف اليه الطبيب الذى يكشف عما فى نفس مريضه بنفسه ، ومقدار ما تتأثر بـه النفس من الشفاء بسبب علاج ما .



حيوان عجيب

● هذا حيوان عجيب ، يمسـك به فى الصورة المرفقة عالم من المهتمين بتطعيم الأجسام بأعضاء من أجسام غريبة عنها ، كنقل كلية من انسان مكان كلية انسان آخر.

وهذا الحيوان من الحيوانات التى تسكن بطن الأرض بعد حفرها . وعليه درع عظمى يقيه . وهـو من سكان امريكا الجنوبية . واسمه أرمادلو Armadillo ، وهو لفظ أسبانى معناه الدرع الصغير .

واهتم العالم بهذا الحيوان فى بحوثه لأنه لا يلد الا التوائم ، الاثنين او الأربعة ، تأتى كلها من بيضة ملقحة واحدة .

والمعروف ان نقل الأعضاء بين أجسام أمثال هذه التوائم يحدث ويتم بنجاح . وغير ذلك فى غير التوائم .



ماس اصطناعى ابيض شفاف

● ان الماس الاصطناعي يصنع من الفحم (وهو على صورة جرافيت) وذلك بالضغط الشديد والحرارة . ولكنه يخرج صغير الحجم ، مغبر اللون قاتمه .

والخبر الجديد فى هذا الصدد ان الدكتور بندى Bundy ، بشركة جنرال الكتريك ، استطاع ان يأتى به غاية فى الشفافية والصفاء . واقتضى هذا ضغطا بلغ ٢١٠٠٠٠ كيلو جرام على السنتي متر المربع الواحد ، وحرارة مقدارها ٥٠٠٠ درجة مئوية . والماس الناتج ماس حر كالماس الطبيعى تماما .

الماس الذى بالصورة ماس كاذب . انه الماس الرخيص الشائع اليوم للزينة . وهو زجاج تدخل تركيبه مركبات الرصاص فتكون له لمعة الماس وما هو به .

العقاقير التي تمنع تخثر الدم لا تنفع فى السكتة

● هذا ما اظهره بحث دام ست سنوات بجامعة كلفورنيا . وهو بحث اجروه على ٩٠٠ مريض .

ان السكتة تحدث عندما يتخثر الدم، وتسكن خثرته فى وعاء دموى بالمخ، فتسد بذلك مجرى الدم فلا يجرى الى مراكز فى المخ خطيرة تحتاج اليه .

والمصابون بالسكتة صنفان . الصنف الأول يصاب بالشلل أو بفقد الكلام والبصر ، أو كليهما ، وذلك لمدة طويلة . وهذا الصنف يستغرق نحو ٩٦ فى المائة من مرضى السكتة . والصنف الثانى تحدث فيه هذه الأعراض ، ولكنها تكون عابرة فلا تبقى غير دقائق أو ساعات ثم تذهب .

ففى الصنف الأول اتضح من البحث ان العقاقير التى تمنع تخثر الدم لا تفيد فى منع هذا المرض من ان يعود ، وهى لا تقلل درجة احتمال الموت أو العجز عن مقدارها فى الذين لم يعالجوا بهذه العقاقير .

اما فى الصنف الثانى ، صنف السكتة العابرة ، فقد ظهرت دلائل على ان هذه العقاقير تخفف من الأعراض الطارئة وتقلل من احتمال تكرارها .



١١ مذنبا هذا العام

● المذنبات اجسام سماوية ، لها رأس ، ولها ذيل من غاز ، تدور حول الشمس فى مدارات لها معلومة ، لا دائرية ، ولكن بيضاوية مفرطحة غاية التفرطح . فهى بهذا الوضع كواكب ، تلف حول الشمس ، ثم تذهب فى مداراتها تقطعها فى سنين ، ثم اذا بهـا تعود فى مواعيـد محسوبة .

وقد قدر العلماء أن من المذنبات المعروفة سيعود هذا العام ، عام ١٩٦٣ ، ١١ مذنبا لتدور حول الشمس ، فهذا العام موعدها . ولكنها مع الأسف ليست من المذنبات النيرة ، فهى ضئيلة النور .

ومما يذكر فى هذا الصدد انه فى الثانى من يناير من هذا العام الحاضر ، عام ١٩٦٣ ، اكتشف هاو من هواة السماء ، الذين لا يفتأون ينظرون اليها بمنظارات من عندهم ، اكتشف هذا الهاوى الشاب مذنبا جديدا . وهو يابانى . وأدى بخبر هذا المذنب الى علماء الفلك اليابانيين ، وبموضعه. ورصده العلماء ، ووقفوا على المذنب حقا وصدقا . وهكذا أضيف الى محصول ما يظهر من المذنبات هذا العام مذنب جديد ، الى جانب تلك الأحد عشر من المذنبات القديمة المعروفة ، اسما ، ومدارا ، وموعد زيارة لا تخلفه ابدا . والذى كشفه ؟ شاب من هواة العلم !

غواصة غاية فى الصغر

● تعرف صغرها ، فى الصورة ،بنسبة حجمهـا الى الرجل القائم فيها .

وقد احتفظت بهـذه الغواصةالبحرية الأمريكية وجعلتهـا للبحوث الحيويـة المائية . وهى سـوف تستخدم لبحث حياة الحيوانات المائية على اعماق متوسطة ، وبدون ازعاج لهذه الحيوانات .

وقد اسموها كبمارين Cubmarine. وتدل أوصافها على أنها تتفق والغاية التى استهدفها صناعهـا . فطولها نحو اربعةأمتار ونصف، وعلوهـا يبلغ مترا وسبعين سنتيمترا ، ومجالها فى البحر يبلغ ٣٢ كيلومترا . والرؤيةمن داخلها سهلة بفضل ما بهـا من طاقات يبلغ عددها ١٢ طاقة ، تطل جميعها على ماء البحر .





ثورة ربات البيوت ..

تركتها منذ عام ، وكانت تشكو ، وعدت ، وذهبت شكواها . كانت فى ضيق ، ومضى العام ، فاذا الضيق قد صار فرحاً .

لم يكن الضيق ضيق مال ، فقد كانت فى سعة . ولم يكن الضيق من زوج ، فقد كان لها خير الأزواج . ولكن كان الضيق ضيق فراغ . وثقلت عليها الساعات وسارت بطيئة ، فخيّل اليها احيانا ان الزمن قد توقف ، وان الأرض خففت من سرعة دورانها .

كان لها ولد ، ولم تعقب غيره . وكبر الولد . وان لم يكن قد خف على الأسرة نفقة ، فقد خف عن الأم عملا . ويعينها خادم بل خادمان فى تجهيز البيت ، وهى معهما . ولكن ما اسرع ما يفرغ ترتيب البيت فلا يبقى عندها ما تنظر اليه الا الحائط والا السقف ، والا المرآة .. والكتاب .

اما الزوج ، ففى عمله . وهو يعمل صباحا ، ويعمل مساء .

وذهب العمل بضيقها

اقول عدت بعد عام فوجدتها خرجت من ضيقها . لقد عجّلت من سرعة جريان ساعات يومها .. بالعمل .

نعم .. خرجت لتعمل .

وفى الصحافة عملت . لقد كانت كل مواهبها تدعوها للصحافة : سيطرة على اللغات كبيرة . واطلاع واسع على ما يجرى من اخبار الدنيا ، **وملاحقة لما** يكتب كتّابها متواصلة .

ونشأت على العمل من قبل زواج .

فلما فرغتْ من امومتها ، فرغ كذلك يومها . فرغ زمانها ، فقامت تملأه كما كانت تفعل اول مرة .

ارهاق فى العمل ، ولا ارهاق البطالة

وسألتها : كيف الحال . أراه عملا مرهقا ؟

قالت : ارهاق العمل خير الف مرة من ارهاق البطالة . وانا على العمل سعيدة . ولو ان العمل صار فى الدنيا بغير أجر ، لقمت اعمل . ذلك لأن العمل ، عند الفارغ زمانه ، فيه يوجد أجره . انه الفرق بين السكون والحركة . السكون موت ، والحركة حياة .



خفف العلم وخففت التكنية ، اعمال المطبخ ، بما ابتدعا من آلات توفر المجهود الفردى . وهاتان صورتان لجهازين ، يقومان بانواع متفرقة من الاعمال ، بتغيير بعض اجزائها باجزاء حاضرة أخرى . ومن الاعمال التى تقوم هذه الاجهزة بها الخلط والعجن وضرب البيض ، وتقطيع الخضار وما الى ذلك . والقوة التى تحرك هذه الاجهزة انما هى قوة الكهرباء .

مشكلة لا تثار فى الأمم النامية الا قليلا

ان هذه السيدة العربية التى عنها احكي ، مثل لسيدات ملايين ، تفرغ أمومتهن ، ويلقون الحياة ، بعد فراغ من أمومة ، فارغة .

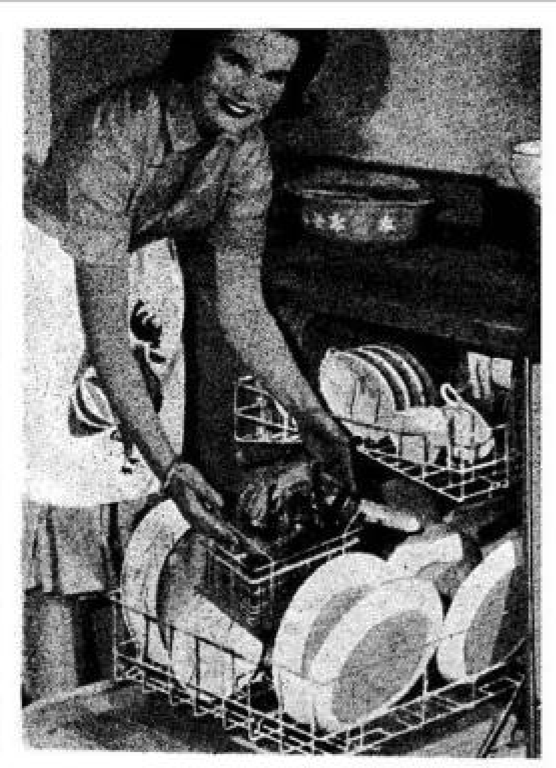
وهى مشكلة لا تثار فى الأمم المتخلفة ، التى أسميناها بالنامية ، الا قليلا ، لأن الأم مشغولة دائما بانتاج البنين ، حتى ليكون للأم ولد فى سن الخامسة والعشرين وابنة ذات ثلاث سنين . ان اكثر الأمهات فى الأمم ، التى اسميناها نامية ، تعمل عن هذا الطريق ، فهى لا تعرف معنى الفراغ . ولا أقول تجهَد ، ولكن اقول تنهَك ، فحالها اقرب الى معنى الانهاك والانهيار منه الى معنى الاجهاد . وعلاقة هذا الانتاج البنوى ، بالانتاج العام ، وبسعة البلاد أو ضيقها ، لا تكاد تخطر لأحد ببال .

وهى مشكلة فى أمم الغرب كبيرة

ولكن هذه المشكلة اثيرت مرارا فى الأمم المتقدمة ، وما كف الناس ولا الباحثون عن اثارتها . ذلك لأن انتاج الولد هناك يقع بحساب . ولد او اثنين او ثلاثة . ويلحق هذا بذاك . ثم ينسَدُّ الباب . ويكبر الأطفال ، وما أسرع ما يتكفلون بانفسهم هناك . فتفرغ الأم . والزوج هناك فى شغل صباحا ومساء .

هذه ظاهرة اجتماعية قرات فى الغرب عنها كثيرا ، وتحدثت كثيرا ، كلما هبطت قدمى بتلك البلاد . وكانت آخر مرة تحدثت هناك فيها فى هذه المسألة التى صارت عندهم مشكلة ـ مشكلة الزوجات الأمهات الفارغات ـ كانت فى العام الماضى .





وهذا جهاز ، لتخفيف عمل البيت : انه لغسل الأصحن وادوات الطعام ، يعمل تلقائيا ، يغسل وبشطف ويجفف على التوالى .. والى اليسار جهاز لغسل الملابس ، توضع فيه الملابس والصابون والماء الساخن ، وتحركها الكهرباء ، فتنظف . وكل هذا بعمل الكهرباء . وفى الصورة تقوم السيدة بالعصر والتجفيف . ولكن من هذه الأجهزة اجهزة تقوم كذلك بالعصر والتجفيف ، والى آخر المطاف ، تلقائيا .

ثورة ربات البيوت

ويقع فى يدى هذه الأيام الأخيرة كتاب رسمى نشر فى لندن ، عن احصاء وقع فى عام ١٩٦١ ، بل هو تعليق مبدئى على هذا الاحصاء .

وفى هذا الكتاب قرأت عن «ثورة ربات البيوت The housewives revolution »

وهو اسم أطلقوه على الزيادة العظيمة المفاجئة التى وجدها الاحصاء فى ربات البيوت اللاتى خرجن يعملن فى الحياة . لقد احصوا فوجدوا أن ربة بيت واحدة، من كل ثلاث ربات ، خرجت تعمل .. تعمل خارج بيتها .

وكان هذا عند الاحصائيين تغيرا كبيرا طرأ على المجتمع لا يمكن لباحث فى حال الأمة عامة الا أن ينظر فيه مليا ، ثم ينظر ، ثم ينظر .

تغير نظرة المرأة الى الحياة

وبحثوا فى أسبابه .

وردّوا بعض أسبابه الى تغير نظرة المرأة الى الحياة ، والى تكيف رأيها فى أمر وظيفتها هى فى الحياة . انها أم ، وهى تنتج الأطفال . ولكن ماذا بعد فراغ من انتاج ؟ وهى هناك تبدأ تحس بفراغها ، حتى مع الصبية ، وهم يذهبون الى مدارسهم ، ويزيد احساسها بفراغها كلما كبروا . واذن فهى تخرج للعمل .

العلم والتكنية فى البيت وعمل البيت

واعمال البيت ؟ لا سيما وليس هناك اليوم خدم ؟

يقول التقرير ان نظم المنازل الحديثة، من حيث البناء والحجرات والخدمة ، تطورت مع حاجات الزمان . حتى المطبخ ، صار مطبخا وحجرة طعام فى آن . والأثاث كذلك تطور وفقا لحاجات الزمان . ودخلت الى البيت الآلات ، تنظف ، وتغسل ، وتطبخ . والطعام نفسه تحوّر . فالى البيت تستطيع ربة البيت أو ربه أن يحمل الوجبة كاملة . وقد تكون كاملة الطبخ ، او نصف كاملة . أو هى مما يدفع الى الفرن الكهربى فيخرج وكأنه من طبخ هذا اليوم . والمطاعم كثرت حيث يعمل الناس ، ورخصت .

وعزا التقرير كل هذا الى التكنية . والى المبتدعات الزراعية والصناعية .

وأدى نظام البيت الجديد ، وأثاثه ، وآلته الحديثة ، الى أن صارت الأم تفرغ من عمل يومها المنزلى فى ساعة أو ساعتين ، فما بال ساعات النهار الباقية وساعات الليل ؟ ما بال الزمان الفارغ ؟

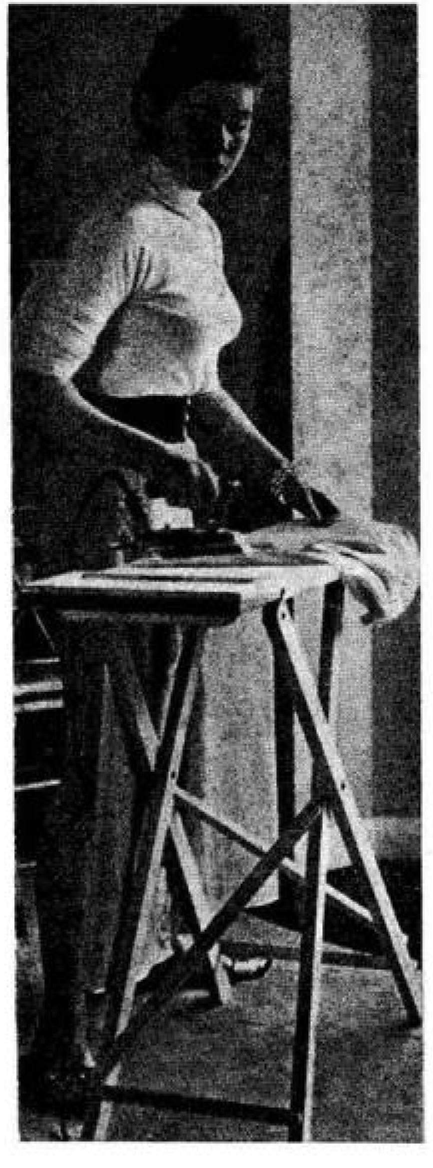
والكسب

ثم هناك الكسب .

والبيت يكسب له كاسب ، واحد ، غير البيت يكسب له كاسبان . والكسب رفاهة لحاضر ، وهو طمأنينة المستقبل .

وخروجهن من هذه الأعمال نكبة

وأضاف التقرير ان أحدا ، لو حاول



وهذه مكواة كهربائية، والكهرباء هنا تمدها بالحرارة على ما هو معروف . فلا حاجة لتسخين المكواة على الغاز او الفحم ، أولا ، وكلما بردت ..

أن يخرج ربات البيوت هؤلاء ، من أعمالهن ، لاهتز جهاز العمل فى الأمة اهتزازا بالغا مريعا يقارب أن يكون نكبة .


عرق النسا (الاحمر) في مؤخر الرجل ، هو وفروعه

طبيب الأسرة

عمي مصاب بعرق النسا

ـ لي عم مصاب بالام في الرجل ، وقد سمعتهم يقولون : ان عمي مريض بمرض النسا . فكيف يصاب الرجال بأمراض النساء ؟

● عمك لم يصب بمرض من امراض النساء ، وانما هو أصيب بمرض يصيب الرجال والنساء معا .

والخطأ في لفظ الكلمة ، فهي ليست النسا بكسر النون ، ولكنها النسا بفتح النون . وهو عصب يمتد من الورك الى الكعب . فالالام التي تصيب المريض بعرق النسا هي آلام تتصل بهذا العرق .

وهذا العصب أصله في الحوض ، وهو يمتد في الرجل من خلف ، فيمر بالردف ، ويهبط في الفخذ ، من خلف ، ويتفرع فرعين ، أحدهما العصب القصبي وهو الأوسط ، والآخر الشظوي ، وهو جانبي . ويستمر الفرعان في هبوطهما حتى يصلا القدم . وسواء ذلك في الرجل اليمنى بالطبع أو اليسرى .

ومرض النسا هو بعض الأمراض العصبية التي تصيب الناس بالأوجاع وتعرف بالنورلجيا Neuralgia .

والألم في هذا المرض ، كثيرا ما يحركه البرد او الرطوبة . ولكن له أسباب اخرى ، كضغط يقع على هذا العصب بسبب سقوط القرص الغضروفي الواقع بين الفقرة الرابعة والخامسة من الفقرات القطنية ، وفي هذه الحالة قد يحتاج الأمر الى جراحة .

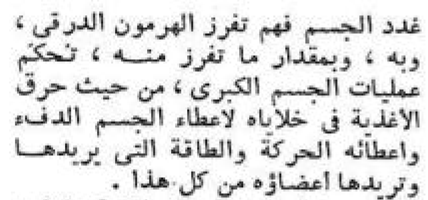
والألم قد يبدأ يحس به صاحبه في الخلف من مفصل الفخذ ، ثم هو يزداد شدة ، ويمتد على مجرى العصب وفروعه ، وقد يصل الى أصابع القدم .

والنقط التي هي أكثر حسا بالالم تقع عند الحد الأدنى للردف ، وحول الركبة ، وعند الكعب ، وفي العادة لاتصاب الا رجل واحدة به .

أنا مريضة بورم في الرقبة وجحوظ في العينين

ـ قال لي الطبيب اني مريضة بازدياد نشاط الغدة الدرقية ، وان المرض في اوله . فهل هذا المرض خطير وما دواؤه ؟ وهل توجد الغدة الدرقية في الصدر حقا كما قال اخ لي ؟

● الغدة الدرقية توجد في العنق ، من أمام ، الى تحت . وهي غدة من أخطر



غدد الجسم فهم تفرز الهرمون الدرقى ، وبه ، وبمقدار ما تفرز منه ، تحكم عمليات الجسم الكبرى ، من حيث حرق الأغذية فى خلاياه لاعطاء الجسم الدفء واعطائه الحركة والطاقة التى يريدها وتريدها اعضاؤه من كل هذا .

ويحدث ان تنشط هذه الغدة ، فتفرز الكثير ، وتحرق من الجسم الكثير الزائد، وبذلك ينحل الجسم وينحف . وعندئذ تزداد الغدة حجما وتظهر فى الرقبة كالورم الكبير . وكثيرا ما يحدث أن تظهر العينان وقد اصابهما جحوظ وبروز . ويسمى هذا المرض عندئذ بالجوتر الجحوظى Opthalmic Goitre .

وينتج عن كل هذا ضرر بالصحة العامة بالغ ، ويدق القلب ، ولكن دقات سريعة غير منتظمة .

ولهذا المرض اعقاب خطرة اذا هو لم يعالج فى اوله .

ولحسن الحظ ينجح العلاج والمرض فى أوائله . وذلك بالأدوية الكيماوية المخلقة الكثيرة وباليود ، وأخيرا بالجراحة ، ولكن قبل أن يفوت أوانها .

متزوج منذ ٦ سنوات ، ولكن لا أولاد

ـ تزوجت زوجى منذ ٦ سنوات ، وكلانا يحب الولد . ولكن هذه السنوات الطويلة انقضت ولا ولد لنا . فماذا نصنع ؟ هل هناك حائل جسمانى دون الولد ، عندى ، او عند زوجى ؟ وهل نعرض امرنا على طبيب ؟

● أن الطبيب العادى لا يفيدك او يفيد زوجك فى أمر كهذا ، فامتحان الطبيب من حيث صحة الجسم وسلامة الأحشاء لا تكشف عن شىء . فلا بد من الذهاب الى اطباء مختصين فى هذا الأمر . فأول شىء يجب على الطبيب المختص هو ان يتأكد من منىّ زوجك ، من حيواناته المنوية، وعددها ونشاطها.



اصلاح الأسنان بلا ألم

ـ اسنانى فى حالة تدعو الى العلاج ، ولكنى اتردد فى الذهاب الى طبيب الأسنان لانى شديدة الحساسية بالألم . وقد سمعت ان اطباء الأسنان يستخدمون التنويم عند علاج الأسنان، وان هذه الطريقة لا تؤلم ابدا . فهل هذا صحيح ؟

● يوجد عدد من اطباء الأسنان فى البلاد المتقدمة يستخدمون التنويم فى خلع الأسنان وعلاجها بدون الم ، وهى طريقة توافق امثالك من الحساسات الشديدات الحساسية بالآلام . ولكنى اخشى ان لا تجدين هذه الطريقة مهيئة لك حيث أنت تقيمين .

والذى أنا موقن منه، ان الطرق الحديثة كفيلة الآن بالذهاب بألم الأسنان عند علاجها فما يكاد يبقى من هذا الألم شىء ، الا التهيب النفسانى قبل زيارة الطبيب . والألم يذهب بالمخدر الموضعى ، وهناك عدة طرق لهذا التخدير .

فاستشيرى طبيب اسنانك فى ذلك ، فعنده لا شك ما يطمئنك .

ثم من وصول هذه الحيوانات الى فم الرحم والوصول الى افرازاته داخل هذا الفم ، وذلك في الوقت الذي تكونين فيه ، من الدورة الشهرية،على استعداد للاخصاب . وفوق هذا وذاك لا بد من التاكد من وصول البيضة التي تنتجينها الى حيث يجب ان تكون ، وان يكون حائط الرحم على استعداد لتقبل هذه البيضةبعد تلقحها بحيوانمنوي ذكري. كذلك القناتان الموصلتان بين المبيضين والرحم ، يجب ان يتحقق الطبيب المختص من انهما مفتوحتان لا يعوق مرور البويضة فيهما عائق .

فبدون كلهذا الفحص لايمكن معرفة السبب في الاعقام الذي تشكين منه ، فعليك انت وزوجك بالمتخصصين في هذه الشئون ، وهم لا يوجدون في القرى ولا المدن الصغيرة،ولكن في العواصم الكبيرة.

سرطان الدم

ـ منذ سنتين مات الكاتب الفنان صلاح ذهني ، وقيل عندئذ انه مات بمرض اسمه لوكيميا . ومات آخرون مثل موتته ، وعجز الأطباء عن علاجهم ، وقيل عندئذ انهم ماتوا بسرطان الدم . فهل المرضان مرض واحد ، وما أسبابهما ؟

● ان الذين يسمون المرض لوكيميا ، أو يسمونه سرطان الدم ، انما يقصدون التعبير عن مرض واحد . أما انه سرطان او غير سرطان ، فموقف الطب من هذا فيه شيء من الابهام .

ان الكتب الطبية المعتمدة تقول عن اللوكيميا انها مرض سببه غير معروف . وقد اظهرت التجارب ان هذا الداء يمكن احداثه في الفئران والدجاج بواسطة الفيروس . ولكن مع هذا فالرأى الغالب اليوم هو ان اللوكيميا مرض سرطاني .

والداء يستحدث في الفئران والدجاج، كما قلنا ، بواسطة الفيروس . ومن الآراء ما يقول ان هذا الفيروس قد لا يكون السبب المباشر ، ولكنه يمهد للأسباب المباشرة ان تعمل . فهو كزناد البندقية، يضغط على الشحنةالصغرى،فتتفرقع، وهي تفرقع الشحنة الكبرى .

لا بد من تجارب كثيرة أخرى لنكشف عن سر هذا الداء ، وعن أسرار غيره من الأمراض السرطانية . فالسرطان ليس نوعا واحدا ، وانما هو أنواع .

ولا بأس ان نضيف ان لفظ «لوكيميا» لفظ نصفه الأول « لوكو » يوناني معناه الأبيض ، و « هيميا » وهي الدم . والمقصود داء كرات الدم البيضاء . وسمي المرض بهذا الاسم لان كرات الدم البيضاء ، وهي تبلغ في الدم ، في العادة ، وعلى الصحة ، نحو ٧٠٠٠ كرة بيضاء ، في المللي متر المكعب ، تزيد فقد تبلغ الى ٥٠٠٠٠ كرة . ■■

التحديق في قرص الشمس قد يعمي

ـ هل النظر في الشمس يضر بالعينين ؟

● بالطبع ، ودليل ذلك ان الذي يحدق في الشمس ، لا يلبث ان يحول عينيه عنها بسبب النتائجالتي يحس بها. لان اشعة الشمس البيضاء هي في واقع الامر خليط من أشعة مختلفة الموجات ، من الأحمر،فالبرتقالي،فالأصفر،فالأخضر، فالأزرق ، فالنيلي ، فالبنفسجي،ويصغر طول موجات هذه الأشعة بالتدريج على الترتيب . ووراء هذه الأشعة المنظورة التي يتألف منها النور الأبيض ، أشعة غير منظورة أشد قصر موجة . فهذه الأشعة الأقصر موجة هي التي تفعل في افلام التصوير ، وتفعل في العين فتضر بها . ومن الناس من يصاب بالعمى اذا ما داوم التحليق في قرص الشمس .

والشمس عندما يكسفها القمر ، ويحاول الناس رؤيتها وهي منكسفة ينصح الأطباء دائما بعدم التحديق فيها عندئذ الا عبر زجاجة سمراء تحجب عن العين الأشعة غير المنظورة ، القصيرة الموجة ، التي تضر بها اكبر الضرر .



للقصاص البريطانى « ساكى »

■ كان أصيلا قرًّا مَطِرا ، فى احد الأيام الأخيرة من شهر اغسطس (آب) ... فى تلك الفترة التى لا يستقر فيها الطقس على حال ، والتى تكون فيها طيور القنص ملازمة اوكارها ، أو ساكنة أجواف البرادات (الثلاجات) ، فما من شىء يصاد ... اللهم الا اذا اتيح للمرء أن يتجه شمالا ، فى قناة « بريستول » ، وفى هذه الحال ، قد يتسنى للمرء ان ينطلق على صهوة جواد وراء الوعول الحمراء السمينة .

ولم يكن القوم الذين نزلوا على دار « ليدى بليملى » راغبين فى السعى شمالا فى قناة بريستول ، وبسبب هذا اجتمعوا عن بكرة ابيهم حول مائدة الشاى ، فى ذلك الاصيل . وبالرغم من العتمة التى سادت الجو ، والضيق الذى خالط المناسبة ، لم يبد على القوم اثر من ذلك الضيق المُفشى الذى يجعل النفس تعاف انغام « البيانولا » وتصدُّ عن مائدة « البريدْج » . بل ان اهتمام القوم انصب ـ فى دهشة لم يملكوا اخفاءها ـ على تلك الشخصية السلبية الخشنة ، التى تمثلت فى مستر « كورنيليوس آبين » فقد كان الوحيد بين ضيوف ليدى بليملى الذى جاء محفوفا بسُمعة بالغة الغموض والابهام ... قال بعضهم انه « بارع » ، فوجهت اليه الدعوة ، على امل متواضع من مضيفته أن يُسهم بقسط فى التسرية عن الجميع . ولكنها ـ حتى موعد تناول الشاى من ذلك اليوم ـ لم تكن قد وُفقت الى كشف الناحية التي تكمن فيها براعته ان كان قد أوتي براعة ما.انه ما كان بالمرهف الذكاء ، ولا بالبطل فى « الكرُوكيت » ، ولا هو أوتي مقدرة على التنويم المغناطيسي ، ولا كان ممن يَحذِقون الهوايات المسرحية ... فضلا عن أن مظهره لم يكن يُوحي بانه من ذلك الصنف من الرجال الذين تغتفر لهم النساء كثيرا من النقص العقلي .. وانتهى الامر الى انه مجرد مستر « آبين » ، ولاح أن اسم « كورنيليوس » كان مجرد ستار شفاف زائف خُلع عليه عند تعميده .

ومع ذلك ، فقد شرع يزعم انه طلع على العالم باختراع دونه اختراع البارود وآلة الطباعة والقاطرة البخارية . ولقد قطع العلم خطوات مذهلة ـ فى كثير من النواحي ـ خلال العقود الاخيرة ، ولكن هذا الامر ، بدا له ، كما لو انه كان من قبيل المعجزات اكثر منه توفيقا علميا .

قال السير ويلفريد يخاطبه : « أترجو حقا أن نصدق انك قد كشفت سبيلا الى تعليم الحيوان فن الكلام الآدمى ، وان عزيزنا « توبى » استطاع أن يثبت انه اول تلميذ ناجح لك ؟ » .

فقال مستر آبين : « هذه مسألة عكفت عليها السنوات السبع عشرة الأخيرة ، ولكننى لم أحظ ببصيص من التوفيق الا فى الأشهر الثمانية أو التسعة الأخيرة . ولقد أجريت تجاربى على آلاف من الحيوان ، بطبيعة الأمر ، ولكنى فى الفترة الأخيرة قصرتُها على القطط ... تلك المخلوقات العجيبة ، التى راضت نفسها على مدنيتنا ، وان ظلت محتفظة بكل غرائزها الحيوانية الرفيعة . فبين القطط يعثر المرء ـ بين آن وآخر ـ على عقلية متفوقة فذة ، كما هو الشأن بين الآدميين . وعندما تعرفت الى « توبى » ، منذ أسبوع ، رأيت لأول وهلة أننى قد وقعت على ذكاء غير عادي ... ذكاء فوق مستوى القطط... وكنت قد قطعت شوطا بعيدا نحو النجاح فى تجاربى الأخيرة، ولكنى مع توبى ، كما تسمونه ، بلغت الغاية » .

واختتم مستر آبين تصريحه بصوت جَهِد فى

ان ينبث فيه رنة الظفر ... ولم يقل احد هذا هراء ، وان كانت شفتا « كلوفيس » قد تحركتا فى وضع أوحى بعدم التصديق .. وتساءلت الآنسة « رسكر » ، بعد فترة صمت قصيرة ، قالت : « أتراك جادا فى قولك علمت توبى أن ينطق ويعى الجمل المبسطة ذات المقطع الواحد ؟ » . فأجاب صانع العجائب فى صبر كثير : « ان المرء يعلم الأطفال ، والوحشيين ، والكبار المتخلفين بتلك الطريقة المتدرجة المبسطة ، يا عزيزتى الآنسة ، فاذا ما وفق المرء الى الاهتداء الى بداية مع الحيوان المتقدم الذكاء ـ الى درجة رفيعة ـ لا تعود به حاجة الى الأساليب البطيئة . وبوسع توبى الآن أن يتكلم لغتنا بصواب تام » .

وقال كلوفيس بوضوح ظاهر فى هذه المرة : « هذا هراء ليس بعده من هراء ! » .. وكان السير ولفريد اكثر تأدبا فى تعبيره ، وان أبدى الريبة عينها ... وقالت ليدى بليملى : « الا يحسن بنا أن نستدعى القطة فنحكم بأنفسنا ؟ ».

★★★

وذهب السير ولفريد ليبحث عن الحيوان ، ومكث القوم فى فتور ، وهم يتوقعون أن يروا لونا من الوان التسلية التى تجرى فى قاعات الجلوس عادة ، وقد لا يتجاوز أن يكون نوعا من الكلام الذى يصدر عن البطن ، ذلك الذى يقوم به بعض المحترفين على المسارح ، فيجمعون بين أصواتهم ، واصوات ما حملوا من صور رجال من جماد .

وما هى الا دقيقة ، حتى عاد السير ولفريد الى الحجرة ، وقد غلب الشحوب على سمرة وجهه ، واتسعت عيناه انفعالا ...وهتف:« انا لحق والله»!!

ولم يكن ثمة "مراء" فى أن اضطرابه كان حقا ، صادقا ، فاجفل سامعوه وقد استيقظ فيهم اهتمام بالامر ، وتدافعوا نحوه .. وواصل حديثه بانفاس متهدجة ، وقد غاص فى مقعد ذى متكئين . قال : « وجدته يغفو فى حجرة التدخين ، فناديته ودعوته الى تناول الشاى كعادته ... واختلجت اهدابه وهو يحملق فىّ كعادته ، فقلت : « هيا يا توبى لا تطل انتظارنا » ! .. ويا لله ! .. لقد زمجر قائلا فى صوت طبيعى الى درجة تثير الذعر ، انه حر فى أن يأتى أو لا يأتى ، وانه سوف يأتى حين يحلو له الحضور » .

كان « ابين » قد القى حديثه فى أسماع أبت ان تصدقه كل الاباء ، ولكن حديث السير ولفريد حمل الايمان الى نفوسهم فورا ، فانبع مزيجا من صيحات الدهشة والعجب ، جلس المعلم الأكبر خلالها صامتا يستمرىء أولى ثمار كشفه العجيب.

ووسط الصخب ، دلف « توبى » الى الحجرة ، وسار فيها بخطوات مخملية ناعمة ، وبعدم اكتراث متكلف ، حتى بلغ الى القوم



.. وذعر الميجر . ولم يقتصر الذعر الذى احدثه هذا الجواب على الميجر وحده . فبادرت ليدى بليملى قائلة .

الجلوس الى مائدة الشاى . فخيم عليهم صمت مباغت ، مفعم بالحيرة والارتباك .. واعتراهم حرج في ان يوجهوا الخطاب ـ على قدم المساواة ـ الى قط أليف لا يساورهم ريب في مقدرة اسنانه .

وسالته ليدي بليملي في صوت متوتر بعض الشيء : « هل لك في قسط من اللبن يا توبي » ؟. فجاء الجواب : « لا باس » ... قالها مدغمة ، بلهجة يغلب عليها عدم الاحتفال ، فسرت في السامعين رعدة انفعال مكبوت .. وارتجفت يد السيدة وهي تصب اللبن للقط ، ومن يلومها ، فهتفت معتذرة : « اخشى ان اكون قد ارقت قسطا كبيرا منه » .. فكان رد توبي : « على كل حال لست انا صاحب غطاء هذه المائدة الثمين » .

وران الصمت على القوم مرة اخرى . ثم سالته الآنسة رسكر ، في أكثر اللهجات التي يلتزمها الزائر في الريف تهذيبا ، عما اذا كانت لغة البشر قد بدت له عسيرة التحصيل . فحدجها بعينه ، ثم أرسل بصره شاردا لا ينظر الى شيء ، وبدا ان الأسئلة المملة كانت بعيدة عن نهج حياته ..

وسالته مافيس بلينجتون في تردد : « ما رايك في الذكاء البشرى ؟ » .. فسالها توبي بلهجة لاذعة : « ذكاء من منهم بالذات ؟ » .. فقالت مافيس في ضحكة واهنة : « لا بأس .. ليكن ذكائي مثلا » .

وقال توبي ، دون أن تكشف لهجته ولا مسلكه عن أى ارتباك : « انك تزجين بي في وضع حرج . عندما اقترح ضمك الى المدعوين الى هذا البيت ، اعترض السير ولفريد بانك كنت أقل معارفه من النساء نصيبا من العقل ، وان الفارق كبير بين كرم الضيافة ورعاية ذوى العقول الضعيفة . فقالت ليدي بليملي ، موجهة حديثها الى « مافيس » : ان نقص قواك العقلية هو ـ بالذات ـ الميزة التي رشحتك لان تكوني مدعوة ، لانك الوحيدة التي أوتيت من الغباء ما يجعلها تشتري سيارتهما القديمة .. انها سيارة تتسلق التل برشاقة اذا دفعتها الأيدى ! » .

وكان قول ليدى بليملي جدير بان يكون ذا اثر شديد ، لو لم تكن قد أوحت عرضا الى مافيس ـ في ذلك الصباح بالذات ـ بأن السيارة التي دار بشانها الحديث ، كانت خير ما يلائمها في ريف هذه المقاطعة ، مقاطعة ديفون .

وأدلى ميجر « بارفيلد » بدلوه ، محاولا الاتجاه بالحديث وجهة أخرى ، فساله : « وكيف تسير علاقاتك بالقطة التي في حظائر الخيل ؟ » ...

وادرك كل امرىء الحيلة على الفور . اما توبي فقد قال في برود : « ان المرء لا يتناول هذه الأمور عادة ، على مسمع من الملا . وعلى ضوء بعض مشاهدات طفيفة لمسلكك انت التي شاهدتها انا منذ حللت بهذه الدار ، يخيل اليّ انك لن تجد من اللائق ان احول الحديث الى علاقاتك العابرة » .

وذعر الميجر . ولم يقتصر الذعر الذى احدثه هذا الجواب على الميجر وحده . فبادرت ليدى بليملي قائلة : « هل يطيب لك أن تذهب الى الطاهي فترى ما اذا كان قد أعد عشاءك ؟ » وتجاهلت انه كانت ثمة ساعتان قبل أن يحين موعد عشاء توبي .

وقال توبي: « شكرا لك يا سيدتي ... لا ينبغي أن أتعجل عشائي وقد تناولت الشاى منذ برهة ، فلست اود أن أموت بسبب سوء هضمي » . فقال السير ولفريد متحمسا : « لا خشية عليك ، للقطط سبعة أرواح كما تعلم » . فرد توبي : « ربما .. ولكن للقط كبدا واحدة » .

وهنا قالت السيدة كورنيت : « اتراك راغبة يا « ادليد » في تشجيع هذا القط على أن يذهب فيتقول علينا في جناح الخدم ؟ » .

★★★

والحق ان الفزع كان قد بات شاملا . اذ كان ثمة نتوء في واجهة القصر يحف بنوافذ معظم غرف النوم . وقد تذكر الجميع ـ في هلع ـ أن هذا النتوء كان متنزها مفضلا عند توبي ، يتمشى عليه في كافة الساعات ، حيث يراقب الحمائم وما لا يعلمه الا الله .. فاذا هو عقد عزمه على أن يستعرض ذكرياته في هذا السياق المتوتر من الكلام ، فقد يحدث حديثه ما هو انكى من الفرقة بين القوم . ولم تكن السيدة « كورنيت » ـ التي اعتادت ان تقضي شطرا كبيرا من الوقت امام نضد الزينة ، والتي اشتهرت بأنها ذات بشرة سمراء ولكنها متناسقة ـ أقل قلقا في هذا الصدد من « الميجر » . واكتفت الآنسة سكراون ـ التي كانت تنظم اشعارا طافحة بالشهوة الجنسية الجامحة ، وان لم يكن على مسلكها في الحياة أدنى تثريب ـ اكتفت بان اظهرت اجفالا، فان الذى يسلك منهجا فاضلا مستقيما في حياته الخاصة ،قد لا يجد داعيا لان يعرّف كل امرىء بمسلكه !!

اما « بيرتي فام تاهن » ، الذى أوغل في الغواية مذ كان في السابعة عشرة من عمره ، فكان قد

كاتب القصة فى سطور

« ساكى Saki » هو الاسم الأدبي الذى اشتهر به القصاص البريطانى « هيكتور هيو مونرو » . وقد ولد فى « اكياب » ببرما ، فى سنة ١٨٧٠ ... وقضى سنى صباه فى مقاطعة « ديفون Devon » بانجلترا ، ورافق أباه فى رحلات فى كثير من أرجاء أوروبا .. وهو بعد ان خدم فترة فى سلك الشرطة ، فى برما ، عاد الى انجلترا ، حيث عمل مراسلا خارجيا لصحيفة « مورنينج بوست » اللندنية . وعندما قامت الحرب العالمية الأولى ، انضم « مونرو » الى الجيش البريطانى ، وقتل فى «بومونت هاميل» بفرنسا ، فى سنة ١٩١٦ .

وقد امتازت قصص « ساكى » بطابع المرح .. ونشرت منها خمس مجموعات فى المدة التى بين سنتى ١٩٠٤ و ١٩١٤ . كما أن له قصتين طويلتين .

بقى أن نذكر ان « مونرو » أخذ اسم « ساكى » عن رباعيات الخيام، فهو تحريف « ساقى » .

كف من زمن عن فساده . ومع ذلك فقد تجهم لونه، وان لم يخطىء فيسارع الى مبارحة الحجرة ـ كما فعل « اودو فينسبيرى » ، الذى كان شابا مهذبا ، وقر فى نفوس القوم انه كان يعد نفسه ليكرس حياته للكنيسة..ولعل فكرة سماع فضائح تتعلق بسواه قد ازعجته .. وكان كلوفيس من حضور الذهن بحيث تمالك نفسه ، فلم ينم مظهره عن شىء ما ..

على ان « اجنيز رسكر » لم تطق أن تظل متوارية طويلا ، ولو فى مثل هذا الموقف الدقيق ، فتساءلت فى لهجة مؤثرة : « ما الذى اغرانى بالحضور الى هنا » ؟ .. فالتقط توبى الفرصة ليقول : « انك ـ على ضوء ما قلت للسيدة كورنيت فى ملعب الكروكيت بالأمس ـ كنت تبحثين عن القوت الطيب . وقد وصفتِ آل بليملى فى صورة أشدُّ من عرفتِ كآبةً مَعشر ، ولكنهم ـ كما قلتِ ـ أوتوا طاهيا من الدرجة الأولى ... ولولا ذلك لشق عليهم استدراج اى امرىء لأن يكرر زيارته للقصر ! » .. وصاحت اجنيز وقد استخفت : « ما من كلمة حق واحدة فى هذا .. انني استشهد بالسيدة كورنيت » . فاسترسل توبى قائلا : « لقد ردَّدت السيدة كورنيت قولك لبيرتى فان تاهن ، فيما بعد ، وقالت : ان هذه المرأة قد ألفتِ الجرى وراء الطعام الشهى ، فهى تسعى الى اى مكان فى سبيل اربع وجبات طيبة دسمة فى اليوم .. وقال بيرتى فان تاهن ..» .

وعند هذه النقطة سكت الراوى اشفاقا ، وكان قد لمح القط الأصفر الكبير يسعى من كنيسة الأبرشية الى الحظائر ، خلال الاعشاب الكثيفة .. وفى لمح البصر اختفى توبى . وباختفاء هذا التلميذ المفرط النجابة ، وجد « كورنيليوس ابين » نفسه معرَّضا لزوبعة من اللوم المقذع ، والتساؤل القلق ، والرجاء الوجس .. كانت مقاليد الموقف فى يده ، ولا بد له من أن يحول دون استفحاله ..

ترى هل يملك توبى ان يشرك القطط الأخرى فى موهبته هذه الخطرة ؟ ..

كان هذه اول سؤال انبغى عليه أن يجيب عنه .. وكان جوابه ان هذا ممكن ، وان توبى ربما كان قد اطلع صديقه الحميم ـ قط الحظائر ـ على هذا الفوز الجديد فعلا ، وان لم يكن من المحتمل انه قطع شوطا فى تعليمه . فقالت السيدة كورنيت: « اذن ... قد يكون توبى قطا ثمينا ، وحيوانا اليفا عالي الشأن ، ولكنى واثقة من انك ستوافقين يا اديليد ، على وجوب القضاء عليه وعلى قط الحظائر دون امهال » . فقالت ليدى بليملى وهى تتحسر : « ما احسبك تظنين اننى استمتعت بربع الساعة هذا الأخير .. انني وزوجي مشغوفان بتوبى .. أو هكذا كنا ـ على الأقل ـ قبل أن يُبَث فيه هذا الابتكار الرهيب .. اما الآن ، فمن الطبيعى ان الشىء الوحيد هو اعدامه بأسرع ما يمكن » . فقال السير ولفريد : « بوسعنا ان ندس بعض السم فى عشائه فى أى وقت .. وسأذهب بنفسى فأغرق قط الحظائر . ولسوف ينقم علينا الحوذى اعدام حيوانه الأليف ، ولكنى سأقول ان

وباء سريع الانتشار قد أصاب القطين ، ونخشى أن يستشرى فى الحظائر » .

فاعترض مستر ايبن قائلا : « واكتشاف العظيم ؟ ... بعد كل هذه السنين من البحث والتجربة ... » . فقالت السيدة كورنيت : « بوسعك أن تذهب فتجرى تجاربك على الماشية فى المزرعة ، فهى تحت رقابة محلية .. او على الفيلة فى حديقة الحيوان ، اذ يقال انها على درجة عالية من الذكاء ، ومن حسناتها انها لاتزحف متسللة الى مخادعنا ، أو تحت المقاعد وما اليها ».

لو أن ملاكا هبط من السماء ليعلن عودة المسيح ليحكم الأرض ، فوجد ان هناك مناسبة قومية تستدعى ارجاء ذلك الى أجل غير مسمى ، ماكانت صدمته أشد من صدمة « ايبن » للاستقبال الذى منى به انتصاره العجيب . ولكن الرأى العام فى القصر كان ضده .. والواقع انه لو طرح الامر على الشعب فى استفتاء عام ، لكان من المحتمل أن يجد اقلية قوية تطالب بان يدس السم فى طعامه هو الآخر .

وحال دون انفراط عقد القوم فورا ، ارتباك فى اتخاذ تدابير السفر ، ورغبة ملؤها الانفعال فى مشاهدة الفصل الختامى للأمر . ولم يكن العشاء ـ فى ذلك المساء ـ مناسبة اجتماعية موفقة .. وكان السير ولفريد قد وجد عناء أضناه من قط الحظائر ومن الحوذى . وتعمدت « اجنيز رسكر » أن تبدى الاقتصار على شريحة من الخبز المقدد ، راحت تقضمها وكأنها عدو توسعه عضا .. بينما التزم مافيس بلينجتون ـ طيلة المأدبة ـ صمت الناقم الذى يرتقب الثار . أما ليدى بليملى فمضت تهرف بما كانت ترجو أن يكون حديثا ، ولكن انتباهها كان مشدودا الى الباب . فعلى خوان بقربه كانت ثمة صحفة حملت شرائح من السمك المسمم .. ولكن الحلوى والمشروبات الخفيفة والفواكه قدمت للطاعمين ، ولما يبد توبى فى قاعة الطعام أو المطبخ .

وكان العشاء الواجم بهيجا اذا قورن بما جرى فى قاعة التدخين بعد ذلك . فان الأكل والشرب كانا قد شغلا القوم عن أفكارهم الى حد ما ، على الأقل ، ولفا الحرج السائد بحجاب .. وفى التوتر العام الشامل ، لم يفكر أحد فى لعب «البردج». وبعد أن عزف « دودو فينسبيرى » ـ فى فتور ـ مقطوعة «ميلساند فى الغابة» فاستقبلها المستمعون بوجوم وبرود ، أعرض القوم عن الموسيقى .. وفى الساعة الحادية عشرة ، أوى الخدم الى مضاجعهم، بعد أن أعلنوا أن النافذة الصغيرة ـ فى دورة المياه ـ قد تركت مفتوحة كالمعتاد ليتسلل خلالها توبى .. وانشب الضيوف ابصارهم فى مجموعة المجلات الحديثة ، ثم تحولوا تدريجا الى «المكتبة الصغرى » ، فاقبلوا على مجلدات مجلة « بَنْش » الفكهة . وراحت ليدى بليملى تتردد من آن لآخر على دورة المياه ، وتعود فى كل مرة بنظرات كسيفة توقف الأسئلة على الشفاه .

وفى الساعة الثانية ، خرق كلوفيس الصمت المسيطر قائلا : « لن يعود توبى الليلة ، ولعله فى هذه اللحظة بالذات ، فى مكتب الصحيفة المحلية يملى الحلقة الأولى من ذكرياته». وبهذه المساهمة فى الترويح عن القوم ، أوى الى مخدعه .. وحذا الآخرون حذوه تباعا ، على فترات متباعدة .

أخذ الخدم ـ وهم يدورون بالشاى فى البكور ـ يجيبون برد متكرر على سؤال متكرر .. كلا ، لم يعد توبى .

ولم يكن الفطور أكثر بهجة من عشاء الليلة السالفة ، ولكن الموقف لم يلبث ان انفرج قبل أن يغادر القوم المائدة . فقد نقلت جثة توبى الى القصر ، من البستان ، حيث عثر عليه البستانى . ومن آثار الأسنان على عنقه ، والفراء الاصفر العالق بمخالبه ، بدا واضحا انه اشتبك فى صراع غير متكافىء مع قط كنيسة الأبرشية الضخم .

ولم ينتصف النهار حتى كان معظم الضيوف قد بارحوا القصر . وبعد الغداء ، كانت ليدى بليملى قد تمالكت نفسها بدرجة مكنتها من أن تكتب رسالة سخيفة الى قس الكنيسة عن فجيعتها فى قطها الثمين الغالى .

وكان توبى التلميذ الناجح الأوحد لأيبن ، فان القدر لم يشأ أن يكون له خليفة .. وبعد أسابيع تمرد فيل لم يسبق له الهياج ـ فى حديقة حيوان درسدن ـ فانطلق من قفصه ، وقتل رجلا انجليزيا بدا أنه كان يعاكسه . وورد اسمه فى الصحف محرفا : فكتبته بعضها «أوبين» ، وكتبته أخرى « ابيلين » .. لكنها اجمعت على أن اسمه الأول كان « كورنيليوس » .

وقال كلوفيس : « اذا كان قد حاول تلقين الحيوان البائس تصريف الأفعال الالمانية ، فقد نال جزاءه » . ■■

ترجمة : محمد بدر الدين خليل



فى الكويت الزراعة من غير تربة

٣٠ طنا من الطماطم تخرج من الحصى مقابل ٣ أطنان فى مثلها من التربة !

■ وصل الصراع الدائر بين الانسان والطبيعةفى الكويت الى مرحلة حاسمة فاصلة ...

كانت الطبيعة متفوقة على طول الخط :العوامل المناخية تساعدها ، فالماء نزر لا يكفى للشرب ، والحرارة الشديدة فى الصيف ، مع الجفاف تساعد على تبخيره ..

والأرض رملية ، والاملاح زائدة فى التربة،فضلاعن وجود طبقة صماء على عمق ٥٠ الى ٧٠ سم من سطح الأرض .

ولكن هذه المشاكل لم تقف حائلا امام المسئولين عن الزراعة فى الكويت ... الذين جربوا مختلف الوسائل للتغلب على هذه الصعوبات ، وفى مقدمتها الزراعة بدون تربة .

وكلمة الزراعة بدون تربة تبدو لاول وهلة وكأنها زراعة فى الماء او الهواء !

ولكن الواقع غير ذلك ، فهى طريقة حديثة لانماء النباتات داخل أحواض خاصة ، تملأبالحصى الناعم والميكا ، فتقوم مقام التربة ، يستنبت فيها النبات الذى يروى بمواد كيماوية هىأسمدة مذابة بالماء ، وذلك على فترات متفاوتة وبصورة دائمة .

الطماطم تنبت فى الحصى

لقد توصلت الكويت ، بعد تجارب ٦ سنوات ، الى نتائج رائعة للزراعة بدون تربة ..

فاصبحت المزرعة النموذجية تشترك بعض اشتراك فى تموين البلاد بأنواع عديدة من الخضراوات الطازجة كالطماطم (البندورة) والسبانخ والسلق ، والبقدونس ، والكزبرة ، والجرجير ، والخس ، والخيار ، والبازلاء وغيرها.

٣ أطنان تصبح ٣٠ طنا

فمن وسط الحصى شاهدنا الطماطم تنمو بشكل

رائع .. وقطفنا واحدة منها ووزناها ، فكان وزنها ١٢٠٠ جرام !!

وقلنا : لا بد وأن التكاليف باهظة !!

قالوا : ابدا .. لقد اجرينا تجربة على أرض زراعية مسمدة،وعلى احواض مثلها مساحة مملوءة بالحصى والميكا زرعنا فيهما الطماطم ، واوليناا الاثنين عناية واحدة ، فماذا كانت النتيجة ؟

لقد انتجت الأرض الزراعية المسمدة ثلاثة اطنان من الطماطم .

أما أحواض الحصى ، فكان انتاجها ٣٠ طنا كاملا من الطماطم،فضلا عن انها لم تستهلك سوى ٢٥٪ من كمية الماء التى استهلكتها الأرض الزراعية الأخرى !

فوائد الزراعة بدون تربة

كانت هـذه النتيجة مكسبا ضخما لمحطة التجارب اكد الفوائد العديدة المعروفة للزراعة بدون تربة :

أ ـ اعطاء اضعاف المحصول المزروع فى التربة الزراعية .

ب ـ توفير نحو ٧٥٪ من كميات المياه المستهلكة، نتيجة لقلة بخر الماء من الأحواض ، وامكان استخدام الماء نفسه مرات عديدة .

جـ ـ الاقتصاد فى الأيدي العاملة .

د ـ الاستغناء عن الآلات الزراعية المختلفة .

هـ ـ استبعاد الدورة الزراعية الضرورية فى الزراعة العادية .

و ـ انتاج محاصيل ذات قيمة غذائية مرتفعة.

ز ـ سهولة مكافحة الحشرات وغيرها ..

لقد تمت زراعة ٢١ نوعا مختلفا من النباتات والخضراوات بنجاح زائد فى « أحواض الحصى » بالكويت .

أبو الزراعة بدون تربة

ويرجع تاريخ الزراعة بدون تربة الى مائة عام

داخل غرف زجاجية مكيفة الهواء ، تجرى الاختبارات لمعرفة مدى نجاح زراعة بعض أنواع الخضر .



الطماطم والسبانخ والبقدونس والخس والخيار والبازلاء والقرنبيط وغيرها اعطت نتائج باهرة عند زرعها فى « الحصى »

ونيف ، وكان الغرض الأساسى منها معرفة العلاقة بين التربة وانتاج المحاصيل ، ودراسة العمليات الفسيولوجية النباتية وحاجة النباتات الى مختلف العناصر الغذائية ..

وفى بداية عام ١٩١٩ خرجت الفكرة من دور الاختبارات العلمية الى طور التطبيق العملى ، فقام العالم الشهير جيريك Gericke الملقب « بابى الزراعة بدون تربة » بزراعة الطماطم فى محاليل غذائية .

واستطاعت النباتات ان تنمو فيها الى ارتفاع ٢٥ قدما ، وكان هذا العمل نقطة انطلاق جبارة فى تاريخ الزراعة ، جعلت كثيرا من العلماء ومحطات التجارب يبداون تجاربهم فى زراعة المحاصيل فى محاليل مائية .

ونجحت هذه التجارب فى انتاج الخضراوات والفواكه ، واثبتت نفعها فى انتاج مختلف المواد الغذائية الضرورية لحياة الانسان .

مجالات الزراعة بدون تربة

انتشرت هذه الطريقة فى مختلف الاقطار واخذت مركزا ثابتا فى عالم الزراعة لمزاياها العديدة التى لا تتوفر فى الزراعة العادية .

اما مجالاتها فيمكن تطبيقها فى الحالات التالية:

أ ـ فى المناطق التى لا تصلح اراضيها للزراعة.

ب ـ فى المناطق الصحراوية الجرداء حيث الظروف المناخية القاسية ، وندرة المياه .

ج ـ فى المناطق النائية المنعزلة عن العمران ..

وهذه المجالات يوجد الكثير منها فى الكويت .

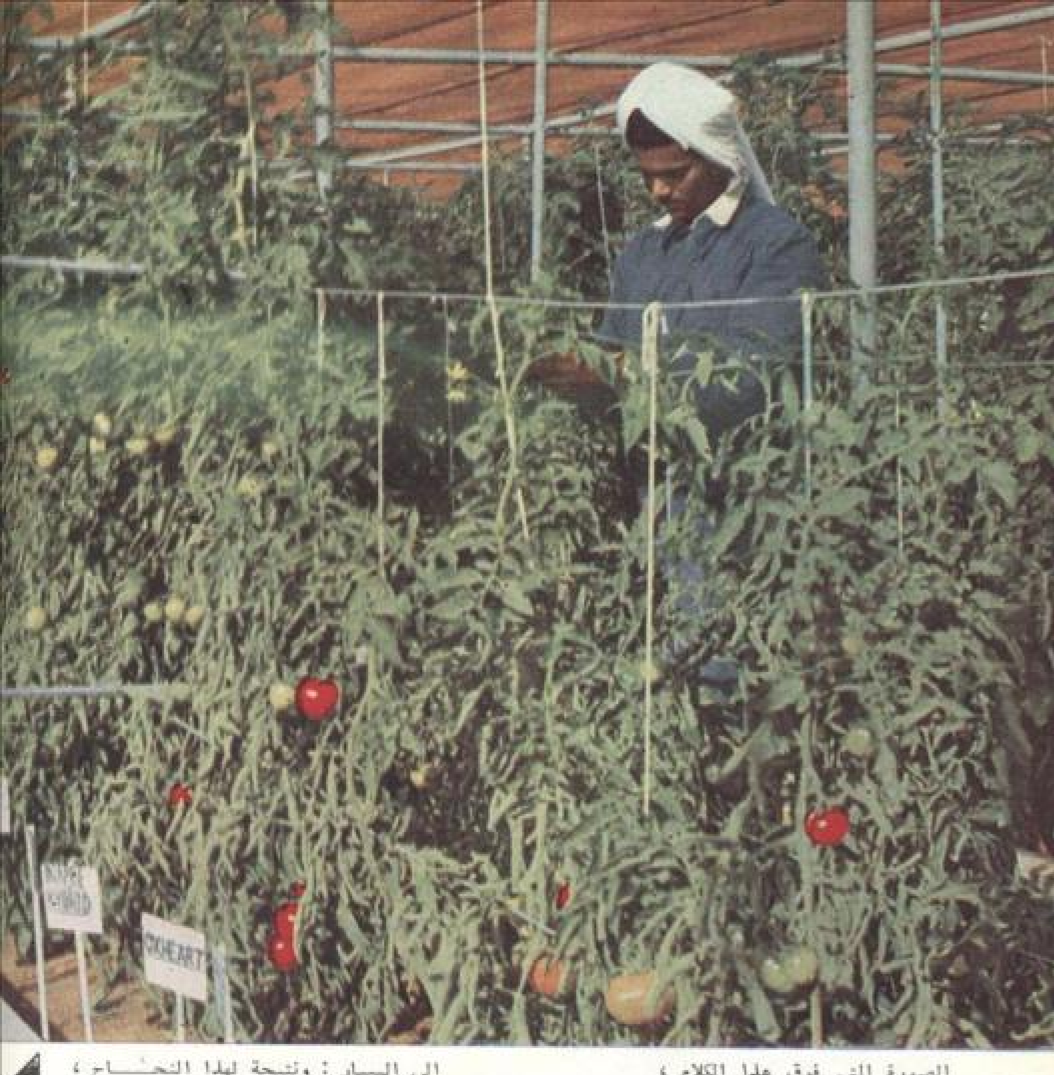
نصف مليون من الماء يستهلك فى محطة الأبحاث يوميا

وتجارب الزراعة بدون تربة هى جزء من المسئوليات الكبيرة التى تقع على عاتق محطة التجارب الزراعية فى الكويت . والتى تسعى الحكومة جاهدة الى توسيعها وتكبيرها .

آلة حديثة تبين مقدار الرطوبة الموجودة فى الجو ، داخل الغرف الزجاجية .



شجرة جوافة وارفة الظل مثمرة ، نجحت زراعتها فى محطة التجارب بالكويت .



الصورة التى فوق هذا الكلام ، تبين النجاح الذى حققته زراعة أشجار الطماطم بطريقة الزراعة بدون تربة .

الى اليسار : ونتيجة لهذا النجاح ، قام القسم الزراعى بوزارة الاشغال ، بزراعة ٧٥ نوعا مختلفا من الأزهار ، فى الميادين والحدائق العامة .

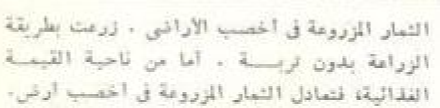
والمحطة تجرى تجارب الزراعة فى تربة وفى غير تربة .

ولقد بدات المحطة عام ١٩٥٣، وكانت مساحتها ٥ افدنة ، تستهلك يوميا الفى جالون من الماء . اما فى وقتنا الحاضر فقد توسعت حتى وصلت مساحتها الى ١٠٠ فدان ، تستهلك نصف مليون جالون من الماء يوميا .

خبراء من أمم شتى ..

وفى صباح كل خميس يجتمع ١٧ خبيرا زراعيا متخصصا فى الطابق الأول من مبنى القسم الزراعى ، بعضهم جاء من هيئة الأغذية والزراعة العالمية ، التابعة للأمم المتحدة ، ومعهم المختصون العرب يتناقشون ويتداولون الرأى فى نتائج التجارب التى أجريت .





الثمار المزروعة فى أخصب الأراضى . زرعت بطريقة الزراعة بدون تربـــة . أما من ناحية القيمة الغذائية، فتعادل الثمار المزروعة فى أخصب أرض.







تساعد محطة التجارب الأهالى فتقدم لهم الأشجار والبذور والأشتال ، لغرسها فى حدائقهم الخاصة ، وقد زاد ما وزعه مشتل المحطة عن ٥٥ ألف شجرة فى العام الماضى . وفوق هذا الكلام مشهد لبعض أشجار الحمضيات والأثل التى نجحت زراعتها فى محطة التجارب .

نتائج صعبة

ان نتائج مثل هذه التجارب تكون مريرة ومؤلمة فى بعض الاحيان فمثلا :

زرعت المحطة ٥٤ نوعا مختلفا من أشجار الكافور لم يعمر منها الا نوعان فقط !

وكذلك أشجار الحمضيات المثمرة ، فقد ثبت أنها لا تعمر فى الكويت ، الا اذا بذلت لها عناية خاصة ، لقساوة الصيف والعواصف الرملية وملوحة الأرض والمياه .

ولقد نجحت زراعة بعض الأشجار عند استعمال الماء العذب فى ريها ، مثل الجوافة والليمون الهندى (الجريب فروت) والتين والعنب .

كما ثبت أن الشجرة المثالية المثمرة فى تربة الكويت هى النخيل .

أما الخضراوات، فانتاجها يكون ممتازا فى الثلاث السنوات الأول ، وبعدها يقل الانتاج ، لزيادة ترسب الأملاح بالتربة .

اختلاف التربة

والزراعة فى الكويت تختلف باختلاف المناطق فمثلا منطقة الشامية والشويخ ، حيث منسوب ماء البحر على عمق يتراوح بين ٧٠ و ١٠٠ سنتيمتر من سطح الأرض . والتربة ، بوجه اجمالى ، فى هاتين المنطقتين سبخة لا تصلح .

أما منطقة الجهرة والفنطاس ، فالتربة فيهما صالحة للزراعة .

وغالبية أرض الكويت رملية تحتها طبقة صماء على عمق ١٠٠ سنتيمتر ، تحول دون تسرب المياه الى الأعماق ونتيجة لذلك تكون طبقة مياه فى التربة على مر السنين تصل فيها درجة الملوحة الى ٢٠٠٠٠ فى المليون ، علما بأن ملوحة ماء البحر تبلغ ٣٥٠٠٠ فى المليون .



فى قاعة الاجتماعات ، بمحطة التجارب الزراعية بالكويت ، يجتمع خبراء الزراعة العالميون مع خبراء الزراعة العرب،لبحث أهم مشاكل ونتائج التجارب الزراعية..وأكثر ما يضايق الخبراء هو : الماء ، فالمصدر الرئيسى لمياه الرى فى الكويت هو المياه الجوفية التى تحتوى على ٢٥٠٠ جزء بالمليون من الاملاح.

لهذا لابد من عمليات « صرف دائمة » لابعاد خطر تركيز الأملاح عند الجذور .

المحاصيل تنمو ..

والى جانب الاشجار نجحت المحطة فى زراعة بعض المحاصيل النافعة .

وكان البرسيم من أهم هذه المزروعات .. وهو ذو قيمة غذائية مرتفعة للحيوانات الداجنة كعلف اخضر ، وجاف ، ودائم طوال السنة .

٢٥ الف شجرة فى شوارع الكويت

وتسعى محطة التجارب جاهدة لتخفيف اشعة الشمس القوية ، وتحسين الجو وترطيبه لراحة السكان ، فاهتمت بالاشجار والشجيرات التى تضفى ظلا على الشوارع فزرعت منها حتى اليوم ٢٥ الف شجرة فى مختلف شوارع الكويت .

ويقدر عدد الأشجار فى الكويت عموما باكثر من نصف مليون شجرة .

ان مزروعات الكويت ترتوى بمياه ترتفع فيها نسبة الملوحة الى أربعة الاف جزء فى المليون .

ولا يمكن فى الوقت الحالى تخصيص المياه الحلـوة للزراعة ، فالكمية محددة لاستهلاك السكان .

★★★

ولكن الأمل كبـير فى أن يتوصل العلم الى ايجاد طريقة رخيصة تمد الناس بالماء العـذب ، فتحل مشكلة عالمية يعانى منها العالم كلـه ، والكويت بالذات ، الأمرين ..

■■

Rothmans
KING SIZE
BY SPECIAL APPOINTMENT
FILTER TIPPED
ROTHMANS OF PALL MALL, LONDON, EST. 1890



THE GREATEST NAME IN CIGARETTES

شارك الملايين في الاستمتاع بتدخين روثمان كنك سايز فلتر
أوسع سكاير كنك سايز فرجينيا انتشاراً في العالم.
الطول الإضافي والفلتر الدقيق وأحسن ما يمكن
شراؤه من أنواع التبغ - كل هذا يوفر لك النكهة
التي تنفرد بها سيكارة روثمان كنك سايز.

روثمان كنك سايز تشبعك حقاً

استمتع بسيكارة من حجم كنك سايز
استمتع بسيكارة روثمان كنك سايز

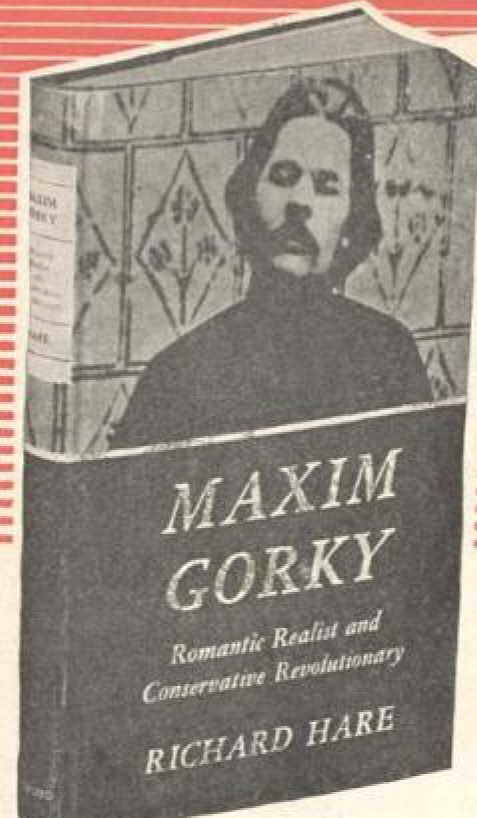






نقد كتاب الشهر





المتشرد الذى أصبح الكاتب المعلم لشعب

بقلم : الدكتور محمود السمرة

■ (مكسيم جوركي) كاتب موجه ، قبل ان يكون كاتبا موهوبا .

والذى لا شك فيه ، ان (جوركي) دون تولستوى ، وتشيكوف ، ودوستويفسكي ، وترجنيف ، موهبة ، ولكنه مع هذا استطاع أن يترك فى قرائه من الروس أثرا يفوق أثر أولئك الأعلام : فهو عندهم معلم للشعب أولا ، وقبل كل شيء . ونتيجة لهذا أيضا كان عدد ما طبع من كتبه فى وطنه أكثر مما طبع من انتاج أى كاتب آخر . واذا كان جوركي قد أصبح بعد وفاته خالدا فى نفوس مواطنيه ، يعظمونه كل التعظيم ، فانه فى الغرب لم ينل شيئا من هذا .

وقد صدرت أقاصيص وقصص (جوركي) فى ترجمات بلغات عدة ، كما أعيد طبع كل انتاجه ، فى موسكو ، فى ثلاثين مجلدا (١٩٤٩ - ١٩٥٥) ، باستثناء ما كان قد صدر لجوركي في برلين . ويدعي بعض الدارسين أن ما بين أيدينا من انتاج جوركي ليس هو كل ما كتب ، بل أن هناك مخطوطات خلفها وراءه بعد وفاته ، ولكن السلطات أتلفتها . ومثل هذا الادعاء لم يثبت بعد بالحجة الدامغة .

وكتاب الاسكندر كون Kaun (١) الذى صدر عام

(١) Alexander Kaun, Maxim Gorky and His Russia, 1932.

١٩٣٢ هو خير دراسة صدرت باللغة الانجليزية عن الكاتب الروسي الشهير مكسيم جوركي ، الى ان صدرت دراسة اخرى قيمة بقلم ريتشارد هير (٢) ، هي هذه التي نقدمها .

وكتاب (هير) ممتع جذاب ، مزج فيه حياة جوركي وانتاجه مزجا طيبا ، ولكن بعض التعليلات والتحليلات فيه غير مقنعة . وهو في الوقت نفسه حاول أن يقيم دراسة موضوعية تقف امام التعظيم المفرط لجوركي الذى نجده عند الكتاب الروس . كما حاول ان يثبت في كتابه ان جوركي كان ثوريا محافظا ، ولكنه لم يوفق في اثبات هذا الادعاء . وهناك امر آخر ناخذه على (هير) هو عدم تعرضه لكثير من روائع جوركي الادبية بالتحليل او حتى بمجرد الاشارة اليها ، كما ان كتابه خلو من المراجع .

الطفل اليتيم

في عام ١٨٦٨ وفي بلدة نيجني نوفجورود Nijini Novgorod ، ومن عائلة متوسطة الحال ، ولد اليكسي بيشكوف ، الذى عرف باسم مكسيم جوركي . وقد كان جده لوالده ، الذى كان ضابطا في الجيش الروسى تحت حكم القيصر نيقولا الاول ، متحجر القلب ، وحشى الطباع ، حتى انه كان يطلق كلبه وراء ابنه ، والد جوركي ، بينما هو يجرى وراءه مصوبا بندقيته ، ممثلا معه دور مطاردته للحيوانات البرية . وكان الابن يجرى امام الكلب والوالد المجنون ، وهو يرتجف رعبا ، ويلهث اعياء ، الى ان يتدخل الجيران لحمايته . وقد كان مصير هذا الجد النفى الى سيبريا لوحشيته في معاملة الجنود الذين كانوا تحت امرته .

اما الابن فقد شب ليكون نجارا ومنجدا للمفروشات . ثم ليتزوج ابنة رجل موفور الدخل ، على الرغم من والدها . وقد ارتقى هذا الشاب حتى اصبح مديرا لميناء (استراخان) ، ولكنه لم ينعم بهذه الوظيفة طويلا ، لانه بعد عام من هذا التعيين ، وفي عام ١٨٧١ على التعيين ، توفى بالكوليرا . ولم تجد الارملة الشابة ، وابنها اليكسى ذو الاعوام الاربعة ، بدا من العودة الى مسقط راسهما نيجنى نوفجورود ، ليكونا في كنف والد الام .

وقد كان جده لامه ، كجده لابيه ، قاسى القلب ، لا يعرف للحنان معنى ، على عكس جدته لامه التى كانت مثالا للحنان والطيبة . وقد تركت هذه الجدة في نفس الصبى اليكسى اطيب الآثار ، ونمت فيه النوازع الانسانية .

ولم تلبث الارملة الشابة ، ام اليكسى ، ان تزوجت من رجل لا قيمة له ، فكانت هذه اول صدمة يعانيها الصبى ، ولم يستطع ان يغفر لها عملها هذا .

والتحق اليكسى بالمدرسة ، وسمع الكثير من زملائه التلاميذ عن قصة « روبنسون كروزو » ، وكانت امنيته ان يشترى نسخة منها ، وفي يوم سرق من جده البخيل روبلا استطاع ان يشترى به هذه القصة ، و « حكايات خيالية » لاندرسون . وكاد الجد ان يجن عندما اكتشف سرقة الروبل فانهال على ابنته ضربا وركلا ، فما كان من الصبى الا ان هجم عليه بسكين مطبخ وغرزه في جسده ، وكاد ان يكون قاتلا وهو في هذه السن المبكرة ، لولا ان الله لطف .

الصبي المتشرد

وماتت الجدة والام بعد هذا الحادث بقليل ، فما كان من الجد الا ان طرد اليكسى من بيته ، وبهذا اصبح الصبى متشردا ، لا يجد مأوى ولا مسكنا ، وهو ما زال ابن احد عشر عاما ، ولم يكن قد انهى بعد المدرسة الابتدائية . وفي هذه السن المبكرة عرف اليكسي الجوع ، فاذا لم يجد فضلات طعام في صناديق الزبالة ، سرق ما يمكن ان تقع عليه يداه . اما النوم فليس عنده بالمشكلة الكبيرة ، فالارصفة كثيرة ، فاذا طاردته الشرطة لاذ بزورق راسٍ في النهر .

وقد كانت هذه الفترة من حياة روسيا قاسية : فالعاطلون بلا عدد ، وخاصة بعد أن صدر قانون عام ١٨٦١ بتسريح عبيد الارض ، وبعد ان ظهرت

(٢) Richard Hare, Maxim Gorky: Romantic Realist and Conservative Revolutionary, London, 1962.

المصانع الكبيرة التى قضت على أصحاب المصانع الصغيرة .

وقد تنقل الصبى اليكسى بين اعمال كثيرة ،وهو يصف هذه الفترة من حياته فيقول : « لقد بدأت حياتى بان عملت مساعدا لدهان ، وخبازا ، وداهنا للايقونات ، وسائسا للخيل ، وحفارا للقبور ، وحَمَّالا ، وحارسا ليليا ، وبستانيا ... وقد تركت فىّ هذه الحياة آثارا عميقة ، جسمية ونفسية ، فأصيبت بضعف فى الأعصاب ، وآلام فى الصدر ... وفوق هذا كله فهمت الحياة على حقيقتها » .

وعندما بلغ جوركى الخامسة عشرة قرر ان ينتقل الى قازان ليدرس فى مدرستها ، ثم ليلتحق بجامعتها ، فوصل اليها وليس فى جيبه سوى روبل واحد ، ولم يجد له من مأوى سوى قبو فى بيت مهجور ، « وقد اثبت هذا القبو انه خير جامعة تستطيع ان تعلمنى » .

فى قازان

وفى قازان وجد ان من المستحيل ان يكمل تعليمه ، وهو لا يملك قوت يومه ، ولهذا انضم الى فئات المشردين والسارقين والمجرمين ، وكاد ان يصبح واحدا منهم ، تطارده السلطات ، لولا ان اتيح له ان يلتقى ببعض طلبة جامعة قازان ، ويقرأ فى اجتماعاتهم السرية تلك الكتب الممنوعة ككتب جون ستيوارت مل John Stewart Mill « وقد استطاعت هذه الكتب ان تنقذنى من ذلك المصير الرهيب » . واذا كان جوركى مدينا لهؤلاء الشباب بالكثير ، الا انه لم يجد فى مناقشاتهم وجدلهم العقيم الا مضيعة للوقت. انهم يتناقشون فى الحياة ، وهم لا يعرفونها ، اما هو فقد عرفها ، وادرك موطن الداء ، فهو فى الليل يلتقى بهم فى اجتماعاتهم السرية ، بعد ان يكون قد اشتغل اربع عشرة ساعة فى مخبز تحت الأرض « حيث يحيا الرجال فيه كديدان الأرض ، فاذا جن الليل حاولوا ان يغرقوا آلامهم فى كؤوس الفودكا، وأحضان الساقطات ... أما أنا فلم أكن استسيغ المشروبات الروحية ، وليس لى فى مثل اولئك النسوة هوى ... وبقيت الكتب هى ملاذى وسميرى ، لأن هواى كان مع نساء من صنف بطلات القصص الفرنسية التى كنت أحبها » .

محاولة فى الانتحار

ورغم ما كان يتمتع به جوركى من ذكاء نفاذ ، الا انه لم يستطع ان يرقى بنفسه فوق طبقة العامل الكادح كدْحَ العبيد . وقد بعث به طول كفاحه ، وشدة طموحه ، وفشل كل محاولاته فى تحسين أحواله ، الى ان يشترى مسدسا رخيصا قديما ، ثم يطلق منه فى ديسمبر (كانون الثانى) ١٨٨٧ رصاصة ، لم تقض عليه ، وان كانت قد خرقت رئته ، وتركت فيه آلاما قاسى منها طيلة حياته . وكان قد ترك قبل انتحاره ورقة كتب فيها : « وانى لأوصى ان تشرح جثتى ، فلعل الطب يستطيع ان يكشف اى شيطان هذا الذى يعشش فيها » .

« الحارس الليلي »

واخذ جوركى يتنقل من بلد الى آخر ، ومن عمل الى آخر ، وهو يذكر كيف انه عمل حارسا ليليا فى محطة سكة حديد صغيرة ، وكان عليه ان يحرس قطارات البضائع ، والمخازن، من اللصوص، ولكنه اكتشف ان اللص الأكبر كان هو ناظر المحطة نفسه ، وقد سجل جوركى تجربته هذه فى قصته « الحارس الليلى » .



جوركي ونيتشه

وقد تركت كل هذه التجارب آثارها فى نفس جوركى ، فكره الضعف والتخاذل ، وآمن بالقوة ، ولهذا نرى فى قصصه الأولى أثرا من نيتشه ، الذى كان كتابه « هكذا تكلم زرادشت » قد ترجم الى الروسية عام ١٨٨٩ . وهو فى هذا الاتجاه يشترك مع مُعَاصِرَيْهِ الكاتب الانجليزى (كبلنج) والكاتب الايطالى دننزيو : ان هؤلاء الثلاثة يؤمنون بالرجل الصلب القوى ، الذى يعتمد على نفسه ، ويصنع قدره . ولكن الخلاف بينهم قائم ايضا : فهذا الرجل يتمثل عند دننزيو فى الشخصيات التاريخية التى صنعت التاريخ الرومانى ، ويتمثل

عند كبلنج فى سيادة الجنس السكسونى على كل الاجناس الاخرى ، اما جوركى فاكثر واقعية منهما، فهذا الرجل يتمثل عنده فى العيارين من شذاذ الآفاق الذين لا سند لهم سوى قوة ارادتهم ، وتصميمهم على الكفاح .

شخصيات قصصه واقعية

وقد تبدو بعض شخصيات قصص جوركى غير واقعية ، ولكنها فى الحقيقة واقعية الى ابعد حد ، وقد يكون من الواقع احيانا ما يفوق الخيـــال . لقد صوّر جوركى فى احدى قصصه ما رآه بعينيه عندما كان يمر بقرية من قرى مقاطعة خرسون Kherson : لقد رأى امرأة عارية تجر عربة ، ورجلا يضربها بسوط وقد نزف الدم من جسدها . ولما تقدم لانقاذها كاد يفتك به أهل القرية ، ومنهم عرف أن هذا هو عقاب الزانية .

وقد كانت غاية جوركى من تصـــويره لهؤلاء الأصناف من البشر ، من شذاذ الآفاق الاشداء ، أن يجعل الشعب يدرك حقيقة الحالة التى تردت اليها بلاده ، ولكن جوركى أربى وزاد فى وصـف حالات البؤس بحيث لم تعد كتاباته قادرة على تحقيق الغاية التى كتبت من اجلها . لقد تخدّر احساس القارىء من كثرة ما فى كتبه من وصف للشقاء حتى لم يعد يتأثر بها . وقد ادرك جوركى نفسه هذا فقال : « ان كلماتى لم تعد تجد لهـا صدى فى القلوب ، فهى أشبه بدموع حرّى أذرفها على صخرة صماء باردة » .

وقد تناول جوركى أيضا فى قصصه ومسرحياته التى ظهرت له فى مطلع هذا القرن حياة الطبقة المتوسطة من التجار الذين ارتقوا بجدهم وجلدهم . ولكن هذه القصص والمسرحيات تثقل على القارىء لانها تسير على وتيرة واحدة فتبعث الملل ، كمـا انها مثقلة بالتفاصيل المملة ، التى لا علاقة لها بتطور الاحداث فى القصة : فهناك مناظر الصراع ، والجلد ، ومشاجرات السكارى ، والقتل ، تعمر الكتاب من أوله الى آخره . وقد برّر جـوركى اتجاهه هذا بأن قال : ان على الناس ان يعرفوا كل هذه الشرور حتى يستطيعوا أن يستأصلوها من نفوسهم . أما تولستوى الذى اعجب بأقاصيص جوركى ، فقد قال عن هذه القصص والمسرحيات :

« ... ان قصص جوركى أسوأ من اقاصيصه ، ومسرحياته أسوأ من قصصه ... »

اشتهر ولكنه بقي متواضعا

ومكسيم جوركى من الكتاب الذين لم ينتظروا طويلا حتى يشتهروا : لقد صدر له عام ١٨٩٨ جزءان من الأقاصيص ، فاستقبلهما القراء بكـل حماسة ، واصبح جوركى ليجد نفسه ، وقد صار فجأة مشهورا . وقد اعيد طبع هذين الجزاين للمرة الثانية بعد عام ، مع جزء ثالث . واصبحت صور المتشرد بالأمس تملأ الاعلانات ، وتزين علب السجائر ، وشتى وسـائل الدعاية . ولكن كل هذه الشهرة لم تدر رأس جوركى ، بل بقى كارها للغرور ، لا ينفق على نفسه من دخله الكبير سوى القليل . وعندما حضرعام ١٩٠١ مسرحية تشيكوف « العم فانيا » ، تجمهر النظارة حـوله وقت الاستراحة ، ولكنه لم يبتسم لهم شاكرا ، بل قال لهم مؤنبا : « ... اذهبوا وشاهدوا مسرحية تشيكوف ، فهناك الروعة والابداع ، ولا تضيعوا وقتكم فى التفاهات » . وتشيكوف هو صـديق جوركى الحميم ، يفضى اليه بذات نفسه ، حتى حياته الزوجية التى كان حريصا على أن يحتفظ بها لنفسه ، كان يبسطها لتشيكوف . كتب الى تشيكوف بعد أن انفصل عن زوجته: «ان ما اتمناه هو أن أبقى وحيدا هكذا .. فقد تكون الحيـاة الزوجية شيئا حسنا ، ولكن العزوبة خير منها ».

الدولة تطارد جوركي

وفى هذا العام نفسه ، عام ١٩٠١ ، ألقى القبض عليه ، وزج فى سجن نيجنى نوفجورود لاتهامـه بالقيام بنشاط ثورى ، ولكن أخلى سراحه بعـد شهر ، بعد أن توسط له تولستوى .

وفى عام ١٩٠٢ أختير جوركى عضوا فى الاكاديمية، ولكن القيصر نيقولا الثانى ، الغى هذا الاختيار ، فما كان من تشيكوف وكورولنكو Korolenko الا ان استقالا ، اما تولستوى فلم يعر الأمـر اهتماما ، لانه هو نفسه لم يكن حسـن الظـن بالاكاديمية .

وقد حملت هزيمة روسيا فى حربها مع اليابان (١٩٠٤ ــ ١٩٠٥) الى جوركى مشاكل جديدة مع

حكومة القيصر : فقد كتب جوركي يندد بسياسة الحكومة ، كما هاجمها لاطلاق الجنود النار على مظاهرة سلمية قام بها الشعب ، وكانت هذه المظاهرة تسير باتجاه القصر القيصري وتحمل التماسا الى القيصر باجراء اصلاحات معينة . وقد اعتقلت السلطات جوركي وزجت به في السجن، ولكنها اضطرت لاخلاء سبيله تحت هجوم الصحف الأوروبية عليها ، ووضعته تحت المراقبة ، ولكنه نجح عام ١٩٠٦ في الهرب من روسيا سرا الى برلين، وبقي في منفاه هذا حتى عام ١٩١٣ ، عندما أصدر القيصر عفوا عاما عن جميع السياسيين .

جوركي في أمريكا

واثناء وجوده في منفاه في خارج روسيا ، وفي ابريل (نيسان) ١٩٠٦ ، قام جوركي وبصحبته الممثلة الشهيرة (ماريا اندريفا) بزيارة الولايات المتحدة الامريكية لجمع التبرعات للحركة المناهضة للحكم القيصري ، وقد استقبل هناك استقبالا حافلا ، ولكنه ارتكب خطاين جعلا هذه الحماسة تنقلب الى ضدها : فهو اولا قدم الممثلة اندريفا على انها زوجته دون الاشارة الى مطلقته الموجودة في روسيا ، فاستغلت السفارة الروسية هذا الخطا وزودت الصحفيين بمعلومات تسيء الى جوركي .. وهو ثانيا قد أرسل الى عمال المناجم في امريكا المضربين ، مهنئا لهم على خطوتهم هذه ، فاعتبرت الحكومة الامريكية هذا العمل منه تدخلا في شؤونها . ولم يرض عن مسلكه هذا حتى صديقه مارك توين الذي قال معلقا : « ان جوركي يصفع الناس بقبعته ، ثم يمدها لهم طالبا العون ! » .

وقد جعلت هذه الزيارة من جوركي عدوا لدودا لامريكا ، فكتب منددا بها ، ووصفها باقبح الصفات فقال انها « صندوق زبالة أوروبا » ، وبانها سجن كبير كئيب ، وان الملايين من سكانها ليست الا « أدوات عمياء في يد شيطان اصفر .. اسمه الذهب » .

« الأم » وكتب أخرى

وفي المنفى كتب جوركي رائعته الشهيرة « الأم » (١٩٠٧) التي اعيد طبعها عدة مرات . وقد وضع ناقد سوفييتي كتابا عنها يحاول فيه ان يثبت بان هذه القصة هي التي وضعت الأساس للمدرسة الاشتراكية الواقعية . (٣)

وبعد ان عاد جوركي الى روسيا ، واثناء الحرب العالمية الأولى ، نشر تاريخ حياته في ثلاثة اجزاء(٤) ولعل هذه الكتب هي من خيرة ما انتج ، وتتميز بالصراحة ، والموضوعية،والاقتضاب الوافي المفيد.

جوركي والثورة

وعندما قامت ثورة اكتوبر (تشرين الاول)١٩١٧ بالاطاحة بالحكم القيصري كان جوركي من المنتقدين لها ، ولكنه لم يلبث بعد عام ١٩١٩ أن أصبح من انصارها المؤيدين ، بل أصبح اقوى داعية لها .

جوركي والحضارة الأوروبية

وناء جسم جوركي بالعمل المتواصل ، فترك روسيا عام ١٩٢١ ليقضي زمنا في مصح بالمانيا ، وقد كان يشكو من ذات الرئة ، ثم انتقل الى سورنتو ، وفيها بقي الى حين عودته الى روسيا عام ١٩٢٨ . وكان معه ابنه ماكس . وقد قوت هذه السنوات الطويلة التي قضاها في أوروبا ايمانه بتحلل الحضارة الاوروبية ، ويضرب عليها الأمثال بقصة « عشيق الليدي تشترلي » للورنس واضرابها ، وبالموسيقى السائدة فيها : « فقد انحدرت الحضارة الاوروبية من روائع موزارت وبيتهوفن والفالس ، الى الفوكس تروت ، والشارلستون ، وموسيقى الرقص الزنجي .. وبهذا عاد الانسان الأبيض الذي كان متحضرا الى حياة الانسان الأول يوم أن كان قرينا للوحوش »!!

مدينة « جوركي »

وفي عام ١٩٢٨ عاد جوركي الى روسيا ليحتفل بعيد ميلاده الستين ، فذهل للجمع الغفير الذي كان في استقباله في محطة القطار ، ولم يملك نفسه وهو يلقي كلمته امام المستقبلين من البكاء بصوت مسموع . وفي عيد ميلاده الستين كرمته الدولة

---

(٣) B. Bursov, Mat', Moscow, 1951

(٤) "Childhood" (1913), "Among People" (1915), "My Universities" (1923).

فاسمت قريته نيجنى نوفجورود باسمه ، وهى الآن تعرف باسم « جوركى » . وانتخب عضوا فى الاكاديمية ، ومنح ارفع الأوسمة .

نهاية غامضة

ولقد أراد جوركى فى هذه الفترة المتقدمة من السن أن يتعرف على حقيقة مشاعر الشعب الذى فارقه طويلا ، فكان يتخفى ، ويدخل الى مقاهى ومطاعم العمال ، ويستمع لهم ويتحدث اليهم . ولكن الذى لا شك فيه أن كل ما كتبه جوركى فى هذه المدة من عام ١٩٢٨ حتى يوم وفاته عام ١٩٣٦ ، لم يكن ذا قيمة ادبية كبيرة .

وفى عام ١٩٣٤ توفى ابنه ماكس، فتدهورت صحته وساءت نفسيته ، وكتب الى صديقه رومان رولان بانه اخذ يبصق دماء وان اجله قريب . ولما اعلنت الاذاعات والصحف نبأ وفاته فى يونيه (حزيران) ١٩٣٦ ، كان لهذا النبأ وقع الصاعقة على مريديه. وشيع جثمانه باحتفال مهيب ، واقيم له ضريح فى اكرم مكان .

★ ★ ★

هكذا انتهى ابن الشعب المتشرد الذى كتب له أن يصبح معلما للشعب ، وان كانت قد سرت شائعات عام ١٩٣٨ تقول انه لم يمت ميتة طبيعية، بل قضى عليه بالسم . ولكن مثل هذا الادعاء يصعب اثباته بالدليل القاطع . ■■

محمود السمرة



من الكتب التى وصلتنا

الثورة والجماهير

لناجى علوش . دار الطليعة ، بيروت

● « بحث معمق وصريح كل الصراحة للنضال العربى بعد ١٩٤٨ ، وللدور الذى لعبته الحركات الثورية فى الوطن العربى ، على ضوء مقاييس ثورية جديدة . »

افريقيا الغربية فى ظل الاسلام

لنعيم قداح . وزارة الثقافة والارشاد القومى – دمشق

● كتاب فى ثلاثة فصول : جغرافية افريقية الغربية ، التاريخ السياسي ، الحضارة الافريقية فى غرب افريقية .

شعر العراق الاجتماعى

الدكتور يوسف عز الدين – بغداد

● دراسة بالانجليزية لشعر العراق الاجتماعى ما بين ١٩٠٠ و ١٩٤٥ .

ديوان ابن مقبل

تحقيق الدكتور عزة حسن . وزارة الثقافة والارشاد القومى – دمشق

● ابن مقبل شاعر مخضرم . قال عنه ابن قتيبة «وكان جاهليا اسلاميا» وهو من المعمرين ، بلغ مائة وعشرين سنة . ادرك الاسلام فاسلم ، وعاش طويلا فى الاسلام ايضا ، حتى ادرك زمن معاوية .

كتاب الابدال

الجزء الثانى : لأبى الطيب الحلبى – تحقيق وشرح عز الدين التنوخى – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

● يتناول هذا الجزء ابدال الدال ، والراء ، والزاى ، والسين ، والصاد ، والضاد ، والطاء، والظاء ، والعين ، والفاء ، واللام ، والميم، والواو.

ابعاد المعرى

ثريا ملحس – بيروت

● المشاهد : العقل : الخير ، العدل ، الله ، مختارات من اللزوميات .

انطباعات مغترب في سورية

لعبد المسيح حداد - وزارة الثقافة والارشاد القومي - دمشق

● « قدر الله تعالى لواضع هذا الكتاب ان يجتمع بوطنه الأول بعد نصف قرن وثلاث سنوات قضاها مغتربا بجسده ، ولكن روحه ما برحت تجند قلبه وقلمه لخدمة بلده وامته . » وهذه هي انطباعاته .

النمو الوجداني والانفعالي

وليم منتجز - ترجمة سامي الجمال - مكتبة النهضة المصرية ومؤسسة فرنكلين

● كتيب يعالج موضوع النضج الوجداني والانفعالي ، ويتناول شرح الصفات التي تعد اساسية في هذا النضج ، ومنها ضبط النفس ، والقدرة على البذل ، والقدرة على مسايرة الناس.

روبرت فروست : قصائد مختارة

ترجمها وقدم لها يوسف الخال -دار مجلة شعر- بيروت

● لم يفز فروست بالشهرة الواسعة الا بعد عام ١٩١٥ ، حين بلغ الاربعين من عمره ، فاذا بالجامعات العديدة تغدق عليه الدرجات العلمية الشرفية ، واذا بالجوائز الشعرية تنهال عليه من كل صوب .

وهذه المختارات من شعره تمثله أصدق تمثيل ، ولقد وفق جامعها في اختيارها ، كما وفق في ترجمتها .

اللقاء الأول

لهاشم الموصلي

● ديوان شعر ، من قصائده : جدب ، الخادمة الصغيرة ، الى حمال ، عذراء ، شحاد ، المخدوعة.

الصناعة وأثرها في المجتمعات والأفراد

كلارك كير وآخرون - ترجمة برهان دجاني - مؤسسة فرنكلين والمكتبة الأهلية - بيروت

● كتاب في ثلاثة اقسام :

- الوحدانية والتنوع في التصنيع - المديرون والمدارون - تصنيف القوة العاملة - طريق المستقبل .

التغير الحضاري وتنمية المجتمع

للدكتور محيى الدين صابر - سرس الليان

● كتاب يجلو بعض « المفاهيم المستعملة في ميدان الاصلاح والتطوير الاجتماعي كالتربية الأساسية ، وتعليم الكبار وتنمية المجتمع المحلي . وينتهي الكتاب الى بيان العوائق المادية الحضارية، والمشاكل التاريخية الخاصة التي تعرضت لها المجتمعات النامية في تماسها الحضاري مع الحضارة الغربية ، وما ترتب على ذلك كله من آثار ونتائج » .

وحي الخريف

علي بن هادية - دار الكتب الشرقية - تونس

● ديوان شعر فيه : قدسية الجمال ، الحب الضائع ، النفس المتاعة ، الصلاة التائهة ..

حقوق الشعب

وليم دوجلاس - ترجمة مكرم عطية - مؤسسة فرنكلين والمكتبة الأهلية - بيروت

● نجد في هذا الكتاب محاولة لعرض واستقصاء ما للشعب من حقوق على الدولة ، تلك الحقوق التي تجد أصولها في القيم الخلقية التي اعطت الغرب مدنياته العظيمة ، والتي تكمن في الأفكار عن العدالة والحرية والمساواة .

أصابعنا التي تحترق

الدكتور سهيل ادريس - دار الآداب - بيروت

● رواية طويلة في نحو ثلاثمائة صفحة يهديها كاتبها الى ابطالها .

اغنية حزن الى كركوك

هلال ناجي - دار العلم للملايين - بيروت

● ديوان شعر من وحي مجزرة كركوك ، فيه : كركوك ، فجر المجزرة ، لا تيأسي كركوك ، المسخ المسخر ، دعاة السلام ...

الذرة في خدمة السلام

مارتن مان - ترجمة الدكتور محمد صابر سليم - مكتبة النهضة المصرية - ومؤسسة فرنكلين .

● كتاب يعطينا فكرة واضحة عن امكانيات استخدام الذرة في ميادين السلام .

■■



القرامطة .. والشيوعية

● اهنئكم من صميم قلبى بعيد الفطر المبارك وبلوغ مجلتنا (العربى) هذه المكانة العالمية ، وان كل عربى ليهنئكم معى ويعتز ويفتخر بها ، ويقدر جهودكم العظيمة التى تبذلونها لتأخذ هذه المجلة مكانتها اللائقة بها والتى سدت فراغا شاسعا فى ميدان الصحافة العربية .

سيدى كثيرا ما قرأت وسمعت عن القرامطة وحكمهم وانى أود أن أعرف عنهم معرفة صحيحة، فأرجو اجابتى على الأسئلة الآتية :

١ – ما هو أصل القرامطة ؟

٢ – ما هى البلدان التى حكموها ؟

٣ – ما نوع حكمهم ؟

ولكم الشكر سلفا .

عمر أحمد الملا – الخرج – السعودية

– القرامطة احدى الفرق التى ظهرت فى الاسلام ، واستغلت مشكلة حق أهل بيت النبى الكريم فى الخلافة والامامة أسوأ استغلال . تلك المشكلة التى استغلها – الى جانب المخلصين من أصحاب المثل العليا – جماعات مختلفة من أصحاب الأهواء الشخصية وأصحاب الدعوات الاباحية ، وأصحاب الظاهر والباطن وتأويل آيات الكتاب المبين تأويلا ما أنزل الله به من سلطان .

وينتسب القرامطة الى حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط ، وهو الذى وكل اليه حسين الأهوازى ، أحد الدعاة الى الاسماعيلية ، أمر الدعوة فى العراق . ولكن مطامحه كانت أكبر من أن تتقيد بدعوة الى الدين أو الى آل البيت، ولذا اختفى فترة بعد أن قتل صهره «عبدان» وكبير دعاته وهم الذين قسمهم قسمين ، وجههم بعد ذلك فى وجهتين أما القسم الاول فوجهه الى الشمال ، فسيّرت حركتهم فى شمال العراق حتى دخلت الشام لولا أن مصر سارعت الى انقاذها ورد حصار القرامطة عنها . فكان لا بد أن يثاروا لأنفسهم . واختاروا العراق ساحة لهم لولا أن سارع الخليفة الى تأديبهم .

أما القسم الثانى للقرامطة ، فقد اتجه الى الجنوب ، وكان حظه خيرا من حظ القسم الاول ، اذ استطاع قرامطة أبى سعيد الجنابى أن يقيموا دولة فى شرقى الجزيرة شملت البحرين والقطيف والاحساء واليمن .

والقرامطة هم الذين أغاروا على مكة عام ٣١٧ هـ وقتلوا حجاج بيت الله فى المسجد الحرام ومنعوهم حجهم ، واقتلعوا الحجر الأسود من مكانه وذهبوا به الى الاحساء ، ثم ردوه بعد حين .

وهذه الحادثة وحدها – ولهم من امثالها كثير – تدل على مبلغ انحرافهم عن الدين ، وأن التمسح بأهل البيت الذى تظاهروا به لم يكن الا ستارا يخفون وراءه أهدافهم المخزية المدمرة .. وحسبك أن تعرف أنهم يفسرون الجنة بأنها شيوع النساء بين المريدين والأتباع !!

وهكذا كان القرامطة أسبق الى القول بالشيوعية فى المال والنساء .

هل سبق العرب الغرب فى اثبات كروية الأرض ؟

● فى نقاش بين مجموعة من الطلبة اثير السؤال الآتى :

هل كان العرب أسبق من جاليليو وكوبرنيكس فى معرفة كروية الأرض واثباتها ؟

نرجو أن تتفضلوا برأيكم فى هذه القضية ، خصوصا أن بعض الاخوان هنا يؤكدون أن الخوارزمى وغيره من العلماء العرب القدامى قالوا بكروية الأرض قبل كوبرنيكس ، فللعرب السبق .

احمد ياسر البرادعى ــ فينا ــ النمسا

ــ اولا نحب ان نذكر السائل وزملاءه الافاضل ، ومن يقولون مثل قولهم ، أن « كوبرنيكس » لم يكن له بكروية الارض شأن ، وانما كان شأنه فى أمر حركتها فقط .

وثانيا نحب ان نقول لهم ان القول بكروية الارض كان بعض علم اليونانيين القدماء .. فكما ان هذه النظرية ليست كوبرنيكسية فهى ليست عربية كذلك .. فاول من قال بها « فيثاغورس » قبل الميلاد بخمسة قرون ، وتبعه بعد ذلك علماء الاغريق الذين دللوا عليها بادلة قاطعة . وملاحظة ارسطو فى رحلته الى الاسكندرية عن اختفاء نجوم الشمال وظهور اخرى غيرها ، لم يكن يراها فى اليونان ، وتدليله بذلك على كروية الأرض ، أمر معروف مشهور .

بل ان من علماء الاغريق أولئك من قدر محيط الأرض تقديرا اقرب ما يكون الى ما قدره المتاخرون بحساباتهم الدقيقة .

واخذ العرب فلسفة اليونان ومنها كروية الأرض التى انكرها بعض رجال الدين المسلمين ، لما جاء فى ظاهر بعض آيات القرآن الكريم ، مما كان سببا فى أكثر من صدام بين اكثر من جهة ، فى اكثر من بلد عربى فى هذه العصور الحديثة ، على ما هو معروف ومشهور .

أبو حامد الغزالي

● قرأت فى الكتب الأدبية والتاريخية عن الفلاسفة الذين لم يكونوا من أصل عربى ولكن فلسفتهم عربية ومن منبع عربى ولذلك يفخر بهم كل عربى . كأمثال : الغزالى ــ والفارابى ــ وابن سينا ــ والفخر الرازى فهؤلاء يفخر بهم كل عربى . فوجدت أن الغزالى سمى كذلك نسبة الى القرية التى ولد فيها فى بلاد فارس وهى قرية (غزالة) ثم سمعت من اذاعة الكويت عن حياة الغزالي وتسميته بالغزالي نسبة الى والده الذى كان (غزّالاً) وكذلك وقعت معي مشكلة مع أحد رجال الدين اذ قال عن الغزالى انه من سلالة (الرسول) ثم انه نفى أن يكون الغزالي من أصل فارسي وأكد أنه من أصل (عربى) .

فأرجو أن تسعدونى بالجواب الصحيح عن تسميته بالغزالي ومن أصله الصحيح .

عبد الله محمد سالم العجيلي : الكويت

ــ ولد الامام الغزالي عام ٤٥٠ هـ (١٠٥٩م) فى مدينة طوس ، من أعمال خراسان بفارس .

وكان أبوه غزّالا يعيش من غزل الصوف .

ولما تفتح ذهنه لم تقنعه ادلة فقهاء بلده ولا علومهم ، فرحل الى نيسابور حيث اتصل بامام الحرمين ودرس عليه علم الكلام ، فلما مات الامام اتصل الغزالي بالوزير نظام الملك فعينه أستاذا فى المدرسة النظامية ببغداد حيث اخذ نجمه يتالق وصيته يذيع .

وهذا هو أصح الأقوال وأرجحها .

ليلى المريضة بالعراق

● ما هى بقية بيت الشعر الذى مطلعه : « قالوا ان ليلى بالعراق مريضة » ؟

عبد الله احمد كرم ــ الكويت

ــ ليس هناك بيت من الشعر بهذا المطلع ، ولكن البيت الذى تقصده هو :

يقولـــون ليلى بالعــراق مريضـــة
فيا ليتني كنــت الطبيب المداويا

ابو خـــالـــد

● تحية عربية : ما هو دور الوليد بن المغيرة بالتاريخ . واذا كان له أبناء غير خالد ، فما هى أسماؤهم ... والى اى قبائل العرب ينتمى ؟

وليد الصالح الزامل ـ كويت

ـ كانت قريش قبل الاسلام مؤئل الثقافـــة العربية من أنحاء الجزيرة كلها،بين حاضرة وبادية ومن قديم عصورها الى حديثها.وكانت الرياسات والمفاخر تقسم بين عشرة من بطونها ، وكان من بين هذه الرياسات رياسات شرفية فخرية ، واخرى فعالة عاملة ، أهمها السلطة الروحيـة وكانت لبنى هاشم ، والسلطة السياسية وكانت لبنى أمية ، والسلطة العسكرية وكانت لبنى مخزوم .. ومنهم نشأ خالد بن الوليد .

وكان أبوه الوليد يكسوه الكعبة وحده سنة ، وتكسوها قريش كلها كسوة مثلها سنة أخرى .

وكان لكل واحد من أعمام خالد شرف لا يقل عن شرف ابيه .

وكان بنو مخزوم فى ثروتهم ، وعدتهم ، وباسهم اقوى البطون القرشية ، ولذا عز عليهم الا يكون النبى منهم ، حتى كان الوليد بن المغيرة ـ ابو خالد ـ يزعم انه احق الناس بالنبوة ويقـول : « أيتنزل على محمد وأترك ، وانا كبير قريش وسيدها ؟ » .

وقد بلغ من اعتزازهم بانفسهم أن اضطلعوا وحدهم ببناء الكعبة ، واشتركت قريش كلها فى بناء بقيتها. وكان لهم وحدهم فى وقعة بدر ثلاثون فرسا من مائة فرس لقريش كلها تحارب الرسول.

ولم يتنزل من القرآن فى رؤساء قبيلة من القبائل مثل ما نزل فى رؤساء بنى مخزوم الذين انتهى شرف رياستهم بعد الوليد بن المغيرة الى ابنه خالد الذى اشتدت مصاولته للاســـلام وللرسول الكريم ، حتى منّ الله عليه بالاسلام ، فاعزه بالاسلام ، كما اعز الاسلام به .

اما اخوة خالد ففى عدتهم خلاف ..

فقد قيل انه احد سبعة أخوة من الذكور .. وقيل بل عشرة .. وقيل ثلاثة عشر بين ذكور واناث ، منهم بنتان .

● انت تسال ونحن نجيب

ردود سريعة :

● ج . ا . ب : الكويت

ـ انت حر فى تحمسك لروسيا وتحاملك على امريكا . ولكن الله تعالى قال : «وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » ، وقال أيضا : « وجادلهم بالتى هى أحسن » ، ولم يقل بالشتائم والتهديدات والاتهامات !

● صلاح الدين النشواتي : دمشق

ـ لا ... وشكرا .

● رسول حسن : الكويت

ـ مجلة المقتطف كانت تصدر بالقاهرة ولكنها احتجبت من عهد بعيد .

قد تجد منها مجموعة مجلدة أو غير مجلدة فى بعض المكتبات القديمة بالقاهرة أو بيروت ... كما ستجد فى كثير من المكتبات هناك نسخا من كتابى « أصل الأنواع » لشارلز داروين ترجمة اسماعيل مظهر . وكذا كتاب « رسائل الأرواح » لأحمد فهمى أبو الخير .

● محمود محمد بيكاوي : رصيفة : الاردن ـ فدوى : الكويت ـ يوسف العطوى ـ رأس تنورة ـ السعودية .

ـ يمكن ازالة الغشاوة التى على العين بعملية جراحية بسيطة .. وفى القاهرة أطباء كثيرون متخصصون .

اما النظارة فلا بد منها ما دام النظر ضعيفا .

● احمد شوقي : الكويت

ـ ليس لنا عند صاحبك اى دخل بانجاب الأطفال .. كثير أنجبوا وعندهم ما عنده .

● أحمد محمد البيارى : الزرقا

ـ عملية ترقيع القرنية تجرى بنجاح ، وبكثرة، فى القاهرة .. اما نقل القرنية كلها فشىء لم يجر الا فى روسيا ، بشرط أن تكون أعصاب العين سليمة ، كما حدث للطبيب الذى فقد بصره ثم استرده بعد جراحة فى معهد العيون بأوديسا .



للكاتب الروائى الروسى الكسندر كوبرن

■ كان يدعى « الشحاذ صاحب الكلب » ، وكان مجهول الاصل والفصل ولا يحفل به احد ، وكان شيخا هرما طويل القامة اشعث الشعر ، وقد اشتعل راسه شيبا ، وكان وجهه وجه رجل ادمن الشراب واعتزل الناس ، وكان يسير متعثرا فى اسماله تفوح منه رائحة الخمر والقبو القذر الذى يأوى اليه المتسولون .

المؤلف فى سطور

● « الكسندر كوبرن Alexander Kuprin قاص روسى بارز المكانة بعيد الشهرة ، ولد سنة ١٨٧٠ وتوفى سنة ١٩٢٨ وقد اشتهر بأقصوصاته التى فتن بها القراء والنقاد ، وقد بدأ حياته ضابطا فى الجيش القيصرى ، وبعد أن ترك خدمة الجيش تقلب فى مهن شتى ، وقاسى الوانا من المحن حتى علت شهرته فى العقد الاول من القرن العشرين ، وقد أوسعت تجاربه ، فى البيئات المختلفة التى تقلب بها ومغامراته الكثيرة ، آفاق خياله ونوعت الموضوعات التى تناولها فى اقاصيصه ، والاقصوصة التالية تمثل لونا من أدبه ، وطريقته فى تصوير الاشخاص وسرد الأحداث » .

وحينما كان يتسلل الى احدى الحانات وخلفه كلبه الأسود كان روادها يعرفونه ويقولون : « ها قد حضر صاحب الكلب ! » .

وكان الرجل المسن يدير ناظريه فى الجالسين الى الموائد ، ويقع اختياره على المائدة التى تحلق حولها من يتوسم فيهم سخاء اليد والميل الى المرح، ويتقدم منهم فى استحياء ويسألهم فى صوت المستعطف قائلا : « يا سادة هل تسمحون لى وللكلب أن نريكم بعض الألعاب ؟ » .

وفى بعض الاحيان كان يتلقى على هذا العرض المتودد السب القبيح،ولكنه فى العادة كان يستهوى بعض الذين افرطوا فى الشراب ومالوا الى التلهى بأى شىء ، وكانوا فى هذه الحالة يقولون له : « دعنا ننظر ما يفعله كلبك » .

وحينذاك تنقلب الحانة الى مسرح يقوم فيه بدور الفنانين الكلب وصاحبه ، ويصبح مرتادو الحانة من النظارة .

وينادى العجوز الكلب قائلا : « هنا يا بيرات ! هنا أيها الشقى الملعون ! » .

فيتقدم الكلب من صاحبه بخطوات مترددة حذرة وهو يهز ذنبه الضعيف .

ويقول له صاحبه : « استلق هنا ! » .

فيستلقى الكلب على ارضية الحانة ، ويمد مخلبيه الى الامام ، وينظر الى سيده نظرة استفسار واستفهام .

فيأخذ الرجل قطعة من الخبز ويضعها فوق



انف الكلب ، ويتراجع خطوتين الى الوراء ، ويرفع اصبعه بحذر ! .. ويظل الكلب محتفظا بقطعة الخبز فوق انفه ، ويتمهل العجوز بعض الوقت ، ثم يضع يديه خلفه ، وينظر الى المشاهدين نظرة العارف ، ثم يصيح بالكلب فجاة قائلا : « كل قطعة الخبز » فينتفض بيرات انتفاضة عصبية ، ويقذف بقطعة الخبز الى أعلى فى الهـواء ثم يلتقطها بفمه .

ويامر العجوز الكلب بان يجلس على كرسى ويسالة متادبا : « ماذا تريد ياسيد بيرات ؟ اتريد ان تدخن سيجارة ؟ »

فيغض الكلب من طرفه ، وقد عرف ان قد جاء فى اللعب الدور الذى يمقته . ويسترسل العجوز قائلا : « تريد سيجارة ؟ اطلب واحدة من احد السادة فقد يستغنى أحدهم عن سيجارة ويتحفك بها » .

فينبح بيرات نباحا متكلفا ، ويرفع ساقيه الأماميتين فى الهواء سائلا ، ويضع أحد الحاضرين سيجارة بين أسنان الكلب ويشعلها . ويخرج الدخان من أنف الكلب ويجعله يعطس ، فيبدى النظارة استحسانهم .

وبعد اداء هذه اللعبة كان يزحف بيرات ويقفز على الكراسى ويجمع الأشياء التى ترمى له ، ويقلد الخدم ماشيا على ساقيه الخلفيتين.وكانت ابرع العابه تنطوى على شىء من التعريض بالدولة، وكان يقوم بها فى آخر العرض وتنال الاستحسان العام .

يامره صاحبه ان يستلقى على الارض ويتظاهر بالموت .

فيرقد الكلب على أحد جنبيه ، ويمد رأسه وسيقانه فى ضعف واسترخاء ، فيقول العجوز : « حسن" . يكفى هذا ، فقم يا بيرات ولننصرف » .

ولكن بيرات يظل مستلقيا ويتنفس بصعوبة ، ويغض طرفه ، ويتظاهر العجوز بانه كاد ييأس من كلبه ويقول له : « يكفى يا بيرات هذا التظاهر بالموت يا عزيزى ، فان البواب قادم ليطردك » .

ومع هذا يظل بيرات فى مكانه ولا يتحرك، فيترك العجوز التودد والاستعطاف ، ويلجأ الى التهديد والتحذير،ويقول للكلب : « قم فان صاحب الحانة قادم » .

ولكن هذا التهديد لا يجدى . فيعاود تهديده بقدوم رجال من اصحاب النفوذ ذوى المناصب العالية ، فيظل الكلب غير عابىء . وأخيرا تخطر للعجوز فكرة لامعة ، فيميل على الكلب ويهمس فى أذنه قائلا : « ان الشرطى قادم » .

ويكون لهذه الكلمة تاثير سحرى فيثب الكلب كانما عادت اليه الحياة فجاة ، ويظل يجرى فى الحجرة وهو ينبح نباحا عاليا . وكان الحاضرون

يرون في ذلك صورة من صور مظالم العصر تثير عطفهم ، ويغتنم العجوز هذه الفرصة ليضع قبعته البالية بين أسنان الكلب ، ويرفع بيرات رأسه ، ويدور على الموائد ، فيرمى له المشاهدون بقطع من العملة الزهيدة ، ويجودون على العجوز بكأس من الفدكة ، ولكن في بعض الأحايين كان الحاضرون يستمتعون بمشاهدة الألعاب ثم لا يكتفون بطرد الرجل العجوز بل يهددونه باستعمال الشدة .

وكانت حياة هذا الرجل وكلبه حياة كئيبة مظلمة،فكثيرا ما يكون مرتادو الحانات التي يغشاها الرجل وكلبه من الثقلاء البخلاء القساة ، فيعود الرجل وكلبه الى قبوه المظلم وقد برّح بهما الجوع . وكانت تلك الأيام سوداء نكدة وفيها كانت حالة الكلب أقل بؤسا من حالة سيده ، فقد كان في بعض الأوقات يواتيه الحظ فيجد عظمة قديمة قد تخلت عنها الكلاب فيقبل عليها في حذر وخوف ويضعها في شره بين أسنانه ، ويأوي الى ركن مظلم ويقضي الساعات في قضمها ولحسها ليخدع بها الجوع . وكانت حالة العجوز أسوأ من حالة كلبه فهو لا يستطيع أن يستعير من جيرانه في القبو قطعة من الخبز أو شيئا من العملة الصغيرة ، لأنهم كانوا يكرهونه ويتجنبونه ، لأنه كان قليل الكلام ولأنه يعيش مع الكلب .

وكان هناك ما هو أسوأ من آلام الجوع ، وهي الآلام النفسية التي كان يعانيها الرجل ، ففي الليالي التعسة الجدباء كان يعود الى القبو غير ثمل ، فتبدو له حياته على حقيقتها في فقرها المدقع وما بها من الخزي والعار ، وتعود الى ذاكرته صورة حياته السالفة يوم كان عاملا امينا ورجل أسرة قبل أن تتنكر له الأيام ويرتطم في الهاوية ، وكان يظل طوال الليل ساهرا مسهّد الجفن لا يُفضي بآلامه الى أحد لأنه كان لا يثق بانسان ، ولم يكن له في الحياة رفيق سوى كلبه الأمين بيرات ، فقد وجده في الطريق وهو جرو كاد يقتله البرد فأشفق عليه وحمله وأطعمه وأدفأه .

وفي الليالي التي كان يسعفه فيها الحظ ويتطعم



فيها هو وكلبه ويعود الى القبو ثملا ميالا الى الثرثرة كان لا يجد انسانا يتحدث اليه سوى كلبه ، فيوجه اليه الحديث قائلا : « تأمل يا بيرات حالينا ، فكلانا يسلي الناس في الحانات ويتسول ليعيش ، أتسمي هذه الحياة حياة انسان ؟ ولكنهم لا ينظرون الي ولا اليك باعتبارنا من الناس . وبالأمس لطخ التاجر يوسبيلوف وجهي بالخردل ، اتظنني وجدت في هذا فكاهة وتسلية ؟ كلا لم اجد شيئا من ذلك ، لقد اثار هذا العمل نفسي من اعماقها ، ولم اكن انا ولا انت هكذا طوال حياتنا . سل السيد مالتسيف صاحب المسبك عني ، انه يخبرك انه لم يعرف عاملا له مهارتي . أتظن انني لم يكن لي زوجة واولاد وركن خاص بي ؟ ولكن زوجتي هربت مع احد الكتبة . كان يقدم لها الهدايا ويتأنق في ملبسه . وانغمست في الشراب ، ولما كبر اولادي رفضوا أن تكون لهم علاقة بأب سكير يجلب لهم العار . وهكذا أصبحت معك فريدين في الدنيا ، وسنعيش معا ونموت معا » .

ويجذب الكلب من عنقه ويوسعه تقبيلا .

وفي احدى ليالي الشتاء الشديدة القر دخل العجوز احدى الحانات ، وكان بها جماعة كبيرة من التجار ، وقام بيرات باداء العابه امامهم ، وأعجب به الحاضرون ، وفتن احدهم ببيرات ، وكان بدءا قد أثر فيه الشراب ، وزين له ان يشتري الكلب من صاحبه مهما كلفه ذلك ، فقدم كاسا من الشراب للعجوز ، وظل يستميله ليبيع له الكلب قائلا : « ماذا تفيد من هذا الكلب ؟ انكما ستموتان جوعا معا ، فكم تطلب ثمنا له ؟ » .

وبرغم أن الفدكه أثرت في رأسه فقد تردد كثيرا ، وقال للبدال : « كيف أفرّط فيه وقد ربيته منذ كان جروا ، وكأنني أبيع صديقا لي ، كلا ، أنا لا أبيعه » .

فزاد ذلك التاجر رغبة في شراء الكلب وقال له: « انك أحمق وعنيد ، سأعطيك من أجله مالا لم تر مثله من زمن طويل » .

فقال العجوز : « كلا يا سيدى ، انني لا أود



مخالفتك ، ولكن كلبي ليس للبيع » .

وظل البدال ، واسمه سبيريدنوف ، يزيد في ثمن الكلب حتى قال له العجوز : « من الخير أن تترك التحدث في هذا الموضوع » .

ولكن التاجر لوح له من محفظته بورقة مالية تعادل عشرة روبلات ، فبدأ الرجل المسن يتردد وتضعف مقاومته ، وحينما زاد التاجر في الثمن ثلاثة روبلات انهارت مقاومة الرجل ، وقبل الصفقة وتسلم النقود ، وترك الحانة من فوره .

وظل خمسة أيام لا يتناول الشراب ، وخبأ النقود ، واشتد به الشوق الى بيرات ، وفي اليوم السادس جاءه الكلب وحول عنقه حبل ممزق ، فغمر السرور قلبه وأخذ يلاطفه ، وذهب بعد ذلك معه الى حانوت مجاور ليشتري له خبزا ولحما ، فلقيهما في الطريق احد الشبان الذين يعملون عند البدال ، وكان يبحث عن الكلب ، فقاد الكلب الى صاحبه الجديد .

وانغمس العجوز في الشراب وافرط فيه حتى فقد الوعي والشعور بالزمان والمكان ، ولما استعاد وعيه وجد نفسه في مستشفى بعد أن اصابه الرعاش الذي يجيء نتيجة للعكوف على السكر . واحب المستشفى فقد احسن الأطباء معاملته ، كما وجد التغذية الكافية ، ولكن افتقاد الكلب كان يعكر عليه صفوه . والح عليه الشوق الى رؤية الكلب باي ثمن ، فبارح المستشفى ، وكانت الليلة التي خرج فيها من المستشفى من ليالي الشتاء الدافئة ، فقصد منزل سبيريدنوف ، وفتح البوابة في خوف وحذر ، واخذ كلب كبير ينبحه ويهدده ، فتراجع خطوتين ، ثم اهتز سرورا ، واخذ ينادي الكلب باسمه ، والكلب مستمر في نباحه ، ولبداء غضبه ، فقال له العجوز : « ما هذا يا بيرات ؟ هل أنت غاضب علي ؟ » .

وتوقف الكلب عن النباح ، وتقدم من الرجل العجوز محركا ذنبه ، وفي تلك اللحظة جاء غلام وصاح بالرجل العجوز ليبتعد عن المنزل ، ودعا الكلب ليتبعه ، وكان من الواضح أن الكلب في حيرة شديدة بين صاحبه القديم وغلام صاحبه الجديد ، ولكن الغلام قاد الكلب الذي تبعه وهو ينظر الى صاحبه القديم نظرة تنم عن الأسف والحسرة .

وسار العجوز في الطريق في خطوات مترنحة . وفي الساعة الواحدة من الصباح أخذ الكلب ينبح نباحا متواصلا ، وكان نباحه عويلا محزنا منذرا بالشؤم اقض مضجع صاحبه التاجر ، فاستفاق من نومه ، وانتعل خفه ، وذهب الى المطبخ ، وأمر خادمه بالخروج الى الحديقة ليعرف لماذا يواصل الكلب نباحه المحزن حتى يستطيع أن يعاود النوم .

فخرج الخادم الى ساحة المنزل ، وكان الظلام حالكا والريح عاصفة وكانت سحب وطفاء يتساقط منها رذاذ تستبق في السماء .

ولما رأى بيرات الغلام صار يقف الفينة بعد الفينة كانه يدعو الغلام ليتبعه ، ولما وصلا الى باب الحديقة وقف بيرات وصار ينبح نباحا محزنا ، ولم يستطع الغلام في بادىء الأمر ان يرى شيئا ، ولكن حينما "ألفت" عينه الظلام اطلق صرخة مدوية ، وقيد الخوف خطواته ، فعند شجرة الزيزفون القريبة من باب الحديقة كان صاحب بيرات القديم ملقى على الأرض وقد سوى حسابه مع الحياة تسوية نهائية . ■■

ترجمة : علي أدهم



ساعات
فافر - لوبا
فخر الصناعة السويسرية
ترضي جميع
الأذواق
مختلف الأنواع
نسائي ورجالي
تعمل في كل الأجواء
FAVRE-LEUBA
GENEVE
1815
الوكلاء العامون
العراق عبد الجبار لطيف الساعاتي
شارع الرشيد - بغداد
البحرين يوسف احمد الساعي وشركاه
شارع باريت ص.ب ٢١٨
الوكيل العام
في الكويت
محمد عبد الله الشهاب

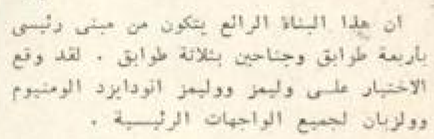
حضرات السادة
المهندسين المعماريين والبنائين

تقدم لكم المستر جوفيير ـ المبعوث الفني لشركتكم « وليمز ووليمز » . ومهمته هي تقديم المعونة اليكم هنا في الخليج مباشرة .

ان كل عمل تؤديه وليمز ووليمز ـ صغيرا كان ام كبيرا ـ هو باشراف المستر اي . ار . سي جوفيير شخصيا او باشراف وكلائنا فهم خبراء . يعلمون كل شيء عن منتجات البناء وليمز ووليمز ـ ولديهم معرفة تامة بالاوضاع المحلية كلها . اختاروا وليمز ووليمز تحصلوا على المشورة والخدمة والخلاص من القلق .



مركز بلدية الكويت الجديد



ان هذا البناء الرائع يتكون من مبنى رئيسي باربعة طوابق وجناحين بثلاثة طوابق . لقد وقع الاختيار على وليمز ووليمز انودايزد الومنيوم وولزبان لجميع الواجهات الرئيسية .

المهندس المعماري ـ سامي عبد الباقي .

المقاولون ـ عثمان أحمد عثمان وشركاه القاهرة .

بعض الاعمال الاخرى التي قامت بها وليمز ووليمز في الشرق الاوسط المتحف الجديد في بغداد محطة توليد القوى في البصرة ، تنمية ميناء العقبة في الاردن ، مراكز الضواحي في الكويت ، محطة الكويت لتوليد القوى في الكويت ، محطة دبي لتوليد القوى في دبي، مستشفى الولادة في بغداد ، محطة الاملاح والكلورين في الكويت ، مكاتب بابكو في البحرين ، محطة الطاقة المركزية في الكويت .

للحصول على التفاصيل الوافية يرجى الاتصال بالمستر اي. ار. سي جوفيير ص. ب ٦٠٩ الكويت

WILLIAMS & WILLIAMS

الوكلاء

في الكويت : محمد عبد الرحمن البحر وشركاه ص. ب ٦٠٩ الكويت

البحرين : الشركة الافريقية والشرقية (الشرق الادنى) المحدودة ـ ص.ب ٩٤ البحرين

قطر : المانع وشركاه ص . ب ٤٩ دوحة ـ قطر

العراق : الشركة الافريقية ـ العراق المحدودة ص. ب ١٧ بغداد

وليمز ووليمز تهيىء لكم منتجات البناء البريطانية مع الخدمة اللازمة .

وليمز ووليمز تصنع جدران وولزبان الواقية شبابيك الومنيوم وفولاذية ، الاشغال المعدنية المعمارية ، حواجز ضد الشمس ، انشاءات مقوسة ومنتجات أخرى كثيرة للبناء .

وليمز ووليمز من تشستر بانكلترا تعمل في جميع انحاء العالم .



ضمان
مستقبلك
افتح حساب ودائع مصرفي
بفائدة
٥%
بدون خصم ضريبة الدخل
في المملكة المتحدة
ان حساب ودائع في مصرف لومبارد سيجلب لك ضمانا ماليا حقيقيا . ان اموالك تتمتع بالاستقرار والثبات ولا تتأثر بالتغيرات الاقتصادية . انها تحقق باستمرار اقصى حد من اسعار الفائدة الاكيدة المأمونة كما أن السحوبات يمكن اجراؤها بسهولة . اعرف كل شيء عن هذه الطريقة البسيطة التي يعتمد عليها لحماية مستقبلك . اكتب اليوم الى المدير العام للحصول على نسختك من كتيب « حساب ودائع البنك » رقم A.O.182
المؤسسة المصرفية والمالية العالمية
LOMBARD BANKING
Limited
BANKERS
Head Office: LOMBARD HOUSE, CURZON STREET, PARK LANE, LONDON, W.1. GROsvenor 4111 (30 lines)



ساعات
وست اند
هى الأولى فى
اناقتها
متانتها
دقتها
THE FAMOUS
WATCH IN THE
MIDDLE EAST
WEST END
وست اند
خير معين لنجاحك فى أعمالك
WEST END WATCH Co
W
EVERBRIGHT
علامة الضمان
الوكيل العام بالشرق الأوسط
يعقوب يوسف البهبهانى
سوق الصفاة - الكويت - هاتف ٣٧٧٠ - ص.ب ٣٣٤

بريد القراء

(بقية المنشور على صفحة ٦)

واليكم بيان الاسماء المحرفة فى الخريطه وامام كل اسم منها تصويبه :

الخطا	الصواب
بيزرنه	بنزرت
طبارقه	طبرقة
مطير	ماطر
بيجة	باجة
نهر ماجردة	نهر مجردة
زمبرا	جزرزمبرة
راس بون	راس الوطن القبلى
لاجولت	حلق الوادى
كليبيا	قليبية
نبيل	نابل
انفيدا فيل	النفيضة
سوس	سوسة
صفاقص	صفاقس
جزيرة كركنة	جزر قرقنة
حومه سوق	حومة السوق (جربة)
مدنين	مدنين
تهوين	طاوين
دهيبات	ذهيبة
بئر كسكره	بئر كسرة
بن جردان	بن قردان
لحمة	الحلمه
تامرزة	تمغزه
جفصه	قفصه
توزير	توزر
تاله	تاله
مختار	مكثر
الكيف	الكاف

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

فاضل خلف

سفارة دولة الكويت ـ تونس

« العربى » : خريطة تونس التى يشير اليها الاستاذ جاءت جزءا من خريطة الجزائر التى نشرناها بعدد أول فبراير ١٩٦٣ ، والخريطة بجزءيها مأخوذة لا شك عن اصل فرنسى منشور بالعربية ، وهذا هو سبب الخطأ فى الاسماء ، ذلك الذى وقع فى هذه الخريطة فيما يتصل بتونس والجزائر معا . والواقع انه لا توجد الى

اليوم خريطة للجزائر بالعربية ، لا فى الجزائر ولا فى خارجها . ولكن « العربى » نشرت خريطة جميلة لتونس خاصة ، وذلك فى عدد أول يناير عام ١٩٦٢ ، كل أسماء البلاد فيها صحيحة لأنها مأخوذة عن أصل عربى معترف به ، وأسماؤها تطابق الأسماء التى ذكرها الأستاذ فاضل خلف .
والعربى تشكره على لفت النظر الى ما كان من

حول جنوح الأطفال

● كتب الأستاذ الدكتور فاخر عاقل فى عدد سابق من « العربى » مقالا عن جنوح الأحداث الذى يجتاح العالم ، ولقد قمنا ضمن طلبة الليسانس ببحث عن جنوح الأحداث وتشردهم من ناحية الأسباب المؤدية الى ذلك فوجدنا أن هناك أسبابا عديدة اتفقت فيها مقالة الدكتور مع البحث الذى اجرته المجموعة .

ومن اولى النقاط التى وجدت فيها اتفاقا ، تلك المتعلقة بعمر الجانح وأسباب الجنوح والتشرد ، وثبت من البحث أن تفكك الأسرة يمثل ٩٦٪ من مجموع الأحداث ، ومن ذلك وفاة احد الوالدين أو كليهما وانفصالهما عن طريقى الهجر أو الطلاق ووجود الرذائل عند الأب من حيث القسوة والاهمال والتدليل ، ووجود جو من النزاع الدائم وزواج الأم أو الأب بغير الآخر ، وتعدد الزوجات .

وهكذا أتاح لنا بحث الدكتور فاخر فرصة عظيمة فى مناقشة موضوع انحراف الأحداث وجنوحهم ، والله يرعى شباب امتنا العربية ويحميهم لبلادهم .

محمد عاصم عبد المنعم
ليسانس الآداب ـ قسم الاجتماع
آداب عين شمس

قسيمة المسابقة
(كوبون)
ترفق مع الرد

الاسم : ....

....

العنوان : ....

ركن الكويت

محلات موفق جبري

شارع فهد السالم
عمارة الطخيم

افخم القاعات الشرقية والغربية تجدها في محلات

ركن الكويت

استعداد تام لجميع انواع الحفلات - موقف خاص للسيارات خلف المحل - تلفون ٥٥٥٩ ، ٢٣٥١



شاهدوا سيارات "فورد" في المعرض الجديد - ساحة الصفاة

الشركة الكويتية لاستيراد السيارات المحدودة

ص.ب ٤٨
تلفون ٢٠٦٧



فندق بريستول
أفخم فنادق الكويت
١١٠ غرف مع حمامات خاصة
استعداد كامل لجميع الحفلات
شارع فهد السالم - هاتف ٣٩٢٨١ و ٣٩٢٨٢



انها ساعة - ينعكس فيها الذوق الرفيع وتظهر شخصية حاملها
انها الساعة الشهيرة الاسم والسمعة التي اجمع العالم بأسره على تقديرها
ساعة رومر وحدها تجمع الصفات التالية : جودة متناهية
الحد - طراز كامل - فيها جميع الفوائد العملية (مضمونة ١٠٠٪ من تأثير
الماء . تدور من تلقائها . فيها روزنامة الخ ..) اسعارها مغرية جداً !

ROAMER
انتاج سويسرا

زيني معصمك بساعة رومر



معقول !

● دخلت فتاة شقراء الى صيدلية مكتظة بالزبائن ... وصبرت الى أن حصل جميع الزبائن على طلباتهم وخرجوا ، وبعدها تقدمت من الصيدلى وقدمت له رسالة ليقراها قائلة :

— انها رسالة من خطيبي وهو يعمل طبيبا . ولا يجيد قراءة خطوط الاطباء الا الصيادلة .

أين المريض !!

● استيقظ طبيب القرية على قرع جرس الباب ليلا . وصمم فى بادىء الامر على أن لا يرد على القارع ، وفضل أن يبقى فى فراشه الدافىء المريح . ولكن ضميره بدا يؤنبه اذ تصور رجلا يحتضر دون مساعدة طبيب ، أو امرأة تضع مولودا وولادتها عسرة .

فنهض الطبيب من فراشه وفتح الباب ، فاذا به وجها لوجه أمام رجل غريب لم يره من قبل . فسأل الرجل :

— كم تتقاضى أجرا لعيادة مريض على بعد ثمانية أميال من هنا ؟

فأجابه الطبيب : اننى فى هذا الوقت من الليل أتقاضى ثلاثة دنانير .

ودخل الرجل مع الطبيب فى سيارته ، وأخذ يدله على وجهته . ولما وصلا الى القرية المطلوبة طلب الغريب من الطبيب أن يوقف سيارته . ولما فعل ، بدا الغريب يعد له الدنانير . فسأل الطبيب :

— ولكن أين المريض ؟

فقال الغريب : لا مؤاخذة يا دكتور . انه لا يوجد شخص مريض ، ولكن أقل أجرة طلبها سائق تاكسى فى هذه الناحية كانت خمسة دنانير !

من أسباب السفر !

● يذهب الناس عادة فى اجازات لكى ينسوا . وحينما يفتحون حقائبهم يجدون انهم قد نسوا أشياء كثيرة !

منطق ..!

الأم : (وهى تحاول اقناع طفلتها الصغيرة بالنوم مبكرا) .

— لماذا لا تنامين مبكرة ؟! ان الكتاكيت الصغار تنام عند غياب الشمس .

الابنة : نعم ... وكذلك الدجاج الكبير يذهب لينام معها .



مش معقول ..

● تحدث رجل الأعمال مع زوجته بالهاتف ودار بينهما الحديث التالى :

— هالو .. هل استطيع يا عزيزتى أن احضر معى صديقين حميمين على العشاء هذه الليلة ؟

— نعم .. اننى ارحب بهما كثيرا .

— متأسف (الزوج معتذرا) اننى متأكد من ان النمرة غلط.



تضحك الدنيا معك
ابك تبك وحدك

الحب والمال !



● كانت بعض الفتيات يتحدثن فيما بينهن عن آرائهن فى الزواج فقالت احداهن :

ان الحب اهم كثيرا بالنسبة لى من المال .. اننى سانتظر وانتظر الى ان ياتى المليونير المناسب ليطلب يدى !

شجاعة .. ؟

● نال الطفل جزاء قاسيا من ابيه بسبب حصوله على ثلاثة اصفار فى شهادته المدرسية. فمسح الطفل دموعه وهو يقول :

ـ ... كنت اظن بانك ستفخر بأن يكون لديك ابن مثلى هو من الشجاعة بحيث يجرؤ على العودة الى البيت بشهادة كهذه !! ..

الحلوى أهم !



● حشر طفل نفسه داخل مصعد وكان يحمل بيده قطعة من الحلوى ، وبعد ان ارتفع المصعد عدة ادوار التفت الطفل الى سيدة تقف بجانبه وترتدى معطفا ثمينا من الفراء وقال لها:

ـ ارجو ان تبتعدى قليلا فان فراءك قد سقط فوق قطعة الحلوى واتلفها !!

جهاز اوتوماتيكي كامل

سوني يقدم افضل آلة تسجيل للمنزل والخارج . موديل ٢٧٢ المسجل المزدوج المجهز بأزرار اوتوماتيكية التي يمكنكم تحريكها بأطراف اصابعكم . ميزاته : التوقف المباشر عداد مراقب اللحن المتقن ، مراقب خاص مفصول للمذياع ، ومذياع مبلور للصوت المنخفض ، يحقق ١٥٠٠ "سايكل" في الثانية . هذا هو موديل ٢٧٢ الحديث ، وتذكر دائما ان الفرق ينتج عن الابحاث عند سوني .



- 0377



هدية فى الأسرة دائمة قائمة

طبعا .. فى المناسبات التى هي فى غاية الاهمية فقط. (فهديتك يجب أن تكون متكافئة مع الحادث) .

ان ما تقدمه ليس مشكلة اطلاقا ، لأن باركر ٦١ هو فعلا هدية لمدى الحياة . ولماذا يناسب قلم حبر باركر ٦١ بشكل بارز اهم مستلزمات الهدية ؟ لأن هذا القلم يمثل الأحسن من حيث النوع .

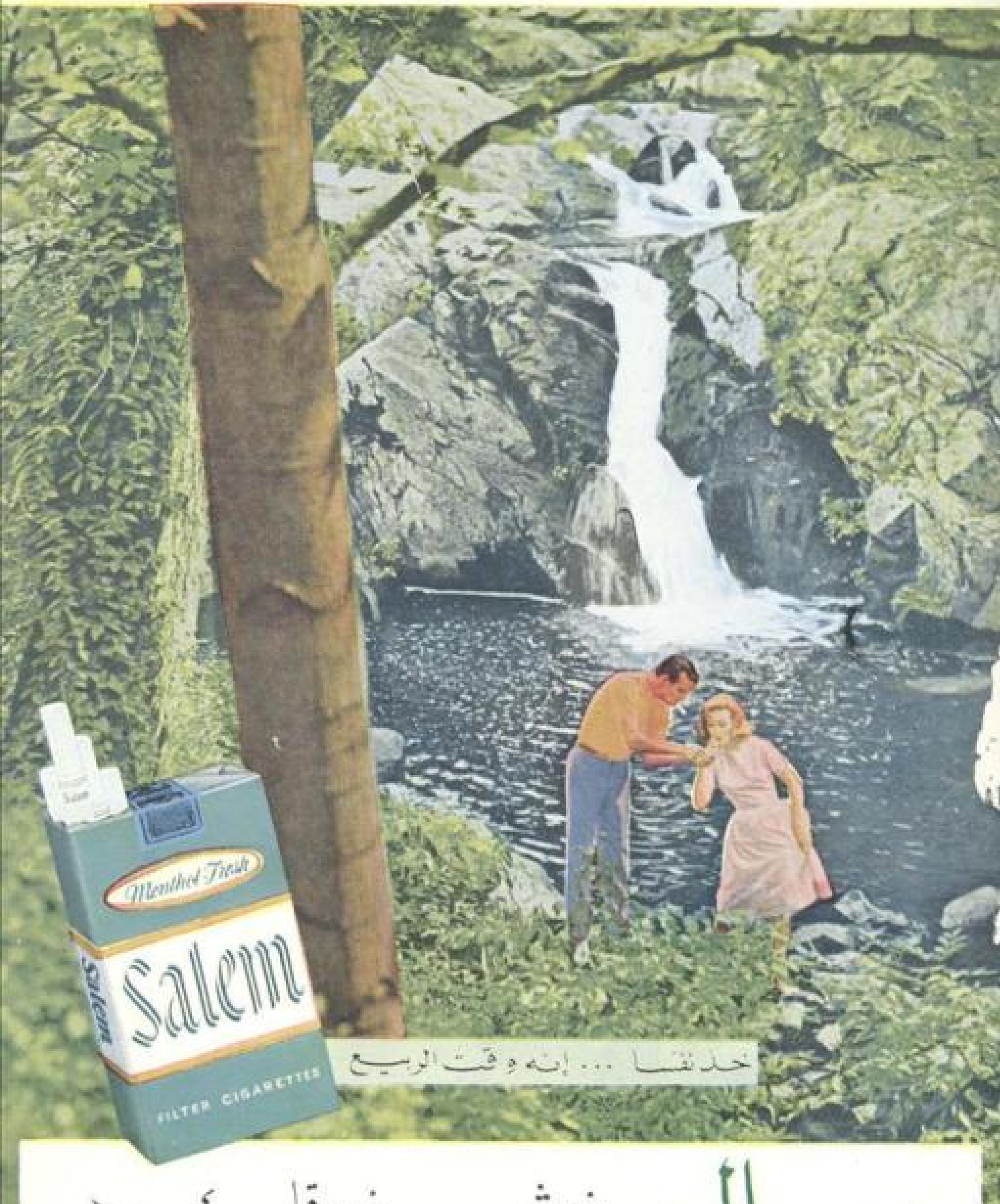
فمن مسكته البراقة التى تشبه السهم الى ريشته الحديثة المغطاة .. فان قلم حبر باركر ٦١ يحتوى على الأفضل فى التصميم وفى المواد وفى دقة الصناعة .

اختر من بين ستة أنواع جميلة .. الصلب البراق غير القابل للصدأ .. الى الذهب عيار ١٤ الصلب الذى هو فى غاية الترف . فهناك واحد يناسب تماما ذلك الحدث الهام للغاية . وانت حينما تقدم قلم حبر باركر ٦١ ، فانك تقدم قلما يورث ويبقى للعائلة .



من باركر

صانعي اكثر اقلام الحبر رواجا فى العالم



سالم ينعش ذوقك
"الهواء يلطف" كل نفخة

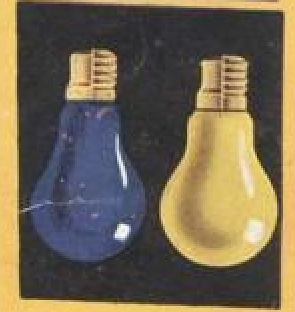
إن فرحة من الانتعاش الجديد هي لك مع كل سيجارة من سجاير سالم .. فكما ينعشك رونق الربيع فإن الطراوة الموجودة في سيجارة سالم تنعش ذوقك

- منعنع منعش
- نكهة تبغ غنية
- فلتر جديد أيضا



فيليبس





- الاسم الأول فى عالم الإضاءة
- ضوء شديد وعمر مديد
- زينة للبيت والمكتب





صناعة تسندها خبرة طويلة ويروجها ذوق سليم

الوكيل العام
بالكويت



ص.ب ٢٢٣
تلفون ٣٨١٤



العدد ٥٤

ذو الحجة ١٣٨٢

مايـو

(أيار) ١٩٦٣

مع هذا العدد

هدية ثمينة

+

العربي الصغير

جوائز

١٢٠٠

دينار سنويا

أنا عربيـة من طولكرم

الثمن

الكويت	١١٠	فلوس
الخليج العربي	٢	روبية
السعودية	٢	ريـال
اليمن	٣ر٥	شلن
العراق	١٢٠	فلسا
لبنان	١٠٠	قرش
ـدن	١٠٠	فلس
ـية	١٠٠	قرش
ع.م.	١٠	قروش
سودان	١٠	قروش
ليبيا	١٥	قرشا
ـنس	٢٠٠	فرنك



عاطفة الأمومة عند الحيوان

الصبر! الصبر!

عزيزى القارىء :

● هل سمعت بشىء اسمه الصبر .

لا بد انك سمعته كثيرا ، ولا بد انك قرأته فى كتب القراءة صغيرا ، ولكن ما لا شك فيه انك نسيته كبيرا .

ان الحياة تنسى ، وفى زحمتها ، وفى سرعتها ، وفى تياراها المتلاطم ينسى الانسان من فوائد الصبر اشياء كثيرة .

ينسى فوائده فى نفسه .

وينسى فوائده فيما يجرى به الزمان من حوله ، فى أهله ، وفى ولده ، وفيما يعرف من الناس ومن لا يعرف .

المرض بالصبر يشفى . والمصيبة بالصبر تخف . والعسير بالصبر يتيسر .

والصبر ، ان اتخذه الانسان فى حياته الفردية مرة ، وجب ان يتخذه فى الحياة العامة ، وبخاصة حياة أمة ، مرارا .

أمراض الأمم بالصبر تشفى .

ومصائب الأمم بالصبر تخف .

والذى يتعسر من أمور الأمم ، والأمة العربية خاصة ، بالصبر يتيسر .

وانا اؤمن أشد الايمان ، بحكم الزمان ، وبحتميته ، وبان كل شىء له اوان .

وللزمان اتجاه يجرى فيه قدما بالناس ، كالسفينة ازدحم ركابها ، جرى بها التيار العاتى ، فهى ماضية فى سبيله ، لا يغنى الناس فيها أن يرفعوا لها أشرعة . فان هم رفعوا لها شراعا ، وجدوا الريح تعمل مع الزمان فى ذلك الاتجاه الواحد ، لان صانع الماء وصانع الريح واحد . ووراء مظاهر الكون والخلق اهداف خفية ، نحن واصلون اليها ، احببنا أم كرهنا . ■■

وعلى الله التوفيق ،

المحرر

آخر لحظة : فى هذه اللحظة الأخيرة جاءت الأخبار بانه اتفق على تاليف الجمهورية العربية المتحدة من مصر وسورية والعراق ، فالعربى تهنىء ، وترى ان هذا الاتفاق انما تم بالصبر الكثير،وانا ما زلنا فى حاجة الى صبر اكثر عندما نضع هذا الاتفاق موضع التفصيل والتطبيق .

العربي

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

عـروبة :

طب وعلوم :

تاريخ وتاريخ اشخاص :

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الارشاد والانباء بحكومة الكويت
والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABY — No. 54 — May 1963 — P.O.B. 748 — KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٢٩٤١١ ـ تلغرافيا « العربى »
الاعـــــلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات
المراســــلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف

● احدى تلميذات مدارس طولكرم بملابس رقصة السماح العربية ، فى عرض للنشاط المدرسى ، وفى نظراتها مزيج من الحسرة والألم ، والتفاؤل والأمل .. الألم بضياع الوطن السليب ، والأمل فى عودة أهله الى ارضهم وديارهم عما قريب ..

ركن المرأة :

فنون :

شعر .. وشعراء :

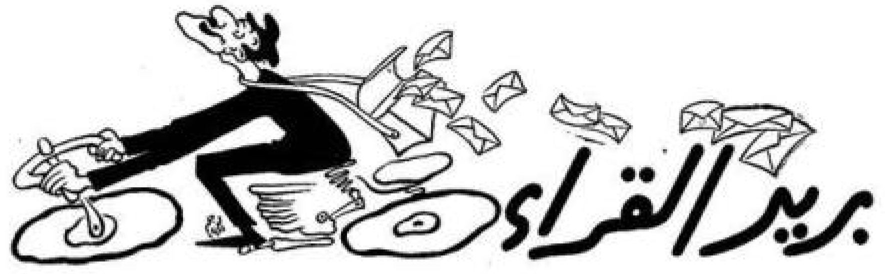
قصص :

كتب :

متنوعات :

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس ،مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية او ٥ر٣ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . سورية ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الأردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش ج.ع.م ١٠ قروش . تونس ٢٠٠ فرنك .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



نريد طبعة انجليزية من ((العربى))

ان أعداد « العربى » القليلة التى تصلنا بين الفينة والاخرى لهى من أهم المصادر التى نستفيد منها لشرح قضايانا العربية ومشاكلنا فى أوروبا .

فالغربيون يجهلون عنا كل شىء ! ويتوهمون ان بلاد العرب هى بلاد الاقطاع والعبيد والنساء التى تباع وتشترى ، وتعدد الزوجات ، ومواصلاتنا هى الجمال فقط !

ان علينا قبل أن نلومهم على عدم معرفة قضايانا وبلادنا وبالتالى الوقوف معنا ، علينا قبل ذلك أن نلوم انفسنا لاننا لا نقدم لهم المصادر بلغاتهم حتى يطلعوا عليها بانفسهم !

وهم يعزون ذلك الى تاخرنا طبعا ؟ ويقولون اين مجلاتكم وكتبكم عن بلادكم بلغتنا ؟

وبالاختصار فاننى اريد ان ابين لكم كم هناك من الضرورة لاصدار مجلة « العربى » باللغة الانكليزية ، ولو فى صورة تختلف بعض الشىء عن الطبعة العربية ، كأن يكون عدد صفحاتها اقل ، وصورها اكثر ، وموضوعاتها مختصرة ، مما يهم الأوروبيين الاطلاع عليه من مظاهر الحضارة العربية فى ماضيها الزاهر ، وحاضرها المشرق .

طالب عربى ـ **محمود** ـ المانيا

المصحف العثمانى وقواعد الاملاء

● يطيب لى أن أكتب اليكم فى موضوع له قدسيته ، وله وجاهته . وأرجو أن تساعدونى على أن أصل فيه الى رأى سليم . فلقد حفظت كتاب الله وأنا صغير، وعندما أحسست بالنضج واكتمال العقل بدأت أتعلم شيئا من تفسيره بالاطلاع على ما يصنف فى هذه الناحية من كتب التفسير ، ولكنى وجدت أن المصحف بكتابته بالرسم العثمانى لا يسهل على الشخص العادى ولا الشخص المثقف ثقافة غير أزهرية أن يقراه أو يتلوه تلاوة صحيحة ، لأن به كثيرا من الكلمات مكتوبة بطريقة لا تتفق وقواعد الاملاء الصحيحة والمتعارفة ، وبصورة لايمكن أن ينطقها القارىء معها نطقا صحيحا مثل « الصلوة . الزكوة . الربوا . العلمؤ . الكتب الظلمت ، الكفرون ، الصلحين ، الفحشة ، أملق ، الشيطن ، قسية الخ... » .

وقد وفقنى الله الى كتابة المصحف بالخط النسخ الجميل على نسق جديد رسمت فيه هذه الكلمات وأمثالها رسما يتفق وقواعد الاملاء ويعطى نطقا صحيحا لا لبس فيه ولا غموض ، فضلا عن انه يسهل على القارىء العادى أن يقرأ الكتاب على حقيقته دون أن يخطىء فى النطق أو يلحن فى قراءته . ولكنى حينما عرضته على بعض علماء الدين اعترضوا على هذا العمل بحجة اختلاف رسم المصحف الجديد عن الرسم العثمانى . ولما حاولت أن أتفهم بأن رسم المصحف بالطريقة الجديدة المتفقة مع قواعد الاملاء المتعارفة يجنب تالى القرآن اللحن والخطأ بعكس الرسم العثمانى أصروا على اعتراضهم ..

لهذا رأيت أن أكتب اليكم فى هذا الموضوع لعلكم ترشدوننى الى رأى صائب ، أو لعلى أجد عند رجال الدين فى العالم الاسلامى من يؤيدنى ويقف الى جانبى فى عمل لا أبتغى فيه الا وجه الله الكريم .

عبد العزيز البليدى ـ الخطاط تفتيش القناطر الخيرية ..

« العربى » : كنا نحب أن نعرف الى مَن مِن رجال الدين لجأت ، ومن منهم استفتيته، وما هى حجة الذين قالوا بعدم جواز ما فعلت ؟!

صحيح ان القرآن كلام الله عز وجل ، ولكن

الحلاج ، صار أمـره الى اللـه

● قرأت فى عدد اخير من مجلة « العـربى » القراء تعليقا على خطاب للسيد عدنان هنداوى بدار المعلمين فى حلب يدافع فيه عن الحلاج . وتساءلتم فى تعليقكم ما الذى نجنيه من البحث فى هذه القضايا التى قلتم انها لا تقدم بل تؤخر ، وعجبتم كيف نشغل انفسنا بالجرى وراء محاولة معرفة الله ونحن ما زلنا نجهل ذواتنا ، وقلتم فى ختام تعليقكم : اليس عجيبا ان يشغل الغربيون انفسهم بابتكار الصواريخ والاقمار الصناعيـة وسفن الفضاء ، بينما نشغل نحن انفسنا بالبحث عن الحلاج هل كان حلوليا او مؤمنا متصوفا ؟ ودعوتم الى ترك ما يماثل هذه البحوث لمشاركة الدنيا فى علومها الكونية ، وبحوثها المادية .. الخ ..

وحقّ ان الحلاج مات منذ مئات السنين ، وان امره وامرنا جميعا الى ربنا . وحقّ كذلك ان المجتمع الذى عاصره ظن له دَيْنا عليه فاستوفاه بحد السيف ، فان يكن خاطئا فقد دفع ضريبة الخطيئة بدمه ، وقضى دينها برأسه ، والا فان الله يقضى بينه وبين قاتليه يوم القيامة . وحقّ فى شرعة الاسلام وعُرف الانسانية ان المجتمع اذا حاكم ونفذ فقد استنفد كل حقوقه ، ولم يعد لفرد منه ولا لجماعة حق نبش القبور ومحاولة القاء رفات من فيها فى الأوحال ..

هذه الحقائق ينبغى ان توضع دائما امام ناظر جماعات نذرت نفسها لنبش القبور وتتبع ما ظنوه عورات اسلافنا لاذاعتها بجميع الوسائل . فان كفوا وامتنعوا عن العواء خلف قوافل التاريخ ، كفى الله المؤمنين القتال ، وكفت أيد مؤمنة عن القاء احجار الى مصادر العواء . والا فان الله يدافع من الذين آمنوا ، ودفاعه تيسير مؤمن للدفاع عن اخ له طوى الموت صفحات كتاب دنياه ، ولن يخلف الله وعده . فلن يمتنع دفاع ما لم يقف نبش ويسكت عواء . اما البحوث التاريخية والروحية فانكم اعلم بانها وان تكاثرت لا تفسد بحثا ماديا ولا معمليا ولا تمنع منه .

ويقينى انكم لن ترضوا لمجلة «العربى» اسلوب « سلامة موسى » الذى كان يثور اذا كتب كاتب عن ذاهب عربى ، واحتج بالعلوم المادية والكونية ، ثم هو يتتبع اخبار الذاهبين من الغربيين بل ويصنع لهم امجادا . فدوافع سلامة موسى قد برئت منها « العربى » ، وسلم منها كاتبوها . وانتم اعلم بان حاجتنا الى العلوم الكونية والبحوث المادية انما يجب ان تنهض بها جامعتنا العلمانية التى سلخت ما يزيد على نصف القرن من الزمان ، وسخت عليها الامة اجمل سخاء . ثم انتـم عليمون بمحصولها الابتكارى والتجديدى ... ومؤلف « مع الله فى السماء » يعلم ان حاجتنـا الروحية تتطلب مزيدا من المتخصصين فى علـوم الروح وابحاثها .

محمد مراد ـ القاهرة

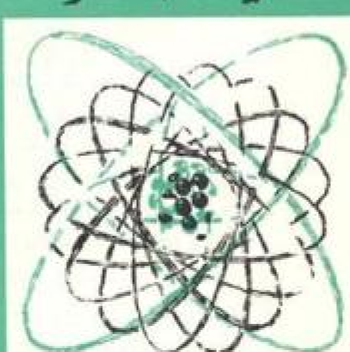
(البقية على صفحة ١٤٩)

لم يقل احد ان المصحف مكتوب بخط جبريل او الرسول فلايجوز أن يكتب على غير الصورة التى نراها فى المصحف العثمانى والتى لا تتفق مع قواعد الاملاء الصحيحة ، حتى أن الكثيرين ، كما تقول ، يقراون تلك الالفاظ بطريقة خاطئة ، تخالف النطق الصحيح .

وليس الأمر مقصورا على المصاحف ، بل لقد تعداها الى شاشة التلفزيون اذ تعرض الآيات التى يتلوها القارىء بالرسم العثمانى ، مما يجعل الكثيرين من تلامذة المدارس وانصاف المتعلمين ، بل والمتعلمين انفسهم يلاحظـون الفرق الهائل بين ما يتلى عليهم وما هو مكتوب على الشاشة ، ويسالون اى الاثنين اصح ؟

والراى عندنا ان ترفع الأمر الى فضيلة الأستاذ الاكبر والعالم المتحرر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر ، ونحن على ثقة من انك ستجد عنده الراى الصائب ، خصوصا وان مجلة الأزهر وغيرها من المجلات الدينية الرسمية تنشر مقتطفات من المصحف بالطريقة الصحيحة غير ملتزمة برسم المصحف العثمانى وما فيه من عسر على القارئين .

حديث الشهر



الذرة

تشق طريقها الى الصناعة ، وسائر مرافق الحياة ، شقاً حثيثا

بقلم رئيس التحرير

■ ما الذى ساعد هذه المدنية الحاضرة ان تكون ؟

ثم ما الذى ساعدها بعد كينونة ان تطور وتتقدم ؟

الجواب : أسباب كثيرة .

من أولها : مصادر القوة ، قوة فى فحم ، قوة فى زيت ، وحتى قوة فى ماء اذ ينحدر من أعاليه .

كان كل شيء فى أول الأمر يعتمد على عضل الانسان ، مصدر القوة الطبيعى الاول . اقول كل شيء : المشي ، الجرى ، التنقل ، نظافة البيت ، طبخ الطعام ، الصناعة ، النجارة ، الحدادة ، الفراشة . ومن اجل ذلك كانت مطالب الحيــاة بسيطة . ومن اجل ذلك كانت مطالب المدينــة على بساطتها اشبه بمطالب القريــة .

الفحم والزيت قلبا حياة الانسان رأسا على عقب

وحلّت قوة فى الفحم ، محلّ قوة فى العضل ، فتغير الحال . تغيّر فى المدينة ، وتغيّر فى القرية . وحلّ الزيت محل الفحم ، او شاركه ، فازدادت الحال تغيرا فى مدينة وفى قرية . المشى الذى كان بالقدم ، صار تنقلا بالبنزين . والصناعة التى كانت باليد ، استودعها الانســان ايدي الآلات الضخمة . والحياة انقلبت رأسا على عقب .

اقول هذا ، واود ان اصرخ به ، فى آذان أقوام كلما ذكرنا لهم العلم ، وخطره فى الحياة الحاضرة ، من منزلية ، ومدرسية ، ومكتبية ، واجتماعية ، وسياسية ، وفى كل وجه من وجوه هذه الحياة ، قــالوا لك استصغارا واحتقارا : يعنى ايه . تقصد الصناعة .

يقولونها هكذا ببساطة تكاد ان تكون بلاهة . وهم لا يدرون ان هذه الصناعة ، قلبت المجتمع قلبا ، وقلبت الناس ، وغيرت من عاداتهم ، فى عمل وفى راحة ، وفى جد وفى هزل ، وفى سعيهم نهــارا وفى سهرهم ليلا . وحتى فى ايوائهم الى افرشتهم ، الى يمينهم آلة تذيع لسامع ، او الى يسارهم مصباح ينير لقارىء .

حياة المدنية الحاضرة ، التى يحلـو لكثيرين من الرجعيين بأن يسموها مدنية مادية تصغيرا لها وتهوينا من شأنها ، وهى مصدر للروحانية قد يفوق المصادر



● الفحمُ والزيتُ يفرغان في قرن، قد يزداد إلى قرنين.. أما الذرّة، فبتقدم العلم، قد يمتدُّ بها العمر إلى بضعة بلايين من السنين

● الولاياتُ المتحدةُ لتستخرج من الذرّة نصف حاجتها من القوّة، قبيل ختام هذا القرن العشرين، وستستخرج منها كل حاجاتها المتزايدة عند منتصف القرن الحادي والعشرين

جميعا، هذه المدنية مرتبطة شأنا وحياة وعمرا بعمر مصادر القوى التي خلقها الفحم والزيت.

الفحمُ والزيتُ الى فناء

ونسميهما بالوقود الحفري، لأن كليهما يُحفَر عنه. وهكذا يسميهما العلماء.

فالى اي مدى يمتد الزمن بعمريهما، واذن بعمر هذه المدنية الحاضرة؟

سؤال لا بد للجواب عنه من الرجوع الى العلماء المختصين.

ولقد طلب الرئيس الامريكي كندى، الى لجنة الطاقة الذرية بالولايات المتحدة، وهى تتألف من رجال اختصاص، ان تقوم بدراسة جديدة تستطلع بها حاضر القوى المستمدة من الذرة، وكذلك مستقبلها.

وقد جاء في تقريرها الذى تقدمت به اللجنة حديثا الى الرئيس الامريكى، فيما يختص بالوقود الحفرى، الفحم والزيت، ما يلي:

«ان حاجة الأمم المتزايدة من القوى، ستقتضي حتما زيادة مضطردة في استهلاك المصادر الجارية اليوم لهذه القوى، اى الفحم، والزيت وما يكون مع الزيت من غاز طبيعى. وهو استهلاك مضطرد متصاعد، سيؤدى بهذه المصادر الى الفراغ. والعمر المقدر لهذه المصادر، بناء على ذلك الحساب، لن يزيد على قرن واحد. فاذا ادخلنا في الحساب مصادر هذا الوقود المؤكدة المعروفة، والمصادر المحتملة المظنونة، فسوف يمتد بها العمر قرنا آخر».

ولكن عندما يبلغ هذا الوقود الحفرى، من فحم وزيت وغاز طبيعى، هذه الحدودَ من القلة، فسوف تجمع الأمم على توفير نصيب منه، يمتد زمانا، لا للحريق وانتاج القوى، ولكن لتحويله بالصناعة الى مواد اخرى، اغلى ثمنا واكثر نفعا، واعز قيمة.

ونزيد فنقول انه ليس يخفى أن استعمال هذا الفحم والزيت والغاز وقودا يُحرَق، انما هو، من الوجهة الاقتصادية، بلاهةٌ واسفاف.

ان الفحم مصدر للعقاقير والاصباغ وغير ذلك.

وان الزيت مصدر لمركبات كيماوية كثيرة، بها منافع كثيرة للناس، وقد يكون منه ما يتحول بفعل البكتير الى طعام كاللحم.

وهى مواد اهدتها الطبيعة الى الناس، عقودا من الذرات منظومة، لا يفعل بها الحريق، من أجل اصطناع القوى، الا تمزيقَ نظامها واهدار كرامتها، والعبث بتلك الروابط الكيماوية الغالية التي جمعت بين ذرة وذرة، تمهيدا لزيادة في الربط، لا لزيادة في التفكيك كما يفعل الحريق.

ان استخدام الفحم والزيت حريقا ، من اجل حرارة يعطيانها ، انما يقع بمنزلة احراق القطن والكتان ، من اجل حرارة يعطيانها ، بينا فى الامكان صنع الأنسجة منهما ملابس للناس وافرشة يفترشونها ، وقاء من عاديات الأجواء وطلبا لبعض طيبات الحياة .

هل من منافسة حاضرة بين الفحم والزيت ، وبين الذرة ، مصدرا للقوة ؟

نعم . توجد منافسة،ولكنها منافسة لا تضر بأى من الجانبين ، جانب الفحم والزيت والغاز الطبيعي ، وجانب الذرة اذ تستخرج من افرانها (مفاعلاتها) القوة .

ان الذرة اليورنيومية استخدمت،هي واخوات لها ، منذ سنوات غير بعيدة ، في افران خصيصة بها، تنشق الذرات فيها فيخرج من انشقاقها حرارة . وهذه الحرارة تحيل ماء الى بخار . وهذا البخار يدفع التربينات ، وهذه تدير عجلات عليها من الأسلاك ما عليها تعرف بالمولدات الكهربائية . وهذه تقطع في دورانها ما بين اقطاب مغناطيسات كبيرة من حقول ، فتتولد بذلك فى الأسلاك المقادير الكبيرة من الكهرباء . والكهرباء قوة فى هذا العصر الصناعي هائلة . وهى انظف القوى .

وبمثل هذا يستخدم الفحم اوالزيت او الغاز . يحرق ليحول ماء الى بخار، يدير التربينات ، وهذه تدير العجلات .. على نحو ما وصفنا فى الزيت تماما .

وعند البدء كانت نفقة الذرة فى انتاج الكهرباء اعلى كثيرا من نفقة الفحم او الزيت او الغاز .

ولكن تقدم العلم فى هذه السنوات الخمس عشرة الماضية ، جعل الذرة تلحق ، ثم تلحق ، ثم تلحق ، حتى كادت اليوم تدرك ، من الوجهة الاقتصادية ، الوقود الحفرى فى صناعة الكهرباء .

وفى هذا ايضا نعتمد على آراء اهل الاختصاص .

فقد جاءفي تقرير لجنة الطاقة الذرية، ذلك الذى ذكرنا أنها رفعته الى الرئيس كندى ، ما يلى :

« ان الأفران (المفاعلات) الذرية سوف تلحق بالوقود الحفرى (الفحم والزيت) من حيث التنافس الواقع بينهما فى انتاج القوى، وذلك فىالسنوات السبعينية القادمة (اعنى من عام ١٩٧٠ فما بعدها) . والواقع انها الآن قد لحقت فعلا به ، أى الوقود الحفرى ، فى اماكن كثيرة بعيدة عن مصادر الفحم والزيت » .

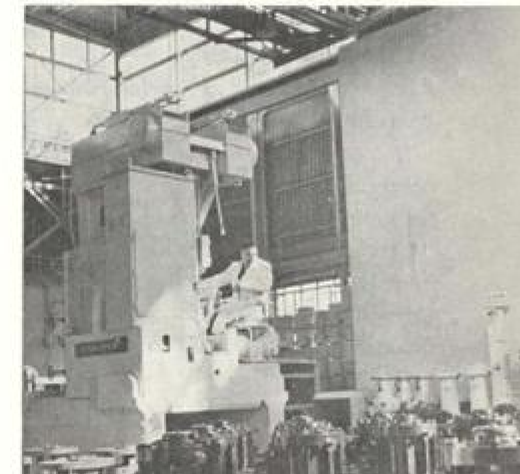
وحتى الدول القريبة من فحم وزيت، بل والتى عندها فحم وزيت، بدات تتخذ للزمن القادم حين تبلغ نفقة القوة من الذرة نفقة القوة تأتى من الفحم والزيت، بدات تتخذ للزمن القادم عدته .

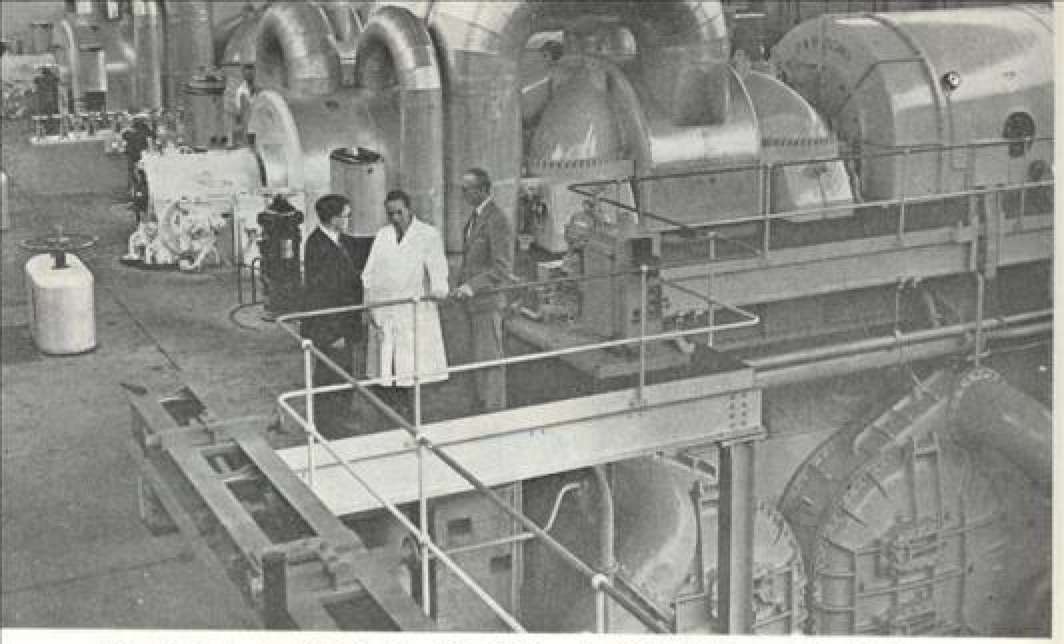
وهل فوق الولايات المتحدة امة اعرف بمستقبل الصناعات ، واحرص على الدولار والسنتيم،وعلى القرش والمليم .

فى عام ٢٠٠٠ ، نصف القوى بأمريكا من الذرة

ان الولايات المتحدة تتوقع ، عند

منظر لراس الفرن الذرى (المفاعل) بكلدرهول ، بانجلترا . وترى فيه الانابيب المشحونة باليورنيوم ، ذلك العنصر الذى ينشق فينتج الحرارة التى تصنع البخار الذى يدير التربينات فى حقولها المغناطيسية ، فتنتج من ذلك الكهرباء .





صالة التربينات ، بمحطة انتاج الكهرباء من الذرة ، بكلدرهول بانجلترا ، وهى تريك التربينات الهائلة التي يديرها البخار فتدور فى حقولها المغناطيسية ، فتنتج من ذلك الكهرباء . وتنتج التربينة الواحدة منها ٢٣٠٠٠ كيلووط .

انتهاء هذا القرن الحاضر، القرن العشرين، ان تكون القوى المستخدمة فى الولايات يأتى نصفها من الذرة ، ويدخل فى هذا الحساب التزايد الهائل المنتظر فى الاستهلاك بتقدم اقتصاديات البلاد عاما بعد عام .

ويقضى هذا الحساب ايضا ، الذى قامت به لجنة الطاقة الذرية هناك ، بانه لن ينتصف القرن الحادى والعشرون حتى تكون القوى المستخدمة ، فى الولايات قد جاءت كلها تقريبا من الذرة .

اكبر محطة ذرية فى العالم

ومن مبادرة الولايات المتحدة ، استعدادا للمستقبل ، ان شركة اديسون بنيويورك Consolidated Edison Co. قد اعلنت عن بناء محطة تنتج الكهرباء من الذرة . تبلغ نفقتها ١٧٥ مليون دولار ، يتم بناؤها وتعمل فى عام ١٩٧٠ ، لتنتج مليون كيلووط ، وتكون بذلك اكبر محطة للذرة فى العالم .

واين تجدها ؟

فى اوسط المدينة . ذلك لان امر هذه المحطات الذرية صار اليوم مأمونا أكمل الأمان . فلا خطر على المدينة منها .

هل تفرغ الذرة ، كما يفرغ الزيت والفحم ، على مدى الزمان ؟

والجواب . نعم .

كل شيء فان . وكل مخزون فى الأرض فارغ ما صحبه استهلاك .

ومصدر الذرة الحاضر، الأكثر والأكبر، انما هو اليورنيوم . واليورنيوم صنفان، صنف مشع قابل للانشقاق من ذات نفسه ، ونسميه يورنيوم ٢٣٥ (والرقم هنا هو وزنه الذرى) والصنف الآخر غير قابل للانشقاق الا مع وجود يورنيوم مشع ، ونسميه يورنيوم ٢٣٨ (والرقم هو وزنه الذرى ايضا) .

واليورنيوم الموجود فى الطبيعة خليط من الاثنين ، وبه نحو ٧١٩ر٠ فى المائة من المشع ، والباقي ويبلغ ٢٨ر٩٩ فى المائة ، من غير المشع . ثم ثالث غاية فى القلة .

ونحن نستعين بشق اليورنيوم غير المشع — وهو الأكثر وجودا فى الأرض —

باليورنيوم المشع ، حتى تأتي من انشقاق ذراته بالطاقة التي نحولها الى كهرباء .

ولكن هذا اليورنيوم المشع قد لا يأتي ختام هذا القرن حتى يكون قد فرغ من خاماته في الأرض . من اجل هذا عمد العلماء الى أفران تحيل اليورنيوم غير المشع نفسه ، الى عنصر مشع ، سهل انشقاقه ، فسهل انتاج الكهرباء منه . ولن ندخل في تفصيل ذلك .

ان الانسان يحاول ان ينتفع بكل ذرة من يورنيوم مشع ، وغير مشع ، وبغير اليورنيوم من عناصر كالثريوم ذات اشعاع ، فذات انشقاق تنتج عنه القوة في صورة كهرباء .

كل هذه مجهودات يتشبث بها الانسان ما عاش ، وبحسبانه كلاً ، بمصادر القوى التي خلقت له هذه المدنية خلقا وبدونها تنهار ، ويعود الانسان من بعد انهيارها الى الاعتماد على عضله هو ، وعضل الدواب من جمل وحصان وحمار .

ولكن اليورنيوم بصنفيه ، والثريوم ، واشباه الثريوم وكل عنصر مشع منتشرة خاماته في الأرض ، لها يوم أو أيام تنفد فيه جميعا . تماما كما ينفد الفحم وكما ينفد الزيت .

في قشرة الأرض الباطنية معين للذرة لا ينضب

ويرمي العلماء بأبصارهم الى قشرة الأرض . ماذا تحت هذا التراب ، وهذا الحجر ، وماذا تحت هاتيك الرمال وتلك الجبال . ان تحتها الصخر الناري الذي كان زمانا صخرا سائلا منصهرا ثم انجمد .

انه الجرانيت ، وانه البازلت .

ويتضح أن في الجرانيت مقادير صغيرة من تلك المواد المشعة الثمينة التي تنتج القوى . انها مقادير هائلة . والتافه في الهائل يصبح غير تافه . ولقد بلغ الأمل بالعلماء انهم اليوم بدأوا يقدرون نفقة انتاج الكهرباء من هذا الصخر الجامد الدفين الذي يغلف هذه الكرة ، من تحت تراب أرض وماء بحر .

والبحار مصادر للقوى الذرية لا ينفد

وعلى ذكر البحر نذكر ان فيه ماء يمكن « احراقه » لينتج منه الكهرباء . نعم الماء يحرق تماما كما « يحرق » الصخر لانتاج الكهرباء .

وان كان الصخر الذي يغلف الأرض هائل المقدار ، فماء البحار أهول مقدارا . ولو نجحت جهود العلماء القائمة اليوم في هذا السبيل ، اذن لصار « احراق » الماء لانتاج الكهرباء أيسر منالا . وهذا أيضا لا نخوض فيه اليوم .

أمل الانسان في الحياة مديد

ان الدنيا تستهلك اليوم من الكهرباء نحوا من بليونين من الكليووطات في العام . والمقدر ان يزيد هذا الاستهلاك في المائة من الأعوام القادمة عشرين مرة ، وعندها يبلغ الاستهلاك ٤٠ بليون كيلووط في العام .

ولكن ، مع هذا ، لو صح ان الصخر « يحرق » لتنتج ذرته اليورنيومية بالتشقيق الكهرباء ، ولو صح ان الماء « يحرق » لتنتج ذرته الأدروجينية الثقيلة بالضم الكهرباء ، اذن لتهيأت للانسان مصادر للقوى تكفيه نحوا من عشرة بلايين من الأعوام !

وهذا ، ونحن لم نذكر الشمس مصدرا للطاقة .

وهذا ، ونحن لم نذكر الريح ، ولم نذكر الموج .

ان أمل الحياة لدى الانسان واسع كالحياة مديد ، لو انه مشى اليه مشيا وئيدا سهلاً فلم يتعثر في الطريق . والطريق لا شك وعر ، ومع الطريق قصر العمر ، ومع هذا فالانسان ، بحسبانه كلاً متلاحقا ، ما خلق الا وهو مرهون بغاية ، هو لا شك بالغها مهما شق الطريق وتعددت فيه العثرات . ■■

احمد زكي

الدولة الحديثة بين الوحدة والاتحاد

بقلم : الدكتور عثمان خليل عثمان

الاستاذ بكلية الحقوق بجامعة القاهرة
والخبير الدستورى لمجلس الامة فى الكويت

■ ليس يخفى ان موضوع « الوحدة » و « الاتحاد » قد تصدر موضوعات الساعة فى العالم العربى فى هذه الأيام ، وقد درج الكثيرون على استعمال او ترديد هذين اللفظين دون تدقيق فى الفوارق الدستورية بينهما ، وفى ما وراء كل منهما من صور متعددة ومتفاوتة .

ولعل أول ما يلفت النظر وينبغى بيانه بهذا الخصوص أن كلا من « **الوحدة** » و « **الاتحاد** » يسير على ذات الدرب ، ويولى وجهه عين الاتجاه ، فكلاهما صدى للتيار التكتلى الذى جمع الأفراد منذ القدم فجعل منهم قبائل وقرى ، ومدنا سياسية ، ثم دولا بالمعنى الدستورى الحديث . وهو الذى يقارب بين هذه الدول فى العصر الحاضر ليجعل منها وحدة أو اتحادا حسبما تسمح به أوضاعها والظروف المحيطة بها . ولذلك يمكن القول بأن الاتحاد والوحدة يرتبطان روحا واتجاها من حيث الأصول العامة ، وان اختلفا اختلافا كبيرا من حيث المدى والآثار .

التكتل يدفع اليه خطر مشترك ومصالح مشتركة

وفى اسباب ذلك القدر المشترك بين الأمرين (الوحدة والاتحاد) تبرز الى جانب المقتضيات الطبيعية المنوه عنها فيما سبق اعتبارات أخرى بالغة الأهمية استحدثها العصر الحاضر . ذلك لان من اهم أسباب التكتل الفعالة اليوم بين الدول او الجماعات ـ كما هى ايضا بين الافراد ـ وجود خطر مشترك او مصالح ومنافع مشتركة . ومن البدهى انه كلما اتسع نطاق هذه المشاركة كلما امتد مجال التكتل الدولى وازداد رحابة .

من الخطر المشترك : الحرب الحديثة وأدواتها

وقد عرف العصر الحديث من المخاطر والمنافع المشتركة ما لم يكن ليخطر ببال العصور الغابرة . وحسبنا ان نذكر من بين تلك المخاطر الشاملة المستحدثة ظهور الحروب العالمية التى أصبح من المتعذر فى كثير من الأحيان ، ان لم نقل فى أغلب الأحيان ، حصر نطاقها ، وقد أسهمت فى مضاعفة هذا الخطر فى العصر الحاضر الاكتشافات العلمية الحديثة سواء فى مجال المواصلات عامة والطيران

خاصة ، أو فى مجالات التدمير أو الدعاية والاعلام، وبخاصة الاذاعة والتلفزة . فكانت نتيجة ذلك ان ارتبط العالم كله فى هذا العصر باكثر مما قام أو لا يزال يقوم بين أجزاء الدولة الواحدة من أسباب الاتصال والارتباط .

ومن الخطر المشترك : الاستعمار الأجنبي

كذلك ظهر للتكتل الدولى بالنسبة الى العالم العربى ، والعوالم المماثلة له ، وجه خطر مشترك آخر ، وهو الاستعمار الأجنبي،فقرّب هذا الخطرُ بين الشعوب التى ابتليت بهـذا الاستعمار ، وازدادت وشائج هـذا التقارب بازدياد ضراوة الجهود الاستعمارية التى استماتت فى سبيـل الاحتفاظ بامتيازاتها ، تبعا لازدياد الوعى الوطنى والشعور الاستقلالى لدى الدول الجديدة التى شبت عن الطوق الاستعمارى .

ومن الخطر المشترك : التخلف الاجتماعي

وهناك خطر ثالث استحث خطى التكتـل الدولى فى مثل مجتمعنا العـربى وهـو التخلف الاجتماعى للاغلبية الغالبة من السكان وما يتضمنه الحفاظ على هذا الوضـع الاقتصادى المعيب من شقاء وظلم اجتماعى لم يعد من المستطاع تحملهما فى العصر الحديث . وكانت ذروة هذه المخـاطر بالنسبة للعالم العربى بالذات اقامةدولة اسرائيل بين ظهرانيهم .

والمصالح المشتركة قضى بها التقدم العلمى وفن التنظيم والتخطيط

اما المصالح المشتركة بين الدول او الجماعات الدولية فقد اتسع نطاقها نتيجة للتقدم العلمى المشار اليه ، ولما كشفه فن التنظيم والتخطيط من ضرورة الارتباط بين الدول والجماعات ذات المقومات المتكاملة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ، بالاضافة الى الاعتبارات القومية والدوافـع التاريخية والفكرية التى تقوم على أساسها أصلا مختلف القوميات .

التكتل : أصبح منطق العصر الحاضر

لهذه الاعتبارات مجتمعة ، من معان ومخاطـر ومصالح على حد سواء ، أصبح التكتل بين الدول والجماعات الدولية منطق العصر الحاضر بل ومن مستلزماته ، كما وضح انه ، بالنسبة الى العالم العربى على وجه الخصوص ، أصـبح ضرورة ملحة ، ومرحلة حتمية لا وسيلة للفكاك منها .

ولكن الى اى مدى ، وعلى اى نحو يكون هذا التكتل الدولى ؟ ومتى نسميه وحدة ، وعند اى مستوى نسميه اتحادا .. ؟

التكتل : نعنى به هنا السياسى والدستورى

أبادر بملاحظة أن الذى يعنينا فى هذا الحديث بالذات هو التكتل السياسى أو الدستورى بين الدول ، بخلاف ما يعرف باسم « الاتحـادات الادارية » التى تضم جهود دول متعددة فى شان مرفق من المرافق الادارية المشتركة بينهـا ، كالاتحادات البريدية مثلا أو الاقتصـادية أو التعليمية أو الصحية أو ما اليها . فمثل هذه الاتحادات لا ينال من وضع تلك الدول السياسى او من نظامها الدستورى .

فاذا ما تعلقالأمر بالجانب السياسىوالدستورى برزت امامنا فكرة الوحدة وفكرة الاتحاد وجهـا لوجه ، وتميزت كل منهما عن الاخرى بخصائص محورها فكرة السيادة ، وذلك على النحو التالى :

أولا ـ الوحدة

ومناط هذه الوحدة Unity - Unité الا تتجزأ السيادة داخليا او خارجيا ، وبعبارة أخرى تأخذ الدولة طابع الوحدة تبعا لوحدة سيادتهـا . والسيادة معناها بايجاز عدم الخضوع لسلطـة اعلى ، أى أن تكون للدولة الكلمة العليا فىشئونها الداخلية والخارجية ، فان تقيدت يوما بأمر من الأمور فانما هى تقيد به نفسها بمحض ارادتها . ومن هنا لا يمس السيادةَ الخارجية مثلا تبادُل الامتيازات الدبلوماسية أو القنصلية أو الاعفاءات القضائية بين الدول ، كما لا يمس السـيادة الداخلية تقيد الدولة بعقودها أو دستورهـا وقوانينها وانظمتها المقررة . ولذلك قيل بحق ان السيادة لا تأبى « التقييد الذاتى » Autolimitation

وهو ما شبهه البعض بالسجين الذى بيـده مفتـاح سجنه . وليس معنى ذلـك أن من مصلحة الدولة الفكاك من هذا السجن ، أى سجن النصوص والقيود الدستورية ، والقانونية

المتعددة ، بل انها أحرص ما تكون على العمل داخل هذا النطاق وتلك القيود ، لان حياة الدولة وبقاءها رهن بذلك ، والا حلت الفوضى محل النظام ، وفقدت الدولة ركنا من أهم اركانها المعروف فعلا باسم « النظام » .

ممارسة السيادة تحت الوحدة : لها أجهزة ثلاثة ، التشريع والتنفيذ والقضاء

كذلك يلاحظ أن مفهوم السيادة على هذا النحو ليس معناه ان تكون ممارستها بيد فرد واحد او هيئة واحدة او سلطة لا ثانية معها ، بل على العكس من ذلك نجد الضمير العالمي قد استقر في القرون الأخيرة على الا ضمان لعدالة ممارسة هذه السيادة الا اذا وزعت خصائصها او وظائفها على أجهزة منفصلة في الدولة وبخاصة تلك الوظائف الثلاث المشهورة، التشريع ،والتنفيذ والقضاء . وهذا هو المبدأ السياسي والدستوري البالغ الاهمية ، المعروف بمبدأ الفصل بين السلطات . وبمقتضاه تكون للدولة السيادة ، اى الكلمة العليا ، في التشريع على يد السلطة التشريعية (وهي عادة رئيس الدولة مع مجلس الامة) ، وفي التنفيذ (بواسطة الحكومة او السلطة التنفيذية بكل فروعها المتباينة) ، ثم في القضاء (بواسطة المحاكم) . فالسيادة واحدة في هذه الميادين الثلاثة ، وصاحبة السيادة واحدة فيها جميعا وهي الدولة ، ولكن وجه الدولة هو الذي يتغير من جهاز تشريعي الى جهاز تنفيذي الى محاكم قضائية .

وحدة السيادة : وحدة الدستور

وآية هذه الوحدة في السيادة ، رغم ذلك التعدد في الأجهزة ، كون الدولة قادرة في النهاية على ان تعدل في هذا التوزيع بين أجهزتها الثلاثة المذكورة دون توقف ذلك على رضاء كل منها ، بل يكفي أن يرى المشرع ذلك فيستطيع بقانون ان يعدل في أوضاع السلطات الثلاث غير مقيد في ذلك الا بقيد واحد هي أن يلتزم في عمله هذا الحدود التي يتضمنها الدستور . ومن ثمّ كان اول عنوان لوحدة السيادة وحدة الدستور . ففي دولة كالكويت مثلا لا يطلق اسم «الدستور» الا على مجموعة النصوص والأحكام التي تنظم سلطات هذه الدولة الثلاث ، وكل ما عدا ذلك يسمى « قانونا » كقانون السلطة القضائية مثلا، والقوانين العديدة المنظمة للحكومة بمعنى السلطة التنفيذية ، ولما يلحق بها من مؤسسات عامة كالجامعة أو من هيئات محلية مستقلة كالبلدية . واعود لتوكيد أن قوانين هذه الهيئات جميعا قابلة للتعديل بواسطة المشرع دون اشتراط ارادتها أو موافقتها على ذلك ، وأيا كانت درجة استقلال تلك الجامعة أو البلدية ، وهو الاستقلال المعروف اصطلاحا باسم « اللامركزية الادارية » .

وحدة السيادة لا تتنافى مع اللامركزية الادارية ، محلية أو مصلحية أو مرفقية

وعليه لا يتنافى مع الوحدة أو الدولة البسيطة Etat Simple ou Unitaire أن تأخذ بنظام اللامركزية المحلية كمجالس الالوية او المديريات او المحافظات أو البلديات المنتخبة ، أو أن تأخذ بنظام اللامركزية المصلحية او المرفقية كالجامعات وغيرها من المؤسسات العامة . ولذلك تبدو الدولة الموحدة - البسيطة - في صورتين من حيث الادارة ، دولة موحدة ذات نظام ادارى مركزي ، ودولة موحدة ذات نظام اداري لا مركزي . ولكن لا يجوز لهذه اللامركزية أن تتجاوز الاستقلال الاداري الى استقلال قضائي أو استقلال تشريعي، فلا يجوز في الدولة الموحدة مهما توسعت في اللامركزية المحلية أن تجعل لمحافظة مثلا قضاء مستقلا تمارسه محاكم لا ترتبط بجهات القضاء العليا في الدولة وتخضع لها ، كما لا يجوز في مثل الدولة المذكورة ان تجعل للمحافظة المذكورة برلمانا يستقل بالتشريع كله أو بعضه على قدم المساواة مع برلمان الدولة ودون خضوع له . وبهذا الوضع لا يكون للمحافظة - على سبيل المثال - حكومة كحكومة الدولة او دستور كدستورها وعلى ذات مستواه .

ففي العراق ...

وتطبيقا لهذه الأسس تظل دولة العراق مثلا دولة موحدة (بسيطة) اذا ما كانت اللامركزية التي اعلن اخيرا عن التفكير في منحها للاكراد ، خاصة بالوظيفة الادارية أو التنفيذية مهما كان التوسع في هذا المضمار . ولكن تفقد الدولة صفة « الوحدة » اذا امتد الأمر الى الدستور ، أو التشريع ، أو القضاء .

وفي الجمهورية العربية المتحدة ...

وتطبيقا لهذه الأسس المذكورة أيضا كانت

« الجمهورية العربية المتحدة » فى عهد الوحدة ، دولة بسيطة اذ كانت رئاسة الدولة واحدة ، وكان لها دستور واحد ، ومجلس أمة واحد ،وذلك على اساس وجود مجلسين تنفيذيين احدهما خاص على الرغم من توزيع الوظيفة التنفيذية او الادارية بمصر والآخر خاص بسوريا ، مع توسع فى نظام اللامركزية الادارية ، وبخاصة فى الحكم المحلى ، أى مجالس القرى والمدن والمحافظات والجامعات وغيرها من المؤسسات العامة .

الدولة الموحدة : لا تتعدد فيها السيادة فى الداخل ولا تتجزأ فى الخارج

هذه هى « الوحدة » السياسية فى ذاتها وفى بعض تطبيقاتها، وهى وحدة لا تتعدد معها السيادة فى الداخل على التفصيل السابق،ولا تتجزأ كذلك سيادتها الخارجية ، فلا وجود فى المجال الدولى الا لدولة واحدة ، ولا يمكن لأى قسم من أقسام الدولة المحلية او المرفقية أن يظهر كشخص مثلا من أشخاص القانون الدولى ، بمعنى انه لا يجوز لأى من هذه الأقسام أن يبرم معاهدة مثلا مع دولة اخرى او يتصل بصفته الذاتية بمنظمة دولية أو يتبادل التمثيل السياسى أو القنصلى المعروف بين الدول .

وجملة القول أن الدولة الموحدة « البسيطة » هى وحدها التى تعتبر شخصا دوليا من الناحية الخارجية ، وهى وحدها التى تعتبر شخصا دستوريا فى الداخل ، فان اخذت بنظام اللامركزية الادارية كانت وحداتها المحلية من محافظات وبلديات وما اليها « أشخاصا ادارية » فقط ، أى فى عرف القانون الادارى (الداخلى) ، لا فى عرف القانون الدستورى ، ولا القانون الدولى العام .

ثانيا ـ الاتحاد

ان الايضاحات السابقة عن الدولة «الموحدة» (البسيطة) هى التى تحدد بطريق عكسى خصائص « الاتحاد » Union او « الدولة المتحدة او المركبة » Etat Compsoé . ذلك انه اذا ما جاوز استقلال الأقسام المحلية نطاق « اللامركزية الادارية » السابق بيانه تتحول الدولة من دولة بسيطة الى دولة مركبة ، وتتحول الوحدة الى « اتحاد » ، وكلما ازدادت مظاهر الاستقلال المحلى ودرجته انتقلنا من صورة الى اخرى من صور



مستوى متوسط للتكتل الدولى : « مجموعة الامم وزارات الكومنولث فى لندن

الاتحاد المتعددة حتى يبلغ هذا الاستقلال الحدود الفاصلة التى ان جاوزها أصبح القسم الواحد دولة منفصلة تامة الانفصال عن الأقسام الأخرى وزال ما كان يربط بينها من صور الاتحاد .

وذلك كله على النحو التتابعى التالى :

١ ـ الاتحاد الفدرالى أو الدولة الفدرالية

Federal State - État Fédéral

هذه الصورة من صور الاتحاد هى أقواها لأنها أقربها الى « الوحدة » ، ولأنها كالوحدة من حيث وحدة السياسة الخارجية ، وانما تخالفها فى شأن السيادة الداخلية ، فالاتحاد الفدرالى (الذى يسمى كذلك الاتحاد المركزى) يجزىء هذه السيادة ، ويجعلها مشاركة بين الحكومة المركزية أو الدولة الاتحادية من جهة والأقسام المحلية أو (الدويلات) من جهة أخرى .وأوضح الأمثلة لذلك نظام الولايات المتحدة الامريكية ، والاتحاد السوفييتى ، والمملكة الليبية المتحدة ، مع عدد يجاوز الحسبة من دول العالم فى مختلف القارات ، حتى ليعتبر هذا النظام أكثر النظم شيوعا بين سكان العالم ، وأقربها الى مقتضيات العصر الحاضر وأفكاره .

ملاحظتان

وترد بصدد هذا النوع من الاتحاد ملاحظتان هامتان تتعلق احداهما بوحدة السيادة الخارجية وترتبط الثانية بتوزيع السيادة الداخلية فيه :

أ ـ شذوذ فى تطبيق وحدة السيادة الخارجية

فمن حيث السيادة الخارجية الواحدة او الموحدة ، قد ورد عليها بعض الشذوذ فى بعض



البريطانية » أو « الكومنولث » (اجتماع رؤساء بتاريخ ١٠/٩/١٩٦٢).

التطبيقات لاعتبارات مختلفة،وأهم مظاهر الشذوذ الاعتراف لبعض الدويلات الداخلية بكيان دولى كما حدث بالنسبة لأوكرانيا وروسيا البيضاء حيث تتمتعان بالتمثيل فى منظمة الامم المتحدة ، على خلاف الأصول المقررة فى النظم الفدرالية . وقد كفل هذا الوضع الاستثنائى زيادة عدد أصوات الاتحاد السوفييتى فى المنظمة الدولية المذكورة . وبناء على ذلك يمكن القول أن الأصل فى النظام الفدرالى الا تتمتع الدويلات او الولايات (أو بتعبير آخر الدول الاعضاء États-Members) بشخصية دولية أو بتمثيل سياسى أو قنصلى او ما الى ذلك من مظاهر السيادة الخارجية ، ولكن قد تملي اعتبارات خاصة تقرير ذلك لهذه الدول الاعضاء كلها او بعضها على سبيل الاستثناء .

ب ـ توزيع السيادة الداخلية

اما من حيث توزيع السيادة الداخلية فمقتضاه أن يكون لكل « دولة ـ عضو » (أو « ولاية » أو « اقليم ») دستور داخلي ينسجم طبعا فى خطوطه الرئيسية مع الدستور الأعلى أى دستور الدولة الفدرالية . كما يكون لكل منها حاكم وحكومة محلية وسلطةتشريعية وقضاء محلى، على أن توزع فى الدستور الاتحادى الوظيفة التشريعية والوظيفة القضائية الى جانب توزيع الوظيفة التنفيذية (أو الادارية) فى داخل الدويلة بين أجهزتها المحلية وأجهزة الحكومة المركزية . ويكون هذا التوزيع ميثاقا دستوريا لا تستطيع الحكومة المركزية تعديله الا باجراءات دستورية دقيقة يتفق عليها ويسجلها الدستور الاتحادى ، ويكفل احترامها وعدمَ تجاوزها أو تجاهلها انشاءُ محكمة دستورية اتحادية على جانب كبير من الحرية والاستقلال . كذلك يلزم أن يتضمن الدستور الاتحادى « الفدرالى » ضمن اجراءات تعديله واجراءات التشريع المركزى ما يكفل قيام كل ولايةبدور ذاتيفى هذا الخصوص.
ومن هنا وجب فى منطق النظام الفدرالى أن تتكون السلطةالتشريعيةالمركزية او الاتحادية منمجلسين، يمثل أحدهما المواطنين فى جميع الدولة بصرف النظر عن الولايات ، وهو مجلس النواب المبنى على أساس عدد السكان . أما المجلس الثانى (كمجلس الشيوخ الامريكى) فيمثل الولايات عادة على قدم المساواة دون تفرقة فى ذلك بين الولايات مهما كبر الفارق بينها فى عدد السكان (كما فى الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى واستراليا وسويسرا والمانيا وغيرها) أو مع تفاوت ملائم تبعا للتفاوت فى عدد السكان كما هو الحال فى كندا ، وكما كان فى اتحاد المانيا بدستور سنة ١٨٧١ وبدستور سنة ١٩١٩ ، وفى دستور النمسا سنة ١٩٢٠ .

بهذه القيود والضوابط (أعنى القيود الدستورية ، واشتراك الولاية ذاتيا فى تكوين الارادة العامة للدولة الاتحادية ، مع قيام محكمة دستورية عليا على التزام هذه القيود والضوابط) بهذا كله تشارك الولايات فى السيادة الداخلية فلا تحتكرها الحكومة المركزية كما فى الدولة البسيطة،وهذا هو معنى توزيع السيادة الداخلية فى النظام الاتحادى أو تجزئتها .

اختلافات فى بعض نظم الولايات عن النظام المركزي

ومن نتائج هذه التجزئة انه يمكن تصور اختلاف بعض نظم الولايات عن النظام الاتحادى (المركزى) المقابل ، ومن أمثلة ذلك امكان تكوين البرلمان المحلى فى الولاية من مجلس واحد فى حين يجب أن يتكون البرلمان الاتحادى أصلا من مجلسين للاعتبارات السالفة الذكر . كذلك يمكن تصور أن تكون بعض الولايات وراثية وبعضها ذات نظام جمهورى ، ومثال ذلك الاتحاد الالمانى الذى أوجده دستور سنة ١٨٧١ (على الرأى القائل بصفته الفدرالية) حيث ضم نظما جمهورية وأخرى ملكية مطلقة وملكية دستورية . كما يمكن أن تختلف دساتير الولايات فيما بينها ، أو تختلف نظمها الانتخابية ، بل وقد تختلف طريقة اختيار ممثلى كل ولاية فى المجلس الاتحادى الممثل للولايات كولايات ، فيجوز أن يكون هذا الاختيار مثلا

بالتعيين في ولاية وبالانتخاب غير المباشر في ولاية أخرى وبانتخاب البرلمان المحلي في ثالثة وبانتخاب شعبي مباشر في رابعة . وذلك كله لمراعاة ظروف كل ولاية أو اقليم ودرجة النضج السياسي والوعي الشعبي والديمقراطي فيها .

مع اباحة هذا التنوع المحلي ، يجوز الزام الولايات بأمور ينص عليها الدستور الاتحادي

على أن اباحة هذا التنويع المحلي في النظام الفدرالي لا يمنع من امكان الاتفاق على بعض الخطوط العريضة في هذه الأمور فينص الدستور الاتحادي على الزام الولايات بها ، كما فعل دستور الولايات المتحدة الامريكية مثلا عندما فرض على كل ولاية منها الأخذ بالنظام الجمهوري ، والزمها منذ سنة ١٩٢٠ بحق المرأة في الانتخاب .وطبيعي كذلك أن تلتزم الدساتير المحلية بعدم مخالفة الدستور الاتحادي ، وأن ينص مثلا على بعض مقومات الحكم الديمقراطي أو العدالة الاجتماعية والأسس الاقتصادية والمالية والعسكرية وكل ذلك رهن بظروف كل اتحاد وملابساته . وكلما زاد الشعور بمسببات الوحدة وموجبات التكتل زاد نطاق مثل هذه التوجيهات عمقا واتساعا .

النظام الفدرالي : مرن يتسع ويضيق

هذه هي خصائص الصورة الأولى من صور الاتحاد،أي الصورة الفدرالية،وهي كما يبدو بوضوح من تلك الخصائص صورة مرنة ، يمكن أن تتسع لمواطف التكتل التي تقارب الوحدة ، كما يمكن أن تضيق الى صورة متواضعة من التكتل الدولي . ولذلك قيل في هذا النظام أن مرونته هذه جعلته اقدر ما يكون على التوفيق بين نزعتين متعارضتين في الجماعات المتفاوتة على وجه الخصوص ، نزعة الاستقلال ونزعة الوحدة أو التكتل،فتتمثل الأولى في اختصاصات كل ولاية داخليا على النحو السابق بيانه ، وتتمثل الثانية في وحدة السيادة الخارجية ورئاسة الدولة وفي تركيز جانب متفاوت من شئون الدولة الداخلية يضيق ويتسع حسب الظروف كما سبق .

النظام الفدرالي : يمتاز بتحميل السلطات المحلية بعض أعباء الحكم والتشريع والقضاء

كذلك يمتاز هذا الأسلوب في الاتحاد بانه يحمل السلطات المحلية اعباء الادارة الداخلية وجانبا من مشاكل الحكم والتشريع والقضاء المحلية ، فتتفرغ الحكومة الاتحادية (اي المركزية)للشئون الخارجية ولأمهات الأمور الداخلية التي نيطت بها ، في حين تحمل الحكومة المذكورة في ظل الوحدة عبء كل المهام المحلية ايضا وتنسب اليها مختلف الهنات والأخطاء وتتحمل مسئولياتها جميعا ، مع مجافاة كل ذلك لفكرة اللامركزية وتوزيع الأعباء والمسئوليات في العصر الحديث ، وبخاصة اذا اتسعت أرجاء الدولة أو تباعدت المسافات بين اقاليمها ماديا أو فكريا ، ولم يبلغ تعلق شعوبها بالوحدة ما يقصر تلك المسافات او يقضي عليها .

النظام الفدرالي في المرحلة الحالية من تكتل الدول العربية

ويبدو ان هذه الصورة من الاتحاد هي التي تتجه اليها المرحلة الحالية في تكتل الدول العربية وبخاصة بعد أن اتسع نطاقها ليشمل الى جانب الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية ، الجمهورية العراقية ، والجمهوريتين الجزائرية واليمنية ، ثم سائر الدول العربية التي تدخل من بعد ذلك في الاتحاد المرتقب .ولكن يبدو كذلك أن هذه الاعتبارات الفكرية المؤيدة لهذا الاتجاه « الاتحادي » تواجه شعورا شعبيا جارفا نحو « الوحدة » دون الاكتفاء بالصورة الاتحادية ، ولذلك نجد الكثيرين يحاولون مهادنة هذا الشعور باستعمال هذا الاصطلاح المتناقض الأطراف ، حيث يقال « الوحدة الاتحادية » ،ووجه التناقض سبق تفصيله ببيان الخصائص المتعارضة لكل من « الوحدة » و « الاتحاد » بحيث لا يمكن الجمع بينهما في شعار واحد الا لاعتبارات سياسية تخالف الحقائق العلمية المجردة .

وفي النهاية لا يفوتنا بيان ما يوجه الى الأسلوب الفدرالي من مآخذ . رغم ما سبق بيانه من مبرراته ومزاياه . فقد اخذ عليه أنه بما يتضمنه من ازدواج في التشريع وفي القضاء والتنفيذ في داخل الولايات يخلق تعقيدا في الحياة في حين تمتاز الوحدة بالبساطة في كل هذه الأمور ، كما قيل انه يجعل النظم والقوانين تتغير الى حد ملحوظ بين كل ولاية والاخرى مما يثير مشاكل لا وجود لها في الدولة البسيطة الموحدة ، ويؤخر



الاتحاد الامريكى انموذج الاتحادات الفدرالية فى العالم . وهذه صورة الكونجرس عنوان المقومات الفدرالية فى هذا الاتحاد .

عجلة الاصلاح الشامل المتكامل وعمليات التنمية الكبرى والتوعية الشاملة ، وبخاصة فى العصر الحاضر الذى سهلت فيه أسباب الاتصال المادى والفكرى كما ذكرنا ، وبرزت خلاله برامج التعاون والتخطيط على نطاق دولى أو شبه دولى ، وتضاعفت كثافة الانتاج الكبير .

٢ ــ الاتحاد الحقيقى

Real Union - Union Réelle

فى هذا الاتحاد تتلاقى الدول الاعضاء فى شخص (أو هيئة) رئاسة الدولة ، وفى الجهاز الذى يتولى السيادة الخارجية وتكون له وحده الشخصية الدولية دون الدول الأعضاء ، وانما تحتفظ كل من هذه الدول الاعضاء بكيانها الدستورى وبسيادتها الداخلية ونظامها السياسى، وذلك على النحو الذى عرف مثلا بين النمسا والمجر من سنة ١٨٦٧ الى سنة ١٩١٨ ، حيث كان رئيس الدولة يحمل لقب امبراطور النمسا وملك المجر ، وكذلك الاتحاد الذى استمر بين السويد والنرويج من سنة ١٨٨٥ الى سنة ١٩٠٥ ،واتحاد الدانمرك وايسلند من سنة ١٩١٨ الىسنة ١٩٤٤، واتحاد هولندة واندونيسيا الذى وجد سنة ١٩٤٩ ثمزالأخيرا باستقلالأندونيسيا وانفصالها. ولعله لا يخفى مافى هذا النحو من الاتحاد منقصور اذا ما قورن بالاتحاد الفدرالى ، لأنه لا يمتد مثله الى الشئون الداخلية بل يتركها لكل دولة على انفراد وانعزال .

٣ ــ الاتحاد الشخصى

Personal Union - Union Personnelle

وهو اضعف من الاتحادين السابقين،لأنه لايتناول الا مركز رئيس الدولة فيجعله واحدا فى الدولتين او الدول المتحدة اتحادا شخصيا دون اى مساس باستقلال كل منها بسيادتها الداخلية وسيادتها الخارجية كاملتين وعلى حد سواء . ولذلك امكن ان يتصور ــ نظريا على الأقل ــ امكان قيام نزاع مسلح بينهما فيكون حربا دولية لا حربا أهلية . وهذا الاتحاد قد وجد تاريخيا وانفصم لأسباب تتعلق بوراثة العرش وتقرب من الصدفة الى حد كبير ، فالاتحاد الذى قام بين انجلترا وهانوفر سنة ١٧١٤ بحكم قوانين الوراثة فيهما انفصم سنة ١٩٣٨ بتولى الملكة فكتوريا عرش انجلترا فى حين لا يجيز نظام الوراثة فى هانوفر أن تلى العرش امراة ولذات السبب انتهى سنة ١٨٩٠ الاتحاد الشخصى الذى قام بين هولندا ولكسمبرج سنة ١٨١٥ نظرا لتولى الملكة ولهلمينا عرش هولندا ولم يكن ذلك جائزا فى لكسمبرج حينذاك. وكذلك نشأ اتحاد شخصى سنة ١٩٣٩ بين ايطاليا والبانيا بناء على قرار من الجمعية التشريعية الالبانية يعرض تاجها على ملك ايطاليا حينذاك (الملك فكتور عمانوئيل) ، وقد انقضى هذا الاتحاد سنة ١٩٤٣ . هذا ويمكن تصور تحقق الاتحاد الشخصى عن طريق الانتخاب اذا سمحت قوانين الجنسية والانتخاب فى بلدين بفوز شخص

واحد برئاسة الجمهورية فى كل منهما أو بانتخاب ملك أحدهما رئيسا لجمهورية الثانى .

٤ ــ الاتحاد التعاهدى أو الاستقلالى
Confederation

ومثال ذلك على الرأى الراجح جامعة الدول العربية فى وضعها الراهن ، وفيه تبرم دولتان او اكثر معاهدة تنشأ بمقتضاها هيئة مشتركة تمارس بعض الصلاحيات الخارجية دون اى تدخل فى الشئون الداخلية للدول الأعضاء ، أو أى مساس باستقلالها ، ولذلك تصدر قراراتها بالاجماع ، فان صدرت بالاغلبية لم يلتزم بها الا من يقبلها من الدول الأعضاء . ولا تعتبر الهيئة المنشأة على هذا النحو « دولة » بل « هيئة سياسية » ، لتبادل الرأى ورسم الخطط والتوحيدات فى الحدود السابقة ، وليس لها أى سلطان مباشر على رعايا الدول المذكورة ، ولهذه الدول حق الانفصال عن هذا التعاهد .

وظاهر أن هذا الوضع غير فعال بالقدر الكافى لاستقراره ، ولذلك يعتبره جمهور الباحثين نظاما انتقاليا ، فاما ان يصادفه التوفيق وتؤيده اعتبارات قومية وظروف مؤاتية فيقوى ليتحول الى احدى الصور الاتحادية المذكورة وبخاصة الاتحاد الفدرالى ، كما حدث فى الاتحاد الأمريكى سنة ١٧٨٧ وفى الاتحاد السويسرى سنة ١٨٤٨ وسنة ١٨٧٤ ،

اما ان لم تواتِ الاتحاد التعاهدى الظروف وصادفته العثرات فقد ينفرط عقده كلية وتعود كل دولة الى حيث كانت قبله ، أى دولة مستقلة غير مرتبطة بهذا التعاهد ، كما حدث فى اتحاد دول أمريكا الوسطى سنة ١٨٩٨ .

هذه هى الصور التقليدية المتعددة « للاتحاد » السياسى بين الدول ، المتميز جوهريا عن معنى « الوحدة » ، ولا يظن أن الصور المذكورة عبارة عن قوالب مرسومة تصب فيها كل حالة للاتحاد ، بل أن كل اتحاد جديد رهن بظروفه السياسية والواقعية الملحة التى قد تقتضى ادخال بعض الاستثناءات على تلك الأسس الفقهية السابق بيانها والتى يجب أن تكون من الناحية الفنية ــ تحت نظر الرجل السياسى .

والله أسال أن يهيىء للعرب المستقبل الكفيل باعلاء مكانتهم واستعادة امجادهم .

عثمان خليل عثمان

نتيجة مسابقة العدد الثانى والخمسين

تلقت «العربى» بضعة الاف من الاجابات من مختلف انحاء العالم العربى والغربى ، من أمريكا وفرنسا ويوغوسلافيا وبريطانيا والمانيا وتركيا وقبرص وغانا ، فضلا عن العراق والعربية المتحدة وسوريا والعربية السعودية وليبيا وتونس والمغرب والاردن ولبنان والسودان ودبى وعدن وحضرموت وقطر ومسقط وعمان والشارقة والبحرين والكويت . وفاز بالجوائز كل من السادة الآتية اسماؤهم :

الجائزة الأولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها **أحمد سعيد** رقم ١٤٢ ثانوية مولاى الحسن شارع فيكتور هيغو ــ الدار البيضاء ــ المغرب .

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها **حسين عبد الرحيم الأسدى** ــ تفتيش الموانىء شعبة تدقيق الحمولات ــ المعقل ــ البصرة ــ العراق .

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها **محمد المنصف كردغلى** طالب بمعهد ابن شرف ــ تونس

٨ جوائز مالية مجموعها ٤٠ دينارا قيمة كل منها ٥ دنانير فاز بها كل من :

(١) **قيس ظبيان** : كلية الشريعة ــ عمان ــ الأردن .

(٢) الطالب الكويتى **عبد العزيز فيصل الزبن**: جامعة جنوب كاليفورنيا ــ لوس انجلس الولايات المتحدة الأمريكية .

(٣) **أسماء المؤمن** : ليدز ــ انجلترا .

(٤) **غسان الرواس** : فليربان ــ الرون ــ فرنسا

(٥) **عصام نصر الله** ــ المسكن ٢٢٦ حمص حميدية ــ سورية

(٦) **عبد الحميد فخرى عبد الله** : محكمة عطبرة المدنية : عطبرة ــ السودان .

(٧) **ناصر عبد الله الرخيمى** : كلية العلوم الشرعية ــ الرياض ــ السعودية .

(٨) **محمود عبد التواب فايد** : صفط النور ــ الفشن ــ محافظة بنى سويف (ج.ع.م)

وسترسل الجوائز الى أصحابها

مسابقة العربي

اختبر معلوماتك العامة ... واربح جائزة

مجموع الجوائز ١٠٠ دينار

١ – فيما يلي قائمتان : الاولى بأسماء عشر دول ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية . والثانية بأسماء عواصم تلك الدول بترتيبها الأبجدي كذلك . والمطلوب منك الآن ان تكتب اسماء الدول العشر التي بالقائمة الأولى وامام كل منها اسم عاصمتها الواردة فى القائمة الثانية :

افغانستان	براغ
اندونيسيا	بلغراد
بلغاريا	بوخارست
تشيكوسلوفاكيا	بودابست
الدنمرك	جاكرتا
رومانيا	صوفيا
الكونغو	كابول
المجر	كوبنهاجن
هولندا	لاهاي
يوغوسلافيا	ليوبولدفيل

٢ – فيما يلي عشر جمل تحوى معلومات عامة . لكن من هذه الجمل العشر، خمس جمل فقط تحوى معلومات صحيحة ، والخمس الأخرى تحوى معلومات خاطئة .

اكتب فقط ارقام المعلومات الخاطئة :

١ – الماء اخف وزنا من البنزين .
٢ – اوتاوه هى عاصمة كندا .
٣ – مدار السرطان يبعد عن خط الاستواء شمالا بنحو ثلاث وعشرين درجة .
٤ – التمساح من اخطر الزواحف .
٥ – يتجمد الماء فى درجة صفر فهرنهايت ودرجة ٣٢ سنتجراد .
٦ – الارض تدور حول الشمس مرة كل سنة .
٧ – ولد جمال الدين الافغانى بحى السيدة زينب بالقاهرة .
٨ – اول ما استخرج القصب من السكر فى الهند.
٩ – الجزيرة قطعة ارض يحيط بها الماء من جهات ثلاث .
١٠– بدات الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ .

٣ – مَن من هؤلاء الخمسة قتل غيلة ؟ ومن منهم انتحر ؟ ومن منهم قتل رميا بالرصاص ؟

ابراهام لنكولن — غاندى — هتلر
موسولينى — عبد الكريم قاسم

شروط المسابقة

١ – يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٤٩ .

٢ – يكتب على المظروف عبارة « مسابقة العربى – العدد ٥٤ » .

● آخر موعد لوصول الاجابة الينا فى الكويت هو اليوم السابع من شهر يونيو (حزيران) ١٩٦٣

● يمنح الفائزون جوائز مجموعها ١٠٠ دينار على الوجه الآتى :

الجائزة الأولى : ٣٠ دينارا ..
الجائزة الثانية : ٢٠ دينارا ..
الجائزة الثالثة : ١٠ دنانير ..
٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير ..

وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق الاقتراع . ■■

ترسل الاجابات مباشرة بعنوان مجلة « العربى » : صندوق البريد ٧٤٨ بالكويت ، الخليج العربى .

أحمد لطفى السيد

"أستاذ الجيل"

واراه التراب

بقلم الدكتور أحمد زكى

■ فى يوم الحادى والعشرين من هذاالشهر الذى اكتب فيه ، شهر ابريل (نيسان) ، سيقيم مجمع اللغة العربيةبالقاهرة حفلا يؤبّن فيه رئيسه الراحل، احمـد لطفى السيد ، وذلك فى اليومالأربعين من بعد وفاته . وسيكون من خطباء هذا الحفل صـفوة" نابهة" منأعضـاء المجمـع ، اسماؤهم معـروفة مشهورة فى الوطن العربى كله .

والحق انه لم يمت فى مصر احد ، منذعشرات السنين،هز" العاصمة فاجتمعت على تشييعه بقلوب مؤمنة بما تفعل ،حزينة خاشعة آسفة ، كما اجتمعت يوم جنازته ، على الرغم من ان الرجل نيّفعلى التسعين .

عمر طويل مبارك

وبسبب ما أمدّ الله الراحل الكريم من عمر ، لا يكاد الجيل الحاضر ، أعنى الشباب فيهم ، يعرف من سيرة الرجل الا أنه كان فى ختام حياته رئيسا لمجمع اللغة العربية ، وأنه كان يوما قبل ذلك مديرا لجامعة القاهرة .

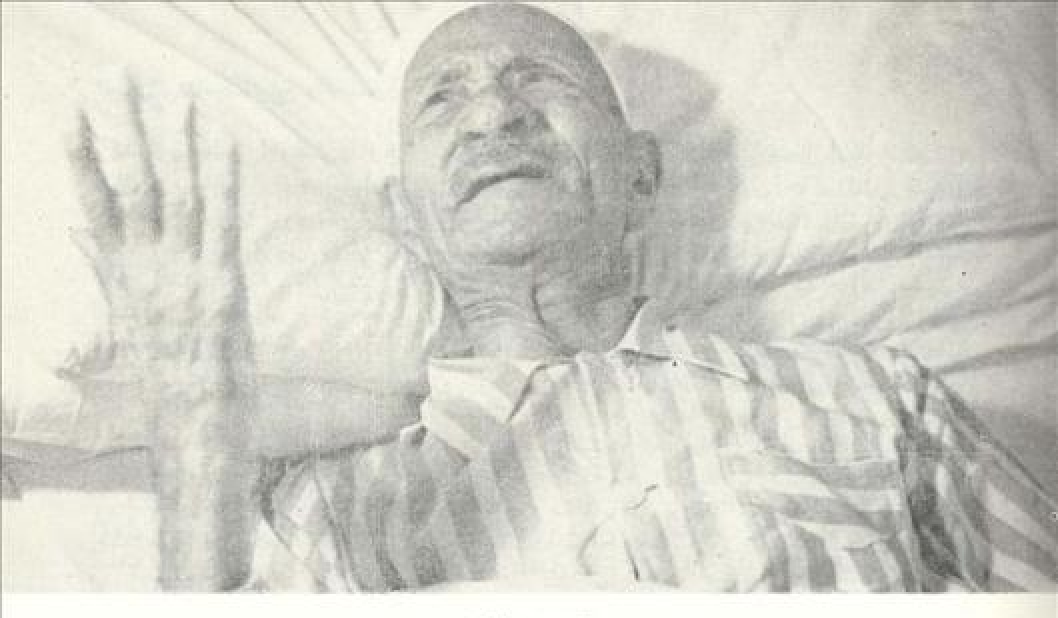
ان لطفى السيد ولد فى عام ١٨٧٢ ، وتوفى فى عام ١٩٦٣ ، وهو اذن كان بلغ منتصف عمره فى نحو عام ١٩١٧ ، اذ كان قد بلغ الخامسة والأربعين .

انشط اعوام حياته

وقد كانت العشرة الأعوام التىسبقت هذه السن ، والعشرة الأعوام التى جاءت بعد هذه السن ، هى السنوات الناشطة المثمرة اكبرَ الاثمار فى حياته . وهـذه العشرون من السنوات تقع من عمره بين سن الخامسة والثلاثين وسن الخامسة والخمسين .

وهو فى هذه الفترة كان بحق واضع أسس الوطنية الصادقة فىمصر ،وواضع مبادىء الاصلاح فيها ، ومرَكّزَها على ركائز هى وحدها التى ثبتت ودامت ، وآتت أكلَهـا علـى مدى العقـود التالية من السنين .

فالشباب الذى يعيش اليوم ، انما يعيش فى أطوار من الحيـاة جاءت من صنع قوم غابرين ، كان لطفى أحدَهـم فى ذلك قَلَمـا ، وأصفاهم فكرا ، والحَهم



فى سرير الموت

فى ايضـــاح معانى التثقف والتقـدم والحرية .

لم يكن لطفى رجل جمهور

لم يكن لطفى رجل جمهور . لم يكن خطيبا . ولم يكن ذا مزاج يثور . وعرف هذا فى نفسه ، ولعله أسف له اذ قال : « ان خير الزعماء انما هو الزعيم الذى قد يكون من الصفوة المختارة من حيث فكره ، ولكنه يستطيـع ان ينزل الى الجمهور ويشاركه الخامة من عواطفه ، وبذلك يكسب ثقته ، ثم يقوده ولو غير واع الى حيث تكون مصلحته ونفعه » .

كان لطفى يكتب للصفوة اراد هو ذلك او لم يرد . وكان قرا للكثيرين من كتاب الشرق والغرب ولحكمائه . قرا لفلتير ، وقرا لروسو ، وقرا لكونت Comte ، ومل Mill ، ولك Locke واسبنسر Spenser . وقرا لفلاسفة اليونان ولأرسطو خاصة ، وسـلك فى تفكيره ، بناء على خبرته فى ريف مصر (وهو ابن عمدة ابن عمدة) وخبرته فى مدن مصر ، وبناء على ما اكتسبه من لقاء رجال كجمال الدين الافغانى (قال ان تأثيره فيه كان عظيما) ومحمد عبده ، وقاسم امين ، وسعد زغلول ، وعبدالخالق ثروت واضرابهم ، وكذلك بناء على مـا قراه لكتاب الغرب ، ممن ذكرنا ، ومفكريه من فرنسيين وانجليز (مترجما الى الفرنسية) ، بناء على كل ذلك حـاول لطفى ان يصوغ لمصر فلسفة خاصة بها ، فى وطنية ، وفى حكم ، وفى استقلال ، وفى حرية ، وفى تعليم ، وفى لغة ، وفى مدنية . فلسفة تستمد عناصرها من تربة مصر ، متمازجة متعاونة مع المدنية الغربيـة الحاضرة .

ولقد كان من الطبيعى ، وهو قد جعل المنطق الصارم اسلوبه فى التخريج والحكم ، فيما كان يكتب أو يقول للناس فى العقد الثانى والثالث من هذا القرن ، ان لا ينتفع بكتاباته ومقالاته غير المثقفين ، والنابهين منهم خاصة .

لهذا كان لطفى ، فى أزحم سنواته بالجديد النافـع من آرائه ، واكثرها الغريب غير المألوف الذى يماشى العقل اكثر من مماشاته العاطفة السائدة ، كان ابعد ما يكون عن الجمهور . ان الصفوة من شباب ذلك العصر الماضى هم الذين انتفعوا بهذه الآراء . وشبوا ، وصاروا من بعد ذلك رجالا وكهولا ،

وكتبوا وخطبوا ، وغيّروا وجه مصر على توالي السنين . وصاروا في العصر الحاضر أساتذة . وعندئذ فقط شاع لقب « أستاذ الجيل » تنويها بفضل لطفي الذي كان ، وكاد ينسّى ، بحسبانه أستاذ أساتذة اليوم في معاني الحرية الحقة والوطنية الصادقة غير الصارخة، ووجوه الاصلاح الأصيل جميعا .

في الجريدة

ولقد اذكر فيما اذكر يوم سماعي الأول باسم لطفي السيد . كنا نمر اغلمة مراهقين ، في أوائل هذاالقرن . بذلك الشارع الذي كان يربط بين ساحة قصر عابدين ، وميدان باب الخلق ، بالقاهرة ، فنجد الى يسارنا قصرا عظيما قديما كأنه بعض مخلفات القرون ، له فناء واسع ، وفي اقصاه بناء عتيق . ويشير الينا المشير بأن هذا هو البيت الذي تخرج منه « الجريدة » ، لسان حزب الأمة . وانه على راس هذه الصحيفة اليومية رجل ذو ثقافة يرى في الأشياء رأيا غير الذي يراه الناس .

ففي صفحات هذه الجريدة صب لطفي كل افكاره . صبها غزيرة حثيثة متلاحقة كأنما كان الرجل يحس بأن عمر هذه الصحيفة لن يدوم طويلا ، وأن هذه هي النافذة الكبرى التي هيأها له القدر ليطل منها على الناس ، وأنها وشيكا تغلق . وهو قد عاش في الجريدة، مديرا لها ، يكتب باسمه ، واحيانا يكتب ولا يمضي ، في كل شأن يراه عاجلا ملحا ، يهدي الناس الى الطريق الذي يراه هو الطريق القويم ، غير الخادع ، وان لم يره الناس مثل رؤيته .

ولقد حوت الجريدة أكثر تعاليمه ، والجانب الكبير من فلسفته ، تلك التي ثبت عليها الى آخر أيامه فلم يكد يغير الدهر منها شيئا . عرف ذلك كل من واكبه في حياته . ومن ادلة ذلك التي تحضرني ما قاله عن جمال عبد الناصر ، اذ رحب به بأنه أول حاكم لمصر صادق المصرية ، نبت من تربتها ، ونشأ في الأعمق من صعيدها . ولقد يظن سامع هذه التحية من شباب اليوم أنها تحية سطحية عابرة ، ولو درى من تاريخ لطفي وجهاده الفكري ما كان ، لعلم أنها تحية يمتد جذورها في فكر لطفي خمسين عاما أو تزيد . انها تحية خرجت من كراهته القديمة لحكم الترك ، سواء ممثلا في علاقة مصر باسلامبول ، او ممثلا في أسرة محمد علي ، تلك التي حكمت مصر ، لا لصالح مصر ، ولا استجابة لاحساس دخيل يتسق مع احاسيسها ، ولكن حكمتها حكم مقاطعة أقطعتها اقطاعا ، فكانت لهم ضيعة في الضياع، والضياع على السواء .

في الحرب العالمية الأولى

ولقد عاش لطفي في الجريدة من عام ١٩٠٧ الى عام ١٩١٥ . والحرب العالمية الأولى قامت في عام ١٩١٤ . وأعلنت بريطانيا الحماية على مصر ، واصدرت الحكومة المصرية التي كانت تعمل تحت سلطانها قانون المطبوعات . فلما اشتدت الرقابة على « الجريدة » لم يجد لطفي بدا من استقالة .

اعتكافه في قريته

استقال من « الجريدة » عام ١٩١٥، وراح يعتكف في قريته ، قرية برقين بالدقهلية . كان من عادته أن يعتكف في هذه القرية كلما حزب حازب . ويذكرنا اعتكافه هذا ، باعتكافه في هذه القرية في شبابه الأول . كان قرأ من اخبار تولستوي وحياته ما قرأ ، فاهتز به . وكان من اثر هزته هذه ، وهو الثري ابن الثري ، ان اعتكف في قريته . فلعله خال عند ذاك ان يفعل بأهلها ما فعل تولستوي بقرى ناحيته .

ومرة أخرى تذكر اعتكافه بهذه

القرية . ذلك أنه عندما تخرج من كلية الحقوق بالقاهرة ، عام ١٨٩٣ ، عينته الحكومة فى السلك القضائى ، فتنقل ما تنقل فى قرى مصر ومدنها ، ورای بذلك أسواءَ القانون ، وضاق اكثر ما ضاق بما كان للأجنبى من امتياز على الرجل الوطنى . يقتل القاتل الأجنبى ضحيته المصرية ، ثم يحتمي بقنصليته فتحميه من قضاء البلاد .

فلما شرب لطفي من هذا ، وأمثال هذا ، العلقم ، ضاق بالسلك القضائى . واستقال . واراد على العادة أن يعتكف بقريته فمنعه من ذلك صديق حياته ، زعيم القضاء الكبير فيما بعد ، عبدالعزيز فهمى (باشا) .

مديرا لدار الكتب المصرية

استقال لطفي من « الجريدة » ، واعتكف ، ولكن لم يطل اعتكافه . فقد عينوه مديرا للكتبخانة الخديوية (دار الكتب اليوم) ، فكان أول مدير مصرى لها . وفى هذه الدار هدأ . وانصرف يقرأ . وترجم لارسطو كتبه الشهيرة ، وهي لا تزال الى اليوم جاريةً سيَّارة تباع وتقرأ . وهو لم يترجم لارسطو ترجمة سُوق . لقد كانت ترجمةً ودراسةً معا ، وتفنناً فى اختراع الألفاظ العربية للمعاني الأغريقية مما مهَّد له ان يكون رئيسا لمجمع اللغة العربية فى آخر أيامه .

واطراه شوقي بما صنع . ومن اجل هذا ارتبط اسم لطفى بالفلسفة ارتباطا وثيقا .

وكان لطفي قد قرأ لارسطو شابا ، واعجب به اعجابا ، ورآه عقلا جبارا فاق كل العقول فى كل الأزمان . وكثيرا ما تحدث لطفي (باشا) فى شيخوخته ، واقتبس من ارسطو اقوالا له جامعة يعزز بها ما يقول . وكان الجمع بين ارسطاطاليس والقاف الصعيدية يكسب منطقه فى اذن السامع طرافة : « كان المعلمَ ارسطو يجول . . . » . وما قلب لطفي قافه العربية ، الى جيمه المصرية ، لأنه صعيدى ، ولكن كانت لغة قريته ، لغة الدقهلية . وثبت عليها . فقد كان لطفي ، على ثورته الفكرية ، ذا حفاظ على التقاليد عجيب . تسمع الحِفاظ فى لفظه وتراه فى ملبسه فى بيته . كان خارج البيت مَثَلَ الرجل الفرنسي الأنيق ، وكان فى بيته يلبس الجبة من الحرير الشاهي ومن حولها الحزام الأصفر ، فتحسبه أحد التجار الأثرياء بخان الخليلى ، أو بسوق الحميدية . وهى بعض ملابس القرن الذى مضى . ومن حِفاظه تمسُّكه بسُنَنٍ من الأخلاق عالية ، لا يحيد عنها حتى فى الظروف السياسية القاسية .

عودة الى السياسة

وانتهت الحرب العالمية الأولى . وجاءت فى اعقابها مبادىء الرئيس الأمريكي ولسن Wilson ، الأربعة عشر ، تلك التي شجَّعت مصر على المطالبة بالاستقلال . وكان انشاء الوفد المصرى بزعامة سعد زغلول . وسافر لطفى عضوا فى الوفد الى اوروبا . واختصم زغلول وعدلي تلك الخصومة الشهيرة . وضاق لطفي بكل ذلك ، فما كان منه الا ان عاد يعتكف من جديد اعتكافه المشهور .

فى الجامعة

كانت بالقاهرة مدارس عليا كثيرة متفرقة . وكانت عتيقة فى الزمن يرجع انشاء بعضها الى القرن التاسع عشر . ومنع الحكمُ البريطانى ، ما دام ، أن تؤلَّف منها جامعة . حتى اذا كان اتفاق عام ١٩٢٢ بين مصر وبريطانيا ، وبه تسلمت مصر ادارة بعض شئونها ، عمد اهلها أول ما عمدوا الى انشاء الجامعة

فصارت حقيقة واقعة في عام ١٩٢٦ واختير لطفي أول مدير لها .

وفي الجامعة لقيتُ لطفي أول لقاء .

وكان لقاء أذكره طريفا . عدت الى الجامعة استاذا بها ، عام ١٩٢٨ . وحظيت بأن أكون عضوا في مجلس الجامعة . وكان ذلك بعد غيبة عشر سنوات متصلة قضيتها بانجلترا في الدرس والبحث . وشاءت الظروف هناك أن أكون في عزلة عن أهل بلدي . وعدت أقدَر على التحدُث باللغة الفصحى مني بالعامية . وتحدثت بالفصحى في مجلس الجامعة أول حديث، فرفعتُ منصوبا ، أو لعلي نصبت مرفوعا . ولم البث ان استدركت فصححت . فصاح بي لطفي (باشا) : ما عليك يا دكتور ، اغلطْ ما تشاء ، فالغلط في النحو جائز لأهل العلوم ، غير جائز لأهل الأدب . فسكتُ . ثم رأيت الدكتور طه حسين يهمس همسة في أذن لطفي ، فاذا به يقول لي : لا . لا . من اليوم سوف نعد عليك الخطأ عداً !

كان لطفي في الجامعة ابا . كان لا يتدخل في تفاصيل الأمور . كان أول ما يعنيه المبادىء العامة . وكانت حجرته في أغلب الأحيان ندوة يجتمع فيها الأساتذة ويدور فيها النقاش ، أصفى ما يكون ، وانفع ما يكون . وكثيرا ماكان نقاشا يذكّر به الذاكر ما يتخيّله مما كانت عليه أكاديميّة افلاطون .

وطبّق لطفي في الجامعة نفس آراءه القديمة في حرية الفكر ، وفي تحرير المرأة ، وفي الديمقراطية .

وكان من عمله فتح باب الجامعة للطالبات . فتحه ، وطلب منا جميعا أن لا نذكره فيثير ذلك ثائرة الرجعيين . قال : أن قانون الجامعة ليس فيه ما يمنع دخول الفتاة . ونعم أن القانون يذكر الطلبة ولا يذكر الطالبات ، ولكن لفظة التذكير في اللغة العربية تشمل النساء والرجال . فاذا اجتمع نفر من رجال ونساء ، قلنا في ذكرهم هم ، ولم نقل هم وهن معا . ودخلت الجامعة أول الأمر قلة منهن ، كانت السيدة أمينة السعيد من أوليائهن ، ثم كثرن حتى زدن في بعض الفصول على الذكور .

استقلال الجامعة

وحرص لطفي على استقلال الجامعة حرصا كبيرا . وكانت تلك السنوات صراعا بين الحكومة ، ومن ورائها القصر احيانا ، وبريطانيا أحيانا ، وأحيانا هما معا ، وبين الجامعة .

وكانت اقالة الدكتور طه حسين من الجامعة .

ووقعت الأزمة باحتجاج لطفي على الحكومة . وكانت الثورة الجامعية الشهيرة الكبرى .

ثار طلبة الجامعة وطالباتها، واجتمعوا في حرم الجامعة حتى زحموه آلافا . وتعالت الأصوات ، وترددت الهتافات حتى صارت صراخا . وتكهرب الجو . وظهرت على الأفق بعض مظاهر العنف . ويصيح الصائحون يطلبون مدير الجامعة أن يتحدث اليهم .

كنا في حجرة لطفي نتشاور ونتداول. وبلغ الاحتجاج الحد الذي وجب فيه على رئيس الجامعة ان يتدخل ، وأن يتحدث ، وان يظهر في الجمع الحاشد الصارخ الواقف على الأبواب .

وخشي لطفي مَغَبّة النزول . وكان ديمقراطيا ، يشرع دائما في المناقشة وأخذ الأصوات ، وينزل على حكمها . ودار علينا يسأل ، أينزل أو لا ينزل . وكنت آخر من سأل . قلت أرى النزول يا باشا . قال أنا رقيق الجسم ولا أحتمل العنف . قلت لا عنف ، وسنحيط بك احاطة السّوار بالمعصم . وسكتَ . ثم اخذ عصاه يتوكأ عليها وهو يقول : على بركة الله . وشق طريقه في الزحام ونحن معه شقا . زحام في الردهة العليا، ففي السلم .. ففي الردهة الدنيا . ثم

من أقوال لطفى السيد في عهد ما قبل اليقظة العربية

* نحن اليوم على غير تأهب لان نستمتع بمثل الحريات التى يستمتع بها البريطانيون والامريكان والفرنسيون ، ولكن ، اذا لم نستطع ان نبلغ ما نريد ، فلا اقلّ من أن نبلغ ما نستطيع . واول ما نبغيه طىّ صفحة حكم الخديوى عباس القائم ، لانه حكم فردى شخصى ، من نتائجه استرخاء الأجسام والعقول على السواء . ان الحكومة عندما تتولى القيام بالتفكير نيابة عن الافراد ، لتحول بين الناس وما يدبرون لانفسهم - مما ينفع او يضر - انما تقتل احساس الناس بالمسئولية فيما يحسنون فيه بعد ذلك من الاعمال او يسيئون .

* « ان الله يولى من يشاء » : كلمة تتركز فيها فلسفة الحكم فى مصر فى الناس فى هذه الأيام (تلك الأيام) . فالحكم عندهم بعض مشيئة الله ، فتغييره لا يكون الا من عند الله . وهذا الخضوع جعل الناس تخضع لكل موظف حكومى بحسبانه يمثل ارادة الله . حتى بذلة الخفير الرسمى تحمل رمز السلطان الذى يجب أن يهاب .

* ان الأمة الانجليزية امة فى اهلها معانٍ عظيمة للحرية . ولكنها حرية مع الأسف لم تحملها انجلترا معها عندما ذهبت عبر البحار .

* ان اخراج الانجليز من مصر ، ليس باكثر خطرا من الحد من سلطة الخديوى وحكمه الفردى ، ولا سبيل الى نيل الهدفين الا بتدريب الناس على تحمل تبعات الحكم . وهذه تتوقف بدورها على تقبل الآراء العلمية التى جاء بها العصر الحاضر . ان هذا العصر عصر العلم، وليس فى الدنيا قوة تستطيع أن تخضع الآراء العلمية التى يتشربها الناس كل الزمن . ان المصرى تعوّد ان لا يتقبل الا الآراء التى تأتيه عن اجداده وحدها ، ولكن عليه اليوم أن يكسر هذه الأغلال بيديه الاثنتين .

* نحن الآن نستيقظ ، ونريد ان نحطم الاغلال التى كبلتنا ، ونحاول ان نتعلم كيف يكون العيش فى دنيا جديدة علينا . ان ما يجب علينا ان نصنعه الآن ان نتعلم ، ثم نتعلم ، ثم نتعلم . ان اكبر اعداء التقدم الجهل ، والجهل استرخاء ويأس .

* نحن فى مصر تلاميذ أوروبا فى كل شىء ، اعنى فى هذه الساعة . وليس بنافع لنا اخفاء هذا . وقد وجب علينا ان ندرس نظريات أوروبا فى التربية ، ولو بوجه عام ، ونقتبس منها ما يأتلف مع عقائدنا ، وما يعين على بلوغ ما نهدف اليه من غايات .

* ان مصر فى حاجة الى وعى عام ، واول هدف يجب ان يكون للتربية ان يضيّق الفروق بين الافراد ، وان يزيد نقط التقائهم بعضٍ ببعض . نحن فى حاجة الى نظام يؤلف وحدة اجتماعية واحدة من مجتمع مصر الممزّق .

* ان تحرير المرأة له الاولوية على جميع المشاكل الوطنية ، حتى على التحرر السياسى . ان المرأة المتحررة هى وحدها التى تستطيع انجاب رجال متحررين . وان المرأة العبدة لا تعطى لاطفالها الا اخلاق العبيد .

خرجنا الى مزدَحَم تلك الجموع . ولما توسطها ، طلبوا اليه الحديث ، فتحدث . لم يكن مُسمِعا . ولكن رضي به من سمعه ، ورضي به البعيدون على رضى القريبين . وفى ابّان تلك الساعة العصيبة ذرفت العيون دموعا غزيرة .. بينا وزير المعارف يقبع فى حجرته بوزارته ، يتمنطق ، بحجج من البيان زائفة ، ترفعها فتجعلُ لها مكاناً في دولة الحق البنادقُ .

لم يكن يخطر لي فى تلك الساعة اني ، بعد نحو من عشرين عاما ، سأقف وقفة لطفي هذه ، فى مثل منصبه هذا ، فى نفس هذه الساحة ، بين الآلاف المؤلفة

من الطلاب، فى أيام هى أشد أيام الجامعة حرجا منذ كانت .

فى مجمع اللغة العربيـة

وتزل لطفى آخر المطاف فى مجمع اللغة العربية رئيسا له ، وظل فيه هكذا السنوات حتى توفاه الله . وكانت هذه السنوات أكثر سنوات عمره ظلا ، واكثرها شجرا ، واحبها اليه نسائم وزهرا وعطرا . وائتلف المجمع بمزاجه ائتلافا كاملا. فمزاجه لم يكن يوما مزاج السياسى المناضل، ولكن مزاج العالم الباحث المفكر. وفرغ فى أخريات سنه الكبيرة من نوازع الحياة ، ومن واجباتها فى نفسه واهله ووطنه ، واتجه للتامل فيما مضى وفى الذى سوف يأتى ، وقد حسب أن النهاية دائما قريبة . ولم تفتح امامه مغاليق الغد ، فارتد الى الأمس ، قريبه والبعيد ، يتعزى بالذى كان من الناس فى قرونهم السالفة ، وأجيالهم البعيدة ، فقرأ الكثير من منثورهم ، وحفظ وتغنى بالكثير الوفير من اشعارهم . واعانته فى ذلك ذاكرة حافظة ظلت قوية ما قوى لسانه على الكلام .

اذكر مرة أنا كنا فى المجمع فى بحث لفظ ، واختلفنا فى معانيه . وذكر له لطفى معنى ، واراد ان يستشهد له ، فقال ان هـــذا اللفظ جاء فى ارجوزة فلان . وما لبث أن اخذ يقرأ من ذاكرته وينشد البيت وراء البيت حتى خلنا انه لن يتوقف . فما كان منى الا ان صحت غير واع : برافو يا باشا . وضحك الاعضاء لهذا اللفظ الايطالى الاعجمى يصيح به عضو فى مجمـــع « الخالدين » فى ذكر أرجوزة من اراجيز العرب عتيقة اكثر الفاظها الحوشى المغرب فى عروبته .

ومرض لطفى فى سنواته الاخيرة بالمجمع ما مرض، ومع هذا كان يؤثر الحضور الى جلساته علـى ضعف . فاذا انتظم الجمع واحتد النقاش واشتد، اشتد لطفى على اشتداده ، وظهرت عليه الصحة وظهرت العافية . ان عقله كان يسيطر فى تلك الساعات على جسمه الضعيف ، فينسى مرضـه ، ويجادل جدال الرجل الفتى ، فى لغة ، وفى أدب، وفى فقه ، وفى قرآن وحديث ، وفى قانون ، وفى فلسفة ، وفى تاريخ. فى كل شىء الا العلوم الحديثة حتى لخلت احيانا انه وقف من الذرة عند قولة ارسطوطاليس بأنها الشىء الذى لا يتجزأ .

رأى فى الفلسفة

وخلا المجلس يوما الا منه ومنى . فقلت لـه أنتهز هذا الخلو لاسالكم سؤالا طالما أحببت أن أسالكم اياه . قال هاته . قلت : انه فى الفلسفة. قال : مالها . قلت : ان الرأى عندى أن الفلسفة كانت فى اول أمرها ، فى القديم من الزمان ، تتضمن دراسة الطبيعة التى نعيش فيها والكشف عـن قوانينها ، وكذلك دراسة ما وراء الطبيعة ، ثـم اشياء اخرى تتعلق بالمعانى الخفية التى تتصل بالعقول والأخلاق . ثم جاءت القرون الحديثة فنزعت من الفلسفة دراسة الطبيعة وخصت بها العلوم الحديثة ، فلم يبق للفلسفة الا دراسـة مواضيع أكثرها الضباب ، لا يهتدى فيها الانسان الى شىء ملموس محسوس ، اهتداءه فى علم . ويأتى الفيلسوف ، ويضع لفلسفته نظاما والفاظا، ويقضى حياته فى تعريف الناس بهذه الالفاظ وتحديد معانيها . ويخرج الدارس من بعد كل ذلك بشىء لا يوزن ولا يقاس ، قد يصح وقد لا يصح ، حتى اصبحت الفلسفة لا شىء الا مرانا عقليا ، كمران الأجسام،لا يستفيد الانسان منه الا تقوية عضلاته.

واستشهدت بقول عمر الخيام فى رباعياته : ان طالب المعرفة يدخل باب الفلسفة يطلبها ، وبعد لف ، يخرج من نفس الباب خالى الوفاض .

وابتسم لطفى . وسكت يفكر . ثم اذا به يقول ما لم أكن انتظر منه : قال : هذا حق .

هيبة واحترام

كان حظ لطفى من اعضاء المجلس ، وهم شيوخ او قاربوا ، كل هيبة واحترام . لا يقول الا اخذ كل بقوله . وكل هذا كان عن حب دخيل .

حدث مرة أن مر كاتب شهير فرنسى بالقاهرة ، اظنه دوهاميل ، او لعله غيره ، واضطر لطفى باسم المجلس أن يدعوه الى حفلة شاى . ولما حضر بلغ لطفى ان الدكتور احمد امين يتحفز ليتحدث فى الحفل فينهر الرجل على كلام قاله ظن احمد امين أن فيه تعريضا بالعرب . ولم يكن احد بالمجلس سمع هذا عن الرجل الفرنسى الكبير .

بلغ لطفى هذا الذى سوف يكون ، فاستدعى احمد امين ، وفى ركن من أركان الحجرة قال له : بلغنى كذا وكذا . ولى عندك رجاء ، أن لاتسيئنى هنا فى ضيفى ، وافعل بعد ذلك ما تشاء .

ونزل احمد امين على التو على ارادة لطفى . وقد كان لطفى لاحمد امين أبا ، وصديقا ، وكثيرا



الجنازة : ٦ مارس (آذار) ١٩٦٣

ما طلبه ليصحبه بعد فراغ المجمع الى بيته فى سيارته هو ، لا سيارة احمد أمين .

وبذكر احمد امين اذكر مرة انه قام عن المجلس قبل فراغه . وكان فى أيام حياته الأخيرة . ومشى على ضعف وهو خارج . ونظرت اليه اتابعه خشية ان يحدث ما لا يُحمَد . ورايت لطفى تتابعه عينه ، وفيها من المعانى ما فيها . رجل معمّر ، كتب مَلَك الموت اسمه فى سجل الأموات ، ورجل آخر اقل عمرا ، يسبقه الى الموت . ودارت عين لطفى ناحيتى فاطرقت انظر فى أوراقى ، فلم يدر ما رات عينى ، وما دار فى تلك الساعة فى فكرى ، وانا انظر راقبا ومرموقا .

أما بعد

أما بعد ، فقد مات لطفى ، واحتفل شعب مصر به أكبر احتفال . احتفال ما درى به لطفى ، وما احسب انه يدرى به ابدا . وما اظن انه كان يَحفل به لو علمه . ان احتفال الرجل انما يكون ساعة موته ، فى فراشه ، بتذكر ما صنع من خير . انه احتفال لا يحضره الا فرد واحد ، هو الرجل الذى يموت .

ولا شك عندى أن لطفى احتفل بنفسه ، فى ساعاته الأخيرة ، ورضى عن نفسه . وسبب هذا اليقين عندى أن الناس رضيت عن لطفى ، ورضى عنه الاخوان . والذى يرضى عنه الناس هو من رضا الله لا شك قريب . ■■

احمد زكى



المانيا والعرب

● نفت حكومة المانيا الغربية ما تروجه صحف اسرائيل عن قرب تبادل التمثيل الدبلوماسى بين البلدين وقالت ان ما ينشر حول هذا الموضوع ليس الا تمنيات خادعة .

واعطت المانيا سببا لعدم تفكيرها فى تبادل التمثيل مع اسرائيل : حرصها على الاحتفاظ بعلاقات ودية مع الدول العربية .

وهذا الموقف الالمانى يستحق الشكر ، لانه يأخذ المشاعر والعواطف العربية فى الاعتبار ، وان كان فى الحقيقة يضع المصالح الالمانية ذاتها فى المقام الاول ، وهو أيضا ما تستحق عليه الحكومة الالمانية التهنئة ، لان الكثير من الدول الغربية ـ وخاصة الكبيرة منها ـ تنسى مصالحها ، ومصالح شعوبها ، فى سبيل سعيها لتحقيق مصالح اسرائيل .

ولكننا مع ذلك نحب ان نهمس فى آذان اصدقائنا الالمان ببعض ما يمكن أن يشوب العلاقات العربية الالمانية نتيجة لبعض ما اتخذت ، أو ستتخذه المانيا من اجراءات .

من ذلك مثلا : الخضوع لمطالب الصهيونى ناحوم غولدمان للحصول على المزيد من الاموال لاسرائيل ، باسم التعويضات لضحايا النازية حينا ، ولاسرائيل صراحة حينا آخر .

ومن ذلك أيضا : ما قيل عن وعود بذلت للصهيونى بن غريون باقراض اسرائيل خمسمائة مليون دولار ، بعد الانتهاء من دفع التعويضات لها ..

ان الأموال التى تدفعها المانيا الى اسرائيل ، بأى اسم ، ومهما كان السبب ، تعتبر دعما للعدوان الصهيونى على الأمة العربية ، وتسىء الى العلاقات الطيبة بين الشعبين العربى والألمانى التى يعلن الجانبان حرصهما عليها .

عن جريدة « فلسطين » ـ القدس

ذكرى الشهداء

● فى ٨ مارس عام ١٩٥٩ ، أقدم عبدالوهاب الشواف على أول محاولة لتقويم الاعوجاج الذى أدخله عبد الكريم قاسم على ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ ، بانحرافه عن السبيل السوى وانقلابه على رفاقه واستغلال الانتفاضة الشعبية لمصلحته ، ولم يكتب النصر فى هذه المرة لحفنة الأوفياء المخلصين ، فتغلبت الفئة الشريرة على الفئة الخيرة .

وتبعت المحاولة الأولى محاولات أخرى ،



مهنة الحرمان والروتين ؟

● بادرة حلوة تتحقق هذا العام . فقد تقرر ان يقام « يوم للمعلم » .

هذا الجندي المجهول في ساحة الحرف والفكر ، الذي ينحت المعرفة في العقول ، تذكر المسئولون اخيرا واجب تكريمه ، ولو عدلوا لجعلوا له في كل يوم تكريما .

يكرمونه ، لا باحتفال او خطاب او كلمة معسولة بالشكر ، انما برفع مستواه المادي بالدرجة الأولى !

فالمعلم هذا الذي « كاد ان يكون رسولا » هو اكثر الناس قلقا على مصيره !

انه يضيء سبل المستقبل امام الغير ، بينما ضباب كثيف من القلق يسيطر على حاضره ، وغشاوة من الظلمة تغطي طريق غده . وهو يحل الرموز لتلامذته ثم يعيش حياته ، وفي عينيه ، وفي ضميره ، وفي واقعه المؤلم ... الف علامة استفهام وعلامة !

اذا تحسس جيبه لا يرى فيه الفلس الا نصف يوم في الشهر . انه اليوم الاول منه والفترة التي تفصل بين تركه المدرسة ووصوله الى البيت .

انه محروم من لذة العيش المطمئن ... محروم من التقدير حتى بات يخجل من الاعتراف بمهنته ، وبت ترى منه حين تسأله عنها تلعثما ، فتهربا ، فامتناعا عن الاجابة .

هذه البادرة الحلوة من الدولة بتخصيص « يوم للمعلم » تجعلنا نتفاءل بخطوة اخرى اهم واكبر .

اننا ننتظر من الدولة زيادة معاشات المعلمين ورفعها لنسبة تليق برسالة التعليم في بلد يقال انه مصدر الفكر والاشعاع .

ننتظر من الدولة تامين ضمانات عديدة للمعلمين : ضمانات اجتماعية وشخصية تعفيهم من ضرورة الاشتغال هنا وهناك لتامين لقمة العيش والانتقال من الانزواء على هامش الحياة الى الاختلاط بالمجموعة . ننتظر منهـا ان تساعده على بث رسالته بحب واخلاص لا بلعنة وتذمر .

مجلة « الصياد » ــ بيروت





فكان نصيب الأبطال الذين اضطلعوا بهـا كنصيب البطل الذي سبقهـم ، ومصيرهـم كمصيره ، فاستشهد ناظم الطبقجلي ، ورفعت الحاج سري ، وعشرات غيرهما ، وعاش العراق اكثر من اربعة أعوام في جو من الارهاب لم يعرف مثله في ابشع عهود الظلم التي مر بها من قبل !

ولكن اليأس لم يتسرب الى نفوس العناصر الطيبة في البلد الأبي ، والوهن لم يتطرق الى الهمم ، حتى أزفت الساعة الرهيبة التي سجلتها الاقدار في صفحاتها موعدا للحساب..

وكان ذلك في الرابع عشر من رمضان ..

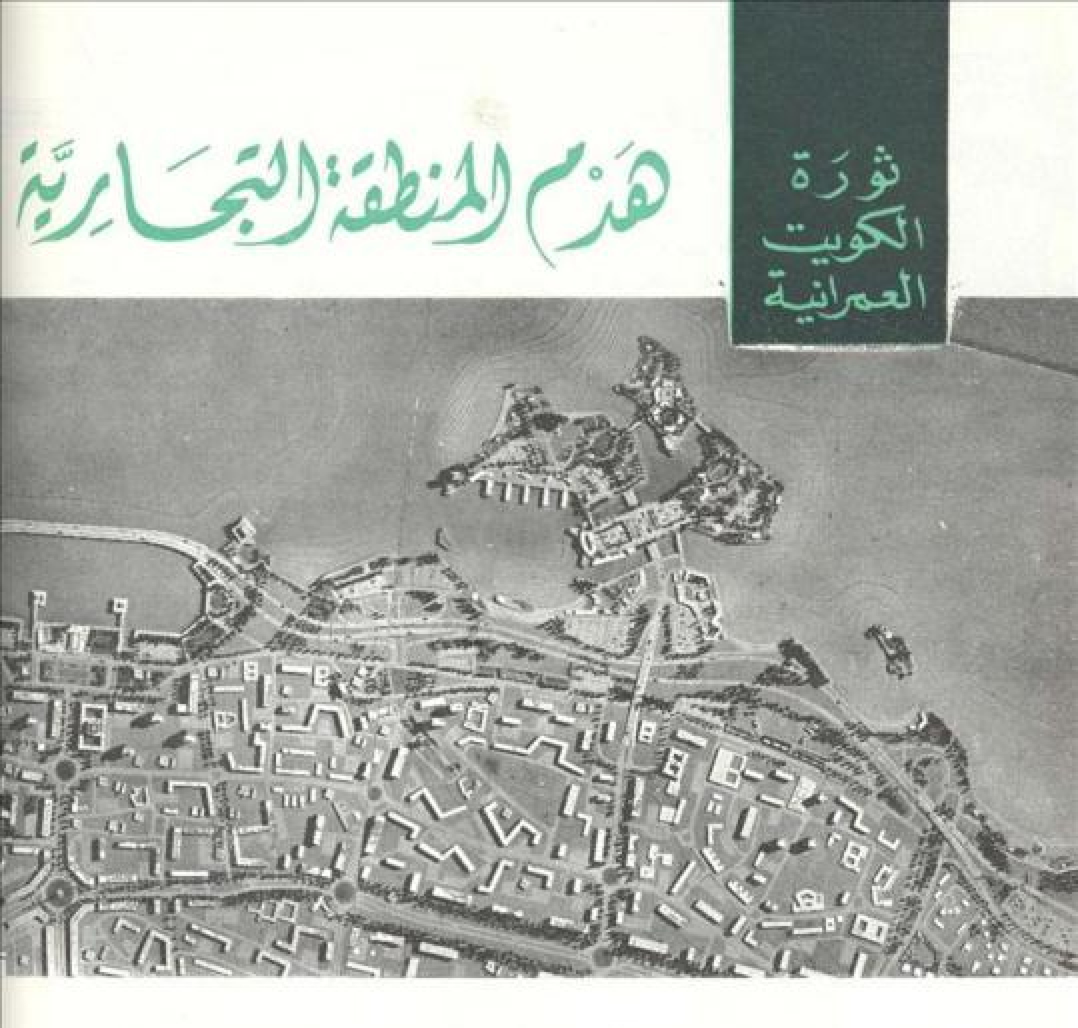
وثبت مرة أخرى للعرب في أوطانهم ، ان الخيانة لم تعد تصلح طريقـا للسيطرة والاستئثار بالحكم . وان الاحرار هم المنتصرون في نهاية أشواط الصراع ، بين عناصر الخير وعناصر الشر !

والعقبى ليوم الثأر لفلسطين من مغتصبيها الاشرار !

عن مجلة « المصور » ــ القاهرة

ثورة
الكويت
العمرانية

هدم المنطقة التجارية



بقلم : المهندس الدكتور سابا جورج شبر

خبير التخطيط ـ بلدية الكويت

اذا انت قمت بجولة فى المنطقة التجارية بمدينة الكويت ، لراعتك هذه الحركة الدائبة فى كل مكان .

فانت ترى الاف العمال ومئات السيارات ، والتراكتورات والرافعات ، تعمل لازالة الانقاض ، ورفع الرمال والاحجار ، لتفسح الطريق امام اجرا عملية لاعادة بناء اكثر المناطق حركة واشدها ازدحاما فى مدينة الكويت .

ان التخطيط الشامل العصرى لاى مدينة قديمة ، عملية معقدة وشاقة ، الى جانب كونها مزعجة للسكان والمسئولين والمهندسين على حد سواء .. كما ان هدم مناطق كاملة فى مدينة عامرة ليس بالأمر الهين البسيط .

ولقد كانت مدينة الكويت القديمة تنمو وتكبر على نفس أساليب البناء القديمة ، التى كانت تسير عليها منذ عشرات السنين ، ولو ترك الأمر على الغارب لأضحت هذه المدينة ، بعد بضع سنوات ، تمثل أعقد مجموعة هندسية لأحدث وأثمن المنشئات البنائية !

بأوسط المدينة وإعادة بنائها

كورنيش الكويت جميل رائع يبنى على أحسن طراز

ناقوس الخطر يدق !

وقبل ثلاث سنوات دق ناقوس الخطر في بلدية الكويت ، وتنبه المسؤولون الى ما لا بد من وقوعه ان لم يتداركوا الأمر ، فعقدت عدة اجتماعات واتخذت عدة قرارات ، وفي مقدمتها وقف أعمال البناء تماما في المدينة التي كانت اذ ذاك محاطة بالسور القديم الذي تمت ازالته قبل عدة سنوات ..

وفي شهر يونيو ١٩٦٠ بدأ المجلس البلدي يعقد جلسات متتابعة وغير اعتيادية اطلع خلالها على نموذجين مجسمين يبين أحدهما حالة الكويت اذا استمرت أعمال البناء على حالتها ، ويبين الآخر نفس المنطقة اذا ما طبقت عليها الافكار والأسس التنظيمية الفنية المعاصرة ، كما استمع أعضاؤه الى المعلومات والارقام والاحصائيات التي توضح تفاصيل كل مجسم . وطال النقاش وتشعب ، واخيرا اتخذ المجلس البلدي قراره التاريخي باعادة تنظيم الكويت القديمة ، على احدث الأساليب العلمية واجملها .



هدم ... وتقسيم ... ومزاد

وبدأ العمل بتقسيم المدينة القديمة الى احدى عشرة منطقة، ابتدأ العمل في المنطقة الثالثة منها ، وتبعتها المناطق الأولى والثانية والتاسعة بالتوالي وتولت لجنة التثمين تقدير اثمان العقارات المتشابكة داخل هذه المناطق وبعدها اشترت الحكومة هذه العقارات من الاهالي .. وفي الحال بدأت عملية هدم سريعة للمنازل القديمة المتلاصقة ووضع مخطط تفصيلي شامل لكل منطقة ، وقدرت المساحات المسموح بالبناء عليها ، وحددت ارتفاعات الأبنية وتركت ساحات كثيرة لوقوف السيارات وبناء دورات للمياه ، واماكن للملاعب والساحات والحدائق والأسواق التجارية والمتاجر، وبالاجمال وضع هذا المخطط بناء على اسس هندسية معمارية تمكن المهندس المعماري الخلاق من ان يستفيد منها لوضع تصاميم جميلة ومتناسقة .

وبعد انتهاء وضع المخططات عرضت على المواطنين قسائم الأرض المنظمة للبيع بالمزاد العلني . فاقبلوا على الشراء اقبالا زائدا ، مما أعاد للحكومة جزءا كبيرا مما دفعته ثمنا لشراء العقارات .

وقد شرع الكثيرون من المشترين في تسليم أراضيهم الى شركات هندسية ذات مستوى عال لتصميم عماراتهم التي سترتفع الى علو تسعة طوابق في بعض الأحيان .

وقد تم حتى الآن تخطيط وبيع أربع من المناطق الاحدى عشرة التي تكوّن قلب المدينة القديمة. كما أوشك العمل على الانتهاء من بناء العمارات الحديثة الجميلة في المنطقة التجارية الثالثة ، وتضم هذه المنطقة ثلاثة بنوك وسوقا للصرافين وعمارتين تجاريتين وستقوم فيها بنايات لغرفة التجارة الكويتية ولشركة البترول الوطنية . وقد افتتح أول بنك ــ البنك الوطني ــ في أول يوم من شهر ابريل .

كورنيش الكويت

ونتج عن عمليتي الهدم الكبيرة ، وتسوية

المجسمان اللذان لعبا دورا هاما اثناء مناقشات المجلس البلدي حول تنظيم المنطقة المركزية التجارية . ويوضح المجسم الأيمن حالة قلب المدينة لو اتبع أسلوب البناء القديم . بينما يوضح المجسم الأيسر حالة قلب المدينة لو اتبع أسلوب تنظيمي حديث لاعادة بنائها .





واحدة من مجموعتى الجزر التى سوف تبنى فى مشروع الكورنيش

واجهة الكويت البحرية

المنطقة المركزية التجارية

السور القديم المزال

صورة جوية تبين المنطقة التجارية المركزية بالنسبة لمدينة الكويت القديمة داخل السور المزال كما توضح القطع الأربع (١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٩) التى تم هدمها وتنظيمها ، وبيع قسائمها ، ومما يذكر ان أكثر العمارات فى المنطقة الثالثة قد شيدت بالفعل .



من كان يصدق أن هذه الحديقة قد احتلت مكان مقبرة قديمة .. لتظهر من خلالها أول العمارات الجديدة في المنطقة الثالثة .

ارتفاعات الأرض كميات هائلة من الردم والأنقاض استغلت أحسن استغلال اذ استعملت لتجفيف وردم قطاعات كبيرة من الأراضي الضحلة التي كانت تغطيها مياه الخليج عند الواجهة البحرية، وبذلك كسبت البلاد أرضا جديدة كانت لازمة وضرورية لمد وبناء كورنيش الكويت الجديد الذى هو قيد الدراسة التنفيذية في الوقت الحاضر ، والذى يرتبط ارتباطا وثيقا باعادة تنظيم المدينة القديمة .. فحركة السير داخل المدينة لا يمكن أن تنتظم اذا بقى شريان حركة المرور الأساسي على الساحل على الصورة التي هو عليها اليوم ، والتي ثبت عجزها عن مواجهة حركة المرور الناجمة عن سير اكثر من ٥٠ الف سيارة .

فكرة قديمة .. جديدة !

وقد خطرت فكرة انشاء كورنيش للكويت أول





تفرض البلدية رقابة هندسية معمارية على جميع المباني المقرر انشاؤها في المنطقة المركزية التجارية ، حتى تأتي بنتيجة معمارية تنسجم مع الرونق العربي الحديث .



التباين الهندسي المعماري الذي بدأ يظهر نتيجة للأسس التنظيمية الهندسية الحديثة التي راعت المحافظة على المساجد القديمة الى جانب العمارات الجديدة وتبين الصورة بناية البنك الوطني الجديد.

ما خطرت لشركة المقاولات التي صممت وشيدت ميناء الكويت الجديد . لقد قدمت هذه الشركة منذ ست سنوات تصميما عرض على المجلس الاعلى ومجلس الانشاء في ذلك الوقت . الا ان هذا العرض لم يلق حماسا في حينه ، ولكن منذ سنتين أعاد مجلس الانشاء السابق احياء الفكرة

وطلب عن طريق وزارة الاشغال العامة من اربع شركات بريطانية ، وخامسة كندية تقديم تصميمات لكورنيش يبدأ بمحطة القوى الكهربائية في الشويخ من جهة الغرب ، وينتهي عند متحف الكويت بالقرب من قصر دسمان من جهة الشرق فاعاد بذلك تثبيت فكرة الكورنيش ..

ويشتمل المشروع ، تبعا لمطالب مجلس الانشاء السابق ، على ما يأتي :

ا ـ انشاء حوائط البحر السائدة الضرورية .

ب ـ اعادة انشاء مرفأ السفن الصغيرة الموجود حاليا في موقع جديد .

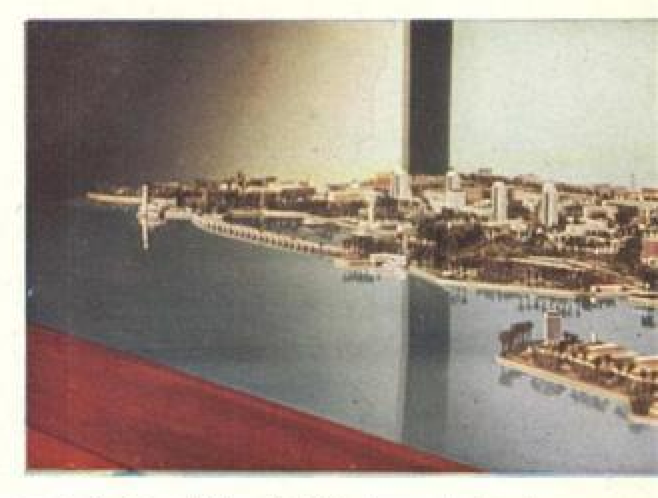
هذه الصورة الحالية لمدخل شارع عبد الله السالم (الشارع الجديد قديما) سوف تزول بعد اتمام بناء المنطقة المركزية التجارية ، اذ انه من المقرر أن يصبح عرض هذا الشارع ٦٠ مترا .



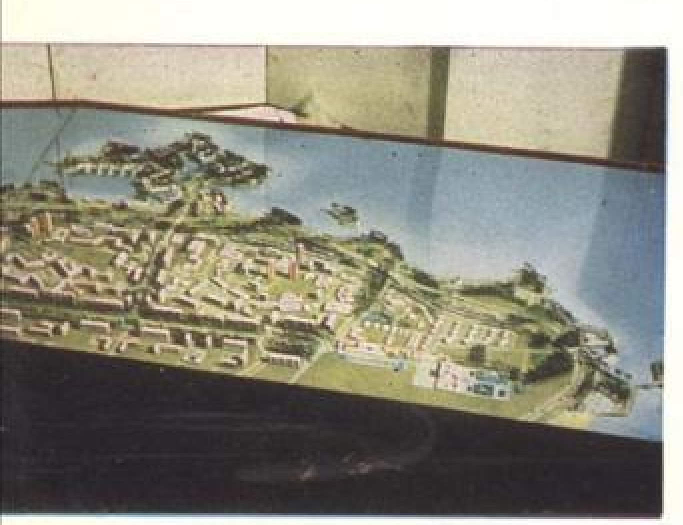


تخضع العمارات الحديثة الى نسب وارتفاعات معينة في البناء ، مع ايجاد مواقف للسيارات وحدائق وممرات للمشاة للحصول على بيئة حضارية عملية جميلة متناسقة .





صورتان توضحان بصورة شكلية تقريبية كيف يمكن أن تصبح الكويت القديمة بعد اتمام مشروع الكورنيش واعادة بناء الجزء الكبير من المدينة القديمة ، وربط هذين المشروعين احدهما بالآخر ربطا تنظيميا جميلا . ان الكورنيش سوف يصبح القاعدة الأساسية الخضراء للمدينة الحديثة التي ستبنى في غضون السنوات العشر القادمة.





صورتان توضحان النواحي المختلفة لمشروع كورنيش الكويت المنوى انشاؤه . وقد روعي فى تصميم هذا الكورنيش أن توجد بحيرة اصطناعية فى وسطه محاطة من الجانبين بمجموعتين من الجزر التى ستتخللها المياه لخلق التباين والتناسب بين الأرض والماء .

ج ـ انشاء حوض جديد للقوارب .

د ـ اعداد مجال يسمح بانشاء المقاهي والمطاعم وامكنة الاستحمام والفنادق في المستقبل .

هـ ـ انشاء طريق مزدوج ومقسم ذي اتجاهين.

وذلك كله مع الاخذ بعين الاعتبار تطور وعمران الجبهة المائية بالنسبة لباقي المدينة من حيث توحيدها وتكتيلها على المدى الطويل .

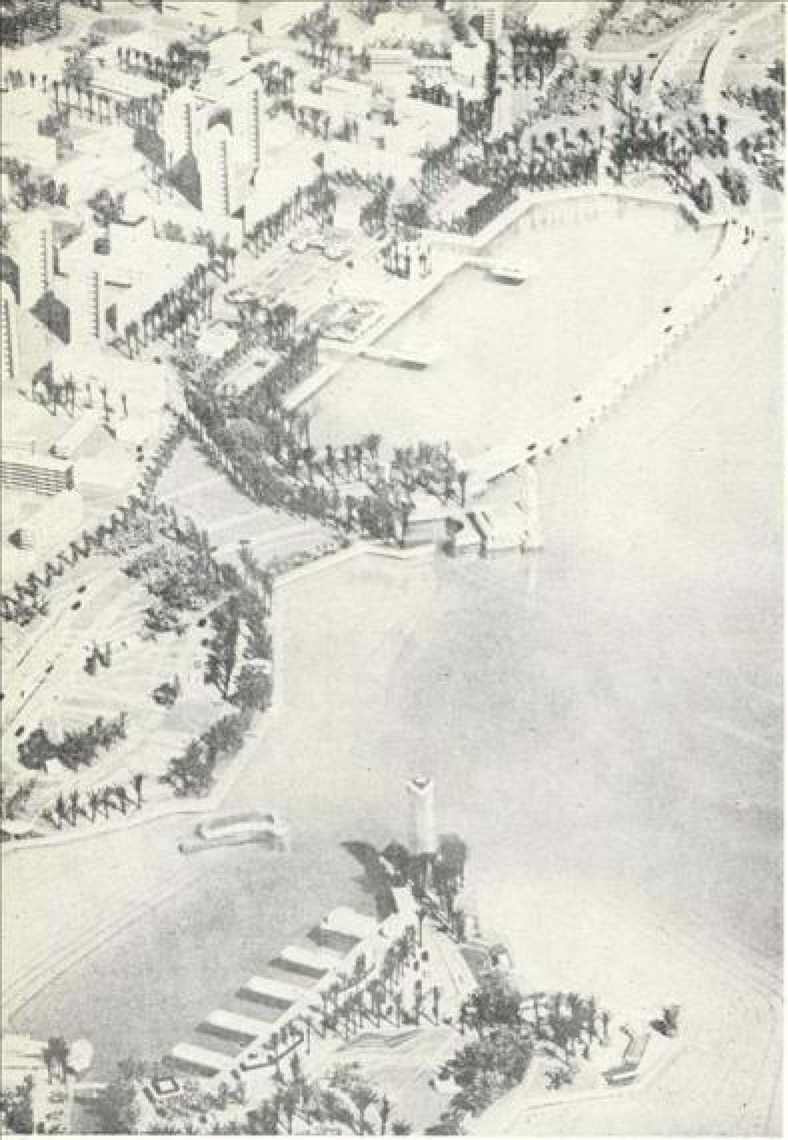
١٠ ملايين من الدنانير !

وعلى ضوء هذه الاعتبارات فاز مشروع الشركة الكندية على باقي المشاريع،وكانت تكاليفه تتجاوز عشرين مليون دينار ، فطلب مجلس الانشاء من الشركة اعادة التصميم على أساس تخفيض التكاليف الى النصف وفي نفس الوقت قام قسم التنظيم بحكومة الكويت باعداد النقاط الاساسية التي كانت هي السبب في فوز المشروع .

وراعت الشركة الكنديةاقتراحات قسم التنظيم، وجاءت بمشروع بنصف التكاليف ضمنته جميع المميزات المتوخاة واقتراحات قسم التنظيم .



هكذا سيكون شكل وموقع الكورنيش : الصورة العليا تبين خطوطه الهندسية . والصورة السفلى وهي مأخوذة من الجو تبين بالنقاط امكان تمديد الكورنيش على مراحل في المستقبل .



الى اليسار :
هذه الصورة تعطى فكرة عامة لما ستبدو عليه واجهة الكويت البحرية عندما يتم انجاز مشروعى الكورنيش واعادة بناء المنطقة المركزية التجارية ، ويبدو فى الصورة بوضوح البحيرة الاصطناعية المنوى بناؤها .

ودرس المجلس البلدى هذا المشروع وقرر مد الكورنيش من المنطقة المجاورة للمتحف وربطه بالاطار الأخضر حيث سيبنى برج التلفزيون والمنطقة السياحية ، وبهذه الوسيلة يتم ربط هذين المشروعين الحيويين .

وقامت اعتراضات وعقبات جمة . فعلى الطريق الساحلى الحالى تقوم منشآت حيوية ضرورية وتاريخية كالمسلخ ، وسوق الخضار ، ومنطقة بناء السفن . ولتدارك هذا قامت بلدية الكويت ببناء سوق جديد للخضار اوشك العمل فيه ان ينتهى . كما قامت بتنظيم وتوزيع منطقة ساحلية فى منطقة « عشيرج » لبناء السفن كى لا تندثر هذه الصناعة التقليدية من تاريخ الكويت ، وبنت مسلخا حديثا جديدا .

وهكذا سيكون للكويت ، بعد حوالى اربع سنوات كورنيش بحرى رائع يكون مفخرة للبلاد .

سابا جورج شبر





THE GREATEST NAME IN CIGARETTES

Rothmans
KING SIZE



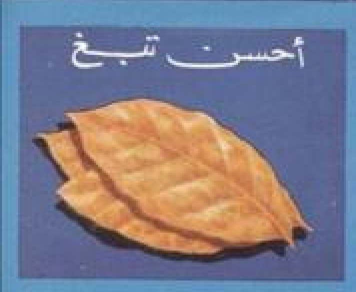
ROTHMANS OF PALL MALL, LONDON, EST.1890

شارك الملايين في الاستمتاع بتدخين روثمان كنك سايز فلتر
أوسع سكاير كنك سايز فرجينيا انتشارًا في العالم.
الطول الإضافي والفلتر الدقيق وأحسن ما يمكن
شراؤه من أنواع التبغ - كل هذا يوفر لك النكهة
التي تنفرد بها سيكارة روثمان كنك سايز.

روثمان كنك سايز تشبعك حقاً

استمتع بسيكارة من حجم كنك سايز
استمتع بسيكارة روثمان كنك سايز

أحسن تبغ



فلتر أدق



طول إضافي



العاملان الديني والسياسي أكبر مؤثرين في اختيار الأسماء

كيف تسمي ابنك؟

أسماؤنا العربية تفيض بالمعاني الحية وتعكس بعض ما كان من تاريخ هذه الأمة

عظماء نسبوا الى أمهاتهم وآخرون غلبت عليهم أسماء كلابهم !

بقلم : ظافر القاسمي

■ لكل أمة طبائع وخصائص ، تبدو فى مظاهر شتى من حياتها العقلية والنفسية والادارية . وتمر بالأمم ادوار سياسية واجتماعية مختلفة ، يبدو اثرها واضحا فى حياة هذه الأمم . ويبدو هذا الأثر كذلك فيما يتسمى به الناس من اسماء ، تعكس شيئا مما كان من أحاسيسهم فى سالف الأجيال . وساقصر بحثي هذا على بعض ما استنبطه مما مرّ بنا فى بلادنا السورية ، ثم على نماذج اقتبستها من كتاب الأغانى .

الأسماء فى عهد الأتراك

كانت سورية جزءا من الامبراطورية العثمانية ، فكان الناس يختارون لأولادهم من الأسماء ما حُمِّد أو عُبِّد ، باستثناء « عبد الحميد » لأنه كان اسم السلطان . ومن سمي عبد الحميد ، نودى عليه فى المدارس الرسمية « حمدى » ، تهيبا لاسم السلطان المستبد ، وكذلك ناداه الناس فى المجتمعات . كما كانوا يختارون ما كان مضافا الى الدين : جمال الدين ، صلاح الدين ... ومن اخذ منهم شيئا من الثقافة ، قلد أسماء الأتراك التى لم يالفها العرب ، فسمى : رفقي ، وجدى ، فكرت ، جودت ...

اما النساء ، فاكثر ما عرفنا من اسمائهن :

عائشة وخديجة وفاطمة وزينب وامثالها من أسماء الصحابيات ، وندر أن سمى الناس بناتهم بغيرها .

كان ذلك شائعا بين المسلمين . اما اخواننا المسيحيون ، فقد الف اكثرهم قبل استئناف الحياة الدستورية عام ١٩٠٨ ، تسمية أبنائهم بأسماء الأنبياء العربية : موسى ، عيسى ، ابراهيم ، وأسماء القديسين ، وربما سموا عبد الله . فلما استؤنفت الحياة الدستورية ، وتمتع الناس بجو نسبي من الحرية ، وأخذ الانطلاق سبيله الى العقول والأعمال ، عمدوا الى تسمية أبنائهم كما يشاؤون ، فاصبحت ترى بينهم : فكتور ومارسيل ورينه ... حتى اذا عقدت معاهدة عام ١٩٣٦ ، بين سورية وفرنسا ، واضحى جو البلاد عربيا خالصا ، ووضح فيه الاتجاه القومي ، عادوا الى اختيار الأسماء العربية ومعظمها مما عرف قبل الاسلام : غسّان ، نعمان ، نبيه . وهذه للذكور ، ومثنّى ، ليلى ... وامثالها للبنات .

والمسلمون عمدوا منذ عام ١٩٠٨ الى احياء أسماء الأعلام العربية القديمة ، على مقياس ضئيل ، متناسب مع الحركة القومية التي تفجرت انوارها منذ أن تألفت « جمعية النهضة العربية » في القسطنطينية ، ثم نقلت الى دمشق عام ١٩٠٦ .

عندما شاع « فيصل » اسما

ولما جلا الترك عن البلاد ، وبويع فيصل الأول ملكا عليها ، ونعمت البلاد بالحرية والاستقلال ، ورأوا عند ذاك في شخص هذا الرجل العربي رمزا لتحقيق آمالهم ، وانتشرت الوية العروبة في كل مكان ، تيمن الناس بهذا الاسم ، فسمى كثير من الناس ولده الذي رزقه في تلك الفترة « فيصلا » .

الاستعمار زاد الأسماء عروبة

وبعد ان غصبت البلادَ جيوشُ الاستعمار الفرنسي ، كان حرص الناس قد بلغ مداه على التمسك بالاسلام وبالقومية العربية في جميع المظاهر ، ومن بينها الأسماء . فكنت ترى الناس يلجأون الى ائمة اللغة ، ينبشون لهم في بطون الكتب عن الأسماء العربية الأصيلة،لا يرضون عنها بديلا ، واصبحت تقرأ وتسمع أسماء : قصيّ ، وصخر ووليد ومروان وفهد وغيرها للذكور ، وأسماء : ميسون ، وهند ، ودعد ، ولميس ، وغيرها للبنات .

واذكر انني لقيت مرة استاذنا المرحوم الشيخ عبد القادر المبارك ، فرأيته ضيق الصدر ، متأففا ، فسألته عما به ، فاخبرني ان صديقا عزيزا عليه رزق بنتا ، وكلفه وضع قائمة بعشرة أسماء تختار امها واحدا منها ، ترى فيه الرقة والرشاقة وعدم امكان التصحيف ، فلم يكن الناس يكتفون بالاسم العربي ، كيفما جاء واتفق ، وانما كانوا يشترطون فيه شروطا كثيرة : منها الجدة ، ومنها الرشاقة ، ومنها سهولة النطق به ، ومنها بعده عن امكان التصحيف ، بتجنب الحروف اللثوية فيه مثلا ، ومنها ...

سهل وسهيل

ومنذ سنين رزق الصديق سهيل الخوري غلاما ، فطلب اليّ أن أختار له اسما ، فاعتذرت ، وقلت : دونك علامة العرب والدك أستاذنا فارس الخوري . فانصرف . وبعد أيام قليلة عاد اليّ ليقول : ان أستاذك يأمرك أن تضع قائمة بثلاثة أسماء ، وأن تذهب اليه . فلم يكن بد من الانصياع لأمره . فلما لقيته قال : هات ما عندك . قلت : سهل ، وهو عندي أرجح الأسماء ، لأن سهيلا تصغير له . قال رحمه الله : لو أن اسم الوالد سهل ، لرضيت بأن يكون الابن سهيلا ، أما عكس الأمور فهذا لا يتفق مع المنطق . قلت : وضّاح . قال : قد يلتبس بالوَضَح ، وهو البرص ، والوضوح . قلت : سامر . قال : أما هذا فنعم ، واستشهد بالبيت المشهور :

كأنْ لم يكن بين الحَجون الى الصفَا
أنيسٌ ولم يَسْمُر بمكة سامرُ

وانما أوردت هذه القصة ، لأن فيها دلالة على سداد منطق هذا الرجل العظيم ، الذي افتقده العرب جميعا ، حتى في تسمية حفيده ، ولادلل أيضا على أن التسمية ليست عملا سهلا ، وانما هي عمل معقد ، حتى لدى الذروة من الناس في مجتمعنا السوري .

« محمد هتلر »

ومن طرائف تأثير السياسة في أسماء الأعلام ، ان رجلا مثقفا طبيبا ، كان معجبا بهتلر ، وبما أصاب المانيا على يديه من نهضة ورقي ، رزق ولدا عام ١٩٣٨ ، في الفترة التي وقع فيها اجتماع ميونخ بين هتلر وتشمبرلين رئيس وزراء انجلترا ، فسمّى ولده « محمد هتلر » !

وتزايلت الأسماء الأعجمية جملة

وهكذا نرى ان العامل الديني ، كان له اكبر الأثر في أسماء الناس ، ثم تبعه العامل السياسي ، فكان قويا جارفا ، حتى أتى على الأسماء الأعجمية بكاملها ، فلا تكاد تسمع احدا رزق ولدا الا وبحث له عن اسم عربي اصيل .

الشراكسة تعربوا

ومن المظاهر الواضحة للتسمية في المجتمع السوري ، ان « الشراكسة » الذين يقيمون في انحاء متفرقة من البلاد ، وفدوا اليها وهم يحملون أسماء مختلفة ، بعضها غريب عن اللغة ، وبعضها من أسماء الأنبياء الذين لم يألف المسلمون في سورية التسمية بأسمائهم . فعمدوا أولا الى اطراح الأسماء الأعجمية مثل « خسرو » و « قانصو » و « بيبرس » ، ثم الى الابقاء على بعض أسماء الأنبياء ، وان كان هذا مألوفا عند المسيحيين وحدهم ، مثل : الياس ويعقوب ، ثم الى اقتباس الأسماء العربية مثل : قحطان وعدنان ورياض وغيرها . ذلك مظهر من المظاهر الاجتماعية التي تدل على انصهار الأقلية في بعض أعراف الأكثرية وتقاليدها .

وتعرّب الأرمن

ووقع شيء يشبه ذلك بين بعض أفراد اخواننا الأرمن ، الذين هاجروا الى سورية ، وارتضوها وطنا لهم ، وارتضوا لغتها لغة لهم ، وتعربوا في كثير من مظاهر حياتهم ، وفي أسماء أبنائهم . عرفت منهم محاميا صديقا ، اسمه « الفريد » ، لم يعرف بين زملائه ، وفي المجتمع الا باسم « فريد » . وأخذ أكثرهم في تجنب الأسماء الخاصة بهم . ذلك أيضا مظهر من مظاهر تحبب القلة الى الكثرة .

وصدر قانون توكيدا للعرف القائم

وبلغ الأمر نهايته ، يوم أصدرت الدولة تشريعا، الزمت فيه كل من يحمل اسما غير عربي من رعاياها أن يختار اسما عربيا . وقد نفذ هذا القانون فعلا ، فاضحى « ريشار » بشارا ، و « رينه » — للبنات — « رنا » . فاذا كان القانون ، كما يعرّفه علماؤه مظهرا من مظاهر الحياة الاجتماعية ، يبتدىء بالعادة ، ويتطور الى التعامل ، وينتقل الى العرف ، ثم ينتهي الى القانون ، فان هذا التشريع ، لم يكن في الحقيقة مبتسرا ، ولا مستوردا ، وانما كان معبرا عن حاجة حقيقية ، شعرت بها الأمة وطبقتها قبل ان تلزم بها وبنصوص القانون .

وما زال الناس يتيمّنون بالأبطال والنوابغ والأتقياء وغيرهم ، في تسمية أولادهم . ولقد عرفت في حيّنا القديم ، يعجب المثقفون وانصاف المثقفين برجل ينبغ ، فيسمون ابناءهم باسمه ، ويمتد ذلك الى أصدقائه وأهله ، خارج الحي ، فينسجون على منوالهم . واني لأكاد احصي عشرة من الرجال متقاربي الأعمار ، ما سماهم آباؤهم بأسمائهم ، الا تيمنا باسم هذا النابغة أو ذاك واعجابا به ، وأملا في أن يتشبهوا به عندما يكبرون .

بدأت الأسماء للتمييز
ثم صارت ذات أهداف

وهكذا نرى أن أسماء الأعلام ، التي لم يكن لها من غاية في البداية الا الدلالة على الشخص الواحد ، وتمييزه عن غيره ، قد أضحت للمتتبع ذات دلالة على ألوان عديدة من الحياة الفكرية

والنفسية والارادية للأمة . فهي في فترة الظلم والاستبداد دليل على فزع الناس الى دينهم ، وهي في فترة الحرية شاهد على خروج الناس من كبتهم ، وانطلاقهم الى التعبير عن حريتهم . وأسماء الأعلام في فترة الاستعمار كانت عنوانا على مقاومة سلبية واضحة ، ونفور عميق من الاستعمار والمستعمرين . والى جانب هذه الاعتبارات الدينية والسياسية ، وجدت اعتبارات اجتماعية كانت باعثا على اختيار أسماء دون غيرها . اضف الى هذا ما يمكن أن يسمي « قواعد » ، أو مايشبه « القواعد » في تسمية الأبناء ، فرضها الناس على أنفسهم ، وتمكنت في المجتمع حتى أضحت تقليدا راسخا ، يكاد يستوى في التمسك به جميع الناس من مختلف الطبقات .

أما في تاريخنا ، وفي أدبنا ، فقد حفلت الكتب بأسماء الأعلام ، ولا سيما الكنى والألقاب ، وتعليل ما يمكن تعليله منها . ويقيني أن استقصاء مثل هذا الموضوع مستحيل . وقد رأيت أن اجتزىء من هذا البحث الواسع ، ببعض ما دونت خلال دراستي للأغاني ، وقد عثرت على الطرائف والفوائد الآتية : أسوقها اتماما للبحث :

النسبة الى الأم

كان ذلك مألوفا في الجاهلية ، ومرده في نظرى الى نظام تعدد الأزواج الذى كان شرعيا ومألوفا . وقصة « أروى » ـ عمة أبي بكر الصديق ـ مع عمرو بن العاص ، يوم وفدت على معاوية ، مشهورة ، أوردها ابن عبد ربه في العقد الفريد ، اذ قالت له : ادّعاك أربعة نفر من قريش، فوجدوا العاص أشبههم فيك ، فنسبوك اليه !

أضف الىذلك انالطلاق كان معروفا في الجاهلية أيضا ، ولكنهم لم يكونوا يعرفون استبراء الرحم.

ومن العوامل التى أدت الى النسبة الى الأم سبي النساء ، وربما كان بينهن حوامل .

أما بعد الاسلام ، فقد أضحى من النادر الانتساب الى الأم .

وممن عرف في الجاهلية باسم أمه السليك بن السلكة . والسلكة أمه وهي أمة سوداء . وهو أحد صعاليك العرب العدّائين الذين كانوا لا يلحقون ولا تَعلَق بهم الخيل اذا عَدَوا . وهو من الشعراء المعروفين (الأغاني ج ١٨ ص ١٣٢ طبعة الساسي بتصحيح الشنقيطي) .

وبَجيلة امرأة غلب اسمها على نسب قبيلة ، قيل انها امرأة حبشية كانت قد حضنت بني أنمار جميعا غير خثعم .

كذلك عرف عمرو بن المنذر بن ماء السماء باسم أمه هند ، فلم يرد اسمه الا عَمْرا بن هند.

وبنو رَقاش معروفون ينتسبون الى أمهم رقاش .

بيع الاسم وشراؤه

ومن الغرائب بيع الاسم . قيل ان تأبط شرا لقي ذات يوم رجلا من ثقيف يقال له أبو وهب ، كان جبانا أهوج ، وعليه حلّة جيدة . فقال أبو وهب لتأبط شرا : بم تغلب الرجال ، وأنت كما أرى دميم ضئيل ؟ قال : باسمي ، انما أقول ساعة ما ألقى الرجل : أنا تأبط شرا ، فينخلع قلبه حتى أنال منه ما أردت ! قال : فهل لك أن تبيعني اسمك ؟ قال : فبم تبتاعه ؟ قال : بهذه الحلة وبكنيتي . قال : أفعل . ففعل . وقال له تأبط شرا : لك اسمي ، ولي كنيتك ...

وفي شراء الاسم قصة طريفة ، بعض ألفاظها ساقط ، تجدها في الصفحة ١٤٣ من الجزء التاسع عشر من الأغاني .

غلب عليه اسم كلبه

ومما يلفت النظر ان العرب كانوا يسمّون كلابهم ، كما نرى في هذه الأيام عند من يقتنيها .

وكان للحارث بن ربيعة كلب اسمه « العباب » ، فلقب باسم كلبه وغلب عليه .

كذلك كان عمرو بن العجلان يسمى عمْرا ذا الكلب ، لانه كان له كلب لا يفارقه .

القاب منشؤها الخلائق

وقد اطلقت أسماء على اصحابها ، لاشتهارهم بخلائق بارزة .

فلقب صخر بن عبد الله الخيثمي بصخر الغَيّ ، لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شره .

وسمي حنظلة بن ثعلبة « مُقطّع الوضين » ـ وهو بطان الناقة ـ لانه قام الى وضين راحلة امرأته فقطعه .

وسمي سهل بن شيبان «الفند» ـ وهو القطعة من الجبل ـ لعظم خلقه .

وعرف عبد الله بن المضرحي باسم « القتّال » لتمرده وفتكه .

الشعر سبب التسمية

وقد شاع هذا النوع من التسمية ، فلقب القطامي بصريع الغواني لقوله :

صريعُ غوانٍ راقهن ورُقْنَه
لَدُنْ شابَ حتى شاب سُودُ الذوائب

كما عرف مسلم بن الوليد بهذا اللقب ايضا .

وغلب على عبيد بن حصين لقب « الراعي » لكثرة وصفه الابل ، وجودة نعته اياها .

وكان عبد الله بن مصعب يلقب بـ «عائذ الكلب» لقوله :

مالي مرضتُ فلم يعدني عائد
منكم ويَمرض كلبكم فاعود

طالب الحق

وكان عبد الله بن يحيى مجتهدا عابدا خارجيا، لقبه اصحابه « طالب الحق » ، لان سيرته كانت تدعو الى هذه التسمية . ارجع اليها ففيها من روائع الاستشهاد الديني ، وغرر الخطب البليغة ، ما يبعث على الدهشة .

هذه نماذج ، لم اقصد فيها الى الاستقصاء ، وانما هدفت الى التمثيل . اذا جُمعتْ الى ماهو قائم فى عصرنا هذا ، تبين ان اسم العَلَم ، عند العرب ، فى القديم والحديث ، ليس مجموعة من الحروف الميتة ، التى تنحصر دلالتها فى تمييز شخص عن آخر ، وانما تتعدى ذلك الى المجتمع باسره والى ما فيه من حياة تنبض فيها شؤون العقل والقلب . ■■

ظافر القاسمي

حكم من شكسبير

❋ فى كل شر عنصر من الخير ، لو ان الناس عَنَوا بالوصول اليه .

❋ يموت الجبان مائة مرة ، أما الشجاع فلا يموت الا مرة .

❋ الحلم دليل النبل .

❋ لا تنزل بنا المصائب فرادى ، وانما تنزل زُمَرا وافواجا .



دردشة

المراة عند الأغريق والرومان

● فى القانون الرومانى ان للرجل على المراة السيادة المطلقة، حتى ان له أن يقتلها اذا شاء ، وليس لها معه حق التملك . وعند الأغريق كان عليها حقوق وليس لها حقـوق .

ويرى الاغريـق والرومان ايضا ان المراة شيء يمتلك كسائر الأشياء التى تمتلك بالشراء ، أو بالفتح ، أو بالتنازل ، فهى عند زوجهـا اشبه بفرسه ، أو سلاحه ، له ان يؤجرها ويقرضها .

ويرى افلاطون فى كتاب «الجمهورية» ان الواجب تداول المراة كسائر الأشياء الأخرى .

أوائـــل

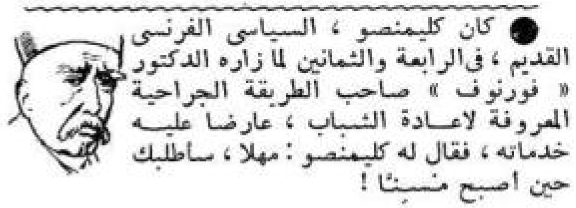
● **أول** من عرف البارود واشعله هم الصينيون ، وهم اول من عـرف التمثيل ، والصحافة اليومية ، وأول من استعمل الأوراق المالية بدل النقود ، وأول من اكتشف البَوصلة .

● **أول** دولة استخدمت النساء فى مصلحة البريد هى فرنسا .

● **أول** من أنشأ مصرفا لاصدار الأوراق المالية رجل سويدى اسـمه بلمستروك .

● **أول** غواصة ظهرت عـام ١٨٦٣ .

كليمنصو ، شاب فى الرابعة والثمانين



● كان كليمنصو ، السياسى الفرنسى القديم ، فى الرابعة والثمانين لما زاره الدكتور « فورنوف » صاحب الطريقة الجراحية المعروفة لاعـادة الشباب ، عارضا عليه خدماته ، فقال له كليمنصو : مهلا ، سأطلبك حين اصبح مُسِنا !

شروط الكلام

● « قبل ان يتكلم الرجل الحكيم ، عليه ان يفكر تماما فى ما يقول ، وفى من يستمع اليه ، وأين ومتى يتكلـم » .

(امبروس)

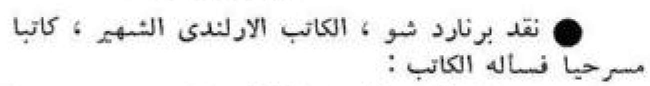


التعاسة واحتمالها

● «ليست التعاسة فى ان تكون ضريرا ، بل فى ان لاتستطيع ان تحتمل ذلك » .

(ملتون : الشـاعر الانجليزى، وكان ضريرا)

لا أثق بكمــا



● نقد برنارد شو ، الكاتب الارلندى الشهير ، كاتبا مسرحيا فسأله الكاتب :

ـ بالله عليك الم تتطلع الى المرآة يوما لترى جمود وجهك ؟

فأجابه شو : **«بلى ، نظرت ، ونظرت طويلا الى وجهي فى المرآة ورايت فعلا انها تقول ما تقوله أنت .. ولكن الا تعذرني اذا كنت لا أثق بها ولا بك !؟ »** .

جواب" فكِه"

● استوقفت فتاة حسناء المصور الأمريكي جلبرت ستيوارت فى الشارع وهى تقول : أهلا بك يا مستر ستيوارت .. لقد رأيت لك صورة ولم يسعنى الا أن اقبلها لأنها تشبهك تماما ..

فأجابها : وهل بادلتك القبلة ؟

فأجابت : طبعا .. لا .

فقال : اذا لا يمكن أن تكون صورتى !

رجل لا يشيخ

● « لن أعــرف الشيخوخة ، فى حياتي، لانني اعتقد دائما انني لن اصل اليها الا بعد خمسة عشر عاما ، على الاقل ، من أى سـن ابلغها » .

(برنارد بروس)

قالـــوا ...

● **اذا** جعلت الناس يعتقدون انك تفكــر فانهم سيحبونــك ، ولكــن اذا جعلتهم يفكــرون فانهم سيكرهونك .

دون ماركيز

● **المرأة** احدى الفلطات الجميلة التى ارتكبتهـــا الطبيعـة !

جورج سانتيانا

أهل الشر

● « ذلك الهزيل الأخمص (كاشيوس) ، انه لا يصبو الى اللهو واللعب والموسيقى ، وقلما لاحت على وجهه ابتسامة . وان بدرت منه واحدة فكأنه يسخر من نفسه ، أو يحتقر قلبه ، أنْ يلين فيبتسم لشيء ما . انَّ أمثال هذا دائماً فى عذاب ، تغلى نفوسهم بنار الحسد والبغضاء » .

(شكسبير)

خير علاج للحمى

● ذهب مرة انتيغوناس سيكلوبس ، أبرز قواد الاسكندر ، لعيادة ابنه اذ كان مريضا ، فالتقى بحسناء خارجة من غرفته ، ولما دخل عليه سأله عن صحته ، فأجابه :

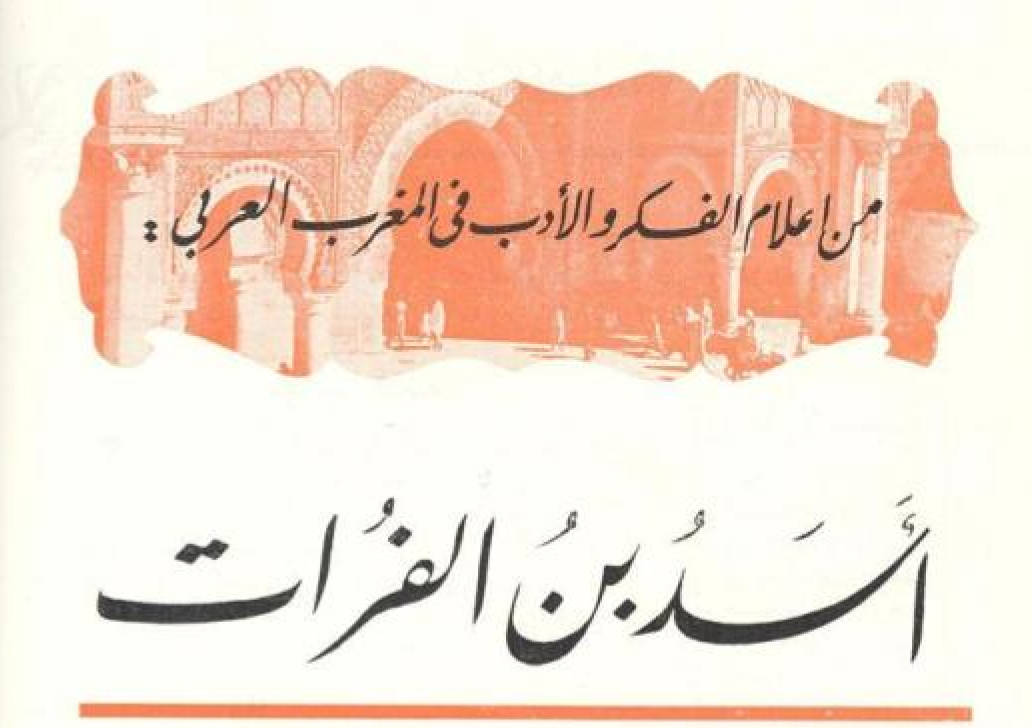
ـ لقد ذهبت عني الحمى يا أبى .

فعقّب ابوه : لقد رايتها خارجة وأنا داخل عليك !

خوْفان

● « الخوف من الله يزيل الخوف من الناس ، والخوف من الناس يزيل الخوف من الله » .

(هوميروس)



أَسَدُ بنُ الفُرات

بقلم : الدكتور طه الحاجرى

استاذ اللغة العربية بجامعة اسكندرية

للمغرب العربى ، أو ما يطلق عليه احيانا اسم « الشمال الافريقى » ، حياته الأدبية الحافلة خلال تاريخنا العربى الاسلامى ، وان مضى هذا الجانب من تاريخنا الأدبى مجفوا ، لا يكاد أحد يقف عنده ، يجلو صفحته ، ويتبين معالمه ، ويضيف به فصلا رائعا الى فصول هذا التاريخ .

جريمة الاستعمار الفرنسى

واذا لم يكن من شاننا فى هذا الفصل ان نحلل أسباب هذا الاغفال او هذه الغفلة ، فلا بد لنا من الاشارة الى جريمة الاستعمار الفرنسى بما فرض على هذا الأفق من عزلة ، منذ اطبق على الجزائر ، قلب المغرب العربى ، وأقام حوله الحدود والسدود فى المكان والزمان جميعا ، وحصره بذلك فى حياته المحدودة المكدودة التى فرضها عليه . وذلك فى الوقت الذى اخذت فيه النهضة الحديثة تدب فى اوصال المشرق العربى ، وتحفزه الى استحياء قديمه واستجلاء ماضيه . فكان لهذه الظلمات التى راكمها الاستعمار على المغرب العربى ، واصطنع لها كل وسيلة يستطيعها ، اثرها فى ان جعلته ينفصل عن ماضيه المجيد ، كما قطعته

عن رحمه الواشجة فى المشرق ، وحالت بذلك بينه وبين عوامل التطور واسباب النهضة .

وقد كان علينا ــ نحن ابناء المشرق العربى ــ ان نصل ما اراد الاستعمار قطعه ، وان نجلو ما حاول طمسه . ولكنا كنا ــ ايضا ــ خاضعين لطائفة من الاعتبارات والملابسات قيدت خطانا وقصرت بنا . وعلينا اليوم ان نكفر عن تقصيرنا ونتدارك ما فاتنا ، فنضاعف

اسد بن الفرات
كما تخيله رسام « العربى »

الجهد فى درس هذا الجانب من تاريخنا الادبى ، درسا علميا دائبا منظما ، وان نضع ايدينا ، من اجل هذه الغاية ، فى ايدى علماء المغرب العربى ، حتى نبلغ من ذلك ما تدعو اليه روح العلم ، وما تقتضيه بواعث النهضة وعوامل الوحدة .

وما زال هذا الخاطر يلح على ، ويتخذ شتى الصور ، كلما اتجهت الى ذلك الافق من آفاق حياتنا العقلية والأدبية ، فامتلأ قلبي أسفا على ما قصرنا فى حقه . وكذلك شانى اليوم وانا ابدا هذا الحديث عن أسد بن الفرات .

رائد من روّاد الفكر الاسلامى ، فى القرن الثانى الهجري

واسد بن الفرات رائد من رواد الفكر الاسلامى الاوائل فى المغرب العربى . نستطيع ان نتمثل

فيه جانبا من جوانب الحياة الفكرية في هـذا الافق من آفاق العالم الاسلامي ، في القرن الثاني للهجرة ، كما نستطيع ان نرى في حياته صـورة من العوامل والاسباب التي انشات هذه الحياة ، وجعلت تمدها في نموها وتطورها ، والمظاهر التي كانت تظهر بها ، والمـثـل التي كان العلماء يتجهون اليها ويحرصون عليها . وهو بهذه المثابة جدير ان يكون موضوع دراسة مستقصية متعمقة .

وانما شاننا في هذا الحديث ان نلقي شـيئا من الضوء عليه ، نرجو ان يكون فيه ما يكشف بعض ملامح شخصيته . ويتبين به في تاريخنا الفكري مكانه .ولعلنا بهذا نثير بعض الدارسين لدرسه ، ونبعث الرغبة في التوفر عليه،واستقصاء جوانب حياته المختلفة .

من حرّان بأرض الجزيرة ، الى القيروان

ويمثل أسد بن الفرات ذلك الجيل الاسلامي الاول الذي نشا في افريقية ، وان لم يكن ولد فيها ، فقد كان مولده في المشرق ،في مدينة «حران» بارض الجزيرة . وكان أبوه من جند محمد بن الاشعث الخزاعي ، احد قواد الخليفة المنصور . وقد مضى مع ابن الاشعث الى افريقية ، حين وجه اليها لاخماد بعض الثورات فيها ، وحمل معـه طفله أسدا . ولم يكد يتجاوز العامين .

وكانت مدينة القيروان ، قاعدة افريقية اذذاك، هي التي استقبلت ذلك الطفل مع أبيه ، أول عهدهما بهذه البلاد . ففي هذه المدينة ، وهي أولى مدن المغرب الاسلامية ، نشا نشاته الأولى ،وعلى مشاهدها تفتحت عيناه الواعيتـــان ، وتنبهت مشاعره المتطلعة ، وفيها أخذ يخطو خطــواته الأولى نحو المعرفة ،فتعلم كيف يقرا ويكتب ،وأخذ في حفظ القرآن ، وجعل يتطلع الى ذلك اللون من الحياة : حياة العلماء ورجال الفكر .

تونس أسّست لتكون بديلامن قرطاجنة

ولكنا لا نلبث حتى نراه يترك القيروان ،ويتجه الى مدينة تونس،يقيم فيها ويستكمل بها دراسته.

وتونس هي ثانية مـدن افـريقية الاسلامية : أسست في أواخر القرن الأول ، لتكون بديلا من قرطاجنة وتؤدي ما كانت تؤديه هذه ، بموقعها على البحر ، فتصبح قاعدة بحرية ، تدفع غارات العدو ، وترد كيده ، وتكون دِرْءا دون القيروان. ومن أجل ذلك اتجهت اليها عناية الامير عبيد الله ابن الحجاب خاصة ، فمضى دائبا فيما بداه من قِبَلُ حسانُ بن النعمان ، من اتخاذ الوسائل المؤدية لهذه الغاية ، فاستكمل دار الصناعة ، اي صناعة السفن . وكان يقوم عليها صناع بحريون يستقدمون من مصر ، كما انشا بها مســجدا جامعا ، وهو جامع الزيتونة . فلم تلبث ان ازدهرت ، ونشطت الحياة فيها ، بجميع وجوهها نشاطا ظاهرا مذكورا. بل أخذت تنافس القيروان، وتحقق لنفسها في الحياة العامة مكانا بارزا ، وخاصة منذ صارت مركزا من المراكز العلمية التي تتجه اليها أنظار العلماء والمتعلمين ، وقد كان مما مكن لها ان كانت ثغرا يقـوم بازاء العدو ، اي انهااصبحت رباطا ، يتقرب المسلمون الى الله بالمرابطة فيه .

على بن زياد العبسي ، أول أستاذ لأسد بن الفرات

وكان قطب الحياة العلمية فيها،في ذلك الوقت، هو علي بن زياد العبسي .

وكان علي بن زياد هذا ، احد الائمة الافذاذ الذين كان الناس في افريقية يرون فيهم صورة رائعة من المثـل الاعلى في العلم والمعرفة ، وفي الدين والورع، وفي قوة الشخصية ونفاذ البصيرة، جميعا . بل لعله كان في ذلك كله طرازا علـى حدة ، او ــ على حد تعبير أبي العرب ــ « لـم يكن بافريقية في عصره مثله » . ويعتبر أول من حقق لمدينة تونس هذه المنزلة العلمية الـتـي استطاعت ان تناظر بها القيروان،وتصرف بها كثيرا من ابنائها اليها . وكان مجلسه في مسـجدها من احفل المجالس العلمية بالطــلاب الذين كانوا يتسامعون به ، فيقبلون عليه وينصرفون اليه . وقد أخـذ عنـه وتلمذ له كثير من أهـل القيروان وأعلامها : كالبهلول بن راشد وسحنون بن سعيد.

ولا ندري أكان ذلك هو ما وجه أسد بن الفرات الى مدينة تونس ، فقد كان من الطبيعي ، وهي بهذه المنزلة ، وشيخها بهذه المكانة ، أن يتجه

اليها ، ليأخذ عنه ، ويتكون به ، منذ اتجه الى أن يصير من رجال الفكر وعلماء الدين . ام كان هنالك من ظروفه وملابسات الحياة التى يحياها أبوه ، والتى دفعت به من قبل الى « بجرده » ، فمضى اليها ومعه ابنه ، ما دعاه اليها ، ثم أتيح له فيها أن يجلس الى شيخها ، ويصبح من أخص تلاميذه .

وبذلك كان على بن زياد العبسى ، شيخ مدينة تونس الأول ، هو أستاذ أسد بن الفرات الأول ، وهو الذى زرع فى نفسه تلك الجذوة الروحية الطامحة الى الدرس ، المتطلعة الى تحصيل ما أثر عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وتحقيق الصورة الحقة الكاملة لهذا الدين . وقد ظل يحفظ له هذه الصلة الكريمة الوثيقة التى نشأت بينه وبينه ، والتى يدين لها بفضل التوجيه والتسديد ، وما صار اليه من منزلة علمية رفيعة مذكورة ، فكان يقرن بينه وبين أبيه ، اذ كان يدين له بوجوده الروحى ، كما يدين لأبيه بوجوده المادى ، وكان لا يفتأ يقول ، فيما يؤثر عنه : « انى لأدعو الله لعلى بن زياد مع والدى ، لأنه أول من تعلمت العلم عليه » .

رحلة أسد بن الفرات الى المشرق

هذه هى المرحلة الأولى فى حياة أسد بن الفرات ، وقد امتدت الى سن الثلاثين .

وفى خلال هذه المرحلة كانت نفسه ما تزال تواقة الى المشرق ، لا لأداء فريضة الحج وزيارة قبر الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، فحسب ، ولكنه كان يضمر فى نفسه ، فوق ذلك ، نزوعا علميا غلابا ما زال يهيج فى نفسه الشوق الى لقاء الشيوخ ، والأخذ عن الأئمة الذين تملأ أسماؤهم نفسه ، وتغمر شخصياتهم جوانب قلبه ، من أهل ذلك الأفق الشرقى .

وهكذا رحل أسد بن الفرات الى المشرق سنة ١٧٢ هـ . وابتدأ بهذه الرحلة مرحلة جديدة فى حياته امتدت سنوات ، اتصل فيها اتصالا وثيقا بالمراكز العلمية فى الحجاز ، وفى العراق ، وفى مصر . وكان لها أكبر الأثر فى تكوين شخصيته وفى مجرى حياته .

مع مالك بن أنس فى الحجاز

أما الحجاز فكانت الحياة العلمية فيه تدور حول الامام مالك بن أنس ، امام دار الهجرة ، وكان شيخا شارف الثمانين ، تحيط به هالة من المجد العلمى ، وتطيف به صورة رائعة من تاريخ حافل . وبه استطاع الحجاز أن يصمد للمراكز العلمية الأخرى ، الى جانب أن الحجاز كان ملتقى العلماء من أقطار العالم الاسلامى ، تجمعهم فيه فريضة الحج ، فيلقى فيه بعضهم بعضا ، ويأخذ فيه بعضهم عن بعض .

وقد أمضى أسد فى « المدينة » فترة من الزمن غير قصيرة ، يجلس الى مالك ، ويشهد حلقته ، ويكتب عنه ، ويتحدث اليه ، ويجاذبه المسألة عن الأحداث المختلفة ، ويتشرب فى خلال ذلك روحه ومنهجه . كما أتاحت له اقامته هذه بالمدينة أن يتصل بكثير من العلماء الذين وفدوا على الحجاز فى موسم الحج ، وأن يلمح عندهم أسلوبا آخر فى الفقه غير الذى عرفه من قبل فى مجلس أستاذه الأول علي بن زياد ، ثم عرفه بعد فى مجلس الامام مالك . كان مذهب مالك يقوم على تحكيم الكتاب والسنة وحدهما ، فى استنباط الأحكام ، والوقوف عند الحادث يحدث ، دون جرى وراء الافتراضات المختلفة ، يتبع بعضها بعضا ، وتشقيق القول فيها ، كما كان الشأن عند أهل العراق .

فى العراق

وكان ما لمحه أسد بن الفرات من ذلك فى الحجاز حفز تطلعه العلمى ، وأثار فى نفسه الرغبة فى أن يمضى الى العراق قبل عودته الى افريقية ، يستكمل فيه حظه من الاحاطة بهذا المذهب الآخر ، ويتصل فيه بالعلماء الذين سمع عنهم ، وشاقه أن يراهم ويستمع اليهم .

وهكذا مضى الى العراق . وهنالك شهد عالما جديدا يختلف اختلافا بعيدا عن ذلك العالم الذى تركه فى افريقية ، والعالم الذى شهده بعد فى الحجاز : مجتمع معقد ، اختلطت فيه الأجناس ، واجتمعت فيه مواريث الأمم المختلفة ، واضطربت فيه القيم ، وتشابكت المصالح ، وتعددت وجوه الحياة على غير ما يعهد ، فاقتضى ذلك أسلوبا من الفقه وتقرير الأحكام ، هو ذلك الذى لمح

فى الحجاز بعض أصدقائه ، وسمع مالكا يُعرِّض به حين كان بعض أصحاب أسد يقرونه فى مجلسه بأن يأخذ فى أسئلته مأخذ الفروض والتوليدات، فيقول له مالك ، منكرا هذا الأسلوب فى المسألة : « سلسلة بنت سليسلة : ان كان كذا وكذا كان كذا وكذا . ان أردت هذا فعليك بالعراق » .

وبهذه الحياة المعقدة واجهت بغدادا أسدا فى مقدمه عليها ومقامه فيها بما لا عهد له به ، لا فى الحجاز ولا فى افريقية ، فقد فرضت عليه الوانا من الصعاب والتواء مسالك العيش ضاق بهـا وحار فيها ، ولكنها لم تفتّ فى عزمه ، فقد استطاع أن يصابرها ويغالبها ويمضى فيما جاء بغداد من أجله ، كما جعل يكابد هذا المنهـج الجديد فى درس الفقه واستنباط الاحكام ، حتى طاع له ، واستطاع أن يتمثله ويعرف منحاه واتجاهاته ومضايقه . وقد وجد فى أبى عبد الله محمد بن الحسن الشيبانى من العنايةبه والرعاية لشأنه والتفقد لحاجاته فى عيشه ودرســه ما سدد خطاه ، ومضى به نحو غايته .

وهكذا قدّر لأسد بن الفــرات أن يدرس المذهبين الكبيرين السائدين فى العالم الاسلامى اذذاك : مذهب اهل الحديث ، ومذهب اهـل الرأى .

حتى اذا أحس أنه قضى من العراق حاجته أخذ سبيله نحو مصر . فى طريق عودته الى موطنه: افريقية .

مع ابن القاسم فى مصر

وقد تلبث فى مصر ، وكان لا بد ـ فى رأى المثل الاعلى الذى ينشده ـ أن يتلبث بها ، فقد كانت تضم طائفة من ائمة الفقه من أصحاب مالك، كعبد الله بن وهب ، وعبد الله بن الحكم ، وعبد الرحمن بن القاسم ، فعقد بهم صلته ، واقبل على مدارسهم والأخذ عنهم ، وجدّد بذلك عهده بمذهب أستاذه مالك . وكانت فترة مقامه فى العراق واقباله على درس المذهب العراقى مما أوهن صلته به .

وكان أكبر صلته وأكثر أخذه ـ أثناء مقامه بمصر ـ عن ابن القاسم ، وكان رجلا واسع العلم شديد الورع ، نافذ البصيرة . وقد أثار بذلك فى نفسه ذكرى مالك ـ وكان مالك قد توفى أثناء مقامه فى العراق ـ فرأى فيه صورة منه جذبته اليه ، ووثقت به صلته . وقد غلب عليه هذا الشعور ، حتى كان يقول للناس فى المســجد « معاشر الناس ! ان كان مالك بن أنس قد مات ، فهذا مالك بن انس » .

وقد أنتجت هذه الصلة الوثيقة بين أسد بن الفرات وأستاذه ابن القاســم أثرا من الآثار الخالدة فى تاريخ المذهب المالكى ، هو ذلك الكتاب الذى تلقاه عنه ، وحمله الى القيروان معـه ، ونسب اليه ، فسمى بالاسدية .

ابن الفرات يعود الى القيروان

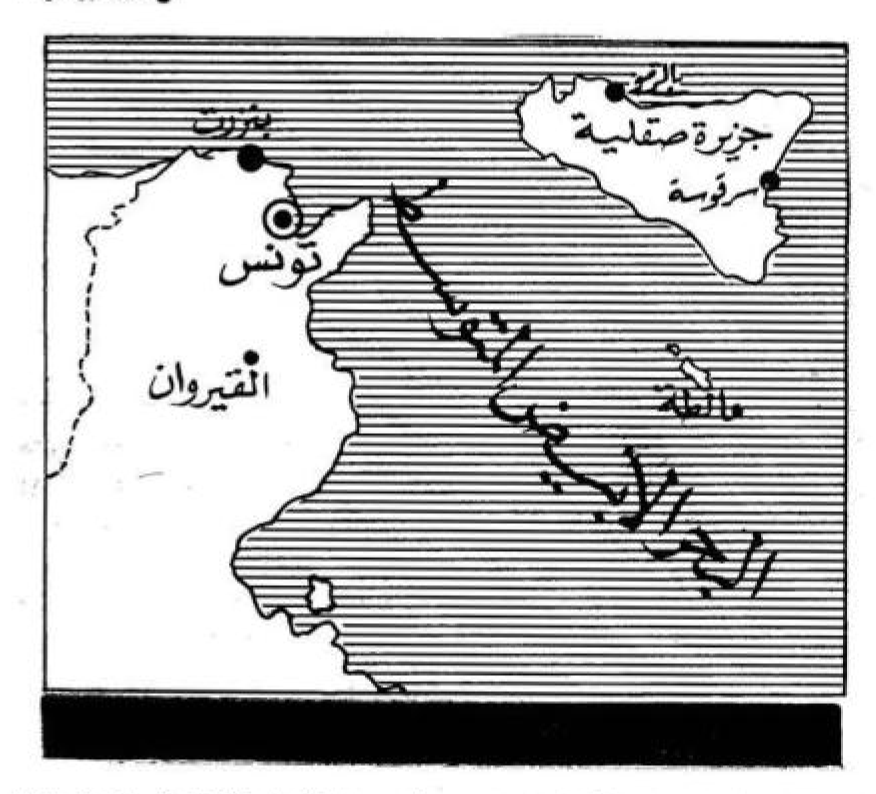
وبانتهاء اقامة أسد فى مصر انتهت هـذه المرحلة من حياته،ليبدأ مرحلة جديدة فى افريقية، وقد اكتملت شخصيته العلمية .

وحين عاد الىافريقية اتخذ القيروان مقاما له . وما أن عرف الناس أمر عودته من رحلته العلمية الطويلة حتى أقبلوا عليه من هنا وهنا ،يتلمسون عنده ما حصله فى هذه الرحلة . وكان قد جلس للناس يؤدى حق العلم عليه ، فحفل مجلســه بالعلماء والمتعلمين ، ســواء فى ذلك أتباع مالك كسحنون ، وأصحاب المذهب العراقى ، كأبى المنهال وسليمان بن عمران .

وكان يجلس اليه هؤلاء وأولئك ، فيأخذ فى عرض مذهب ابى حنيفة ، وشرح أقوال العراقيين، فاذا فرغ منها صاح صائح من جانب المجلس : « أوقد المصباح الثانى ، يا أبا عبد الله »فيأخذ فى ايراد مذهب مالك ، وشرح أقوال المدنيين .

وكان ذلك نهجا جديدا فى درس الفقه ، فهو نوع من الدرس المقارن ، وكان له ، ولا ريب أثره فى اتساع آفاق الدراسة الفقهيةفىالقيروان.

وظل على ذلك سنوات يذيع علم الحجازيين وعلم العراقيين جميعا ، ويفتى فيما يعرض بما وافق الحق عنده ، لا يبالى أكان فى ذلك مع هؤلاء أم أولئك . « ويحق له ذلك لاستبحاره فى العلوم وبحثه عنها، وكثرة ما لقى من العلماء والمحدّثين»



كما يقول أبو بكر المالكى فى سياق ترجمته . وبذلك تبوأ فى الحياة العلمية فى القيروان ، وفى افريقية عامة ، مكانة عالية .

ابن الفرات يتولى منصب القضاء

وكان ممن عرف مزاياه العلمية من سعة المعرفة ورحابة الأفق ومرانة العقل وثقوب الرأى ، على ابن حميد ، وزير الأمير زيادة الله الاغلبى ، وكان يرى انه بهذه الصفات أجدر بمنصب القضاء من القاضى الذى كان يتولى هذا المنصب اذذاك ، منذ عهد ابراهيم بن الأغلب ، وهو أبو محرز الكنانى. فكان ما يزال يتحدث بهذا الى الأمير ، يريد أن يحمله على عزل أبى محرز وتولية أسد بن الفرات. وكان أبو محرز رجلا معروفا عند الناس بالزهد والورع،مشهورا بسلامة الصدر واستقامة الرأى، يحبونه لذلك ويجلونه ، وان يكن أقل علما من أسد . وقد ظل على القضاء عشر سنين أو يزيد ، فلم يكن من اليسير عند الأمير أن يعزل عن القضاء رجلا هذا شأنه ، وان كان بعض الناس يتهمونه عنده بأن سلامة صدره تبلغ به أحيانا حد الغفلة. ولكن كثرة الحاح الوزير عليه ببيان فضائل ابن الفرات العلمية والقضائية جعلته يخرج من هذا الحرج بتولية الرجلين جميعا .

وهكذا أصبح أسد بن الفرات يشارك فى القضاء أبا محرز . وكانت هذه المشاركة حدثا جديدا فى تاريخ القضاء فى الاسلام . وكان من الطبيعى أن ينشأ عنها ألوان من الخلاف والمشادة والمخاصمة وخاصة أن الرجلين يختلفان فى المزاج العقلى . ولكنها كانت خصومة فى الرأى لا تتجاوز حدودها، فقد كان يعصمها من ذلك دين يكف الرجلين ، ومروءة ترتفع بهما عن سفاسف الأمور ، « فلم يستحلُّ أحدهما من صاحبه ما نهاه الله عنه » ، كما يقول عنهما أحد معاصريهما .

ابن الفرات يشارك في غزو صقلية ، ويصبح أميرا عليهـــا

وظل أسد بن الفرات يتولى القضاء وفصل الخصومات ، مع صاحبه أبي محرز ، نحوا من ثماني سنوات ، ثم أخذت تسيطر عليه رغبة قوية جارفة في ان يتقرب الى الله باعزاز دينه وجهاد أعدائه . لكأنّ صور الرباط التي عاش بينها في تونس أيام صباه وشبابه أخذت تراود خيـــاله وتثير مشاعره ، فما أن قرر الأمير الأغلبي ، زيادة الله ، غزو صقلية (سنة ٢١٢ هـ و٨٢٧ م) ، حتى استبدت به هذه الرغبة،فتقدم اليه أن يكون بين الغزاة ، فيتولى فيهم منصب القضاء .

ولكن الأمير جعل يتثاقل عنه ، كأنما كان يشفق على شيخوخته من المشاركة في مثل هذا الغزو ، ومعاناة حياة الحرب ، فقد كان أسد اذذاك قد تقدمت به السن وشارف السبعين .

وما كان هذا التثاقل من الأمير الا ليزيده حرصا على رغبته بملاجوانب صدره ، والحاحا في التماس تحقيقها ، وألما يحز في قلبه . وكان مما يجـري فيه لسانه في هذه المناسبة : « وجدوني رخيصا فلم يقبلوني. وقد أصابوا من يُجرى لهم مراكبهم من النوتية ، فما أحوجها الى من يجريها لهـــم بالكتاب والسنة » . وكأنه يقول بذلك أن ازجاء الحرب ليس أمرا ماديا ، وسواعد فتية ،فحسب، ولكنه مع ذلك امر روحي . فاذا كانت شيخوخته قد حرمته هذه السواعد ، فانها قد وفرت لـــه جانب الروح ونصيب الفكر . وبذلك ينبغي أن يكون له في هذه الحرب مكانة .

واخيرا يستجيب الأمير له ، فيعينه أميرا على صقلية ، وما كان بأسد أن يكون أميرا ، فقد كان ذلك ابعد شيء عن خاطره . بل لقد أزعجه أن يكون في توليته امارة صقلية عزله عن القضـــاء ، والقضاء آثر لديه . فقال للأمير زيادة الله :

ـ أصلح الله الأمير ! من بعد القضاء ، والنظر في حلال الله تعالى وحرامه ، تعزلني وتوليني الامارة ؟ .

فقال له زيادة الله :

ـ اني لم أعزلك عن القضاء ، بل وليتك الامارة وأبقيت لك اسم القضاء . فأنت قاض أمير .

وهكذا تحققت لأسد رغبته التي كانت تغمر جوانب نفسه ، في هذه الصورة .

وخرج على رأس الجيش الزاحف الى صقلية . فلما كان بسوسة ليبحر بالجيش منها ، هاله ما رأى من كثرة المشيعين من العلماء والوجوه ورجال الدولة وعامة الناس ، « وقد صهلت الخيل ، وضربت الطبول ، ونشرت البنود » ، فكان مشهدا أثار نفسه ، فوقف في الناس ، وألقى هذه الكلمة:

ـ لا اله الا الله وحده لا شريك له . والله يا معشر الناس،ما وَليَ لي أب" ولا جد ولاية قط ، وما رأى احد من سلفي مثل" هذا قط ، وما رأيت ما ترون الا بالأقلام . فأجهدوا أنفسكم واتعبوا أبدانكم في طلب العلم وتدوينه ، وكاثروا عليه ، واصبروا على شدته ، فانكم تنالون به الدنيا والآخرة .

حتى اذا بلغ صقلية قاد الجيش الى النصر ، وأبلى في الحرب بلاء مذكورا ، ومكّن للمسلمين من هذه الجزيرة بحسن تدبيره ، وصدق ايمانه ، وقوة ارادته ، ووقوفه في وجه دعاة الهزيمة حين أضر بالناس الجوع ، وداخلتهم بعض الوساوس ، موقفا حازما حاسما لم تاخذه فيه هوادة ، ولم يرقب فيه الا وجه الله وعزة المسلمين .

ابن الفرات يموت من جراحة في حصار سرقوسة

« ثم توفي رحمه الله تعالى من جراحة اصابته، وهو محاصر لسَرَقوسة ، في شهر ربيع الآخـــر ، سنة ثلاث عشرة ومائتين » .

وبذلك ختمت هذه الصفحة المشرقة الجديرة بأن نفخر بها ، ونطيل تأملها ، ونرى فيها صورة من تاريخنا تثير فينا مشاعـــر القوة والعزة والتصميم . ■■

طه الحاجري

جبل التوباد

قيس يناجي جبل التوباد

■ جبل التوباد .. حياك الحيا / وسقى الله صبانا ، ورعى

فيك ناغينا الهوى في مهده / ورضعناه ، فكنت المرضعا

وحدونا الشمس في مغربها / وبكرنا ، فسبقنا المطلعا

وعلى سفحك عشنا زمنا / ورعينا غنم الأهل معا

هذه الربوة كانت ملعباً / لشبابينا ، وكانت مرتعا

كم بنينا من حصاها أربعاً / وانثنينا ، فمحونا الأربعا

وخططنا في نقا الرمل ، فلم / تحفظ الريح ، ولا الرمل وعى

لم تزل ليلى بعيني طفلة / لم تزد عن أمس إلا إصبعا

ما لأحجارك صماً ، كلما / هاج بي الشوق أبت أن تسمعا

كلما جئتك راجعت الصبا / فأبت أيامه أن ترجعا

قد يهون العمر إلا ساعة / وتهون الأرض .. إلا موضعا ■■

« مجنون ليلى »

يتحدث الناس عن « المصارعة الحرة » و « المصارعة الرومانية » و « المصارعة اليابانية » . فهل ترى عرف العرب نشاطا شبيها بهذه الألوان من المصارعة ؟ .. وهل نستطيع أن نتحدث عن :

المصارعة العربية ؟

بقلم : الدكتور حسين نصار

■ الألعاب الرياضية نشاط بشرى ، لم يخل منه مجتمع انسانى قديم أو حديث ، بل عرفه كثير من أصناف الحيوانات الراقية . وقد تعددت الوان هذا النشاط وتنوعت ، وفقا للمجتمع الذى بزغت فيه ، وازدهرت على رعايته ، والميول والعادات والأخلاق التى سادت على هذا المجتمع فكان كل لون رياضى دالا على المجتمع الذى عاش فيه .

ولكن العصر الحديث ، الذى يسر سبل الاتصال بين أرجاء العالم البشرى ، وقرب بين الميول والعادات والأخلاق البشرية فى كل مكان،نقل كثيرا من الألعاب الرياضية التى كانت مقصورة على مجتمع معين، ونشرها فى مجتمعات لم تكن تعرفها من قبل . وربما كان الاقبال على هذه الألعاب فى المجتمعات الجديدة أكثر منه فى القديمة ، كما نرى فى كرة القدم مثلا .

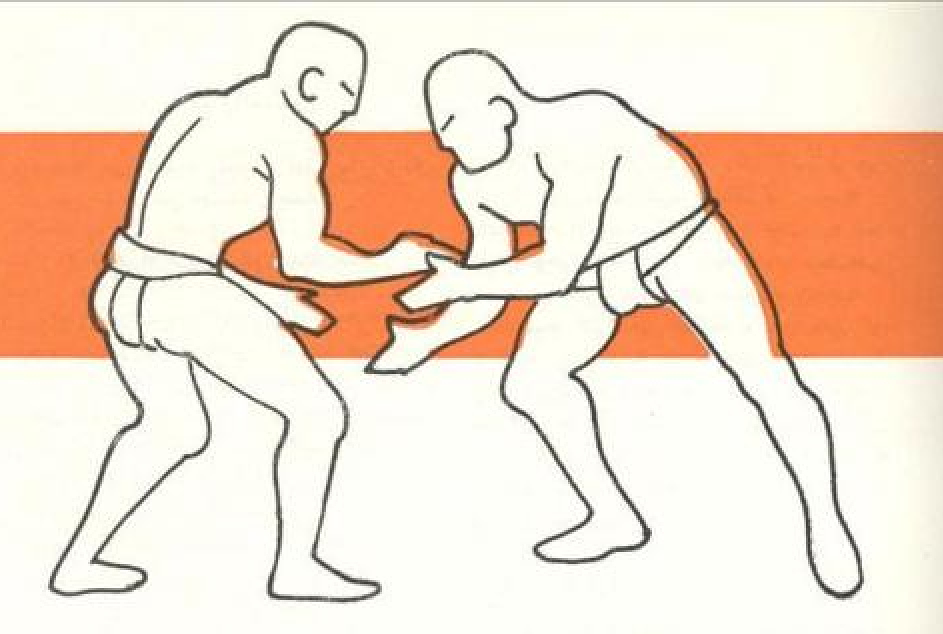
تماسيح النيل

وللشعوب العربية العاب ، فيها القديم والحديث ، وفيها العام والخاص . ومن هذه الألعاب ما أهدته الى العالم الحديث ، فصار من ألوان النشاط التى تخصص لها الجوائز، ويتبارى فيها المتبارون . ولعل أقرب الامثلة على ذلك « سباحة المسافات الطويلة » التى برع فيها المصريون خاصة من العرب ، بفضل نهر النيل وما يصبه من مياهه فى الترع والقنوات التى تنتشر فى أرض مصر انتشار عروق الدم فى جسم الانسان . فقد برز المصريون فى هذه اللعبة ، فاحتضنوها ورعوها ودافعوا عنها حتى اعترف بها والف لها اتحاد خاص . بعد ان ذاع صيتهم فيها ولقبوا « تماسيح النيل » .

ولعل العرب لديهم من الوان هذا النشاط ما يصلح أن نهديه الى البشرية ، بعد أن نصقله ونهذبه ونطوره ، ان كان فى حاجة الى شىء من ذلك . وفى هذا المقال محاولة للبحث عن لعبة عربية أصيلة .

الطّراح أو المطارحة

سمعت أن أهل البادية فى شبه الجزيرة العربية يعرفون « الطّراح » أو « المطارحة » ورأيت أهل الصعيد من مصر يلعبون «الشبّاط» أو «المشابطة» وما سمعته عن المطارحة يقربها من المشابطة ، التى اعرف لها قوانين محددة .



فاللاعبان يحاول كل منهما ان يوقع خصمه الى الارض طريحا ، دون ان يقع هو . فان وقع الخصم على ركبتيه او استطاع ان يتشبث بالواقف فيمتنع عن السقوط على الارض ، لم يحكم عليه بالهزيمة . وان وقعا معا ، فشرط الغلبة ان يكون احدهما فوق الاخر ، فيفوز بالنصر . ولا يتلاكم المتلاعبان ولا يحاول احدهما ان يفر باخيه ، وانما الغلبة بان يوقعه على الارض فقط .

ركانة يطارح الرسول

هذه هي الصورة الحديثة التي رايتها للمصارعة العربية . فهل هي عربية قديمة او منقولة عن امة اخرى ؟ الامر الذي لا شك فيه انها قديمة . وكانت منتشرة بين العرب قبل الاسلام . بل ان بعض المؤرخين يذكرون أن الرسول استخدمها ذات مرة في الدعوة الى الاسلام . فقد عرف ركانة بن عبد يزيد في مكة بالقوة والجَلَد وحسن المصارعة فكان يَغلب كل من صارعه . ويقال ان الرسول عليه الصلاة والسلام تعرض لركانة وتحداه ان يصارعه . او انه تعرض هو للرسول فتحداه . واتفقا على ان يتباريا ، فان كانت الغلبة للرسول اعتنق ركانة الاسلام . وتباريا فعلا ، فكان النصر للرسول مرة ثم مرة اخرى ثم ثالثة . ولكن المؤرخين اختلفوا في نتيجة هذه المصارعة فراى بعضهم انالرجل اسلم ، وراى الآخرون انه ابى ان يسلم بالهزيمة وادعى ان الرسول سحره ، واصرّ على كفره ، الى ان اسلم بعد فتح مكة .

وقد عجب الحاضرون من هذا الانتصار ، ونسوا اثر العقيدة في النفس البشرية ، او ما نسميه اليوم ـ بلغة العصر ـ الروح المعنوية . فليست القوة البدنية العامل الأول والأخير ، او العامل الوحيد ، للفوز ، وانما له عوامله المتعددة .

الفقيه ابن تيمية يتحدث عن المصارعة

وجاء الاسلام ، وتحول العرب الى دعاة له ، وفرضوا على انفسهم الجهاد من اجله . فشجع المجتمع الجديد كل ما يذكي روح الجهاد ويُمكّن له . فكانت المصارعة من الالعاب التي اباحها . وقد صور الامام الديني المعروف ابنُ تَيْمِيَّة نظرةَ المسلمين الأوائل الى الوان النشاط البشري، فاحسن في قوله : الأعمال التي تكون بين اثنين فصاعدا يَغْلِبُ كل منهما ان يغلب الآخر ثلاثة اصناف : (١) صنف امر الله به ورسوله كالسباق بالخيل والرمى بالنبل ونحوه من آلات الحرب ، لانه مما يُعين على الجهاد في سبيل الله . (٢) والصنف الثاني ما نهى الله ورسوله عنه بقوله : « انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه » الى آخر الآية . . . (٢) النوع الثالث من المغالبات ما هو مباح لعدم المضرة الراجحة ، وليس مامورا به على الاطلاق لعدم احتياج الدين اليه، ولكن قد يقع احيانا كالمصارعة



والمسابقة على الأقدام ونحوه ، فهذا مباح باتفاق المسلمين اذا خلا عن مفسدة راجحة » .

شعراء برزوا فى المصارعة

وقد اقبل الشباب البدوى على المصارعة اقبالا شديدا ، حتى صارت اللعبة الشعبية لهم . وعد الشبان المصارعة من شروط الفتوة التى لا بد أن يتحلى بها كل منهم ، فلم يبرز فيها من اشتهروا بالشجاعة والجلد فحسب ، بل اشتهر فيها بعض الشعراء بل شعراء عرفوا بالغزل والحب ، من امثال جميل بن معمر ، حبيب بثينة ، وتوبة بن الحمير حبيب ليلى الأخيلية ، والفرزدق وغيرهم .

جميل بثينة فى مصارعة

ذكر الرواة أن جميلا خرج مع ابنى عمه مسعدة ورَوْق وابن عم بثينة نبيه الى الصيد . فمر بهم رجل من بنى خزاعة كان شديدا مشهورا فى المصارعة . فاراد نبيه ان يُبْرِز قوته امام بثينة وجميل ، وكان ينافس جميلا عليها . فقال للرجل : « هل لك فى مصارعتى ؟ » قال : « ذلك اليك » . فاصطرعا ، فصرعه الخزاعى وجلس على صدره . فضحك جميل ومن معه . فقام نبيه خجلا وقال للخزاعى : « عاودنى » . فقال : « لا افعل » . فتعلق نبيه به . فقال له جميل : «ماذا تريد من الرجل ؟ طالبتـه بالصراع فصرعك . والمعاودة اليه ان ارادها والا فلا سبيل لك عليه». فانتهز نبيه الفرصة السانحة فقال : « افتصارعنى يا جميل ؟ » قال : « وما تريد بذلك ؟ » قال : « أحبه وأشتهيه » . قال : « فوالله ما لك فيه خير . فان أحببته على ذلك فهلم » . فاصطرعا فصرعه جميل ثم ساله المعاودة فصرعه جميل ثانية. ثم ساله المعاودة فصرعه ثالثة . فانصرف الى الحى متغضبا ، واشاع انه انتصر على جميل،فوجد من يفحمه ويسكته .

فتاة كانت سر النصر والهزيمة

وتنبه بعض المتصارعين الى أن بعض العوامل الخارجية تتوفر فتميل بكفة خصمه ، دون ان يكون الفوز بسبب قواه او براعته ، فقد مر أحدهم بشاب يجالس فتاة على حظ كبير من الجمال . فحسده عليها . فطلب اليه أن يصارعه ليتغلب عليه امامها فيخجله ويَبْزَّه . ولكن الأمور لم تجر على ما يهوى ، فقد صرعه الشاب فى سهولة . فطلب اليه الاعادة فاعاد صرعه . فقال : « انما تغلبنى بوجود هذه الفتاة » . وابتعدا عنها حتى اختفيا عن بصرها ، فما كان اسهل صرعه عليه .

ولا نبعد كثيرا عن الحقيقة ، حين نقول ان المصارعة بلغت مرتبة عظيمة حتى عقدت لها مباريات دولية او ذات مستوى دولى عند العرب. فقد كان الحاكمان المسلم والبيزنطى ينتهزان فرص السلم الذى يستتب بينهم فى بعض الأوقات ، فيبعثان من يشتهر بالعاب ليظهر كل منهما ما يوجد فى بلاطه من الوان النشاط والبراعة .

العرب والروم يتبارون أمام معاوية

وصور المُبَرِّد احدى هذه البعثات فاحسن تصويرها فى كتابه الكامل ، وعليه نعتمد . وجه ملك الروم الى معاوية بن ابى سفيان من يقول له : « ان الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منا ، ويجهد بعضهم فى أن يغرب على بعض . افتاذن فى ذلك » . فاذن له . فوجه ملك الروم اليه برجلين : احدهما طويل جسيم ، والآخر عظيم القوة . فقال معاوية لعمرو بن العاص : « اما الطويل فقد اصبنا كُفْأه ، وهو قيس ابن سعد بن عبادة . وأما الآخر فقد احتجنا الى رأيك فيه » . فقال : « ها هنا رجلان كلاهما اليك بغيض : محمد بن الحنفية وعبد الله بن الزبير » . وابن الحنفية احد أبناء على بن ابى طالب من زوجة له من بنى حنيفة . فقال معاوية : « من هو اقرب الينا على حال » . وعقد للمباراة مجلسا أحضر فيه الرجال الاربعة . فدخل الرومى مباهيا بطوله . فدخل وراءه قيس بن سعد بن عبادة،وسار حتى مثل بين يدى معاوية فنزع سراويله ورمى بها الى الرومى. فلبسها فبلغت ثدييه. فتجلى أن قيسا اطول منه، فاطرق مغلوبا . وظهر البشر على قيس وقال معتذرا عن نزع سراويله أمام معاوية ، ومفتخرا:

أردت لكيما يعلم الناس أنها
سراويل قيس ، والوفود شهود
وأن لا يقولوا : غاب قيس ، وهذه
سراويل عادىٍّ نمته ثمود
وانى من القوم اليمانين سيد
وما الناس الا سيد ومسود

وبذ جميع الخلق اصلي ومنصبي
وجسم به اعلو الرجال مديد

ثم دخل الرجل القوى فدخل معه محمد بن الحنفية ، وقال للمترجمين : « قولوا له : ان شاء فليجلس وليعطني يده حتى اقيمه او يقعدني ، وان شاء فليكن القائم وانا القاعد » . فاختار الرومي الجلوس . فاقامه محمد وعجز هو عن اقعاده . ثم اختار ان يكون محمد هو القاعد . فجذبه محمد فاقعده وعجز هو عن اقامته . وانفض المجلس على هزيمة الروميين .

ولم تقتصر المباريات على قصور الخلفاء وحدهم بل انتقلت منها الى قصور الولاة في الاقاليم المختلفة . فعقدت فيها المباريات التى يشترك فيها العرب وغير العرب من الرياضيين . وقد صور ابو الفرج في الاغاني مباراة وقعت في قصر امير المدينة بين عربي وآخر ، اظن من وصفه له انه صيني ، فاحسن تصويرها ، وتصوير المتبارين، وملبسهما ، وما جرى في المباراة . فاعطانا من التفاصيل اكثر مما عثرنا عليه في اى خبر آخر .

مصارعة بين المازني والصيني

وفد الى المدينة رجل اصفر اللون بلغ من ضخامته ان الناظر لا يتبين له عرضا من طول ، فيما يقول واصفه . وطلب المصارعة . فكلما تصدى له مصارع غلبه ، حتى لم يبق احد من المشهورين بالمصارعة في المدينة وما حولها من الضواحي لم تلحقه الهزيمة . ونفر امير المدينة من ان يتغلب هذا الأجنبي على المصارعين العرب في موطنهم ، ويتحداهم فلا يقوم له منهم احد ، ثم يترك بلدهم فائزا منتصرا . فبعث اعوانه يبحثون له عن الاقوياء من العرب ليصارعوه . وفي ذات يوم ، ورد الى المدينة مارد أعرابي اشتهر بطوله وضخامته وجلده وقوته ، ذلك هو «هلال ابن الاسعر المازني » . فما ان رآه أعوان الأمير حتى هجموا عليه ولم يمهلوه ليحط اثقاله ، بل اخذوه سراعا الى الامير وقدموه له . وبسط له الامير الامر ، وطلب اليه مصارعة الرجل ، لعل الله ينتقم للمصارعين العرب على يديه . فطلب هلال من الامير ان يمهله يوما ليستريح ، فاجابه الى طلبه . وبعث معه من حط اثقاله ، وادى اماناته ، وباع ما اراد ، ثم استنزله ضيفا عنده ، وعنى بطعامه وراحته يومه كله ، ليوفر له كل اسباب الظفر في مباراته .

وفي يوم المباراة ارتدى هلال جبة من الصوف ، وكساء غليظا مهلهلا يسمى البت ، ولم يضع عليه ازاره غير انه شد وسطه بعمامته . ودخل مجلس الامير بهذا الزى . وامر الامير بابتداء المباراة . فقال الرجل لهلال:« اتتزر يا اعرابي». فخلع بته واتتزر به على جبته . فقال الرجل : « هيهات ! هذا لا يثبت ، اذا قبضت عليه جاء في يدى » . فقال هلال : « والله مالى من ازار ». فدعا الامير بملحفة فشد بها هلال على خصره وخلع الجبة . وقام الرجلان فدار كل منهما حول الآخر يريد ختله ، وهلال لا يدرى ماذا يصنع به. ثم دنا الرجل من هلال ، فنقد جبهته بظفره فاوجع هلالا وغاظه . فادام اليه النظر واداره فيه ، واخذ يفكر : باى عضو منه يستطيع ان يقبض . فما وجد في خلقه أصغر من رأسه . فوضع ابهاميه في صدغيه ، واصابعه الاخرى في اصل اذنيه . ثم غمزه غمزة قوية جعلت الرجل يصيح ويضعف امامه . فتمكن منه . وحينئذ صاح الامير فرحا : اغمس راسه في التراب . فغمسه واوقعه شبيها بالمغشى عليه . فاشتد سرور الامير ، وعظمت فرحته ، وامر لهلال بجائزة وكسوة . وانفض المجلس .

هذه أخبار قليلة ، ومتناثرة، وموجزة، ولكنها تكشف عن وجود هذه اللعبة عند العرب ، وعن سعة انتشارها بينهم ، وما عقدوه من مباريات محلية ودولية فيها ، وما كانوا يرتدونه من أزياء ، وما كانوا يضعونه لها من شروط . لا تكشف لنا ذلك في جلاء تام ، ولكنها تعطينا بعض المعلومات التى قد تؤدى بنا الى حسن تصورها وكماله . فهى ركائز نستطيع ان نعتمد عليها في تصور هذه اللعبة ، التى ربما ان هذبناها وصقلناها وأكملنا جوانبها ، بفضل ما لدينا من رياضيين ، وعلى هدى ما نعرف من ألعاب رياضية، ربما نخرج بلعبة عربية خالصة ، تمثل العرب ، فتحسن تمثيلهم . ■■

حسين نصار



سجائر تشفى

● بهذا تأتى الأخبار من مسكو ، عاصمة الروس. وهى تقول ان بلغاريا انتجت سجائر خالية من النيكوتين ، ومع هذا هى تشبع سائر المذاقات فى الناس ، تعين على شفاء القرح وعلل جثمانية اخرى .

قال وكيل شركة انباء تاس بمدينة صوفيا عاصمة البلغار ان هذه السجائر معطرة ، ولا تضر اصلا ، وتساعد على شفاء الربو الشعبى بالصدر ، وكذلك

لزاق من اللدين (البلستيك) ، مكان الخيط لضم الجراحات

● الجراح يقطع ، ويفعل بداخل الجسم ، جسم الانسان ما يفعل ، ثم هو يَخيط ما قطع . فمكان هذا الخيط ابتدعوا شيئا كالصمغ ، يوضع على الطرفين من الجلد الذى يراد اغلاقه ، بعد ضمهما على استواء واحد ، ويترك هذا الصمغ هناك دقيقة فيتجمد .

انه لدين خرج الى السوق باسم Eastman 910 ، واسمه الكيماوى سيانو اكريلات ـ مثيل ، او Methyl - 2 - Cyanoacrylate ، وهو لدين امتحنوه اول الأمر ليصنعوا منه فتائل للنسيج ، ثم اتضحت له خواص اخرى .

واكتشفوا خواصه بمحض الصدفة : وضعه كيماوى ، وهو سائل ، بين منشورين من زجاج ، ليقيس مقدار كسره للضوء . وبعد ان انتهى ، وحاول ان يفرّق ما بين المنشورين ، لم يستطع . لقد تجمّد المركب بينهما وضمهما فلم يستطع الكيماوى تفريقهما .

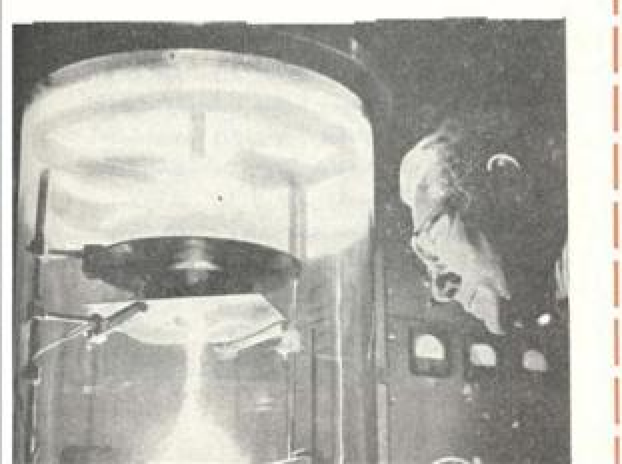
واتضح من بعد ذلك ان هذا المركب الكيماوى يفعل كما يفعل الغراء فى الخشب . فهو يضم المعادن بعضها الى بعض ، والخزف ، والجلد ، وغير ذلك .

ودخل الى مختبرات الجراحة منذ ٤ سنين وظل الجراحون هناك يختبرونه . فوجدوا انه ، بعد الجراحة ، لا يترك للجرح اى اثر .وضموا به وعاء دمويا الى وعاء ، طرفا الى طرف . والطريف الذى به انه اذا ترك داخل الجسم امتصه الجسم بعد ان تعود الأطراف الموصولة الى حالتها الطبيعية .

قوة من الهواء

● يقدر الروس القوة الهوائية للريح التى توجد فى طبقة من الهواء سمكها ٩٠ مترا فوق سطح الاتحاد السوفييتى، يقدرونها بنحو ١٣٠ الف مليون كيلووط ساعة . ان الريح مصدر للطاقة لا يمكن ان يغفله الانسان طويلا .

شعاع من الالكترونات لا يذيب



من الربو ٠٠ !

فرحة الاثنى عشرى ، وضغط الدم العالى ،

وقالت ناس ان اول دفعة من هذه السجائر قد ارسلت الى معاهد البحوث لفحصها .

وقد وضعوا لهذه السجائر اسما : ان اسمها اتروتباك Atrotabak ، واترو Atro لفظة لاتينية معناها الأسود ، فالسجائر اسمها الطباق الأسود .



حفائر تكشف عن انسان عاش قبل ملايين الأعوام

كشفت الحفائر فى كنيا بافريقيا عن أسنان وسقف حلق لمخلوق عاش على هذه الأرض منذ ١٤ مليون عام ، وقد دل البحث على انهذا المخلوق شىء وسط فى الخلق بين القرد والانسان ، فهو لا ينتمى تماما الى هذا ، ولا ينتمى الى ذاك .

وكشفت الحفائر كذلك فى الصين عن ستة مخلفات لستة رجال عاشوا بين ١٠٠٠٠ عام قبل الميلاد ومليون عام ، وقد خرج العلماء منهذه العظام بمعلومات كثيرة نافعة عن تركيب الانسان فى تلك الأزمان .

ضياء تحت الماء

انه المصباح الجديد الذى ابتدعته شركة جنرال الكتريك واسمته الشعاع المختوم او المحبوس Sealed Beam لان الماء لا يصل اليه ، وهو غارق فيه .

والصورة التى فوق هذا الكلام ، نشرتها الشركة للمصباح ، وترى هنا مقدار اضاءته لقاع البحر . وقوته مقدارها ٦٥٠ وطا ، وهو اوفق ما يكون لاخذ الصور تحت الماء ، لاحياء ولغير احياء .

وفى مقدوره ان يضىء ٨٤ ساعة قبل ان تفرغ منه الكهرباء .

المعادن فقط وانما يبخرها تبخيرا !

ترى فى الصورة ، التى الى اليمين ، داخل الوعاء الزجاجى ، شعاعا قويا من الالكترونات مصوّب من اعلى الى اسفل الى قطعة من المعدن فما لبث ان بخرها تبخيرا كما يتبخر الماء ! ان الذى ابتدع هذا الدكتور استوفر Stauffer ، وتراه فى الصورة ، وهو ابتدعه بمعامل شركة جنرال الكتريك بنيويورك . وقد استطاع ان يطيل هذا الشعاع الى ٧٥ سم ، وهو يجمع فى نهايته طاقة مركزة تقدر بنحو ١٦٠٠٠٠٠ وط ، وذلك فى السنتيمتر المربع .

وهذا الشعاع سوف يستخدم لاذابة اصعب الاشياء اذابة ، تلك التى ما كان يمكن تشكيلها لصعوبة هذه الاذابة او لاستحالتها . ويستخدم هذا الشعاع لمآرب اخرى .



فى أمريكا قبل كولمبس

كشف الأمريكان ، فى الحديقة القومية بميزا فردى Mesa Verdi ، فى الركن الجنوبى الغربى من ولاية كولورادو ، كشفوا عن تسنق للماء يتالف من حفر ومجار ومخازن كبيرة . وقدروا انها حفرت فى نحو عام ١١٥٠ بعد الميلاد . ودل هذا على ان الهنود الحمر عرفوا شيئا عن قوانين السوائل قبل ان يطأ كولمبس ارض أمريكا بزمن كبير .

التلبثة ، أو الادراك البعيد

● اتحدث اليك فاؤدى لك معانى فى نفسى .وابتعد عنك الأميال الطوال فاؤدى اليك المعانى والاخبار عن طريق التلفون السلكى واللاسلكى او التلغراف.ولكن كثيرا ما تتادى المعانى والاخبار بين قوم لا يصل بينهم شىء من ذلك . أم" فى بغداد لها ابن فى نيويورك ، يمرض ، ويكاد أن يموت ، أو تصيبه مصيبة مفاجئة ، فتحس امه ساعة هـذا الحادث المفاجىء بالضبط بالذى حدث على هذا البعد البعيد ، فتهتز وترتج وتفزع له . فكيف يقع هذا ؟

ويختلف العلماء فى أمره .

والحدث الجديد ان هذا الموضوع أثير حديثا فى روسيا ، اختلف فيه عالمان . فالاستاذ ليونيد فاسليف Leonid Vasiliev ، وهو مدير قسم الفسيولوجيا بجامعة لينين جراد ، يقول بان النفس الظاهرة لها ما وراءها ، وان الاحاسيس التى تأتى عن طريق غير الذى نعرف من أحاسيس تمثل بقايا عندنا من مخلفات الانسان القـديم البدائى البائد . وهو يربط هذه القدرة الخفية فى الانسان ، من حيث المواصلة بين شـخصين بعيدين ، بأمثال لها فى بعض الحيوانات.مواصلات تجرى بين اثنين على بعد ليس سبيلها الاصوات ولا اللاسلكى ولا شىء من هذا قط .

ويعارض الأستاذ بريوكوف Beriukov الأستاذ فاسليف ، اذ يهز كتفيه منكرا ، ثـم هو يقول ان التلبثة لا تستحق من العالم اضاعة دقيقة فى بحثها .

اختلفا ، والاختلاف رحمة .

ميزان الموت والحياة بفرنسا ..

● ظهر احصاء جديد فى يناير ١٩٦٣، جاء فيه أن عدد سكان فرنسا كان فى أول ذلك الشهر ... ٥٩٧ ٤٧ نسمة، وقد زاد عما كان فى مثل هذا الوقت من عام ١٩٦٢ بمقدار ... ١٤٥ ١ نسمة .

وولد فى فرنسا عام ١٩٦١ مـن الأطفال ... ٨٣٥ طفل ، ومع هـذا لم يزد عدد السكان فى هذا العام الا بمقدار ... ٢٩٥ نسمة ، وذلك لانه مات بها فى ذلك العام ... ٥٤٠ ، وقد كان عدد الموتى فى عام ١٩٦١/٤٩٧٠٠٠.

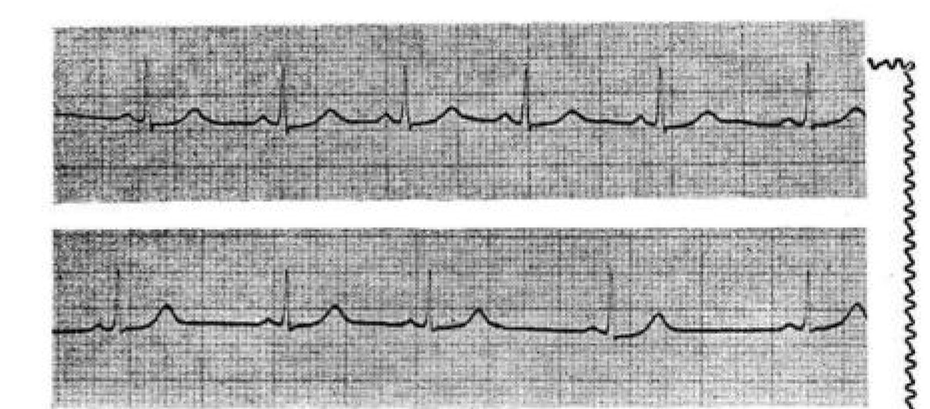
رائحون وغادون ، وموكب الحياة ماض فى سبيله لا يكاد يدرى بمن سقط فى الطريق ومن استجد .

مبيدات حشرية تلقى فى الأرض مع البذور

● العادة أن ترش النباتات بمبيدات الحشرات والنبات نام سامق . ولكن البحوث كشفت عـن مبيدات تلقى فى التربة مع بذور النبات عند زرعه . وهى عندئذ تذوب فى الماء وتمتصها جذور النبات وترتفع فى النبات فى جذوعه فتكون لـه حماية مما يهاجمه من الحشرات . ولهذه المبيدات خواص نافعة ، فهى لا تقتل الا الحشرات الضارة بالنبات . وهى لاتقتل المتطفلات التى تنفع النبتة ولا للوافدات من الطير وغير الطير التى هدفهـا التهام الحشر .

اما هذه المبيدات فمادتان كيماويتان مصنوعتان فى المختبرات ـ همـا : الثيمت Thimet ، والديسِتون Disyston . وقد جربوهما بنجاح فى زراعة البطاطا والفاصوليا .

وبالطبع ليس من هذه المبيدات ضرر يصيب المستهلكين من الناس .



رسم دقات القلب، بالتلفون!

● رسم دقات القلب صار اليوم شائعا ، بحسبانه أداة أولى للتعرف على حالة القلب، وهو يعمل . وهو رسم يؤديه جهاز وسيلته الكهرباء ، ويوضع قطبان منه على مواضع جسم الانسان وبذلك يلتقط الضربة الواحدة من من القلب ، حين تشتد وحين ترتد ، وحين تسكن ، ويحول هذه الطاقة الى رسم على ورق يدل دلالة واضحة على نبض القلب ، وما



احتواه من ارتفاع وانخفاض . وينظر خبير القلب فى الرسم فيفهمه ويفهم أسبابه ، ويُطب للمرض ان كان فى القلب مرض .

ولكن هذا الجهاز لا يكون دائما حاضرا ، فان كان جهازا ضخما وجب على المريض ان يذهب اليه ، وحتى ان كان جهازا خفيفا مما يستطيع ان يحمله الرجل الواحد وجب على الطبيب المختص ان يحمله ويدور به على المرضى . والمريض كثيرا ما يجيئه المرض باغتا وهو غائب عن المدينة ، أو حتى وهو بالبحر فى سفينة .

لهذا ابتدعوا جهازا صغيرا ، يوجد فى الفنادق ، وفى المدن الصغيرة ، وحتى فى البواخر ، يقوم الطبيب المعالج الموجود مع المريض ، وهو غير مختص فى رسوم القلب ، يقوم هذا الطبيب بتركيب اقطاب الجهاز فى مواضع من دورة الدم فى المريض معلومة ، وتحول الكهرباء ما تجد فى دقة القلب الى أصوات . وتحمل هذه الأصوات عبر التلفون الى الطبيب المختص ، حيثما كان ، وعلى اى بعد كان . وهنا لا تتحول هذه الأصوات مرة أخرى الى تيار كهربائى ، يحكى بالضبط التيار الذى خرج من نبض قلب المريض ، قوة وضعفا ، وهذا التيار يرسم على الورق رسم النبضة كما لو كانت أخذت عند الطبيب المختص مباشرة .

ويقوم بهذا النقل التلفون اللاسلكى والتلفون السلكى .

وفى الصورة رسمان لدقات قلب لرجل واحد ، اخذت فى ساعة واحدة ، الأولى أخذت كاملة عند سرير المريض ، والأخرى بالنقل الى بعد بعيد . والرسمان يؤديان حال القلب فى ارتفاع دقته وانخفاضها . والرسمان واحد . والخلاف القليل الموجود بين الرسمين ، اختلاف وقت ، سببه أنهما لم يتسجلا فى اللحظة الواحدة تماما .

خبراء الأمم المتقدمة ، الى الأمم النامية ، يزدادون قلة

● جاء فى نقاش المؤتمر الذى عقدته منظمة الامم المتحدة فى جنيف ، فى فبراير ١٩٦٣ ، للنظر فى المعونة التى تقدمها الامم المتقدمة الى الامم النامية ، ان مشاكل هذه الامم الاخيرة من التعقد بحيث لا ينفع فى حلها الخبير الفرد يستدعى وحده من خارج البلاد لانه لا يستطيع وحده وبخبرته ذات الوجه الواحد ، ان يلتقى ومشكلة البلد المتخلف على صعيد المجتمع الانسانى ، وهو متعدد الوجهات.

وجاء فى النقاش ان الخبراء الذين تستطيع الأمم المتقدمة ان تستغنى عنهم ، للأمم النامية ، يزدادون كل يوم قلة . والحصول على نابهين منهم عسير ، لانهم يُطلبون ليخدموا فى الامم النامية مددا قصيرة ، والرجل الخبير العالم يفضل الاستقرار فى بلده اولا ، ثم فى غير بلده من البلاد . ولهذا اقترحوا ان تقوم منظمة الامم المتحدة بتنظيم هؤلاء الخبراء فى اشكال وكالات فنية ، تعمل على اسلوب الشركات التجارية . وتقوم الامة المتقدمة ، الأمم ، بتأمين اجور هؤلاء الخبراء ، لمدد غير قصيرة فى اى بقاع الارض يُطلبون ويعملون ، على ان تدفع الامم المنتفعة بهم لتلك الوكالات ما تستطيع من مكافآت ، تكملها اعانات من هنا وهناك ، حتى تفى الدخول بالنفقات . وتستعيد الأمم المتقدمة ما دفعته لخبرائها من اجور .

ان منظمة الامم المتحدة ، ووكالاتها ، لا تزال الى اليوم تلبى ما يجيئها من الامم المتخلفة من مطالب . وهى تدبر ما استطاعت ما يستلزمه ذلك من نفقات . وسوف تزيد المطالب من بعد هذا المؤتمر ، وذاك المؤتمر ، اضعافا مضاعفة ، لو اخذت الامم بنتائج هذه المؤتمرات ونصائحها ، وعندئذ يتسع الخرق على الراقع . ولا بد للمال المطلوب من تحصيل ، من جهة ما ، او جهات ، من بعد نظر كثير وحسن تدبير



تاج من ذهب ، حتى على الموت !

● انها جمجمة ، اخرجوها من حفائر فى بلاد بيرو ، بامريكا الجنوبية ، وعليها هذا التاج من الذهب .

ولم يستطيعوا الى اليوم ، بالطرق العلمية ، تعيين تاريخها . ولكن المؤكد هو انها من بقايا عهد ما قبل اكتشاف كولمبس لامريكا .



مرضُ الأشياخ

البروستاتة

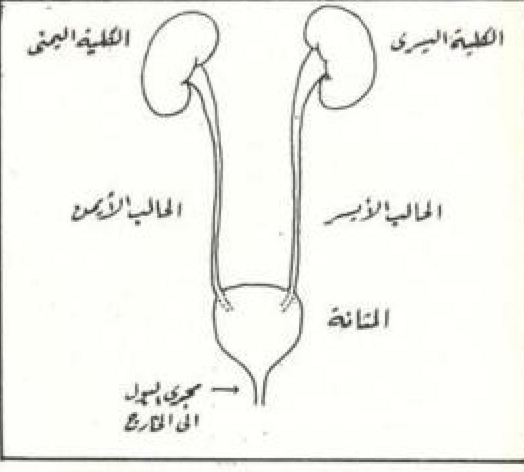
من آباء وأجداد

وطريقُ الكثير منهم الى القبر

■ مرضٌ خطورته الكبرى تتركز فى انه قد ينتهى بأن ينحبس البول ، فلا يخرج من الجسم ، فيتسمم به ، فيموت صاحبه .

وهو تظهر اعراضه فى نحو واحد من كل اربعة من الأشياخ . والحذر منه يبدأ فيما بعد الخمسين : يراقب الرجل بوله ، كم يخرج ، وكيف يخرج ، وشئون اخرى نفصلها هنا تفصيلا .

وهو مرض يصيب الرجال ولا يصيب النساء ، لأن النساء لا توجد البروستاتة فى جهاز بَوْلهن .



الجهاز البوليّ ، ووجه الرجل الينا

جهاز البول

ولا بد لتفهم المرض من تصوّر جهاز البول ، من أى شىء يتألف .

انه يتألف فى اعلاه من الكليتين ، فهاتان يمرّ بهما الدم ، وهما تأخذان منه الماء ترشيحا ، وفى الماء مذابةٌ كلّ فضلات احتراق الأغذية التى حدثت فى خلايا الجسم بسبب نشاطه والتفاعلات الكيماوية فيه واجراء الحياة .

فهذا هو البول ، وهو من الكليتين ينحدر فى قناتين تُعرَفان بالحالبين ، تصبّان فى المثانة . وتتصل المثانة ، من تحت بقناة تعرف بقناة البول ، هى التى

تحمل هذا البول الى القضيب فالى الخارج .

ويوصف البول الناتج عن الصحة فى الاربع والعشرين ساعة ، هكذا :

حجمه : ١٢٠٠ سنتيمتر الى ١٥٠٠
كثافته : ٥٠٠ر١ الى ٠٢٢ر١
لونـه : باهت كلون القش الى اصفر عنبرى
البولينة : ٢٠ الى ٣٠ جراما
حامض البوليك : ٦ر. الى ٧٥ر. جراما
النشادر : ٥ر. الى ١٥ر. جراما
الكلوريدات : ١٠ الى ١٥ جراما
الفسفات : ٢ر. الى ٤ر. جرامات
مجموع المواد الصلبة : ٥٠ر. الى ٧٠ر. جراما

اين توجد البرُستاتة ؟

توجد البرستاتة عند مخرج المثانة **الأسفل** ، الذى يصب فى مجرى البول (الرسم بصفحة ٧٠) .

والبرستاتة عبارة عن كتلة لحمية عضلية غدية مطاطة تدور كالحلقة حول قناة البول عند اتصالها بالمثانة ، فهى تستطيع فى المرض ، عند تضخمها ، ان تضغط على هذه القناة ، فتخنقها ، فتمنع البول ان يخرج ، فلا يستطيع صاحبه أن يتبول .

وظيفة البرُستاتة

الوظيفة الأساسية للبرستاتة هى افراز سائل تصبه مع المِنىّ حين ينزل ، ذلك المنى الذى تصنعه غدد فى الجهاز التناسلى اخرى . ومع ذلك دلت التجربة على أن ازالة البرستاتة لا تؤثر على القدرة الجنسية . وقيل انها تؤثر احيانا فى الاخصاب ، ولكن حتى هذا ، لو صحّ ، يمكن ردّه الى اسباب اخرى .

منْ يصاب بالبرستاتة ؟

تبدأ زيادة حجم البرستاتة بعد سن الأربعين ، وقد وجدت متضخمة فى ما بين ٣٠ الى ٥٠ فى المائة من الرجال الذين زادت اعمارهم على الخامسة والخمسين .

تضخم البرستاتة

ومرض البرستاتة اظهر ما فيه تضخمها . وهى اذ تتضخم تضغط على مجرى البول ، فى اوله كما قلنا ، فيتعسّر مَسيل البول او هو ينقطع انقطاعا .

والواقع ان الذى يتضخم ، غددٌ تبطّن البرستاتة ، وتقع بينها وبين مجرى البول ، وبتضخمها تطرد البرستاتة الى الخارج فيصبح لها شكل ثمرة ابى فروة او الكستنة ، قاعدتها من اعلى الى خلف ، وعنقها من أسفل الى أمام . والحق أن البرستاتة تصبح ورما ، ولكنه ليس بالورم الخبيث ، وقد تكبر حتى تصبح كاليوسفية الصغيرة او اكبر من ذلك .

وقد تتضخم البرستاتة عن ورم خبيث ، اى سرطان ، ولكن هذا نادر الوقوع .

اسباب تضخم البرستاتة

الظاهر أن سبب تضخمها يرجع باديءَ ذى بدءٍ الى اضطراب فى الافرازات الهرمونية التى تنشأ عن تباطؤ يقع فى النشاط الجنسى ، ومن ادلة ذلك ان هذا المرض يصيب الرجال بعد الستين او بعد الخامسة والستين . وهو قد يصيب من هم دون ذلك من الأعمار كالخمسين وما حولها . ولكن هذا نادر نسبيا .

والظاهر كذلك أن اسلوب الحياة

الذى يتبعه الرجال لا يؤثر تأثيرا واضحا فى الاصابة بهذا المرض .

أثر تضخم البرستاتة فى المثانة

ان المثانة ، على الصحة ، وعند امتلائها بالبول ، شكلها شكل الكمثرى، وراسها الى اسفل،وفى الصحة لا تتدخل البرستاتة فى جريان البول اصلا .

ولكن، عندما تتضخم البرستاتة تؤثر فى شكل المثانة فتتشكل على صورة تضر بالمريض (الرسم بصفحة ٧١) .

ان البرستاتة عندما تتضخم ،تضغط من وراء ، وهى صاعدة ، على المثانة فيصنع هـذا الضغط فى المثانة جيبا ، يظل يزداد كلما زادت البرستاتة كبرا . وعندئذ يظل هـذا الجيب ملآنا بالبول حين يتبول الرجل ، وعندئذ لا يفرغ بوله كله .

وهذا البول المتخلف شر . ذلك انه لا يلبث ان يصيبه الفساد بسبب تخلفه، ويصبح مباءة للمكروبات . ويفعل المكروب فى جدار المثانة فيلتهب ،وبالتهابه تصيب الرجل اعراض من هذا الالتهاب فوق ما يعانيه من اعراض البرستاتة .

ان البول على الصحة لا يتلبث فى المثانة عند امتلائها اكثر من ساعتين او ثلاث ساعات قبل ان يفرغ ، ولهذا لا يتاح له الوقت الذى فيه يفسد .

ومما يذكر فى صدد افراغ البول أن الرجل يفرغ نحوا من $\frac{٢}{٣}$ او $\frac{٣}{٤}$ بوله اثناء النهار ، والباقى اثناء الليل .

وقد يصعد السوء الى الكليتين

والعدوى التى تصيب هكذا المثانة لا تنحصر فيها . انها قد تصعد عن طريق الحالبين الى الكليتين فتصيبهما . وباصابتهما تفسد وظيفتهما . ويظهر فساد وظيفتهما فى تقصيرهما فى استخلاص بقايا احتراق الاغذية فى الجسم وطرد نفاياها عنه .

ويظهر هذا جليا فى زيادة مقدار المادة الكيماوية المعروفة باسم البولينة فى الدم عند تحليله . وزيادة البولينة فى الدم عن مقدار معلوم فى حد ذاتها مرض خطير . انه التسمم البولى .

ويعيَّن مقدار البولينة فى الدم عند تحليله . وهى تبلغ على الصحة ما بين ٣٠ الى ٤٠ ملى جرام اذا ما احتوى طعام الشخص على الكثير من البروتين (اللحم واضرابه) .

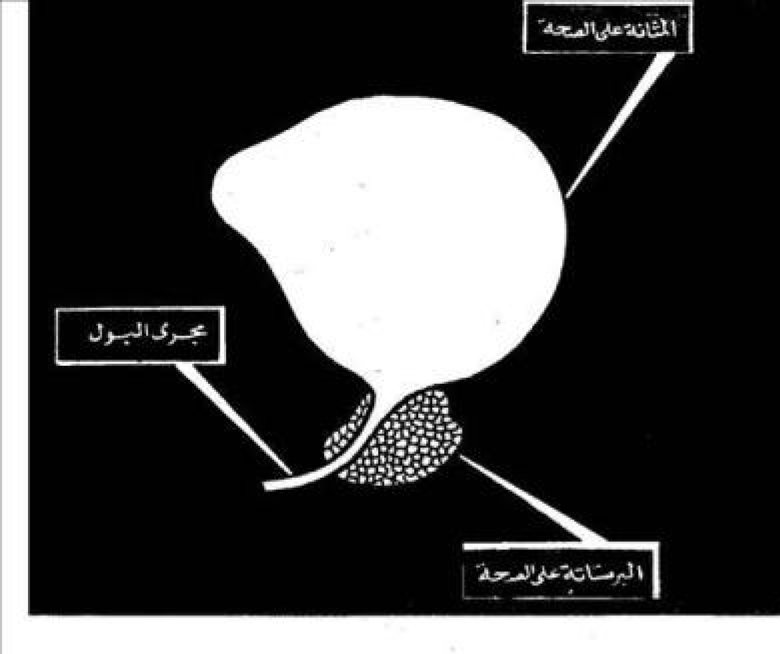
يقظة المريض للداء

فى اول الامر ، ومع التضخم المعتدل للبرستاتة ، لا يكاد يحس صاحبها شيئا غير عادى . لانها لاتكون تضخمت تضخما كافيا يجعلها ترتفع فتضغط على المثانة فتجعل لها جيبا يتخلف فيه البول . وهو اكثر ما يحس بها اول احساس فى الصباح عندما يقوم من النوم ويريد ان يتبول فيجد فى ذلك عسرا . انه يريد ان يتبول، ولكن البول لا يأتى توا ، وانما بعد لحظات. وهو يحس بانه بحاجة الى الحزق . والبول بعد ذلك يأتى بطيئا وتطول مدته لضعفه .

تكاثر مرات التبول

وهذا الحال قد يستمر اسابيع او شهورا ، او حتى سنوات،دون ان يتزايد زيادة كبيرة ملحوظة. ولكن عندما يتكون جيب المثانة ويصبح حقيقة واقعة بزيادة وتضخم البرستاتة يتغير الحال . ومن تغيره تعدد مرات التبول . وتتقارب المرات كثيرا ، وفى كل مرة لا يزيد مقدار البول الخارج على بضعة سنتيمترات مكعبة .

وسبب هذا التقارب فى المرات ، وقلة البول الخارج كل مرة ، ان الذى يخرج



شكل المثانة ، والبرستاتة وهى عند عنقها ،وكذلك اتصالها بمجرى البول الذى يمر فى قضيب الرجل عند التبول، وذلك على الصحة .

من البول انما هو المقدار الذى يفيض به الجيب المثانى الذى تكوّن . وبما أن هذا البول يتركد فى هذا الجيب ويتحول ويتحلل ويفسد ، فلا يلبث عند خروجه ان تكون له رائحة النشادر لفساده . وهو يخرج قطرات ، ومع خروجه الالم والحرقان .

وقد ينتهى حال المريض بأن يتوقف بوله بغتة ، وعندئذ لا بد من ان يتدخل الجراح بمشرطه .

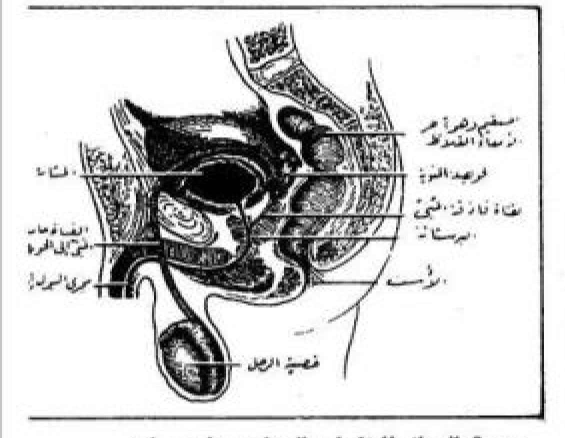
عند الطبيب

قليل من الناس من تصل بهم الحال الى ما وصفنا . فلهذا الداء انذارات توقظ الغافل فيتنبه لها . والرجل ، لا سيما المتقدم فى السن ،فى العادة يكون متيقظا لمثل هذا الاحتمال ، فهو يرقب حال نفسه ، فاذا شك فهو ذاهب الى الطبيب يستفتيه . والطبيب يستطيع جسّ البرستاتة بأصبعه عن طريق الشرج ، وهو يدرك على التو البرستاتة المتضخمة ، وكم تضخمت .

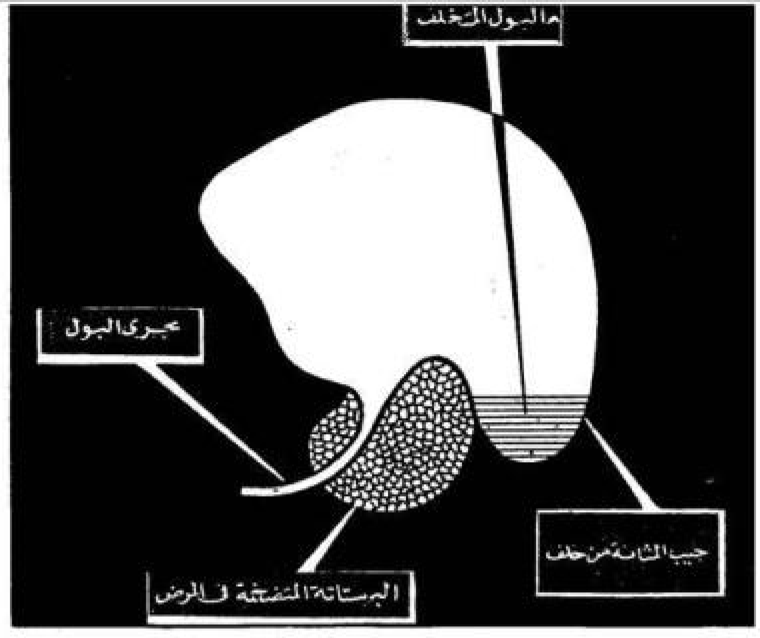
ويصحب الامتحان تقدير ما فى المثانة من متخلف البول بعد أن يفرغها المريض، ويحدث هذا بالكسترة يدخلها الطبيب الى المثانة عن طريق القضيب .

متى يلجا الطبيب الى الجراحة ؟

فى بعض الحالات التى يتنبه فيها



صورة للجهاز التناسلى للرجل ، وللجهازه البولى معا . ومنها يتضح على الاخص قرب البرستاتة من مستقيم الرجل ، ويبين لاول وهلة كيف يستطيع الطبيب ، بادخال اصبعه فى الاست ، ان يجس البرستاتة فيعلم هل تضخمت ، وكم .



شكل المثانة والبرستاتة على المرض . وقد تضخمت البرستاتة وضغطت على المثانة من اسفل الى اعلى ، فجعلت لها جيبا يركد فيه البول ، فيصبح مباءة للمكروب وللتحلل والفساد ويضر بالجهاز البولى كله .

الرجل من البداية الى تضخم البرستاتة، او احتمال ذلك، فيُعنى بها مع الطبيب، يكون اللجوء اولا الى التطبيب لهذا المرض بتعاطى العقاقير التى تخفف من الاحتقان القائم فى الحوض ، او بحقن الهرمونات وغير ذلك . وهذا العلاج ، ان لم يكن لانقاص تضخم البرستاتة ، فهو قد يؤخر ازدياد هذا التضخم .

فاذا لم ينجح هذا العلاج تحتّم اللجوء الى الجراح .

الجراحة

قبل الجراحة لا بد ان يتاكد الجراح من حال الكليتين ، ومن مقدار البولينة التى فى الدم ، وانها لا تزيد على ٥٠ مليجرام فى المائة سنتيمتر مكعب منه .

والجراحة نفسها لا تستغرق فى يد الجراح المتمرن اكثر من ثلاثة ارباع الساعة .

ويسبق الجراحة تحضير خاص يتصل بالطعام ، لتقليل مقدار البولينة فى الدم حتى لا تتجاوز ٥٠ مليجرام كما سبق أن ذكرنا ، ولتوقى العدوى من اى جانب تأتى .

وقد بلغت مهارة الطب فى القيام بهذه الجراحة حدا لا يتردد معه المريض فى قبولها ، حتى ولو فات سن الثمانين . وقد اجريت فعلا بنجاح تام لمرضى سنهم بين الثمانين والتسعين . ومع هذا يجب القول بأن الجراحة اقرب الى النجاح والسن أصغر ، ومقاومة الجسم اكبر ، والنصيحة فى المبادرة بها عندما يقضى بذلك الجراح .

المريض بعد الجراحة

انه يطيب ، ويحسن حالا ، ويعود البول الى جريانه سهلا ، وتعود البولينة بالدم الى مقدارها المعقول . والأعراض المزعجة تزول . وقد سمعنا الكثير من الشيوخ،الذين عانوا فى تبولهم ما عانوا، وشقوا فى اجسامهم من آثار التسمم ما به شقوا،يقولون بعد جراحة انه يحسون بانهم عادوا الى الوراء عشرة أعوام وعشرين، الى الشباب والنشاط والمتعة بالحياة . ■■



علماؤنا الشباب والهجرة الى الخارج

جريدة « الصندى تلغراف » :

● تدعى بعض الهيئات فى بريطانيا أن الجشع والأنانية ، وفقدان العزة القومية ، دفعت بالعلماء من شبابنا الى الرحيل الى أمريكا ، وهكذا نرى اليوم امريكا المترفة الغنية تمتص خيرة شباب بريطانيا ، وبامتصاصها لهم انما تمتص الدم من شرايين بريطانيا العجوز الفقيرة .

ونظرة الى الاحصائيات ترينا أن هذه الهيئات مغالية فى تشاؤمها : فمثلا هاجر ١٤٣ من حملة شهادة الدكتوراة فى العلوم الى الخارج عام ١٩٦١ فذهب ٨٥ منهم الى دول الكومونولث ولم يذهب الى أمريكا منهم سوى ٥٨ .

وهذه الاحصائية ترينا أن الجشع ليس هو الدافع الى هذه الهجرة ، لأنه لو كان هو الدافع لذهبوا جميعا الى أمريكا التى هى فى أمس الحاجة اليهم ، وعلى استعداد لاحتضانهم . وفى رأينا ان الدافع الأول لهذه الهجرة هو حب المغامرة ، والسعى وراء تجارب جديدة فى الحياة ، قبل التفكير فى الزواج والاستقرار فى الوطن الأم .

العالم الذرى = بائع نشيط

جريدة « الجارديان » :

● ترى هل قرأت قصة الكابتن اتكنز Atkins؟

لقد كان هذا الكابتن رئيس المهندسين فى مؤسسة فيكرز Vickers الهندسية النووية ، ثم طرد من عمله لانتقاده لتصميم السفن النووية البريطانية .

ونحن نترك هنا مناقشة اسباب الطرد ، وهل هى وجيهة أم لا . وننتقل الى سؤال آخر وجيه كل الوجاهة نوجهه اليك أيها المواطن : ترى أتعرف كم كان يتقاضى الكابتن اتكنز ، المهندس الذرى ، فى السنة ؟

صدق او لا تصدق ، انه ٢٢٠٠ جنيه فى العام.

وستزداد دهشتك اذا عرفت ان مثل هذا المبلغ يستطيع ان يحصل عليه اى بائع نشيط فى بلادنا.

الدهش بعد هذا اذا سمعت أن علماءنا يهجرون بلادهم الى اوطان اخرى ، ما داموا يعاملون مثل هذه المعاملة ؟!

سؤال لا جواب عليه

جريدة « الديلى ميرور » :

● فى الأخبار أن الأميرال البريطانى ،الذى هو القائد العام لقواتنا البحرية فى جنوب الأطلسى وجنوب امريكا ، قداضطر الى ان يسافر على ظهر سفينة ركاب عادية ، كأى راكب عادى ، من اجل الوصول الى مقر عمله . والسبب فى هذا انه لم تكن هناك سفينة حربية جاهزة لنقل الأميرال الى مقر عمله .

عجيب ان تكون وزارة البحرية بهذا الحرص على اموال الشعب ، ولو كان هذا على حساب سمعة بريطانيا . ولكنا هنا لا نملك انفسنا عن التساؤل : ترى اذن اين تذهب ال ٤٤١ مليون جنيه التى تنفق سنويا على البحرية ، والتى يدفعها دافع الضرائب البريطانى ؟!

ان هذا سؤال لن نجيب عليه ، لأن الجواب عليه محرج لكثيرين .



مكميلان .. وكندى ..

خير طريقة لفقدان الأصدقاء

جريدة « الصندى اكسبريس » :

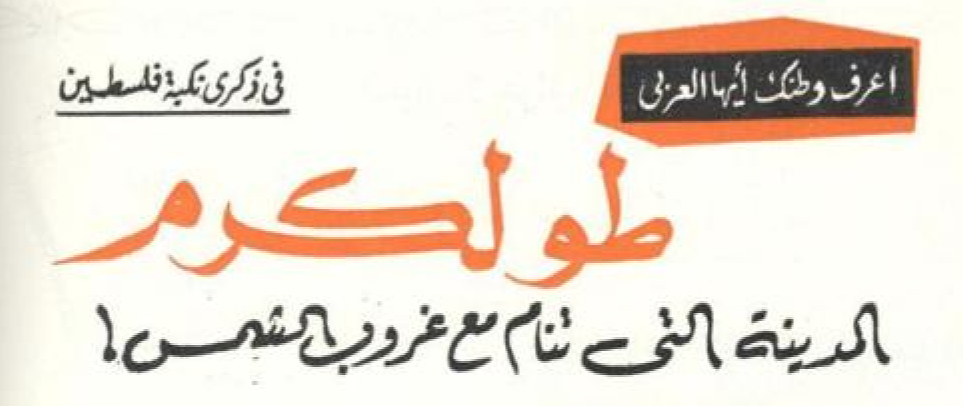
● ان كل متتبع للأحداث يستطيع ان يدرك ان معلومات الرئيس كندى عن بريطانيا واوروبا خاطئة ، ويبدو ان احدا من مستشاريه لا يصارحه القول بالأثر السيىء الذى يتركه تدخله فى شؤونهما السياسية .

لقد كان على مستشارى الرئيس الأمريكى ان يقولوا له :

١ ـ ان الانجليز يعارضون انضمام بلادهم الى السوق الأوروبية المشتركة ، وان هذه المعارضة انما تقوى كلما زاد ضغط الرئيس الأمريكى على بريطانيا للدخول فى السوق .

٢ ـ ان فرنسا تقف مع ديجول ، وان مساندة فرنسا لرئيسها تزداد كلما ازداد الهجوم الأمريكى عليه .

لقد آن للرئيس الأمريكى ان يدرك انه بسياسته التعسفية هذه انما يخسر اناسا كان يمكن ان يكونوا اصدقاء له . ونحن نحب ان نصارحه ايضا فنقول ان اسلوبه هو خير طريقة لفقدان الأصدقاء .



اعرف وطنك أيها العربي

في ذكرى نكبة فلسطين

طولكرم

المدينة التي تنام مع غروب الشمس !

قام بهذا الاستطلاع: سليم بسيسو وصوره «أوسكار»

■ ليس لطولكرم – وتكتب ايضا طول كرم – اهمية تاريخية ، ويرجح انها بنيت في اواخر العهد الروماني في فلسطين عندما فتحت طريق تؤدي الى نابلس . وظلت طولكرم قرية صغيرة لانها كانت بعيدة عن الطريق الرئيسي التي كانت تخترق البلاد وتصل ما بين مصر جنوبا وبلاد الشام شمالا .

واصل تسمية هذه المدينة «طور كرم» والطور هو الجبل او ما كان على حد الشيء او بحذائه ، والكرم شجرة العنب ، وهي في العامية ارض يحيط بها حائط او سياج من الاشجار او الاسلاك الشائكة ، وبداخله اشجار تكون عادة مثمرة . وحرف الاسم الى طولكرم ... وهو قبل تحريفه يطابق موقعها او كما يقال هو اسم على مسمى .. فهي تقع على حافة سفوح الجبال عند



يرى القادم من نابلس عندما يصل طولكرم هذه اللافتة التي تبين نهاية حدود البلدية الشرقية . ويمتد عرض البلدة من الشرق ثلاثة كيلومترات حتى يصل الى حد البلدية الغربي الذي هو في الوقت ذاته خط الهدنة ... الذي يفصل بين العرب واليهود .



كل ما تبقى من الاراضي الخصبة قيعان الاودية وسفوح التلال الصخرية .
وهذه مزارع عند مدخل طولكرم تظهر فيها مختلف أنواع المزروعات ..

التقائها بالسهل الساحلي كما كانت كروم العنب منتشرة في أرجائها .

وفي ظل الحكم التركي كانت طولكرم « قائم مقامية » .. ولكنها لم تتقدم كثيرا في ذلك العهد نظرا لعدم استتباب الأمن ، كما أن تجارتها لم تكن مزدهرة ولم يكن عدد سكانها عام ١٩٠٠ يتجاوز الثلاثمائة نسمة .

فتحها الانكليز سنة ١٩١٨ وبعد الحرب العالمية الأولى أخذت هذه البلدة في النمو والاتساع لأسباب عدة ، منها نزوح جماعات من القرى المجاورة كالطيبة وجيوس وكود وسفارين وكفر عبوش وقاقون واستقرارهم فيها ، وما زالت فئة من هذه الجماعات تنسب الى تلك القرى التي ارتحلت عنها .

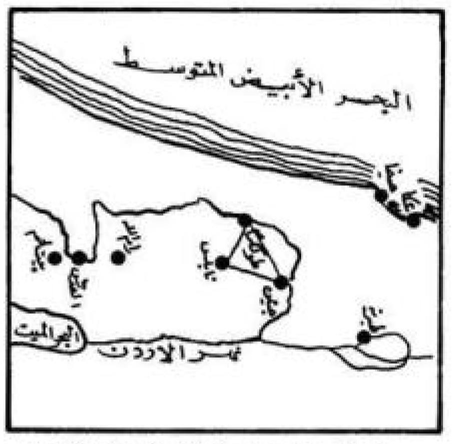
ومن أسباب توسع البلدة أيضا استغلال السهل الساحلي استغلالا زراعيا فنيا ادى الى ازدهار اقتصادياتها وجعلها مركزا تجاريا لتوسط موقعها بين عدد كبير من القرى . وترتب على هذا كله انتشار الحركة العمرانية وزيادة في عدد السكان كبيرة حتى وصل حسب آخر احصاء اجري في

١٨ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦١ الى ٢.٦٨٨ نسمة ، تنتظمهم ٣٥٢٤ أسرة ، منهم ١.٦٢٨ ذكورا و ١.٠٦٠ اناثا . ويعيش هؤلاء السكان على رقعة من الأرض مساحتها ١٥ كيلو مترا مربعا ، طولها من الشمال الى الجنوب خمسة كيلومترات ، ومن الشرق الى الغرب ثلاثةكيلومترات ، والتصقت بقرية ذِنّابة الى ناحية الشرق واصبح لايفصلها عنها سوى شارع معبد .. ووصلت الى أطراف قرية ارْتاح في الجنوب الشرقي .

والسبب في اتساع هذه المدينة هو ان تسعة اعشار مبانيها البالغ مجموعها ٣١٢٧ مبنى ذات دور واحد فقط ، والعشر الباقي ذو دورين . اما المباني التي ترتفع الى أكثر من دورين فلا يزيد عددها عن ١٤ مبنى .

الموقع الجغرافي

لا تذكر فلسطين ، وتذكر نكبتها ، الا يذكر معها جبل النار أو مثلث الرعب .. تلك البقعة من الأرض التي كانت ميدانا لمعارك الحرية والاستقلال والعزة والكرامة .. والتي فيها تصارعت قوى الخير والحق مع قوى الشر والظلم .. وطولكرم ـ بلدتنا هذه ـ هي الراس الغربي لذلك المثلث، اما راساه الآخران فهما : نابلس الى جهة الجنوب الشرقي ، ويبلغ طول ضلع المثلث بين طولكرم ونابلس ٢٨ كيلومترا ، وجنين ، الى الشمال الشرقي ، وهي تبعد مسافة ٣٥ كيلومترا من طولكرم و٤٠ كيلومترا عن نابلس .



خريطة تبين موقع طولكرم ، ومثلث الرعب

طولكرم قبل النكبة .. وبعدها

قلنا ان مدينة طولكرم تاسست على أطراف سفوح الجبال عند التقائها بالسهل الساحلي الخصيب . وما يقال عن طولكرم يقال أيضا عن قلقيلية وغيرها من القرى اذ ان العادة جرت على ان يَبْني أهالي تلك المدن والقرى مدنهم وقراهم على مرتفع من الأرض حيث تتوفر الصخور والحجارة اللازمة للبناء .. ولكي تشرف تلك المدن والقرى على الأراضي الزراعية في السهول المنبسطة تحتها .. وما في تلك الأراضي من آبار تروي الزرع ..

كان أهالي طولكرم يملكون ١٥٠ الف دونم (حوالي ٣٧ الفا وخمسمائة فدان) من الأرض .. وهذه الأراضي كانت من أكثر الأراضي خصبا في العالم .. هذا قبل النكبة .. ولما حلت النكبة .. جاءت بمآس وويلات يعجز عنها الوصف .

تقول الكاتبة الانكليزيةآن ديردن Ann Dearden في كتابها « الأردن » ما يلي ترجمته بالحرف الواحد :

« ان الهدنة ، التي رسمت حدود الاردن مع اسرائيل ، قد عقدت على عجل . وقد ندم العالم على هذه الهدنة كلما سنحت له الفرصة للندم ، ولم يحدث قط ان رُسم خط تحديد ـ قصد منه ان يكون الخطوة الأولى نحو السلم ـ على وجه افضل لاثارة الحرب . لقد رُسم خط الهدنة على طول الجبهةالحربية التي كان عليها الوضع آنذاك تقريبا ، ولكن الانحراف الجوهري الوحيد كان في القطاع الذي كان يحتله الجيش العراقي عند ذاك ـ وطولكرم تقع في ذلك القطاع ـ حيث تم التنازل عن متسع كبير من السهل الساحلي الذي كان تحت سيطرة العرب الى الاسرائيليين نتجة لتهديد اسرائيل باستئناف القتال .. ذلك التهديد الذي لم تكن الأمم المتحدة لتقوى على منعه والحيلولة دون وقوعه بالرغم من وجود امر بوقف اطلاق النار ، في ذلك الوقت ، صادر عن مجلس الأمن ، يعززه تهديد مجلس الأمن بفرض العقوبات » .

وتستطرد الكاتبة المذكورة تقول :

«لابد من القول ان الدكتور بانش Dr. Bunche وسيط الأمم المتحدة بالوكالة ، والوفد الاردني، كانا يعتقدان انهما يفاوضان موقفا عسكريا بحتا . وقد جرى تأكيد هذا المظهر المؤقت في صلب الهدنة (المادة الثانية) .. وعلى أساس هذه الافتراضات



منظر مألوف فى معظم المدن والقرى الزراعية ... قطعان الضأن والماعز تمـــر فى الشوارع ... جنبا الى جنب مع السيارات والمشاة ..

ذات الطابع التفاؤلى تم الاتفاق على خط هدنة خلق من المشاكل اكثر مما حل بكثير » .

كادت الهدنة أن ترقى الى مرتبة حكم الاعدام على هذه المدن والقرى الزراعية اذ سارت خطوط الهدنة ــ فى كل مكان تقريبا ــ حول قيعان التلال وسلبت سكان المدن والقرى الذين يعيشون على سفوحها أعزّ ما يملكون من متاع الدنيا .. سلبتهم اراضيهم الزراعية .. أو بمعنى اصح سلبتهم مورد رزقهم الوحيد .. وراح بنواسرائيل يحرثون تلك الأراضى ويحصدون زرعها ويجنون ثمارها .. كل هذا يتم تحت بصر أصحــاب تلك الأراضى الذين أجلوا عنها .. والذين اصبحوا لا يجدون قوت يومهم او لا يملكون شروَى نقير .

سلخ خط الهدنة ــ ويا لكثرة ما سلخ ــ ٩٠ الف دونم من الأراضى الخصبة التى يملكهــا أهالى طولكرم .. وبقى لهم ٤٠٪ من مجمـوع اراضيهم ، ولكن ما بقى كان عبارة عن تلال وجبال صخرية .. لم يكن فيها ضرع أو زرع .. وهى تشبه الى حد بعيد العظم المعروق الذى سلخ عنه اللحم.

الهدنة القاتلة

نصت الفقرة السادسة من المادة السادسة من اتفاقيةالهدنة (وتعرف باتفاقية رودس)على ما يأتى:

« أينما كانت بعض القرى التى قد يؤثر على وضعها تخطيط الحدود الجديدة فان سكان هذه القرى يحق لهم البقاء فيها وتكفل جميع حقوقهم للاقامة وسلامة أملاكهم وحريتهم . وفى حــالة رغبة أحدهم مغادرة القرية فيحق له أن ياخذ معه ماشيته وأمواله المنقولة ثم تدفع له بدون تأخير تعويضات كاملة عن أراضيه التى يتركها وأملاكه الأخرى . ويحظر على القوات اليهودية الدخول الى أية قرية أو التمركز فيها . وسيؤلف لهذه القرى بوليس محلى للمحافظة على الأمن والنظام فيها » .

مما سبق نرى أن اتفاقية الهدنة قد نصت على حماية خاصة للعرب الذين كانوا يعيشـون فى ذلك الجزء من قطاع الجيش العراقى الذى تم التنازل عنه الى اسرائيل بعد انتهاء القتــال ، ويشمل منطقة السهل الساحلى المتاخمة لقلقيلية وطولكرم وجنين ، ومساحته ١٠٠ ميل مربع من الأراضى الخصبة ، وفيه عدد كبير من القرى العربية .

تجاهل الاسرائيليون هذه المادة تجاهلا تاما كما لو كانت غير مكتوبة أبدا . اذ دخل الجنـود تلك القرى بعد توقيع الهدنة مباشرة ولم يحصل





الى اعلى : المبنى الأساسي لمدرسة خضوري (كلية الحسين الزراعية حاليا) ويضم الآن القسم الداخلي في الكلية .



الـى اسفل : جانب من طولكرم ... حيث اتخذ اللاجئون لهم فيه مأوى ، انتظارا للعودة ..

الى اعلى : منظر عام للحي الشرقي فى مدينـة طولكرم وقد التقط من أعلى نقطة فى المدينة .



الـى اليسار : تتحول التربة بين أيدي المزارعين الى تبر وقـد اغتصب الاسرائيليون ثلاثـة اخمـاس اراضى طولكرم وكلهـا من الاراضي الخصبة .



احد الاجتماعات التى تعقدها عضوات الهيئة الادارية لجمعية الهلال الاحمر من آن لآخر .



عضوات جمعية الاتحاد في طولكرم ، وهن في

العرب الذين أجلوا عنها على أى تعويض كما أن بعضهم صودرت امواله المنقولة .

هذا هو خط الهدنة الوهمى ، خط بقلم ازرق عريض على الخارطة ، وهو على الطبيعة يمر من حد مدينة طولكرم الغربى تاركا فى محطة سكة حديد طولكرم عربة شاحنة..وخطا حديديا يقاس بالأمتار .

وراء هذا الخط الوهمى وفى السهل المنبسط الذى تترامى أطرافه مسافة ١٥ كيلومترا قبل أن تعانق أمواج البحر الابيض المتوسط فقدت مدينتنا هذه ١٣ قرية من قراها وستين بالمائة من أجود أرضها .

واقام اليهودفىهذه الأرض المستعمرات الزراعية التى هى فى الوقت ذاته قلاع حصينة . واقرب هذه المستعمرات معسكر رقم ٢٧ ، وهو لا يبعد عن خط الهدنة أكثر من ٢٠٠ ياردة .

الفاكهة المحرمة

اصبحت أراضى العرب الزراعية بما فيها من شجر وفاكهة وخضر وزرع حراما عليهم حلالا على مغتصبى بلادهم .. وظهرت طبقة جديدة من الناس كانت فيما مضى تملك العقارات والأطيان وتعيش كريمة عزيزة ففقدت بين عشية وضحاها ذليلة فقيرة لا تملك شيئا .

لم تكن لتلك الطبقة وسيلة تكسب بها عيشها ورزقها سوى الأرض تفلحها وتزرعها وتجنى محصولها .. اما الآن فقد فقدت مصدر القوت اليومى وعزت الوسيلة .. وغدت تعيش على الامل .. والأمل وحده .

كان المزارع صاحب الارض التى فقدت يرى اشجارها اليانعة وقطوفها الدانية فيتسلل بصورة ارادية أو لا ارادية عبر ذلك الخط ليجمع من ثمار أرضه المغتصبة ما يسد به رمق جوعه وجوع أولاده الذين يراهم ياكلون قشر البرتقال والبطيخ من الجوع بعد أن كان فى الماضىيصدر هو البرتقال والبطيخ عبر البحار والمحيطات الى مختلف الأقطار ، قاصيها ودانيها .



المبنى الجديد فى الكلية الزراعية ويشمل قاعة محاضرات تتسع لـ ٤٠٠ شخص ، وبه ناد وقاعة ألعاب ومكاتب ومستودعات الى جانب قاعات الدروس.ومساحة أدواره الثلاثة السطحية تبلغ ٥ آلاف متر مربع .





النسائى أقدم جمعية نسائية —
طريقهن الى مقر الجمعية .



بعد محو أمية الفتيات تقوم جمعية الهلال الاحمر باعطائهن
دروسا فى التطريز والخياطة تؤهلهن لكسب العيش .

وكان يطلق على هؤلاء الأشخاص لقب «المتسللين» ومنهم من كان يعود سالما ومنهم من كان يلقى حتفه برصاص اليهود .

نعم .. ان هذا الخط يستحق عن جدارة الاسم الذى أطلقه عليه السير جون جلوب المعروف بجلوب باشا فى كتابه « جندى بين العرب » وهذا الاسم هو « حدود الكراهية » .

حدثتنى السيدة سارة حنون رئيسة جمعية الهلال الأحمر فى طولكرم أن والدها قد اقسم فى الايام الاولى للنكبة أن لا يذوق البرتقال اذا لم يكن من برتقال فلسطين السليبة . وها هى السنون تكر .. ولم يحنث الرجل بيمينه بل برّ بها ، ولم يذق للبرتقال طعما طوال خمس عشرة سنة وهو الذى كان يأكله فى كل يوم من أيام موسم نضجه .

اللاجئون فى طولكرم

ومما يزيد فى عظم المصيبة وهول الكارثة أن المدينة التى فقدت وسائل كسب عيشها فتحت أبوابها لاستقبال الف وثلاثمائة وخمسين عائلة لاجئة من قرى قاقون والحوّارث ومسكة وعشرات غيرها من القرى والخرب .. وتقدم وكالة اغاثة اللاجئين لكل فرد من المليون لاجيء عربى ١٠ كيلوجرامات من الدقيق و ٦٠٠جرام سكر و٥٠٠ جرام أرز و ٦٠٠ جرام فول و٣٧٥ جرام زيت وقطعة صابون شهريا .. هذه هى الاعاشة التى قررتها الأمم المتحدة للاجيء العربى الفلسطينى ولا تزيد قيمتها عن نصف دينار .

يقول البعض ان ما تقدمه وكالة الأمم المتحدة لاغاثة اللاجئين وتشغيلهم سواء على شكل مؤن أو خدمات صحية أو تعليمية ليس الا حقنا مخدرة تلهى هؤلاء اللاجئين عن وطنهم وتجعلهم ـ بمرور الزمن ـ يقبلون التوطن بصورة دائمة حيث هم .

ولكن الشعور السائد بين هؤلاء اللاجئين فى هذا البلد أو حيثما كانوا هو شعور الحقد والكراهية لكل من أسهم فى كارثتهم بنصيب .. وهم يتوقدون حماسا لمعركة الثأر وللعودة وهم لا يقبلون عن وطنهم بديلا .

المدينة التى تنام مع غروب الشمس

كنا قد وصلنا نابلس قادمين من عمان قبل الغروب بساعات قلائل ، وبعد أن استقر بنا المقام فى أحد فنادقها اتصلنا بمتصرف اللواء الأستاذ عبد الرحيم الشريف لتحيته .. وهو صديق قديم .. ولاحاطته علما بمهمتنا . وكان لا بد من لقاء . وحددنا موعده صباح اليوم التالى فى مقر المتصرفية .

وقصدنا طولكرم لنلقى على المدينة نظرة شاملة لاختيار الأماكن التى سنصورها فى اليوم التالى .

وتجولنا فى قلب المدينة وأطرافها الى أن غابت الشمس وراء الأفق .. وقررنا الرجوع ، ورحنا نبحث عن سيارة تقلنا الى نابلس ... وجدنا السيارات فى مواقفها خالية حتى من سواقيها ، وسألنا عنهم فقيل لنا انهم أووا الى بيوتهم .

عرفنا بعد أن هدأت الحركة فى المدينة أن الناس ينامون بمجرد أن يسدل الليل أستاره .

بعض طلاب وطالبات روضة الأطفال النموذجية التى أسستها جمعية الهلال الأحمر .

لم تعد رقصة السماح السورية رقصة حلبية أو دمشقية ... لقد رأيناها منتشرة وتكاد تكون جزءاً من برنامج كل حفلة تقدمها مدارس البنات فى الاردن . وترى فى الصورة بنات من طولكرم يؤدين هذه الرقصة على أنغام الموسيقى ..

منتزه البلدية الجديد وهو مقام فوق قطعة أرض متوسطة
وبه مقهى يعرف بالمنشية يلتقى فيه أبناء طولكرم والقضاء
حيثما يعودون من الخارج فى أشهر الصيف ..

سيدة من طولكرم ترتدي فستان حفلة مسائية صنع من
المنسوجات الوطنية ، وبيدها محفظة من نفس القماش .





مدينة بدون فندق

بدأنا نحس بحرج الموقف وبحثنا عن فندق وكان الجواب أنه لا توجد فى المدينة فنادق يأوى اليها الغريب اذا اضطرته الظروف للتأخر .. وانتظرنا نفكر فى حل .. لمسألة ليس لها حل .. وجاء الفرج عندما أطلت سيارة قادمة من عمان وفى نية سائقها الرجوع الى عمان .. وهو بطبيعة الحال سيمر بنابلس .

استأجرنا السيارة بمجرد هبوط الركاب منها وغادرنا طولكرم الى نابلس ، وبينهما ٢٨ كيلومترا كما قلنا ، لنبيت فيها . وكانت الساعة السابعة مساء .. وكان الظلام قد لفها والهدوء يخيم عليها .

دخلنا على المتصرف ـ بناء على الموعد السابق ـ فى صباح اليوم التالى وكان أول أيام عيد الأضحى المبارك .. فرحب بنا ، واتصل المتصرف وقائد المنطقة وقائد اللواء برجال الادارة والشرطة والجيش فى طولكرم لتسهيل مهمتنا وقد كان لتلك المساعدة القيمة قيمة تذكر فتشكر .

التنظيم الادارى ..

ان مدينة طولكرم هى مركز « القضاء » المسمى باسمها ، وهى فى سلم التنظيم الادارى قائم مقامية تابعة للواء نابلس .. وتتبعها فى الوقت ذاته ناحية قلقيلية . ويضم « قضاء » طولكرم ٤٢ قرية . والقائم مقام مسؤول عن الأمور الادارية والمالية فى القضاء ، وكذلك مشاريع تحسين القرى ومشاكل الأمن .

وتشمل مشاريع تحسين القرى فتح الطرق وتعبيدها بين المدينة والقرى أو فيما بين القرى وكذلك تأسيس المدارس والمجالس القروية وتعيين المختارين (العُمَد) وشيوخ العشائر .

وتقوم على حفظ الأمن قوة من الشرطة على رأسها ضابط يعرف بقائد المقاطعة .

والجرائم معدومة أو تكاد كما تقول التقارير الرسمية،وهى ان وجدت فانها لا تتجاوز السرقات البسيطة . أما اذا وقعت جريمة قتل،فان الادارة تتولى حلها بين العشائر .. أو العائلات بالطرق الادارية والعشائرية لتلافى اتساع شقة الخلاف بين هذه العشائر .. مع العلم أن القانون يأخذ مجراه بالنسبة لمرتكب الجريمة .

أما عن الزواج والطلاق .. فالمهور هنا مرتفعة. وبالرغم من هذا ، فالاقبال على الزواج شديد ويبلغ ذِرْوته خلال فصل الصيف . أما الطلاق فنسبته ضئيلة والزواج بأكثر من واحدة نادر لا حكم له ولم يبق سوى آثار باهتة من الماضى .

التعليم

حينما كان الفلاح يملك الأرض كان يعتنى بها عنايته بنفسه وأسرته.. ومن هنا فانه كان يوصف بالمهارة التى لا ترقى اليها أو تدانيها مهارة . ولما ضاعت منه الأرض .. ادخل ابنه المدرسة لأنه لا توجد لديه أرض ليعمل ابنه فيها أو يورثها له .. وتفوق الابن فى المدرسة تفوق أبيه فى الزراعة .. واحتل أبناء وبنات طولكرم وقراها مكان الصدارة فى نتائج الامتحانات الثانوية العامة. وأصبحت طولكرم تصدر الشباب المثقف بعد أن كانت تصدر ما تنتجه أراضيها المفقودة .

وان كان لطولكرم أن تفخر فيحق لها عن جدارة أن تفخر بمدرسة العَدَوية للبنات والمدرسة الفاضلية للبنين .. وهاتان المدرستان ثانويتان كاملتان .

فى طولكرم الآن من المدارس الحكومية خمس



الواجهة الأمامية لمستشفى الحكومة فى طولكرم وقد عرف لسنوات باسم مستشفى الجهاد ، ذلك الاسم الذى أطلقته عليه جمعية الهلال الأحمر عندما أسسته .



يستخدم طلاب الكلية الزراعية الجرارات والمحاريث اليدوية في حرث أرض الحقل ويتدربون على تشغيل هذه الجرارات وقيادتها وصيانتها تحت اشراف المختصين .

للبنين ، وثلاث للبنات ، ويقوم على التعليم فيها ٧٩ مدرسا و ٤٤ مدرسة . وبلغ عدد الطلاب في العام الماضي ٢٤٥٥ والطالبات ١٥٠٤ . ومن المدارس الأهلية توجد واحدة للبنين وأخرى للبنات وخمس مختلطة للجنسين ، وكلها تضم ٥٨٧ طالبا وطالبة .

مدرسة خَضُّورى الزراعية

اقترن اسم طولكرم لمدة ثلث قرن تقريبا باسم مدرسة خَضُّورى الزراعية (كلية الحسين الزراعية حاليا) .

انشات حكومة الانتداب هذه المدرسة الزراعية سنة ١٩٣٠ من هبة قدمها السير اليس خضورى ، وكان يهوديا يقطن هونج كونج ويحمل الجنسية البريطانية .. وكان خضورى هذا يظن أن فلسطين يهودية . واختارت حكومة الانتداب مدينة طولكرم لبناء المدرسة فيها لأنها تقع في منطقة زراعية .

وقد اطلق على هذه المدرسة اسم كلية الحسين الزراعية واقر مجلس الوزراء الاردني في مثل هذا الشهر من العام الماضي نظام التعليم العالي الخاص بالكليات الجامعية في الاردن وكان المقرر وقتها أن تكون هذه الكلية احدى كليات الجامعة الاردنية بل نواة للجامعة .

تقوم هذه الكلية بمبانيها وحقولها على رقعة من الأرض مساحتها مائة فدان نصفها تحت الري ونصفها يزرع زراعة بَعْلية حيث معدل سقوط المطر ٣٠ بوصة في العام .

والتعليم في هذه الكلية أكاديمي وعملي ، ويشمل الأول دراسات علمية وأدبية تساعد الطالب على التخصص في العمل الزراعي مع توسيع ثقافته ومداركه في ذات الوقت . اما القسم العملي فيهدف الى تمكين الطالب من ممارسة العمل الزراعي عن طريق التدريب في المزرعة .

وتتالف المزرعة من أقسام المَحْلَبَة والدواجن والأبقار والخضرة والبستنة والمشاتل والحقل وورش الميكانيكا والنجارة وقسم التجارب الزراعية .

وتضم الكلية قسما للصناعات الزراعية مثل صناعة الخضار والفواكه المعلبة ومعمل للألبان .

والى جانب تدريب الطلاب تدريبا عمليا على جميع الأعمال الزراعية الفنية ، وعلى كل ما له بالزراعة صلة فان المدرسة تولي انتاج اشتال الأشجار الحرجية والمثمرة عناية خاصة لبيعها الى المزارعين بأثمان زهيدة تشجيعا ومساهمة في زيادة مساحة الأراضي المغروسة .

وقد تخرج من هذه الكلية في السنوات العشر الماضية ٢٤٠ خريجا يعمل قسم منهم في العراق والكويت وقَطَر والبحرين والسعودية وليبيا ويعمل القسم الآخر مع الحكومة الأردنية كمرشدين زراعيين أو في المشاريع الزراعية كمشروع قناة الغور الشرقية .

جمعية الهلال الأحمر

في طولكرم ثلاث جمعيات نسوية هي جمعية الهلال الأحمر والاتحاد النسائي وجمعية دار اليتيم العربي الفلسطيني .

تأسست جمعية الهلال الأحمر سنة ١٩٤٧ قبل النكبة بشهور قليلة ، وكانت الغاية من تأسيسها

الى أعلى : فريق كرة السلة في المدرسة العدوية الثانوية للبنات أثناء التمرين

الى أسفل : درس في التدبير المنزلي . والطالبات مقسمات الى أسر لكل أسرة وحدة وهذه احدى الأسر في وحدة المطبخ تعد الطعام



من الرقصات الشعبية التي تشتهر بها فلسطين والأردن وسوريا ولبنان رقصة « الدبكة » . وتشترك فيها الفتيات والفتيان بالملابس الوطنية ، وفي الصورة طالبات يتهيأن لهذه الرقصة وقد ارتدين ملابس تمثل أزياء قرى قضاء طولكرم . والقماش شعبي له أسماء منها السيتسيمي والكَمَخ والبولادي وحول أعناقهن أطواق فضية أو ذهبية يعرف الواحد منها باسم كردان .

فى بداية الأمر التسلية وقتل أوقات الفراغ فى مجتمع يسوده نظام الأسرة المغلقة على نفسها . ولما نشبت الحرب الفلسطينية وقفت عضوات الجمعية جنبا الى جنب فى النضال مع الرجل فاسسن مستشفى وكن يقمن بانفسهن على توفير الخدمات التى يحتاجها المستشفى المذكور .

واسست جمعية الهلال الأحمر مركزا للأمومة والطفولة يعالج فيه الأطفال بالمجان . ويقوم بالعلاج فيه أطباء متبرعون . ورأت الحكومة ان تعمم فائدة هذا المركز فتبنته وبقي للجمعية الاشراف الادبى .

كذلك انشات الجمعية مدرسة لمحو الأمية تضم ١٠٠ طالبة وهى تؤهل الطالبات لفن التطريز وحرفة الخياطة بعد انهاء مستوى الصف الرابع الابتدائى . وللجمعية روضة أطفال نموذجية تضم ١٦٠ طالبا نصفهم لا يدفعون رسوما والنصف الاخر يدفع رسوما زهيدة عبارة عن ٢٠٠ فلس فى الشهر . وتقدم الجمعية وجبة غذاء ساخنة لجميع المنتفعين من خدماتها .

الاتحـاد النسائى

وهناك الاتحاد النسائى ، وقد تأسس عام ١٩٣٠ وهو فرع من الاتحاد الفلسطينى الأردنى . وكان من أبرز خدمات الاتحاد فى عهد الانتداب مساعدة الثوار وتقديم الطعام والاسعاف لهم . ويرعى الاتحاد حاليا ٣٦ طفلا من اليتامى ، ويقدم لهم وجبات ساخنة وحليبا بالاضافة الى التعليم المجانى بما فى ذلك الكتب والدفاتر والملابس والأحذية . ويقوم الاتحاد كذلك بتعليم الخياطة لنحو ٥٠ فتاة أمية .

جمعية دار اليتيم

وثالثة الجمعيات النسائية هى جمعية دار اليتيم العربى الفلسطينى ، وقد تأسست عام ١٩٦١ وتشمل برعايتها ١٢٦ طالبا وطالبة وتضم روضة للأطفال .

وتتالف موارد هـذه الجمعيات عموما من اشتراكات العضوات ومن التبرعات .

الصحة فى طولكرم

توجد فى طولكرم ثلاث صيدليات وطبيبان للأسنان هذا بالاضافة الى طبيبين حكوميين احدهما يعمل فى مستشفى والآخر للصحة العامة .

ويوجد فى طولكرم مستشفى واحد هو مستشفى الحكومة ويعرف بمستشفى الجهاد . ولهـذا المستشفى قصة .

لم يكن فى طولكرم طوال الحكم البريطانى مستشفى ، وكانت الحالات الخطرة ترسل الى المستشفيات فى نابلس، وكانت بعض حالات النزيف يموت أصحابها قبل الوصول الى نابلس . ففكرت جمعية الهلال الأحمر بتأسيس مستشفى ، وبقيت الجمعية مسؤولة عن المستشفى لغاية عام ١٩٥٤ ، وبعد ذلك أصبح المستشفى حكوميا يضم خمسين سريرا ٣٦ منها للنساء والأطفال و١٤ للرجال .

الخدمات البلدية

لمدينة طولكرم بلدية وهى مجلس بلدى يوفر للمدينة المياه والاضاءة ويرعى نظافة المدينة وتنظيمها من حيث الأبنية أو الشوارع .. وخلاف ذلك من الخدمات الأخرى .

وتستقي طولكرم من بئرين ارتوازيتين احداهما قديمة . وهناك من يقول انها تعود الى عهد العثمانيين . والاخرى جديدة وتضخ مياههما فى خزان سعته ٤٥٠ مترا مكعبا . ويباع الماء للمستهلك بسعر ٣٠ فلسا للمتر المكعب . وهناك ٤ مولدات كهربائية تزود المنازل والمحلات التجارية بحاجتها من التيار الكهربائى .

وتبلغ ميزانية بلدية طولكرم ٧٦ الف دينار .



طلاب كلية فلسطين ، الكلية التى تعنى بتعليم أبناء اللاجئين بطولكرم .



نادي الطلاب فى الكلية الزراعية وفى القاعة ركن للمطالعة وركن آخر للمقصف . وقد قام الطلاب بصنع الأثاث .

اما واردها فلا يتعدى ٦٠ الف دينار ، ويغطى العجز من الوفورات .

وقد انشأت البلدية متنزها على الطراز الحديث يعرف « بالمنشية » ، وفيه مقهى يرتاده ابناء طولكرم فى الامسيات الجميلة فى ليالى الصيف ، خصوصا وان الحركة تنشط فى هذه الفترة من السنة بعد عودة أبناء طولكرم الذين يعملون فى الخارج الى بلدهم .. وهؤلاء يزيدون على ألف وخمسمائة شخص .. ومعهم أسرهم .. مما يجعل المدينة تتحول الى خلية نحل .

كما بنت البلدية سوقا للخضار ومسلخا جديدا .

وتعتزم البلدية تقوية مشروع المياه بحيث يمكنها أن تزود القرى المجاورة شويكة ذنابة وارتاح بالماء .. بالاضافة الى حارات المدينة الحالية الغربية والقبلية والشرقية والفقهاء ، وقد أخذت حارة الفقهاء هذا الاسم لوجود زاوية فيها ، ولأن جزءا لا بأس به من سكانها هو من رجال الدين .

معلومات متفرقة

ان أهم وسائل كسب الرزق هي الزراعة وتشمل زراعة الزيتون والبرتقال والفواكه والليمون والخضار والحبوب على اختلاف انواعها . وتلى التجارة الزراعة فى الأهمية لأن طولكرم كما أسلفنا القول مركز لقضاء يضم عشرات القرى .. ويرتاد اهالى هذه القرى طولكرم لبيع محاصيلهم الزراعية والتسوق منها .

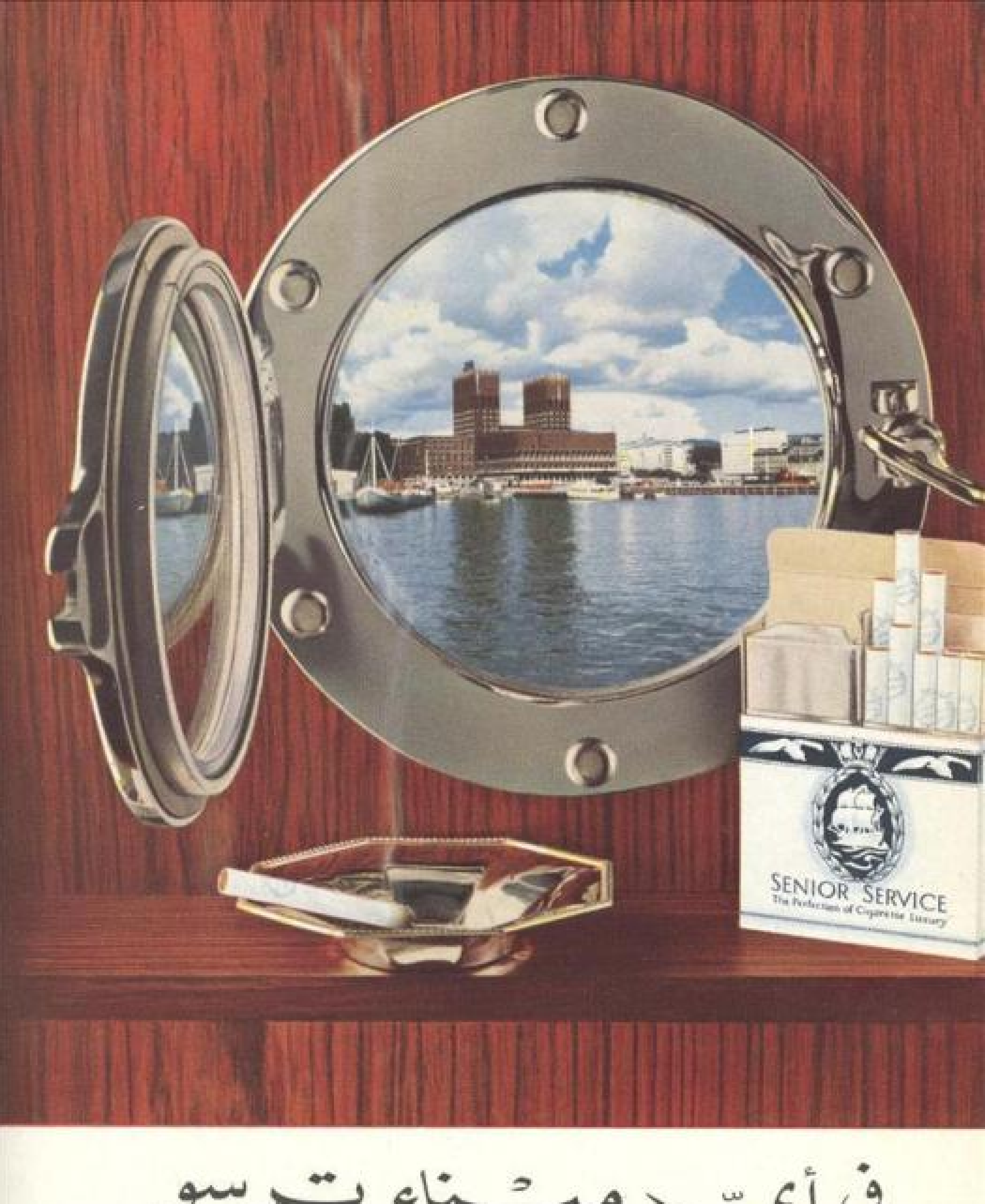
اما الصناعات فليس فى بلدتنا هذه منها شيء سوى صناعة النسيج . فهناك ثلاثة محلات للنسيج بها ٢٠ نولا يدويا لنسج الأقمشة القطنية والكتانية التى يتم تصريفها فى القرى المجاورة .

وكان يمر فى طولكرم خطان للسكة الحديد ، اولهما عريض وهو امتداد لخط الشرق السريع الذى يبدأ من أواسط أوروبا ، وكان ينتهى فى القاهرة . والثانى خط ضيق وهو فرع لخط سكة حديد الحجاز ، ويسير من طولكرم الى نابلس ومن طولكرم الى جنين فالعفولة فبيسان وسمخ وجسر المجامع والحمة ودرعا والشام .

وقد حول اليهود الخط العريض بعد أن قطعوه وقطعوا الخط الضيق . وخلفوا فى محطة سكة حديد طولكرم عربة واحدة للذكرى والتاريخ ... وصارت قطاراتهم تمر على بعد أمتار لتصل ما بين شمال القسم المغصوب من فلسطين وجنوبه .

وأخيرا ....

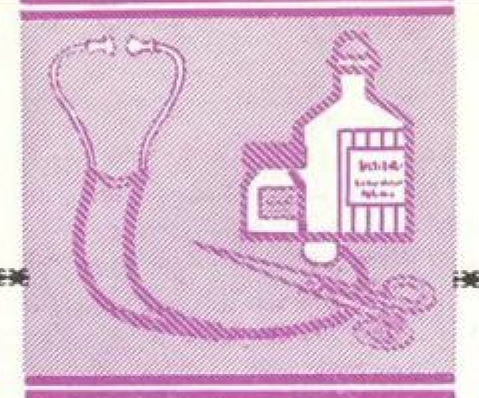
فان هناك من يصف خط الهدنة والمدن والقرى الواقعة عليه بانها خط الدفاع الأول عن دنيا العروبة ... ضد المطامع الصهيونية التى ترمي الى التوسع على حساب العرب ... ولكننا وقد لمسنا الشعور المتدفق بالحماس والوعي والاصرار على العودة يمكننا أن نطلق على هذا الخط اسم خط الهجوم الأول لمعركة الثار واسترداد الوطن السليب . ■■



في أيّ ميناء ترسو

سِنيور سِرفيس

ترضيك





طبيب الأسرة

الهستريا ، تصيب الاناث والذكور ، وهى فى الاناث أكثر

ـ انا ضابط بوليس ، وقد قرأت فى تقرير جاءنا ان رجلا ما أصابته نوبة هستيرية . وقد قال لى من اثق به ان اللفظ «هستير» معناه الرحم ، فكيف نوفق بين معنى الرحم وبين نوبات تعترى الرجل وهو لا رحم له . ثم هل هذه النوبة مرض ؟ ام هى نوبة غضب شديدة يتعرض لها كل الناس ؟

● الهستريا مرض عقلي وكثيرا ما يكون وراثيا . ومن أعراضه نوبات يتشنج فيها المريض ويرتجف ، وتقلصات عضلية . وقد يصاب مريضها بالشلل ، وبفقد الاحساس من مساحات فى الجسم ، واضطرابات فى الأعضاء تشتبه بأعراض عضوية أخرى .

وهذا المرض يصاب به الاناث أكثر كثيرا من الذكور ، وقد كان يظن من أجل هذا ، ومن أجل ان الفتاة التى تصاب به تصاب فى نفس الوقت باضطرابات تتصل بالعادة الشهرية ، كان يظن ان هذا المرض سببه الرحم . ولكن هذه الأعراض الرحمية ليست سوى بعض نتائج هذا المرض وليست أسبابه .

والفتاة التى تصاب بالمرض تكون عادة غير مستقرة ، وهوجاء ، ومتقلبة ، وتتسلط عليها آراء لا تستطيع لها دفعا . وتكون سريعة التأثر كثيرة الحس الذى يبلغ حد المرض ، والكلمة البسيطة الناقدة تؤلمها اكبر الألم . وهى تهتاج فتضحك ضحكا بالغا لا صلة له بالموضوع ، او هى تبكى فتذرف الدموع .

وهو مرض يقع عادة فى سن الرابعة عشرة ويختفى باكتمال النمو ، ولكنه احيانا يمتد الى الشيخوخة .

فهذا فى الطب .

أما فى اللغة ، فالناس تصف من يهتاج فيخرج به الاهتياج والغضب وراء الحد المعقول بأنه اصابته هستيرية تشبيها بهذا المرض .

ما الكابوس الذى يجده الناس فى الاحلام ؟

ـ الكابوس حلم من الاحلام ، ولكنه حلم مخيف . وانا تأتى عليّ فترة احلم فيها أحلاما ، ثم لا اذكرها . ولكنى كثيرا ما استيقظ مفزوعا مملوءا بالخوف ، وكثيرا ما اذكر ، واحمد الله اني صحوت . فما اسباب الاحلام المزعجة هذه ، وكيف تتفق والانسان نائم ؟

● من الناس من يظن ان النوم يذهب بنشاط العقل بالمرة ، وهذا غير صحيح . ان العقل له نشاط متنوع ، وهو على درجات . والانسان عندما ينام تذهب عنه أولا القدرة العاقلة المفكرة ،

أو هى تتبلد . ولكن تبقى الذاكــرة يقظة ، وتبقى المخيلة . ومع هــذا لا يذهب عن العقل نشاطه كله أبدا ، الا اذا مات الجسم . وهذا هو الفرق بين النوم والموت .

والجسم فى هذه الحالة من النشاط المخفض قـابل لأن يحس الأحاسيس التى تأتيه عن ظاهر جسمه ، عن طريق جلده . أو هى تأتيه من داخل جسمه ، من احشائه ومن أعضائه .

ودليـل ذلك ان الجسم يستيقظ لصوت يأتى من الخارج لأذنه . أو هـو يستيقظ ليد تمس يـده أو راســه أو كتفه . والمنبه يوقظه بدقات جرسه . اذن فالأذن وجهاز السمع كله حـي متيقظ حتى والجسم نائم . انها مخافر الجسم لا تنام ابدا ، لا فى النهار ، ولا فى الليل .

وكذلك اعضـاء الجسم الداخلـة ، تعطى للجسم احاسيس والجسم نائم ، بعضها مريح ، وبعضها مزعج . أكلـة متأخرة فى الليل لم تنهضم . وقد يكون الازعاج من المخ نفسه . خبر جاء فى اليقظة سيىء مقلق ، يغـوص فى أعماق النفس ، ويحسب صاحبه انه اختفى . وهو ما اختفى . ويسلم الرجل منا أمره للنوم فيطفو القلـق الذى كان غاص ، وينفعل به المخ ، بأشباه للمصادر التى سببت هذا القلق والمرء صاح مستيقظ . خبر عن مريض قريب اشتد مرضه ، يظهر للنائم ضيقا فى التنفس ، او تقطعا فى الأنفاس ، او وهو يجرى يحاول ان يهرب مـن عصـابة غادرة أو حيـوان مفترس . والقصة على النوم تغيرت ، ولكن أثـر الواقعتين من حيث الضيق والخوف واحد .

فهذا هو الكابوس ، يأتى غالبا مـن اختلال وظيفة عضو فى الجسم داخلى ، او من رواسب من ساعات اليقظة ، لا تلبث أن تطفو الى السطح الواعى مـن النفس فى المنام .

ذكر أم أنثى

ــ انا أمٌ احمل طفلا بين الشهر الثالث والرابع . واسمع انى اذا عرّضت نفسى على طبيب استطاع ان يعرف طفلى هذا ، ذكر هو ام أنثى . فهل هذا صحيح ؟

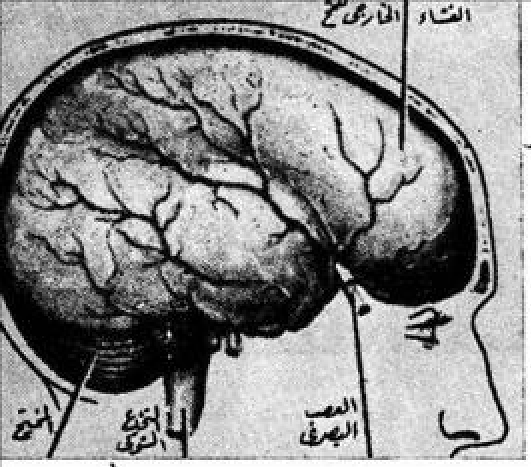
● نعم يستطيع الطب كشف ذلـك ، ويستطيعه الآن فى زمن من الحمل أكثر تبكيرا . والسـبب أن الباحثين كشفوا أن الجنين الأنثى توجد بخلاياه مـادة كروماتينية Chromatin ترى بالمجهر . وهذه المادة لا توجد فى خلايا الجنـين الذكر .

والجنين كما تعلمين ينمو فى الرحم فى سائل يحميه . ففى هذا السـائل يحصل الانسان على شيء من هذه الخلايا الحية التى مصدرها الجنين .

فاذا حدث ، لسبب ما ، أن نزع الطبيب بعض هذا السـائل ، امكن عندئذ فحص ما يوجد فيه من هذه الخلايا ، والحكم على الجنين ، ذكر هو او أنثى . .

وبالطبع لايمكن عمل ذلك فقط لمعرفة نوع الجنين . ان عزلة الجنين لا تقتحم هكذا اقتحاما ، وهو يتنشأ باذن الله ، لمجرد ارواء فضول الأم ، التى تريد ان تعرف أذكر ولدها أم أنثى . انها سوف تعلم ، ولا بد من الصبر .

المعرفة فى الطب جائزة ، ولكنها غالية الثمن . والثمن هنا هو المخاطرة بالجنين لغير حاجة .



جراحة المـخ
هل تعالج الانقباض النفسانى

ـ زوجي مريض ، وقد وصف الاطباء النفسانيون مرضه بأنه « وسوسة دائمة بالقة عميقة ، يصحبهـا انقباض نفسي شديد » . وهم عالجوه بوسائل شتى ، منها الجلسات ، ومنها الأنسولين وعقاقير اخرى . ولم يفده شيء من ذلك . والآن هم ينصحون بعملية يقتطع فيها جزء من المخ فى مقدم الراس . وهو قد فزع من الفكرة . فهل تستطيع أن تخبرنى عن نتيجة امثال هذه العمليات شيئا ؟

● ان امثال هذه الجراحة المخيـة يجريها الجراحون المختصون منذ نحو ربع قرن من الزمان ، وهم اجروها فى آلاف من المرضي بعقولهم ، وهم لا يزالون يمارسونها الى اليوم ، وهذا دليل على أنها لا بد نافعة والا ما استمر الأطباء فى اجرائها . وهذه الجراحة ، تحسنت وسائلها وتكنيتها فى السنوات الأخيرة تحسنا كبيرا جعل عنصر المخاطرة فيها ضئيلا جداً ، ولكنها على كل حال جراحة مخ ، وجراحة مخ مهما صغرت لاتسلم من خطر يكون .

عليك انت أن توازنى بين خطر قليل محتمل قد يجيء من هذه الجراحة ، وبين بقاء زوجك مريضا بهذا المرض الخطير . ولتذكرى ان الانقباض النفسى المزمن فيه خطر على صحته ، واحتمال الانتحار عنده ليس بمستبعد .

الفقير والغنى حول مائدة الطعام

ـ عندما يقارن الباحثون حال الرجل فى الامم المتقدمة ، وحاله فى الامم المتخلفة ، او يقارنون بين بلاد الغنى مثل الولايات المتحدة ، وبلاد الفقر مثل الهند ، يذكرون دائما مقدار ما ياكل هذا فى اليوم ، وما ياكل ذلك ، فيقولون ان هذا ياكل كذا سعرا ، وهذا ياكل كذا سعرا . فما هو هذا « السعر » . انا نعلم من دراستنا فى المدرسة ان السعر مقدار حرارة ، هى الحرارة التى ترفع سنتى مترا واحدا من الماء درجة واحدة مئوية .. ؟

● اولا اصحح لك مقدار السعر الذى ذكرت . ان السعر عندما يستخدم فى حديث الاغذية يكون هو الحرارة التى ترفع لترا واحدا من الماء (لا سنتى مترا) درجة واحدة مئوية .

وثانيا : اذكر لك ان الطعام فى الجسم يحترق ، ويخرج حرارة . فهذه الحرارة هى التى تعبر عن مقدار الطعام الذى يطعمه الفقير او الغنى .

فمثلا الجرام من البروتين (مثل اللحم) يعادل ٤ر١ من الأسعار ، والجرام من الدهن (مثل الزبد) يعادل ٣ر٩ من الأسعار والجرام من النشويات أو السكريات يعادل ٤ر١ من الأسعار .

والرجل يحتاج فى حياته اليومية العادية السوية الى طعام يساوى نحو ٣٠٠٠ سعر ، مؤلف بالطبع من انواع الطعام الثلاثة المذكورة اى فى الـ ٢٤ ساعة . ■■

اللعبتان الخالدتان: النَّرْد والشَّطْرَنْج

ابتدع الأولى رجال لهم "الجبر" مذهب
وابتدع الثانية رجال لهم "الاختيار" مذهب

بقلم : منير العمادى

■ هاتان اللعبتان ، فى واقعهما الذى تعارف عليه الناس ، هما للتسلية وامتاع الذهن وترويض العقل ، هذا فى ظاهرهما الذى تبدوان فيه ، ولكن اولي البصائر الحديدة والأفكار الثاقبة السديدة ، يستشفون وراء هذا الظاهر ما يبعث على التأمل فيحفز بهم على اجتيازه وتخطيه ، ليكشفوا عنه الغطاء الذى يسفر عما ينجلي تحته من حقائق تبين أن ابتكار هاتين اللعبتين لم يك عبثا ، ولا للهو والتسرية فحسب ، وانما يرمز كل منهما الى مذهب او عقيدة طالما كانت محل جدل وخلاف بين طبقات الفلاسفة قديمهم والحديثين . ولطالما كانت العقيدتان ـ الجبر والاختيار ـ ميدانا لنزاع وخصومات طلَّت فيه دماء، وهلك فيه كثيرون من المفكرين والمناطقة .



لعبتان قديمتان قدم الدهر

كم من سائل يسأل كم دار على اللعبتين من الأجيال ، وكم تعاقب من العصور ؟ وكم من القرون سوف تمر وتنقضي عليهما وهما تختالان مزهوتين بعراقتهما فى القدم والخلود ؟ وكم ترى يمضي عليهما من الحقب تحتفظان فيها بمنزلتهما العظيمة ؟ وبقوانين اللعب بهما ؟ تلك القوانين التى ما استطاع أحد، ولن يستطيع ، ان يجد فرجة أو ثلمة يلج منها الى ساحاتيهما ، فيعبث ، او يتحكم ، ويعدل ، اللهم الا محاولات





ابتدعها بعض مفكري العرب وعباقرتهم في الشطرنج ــ وسيأتي بيان ذلك ــ لم يدم لها البقاء طويلا . وما من شك في أن اللعبتين ستخلدان وتدومان على ارضنا ما دام على ظهرها عقول تدرك وافكار تميز .

لعبتان عهد ابتكارهما غير معروف

لم يهتد المنقبون والباحثون بعد الى كشف تاريخ وجودهما ، أو عهد ابتكارهما ، أو اى منهما سبق زمانها عهد الأخرى(١) ، اللهم الا ما ينشر على الناس ، بين حين وآخر من ضروب الافتراضات والأقوال ــ ولا سيما عن الشطرنج ــ ، وهذه كلها لا تقيم اى دليل يقيني على صحة ما يقولون ، يغنينا ويدنينا من القناعة فيكون لنا بها بعض الجداء ، وقد لا يكون من الغلو في القول أن نحسب ان وجودهما بدا قبل أن يهتدى الانسان الى تدوين بعض حوادثه نقشا على الحجارة . ولقد يجوز الظن كذلك بان مبتكريهما آثروا اخفاءهما عن عامة الناس وجمهور الدهماء . لما ترمزان اليه، او لما ترمز اليه كلتا اللعبتين من عقيدة مقدسة في عصور مبتكريهما .

نظر الانسان في خلق نفسه والكائنات الدوارة من حوله ، فاحتار

وبعد ، لقد خلق الانسان بارادة ازلية ، لم تدرك عقول البشرية كنهها بعد ، ولم تكن له الخيرة في وجود ذاته على سطح هذه الارض ، وانما وجد فيها وعاش على ظهرها يرى الليل والنهار متعاقبين ، والشمس والقمر دائبين ، وفصول الحر والقر والاعتدالين ، وما الى ذلك من الظواهر الكونية ، كل اولئكم لفت نظره ، أو نظر أصحاب العقول الكبيرة وأولي الأفكار المميزة ، فأعجزهم ان يعلموا او يدركوا الا هذه الظواهر المشاهدة ، وقد اجتذبتهم بشمسها وقمرها وكواكبها وحركات افلاكها ، فأثارت فضولهم ، وعقولهم ودفعتهم سليقة حب الاستطلاع والمعرفة ، فجعلوا يرصدون، ثم اخذوا يدونون ، وبعد ان دأبوا على ذلك سنين كثيرة قد تعد بالالوف ، وضع علم الفلك (٢) ، وهو اقدم العلوم دون منازع . اما من احدث كل هذا وابدعه ، وما هو ، ومن هو محدثه او خالقه ومقدر حركات بعضه ! وسكون البعض الآخر ؟! ونمو هذا وفناء ذاك ، فكانوا من أمره في حيرة ، واستعصى الحل على أفهامهم ، على انهم سلموا خاضعين بغير مكابرة ، بأن لا بد من أن يكون لهذا الكون الحادث من محدث ، وان لا بد الا أن يكون لهذه الأسباب من مسبب ، وموجد أو مبدع .

واستخلص اولو البصائر والألباب من تلك

---

١ ــ في متحف حلب مكعبة النرد من مكتشفات « آرو » يرجع عهدها الى اكثر من اربعة آلاف سنة من تاريخنا الآن .

٢ ــ لما فتح اسكندر الكبير المقدوني بابل سنة ٣٣١ ق.م وجد كتابة فيها أرصادا فلكية توالت مدة ١٩٠٣ من السنين .

الظواهر الكونية المرئية ، فكانت ، اى الظواهر الكونية ، بحـــركاتها واحـوالها مثارة لعقولهم وافكارهم ، فاستنبطوا منها قوانين للزمن فصلوها لنا تفصيلا : نهار وليل ، وسـاعات تتألـف منها الايام ، فأسابيع ، فشهور ، فأعوام .

تساؤل ادّى بالانسان الى القول بانه الجبر او الاختيــار

ونشأت بعد ذلك آراء حول هذا المحدث او الخالق ، هل ان ما يصدر عن الانسان ، وغيره من الكائنات من حركات وافعال ومشيئات ، هي من صنعه ذاته ؟ او انها من صنع هذا الخالق وبقدره الذى ليس له فيه اختيار ، وانه هو القدر الذى خلق كل شيء بقدر من لدنه وبارادته ؟ .

وفي هذه الفترة من أحوال تسامي فكر الانسان نجمت المبادىء والعقائد وتشعبت ، ففرقة قالت بأن الانسان هو مختار مسئول عن تبعـات اعماله وافعاله ، وآخرون يقولون بأن الانسان مسير بكل ما يصدر عنه من افعال وذلك بقدر لا دخل لـه فيه ، كما ان خلقه ووجوده لا شأن ولا ارادة له فيـه .

النــرد

ونعتقد ان النرد ، او لعبة النرد ، ابتكرت في هذا العهد الذى اشتد فيه الجدال بين مفكرى ذلك الزمن حول هاتين العقيدتين ، اى عقيدتي الجبر والاختيار ، وهي ، اى النرد ، ترمز الـى عقيدة الجبريين او القدَريين الذين يقولون ان الخالق لم يكلف الناس ما لا يطيقون ولم يسألهم ما لا يجدون ، ولقد استنبط علماء الماديين وهـم أصل الفرس ــ وأصلهم من مهاجرة قدماء الهنود ــ لعبة النرد اتباعـا وموافقة لعقيدة الجبـر ، او القدَر ، وهي ترمز الى مبادىء قوانين الكون التي درسوا أحوالها واعتمدوا عليها في جميـع احوالهم .

فقد جعلوا قطع اللعبة ثلاثين قطعة ، او حجرا كما نسميه نحو اليوم ، على عدد أيام الشهر ، وذلك على لونـين أبيض وأسود يرمزان لليـل والنهار ، وجعلوا بيوت الرقعـة اثنا عشر بيتـا « خانة » يقابلها في الرقعة مثلها في العدد ، وهذه ترمز الى عدد ساعات الليل والنهار . ثم جعلوا مكعبتى الزهر « النرد » ، ذات ستة وجوه او سطوح ، تجمع ما على السطح وما يقابله من نقاط فيكون الحاصل ٧ هـي عدد أيام الأسبوع . والرقعة ترمز الى الدنيا ، كما يرمز القاء اللاعب بمكعبتى الزهر الى الاستسلام القدر . فاذا جاءت الرمية بخمس وثلاث فلا محيص للاعب عن اللعب بعددهما ، وهكذا سائر نقلاتهـا التى تعَدّ محدودة جدا بالنسبة للعبة الشطرنج . وهى ، اى النرد ، لعبة بسيطة لا تعقيد فيها ، كبساطة اليقين بالقضاء والقدر . ويغلب على الظن انها ابتكرت قبل هجرة بعض القبائل الهندية الى أرض مادى . ولا عبرة لأسماء الأعداد التى يلفظها الناس فارسية، فاللغة الفارسية هى ابنة السنسكريتية الهندية ومشتقة منها . اذن فان موطنها الهند .

الشطرنج

ولقد يبدو ، انه بعد انتشار لعبة النرد حينا ، وهى ترمز الى عقيدة الجبر ، كما قلنا في سابق الكلام ، عز على فرقة عقيدة الاختيار[1] ان لا يكون لعقيدتهم رمز فابتـكر فلاسفتهم وعلماؤهم لعبة الشطرنج ، المعقدة ، وهي ترمز الى عقيدة القائلين بالاختيار ، وهى ان الانسان حر مختار يملك حرية المشيئة والارادة او حكومة العقل فيما يعمل ، فله مغانم ما يضع من حسن ، وعليه أن يتحمل تبعات ما يفعل من أسواء . ومصدر هذه اللعبة الهند كذلك ، ونستدل على ذلك من اسمها الأصلى وهى Chest Rang ، شيست رنج ــ والاخيرة تلفظ كالجيم الكافية كما ينطق بهـا عـامة المصريين ــ فلفظة Chest تعني عدد الستة ، ورنج Rang تعني لون أو نوع . وشيست رنج في

---

(1) ــ عقيدتا الجبر والاختيار ، أو مذهباهما من معضلات المسائل التى أخذت دورا مهما في الخلاف بين الأشاعرة والمعتزلة ، فقال الاشاعرة بالجبر أو بما يؤدى اليه . وأنكروا على المعتزلة حكومة العقل ، وقال المعتزلة بأن الانسان حر مختار له حرية الارادة والمشيئة في أفعاله ، غايته ان ملكة الاختيار وصفته كنفس وجوده من الله سبحانه ، فهو خلق العبد وأوجده مختارا .

اللغة السنسكريتية تعني ستة الوان ، وهي ، الشاه ، والفرز ، والفيل ، والفرس ، والرخ ، ثم البيدق او البيادق وهي المشاة او الرجالة وهـي مشتقة من كلمة Pay اى الرجـل فى السنسكريتية.اخذها الترك فجعلوها بياده.وهذه تصطف فى الطليعة امام الشاه.وهو فى القلب، والى جانبيه جناحاه الايمن والايسر . وتتالف الرقعة من اربعة وستين بيتا « خانة » ٨×٨=٦٤ اذا ضوعفت وضوعفت اضعافها فليس مستطاعا ادراك ما تنتهي عنده الاعداد المضاعفة ، وهذا يرمز الى ان الانسان كلما حقق امنية ، تضاعف طمعه لحيازة الاكثر ، وهكذا ، حتى لكان امنياته غايات لا يُدرك لها حد ولا نهاية . وجعلوا لكل من قطعها مسارا وسبيلا خاصا ، ويرمز هـذا الى تشعب سبل الحياة واسباب البقاء . وجعلوا قطعها على لونين ابيض واسود ، وهما لونا البشر ، وجعلوا للاعب الشطرنج ان يختار اللعب باية قطعة من هذه القطع فى ميدان الرقعة ، التى ترمز الى العالم ، على ما يبدو له ان فيه ربحه ومصلحته .

ولعبة الشطرنج الى جانب كونها ترمز لمذهب القائلين بالاختيار ، فهي تنطوى كذلك على مبادىء خطط الحرب وفنون القتال ، لما فيها مما يشبه ميدان المعارك من كر وفر ، وانسحاب مقصـود لغاية ، او اعداد كمين يتورط فيه الخصم ، والى ما يمكن أن يُتصوّر فى ساحات القتال ، من اثارة الخصم وتحديه ، واستفزازه بطـرق شتى ، كالمكر والتداهي ، والصبر الطويل . وأحيانـا بالعناد والكبرياء ، وطورا بالانكشاف ، والتهور مع الترصد ، وتارة بالهجوم بافتعال الدفاع ، وحينا بالتخوف من الحنكة ، وتوقع الخدعة ، ومعرفتها لوضع خطة تقابلها لاجتناب التورط فيها ، ثـم تقديم بعض الضحايا فداء مع التغابي وذلك تمويها لجر الخصم الى كمين يقضى فيه عليه . ثم الكيد ، والتردد . كل ذلك فى صراع ساكت هادىء « حرب باردة أو حرب أعصاب » . وهذه كلها فى الصميم من طباع البشر واطواره .

وبعـد ، فان نقل قطـع الشطرنج الاولى ، وبالاحرى نقل عسكر الرجّالة فى اللعبـات العشر الاولى قد تتجاوز الوف الالوف من الارقام ولعبة الشطرنج هى اللعبة الوحيدة التى ليس للحظ ولا للمصادفة فيها دخل ، فمن يخسر من اللاعبين فهو المسئول عن خسارته ، وعليه تحمل تبعـات تدبيراته .

العرب والشطرنج

قلنا ، انه لن يستطيع احد أن يتحكم او يعدل بعض قوانين هاتين اللعبتين ، وهذا فى الواقـع اسراف فى القول . ولكنه اسراف ينتهي بنا الى المقصد الذى اعتمدناه فى مستهل الكلام وهو قلة جدوى ادخال التعديل على مبادئهما ، ولا سيما الشطرنج،فقد أضاف الخليل بن أحمد الفراهيدى الرياضي وواضع علم العروض ، الى الرقعـة بيتين « خانتين » ــ أى ١٦ مربعا ــ جعلهما مركزين لبعيرين ، فيصير عدد المربعات فى الرقعة مائة بيت ١٠×١٠=١٠٠ وجعل مركز كل من هذين الجملين بين الفيل والفرس ، وجعل مسارهما على غرار سير الفيل ، ولكن على بيتين فقط « مثل وثبة الفرس » . فلعب القوم على هذه الرقعة زمانا ، ثم جاء التوزى ابو القاسم بعده فاضاف بيتين آخرين كذلك على رقعـة الفراهيدى ــ اى ٢٠ مربعا ــ فغدا عدد بيـوت الرقعة ١٤٤ بيتـا ١٢×١٢=١٤٤ جعلهما مركزين للملكة الى جانب الشاه وفرز آخر الى جانبها ، وجعل اختصاصات الملكة تجمع بين اختصاصات الفرز والفرس وبذلك يتم لها « صلاحيات » أو جمع اختصاصات الفرز والفيل والرخ والفرس ، واما الفرز الآخر فجعل اختصاصه فى الرقعة كزميله الفرز الاول .

وقد درجت اللعبة على الرقعتـين المحدثتـين وانتشرت زمانا ، ولعب هواة هذه اللعبة حينا ، ثم ما لبث القوم ان هجروهما وغادروهما الـى الرقعة واللعبة الاصلية ، اذن فان كل ما احدث فى هذه اللعبة لم يكتب له البقاء .

والعرب هم الذين ادغموا كلمتي شيست ورنج فجعلوهما كلمة واحدة ، هي الشطرنج .

وقد استنبط المتاخـرون من النرد لعبـة الدومينو ، ومن لعبة الشطرنج لعبة الداما ، وكلتا المحدثتـين الدومينو والدامـا ، اسبانية أو اندليسية ، للعـرب فى احداثهما شان ، ولو أن المجال متسع لشرحنا بعض الشيء عنهما .

■■

منير العمادى



شعوبية ابن المقفع

كما تشهد بها كتبه وتنطق بها رسائله

بقلم : انعام الجندى

قرأت الكثير حول أدب ابن المقفع وأفكاره واتجاهاته ، فلم أجد بين من قرأت لهم ، من طرح موضوع شعوبية ابن المقفع ، على نحو من الجدية المسئولة . على ان اغرب ما طالعته في هذا الباب رأى ، لا يكتفي بنفي الشعوبية عن الكاتب ، وانما ينسب اليه الولاء لبني أمية والاعجاب بهم لأنهم تعصبوا للعرب ، ويزعم ان ابن المقفع لم يقف موقفا واحدا معارضا للدولة الأموية .

لقد عاش ابن المقفع ، اواخر العهد الأموى ، وبداية العهد العباسى . وكانت المرحلة الأخيرة من عهد بني امية،من أشد المراحل على خصومهم ، وكان خصومهم يعدون في سرية تامة ، العدة للقضاء على دولتهم . ولم يكن ابن المقفع ليجرؤ على الجهر برأيه ، او اتخاذ موقف حاسم من الأمويين . اما في العهد العباسى فللفرس صولات وجولات حتى لقد سيطروا مرات على السلطة ، وحتى لقد جهروا برأيهم وفعلهم مرات . وخاصة حين يكون الخليفة ضعيفا او حين يفسح المجال لهم في السلطة والادارة . الم يتسلموا زمام الأمور آخر الأمر ، فيغدو الخليفة اسما لغير مسمى ، ووسيلة يحقق الفرس بها غاياتهم ؟؟

على أن ابن المقفع ، سيغنيني عن كل تأويل ، بشواهد من كتبه ، وخاصة رسالة الصحابة ، شواهد تثبت كرهه بني امية، وشعوبيته، وتعصبه للفرس .

الشعوبية تشكيك في الدين والدولة والتاريخ واللغة

وقبل أن نتحدث عن شعوبية ابن المقفع ، علينا ان نعرف الشعوبية .

ليست الشعوبية فكرة ، أو اتجاها ، أو مبدأ فحسب . انها حركة ذات مظاهر متعددة ، ثقافية ودينية واجتماعية وسياسية ولغوية ، انها حركة ذات امتدادات الى جميع جوانب الحياة .

وهي تهدف الى تقويض سلطان العرب ، وتسلك الى ذلك سبلا شتى ، من ابرزها عنصر التشكيك في الدين ، والحضارة ، والدولة ، والامكانات ، واللغة .

وأول مظهر من مظاهرها ، أنها بدأت بدعوة الى المساواة بين العرب وغيرهم ، لا من حيث القيم الانسانية فحسب ـ وذلك امر حاصل ـ ولكن من حيث الحق في السلطان ، وخاصة الخلافة . وأول من جهر بهذه الدعوة ، الموالي . وقد دعمهم ، واستقطبهم احيانا ، بعض العرب من الحاقدين على الأمويين ، وشاء ان يستغلهم كقوة ضاربة ، عند الحاجة . وكان الاعاجم



.. وكان ابن المقفع يمد دائما الى ((تمويه)) رأيه ببعض نصائح تنظيمية .

يساندون هذه الحركات ، وينتسبون اليهـا ، ويحاولون توجيهها ، بادخال عناصر قوية منهم فيها ، ودفع الأعاجم عامة لموالاتها .

ولئن لم يتحرك الفرس فى العهد الأموى ، على شكل حركات واضحة ، أو ثورات ، فقد اسفروا عن حقيقة أهدافهم فى العهد العباسى ، اذ وجدوا الباب مفتوحا أمامهم .

وكانوا ، فى هذا العهد ، اذا خسروا جولة ما ، واشتد عليهم أحد الخلفاء وابعدهم ، تسربوا الى الحركات المعادية ، كحركات ابناء علي وغيرهم ـ وكان أغلبها ذا تنظيم سرى ـ فاذا استطاع الاعاجم بلوغ السلطة والسيطرة على زمام الأمور ، فضحوا تلك الحركات ، وقضوا على رؤسائها ، كفعلهم بالحركة الاسماعيلية ، وقتل عدد كبير من زعمائها .

والمظهر الثانى هو التشكيك فى الدين ، وذلك

بتحريف تفسير بعض مبادئه ، ونشر آراء دينية اعجمية ، وكذلك بالتظاهر بالاسلام وجعل مبادئه مطية لاغراض خاصة .

والمظهر الثالث هو التشكيك بحضارة العرب ، عن طريق القول انهـــا حضارة مستحدثة ، أو منقولة ، في الوقت الذى يؤكد فيه الاعاجم على الحضارات القديمة ، ويزعمون أنها الحضارات الوحيدة القيمة . ومتى شك الانسان بحضارته ، فقد ايمانه بنفسه وقيمه وقدراته .

والمظهر الرابع ، التشكيك بقيمة كل نتــاج عربى ، وتفضيل كل نتاج قديم عليه ، والاصرار على ترجمة الكتب الاعجمية ، ونسبة كل قــول جليل ، أو فكرة عظيمة الى القدماء .

والمظهر الخامس ، التشكيك بالأخلاق والتقاليد العربية ، مما دفع اديبا ومفكرا كالجاحظ ليؤكد على عمق الخلق العربى وأصالته .

والمظهر السادس ، التشكيك فى لغة العرب وقدرتها على التعبير ، وفى الوقت نفسه ، دفـع الأذكياء من الاعاجم لتعلم العربية واتقانها ، رغبة فى اظهار تفوقهم على العرب ، واشعارهم أنهم اقل قدرة على الابداع من غيرهم حتى فى لغتهم .

والمظهر السابع ، التشكيـــك فى السلطان ، وتشكيك السلطان بالشعب ، لاحلال الهوة بينهما ، ومتى عزل الشعب عن الحاكم ، سهل على الطامعين القضاء على الحاكم أو السيطرة عليه ، عـلى الاقـل .

والمظهر الثامن، التشكيك فى قدرة العرب على القيادة والتوجيه ، وذلك بالطعن فى كل قائد ، وكل ذى سلطة ، ونسبة المثالب اليه ، وتجريده من كل قدرة .

والمظهر التاسع ، الانصباب على تشويه التاريخ العربى وتزويره ، الى حد يجد معه المتأخـرون صعوبة جمة فى تبين معالم تاريخنا .

موقف ابن المقفع

تلك أبرز مظاهر الشعوبية ، على أنها كانت حركة منظمة ودقيقة ، تسترت حينا ، خلف حركات الموالي ، واخصام بني امية والعباسيين ، وظهرت حينا جلية ، كقوى منظمة ، أو ثورات أعد لها اعدادا ضخما . يكفي أن نذكر حركة أبي مسلم ، وأبي سلمة الخلال ، وتاليف جيش فارسي فى عهد الرشيد قوامه خمسمائة ألف مقاتل ، وقف على أهبة الاستعداد للتدخل والسيطرة ، فــي الوقت المناسب . وكان الأعاجم يخلقون المشاكل والثورات ليضطر الرشيد الى الاستعانة بهـذا الجيش . غير انه تنبه للخطر ، فدعا يزيد بن مزيد الشيباني الذى انقذ الوضع بجيش عربى صرف .

ولم يقتصر الأمر على الأحداث السياسية ، كما قلت ، وانما تعداها الى الثقافة ، حيث كان الصراع على اشده بين الكتاب العرب والأعاجم . حتى لقد قامت مدارس أعجمية فى اللغة العربية وقواعدها ، يعتبر سيبويه زعيمها ، سيبويه الذى قال المتنبي فيه ، بعد زمن ، حين سئل عن رأيه فى الخلاف بين الكسائي وسيبويه : « ان سيبويه لا يعرف العربية » ولعل هذا القول يشف عن مدى حدة الصراع ، وبلوغه حد التعصب .

ماذا كان ، اذن ، موقف ابن المقفع من هــذا الصراع ؟ وهل هو شعوبي ، ام كاتب ثائر كما يزعم بعضهم ، ام ميال الى بني امية والعرب ، كما يقول الدكتور صفاء خلوصي فى العدد ٢٦ من مجلة « العربى » عام ١٩٦١ ؟

يتحدث الجاحظ عن اشتطاط الأعاجم فى تقبيح الثقافة العربية ، وانصبابهم على مؤلفات الفرس وتعظيمها فالناشىء منهم يظن : « متى وطىء مقعد الرئاسة ، وصارت الدواة امامه ، وروى لبزرجمهر امثاله ، ولأردشير عهده ، ولعبد الحميد رسائله ، ولابن المقفع ادبه ، وصير كتاب مزدك معـدن علمه ، ودفتر كليلة ودمنة كنز حكمته ، انه الفارق الأكبر فى التدبير » .

هذا القول ، وأمثاله كثير ، يوحي بقيمة ابن المقفع عند الفرس والمكانة التي أحلوه .

ابن المقفع .. والزندقة !

وفوق ذلك ، يشير المسعودى الى الدور الكبير الذى قام به ابن المقفع فى نشر الزندقة بترجمة مؤلفات أئمة الزنادقة كماني ، وابن ديصان ، ومرقيون . حتى لقد قال المهدى : « ما وجدت كتاب زندقة قط الا وأصله ابن المقفع » .

فما هدف ابن المقفع ؟ أهو تثقيف العرب ، ام الاصرار على قيمـة ثقافة الفرس ، وتهجـين التفكير العربى ، ومزج شعائر المانوية ، بالشعائر

الاسلامية ، ليسهل التاويل ، والتشويه بعد ذاك ؟

ثم ان ابن المقفع فى مقدمات اكثر كتبه يلح الحاحا غريبا على انه اخذ عن القدماء اكثرها . فالقدماء لم يتركوا شيئا الا قالوه ، ولا قضية الا عالجوها ، حتى لاجسامهم اضخم من اجسامنا ، وعقولهم ارجح من عقولنا .

ابن المقفع يشكك فى قدرة العرب على الابداع

يهدف ابن المقفع الى امرين : التشكيك فى قيمة نتاج العرب وقدرتهم على الابداع ، والتوكيد على تعظيم القدماء ومنهم الفرس . وبالتالى اشعار العرب انهم ادنى فى معين القيمة من غيرهم.

على ان فى هذا الموقف خطا خطيرا ، لعل ابن المقفع لم يتنبه اليه ، كما لم يتنبه اليه اولئك الذين نعتوه بالمفكر الثورى . انه يحد من قيمة العقل وتطور الانسان ، بل هو يجمدها ، ويجعل منهما آلة تردد ما جاء به الاقدمون ، ولكنهما لا تطيق أن تبدع . وذلك تناقض كبير مع التفكير الثورى الذى يؤمن بتقدم الانسان وتطور العقل .

واذا كان ابن المقفع يرد كتابى « الأدب الصغير والأدب الكبير الى القدماء دون تحديد ، فانه فى كليلة ودمنة يبتدع اسطورة غريبة على لسان بهنود بن سحوان ، يزعم فيها ان الكتاب كان مخبا فى خزائن الهند ، يحرسه قيمون مكلفون . فيرسل كسرى بعثة برزوية لاستحضاره ، فتلجأ البعثة الى الرشوة ، لتتمكن من نسخ الكتاب » .

وما مقدمة بهنود بن سحوان ، الا من وضع ابن المقفع ، وقد تستر خلف اسم بهنود لاغراض عدة . فاذا درسنا اسلوبها ، وخاصة استخدام القصة المثل فيها ، وطريقة الانتقال من فكرة ، الى راى ، الى حادثة ، فى تشابك مستمر حتى نهايتها ، كما هى الحال فى اسلوب ابواب كليلة ودمنة ، تاكد لنا انها من وضع ابن المقفع .

اضف الى كل ذلك ، المقدمة الاخرى التى تتحدث عن فضل برزويه وعلمه .

فما هدف ابن المقفع من ذلك ؟

ثمة اهداف :

١ ـ تعظيم الاقدمين عامة .

٢ ـ التوكيد على فضل الفرس من ملوك وعلماء .

٣ ـ الاختفاء وراء مظهر قدم الكتاب ليستطيع نشر الآراء التى يريد ، دون أن يلام فى ذلك . فموقفه فى هذه الحال ، موقف الناقل . وناقل الكفر ليس بكافر .

رسائل مصنوعة ومولدة

هذا ، ولقد تنبه الكتاب العرب ، الى أن بعض كتاب الفرس ، كانوا يبتدعون الأشياء ، وينسبونها الى الاقدمين لغايات خاصة . فهذا الجاحظ يقول : « ونحن لا نستطيع أن نعلم ان الرسائل التى بايدى الناس للفرس ، انها صحيحة غير مصنوعة ، وقديمة غير مولدة ، اذ كان مثل ابن المقفع وسهل بن هارون ، وابي عبيد الله ، وعبد الحميد ، وغيلان ، يستطيعون ان يولدوا مثل تلك الرسائل ويصنعوا مثل تلك السير » .

ابن المقفع فى كليلة ودمنة

مهما يكن ، فلن اتناول شعوبية ابن المقفع فى ابواب كليلة ودمنة القصصية ، فذلك يدعونا الى بحث طويل . وساحصر البحث فى رسالة الصحابة فقط ، هذه المرة .

على اننا نستطيع أن نلقى ضوءا على هذه الشعوبية ، باستعراض باب الأسد والثور . فهذا الباب يلخص موقف الفرس من ابي جعفر وحاشيته ، وهو الى ذلك يذكرنا بالحادثة المشهورة : حادثة ابي مسلم الخراساني ، ومقتله على يدي أبي جعفر .

ابن المقفع ، فى هذا الباب ، يتهم حاشية ابي جعفر العربية ـ يمثلها كليلة ودمنة هنا ـ فهى فى رايه فاسدة مفسدة ، ومن صواب الراى ابعادها . اما ابو مسلم ـ وهو هنا الثور ـ فهو الصديق الصدوق ، الذى لا يطمح الى اكثر من الصداقة المخلصة ! ولكن الحاشية توقع بينه وبين أبي جعفر ـ الأسد فى القصة ـ فينقض عليه ويقتله . اما ابو جعفر ، فهو السيد ، الذى تخدعه حاشيته . وبالتالى فالصورة التى ينقلها عنه الكاتب ، بائسة جدا ، انه من البساطة الى حد الحمق ، ومن الجهل الى حد التفاهة . ولذلك

ينخدع ، ولو كان من الدراية بمكان ، لما غرر به ، ولما ندم آخر الامر ، فقتل الحاشية ـ كليلة ودمنة.

ولعل ابن المقفع ، يوحي الى أبي جعفر ، بالقضاء على حاشيته ، ويشكك في امرها ، حتى يحدث هذه الهوة بينها وبينه . وابن المقفع يلح في الحوار بين كليلة ودمنة ، على ضرورة الابتعاد عن صاحب السلطة ، ويقدم لنا صورة مشوهة عن الخليفة ، حين يشعرنا ان كل ذي سلطة غير مؤتمن ، ولا يطمان اليه ، فهو بطاش بطبعه ، مغرور بقوته ، لا تدرى متى يبطش ، ومن الخير الابتعاد عنه .

انه يرمي من وراء ذلك ، الى خلق هوة بين الشعب وذوي السلطة ، لعزلهم ، واضعافهم ، وبالتالى تسهل سيطرة الفرس عليهم . فسند الحاكم هو الشعب دائما .

وفي رسالة الصحابة

لن اطيل هنا ، وانما جئت بملامح ، سنجد تجسيدها الواضح في رسالة الصحابة ، الرسالة التي كانت السبب المباشر في مقتل ابن المقفع وسأعرض لها بتفصيل ، قدر الطاقة ، للتدليل على شعوبيته .

والرسالة هذه ، بيان سياسي ، أو هي كتاب أسود وأبيض ، لا فرق ـ اذا شئنا استخدام مصطلحات العصر ـ تقدم بها ابن المقفع من أبي جعفر ، يعرض آراءه في وضع الدولة عامة ، والجيش والادارة والحاشية خاصة .

يبدؤها صاحبنا بالتعظيم من امر الخليفة ، وعلمه ومعرفته ، ويقلل من شان بني امية ، ويتهمهم بالجور والشر والجهل والعجب والاستغناء : « ان امير المؤمنين ، حفظه الله ، يجمع مع علمه ، المسالة والاستماع ، كما كان ولاة الشر ـ اى بنو امية ـ يجمعون ، مع جهلهم ، العجب والاستغناء ، ويستوثق لنفسه بالحجة ، ويتخذها على رعيته في ما يلطف من الفحص عن امورهم ، كما كان أولئك يكتفون بالدعة ، ويرضون بدحوض الحجة ، وانقطاع العذر في الامتناع ، ان يجترىء عليهم احد برأى أو خبر ، مع تسلط الديان » .

ويمضى ابن المقفع مادحا أبا جعفر ، مثنيا على خلقه ، ممهدا لابداء آرائه ، في تملق رضى الخليفة عن ذلك فهو : « يشجع ذا الرأى على مبادرته بالخبر في ماظن انه لم يبلغه اياه غيره ، وبالتذكير بما قد انتهى اليه .. الخ » وما يزال كذلك ، بين المصانعة والمداراة والتملق ، حتى يبلغ هدفه ، وقد اطمان في ما يبدو ، الى انه وجد سبيله الى نفس الخليفة .

دعوة فارسية

وأول ما يسترعي النظر في هذه الرسالة ، المطلب الأول فيها ، وهو دعوة واضحة الى الاعتماد على الفرس في تكوين الجيش ، وقيادته ، والتخلي عن العرب . فابن المقفع يذكر امير المؤمنين « بامر هذا الجند من أهل خراسان ، فانهم جند لم يدرك مثلهم في الاسلام ! .. وفيهم صفة بها يتم فضلهم ان شاء الله » .

هؤلاء الجند الخراسانيون « لم يدرك » مثلهم في الاسلام . وهذا يعني انهم خير من العرب . هذا التفضيل واضح من كلمة الكاتب التالية « وفهم صفة بها يتم فضلهم » . هذا التفضيل لا لبس فيه ، وذلك اول مظهر من مظاهر شعوبية ابن المقفع .

على ان ابن المقفع ، لا يكتفي بذلك ، انه يفضل هؤلاء الجند ، حتى على قادتهم . فهو يدرك ان قادتهم من العرب ، وهو وقومه ، يريدون التخلص من هؤلاء القادة العرب . ولقد كان اشد ما يثير الفرس ، ويؤذيهم ، أن أبا جعفر ، أبعد الفرس عن مواطن القيادة ، ومراكز الادارة ، واستند الى العرب الأقحاح ، ليقينه ان الفرس يضمرون للدولة الشر ، والرغبة في السيطرة على مقدراتها. ولقد فعلوا ذلك في عهد أبي العباس السفاح ، الذى قتل من العرب ، بدافع من الفرس ، أكثر من ستمائة الف . اضف الى ذلك ، ان مذبحة الموصل على يدي اخيه محمد ـ في ما اذكر ـ لأن الموصل رفضت واليا أعجميا عين عليها ، مذبحة مشهورة . ثم اخيرا لا آخرا ، موقف أبي مسلم المعروف ، الذى سبب مقتله ، كل ذلك نبه أبا جعفر الى خطر الفرس المتزايد ، فأبعدهم عن السلطة والادارة .

اذن فابن المقفع يفضل هؤلاء الجنود على قادتهم العرب : « ومما ينظر فيه من امرهم ان

منهم من المجهولـــين ، من هو افضل من بعض قادتهم » .

هذا القول صريح ، والكاتب يدرك الهدف منه . انه هدف شعوبى على كل حال .

تشويه وتحريف وتشكيك

بم يحتج ابن المقفع لرايه ؟

يتصف الجنود الاعاجم بانهم : « اهل بصر بالطاعة ، وفضل عند الناس ، وعفاف نفوس وفروج ، وكف عن الفساد ، وذل للولاة » .

هذه الصفات ، غير موجودة ، فى راى ابن المقفع « الا عند الجنود الاعاجم » : « فهذه حال لا نعلمها توجد عند احد غيرهم » . وما غيرهم الا العرب حتما .

فاذا اتصف الاعاجم بـ « الذل للولاة » فالقادة العرب ، يحرفون مبادىء الدين : « ان كثيرا من المتكلمين من قواد امير المؤمنين اليوم ، انما عامة كلامهم ، فيما يامر الأمر ويزعم الزاعم ، ان امير المؤمنين ، لو امر الجبال ان تسير سارت ، ولو امر ان تستدبر القبلة بالصلاة فعل ذلك . وهذا كلام قل ان يسمعه من كان مخالفا ، وقلما يرد فى سمع السامع الا احدث فى قلبه ريبة وشكا » .

هذا المنطق ، انما يقصد منه الكاتب ، الى تشكيك الخليفة فى قادته العرب ، والى اقناعه باصطناع الفرس ، وهو منطق شعوبى لا شك .

ولا يكتفي ابن المقفع بذلك ، بل هو يذهب الى ابعد حد ، اذ يستغل مناقشة الحالين ، فيشوب الآراء الاسلامية ، بآراء ليست من الاسلام في شيء . تدور كلها حول طاعة امير المؤمنين ، وكيف يطاع ، وكيف يعصى ، ومتى يعصى .

ومن ميزات الحـــركة الشعوبية ، كما قلت سابقا ، أن تعمد الى تشويه المبادىء الاسلامية ، بمبادىء مدخولة ، من المانوية والزردشتية ومـا اليهما .

ويفضل ابن المقفع ، آخر الأمر ، اهل القصد ، ــ اى الاعتدال ــ وهم من الاعاجم ، وقد اشار الى آرائهم المعتدلة ! خلال المناقشة .

ويسلك ابن المقفع سبيل النصح ، وادعاء الاخلاص ، وطرح قواعد لسلوك الجنود ــ الجنود الاعاجم ــ متظاهرا بقناعة الخليفة ، وكأن امير المؤمنين ، قد اخذ بنصحه المخلص !

اهل خراسان اولا .. ثم العرب !

وتظهر شعوبية ابن المقفع ، فى القضية الثانية ، اذ يقدم اهل خراسان على اهل البصرة والكوفة : « ومما يذكر به امير المؤمنين ، امتع الله به ، امر هذين المصرين ــ البصرة والكـــوفة ــ فانهم بعد اهل خراسان ، اقرب الناس الى ان يكونوا شيعته وحقيبته » .

اذن ، اهل خراسان ، هـــم شيعة الخليفة وحقيبته الحقيقيون . واهل المصرين ، اقــرب الناس الى ان يكونوا شيعته وحقيبته . وليسوا شيعته الحقيقيين . ولولا اختلاطهم باهل خراسان لما كانوا كذلك : « ومع اختلاطهم باهل خراسان ، وانهم منهم عامتهم » .

فاهل المصرين ، هم العامة ، واهل خراسان ، هم الاصفياء ..

والأمر ادهى من ذلك . لئن شاء الخليفة ان يصطفى بعضا من اهل المصرين ، فما عليه الا ان يستعين باهل خراسان ، فهم ادرى بهم مـــن الخليفة : « وما اراد من امورهم معرفته استعان اهل خراسان من امرهم » .

ومن عجب ان يذهب الدكتور صفاء خلوصي ، الى ان ابن المقفع يدافع عن اهل العـــراق ، مواطنيه : « ارايت كيف يكون دفاع الرجل البليغ عن مواطنيه ؟ » ــ العـدد ٢٦ عـــام ١٩٦١ . وما سقته من كلام عن اهـــل خراسان ، وطلب تأميرهم ، على اهل المصرين ، والاستعانة بهم فى هؤلاء الاهل ، انما يجعل وطنية ابن المقفع فى خراسان ، لا العراق ، وما توكيده على المصرين ، الا ان الحركة الشعوبية كانت نامية هناك ، منذ العهد الاموى . ومع ذلك فهو يجعل منهما تابعين لخراسان ، فى شئونهما .

والعراق قبل الحجاز !

ولا باس ، ان ننتقل الى حديثه عن العـــراق عـــامة .

يفاضل ابن المقفع بين اهل العراق ، واهـــل

القبلة ، اي أهل الحجاز ، فيقول : « ان في اهل العراق يا أمير المؤمنين من الفقه والعفاف والالباب والالسنة شيئا لا يكاد يشك انه ليس في جميع من سواهم من أهل القبلة مثله ولا مثل نصفه . فلو اراد أمير المؤمنين ان يكتفي في جميع ما يلتمس له باهل هذه الطبقة من الناس رجونا أن يكون ذلك فيهم موجودا » .

لا ريب ان ابن المقفع يهدف الى استبعاد أهل الحجاز عن الادارة ، وخلق الشك في نفس الخليفة منهم ، وبالتالي ، جعل الخليفة ينظر الى شعبه على أسس متباينة ، فيهمل أهل الحجاز ويقرب أهل العراق . ومتى نظر الحاكم هذه النظرة ، استبدت به عقلية التجزئة ، وباعد جزءا من شعبه عن مساندته ، بل خلق منه عدوا له ولدولته .

اليس هذا ما يرمي اليه ابن المقفع ؟

وليؤكد رأيه ، يشير الى بني أمية « الأشرار » ـ وهم الذين قال الدكتور خلوصي ان ابن المقفع يميل اليهم ـ ويعزو كل فساد في العراق اليهم والى أعوانهم : « وقد ازرى باهل العراق في تلك الطبقة ، ان ولاة العراق في ما مضى ، .. كانوا اشرار الولاة ، وان اعوانهم من اهل امصارهم ، كانوا كذلك . فحمل جميع أهل العراق على ما ظهر من أولئك الفسول ، وتعلق بذلك اعداؤهم من أهل الشام ، فنعوه عليهم » .

تفريق أجزاء الدولة

اذن ، فالأمويون ليسوا من اصطفاهم ابن المقفع ، وأهل الشام اعداء أهل العراق . وبالتالي ، فان ابن المقفع ، يحاول عزل الخليفة عن شعبه في الشام والحجاز . والتفريق بين أجزاء الدولة الواحدة . وتلك خطة شعوبية ، استطاع الشعوبيون بلوغ نتائجها في ما بعد ، مع الأسف الشديد .

ويمضي ابن المقفع في خطته ، فيتهم الولاة ، ثم القضاة ، ويوحي للخليفة ان أولئك القضاة يأخذون بسنة خلفاء بني أمية : « واذا قيل له : اي دم سفك على هذه السنة التي تزعمون ؟ قال : فعل ذلك عبد الملك بن مروان أو أمير من بعض أولئك الأمراء » .

ومعروف ، ان الخليفة أبا جعفر ، قد استبعد من الادارة والقضاء كل شعوبي ، وقرب العرب فحسب . ولهذا يصر ابن المقفع على اتهام ولاته وقضاته وقادته . ويتهم ، في الوقت نفسه ، وبطريق غير مباشرة ، أبا جعفر بسوء الاختيار ، بل سوء السياسة .

بلا لبس ولا غموض

ويذكر اهل الشام ، مرة ثانية . انهم اشد الناس مؤونة وعداوة وغدرا ، وعلى الخليفة الا يطمع منهم في الاستجماع على المودة ، ولا بأس الا يؤاخذهم بالعداوة : « ومما يذكر به أمير المؤمنين اهل الشام ، فانهم اشد مؤونة واخوفهم عداوة وبائقة . وليس يؤاخذهم أمير المؤمنين بالعداوة ، ولا يطمع منهم في الاستجماع على المودة » .

أيجب أن أوضح ما لم يدع ابن المقفع فيه لبسا ! انه يحاول أن يرسخ في عقل الخليفة ، ان أهل الشام لن يكونوا من شعبه ، وانهم سيغدرون به متى اطاقوا .

وهو لا ينصح الخليفة بمعاملتهم على قدم المساواة ، مع أهل العراق ، بله خراسان ! ولكنه ينصحه بخلق التفرقة بينهم ، واستغلال هذه التفرقة للسيطرة عليهم : « فمن الرأى في أمرهم أن يختص أمير المؤمنين منهم خاصة ممن يرجو عنده صلاحا ، أو يعرف منه نصيحة أو وفاء ، فان أولئك لا يلبثون ان ينفصلوا عن اصحابهم في الراي والهوى » .

وليس لنا الا أن نرسم في أذهاننا صورة لخليفة يعمد الى هذه الوسائل ، لتفريق الناس ، واستغلال فرقتهم ، بدل أن يعمل على توحيدهم ولم شعثهم ؟ ..

وابن المقفع ، يعمد دائما الى « تمويه » رأيه ببعض نصائح تنظيمية ، خدعت كثيرين عن حقيقة اهدافه ، فرأوا فيه رجل تشريع وحكمة .

حاشية من الأوغاد والسفل !

وبعد كل هذا ، يرجع الى حاشية أمير المؤمنين ، فيتهمها بسوء الأدب والحسب والسلوك بعد أن يمهد باتهام صحبة أبي العباس ، التي

آلت الى الحال التاليـــة : « فصارت صحبة الخليفة امرا سخيفا ، فطمع فيه الأوغاد .. » .

اما صحبة ابي جعفر ، فهي أسوأ : « فاما اليوم ، ونحن نرى فلانا وفلانا ينفر باسمائهم ، على غير قديم سلف ، ولا بلاء حدث .. » .

وهي كذلك : « ان امر هذه الصحابة قد كان فيه اعاجيب دخلت فيها مظالم . اما العجب ، فقد سمعنا من الناس من يقول : ما رأينا اعجوبة قط اعجب من هذه الصحابة ، ممـن لا ينتهي الى ادب ذي نباهة ، ولا حسب معروف ، ثم هو مسخوط الرأى ، مشهور بالفجور في أهل مصر ، قد قبر عامة دهره صانعا يعمل بيده ، ولا يعتد مع ذلك ببلاء ولا غناء .. » .

ونحن اذا أغضينا عن هذا الرأى السيىء ، وهو ان يكون العامل فردا ينفر منه ، ويتبذ ، لانستطيع الا ان نحدد رأى ابن المقفع ، وهو اتهام الحاشية العربية ، وتشكيك الخليفة في صلاحها .

أرى اننا قدمنا من الشواهد ما يكفي عـلى شعوبية ابن المقفع . وفي رأيي ، ان ابن المقفع ، لم يقتل لزندقته ، وانما لشعوبيته . واذا اتخذت الزندقة ستارا ، فانما لتغطية القتل السياسى .

علاقته بعبد الحميد الكاتب

بقي أن نتحدث عـن علاقته بعبد الحميـــد الكاتب .

عبد الحميد أعجمي . وقد رأينا ان الفرس ، كانـوا يدرسون فتيانهم رسائل عبد الحميد ، كجزء هام ، من تراث الاعاجم في العربية . وليس لنا الا ان نرجع للجاحظ والمسعودى وغيرهما لنتأكد من صحة ذلك .

على أن بعضهم قد يستغرب ، كيف كان بنو امية يصطنعون الأعاجم ، في دواوينهم ، وكتابا لهم . مع ان بني امية تشددوا في موقفهـم من الاعاجم ، وتمسكوا بكل عربي .

الواقع ان بني امية ، على تشددهم ، اصطنعوا الكثيرين من العجم ، وعبد الحميد من ابرزهم . فهل كانت لعبد الحميد صلة بالحركة الشعوبية ؟

اعتقد انه كان من ابرزهم . وان صلة ابن المقفع به ، صلة شعوبية وثيقة . ولذلك شاء ان يفتديه بنفسه ، ان صحت الرواية .

امـا لماذا ، لم يبح ابن المقفع ، بصفـــة عبد الحميد ، فأمر عادى وطبيعى .

لقد كانت الحركة الشعوبية سرية ، وقد ساندت بني العباس وابناء علي ، ليسهل ضرب الدولة العربية . ولم يكن العباسيون يعرفون حقيقة الحركة الشعوبية . وان كشف عبد الحميد ، وصلته بتلك الحركة ، ليقود الى كشف الحركة نفسها ، أو جزء منها ، على الاقل . وفي مثل هذه الحركات ، يضحى بالافراد في سبيلها .

ثمة حادثة مشهورة في التاريخ ، يمكن اتخاذها مثلا على ذلك . لقد قتل ابو مسلم نفسه ابا سلمة وهو من رؤوس الحركة الشعوبية ، ومن كبار دعاتها . ومع ذلك ضحي به ، على ان يكشف أمـره .

قد يكون ثمة خلاف بين ابي سلمة وبعض من الحركة الشعوبية ، حول من يتسلم الحـكم : العباسيون ، أم العلويون . ولكن تظل القضيـة محصورة ضمن نطاق الحركة الشعوبية واهدافها.

انا واثق ان صلة الكاتبين صلة شعوبية ، قبل كل شيء ، ولولا ذلك ، لما دافع ابن المقفع عنه ذلك الدفاع ، ان صحت الرواية ، وكثيرة هي الروايات التى اختلفت ، لهدف سياسي ! » .

خاتمـة

أحب أن اختم بحثي بكلمة حول رأى الدكتور خلوصي ، يقول : « ولو كان الرجل – اى ابن المقفع – كارها للعرب والعربية في قرارة نفسه لما وصل الذروة في الكتابة بلغتهم .. »

اعرف أن بعض الكتاب العرب من الجزائر ، قد نالوا اكبر الجوائز الفرنسيةفي الشعر والقصة والرواية ، من بينهم محمد الديب ، ومـالك حداد ، وكاتب ياسين . ومع ذلك قال مالك حداد : « ان اللغة الفرنسية هى منفاى » .

فما رأى الدكتور خلوصي ؟ ■■

انعام الجندى
بيروت

طرائف عربية

درس فى المعاملة

● قال معاوية لزياد حين ولاه العراق :

ـ يا زياد ، ليكن حبك وبغضك قصدا ، واجعل للنزوع والرجوع بقية فى قلبك ، واحذر صولة الانهماك ، فانها الى الهلاك » .

أشعب على مائدة أمير

● **حضر اشعب مرة مائدة بعض الأمراء ، وعليها جدى مشوى ، فجعل اشعب يسرع فى اكله فقال له الأمير :**

ـ اراك تاكل بحرد كان امه نطحتك !

فقال اشعب : واراك تشفق عليه كأن امه ارضعتك !

ما أرانا الا كما كنا !

● كان موسى بن عبد الملك قد قتل نجاح بن سلمة بسم وضعه له فى شرابه عنده ، فقال المتوكل بعد ذلك لأبي العيناء : **ما تقول فى نجاح بن سلمة ؟**

قال : **ما قال الله تعالى : فوكزه موسى فقضى عليه !**

فاتصل ذلك بموسى فلقي الوزير ابن خاقان فقال : **ايها الوزير اردت قتلي فلم تجد الى ذلك سبيلا الا بادخال أبي العيناء الى امير المؤمنين مع عداوته لي !**

فعاتب ابن خاقان ابا العيناء فى ذلك ، وصيره الى موسى فاعتذر كل واحد منهما الى صاحبه ، وافترقا عن صلح ، فلقي موسى بعد ذلك ابا العيناء فقال :

يا ابا عبد الله قد اصطلحنا فما لك لا تاتينا ؟

قال : **اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس ؟**

فقال موسى : **ما ارانا الا كما كنا !**

ما لخلاصك

● قيل ان عصفورا راى فخا فى التراب فقال له : من انت ؟

قال الفخ : انا عبد من عبيد الله .

قال العصفور : فلم جلست على التراب ؟

قال الفخ : تواضعا لله ...

قال العصفور : فلم انحنى ظهرك ؟

قال الفخ : من خشية الله .

قال العصفور : فلم شددت وسطك ؟

قال الفخ : للخدمة ...

قال العصفور : ما هذه القصبة ؟

رجـــل يدعي النبوة

● ادعى رجل النبوة فى زمن المهدى ، فلما ادخل عليه سأله : **أنت نبي ؟** قال : **نعم !** قال : **الى من بعثت ؟** قال : **اوتركتموني ابعث الى أحد ؟ بعثت بالفداة وحبست بالعشى.**

العجاج عند عبد الملك بن مروان

● دخل العجاج على عبد الملك بن مروان فقال له : **بلغني انك لا تحسن الهجاء .**

فقال : يا أمير المؤمنين من قدر على تشييد الأبنية ، أمكنه خراب الأخبية .

قال : **ما يمنعك من ذلك ؟**

قال : ان لنا عزا يمنعنا من ان نتظلم . قال : **لكلماتك احسن من شعرك ، فما العز الذى يمنعك ان تظلم ؟**

قال : الأدب المستطرف ، والطبع التالد .

قال : **لقد اصبحت حكيما .**

قال : وما يمنعني من ذلك وانا نجي أمير المؤمنين ؟!

أشعب بين خصمين

قال : احد الأمراء لأشعب : ما تقول فى الفالوذج واللوزينج أيهما أطيب .

فقال : أنا لست ممن يقضى بين غائبين . . فضحك الأمير وأمر باحضارهما فجعل اشعب يأكل من هذا لقمة ومن ذاك لقمة فلما قضى عليهما **قال :**

اقسم لمولاى بانى ما رايت خصمين اشد جدلا منهما . . كلما اردت ان اقضى لأحدهما ادلى الآخر بحجته ! . .

السياسة الحكيمة

● « قيل لبعض الأمراء :

ــ ما بلغ بك هذه المنزلة ؟

قال :

ــ عفوي عند قدرتي ، ولِيني عند شدتي ، وبذل الانصاف ، ولو من نفسى ، وابقائي فى الحب والبغض مكانا لموضع الاستبدال .

« زهر الآداب »

من سبيــل

قال الفخ : هذه عصاى أتوكأ عليها !

قال العصفور : فما هذه الحبة ؟

قال الفخ : أتصدق بها !

قال العصفور : أيجوز ان التقطها ؟

قال الفخ : ان احتجت فافعل . . .

فدنا العصفور من الحبة فانطبق عليه الفخ واخذ بحلقه . . .

فقال العصفور : حيق . . حيق . .

فقال الفخ : قل ما شئت ، فما لخلاصك من سبيل !

فقال العصفور : اللهم اني أعوذ بك من شخص ذلك قوله وهذا فعله .

إلى اللقاء

■ قرأتُ على محيّاها شقائي ... وفي أعماقِ عينيْها بُكائي
سألتُ، فلم أنلْ منها جوابا ... أعنْ كِبْرٍ تُرى أم عن حياءِ؟
عزاءً ما سألتُ لها لعلّي ... أرى فيما تجاوبُني عزائي
ولكنّ الدموعَ طغتْ عليْها ... وراحتْ لا تُصيخُ إلى ندائي
وكانتْ بُلْبُلا في الرّوضِ يشدو ... وشحرُورا يُهَدْهِدُ في الفضاءِ
وفي النّعماءِ ترْفُلُ معْ بنيها ... وإخوتِها وخيْرِ الأقرباءِ
تُرى ماذا ألمَّ بها وهلاّ ... بها ما بي من الدّاءِ العَيَاءِ؟
تقاسمْنا المُصابَ وعزّما قد ... تأمّلْناه منْ قُربِ اللقاءِ
وغيّبتْنا عن الوطنِ المُفدّى ... وعنّ دارِ السّعادةِ والهناءِ
يميناً ما هجرْناها ولكنْ ... بنا عبثتْ طواغيتُ البغاءِ
وأجلوْنا المرابعَ والمغاني ... قُبيْلَ جلائهِم، يومَ الجلاءِ!
وتُهْنا في المفاوزِ آهلاتٍ ... بوحْشِ الغابِ تنضحُ بالدّماءِ
ولاحتْ لي بلادي من قريبٍ ... وما خلّفتُه فيها ورائي
فكدتُ أذوبُ من وجْدي عليها ... وليْلى أمُّ أولادي حِذائي
قرأتُ على مُحيّاها شقائي ... وفي أعماقِ عينيْها بُكائي.

★★★

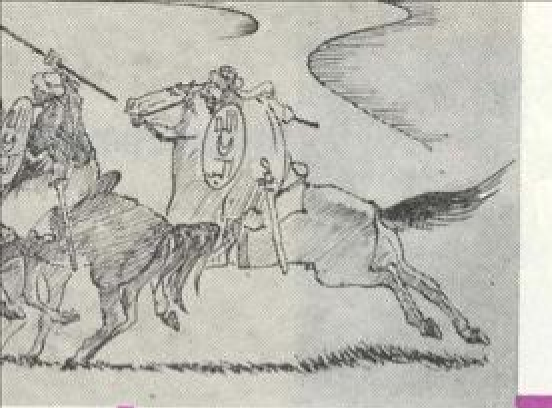
وثنتا عشرة مرّت وقومي ... عن المليونِ زادُوا في العراءِ
يوالُون الدُّعاءَ يلي دُعاءً ... وما من مُستجيبٍ للدُّعاءِ
أنامَ العُرْبُ عنهم واستكانوا ... وعنهُم قدْ تخلّوْا للفناءِ؟



وماذا من تنابذهم أفادوا ... وإسرائيل تضحك في الخفاء ؟
فلا والله لن نرضى بديلاً ... عن الأوطان مهد الأنبياء
ولا عنها بملهينا رغيفٌ ... يقدم للعبيد وللنجراء
ولا معسول قول كم سمعنا ... وكم لاكته ألسنة الرياء
ولا اسرائيل ترسله وعيداً ... وتهديداً يجلجل كالعواء
دعونا نلتقي الأعداء يوماً ... فما في غير ذلك من دواء
وما من واحد يأبى علينا ... مقابلة العداوة بالعداء
ونحن بأرضنا أولى وأحرى ... من الأعداء شذاذ الفضاء
وليلى من جديد سوف تحيا ... وتسعى للمواطن في ازدهاء
وماليلى سوى أختي وبنتي ... وكل اللاجئات من النساء
من المنفى . . إلى حيفا ، ويافا ... إلى القدس الجديد . إلى اللقاء . !

■■

اسكندر الخوري بيت جالا ـ الأردن



- وَلاّهُ الرسول قيادة الجيش وهو فى الثامنة عشرة

أُسامة بن زَيْد
أصغر قائد فى الاسلام

بقلم : حسين القباني

اصغر قائد فى الاسلام،ولا عجب ،فقد راى النبي صلى الله عليه وسلم ان يكرم ذكرى ابيه ، ابي اسامة ، زيد بن حارثة ، وذلك بأن يعقد لاسامة ، حين بلغ الثامنة عشرة من عمره ، لواء الجيش المسير لقتـــال الروم ، ليؤدب الذين سخروا من دعوة الرسول ، واعتدوا على رسله ، وقتلوا اصحابه .

اذن من هو ابو اسامة ؟

من هو الرجل الذى كانت له هذه المكانـة الرفيعة فى قلب الرسول حتى راى ان يكرم ذكراه برفع ابنه الشاب الى مركز القيادة !

انه زيد بن حارثة ، من اشراف العرب واحرارهم ، ينتهي نسبه الى لؤى بن كعب .

وقد شاء القدر ان يقع اسيرا وهو فى مرحلة الطفولة ، اذ انقضت عصابة من بني القين بن جسر على قافلة كانت فيها ام زيد « سعدى » فى طريقهـا لزيارة قومها بني معن . واسر زيد وبيع في سوق عكاظ بأربعمائة درهم ، وقـد اشتراه حكيم بن حزام لعمته السيدة خديجة بنت خويلد . وقد ظل فى خدمة خديجة حتى تزوجت بالرسول صلى الله عليـه وسلم فوهبت له زيـدا ، وكان عندئذ فى الثامنة من عمره .

يؤثر النبى على ابيه

وكان والد زيد قد حزن على فقده حزنا شديدا ، فلما علم يوما ما بانه عند رسول الله اسرع الى مكـة وسـأل عن الرسول ، ثم قدم عليه وهو فى المسجد ، وقال له :

ــ يا ابن عبد المطلب ، يا ابن سـيد



• وَدَّعَه أبو بكر ماشيًا على قدميه وهو راكب

• آثَرَهُ عمر على وَلَدِه عند توزيع المخصصات .

قومه ، أنتم حرم الله ، تفكون العاني ، وتطعمون الأسير . جئنا لك في ولدنا عندك فامنن علينا واحسن في فدائه فانا سندفع لك .

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام :

ـ وما ذاك ؟

ـ زيد بن حارثة .

فرد الرسول عليه الصلاة والسلام قائلا :

ـ او غير ذلك ؟ ادعوه فخيروه ، فان اختاركم فهو لكم بغير فداء ... وان اختارني فوالله ما انا بالذى اختار على من اختار فى فداء .

فلما جاء زيد ، قال له الرسول مشيرا الى ابيه ومن معه من بني قومه :

ـ أتعرف هؤلاء ؟

قال زيد :

ـ نعم . هذا ابي ، وهذا عمي .

فقال له الرسول :

ـ فانا من علمت. وقد رايت صحبتي لك ، فاخترني أو اخترهما .

فقال زيد :

ـ ما انا بالذى اختار عليك احدا ، انت مني بمكان الأب والعم .

فقال ابوه :

ـ ويحك ؟ اتختار العبودية على الحرية ؟

فرد زيد قائلا :

ـ رايت من هذا الرجل شيئا ما انا بالذى اختار عليه احدا .

فلما راى الرسول هذا ، اخرجه الى الملأ وقال :

ـ اشهدوا ان زيدا ابني يرثني وارثه.

وهنا انصرف والد زيد وقد طابت نفسه .

البشير الى اهل المدينة

وقد كان زيد من اوائل المسلمين ، بل قيل انه رابع اربعة دخلوا الاسلام اول من دخل . وقد شهد غزوة بدر الكبرى ، وكان البشير الذى حمل الى اهل المدينة انباء انتصار الاسلام على الكفر . وقد اراد الرسول أن يعبر له عن مكانته فى نفسه ، فزوجه من حاضنته ام ايمن ، فانجبت له اسامة ، وقد قالت عائشة : ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا بن حارثة فى سرية الا امّره عليها .

هذه مكانة زيد من الرسول ؟ فهل من عجب ان تكون لابنه اسامة مكانة خاصة فى قلب الرسول ؟

لقد شاءت ارادة الله أن يقع زيد ، وهو طفل ، أسيرا ، وان يباع ـ كما بيع يوسف عليه السلام من قبل ـ الى السيدة

خديجة ليكون بمثابة الابن للرسول .

وهكذا أتيح لأسامة ان يشب فى كنف رسول اللـــه ، وأن يظفر بحبه وحنانه حتى لقد قال الرسول عنه :

ـ ان اسامة بن زيد لأحب الناس الى، وانا ارجـــو ان يكون من صـــالحيكم فاستوصوا به خيرا .

يقود الجيش وهو غلام !

وكان اسامة ، حين استشهد ابوه ، فى الخامسة عشرة من عمره ، وما ان بلغ الثامنــة عشرة ، حتى راى الرسول ، تكريما لذكرى ابيه ، ان يعقد لـه لواء الجيش المسير لقتال الروم .

ولكن الرسول مرض ، وانتقل الـى جوار ربه ، وهنا راى اسامة ان يترك للخليفة الجديد حرية اختيار أمـــير الجيش ، ولكن أبابكر خليفة الرسول ابى الا أن ينفــذ رغبة النبى عليه الصلاة والسلام .

على أن هــذا الوضع لم يكن يرضى بعض الصحابة فى حياة الرسول ، ومن بينهم عمر بن الخطاب ، لحداثة عهـد أسامة بالحرب ، ولصغر سنه . ولكـن الرسول غضب اشد الغضب حين علم بهذا الأمر ، واوقف كلا عند حدوده ، الا انه ما أن مرض وانتقل الى جوار ربه حتى عـاد المعترضون الى الاعتراض ، وذهب عمر الى ابي بكر ، وانهى اليـه رغبة المعترضين علـى امرة اســامة للجيش ، وهنــا وثب ابو بكر وامسك بلحية عمر وقال له :

ـ ثكلتك أمـك وعدمتك يا ابـــن الخطاب . استعمله رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم وتأمرنى أن انزعه ؟ لو خطفتنى الكلاب والذئاب ، لم أردُّ قضاء قضى به رسول الله صلى عليه وسلم .

فخرج عمر الى الملأ ، فقالوا له :

ـ ماذا صنعت ؟

قـال :

ـ امضوا . . ثكلتكم امهاتكم ما لقيت بسببكم من خليفة رسول الله .

أبو بكر يودعه ماشيا !

وقد اراد ابو بكر أن يبالغ فى تكريم اســامة وفاء لذكرى رسول الله ، فخرج يشيع جيشه سائرا على قدميه وأسامة راكب ، فقال له اسامة :

ـ يا خليفة رسول الله . . . لتركبن او لانزلن .

فرد ابو بكر قائلا :

ـ والله لا نزلت ولا اركب . وما علي الا أن اغبر قدمى ساعة فى سبيل الله .

وصية الخليفة الأول

ولعل الوصية التى أوصى بها ابو بكر اســامة فى شئون الحرب ، تعتبر أول دستور للقواعد والمبادىء الانسانية التى اخذت بها الدول المتحضرة بعد ذلك بعدة قرون . .

لقــد قال ابو بكر لأسامة بوصية يومذاك :

ـ لا تخـونوا ولا تغدروا ، ولا تغلوا ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا ولا شيخـا كبيرا ولا امراة ، ولا تعقروا نخـلا أو تحرقوه ، ولا تقطعـوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شـاة أو بقـرة ولا بعيرا ،

وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع ، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له ، وسوف تقدمون على قوم قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب ، فاخفقوهم بالسيف خفقا . اندفعوا باسم الله .

عمر يؤثره على ابنه !

غاب اسامة فى هذه الغزوة اربعين يوما عاد بعدها ظافرا مكللا بالنصر ، ولكنه وجد أبا بكر مشغولا فى حروب الردة الطاحنة ، فأسرع الى الوقوف بجانبه حتى استرد للاسلام هيبته ، وحتى اعادت انتصاراته البشر فى نفوس أهل المدينة بعد ان احزنتهم حروب الردة ، ولا عجب بعد ذلك ان استخلفه أبو بكر على المدينة عند عودته اليها .

ولما ولى عمر بن الخطاب الخلافة ، اكرم من اكرمه رسول الله وخليفته ، ففرض لأسامة بن زيد خمسة آلاف درهم ، وفرض لابنه عبد الله بن عمر ، الفين ، ومن ثم قال عبد الله :

ــ فضلت علي أسامة ؟ وقد شهدت ما لم يشهد ؟

فرد عليه عمر الخليفة العادل قائلا :

ــ ان أسامة كان أحب الى رسول الله منك ، وكان أبوه أحب الى رسول الله من أبيك .

يعتزل حزنا على عثمان

وحين آلت الخلافة الى عثمان بن عفان ، أكرم أسامة ، وقربه اليه ، وأولاه ثقتـه حتى اذا اضطربت الأمور وبدت بوادر الفتنة التى انتهت بمقتل عثمان ، أرسله عثمان الى البصرة وأرسل محمد ابن مسلمة الى الكوفة، وعبد الله بن عمر الى الشام ، وعمار بن ياسر الى مصر ليبحثوا عن أسباب هـذا الاضطراب ، ويقفوا علـى حقيقة الحـال فى البلاد الاسلامية .

ولما قتل عثمان حزن عليه أسامة حزنا شديدا .. ولعل شدة حزنه هي التى جعلته يعتزل أمور السياسة ويمتنع عن البيعة لعلي ابن ابي طالب ، ثم يرحل الى دمشق .

وعاش أسامة ، بعد عودته من دمشق الى المدينة ، حتى آخر أيام معاوية ، أى حتى سنة ثمان وخمسين ، وقيل تسع وخمسين هجرية . وكان رضي الله عنه يحيط بالكثير من أحاديث رسول الله ، وقد روى عنه من الصحابة : أبو هريرة وعبد الله بن عباس ، ومن كبار التابعين ، أبو عثمان النهدى وأبو وائل . ■■

حسين القباني ــ القاهرة

بالأرقـــام

ان عدد الآدميين الذين اكلتهم الوحوش ، التى تصفها بالافتراس ، منذ ان وجد الانسان الى الآن ، لا يعد شيئا بالنسبة الى عدد الحيوانات التى اكلها الانسان . ومع هذا فاننا اذا قيل لنا اننا وحوش نغضب !



قصة بقلم : محمود سيف الدين الايراني

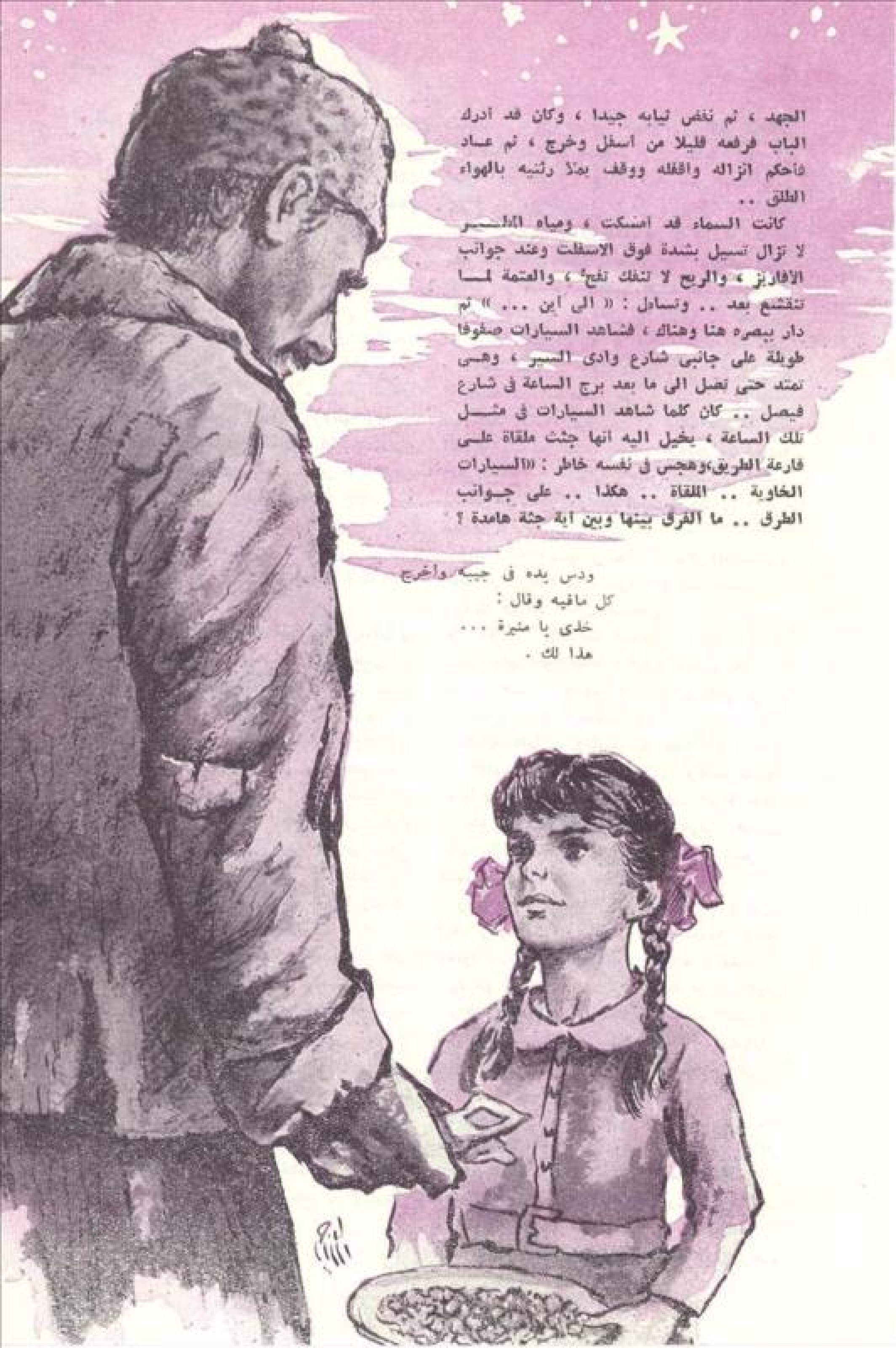
■ فتح اسكندر عينيه اللزجتين بمشقة فلم ير شيئا في بادىء الامر ، ثم اعتادت عيناه العتمة فشاهد نفسه في مرآة قبالته ، ثم انقلب على جانبه الأيمن فشاهد نفسه مرة اخرى في مرآة قائمة في اطارها الذهبي على الارض ، واعمل يديه الاثنتين في عينيه ، وشعر بالمادة اللزجة وقد علقت باطراف اصابعه رطبة ، زلقة ، فلم يشمئز . وحاول ان يرى اثر الافراز الكريه فرفع يديه الاثنتين امام عينيه فلم يسعه ان يتبين شيئا ، فترك يديه تهويان ببطء على غطائه ، وببطء كذلك راح يمسحهما فوق الغطاء ، ثم تمطى وتثاءب ومسح الافراز اللزج مرة اخرى براحة يده وعاد يجفف راحته بالغطاء ، واستوى جالسا ، وعندئذ طالعته رؤوس ووجوه عديدة من كل مكان وهي كلها رأسه هو ووجهه هو، عكستها المرايا المعروضة في مختلف الأوضاع ، في كل واجهة وركن وزاوية.

كانت الساعة تقارب السادسة صباحا ،والمطر في الخارج يقرع الارض ، والريح تفح كأنها حشد من الافاعي الضالة . ولقد ينحبس المطر في عمان اياما عديدة ولكنه اذا هطل تدفقت منه سيول . وقد احس اسكندر في قرارة نفسه بالرثاء لحاله ، وتخيل انه لن يلبث أن يخرج من محل المرايا والبلور ويواجه المطر والبرد والرياح فاقشعر بدنه سلفا .. ثم تذكر انه في يوم الجمعة وأن جيبه خاو ليس فيه فلس واحد ، وأنه موعود ببعض المال في هذا اليوم المطير .. في الايام السابقة قام ببعض الخدمات الصغيرة لصاحب محل الساعات ، وللصائغ الماجن الذى يكرهه من أعماقه ويرغم نفسه على الابتسام له ومداجاته لينال عطاءه .. لا بد له من هذا المال القليل في هذا اليوم .. فقد انفق اجره الأسبوعي اليسير عن آخره ، وماذا تراه سيفعل كل ايام الاسبوع المقبل ؟

ونهض متثاقلا وطوى فراشه وكومه في زاوية من المستودع الخلفي ، واشعل المصباح الكحولي وصنع لنفسه فنجان قهوة وجلس على كرسي يشربها متمهلا ، متذوقا ، وهو يدخن سيجارته اللولو الرخيصة .. وساءل نفسه : منذ متى قادته رجلاه ، أو قاده القدر الى هذا المكان ؟ . لعل ذلك كان منذ سنتين .. منذ ثلاث سنوات .. ليس يدرى على وجه الدقة .. المهم انه كان سيجوع ويعرى لو لم يلتقطه صاحب هذا المحل . اتراه اشفق عليه يومئذ ورثى لحاله .. ام انه وجد فيه غنيمة باردة .. انسانا ينفعه ولا يكلفه الا القليل .. القليل .. وابتسم اسكندر ابتسامة مريرة التوت بها زاوية فمه . كيف ؟ انه في هذه الحال اذن ، كأية دابة .. كأي حمار .. لا يكلف صاحبه اكثر من حفنة شعير .. وركن في حوش الدار ينام فيه .. ولقاء هذا عمل" مستمر واحمال ثقال ، وركل وضرب .. وصحيح ان صاحب المحل لا يركله بقدمه .. ولا يضربه بسوط أو عصا .. ولكنه ما اكثر ما يهينه .. اوليست الاهانات المستمرة اقسى واشد من الضرب والركل؟ يا للعجب .. او ان هذا هو شأن الدنيا؟ وتمطى اسكندر ، واخذ آخر نفس من سيجارته ، ثم اطفأها تحت حذائه البالي وقام من كرسيه ، وبصق فوق نفايات القش المبعثرة في ارجاء المستودع ، وسار متمهلا ، وبدا لفرط تقوس ظهره كأنه قد .. انحنى .. وقال في نفسه « سيقضي على الم المفاصل في يوم من الايام ..» وعاد فبصق مرة آخرى ، وتمخط فوق الارض ، وخيل اليه أن رائحة ما تنبعث منه هو .. أو من ملابسه .. فشرع يعتدل شيئا فشيئا في كثير من

الجهد ، ثم نفض ثيابه جيدا ، وكان قد أدرك الباب فرفعه قليلا من اسفل وخرج ، ثم عاد فاحكم انزاله واقفله ووقف يملأ رئتيه بالهواء الطلق ..

كانت السماء قد امسكت ، ومياه الامطار لا تزال تسيل بشدة فوق الاسفلت وعند جوانب الافاريز ، والريح لا تنفك تهب ، والعتمة لما تنقشع بعد .. وتساءل : « الى اين ... » ثم دار ببصره هنا وهناك ، فشاهد السيارات صفوفا طويلة على جانبى شارع وادى النيل ، وهى تمتد حتى تصل الى ما بعد برج الساعة فى شارع فيصل .. كان كلما شاهد السيارات فى مثل تلك الساعة ، يخيل اليه انها جثث ملقاة على قارعة الطريق،وهجس فى نفسه خاطر : «السيارات الخاوية .. الملقاة .. هكذا .. على جوانب الطرق .. ما الفرق بينها وبين اية جثة هامدة ؟



ودس يده فى جيبه واخرج
كل مافيه وقال :
خذى يا منيرة ...
هذا لك .

.. انها لا تدب فيها الحياة الا حين يجلس سائقها وراء مقودها .. ويطلقها ، من ثم تئز .. وتضج .. وتلتهم الطرق .. امثا هكذا .. كما هي الآن .. فانها والله .. جثث » .. وهمهم وهو يخطو محاذرا ان تنزلق قدمه .

ـ وسأغدو انا فى يوم قريب او بعيد جثة .. سرعان ما يوارونها التراب دون احتفال ..

وقهقه طويلا ملء شدقيه ، ثم لف شال الصوف المهلهل حول عنقه ، وشد سترته حول جسده جيدا ، ودس يديه فى جيبيه وعاد يخطو بحذر وتوجس .. عمّان لا تزال نائمة .. فمتى تصحو ومتى تعود هذه المتاجر العديدة تزدحم بروادها .. وهذه الشوارع الكثيرة المتشابكة تمتلىء بالخلق ؟ بعد ساعة .. بعد ساعتين .. اليس لهذا الليل من آخر .. ليل طويل ، حالك ، لا يريد ان ينقضى ..

كان احساسه انه يعيش دائما فى ليل .. ليل حياته .. ليل نفسه .. ليل مطبق ، ثقيل ، متى ينتهى ، متى ؟

كان صبيا صغيرا .. وكان ابوه يعمل ساقيا فى حانة ، وكان يعود بعد منتصف الليل مخمورا ، فينهال عليه وعلى شقيقته ضربا بدون سبب .. وكانت امه قد قضت نحبها منذ طويل .. ومنذ ذلك الحين احس انه يعيش فى اطواء ليل بهيم .. ولا ينفك هذا الاحساس يلازمه حتى هذه اللحظة .. متى ينتهى الليل ؟ وبعد ساعة او ساعتين سينفتح كفه للصائغ الماجن ليقبض دينارا، وسيتافف الصائغ الماكر ، وسيحاول ان يماطل ... ولكنه فى النهاية يدفع .. هذا طبعه .. وسيعطيه صاحب محل الساعات دينارا ونصف الدينار دون مشقة .. هذه كلها اتعاب له .. وعمولة .. انها اعمال اضافية تاتيه ببعض المال من حين لآخر فيسعه ان ياكل فولا مدمسا وحمصا مهروسا وفلافل ، ويدخن سجائر اللولو ويشرب القهوة .. وكؤوسا من العرق الحامى ليلا فى خمارة الخواجه بطرس .. انه يسكب له الخمر بيد ترتجف لا تنقص ولا تزيد عن مقدارها .. يسكبها بحرص ولؤم وكانه يعطيه رحيق الحياة .. ويحتسيها هو فى ركن من الحانة الصغيرة القذرة ويتناول بعد كل جرعة قطعة من خيار او مخلل اللفت .. وفتاتات خبز وجبن .. ويتمطق .. ويدخن سجائره الرخيصة .. وتحمر عيناه شيئا فشيئا .. ويطاطىء راسه .. ويروح يحلم ساعات .. ثم يصحو قليلا ، ويتلفظ بكلمات وانصاف عبارات متقطعة .. ويخيل اليه ان لسانه قد ثقل .. وان راسه يدور .. فيعود يهوّم .. وفى النهاية ينهض مترنحا .. ويخطو بجهد .. ويصل الى دكان المرايا والبلور فيرفع بابه الحديدى قليلا ويدخل .. ويحكم انزال الباب من الداخل ، ويلقى بنفسه على فراشه .. وينام بين المرايا .. اجل بين المرايا .. لقد كان من شروط عمله ان ينام فى المحل .. انه هنا يعمل .. وهنا ينام .. وهنا سيموت فى يوم قريب او بعيد .. انه محله هو .. بيته ... مأواه .. كانت الحياة ارحم من ان تلفظه على قارعة الطريق .. لقد نكلت به .. صحيح .. ولكنها ادخرت له ، فى النهاية ، هذا الحظ .. الطيب .. انها لم تلفظه تماما كما فعلت زوجته .. آه .. تلك المراة .. النكداء ..

احس انه اصبح قريبا من سوق الخضار البعيد .. وهذه هى سيارات الشحن المحملة .. واولئك هم الباعة .. يصحون دائما مبكرين .. مع الفجر .. وتضاحك اسكندر .. لقد تذكر ان لسان حالهم يقول دائما « الرزق بده .. نطة ..» اف .. اف .. خيبهم الله .. انه اعجز من ان ..ينط .. والا لما لفظته زوجته .. كانت تقول دائما انه هامل . وكانت تنكر عليه ان يستريح .. كانت تسمى راحته خمولا .. وكانت تشتعل غضبا من الخمر التى يتعبّها .. امراة حمقاء .. تفو .. وما كان يستطيع ان يترك الخمر ولماذا يترك الخمر ؟ الكى يرضيها .. تفو .. لعنها الله ..

واحس انه يوشك ان يتقيا .. وهو لا يدرى كيف تربّى اولاده وبناته .. كيف نشاوا ..كيف تعلموا .. المهم ان زوجته فى النهاية ، لفظته .. وترك هو البيت .. والاولاد .. لقد مر زمن طويل .. خمس سنوات .. ست سنوات .. اكثر .. اقل .. ومع ذلك فلم يدع الخمر .. ولماذا ؟ انها لا تكلفه ، كل ليلة ، سوى بضعة قروش .. وانها والله لسعادة . تلك المراة الحمقاء .. ما اعظم جهلها . مر زمن طويل .. كيف مر وماذا حدث ؟ كبر الاولاد .. وكبرت البنات .. كان يتسرب اليه بعض اخبارهم .. وتعلموا جميعا ..

امراة داهية استطاعت ان تعلمهم..لعلها عملت خادما .. قد تكون تمسحت بأعتاب الاغنياء .. المهم انها عاشت وعلمتهم ، فى حين توارى هو

.. ابنته الكبرى تعمل على الآلة الكاتبة فى بنك .. وشقيقتها معلمة .. والابن ، ميخائيل محاسب فى شركة .. انهم يعيشون الآن مرتاحين .. هكذا قيل له .. وهكذا استطاع هو ، من بعيد ، ان يلاحظ .. صحيح انه ابو ميخائيل .. هكذا يدعونه مرة .. واسكندر مرة اخرى .. تلك المراة الحمقاء .. لقد انكرته .. وانكره اولاده ايضا .. ورضى هو ان يتوارى ..

وتناسى الناس ان لهم ابا .. لعن الله الناس .. انه حر .. حر .. لا زوجة .. ولا اولاد ولا قيد من اى نوع .. كان يمكن ان يكون احسن حالا ، احسن بكثير . كان يمكن ان يكون نظيفا .. مستقيما .. كل شىء ممكن .. ولكن العبرة فى ما يحدث .. لن نكون على نحو ما نريد .. رغباتنا امنيات ترقد فى اعماقنا .. وتصبح مع الايام مجرد احلام .. وما الفرق بين ان يكون المرء نظيفا او لا .. يكون .. ؟ خطوة منحرفة واحدة وينتهى الأمر .. يشتد الانحراف بعد ذلك حتى لا يعود فى المستطاع الارتداد ابدا ..

وبدا له انه غير مسؤول عن انحرافه .. كان ذلك ارغاما وقسرا .. هموم حياته .. واوضاعه .. ولؤم البشر .. كل هذه كانت تحيد بـه عن الطريق الذى يدعوه الناس نظيفا ..

لقد حاول جاهدا ان يكون امينا وصادقا ونظيفا ـ كما يريد الناس ـ ثم اتضح له ان هذا كلـه كلام .. واقنعة .. يضعونها فوق وجوههم .. واشماز .. ثم لازمه الاشمئزاز .. وكانت حدة الاشمئزاز لا تزول الا بهذه الكؤوس من الخمر .. وكيف يتركها ؟ آه .. تلك المراة لو كانت تعقل .. لو كانت تدرك .. المهم ان الامور وقعت على هذا النحو ..

هل اراد هو ذلك ؟

كلا . ابدا .. الاخرون هم الذين ارادوا له هذا المصير ،

وتساءل : من هم الاخرون ؟

وضحك بملء فيه ، وكان ضحكه كالعواء ، ثم قال بصوت مرتفع كانه يخاطب انسانا يسـير الى جانبه : الاخرون .. الاخرون .. هم كل الناس .. تفو .. كل هؤلاء الذين تراهم العيون وقد حلقوا لحاهم جيدا ، وظهروا فى تمام النظافة .. والاناقة .

وتحسّسَ لحيته .. كانت قد مضت ايام لم يحلقها .. وقال فى نفسه : لم يبق فى وجهى غير العظم والجلد .. ومتى ينتهى الليل ، متى ؟ قد لا ينتهى ابدا .

كانت الشمس قد اشرقت منذ طويل .فتلفت الغيوم ، وبرزت من بينها وهى تتوهج كانما قد غسلها المطر . واحس ابو ميخائيل بالدفء يسرى فى اوصاله فانتعش قليلا ، وابقى يدا واحـدة فى جيبه ، وتحركت يده الطليقة ، وسره ان يلامسها الهواء ويغمرها نور الشمس .. وتشمم رائحـة المطر .. ثم ايقن ان للمطر ، ولا ريب ، رائحة .. ولكنه لم يستطع ان يصفها . ربما تكـون الرائحة منبعثة من الارض .. وربما من اختلاط المطر بالاتربة .. وكانت شمس الشتاء قد غمرته تماما فاخرج يده الثانية وفركها بالاخرى وحث خطوه . ومرة اخرى تحسس ذقنه ووجهه ، وراعه انه هزيل حقا ، هزيل جدا ، معـروق لم يبق فيه غير الجلد والعظم فقط .. ثم هذا الشعر الذى نبت قاسيا ، شائكا فى وجهه ولم يحلقه .. ثم مفاصله .. انها تؤلمه ، وهو كلما تفطن الى هذا الالم ايقن ان مفاصله الموجعة هى التى ستقضى عليه ..

وقد كان وهو صغير يوقن ان تنكيل والده به سيقضى عليه لا محالة .. ومع ذلك فقد مـات والده وبقى هو .. وعاش طويلا .. وكان فى زمن بعيد .. بعيد .. يحب ان يصيد العصافير ، ويلاحق الجراذين متسلقا شعاب الجبل ويروح يرميها بالحجارة ، فيبهجه ان يراها مذعـورة تلوذ بالفرار وتدخل جحورها ..

وكان ينثنى الى الازاهير البرية ويقف طـويلا يتامل الوانها ... وكانت شقائق النعمان تفتنـه بازهارها الحمر وسط ازهار زرق وصفر لا نهاية لامتدادها .. وكان يلم بعضها .. ويعود به الى جحره هو الآخر.. ومنذ ذلك الحين لايذكر الا انه كان دائما يقيم فى ما يشبه الجحر .. وكيف لا يشرب الخمر .. لو كانت تلك المراة تعقل .. وتدرك ..

ايه .. لعن الله السيارات .. لقد استفاقت اخيرا .. وهاهى الجثث تعود اليها الحياةوتنطلق هادرة ، مدوية ، واسرع قليلا فقد نشط وازدادت قامته اعتدالا ، واخذ بعض الضباب الذى فى صدره يتبدد ، ووجد انه اصبح اخف حركة ، وان شعورا كالحنين ، شعورا لا يدرك كنهه ، راح ينبثق فى نفسه .. والتفت ذهنه الى عمله اليومى

ولم يستطع أن يحدد على وجه الدقة هل هو شاق .. هل هو مريح .. هل يحبه .. هل يبغضه ..

انه هو الذى يفتح محل الزجاج والمرايا كل يوم .. وهو الذى يكنسه ، وينظفه ، وينفض الغبار عن معروضاته .. ثم يأتى العمال الواحد بعد الآخر ، ولا يأتى صاحب المحل الا فى الضحى.

وماذا يعمل هو بعد ذلك ، يحمل الزجاج ، من مكان الى آخر ، واحيانا يقص بعضه امتارا وانصاف امتار وارباعها واثمانها .. لقد اتقن هذا العمل على الايام ، وربما ذهب الى تركيب الواح الزجاج فى المنازل ، وربما جلس وقتا يطول او يقصر لا يفعل شيئا سوى أن يدخن سجائر اللولو .. اهو شاق هذا العمل .. اهو مريح .. هل يحبه .. هل يبغضه .. انه لا يدرى .. لو تركه ماذا عساه ان يفعل ؟

انه لم يألف العمل وحده ، لقد الف المحل ، والف جوه ورائحته ، والف العمال وضحكاتهم الوقحة العالية ، وكلماتهم البذيئة ، كما الف صمتهم الطويل .. وهنا أيضا مأواه ، فيه فراشه المتهالك ، وفى زاوية لا تكاد تراها العين أدوات القهوة وبعض البن والسكر ، والموقد الكحولى .. ان فنجان القهوة يصنعه لنفسه ثم يروح يشفطه بعد ان يكون قد سعل وسعل وتمخط وبصق على القش المبعثر .. هو غاية مناه ..

وكان الشعور بالحنين قد اخذ يلح عليهويتسع مداه فى صدره .. ولاحت له فى بهرة خياله صورة صغرى بناته .. هذه البنية التى لم تعد العاشرةمن عمرها ، هى وحدها ظل' قلبه عالقا بها .. كان من حين الى آخر يحب أن يراهاويملا قلبه من حلاوة نظرتها ، كان يذوب حنينا اذ يشاهدها تسير بخفتهاوصغيرتها المعقودة بها انشوطة بيضاء على شكل فراشة مبسوطة الجناحين تهتز على ظهرها ..

كان يقف بعيدا متواريا عند زاوية عمارة البريد .. وتمر هى مسرعة فى طريقها الى المدرسة ويحس عندئذ ان قلبه يذوب ..

كانت الأسواق قد اخذت تمتلىء بالخلق .. وقد استفاقت عمان تماما بعد ان طال تمطيها .. وانثنى اسكندر عائدا يخترق الشوارع والدروب ويخطو بقوة لا يدرى من اين اتته .. وفى شارع فيصل مال على محل بيع الساعات فقبض دينارا ونصف الدينار وسيجارة نفحه بها صاحب المحل ، ثم مال الى دكان الصائغ الماجن فاخذ منه دينارا ، ولما خرج بصق بشدة فقد حاول الرجل الخبيث أن يماطله ، ولكنه انتزع منه الدينار انتزاعا كأنه سلخه من جلده، وتابع سيره بخطوات واسعة .. وصعد فى طريق جبل « اللويبدة » وصار قرب سينما «الخيام» فدخل مطعما صغيرا وطلب طبقا من الفول المدمس ورغيفا ساخنا وبصلا ومخللا ، وشرع يتناول فطوره . ولما شبع أشعل سيجارته ووضع رجلا فوق الأخرى وراح يرقب الطريق .. ان من عادة صغرى بناته أن تشترى الفول صباح يوم الجمعة من هذا المطعم الصغير وتحمله فى طبق كبير نظيف وتعود به الى امها واخوتها واخواتها .. وكأنما ادرك أنها توشك ان تأتى فسحب مقعده الى الخلف وتوارى فى ركن المطعم وراء الباب الزجاجى .. كان فى تلك اللحظة قد طغى عليه الحنين والانعطاف .. كان يحس ان قلبه يذوب ..

واقبلت الفتاة الصغيرة فرحة ، مفترة الشفتين عن ابتسامة متألقة .. ودخلت المطعم وناولت الرجل قروشا وطبقا أبيض ناصعا فأعاده اليها مليئا وانثنت عائدة .. ونهض والدها فتبعها خطوات .. ثم ناداها بصوت خافت مرتعش :

ــ منيرة ..

والتفت الفتاة الصغيرة المرحة وهتفت وقد التمعت عيناها :

ــ بابا ..

ودنا هو منها بلهفة فاحتضنها وقبلها فى خديها وقبل يديها الصغيرتين .. ودس يده فى جيبه واخرج كل ما فيه وقال :

ــ خذى يا منيرة .. هذا لك ..

ثم عاد فاحتضنها مرة اخرى وقبلها وتشمم شعرها وقال لها :

ــ اذهبى الآن .. لئلا تتأخرى .. الله معك ..

ومضت الفتاة وظل هو يتبعها بنظره حتى غابت عن ناظريه .. واخذ يعود من حيث اتى .. وكان يبتسم .. كانت ابتسامته تملأ وجهه وتطل من عينيه .. وقد خيل اليه ان ذلك اليوم هو أجمل ايام الشتاء كلها .. ■■

محمود سيف الدين الايرانى



زوجك .. حافظي عليه ..

فقد يموت فتترملين

■ فرغ الطبيب من فحص زوجها ، وتركه فى حجرة الفحص يلبس ثيابه التي كان خلع ، وذهب الى مكتبه فى الحجرة المجاورة ومعه الزوجة .

ونظرت الزوجة الى الطبيب تنتظر فى قلق ما يقول .

قال الطبيب : زوجك حافظى عليه ، ان الأعمار بيد الله ، ولكن العناية تمد فى الأعمار . وان كنت تعتقدين فى الأقدار ، فعناية الزوجة برجلها هى من بعض الأسباب التى جرى بها القلم فى اطالة الأعمار وتقصيرها ، وفى تقديرها .

قالت الزوجة : ولكن زوجى شاب ؟

قال الطبيب : ان الموت يأتى الشباب ويأتى الشيوخ ، ويأتى الناس فى كل الأعمار . أذكر اني منذ قريب قرات عن أمة متمدنة غاية التمدن ، كم يموت فيها وكم يحيا .. وكان من التعداد الذى قرات ان فى هذه الأمة الكبيرة العظيمة ، وعدد سكانها كان فات المائة والخمسين مليونا ، يموت هناك من الأزواج ، ما بين سن العشرين الى سن الرابعة والثلاثين ، ٢٠ الف زوج فى العام الواحد . ويموت بين سن ٣٥ وسن ٥٠ نحو ٦٥ ألف زوج . ويموت من الأزواج فى كل الأسنان نحو نصف المليون فى العام .

ومعنى هذا ان نصف مليون امراة تترمل فى العام . فحاولي أن لا تكوني من هؤلاء النساء اللواتى تترمل كل عام ، فى كل بلد ، وفى كل أمة . وزوجك الشاب هذا مرهق رغم شبابه ، وهو فى شديد الحاجة الى عنايتك. عنايتك أنت الزوجة .

وكان الزوج قد فرغ من ارتداء

ملابسه وحضر ، فتحول الحديث ناحية اخرى .

★

لقد تحدثنا فى عدد ماض من «العربى» عن المراة والرجل ، وقلنا ان المراة ، ان تكن الجنس الألطف ، فالرجل ، هـو الجنس الأقل لطافة . وقلنا ان المراة قد توصف بأنها الجنس الأضعف ، وان الرجل يوصف عندئذ بأنه الجنس الأقوى . ثم عدنا نقول ان المراة ، برغم كل ذلك قد تكون هى الجنس الأمتن ، وان الرجل يكون عندئذ هـو الجنس الأعنف ، نعم ، ولكنه اقل متانة .

وفى الحديث عن ترمل النساء وترمل الرجال ، وما يدور فى هذا الفلك من احصاء ، لا بد أن نعود الى هذا الرأى ، الرأى القائل بتقسيم اللطف ، والقوة ، والمتانة ، انصبة غير متعادلة بين النساء والرجال .

وفى ظل نصيحة هذا الطبيب يستطيع المرء ان يدرك حاجة الرجل الى عناية المـراة ، وهى تعمل هادئـة فى سكون بيتها ، وهو يعمل غير هادىء فى مسالك الحياة الصاخبة .

ان صخب هذه المسالك هـو الذى أعطاه مزيدا من القـوة ، ومزيدا مـن العنف ، وهما شيئان لازمان لكل صراع . والحياة صراع . والحياة عنف . الحياة قوة ، لا يسلك مسالكها ، وينفذ ، الا القـوى العنيف . وضحـايا المسلك الصاخب أكثر لا شك من ضحايا المنزل الهادىء .

★

بعد هذا بقي سؤال كان لا شك فى نفس الزوجة عند الطبيب ، لم تستطع القاءه لحضور زوجها بعد ارتداء ثيابه . انه نصحها بالمحافظة على زوجها ، ولكنه لم يقل لها كيف .

وراحت تسأل من بعد ذلك امراة ، هى زوجة وطبيبة معروفة ، وطبيبـة نفسانية فى آن واحد . ولها ولـد . ومارست الحياة ، فى نفسها وزوجهـا واهلها ، وفيما عرفت من الناس .

وسألتها عن كيف تكـون محافظة الزوجة على زوجها . فقالت :

اولا ..

ان تحملي زوجك على مراعاة قواعد الصحة العادية التى يعرفها السواد من الناس ولكن لا يكاد يهتمُّ بأمرها أحد . وتكرارها يُسْئم : غذاءٌ متـوازن التكوين . وَجبَاتٌ فى حين لا يختلف ما امكن . نوم الثماني الساعات المعروفة . هواء طلق . رياضة بدن . نظافة يد ، ووجه ، وجسم . ان الرجل الذى يبلع طعامه بلعا ، ويسهر الساعات الطويلة من غير حساب ، ولا يتحرك الا لغايات قصيرة .. الى آخر ما هناك من سوء التدبير ، هـذا الرجل تضمحل صحته على الأيـام بالتـدرج ، فلا يحس باضمحلالها الا وقد اضمحلت . وقد يكون اضمحلالا قد فات تداركه .

ثانيا ..

حـاولي ان تغـرى زوجك بزيارة الطبيب حينا من بعد حين . ان الأزواج يكرهون زيـارة الطبيب . والغريب ان الكثـير منهم يكرهون ذلك خشيةَ ان يكشف الطبيب ان عندهم مرضا .

زوجُ صديقةٍ لي كان يشعر بصداع ويأبى أن يرى طبيبا . واخيرا تلطفت

اليه زوجته واحتالت حتى وجد نفسه عند الطبيب ، وقد كشف عن صدره واخذ الطبيب يفحص . وبفحص البول وجد السبب . انه السكر بكمية غير قليلة . ولم يخطر ببال الزوج قط ان عنده سكرا .

واعطاه الطبيب الانسولين حقنـــا معروفة ، ونظم طعامه ، وانفسح أمامه امل فى العمر طويل كان لا شك سـوف يقتصفه المرض من بعد حين لا يطول .

زيارة للطبيب مرة واحدة كل عام . فحص قلب . فحص بالأشعة . فحص ضغط . فحص عين ، من خارجها ومن باطنها . ان كثيرا من الأمراض الخطرة ، كضغط الدم ، وامراض الكلى ، كثيرا ما تظهر أعراضهـــا فى العين . حتى السرطان قد يتكشف فى زيارة روتينية عابـــرة ، واذن يمكـن علاجه قبل أن يستفحل فيستعصي .

ثالثا ..

ساعدى زوجك علـى ان يستـريح ويسترخى لا سيما اذا كان عمله من تلك الأعمال الشاقة المجهدة التى تدعو الى الحركة الدائمة او الانشغال العقلـى المرهق . لا بد من راحة ، لا سيما من بعد الأربعين . وراحة موزعة علـى الاسابيع والأشهر خيرٌ من راحة تتجمع دفعة واحدة فى العام الواحد . راحـة قليلة كل يوم ، وراحة قليلة كل اسبوع، خير من شهر يأتى متصلا فى آخـر السنة . ان القلب اكثر بـاب يدخـل منه الموت . والقلب لا بد ان يستـريح واكثر ما يموت المشتغلون ، والاعمار غير كبيرة ، بقلوبهم .

رابعـا ...

لا تطعمى زوجك على قلة الحـركة ، طعاما لا ينفع الا فى زيادة وزنه وتراكم شحمه وكبر كرشه . ان مثلا عنـد الاطباء يقول : « اذا طال حزام البطن ، قصر العمر » . ان الاحصاء دل على ان احتمال الموت اكثر عند السمان ، وهو يزيد الضعف والضعفين، وحتى الثمانية الأضعاف ، عنه فى غير السمان . وليس معنى هذا ان يعيش زوجك على الخس والجزر . لا بد من اطعامه . ولكن اياك واياه من الكرش . دورى حول بطن الزوج بمقياس ، ودورى حول صدره وقد انتفخ اكبر انتفاخ بمقياس . فاذا زاد مقياس البطن عن مقياس الصدر باكثر من ٥ سم ، فقد زاد احتمال الموت عنده ، فوق احتماله فى الجسم المهندم ، خمسين فى المائة .

خامسـا ...

جنبى نفسك وزوجك المخاطر ، مخاطر الطريق ومخاطر البيت . ان مخاطـر السيارات تهول . وهى مخاطر سببها الراكب والسائق ، والسرعة المجنونة ، ولكن كذلك سببها العابر الطـريق . الطريق لا يُعبَر الا حين يجب او حيث يجب . والأزواج تلذُّ لهم السرعـة ويعمون عن الأخطار عند السـواقة . امنعى زوجك من ان يسـوق ان كان قصير النظر ، أو غير سريع الادراك لما يجرى فى الطريق .

سادسا ...

ثم الدخان . ثم الخمور .. امـا

الدخان فصلته اليوم بسرطان الصدور وثيقة. وأما الخمر، فمن الأديان من حرّمها، ومن الأديان من أجازها، ولكن ليس هناك دين، ولا أسلوب حياة، أجاز فيها الافراط أبدا. وعند الذين حرّموا، الخشية كل الخشية ان يبدأ الزوج بالقليل ثم ينتهي بالمفرط الكثير.

وحاولي ان تجنبي زوجك اقران السوء. اجعلي البيت أبهج وآنس، واكثر صحابا من البارات والحانات ..

سابعا ...

وأخيرا حاولي أن لا تراكمي على زوجك همّ البيت فوق همّ عمله. ان لكل عمل همّه، ولكل يوم. والزوجة تنسى ذلك. فما يكاد يدخل زوجها البيت حتى ترمي فوق أكتافه همّاً فوق هم. ان الهموم كثيرة، وهي لا شك قتّالة، ولكن للأسف لا يمكن وزنها ولا عدّها، لهذا ليس لها في احصاءات الموت احصاء.

وليس معنى هذا أن تكتمي عن زوجك الهمّ أو تخفي أسبابه، واعلمي انه ليس للهم علاج كنشره. اني عرفت أزواجا يتعدون كل أسبوع مرة، ينظرون فيما كان من متاعب، وما سوف يستجد، لا ليلطموا الخدود، ولكن ليصفوا الحساب. ان الخبيث المدفون ليس له كالهواء الطلق، يتهوى فيه ويتطهّر.

■■

بسمارك والطبيب

● ان للأزواج اهواء فيما يختص بالاطباء، ولا يختلف في ذلك الرجل الصغير والرجل الكبير.

يُحكى ان بسمارك، العاهل السياسي الألماني الكبير، الذي كان من عمله المجيد جمع شمل المانيا الحديثة، انه مرض وهو في سنواته الأخيرة. فطلب اهل بيته له طبيبا، فلم يرد ان يراه برغم مرضه.

ساله الطبيب: اين يوجد الوجع بالضبط ؟

ولم يجب بسمارك ..

وساله الطبيب سؤالا آخر

ولم يجب بسمارك ..

ثم آخر .. فآخر ..

ولم يجب بسمارك.

واخيرا فرغ صبر الطبيب، فقال لبسمارك: انصت اليّ. هذا عنوان طبيب آخر اعطيك اياه. انه يعالج المرضى دون ان يسألهم سؤالا واحدا.

وخرج الطبيب غاضبا.

وقرأ بسمارك البطاقة، فكان بها:

« الدكتور هنس ...، بيطرى »



■ دخلت استوديوات شارع الهرم ، أول ما دخلتها ، كصحفية ناشئة .. ثم لم تلبث ان خرجت منها ممثلة يشار اليها بالبنان ... وكانت اول ممثلة عربية تحمل «الماجستير» .. كما كانت اول ممثلة عربية تقف امام نجوم هوليوود لتلعب دور البطلة فى فلم امريكى تبلغ نفقاته خمسة ملايين دولار ، وتلعب فيه الممثلة الأمريكية الشهيرة ريتا هيوارث ، الدور الثانى !

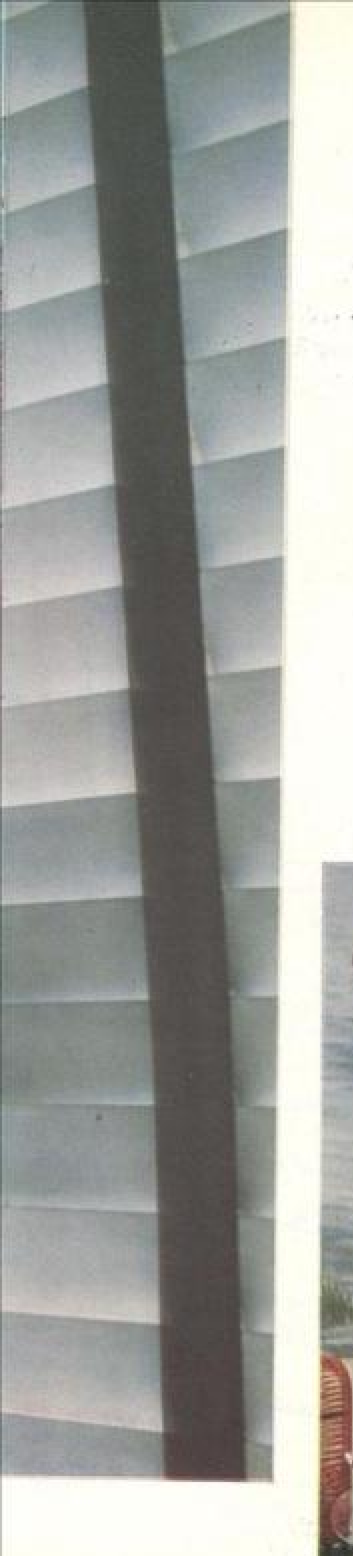
تلك هى :

لبنى عبد العزيز

• أول ممثلة فى الوطن العربى تحمل الماجستير .. !

• أول ممثلة عربية تتألق بين نجوم هوليود

اقرأ المقال على الصفحات التالية





«هذا هو الوجه الذى يصلح للتصوير فى كل العصور» هكذا قال كنج ليودور ، مخرج فيلم لورنس ، عن وجه لبنى الأسمر الشرقى .

الى أسفل : فنجان شاى من يد « العمة لولو » التى تخضع لنظام قاس فى أكلها ، فالأطباء يجبرونها على أكل القرع المسلوق ، بينما هى تعشق أكلة الفروج المشوى!





يحلو لبعض الصحف ان تطلق على « لبنى » لقب : « قطعة
المارون جلاسيه » .. انظر الى هذه الصورة تعرف السبب ..

تخرجت فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة ... ودرست فن « الدراما » فى الخارج ، ثم بدأت حياتها العملية كصحفية هاوية ، فقابلت بعض الشخصيات الكبيرة ، وحصلت منهم على أحاديث نشرت فى جريدة « الأهرام » ..

لكن القدر كان قد اعد لها طريقا غير طريق الصحافة .. طريقا اوصلها فى سنوات أقل من عدد أصابع اليد الواحدة ، الى درجة من الشهرة ما كانت لتصل الى عشر معشارها لو أنها عملت فى الصحافة عشرات السنين !

فقد ساقتها الصدفة يوما الى أحد استوديوهات شارع الهرم ، بالقاهرة ، لتقوم باستطلاع صحفى تقارن فيه بين استوديوهات القاهرة واستوديوهات هوليوود..وهناك رآها احد المنتجين السينمائيين ، فرأى فيها من الاستعداد والمواهب الفنية ما جعله يعرض عليها أن تتحول من صحفية الى ممثلة .. وترددت فى بادىء الأمر .. لكنها لم تلبث أن دخلت غرفة الزينة « المكياج » فى الاستديو لتقف أمام الكمرة لأول مرة فى حياتها .

وكان المنتج السينمائى الذى صنع هذا هو « رمسيس نجيب » الذى وقع معها عقودا للظهور فى ستة أفلام ، تتقاضى عن أولها الف جنيه ، ثم يتدرج الأجر حتى يصل فى الفلم السادس الى خمسة الاف جنيه .

ولم يكتف « رمسيس » بهذه العقود الفنية الستة ، بل وقع مع لبنى عقدا اهم واغلى ، لانه عقد لمدى الحياة : عقد زواج !

« العمة لولو »

وقد تم هذا الزواج منذ اربعة أعوام أو تزيد .. لم تنجب لبنى خلالها اطفالا .. ولكنها مع ذلك تحب الأطفال .. ويحبونها ..

انها الى جانب عملها المرهق فى السنما ، تقدم برامج الأطفال فى البرامج الموجهة باذاعة الجمهورية العربية المتحدة ..

وهى تقول أن أسعد أوقات حياتها هى تلك الفترات التى تقضيها أمام الميكرفون لتقديم « برامج الأطفال » الذين تلتقى بهم على أمواج الأثير أكثر من مرة فى الأسبوع ، ويعرفونها باسم « العمة لولو » .

جدول رقراق يتحول الى بركان !

لبنى المثلة ، الزوجة ، ومقدمة برامج الأطفال فى الاذاعات الموجهة ، والتى ستصبح ممثلة عالمية بعد أن تظهر فى الدور الأول فى فلم « صراع فى الصحراء » مع ريتشارد برتون ، وريتا هيوارث .. لبنى هذه مجموعة متناقضات !

انها طيبة القلب الى درجة السذاجة .. وكثيرا ما تلمح فى نظراتها براءة الأطفال ، وخاصة عندما تنساب كجدول رقراق فى روضة من رياض الجنة .. اما اذا تحمست لشىء فهى تنطلق كالصاروخ، واذا غضبت انفجرت كبركان ثائر يقذف الحمَم!

.. وهى صريحة الى ابعد الحدود .. لا تكذب، ولا تنافق ، ولا تستطيع أن تبتسم فى وجه انسان لا تحبه !

لبنى ... الزوجة

قالت لى وهى تصف حياتها الزوجية :

ـ انى عصبية .. واعصابى متوفزة متوترة دائما .. ومن حسن حظى أن زوجى فى اللحظات التى تزداد فيها ثورتى يتحول هو الى ماء يطفىء كل ثورتى !

ـ زوجك منتج لا يعترف الا بالأرقام .. وانت ممثلة لفتك العواطف والانفعالات .. فكيف تنسجمان ؟

قالت لبنى :

ـ رغم كل هذا ، فانا أكمّل زوجى .. وهو ايضا يكملنى .. انا اعيش دائما بأفكارى محلقة فى السماء .. وعندما اتناقش مع زوجى لا بد من أحد حلين .. اما أن انزل انا الى الأرض واتفاهم معه .. أو آخذ بيده وأرفعه معى الى السماء .. والحقيقة التى يجب أن أعترف بها .. هى أن زوجى انجح منى .. لانه اكثر واقعية منى .

ورغم هدوء زوجها رمسيس نجيب الا انه يثور احيانا ..

فعندما سافرت معه الى اسبانيا ، عرض عليها كل من « كيرك دوجلاس » والمنتج « تيودور كتج» الظهور فى فلم أمريكى .. ورحبت لبنى .. وفى اليوم التالى .. ارتدت لبنى ملابسها وطلبت من

زوجها ان يسارع بارتداء ملابسه هو الآخر للذهاب معها لمقابلة « كيرك دوجلاس » وتيودور كنج لتوقيع العقد ، ولكن رمسيس رفض واغلق عليها الباب بالمفتاح ..

وحاولت لبنى أن تناقشه .. ولكنه لم يقتنع وامام رغبة زوجها اضطرت لبنى الى التخلى عن الأمر كله والانصياع لرغبة زوجها ..



« التمثيل موهبة .. ورغبة .. وتجربة .. وبدون هذه لا يمكن أن تنجح أى ممثلة » .
هكـــذا تقول « لبنى »

وقالت لبنى معقبة :

ـ لا بد من ارضاء الزوج .. ويجب ألا تقف الزوجة فى طريق رغبته ..

كانت حجة زوجها فىعدمالسماحلزوجته بمقابلة « كيرك دوجلاس » و « تيودور كنج » .. بأن الدور الذى عرض عليها كان دورا ثانويا .. !

وتقول لبنى :

ـ اننى على استعداد للظهور فى دور ثانوى فى فلم ناجح ، فذلك خير من ان أقوم بدور البطولة فى فلم فاشل ..

هى تعبد المسرح ورمسيس يكرهه

وهذه ليست المرة الوحيـــدة التى تتعارض افكارها مع زوجها ..

ان أزمة أخرى قامت بين الزوجينبسببالمسرح .. لبنى تحب المسرح بحكم دراستها وثقافتها ، ومن أحب امانيها الوقوف على خشبته لتستعيد وقفاتها على خشبة مسرح الجامعة الأمريكيـــة لتلعب دورها فى مسرحية « تاجـــر البندقية » لشكسبير ، والشقيقات الثلاث لأنطون تشيكوف .. الا أن زوجها لا يوافق على ظهورها على المسرح .. وحجته دائما أن المسرح يحتاج لوقت واعصاب .. وهو يريد أن يجنبها كل ما يسبب لهــا ارهاقا !

هواية عجيبة !

وهواية لبنى المفضلة هى ركوب الخيل ... وتزاول هوايتها فى نادى الجزيرة ..

ان لها هواية أخرى تكلفها مبالغ طائلة وتسبب مشاجرات كبيرة بينها وبين زوجها .. وهى هواية جمع المصابيح الأثرية التى يقول عنها رمسيس انها لا تساوى فى نظره قروشا معدودة ..

وبيت لبنى ملىء بالتحف القيمة ..

.. وبجانب المجموعة الكبيرة منالكتب الموجودة فى مكتبة لبنى ، فانها تملك مجموعة كبرى من الأسطوانات .. وهى تميل بنوع خاص الى أغانى « فرانك سيناترا » ... و « أولينا هورن »

وقف مندوبنا برهة أمام لوحة معلقة فى الصالون ، فقالت له لبنى : « لقد دفعت ثمنا خياليا لهذه اللوحة التى أمامك » ولما لم يقتنع مندوبنا بكلام « لبنى » وناقشها فى ذلك معارضا ، اندفعت تقول له ضاحكة : « أنت تفهم ايه فى الفن التجريدى ؟ انه مدرسة حديثة لم تصلكم بعد ! » .



الى اليسار : ابتهال على الطريقة اليابانية .. قبل ان تحزم حقائبها فى طريقها لغزو هوليوود .. بعد نجاحها فى السينما العربية .



الى اليمين : على ضوء المصباح ، جلست لبنى تقرأ فى كتاب لألدوس هكسلى .
« انها أكثر ممثلات العالم ثقافة » ، هكذا قال عنها هنرى كابوت لودج ، ممثل الولايات المتحدة لدى هيئة الأمم



الزنجية .. كما انها تحب اغاني الاطفال من كل بلاد الدنيا ..

وسألت لبنى عن رأيها في الممثلين العالميين من الذين قابلتهم .. ومن منهم "أعجبت" به فقالت :

ـ تعجبني الممثلة الايطالية انا ميناني ... وسوزان هيوارد .. وانتوني بركينز .. والممثل الفرنساوي جان بول بيلموندو ..

وهي تعرفت الى كل من اليزابيث تايلور .. وجلين فورد .. وجاري كوبر .. وبيتي ديفز .. وماراون براندو ..

صديقة شكسبير

ولبنى من اكثر ممثلات السنما ثقافة .. انها الوحيدة بينهن التي تحمل الماجستير ..

وهي تطالع باستمرار .. فقلما ترى في وقت فراغها الا وبيدها كتاب .

انها تقرأ في كل شيء : في الطب .. في الهندسة .. في علم النفس .. ولكنها تهتم بصفة خاصة بالشعر والادب ..

وقد بدأت في الايام الاخيرة تهتم بالمذاهب السياسية .

سألتها عن آخر كتاب قرأته قالت :

ـ كتاب عن الاشتراكية .. والارستقراطية .. ومساوىء التطرف في كل منهما .. ومؤلف الكتاب هو الكاتب « ألدس هكسلي ».

ـ كم عدد الكتب في مكتبتك ؟

ـ اكثر من الفي كتاب ..

ـ من احب الكتاب اليك ؟

ـ تشيكوف .. تولستوي .. وشيلي .. وبيرون .. وكنتس .. اما سيدهم جميعا فهو شكسبير انه صديقي الاول .. وقد لعبت دور البطولة في كثير من مسرحياته ..

ـ وماذا تقرئين ايضا ؟

احيانا اميل الى قراءة المقالات التافهة والمواضيع السخيفة أثناء تصفيف شعري عند مصفف الشعر .. فقط لأريح ذهني المتعب من قراءة الكتب الدسمة ..

معذرة .. فقد نسيت أن اقول ان لبنى تذهب الى مصفف الشعر يوميا .. وبصفة مستمرة منتظمة .

سألتها : ما تأثير الثقافة على الممثل او الممثلة ، وهي تؤدي دورها ؟

قالت :

ـ الثقافة شيء نادر في الوسط السنمائي ولكنها تجعل صاحبها اقدر على فهم الدور الذي يقوم بأدائه .. تجعله قادرا على التجديد والتلوين لا مجرد آلة تؤدي كل ما يقال لها .. كما تجعله



قلنا لها : ابتسمي .. وفي الحال ارتسمت على وجهها ابتسامة طبيعية صادرة من قلب ممثلة تعشق فنها .

متمتعا بقوة الاقناع التى تقوى الصلة بينه وبين جمهوره ..

وا اسلاماه

ـ ما هو الدور السنمائي الذى تعتزين به ؟

ـ قالت : دورى فى فلم « وا اسلاماه » . لقد بذلت فيه من أعصابى وكيانى ما لم ابذله فى اى فلم آخر .. وفى احدى اللقطات التى كنت أحمل فيها العَلَم ، وأصرخ فى الجيوش العربية للتقدم .. نسيت نفسى تماما .. وبكيت من الحماسة .. ولم أبال بكمية الاتربة التى ابتلعتها .. ولا بالرمال التى كادت تفقدنى بصرى ..

وتعلمت شيئا بعد تمثيلى لهذا الفلم .. تعلمت أن لا أمثل أكثر من فلم واحد ناجح فى العام حتى لا أرهق أعصابى التى تحترق مع كل دور أمثله .

تعلمت الرقص الشرقي

وفى الوقت الذى كانت لبنى تتعلم فيه رقص الباليه .. اضطرت للتدرب على الرقص الشرقي لتظهر فى فلم « انا حرة » .

اتصل زوجها بالراقصة « زينات علوى » ... وطلب منها أن تعطى زوجته درسا فى الرقص مرتين فى الأسبوع ..

وجاءت زينات .. ودربت لبنى على هز الوسط ..

والعجيب ان لبنى استطاعت بعد خمس حصص أن تجيد الرقص الشرقي وتقلد زينات علوى .. وترقص على طريقة تحية كاريوكا ..

وذهبت الى الاستديو وادت الرقصة المطلوبة كما أرادها المخرج صلاح أبو سيف .. وفى نهاية تصوير اللقطة توقف الفنيون ليصفقوا لها .

وقلت للبنى :

ـ ما هى امنيتك بالنسبة للسنما العربية.. ؟

قالت :

ـ أتمنى أن يكون انتاج مشترك بين الجمهورية العربية المتحدة وبين البلاد العربية الأخرى . حتى يكون هناك تعاون فى الامكانيات .. مثلا فى لبنان مناظر الطبيعة الجميلة الموجودة هناك نفتقدها هنا فى مصر .

وسألت لبنى عن البلد الذى تتمنى زيارته مرة ثانية ، فقالت :

ـ لقد سافرت الى معظم بلاد أوروبا وأمريكا .. ولكنى أتمنى أن أعود الى لندن بالذات .. ليس لجوها أو مدنيتها أو ثقافتها أو اي شيء آخر .. ولكن من أجل مسارحها .. والمسرحيات التى تعرض هناك حافلة بكل وسائل النجاح .. من ثقافة ، وفن ، وترفيه ، وتمثيل ، وقد تظل المسرحية الواحدة تعرض سنوات وبصفة مستمرة ، ومع هذا لا يخلو المسرح أبدا من الجمهور الواعى ، الذى يقدس المسرح .

هذه هى لبنى عبد العزيز .. الممثلة العربية التى لم تتجاوز بعدُ الثلاثين عاما من عمرها .. والتى ترشحها الأضواء لتكون نجمة عالمية .. بعد ان وقفتْ بجوار مشاهير نجوم وكواكب السنما فى العالم ..

انها لم تكتف أن تنتصر فى معركة الاضواء محليا، بل راحت بشجاعة تغزو السنما الأمريكية، وتخرج من النطاق المحلى الى النطاق العالمى .

انها الفتاة العربية رقم ١ التى تغزو السنما العالمية .

فمن قبل ، تحول النجم العربى عمر الشريف الى ممثل عالمى .. ومن بعده ظهرت فى الطريق الممثلة لبنى عبد العزيز . ■■

أخلاق الرجال

● **اذا** أردت أن تعرف أخلاق رجل من الرجال ، فضع فى يده سلطة .. ثم انظر كيف يتصرف .

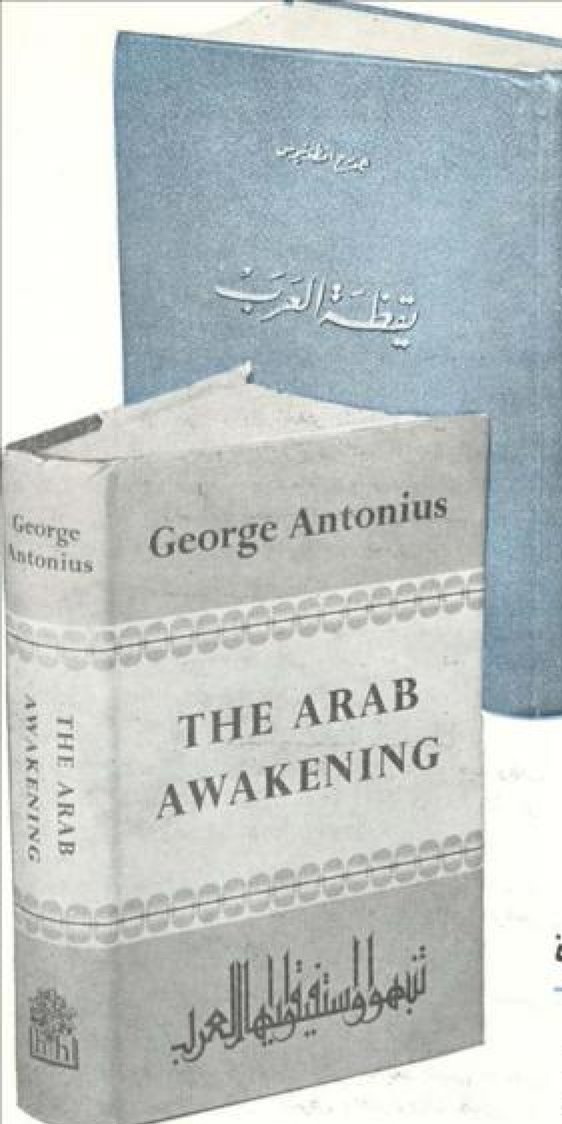
مونتسكيو

نقد كتاب الشهر

يقظة العرب

تاريخ حركة العرب القومية

لجورج أنطونيوس



بقلم : الدكتور محمود السمرة

■ جورج انطونيوس ، مؤلف كتاب « يقظة العرب » ، من مواليد بلدة دير القمر بلبنان عام ١٨٩٢ . درس بكلية فكتوريا بالاسكندرية ، ثم التحق بجامعة كمبردج ، ومنها تخرج مهندسا . وقد بدا انطونيوس حياته العملية مهندسا في بلدية الاسكندرية ، ولكنه ما لبث ان التحق بخدمة دائرة المعارف بحكومة فلسطين ، وقد وصل فيها يوم تركه العمل الى درجة مساعد لمديرها العام . وقد توفى انطونيوس عام١٩٤٢ بالقدس.

وانطونيوس من المتحمسين للقضايا العربية . ودافع عن القضية الفلسطينية دفاعا مشرفا ، سواء عن طريق الكتابة والتاليف ، او الاشتراك فى المؤتمرات . وكان سكرتيرا للوفد العربى الى مؤتمر المائدة المستديرة الذى عقد فى لندن عام ١٩٣٩ .

تنبهوا واستفيقوا ايها العرب

وكتاب « يقظة العرب » الذى صدر بالانجليزية، هو اول كتاب يؤرخ تاريخا علميا ليقظة العرب فى العصر الحديث . وهو يبدا من منتصف القرن الماضى ، ويسير مع التاريخ حتى يقف بنا عند

عام ١٩٣٦ . وقد اقتصر انطونيوس على التاريخ ليقظة العرب القومية فى الهلال الخصيب وشبه جزيرة العرب ، دون غيرهما من المناطق ، لان الفكرة العربية ، فى راى المؤلف ، لم تدخل صلب الحياة السياسية فى مصر والسودان وشمال افريقية الا بعد عام ١٩٣٦ .

وقد استوحى انطونيوس عنوان كتابه من قصيدة فريدة كان ابراهيم اليازجي قد القاها فى اجتماع سرى من اجتماعات الجمعية السورية العلمية سنة ١٨٦٨ . ومطلع القصيدة هو :

تنبهوا واستفيقوا أيها العربُ
فقد طمَى الخطبُ حتى غاصت الرُّكَبُ

وقد كتب صدر هذا البيت بالعربية على غلاف النسخة الانجليزية . ولا يوجد لهذه القصيدة الشهيرة نص كامل مدون ، لانها كانت منقوشة على صفحات القلوب ، خوفا من بطش الأتراك .ويقول الدكتور نبيه فارس ان اكبر عدد من أبياتها هو الموجود فى كتاب « القضية العربية » لأحمد عزت الأعظمى (بغداد ١٩٣١) .

كتاب صدر فى حينه

وقد صدر هذا الكتاب لأول مرة عام ١٩٣٨ بالانجليزية ، وليس عام ١٩٣٩ كما ورد فى مقدمة هذه الترجمة العربية ، وكان الظرف السياسى هو الذى حدا بانطونيوس الى اصداره : فقد كان الصراع على اشده بين العرب واليهود فى فلسطين ، وكانت القضية الفلسطينية والموقف العربى ، يحتاجان الى شرح لدى الغرب الذى أضلته الدعايات الصهيونية. هنا وجد انطونيوس ان الواجب يقضى عليه أن يزيل ما احاط بالقضايا العربية من تزوير فى الغرب ، بنشر كتاب باللغة الانجليزية ، يبصّر فيه الانجليز باخطائهم ،وبعطى معلومات دقيقة لكل اجنبى مهتم بالقضايا العربية.

ورغم أن هذا الكتاب قد كتب اولا لتبصير الغرب بالقضايا العربية ، الا أنه من الكتب التاريخية المعتمدة كمصدر . ويبدو فيه واضحا ان انطونيوس يعرف اكثر بكثير مما سجل فى كتابه، ونستدل على هذا من تعليقاته الدقيقة .

وقد بذل انطونيوس جهدا كبيرا فى جمع مواد هذا الكتاب ، لانه اعتمد الطريقة العلمية فى جمعها: فقد رجع الى المصادر الرئيسية ، وتنقل من أجل ذلك كثيرا ، وقابل عددا كبيرا من الشخصيات التى شاركت فى أحداث هذه المرحلة من تاريخنا .

وقد لقى كتاب انطونيوس نجاحا كبيرا فى الغرب: لصدوره فى الوقت المناسب ، ولحسن عرضه للقضية العربية ، ولجمال أسلوبه الانجليزى . وكان من نتائج هذا النجاح ان اعيد طبعه مرارا ، كما ترجمه على حيدر الركابى الى العربية ،وهذه ترجمة جديدة قام بها الدكتور احسان عباس والدكتور ناصر الأسد ، وقدم لها الدكتور نبيه فارس ببحث طويل . وهى ترجمة ممتازة وضعت بلسان عربى مبين .

ميزات ومآخذ

وما زال هذا الكتاب حتى اليوم يعد مرجعا كلاسيكيا عند جميع الدارسين لهذه الحقبة من تاريخنا ، وعليه اعتمدت الى حد كبير الدراسات التى صدرت بعده .. وهذا الكتاب ايضا هو اول دراسة تصل بين النهضة الأدبية التى قامت فى النصف الثانى من القرن الماضى والحركة القومية التى اشتدت فى أوائل هذا القرن ، وتبين الدور الذى لعبته الحركة الأدبية فى بث الروح القومية.
ويتميز كتاب انطونيوس ، أيضا ، عن الكتب التى سبقته بانه اعتمد على المصادر العربية والافرنجية ووازن بينها ، كما استطاع أن يحصل على أوراق فيصل الأول الخاصة ، بينما اعتمدت الدراسات التى سبقته اما على المصادر العربية وحدها ان كانت بالعربية ، أو على المصادر الأجنبية وحدها ان كانت بلغة أجنبية . ولهذا كان انطونيوس فى كتابه رائدا لموضوع غامض ، غير ممهد .

وانا على يقين من اننى لا ابخس كتاب انطونيوس حقه ، ولا أحط من قدره ، ان قلت انه على تميزه الكبير لم يسلم من الهنات . فنحن ان نظرنا الى كتاب انطونيوس نظرة تاريخية موضوعية خرجنا بملاحظات ثلاث : (١) مغالاة انطونيوس فى الدور الذى لعبته الجمعية العلمية السورية (١٨٤٧ — ١٨٦٨) فى بعث اليقظة العربية ، مع عدم انكارنا انه كان لها دور . (٢) ومغالاته ايضا فى الدور الذى لعبته الجمعيات التبشيرية

البروتستانتية . (٣) واعتماده مراسلات حسين مكماهون اساسا للمناقشات لاثبات انه لم يتم الاتفاق فى هذه المراسلات على اقامة دولة يهودية فى فلسطين ، وبهذا يثبت انه ليس لليهود حق فى فلسطين . ونحن من جانبنا لا نرتاح الى المبدأ الذى تعتمد عليه هذه المناقشات ، ونعتبره غير مجد ، لان رسالة من والى لا تثبت باطلا ولا تسلب حقا .

من هو العربى ؟

وكتاب انطونيوس فى ستة عشر فصلا يصعب تناولها بالتحليل والنقد ، ولهذا فاننا سنقف عند المعالم البارزة فيها .

يبدا المؤلف كتابه بذكر مختصر للبيئة العربية من الناحية الجغرافية والتاريخية . ثم يروى كيف تعربت واسلمت ، ويحدد الرقعة العربية اليوم بالحدود المعروفة من المحيط الأطلسى الى الخليج العربى . وقد وقف عند كلمة « عرب » ، وحدد مدلولها فى التاريخ ، ثم عرف العربى اليوم بانه من كانت ثقافته وآماله عربية ، ومن كانت لغته الأم هى اللغة العربية . وما زال مدلول كلمة « عرب » عبر التاريخ يحتاج الى دراسة ادق ، وقد حاول هذا الأستاذ برنارد لويس فلم يوف البحث حقه من الدقة والاستقصاء .

محمد على والامبراطورية العربية

وعند مطلع القرن التاسع عشر حاول محمد على بناء امبراطورية عربية من جسم الامبراطورية العثمانية ، وذلك بفصل اقطار الهلال الخصيب والجزيرة العربية عن الدولة العثمانية ، وضمها الى مصر . ولكن هذه المحاولة فشلت لأسباب من اهمها : (١) مقاومة الانجليز له خوفا من وقوع طريق الهند تحت سيطرة دولة فتية قوية (٢) فقدان الوعى القومى الصحيح لدى العرب .

والواقع ان حديث انطونيوس عن محاولة محمد على وابنه ابراهيم هذه ، ليس حديث المؤرخ المتخصص ، والراغب فى دراسة عميقة لهذه الحركة يستطيع أن يعود الى ما كتبه عنها أسد رستم (بيروت ١٩٣٦) ، وتمبرلى (١) .

اليقظة بدأت أدبية

وقصة يقظة العرب القومية فى بلاد الشام تبدأ بعام ١٨٤٧ ، بانشاء جمعية أدبية قليلة الاعضاء فى بيروت ، جمعية الآداب والعلوم ، وكان رائدا هذه النهضة العربية الادبية هما ناصيف اليازجى وبطرس البستانى . وكانت هذه الجمعية هى أول جمعية فى العالم العربى الحديث، فى رأى المؤلف. ولكن هذه الجمعية لم تلبث ان طويت . وفى سنة ١٨٥٧ تم تاليف جمعية ثانية اكبر عددا ، واوسع نشاطا ، هى الجمعية العلمية السورية . وقد كرس اليازجى حياته لاحياء العربية ، والكشف عن كنوزها ، وتنقيتها مما شابها من ركاكة . كما وهب البستانى اليقظة العربية اول معجم حديث، واول موسوعة عربية حديثة ، واول مجلة حديثة وهى مجلة « الجنان » نصف الشهرية ، التى كان شعارها « حب الوطن من الايمان » .

وهكذا نرى ان اسس اليقظة العربية كانت ادبية ثقافية ، عملت على تعزيز وحدة العرب الروحية ، وعلى الكشف عن مآثرهم الخالدة . وقد ساعد هذه اليقظة على الانتعاش الجمعيات التبشرية التى تدفقت على البلاد ، نتيجة لاحتلال ابراهيم باشا للبلاد ، وما اتصف به حكمه من تسامح ، فعملت هذه الجمعيات على انشاء المدارس ، ونشرت المطابع ، ونقلت الى بلاد الشام علوم الغرب وفلسفاته وآدابه .

التقارب بين العرب

وقد قارب انتشار التعليم بين العرب ذوى الملل المختلفة حتى لقد تاسست عام ١٨٨١ « جمعية حفظ حقوق الملة العربية » ، ونشرت هذه الجمعية نداء الى العرب من مسلمين ، ومسيحيين ، تدعوهم الى الاتحاد والمطالبة بالحقوق القومية . كما قام عبد الرحمن الكواكبى (١٨٥٢ ـ ١٩٠٢) يطالب بنزع الخلافة من العثمانيين ووضعها فى العرب ، ويخاطب العرب من غير المسلمين فى كتابه « طبائع الاستبداد »

(١) H. Temperley, England and the Near East, London, 1936.

فيقول : « يا قوم ، واعنى بكم الناطقين بالضاد من غير المسلمين . ادعوكم الى تناسى الاساءات والاحقاد ، وما جناه الآباء والأجداد .. فهذه أمم أوستريا وأمريكا قد هداها العلم لطرائق الاتحاد الوطنى دون الدينى ، والوفاق الجنسى دون المذهبى .. فما بالنا نحن لا نفتكر فى أن نتبع احدى تلك الطرائق او شبهها ... » .

والكواكبى يمثل ظاهرة فى الحركة القومية : فهذه الحركة التى بداها العرب المسيحيون ، لم تلبث أن انتقلت الى أيدى العرب المسلمين ، وأصبحت عندهم عروبة ممزوجة بالدين .

الجمعيات السرية

وبسبب بطش الأتراك ، فقد لجأ العرب الى تأليف الجمعيات السرية والنوادى المسموح بها، ولكن لها نشاط سرى غير معروف للسلطات .وقد تألف من هذه الجمعيات والنوادى عدد بين سنتى ١٩٠٩ و ١٩١٤ . وكان من اشهر هذه الجمعيات جمعيتان علنيتان هما : « المنتدى الأدبى » وهو اقدمها تأسيسا ، وقد انشأه جماعة من الموظفين والنواب والأدباء العرب فى القسطنطينية فىصيف سنة ١٩٠٩، و«حزب اللامركزية الادارية العثمانى» وقد انشىء فى القاهرة فى أواخر سنة ١٩١٢ . ولم تمض سنة على انشاء لجنة حزب اللامركزية حتى اصبحت افضل من يمثل اهداف العرب وامانيهم، من حيث دقة التنظيم ، وقوة التأثير .

وكان من اشهر الجمعيات السرية أيضـــــا جمعيتان هما : « القحطانية » التى أنشئت فى أواخر سنة ١٩٠٩ فى القسطنطينية على أثر انشاء « المنتدى الأدبى » ، والثانية هى « جمعيـــة العربية الفتاة » التى أسست فى باريس سنــة ١٩١١ ، وكان مؤسسوها سبعة من الشباب العرب المسلمين ممن يدرسون فى العاصمة الفرنسيـة وكان فيصل بن الحسين عضوا فى هذه الجمعية ، كما كان عضوا فى جمعية سرية أخرى هى«العهد» كان أعضاؤها من الضباط العـــرب فى الجيش التركى .

وقد أفاض أنطونيوس فى شرح أهداف هـذه الجمعيات واستقى أكثر معلوماته من رجالات هذه الجمعيات ، ويمكن القول هنا باختصار أنها جميعا كانت تهدف الى التخلص من ظلم الأتراك ، ورفع شأن العرب،بعد أن يئس العرب من أية اصلاحات تحت حكم الأتراك .

العرب والغرب

ونشبت الحرب العالمية الأولى، والعرب كارهون للترك بسبب سوء حكمهم لهم ، وقد استغلت بريطانيا هذه النقمة فاتصلت بزعماء العـــرب ، وكانت مراسلات حسين-مكماهون التى تعد العرب بالوحدة والاستقلال ، ولكنها وعـــود صيغت فى أسلوب عجيب ، قصد منه أن يكون قابلا للتأويل حسب الظروف . وميزة أنطونيوس هنا هى انه كان أول من عرَّف الغـــرب بهـــذه المراسلات وحقيقتها . ولعله من المناسب أن نشير هنا الى الفصل الممتاز الذى أفرده الدكتور نور الدين زين لهذه المراسلات فى كتابه « جهاد العرب من أجل الاستقلال » (٢)

وبسبب هذه الاتفاقية وقف العرب الى جانب بريطانيا ، واعلنت الثورة العربية يوم الاثنين ، الخامس من شهر يونية (حزيران) سنة ١٩١٦ ، فى اليوم نفسه الذى غرق فيه كتشنر ، وزيـــر الحربية البريطانية ، وأول من بدأت معهالمحادثات عندما كان مندوبا ساميا على مصر . ويبدو أن الأحداث هى التى عجلت باعلان الثورة العـــربية، فقد كان الشريف حسين يرى استكمال الاستعداد قبل اعلان الثورة ، الا أن شنق أحرار العـــرب على يد السفاح جمال باشا لم يترك مجـــالا للانتظار .

ما بعد الحرب العالمية الأولى

وانتصر الحلفاء فى الحرب ، وتخلصت أجزاء الوطن العربى التى كانت خاضعة للأتراك مــن حكمهم . ولكن العرب لم يلبثوا أن صـــدموا الصدمة القوية ، عندما تكشفت لهم الحقيقة ، وهى ان انجلترا انما كانت تعد ، وهى مصممة على الاخلال بالعهد ، وعقدت اثناء الحرب معاهدات سرية تقطع أوصال الوطن العربى بين بريطـــانيا

(٢) Zeine N. Zeine, Struggle For Arab Independence, Beirut.

وفرنسا والصهيونية ، وهكذا كانت فترة ما بين الحربين العالميتين فترة كفاح ضد هذه القوى الثلاث . والى هنا يقف كتاب انطونيوس .

النكسة الكبرى

وانتهت الحرب العالمية الثانية ،ومنى العرب بعدها بنكسة لم يصابوا بمثلها منذ الحروب الصليبية ، فقد انتزع جزء من وطنهم ، لتقوم فيه دولة معادية تهدد الوطن العربى بالسيطرة السياسية والاقتصادية، وتقسم وحدته الجغرافية، وتصرفه عن العمل والبناء ، وتخلق له من المشاكل ما يستنزف قواه .. هذا هو ما خرج به العرب نتيجة لصداقتهم للغرب .

وفى رايى ان اولئك المهيمنين على مجرى السياسة فى الغرب ، لم يكونوا يدركون انهم بعملهم هذا انما يكتسبون عداوة امة متطلعة الى المستقبل ،تسيطر على ارض هى من اهم الأراضى الاستراتيجية فى العالم . كما ان اولئك الساسة لم يكونوا يدركون أن هذه العداوة ستكلفهم غاليا . وكان الثمن زوال الامبراطورية التى لم تكن الشمس تغيب عن اراضيها ، وتقلصها داخل حدودها الضيقة . ولعلنى لا أكون مغاليا ان قلت ان بريطانيا لو صدقت فى صداقتها للعرب ، كما كانوا صادقين معها ، لما لقيت الذى تلقاه فى حاضرها .

■■

محمود السمرة

من الكتب التى وصلتنا

الخنساء فى مرآة عصرها

الجزء الأول : اسماعيل القاضى ـ بغداد

● **بحوث هذا الجزء الرئيسية هى : حياة الخنساء النفسية ، مواطن الضعف والقوة فى نفسية الخنساء ، شخصية الخنساء .**

مبادىء علم الجمال

شارل لالو ـ **ترجمة** مصطفى ماهر ـ القاهرة

● **الفائدة الكبرى لهذا الكتاب هى انه يدفع القارىء الى التفكير المتواصل ، ويجعله يشعر بالجوانب التى لا تزال غامضة فى هذا العلم الناشىء . والكتاب يزخر بالتاملات الفلسفية والحقائق التاريخية والمعلومات الفنية .**

حلية البشر

الجزء الأول : الشيخ عبد الرزاق البيطار

مطبوعات المجمع العلمى بدمشق

● **يقع هذا التاريخ فى ثلاثة مجلدات هذا اولها، وهو تاريخ يتناول تراجم طائفة من رجال القرن الثالث عشر الهجرى ، والتاريخ مرتب حسب الحروف الهجائية .**

الكويت فى موكب الحضارة

قدرى قلعجى ـ دار الكاتب العربى ـ بيروت

● **من فصول الكتاب : الكويت تجربة فريدة فى تاريخ العرب ، الحركة الفكرية ، رسالة الثقافة ومستقبلها فى الكويت ، التشريعات الاجتماعية ، الارشاد والتوجيه ، واقع الاقتصاد الكويتى ، دستور الكويت ..**

في السـرير

محمد المدناني ـ حلب

● « هذه قصة حقيقية وقعت لي حوادثها كلها ابان مرضي الطويل » .

محـرر الرقيق

محمد حسن عواد ـ سلسلة جريدة الأضواء ـ جدة

● تحليل لشخصية سليمان بن عبد الملك ، الخليفة الأموى .

هل للانسان مستقبل

برتراند رسل ـ ترجمة عايد الرباط ـ القاهرة

● يعرض الفيلسوف الانجليزي في كتابه هـذا لأخطار القنابل الذرية والهيدروجينية .

صراع العرب خلال العصور

محمد عبد الغني حسن ـ مؤسسة المطبوعـات الحديثة ـ القاهرة

● في هذا الكتاب تصوير للقاء العرب وصراعهم في سبيل الكيان العربي ، قبل الاسلام وبعده ، حتى العصر الذي نحن فيه .

الشقاء في خطر

مالك حداد ـ ترجمة ملك ابيض العيسى ـ حلب

● ديوان من الشعر الثورى الجزائرى للشاعر الجزائري مالك حداد . فيه : المسير الطويل ، لقد مات رفاقي ، غريق ، الجندي وخطيبته ، المهمة التي انجزت .

النغم الحائر

الهادي نعمان ـ مكتبة النجاح ـ تونس

● ديوان من الشعر فيه : حيرة شاعر ، اغنية ملاح ، الشاطىء المهجور ، النغم الحزين ، كأس الحياة ..

صفحات من حياة الرصافي وأدبه

لهلال ناجي ـ مكتبة العرب ـ القاهرة

● في الكتاب : لبنانيات الرصافي ، الرصافي وطبيعة لبنان ، المراثي والمدائح في اللبنانيات ...

القصة الأمريكية القصيرة

روس ـ ترجمة سميرة عزام ـ مؤسسة فرنكلين والمكتبة الأهلية ـ بيروت

● يتناول هذا الكتيب تطور القصة الامريكية ويستعرض المراحل التي مرت بها شارحا محللا .

والت ويتمان : تشيس

ترجمـة سلمى الخضراء الجيوسي ـ مؤسسة فرنكلين والمكتبة الأهلية ـ بيروت

● كتيب لانصاف ويتمان شاعر امريكا الأكبر من نقاد الشعر المعاصرين الذين تجاهلوه واستخفوا بقيمتـه .

العقدة السابعة

ثريا ملحس ـ منشورات عويدات ـ بيروت

● مختارات مما كتبته المؤلفـة بين عامي ١٩٤٦ ـ ١٩٦١ ، تقدمها الى القـارىء قائلة : « ... فهذه تجاربي ، وهي خاصة بي ، عشتهـا صورا وشعورا ، في كل عرق من عروقي ، وفي كل ذرة من كياني » .

من هذه المختارات : عصا جدي ، العقـدة السابعة ، مولد روح ، محور الحياة ، فوضى ..

من وحي ألف ليلة وليلة

المجلد الأول : لفاروق سعد ـ المكتبة الأهلية ـ بيروت

● دراسة قيمة لهذا التراث الضخم ، فيها : الف ليلة وليلة والوحي الفني ، الف ليلة وليلة في الشعر ، الف ليلة وليلة في القصة ، الف ليلة وليلة في المسرح ...

بطولات الجزائريين الخالدة

لاحسان النمر ـ نابلس

● كتيب فيه : تاريخ شـمال افريقيا قبل الاسلام ، اتحـاد العرب والسكان الاصليين ، الدولة الجزائرية الأولى ، استيلاء فرنسا على الجزائر ، ثورات ومقاومة الشعب الجزائرى ، موقف العالم العربي وواجبه .



البنك التجاري

حساب الأرباح والخسائر للسنة المنتهية

١٩٦٢/١٢/٣١ دينار كويتي		١٩٦١/١٢/٣١ دينار كويتي
	الارباح للسنة المنتهية فى ١٩٦٢/١٢/٣١ بعد خصم كافة المصروفات وتحويل مخصصات للطوارىء ولاستهلاك	
٣٠٥ر١٣٥	الموجودات	٢٢٦ر١٦٧
٤١ر١٧٧	الرصيد المنقول من السنة السابقة	
٣٤٦ر٣١٢		٢٢٦ر١٦٧

الميزانية العمومية فى

الدينار الكويتي الواحد =

١٩٦٢/١٢/٣١ دينار كويتي	الموجودات	١٩٦١/١٢/٣١ دينار كويتي
١ر٤٨٦ر٧٥٠	النقد والأرصدة لدى البيوت المصرفية	١ر٩٣٢ر١٠٧
٥ر٧٨٠ر٠٠٠	مبالغ تحت الطلب وباشعارات قصيرة الأمد	٣ر٧٥٠ر٠٠٠
٣ر١٦٧ر١٧٢	سندات خزينة الحكومة البريطانية وسندات مصرفية ممتازة	٥ر٦٤٣ر٣٥٥
١٨ر٠٠٠ر٠٠٠	ودائع لدى البنوك والبيوت المصرفية	١٣ر٦٥٠ر٠٠٠
٤ر١٦٨ر٩٣٦	سلفيات للعملاء وسندات مخصومة وحسابات أخرى	١ر٧٨٠ر٥٩٣
١٠٠ر٠٠٠	الأراضي والمباني (ناقصا المبلغ المستنزل)	١٠٠ر٠٠٠
٣ر٧٦٧ر٦٤٤	تعهدات العملاء مقابل اعتمادات وكفالات والتزامات أخرى (له مقابل) .	٢ر٣٩٩ر٤١٠
٣٦ر٤٧٠ر٥٠٢		٢٩ر٢٥٥ر٤٦٥

(حمد صالح الحميضي)
رئيس مجلس الادارة

تقرير مدقق الحسابات الى مساهمى البنك التجاري

اشهد انى فحصت الميزانية العمومية وحساب الارباح والخسائر المرفقة وقد حصلت على جميع البيانات والايضاحات التى وجدتها فى رأيي ضرورية .

وانى اشير انه طبقا لقانون الشركات التجارية رقم ١٥ لسنة ١٩٦٠ فان الميزانية العمومية وحساب الارباح والخسائر :

١ ــ يتفقان مع الأصول المصرفية المتبعة وعلى هذا الأساس تعبران بأمانة ووضوح عن المركز المالى الحقيقى للشركة فى ٣١ ديسمبر ١٩٦٢ وعن الربح المحقق بالنسبة للأصول المذكورة عن المدة المنتهية فى ذلك التاريخ .

٢ ــ مع الاخذ فى الحسبان الملاحظة على الميزانية فانهما يتفقان مع القانون .

وفى رأيي :

١ ــ ان الشركة تمسك حسابات منتظمة .

٢ ــ ان البيانات الواردة فى تقرير مجلس الادارة بالنسبة للحسابات متفقة مع ما هو وارد فى دفاتر الشركة وان الجرد قد أجرى وفقا للاصول المرعية .

٣ ــ انه فى حدود المعلومات التى توافرت لدى



في ٣١ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٦٢

للمدة من ١٩ جون ١٩٦٠ الى ٣١ ديسمبر ١٩٦١ دينار كويتي			دينار كويتي
	المبلغ المحول للاحتياطي القانوني		
٢٢ر٦١٧	١٠٪ من الارباح	٣٠ر٥١٤	
٧٢ر٣٧٣	المبلغ المحول للاحتياطي العام	١٤٢ر٧٤٨	
	مخصص مقسوم الارباح المقترح دفعه		
٩٠ر٠٠٠	بواقع ٨٪	١٢٠ر٠٠٠	٢٩٣ر٢٦٢
٤١ر١٧٧	الرصيد المنقول الى ما بعده		٥٣ر٠٥٠

٣١ ديسمبر سنة ١٩٦٢

جنيه استرليني واحد

١٩٦١/١٢/٣١ دينار كويتي	المطلوبات	١٩٦٢/١٢/٣١ دينار كويتي
	راس المال المصرح به والمدفوع ٢٠٠ر٠٠٠ سهم بسعر ٧ر٥٠٠ دينار كويتي للسهم	
١ر٥٠٠ر٠٠٠	الواحد مدفوعة بالكامل	١ر٥٠٠ر٠٠٠
٢٢ر٦١٧	الاحتياطي القانوني	٥٣ر١٣١
٧٢ر٣٧٣	الاحتياطي العام	٢١٥ر١٢١
٤١ر١٧٧	حساب الأرباح والخسائر	٥٣ر٠٥٠
١ر٦٣٦ر١٦٧		١ر٨٢١ر٣٠٢
	ارصدة مستحقة للبنوك الأخرى	٣٥٥ر٥٢٢
	حسابات جارية وودائع وحسابات اخرى	
٢٥ر١٢٩ر٨٨٨	متضمنة التبعات	٣٠ر٤٠٦ر٠٣٤
٩٠ر٠٠٠	مخصص مقسوم الربح المقترح دفعه	١٢٠ر٠٠٠
٢ر٣٩٩ر٤١٠	تعهدات لقاء اعتمادات وكفالات والتزامات اخرى (له مقابل)	٣ر٧٦٧ر٦٤٤
٢٩ر٢٥٥ر٤٦٥		٣٦ر٤٧٠ر٥٠٢

ملاحظة : ان الميزانية العمومية وحساب الأرباح والخسائر لم تنظم بموجب الملحق جـ ـ من اللائحة التنفيذية لقانون الشركات التجارية رقم ١٥ لسنة ١٩٦٠ بل طبقا للأصول المصرفية المتبعة .

(أي. اتش. كاتيل)
المدير العام

الكويتي (ش . م . ك)

فانه لم تكن هناك مخالفات لاحكام القانون او نظام الشركة على وجه يؤثر في نشاط الشركة او مركزها المالي خلال المدة .

ب. و. آ. النجهام
زميل مجمع المحاسبين القانونيين بانجلترا وويلز
سجل مراقبي الحسابات رقم ١١ الكويت

ويني مري وشركاهم
محاسبون قانونيون
مدققون

اعضاء مجلس الادارة

حمد الصالح الحميضي	رئيس مجلس الادارة
عبد العزيز الاحمد البحر	نائب الرئيس
يوسف أحمد الغانم	عضو
خالد الصالح الغنيم	عضو
محمد أحمد عبد اللطيف الحمد	عضو
فيصل سعود الزبن	عضو
جاسم الاحمد البحر	عضو
خالد اليوسف المرزوق	عضو
اي. اتش. كاتل	المدير العام



● أنا طالب بالمدارس الثانوية ، من أسرة محافظة تقطن فى الريف ، وتتألف من والدتى وأختى وأخى الأصغر ، وأخ أكبر اختار أن يستقل بحياته منذ وفاة والده . وكنا نعيش فى سعادة أبى القدر الا أن يكدر صفوها ، اذ استسلمت شقيقتى لشاب أغواها وغرر بها ثم تخلى عنها فى نذالة وجبن ، وما لبثت رائحة جريمته أن فاحت ، وأخذ الناس يتهامسون ويتغامزون .. وثارت ثائرة الأهل واجتمعوا بأخى الأكبر وراحوا يصبون سمومهم فى أذنيه ويطلبون منه أن يمحو العار عن الأسرة بقتل من جلبته عليها وعليهم بفعلتها .. ولما فاتحنى فى ذلك حاولت أن أثنيه عن عزمه رغم فداحة الكارثة ، وأن أقنعه أن اقدامه على قتل شقيقته الضالة جريمة حمقاء من آثار التقاليد البالية القديمة ، وعندما رأى أنى لا أقره عليها تظاهر بالاقتناع ووعدنى بألا يقدم على جريمته . لكنه لم يلبث أن خلا بالمسكينة وأغمد خنجره فى صدرها ، حتى اذا ما لحقت بهما على صوت استغاثاتها كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة وقد غرقت فى بركة من الدماء !

عواصم عربية

● أرجو أن تذكروا لنا أسماء عواصم هذه البلدان : البحرين ــ قطر ــ الشارقة ــ دبى ــ أبو ظبى .

مع خالص شكرنا ،،

سليم شاكر : الاسكندرية

ــ عاصمة البحرين هى المنامة ، وعاصمة قطر هى الدوحة ، اما عواصم الشارقة ودبى وأبو ظبى فهى تحمل نفس الأسماء ، اى الشارقة ، دبى ، أبو ظبى .

المدرس الحائر

بين واجبه العائلى .. ومستقبله

● ولدت يتيما لم تقع عيناى على أبى ، بل ربيت فى حضن أمى ورعاية عمى وجدى . ولما كبرت عرفت أن أبى كان أحد الذين لقوا حتفهم

والمشكلة الآن هى أننى منذ ذلك اليوم المشؤوم أعيش فى دوامة بين القلق والفزع والخوف المريع .. لا أكاد أفتح كتابا حتى تتمثل لى جثتها على صفحاته وهى تسبح فى دمائها والخنجر مرشوق فى قلبها .. ولا أحاول أن أنام حتى أرى طيفها ويخيل لى أننى أسمع صوت استغاثتها يملأ على الفراغ .. فاذا ما نمت رأيتها فى منامى على آخر صورة رأيتها فى اليقظة ، فأنهض وقد امتلأ قلبى رعبا !

لقد مضى على أكثر من شهر ونصف الشهر وأنا لا أكاد أفقه حرفا من دروسى ، ولا يهنأ لى طعام أو منام حتى أوشكت على الجنون !

أنا فى أشد الحيرة من أمرى : أأبلغ رجال الشرطة بما كان فيأخذوا أخى الأكبر بجريمته ؟ أم أريح نفسى من هذا العذاب بأن أنتحر ؟! وفى كل من الحالين ستكون والدتنا التى أحنت الكارثة ظهرها وحطمتها هى الضحية ..

ترى هل أجد عندكم رأيا صائبا يخلصنى من هذا الجحيم الذى أنا فيه ؟ وهل تراكم تسارعون بهذا الرأى قبل أن أقدم على ارتكاب احدى الحماقتين ؟!

دمشق ن . ع .

ـ هذه رسالة حزينة تشرح مأساة أسرة كانت تعيش فى صفاء حتى تسلل اليها ذئب من ذئاب البشر الذين يغررون بالعذارى والمراهقات حتى يسلبوهن أعز ما يملكن ، ثم يولون الأدبار فى نذالة وجبن !

وهذا الفتى المسكين الذى يسألنا رأينا : أتراه يظن أن ابداء الرأى فى مثل هذه المأساة الدامية من السهولة بمكان ؟

اننا لا يمكن أن نقره على التخلص من عذابه بالانتحار على أى حال ..

أما أن يسلم رقبة أخيه الأكبر لحبل المشنقة ، أو يدفع به الى السجن المؤبد ، فتلك مسألة فيها نظر .. لأنها لن تخلصه هو من عذابه كما يتصور ، بل ستضاعف من هذا العذاب .. واذا كان الذى يطارده الآن هو شبح ضحية واحدة ، فماذا تراه يصنع عندما يطارده شبحا ضحيتين ؟!

وأمه المسكينة ؟ ماذا سيكون حالها ؟! أليس يكفيها ما هى فيه ؟!

انه ان كان لا بد من الانتقام ، على هذه الصورة التى وقعت ، فقد كان الأجدر بهذا القتل الرجل الذى جرح العرض ، لا الفتاة المجروحة .

اننا نطرح المأساة على القراء كما هى ، لعلنا نجد عند أحد منهم حلا ناجحا ورأيا صائبا

برصاص الانجليز عام ١٩٣٩ ، فرأى أهلونا أن يتزوج عمى بأمى ليقوم على تربيتنا أنا وأختى التى تكبرنى بعامين . ولقد لقيت من هذا العم كل عطف وحنان حتى نلت شهادة الدراسة الثانوية عام ١٩٥٩ واشتغلت بالتدريس عامين غادرت بعدهما الاردن الى السعودية التى ما أزال أعمل بها للآن . وقد رزق عمى بعد زواجه من أمى ثلاثة أبناء وثلاث بنات ، هم بالطبع أخوتى . وفى كل هذه المدة كنت مواظبا على امداد عمى بجزء من راتبى وفاء بحقه وبحق أمى . ولكنى الآن بعد هذه السنوات الاربع قررت أن أترك التدريس وأسافر الى القاهرة لألتحق بجامعتها ، ولذا لم

ارسل لعمي شيئا منذ بضعة أشهر فاذا به يبعث الى برسالة يطلب منى نقودا ، وأنا الآن حائر بين مستقبلي الذي أصبحت مجنونا به وبالتفكير فيه حتى لم يعد لي حديث الا حديث الجامعة والالتحاق بها ، وبين عمي الذي كفلني يتيما ورباني صغيرا وانفق علي،علما بأنه كان يستولي على ايراد أرض ورثناها أنا وأختي عن جدنا بحق النصف ، وهو أي عمنا ، بحق النصف ..

بربكم انصحوني ماذا أفعل ! لا اريد أن أضحي بمستقبلي ولكني لا اريد أن اقدم على عمل يغضب الله ورسوله .

ناجي ...

ـ يا سيد ناجي .. من قال ان تحصيل العلم والعمل لتحسين المستقبل ، يغضب الله ورسوله ؟! صحيح ان أهلك سيغضبون لانقطاعك عن امدادهم بالمعونة المالية التي كنت تبعث بها من راتبك ، ولكن غضبهم لن يطول ، فضلا عن أنك عندما تتحسن حالتك المادية بعد التخرج في الجامعة ستكون أقدر على تعويضهم وارضائهم.

فان كنت واثقا من حاجتهم الى عونك فلماذا لا تبيع ما ورثته عن جدك وتعطيهم ثمنه ، وعندما تتخرج تستطيع أن تعوضه ؟

زوجة أخي ... تهواني

● أنا شاب في الثامنة عشرة ، طالب بالمرحلة الثانوية ، لي أخ يكبرني تزوج من عهد قريب ، ثم سافر الى قطر عربي مجاور طلبا للرزق وسعيا وراء لقمة العيش ، تاركا زوجته التي تقيم الآن معنا منذ سافر زوجها . وبينما كانت حياتنا تسير رتيبة هادئة ، فوجئت ذات يوم بزوجة أخي ،وقد خلا المنزل الا منها ومني ، تصارحني بحبها ، وتصب في أذني من عبارات الهوى ما احسست وكأنه ضربات الخناجر .. ولما أفهمتها أنها زوجة، وأن زوجها هو أعز الناس علي وأحبهم الي ، قالت لي في استهتار مريع : وماذا يهم ، ما دام لن يطلع على ما بيننا أحد ؟

انها تفرض حولي حصارا عجيبا ، حتى لقد



● انت تسال ونحن نجيب

اصبحت أردد قول سيدنا يوسف « والا تصرف عني كيدهن اصبُ اليهن واكن من الجاهلين».

وانا الآن في حيرة اشد الحيرة من امرها وامري : فان انا سايرتها وجرفني تيار الغواية فساقضي عمري كله معذب الضمير ، وان اطلعت اخي على ما كان منها فقد يقتلها ، أو ـ على اهون الفروض ـ سيطلقها . ومن يدري فقد تحاول الانتقام مني بصورة او باخرى .. انجدوني برايكم مشكورين.

عمان : الاردن م٠ ح ٠ ع

ـ حذار أن تغلبك على أمرك مهما طالت مقاومتك .. لا تترك لها فرصة تنفرد بك فيها فيكون الشيطان ثالثكما .. ثم لماذا تلقى التبعة عليها وحدها وتسبغ عليها من الصفات ما حذفناه من رسالتك ، بينما هي الأخرى مجني عليها مثلك ، والجاني عليها وعليك هو أخوك .. أخوك الذي تزوجها ثم تركها في شهر العسل ، وهجر البلد كلها ، تاركا اياها في جوار فتى أعزب في مثل عمرها الغض وشبابها اليانع .. أي انه ترك البنزين بجوار النار ، وهرب !

ردود سريعة :

● يوسف مصطفى : مكتبة الشملة ـ الحصاحيصا (سودان) .

ـ مؤلف كتاب «الطريق» هو الدكتور عبد الحليم محمود : وعنوانه : ٢٤ شارع العزيز بالله ـ حدائق الزيتون : القاهرة ـ ج٠ع٠م٠

● جمعان عمر ديقان : الكويت

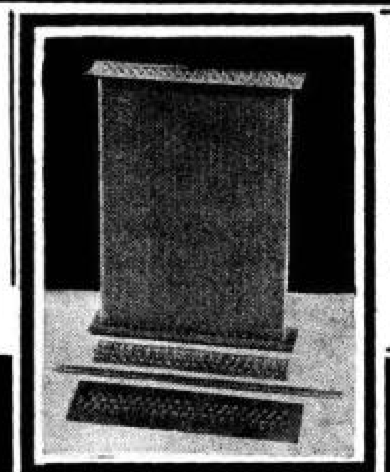
ـ تستطيع الكتابة الى الشاعر وعنوانه الأستاذ حسني فريز وكيل وزارة التربية والتعليم ـ عمان ـ الاردن

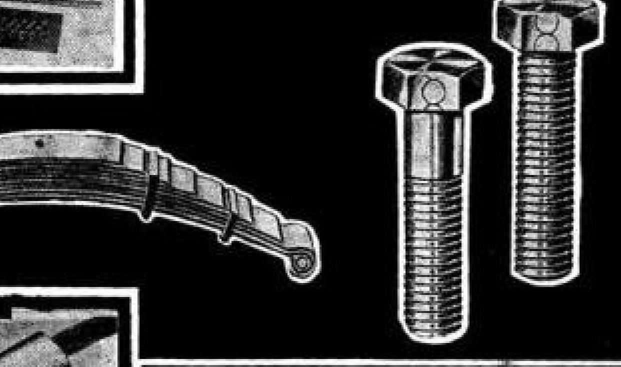
● م٠ ج : بيروت ـ لبنان

ـ كتاب هسكيث بيرسون لم يترجم بعد الى العربية .




التصنيع فى الكويت







تضحك الدنيا معك ابك تبك وحدك

كيف تعرف الرجل الكاذب ؟

● اذا قال لك رجل انه سيد فى بيته تذكر انه سيكذب فى اشياء اخرى ايضا .

نظام لا حدود له

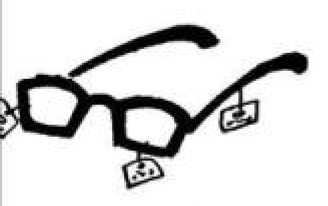
● **الأول** : هل الانظمة صارمة وشديدة عندكم فى المدرسة ؟

الثانى : فى غاية الصرامة والشدة .. تصور لقد توفي طالب فى الفصل قبل اشهر .. فما كان من المدرس الا ان اسنده واجلسه فى مكانه حتى انتهت المحاضرة ، وبعدها نقلوه الى المستشفى !

قوة اقناع !

● المحامى : هل انت متاكد من ان هذا المتهم هو الذى سرق سيارتك ؟

الشاهد : كنت متاكدا الى ان استجوبتني، اما الآن فانني لست متاكدا من انه كان عندي سيارة!!



سر النجاح !

● كان صاحب محل نظارات ينصح المستخدم الجديد عنده باتباع التعليمات الآتية عند وضع الأسعار على المبيعات قائلا :

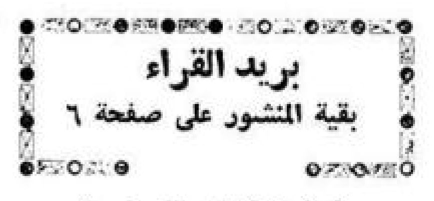
ــ اذا جاءك شخص يطلب نظارات.. جهزها له ، وسيسألك عن الثمن فاجبه: ان الثمن هو ٥ دنانير . . . وتوقف قليلا لترى هل ارتبك الزبون أم لا . فان لم يرتبك استمر فى كلامك ، وقل له : ان هذا هو ثمن الاطار . وتوقف قليلا فان لم يجفل الزبون اضف قائلا : اما العدسات فثمنها ٥ دنانير . وتوقف قليلا ، فان تأكدت من ان الزبون لم يجفل اختم كلامك قائلا : خمسة دنانير لكل عدسة . وبهذه الطريقة تبيع النظارة التى ثمنها ٥ دنانير بخمسة عشر دينارا!!

فى الانتخابات

● **الناخب الأول :** لا اريد ان اعطى صوتى لأحد المرشحين لأننى لا أعرفهم كلهم .

الناخب الثانى : وأنا أيضا لا ادرى ماذا أفعل. فانني أعرفهم كلهم !


ساعات
فافر - لوبا
فخر الصناعة السويسرية
ترضي جميع
الأذواق
• مختلف الأنواع
• نسائي ورجالي
• تعمل في كل الأجواء
علامة الثقة
الوكلاء العامون
العراق عبد الجبار لطيف الساعاتي
شارع الرشيد - بغداد
البحرين يوسف احمد الساعي وشركاه
شارع باريت ص.ب ٢١٨
الكويت محمد عبد الله الشهاب
شارع عبد الله السالم (الشارع الجديد)
ص.ب ٢٣٨ - تلفون ٢٣٢٢
فرع: شارع فهد السالم تلفون ٥٣٤١



فوق المنازعات السياسية

● نشكركم من اعماق قلوبنا وصميم افئدتنا ، على جهودكم الكبيرة الذى بذلتموها وتبذلونها فى خدمة الفكر والعلم والأدب ، تلك الجهود التى رفعت رؤوسنا عاليا ، وانارت السبيل امامنا فى شتى النواحي ، وعالجت كبرى مشاكلنا وصغراها ، واعادت ذكر أسلافنا الأمجاد وتراثنا القديم .

وقد زاد العربى رواجا وحببها الى قلوبنا انها تمشي على طريق مستقيم ، فلا تتعرض للمنازعات السياسية القائمة بين بعض اقطارنا العربية ، والتى اتمنى ويتمنى كل عربى ان تزول نهائيا ولاتعود ابدا ، ليبقى العرب امة متينة ووحدة قوية امام اعدائهم ـ كما كانوا ـ يشد بعضهم ازر بعض ليستعيدوا سابق مجدهم ويسترجعوا حقوقهم المهضومة . كما أرجو للعربى الموقرة البقاء على نهجها هذا القويم .

والله اسال ان يوفق الجميع لما فيه رضاه والصالح العام . والسلام عليكم ورحمة الله .

احمد بن عبد الله دعباس

قسيمة المسابقة
(كوبون)
ترفق مع الرد

الاسم : ....

....

العنوان : ....

....

....

مشكلتنا السياسية مشكلة اخلاق

● ان ما كتبه السيد محمد وهبى فى العدد ٥٢ من مجلتكم القراء تحت عنوان (مشكلتنا السياسية مشكلة اخلاق) يعتبر بحق ودون تردد او جدل اعمق واصدق تحليل لمشاكلنا ، فقد نفذ الكاتب ببصره الى جذور هذه المشاكل ، وسلط الانوار على زواياها المظلمة ، التى جعل منها محترفو القلم فى عالمنا العربى موضوعاللسفسطة على صفحات الصحف والمجلات ، يرغون ويزبدون ، ويخرجون فى مطلع كل يوم بتحليل سطحى يحمل طابع الانحراف الايجابي ، يقصد به الابتعاد عن الحقيقة غالبا ، وتتعدد الآراء ، بتعدد الدوافع والميول ، وتتباين وجهات النظر ، وتصدر مئات المؤلفات والتفسيرات ، ليختلط الأمر فى النهاية على القارىء العادى ، ولتنطلق عناصر الانتهازية فى غمرة هذا الغموض من قواقعها تصطاد فى الماء العكر .

فالانانية والجبن والـذل والوشاية والرشوة والوان اخرى من هـذا التفسخ الخلقى وتغلب المادية على القيم الروحية جذور لما يعانى عالمنا من مشاكل . ونحن بحاجة ماسة الى مثل هذا المقال الذى يبدو ان القصد الوحيد من ورائه هو ايضاح الحقيقة المجردة ، ونرجو ان نطالع دائما على صفحات « العربى » المزيد من المقالات الواعية التى تعبر بصدق عن احساس الجماهير العربية ، التى هى فى راينا القول الفصل فى كل ما يقال او يكتب عن مشاكلنا السياسية .

سليمان داود ابراهيم

رام الله : الاردن

التدخين وتلاوة القرآن

● السيد محمد رمضان طنانى : القطاوية شرقية .

ـ ليس فى كتاب الله ولا فى احاديث الرسول الكريم نص صريح بتحريم التدخين ، ولكن جرت التقاليـد الاسلامية السليمة على الكف عن التدخين اثناء تلاوة القرآن او الاستماع اليه تأدبا فى حق اللـه سبحانه وكتابه الكريم .





LOMBARD BANKING LIMITED BANKERS
A Wise Investor Esq
DEPOSIT PASSBOOK



انها ساعة - ينعكس فيها الذوق الرفيع وتظهر شخصية حاملها
انها الساعة الشهيرة الاسم والسمعة التي اجمع العالم بأسره على تقديرها
ساعة رومر وحدها تجمع الصفات التالية: جودة متناهية
الحد - طراز كامل - فيها جميع الفوائد العملية (مضمونة ١٠٠٪ ضد تأثير
الماء - تدور من تلقائها - فيها روزنامة الخ..) اسعارها مغرية جداً.

ROAMER
انتاج سويسرا

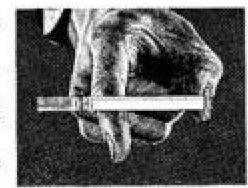
زيني معصمك بساعة رومر


SONY
الجديد المدهش
ان الفرق ينتج عن الابحاث
SONY®
MICRO TV MODEL 5-303



ساعات
وست اند
هي الأولى في
اناقتها
متانتها
دقتها
THE FAMOUS
WATCH IN THE
MIDDLE EAST
WEST END
وست اند
خير معين لنجاحك في أعمالك
علامة الضمان
الوكيل العام بالشرق الأوسط
يعقوب يوسف البهبهاني
ساحة الصفاة ـ الكويت ـ هاتف ٣٧٧٠ ـ ص.ب ٣٣٤


canari



رفيقكم المفضّل لعام ١٩٦٣

رمز
الجودة
والتقدم
الفني



NIVICO

راديو • راديو مع بيك-أب
تلفزيون • آلات تسجيل

VICTOR COMPANY OF JAPAN, LTD.
TOKYO, JAPAN

باركر "٥١"

أكثر الأقلام تقديراً في أيامنا الحاضرة

واية دلالة اكبر من دلالة اعتباره بين الخمسة الاوائل من بين احسن مئة انتاج من مصنوعات العالم . هذا التقدير في مكانه ، وليس فقط للذين صمموا باركر « ٥١ » بل للملايين الذين يستعملونه ايضا .

خلال الخمسة والعشرين سنة الأخيرة أخترعت وجربت مئات اقلام الحبر ، وكلها اهملت . قلم واحد بقي على مر الزمن مسيطرا على السوق ـ باركر « ٥١ » ظهر لأول مرة في سنة ١٩٤١ .

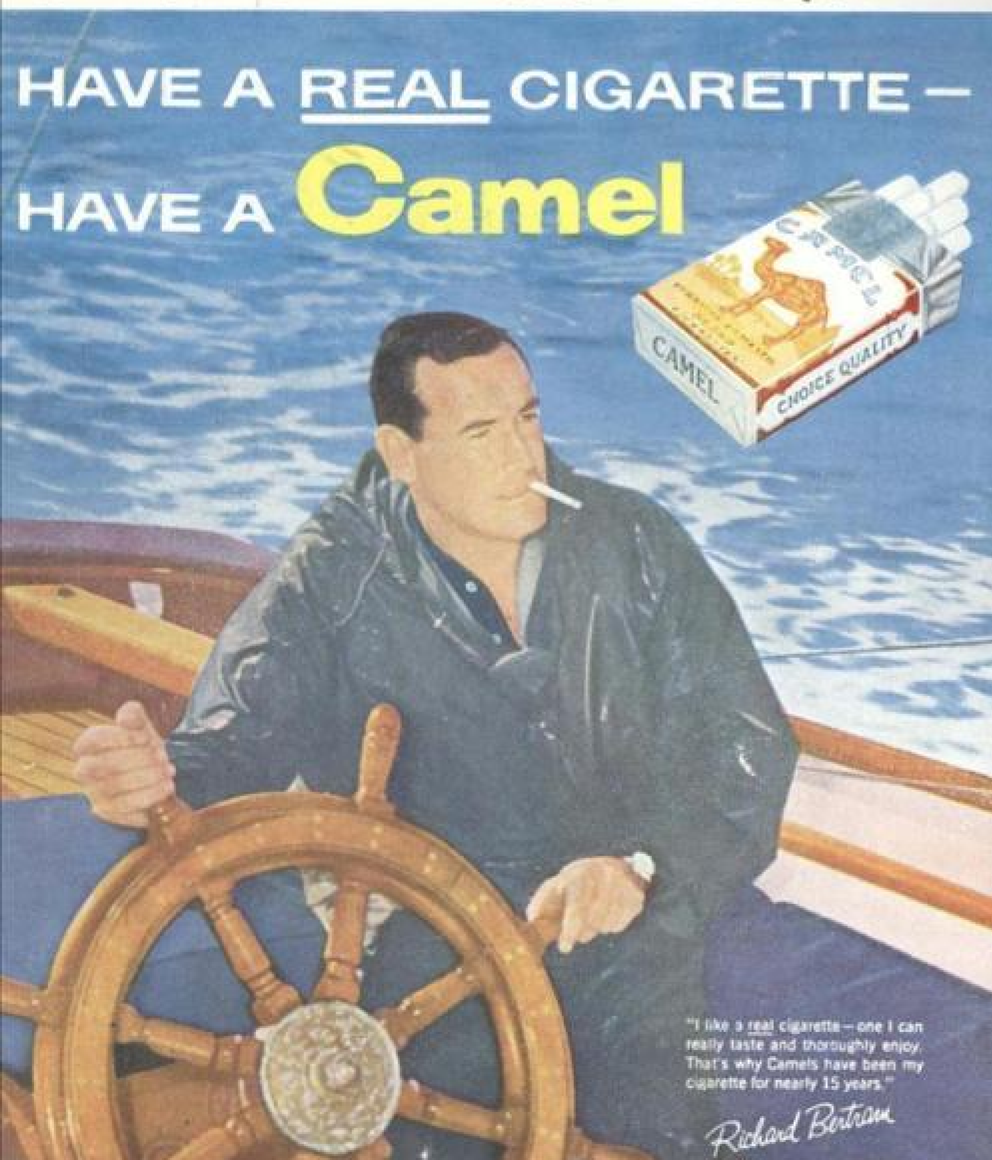
باركر « ٥١ » يسبق زمانه تصميما وشكلا . واليوم نجد كثيرا من الأقلام تقلد شكل باركر « ٥١ » ، الا انه لا مثيل له في العمل .. توفر لك ريشته الحديثة ، ١٤ قيراطا ذهبيا ، انعم الكتابة الممكنة ، بينما يسيل الحبر لراس الريشة بقياس دقيق .. اختر باركر « ٥١ » نائل الجائزة ـ لدقة صنعه وحسن تصميمه .







دخن سيجـــارة حقيقيـــة .. دخـن الجـمـل



اكتشـــف الفـــرق بين مجرد التدخين و « جمل »

لتذوق الفرق لا يوجد هنالك مثيل لنكهة جمل الجيدة الفنية التي ترضي جدا . لا يوجد تقليعات او زخارف او مادة بهرجة .. بل مجرد الطف نكهة في التبغ .

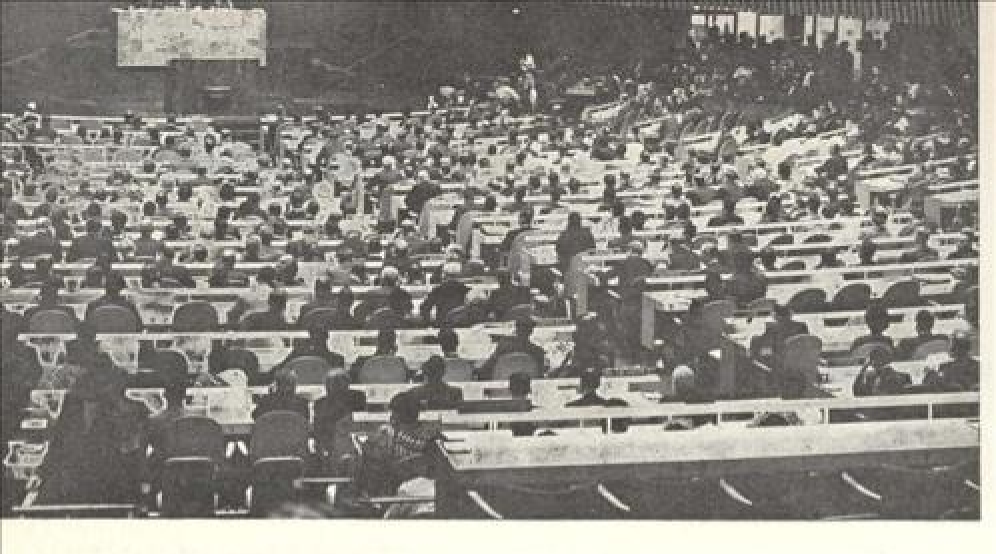
اشعر بالفرق ان توليفة جمل ذات الصنف الجيد بنوع خاص ليس لها مثيل من اجل التدخين الهادىء . ان سجاير جمل لن تخيب املك ابدا .. وهي من السهل أن تعتاد عليها .

لتمتع بالفرق احصل على سيجارة حقيقية .. احصل على سيجارة جمل! انظر لماذا يدخن عدد اكبر من الناس هذه الايام سيجارة جمل اكثر من اي نوع آخر . جرب سجاير جمل .. انها فعلا تختلف عن السجاير الاخرى .


العربي
العدد ٥٥
محرم ١٣٨٣
يونيو
(حزيران) ١٩٦٣
مع هذا العدد
هدية ثمينة
+
العربي الصغير
جوائز
١٢٠٠
سنويا
عربية
تودع الربيع
الثمن
الكويت ١١٠ فلوس
الخليج العربي ٢ روبية
٢ ريال
٥ر٣ شلن
١٢٠ فلسا
١٠٠ قرش
الأردن ١٠٠ فلس
سورية ١٠٠ قرش
١٠ قروش
السودان ١٠ قروش
١٥ قرشا
٢٠٠ فرنك



امرأة معجبة بمنديل ربطته حول عنقها ، واخرى لم يعجبها فرفعته منتقدة متهكمة ، وثالثة تلطف الموقف بابتسامة ، بينما الطفل ينظر فى حـــدة وكأنه يقول : مـاذا يصنـع هـؤلاء البلهاوات ؟



الكويت فى الامم المتحدة

عزيزى القارىء :

■ من الاحداث الهامة ما يجرى بعد تمام طبع « العربى » فلا نستطيع أن نضمن تلك الأحداث فى « العربى » ، ومنها ما يجرى قبل تمام طبعه بوقت طويل فلا يقتضى الحال لهذه الحوادث غير التسجيل .

❋ ومن هذه الأحداث الخطيرة ، التى تتصل بالبلد الأم « للعربى » ، قبول الكويت عضوا فى هيئة الأمم المتحدة . قرر ذلك بالاجماع مجلس الأمن فى يوم الثلاثاء ٧ مايو (أيار) عام ١٩٦٣ ، وقداجتمعت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى يوم الثلاثاء ١٤ مايو (أيار) عام ١٩٦٣ ، ووافقت على هذا القرار . فنحن نسجل هذا التاريخ .

❋ أما وقد صارت الكويت عضوا فى هيئة الأمم المتحدة ، فلم يعد لهذا الخبر تلك الاثارة التى كانت له يوما ما . فالكويت أعلنت نفسها دولة مستقلة منذ عامين ، وذلك بعد ان استكملت كل مقومات الدولة المستقلة بأكثر مما كانت استكملتها دول أخرى أكبر منها حجما . ودولة الكويت المستقلة اعترفت بها ، قبل نظر المنظمة الدولية الأخير فى أمر قبولها ، اكثر من ثمانين دولة ، أى ما يزيد على ثلثى أعضاء هــذه المنظمة . فالقبول فى المنظمة الذى جاء أخيرا انما كان تحصيل حاصل .

❋ أن دولة الكويت المستقلة ولدت قبل عامين ، فاذا تأخر الكاتب الصحى ، كاتب تسجيل المواليد ، عن كتابة شهادة الميلاد ، ما كان فى ذلك ما ينفى ولادتها أو يُبطل كينونتهــا . والآن أخرج كاتب الصحة شهادة الميلاد .

❋ على كل حال ، لقد استقرت الاحوال بهذا القرار ، فلأهل الكويت ، والعرب فى الكويت وفى غير الكويت . التهنئة بالذى كان . ندعو الله دوام التسديد والتوفيق .

المحــرر

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

ركن الفضاء والذرة :

طب وعلوم :

تربية :

ادب وادباء :

فلسفة :

فنون :

العربي
مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الارشاد والانباء بحكومة الكويت
والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء
ALARABY — No. 55 — June 1963 — P.O.B. 748 — KUWAIT
العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٣٩٤١١ ـ تلغرافيا « العربى »
الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات
المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف

● سرعان ما انقضى الربيع وولى فى عمر أزهاره ووروده ، وذهبت نسائمه العليلة البليلة لتخلى مكانها لموجات من الحر منتظرة ، واخذ الناس يتاهبون لغزو المصايف افواجا وجماعات .. وهذه عربية حسناء تودع الربيع وورده وازهاره ، ولسان حالها يقول : ليت الحياة كلها ربيع ..

شعر وشعراء :

ركن المرأة :

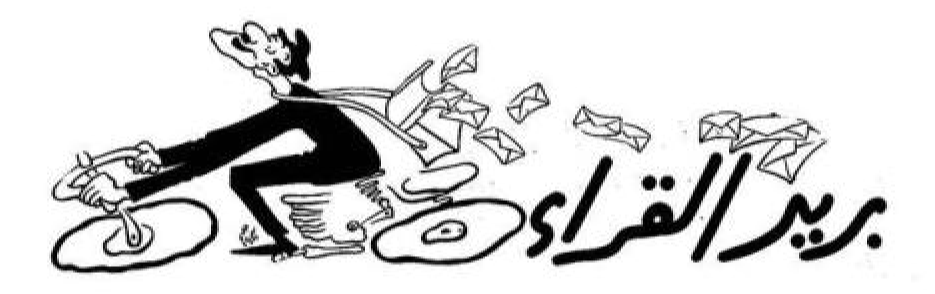
قصص :

كتب :

متنوعات :

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس .مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية أو ٢٫٥ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . سورية ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الاردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش ج.ع.م ١٠ قروش . تونس ٢٠٠ فرنك .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



خريطة الجزائر

● تحية العروبة الواسعة من أحد المعجبين بنشاطكم الجبار الذى تبذلونه فى النهوض بصحافتنا العربية والوصول بها الى المستويات الرفيعة . ان مجلة « العربى » الفيحاء بفضل اخلاص القائمين عليها وجهودهم أصبحت المجلة المثالية التى كنا نحلم بها فى دنيا العروبة . وان الاقبال المتزايد من الشباب العربى عليها لدليل على قيمتها ومكانتها فى القلوب ، وانا ننتظر منكم المزيد ، والله يوفقنا واياكم لما فيه الخير .

واخيرا فان لى ملاحظة صغيرة تتعلق ببعض ماجاء فى اعتذاركم للأخ فاضل خلف من كثرة الأسماء المحرفة للبلدان والمدن الجزائرية فى الخريطة التى نشرتموها للجزائر من انها « منقولة من أصل فرنسى لأنه لا توجد خريطة بالعربية للجزائر لاداخل الجزائر ولا خارجها » . وأنا أؤكد لكم انه توجد للجزائر خريطتان عربيتان لحما ودما ، لا تجد فيهما أثرا للنقل من الفرنسية . اما الخريطة الأولى فهى من وضع الأديب الجزائرى الكبير الأستاذ أحمد توفيق المدنى وزير الأوقاف حاليا فى حكومة السيد أحمد بن بله ولدى الآن نسخة منها ، واذا أردتم الحصول عليها فاتصلوا به . واما الخريطة الثانية فهى الخريطة التى كانت لدى الحكومة الجزائرية اثناء الثورة تجدها معلقة على جدران أى ممثلية للجزائر فى البلاد التى لها فيها ممثليات وتستطيعون طلب نسخة منها من الحكومة .

محمد العيد الخطراوى

كلية الشريعة ـ الرياض

« العربى » : لعلكم قرأتم بالعدد ٥١ كتاب الأستاذ الكبير احمد توفيق المدنى وزير الأوقاف بالحكومة الجزائرية يهنىء فيه « العربى ويثنى على الاستطلاع الذى نشرناه عن الجزائر والذى قال فيه انه لم يصدر الى يومنا هذا فى الوطن العربى بحث ملون مدعم بالصور الطبيعية كهذا البحث الجليل » ، ولعلكم قرأتم ملاحظته عن الأسماء المحرفة بالخريطة ، ووعده بتصحيحها ، ورجاءه ان نعيد طبع تلك الخريطة بعد تصحيحها .

ونحن مازلنا ننتظر التصحيح الموعد به ، لنعيد نشر الخريطة من جديد .

الديمقراطية

● قرأت مقال الأستاذ محمد وهبى بعنوان «مشكلتنا السياسية مشكلة اخلاق» فاعجبت بعمق التفكير والاصالة فى البحث . وانى لأرجو بهذا ان يكون لى شرف الاسهام فى رسم مدارج الامة العربية فى سيرها نحو اهدافها الكبرى .

يقول الأستاذ وهبى : « ان الوعى العربى لم ينضج لانه لم يتكامل بالقوة الروحية » . ويفسر الأستاذ القوة الروحية المفتقدة تفسيرا لى عليه ملاحظتان :

الأولى تتعلق بالوعى السياسى عند العرب الذى يقول الأستاذ انه غير ناضج . ومن الظلم لواقع الحال ان تقول بهذا الرأى اذا استعرضنا بعض الوقائع فى تاريخ العرب الحديث . وحتى لا اطيل ساكتفى بمجرد الاشارة الى (١) اثر العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ (٢) نتيجة الاستفتاء على الوحدة بين قطرين عربيين ٩٩٪ ، (٣) موقف عمال الشحن فى الموانىء العربية تجاه أزمة السفينة العربية كليوباترا فى ميناء نيويورك (٤) الشعارات التى نادت بها ثورة الجزائر

((بن بله)) أى ابن عبد الله

● لاحظت ، وانا اتصفح العدد ٥٢ من مجلة ((العربى)) ، ان قارئا كريما اشار الى اسم الرئيس ابن بله ، وذكر الاختلاف الذى وقع فى كتابة هذا الاسم بين الصحف والمجلات ، واخيرا قرر ان معناه سعة الرزق والخير .. الخ .

وانا الذى أعيش فى المغرب العربى أستطيع ان اقول : اننا عندما نسمى احدا بتسمية ((بلا)) فمعناها اختزال ((عبد الله)) أو على الاصح اختزال اسم قد اختزل من عبد الله . لانهم يقولون : عبد الله او عبلا أو بلا ، كما يقولون فى كلمة محمد ((مح)) وفى كلمة عبد القادر ((عبلقادر)) وابو القاسم ((بلقاس)) وقد كثر استعمال هذه الكلمات فى اوساط الناطقين بالشلحة أو البربرية ، الا انها بدات فى الاختفاء ، ولم يعد يستعملها الا النزر القليل .

نجيب أحمد أغادير ـ المغرب

● ... ولا شك ان الناس فى كل بلاد يختارون تصغيرا للاسماء اعتزازا بذلك التصغير ، ومن امثال ذلك لدينا فى المغرب العربى وخصوصا فى بعض المناطق . نقول (قويدر) لعبد القادر و ((حمو)) لمحمد و ((بله)) لعبد الله . وما شابه

وعلى هذا فالاسم ((ابن بله)) يعنى عندنا فى المغرب العربى (ابن عبد الله) دون تأويل ، وهذا هو المعلوم فى المناطق ما بين الجزائر ووجدة وفجيج اذ هنا بعض العائلات تسمى بابن بله او ايت بله وتعنى ابن عبد الله .

السباعى محمد عبد الله ـ وجدة

(البقية على صفحة ١٥٣)

حمار حَرُون

بعد استعمار فرنسي اسود استمر ١٣٠ عاما ، (٥) اطفال العرب اليوم يناقشون ما استجد من احداث السياسة مما ارى واسمع كما يرى ويسمع غيرى ..

والسؤال الآن بماذا نستطيع تفسير هذه الامور بغير الوعى العربى الناضج تمام النضوج ؟! ..

النقطة الثانية : تحدث الأستاذ عن انهيار اخلاقى متداخل فى الوعى السياسى فى دنيا العرب وينبغى ان نفرق بين الوعى السياسى والعامل الاخلاقى فى المشكلة ، نعم ! لقد اصاب الاستاذ وهبى فى تشخيص ذاك الانهيار الاخلاقى فى نواح مختلفة ، ولكننى اضيف ها هنا أن هذا المرض محصور فى طبقة تزحف اليها نيران الوعى السياسى والاخلاقى معا لتطهر منها الارض تطهيرا ، والشواهد على ذلك ماثلة للعيان فى تاريخنا الحاضر واقربها الينا ثورة رمضان فى العراق ، وثورة سوريا الاخيرة . وينبغى الا نياس ونسرع الى تعميم الاتهام اذا اختل ميزان الامور بعض الشىء وبعض الزمن .. فالخير والشر، وما يصلح وما لا يصلح، لايزالان مفهومين غير متميزين ،بينهما مفهوم ثالث يجمع اللونين .. هذا التضارب فى السلوك وفى معرفة الخير والشر سببه تضارب المؤثرات الاخلاقية التى يخضع لها الشعب العربى فى المكان والنوعية .

.. فهل نلتقى يوما على مفهوم واحد للخير والشر فى البلد الواحد على الاقل ان لم تكن مع بنى الانسانية ؟! وهل نضمن يوما ان يتجه كل الافراد اتجاها جماعيا واحدا فى السلوك فتكون محصلة القوى ايجابية الاثر دائما ؟! .. نعم ! ان هذا ممكن ولكن بشرط أن تتوحد مشاربنا الثقافية ، وان يشرب العرب كلهم من نبع واحد وان نمتطى الديمقراطية الى اهدافنا.. صحيح أن الديمقراطية فى مجتمع طبقى فى سياسته واقتصاده وثقافته حمار حرون . ولكن هذا الحمار الحرون يصل بصاحبه الى الهدف غالبا ولو بعد عنت وعناء شديد .. وليس قليلا ما تدفعه اليوم فى سبيل هدفنا الاكبر ، فى سبيل الوحدة . ومهما يكن من امر فانا متفائل بمستقبل امة العرب .

قدرى مايو



زمانٌ عجزتْ الأحاسيسُ عن

■ غابت الشمس .

ومن بعد غيابها جاء ظلام .

وفرغ الناس من طعامهم ، ومن شئون حياتهم ، وذهبوا الى مضاجعهم .

وفرغتُ ، ولكن لم اذهب . دخلتُ حجرة كتبى ، فى هدوء ذاك الليل ، واطفأت كل النور الا مصباحا فوق مكتبى .

والمصباح رمز كل حياة ، فهو يبعث النور .

وهو كالأحياء ينطفىء ، فيموت .

واطفاته ، فامتّه . ثم احييته ، وابقيت على حياته . انه صاحبى الوحيد فى ظلام هذا الليل ، وسكون هذه الحجرة التى كأنها من شدة هدوئها ، ركن من اركان قبر عظيم .

هل للنور وجود

واتجه فكرى الى النور المنبعث من المصباح . قلت : انه كالروح ، تنقبض ثم تعود . ان النور شىء ، اذن ، موجود .

ولكن ، ما دليل وجوده ، وجود هذا النور ؟

دليل وجوده انى أحسّه .

ولكن الأحاسيس خمسة، فبأى حسٍ تحسه ؟

واجبت هذا الهاتف السائل من ورائي بانى أحسّه ببصرى .

قال الهاتف : فما بال الأذن لا تسمعه، وما بال الأنف لا تشمه ، وما بال اللسان لا يذوقه ، وما بال اليد لا تلمسه ؟

«وباحساس الكيان ، وبالمنطق فى هذى العلم ، آمن»

بقلم رئيس التحرير



الأشياء لها وزن
فهي تثقل وتخف
وكذلك الزمان

ادراكه، وادركه "إحساس الكيان"

واجبت هذا الهاتف من ورائي بانه لا يحس بالنور، هذا الشيء الموجود، غير بصرى، وفى هذا الكفاية من دليل وجود .

هل للنور وزن ؟

قال الهاتف : ان لكل شيء موجود وزنا ، فهل يوزن النور ؟

قلت : اتريد جوابا بلغة الناس أم بلغة العلماء ؟

قال الهاتف : قل ما تشاء .

قلت : العلماء تقول ، ان النور كالاجسام ، ذرة من وراء ذرة ، من وراء ذرة ، تخرج ملايين بلايين ، ويتألف منها الشعاع فيكون من ذلك نور . وهذه الذرات ، وأسموها بالفوتونات ، لها وزن ، ولها سرعة ، وهى تصطدم بالحائط ، وترتد عنه أحيانا ، كما ترتد الكرات وهى من مطاط . وهذه الفوتونات تكون أكثر ارتدادا ، وعلى الحائط مرآة .

قال الهاتف : تعنى ان للنور ضغطا ؟

قلت : بالضبط . والضغط لا يكون الا عن جرم، وعن شيء له كتلة وله وزن.

قال الهاتف : فما بالنا لا نحس لهذه الذرات ، وهى من نور ، وزنا ، أو ضغطا ؟

قلت : عجزت الموازين ، وعجزت الأحاسيس ، عن ادراك هذه الأوزان وهذه الضغوط ، لأنها متناهية الصغر . وشذت العين ، فهى تحس بهذه الذرات وهى تغزوها ملايين بلايين . ومع هذا ،



فهل جاءك نبأ المذنبات ، مذنبات السماء ، كيف تحمل ذيولها وهي تقترب منا ، فنراها في السماء رأي العين ؟

قال الهاتف : فكيف تحمل ذيولها ؟

قلت : انها تأتي ، فتدور حول الشمس ، في مواعيد لا تختلف . ويدور ذيلها معها حول الشمس . وهو دائما يوجد في الناحية الأخرى من الشمس . ان أشعة الشمس تطارده . ان لها ضغطا وان لها جرما ، وان لها وزنا ، ولو اننا لا ندركه .

واستطردت أقول : بل لقد ادركناه . ادركناه في المعمل : رقائق غاية في الخفة ، حملناها على خيوط غاية في الرقة ، وسلطنا عليها النور ، فدارت . ادارها ضغط النور . ان للنور اذن جرما ، وله كتلة ، وله وزنا .

وغير النور ...

وعاد الهاتف من ورائي يسأل : وهل غير النور شيء تعجز الأحاسيس عن ادراكه ، الا حسا واحدا ؟

قلت بعد فكر : نعم ، الهواء . الهواء الذي انا فيه الآن ، بين هذه الكتب مصفوفة من ورائي ومن خلفي . انا لا اراه ، ولا اسمعه ، ولا اشمه ، ولا اذوقه ولا المسه . عجزت الأحاسيس الخمسة كلها عن ادراكه .

قال الهاتف : فما دليل وجوده ؟

قلت : يتكشف وجوده عندما يتحرك . انه عندئذ ريح ، يصطدم بالجسم فيحس له جرما . عندئذ فقط يكشفه الاحساس .

قال الهاتف : وهو يوزن ؟

قلت نعم ، ولكن ما كشف الناس وزنه الا بعد حين من الزمان .

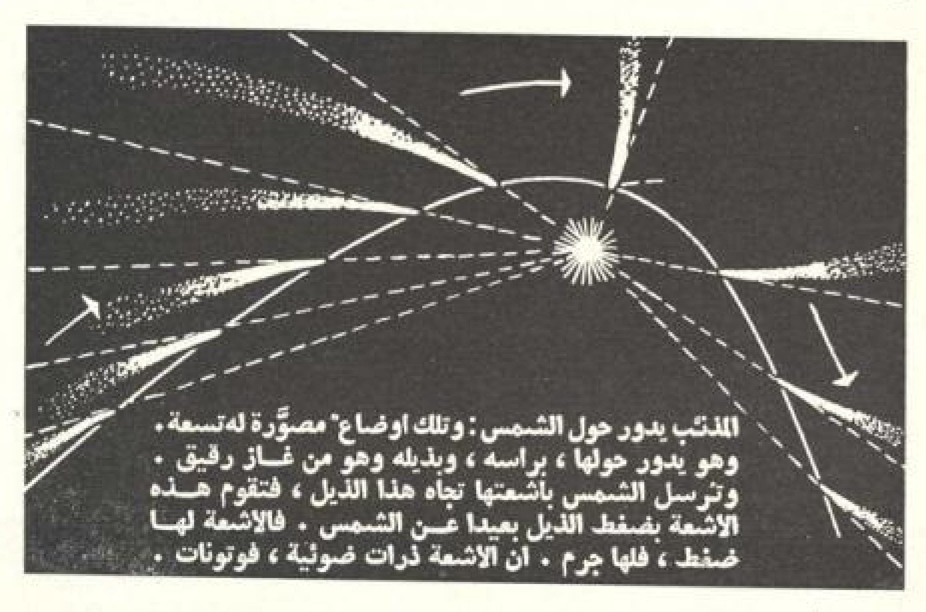
قال الهاتف من ورائي : فخبرني عن شيء موجود لا تناله الأحاسيس جميعا ، وهو لا يوزن .

الزمان ...

واخذت أفكر .

فابتدرني الهاتف يقول : سوف تقول الروح ؟

قلت : بل انه الزمان . انه شيء لا تراه العين ، ولا تسمعه الأذن ، ولا تشمه الأنف ، ولا يذوقه اللسان ، ولا تمسه



المذنب يدور حول الشمس : وتلك اوضاع مصوّرة له تسعة . وهو يدور حولها ، براسه ، وبذيله وهو من غاز رقيق . وترسل الشمس باشعتها تجاه هذا الذيل ، فتقوم هذه الاشعة بضغط الذيل بعيدا عن الشمس . فالأشعة لها ضغط ، فلها جرم . ان الاشعة ذرات ضوئية ، فوتونات .



الزمن يُصبي .. والزمن يُشيب .. وهو يكهل ويشيخ .. وهو يطوى الأعمار ، فاذا الناس جثث فى لحود .

اليد . وفوق هذا وذاك ، هو مما لا تزن الموازين .

قال الهاتف : فما دليل وجوده ؟

قلت : دليل وجوده انه لا يجرؤ احد على انكاره ،لأنه معنى فى الانسان متغلغل فى كيانه . فالزمن يُصبي ،والزمن يُشيب والزمن يكهل ، والزمن يُشيخ ، والزمن يطوى الأعمار ، فاذا الأجسام جثث فى لحود .

قال الهاتف : انا نحس الشىء فنقول انه موجود . ولا نستطيع حسه فنقول انه غير موجود. فبأى حس احسست بزمانك ؟

قلت : احسسته بكياني كله ، فآمنت بوجوده . فأحاسيس الأجسام قد تعجز جميعا ، ومع هذا يبقى الايمان .

قال الهاتف : فما بال الروح ؟

قلت : الروح من أمر ربي .

قال : انها كالزمان ؟

قلت : احسب ان كليهما فى هـذا الصدد سيّان، دليلُ وجودهما احساس الكيان .

قال الهاتف : فما بال رجل الفضاء الذى تصعّد فى السماء ، فعاد يقول انه لم ير الله ؟

قلت : انه كالصاعد الى السماء يريد ان يرى الزمان ، او يبحث عن الروح وهى بين جنبيه . انها نزوة اصابته فى ساعة مجـد ، اكسبته اياها جراءة ومجازفة بالحياة فى الفضاء البعيد نادرة . وهو مجـد لا صلة له بمجد تكسبه على الرغم منها العقول الجبارة ، والبصائر النيرة .

واذ بلغنا هذا الحد من الحديث ، سكت الهاتف وسكتُ .

وقمت الى المصباح ، فاطفأته ، وبقطع الروح عنه امتُه .

وذهبت الى مخدعي اشارك الناس فى نوم هادىء ، على الايمان ، عميق .

واشرقت الشمس ..

وفى الصباح اشرقت الشمس التى كانت قد غابت .

ونالنى من ضيائها ، فى نفس مجلسى الذى كان لى بالأمس بين كتبى ، نالنى

من ضيائها الف الف قدر مما كان امدّنى به مصباح ليلي .

وقمت انظر الى الشمس اقول لها :
ـ لولاك ما عرف الناس معنى الزمان .

فاذا بالهاتف يعود لهفانّ يهتف من ورائى : لا تخطىءْ . ان الناس تدرك الزمان فى ظلمة او ضياء ، ادراكا سواء . انك تريد ان تقول : ان بالشمس ، اذ تطلع وتغيب ، استطاع الناس ان يقيسوا الزمان . وهذا دليل على وجوده فوق ما كان من دليل . فالناس لا تقيس شيئا الا ان يكون موجودا .

قلت : هو كذلك .

واختفى الهاتف لغير عودة .

الزمان ، حين يمتلىء ويفرغ ..

ولم ينقطع ما بينى وبين الزمان من فكر .

اتجهت انظـــر الى الزمن فى حيـاة الناس . ان الزمن ، ان كان له اثر فى حياة الناس ، كان ذلك دليلا آخر على صدق وجوده .

ووجدت الناس تقول ان فلانا يقضى زمانه فى العمل ، وان فلانا يملأ زمـانه بالعمل . ان الزمان اذن شىء يَمتلىء ، وهو شىء يَفرغ .

ووجدت ان الزمن ، فى حديث الناس، له وزن حقا .

ان الزمن يفرغ من عمل ، فيثقل على الناس .

وأن الزمن يمتلىء بالعمـل ، فيخف على الناس .

والثقل والخفة هنا تصلنا بالزمان من حيث سرعةْ يمرْ بها ، واحساس الرجل منا بهذه السرعة . ان الزمن يجرى على وتيرة واحدة ، فهو لا يبطىء ولا يسرع . فالشمس تجرى بخطى معـــــدودة محسوبة ، وكذا نجوم الليل . ولكن العمل يملأ الزمن فيخف ، والزمن يفرغ من العمل فيثقل .

قال الهاتف الذى حسبته لن يعود : ان الأوعية تثقل اذ تمتلىء ، وتخف اذ تفرغ . وعلى عكس هذا يجرى الزمان .

قلت : صدقت ، فحسبك .

الزمن فى حياة الناس

ومضيتْ ازداد تفكيرا فى الزمن ، حين يمتلىء ويفرغ ، كيف يصنع فى حياة الناس .

وذكرت ان الوليد ينام اكثر يومه ، ويستيقظ القليل الاقل منه ، ليرضع ، فادركت ما فى هذا من رحمة بالامهات . ان الطفل يشبْ ، وكلما شب زاد وعيه ، وزاد بالزمن حسه . وزاد بفراغ الزمن ضجره ، فهو لا بد ان يملاه . وهو يملؤه باللعب . واللعب عند الطفل عمل . والام هى التى تهيّىء له هذا العمل .. هذا اللعب . وهى لا بد ان تبدّله وتغيره كل ساعة حتى لا يضجر الطفل بالرّتابة .

وحيث الحدائق العامة ميسورة فى الاحياء ، تمضى الأمهات الى هذه الحدائق ليجتمع الأطفال والصبية الصغار فيبتدعوا ما به يلعبون . وتقعد الامهات تنظـر . وهن لا يقوَيْن علـى هــذا الفراغ . انه فراغ لا بد من ملئه . وعندئذ يملانه بنسج الصوف ، يحملنه كرات ، يصلن خيوطها بابر للحياكة من معدن او عاج .

الطفل ضَجِر بالفراغ . والام ضجرت بالفراغ . واحتمى الطفل من فراغه باللعب مع الاطفال ، واحتمت الامهات من الفراغ بالجلوس والحياكة جماعة . ومع الحياكة حديث .

الزمن فى حياة الآباء

والآباء اشـد ما يصيبهم فى حياتهم التعطل . ان التعطل اليوم انقطاع رزق ، وهذا نكبة . ولكنها نكبة لا تعادلها الا نكبة الفراغ الذى ينشأ عن التعطل . ان الزمن الفارغ ثقيل ، وهـو اثقل عـلى متعطل .



الزمن يثقل على الأنفس ، تماما كما يثقل الحديد على الأجسام

ونقول الزمن يخف .

ونقول الزمن يثقل .

تماما كما نقول الهواء يخف ، وان الحديد يثقل ، ويثقل الرصاص .

ثقل الحديد تحسه الأجسام . وثقل الفراغ تحسه الأنفس . ووطأة الحديد على الأجسام ليست بأقل من وطأة الفراغ على الأنفس .

واسميناها وطأة ، وفيها معنى الثقل المادى ، أو الثقل الروحى ، صريحا .

كم يصبر الانسان على الزمان ، جامدا ؟

واذا شككت فيما أقول فاسأل نفسك كم ساعة ، بل كم دقيقة تستطيع ان

الرجل المتعطل ، رجل فرغ زمانه من عمل ، فهو متسكع متألم كئيب .

تبقى فيها جامدا فلا تتحرك . ذلك ان الجمود غاية الفراغ .

وتجربة أجروها دلت على كم من الساعات يصبر المرء على فراغ ... على جمود ..

وضعوا عدة رجال ونساء ، كلا فى حجرة ، ثلاثة امتار ، فى ثلاثة ، فى ثلاثة ، وعلّقوها ليمنعوا عنها مصادر الاحاسيس جميعا . وكان فى الحجرة طعام ، وكان شراب ... وكان فراغ . فراغ كامل .

كان اسرعَ من نفد صبره ، وتضخّم ضجره ، فدقّ الجرس ليخرج ، رجلٌ احتمل من هذا الحال خمس ساعات .

وكان ابطأَ من نفد صبره ، وتضخم ضجره ، فدق ليخرج ، امرأةٌ احتملت هذا الفراغ الكامل تسعين ساعة !

واستمع العلماء الى ما اصاب هؤلاء الرجال والنساء من خلل يتصل بالحس ، ويتصل بالفكر ، صفائه وكدره ، ويتصل بالعصب ، توثره وارتخائه ، وحتى بالعقل ، صحته واختلاله . استمعوا وامتحنوا . وخرجوا بان الانسان له احاسيس ، من بصر ، وسمع ، وما الى ذلك ، وانها احاسيس لا بد لها من اشباع مستمر ، متنوع ، اذا ما اريد لحياة الفرد ان تستقيم .

فالفارغ زمنه ، ان شكا ، فهو انما يشكو فراغ احاسيس ، فاضطراب حياة .

العمل للكسب ، ولكنه كذلك للهرب من الزمان الفارغ

ان أهنأ الرجال من وجدوا العمل ، ووجدوه متصلا فى الحياة .

وكذلك اهنأ النساء ، من اتصل عملهن فى الحياة .

ويفرغ الشاب من دراسة فيطلب

عملا . يطلبه للكسب ، وقلّ من الشباب من يدرك انه كذلك يطلبه لملء زمنه ، وهربا من الم الفراغ ، فراغ الزمان .

وتفرغ الشابة من دراسة . ومنهن من يبقين في البيت ، يعملن ، أو هن يحاولن بالعمل أن يتلهين ، وفي اثناء ذلك يرتقبن الأزواج . وهن على هذه الحال لا يمتلىء زمانهنّ تماما ، ويحسسنَ بالفراغ ، واخريات يفرغن من دراسة فيقمن كما يقوم الشباب بالعمل للكسب الذي صار في هذه الأيام ضرورة . ولكن كذلك لملء زمانهن بالعمل ، ولدفع الضجر الذي ينتاب المتعطلات .

والشيخوخة ، يفرغ زمانها

وغيرُ فراغ الشباب والشابات ، وغيرُ فراغ الآباء والأمهات ، يوجد فراغ الشيخوخة .

وقد كان للشيخوخة ، في النظرة القديمة للانسان ، الراحة . وما الراحة الا التعطل ، والا الفراغ ، فراغ الزمن ، وثقله على الأشياخ . والنظرة الحديثة للانسان ، هي ان للشيخوخة العمل المتواصل ، لا سيما وقد طارد الطبُّ الحديث والعلمُ الحديث الشيخوخةَ حتى بلغوا بها ، على الصحة ، اطول الاعمار . ان شيخ الأمس ، ذا الستين والسبعين ، انسان متحطم . ولكن انسان اليوم قد يبلغ السبعين والثمانين ، وما بينهما وهو لا يزال ذا حيوية وذا قوة ، وذا نفع كثير. مثال ذلك رؤساء الأمم اليوم .. أديناور .. خروشوف .. وايزنهاور .. وكان بالأمس القريب تشرشل . وكذا رؤساء الأمم في غير سياسة ، الكثير الضخم منهم يقع بين السبعين والثمانين . على هذا دل الاحصاء .

ان في الأمم المتقدمة صارت الشيخوخة ، والتقاعد عند الخامسة والستين ، وما بعد الخامسة والستين ، على الصحة ، مشكلة . وهم يفتنون اليوم في حلها . ولقد استمعت وشاهدت عرضا تلفازيا في الصيف هذا الماضي ، في عاصمة من عواصم الغرب . كان موضوعه التعطل على الشيخوخة . وجاءوا بكثير من الاشياخ ، في كثير من طبقات العمل ، دنياها وعلياها ، ليتحدثوا . وكانت احاديث دلت على خسارة تلك الامة ، في خبرة وفن وحذق وبراعة ، من تقاعد الاشياخ . ودلت على ان من الاشياخ من يرى ان التقاعد لا يكون الا عند حافة القبر ، هربا من فراغ الزمان وثقله .

أما بعد

اما بعد فقد بدأنا هذه الكلمة ، فقلنا ان الزمان شيء لا تراه عين ، ولا تسمعه اذن ، ولا تناله الأحاسيس جميعا . ولا تناله حتى التعاريف . ومع هذا فهو موجود .

وان الزمان كالأجسام له وزن ، فهو يخف كالهواء ، ويثقل كالرصاص والحديد .

ودرنا بالزمان في حياة الناس تكشف عن خفته وثقله . وأطنبنا لنزيد وجوده ثبوتا .

افبعد كل هذا يكفر انسان بوجود الزمان ، لانه دق عن البصر والسمع ، ولم تدركه الأحاسيس الخمس ؟

واعود فأقول : وان وراء الأحاسيس الخمس ، احساسَ الكيان .

وباحساس الكيان آمن الانسان بالزمان .

وباحساس الكيان ، آمن الانسان بالروح .

وباحساس الكيان ، وبالمنطق معا ، وبالعلم الحديث ، غير المزيَّف ، اذ يَهْدِي ، آمن الانسان .. بالله . ■■

أحمد زكي

نتيجة مسابقة العدد الثالث والخمسين

قارئ إيطالى يفوز بإحدى الجوائز

■ الشعراء العشرة الذين كانوا موضوع هذه المسابقة ، هم بترتيب ما تضمنته المسابقة من اشعارهم : أحمد شوقى ــ أبو فراس الحمدانى ــ أبو تمام ــ المتنبى ــ بشار بن برد ــ حافظ ابراهيم ــ أبو العلاء المعرى ــ أبو نواس ــ ابن الرومى ــ أبو القاسم الشابى .

وقد اكتفى معظم المتسابقين بذكر اسماء ستة من هؤلاء الشعراء ، وهو العدد الذى جعلناه حدا للنجاح فى المسابقة ، بينما ذكر الكثيرون اسماء الشعراء العشرة كلهم . وقد زاد كل من الأستاذين محمد عبد الجواد محمود رئيس قسم السكرتارية بمراقبة حسابات الاوقاف وحسين مهدى حماد بالمعهد التجارى بالغرفة التجارية بالقاهرة أن كتب تعريفا ضافيا بكل شاعر ، حتى استغرقت اجابة أولهما سبع صفحات فولسكاب ، واجابة ثانيهما ثلاث صفحات . وكذلك فعلت الآنسة فاطمة الزهراء بنمسعود من القصبة ــ وجدة ــ المغرب الأقصى .

واشترك فى المسابقة ، عدا اخواننا فى مختلف اجزاء الوطن العربى ، اخوة عرب يقيمون فى انجلترا وامريكا وسويسرا وايطاليا والنمسا وبلجيكا والسويد ويوغوسلافيا وتركيا .. كما اشترك فيها ايضا كثيرون من قراء العربى الأجانب فى كل من ايطاليا والنمسا وسويسرا ، وقد فاز احدهم باحدى الجوائز ، واقترح بعضهم «تنظيم مسابقات لغوية للأجانب فقط » !

وقد جرت عملية القرعة بين آلاف الاجابات الصحيحة ففاز بالجوائز كل من :

الجائزة الأولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها السيد : صلاح عبد القادر عبد السلام ــ مصلحة الرى ١١٤ ــ مدنى ــ السودان .

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها السيد : محمد ديب نسب ــ مدرسة الكسوة الريفية ــ الشارع الرئيسى ــ الكسوة ــ دمشق .

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها السيد : احمد عبد العزيز ص. ب (١٢٨) المدينة المنورة ــ المملكة العربية السعودية .

٨ جوائز قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير فاز بها السادة :

(١) **صالح العسلى** : ٦١ نهج جامع الزيتونة ــ تونس .

(٢) **افتخار عزت راشد** : المدرسة بالثانوية الشرقية للبنات ــ بغداد ــ العراق .

(٣) **ماركوزو جياشنتو** : تريفيسو ــ ايطاليا .

(٤) **لطيفة على قاسم** : دير ابو مشعل رام الله ــ الاردن .

(٥) **شاكر ابراهيم أحمد** ــ ١ شارع مصطفى كامل ــ بريد كوبرى القبة ــ القاهرة .

(٦) **مريم عبد الوهاب العصفور** : ثانوية المرقاب للبنات ــ الكويت .

(٧) **غادة فخر الدين امانة الله** ــ طرابلس ــ لبنان .

(٨) **بطى عبيد حميد** : دائرة البلدية ــ الشارقة ــ ساحل عمان .

وسترسل الجوائز الى مستحقيها . ■■

طرائف عربية

السلطان واصحابه

● « ليكن السلطان عندك كالنار ، لا تدنو منها الا عند الحاجة اليها ، وان اقتبست منها فعلى حذر . ومثل اصحاب السلطان كقوم رقوا فى جبل ، ثم وقعوا منه ، فكان اقربهم الى التلف ، ابعدهم فى الرقي » .

(حكيم عربى)

يعتنق عبدا شكرا لله

● تكلم رجل فى مجلس ابن عباس فاكثر الخطا ، فالتفت عبد الله بن عباس الى عبد له فاعتقه ، فقال له الرجل : ما سبب هذا الشكر ؟

قال : ان لم يجعلني الله مثلك !

بحة الصوت

أشتهي في الغِناء بَحّةَ حلـــق ... خافت الصوت مُتعَب مـكدودِ

كأنين المحب أضعفـه الشـو ... ق فضاهَـى بـه أنينَ العُــود

(ابن الرومي)

ان الحماقة اعيت من يداويهـا

● كان لبعض الأدباء ابن احمق ، وكان مع ذلك كثير الكلام ، فقال له ابوه ذات يوم : يا بني لو اختصرت كلامك لكنت تأتي بالصواب !

قال : نعم . فأتاه يوما فقال : من اين اقبلت يا بني ؟

قال من سوق ... قـال : لا تختصر ها هنا زد الألف واللام .

قال : من سوقال .. قال : قدم الألف واللام ..

قال : من الف لام سوق !

أشـعب فى

● نزل اشعب بصديق له ، فقدم له اربعة ارغفة .. وذهب ليحضر له لحما ، ولما رجع وجده قد اكل الخبز، فذهب واتى بخبز فوجده قد اكل اللحم ، ولما ساله : اين مقصدك ؟

قال اشعب : الى الشام ..

قال الرجل : ولماذا ؟

قال اشعب : بلغني ان بها طبيبا

الصديق

● « انمــا سمى الصديق صديقا لصدقه فيما يدعيه لك ، وسمى العــدو عدوا لعدوه عليــك اذا ظفر بك . »

(ابن المعتز)

فى ساعة الوداع

ولما رأينَ البيْنَ قد جدّ جِدُّهُ ... ولم يبق إلا أن تَبِينَ الركائبُ
دنونا فسلّمنا سلاما مُخالِسا ... فردّت علينا أعينٌ وحواجب
تصدّ بلا بغض ، وتُخلص لمحة ... إذا غفلت عنا العيون الرواقبُ
نُدَاد إذا حُمْنا لنشفيَ غُلَّةً ... كما ذِيد عن وِرْد الحياض الغرائبُ

(اسحق الموصلي)

جحا وأمير بلدته

● كان امير بلدة جحا مغرما بحب النساء ، وكان جحا ينهاه عن ذلك حتى اقنعه، ومرة سألته احدى جواريه عما غيّره ، فأخبرها ، فقالت له :

هبنى لجحا وانا اريك ما افعل به . فأجابها الى طلبها ، ولما خلت به قالت له : لا امكنك من نفسى حتى اضع السرج على ظهــرك واللجام فى فمك ، واركب على ظهرك . فرضي بذلك ، وكانت قد ارسلت الى الأمير خفية فجاء ورأى جحا على هذه الحال ، فقال له : ما هذا يا جحا ؟

فقال : هذا الذى كنت أخاف عليك منه ايها الأمير !

لا تغتم !

● دخل رجل على عروة بن الزبير يعوده بعد ان قطعت رجله ، وبادره بقوله : اقطعت رجلك ؟

قال : نعم .
قال : جيد .
ثم قال : اوجعك شديد ؟
قال : نعم .

فقال : لا تغتم فانك لو رايت ثوابها لتمنيت ان الله قطع رجليك ويديك واعمى بصرك ! ..

ضيافة صديق

حاذقا فى الامعاء ، وانا منذ وقت ، قليل الشهوة للطعام .

فقال الرجل : ان لـي اليـك حاجة ..

قال اشعب : وما هي ؟ ..

قال : اذا ذهبت واصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك علينا !

مسابقة العربي

٧ أسئلة.. وجوائز ١٠٠ دينار

(١) **سيد شعراء الجاهلية** وزعيمهم فى التفنن فى ابواب الشعر وضروبه .نشأ بأرض نجد نشأة المترفين من ابناء الملوك، يلهو ويلعب ويعاقر الخمر ويغازل الحسان ويتشبب بالنساء فى صراحة وفحش ، حتى طرده ابوه واقصاه ، فالتف حوله بعض صعاليك العرب وشذاذهم . وبينما هو يشرب يوما مع رفاقه ، أتاه نبأ مقتل ابيه ، فلم ينزعج خشية ان ينغص على رفاقه ، بل قال : « ضيّعنى صغيرا ، وحمّلنى دمه كبيرا .. لا صحوَ اليوم ، ولا سكرَ غدا .. اليوم خمر ، وغدا أمر » .

فمن هو ؟

(٢) **ولدت وشمس الأمويين فى** الأندلس توشك ان تغيب ، فضاع صراخها ساعة مولدها فى ضجيج المعارك وصيحات الثائرين وصراخ اهلها المغلوبين وفى غفلة من الزمن ولى الخلافة ابوها الذى لم يعرف له تاريخ الأمويين مثيلا فى شناعة جهله وبشاعة فجوره وضعة نفسه ، ولكنه ما لبث ان خلع ، اذ لم يجلس فى الامارة اسقط منه ولا انقص !

ولما طرد الأمويون من الأندلس نهائيا اعفتها انوثتها من الطرد والتشريد ، فخرجت الى المجتمع زاهية ناضرة ، واضافت الى كتاب بنى امية صفحة جديدة لأزهى عصر ادبى فى الأندلس ، كانت هى صانعته ، وملهمته .

فمن هى ؟

(٣) **اتخذت الشعوبية** ، فى حربها الخفية لتحطيم الدولة العربية فى العصر العباسى وتحويلها الى دولة اعجمية وسائل شتى،فسخرت الشعراء والأدباء من رجالها يكذبون على التاريخ ،ويلفقون الأخبار والروايات فى مثالب العرب والازدراء بالقيم والمثل العربية . ومنهم شاعر ولد اعمى ، ثم اصابه الجدرى فقبح منظره ، وكان آباؤه من الفرس الذين وقع عليهم السبى، عاش بالبصرة، وكان هجاء ، ماجنا ، متزندقا ، متهتكا ، لا يبالى ما يقول ولا يفعل ، حتى لقد مات ضربا بالسياط .

فمن هو ؟

(٤) **كان فى دنيا المعرفة الصوفية علما لا يبارى** حتى لقّب « الشيخ الأكبر » ، وكانت دمشق التى استقر فيها ـ بعد ان ترك وطنه الأندلس ـ كعبة القاصدين ومثابة المتفقهين ، ممن يترددون عليه ويحفون به ويقرون بأنه استاذ المحققين بغير انكار .

قال اصحابه انه مات وهو يفسر قوله تعالى « وعلمناه من لدنّا علما »، فراوا لحظتها نورا يتصاعد الى السماء.

ومع ذلك كان هناك من يقول عنه انه كافر زنديق ، ومشرك خطير .

فمن هو ؟

أجب عن ٥ أسئلة فقد تفوز بجائزة

(٥) **ظهر فى عصـــر كان الاسلام** يســتقبل فيه مرحلة من ادق المراحل واخطرها ، ويستجمع قواه ليخوض ضد الصليبيين معركة جــديدة من معارك الحياة أو الموت . ثم انضم الى طائفـة الاسماعيلية التى كانت منتشرة فى موطنه فارس ، وما لبث أن كون لنفسه طائفة مستقلة ، واصبح زعيما لحركة ارهابية تبز اعظم الحركات السرية والارهابيـة فى العصور الحديثة، حتى ليقال انمعظم هذه الحركات قبست نظمهـا وتعاليمها من نظمه وتعاليمه ، التى كان يعتمد فى تنفيذها على غزو الأذهان والعقول،وعلى جيش من الفدائيين المتعصبين، سلاحهم المؤامرة والاغتيال والخناجــر المستورة .. والحشيش !

شابت الوحشية طباعه فىأواخر ايامه وتفاقمت ضراوته وقسوته ، حتى قتل ولديه بيديه !

فمن هو ؟!

(٦) من اقوال ((الصاحب بن عباد)) المأثورة :

((بدىء الشعر بملك ، وختم بملك))

فمن هما اللذان يقصدهما ابن عباد بهذه العبارة ؟

(٧) فى تاريخنا القــديم والحديث شخصيات غلبت بعض صفاتها علىأسماء اصحابها فصاروا يعرفونبها كما صارت علما عليهم .. فما هى الأسماء الحقيقية لكل من :

ذات النطاقــين . أم الملوك . الملك الضليل . ذو النورين . غادة قرطبة .

شروط المسابقة

١ ـ يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٥٣ .

٢ ـ يكتب على المظروف عبارة ((مسابقة العربى ـ العدد ٥٥)) .

● آخر موعد لوصول الاجابة الينا فى الكويتهو اليوم السابع من شهر يوليو (تموز) ١٩٦٣ .

● يمنح الفائزون جوائز مجموعها ١٠٠ دينارعلى الوجه الآتى :

الجائزة الأولى : ٣٠ دينارا .. **الجائزة الثانية :** ٢٠ دينارا .. **الجائزة الثالثة :** ١٠ دنانير ..

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منهاه دنانير ..

وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائزبطريق الاقتراع .

ترسل الاجابات مباشرة بعنوان مجلة ((العربى)) :صندوق البريد ٧٤٨ بالكويت ، الخليج العربى .



تنظيم الخدمات الطبية في الكويت

بقلم : الدكتور محمد سعيد النجار

■ تطورت الخدمات الصحية في دولة الكويت ، في فترة قصيرة جدا ، تطورا يدعو الى الاعجاب .

عدد الأطباء

فقد بدأت هذه الخدمات عام ١٩٣٦ بطبيب واحد ، لم يزد حتى عام ١٩٤٩ على أكثر من اربعة اطباء وصيدلي قانوني واحد .

اما في عام ١٩٦٣ فاصبح بها ٢٤٠ طبيبا يزدادون باستمرار ، و٢٤ طبيب أسنان ، و١١ طبيبا بيطريا، و٥٠ صيدليا قانونيا ، بالاضافة الى الهيئة التمريضية والفنيين .. هذا الى جانب الأطباء والصيادلة الذين يعملون بالوزارات والهيئات الأخرى والأطباء والصيادلة الذين يعملون بعياداتهم او صيدلياتهم الخاصة .

عدد المستشفيات

في عام ١٩٣٦ كان هناك مستوصف واحد، وملجأ لمرضى الأمراض العقلية .

وفي عام ١٩٤٩ أنشىء المستشفى الأميرى (وبدأ بمائة وعشرة أسرة فقط)، وكان بجانبه مستوصفان.

ولكن في عام ١٩٦٣ أصبح هناك مستشفى الصباح (٧١١ سريرا)، والمستشفى الأميرى (٦٢٠ سريرا)، ومستشفى العظام ، ومستشفى أمراض النساء ، والولادة ، ومستشفى الحميات ، ومستشفى الجذام ، ومستشفى الأمراض العصبية والنفسية الجديد والقديم ، ومصح الكويت ، ومصح النساء، والمعهد الوقائي ، ومصح المقوع ، ومستوصف للامراض الصدرية الى جانب ٢٣ مستوصفا و ١١ وحدة صحية مجمعة ، وخمسة مراكز اسعاف ، و ٧ عيادات للاخصائيين بالصحة المدرسية ، و١٢٨ عيادة مدرسية هذا الى اقسام الصحة الوقائية والحجر الصحى ، ورعاية الأمومة والطفولة ، ومركز تنظيم الأسرة، واقسام المختبرات، والأسنان، والاشعة، والبيطرة ، والاحصاء والارشاد والتثقيف الصحى والعلاج الطبيعي والأطراف الصناعية.. الخ

ومستشفيات قاربت الانتهاء

هذا الى قرب بناء مستشفى مبارك الكبير (على غرار مستشفى الصباح) وقرب افتتاح مستشفى الأطفال وقرب بناء مصح للأمراض الصدرية ، به ٣٥٠ سريرا ، ومستوصف مركزى بالروضة ، ومستوصف المجمع للاخصائيين ، ومستوصف صدرى للنساء ، ومحجر صحى للحجاج ، وملحق لمستشفى الأمراض العصبية والنفسية ، ومستودعات مركزية للادوية ، ومعمل تحضير الأدوية، ومبنى لوزارة الصحة العامة .. الخ

عدد الأطباء بالنسبة للمرضى

وهكذا ، بعد أن كان يوجد طبيب واحد لكل مائة ألف من السكان في عام ١٩٣٦ ، أصبح في

إنها خدمات بالمجان لكل مواطن ولكل قاطن، استدعت من بعد خبرة تنظيمها. ومن هذا جاء نظام التسجيل الصحي الموصوف هنا، نقدمه مثالا، من مثل لايزال تجريبيا، لكل شعب عربي يهدف الى هذه الناحية من خدمة الجمهور

عام ١٩٤٩ يوجد طبيب لكل ٢٥ الفا ، ثم في عام ١٩٦٣ اصبح يوجد ٣٢٤ طبيبا لثلاثمائة وواحد وعشرين الفا من السكان اى بنسبة طبيب لاقل من ١٠٠٠ من السكان ، ولو حسبنا الاطباء الخصوصيين واطباء الجيش والشرطة لاصبحت النسبة طبيبا لكل ٧٥٠ من السكان وستتحسن هذه النسبة ايضا قريبا بوصول بقية الاطباء اللازمين لتكملة نظام التسجيل الصحى .

التسجيل الصحى : تأميم الطب

وقد توجت وزارة الصحة العامة اعمالها بتنفيذ نظام التسجيل الصحى .

فما هو هذا النظام ؟

وما هى الأسس التى قام عليها ؟

وما اهدافه ؟ وكيف ينفذ ؟

ان هذا النظام ليس الا نوعا من تأميم الطب ، يهدف الى تنظيم وتنسيق الخدمات الصحية (العلاجية والوقائية) بدولة الكويت بطريقة تضمن وصولها كاملة وبكل يسر ونظام لكل مواطن او قاطن باى مكان بدولة الكويت ، بل ولكل زائر لها ، مع المحافظة على وقت الطبيب ووقت المريض واموال الدولة .

ويتميز نظام العلاج بدولة الكويت عن امثاله فى الدول الاخرى بأنه يقدم فى الكويت مجانا للجميع لا فرق بين مواطن او قاطن او زائر .

قصة التسجيل الصحى

ولهذا النظام بالكويت قصة :

فلقد كانت الخدمات الصحية ـ ولازالت ـ تقدم مجانا للجميع، الا ان المريض كان له من الحرية ما يسمح له بالتوجه لاى مستوصف او اى مستشفى حكومى ، فى اى منطقة ، كيفما شاء . فكان من المرضى من يتردد على اكثر من مستوصف فى نفس اليوم ، شاكيا من نفس المرض ، فيأخذ علاجا من اكثر من طبيب . ويترك علاج طبيب ويستعمل علاج الآخر ، او قد يستعمل علاج هذا يوما ، وعلاج ذلك فى اليوم الثانى . وقد يأخذ علاجا لمدة ايام من طبيب ثم يتوجه لغيره فيكتب له نفس العلاج لعدم علمه بما اخذه قبل ذلك . وقد يستعمل علاج الطبيبين السابقين فى وقت واحد ظنا منه ان هذا يسرع فى شفائه .

فبالاضافة الى اضاعة اموال الدولة ووقت الاطباء ، دون فائدة للمرضى ، كانت كثرة الادوية المأخوذة من اكثر من طبيب تضر بالمريض احيانا،فورا او فيما بعد ، اما لزيادة كمية الدواء التى يأخذها عن المقرر طبيا ، او لزيادة مدة تعاطيها .

هذا بالاضافة الى ان هذا ينقص قوة الاطباء الفعلية بالنسبة للسكان وذلك لتعدد فحص المريض الواحد عند عدة اطباء ـ فمثلا ، لو تردد مائة مريض على خمسة اطباء فى ٦ ساعات (مدة دوام يومى واحد) وكشفوا جميعا عند كل طبيب من الخمسة اطباء ، لنقص المجهود الطبى الفعلى النافع الذى يسديه الاطباء الى السكان الى الخمس ، وضاع اربعة اخماس اوقات الاطباء هباء .

ندوة بنادى الكويت الطبى

بدا المسئولون بوزارة الصحة العامة والاطباء



احدى البنايات العديدة التي يتألف منها مستشفى الصباح ، أكبر مستشفيات الكويت واحدثها . وهو يضم ٧١١ سريرا وهو من أضخم المستشفيات في الشرق الأوسط، وبه ساحة لهبوط طائرة الهليوكوبتر لنقل المرضى الى المستشفى من الأماكن النائية مثل جزيرة فيلكا عند اللزوم .

يفكرون في حل هذا . واذكر ندوة منذ عامين بنادي الكويت الطبي ، كان عنوانها : « نحو مستوى علاجي ووقائي أفضل » .

وكان من النقاط التي اثيرت نقطتان هامتان :

اولا : هل ننفذ نظاما يضمن الكمال في العلاج والوقاية ولو كان فيه تحديد لحرية البعض ، أم نظل نجامل المرضى ولو كانت هذه المجاملة على حساب صحتهم ومصلحتهم وأموال دولتهم ؟

ثانيا : ان الاحصائيات التي عملت في الخارج تحدد مدة متوسطة يستطيع فيها الطبيب فحص مريضه فحصا دقيقا ، وهذه المدة تختلف تبعا للمرض وللمريض ، ولكن هنالك مدة تقريبية متوسطة ، تحدد عدد من يمكن أن يفحصهم الطبيب مدة عمل نهاره . فهل تدخل هذه المدد في الحساب.

وطالب الموجودون بتحديد عدد الأطباء المطلوبين على هذا الأساس، والحدّ من حرية المرضى في زيارة اي عدد يشاؤون من الاطباء ، والوفاء بالمدة الكافية المتوسطة لفحص كل مريض ، وبعمل التنظيمات التي تكفل أقصى ما يمكن من الفائدة من جهاز الوزارة الفني .

وبدا المسئولون يفكرون في نظام مثالي يضمن مصلحة المريض وينسق له الخدمات الصحية وييسرها له ويحفظ أموال الدولة ويعطي للطبيب الوقت الكافي لفحص مرضاه .

اعادة دراسة

وفي صيف عام ١٩٦٢ أعيدت دراسة هذا المشروع باهتمام ووضع فعلا موضع التنفيذ ، فبدأ المجلس الاستشاري لوزير الصحة العامة يبحث نقاط المشروع الذى قدمه ثلاثة أطباء بحثا وافيا



وحدة « القبلى » الصحية المجمعة ، وهى واحدة من عشرات الوحدات الصحية والمستوصفات التى افتتحت فى مختلف أنحاء الكويت وضواحيها . والتى روعى توزيعها توزيعا جغرافيا عادلا تيسيرا لسكان جميع المناطق

استعرضت خلاله أحسن النظم التى يمكن تطبيقها فى دولة الكويت ، والاعتراضات والعقبات التى قد تقوم عند التطبيق . وانتهى المجلس الى مشروع التسجيل الصحى الذى ينفذ الآن بدولة الكويت بانه هو احسن نظام يكفل الهدف الذى تسعى اليه وزارة الصحة العامة .

الاحصاء والتسجيل

وبعد تكوين اللجان والتحضير للمشروع بدىء بحصر جميع السكان بمعرفة مراقبة الاحصاء بوزارة الشئون الاجتماعية والعمل ، لحساب وزارة الصحة العامة ، فقسمت الدولة الى مناطق ثم وزعت الاستمارات على السكان ، وبعد ملئها جمعت ، وسلمت الى شعبة التسجيل الصحى التى انشئت لتمد الجانب العملى والتنفيذى للمشروع ، ثم بدىء بهذا التنفيذ بالتدريج،منطقة بعد منطقة .

ما هو التسجيل الصحى ؟

يتلخص نظام التسجيل الصحى فيما يلى :

❋ حصر جميع السكان القاطنين فى دولة الكويت .

❋ تسجيل كل عائلة او جماعة يسكنون معا فى اقرب مستوصف لسكنهم . وعمل ملف صحى سكنى خاص بهم ، له رقم مسلسل خاص وبه بطاقات صحية ، بطاقة لكل فرد ، يسجل فيها تاريخه الصحى الحاضر والسابق ، مع تسليم كل فرد بطاقة صحية شخصية .

❋ توفير مستوصف فى كل حى او قرية يراجع

فيها المريض طبيبه وقت الدوام الرسمى ، ووحدة صحية مجمعة فى كل منطقة يراجع فيها اهالى المنطقة الاطباء فى حالات الطوارىء وفى حـــالات التوليد بالمنازل فى أى وقت ليلا أو نهارا . كذلك يمكن الاهالى مراجعة مركز الصحة ومركز رعاية الأمومة والطفولة وعيادة الاسنان والمختبر بالوحدة الصحية المجمعة أثناء الدوام (مع تزويد المستوصف والوحدة الصحية المجمعة بالعدد المناسب من الأطباء وغيرهم من الفنيين) .

* تحويل المريض الى الاخصائى او الى المستشفى عند اللزوم بواسطة طبيبه العمومى بالمستوصف او بالوحدة الصحية المجمعة (حسب الحالة والوقت) .

فوائد التسجيل الصحى للمريض

● ان معرفة الطبيب والمامه بحالة المريض السابقة والحالية ، وبامراض الأسرة التى قد تورث، يسهل تشخيص المرض .

● ومعرفة الطبيب والمامه بحساسية المريض لبعض الادوية يضمن تجنبها .

● وتسجيل العلاج بالبطاقة الصحية يضمن عدم تكرار دواء اكثر من المدة التىيحتملها المريض، كما يضمن عدم تكرار دواء ثبت عدم نفعه للمرض الحالى ، وبذلك يمكن ضمان الاتجاه الصحيح السريع للعلاج حتى لو تغير طبيب المستوصف ، اى الطبيب المعالج ، لان كل علاج مسجل ببطاقة المريض .

● وتردد المريض على مستوصف واحد ،او على الأصح على طبيب واحد يولد الثقة بين الطبيب والمريض ، وربما الصداقة أيضا ، ويصبح الطبيب بذلك طبيبا للعائلة ملما بكل شىء عن مرضاه حاليا وسابقا ، طبيا ونفسيا واجتماعيا مما يسهل عليه علاج اى ناحية قد يكون لها أثرها على صـــحة المريض .

● وستكون مسئولية الطبيب تجاه مرضاه مسئولية كاملة لانه هو طبيبهم المعالج فاذا راى أن حالة احدهم تستدعى العلاج عند اخصـــائى أو العلاج الداخلى بالمستشفى فانه يقوم بتحويله الى الاخصائى بالمستشفى ومعه تقرير كامل عن حالته المرضية الحالية والسابقـــة التى تهم الاخصائى ، كما أن المريض سيعود الى طبيبه العمومى بالمستوصف بعد العلاج عند الأخصائى



لكل قاطن بالكـويت ، مواطنا أو مستوطنا ، بطاقة صحية شخصية تسلم اليه ، واخـرى صحية علاجية ووثائقية تحفظ فى ملف خاص مع بطاقات أسرته واقربائه المقيمين معه ان كان ذا أسرة ، أو بطاقات القاطنين معه فى مسكن واحد ان كان عزبا ، وتحفظ هذه الملفات فى المستوصفات الذى يقع المسكن فى دائرته ، وهذه صورة الملفات الموجودة بأحد المستوصفات مرتبة بحيث يسهل التوصل اليها بسرعة ومنها تسهل معرفة الحالة الصحية السابقة لكل فرد بمجـــرد الرجوع الى بطاقته .

او بالمستشفى ، ومعه تقرير كامل عن حالته بما فى ذلك الفحوص المخبرية والاشعات وغيرها التى عملت له لتسجل فى بطاقته الصحية .

● وتسجيل كل الفحوص والتطعيم والتاريخ المرضى لكل فرد فى بطاقته الصحية والرجوع اليها فى اى وقت مهما طال الزمن لا تخفى اهميتـه البالغة فى بعض الاحيان بالنسبة للمريض .

وللطبيب

● واحاطة الطبيب بكل شىء عن مريضه يسهل عليه التشخيص الصحيح ويجنبه تعريض المريض للادوية الحساس لها .

● وضمان بقاء المريض مع طبيبه المعالج يسمح

للطبيب بتنفيذ برنامج للعلاج يكفل علاج المريض علاجا جذريا حتى الشفاء التام .

● وزيادة الثقة بين الطبيب ومريضه يسهل على الطبيب معرفة كل اسباب المرض حتى لو كانت اسبابا نفسية .

● وتخفيف الضغط على الأطباء لان المترددين عليهم أصبحوا من أهل المنطقة فقط ، بالاضافة الى زيادة عدد الأطباء،وبذلك سيجد الأطباء الوقت الكافى لفحص مرضاهم بكل دقة وعناية وفى هـذا راحة نفسية لهم لأنهم يستطيعون تادية واجبهم على الوجه الأكمل .

● وسيستنير الطبيب العمـومى بتقارير الاخصائيين عند اللزوم .

● ويسهل هذا النظام لطبيب الصحة الوقائية اتخاذ الاجراءات الوقائية بالنسبة لأى مرض سار اذ سيتمكن من معرفة كل المخالطين بسهولة مما يسهل عليه الوصول الى مصدر العدوى ، ووقاية المخالطين المعرضين لها ، هذا الى سهولة معـرفة عناوين المرضى المصابين بمرض سار .

وللدولـة

● سهولة وضع مخطط علاجى وقائى كامل مثالى يسير على اساس احصائى صحيح محدد المعالم لسهولة الحصول على الاحصائيات الصحية الصحيحة .

● وسهولة سد أوجه النقص سـواء فى عـدد الأطباء او الهيئةالتمريضيةاو الفنيين أو الاداريين أو الأجهزة اللازمة ، والعمل سريعا على تكميلها .

● وتوفير وصول الخدمات الصـحية العلاجية والوقائية لكل مواطن او قاطن باى مكان بالكويت بسهولة ويسر ، والاستفادة الى أقصى حد من جهاز الدولة الطبى العلاجى والوقائى .

● هذا الى توفير اموال الدولة بالاقتصاد فى الادوية (بعدم تكرارها) وكذلك فى صور الاشعات وغيرها اى عدم الاسراف دون استفادة المريض . (والاستفادة مما يوفر فى تحسينات جـديدة)

لكل بلد ظروفه وامكانياته

اما تكاليف مشروع التسجيل الصحى ، فلن اتحدث عنها لاننى اذا اردت ان اعطى فكرة كاملة حقيقية عنها فيجب قبل ذلك ان اعطى فكرة عن مستوى المعيشة العالى فى دولة الكويت ، واقارنه بغيره من مستويات المعيشة فى الدول الاخرى ، ثم يجب ان اعطى فكرة كاملة عن ميزانية وزارة الصحة العامة بدولة الكويت ، وهذا شىء يطـول شرحه ..

ولكننى اقول بصفة عامة ، ان ميزانية وزارة الصحة العامة فى العام المالى الذى انتهى فى الشهر الماضى قد زادت ٢٥٪ ، بخلاف تكاليف الانشاءات الكبيرة لمستشفى مبارك الكبير وغيره مما سـبق ذكره . وان هـذه الزيادة ستستمر فى الاعـوام الاولى القادمة ، الا انها مع المدى الطويل ستكون اوفر للدولة ، ويكفى انها ستجعل القاطنين بدولة الكويت ، سواء من المواطنين او غيرهم ،يستفيدون الى اقصى حد من كل ما يصرف على الخدمات الصحية بانواعها .

ولا شك ان كل بلد يريد تنفيذ مثل هذا النظام عليه ان يغير ويبدل بعض البنود حتى تتفق مـع طبيعة اهل البلد وتقاليدهم ، والميزانية الخاصة بالصحة وامكانيات هذا البلد عامة ، وما عنده من مستشفيات ومؤسسات صحية واطباء وهيئـة تمريضية وفنيين وغير ذلك .

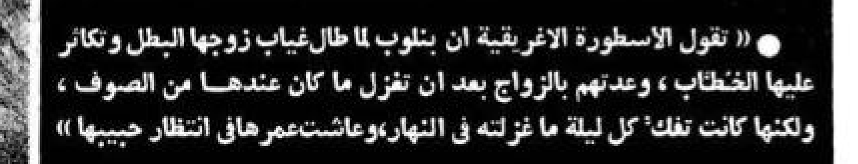
ولا زلنا فى الكويت فى اول الطريق بالنسبة لنظام التسجيل الصحى ، وهو ، كما قلنا ،يحتاج بالاضافة الى الامكانيات الكبيرة والكفاءات الممتازة اللازمة الى تعاون كبير واخلاص تام بل وتفان ، ليس فقط من المسئولين بوزارة الصحة العامة والاقسام المختصة وبالاخص قسم المستوصفات وقسم المستشفيات وشعبة التسجيل الصحى) ولا من الاطباء والصيادلة والهيئـة التمريضية والفنيين والاداريين وغيرهم كبارا وصغارا بل ومن سكان دولة الكويت جميعا ، مع محافظة الجميع على المصلحة العامة ، تاركين المصلحة الفردية جانبا .

وان ما لمسناه سابقا ومانلمسه دائما من اخلاص الجميع ، مسئولين ومواطنين وقاطنين بالكويت ، ومن تعاونهم جميعا فى سبيل المصلحة العامـة والاهداف السامية ، ليجعلنا نامل ، وهـذا النظام فى اول السلّم ، ان تصل الخدمات الصحية بانواعها المختلفة بواسطته الى ما يقرب من الكمال عما قريب ، باذن الله .

والله ولى التوفيق . ■■

محمد سعيد النجار


ليالى
بنلوب
مات النهار ..
يا مغزلي المنكودُ قد مات النهار
والزائرون التافهون تجمّعوا خلف الجدار
لكنهم لن يدخلوا !
***
يا بيتيَ المحزونُ اني فى انتظار
ستفكّ كفّ الليل ما حاك النهار
وغدا سيولد من جديد
يوم جديد


● « تقول الاسطورة الاغريقية ان بنلوب لما طال غياب زوجها البطل وتكاثر عليها الخطّاب ، وعدتهم بالزواج بعد ان تغزل ما كان عندهـا من الصوف ، ولكنها كانت تفكّ كل ليلة ما غزلته فى النهار،وعاشت عمرها فى انتظار حبيبها »

وأعـود أرنـو للبحـار
وأعلّق العين الحزينـة بالبعيد
ويـدور مِغزَلى العنيـد
وبخـاطري نغـم يُعيد :
« أترى يعـود ؟
بحـارك المعبود مرفوع الجبين
أم لا يعـود ؟
وتموت يا قلبى ولم تعرف سوى غم السنين ؟ »

★★★

مات النهـار
وأطل شيخ الليل والمتسكعون
لأعود أجترّ اصطبارى والظنون
وأراك «أوديسيس» فى حلمى الحنون
ترخِى على الأمس الخؤون
أستـار حبٍّ لم تنل منه السنون
فأمدّ كفى فى جنـون
وأفكّ غزْلاً كان بالأمس الحزين !

★★★

مـات النهـار
وانهدّ صرح الشمس فى صمت الأفق
لم يبق منه سوى شظايا تحترق
وخبـا الضيـاء
أتراه يأتى فى الظلام ولا يضلّ طريقه
عَبْرَ البحار ؟
هو فى الطريق الىّ يا ليلى الطويل
انى أكاد أرى محيـاه الجميل
قـد أعجـز الأنواءَ والموج المثـار
وأطلّ يَبْسم فى انتصـار
يا ليل ! هذا حبنا أغفت عليه النائبات
لكنه الأبدىّ حتى لو نهار العمر مات!

■■

عبد الرحيم عمر



الزُّهَرة

رَبَّةُ الجمال ، ومَاسَةُ السَّماء الأولى ، لا تنفع إلا كما ينفع الماسُ : زينة

بقلم الدكتور أحمد زكى

■ كم فى الدنيا من اشياء جميلة . انها جميلة على البعد ، تغريك ، وتثير احلامك ، ومع الأحلام آمالك ، فاذا اقتربت منها انقلب جمالها ، لا الى قبح تماما ، ولكن ... الى لا جمال .

وامثلة هذا فى الأرض كثيرة .

ولكن ، لعلها اكثر فى السماء .

الشمس جميلة على البعد ، وهى اجمل كلما ازدادت بعدا ، فاذا اقتربتَ منها ، او اذا هى منك اقتربتْ ، احرقتك .

والنجوم ، ماساتُ السماء ، وزينتها، متلألئةً جميلة . وهى باردة على البعد ، ولها لون الثلوج البيضاء ، هذا ونحن لا نقترب منها ، ولا هى تقترب . ولكن يحدثنا عنها ، وعما تفعل ، اذا هى اقتربت ، ما حدثتنا به الشمس فى بعد لها واقتراب . فهى منها . نجمٌ بين نجوم . انها نيران الله التى لا تكاد تخمد ابدا . واى نيران !!

النار تسيطر على هذا الكون

ان الكون نجوم . اعدادٌ ما يكاد يشملها حصر .

فالكون نيران ، اعدادٌ ما يكاد يشملها حصر .

ان النار تسيطر على هذا الكون ، على هذا العالم ، على هذه الدنيا .

بين النيران طريق كأنه بالثلوج مفروش

جهنم ، من بعد جهنم من بعد جهنم . ونسير اليها ، لو قدرنا ، الأزمانَ

إلى الذين يصدون عن العلم ، بأنه مادي لا روحانية فيه ، أقدم هذه القصة والتى سبقتها ، موضعاً للعبادة .



فينوس أو الزهرة

ربة الجمال والحب عند الأغريق : تمثال لها ، صنعه المثال الاغريقى المجهول حول عام ٤٠٠ قبل الميلاد. المفروض فيه انه اشتمل على النسب التى يجب ان تكون فى المرأة لتبلغ ذروة الجمال . طوله ٧١/٢ بوصة. ومدار الخصر ٣٩ بوصة . وعند الوركين ٥١ بوصة . وعند الرقبة ١٨ ١/٢ بوصة .

الطويلة ، من جهنم الى جهنم ، فى طريق من الفضاء كأنه بالثلوج مفروش ... بارد كأقصى ما يكون البرد . متجهم للحياة ، برودة ، كما تتجهم النار لها تماما .

عاش الانسان من سلم الحراره فى أوطا الدرجات

وعاش الانسان ، وعاش الحيوان ، وعاش النبات ، بين برودة تجمد الحياة ، وبين نار تحرقها ، وقبع من سلم الدرج الحرارى على درجة هى أقرب لجمود البرودة منها الى حريق النار .

ان أقصى البرد ينزل عن الصفر المئوى ٢٧٣ درجة ، لا ينزل بعدها ، ولكنه يرتفع عن الصفر المئوى ملايين الدرجات فالحياة ، كما نعرفها ، فى أوطأ هذا السلم ، حيث البرودة ، تعيش .

الاجرام الباردة ، تلك التى قد تأذن لمخلوقات مثلنا ، أو أشباه لنا أن تعيش ، ماهى الا نثارات هنا وهناك ، أسميناها الكواكب ، أمسكها نجم ، فلا هو أطلق لها العنان فتبتعد حتى تبرد كل البرد ، ولا هو شد عنانها اليه فتقترب كل اقتراب ، فتحترق .

نثارة من كواكب تسعة

ومن تلك النثارات ، نثارة من كواكب

تسعة ، شدَّها النجمُ الشمسُ اليه ، بعضها اقترب فما يرجى فيه حياة كالتي نعرفهـــا ، لأن الحياة تحترق عليه . وبعضها ابتعد فما يرجى فيه حياة كالتي نعرفها ، لأن الحياة تجمد عليه ، والحياة حركـة .

وكوكب واحد منها فقط هـو الذي ثبت الى اليوم أن عليه حياة . ذلـك كوكب بني الناس ، هذا الكوكب الأرضي الذي من دلائل ثبوته انى اكتب الآن حيًّا عليه ، وانكم تقراون ما انا كاتبه ، أحياء كذلك .

وقد أحيا وجودُ الأرض ، في هـذا الفلك المتوسط المعتدل الذي تدور هي فيه حول الشمس، أحيا املاً بأن الكوكب الذي يليها قـربا من الشمس ، أعني الزُّهَرة ، وبأن الكوكب الذي يليها بعدا عن الشمس ، اي المريخ ، كلاهما قـد يكون موطنا لحياة ، كالتي نعرفها .

الانسان يستطلع طِلْع الزُّهَرة والمِرِّيخ

من اجل هذا جَهِد الانسان ما جهد ، في استطلاع طِلْع الزهرة ، واستطلاع طِلْع المريخ . جهد وهو على سطح الأرض لا يبرح ، بالأشعة يرسلها اليهما ، من كل صنف ، وترتد اليه ، بكل ما تستطيـع أن تحمل من علم .

وجـاء عهد الصـواريخ ، فاقترب الانسان منهما بأجهزته ، يستطلع عن قرب قريب .

ومن اجل هذا كثرت في هذه الأيـام استطلاعات هذين الكوكبين خاصـــة ، الزهرة والمريخ ، يرسل اليهما الأمريكان، ويرسل الروس ، الأجهزة العلمية ، على قذائف صاروخية، ترسل لهما على البعد ما قد ترى ، وما قد تسمع .

المِرِّيخ

والمريخ ارسل له الروس في أول نوفمبر ١٩٦٢ مركبة حملها صاروخ . وسموها باسم الكوكب . سموهـــا المريخ الأول MARS I . وانتظروها ان تمر بالمريخ في يونيو عام ١٩٦٣ .

والزُّهَرة

والزهرة ارسل لها الأمريكان مركبة، اسموها « الملاّح الثاني » MARINER II وذلك في ٢٧ اغسطس عام ١٩٦٢ . وبلغ « الملاح » الزهرة في الرابع عشر مـن ديسمبر ١٩٦٢ ، ولكنه مرَّ بها وهو على بعـد ٢١٥٩٤ ميـلا ولم يتلبث . ولكنـه في هـذه الأثنـاء ، ومن قبلها ومن بعد فواتها ، ارسل لأهل الأرض بالمعلومات الكثيرة على نحو ما وصـفنا من رحلته بالتفصيل فيما سبق (العربي ٥٣ في ابريل ١٩٦٣) .

ووصفنا من هذه الرحلة ما وصفنا ، وارجانا مـا قـد وجـد العلمـاء أو قد يجـدون من أحـوال الزهـرة ، حتى يتثبت العلماء مما وجدوا ، حلَّ رموز ، وتفسير نتائج . واليوم نعرض لبعض ما وجدوا .

الزهرة اجمل ماسة في السماء

ان الزهرة اجمل شيء في السماء .

ان الزهرة ألمع ماساتِ السماء .

هي ذلك الكوكب اللامع الذي يلحق بالشمس عند غروبها ، ويظهر قبل ان تظهر نجوم السماء في أديم الليل القاتم .

فان لم تجدها عند الغروب ، فهـي اذن تكون سبقت الشمس غروبا ، وعندئذ



كوكب الزهرة (نصفه فقط) ، ومن حوله نطاق من سحاب يلفه ، باردة طبقته الخارجة ، حارة طبقته الداخلة ، يحبس حرارة الشمس المنفذة فيه الى الزهرة فيجعل سطحها غير اهل للحياة كما نعرفها ..

انت واجدها فى الصباح ، فى المشرق ، وقد سبقت الشمس اشراقا .

لهذا سماها الناس « نجمة المساء » .

وكذلك هم سموها « نجمة الصباح » .

وظنوها قديما اثنتين ، حتى أثبت العلم انهما شىء واحد ، على نحو ما سبق ان ذكرنا فى « العربى » وكررنا .

و « الزُهَرة » صارت ، لالتماعها هذا ، وتلألؤها ، رمزا للجمال عند الناس على هذه الأرض .

« والزُهَرة » فى اللغة الحسن والبياض والجمال . وزَهَر السراجُ والقمر والوجه ، تلألأ . والأزهر النير الصافى اللون والمشرق الوجه . وكذا الزهراء ، ومن أجل هذا سميت فاطمة بالزهراء . وازدهر الشىء أضاء وتلألأ . وازهرَ النباتُ خرج زَهره ، والزهر أجمل شىء فى النبات .

فانت ترى أن مادة زَهَر ، من حيث اللغة ، هى مادة حسن وجمال .

فلا عجب ان اتخذ القدماء من الزُهَرة ، كوكب السماء هذا ، رمزا للحسن . وجعلوا لها سَمِيًا ، ربةَ الحسن عند الاغارقة . وصوروها فتاة ، فى الحجر ، نحتوها على احسن ما خالوا انه الجمال .

خيبة أمل كبرى

من اجل هذا كان ما كشفه « الملاّح » ، مركبة الفضاء التى ارسلها الأمريكان الى الزهرة ، كان ما كشفه ، وهو يمر بالزهرة ، مخيبا للأمل ناقضا كلَّ ما خاله الانسان عن هذا الكوكب من قديم الزمان من جمال .

انه كما قدمنا فى أول هذه الكلمة ، جميل لامع بارد على بعد ، نافر جاحد خانق مُحرق عن قرب .

الزهرة سطحها يكاد يلتهب

انها كرة كالأرض ، نعم ، ولكن لها سطح بلغت حرارته ٤٢٥ درجة مئوية .

درجة يحترق عندها كل حيّ ، ويسيح عندها نحو الثلاثين من معادن الأرض . فالزنك يسيح عند درجة ٤١٥ مئوية . والرصاص عند درجة ٣٢٧ مئوية . والقصدير عند درجة ٢٣٢ مئوية .

الزهرة يلفها حزام من سحاب خانق

ويلف هذا السطح ، على ارتفاع ٤٥ ميلا منه ، نطاقٌ من سحاب كثيف ،يعلو سميكا حتى يبلغ ارتفاعه ٦٢ ميلا من سطح الزهرة ، اى ان سمك هذا النطاق يبلغ ١٧ ميلا .

وهذا الحزام السميك ، أعلاه (الطبقة الخارجية البعيدة عن سطح الزهرة) بارد ، درجة حرارته نحو ٥٠ درجة مئوية تحت الصفر . وأوطاه (الطبقة الداخلية القريبة من سطح الزهرة)درجة حرارته نحو ٩٥ درجة ، فوق الصفر طبعا .

وهذا الحزام يأذن لبعض حرارة الشمس ونورها أن تنفذ فيه الى سطح الزهرة . فهو سطح ، بالرغم من قربه من الشمس ، اظلم كثيرا من سطح الأرض .

والأشعة المتنفذة فى هذا الحزام ، تصل الى هذا السطح . وهى تنعكس عليه ، فترتد الى الحزام ، فيعكسها مرة اخرى الى السطح وهلم جرا . ان هذا الحزام يصنع ما يصنع الزجاج فى بيوت تربية النبات فى البلاد الباردة ، تلكالتى حوائطها وسقوفها من زجاج . انها تحتفظ بما يصل اليها من حرارة الشمس .

ومن أجل هذا ارتفعت حرارة سطح الزهرة الى درجة ٤٢٥ درجة مئوية .

وقد كان يظن العلماء ان هذا السحاب الذى يغطى وجه الزهرة اكثرهمن اكسيد الكربون ، من اكسيده الثانى ، ولكن « البحار » كشف عن أن هذا الحزام الذى يلف الزهرة اكثرهمن ادروكربونات متكثفة (كالبترول تركيبا) كالتى تصنع الضبابفى المدن بالذى يخرج الىأجوائها من بنزين السيارات ومداخن المصانع .

والماء فى هذا السحاب قد لا يزيد على ١/١٠٠٠ من مثله فى الأرض .

الزهرة ، هل عليها حياة ؟

سطح يكاد يحترق ، فوقه سقف من سحاب خانق ، كيف يأذن بحياة ؟ كل الذى خاله العلماء انه جاز أن يكون بهذا السحاب ، حيث تعتدل الحرارة فى اوسطه ، نوع دنيء غاية الدناءة من حياة، حياة الخلية الواحدة أو ما فوقها غير بعيد . جاز ولكنه غير محتمل .

الزهرة تكاد لا تعرف من المغنطة ما تعرف الأرض

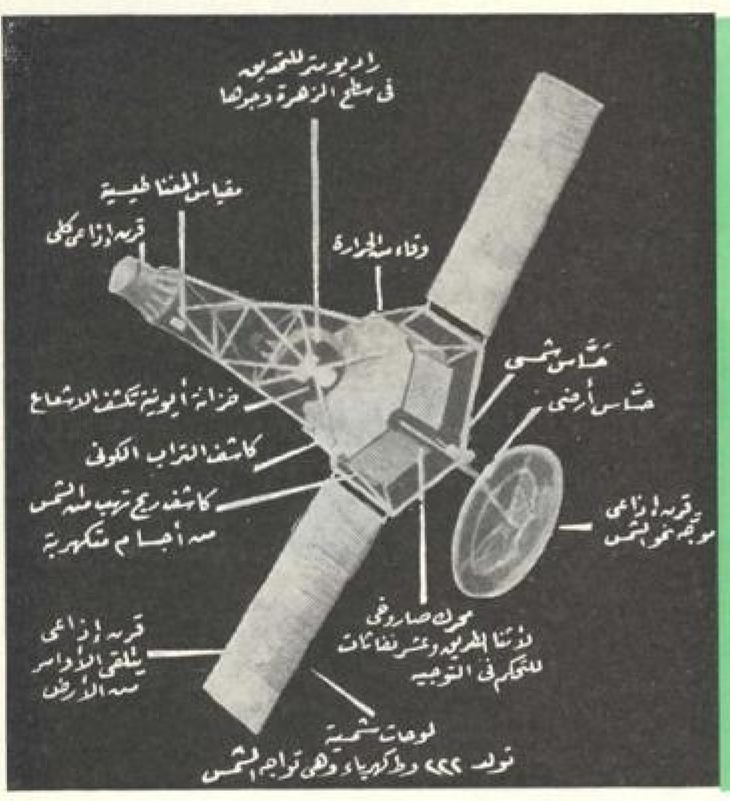
والعلماء يتحدثون عن الزهرة بأنها صنو الأرض . بأنها توام الأرض . ان قطر الأرض يبلغ ٧٩٢٦ ميلا . وقطر الزهرة يبلغ ٧٦٠٠ ميل . فهما متقاربان حجما (المريخ ، مرافق الأرض من ناحيتها الأخرى،قطره ٤٢٠٠ ميل فقط، فحجمه نحو سبع حجم الأرض) .

وكان من الطبيعى ان يحسب العلماء ان بالزهرة ما فى الأرض من مغناطيسية، ويكشف « البحار » عن أن مغناطيسية الزهرة لا تزيد على ١٥ جزءا فى العشرة آلاف جزء من مغناطيسية الأرض مقيسة عند خط استوائها .

والمغناطيسية، كما يراها العلماء اليوم تنتج عن صخور سائلة فى جوفالكوكب، موصلة للكهرباء . وتنتج والكوكب يدور حول نفسه .

فما الذى نفى المغناطيسية عن هذا الكوكب ، كوكب الزهرة ، توام الأرض ؟

الراى الراجح ان سبب هذا ضعف دوران الزهرة حول نفسها .



مركبة الفضاء ، البحار الثانى ، تلك التى مرت بالزهرة مرورا عابرا ، واجهزتها العلمية التى سجلت من حالة هذا الكوكب ما سجلت ثم مضت لسبيلها لتبلغ الشمس محالة وتدور حولها.

ان الزهرة ليست على سطحها علامة يراقبها الفلكيون على الأرض فيستدلوا منها على كم تدور الزهرة حول نفسها فى كم من الزمن. ان الزهرة يلفها سحاب متشابه الظاهر . ومع هذا فالرأى الراجح هو ان الزهرة تدور حول نفسها مرة واحدة فى كل ٢٢٥ يوما من ايام الأرض . وهذا يعنى ان الارض تدور حول نفسها ٢٢٥ مرة فى المدة التى تدور فيها الزهرة حول نفسها مرة واحدة فقط !

لهذا قويت مغناطيسية الأرض .

ولهذا ضعفت مغناطيسية الزهرة .

ولكن هذه الـ ٢٢٥ يوما التى تدور فيها الزهرة مرة واحدة حول نفسها هى نفس المدة التى تستغرقها الزهرة فى الدوران فى فلكها هى حول الشمس .

اذن فالزهرة تعطى الشمس وجها منها واحدا دائما . تماما كما يعطى القمر وجها منه واحدا للارض لا يتغيير ، ويبقى قفاه ممتنعا عنا ان نراه راى العين او راى المناظير الفلكية فى مراصدها .

مآرب اخرى

وكان للبحار مآرب اخرى يكشف عنها فى رحلته هذه التى قضى فيها ١٠٩ من الايام حتى بلغ الزهرة ، وقطع فيها ١٨٠ مليون ميل ، طريقا منحنيا حتى كان من

الزهرة على بعد نحو ٢١٦٠٠ ميل . وظل ينظر اليها ، ثم ينظر ، ثم ينظر ، واجهزته تسجل ، وذلك مدة ثلاثين دقيقة ، ثم مضى لسبيله يقطع الفضاء قطعا متجها ناحية الشمس .

ورأى وسجّل ما وجدفي الفضاء قبل ان يبلغ الزهرة .

ورأى وسجل ما وجد في الفضاء بعد أن غادر الزهرة .

ارصادٌ تتعلق بكم من التراب الكونيّ صادف الملاح في طريقه ، وكم من الاشعاع يتجرع الراحل الى الزهرة ، لو ان رجلا رحل اليها ، وكم سرعة الريح التى تهب من الشمس ، وهى ليست من هواء ، وانما من فتات من ذرات متأينة انفصلت عنها الكتروناتها فهى متكهربة . وكم وكم ..

رموز وطلاسم لا زال العلماء من تحليلها فى شغل شاغل،وفى نقاش كذلك من تفسيرها .

رقم قياسي

ومما سجله « البحار » مما يذكر بالفخر ، ويذكر للعلماء الذين صمموه وصنعوه ، ان الاتصال اللاسلكى لهؤلاء العلماء به أمكن وهو على بعد ٥٣٫٩ مليون ميل من الأرض . وهذا رقم قياسى . *

وتسأل : فكم كانت قوة الارسال عند ذاك ، فتعلم انها لم تكن غير قدرة ٣ وطات من الكهرباء ، فتسمع ، وتعجب ، ولا تكاد تصدق !

ويرصدون سرعة « البحار » وهو على هذه الأبعاد ، بخطأ لا يتجاوز «عشر بوصة فى تقدير المسافة التى يقطعها فى الثانية الواحدة !» .

الذين يصدون عن العلم

فالى الذين يصدُّون عن العلم ، بأنه مادية لا روحانية فيه ، ويكتبون الينا بذلك ويلحُّون ، الى هؤلاء اقدم قصة « الملاّح » هذه ، وما سبق منها بعدد «العربى» رقم ٥٣ (ابريل ١٩٦٣)، وأقدم معهاعقول هذا القبيل من البشر،وماصنعت هذه العقول ، وما ابتدعت ، وما فكرت ، وكل ذلك بعون الله ، وبصنعه ، وبتأليفه وتدبيره وتقديره . « وما رميتَ اذ رميت ، ولكن الله رَمَى » ، نعم اقدم هذه العقول فى مادتها الرخوة القليلة ، فى محابسها من تلك الأحقاق الصغيرة التى سميناها جماجم، اقدمها الى هؤلاء القوم الذين يصدون عن العلم ليجدوا فيها موضعا لعبادة قد تكون خيرا الف مرة من عبادة تتصل فيها جباههم بأديم الأرض والقلبُ عن ذكر الله غافل .

■■

احمد زكى

---

* بعد كتابة ما تقدم ، جاءت الأخبار بأن العلماءامكنهم ان يتصلوا بمركبة الفضاء التى هدفها المريخ (تلك التى ارسلها الروس الى المريخ واسموها المريخ الاول) امكنهم أن يتصلوا بها باللاسلكى وهى على بعد ... ٦١٤٣٠ ميل من الارض ..وهذا رقم قياسى اكبر . وكان هذا الاتصال فى ١٦ مارس ١٩٦٣ ، اى بعد اطلاق هذه المركبة من الارض الى المريخ بنحو ٤ ١/٢ شهر . وبعد هذا الاتصال فى ١٦ مارس ١٩٦٣ انقطع ما بين المركبة وعلماءالأرض ، للاسف ، من اتصال . وقد كان يرجى أن تصل هذه المركبة الى المريخ فى شهر يونية القادم وهو على بعد ١٥٠ مليون ميل من الأرض .



الجماهير كسرت الحواجز ودخلت بيوت التعليم ، وصارت المعرفة مطلب الجميع

التربية تنقلب رأساً على عقب

وفاء بمطالب عصرنا هذا الحديث

بقلم : الدكتور فاخر عاقل

أستاذ علم النفس بجامعة دمشق

- احتكار العِلم تداعى ، وبيوت العِلم دخلتها الجماهير
- سهولة الحياة تخرّب في الانسان القدرة على التحدّي
- العصر الحاضر لا يسمح لانسان أن يعيش على عمل غيره

■ شهد القرن العشرون احداثا جساما فى كل حقل من الحقول وفى كل منحى من مناحي الحياة ، ولقد اتخذ الكثير من هذه الأحداث شكل الثورة او الانفجار الذى دوى حتى فى هذا العالم وقلب مفاهيمه وغير اتجاهاته ومثله . وعندى ان أهم هذه الثورات ثلاث هي :

الثورة المعرفية .

والثورة التكنولوجية

وثورة الآمال البشرية .

ولقد تركت كل ثورة من هذه الثورات اثرها البالغ فى التربية . وسأحاول المرور سريعا بكل من هذه الثورات

تمهيدا لحديثي عن واجب التربية حيالها في هذا القرن العشرين .

الثورة المعرفية

يقول احد العلماء الامريكيين ان معظم ما يستحق المعرفة اليوم لم يوضع بعد في كتاب مدرسي ! ولقد قال قوله هذا في نهاية العام الماضي (١٩٦٢)! ثم اضاف اليه أن ٥ ٪ فقط من العلماء الذين عرفتهم الانسانية ماتوا ، وان الـ ٩٥ ٪ الباقين ما زالوا أحياء مشغولين بالكشف عن حقائق العلم !

ثم ان المعارف التي تراكمت لدى الانسان في كل الحقول ـ ونصف هذه المعارف على الاقل من نتاج القرن العشرين ـ تخضع الآن لعملية من اعادة التنظيم والبناء النظري الجديد بغية الاستعانة بها في فهم الانسان والعالم من حوله .

وانه لعبث أن يحاول الانسان انتقاء مقدار ضئيل من هذه المعارف الكثيرة يعتبره أهم من غيره ، ثم يشير بالاهتمام به وحده . والحق ان مثل هذا العمل يفوق قدرة اي انسان على التمييز والانتخاب . ولا شك في انها خطيئة فادحة مميتة أن يحاول عالم ـ اي عالم ـ وضع تعليم مؤلف من بعض المنتخبات المقدسة يقدمها بعض « المَهَرة » الى بعض « المحظوظين » .

وانها لحقيقة ذات دلالة عميقة ـ بالنسبة للنوع البشري ـ التأكيد بعجز « قلة » من الناس عن أن تأمر بشوط دراسي محدود تمنعه عن « الكثرة » وتجعله ممرا يوصل « أبناء القلة » الى « المراكز المحظوظة » .

في التاريخ استعملت التربية ـ في بعض الامكنة على الاقل ـ وسيلة للسلطة يمنحها أصحاب السلطة لمن شاءوا ويمنعونها عمن شاؤوا ، ولقد هاجم المعلمون هذا الأمر فأشاروا الى مبلغ ما فيه من ظلم . واذا كانت القدرة على تغيير الاحوال قد بقيت في أيدي أولئك الذين كانت مصالحهم تقضي بابقاء القديم على قدمه ، فان الظروف قد تغيرت الآن ، وتدل التباشير جميعها ـ وفي كل أنحاء العالم ـ على تبدل جذري تحسنت معه ظروف الحياة بالنسبة للجماهير ، بل ان بعض البيوتات التي كانت تحتكر العلم والمعرفة أخذت تتداعى وانفتحت الابواب أمام كل طارق راغب في الدخول قادر عليه .

الثورة التكنولوجية

اما في التكنولوجيا ـ اي تطبيق العلم في العمل ـ فالثورة أظهر وأوضح . ان حياتنا اليوم تتم في ظل العلم وفي ظل خيراته وشروره ـ هذا اذا كان للعلم الصحيح شرور ؟!

ولقد كانت التربية في الماضي تحرص على أن تقدم للمتعلم قوالبها القاسية ، زعما منها انها بذلك تحفظ التراث البشري ، أما اليوم فمنذا الذي يستطيع الدلالة على خير ما يجب تعليمه للطفل لتستمر المجتمعات في تقدمها باشكالها المختلفة ولا سيما شكلها التكنولوجي ؟! ثم ان التغيير الذي أحدثه التقدم التكنولوجي جعل من العسير تحديد ما يجب لاستمرار هذا التغيير وذلك التقدم . في امريكا تغيرت صورة الفلاح ، وفي الهند يهدد التقدمُ الغربيُّ المستعارُ القيمَ القديمة ، وفي امريكا اللاتينية انطمست المعالم المميزة للشعوب ، وفي البلاد العربية تكاد هذه المعالم ان تنطمس وقل الشيء نفسه عن كل آسيا وافريقيا .

فما الذي يتوجب على التربية أن تفعله ؟! وكيف تستعيد الزمام ؟! وكيف يجب أن تكون المناهج والبرامج والخطط ازاء هذا كله ؟! ان البحوث العلمية والاجتماعية اللازمة في هذا الخصوص مفتقدة ... ولكن هل تستطيع التربية ان تنتظر ؟!

ثورة الآمال البشرية

لقد بدأت الشعوب الفقيرة الأمية المعزولة تستيقظ لترى أن ثمة في العالم أحوالا خيرا من أحوالها ، وان هذه الاحوال الاحسن ليست من خصائص « يوم آخر » ولكنها موجودة في يومنا هذا ، في هذه الحياة « الدانية » .

واذا كنا لا نعرف تماما سبب انتشار هذا الوعي فاننا نعلم علم اليقين انه منتشر لدرجة لم يكن يقدرها متفائل . ولا شك في أن واحدا من أهم آمال البشرية هو توقها الى التعلم والمعرفة. ومن هنا كان لا بد للراغب في تفهم الأمية وانتشارها في العالم ـ وفي عالمنا العربي أيضا ـ من أن ينظر الى الأميين بحسب فئاتهم العمرية وسيجد لا محالة ان انتشارها الأوسع كان في الفئات العمرية الأعلى .

هذا ولما كان في مكنة التربية أن تغير طبيعة

الحضارة فى مدى جيل واحد ـ بالرغم من شعور الاشخاص المندمجين فى التغير ببطء العملية ـ فان الخطر كل الخطر كامن فى أن الكثيرين من الباحثين عن مكان لهم تحت قرص الشمس يكونون عادة قليلي الصبر ، سريعى خيبة الأمل ، وهم يعجزون عن رؤية انه من غير الممكن تهيئة مكان لكل انسان تحت قرص الشمس الا بتعليم جميع من يعلوهم قرص الشمس .

ولا أنسى أن أشير ها هنا الى أن كل امة قادرة ـ نتيجة تقدمها ـ على الاتيان بما هو فريد فى الحضارة الانسانية ، والى أن أهم ما يجب ان يحرص عليه المربى هو النظرة الى المصير الانسانى والآمال الانسانية بصفتها المشتركة ، وبهذا فقط يتم اغناء التراث المشترك لأمم الارض ويتحقق التفاهم العالمي والسلام الدائم . وفى كل الاحوال فان اضافة قيم امة الى قيم أخرى كفيلة بان تخلق حضارة عالمية مشتركة اغنى من اية حضارة فردية . وبالمقابل فان ابتلاع حضارة حضارة أخرى أمر شرير يجب ألا يحدث ذلك بان البالع لا يفيد من المبلوع ، والمبلوع يختفى .

لست متشائما ، ولكن ...

اننى لست متشائما لمصير الحضارة البشرية بالرغم من كل ما أعرفه ـ وما أجهله ـ عن الشر الذى تتصف به علاقات الكثير من الأمم بعضها ببعض ، وبالرغم من النقائص والعيوب التى تصف الحياة البشرية ، وبالرغم من العقبات والعراقيل التى تعترض طريق الركب البشرى .

اننى اؤمن بالانسان ، بالخير الذى أودعه الله فيه ، وبالقدرات التى منحه اياها ، وبالتوق الذى فطره الله عليه ، التوق الى المثل الاعلى . ولكن هل يعفينى هذا الايمان من واجب اعمال النظر فى حال الانسان الحاضر واهدافه المستقبلة وواجب التربية ـ التى اعمل فى خدمتها ـ فى ايضاح الأمور ووضع النقاط على الحروف ؟!

القدرات المهدورة

يولد الانسان بقدرات عديدة متنوعة كامنة فيه، وتتراوح هذه القدرات ـ من حيث المستوى ـ بين الفطرة التى لا تتغير ، وبين امكانية الابتكار بارقى أشكاله ومعانيه . فكما أن الانسان يولد بقدرة



باعدت الصناعة بين الناس والطبيعة الخيرة ، فأطاعت فيهم كفايات أصيلة ، منها الخيال

فطرية على التنفس وهضم الطعام واخراج الفضلات وغير ذلك من الافعال الحيوية الهامة ، فانه يولد ايضا بقدرة على الفهم والادراك والحكم والمحاكمة والابتكار . وفيما بين هذين المستويين نجد العديد من القدرات العملية والنظرية ، اللغوية والرياضية ، الفنية والاجتماعية وغير ذلك كثير .

والانسان انما يستغل جزءا يسيرا من قدراته ، فهو من جهة ما زال قيد عملية تنمية هذه القدرات والافادة منها ـ ولا سيما الاخلاقية ـ ، وهو من جهة أخرى ـ ولاسباب معروفة لا مجال لتعدادها فى مقامنا هذا ـ يستعمل معظم مخترعاته واهم مكتشفاته ومظاهر حضارته للضرر أكثر مما يستعملها للنفع .

والسؤال الذى ينطرح ها هنا : ما علاقة كل هذا بالتربية ؟ وما هى مظاهر الخطر الذى يتهدد الانسان العصرى ؟ وما واجب التربية حيال ذلك كله ؟

ان ثمة مشاكل ثلاثا تقوم فى هذا الصدد :

اولاها : فيما يخص الشخصية البشرية الفعالة المتكاملة : ما أهم ما يتهددها ؟

وثانيتها : فيما يخص قوى الانسان الكامنة وقدراته : ما الأثر الذى تتركه تلك المهددات فى تحقيق قدرات الانسان وابرازها وتنميتها ؟

وثالثتها : وفيما يخص التربية : ما هى وجائبها المركزية فى الوضع الحاضر الذى يجد فيه الانسان نفسه ؟

وسأحاول الاجابة عن ذلك كله .

المهددات

لا شك فى أن المدنية الحاضرة قد حققت العديد

من الامور التى تزيد ـ أو التى تستطيع نظريا على الاقل أن تزيد ـ من رفاه الانسان . ولقد تجلى هذا التقدم فى حقل العلوم التطبيقية ولا سيما فى حقول المواصلات والصحة وشفاء الأمراض والآلات التى وفرت للانسان الحديث الكثير من المتعة والراحة ووفرت عليه الوقت والجهد . ان هذه حقيقة لا يمكن نكرانها وهى تحمل الكثير من الخير الى الانسان ولكنها ـ بالمقابل تشتمل على عوامل سلبية تهدد الانسانية وتتطلب الانتباه والحذر والمعالجة . وفيما يلى بعض الحقائق الخطيرة :

١ ـ ان قسما كبيرا من عمل الانسان اليومى الحديث لا معنى له ولا يتصل بحياته العامة ، وفى هذا تحطيم واضح لوحدة شخصيته .

٢ ـ حياة الانسان الحديث تتم فى محيط آلى ولا تتصل الاتصال اللازم والكافى بالطبيعة والحياة والروح ، وفى مثل هذا الجو يفقد الانسان المعنى العميق للحياة ذاتها والانسانية .

٣ ـ ان السرعة التى تتصف بها الحياة العصرية تفقد الحياة البشرية الكثير من معناها وتخرب انبل العمليات العقلية ولا سيما الخيال الذى يعتبر اصل كل ما فى الحياة من عظمة وجمال وسمو .

٤ ـ تجمع الانسان الحديث فى مدن كبيرة وتطبعه بطابع وحيد واندفاعه المتزايد فى هذا الاتجاه يهدد اصالة الفرد ويقضى على الراحة النفسية .

٥ ـ يميل الانسان بطبيعته الى الحياة الأسهل ، وتسهيلات الحياة المادية العصرية تجعل الانسان يعيش على مادية رقيقة تخرب ما فى الانسان من قدرة على قبول التحدى وما يمكن ان يكون للحياة ـ تبعا لذلك ـ من معنى عميق .

٦ ـ يفتقر الانسان الحديث الى مفهوم شامل متكامل عن الطبيعة البشرية وحاجات الانسان الأساسية مما يسبب له اضطرابا وابهاما فى كل وجه من وجوه الحياة ولا سيما فى العقائد والمثل والأحكام والعادات وهذا ما يسبب مآسى العدوان الذى يقع على النفس والجسد البشريين .



الثورة الصناعية قلبت حياة الناس ، وغيرت من

تلك هى بعض المهددات أوردتها على سبيل المثال لا الحصر .

الآثار

واذا كانت هذه المهددات حقائق واقعية ـ وهى كذلك ـ فما هى الآثار التى تتركها فى الحياة البشرية العصرية ؟ وما الذى ينتج عنها فى الشخصية البشرية الحديثة ؟

مرة اخرى ساورد بعض التعميمات السريعة المختصرة :

١ ـ الانسان الحديث هدف سهل للتوتر الشديد ، مصاب بالمخاوف العميقة ، يعانى اشد أنواع القلق حتى لقد سمى بعض العلماء عصرنا هذا بعصر القلق وحتى دعا الكثيرون من القادة والزعماء الى حرية جديدة هى التحرر من القلق .

٢ ـ وفى محاولة الانسان الحديث التخلص من القلق والخوف والتوتر يقوم بفاعليات مؤذية تضره قبل أن تضر غيره وكما تضر غيره .

ومظاهر هذا القلق تتراوح فيما بين العصبية والتردد وبين الامراض النفسية والعقلية الخطيرة مما يؤدى الى أوخم العواقب عند الفرد والمجتمع

● التربية في العصر الحديث

واجبات التربية

ومن أجل تحقيق ما سبق يتحتم على التربية أن تقوم بثلاثة أمور هامة :

الامر الأول التناسق : يجب أن ترسي التربية حياة الانسان ضمن اطار أوسع من ذاته،وأوسع من مطاليبه المادية وأوسع من تجمعاته القبلية . ومثل هذا الفهم الواسع والعميق للحياة البشرية يعطيها معنى شاملا كليا ، كما ان فقدان مثل هذا المعنى يخلق فراغا لا يحتمل .

هذا واحب أن الاحظ أن المعنى انما ينجم عن التتوق القاصد ، ولا بد للقصد ، لكي يكون مرضيا ، من أن يكون على اتساع وعمق يستمدهما من الحقيقة ، أي انه يجب أن يكون متصلا بالقوى والحوادث الاخرى بشكل يوفر الانسجام بين كل وجوه التوق .

ثم ان هذا التوق يجب أن يكون منظما بحيث يستطيع ارضاء حاجات الانسان المعقدة المتنوعة ، ولعلي لا أبالغ حين أقول ان المدنية تعتبر هدفها الأهم ارضاء حاجات الانسان ارضاء بناء كاملا وبذلك تستطيع استجلاء قدراته الكامنة. وحاجات الانسان الأساسية تتراوح فيما بين أبسط مطاليب الجسد الفسيولوجية ورغبات النفس المثالية ، ولا شك في أن صحة الفرد الجسدية والنفسية تتوقف على مقدار ارضاء طبيعته الأساسية .

ومن هنا كانت احدى واجبات التربية المركزية مد الفرد بالحكمة والمعرفة اللتين تمكنانه من ارضاء حاجاته ارضاء يجعل لحياته معنى .

والخلاصة فان ما نومي اليه ها هنا انما هو نظام من القيم يأخذ بعين الاعتبار (١) طبيعة الانسان (٢) وطبيعة العالم المادي من حوله (٣) وطبيعة عالم القيم الاخلاقية (٤) ثم تواصل هذه العوالم وتفاعلها فيشخصية الانسانالمتكاملة. ولا شك في ان سعادة الانسان ـ في المدى البعيد ـ انما تتوقف على تناسق هذه العوالم الثلاثة .

الأمر الثاني الاستجمام : يتحتم على التربية ان تساعد الانسان على ايجاد وسائل ناجعة للاستجمام المستمر .ان الانسان في كفاحه اليومي ـ سواء في عمله الروتيني أو في اندفاعه نحو أهدافه ـ يستهلك قواه، فينتج عن هذا الاستهلاك



الطابع،واحيانا بالخطأوعلى التربية تصحيح الاخطاء

والانسانية ، وهذا كله يؤدي ـ بعد ذلك ـ الى مشاعر نفسية داخلية وتصرفاتخارجية غير مقبولة اجتماعيا .

ولعلي لا احتاج للدلالة على ما قدمت لأكثر من التذكير بما في عصرنا من تعصبات عرقية وجنسية وثورات وحروب واضطهادات ترد جميعها الى ما نوهت به .

٣ ـ وتحت تأثير هذه الظروف يضيع الانسان الحديث وحدة شخصيته التي تعتبر المنبع المركزي لشعوره الكامل بذاته ، ويتم تمزق الشخصية عادة في ثلاثة وجوه متواصلة هي : الذات الداخلية ، وعلاقات الذات بالذواتالأخرى (مما يؤثر على قدرتها على التحاب) . واخيرا في علاقة الذات الالهية (مما يؤثر في علاقاتها مع ذاتها ومع الذوات الأخرى) . ومتى تمزقت وحدة الشخصية البشرية في وجه من هذه الوجوه أو فيها كلها اصبح سلوكها غير مؤثر وصارت تعسة .

وهكذا تصاب قدرات الانسان الكامنة بالتثبيط فلا ينمو ولا يصير ما يجب أن يصيره ويتحتم حينئذ على التربية ان تعالج هذه الجراح وأن تعيد النمو الى مجراه الطبيعي وأن تقدم الخبرة اللازمة من أجل النمو الكامل المتكامل .

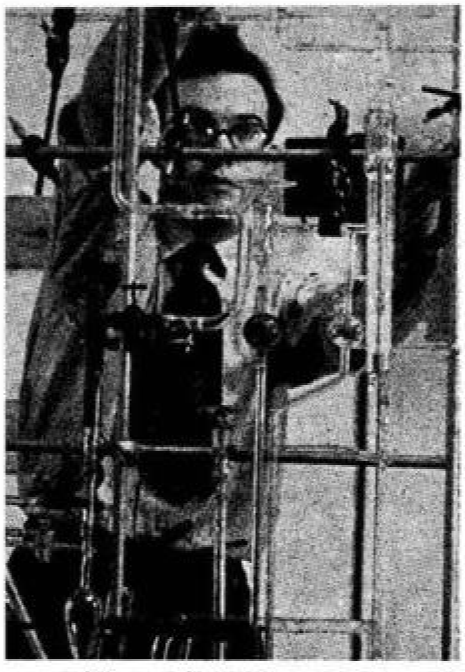
التعب ، ولكن هذا التعب فى المجتمعات الصناعية الحديثة المعقدة قد يتخـذ شكل الملل او القلق وذلك بسبب من رتابـة العمل أو الحياة وقلة تنوعهما . وأيا كانت الأسباب فان الحياة العصرية تستنزف القوى الجسدية والنفسية .

ثم ان هذه العمليات تستمر فى بيئة مصطنعة غير طبيعية وبذلك يختلف تعب الانسان الحديث عن التعب الطبيعي الناجم عن مجرد العمل . ان رتابة العمل واكتظاظ المدن والآلات الهادرة فيها والاضطرار المستمر للاسراع وغير ذلك من صفات الحياة الحديثة تجعـل تعب الانسان الحديث مختلفـا عن مجرد التعب الجسدى وتستنزف شخصيته . ولعل انكى ما فى الأمر ان هـذه الصفات جزء لا يتجزأ من الحياة العصرية التى لا يحتمل ان يعود عنها الانسان الى سابقتها .

واستهلاك القوى البشرية والهبوط بها الى ما تحت نقطة الخطر (أى النقطة التى تنفصم عندها وحدة الشخصية الانسانية) أهم مشكلات عصرنـا الحديث ، ذلك بأن الانسان ، حين تستنزف قواه على الشكل الذى وصفنا ، يضيّع خير مناقبـه الفكرية والسلوكية فتلتوى أهدافه وتزداد مخاوفه ويتشبع قلبه بالبغضاء والحقد ويهبط مستوى محاكماته وتضعف ارادته ، وبذلك تتعطل شخصيته لا عن النماء فحسب بل وعن الافادة من معارفها السابقة وخبراتهـا الماضية لمواجهة حـاضرها ومشكلاته .

ولا يفيد ـ فى هذا الصدد ـ اعتراض بعض المتفائلين الذين يذكرون بان الذين يهبطون الى هذا الدرك قلة ، وهم المرضى نفسيـا ، اذ ان الجواب الجاهز القاطع هو ان عدد هؤلاء يتزايد تزايدا مخيفـا ومضطـردا باضطـراد التقـدم الحضارى ، وان العديدين ممن هم على حافة تمزق الشخصية يستلمون مسؤوليات قد يصل خطرها حد تقرير المصير ، لا مصير الشعوب ولا الامم فحسب ، بل ومصير الانسانية جمعاء فى بعض الاحيان ! ولعل اخشى ما يجب ان نخشاه هو ان يصبح القلق والتعب والخوف صـفات لازمة وسوية من صفات مجتمعنا الحديث .

وعلى هذا فان جميع ما تقدم يقودنا الى نتيجة



مات من علماء العالم ، منذ كانت الأرض ٥٪ فقط ، والباقى ، وهم ٩٥٪ أحياء فى القرن العشرين

تربوية وحيدة الا وهى حرص التربية الحـديثة على تزويد الانسان بعادات الاستجمام وتعليمـه كيف يستريح . ولعل المجتمعات العربية الحديثة، بما تعانيه من انقلابات جذرية فى طرائق حياتهـا وتفكيرها ، وما يتعرض له الانسان العربى من هزات ، احوج ما تكون الى مثـل هـذا التعليم الاستجمامى .

وانني لاقرر مطمئنا ان لا سعادة للمجتمعات الحديثة ولا جدوى منها اذا لم تحرص على مثل هذه التربية الاستجمامية .

الأمر الثالث العمل : يتوجب على التربية المناسبة لعصرنا الحاضر تهيئة الفرد للقيام بنصيبه من العمـل فى مجتمعنا الصناعى . ان اتجـاه العصر واضح لا لبس فيه ، يؤكد بما لا يقبـل الجدل بانه بات من غير المسموح به لأى انسان ان يعيش على عمل انسان آخر ، وليس معنى هذا الذى قلت ان استغلال الانسان لأخيه الانسان قد توقف او انه سيتوقف فى القريب العاجل ، لا ومع الأسف ، ولكن معناه البسيط ان روح العصر تقضى بأن يعيش كل انسان صحيح معافى ـ جسدا

وعقلا – من عمله هو وعلى قدر عمله هو . ذلك مبدأ من اهم مبادىء العدالة الاجتماعية التى تعطر عصرنا الحديث .

ويضاف الى ما سبق ان عصرنا الحديث عصر تخصص ، التقدم فيه للماهرين المتخصصين ، واذا كان صحيحا ان مدة العمل آخذة في بالتقلص فانه صحيح كذلك ان دقة العمل آخذة في الزيادة . وليس هذا فحسب بل ان النصف الثانى من قرننا العشرين يشهد ثورة جارفة على العمل الرتيب الذى لا معنى لـه ، ويطالب بان يشارك العامل – ايا كان مستواه – في خلق معنى للعمل الذى يقوم به وذلك على اعتبار ان مثل هذا المعنى هو جوهر السعادة التى تنفى عن العمل صفة العذاب والتعذيب .

والحق ان اوجب الواجبات في عصرنا الحاضر هو الحرص على ان يكون العمل الذى يقوم به الفرد مرضيا له ، موافقا لميوله ورغباته ، مظهرا لقدرته على الابداع . ومن هنا كانت التربية الصحيحة هى التى تزود الفرد بالمهارة اللازمة للقيام بالعمل الذى يناسبه وتزويده بالمواقف التى تمكنه من الاستمتاع بعمله والتفاخر به ، وبذلك فقط يستطيع التغلب على ما سبق ان اشرنا اليه من مظاهر القلق والخوف وتداعى الشخصية .

وانه لواضح ان الانسان يستطيع ان يتقن عمل الكثير من الامور ، ولكن حياته الفردية والجماعية تنتهى في معظم الاحيان بالفشل والفراغ ، واحيانا بالمرارة والبؤس العميق ، ولعل مرد ذلك الى عمق الهوّة بين توق الانسان ، وما يتصل بهذا التوق من رؤى وآمال وخطط ، وبين ما يحققه الانسان في الواقع وما يتصف به واقعه من نقص وفشل وفقر وخطا . ولعل هذا هو سر المأساة البشرية !

يعظنا بعض (الحكماء) و (الفلاسفة) و (أصحاب الخبرة) ان نقبل الفشل والنقص والالم بوصفها امورا لا يمكن تجنبها ، ويقولون ان من واجبنا أن ننصرف عن التطلع في هذا العالم الى حياة افضل وشخصية اكمل ، ولكن ... ولكن هل يستطيع الانسان ، الانسان البسيط الساذج والانسان الذكي الواعى ، الانسان المتدين المؤمن والانسان الكافر الملحد ، الانسان الجاهل الذى لا يبالى والانسان الجاد الهادف ، الانسان البدائى الذى يعيش على دوافعه ولحاجاته والانسان المتمدين المثقف الذى يعيش لمثله وعقائده ، هل يستطيع الانسان ان يقبل لنفسه هذا الموقف ؟!

عالم الغد : ان الانسان ليشعر من اعماق نفسه وجسده ، من اعماق قلبه وعقله ، من اعماق حريته وارادته ، من اعماق حاجاته ودوافعه ، ان لديه الكثير من القوى الكامنة فى جسده وفى عقله ، في نفسه وفي خياله ، في ارادته وفي اعصابه ، وان هذه القوى لم ينفد منها هو ولا مجتمعه ولا انسانيته .

وهو يحس ان في ذاته من القوى وفي العالم من الأسرار ، ان في قلبه من القوى وفي الكون من الجمال ، ان في روحه من الاغوار وفي الفضاء من التحديات ما يدفعه الى التوق الأبدى والعمل السرمدى والمسير قدما نحو استجلاء اسرار ذاته واسرار العوالم المحيطة به في سبيل تحقيق حياة أفضل ، حياة مادية وحياة روحية .

ان عالم الغد يجب أن يبقى دوما أفضل العوالم ، وان شوق الانسان المتقد اليه هو الشعلة الحية للتقدم البشرى ، وان التربية الذكية التقدمية هى التى تغذى هذه الشعلة الخالدة بالوقود الدائم . ■■

فاخر عاقل



مشاهير من الأدباء ثلاثة ، شقوا بزوجاتهم ، وشقين بهم



- الشاعر الانجليزى بيرون
- الكاتب الاسكتلندى كارليل
- الفيلسوف الروسى تولستوى

بقلم : على ادهم

■ المعروف عن معشر الكتاب والشعراء والفنانين ، واغلب المفكرين والمؤلفين ، انهم قوم يعيشون على اعصابهم اكثر من سائر الناس ، وهم لهذا مشكلة فى نظر انفسهم ، ومشكلة كذلك فى راى الناس ، أولئك الذين يحاولون كشف شخصيتهم وتفهم اطوارهم وطبائعهم . فقد يُعجَب الناس بآثار هؤلاء الكتاب والشعراء والفنانين ويقبلون على مؤلفاتهم ويستعذبون أحاديثهم ويستطيبون مجالستهم ، ولكن ذلك كله لا يزيل شعورهم بغرابة سلوكهم فى بعض المواقف وما يغشاهم من الحيرة ازاء بعض ما يصدر عنهم .

العيش مع العباقرة ليس هينا

انه ليس من المستغرب أن يكون العيش مع هؤلاء أقل سهولة من العيش مع غيرهم من الناس ، أولئك الذين لا يُفرطون فى العكوف على أنفسهم وادامة النظر فيما يجول بخواطرهم ويضطرب فى قلوبهم ومشاعرهم .

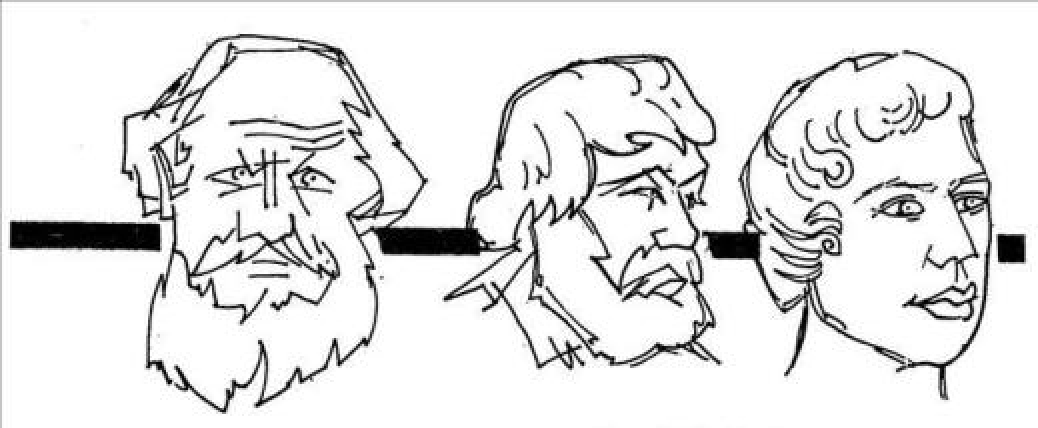
والأديب بطبيعته ليس مجرد مرآة تنعكس فيها تجاربه وملابسات حياته صافية خالصة ، وذلك لان تجاربه تمتزج بشخصيته وتضاف الى رصيد تجاربه القديمة بعد أن تتلون بلون مزاجه وتتأثر بفلسفة حياته وموقفه من الكون والناس .

النساء يرُوضن جماح الرجال فكيف بجماح العبقرى

تلقاء ذلك من غير المنظور ان يكون موقف الاديب فى الزواج موقف سائر الناس العاديين ، والنساء تتفق آراؤهن على أن الرجل العادى يحتاج الى الكثير من مجهود الزوجة وسعة حيلتها لترويض جماحه وكبح شِرّته وصقل نفسه ، حتى يصبح صالحا للحياة الزوجية ومعاشرة شريكته فى الحياة . والأديب العبقرى بطبيعة الحال نوع غير مألوف من الرجال فترويض جماحه اشق . من أجل هذا ندرت حالات الزواج الناجح الموفق فى حياة الأدباء العبقريين .

زوجة العبقرى لها من عبقريته ضَرّة

ويضاف الى ذلك ان المرأة فى حبها تضحي بكل شيء ، أما الأديب الفنان فقد يعطي الكثير فى سخاء ولكنه لا يستطيعان يفرّط فى جوهر كيانه

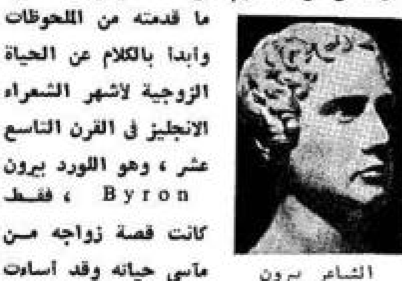


وهو رسالته الأدبية واهدافه الفنية ، والأديب كثير الاعتماد على نفسه نزّاع الى الاكتفاء بها ، لا يحتاج الى اكثر من القلم والطرس لتدوين افكاره وتصوير مشاعره ، فخياله كفيل بمعاونته على اداء مهمته . ولكن نفحات الخيال ليست فى كل وقت ملك يمينه وطـوع امره ، وفى بعض الاحايين تتابئ عليه ويلقى العناء فى استنزال وحيها . ومواتاة الخيال فى حاجة الى الكثير من التلطف والملاينة والتوسل والمصانعة لتستجيب لمطالبه . والواقع ان المراة التى يسوقها الحب او تدفعها المصلحة الى الزواج باديب فنان انما قد تزوجت برجل لها من خياله ضرة تشاركها فى مكانتها من نفسه ، وفى كثير من الأوقات تتغلب عليها وتزحزحها عن مكانتها ، وتستاثر به ، فكيف تحتمل الزوجة هذه الشريكة الطاغية الجبارة ؟

ان من الناس من يهوى المخاطرة والتوغل فى سوامق الجبال الوعرة او الضرب فى مجاهل البيد، واكبر الظن أن النساء اللواتى يتزوجن بكبار الأدباء والفنانين هنّ من هذا الصنف من الناس الذى يستميله حب المغامرات وركوب الأخطار واعتناق المجاهل .

اللورد بيرون ، أكبر شعراء الانجليز فى القرن التاسع عشر (١٧٨٨ – ١٨٢٤)

ولانتقل من التعميم الى التخصيص فى ضوء ما قدمته من الملحوظات وابدا بالكلام عن الحياة الزوجية لأشهر الشعراء الانجليز فى القرن التاسع عشر ، وهو اللورد بيرون Byron ، فقط كانت قصة زواجه من مآسى حياته وقد اساءت الى سمعته اساءة بالغة حملته على الهجرة من الجزر البريطانية والتشرد فى نواحى اوروبا حتى لقى حتفه فى بلاد اليونان ، وقد مر عصر علت فيه شهرة بيرون وفتن الناس باشعاره الثائرة وتغنيه بالحرية وبخاصة فى عهد نشوء القوميات الاوروبية الحديثة ، ولكن الأدب البريطانى الحديث لا يحفل كثيرا باشعار بيرون ولا يضعه فى المكان الرفيع بين الشعراء البريطانيين الخالدين ، والاهتمام بغرائب اخباره وخفايا سيرته فى الوقت الحاضر اكثر من الاهتمام باشعاره وتقويمها من الناحية الفنية .



الشاعر بيرون

الخلط بين قيمة الشعر ، واخلاق الشاعر ، يسىء الى الاثنين معا

والخلط بين قيمة الشعر الذى تجود به قريحة الشعراء وبين فضيلة حياتهم او ما اشتملت عليه من النقائص والعيوب مضر فى العادة بالفن والاخلاق معا ، وذلك لأن المعجبين بشعر الشاعر سيحاولون الدفاع عن اسلوب حياته وتسويغ سقطاته وانحرافاته او اخفاءها وانكارها ، كما أن الذين تسوؤهم عيوبه ونواحى ضعفه سيميل بهم ذلك الى الاعتقاد بان هذه النفس الخاسرة الشريرة ، او هذا المزاج الشاذ المنحرف ، لا يمكن أن ينتج شعرا جيدا وادبا حرا سليما ، وكثير من النقاد الجادين قد أخذوا على عاتقهم بحث حياة بيرون فى مختلف فصولها ووجدوا أن خروجه على التقاليد واستهانته بالآداب المرعية وعدم شعوره بالتبعية الأدمية من المسائل التى تهم الانسانية قاطبة ، ولكن هل لهذا البحث المستقصى علاقة هامة بالنقد الأدبى ؟ اننا قد نحرص على معرفة عادات الرجل الذى نصادقه واخلاق الرجل الذى نعهد اليه بمهمة تحتاج الى الصدق والاخلاص والأمانة ، ولكن هل التقدير الفنى للآثار الفنية يحتاج الى مثل هذا الضمان ؟ ان العمل الفنى

ماثل امام ناظرنا فماذا يهم أكان صاحبه عفيف النفس كريم الاخلاق او كان صاحبه وغدا فاسد الطوية ؟ اننا نستطيع الحكم على العمل الفنى فى ذاته دون أن نعرف شيئا عن صاحبه ، وليس معنى هذا اننا ننكر اننا نميل الى معرفة الكثير عن حياة كبار الادباء والفنانين ولا نمل سماع نوادر اخبارهم وتمثل صور حياتهم ، وذلك لان التفاصيل التى نعلمها عن حياة الادباء تلقى الكثير من الضوء على آثارهم الفنية وتجعل فهمنا لفنهم اعمق وأوفى .

ان الشخصية الانسانية للاديب تعبر عن نفسها فى شكلين مختلفين ، فى انتاجه الأدبى وفى سلوكه الشخصى ، وكل ناحية من هاتين الناحيتين يحكم عليها بمقياسها الخاص بها ، فاذا كان احد الجانبين جديرا بالنقد والمؤاخذة فقد يكون الجانب الآخر مستحقا للتقدير والاشادة به ، ومن الظلم ان نحكم على أى شخصية بالجانب الأسوأ فى التعبير عن نفسها ونهمل الجانب الصالح .

بيرون ورث شرا عن أبيه وأمه

ونعود الى بيرون فنقول انه ابتلى بوراثة سيئة من ناحية أبيه ومن ناحية والدته ، وكان يقول لاصدقائه « لقد حقت علىّ اللعنة وعلى كل ما يتصل بى » .

أب شاذ داعر

فمن ناحية ابيه كانت وراثته معتلة موصومة ، ومع ذلك كان شديد الاعتزاز بها ، وكان افتخاره بها يفوق افتخاره بشاعريته . ولسنا فى حاجة الى تتبع سلسلة نسبه فيما قبل أبيه لتوضيح ما فى خلقه من اعوجاج وشذوذ ، فمن حياة والده تطل علينا امارات الجنون وسمات الشذوذ . ان والده جون بيرون عاش عيشة داعرة ملأى بالمخزيات . كان يتحاشاه الناس ويتدممون من معاشرته لوحشية طباعه وسوء سمعته حتى لقب « بجاك المجنون » . وقد هرب مع مركيزة « كارماذن » وتزوج بها بعد طلاقها من زوجها ، وولدت له ابنته اوجستا بيرون التى تردد اسمها كثيرا فى حياة بيرون . وبعد أن بدد ثروة زوجته قتلها كما يروى بسوء المعاملة . ولما اصبح على شفا الافلاس بحث عن زوجة أخرى وارثة ، ووجد ضالته المطلوبة فى الآنسة كاترين جوردن ، فتزوج بها وأتلف مالها حتى أشرف بها على الافلاس ، وهجرها بعد ذلك وارتحل الى فرنسا ومات بها فى السادسة والثلاثين من عمره وفى بعض الروايات انه مات منتحرا .

وأم مضطربة الأعصاب شرسة

ولم تكن وراثة بيرون من ناحية والدته أسعد حالا ، فجده لامه كان عرضة لنوبات السوداء وقد قضى نحبه منتحرا ، وقد ورثت والدته من قومها اضطراب الاعصاب وانحراف المزاج وعرفت بحدة الطبع وشراسة الخلق وكانت كثيرا ما تصيبها نوبات من الغضب الجنونى الثائر ، وقد أساءت معاملة ابنها فى طفولته وعيرته مرة بعرجه حتى صار ينطوى لها على المقت والكراهة ، فلما ادركتها الوفاة لم يحفل بذلك وأبى أن يشترك فى تشييع جنازتها أو أن يحضر دفنها .

بيرون كان مريضا غير مسئول عن أعماله

ويعزو بعض الذين كتبوا حياة بيرون تشوه قدمه الى حادثة اصابته فى طفولته، ولكن الدكتور نزبت فى كتابه عن « جنون العبقرية » يرى ان هذا النوع من التشويه يصحب فى العادة اختلال الأعصاب . ولم ينجح العلاج فى ازالة هذه العاهة . وكانت حياة بيرون من أولها الى نهايتها حياة رجل سيطرت عليه دوافع سقيمة جعلته لا يكاد يكون مسؤولا عما يأتيه من مستغرب الأعمال والاقوال . وكان فى صداقاته وآرائه السياسية ومعتقداته الدينية وعلاقاته الغرامية يفتقر الى الثبات والاستقرار والاخلاص . وكانت الخيلاء وفرط الاعجاب بالنفس أوضح صفاته ، قالت عنه السيدة كارولين لامب ، احدى عشيقاته انه مجنون وشرير وخطر . ولم يكن من المنتظر أن رجلا يحمل وزر هذه الوراثة ويتسم بمثل هذه الأخلاق ان يكون سعيدا فى زواجه ، ولذا لم تستطع زوجته الليدى بيرون (الآنسة ملبانك قبل الزواج Anne Milbank) لم تستطع أن تقضى فى جواره اكثر من سنة . وقد اقتنعت بانه ملتاث العقل واحتكمت الى أطباء الأمراض العقلية بعد ان قدمت لهم الأدلة التى جمعتها لاثبات رأيها .

وقد مات بيرون فى سنة ١٨٢٤ ومنذ وفاته الى اليوم واخبار حياته الخاصة وأسرارها وخروجه على الآداب واستهانته بالتقاليد موضع البحث المستمر والنقاش غير المنتهى ، حتى اصبح الانسان لا يجد اسم بيرون فى مجلة من المجلات الا مقترنا

بكشف جديد لسر من أسرار حياته الخاصة أو تفسير حديث لتعليل أسباب خلافه مع زوجته واصرارها على طلب الطلاق منه .

قصة زواج بيرون وكيف وقع الطلاق بينهما

وقد حرق أصدقاء بيرون مذكراته بعد موته منعا للشائعات التى حامت حوله وبخاصة أقاويل السوء التى ذاعت حول علاقته المحرمة باخته من ابيه أوجستا ، وقد كانت نتيجة حرق هذه المذكرات زيادة تلك الشائعات ، وقد ذهب بعض الكتاب الى ان هذه العلاقة المحرمة هي سبب طلاق زوجته ، الليدى بيرون ، منه ويقول «فليامى» فى كتابه عن حياة بيرون أن البواعث التى اغرت بيرون بهذا الزواج ، من الآنسة ملبانك مجهولة . والمظنون انه ما كان الزواج من همه ابدا ، وانما أقدم على الزواج منها رغبة فى التخلص منعشيقته قبل الزواج ، السيدة كارولين لامب ، واتقاء لشرها .

لم يكن بيرون ـ كما يبدو فى رسائله ـ ينظر الى الزواج نظرة سامية ، وكان يقول انه يؤثر أن يترك لزوجته حريتها لتفعل ما تشاء على ان تعامله بالمثل ولا تحاسبه على حريته .

آخر امرأة تصلح له زوجة !

وقد كانت الآنسة ملبانك آخر امرأة تصلح لان تكون زوجة لبيرون الثائر المتمرد على التقاليد وكانت مع ذلك ذكية الفؤاد حسنة التثقيف . وقد قرأت شعر بيرون وأعجبت به اعجابا شديدا واحلته من نفسها فى المرتبة الثانية بعد شكسبير. وتاقت نفسها الى العمل على اصلاح حال هذا العبقرى الداعر الذى اصبحت أفاعيله موضوع حديث للمجتمعات الراقية فى لندن . ومرت الايام الأولى من زواجهما على ما يرام ، ولكن وقوع الخلاف كان أمرا محتوما للتباين الواضح فى أخلاقهما . ولم تلبث أن أدركت أن زوجها ليس شريرا فحسب بل انه مجنون كذلك لا يؤمن جانبه ولا يمكن تقويم اعوجاجه .

وكان بيرون يعمل على زيادة حَنَقها واثارة غيرتها باسرافه فى مغازلة أخته لابيه أوجستا حتى ساء ظنها بهما . وكثير من حقائق الخلاف الذى ثار بين بيرون وزوجته وأدى الى الطلاق لم يُرفع عنها النقاب بعد رفعا تاما . وزوجته نفسها لم تقطع بوجود علاقة محرّمة بينه وبين أخته أوجستا كما ظن بعض من كتبوا عن حياة بيرون .وهى قد ظلت على علاقة حسنة مع اوجستا حتى بعد وفاة بيرون وكانت تعطف عليها وتمدها بالمال حينما ساءت أحوالها . وقد جعل ذلك بعضَ الباحثين يعزو سبب الطلاق الى ميل بيرون للعلاقات الجنسية الشاذة ، وقولِه لزوجته فى احدى خلوات شهر العسل « ان كثيرا من الرجال الذين ارتكبوا جريمة القتل يمشون بين الناس دون أن يشتبه احد فى أمرهم » ، واضافته الى ذلك قوله وهو يرتجف هلعا « انى أعرف بعض هؤلاء الرجال » . وسواء كان سبب استفحال الخلاف بين بيرون وزوجته هو سوء ظنها بعلاقته باخته اوجستا او ايثاره للعلاقة الجنسية الشاذة فان الذى يجمع عليه دارسو حياة بيرون هو أن التنافر بين طباع بيرون وطباع زوجته كان موفورا ولم يكن يسمح باستمرار العلاقاتالزوجيةبينهما.

الكاتب الشهير تومس كارلايل (١٧٩٥ ـ ١٨٨١)

ومن الكتاب الذين أساء الى مكانتهم الادبية وسمعتهم الأخلاقية اضطراب حياتهم الزوجية وسوء معاملتهم لزوجتهم الكاتب المؤرخ الكبير توماس كارلايل Thomas Carlyle ، وقد كان كارلايل فى أثناء حياتهبارز المكانة بعيد الشهرة موقرا محترما ، ولكن حينما ظهر كتاب صديقه وتلميذه المؤرخ المعروف فرود وكشف فيه بعض أسرار حياة كارلايل الزوجيةوالأسلوبالذى كان يتبعه فى معاملة زوجته أثار ذلك موجة من السخط علىكارلايل ومن ذلك الحين بدأ الجدل الطويل حول علاقة كارلايل بزوجته ولا يزال حتى اليوم موضوعا للبحث وللمناقشة تختلف فيه الآراء وتتعارض الأحكام والتقديرات.



الكاتب كارلايل

التقاء كارلايل بزوجته

فى الوقت الذى كان كارلايل يعانى اشد أزمة

نفسية عرفها فى حياته وهى الأزمة التى وصفها فى كتابه تاريخ الملابس The History of Clothing زار وهو فى صحبة صديقه ادوارد ارفنج الآنسة جين ولش Jane Welsh وفى الحال نبض قلبه بحبها وغشى ظلام نفسه ضوء خفيف . ولم تكن جين فى بادىء الأمر تعرف ذلك ، فقد كانت نجمة لامعة فى سماءمجتمع هارنجتون المحدود حيث مات والدها الطبيب . وكانت حسناء الى الحد الذى يمكن أن توصف فيه بالجمال ، واقبال الشبان على حبها كان امرا غير مستغرب.ولم تكن تظن ان شابا قليل الخبرة، ودونها فى المنزلة الاجتماعية برغم ذكائه الواضح ، لم يقدم بعدُ الدليلَ على ما سيصل اليه من المكانة الادبية الرفيعة ، لم تكن تظن ان شابا كهذا يطمع فى أن ينال يدها ، فاعرضت عنه . ولكنها مع ذلك أبقت على علاقتها به .

لم تكن فتاة سهلة القياد متوسطة الذكاء . كانت فتاة لها شخصيتها الممتازة ، لامعة الذكاء بعيدة الطموح . وقد نفذت ببصرها الثاقب آخر الأمر الى اعماق نفس كارلايل ، ورأت وراء مظهره الخشن ما هو أهم وأجل شأنا ، فقبلت الزواج به مؤملة انه سيكون له مستقبل ادبى باهر ، وأنها ستكون فى يوم ما شريكة حياته فى هذا المجد الأدبى المنتظر .

كتبت قبل الزواج بأسابيع قليلة الى أحد اقاربها تقول له « كارلايل يملك جميع الصفات التى اعتقد انها جوهرية فيمن يكون زوجا لى ، فقلبه حار حافل بحبه لى ، وعقله محلق يستطيع السيطرة علىَّ ، وروحه متقدة وستكون النجم الذى استرشد به فى حياتى » .

ولم يكن طريق كارلايل الى الشهرة والمكانة الأدبية الرفيعة مفروشا بالورود والازاهير ، فقد شق الرجل طريقه بين الصخور ، ووقفت هى الى الى جانبه تشجعه وتواسيه وتشاركه فىاحتمال الأزمات العسراء التى استهدف لها فى مطالع حياته الأدبية .

بين العزلة والحاجة الى العطف والتشجيع

ان فى حياة المفكرين من طراز كارلايل تناقضا عجيبا ، فهم يتطلعون الى العطف والتشجيع والرعاية ، وفى الوقت نفسه يميلون الى العزلة للاستغراق فى التفكير والاسترسال فى التأملات ، وهذا التناقض بين الحرص على الاقتراب من المجتمع والعزوف عنه من بواعث متاعب المفكرين.

بين الحب والاغفال

وقد كان كارلايل محبا لزوجته رفيقا بها حانيا عليها ، ولكنه كان كثيرا ما كان يغفل أمرها ويتجاهل وجودها ويقضى الساعات الطويلة دون أن يوجه اليها كلمة واحدة لانصرافه بكليته الى الموضوعات التى يعنى بدراستها ويتأهب لمنازلة مشكلاتها والخوض فى غمارها . وكان كلاهما عصبى المزاج متوتر الأعصاب لا يعرف الهدوء والسكينة ، وكانت السيدة كارلايل اديبة مطبوعة لامعة الذكاء سريعة فى ادراك المتناقضات حادة اللسان لم تعف احدا حتى زوجها الموقر من سخريتها وقوارصها .

حز فى نفس زوجته أن تكون زوجة فحسب

وكان يحز فى نفسها أن تكون زوجة كارلايل فحسب لأنها كانت تحس فى نفسها الكفاية الأدبية، وكان كارلايل نفسه يثق بأصالة رأيها وصحة حكمها ، وكانت حياتهما خالية من الحوادث الخارجية الضخمة ولذلك كانت الخلافات المنزلية العادية تكتسب أهمية تجعلها فى بعض الأحايين تصل الى حد الخطورة ، ولما عرف قدر كارلايل وعلت شهرته واقبل الناس عليه بدأت تشعر بانه اصبح مستغنيا عن عطفها ومساندتها له . ولقد آمنت بعبقريته حين كانت الناس تجهلها ،واقامت نفسها ملاكا حارسا توفر له أسباب الراحة وتحميه من الضوضاء . فقد كان كارلايل مرهف الحس بحيث تزعجه وتقلق راحته الأصوات سواء كانت عالية مدوية أو خفيضة هامسة . ولم ترزق أطفالا يستأثرون باهتمامها ويشغلونها عن التفكير فى نفسها .

غيـــرة

ولما توثقت العلاقات بينه وبين السيدةاشبيرتون كبر عليها الأمر واتسعت بينهما شقة الخلاف وبدا لها أنه لا يحفل بها ويوجه اهتمامه الى غيرها من النساء ، ولم ير كارلايل فى الأمر ما يدعو الى اشتعال نيران الغيرة لان مكانتها فى نفسه لم تتغير،

ولكنها لم تستطع أن تكظم غضبها ، ولحسن الحظ أنها لجأت فى محنتها الى رجل مخلص كريم وهو الزعيم الايطالى المشهور يوسف متزينى فبعث اليها برسالتين مؤثرتين كان لهما فى نفسها أجمل وقـع .

والظاهر من ناحية اخرى ان التقدير الذى ظفر به كارلايل ، بعد بذل الجهود الجبارة ، جعله لا يطيق المعارضة . وقوى اثرته . وكان من نتيجة ذلك ان غام افق حياته الزوجية واخذت الخلافات بينهما تتردد بين اللين والشدة .

ماتت فحزن عليها حزنا شديدا

ولكنها لم تنقطع الا بوفاة مسز كارلايل فجأة فحزن كارلايل على فقدها حزنا شديدا وظـل يوجه الى نفسه اللوم لاهماله لشأنها ويود مـن صميم نفسه لو عادت الى الحياة ليعمل علـى انصافها ويستدرك ما تورط فيه من الأخطاء .

نصيحة السيدة كارلايل الى بنات حواء

وكانت النصيحة التى قدمتها السيدة كارلايل لبنات حواء قولها « على المرأة التى تنشد الهدوء والطمأنينة ان تتجنب الزواج بمؤلف » ولا نزاع انه مما زاد العلاقات بينهما تعقيدا سوء صحتهما كليهما ، فقد كان كارلايل طوال حياته يشكو عسر الهضم وكثرة الأرق ولم يستطع ترويض معدته أو كبح جماح أعصابه . وكانت السيدة كارلايل مثل زوجها قد ابتليت باضطراب الاعصاب وكثرة الارق، يضاف الى ذلك سلاطة اللسان وصرامة النقـد والقدرة على السخرية والتنقص . ومن ناحيـة اخرى كان تذمر كارلايل الدائم والحالات النفسية المختلفة والأزمات الروحية التى ما تنفك تتوالى عليه تجعل معاشرته من الامور التى لا يستهان بها ويصعب على امرأة عادية احتمالها والصبر عليها فكيف بامرأة عارفة بقيمتها معتزة بشخصيتها ؟

الخلاف بين كارلايل وزوجته ما زال موضوعا حيا

وموجز القول أن موضوع علاقة كارلايل بزوجته والخلافات التى نشبت بينهما لايزال من الموضوعات التى تتقارع حولها الأقلام ويتناولها المؤلفون ، وفيهم من ينتصر لكارلايل ويلقى التبعة على زوجته ومنهم من يأخذ جانب مسز كارلايل وينحو باللائمة على كارلايل . بل لقد ذهب بعضهم الى حـد القول بأن رجلا مثل كارلايل لم يكن من حقه أن يتزوج على الاطلاق . ومن الكتاب من وقف بين الاثنين موقف الحياد ورأى أن هذه الخلافات التى قامت بين الزوجين المتحابين هى مجرد غبار يثيره السائرون فى طرق الحياة ، وان تبعة تضخيم هذا الخلاف الذى لا تخلو من أمثاله حياة معظم الناس الزوجية تقع على رأس المؤرخ فرود الذى خان ثقة صديقه وأستاذه وأذاع على الناس ما كان يحسن أن يظل فى مطاوى الكتمان ومدارج النسيان .

الفيلسوف الروسى المعروف تولستوى (١٨٢٨ – ١٩١٠)

ومن الكتاب ذوى المكانة الرفيعة والكلمـة المسموعة الذين شغلت اخبار خلافاتهم الزوجية المؤرخين والنقاد الكاتب الروائى الروسى العظيم الكونت ليو تولستوى Count Leo Tolstoy والذين تتبعوا آثار هذا الخلاف منهم المتشيعون لتولستوى المقدرون لموقفه ، ومنهـم المنتصرون للكنتيسة زوجته العاطفون عليها . وقد وصـل هذا الاختلاف الى صميم أسرة تولستوى ، فكان من أبنائه وبناتـه من وقف فى صفه،وكان منهم من انتصر للزوجـة والدتهم . ولما كان من الصعب معرفة الحقائق كاملة عن حياة العظماء كان من الخطر المسارعة الى اصدار الأحكام فى أمثال هذه المواقف .


الفيلسوف تولستوى

وتولستوى نفسه كان شخصية كثيرة المتناقضات حتى كاد أن يكون مجموعة من الشخصيات فى إهاب رجل واحد .وكثرة الحالات المتغيرة التى توالت على نفسه تجعل من الصعب معرفة أى نوع من الرجال كان هذا الانسـان العظيم ، فلا غرابة أن حارت زوجته فى تفهم مراميه وضلت فى مسالكه . وهى لم تستطع أن تعرف آلام نفسه ، ولا أن تبصر وميض الثورات التى قامت بها ، وظلت تصيح صيحات هستيرية تتهمه فيها بالأنانية والطموح والنفاق والغرور

وحب الظهور وفتور العاطفة ، ولكنها مع ذلك تستحق العطف لان اضطراب الاعصاب الذى أصابها وافقدها السيطرة على نفسها له مبرراته وأسبابه التى لا يمكن أن يتجاهلها الباحثون أو يمروا بها مر الكرام .

من أسباب الخلاف كثرة الأولاد

واحد هذه الأسباب سبب فسيولوجى ربما لم يكن له أهمية الأسباب الأخرى ولكنه مع ذلك جدير بالملاحظة . وهذا السبب هو تأثير كثرة الولادة على أعصاب امرأة مثلها كثيرة الحساسية، فقد ولدت له اثنى عشر طفلا عاش منهم أحد عشر . وكانوا جميعا فى حاجة الى رعايتها .وكانت تتولى الاشراف على البيت الضخم فى ياسنايا بوليانا ، ولها فى رحابه الكلمة الفاصلة فى كل شيء لتمكن زوجها من أن يفرغ لتفكيره واعداد مؤلفاته.

الساخرون بتولستوى

والساخرون بتولستوى والناعون عليه يصورونه رجلا تمتع فى بواكير شبابه بلذة الخطيئة وأمعن فى شهوات الجسد ، وجاهد بعد ذلك جهادا شاقا ليلتزم الفضيلة بعد أن تقدمت به السن وفترت فى نفسه لذة الاشتهاء واخذ يبشر بالصلاح ، ولكن تولستوى لم يكن من هؤلاء المنافقين فمنذ كان يختال فى برد الشباب وهو ينشد الكمال ويراقب نفسه مراقبة دقيقة ويحاسبها على ما تتورط فيه من الأخطاء . ولم يكن الانغماس فى الملذات والانطلاق مع الشهوات من الأشياء التى تتركه سعيدا رخى البال ، بل كان ما يعانيه من الندم وزجر النفس اضعاف ما يظفر به من المتعة. وفى اليوميات التى كتبها فى تلك الفترة كان لا ينى يعدد آثامه ويردد اعتزامه ان يقوّم اعوجاج نفسه ويصلح أمرها ، ومن سوء حظه انه لم يولد للسعادة العائلية والحياة الزوجية الهانئة الهادئة.

نزول تولستوى عن أملاكه أفسد ما بينه وبين زوجته

ومن الصعب أن نجد بين النساء المرأة التى تقبل فى ارتياح أن ينزل زوجها عن أملاكه ويهدد مستقبل أولاده ويستهدف للطرد من الكنيسة والخروج على الدولة ومخالفة الرأى العام والعرف الشائع ، وكيف تقبل امرأة تتقلب فى الأوساط الأرستقراطية الراقية وتعيش عيشة الأعيان المياسير أن تنزل الى مستوى حياة المزارعين الفقراء المحرومين عبيد الأرض كما كانوا يسمونهم فى روسيا خلال الجزء الأكبر من القرن التاسع عشر.

ولم يكن تولستوى نفسه سعيدا فقد آمن بأن الامتلاك خطأ ورذيلة ولكنه مع ذلك لم يستطع أن يوزع املاكه لانه تزوج وانجب اطفالا واحتمل بذلك تبعة تنشئتهم وضمان مستقبلهم . وكان يعلم انه اذا حاول ذلك فان زوجته ستلجأ الى الدولة وترفع شكواها الى سدة القيصر ، وان الدولة المتلهفة على محاربته ستبادر الى اعتباره غير كفء لادارة أملاكه وضياعه ، ولما اراد ان ينزل عن كل ما يملك لزوجته امتنعت وقاومت وقالت له « انك تريد أن تحملنى وزر هذا الامتلاك وانا أقرب الناس اليك . انى لا أريد ذلك ولن آخذ شيئا ». واضطر تولستوى اخيرا الى توزيع املاكه بين أولاده وزوجته كأنه قد أصبح فى عداد الموتى.

رمـوه بالنفاق

ولم يسلم تولستوى مع ذلك من أن يُرمىَ بتهمة النفاق لانه ظل يعيش فى ضيعته وهو يبشر بالتخلص من الممتلكات وايثار الفقراء والزهادة ، ويتناول الغذاء الحسن ، ويرتدى الملابس الملائمة.

وكان ممن هاجموه وعابوه الكاتب الروائى الناقد اللامع مرزكوفسكى ، فقد وصمه بالنفاق وذكر أن تضحياته من أجل مبدئه تضحيات سطحية مظهرية ، وأحسبه قد ظلم تولستوى وتحامل عليه ولم يقدر ظروفه الخاصة، فقد كان تولستوى يعيش فى ضيعته عيشة فقراء المزارعين ويحرم على نفسه التبغ والنبيذ والخبز الأبيض ،ويعمل فى الحقول ، ويخصف نعليه ، ويلبس خشن الثياب ، ولا ينام على الفراش الوثير .

ويتنازل تولستوى عن حقه فى طبع مؤلفـاته

وبعد أن تنازل عن املاكه لزوجته وأولاده أراد أن يقنع زوجته بالتنازل عن حقوق مؤلفاته وهنا حمى وطيس المعركة وبلغ الخلاف بينهما أقصى درجاته لأنها كانت ترى أن حق طبع مؤلفاته يجب أن يبقى لها ولأولاده . وكانت ترى أنها شريكته

فى مجده الادبى فهى التى كانت تقوم بنسخ مؤلفاته وتحاسب الناشرين وتوفر له الهدوء اللازم لمعالجة التاليف ، كما انها كانت فى حاجة الى الدخل الذى يدره عليه طبع مؤلفاته للانفاق على اولادها والمحافظة على مستوى معيشتها . وقد صمم تولستوى على أن يتجاهل معارضتها وكتب رسالة تنازل عن حقه فى طبع مؤلفاته التى طبعت بعد سنة ١٨٨١ .

وأراد تولستوى أن يهجر ضيعته

ولما اراد تولستوى أن يهجر ضيعته ويعيش طبقا لتعاليمه هددته بالانتحار اذا اقدم على ذلك ورأى تولستوى انه ليس من الخير الامعان فى مخالفتها الى هذا الحد رغبة فى استنقاذ روحها ، والواقع انه كان مقسم النفس بين عاملين : عامل الحرص على محاكاة الفقراء المحرومين فى معيشتهم والعمل على اسعادهم وادخال السرور على قلوبهم، وعامل العطف على زوجته التى كان يقدر شعورها ويعرف واجبه نحوها . والفريق الاكبر من أولاده كانوا يحبونه ويؤمنون بآرائه ، ولكنّ اثنين من اولاده كانا يمقتان افكاره ويشاركان والدتهما فى السخرية من اتجاهاته الاشتراكية وتطلعاته الانسانية .

واضطرب عقل زوجته بسبب ما كان بينهما من خلاف

وقد اجهدت زوجته أعصابها من جراء الخلافات التى حدثت بينها وبينه حتى اضطرب عقلها ، وكانت تمر بها أوقات تنسى قديم حبها لزوجها وسابق اعجابها بمواهبه فيشتد حنقها عليه وتبالغ فى الاساءة اليه ، وتعمل على تشويه سمعته ، وترميه بكل نقيصة ، وتتطرف فى غضبها وتسرف فى ايذائه وازعاجه . ويقول المايرمود صديق تولستوى الحميم وناقل مؤلفاته الى اللغة الانجليزية « انه سمع منها أشياء فى حق تولستوى ما كانت لتقولها لو انها كانت سليمة العقل ، وهى اشياء تسىء الى سمعته اشد اساءة الى حد انه لم يذكرها بعد ذلك لأى انسان ، وكانت تعيدها على مسامع غيره من زوار الضيعة » .

وهذا الصراع بين الزوج والزوجة ترك حياتهما المنزلية جحيما لا يطاق . وقد دفع ذلك تولستوى الى تلك الفكرة المسرفة فى التطرف التى أوضحها فى روايته المشهورة « كرتيزرسوناتا » وهى أن الرجل الذى يريد أن يقف حياته على خدمة الله والانسان عليه أن لا يكون له أى علاقة بالنساء وان من الخير الابتعاد عن الزواج .

تولستوى يهرب من زوجته فيموت فى محطة سكة حديد

وقد ظلت الكونتيسة تعمل على هدم مكانة زوجها وتشويه سمعته حتى اضطر الى الهرب من الضيعة ليموت فى احدى محطات السكة الحديدية فى استابوفو . ومن رأى رومان رولان الكاتب الفرنسى المشهور وصديق تولستوى ان الكونتيسة كانت من اسباب شقاء زوجها والآلام المبرحة التى المت بنفسه ، اما ابن تولستوى فانه يقول فى كتابه عن والدته « كانت أمى منبع سعادة لتولستوى والمؤلف الحقيقى لعظمته » .

تندم من بعد فوات

وقد عاشت الكونتيسة سنوات معدودة بعد وفاة زوجها واستفاقت من الهوس الذى لفها فى غياهبه، واسفت للدور الذى لعبته فى حياته . وكانت تجلس فى شيخوختها على مقعدها الساعات الطوال دون أن تنبس بكلمة الا حينما يذكر اسمه ، وكانت تتنهد وتقول « انها آسفة على ما سببته له من المتاعب والآلام » . وماتت سنة ١٩١٩ فى اثر اصابة بالالتهاب الرئوى وقالت وهى على سرير الموت « لقد ندمت ندما عميقا ولكني كنت أحبه طوال حياتي وكنت دائما امراة وفية له » . وحققت قولَ شوقي حين رثى تولستوى عند وفاته فى سنة ١٩١٠ بقوله :

ويبكيكَ إلْفٌ فوقَ ليلى ندامةً
غداةَ مشى بالعامريِّ سريرُ

ولا نزاع فى أن أصحاب المواهب الفنية أزواج متعبون ، ولكن ليست حياتهم الزوجية جميعا من هذا الطراز المتلىء بالخصومات التى كثرت حولها الاختلافات . وبعضهم كان سعيدا فى زواجه ، موفقا فى حياته العائلية . ومن أمثلة ذلك الشاعر المشهور برونج وزوجته الشاعرة ، ورينان الفيلسوف الحكيم ، وغيرهما من أعلام الأدب والفكر . ■■

علي أدهم



بقلم : الدكتور عبد الحليم منتصر
مدير جامعة الكويت

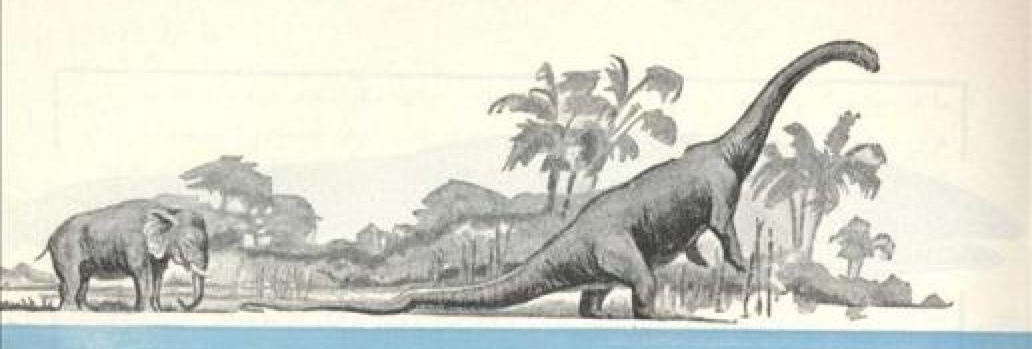
■ ما أعجب هذا الكون وما أعظم باريه ، لقد ظن الانسان يوما ، انه سيد هذا الكون ، وأن الأرض التى يسكنها هى مركزه ، واذا بالأرض نفسها كوكب متواضع ، انها أحد كواكب تسعة تدور فى فلك الشمس ، مكونة ما يسمى بالمجموعة الشمسية ، وانها لتبعد عن الشمس باكثر من تسعين مليونا من الأميال . واذا بهذه المجموعة الشمسية كلها ان هى الا واحدة من ملايين توجد فى سديم معين ، وهذا السديم واحد من ملايين تسبح فى فضاء الكون العريض . .

وما زال العلم يكشف كل يوم جديدا فى عوالم هذا الكون العجيب ، وقد فكر احد العلماء فى أن يحسب مدى امتداده ، فاستحال على تصوره ان يحدد مداه ، وان يعرف حافته ، ثم قدره برقم قال انه اقصى ما يدركه الذهن ، وهو عشرة بلايين من السنين الضوئية ، ومع ذلك فهو فى رايه اقل من الحقيقة . ويكفى لتصور عظمة هـذا الرقم ان الثانية الواحدة من هـذه البلايين من السنين مقدارهـا ثلاثمائة الف كيلومتر ، وان المسافة بين الشمس والأرض يقطعهـا الضوء فى ثمانى دقائق ، فماذا عسى ان تكون الساعة واليوم والسنة ، ثم ملايين السنين وبلايينها .

لقد اخذ الانسان منذ فجر التاريخ يحاول دراسة هذا الكون العجيب ، وقد جعل همه وكده دراسة الأرض ، وها هو ذا يتطلع الى الفضاء العريض يحاول أن يغزوه ويصل الى كواكبه واقماره ، ليدرسها عن كثب بعد أن كان يكتفى فى دراستها بأجهزته العلمية من سطح الأرض ، وبدأ منذ بضع سنوات يرسل الاقمار والصواريخ محاولا كشف أستار الفضاء وغزو أجوازه .

عظمة البارى تتجلى فيما صور من كائنات حية

على أن الذى لا مراء فيه ان عظمة البارى ، سبحانه وتعالى ، انما تتجلى كذلك فى ما صور وابدع من كائنات حية ،



الديناصور وهو من الزواحف المنقرضة ، يبدو الفيل الى جانبه ضئيلا متواضعا

نباتية وحيوانية ، منها الضخم ومنها الدقيق ، تعيش على كوكبنا الأرض ، تعمر بحره وبره كما تسبح فى هوائه ، وان فيها لعجبا من العجب نعرض لبعض صوره فى هذا الحديث .

الحيتان

فمن ضخام الحيوانات « الحيتان » ويطلق « الحوت » على أنواع مختلفة من رتبة الحوتيات ، من طائفة الثدييات ، وهى من الثدييات المائية ، الكبيرة الحجم ، التى تشبه الأسماك ، يصل طول الحوت الى نحو ثلاثين مترا ، وليس على جسم الحوت سوى القليل من الشعر ، كما يوجد تحت الجلد طبقة غليظة من الشحم تساعد على حفظ حرارة الجسم . وللحوت يدان تتحولان الى مجدافين ، ولا ارجل له ، انما ينتهى ذنب الحوت بزعنفة مستعرضة تساعده على الطفو فوق الماء للتنفس . اذ أن الحيتان تتنفس تنفسا رئويا كباقى الثدييات . وهى حيوانات ولودة ، تلد الانثى حوتا واحدا فى كل مرة . وترضع الانثى وليدها من ثديين فى مؤخرة بطنها .

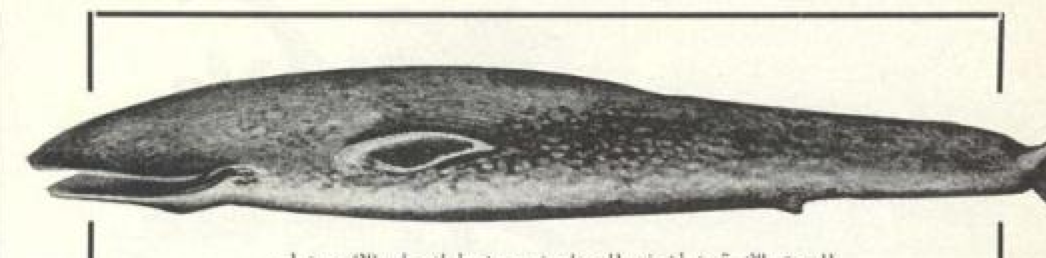
أكثر الحيتان انتشارا

ويقسم العلماء رتبة الحوتيات الى رتبتين تسمى احداهما الدرداء أو عديمة الاسنان كما تسمى الأخرى ذوات الاسنان ، وتضم كل منهما عددا من الأجناس والانواع . وينسب القيطس أو حوت العنبر الى الرتبة الثانية ، وهو أكثر الحيتان انتشارا ، ويتميز بوجود أسنان متعددة (٣٩ ــ ٥٢) فى الفك الأسفلى ، ويوجد فى جماعات كبيرة فى البحار الدافئة ويستخرج منه العنبر .

اضخم الحيتان الحوت الأزرق

فاضخم الحيوانات طرا وهى الحيتان انما تعيش فى البحار لا على اليابسة ، واضخم الحيتان الحوت الأزرق وهو يعيش فى البحار الشمالية ويزيد طوله على الثلاثين مترا ، وكل ما فيه يوزن بالاطنان ويقاس بالامتار ، ولنا أن نتصور قلب الحوت ، وانه لمضخة ضخمة ، تقذف فى كل دقة ستة عشر جالونا من الدم ، ويبلغ قطر بعض أوعيته الدموية نحو القدم ، وفم الحوت كأنما هو كهف عميق ، يمتد نحو خمسة امتار ، ومع ذلك فما ايسر ما يهلك هذا الحيوان الضخم الحجم ، اذ يكفى أن يحصر فى خليج ضيق أو يجنح الى الماء الضحل القليل الغور او يدفعه الموج الى الشاطىء ، فيضغط جسمه الثقيل على صدره الذى ينوء تحته ، فيصعب تنفسه ويختنق ويموت .

وانما يحد من حجم الحيوان البرى ، ثقله ، الذى لا بد أن تحمله اطرافه وعضلاته على حين يعفى ماء البحر حيواناته من هذه المهمة ، فانه



الحوت الأزرق ، أضخم الحيتان ، ويزيد طوله على ثلاثين مترا .

يحملها سابحة فيه وهائمة بين أمواجه . وشيء آخر يحد من حجم حيوان البر ، ذلك هو الغذاء ، فهو أوفر في البحر منه في البر .

الديناصور

واذا نحن نظرنا في تاريخ اليابسة عبر الأحقاب، وجدنا أنها كانت يوما تعج بكائنات بالغة غاية الضخامة . لقد كان ذلك منذ ملايين السنين ، في حقب يسمى بالحقب « الجوراسي » حين انتشرت حيوانات ضخمة . انها من الزواحف وتسمى « الدينا صور » ، تبدو الفيلة الى جانبها ضئيلة متواضعة ، لقد بادت هذه الزواحف ضمن ما باد من حيوان كان يسود بعض العصور الجيولوجية الغابرة . لقد بادت هذه الزواحف الضخمة ، لم تحتمل البرد الشديد الذي ساد العصر الطباشيري، وهو العصر الذي تلا العصر الجوراسي . وكذلك باد حيوان ضخم آخر وهو من جنس « وحيد القرن » كان ارتفاع قامته عند الكتف ستة أمتار ... وكذلك لم يكد يبقى على ظهر اليابسة من الحيوانات الضخمة سوى الفيل ، الذي احتفظ بسيادته في هذا المجال .

أشجار ضخمة معمرة

أما عالم النبات ، فانه هو الآخر عامر بالضخم من الأشجار ، ولعله يمتاز على عالم الحيوان انه أغلب الأمر يعتمد على نفسه في اعداد حاجته من الغذاء ، مادام ينعم بالصبغ الأخضر في أوراقه ، ومادامت الظروف تلائم حياته ونموه ، فانه يتابع نموه وازدهاره سنين متتابعة قد تبلغ الألوف في بعض الأنواع ، الا أن يداهمه مرض أو تفجأه آفة حشرية أو جوية ، قد تقضي عليه . فمن ذلك أشجار « سكويا » التي تعمر بضعة آلاف من السنين ، والتي بلغ من ضخامة جذعها أن تمرق في فجوة منه سيارة ، أو يمد خلاله طريق أو شارع ، وانها لتعلو عشرات الأمتار ، كما يبلغ قطرها عشرات أخرى . ومن عجب انك تستطيع أن تعد هذه السنين واحدة بعد أخرى ، فلا تكاد تخطىء في قليل أو كثير منها رغم تتابعها قرونا بعد قرون ، فلو انك فحصت قطاعا عرضيا في أحد أفرعها الرئيسية ، لوجدته ينبئك عن عدد السنين التي عاشتها هذه الشجرة . انها سجل حي لأحداث الزمن وأحداث التاريخ . وقد استطاع متحف التاريخ الطبيعي بلندن أن يسجل أحداث التاريخ على قطاع في شجرة عمرت أكثر من الف عام ، فسجل عليها تاريخ انجلترا خلال هذه الحقبة الطويلة ، من حكام وملوك وحروب وحرائق ، وما أشبه من أحداث لها أثرها في حيوات الأمم والشعوب . فضلا عن أحداث الجو وتقلباته ، من جفاف أو صقيع أو زمهرير ، سجلته الشجرة ، بما حدث من اضطراب في أنسجتها الخشبية ، أو من اضافة ضئيلة للخشب في هذا العام أو ذلك ، كأنما هي سجل ثابت لارصاد الجو وتقلباته . ولا شك انها سجلت كذلك

ما مر بها من جو لطيف وربيع دافء ومطر غزير ، فقد كان انتاجها من الخشب فى ذياك التاريخ عظيما ، وكانت اوعيته واسعة كبيرة . انها علامات لا تخطىء أبدا ، ولكنها بقيت شاهدة على احداث الجو وتقلباته .

وهناك نباتات اخرى ، تعيش فى البحر ، وتبلغ من الضخامة حدا يفوق التصور انها انواع من الطحالب تمتد الى عشرات الأمتار طولا ، وانها لتتفرع وتتشابك ، لتكون كتلا هائلة ، تبدو طافية على سطح الماء ولكن أغلبها مغمور ، ومع ذلك فانها تعوق الملاحة ، بل انها تكون فى بعض البحار خطرا على الملاحة يتفاداها الربان الماهر ، والا عصفت بسفينته فحطمتها .

وكائنات غاية فى الصغر

اما اذا انتقلنا الى عوالم الكائنات الدقيقة ، راينا عجبا من العجب ، انه العجب الذى تتبدى فيه عظمة البارى سبحانه بصورة قد تكون هى الاخرى ابلغ فى الدلالة على عظمة الخالق سبحانه وتعالى .

فلو فحصنا قطرة من ماء بركة او مستنقع ، لرايناها تعج بالالوف من الكائنات الدقيقة من حيوانات ونباتات ، لا ترى طبعا الا بالمجهر المكبّر الذى يزيد فى حجمها مئات او الوف المرات ، حتى نستطيع ان نتبينها ، ومع ذلك فانها كائنات حية، تتغذى ، وتتنفس ، وتتكاثر ، وتتحرك وتبتدى عليها مظاهر الحياة جميعا ، منها ما يعيش فرادى ، ومنها ما يعيش فى مجاميع ، ومنها ما هو اخضر اللون او يتغذى كالنبات فينسب الى النباتات ومنها ما هو خال من الصبغ الأخضر ويتغذى كالحيوان فينسب الى الحيوانات . منها ما يتكون من خلية واحدة ، لا يكاد يبلغ طولها واحدا من الف من الملميتر ، ومنها يتكون من عدد من هذه الخلايا الصغيرة . وانها لمختلفة الاشكال والحجوم ، منها الكروى والعَصَوى والبَيْضى ، ومنها ماله اسواط او اهداب يسبح بها فى الماء ، ومنها مالم تجُد عليه الطبيعة بوسيلة يتحرك بها . فيبقى فى مكانه لا يريم ، ومع ذلك يأتيه رزقه رغدا ، ومنها ما يتكاثر بسرعة مذهلة ، حتى حسب احد العلماء أن الفرد الواحد ينتج أطنانا من بنى نوعه لو ساعدته الظروف ، ومن نعم الله على الانسان أن هذه الظروف لا تواتيه ابدا ، والا لاطاح بالانسان نفسه من عرش الكائنات وقضى عليه . ومنهــا ما ينتفع الانسان ببعض خيراته ، فيخصب الارض ، ويخثر اللبن ، ويساعد على الهضم ، او يستغل فى صناعة او زراعة . ومنها ما يسبب امراضا مازال بعضها يستعصى على العلم ، ومنها ما خضد العلم شوكته مثل ميكروبات الكوليرا والتيفوئد وما اليها .

الفيروس

واذا نسب بعض هــذه الكائنات الدقيقــة الى البكتريا ، التى لا ترى الا بالمجهر ، فهناك كائنات اكثر ضآلة من البكتريا مئات المرات، تسمى«الفيروس» انها لا تكاد ترى الا بمجاهر خاصة انها المجاهر الالكترونية .

وتعد أنواع الفيروس بالمئات منها مــا يسبب الأمراض للانســان ، كالانفلونزا والحصبة والجدري ، ومنها ما يسبب الأمراض للحيوان ، ومئات من أنواعهــا تسبب مئــات الأمــراض للنبــاتات والحاصلات الزراعية .

الست ترى معي أن عظمــة الخالق سبحانه وتعالى ، انما تتجلى فى البكتريا والفيروس من دقاق الكائنات والحوت والسيكويا من ضخامها ، كما تتجلى فى بلايين النجوم والكواكب ممــا ينتشر فى الفضاءالعريض «كل فى فلك يسبحون» .

■■

عبد الحليم منتصر

أنباء الطب والعلم والاختراع

الطلبة والتدخين

● تحقيق قام به الامريكان بين الطلبة اظهر ان معدل الذكاء عند المدخنين منهم اوطا منه عند من لا يدخنون ، وذلك فى الاعمار ما بين ١٢ الى ١٧ عاما .

ووجدوا كذلك ان معامل الذكاء الاقل يوجد عند الطالب الاكثر تدخينا .

واحصوا مقدار ما يصادف الطلبة من نجاح فى الجامعات فوجدوا ان النسبة اكبر عند الذين لا يدخنون .

عقار تشويه الاجنة لا يزال يستخدم

● ونعنى به بالطبع العقار تاليدوميد Thalidomide الذى ذاع صيته لما انتشرت فى الناس فجائعه . انه عقار مسكن للمزاج مهدىء . ولكن تتناوله المراة الحامل فى اشهر حملها الأولى ، فقد يخرج وليدها ناقص الأطراف مثلا .
وقد استرده صانعوه من الاسواق ، ولكن بعض المستشفيات لا تزال مستمرة فى استخدامه للذى به من نفع فى تهدئة النفوس الثائرة كبير . وهم يستخدمونه فى المستشفيات الخاصة بالأمراض النفسانية ببريطانيا ، ولكن تحت مراقبة من جانب الأطباء شديدة ، وهكذا العلم ، يأذن للشىء أن يعمل حيث يكون منه نفع ، ولا يأذن حيث يكون ضرر .

سمك القرش يخدرونه كما يخدرون الرجال

● ولم لا . اليس القرش حيوانا ، يجوز عليه فى مثل هذه الشئون ما يجوز على الحيوان الانسان ؟

وهذا قرش أريد نقله من مسبح من مسابح العرض الى مسبح آخر . ان طوله متران ، ووزنه ١٠٠ كيلو جرام . خطره معروف . واذن لا بد من تخديره بحقنة مخدرة كما يفعلون فى الرجال . ثم هم يضعونه فى حوض به ماء مرشح ، محفوظ عند درجة دافئة معلومة . انها عملية تحتاج الى عشرة رجال ليؤمنوا وصوله الى مسبحه الجديد صحيحا سالما .

ان هذا القرش صيد من المحيط عام ١٩٥٧ ، ولم يكن طوله عند ذاك غير ٣٠ سم .





سيارة للمدينة جديدة

● عدد السيارات بالمدن الكبيرة كثر كثرة عظيمة حتى ضاقت بها الطرقات ، لا سيما تلك المدن العتيقة التي بقيت طرقاتها على حالها وعلى ضيقها الذي كان قبل اختراع السيارات . ومن هذه المدن ، كلندن ، ما صار فيه التنقل ،لاسيما في أوسط المدينة ، متعذرا للغاية . ومخاطر الزحام ، لمن يريد أن يجازف بسيارته ، كثيرة .

وأنت ترى في هذه الصورة سيارة صغيرة ،لفرد واحد ، هي من ابتداع صاحبها ، في روما . وهو يرى أنها السيارة المثالية للمدينة المزدحمة ، ويدعو الناس الى ركوب مثلها ، ذلك لأن المرور عنده اذا لم يتيسر بتوسيع الطرقات ، فلا أقل من أن تتوسعه بتصغير السيارات .

لم تجربج السيارة ؟ انه يضعها في أي ركن في المدينة ، مهما صغر ، وهو يجد لها دائما مكانا في أي شارع مهما ازدحم .

وهو يعيش خارج روما . انه يسير بهذه السيارة القزم في أوسط المدينة . حتى اذا بلغ طرفا من أطرافها ، كان ترك عنده سيارته الكبيرة ، نزل فحمل الصغيرة بيديه فأودعها صندوق سيارته الكبيرة ، وساقها من الريف الى حيث يسكن !

الشقراوات يزددن قلة في العالم

● الشقرة في اللغة هي « لون يأخذ من الأحمر والأصفر » . والرجل أشقر ، والمرأة شقراء .

والشقرة في البلاد الحارة تشتق من لون البشرة ، أما في أوروبا ، حيث بياض البشرة هو الشيء الشائع ، يشتق معنى الشقرة من لون الشعر ، فهو أصفر وفاتح اللون ، أو قاتم حتى السواد .

والمثل السائر في بعض مدن أوروبا يقول ان الرجال يفضلون الشقراوات، فاذا تزوجوا تزوجوا السمراوات .

والظاهر ان الشقراوات أخذن في الانقراض . على ذلك دل الاحصاء .

ففي انجلترا تبلغ السمراوات اليوم (بمعنى قتومة الشعر) ٧٠ في المائة من النساء . ومنذ ستين عاما كان الأمر على عكس ذلك . كانت الشقراوات هن اللاتي يبلغن ٦٥٪ من النساء .

وكذا كان الحال في كندا واستراليا . فالشقراوات فيهما كن يبلغن نحو نصف النساء منذ ٥٠ عاما ، أما اليوم فهن لا يبلغن في كندا غير ٤٢٪ ، وفي استراليا غير ٢٨٪ .

وحتى في السويد والنرويج ، موطن الشقراوات، أصبحن يزددن ندرة .

ولهذا أسباب . منها ان الشقراوات لا يصلحن على حياة الصناعة الجديدة ولا على حياة المدنية الحاضرة . ومنها ان الطعام المتعدد الألوان ، ولا سيما كثير الدهن ، يزيد الشعر سوادا . وسبب ثالث يتصل بالوراثة ، ذلك ان الشقراوات لا تقوى قوة السمراوات في مغالبة مصاعب الحياة، فهن يعشن ، في مجموعهن ، أعمارا أقصر ، وهن أقل مناعة من الأمراض .



الحريق عند مصاطب اطلاق الصواريخ

● ان الحريق محتمل فى مكان ، ولكن ليس كاحتماله عند مصاطب اطلاق الصواريخ. ذلك لأن الصاروخ اذا خاب، وبه ما به من اطنان هائلة من مواد ملتهبة، ثم احترق ، كان حريقه هائلا عظيما منذرا .

لهذا ابتدعوا لأمثال هذه الحرائق الجبارة ، مطفئات كذلك جبارة ، هذه صورة لاحداها. ان المادة المطفئة جديدة، يسمونها « الأرجواني ك Purple K » وأما الجهاز الذى هى به فيَضخُ منها مقدار ٦٠٠ كيلو جرام فى اقل من دقيقتين !

متى يقع الحمل فى الدورة الشهرية

● ان وقوع الحمل عند النساء ، عند مباشرة ازواجهن ، يتوقف على اليوم الذى تتخلق فيه البيضة الانثى فى مبيضها ، ثم هى تتجه ناحية الرحم .

والمفهوم السائد ان هذا اليوم يقع عند منتصف الدورة الشهرية المنتظمة التى يبلغ طولها اربعة اسابيع اى ٢٨ يوما . اى ان هذا اليوم يقع عند اليوم الرابع عشر من الدورة ، يتقدم عنه يومين ، او يتاخر يومين .

وقد قام الأطباء اخيرا ببحوث تتصل بهذا الأمر، اداتها طريقة جديدة، يقدرون بها الجهد الكهربائى فى مهبل المراة .

وهذا الجهاز يعرف باسم جهاز المهبل الكهربائى Electrovaginogram

لقد وجدوا ان هذا الجهد يتغير وفقا للاطوار التى تؤدى الى ظهور البيضة عند المراة ، ومنه عرفوا الوقت الذى عنده يكون قد تم تخلقها .

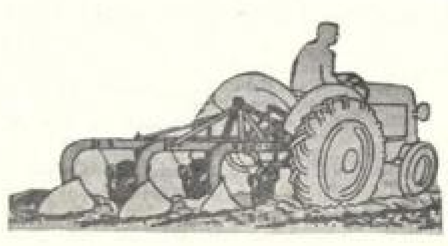
وبفحص ٦٠٠ امراة بهذا الجهاز وجدوا ان البيضة يتم تشكلها عند النساء فى اليوم العشرين قبل بدء الدورة التالية ، واذن فتمامها يكون فى اليوم الثامن من بدء الدورة التى طولها ٢٨ يوما.

محراث رعاش

● المحراث آلة من اقدم الآلات التى عرفها الانسان ، وهى اليوم ، وبعد آلاف السنين ، لم يكد يدخلها تغيير يذكر . وقد دخلها اليوم تعديل يجعلها اصلح للعمل . ففى المحراث الحالى يوجد السلاح الذى يشق الأرض ، ومعه الصفيحة التى تزيح التربة، التى خرجت من الشق ، جانبا. ولكن المحراث الجديد استعاض عن هذه الأشياء بصفحة من الفولاذ يهزها محرك كهربائى وهى تشق الأرض شقا . وبهذا تتخلخل التربة ويسهل سير هذا السلاح الرعاش فيها.

والمحراث هذا الجديد ، فيه اقتصاد كثير فى المجهود المبذول لحرث الأرض . والجرار الذى يجر المحراث يتوفر الكثير من وقوده .

والمحراث هذا الجديد ، تدعي ابتداعه روسيا ، وكذا الولايات المتحدة . ولسنا ندرى من ابتدعه اولا . ولكن الذى ندريه ان الروس كانوا اسبق الى انتاجه، فمصنعهم فى مدينة اودِسّا يصنعه اليوم. اما الولايات المتحدة فليس بها منه الا نموذج واحد موجود اليوم بجامعة متشجان .





الآلة تدخن السجائر، مكان الانسان

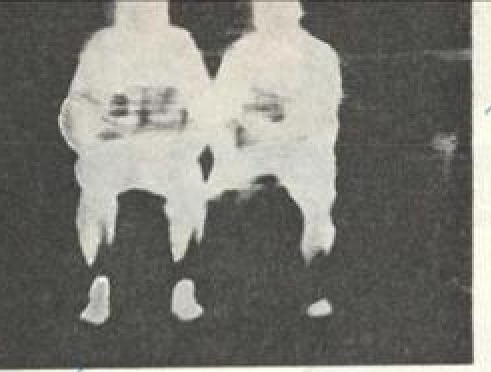
● فى كل شركة كبيرة تصنع السجائر يقوم رجال خبراء فى التدخين يمتحنون السجائر . انهم يدخنون السيجارة المصنوعة ، وعلى ما يجدون منها يحكمون على مقدار ما بها مما يتفق او لا يتفق مع اذواق المدخنين ، وعلى ما قد يكون بها من اساءة الى صحة الناس .

واليوم استبدلوا ، كما هى عادة هذا القرن ، بهذا الرجل او الرجال المدخنين ، آلة للتدخين تقوم على الامتحان . توضع فى أفواهها السيجارات ، وتشعل ، وتدخن الآلة السيجارة الواحدة حتى تأتى عليها الاعقابا . والنتيجة ، نتيجة الاحتراق كله ، تتجمع فى الجهاز من وراء السيجارة ، فى اوعية . ومن هذه الانتجة الغازى ومنها السائل ، ومنها الصلب . ويمتحنها الكيماويون امتحانا ، كما يمتحنون ما يبقى فى جسم الانسان الحى من فضلات . ومن هذا الامتحان يحكمون ، لا على الباقى نفسه فقط ، ولا على صنوف منه تتألف منها السيجارة فقط ، ولكن كذلك على مقدار تخلخله ، وصعوبة جر الانفاس منه أو سهولتها ، وعلى الورق الذى يضمه . وان كان بالسيجارة مرشح للدخان الناتج ، فعلى هذا المرشح ، وكيف يقوم بأداء واجبه ، وبأى مقدار .

والصورة بها هذا « المدخن » الآلى ، وقد اوقدت اليد الظاهرة فيها ، تحمل عود الكبريت ، اوقدت السيجارة الاولى فالثانية ، وهى تهم بايقاد الثالثة .

الماء ! الماء

● مرة اخرى يتنبه المراقبون لأحوال الناس ، فى أعلى المستويات الحيوية ، واشملها ، يتنبهون الى الانذار بأن الماء العذب، الذى تجود به المصادر الطبيعية على سطح هذه الأرض ، سوف عما قريب لا يكفى الناس فى شتى مرافقهم ، تلك التى من اشهرها الشراب ، والاستحمام ، والزراعة والصناعة . واستجابة لهذا الانذار ، أنشأت المنظمة العالمية اليونسكو ، التابعة لهيئة الأمم المتحدة ، لجنة من الخبراء العالميين تنظر فيما سوف تحتاجه شعوب الأرض من الماء العذب فى العشر القادمة من السنين ، ويكون اول واجب لها حصر موارد هذا الماء فوق سطح هذا الكوكب .



التصوير ، بالأشعة التى هى دون الحمراء

● الضوء الأبيض ، ضوء الشمس ، تجعله يمر فى زاوية منشور مثلث ، فينحل الى الوان سبعة ، هى الاحمر فالبرتقالى فالأصفر فالاخضر فالأزرق ، فالنيلى ، فالبنفسجى . سبعة صنوف من الاشعة يسميها العلماء بالطيف . اصغرها موجة الاشعة البنفسجية ، واكبرها موجة الاشعة الحمراء . ولكن وراء البنفسجى اشعة هى «فوق البنفسجية» لا تراها العين ، وهى تعمل فى الفلم الفوتغرافى العادى فتعطى الصور الشمسية . ولكن كذلك وراء الأشعة الحمراء اشعة اكبر موجة ، لا تراها العين ، ولكن يحسها الانسان حرارة .

فهذه الأشعة الاخيرة وجدوا لها افلاما خاصة تصور بها الاشياء فوتغرافيا . انها افلام حساسة لهذه الأشعة التى هى دون الحمراء .

وفى الصورة تجد رجلين ، صوروهما فى الظلام الدامس بهذه الأشعة . أعنى بالذى يخرج من اجسامهما من حرارة ، من اشعة هى دون الحمراء .

فهل ترى بين الصورتين فرقا ؟

ان لم تجد فعليك بعد ارجلهما . انهما ثلاث ارجل .

ان الرجل الذى على اليمين لم تظهر رجله اليمنى . لماذا ؟ لانها من خشب . والخشب ليس فيه حرارة الأجسام . فهذه الرجل لم تظهر لها صورة .

المبيدات الحشرية ، تقتل الطير

● انها تقتل الطير ، أو هى تصيبه بالعقم ، والنتيجة نقص فى أعداد الطير .

فهذا مثل مما يصنع الانسان . يصنع الاحسان فى جهة ، فاذا هى تنتج الاساءة فى جهة اخرى .

ان الحشرات ، وكثيرا من الكائنات الحية الصغيرة ، تشارك الانسان فى طعامه من الارض ، فى الزرع ، فهى لا تأكل كفايتها فحسب ، ولكنها تتلفه اتلافا .

ووجب على الانسان حماية غذائه بالكيماويات يرشها على الزرع والثمر ، ويأتى الطير يأخذ نصيبه الطبيعى من غذاء . وهل غير الزرع ، وغير الثمر ، جعل الله له من غذاء ؟

ويأكل الطير فيما يأكل من الزرع المبيد الحشرى ، فيصاب كما قلنا بالعقم ، أو بالموت .

حتى جوارح الطير ، تلك التى تقتذى على طير اصغر ، جمعوا منها ما جمعوا ، وفحصوها فوجدوا فى اجسامها مركبات بنزينية كلورينية ، هى بعض ما تكسر اليه بعض المبيدات الحشرية .

فمن اين جاءها المبيد الحشرى ، وهى لا تعيش الا على اللحم !

جاء من الطير الاصفر الذى يعيش على الزرع ، اكل من الزرع ، فمن المبيد ، ثم جاءت هذه الكبرى فاكلته .



فلاسفة معاصرون

جون ديوي

أقوى من عبر عن حضارة القرن العشرين

بقلم : الدكتور زكى نجيب محمود
استاذ الفلسفة بجامعة القاهرة

■ ان كاتب هذه الصفحات ما انفك قائلا للناس عن الفلسفة انها فاعلية فكرية شديدة الصلة بحياة الناس الثقافية فى عصرها ، فليس بين اعلام الفلاسفة طوال التاريخ كله فيلسوف واحد بتر صلاته بأفكار عصره بترا ليلوذ ببرج عاجي كما يرجف المرجفون ، واني لاقدم للقارىء اليوم نموذجا لفيلسوف تمثلت فى فلسفته مدنية عصرنا العلمية الصناعية . او قل انه قد تمثلت فيها المدنية الامريكية الجديدة تمثلا برزت فيه مقوماتها جلية واضحة، حتى ليكفيك ان تدرس هذه الفلسفة وحدها ، لتلم بروح عصرنا الماما كاملا .

فاصل بين عصرين ثقافيين

ولد جون ديوي John Dewey سنة ١٨٥٩ وهي السنة نفسها التي اصدر فيها «دارون» كتابه «أصل الأنواع» Origin Of Species الذي تستطيع ان تعده فاصلا بين عصرين ثقافيين ، عصر ثقافي قبله يتصور العالم سكونيا ثابتا ، وعصر ثقافي بعده - يمتد حتى يومنا الراهن - يجعل حقيقة العالم تغيرا وتطورا وحركة ، واحسب ان لو وضحت لنا هذه الحقيقة الكبرى ، فقد وضحت بالتالي المبادىء الاساسية التي تقوم عليها كل ثقافتنا القائمة ، وهي الثقافة التي تمثلت - كما اسلفت - فى فلسفة جون ديوي ، ولن يضيع وقتنا سدى اذا ما وقفنا وقفة قصيرة لنلقي بعض الضوء على هذا الذي نقوله .

انقلاب فى نظرة الفلاسفة الى الكون والحياة

فالكثرة الغالبة من الفلاسفة فيما قبل القرن التاسع عشر ، كانت تنظر الى الكون على انه شيء ازلي ابدي ثابت على سنن بعينها ، وما كان على الفيلسوف الا ان يحاول استخلاص الاطار الثابت الذي تجري الاحداث على مقتضاه، فلئن رايت بعينك الاشياء الجزئية متحولة

متغيرة ، فذلك خداع ووهم ، وعمل العقل ان يزيح هذه الغشاوة الخادعة ، ليغوص الى ما وراءها من حق لا يطرأ عليه تغير ولا تحول ، ولكم سمعنا اولئك الفلاسفة يقولون انهم ينشدون « الحق » وراء هذه الظلال العابرة ، ثم هم بعد ذلك يختلفون فيما بينهم عن كنه ذلك « الحق » الثابت ماذا عساه أن يكون . وقد كان من نتائج هذه النظرة السكونية ان تصور الناس ان لا سبيل الى تغيير وتبديل في أوضاع هي«بطبيعتها» هكذا ، فالحيوان حيوان والشجر شجر والانسان انسان ، لا بل ان هـذا الانسان بدوره فيه ـ بحكم طبيعته الثابتة ـ اعلى وادنى ، الى آخر النتائج البعيدة المدى التي ترتبت على تلك النظرة، وهي نتائج ان يكن العلم الحديث قد ازال بعضها، فما زلنا نستمسك ببعضها الآخر ، اذ ما زلنا في عالم القيم ـ الأخلاقية والجمالية ـ نحسب ان ثمة مثلا عليا متفقا عليها ، محال أن تتغير الا عند من طمس الله فيهم البصر والبصيرة . فهكذا نقول حتى اليوم : نقول ان الفضائل الفلانية لا ينكر فضلها الا زنديق أو جاهل أو مخدوع ، فكأنما رضي الانسان لنفسه تحت ضغط العلم وقوته أن يسلم له الزمام في مجال الظواهر الطبيعية ، بل في كثير من الظواهر الاجتماعية ذاتها . أما القيم الاخلاقية والسياسية والجمالية، فقد تشبث بالحرص عليها ، لا يدعها تخضع للنظرة العلمية الجديدة ، ليظل الأخلاقي على معناه القديم وليظل الجميل جميلا أبد الآبدين .

ديوى ، ثالث ثلاثة آمنوا بالبرجماتية

وجاء جون ديوي ثالث ثلاثة ضخام حملوا الفلسفة البرجماتية (العملية والعلمية) على كواهلهم ـ والآخران هما «بيرس»و«وليم جيمس» وقد أرخنا لهما في العددين ٥١ ، ٥٢ من العربي ـ لكن هؤلاء الثلاثة جميعا ، وان اتفقوا في الأصول ، فقد كان لكل منهم لون يميزه . واللون الذي يميز ديوي من دونهم، هو محاولته استخدام منهج العلوم عند التفكير في القيم ، فينبغي ان تكون الصورة المثلى التي نتصور لها فضيلة من الفضائل ـ مثلا ـ بمثابة «فرض علمي» يخضع للتجربة العملية ، فان ثبت صدقه على الواقع كان بها ، والا وجب أن نصوغه صياغة اخرى بحيث يحقق للانسان حياة يبتغيها ، وليست العبرة هنا بكل فرد على حدة ، بل بمجموع الأمة او الانسانية كلها ، تماما كالفروض ، لا تحقق لفرد بعينه وكفى،بل لا بد لها ان تتحقق لمجموعة العلماء المشتغلين بالفرع المعين الذي جاءت تلك الفروض لتفسر ظواهر تقع في مجاله .

نشأة فيلسوفنا ، وأثرها في توجيه آرائه

ولنبدأ قصة فيلسوف من بدايتها ، فنقول انه قد ولد ونشأ في اسرة زراعية ريفية في ولاية بأقصى الشمال الشرقي من الولايات المتحدة ، ثم كتب له وهو في الجامعة ان يدرس فلسفة هيجل Hegel ويتأثر بها ، شأنه في ذلك شأن كل دارس للفلسفة عندئذ بغير استثناء ، اذ الموجة الهيجلية كانت اذ ذاك قد طغت على كل ما عداها من موجات الفكر الفلسفي ، سواء في القارة الأوروبية بما فيها انجلترا ، والقارة الامريكية . لكن الحظ قد شاء لفيلسوفنا ان ينتقل الى شيكاغو في أوائل أعوام نضج الرجولة ، فما أشد ما لحظه من خلاف بين الحياة كما رآها في هذا الاقليم الأوسط ، وبين الحياة كما عهدها في شرقي الولايات المتحدة الذي كانت قد استتبت أموره واستقرت على حال معينة، حتى لكأنه امتداد لأوروبا والعالم القديم . ففي شرقي الولايات ـ حيث ولد ديوي ونشأ ـ محافظة على القديم ، وايثار للسلامة والأمن ، وبعد عن المخاطرة والمغامرة ، اما في هذا الاقليم الأوسط فقد رأى الثراء الطائل يجمعه صاحبه في مثل اللمح بالبصر ،وقد يفقده كذلك في مثل اللمح بالبصر ! ها هنا مغامرة ومخاطرة وجرأة وطموح ، ولئن كان هذا كله ينتهي احيانا بالاخفاق فهو في معظم الأحيان ينتهي بصاحبه الى نجاح . ان الحياة هنا « مغامرة » كبرى لا « يقين » فيها ، لكنها مغامرة تبنى على « ترجيح » الكسب ، أو تحسب أن معلما جاء ليعلم أبناء قوم كهؤلاء ، كان لينظر الى هذه الحياة الجارفة من حوله ، التي تملؤها روح الابتكار ويسودها الأمل فيما هو جديد ، ثم يعلم النشء أن «الحق» واحد ثابت لا يتغير ولا يتطور ؟ اي حق هذا ؟ أهو الحق في عالم التجارة

ام الحق فى عالم الصناعة ؟ فقد وفد جون ديوى على قوم لا يؤمنون بالجلوس الهادىء على كراسى ثابتة القوائم يدرسون « نظريات » لا تسمن ولا تغنى ، بل يؤمنون « بالعمل » اليدوى وبالسعى الدءوب الذى لا يفتر لحظة عن الانتاج والخلق .

الا ماذا كان لفيلسوف حساس لما حوله ـ وهذا هو ما كان قائما حوله ـ سوى أن يوائم بين الفكر والعمل ؟ اكان يجوز لفيلسوف يعيش وسط هذا النجاح المزدهر ، أن يقول للناس : ليكن مقياس الصواب عندكم هو ما قاله الأسلاف ؟ ام كان لا بد له ان يتأثر بالواقع وقوته فيقول : بل ان مقياس الصواب هو النتائج ، فما كانت نتيجته نجاحا فى حل المشكلات العملية فهو الصواب . ان كل شىء فى حياة الانسان قابل للتغير ، ولا مفر من تغييره ان دعت الضرورة الى ذلك التغيير ،فلا يجوز لشىء ـ كائنا ما كان ـ ان يقف حائلا فى طريق الاصلاح الاجتماعى وتوفير العيش الرغد للانسان العامل . نعم انه لا بد من تغيير قواعد الاخلاق ذاتها ان اقتضى الاصلاح هذا التغيير ، وكذلك لا بد من تغيير أسس السياسة والاقتصاد والتربية وكل شىء مما قد يظن به الدوام والثبات ، فى سبيل تغيير الحياة تغييرا يجعلها اكثر ملاءمة لظروف العصر الجديد .

انصراف ديوى أول الأمر الى التربية

واذا تصورنا الانسان كيف ينبغى ان يكون فى ظروف العصر الجديد ، كانت الوسيلة لتكوينه على الصورة الجديدة هى التربية،ومن ثم انصرف ديوى باهتمامه اول الأمر الى « التربية » يمعن النظر فى اسسها وطرائقها ، وما اظن ان معلما واحدا فى شرق الدنيا او فى غربها لم يتأثر بالمبادىء التربوية الجديدة التى اعلنها ديوى واشاعها ، والتى قلبت وجهة النظر فى هذا الميدان راسا على عقب . فمهما اختلف المخالف له فى تفصيله هنا وتفصيله هناك ، فما احسب احدا يمارى فى الأساس العميق ، الا وهو أن يكون محور العملية التربوية هو « المتعلم » نفسه لا « مادة الموضوع » المدروس . وكان اول كتاب تربوى اخرجه ديوى هو كتاب « المدرسة والمجتمع» (١٨٩٩) School And Society الذى شرح فيه طرائقه التى كان يتبعها فى مدرسته التجريبية الملحقة بالجامعة ، جامعة شيكاغو ، حيث كان مبداه الاساسى هو ان يجعل من تلاميذ المدرسة مجتمعا صغيرا يشبه المجتمع الكبير فى حياته ونشاطه . ثم تلا ذلك كتاب آخر هو «الديمقراطية والتربية» (١٩١٦ Democracy And Education ـ وهو مترجم الى العربية ـ يبين فيه أن التربية هى أن تنشىء الناشىء على سرعة المواءمة بين نفسه وبين بيئته،لا على أن يحافظ على التقاليد القديمة مهما تكن آثارها على حياته العملية الجديدة .

ديوى صاحب منطق جديد

على أن اهم موضوع أدار جون ديوى حوله الفكر ، هو تحليل عملية الفكر نفسها ، «فالافكار» ما طبيعتها وما أصلها ؟ وكيف تطورت فى عقل الانسان من أصولها البيولوجية والاجتماعية الأولية البسيطة حتى اصبحت ما أصبحت ؟ وبعبارة اخرى كان « المنطق » هو أهم ما خلفه لنا هذا الفيلسوف ، فكما ان ارسطو قد خلف من بعده « منطقا » اقامه على أساس المنهج الاستنباطى الرياضى الذى يصور طريقة اليونان الاقدمين ـ وطريقة اهل العصور الوسطى المتدينة ـ فقد كان ديوى فى عصرنا الحاضر من بين من اقاموا « منطقا » جديدا يصور طرائق البحث فى العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية ، وهو المنطق الذى أطلق عليه اسما فنيا هو «نمط البحث » ، قاصدا بكلمة « البحث » هنا ان ينخرط الانسان فى مسلك عملى يعالج به موقفا مشكلا حتى ينفض اشكاله .

فلا بد لكى ينشأ عند الانسان « فكر » على الاطلاق ، من ان يكون هنالك موقف معين ، رتبت فيه الأشياء على صورة من شأنها انها لا تحقق غرضا من اغراض الانسان ـ صغر ذلك الغرض او كبر ـ واذن فلا بد ان يلم صاحب المشكلة المعينة بعناصر الموقف المشكل من حوله ، ثم يديرها فى

راسه محاولا ان يجد لتلك العناصر ترتيبا آخر ، لو رتبت به لانحل الاشكال . وبعدئذ يعود صاحب المشكلة الى الموقف من جديد يحاول به مرة أخرى اعادة ترتيب العناصر ، وهلم جرا . معنى ذلك ان « الفكر » يستحيل قيامه بغير « مشكلة » فعلية ، اما ان تجلس على كرسيك وتتامل فى فراغ ثم تظن انك « تفكر » ، فامر لا يقبله البرجماتيون جميعا ، بل ان « العقل » نفسه لم يعد عندهم كائنا غيبيا قائما بذاته داخل الجسم ، سواء نسبنا له التفكير حينا بعد حين ، او نسبنا له التفكير فى كل حين ، ، كلا ، ان « العقل هو نفسه نمط من سلوك بدنى نلاحظ فيه انه هو السلوك الذى يحاول ان يحقق هدفا بعينه فى مواقف الحياة الفعلية .

لا بحث بدون مشكلة قائمة ولا قيام لحقيقة بذاتها

لكن جون ديوى يعود فينفرد وحده دون سائر البرجماتيين بما يسميه هو « المذهب الوسلي » (من وسيلة) ، وشرحه باختصار هو ان ليس هنالك حقيقة قائمة بذاتها ابدا ، بل ان كل حقيقة انما هى خطوة فى طريق متسلسل طويل يؤدى فى النهاية الى « حل » لمشكلة معينة . وهذا الحل الاخير نفسه يستحيل ان يكون حقيقة قائمة بذاتها، بل انه سرعان ما يصبح حلقة فى سلسلة فكرية جديدة يراد بها حل اشكال جديد . فلو قلت لى مثلا : « هذا قادوم » ـ مشيرا الى آلة معينة ـ فقولك هذا من الناحية المنطقية عند ديوى ليس بذى بال ، ما لم تكن فى موقف يكون فيه القادوم وسيلة تؤدى الى نتيجة منشودة . اما ان اعرف ان هذا قادوم وكفى ، ليس قبلها شىء ولا بعدها شىء ، فما هو من المعرفة فى شىء ـ المعرفة هى معرفة وسائل لحلول ، والحلول لا تكون الا لمشكلات قائمة فعلا . ومن هنا تستطيع ان تحكم على كل هاتيك الشطحات التى يشطح بها الشاطحون ويقولون انهم يفكرون ! دون ان يكون قد صادفهم فى حياتهم اشكال يقتضى بحثا وحلا !! ان امثال تلك الشطحات ليست فكرا ، بل هى دوران عقيم فى دائرة من لغط اجوف .

كتبه ، وصفوة ما فيها

وقد بسط ديوى « منطقه » البرجماتى تفصيلا فى عدة كتب ، منها كتاب « المنطق » وكتاب «البحث عن اليقين» The quest For Certainty وكلاهما مترجم الى العربية ، وكذلك منها كتاب « كيف نفكر » How We Think .

وصفوة ما فى هذه الكتب كلها ان « الفكرة » ـ اى فكرة ـ لا تستحق ان تسمى بهذا الاسم ما لم تكن ذات علاقة وثيقة بموقف ماثل امام صاحبها ، بان تقدم له حلا مقترحا لما يكتنف ذلك الموقف من اشكال ، ولكن ما الذى يدل صاحبنا على ان « فكرته » صواب ؟ يدله على ذلك انه يطبقها فتنفع ، واذن « فمعنى » الفكرة و « طريقة تحقيقها » شىء واحد ، ومالا تطبيق له لا معنى له ، فلسنا نحكم بان الفكرة ذات معنى ، او انها فكرة صواب لمجرد احتكامنا الى « عقل » نظرى غيبى يقال انه يسكن رؤوسنا ، كلا ، بل الحكم مرهون بالتطبيق وحده ، وبعبارة اخرى لعلها اوضح ، نقول ان الفكر لا يكون فكرا الا اذا كانت له علاقة وسلية بما ليس فكرا ، كالسكين تقطع غيرها ، والمنشار يشق ما ليس بمنشار ، والقلم يكتب شيئا ليس هو بالقلم وهكذا ، فكذلك كل فكرة هى اداة او هى وسيلة تعالج شيئا سواها ، تعالج موقفا خارجيا ، اما ان تظل الفكرة مستندة الى فكرة اخرى ، وهذه الى ثالثة وهلم جرا ، فطريق لا نجاوز به حدود جمجمة الراس من داخل، مع ان الفكر لا يكون فكرا الا اذا جاوزت النظرية حدود الراس الى حيث العمل .

★ ★ ★

مات ديوى فى اليوم الأول من شهر يونيو عام ١٩٥٢ ، عن أثنين وتسعين عاما ، بعد أن ملأ الدنيا بفكره ، لأنه كان بذلك الفكر أقوى من عبَّر عن حضارة العلم والصناعة ، حضارة القرن العشرين . ■■

زكى نجيب محمود

عُرْوَة .. وعَفْراء

خليلىَّ من عُليا هلالِ بن عامرٍ ... بصنعاءَ عوجا اليومَ وانتظرانى

على كبدى من حب عفراء قُرْحة ... وعيناىَ من وجدٍ بها تكفان (١)

فياليتَ كلَّ اثنين بينهما هوىً ... من الناس والأنعام يلتقيانِ

فيقضى حبيبٌ من حبيبٍ لبانةً ... ويرعاهما ربّى فلا يُرَيانِ !

وقد تركتْ عفراءُ قلبى كأنّه ... جناحُ غرابٍ دائمُ الخفقانِ

يُكلّفنى عمّى ثمانين ناقةً ... ومالىَ والرّحمنِ غيرُ ثمانِ !

فياعم ياذا الغدر ، لازلتَ مُبتلًى ... حليفاً لهمٍّ لازمٍ وهوانِ

غدرْتَ ، وكانَ الغدرُ منكَ سجيةً ... فألزمتَ قلبى دائمَ الخفقانِ

ومَنّيْتنى عفراءَ حتى رَجوْتُها ... وشاعَ الذى منّيتَ كلَّ مكانِ

فوالله ! لولا حبّ عفراء ما التقى ... علىّ رِواقا (٢) بيتكَ الخلقانِ

ألا يا غُرابىْ دمنةِ الدّار (٣) بيّنا ... أبالهجرِ من عفراءَ تنتحبانِ ؟

فإن كان حقّاً ما تقولانِ فاذْهبا ... بلحمى إلى وكريكما فكلانى !

ولا يعلمنَّ الناسُ ما كان قصّتى ... ولا يأكلنّ الطيرُ ماتذرانِ !

عروة بن حزام

(١) تسيلان .
(٢) الرواق : كساء مرسل على مقدم البيت . الخلق : البالي .
(٣) آثارها .



قابلة للانفجـار

● قالت جريدة «الاسبكتيتر» البريطانية انفلسطين قنبلة اشعل فتيلها عام ١٩٤٨ ، وانها الآن قابلة للانفجار ، وان انفجارها قد يكون نوويا(اشارة الى وجـود الصواريخ في الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل) ، ولذلك فان علىالدول الكبرى ــ كما تقول الجريدة ــ أن تقوم بمحاولة ما بشأن هذه القضية .

وليس يهمنا نحن أن تقـوم الدول الكبرىبمحاولة او لا تقوم ، بقدر ما يهمنا أن يلتفت الرأى العام العالمى الى قضية فلسطين من خلالالخطر الذرى الذى بدأت تنطوى عليه .

وتحول الخطر من تقليدى الى نووى يعني انهلم يعد محليا ، بل هو بدأ يخترق الشرق الأوسط الى النطاق العالمى .

واذن فالاهتمام بتلافيه يجب أن ينتظم كـل الشعوب الحريصة على نفسها ، وعلى المجتمع العالمى كله .

فاذا كانت هذه النظرية صحيحة ، كان على الشعوب ان تضغط على حكامها لكي يقوموا بعمل يعيد الحق الى نصابه ، والى أصحابه ، في قضية فلسطين .

والحق تعرفه هذه الشعوب ، ويعرفه حتـى حكامها ، ولكنهم ظلوا حتى الآن يخفون حقيقته خلف استار شفافة يفرضها السلطان الصهيونى على هؤلاء الزعماء والحكام .

ان على الشعوب أن تزيل تلك الأستار ، حتى لا تفاجأ يوما بحـرب نووية تندلع من الشرق الأوسط ، ويعم بلاؤها العالم بأسره .

لقد شبهت الجريدة البريطانية قضية فلسطين بقنبلة زمنية ليست غير قابلة للانفجار .

وهذا هو الواقع . والقنبلة لا تحتاج الى اكثر من عود ثقاب يشعل الفتيل !

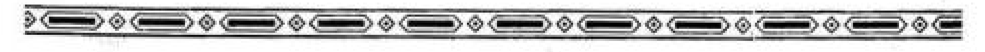
من جريدة « فلسطين » ــ القدس

حرب خرسـاء بـين

● في جو العلاقات بين دول المعسكر الغربى ، علامات تدل على حرص بعض تلك الدول علـى مصالحها الاقتصادية بكيفية لا تتفق وما بينها من تضامن سياسى . بـل يخشى ان يزعزع ذلـك الحرص الاقتصادى هذا التضامن السياسى .

مثال ذلك موقف بريطانيا من الحصار البحرى الذى فرضته امريكا على كوبا في الخريف الماضى . لقـد رفضت بريطانيا أن تتضامن مع امريكا ، وأعلنت انها دولة تجارية ، وانه لا سلطان لهـا على سفنها التى تتمتع بحرية التعامل مع الجميع.

وقبل ذلك اعترفت بريطانيا بالصين الشعبية ، وراحت تتعامل معها « تجاريا » في الوقت الذى تتزعم فيه أمريكا الحركة المضادة للصين ، وهى الحركة التى نجحت حتى الآن في عدم ضم تلك الدولة الى الأمم المتحدة .



أيـام .. حاسمة

● كل الظواهر تشير الى اننا نعيش أياما حاسمة من تاريخنا ، نترقب أحداثا جساما ضخاما تتصل بمصيرنا ومصير الأجيال القادمة ، مصير الأمة العربية كلها ، مصير الوجود العربي كله ..

كانت في اجزاء كثير من وطننا العربي (عراقيل) و (عقبات) تحول دون الانطلاق ، تشغلنا عن الهدف الكبير بمعارك داخلية ، وصراع اقليمي وبحث عن الاصلاح ، وتطلع الى الخلاص. كانت المشاكل والمعارك تشدنا الى عمل آني متصل ، كما تشد الكاسب بلقمة العيش الى عمله اليومي ، فلا تدع له مجالا للتفكير في أمور اخرى قد تكون اكثر اهمية منها .. كانت الأشواك المحلية في الطريق ، تدمي الأقدام ، وتعيق عن السير .

ان العجلة تدور ، والأمة العربية على أبواب مصيرها .

انها أيام حاسمة .. حري بنا ان نترقبها ، أن نبذل لها من دمائنا ونفوسنا ومن حبات قلوبنا ما تستحقه ..

انها أيام حاسمة .. لا يتوقف عليها مصير هذا الجيل وانما مصير الأجيال العربية القابلة .. فلنرتفع الى مستواها .. ولنكن على موعد معها ولنسر في ركبها .

انها مصيرنا .. مصير الأمة العربية ، مصير الوجود العربي ..

عن جريدة « لواء العروبة » ـ بغداد

دول المعسكر الغربي

وآخر حكاية لبريطانيا في هذا الموضوع ، هي انها راحت تسعى لعقد صفقة مع روسيا على « أنابيب » تريد روسيا الحصول عليها لتستكمل بها شبكة من الأنابيب لنقل البترول والغاز من قلب روسيا الى دول اوروبا الشرقية ، ومنها الى سواحل البلطيق ، ثم الى دول اسكنديناوة .

وكانت روسيا قد تعاقدت مع المانيا الغربية لكي تزودها بالكمية اللازمة لها من تلك الأنابيب ، ولكن امريكا أوعزت الى مجلس حلف الأطلنطي بأن يصدر قرارا يحظر تصدير تلك الأنابيب الى الدول الشيوعية ، باعتبارها من المواد «الاستراتيجية» .

وقد التزمت المانيا بقرار مجلس الحلف ، ولاء منها للحلف ، وتضامنا منها معه ومع أمريكا ، ولكن بريطانيا ، التي تعاني الآن من زيادة في عدد العاطلين ، لم تكترث ، بل بادرت بالاتصال بروسيا وأبدت استعدادها لأن تحل محل المانيا في تزويدها بالأنابيب اللازمة .

والواقع ان بريطانيا ليست وحدها التي تهتم بمصالحها الاقتصادية ، بغض النظر عن التضامن السياسي المفروض انه قائم بينها وبين دول المعسكر الغربي .

من هذا يتضح أن ثمة «حربا خرساء» بين دول المعسكر الغربي ، ورحى هذه الحرب تدور في الميدان الاقتصادي بين الاعداد والأرقام .

وفيما عدا هذه « الحرب الخرساء » ، تتغنى دول المعسكر الغربي بما بينها من تضامن سياسي ، مركز في حلف الأطلنطي ، الذي يعد موقف ديجول منه ، اسفينا فيه يهدد كيانه .

من جريدة « الأهرام » ـ القاهرة



وهران

عروس مدن الجزائر
بلد "الهواري"

قام بهذا الاستطلاع سليم زبال وصوره «اوسكار»

■ « مزيانة بالزاف ... » !

هذا امر لا جدال فيه .. لأن وهران هي عروس مدن الجمهورية الجزائرية . واذا قلنا عنها « مزيانة بالزاف » اى جميلة جدا ، فنحن لا نعدو الحقيقة ابدا .

واهل وهران طيبون يعتقدون بكرامات الأولياء . وعند أعلى نقطة فى البلد ، وفوق



هذه هى وهران .. المدينة الثانية فى الجمهورية الجزائرية تقبع تحت ضريح سيدى عبد القادر

و"سيدى عبد القادر"

قمة جبل عال ، شيدوا ضريحا لولى وهمي لم يطأ ارض الجزائر !

وفى ذلك يقول مفتى وهران :

ـ ان ضريح سيدى عبد القادر خرافة .. فقد توفى هذا الولى فى بغداد ، ولم يثبت ابدا انه جاء للمغرب . ان الناس فى وهران يتوهمون ..

اما شفيع المدينة الحقيقى فهو سيدى محمد الهوارى . ان اعتقاد الناس فى كراماته ليس له حد ، حتى أن نصف سكان وهران يحملون اسم « هوارى » تيمنا وتبركا به .

انهم يقولون انه حمى اهل وهران من شرور المنظمة السرية ، التى حاولت دك ضريحه فالقت عليه ٢١ قنبلة سقطت كلها فى الحديقة ولم تنفجر !

مدينة عمرها ١٥ عاما !

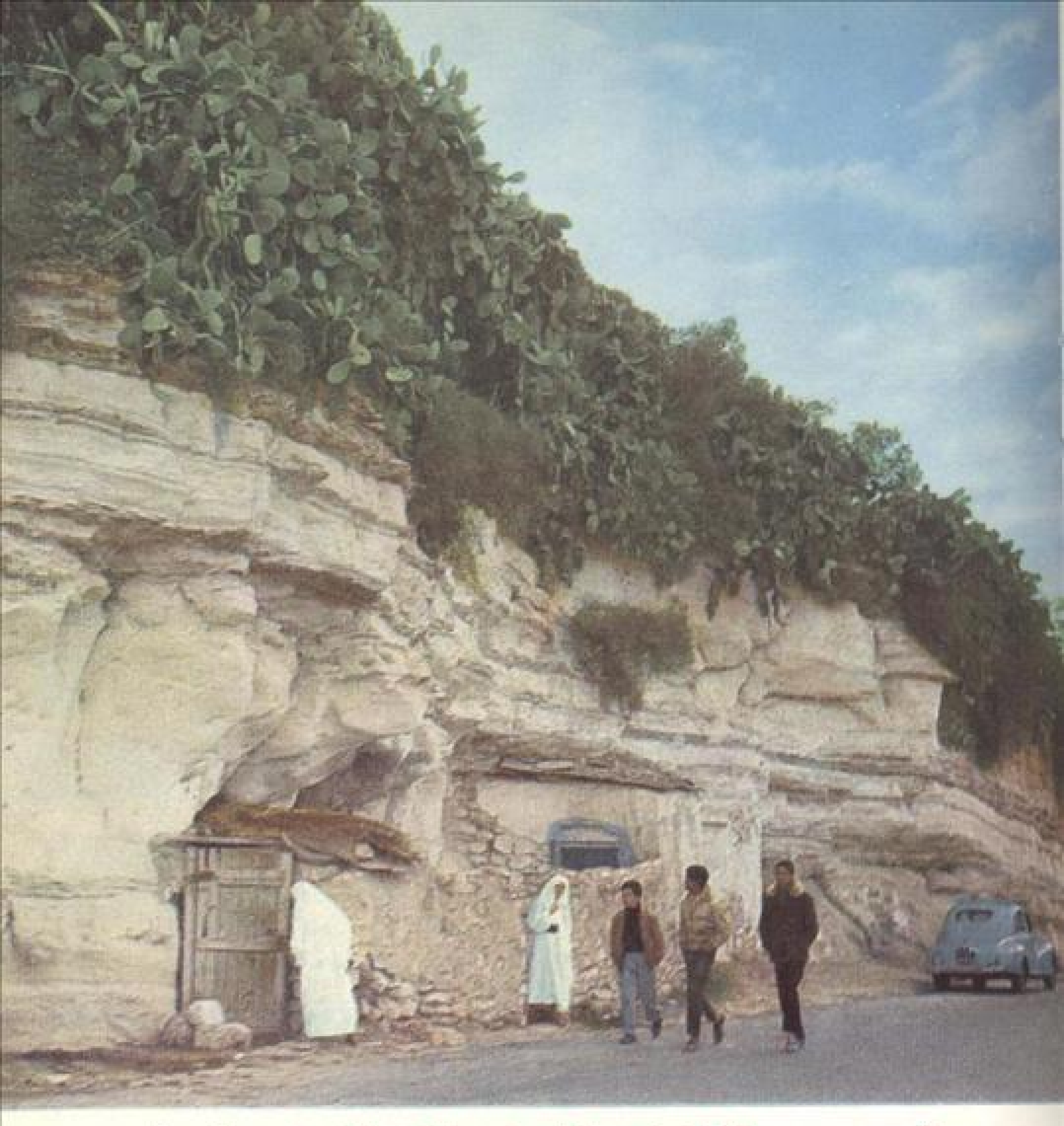
ان عمر وهران الحقيقى هو ١٥ عاما فبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، عام ١٩٤٦ ، فاز مجلس شيوعى محض بتولى شئون المجلس البلدى ، الذى لم يكن فيه الا معارض واحد اسمه فوكيه دى بارك .. ثم دالت دولة الشيوعيين وفاز فوكيه هذا برئاسة البلدية فشرع فى اصلاح الاحياء الأوروبية بالمدينة ، وانجز عدة

(بقية المقال على صفحة ٧٤)



العمارات .. والحدائق .. والمتنزهات والزهور للمستوطنين

صورتان تعبران أصدق تعبير عن الظلم الفادح الذى كان واقعا على الجزائريين اثناء الاستعمار الفرنسى المستبد . ولم نجد ابلغ من قلم السيد احمد توفيق المدنى ليعلق على الصورتين فعرضناهما عليه فكتب :
« لا بد ان نرجع قليلا الى التاريخ لنعرف ان الاستعمار الاقتصادى الفرنسى لم يكن هو الوحيد فى الجزائر، بل لقد طوى تحت ظله استعمارا اقتصاديا اسبانيا وايطاليا ومالطيا ، وكان هؤلاء المستعمرون يصلون للجزائر فيحصلون على الجنسية الفرنسية ، وما تكاد قدم الواحد منهم تطأ ارض الجزائر حتى يجد كافة المساعدات ، من قروض مالية ، وقطع ارض مجانية ، وهكذا تكونت فى شرق الجزائر ، قبل الاستقلال ،

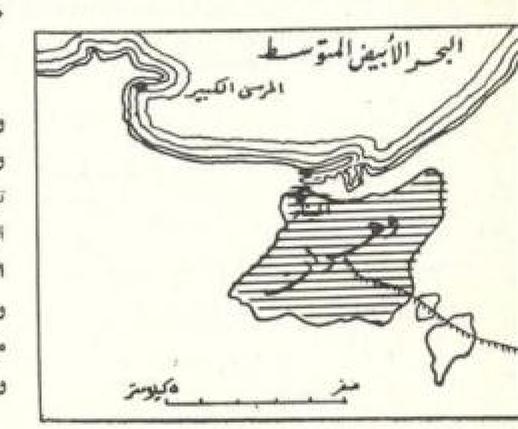


للجزائريين .. والجحور .. والأخشاب والأحجار ونبات الشوك

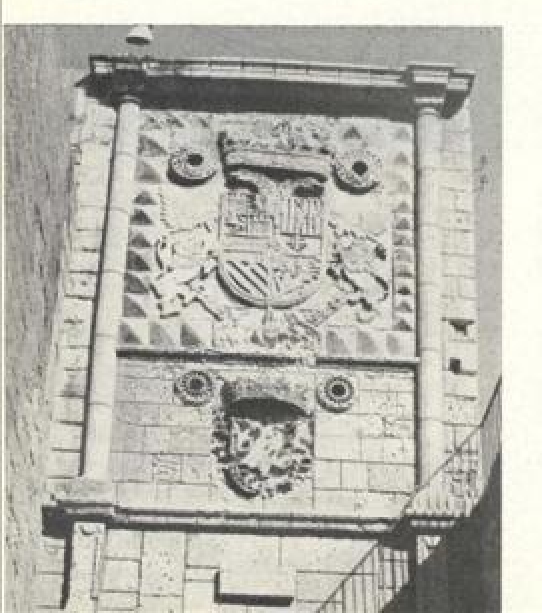
اقلية توازى ربع السكان العرب فى جهة وهران ، وكانت هذه الاقلية تملك الاراضى الزراعية والمصانع والبنوك وكل موارد الثروة . انهم لم يزاحموا الجزائرى فى هذه الميادين فقط بل زاحموه حتى فى الحرف الصغيرة ، فالعنصر الاسبانى لا يستنكف عن مباشرة اصغر الحرف ابتداء من ماسح للاحذية ! .. وهكذا ازدادت ثروة المستعمرين من الاسبان والفرنسيين فاصبحوا يتمتعون بالقصور الحديثة والمنازل النظيفة (الصورة اليمنى) بينما اصبح اهل وهران يسكنون الجحور التى هى شر من القبور (الصورة اليسرى)!

هل ترى الجبل الذى فى الصورة ؟ انه ليس جبلا حجريا ، بل هو جبل مجوف يشتمل على مخازن للأسلحة الذرية الفرنسية والقنابل الفتاكة ، وخلفه مباشرة يقع المرسى الكبير أكبر القواعد الفرنسية . وعلى قمة الجبل قلعة سانتا كروز وكان الدخول اليها مباحا للجمهور، ولكنها أصبحت منطقة عسكرية ممنوعا الدخول اليها بموجب معاهدة افيان . وعند سفح الجبل تبدو مدينة وهران القديمة (القصبة) والمدينة الاسبانية ، وجزء من مأذنة جامع الباشا .

الى اليمين : خريطة توضح خليج وهران وموقع المدينة داخل الخليج . وفى الطرف الشرقى وعلى بعد أربعة كيلومترات فقط من وهران تقع قاعدة المرسى الكبير،تلك القاعدة التى يستطيع ان يأوى اليها ١٥٠ سفينة حربية مرة واحدة ! انها قاعدة لا يوجد لها مثيل فى افريقيا كلها ! أما وهران المدينة فتقع على بعد ٣٦٠ كيلو مترا عن مدينة الجزائر،يربطهما طريق معبد ، وسكة حديد، وخطوط طيران منتظمة ..



مليارات الفرنكات صرفها الاستعمار الفرنسي على مباني وشوارع وهران ، ليجعلها تبدو كقطعة من فرنسا .. ولم يكتف بهذا ، بل سمى وهران « المدينة السادسة في فرنسا » !! .. لقد ظن المستعمر انه لا توجد قوة يمكن أن تخرجه من الجزائر ، ولكن سرعان ما دارت الأيام وهرب المستعمرون . لقد كان عددهم مليون نسمة تقريبا قبل الاستقلال لم يبق منهم اليوم سوى ١٥٠ الفا فقط .. وانتقلت هذه العمائر الضخمة الى ابناء الجزائر يقيمون فيها .

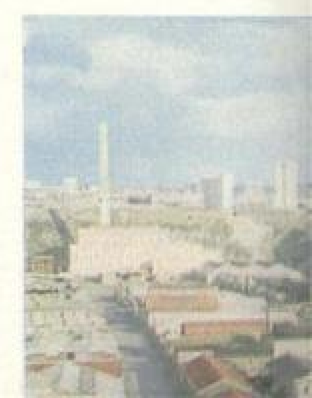


باب اسبانيا : الأثر الوحيد الباقي من حكم الاسبان لوهران .. لقد استمرت الحرب مع الاسبان مدة ٣٠٠ سنة ، بدأت عندما استولوا على وهران عام ١٥٠٩ م. ثم خسروها ١٧٠٨ ليعودوا اليها ثانية عام ١٧٣٢ ليتركوها نهائيا عام ١٧٩١ م . بعد أن خربوا جميع ما احدثوه من قلاع وأبراج ومنشآت .. وفي عام ١٨٣١ احتلها الفرنسيون ، بعد معركة مع أهلها ، بالرغم من أن الباي كان قد سلمها للفرنسيين !

« نادى شراع وهران » ويقوم اعضاؤه بتنظيم سباق سنوى من وهران الى شواطىء اسبانيا على ظهر يخوتهم الصغيرة التى تقع فى الجزء الشرقى من ميناء وهران . واكثر ما يضايق اعضاء النادى هى « المدارج » أو شباك صيد سمك التونة المنتشرة على طول الطريق .



ميدان النصر ، وهو ميدان وهران الرئيسى ، وكان يسمى ميدان فوش ، ومنه تنطلق الحافلات والسيارات التى تنساب فى طرق وهران . ويحيط بالميدان دار الاوبرا ، والنادى العسكرى ، وبعض الفنادق ، ومبنى البلدية ، الظاهر فى الجزء الأيمن من الصورة،وقد نسفته من الداخل المنظمة الارهابية.



الى اليمين : عمارات وهران العالية تطل من فوق أحد التلال ، على مستودعات الميناء القابعة على ساحل البحر ، والتى تضم مصنعا يوصل الغاز للمنازل بالمواسير ، ومستودعات للبترول وللفوسفات .

مشروعات بمساعدة الحكومة الفرنسية التى امدته بمليارات الفرنكات، فارتفعت العمارات وشقت الشوارع وأصبحت الأحياء الأوروبية تضارع أجمل مدن العالم .

اما الأحياء العربية فقد تركها على حالها ولم يقم فيها بأى انجازات او مشروعات ، بالرغم من ازدياد الهجرة الى المدينة ، فاضطر العرب الى بناء مدن من الصفيح ببواقى الأخشاب والكتل المهملة ..

وجاءت منظمة الجيش السرى الفرنسى الارهابية فاتخذت وهران مركزا لها فاشاعت الفوضى والدمار فى المدينة الجميلة .. حتى أن الناس كانوا ينامون على ارصفة الميناء بالآلاف انتظارا لمقدم سفينة .

لقد كانوا يهجرون البلاد كلها بمعدل ٣٥ الف نسمة فى الشهر الواحد .

وجاء الاستقلال واحس أعضاء المنظمة بشدة الجرم الذى ارتكبوه فبدأوا بدورهم بهجرة جماعية اخرى ..

حقائب فارغة !

واعجب منظر يمكنك أن تشاهده فى ساحة الجمرك بمطار وهران الأنيق هو ان مذيع المطار يعلن عن وصول طائرة شركة الخطوط الجوية الجزائرية من باريس ، ثم انك تجد أن الطائرة كاملة العدد وان معظم ركابها من الفرنسيين . وعندئذ تتساءل هل هم من الفرنسيين العائدين ؟

ويأتيك الجواب سريعا عندما يفتح كل منهم حقائبه امام الجندى الجزائرى . ان محتويات الحقيبة تحوى أعظم مفاجئة: فداخل كل حقيبة حقيبة اخرى فارغة . وليس فيها غير قطعتين من الملابس الداخلية .

وسألت مدير الجمرك عن سر هذه الحقائب الفارغة فقال :

(بقية المقال على صفحة ٧٨)

(لماذا .. ؟ والى متى نظل نعيش تحت شرائح الصفيح المنزوع من البراميل ؟ الريح تصفر حولنا وقطرات ماء المطر تتسلل من فوقنا حتى أصبح السل مرضنا المستوطن فى كل كوخ وكل صدر .. لقد كافحنا ثمانى سنوات لنحيا ونعيش كبشر لهم حق الحياة .. وهذه الاكواخ ، فى دوار شكلاوة المطل على بحيرة السبخة جنوب وهران ، والتى أسموها « مدينة الصفيح » لم تعد لنا بعد استقلالنا) . وبعد اسبوع واحد من اول عيد لاستقلال الجزائر اى فى صباح ٨ نوفمبر ١٩٦٢ بدأت ثلاث سيارات « بولدوزر » فى مسح صورة البؤس والشقاء التى كان يعيش فيها ٢٠٠٠ شخص .. يمثلون ٣٠٠ أسرة نقلوا بعد ازالة « مدينتهم » الى ضاحية المزارعين و « جامبيتا » ليقيموا فى منازل تليق بانسان له حق الحياة . بينما اتجه ابناء الشهداء وعائلاتهم وأبناء الجنود الذين حاربوا فى الجبال الى مدينة ليسكور » (الصورة الثالثة) وهى عمارة ضخمة وسط وهران تضم ٦٠٢ شقة . كان لا يسكنها الا الأجانب الذين اشترك معظمهم فى أعمال المنظمة الارهابية ، وعندما شعروا بقرب النهاية دمروا كل شىء فى الطوابق وتركوها هاربين ، فاصبحت اليوم مسكنا لأبناء الجزائر المجاهدين .



مطار وهران : من أجمل المطارات في وطننا العربي ، وتنطلق منه الطائرات يوميا الى الجزائر، والى باريس ، ومارسليا ، وتولوز ، وبوردو ، بفرنسا ، ويحوى المطار مطعما فاخرا للغاية .

الى اليسار منظر مألوف في وهران : عربة تنقل الأثاث ! ان الذين ظلوا ١٣٢ عاما يسكنون الجحور ، أصبح من حقهم اليوم أن ينتقلوا الى سكنى العمارات .

جمعية نقطة اللبن : كانت جمعية فرنسية فأصبحت بعد الاستقلال منظمة وطنية تضم صفوة مختارة من أبناء وهران الذين يتفانون لتأمين حاجة أبناء الشعب الى الحليب.





متاجر مكونة من ثلاثة طوابق تبيع لاهل وهران كل ما يخطر ببالهم من لعب وقرطاسية ومأكولات وحلوى وملابس ومجوهرات وسراير وكنبات وغيرها وغيرها .. وفى الطابق الرابع يجلس مديرو المحل يغذون الحركة ويتصلون لاسلكيا بفروعهم فى مختلف الاقطار ، طالبين تزويدهم فى الحال بكل ما ينقصهم .. ان هذه المحلات لا تجد مثلها الا فى ثلاث بلدان من بلدان الوطن العربى وهى : تونس والجزائر والمغرب .

ــ انهم من سكان وهران الفرنسيين الذين تركوا المدينة خوفا من ارهاب المنظمة السرية وهم يعودون اليها لينقلوا اغراضهم معهم الى باريس او بوردو او مرسيليا مرة ثانية .

ان الواحد منهم يقوم برحلتين او ثلاث كل شهر لينقل متاعه معه !!

اما الطائرات التى تغادر مطار وهران يوميا فهى على النحو الآتى :

طائرتان كارافيل الى باريس .

طائرتان كارافيل الى مارسليا .

طائرتان صفيرتان الى تولوز وبوردو وبيشار .

طائرة الى العاصمة الجزائر .

وعلى المقاعدالجلديةالحمراءوالرمادية يجلس الفرنسيون بتراخ وكسل انتظارا لطائراتهم التى تتأخر فى أغلب الأحيان ولا تصل بميعادهــا . وتتسرب أشعة الشمس من بين الجدران الزجاجية فتتسلط على هؤلاء النازحين الذين



وهذا متجر آخر فى الهواء الطلق ! ان هذا الرجل وبضاعته يمثلان جزءا من السوق المكشوف الكبير الذى يباع فيه الكيلوجرام من «الكوسة» بفرنك واحد جديد ، ومن الخرشوف بـ ١٫٨٠ فرنك جديد ، وكل موزتين بنصف فرنك ، والبيضة الواحدة بعشرين سنتيما ، والارنب بـ ٧٫٥٠ فرنك ، وكيلو اللحم بغير عظم بثمانية فرنكات للبقرى ، وكيلو اللحم الضأن بتسعة فرنكات .. انهم يقولون ان هذه الأسعار هى نصف أسعار البيع العادية فى المحلات العامة . والناس يشكون من الغلاء فى كل مكان وحتى على صفحات الجرائد .

جاءوا قبل موعد سفرهم بأربع ساعات او خمس ليطالعوا كتابا او صحيفة فرنسية ..

ان مهمتهم ـ فى اعتقادهم ـ قد انتهت فى الجزائر التى لم يعودوا يملكون فيها شيئا بعد ان استنزفوا خيراتها مدة ١٣٢ عاما ..

الهجرة الجماعية أثرت فى التعليم

وقد كان لهذه الهجرة الجماعية تأثيرات مختلفة فى وهران . وقد ظهر تأثيرها فى التعليم خاصة ، فقد هاجر أكثر من ثمانين فى المائة من مدرسى القسم الابتدائى ونحو ٧٠٪ من مدرسى القسم الثانوى وتركوا البلاد ، وكلهم فرنسيون . ولكن رغم هذا النقص الهائل فان جميع المدارس قد فتحت ابوابها وانتظمت الدراسة فيها بفضل المدرسين العرب الذين تعاقدت معهم وزارة المعارف للعمل هناك .

والتعليم فى مدارس الحكومة بالمجان

(بقية المقال على صفحة ٨٢)



هذه الوجوه الوهرانية العربية
انها الدليل الدامغ على ان



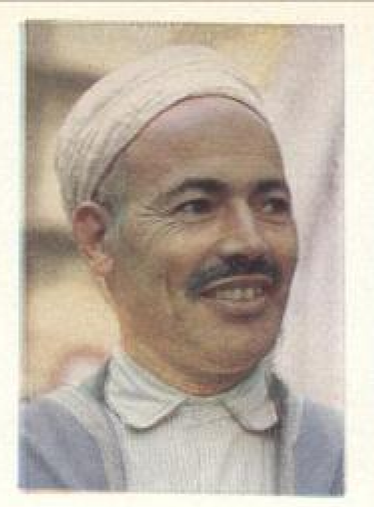
البرتقال : هو ثروة وهران الزراعية ويزرعه الاهالى فى كل
مكان هناك حتى فى الحدائق الخاصة . وهذه فتاة وهرانية واثقة
بملابسها الوطنية تجمع البرتقال من شجرة فى حديقة منزلها .





وجهان عربيان لاثنين من ابناء وهران ،
ينطقان باصالة عروبة ابناء هذا البلد







الخالصة يمكنك أن تقابلها فى أى قطر عربى ...
العرب كلهم أخوة من المحيط الى الخليج ..

جلسة فى حديقة عائلة وهرانية : شاى مخلوط بالنعناع ، وفطائر مسمنة ، وحلوى وسط اشجار
الليمون والبرتقال .. ومن « بيك آب » تنبعث بعض الاناشيد الحماسية والموشحات الأندلسية .

فى جميع المراحل . ويوجد فى مقاطعة وهران حاليا ١٥٠ الف تلميذ بالمدارس الابتدائية . كما ان الكلية الثانوية تضم ١٥٠٠ تلميذ ، كلهم الآن من الجزائريين، بعد ان كانت غالبيتهم فى الماضى من الفرنسيين .

اما مدارس الحضانة فغير موجودة فى وهران . ويقول المسئولون انها تعتبر من التعليم الفاخر ..

وسن القبول بالمدارس تبدا من العام السادس.. والاختلاط ممنوع فى المدارس الحكومية ، ولكنه مباح في المدارس الفرنسية الخاصة التى ما زالت موجودة الى اليوم ، والتى يقول المسئولون عن التعليم انها مدارس جزائرية اعيرت لفرنسا لمدة سنة قابلة للتجديد ، وتوجد حاليا ٣ « ليسيهات » للاجانب تضم مائتى طالب جزائري ، كما توجد عشر مدارس ثانوية خاصة ، تخضع فى برامجها لوزارة المعارف الفرنسية .

اما عدد المدارس الابتدائية فهناك ٨٠ مدرسة ، اعيرت ٢٥ منها لادارتها حسب اتفاقية ايفيان ..

وقد اصبحت اللغة العربية مادة اساسية تدرس لمدة تتراوح من ٣ الى ٦ ساعات فقط فى الاسبوع ، والأمل كبير فى مضاعفة هذه الساعات عندما يتوفر العدد الكافى من الأساتذة العرب ..

اما عدد سكان وهران فقد كان ٤٧١٧٤ نسمة منذ ٦٠ عاما قفزوا الى اكثر من ٣٠٠ الف نسمة ..

بين الحرية والتقاليد

وينتاب الشباب منهم صراع عنيف ، فهم يتطلعون الى الحرية التى فازوا بها، ويريدون الانطلاق فيها الى آفاق بعيدة. ولكن التقاليد والعادات القديمة تحاول أن تمنعهم من السير فى تيار المدنية الحديثة ، خشية أن ينحرفوا .

وهران فى الليل

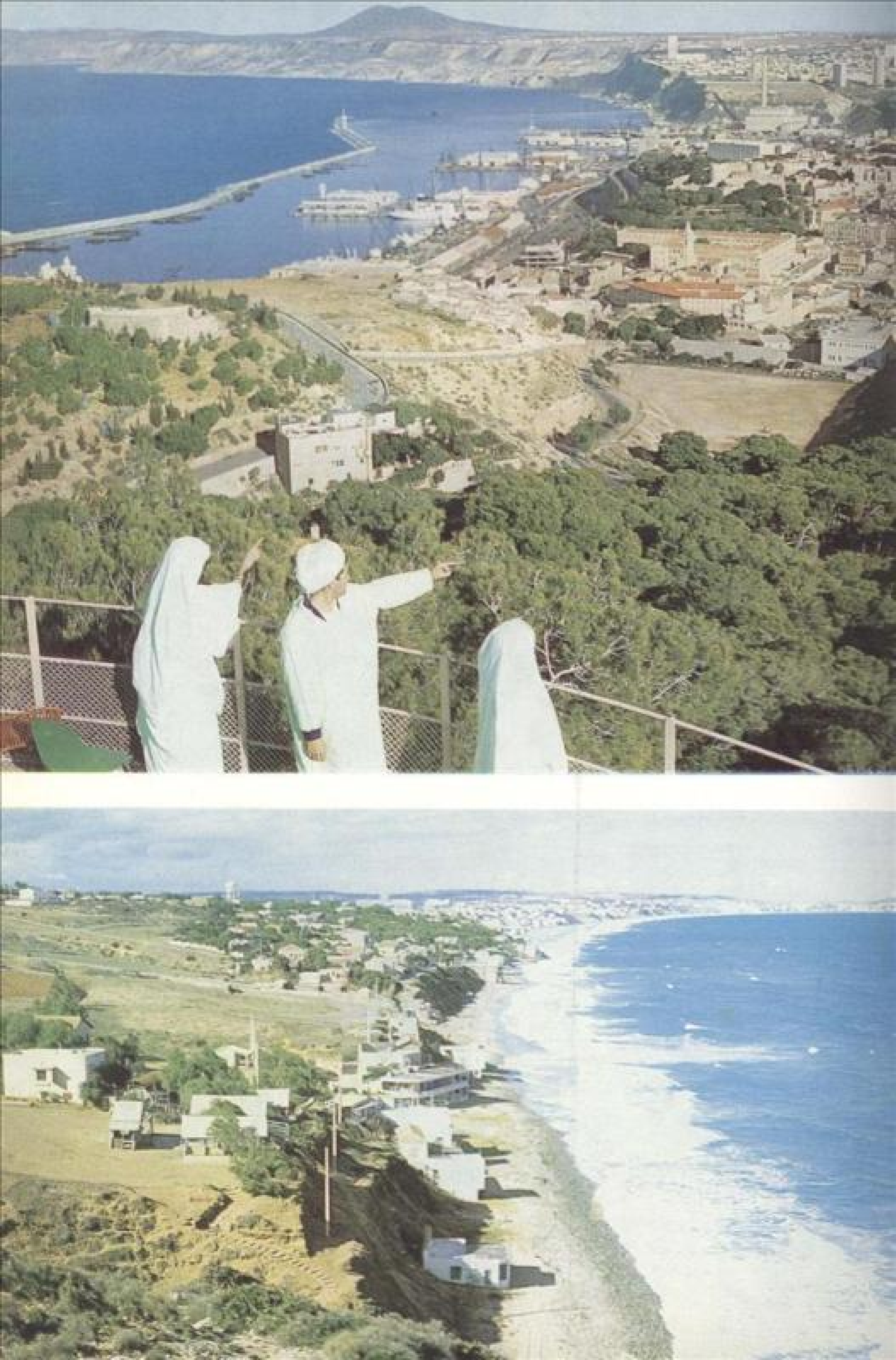
اما حياة الليل فهى تكاد تكون معدومة، فالمدينة تنام عند منتصف الليل ، حين جميع المحلات تكون قد اغلقت ابوابها ، ما عدا بعض المراقص التى يؤمها الأجانب وبعض الجزائريين ، فتظل مفتحة الأبواب حتى الثانية صباحا ...

مدينة مغلقة

ان وهران غنية بالمنشآت العامة ، فهناك المدينة الرياضية الكبيرة التى ما زالت مغلقة لغير ما سبب ، وبيوت

(بقية المقال على صفحة ٨٤)

الى اليسار : ما يكاد المرء يسير بضع دقائق بالسيارة حتى يجد نفسه فوق قمة جبل يشرف على منظرين رائعين اولهما : مدينة وهران بمينائها الكبير ، وثانيهما منظر المرسى الحربى الكبير . وعلى نفس الطريق تتناثر البلاجات الجميلة ذات الامواج الرائعة التى كانت وقفا على الفرنسيين والاسبان . اما اليوم فاصبح ابن البلد يذهب الى « سان رولد » و « تروفيل » و « بريسفيل » و « عين الترك » ، و « اندلس » ويسبح فيها ، حتى « كناستل « حيث الكازينو وحديقة الملاهى ، اصبح يذهب اليها .. انها بلاده عادت اليه .





مبنى غرفة الزراعة فى وهران .. انه مبنى جميل ، ولكن القنابل والحرائق التى اشعلتها المنظمة الارهابية تركته جدرانا فقط !

الشباب التى تملك دارا جميلة لاجتماعاتها ومحاضراتها .. والحدائق العامة والمدرجات الرياضية والمتحف الكبير .

وفى عطلة الاسبوع يتجه الكثيرون الى غابات جبل « سانتا كروز » لقضاء وقت طيب بين اشجار الصنوبر ، بينما يتجه الآخرون الى المقابر حيث ترتفع اعداد لا حصر لها من الشواهد ، على كل منها كتابات مختلفة قرانا منها :

(هذا ضريح الشهيدة شيراك فاطمة ، توفيت وعمرها ١٧ سنة) .

(ومريم بلحسين توفيت وعمرها ٣٢ عاما يوم ١٩٦٢/١٢/٨ بعد معركة قامت بجوار المقبرة) .

كان هدف منظمة الجيش السرى الفرنسية هو تدمير كل شىء جميل وصالح فى وهران ، حتى مطاحن الدقيق اشعلوا فيها النيران بعد أن فجروا بداخلها شحنة من القنابل البلاستكية .



حتى محطة السكة الحديد ، التى تنطلق منها القطارات بين الجزائر العاصمة والقرى المحيطة ، لم تسلم من قنابل البلاستيك التى دمرت الساعات الأربع الضخمة الجميلة التى كانت فى برج مبنى المحطة .

(شريط على شريف ، استشهد بعد الحكم عليه بالاعدام يوم ٢٨ يناير سنة ١٩٥٨ عمره ٢٧ سنة)

(اخوانى :

هذا قبر الشهيد ولدى عبد القادر«حابس السجن» توفى فى سبيل استقلال الجزائر يوم ١٩٦٢/٣/٥ ، الله يرحمه) .

(الله أكبر

« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا ، بل أحياء عند ربهم يرزقون ... ») .

ان هؤلاء الأبطال الذين سقطوا ليرتفع علم الجزائر لهم أن يستريحوا فى قبورهم، لأن تضحياتهم قد أينعت شجرة الحرية

كم عدد الذين استشهدوا فى ثورة الجزائر ؟ وكم عدد الذين استشهدوا بفعل قنابل البلاستيك ؟ والسؤال طرحناه على السيد أحمد توفيق المدنى وزير الأوقاف الجزائرى الذى أجابنا بقوله : « حتى الآن لا يوجد أى رقم ، ولو تقريبى يبين لنا عدد الذين استشهدوا » .



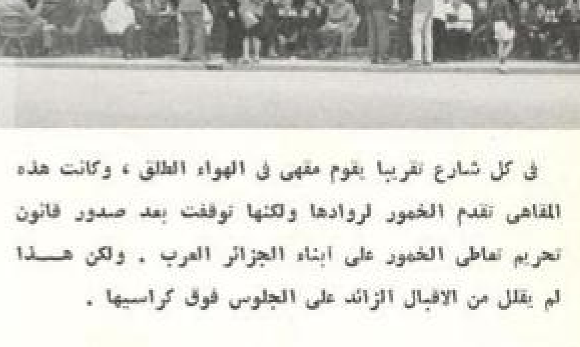


تمتد مدينة وهران الحديثة ناحية الشرق بمحاذاة الساحل ، ولكن توسعها الحقيقي يتجه نحو الارتفاع .. فالعمارات الشاهقة التي تضم مئات الشقق اصبحت تميز وهران عن غيرها من مدن الجزائر . (الصورة العليا) وترتبط اجزاء المدينة بشبكة طرق فسيحة ، اجملها طريق « وجه البحر » المطل على البحر المتوسط ، وهومكون من ثلاث طوابق (الصورة السفلى) توصل بين الميناء الذي على الشاطىء ، وبين المدينة التي على التل !



حديقة البلدية : وتضم بحيرة صناعية يقصدها الناس في عطلة الاسبوع ليقضوا وقتا طيبا بين الخضرة والماء.

الى اليسار : مسجد الباشا : بناه الباى محمد الكردى على الطراز العربى الجميل عام ١٧٩٦ تخليدا لذكرى انتصاره وطرده للاسبان . ويتسع هذا المسجد لالف شخص . ويعتبر من آثار وهران الهامة التى يزورها السياح .



فى كل شارع تقريبا يقوم مقهى فى الهواء الطلق ، وكانت هذه المقاهى تقدم الخمور لروادها ولكنها توقفت بعد صدور قانون تحريم تعاطى الخمور على ابناء الجزائر العرب . ولكن هـذا لم يقلل من الاقبال الزائد على الجلوس فوق كراسيها .

الى أسفل : منظر شائع فى وهران : العمل متوقف فى الموقع تماما ، والرافعات صامتة رغم ان العمل لم ينته بعد فى الانشاءات .. والسبب هو هرب المهندسين .. ومراقبى الاعمال .. حتى أصحاب العمارات أنفسهم هربوا من وهران خوفا على حياتهم بعد ان اشتركوا فى فظائع منظمة الجيش السرى الفرنسى .





أعجب شىء يلفت نظرك فى وهـران اهم الشوارع .. ويجمع الباعة كمية والاعشاب فى جبل سانتا كروز القريب، من البرتقال وكاليه بفرنسا ، وموانىء فكل ١٢ قوقعة من البرتقال تبـاع الأخرى يباع بـ ..٤ فلس ! ويقبل اهل

فى وهران عدة ملاعب رياضـيـة الثيران ، يأتى اليها المصارعون مـن وهران . ولكن بعد الاستقلال لم يعد الثيران ..





هو بائع القواقع الذى يحتل ناصيــة من هذه القواقع من فوق الاشجــار الا ان الجزء الاكبر من الكميات يأتى اسبانيا.واسعار هذه القواقع متفاوتة بـ ..) فرنكبينما الكيلو من الاصناف وهران على هذه القواقع بنهم عجيب !



اتبع المستوطنون الاوروبيون طريقة الاستقالات الجماعية من الهيئات ومكاتب الحكومة فى محاولة لعرقلة الاعمال ، ولكن سرعان ما تقدم الشباب الجزائرى يسعى جاهدا ليملأ هذا الفراغ ، وازداد الضغط على مدرسة تعليم الالة الكاتبة ، التى ليس عندها حتى اليوم اى آلة باللغة العربية ، انما كلها طابعـات فرنسية ..

منها استاد كبير ، وحلبة هائلة لمصارعة اسبانيا لعرض العابهم امام جمهــور الجمهور يستعمل حلبة مصارعـــــة



شارع شاطىء البحر : أجمل شوارع وهران على الاطـلاق ، فعلى الارصفة المعبدة صف طويل من أشجار النخيل بينما ترتفع على امتداد الشارع العمارات العالية الحديثة . واذا ألقيت نظرة من فوق الســور فيمكنك أن ترى الميناء مع منشآته واضحة تماما أمامك .



مدرسة « ستيفان جزيل » للبنات ! : « هكذا اسم المدرسة ! » كانت تضم في العام الماضي ، قبل الاستقلال ، ١٨٠٠ تلميذة ، اصبحن اليوم ٩٥٠ تلميذة .. كان عدد الجزائريات العربيات فيها ٢٠٠ اصبحن اليوم ٨٩٠ طالبة ! وكان عدد الاوروبيات ١٦٠٠ لم يبق منهن اليوم سوى ٦٠ طالبة فقط ، والباقيات تركن البلاد مع اسرهن . وكذلك الحال بالنسبة للمدرسات اللواتي تركن العمل ما عدا مدرسات قسم العلوم الطبيعية ، وقد استبدل بهن مدرسات جديدات فرنسيات وجزائريات . يقمن بتعليم الطالبات مختلف الدروس والالعاب الرياضية (الصورة العليا) ويتسامرن معهن اثناء الاستراحة (الصورة السفلى) .



يا الله .. سبحان مغير الاحوال ! كانوا يشنونها حربا منظمة على اللغة يريدون محوها من جذورها فكان الأستاذ الفرنسى يعلم الأطفال لغة فيكتور هيجو وموباسان (الصورة اليسرى) وجاء الاستقلال .. وتغير الأستاذ فجاء العربي المغربي مكان الاوروبي الفرنسى .. ووقف التلميذ الفرنسى أمام اللوحة السوداء ينطق بلغة سيبويه وابى العلاء .. وهكذا بدأت صفحة جديدة فى تاريخ الجزائر الحديثة .



يأتى ميناء وهران فى مقدمة موانىء الجمهورية الجزائرية ، لما يحويه من معدات تفريغ حديثة وحوض جاف لاصلاح السفن . ويقوم هذا الميناء بتصديرمنتجات منطقة وهـران ، التى يغلب عليها الطابع الزراعى .. والى جانب هذا يتم تصدير الفوسفات بكميات كبيرة وتدخل ميناء وهران يوميا نحو ١٠ سفن كبيرة ، ومتوسطة ، تعمل بين مختلف موانىء اسبانيا وايطاليا والجزائر .. تنقل البضائع والركاب فى نفس الوقت .

فى البلاد ، فبدأ ابن الجزائر يجنى خيرات بلاده لاول مرة منذ قرون ..

١٥٠ مليون جنيه للتصنيع

ان مشـاريع المسـتقبل المخصصة لوهران وللجزائر عموما ستجعلها بلـدا صناعيا . واهم المشاريع التى هى قيد الدرس والتنفيذ هى مشروع الصـلب ، وتكاليفه نصف مليون جنيه استرلينى . هذا فضلا عن عشرات المصانع الاخرى مثل : مصنع الأدوات الفلاحية والمنزلية ، ومصنع لتركيب الجرارات ، ومصنع لتركيب سيارات الشحن ، ومصنع



تنتشر فى وهران مجموعة من المصانع المختلفة لحفظ المأكولات وتعليبها ، ولصناعة البيرة والخل وغيرها،الا ان الانتاج الصناعى فى وهران يمثل ١٥ ٪ فقط من الانتاج الصناعى للجمهورية الجزائرية بينما يصل انتاج العاصمة الى ٥٠٪ من مجموع الانتاج العام . ويعتبر مصنع السجائر ، الذى ينتج نحو ٦٫٥ مليون سيجارة فى اليوم ، من اكبر مصانع وهران ، ويصدر ٥٠٪ من انتاجه للخارج ، أما التبغ الخام فيأتيه من مدينتى بون والجزائر ومنطقة القبائل . والى جانب هذا يستورد كميات كبيرة من التبغ الخام من الخارج .

للأدوية وللسماد والاسمنت وتعليب التمور وعصير الفواكه والغزل ودباغة الجلود ، ومشاريع التنقيب عن المياه الجوفية ، ومصنع السكر ، ومصنع تحويل الغاز الى سائل ، واسطول لصيد الأسماك بالوسائل الحديثة ، ومصنع لتحويل منتجات النفط .

هذا فضلا عن اعادة بناء الجزائر ، وانشاء المنازل الشعبية .

ان ميزانية الجزائر بلغت « ٢٩١ » مليون جنيه استرلينى فى اول يناير ١٩٦٣ خصص منها ١٥٠ مليون جنيه للتصنيع . .





يقبل الأجانب المقيمون في وهران على شراء المصنوعات الوطنية من جلدية وحريرية ، وسجاد عليه رسوم حيوانية .. بينما يتجه أهل وهران العرب ، الى الأسواق المكشوفة ، يشترون منها الأقمشة والنايلون والحرير والصوف بأسعار زهيدة تقرب من نصف أسعار المحلات العامة !



كيف طرحت المرأة الوهرانية الحجاب عن وجهها :



يختلف مجتمع المرأة فى وهران عنه فى الجزائر ، فالحجاب فى وهران معدوم تقريبا ، والسبب راجع الى الثورة فالفتاة الوهرانية كان عليها ان تمارس واجبها فى النضال الثورى داخل الأحياء الاوروبية من غير ان تلفت اليها الانظار ، وفى هذا السبيل كان لا بد لها من أن ترتدى الزى الاوروبى . فطرحت المرأة الوهرانية الحجاب فى غير تردد ، وسارت فى خطوات رصينة مدروسة تستكشف وتستطلع تحركات العدو .. ومضت أيام الحروب وعادت المرأة الوهرانية الى ملابسها الوطنية الجميلة تجلس على « الزربية » وحولها قطع النحاس الأصفر تعمل فى « شغل الابرة » فى أوقات فراغها ..



في هذا الشارع ـ كليمنصو سابقا ـ تتجمع معظم المحال التجارية الكبيرة في وهران ، ولكن بالرغم من هذا فما زالت مبانيه تحمل طابع الشرفات الأندلسية المصنوعة جدرانها من الحديد المزخرف



الى اليسار : كانت حياة الليل في وهران صاخبة للغاية: كباريهات .. ومراقص .. وعربدة وجاء الاستقلال فهدات تلك الموجة من الانحلال وران الهدوء على المدينة ، حتى دار الأوبرا لم تعد تفتح أبوابها الا في حالات خاصة جدا .



جامع الترك : أسسه الباى حسـن والى وهران فى القرن الثالث عشر هـ . وهو آخر البايات الأتراك فى المغرب . وكان هذا المسجد كبيرا متسعا ولكن اقتصت منه أجزاء كبيرة شيدت عليها العمارات التى تراها محيطة به من كل جهة .



كما ان سياسة التقشف التى تهدف الى رفع أجور الطبقة المحرومة وتخفيض المرتبات العالية وتحديد الدخل بالنسبة لأبناء البلد ، ستجعل كل جزائرى يشعر بأن ما يدخل الى خزينة الحكومة سيخصص لرفع مستوى الشعب ، ورفع مستوى المدن ، وخاصة وهران التى سيكون نصيبها كبيرا ، ودورها خطيرا ، فى حركة التصنيع القادمة . .

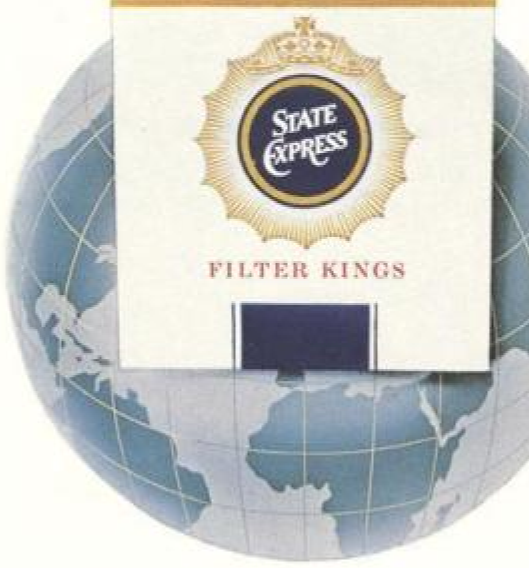


الى اليسار : مفتى وهران سيادة الشيخ طيب المحدجى واقفا أمام مكتبته التى تعتبر فريدة من نوعها بفضل ما تحويه من مخطوطات وكتب عن التشريع والفقه والتاريخ . .

سيجارة كنج سايز ذات النجاح العالمى

يمكن الحصول عليها فى :
أثينا . أمستردام
أوسلو . باريس . بروكسل
جنيف . الخرطوم
ستوكهلم . سنغفورة . سولسبرى
سيدنى . فرانكفورت
القاهرة . مدينة الكاب
كوبنهاجن . لندن . ليشبونه
مونتريال . ميونيخ
نايروبى . نيويورك
هونج كونج . ولينجتون





وفى أكثر من ٨٠٠ مدينة رئيسية أخرى فى جميع أنحاء العالم

ستيت اكسبريس - أحسن سيجارة فى العالم



حقوق النساء التى أعطيتها
هل حققت للمرأة سعادتها المرجوة ؟

بقلم السيدة : م . آدمس

انها سيدة امريكية ، التقينا بها ، وسمعنا منها ، وسألناها ان تكتب فيما حدثت . ففعلت . وهى جديرة بالكتابة فى هذا الشأن ، فهى حضرت جهاد النساء ، فى بلادها ، فى اوائل هذا القرن ، لنيل حريتهن وحقوقهن ، ومساواتهن فى كل ذلك ، بالرجال .

ان كل مسألة تعرض للبحث ، لها وجهان ، بل اوجه . وهذا احد هذه الاوجه فى تقدير كم كسبت المرأة من حريتها ، وكم خسرت . وان تكن خسرت فى اشياء فهل ترد هذه الخسارة الى ما كسبت المرأة من حرية ، ام الى اسباب اخرى لم تتعاون مع الحرية فى حمل المرأة الى سعادتها المرجوة .

■ كتبت السيدة تقول :

لقد مضى الآن نحو الاربعين سنة منذ نالت المرأة الأمريكية حقوقها السياسية واشراكها فى الانتخابات بالولايات ، مع الرجال جنبا الى جنب . وبتعديل الدستور الأمريكى فى هذا الشأن توقفت حملة النساء الصاخبة التى كانت تملأ شوارع نيويورك فيقابلها الرجال بالتصفيق والترحيب حينا ، وبالتصخير والعداء حينا .

والسؤال الذى يمكن اليوم ان يخطر على البال هو : هل حقوق الانتخابات هذه ، والحرية التى نالتها المرأة ، جعلتها اسعد مما كانت قبل نيل هذه الحقوق ؟

والجواب يختلف باختلاف المجيبات، زعما بأن السؤال لم يطرح الا على النساء.

اما أغلب العجائز اللاتى اشتركن فى هذه الحملة قديما ، وامتد بهن العمر الى اليوم ، فيقلن نعم . يقلنها بملء افواههن .

واما الفتيات ، ممن لم يحضرن تلك الحملات ، فالكثيرات منهن يجبن بلا .

وهن يشرن بأصابعهن ، لا الى ما فى الشئون السياسية من اخطاء وأسواء ، ولكنهن يشرن الى الشرور الاجتماعية ، من كثرة فى الطلاق، وانحراف فى المراهقات وغير المراهقات ، والى الزيادة المنتشرة من السكر والى الأعصاب الكثيرة المنهارة بينهن ، والانتحار الذى تختتم به حياة الكثيرات منهن .

النساء تغيرت أحوالهن فى النصف الأول من هذا القرن

ولفهم هذا ، ولرده الى اسبابه ، يجب أن ننظر فيما كانت المرأة عليه اول هذا القرن ، وما صارت اليه فى منتصفه وما ستصير اليه غدا .

فأول شىء يذكره الذاكر ما طرا على أعداد النساء من كثرة ، وهى كثرة زادت على كثرة الرجال .

وثانى الأشياء التى يذكرها الذاكر أن النساء اليوم اكثر تعلما وتثقفا مما كن عام ١٩٢٠ ، عام نيلهن حقوقهن فى الولايات . فقد طالت بهن السنوات التى يقضينها فى المدارس ، ودخلت الكثيرات منهن الجامعات .

وثالث الأشياء التى نذكر ، انهن اصبحن يشركن الرجال فى وظائف الحياة جميعا واعمالها . والذى يحضرنى من الاحصاء أن عدد العاملات ، المأجورات ، فى عام ١٩٥٠ ، بلغ ١٦٫٥ مليونا ، ولست ادرى كم هو الآن .

لقد انتشر التعليم فى النساء ، وارتفع مستواه ارتفاعا كبيرا ، وهذا شىء تغتبط له بحق المطالبات بحقوق النساء .

ونال النساء حظهن من الأعمال والوظائف الكبيرة ، وهذا ايضا تغتبط له المطالبات بمساواة النساء بالرجال .

غمامة قاتمة

ولكنى احيانا انظر فى هذا الحال فتمر بفكرى غمامة قاتمة تلقى شيئا من الظلال



صورة عتيقة ، من أوائل هذا القرن ، تظهر فيها مظاهرة لسيدات ذلك العصر يطالبن بحقوقهن السياسية والاجتماعية ومساواة النساء بالرجال وذلك بنيويورك بالولايات المتحدة ..

على بعض ما نالت النساء من اشياء ، لا سيما فى حقل العمل ، فيما كان يعمل فيه الرجال وحدهم .

نعم ان نساء كثيرات يشتغلن الآن خارج بيوتهن ، ويكسبن الكثير ، ولكن هل كان هذا حقا بمحض اختيارهن ، ام هى ضرورات فرضت نفسها على النساء . انهن يشتغلن لأنه لا بد لهن من الاشتغال قبل الزواج ، ومن بعد زواج ، وذلك بسبب كثرة مطالب الحياة ، وارتفاع مطالب هذه المدنية قدرا ، وارتفاعها ثمنا . وطالت الدراسة بالشبان ، فلم تستطع الشابات ان تنتظر أزواجهن ، ازواج المستقبل ، وهن متعطلات خاملات . كان لا بد لهن من متابعة الدراسة ، وهذه نفقة ، او العمل والكسب حين لم يكن لهن من الرجال الأزواج كاسب . وكثيرا ما تجمع الفتاة بين العمل للكسب والدراسة ، والزواج معا . ولقد جاءتنى فتاة من بلد لاتينى ، عاشت بيننا ، ونشأت مثل نشأتنا ، جاءتنى تصرخ وتقول : اى بلد هذه التى تطلب من الفتاة أن تعمل لتكسب رزقها ، ثم تدرس لتنال دكتوراة فى الفلسفة بغية ان ترتقى فى عملها ، ثم بعد كل هذا يطلب اليها ان تتزوج فتحمل لتنتج الأطفال .

نجحت النساء فى المهن الى حد معلوم

ومن عام ١٩٢٠ ، عام نيل النساء حقوقهن بحكم الدستور ، غزا النساء المهن جميعا . وتأهلن لها فى المدارس والجامعات جميعا . والحواجز التى كانت تقام لتمنعهن من الدخول الى هذه المدارس والجامعات رفعت جميعها . وانطلقن مع الرجال فبلغن معهم مدى جديرا بالذكر ، فى مرافق التعليم ، وفى مختبرات العلوم ، وفى المهن الحديثة ، وبالطبع فى مكاتب الأشغال التجارية العديدة . ومنهن من كسبن المرتب المرجو ، عشرة آلاف دولار فى العام وزدن . ولكنهن وقفن عند مهن كثيرة ،



بعد تحرر المراة ، خرجت الامريكية تعمل فى كل مرافق الحياة تماما كالرجل ، ما استطاعت

لا ادرى اوقف بهن الطبع عندها ، او وقفت الظروف القائمة ؟! فانت لا ترى بينهن قضاة فى المحاكم العليا ، ولا ترى بينهن اساقفة .

الفتيات يخرجن الى الحياة تائهات

ومع كثرة الأعمال ، وتنوعها ، ومع كثرة المراكز التى تنشئها الجامعات لارشاد الفتيات فيما يبتغين ان يعملن فى الحياة ، ومع كثرة العيادات الصحية العقلية التى انشئت خصيصا لهدى كل فتاة تريد ان تستشير لتهتدى ، ومع كثرة المعاهد التى خلقت بقصد تدريب الفتيات تدريبا خاصا بهن على اعمال الرزق جميعا ، مع كل هذه الأشياء نرى الفتيات يخرجن الى الحياة ضائعات تائهات ، مشتتات الأنفس ، بين غرائز

أودعتها الطبيعة فيهن ، وبين معايير للأخلاق مضطربة متغيرة غبّرت فأبهمت معالم الطريق عليهن ، وبين ضرورات ألقت بها هذه المدنية الصناعية عند أبوابهن .

فالكثيرات من الفتيات اليوم ، لايكدن يتخرجن ، حتى يأخذن اى عمل يجدن ، ويتزوجن اى فتى يلقين ، ثم تصبح الفتاة بعد ذلك فى حرية من تغيير عملها وتغيير زوجها ، على مقتضى الأحوال والظروف . مرونة فى العيش لا شك فيها . ولكن هل حقا هذه هى كل الحرية التى كانت المرأة تبتغيها ؟ أم هى حرية تمازجها قلة فى النضوج وخوف من الحياة نفسها ؟

وارادت المراة ان تهرب من المطبخ فلم تفلح

وارادت المرأة ، من بعد كل هذا ، ان تهرب من المطبخ فلم تفلح . فى عام ١٩٢٠ كانت المرأة تستأجر الطباخة لتقوم بالطبخ ، بينا هى تخرج لتشترك فى المظاهرات المطالبة بتحرير النساء . اما اليوم وبعد اربعين عاما ، فالمرأة لا تجد الطابخات ولا الخادمات . وان وجدت فأجرهن تضاعف مرات كثيرة . ان النساء اليوم ، اولاء اللآتى يعملن فى المكاتب أو فى المصانع ، يعدن مساء من عملهن فيطبخن لانفسهن او لأسرهن .

نعم ان الصناعة جاءتهن بالكثير من الآلات، ودخلت الكهرباء الى المنازل تعين، ودخلت المعلبات مليئة بكل غذاء ثمين . ولكن من الخطأ أن يحسب حاسب أن هذا جعل بنت اليوم اكثر فراغا من امها أو جدتها التى كانت من قبل صناعة . ذلك لأن العصر الصناعى رفع مطالب العيش ، وعددها ، حتى ملأ بها زمان المرأة . فحتى النساء ، ربات البيوت ، اللاتى يتفرغن لأزواجهن واولادهن ، لا يجدن من ساعات الفراغ اكثر مما وجدت جداتهن ، برغم هذه المدنية ، وما جاءت به من الكثير الذى خفف الأعمال وأزاح الكثير من مشقتها .

هل يرضى النساء بالنزول عن حريتهن

ولكن ، مع كل هذا ، ايرضى النساء النزول عن حريتهن ، ويأذن للزمن ان يرجع بهن الى الوراء ؟ .

الجواب : لا . ابدا ، ابدا .

وهذا الجواب يأتى من النساء جميعا، كما يأتى من الرجال ، على السواء .

ان النساء ، اذا هن لم يحصلن على كل السعادة التى رجون ، فقد حصلن على الكثير منها الذى لا يذكرنه فقد اصبح عاديا . واى سعادة اكبر من كسر القيود التى كانت ؟ ان الانطلاق نفسه سعادة . وحرية المرأة تعطيها الوسيلة التى تنظر بها فى امرها وتغير من حالها اذا هى ساءت .

وعند المرأة انه : مَنْ قال ان سبب شقوتها اليوم يرجع الى حريتها ؟ لم لا تكون هذه الشقوة ترجع، لا الى حريتها، ولكن الى تغير الزمان ، وتطوره ، وان تطوره كان اسرع من تطور المرأة ، لتماشيه بل وتسارعه ؟

ومن قال ان ردّ المرأة الى السجن يشفى المرأة من أوجاعها ؟

ثم اخيرا، من قال ان الرجل لم يشق على الحرية ، بتطور الزمان ، مثل شقوة المرأة ، بل هو اشد شقوة .

حرية المرأة ، وحرية الرجل ، أمر لا شك فيهما . ان الحرية ضرورة من ضرورات الحياة، كالهواء تماما . والهواء قد يفسد ، واذن فيصفى ويطهر . والحرية كذلك قد تصبح فوضى ، ولكن لا يكون علاج فوضاها بمنع الحرية ذاتها ، ولكن بتنظيمها ، وتهذيبها ، بما ينفع الواحد الفرد ، وينفع الناس مجتمعين فى ارض . ينفع كل الناس لا فرق بين أسودهم وابيضهم . ■■

قصة
للكاتب اليوغسلافى

برانسلاو نفيتش

عشاء العيد



لا شك انكم ، يا سادتي ، قد أكلتم ليلة عيد الميلاد لحم الخنزير . لكن هل تعرفون ماذا اكلت انا ؟

لقد اكلت يوم الميلاد حساء ولحم بقر ، وكذلك فى اليوم الثانى من العيد ، كان غذائى حساء ولحم بقر ..

ولكى تحوم رائحة اللحم حول المائدة على الاقل فقد اكلت فى اليوم الثالث فقط لحم الخنزير المشوى .

ذلك لان خنزيرى كان قد هرب ، وهذه قصته ..

لقد تم ذلك بعد أن رأيته بعينى ولمسته بيدى .

كان سعر الخنزير يوم الجمعة رخيصا ، ولذلك خرجت ، ككل رب عائلة ، خيّر ، حنون،واشتريت خنزيرا سمينا ، ورجعت به الى البيت . وهناك اجرى كل واحد منا بدوره يده على جسمه وقلنا: ما أجمله ! فى الاول لمسته أنا وقلت : ما اجمله !

ثم زوجتى ، وحماتى ، واختى ، واخت زوجتى ، والاطفال ، وطباخنا ، لمسوه بالترتيب وقالوا : ما اجمله !

وعلاوة على ذلك فقد دعوت أيضا الراهب ليقرا عليه قبل الذبح دعاء الأضحية ، وذلك بناء على نصيحة من حماتى . وبعد اتمام جميع هذه المراسم انصرفنا بكل ارتياح الى اشغالنا العادية .

غسلت زوجتى للاولاد أيديهم وأرجلهم ، وجاهدت كثيرا فى تثبيت القبعات على رؤوسهم . وطوت حماتى جسمها داخل بطانية ، وجلست بجانب المدفاة ، وهى تضع على جيدها ضمادة من الخردل لتسكين أعصابها . أما أخت زوجتى فقد أخذت تصلح فستان العيد الابيض وتقيسه على جسمها ، وتشاغلت زوجتى بازالة البقع

عن قفازيْها بالبنزين ، بعد ان وضعت ورقات رقيقة من البطاطس على جبينها ، وربطتها حول راسها بقطعة من القماش لكي تتخلص من أوجاعها. ولبست خادمتنا حذائي العتيق فوصل الى ركبتيها، وانصرفت تنظف السجاجيد . اما انا فقد كنت احلق لحيتي .

في وضع شاعري كهذا ، حيث كان كل واحد مشغولا بعمله الخاص ، اذا بخادمتنا تلقي بنفسها شبه عارية داخل الغرفة وهي ترفع المكنسة بيدها وتصيح :

ـ لقد هرب الخنزير !

وبالطبع تستطيعون أن تتصوروا ان خبرا كهذا لم يكن وقعه في محفلنا باقل من انفجار قنبلة .

صرخنا كلنا بصوت واحد . وهببْنا نتعقب الخنزير في صف واحد . تصدرت انا الصف براس عار ، ووجه مطلي بالصابون حول الرقبة ، تتبعني زوجتي تركض ورائي بوريقات البطاطس وقفازيها الأبيضين ، وخلفها تجرى حماتي وهي تحكم لف البطانية حول جسمها ، ثم اخت زوجتي التي كانت قد لبست فستان الاستقبال ، فخادمتنا المسلحة بالمكنسة ، لابسة حذائي الطويل . وفي نهاية الصف يعرج ولداي بقبعتيهما .

واخذت على نفسي مهمة قيادة الجيش ، بينما العدو لم تلن قناته لحظة واحدة . وظللنا نزحف باصرار وبدون خسائر نحو النصر .

وأثناء الهجوم ، لم تخسر حماتي وزوجتي الا ضمادة الخردل ، ووريقات البطاطس ، لكن مع كل ذلك كانت معنويات جيشي قوية ويتقدم بشجاعة .

وعلى هذا النحو طوينا عدة شوارع من مدينة بلغراد ، الى أن لجأ خنزيرنا الى داخل بستان ، وبدون اضاعة وقت أصدرتُ الأمر النهائي واعطيت تعليمات المعركة : المدفعية الثقيلة ، اى حماتي ، تعسكر بجانب الباب ، والمدفعية الجبلية ، اى زوجتي وأخت زوجتي ، داخل البستان بطريقة تجعلهما تسيطران على جميع نقاط ساحة المعركة، والخادمة ترابط بجانب دورة المياه ، كما رابط الطفلان في نقطتين استراتيجيتين. وتقدمت بنفسي في عملية استكشافية للميدان .

لقد كنا مطمئنين الى النصر ، لكن في العمليات الحربية ، يمكن أن تطرأ احداث بسيطة تلحق بالمحاربين خسائر فادحة . وقد ابتلينا نحن بنفس هذه المصيبة ، فقد تمكن الخنزير من العبور الى حي آخر عن طريق شقّ كان في سور البستان، فاصبحت مواصلة العمليات وراءه ضربا من الجنون.

غادرنا ميدان المعركة في حالة تشبه بالضبط رجوع جيش نابليون من موسكو وتوليت الصدارة في التقهقر وانا مطاطا الراس ، يتبعني جيشي المنهزم ، بمعنوياته المحطمة .

الثلج يتساقط ، ويتساقط ، ولا يزال يتساقط .. كنت متأكدا من أن شخصا في حي آخر ، وفي نفس الوقت بالذات ، كان يُجرى يده على جسم الخنزير وهو يقول : ما أجمله !

وعندما كنت في انتظار حلول ليلة ، عيد الميلاد، يائسا محروما ، أُشيع ان خنزير السيد وزير الداخلية قد هرب هو الآخر . وتستطيعون ان تتخيلوا تعاسة السيد الوزير ، لانه في النهاية سيظل مثلي محروما من مشاهدة الخنزير المشوي، يتصدر المائدة ليلة العيد . وبهذا اصبح من البيّن وحدة المصيرين ، مصيري ، ومصير السيد وزير الداخلية ، فكان في ذلك ما يعزيني في مصيبتي .

ومن الواضح ، ان السيد الوزير لم يؤلف جيشا لتعقب خنزيره كما فعلت انا . ان كل ما فعله هو ، بكل بساطة ، انه اخبر ادارة شرطة بلغراد :

ـ الو !

ـ الو !

ـ لقد هرب خنزيري .

والآن دوركم في تصور الدور الذي قام به رؤساء المخافر ، وموظفو الشرطة ، ولا تنسوا أن هذه الواقعة حدثت مع عيد الميلاد ، حين كان يجرى ترقية موظفي الدولة سنويا على درجات اعلى ، بمناسبة السنة الجديدة ، وبالانتباه الى هذه المسالة ، يمكنكم أن تقرأوا ما يجول في فكر كل موظف بسهولة : « الله ، يمكن أن تضاف اليّ درجة أخرى بسبب هذا الخنزير » .

وباشر الجميع العمل .. واتجه ضابط من المخفر المركزي الى بيت السيد الوزير مباشرة ، ووراءه دَرَكيٌ يحتضن خنزيرا .

ـ معالي سيدي الوزير : لي الشرف أن ابلغ حضرتكم أن مأموركم قد خصص جميع قواته للبحث بسرعة عن خنزير معاليكم .

وبعد لحظة يهرول ضابط من مخفر قسم

« فرا تشار » وبمعيته احد اعوان الدرك وخنزير:

ـ معالي سيدى الوزير لى الشرف ..

ولم تمض عشرون دقيقة حتى كان موظف قسم « سافامال » يطوى الطريق الى بيت الوزير ودَرَكيّ ثالث يجر وراءه خنزيرا .

ـ معالي سيدى الوزير لي الشرف ..

الآن يشخر ثلاثة خنازير في حديقة بيت الوزير ، وبعدُ ، في نفس الوقت ثلاثةٌ موظفين ، الايامَ في انتظار الترقية الى درجة جديدة . ولكن موظفا رابعا من مخفر قسم « دورتشول » يظهر في الميدان بصورة غير متوقعة ووراءه دَرَكيّ يحمل خنزيرا .

ـ معالي سيدى الوزير : لي الشرف ان ابلغ حضرتكم ، اني توصلت بنفسي الىاعتقال خنزيركم الهارب .

وبعد لحظة تقف عربة يجرها حصانان امام السيد الوزير وينزل منها رئيس مخفر قسم « توبشيدر » يتبعه معاونه والخنزير .

ـ معالي سيدى الوزير تذكروه جيدا . هذا خنزيركم ، كان قد هرب الى « توبشيدر » ولكنى عرفته بسرعة ، لا احد يستطيع ان يهرب من ملاحقتي .

وفي اثناء ذلك يظهر موظف من قسم « باليول » ووراءه مساعد يحمل خروفا ويبدو انه لم يوفق الى اعتقال الخنزير ، ولكن ما الفرق في ذلك ، لقد عثر على خروف ، وعلى كل حال فهو لا يقبل ان يبقى متخلفا عن زملائه بسبب هذه الاشياء البسيطة .

ويصرخ الوزير عندما يسمع تصريحه :

ـ لكن خروفي لم يهرب !

ـ معالي سيدى الوزير .. أنتم مطمئنون الى ان الحيوان الهارب لم يكن خروفا ؟

وعلىهذا النحو ، بقيت انا بلا خنزير ،بينماكان يشخر في بيت السيد الوزير خنزير عن كل مخفر ، وينتظر موظف من كل قسم ترقيات السنة الجديدة .

اذا انا اصبحتُ يوما وزيرا للداخلية ، وفر خنزيرى ، فساخبر بدورى جميع المخافر . ■■

ترجمة : نور الدين الحمداني
تونس



الشَعبيَّة
في شعرنا العربي القديم

بقلم : الدكتور محمد مصطفى هدارة

المدرس بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية

■ لم تكن حضارة العرب منذ استقرار مجتمعهم الجديد، فى أواخر القرن الأول الهجرى ، مجرد تغير فى اسلوب الحياة المادية التى يحيونها ، ولكنها كانت ذات اثر كبير فى تطور حياتهم العقلية وطرائق تفكيرهم ، واتجاهات نفوسهم وميولهم .

وكان شعرهم فى هذا العصر تعبيرا عن هذا التطور والتغير الذى أصاب حياتهم المادية والفكرية معا ، اذ كان تجدده من ناحية موضوعه وصورته صدى للتطور الحضارى الذى شمل الحياة العربية بأبعادها المختلفة ، وجعلها تبعد فى معظمها عن الصورة البدوية القديمة بصحرائها وابلها وشائها ، وتتصل بحياة المدن الفارسية المتأنقة المتحضرة المتحللة من قيود التقليد ، ومن بعض القيم الاجتماعية . نجد الشعر العربى اذن فى هذا العصر يتحلل من قيوده القديمة فى لغته وموضوعاته واسلوبه . ويتحلل من بعض القيود الاجتماعية ويميل الى التحرر فى التفكير والتعبير ليكون جديرا بمجتمع متطور متحضر .

وسأتناول فى هذا المقال جانبا واحدا من مظاهر تطور الشعر العربى منذ أول القرن الثانى الهجرى ، وهذا الجانب هو اتجاهه الى الشعبية فى مادته وصورته على السواء .

الشعبية دخلت الشعر العربى منذ أول القرن الثانى

والحقيقة ان الاتجاه الى الشعبية يتضمن كثيرا من المعانى ، أولها الميل الى الواقعية ، فنرى الشعراء المجددين منذ بداية القرن الثانى يتجهون فى شعرهم الى تسجيل احداث عصرهم فى امانة وصدق ، كما كان شعرهم كله صدى قويا للحياة فى عصرهم . وقد لحظ الأقدمون هذا التطابق بين شعر المحدثين والحياة الواقعية التى يحيونها

فيقول المبرّد مثلا : « ان اشعار المولّدين يحتاج اليها للتمثل لانها اشكل بالدهر » . وتفسير هذه العبارة هو ما ذكرته من تصوير المحدثين لعصرهم ومجتمعهم بكل ما فيهما من خير وشر ، فهم انما يصورون فى اشعارهم انعكاس الحياة فى نفوسهم وتجاربهم معها ، وفى هذا رد قاطع على ما ذكره العالم المستشرق الفرنسى « ماسينيون » من أن الشاعر العربى اذا تكلم عن الحاضر كان هدفه تصويره فى صورة غير طبيعية ، أو بعيدة عن الواقع ، واجتهد فى اعطائه صورة جامدة متحجرة.

عباس بن الاحنف والوراق قالا الشعر حبا فيه لا استرزاقا به

لقد وجد منذ القرن الثانى شعراء لم يدفعوا الى مسالك القول دفعا ، ولم تضطرهم الظروف الى مدح وهجاء ، وما اليهما من الفنون التى يضطر اليها الشعراء لعلة أو لاخرى ، ولكنهم قالوا الشعر بوحى عواطفهم ومشاعر نفوسهم ولم يقصدوا به الا التعبير عن ذواتهم واحاسيسهم ، ومن هؤلاء العباس بن الاحنف ، ومحمود الوراق اللذان يقول عنهما صاحب الأغانى « وما ابتذلا شعرهما فى رغبة أو رهبة ، ولكن فيما احباه فلزما فنا واحدا » ، وهذا الفن الذى لزمه كل منهما كان تعبيرا صادقا عن نفسه ومشاعره لانه لم يكن مضطرا الى التزيد والمبالغة ، أو التزييف والكذب وتلفيق العاطفة .

ابو الشمقمق شاعر البؤس غير منازع

وكانت مشكلة الفقر أو مأساته فى هذا العصر الذى نتحدث عنه ، والذى كان المجتمع العربى فيه مزدهرا غنيا مترفا ، مصدر الهام للشعراء الذين كانوا يعانونه ، أو يحسون ما يعانيه الآخرون منه ، ولعل أبا الشمقمق يعد من هذه الناحية شاعر الفقر غير منازع ، اذ أنه اكثر من تصويره والابانة عنه فى شعره . ويقول فى احدى قصائده :

برزتُ من المنازل والقباب
فلم يعسر على أحد حجابى
فمنزلىَ الفضاء وسقف بيتى
سماء الله أو قِطَع السحاب
فانت اذا اردت دخلت بيتى
علىَّ مسلما من غير باب
ولا خِفتُ الإباق على عبيدى
ولا خفت الهلاك على دوابى
ولا حاسبت يوما قهرمانى
محاسبةً فأغلظ فى حسابى
وفى ذا راحةٌ وفراغ بال
فداب الدهر ذا ابداً ودابى

وكثيرا ما كان أبو الشمقمق يتحدث عن فقره الى التنور الجائع الذى لا يجد عنده كِسرة خبز كما فى قصيدته :

ولقد قلت حين اقفر بيتى
من جراب الدقيق والفخارة ..

(الفخارة = الوعاء من خزف)

او قصيدته الاخرى :

ولقد قلتُ حين احجرنى البرْ
د كما تحجر الكلابَ ثعالة
فى مبيت من الغضارة قفر
ليس فيه الا النوى والنخالة

ويبدو ان حياة أبى الشمقمق كانت اخفاقا متصلا حتى انه كان يرى افضل ما يوفره لابنائه فى كل هذه الحياة الخبز والخبز فقط :

ما جمع الناس لدنياهمُ
انفعَ فى البيت من الخبز

أبو فرعون الساسى « أبو الفقر وأمه »

وقد لاحظ الدكتور طه الحاجرى من قبل ان أبا الشمقمق « من اعظم شعراء عصره تعبيرا عن الفقر وتسجيلا لصور الجماعات الدنيا وخروجا على التقاليد الشعرية التى ظلت باسطة سلطانها فى العصر الأموى فى المعنى والأسلوب » ، كما لاحظ ايضا « ان الميزة الواضحة التى يمتاز بها شعر أبى الشمقمق هى شعبيته » .

ويشترك مع أبى الشمقمق فى تصوير الفقر والتعبير عن احساسه ازاء هذه المشكلة الانسانية الشاعر ابو فرعون الساسى ، وكان احساسه بالمشكلة عميقا لمعاناة اطفاله الصغار معه ، حتى لقد بلغ به الأمر ان سمى نفسه أبا الفقر وامه ، فى تلك المقطوعة الحزينة التى تبدو كأنها انشودة يتغنى بها لسؤال الناس برهم وعطفهم :

وصبيةٍ مثل فراخ الذَرّ
سودِ الوجوه كسواد القِدرِ
جاء الشتاء وهمُ بشر
بغير قمص وبغير أزر
حتى اذا لاح عمود الفجر
وجاءنى الصبح غدوت أسرى
وبعضهم ملتصق بصدرى ..
وبعضهم منحجر بحجرى
اسبقهم الى أصول الجدر
هذا جميع قصتى وأمرى

فارحم عيالى وتولّ امرى
كنيتُ نفسى كُنيةً فى شعرى
انا ابو الفقر وامُّ الفقــر

والعمانىُ الراجز يستثيره مولى منعمٌ الى جانبه عربى أهزله البؤس

ولهذا الشاعر مقطوعات أخرى تدور حول مشكلة فقره وجوعه وجوع أولاده وحرمانهم من الفاكهة واللحم ، بل من الخبز أيضا . والعمانى الراجز الذى كان معاصرا للرشيد كان يستثيره ان يجد مولىً منعمًا بينما هو العربى فقير اهزله البؤس ، وقد سجل لنا مشاعره هذه فى ارجوزة عميقة الدلالة ، يقول فيها :

لا يستوى منعّم بنـدارُ
لـه قيـانٌ ولـه حمـارُ
منقصّعٌ قصّعه البيطارُ
يَطيف فى السـوق به التجّار
وعربىٌ بـرده اطمـار
يظـل فى الطـرق له عِثارُ
قد نصلتْ من رجله الأظفارُ
يأوى الى حِصن لـه آوارُ
احـدب قـد مـال به الجدارُ
لا درهمٌ فيـه ولا دينـار

أبو العتاهية يبصّر الخليفة ببؤس الرعية

واذا تركنا هؤلاء الشعراء الذين يصوّرون مشكلة الفقر التى يعانونها وجدنا غيرهم يتحدثون عن هذه الظاهرة ، لا باعتبارها مشكلة شخصية ، ولكن باعتبارها مشكلة يعانى منها مجتمعهم . ومن خير الأمثلة على ذلك قصيدة أبى العتاهية التى وجهها الى الخليفة ليبصره فيها ببؤس الرعية ، وهوانِ امرها وكسادِ مالها وانحطاط قدرتها على الشراء ، يقول :

مَن مبلغٌ عنى الامامَ نصائحا متوالية
انى أرى الأسعار أسعار الرعية غالية
وأرى المكاسب نَزْرةً وأرى الضرورة فاشية
وأرى هموم الدهر رائحةً تمرُّ وغادية
وأرى المراضع فيه عن أولادها متجافية
وأرى اليتامى والأرامل فى البيوت الخالية

عمرو الوراق ينطق بلسان الشعب عما اصاب بغداد من دمار الحرب

اما موقف الشعراء المجددين ازاء أحداث عصرهم وفتنه الناتجة عن تقلبات السياسة واهوائها ، فشعرهم فيها تظلله روح شعبية صادقة لا يعنيها من أمر هذه الفتن والأحداث الا ما تجره على عامة الشعب من تدمير وسوء حال ، وماتشيعه فى الناس من اضطراب وفوضى . ولعل هذا الانطباع الواقعى الشعبى ازاء الفتن والأحداث يبدو لنا فى أجلى صوره واقواها من خلال الشعر الذى صور أحداث الفتنة بين الأمين واخيه المأمون. وقد برز فى خلال هذه الفتنة شاعر من شعب بغداد كان يرسم لنا فى شعره الوقائع الدامية وتأثيرها فى نفوس عامة الشعب وفى حياتهم . ولم يكن يستطيع ان يهجر بغداد فى فتنتها المروعة تلك ، لأنه كان يحس انه فرد من الشعب لا يهمه شخص الحاكم المنتصر أو المنهزم ، بقدر ما يهمه ان يحصل على أسباب الحياة والعيش ، وهو يعبر عن ذلك بقوله :

ولست بتارك بغداد يومـا
ترحّلَ من ترحّـلَ او اقاما
اذا ما العيش ساعدنا فلسنا
نبالى بعدُ مَن كان الاماما

وهذا الشاعر الذى أعنيه هو عمرو بن عبد الملك الوراق ، وله فى كل يوم من أيام المعارك التى دارت فى الفتنة قصيدة تعبر عن حال أبناء الشعب وانطباعاتهم أكثر مما تصف لنا المعارك نفسها . وهو يصور لنا ، باسلوبه الشعبى البسيط البعيد عن الفخامة والجزالة ، رمى بغداد بالمجانيق من كلا الفريقين المتحاربين دون أن يكترثا باصابة اهداف معينة ، بل كانت غايتهما ايقاع الدمار والخراب بمدينة بغداد دون نظر الى ما يصيب شعبها من قتل وتعذيب ، يقول :

يا رمـاة المنجنيـقِ
كلكـم غيـرُ شفيقِ
ما تبالـون صديقـا
كان أو غيـر صديقِ
ويلكـم ، تدرون ما تر
مون مُـرّارَ الطريقِ
رب خَـوْدٍ ذاتِ دلٍّ . .
وهى كالغصن الوريقِ

أُخـرجت مـن جـوف دنـ
يـاهـا ومن عيش أنيـق
لـم تجـد من ذاك بـدا
أُبرزت يـوم الحـريق

ويصف هذا الشاعر تلك البلوى التى عمت أهل بغداد ، وما آلوا اليه من سوء حـال فى خلال احداثها فيقول :

الناس فى الهدم وفى الانتقال
قد عرض الناس بقيل وقال
يا ايها السائل عن شأنهم
عينك تكفيك مكان السؤال
قد كان للرحمن تكبيرهم
فاليوم تكبيرهم للقتال
لم يبق فى بغداد الا امرؤ
حالفه الفقر كثير العيال
لا ام تحمى عن حماها ولا ..
خال له يحمى ولا غير خال

ثم نجد لعمرو الوراق فى تاريخ ملاحم الفتنة قصائد كثيرة تكشف لنا صورة واقعية مؤثرة ،هى صورة الحرب بكل اهوالها وضحاياها ، فهو يقول فى وقعة يوم الأحد مثلا :

وقعة يوم الأحد
صارت حديث الأبد
كم جسد أبصرته
ملقى وكم من جسد
وناظر كانت له
منية بالرصد
أتاه سهم عائر
فشق جوف الكبد
وصائح : يا والدى
وصائح : يا ولدى !
وكم غريق سابح
كان متين الجلد
لم يفتقده أحد
غير بنات البلد ..

وبهذه الروح الشعبية الواقعية وصف لنا عمرو الوراق وقعة يوم الاحد ووقعات أيام أخرى أوردها الطبرى فى تاريخه . وقد اظهر الشاعر فيها تفجعه على القتلى من ابناء الشعب الذين لم يستفيدوا شيئا من نتائج هذه المعركة ، فالحرب لم تجعل منهم قوادا ولا وزراء ، بل ظلوا فى أماكنهم طعمة لأهواء سادتهم وما يثيرونه من فتن . ولم ينس الوراق أن يسجل فى شعره اثر تلك الفتنة التى جعلت من الخامل رأسا ، والتى جعلت اللصوص يعيثون فى المدينة نهبا وفسادا ، كما صور أولئك الغوغاء الذين توسلوا بها لنيل ما تدعوهم اليه نفوسهم الوضيعة . وذلك أمر يصحب كل فوضى تصيب مجتمعا ما . ومع ذلك فقد ظهر لهؤلاء الغوغاء شأن كبير ولعبوا دورا خطيرا فى هـذه الفتنة اذ وقفوا للدفاع عن مدينتهم ضد المعتدين، واحسوا هذا الواجب من تلقاء أنفسهم ، ولهذا سجلوا بطولات وتضحيات كثيرة وهم يحاربون لا يستر جسدهم شىء ، وقد عبر الوراق فى شعره عن جميع هذه المعانى .

وهذا الاتجاه الى الواقعية فى الشعر العربى منذ أول القرن الثانى ، هو معنى من معانى الاتجاه الشعبى او نزوع الشعر العربى الى الحياة الشعبية بعيدا عن بلاط الخلفاء والدوائر الرسمية والأغراض التقليدية . وقد ظهر اثر هذه النزعة الشعبية فى مضمون الشعر وشكله على السواء ، فاذا بنا نرى الشعراء يخوضون فى الهجاء وفى الوصف وفى التعبير عن نفوسهم مستجيبين لدوافع شعبية صميمة ، ومعبرين عن هذه الأغراض جميعا بأسلوب شعبى واضح فيه ــ كما نرى فى الأمثلة السابقة ــ بعده عن العربية الجزلة الضخمة التى عرفناها فى الشعر الجاهلى القديم والشعر الأموى أيضا .

أبو العتاهية شعبى فى زهده

وقد اقبل الشعراء على الأغانى الشعبية اقبالا كبيرا فيما يبدو ، ولكن مما يبعث على الأسف انه لم يصلنا الا اقل القليل من هذه الأغانى كتلك الأنشودة الشعبية التى حاكى فيها أبو العتاهية أغانى الملاحين فى نهر دجلة . والحقيقة ان أبا العتاهية بالذات يعتبر شاعرا شعبيا فى موضوع شعره وفى أسلوبه فالزهد والتذكير بالقيامة وما أشبه ، موضوع يمس عواطف الشعب قبل كل شىء . وكان أبو العتاهية نفسه مدركا لذلك فهو يقول : « ان الزهد ليس من مذاهب الملوك ، ولا من مذاهب رواة الشعر ولا طلاب الغريب » . وهذا الفهم لطبيعة شعر

الزهد هو الذى دفع ابا العتاهية الى اختيار اسلوب شعرى بسيط قريب من النثر ، يتضمن لغة الحياة اليومية التى كان يحياها الناس فى هذا العصر ، وسافرد لاسلوب هذه اللغة الشعبية مقالا آخر حتى يمكن ان اوفي للقارىء الكريم الحديث فى موضوع هذا الشعر الذى ينزع الى الشعبية .

الشعبية فى شعر بشار

ولم يكن ابو العتاهية وحده الذى برز عنده الاتجاه الى الشعبية ، ولكننا نستطيع ان نقول ان عددا كبيرا من الشعراء منذ القرن الثانى قد استجابوا لعواطفهم وميولهم واقتربوا فى شعرهم من ابناء الشعب لغة وعاطفة ، نرى هذا واضحا فى غزل بشار وهجائه فى مثل قوله :

لا تلعبي بحياتي واقطعـي املي
صبرا على الموت ان الموت مورود
انتِ الأميرة فى روحي وفى جسدى
فابْرى وريشي بكفيك الأناليد

او مثل قوله :

لقد كنت على العينين والرأس فنحيت !

ولعلنا نستطيع ان نفهم سبب انتشار غزل بشار اذا ادركنا هذه الناحية الشعبية التى يتميز بها ، وقد حكى ان الأصمعي قال : « بشار سلك طريقا لم يُسلك ، واحسن فيه وتفرد به ، ولهذا لم يبق فى البصرة غَزِل ولا غَزِلة الا يروى من شعر بشار » .

شعبية حماد عَجْرد

ونجد مثل هذه النزعة الشعبية عند حماد عجرد ، وبصفة خاصة فى غزله وهجائه وخمرياته ، فهو يقول مثلا :

انىأحبك فاعلمى ... ان لم تكونى تعلمينا
حبا اقلُّ قليلُهُ ... كجميع حب العالمينا

وهو حين يهجو يصير شاعرا شعبيا بكل ما فى هذه الكلمة من معان ، ولكنه يُسِف فى القول بحيث يَعِفّ القلم عن ذكر مثال لهجائه .

شعبية ابى نواس

اما ابو نواس فتتضح النزعة الشعبية فى شعره وتبرز بصورة قوية فى تلك القصائد التى ينطلق فيها على سجيته بعيدا عن الرسميات ، ويغني فيها لنفسه وللناس ، نجدها فى خمرياته ومجونه ولهوه ، كما نجدها فى غزله بالمؤنث والمذكر ، وفى شعره الذاتى الذى يعكس لنا فيه حياته وخبايا نفسه ، ولا يقصر ابو نواس فى منح شعره الصبغة الشعبية الكاملة من استخدام امثال عامية كما فى قوله :

ومن غاب عن العين ... فقد غاب عن القلب

او الفاظ عامية أيضا كما فى قوله :

ولو علمنا انه هكذا ... كنا اذا «بسنا» مسحناها

اما هجاء ابى نواس فتتضح فيه النزعة الشعبية الى حد كبير ، كما يتمثل لنا فى قصيدته التى يقول فيها :

يا غرابَ البين فى الشؤم وميزابَ الجنابه
يا كتابا بطلاق ... يا عزاء بمصابه
يا مثالا من هموم ... يا تباريحَ كآبه
يا رغيفا ردُّه البقال يُبسا وصلابه

وهذه المقطوعة تشبه فى روحها ما يحدث بين المتسابين فى الأزقة الشعبية فى عصرنا الحاضر ، او هو على وجه التحديد ما يسميه ابناء الشعب فى مصر ب « الردح » !

واللاحقىُّ فى وصف فرح شعبى

ويصف لنا ابان بن عبد الحميد اللاحقي صورة لطيفة لفرح شعبى تتضح فيها النزعة التى اتحدث عنها ، وخاصة ان تلك النزعة الشعبية تظلل الشكل والمحتوى على السواء ، فهو يقول :

لما رايت البَزَّ والشاره
والفَرْش قد ضاقت به الحاره
واللوزَ والسكر يُرمَى بـه
من فوق ذى الدار وذى الداره
واحضروا الملْهِين لـم يتركوا
طبلا ولا صاحبَ زُمّاره
قلت لماذا ؟ قيل : اعجوبة
محمد زَوَّج عمّاره !

شعبية الشعر بدات قبل عهد الرشيد

ويرى « يوهان فك » المستشرق الألمانى ان لغة

الشعب وجدت مساغا فى التعبير الأدبى للمرة الاولى ايام هارون الرشيد . ومن الامثلة القليلة التى قدمتها يتضح لنا ان اللغة الشعبية قد بدات تقتحم مجال التعبير الادبى قبل عصر هارون بكثير ، اذ وجدت عند بشار فى بعض اشعاره ، كما وجدت عند طائفة كبيرة من الشعراء الذين عاشوا فى أوائل القرن الثانى ، اى فى اواخر الحكم الأموى .

ولو قد ظل الشعر العربى يساير الحياة كما كان شانه فى القرن الثانى ، لما وصل الى ما وصل اليه فى عصور التاخر والتخلف . ان الاتجاه الشعبى كان تطورا جديدا لا بد منه ليواكب الشعرُ الحياة ولا يتخلف عن الاحساس بها ، والتعبير عما فيها من تغير دائب مستمر .

التسلية والترفيه مقاصد شعبية

ولعل مما يرتبط بهذا الاتجاه الشعبي فى شعرنا العربى القديم ناحية التسلية والترفيه وهى من العناصر الهامة فى مفهوم الشعبية . وهذه الناحية قد تكون فى الخمريات والغزل ، وقد تكون فى الهجاء والرثاء ايضا . بل هناك شعر موضوعه وغايته التسلية والترفيه فقط . ومثال ذلك تلك القصيدة الساخرة التى كتبها بشار على لسان حماره حين مات ، فادعى بشار انه رآه فى النوم فساله : لم مت ؟ الم اكن احسن اليك ؟ فقال الحمار :

سـيدى خـذْ بى اتـانـا
عنـد باب الاصفهانـي

تيّمتنـي يومَ رُحنـا
بثناياهـا الحسـان

وبغنْـج ودلال ....
سـلَّ جسـمي وبراني

ولهـا خـدٌ اسـيلٌ
مثلُ خـدّ الشيفـران

فلذا متّ ولو عشت اذن كان هَواني

ويكمل بشار سخريته حين يساله السائل عن معنى الشيفران فيقول : ما يدريني . هذا من غريب الحمار ، فاذا لقيته فاساله !

وتتضح لنا هذه النزعة ايضا نحو التسلية والترفيه فى قصيدة لعبد الصمد بن المعذل يرثي فيها طفيليا كان يذهب الى المآدب مع ولدين له متطفلين على الناس ، وفى احدى المرات ابتلع الرجل لقمة ساخنة من فالوذج فقضى نحبه ، فقال فيه عبد الصمد :

احـزانُ نفسي عليـه غيـرُ منصرمه
وأدمعي من جفوني الدهرَ منسجمه

علـى صديق ومولىً لي فُجعت بـه
ما ان له فى جميـع الصالحين لمـه

كم جفنةٍ مثلِ جوف الحوض مُتْرَعة
كوماءَ جـاء بها طباخهـا رذمـه

قد كللتها شحوم" مـن قليتهـا
ومـن سَنام جَزُور عبْطهُ سَنِمه

غُلِيتْ عنها فلم تعرف لهـا خبرا
لهفـي عليـك وويلي يا ابا سَلَمه

ولو تكون لهـا حيّا لمـا بَعُـدت
يوما عليك ولو فـي جاحم طعمـه

قد كنت اعـلم ان الاكـل يقتلـه
لكنني كنت اخشـى ذاك مـن تخمه

وهناك نوع آخر من الشعر يبعث على الضحك بما فيه من تحوير لفظي هازل ، ولعل خير من يمثل هذا النوع الشاعر ابو العبر الهاشمى الذى كان - كما يقول ابن المعتز - من زعماء الحمقى والماجنين .

وهكذا نرى أن شعرنا العربى القديم منذ القرن الثانى اتجه ناحية الشعبية فى مادته وصورته - من بين اتجاهاته الكثيرة الأخرى - وذلك بفعل عوامل مختلفة تتصل بتطور المجتمع العربى فى ذلك العصر من نواح مختلفة ، وظهور شعراء مولّدين كان لهم تأثير كبير فى نزوع الشعر ناحية الشعبية . وهذه الناحية لم تكن هبوطا بفن الشعر فيما ارى ، وانما كانت تطورا طبيعيا يساير روح العصر وطبيعته ، مما يثبت أن شعرنا العربى كان متجددا متطورا ينبض بالحياة ، ويخفق قلبه بمشاعر المجتمع الذى يعيش فيه . ■■

محمد مصطفى هدارة



دردشة

خير مافى الانسان

● قيل لأرسطو :

ـ ما أحسن ما حمله الانسان ؟

قال :

ـ السكوت !

الشجاعة الحقة

● ليس الشجاع هو من يقول انا شجاع ، لان الشجاعة فى الانسان مختفية ، ولا تظهر الا فى وقت الشدة .

حافظ ابراهيم فى ضيافة سعد زغلول

● كان الدكتور محجوب ثابت وحافظ ابراهيم فى ضيافة سعد زغلول ، واتفق ان روى الدكتور محجوب حلما رآه فى النوم بقوله : رأيتنى راكبا جملا كبيرا ومن خلفي عدد كبير من الحمير ، ثم جاءنى رجل معه رسالة من كبير ، فسلمنى اياها . فنظر سعد الى حافظ وقال له : فسر يا حافظ .

فقال حافظ : أما الجمل فهو كرسي النيابة البرلمانية ، واما الرسالة فهي تكليف من اولي الأمر لمحجوب بتولي وزارة الصحة ، واما الحمير فهم اولئك الذين انتخبوه نائبا !



مارك توين يمتنع عن التدخين

● طلب الى مارك توين أن يقلع عن التدخين ، فقال :

ـ الاقلاع عن التدخين من أسهل الأمور التى مرت بي فى حياتى ، فأنا شخصيا نجحت فى الاقلاع عن التدخين آلاف المرات !

رد مفحم

● كان لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا الراحل يخطب فى مجتمع اثناء الانتخابات ، فساله احد الحاضرين :

ـ اتذكر عربة ابيك وحماره ؟

فاجابه : نعم اذكر ذلك ، واذكر ان العربة قد تحطمت ، واما الحمار فقد ذكرتني انت الآن به !

■ أوائل ■

* اول خليفة امر بترجمة الكتب الى العربية هو الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور .
* اول من أضاف اسم الله الى اسمه من الخلفاء هو المعتصم ، فقيل : المعتصم بالله .
* اول استعمال لابرة الخياطة كان سنة ١٥٤٥ .
* أول مصرف لتوفير النقود انشىء سنة ١٨١٠ .

ديل كارنيجي وعجوز فى السبعين

● بعد ان القى ديل كارنيجى خطابا فى حفل شهده عدد كبير من السيدات تقدمت منه سيدة تجاوزت السبعين من عمرها وقالت له : شجعتني على الحديث معك انك ذكرت فى خطابك انك تحب العجائز من السيدات .

فقال لها كارنيجى : نعم احب العجائز ... ولكنني احب ايضا السيدات اللاتى فى مثل سنك !

تولستوى وزوجته



● زار احدهم الكاتب الروسى الشهير ، ولما هم بالانصراف ساله : كيف حال السيدة تولستوى ، فاني لم ارها منذ سنوات ؟

فابتسم تولستوى وقال لصديقه : اهنئك يا صديقى ، اهنئك ، هذا من حسن حظك !

تخلصتْ منا !

● عندما نصل الى سن الشيخوخة ، نظن اننا قد تخلصنا من عيوبنا ، ولكن الحقيقة ان عيوبنا هي التى تخلصت منا !

هل تعلم ؟

❋ ان وزن الكرة الأرضية بالطن = ٦ والى يمينها ٢١ صفرا.. فهل تستطيع قراءة هذا الرقم ؟



❋ وان الأوراق هي التي تصنع الغذاء للشجر ، انها تصنعه من الماء والهواء والشمس ؟



❋ وان للنحلة لسانا طويلا تلعق به عصارة الزهور التي تتحول فى بطنها الى عسل ؟

الطبعات الجديدة

● الرجل المدعي الذى يتباهى بانه يقرأ النساء ، كما يقرأ الكتاب المفتوح ، تجده دائما يحوم حول الطبعات الجديدة .

لا داعي للاعتذار

● كان لاينشتين جارة وكان لها طفلة فى الثامنة تزوره كل يوم ، وعلمت والدتها بهذه الزيارات فذهبت الى اينشتين تعتذر له عما تسببه له ابنتها من مضايقة .

فقال العالم : ولم تعتذرين ؟ انني اغتبط بزيارتها أعظم اغتباط .

فقالت الأم : ولكنني لا ادرك ما يربط بين عالم كبير وفتاة فى سن ابنتي .

فاجابها اينشتين : اشياء كثيرة منها انني استطيب قطع الحلويات التى تجيئني بها ، وهي بدورها تنعم بطريقتي فى حل مسائل الحساب التى تعطيها المدرسة اياها !



الشاعر الذى باع مصحفاً ليشترى طنبوراً

بقلم : محمد الخولي

معهد المخطوطات ـ الجامعة العربية

كان عهد ابي جعفر المنصور شديد الوطأة على الشعراء ، ثقيلا على نفوسهم، ذلك لأنه لم يؤثر عن هذا الرجل ، الذى اشتهر بالدوانيقي لحرصه على الدوانيق وتدقيقه فى المحاسبة عليها ، ان منح الشعراء شيئا من برّه ، او اولاهم طرفا من معروفه .

ولكن ما ان انتهى عهد أبي جعفر ، وتولى ابنه المهدى الخلافة حتى أولى الادباء كثيرا من عنايته ، فرعاهم ، وقدمهم ، وأفاض عليهم من المال ما انساهم به ما قاسوه فى عهد ابيه من فاقة وضنك ، وحسبك انه كان يمنح شاعره الأثير مروان بن أبي حفصة بكل بيت من اى قصيدة ينشده اياها الفا من الدراهم بالغة ما بلغت الأبيات ، كما كان يمنح مثل ذلك أو قريبا منه لغير مروان من الشعراء المجيدين .

كذلك استمرت هذه الرعاية فى عهد خلفائه : موسى الهادي وهرون الرشيد ، ووزرائه من البرامكة خاصة ، أولئك الذين حفلت كتب الادب بعطاياهم الجمة ومنحهم الوفيرة التي كانوا يمنحونها لمن يؤمّونهم من الشعراء ، حتى استحقت تلك الفترة من الزمن ان تسمى بالعهد الذهبى لدولة الأدب والشعر .

ومن اعلام هذه الفترة الذهبية شاعرنا هذا : سلم الخاسر ، الذى رزق من الحظ الحسن والقبول لدى الخلفاء والوزراء ما فاق به كثيرا من الشعراء ، وجمع من شعره ثروة لم يكد يحلم بها شاعر من قبل .

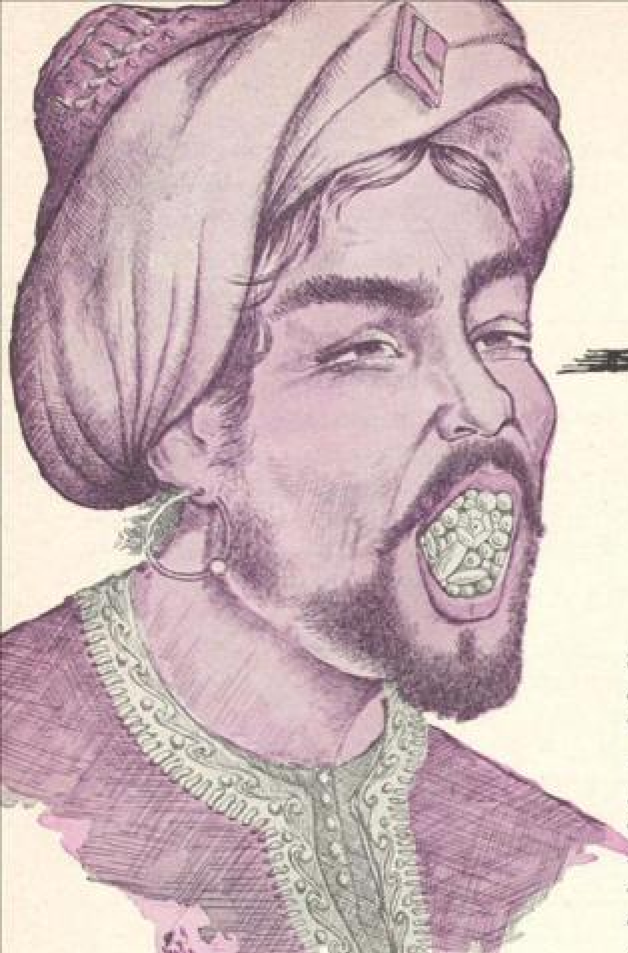
سلم : نسبه وحياته الأولى فى بغداد

فى ذات يوم ، انحدر من البصرة الى بغداد شاب لطيف الهيئة ، انيق الثياب ، كان يسمى وقتئذ : سلم بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ياسر او ابن ريسان ، مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنه ، على اختلاف فى ذلك .

ولم يكن سلم قد ترك البصرة الى بغداد فى محاولة للبحث عن رزقه فى عاصمة الخلافة الواسعة،فقد كان ، على ما تذكر الروايات، يحمل معه ثروة طائلة ورثها عن ابيه قيل انها مائة الف درهم ، غير طرائف ثمينة اخرى .

ولكنه كان مفتونا بالادب كلفا بقول الشعر ، وقد نزل الى بغداد ليروى ظماه بالنهل من منابعهما على يد الاعلام الذين تزخر بهم المدينة العظيمة وتمتلىء بهم نواديها .

ولم يلبث منذ ان وطئت قدماه ارض العاصمة ان انضم الى محافل الادباء والمغنين ، وانغمس حتى اذنيه فى لياليهم الحافلة باللهو والمجون على ضفاف دجلة او فى مغاني بغداد ، واستطاع



حشت زبيدة زوجة الرشيد فاه درا

كسب من شعره ثروة كان بها الرابح لا الخاسر

بسخائه وذكائه وظرفه فى فترة وجيزة ان يصبح صديقا لأعلام الفن ، والأدب ، فكان نديما لا سحق الموصلي ، وتلميذا لبشار بن برد وراوية لشعره لايفارقه.

واشتهر سلم فى هذه الفترة باللهو والخلاعة ، والاقبال على المرح والمجون ، ولكنه لم ينس قط الغاية التى ترك وطنه من أجلها ، وهي أن يشبع هوايته من الأدب ، ويتلقى من أساتذة الصناعة الذين أعجب بهم وعاش معهم بقلبه قبل أن يحيا معهم بقلبه وجسده معا .

وفى سبيل هذه الغاية لم يكن يبالي بما يذهب من ثروته التى قاربت النفاد ، حتى انه فى لحظة من لحظات نشوته وطربه ذهب وباع مصحفا مطعما بالجوهر ، واشترى بثمنه طنبورا حاول ان يتعلم عليه الغناء .

لقب الخاسر

وحتى هذه اللحظة من حياته ، كان معروفا باسمه الحقيقي الذى سبق ذكره ، ولكن ما ان علم اهله بانه بدد ثروته فى سبيل الادب ، وانه اشترى طنبورا بمصحف ، حتى ثاروا عليه ، وعنفوا فى لومه ، وخلع عليه بعضهم لقب الخاسر ، الذى اشتهر به وأنسى الناس اسمه الحقيقى ، ولم يكتفوا بذلك بل رفضوا أن يمدوا له يد العون على حياته الخاسرة ، وتركوه فى بغداد تحت رحمة الفاقة والتسكع .

اول عطية سنية تصل اليه

وتضرب الروايات الأدبية صفحا عن الفترة التى عاشها سلم شريدا فى بغداد لا يكاد يجد قوت يومه ، ولا تذكر الا نتفا يسيرة عن ملازمته لبشار ، وروايته شعره ، كما تذكر الى جانب ذلك تقدمه فى قول الشعر وبراعته ، حتى ليشهد له استاذه بالتفوق والنبوغ بحيث لا يصبح فى حاجة الى نصح استاذ او ارشاد مرشد .

ثم لا تلبث هذه الروايات أن تذكر فى معرض تفوقه وابتداء شهرته قصة اول عطية سنية نالها .

اما هذه القصة فهي ان بشارا ارسله ذات يوم

الى القائد الكبير عمر بن العلاء بقصيدته الشهيرة التي يقول فيها :

إذا أرقتكَ جسام الأمو
ر فنبّه لها عُمَرا ثم نمْ
فتى لا ينام على دمنة
ولا يشرب الماء إلا بدمّ

فلما وافاه بها سلم وانشده اياها ، امر ابن العلاء لبشار بمائة الف درهم . وحينئذ وجد سلم فرصة سانحة ، ان يعرض على القائد الجواد شعره علّه ان يظفر منه بالتقدير ، فقال له : لقد عملت في سيدي قصيدة احب ان يسمعها ، فضحك الرجل ، وقال في سخرية خفيفة : فاتك لهناك !! قال : تسمع ثم تحكم . قال : هات فانشده على البديهة :

قد عزّني الداءُ فمالي دواءْ
مما ألاقي من حسان النساءْ
قلبٌ صحيح كنت أسطو به
أصبح من سلمى بداء عياء
أنفاسها مسكٌ وفي طرفها
سحرٌ ومالي غيرُها من دواءْ

ثم يقول فيها :

كم كربةٍ قد مسّني ضُرها
ناديتُ فيها عُمَرَ بنَ العلاء

ويعجب ابن العلاء بالشاعر الشاب ، فيامر له بعشرة آلاف درهم ، فتكون اول عطية سنية تصل اليه .

سلم يصل الى قصر الخلافة

ويشتهر امر سلم في بغداد ، ويتصل سببه بالكثير من القواد والعظماء من امثال عاصم بن عتبة الغساني ، والربيع بن يونس وغيرهما ، ولكنه يتحين الفرصة دائما للوصول الى قصر الخلافة ، ولا تلبث هذه الأمنية ان تتحقق حين يمدح سلم يعقوب بن داود ويثني على اختيار الخليفة له وزيرا ، بدلا من وزيره الأول أبي عبيد الله معاوية ابن عبد الله بن يسار ، فيتيح له يعقوب فرصة الدخول على الخليفة فينشده قصيدته التي يقول فيها :

قل للامام الذى جاءت خلافته
تهدى إليه بحق غير مردود
نعمَ المُعين على التقوى أعنت به
أخوك في الله يعقوب بن داود

ويعجب المهدى بسلم اعجابا شديدا ، ويصبح من شعرائه المقربين ، حتى ليسوى بينه وبين شاعره الاثير مروان بن أبي حفصة في الجائزة ، فكان اذا منح مروان مائة الف ، اعطى سلما مائة الف مثلها لا تنقص دانقا .

زيادته عن مروان في الجائزة

وكانت هذه التسوية في بعض الاحيان تغضب سلما ، مع ان الحقيق بالغضب كان هو مروان لإيثاره القديم وسابقته . ولكن الذى حدث غيرَ هذا ، ذلك ان الشاعرين دخلا على امير المؤمنين ذات يوم فانشداه شعرهما ، انشده مروان اولا قصيدته التي مطلعها :

طرقتكَ زائرةٌ فحيِّ خيالَها

ثم انشده سلم القصيدة التي أولها :

حضر الرحيلُ وشُدّتْ الأحداجُ
وحدا بهنّ مُشمّرٌ مِزعاجُ

وحين فرغ الشاعران من انشادهما ، امر الخليفة لكل منهما بمائة الف درهم ، وحينئذ حلف سلم الا ياخذ الا مائة الف والفا ، وقال : تطرح القصيدتان لأهل العلم حتى يجيزوا بتقديم قصيدتي او قصيدته ، ونظر الخليفة الى مروان فالفاه ساكتا لا ينطق ، فانفذ لسلم ما طلب .

كذب بهذا من سماك الخاسر

ولا يزال سلم أثيرا عند المهدى يعيش في بحبوحة من فيض عطفه ، الى نهاية عهده ، ثم هو لا يفقد هذه المنزلة لدى غيره من الخلفاء ، فقد نال من امير المؤمنين موسى الهادى مالا جما . ولما تولى الرشيد ، ودخل عليه سلم مهنئا ، كان اول سؤال وجهه اليه هو عن سبب تلقيبه بالخاسر ، فلما اجاب سلم بانه لقب بذلك لانه اضاع ماله على

الادب ، اعطاه الخليفة مائة الف درهم ، وقال له : كذّبْ بهذا من سمّاك الخاسر .

وكانت هذه اول عطية لسلم من الرشيد ، ولكنها لم تكن آخر العطايا ، فقد بلغ ما ناله سلم منه ومن زوجته السيدة زبيدة بنت جعفر ، على ما تذكر الروايات ، الف الف وسبعين الف درهم .

زبيدة تحشو فاه درا

ولعل اغرب جائزة نالها سلم ، بل لعلها اغرب واندر جائزة نالها شاعر على الاطلاق ، هي ما امرت زبيدة بمنحه سلما ذات مرة ، وكان ذلك حينما بايع الرشيدُ للامين بولاية العهد ، ودخل الشعراء للتهنئة بهذه المناسبة ، فكان مما قاله سلم في قصيدته :

قل للمنازل بالكثيب الأعفـــــر
سُقِيتِ بغادية السحاب المُمطر
قد بايع الثَّقَلان مهديَّ الهُدى
لمحمد بن زبيدة ابنة جعفــــر

فلما سمعتها زبيدة سرت بها سرورا عظيما ، وامرت بأن يحشى فاه دُرًّا ، ونفذ ذلك فعلا ، وذهب سلم فباعه بعشرين الف دينار .

سـلم والبرامكة

كذلك كان سلم علـى صلة طيبة بالبرامكة ، وبخاصة الفضل بن يحيى الذى كان يحب سلما ويؤثره بمعظم عطاياه وهباته ، وبادله سلم حبا بحب واختصه برائع مدائحه ، وكانت الصلة بين الرجلين وثيقة الى درجة جعلت ابا العتاهية يقول :

إنمـــا الفضــل لســلم وحده
ليس فيــه لســوى سلـم دَرَكْ

السر فيما وصل اليه من مجد وشهرة

لم يكن سلم ابرع معاصريه من الشعراء خيالا ولا اروعهم شعرا ، ولعلنا نعجب لما ظفر به من ثروة وجاه ، رغم وجود هؤلاء الذين فاقوه صنعة من امثال بشار بن برد وابي العتاهية ومروان بن ابي حفصة .

ولكننا نعتقد انه كان وحده الحقيق بهذا من بينهم ، لانه كان الوحيد الذى يحيا حياة خليقة بامثاله من الشعراء ، الذين كفتهم المقادير ذل الحاجة فعاشوا حياة مترعة بالبهجة والجمال . وكذلك كان سلم ، فقد عاش حياة هنية ممتعة خالية من مظاهر التعقيد الفكرى كالزندقة التى اتصف بها أستاذه بشار ، بعيدة عن الزهد المصطنع الذى اشتهر به ابو العتاهية . كما كان فى طريقة حياته ابعد ما يكون عن نقيصة البخل الشديد التى اتصف بها منافسه مروان بن ابى حفصة . وهناك مظهر يوضح الفارق بين الشاعرين فى هذه الناحية، فمن المعروف انهما كانا ينالان من الخليفة المهدى عطية متساوية المقدار ، ومع ذلك فقد كان ابن ابي حفصة ياتي الى باب المهدى ، وعليه فرو كبل (قصير) وقميص كرابيس (قطن خشن) ، وعمامة كرابيس ، وخفّ كبل ، وكساء غليظ ، وهو منتن الرائحة ، فى الوقت الذى يذهب فيه سلم الى دار الخلافة على البرذون الفاره قيمته عشرة آلاف درهم ، بسرج ولجام مفضضين، ولباسه الخز والوشى ، وما اشبه ذلك من الثياب الغالية الاثمان ، ورائحة المسك والطيب والغالية تفوح منه .

وثمة صفة اخرى امتاز بها سلم ، وحققت له الكثير من النجاح ، الا وهي قدرته على اكتساب الصداقات وحرصه عليها ، وهي بلا شك صفة تعد فى حد ذاتها ثروة كبيرة اذا عَرِى المرء عن الثراء . وقد ذكرنا من قبل مدى ما كان بينه وبين الفضل بن يحيى من صداقة وطيدة ، جعلت الفضل يؤثره بالجليل من الهبات . وغير الفضل كان هناك صديقه عمر بن بزيغ كاتب امير المؤمنين الهادى ، الذى تسبب فى ايصاله الى الهادى ونيله جائزة خيالية ، وقصة ذلك ان ابن بزيغ كان يرى امير المؤمنين كثيرا ما يُردّد قصيدة ابن قيس الرُّقيّات التي مطلعها :

عادَ لَـــه من كُثَيْـــرةَ الطَرَبُ
فعينُــــه بالدمــــوع تَنسَكِبُ

وهو معجب بروبتها ، ويود ان يُمدَح بمثلها ، فكان ان ذهب الى صديقه سلم ، وطلب منه ان يقول فى نحوها شيئا يمدحه به ويصفه فيه ، فقال سلم ابياتا منها :

يممتُ موسى الإمامَ مُرتغبا
أرجو نداه والخيرُ مطّلَبُ
فرعُ قريش عزّاً ومكرمةً
وأعظم الناس حينَ ينتسب
لولا هواكم وفضل أولكم
لم تدر ما أصل دينها العرب

فاخذها عمر وعرضها على الهادي، فاستحسنها، ووصله بثلاثمائة الف درهم ، وقال : انما وفرت صلته للبيت الاخير .

حسد ابي العتاهية له

من الطبيعي ان يستهدف سلم بعد هذا كله لحسد الحساد ، وبخاصة زملاءه من الشعراء الذين كان من اكثرهم حسدا له وتتبعا لأخبار جوائزه صديقه ابو العتاهية . ولقد حدثت بين الشاعرين مهاجاة لم يكن سلم في حرصه على الصداقات ، هو البادىء بها . فلقد أثر عنه انه كان شديد الاعجاب بابي العتاهية ، مبجلا له ، وكثيرا ما كان يصفه بانه اشعر الجن والانس . ولكن ابا العتاهية كان على ما يبدو تاكل الغيرة صدره حينما يعلم بما يصل الى سلم من جوائز وعطايا ، وقد ذكرنا من قبل ما قاله في صدد صداقته للفضل البرمكي ، ونعيه عليه انه يؤثر سلما وحده بمنحه ، ولكنه في هذه المرة هاجم سلما ونسبه صراحة الى الحرص وجمع المال ، وعبر عن ذلك بقوله المشهور ، وهو ضمن قصيدة طويلة في الزهد :

تعالى الله يا سَلْمَ بنَ عمرو
أذلَّ الحرص أعناق الرجال
هب الدنيا تَصير إليك عفوا
أليس مصير ذاك إلى زوال ..

فلما وصلت هذه الأبيات الى سلم ، لم يملك نفسه ان قال : ويلي على الجرار الزنديق ، يزعم اني حريص وهو قد كنز البِدَر ، ثم ارسل يرد على ابياته بقوله :

ما أقبح التزهيد من واعظ
يُزهّد الناسَ ولا يَزهَدُ
لو كان في تزهيده صادقا
أضحى وأمسى بيتَه المسجد
ورفض الدنيا ولم يَلْقَها
ولم يكن يسعى ويسترفد
فخاف أن تَنْفَد أرزاقه
والرزق عند الله لا يَنفد
الرزق مقسوم على من ترى
يناله الأبيض والأسود
كل يُوفّى رزقَه كاملا
من كفَّ عن جُهد ومن يَجهد

ثم فترت العلاقات بين الرجلين بعد ذلك .

شعر سلم

يصف ابن أيبك الصفدى فى الواقى بالوفيات سلما بانه كان شاعرا مكثرا مطبوعا ، عالما باشعار العرب ، ويذكر ابن النديم ان شعره يقع فى مائة وخمسين ورقة ، ولكن لم يصل الينا من هذا القدر الا نتف يسيرة مفرقة فى كتب الادب ، قام بجمعها وترتيبها المستشرق الالمانى الاصل «غوستاف فون غرنباوم» فى كتابه «شعراء عباسيون» الذى ترجمه الى العربية الدكتور محمد يوسف نجم .

ويغلب على شعر سلم عنصر المديح الذى اشتهر به ، ونال بفضله منزلته السامية .

واول ما يمتاز به شعره فى هذه الناحية هو بساطة المعنى وصدق التعبير ، ومن هنا استمد قوته ، وبلغ تاثيره الغاية القصوى ، فليس هناك ابسط ولا اصدق من قوله فى مدح موسى الهادى :

لولا هُداكم وفضلُ أوّلِكم
لم تَدْرِ ما أصْلَ دينها العربُ

او قوله فى الفضل بن يحيى :

سأرسل بيتا قد وسمت جبينه
يقطع أعناق البيوت الشوارد
أقام الندى والجود في كل منزل
أقام به الفضل بن يحي بن خالد

وغير ذلك من الامثلة كثير .

وكذلك برع سلم فى الغزل ، ومن رقيق غزله :

بان شبابي فيما يحور
وطال من ليلى القصير
أهدى لى الشوق وهو خلو
أغن في طرفه فتور
وقائل حين شب وجدى
واشتعل المضمر الستير
لو شئت أسلاك عن هواه
قلب لأشجانه ذكور
فقلت لا تعجلن بلومى
فإنما ينبىء الخبير
عذبنى والهوى صغير
فكيف لى والهوى كبير

ولعل اهم ما يمتاز به شعره بعد ذلك ، هو العناية بانتقاء الالفاظ واختيار اعذبها ، حتى جرى الكثير من شعره مجرى المثل ، فمن ذلك قوله :

لا تسأل المرء عن خلائقه
في وجهه شاهد من الخبر

او قوله :

من راقب الناس مات غما
وفاز باللذة الجسور

وقوله :

إذا أذن الله في حاجة
أتاك النجاح على رسله
فلا تسأل الناس من فضلهم
ولكن سل الله من فضله

ولقد بلغ من اقتدار سلم على هذه السهولة المتناهية ، ان اخترع شعرا على ضرب واحد ، ولم يسبق الى ذلك ، لان اقل شعر العرب على ضربين نحو قول دريد بن الصمة :

يا ليتنى فيها جذع
أخب فيها وأضع

فقال سلم للهادى شعرا على ضرب واحد ، منه :

موسى المطر غيث بكر
ثم انهمر لما اعتفر
ثم غفر لما قدر
ثم اقتصر عدل السير
باقي الأثر خير البشر
فرع مضر بدر بدر

وفاته

مات سلم فى خلافة الرشيد ، بعد ان عاش حياة سعيدة حافلة ، وترك بعد وفاته ستة وثلاثين الف دينار ، قيل ان الرشيد ورثها عنه ، لانه مات بلا وارث ، وقيل : ان اسحق الموصلى استوهبها من الرشيد فوهبها له ، وعلى اية حال ، فقد عاش سلم حياته كما يهوى وظفر بعد ذلك بالخلود الادبى ، ولعل افضل ما يمكن ان نختم به حديثنا عنه ، هو قوله : « لقد استرددت ما انفقت فى سبيل الادب ، ثم ربحت الادب ، فأنا سلم الرابح ، لا سلم الخاسر » . ■■

محمد الخولي
معهد المخطوطات ـ جامعة الدول العربية
القاهرة



شارب صبي يثير مشكلة

عن جريدة « نيويورك هرالد تريبون »

● هل خطر ببالك ان شارب صبى فى سن الرابعة عشرة قد يثير زوبعة تمتد الى الصحف ؟ نعم ، لقد حدث هذا .

فقد امر ناظر احدى المدارس هذا الصبى ان يحلق شاربه، الذى كان يغرى زملاءه بالعبث فى الفصل، فرفض الصبى امر الناظر . وهنا المشكلة : لقد اصر الناظر على تنفيذ الأمر ، واصر الطالب على عدم الرضوخ للامر .

وانتقلت المشكلة الى الصحف، فتناولت القضية على ان الطالب مسكين ، وانه شهيد جبروت الناظر العاتى .

اما انا شخصيا ، فلم ار فى حياتى اكثر سخفا من هذه الصحف، التى تنسى الجوهر ، وتتمسك بالعرض .

ان هدف المدرسة الأول ليس حشو ادمغة الطلاب بالمعلومات ، بل اعدادهم ليكونوا مواطنين صالحين ، وذلك بتنشئتهم على حب النظام ، والاخلاق الحميدة . واين الاخلاق الحميدة فى ان يتحدى طالب صغير ناظر مدرسته ؟ وهل ينتظر من مثل هذا الطالب ان يكون مواطنا صالحا ؟

ونحن بدورنا علينا ان نخفف من اعباء المدرس الثقيلة ، بأن نعينه على اقرار النظام ، لا ان نزيد من اعبائه بمثل هذه الاحتجاجات السخيفة .

بين الماضي والحاضر

عن جريدة « الصندى تلغراف »

● ان الشعب البريطانى قد اصبح فى هذه الأيام ، ذا نفسية غريبة ومتناقضة : فهو مولع بنقد ذاته الى حد المبالغة فى تلمس الأخطاء ، ولكنه فى الوقت نفسه بالغ الحساسية تجاه اى نقد له يأتى من الخارج ، مهما كان هذا النقد تافها ، ويعتبر مثل هذا النقد اهانة موجهة له .

وهذه النفسية الجديدة مناقضة تمام التناقض للنفسية الانجليزية التى عرفناها يوم ان كانت بريطانيا امبراطورية، ويوم ان كانت الدولة الكبرى : ففى تلك الأيام لم نكن نهتم اطلاقا بأى نقد يوجه الينا من الخارج ، وكنا نقابل مثل هذا النقد بالبسمة الساخرة .

ولا يصعب علينا هنا ان نحدد اى النفسيتين خير من الاخرى : فالنفسية التى لا تأبه للنقد الا بمقدار نفسية سليمة ، اما تلك التى يزعجها النقد ويقلقها ، فنفسية صاحبها مصابة بتلف فى الأعصاب .





اقتراح لتصفية الجو

عن جريدة « نيويورك تايمس »

● ان بريطانيا ستبقى ، على الرغم من كل شيء ، الحليفة رقم ١ للولايات المتحدة الأمريكية ، سواء دخلت فى السوق الأوروبية المشتركة أم بقيت خارجها ، وستبقى الولايات المتحدة أيضا مستعدة لمد بريطانيا بما يلزمها من مال . هذه هى الحقيقة الأولى .

اما الحقيقة الثانية التى على مستر مكميلان وحكومته وحزب المحافظين ان يدركوها فهى : انهم واهمون اذا ظنوا ان ملايين الدولارات ستبقى تنصب فى الخزينة البريطانية اذا استمرت بريطانيا فى معاكستها للسياسة الأمريكية ، وخاصة فى الكونغو ، والشرق الأوسط ، والشرق الأقصى .

ونحن هنا نعترف أن السياسة الأمريكية لم تكن دوما على صواب ، كما أن السياسة الانجليزية لم تكن دوما على خطأ : فقد ثبت الآن مثلا ان السياسة الانجليزية بالنسبة للصين ولاوس كانت أكثر واقعية ، كما ثبت مقابل هذا ان السياسة الأمريكية بالنسبة للشرق العربى وافريقيا كانت أبعد نظرا .

والنصيحة التى نحب ان نسديها لأصدقائنا الانجليز هى أن يتخلوا عن عقدة المطالبة بالمساواة مع امريكا ، ويسعوا لتنسيق سياستهم مع سياسة الدول الأوروبية ، بالاتفاق مع امريكا .

ان تصور الانجليز ان بامكانهم أن يختطوا لنفسهم طريقا مستقلا عن أمريكا ، وانهم قادرون على تجاهل امريكا كلية ، وَهْمٌ . وهذا ما قد ادركه مستر مكميلان ، ولكن الشعب الانجليزى لا يريد أن يدركه .

هلا بدأت بنفسك ؟

عن جريدة « الصندى اكسبريس »

● كانت الحكومة الأمريكية دوما تنتقد بريطانيا على تعاملها تجاريا مع روسيا واى بلد شيوعى، كما كانت تحث بريطانيا أيضا على التنازل عن كثير فى سبيل تقوية روابطها التجارية مع الدول الأوروبية .

ونحن بدورنا كنا مستعدين لحمل هذا الاتجاه على محمل حسن ، لو ان هذه السياسة تؤمن بها أمريكا ، وتطبقها على نفسها .

ولكن الواقع يكذب هذا : فبالأمس منعت الحكومة الأمريكية خط طيران فى نيفادا من شراء معدات طيران انجليزية من نوع النفاثات الجديد، وحجة الحكومة الأمريكية فى هذا ان الحكومة تقدم معونات مالية لهذه الشركة ، ولهذا فان عليها ان تشترى معدات أمريكية .

ومن المنتظر فى المستقبل القريب ان تمنع الحكومة شركتين اخريين على الأقل من شراء المعدات نفسها من بريطانيا ، للسبب نفسه .

ونحن فى بريطانيا عندنا شركة B.O.A.C وهذه الشركة تعتمد اعتمادا كليا على الحكومة البريطانية ، ومع هذا تشترى من امريكا معدات طيران بوينج ٧٠٧ س.

ترى ، اليس من حقنا أن نطالب الحكومة بمنع هذه الشركة من شراء معدات أمريكية ؟



بقلم : احمد الجندى
رئيس دائرة المجمع العلمي العربي بدمشق

■ اعتقد أن النغم شيء عريق بالنسبة للانسان ، خلق معه يوم خلق ، ووجد يوم كان ، وان اصل هذا النغم هو هذه الأصوات التى جاءت مع الطبيعة عند التكوين ، فاصوات الرعد والمطر ،وتكسر الاشجار والأحجار وهدير البحر ، وصفير الريح، الى غير ذلك من الأصوات القوية الصارعة ، ثم بغام الريم ونواح العندليب وغناء الكروان وهديل الحمام، وصياح الديك ، وهى أصوات اخرى ناعمة شجية احيانا، محشرجة مضطربة احيانا اخرى ، كلها سمعها الانسان منذ نشأته الأولى فوعاها وادركها وحاول تقليدها ثم آخى بين بعضها ، وزاوج بين بعضها الآخر ، فتكونت لديه هبة جديدة مسلية ، محزنة او مفرحة ، ثم اخترع الانسان الآلات الموسيقية والأدوات الصوتية ليريح جسده من عناء التقليد والتصويت، ثم شارك بين صوته وصوت الآلة فكان من ذلك انسجام جديد وعمل طريف ما زال يتطور ويتقدم حتى تكونت الموسيقى .

ولقد اصبحت الموسيقى لغة اخرى تضاف الى لغة الكلام ، ولكنها اكثر غموضا ، واعمق مدلولا ، وهى تفهم بالحس والشعور وبالاعصاب على حين ان لغة الحديث تفهم بالفكر والعقل ، ثم وجدت الموسيقى علامات تقرأ بها ، وتدرس ، وتدون ، كما تدون التآليف العادية ، وكانت قبل ذلك تعتمد على الحفظ وحده ، اذ كان على كل مغن او عازف ان يحفظ عن ظهر قلب ما يريد ان يعزف او يغنى وقد سهل انتشار هذا الفن فى الامم الحديثة التى اعتمدت على العلامات وكتابتها ، على حين ظلت الامة العربية مستغنية عن هذه العلامات فى موسيقاها حتى مطلع القرن العشرين الحالى، وكان المغنون يحفظون التواشيح والأدوار، ويتبارون فى كثرة عدد هذه المحفوظات كما كان العازفون يحفظون البشارف والسماعيات والمعزوفات الاخرى . وكان العزف عن طريق الحفظ صعبا لما يتطلبه من زمن وجهد ، كما كان اتقان القطع المعزوفة أكثر صعوبة وكذلك الغناء .

موسيقانا تتقدم في العزف، وتتأخر في الغناء

أثر الموسيقى

وللموسيقى اثر كبير فى حياة الامم . فهى دليل على درجة التطور عندها ، كما تدل على الرفه والرغد وبسط اليد ، وقد عرفت الشعوب العريقة هذا الامر حتى لقد اوصى افلاطون في « المدينة الفاضلة » بضرورة تعلم الموسيقى الى جانب الرياضة البدنية ، وان تكون هذه الموسيقى الحانا تفيض بالقوة وتخلو من الميوعة ، فقرن الموسيقى بالرياضة ، والرياضة كانت محور الحياة لدى اليونان .

ومن الثابت ان الانسان يقدر بمقدار احساسه ودرجة شعوره ، والاحساس بالموسيقى دليل على حيوية الانسان ، ووجوده ، فهى تسر القلب ، وتنشط الروح ، وترهف الحس وتنسى الهموم وتدخل الفرح حتى على القلب الحزين .

ومن هنا احب افلاطون لشعبه ان يتعلق احساسه بالالحان الموسيقية القوية التى تخلو من الميوعة لان قوة الموسيقى تساعد على الرجولة والبطولة ، على حين ان الميوعة تستدعى التخنث والترهل والكسل وهو امر يحقق ما نقوله من ان للموسيقى اثرا قويا فعالا فى تطوير الانسان .

ومن هنا ايضا كان راى الفيلسوف الالمانى شوبنهور واضحا فى قوله : ان التعبير الصادق لا تقدر عليه الا الفنون وعلى رأسها الموسيقى . وقوله عن الموسيقى: انها تعبر عن الارادة المسيطرة على كل شىء فى الوجود . ونحن لا نقول بهذا الراى دون تحفظ ، فان الاثر الموسيقى ليس وحده العامل فى تشكل عقلية الانسان بل هناك مؤثرات اخرى قد يهون عندها أثر الموسيقى ، ولكن الموسيقى مع ذلك تعتبر من اقوى المؤثرات .

شرقية وغربية

للشرقيين موسيقى ، وهذه الموسيقى ذات كيان خاص وقواعد مميزة ، وهى قديمة قدم العالم الشرقى ولها اسلوبها وطرائقها وآثارها التى تقرب من آثار الموسيقى الغربية فى بعض النواحى وتبتعد عنها فى نواح اخرى كثيرة .

بل اننا نجزم بوجود موسيقات مختلفة تتعدد بتعدد الامم والبلدان ، ودليلى على هـذا الخلاف الواضح بين موسيقى سوريا ومصر والسودان مع ان الاقطار الثلاثة عربية فى كل شىء وهذا يدل على ان الموسيقى لغة ذات لهجات متعددة ، تلتقى كلها فى نقاط اساسية عامة ولكن المميزات الخاصة تبقى الى جانبها .

يرى بعضهم ان هذه الموسيقى الشرقية من اصل اغريقى ، كما جاء فى موسوعة « جروتز » للموسيقى والموسيقيين ، ويقول بعض المتطرفين فى التجديد حديثا : اننا لم نفعل شيئا فى موسيقانا الشرقية اكثر من نقل انغام الاغريق البدائية ثم تسميتها باسماء عربية او فارسية او تركية ، ويدللون على قولهم هذا بان الموسيقى اليونانية القديمة كانت ذات « سلالم » او « مدارج » متعددة بتعدد اقاليمها وقبائلها ، وقد نقلت هذه السلالم الى الموسيقى الشرقية وحلت محلها الانغام المعروفة لدينا الآن ، وهى الانغام التى تقابل تلك السلالم من مثل ، الحجاز والنهوند ، والكرد .. الخ وهى ايضا كما ترى اسماء امكنة وقبائل . وهذا فرق اساسى بين الموسيقى الشرقية والموسيقى الغربية التى انحدرت ايضا من اليونانية . ولكن الموسيقار الالمانى سباستيان باخ لخصها فى سلمين اثنين يتلونان باثنتى عشرة حالة .

تقدمت الموسيقى الشرقية فى العصر العباسى الذهبى ، عصر الرقى والازدهار ، تقدما كبيرا ، ويمكن حصر هذا العصر الذهبى بين عامى ٧٥٠ ــ ٨٤٥ للميلاد . ويعزو الاستاذ هنرى فارمر فى كتابه « تاريخ الموسيقى العربية » هذا الازدهار الموسيقى الى تاثير الافكار الشيعية فى الفكر

الاسلامى ، والشيعة كانوا ، تاريخيا، اكثر تسامحا من اصحاب السنة فى موضوع الموسيقى ، يضاف الى ما تقدم سبب آخر فى تقدم الموسيقى هو سيطرة الثقافة اليونانية على الحياة العربية .

ومن جهة اخرى فقد كان تأثير الفرس او الروم ضئيلا فى الموسيقى العربية ، والذى استفاده العرب من الروم هو اخذهم الرسائل القديمة التى دونت فيها الموسيقى النظرية اليونانية ، وكان البيزنطيون يجهلون قيمة هذه الرسائل ، ولقد عرفها العرب معرفة صحيحة مفيدة بعد أن ترجمت للغتهم .

مؤلفات من العرب

ومن الذين اشتغلوا عند العرب فى الموسيقى علميا ونظريا الفيلسوف الكندى (٨١٣ ـ ٨٣٢م) وله رسالة موسيقية مشهورة عنوانها « رسالة فى خبر تاليف الالحان » . وله رسالة اخرى بحث فيها السلم الموسيقى الاغريقى ، وهو المدعو بالفيثاغورى . والبحوث التى كتبها هذا الفيلسوف تثبت الى حد ما ان العرب فى العصر ـ العباسى ـ كانت موسيقاهم من الموسيقى الاغريقية القديمة ، وقد شاركه هذا الرأى ـ أى الافادة من الموسيقى اليونانية ـ كل من الفيلسوف الفارابى (٨٧٤ ـ ٩٥٠م) والفيلسوف ابن سينا (٩٨٠ ـ ١٠٣٧م) وخاصة فى كتابيه الشهيرين «الشفاء» و«النجاة» . كمابحث « اخوان الصفا » فى رسائلهم هذا الموضوع بما يقرب من بحوث الفلاسفة انفى الذكر .

رأى ونقد

هنالك فكرة نعتقد انها هى المؤثرة القوية فى الوضع الحاضر للموسيقى العربية وهى فكرة لا نجد ما يحولنا عنها حتى الآن ، وتتلخص فى آن الموسيقىَّ ، والملحّنة ، والمغنى ، والعازف عندنا كل هؤلاء جماعة مثقفون ثقافة عامة ، وغير متعلمين موسيقيا، تعليما يكفيهم للقراءة والافادة من القراءة، ثم الوضع والتلحين ثم الانتاج . واعتقد ان هذا الجهل عند هؤلاء المختصين ، هو السبب فى تدهور الموسيقى العربية الحاضرة ، كما انه هو السبب فى اساءة الظن بهذه الموسيقى، بل لعل هذا الجهل قد كان سببا بارزا فى خلو ميداننا الموسيقى من العبقريات الفنية ، لان العصر المتقدم هو الذى يوجه الفن المتقدم ويخلق العبقرية ، وان كانت فى تاريخنا الموسيقى الحديث شخصيات نابغة قليلة فى العدد ، الا انها لم تصل الى مرتبة الاختراع والايجاد والاكتشاف الفنى .

الموسيقىُّ عندنا يسير حسب فطرته، وقد تقوى هذه الفطرة وتنمو ، نموا محليا ، ان صح هذا التعبير ، وذلك بالتردد على مجالس الغناء ـ كما كان فى الماضى ـ وحفظ الادوار ، ومرافقة المتقدمين من اهل الصناعة ، ثم الاشتغال معاونَ موسيقى، او مساعدَ مغن ، او مغن بالوكالة ، الى آخر هذه الادوار ، حتى اذا بلغ اشده ، واصبح له « تخت » تقدم للغناء وترديد ما حفظ وليس له من آلة او عبقرية الا صوته البارع وحفظه ، وذوقه فى اختيار الانغام المناسبة ، والخروج عن النغم الاصلى للاغنية والعودة اليه ، ببراعة و « شطارة » .

اما العلم ، اما « النوطة » اما « الوضع » اما « التلحين » اما « الموسيقى الصامتة التعبيرية » فامور كلها لم تكن تمر ببال اصحاب الفن لدينا فى القرن الماضى وحتى هذا اليوم ، لولا بعض المحاولات البسيطة البدائية، التى لم تزل محاولات اقليمية لم تبن لنا شهرة ولم تؤسس مجدا . فالموسيقى الغربى « عالم » بفنه قبل كل شىء ، وهو المرجع فى عصره . وخذ من شئت من هؤلاء، من باخ ، الى جوستا كوفتش وخشادوريان ، فلن تجد واحدا منهم غير عالم بفنه ، أو غير فقيه فى أدائه وآلاته . ولن يستطيع المؤلف ان يؤلف الا اذا اصبح فنه بالنسبة اليه حالة طبيعية غير دخيلة عليه ولا غريبة عنه ، فيتهوفن والموسيقى كانا شخصا واحدا ، على اننى اؤكد ان الموسيقى بالنسبة للموسيقيين عندنا، انما هى صنعة طارئة، وحالة دخيلة تستعمل « حين اللزوم » .

شخصيات ناجحة

اشرنا فيما تقدم الى بعض النابغين فى الغناء عندنا ، وعلى رأس هؤلاء اثنان هما « الشيخ سيد درويش » و « الشيخ ابو العلاء محمد » . ومن المقارنة بينهما يتبين لك لون من العبقرية ، التى وان كانت مختصرة ، الا انها تدل دلالة كبرى

أو تعتبر « قرينة » على أن هاتين الشخصيتين كان يمكن ان يكون منهما تراث فنى يتجاوز محيطنا العربى لو قيّض لهما أن يتعلما ويتثقفا.

اختار الشيخ سيد درويش او اختارت فطرته «فن الدور» والروايات التمثيلية « الأوبرتات» ، واختار أبو العلاء « القصيدة » لم يتعد أحدهما ميدانه الى ميدان صاحبه ، حتى اذا فعل وتعدى ظهر عليه الخلط ، أو عدم الاختصاص ، كما يقال، ولاح عليه العجز الواضح ، وهذا التخصص دليل أيضا على الاصالة . وهذان الرجلان ، سيد درويش وابو العلاء ، هما اللذان ابقيا لنا تراثا صحيحا فيه نفحة طيبة ، وفيه نكهة محببة ، وما زالا موضعا للتقليد من كل من جاء بعدهما ، حتى اليوم . اما ابو العلاء فقد عاقته السن المتقدمة والمرض دون أن يكمل فنه ، وأما سيد درويش فقد عاقه الموت الباكر حين كان على أهبة السفر للدراسة والاطلاع ، عرفانا منه ان التأليف الموسيقى الصحيح لا بد له من علم وثقافة ،وهذا الموسيقى النابه هو الوحيد الذى ادرك ان ثقافته المختصرة لا تغنى ، وأن حفظه للموشحات والادوار السابقة واللاحقة لا يكفيه اذا هو أراد أن يكون عبقريا يرفع اسم بلاده وامته ، وهو الذى فكر جديا فى التطابق بين الكلمة والنغم ، وبين معنى اللفظ واللحن ، وهى خطوة مفيدة لو قيض للشيخ سيد أن يعمر طويلا . اما ابو العلاء فكان نغما حيا ، وقد استطاع ان ينقذ قصائده من التكرار الممل المعيب الذى ران على الغناء قبله .

مقـــارنة

ان هناك موسيقى شرقية وموسيقى غربية ، ولسنا هنا فى معرض التفصيل وتعداد الفرق بينهما لان الفرق الاوحد كما ارى هو ما يسمونه بـ « ربع الصوت » . ومن الغريب اننى لم أجد فى الموسيقيين المحترفين من يستطيع تعريف هذا « الربع » تعريفا يكتب فيقرا ، وانما الحديث عنه حديث غامض مبهم أو تقريبى، فاذا ذهبت الى الفيزيائيين بحثوا لك الأمر عن طريق بحث الصوت والاهتزازات ، فتكون النتيجة بالنسبة الينا نحن المستفهمين ان الموسيقيين ينقصهم العلم المركز ذو القواعد ، وأن علماء الفيزياء ينقصهم الطرب والاحساس الموسيقى الذى يعمل عملا بينا فى تعريف ربع الصوت .

ويقول أصحاب التجديد ، ويسمى بعضهم الدكتور طه حسين « شعوبيو الموسيقى » ،يقول هؤلاء ان الموسيقى الشرقية ، أو العربية ـ اذا أردت التخصص ـ مصابة بعاهة كبيرة لا بد من استئصالها هى : ربع الصوت الموسيقى، وحجتهم فى هذا القول ان ربع الصوت « لا تقره نظرية السلسلة الهارمونية فى علم الموسيقى ولا تقره كذلك اوليات علم الصوت » . هذا من جهة . ومن جهة اخرى فان الآلات التى تعزف السمفونيات والموسيقى الغربية وخاصة آلات النفخ والبيانو لا تستطيع أن تعطيك ربع الصوت ، لانك لو قسمت « السلم » الموسيقى الى درجات ، وانصاف درجات ، كما هى الحال فى السلم الغربى ، فان الربع لا يبقى له وجود ، لهذا لا نستطيع اخراجه من الآلات الغربية . ومن هنا يصلون الى نتيجة أخيرة عندهم هى : انه يجب حذف هذا الربع .

ويقول الشرقيون ـ ونحن معهم ـ أن ربع الصوت كان معروفا عند اليونانيين ، والسلم الشرقى هو سلم « فيثاغورس » كما اشرنا الى هذا آنفا ، وهذا « الربع » هو الوسيلة لاظهار كثير من النغمات المحببة لدينا ، والتى توجد اللون المميز لموسيقانا العربية ، وتخلق الطرب فى غنائنا ، من مثل نغمات : السيكاه ، الراست ، الصبا ، الحجاز ، الجهاركا ... ... الخ فاذا حذفت ربع الصوت حذفت هذه الثروة النغمية كلها ، ولماذا ؟ لان الفيزياء لم تقرها ، ثم لان الآلات الغربية لا تستطيع اخراجها .

ولكن ... لماذا لا نرجع الى حنجرة الانسان التى هى الاداة الخالدة الاولى للاصوات ،وكيف استطاع ربع الصوت ان يجرى مع الحنجرة ، وأن تتلاعب فيه هذه الحنجرة بانغام شجية رقيقة عرفت واعتزت بها الموسيقى العربية ولم تستطع الآلات الغربية اخراجها . ثم هل من الواجب أن نصلح حنجرتنا بحسب الآلة الجامدة ، أم العكس هوالأولى ؟ أنصنع الثياب بحسب الجسم أم نختصر من الجسم حسب الثياب ؟!

والنتيجة لما تقدم ، أن الموسيقى لا يمكن أن تكون عامة شاملة بلا فوارق ومميزات ، ومن الخير كل الخير أن تكون هناك موسيقى غربية وشرقية

تتبادلان الفن والانتاج . ان موسيقانا موسيقى طرب ولذة، وموسيقى الغرب موسيقى فكر واتقان، الشرقي يجن طربا ويصيح وجدا ، والغربي يتامل ويفهم وينتظر الساعة حتى تنتهي السمفونية ليصفق على الاكثر اعجابا بالنظام والاتقان ،وشتان بين الجانبين وبعيد ما بين الطرفين .

الموسيقى العبقري عندنا،عليه ان ياخذ موسيقى الغرب،فيتمثلها ، ثم ياخذ موسيقى الشرق فيتمثلها ايضا ، ثم يمزج الجانبين مزجا روحيا ، بحيث لا يستطاع التفريق بينهما حين الغناء على ان تخرج من هذا المزج موسيقى جديدة غير الاثنتين ، اذا فعل الموسيقى عندنا هذا كانت لنا موسيقى عالية يمكن ان يتذوقها الناس على اختلافهم .

اما هذا الترقيع الذي نراه باسم التجديد ، وهذا التقليد الذي يحز الاذن ويوقر السمع والفؤاد فلا قيمة له ولا وزن ، انه تخليط سرعان ما يزول اثره ، وينعدم خبره .

والدلائل القائمة هذه الايام تدل بوضوح على ان فن الموسيقى عندنا يتقدم سريعا في العزف ، ولكنه يتاخر في الغناء ، وان العازفين قد مهروا عن طريق الدراسة والاتقان ، على حين ان المغني ينتظر الملحن والعازف ليحملاه الى فنه حملا دون ان يتكلف هو العلم او الاطلاع .

خلاصة

بعد ما تقدم نستطيع القول أن المجددين عندنا انما هم جماعة ذهبوا الى الغرب فتعلموا الموسيقى الغربية واعتادوا الاستماع اليها ولم يكونوا قبل ذلك على اتصال وثيق بالموسيقى الشرقية ، فلما عادوا الى الشرق حملوا معهم موسيقاهم وحملوا على موسيقى الشرق ، اعتيادا منهم على الاولى،وجهلا بالثانية ،فرايهم، والحال هذه راى وحيد الطرف ، معدوم الفائدة والنتيجة .

اما المحافظون ، الذين لا يستسيغون الموسيقى الغربية ، فمقصرون ايضا لانهم يدلون برايهم في موسيقى غريبة لا يعرفونها ولا يتذوقونها ، ورايهم فيها هو راى الجاهل بما يجهل .

وخير هذين الجانبين ، هم أصحاب الراى المشترك ، الذين درسوا موسيقى الشرق واعتادوا الاستماع اليها حتى طربوا لها ، ثم ذهبوا الى ديار الغرب فدرسوا موسيقاه واستطاعوا الوصل الى الاحساس بها احساسا صادقا ، هؤلاء وحدهم هم الذين يستطيعون الادلاء براى صائب في الموضوع .

ومما لا بد من قوله هو :ان للموسيقى الشرقية مكانا في العالم،كما ان للموسيقى الغربية مكانا آخر ، وقد تتجاوران او تتباعدان ، ولكن من الغبن الفادح ان تقضي احداهما على الاخرى . ■■

احمد الجندى

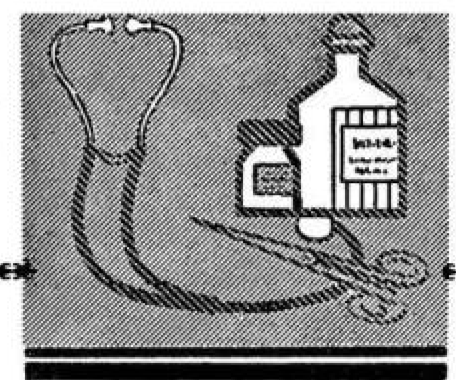
الصديق والعدو :

أَصدِقاؤُكَ ثَلاثَةٌ وأَعداؤُكَ ثَلاثَةٌ :

فأصدقاؤك صديقُكَ وصديقُ صديقِكَ وعَدُوُّ عَدُوِّكَ

وأعداؤُكَ عَدُوُّكَ وعَدُوُّ صديقِكَ وصديق عدُوِّكَ

(عن شرح نهج البلاغة)





طبيب الأسرة

فى بول ابنتى زلال وهى حامل

● ابنتى حامل ، وقد ظهر فى تحليل البول ان به زلالا . والذى اعرفه ان ظهور الزلال فى البول معناه ان الكلية مريضة. فهل هذا صحيح ؟

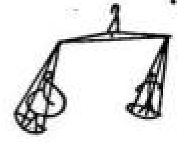
ـ ان ظهور الزلال فى البول قد يكون له أسباب كثيرة ، منها لا شك اصابة احدى الكليتين . ولكن ظهوره فى المراة الحامل شىء معروف ، وهو غالبا لا ضرر منه ، ولكن الخطر يكمن فى ان لعله كان موجودا قبل الحمل ثم غفلتم عنه . وربما هو من بعد حمل سيستمر .

على كل حال يجب دائما علاج ما يظهر من زلال فى البول ، فترك ذلك قد تكون له نتائج خطرة على الكليتين .

ولا بد من مراقبة مقدار الزلال فى البول ، أيزيد على العلاج أم ينقص ، ذلك العلاج الذى لا بد يختلف باختلاف ما يرى الطبيب من أسبابه . وكثيرا ما يكون من العلاج ان يكف صاحب الزلال أو صاحبته عن الطعام المالح ، وان يقلل من الطعام والشراب معا . وضغط الدم يقاس بانتظام ، ولذلك يوزن الجسم ويفحص البول مرة كل أسبوعين أو نحو ذلك . عليك بالطبيب دائما .

نحافة ... ؟

● اريد ان انقص وزن جسمى ، وقد نصحونى بتعاطى صبغة اليود قطرات ، فهل تظن ان هذا يؤدى الى النتيجة التى اريدها .



ـ جواب هذا نصيحتك بأن لا تستمعى ابدا لما يقوله الأصدقاء . أيهم وايهن ليسوا ولسن بالأطباء ولا بالطبيبات . وان صح ان اليود يحدث النحافة ، فمن يدلك على الجرعة التى تأخذينها، ومتى؟ أن من أخطر الأشياء الانصات للنصحاء. فى النحافة وغير النحافة، لا ناصح بدواء غير الطبيب .

أى أيام الشهر أمنع للحمل؟

● العادة الشهرية تذهب وتعود فى نحو شهر تقريبا . وقد علمت من صديقاتى المتزوجات انهن لا يجتمعن بازواجهن الا فى الأسبوع الأخير قبيل مجىء العادة ،وانهن بذلك منعن الحمل عن انفسهن ، بعد ان جئن بما كفاهن من بنين وبنات ، وذلك لسنين ، فهل صحيح ما تقوله هذه الصديقات ؟

ـ نعم صحيح . تسلم الجرأة عند

المباشرة فى الأسبوع الأخير من شهر العادة ، اى قبل ان تجىء . وكذلك هى تسلم فى الأسبوع الأول ، اى من بعد انتهاء العادة مباشرة .

ولكن ..

ولكن هذا لا يكون الا فى النساء ذوات العادة المنتظمة شهريا ، تلك التى تجىء فى ميعاد ، وتنتهى فى ميعاد ، ولا يختلف الميعادان . والشهر عندهن ٢٨ يوما او نحو ذلك .

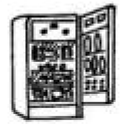
ومع هذا ، ليس فى هذا الأمر قول قاطع مائة فى المائة . التجربة تدل على هذا ، وتؤكد هذا ، ولكن قد تتخلف الأيام .

وعلى كل حال هذه محاولة لمنع النسل ، فى الدول المكتظة بالسكان ، او فى الأسر الفقيرة،هى خير من لا محاولة. وان كان ضمانها ٨٠ فى المائة ، فهى خير من لا ضمان .

ولكن تجربتنا هى ان شهوة الكثيرين من الرجال هى عندهم فوق رعاية الأوطان .

حفظ الطعام من الفساد

● لماذا تفسد بعض الاطعمة حينما نتركها معرّضة للهواء مدة من الزمن،كاللحم، ولماذا لا تفسد اطعمة أخرى ، كالرز مثلا ، وهل الفساد يأتيها من نفسها ام من عوامل خارجية . وهل يكفى فى منع هذا الفساد ان نضع الطعام فى علبة نغطيها كما تصنع مصانع الطعام اليوم ؟



– كل طعام يسرع اليه الفساد اذا ترك معرضا طويلا للهواء ، وكان فيه الشروط التى لا بد منها للفساد . ومن هذه الشروط الرطوبة والماء . ومن هذه الشروط الدفء .

والسبب فى ذلك أن الفساد يأتى من الهواء ، بأن يسقط الى الطعام مكروبات، كالبكتير او الخمائر او الاعفان . وهذه

ولدى يَقرِض أظافره



● ولدى عمره ٧ سنوات ، واظافره يضعها دائما فى فمه وبين اسنانه ، ويأخذ بعضها . وأمنعه من ذلك فيمتنع ، ولكنه يعود الى هذه العادة سريعا . وأسميها عادة لانها اصبحت عادة عنده.وينصحوننى بصبغ اطراف اصابعه بمادة مرة كالصبر ، لتمنعه مرارتها من وضع اصابعه فى فمه ،فهل هذا علاج نافع ، وهل يوجد علاج غيره؟

– لكل عمل حافز، ووراء قرض ولدك لأظافره حافزان ممكنان ، أحدهما أن يكون يفعل هذا لأنه راى بعض الأطفال يفعلونه فاقتدى بهم ، ثم راى فى ذلك تسلية او حتى لذة . ولكن هناك حافز آخر أخطر ، ذلك ان يكون فى نفس ولدك خوف او قلق،فهو يعض اطراف اصابعه،او بالأحرى يقرض اظافره ، لأنه يجد فى ذلك راحة من قلقه .

أما فى الحالة الأولى ، حيث الحافز اقتداء بالغير ، او التسلية،فالعلاج سهل. ملاطفة الأم ،واغراؤها يصنعان الكثير .اما فى الحالة الثانية فلا ينفع فيها علاج بالمرّ او بغير المر . بل ان ذلك يزيد الطين بلّة ، اذ يؤكد للطفل ما عنده من خوف ومن قلق . والعلاج فى هذه الحالة هو فحص الطفل لمعرفة اسباب قلقه . هل هى منزلية ، أم هل هى مدرسية ؟ وهى اسباب تكون عادة بسيطة ، ولكنها فى حياة الطفل غير بسيطة . استعيني بالمدرسة ان كانت مدرساتها أو مدرسوها من النوع الذى يستعان به فى هذه الأمور .

تحتاج الى الماء والى الحرارة المناسبة لتحيا وتتكاثر . ويقتلها التسخين . ويقتلها الجفاف أو هو يقف بها فلا تعمل . وكذلك يفعل التبريد .

لهذا كانت وسائل حفظ الطعام ثلاثا :

١ ـ الغلى فالتعقيم . والعلب التى تذكرها ، وفيها الطعام، تعقم بالتسخين من بعد اغلاق ، فلا يكفى التعليب وحده بعد أن يكون قد دخل الى الطعام من المكروبات ما دخل .

٢ ـ التجفيف : ومنه اللحم القديد ، والأرز والبسكوت التى تسأل عنه فى خطابك . ومنه السكر والشاى . كلها اطعمة جافة بطبعها فهى تعيش طويلا الا اذا أصابتها رطوبة .

٣ ـ والتبريد دون درجة تجمد الماء يحفظ على الأطعمة حياتها . وامر الثلاجات فى المنازل اليوم معروف مشهور . وافعل منها تلك الثلاجات التى هى لحفظ الأطعمة مددا طويلة جدا ، تلك التى تهبط بالدرجات الى عشرات تحت درجة الصفر .

بقيت بالطبع طريقة رابعة ، تلك طريقة المعقمات الكيماوية ، كحامض البنزويك ، وقد يوضع فى المربيات ، فيحفظها من غوائل المكروبات .

كيف تاخذ أم درجة حرارة طفلها

● كثيرا ما اجس طفلى البالغ نحو سنة فاظن ان به حرارة. فما هى الطريقة السهلة لاخذ درجة حرارة طفل فى هذه السن ؟

ـ تؤخذ درجة حرارة الطفل بوضع ترمومتر الحرارة فى مستقيمه ، وذلك بعد تزليجه بالصابون ، أو الفزلين .

ويجب ان تدخلى الكافى من الترمومتر فى مستقيم الطفل . فاذا قرأت الدرجة، فنظفى الترمومتر واغسليه غسلا جيدا بعد ذلك ، بالطبع بالماء الفاتر لا الماء الساخن والا انكسر الترمومتر .

ان هذه أحسن طريقة . وهى أضبط طريقة .

واحسن وقت لأخذ الحرارة يكون فى الصباح ، وقبل أن يطعم الطفل شيئا ، كأن يكون فى الساعة الثامنة . وكذلك فى المساء . فى نحو الخامسة .

ويجب أن يكون الطفل راقدا عند أخذ الترمومتر ، وحتى قبل أخذه بنحو ربع ساعة على الأقل .

■■

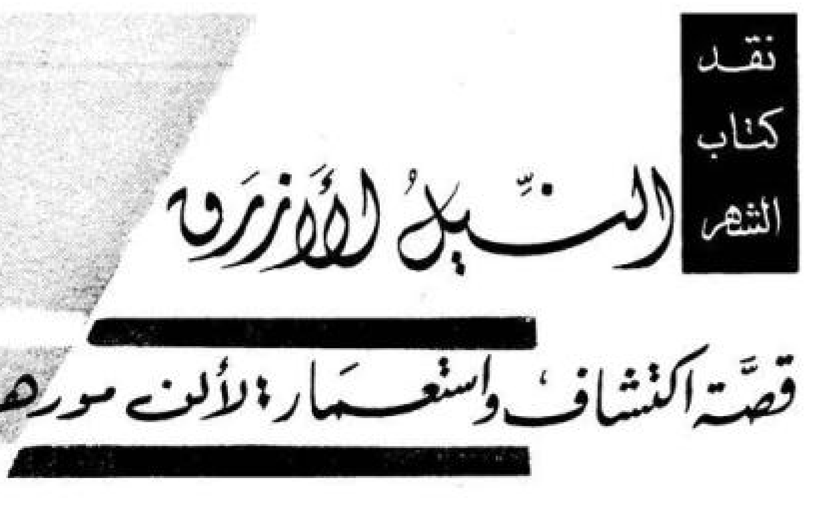
مريضة بالقلب لا تنيمها المنومات

● امى مريضة بقلبها ،وهى تقلق كثيرا فلا تنام ، ونعطيها المنومات المعتادة ومع هذا لا تنام . فماذا نصنع ؟

ـ ان كثيرا من مرضى القلب يصابون بالأرق ايضا. ومن الغريب أن الأدوية التى تمهد الى غيرهم سبيل النوم ، تمنعهم هم من نوم. ومن الغريب كذلك،فى تجربة بعض الخبراء ، أن القهوة ، وهى ذات الأثر الموقظ الذى يذهب بالنوم عن كثير من الناس ، قد تعطى لبعض المصابين بالقلب فينامون !

استنصحى الطبيب ، وهو ينصح من بعد دراسة . انه وحده المؤهل لاعطاء مثل هذه النصيحة لأمك بعد دراسة حالتها .


ساعتي رومر
انتِ فخري



النيل الأزرق

قصة اكتشاف واستعمار : لألن مورهيد

بقلم : الدكتور محمود السمرة

■ ثلاثة أحداث نقلت حوض النيل ، من مصبه فى البحر المتوسط الى منابع النيل الأزرق فى الحبشة ، من العصور الوسطى الى العصور الحديثة : أولها غزو نابليون لمصر (١٧٩٨) ، وثانيها فتح محمد على للسودان (١٨٢٠) ، وثالثها غزو الانجليز للحبشة (١٨٦٨). وهذه الموضوعات الثلاثة هى الموضوعات الرئيسية التى يعالجها كتاب « النيل الأزرق لألن مورهيد Alan Moorehead »

والن مورهيد كاتب مؤرخ ، وصحفى مشهور ، ورحالة مغامر . انجليزى من اصل استرالى . وله غير هذا الكتاب كتب اخرى عن افريقية. وله ايضا اربعة كتب عن الحرب فى شمال افريقية فى الحرب العالمية الثانية ، فقد رافق جيش مونتغمرى مراسلا حربيا للصحف . ومن كتبه التى راجت ايضا كتابه « غاليبولى » عن المعركة التى خسرها تشرشل فى الحرب العالمية الأولى . وهو الآن يعمل فى كتاب عن الكونغو .

والن مورهيد واحد من فئة من الكتاب لا اظن ان لها مثيلا فى امريكا وفرنسا : انها فئة تحاول ان تنبش الماضى ، ولكن لا عن طريق الدراسة والبحث فى الكتب والوثائق فقط ، بل بمحاولتها ايضا ان تحيا احداث الفترة والشخصيات التى تكتب عنها . ومن اشهر كتاب هذه الفئة ، عدا مورهيد ، بيتر فلمنج ، وباتريك لي فيرمور ، وجافن مكسويل . وهؤلاء الكتاب جميعا تتراوح اعمارهم بين الاربعين والخمسين .

هذا الكتاب : ميزات ومآخذ

وكتاب « النيل الأزرق » من الكتب التى كانت على راس قائمة اكثر الكتب رواجا فى العام الماضى . وقد سبق ان قدمنا فى هذا الباب من « العربى » كتاب « النيل الأبيض » للمؤلف نفسه ، وهو كتاب كان سنة صدوره من اكثر كتب العام رواجا ايضا .

وهذان الكتابان يكمل أحدهما الآخر : ففى « النيل الأبيض » تناول المؤلف محاولات المكتشفين لمعرفة منابع النيل مبتدئا بعام ١٨٥٦ عندما توجه بيرتون Burton وسبيك Speke من زنجبار غربا ، ضاربين فى وسط افريقية ، ومنتهيا بعام ١٩٠٠ ، عندما تم للدول الغربية السيطرة على حوض النيل . اما « النيل الأزرق » فيعود الى تاريخ سابق مبتدئا بحملة نابليون على مصر ، ومتتبعا لمحاولات المكتشفين على طول النيل باتجاه النيل الأزرق ، ومنتهيا بعام ١٨٦٨ ، عام غزو بريطانيا للحبشة .

ويتميز هذا الكتاب فى ان مؤلفه التزم فيه

الموضوعية فى البحث ، واقتصر على الاحداث الهامة المتعة ، ولم يشغل نفسه بالتفاصيل ، وعرَضَ مادته فى اسلوب حي جذاب .

ومع هذا فان الكتاب يفتقر فى بعض جوانبه الى الترابط المنطقى ، كما انه يقحم احيانا شخصيات دون ان يبين كيف جاءت : فهو يدخل مثلا محمد علي على مسرح الاحداث فى مصر كخلف للفرنسيين دون أن يوضح للقارىء كيف جاء محمد علي الى مصر ، وكذلك الحال فى المماليك . وبالاضافة الى هذا فانه يزحم الكتاب بشخصيات تلعب ادوارها ، ثم تختفي من الكتاب فجاة ، دون ان يبين لنا ماذا حدث لها . والكتاب بعد هذا ليس خلوا من الاخطاء المطبعية ، وان كانت قليلة .

النيل الأزرق والنيل الأبيض

والنيل الأزرق ينبع من بحيرة تانا فى الهضاب الشمالية من الحبشة . وهى ترتفع عن سطح البحر ٦ آلاف قدم ، وتبلغ مساحتها الف ميل مربع . وطول النهر من منبعه فى هذه البحيرة حتى مصبه فى البحر الابيض المتوسط ٢٧٥٠ ميلا . ومع ان النيل الابيض اطول من النيل الازرق بكثير (طوله من منبعه فى بحيرة فكتوريا حتى مصبه فى المتوسط اربعة آلاف ميل) الا ان ٦/٧ ماء النيل يأتى من النيل الازرق . وقد سمي النهران بهذه التسمية لان لون ماء النيل الأبيض ، عند الملتقى فى الخرطوم ، يبدو ابيض مائلا الى الرمادى ، كما يبدو لون ماء النيل الأزرق عند الملتقى وفى ساعات المساء والفجر ، أزرق مائلا الى اللون البنى .

جيمس بروس : رائد النيل الأزرق

وكان اول من حاول اكتشاف منابع النيل الأزرق جيمس بروس Bruce ، وهو من رجال وزارة الخارجية البريطانية ، فقد كان قنصلا عاما فى الجزائر ، وهو من اولئك المؤمنين بتفوق الدم السكسونى . وبروس مثل واضح على ارتباط الاكتشافات بالاستعمار .



جيمس بروس

وفى عام ١٧٦٨ وصل بروس الى القاهرة ، وسار مع مجرى النهر حتى وصل الى اسوان ، ولكنه لم يستطع الاستمرار فى سيره بسبب الحروب الاهلية التى كانت ناشبة آنذاك ، فقرر أن يدخل الحبشة عن طريق البحر الاحمر ، ومنها يتجه باحثا عن منابع النيل الأزرق . اما سبب اهتمام بروس بالنيل الأزرق ، دون الأبيض ، فلأنه كان يعتقد ان النيل الأزرق هو الاصل ، وان النيل الأبيض ليس الا فرعا من فروعه .

وبعد ست سنوات من المغامرات ، عاد بروس الى انجلترة ، وقابل عند وصوله الى لندن الملك جورج الثالث . ولم يصدق المجتمع البريطانى القصص الغريبة التى رواها بروس عن رحلته ، مما ثبط همته فى نشر سيرة هذه الرحلة ، التى لم تظهر الى الوجود الا عام ١٧٩٠ ، اى بعد ١٩ عاما من عودته . وهى فى خمسة مجلدات ومهداة الى الملك جورج الثالث . (١)

---

(١) James Bruce, Travels to Discover the Sources of the Nile, in the Years 1768, 1769, 1770, 1771, 1772. and 1773 .

أهمية رحلة بروس

وقد كان لهذه الرحلة قيمة كبيرة ، لانها ظهرت فى وقت كانت فيه الدول الاوروبية تتنافس على كسب مستعمرات فى الخارج ، فوجهت الانظار الى البلاد الافريقية التى يخترقها النيل. وحذا حذو بروس مكتشفون آخرون ، جابوا افريقيا ، وذهبوا حيث ذهب بروس ، فثبت لهم بالتجربة ان كتابه كان دليلا عظيم النفع لهم فى رحلتهم .

ولعل مما يسترعي النظر ان نلاحظ ان فرنسا استفادت من رحلة (بروس) اكثر مما استفادت منها بريطانيا ، فقد اخذت ما فى الرحلة على انه حقائق ، وضمته الى ما عندها من معلومات كثيرة عن القارة الافريقية ، استعدادا لغزوها على يد نابليون .

لماذا غزا نابليون مصر ؟

ويرى المؤرخ Thiers ، والمتخصص فى نابليون ، ان غزو نابليون لمصر « احمق محاولة فى التاريخ ، وهي تفوق فى حماقتها غزوه لموسكو » . ولكن الناظر المتعمق يرى ان هـذا القول بعيد عن الصواب ، وانه كان لنابليون وجهة نظر وجيهة عندما قام بهذا الغزو : ففى هذه الفترة التاريخية كان التنافس على السيادة على اشده بين بريطانيا وفرنسا . وكانت الهند هى عصب الامبراطورية البريطانية ، وتامين سلامتها هو ما يشغلها ، ولهذا استولت على راس الرجاء الصالح . هنا راى نابليون انه باحتلاله لمصر ، وشقه قناة تصل البحر المتوسط بالبحر الأحمر عند السويس ، يستطيع ان يسيطر على البحر الأحمر ، ويقطع الطريق على السفن البريطانية الذاهبة الى الهند ، وقد يستطيع أن يصل الى الهند نفسها .

ولم تقف مخيلة القائد العبقرى عند هـذا الحد ، فقد تصور ايضا انه من مصر يستطيع ان يهدد الامبراطورية العثمانية ، ويقتطع منها بلاد الشام ، وبهذا تتم له السيطرة التامة على الطريق الى الهند . وهذه الخطة نفسها ستتيح له ـ فى رايه ـ مهاجمة بريطانيا نفسها ، والقضاء عليها لانها فى الوقت الذى تكون فيه مشغولة فى الدفاع عن الهند ، « وترتجف خوفا من ضياعها ، استطيع ان اعود الى باريس ، واوجه للأعداء الضربة القاضية » .

هذه هى الأحلام التى كانت تراود نابليون ، عندما توجه على راس اسطوله الى مصر عام ١٧٩٧ . ويرى بعض المؤرخين أن هذه الحملة كانت شغل نابليون الشاغل ، حتى ذهبوا الى انه لم يحتل ايطاليا بالذات الا من اجل تامين سلامة اسطوله الذى كان يعده لغزو مصر .



فارس من المماليك

احوال مصر زمن حملة نابليون

وقد كانت الأحوال فى مصر ، عند غزو نابليون لها ، مترديه : فعدد سكانها لم يكن يزيد عن مليونين ونصف ، اى ثلث ما كان عليه ايام الفراعنة ، وكان حكم المماليك لها حكما رجعيا مستبدا . وهم وان كانوا نظريا تابعين للسلطان فى استامبول ، الا ان هذه التبعية لم تكن تتعدى دفع مبلغ معين فى السنة ، وقبول ممثل للسلطان فى القاهرة . وكان على رأس المماليك عند مجىء نابليون مملوكان هما : مراد بك ، وابراهيم بك . ومراد بك امي يجهل القراءة والكتابة ، ولم يكن زميله ابراهيم بك يفضله كثيرا . ولكن المماليك عرفوا ببسالتهم الفائقة .

وعندما وصلت الأخبار الى المماليك فى القاهرة ان نابليون قد نزل باسطوله فى الاسكندرية ، لم يكترثوا كثيرا ، وظنوا انهم قادرون على صده بسهولة . ويعلل بروفسور توينبي هـذا بان المماليك كانوا ما يزالون يذكرون حملة لويس التاسع على مصر عام ١٢٤٩ وكيف هزم وأسر عند المنصورة . لقـد ظنوا ان الجنود الفرنسيين ما زالوا على ما كانوا عليه فى القـرن الثالث عشر ، ولم يكن باستطاعتهم ان يدركوا الخطوات العظيمة التى سارتها اوروبا فى مضمار المدنية ، بينما بقوا هم كما كانوا قبل خمسة قرون .

نابليون فى مصر

وعلى الرغم من البسالة الفائقة التى أبداها المماليك الا انهم هزموا امام معدات الحرب الحديثة فى المعركة الفاصلة المعروفة بمعركة الاهرام ، التى خاطب فيها نابليون جنوده قائلا : « ايها الجنود ، ان اربعين قرنا من الزمان تطل عليكم من فوق هذه الاهرام » . وبعد هذه المعركة دخل نابليون القاهرة ، وجعل مقره فى قصر مراد بك . ويصف عبدالرحمن الجبرتى ليلة انكسار المماليك فى هذه المعركة ، وما جرى فيها من نهب وحرق ، بانها اسوأ ليلة عرفتها القاهرةفى تاريخها.

مـراد بـك

ودخول الفرنسيين الى مصر نقلها من العصور الوسطى لتقف امام الحضارة الاوروبية وجها لوجه . وكان أول ما فعله نابليون عند احتلاله لمصر هو محاولته اقناع المصريين بانه انما جاء لخيرهم ، فنشر عليهم مبادىء حكمه وهى المبادىء التى نادت بها الثورة الفرنسية من حرية واخاء ومساواة ، كما أثر عنه انه ادعى الاسلام ، ويستشهد المؤرخون على ذلك بعبارات ثبتت نسبتها الى نابليون ، من ذلك قوله : « ان الدين المسيحى عقبة ، اما الدين الاسلامى فباعث على الأمل » ... و « أنا مسيحى عندما اكون فى باريس ، اما فى مصر فانا مسلم » ... و « السنا نحن الذين حطمنا البابا الذى دعا الى محاربة المسلمين ؟ » .... الخ .

وفى مصر الف نابليون له مجلسا استشاريا من كبراء المصريين ، كان يجتمع بهم وهو يرتدى الملابس العربية ، ويجلس بينهم متربعا على الأرض . ومن الطريف انه قدم لكل عضو من اعضاء هذا المجلس ، فى أول اجتماع له بهم ، نسخة من القرآن الكريم ونسخة أخرى من الكتاب المشهور « حقوق الانسان » لتوماس بين Paine » الذى كان فى هذا الوقت يعيش فى فرنسا بعد ان نفاه موطنه بسبب آرائه الثورية .

ومن الأعمال التى تذكر لنابليون فى مصر انشاؤه للمعهد المصرى الذى ضم نخبة من العلماء الفرنسيين فى شتى الفروع لدراسة البيئة المصرية فى جميع جوانبها . واستقدم نابليون أيضا الفرق التمثيلية وفرق الباليه من فرنسا لتقدم حفلاتها فى القاهرة ، ولعل من الطريف أن نشير هنا الى احدى رسائله التى طلب فيها من المسؤولين فى باريس ارسال « فرقة من الممثلين الهزليين ، وفرقة من راقصات الباليه ، ومائة عاهرة للترفيه عن الجنود ، ومائتى الف كيلو من البراندى ومليون كيلو من النبيذ » !

وبعد ان تم لنابليون السيطرة على مصر السفلى وجه القائد ديزيه الى مصر العليا لمطاردة المماليك ، كما أرسل حملة لاحتلال بلاد الشام ، ولكن الظروف السياسية فى فرنسا اضطرت نابليون الى ترك مصر : فالخلاف فى باريس على أشده بين السياسيين ، والجيش الفرنسى بدأ بالتراجع من ايطاليا ، والانجليز حاصروا مالطة ، والأتراك استولوا على جزر بحر ايجة . هنا وجد نابليون نفسه مضطرا لمغادرة مصر ، فترك القاهرة فى ١٨ اغسطس (آب) ١٧٩٩ فى باخرة نهرية اقلته الى الاسكندرية . وفى آكتوبر (تشرين الأول) ١٨٠١ غادر آخر جندى فرنسى أرض مصر .

اهمية حملة نابليون

ولكن اذا كانت حملة نابليون على مصر قد فشلت من الناحية العسكرية ، فانها قد افادت مصر : فالعلماء الفرنسيون ، رجال المعهد المصرى ، قد تركوا لنا الكتاب الضخم « وصف مصر Description de l'Egypte » فى اربعة وعشرين مجلدا ، فيها من المعلومات عن مصر ما لا نظير لها فى اى اثر سابق . وهذا المؤلف الضخم هو الذى ساعد العالم شمبليون على حل الكتابة الهيروغليفية الموجودة على حجر رشيد ، وبهذا نشأ علم جديد هو علم « الآثار المصرية » .

وقد كان لهذه الحملة أثر سياسى بالغ الأهمية، فهى قد فتحت عيون بريطانيا على اهمية مصر ومنطقة البحر الأحمر بالنسبة لها ، من اجل حماية الطريق الى الهند ، ولهذا فانها وضعت نصب عينيها الا تسمح لقوة منافسة أن تحتل هذه المنطقة بعد الآن ، كما انها بدورها أخذت ترقب الفرصة المواتية لاحتلال هذه المنطقة ، كما حدث

فى مصر والسودان فيما بعد ، أو السيطرة عليها بطريق غير مباشر بعد غزوها وقهرها ، كما حدث فى الحبشة .

محمد على يستقل فى الحكم

وبخروج نابليون من مصر عادت السلطة الشرعية فيها الى الاتراك ، وقد برز من بين الجيش العثمانى رجل الباتى امي هو محمد علي استطاع بذكائه الخارق ودهائه ، أن يسيطر على مصر ، ويحكمها ، وينال موافقة الباب العالى على ذلك . ولا يحدثنا المؤرخون الكثير عن حياة محمد علي الاولى ، ولكنهم يذكرون انه تزوج عدة مرات وكان له ٥٩ ولدا اشتهر منهم ابراهيم وطوسون واسماعيل .

ولم يجد محمد علي الطريق أمامه ممهدا للسيطرة على مصر ، فقد كانت فلول المماليك ما تزال تطمع فى استعادة سلطانها ، فتخلص منهم بان دعاهم اليه فى القلعة ، وهناك فتك بهم فى قصة معروفة مشهورة . وكان قبل ذلك قد انتصر انتصارا باهرا على قوة انجليزية حاولت النزول فى الاسكندرية ، والمؤرخون الانجليز لا يجرون ذكرا لهذه المعركة ، عادة .

وهكذا استتب الحكم فى مصر لمحمد علي من الاسكندرية الى أسوان ، وهى اقصى نقطة وصل اليها الفرنسيون .

مغامرون آخرون

واذا كان المكتشفون المغامرون من الأوروبيين قد تدفقوا الى مصر اثناء الاحتلال الفرنسى ، فانهم استمروا فى التدفق ايضا بعد رحليهم ، متطلعين الى ما وراء اسوان ، من بقاع مجهولة يمكن ان تفيد المستعمر الأوروبى . ومن هؤلاء المغامرين اثنان كانا شريكين فى الرحلة ، هما :

توماس ليغ Legh العضو فى البرلمان الانجليزى، والمبشر تشارلس سملت Smelt ونحن نذكرهما هنا لكتاب ليغ الممتع عن مصر (٣) .

الشيخ ابراهيم بن عبد الله ــ بركهارت

ومن هؤلاء ايضا جون لويس بركهارت Burckhardt ، وهو عالم ارسلته جمعية بريطانية ليكتشف لها حوض النيل فى السودان ، وحوض النيجر ، ووسط افريقية، ويكتب لها تقريرا مفصلا عن ذلك . ولاشك ان هذا التكليف مرتبط تمام الارتباط بخطة بريطانيا فى هذه المنطقة ، بعد الحملة الفرنسية .



بركهارت

وبركهارت سويسرى من عائلة ثرية فى لوزان ، اضرت بها حروب نابليون ، فنشأ الابن على كراهية الفرنسيين ، ومما زاد فى كراهيته لهم انه قدم للمحاكمة أمام جيش الاحتلال بتهمة اعطائه اسرارا عسكرية للنمساويين ، وكان مصيره الاعدام المحقق لو ثبتت هذه التهمة عليه .

ولما اخلي سبيله هرب الى المانيا ومنها الى انجلترة ، عدوة فرنسا ، وهناك عمل معها ضد فرنسا ، وهكذا نرى ان رحلته هذه الى افريقية تعبر عن ميل علمي من ناحية ، وعن دافع شخصي من ناحية اخرى .

وفى انجلترة قضى بركهارت سنتين يدرس العربية فى كمبردج ، قدم بعدها نفسه للجمعية الحديثة التكوين التى تالفت للاشراف على اكتشاف افريقية . واتفق مع هذه الجمعية على ان يتوجه اولا الى سورية ليقضى فيها سنتين فى تعلم العربية ، ثم يغادرها بعد ذلك لاكتشاف افريقية الوسطى .

وفى عام ١٩٠٨ غادر بركهارت انجلترة ، ونحن نعرف اخبار رحلته من تقاريره ورسائله التى ارسلها الى الجمعية فى لندن ، لانه كُتِبَ عليه الا يرى اوروبا ثانية ، حيث مات مريضا بالدوسنطاريا فى مصر ، فى اكتوبر (تشرين الاول) ١٨١٧ ، وهو ما زال فى الثالثة والثلاثين من العمر . واثناء هذه الرحلة سمى نفسه الشيخ ابراهيم بن عبد الله ، ولبس ملابس مسلم هندى،

(٣) Thomas Legh, Narrative of a journey in Egypt and the Country Beyond the cataracts

واعانه على هذا التخفي اتقانه للغة العربية ، وتضلعه في الشريعة الاسلامية .

وقد توفي بركهارت قبل ان يحقق الغاية من رحلته : فهو قد زار بلاد الشام ، ومكة ، واكتشف آثار البتراء الشهيرة ، ووصل القاهرة ليصعد في النهر . وبركهارت هو اول من وجه الانظار الى آثار ابي سمبل (٢٢ مارس ١٨١٣) ، وكانت تقاريره عن حوض النيل في السودان خير ما كتب حتى ذلك التاريخ ، وكان مما كتبه في تقاريره الى الجمعية ان السودان مفتوحة ابوابه للغازي ، وان باستطاعة ثلاثمائة جندي اوروبي باسلحتهم الحديثة ان يحتلوه .

محمد علي يحتل السودان

ولم تخف هذه الحقيقة عن عيني محمد علي ، ولهذا وجه جيشا لاحتلال السودان بقيادة ابنه اسماعيل الذي كان ما زال شابا يافعا لا تزيد سنه عن خمسة وعشرين عاما . وقد كانت لمحمد علي غايات محددة واضحة من احتلال السودان : فهو يريد المحافظة على مجرى النيل من ان يقع في ايدي اعدائه الانجليز ، وهو يسعى للحصول على العبيد من افريقية لتقوية جيشه ، كما ان غايته ايضا كانت اضعاف جيشه الألباني الذي بدا يحس بقدرته ، واصبح خطرا عليه هو نفسه . وهناك ايضا اغراء الذهب الذي قيل ان السودان غنية به .

وقد رافق هذه الحملة ثلاثة من الاوروبيين المغامرين ، من صنف اولئك الذين سبقوهم ، وترك لنا هؤلاء وصفا وافيا دقيقا لهذه الحملة . وهؤلاء الثلاثة متباينون تمام التباين ، فهم : جورج وادنجتون Waddington من دبلن . وجورج بيثون انجليش Bethune English من رجال البحرية الامريكية : وقصة هذا طريفة ، اذ حدث ان رست سفينته في الاسكندرية ، فلم يلبث ان انسل منها ، والتحق بخدمة محمد علي ، واسلم ، وتسمى باسم محمد افندي . اما ثالثهم ففرنسي هو



جورج وادنجتون

Frédéric Cailliaud . ولا يصعب على المرء ان يدرك ان اجتماع مثل هؤلاء الثلاثة في هذه الحملة لا يمكن ان يكون قد حدث صدفة . ولم يخْفِ كل واحد منهم اثناء هذه الحملة كراهيته للآخرين ، وكانوا قلما يجتمعون ، ولا يتوانون عن الدس ، بعضهم على البعض .

ومن هؤلاء الثلاثة نعرف ان العدو الذي كان على اسماعيل ان يحاربه في السودان ، لم يكن سكان البلاد ، بل الملاريا والدسنطاريا . ولحق ابراهيم اسماعيل ليعينه ، فمرض هو نفسه ايضا ، واضطر الى الرجوع الى مصر . وفي اكتوبر (تشرين الاول) ١٨٢٢ ارسل محمد علي الى ابنه اسماعيل يامره بالعودة ، ولكنه لم تكتب له سلامة العودة ، ذلك لان السودانيين اشعلوا النار في معسكره ، بسبب قسوته ووحشيته في معاملتهم ، فمات محترقا بالنار .

وثار محمد علي لمقتل ابنه ، ووجه الاوامر الى زوج ابنته محمد بك الدفتردار الذي كان على راس فرقة اخرى في السودان ، بان ينتقم لمقتل اسماعيل ... وكانت مجزرة يسترسل شهود العيان في وصفها . وما انتهى عام ١٨٢٣ حتى كان حوض النيل ، من جبال الحبشة حتى مصبه في المتوسط ، في يد محمد علي .

مغامرون من نوع جديد

وقد شجع احتلال محمد علي للسودان المغامرين الاوروبيين على الاستمرار في محاولة كشف الاماكن المجهولة منه . ولعل من المدهش ان نرى بين هؤلاء المغامرين ادباء لا صلة لهم بالسياسة ، ومن اشهر هؤلاء الاديب الفرنسي الكبير فلوبير الذي وصل الى اعالي النيل عام ١٨٥٠ ، وترك لنا وصفا ساحرا لمغامرته هذه . ولا شك ان هذا الوصف هو الذي اغرى بيير لوتي Pierre Loti بالرحلة الى النيل ، بعد نصف قرن من هذا التاريخ .

ومن هؤلاء الادباء ايضا الشاعر الامريكي بايارد تايلور Bayard Taylor ، مترجم « فاوست » الذي صعد في النيل الابيض عام ١٨٥١ ، وترك لنا كتابا عن رحلته هذه .

ومن الذين يستحقون الذكر هنا ايضا الطبيب

الالماني ثيودور بلهارس Bilharz مكتشف المكروب المسبب للمرض المعروف اليوم بهذا الاسم .

ولا يفوتنا هنا أن نذكر صمويل بيكر Baker الذى قام برحلة عام ١٨٦١ فكان خير من كتب عن النيل على الاطلاق ، فهو قد قام بمسح جميع الفروع التى تصب فى النيل من الحبشة ، ووضع ادق خريطة عن حوض النيل فى السودان ، وفسر اسباب الفيضانات السنوية ، واثبت خطا المعتقد الشائع انذاك ان باستطاعة من يسيطر على منابع النيل أن يحبس ماءه أو أن يسممه . ولعل من الممتع ان نذكر ان النيل امتنع عن الفيضان عام ١٠٩٣ فارسلت مصر الى امبراطور الحبشة ترجوه الا يحبس ماء النهر عنها . وقد ترك لنا بيكر ، من جملة ما ترك ، كتابا شيقا عن رحلته هذه (٣) ، اهداه الى الملك ادورد السابع .

(٣) Samuel Baker, The Nile Tributaries of Abyssinia .

وتوالت سلسلة طويلة من المغامرين تجوب افريقية ، وتمهد الطريق امام التدخل الاوروبى العسكرى . وما حلت سنة ١٩٠٠ حتى كانت الفريسة قد وقعت كاملة فى يد الدول الاوروبية المتنافسة ، التى اتفقت على اقتسام القارة الافريقية . وبموجب هذه الاتفاقيات اصبحت بريطانيا مسيطرة على حوض النيل كله من منبعه الى مصبه ، بينما ترك لفرنسا حرية التصرف فى المنطقة غربه ، اما الالمان فاخذوا تنجانيقا ، وبدت شراسة البلجيكيين فى استعمار الكونغو .

★ ★ ★

مغامرون من نوع جديد

هذا طرف من قصة ماض اندثر . أما اليوم فأمامنا افريقية جديدة تتطلع الى مستقبل مشرق ، بعد أن استردت اكثر أقطارها حريتها . انها اليوم عملاق انطلق من بعد اسار . ■■

محمود السمرة



مِنَ الكتب التى وصلتنا

ثم أزهر الحزن

تأليف فاضل السباعى – دار مكتبة الحياة – بيروت

● رواية انسانية تصور ، فى اربعمائة صفحة ، صراع أسرة عربية مع قوى اليأس والاحساس بالغربة فى التماسها طريقا الى قمة النجاح .

لهب فى دجلة

نعمان ماهر الكنعانى – دمشق

● ديوان من الشعر يهديه الشاعر : الى قافلة الشهداء .

كان لي قلب

لراضى صدوق – دار الكاتب العربى – بيروت

● ديوان من الشعر الوجدانى من قصائده : قصة شاعر ، سأتى غدا ، عندما نفترق ، الى جديلة ، دموع وعذاب ، مظلومة ، كذبة ، سؤال ، أحلام ، رموش طوال ... الخ .

المسبوكات

تأليف كلارنس ميرك ، ترجمة الدكتور محمد زكى منير . مؤسسة فرنكلين ومكتبة النهضة العربية .

● « يقدم هذا الكتاب صورة مفصلة قيمة عن عملية السباكة ، مبينا ما هذبه العلم الحديث من اسرار هذه الحرفة التى تعتبر من اقدم الحرف الاساسية . »

نظرية المعادلات

ماكداف ـ ترجمة الدكتور مظهر والدكتور حنا ـ مكتبة النهضة المصرية ومؤسسة فرنكلين

● بجانب اهتمام هذا الكتاب بالقواعد العامة في الجبر التجريدي ، يعتبر ايضا مرجعا هاما تفتقر اليه مكتبتنا في علم الرياضة .

شريعة الصحراء

اللواء رفعت الجوهري ـ القاهرة

● « بحوث ودراسات للنظم الاصلية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والصناعية الزراعيـــة والتشريعية لسكان الصحراء وواحاتها من بدو وحضر ومدى أثرها في التطورات المعاصرة » .

الكون الأحدب

للدكتور عبد الرحيم بدر ـ دار العلم للملايين ـ بيروت

● كتاب قيم ممتع يعرض فيه المؤلف قصة النظرية النسبية ، من فصوله : النظرية الغربية . المكان في النسبية ، الزمان في النسبية ، الأثير وسرعة الضوء ، قوانين النسبية الخاصة .

ابنة الفصول

توفيق اليازجي ـ دار الرائد ـ حلب

● ديوان من الشعر فيه القصـــائد الخمس التالية : ابنة الشتاء ، ابنة الربيع ، ابنـــة الصيف ، ابنة الخريف ، ابنة الفصول .

عشر ملحنات

ثريا ملحس ـ المكتبة الاهلية ـ بيروت

● عرض لعشر سيمفونيات لعشرة من الموسيقيين هم : موتسارت ، هايدن ، بيتهوفن ، شوبرت ، مندلسون ، فرانك ، تشايكوفسكي ، برامز ، فورجاك ، سبليس .

في مرقص الظلال

كامل سعفان ـ القاهرة

● ديوان شعر من قصائده : الفازية ، اجراس الثورة ، زامر الحي ، فوانيس ، كفاح الشعب ، الغد لنا ..

تاريخ نابلس والبلقاء الجزء الثاني

احسان النمر ـ نابلس

● يتناول المؤلف في هذا الكتاب الضخم : اللغة والدين والعلوم والفنون والحكومة والقضاء والامن والجيش والاحوال الاجتماعية والاقتصادية والاستقلال الداخلي للبلاد ، في عهد الاقطاع .

على الدرب

رامز فاخرة ـ المؤسسة العربية الحديثة

● قصة نابعة من تاريخ كفاح الفلسطينيين جرت حوادثها في مدينة يافا .

ارضنا الجديدة

خليل رامز سركيس ـ الندوة اللبنانية

● فيه : مدخل ، سفر تكوين .

وفي هذا الكتاب « يدخل المؤلف مع القديس اوغسطينوس في حوار عميق » ، وفيه يتصدى لبعض المشكلات التي تهم جيلنا اكثر من غيره كمشكلة العمل ..

التنوخي والشيخ الفاضل

لمجاج نويهض ـ دار الصحافة ـ بيروت

● « يتكلم هذا الكتاب لاول مرة عن ثلاثة مؤرخين من بني معروف ، وعن الامارات الاخوات الثلاث : الارسلانية ، والتنوخية والمعنية » .

ساحل الذهب الاسود

محمد سعيد التنوخي مكتبة الحياة ـ بيروت

● « ليس هذا الكتاب تاريخا لمدينة القطيف فحسب ، وانما هو تاريخ للقطيف بمفهومها التاريخي القديم ، الذي شمل منطقة الخليج العربي كلها .»

صواريخ ضد الظلم والاستعمار

عبد السلام هاشم حافظ ـ القاهرة

● ديوان شعر يهديه الشاعر الى ابطـــال بورسعيد وشهدائها ، والى كل حر مناضل في معركة الحرية ..

■■



أمن العدل أن أضحى بمستقبلى ، كى أضمن سعادة أختى ولا أتهم بنكران الجميل ؟!

● توفى والدى منذ بضع سنوات ، عن شقيقة تكبرنى وعنى ، أنا الفتاة ، ولم يخلف لنا من حطام الدنيا الا مبلغا تافها ، هو كل ما أبقى عليه مرضه الطويل من مكافآته الضئيلة ..

وكان يتولى علاجه طبيب معروف ، لم يكد يطلع على حالنا حتى رد لأبى كل ما كان قد أخذه من أجر ، بل كان فى بعض الأحيان يشترى له الدواء من ماله الخاص .. فلما مات أبى قدم لزيارتنا معزيا ومواسيا ، ثم طلب من أختى ومنى أن نعتبره أخا أكبر ـ فقد كان فى الاربعين من عمره ـ ان عز علينا ان نتخذه أبا مكان فقيدنا الحبيب ..

ولست أطيل عليكم فلم يمض على وفاة والدنا الا قليل حتى عقد الطبيب قرانه على أختى بعد أن اشترط ان اقيم معهما فى « الفيللا » التى يملكها .

والحق انه كان كريما معنا أضعاف ما كان كريما مع والدنا .. فقد غمرنى من عطفه بما كنت أشعر معه كما لو كنت ابنته .. وظل ينفق علىّ بسخاء حتى نلت « التوجيهية » والتحقت بكلية الطب ، حيث مضى علىّ الآن ثلاث سنوات كان له فيها فضل تفوقى على كثير من زميلاتى .

« العربى » فى العراق

● من خير ما ربحنا نحن العراقيين من ثورة ١٤ رمضان المباركة أن أصبحت مجلة « العربى » فى متناول أيدينا بعد أن حجبها العهد القاسمى الآثم ، فحرمنا بذلك من الاستمتاع بما تنشر من ضروب الثقافة المختلفة ، وحيل بيننا وبين مائدة أدبية شهرية ، حافلة بكل ما لذ وطاب من العلوم والفنون والآداب ..

والآن وقد زال العهد القاسمى البغيض ، فاننا نرجو أن تعملوا على أن تتحفونا بالاعداد التى لم يسمح لها بدخول العراق ، ولو بمعدل عدد كل أسبوع ، بالاضافة الى الأعداد الجديدة التى تصدر فى موعدها .. وشكرا .

احمد محمد صالح الجميلى ـ الموصل

ـ كنا بالفعل نحتجز من كل عدد صدر من « العربى » منذ منع دخولها العراق ، كمية تقرب من الكمية التى كانت مخصصة للقطر الشقيق ، ولكنا مع ذلك لا نستطيع ان نبعث الى العراق من هذه الكميات السالفة باكثر من عدد واحد كل شهر ، يوزع فى منتصف الشهر ، بينما يوزع العدد الجديد فى موعده المعتاد .

ولقد نسيت ان اقول لكم أن له أخا « دلوعة » اسرف ابواه في تدليله قبل وفاتهما حتى انه لم يستطع ان ينال «التوجيهية» للآن ، مع أننا تقدمنا لامتحانها في عام واحد ..

والمشكلة التى تقض مضجعى الآن هى انه يريدنى ان اتزوج أخاه الذى يقيم معه مذ كان تحت وصايته ، مع أننى لا احس نحوه بأية عاطفة ، فلما افهمته بأننى لن افكر في الزواج الا بعد أن انهى دراستى ، فضلا عن ان الفارق بين ثقافتينا سيجعل من زواجنا زواجا غير متكافىء ، غضب منى ، وعمد الى مقاطعتى ، كما بدأت معاملة أختى هى الأخرى تتغير ، حتى لقد قالت مرة « ستهدمين سعادتى بعنادك » .. ومرة أخرى سألتنى : « بأى وجه تقبلين ان تظلى عالة على رجل كفلك اربع سنوات لم يبخل عليك خلالها بشىء ، وأخيرا كافأته برفض الزواج من اخيه ؟» .

اننى حائرة .. لا ادرى ماذا اصنع : اأترك كلية الطب وابحث عن عمل اعيش منه بعد ان سهرت الليالى سنوات وسنوات ؟ ام استسلم لقضاء الله وقدره ، واقبل ما يعرضه زوج أختى واتزوج شقيقه ، الخامل ، العاطل ، كى لا انغص على أختى سعادتها ؟

وهل من العدل ، ولا أقول الرحمة ، ان ابيع نفسى بيع الرقيق ، واضحى بمستقبلى اكراما للرجل الذى آوانى في بيته ، حتى لا اتهم بالجحود ونكران الجميل ؟

البائسة : ثريا ...

ـ اولا يجب ان يكون مفهوما لك ولاختك ، انه ليس من العدل ان تضحى بمستقبلك في سبيل الحفاظ على سعادتها ، او لكى لا تتهمى بنكران الجميل ..

اما المشكلة في ذاتها فلها اكثر من حل : فانت تستطيعين مثلا ان تقبلى اعلان الخطبة وارجاء الزواج الى ما بعد تخرجك ، فتضمنى بذلك سعادة شقيقتك ، واتمام دراستك ، فاذا انصلح حال الخطيب خلال هذه السنوات ، واستراحت اليه نفسك ، فاتمى الزواج ، والا فلك عندئذ مطلق الحرية في ان تفسخى الخطبة .

قد يبدو ان هذا الحل ينطوى على شىء من الخديعة ، لكنها خديعة من باب « التقية » التى يبيحها الشرع ، لتجنب خطر لا شك فيه . وعلى اى حال تستطيعين ان تتقى شبهة الخديعة بان تشترطى لقبول الخطبة ان يعكف الفتى على دراسته بصورة جدية ، حتى يلتحق باحدى كليات الجامعة النظرية ، ويحصل على الليسانس او البكالوريوس في نفس الفترة التى ما تزال باقية امامك لتنتهى دراسة الطب .. واذا كان زوج اختك رجلا عاقلا فسيؤيدك في اشتراط هذا الشرط ، لانه في صالحه وصالح شقيقه قبل ان يكون في صالحك .

ارسين لوبين

● قرات كثيرا من قصص البطل «ارسين لوبين» واعجبت بها ، واكون شاكرا لو افدتمونى عن جنسية هذا البطل ، واين ولد ، وفى اى البلاد يعيش الآن ان كان ما يزال على قيد الحياة .

محمد عبد الله باراس

ـ ارسين لوبين شخصية خيالية ابتكرهــا « موريس لبلان » لا وجود لصاحبها ، وبالتالى لا جنسية له ، وهو لم يمت ، كما انه ليس على قيد الحياة ! مثله في ذلك كمثل « شرلوك هولز » الذى ابتكر شخصيته « سير كونان دويل » .

العدد الأول

● يوجد بحوزتى مجموعة كاملة من مجلتنــا الحبيبة « العربى » منذ صدورها الى الآن ، الا العدد الأول . ارجو ان تتكرموا بارساله الى مشكورين ، او افادتى عن ثمنه ونفقات ارساله لاوافيكم بها برجوع البريد ، لانى احب ان تكون مجموعتى كاملة .

رياض مصطفى عبد الله ـ رام الله

ـ ليس لدينا مع الأسف اية نسخة من العدد الأول يمكن الاستغناء عنها .

لعنة ابن الرومي

● قرأت أن معيدا بكلية الآداب فكر في أن يضع برنامجا اذاعيا عن « ابن الرومي » فلم يكد يَهُمّ بذلك حتى خيمت سحابة من التشاؤم حتى لقد بات يخشى أن تصيبه « لعنة » ابن الرومي فيختطفه الموت أو يصيبه ما أصاب غيره ممن سبقوه الى الاتصال بابن الرومي من قريب أو من بعيد .. اذ مات ناسخ ديوانه بعد أن قطع رأسه بالسيف ، وكسرت ساق الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني عندما كتب عنه ، ودخل الأستاذ عباس محمود العقاد السجن بتهمة العيب في الذات الملكية داخل البرلمان عندما أقدم على ما أقدم عليه زميله « المازني » .. وعندما جمع كامل كيلاني مختارات من شعره مات ابنه على ما يقال.

فهل صحيح أن لابن الرومي « لعنة » تصيب كل من يحاول الكتابة عنه ، وانه من أجل ذلك لم يجرؤ أحد على نشر ديوانه ؟

عبد العزيز شرف ـ السنبلاوين

ـ : اذا مات ابن آدم انقطع عمله في الدنيا ، فلم يعد يملك لنفسه ، وبالأحرى لغيره ، ضرا ولا نفعا . فكيف تكون لبشر لعنة بعد موته ، يصبها على من يشاء ؟!

كل ما في الأمر أن ابن الرومي كان متشائما ويظهر أن عدوى تشاؤمه تنتقل الى بعض من يعرضون لدراسته ، تحت ظروف نفسية خاصة ، فاذا ما أصابهم سوء أو مسهم ضر ، نسبوه الى ابن الرومي وما يتوهمون من لعنته ، ونسوا أنه لو اجتمع أهل الأرض كلهم جميعا ، لا ابن الرومي وحده الذي أصبح ترابا ، على أن يصيبوا أحدا بشيء لم يكتبه الله له ، ما استطاعوا الى ذلك سبيلا .

شروط الطلاق

● كثيرا ما تحدث بيني وبين زوجتي التي أحبها خلافات تنتهي في بعض الأحيان بمشادات ومشاحنات .. وذات مرة ارادت أن تذهب الى بيت أهلها عقب احدى هذه المشادات ، فمنعتها ولكنها أصرت ، فقلت لها بالحرف : « اذا خرجت فأنت طالق » . ولكنها لم تبال وخرجت ، وبعد ذلك راجعتها قبل اكمال العدة ، وبعد مدة تجدد الخلاف فأوقعت عليها الطلاق للمرة الثانية ، ثم راجعتها بعقد جديد .. ومنذ يومين اختلفنا واشتد الخلاف ، وفي ثورة غضبي أوقعت عليها الطلاق للمرة الثالثة .. فهل الطلاق الأول والثاني شرعيان ؟ .. وهل لا أستطيع أن أراجع زوجتي بعد الطلقة الثالثة دون أن ألجأ الى محلل ؟

علما بأن كلا منا يحب صاحبه ، واننا أنجبنا حتى الآن ثلاثة أطفال .

م. ع. ق

ـ الطلاق مرتان .. فامساك بمعروف أو تسريح باحسان .. هذا هو حكم الشرع الشريف ..

وقد فسرت قوانين الأحوال الشخصية الطلاق ووضعت شروطه ومنها أن الطلاق المشروط لا يقع، وكذلك الطلاق في حالتي السكر والغضب ..

فاذا كان الطلاق الثاني والثالث مشروطين كالأول ، فهما لا يقعان ، واذن فلا طلاق .. وان كانا قد استوفيا شروط الطلاق ، فما تزال أمامك فرصة واحدة لمراجعة زوجتك .

فاتق الله في دينك ، وفي أولادك الأطفال ..

اذا الشعب يوما أراد الحياة

● من هو الشاعر القائل لهذا البيت العظيم :

اذا الشعب يوما أراد الحياة
فلا بد أن يستجيب القدر

وهل تسبق هذا البيت أو تليه أبيات أخرى ؟

عبد الرحمن فراس ـ الطائف

ـ هذا البيت من قصيدة وطنية معروفة للشاعر التونسي الشاب أبو القاسم الشابي رحمة الله عليه .

أما البيت الذي يليه فهو :

ولا بد لليل أن ينجلي
ولا بد للقيد أن ينكسر

وتجد هذه القصيدة في ديوانه المطبوع .

ليس هذا عيبا

● هل يمكن لمن بترت رجله أن يشتغل بالتدريس مع عيبه هذا الظاهر للجميع ، أم لا ؟

السيد الحسن بعلا ـ الدار البيضاء

ـ ليس بتر رجل انسان عيبا يحول دون اشتغاله بالتدريس اذا ما توفرت فيه الشروط.

زوج فى السبعين .. وزوجة فى الخامسة والثلاثين !

● كنت فى الخمسين من عمرى عندما تزوجت فتاة فى الثامنة عشرة ، وقد عشنا سعيدين طيلة سبعة عشر عاما ، أنجبت منها خلالها ثلاثة أولاد ، ولكن طباعها بدأت تتغير منذ أكثر من عام ، وبدأ الجفاء فى معاملتها لى ، وازدادت رغبتها فى الخروج منفردة ، فاذا ما دعوتها لتخرج معى تهربت وانتحلت مختلف الأعذار .. ومما يجعلنى فريسة الظنون والشكوك أنها عندما تخرج منفردة تكون فى أجمل زينتها ، حتى يخيل لى أن فى حياتها رجلا سواى !

انى كلما فكرت فى ذلك ثار الدم فى عروقى وعولت على الانتقام منها بقتلها ، عملا بقول القائل : علىّ وعلى أعدائى ، ولكن ما ذنب الاطفال الصغار ؟ علما بأننى لم أقصر فى مطالبها المادية فانى ولله الحمد فى سعة من العيش .

انى أحاول أن أعزى نفسى بأن فارق السن بيننا هو سبب هذا التغير المفاجىء ، فأنا فى السبعين بينما هى فى الخامسة والثلاثين .. ولكن الشك يفرى فؤادى ، ولا أعرف كيف أتصرف حتى لقد جفانى النوم وأصبحت حليف الضنا والهموم . فماذا أصنع ؟

غ. م. ع. م ـ السعودية

ـ الآن فقط تنبهت الى فارق السن الرهيب بينك وبين ضحيتك المسكينة ؟

واين يا ترى كان عقلك يوم خيل لك تراؤك ، وجهالتك ، انك بمالك تستطيع ان تشترى أجساد الجميلات ، حتى ولو كن فى عمر أحفادك ؟!

انها معذورة فى كل ما تبديه من جفاء .. أوليست بشرا من لحم ودم ؟! واى شريعة تلك التى ترضى لشيخ محطم مثلك ، يجر رجليه الى القبر جرا ، بان يمسك شابة فى ذروة شبابها ، ويحبسها فى قفص ولو من ذهب !

فان لم تكن تستطيع أن تعوضها عما بك من نقص فما احراك ان تسرحها سراحا جميلا، لعل الله يبدلها زوجا خيرا منك لم يودع الشباب كما ودعت ..

التمريض لا يكون بالمراسلة

● انا طالبة بمدارس الاردن ، وصلت الى الصف الذى يؤهلنى لدراسة التمريض ، ولكن ظروفى لا تساعدنى على الدراسة فى بلد غير الذى أعيش فيه، وأريد أن أعرف ان كان معهد التمريض الموجود بالكويت يمكن أن يمدنى ببعض الكتب التى تبحث فى التمريض لأدرسها فى البيت ، وهل يوجد فى الوطن العربى معهد لتدريس التمريض بالمراسلة ؟ وفى اى البلاد يوجد ؟

فاطمة محمود ـ نابلس

ـ معهد التمريض بالكويت لا يدرس التمريض بالمراسلة ، وليس فى الوطن العربى معهد كالذى تسألين عنه ، لأن التمريض لا يدرس بالمراسلة .

اما ان يمدك معهد الكويت ببعض كتب التمريض لتدرسيها فى البيت ، فامر مشكوك فيه ، وعلى كل تستطيعين ان تكتبى بطلبك الى المعهد رأسا ، وعنوانه : الكويت ، كاف .

مجموعة « العربى »

● أصبت بكارثة أودت بأثمن وأعز محتويات مكتبتى، الا وهى مجموعة كاملة من مجلة «العربى» الغراء التى فجعت بفقدها أثر حريق شب فى غرفة مجاورة للمكتبة ، مع أننى بذلت جهدا جبارا فى سبيل استكمال ما كان ينقص تلك المجموعة من أعداد حتى أصبح لدى كنز لا يقدر بثمن ، يحوى خير ما أنتج الكتاب والأدباء والعلماء والشعراء على صفحات « العربى » الزاهرة ، وهأنذا أمد اليكم يدى مستنجدا لتزودونى بمجموعة كاملة من تلك المجلة الحبيبة ، مع استعدادى لدفع كل ما تطلبون .

طاهر يوسف حسن ـ الكويت

ـ ليس لدينا مع الأسف ما يحقق لك امنيتك .. وعلى أى حال فانك تستطيع الاتصال بقسم توزيع « العربى » بوزارة الارشاد والانباء عساك تجد عنده ضالتك .

من بقايا قــوم لوط

● مشكلتي دقيقة ، ومعقدة ، طالما حاولت ان اجد لها حلا فعجزت ، ولم اجد بدا من الكتابة اليكم ، دون حرج ، فلا حياء في الدين .

اني سيدة مسلمة متزوجة من عهد غير بعيد ، وكثيرا ما كنت الاحظ على زوجي سلوكا غريبا وتصرفات غامضة لم اتبين سرها الا أخيرا ، اذ اكتشفت انه مصاب بالشذوذ الجنسي على نحو ما كان قوم لوط يفعلون .

كثيرا ما حاول أن يمارس شذوذه معي فكنت أتكره ، فيتظاهر بالبراءة وحسن النية . واخيرا اكتشفت انه نال ما كان يريد بعد أن دس لي في الشاي مخدرا قويا لم اشعر معه بشيء مما حدث ، فطار صوابي ، ومن يومها هجرت فراشه ، ولم ادع له فرصة الاتصال بي لاني كنت قد سمعت أن من يفعل ذلك بزوجته فقد اصبحت طالقا .. فهل اصبحت انا طالقا كما يقولون ، حتى ولو كان ما حدث قد حدث دون رضاي ، وفي غير وعي ؟

الاخت المعذبة

س. س. س

ـ هذه فعلة آثمة لا شك ، في نظر الدين وفي نظر الاخلاق الفاضلة على السواء .. اما انها موقعة للطلاق ، فالطلاق ، في قوانين الاحوال الشخصية الحديثة ، لا يقع الا بالصيغة التي وردت في تلك القوانين وبالشروط التي نصت عليها .

لكنك على كل حال تستطيعين ان تطلبي الطلاق منه اذا شئت لذات السبب .

ردود سريعة :

● **السيد حسني قاسم :** كلية التجارة ، دمشق

ـ في القاهرة جراحون من ذوي الشهرة العالمية في مثل تلك العمليات الدقيقة . جرب ان تعرض نفسك على واحــد أو أكثر منهم في العطلــة الدراسية المقبلة .

● **الآنسة فائزة مراد :** بارود ـ تونس

ـ شكرا جزيلا . ولقد سبقك الأستاذ فاضل خلف الملحق الصحفي بسفارة دولة الكويت في تونس الى تصحيح الأسماء المحرفة في خريطــة تونس والجزائر ، ونشرنا تصحيحه في العدد ٥٣ .

● **محمود يوسف علي :** نابلس

ـ ازالة تلك البقع البيضاء ميسورة جدا ، بجراحة يجريها اخصائي في العيون ، بأمان تام .

● **السيدة فاطمة محمد :** شبام ـ حضرموت

ـ نعم يمكن علاج « الحَوَل » بنجاح ، بجراحة يجريهــا طبيب اخصائي في جراحة العيون .

● **عادل عبد القادر احمد :** الاسكندرية

ـ اعرض نفسك على الدكتور عبد المحسن سليمان ، عميد اطباء العيون بالقاهرة ، أو غيره من أطباء العيون المعروفين ، وهم فيها كثيرون ، وستجد عندهم شفاء علتك ، بالجراحة أو بغيرها .

● **الصديقة لامعة جبوش :** الكلية الانجليزية الوطنية ـ زحلة ـ لبنان

ـ عندما سألنا عن اصغر بلد عربي مستقل ، كنا نقصد الأصغر مساحة وليس الأقل سكانا .. شــــكرا .

● **الآنسة عائشة متولي :** طرابلس

ـ قال تعالى : « يا أيها الذين آمنو لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم » .

وقال ايضا : « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » .

● **علي احمد عمر :** درداوة ـ اليوبيا

ـ في صفحة ١٨٧ من الجزء الثاني عشر مــن كتاب « نهاية الارب في فنون الأدب » ومابعدها ، فصل تنصح لصديقك ان يقراه ، وسيجد فيه جواب ما يسأل عنه . ■■

الحبيبة

للقصصي الروسي
أنطون تشيكوف

■ كانت «أولنكا» – ابنة عضو لجنة الضرائب السابق « بولميانياكوف » – تجلس في المدخل الخلفي لدارها : مفترقة في التفكير .. وكان الجو حارا ، والذباب ملحا ، معاكسا ، مما حبب الى النفس التفكير في اقتراب المساء ، بينما اخذت الغيوم الداكنة تتجمع في الشرق ، وتنفث نفحة من الرطوبة في الهواء ، من آن لآخر ..

وكان « كوكين » – الذى يقيم في جناح ملحق بالمنزل – يقف في الفناء ، يتطلع الى السماء .. كان يدير « تيفولى » ، المسرح الصيفى المكشوف. لذلك لم يلبث ان قال في قنوط : « هل تمطر ثانية ! .. اتمطر كل يوم ، كأنها تغيظنى ؟! .. ان فعلت فقد وجب علىّ ان اشنق نفسى ، فهذا خراب .. خسائر فادحة كل يوم ! » .

واعتصر شفتيه وهو يوجه الحديث الى اولنكا : « اية حياة هذه يا اولجا سيميونوفنا ! .. انها خليقة بان تدفع المرء للبكاء. ان المرء يعمل ويبذل قصارى جهده ، ويضنى نفسه ، ويفتقد النوم بالليل ، ويستنزف عصارة مخه بحثا عن خير ما يفعل . فما النتيجة ؟ .. انه يقدم للجمهور خير (الاوبريتات) واحسن القطع التمثيلية الصامتة، وارقى الممثلين . افيقدّر الناس هذا ادنى تقدير ؟ .. ان الجمهور جاهل ، جلف ، لا يفهم .. انه يريد (سيركا) ، وهراء ، مادة رخيصة .. ويزيد الطقس الطين بلة ، فالمطر يهطل كل ليلة تقريبا .. بدأ في العاشر من مايو (آيار) ، واستمر طيلة يونيو (حزيران) . هذا فظيع ! .. ان الجمهور لا يقبل على المسرح ، فمن اين لى الايجار، ومن اين لى اجور الممثلين ؟ » .

وفى المساء التالى تجمعت السحب ثانية ، فقال « كوكين » وهو يضحك ضحكة تنم عن انفعال بالغ: « لن احفل ، فلتمطر ، ولتغرق المسرح بأسره ، ولتغرقنى انا ايضا .. ليس لى في هذه الدنيا حظ .. ولا في الآخرة .. وليقاضنى الممثلون وليجرونى الى دار القضاء ، بل والى السجن .. الى سيبريا والاشغال الشاقة .. الى المشنقة ! ها ، ها ، ها ! » .

وكان اليوم الثالث كسابقيه ..

وراحت « أولنكا » تنصت الى « كوكين » في وجوم صامت ، والدموع تتدافع الى عينيها احيانا ، واخيرا مس نحسه قلبها ، فاذا بها تحبه . كان رجلا قلقا في القوام ، نحيلا ، أصفر الوجه ، ذا شعر مجعد مسدل على جبينه ، وصوت رفيع رنان .. وكان فمه – اذا تكلم – ينثنى جانبا ، وتعلو محياه امارات البؤس ..ومع ذلك ، فقد أيقظ في « أولنكا » عاطفة عميقة صادقة . انها اعتادت ان تتعلق بشخص ما ، فلا حياة لها بلا حب . وقد احبت في باكورة عمرها اباها .. واحبت عمتها التى اعتادت ان تأتى كل عامين من « بريانسك» .. وعندما كانت في المدرسة احبت مدرس اللغة الفرنسية . فقد كانت فتاة لطيفة ، رقيقة القلب ، مشبوبة العاطفة ، ذات عينين رحيمتين ، وصحة موفورة . وكان الرجال لا يملكون الا ان يقولوا لانفسهم،كلما راوا وجنتيها الموردتين ، وعنقها البض الناصع ، تعلوه شامة صغيرة ، وابتسامتها الرقيقة الساذجة تشع على وجهها اذا انصتت لشيء يروق لها : « لا بأس بها » .. ويبتسمون بدورهم . اما الزائرات ، فلم يكن يتمالكن ان يمسكن بيدها – في وسط الحديث – ويهتفن في فورة من الغبطة : « يا لك من حبيبة ! » .

وكانت الدار التى عاشت فيها منذ مولدها ، والتي آلت اليها – في وصية ابيها – تقع في اقصى اطراف المدينة ، غير بعيدة عن المسرح الصيفى « تيفولى » . فكانت في الامسيات – وفى جوف الليل – تسمع الموسيقى ، وفرقعة انفجارات الالعاب النارية ، فتتمثل – في ذلك – « كوكين » وهو يكافح قدره ، ويجتاح استحكامات غريمه

غريمه الجمهور غير المكترث . واعتادت رعشة عذبة ان تسرى في فؤادها عند ذلك . وكانت تأبى النوم حتى اذا عاد « كوكين » مع مطلع النهار ، طرقت نافذة مخدعه برفق ، وابتسمت له خلال فرجة الستار ..

وخطبها ، فتزوجا .. وما ان راى ـ عن كثب ـ جيدها ، كتفيها البضتين ، حتى هتف بها : «ياللك من حبيبة ! » .. وكان سعيدا ، ولكن شيئا من معالم القنوط ظل يرتسم على وجهه ، لاستمرار المطر ليل نهار ..

وعاشا موفقين ، واخذت تجلس الى مكتبه ، ترعى شئون مسرح «تيفولي» ، وتسجل الحسابات وتدفع الاجور . وكانت وجنتاهـا الورديتـان وابتسامتها المتألقة الساذجة تلوح في ارجاء المكان، واصبحت تقول لمعارفها ان المسرح كان اهم ما في الحياة ، وأن « الدراما » هي أصدق متعـة في الحياة ، فهي تهذب المرء وترهف مشـاعره الانسانية . وكانت تستطرد قائلة : « ولكن اتحسبون الجمهور يفهم هذا ؟ .. انهم انما يتقون الألعاب البهلوانية ! » ..

وطفقت تردد ما يقوله « كوكين » عن المسرح والممثلين ، وتراقب الموسيقيين ، فاذا ظهرت في الصحيفة المحلية اشارة انتقاد ، اراقت الدمع ، وسعت الى رئيس التحرير .

وشغف الممثلون بها ، فاطلقوا عليها «الحبيبة». وكانت تأسى لحالهم ، وتقرضهم مبالغ صغيرة ، فاذا خدعوها ، ذرفت بعض الدمع في خلواتهـا ، ولكنها لم تكن تشكو لزوجها .. وسارت الاحوال طيبة في الشتاء كذلك .. واخذت « اولنكا »تزداد سمنة ، و « كوكين » يزداد هزالا واصفرارا ، ولا يكف عن الشكوى من الخسائر الفادحة ، بالرغم من أن الشتاء كان موسما مواتيا .. وأخذ السعال ينتابه ليلا ، فكانت تسقيه ماء الخشخاش المغلي ، أو عصير الليمون الحلو ، وتدلك أطرافه بمـاء الكولونيا ، وتدثره بشيلانها الدافئة .

وعندما اقترب موسم الصوم الكبير ، ذهب « كوكين » الى موسكو ليجمع ممثلين لفرقة جديدة شرع يؤلفها .. ولم يكن بوسع أولنكا أن تنام في غيابه ، فكانت تجلس الى نافذتها طيلة الليل ، ترقب النجوم ، وتشبه نفسها بالدجاجات التي تقضي ليلهـا ساهـرة ، متململة ، عنـدما يغيب الديك عنها . وتأخر « كوكين » في موسكو ، فكتب ينبئها بأنه قد يعود في عيد الفصح ،واضاف بضع تعليمات بشأن المسرح .. وفي ساعة متأخرة من مساء الاحد السابق على العيد ، دوت فجأة طرقات رهيبة على الباب ، واسرعت الطاهيـة بقدمين حافيتين ، وهي تغالب النوم .. وصـاح صوت اجش من الخارج : « الا افتحي ، فمعي برقية لكم ! » .

كانت «أولنكا» قد تلقت من زوجها برقيات من قبل ، ولكن الذعر شل حواسها في هذه المـرة لسبب لم تعرفه . وفضت البرقية بأصـابع مرتعشة ، فاذا فيها : « مات ايفان بيتروفيتش اليوم . بانتظار تعليمات عاجلة . الجنازة يـوم الثلاثاء » .

وهتفت أولنكا معولة : « يا حبيبي ! .. لماذا قدر لي أن القاك ، وأن احبك ؟ .. أن زوجتك أولنكا المسكينة ، الكسيرة الفؤاد ، وحيدة في الحياة بدونك » .

وشيعت جنازة « كوكين » في يوم الثلاثاء ، في موسكو .. وعادت « أولنكا » يوم الاربعاء ، فما أن دخلت دارها ، حتى ارتمت على السرير ، وهي تبكي وتنتشج ، حتى لقد كان نحيبها يسمع في الدار المجاورة وفي الطريق ، وقال الجيران : « يا للحبيبة المسكينة ! .. كيف تستطيع أن تحتمل هذا المصاب ؟ » .

وتصادف أثناء عودة « أولنكا » من القداس ـ بعد ثلاثة اشهر ـ وهي مغرقة في الحـزن ، أن كان « فاسـيلي اندريتش بوستوفالوف » ـ أحد جيرانها ـ عائدا من الكنيسة ، فسـار بجوارها . وكان مدير متجر « بابا كاييف » للاخشاب ، ويبدو ـ في مظهره وملبسه ـ كبعض سادة الريف .

وقال وفي صوته نبرة عطف : « كل شيء مقدر ومكتوب يا أولجا سيميونوفنا .. فاذا مات عزيز علينا ، فهذه ارادة الله ، وعلينا أن نتقبلها بالرضى والتجلد » ..

وظلت «أولنكا» ـ طيلة ذلك اليوم ـ تسمع صوته الرصين الوقور ، فاذا اغمضت عينيهـا تمثلت لحيته السوداء .. وشعرت بميل شـديد اليه .. ولا بد أنها احدثت في نفسه أثرا مماثلا ، اذ لم تلبث أن زارتها سيدة مسنة لم تكن علـى تعارف وثيق بها .. وما أن جلست تحتسي القهوة معها ، حتى شرعت تحدثها عن « بوستوفالوف »

قائلة انه كان رجلا رائعا ، يُركن اليه ، ولا تحجم اية فتاة عن الزواج منه وهي راضية ..

وبعد ثلاثة ايام ، زارها بوستوفالوف نفسه .. ولم يمكث اكثر من عشر دقائق .. ولم يكثر من الكلام ، ولكنه حين انصرف ، أحست « أولنكا» بانها قد أحبته الى درجة اسلمتها طيلة الليل الى السهاد ، والى شيء من الوحشة . فلما طلع النهار، أرسلت تستدعي السيدة المسنة .وسرعان ما دُبّر الامر وتم الزواج بعد ذلك ..

وسعد بوستوفالوف وأولنكا بزواجهما ،وسارت حياتهما موفقة ..

وكان من عادته أن يجلس في مكتبه حتى فترة الغداء ، ثم يخرج لمباشرة بعض مهامه ، فتتخذ « أولنكا » مجلسه ، وتظل حتى المساء تثبت الحسابات ، وتنظم الدفاتر . واصبحت تقول لعملائها واصدقائها : « ان اسعار الخشب تزداد ارتفاعا كل عام ، فالأسعار ترتفع عشرين في المائة .. تصوروا ، لقد كنا نقتصر على بيع الخشب المحلى ، أما الآن ، فقد أصبح فاسيلي يضطر للذهاب لاجتلاب الخشب من اقليم « موجيليف» .. وتردف قائلة ، وهي تغطي خديها براحتيها : « ويا لتَكلفاتِ النقل ! » .

وخيل اليها انها قضت في تجارة الخشب أجيالا، وان الخشب أهم والزم ما في الحياة .. وكانت تحلم ـ أثناء نومها في الليل ـ بجبال من الواح الخشب ، وصفوف من المركبات تنقل الخشب الى كل مكان .. وباتت آراء زوجها آراءها .فاذا خطر له ان الغرفة شديدة الحر ، أو ان التجارة في كساد ، رأت ذلك هي الاخرى .. ولم يكن زوجها يحفل بأسباب اللهو والفسحة ، فكان يقضي عطلاته في البيت .. وكذلك كانت هي . فكان اصدقاؤهما يقولون لها « انت تلازمين البيت والمكتب دائما .. جدير بك ان تذهبي الى المسرح يا حبيبة ، أو الى السِّرك » .. فكانت تجيب في رزانة : « لا وقت لدى فاسيلي ولا لديّ للذهاب الى المسارح .. لا وقت لدينا للهو . فما جدوى المسارح ؟ »

واعتاد بوستوفالوف أن يصحبها أيام السبت الى قداس المساء ، والى قداس البكور في أيام العطلات . فكانا يسيران جنبا الى جنب وهما عائدان من الكنيسة ، بوجهين بشوشين ، يحف بهما عبير لطيف .. وفي البيت ، كانا يشربان الشاى ، ويتناولان الخبز الابيض المحلى ، مع مربّى متعددة الانواع ، ثم يأكلان الفطير بعد ذلك. وفي الساعة الثانية عشرة من كل يوم ، كان فناء دارهما يعبق بعبير حساء البنجر الشهي وشواء الضان أو البط ـ أو السمك في أيام الصوم ـ فما كان يمر بدارهما احد الا احس بالجوع . اما في المكتب ، فكان ابريق الشاى على النار دائما ، وكان العملاء يحظون بالشاى والكعك .

واعتادت أولنكا أن تقول لمعارفها : « ليس لدينا ما نشكو منه ، والحمد لله .. وكم أرجو لكل امرىء أن يهنأ هناءتي وفاسيلي » .

وعندما سافر « بوستوفالوف » لشراء الخشب من اقليم (موجيليف) ، شعرت بوحشة قاسية لغيابه ، وظلت مسهّدة تبكى . واعتاد جرّاح بيطري شاب ، تابع للجيش يدعى « سميرنين » كانا قد اسكناه مبنى ملحقا بدارهما ، أن يزورها في بعض الأمسيات . فكان يحدثها ، ويلاعبها الورق ، ويسرّى عنها في غياب زوجها ، وكان حديثه عن حياته الخاصة بالذات يروق لها ،فقد كان متزوجا ، وابا لصبى صغير ، ولكنه انفصل عن زوجته لانها لم تكن وفية له ، فاصبح يكرهها وان اعتاد ان يبعث اليها باربعين روبلا في الشهر، لتكفل ابنهما .. وكانت أولنكا ـ اذ تسمع كل هذا ـ تتنهد ، وتهز رأسها أسى عليه ، وقد اعتادت ان تقول له ـ وهي تضيء درج السلم ، عند انصرافه ـ بلهجة زوجها الرصينة : « ليحفظك الله ! .. خليق بك أن تصالح زوجتك وان تصفح عنها من أجل ابنكما .. فان الصغير لا بد يفهم!».

وعندما عاد « بوستوفالوف » ، حدثته بصوت خفيض عن الجراح البيطرى ، وشقوته بحياته الخاصة ، فتنهدا معا ، وهزا رأسيهما ، وتحدثا عن الصبى الذى كان يفتقد اباه .. وفي توارد افكار عجيب ، نهضا الى الايقونات المقدسة ، فانحنيا امامها حتى مس رأساهما الأرض ، ودعوا الله أن يرزقهما أبناء .

وهكذا عاش الزوجان ست سنوات في هدوء ودعة وحب وانسجام كامل . ولكن .. في احد أيام الشتاء ، خرج « فاسيلي » من المكتب ـ بعد تناول الشاى الساخن ـ ونفذ الى الساحةوراسه عار ، فاصيب ببرد ، وعاده نطس الاطباء ، ولكن الداء استفحل، وما لبث أن توفى بعد اربعة اشهر.

وترملت أولنكا ، مرة أخرى .

وقالت منتحبة ، بعد دفن زوجها : « لم يعد

لي أحد ، بعد أن فارقتني أيها الحبيب ،فكيف أعيش بدونك .. الا ارثوا لي يا قوم ، فأنا وحيدة تماما في هذه الدنيا » .

وكفت عن ارتداء القبعة والقفازين ، واخذت ترتدي نقابا أسود سميكا .. ولم تعد تغادر دارها الا للكنيسة، أو الى قبر زوجها ..وأصبحت تحيا حياة الراهبات . ولم تخلع عنها النقاب ، ولا فتحت مصاريع النوافذ ، قبل انقضاء ستة أشهر . وكانت ترى - في فترة الصباح من بعض الأيام - وهي تصحب طاهيتها الى السوق ، لابتياع الأطعمة ، ولكن أحدا لم يكن يدري بما يجري في دارها ، ولا بما أصبحت عليه حياتها الا حدسا . واخذ القوم يضربون أخماسا في أسداس ، حين كانوا يرونها تتناول الشاي مع الجراح البيطري في حديقة دارها ، وهو يقرأ لها الصحيفة بصوت عال . ثم سمعوا بعد ذلك أنها قالت لسيدة من معارفها التقت بها في مكتب البريد : « ما من رقابة بيطرية صالحة في مدينتنا ، وهذا هو سر تفشي الأوبئة . فنحن لا نفتأ نسمع عمن يصابون بالعدوى من اللبن ، أو يلتقطون الأمراض من الجياد والبقر . ان صحة الحيوانات الأليفة جديرة برعاية لا تقل عما يلقاه الآدميون » .

كانت بذلك تردد كلمات الجراح البيطري وآراءه . فمن الجلي أنها لم تكن تستطيع أن تعيش عاما بدون علاقة ما ، وقد وجدت سعادة جديدة في الجناح الملحق بدارها ، ولا بد أن الناس أدركوا ذلك ، ولكنهم لم يكونوا يملكون أن يسيئوا الظن بأولنكا ، لا سيما أن أولنكا لم تكن تستطيع أن تكتم سرا . وكانت - اذا استقبل «السميرنين» زائرين من البيطريين الذين يعملون في كتيبته ، أقبلت أولنكا تصب الشاي أو تعد العشاء ،وهي تتحدث عن مرض الماشية ، وعن دور الذبح في المدينة ، فكان يشعر بحرج شديد . حتى اذا ما انصرف الضيوف أمسك بيدها ، وقال لها وهو يطلق الكلام من بين أسنانه في حنق : « لقد سألتك من قبل الا تتكلمي فيما لا تفهمين . ارجو الا تنبسي بكلمة اذا ما دار الحديث بيننا معشر الجراحين البيطريين ».

وكانت عندئذ تتطلع اليه في عجب واستياء ، وتسأله في جزع : « اذن ، فيم أتكلم ؟ »

« ثم تعانقه وعيناها مغرورقتان بالدموع ،وتروح تتوسل اليه الا يغضب وتغمرها السعادة .

غير أن سعادتهما لم تطل . فقد رحل الجراح البيطري .. رحل نهائيا مع كتيبته ، اذ تقرر نقلها الى مكان بعيد .. وبقيت أولنكا وحيدة .

واخذت تزداد هزالا وقبحا ، حتى أن الناس لم يعودوا ينظرون اليها كعادتهم - اذا ما صادفوها في الطريق - ولا عادوا يبتسمون في وجهها .. وبات واضحا أن خير سني عمرها قد ولت ، وأنها ابتدأت نوعا جديدا من الحياة ، لم يكن يستحق عناء التفكير فيه .. فكانت تجلس - في الأمسيات - في مدخل الدار،تنصت الى الموسيقى والى أصوات اطلاق الألعاب النارية ، في مسرح «تيفولي» ، دون أن تثير هذه في نفسها أي شعور ، اذ لم تعد تهتم بشيء ، ولا تفكر في شيء ، ولا ترغب في شيء .. فاذا جاء الليل - بعد ذلك - كانت تحلم بفناء دارها الخاوي. وباتت تأكل وتشرب وكأنها مكرهة. ولكن الأنكى من هذا ، أنها لم تعد ذات رأي من أي نوع .. كانت ترى الأشياء حولها وتفقه ما ترى ، ولكنها لم تكن تستطيع أن تكون رأيا عنها ، ولا كانت تدري فيم تتكلم .. فقد أصبح عقلها وقلبها خاويين ، كفناء دارها ..

وشيئا فشيئا،اتسعت المدينة وامتدت أطرافها، وأصبح الطريق الكبير مجرد شارع ، وقامت في مكان مخزن الأخشاب ومسرح « تيفولي » مساكن ودروب .. وما أسرع مرور الزمن ! .. وتقادم العهد بدار أولنكا .. وصدىء سقفها وامتلأ الفناء ذاته بالأعشاب والحشائش الرطبة ... وازدادت أولنكا نفسها دمامة وهرما .. وكانت



وكانت تدخل حجرة الطفل كل صباح ، فتجده مستغرقا في نوم هادىء،ويده تحت خده . فكانت توقظه وهي آسفة .

ـ فى الصيف ـ تجلس فى مدخل الدار كعهدها السابق ، ونفسها مُتْرَعة" بالشعور بالوحشة البغيضة ، وبالفراغ ، وبالأسى .. وفى الشتاء ، كانت تجلس فى نافذتها وتحملق فى الثلج . فاذا تنسمت عبير الربيع ، أو سمعت رنين اجراس الكنيسة ، تدافعت اليها الذكريات من الماضى ، فاهتز قلبها باسى رفيق،واغرورقتعيناها بالدموع، ولكن هذا لم يكن يطول أكثر من دقيقة،ثم يعاودها الخَواء ، والشعور بتفاهة الحياة .. وكانت قطيطتها السوداء « بريسكا » تتمسح فيها ، وتموء فى خفوت ، ولكن هذا لم يكن يحرك فؤاد أولنكا .. فما كانت بحاجة الى هذا ، انما كانت بحاجة الى حب يستغرق كل كيانها ، وكل روحهـا وعقلها ، ويهبها الأفكار ، ويمنحها هدفا فى الحياة، ويبعث الدفء فى دمها ..

هكذا ظلت حالها يوما بعد يوم ، وعاما بعد عام .. لا فرح ، ولا آراء .

وعندما اقترب المساء ، ذات يوم من ايام يوليو الدافئة ، طرق شخص ما باب اولنكا ، اثنـاء مرور قطيع من الماشية ملأ الفناء غبارا . ولبثت اولنكا النداء بنفسها .. وشدهت حين اطلت فرات « سميرنين » الجراح البيطرى ، وهو فى ثياب مدنية ، وقد دب الشيب فى رأسه ، وواتتها الذكريات متدافعة ، فلم تتمالك ان بكت ، والقت برأسها على صدره ، دون أن تنبس ببنت شفه .. وفى جَيَشان مشاعرها ، لم تفطن الى انهما دخلا البيت ، وجلسا ليتناولا الشاى .

وغمغمت وهى تهتز اغتباطا : يا عزيزي .. اى قدر جاء بك ؟ » . فقال : « أريد أن استقر نهائيا .. وقد استقلت من منصبى وجئت لأجرب حظى فى العمل مستقلا . ثم ان الوقت قد حان لكى ينتظم الولد فى الدراسة .. فقد صالحت زوجتى، كما تعرفين » .

وسالته اولنكا : « وأين هى ؟ » . واذ اجاب: « انها فى الفندق مع الولد ، وانا ابحث عنمسكن» صاحت بصوت متهدج ، وقد عاودها البكاء : « رحماك يا روحى ! » .. مسكن ؟ لماذا لا تأخذون بيتى .. لماذا ؟ وانا لن اتقبل أجرا ما . ستقيمون هنا ، اما انا فسيناسبنى الجناح الملحق . اواه يا عزيزى ، ما أشد سرورى » .

وفى اليوم التالى ، طُليت الجدران والسقف ، وراحت اولنكا تجوس خلال الفِناء ، مشمّرة الأكمام ، تلقى بتعليماتها ، وقد اشرق وجههـا بابتسامتها القديمة ، وبدت نشيطة متوثبة ، كأنها استيقظت من نوم طويل .

ووصلت زوجة البيطرى ، فاذا بها سـيدة نحيلة ، ليست بالجميلة ، ولها شعر قصير ومنظر نكد . وكان معها الصغير « ساشا » .. صبىٌ فى العاشرة ، يبدو أصغر من سنه ، وقد اوتى عينين زرقاوين ، وغمازتين فى خديه . وما ان دخـل الفناء حتى انطلق يجرى وراء القطة . وامتلأ المكان بضحكاته المرحة .

وتحدثت اليه اولنكا ، وسقته شايا ، وقد دب الدفء فى فؤادها ، وسرى فى صدرها حنين عذب، وكأن الصبى كان ابنها .. وعندما جلسالى المائدة فى المساء يستذكر دورسه ، راحت ترمقه فى حنان



وعطف بالفين ، وهي تتمتم : « يا للعزيز » الجميل .. يا للغالي ! » . وكان يقرأ بصوت عال : « الجزيرة قطعة من الارض .. » . وكان هذا اول رأى اقتنعت به كل الاقتناع ، بعد هذه السنوات الطوال التى صمَتت فيها فكرها وحَمَلْ .

واصبحت لها آراء ..

★★★

وعندما التحق « ساشا » بالمدرسة الثانوية ، رحلت امه الى اختها فى خاركوف، ولم ترجع.. واعتاد أبوه ان يذهب كل يوم لتفقد الماشية ، وكثيرا ما كان يتغيب عن البيت ثلاثة ايام تباعا ، فيخيل الى اولنكا أن « ساشا » مهمَل ، وغير مرغوب فيه ، ويوشك أن يموت جوعا . ومن ثم نقلته الى مسكنها، وافردت له حجرة فيه ، فظل مقيما معها ستة اشهر . وكانت تدخل حجرته كل صباح ، فتجده مستغرقا فى نوم هادىء ، ويده تحت خده . فكانت توقظه وهى آسفة .. وكان ينهض فيرتدى ثيابه ، ويتلو صلواته ، ثم يجلس الى الفطور ، فيشرب ثلاثة اقداح من الشاي ، ويأكل كعكتين كبيرتين ونصف فطيرة . وكانت اولنكا تقول له ، وكأنه منطلق فى رحلة طويلة : « لم تستذكر الادب جيدا يا ساشنكا .. يجب أن تجد وتجتهد يا حبيبى ، وأن تطيع مدرسيك » .

وينفلت الى الطريق ساعيا الى المدرسة، فتتبعه اولنكا فى هدوء .. وتناديه فتدس فى يده تمرة او قطعة حلوى . فاذا بلغ الشارع الذى تقوم فيه المدرسة ، كان يستحي من أن يرى أقرانه المرأة الطويلة العريضة التى تتبعه .. وكان يلتفت اليها قائلا : « يحسن أن ترجعى الى البيت يا عمتى » ، فكانت تقف تشيعه ببصرها ، حتى يختفي وراء أبواب المدرسة .

لكم احبته ! .. ابدا ما تعلقت باحد ـ فى علاقاتها السابقة ـ تعلقا بهذا العمق ، ولا انصاعت لعاطفة بهذا القدر من انكار الذات ، ولا بهذا الاغتباط الذى غشيها اذ استيقظت غريزة الامومة فى اعماقها .. حتى انها ما كانت تبخل بكل حياتها لهذا الصبي ذى الغمازتين .. كانت

تمنحه حياتها فرحة ، ودموع الحنان تملأ عينيها . لماذا ؟ .. من يدرى ؟

وكانت تعود الى الدار بعد أن يغيب «ساشا» عن بصرها ـ وهى راضية مترعة القلب بالحب. عاود الشباب وجهها ، فاصبحت تبتسم وتتهلل ، فيحملق الناس الذين يصادفونها وهم مغتبطون ، « صباح الخير يا حبيبة .. كيف انت يا حبيبة ؟ » .. وكانت تردد فى السوق : « لقد اصبحت دروس المدرسة الثانوية صعبة .. انها اكثر مما ينبغى لفتى صغير ! » .. وتتحدث عن المدرسين والدروس ، مرددة ما يكون « ساشا » قد قاله .

وكانا يتناولان غداءهما فى الساعة الثالثة ، ويستذكران الدروس معا فى المساء . فاذا اسلمته الى الفراش ، بقيت طويلا الى جواره ، ترسم علامة الصليب فوقه، وتتمتم بالصلوات والأدعيات، ثم تأوى الى فراشها وتحلم بالمستقبل البعيد ، المحفوف بالضباب .. عندما يتم « ساشا » دراسته ، ويصبح طبيبا او مهندسا ، ويقتنى بيتا كبيرا ، وجيادا ومركبة .. ويتزوج وينجب اولادا .. وتنام وهي تفكر فى كل هذا ، والدموع تجرى على خديها خلال عينيها المغمضتين ! ..

ثم يخيل اليها ان طرقات عالية تدوى على الباب الخارجى .. واستيقظت متهدجة الانفاس ، متسارعة دقات القلب ، مفزوعة .. تقول فى نفسها وهى ترتجف من راسها لأخمص قدميها : « لا بد انها برقية من خاركوف .. برقية لساشا من امه .. اللهم الطف وارحم ! » .

ويستولى عليها ياس ألثلج راسها ويديها وقدميها ، وتشعر بانها أتعس امراة فى الدنيا .. ولكنها لا تلبث ان تسمع اصواتا ، وتدرك ان البيطرى عاد من النادى ، فتهتف فى نفسها : « الحمد لله » . وينزاح العبء عن صدرها رويدا، وتهدأ نفسها ، وتعود الى النوم وهي تفكر فى ساشا ، المستغرق فى النوم ، فى الحجرة المجاورة .. والذى كان يصيح احيانا وهو نائم « ساريك .. ابتعد ! .. اخرس ! » . ■■

ترجمة : محمد بدر الدين خليل



في قديم الزمان ... حيث لم تكن "إل إم" قد وجدت بعد

أما اليوم ...

فإن سيجارة "إل إم" هي متعة التدخين المثلى. فالنخبة من أنواع التبغ فيها تحتوي على نسبة أكبر من التبغ الغني بنكهته الزكية، الذي يترك لينضج أطول وقت ممكن قبل قطفه ويؤلف بعناية فائقة أكثر مما تؤلف به التجائر الأخرى. أما فيلتر "إل إم" الحديث "الفيلتر العجيب" الأبيض النقي، فهو وحده يلامس شفتيك. تمتع بجميع مزايا سيجارة "إل إم" ذات الفيلتر فهي سيجارة المدخنين الذواقة.



دخن "إل إم" ... ففيها كل ما في التدخين من متعة ولذة

(بقية المنشور على صفحة ٦)

الجاذبية الجنسية : روحية وليست جسدية

● قرات باعجاب شديد مقال الكاتبة الفاضلة والصحفية الادبية « ماجدة » عن الجاذبية الجنسية والاغراء ، والذى لم تصل فيه ، على كثرة ما سالت ، الى جواب حاسم شاف يعرفها ويعرفنا كذلك ، حقيقة السر الخفى الذى يدق على الافهام . وكم تمنيت لو ذكرت لنا ما قالت انها وجدته عند الفقهاء المتحررين ، وعند بعض القساوسة من اليسوعيين ، من معرفة وعلم . وليتها قدمت لنا راى فيلسوف واديب مع راى الممثل والفنان . وان كان ذلك لن يغنى عنها وعنا من الحيرة شيئا ، او يضع حدا للتساؤل الذى بقى ولسوف يبقى قائما فى النفوس ما دام على الارض نساء ورجال .

والحقيقة أن « جاذبية المراة الشابة » لا تاتى من عضو معين من اعضاء جسدها ، وانما تنبع من السر الالهى الخفى ، من الروح التى هى من امر الله ـ والتى ينتهى اليها علمالانسان وادراكه ثم يقف خاشعا يعلن ضعفه وعجزه ـ ومن الروح تفيض الجاذبية على الجسد فاذا كل عضو من اعضائه ، بل كل ذرة فى كيانه ، تزخر بالجاذبية وتفوز بالاغراء ، لتطغى على روح الرجل « وتاتيه من كل ما يرى وما يسمع » .

وما يقال فى الرجل من انجذابه وانعطافه يقال فى المراة كذلك،لان فى روح الرجل من الصفات ما يقابل الذى فى روح المراة من صفات الجذب والاغراء ـ وهناك يصبح الجسد والقلب ،وحتى الادراك والتفكير ، أدوات طيعة تنقاد الى رغبات الروح وتساق سوقا حثيثا فى طريق التجاذب بالعاطفة الجياشة الى أن تتضاءل وتمحي رغبات الاجساد لتفسح الى الروحين طريق الاتحاد حتى يصبحا روحا واحدا يعيش فى جسدين .

ونحن اذا نظرنا الى روح المراة وروح الرجل من الناحية الجنسية وجدنا أن كل واحد منهما هو نصف روح ، وهذا ما يفرض على كل فرد من الجنسين أن يبحث عن نصفه الآخر . عن النصف المتمم ليصل الى الكمال الروحى من هذه الناحية والذى لن يتم الا باجتماع « النصف السالب والنصف الموجب » كما جاء فى مقال الكاتبة الفاضلة .

اما معرفة السر الخفى وكيف ينجذب روح الى روح ام كيف تمتزج أجزاؤهما فهذا هو المستحيل بعينه وسبحان من خلق الروح وأودع فيها أسرارها . ولسوف يظل علم البشر مهما علموا من أسرار الكائنات بالنسبة للروح علما قليلا ، ولسوف تبقى أبد الدهر سر الحياة الغامض ولغزها المحير .

ان علينا أن نتعرف الروح بالروح وان نتفهم القلب بالقلب وأن لا نجهد عقولنا وافكارنا فيما دق ويدق على افهام البشر ، وعجزت وتعجز عن تعريفه لغاتهم ، لانه فوق الافهام واعظم من اللغات وكل ما قيل ويقال فيه انما هو كالايماءة الى المجهول لا تكشف من امره شيئا ولا تظهر من حقيقته وجها .

وبالختام للكاتبة الفاضلة اكبارى وتقديرى .

احمد عبد الرحيم القدومى

الدعاية العربية واكاذيب اسرائيل

● تحية طيبة عربية وبعد : عاد احد شبابنا من بعثة دراسية الى امريكا مصطحبا معه بعض المجلات والجرائد الامريكية وبدافع من حب الاستطلاع تناولت واحدة . وبدات اقرا اعجب ما اثارني في حياتي .

هناك استطلاع مصور عن البلاد العربية واسرائيل معا وقد تظن ان هذا الاستطلاع يحوى بعض ما امتازت به بلادنا العربية . ولكن لا . فهو مملوء بالاكاذيب التي امتازت الصهيونية باطلاقها ضد العرب .

هناك صورة لأحد رجال البوليس الدولي ومعه فتاة بدوية صغيرة قذرة منفوشة الشعر ، وقد كتب في شرحها « احد رجال البوليس الدولي يداوي فتاة عربية لقلة الأطباء » .

وهناك صورة لنساء القرية المصريات يملان الجرار من احدى العيون كما هي العادة المتبعة في القرى،وقيل عن هذه الصورة أيضا «العربيات المسلمات يخفن من الكاميرا ويدعي المصور انه لولا شاربه لما استطاع تصويرهن فقد ظنته عربي »،

وكذلك رايت صورة لبدويين حمل كل منهما بندقية رايت مثلها من مخلفات الحرب العالمية الاولى ويدعون انهما من جنود احد الجيوش العربية !

هذا عن الصور . اما عن المقالات فهناك اكاذيب اخرى كثيرة منها عدم وجود جامعات لدينا الا الجامعة الأمريكية التي جادت بها امريكا على العرب،والتي تخرج القليل ممن يعرفون الاستقلال والحرية !

ولو عددت لكم ما في تلك المقالات من اكاذيب لاحتاج ذلك الى مجلدات .

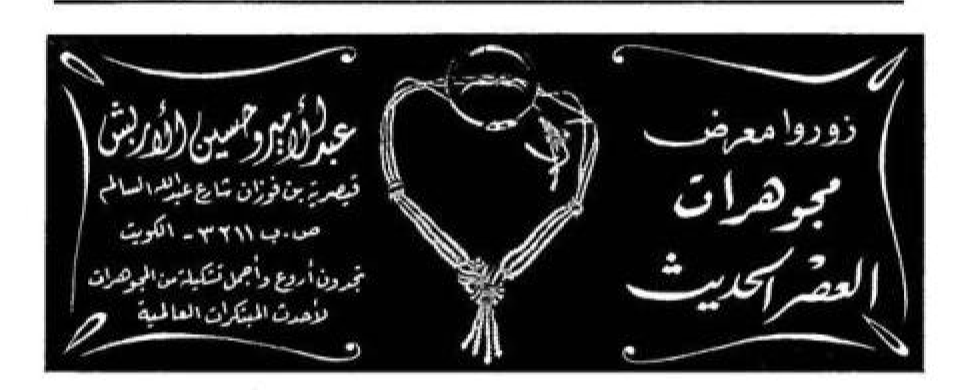
كنت اقرا هذا جميعه واتذكر ضعف دعاية العرب ، فلماذا لا تفكرون في اصدار طبعة من « العربي » باللغة الانجليزية .

انى لا اكون مبالغا ان قلت ان اصدار طبعة من « العربي » بالانجليزية يرفع راس كل عربي ، بشكلها وطباعتها ، وهي أولى من غيرها بأن تصدر بالانجليزية ، فليس هناك مجلة عربية غيرها تستحق أن تحمل هذه الرسالة الى العالم ، ولا يمكن نقل قضايا العرب ونواحي تقدمهم الا بايد عربية .. هذا مع العلم انها لو صدرت بالانجليزية فانها ستنتشر بين المثقفين العرب والاجانب على السواء .

جمال حلاوة ـ الاردن

الشعب ... أولا وأخيرا !

● لفت نظري في مقال الاستاذ محمد وهبي « مشكلتنا السياسية مشكلة اخلاق » قوله « ان خمود الوعي العربي يجعل الاعتماد على المجهودات الشعبية خطأ كبيرا ، وان مناداة بعض رجال الفكر بالرجوع الى الشعب والتعويل الى نشاطه القومي واعادة العمل الحزبي ليكون الطليعة



القيادية فى العمل الوطنى ، ما هى الا تجاهل واغفال لهذا الواقع ... الخ . » .

واعتقد ان التخلى عن المجهودات الشعبية معناه تسليم الأمر الى الحكومة أو الى اشخاص معدودين ، فمهما كان هؤلاء الاشخاص على درجة كبيرة من الايمان بقوميتهم ومهما كانوا على درجة من الوطنية والأخلاق لبلدهم ، فان الانفراد بالحكم دون الرجوع الى الشعب والاعتماد عليه لن يجعلهم معصومين من الخطأ . ولو كان الحكم وطنيا والحاكم مخلصا لوطنه وأمته ، وجاءت ظروف اختفى فيها هذا الحاكم عن المسرح فمن يضمن قيام حكومة وطنية محل الحكومة السابقة ترعى مصالح الأمة وتحافظ على مكاسبها ؟

عبد الرزاق جرار

كلية الطب ـ جامعة استانبول

ابن الرومي ... والماء

● قرأت فى العدد الثالث والخمسين من « العربى » القراء مقال السيد خليل ابراهيم نعمة عن « ابن الرومى » . وأحب أن انوه هنا بشىء اعتقد بأن الأخ الكريم لم يسقطه من مقاله الا سهوا ، فلم يشر الى خوف ابن الرومى من الماء ، تلك الصفة التى اتصف بها ابن الرومى لم تلصق به الصاق التهمة بالبرىء انما كانت حقيقة واقعة اعترف فيها الشاعر نفسه وهو القائل :

وأيسر اشفاقي فى الماء انني
أمر به فى الكوز مرَّ المُجانبِ

ولو انني أُلقيت فيه وصخرةٌ
لوافيتُ منه القاع أولَ راسبِ

عادل نايف البعيني

سوريا ـ السويداء



تعريب التعليم بالمغرب العربي

● سررت كثيرا لما نشر في عدد ابريل من «العربي» حول تعريب التعليم بمغربنا العربي . وتعقيبا على ما نشر اود ان انوه بالجهود المبذولة في المعركة الدائرة بين الفئات التي تناصر استمرار التعليم على ما هو عليه ، بحجة ان البلاد اصبحت مستقلة فلا داعي لترك الثقافة الفرنسية بل يجب الاستمرار بالتدريس بها في جميع مراحل التعليم ـ وهنا يكمن كما ذكر الكاتب ـ وبين الفئات الوطنية والقومية التي تبذل الجهود الجبارة للتغلب على المشاكل العديدة لتعريب التدريس .. بين هذا الصراع أرى لزاما على مشرقنا العربي ، ولا سيما الكويت ، بذل اقصى الطاقات لمساندة اخواننا الذين يعملون جاهدين لتعريب التعليم . واتمنى أن تسارع حكومة الكويت الموقرة وتشيد المعهدين اللذين وعدت بهما . وارجو من القيارى العرب في كل مكان واخص ابناء المشرق ان يبذلوا التضحيات المادية والمعنوية لكسب ابناء الجيل الصاعد في مغربنا العربي ، لانه اذا استمر الحال على ما هو عليه في المغرب فلسوف نخسر خسارة لا تعوض .

واحب ان انوه بان حكومات المغرب تعاني الآن ظروفا صعبة لقلة مواردها المالية ، واذا لم يبادر المخلصون للمساندة الفعلية لاخواننا هناك فالخطر من استمرار الثقافة الغربية سيبقى مسيطرا على تلك البلدان خصوصا اذا علمنا ان فرنسا ابدت استعدادها لتقديم العون للجزائر من معلمين ومعلمات باعداد وفيرة ، حيث يقال انها ـ اي فرنسا ابدت استعدادها لارسال خمسين الفا من المعلمين والمعلمات وهذا العرض يهدف لا ريب الى استمرار سيطرة الثقافة الغربية وعزل الشعب العربي في المغرب عن الشعب العربي في المشرق .

وختاما اتمنى المزيد من البحوث عن المغرب العربي لا سيما الجزائر .

عبد الوهاب القرطاس
ناظر مدرسة المرقاب ـ الكويت




ساعات
فافر - لوبا
فخر الصناعة
السويسرية
ترضي
جميع
الأذواق
• مختلف الأنواع
• نسائي ورجالي
• تعمل في كل الأجواء
الوكلاء العامون
العراق عبد الجبار لطيف الساعاتي
شارع الرشيد - بغداد
البحرين
يوسف احمد الساعي وشركاه
شارع باربت ص.ب ٢١٨
الكويت محمد عبد الله الشهاب
شارع عبد الله السالم (الشارع الجديد سابقا)
ص.ب ٢٣٨ - تلفون ٢٣٢٢
فرع : شارع فهد السالم تلفون ٥٣٤١

العربى تنشر الوعى
فى الجيل الصاعد من مشردى فلسطين

● فى مطلع كل شهر يطالعنا عدد جديد من مجلة « العربى » التى لم تتوان فى يوم من الايام عن خدمة الشعب العربى ، وكانت وما زالت وستبقى الرسول الصادق الذى يشبه الشمعة التى تحترق لتنير الطريق امام السائرين فىطريق المجد ، وهي تعمل ذلك لخدمة المصلحة العربية وتفى بالوعد الذى قطعته على نفسها منذ العدد الاول الذى اثلج صدور العرب فى كل مكان ،وظلت تتقدم شهرا بعد شهر الى ان ذللت جميع الصعوبات التى كانت تعترضها واصبحت المجلة العربية الاولى بلا منازع .

وقد اضافت « العربى » عملا مشرفا الىأعمالها الأولى حيث توجت عددها قبل الأخير بخريطة لفلسطين أرض العروبة الطاهرة فساهمتمساهمة فعالة فى خدمة القضية الفلسطينية .

وها هى ذى خريطة فلسطين بارزة فى الاماكن التى تقع عليها الانظار فى كل لحظة فهى فىالبيت والمتجر والمطعم والشارع ، يراها الكبار فيزدادون شوقا وثورةويراها الصغار فيعرفون عنها كلشىء انها خارطة فلسطين البلد العربى الذى اغتصبته العصابات الصهيونية المجرمة فشردت مليون لاجىء عربى بمساعدة الدول الاستعمارية والسبب فى ذلك هو عدم وحدة الهدف بين العرب ... كل هذه الأشياء تبقى عالقة فى ذهن الصغار فيكبرون ويكبر معهم الوعى الصحيح ، والثورة فى القلوب تبقى ملتهبة حتى يأتى الوقت الذى تنطلق فيه مع كل العرب تجاه هدف واحد .

ولو ان مجلة « العربى » نقلت الينا مع هذا العدد صورة المخيمات والكهوف لازداد النفع والمعرفة اكثر من ذلك لكثير من المتعطشين لمعرفة كل شىء عن القضية الفلسطينية . وليس اعظم من ان تنقل « العربى » هذه الصورة فتذكر الكثيرين بمليون عربى مشرد فى الكهوف والخيام يتخذون من التراب فراشا ومن الجو غطاء وهم مع كل ذلك صامدون امام الجوع والبؤس والشقاء بانتظار يوم العودة بقلوب مؤمنة وعزيمة صادقة. وفقكم الله لعمل ما فيه الخير للشعب العربى فى كل مكان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عبد الله معروف ـ سيلة الظهر

حمص اليوم غيرها بالامس

● في غرة كل شهر تحمل الي « العربي » بلدا من بلادي فانتشي بتاريخهما وامتع بحاضرها وملء حناياي أمل باسم كبير . وفي عددها الأخير حملت الى ابناء وطني الكبير استطلاعا عن مدينة حمص مدينة ابن الوليد ، وحين وقع نظري على هذا العنوان « الفهرست » أحسست بالسعادة تعم كياني وبالغبطة الحقة تتسرب الى جوانحي .. وأنا أشاهد الملايين من اخوتي يتمتعون برؤية مدينتي وينتشون بماضيها ، ويقوى ذلك الأمل البسام لرؤيتهم احدى مدنهم في تقدمها وازدهارها .

ولكن .. وكم يعز على أن أقول ، ان ما رأيته لم يكن استطلاعا عن حمص كما اعرفها ، ويمكنني القول انه استطلاع عنها منذ سنوات مضت .. فهو لا يمثل حمص الجديدة ، فحمص اليوم غير حمص الأمس .

في الصفحة الأولى من الاستطلاع صورتان تمثلان المرأة في حمص .. انا لا أنكر ان الحجاب ما يزال يعلو الملابس الحديثة لدى بعضهن .. وان البدويات يسرن في الشوارع بملابسهن الملونة الجميلة . ولكنني آسف أن لا أرى صورة للمرأة الحديثة التي تحررت من الحجاب التي تشكل أكبر نسبة بين نسائنا .

والصورة التالية صفحة ٧٧ صورة قديمة لشارع الحميدية ، فالجامع الذي يظهر في جهة اليمين يسمى « جامع الدالاتي » وليس « جامع النوري الكبير » . اما الذي يظهر في جهة اليسار فيسمى « جامع الصديق » . أما صورة الصفحة (٧٨) والتي تمثل ساحة السراي مع الساعة .. لو نظرنا اليها لوجدنا برجا بدون ساعة وساحة بدون حديقة . ما كان أروعها من صورة لو أخذت حديثا ، فأظهرت لنا كل الساحة تتوسطها ساعة « حقيقة » تحيط بها حديقة منسقة جميلة .

وصورة ٧٩ التي تمثل الساحة التجارية كما

(البقية على صفحة ١٦٢)



ساعات
وست إند
أرقى الساعات العالمية
جميلة في منظرها
دقيقة في صنعها
WEST END WATCH Co
W
EVERBRIGHT
علامة الضمان
الوكيل العام بالشرق الأوسط
يعقوب يوسف البهبهاني
ساحة الصفاة - الكويت - هاتف ٣٧٧٠ ، ٣٢٤٩٦ - ص . ب ٣٣٤

بريد القراء

بقية المنشور على صفحة ١٥٩

ذكرتم .. فى الحق انها جد رائعة كصورة تمثل هذه الساحة منذ سنوات خلت ، ولكن هذه الساحة التى نسميها ساحة الشهداء ـ تخليدا لذكرى عبد الحميد الزهراوى ورفيق رزق سلوم وبقية الرواد من القافلة ـ هى غيرها بالأمس ، ولا يمكن أن نرى فيها مثل هذا القطيع وهذا الفراغ الكبير لان احدنا ينتظر الدقائق حتى يجتازها بسرعة كي لا يعرقل حركة السيارات . وصورة الصفحتين ٨٠ و٨١ لو أخذت حديثا لرأينا حمص بوجه أحلى للكثيرين أن يروه ..

وفى الصفحة الأخيرة من الاستطلاع صورة لمسجد خالد بن الوليد كما « كان يبدو ... وقد ذكرتم انه الآن يربض وسط حديقة كبيرة رائعة يتصدرها ، أسد أثرى تنبثق من فيه المياه فى حوض جميل . فبالله ما كان أروعها من صورة لحمص فى تقدمها لو انكم وضعتم فى الصفحة المقابلة صورة حديثة تمثل هذا المسجد الاثرى بحلته الجديدة ، فيظهر التطور ونلمس الفرق الواضح بين الماضى والحاضر ويتمتع اخوانى فى الجزائر والبحرين والسودان بمعالم مدينتى ويزداد ذلك الأمل البسام قوة وجمالا برؤيتهم ازدهار احدى بلدانهم وتقدمها الحثيث .

واخيرا ارجو ان تتقبلوا شكرى وامتنانى على كل حال ، شكر عربى يسعى وراء الحقيقة .

عبد الرحمن السكاف ـ حمص

● ... ونحن بقدر شكرنا لكم على هذا الاستطلاع الذى سيكون دعاية سياحية طيبة لمدينة ابن الوليد الحبيبة ، نلاحظ ان صفحات الاستطلاع كانت قليلة بالنسبة لبقية الاستطلاعات السابقة اذ لم تتجاوز ١٦ صفحة مع الصور .

شريف سعور ـ ياسين الحموى

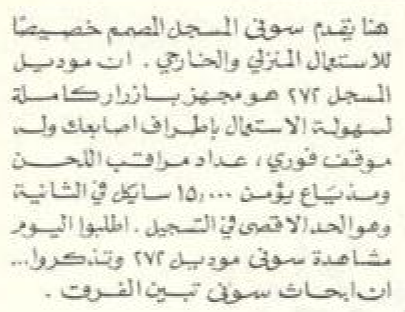
« العربى » : صحيح ان الاستطلاع الذى نشرناه قد اخذت صوره من نحو عامين ، ولكن ماذا نصنع وقد بعثنا الى الجهات المسئولة ليبعثوا الينا ببيان ما استجد على المدينة خلال هذه الفترة ، فمرت الأسابيع دون أن نتلقى شيئا ، وكانت حمص اذ ذاك يخيم عليها من القلق السياسى ما لم يكن من الحكمة معه ان نلح فى الطلب ، فاكتفينا بما وصلنا من جهات غير مسئولة بالاضافة الى ما كان لدينا من قبل من معلومات وصور .

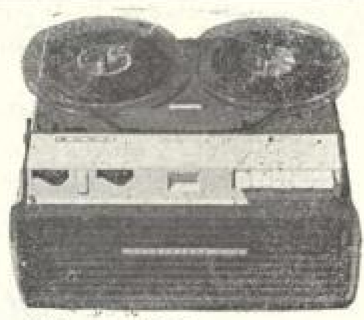
نيوبورت



تنعشكم عندما تدخنونها
NEWPORT
KING SIZE
FILTER CIGARETTES
NEWPORT
برودة المنتول
ونسمة من النعنع المنعش
ونخبة من اجود انواع التبغ
السيجارة المنعشة من البداية الى النهاية
احدى منتوجات شركة ب. لوريلار بالولايات المتحدة - الاولى مع احسن المعايير بفضل اختبارات لوريلار

الجهاز الأوتوماتيكي الكامل





موديل ٢٧٢



1 - 0619


canari


حافظوا على
حساسية
مذاقكم
دخنوا
KENT
CIGARETTES
KING SIZE
كنت
المزودة بفلتر ميكرونايت الجديد
الذي يزيل حماوة الدخان ...
يلطف طعم السيجارة ...
ويجعل نكهة التبغ لذيذة ومعتدلة ...
أفضل فلتر ، ألذ نكهة
احدى منتوجات شركة ب. لوريلار بالولايات المتحدة . الاولى مع احسن السجاير بفضل اختبارات لوريلار



قلم باركر الجديد ...

* شخصي جدا

قلم باركر في پي

مصنوع خصيصا ليلائم أسلوبك بالكتابة من أي زاوية .

ان كتابتك ، كبصمات أصابعك ، خاصة بك وحدك دون غيرك : فطريقتك فى مسك القلم ، والقوة التى تستعملها للضغط على القلم ، والزاوية التى تكتب منها ـ كل هذه تجعل من كتابتك شيئا يختلف تماما عن كتابات الآخرين ، وتجعل من كتابتك شيئا خاصا بك وحدك . أن أكثر الأقلام صممت لتلائم الشخص العادى ولا تلائم فى الحقيقة الذى يعتز بكتابته .

اقرأ الآن كيف يلائم قلم باركر في بي نفسه ليناسبك :

بامكانك ادارة الريشة لتلائم بالضبط طريقتك فى الكتابة ، والزاوية التي تكتب منها . ولا يهم ابدا ان كنت تكتب باليد اليمنى أو باليد اليسرى لان باستطاعتك أن تضبط بسهولة الريشة على الزاوية التى تكتب فيها .

بامكانك أن تختار الريشة المناسبة لاسلوبك فى الكتابة ابتداء من الريشة الرفيعة جدا (ريشة المحاسب) الى الريشة العريضة (ريشة الموظف الادارى)، وبين هاتين الريشتين ريش عديدة لتلائمك ، وجميعها مصنوعة من الذهب الصلب عيار ١٤ قيراطا ، ويمكن تركيبها بكل سهولة .

المسكة المخططة المريحة تهيىء مكانا لراحة اناملك للتخفيف من تعب الكتابة. وكذلك ترتاح يدك وترتخي مما يجعلك تكتب كل كلمة وسطر بصورة جميلة وبرشاقة طبيعية .

اكتشف بنفسك كيف يمكن أن يصبح قلم باركر في بي أداة كتابتك الخاصة . وسيساعدك البائع فى اختيار الريشة المناسبة لك بالضبط وسيريك أيضا كيف يعبأ قلم باركر في بي بسهولة ونظافة وهى صفة اخرى للكتابة الممتعة للغاية .



صانعو أكثر الأقلام المرغوبة فى العالم

شركة اقلام باركر جينزفيل ، وسكونسن الولايات المتحدة الأميركية .

العربي

العدد ٥٦
صفر ١٣٨٣
يوليو
(تموز) ١٩٦٣

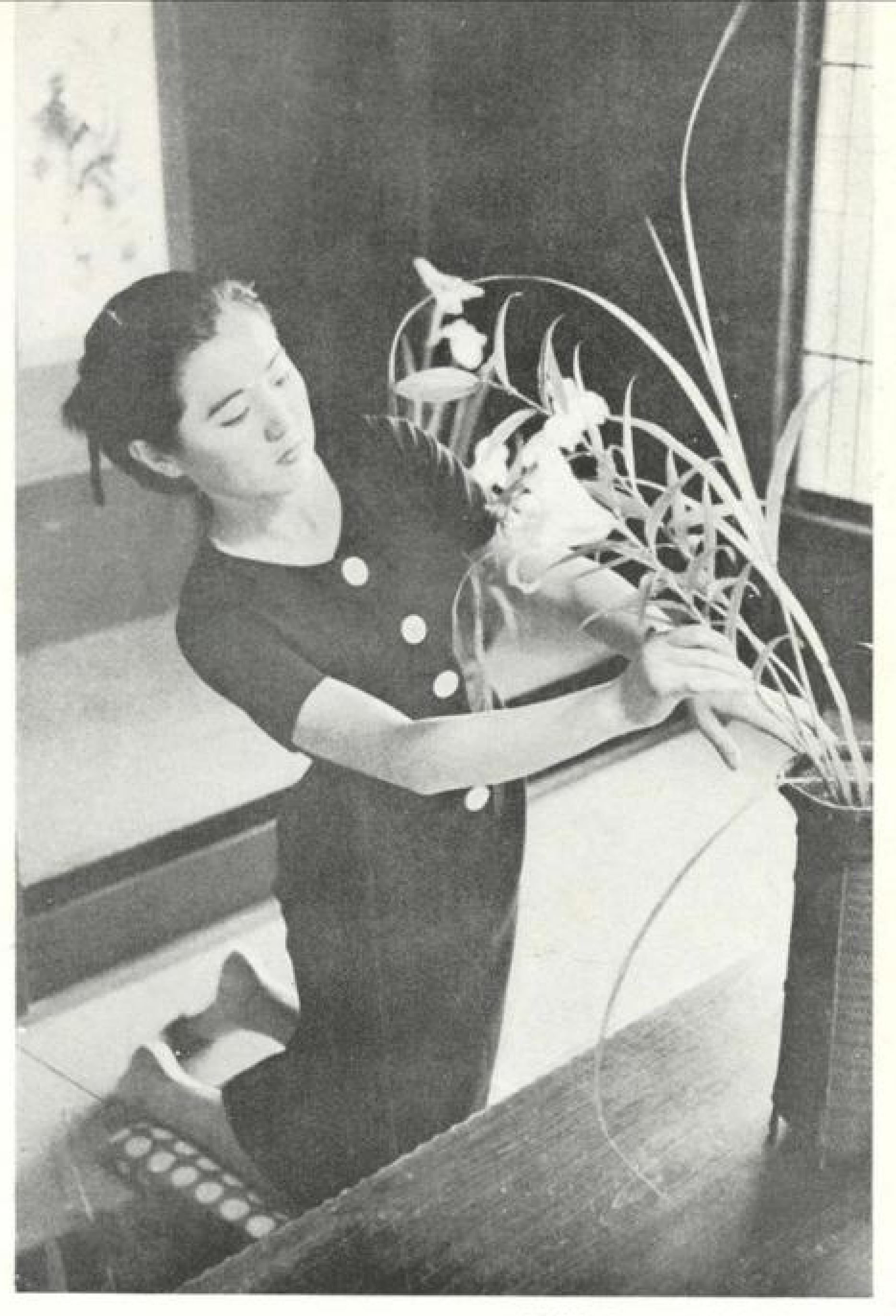
مع هذا العدد
هدية ثمينة
+
عربي الصغير

جوائز
١٢٠٠
دينار سنويا

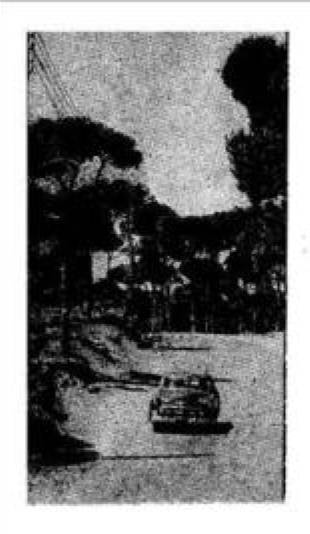
في ظلال المداخن
بالمحلة الكبرى

الثمن

ويت	١١٠	فلوس
يج العربي	٢	روبية
سعودية	٢	ريال
من	٣ر٥	شلن
عراق	١٢٠	فلسا
نان	١٠٠	قرش
ردن	١٠٠	فلس
رية	١٠٠	قرش
ع.م.	١٠	قروش
سودان	١٠	قروش
يا	١٥	قرشا
	٢٠٠	فرنك



فى اليابان ، تتعلم الفتيات
تصفيف الزهور فيما تتعلم



عزيزى القارىء

هذا الصيف قد حلّ ، بحرّه . والناس تهرع فى الصيف الى البحار تبترد بمائها ، والى الجبال تنتعش بخضرتها وأزهارها والبارد العليل من نسائمها .

والصيف قد حلّ كذلك بفراغه ، ولا يملأ الفراغ كقراءة . قراءة نافعة . قراءة مسلية . قراءة بين الخفيف المرح من الشئون والوقور الرزين .

والعربى تحمل بين جنبيها ما يملأ الفراغ . وجعلنا مادتها ، كما الف القارىء ، تمتد ما بين البنفسجي والأحمر ، من الطيف الذى ترسمه الأقلام . فلعلنا قد بلغنا من ذلك هدفا محمودا ان شاء الله .

وكل عام وانت ، يا عزيزى القارىء ، بخير وعافية

المحــرر



العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

عـروبة :

تاريخ وتاريخ أشخاص :

ركن الذرة والفضاء :

لغة وآداب :

فلسـفة وعلم نفس :

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الارشاد والانباء بحكومة الكويت
والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABY — No. 56 — July 1963 — P.O.B. 748 — KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ــ تلفون ٢٩٤١١ ــ تلغرافيا « العربى »
الاعـــــلانات : يتفق عليها مع الادارة ــ قسم الاعلانات
المراســــلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف

● مصانع المحلة الكبرى بالجمهورية العربية المتحدة تنتج أجمل الأقمشة القطنية والحريرية ، وتصدر كميات كبيرة منها الى الخارج .
وهذه فتاة سافرت من القاهرة الى المحلة الكبرى لتلقى نظرة على مصانعها .. وترى خلفها المداخن والأبراج التى أصبحت علما لهذه المدينة الصناعية الكبيرة . (انظر الاستطلاع ابتداء من صفحة ٦٨)

طب :

ركن المرأة :

شعر وشعراء :

قصص وقصص تاريخية :

كتب :

منوعـات :

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس. مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية أو ٢ر٥ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . سورية ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الأردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش ج.ع.م ١٠ قروش . تونس ٢٠٠ فرنك .
الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



((العربى)) .. وبعض الزميلات

● بينما كنت اطالع جريدة ((الحياة)) اللبنانية الصادرة بتاريخ ٢٦ نيسان الماضى ، لفت نظرى مقال عن ((صيدا : سيدة البحار)) ، ((لمراسل الحياة فى صيدا ـ حسن يونس)) فلم افرغ من مطالعته حتى تذكرت اننى سبق ان قرات هذا المقال او ما فى معناه فى مجلة ((العربى)) الغراء ، ومن عهد غير بعيد ، فرحت اقلب أعدادها الاخيرة ، فما لبثت أن وجدت المقال منشورا فى العدد الثامن والاربعين من ((العربى)) بنصه وفصه ، وكل ما فعله السيد حسن يونس مراسل الحياة أن نقل المقال بحروفه ، بعد أن ادخل عليه تعديلات بسيطة ، بمعدل كلمة أو كلمتين فى كل صفحة ، كما يتضح من المقارنة التالية :

مقال العربى

● الى الجنوب من بيروت ، عاصمة لبنان ، وعلى مسافة ٤٥ كيلومترا ، تتربع مدينة صيدا ، وكأنها عذراء اسندت ظهرها الى سلسلة جبال لبنان الشامخة ، وتحت قدميها يرقد البحر الأبيض المتوسط بمياهه الزرقاء الجميلة ، وأمواجه التى تتكسر عند أقدام سيدة البحار وتغسلها .

● وفى صيدا تنتهى أمواج البحر ذليلة عند شاطىء رملى أصفر ، تنعكس عليه أشعة الشمس ، فترسل بريقا ، كأنه صادر عن حجارة من الماس فتتت وبعثرت على الارض كيفما اتفق ، وهى نفس الرمال التى جعلت الزجاج الذى كانت تصنعه صيدا ، سكبا لا نفخا ، افخر صناعة من نوعها قبل آلاف السنين .. وهو السبب نفسه الذى جعل أشيل يختار كأسا من صناعة صيدا ليهديها الى بتروكلوس اسرع عدائى العالم ، كما ذكر هوميروس . الخ ..

مقال الحياة

● الى الجنوب من بيروت ، وعلى مسافة ٤٥ كيلو مترا ، تستلقى مدينة صيدا ، وكأنها عذراء أسندت ظهرها الى سلسلة جبال لبنان الشامخة ، ويغسل قدميها البحر الأبيض المتوسط بمياهه الزرقاء الجميلة ، وهو مسرور بأنه يغسل أقدام سيدة البحار !

● وتتلاقى أمواج البحر عند شاطىء رملى أصفر ، تنعكس عليه أشعة الشمس فترسل بريقا ، كأنه صادر عن حجارة من الماس فتتت وبعثرت على الارض كيفما اتفق . هذه الرمال نفسها التى جعلت الزجاج الذى كانت تصنعه صيدا ، سكبا لا نفخا ، أفخر صناعة من نوعها قبل آلاف السنين .. وهذا السبب نفسه جعل أشيل يختار كأسا من صناعة صيدا يهديها الى بتدار كلوس أسرع عدائى العالم كما ذكر هوميروس .

الخ ..

ويستمر المقال هكذا فى جريدة الحياة ، بنصه وفصه كما نشرته العربى دون تغيير أو تبديل !

وانى لاعجب لهذه الظاهرة التى اخذت تتفشى فى الاوساط الصحفية ، فتنقل هذه الصحيفة أو تلك ، مقالات بنصها عن مجلة ((العربى)) دون أن تشير الى أنها نقلتها عنها !

فمتى يا ترى يفهم اخواننا الصحفيون اولا ، والمشتغلون بالأدب والصحافة ثانيا ، أن هناك شيئا اسمه اللياقة وحقوقا للنشر يجب ان تحفظ وأمانة فى النقل يجب أن تصان !

الكويت آنسة : منى سليم

العربى : نشرنا خطاب الآنسة الفاضلة ، كما هو ، دون تعليق ، لأنه يغنى عن كل تعليق !

رسالة من طلاب عرب وانجليز فى كوفنترى

تطالب باصدار طبعة انجليزية من « العربى »

● الطلبة العرب الذين يدرسون فى مدينة كوفنترى بانجلترا ، ومعهم لفيف من زملائهم الانجليز الموقعين معهم على هذا الخطاب ، يتوجهون بأجمل تحياتهم الى مجلة « العربى » القراء والى هيئة تحريرها الموقرة والى كل من يعمل فيها او يساهم فى اخراجها ، ويضمون اصواتهم الى اصوات من سبقوهم من العرب والأجانب فى المطالبة باصدار طبعة من « العربى » باللغة الانجليزية ، تضم كل ما يهم الاوربيين أن يطلعوا عليه من مظاهر الحضارة العربية فى ماضيها الزاهر وحاضرها المشرق ، بالاضافة الى ما يهم العرب ان يقف عليه الغربيون من مشاكلهم وقضاياهم ، وخاصة فى هذه الآونة التى نرى اسرائيل وقد ضاعفت من دعايتها ضد العرب محاولة بذلك كسب الرأى العام الغربى الى جانبها .

الطلبة العرب فى مدينة كوفنترى فى انجلترا ، ومؤيدون من الطلبة الانجليز.. التواقيع :



السامريون .. وجبل جرزيم

● لمناسبة ما نشرتموه ردا على سؤال السيد احسان راشد بدمشق عن السامريين ، احب أن اؤكد لكم ان ما يعتقده السامريون من ان جبل جرزيم هو الذى أهبط اليه آدم وحواء من الجنة وقدم عليه نوح ذبيحة شكر لله بعد الطوفان ، وحاول ابراهيم أن يقدم عليه ابنه قربانا ، كل ذلك ليس له سند من التاريخ . فجنة آدم حدودها مبينة بالتوراة ، وسفينة نوح رست على جبل اراراط فى تركيا وليس معقولا أن يسير نوح المسافة من اراراط الى جرزيم ليقدم قربانه مع ان الارض كانت قد تغيرت معالمها من جراء الطوفان ، وكذلك الجبل الذى أخذ ابراهيم ابنه اليه لم يرد فى الكتب المقدسة ما يؤيد مزاعم السامريين من انه هو جبل جرزيم .

رضا عزيز حداد ــ الكويت

البقية على صفحة ١٦٢

حديث الشهر

أربعة أحداث

جارية على ألسنة الناس

بقلم رئيس التحرير

ذكرى استقلال وعيد دولة

هذا العيد الوطني لدولة الكويت ، يعود في مثل هذه الايام من العام الماضي بلغ عمر استقلال الكويت ، بل عمر اعلان هذا الاستقلال ، عاما واحدا .

والآن ، في هذه الأيام ، من هذا العام الحاضر ، يبلغ عمر استقلال الكويت ، بل عمر اعلان هذا الاستقلال ، عامين اثنين .

وسوف تتوالى الأيام ، عاما من بعد عام ، ويصبح استقلال الكويت وذكراه شيئا عاديا مألوفا ، ألفة الماء والهواء ، ضروران للحياة نعم ، ولكنهما من اليسر بحيث ينسى الانسان خطرهما . وما سمعنا أن أحدا يقيم للماء والهواء ذكرى .

فلعشرة اعوام ، ولعشرين ، سوف نذكر استقلال الكويت ثم بعد ذلك ننسى .

ان عيد الميلاد الأول للطفل عزيز . وكذا ثاني هذه الأعياد وثالثها ورابعها ، ثم يقل خطر هذه الذكرى باشتداد بنية الطفل ، وازدياد قوته ، وسرعة نمائه .

ولقد بلغ استقلال الكويت في هذين العامين المنصرمين على اعلانه ، مبلغ الرجال لا مبلغ الأطفال .

استكملت الكويت كل مقومات استقلالها ، تلك التي كان ختامها دخول الكويت عضوا في الجامعة العربية ، في ذلك العام المنصرم ، ثم دخول الكويت عضوا في الأمم المتحدة ، هذا العام .

ولقد حسب قوم ، هم قلة بين الناس ، ان الكويت ، بدخولها هيئة الأمم ، ستقل عروبتها ، وفوجيء هؤلاء القوم بأن عروبة الكويت ، بدخولها هيئة الأمم ، انما ازدادت .

وازدادت على الصعيدين ، الصعيد الحكومي والصعيد الشعبي .

اما على الصعيد الرسمي الحكومي فعندنا خطبة السيد وزير الخارجية التي القاها من منبر هيئة الأمم نفسها ، اشهادا لكل امم الأرض .

واما على الصعيد الشعبي فتتراءى



« .. اكرر وصيتى لكم — كوالد لابنائه — ان تحرصوا على وحدة الصف ، فى هذه الدولة العربية المتمسكة بدينها وتقاليدها .. » .

هذا ما قاله سمو الأمير عبد الله السالم الصباح امير دولة الكويت ، لأعضاء مجلس الأمة عند افتتاحه لمجلسهم يوم ١٩ يناير من هذا العام ..

العروبة حيثما اجتمع اهل الكويت ، فى ملعب او مسرح أو منتدى ، وذلك فى مناصرتهم الحارة لكل حركة تحررية تجرى فى البلاد العربية .

ثم أساهمْ لكل انتكاسة تعترى الركب .

الكويت اذن بخير .

توطدت موضعا ، ووجب ان تتوطد .

وازدادت عروبة ووجب أن تزداد .

وان كانت بعض مكاسب الأمم ، يرتدّ الى العمل ، فالبعض الآخر من هذه المكاسب لا بد ان يعتمد على أشياء مِلاكُ أمرها مع القَدَر . تلك الأشياء التى نسميها بالحظوظ .

ومن حظوظ الكويت التى حباها اياها القَدَر ، انْ كان على راسها ، فى أيام محنتها ، امير لم تذهب به عنجهية حكم ، ولم تحمله بعيدا عن شعبه امرةُ سلطان ، كتلك التى حملت الكثير غيره ، وبقى كما هو ابا لشعبه يمسك بزمام الحكم وهو زاهد فيه . ويرخى اللجام ما يرخى ، الا ان يكون جماح . وهو يعلم أنه ما من احد بخالد وليست هبة من الله لحاكم ، على التنوُّر والتفتح وخبرة العمر ، كهبة الايمان .

.. وبلاد العرب ..

● ونتحدث عن الكويت وعروبته .
وهذا يذكر بالحديث عن العرب وبلاد العرب .

وقد هال صاحبي ان اتطرق الى هذا الحديث فى هذه الأيام ، ورفع حاجبيه، يتعجب كيف اقول .

والحق أن الحديث، ان وجب والقافلة تسير فى يسر، فقد صار اوجب والقافلة تتعثر فى الطريق .

وقد صار امر هذه الفترة الحاضرة من تاريخ العرب واضحا بعد أن كان احاطه ابهام شديد .

وقد ينظر الرجل الى هذا المشكل العربى القائم ، الى جانبه الايمن مثلا ، فيراه عنده واضحا اكثر الوضوح .

وقد ينظر رجل عربى آخر الى جانبه الأيسر ، فيراه عنده واضحا اكثر الوضوح .

و « للعربى » رأى هو عندها واضح اكثر الوضوح ، ولكن ليس فى الأجواء العربية الحاضرة ذلك الصفاء الذى يأذن لصاحب رأى أن يصدع به دون أذى .
واكبر الأذى الذى نعنيه زيادة فى الخصومة القائمة، فالمناصرة او المخاصمة معناها صب وقود على النار جديد .

والعربى على كل حال اتخذت لنفسها منذ نشأت خطة الحياد بين العرب، فهى تريد أن تدخل بيوت الجميع . شىء واحد تقف العربى منه موقف الخصومة الشديدة صريحة معلنة ، ذلك انكار معنى العروبة ، وانكار الوحدة ، والعمل فى الشعوب العربية بما يفتت معاني للعروبة هى حبل النجاة لدى كل عربى وعربية الى حياة افضل ومستقبل اكرم .

ان الجو ، كل جو ، يصحو ويغيم ، والسحب السوداء تأتى وفى اطرافها حواشي بيضاء تحيي الأمل . هكذا يقول أهل الغرب ، أهل السحاب الكثير .

ليس التكتل العربى بأول تكتل فى الدنيا

ان هذا العصر عصر التكتل بين الأمم . والكتلة العربية المرجوة ليست بأول الكتل . سبقها تكتل فى اوروبا . وسبقها تكتل فى أمريكا . والذى يقرأ تواريخ هذه الحقب فى هذه القارات والأمم ، يجد العظة هناك بالغة . يجد الصدام ، ويجد ما تخلف من الصدام من حطام، ويجد الغلبة آخر الأمر للتكتل .
وأنا أهدى ، الى القارىء تاريخ الولايات المتحدة ، اكثر اتحادات الأمم اليوم قوة ، وما كان فيه أول الأمر من وحدة، ثم ما كان فيه بعد ذلك من ردة سالت فيها بحار من دماء ، ثم من وحدة جاءت بعد ذلك أشد ثباتا وأوثق .

وحتى فى هذه الأيام الحاضرة ، تقوم احدى الولايات ، ولاية الباما ، وهى تأبى اعطاء الزنوج حقوقهم فى الحياة ، تقوم تخاصم الاتحاد نفسه ، ورئيس الاتحاد ، فيما اتخذه من اجراءات لاعطاء الزنوج حقوقهم فى الحياة .

هناك مقياس لكل شىء يقاس

ان الاتحاد العربى قائم ، قائم لا شك فى ذلك . ان لم يكن فى عام ، ففى عشرة أعوام أو حتى عشراتها ، ان كل شىء له مقياس به يقاس .
الذرة تقاس بالمليمتر ، وقد تقسم الى الف الف جزء .

واراضى البناء تقاس بالاقدام والأمتار .
والمدن ، ما بينها من مسافات ، يقاس بالأميال مئات مئات .

والكواكب تقاس اقطارها بالأميال الوفا ، ويقاس ما بينها بالأميال ملايين

والنجوم ، يقاس ما بين النجم والنجم بالأميال ملايين الملايين .

وعمر الفرد منا يقاس بالأعوام عشرات عشرات .

وعمر الأمم يقاس بالأعوام مئات مئات .

ويخطىء من يقيس اعمار الأمم بعمر الفرد .

ويخيب أملا من يطلب ان يتحقق لأمته، من المجد الكثير والتقدم ، ما يتحقق له هو ، ولأهله هو ، في العمر القصير .

يخيب أملا من يود لو وصلت امته الى خاتمة المطاف قبل ان يصل هو الى خاتمة مطافه . وان يرى ثمرة الجهود ولو جبارة ، بعينيه قبل ان يملأهما التراب .

اني في هذا الصدد اتحصن دائما ، بما يجعل الأمل عندي دائما حيا . بمقالة ذلك الشيخ المتهدم الذي مر عليه كسرى وهو يزرع زيتونا لن تمتد بالشيخ الحياة ليرى ثمره .

قال الشيخ لكسرى ، زرع من جاء قبلنا فأكلنا ، ونزرع ليأكل من يأتي بعدنا .

ونحن كذلك العرب ، نبني اليوم ، للغد القريب ان امكن، والا فللغد البعيد. ولا بد ان يتم البناء ، وهو تام لا محالة.

نقول هذا، لا حلما من أحلام اليقظة، او أملا حلوا تتشبث به عاطفة ، ولكن نقوله لأن الواقع العربي ، من واقع سياسي ، وواقع اقتصادي ، وواقع اجتماعي ، يدفع الى التكتل . ان العرب من الدنيا الآن في مسبعة ، والسباع تنهش ما تنهش من القطيع السوائم المنفردة التي تبتعد عن القطيع .

تكتل بين أمم لا يجمعها حتى اللسان الواحد

ولقد كنا ندعو العرب الى التكتل ، ونحتج فيما نحتج بوحدة اللغة ،ووحدة العادات ووحدة التاريخ .

ولكن جمع التكتل ، الذي هو سنة هذا العصر ، بين أمم ليس يجمعها حتى اللسان الواحد ، وقد اختلف التاريخ بينها واختلف الكثير من العادات .

اعني بذلك التكتل الأوروبي الذي يسير الى غايته بخطى حثيثة : سوق أوروبية واحدة ، صناعة مفرقة بين امم اوروبا يراد لها أن تكون متكاملة. بحوث علمية توزعت عليها أنصبة متفاوتة. قوة ذرية ضاربة لها خاصة . ثم امل في تكوين نظام سياسي لأوروبا الغربية كلها يأتي فوق الذي ما في أممها من نظم .

وجمع هذا التكتل حتى بين فرنسا والمانيا . والفرنسيون قالوا عن اللغة الالمانية فيما مضى أنها لغة لا تصلح الا للخيل .

ولقد قلت ان السحب السوداء تأتي وفي اطرافها حواشي بيضاء ، ينعتها الأوروبيون فيقولون « فضية » . واني لأرى سحابة العرب السوداء ، التي تعلو فوق رؤوسنا اليوم ، تلك الأطراف البيضاء ، تلك الشعارات التي نادت بها الشعوب العربية في كل بلاد العرب .



مؤتمر روما طليعة التكتل الاوروبي انعقد في ٢٥ مارس ١٩٥٧ ، وفيه تكونت السوق الاوربية المشتركة .

.. والقارة السوداء



مؤتمر القمة الافريقى : طليعة التكتل القارى . انعقد

● ولمَ اقول القارةالسوداء ، وليست كلها سوادا ، اننا اذا توخينا الدقة سميناها القارة السوداء السمراء . وهى احدى قارات الأرض الخمس اذا كنت نسيتَ ذلك ، أو كنت ممن كان اسقطها من الحساب .

هذه القارة حلت فى السنوات الأخيرة فى أخبار الدنيا محلا كبيرا خطيرا . وتتقدم الأيام فيزيد خبرها خطورة . والظواهر الطبيعية من زلزلة فى الأرض ، أو طوفان يأتى به نهر او بحر ، أو صاعقة تهبط من السماء ، كل هذه تكون سببا فى أخبار يتلاقفها الناس مثيرة . ولكن الظواهر الانسانية قد تبلغ فى الاثارة مبلغا أقوى ، ولكنْ يفتت من قوتها توزّعها على الزمان .

« البَركَنة » الانسانية

ان الذى حدث فى افريقيا فى السنوات هذه القليلة الفائتة الأخيرة نوع من «البركنة» الانسانية التى هزّت القارة ، وهزت الدنيا معها . ولكنها توزعت على سنوات ، فلم ينشقّ لها جبل ، ولم يَهْدر لها موجٌ ، ولم تنزل بها حُمَمٌ من السماء .

ولكن المؤرخ ، ذلك الذى عنده السّنة بيوم ، وعشرات السنين بسنة ، والقرون بعشرات السنين ، لا يفوته ما فى هذه الظواهر الانسانية ، من قوة عارمة ، تهدم ، لا فى دقائق ، ولا فى ساعة ، ولا فى يوم ولا أيام ، وانما فى سنين ، من معالم الانسان أكثر مما تهدم الزلزلة فى دقائق او يطغى البحر على معالم الأرض فيطيح بمظاهرها فى ساعات .

والذى هدمتـه تلك « البركنة » الانسانية التى وقعت فى افريقيا شىء نستحبُّ هدمه ، بل يُرتجى ، بل رجاه الناس من قديم فما وجدوا اليه السبيل . ان الذى هدمته هذه السنون الأخيرة انما هى معاقل الاستعمار تلك التى توزّعت على اقطار القارة كلها ، فحجبت عنها معانيَ للحرية أن تفهَم ، وممارسةً للحرية أن تكون .

معقل من بعد معقل ، من بعد ثالث ورابع وعاشر ، كيف تتابعت سقوطا ! انها ظاهرة فى بني البشر عجيبة : ان تُفتَح ابواب السجون الأفريقية ، وأن تفتح واسعة ، بجهود ، اذا نسبت الى جهود بذلت للتحرير ، فى أماكن أخرى وفى عصور اخرى ، لم تكن بالجهود ذات الخطر الكبير .

وليس من تفسير ذلك الا منطق الزمان .

لقد بان للانسان ، من بعد خبرة مريرة ، جاءت فى أعقاب خبرة أخرى مريرة ، انه ليس وراء القوة والعنف ، ولو دام ، وحبس الناس فى أى ركن من أركان الأرض ، الا الخسران .

حَيْرة الافريقى

نالت افريقية ما ابتغته من حرية . ولكنها

ى ٢٢ مايو ١٩٦٣ ، وحضره رؤساء ٣١ دولة افريقية

وقفت موقف الحيرة الذى يقفه العبد الذى اعتق، دخل فى دنيا من الحـرية جديدة لا يدرى على التحقيق ماذا يفعل فيها . وكان الاستعمار قـد استأثر فيها بكل مورد من موارد الحياة ، وكل ثقافة من ثقافات الدنيا ، حتى وكلُّ فكر يعمل . ووجب على هذه الامم المتحررة ان تبدأ الحياة من الفها وبائها .

● وزاد موقفَ الافريقىِّ حيرة ما تراءى له من ان الذيـن رضوا بفك القيد عنه ، ورفع تَبِتْر الاستعمار عن كاهله ، اخذوا يندمون على مـا فعلوا ، فداروا حول البيت ، يريدون ان يدخلوا من النوافذ بعد ان خرجوا من الأبواب .

هذا ما حدث فى الكنغو . والدولة المستعمرة له هى الدولة الصغيرة بلجيكا . وتَتعجَّبُ انت من ان دولة صغيرة كهذه تقدر على ان تفعل مثل هذا . ويجيئك الجواب بان دولتين استعماريتين كبيرتين، واحدة تقع لِصْقَها ، والاخرى لا يفصلها الا البحر عنها ، قاما وراءها يسندانها . وسنداها اولَ الامر فى خفاء ، ثم كشفا عن وجهيهما القناع ، تلكما فرنسا وبريطانيا .

● وزاد موقفَ الافريقىِّ حيرة ما تراءى له من ان بعض الدول الاستعمارية الاخرى لا تريد ان تنزح . ومَثَلُ هذه الدولةُ الصغيرة ، البرتغال. وهى على صغرها فقيرة . والناس تتساءل : متى ومن اين جاءت ، على الصغر والفقر بكل هذا العناد وكل هذا المال الذى تثبَّت به اقدامها فى انجولا وموزنبيق وغيرهما ؟ لا شك جاءت به من امم مستعمرة اكبر حجما واكثر مالا واوفر سلاحا.

المستعمرون الذين ترحلوا ، لم يكونوا اذن فى رحيلهم مخلصين .

والمستعمرون الذين لم يترحلوا استفادوا من رواسب للاستعمار بقيت فى نفوس الآخرين .

● وزاد موقفَ الافريقىِّ حيرةً ، ان مستعمرين مستوطنين ، رأوا ان يُبقوا لانفسهم حقوق الموطن الذى نشأوا فيه . وهذا قد يتراءى ظاهره انه حق غير مرفوض . ولكنهم يرون ، مع الابقاء على حق المواطن ، حقاً فى السـيادة اكسبهم اياه الاستعمار ، على قلة اعدادهم وتفاهتها اذا نسبت الى سكان البلاد .

واقعٌ هذا فى روديسيا الجنوبية .

وواقع هذا فى دولة جنوب افريقية .

وكان الناس فى القرون السابقة يرون ان حكم الملوك انما كان بأمر الله . وهؤلاء الناس يرون اليوم ان حكم البيض السود كذلك هو من بعض مشيئة الله .

وادانت هيئة الامم هؤلاء القوم ما ادانت ، ولكن صلة الدم بين الابيض الغربى ، والابيض الافريقى ، وصلة الاخوة القديمة فى الاستعمار ، وحدوث النكسة به ، كل هذه جعلت ادانة هيئة الامم لفظا ليس له معنى .

● وزاد موقف الافريقىِ حيرة،ما يلقى الافريقيون خارج افريقيا ، وفى الولايات المتحدة خاصة ، من اضطهاد عنصرى يمنع من مشاركة السود للبيض فى مدارس ، وفى مطاعم ، وفى مشارب وملاهى . والرزق حرَّموا عليهم طلبه الا فى مسالك الحياة الدنيا . والزنوج فى الولايات المتحدة عددهم ١٩ مليونا ، بينما سكان الولايات المتحدة يبلغون ١٦٠ مليونا

وهؤلاء السود الامريكيون هم اخوة يعطف عليهم السود الافريقيون .

ولكن فوق هذه الاخوة معنى اخطر . معنى

يتصل بقيمة السواد في ارض البياض ، واكثر الارض غير الابيض .

ان البيض يبلغون ثلث اهل الارض ، والثلثان من شتى الالوان ، من حمر وصفر وسود وسمر . ويجمعهم عند البيض الكراهة ، فكلهم «ملونون». وكيف يكون لافريقية تعاون ، او تعاطف ، مع سائر اجناس البشر ، وهذا هو موقف البيض منهم ، وبيض الغرب خاصة .

رد الفعل الطبيعي : التكتل الأفريقي

حار الأفريقي ما حار . والحائر الخائف ، المتوجس من الغد ، يجد دائما راحته وامنه في لقاء الحائر الخائف المتوجس من الغد مثله . فكان رد الفعل الطبيعي في القارة الأفريقية التجمع والتكتل .

وانتهت محاولة التكتل بمؤتمر القمة الأفريقي ، الذي انعقد في أديس ابابا ، في يونيو (حزيران) هذا الماضي .

واجتمع فيه من رؤساء الامم الافريقية المستقلة واحد وثلاثون .

وزحمت أخبار هذا المؤتمر صحف العالم جميعا . والوثيقة التي صدرت عن المؤتمر قراها الناس في تعليقات الصحف جميعا .

واختلفت هذه التعليقات باختلاف الامم .

وابرق خروشوف الى المؤتمر بالتحية . وابرق كندي . وابرقت الصين . وصمتت فرنسا . وصمتت انجلترا .

نجح مؤتمر القمة الافريقي من حيث تشكيل الأهداف : محاربة الاستعمار . معونة البلاد الافريقية التي لا تزال تعاني الاستعمار لتتحرر ، ولو بالدم يسفح . مناهضة التفرقة العنصرية . الترابط الاقتصادي. التعاون لازالة آثار التخلف. الى آخر ما في الوثيقة التاريخية العظيمة من خطط وآمال .

اول العقبات : ضياع الوحدة الوطنية

بقي تحقيق كل هذا .

واول عقبة في تحقيقه انه لا توجد في الكثير من الدول الافريقية الوحدة الوطنية . والوحدة الوطنية قبل الوحدة الافريقية . ان اكثر هذه الدول تعاني من النظام القبلي ، وهو نظام يتنافى مع الحياة الحديثة كل المنافاة، حيثما كان. وهو العقبة الأولى في سبيل الوحدة الوطنية ، ففي سبيل الوحدة القارية .

ولسنا هنا بسبيل تعديد العقبات ، في وقت يجب فيه التشجيع وتجب فيه التهنئة بما صنع المؤتمر ، وبما فتح من ابواب للآمال عظام .

ولكن لن يضير شيئا ان نقول ان الرغبة في التكتل غير التكتل . والتكتل الافريقي لن يكون الا على درجات . وقد تستغرق القارة لبلوغ بعضه السنوات الخمس ، او حتى السنوات العشر ، ومن يدري، فلعل التكتل الافريقي يسبق التكتل العربي .

ولله في خلقه شئون .

.. والجنوب العربي

● وليس يفوتنا بعد كل هذا ان نقول كلمة ، ولو قصيرة ، عن الجنوب العربي في هذه الأيام ، والمحنة في هذا الجنوب قائمة .

عدن ، وما أطلق عليه في الجنوب العربي اسم المحميات ، كلها بلاد تريد استقلالا . وهي ارادة لا شك فيها . لا يشك فيها عرب ولا عجم . ودليل ذلك أن انجلترا ، الدولة « الحامية » أبت على لجنة هيئة الأمم ، لجنة تقصي الحقائق في الجنوب العربي ، أبت عليها أن تدخل الى عدن والمحميات تتقصى الحقائق فيها . لأن الحقائق معروفة مشهورة ، وهي تخشاها .

والرجل الذكي ، من عربي وغير عربي ، يتساءل : لِمَ كل هذا الخبط والخلط وتعقيد الأمور وتعويقها عن بلوغ غاياتها المحتومة ؟

عارضت بريطانيا استقلال الهند ، وحبست زعماءها ، وانتهى الامر بان خرج نهرو من السجن ليكون رئيس وزراء الهند .

وعارضت بريطانيا استقلال مصر ، وحبست ونفت زعماءها ، وانتهى الامر بان عاد سعد زغلول من المنفى ليكون رئيس وزراء مصر .

وتدور على البلاد التى استعمرتها بريطانيا فتجد هذا الاسلوب يتكرر . شدة ثم ارخاء .

ومثلٌ قبرص ، وما سال بها من دماء ، مثل قريب . وعاد الأسقف مكاريوس ليكون رئيس الدولة .

ومثلٌ اقرب ، كينيا . سجنت بريطانيا زعيمها كينياتا سنوات ، ثم هو يخرج من السجن لتحتفل به هي الآن ليكون رئيس وزراء كينيا .

ومثلٌ اشد قربا : ملطا ، ركيزة بريطانيا في البحر المتوسط ، تلك التي ما خال احد ان تتخلى بريطانيا عنها ، هذه الجزيرة تأتي الاخبار اليوم بمفاوضات تكون قريبا بينها وبين بريطانيا ليتم بها الاستقلالها .

وبريطانيا صارت اليوم تباهي بأن امبراطوريتها تداعت .

فما وقوفها بعد كل هذا في وجه العرب ، ووجه ما هو عربي ، وتحرُّر عربي ، والنتيجة محتومة ؟

جرى لي حديث مع سفير بريطاني منذ أعوام ، تلاقت فيه آراؤنا من حيث ضرورة تصفية ما بين بريطانيا وبين العرب جملة . قلت : ويبقى آخر الامر شيء . قال : ما هذا الشيء ؟ قلت : التاريخ يبقى فاصلا بين بريطانيا والعرب الى حين .

والحقيقة أن بريطانيا خلقت بينها وبين العرب تاريخا ، أحلاه مرّ . ولم يكن لذلك ، على طول السنين سبب ، ولم يكن له نتيجة محمودة ترجى ، لا عند بريطانيا ولا عند العرب .

ولكن كانت بريطانيا حريصة دائما على أن تخلف وراء كل حدث قد يحمد ، تاريخا أسود .

والجنوب العربي سائر سائر الى الغاية التي صارت اليها شعوب مستعمرة أخرى ، لا سيما شعوبا افريقية قريبة ، لا يكاد يفصل بينها وبينه من البحر غير فراسخ .

ولكن انجلترا تأبى الا ان يسبق هذه الغاية المحتومة تاريخ أسود .

ويقولون انها المصالح .

ولا أدرى ان هناك مصالح عليها خلاف . زيت العرب للسوق ، وليس اليوم ، ولا غدا ، في السوق الا الغرب . وبالغرب نعني بريطانيا خاصة . هذا حكم السوق ، لا تدخل فيه ارادة أحد ، لا ارادة بائع ولا ارادة مشتر .

والعرب ، عندما تذكر الشعوب ، لا الحكومات — وهذا عجيب — يأنسون فيما يأنسون من الشعوب ، الى الشعب البريطاني ، وهم اكثر به رضى ، الا تبعته في اختيار أمثال تلك الحكومات المستعمرة الظالمة .

ان بريطانيا واجبها اليوم ظاهر ، تفرضه الظروف ، ويحتمه الزمان : ان تعترف على الفور باليمن ومن ذات نفسها . فيكون لهذا رد فعل في العرب محمود . ثم تثنى باطلاق سراح عدن والجنوب العربي ليقرر مصيره ، ثم تدخل في مفاوضة مع العرب ، مع كل بلد معنيّ ، تؤمن معهم مصالحها التي هي على ما نرى تلتقي بمصالح العرب في الكثير .

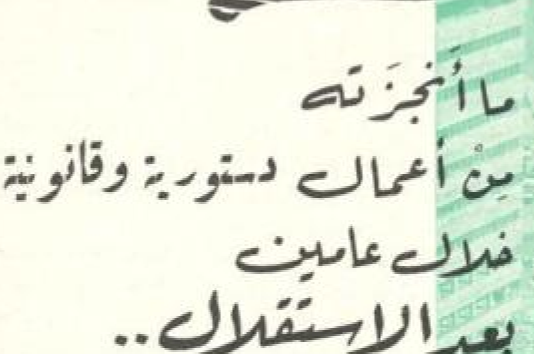
اعلان هكذا صريح من جانب واحد ، وبدء صفحة بيضاء من بعد صفحات على الأقل هي في رأى العرب غير بيضاء ، يمحو الكثير من مرارات سنين ماضية ، ويمهّد لمستقبل بين الأمتين ، على التعاون ، لن يكون الا حميدا ، ما خلصت النيات ، لا هذا العام والذى بعده ، ولكن على توالى الأعوام .

طلبٌ محال ؟ لا اظن .

ان هذا العصر ذرّيّ . والعصر الذرى ينكشف كلَّ يوم عن أعاجيب . ولكن حتى هذا الذى نطلب ، لا يحتاج الى عقل ذرّي . ان العقل العادى يكفي ، الا أن يستر ضوءه حجاب من الغباء كثيف . ■■

أحمد زكي





الكويت

ما أنجزته من أعمال دستورية وقانونية خلال عامين بعد الاستقلال ..

بقلم : الدكتور عثمان خليل عثمان

الاستاذ بكلية الحقوق بجامعة القاهرة والخبير الدستورى لمجلس الأمة الكويتى

يستعمل لفظ الاستقلال للدلالة على معنيين مختلفين، أو - على الاقل - متفاوتين . احدهما فني دستورى غير متداول بقدر تداول المعنى السياسى الشائع . ويبرز المعنى الاول مثلا عندما تطالعنا اغلب الدساتير بمثل النص الوارد فى المادة الاولى من دستور الكويت ، حيث تقول : **الكويت دولة .. مستقلة .. ذات سيادة تامة ..** ، فلفظ **مستقلة** هنا يعنى قطعا شيئا آخر غير **السيادة** والا لكان فى النص تكرار غير مقبول من المشرع ، وبخاصة المشرع الدستورى . فالذى يعنيه هنا لفظ **الاستقلال** هو انفصال الدولة كوحدة

« .. ان الكويت تؤكد تمسكها بالوحدة العربية ، وتعلن ان مصيرها مرتبط بمصير الأمة العربية .. » . من خطاب سعادة الشيخ صباح الاحمد الصباح وزير خارجية الكويت أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة .

دخول الجامعة العربية - تبادل التمثيل الدبلوماسي

إعلان الدستور - قيام مجلس الأمة - الانضمام للأمم المتحدة

١٠٠ مليون دينار للتنمية الاقتصادية بالدول العربية

سياسية عن اية وحدة سياسية اخرى تجبُها ، فلا تكون جزءا من امبراطورية مثلا كما كان الحال طوال عهد الولايات العثمانية كأجزاء من الامبراطورية الأم . والاستقلال بهذا المعنى قد تحقق لهذه الولايات منذ انفصالها عن تركيا ، وقد حدث ذلك على أثر قيام الحرب العالمية الأولى، فأعلنت انجلترا استقلال الكويت مثلا فى نوفمبر سنة ١٩١٤ ، واستقلال مصر فى ديسمبر من العام المذكور مع وضع كل منهما تحت الحماية البريطانية .

اما المعنى الثانى للاستقلال فهو **السيادة** بصورتيها الداخلية والخارجية، وبطابَعيها السلبى والايجابى . وهذا الاستقلال هو المعنىُ عند الحديث عن كفاح الشعوب المستعمرة أو الخاضعة لحماية او انتداب او وصاية دولة أخرى او هيئة دولية ، ولذلك غلب فى الاذهان هذا المعنى على المعنى الفنى السابق . وظاهر انه كذلك هو المعنى المقصود بالاستقلال فى هذا المقال ، حيث نتحدث عن العامين الأولين لاستقلال الكويت اى لاستكمال سيادتها بمقتضى المعاهدة



الكويتية البريطانية المبرمة في التاسع عشر من يونية سنة ١٩٦١ .

ولئن كان لا يخفى في شأن السيادة الفرق بين صورتيها **الداخلية و الخارجية،** الا ان المقصود بطابعها السلبي يحتاج لبعض البيان ، وهو أنه مجرد عدم الخضوع لسلطة اعلى ، في حين ان للسيادة طابعا ايجابيا كذلك وهو ما يترتب على سيادة الدولة من حقوق ايجابية كحقها في اختيار نظام الحكم ووضع دستور بذلك ، وتنظيم السلطات وفرض الضرائب والتكاليف العامة وابرام المعاهدات وما الى ذلك . ويلاحظ الارتباط القائم بين طابع السيادة السلبي والمعنى الفني الأول للفظ **الاستقلال** ، ولهذا قلنا ان لهذا اللفظ معنيين **متفاوتين** لوجود هذا القدر من التداخل بين مدلوليهما .

وفي ضوء ذلك كله يمكن القول بأن الكويت كانت **مستقلة** بالمعنى الأول قبل سنة ١٩٦١ ومنذ ١٩١٤ ، بل انها كذلك كانت تتمتع بالكثير من مظاهر سيادتها وبالذات في الشئون الداخلية . وتأثرا بهذه الحقيقة لم تشر ديباجة الدستور الكويتي الى معاهدة سنة ١٩٦١ كمنطلق للحركة الدستورية بعد ان كان مثل هذا المعنى واردا في احدى مسودات الديباجة . وانتهى الراي الى عبارات تدل على اتصال حلقات التطور الدستوري والدولي للكويت قبل المعاهدة وبعدها ، فجاءت في مطلع الديباجة العبارات الآتية :

« رغبة في استكمال اسباب الحكم الديمقراطي لوطننا العزيز .. وسعيا نحو مستقبل افضل ينعم فيه الوطن بمزيد من الرفاهية والمكانة الدولية ... الخ » .

على أن هذا التحديد القانوني لمعنى الاستقلال والتكييف الفقهي لمعاهدة سنة ١٩٦١ ــ ولمعاهدات المماثلة لها في الدول الأخرى عربية وغير عربية ــ لا يعني انكار اهميتها كمرحلة انتقال بالغة الشأن ، وبداية تطور عميق في حياة الدولة ، ولذلك كانت معاهدة الكويت المذكورة ، ومثيلاتها في الدول الأخرى ، نقطة انطلاق دولي ودستوري ، مما بلغ في الكويت مدى بعيدا يكاد لا يتصور تحققه بمثل هذه السرعة خلال عامين اثنين ، وذلك كله على النحو التالي :

المكانة الدولية للكويت المستقلة

لعل أول نتيجة ترد في الذهن لاستقلال دولة من الدول هي ممارسة مظاهر السيادة الخارجية باعتراف من الدول الأخرى والمنظمات والهيئات الدولية ، الاقليمية منها والعالمية . وقد توالت اثر اعلان الاستقلال اعترافات الدول بدولة الكويت حتى جاوزت السبعين ، واخذت تتبادل معها التمثيل السياسي (والقنصلي) ، كما قبلت الكويت عضوا في جامعة الدول العربية بتاريخ ١٩٦١/٧/٢٠ ، وتقدمت بطلب الانضمام الى منظمة الأمم المتحدة فحال دون ذلك سنة ١٩٦١ الاعتراض السوفييتي ، ثم جدد هذا الطلب سنة ١٩٦٣ . وقد أصبح الاعتراض مستبعدا حصوله بعد ان اعترف الاتحاد السوفييتي في مارس سنة ١٩٦٣ بدولة الكويت وشرع في تبادل التمثيل السياسي (والقنصلي) معها ، ولذلك تم فعلا هذا الانضمام حيث أوصى به مجلس الأمن بالاجماع يوم ١٩٦٣/٥/٧ ثم وافقت الجمعية العامة على هذه التوصية يوم ١٩٦٣/٥/١٤ ، وجدير بالملاحظة أنه قبل هذا الانضمام تم اشتراك الكويت في مختلف الوكالات المتخصصة المتفرعة عن منظمة الأمم المتحدة وفروعها ، بل اشتراكها في اليونسكو ومنظمة الصحة العالمية واتحاد البريد العالمي والمنظمة الاستشارية البحرية للحكومات، ومنظمة الطيران المدني الدولية ، ومنظمة العمل الدولية ، كان سابقا على معاهدة الاستقلال سنة ١٩٦١ ، وفي ظل الاستقلال انضمت الكويت الى منظمات



فى صباح يوم ٢٠ يوليو « تموز » ١٩٦٢ أصبحت الكويت عضوا عاملا فى جامعة الدول العربية ، وترى هنا صورة للاجتماع التاريخى الذى قبلت فيه الكويت عضوا فى الجامعة

أو «وكالات» الأغذية والزراعة الدولية ، وصندوق النقد الدولى، والبنك الدولى للانشاء والتعمير ، والاتحاد الدولى للمواصلات السلكية واللاسلكية، والمركز التدريبى على النظائر المشعة ، ومنظمة الأرصاد الجوية ، ومؤسسة التنمية الاقتصادية ، والمؤسسة المالية الدولية . كما نذكر انضمام الكويت لاتفاقية الغاء الرق وغيرها .

كذلك يذكر فى النطاق العربى بالذات اشتراك الكويت فى الاتحاد العربى للمواصلات السلكية واللاسلكية (سنة ١٩٥٩) ثم فى اتحاد البريد العربى (سنة ١٩٦١) وانضمت اخيرا لاتفاقية المجلس الاقتصادى لجامعة الدول العربية ، كما تجب الاشادة بمكانة الكويت الخاصة ودورها الواضح فى منطقة الخليج العربى، والدور الاقتصادى الهام الذى يؤديه للكثير من الدول العربية « الصندوق الكويتى للتنمية الاقتصادية العربية » المنشأ بالقانون رقم ٣٥ لسنة ١٩٦١ والذى خصص اول الأمر خمسين مليون دينار كويتى لمساعدة الدول العربية فى تطوير اقتصادياتها ومدها بالقروض اللازمة لتنفيذ برامج التنمية فيها، وقد رفع راس مال هذا الصندوق

بعد ذلك الى مائة مليون دينار ، ويبدو انه بسبيل الزيادة لأكثر من هذا الحد . وقد كان اكبر قرض منح لدولة عربية حتى الآن قرض الجمهورية الجزائرية المعقود اخيرا والذى بلغ عشرة ملايين دينار وفقا لهذا النظام بخلاف عشرة ملايين أخرى من ميزانية الدولة الكويتية .

وفى ختام هذا الجانب الدولى لا يفوتنا ان نذكر مساهمة المنظمات الكويتية فى الهيئات او الاتحادات الدولية المرتبطة بها كمنظمة الدول المصدرة للبترول ، وكاتحاد المحامين العرب الذى اجتمع مكتبه اخيرا فى مدينة الكويت (فى ١٩٦٣/٥/٣) وغير ذلك من مؤتمرات دولية ، علمية وفنية ، مختلفة .

التطور الدستورى فى الكويت المستقلة

لم يشغل الاهتمام بكيان الكويت الدولى هذه الدولة المستقلة عن الاهتمام كذلك بتقويم نظامها الدستورى واستكمال مقومات الشورى فى البلاد واسباب الحكم الديمقراطى الصحيح بها ، بل لعل ذلك الاهتمام البالغ بالكيان الدولى كان من اهم الاعتبارات التى ضاعفت العناية بالتطور الدستورى الداخلى لكونه كذلك عاملا من العوامل المقنعة بجدارة الكويت بعضوية منظمة الأمم المتحدة ودليلا على أهلية هذه الدولة لأن تأخذ مكانها بين دول العالم القادرة على الوفاء بالالتزامات والتعهدات الدولية وبخاصة ميثاق الأمم المتحدة والاعلان العالمى لحقوق الانسان وعلى أن تمارس الصلاحيات الدولية باستقلال على غرار الدول المستقلة .

وقد ضاعف اهمية هذه الاعتبارات فى شأن الكويت بالذات ما اثاره عبد الكريم قاسم من أزمة حول كيان الكويت الدولى والداخلى وما باشره من دعاية واجراءات بهذا الصدد ، حتى ظن البعض أن هذا الاعتبار كان اهم دوافع التعجيل بتطوير نظام الحكم فى الكويت ان لم يكن الدافع الوحيد ، وهو ظن ـ فى تقديرى ـ غير صحيح ، لأن الاتجاه نحو التنظيم النيابى او الحكم الشورى المنظم كان سابقا على هذه الازمة بل على معاهدة الاستقلال بسنوات عديدة ، وقد رعاه الأمير الذى تم فى عهده الاستقلال والتطور الدستورى مما يقطع بصدق عزيمته فى هذا المضمار وبايمانه الذاتى بشورى الحكم . كما أن من خَبَرَ المجتمعَ الكويتى عن قرب يلمس أن هذا البلد من اقرب أجزاء الوطن العربى الى الخصائص العربية الأصيلة والاسلامية الحقة التى لا يشعر معها الحاكم بأنه سيد أو يشعر المحكوم بأنه مسود ، بل الكل خدام للمصلحة العامة التى يحكم باسمها الحاكم ويطيع من اجلها المحكوم . ولذلك كانت مذكرة الدستور التفسيرية منصفة عندما قالت بهذا الخصوص أنه : « قد امتاز الناس فى هذا البلد عبر القرون ، بروح الأسرة تربط بينهم كافة ، حكاما ومحكومين ، ولم ينل من هذه الحقيقة ذات الاصالة العربية ما خلفته القرون المتعاقبة فى معظم الدول الأخرى من أوضاع مبتدعة ومراسم شكلية باعدت بين حاكم ومحكوم » .

ولعلى لا أفشى سرا اذا اضطرنى منطق البيان لأسانيد هذا الراى لأن أقول ان دستورا يوضع ، كدستور الكويت ، بواسطة الاعضاء المنتخبين فى المجلس التأسيسى وبعد اعلان الأعضاء الوزراء غير المنتخبين ـ فى أول جلسة للمجلس التأسيسى المذكور ـ امتناعهم عن التصويت على مواد الدستور (والاكتفاء بمجرد ابداء الراى فى المناقشة) ، رغبة منهم فى ترك امر ذلك للأعضاء المنتخبين وحدهم ، أقول ان دستورا يوضع على هذا النحو فى مائة وثلاث وثمانين مادة لا يتصور الا يكون من بين أحكامه ما قد يستاهل اعتراض الأمير الذى يختص بالتصديق على الدستور قبل اصداره ، أو ما قد لا يراه سليما بالمرة ، ولكنه مع ذلك أصدر الدستور



السيد احمد توفيق المدنى وزير الاوقاف الجزائرى يوقع اتفاقية القرض الكويتى للجزائر ومقداره ٢٠ مليون جنيه . وبجانبه سعادة الشيخ جابر الاحمد الصباح وزير مالية الكويت

دون تعديل اية مادة من مواده « لانه هكذا اراده ممثلو الشعب » .

لهذه الاعتبارات مجتمعة توالت خطوات اعداد التنظيم الدستوري على أثر الاستقلال ، وذلك فى مرحلة انتقالية مهدت لقيام الحكم الدستوري الحاضر ، وذلك على النحو التالى :

الدعوة لانتخاب مجلس تأسيسى لاعداد الدستور

فقد صدر فى الشهر الثانى للاستقلال فى ١٩٦١/٨/٢٦ مرسوم اميرى - رقم ١ - بهذه الدعوة مع النص على ان تكون احكام هذا الدستور مستمدة من ظروف الكويت وان يستند الى المبادىء الديمقراطية ويستهدف رفاهية الشعب وخيره . (وقد عدل هذا المرسوم فيما يتعلق بموعد اجراء الانتخاب بالمرسومين رقم ١٥ ورقم ١٧ لسنة ١٩٦١) .

وفى ١٩٦١/٩/٦ صدر القانون المتضمن لنظام انتخاب المجلس التاسيسى المذكور (المعدل فيما بعد بالقانونين المرقمين ١٨ و ٢١ لسنة ١٩٦١) ، وقد نصت احكامه على تقسيم الكويت الى عشر مناطق انتخابية ، تنتخب كل منها عضوين فى المجلس ، وذلك بطريق الاقتراع العام السرى المباشر ، كما اشترط الا تقل سن النائب عن

ثلاثين سنة وان يجيد القراءة والكتابة . وقد حددت مدة المجلس بسنة من تاريخ اعلان نتيجة الانتخاب ما لم يقرر الدستور خلاف ذلك .

وعلى هذه الأسس أجريت الانتخابات فعلا يوم ١٩٦١/١٢/٣٠ ، وافتتح سمو الأمير المجلس يوم ١٩٦٢/١/١٠ بكلمة جاء فيها :

« بسم الله العلى القدير نفتتح الآن اعمال المجلس التأسيسى لدولة الكويت المستقلة ، هذا المجلس الذى تقع على عاتقه مهمة وضع أساس الحكم فى المستقبل .. لقد كانت مصلحة شعب الكويت هى هدف الحكومة دائما تسعى اليها بمختلف وسائل الاصلاح فى جميع الشئون العمرانية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها ... » .

ثم اضاف :

« ستستمر الكويت دائما ـ باذن الله ـ فى طريقها الذى اختطته لنفسها » .

« دولة" عربية تتضامن مع شقيقاتها الدول العربية فى كل ما يعود بالخير على الأمة العربية ، وتسعى جهدها الى تدعيم الجامعة العربية » .

« دولة" مستقلة تؤيد حق كل بلد فى نيل حريته واستقلاله » .

« دولة" محبة للسلام تسعى الى اقراره وتؤيد كل من يسعى اليه ، متمسكة ، فى كل ذلك بميثاق الأمم المتحدة » .

وفى جواب المجلس التأسيسى على هذا الخطاب الأميرى أكد المجلس انه سيعمل على صون استقلال الكويت والدفاع عنه ، وان « الاستقلال يعنى السعى نحو حياة افضل تتمثل فيها الديمقراطية الحقة والحرية والكرامة والوفاء » . كما اشار المجلس الى ما جاء بخصوص عروبة الكويت وتضامنها العربى قائلا :

«ان ذلك قد عبر عن كل ما يجول بخاطر أفراد الشعب من أمانى غالية على النفس الا وهو التضامن العربى بأجلى معانيه والعمل يدا واحدة للنهوض ببلادنا العربية وتدعيم وتأييد الجامعة العربية. وسيكون من اهداف مجلسنا تحقيق هذا الهدف الى أبعد مدى ، وعزتنا من عزة العرب جميعا فى جميع أقطارهم » .

لجنة فرعية لاعداد مشروع مواد الدستور

وفى سبيل اداء المجلس التأسيسى لمهمته الدستورية الخطيرة شكل لجنة فرعية خماسية من بين اعضائه لاعداد مشروع لمواد الدستور ، فانجزت اللجنة مهمتها خلال ثلاث وعشرين جلسة. فى الفترة من ١٩٦٢/٣/١٧ حتى يوم ١٠/٢٧ من ذات العام . كما ناقش المجلس هذا المشروع فى سبع جلسات بدأت يوم ١٩٦٢/٩/٤ وانتهت يوم ١٩٦٢/١٠/٣٠ ، كما خصصت لمناقشة المذكرة التفسيرية للدستور جلستا يومى ١٠/٣٠ و ١١/٣ من العام المذكور . وفى يوم ١١/٨ رفعت لجنة الدستور ذلك المشروع ومذكرته التفسيرية لسمو الأمير فصدق عليه واصدره يوم ١١/١١ على أن يعمل به (وفقا لنص المادة ١٨٢ منه) يوم اجتماع مجلس الأمة الجديد على الا يجاوز ذلك شهر يناير سنة ١٩٦٣ .

وعلى أساس هذه الاحكام الدستورية الجديدة صدر قانون انتخاب مجلس الأمة الجديد يوم ١٩٦٢/١١/١٢ (رقم ٣٥ لسنة ١٩٦٢) وبمقتضاه اجريت الانتخابات يوم ١٩٦٣/١/٢٣ ، وعلى اثر ذلك استقالت الوزارة القائمة وشكلت وزارة جديدة وفقا للدستور يوم ١/٢٨ وتقدمت للمجلس الذى افتتح فى صباح اليوم التالى (١/٢٩) باداء سمو الأمير اليمين الدستورية وبخطاب اميرى فاختتمت بذلك فترة الانتقال وبدأ العهد الدستورى الجديد .

نظام الحكم المؤقت فى فترة الانتقال

وذلك بمقتضى القانون رقم ١ لسنة ١٩٦٢ الصادر فى ١٩٦٢/١/٦ ، وقد بدأت فترة الانتقال من اليوم التالى لاصداره (أى تاريخ نشره فى الجريدة الرسمية) واستمرت حتى يوم العمل بالدستور الجديد ، أى يوم ١٩٦٣/١/٢٩ وقد نصت المادة الاولى من القانون المذكور على أن يكون اعداد الدستور خلال سنة من انعقاد المجلس و « على اساس المبادىء الديمقراطية المستوحاة من واقع الكويت واهدافها » . كما نص على أن

« يعرض الدستور على الأمير للتصديق عليه واصداره » .

اما عن نظام الحكم المؤقت الذى قرره هذا القانون فى فترة الانتقال فقد تضمن النص على كفالة اهم مظاهر الحرية والمساواة ، وعهد بالسلطة التشريعية الى الأمير والمجلس التاسيسى (المكون من عشرين عضوا منتخبين على النحو السابق منهم ثلاثة وزراء ، ومن أحد عشر وزيرا غير منتخبين فاصبح المجموع واحدا وثلاثين عضوا) . وقد جعل كل من منصب رئيس المجلس ونائبه بالانتخاب من بين الاعضاء المنتخبين وذلك بالاقتراع السرى والاغلبية النسبية . كما حدد اختصاصه التشريعى بالنظر فى مشروعات القوانين التى تعرض عليه من مجلس الوزراء ، وله حق بحث السياسة العامة والاشراف على تنفيذها وعلى تنفيذ القوانين ولكل عضو فى سبيل ذلك ان يوجه الى الوزراء اسئلة تتعلق بما يخص وزاراتهم ، وللمجلس حق وضع لائحته الداخلية على أن تصدر بقرار من رئيس المجلس .

وفيما يتعلق بالسلطة التنفيذية عهد القانون بها الى الأمير ويعاونه فى ذلك الوزراء مع حق الأمير فى اصدار القوانين ، وفى انشاء المصالح العامة ، وتعيين الوزراء واقالتهم ، ويراس مجلس الوزراء ويعين نائبا له فى هذه الرياسة ، ويسال الوزراء امامه عن أعمال وزاراتهم كما يسالون امام المجلس التاسيسى .

وفى شان السلطة القضائية اكد القانون المذكور استقلال القضاء ومبدأ علنية جلسات المحاكم .

اختتام فترة الانتقال

ومما يجدر ذكره فى ختام الحديث عن فترة الانتقال والأعمال التى انجزها المجلس التاسيسى خلالها ما جاء على لسان رئيسه فى الجلسة الختامية التى عقدها المجلس يوم ١٩٦٣/١/١٥ حيث قال :

« ... يسعدنى أن أسجل أن مجلسكم قد أنجز مهمته بشقيها على نحو يدعو للاعتزاز والفخار . فقد أتم اعداد مشروع الدستور فى وقت مبكر سمح باصداره فى الحادى عشر من نوفمبر سنة ١٩٦٢ وأتاح بذلك الفرصة الكافية لتحرير جداول الانتخاب الجديدة ، ومراجعتها ، ولعمليات الترشيح والدعاية الانتخابية وغيرها بحيث أمكن تحديد اجتماع مجلس الأمة الجديد قبل نهاية شهر يناير سنة ١٩٦٣ وفقا لنص المادة ١٨٢ من الدستور . كذلك جاء مضمون الدستور محققا لتوجيهات صاحب السمو الأمير المعظم وآمال شعبه الواعى فى الحرية والديمقراطية ، مع مراعاة واقع حياتنا وتقاليد مجتمعنا ، وما من شك فى أنه قد أثلج صدوركم حسن تقبل الأمة العربية للأسس القومية التى قام عليها هذا الدستور ، وترحيب العالم باتجاهاته الواضحة نحو العدل الاجتماعى والتعاون الدولى والتعايش السلمى .

« على أن جلال هذا الجانب من مهمة المجلس لا ينسينا فى هذا المقام ما أنجزه من أعمال أخرى كهيئة نيابية ، وحسبى أن اذكر أنه قد أقر حوالى خمسة واربعين مشروع قانون وخمس عشرة عريضة وشكوى تقدم بها اليه المواطنون .

« ويطيب لى أن أسجل ما اتسمت به مناقشات المجلس فى تلك الاعمال جميعها من روح عالية وصراحة فى الراى وعفة فى القول وتقابل عند هدف مشترك هو الصالح العام ، فجاء عهد هذا المجلس صفحة من أنصع صفحات الكويت وأكثرها اشراقا » .

العهد الدستورى الحاضر

(١) تتلخص اهداف هذا العهد واتجاهاته العامة فى فقرات جاءت بها ديباجة الدستور ، تلقى – برغم ايجازها – ضوءا على مختلف أبوابه ومفصل مواده . فقد ابانت ان هذا الدستور قد وضع :

« رغبة فى استكمال أسباب الحكم الديمقراطى لوطننا العزيز وايمانا بدور هذا الوطن فى ركب القومية العربية وخدمة السلام العالمى والحضارة الانسانية وسعيا وراء مستقبل أفضل ينعم فيه الوطن بمزيد من الرفاهية والمكانة الدولية، ويفيء على المواطنين مزيدا كذلك من الحرية السياسية، والمساواة، والعدالة الاجتماعية

وبرسى دعائم ما جبلت عليه النفس العربية من اعتزاز بكرامة الفرد ، وحرص على صالح المجموع ، وشورى في الحكم مع الحفاظ على وحدة الوطن واستقراره » .

ومن يتأمل هذه العبارات يجدها تسجل ما يستهدفه العهد الجديد من تطورات سياسية واجتماعية ، ومن أسلوب في الحكم يوصل الماضي وتراثه المشرق بالحاضر وما استخلصه الفكر على مر القرون من العظات والتجارب الدستورية المتعاقبة ، كل ذلك في اطار من الإبقاء على مكانة كل من الفرد والمجتمع دون طغيان جانب على آخر ، وعلى أساس من أسباب الشورى وأسباب وحدة البلد واستقراره دون تضحية احد الاعتبارين في سبيل الثاني ، وكذلك في نهج تسهم الكويت معه في ركب العروبة العاملة لخير الأمة العربية ، وخدمة السلام العالمي والادلاء بنصيب في تقدم الحضارة الانسانية .

كذلك سجلت الديباجة عند قولها : « وبناء على ما قرره المجلس التأسيسي » تلك الحقيقة الدستورية الهامة ، وهي أن هذا الدستور قد جاء معبرا عن الرغبة المشتركة بين أمير البلاد وشعبه وأنه قد وضع برضاء الدولة كلها ، حاكمها ومواطنيها .

(٢) الامارة وراثية : وهذا ما سجلته المادة الرابعة من الدستور مع الأخذ بفكرة « البيعة » العريقة في الفكر الاسلامي ، فقد نصت المادة المذكورة عن أن يكون تعيين ولي العهد « بأمر اميري بناء على تزكية الأمير ومبايعة من مجلس الأمة تتم ، في جلسة خاصة ، بموافقة اغلبية الاعضاء الذين يتألف منهم المجلس» . كما اضافت هذه المادة انه « في حالة عدم التعيين على النحو السابق يزكي الأمير لولاية العهد ثلاثة على الأقل من الذرية المذكورة (أي ذرية المغفور له مبارك الصباح) فيبايع المجلس احدهم وليا للعهد .. » .

(٣) افرد الدستور الجديد الباب الأول منه للأحكام المتعلقة « بالدولة ونظام الحكم » فيها ، مؤكدا عروبة الكويت ، واستقلالها وسيادتها التامة ، وكون شعبها جزءا من الأمة العربية ، دينها الاسلام ولغتها الرسمية هي اللغة العربية ، ونظام حكمها ديمقراطي ، السيادة فيه للأمة مصدر السلطات جميعا ، وتكون ممارسة هذه السيادة على الوجه المبين بالدستور .

(٤) خصص الدستور كذلك بابا (هو الباب الثاني) لبيان « المقومات الأساسية للمجتمع الكويتي » وتنطوي تحت هذا العنوان الحقوق الحديثة المعروفة باسم « الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية » ، وهي التي يعتبرها البعض « دستورا » بذاتها ويسمونه « الدستور الاجتماعي » ، ذلك لأن فيه أحكام المجتمع كمجتمع (لا كدولة سياسية فقط) ولهذا يتحدث عن معاني « العدل والحرية والمساواة » كدعامات لهذا المجتمع ، وأن « التعاون والتراحم صلة وثقى بين المواطنين » ، كما يعدد واجبات الدولة الإيجابية في مد يد الخدمة والخير الى هؤلاء المواطنين، وبأن تصون دعامات المجتمع وتكفل الأمن والطمأنينة وتكافؤ الفرص لهم ، وتحفظ كيان الأسرة وتقوي أواصرها وتحمي في ظلها الأمومة والطفولة ،وذلك باعتبار الأسرة « أساس المجتمع ، قوامها الدين والأخلاق وحب الوطن » .

وعلى هذا النحو التوجيهي للمشرع العادي جاءت واجبات الدولة الأخرى في هذا الباب في شئون النشء ، وحالات الشيخوخة ، والمرض ، والعجز عن العمل ، وصيانة التراث الاسلامي والعربي ، وفي التعليم ، والعلوم والآداب والفنون والبحث العلمي ، وفي الصحة العامة ، والمسائل الاقتصادية من ملكية ، ورأس مال ، وعمل ، وتخطيط اقتصادي،وتعادل بين النشاط الاقتصادي العام والنشاط الاقتصادي الخاص ، وحفظ الثروات الطبيعية وحسن استغلالها ، ومن عدالة اجتماعية في علاقات العمال وأرباب الأعمال ، وفيما بين ملاك العقارات ومستأجريها وفي الضرائب والتكاليف العامة ، وتشجيع للتعاون والادخار ، وتنظيم الائتمان ، وغير ذلك من الشئون المرتبطة بالكويت كوحدة اجتماعية .

(٥) وفي باب ثالث أورد الدستور الحقوق والواجبات العامة (التقليدية) على النحو المعروف في شأن الحرية والمساواة بمختلف صورهما .

(٦) نظم الدستور السلطات الثلاث على أساس مبدأ الفصل بين السلطات مع التعاون بينها ، وبذلك اقام نظاما ديمقراطيا يجمع بين شعبية النظام البرلماني واستقرار النظام الرئاسي مع ترجيح واضح للصفات البرلمانية ، وذلك على

تفصيل سبق بيانه فى مناسبة أخرى على صفحات « العربى » القراء .

(٧) حرص الدستور على وضع بابه الخامس والأخير خاصا بالأحكام العامة والانتقالية وفى مقدمتها الاحكام الخاصة بتعديل الدستور وتشترط الا يحصل أى تعديل فيه الا بعد مضى خمس سنوات على الأقل من تاريخ العمل به ، والايعدل نظام الامارة الوراثى أو تنتقص مبادىء الحرية والمساواة التى نص عليها . كما حرص هذا الباب على عدم المساس بما سبق ان ارتبطت به الكويت مع الدول والهيئات الدولية من معاهدات واتفاقات وعلى ابرام الاحكام الخاصة بسريان القوانين وعدم رجعيتها ، وكذلك بعض ضوابط العمل بالدستور الجديد .

(٨) وقد أعد مجلس الامة لائحة داخلية فصلت نظام العمل فيه (وتشمل ١٨٣ مادة) وصدر بها فى ١٩/٥/١٩٦٣ القانون رقم ١٢ لسنة ١٩٦٣ وبمقتضاها شكل المجلس ثمانى لجان هى :

لجنة العرائض والشكاوى ، لجنة الشئون الداخلية والدفاع ، لجنة الشئون المالية والاقتصادية، لجنة الشؤون التشريعية والقانونية، لجنة شؤون التعليم والثقافة والارشاد ، لجنة الشؤون الصحية والاجتماعية والعمل ، لجنة الشؤون الخارجية ، ولجنة المرافق العامة .

★★★

فى ضوء كل هذه التطورات ، وبكل هذه الخطوات الموفقة تستقبل الكويت هذه الأيام الذكرى الثانية لعيد استقلالها، مَزْهوَّة بهذين العامين اللذين حفلا بجلائل الأعمال السابق اجمالها ، متطلعة الى مزيد من التوفيق نحو مستقبل افضل . ■■

عثمان خليل عثمان

نتيجة مسابقة العدد ٥٤

الإجابات الصحيحة .. وأسماء الفائزين

● تمت عملية القرعة بين الاجابات الصحيحة فكانت النتيجة كما يأتى :

الجائزة الأولى وقيمتها ٣٠ دينارا : ماجد شديد ـ المفرق ـ الاردن .

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا : عبد المعطى محمد احمد سلامة ـ المعهد العالى للتربية الرياضية ـ ابو قير : الاسكندرية (ج.ع.م) .

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير : على الملا عبد الله ـ ص.ب ٢٣٣٣ الكويت

٨ جوائز قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير فاز بها :

١ ـ الدكتور خليل ابراهيم شهاب : بعقوبة ـ العراق .
٢ ـ الصاق عبد الله الصاق : دارمالي ـ السودان .
٣ ـ محمد على كامل منصور صبحى : مدرسة اللغات العسكرية ـ السعودية
٤ ـ زكية ابراهيم السوس : الهضبة الخضراء . طرابلس ـ ليبيا .
٥ ـ عبد الرحيم مالالته ـ مسقط ـ عمان
٦ ـ غسان الرواس ـ كلية الهندسة ـ الانسا ـ فليربان ـ الرون ـ فرنسا .
٧ ـ محمد عبد الرحمن السرى : ص.ب ١٠٦٤ زنجبار . شرق افريقيا .
٨ ـ جوزفين بسمرجى : شارع ابن البطرقين رقم ٩٥/٢ حلب سوريا

وسترسل الجوائز الى أصحابها . ■■

مسابقة العربى

القارة السوداء: فى

أجب عن ٥ أسئلة على الأقل:

■ الأضواء فى هذه الأيام مركزة على افريقيا .. القارة السوداء التى أثارت الدهشة بتطورها الثورى المفاجىء نحو الحرية والاستقلال ، وهى التى الف الناس أن ينظروا اليها على انها مجرد « مستعمرات » !

ومسابقة هذا العدد عشرة أسئلة تدور كلها حول القارة الافريقية .. حاول أن تجيب عن خمسة منها ، على الأقل لتفوز باحدى الجوائز .

وهذه هى الأسئلة :

١ بدأ الاستعمار الأوربى زحفه نحو القارة الافريقية فى منتصف القرن الخامس عشر .. فما اسم الدولة التى قامت باول محاولة لكشف الستار عن القارة المجهولة ؟

٢ كان الذهب والعاج اهم السلع التى طمع الاستعمار فى الاستيلاء عليها من القارة الافريقية .. لكنه ما لبث أن اتجه الى نوع آخر من السلع تحرم الانسانية الاتجار فيه ، وجعل من افريقيا المورد الذى يعتمد عليه فى الحصول على تلك السلعة المحرمة ، فتعرضت القارة المسكينة من جراء ذلك لطوفان من الشقاء استمر بضعة قرون .. فما هى هذه السلعة المحرمة ؟

٣ حتى نهاية النصف الأول من هذا القرن كانت كل أقطار افريقيا مجـــرد مستعمرات ، باستثناء ثلاثة اقطار فقط كانت تتمتع بالاستقلال ..
فما هى أسماء تلك الاقطار الثلاثة ؟

٤ المعروف أن فى افريقيا خمسة انهار كبيرة يتراوح طولها بين ١٢٠٠ ، ٤٠٠٠ ميل .. فما هو اسم أطول نهر فيها ؟ وما هى البلاد التى يخترقها مجراه ؟

٥ فى افريقيا دولة افريقية اسما ، استعمارية لحما ودما . تمارس جريمة « التمييز العنصرى » بصورة رسمية ، كجزء من سياستها ، فتحرم على الوطنيين السود من رعاياها وهم الاكثرية الساحقة من السكان وأصحاب البلاد الاصليين، ما يتمتع به الدخلاء البيض من المستوطنين والمستعمرين .
فما اسم هذه الدولة ؟



وجوائز ١٠٠ دينار

شروط المسابقة

١ – يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٦٠.

٢ – يكتب على الظروف عبارة « مسابقة العربي – العدد ٥٦ » .

● آخر موعد لوصول الاجابة الينا في الكويت هو اليوم السابع من شهر اغسطس (آب) ١٩٦٣ .

● يمنح الفائزون جوائز مجموعها ١٠٠ دينار على الوجه الآتي :

الجائزة الاولى: ٣٠ دينارا .. **الجائزة الثانية:** ٢٠ دينارا .. **الجائزة الثالثة:** ١٠ دنانير.

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير ..

وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق الاقتراع .

٦ في افريقيا اليوم أكثر من ٤٥ دولة وقطرا ، لكل منها بطبيعة الحال عاصمة ، فما هي اكبر هذه العواصم جميعا وأكثرها سكانا ؟

٧ اجتمع في عاصمة الحبشة في شهر مايو (أيار) الماضي مؤتمر القمة الافريقي شهده رؤساء ٣١ دولة افريقية مستقلة .. اذكر اسماء خمس من هذه الدول التي اشتركت في المؤتمر من غير العرب .

٨ يوجد في افريقيا كل من الماس والذهب والنحاس والحديد والزنك والبترول والقطن والعاج . اذكر اسماء ثلاثة اقطار اولها يشتهر باستخراج الماس والثاني من الاقطار المنتجة للبترول والثالث من الأقطار الغنية بالنحاس .

٩ ظهر في افريقيا في السنوات الاخيرة عدد من الزعماء قادوا شعوبهم في معركة الحرية . وكان من بينهم زعيم اختطفه الاستعمار في الجو ، فقاد من سجنه أكبر ثورة عرفها التاريخ الحديث ، كما كان من بينهم زعيم آخر اختطفه عملاء الاستعمار وسجنوه وعذبوه ثم قتلوه بعد أن مثلوا به أبشع تمثيل .
فمن هما هذان الزعيمان ؟

١٠ بين الحيوانات التي تعيش في مختلف القارات ، الأسد والفيل ووحيد القرن والدب الأبيض والدب البني والسنجاب والغوريلا والاورانج أوتانج والقنغر (الكنجارو) وعجل البحر وحمار الزرد (الزبرا) والزرافة وفرس البحر (السيد قشطة) والتمساح والنمر والفهد .
اذكر خمسة من هذه الحيوانات تعيش في افريقيا .

ترسل الاجابات مباشرة بعنوان مجلة « العربي » : صندوق البريد ٧٤٨ بالكويت ، الخليج العربي .

طرائف عربية

لم أكن ابنة العالم

● قال ابن خلف : قص قاص بالمدينة فقال : راى احد العلماء على ابنته خاتم ذهب .

فقال : يا بنية لا تتختمي بالذهب فانه لهب .

فبينا هو يحدثهم اذ بدت كفه فاذا فيها خاتم ذهب !

فقالوا : تنهانا عن لبس الذهب وتلبسه ؟

فقال : لم اكن ابنة العالم !

المطمع الممتنع

● اليك اشكو ، رب ، ما حل بى — من صد هذا العاتب المذنب
ان قال لم يفعل ، وان سيل لم — يبذل ، وان عوتب لم يعتب
صب بعصياني ، ولو قال لى : — لا تشرب البارد ، لم اشرب

(العباس بن الأحنف)

ترك الفضول

● كان الأحنف قدم الكوفة فى ايام مصعب بن الزبير ، فرآه رجل أعور قصيرا دميما أحنف الرجلين ، فقال له : يا ابا بحر باى شيء بلغت فى الناس ما ارى ، فوالله ما انت بأشرف قومك ، ولا اجودهم .

فقال : يا ابن اخى بخلاف ما انت فيه!

قال : وما هو ؟

قال : تركى من امرك ما لا يعنينى ، كما عناك من امرى ما لا تتركه .

أشعب ..

● نزل اشعب بقوم وكانوا يطعمونه الخبز والمخلل ولا يزيدون عليه .. فصلى بهم يوما الصبح فقرأ فى الركعة الاولى بعد الفاتحة

ـ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولا تطعموا ائمتكم كامخا بل لحما .. فان لم تجدوا لحما فشحما .. فان لم تجدوا شحما فبيضا .. فان لم تجدوا بيضا فسمكا .. فان لم تجدوا سمكا فلبنا .. ومن لم يفعل ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا .

بنت الأعمش

● طلبت بنت الأعمش منه حاجة لها ، فحجبها بالردّ .
فقالت : والله ما اعجب منك ، ولكنى أعجب من قوم زوجوك امى .

عائشة على فراش الموت

● دخل ابن ابى عتيق على عائشة وهى فى النزع فقال :

ــ كيف انت يا اماه جُعلتُ فِداك .

فقالت : فى الموت .

قال : فلا اذا ، انما ظننت ان فى الأمر فسحة !

فاما الزبد فيذهب جفاء

● دخل الجاحظ يوما ديوان المكاتبات فراى قوما قد صقلوا ثيابهم ، وصففوا عمائمهم ، ووشّوا طُرَرهم ، فقال :

ــ هؤلاء كما قال الله تعالى : « فأما الزبد فيذهب جفاء » ــ ظواهر نظيفة وبواطن سخيفة « فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون » .

عمر بن الخطاب وصبي فى الثامنة

● لقى الخليفة عمر بن الخطاب فى طريقه بمكة طائفة من الصبيان يلعبون ، فلما راوه تفرقوا هاربين الا صبيا فى الثامنة .

فساله عمر : لماذا بقيت وحدك دون رفقائك ؟

فاجابه الصبى : لم ارتكب ذنبا فاخاف منك ، وليست الطريق ضيقة فافسح لك .

وسورة المائدة

وقرا فى الركعة الثانية بعد الفاتحة :

ــ يا ايها الذين امنوا اطبخوا سكباجا ولا تحمضوه تحميضا ، ومن يفعل ذلك فقد افترى اثما عظيما ..

فلما فرغ من صلاته جاؤوه واعتذروا اليه من التقصير فى حقه لانهم لم يكونوا يعلمون أن الله انزل فى ذلك قرآنا .

ولما سالوه فى اى سورة هذه الآيات ؟

اجاب : فى سورة المائدة !

يقاتل فى النوم

● قال الحجاج لحميد الارقط وقد انشده قصيدة يصف فيها الحرب :

ــ يا حميد هل قاتلت قط ؟

قال : لا ايها الأمير الا فى النوم .

قال : وكيف كانت وقعتك ؟

قال : انتبهت وانا منهزم .

الفرج بعد الشدة

● سئل عبد الله بن الزبير يوما : ما الفَرَج بعد الشدة ؟

فقال وهو يضحك : ان تحلف على الضيف فيعتذر بالصوم !



مسؤولية الأديب

● نحن اليوم نستقبل عهدا جديدا مليئا بالتجارب الانسانية ، فى امس الحاجات الى أدب معبر عن هذه التجربة . ومن واجب قادته أن يشعروا بقيمة الادباء ، ومسؤولية رجاله ، واجيالنا الصاعدة فى امس الحاجة الى تربية سليمة ، ونماذج مثالية بناءة . نحن فى حاجة الى ادب ملتزم ، سواء فى ميدان الاجتماع او الاخلاق .. نريد ادباء يكرسون جهودهم للنضال والكفاح ، وللهدم والبناء : هدم المعتقدات البالية والأوهام العتيقة ، والتماثيل المزيفة ، وبناء المجتمع المغربى المتعطش الى المساواة والحرية والكرامة .

ومع الأسف ، فالنماذج التى يعرضها ادب اليوم لا تتجاوز صورا فجة ضد الأخلاق ، ووعيا ميتا لا يتجاوز الأفواه ، وكلاما منمقا غير مشحون بمضامين ايجابية تنسجم مع عصر الذرة والصواريخ .

فاين النماذج الحية المتحركة للمجتمعات فى ادبنا ؟ وأين الأداء الحى والتعبير الصميم عن واقع الشعب وتقدم الانسان ؟

عن مجلة « آفاق » ـ الدار البيضاء

عمرك .. لا يحسب بالسنوات

● تزوج جاك هيلتون ملك المسارح فى بريطانيا ملكة الجمال بفرلى بروز ! هذا خبر عادى ! ولكن الشىء غير العادى أن ملك المسارح عمره ٧٠ سنة وملكة الجمال عمرها ٢٩ سنة! فماذا يجعل هذه الفاتنة الشابة تتزوج من هذا الرجل العجوز !! كيف يجتمع الربيع والخريف تحت سقف واحد !! ستقول ان الملكة تزوجت فى الملك العجوز ثروته ! من الغريب أن هذا الرجل الذى يبلغ من العمر ٧٠ سنة تغلب على شاب مليونير أكثر منه ثروة تقدم فى نفس الوقت يطلب الزواج من ملكة الجمال ! ومع ذلك فضلت الملكة الشابة عجوزا فى السبعين على مليونير فى الثلاثين ! انها قالت لمندوبى الصحف انها أحبت الرجل الذى هو فى عمر جدها وفضلته على شاب فى عمرها ! وقال العريس العجوز انه لا يشعر ابدا أن عمره ٧٠ سنة ، فان أعمارنا تحسب بمقدار ما نشعر ! انى أعرف شبابا فى سن الشيخوخة ،وعجائز فى عمر الشباب ! فالروح هى التى يقاس بها العمر ! ولو اننا حافظنا على شباب أرواحنا فاننا لن نشعر بالشيخوخة أبدا ! ان الحقد والحسد وكراهة الخير للناس هى التجاعيد التى تصاب بها القلوب ، واذا ملأنا قلوبنا بالحب فاننا نحن نملؤها باكسير الحياة ،





وأخيرا تكلم كِنيدى !

● الغريب أن كنيدى يبدو معقولا عندما يتكلم عن أى شىء ، ولكنه لا يكاد يتحدث عن اسرائيل حتى يشط ويغفل عن كل شيء ، بما فى ذلك مصلحة بلاده نفسها ، ليلتفت الى مصلحته الانتخابية وحدها والى اصوات اليهود .

ولكن كندى ينسى وهو يطلق تصريحاته هذه أن الشعوب العربية لم تعد تؤخذ بالتهديد والوعيد ، بل ويتجاهل ما هو أهم من ذلك كثيرا ، يتجاهل أن ظل الاستعمار البريطاني والفرنسي قد انحسر عن المشرق العربى بأسره .

وبعد ، فباستطاعة كندى أن يقول ما يشاء ويعلن ما يريد ، فان ذلك لن يؤثر فى موقفنا ولن يزيدنا علما بنوايا الولايات المتحدة .

جريدة « الأنوار » ـ بيروت

نادى المهمومين !

● فى الطابق الأعلى من احـدى ناطحـات السحاب فى نيويورك ، ناد اسمه «نادى المهمومين» لا يضم الى عضويته الا كل مهموم قلق ، كاره للحياة ..

قد يتبادر الى الذهن ان هذا النادى يعالج أعضاءه بالموسيقى ، او الرياضة البدنية ، او التحليل النفسى ، أو المحاضرات .. ولكن هذا كله لم يخطر على بال رئيس النادى البائس ، او اعضائه التعساء .. فالعـلاج هنـاك امريكانى مستحدث ، يتلخص فى البكاء الجماعى بين جدران غرفة خاصة .. يصلح جوها لاستقبال الدمـوع ، وقراءة المآسى ، وأسوأ الأخبار العالمية .

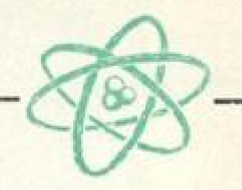
ومع أننا نؤمن لو أن دموع الارض كلها تجمعت نهرا لما استطاعت أن تذيب ـ ولا حتى أن تفتت ـ مشكلة واحدة حقيقية ، فاننا نبارك للمهمومـين الأمريكان بناديهم العتيد ، ونتوجه اليهم بهـذه الهمسة ، عساهم يتداولونها فيما بينهم فى اول جلسة طارئة يعقدونها : ان همكم الاكبر كما نعتقد هو الفراغ ، وفقدان الدافع الى الحيـاة والى العمل .. فلو ابتليتم بشيء اسمه الفقر والتخلف كغيركم من شعوب الأرض ، لزالت كل همومكم واغلقتم ناديكم .. ورب هم ، منع هموما كثيرة .. وسبحان مقسم الأرزاق والهموم !

عن جريدة « المنار » ـ القدس

ولهذا فان الذين يحبون الناس يشعرون دائما بأنهم شباب ، والذين يكرهون الناس يشيخون من الدخل، فهناك فرق أن تزرع فى قلبك شجرة ورد ، أو أن تقيم فى قلبك مقبرة ! .. والذى يقيم فى قلبه مقبرة يدفن مادة فيها ! ويدفن حيا ! .. ولكن الذى يزرع شجرة حب فى قلبه يعيش معها ، ويعيش بها ، واذا توقف قلبه بقى حيا فى قلوب كثيرة !

قل لى من عدد الذين لا تحبهم .. أقل لك كم عمرك !

عن مجلة « المصور » ـ القاهرة



الصَّواريخ تتعرّض

■ هل تذكر يوما انك كنت فى موقف ،به خطــر شـديد متلاحق متزايد ، فأورثك خوفا خِلتَ من تحت ثقله ان تتخلص منه بنسف هذه الدنيا ، بمن فيها وبما فيها ؟

ان كنت لم تفعل ، فلذلك سببان ،كلاهما جائز : فاما أن تكون لك أعصاب من حديد ، او يكون بقلبك ايمان بشىء فى الدنيا لا يتطرق اليه يأس او ضعف .

واغلب الظــن انه لم يقدَّر لك ان تجتمـع بالموقف المخيف المريع كالذى وصفنا،او هو لم يجتمع بك . واقول هو لم يجتمع بك ، تقديرا بانه قد يكون للأشياء الجامدة ارادات كارادات البشر،يحركها فيما يحرك القدر .

وعندى الآن مثـل من تلك المواقف الحرجة ، التى اجتمعت بتلك الأنفس القلقة ، فكادت ان تقع الكارثة ، كارثة **« نسف هذه الدنيا ، بمن فيها وبمـا فيها »** :

رجل من رجال الجيش الأمريكى ، مكلَّف بعمل متصل بالصواريخ ، نزلت بنفسه نازلــة ، كان منها انه اخرجَ مسدَّسه من جيبــه ، ووجهه الـى الصاروخ واراد ان يطلقه فيه . ولكنه قبل ان يفعــل امــر بعض رؤسائه الحاضرين ان يقفوا الى جانب الصاروخ حتى تتم نعمة الموت عليهم جميعا .

ولكن هؤلاء الرؤساء ترفَّقوا بهـذا الرجل ، ولايَنوه ، واستدرجوه حتى اقلع عن عزمه ، وطـوى المسدس ، ووضعه فى جرابه .

وبالرجوع الى ملف هــذا الرجل وجدوا انه كان قد ارسل للطبيب مرتين، وامتحنه ، ووجد فيه بعض شىء ، ولكن لم يكن عنده هذا الشىء من الضخامة بحيث يكون خطيرا . ولم يكن يعــرف الطبيب ان هذا الرجل متصل عملــه بالصواريخ . فهذا سر كان وجب حفظه وحبسه حتى عن الطبيب .

وقعت هــذه الحادثة فى مركــز من المراكز الأمريكية الذرية فى انجلترا .

ولو ان هذا الرجل ، فى قلقه هذا الذى كان ، اطلق مسدسه فى الصاروخ ، ما انطلق الصاروخ ، ولكنه كان قـد يصيب ما فى الصــاروخ من المفرقع المعروف بالـ ت . ن . ت ، فينفجر . وعند انفجاره جاز ان يصيب القريبين من الناس . اما الحشو الذرى الــذى بالصاروخ فما كان لينفجر بمثل هــذا الاطلاق .

ولم يكن هذا هو الحادث الفريد من نوعه :

يعمل فى الصاروخ ويخافه !

لنزوات الإنسان

ثمرات مغرية لرجال الفضاء لكنها محرمة !

فقد حدث ان رجلا من رجال الصواريخ نسي أن يربط سلكا كهربائيا يوصله للأرض . فتسبب عن هذا ان صاروخا من نوع « التيتان » Titan ، لم تركب فيه رأسه الذرية بعد ، انفجر واشتعل . وبالفحص وجدوا ان هذا الرجل الناسي كان مصابا بتوتر عصبي انفعالي شديد .

ورجل من رجال الشرطة، كان حارسا من حراس احد الصواريخ وهو على مصطبة انطلاقه . جاء هذا الشرطي الى رؤسائه ، وطلب منهم ان ينقلوه بعيدا عن هذا الصاروخ ، فبدوام النظر اليه اشتدت في نفسه رغبة في أن يطلق مسدسه فيه .

وبالطبع نقلوه .

من اجل هذه الحوادث ، وبسببها ، اصدرت الحكومة الأمريكية امرا اسمته « تامين الصواريخ ضد النزوات الانسانية » .

وهذا الأمر يقضي بأن يمتحن كل الرجال الذين يعملون في الصواريخ . يمتحنهم اطباء ، ينظرون في حالهم : هل يقلقهم العمل في الصواريخ ، وكم ؟ ويبحث الأطباء فيما كان من تاريخ خدمتهم السابقة ، وكذا سوابق ظهور قلق او شذوذ في الأسر التي انجبتهم .

وقضى الأمر بان يطبق هذا ، لا في الجيش وحده ، ولكن في البحرية الأمريكية كذلك . لأن عندها عشر غواصات بصواريخها كاملة تعمل في البحار ، تزداد بمقدار ٣٦ غواصة اخرى تأتي بعد ذلك .

ثمرة ... ولكنها محرمة

رجال الفضاء لهم اليوم سمعة طيبة







ثلاثة من رجال الفضاء الامريكى حرمت عليهم الثمرات المغرية

الن شيبرد : عمره ٣٧ سنة ـ اول رائد فضاء امريكى وثانى رجل فى العالم يغزو الفضاء بعد جاجارين الروسى ، اطلق يوم الجمعة ٥ مايو ١٩٦١ الى علو ١٨٤ كيلومترا استغرقت رحلته التى كانت على شكل قوس(غير مدَاريه)٥ر١٦دقيقة.

جون غلين : عمره ٤٠ سنة ، اكبر رجال الفضاء الامريكان سنا ـ حمله يوم ٢٠ فبراير ١٩٦٢ الى الفضاء صاروخ اطلس زنته ١٣٠ طنا ـ اول فضائي امريكي يدور حول الارض . دار ٣ دورات . مكث فى الفضاء ٤ ساعات و ٥٦ دقيقة قطع فيها ٨٠٤٢٨ ميلا .

جوردون كوبر : اصغر رجال الفضاء الامريكيين سنا ، عمره ٣٦ سنة ـ سادس رجل فضاء امريكى يدخل الفضاء ، دار فى مدار حول الارض ٢٢ دوره ، مكث فى الفضاء ٢٠ر٣٤ ساعة قطع فيها ٥٨٩٠٥٠ ميلا ـ بدا رحلتهفى ١٥ مايو١٩٦٣.

عظيمة. تنتشر الى حيثما انتشرت اشعة الشمس ، وتسبق ، حين يصعدون الى الفضاء ، وحين منه يعودون ، وتسمع الدنيا عنهم بين يوم وليلة ، وقد كانت قلَّ أن سمعت عنهم قبل ذلك .

وقبل أن تتم رحلة الفضاء هذه يقضون المدد الطويلة يستعدون . وهو استعداد سنين .

والتدريب ، من عام وخاص ، والارهاق المتصل فى جسم ، والارهاق المتصل فى نفس ، يكاد يَهُدُّ الرجلَ القوى المتين .

ويأتى اليوم الموعود فيبلغ القلق مداه . وان كان رجل الفضاء خلَّف زوجة واولادا ، زاد القلق بمقدار هؤلاء.

وينطلق بصاروخه الى السماء وتنطلق على الارض قلوب تدق .. قلب ام .. قلب اب. قلب اخ او اخت . قلب زوجة. قلب ابنة له أو ابن .. ايعود ام لا يعود ... ثم هو يعود . وتهدأ قلوب كانت واجفة . أو لعلها تزداد دقا .. دقا فى ثورة النجاح لا دقا خوفا من النكبة .

من اجل هذا لم يستكثر الناس ما عرضه ناشر امريكى معروف على الستة عشر من رجال الفضاء ، ومنهم كوبر Cooper . أن يشترى منهم قصص فضائهم ، من بعد كل رحلة ، يدفع فيها جميعا ثلاثة ملايين ومائتى الف دولار اى مائتى الف دولار لكل قصة . وهو يزيد فيؤمن على حياتهم مدة الرحلة لمبلغ يدفع لذويهم فى حالة الكارثة مقداره مائة الف دولار لكل واحد . ويزيد فيؤمن لهم عملا يبقى طول الحياة اذا هم تقاعدوا .

ثمرة مغرية .

ولكنها محرَّمة .

حرَّمتها معان للانسانية جعلت لبعض الاعمال قيماً فوق قيم المال .

وحرَّمها ان البطولة تابى ان تكون سلعة تباع فى الاسواق .

وحرَّمها ان الجندى الفرد ، فى بطولته الصامتة ، غير الصارخة ، يموت فى ميدان الحرب فلا يكاد يسمع به احد ، وهو راض بحظه . ويرضى الناس .

نابليون فى يافا وحيفا قتل ثلاثة الاف من اسراه

نابليون

ماذا كان يبغى من حملته على مصر ؟

بقلم : حسن أبو نعمة

■ تسلم الجنرال نابليون بونابرت ، من حكومته ، حكومة الادارة ، تلك التى حكمت فرنسا من عام ١٧٩٥ الى عام ١٧٩٩ ، تسلم هذا الجواب رداً على الحملة التى كان اقترح أن يقوم بها ضد الانجليز فى مصر . تسلمه فى ١٢ من ابريل عام ١٧٩٨ : —

«احتل مصر . اطرد الانجليز من الشرق . اقم للجيش قواعد على سواحل البحر الأحمر . خلص المصريين من سوء الحكم ، وحافظ على العلاقات الطيبة مع الدولة صاحبة السيادة الامبراطورية العثمانية» .

وقد كان العذر الذى قدمته فرنسا لتركية كمبرر للقيام بهذا العمل هو وجود تحالف بين المماليك فى مصر والانجليز . اما المبرر الذى قدمته فرنسا لاوربا فقد كان احتلال انجلترا لممر راس الرجاء الصالح ، الامر الذى اضطر فرنسا للتفتيش عن طريق آخر لتجارتها .

وما كاد نابليون يتسلم الجواب حتى بدأ بالتحضير للحملة على طريقته الخاصة وكان عليه أن يكون اسرع من فيضان النيل .





نابليـون بونابـرت
على صهوة جواده

الرحـلة

هبت عاصفة فى اليوم الذى كان مقررا للاقلاع ، فحصرت الاسطول فى ميناء طولون مـدة أربع وعشرين ساعة . وفى اليوم التالى ١٩ مايو ١٧٩٨ أقلعت قافلة مكونة من اكثر من ٤٠٠ سفينة تحمل ٣٤٠٠٠ جندى و١٢٠٠ حصان و ١٦١ مدفع ميدان اقلعت هذه القافلة من موانىء طولون ومرسيليا وكورسيكا وجنوا . وبعد عشرين يوما وصلوا ملطا واحتلوها أخذا من فرسان القديس يوحنا لتكون قاعدة بحرية لهم . وفى ١٩ يونية واصلت القافلة سيرها تاركة حامية لها فى ملطا .

وقد احتاج الاسطول الانجليزى الى عدة أيام ليلم شتات نفسه بعد أن بعثرته نفس العاصفة التى حصرت الاسطول الفرنسى فى طولون والتى لعنها نابليون . ولذلك بـدأ نلسون مطاردته للفرنسيين متأخرا . فقد وصل ملطا بعـد أن غادرها نابليون بقليل . فاسرع الى مصر ولكنه لم يجد أحدا لانه وصل قبل نابليون . وحاول نلسون النزول بجنده على سواحل الاسكندرية بعد أن نبه الحاكم فيها الى الجيش الفرنسى القادم للغزو . كان نصيبه السخرية لان الحاكم لم يتصور قدوم الفرنسيين . فمنعه من النزول وقال له : « اذا كنتم تودون القتال مع بعضكم فاجعلوه بعيدا عن أرضنا » . عاد نلسون وفتش السواحل السورية وسواحل صقلية ولكنه لم يجد أحدا .

اما نابليون فقد رسى على ساحل الاسكندرية فى ١ تموز ١٧٩٨ وفى اليوم التالى احتل المدينة .

بعد احتلال الاسكندرية اعد الجيش الفرنسى العدة للسير الى القاهرة ، عبر الصحراء . وقد كانت هـذه الرحلة من أصعب اعباء الجيش الفرنسى فى تلك الحقبة . لقد كان عليهم أن يقطعوا مسافة تزيـد على ٢٠٠ كيلومتر حاملين معهم أجهزتهم ومعداتهم الثقيلة . ولم يكن هناك ادارة واعية تنظم تزويد الجند بالماء والطعام . وقـد تعرض الجنود الى غزوات متواصلة من البدو ، ولانهم لم يسيروا فى مجموعة واحدة ولان معـالم الطريق لم تكن واضحة فقد ضلت بعض الفرق الصغيرة فى الصحراء وماتت من الحر والظما . واما الماء فلم يكن متوفرا بعد أن أفسد البدو ماء الآبار التى كانت تجاور الطريق بالقاء القاذورات فيها لعرقلة سير الجيش الذى كان المواطنون ينظرون له نظرة عدائية .

ولما اقترب الجيش المنهك من القاهرة اصطدم مع جيش المماليك البالغ عدده ٦٠٠٠٠ رجل والذى كان ينتظر الفرنسيين بين امبابة والجيزة ، على الضفة اليسرى للنيل .

انتصر الجيش الفرنسى فى هذه المعركة التى عرفت بمعركة الأهرام وخاطب نابليون جنوده : « أيها الجنود ان اربعين قرنا تنظر اليكم اليوم ». وبعد ان انتصر الفرنسيون دخلـوا القاهرة فى ٢١ تموز ١٧٩٨ وباشروا فى اقامة نظام ادارى جديد .

سياسة نابليون فى مصر

اعتقد نابليون ان بامكانه أن يكسب ثقة المصريين

نابليون يلبس الجبة والقفطـان والعمـامة ، ويجلس فى الجـامع

اذا تقيد فى سياسته الداخلية بثلاثة مبادىء :

١ ـ أن يبني علاقات ودية مع الاسلام وأن لا يسىء الى تقاليد أهل البلاد .

٢ ـ أن يشرك المصريين فى النظام الادارى الجديد .

٣ ـ أن يقاوم الجهل بشتى اشكاله .

اقامة علاقات ودّية مع الاسلام

اما بالنسبة للمبدأ الاول اى اقامة علاقات طيبة مع الاسلام فقد ادعى نابليون الاسلام دينا له ولامته، وقد اصدر من على ظهر السفينة الشرق التى كانت تقله فرمانا الى الشعب المصرى لما رسى فى الاسكندرية ضمنه ما يلى :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، لا اله الا الله وحده ولا شريك له » .

باسم الجمهورية الفرنسية التى قامت على اسس الحرية والمساواة يعلن قائد الجيوش الفرنسى الجنرال بونابرت الى شعب مصر ان الامة الفرنسية منذ زمن طويل تتعرض للاساءة من الأمراء الذين يحكمون مصر ، وان الوقت لمعاقبتهم قد حان .

ومنذ زمن طويل وهؤلاء العبيد الذين ابتيعوا من القوقاز وجورجيا يستبدون بأجمل بقعة فى الأرض . ولكن الله العظيم سيد الكون قد أمر بتدمير امبراطوريتهم .

يا سكان مصر قد يقول لكم الوشاة اننى جئت هنا لأحطم دينكم ولكن هذا القول يكذب نفسه فلا تصدقوه . قولوا لهم اننى أحب الله أكثر من المماليك واننى احترم نبيه محمدا والقرآن العظيم . وقولوا لهم أيضا انه لافرق بين انسان وآخر أمام الله ولا يتميز واحد عن الآخر الا بما يملكه من علم أو فضيلة ..

يا شيوخ ويا قضاة وأئمة وزعماء هذا البلد قولوا لأمتكم أن الفرنسيين هم أيضا مسلمون حقيقيون مثلكم ، والبرهان على ذلك هو أن الفرنسيين كانوا فى روما وأنهم دمروا عرش البابا الذى كان يحرض المسيحيين باستمرار على شن حرب ضد المسلمين ، وأنهم كانوا كذلك فى مالطا وطردوا منها فرسان القديس يوحنا الذين تخيلوا أن الله كان يريدهم لقتال المسلمين. وكذلك فان الفرنسيين منذ أقدم الأزمنة وهم أصدقاء صاحب الجلالة السلطان العثمانى ، وأعداء لكل من عاداه أمد الله فى حكمه . وعلى العكس من ذلك فقد شق المماليك على السلطان عصا الطاعة ولم يتقيدوا يوما بأوامره ولكنهم ساروا وراء نزواتهم الخاصة » .

وقد أصدر تعليمات مشددة لجنوده عند نزولهم فى أرض مصر بأن يحيوا الشيوخ اذا مروا بهم ، وأن لا يدخلوا المساجد أو يتعرضوا للنساء اما أول أمر عسكرى بهذا الشأن فقد جاء فيه :

« ان الناس الذين تتصل بهم الآن يعاملون النساء خلاف ما نعامل به نساءنا فى أوربا . وهم ينظرون باحتقار شديد الى كل من يتعرض للنساء. ان السلب يغنى فئة قليلة ولكنه يسىء الى شرف الجيش كله ويدمر مصادر عوننا ويجر علينا عداء من نريدهم أصدقاء . »

ولم يكتف بونابرت بأن يكون شيخا فحسب ، بل اختار لنفسه لقب الشيخ الكبير . وفى ليلة عيد مولد الرسول (صلعم) أمر « الشيخ الكبير» بأن تقام الاحتفالات. وكان هو الرجل الذى تركزت عليه الأعين حين جلس بخشوع ووقار يرتدى عمامة جميلة وجبة حريرية واسعة ، جلس طوال تلك

نابليون ، ذو الوجهين
اقلب الصورة



الأزهر يستمع الى السيرة النبوية!

الليلة في الجامع الازهر يصغى الى السيرة النبوية تقرا في ليلة المولد . وبعد أن انتهى من مراسيم الاحتفال زار الشيخ البكرى زعيم البلاد الروحي مهنئا بالمناسبة .

وقد كان لذلك ابلغ الاثر على البسطاء من الناس الذين تهامسوا فيما بينهم « ان لبونابرت قدرات فوق البشرية » ، وهمس آخرون بانه بالتاكيد على اتصال شخصي مع الرسول محمد .

وفي اثناء الحفل قال له شيخ من الحضور :

« يا بونابرت ، انك تقول انك تؤمن بالقرآن ، لماذا لا تتنه كما بدات وتعلن شريعة الله قانونا لك ولبلادك » .

فرد عليه انه لا يعمل الا بهدى القرآن .

اشراك المصريين في ادارة الحكم

واما بالنسبة للمبدأ الثاني اى اشراك المصريين في الحكم فقد اصدر نابليون قرارا بعد وصوله الى القاهرة بانشاء ديوان من سبعة أعضاء ، في كل ولاية من الولايات المصرية ، تكون مهمة هذا الديوان الاشراف الكلي على أمور سكان الولاية ، بالاستماع الى شكاواهم ، وبمعاقبة المجرمين منهم. ويكون الديوان تابعا لقائد الولاية الفرنسي الذى يتلقى الارشاد والعون من الديوان .

وامر نابليون أن يكون في كل ولاية اغا انكشارى براس سبعين جنديا وجابيا . اما في القاهرة فقد انشىء ديوان رئيسي من ثمانية أعضاء كلهم من رجال الدين وكبار التجار .

وكان للديوان سكرتير فرنسي لنقل وقائع الجلسات الى السارى عسكر بونابرت . كان هذا الديوان بمثابة المركز الرئيسي للنظام الادارى الجديد .

مقاومة الجهل في مصر

اما المبدأ الثالث من مبادىء سياسة نابليون الداخلية وهو محاربة الجهل بشتى أشكاله فقد أعد له بونابرت اعدادا شاملا منذ أن بدأ يعد للحملة . كان نابليون حريصا على جمع الاعمال الكلاسيكية بقدر حرصه على جمع الأسلحة والذخائر . وكان حرصه على اختيار نخبة من خيرة علماء فرنسا لا يقل عن حرصه على اختيار نخبة من خيرة ضباط الجيش .

وحمل معه طائفة من العلماء

لقد أبحرت على أسطول الغزو الى الشرق جامعة كاملة ، تشمل علماء في الفلك والهندسة والتعدين والاقتصاد السياسي والكيمياء والآثار . كما ابحر مع نابليون خبراء في بناء الجسور والطرق والمستشرقون والرسامون والشعراء ، كان مجموع من ابحر من العلماء ١٧٥ شخصا يصطحبون معهم مئات الصناديق المحشوة بالكتب والأجهزة . وكان يرأس هذه الكتيبة من العلماء مونج Monge العالم الفيزيائي المشهور وكان من بين أفرادها برتولي Bertholet الكيمائي ، ونوى Noet الفلكي وسانت هيلير Saint Hilaire المختص في علم الحيوان ، وبارسوال غراند ماسون Parswal Grand Maison الشاعر ، ودولوميو Dolomieu المختص في علم التعدين ، ومارسل Marcel المختص في تاريخ العرب ، ودينون Denon الفنان ، ومجموعة اخرى من الفنانين والرسامين .

وطائفة من الكتب

وقد اقيمت على ظهر السفينة التى كانت تقود الأسطول مكتبه عظيمة احتوت على أكثر من ٣٠٠ سفر من أعظم الاسفار . كانت مقسمة الى ستة اقسام .

القسم الاول شمل كتب الرياضيات والمدفعية .

القسم الثاني ـ رحلات كوك البحرية وكتب اخرى تبحث في الرحلات .

القسم الثالث ـ أعمال بلوتارك ومذكرات كل من Tuirinves de Saxe ومارلبورو ، وبرنس يوجين ، وبطرس الاكبر ، وشارل الثاني عشر ، وكتب التاريخ الأصيلة التى كتبها ليفي وتاسيتس وآريان وثيوسيديديس .

القسم الرابع ـ مؤلفات أوسيان ، وتاسو ، وأرسطو ، وهوميروس ، وفيرجل ، ولافونتين .

القسم الخامس ـ نسخ من قصة آلام فرتر Werther للشاعر الالماني جوتة و٤٠ قصة أخرى لمؤلفين انجليز .

وشمل القسم السادس والأخير القرآن الكريم ومؤلفات مونتسكيو والانجيل وكتاب فيدا الهندوسي .

نابليون يأنس بحديث العلماء

وقد كان اهتمام نابليون بالمسائل العقلية



حجر رشيد : اكتشفه ضابط فرنسي اسمه بوسار عام ١٧٩٩ فى مدينة رشيد ، وقام شامبليون بحل الكتابة الموجودة عليه وكانت بالهيرغلو فيه واليونانية والديموتيكية (المصرية الشعبية القديمة) وهكذا استطاع الانسان ، لاول مرة ، ان يفك الحروف الهيروغلوفية ويعرف اصول لغتها!

يصرفه احيانا عن اهتمامه بالشؤون العسكرية . فقد عرف عنه انه كان يقضى ليالى طوالا يتمشى مع مونج Monge الذى تعرف عليه فى ايطاليا ، على ظهر السفينة . وكان مونج يشرح لصديقه بعض اسرار الطبيعة وخلق العالم واصل الانسان . وكان يحدثه أيضا عن اتباع مدرسة زينو Stoics الذين يركزون على الاخلاق كوسيلة لتحقيق الفضيلة ، وعن الابيقوريين ، واتباع المدرسة الافلاطونية الحديثة وديكارت وسبنوزا . وكان نابليون يصغي باهتمام شديد لهذه المواضيع ، ولكنه لم يكن مقتنعا بالاسس التى بنيت عليها هذه النظريات .

وبينما كان الجنرال يضطجع لقضاء ساعات الانتظار المملة فى البحر كان يطلب من بوربن Bourienne أن يقرأ له شيئا من كتب الرحلات فى مصر ، ومن مؤلفات بلوتارك وهوميروس ، ومن كتاب آريان عن « حملات الاسكندر » .

نابليون يعقد الحلقات للنقاش

وكانت هوايته المفضلة بعد الغداء أن يعقد حلقات منتظمة للنقاش يختار لكل حلقة موضوعا يدور البحث حوله . اما المواضيع التى كانت تستهويه اكثر من غيرها فهى الدين والرياضيات . ومن الأعضاء الدائمين فى هذه الحلقات كان مونج وديزى Desait وكليبر ولابلاس . « كانوا أحيانا يتناقشون حول الكواكب ، وفيما اذا كانت ماهولة بالناس . ويقودهم ذلك الى موضوع الخلق . وكانوا كلهم متفقين على ان لا تفسير لأصل العالم الا ما ينطبق على العلوم الطبيعية دون الاشارة الى الله أو ما ورد فى الكتب السماوية ولكن نابليون كان مترددا بين قبول ذلك أو عدم قبوله . كان يضطجع احيانا يحدق فى النجوم فيقول « بامكانكم أن تقولوا ما تشاؤون ولكن من الذى خلق هذه الاجرام » ؟

المجمع العلمي الفرنسي فى القاهرة

وقد انشئت فى القاهرة (مؤسسة مصرية) للعلوم ، لتكون بمثابة مؤسسة شقيقة (للمؤسسة الوطنية) فى باريس . وكانت مهمة هذه المؤسسة احياء علوم الماضي والمساهمة فى بناء الحضارة العلمية . وكان أعضاء المؤسسة ٤٨ عضوا مقسمين الى اربع فرق لكل واحدة اختصاصها . الفرقة الاولى اختصاصها الرياضيات ورئيسها نابليون نفسه . الفرقة الثانية اختصاصها الفيزياء ورئيسها برتوليت Berthollet . الفرقة الثالثة اختصاصها الاقتصاد السياسي ورئيسها كافاريللي Cafarelli . الفرقة الرابعة اختصاصها الادب والفنون الجميلة ورئيسها بارسيفال غراند ماسون .

وقد عقد الاجتماع الافتتاحي للمؤسسة فى قصر للمماليك فى حي الناصرية . فى هذا الاجتماع انتخب مونج Monge رئيسا وبونابرت نائبا للرئيس ولكن نابليون هو الذى كان يعين نوع الدراسات الاولى للمؤسسة . واهم هذه الدراسات : مشاكل الحكم الاعتيادية ، تشجيع الصناعات المحلية ، ووسائل تحسين الزراعة وغير ذلك .

ولقد صرف نابليون المؤسسة عن خط عملها الرسمي حين شغلها بدراسة مواضيع ادارية وعسكرية . لقد كلفهم بالتنقيب عن أملاح صالحة للاستعمال فى صناعة مسحوق البارود ، وباجراء

تجارب على الطرق الصالحة لتنقية ماء النيل . ولكن برغم ذلك تمكنت المؤسسة من اجراء درسات واسعة في حقول مختلفة . فقد أجرى مونغ Monge دراسة عن « السراب » . وأجرى Corrancez دراسة واسعة عن تأثير الحرارة في حركة الساعة . وأجرى سوسي Sucy دراسة على فيضان النيل السنوى .

اما في حقل الادارة فقد حقق الأعضاء انجازات عظيمة . وبناء على توجيهاتهم فتحت قنوات جديدة وشيدت مستشفيات واستحدثت مرافق للخدمات الطبية ومراكز صحية اخرى .

وقد وضعوا دراسات في تاريخ مصر القديم والحديث ، ورتبوا لوائح بالأوزان والقياسات الفرنسية وما يقابلها من المقاييس والأوزان المصرية بعد اجراء الحسابات اللازمة على ذلك . ووضعت قواميس عربية ــ فرنسية ، وانشئت صحف جديدة . ومن انجازات المؤسسة الاخرى اجراء دراسة شاملة لجميع مصادر الثروة في مصر . ولاول مرة في تاريخ مصر قامت المؤسسة بدراسات تحليلية لنباتات الدلتا ولاتربة الصحراء . وكان الفزيائيون يجرون دراسات لمحاولة معرفة أسباب الطاعون الشرقى ، والتراخوما ، والتهابات العيون التى سببت فقدان البصر لكثيرين من المصريين . وقد جرى التنقيب عن بعض الهياكل المصرية واكتشفت آبار موسى وحجر رشيد ، الذى ساعد على قراءة الكتابة الهيروغيليفة ، والذى اكتشفه مهندس ضابط .

ومطبعة عربية

وقد أحضر نابليون معه مطبعة عربية اقامها في القاهرة . قيل انه حصل عليها بصعوبة من مطبعة الدولة . كانت هذه المطبعة ثالثة مطبعة وجدت في الشرق . اما المطبعة الاولى فقد وجدت في لبنان في تاريخ غير معروف في القرن السابع عشر .ووجدت الثانية في لبنان أيضا في قرية خنشارة سنة ١٧٢٤ .

نابليون يفكر في شق قناة السويس

ولما شرع نابليون في وضع خطة لشق قناة السويس وجد نفسه امام صعوبة حقيقية . فقد قام بنفسه بعدة رحلات في الصحراء تتبع خلالها مجرى القناة القديم ورسم الطريق للقناة الجديدة . ولكنه عندما طلب من علمائه اجراء الحسابات اللازمة ظهر لهم أن سطح ماء البحر المتوسط اعلى من مستوى سطح ماء البحر الاحمر. وهكذا تاتى أخطاء العلماء عادة كبيرة بقدر انجازاتهم. لقد نسى هؤلاء ان البحر المتوسط متصل بالمحيط الاطلسى الذى يدور حول افريقيا ويلتقى بالمحيط الهندى الذى يتصل بالبحر الاحمر عبر مضيق باب المندب .

الهزيمة

كان نابليون يبنى نفسه في الداخل غير عالم بما كان يتربص به من اخطار في الخارج . لقد ذكرنا في البداية أن الأسطول الانجليزى بقيادة نلسون كان يمسح البحر الأبيض المتوسط يتربص بعدوه نابليون . وعثر نلسون على اسطوله راسيا في خليج ابى قير ، وبعد معركة قصيرة تمكن نلسون من تدمير الأسطول الفرنسى تدميرا كاملا .لم تكن هذه الضربة تشكل بالنسبة لنابليون خسارة مادية وعسكرية فقط ، وانما كان لها عليه أثر أبعد من ذلك بكثير . لقد هزت هذه الضربة آماله في بناء امبراطورية عظيمة في الشرق أسوأ من ذلك انها هزت ثقة الجماهير الباريسية بسمعة الجنرال العسكرية . لقد اصبح الجيش الفرنسى سجينا في مصر ــ اما السلطان العثمانى الذى كان موقفه يتارجح بين فرنسا وروسيا فقد اصبح من المتوقع الآن أن ينضم الى روسيا ضد فرنسا .

امام هذا الوضع الصعب راى نابليون أن يتحرك بجيشه في اتجاه آخر . فبدا بمفاوضات مع شاه الفرس ، وتبو صاحب ــ أعداء انجلترا ــ يطلب من الأول أن يمنحه حق المرور عبر بلاده الى الهند ويعرض على الثانى التحالف والمساعدة ليخلصه من نير الانجليز الحديدى. وقد اجاباه الى طلبه. ولكنه وجد بعد أن أجرى حساباته انه يحتاج الى اكثر من ٤٥ الف جندى ليقوم بمخاطرة جديدة في الهند ، الشيء الذى لم يكن متوفرا لديه . سكن كل شيء في انتظار تعليمات جديدة من فرنسا ــ وخلال ذلك كان الجنرال يغلى غيظا والما لانه كان يعلم أن حكومة الادارة لن تهتم كثيرا اذا علمت بما حل به ــ هذا ما قاله نابليون لبوريين لما حاول الأخير تهدئته . قال له :

انى لا انتظر خيرا من مجموعة الكلاب الذين



كليبر : الجنرال الفرنسى تولى الحكم فى مصر بعد سفر نابليون منها . وقد قتله سليمان الحلبى

يشكلون حكومة الادارة ـ انهم يكرهوننى وسوف يقوتنى هنا حتى اتعفن .

السلطان يتحالف وروسيا

واخيرا وصلت جماعة من التجار استطاعت أن تتحاشى الحصار الانجليزى حاملة معها الأنباء من فرنسا : لقد دخل السلطان فى تحالف مع روسيا وأعلنت الدولتان الحرب على فرنسا ، وتحرك احمد باشا القائد التركى بجيشه الى مصر عبر سوريا .

ثورة فى مصر

لما انتشرت هذه الأنباء فى مصر تشجع الشعب وهب ثائرا . وقد اضطر نابليون الى اخماد الثورة بالمدفعية ـ اما قوادها فقد نكل بهم تنكيلا وحشيا اذ وضعوا على الخوازيق حتى لا يجرا غيرهم على القيام بمثل هذا العمل . وقد قال نابليون بهذه المناسبة :

سيكون لهذا العمل اثر بعيد ـ ان العفو لا يجدى هنا .. سأقطع كل يوم خمسة او ستة رؤوس لان الخوف وحده هو الذى يضمن الطاعة فى هذا البلد .

خطة نابليون : الهجوم

على أى حال لقد تطور الموقف تطورا خطيرا الآن . الانجليز يحاصرون السواحل . والسلطان يعلن الحرب ، والانجليز يدعمون هجومهم ، والشعب ثائر فى الداخل . وليتجنب نابليون دمارا كاملا له ولجيشه فكر فى أن يبدأ الهجوم ، وكانت خطته كما وصفها هو : نتحرك الى سوريا، نحتل جميع مواقع الاتراك، تسلح بعض السوريين، نثير الدروز،واذا تمكنا من احتلال قلعة عكا فسوف يتحول الراى العام فى القاهرة الى جانبنا . وفى يونيه ندخل دمشق ثم نتقدم الى جبال طوراس ونتوجه شرقا بـ ٢٦ الف فرنسى و ٦ آلاف مملوك و١٨ الف درزى عبر بلاد الفرس ـ وقد حصلنا على اذن بالمرور عبر البصرة وشيراز . وفى مارس انشاء الله نصل الى بلاد الهند .

نابليون يحتل العريش وحيفا ويذبح أسراه تخلصا منهم

بدأ نابليون الزحف بمحاذاة السواحل فاحتل العريش أولا ، ثم حيفا وأسر جميع افراد حاميتها وعددهم ثلاثة آلاف . وقد كان هؤلاء يمثلون عبئا جديدا لنابليون ، لأنهم كانوا بحاجة الى طعام وكساء . وأهم من ذلك كانوا بحاجة الى أماكن يحتجزون فيها وحراسا يشرفون عليهم . ولم يكن لدى الفرنسيين ما يمكنهم من الوفاء بذلك . عقد نابليون اجتماعا مع كبار ضباطه وشرح لهم الموقف فأشاروا بذبحهم جميعا والتخلص من هذا العبء . وقد لاقت هذه الفكرة استحسانا عند الجنرال لانها كانت تراوده من قبل ـ كانوا بحاجة الى مبرر لهذا العمل ـ ولما تذكروا أن الأتراك كانوا ذبحوا قبلا مبعوثا فرنسيا نفذ نابليون الأمر فورا وذبح الأسرى وألقى بهم فى البحر .

نابليون تتحطم آماله أمام أسوار عكا

ولما اقترب نابليون من عكا تراءت له احلام جديدة غيرت كل خطته الأولى . همس لأحد ضباطه قائلا : «بعد احتلال عكا نواصل الزحف الى دمشق

فحلب .. ونسعى اثناء زحفنا الى توسيع الجيش بضم فئات جديدة اليه من سكان البلاد ، وبقوة عظيمة جدا نغزو القسطنطينية ، ونقيم على اشلاء تركيا امبراطورية جديدة وعظيمة . وسيجلب لى هذا العمل شهرة خالدة . ربما عدت بعد ذلك الى فرنسا عبر النمسا او اضمتا بعد العصف بامبراطورية الهابسبرغ ».

ولكن هذه الرؤى تحطمت من جديد على أسوار عكا المنيعة . فقد فشلت ثلاث محاولات قام بها جيش نابليون لاحتلال المدينة . التى كان يساندها من البحر اسطول سدنى سمث الانجليزى .وبعد ذلك ضرب الجيش حصارا على المدينة استمر ثمانية اشهر . كان لذلك اسوأ الاثر على معنويات الجيش الذى دبت فى صفوفه الفوضى وسرت روح التذمر بعد ان اصيب بمرض الطاعون. اما نابليون فلم يكن احسن حالا لانه لم يكن قد تعود العمل البطىء .

نابليون ينسحب بجيشه عائدا الى مصر

وبينما كان نابليون يفكر فى جولة اخيرة مع حماة المدينة حملت له الانباء ان فرنسا تتعرض لحرب شنتها عليها نابولى وسردينا ، وقرر على اثر ذلك الانسحاب . اما الجيش المصاب فلم يكن لديه القدرة حتى على الانسحاب فحمل كل اربعة جنود من الاصحاء آخر مصابا وساروا فى «جنازة» كبيرة تشمل اكثر من الفى محتضر متوجهين الى مصر . ولما مر الجيش فى طريق عودته بيافا اجرى الاطباء هناك فحصا للمصابين وافادوا انه لا امل فى حياتهم ولا جدوى فى علاجهم . وقد تضمن تقريرهم معان خفية استطاع نابليون ان يلتقطها بسرعة قائلا : « لو كان ولدى بين هؤلاء المصابين لما ترددت لحظة فى انهاء حياته بالسم لتخليصه من هذا العذاب » . وفعلا امر نابليون بتقديم طعم من السم لكل هؤلاء المصابين من افراد جيشه مثلما امر من قبل بذبح ثلاثة آلاف جندى تركى فى نفس المكان .

نابليون يحطم جيشا تركيا فى الاسكندرية

كان الجيش التركى بقيادة احمد باشا قد نزل فى الاسكندرية بعد عودة نابليون الى مصر بوقت قصير . ولكن نابليون تمكن من القضاء عليه بعد معركة قصيرة فى مايو عام ١٧٩٩ .

فى هذه الفترة (اغسطس ١٧٩٩) بلغت نابليون انباء من بعض الصحف الانجليزية ، التى تعمد سدنى سمث ان يوصلها بطريقة خفية الى خيمته، حملت اليه هذه الصحف انباء تشكيل حلف ثان ضد فرنسا بين كل من دول انجلترا وتركيا والنمسا وروسيا .

دخلت النمسا الحلف لانها لم تكن راضية عن اعتداء فرنسا على ايطاليا واخراج البابا من روما واقامة جمهورية جديدة فى نابولى واحتلال بدمونت.

واما روسيا فقد انضمت الى الحلف لان قيصر بولص كان مرتبطا ارتباطا عاطفيا بفرسان القديس يوحنا ولم يرض مطلقا عن حملة نابليون على بلدان الشرق .

وقد علم نابليون ان الجيش الفرنسى قد طرد من ايطاليا على يد الجنرال سوفوروف بينما كانت الجيوش الفرنسية الاخرى تتعثر فى معارك اخرى على الراين وفى هولندا وسويسرا .

وبلغته كذلك انباء عن مؤامرات ملكية بين ضباط الجيش لان كراهية حكومة الادارة بلغت حد الانفجار . ظن نابليون ان الفرصة مواتية اذن للعودة الى فرنسا لاستلام السلطة . وفعلا قرر العودة . ركب هو وجماعة صغيرة من اتباعه سفينتين صغيرتين اقلعتا من ساحل الاسكندرية فى ٢٣ اغسطس ١٧٩٩ وتمكنوا من التستر بظلام المحيط عن اعين الانجليز المتربصين بهم وفى ٩ اكتوبر ١٧٩٩ وصل نابليون الى فرنسا واستقبل استقبالا حماسيا .

اما الجيش الفرنسى فقد ظل سجينا فى مصر تحت امرة كليبر ومينو . وقد بدأ كليبر فورا مفاوضات للصلح ولكن نلسون طلب استسلاما غير مشروط . وفى يونيه عام ١٨٠٠ اغتيل كليبر وقرر الانجليز والاتراك القيام بهجوم واسع على الفرنسيين فى مصر . ولما رأى الفرنسيون انفسهم امام هذا الظرف رأوا الاستسلام افضل الحلول . وفى اغسطس ١٨٠١ استسلم عشرون الف جندى فرنسى اعيدوا الى بلادهم على سفن تركية وانجليزية . ■■

حسن أبو نعمة
كلية دار المعلمين ــ رام الله ــ الاردن



الى طفلي الصغير تحدثت وتحدثا وخرجت من حديثهما بحكمة ..

بقلم : "أم"

■ **صاح بي طفلي يقول : ماذا تصنعين يا أماه ؟**

قلت : اشطب تاريخ اليوم على اجندة الحائط .

قال : لماذا تشطبين تاريخ اليوم على اجندة الحائط ؟

قلت : احسب الأيام ، انتظر مجيء اخيك الجديد ، كم بقي على مجيئه .

فهز الطفل الصغير ، ذو الست السنوات ، راسه ، كانه قد فهم . والحق انه ما فهم .

ثم انطلق يقول : السيدة العجوز جارتنا ، جدة صاحبي محمود ، رايتها هي ايضا تشطب تاريخ الايام على اجندتها ، في مكتب ابي محمود .

قلت : وماذا تنتظر الجدة العجوز ؟

قلت هذا وانا اداور في راسي ان الجدة العجوز ، ذات الخمس والسبعين من السنين ، لا يمكن أن تكون في انتظار مثلي لمولود جديد .

قال طفلي : في زهو كبير ، وفي استصغار لعلمي، وسعة علمه . قال : الا تعلمين ، وكل الناس تعلم ؟

قلت : وماذا يعلم الناس ؟

قال : ان الجدة العجوز تشطب الأيام تنتظر اليوم الذي تموت فيه .

★★★

ان هذا السؤال وهذا الجواب ، حدثا جميعا منذ ثلاث سنوات ، ومع هذا ما ازال اذكر جواب طفلي العجيب ، وقد كانت أخذتني منه هزة .

لقد جعلني سؤالي وجوابه، افكر منذ

تلك الساعة في فكرة جديدة تكشفت لي: ان كل انسان في هذه الحياة ، كل شيخ وطفل ، وكل امراة وكل رجل ، انما هم جميعا ودائما في انتظار شيء ، شيء يأتي اليوم ، أو غدا ، أو بعد غد . ويتجدد الانتظار ، ويتجدد الشيء المنتظر ،وهكذا حتى لا يبقى هناك شيء ينتظر ، الا انتظار الموت ، تلك التي كانت تنتظره الجدة العجوز «جدة صاحبي محمود» .

من تلك الساعة عزمت على أن انفض عن نفسي تلك العادة ، عادة شطب اليوم انتظارا للغد . ولكن كيف ابدأ ؟

وهداني الى البدء سؤال جاء من طفلي الأصغر ذي الثلاث سنوات . سألني:

ــ كم يوما بقي على العيد ؟ اني لا استطيع انتظر حتى يأتي العيد . لا بد أن يأتي العيد غدا أو بعد غد .

قلت ، وقد جاءتني الهامة كأنها وحي من السماء : لماذا تسأل عن يوم العيد يا بني . وتنسى اليوم الذي انت فيه ؟

قال الطفل : أنسى اليوم الذي انا فيه ؟! اذن قولي لي ما هذا اليوم الذي نحن فيه ؟

قلت وأنا ابتسم : هذا يوم نزولنا الى البلد نشتري فاكهة ، ونشتري حلوى ، واشتري لك ولأخيك بدلة جديدة جميلة تعجبك انت واخيك .

وما سمع طفلي مني هذا حتى ثار وجرى الى أخيه ، ذي الست السنوات ، وهو يصيح :

ــ علي ، علي ، هل تعرف ما هذا اليوم الذي نحن فيه ، انه يوم السوق ، وسننزل مع امي نشتري لنا بدلة وحلوى .

واستعددت للخروج ، واستعد طفلاي . واستبقاني الى خارج البيت ، حيث وقفت السيارة . وتمهلت وانا اسير في ممر حديقة البيت الصغيرة الى الباب ، حيث الولدان والسيارة . تمهلت عند شجرة تفتحت عليها وردة واحدة جميلة كانت بالأمس مغلقة الورقات . ووقفت أتمتع بجمال هذه الوردة ، بجمال تلك الساعة ، بجمال تلك الدقيقة . واستبطأني ولداي فرجعا الي ينظران ماذا اصنع .

قلت : اني اتأمل هذه الوردة لأنها جميلة ، ولأنها قد لا تكون هنا غدا .

قال الولد الأكبر : تذهب كما يذهب ورق البرقوق ، فقد بدأ يسقط .

وتبعت عيناي عيناه الى حيث ينظر . الى شجرة البرقوق التي اخذت اوراقها تتساقط بدخول الشتاء .

قلت : نعم يا بني ، تذبل الوردة وتسقط كما يسقط ورق هذه الشجرة ، وكما تسقط اشياء كثيرة اوراقها فلا تنتظر للغد حتى نعود نراها ونستمتع بها .

قال ولدي الأكبر : لماذا لا تقطعين هذه الوردة وتستمتعين بها هذه الساعة ما دام انها تسقط في الغد وتموت .

قلت : انها أجمل على شجرتها ، وهي على الشجرة أطول عمرا ، وأكثر امتاعا .

وقلت : تعلم يا بني أن تتمتع بالشيء في ساعته قبل أن يفوت . فكل شيء يتغير ، فلا يثبت على حال .

قلت ذلك ولا ادري أفهم ولدي ما أعني ، أم هو معنى جل عن فهمه الصغير القليل .

قال ولدي الأصغر ، ذو الثلاث السنوات : نعم يا امي ، كل شيء يتغير حتى الآيس كريم .

قلت : وكيف يتغير الآيس كريم يا ولدي ؟

قال : اني اذا صبرت عليه يسيح .

قلت: نعم ، اغتنمه يا ولدي ، واغتنما يا ولدي الأشياء قبل أن تسيح .

★ ★ ★

وفي يوم الكشف هذا تكشفت لي من الحياة أشياء كثيرة، أدور عليها واستمتع بها: حتى رائحة الشواء تخرج من الفرن، حتى الموسيقى تخرج ناعمة وئيدة عبر حديقتنا الصغيرة من بيت الجيران، حتى تغريدة عصفور فرد تنقل بين الشجر ثم اختفى ، حتى مس جلد ولدي الصغير الناعم احسه وانا أعطيه حمامه .

واودعته فراشه آخر اليوم ناعما هادئا .

وكان لى حتى من هذا استمتاع . وقال لى ولدى قبل أن أغادر فراشه :

قال : لا تشطبى يوم غد بالاجندة حتى اصحو .

قلت : من الآن لا اشطب يوما ابـدا يا ولدى .

قال : لماذا ؟ الا تزالين تنتظرين اخى الجديد ليعود ؟

قلت بعد تمهّل : لا يا ولدى . انى من اليوم لا انتظره . انما انا اتطلع الى مجيئه . من اليوم لن انتظر شـيئا ، واقلق لشىء، وانما اتطلع للاشياء الحبيبة التى تجىء .

هل فهم ولدى شيئا مما اقول ؟ هل فهم الفرق بين الانتظار والتطلّع ؟

لا ادرى . بل لا احسب انه فهم .

وفى ختام ذلك اليوم ، حين آويت الى فراشى فى تلك الليلة الباردة ، واخـذ جسمى يحس بالدفء فى نعومة هـذا الفراش ، فى تلك الساعة داورت فى رأسى متَع ذلك اليوم ، وداورت فى راسى متع الغد الذى سوف يجىء . ولم انس تلك الساعة التى كنت فيها : لم انس المتعة بدفء الفراش وبنعومته ، ولا بدخـول النوم الى جسمى ذلك الدخول الهادىء المتلصص الخفى اللذيذ .

★ ★ ★

منذ تلك الأيام بدات أنظر فى حيـاة الناس ، ووجدت أن عند اكثرهم يقوم الانتظار يملأ عليهم حياتهم . وتثقلُ به فلا تتحرك ، وتجمد الحياة فى مكانها .

اقصد ذلك الانتظار السلبى ، الذى ينتظر صاحبه ، ويأخذ يأمل ثم يأمل . ولا يفعل فى التمهيد اليه او تقريبـه وتسهيل مجيئه شيئا .

قرات مرة لكاتب حكيم يقول : « ان اكثر الناس ينتظرون سفينتهم ان تصل الى الشاطىء ، ولكنهم يقعدون فيهـا ، ومقاذيفهم جافة لم يبللها الماء » .

ولقد اعجبنى قول قراته للمختـرع الأمريكى العظيم اديسـون ، مخترع المصباح الكهربائى ، والفونغراف ، وغير ذلك من اشياء .

قال : ان الانتظار نوعان ، انتظار فارغ ساكن ، فهو جامد تجمد عليه الحياة . وانتظار كله امتلاء وحركة تقرّب البعيد.

وذهبت ارى الطبيب .

ووجب علىّ ان انتظر فى حجـرة الاستقبال .

ووجدت النساء من حولى يتضجرن لطول ما انتظرن . قالت لى احداهن : انا لا استطيع ان انتظر اكثر من هذا . ان هذا مضيعة للزمن .

ونظرت فيهن فوجدت واحدة فقط هى التى عرفت ان تنتظـر ، لا ذلك الانتظار الساكن الفارغ الذى يجمد الحياة، ذلك الذى كرهه اديسون، ولكن ذلك الانتظار الذى ملأته الحركة. وجدت هذه الواحدة قد حملت معها كرة الخيط والابرة ، واخذت تنسج . كانت تنسج جوربا . وعرفتَ القدر الذى نسجته فى هذه الحجرة ، حجرة الانتظار . لقـد حولت هذه الحجرة حجرة الانتظار ، الى حجرة عمل .

وبالعمل اكتسبتْ مُتعةَ الساعة .

والخلاصـة

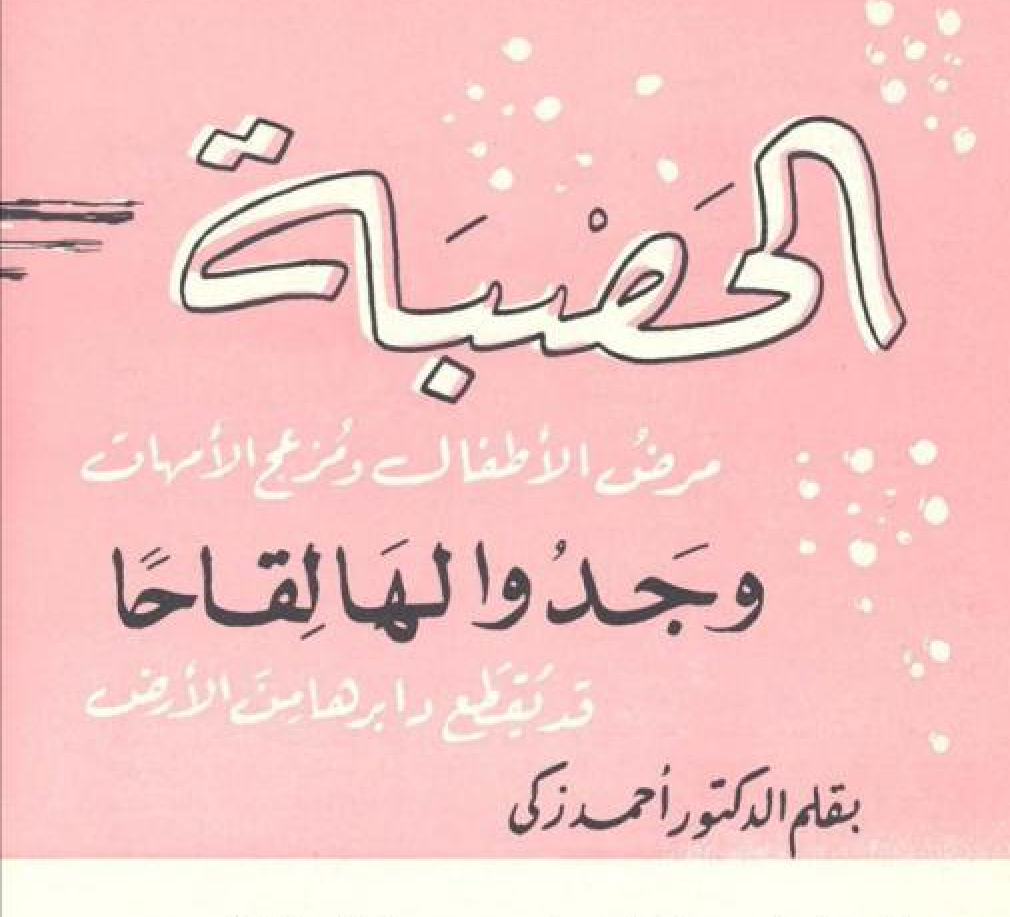
انه عليكن يا اخواتى النساء ، ان لا تضجرن بزمانكن ، ولا تنتظـرن لشىء حتى لايزيد الانتظار اعباء الحياة واثقالها.

ان كل ساعة بها شىء يُستمتَع به . صوت طفل، جمال زهرة ، نواح حمامة، رائحة شواء .

والساعات التى ليس فيها متعـة خاصة ، لا تقضينها انتظارا ، بل املأنها بالعمل الهيّن المنتج المَريح ، فالعمـل متعة . والعمل انجاز شىء ، والنظـر الى ما انجزه العمل متعةٌ فوق متعة العمل ذاته .

ولكنْ التوفيق فى الحياة . ■■

« ام »



■ الحصبة مرض معروف مشهور ، تعرفه كل أم ، لأنه يصيب أطفالها ، فى سنة من سنوات حياتهم الأولى ، لايكاد يفلت منهم احد .

مرض يصيب الانسان مرة واحدة

والذين يفتلتون منه يظلون طول عمرهم معرضين لاحتمال الاصابة به ، رجالا ونساء،وذلك لأن الاصابة الواحدة به تؤمن الطفل من اصابة ثانية جديدة الا نادرا . ان الاصابة الأولى تحصن لا شك ، فان يكن فى المرض ما يرضى ، فتلك الاصابة الأولى قد ترضي الأم وترضي الأب من حيث انها وسيلة تحصين ضد هذا المرض المزعج طول العمر .

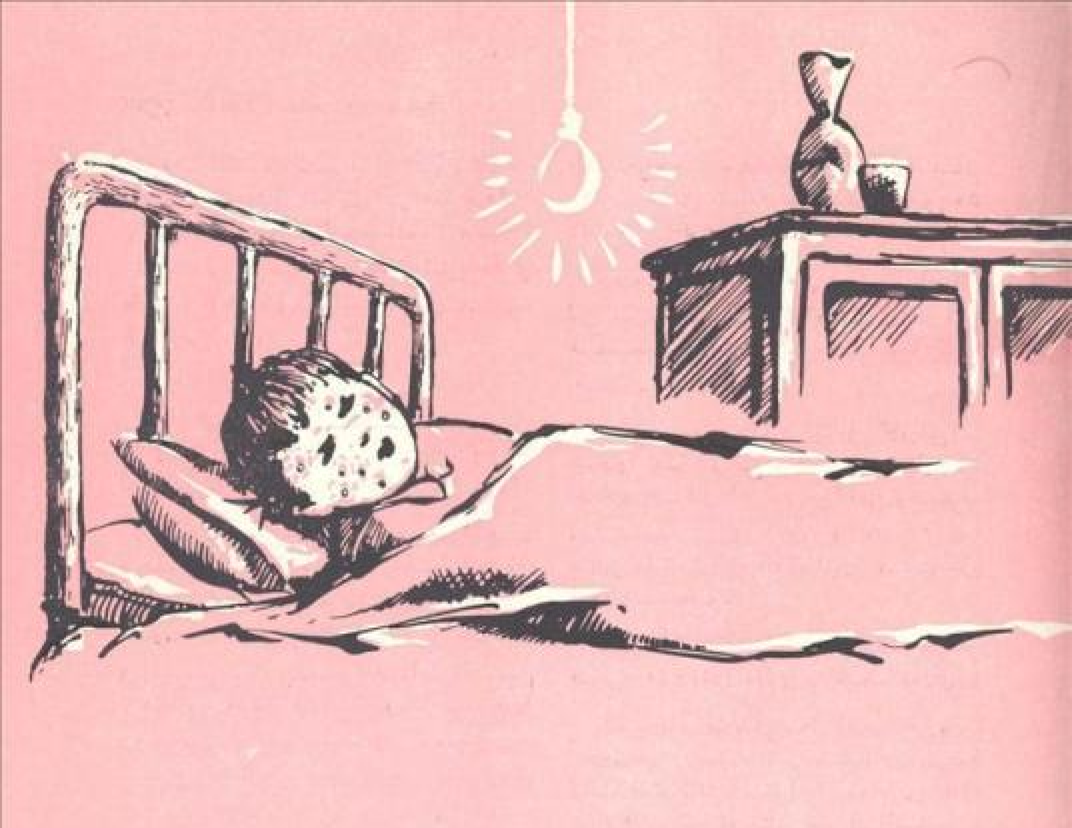
تمريض متواصل

وهو مرض مزعج حقا ، وللأم خاصة، لانه يحتاج الى تمريض متواصل . واعرف اما من الأمهات أصابت الحصبة ولدا من اولادها الصغار ، فجمعتهم جميعا فى حجرة واحدة ، حتى تنتقل العدوى اليهم جميعا ، فيكون تمريضهم جماعة ، وبذلك لا تعود الى تمريض جديد مفرد لكل واحد منهم .

مرض قد يبلغ درجة الوباء

وتفهم من ذلك ان هذا المرض سريع الانتقال ، ويزداد تنقله سرعة حتى يبلغ درجة الوباء .

وقد صار هذا المرض فى انجلترا ، عام ١٩٦١ ، وباء بين الأطفال ، اذ بلغت الاصابات به ٤١٠٠٠ اصابة فى الاسبوع



الواحد ، وبلغت فى ذلك العام كله ٧٦٠٠٠٠ اصابة .

وخطر هذا الداء فى بلد متقدمة خدماته الطبية ، مثل انجلترا ، غير كبير. انه يزعج الأم ، ويشغل الأطباء ويزيد ارهاقهم ، ولا شيء أكثر من هذا . وذلك بسبب تقدم الوعي فى هذه البلاد ، وبسبب حسن التمريض ، سواء قام به الأمهات ، أو قامت به فى المستشفيات الممرضات .

ولكن خطر هذا الداء كبير فى الأمم المتخلفة ، تلك التى تظرّفوا فاسموها بالنامية . وذلك بسبب نقص فى الوسائل الطبية وعجز فى العناية التمريضية ، وكذلك بسبب سوء التغذية وقلة كفايتها .

قال طبيب فى مؤتمر عقد فى شان هذا المرض حديثا : ان الحصبة فى بلاد نيجيريا ، بأفريقية ، تعد من امراض الأطفال الخطيرة ، وانه يموت من الأطفال الذين يدخلون بهذا المرض الى المستشفيات نحو ربعهم .

وقال طبيب آخر فى المؤتمر ان فى بلاد شيلي ، بامريكا الجنوبية ، تعد الحصبة اخطر مرض معد فى هذه الأيام الحاضرة .

وكذا فى الهند ، وكذا فى كثير من شعوب آسيا وافريقيا .

جرثومة المرض

وقد كان سبب هذا المرض خافيا ، ككثير من الأمراض ، حتى كشف الأستاذ الأمريكي جون أندرس John Enders مكروبها ، فكان من نوع الفيروس .

وبكشف هذا الفيروس كان من الطبيعي ان يسعى الأطباء ، ويسعى

صاحب الكشف نفسه ، لانتاج لقاح يلقح به الأطفال ليقيهم من هذا الداء ، أو بعبارة الطب « ليحصنهم » منه ، وذلك على السنة الناجحة التى جرى عليها الأطباء فى مقاومة امثال هذه الأمراض .

الأجسام الحاصنة

وأمر الحصانة التى تسديها الالقحة للمرض عامة، صار اليوم امرا مشهورا.

فالمكروب عدو يغزو الجسم. والجسم لا يصبر على الغزو، ففيه مشيئة الحياة، وفيه ارادة المقاومة ولو على غفلة من صاحبه ، صاحب الجسم . والجسم فى سبيل ذلك يصنع اجساما تقوم بالدفاع ، تدفع هذه المكروبات الغازية دفعا حتى لا تضر بالجسم . وقد تنتصر فيصح الجسم ، وقد ينتصر المكروب فيسوء الحال .

وهذه الأجسام الدافعة تتكون فى الجسم لدفع كل مادة تدخل الى الجسم غريبة ، فهى لا تقتصر على المكروبات .

واسموها بالأجسام المضادة ،ترجمة حرفية لكلمة Antibodies الانجليزية وكلمة Anticorps الفرنسية .

ولعل اسم الأجسام الحاصنة (من الحصانة والتحصين) أسهل لفظا ،وهى اوثق رابطة بوظيفة هذه الأجسام ، فهى تحصن الجسم من أضرار تتصل بدخول كل جسم غريب اليها .

الحصانة يعطيها المرض فتبقى طول العمر

ان جسم الانسان ، الذى لم يكن اصابه الداء من قبل ، اذا أصابه الداء، اخذ يصنع « الأجسام الحاصنة » ،وهى تظهر فى الدم بعد ظهور الطفح على الوجه والجسم بيومين او ثلاثة ايام . ومن بعد شفاء تظل هذه الأجسام الحاصنة فى الجسم الى آخر العمر ، وفى الشيخوخة . وهى التى تحمى الجسم فلا يصاب فى العادة بهذا المرض من بعد ذلك مرة أخرى .

ونقول ان هذا المرض مرض الطفولة، لأن الكبار اصيبوا بالداء قبل ذلك مرة فتحصنوا منه ، وذلك عندما كانوا اطفالا .

ولكن يوجد مناطق فى الأرض لم يدخلها هذا المرض ، فان هو دخلها أصاب السكان اجمعين من اطفال وشيوخ، وما بينهما . انها ارض « بكر » كما يسمونها ، يدخل الداء اليها فيستفحل فيها ويصبح وباء .

ومن الأمثلة التاريخية لذلك جزائر فيجى Fiji Islands بالمحيط الهادىء.

ففى عام ١٨٧٥ دخل اليها فيروس الحصبة ، حملته اليها سفينة حربية كانت قادمة من استراليا . وسرى الداء فى الأهلين كما تسري النار فى الهشيم . ولم تخمد نارها الا بعد أن أصاب المرض كل من فيها ، من صغار وكبار ،ورجال ونساء . وحصد الموت حصيده ، فبلغ ٤٠٠٠٠ نفس .

وتكرر هذا الحال فى أكثر من موضع فى الأرض ، موضع « بكر » لم تطأه الحصبة من قبل .

الحصانة التى تعطيها الأم ، لجنين

والأمهات هن فى العادة نساء اصابتهن الحصبة وهن صغار ، ففى دمهن بقية من تلك الأجسام الحاصنة ، وهى تنتقل فى الولادة الى الولائد ، فلا تصيبهم الحصبة فى الأشهر الأولى من اعمارهم. ولكن ما اسرع ما تنفد هذه « الأجسام الحاصنة» من أجسام الأطفال فيتعرضون للعدوى ويصيبهم الداء .

تقدير الأجسام الحاصنة

والسؤال الذى يتبادر بعد كل هذا

هو : هل هذه الأجسام الحاصنة لها فى الدم وجود ؟

والجواب . نعم . وقد تأكد هـــذا بالأخص بعد اكتشاف فيروس الحصبة. ونجح البحاث فى الكشف عن هذه الاجسام الحاصنة (للكشف طرق ثلاثة لا داعى للدخول فيها) ، وزادوا بأن استطاعوا أن يقيسوا الحد الذى هى بلغته فى الجسم .

الحاجة الى لقاح يحمي من هذا الداء

انها حاجة يحس بها الناس فى البلاد المتقدمة .

وهى حاجة يحس بها الناس اكثر فى البلاد المتخلفة .

اما فى البلاد المتقدمة فقد يقال انه لا حاجة بها الى لقاح ما دام الداء يصيب الأطفال ، وهذه الاصابة تكفى للحصانة طول العمر . وفى الجواب على هـــذا نذكر المجهودات التى تضيع بسببه ،تلك التى تبذلها الأمهات فى البيوت ، والأطباء والمرضات فى المستشفيات .

ثم من ذا يريد أن يصاب بداء مـــن أجل الحصانة منه .

اما فى البلاد المتخلفة فحاجتهـــا الى الحصانة واضحة . فمع قصور الوعى والخدمات الطبيـــة يموت الكثير من المرضى .

قصة اللقاح الجديد

وهى القصة القديمة لسائر اللقاحات، تتكرر .

فكـر كاشـــف الفيروس ، الدكتور اندرس Enders ، بعد اكتشافه ، فى ان يصنع لقاحا بالطريقة المعروفـــة : تحضير هذا الفيروس أولا ، وتربيتـــه وتنميته ، أو كما يقال « تزريعه » ، ثم أخذ كميات منه واضعاف قوتها وشِرّتها المرضية بالوسائل التى نجحت فى اضعاف شِرّة فيروسات أخرى فى المختبرات .

وبحث ، واختبر ، ونجح . وكل سائر فى الدرب واصل .

وتسمَّى اللقاح بالطبع ، على العادة كذلك ، بلقاح اندرس .

وقد أعطى هذا اللقاح الى آلاف من الأطفال ، ونجح ، وحصنهم من الداء . جرّبوه فى الأطفال فى المدارس والمستشفيات وفى المنازل . وتعرض هؤلاء الأطفال الى العدوى ولم تصبهم، والأخوة المحصَّنون اجتمعوا بأخوة مصابين ، فما انتقل اليهم الداء .

المستقبل

المستقبل الزاهر يوحى بقطـع دابر الحصبة من الارض ، ولكن دون ذلك العقبات الكثيرة ، منها الفنى ، ومنها ما يتصل بالوسيلة والاجـــراء والتنفيذ ، ومنها ما يتصل بوعى الناس والشعوب.

وأول شىء نستوثق منه : كم تدوم هذه الحصانة ؟

ان الداء يحصن طول العمر ، فهل يحصن اللقاح طول العمر كذلك ؟

ان النتـــائج تبشر بذلك . وفحص الدماء من بعد تلقيح ، وبعد زمن ، دل على بلوغ الأجسام الحاصنة مبلغا كافيا ولكن كلما طال الزمن يزيد الكشـــف والاستيثاق على ما نرجو .

ان المختبرات هى الآن فى شغل شاغل لانتاج لقاح ينفع الجماهير،ويسهل فيها، ويجمع الى جانب البســاطة الوفـاء بالهدف : أعنى الحصانة الدائمة .

ان قافلة العلم تسير ، وبسيرها يزيد ايمان الناس بالعلم لا سيما فى الشعوب المتخلفة،ويفتضح الدجالون والمشعوذون وكل من جرى فى سبيل الشيطان ، وهو يحسب انه سبيل الله . ■■

أحمد زكى



الغزالى

مؤسس علم النفس الإسلامى

السلوك الإنسانى : ردّه إلى الغريزة الجنسية
وردّه إلى غريزة السيطرة
وردّه إلى شهوة الطعام
ومن شهوة الطعام إلى سائر الشهوات

بقلم : الدكتور احمد فؤاد الاهواني

■ اشتهر الغزالى فى تاريخ الفكر الاسلامى بانه من كبار المفكرين ، يعد اماما يرجع اليه فى فنون شتى من العلم .

فهو فقيه أصولى ، له كتاب « المستصفى فى أصول الفقه » ، يعد حجة فى هذا الباب .

وهو متكلم من ابرز علماء الكلام ، الف فى هذا العلم كثيرا من الكتب على راسها « الاقتصاد فى الاعتقاد » الذى احاط فيه باصوله وفروعه . هذا فضلا عن كتبه الكلامية الاخرى التى يرد فيها على المتكلمين ، ويبصر الناس بالاعتقاد الصحيح ، مثل « فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة » ، وغيره .

وهو فيلسوف ، له « مقاصد الفلاسفة » حكى فيه مذاهبهم وآراءهم من منطق وطبيعيات والهيات، كما فعل ابن سينا من قبل فى كتابه « النجاة » .

ثم هاجم الغزالى الفلاسفة فى كتابه المشهور « تهافت الفلاسفة » الذى كفرهم فيه لقولهم بثلاث مسائل اساسية هى : قدم العالم ، وعدم علم الله بالجزئيات ، وانكار البعث . وهذا الكتاب ولو انه طعن على الفلاسفة ، الا انه — فى نظرنا — من اعظم كتب الغزالى التى تسلكه حقا فى زمرة الفلاسفة ، وتجعلنا نعتبره فيلسوفا على الحقيقة ، لا تقل منزلته عن ديكارت Descartes الذى وضع منهج الشك قبل الوصول الى الحقيقة ، وعن هيوم Hume الذى هدم مبدا السببية . وليس غرضنا فى هذه الكلمة الخوض فى منزلة حجة الاسلام الفلسفية ، ولذلك نكتفى بهذه الاشارة اليسيرة .

وهو منطقى له كتب فى المنطق ، مثل



« الغزالى » كما تخيله
رسام العربى

« معيار العلم » و « محك النظر » و « القسطاس المستقيم » فضلا عن مباحثة المنطقية فى كتبه الاخرى .

وهو اخلاقى ، الف فى هذا العلم كتاب « ميزان العمل » ، كما خصص لتهذيب الاخلاق صفحات كثيرة من موسوعته الكبرى وهى الاحياء ، نعنى « احياء علوم الدين » .

وهو صوفى ، وهذه هى صفته التى ارتضاها لنفسه فى آخر حياته ، بعد ان طاف بجميع المذاهب ، كما حكى فى سيرته التى كتبها بعنوان « المنقذ من الضلال » وفى الاحياء تفصيل لأصول التصوف ومقاماته واحواله .

اما انه عالم نفسانى ، فلم يشتهر بذلك ، ولم يدرسه احد من هذا الوجه او يبحثه من هذا الجانب ، كما فعل الدكتور زكى مبارك مثلا حين درسه من زاويته الأخلاقية ، وتقدم برسالة عنه هى « الاخلاق عند الغزالى » .

وسنبين فى هذا المقال كيف كان الغزالى اول مؤسس لعلم النفس الاسلامى ، وما تصوره لهذا العلم ، بادئين بكلمة موجزة عن حياته تعرف به تعريفا سريعا ، نشأته وتقلبه فى البلاد والمناصب، ثم ننتقل بعد ذلك الى الكلام عن المنهج الذى وضعه لدراسة هذا العلم مخالفا فيه منهج فلاسفة اليونان ، ثم نعرج من هذا الى الكلام عن تطبيق هذا المنهج العلمى على بعض الظواهر النفسية .

سيرة موجزة

ابو حامد محمد بن محمد الغزالى ، ولد سنة ٤٥٠ هجرية بطوس ، وتوفى ودفن بها سنة ٥٠٥

هجرية . قرا الفقه وهو صغير ببلده ، ثم ذهب الى نيسابور ولزم امام الحرمين الجوينى حتى برع فى الجدل والمنطق وعلم الكلام ، ولما مات الجوينى قصد الغزالى الوزير نظام الملك وتولى التدريس ببغداد سنة ٤٨٤ فى المدرسة النظامية . وبعد اربع سنين هجر أمور الدنيا ، وترك بغداد ، وسلك سبيل الزهد ، واعتكف فى منارة دمشق ، واستمر عدة سنوات لا يختلط بالناس ولا يدرس ولا يؤلف حتى شفي من مرضه النفسانى ، فعاد الى طوس وظل يدرّس بها الفقه والتصوف الى ان توفى .

غزير التاليف ، واضح الاسلوب ، مرتب الفكر ، قوى الحجة ، كتب فى الفقه ، والكلام ، والفلسفة ، والأخلاق ، والتصوف ، واعظم كتبه الاحياء ، واطرفها المنقذ من الضلال ، وعليهما نعتمد فى استخلاص رأيه فى علم النفس .

اما المنقذ من الضلال فانه يصف فيه احواله ودوافعه وحوافزه وخواطره ، بصدق وامانة ، وذلك بواسطة التامل الباطنى ، وهى طريقة معروفة فى علم النفس .

واما فى الاحياء فانه يسلك منهجا آخر هو المنهج الوصفى من خارج . وهذا هو الجديد حقا فى نظره لهذا العلم .

وقبل أن نصف هذا المنهج نذكر ما كان متداولا عند العرب فى علم النفس ، وهو المترجم عن اليونانية .

علم النفس اليونانى

من المعروف ان اليونانيين طرقوا جميع ابواب العلوم وهذبوها ، ووضعوا لها الأصول، وصنفوها، وجعلوها فروعا من شجرة الفلسفة . وقد انتهت الرياسة فى الفلسفة الى أرسطو الذى وضع علم المنطق لأول مرة ، كما وضع كذلك علم النفس لأول مرة ، وألحقه بالعلم الطبيعى ، وكتب فيه كتابه المشهور « فى النفس » . وترجم هذا الكتاب الى اللغة العربية فى عصر الترجمة وكان اساس كل علم نفس عند المسلمين ، وحذا حذوه ابن سينا فى تاليفه .

والمحور الذى يدور عليه هذا العلم الأرسطى أن الكائنات الحية تمتاز بالنفس ، فهى متنفسة أى ذات نفس وجسم . اما النبات ، فالنفس فيه علة التغذى والنمو والتوليد . وأما الحيوان فنفسه الى جانب التغذى والنمو والتوليد ، فهى علة الحس والحركة النزوعية . والحواس كما صنفها أرسطو خمس هى البصر والسمع والشم والذوق واللمس ، ثم بعد ذلك الحواس الباطنة ، ثم التخيل . وأما الانسان ففيه الى جانب النفس الغاذية والحساسة النفس العاقلة .

حقا وصل ارسطو الى هذا التبويب والترتيب ثمرة الملاحظة، ولكن المعوّل عنده على النظر العقلى الذى يفرض مبادئه على العلم . وقد ظل علم النفس اكثر من عشرين قرنا من الزمان خاضعا لتوجيه ارسطو ، ولم يتغير الا فى القرن التاسع عشر عندما شرع يطبق المناهج العلمية من ملاحظة وتجربة .

وقد سلك الغزالى فى ابتداء امره مسلك اليونانيين ، فلخص علم النفس على طريقة المشائين من اتباع ارسطو ، دون أن يأتى فى ذلك بجديد . ولما كان هذا الجانب لا يعنينا الآن فلا حاجة بنا الى ذكره ، اكتفاء بالاشارة اليه .

ولما كان المنهج العلمى اساس العلم ، لذلك نبدأ بالكلام عن منهج علم النفس عند الغزالى .

منهج علم النفس

ذكر الغزالى هذا المنهج فى الاحياء .

غير انه لم يقصد من هذا المنهج أن يكون طريقا لعلم النفس فقط ، وأن يكون علم النفس علما نظريا بحتا ، ولكنه يمزج علم النفس بالأخلاق والدين ، ويرمى من المعرفة النظرية بالنفس أن تكون سبيلا الى صلاحها ، أو الى تهذيب الأخلاق ، والوصول بالمسلم الى شاطىء النجاة ، أى الى رضا الله ، والفوز بالنعيم المقيم .

واذا كان ذلك كله لا يتأتى الا بمعرفة النفس ما هى ، وما عيوبهـــا التى ينبغي على المرء أن يتجنبها حتى يسير فى الطريق المستقيم ، فلا بد له ان يرى نفسه على حقيقتها .

وليس الغرض ان يرى الانسان « النفس » فى ذاتها ، فلا أحد يدرك ما النفس ، واذا كان ذلك ممكنا فالطريق اليه فلسفى او ميتافيزيقى .

اما الطريق العلمي ، فانه يقنع بالظاهر ، أو فيما يختص بالانسان ، بالسلوك الظاهر .ويترتب على ذلك أن سبيل الانسان الى أن «يرى نفسه» هو ان ينظر الى احواله وسلوكه .

وقد فطن الغزالى الى هذه الحقيقة العلمية ، وهى الانفصال بين الملاحظ ، والملاحظ ، اى انه ينبغى على العالم أن ينظر الى الظاهرة نظـــرا موضوعيا ، فتنفصل بذلك الذات عن الموضوع ، كما هى الحال فى ملاحظة الظواهر الطبيعية كلها . واذا شئنا ان تكون الظواهر الانسانية موضوعـا للدراسة العلمية فيجب أن تخضع للملاحظـــة الخارجية ، لا أن ينظر الانسان الى نفسه .

لهذا السبب وضع الغزالى قواعد اربع للملاحظة النفسية ، تخضع كلها للقاعدة العلمية السليمة التى ذكرناها، نعنى الملاحظة الخارجية لا الباطنة. وهذه القواعد هى :

١ ـ أن يجلس الانسان بين يدى شيخ يعرفه بعيوب نفسه .

٢ ـ أن يطلب صديقا صدوقا ينصبه رقيبــا على نفسه .

٣ ـ أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من ألسنة أعدائه .

٤ ـ أن يخالط الناس ، فكل ما رآه مذموما فيما بين الخلق فليطالب به نفسه .

ولنشرع فى بيان كل قاعدة من هذه القواعد .

الطريق الأول أن الشيخ هو الأستاذ ، وهـو بلغة العصر الحديث العالم النفسانى ، وهو كما يقول الغزالى « البصير بعيوب الناس ، المطلع على خفايا الآفات» ولكن اتباع هذا الطريق عسير ، لأن وجود الشيخ البصير عز وجوده فى زمـان الغزالى .

الطريق الثانى ، التماس الصديق الصـدوق البصير المتدين الذى ينصبه المرء على نفســه « ليلاحظ أحواله وافعاله » حتى ينبهه على ما يكره من اخلاقه وافعاله . كان عمر رضى الله عنه يقول : رحم الله امرأ أهدى الىّ عيوبى ، وكان يسأل سلمان عن عيوبه ، فلما قدم عليه قال له : ما الذى بلغك عنى مما تكرهه ، فاستعفى ، فالح عليه ، فقال : بلغنى أنك جمعت بين اداميْن على مائدة ، وان لك حلتين ، حلة بالنهار وحلة بالليل. قال : وهل بلغك غير هذا ؟ قال : لا . فقال . أما هذان فقد كفيتهما .

وهذا الطريق أيضا قد عزّ ، اذ قلّ فى الأصدقاء من يترك المداهنة فيخبر بالعيب ، أو يترك الحسد فلا يزيد على قدر الواجب ، ولا يخلو فى الأصدقاء من حسود أو صاحب غرض أو مداهن ، يخفى العيب أو يجسمه .

الطريق الثالث : معرفة عيوب النفس مـن ألسنة الأعداء ، لأن عين السخط تبدى المساويا ، كما قال الشاعر . ولعل انتفاع الانسان بعدو مشاحن أكثر من انتفاعه بصديق مداهن .

الطريق الرابع ، أن يخالط الناس لمعرفـة أحوالهم الحسنة والرديئة ، لأن الطباع متقاربة فى اتباع الهوى ، فما يتصف به واحد من الناس لا ينفك الآخر عن اصله أو اعظم منه أو عن شيء منه.

ولنضرب مثالا لتطبيق القاعدة الأخيرة علـى الخوف . فهو تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه فى الاستقبال ، وينتظم حال الخوف من علم وحال وعمل . فالعلم معرفة السبب المفضى الى المكروه . كمن جنى على مَلِك ثم وقع فى يده فيخاف ان يقتله . وقد يكون الخوف لا عن سبب جناية قارفها الخائف ، بل عن صفة المخوف ، كالذى وقع فى مخالب سبع . وقد يكون الخوف عن صفة طبيعية فى الأشياء ، كالحريق فانه مخوف بطبعه .

واذا كملت المعرفة باسباب الخوف أورثت جلال الخوف ، واحتراق القلب . ثم يفيض أثر الحرقة من القلب على البدن وعلى الجوارح وعلى الصفات. وآثار الخوف فى البدن هى النحول ، والصفـار ، والغشية ، والزعقة ، والبكاء . وقد تنشق بـه المرارة فيفضى الى الموت ، أو يصعد الى الدماغ

فيفسد العقل . واما في الجوارح فيكفها عن المعاصي ، وتقييدها بالطاعات ، تلافيا لما فرط واستعدادا للمستقبل . ولذلك قيل : ليس الخائف من يبكي ويمسح عينيه ، بل من يترك ما يخاف ان يعاقب عليه . واما في الصفات فبان يقمع الشهوات ويكدر اللذات .

ونحن نرى من البحث السابق في الخوف كيف يمزج الغزالي علم النفس بالاخلاق والدين ، ولكنه في الجانب النفساني يتجه اتجاها علميا يعتمد على الملاحظة الخارجية .

التأمل الباطني

وعلم النفس يعتمد على منهج آخر هو التامل الباطني ، ولو انه يتنافى مع المناهج الطبيعية ، لان المتامل لذاته لا يخلو من هوى ، ويصعب عليه أن ينفصل عن نفسه ليراقبها ، وعلى الرغم من هذه الاعتراضات فلا يزال علم النفس يأخذ بهذا المنهج ، وبخاصة في دراسة الظواهر الدينية.

ويعد الغزالي من أعمق علماء النفس وصفا لدخيلة نفسه ، ومن أقدرهم على التامل الباطني. وكتاب « المنقذ من الضلال » جولة في ارجاء ذهنه وخوالج وجدانه .

قال يصف ما أصابه من مرض وتوقف عن التدريس والبحث والكتابة ، وذلك في شهر رجب سنة ٤٤٨هـ .

« وفي هذا الشهر جاوز الأمر حد الاختيار الى الاضطرار ، اذ اقفل الله عليَّ لساني حتى اعتقل عن التدريس ، فكنت اجاهد نفسي أن ادرّس يوما واحدا تطييبا للقلوب المختلفة اليَّ ، فكان لا ينطق لساني بكلمة واحدة ، ولا استطيعها البتة ، حتى اورثت هذه العقلة في اللسان حزنا في القلب ، بطلت معه قوة الهضم ومَراءة الطعام والشرب ، فكان لا يساغ لي ثريد ، ولا تنهضم لي لقمة ، وتعدّى الى ضعف القوى حتى قطع الاطباء طمعهم في العلاج .. »

ولك أن توازن بين هذه الفقرة التي يصف فيها نفسه ، وبين بحثه في الخوف وعلله واسبابه، ومظاهره البدنية ، لتعلم انَّ المنهج واحد ،يعتمد على الوصف الخارجي ، ويلتمس له الأسباب الدافعة ، وهو في وصفه دقيق كل الدقة ، بحسب ما كان معروفا في زمانه قبل ابتداع طرق القياس التي تضبط الملاحظة .

مذهب الغزالي في علم النفس

على الرغم من أن علم النفس الحديث قد انفصل عن الفلسفة ، واصبح علما بمعنى الكلمة، الا ان هناك مدارس كثيرة تفسر ظواهره على أسس مختلفة ، وعلى راس هذه المدارس ، السلوكية ، والتجريبية ، والتحليلية .

ومدرسة التحليل النفساني اشهر من ان تذكر، صاحبها فرويد Freud الذى يرد مظاهر السلوك الانساني الى الغريزة الجنسية ، وتلميذه ادلر Adler الذى يعتقد أن الدافع الباطن هو غريزة السيطرة .

اما الغزالي فانه يفسر مظاهر سلوك الانسان باربعة دوافع اساسية ، هي شهوة الطعام ، والجنس ، والمال،والجاه . واساس هذه الدوافع كلها غريزة الطعام ، اذ تتفرع الرغبة الجنسية وحب المال والسلطان عنها اذا حققت . ويسمى الغزالي هذه الغريزة شهوة البطن ، وفيها يقول :

« والبطن على التحقيق ينبوع الشهوات ،ومنبت الأدواء والآفات ، اذ يتبعها شهوة المراة وشدة الشبق ، ثم تتبع شهوة الطعام والمراة شدة الرغبة في الجاه والمال اللذين هما وسيلة الى التوسع في الشهوة الجنسية والمطعومات . ثم يستتبع استكثار المال والجاه أنواع الرعونات ، وضروب المنافسات والمحاسدات ، ثم يتولد بينهما آفة الرياء وغائلة التفاخر والتكاثر والكبرياء ، ثم يتداعى ذلك الى الحقد والحسد والعداوة والبغضاء ، ثم يفضي ذلك بصاحبه الى اقتحام البغي والمنكر والفحشاء . وكل ذلك ثمرة اهمال المعدة وما يتولد عنها من بطر الشبع والامتلاء . ولو ذلل العبد نفسه بالجوع ، وضيق به مجاري الشيطان ، لاذعنت لطاعة الله عز وجل .. » .

خلاصة القول ان المحور الأساسي الذى تدور عليه الحياة النفسية في نظر الغزالي هو شهوة الطعام ، فهي الدافع لسائر انواع السلوك الاخرى

الأولية والثانوية . فالأولية ثلاثة هى شـــهوة الجنس والمال والجاه ، والثانوية فروع عنهـا من منافسة وحسد ، وتفاخر وتكاثر ، ورياء وكبرياء ، وعداوة وبغضاء ، وغير ذلك .

والاعتدال هو الميزان الصحيح لجميع أنـواع السلوك . والخروج عن حد الاعتدال الى الافراط أو التفريط سبب الأمراض النفسانية . والعلاج هو الارتداد الى حد الاعتدال الواجب .

والغاية من كل سلوك معرفة الله ، ومراعـاة ما أمر به فى كتابه ليهدى الناس الى الصراط المستقيم ، واتباع سبيل التقوى . وهذا الجانب الذى يبرزه الغزالى هو الذى يجعل من علم النفس علما اسلاميا بمعنى الكلمة . والغزالى لا ينفك يرجع الى آيات من القرآن وأحاديث من الرسول لتأييد رأيه فى كل ناحية من نواحى الظـواهر النفسية التى يتحدث عنها .

الدافـع الجنسى

وأكبر مثال على اخضاع علم النفس للديـن ، التفسير الذى يقدمه لنا حجة الاسلام للغريزة الجنسية. فقد ركبت فى الانسان لفائدتين : اللذة، وبقاء النسل . ومع ذلك فان اللذة ليست مطلوبة لذاتها ، أو لبقاء النسل ، بل لشىء آخر أسمى وأرفع وهو : « أن يدرك الانسان لذته ، فيقيس به لذات الآخرة » .

ولهذه الشـهوة افراط وتفـريط واعتدال ، فالافراط ما يقهر العقل حتى يصرف همة الرجال الى الاستمتاع بالنساء والجوارى ، فيحرم عـن سلوك سبيل الآخرة، أو يقهر الدين حتى يجر الى اقتحام الفواحش . والتفريط فى هذه الشهوة هو الضعف ، وهو مذموم . وانما المحمود أن تكون معتدلة ومطيعة للعقل والشرع .

وقد رسم الغزالى لعلاج آفة هذه الشـهوة أمورا ثلاثة هى : الجوع ، وغض البصر ،والاشتغال بشىء يستولى على القلب . ونحن نرى من المبدأ الأول أن الغزالى متناسق مع مذهبه الأساسى فى علم النفس . قال عليه السلام : « معاشر الشباب عليكم بالباءة ، فمن لم يستطع فعليه بالصـــوم ، فالصوم له وجاء » . وهو يعتمد فى العلاج الثانى على آيات وأحاديث . فقد جاء فى كتاب الله : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم » . وفى الحديث : « النظرة سهم مسموم من سهام ابليس، فمن تركها خوفا من الله تعالى أعطاه الله تعالى ايمانا يجد حلاوته فى قلبه » .

أما التشاغل بشىء يستولى على القلب ،فالذى يقصده الغزالى أن يشغل المرء وقته بذكر الله ، وقراءة القرآن ، وادامة الصلاة ، أى السير فى طريق الآخرة . أما التشاغل باللهو مثل حب اللعب بالطيور والنرد والشطرنج ، فان هـذه الأمور قد تستولى على طائفة بحيث تنغص عليهم الدين والدنيا ، ولا يصبرون عنها البتة » . وهو موقف طبيعى من حجة الاسلام الذى انتهى الى حياة من التصوف والتجرد عن الدنيا .

خاتمة

لقد رسمنا الخطوط العريضــة لعلم النفس الاسلامى كما تصوره أبو حامد الغزالى ، ووضع لبناته القوية التى تعتمد على ملاحظة أحوال الناس وسلوكهم والبحث عن الدوافع الى هذا السلوك، وكيف السبيل الى السمو به نحو معرفة الله والمعيشة وفقا لما جاء فى الكتاب والسنة .

وقد استطاع بهذه الدراسة الجديدة أن يتميز عن علم النفس اليونانى الموروث عن المشـائية والافلاطونية .. وان المباحث الواردة فى الاحياء فى الجزاين الثالث والرابع عن الخوف والرجاء ، والحقد والحسد ، والكبر والعجب ،والغضب والعداوة ، وغير ذلك من الأحوال النفسية لتدلنا على أصالة فى البحث ، وعمق فى النظر ، مع اتباع منهج علمى دقيق لا يقل عن منهج أصحاب التحليل النفسانى . ■■

أحمد فؤاد الأهوانى

من يعيد المنزل المشتاق طفلا ؟



للشاعرة أسمى طوبي

لولا ازاهـير الربيـع لأقفرت دنيا الربيـع
ومشى الصقيع بأرضنـا ما نفعها دنيا صقيـع ؟
ساد السكون المنزل الغافي على الدرب العتيـق
كبر الصغار فلاصراخ ولا شجار ولازعيـق
لكنمـا ياطيبهم يتخاصمون
وبلحظة يتصالحـون
لايغفرون لأنهم لم يحقـدوا
وهل الملائك يحقـدون ؟
ساد النظام المنزل الهادى فلا ضوضـا مثيره
العابهم رفعت واقفلت الخزانات الصغـيرة
بالأمس كانت هاهنـا وهناك انواعا كثيرة
ودمـى محطمـة وتبسم
للطفولـة بافتخـار

★★★

بالأمس يافوضى الصغار تعمنا طول النهـار
حتّى اذا نامـوا وراتـت بسمة الطهر النضـيرة
وبدوا مـلائك في الأسرة
بعد ان كانوا شياطين كبـار
رحنا نقبلهم ونجثـوا ضارعين ليكـبروا
كـبروا فما في بيتنـا فوضـى ويضنينا التعـب
لكنما القنديل شحّ ضيـاؤه وخبا اللهـب
الكومـة الخضراء تنقصها عناقيـد العنـب
جفت مياه الجدول الصافي فما عادت تغنّى
لم يبق بعد جفاف جدولنا سوى المجرى وحسب

كبر الصغار وانما ياليت ذاك الأمس ردا
واشوقنا ان يملؤوا ايامنا تعبا وكدا
واطيبهم ان حطموا العابهم عفوا وقصدا
إنّا ليؤلمنا من الأمس القريب
انا انتهزناهم لنسكت ضحكة الطفل الحبيب
ضحكاتهم رمز السعادة والطهارة والهنـا
ضحكاتهم احلى العطايا المرسلات مـن السـما
كبروا وامس المنزل الغافي نظاماً في نظام
كالساعة الكبرى العتيقة فوق حائطنا تتكتك بانتظام
حملتهم ايدى الزمان لغير دنيانا الرتيبـة
ومضـوا خفاقاً في اهابهم مضى عزم الشـبيبة .
ابقـوا لنا ملـل الكهولة والسـأم
ورسومهم ترنو بصمت وابتسام
وعيوننا ترنو الى باب الحديقـة
آذاننا تصغـى لوقع خطى عتيقـه
ساعى البريد .. تُراه يحمل منهم
خبرا .. رسـاله ... ؟
كل الأماني بين اسطرها الرقيقـة

★ ★ ★

كبر الصغار وانما اين الطفولـه .. اينها
في حضننا عبق وزهـر يارعى ايامهـا
طارت سراعا كالخيال كأنها حلم يمـر
أترى هنالك من يعيد لنا من الاحلام ظلا
اترى هنالك من يعير المنزل المشتاق طفلا ... ؟

أسمى طوبي



لكانه كان عربيا فى صورته وخلقه
ولكأنه كان عربيا فى صوفيته وأدبه
وكأنما استقى من قيس وليلى فى وصف الحب وعذريّته
ومن ألف ليلة فى وصف الحب فى غيرته وقسوته

وهذه ذكرى ميلاده الاربعمائة ، فما اجدر العرب باحياء ذكراه احياء لعبقريته وعروبته

بقلم : الدكتور صفاء خلوصي

الاستاذ بكلية التربية بجامعة بغداد

■ ليكن شكسبير من يكون ... ليكن انكليزيا او غير انكليزى ، فان الطابع العربى ملازم له ابدا فى شخصيته وفى ادبه .

ولقد قلت هذا القول فى اكثر من محفل وكتبته فى اكثر من صحيفة . وقد حان الآن الوقت لان اجمل ما قلته وكتبته فى خلاصة اقدمها لقراء مجلتى الأثيرة « العربى » بعد أن طال غيابى عن صفحاتها لأسباب قاهرة يعرفها الجميع .

ولسهولة البحث اقسم الموضوع الى شطرين يتناول اولهما مظاهر شكسبير الجثمانية ، وثانيهما ادبه .

مظهر شكسبير الخلقى

فمن حيث المظاهر الخلقية فهناك صورة لشكسبير يجمع اكثرية النقاد على انها اصح صور شكسبير واقربها الى الحقيقة ، وهى الصورة التى رسمها زميله الممثل رتشارد بربج وتعرف بصورة الشاندوس ، وتعرف ايضا بصورة « دافينانت Davenant » ، وهى من الاصل الزيتى المحفوظ فى الصالة الوطنية للصور الزيتية بلندن . وفى هذه الصورة تتجلى الملامح العربية الاصيلة والجبهة العريضة المتراجعة الى الوراء قليلا نتيجة الصلع ، والعينان



السوداوان الواسعتان والحاجبان الكثيفان والأنف الطويل . والى ذلك فأنت تلمح فى هذه الصورة قرطا على هيئة حلقة صغيرة فى الأذن اليسرى .

استعمال الأقراط للرجال

وقد رجعنا الى تاريخ استعمال الاقراط عند الرجال فى دائرة المعارف البريطانية فتبين أن استعمالها بين الرجال كان شائعا عند الشعوب الشرقية وأن الغربيين لم يستعملوا الاقراط للرجال فكان شأنهم فى هذا شأن اليهود وقدماء المصريين . أما بقية الشعوب فقد استعملتها للرجال والنساء على حد سواء . وهذا بعض ماأوردته دائرة المعارف البريطانية فى مجلدها السابع:

« ... وقد استعمل فى بعض الأحيان قرط مفرد فى الأزمنة القديمة ، وفى العصور الحديثة عند الشعوب الشرقية ... وقد ورد أهم ذكر للاقراط فى سفر التكوين ..

وكانت تعتبر أدعية وطلاسم شأن بعض الحلى الأخرى التى لا تزال بهذا المقام فى الشرق ...

وكانت الاقراط مستعملة بصورة عامة عند الجنسين بين جميع الأجناس الشرقية التى لدينا عنها معلومات مضبوطة، باستثناء العبرانيين والمصريين، فى حين أنها اعتبرت فى الغرب .. حليا نسوية محضة . وكانت الأقراط عند الاغريق والرومان كذلك مما يرتديه النسوة فحسب . وكان يقال فى الغالب أن التحلى بها بين الرجال ميزة شرقية بارزة » . أ هـ .

وليس بدعا أن يحمل شكسبير قرطا وهو الرومانتيكى المتصوف ، ففريق من المتصوفة عندنا

وبعض البدو لا يزالون يكحلون اذانهم بالاقراط.

بقى ان نتيقن من ان صورة شكسبير هذه موثوق بها والواقع انها لو لم تكن موثوقا بهـا لما احتفظ بها دافينانت طـوال حياته . ولسائل ان يسال : وما صلة دافينانت بالشاعر ؟

ان وليم دافينانت هو ابن غير شرعي لوليم شكسبير ولدينا اكثر من دليل على ذلك :

١ ـ حب شكسبير العنيف لجين ، ام وليم دافينانت .

٢ ـ ولوع شكسبير بوليم ولوع الأب بابنه .

٣ ـ اطلاق نفس اسم شكسبير عليه دليل على اعجاب الأم واعتقادها بانه ابن شكسبير ويجب أن يحمل اسمه .

٤ ـ حضور شكسبير تعميد وليم وكونه اصبح عرابا له وذلك في ٣ فبراير (شباط) سنة ١٦٠٦ مما يدل على صلة وثيقة بالأم والاسرة والمولود .

٥ ـ وراثة وليم دافينانت القابلية الشعرية من ابيه شكسبير ، وقد أصبح هو الآخر فيما بعد شاعرا مرموقا وغدا شاعر البلاط سنة ١٦٣٨ .

٦ ـ اعجاب دافينانت الشديد بشكسبير ورثاؤه اياه بعد وفاته بنحو سنتين رثاء ابن لأبيه .

٧ ـ تغيير رسم اسمه مـن Davenant الى D'avenant ليجعله قريبا من اسم Avon النهر الذى يخترق القرية التى ولد فيها شكسبير .

٨ ـ كونه أقدم وأحسن مصدر لحياة شكسبير واطلاعنا على تفاصيل سيرته ، وما نعرفه عن الشاعر ندين به له ، ولولاه لما عرفنا أى شيء عنه ، فكأن الابن أراد الحفاظ على سيرة أبيه قدر استطاعته .

ولو لم تكن الصورة شديدة الشبه بابيه لما اعتز بها ولا احتفظ بها طوال حياته .

ولو طوبقت قياسات هذه الصور على معدل قياسات رجل عربى لما وجدنا اختلافا،ومن الصعب أن تعتبر لرجل من عرق انجلو سكسونى فهى من صميم حوض البحر الابيض المتوسط ومن جنوب أو شرقى هذا الحوض على اكبر احتمال ، وهناك حتى فى عصرنا الحاضر وفى بعض الاقطار العربية بالذات نماذج حية لهذه الصورة .

العناصر العربية فى أدب شكسبير

نلتفت الآن الى العناصر العربية فى أدب الشاعر ، وهنا نجابه ثروة غزيرة من التراث العربى العريق .

وهى تنقسم الى قسمين : الأول ما يتعلـق بعقد القصص المسرحيـة ، والثانى ما يخص الافكار العربية والاسلامية الواردة فى ثنايا هذه القصص وعلى لسان الشـخوص الشكسبيرية العديدة .

والقصص المسرحية ذات العقد العربية هى :

١ ـ أوتلو (عطيل) .

٢ ـ تاجر البندقية .

٣ ـ روميو وجولييت .

٤ ـ ماكبث .

٥ ـ العاصفة .

قصة أوتلو

وقصة « أوتلو » هى على أكبر احتمال «قصة قمر الزمان ومعشوقته » فى الف ليلة وليلة ، وهى من الليلة ٩٦٢ الى الليلة ٩٧٢ ، وبطلها عبيد أو أبو عبيد الله الجوهرى. وليس بمستبعد أن يكون اسم « أوتلو » تحريفا لعبيد الله ، لا كما تصور خليل مطران فظنه عطيلا !

ونهاية « حكاية قمر الزمان ومعشوقته » كنهاية مسرحية أوتلو اذ يخنق البطل زوجته بسبب ما تثور فى نفسه من شكوك الغيرة ويكون الدافع اليها عند أوتلو المنديل ، وعند الجوهرى السكين تارة والساعة تارة اخرى ، بيد اننا نجد الجوهرى اقسى من أوتلو ، فعلى حين اننا نجد أوتلو يكتفى بخنق زوجته ديزديمونا ، نجد ان الجوهرى يخنق زوجته وجاريتها معا ، ذلك لأن زوجته كانت تخونه بمساعدة جاريتها. وبقدر ما يقتنع الانسان بخيانة زوجة الجوهرى يقتنع ببراءة زوجة أوتلو اذ كانت بريئة مما رُميت به ، وقد قتلت ظلما وعدوانا . وتحقق أوتلو نفسه من ذلك فيما بعد فعمد الى الانتحار تكفيرا عما جنته يداه .

قصة تاجر البندقية

اما قصة « تاجر البندقية » فلها ما يضارعها فى « حكاية مسرور التاجر وزين المواصف » . على ان مصير اليهودى فى الف ليلة افظع من مصيره عند شكسبير .

مسرحية روميو وجولييت

ومسرحية « روميو وجولييت » مزيج من قصة « مجنون ليلى » و « قيس ولبنى » وهى تعكس فكرة الحب العذرى التى هى فكرة عربية أصيلة ولا تجد لها أثرا بين الشعوب غير العربية بهذا الجلاء وبهذا اللون من التفانى الغريب . ولم يستطع احد من كتاب الغرب وشعرائه ان يعكس هذه الفكرة كشكسبير ، فشكسبير فى الواقع هو الشاعر الذى استطاع بما له من قابلية خارقة لاختراق النفوس البشرية وتحليل كوامن خفاياها ان يفهم هذا الضرب النقى من الحب وأن يصوره لنا فى مسرحية « روميو وجولييت » و « سيدان من فيرونا » و «جهد الحب ضائع » و « حلم ليلة فى منتصف الصيف » ، والى حدما فى « تيتوس اندرونيكس » و « أوتللو » . ولعل خير هذه المسرحيات جميعا لايضاح ما يدور بخلدنا مسرحية « روميو وجولييت » المشهورة . ففيها جانب من قصة « مجنون ليلى » ــ كما قلنا ــ فروميو يجن ويأتى بتصرفات أبعد ما تكون عن تصرفات الأسوياء من الناس .وهو يلقب«بالمجنون» فى أكثر من موضع من المسرحية ، يلقبه بذلك بعض قرابته ويلقبه به كذلك الكاهن لورنس اذ يقول له:

ــ أيها المجنون المغرم ، أعرنى سمعك قليلا .

بل ويقول هو عن نفسه مخاطبا غريمه باريس وطالبا اليه أن يتركه لوحده وينجو بنفسه من شره :

ــ لقد جئت هنا مدججا بالسلاح ضد نفسى فارحل ولا تمكث ، وعش وقل فى القابلات من الأيام : ان رحمة رجل مجنون أمرتك بأن تهرب .

ويقول أيضا فى موضع آخر :

ــ الم يقل ذلك ؟ أم حالم أنا ؟ .. أم أنا مجنون أسمعه يتحدث عن جولييت .

ويذكرنا هذا بمقطع فى رواية « مجنون ليلى » لأحمد شوقى اذ يقول والكلام على لسان قيس :

ليلى ، نداءٌ بليلى رنّ فى أذُنى
سحرٌ لعمرى له فى السمع ترديدُ

الى أن يقول :

ليلى ، لعلّ مجنونٌ يُخيَّلُ لى
لا الحىّ نادوا على ليلى ولا نودوا

وعلى ذلك فان روميو شاعر كمجنون بنى عامر، وجولييت ــ كما يصورها لنا شكسبير ــ فتاة كبيرة الشبه بليلى ، فهى ذات عينين سوداوين . على كل حال فهما العينان اللتان كان شكسبير نفسه قد تعشقهما .

والملحوظ فى هذه المسرحية بصورة خاصة أن شكسبير منحها طابعا بلاغيا عربيا فاكثر من القلب والجناس والتورية واللعب بالألفاظ،ورد الاعجاز على الصدور بشكل يلفت النظر .

ويعرج شكسبير على ايضاح صفات الحب باسلوب كله استعارة وتشبيه ، وذلك على لسان روميو حين يقول :

« الحب دخان يرتفع مع بخار الحسرات
وهو نار تتألق فى عيون العشاق حين يكون طاهرا .
وهو بحر تغذيه دموع المحبين حين يكون غاضبا.
وما هو غير ذلك ؟ أنه جنون متزن ! » .

والرجل الذى يصف لك الحب كخبير يستطيع ان يصف لك علاجه كعالم نفسى ظهر قبل ان يحدد علم النفس بثلثمائة سنة على الاقل فيقول على لسان بينفوليو جوابا على سؤال روميو كيف ينسى الحب :

« باطلاق العنان لعينيك
لتتمعن فى ضروب الجمال الأخرى » .

ولكن روميو يرفض هذا العلاج مدعيا بانه يرى حبيبته فى كل جمال . والعجب أن شكسبير يؤمن كاكثر الشرقيين فى ذلك الحين بالزواج المبكر ، فيجعل جولييت فى الرابعة عشرة وهو ما تذكره لنا حاضنتها ، وتحسب عمرها بطريقة شرقية كذلك ، بتذكر بعض الاحداث من نحو قولها انه قد مضى أحد عشر عاما على الزلزال الذى حدث فى فيرونا وكانت يومذاك قد بلغت سن الفطام وانها لن تستطيع نسيان ذلك .

وتمثل المسرحية ، كقصة مجنون ليلى وكاكثر مسرحيات كورنيه وراسينى فى القرن السابع عشر (ولعلهما تأثرا بشكسبير فى ذلك) ، فكرة الصراع بين الحب والواجب ، فحين تعلم جولييت أن حبيبها هو الابن الأوحد لمونتكيو عدو الأسرة تقول :

« ان حبى الوحيد انبثق من كرهى الوحيد
لقد رؤى مجهولا منذ فترة مبكرة ، وعرف فى وقت جد متأخر
انه ميلاد حب هائل فظيع بالنسبة لى
أن يكون حتما علىّ حب عدو بغيض » .

وفى هذه المسرحية ذاتها يستعير شكسبير المثل العربى القائل : « كل سر جاوز الاثنين شاع »

بشكل طريف فيقول : « بوسع اثنين ان يحتفظا بالسر فما لو ازحنا احدهما » .

ويؤمن بالقضاء والقدر فيقول : « ان ما يجب أن يكون سيكون » .

وفى قصة « روميو وجولييت » جانب من قصة « قيس ولبنى » من حيث أن روميو يعقد قرانه على جولييت على نحو ما يحصل لقيس مع لبناه، وفيها كذلك نكهة من قصة جميل بثينة حين يهدد بالقتل من قبل ذوى بثينة ، وكذلك يفعل آل كابيوليت حين يستشعرون الحب من روميو(وهو من أسرة مونتكيو المعادية لهم) ازاء ابنتهم جولييت.

الا ان نقطة الاختلاف الأساسية هى أن روميو كان عاشقا لروزالين قبل ان يهيم بجولييت ، وهو امر يذكره الكاهن لورنس معيّرا به روميو الذى يدفع عن نفسه بحجة أن روزالين لم تبادله حبا بحب على نحو ما تفعل جولييت .

ويهدر السلطان (وهو هنا الأمير ايسكالوس أمير فيرونا) دم روميو ان عاد من منفاه كما هدر الخليفة الأموى دم قيس ، الا أن جريمة روميو أعظم لانه قتل تايلت ابن أخى السيدة كابيوليت، وقد كان هذا بدوره قد قتل ميركوشيو احد اقرباء الأمير الحاكم وصديق روميو .

وجولييت أصدق حبا من ليلى لانها تؤثر الموت على الزواج من الكونت باريس فى حين أن ليلى ترحب بالزواج من « ورد » بدعوى ايقاف قالة الناس الكريهة .

وعلى العكس من ذلك فان حب قيس انقى من حب روميو ، اذ أن قيسا أحب امراة واحدة فى حياته ومات من اجلها ، أما روميو فقد أحب روزالين قبل ان يوله بجولييت ـ كما ذكرنا آنفا ـ وظفر بتقبيلها أمام الكاهن لورنس فى حين أن مجنون بنى عامر لم يمتع بشىء من ذلك .

ومصير « ورد » فى الرواية العربية خير من مصير « الكونت باريس » الذى يموت قتيلا بيد روميو فى مقبرة آل كابيوليت .

وعلى العموم فكأن شيطان شاعر عربى كان يملى على شكسبير هذه المسرحية فاكثر من المحسنات البلاغية ليقرب القصة من الروايات الشرقية المماثلة .

مسرحية ماكبث

اما مسرحية «ماكبث» فتتألف من ثلاث قصص عربية أولاها قصة «السواحر الثلاث» وقد وردت فى قصيدة « أسعد كامل أو ابو كرب » ، واشار اليها البروفيسور نكلسن فى كتابه : « تاريخ العرب الادبى » . وثانيتها قصة « زرقاء اليمامة». وثالثتها قصة الملك الحميرى عمرو الذى قتل اخاه حسّان ليجلس على عرشه فاصيب بالارق المستديم».

مسرحية العاصفة

وعندما ناتى الى مسرحية « العاصفة » نجد انها تشابه « حكاية جزيرة الكنوز » فى ألف ليلة وليلة فكلتاهما مليئة بالسحرة والشياطين التى تأتمر بأمر سلطان الجزيرة ، ولكل من شخصيتى كاليبان واريل مكان فى قصة الليالى .

ويُرجع بعض الباحثين مقدمة «ترويض النمرة» الى اصول فى ألف ليلة وليلة . وتصور قصة « الملك لير » لشكسبير و « حكاية يونان والحكيم رويان » فى الف ليلة فكرة الجحود ونكران الجميل وهما شر ما نقم عليه شكسبير ومؤلف كتاب الليالى معا .

تصوف أشبه بالتصوف العربى الاسلامى

وفى شكسبير ومسرحياته تصوف أشبه بالتصوف الاسلامى . وتتجلى نظرته الى الحياة التصوفية الزاهدة فى مسرحية « الملك رتشارد الثانى » وانك لواجد فيها تأثر شكسبير بفكرة الحلول الصوفية وبفكرة تناسخ الارواح وبفكرة « ملك فى زى مسكين » كما يقول ابو العتاهية ، وهى فكرة بوذا واعتزاله الملك وهيامه على وجهه فى مسوح الرهان .

وانك لتسمع النغمة الزهدية التصوفية من فم الملك رتشارد الثانى ، اذ يقول :

« سأمنح جواهرى لقاء مجموعة من الخرز
وبلاطى الرائع الجميل من أجل دير راهب
واهب ملابسى الزاهية كبديل لجبّة مسكين
واقدم كؤوسى المزدانة بالصور ثمنا لقعب من خشب
وصولجانى ازاء عصا قارىء الكف
واستبدل رعيتى بتمثالَىْ قديسين منحوتين
ومملكتى العظيمة بقبر صغير
نعم ، بقبر صغير ، بقبر مهمل مجهول ! »

وكثيرا ما تساءلت : الا يصور شكسبير شخصه فى صورة رتشارد الثانى ونفسيته ؟ انها نفسية

عالية رفيعة تتخلى عن عرض الدنيا ولا تأبه لزخرف الحياة ، فها هي في المشهد الأول من الفصل الرابع يقول :

« انني أبعد هذا الثقيل عن رأسي
وهذا الصولجان الصعب المراس عن يدي
وكبرياء الملك عن قلبي
وبدموعي اغسل جراحاتي
وبيدي أقدم تاجي
وبلساني انكر على نفسي مقامي المقدس
وبأنفاسي أتحرر من جميع مراسيم الواجب
واجحد عظمتي وجلالي »

ويطلب رتشارد مرآة فينظر فيها ويقول :

« مجد هش سريع الانهيار يتألق في هذا الوجه
وكهذا المجد الهش السريع الانهيار هو وجه الانسان »

ويقذف بالمرآة من يده بشدة فتتحطم فيقول :

« امعن النظر أيها الملك الصامت في مغزى هذا العبث :
فما اسرع ما حطمت احزاني صورتي ! »

ويتخلل هذه المسرحية تهجم على الملوك والملكية وهي جرأة بالغة من لدن شكسبير في عصر كانت فيه الملكية في انكلترة على اقوى ما تكون ، وهذا دليل آخر على أن العنصر الانكليزي الذي يقدس الملكية كان ضعيفا في شخص شكسبير مما يقوي الدعوى القائلة بانه ربما كان من عنصر لا يمت الى الانكلوسكسون بصلة ، هذا فضلا عن تهجمه على الانكليز على طريقة برنارد شو ونعته اياهم بالمجانين والفيلان في مسرحيتي « هاملت » و« هنري السادس » .

وتكثر في مسرحية « رتشارد الثاني » التصوفية المجازات والاستعارات الصوفية من مثل قوله : « اشرب احزاني » في المشهد الأول من الفصل الرابع ، اذ يقول رتشارد :

« هات التاج ــ هوذا يا ابن العم امسك به هنا ــ يا ابن العم ،
ففي هذه الجهة يدي وفي تلك يدك
وهذا التاج الذهبي كبئر عميقة
فيها سطلان يملأ احدهما الآخر
والفارغ منهما يرقص ابدا في الفضاء
والآخر غير مرئي مفعم في القعر
فهذا السطل الهابط المليء بالدموع هو أنا
أنا الذي أشرب أحزاني
في حين أنك تصعد عاليا في الفضاء »

وتبلغ نزعة التصوف ذروتها حين يعتزل رتشارد العرش ويتصور نفسه أعظم من ملك فيقول بحكمة :

« يا ابن عمي العزيز ! أنا أعظم من ملك
لأنني عندما كنت ملكا كان الذين يتملقونني مجرد رعايا
اما الآن ، وأنا واحد من الرعية ، فأجد هنا الى جنبي ملكا يتملقني ،
وما دمت عظيما الى هذا الحد
فأنا في غنى عن السؤال والرجاء »

وعجيب هذا الانقلاب في شخصية رتشارد والعزوف عن المجد الدنيوي والسلطان ، لنفسه ولزوجته كذلك ، فهو يطلب الى الملكة ــ بعد تنازله عن العرش ــ أن ترحل الى فرنسا وأن تخبىء نفسها في بيت من بيوت الله ، في بعض البيوت الدينية كما ينعتها هو :

« اذهبي الى فرنسا
واعتزلي في بعض البيوت الدينية
فحياتانا المقدستان يجب أن تظفرا
بتاج جديد في الدنيا
بعد أن أسقطت ساعاتنا الدنسة هنا
تاجنا الاول »

وفي هذه المسرحية الصوفية كما سميناها يورد شكسبير معنى آية من القرآن الكريم على لسان رتشارد اذ يقول : « يصعب المجيء كما يصعب على الجمل أن يلج في سم الخياط » .

ولقد اورد شكسبير نقطة نفسية هامة في هذه المسرحية وهي ضرورة عدم الكبت ، والتنفيس عن الشاعر قدر الامكان وبصورة معقولة ، فيقول :

« عظيم قلبي ، غير انه يجب أن يتحطم بالصمت
قبل أن يفرغ ما به بلسان حر طليق ! »

وتملأ رمزية المتصوفة العرب ثنايا مسرحيات شكسبير بصورة عامة ، ومسرحية « الملك رتشارد الثاني » بصورة خاصة ، هذا فضلا عن الآراء الميتافيزيقية والافكار المعبرة عن خلجات العقل الباطن بشكل مبهم غامض ، من نحو قول الملكة في المشهد الثاني من الفصل الثاني :

« لا أستطيع أن أكون الا حزينة وحزينة حزنا عميقا
كما لو كنت عند تفكيري أفكر في لا شيء
مما يجعلني اخور بثقل اللاشيئية متضائلة مغمى عليّ ! » .

والى ذلك كله تجد مبالغات المتصوفة العجيبة التي يكاد شكسبير فيها يكون استاذهم جميعا .

الأفكار العربية الاسلامية في مسرحيات شكسبير

اما الافكار العربية والاسلاميةفي ثناياالمسرحيات الشكسبيرية فاكثر من أن تكون مجرد مصادفات عابرة وتطابق أفكار عرضي . والى ذلك فالرجل محب للعرب غاية الحب فمن مظاهر حبه للعرب انه يمجد الصفات العاليةفي شخص عربي كعبدالله المغربي (اوتلو) فقد جعله مثلا أعلى في الشهامة والرجولة والغيرة على العرض والشرف ، وفي شخص الامير المراكشي الذى جاء يخطب بورشيا في رواية (تاجر البندقية) ، فقد اعتذر الأمير الأسمر عن سمرة بشرته فردت عليه بورشيا قائلة :

« لست مسوقة في اختياري
بمجرد التوجيه اللطيف لعيني عذراء
والى ذلك فان « نصيب » مصيري
يمنعني من حق الانتخاب الارادى
ولو لم يستصغرني أبي
ويقيدني بوصية بأن أسلم نفسي كزوجة
لمن يستحوذ على بالوسيلة التي انبأتك عنها
فانت أيها الامير الشهير تتمتع في نظري
كأي قادم نظرت اليه حتى الآن
بحبي ووداي » .

ولقد امتدح شكسبير كل ما هو عربي ..العطور والزهور والجمال والتخيل والعنقاء..وقد استهل قصيدته المشهورة « العنقاء والسلحفاة » بقوله :

« دع الطير ذا الغناء الصاخب
الواقف على الشجرة العربية الوحيدة
ليكون بمثابة النفير المنبيء بالحزن
ذلك الصوت الذى
تميل اليه الاجنحة الطاهرة راضية مطواعة»

ثم ينتقل الى الطير العربي المعروف (بالصدى) والذى يدعو الى الاخذ بالثار وينعته بالرسول الصارخ .

أما الخيول العربية فقد ذكرت مرارا وتكرارا وامتدح جمالها وسرعتها في الجرى وشبهت بالعشيقة والخليلة وذلك في مسرحية هنرى الخامس .

ومن التأثيرات العربية في ذهنية شكسبير استعمال كلمة « أبو » بمعنى « صاحب » لتكوين بعض الصفات المركبة فهو يقول في مسرحية هاملت: « انك ما تزال أبا الاخبار الطيبة » . ويستعمل كالعرب لفظة News بصيغة الجمع احيانا بمعنى « الأخبار » على حين أن الانكليز يستعملونها دوما بصيغة المفرد .

ويورد عبارة ما تزال دارجة في لغتنا وهي :
ـ انني ما ازال أشم رائحة الحليب في فمها
أى انها ما تزال صغيرة السن ، على سبيل المبالغة .

ويصف شكسبير الجحيم في مسرحية «هاملت» وصفا بارعا وكأنه استوعب الآيات القرآنية الكريمة فاستلهم منها هذا الوصف العنيف المرعب .

وفي هذه المسرحية ذاتها يشير شكسبير على لسان هاملت الى بيت المعرى المشهور :

هـذا جناه أبي علي
وما جنيت على أحد

كما انه يدعو على طريقة فيلسوف المعرة الى عدم الزواج لوضع حد لشقاء البشرية ويذكرنا قوله في مسرحية « هنرى السادس » :

وصرخ :
« فاما تاج واما قبر عليه رواء المجد
واما صولجان واما ضريح متواضع »

بقول ابي فراس الحمداني :

وانا لقوم لا توسط بيننا
لنا الصدر دون العالمين أو القبر

كما ان قوله :

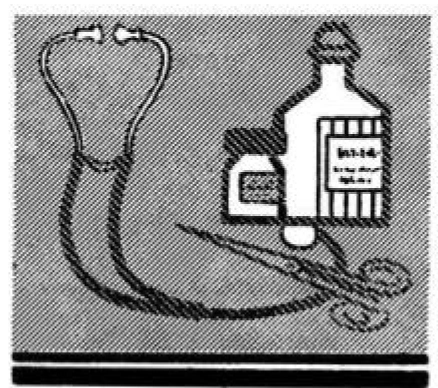
« انها ليست بقديسة ولا راهبة
وبوسع المرء أن يظفر بها مع الزمن »

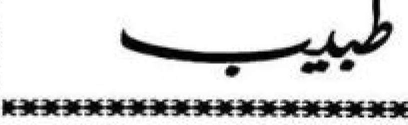
يذكرنا بشكل واضح صريح بقول بشار بن برد :

لا يؤيسنّك من مخدّرة
قول تغلّظه وان جرّحا
عسر النساء الى مياسرة
والصعب يمكن بعدما رمحا

وقد أكثر شكسبير من ذكر الأقطار والمدن العربية فقد ذكر مصر وسوريا والعراق وطرابلس وصور وحلب ودمشق والقدس والاسكندرية ومن الانهار النيل والفرات . لذلك نقترح اقامة مهرجانات في ابريل (نيسان) ١٩٦٤ في هذه المدن العربية التي ذكرها احياء لذكرى مرور اربعمائة سنة على مولد الشاعر الذى تقمصته روح عربية أصيلة فكان لغزا حارت في تفسير عبقريته الافهام ! .. ■■

بغداد ـ صفاء خلوصي





طبيب الأسرة

هل تنقل الكتب القديمة العدوى ؟

ـ انا احب القراءة ، وانا سريعة القراءة ، واقرا الكتب الكثيرة . ولكن مادتي محدودة ، فانا اشترى الكتاب المستعمل .. لان الكتب الجديدة غالية الثمن . فهل هذه الكتب المستعملة يمكن ان تصيبني بعدوى مرض كان في الذين قرأوا هذه الكتب قبلي ؟

● مسألة العدوى التى تنتقل من الكتب المستعملة اليك مسألة فيها نظر . ويمكنني من اول الأمر ان أقول لك انك فى الطريق ، وفى القطار ، وفى السيارات العامة تكونين أكثر تعرضا للعدوى منك وانت تقرأين كتابا مستعملا .

ان الذى يخطر فى البال فى أمر هذه العدوى هى العدوى التى تنتقل من امراض كأمراض الأطفال سريعة العدوى ، وانت حديثك يدل على انك تركت هذه المرحلة من العمر . وحتى امراض الأطفال لم يثبت ان منها ما قد تتعلق جراثيمه بورق كتاب الا الحمى القرمزية . فقد صحَّ ان الأطفال تصاب بهذه الحمى من بعد قراءة كتاب كان يطالع صورَه طفل كان مصابا بهذه الحمى . ولكن حتى هذه الأمراض التى تسببها المكروبات السبحية يعالج مرضاها بالمبيدات الحيوية بحيث لا يبلغ الطفل دور النقاهة حتى تذهب عنه عدواه .

ومرض السل من امراض الكبار . ومنه احتمال العدوى ، ولكن هذا الاحتمال صغير جدا بحيث يمكن تناسيه فيما يختص بالعدوى التى تنتقل عن طريق الكتب المستعملة .

اما طريقة التعقيم التى تقترحينها فى خطابك فمسألة لا تنجح عمليا ، لأنها تضر بالكتاب وبغلافه خاصة .

بقي شيء يمكنك عمله : ذلك ان تقيمي الكتابَ على حرفه ، وتفتحيه وتباعدي بين اوراقه ، فى مكان تتسلط فيه عليه الشمس .

ضغط دمي مرتفع

ـ ضغط دمي مرتفع ، فما سبب ارتفاعه ، وما هى الطريقة التى اتبعها لانزل به الى حده الطبيعي ؟

● هذا موضوع متشعب ، يمكن الانسان أن يجيب عنه فى صفحة ، ويمكن فى صفحات . وبالاختصار نقول ان ضغط الدم المرتفع له عدة أسباب ، منها أمراض مختلفة تصيب الكليتين ، ومنها تحوُّل فى صفات الأوعية الدموية ، أو فى القلب . ومنها اختلال فى الغدد الصماء لا سيما فى الكظرين وهما الغدتان الواقعتان فوق الكليتين .

وفى أغلب الأحيان يصعب رد ارتفاع

ضغط الدم الى سببه الأصيل. ولكن من المؤكد كذلك ان الهم المتواصل قد يكون سببا فى ارتفاع ضغط الدم . وارتفاع الدم قد يجر صاحبه الى الاصابة بالسكتة المخية ، او الى عجز القلب عن الأداء ، واحيانا الى توقف الكليتين عن العمل .

وتوجد عدة عقاقير لخفض ضغط الدم المرتفع ، ولكن على المريض مواصلة اخذها . وهى كثيرا ما تقلب مزاج المريض .

واهم من العقاقير السلوك فى الحياة مسلكا وسطا ، قليل الهم ، قليل المجهود بقدر الامكان . فعلى المريض بارتفاع الضغط ان يتجنب بذل الجهد الباغت ، كأن يرى سيارة عامة بغتة فاذا به يجرى وراءها يلاحقها ، او هو يلاحق قطارا . او هو يغضب لأمر وما أسرع ما يهتاج . الثوائر كلها عليه أن يتجنبها .

اما من حيث الطعام فليس هناك على العموم نظام خاص بمرتفعي ضغط الدم. ولكن على المريض أن لا يثقل فى الوجبة الواحدة . وعليه بالواجبات الخفيفة الكثيرة المتباعدة .

المهم هو الاعتدال فى كل شيء .

فقر الـدم ، هل تكفي حبوب الحديد فى شفائه ؟

ـ درجة حرارة جسمى ٣٦ مئوية ، فهل هذه الدرجة واطئة . انى اشعر دائما بهبوط فى القوة . وعندى على ما اظن فقر دم ، لهذا انا اتعاطى حبوبا فيها الحديد ، فهو يذهب بفقر الدم .

● اما ان درجة حرارتك واطئة ، فهى لا تدل على مرض . ان ٣٧ هي الدرجة التى يتخذها الكثير الدرجة السوية فى الجسم السليم . ولكن هذا غير صحيح . ان ٣٧ هى فى الغالب النهاية العليا لدرجة حرارة الأجسام السليمة .

والضعف الذى تجدين لا يصح تعليله بهبوط درجة الحرارة . أما عن فقر دمك فمن الخطأ أن تتعاطى حبوبا بها مركبات الحديد بدون استشارة طبيب . ان عليك أن تبحثى عن نوع فقر الدم الذى عندك ، ففقر الدم انواع ، وله أسباب مختلفة . فنوع سببه فقدان الدم بالنزف ، ونوع سببه تحطم مكونات

مريض بالسكرى يحتاج الى نظـارة جـديـدة

● **اصبت بداء السكرى ، وعولجت منه. ولكن تأثر بصرى اثناء ذلك . وذهبت الى طبيب فنصحنى بعمل نظارة جـديدة . فهل كان هذا مصادفة ، أم ان للذى حدث لبصرى علاقة باصابتى بالسكرى ؟**

ـ ان الذين يصابون بالسكرى ، يكون مقدار السكر الذى فى دمهم عاليا. وعدسة العين تتغذى بسوائل مصدرها الدم ، فهو يجرى فيها . فعند العلاج من السكرى ، وهبوط درجة السكر التى كانت ارتفعت زمانا، ولم يداوها صاحبها، تتغير قدرة العدسة على كسر الأشعة التى تصل بالصور الى الشبكية التى هى بقاع العين . واذن وجب تصحيح ذلك . وذلك بعمل نظارة تتفق والحالة الجديدة .

وعند حصول ذلك يحسن بالمصاب بالسكرى أن ينتظر حتى يتم علاجه ويهبط مقدار السكر فى دمه الى القدر المعتاد ، ويثبت عند ذلك . وعند ذلك يذهب الى طبيب العيون .

الدم ، ونوع سببه قصور فى تكوين البروتينات النووية ، وهو الذى يعرف بفقر الدم الخبيث ، ونوع سببه نقص فى مقدار الحديد بالدم ، ونوع سببه عجز فى نشاط مخ العظام ، ذلك الذى فيه تتكون كرات الدم الحمراء .

نوع ، ونوع ، ونوع ، ونوع ، وللكل علاج خاص به .

وكل هذا يكشفه الفحص فى المختبرات . فعليك بالمختبرات اولا ، بالمستشفيات ان تكن ميسورة .

اما ان تظلي تبلعين حبوب الحديد حبة من بعد حبة من بعد أخرى ، فذلك لا يغني عن مرضك ، ان كنت حقا مريضة بفقر الدم ، شيئا .

التوائم، هل يمكن التامين عند الشركات لتفادى أضرارها ؟

ـ انا شابة متزوجة . وكانت اول ولادتى توامين . ونحن ، انا وزوجى ، فى بدء الحياة التى نفقاتها غير قليلة . ونخشى ورود التوائم . وقد قالت لي سيدة ايطالية ان الشركات تؤمن الأزواج ضد التوائم،فهل هذا صحيح ؟

● الشركات لا تؤمن ضد انتاج التوائم ، بمعنى انها تمنع انتاجها . ولكن الذى تفعله الشركات أنها لقاء اقساط تدفعينها ، تحصلين على مقدار من المال اذا حدث ان جاءت ولادتك القادمة بتوامين . فان لم تأت ، فلا تحصلين على شىء .

ولكن لا علم لنا بأن هذا التأمين قائم فى ربوعنا ، نحن ، الشرقية، حيث التوائم نعمة لا نقمة ، وحيث ازدياد اعداد الأطفال ، حتى على الفقر ، شىء مستحب ، والله يرزق .

اما فى أوروبا فهذا التأمين جائز . ولكن عليك أن تملأى استمارة تجيبين فيها عن كثير من الأسئلة : سنك . سن زوجك . تاريخ القران . الأطفال الذين انتجتموها ، أعمارهم ، وكم من التوائم . وعن الأسرتين، أسرة الزوج وأسرة الزوجة، كم وقع فيها من التوائم . الى آخر ما هناك مما يتصل فى تقدير احتمال انتاجك انت وزوجك التوائم .

ثم تقدر الشركة القسط ، منذ وقوع الحمل ، وتقدر ما تعطين اذا جاء تؤمان . والقسط يزيد بمقدار القدر من المال المؤمن عليه . وقد يجوز أن يكون من الشروط ان تدفع الشركة ضعف هذا المقدار اذا جئت بثلاثة توائم ، وثلاثة امثاله اذا جئت بأربعة توائم . ■■

التهاب فى المعدة ؟

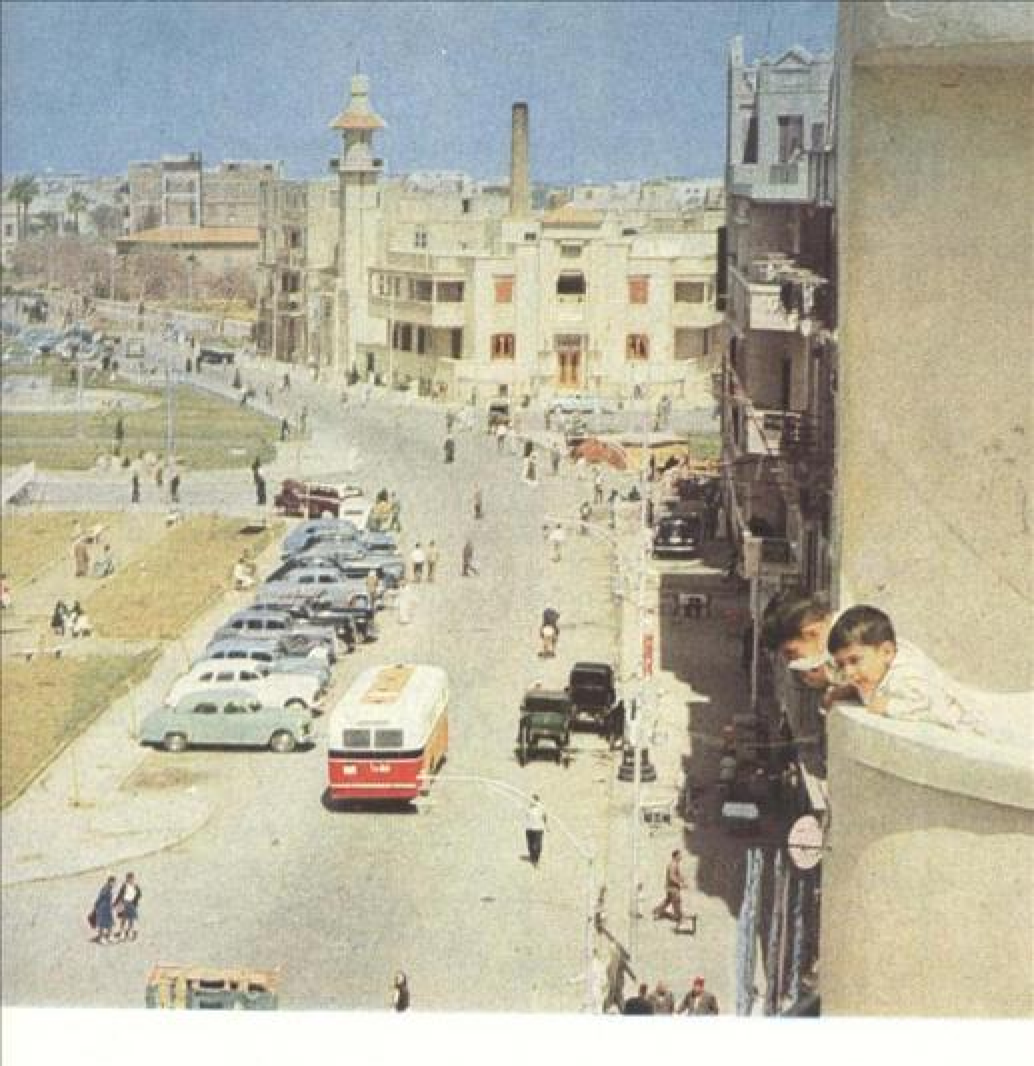
ـ احسن بالتهاب فى المعدة ، وقد دام عندى مدة طويلة . واكل فيعتريني ألم شديد فيها . وحاولت تعاطى أشياء كثيرة لم ينفعني شيء منها ، فماذا أصنع ؟

● ان التهاب المعدة لا شك يحدث لك ضيقا من بعد طعام ، ولكن هذا الضيق لا يبلغ حد «الألم الشديد» . ان هذا الألم الشديد المتطاول يحتاج الى فحص ، فقد يكون عندك فى المعدة قرحة . والقرحة كثيرا ما تختفى عند الفحص الأول ، وقد يحتاج الأمر الى تصوير المعدة بالأشعة السينية اكثر من مرة .

راجع الطبيب ، وهو لا شك محيلك الى طبيب الأشعة ، أو الى طبيب مختص بأمراض المعدة اذا كنت فى بقعة من الأرض يوجد فيها مثل هذا الاختصاص .

ان الطب اليوم اختصاص ، فليدرك ذلك كذلك الأطباء .

والطب اليوم كذلك مختبرات ، من كيماوية ، ومكروبية ، وللأشعة .



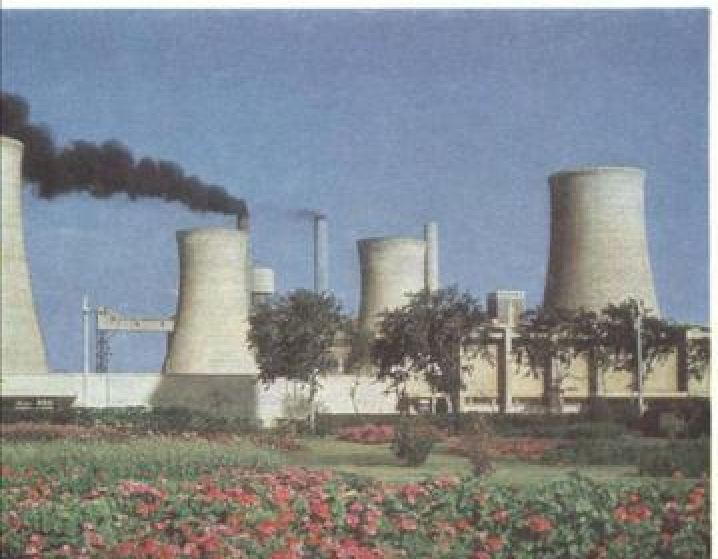
اعرف وطنك أيها العربي

المحلة الكبرى

مدينة المداخن

قام بهذا الاستطلاع :
محمد بدر الدين خليل
وصوره :((أوسكار))

شارع ٢٣ يوليو .. كان قناة نهرية ، فدعا نمو المدينة واتساعها ، الى ردمها وشق قناة أخرى خارج المدينة .. وهذا الشارع يفصل بين الجزءين القديم والحديث في المدينة



مداخن المصانع ومداخن محطات الكهرباء .. رمز « المحلة الكبرى » .

والمآذن .. !

■ نسيها التاريخ .. فأنصفها الحاضر .. وأى انصاف ؟!

هكذا هى « المحلة الكبرى » . فان القارىء العادى لا يكاد يتوغل فى تاريخها الى اكثر من مائة سنة حتى يفقد كل اثر .. اما الباحث المدقق ، فانه لا يتمالك ان يقول لنفسه : « ليس من المعقول ان يكون لمدينة كهذه موقع يكاد يتوسط دلتا النيل ، فى اخصب بقاع واديه ، ثم لا تكون لها جذور متأصلة فى اعماق التاريخ » !

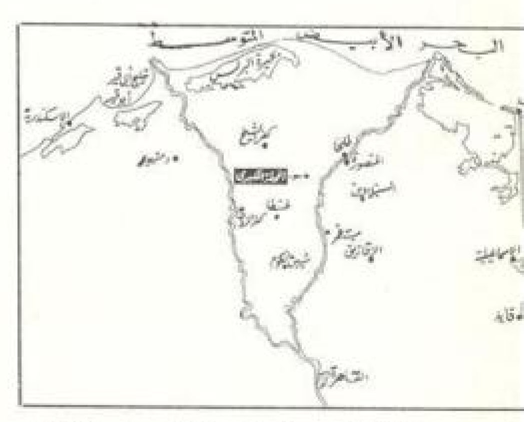
المحلة الكبرى فى عهد قدماء المصريين

ومن ثم فهو يمضى يقلب صفحات التاريخ ، فلا يلبث ان يجد آثار معالم ترشده الى الطريق : قطعة من الجرانيت الأحمر عليها اسم « بسماتيك الاول » .. وقطعة من الجرانيت الاسود عليها اسم ام « امازيس » او «أحمس» .. العسكرى الشاب الذى امضه ان تحكم قبائل « الهكسوس » بلاده ، فقاد ثورة طهرت مصر منها .

ويمضى المنقب قدما ، فلا يلبث ان يتبين ان الاسم القديم لهذا الموقع الجغرافى الهام ، هو « سندفا » .. ويقول بعض المعنيين ان هذا الاسم كان لاله من آلهة قدماء المصريين ، فكأنها كانت مركزا من مراكز عبادة هذا الاله .. ومنهم من يقول ان هذا الاسم كان رمزا للصناعة ، فقد كانت المدينة مركزا صناعيا مهما ، فى مختلف فترات التاريخ ..

وعند فتح العرب

ثم فتح العرب مصر ، وتشعبت قواتهم فى الدلتا ،



خريطة توضح موقع مدينة المحلة وسط دلتا النيل

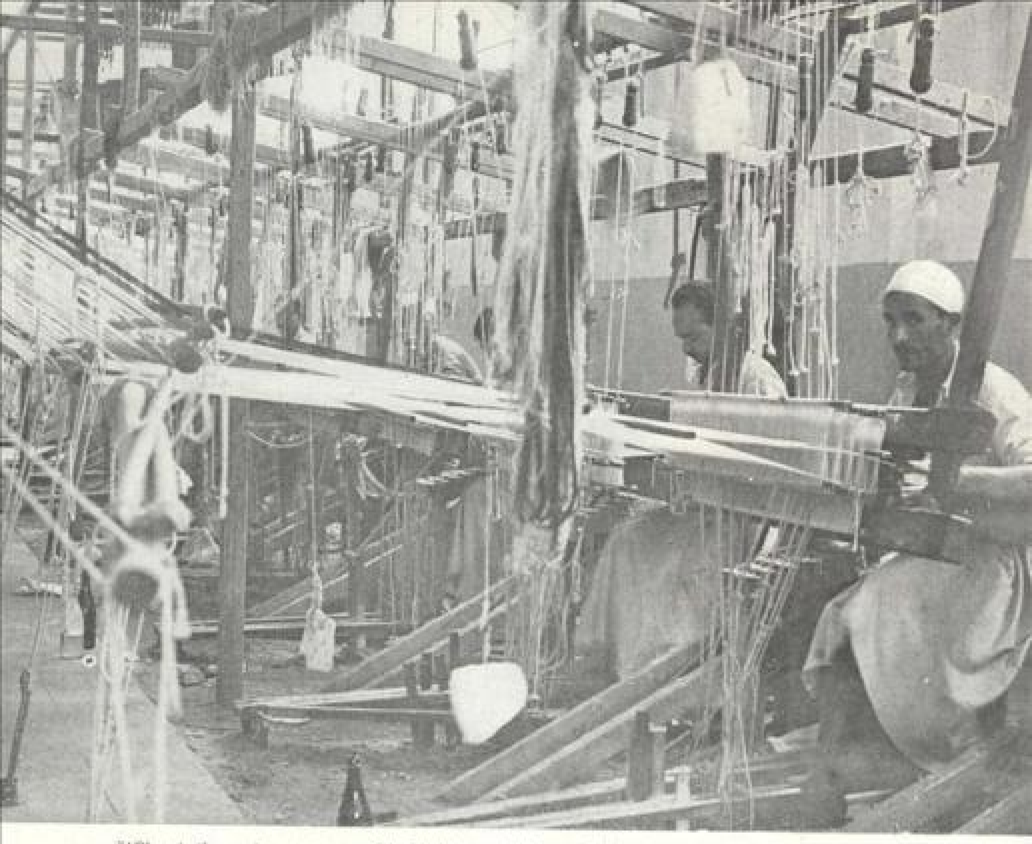
فلم يلبث « سعد الدين الانصارى » ان اختار لقوته معسكرا بالقرب من « سندفا » ، اطلق عليه اسم «المحلة» .. ولم ينقض قرنان من الزمن ، حتى كانت كل من « سندفا » و « المحلة » قد كبرت ومدت اطرافها ، فتلاقت هذه الاطراف ، وتشابكت ، واندمجت البلدتان فى مدينة كبيرة ، حفلت بالكثيرين من ذوى الثراء ـ سواء من الزراعة او الصناعة ـ فاطلق عليها اسم « محلة الكبراء » .. ولم يلبث الاسم ان تعرض للتحريف ،فاصبح « المحلة الكبرى » ..

المحلة عاصمة

وبسبب ما لموقعها من أهمية اقتصادية ، قدر للمحلة الكبرى أن تكون عاصمة الجزء الأوسط من الوجه البحرى ، فى فترات متفاوتة من التاريخ ، لعل اكثرها ازدهارا ـ قبل القرن العشرين ـ هو عهد الفاطميين .. ولا تزال دار الحاكم الفاطمى قائمة فى المدينة ، وقد تحولت اخيرا الى دار لكفالة الطفل وتعليم اليتيمات .

المحلة والفرنسيون

كذلك كان للمحلة شأن مع الفرنسيين ، حين وفدت الحملة الفرنسية على مصر ، ينشد بها نابليون نصرا عسكريا يشغل به الرأى العام فى فرنسا عن الشعور بما كانت تتعرض له الثورة الفرنسية من نكسات ، ويتوسل به الى قطع الطريق على انجلترا الى الشرق .. مستودع الكنوز . وكانت « المحلة الكبرى » من المعاقل التى تصدت للقوات الفرنسية ، فدارت بين هذه القوات والأهالى معركة حامية ، لا يزال مكانها قائما الى الآن ، وقد احتلته جماعة من «النَّوَر» الرحل فى الريف المصرى ، واقاموا فيه اكواخا من الطين . ولكنه ظل محتفظا باسمه : « تل الواقعة » . ولم يستطع الفرنسيون دخول المدينة



النسيج اليدوى لا يزال يحتل مكانة بين انتاج « المحلة الكبرى » ، برغم طغيان الآلة .. وهناك انواع من المنسوجات اليدوية امتازت بها المحلة ، وتصدرها الى كافة ارجاء العالم .

الا بعد أن دكوا أسوارها الغربية بمدافعهم ، وهدموا شطرا من مساجدها وكنائسها العريقة .

وغضب الفرنسيون على المدينة ، فنقلوا عاصمة الاقليم الى « سمنود » لوقوعها على النيل وسهولة اتخاذها مركزا للحركات العسكرية .. بيد أن الزعامة لم تلبث أن ارتدت الى « المحلة الكبرى » .. الى أن مد أول خط حديدى بين القاهرة والاسكندرية ـ وكان من أوائل الخطوط الحديدية فى العالم ـ فلم يكن من سبيل الى أن يمر الخط بالمحلة الكبرى ، ولهذا نقلت زعامة الاقليم الى « طنطا » .

سطور تائهة ، متناثرة فى صفحات التاريخ .. ولكنها تشهد بأمجاد المدينة .

المهارة الصناعية فى المحلة

وكان مقدرا للمحلة الكبرى أن تستسلم للخمول . ولكن الخمول لم يكن من شيمها ، وهى التى كثيرا ما غالبت المحن فى تاريخها ، لذلك أصرت على أن تشيد لنفسها مكانة من صنعها ، بعد أن سلبتها السلطات مكانة القيادة التى رشحتها لها الطبيعة .

وكانت المهارة الصناعية سلاحها فى الكفاح الجديد .. فلقد اشتهرت « المحلة الكبرى » بصناعة الغزل والنسيج منذ القدم ، حتى لقد أطلق عليها يوما اسم « الهند الصغرى » لما كان لها من صيت فى المنسوجات ومن ازدهار اقتصادى جعلها هدف كل من كان يغزو مصر من الفاتحين ، مما كان يعرضها للكثير من الغزوات .

ويقال ان الأهالى كانوا يفاجأون بالغزاة بينهم ، دون أن يدروا من أين كانوا يأتون ، الى أن هدى الدهاء أحد القادة الى أن يُعدّ كمينا ، انتهى باكتشاف نفق تحت موقع مسجد كان يسمى « مسجد التوبة » ..وتتبع هذا النفق ، ووجد أن عرضه كان أربعة أمتار وارتفاعه ثلاثة ، وانه

الى اليمين : تحت المداخن وابراج التبريد ، ومحطة القوى .. ملاعب رياضية من احدث طراز . فالعامل السليم ضمان للانتاج السليم .



الى أسفل: شارع بين مساكن العمال والموظفين ، في مدينة شركة مصر، وقد ظهر في مؤخرة الصورة برج الساعة

الى اليسار: على مقربة من المآذن والمداخن فى المحلة الكبرى يرتفع برج الساعة الذى أصبح من ابرز معالم المدينة .



كان يفضى الى مدينتى « سمنود » و « أبى صير » فكان الغزاة يتسللون من المدينتين خلاله .

وليس من عجب فى هذا ، فان الجزء القديم من المدينة مقام على تل مرتفع ، تتخلله آبار وخزانات ضخمة لاختزان الماء تحت الارض ، اذ انها كانت محرومة من فروع كبيرة للنيل قريبة تجرى المياه فيها على طول العام ، فكان اهلها يدخرون من ايام الفيضان لأيام الشح والنضوب.. ولا يزال احد هذه الصهاريج ، قائما تحت مبنى مسجد من اشهر مساجدها القديمة ، هو مسجد « المتولى ».

وتتغلغل الصناعة فى تاريخ « المحلة الكبرى » الى درجة لا يعود معها هذا التاريخ شيئا يذكر ، اذا فصلت عنه الصناعة ، وصناعة الغزل والنسج بالذات .

وكانت « المحلة » مشهورة بتصنيع الحرير

من أعلى بقعة فى المحلة الكبرى ــ من قمة برج الساعة فى شركة مصر للغزل والنسيج ــ التقطت هذه الصورة ، للجزء الأمامى من حوض الساحة الذى جهزت به ملاعب شركة مصر ..





الاف البالات فى ساحة المصنع انه الذهب الابيض .. الذى يتحول فى المحلة الكبرى الى خيوط واقمشة تصدر الى كافة ارجاء العالم .

والكتان فى البداية .. فكان الحرير يأتيها من الشام عن طريق دمياط ... اما التيل والكتان ، فكانت المنطقة الزراعية المحيطة بها تفيضهما عليها .. واشتهرت – فى هذا المجال – بصناعة الاقمشة الرفيعة ، والمنسوجات الموشاة للستائر واغطية الاثاث ، وحرير « القفاطين » و «المفارش» الموشاة بأسلاك الذهب والفضة .. وكان انتاجها يذهب الى مختلف ارجاء العالم العربى ، والى خارجه .

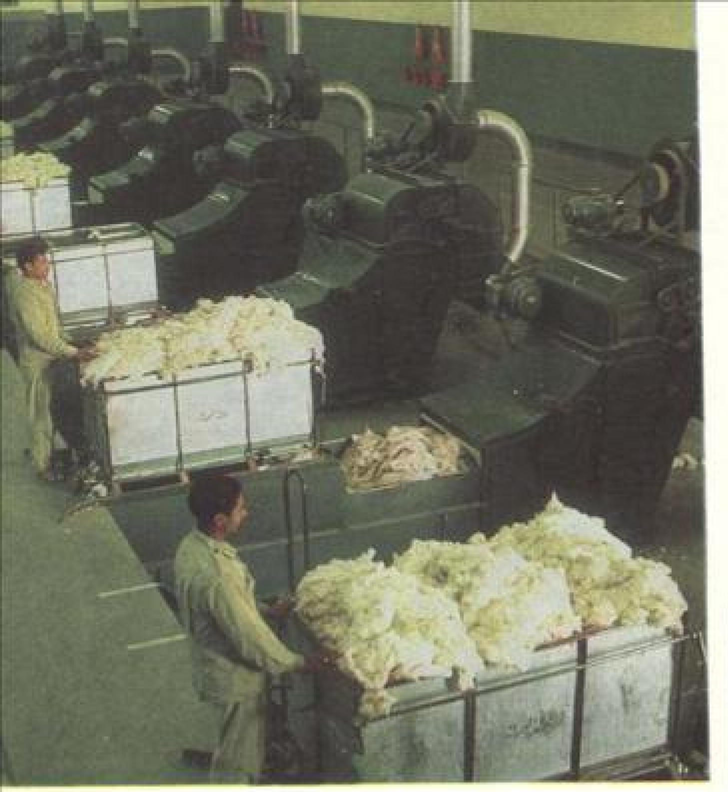
وكانت الصناعة متغلغلة فى حياة المدينة ... كان المغزل والنول من الأدوات التى لا يخلو منها البيت . فكانت النسوة يتسلين بالعمل عليهما فى اوقات فراغهن .. بينما كان هناك من يحترفون الصناعة ، ولكنه احتراف الفنان ، تغلب فيه الهواية والابتكار على الصنعة . فكانوا يفتنون فى توشية منسوجاتهم . ومنهم من ابتكروا اساليب ابداعية فى نقش الاقمشة وزخرفتها . ويعزى الى احدهم – وكان يدعى الشيخ مصطفى عبد النبى – ابتكار الكتابة العربية بالخيوط خلال النسيج ، بخط جميل يتقيد بالقواعد الصحيحة . ولايزال كثير من منابر مساجد الجمهورية العربية المتحدة، تختال بستائر تشهد بنبوغ هذا الرجل . كما لا تزال هناك بيوت توارثت هذه الصناعة جيلا بعد جيل .. وبرغم زحف الآلة ، فلا تزال هذه البيوت تعتز بالصنعة اليدوية ، لا سيما فى بعض اقمشة معينة مثل : «الالاجة» او « الشاهية » التى تستخدم فى صناعة « القفاطين » .

تصنيع القطن ظاهرة حديثة

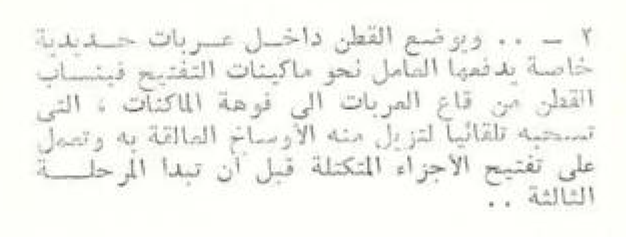
ويعد تصنيع القطن ظاهرة حديثة نسبيا ، فى تاريخ المحلة الكبرى .. فان زراعة القطن لم تدخل الى مصر الا فى عهد محمد علي . وكانت فى بدايتها محصورة ، شان كل جديد ، حتى اذا انتشرت واتسعت رشح الموقع الجغرافى المحلة الكبرى لان تكون مركز محصول القطن المستنبت فى المناطق المحيطة بها .

ولسنا نجاوز الحقيقة فى شىء ، اذا قلنا ان القطن أصبح « الذهب الأبيض » لمدينة المحلة الكبرى . فالذى لا يشتغل من أهلها بتجارة القطن يشتغل بتصنيعه ، أو بصيانة الات تصنيعه ، او بالعمليات الكتابية للتجارة والصناعة ، او بتوفير الحاجات الاستهلاكية التى يتطلبها الذين يتكسبون عيشهم من تجارة القطن او صناعته بين حلج – اى ازالة البذرة من المحصول – وغزل ونسج . وقد بلغت كميات الاقطان المحلوجة فى المدينة – فى العام الماضى – حوالى مليون وربع مليون قنطار .

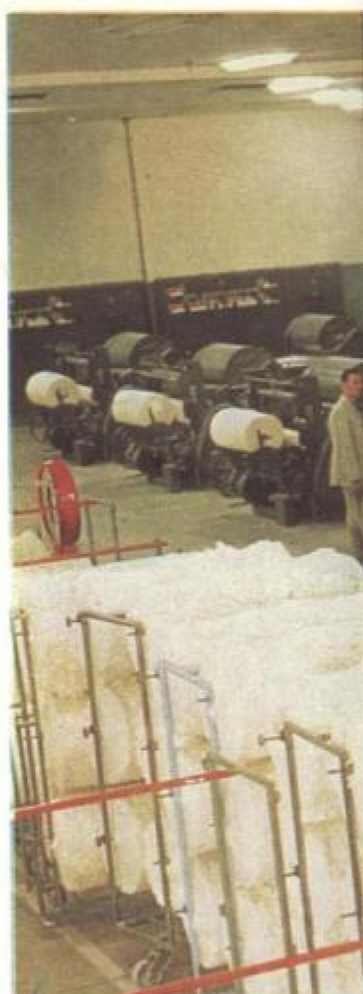
ولكى نقدر ما تتولى المحلة الكبرى تصنيعه من محصول الجمهورية العربية المتحدة ، نذكر ان شركة مصر للغزل والنسج – وهى واحدة من اكثر من ٢٠٠ مصنع بالمدينة – انتجت وحدها ، فى العام



١ – الى اليمين : تنقل بالات القطن الى ساحات المصنع حيث تبدأ اولى العمليات بترتيب كل نوع من القطن فى خطوط خاصة به .. فهنا الاشمونى ، وبجانبه السكالاريدس ، وهناك الجيزة ٧ وهكذا .. ثم تبدأ عملية فتح البالات.



٢ – .. ويوضع القطن داخل عربات حديدية خاصة يدفعها العامل نحو ماكينات التفتيح فينساب القطن من قاع العربات الى فوهة الماكنات ، التى تسحبه تلقائيا لتزيل منه الأوساخ العالقة به وتعمل على تفتيح الأجزاء المتكتلة قبل أن تبدأ المرحلة الثالثة ..



٣ – .. والمرحلة الثالثة تنحصر فى تحويل القطن الخام الى ملفات ، وهى عملية ميكانيكية لا تتدخل فيها يد الانسان .. تؤخذ بعدها الملفات وتوضع على ناقلات خاصة حيث توزن كل منها ، ويوضع عليها اسم نوع القطن ، وبهذا لا تختلط أنواع الأقطان بعضها ببعض ، لأن طول التيلة فى كل منها يختلف عن الآخر ، وهذه عملية هامة فى النسيج وجودته ..

الماضى ٢٦٢٠٠ طن من الغزل ، و ١١٧ر٥ مليون متر من المنسوجات القطنية .

طلعت حرب « باشا »

وكانت « المحلة الكبرى » على موعد مع القدر فى سنة ١٩٢٧ . فقد اختارها القدر لتكون بوتقة لتجربة من اهم التجارب فى تاريخ الشرق العربى. اذ كان الاستعمار ـ على اختلاف الوانه ـ يصر على أن يقر فى نفوس العرب أن بلادهم لم تخلق لتقوم فيها صناعة ما .

وكان المرحوم محمد طلعت حرب (باشا) من اول من ضاقوا بهذا الايحاء المغرض ، لا سيما بعد أن هداه تحليله للوضع الاقتصادى لمصر ، الى أن الاستعمار تعمد أن يروج لزراعة القطن ، حتى جعله المحصول الاول للبلاد كى يربط الاقتصاد المصرى بالاقتصاد البريطانى . اذ كانت السوق البريطانية هى المجال الوحيد لتصريف هذا المحصول .

وبدأ طلعت حرب يفكر فى تصنيع القطن محليا. ولكن كبار الأغنياء الذين لجأ اليهم ليستعين بهم فى « المنصورة » و« وطنطا » ـ وهما من أهم المراكز فى اكثر مناطق زراعة القطن غزارة ـ قاوموا فكرته ، وحاولوا ان يثبطوا عزمه . فقد كانوا يخشون ان تجتذب الصناعة الفلاحين الاجراء ، الذين كانوا يعملون فى مزارعهم لقاء أرخص الاجور..حتى أن دخل العامل الزراعى لم يكن يتجاوز ٢٥ جنيها فى العام كله .

واتجه طلعت حرب الى « المحلة الكبرى » لعراقة صلتها بالغزل والنسج .

وهناك وجد صنوا له فى تحمسه وحميته ووطنيته ، هو المرحوم عبد الحى خليل «باشا» احد زعماء المدينة وثراتها . ووضع الثانى كافة الامكانيات المادية والأدبية التى كانت تكفلها له ثروته ومركزه ، تحت تصرف الأول .. وبجهود الفارسين ، قامت شركة مصر للغزل والنسج ..

دروس وعاها الناس من تجربة المحلة

ولم تكن الشركة ـ التى اصبحت أخيرا مؤسسة عامة ـ بالمشروع التجارى ، وانما كانت تجربة .. بل تجارب خطيرة فى العالم العربى بأسره :

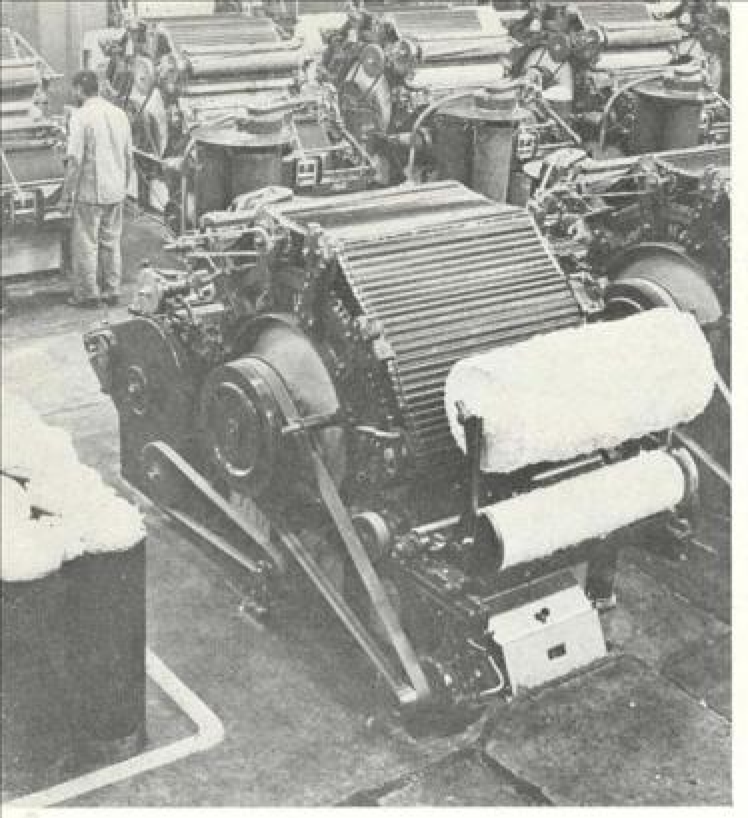
الأرقام تتكلم ..

● بدأت شركة مصر للغزل والنسيج برأسمال لا يعدو ٣٠٠ ألف جنيه ، وظلت تتدرج به تدرجها فى تجديد آلاتها ومبانيها حتى وصل الى اربعة ملايين من الجنيهات ، وعبر السنين نمت القرية الصغيرة التى لم تكن مساحتها تزيد عن ٣٢ فدانا فأصبحت مدينة كبيرة تبلغ مساحتها ٦٠٠ فدان ، وأبدلت أنوالها الميكانيكية بأخرى أوتوماتيكية وحلت ماكينات الغزل الحديثة مكان القديمة منها ..

● وفى عام ١٩٣١ كان عدد المغازل فى الشركة ١٢٢٠٠ وعدد الأنوال ٤٨٤ يعمل عليها ٢٠٠٠ عامل وتنتج ٨٤٤ طنا من غزل القطن و٤٠٧٠٠٠ متر من المنسوجات القطنية . ومع مرور السنين اتسعت الأسواق الداخلية والخارجية ..

● ومن ثم أصبح عدد المغازل اليوم ٢١٧١٩٦ مغزلا ، وارتفع عدد الأنوال الى ٢٣٠٢ نولا يعمل عليها ٢١٠٠٠ عامل ، وتنتج ٢٩ الف طن من غزل القطن ، و١٢٥ مليون متر من المنسوجات القطنية ..

● أما فى مجال صناعة الصوف ، فحقق غزل الصوف ارتفاعا مقداره ٣٥٧٪ اذ بلغ ٩١٣ طنا فى عام ١٩٦٢ مقابل ٢٠٠ طن فقط فى عام ١٩٥١ كما تضاعف انتاج المنسوجات الصوفية حيث بلغ ١٥٠٠٠٠٠ متر فى عام ١٩٦٢ مقابل ٧٠٠٠٠٠ متر فى عام ١٩٥١.



٤ ـ بعد أن تتم عملية تفتيح البالات ، وتنظيف القطن من الشوائب لعمل الملفات ، تنقل هذه الملفات الى « صالة التسريح » حيث يتحول القطن من ملفات كبيرة ، الى خيوط طويلة رفيعة ..

كانت تجربة أثبتت أن امكانيات نجاح الصناعة فى الشرق ، لا تقل عنها فى الغرب ، وأن الأمر يتوقف على العزيمة وحسن التنظيم ..

وكانت تجربة أثبتت ان العامل العربى لا يقل ذكاء عن سواه ، فقد انتقل من الزراعة الى الصناعة فى غير ما عناء يذكر ، وفى استعداد فطرى عجيب ..

وكانت تجربة لأصحاب الثروات ، اقنعتهم بأن الصناعة ميدان للاستثمار قد يكون أسخى نتاجا من الزراعة كما انه ينطوى على مصلحة قومية لا انكار لها ، اذ يمكن البلاد من أن تعتمد على انتاجها ، وأن تقبض يدها عن الاستيراد ..

وأهم من كل هذه التجارب ، أنها خلقت نواة مجتمع عمالى ، فاق فى نظامه ووعيه كثيرا من مجتمعات العمال التى سبقته . ذلك لأن الحافز الوطنى كان أقوى واشد من اى حافز آخر فى انشاء هذه الشركة ــ والشركات الأخرى التى انشأها طلعت حرب ــ فلم يكن للاستغلال مجال فى ادارتها .. لذلك انصرفت الى ايثار عمالها بما يحبب اليهم العمل ، وما يكفل لهم التطور كى يصبحوا مواطنين صالحين .. ومن ثم كانت أول شركة فى الجمهورية العربية المتحدة اقامت لعمالها مساكن صحية ، ووفرت لهم الخدمات الصحية والاجتماعية وشجعتهم على أن يتعلموا وأن يعلموا أولادهم ، بما وفرته من مدارس لمختلف مراحل التعليم ..

انتقال الصناعة ، من اليد بالمنزل الى الآلة بالمصنع

ومن العسير أن يتحدث عن « المحلة الكبرى » أن يغفل الشركة . فهى لم تعد مجرد جزء من المدينة لا يتجزأ ، بل انها أصبحت مصدر اشعاع اقتصادى واجتماعى لا يجهل أحد أثره ..

فمن الناحية الاقتصادية : نبه الانتاج الآلى ــ فى الشركة ــ كافة المشتغلين بالصناعة الى فوائد الآلة ، فسرعان ما اقدم القادرون منهم على شراء المغازل والأنوال الآلية . واقتضى هذا أن يقيموا بنايات حديثة للمصانع ، بعد أن كانت وسائل الغزل والنسج اليدوية تقام فى أى مكان .. حتى فى بيوت السكنى .



٥ ـ السحب والبَرْم ، وهي في الواقع أولى عمليات تصنيع القطن .. غزل القطن و « سحبه » ليتحول الى خيوط . وهذه صورة في قاعة تدار فيها العملية على اساس آلي محض .. فالآلات « اوتوماتيكية » تراقب ذاتها دون اشراف ، فاذا حدث اتفه خلل في آلة ، توقفت واضيء فوقها نور أحمر ، كما يضاء مصباح احمر في لوحة للمراقبة ، ينبه العامل الفني ليتدارك الخلل .

٦ — وبعد ان يصبح القطن خيوطا طويلة ينتقل الى آلات الغزل، وهى من احدث الآلات واسرعها ، ولا يحتاج كل صف منها الى اكثر من عامل فنى يشرف عليها ، بينما تؤدى عملياتها تحت رقابة آلية ذاتية . وقد سجل انتاج غزل القطن فى عام ١٩٦٢ زيادة تقدر بنسبة ٨١٪ عن انتاج عام ١٩٥١ الذى كان ١٦ الف طن بينما ارتفع فى العام الماضى الى ٢٩ الف طن ، يصدر جزء كبير منها الى الخارج . وقد بلغت قيمة صادرات الشركة من الغزل والمنسوجات القطنية فى عام ١٩٦٢ ما يوازى سبعة ملايين جنيه ، بينما لم تتعد قيمة هذه الصادرات عام ١٩٥٢ نصف مليون جنيه فقط .



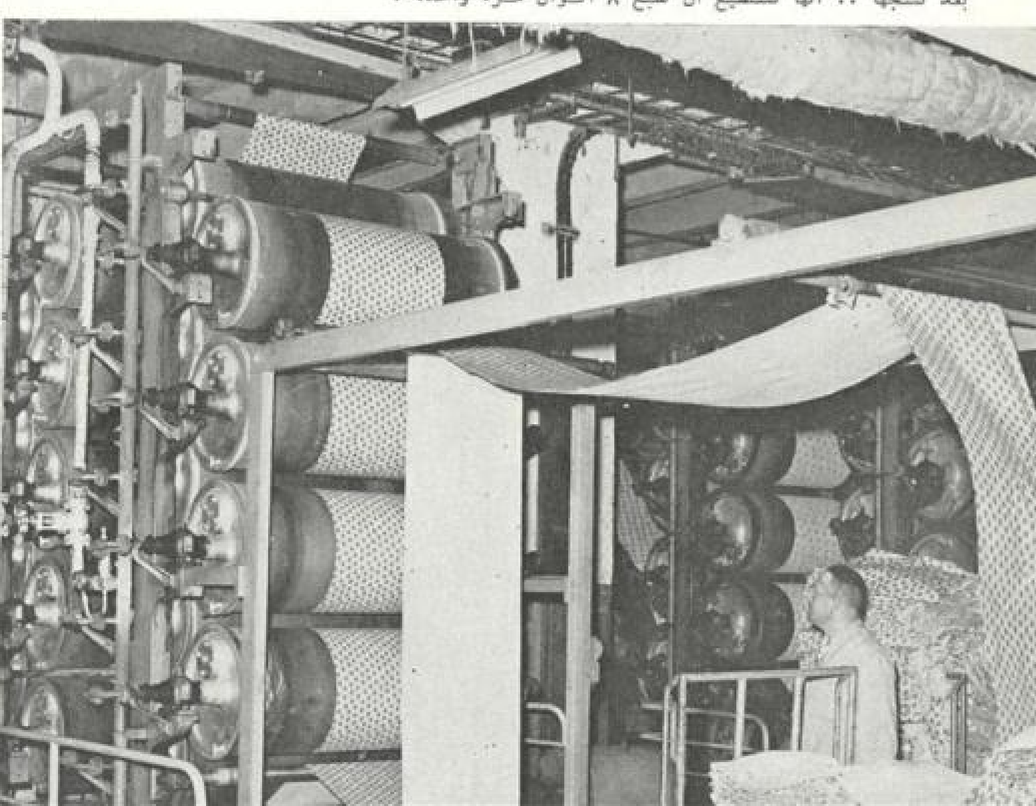
وهكذا انتقلت الصناعة من المنزل الى المصنع. فادت هذه الخطوة الى ظهور طبقة جديدة من العمال لا تعتمد على المهارة اليدوية ، بقدر ما تعتمد على الدراية بالآلة ، وبالخامات التى تغذى بها .. كما أدت الى ظهور العمال «الميكانيكيين» الذين يتوفرون على علاج الآلات ذاتها وصيانتها . وقد برع من هؤلاء فريق ، اصبحوا اليوم يصنعون محليا ما يعطب من اجزاء الآلات .. بل اصبحوا يصنعون بعض هذه الآلات محليا، وبرغم الامكانيات الضيقة التى توفرت لهم .

الحركة النقابية

وكان لزاما وقد أخذ عدد العمال يزداد فى «المحلة الكبرى» ـ اذ بلغ عددهم الآن اكثر من ٥٠٠٠٠ ـ أن تظهر نواة حركة نقابية نشيطة .. والحركات النقابية فى البلدان الآخذة حديثا باسباب الصناعة ، كثيرا ما تكون مصدر صراع للسلطات التى لم تستكمل تطورها . ولكن الحظ الحسن ، شاء للحركة العمالية فى «المحلة الكبرى» ان تنشأ فى وسط عوامل وظروف جعلت منها حركة بناء وانشاء . ذلك لان شركة مصر للغزل والنسج لم تكن تجارية بالمعنى الاستغلالى ، فاطلقت يدها فى رعاية العمال . كما ان المؤسسات الأخرى ملك لافراد عريقين فى الصناعة ، توارثوها جيلا بعد جيل ، ونشاوا وسط العمال أخوة متعاونين ، فلم يكونوا اقل من الشركة رعاية لهم .

وهكذا اتجهت الحركة العمالية فى « المحلة الكبرى » اتجاهات حميدة ، رائدها المصلحة العامة وخير الوطن قبل اى كسب طبقى .فكانت اشبه ، بمخبر للتجارب ، اتجهت اليه انظار السلطات . وليس يسر أن نقول أن المشرع استعان بنتائج هذه التجارب ـ فى مختلف العهود ـ فى وضع التشريعات العمالية .

احدى المكنات الجبارة التى تقوم بطبع الرسوم الملونة على الانسجة بعد نسجها .. انها تستطيع أن تطبع ٨ ألوان مرة واحدة .







تقدمت صناعة المنسوجات القطنية والصوفية تقدما باهرا ، مما جعل الشركة تتجه للتصدير الى الخارج والدخول فى أسواق جديدة مثل البلاد العربية والأوروبية والدول الاشتراكية وأمريكا واستوجب هذا التوسع ضرورة العناية بالانتاج ومراقبة جودته بالآلات الحديثة ، كما ترى فى هاتين الصورتين : اليمنى تبين جهازا يسجل قوة الخيط ، واليسرى لجهاز يبين نسبة الرطوبة فى الأقمشة .



فى المعمل الخاص بمقر الشركة بالمحلة تجرى الاختبارات على مختلف أنواع الأقمشة لقياس درجة متانتها ومقدار تحملها . ومما يذكر أن مصانع شركة مصر للغزل والنسج تنفرد بمصنع للقطن الطبى يعتبر الوحيد من نوعه فى الجمهورية العربية المتحدة ، وهو يسد حاجة البلاد ومعظم الأسواق العربية والافريقية من هذا القطن ومشتقاته .

رواج بالمحلة

ومن ناحية أخرى ، نجد ان هؤلاء العمال يمثلون قوة شرائية واستهلاكية مطردة الازدياد ، مما احدث رواجا شبه دائم فى « المحلة الكبرى » ، ادى الى اتساع المدينة وازدياد عدد سكانها بنسبة تفوق فى اطرادها نسبة الازدياد فى كثير من مدن الجمهورية العربية المتحدة . فاصبحت اليوم تشغل مساحة قدرها ١٤٠٠ فدان وارتفع عدد سكانها من ٣٠٠٠٠ ـ منذ ثلاثين عاما فقط ـ الى ٢١١٠٠٠ نسمة .

تطور سريع هائل

وكل شيء فى « المحلة الكبرى » ينمو ويتطور بسرعة ..

لقد بدأت شركة مصر على مساحة لم تتجاوز ٣٢ فدانا ، فاصبحت اليوم تشغل ٥٥٠ فدانا ، تضم خمسة مصانع كبرى ، بها اكثر من ٢١٢٠٠٠ مغزل ، و ٢٤٤٠ نولا .. وقد اصبحت تستهلك من الاقطان المصرية ٧٠٠٠٠٠ قنطار ، بعد أن كان استهلاكها منذ ربع قرن ٢٢٠٠٠ قنطار فقط .. ولم يعد انتاجها مقصورا على القطنيات ، بل تجاوزها الى المنسوجات الصوفية التى أغنت الأسواق المحلية عن الاستيراد .

وليست الشركة كل مصدر الانتاج فى « المحلة الكبرى » .. فهناك .. ـ كما ذكرنا ـ اكثر من ٣٠٠ مصنع ، تنتج أرقى المنسوجات القطنية والصوفية والحريرية والكتانية .. فضلا عن مصانع الزيوت المستخلصة من بذرة القطن وبذرة الكتان ، و « الورش » الميكانيكية ، ومصانع مواد البناء ، ومطاحن الغلال ..

وكان لزاما ـ ازاء هذا التطور ـ ان تمتد أطراف المدينة فتعدو على المساحات التى كانت مخصصة للزراعة .. وان شقت فيها طرق حديثة ، يتراوح عرض الواحد منها ٢٠ و ٥٠ مترا ، تحف بها المصابيح الأنيقة ، وتتوسطها الرقع الخضراء .

الحكم بالمحلة

ولقد كانت المحلة الكبرى من أوائل المدن التى استمتعت بالحكم المحلي عند بدء انشائه فى مصر . اذ أنشئت بها « بلدية » فى عام ١٨٩٣ . وقد استطاع المجلس البلدى فيها ، أن يثبت انها بذرة صالحة للنظام الديموقراطى ، فى مختلف العهود.

ثم جاء نظام الحكم المحلى ـ فى سنة ١٩٦٠ ـ فاذكى جذوة الاصلاح الداخلى ، واستحث خطوات التطور فوق اسراعها الطبيعى ، فاذا « المحلة الكبرى » أول مدينة تقيم سوقا للانتاج الزراعى الصناعى ـ فى سنة ١٩٦٠ ـ بلغ من نجاحها ان انضمت اليها فى العام التالى ، هيئات ومؤسسات من المدن الأخرى ، فانقلبت ـ فى سنة ١٩٦١ ـ الى معرض اقليمى كبير .

ويقول السيد عبد المجيد كريم ، رئيس المدينة: « لقد اثبت أبناء المحلة الكبرى للعالم بأسره صلابة عودهم فى ميدان صناعة الغزل والنسج ، بما يصدرونه الى الأسواق العالمية من انتاجهم .. وقد استوردوا أحدث الآلات لمصانعهم ، ولم تلبث خبرتهم الاصيلة أن مكنتهم من التفوق على كثير من الدول ، حتى أن انجلترا ـ التى كانت المصدر الأول الذى نستمد منه حاجتنا من المنسوجات ـ احدى الدول التى تستورد انتاج المحلة » .

تغلغل الروح الدينية بالمحلة

واذا كانت المداخن قد أصبحت خير رمز للمحلة

فى مطعم الشركة .. تقدم وجبات تحتوي على العناصر





فى مدرسة البنات الثانوية بالمحلة .. الفتاة العربية أصبحت تحمل البندقية اليوم فى بسالة لا تقل عن بسالة أخيها العربى

الكبرى ، فان المآذن شعار كان له الامتياز الأوحد الى نهاية الربع الاول من القرن الحالى ، حين بدأت المداخن تزاحمها .

الواقع أن الطابع الدينى أصيل متغلغل فى حياة المدينة ، حتى ليقال انها قامت فى بداية عهدها ـ فى فجر التاريخ ـ لتمجيد اله من أرباب الفراعنة يدعى « ستوفا » .

الغذائية اللازمة ، ويتسع المطعم لثلاثة آلاف شخص



وعندما افاضت المسيحية أنوارها على حوض النيل ، كان موقع المحلة ـ فى وسط الدلتا ـ سببا فى قيام الكنائس بها ، كمركز يتدفق عليه المسيحيون من القرى المجاورة فى أيام الأحد والأعياد والمناسبات .

حتى اذا فتح العرب مصر ، وقدر للمحلة أن تكون من قواعد جيوشهم ، تفتحت نفوس الكثيرين من ابنائها وابناء المناطق المحيطة بها للاسلام .. لا سيما حين أقبل بعض صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام ، فانتشروا فى القرى المجاورة لها ، مثل «محلة حسن» و « صفط التراب » التى اقام فيها صحابى من رواة الحديث المعروفين ، هو « عبد الله بن الحارث بن جزء بن معدى كرب الزبيدى » .

ولقد بلغ من تغلغل الروح الدينية ، ان اجتمع فى «المحلة الكبرى» يوما ٣٦٥ مسجدا ، بعدد أيام السنة .. لا يزال عدد من اقدمها قائما ، مثل مسجد الفضل ، الذى يجاور كنيسة الأقباط فى وسط المدينة ، دليلا على التآخى بين القوم على تباين أديانهم .. ومثل مسجد « المتولى » الذى يضم معهدا دينيا علميا .. ومثل مسجد«العمرية» الذى يقال ان « عمرا بن العاص » انشاه ، والذى أعيد تجديده ثلاث مرات .. ومسجد«ابى العباس» الذى كاد ينهار ، فجددت مبانيه ، مع الابقاء على مآذنه لقيمتها الأثرية .

المرأة العاملة فى مصانع المحلة تعمل الى جانب الرجال فى كافة المجالات .. لقد بدأت الشركة حياتها وبها ٢٠٠٠ عامل وعاملة ، أصبح اليوم عددهم ٢١ الف عامل وعاملة .. ونرى هنا اثنتين من العاملات يباشرن عملية « التدوير » التى تنحصر فى لف الخيوط على « مخروطات » تمهيدا لارسالها بعد ذلك الى مصانع النسج المحلية والخارجية .ومن هذه الخيوط ما يصدر الى بعض دول أوربا وروسيا.



الى اليمين : بعد أن تنتهى عملية غزل ونسج الاقمشة ، تحول الى قسم الصباغة ، وهو مجهز بماكينات طباعة تشبه تماما ماكينات طبع المجلات والصحف ، يستطيع بعضها أن يطبع ٨ الوان .. والبعض الآخر ثلاثة ... والبقية تطبع لونا واحدا . ونرى هنا احدى الماكينات ، تطبع ثلاثة الوان على الاقمشة البيضاء دفعة واحدة



المرحلة النهائية : عملية التجهيز ، وفيها يمر القماش بعد الانتهاء من طبعه ، على مكنة خاصة تعمل على كية وتلميعه ، قبل اخراجه من المصنع . ومما يذكر ان انتاج مصانع شركة مصر بالمحلة الكبرى وحدها قد وصل فى العام الماضى الى ١٢٥ مليون متر من المنسوجات القطنية ، فضلا عن مليون ونصف مليون متر من الأقمشة الصوفية . وبذا أصبح انتاج الشركة يمثل ٢٦٪ من جملة انتاج الجمهورية العربية المتحدة من المنسوجات القطنية . وحوالى ١٧٪ من المنسوجات الصوفية .

أهل المحلة يكتتبون لاقامة معهد دينى

ومن احدث مظاهر الروح الدينية فى المحلة الكبرى ، ان اكتتب اهلها بحوالى ٤٠٠٠٠ جنيه ، وانشاوا معهدا دينيا على احدث طراز ، يضم اليوم ما بين ١٦٠٠ و ١٧٠٠ طالب فى قسميه الاعدادى والثانوى .

ويقول رئيس المدينة معقبا : « الواقع أن روح البر فى المحلة بلغت شاوا لم أر له مثيلا فى المدن الأخرى . فقد اعتاد ميسورو الحال من اهلها ان يبروا بالفقراء ، دون أن يدعوهم داع .. وفى اول رمضان – من كل عام – يجود أصحاب المصانع بآلاف الأمتار من الاقمشة ، وآلاف الجنيهات للتوسيع على ابناء مدينتهم .. ويكفى ان اذكر ان احدهم قدم – فى أول رمضان الماضى – اربعة آلاف متر من المنسوجات، وعدة آلاف من الجنيهات .. واروع ما فى الأمر ، انه رجانى الا اكشف عن اسمه » .



براعم الجيل القادم .. يلعبون فى ساحة روضة الأطفال بمدينة شركة مصر بالمحلة الكبرى

معبد اليهود

ومن اطرف المعالم الأثرية فى « المحلة الكبرى » معبد اليهود ، الذى يقوم فى حى كل اهله من المسلمين .

ويرجع تاريخ هذا المعبد الى سنة ١١٦٢ميلادية، عندما اقبل من « طبريا » عالم يهودى صالح ، كان له صيت بين اطباء العرب ، هو الأستاذ حايم بار حنانيل الامشاطى ، الشهير بأبى الفخر العطار ، الذى وضع عدة مؤلفات فى الطب ، لا تزال النسخ الخطية لبعضها محفوظة ، فى مكتبات بيروت ، ومنها « شرح الموجز » و « فن التشريح » ، و « الطب القديم للعرب » .

وما ان استقر ابو الفخر العطار فى المدينة ، حتى اقام هذا المعبد ، الذى يحتفل فى الخامس من شهر مايو (أيار) المقبل بمرور ثمانية قرون على انشائه .

ويضم هذا المعبد ثروة نادرة من النسخ الخطية للتوراة، كتبت على جلد الغزال ، فى فترات متفاوتة منذ ما بين ستة قرون وثمانية . ومن أجل هذه المخطوطات القيمة ، المودعة فى هيكل المعبد ، يأتيه



مدرسة الصناعات الاعدادية ، أنشأتها وزارة التربية والتعليم فى رحاب شركة مصر ، لتخريج العمال الفنيين .

مسجد عبد الحي خليل .. أحدث مساجد المدينة التى كانت تضم يوما ٣٦٥ مسجدا .



صورة من قسم النساء لاحدى المريضات مع الممرضة بمستشفى التدرن .

الزائرون من مختلف الدول .. وكان عددهم يتراوح بين ثمانية آلاف وعشرة آلاف ـ فى العام ـ معظمهم من المانيا واوروبا الوسطى . ولكن هذا العدد اخذ يتضاءل بعد الحرب العالمية الثانية ، حتى اصبح عدد الزائرين اقل من الف .

ويقوم المعبد فى حى من اقدم أحياء المدينة ، يسمونه « خوخة اليهود » .

ولهذه التسمية قصة طريفة ، اذ الواقع انها محرفة ، وان الاصل « خوخة اليهودية » . فقد قيل أن امرأة يهودية تدعى « خوخة » كانت تقيم بالقرب من الموقع الذى شيد عليه المعبد ، وعندما فتح « عمرو بن العاص » مصر ، وقام بجولة فى الدلتا ، زار ـ فيما زار ـ « المحلة » .. وعندما وصل الى المعبد ، وجد « خوخة » تجلس الى جدار ، وهى تلف خيط غزلها . فما ان رأته ، حتى تطوعت الى ارشاده الى جماعة ممن أبقوا على عبادة الأوثان ، على مر الأجيال . وجزاء لها ، منحها « عمرو » مساحة من الأرض ، حول المعبد، تقوم عليها اليوم بعض بيوت وبساتين ، تدر دخلا ينفق على المعبد .

النهضة التعليمية بالمحلة

وكان من طبيعة هذا التطور الواعى فى «المحلة الكبرى » ، ان النهضة التعليمية فيها سارت مع النهضة الاقتصادية والنهضة الاجتماعية خطوة فخطوة .. ففى المدينة الآن حوالى ٤٠ مدرسة ابتدائية واعدادية وثانوية وتجارية وصناعية ..

المدارس التجارية والصناعية

ويتجلى اثر البيئة فى مناهج المدارس التجارية والصناعية. فتجد أن المدرسة الاعدادية الصناعية مقامة فى رحاب مدينة شركة مصر ، وأن هناك تركيزا فى مناهج هذه المدرسة ـ والمدرسة الصناعية الثانوية ـ على صناعة الغزل والنسج ـ فضلا عن ان بالأخيرة قسما لتجهيز المنسوجات : صباغتها ونقشها وصقلها . وهى الصناعة التى بدأت تزدهر ، بعد أن شجع التوفيق جميع المصانع على أن توجه اهتماما الى تجهيز المنسوجات ،بعد أن كانت تصدرها خامات ، أو تعهد الى مؤسسات اخرى بعمليات الصباغة والصقل .. بل منها من

كانت ترسل انتاجها من المنسوجات الرفيعة الغالية الى الخارج لهذا الغرض

ومن آيات التعاون البيئي ، أن شركة مصر للغزل والنسج تمد المدرستين بأحدث الآلات ، لتوفر لخريجيها المران الفني الواقي .. فان المدرستين تمدانها ـ كما تمدان المصانع الشبيهة ، في كافة أرجاء الجمهورية ـ بجيل جديد من الفنيين .. الى جانب قسم التدريب المهني ـ الذي أنشأته الشركة في مصانعها ـ لتدريب العمال الحاليين ، ورفع مستواهم الفني .

مدرسة البنات الثانوية تتجاوب مع البيئة

واذا كان من الطبيعي ان تعنى المدرستان الصناعيتان بفروع الصناعة التي تستمد منها المدينة مكانتها ، فان الموقف يختلف بالنسبة لمدرسة البنات الثانوية مثلا .. فان تجاوب هذه المدرسة مع البيئة ، حفزها على أن تتجاوز البرامج الموضوعة للتعليم الثانوي للبنات ، فأنشأت قسما ثانويا للتجارة ، يعد السكرتيرات ، والبائعات المدربات ، والمؤهلات للعمليات التجارية التي تمثل بعض نشاط المدينة الاقتصادي .

اما مدرسة التجارة الثانوية للبنين ، فقد افسحت قاعاتها ـ في ساعات بعد الظهر والمساء ـ لمعهد لتدريب الموظفين ، من حكوميين وغير حكوميين ، على الأعمال الادارية والكتابية ، لرفع مستواهم وانتاجهم .. كما انها احتضنت معهدا آخر للسكرتيرية ، يتردد عليه الطلبة والطالبات ـ ممن أتموا الدراسة الثانوية ـ عشرة شهور ـ يتلقون خلالها برامج في أعمال السكرتيرية ، والآلة الكاتبة ، والمحفوظات (الارشيف) .

وهكذا تتجاوب المدارس في « المحلة الكبرى » مع المدينة ، وتتعاون في رفع مستوى الذين يعملون في مختلف نواحي نشاطها .

مستشفى الدرن

على أن هذه الروح لا تقتصر على المدارس وحدها ، بل انك تلمسها في كافة المؤسسات .. ولقد أفضت بنا جولتنا الأخيرة في المدينة الى مستشفى التدرن (الأمراض الصدرية) ، فاذا القائمون عليه قد زودوه بقسم للتدريب المهني ، يسمح فيه لنزيل المستشفى القادر ـ ذكرا كان او انثى ـ بالتدريب على اية حرفة وممارستها .. وهو يجازى على انتاجه بأجور تكون رصيدا له ليستأنف به حياته العملية ، اذا ما غادر المستشفى .

وقال الدكتور علي عبد الرحمن ـ مدير المستشفى ـ يشرح لنا الحكمة من ذلك : « لقد اثبتت بحوث الطب النفسي أن اشعار المريض بأن في وسعه أن يكون عاملا منتجا ، كفيل بأن يبعث الثقة في نفسه ، مما يعجل بشفائه » .

ولهذا المستشفى قصة ، هي الأخرى صورة من صور التعاون البيئي . فقد كان الاعتقاد السائد ـ فيما مضى ـ أن تصنيع القطن من عوامل ازدياد نسبة الاصابة بالسل . لذلك أنشأت شركة مصر مستوصفا ، أتبعته بمستشفى للأمراض الصدرية ، اختارت له بقعة جميلة في أحد أطراف المدينة ، وشيدته على أحدث طراز ، وجهزته ايما تجهيز ، وأحاطته بحدائق فسيحة ، أقيمت فيها ملاعب ومتنزهات للمرضى .. ثم أهدته للدولة ، التي اضافت اليه جناحا جديدا ، حتى يتسع لمن يتوافدون عليه من المدن والقرى المجاورة ..

ومما يذكر ـ بهذه المناسبة ـ أن الدراسات التي أجريت على العمال ، أثبتت أن لا شأن لتصنيع القطن بالأمراض الصدرية .. كما ان الرعاية المبذولة ، هبطت بنسبة الاصابة بهذه الأمراض ، الى اقل من نصف معدلها في الجمهورية .

وكانت الشمس الجانحة الى الغروب ، تسبغ على مشارف المحلة الكبرى ، والحقول الممتدة خارجها ، غلالة شفافة ، قرمزية اللون ، عندما انطلقنا من المدينة ..

وأخذنا نبتعد ..

وأخذت صورة المدينة تتضاءل ، بينما كانت الشمس تمعن في الرحيل ..

وخلال بوادر الليل ، لاحت على بعد أشباح عمالقة تنتصب في الهواء .. انها مداخن المحلة ومآذنها ، تتطاول مشرئبة فوق الظلام ، في انتظار .. شروق الشمس من جديد .. ■■



يخرقون الأرض لمعرفة ما فى بطنها !

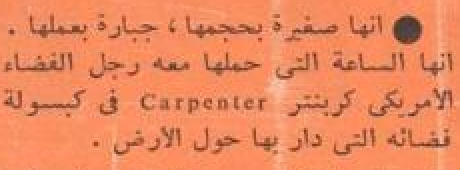
● نعم ، انهم يخرقونها ، لا ليصلوا الى الناحية الأخرى من سطحها ، فهذا عمل لا تستطيعه قدرة الانسان بعد . ولكنهم يخرقون سطح الأرض ليعلموا من اى شىء تتالف القشرة الأرضية العليا ، لا هذه التى تتالف من رمال وصخور من صنع الهواء والمياه والأجواء ، ولكن تلك التى تحت هذه ، تلك التى لا تزال صلبة منذ أن بردت الأرض ، من بعد انصهار ، أى منذ بلايين من السنين .

ويَجِدُّ الأمريكان فى هذا السبيل ، ويجد كذلك الروس .

والروس اليوم قد خرقوا خمسة ثقوب فى الأرض بلغ الأول منها ٤ كيلومترات عمقا ، وله قطر يبلغ ٤٠ سم .

ساعة جبارة ..





● انها صغيرة بحجمها ، جبارة بعملها . انها الساعة التى حملها معه رجل الفضاء الأمريكى كربنتر Carpenter فى كبسولة فضائه التى دار بها حول الأرض .

انها تعمل أكثر من عملية حسابية . انها تضرب ، وتقسم ، وتعمل عمل المسطرة الحاسبة التى يستخدمها المهندسون ، وهى تعطي السرعة منسوبة الى الأرض ، وكم من الوقود قد استهلك . واختصارا هى تحل كل ما يحتاج اليه طيار الفضاء من حلول حسابية لا بد ان تكون سريعة . وهى من صنع سويسرا .

طبيب الأسنان .. أم طبيبتها ؟!

● فى الطب لا يسمع الانسان كثيراعن الطبيبات ، لا سيما فيما يختص بشئون الرجال ، وذلك لأسباب ظاهرة ،منها لا شك قلة ثقة الرجال فى نسائهم .

لذلك كان الخبر الذى جاء من روسياعجيبا ، ذلك ان ٧٥ فى المائة من أطباء الأسنان فيها نساء ! ومن يدرى ؟ فلعل بنان ايديهن ، ادق وارق . وهن لا شك ارحم عند الحفر واقرب الى فهم الألم !

مثل للموارد كيف تُستغلُ مهما قلت

● انها بضع درجات من الحرارة ، تضيع هباءوالمقترَح استغلالها للغذاء !!

وذلك ان بانجلترا،كما بغيرها من الدول الحديثة،تصنَع الكهرباء فى محطات للقوى ، فيها يستخدم الماء لتبريد الالات عندما تحترُ . وحاجة المحطات هذه من الماء عظيمة ، لهذا فهى تقام عند ساحل البحر ، او فى داخل البلاد عند مورد كبير من مواردالماء . وهذا الماء تضخه المضخات فى المحطات ليكثف البخار الذى يحرك التربينات التى تحركمولدات الكهرباء . وهو من بعد تكثيفه البخار يخرج حارا ، وقد زادت درجة حرارته بضع درجات ، سبعا او ثمانيا .

فهذه هى الدرجات التى تضيع هباء . ويقترحون استغلالها هكذا :

ان مقدار الماء الذى يستخدم هكذا فى التبريد بهذه المحطات يبلغ اليوم فى بريطانيا ١٥٠٠٠ مليون جالون فى اليوم . وهذا الماء لو انه صب فى الارض لغطى مساحة مقدارها ٤ أميال مربعة ، بعمق ٩ اقدام . وهذا محصول يوم واحد . فلم لا يستخدم هذا الماء الحار . فى هذه البلاد الباردة ، لتربية الأسماك ، سواء منه الماء الملح الذى يؤخذ من البحر ، او الماء العذب الذى يؤخذ من داخل البلاد .

سبع درجات او ثمان مئوية يعز ضياعها عند طلاب الموارد ، فى عصر ، كلما تقدم ، زادت الموارد قلة ، من طعام على سطح هذه الارض او كساء . وهى تضيع فى ارض تعز فيها الحرارة وتغلو . والى ضياع الحرارة هناك ضياع الماء .

وهم يقدرون ان المحطات ستزيد عند عام ١٩٧٠ فيبلغ ماؤها الى نحو ٢٠ الف مليون جالون تضخ للتبريد فى اليوم .

وهم يقدرون ان الارض التى منحتها الطبيعة للناس ، ليست كلها مما تصلح للزرع ، وان من الاراضى ما تدر من تربية الأسماك فوق ما تدر من زراعة . وان الارض الضعيفة ، بعد تربية السمك فيها ، عدة سنوات ، تصبح أصلح لزراعة .



يصورون الهواء

● الهواء شىء لا تراه الأعين ، ومع ذلك هم صوروه ! صوروا حركته ، بطريقة فوتغرافية خاصة . وهى تصور الهواء الذى يخرج من بين الشفاه ولو همسا .

اما الصورة الأولى التى تصحب هذا

أيهما أسبق فى الفضاء الأمريكان أم الروس ؟

● يتضح من تصريحات الرئيس الأمريكى ان الأمريكان كانوا أسبق من الروس فى امور الفضاء فى العام المنصرم ، عام ١٩٦٢ ، فقد أطلق الأمريكان وأفلكوا عددا من الأقمار الصناعية حول الأرض يساوى اربع مرات ما أفلك الروس منها . وفى الخمس السنوات الماضية افلك الأمريكان حول الأرض ١٢٠ قمرا ، واطلقوا مما جاوز جاذبية الأرض الى الفضاء ست قذائف .

الى المريخ

● ارسلت روسيا صاروخها الأول الى المريخ ، وبعد أشهر من ارساله ، انقطع الاتصال بينه وبين علماء الأرض . ولوصل ما انفصل ينوى الأمريكان أن يرسلوا الى المريخ صاروخا فى نوفمبر من هذا العام ، عام ١٩٦٣ . وبعد كتابة هذا جاء الخبر بأن الروس اتصلوا بصاروخهم بعد انقطاع .

وكذلك ازدادت نسبة نجاح هذه المقذوفات جميعا ، سواء ما دار منها حول الأرض ، أو ما جاوز نطاقها ، فالنجاح عام ١٩٥٨ كان قد بلغ ٣٨٪ ، بينما هو فى عام ١٩٦٢ بلغ ٨٣٪ .

والظاهر ان الروس لا يبالون بالأعداد ، ولكنهم يبالون بأن يكونوا أولا فيما يطلقون الى السماء من أشياء جديدة . ويراعى فى هذا كذلك ان الروس لا تنشر كل ما تفعل .





الكلام فهى صورة الهواء وهو يتحرك ، حول راس صاروخ ، ويفسح مجالا لراسه هذا المخروطى وهو يسير بسرعة فوق سرعة الصوت .

واما الصورة الثانية فليد انسان لا تتحرك . ولكن يتحرك الهواء . ان اليد ساخنة ، فهى تسخن الهواء ، فيرتفع خفيفه ، ويحل محله الثقيل من بارده ، فى اضطراد متصل . انها حركة فى الهواء لهذا صوروها .

واما الصورة الثالثة فهى لولاعة سجائر أشعلها صاحبها . وصوروها مشتعلة ، فكانت وكأنما هى صورة حريق أصاب بئرا من البترول فى بعض حقوله .

ضجة كبرى بسبب هجرة علمـاء بريطانيـا

● جاء فى تقرير للجمعية الملكية بلندن ، وهى اكبر هيئة علمية فى بريطانيا ، ان نحو ١٤٠ من علماء بريطانيا ، ممن يحملون درجة دكتوراه فلسفة Ph. D. ، يغادرونها كل عام للعمل والاقامة الدائمة خارجها . وان من هؤلاء نحو ٦٠ يهاجرون الى الولايات المتحدة ، و ٥٥ منهم الى كندا ، والباقون يذهبون الى مجموعة الشعوب المرتبطة ببريطانيا . وجاء فى التقرير أن هذا يمثل ١٢ فى المائة من محصول بريطانيا من هؤلاء العلماء كل عام ، وان هذا العدد يتزايد من عام الى عام . وفضلا عن ذلك فكفاية المهاجرين ترتفع من عام الى عام ، ومنهم علماء نابهون ، ومنهم سبع علماء من « الجمعية الملكية » نفسها ، وتتمثل فيها الذروة من علماء بريطانيا .

وقد أثار هذا التقرير ثائرة الحكومة البريطانية ، وثائرة العلماء ، وثائرة الصحف ، والكل يلوم الحكومة على انها لا تعنى بالعلماء من بعد تخريج عناية كافية ، لا من حيث المرتبات فحسب ، بل أهم من ذلك من حيث النفقة الكافية على البحوث العلمية التى تؤمن للباحث فى العلم مستقبلا محمودا فيه .

وقام اللورد هيلشام ، وزير العلوم ، فى البرلمان الانجليزى يلوم الولايات المتحدة ، وذكر فيما ذكر ان سبب خطف الولايات للعلماء البريطانيين ان التعليم والتدريب العلمي فى انجلترا خير منه فى الولايات .

وقد قام بتسخيف هذا الرأى العلماء البريطانيون والصحف معا ، وحذروه بأن مستقبل بريطانيا مرتبط بمستقبل العلم والعلماء . وفيهم من ذكر ان العلم فوق الوطنية ، وان للعالم الانجليزى ان يرتاد من دنياه أخصب مكان تبرز فيه كفايته العلمية ، وان هذا خير للعلم وخير للانسانية ، وانه خير فوق خير الوطن الواحد اذا ما جنح هذا الوطن الى التراخى والرضى بالذى هو كائن عما وجب أن يكون .



سيارة وسفينة والمركبة واحـدة

● هذه مركبة جديدة ، يسمونها هسكى دك Huski Duck ، وهى تعمل سيارة على الارض ، وفى الماء سفينة . ويركبها الصائد على الارض ، ويركبها الصائد فوق الماء . وسرعتها على الأرض ٣٠ كيلومترا فى الساعة ، وسرعتها فى الماء ٤ عقد . والعقدة ميل بحرى فى الساعة . والميل البحرى ١٨٥٢ مترا .

الذباب يتغلب

● شىء يجب أن يفهمه الناس جميعا ، ان فى جبلة كل حى توجد عناصر المقاومة الشديدة ، التى تغالب الفناء وتنتصر دائما للحياة .

هذا فى الانسـان ، وهذا أيضا فى الحيوان . وحتى الحشر .

لقد صنع الكيماويون المبيد الحشرى المعروف بالحروف د.د.ت وهو يرش مسحوقا أو فى المحاليل فيقتل الذباب . وفرحنا نحن بنى الناس لذلك . ثم



الاذاعة والتلفزة تنصبُّ من السماء

● بدأ العالم ، أو كاد ، ان يدخل فى العصر الجديد ، عصر الاذاعة والتلفزة ، تجيء من اقصى الارض ، فتصل الى اقمار تدور فى السماء حول الارض ، وتنعكس منها الى اى بقعة اخرى على سطح الارض .

وكانت محطة « بلومور ــ بودو » ، بفرنســا ، هى المحطة الاولى التى تسلمت صورة التلفزة وصوت الاذاعة اللتين جاءتا عــن طــريق القمــر الاصطناعى « تلستار » ، من محطة الاذاعــة والتلفزة المنصوبة فى الولايات المتحدة بمقاطعــة ماين (راجع العربى يناير (كانو الثانى) ١٩٦٣ العدد ٥٠) .

والصورة المرفقة هنا تشبه تماما محطة بلومور ــ بودو ، التى بفرنسا ، على الارض الفرنسية . ولكن هذه المحطة تحملها سفينة على ظهر البحر ، فهى تتحرك فى اى موضع فيه حسب ما تشـاء .

ونجد اظهر ما فى الصورة البالون المنتفخ ،وهو يخفى بداخله الأسلاك التى تتابع القمر الدوارالذى يعيد الاذاعة والتلفزة من الارض ، والى سائر أنحاء الأرض ، على ما كنا وصفنا فى مقالناالسابق ب « العربى » .

على مبيداته

تمضى السنين فاذا قبيل الذباب تستيقظ فيه ارادة المقاومة فيمارسها فينجح .

وياخذ الـ د.د.ت يضعف أمام هذه المبيدات . وبحثوا فى سر هذا ، فوجدوا ان الذباب الذى يقاوم له سبيلان . اولهما البط فى امتصاص المبيد . وثانيهما ان بالذباب انزيما يهاجم المبيد الداخل ويتفاعل معه كيماويا ، فيحول الد.د.ت الى مركب آخر ليس فيه من صــــفة الابادة شيء .

ان هذه المقاومة ، ليست فى الذباب وحده ، ولكن فى الكثير من الحشرات . والظاهر ان الانسان كلما غير السم الذى يبيد به الحشر ، غير الحشر طريقة المقاومة فيه .

والظاهر كذلك ، أن الحياة موازنة بين الانسان والحشرات . الطبيعة تريد ان يبقى الناس بمقدار ، وان يبقى الحشر بمقــدار ، ولو تغلب الحشر ، وضعفت مقاومات الطبيعة الأخرى اياه ، اذن لما بقى على سطحها انسان .

دردشة



حقيقة ضائعة

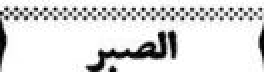
● « كلا ... كلا ... لن أعاقبها . ان هذه البائسة تختلف فى شىء واحـد عن الكثيرات من وجيهات المدينة : لقد ذهبت الى خطيئتهـا فى وضح النهار سدًا للعوز ، فالبستموها ثياب المذلة والعار . اماهن فيبعن أجسادهن كل مساء للشيطان ، ثم يتبخترن فى الصباح فى معابد الشرف والولاء . انهن يشعلن فى جنح الليل غرائزهن الجامحة ، ويطوين فى أستاره السوداء جرائمهن الفاضحة » .

(شكسبير)

قولان فى الزواج ..

❋ عبء الحياة ثقيل ، فوضعه على كتفي اثنين يجعله اخف مما يكون على كتف واحدة .

❋ الزواج شجرة ، والأولاد ثمرة ، والعزوبة بعد فوات الوقت حجر عثرة .



الصبر

● الصبر طريق كلـه اشواك ، ان عبرته حققت كل ما تهدف اليه .

تشرشل والحرب



● سئل تشرشل : هل ستقوم الحرب قريبا ؟ فنظر الى يمينه فرأى سنويل وزير الدفاع ، فاجاب ضاحكا :

ــ طالما ان صديقنا سنويل مختص بشؤون الحرب ، فلن تكون هناك حرب ، لأنه لما كان مختصا بشئون الفحم لم يكن هناك فحم !

التاريخ والصحف

● كتب التاريـخ حافلـة بكثير من الأكاذيب التى تشوه الحقائق تشويهـا كبيرا ، فتضـفى الفضـل علـى من لا يستحقونه ، وتظلـم أناسا ابرياء بما تنسبه اليهم .

اما من يعتمد على الصحف فى معرفة التاريخ فقد ضل ضلالا كبيرا .

(كينث وود)

الحق .. والعظمة

● اذا كنت تنشد العظمة . فانشد الحق ، تظفر بالاثنين معا .

(هوراس)

❋ ما أظلم من يعطيك من جيبه ليأخذ من قلبك !

أى السريرين أطول ؟!

● تلقت احدى شركات الأثاث الخطاب التالي :

عندما كنت فى باريس منذ أيام اشتريت من محلكم سرير لويس الرابع عشر ، وقد تبين لي انه قصير بالنسبة لزوجي ، أرجو أن تتفضلوا بارسال سرير لويس الخامس عشر حالا !

المخلصة ((هلين))

المذنب هالى

● ان المذنب المشهور ((هالى)) عبارة عن مجموعة من الغازات ، لها ذيل يبلغ طوله ١٢ مليونا من الأميال ... وقد ظل محلقا فى الجو لمدة تزيد عن العشرين قرنا . وهو يرى من على سطح الارض فى كل ٧٦ سنة مرة . وينتظر ان يراه سكان الارض فى المرة القادمة فى عام ١٩٨٦ .

النساء والمساواة

● حين كان النساء الانكليزيات يطالبن بحقوقهن ، ذهب وفد منهن الى رئيس تحرير احدى الصحف وابلغنه مطالبهن فى امر مساواتهن بالرجل ، فسألهن ساخرا :

– ولكن ماذا تفعلن عندما تقوم حرب بعد ان تتقرر مساواتكن بالرجال ؟

فقالت احداهن : نفعل تماما كما يفعل رؤساء التحرير ، نبقى فى اماكننا، ونحث الآخرين على الذهاب الى ميادين القتال !

اقــوال ..

● ما من رجل ضلّ وهو يسلك الطريق المستقيم **(أركنساس بابيست)**

● ليست الطريقة التى يجب أن تحكم بها على انسان هى كيف يعيش ، بل كيف يموت . **(جيمى دولتيل)**

● تحت الرماد الأبيض تلمع دائما بقايا النار . **(مثل دانمركى)**

● السمك الكبير يقفز من الشبكة . **(مثل هولندى)**

● لا يقترب الذباب من اناء يغلى . **(مثل فرنسى)**

● من لا يقدر أن يقوم بواجبه نحو وطنه ، لا يحق له أن يتنعم بخيراته ، ويعيش بين ربوعه . **(حكيم)**

آمـال

● قالت عجوز تحتضر : اتمنى الصحة ، والثروة ، والوقت الذى استطيع انفاقهما فيه .

✻ انــك لــن تحـب ، ما دمـت لا تتألـم .

غرام أبي العتاهية

بين الصبابة والزهد

يجلده الخليفة ، وتبكي له عتبة ، ومع ذلك لا ترضاه

ويئس آخر الأمر ، وتنسك ، ولبس الصوف

هذه قصة حب استغرقت من حياة صاحبها اكثر من عشرين سنة ، وهو على هذا الحب مقيم ، ولصاحبته في الحاح مستديم ، لقي في سبيله الوانا من الاعنات والايلام ، وتجشم من اجله صنوفا من المذلة والهوان ، وعلى الرغم من ذلك كله لم يظفر بصاحبته ، ولم تصل به جميع السبل التي طرقها الى غايته منه .

الحب يبدأ مازحا

في هذه القصة تصدق نظرية المحبين التي تقول ان الحب يبدأ مازحا عابثا ، ثم لا يلبث ان يتحول الى جد خالص وبلاء لازم ، والتياع دائم ، والم دفين ، وفي ذلك يقول صاحبنا الشاعر المحب ابو العتاهية :

بليت ، وكان المزح بدء بليتي
فاحببت حقا ، والبلاء له بدو

والذين يعرفون ابا العتاهية معرفة عابرة انما يعرفون فيه الجانب الاشهر من حياته وسلوكه وشعره ، وهو جانب الزهد الذي ترك فيه – على حد قول المؤرخين – نحوا من عشرين الف بيت من الشعر ، لم تصلنا كلها بطبيعة الحال ، ولكن وصلنا منها قدر يكفي ان يكون ديوانا لا بأس به من الشعر الزهدي . ومع ذلك فلابي العتاهية قصة غرام طويلة مع احدى جواري الخليفة المهدي ، أو هي كانت – على وجه الدقة – جارية للخيزران زوجة المهدي وام الخليفتين الهادي والرشيد .

بقلم الدكتور
محمد محمود الدش

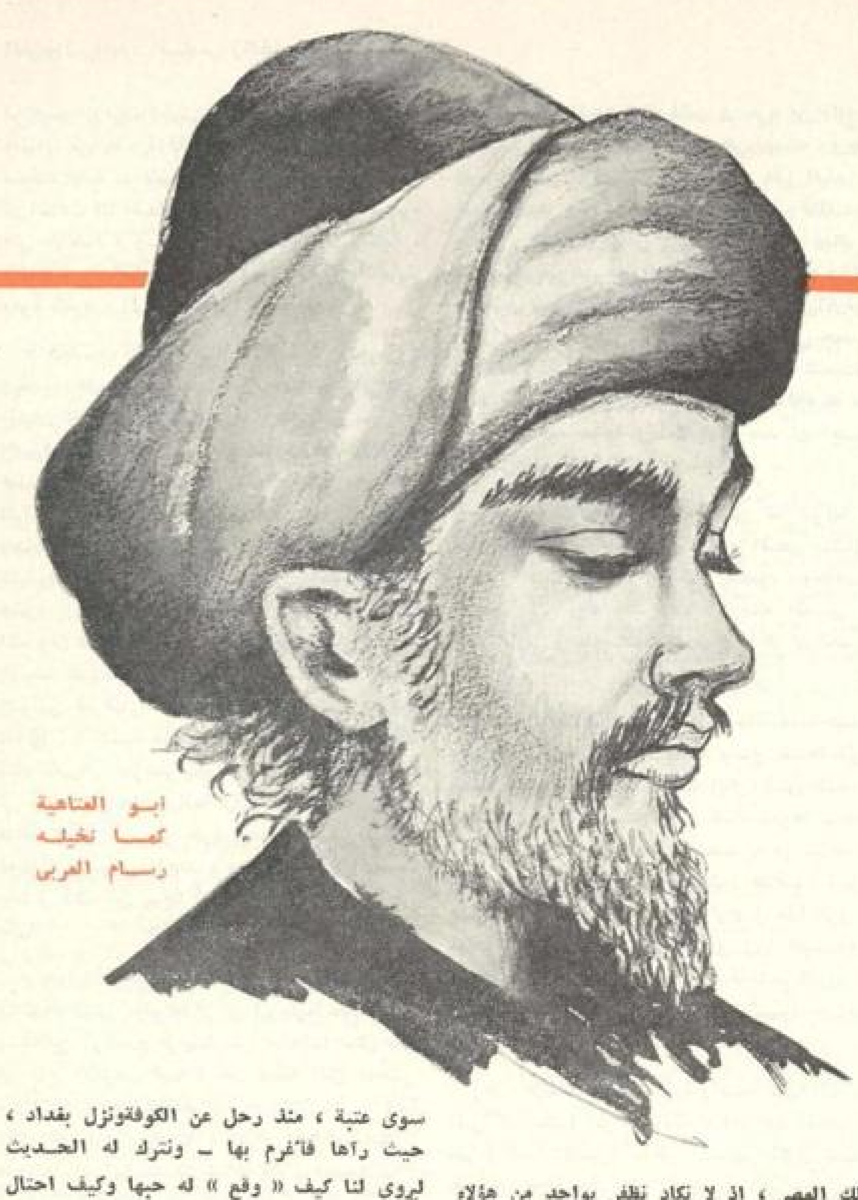
قصة غرام جديرة بالتسجيل

وقصة الغرام هذه ، بين شاعر الخليفة ابي العتاهية وجاريته عتبة ، قمينة بالتسجيل والوقوف عندها بالاقلام التي سجلت قصص غيره من الشعراء المحبين ، ممن احتفل التاريخ بروعة حبهم ، على اختلاف في نوع هذا الحب ودرجته ، تبعا لاختلاف الظروف والملابسات والبيئات والأجناس .

ان ابا العتاهية ، وهو الشاعر المتحضر في عصره ، الذي نشا في سهول العراق ، وعاش في مدينة بغداد الكبيرة ، احب واحدة من الاماء تشبهه في جنسه ومكانه الهين من المجتمع حينذاك .

أبو العتاهية لم يحب غير واحدة

ولم تخل قصة ابي العتاهية من عناصر التضحية والروعة والاستمرار والالحاح ، بحيث كانت فريدة في عصرها ، فريدة في بابها بين اترابه من شعراء



ابو العتاهية
كما تخيله
رسام العربي

ذلك العصر ، اذ لا نكاد نظفر بواحد من هؤلاء الشعراء لم يحب ، ولم يتيم باكثر من واحدة من من الجوارى اللائي انتشرن في القصور ومنازل الأمراء والقواد والوجهاء ، ودور اللهو والعبث ، وامتزن بملاحة الوجه ومياسة القد وعذوبة الصوت واتساع الثقافة احيانا .

قصة أبي العتاهية من قوله

ان ابا العتاهية لم يرد عنه أنه أحب واحدة سوى عتبة ، منذ رحل عن الكوفةونزل بغداد ، حيث رآها فأغرم بها - ونترك له الحديث ليروى لنا كيف « وقع » له حبها وكيف احتال فيه شتى الحيل . انه يقول :

« قدمنا من الكوفة ثلاثة فتيان شبابا ادباء ، وليس لنا ببغداد من نقصده . فنزلنا بالقرب من الجسر . وكنا نبكر فنجلس في المسجد الذى بباب الجسر في كل غداة ، فمرت بنا يوما امراة راكبة معها خدم سودان ، فقلنا : من هذه ؟ قالوا : خالصة ، فقال احدنا : قد عشقت خالصة ، وعمل فيها شعرا ، فاعناه عليه . لم

لم نلبث ان مرت اخرى راكبة معها خدم" بيضان، فقلنا : من هذه ؟ فقالوا : عتبة ، فقلت : قد عشقت عتبة . فلم نزل كذلك فى كل يوم الى ان التامت لنا اشعار كثيرة . فدفع صاحبي بشعره الى خالصة ، ودفعت" انا بشعرى الى عتبة ، والححنا الحاحا شديدا ، فمرة" تقبل اشعارنا ومرة تطرد ، الى ان اجدوا فى طردنا » .

« فجلست عتبة يوما فى أصحاب الجوهر ، ومضيت فلبست ثياب راهب ، ودفعت ثيابي الى انسان كان معي ، وسالت عن رجل كبير من أهل السوق ، فدُلِلْتُ على شيخ صايغ ، فجئت اليه ، فقلت : اني قد رغبت فى الاسلام على يدى هذه المراة ، فقام معي ، وجمع جماعة من أهل السوق ، وجاءها فقال لها : ان الله قد ساق اليك أجرا . هذا راهب قد رغب فى الاسلام على يديك ، فقالت: هاتوه . فدنوت منها ، فقلت : اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله . وقطعت" الزُنّار، ودنوت فقبلت يدها ، فلمــا فعلت ذلك رفعت" البرنس فعرفتني ، فقالت : نحوه لعنه الله ، فقالوا : لا تلعنيه فقد اسلم ! فقالت : انما فعلت ذلك لقذره . فعرضوا عليّ كسوة ، فقلت : ليست لى حاجة الى هذه، وانما اردت ان أشرُف بولائها، فالحمد لله الذى منّ عليّ بحضوركم . وجلست، فجعلوا يعلموننى الحمد ، وصليت معهم العصر ، وانا فى ذلك بين يديها انظر اليها لا تقدر لى على حيلة .

« فلما انصرفت" لقيت" خالصة فشكت" اليها، فقالت : ليس يخلو هذان من أن يكونا عاشقين أو مستأكلين . فصح عزمهما على امتحاننا بمال على ان ندع التعرض لهما ، فان قبلنا المال فنحن مستأكلان ، وان لم نقبله فنحن عاشقان . فلما كان الغد مرت خالصة ، فعرض لها صاحبها ، فقــال له الخــدم : اتبعنا . فاتبعهم . ثم لم نلبث أن مرت عتبة فقال لي الخدم اتبعنا . فاتبعتهم . فمضت بي الى منزل خليطٍ لهـا بزّاز ، فلما جلست" دعت بى فقالت لى : يا هذا ! انك شاب ، وأرى لك أدبا ، وانا حُرمة" خليفة ، وقد تأتيتك ، فان كففت والا انهيت ذلك الى امير المؤمنين ، ثم لم آمن عليك . قلت : فافعلى ، بابى أنت وامى فانك ان سفكت دمي أرحتني ، فاسالك بالله الا فعلت ذلك ، اذ لم يكن لى فيك نصيب ، فاما الحبس والحياة ولا أراك فانت فى حرج من ذلك ، فقالت : لا تفعل يا هذا وأبقِ على نفسك ، وخذ هذه الخمس مائة دينار واخرج عن هذا البلد . فلما سمعت ذكر المال وليت هاربا . فقالت : ردّوه . فلم تزل تردني . فقلت : جُعلت فداك ، ما اصنع بعَرَض من الدنيا وانا لا أراك ، وانك لتبطئين يوما واحدا عن الركوب فتضيق بىالارض بما رَحبت" . وهى تابى الا ذكر المال حتى جعلت لى الف دينار. فابيت ، وجاذبتها مجاذبة شديدة، وقلت : لو اعطيتنى جميع ما يحويه الخليفة ما كانت لى فيه حاجة وانا لا أراك بعد ان اجد السبيل الى رؤيتك .

« وخرجت فجئت الغرفة التى كنا ننزلها ، فاذا صاحبى مورّم الاذنين ، وقد امتحن بمثل محنتى ، فلما مدّ يده الى المال صفعوه ، وحلفت" خالصة" لئن رأته بعد ذلك لتودعنّه الحبس ، فاستشارنى فى المقام فقلت : أخرج واياك ان تقدر عليك .

« ثم التقتا ، فاخبرت كل واحدة صاحبتها بالخبر . واحمدتني عتبة ، وصح عندها أنى محب محق .. فلما كان بعد أيام دعتنى عتبة ، فقالت : بحياتي عليك ــ ان كنت تعزها ــ الا اخذتَ ما يعطيك الخادم فاصلحت به من شانك ، فقد غمني سوء حالك . فامتنعت . فقالت : ليس هذا ما تظن ، ولكنى لا احب أن اراك فى هذا الزى. فقلت : لو امكنني ان تريني فى زىّ المهدى لفعلت ذلك . فاقسمت" على . فاخذت الصرة ، فاذا فيها ثلاثمائة دينار ، فاكتسيت كسوة حسنة، واشتريت حمارا » .

وهذه القصة تعطينا صورة واضحة قوية للحال التى كان عليها ابو العتاهية عندما جاء بغداد ، فهو فى هذه الصورة الماجن" المستهتر الذى يتخذ هو وصحبه المسجد مكانا لتدبير حماقاتهم،ويكررون ذلك كل يوم . بل انه ليعبث بالدّين عبثا واضحا عندما يتظاهر بانه راهب رغب فى الاسلام على يدى فتاة جارية ، فاذا دخل هو والقوم الى المسجد لصلاة العصر ، فهو لا يصلى وانما يتخذ المسجد مسرحا لعبثه وتحامقه ، فالقوم يصلون بينما هو يظل ينظر الى معشوقته ، هذا فضلا عما تظهره فيه الصورة من رقة حاله وفقر منظره .

والقصة بعد هذا تدل دلالة قاطعة على أنه

على الرغم من انه بدأ مغازلته عابثا ، الا أن هذا العبث استحال الى حب حقيقى تتصل اسبابه بينه وبينها ، ويرفض أن يأخذ منها مالا مع حاجته اليه ، وكلما الحّت ازداد اباء ورفضا حتى تأكد لها أنه محب محق ، فلان له قلبها ، ومالت اليه ، وكان المال الذى اخذه منها اخيرا ، ليكتسى ، دليلا على حبها وعربونا لما هما مقبلان عليه من غرام عنيف .

يحتال أبو العتاهية لتقبيل يد عتبة

ويظل ابو العتاهية بعد ذلك يترصد لها ليظفر برؤيتها فى الاماكن التى تتردد عليها ، وهو فى سبيل ذلك يتوسل بحيل شتى يُعمِّى بها على الناس ويمنع عنها الحرج والاذى . فمن ذلك انه جاءها فى سوق النخاسين فى زى متنسك فقال: جعلنى الله فداك ! شيخ ضعيف كبير لايقوى على الخدمة ، فان رأيت اعزك الله شرائى وعتقى فعلت ماجورة . فاقبلت على صاحبها فقالت : انى لأرى هيئة جميلة وضعفا ظاهرا ، ولسانا فصيحا ورجلا بليغا ، فاشتره واعتقه . فقال : نعم . فقال ابو العتاهية : اتأذنين لى أصلحك الله فى تقبيل يدك . فاذنت له ، فقبل وانصرف .

أبو العتاهية يستعين بالخليفة على كسب عتبة

ولم يكن أبو العتاهية ـ وهو المشبوب المدله ـ ليقف غرامه عند حد الاستمتاع بالنظر الى محبوبته وتقبيل يدها ، فى مسجد أو فى حانوت أو فى سوق ، والا لكان ذلك منه حبا قاصرا وغراما فاترا ، وانما هو يركب الصعب فى سبيل شىء أعز وأبعد منالا ، هو الحصول على عتبة بروحها وجسدها ، ويسعى فى ذلك سعيا حثيثا مستعينا فى سبيل مطلبه باصدقائه من مخالطى الخليفة ومجالسيه ، مستعينا كذلك بفنه وشعره الذى تلهمه اياه حبيبته .

فهو مثلا يرجو صديقه الموسيقىّ المغنى يزيد حوراء ان يعمل لحنا فى قوله :

نفسى بشىء من الدنيا معلّقةٌ
اللهُ والقائمُ المهدىُّ يكفيها

انى لأيأس منها ثم يُطمعنى
فيها احتقارُكَ للدنيا وما فيها

ويغنى به المهدى الذى يعد بالنظر فى المسالة ، ثم ينسى أو يتناسى ، ويتعجل ابو العتاهية الامر ، فيوعز الى يزيد أن يغنى المهدى بهذين البيتين :

ليت شعرى ما عندكم ليت شعرى
فلقد أُخِّرَ الجوابُ لأمر

ما جواب أولى بكل جميل
من جواب يُرَدُّ من بعد شهر

قال يزيد : فغنيت به المهدى ، فقال : علىَّ بعُتبة ، فأُحضرت ، فقال ان أبا العتاهية كلمنى فيك فما تقولين ، ولك وله عندى ما تحبان مما لا تبلغه امانيكما ؟ فقالت له : لقد علم أمير المؤمنين ما أوجب الله علىَّ من حق مولاتى ، وأريد أن أذكر لها هذا ، قال : فافعلى .. قال وأعلمتُ أبا العتاهية. ومضت ايام فسالنى معاودةَ المهدى، فقلت : قد عرفتَ الطريق ، فقلْ ما شئتَ حتى اغنيه به ، فقال :

أشربتُ قلبى من رجائك ماله
عنقٌ يَخُبُّ اليك بى ورَسيم

وأملتُ نحو سماء جودك ناظرى
أرعَى مخايل برقها وأشيم

ولربما استياستُ ثم اقول : لا
ان الذى ضمن النجاحَ كريم

قال يزيد : فغنيته فقال : علىَّ بعتبة ، فجاءت فقال : ما صنعت ؟ فقالت ذكرت ذلك لمولاتى فكرهته وأبته ، فليفعل امير المؤمنين ما يريد ، فقال : ما كنت لافعل شيئا تكرهه .

ولم يكن سهلا ، بل لعله كان مستحيلا ، أن تتخلص عتبة من مولاتها الخيزران التى كانت صاحبة شخصية قوية ونفوذ شديد فى القصر وفى غير القصر حتى على الخليفة نفسه ، وكانت تتمسك بجاريتها عُتبة وتُنزلها منزلةً خاصة .

يضيق به المهدىُّ فيجلده ، وتبكى عُتبة

ولكن أبا العتاهية لا يصيبه على الرغم من ذلك كله ملل ولا يأس ، وانما هو مقيم على حبه عتبة ، وعلى اخلاصه لهذا الحب ، لا يفتأ يذكرها ، ويردد ما يعانيه بسببها فى شعره ، ولا يقف طلبه اياها

من المهدى عند حد ، بل انه ليقتحم عليه مجلسه الذى يضم عِلية القوم من علماء وكبراء وشعراء ، لعله يصيبه من ذلك بحرج عندما يخاطبه بقوله :

الا ان جاريةً للامـــــــا
م قـد اسـكن الحب سربالها

مشتْ بين حُور قِصار الخطا
تجاذب فى المشى اكفالهـــا

وقـد أتعب الله نفســـى بها
وأتعب باللـــوم عذّالهـــا

فيعجب الحاضرون من هذه الجراة وهـذه الجساره اشد العجب ، مما يدلنا على مقـدار تعلقه بمحبوبته ، حتى ليستهين فى سبيلها بكل خطير وصعب ، وضاق المهدى به وبالحاحه عليه بشانها ، واكثاره من التشبيب بها بشعره السهل الرقيق الذى شاع بين الناس من عامة وخاصة، فامر باحضاره ، وجَلَده نحوا من حد ، وأُخرج مجلودا،فبكت عتبة حتى فاض دمعها . وصادفها المهدى باكية عند الخَيْزُران ، فاراد أن يترضاها، فامر لابى العتاهية بخمسين الف درهم ، ففرقها ابو العتاهية على من بالباب ، ولما ساله الخليفة فى ذلك قال : ما كنت لآكل ثمن من أحببت .

المهدى يسجن ابا العتاهية ثـم ينفيه الى الكـــوفة

ولم يمتنع ابو العتاهية ولم يرتدع بعد هذا الذى لقيه من أجل معشوقته من بلاء وضرب مُبرِّح، بل ظل عاكفا على رغبته مما آثار المهدىَّ مرات عدة ، فسجنه اكثر من مرة ، ولما لم يمتنع نفاه عن بغداد الى الكوفة،وهناك ظل يشبّب بصاحبته وينشد شعره فيها . ولقد اضر ذلك كله بصحته وبعينيه خاصة ، حتى رثا الناس لحاله واشفقوا عليه من اتصال وجع عينيه وملازمته طبيبـــــا لعلاجهما ، ولما سئل فى ذلك قال :

ايا ويحَ عينى ويحَها ثم ويحَها
اما من خلاص من شباك الحبائل؟

أيا ويحَ عينى قد أضرَّ بها البكا
فلم يُغن عنها طبٌّ ما فى المكاحل

الرشيد من بعـد المهدى

كل ذلك من أجل عتبة ، التى لا يستطيع ان يتخلى عن حبه اياها ، مستعذبا فى حبها كل مُرٍّ مقيما على اخلاصه لهذا الحب رغم ما ينزل به من ارزاء قاسية ، ومحن بالغة ، انزلها به المهدى. بل ان المهدى يموت ، ويخلفه الهادى ، ويعقبهما الرشيد ، وابو العتاهية لا يزال حافظا لهواه راعيا لحبه ، ولا يفتأ يكرر محاولاته فى سبيل الحصـول على عتبة مع الرشيد فى غير فتور ولا يأس .وكان مما قوى عزمه ، وامد له فى حبال الامل انه كانت بينه وبين الرشيد قبل أن يَلِى الخلافة علاقةٌ قوية ومصاحبة فى مجالسه ونزهاته ، وقد حاول الرشيد فى هذه السبيل محاولة صادقة ولكـن الخيزران كانت لا تزال تتمسك بجاريتها التى لم تكن تملك من أمر نفسها شيئا ، وكانت قد عرفت رغبة مولاتها القوية واصرارها عليها .

حدث ابو العباس ثعلب قال : كان ابو العتاهية قد أكثر مساءلة الرشيد فى عتبة،فوعده بتزويجهما، وانه يسالها فى ذلك ، فان اجابت جهزها وأعطاه مالا عظيما . ثم ان الرشيد سَنَح له شـغلٌ استمر به ، فحُجب ابو العتاهية عن الوصول اليه ، فدفع الى مسرور الكبير ثلاث مراوح فدخل بها على الرشيد وهو يبتسم ، وكان عليها ثلاثة أبيات من الشعر ، فقراها الرشيد وقال : قاتله الله ، ما احسن ما قال ! ثم دعا به وقال : ضمنت لك يا أبا العتاهية ، وفى غد نقضى لك حاجتك ان شاء الله .. وبعث الى عتبة ان لى حاجةً اليك، فانتظرينى الليلة فى منزلك، فأكبرتْ ذلك وأعظمته، وصارت اليه تستعفيه ، فحلف أن لا يذكر لهـا حاجته الا فى منزلها ، فلما كان الليل سار اليها ومعه جماعة من خواص خدمه ، فقال لها : لست اذكر حاجتى او تضمنين قضاءها . قالت : أنا امتك وأمرُك نافذٌ فىَّ ما خلا امر ابى العتاهية فانى حلفت لابيك رضى الله عنه بكل يمين يحلِف بها برٌّ وفاجرٌ،وبالمشى الى بيت الله الحرام حافيةً كلما انقضتْ عنى حِجة وجبتْ علىَّ أخرى لا أقتصر على الكفارة ، وكلما أفدت شيئا تصدقت به الا ما أصلىِّ فيه . وبكت بين يديه ، فرقَّ لها ورحمها وانصرف عنها .. وغدا عليه ابو العتاهية فقال له الرشيد : والله ما قصّرتُ فى أمرك ،

ومسرور وحُسين ورشيد وغيرهم شهود لى بذلك ، وشرح له الخبر ..

قال أبو العتاهية : فلما أخبرنى بذلك مكثتُ مليّاً لا ادرى اين انا ؟ قائم او قاعد ؟ وقلت : الآن يئستُ منها اذْ ردتْك ، وعلمتُ انها لاتجيب احدا بعدك .

أبو العتاهية يلبس الصوف ويتنسك

فلبس أبو العتاهية الصوف ، وقال فى ذلك من أبيات :

قطعتُ منكِ حبائلَ الآمـــال
وحططتُ عن ظهر المطىّ رحالى

ووجدت برْدَ الياس بين جوانحى
فغنيتُ عن حَلّ وعن ترحال

حينذاك فقط تملكه الياس واشتد به .هنالك بعد عشرين سنة أو نحوها من الحب الخالص العميق ، وبعد صنوف من العذاب وألوان من الارزاء فيها الجلد والحبس مرات ، والنفى والتشريد ، يصيب أبا العتاهية ذهولٌ شديد وقد يئس من الدنيا ومن الحياة ومن الأمل . كانت عتبةُ دنياه وحياته وأمله ، فالتمس الفرار من هذه المصيبة الفادحة التى ألمت بنفسه وقلبه جميعا ، الى شيء ينشد فيه السلوان بعيدا عن الدنيا ، بعيدا عن الناس ، هنالك عزم على أن يتنسك ويلبس الصوف ، وينزع منزع الزاهدين وكانت لهذا المنزع فى نفسه آثار قديمة وجذور بعيدة .

ومع هذا ، فاننا نجده بعد ذلك مقيما على الوفاء لهذا الحب الذى أقام من قلبه قبرا له ، يتطلع اليه بين الحين والحين ، حتى بعد تنسكه وزهده،فنراه يحن الى تلك الذكرى حنينا شديدا مبتغيا الى ذلك الوسائل ، منتحلا له الأعذار .

قال لى أحمدٌ ولم يَدْرِ ما بى
أتحبُ الغداة عتبةَ حقــا

فتنفستُ ثم قلت نعم حبـ
ـا جرى فى العروق عرقا فعرقا

وقد بلغ من شدة شغفه بهذا الغناء وما يحمل فى ثناياه من ذكريات حبيبة ان استعاده ثلاث مرات .

قصة جديرة باعتبار واحتفال

وحسبنا ذلك ، لتدل على أن قصة هذا الغرام العنيف الذى دفع صاحبه الى ارتياد التنسك والزهد جديرة بالاعتبار والاحتفال ، بين قصص الحب الخالدة ، وقد شقى بطلاها بها زمانا طويلا ، أحسب ما لقياه فى سبيلها من عنت والتياع ، ومن ظروف قاهرة قاسية باعدت بين قلبيهما وأبت عليهما أن يلتئما طوال سنوات عديدة ، كان كفيلا بأن يصيب قوتها وحرارتها بشيء من الوهن أو ببعض من الضعف والبرودة ، ولكنهما تذرعا بطويل الصبر ، وعديد الحيل علهما يلتئمان على وصال دائم ، ولكن الظروف كانت اقوى منهما ، وكانت الشيخوخة قد أدركتهما ، فقبعت عتبة فى ذل واستكانة مغلوبة على أمرها ، وساح أبو العتاهية فى تيه الحياة المسحور ، وكان قد فزع الى اللهو والمجانة لعله ينسى أو يتلهى ، فلما لم يجد ذلك فى نفسه وحبه شيئا طلب التنسك لعله يكون افعل فى نفسه ، أو اقرب طريقا الى ما يبتغيه من سلوان .

قال صاحب الاغانى ، أبو الفرج ، فى ترجمته لأبى العتاهية : « ولم اذكر هنا مع اخبار أبى العتاهية اخباره مع عتبة ، وهى من اعظم اخباره لانها طويلة ، وفيها اغان كثيرة ، وقد طالت أخباره ها هنا ، فافردتها » . ولو أن أبا الفرج وَفّى بوعده الذى قطعه بأن يفرد لأخباره معها بابا خاصا « لكثرة الصنعة فى تشبيبه بها ، وانها اتسعت جدا » ، أو لعله وَفّى وسقط هذا الباب من كتابه الكبير ـ اذن لاستوت لنا الحقيقة فى أمر حب أبى العتاهية أنصع من ذلك كثيرا ، ولوقفنا فى كثير من التفصيل على قصة ذلك الحب الكبير كاملة . ■■

محمد محمود الدش



خروشوف .. هل يعتزل العمل السياسى ؟

جريدة « الصنداى اكسبريس » :

● ان ما شاع عن أن المستر خروشوف قد يعتزل العمل السياسى ، لأمر مقلق للمعسكر الغربى، لأن مستر خروشوف هو الزعيم السوفييتى الوحيد الذى استطاع الغرب أن يتفاهم معه . والذى لا نشك فيه هو أن اعتزال المستر خروشوف للسياسة سيعرض العالم من جديد لأزمات خطيرة قد تهدد أمن العالم وطمانينته ، ولهذا فانا نقترح أن يتفاهم قادة المعسكر الغربى مع المستر خروشوف على الأمور الهامة ، ويبرموا اتفاقيات بشأنها قبل اعتزاله السياسة .



وليس هذا بالأمر المستبعد ، فقد اتفق الغرب مع خروشوف حتى الآن على أمور عدة ، منها قضية كوبا ، القضية التى كادت أن تشعل نار حرب ماحقة .

والذى نرجوه الآن أن يسارع قادة الغرب الى الاتفاق مع المستر خروشوف على قضية الأسلحة النووية ، وعلى قضية المانيا وبرلين ، فان ذهب قبل الاتفاق على حل لهاتين القضيتين ، فسيكون من العسير الاتفاق على حل بشأنهما بعد ذهابه .

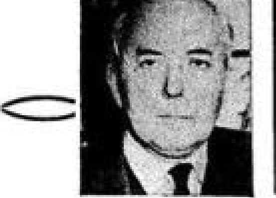
التمييز العنصرى

جريدة نيويورك هيرالد تريبون :

● ان الوالدين الزنجيين اللذين وافقا على ارسال ابنتهما الى موسكو لاتمام دراستها الثانوية لحرمانها من دخول مدارس البيض ، انما يسيئان الى وطنهما اساءة بالغة . وقد حاول الوالدان تبرير عملهما هذا بقولهما انهما بعملهما هذا انما يردان لابنتهما كرامتها المهدورة فى وطنها ، لا لشىء الا لأن لونها اسود . وهما يضيفان قائلين أيضا انهما بعملهما هذا ، انما ينقلان القضية الى العالم الخارجى ، وبهذا يشهدان العالم على ما يجرى من اضطهاد للزنوج فى وطنهم أمريكا ، وهما بهذا يأملان أن يستفيق ضمير أولئك السادرين فى غيهم، فيقلعوا عن مثل هذه التصرفات التى لا تليق بهذا العصر الذى نعيش فيه .

وفى رأينا أن هدف هذين الوالدين قد يكون نزيها ، ولكنهما ينسيان أن المعسكر الشيوعى قد يستغل هذه الحادثة استغلالا مسيئا لوطنهما .

وعلى كل حال ، ما بالنا نذهب بعيدا ؟! ان المسؤول الأول عن كل هذه الحماقات التى تلطخ كل ما أحرزنا من تقدم ، هم فئة من المواطنين لا تهمهم مصلحة الوطن بقدر ما يهمهم اشباع غرور عنصرى لا يعتمد على منطق أو حق .





رجلان .. فى سباق

مكميلان — هارولد ويلسون

جريدة « الغارديان » :

● هناك رجلان ، كل منهما فى حاجة الى مزيد من الحظ ، حتى يستطيع ان يشق طريقه وسط الاخطاء الكثيرة التى ارتكبها .

واول هذين الرجلين هو مستر مكميلان ، الذى منى بفشل ذريع ، وخيبة امل فى ميادين كثيرة ، منها : السوق الاوروبية المشتركة ـ السكايبولت Skybolt ، قضية فاسل Vassal قضية البطالة فى الشمال .

وثانى الرجلين هو مستر هارولد ولسون ، الذى اوشك ان يقضى على مستقبله السياسى باخطائه التى منها :

ـ تعهده بمنع بيع الاسلحة لجنوب افريقية ، مع اننا بحاجة الى المتاجرة معها ، اكثر من حاجتها الى المتاجرة معنا .

ـ اعلانه عن برنامجه فى ضريبة الثروات ، وبهذا جعل من اصحاب الاملاك ، ومن اولئك الذين يحلمون بالاملاك ، اعداء له .

ـ استعداده لقبول خطة امريكا النووية ، وبهذا يقضى على استقلال بريطانيا فى الميدان النووى .

ـ استعداده لتوسيع التاميم حتى يشمل جميع المرافق الهامة .

ترى اى هذين الرجلين سيكتب له النصر ، وسيحالفه الحظ ؟

انه ، فى راينا ، ذاك الذى يستطيع ان يصلح من اخطائه اكثر من غيره .

سباق على القواعد العسكرية فى البحر الابيض المتوسط

جريدة الصنداى تلغراف :

● تتسابق الدول الكبرى فى هذه الايام الى اقامة قواعد عسكرية فى البحر الابيض المتوسط :

فالروس مثلا يحاولون ان يقيموا لهم قاعدة قريبة من جبل طارق ، بعد ان فشلوا فى جعل مصر قاعدة لهم . اما الصين فقد وضعت قدمها فى البانيا ، وعبرت كل هذه المسافات الشاسعة الى اوروبا على المتوسط .

ان هذا يحدث فى الوقت الذى تضعف فيه القواعد العسكرية الغربية فى البحر المتوسط ، فبريطانيا مثلا ما زالت لها قواعد فى البحر المتوسط ، ولكنها دون ما كانت عليه فى الماضى منعة . اما فرنسا التى كانت تسيطر على المغرب الافريقى ، فقد خسرته نهائيا ، لان موقفها فى بيزرته والمرسى الكبير ضعيف وعمرها فيهما قصير .

فلا عجب اذن اذا راينا امريكا قلقة على هذه المنطقة الحيوية من العالم ، تطالب بان تجعل من جزيرة مالطة قاعدة للغواصات والطائرات .

ان هذا السباق على القواعد العسكرية فى هذه المنطقة الهامة من العالم ، لا ندرى كيف سينتهى .

اننا نتهم محاكمنا

جريدة الاوبزرفر :

● تلجأ المحاكم عندنا ، وهى التى اشتهرت فى العالم بعدالتها ، الى اصدار احكام صارمة ضد المهاجرين ، فهى توصى وزير الداخلية بترحيل المهاجر لاقل اثم يقترفه .

والذى نحب ان نقوله لهذه المحاكم ان هؤلاء المهاجرين مواطنون مثلنا ، يخدمون هذه البلاد بجهودهم ، ويفيدونها بكفاءاتهم ، ويؤدون لها الضرائب المستحقة عليهم .. مثلنا تماما .

ان المساواة امام القانون هى من مفاخر هذه البلاد ، ولهذا فاننا لا نريد للمحاكم ان تسىء الينا بأن تقسم المواطنين شيعا غير متساوية . ونحن نهيب بالبرلمان ان يردع مثل هذه المحاكم ، لانه هو القيم المسؤول عن مصلحة البلاد .

الصحراء موطن العرب الأول

منها استمدوا الكرم والصراحة والشجاعة والأباء

بقلم : راضي عبد الهادى

... ومرت السنوات تترى ، والعربى قابع فى صحرائه ، راض عن حياته الساذجة ، ينعم بالتنقل بين الكثبان والواحات المبعثرة ، مطمئن الى حاضره ، واثق بغده ، شأن الانسان الذى لا يمتد بصره بعيدا عن افقه ولا يقع على غير ما يحيط به .

نياقه تتمطى من حوله ، ومواشيه تمضي هائمة الى مرعاها ، ثم تعود فتدر عليه من لبنها ما تدر .

وآلهته القابعة فى زوايا الكعبة وغير الكعبة لا تبدى حراكا ، ولكنها رغم ذلك تحظى بتقديسه وبتلك الطقوس الأولية التى لا يتوانى عن القيام بها على مرأى منها او من اجلها .

فجر يوم جديد

وفى تلك الغمرة ، انبثق على العربى فجر جديد ، ودوى فى مسامعه صوت اخاذ استولى على مشاعره .

اما الفجر فكان الاسلام .

واما الصوت فصوت محمد بن عبد الله .

وافاق العربى الوثنى من ذهوله يلبى الدعوة ، رغم قسوتها بالنسبة اليه ، فقد دعت الدعوة الى تحطيم الاصنام والأوثان ، والى دك معالم العصبية ، كما دعت الى الاخاء وطلب العلم والجهاد والعدل والمساواة .

ومرت سنوات تكاد لا تذكر ، فاذا بهذا الدين الجديد لا يقف عند حدود الصحراء ، ولكنه يجتازها فى سرعة وقوة ، واذا اعلامه تخفق فوق رقعات من الأرض ممتدة الأطراف .

حيرة

وحار المؤرخون فى هذا الحدث الذى لا عهد لهم به ، او قل لا عهد للتاريخ بمثله ، وهو ان يتمكن شعب على البداوة ، فى فترة من الزمان قصيرة ، من القيام بمثل هذا التوسع،بل والقضاء آخر الأمر على أعظم امبراطوريتين في ذلك الوقت ، هما الفرس والروم .

ويبحثون عن الأسباب ، ثم يجمعون على ان العرب مدينون فى نصرهم وانبثاق مجدهم هذا الى اشياء ثلاثة : —

١ — الى الصحراء ، فهى التى وهبتهم العناصر التي تكونت منها شخصيتهم .

٢ — الى الاسلام،فهو قد صقل هبات الصحراء وآثارها فيهم،وبدل من عنفها رقة ، ومن جهلها علما ، ومن عصبيتها وجبروتها اندفاعا للخير ونشرا للحق .

٣ ــ ثم الى اتصال العربى بمدنيات الأمم المجاورة ، فقد كان لذلك الاحتكاك اثره فى الصقل الذى كان .

أثــر البيئة

وليس بغريب ان يعطى المؤرخون تلك الأهمية للصحراء بحسبانها سببا من اسباب الانطلاق العربى فى الدنيا ، ذلك لان البيئة فى نظر العلم هى التى تمدّ ساكنهـا بصفاته وتعطيه ما يألف من عاداته .

قال بعضهم: صف لى بيئة انسان، أقل لك الكثير عن احواله وعاداته .

وحـديثى الآن اقصره على الصحراء باعتبارها أهم المؤثرات التى صـنعت تاريخهم .

العرب نشأوا فى قلب الجزيرة اولا

ولقد اختلف المؤرخون فى الموطن الأول للعرب . قال بعضهم انه كان اول الأمر فى مراعى دجلة والفرات ، وقال البعض الآخـر انه كان فى الجزيرة العربيـة الصحراوية ، تلك القطعة الواسعة من الأرض التى تقع فى الجنوب الغربى من آسيا .

ورد هذا البعض الآخر ، على رأى من قالوا بالفرات موطنا ، وتضمنت حجتهم نقاطا ثلاثا :

١ ــ انه لا يعقل ان ينتقل الانسان من المكـان الخصـيب الـى المكـان الصحراوى ، ولكن المعقول ان ينتقل من المكان الصحراوى الى المكان الخصيب ، فهم ينفون الرأى الذى يقول عن العرب انهم أتوا الى الجزيرة العربية من اراضى الرافدَين ، ويزيدون على ذلك قولهم اننا نشاهد اليوم عددا كبيرا من بـدو الصحراء يرحلون الى الأراضى الخصبة التى تجاور صحراءهم ، على حين اننا لا نشاهد اناسا يتركون اراضيهم الخصبة وينتقلون الى اراض دونها خصبا .

٢ ــ ان النظام الطبيعى يقضى بأن ينتقل الانسان من الدور البدوى ، دور رعي الأغنام الى الدور الزراعى ، لا ان ينتقـــل من الدور الزراعـى الى دور البداوة : ومعنى هذا انه لا يعقل ان يكون العراق الوطن الأصلى للعرب وانهم اتوا منه الى الجزيرة العربية .

٣ ــ ان هناك صفات وميزات خلقية تبدو فى العرب ، ولا يمكن ان تكون قد اقتبست الا من بيئـة صـحراوية ، كالشجاعة والكرم وحب الغزو .

وسواء آمنا بنظرية الفريق الأول او الفريق الثانى ام لم نؤمن ، فالذى يهمنا هو ان جمهرة رجالات التاريخ لم يروا بدا من الاعتراف بان الجزيرة العربية هى وطن العرب وفيها نشأ هذا الشعب النابه .

شخصية العــــرب استمدوها من صحرائهم

فاذا كان الأمر كذلك ، واذا نحن رضينا رأى هؤلاء المؤرخين فيما ذهبوا اليه ، فلا غرو ان نبحث العناصر التى تكونت شخصية العربى منها على هذا الأساس ، اى على الأساس القائل بأن شخصية الانسان من بناء بيئته .

فما عناصر هـــذه الشخصية التى حاكتها يد الصحراء ، ونسجت خيوطها الدقيقة ، فى مثل هذه الروعة وهـذا الاتقان ؟

ان أبــرز ما فى العربى نزعتـــه الاستقلالية ، وايمانه وخلقه وشجاعته وتضحيته وكرمه ، فلنتخذ من هـذه الصفات عناصر للشخصية التى نبحث عنها ولنرجع الى البيئة لنرى اثرها فى بناء هذه العناصر .

النزعة الاستقلالية

تمتـد الصحراء الى مدى غاية فى البعد ، ففى وسع العربى اذا ما سيم خسفا فى مكان أن ينزح الى سواه ، واذا ما لقي ضيما بين قوم ان يغادرهم الى آخرين .

ان طراز الحياة الذى الفه العربى فى الجزيرة بث فيه نزعة استقلالية متطرفة حتى لقد بات الكثيرون يقولون بأن النظام

والعربي شيئان متناقضان . ولست ارغب فى تمحيص هذا القول ، ولكن الذى أرغب فى ذكره هو ان هذا القول ، سواء أكان صحيحا أم غير صحيح ، فانه يدل دلالة صريحة على رغبة العربي عن النظام والخضوع للغير ، وينم عن رغبته فى الحرية وطمعه فى أن يعيش طليقا . وقد غالى العربي فى التمسك بهذه النزعة ، انه غالى الى حد بعيد حتى انه كثيرا ما كان يسخو بروحه من جراء كلمة واحدة توجه اليه وفيها ما يمس من كرامته . ورافق هذه النزعة مع عزة النفس صراحة غير مشوبة ، وكثير من العرب قضوا نحبهم من أجل كلمة ابت صراحتهم عليهم الا أن يقولوها .

وقد تملكت هذا العربي الذى عاش فى صحارى الجزيرة ذات المناخ الجامح والمناظر الطبيعية الخلابة ، رهبة داخلية أوحت اليه بأن هنالك قوة فوق قوته ، وانها تسيطر عليه وعلى نياقه ومواشيه وعلى الآبار التى يرتادها لأرواء ظمئه وظمأ ظعائنه ، وعلى ابنائه وأقاربه ، فتسلبه من تريد منهم وتبقى له من تريد . وهذا اللون من التفكير قلل من قيمة نفسه فى نظره ، وجعله ينظر الى الريح والقيظ والقر نظرات ملؤها الاحترام والاكبار . ولست أغالى اذا قلت بأن هذه العقيدة التى تملكته قد هدأت من شرته وخففت من حدته ، وحدت به الى أن يسلك مع الناس سلوكا من شأنه ان يساعد على نشوء عواطف المحبة والاحسان والدعة واللطف ، هذه الصفات التى تعتبر بحق من اسمى المظاهر الخلقية عند العرب .

الشجاعة والتضحية

لم تقتصر الصحراء فى هباتها وتأثيرها على ما ذكرت ، بل راحت تهب العربي شجاعة نادرة وتضحية خارقة ، هى مضرب المثل فى كل أدوار التاريخ ، ويرجع ذلك الى طراز المعيشة فيها ، فالانسان هنا مضطر كلما احتاج الى طعام ولم يجده أن يغزو جاره ليحصل على ما يبتغى ، وهو فى ذلك يعرض نفسه لخطر الموت . هذه المجازفات المتواصلة جعلت من العربي رجلا جريئا لا يعرف للجبن معنى ، أضف الى ذلك ان الحياة فى بيئة لا حكومة فيها ولا نظام تضطر المرء الى أن يكون مسؤولا عن بقاء كيانه والذب عن حياضه كلما حاول عدو أن يناله بسوء . وقد اسرف العربي فى شجاعته الى حد باتت معه حياته لا تساوى فلسا ، وآل هذا الاسراف الى ظهور فكرة التضحية وهي من أسمى المبادىء اذا ما مضت فى طريق قويم ومطلب سام .

الكرم

ورافق الغزو من أجل الحصول على القوت عامل مناقض له وهو الكرم ، وانه لعجيب حقا أن يجازف الانسان بحياته من أجل الحصول على ما يسد رمقه ، ثم يَهَب ما حصل عليه دون اكتراث وعن طيبة خاطر ، انه لتناقض ولكنه جميل ومرغوب فيه .

ولم يأت العربي ذلك دون ما سبب ، فالصحراء هى كل ما فى الأمر ، فقد كان فى كثير من الأحايين يغادر مكانه الى مكان آخر فتمر به أيام وليال دون أن يصل ، وربما ضل طريقه فى البادية فيصبح بذلك عرضة للجوع والعطش ، فكان فى حاجة من جراء ذلك الى من يمد يد المساعدة اليه فيما اذا تورط بمأزق من هذا الضرب . ولا ريب ان الموت هو نصيبه فيما اذا لم يجد من يشفق عليه.

وكان اذا ما جاء بيتا من بيوت العرب تقدم اربابه اليه مرحبين به وفى ايديهم كل ما لديهم من طعام ، لأنهم كانوا يخشون ساعة يقفون فيها موقف الضيف الضائع . وأدى هذا الأمر الذى كان فى بداءته وليد الضرورة الى نشوء الكرم والمغالاة فيه حتى أصبح من مبادىء النبل والشرف ، سواء أدعت الضرورة اليه أم لم تدع . وهذا هو السر فى بقاء روح الكرم عند العربي الذى برح الصحراء ، واقام على قرب من

المياه وفى ظلال الحدائق الفناء . وهكذا وَلَدت رمال الصحراء وكثبانها ، قرُّها وقيظها ، وأوديتها وانجادها ، شخصية العربى التى كانت موضع الاعجاب كلما تطرق اليها الحديث .

مظاهر هذه الشخصية

ويحسن بي بعد الذى ذكرت عن عناصر النفسية العربية ان اضع امام القارىء الكريم بضعة امثلة مستمدة من التاريخ حتى يقف على حقيقة ما ارمي اليه ، وليلمس بوضوح اثر تلك العناصر فى حياة العربى على اختلاف ضروبها . وساكتفى باقل عدد مستطاع من الأمثلة خشية ان يطول البحث .

يابى الضيم

وقف الخطيب النخار بن اوس العذرى فى ناحية بمجلس معاوية وهو يلبس عباءة ممزقة ، فقال له معاوية محتقرا : من هذا ؟ فقال النخار : يا امير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها .

لا يبالي الخليفة

قال عبدالملك ذات يوم لخالد بن سلمة المخزومي : من اخطب الناس ؟ قال : انا . ثم من ؟ قال : رَوْح بن زنباع . ثم من ؟ قال الحجاج . ثم من ؟ قال : امير المؤمنين . واستاء عبد الملك وصرخ فى وجهه ويحك جعلتني رابع اربعة ؟ قال : نعم هو ما سمعت .

سخاء بالغ

سجن عمر بن عبد العزيز يزيد بن المهلب ثم اطلقه ، ومر وهو فى طريقه الى اهله باعرابية ، فقرته عنزا كانت كل ما تملك ، فقبلها . وقال لابنه معاوية : ما معك من المال ؟ قال ثمانمائة دينار ، قال فادفعها اليها ، قال معاوية : يا ابت ، ان هذه المراة ترضى منك باليسير فلا تمنحها كل ما تملك . فأجابه قائلا : يا بني اذا كانت ترضى باليسير فانا لا ارضى الا بالكثير . واذا كانت لاتعرفني ، فانا اعرف نفسي ، يا بني ادفعها اليها .

ياسى للسارق

دخل عامر بن عبد الله الزبيرى أحد المساجد ، فخلع نعله ، ووضعه فى مكان ، ولما فرغ من صلاته بحث عنه فلم يجده ، فقال : غفر الله لمن سرقه ، وقضى حياته لا ينتعل . ولما سئل عن ذلك قال: اكره ان اتخذ نعلا فلعل رجلا ان يسرقها فيأثم .

وفاء ، وموعد مع الموت

ثار فى عهد عبيد الله بن زياد رجل خارجي اسمه مرداس التميمى ، فأسره عبيد الله وسجنه ؟ وراى السجان كثرة صلاة مرداس وحلاوة منطقه ، فقال له : اني ارى لك مذهبا حسنا ، وانى احب ان اوليك معروفا ، ساتركك تنصرف ليلا الى منزلك على أن تعود صباحا الى سجنك . وصمم عبيد الله بعد ذلك على قتل من فى سجنه من الخوارج ، وبلغ الخبر مسامع مرداس ، فودّع أهله وصَحْبه ، وقال لهم : ان الوفاء خير من الحياة ، فلا بد من أن أعود . وعاد الى سجنه .

يحارب حتى يموت ، ولا ينهزم

وهنالك قصة البطل موسى بن ابي الفزان : الذي خاطب قومه عندما يئس من اقناعهم الا يسلموا غرناطة للأسبان: اتركوا ايها السادة العويل للنساء والأطفال ، نحن رجال لنا قلوب لم تخلق لارسال الدمع ، واني لأرى ان روح الشعب قد خبت ، ولكن ما زال ثمة بديل للنفوس النبيلة ، ذلك هو موتٌ مَجيد ، فلنمتْ دفاعا عن حريتنا . ثم اذا بموسى يناضل حتى تخور قواه، ثم يلقي بنفسه فى النهر وهو يشهد غرناطة على أنه قد أدى واجبه الى النهاية . ■■

راضى عبد الهادى — عمان

دُعابة

قصة للكاتب الروسى الشهير

أنطون تشيكوف



في ظهر يوم شتوى صاف تساقط الثلج بغزارة ، وكان الجو شديد البرودة .

وكان لناديا – التي امسكت بذراعي – ذؤابتان من الشعر على صدغيها ، وزغب فوق شفتها العليا وهى مغطاة بقطرات من الصقيع

كنا نقف على قمة جبل عال ، وبين موقفنا والارض يمتد طريق منحدر ، مغطى بالثلوج ، ترى فى صفحته الشمس وكأنها تنعكس فى مرآة .

وكان بالقرب منا مركبات صغيرة ، من تلك التى تنزلج على الثلوج ، منجدة بالجوخ الأحمر اللامع. ودعوتها قائلا :

– هيا تنزلق الى أسفل يا « ناديا بتروفنا » ! مرة واحدة فقط،أؤكد لك انه لن يصيبنا ضررمطلقا!

لكن ناديا تخاف ! ان الكون كله ، من عند حذائها الصغير ، الى سفح الجبل الثلجى ، يبدو لها مزعجا ، ويطير له قلبها من الهلع .

ونظرت الى اسفل الطريق ، فشهقت ، واحتبست انفاسها .

عندئذ فقط اقترحت عليها ان نجلس فى المزلجة .

ترى ماذا يكون عندما تخاطر هذه الفتاة الصغيرة بالاندفاع الى الهاوية ؟ انها تموت أو تفقد عقلها .

ولكنى قلت لها :

– أتوسل اليك ! لا ينبغى أن تخافى ! هيا نذهب .. أم تجبنين ؟

واخيرا وافقتنى ناديا . ونظرت فى وجهها وهى تستسلم للمخاطرة ، واجلستها فى المزلجة وهى شاحبة مرتعشة ، واحتضنتها بيدى ، وطرت معها الى القاع .

كانت المركبات تنطلق كالقذيفة الصاروخية ، والريح تضرب الوجوه ، وتصفر فى الآذان بشكل مزعج ، وتلسع الخدود لسعا مؤلما ، وتكاد تطيح بالرؤوس عن الاكتاف . وكان استنشاق الهواء مستحيلا ، وبدا اننا سنهلك بعد لحظات !

وقلت بصوت خافت :

– انا أحبك يا ناديا !

وبدأت المركبة تهدأ وتهدأ ، ولم يعد ضجيج الريح ودوى الانزلاق مزعجين كما كانا ، وعاد التنفس الينا ، واذا نحن اخيرا .. فى القاع !

وبدت ناديا لا هى حية ولا هى ميتة . انها شاحبة،تتنفس بصعوبة،وانا أساعدها على النهوض.

وقالت وهى تنظر الي نظرة زائغة بعينين مملوءتين بالفزع :

– ابدا .. لن افعلها مرة أخرى فى حياتى ، لقد اشرفت على الموت !

وكانت تستعيد وعيها ببطء، وقد رمقتنى بنظرة متسائلة :

– هل انا الذى تكلمت بهذه الكلمات الاربع ، أم انها سمعتها منضجيج الدوامة الهوائيةفحسب؟

اما انا فوقفت بقربها ادخن ، واراقب قفازى بعناية . واستندت الى ذراعى ، وتنزهنا طويلا حول الجبل .

وبدا ان هذا اللغز لن يتركها تستريح ، اقيلت هذه الكلمات ام لا ؟ نعم .. ام لا ؟ نعم .. ام لا ؟

ورمقتنى ناديا ،وقد نفد صبرها ، بنظرة حزينة، ولم تستطع ان تجيب اجابة سديدة على هذا السؤال . وانتظرت أن اتكلم انا ، ورأيتها تغالب نفسها ، وبدا كأنها تريد ان تقول شيئا ما ، ان تسأل عن شىء ، ولكنها لا تجد الكلمات ، فتمزج حماقتها واضطرابها بالفرح ، وتقول :

– الا تعرف ؟

واجيب :

– ماذا ؟



وهمس فى اذنيها
بصوت خافت أنا
أحبك يا ناديا

ـ تعال .. دعنا نتزلق مرة أخرى !

ونصعد السلم الى الجبل ، ومن جديد أجلس ناديا الشاحبة المرتجفة فى المزلجة ، ومن جديد تنطلق فى المنحدر الرهيب ، ومن جديد تبدأ الريح تزأر ، وتصفر فى مركبة الجليد ، ومن جديد أقول بصوت خافت :

ـ أنا أحبك يا ناديا !

وحينما توقفت المركبة ، أخذت ناديا ترمق الجبل الذى انزلقنا منه ، وتنظر فى وجهى طويلا وتستمع الى صوتى الهادىء القليل الاكتراث ، وتنم هيأتها عن اضطراب التفكير والحيرة ، وكأنما سطرت على وجهها هذه الأسئلة :

ـ ماذا حدث ؟ من نطق بهذه الكلمات ؟ أهو الذى نطق بها أم أننى أنا توهمت أنى سمعتها ؟

كان هذا الوهم يقلق بالها ، ويفقدها الصبر . ولا تجاب الفتاة المسكينة على الأسئلة ، فتقطب وجهها ، وتجهش بالبكاء . وأنا أسأل :

ـ هل نذهب الى البيت ؟

وتقول ووجهها يتقد بحمرة الخجل :

ـ ولكن .. أنا معجبة بالانزلاق . دعنا نتزلق مرة أخرى !

انها « معجبة » !! بالانزلاق ! ومع هذا فحينما نجلس في المزلجة تصير شاحبة ترتجف من الخوف !

وننزل من الجبل للمرة الثالثة ، وارى كيف تحدق في وجهي ، وتراقب شفتي ، ولكنني اضع منديلا على فمي واسعل .

وحينما تصل الى وسط الجبل استانف قائلا :

ـ انا احبك يا ناديا !

ويظل اللغز لغزا ! وتصمت ناديا ، وتفكر في شيء ما .. وارافقها في المزلجة الى البيت ، وهي تمشي ببطء ، ثم تنتظر .. هل اقول لها تلك الكلمات !

وفي الصباح تسلمتُ هذه الرسالة :

« عندما تذهب الى الانزلاق اليوم فمر عليّ »

★★★

ومنذ ذلك اليوم اخذتُ اذهب يوميا مع ناديا للانزلاق. وحينما ننزلق الى اسفل ، كنت اهتف. في كل مرة بنفس الكلمات في صوت خافت :

ـ انا احبك يا ناديا !

اعتادت ناديا هذه الجملة كما تعتاد الخمر او المورفين . انها لا تستطيع أن تعيش بدونها .

وفي الحق اننا في الماضي كنا ننزلق من الجبل في فزع ، أما الآن فان الفزع والخطر يمنحان سحرا خاصا لكلمات الحب التي كانت في الماضي تظل لغزا : ولكن من يعترف لها بالحب ، انا ام الريح ؟ انها لا تعرف ، ولكن الأمر في نظرها سواء .

ذات مرة ذهبتُ الى الانزلاق بمفردي عند الظهر، ومن بعيد رأيت كيف جاءت ناديا الى الجبل ، وكيف بحثت عني بنظرها ، ثم صعدت السلم في وجل ، وذهبت وحدها بخوف وخور شديدين ، كانت ترتجف ، ولكنها تسير بحزم .

يبدو انها قررت في النهاية أن تجرب : هل ستسمع كلمات الحب الجميلة ، حينما اكون غائبا ؟

لقد جلستْ في المزلجة، مفتوحة الفم من الفزع، مغمَضة العينين ، وبدأت تتحرك لتغادر المكان . هل سمعتْ ناديا هذه الكلمات ؟ .. انا لا اعرف، ولكنني رأيت فقط كيف خرجت من المزلجة محطمة ضعيفة ، وكان يبدو على وجهها انها هي الأخرى لا تعرف : هل سمعت شيئا ما أم لم تسمع، ان الخوف قد انتزع قدرتها على السماع، والفهم، والتمييز بين الأصوات !

وحل بعد ذلك شهر مارس .. شهر الربيع ، واربدّ جبلنا الجليدي ، وفقد لمعانه ، وذاب في النهاية تلجه .

وكففنا عن الانزلاق .

ولم يعد يوجد المكان الذي تسمع فيه ناديا المسكينة هذه الكلمات ، ولم يبق من ينطق بها ، ولم تعد الريح تحملها الى اذنيها .

وتاهبتُ انا للسفر الى « بتربرج » لمدة طويلة.

وذات يوم قبيل الرحلة ، كنت اجلس في الحديقة عند الغسق ، وكان السياج العالي يفصل هذه الحديقة عن فناء البيت الذي تقيم فيه ناديا، وكان الجو باردا ، وما تزال بعض الأماكن مغطاة بالثلوج ، والاشجار ما زالت جرداء ، ولكن الربيع كان يعطر الجو . ومشيتُ نحو السياج ، ونظرتُ من خلاله طويلا ، فرايت ناديا تخرج الى ردهة البيت ، وتنظر الى السماء بحزن .

وهبّت نسمات الربيع على وجهها الشاحب المكتئب ، فذكرتها بهذه الريح التي كانت تفزعنا ونحن عند الجبل ، حينما سمعتْ هذه الكلمات الأربع ، وبدا وجهها حزينا ، وقد سقطت على خدها دمعة .. ومدت الفتاة المسكينة كلتا يديها الى الامام كما لو كانت تسأل الريح أن تحمل اليها مرة اخرى هذه الكلمات ، واخيرا وجدتُ اللحظة المناسبة ، وقلت بصوت خافت :

ـ انا احبك يا ناديا !

وصاحت ناديا ، وابتسمت ، ومدت يديها الجميلتين لاستقبال الريح بفرح وسعادة وجمال ، اما انا فقد ذهبت لأتهيأ للسفر .

كان ذلك منذ زمن بعيد .

وناديا الآن متزوجة ، ولها ثلاثة اطفال .

ولكنها لا تنسى كيف ذهبنا معا في يوم ما للانزلاق، وكيف حملت اليها الريح هذه الكلمات :

ـ انا احبك يا ناديا !

ان هذا الوقت يحمل لها اجمل الذكريات ، واسعدها ، واكثرها تاثيرا في حياتها !

اما انا ... فلا ادري لماذا كنت اقول هذه الكلمات ؟

هل كنت امزح بها ؟ ■■

ترجمها عن الروسية
رضوان ابراهيم

من الشعر العربى القديم

من أناشيد الفتوة

يانفسُ ، من همٍّ إلى همةٍ ... فليس من عبءِ الأذى مُستراحْ

قد آنَ للقلبِ الذى كدَّهُ ... طولُ مناجاةِ المنى ، أن يُراح

لابُدَّ أنْ أركبها صعبةً ... وقاحةً ، تحتَ غلامٍ وقاح

يُجهدُها .. أو ينثنى بالردى ... دون الذى قدَّرَ .. او بالنجاح

وأشعثِ المفرقِ ، ذى همةٍ ... طوَّحه الهمُّ بعيداً ، فطاح

لما رأى الصبرَ مضراً به ... راحَ ، ومَنْ لم يُطِقِ الذلَّ راح

دفعاً بصدر السيف لما رأى ... ان لا يُرَدَّ الضيمُ دفعاً براح

متى أرى الزوراءَ مرتجَّةً ... تُمطَرُ بالبيضِ الظُّبَى ، او تُراح

يصيح فيها الموتُ عن السنٍ ... من العوالى ، والمواضى فِصاح

متى أرى الناسَ وقد صبَّحوا ... أوائلَ اليومِ بطعنٍ صُراح

لاهمَّ قلبى بركوب العلى ... يوماً ، ولا بلَّ يدَىَّ السماح

إنْ لم أنلها باشتراطٍ ، كما ... شئتُ على بيض الظبى ، واقتراح

وخطةٍ ، يضحكُ منها الردى ... عسراءَ ، تبرى القومَ برْىَ القداح

صبَّرتُ نفسى عند أهوالها ... وقلتُ من هبوتِها : لا براح !

إمَّا فتىً ، نالَ العلى فاشتفى ... او بطلٌ .. ذاق الردى فاستراح

الشريف الرضى

الطبرى العالم .. الفقيه

بقلم : الدكتور نبيه عاقل

كلية الآداب ـ جامعة دمشق

■ تميزت الحركة الفكرية فى القرن الثالث للهجرة بأمرين ، كان من اهم نتائجهما التعجيل بازدهار الفكر العربى الاسلامى ، وفتح الباب واسعا أمام جداول الثقافات العالمية لتصب فى النهر الكبير ، نهر الثقافة العربية الاسلامية .

اقتراب العلوم الاسلامية من النضج والكمال

واول هذين الأمرين هو اقتراب العلوم الاسلامية من النضج والكمال ، سيما وان العمليات الأولية (كالرحلة فى طلب العلم وجمع المعلومات) ، والتبويب (تبويب الأحاديث والأخبار وتمييز صحيحها من فاسدها ... الخ)وتدوين الروايات فى الحقول المختلفة كانت قد انتهت وبدأ المشتغلون فى العلم يصنفون المطولات فى مختلف العلوم والفنون . وفى هذه الحقبة من تاريخ الفكر العربى كانت اللغة قد جمعت من افواه الأعراب وصنفت فيها الكتب ، ووضعت كتب السيرة والمغازى والفتوح ، وتبلورت الآراء والمذاهب الفقهية واصبحت ترتكز على أسس ثابتة،وجمع الحديث والفت فيه الكتب الصحاح ، واتسعت آفاق الرجال فأصبح المحدث من بينهم يلم بالشعر والأخبار ،والمشتغل بالنحو يأخذ بالنصيب الوافر من الحديث ، والفقيه لا تخلو جعبته من شعر وخبر .

مراكز للثقافة جديدة غير مراكز العراق

وثانى هذين الأمرين هو انكسار الطوق الذى كان يحصر مراكز الفكر فى العراق بمدنه الثلاث : الكوفة والبصرة وبغداد ، وسريان نور الثقافة الى مراكز جديدة خارج العراق كالشام ومصر والمغرب وفارس وخراسان وما وراء النهر والرى وغيرها. اصبحت هذه المراكز الجديدة تزخر بحلقات الدرس والتحصيل ،وتوفر لها من العلماء والفقهاء والمحدثين واهل اللغة والخبر ما جعلها محط انظار الدارسين وطلاب العلم يقصدونها للاستماع الى شيوخها والأخذ عنهم وتلقى العلم على يديهم .

نشاة ابن جرير الطبرى صبيا

فى هذه الفترة من تاريخنا الفكرى ولد وعاش المؤرخ الفقيه ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى .

المؤرخ

- رحلات الطبرى
- تأثره بالشافعي
- اختلافه والمذهب الحنبلي
- كتاب تاريخه المطول ضاع وبقى المختصر
- ومنه وعنه اخذ من تلاه من المؤرخين

كان مولده بآمل ، حاضرة طبرستان ، فى أواخر سنة اربع وعشرين ومائتين (٢٢٤) للهجرة على قول ، أو أول سنة خمس وعشرين ومائتين ٢٢٥ على قول آخر .

ويدرج الصبى فى بيت كريم يتعهده بالرعاية الحسنة والتنشئة الصالحة ، فيحفظ القرآن وله سبع سنين ، ويكتب الحديث وهو ابن تسع ، ويبدو أن أباه كان يجمع الى اليسار والسعة فى المال ، الدينَ الحسن والنفس الصالحة الورعة ، فلما أحس بابنه مخايل نجابة وتوقد خاطر وشغفا بالمعرفة ، حثه على الرحلة فى طلب العلم ولقاء العلماء ، ولم يبخل عليه بمال أو زاد فى سبيل ما اعتزم .

رحلته الى الرىّ

قصد صاحبنا أول ما قصد فى رحلته الدراسية هذه الرى وما جاورها من بلاد فاستمع الى مقاتل يدرّس فقه العراق ، واحمد بن حماد الدولابى يدرّس كتاب المبتدأ ، وسلمة بن الفضل فى مغازى بن اسحق ، وابن حميد الرازى فى الفقه والأدب والتاريخ .

فى بغداد ، فالبصرة ، فالكوفة

ولا تكاد نفسه ترتوى من مناهل الرىّ حتى يقصد بغداد التى تناهى الى سمعه أنها تضم بين حناياها عالما جليلا طار ذكره فى الآفاق الا وهو احمد بن حنبل ، ولكن تشاء الصدفة الا يصل الطبرى دار السلام الا وابن حنبل قد لقى وجه ربه ، فيتحول صاحبنا عنها ويقصد البصرة ليسمع عن أفاضل شيوخها وعلمائها كحماد بن موسى القزاز ، ومحمد بن عبد الاعلى الصنعانى ، ومحمد ابن موسى الحرشى وغيرهم . ومن البصرة يتوجه الطبرى الى الكوفة ليلقى ائمة الحديث وعلوم القرآن كمثل هناد بن السرى واسماعيل بن موسى وابى كريب محمد بن العلاء الهمذانى الذى اسمع صاحبنا أكثر من مائة الف حديث على حد زعم بعض الروايات .

عودته الى بغداد

ويبدو أن رحلة الكوفة كانت فاتحة عهد جديد فى حياة ابى جعفر الفكرية اذ انا نلحظ بعد حلوله فى هذه المدينة ، ورحلته الى ما سواها ، اهتمامه بعلوم القرآن والفقه والحديث اهتماما متزايدا

يجعله يقصد بغداد من جديد للانقطاع الى أحمد ابن يوسف التغلبي المقرىء زمنا ليس بالقصير ، والى الحسن بن محمد الصباح وابى سعيد الاصطخري وهما من أئمة الفقه الشافعي المرموقين.

في مصر

وقد حمله اهتمامه بالفقه الشافعي لأن يقصد مصر حيث كان يقيم بعض من اصحاب الشافعي وحملة مذهبه كالربيع بن سليمان واسماعيل بن ابراهيم المزني ومحمد بن عبد الله بن الحكم وغيرهم .

كان وصول ابى جعفر الى مصر سنة ثلاث وخمسين ومائتين ٢٥٣ ، وقضى فيها سنوات عدة زار خلالها الشام وعاد ليستمع الى عدد آخر من ائمة المذهبين الشافعي والمالكي ورجال الأخبار والقراءات .

يعود آخر الأمر الى بغداد ويبنى بها دارا

وتتوق نفس صاحبنا الى الاستقرار ويعزم على ان ينقطع للدرس والتأليف فيقصد بغداد بعد أن طال به التجوال والسفر ، ويبنى لنفسه دارا في رحبة يعقوب يعيش فيها عيشة العالم المعلم الذى لا يغريه المنصب ولا تفتنه مباهج الحياة الى أن يوافيه الأجل المحتوم يوم السبت ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة ٣١٠ للهجرة .

وبعد فهذه هى الملامح العريضة لحياة مؤرخنا الفقيه ابى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، ولكن هل يكفى فى دراسة حياة عظيم من العظماء ذكر مولده وثقافته وموته ؟ وهل للحياة من قيمة اذا لم تحفل بالعطاء والانتاج ؟!!

الطبرى والامام الشافعي

الطبرى فى الفقه صاحب مذهب عرف باسمه وتبعه فيه الكثير من العلماء وله فى شرحه مؤلفات عدة . بدأ صلته به حين كان يافعا يجوب الاقطار طلبا للعلم وبحثا عن المعرفة . عرف المذاهب جميعها واعجب بفقه الشافعي بوجه خاص ، واتخذه مذهبا ، وأفتى به فى بغداد عشر سنين . وقد انتهى به الفكر بعد سنوات طويلة من الدراسة والبحث والافتاء الى الانفراد بمذهب فقهى عرف باسم الجريرية نسبة الى ابيه . والجريرية على ما يبدو كانت تختلف بعض الشيء عن المذهب الشافعي لا سيما فى النواحى العملية للعبادة ، وليس فى ناحية المبادىء التى يقوم عليها المذهب ، ولذلك لم يتح لها أن تعمر طويلا ، بل لم تلبث ان دخلت فى غياهب النسيان . وما دمنا فى صدد الحديث عن الطبرى الفقيه والجريرية فلنمر سريعا بما يتناقله الناس عن موقفه من الامام الفقيه احمد ابن حنبل .

الطبرى والامام ابن حنبل

كان الطبرى يعترف للامام ابن حنبل بالباع الطويل والمعرفة الواسعة فى ميدان الحديث وعلومه ، ولكنه ما كان ليعترف له بالعلم فى الفقه . وكان من جراء هذا أن نقم عليه الحنابلة . وازداد الخلاف بين الطبرى واتباع ابن حنبل على مرور الأيام حتى أصبح صاحبنا يخشى الخروج من بيته خوف اعتداء الحنابلة عليه واضطر لطلب حماية رجال الشرطة له . وحاول خصومه تقديمه للقضاء بتهمة المروق من الدين ولكنهم فشلوا .

كتابه فى الفقه

ان اشهر مؤلفات الطبرى فى الفقه كتابه الذى اسماه « لطيف القول فى احكام شرائع الاسلام » وقد ضمن هذا الكتاب خلاصة آرائه الفقهية . ويصف ياقوت الحموى هذا الكتاب بقوله : (هو مجموع مذهبه الذى يعول عليه اصحابه ، وهو من انفس كتبه وكتب الفقهاء ، وافضل أمهات المذاهب واسدّها تصنيفا . وكان ابو بكر بن راميك يقول : ما عمل كتاب فى مذهب أجود منه . وكتبه تزيد على كتاب الاختلاف ثلاثة كتب : كتاب اللباس ، كتاب أمهات الاولاد ، كتاب الشرب . واراد ، بتسمية اللطيف ، دقة معانيه وكثرة ما فيه من النظر والتعليلات ، لا صغره وخفة محمل وزنه). وله فى الفقه كتب اخرى ضاعت كلها .

كتابه فى التفسير

وفى مجال التفسير خلف لنا الطبرى أثرا هو من الأمهات فى هذا العلم ، انه كتابه « جامع البيان فى تفسير القرآن » أو «تفسير الطبرى» كما يسمى احيانا . فى هذا التفسير جمع الطبرى كل الوثائق التى يستعملها المفسرون فى دراستهم

للقرآن الكريم ، واعتمد بشكل خاص على الناحية اللغوية فى التفسير ، كما انه أولى عناية فائقة لما كتبه المفسرون الذين سبقوه وناقش آراءهم وحججهم . وقد جعل الطبرى تفسيره ثلاثين جزءا، بعدد أجزاء القرآن الكريم ، وقدم له ببحث فى الاعجاز وطرق القراءات وتفسير أسماء السور ، واستبعد تفاسير محمد بن السائب الكلبى ، ومحمد ابن عمر الواقدى ، ومقاتل بن سليمان ، الذين كانوا على حد رأيه صدقة فى نقل الأخبار والسير وايام العرب ، أظناء فى التفسير . وقد بلغ من شهرة «تفسير الطبرى» أن قال عنه احد الفقهاء : لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل على كتاب تفسير محمد بن جرير ، لم يكن ذلك كثيرا .

كتابه فى الحديث

واذا خرجنا من مجال الفقه والتفسير الى مجال الحديث لوجدنا الذهبى يعد الطبرى من رجال الطبقة السادسة . ويستشهد البعض على شدة تأثر الطبرى بالحديث والمحدثين بقولهم انه وضع كتابه فى التاريخ على طريقة المحدثين . وفى بعض مكتبات استنبول اليوم نسخ خطية من كتابه المشهور فى الحديث « تهذيب الآثار » ، ما زالت تنتظر يد الباحث المحقق الذى يخرجها من ظلمات قاعات حفظ المخطوطات الى نور الآلة الطابعة لتعرف طريقها الى الناس الذين بينهم وبين موضوع الحديث صلة من ود .

كتابه فى التاريخ

ان أهم ما خلف لنا الطبرى هو كتابه فى التاريخ المسمى « تاريخ الرسل والملوك » أو « تاريخ الامم والملوك » . ولسنا نعلم بالتحديد التاريخ الذى بدأ فيه الطبرى تأليف هذا الكتاب ، وقد يكون من الصحيح أنه الفه بعد كتابه فى التفسير اذ انا نقرأ فى « تاريخ الرسل والملوك » اشارات الى بعض الأشياء التى ذكرها فى تفسيره ، واختصرها فى تاريخه خشية الاطالة كقوله : وقيل اقوال فى ذلك قد حكينا منها جملا فى كتابنا المسمى جامع البيان من تأويل آى القرآن ، فكرهنا اطالة الكتاب بذكر ذلك فى هذا الموضوع . واذا صح ما يدعيه ياقوت من أن الطبرى أملى تفسيره على طلابه بين سنتي ثلاث وثمانين ومائتين وست وتسعين ومائتين فانه من الجائز ان نقول انه لم يبدأ باملاء تاريخه حتى بعيد العام تسعين ومائتين . وايا كان فنحن على مثل اليقين بأنه انهى تصنيف هذا الكتاب فى يوم الاثنين لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثمائة ٣٠٣ ، وضمنه الاحداث التى وقعت حتى آخر سنة اثنتين وثلاثمائة.

كتاب تاريخه مختصر لكتاب تاريخ مطوّل ، ضاع

يذكر الخطيب البغدادى فى « تاريخ بغداد » أن ابا جعفر الطبرى قال لأصحابه : « اتنشطون لتفسير القرآن ؟ قالوا : كم يكون قدره ؟ قال : ثلاثون الف ورقة ، فقالوا : ان هذا مما يُفنى الأعمار قبل تمامه . فاختصره فى نحو ثلاثة الاف ورقة ، ثم قال : اتنشطون لتاريخ العالم من ادم الى وقتنا هذا ؟ قالوا : كم قدره ؟ فذكر نحوا مما ذكره فى التفسير ، فاجابوه بمثل ذلك ، فقال : « انا لله ، ماتت الهمم . فاختصره فى نحو مما اختصر التفسير ... » .

فاذا دلت هذه الرواية على شىء فانها تدل اولا على صدق ما ذهبنا اليه من انه املى كتابه فى التفسير قبل أن يملى كتابه فى التاريخ .

ثم ان « كتاب تاريخ الرسل والملوك » ما هو فى الواقع الا النص المختصر للاصل الكبير الذى ضاع ولم يصل الينا والذى هو اهم بكثير مما هو بين ايدينا .

وصف كتاب تاريخه

والكتاب كما نتداوله اليوم يبدأ بمقدمة يليها قسم يبدأ بذكر ادم وما كان بعده من أخبار الرسل والأنبياء والملوك فى العالم القديم . ثم يأتى بعد هذا قسم مخصص لدراسة تاريخ الدولة الساسانية وعصر الرسول الكريم والخلفاء الراشدين ، ثم يلى ذلك القسم المتعلق بتاريخ الأمويين والعباسيين حتى العام ٣٠٢ هـ / ٩١٥ م. والقسم المتعلق بتاريخ الفترة الاسلامية مرتبة حوادثه ومقسمة حسب السنين الهجرية ، أما فى القسم الأول فقد اتبع المؤلف فى ذكر أخبار الانبياء والرسل ترتيب ذكرهم فى التوراة .

مصادر الطبرى لكتاب تاريخه الكبير

لقد استقى الطبرى مادة كتابه فى التاريخ من

المشايخ الثقات الذين سمعهم في مختلف حواضر العالم الاسلامي التي زارها طلبا للعلم كما أسلفنا. أو من الرسائل والكتب التي اطلع عليها ونقل منها .

ويمكننا ان نقسم جماعة المؤرخين والرواة الذين اخذ عنهم الطبرى او نقل الى مدارس ومذاهب مختلفة اهمها :

١ ــ المدرسة العراقية أو مدرسة أهل الكوفة

ويمثلها ابو مخنف الأزدى وسيف بن عمر التميمي ومحمد بن السائب الكلبي ، ونزعتهم علوية واهتمامهم برواية اخبار العراق وفتوحه والأخبار التي وقعت فيه في صدر الاسلام .

٢ ــ المدرسة الحجازية أو مدرسة المدينة

واشهر رجالها ابن اسحق وابو معشر والواقدي، وقد اهتموا باخبار الحجاز والشام والدولة الاسلامية في نشأتها الاولى وزمن بني أمية .

٣ ــ مدرسة الشام

واشهر رجالاتها عوانة وقد وصلتنا اخباره عن طريق ابن الكلبي ، وهناك أيضا البلاذري صاحب « فتوح البلدان » و «أنساب الاشراف» . على أن اغلب اخبار وروايات هذه المدرسة قد فقدت .

٤ ــ مدرسة البصرة وخراسان

التي يمثلها المدائني الذى اخذ عنه الطبرى اغلب اخبار هذين المصرين ، والمدائني عباسي الهوى يكره بني امية ولا يني يدس عليهم ويسود صحائفهم .

والطبرى يروى الاحداث بدقة وتفصيل مستندا الى ما روى اليه ، والخبر عنده ــ على طريقة اهل الحديث ــ مروى على مسؤولية قائله الذى شاهده أو عاصره ، وقد يورد لنا الخبر الواحد في اشكال وروايات مختلفة مقتبسة من عدة مصادر تمكن الباحث من مقابلة بعضها ببعض واستخلاص الأقرب الى الصدق . فتاريخه اذن سجل للاخبار والروايات وليس تاريخا بالمعنى العلمي الدقيق . انه المادة الخام التي لا بد منها لرسم الصورة التاريخية الصادقة .

رجال اختصروا تاريخ الطبرى ، وآخرون أكملوه

وقد جاء بعد الطبرى رجال اختصروا تاريخه وآخرون كتبوا تكملات له ، ومن هؤلاء :

١ ــ ابو محمد الفرغاني تلميذ الطبرى الذى كتب له ذيلا أسماه « المذيّل » أو « صلة التاريخ» وهو مفقود .

٢ ــ عريب بن سعد القرطبي الذى ألف ذيلا لتاريخ الطبرى ينتهي بذكر حوادث سنة ٣٢٠هـ.

٣ ــ ابو الحسن محمد الهمذاني المتوفى سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م ولم يبق لنا منه الا الجزء الاول الذى ينتهي بحوادث سنة ٩٧٧ /٩٧٨ م .

ومن المؤرخين المتاخرين ــ كابن مسكويه وابن الأثير ــ من استعمل في كتابة التاريخ كتاب الطبرى فنقلوا الحوادث كما وردت فيه ، ثم اضافوا عليه الفترات التي عاشوها هم ولم يتح للطبرى أن يؤرخها .

ترجمة تاريخ الطبرى الى الفارسية والتركية والفرنسية واللاتينية

وقد ترجم كتاب الطبرى لأول مرة سنة ٩٦٣ م الى اللغة الفارسية بناء على رغبة الوزير الساماني ابي على محمد البلعمي ، وقد اختصرت في هذه الترجمة بعض اقسامه ووسعت اقسام اخرى اعتمادا على مصادر توفرت للمترجم انذاك . ومن الفارسية ترجم هذا الكتاب الى التركية والفرنسية واللاتينية .

طبعات عدة لتاريخ الطبرى

اما طبعات الكتاب المتداولة فاشهرها الطبعة العلمية في ليون بعناية المستشرق الهولندى دى غويه بين سنتي ١٨٧٩ و ١٨٩٢ في ثلاثة وعشرين جزءا ، وطبعة مصر عام ١٩٠٦ في ١٣ جزءا ، وهناك طبعة اخيرة تصدر الآن في سلسلة « ذخائر العرب» ويشرف عليها المحقق الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم .

وبعد فهذا هو الطبرى الانسان ، وهذا هو الطبرى العالم الفقيه المؤرخ ، فهل لأمتنا العربية في نهضتها الحاضرة أن تحلم بطبرى جديد ؟! أرجو ! ■■

نبيه عاقل

"ميرابو" الشرق العربي

الدكتور حبيب اسطفان

١٨٨٨ - ١٩٤٦



بقلم : البدوى الملثم

■ فى بتاتر (قضاء الشوف ـ لبنان) ولد الدكتور حبيب اسطفان ، وتلقى دروسه الابتدائية فى مدرسة قريته ، وفى عام ١٩٠٠ دخل « الكلية المارونية » فى بيروت وقبل أن ينال شهادتها أرسل الى « مدرسة البروبوغندا » فى روما لتلقى العلوم والفلسفة واللاهوت ، وتلامذة هذه المدرسة هم النخبة المختارة من طلاب المدارس الكاثوليكية فى العالم قاطبة ، فبدت اذ ذاك مواهبه العقلية الفذة ، ولمع ذكاؤه فكان المتفوق فى صفوفه منذ السنة الأولى حتى نيله الدكتوراه فى الفلسفة واللاهوت !

وفى عام ١٩١٠ سيم كاهنا فى روما ، وعاد الى لبنان بزيه الاكليركى وعين فى كاتدرائية مار جرجس المارونية » فلمع نجمه بخطبه الرنانة وعظاته البليغة ، حتى استلفت أنظار الشعب وأصبح قبلة المثقفين !

وبعد أن جلا الترك عن البلاد العربية ، ودخل المغفور له «فيصل الاول» دمشق على رأس الجيش العربى ، يمّم اسطفان دمشقَ بزيه الاكليركى ، والقى خطبا أضرمت الحماس فى قلوب سامعيه ، وندّد بالفرنسيين الذين أشيع أنهم سيدخلون سورية قسرا !

ويخطب الدكتور حبيب اسطفان بين يدى فيصل الاول فى دمشق ويفيض ما شاءت له بلاغته، ويترنم بأن « لبس العباءة ، وعينه قريرة بالحرية، احب اليه من لبس الشفوف ! » .

ولبس عباءة وتقر عيني
أحبُّ اليَّ من لبس الشفوف

فيخلع الأمير عباءته المقصبة بالذهب ويلبسها الخطيب المصقع .. وتستهوى شمائل الزعيم نفس الخورى النابه اسطفان ، ذى المقام فى كنيسته ، فينزع ثوب الكهنوت، وينزل الى معترك السياسة، فاذا هو صوت الاستقلال الرنّان ، حتى اذا انهار العرش عام ١٩٢٠ ، هجر سورية مع من هجرها من حاشية الملك فيصل الأول .

واستعاد اسطفان اسمه القديم « حبيب اسطفان » تاركا اسمه الاكليركى « الخورى يوسف اسطفان » جانبا ، ومكث فى مصر مدة وجيزة ، ثم قصد « كوبا» حيث يقطن بعض أنسبائه المتموّلين، فاحتفوا به وعرّفوه الى الطبقة الراقية المثقفة فى تلك الجزيرة ، ولم تمر على اقامته فيها بضعة شهور حتى اتقن الاسبانية وأصبحَ من الخطباء اللامعين فيها ، حتى محاضراته الفلسفية الاولى التى القاها فى عاصمة « كوبا » دعت رئيس تلك الجامعة الى اطرائه والاقرار بانه لم يعتل منبر الجامعة خطيب مفوه بليغ يحاكى اسطفان بعلمه وفصاحته وذلاقة لسانه !

وفى تلك الجزيرة القى اسطفان محاضرات عديدة نالت استحسان السامعين ، منها محاضرة القاها فى « المسرح الوطنى الكبير » فى « هافانا »موضوعها « ابو الهول والنيل » ، فكانت قطعة رائعة من الأدب العالى ، حتى انه دُعى لتلاوتها فى تلك البلاد اثنتين وعشرين مرة ، وطُلب منه ان يلقيها فى الاذاعة ليسمعها الشعب برمته ، وبهذه الهبة العلوية شيّد اسطفان له مجدا من الخطابة

والمحاضرات في فلسفة العرب وتاريخهم وأدبهم بين الشعوب التي زارها فكان خير داعية « للعقلية العربية » في العالم الجديد !

وبعد أن ذاع صيت اسطفان في تلك البلاد ، وتناولت عبقريته صحفُ المهجر ، انهالت عليه الدعوات من مختلف جمهوريات أميركا الجنوبية لالقاء الخطب والمحاضرات ، فكان يستقبل في كل جمهورية استقبال الملوك والفاتحين ، وقد جاب بلدان الأميركتين ، ومنح الأوسمة والمداليات ، ونال من الألقاب العلمية عددا لا يحصى ،وجعلها وقفا على متحف بلاده الأثري لتكون خير مشجع لشبان لبنان على الاقدام في سبيل العلى ، على أن يتوج الاطار الذي يحيط بها بهذه العبارة البليغة الوافرة الدلالة :

« هذا ما كسبه للبنان أحد أبنائه ، وفي وسع كل شاب لبناني أن يظفر بمثله وأكثر ، اذا هو اراد وأقدم ! » .

ولنذكر على سبيل المثال الاستقبال الرائع الذي اعدته جالية ولاية « انتري ريوس » في الأرجنتين لهذا العبقري الفذ ، اذ ألقى في أربعين يوما اثنتين وثلاثين محاضرة ، واحتفى به أبناء الجالية العربية وشعب الولاية حفاوة بالغة ، وأدبَ له حاكم الولاية مأدبة تكريما له باسم الحكومة ، ونشرت الصحف من الثناء عليه وعلى نبوغه ما يعد فخرا للعنصر العربي ، وخير دليل على المكانة الرفيعة التي حازها الخطاب الذي ألقاه في تلك الوليمة الدكتور ماريو سازر غراس أحد أعلام القانون في تلك الولاية، وأستاذ الفلسفة في مدرستها العليا !

قال الدكتور « غراس » مخاطبا الدكتور اسطفان :

« يا معلم !

أمامك هنالك فريق من الناس معجبون بفصاحتك مفتونون بحكمتك ، اذ سمعنا في خطبك الرائعة صوت الشرق البعيد ، كأنه صدى فردوس علوي، وقد علمتنا عظمة شعبك الثابتة في التاريخ وشعوره اللطيف ، وجعلتنا نحب حبا لا يحد شعبا كنا نحسبه الى الأمس عنا غريبا ، وعن الرقي بعيدا !

نِعْمَ الدافع الذي جاء بك يا معلم الى هذه الديار ، وسعيدة هذه الأرض ، أرضنا التي وَطِئتَها قدماك ، قدما سائح شهير ، والتي أشرق عليها نور ذكائك السماوي !

لقد افرغت على أرواحنا الشابة الفتنة عطرا مسكرا من جنائن دمشق ، كأنه يفوح من كل كلمة تفوه بها ، من كلماتك التي فيها نغمات الشعر وهديل الحمام وبهجة السماء !

لقد أدركت يا معلم أجلَّ فوز يرجوه المولع بفكرة ينشرها ، ونلت بفصاحتك الخالبة أن يحب الشعب الارجنتيني أبناء سورية ولبنان حبا جديدا غير حبه لهم بالأمس ، فاننا أحببنا شعبك حتى الآن لأننا رأينا فيه قوة معينة على تقدم وطننا ، غير أننا منذ هذه اللحظة سنحبهم فوق ذلك حبا وفيرا ، لأننا عرفنا منك ما تحوى أدمغة أبناء سورية ولبنان ، وتعلمنا ما يقدر أن يمنحنا أدبيا ذكاء شعبك ، فسنكرم شعبك منذ الآن ، واجدين فيه قوة جليلة قاهرة في سيرنا الى الرقي العقلي والأدبي ، هذا الرقي الذي له وحده العظمة والخلود في حياة الشعوب !

يا معلم !

اني باسم الجالية السورية اللبنانية ، وباسم الشعب الأرجنتيني أرفع هذه الكاس وادعو بهنائك، وفوز جهادك الأدبي ، وأقدم لك هذه الهدية المتواضعة لتذكرك بهذه البقعة من أرض الجمهورية الفضية ! » .

تغنيه بعروبته

ذات يوم وقف الدكتور اسطفان خطيبا في أحد الميادين العامة ببونس ايرس « عاصمة الارجنتين» وقال مفاخرا بالأمة التي تحدر منها :

« البدوي نخلة تتجول ، والنخلة بدوي يتأمل!»

وبهذا الوصف الجميل الموجز عنى « حبيب » نفسه ، وهو الذي طاف البلاد شرقا وغربا ، يبشر بالخير والجمال ، ويدعو الى العدل والحرية ، ويشيد الهياكل لتقديس الفكر والروح والقيم الانسانية !

أمير المنابر

أطلق الارجنتينيون هذا اللقب على « حبيب اسطفان » ، وهو لقب أُعطيه بحق ، فقد عرفه السوريون في عهد فيصل بن الحسين من ألمع خطباء الشرق ، وقد استطاع في فترة وجيزة أن يسيطر بخطبه الوجيزة على عقول الجماهير ، فكان يوجه مستمعيه الوُجْهة التي يريدها ، وكان في سائر توجيهاته يصدر عن نزعة عربية خالصة ، فلما دخل الفرنسيون سورية ، لم يطق البقاء فيها ، ولو ظفروا به لكان مصيره السجن الطويل!

ونزح اسطفان الى اميركا الجنوبية ، وكانت شهرته قد سبقته اليها ، وعاش فيها موفور الكرامة ، وما زال يغذى شعوب تلك البلاد بفيض حكمته وفلسفته وسحر بيانه الى أن وافاه القدر المحتوم فى الثالث من ابريل ـ نيسان ـ عام ١٩٤٦ فى (كوبا كابانا) احد احياء مدينة ريو دى جانيرو » عاصمة البرازيل القديمة ، وها قد مر على وفاته سبع عشرة سنة وذكراه ما برحت مرفة فى عيون محبيه وقادرى أدبه وعلمه ونبوغه !

الأرجنتين تقدّر مواهبه

وفى عام ١٩٥٠ اعتزم فريق من الوطنيين الارجنتينيين مدنيين وعسكريين ، اقامة حفلة كبرى لمرور خمسة اعوام على وفاة ميرابو الشرق العربى الدكتور اسطفان ، وتقرر أن تقام هذه الحفلة فى الثالث من ابريل ـ نيسان ـ عام ١٩٥١ ، وتخليدا لذكراه قررت اللجنة تاسيس معهد علمى اطلقت عليه « معهد الدكتور حبيب اسطفان الفلسفى » ونشر محاضراته وآثاره القلمية وابداعها ، مع آثاره العلمية ، مكتبة خاصة يطلق عليها اسم « مكتبة الدكتور حبيب اسطفان العامة » . وقررت الهيئة كذلك أن تمنح ، على نفقة المعهد ، جائزة ممتازة لطالب او طالبة من المبرزين ، للحصول على لقب « دكتوراه » من « كلية الفلسفة والآداب الوطنية » فى بونس ايرس تسمى « جائزة الدكتور حبيب اسطفان » ، وتخول هذه الجائزة من يحصل عليها القيام ، على نفقة المعهد ، برحلة الى سورية ولبنان تستغرق ثلاثة شهور توثيقا للروابط الثقافية ، كما تعطى منحة لشابين أو فتاتين من متفوقى معاهد دمشق وبيروت العلمية العالية لزيارة « بونس ايرس » واعتبارهما ضيفى شرف مدة اقامتهما فى العاصمة وطوافهما بداخلية البلاد ، توثيقا للروابط الثقافية بينها وبين سورية ولبنان !

واخذت هذه اللجنة على عاتقها نقل رفات الفقيد العربى من « بيتروبوليس » فى البرازيل حيث دفن ، الى «بونس ايرس» فى الأرجنتين وطنه الذى اعتنق جنسيته ، ليظل ضريحه مَحجّة المعجبين بنبوغه وعبقريته ! .

ذاكرة خارقة

ومن النوادر التى تروى أن « النادى اللبنانى » فى « سان باولو » البرازيل اقام حفلة تكريما لاسطفان خطب فيها نفر من الادباء ، فى عدادهم شاعر فذ القى قصيدة رائعة ، طرب لها الجمهور فحرض اسطفان الجمهور على أن يستعيد الشاعر قصيدته ففعل . وهنا نهض اسطفان ، مداعبا الشاعر ، وتلا القصيدة بيتا بيتا وقال له : «انت يا صاحبى كمن يهدى التمر الى هَجَر ، والمسكَ الى دارين ، فكيف ترحّب بى بقصيدة هى من نظمى ؟ » .

بُهت الشاعر لهذه التهمة ، وراح يقسم باغلظ الايمان ان القصيدة من منظومه ، وهنا قهقه اسطفان وبدد بضحكته سوء الظن الذى علق باذهان الجمهور !

مات اسطفان

مات حبيب اسطفان ، وعبر جسر الحياة الى هاوية الموت ، وذهبت روحه الى حيث تذهب ارواح الموتى اجمعين . ولكن اين هو الآن ؟ وكيف انتهت به الحياة ، وأى مقر اختاره وراء هذا العالم الذى كان معتركا لذكائه المتوقد ومطمحا لرغائبه وامانيه العِذاب ؟! ذلك ما يجهل سره كل انسان وسيبقى سرا غامضا على الحياة !

لقد مات حبيب اسطفان عظيما . وظهور العظيم على مسرح الحياة يشبه الشهب فى كبد السماء ، يظهر العظيم وسط التوازع والاخطار فتتالق انوار المعيته ، وتسطع كواكب فكره ، وما هى الا هنيهة حتى تنطوى صفحاته المستلبة من سجل الدهر ، ولا يبقى بعد مماته الا ذكر ما سطره فى حياته !

تفقد البشرية كل يوم عددا من الناس ، ويمسى هذا العدد بعد قليل خبرا ثم يتلاشى ، وذلك لان اعمالهم كانت محدودة فى ما فعلوا ونفعهم محصورا . ثم لا يبقى فى ضمائر الاحياء الا ذكر افراد قلائل لم تكن حياتهم صماء كالحجارة ، خرساء كالحديد ، بل كانت مستيقظة ، مستنيرة بشعاع الالهام . ان اولئك الافراد الذين مروا فى الحياة مرور الاحلام انما ماتوا باجسادهم ليحيوا بارواحهم ، لقد نبذوا كل ما ما هو فان زائل ، واعتنقوا كل ما هو خالد حى ، وضحوا بحياتهم لينشروا بين الناس معنى التفوق . ان اولئك الافراد هم الذين شاد عليهم العالم دعائم مجده ورقيه !

مات حبيب اسطفان بجسده المادى فتحول الى عناصر الارض التى خرج منها ، اما روحه فحية على الدهر ، تظلّ على لبنان كغيمة آماله ، ومثير

نبوغه ، فتراه في حركاته وسكناته !

مات حبيب اسطفان بجسده المادي ليحرر روحه العظيمة من سجنها الترابي،فتجتمع بأرواح من سبقوه الى عالم الشوق والتذكار : عالم جبران !

كان حبيب اسطفان شاعرا حساسا وأديبا يمور بالرقة ! وهنا امام هذه الشاعرية التي يستغرب القارىء وجودها في عصر تحجرت بالمادة ارضه ، وتبخرت بالدعوى سماؤه !

كان حبيب اسطفان اديبا ذا احساس ملتهب ، وعاطفة متفجرة ، وخيال غني ، بالصور والالوان ! ولشد ما يفتقر رجال التفكير في هذا العصر الاصم الى الاحساس الرقيق والعاطفة الحية والخيال الفوار المائج بالرؤى !

ان الاحساس والعواطف والخيال ثلاثة اشعاعات مشرقة منيرة، يرسلها القلب الطافح برحيق الآلهة، فتفلتف كل ما تصادفه بنور جذاب ، وهذه الاشعاعات الباهرة كانت تفيض كلها بسخاء من روح حبيب اسطفان الأديب والمحاضر والفيلسوف، كما تفيض مياه الغدير !

قال المرحوم يوسف بعيني :

« قدر لي أثناء وجوده في « سان باولو » أن أعرف حبيب اسطفان وأن أشهد أوائل أمراض فنائه بجسده ، وأوائل خلوده بروحه ، فقد قال لي بنغمته الناعمة :

« كانت حياتي يا يوسف ، في فجر صباي ، كالزهرة الناضرة ، تعطي الناس من أوراقها الغضة ورقة أو ورقتين ، ثم لا تحس لها فقدا حين يطرق نسيم الصباح بابها راجيا عطرها ! أما الآن ، والعمر في أدباره ، فأرى حياتي كالثمرة العارية التي ليس عندها ما تعطيه ، ولكنها تجد لذة بأن تهب نفسها لبلادها وهي مثقلة بذخر حلاوتها ! »

« انني أحس بنصيب موحش ينذرني بذهاب الحياة ، وكل امنيتي أن أغمض عيني والمدد في الضريح الذي يضم رفات والدي ، فاذا قضيت بعيدا عن لبنان أود لو أن طائرا خرافيا عجيبا من طيور الأساطير يحملني ويلقيني على تلك الشواطىء الحبيبة التي مَرِحتُ على رمالها أيام حداثتي! ».

وبعد ثلاث عشرة سنة من حديثه هذا ، قرأت في الصحف أنه قضى فجأة في « ريو دجنيرو » الفيلسوف اللبناني الدكتور حبيب اسطفان الذي حاضر على منابرها وفي انديتها الادبية !

لقد كان نذيره صادقا ، لكن أمله لم يصدق .. اذ قضى حبيب اسطفان بعيدا عن لبنان !

لا أدري يا « حبيب » ما أقوله فيك وفي أمنيتك، وهي أن يحملك طائر خرافي ثم يرمي بك على شواطىء لبنان الزرقاء ، لا أدري ما أقواله ، فوافجيعة لبنان بك ، ويا مصاب العبقرية بفقدك!

ثم بامان أيها العبقري الكبير تحت السماء المقمرة التي اخترتها في أخريات أيامك ، وعندي ان روحك الجبارة ستلقى بعد الممات ، راحة لم تلقها في الحياة !

لقد كانت أيامك ولياليك سلسلة من الالم الروحي ، فهنيئا لك اليوم اذ تحررت من سلاسل التراب التي تغلني وتقيدني ، وسأرتقب زيارتك في الحلم بعد ولادتك الجديدة مفترشا طريقك بأزاهير الشوق والمحبة التي غرستها بيمينك في قلوبنا ! فامض بسلام الى مسارح الاحلام،مسارح الأشباح التي كنت تبصرها بعينك الخفية خلال ظلمات الحياة !

في حقل الصحافة

وفي عام١٩٢٦ أصدر فيمدينةتوكومان«الارجنتين» مجلة باسم « التمدن » بمشاركة الاستاذ جبران مسوح ، وكانت مسرحا لآرائه العلمية والاجتماعية والفلسفية ، غير أن حياتها لم تدم اكثر من عام واحد ، وكان يتقن من اللغات عدا العربية : الفرنسية والايطالية والاسبانية، ويلم الماما حسنا بالانجليزية والالمانية . ومن اللغات القديمة السريانية والعبرية واللاتينية واليونانية !

من آثار قلمه

لم يترك فقيد الشرق العربي من الآثار المطبوعة سوى مجلة « التمدن » ، وكتاب « الشعوب الأميركية والاسبانية » ، وهو يحتل المقام الاول بين المؤلفات التي تكشف عن سريرة هذه الشعوب و « وجدان لا سياسة » .

كان الدكتور حبيب اسطفان شعلة من الذكاء النادر وعبقريا فذا وخطيبا موهوبا وأديبالايجاري، غير أن ذكاءه ونبوغه ذهبا بذهابه لان مواقفه الخطابية الساحرة لم تدون ، ولانه لم يُعنَ بالتاليف شان امثاله من العلماء والفلاسفة .

■■

(البدوي الملثم)
عمان ـ الاردن



مع الأميرة عائشة في قصر الحمراء

قالت لابنها - آخر ملوك بني الأحمر - وهما يغادران الأندلس :

« ابكِ يا ولدي مثل النساء ملكًا لم يحافظ عليه الرجال »

بقلم : سامى الكيالى

■ ... من الصور الأندلسية التى ظلت فترة طويلة عالقة بذهنى ، وانا فى غرناطة ، فى طريقى الى قصر الحمراء ـ صورة الأميرة عائشة ، زوجة أبى الحسن ، الغالب بالله أحد ملوك بني الأحمر .

امرأة لا كالنساء .

جمعت الحكمة الى الشجاعة ، والحِجَى الى السماحة ، والحزم الى العزم ، والحذر الى الاقدام ، والحقد الى الانتقام .

تميزت بالكثير من الخلال الباهرة .

فقد كانت الى جمالها الباهر والى ذكائها المفرط ذات نظر بعيد فى تفهم الأحداث ..

تولت من وراء ستار ، قيادة مملكة غرناطة فى أحرج الساعات ، فكانت لبقة فى سياستها حكيمة فى قيادتها ، مغامرة فى خططها ، مندفعة فى تصرفاتها ، فذة فى حَبْك مؤامراتها عنيفة فى غضبها ونقمتها وانتقامها .

انها سليلة بيت كريم .

نشأت فى ظلال ابيها السلطان عبد الله الأيسر فأشرب قلبُها حب المجد والمغامرة ، فلم تكد تدخل فى عصمة بني الأحمر حتى شعرت أن عبئا خطيرا قد القي على عاتقها .

كانت مملكة الأندلس فى عهد زوجها ابي الحسن فى منحدَر أيامها الأخيرة ..

أى كان مجدها المزدهر آخذا فى الذبول .

وشمسها المشرقة مائلة الى الأفول ..

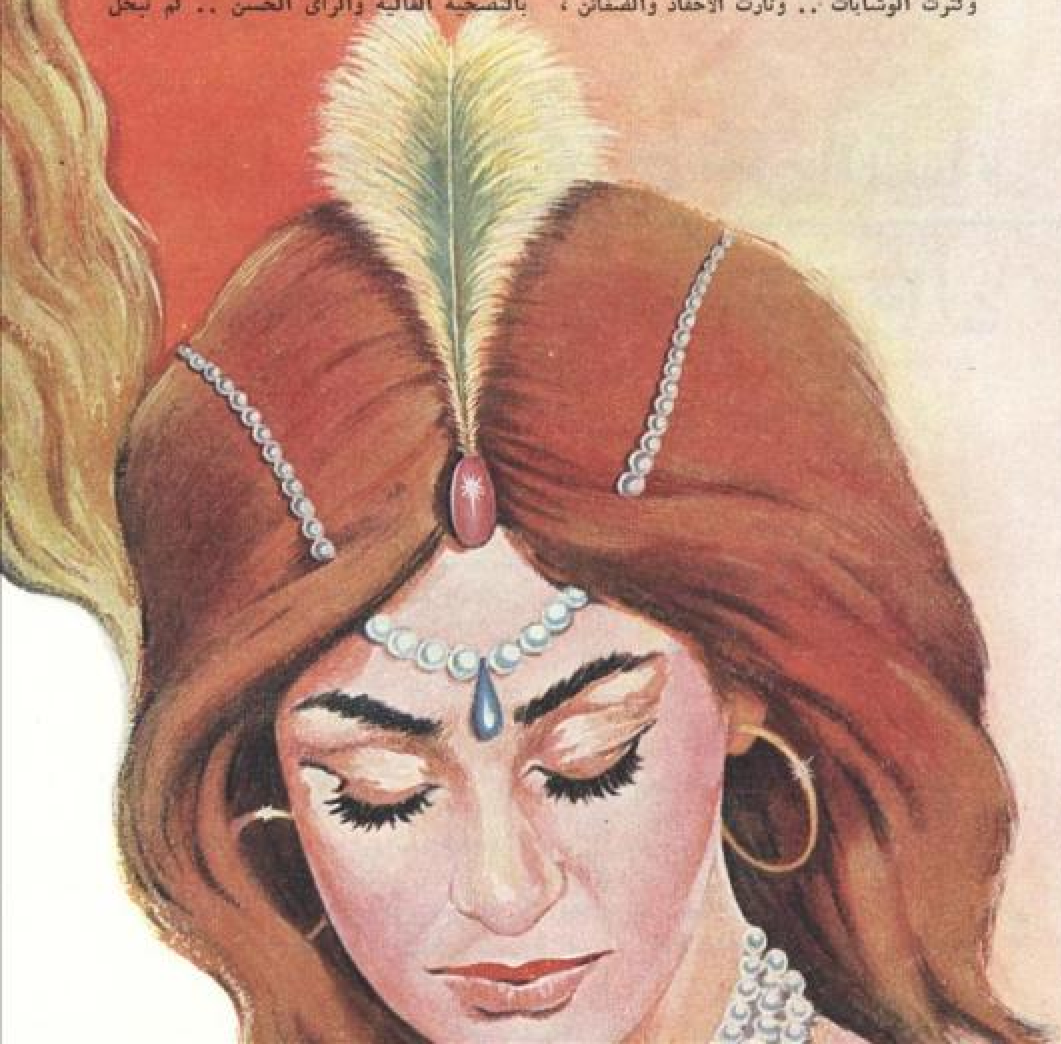
والراية العربية التى خفقت فى شتى الأمصار

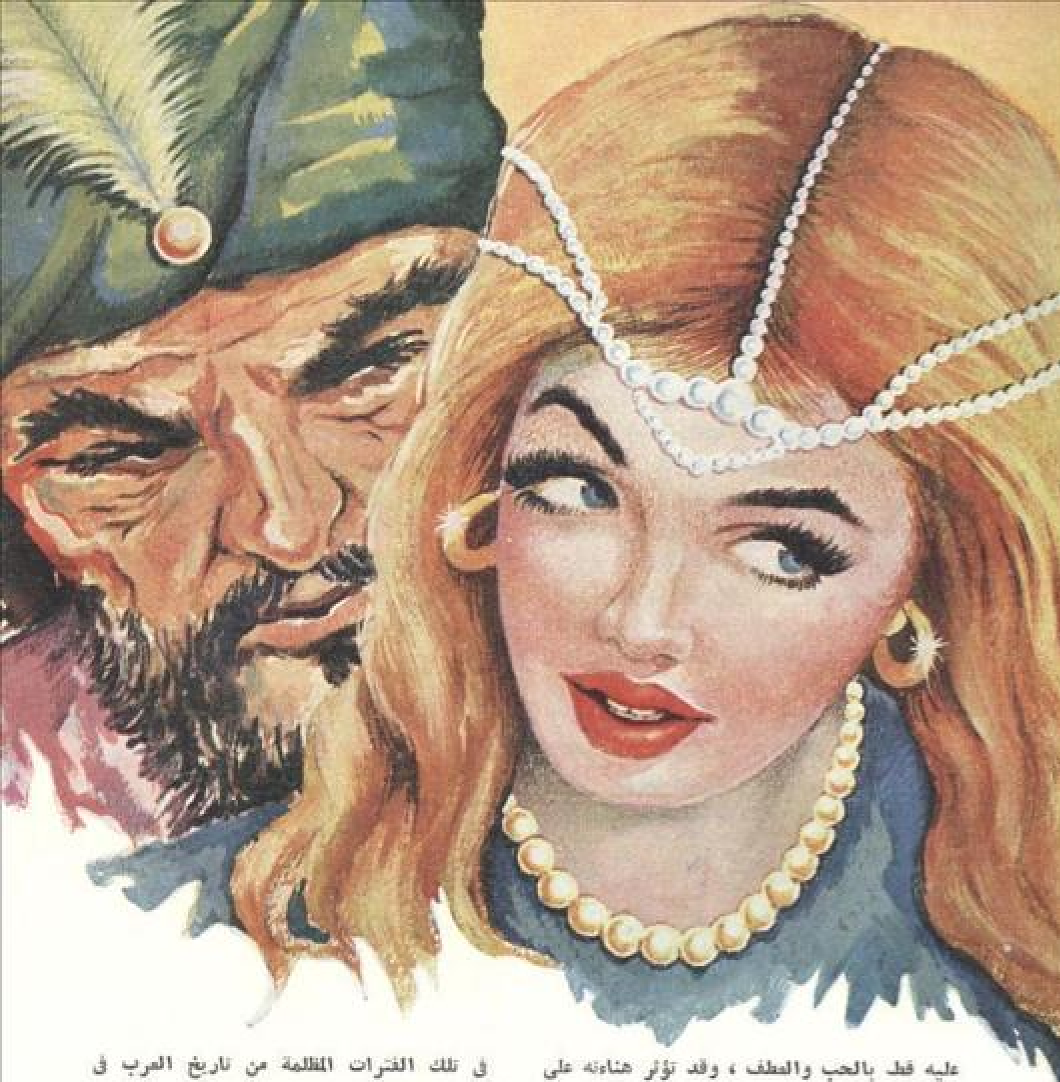
والممالك قد بدأت تلملم أذيالهـا لتطوى الى الأبد ، فالأمراء والرؤساء يتقاتلون ويصطرعون على الأمجاد الكاذبة ، والمآسى تمثل بعنف فى كل بقعة من بقاع الأندلس .

وشهوة الحكم قد فغرت فاها ونفذت الى كل نبضة من نبضات القلوب فاستحالت المملكـة المترامية الأطراف بقعة صغيرة قد ضرب حولها الحصار من كل طرف نتيجة للأطماع التى كانت تعصف بقلوب الأمـراء والرؤسـاء ـ الأطماع الخبيـثة التى كانت تثور بين الأخ وأخيه ، وحتى بين الابن وأبيـه . فكثرت الدسائس ، وكثرت الوشايات .. وثارت الأحقاد والضغائن ، واشتعلت نيران الفتن فكان الشعب والوطن ـ والعدو على الأبواب ـ كانا فريسة كل هـذه الأهواء التى تركزت فى نفوس الطامعين فهزت دعائم الملك القوى المتين وعصفت حتى بالرؤساء والأمراء والحكام المسيطرين .

مرت كل هذه الخواطر الحزينة فى فكرى وأنا فى طريقى الى قصر الحمراء فى يوم عاصف متجهّم قد اكفهرت آفاقه وكثرت غيومه .. وكانت صورة الأميرة عائشة ، الأميرة الساحرة الذكية المغامرة ، من الصور التى لم تبارح ذهنى قط ..

كانت العضد الأيمن لزوجها أبى الحسن ، تمده بالتضحية الغالية والرأى الحسن .. لم تبخل





عليه قط بالحب والعطف ، وقد تؤثر هناءته على هناءتها ..

كانت تدفعه الى المغامرة والقتال فى سبيل توطيد هذا الملك الذى اخذت أحداث الزمن تعصف به من كل جانب ..

وقد كان ابو الحسن ، بالرغم من كل هذا النعيم الذى يسبح فى فيضه ـ كان فى صراع مستمر ـ فى صراع مع الزمن الذى تجهم وجهه وقلب له ظهر المجن ، فى صراعه مع أعدائه الطبيعيين .. مع انسبائه وذوى قرباه الطامحين .. وحتى مع أخيه .. فقد اقتتلا على الحكم .. اى على المجد الكاذب .. وكان العدو يمدّ يده الى الاخوين .. ولا يبخل بنجدة هذا وذلك ليقضى على الاثنين ..

فى تلك الفترات المظلمة من تاريخ العرب فى الاندلس ثارت الحرب بين الاخوين ـ بين أبى الحسن امير غرناطة .. وبين أبى عبد الله أمير مالقة الذى ينعته المؤرخون بالزغل ـ ثارت الحرب بينهما فى الفترة التى كان فيها فرديناند ملك قشتالة يطمع بالملكتين ، ويعمل على تهديم نفوذ الاخوين ..

كانت هذه الحرب بالنسبة للاميرة كنذير شؤم ـ كانت ترقب سير القتال بقلب واجف ودمع هتون ! ..

ومرت الايام وهى الى جانب زوجها تعضده وتشد ازره .. تشجعه وتثيره للمجد والمكرمات ليكون دائما فى الطريق التى تحفظ للملك كيانه .. وقد عرف فيها الشعب هذه الخصائص ..

وعرف الأمراء والأشراف ما تمتاز به من أصالة رأي وحسن تدبير فأحبوها وأنزلوها من نفوسهم أكرم منزلة ..

وكانت الى عنايتها بشئون المملكة تعنى أشد العناية بتنشئة ولديها وتثقيفهما وترويضهما على القتال ليكونا عضد أبيهما في صون هذه المملكة التي أخذت تتصدع وتميل الى الانهيار .

...

كان أبو الحسن ، وقد أمضى زهرة شبابه في الحب والصراع ، قد أخذ يَدْلِف الى الخمسين .. انه في هذه الفترة من العمر التي تتأرجح فيه الحياة بين الكهولة والشيخوخة .. وما كان أبو الحسن ليريد أن يعترف بوقر السنين ! فالأيام التي تمر من حياته هي التي يقضيها في فيض من الزهو والفتوح ..

انه ما زال يعتبر نفسه شابا في العشرين أو في الثلاثين .. وبالرغم من أعباء الملك ، وهذه الثورات والحروب التي يلاقيها وجها لوجه ، بالرغم من كل ذلك فما تزال في نفسه هذه الصباوة ، وما زال يميل الى حياة المرح .. الى حياة اللهو والعبث .. فمن سهرات ، الى خلوات .. الى الاستمتاع برقص وغناء الفرناطيات الساحرات ..

وشاع هذا عنه ، وأخذ الناس يتهامسون ويتنادرون بمباذل أبي الحسن الذي بدأ يترك ميادين المصاولة والقتال الى مغاني الحب والجمال .. ووصل هذا اللغط الى آذان الفقهاء ورجالات الدين فثارت ثائرتهم أو كادت .. ونصحه بعض أصدقائه أن يرعوى ، وأن لا يزج نفسه بهذه الموبقات .. ولكن للنفس هواياتها ، ولها ضلالاتها .. وبالرغم مما كان يتمتع به أبو الحسن من سطوة وعنف فقد أخذ يتخوف من ثورة الفقهاء ، بعد أن أصبح عبثه ولهوه موضع أحاديث الناس ..وكان خوفه من الأميرة عائشة أشد .. ويا ويل الرجل الذي تصل أنباء مجونه وعبثه الى اذن زوجه .. ان كلماتها العذبة الحلوة تصبح صواعق وقنابل ، ويعيش طوال حياته في جحيم وخزاتها القارصة ، وفي سعير من نظراتها الهازئة التي تنفذ الى صدره كالسهام ..

وقرر أبو الحسن ، بعد أن أصبحت الأفواه تلوك قصة لهوه وعبثه في المجتمعات العامة وردهات القصور وفي أروقة المدارس وحلقات الجوامع ـ قرر أن يصون نفسه من التبذل ، وأن يصون سمعته العبقة التي خدشتها ألسنة السوء .. وعاود سيرته الأولى في الجهاد ، وخاض عدة معارك مع أعدائه الطبيعيين كتب له فيها النصر .. وكان لهذا أثره في نفوس الشعب ، فاستقبله ، حين عودته من المعارك ، بالتهليل والترحيب ، ونسي أحاديث لهوه وعبثه .. وأخذ يتحدث عن مجده وبطولته ..

وكان أكثر الجميع بهجة وسرورا الأميرة عائشة التي استقبلت زوجها بثورة من الفرح ، وفي حشد عظيم من كبار القوم ـ من النبلاء والأشراف والعلماء وكبار القادة ـ جلس أبو الحسن في بهو الحمراء يستقبل جموع المهنئين ويستمع الى قصائد الشعراء المادحين .. في الوقت الذي كانت فلول الأسرى والسبايا تمر أمامه منكسة الرؤوس.

وبينا هو في نشوة المنتصر يفكر بليلة يقضيها هو وخلَصُ أصدقائه مع الفرناطيات الساحرات اذ تلمع بين السبايا فتاة ريقة الصبا ، ممتلئة الأنوثة ، ناهدة الثديين ، في العشرين من عمرها الغضُّ ، يدل جمالها الأخاذ على لون صارخ من الفتنة والجاذبية والسحر .. لقد شعر في التوِّ ، وهو يتأمل قدها المشوق ويحدق في عينيها الزرقاوين ـ شعر أن قلبه قد انجذب اليها .. وسرعان ما أشار الى حاجبه أن يدخل هذه الفتاة القصر لتكون وصيفة الأميرة عائشة ..

وشعرت الفتاة حين انفصلت عن لداتها الأسيرات وانتقلت من أيدي الجنود العتاة الى رحاب القصر ـ شعرت بشيء من الطمأنينة بعد أن كانت فرائصها ترتعد من الذعر والقلق وسوء المصير ..

لقد تبدَّل خوفها أمنا وقلقها اطمئنانا ..

وكانت تخشى أن يكون نصيبها العذاب والشقاء كنصيب لداتها الأسيرات .

...

قدمت هذه الأسيرة الأسبانية الى الأميرة عائشة كوصيفة اختارها لها الأمير من جملة سباياه ..

واستقبلتها الأميرة بوجوم .

وأخذت تحدق بها وتطيل النظر في كل جزء من أجزاء جسمها فلا ترى الا الفتوة الصارخة والجمال الأخاذ والفتنة المغرية .. وكلما ازدادت امعانا بمفاتنها شعرت بانهيار عنيف يهد كيانها ، وبجذوة تشتعل في كل خلجة من خلجاتها .. ثم تساءلت وما شأنها بها ولديها الكثيرات من

الوصيفات ! .. ولماذا اختار لها هذه الصبية الحسناء بالذات ؟

قالت : لا بد لهذا الاختيار من عوامل !

وكتمت هذا السر الدفين في صدرها .

ووقفت امام المرآة تتلمس جمالها الذى أخذت نضارته تذبل .

ونسيت انتصار زوجها وشئون المملكة ، ولم يعد من شيء يشغل بالها ويقض مضجعها سوى هذه الدخيلة الحسناء .

وفي تلك الليلة ، حين اختلت الأميرة عائشة بابي الحسن ، لم تفاتحه بما يعتلج في حنايا صدرها من وجد وحب ، وما تكنه من شوق وحنين ، ولا فاتحته عن جهاده وبطولاته بل انفجرت باكية تسأله عن سبب اختيار هذه الوصيفة ..

فتلعثم لسان أبي الحسن .. ثم طبع قبلة على فمها ولم يحر جوابا ..

وسكت وسكتت . .

وانقطع الحديث .. ثم قام الى مقصورته لينام .

وانسلت هي الى مقصورتها لتنام أيضا ..

ولكن النوم قد عصاها .. وأخذت تفكر بأمر هذه الفتاة وهي في ثورة من الهواجس أخذ الأرق يتأكلها ويثير في نفسها شتى الأحاسيس ..

ومرت بذهنها الكثير من الخواطر السوداء ..

قالت : ما شأني بهذه الفتاة ؟ وما هذه اللطخة السوداء في صحيفة علاقتنا النقية البيضاء .

أأسلمها الى أحد رجالات القصر يقضي منها أربه ويلفظها لفظ النواة ؟

أأطلق سراحها في جناح الليل وأقول للأمير انها هربت ؟

أأطردها ؟

أأفاتح الأمير باعادتها الى أهلها ؟

لقد زحمتها شتى الخواطر وهي تفكر بأمر هذه الدخيلة التي ستقلب فردوس القصر ونعيمه جهنما وجحيما ! ..

ولم تصل الى حل يحد من هواجسها فأسلمت أمرها الى القدر .. اذ خشيت ان طردتها أو أساءت اليها أن تغضب الأمير .. وأخيرا تغلبت ظاهرتا الخوف والشفقة على ظاهرتى الحقد والضغينة وقالت :

ان الكياسة تقضي عليّ ، والفتاة كرونق الضحى ، أن أتناساها ..

وتناستها فترة من الزمن .. وتوددت اليها الفتاة وبذلت كل ما تستطيعه لارضاء الأميرة ..

وأخذت الأميرة بدورها ترعاها بالعناية وتحوطها بجميع أسباب الرعاية .. وأفسحت لها ، بعد فترة غير قصيرة ، أحسن مكان في قصرها ، وجعلتها أدنى الى قلبها من جميع وصيفاتها — كل ذلك ارضاء لزوجها أبي الحسن الذى سُرَّ بالغ السرور من موقفها .

ومرت أيام .. وكان الأمير لا ينفك يسأل عن الفتاة .. ودعاها أكثر من مرة الى غرفته بحجة أخذ المعلومات عن قومها .. ثم أخذ يحيطها بالكثير من عطفه ..

ومضى عام وبعض عام والفتاة الأسبانية تنعم بأجمل ما في القصر من مطارف النعم حتى كادت تصبح بعض صوره الجميلة أو بعض مفاتنه الساحرة ..

ولم تكن هذه الأسيرة من عامة الناس .. لقد علم فيما بعد أنها ابنة قائد عظيم ابنة سانشوكمينس دى سوليس الذى قاد الجيش الكبير الذى جاء لنزع السيطرة من أيدى العرب .

ومذ علم أنها ابنة خصمه القائد الكبير أمر أن تحاط بالرعاية أكثر ، وأن تعامل معاملة الأميرات لا معاملة الأسيرات ..

وشعرت الفتاة بعطف الأمير ورعايته .. ورأت أن الفرصة مواتية لتستغل هذا العطف في سبيل قومها ، وأن تلعب أخطر دور في قصر بني الأحمر .

وهنا تبدأ قصة جديدة بين الزوجين — بين أبي الحسن والأميرة عائشة ..

قصة قلب أخذ يتحول من حب الأميرة الى حب الأسيرة .

فما هي ملابسات هذه القصة ؟

كيف بدأت وكيف تطورت ؟

...

ماذا كان موقف الأميرة من هذا العطف .. أو من هذا الحب ؟

وما أثر ذلك في نفسية الشعب ؟

والفتاة الأسبانية .. هل كانت وفية لسيدتها التي أشفقت عليها ولم تطردها أم تنكرت لها كل التنكر ؟

كانت فصول هذه القصة تمر من أمامي وأنا في

(بقية المقال على صفحة ١٥١)



بقلم : سنية قراءة

نحن اليوم امام قصة مثيرة .. وبطلة كثرت عنهـا الروايات ، واحيط اسمهـا بالغموض ودخلت من باب اللعنـة والحقد الى مصاف الخالدات ، واصبح اسمها البغيض علما على الدنس والاستهتار والفسوق !

قصة ذات شقين وبطلة ذات شخصيتين

اما القصة فذات شقين ، اولهما حدث فى روما ، وثانيهما كانت فلسطين مسرحه ..

اما البطلة فشابة مزدوجة الشخصية ، اتلفها مركز ابويها الرفيع ، وساعد على فسادهـا أن عاشت فى بيئة منحلة ، اباحت للحكام والأمراء واتباع القيصر وخدم الامبراطور أن يطأوا باقدامهم كل المقدسات ويستحلوا ويستبيحوا المحرمات والحرمات ! ..

ولقد عاشت ، « سالومي » حياتين ــ وان لم يكن بينهما فى الظاهر تناقض ــ فان اندماجهما فى النهاية ، وصيرورتهما حياة واحدة محتدة الرغبة ، مركزة المطامع فى سبيل تحقيق امر واحد ، هو اغراء عميد من عمداء الدين وقيادته الى الرذيلة قسرا ــ يجعلنا نحدد حياتيها هاتين ، ونعتبرهما فترتين ، كل منهما تختلف عن الأخرى تمـام الاختلاف ..

فى رومـا

ولما كانت القصة كما أسلفنا « ذات شقين » فلنسارع الى شقها الاول ، ومسرحه « روما » العاصمة الماجنة ، سيدة العالم التى اتخمهـا الترف وسرى فيها الفساد ، واصبح لاهليها دنيا وديدنا ... ولنتلمس محافلها الصاخبة فى الاثم ، المستمرة بالرذيلة المنتشية بخمر الضلال، ولنتجول بينها باحثين مدققين ، لنقف امام البطلة ..

انها سالومى !! الأمـيرة الماجنة العابثة بنت « فيلبس » ، امير « الجليل » وحاكمه الذى مات وتركها وامهـا « هيروديا » فى رعـاية أخيه « هيرودوس » امير « بيت لحم » وحاكمها الذى اجترأ على حرمة اخيه ، الذى مات وترك للابنة العذراء الحبل على الغارب ، ليخلو له الجو مع عشيقته الأم ، فراحت العذراء الى روما موطن الفساد والرذيلة حين ذاك !!

وسالومى العذراء كانت صورة لأمها الماجنـة العابثة « هيروديا » ، فلم تكد تطالع بحسنهـا محافل روما ومنتدياتها حتى نسيت خَفَر العذارى وترددهن ، ورمت بنفسها وسط المحيط الدنس .. ولم تمض بضع ليال وسهرات ، حتى أصبحت ربة من ربات الاثم ، ومعبودة دَنِسة ، يقدسهـا طلاب المجون وعَبَدة اللذائذ والفجور ! ..

وفى محافل الأمراء والقادة وأهل الثراء مـن الرومان ، اشتهرت « سالومى » .. وصار لها بين المترفات الناعمات اسم وصيت ، ظل يعلـو ويعظم فى دنيا المفاسد ، حتى أصبحت علمـا



بريشة
أحمد الوردجى

وأمنية وحلماً جميلا تطوف غوامضه وأسراره بعقول الرجال ..

وفتح التردى للغانية الشابة مغاليق الحصون ، وسار بها جمالها المستباحُ فى ركاب الزهو والرذيلة حتى وصلت الى باب القيصر ، قيصر روما نفسه !!

فى فلسطين

ثم عادت سالومى مرة أخرى الى فلسطين ، ولعلها برمت بعض الشىء بالصخب وحياة اللهو ، فأحبت أن تتلمس للجسد المرهق بعض الراحة ..

وهنا ينتهى الشق الأول للقصة ، ويبدأ شقها الثانى الذى كانت فلسطين مسرحه الدامى الرهيب .. !!

عادت سالومى الى قصر عمتها ، وعشيق امها فى

ذات الوقت ، عودة المليكات المتوجات ، فخرج الجميع يستقبلون محظيّة القيصر ، التى عرفت كيف تلهو بالرجال وتعبث بالعقول وتقيم العالم وتقعده باشارة بسيطة منها !!

ولقد راى الجميع سالومى على الصورة المرحة التى تخيلوها ، شبابا وفتنة ، واغراء لا يقاوم ! ولكن كم حزّ فى نفسها أن وجدتهم هى على صورة تغاير تلك التى ارادتها وتمثلتها .. !!

وتملك الضيقُ نفس « سالومى » واعتورها الملل ، وقد وجدت نفسها مجبرة على أن تجابه حياة ما احبت أن تتصورها أبدا .. لقد ارادت اللهو ، واحبت ان تجد لاباحيتها مسرحا جديدا وأبطالا جديدين ، فراعهـا أن طالعهـا القصر الضاحك السعيد بوجه بفيض غمرتـه الكآبة ، وظلله فتور مُقيت مُرهِق ، وخيم على نفوس من فيه تبرُّم وملل ، حتى بدوا جميعا وكأنهم أجبروا على الحياة فى جو مأساة دامية ، ابى القدر ان يتم فصولها امعانا فى السخرية بهم ، ورفض أن يسدل ستارها او يضع لها اية نهاية !!

وتلفتت سالومى حواليها فى تبرم وسأم فضاقت بكل ما رأت ..

وانصتت فى شغف تشوبه الدهشة الى أصداء الضحكات وهى تتلاشى ، فترتد تراجيعها العذبة على قلبها بالحسرات ! وحاولت أن تعرف السر فلم يشق عليها طلب الحقيقة ، ولم يمض بعض الوقت حتى كانت قد عرفت كل شىء !!

الشعب يتنكر لعمها وأمها

كان العرف السارى فى الأرض المقدسة قد رفع عقيرته رغم المظالم والاضطهاد والقسوة ، واحتج على السلوك المشين الذى كان يتبعه « هيرودوس » فى قصره .. !!

وكانت التقاليد الانسانية بدورها تأبى أن يكون « رأس الدولة » و « حاكمها » امثولة سيئة للشعب ، فحنقت عليه وكرهت منه أن يكون لصَّ أعراض حقير ، يقـوم والى جانبه محظيته « هيروديا » بدور فاسق منبوذ فقد كان اضافها فى قصره ، ورضيها أن تبقى الى جانبه وفى فراشه ، فى الوقت الذى تضج فيه الشريعة من ذلك الرباط ، وتخفى وجهها خجلا من أن يكون مسرحه بيت الحاكم ، الذى يجب أن يكون مثالا لرعاياه اجمعين !

وضحكت « سـالومى » استخفافا بعقلية الشعب ، الذى لم يزل ، رغم فقره المدقع وما يحسه من عوز ومسغبة ، يتمسك فى اصرار وعناد بما يظنه مثلا عليا ، ويؤمن بتقاليد اعمته عن الحياة المرحة وتعرُّف جمالها الحق ، الذى لا يكون الا فى التردى ، والتمتع بكل ما هو محـرَّم وغريب !!

وسخرت الشابة الماجنة من استسلام عمهـا الضعيف ـ وهو الملك المطلق ـ الى الوهـم ، وسلطان تقاليد عاجزة فرضهـا جياعٌ عُراةٌ بائسون ، يستطيع بقوته وجبروته وما لديه من عزة وقوة واقتدار أن يغيرها ويجبرهم على الكفران بها والتنكر لها ..

وساءلت الشابة نفسها عما يريده هذا الشعب من عمها وأمها ، ولأى سبب لا يتركونهما وشأنهما ما داما سعيدين باقتطاف الثمرات الحـرام ، وما دامت قد طابت لهما الحياة على هذه الصورة الفاتنة بالنسبة لهما على الأقل !!

قديس جليل مسموع الكلمة بين الناس

وأمعنت « سالومى » فى تقصيهـا للأسباب ، فعرفت أن غضبة الشعب الجائع الذليل قـد تهون ، وقد لا يعبأ بها هيرودوس صاحب الجاه والصولجان . ولكن .. كانت هناك غضبة أخرى اثارها قديس جليل الشأن ، ونبىٌّ مسموع الكلمة بين الناس أجمعين ، رمى أمها وعمها بتهمة الزنا ، وقضى عليهما بالفـرقة والا نزلت بهمـا اقسى اللعنات .. !!

وحقدت « سالومى » فى قرارة نفسها على ذلك الرجل المتمسك بالشريعة الذى أبى الا أن يقحم أوامر دينه ونواهيه على أصحاب القلوب الرقيقة ، ليحرمهم سعادة أحسوها ، ويسلبهم أحلى امانيهم وأجمل ساعات الحياة ! ..

وشعرت العابثة فى أعماق روحها بكراهية رجل الدين ، وراحت فى خيالها الحانق ترسم له صورة بشعة منفرة ، لتزداد ثورتهـا عليـه ، وتحس بازدياد حقدها على شخصه كلما أمعنت فى تخيله وتصوره !

وجعلت سالومى خلال ثورتها تنطق باسمه

القريب الذى ما سمعت بمثله من قبل .. ثم راحت بدافع الفضول تتقصى سيرته لتعرف من هو ؟ ومن يكون ؟ وما مدى سلطانه على الناس ؟!

وعرفت سالومى انه يحيى بن زكريا

وشغلت « البطلة » تفكيرهــا بالتقصي عـن « البطل » الذى كرهته قبل أن تراه ، ولعنته بعد أن سمعت به ، وتصورت لها واقعة رهيبة معه جعلت تضع مقدماتها وترسم نهايتها .. وأخيرا عرفته .. وعرفت من هو .. قبل أن تراه !!

عرفت أن اسمه « يحيى » ، أو « يوحنا » .. وعرفت سيرته ، وقصة مولده ..

عرفت أنه ابن « زكريا » ، ســادنُ الهيكل والقائم على شئون العبادات فيه ، وعرفت ان أباه الشيخ رزق به فى أخريات سني حياته وانــه تمناه ، وكشف لربه عن أمنيته ذات مـرة فى مناجاة طاهرة علا بها الى السماء ونادى به نداء خفيا « قال : رب اني وَهَن العظمُ مني واشتعل الرأس شيبا ، ولم أكن بدعائك ربِّ شقيا » ! « وانى خفت الموالي من ورائى ، وكانت امرأتى عاقرا ، فهب لي من لدنك وليا ، يرثني ويرث من آل يعقوب ، واجعله رب رضيا » !

وأبى الله الا ان يستجيب لدعاء زكريا الذى تمنى الولد ليحفظ « الشريعة » من بعده ، لأنه لا يأتمن عليها « الموالي » ويخشاهم ، ويرجو أن يرث ابنه مكانته العالية ويرث من « آل يعقوب » مركزهم الدينى ، ويسير على نهج ابيه ، ويكون له نعم الخلف الصالح ، فتجلى الله على عبده زكريا بقوله تبارك وتعالى :

« يا زكريا ! انا نبشرك بغلام اسمه يحيى ، لم نجعل له من قبل سميا » ! ..

وخر الرجل على وجهه ساجدا امـام الفيض الالهي .. وكأنما أرتج عليه من فرط فرحتــه فتخيل ان القدرة لن تستجيب له ! وأحب أن يستوثق من المنحة الربانية ، ويتعرف دلالاتهــا السامية ، فعاد يقول لربه متسائلا :

« رب ! انى يكون لى غلام ، وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا » ؟!

وعادت البشرى لترن من جديد فى ســمعيه المرهفين :

« كذلك قال ربك ، هو عليَّ هيِّن ، وقـد خلقتك من قبل ولم تك شيئا » !!

وعلا زكريا بنجواه الى سدة ربه وهو خاشع مضطرب يقول فى رهبة :

« رب اجعل لي آية » !!

وتجلى عليه البشير الوهاب مرة اخرى وطرق الوحي القدسي أذنيه فاصغى ذاهلا الى الأمـر الحاسم :

« آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا » !

وعاد الهدوء يخيم من جديد على المكان الذى شهد الحادث الحبيب ، ونكس زكريا رأسه فى قناعة ورضى ، دلالة على شكره واعترافا بحمده للنعمة الكبرى ، التى أسبغها اللــه عليه .. « وخرج على قومه من المحراب » وهو شبه مأخوذ .. ذاهل عما حواليه ، صامتا لا يجسر أن يفتح فمه بكلمة ! ..

ووقف زكريا فى مكانه المعهود ، ونظر الى قومه وقد تكاثرت جموعهم واصطفوا فى الهيكل ينتظرون مقدمه ليؤدى بهم شعائر الدين ، فما زاد على أن راح يشير بيديه اشارات فهموا منها مراده ، وعرفوا بالفطرة أن الشيخ ربما تعرض لنفحة من نفحات القدرة ، فراحوا يرقبونه فى اجلال وتعظيم وكلهم مسرع الى الاستجابة لاشاراته ..

« فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا » .. فتعالت منهم الأصوات مسبحة حامدة شاكرة للحق جليل الائه ..

يحيى يجرى على سنة أبيه ويأخــذ « الكتــاب بقــوة »

ووضعت اليصابات العاقر طفلها السعيد الذى سماه ربه قبل أن يضع أبوه بذرته ، وأصبح للشيخ الذى بلغ من الكبر عتيا ابن يرثه مـن آل يعقوب ما شاء له الله أن يرث من الآيات البينات والحكم السامية ..

وشب يحيى فى الهيكل ، وعرف أصول دينــه وخفاياه ، فعمل بأوامره وتجنب نواهيه ، ودرس دقائق الكتاب المقدس واتبع وحي ربه اذ قال له : « يا يحيى خذ الكتاب بقوة .. » وخرج فى صدر شبابه حاملا عبء الحكم ، والارشاد ، وتنوير الأذهان ، وتشجيع الناس على التوبة والتطهر من شتى الادران ، ليكونوا جديرين بأن ينالوا أماكنهم فى « ملكوت السموات » ..

وعرفت « سالومى » بعد هذا كله ان « يحيى » أو « يوحنا » قد حمل على كتفيه الشابين عبء

الإرشاد الروحي بين الناس ، الذين طمست المظالم الرومانية بريق أرواحهم وقضت على اشعاعاتها القدسية ، فعموا عن الحق وتنكبوا سبيله القوية ، واقبلوا على مناهل الرذيلة فطاب لهم الشراب ، وبدت لهم الحياة حسناء فاتنة في ظل الافك والرذائل والأوشاب !!

لهؤلاء خرج يحيى بدعوته ، ومن اجل اعادتهم الى جادة الحق وتطهيرهم ارتفع صوته واختار بحيرة « طبرية » في برية الأردن ، لتكون مكان التطهير والاعداد .. وتسامع البؤساء والمحزونون والغارقون في الخطايا بأمر « يحيى » فسرّتهم دعوته ووجدوا فيها سبيل التوبة والخلوص فسارت اليه جموعهم حيث وقف عند «طبرية» ، ذات المياه الصافية « يعمّد » الناس بالماء المقدس الطهور ..

وكما ذهب المحزونون والبؤساء والمتبرمون بالأوزار الى « طبرية » ليطهرهم يحيى ، كذلك ذهب اليه بعض حملة «الكتاب» من «الفريسيين» و « الصدوقيين » ، الذين كانوا يظنون ان مكانتهم الدينية تعفيهم من « الحساب » وتبيح لهم كل محرم ..

ولقد كان يحيى يعرف هؤلاء جميعا جيدا ، ويعرف نواياهم وميولهم وآراءهم القريبة بالنسبة للتوبة والعودة الى الله ،والى هؤلاء طالما ارتفع صوته صاخبا يقول :

«يا اولاد الافاعي ! من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي ؟ ! فاصنعوا ثمارا تليق بالتوبة ، ولا تفتكروا ان تقولوا في انفسكم : لنا ابراهيم اب ! لأني اقول لكم : ان الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة اولادا لابراهيم ! والآن وقد وضعت الفاس على اصل الشجرة ، فكل شجرة لا تصنع ثمرا جيدا تقطع وتلقى في النار » !! (١) .

ووسط حديث الألغاز والأحاجي والرموز كان يحيى يفسر لقاصديه معنى رسالته في قوله :

« انا اعمّدكُم بماءٍ للتوبة . ولكن الذي يأتي بعدي هو أقوى مني الذي لستُ اهلا ان احملَ حذاءه . هو سيُعمّدكُم بالرُوح القدس ونار . الذي رَفشُهُ في يده وسَيُنقّي بيدَرَهُ ، ويجمع قمحه الى المخزن . وأمّا التّبن فيحرقه بنار لا تطفأ ! (٢) » .

---

(١) انجيل متى (٢) انجيل متى

سالومي تتعرف مكانة يحيى من قومه

ووقفت « سالومي » طويلا أمام كلمات يحيى الغامضة ، التي يشير فيها الى وظيفته التي كلّف بها ويبشر بمقدم نبي « آخر » هو خير منه !!

وحار منها الفهم ، ولكنها احبت أن تسترسل مع الخيال ، لتعرف شيئا عن الطقوس الدينية التي كان يخضع لها الشعب في فلسطين ..

واستطاعت سالومي ان تعرف أن تقاليد القوم الدينية تحتم دواما وجود « نبي » زاهد متعبد ، يمهد الطريق لرسول قادم برسالة خطيرة ..

وعلى ضوء هذه المعرفة استطاعت « سالومي » أن تعرف مكانة «يحيى» والدور الذي يقوم به وهو انه يعد الطريق لقادم آخر أكثر خطورة منه واعظم مكانة وارفع درجة ..

اما من يكون ذلك القادم المنتظر الذي بشر به الرسل والأنبياء السابقون وجاء ذكره في «اشعياء» وغيره ـ فذلك ما لم تستطع الشابة أن تعرفه ، ولم تحاول أن تتقصاه لأنه كان لها من مشكلة امها هيروديا وعمها هيرودوس ما يشغلها عن البحث والتقصي ..

وبدأت صورة يحيى تطغى على تفكير «سالومي» .. واحبت في غمرة تحفزها وتحديها لشخصه أن تراه وان تسمع رأيه في علاقة امها بعمها ، وقوله في زواجهما الذي أحيا اعلانه ، لتجاهر بالسخرية منه ، ومن شريعته التي لها قول غريب في تلك العلاقة الآثمة ! ..

يحيى يأتي الى القصر ويبشر بالتوبة والطهر

ولم يطل « بسالومي » انتظارها لقربهما الخطير ، اذ مهدت الأقدار للقائهما عن طريق المصادفة العابرة .

كان يوم سمعت فيه بالقصر ضجةً وجلبة وصخبا ، وما أن حاولت تعرف السبب حتى قيل لها : انه « يحيى » وانه قادم كعادته الى القصر ليلعن من فيه ! ..

ووجف القلب الغارق في الخطيئة وارجف .. ولكن صاحبته المعتزة بالاثم تظاهرت بالشجاعة وانصتت الى « الصوت الصارخ في البرية » وقد

ارتفع وعلا وراح يقول فى نبرة عميقة اقشعرت لسماعها الابدان :

« توبوا !! لانه قد اقترب ملكوت السموات اعدوا طريق الرب .. اصنعوا سبله مستقيمة(١) .

وأسرعت الى الشرفة لترى من خصاصتها ذلك القادم العزيز بايمانه ، فراعتها صورته !!

كان شابا ، قوى البنية ، جهير الصوت ، خشن المظهر، يلبس ملابس من وبر الابل ، وعلى حقويه منطقة من جلد .

وظل صوت « يحيى » العميق الجرس يرتفع مرددا فى ايمان « توبوا لانه قد اقترب ملكوت السموات!!» فكان الناس يحنون الرؤوس لسماعه، وكانت جموعهم تتبعه لتنال بركته ، وتعرف على يديه ماهية الطهارة وسر التوبة التى تخلص النفس الآثمة من شوائب الادران ..

وبقيت « سالومى » مكانها مأخوذة صامتة لا تريم ، وما لبثت ان اعتورها شعور ثائر ، وجدت نفسها على اثره تصيح :

ـ اسكتوا هذا الرجل .. اسكتوه !!

وخارت منها القوى وتلاشت ارادتها وكبر عليها أن تسمع عن التوبة او تنصت الى من يدعو الى سبيل الرشاد ، مبشرا الناس باقتراب ملكوت السموات ..

وكان لسالومى عذرها فى الخوف ، فهى لا تعرف من امور دينها ودنياها غير انها من رعايا قيصر ، وان قيصر سيدها وربها وباسط ظل الرومان على الناس جميعا ، وانه وحده ملك الدنيا ، وانه لا ملك هناك ولا سلطان الا ملكه وسلطانه هو !!

ورات سالومى فى دعوة يحيى خروجا على قيصر، وخروجا على شريعة التردى واباحة اللذات ،التى كان يؤمن بها الرومان .. وتلمست مدى الخطورة فى استمرار هذا الداعية فى دعوته ، وما يمكن ان تجر الشعب اليه لو اصغى اليه وآمن بما يقول !!

يحيى يلقى هيرودوس وجها لوجه

واسرعت الى قاعة العرش لتصارح عمها «هيرودوس» بافكارها تلك ، ولكنها لم تكد تقترب حتى وصل الى مسمعيها لغط وصخب .. ومرة اخرى دوى فى اذنيها صوت يحيى ، وهو يقول لهيرودوس فى اصرار انه لا يوافق على زواجه من هيروديا ولا يمكن ان يقره ، لان الشريعة تعتبره فى حكم الزانى ، وتعتبر شريكته جانية وزانية تستحق عقوبة الرجم ..

وكادت تتدخل لتصرخ فى وجه « يحيى » وتتحداه علانية ، ولكنها توقفت مكانها ساعة رات عمها وقد استرد مكانته وشعر بجلال منصبه فصاح فى وجه غريمه غاضبا يامره بان يقر تلك الزيجة والا فسيكون جزاؤه السجن ، وشديد العقاب ! ..

وجاهر « يحيى » عدوه الاكبر ، هيرودوس ، بسخريته بالسجن وبعذاب الدنيا ، وطلب اليه ان ينفذ وعيده ..

هيرودوس يزج يحيى فى السجن فيسخط الشعب

وفى لحظة جنون واندفاع امر هيرودوس رجاله أن يقبضوا على « يحيى » المصر على رأيه وان يلقوا به فى غيابة السجن ..

وخيل الى جميع من فى قصر هيرودوس أن القدر قد اسدل الستار على المأساة الخطيرة بزج «يحيى» فى سجن الحاكم ، ولكن ما لبثت الحقائق ان سخرت منهم ، اذ تكتل الشعب وعلت دمدمة سخطه وراح يتكلم جهارا عن الخطيئة التى يعتز بها الحاكم ، ويصر عليها . ومن أجل اقرارها اقدم على سجن قديس عالى الشان ، رفيع المقام.

سالومى تحاول اغراء يحيى فى السجن

ومرة اخرى اقحمت « سالومى » نفسها فى الامر وخلت الى امها هيروديا لتسر اليها بامر جد خطير !

واصغت الخاطئة الكبرى الى ابنتها التى راحت تتحدث هامسة :

ـ انه ليس اكثر من رجل يا اماه ، رجل كغيره من الرجال ، لقد هاجمكم فى مواطن ضعفكم فلم تردوا هجومه بالمثل . انه رجل له نزوات ، وتراوده ولا شك احلام .. من هذه الناحية ساتولى انا اذلاله .. فاتركينى له .. !

ـ اجل يا ابنتى .. وانى لاراك فعلا جميلة ،

---

(١) انجيل متى ـ الاصحاح الثالث .

فاتنة ، قوية التاثير ، لم يخلق بعد الرجل الذى يعصى فتنتك ، فجربى ..

ـ وساجره الى الخطيئة جرا يا امى . ساذيقه حلاوة ما يدعى انه الاثم ، ساخرج به من مصاف القديسين الى زمرتنا نحن ، الى ورود الحياة وازهارها .. وما دامت يد سالومى هى التى ستقوده بنفسها ، فثقى انه سيمجد مع الغد حبك،وسينادى به ، ويطلب من الناس ان يجعلونا من ارباب السعادة والمرح وحب الحياة !!

وحاولت « سالومى » فى سبيل انجاح مؤامرتها ان تجرب تاثير سحر جمالها على القديس السجين فردها عنه فى قسوة ، وطردها من سجنه بعد ان جعلها تعرف ان قلبه الذى ملاه نور الله لا يمكن ان تصل اليه الشياطين ولا اتباعهم ، وقد راح يذكرها باليوم الآخر ويدعوها للاستعداد له بالتكفير واعلان التوبة !!

وعادت « سالومى » بغير الوجه الذى دخلت به السجن ، وبنفس غير نفسها الأولى !!

لقد احتقرها وكفر بجمالها ، وابى ان ينظر الى وجهها نظرة عابرة ، ونعتها بانها من بنات الأفاعى والشياطين !!

حب يحيى يدخل قلب سالومى

وهكذا دخلت القصة فى دورها المثير ، وبدات الشخصية المزدوجة تتعقد وتلتف وتطرح الماضى وما فيه ظهريا ، لتاخذ صورة ووضعا واحدا مركز المطامع لتحقيق امر واحد، هو اغراء «يحيى» واجباره على طاعة سالومى !!

واستمرت الحرب بين الفضيلة والرذيلة ، وابى الايمان الا ان يدحر الشر ، ويرد كيد سالومى وأن يبلبل منها الخواطر والافكار ، حتى لقد نسيت كل شىء وما عادت تهتم الا بذلك«الرجل» الذى سخر من انوثتها !! وحطم كبرياءها !!

ووجدت « سالومى » نفسها فى النهاية فى موقف ضنك ساءلت معه نفسها :

ـ اترانى احببته ؟!

ولقد احبته فعلا .. !!

اجل احبت الخاطئة صاحب الصوت الصارخ فى البرية داعيا الى اعداد طريق الرب وصنع سبله مستقيمة!! ونسيت فى سبيل حبه مغامراتها، ولم تعد تابه لترامى العشاق من حرس عمها وكبار ضباطه على قدميها ، ولم يعد يشغلها غير امر واحد هو تملك القديس وارغامه باية وسيلة كانت على مبادلتها الحب !!

واعتادت سالومى ان تتسلل الى السجن مرارا، كما اعتادت ان تتلقى اهانات يحيى ولعناته فى هدوء الواثقة ان حصن مقاومته سينهار امام فتنتها ذات يوم ! ..

وطال بها الانتظار دون جدوى .. وتجمعت فى صدرها عاطفتان من عواطف الكراهية ، كل منهما مدمرة ، اذ كرهته بقلب امها ، ثم عزز هذه الكراهية ترفعه عنها ورفضه لها ، فاحبت ان تنتقم لكرامة امها وكرامتها !!

وجاء عيسى عليه السلام

وظل يحيى فى سجنه .. وكان الوقت قد حان ليخرج «عيسى» عليه السلام برسالته الكبرى الى السادرين فى الظلمات ، ليهديهم ويقيم صرح الناموس الأكبر الذى عدا عليه العادون من أصحاب الكهانات ! ..

وسمع يحيى بخروج عيسى ، فارسل اليه ، ليعرف فحوى رسالته فيطمئن باله ، ويعرف ان السجن وظلماته لن يحولا دون نفاذ مشيئة الله ! ...

وعرف السجين المؤمن أن المعجزات اخذت تترى ، وأن المكفوفين أصبحوا يبصرون ، وأن المرضى قد تحقق لهم الشفاء ، وأن بعض الموتى قد بعثوا من القبور باذن الله !!

سالومى تكيد لتنتقم

وركن يحيى فى محنته الى ايمانه فى الوقت الذى راحت « سالومى »تحاول من جديد ولا جدوى فاعتزمت فى نفسها امرا ..

واستعد هيرودوس ليحتفل بعيد ميلاده، واراد فى الحفل الصاخب المنتظر ان يزيل عن القلوب ما علق بها من اوشاب الكدر ، وأن يرجع للرومان عهدهم الصاخب المرح ما دام ظل يحيى قد اخفته ظلمات السجون !! ..

وكانت سالومى تعرف أن عمها رجل فاسق اباحى لا يقيم وزنا للاخلاق ولا العرف .. ودارت بخيالها الفكرة الرهيبة لتنتقم من الرجل ، من يحيى !! وصارحت امها بذلك فشجعتها على

« التنفيذ » وراحتا بمكر شيطانتين شريرتين ترسمان الخطة اللعينة ! ..

وحلت ، الليلة الصاخبة وتقاطر الرومان على قصر حاكمهم هيرودوس ، ليشاركوه الاحتفال بعيد ميلاده.. وازدان القصر وصفت الموائد ،ودار الشراب وعلا الصخب وارتفعت العقائر بالاغانى الرومانية المبتذلة ، وعبث الشراب بعقول الحاضرين والحاضرات جميعا !!

ومالت هيروديا المشوقة الضالة على هيرودوس واسرّت اليه قولا ارتاح له وتهلل وجهه وسرت فيه حمرة الفرح ، فاذا به يصيح مناديا سالومى ويقول :

ـ اجل لقد نسينا هذه الشيطانة الصغيرة سالومى .. اين هى ؟! كم أود أن أراها هنا وهى ترقص لنا رقصاتها المشبوبة التى تبعث الحمية فى القلوب ، والنشوة فى الأجساد .. سالومى ... سالومى !!

ولبت الساحرة الشريرة نداء عمها الماجن ، ووقفت امامه تسمعه وهو يرجوها أن ترقص فتمنعت فى دلال ، فاذا به يرجوها ويسرف فى الرجاء ويلح ..

ونظرت الأم الى وحيدتها ثم الى زوجها وأسرت اليه بأمر جديد !

وصاح الرجل :

ـ يمينا لاهبنك ما تريدين .. ارقصى اولا ، ولو طلبت هذا التاج لألبستك اياه !!

وانسلت الشابة من القاعة الكبرى فى رشاقة لترتدى ثياب الرقص التى ستضمن عن طريقها اثارة الحضور والعبث بالبابهم ..

وعادت سالومى لترقص وعليها اقنعة سبعة لكل قناع لونه الجذاب الفاتن ، وجعلت تدور وتتثنى على أصداء الموسيقى وفى كل دورة تنزع عنها قناعا ، وتلقيه على عمها ، الذى غلبه الشراب فانساه الوقار !!

سالومى تطلب رأس يحيى

ولم تكد تنتهى من كشف قناعها السابع والاخير حتى تخاذلت وتراخت وراحت تدور على الارض وهى عارية ، لتضاعف من اغراء عمها ، ودوت القاعة بالهتاف وترددت فيها صيحات الاعجاب والتمنى ، وعلا صوت هيرودوس يسأل سالومى ما تريد :

فهتفت بصوت خافت كفحيح الافعى تقول :

ـ راس يحيى !!

وعلا صوتها المخمور وهو فى نشوته يطالب براس يحيى السجين !!

وتراجع الحاكم ذاهلا ، وطار الشراب من رأسه وتخاذل وأراد أن يتنصل من وعده ويعترف بعجزه عن تنفيذه فى يحيى الذى يجله الناس ويقدسه الشعب .. بل وجمهرة كبيرة من حرسه واتباعه الرومان !!

واصرت سالومى على طلبها ولم ترض الا ان ينفذ عمها وعده !!

وصاح الحضور .. وسادت الحفل ضجة واسقط فى يد الطاغية فرفع يده وصدر الأمر الرهيب !!

وعلا الروح الطاهر الى بارئه !! وحمل الراس فى وعاء الى المجرمين العابثين فى حفلهم البغيض!!

ودارت سالومى بالراس العزيز ، ثم توقفت فجاة وجعلت تنظر الى يحيى .. الى الراس السامق الذى اذلها صاحبه وسخر بانوثتها واحتقرها ، وابان لها المصير الرهيب الذى ينتظر امثالها من الخاطئات !!

الى هنا يقف الكتاب المقدس

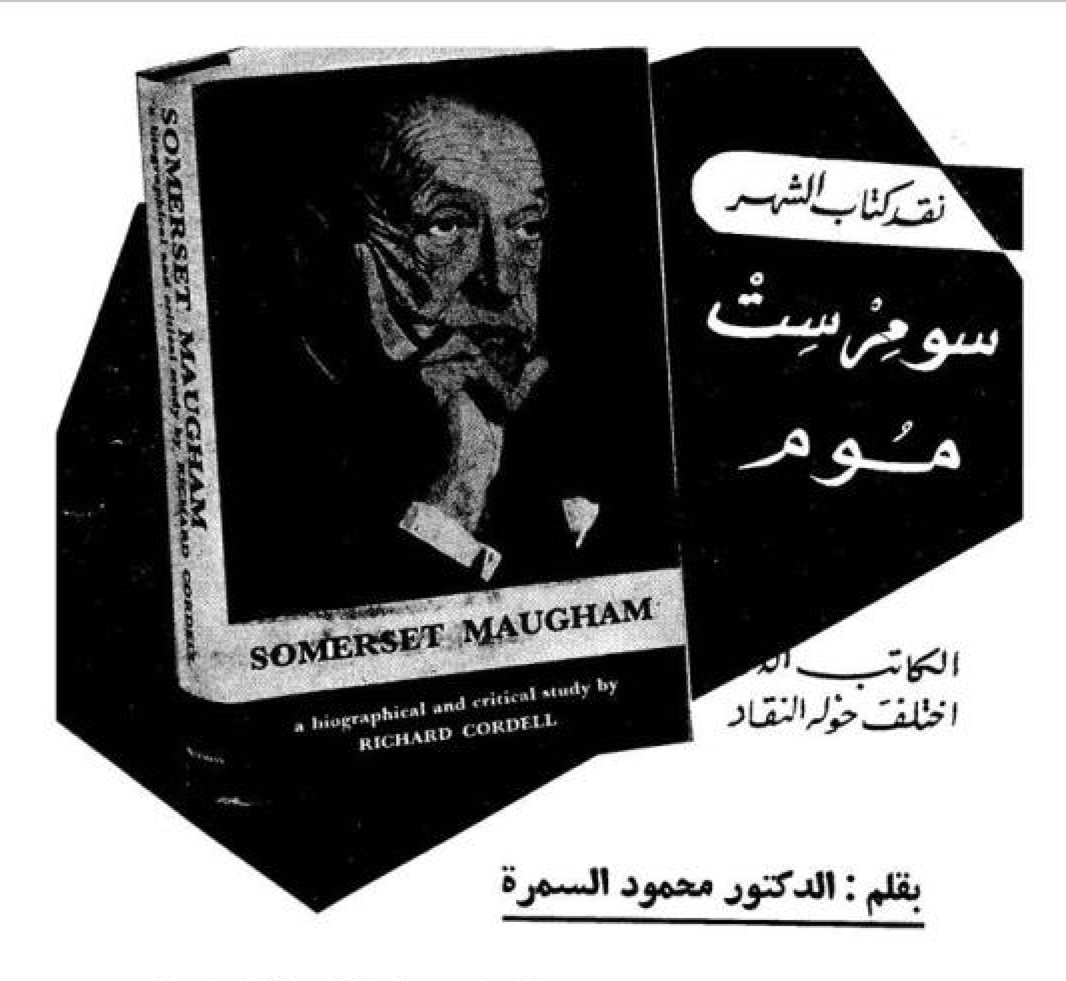
والى هنا يقف « الكتاب المقدس » عن سرد القصة، ليتولى امرها بعد ذلك المفسرون والعالمون بالأسرار ..

ونسيت سالومى أمام الراس العزيز حقدها وحقد أمها ومالت عليه تقبله فى شراهة وتنال منه فى عجزه ما عز عليها أن تناله وهو بين الأحياء !!

وثار هيرودوس وجن جنونه للجريمة الكبرى التى أجبرته الخديعة على ارتكابها وتبدت الحقيقة لعينيه ، ووجد انه لم يكن اكثر من العوبة فى يد فتاة طائشة عبثت وسخرت منه وجعلته يقدم على خطيئة ارتاعت لها الارض والسماء !!

ووجد الحاكم التعس نفسه يترك مجلسه ويسرع الى حيث كانت سالومى مكبة على الراس تقبله ، وتعبث بشفتيه ، فجرد سيفه وأهوى به عليها وعجّل بروحها الى جهنم ، لتلقى أشد العذاب !! ■■

سنية قراعة



سومرسِت مُوم

الكاتب الذي اختلف حوله النقاد

بقلم : الدكتور محمود السمرة

■ في ٢٥ يناير (كانون الثاني) ١٨٧٤، وفي باريس ولد الكاتب الانجليزي وليم سومرست موم William Somerset Maugham الذي اختلف حول قيمته الأدبية الأدباء والنقاد على السواء: فالأديب الناقد سيريل كونولي Syrill Connolly مثلا يرى انه خير كاتب قصة قصيرة في الأدب الانجليزي الحديث، بينما يرفض ادموند ولسون Edmund Wilson ان يعتبره اديبا .

وهذان رأيان متناقضان يصدران عن اديبين مرموقين ، وناقدين حصيفين .

ومن الأمور التي شاعت عن « موم » انه لغز محير ، وانه قاس لا يعرف الرحمة ، حتى قال عنه ناقد امريكي « انه لا يحب احدا ، ولا يحب شيئا » .

والواقع ان موم واضح كل الوضوح : فاسلوبه لا التواء فيه ولا تعقيد، كأسلوب برنارد شو ، وافكاره بينة ناصعة . ان موم واضح صريح صراحة لا تتحلى بها الا القلة النادرة من الكتاب: انه يعلن صراحة انه ملحد ، كما يسخر من كل المثاليات ويعلن ان « كل عمل يصدر عن الانسان انما يهدف في حقيقته الى منفعة خاصة، مهما كان نوع هذا العمل » ، فهو بهذا شبيه بالكاتب الامريكي مرك توين Mark Twaine . وهو لا يؤمن باخلاق عامة: « ان الاخلاق التي يقرها

المجتمع مفيدة للضعفاء ، أما الأقوياء فانهم يصنعون قانونهم الأخلاقى » . ولا يؤمن بشىءغير المادة،وبالسبب والنتيجة، ولهذا فانه يرى أن لا بد للانسان فى خلق شخصيته ، فهو ابن ظروفه المادية كلها ، وهذا المفهوم يفسر لنا طريقة تناوله لشخصيات قصصه ومسرحياته: فهو لا يظهرها لنا وكأنها مسؤولة عن الصورة التى آلت اليها ، بل يتناولها ببرود يتناسب مع حتمية الظروف التى صيرتها الى ما هى عليه .

ومن آرائه التى لقيت معارضة شديدة قوله ان الانسان الصحيح الجسم ، الذى تتوفر لديه المادة الكافية ليحيا حياة مريحة ، يكون عادة اقوم خلقا ، واصفى نفسا ممن فقد احدهما أو فقدهما كليهما . كما أثار المجتمع بانكاره قيمة الروابط الزوجية ، وقوله ان هذا النظام سيزول فى المستقبل ، ذلك لأن المفاهيم الأخلاقية متغيرةدوما.

وموم من المؤمنين بمذهب اللذة ، فهو يرى ان كل انسان انما يفعل ما هو ملذ له ، ولكن اللذة عنده لا تعنى اللذة الجسدية فقط ، بل كل انواع اللذات ، ومنها اللذة الفكرية . وهو فى وصفه للذة الجسد يعرض نساءه فى صور ساخرة ، وهن جميعا عنده يفشلن كزوجات ، او كأمهات أو كخليلات ، ومن آرائه ان المراة تفضل الرجل الصامت لانه يتيح لها الفرصة لتتحدث كما تهوى.

دراسات عن سومرست موم

وقد صدرت عن موم دراسات عديدةمن اشهرها ما كتبه بول دوتن Dottin (١٩٢٨) ودزموند مكارثى Desmond MacCarthy (١٩٣٤) وكلاوس جوناس Klaus Jonas (١٩٥٤) وكارل بفيفر Carl Pfeiffer (١٩٥٨) وريتشارد كورديل Cordell (١٩٦١) . وكتاب ريتشارد كورديل هذا الذى نقدمه يمتاز بانه دراسة موضوعية جيدة ، ولكنه مع هذا فيه عيب واضح: فهو يقف عند حد اعطاء المعلومات وتقرير الوقائع، ويفتقر الى نقد لاعمال موم على مستوى ادبى فيه نفاذ . ويكتفى (كورديل) من النقد بافراد فصل خاص لما قاله النقاد فى مدح موم او ذمه ، وهو فصل يزيد طالب الحقيقة تيها .

وكتاب كورديل فى مجموعه ، باعث على الملل ، ولكن المعلومات الوافرة التى فيه تجعله مصدرا ، فى المستقبل ، لكل من يريد أن يدرس موم .

طفولة متزنة

وموم ارستقراطى الأصل : فهو من عائلة برز رجالها فى ميدان القضاء ، والمحاماة ، والوظائف الحكومية ، وملكوا الأراضى الشاسعة . اما امه فتعود فى اصولها الى الملك ادورد الاول ، ملك انجلترة الذى توفى عام ١٣٠٧ م . وموم ،وتشرشل السياسى البريطانى ، يلتقيان فى القرابة عند دوق ملبره .

وقد كان والد موم مقيما فى باريس ، لانه كان المستشار القانونى للسفارة البريطانية فيها ، الى جانب اعماله الاخرى الكثيرة . وقد كان هذا الوالد مهتما بالفنون والآداب ، عاشقا للرحلات، وهى صفات ورثها وليم عن والده ، كما ورث عنه قطعة معدنية وجدها فى جبال اطلس ، وهى تمثل اليد الانسانية ، ويعتقد القوم انها تطرد الأرواح الشريرة . وهذه العلامة هى التى تجد صورتها على جميع كتبه واوراقه، وعلىباب فيلا موريسك فى جنوب فرنسا ، لانه هو نفسه يتفاءل بها .

وفى باريس اشتهرت والدة موم بصالونها الادبى الذى كان يتردد عليه كبار الادباء من امثال بروسبر مرميه ، وعرفت بانها اجمل امراة فى باريس .

وسط هذا الجو المترف الراقى نشأ موم ، ولكنه لم ينعم به طويلا ، اذ توفيت امه بالسل وهو ابن ثمانى سنوات ، ثم توفى والده بعدها بعامين بالسرطان . وقد اعترف موم بعد ان بلغ

الثمانين من العمر بأن وفاة والدته كانت أعنف صدمة أصيب بها في حياته .

في رعاية عمه

وترك موم باريس ليعيش في رعاية عمه قسيس كنيسة بلدة وايت ستيبل Whitstable في مقاطعة كنت بانجلترا . ولموم أخوان يكبرانه احدهما تشارلس الذي خلف والده في مهنتــه والاشراف على أملاك الأسرة، والثاني هو فريدريك الذي كان محاميا لامعا ووزيرا Lord Chancellor وأصبح لورد موم . وقد توفي هــذا العم عام ١٩٥٨ ، وله الآن ، أي العم ، ابنتان هما كاتبتان قصصيتان ، كما أن ابنه روبن الذي هو الآن لورد موم ، قصصي أيضا .

ولم تكن حياة موم في بلدة وايت ستيبل بهيجة، بسبب البون الشاسع بين حياته الجافة هذه ، وحياته المترفة الماضية في باريس . وزاد طفولته بؤسا صرامة الحياة في بيت عمه ، وكراهيتــه للمدرسة بسبب ضعف صحته وعيه في الكلام ، وهي عاهة بقيت ملازمة له حتى شفاه منها عام ١٩٤١ الطبيب الذي شفى الملك جورج السادس. وهكذا نشأ الصبي موم متوحدا ، منطويا علـى نفسه ، خجولا . ولما كبر صور حياته هذه في رائعتيه « العبودية الانسانية » Of Human Bondage و « كعك وجعة» Cakes And Ale »

وكان موم يعاني في صباه من مرض الســل ، ومن أجل هذا ارسل للاستشفاء في جنوب فرنسا، وهنـاك قرأ للكتاب الفرنسيين وأحبهم ، ولا سيما موباسان . ولما بلغ الثامنة عشرة ذهب الى جامعة هيدلبرغ لقضاء سنة ، وقد كان لهذه الســنة أثر بالغ في تكوينه : ففيها استمع الى محاضرات قيمة عن الفلاسفة ، وشاهد مسرحيات لإبسن Ibsen وزودرمان Sudermann ، وكفــر بالايمان الديني . وعاد موم الى انجلترة وهــو مصمم على أن يكون كاتبا .

سومرست موم الطبيب

وجـابه موم عند عودته عمه برغبتــه هذه ، فثار العم الذي كان يُعده ليكون من رجال الدين، وأخيرا وجد حلا وسطا بأن يدرس الطب .وهكذا التحق موم بمستشفى سانت توماس بلندن عام ١٨٩٢ وتخرج منه عام ١٨٩٧ . وقد تركت فيه هذه الدراسة العلمية أثرا واضحا ، وكانت من العوامل التي ساهمت في تكوينه على النحـــو الذي صار اليه : « ان العلم هو الشاق مـن المزعجات لانه يعلمنا تفاهة الحياة » .

وفي العيادة الخارجية في هذا المستشفى قـام موم بالاشراف على ثلاث وستين حالة ولادة ، ومن تجربته هذه استوحى أول قصة له وهي « ليزا اوف لامبث Liza Of Lambeth » ، التي نشرت وهو ما زال ابن ثلاثة وعشرين عـاما ، وفي السنة النهائية من دراسته . وقد لقيت هذه القصة عند نشرها رواجا لا بأس به .

وتخرج موم طبيبا ولكنه لم يمارس المهنـة ، وانصرف للكتابة ، وتنقل بين اسبانيا التي أحبها، وباريس التي عشقها ، ولندن التي بقيت دوما مهوى فؤاده . وقد اعانه على الانصراف للكتابة وجود دخل ثابت له من تركة والده . وفي عـام ١٩٠٨ حقق نجاحا باهرا ككاتب مسرحي ، حيث كانت أربع من مسرحياته تمثل على مسارح لندن، في آن واحد . وهكذا أصبح موم مشهورا ،يكسب من مسرحياته دخلا يمكنه من أن ينصرف الى كتابة ما يحلو له .

في الحرب العالمية الأولى

وفي الحرب العالمية الأولى عمل جاسوسا لبلاده، وكان اختياره موفقا ، لانه ككاتب يستطيع أن ينتقل من بلد الى آخر ، دون أن تحوم حــوله الشبهات : فأقام زمنا في جنيف ، وذهب الى الولايات المتحدة الأمريكية ، وتنقل في بلدان الشرق الأقصى ، وأرسل الى روسيا في مهمة رسـمية . ورجع الى بلاده بعد هذا الترحال محطم الجسم، وقد عاوده الداء القديم ، فذهب الى شـمال اسكتلندة للاستشفاء .

وفي عام ١٩١٦ تزوج موم سيدة مطلقة هي سيري Syrie ، وهي ابنة طبيب شـــهير ، وانجبت منه ابنته الوحيدة (ليزا) التي سماها

باسم بطلة اول قصة له . وقد انفصل موم عن زوجته عام ١٩٢٧ ، ولم يتزوج بعدها . وقد توفيت هذه الزوجة عام ١٩٥٥ .

وحياة موم مع هذه الزوجة طريفة كل الطرافة، وقد نشر موم فى سبتمبر واكتوبر من عام ١٩٦٢ فى جريدة « الصندى اكسبريس » اللندنية فصولا ممتعةعن حياته، لعل اطرفها هو الفصل الذى كتبه عن حياته الزوجية، واطرف ما فى هذا الفصل رسالته التى كتبها اليها ، والمنشورة بكاملها فى هذا الفصل .

فيلا موريسك

وفى عام ١٩٢٨ اشترى موم فيلا موريسك Mauresque على راس داخل فى البحر المتوسط فى منتصف الطريق بين نيس ومونت كارلو ، وهى مبنية على الطراز الاندلسى . وقد اعتنى موم بهذه الفيلا ، واصبحت مقره المفضل عنده ، وزينها بالتحف الفنية الغالية الثمن ، ففيها لوحات بريشة رنوار Renoir ، وماتيس Matisse ، واتريلو Utrillo ، وبيكاسو Piccasso ومونيه Monet ، وجوجان Gaugin .. الخ والى هذه الفيلا كان يقصد اصدقاؤه الخلّص للاقامة فى ضيافته ، ومن اشهرهم تشرشل ، ودوق وندسور وزوجته ، وآغا خان الراحل .

وفى الحرب العالمية الثانية عمل ضد النازية ، فسُجّل اسمه من اجل هذا فى قائمة غوبلز السوداء ، وفى هذه الفترة كتب قصته الشهيرة « حد الموسى The Razor's Edge »

وفى عام ١٩٥٠ خصّص موم ٥٠٠ جنيه سنويا، تمنح لأى كاتب انجليزى شاب يبشر بمستقبل، وذلك لينفقها فى رحلة يقوم بها ، من اجل توسيع مداركه .

ثلاث قصص اشتهرت

وقد سجّل موم الكاتب صورا من حياته الخاصة فى ثلاث من قصصه هى : « العبودية الانسانية Of Human Bondage » و « القمر وستة بنسات The Moon And Six Pence » و « كعك وجعة Cakes And Ale » والغريب أن هذه القصص الثلاث ، بالاضافة الى « حد الموسى » ، هى أشهر قصصه ، وهذا يبين لنا أن موم عندما يستمد من تجربته الخاصة المكتملة ، يجيد ويبدع .

وقصة « العبودية الانسانية » تنتهى وعمر بطلها اربعة وعشرون عاما،وهو عمر موم عندما فرغ من كتابتها . قال « وعندما نفضت يدى منها لم تواتنى الجراة لقراءتها ثانية . » ولم يعد اليها الا عام ١٩٤٥ عندما كان يسجل اجزاء منها على اسطوانات بصوته ، وعندما كان يقرأ وصف وفاة ام البطل لم يملك نفسه من الانخراط فى البكاء . وعنوان القصة ماخوذ عن الفيلسوف شبينوزا الذى يقول : « ان خضوع المرء لعاطفته عبودية ، اما استخدامه لعقله فحرية » .

وقصة « القمر وستة بنسات » دون « العبودية الانسانية » فى القيمة الفنية : فهى ، على روعة رسم الشخصيات فيها ، ضعيفة البناء القصصى لكثرة ما فيها من استطرادات وتاملات فى الفن والفلسفة . وهذه القصة تستمد الكثير من حياة كاتبها الذى هو الراوى فى القصة ، وان كانت فى واقعها تعتمد على حياة الفنان الفرنسى بول جوجان . ولعل من المناسب ان نشير هنا الى ان زوجة جوجان علّقت بعد نشر القصة قائلة : انها لا ترى اى شبه بين حياة زوجها ، وحياة الفنان فى هذه القصة . وهذا لا يعنى ان زوجة جوجان على حق ، ففى هذه القصة يصور موم ذاك الجزء من حياة جوجان المجهول لزوجته ، اى حياته فى تاهيتى . وقد استقى موم المعلومات عنه من المواطنين الذين عاش جوجان بينهم وتزوج منهم ، وذلك فى زيارته لتاهيتى اثناء الحرب العالمية الاولى . وقد اشترى موم منهم رسوما لجوجان كان قد تركها بعد وفاته ، ومن اشهرها لوحة على باب ، هى الآن فى فيلا موريسك .

وعنوان القصة اخذه موم من قول احد النقاد فى قصته « العبودية الانسانية » : « ان موم يحاول الوصول الى القمر،بينما هو لا يرى الستة

بنسات التى تحت قدميه » ، أى انه يريد ان يفعل المستحيل ، وهو لا يقدر على ما هو بسيط، وقد اعجب موم بهذا التعبير فاستعاره عنوانا لقصته هذه .

وقصة « كمك وجعة » هى احب قصص موم الى نفسه ، وهى تصوير لفترة عاطفية حادة فى حياة موم . والشخصية الرئيسية فى القصة هى الفتاة (روزى) وهى ترمز الى فتاة ارستقراطية اشتهرت بجمالها ، احبها موم فى شبابه . وكانت له معها علاقات . وقد اثارت هذه القصة ضجة كبيرة عند صدورها ، لان الاوساط الادبيةتناقلت ان القصة تشهير بتوماس هاردى . اما موم فقد انكر هذا كل الانكار ، ولكن انكاره لم يقض على الحملة التى ثارت ضده ، وقد نشر كاتب اسمه (النور موردونت Elinor Mordaunt) قصة بعنوان Gin And Bitter هى رد على قصة موم ، وهجوم عنيف عليه .

وبالاضافة الى هذه القصص الثلاث ، فان موم قد نشر سبع عشرة قصة اخرى ما بين عامى ١٨٩٧ و ١٩٤٨ وهو العام الذى اعلن فيه توقفه عن كتابةالقصص.

سومرست موم كاتب القصص القصيرة

وشهرة سومرست موم قائمة اولا على انه كاتب قصص قصيرة ، قبل ان يكون كاتب قصص طويلةاو مسرحيات. والادباء والنقاد المعاصرون يأخذون على قصص موم القصيرة انها متقنة التخطيط ، حسنة البنيان ، مما يجعلها بعيدة عن واقع الحياة الذى ليس فيه شيء من مثل هذا التنظيم المتقن . وهم يؤثرون عليها قصصا مثل قصص تشيكوف او كترين مانسفيلد ، التى تعرض الحياة على حقيقتها بما فيها من فوضى . والواقع ان موم شبيه باستاذه موباسان ، فعند كليهما ان الحادثة فى القصة القصيرة تأتى قبل الشخصية ، وما يهمهم هو الموقف القصصى اولا . وقد عرّف موم نفسه القصة القصيرة فقال : « انها نوع من الادب التخيلى يتناول موقفا معينا ، وقد يكون هذا الموقف وصف شخصية من الشخصيات او موقف من المواقف » ، وقد آثر هو ان يتناول المواقف القصصية لا الشخصيات .

والذى لا مراء فيه ان سومرست موم كاتب قصة قصيرة من النوع الممتاز ، فقصصه تتصف بالبساطة ، والوضوح، والحيوية ، وهى مغرية بالقراءة حتى لنستطيع ان نقول ان موم هو اكثر كاتب قصصى قرّاءً فى هذا القرن .

وكانت اول مجموعة من القصص القصيرة نشرت لموم هى « شرقيات Orientations (١٨٩٩) » ، وفيها ست قصص قصيرة ، والثانية هى « اهتزاز ورقة The Trembling Of A leaf » (١٩٢١) ، وعنوان هذه المجموعة ماخوذ من (سانت بيف Sainte Beuve) وآخر قصة فى هذه المجموعة هى القصة القصيرة المشهورة « مطر » ، وثالث مجموعة من الأقاصيص لموم هى « شجرة الكزورينا The Casuarina Tree » (١٩٥٦) وتتالت بعد هذا قصصه القصيرة ، وهى الآن كلها مجموعة فى ثلاثة مجلدات ضخام .

سومرست موم الكاتب المسرحي

وسومرست موم الكاتب المسرحي قد انتهى منذ عام ١٩٣٣ ، وهو العام الذى قرر فيه هجر الكتابة للمسرح الى لا عودة ، لانه قد اصبح على درجة من الثراء تمكنه من الانصراف لكتابة مايهوى ويحب . ومسرحيات موم لا تمثل الآن على مسارح « الوست اند » فى لندن ، ولا على مسارح «برودوى» فى نيويورك . ولا يهتم بمسرحياته نقاد الدرجة الاولى، فهذا اريك بنتلي Eric Bentley ، لم يفرد له سوى نصف سطر فى كتابه

الشهير(١) ، كما ان فرانسيس فرجوسن Fergusson لم يشر اليه فى كتابه ابدا (٢) .

وتمتد حياة موم المسرحية من عام ١٨٩٢ حيث صدرت له أول مسرحية ، وتنتهى بعام ١٩٣٣ ، وخلال هذه المدة كتب اثنتين وثلاثين مسرحية . ومن هذه كلها لم يختر سوى ثماني عشرة مسرحية هى المنشورة الآن فى « مجموعة مسرحيات سومرست موم » .

وبالاضافة الى القصص ، والقصص القصيرة ، والمسرحيات ، فان لموم كتبا أخرى تتناول مواضيع مختلفة ، فمنها دراسات فى النقد ، ومذكرات ، ورحلات، وغيرها .

. . .

وقد لقي موم الكثير من التكريم فى حياته : فمنحته جامعة طولوز شهادة فخرية ، ومنحته الحكومة الفرنسية الأوسمة ، واختارته ملكة بريطانيا عام ١٩٥٤ ليكون من رفاق الشرف ، كما اختير عام ١٩٥٨ ليكون أحد نواب رئيس الجمعية الملكية للآداب ، مع ونستون تشرشل ، واديت سيتويل Sitwell

ويرى موم الآن انه قد حقق كل ماكان يرجوه فى الحياة ، ويقول « انى لأوصى بان تحرق جثتى ، والا يصلى عليّ . . .

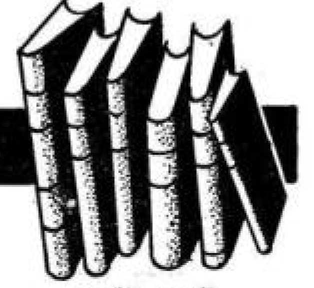
وعندما تحين الساعة سأكون سعيدا لأننى ارى ان حياتى اشبه بقصة ذات نهاية سعيدة . . . اما الحياة نفسها فقد حاولت عبثا ان أجد لها معنى ، ولهذا فاننى علمت نفسى ان المعنى الوحيد للحياة هو أن نحياها » .

وفى سبتمبر (ايلول) سيشاهد زوار متحف الشمع فى لندن ، المعروف باسم « مدام توسو » تمثالا لسومرست موم ، فيكون بهذا اول اديب يقام له تمثال فى هذا المتحف منذ عام ١٩٢٨ ، وهو العام الذى أقيم فيه تمثال لبرنارد شو .

وقد سئل أصحاب المتحف مرة كيف يختارون شخصياتهم فأجابوا : « اننا نختار الشخصيات التى يحبها زوارنا ، دون نظر الى قيمة الشخص » . ولعل فى هذا القول ما يعزّى موم عن الاهمال الذى لقيه من النقاد . ■■

(1) The Playwright as Thinker .
(2) The Idea of a Theatre .

محمود السمرة



من الكتب التى وصلتنا

الصبى الأسود

رتشارد رايت ، ترجمة سهيل أيوب .
وزارة الثقافة والارشاد القومى ــ دمشق

● قصة نبيلة أليمة تصور طفولة الزنجي وفتوته . وهى ككل قصص هذا الكاتب تعبر عن ثورة السود على الظلم والاضطهاد .

ابن الفقير

مولود فرعون ، ترجمة جورج سالم
وزارة الثقافة والارشاد القومى ــ دمشق

● رواية للأديب الجزائرى الذى اغتالته منظمة الجيش السرى الفرنسية الارهابية فى ١٧ آذار ١٩٦٢ . وتجرى حوادث الرواية فى قرية نائية من قرى القبائل الجبلية . وهى تسجل انتصار الانسان على الظروف السيئة المحيطة به .

النكبة والبناء جزءان

الدكتور وليد قمحاوي، دار العلم للملايين، بيروت

● « تكاد النكبة الفلسطينية تستأثر بعناية الكتاب القوميين وتشغلهم عن كل ما عداها من قضايا العرب ، ولا بدع فهي اخطر هذه القضايا على الاطلاق .. وهذا الكتاب ليس كتابا جديدا ، فقد ظهرت طبعته الاولى منذ بضع سنوات في جزء واحد ، وهذه الطبعة الجديدة تكاد ان تكون كتابا جديدا بما ادخل المؤلف عليها من التعديل والتبديل والتطوير وملاحقة الاحداث» بحيث يمكن القول ان هذا الكتاب هو أبرز كتاب صدر بالعربية عن القضية الفلسطينية .

برنامج شيوخ الرعيني

حققه ابراهيم شبوح ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ــ دمشق

● مؤلف هذا الكتاب هو أبو الحسن الرعيني الاشبيلي المعروف بابن الفخار (توفي سنة ٦٦٦) وكان قاضيا . وقد اعتمد المحقق لهذا الكتاب على مخطوطتين احداهما يملكها خير الدين الزركلي والثانية موجودة في مكتبة الاسكوريال .

والكتاب في ستة فصول يتناول فيها ذكر من لقي من قراء القرآن الكريم ، والمحدثين، واللغويين، والادباء ، والشعراء .

الحضارة الانسانية بين الشرق والغرب في عشرة قرون

تأليف سامي الباقي ــ القاهرة

● هذا هو العدد الاول من سلسلة حضارة البحر المتوسط . والكتاب يركز أضواء على فترة تمتد من سنة ٢٦٤ قبل الميلاد وسنة ٧٥٠ ميلادية ، وهي توافق قيام الدولة العباسية في الشرق ، ودولة شارلمان في الغرب .

تاريخ الامارة الافراسيابية

محمد الخال ــ مطبوعات المجمع العلمي العراقي

● تاريخ حلقة مفقودة من تاريخ البصرة ، هي عهد الامير علي باشا الذي دام عشرين سنة (١٠٣٢ هـ ــ ١٠٥٢ هـ) .

اللصــوص

وليم فولكنر ، ترجمة خالدة سعيد
دار مجلة شعر ــ بيروت

● هذه آخر رواية للروائي الامريكي الكبير ، وقد نشرت بعد وفاته ، وهي من اروع ما جادت به عبقريته .

انا احيا (طبعة ثانية)

ليلى بعلبكي ، دار مجلة شعر ، بيروت

● قصة صراع فتاة لبنانية ثائرة ، مع محيطها العائلي والجامعي والمهني والفكري . وقد ترجمت هذه القصة الى الفرنسية .

نظرات في مستقبل الحركة العمالية

تأليف فرانك تاننباوم ــ ترجمة الدكتور راشد البراوي ــ القاهرة

● كتاب يشرح الثورة الصناعية التي بدأت في القرن الثامن عشر وأثرها بعد ذلك في حياة العمال وأرزاقهم ، وكيف انه اليوم صارت كرامة العمال وامنهم واستقرارهم ، كل هذا متعلق بتقدم الصناعة وازدهارها، ومسئولية ذلك واقعة عليهم.

قصة القرحة

تأليف الدكتور منذر الدقاق ــ دمشق

● يحاول المؤلف فيه ان يقدم صورة واضحة لمرض القرحة الهضمية الشائع ، وهو حصيلة وقائع مرضية صادفها في ممارسته لأمراض الجهاز الهضمي . وهو قصد به الطبيب ، كما قصد به المريض، ولم يعرض فيه للآراء والنظريات ماأمكنه ذلك .

عقدة أوديب

باتريك ملاهي ــ ترجمة جميل سعيد ، مؤسسة فرنكلين ومكتبة المعارف ــ بيروت

● « يعتبر هذا الكتاب دراسة جامعة شاملة وفريدة النوع من حيث انها تبسط بسطا انتقاديا مقارنا كل ما كتبه الادباء المؤسسون لعلم النفس في نظرية عقدة أوديب وأصولها وأسبابها وفعلها في السلوك الانساني . » ■■



أولادنا الحائرون بين قواعد الاملاء وشاشة التلفزيون :

مجلات الأزهر الرسمية تنشر آيات من كتاب الله وِفق قواعد الاملاء الصحيحة فلماذا يصر التلفزيون على كتابتها خلافاً لذلك ؟

● غزا التلفزيون في السنوات الاخيرة مختلف بلاد الوطن العربي حتى لا يكاد يخلو منه بيت ، وخاصة في الكويت . وقد جرت محطة تلفزيون الكويت على ان تستهل برامجها اليومية بتلاوة بعض آيات الذكر الحكيم ، وتلك سنة طيبة نحمدها عليها ، فليس اعظم من كتاب الله هاديا ومرشدا وموجها . لكن هذه الآيات تظهر على الشاشة اثناء تلاوتها ، مكتوبة على صورة غير مألوفة للمشاهدين ، وخاصة أولئك الصغار الذين يتلقون العلم في مراحله الاولى ابتدائية او متوسطة او ثانوية، لانها فضلا عن رسمها بطريقة تخالف نطقها كما يسمعونه في المكروفون ، لتناقض ايضا مع ما يتلقونه في مدارسهم من قواعد الاملاء والاعراب ، فلا يلبثون أن يتساءلوا في حيرة : اى الرسمين أصح ؟ هذا الذى يرونه على الشاشة ، أم ذلك الذى يتعلمونه في كتب اللغة ؟ لكنهم لا يجدون لتساؤلهم هذا جوابا مقنعا ..

فلماذا لا تعمل محطة التلفزيون على كتابة ما تذيع من آيات الله البينات ، بالصورة التى تتفق مع قواعد الاملاء الصحيح ، حتى لا تتبلبل اذهان هذه الآلاف المؤلفة من الصغار ، ويقعوا في حيرة لا تقوى عقولهم الغضة على مقاومة ما تخلفه من الآثار ؟

على صالح ابراهيم ـ الكويت

مساحة العالم .. وعدد سكانه

● كم تبلغ مساحة الكرة الارضية ؟ وما هى نسبة المياه واليابسة من هذه المساحة ؟ وكم تبلغ مساحة كل قارة من القارات ؟

● ما هو عدد سكان العالم الآن ؟ وما هو عدد السكان في كل قارة ؟ وما هى اكثر الدول عدد سكان ؟

محمد على موسى

● تبلغ مساحة الكرة الارضية ...ر٥٠ر١٩٦٫٩٥٠ ميلا مربعا

نسبة المياه فيها ٧١٪
ونسبة اليابسة ٢٩٪
وتبلغ مساحة آسيا ..٥٠٠ر١٥٫٩٧٦ م٠م
ومساحة افريقيا ..٢٠٠ر١١٫٢٧٨ م٠م
ومساحة امريكا الشمالية ..٥٠٠ر٧٫٩١٨ م٠م

ـ ليست هذه المشكلة بنت اليوم ، ولا هي بالشيء الجديد . وليس للتلفزيون يد فيها من قريب او من بعيد .. فكل ما فعله التلفزيون هو انه نقل على شاشته ما يتلى من آى القرآن ، برسمه المثبت فى « المصحف الامام » ، مصحف عثمان ، ففتح على هذه المشكلة القديمة عيونا كانت عنها غافلة منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا من الزمان ! فهى قبل أن تواجه طلبة المدارس فى هذا العصر على شاشة التلفزيون ، قد واجهت كل من كان يرغب فى تلاوة القرآن فى المصاحف ، فاذا به يصطدم بمئات من الكلمات قد كتبت بصورة يعجز معها عن قراءتها على وجهها الصحيح ، فيلحن فيها تارة ، ويتجاوزها الى غيرها تارة اخرى ، وقد تملكته نفس الحيرة التى تتملك الالاف من طلبة المدارس امام شاشة التلفزيون هذه الايام!

فكيف يستطيع من تلقى ابسط مبادىء الهجاء والاملاء ان يقرأ « الصرط » المستقيم او «الضلل» المبين او « الشيطن » الرجيم ، او « الصلوة » و « الزكوة » و « الربوا » و « الظلمت » و « الصوعق » و « والابصر » و « الغشوة » و « الظلمين » و « الكفرين » و « الخسرين » و « الصدقين » و « الفسقين » و « والثمرت » و « الازوج » و « واموتا » و « فاحيكم » و « ميثقكم » و « خلدين » و « الركعين » « والخشعين » و « الانسن » و « المرسلت » و « السبحت » و « الملقيت » و « قسية » و « والفحشة » وغيرها من هذه الكلمات التى تعد فى المصحف بالمئات ؟ فضلا عن ان من بينها كلمات وردت على اكثر من صورة واحدة ، مثل « سموات » و « سموا » و « عتوا » و «قرانا » ، اذ اثبتت « الالف » فيها فى مواضع وحذفت فى مواضع !

وهؤلاء الطلبة والطالبات ، كيف نستطيع اقناعهم بصواب الكلمات التى يرونها على شاشة التلفزيون ، نقلا عن المصحف ، على صورة غير مالوفة لهم ولا مطابقة لقواعد الاملاء ، ولو اجترأ واحد منهم على كتابة بعضها فى واجباته المدرسية على صورة المصحف لشطبها المدرس بالمداد الاحمر ، وانتقصه مقابلها درجة او درجات قد تؤدى الى رسوبه آخر العام ؟

ولقد تلقينا من الاستاذ محمد احمد السنباطى رئيس قسم فحص المصاحف بالازهر تعقيبا على رسالة السيد عبد العزيز البليدى التى يقول فيها انه قام بكتابة القرآن على نسق يتفق وقواعد الاملاء الصحيحة تيسيرا لقراءتهفاعترض المختصون من رجال الدين على طبعه لمخالفته لرسم مصحف عثمان . وقد ارفق الاستاذ السنباطى برسالته نص قرار لجنة الفتوى بالازهر فى هذا الشان ، وفيه تقول « اننا لو اجزنا كتابة المصحف بغير رسم مصحف عثمان فاننا نكون قد فتحنا باب الفتنة وساعدنا اعداء القرآن على النفوذ الى قداسته ، فضلا عما فى ذلك من خروج على ما توارثناه فى شان المصحف ، وتغيير لما اجمع عليه الصحابة ، وتشكيك فى ما اثبتوه عن علم وقصد وحيطة ، وذلك كله خروج على ما اجمعت عليه الامة فى امر كتابها لا يجوز »

ويضيف الاستاذ السنباطى الى هذه الاسباب

البقية على الصفحة التالية

وامريكا الجنوبية	٧٠٠ر٨٩٨ر٦	م.م
ومساحة اوربا	٠٠٠ر٨٦٤ر٣	م.م
واستراليا	٠٠٠ر٩٧٥ر٢	م.م

● ويبلغ عدد سكان العالم ٠٠٠ر٠٠٠ر٩٩٦ر٢ نسمة

منهم فى آسيا	٠٠٠ر٠٠٠ر٦٥٤ر١	نسمة
وفى اوربا	٠٠٠ر٠٠٠ر٦٦٦	نسمة
وفى الامريكتين	٠٠٠ر٠٠٠ر٤٠٥	نسمة
وفى افريقيا	٠٠٠ر٠٠٠ر٢٥٤	نسمة
وفى استراليا	٠٠٠ر٠٠٠ر١٦	نسمة

● اما اكثر دول العالم عدد سكان فعلى هذا الترتيب :

الصين الشعبية	٠٠٠ر٠٠٠ر٧٥٠	نسمة
الهند	٠٠٠ر٨٤١ر٤٢٨	نسمة
الاتحاد السوفييتي	٠٠٠ر٠٠٠ر٢١٨	نسمة
الولايا المتحدةالامريكية	٠٠٠ر٢٣٥ر١٨٥	نسمة

وكل هذه الارقام تقريبية

بقية المنشور على الصفحة السابقة

عاملا آخر هو « الموسيقى القرآنية » من غن ومد وادغام ، تلك الموسيقى التي يقول ان اهميتها عند المستشرقين والباحثين الاجانب لا تفوقها اهمية اخرى ، حيث يرجعون اليها السر في ميل العرب الى الاسلام وانجذابهم الى سرعة الدخول فيه ، كأنّ كتابة القرآن وفق قواعد الاملاء الصحيحة تتعارض مع موسيقاه ، وكأنّ اعجاز القرآن محصور في هذه الموسيقى ، او كانه في حاجة الى شهادة الاجانب والمستشرقين !

ونحن نقول ان فتوى لجنة الازهر على العين والراس .. ولكن ان صح ما جاء فيها من عدم جواز كتابة القرآن على غير رسم مصحف عثمان ، فلماذا اذن تنشر مجلات الازهر الرسمية آيات من كتاب الله وفق قواعد الاملاء الصحيحة خلافا لما عليه رسمها في مصحف عثمان !

ثم ما قولها في ان المصحف المتداول باسم مصحف عثمان ، ليس هو مصحف عثمان .. وما نظن لجنة الفتوى تقول ان مصحف عثمان كان مكتوبا بخط النسخ الجميل الذى نراه الآن ، أو كان على ما نراه في المصحف المتداول من تقسيم ونقط وتشكيل ، وهى تعلم ان النقط والتشكيل استحدثا في الكتابة العربية بعد تدوين القرآن بوقت طويل !

وما هو الفرق بين كتابة القرآن وفق قواعد الاملاء الصحيحة ، وبين ما طرا على مصحف عثمان من نقط وتشكيل ، ما دام الهدف واحدا هو تيسير قراءته دون لحن او تحريف ؟

اننا مع احترامنا لراى لجنة الفتوى بالازهر ، نعتقد في نزاهة واخلاص وصدق ايمان ان كتابة القرآن وفق قواعد الاملاء لا تمس قداسته ، وليس فيها خروج على اجماع الامة ، بل هى على العكس تيسر قراءته ، وتزيد المسلمين اقبالا عليه وتفهما له ، ولذا نطالب محطات التلفزيون بالاسراع في اتخاذ هذه الخطوة بكتابة ما يتلى من كتاب الله على الشاشة وفق قواعد الاملاء ، على نحو ما تفعل مجلات الازهر الرسمية ، منعا لبلبلة الاذهان دون مبرر مشروع ..

الأمر في يد والدتك !

● منذ خمسة أعوام أغواني الشيطان فغررت بفتاة في مثل سني، تسكن في حينا، ثم انتابني بعد ذلك شعور بالاثم ظل يكبر معي ويعظم حتى اكملت دراستي الثانوية ونزلت الى ميدان الحياة العملية ،فهجرت الحى الذى كنت اقيم فيه لانسى واتخلص من العذاب الذى ظل جاثما على صدرى والهواجس التى كانت تنغص حياتى ، وشعور الندم الذى كنت غارقا فيه ، ثم اتجهت الى العبادة وانهمكت في العمل والهوايات الحلال كى أنسى المأساة التى كنا فيها ـ هى وأنا ـ ضحية الشيطان ، والمراهقة ، والفراغ ..

فوجئت منذ أيام بشقيقتى تتحدث الى امى في شأن زواجى ، وكان رأيها أن هذه الفتاة بالذات هى أصلح زوجة لى ، واذا بأمى تصيح في وجهها : هل تريدين أن تزوجيه أخته من الرضاع ؟!

منذ ذلك اليوم سقطت مريضا من هول الصدمة ، وأخذت الهواجس تتضاعف وعذاب النفس يزداد حتى لينتابني الذهول

والد يأبى تعليم ابنه

● انا شاب في السادسة عشرة من عمرى ، منعنى ابى منذ سنتين من مواصلة تعليمى دون مبرر، وكنت حينذاك في الثالثة المتوسطة، ولم اعرف السبب الذى من أجله حرمت من التعليم الذى هو سلاح كل فرد في الحياة .. فلما قلت له ذات يوم اننى يجب أن أواصل تعليمى ثار في وجهى واقسم بأنى اذا ما دخلت المدرسة فلن يكون لى مكان في بيته .

ان والدى يستطيع أن ينفق وعيده لو عدت الى المدرسة ، ولا أدرى ماذا أصنع ؟! اننى لا أريد أن أكتفى بهذا القدر الضئيل

مشكلة الشـــهر

ان شاءت أسعدتك وان شاءت أتعستك !

فى كثير من الاحيان ، واصبحت لا أؤدى عباداتى كما ينبغى ، ولولا بقية من الايمان لقضيت على نفسى بنفسى واسترحت من الحياة .

والعجيب أن شقيقتى تظن أن ما أصابنى كان بسبب حبى لتلك الفتاة، وخيبة أملى فى زواجها بعد أن علمت أنها أختى فى الرضاعة !

الكويت م. ع. ح

ـ سل امك اولا ، كم رضعة اشتركتما فيها ، ان كانت صادقة فى انكما رضعتما معا .. وعليك ان تصارحها ، فيما بينك وبينها ، بما كان بينك وبين فتاتك ، وبرغبتك الصادقة فى التزوج بها تكفيرا عن خطيئتك التى تؤرقك ، وتقض مضجعك وبأن عليها أن تساعدك على ذلك رحمة بك ، وحرصا على مستقبل الفتاة .

هذا مع العلم بان الشافعية يتحقق عندهم تحريم زواج الاخوين من الرضاعة بخمس رضعات معلومات، وقد كن قبل ذلك عشرا ، بينما لا يتحقق التحريم عند الامامية الا اذا رضع الطفل من المراة يوما وليلة ، أو خمس عشرة رضعة كاملة ، لا يفصل بينها رضاعته من امراة أخرى .. وهذا القدر فى رأيهم هو الذى يكفى لانبات العظم واللحم ، فيكون التحريم .

افهم هذا جيدا لوالدتك ، وأفهمها أن قرارها هى هو الذى سيحل الاشكال، ومانظنها الا ستصارحك بأن العدد المشروط للتحريم لم يتوفر ، وحتى لو كانت فى ذلك كاذبة فسيغفر لها الله لانها تكون قد كذبت لتتيح لك فرصة التكفير عن ذنب ، ولتجنب فتاة بريئة فضيحة مؤكدة ..

اما اذا لمحت أن لأمك غرضا آخر تريد أن تحققه عن طريق الاصرار على رأيها ، فلا عليك ان كذبتها وتزوجت الفتاة .

فالأمر الآن فى يد أمك ، ان شاءت أسعدتك وان شاءت تركتك فى ذهولك وتأنيب ضميرك مدى الحياة .

وما دمت قد ندمت على ما كان منك واستغفرت ربك صادقا فى توبتك ، فقد قال تعالى فى محكم كتابه : انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ، فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما .

الذى حصلته، بل على العكس أحب أن أواصل تعليمى الثانوى والعالى .. لكن والدى يمنعنى من ذلك لا عن فقر ، بل لانه يريدنى أن أعمل معه خياطا فى دكانه ، لانه يعتقد عن جهالة أن المدرسة هى العامل الأول لاعتناق مذاهب الغرب فى الحياة والتفكير ، وهذا فى رأيه كفر وضلال مبين !

تلك هى مشكلتى التى أعانى منها أشد العذاب ، والتى تقض مضجعى ليل نهار دون أن أهتدى لها الى حل حتى لأفكر أحيانا فى التخلص من هذه الحياة فذلك فى رأيى خير من الحرمان من التعليم بسبب أفكار والدى السوداء !

ترى هل أجد عندكم حلا لهذه المشكلة ؟

محمد نور محمد صالح عبد الله

دبى ـ ساحل عمان

ـ نشرنا رسالتك لعلها تقع فى يد والدك فيستيقظ ضميره وينتبه الى الجناية التى يجنيها عليك اذا ظل متمسكا برأيه ، مصرا على أن يحرمك من التعليم بسبب تلك الحجج الواهية والأفكار الرجعية المتأخرة .

حاول أن توسط لوالدك بعض ذوى الرأى والجاه من أهلك وأهل البلاد ، علهم يستطيعون اقناعه بفساد رأيه فيعدل عنه .

البقية على الصفحة التالية

هذه هى آراء القراء
فى مشكلة
« الطالب الحائر »

أىُّ الشقيقين أضحَّى بالقاتل .. أمْ بالقتيل؟

● **نشرنا بالعدد الربع والخمسين من « العربى » ماساة الطالب « ن.ع » الذى يقول :**
ان شقيقة له استسلمت لشاب اغواها وغرر بها ثم تخلى عنها فى نذالة وجبن ، ولما فاحت رائحة الجريمة واخذ الناس يتهامسون ويتغامزون ، فاتحه أخوه الاكبر فى قتل من جلبت عليهم العار ، فحاول أن يثنيه عن فعلته ، فتظاهر بالموافقة ، ولكنه لم يلبث أن خلا بشقيقته واغمد خنجره فى صدرها ، حتى اذا ما خف اليها أخوها الاصغر على صوت استغاثتها كانت تلفظ انفاسها الاخيرة فى بركة من الدماء لا تكاد صورتها تبرح ذاكرته فى يقظة أو فى منام حتى اوشك على الجنون .. وهو حائر فى امره : أيبلغ الشرطة ضد اخيه فيأخذونه بجريمته ، أم يريح نفسه من العذاب بأن ينتحر ، وفى كل من الحالين ستكون هناك ضحية ثالثة هى أمه التى أحنت الكارثة ظهرها وحطمتها ؟ » .

وقد تلقينا بضع مئات من الرسائل تعليقا على هذه المأساة كتبها قراء من مختلف الثقافات : المحامى والطبيب والمهندس ورجل الدين والطالب الجامعى والتلميذ الثانوى أو المتوسط ورجل الشارع البسيط .. فضلا عن السيدات والآنسات .. وكانت هذه الرسائل تتضمن رأيين فى المشكلة ، احدهما وهو رأى الاغلبية الساحقة ،

ينصح أصحابه الطالب الحائر بأن يتسلح بالصبر ويقف الى جانب اخيه ويطرد من ذهنه فكرة الانتحار أو تسليم شقيقه للبوليس رحمة بوالدته وبشقيقه ، وبنفســه .. **وحجتهم فى ذلــك** أن شقيقه حسم الموقف بأهون الشرين فانقــذ أسرته من العار ، وأخته من موت بطىء نتيجة لما ينتظرها من النبذ والاحتقار ، مع أنها كانت ضحية ذئب بشرى هو الاولى بالتعقب والانتقام .. وانه بالابلاغ عن شقيقه سيؤدى به الى السجن ، ان لم يكن الى المشنقة ، فيحكم على زوجته بالترمل وعلى أطفاله باليتم ، وسيزيد بذلك فى آلام أمه واحزانها التى قد تقتلها الصدمة ..

أما انتحاره فلن يفيده شيئا ، بل سيكشف الستار عن مأساة يجب أن تطوى .. فضلا عن أن الانتحار طريق الضعفاء .

واكثر المتحمسين لهذا الرأى : السيدات والآنسات : ليلى سعد الدين **بكلية البنات بجامعة عين شمس** . هانم عبد الحافظ محمد **بالجمهورية العربية المتحدة** . فريدة سعد ــ **دمشق** . سيدة حب الرمان ــ **القدس** . مريم صالح التوحيد ــ **الكويت** .

السادة عبدالكريم صبيح **أستاذ العلوم ببيروت** . محمد عبدالجليل الكوسا ــ **بكلية الحقوق بجامعة دمشق** محمد عبدالرحمن كيلانى ــ **القاهرة** . خميس الزر **بوزارة الصحة بالكويت** . عامر سعيد البرقان ــ **بقيق السعودية** . عليوه على أحمد **مؤذن مسجد العمرى ــ طوخ قليوبية** . محمد شلبية ــ **اربد الاردن** . عبد الله السعيد ــ **البحرين** . جميل وهبه ، هيبه ، **لبنان** . ماجد حسن ــ **الاردن** . بكر مطلق ، **الكويت** . فايز سليمان ــ **السجن**

المركزى ، نابلس بالاردن . عبد العزيز السليمان الماجد بوزارة الزراعة السعودية . عبد القادر كلبونة ــ بالجيش الكويتى اللواء ٢ . حسام الصفدى ــ دمشق ــ ابو كمال ــ ثانوية ابو كمال ــ دمشق . ابو الذيب ــ الكويت . احمد الحامد ــ الدمام ــ وليد شوربجى ــ دمشق . على احمد الحاج احمد ــ مخيم نهر البارود . ابراهيم سليمان ، الكويت . ابراهيم درويش ، حلب . محمد سميد زيدان ، حمص . محمد الجبر ، الرياض ، الخ ..

اما الفريق الثانى فيرى : ان على على الطالب الحائر ان يقدم شقيقه للعدالة ليلقى قصاصه العادل .. وحجتهم فى ذلك وجوب تفضيل الجماعة على الفرد ، وضرورة حماية القانون من ان يعبث به العابثون .. فاذا ما تستر عليه شقيقه كان شريكا له فى جريمته !

واشد المتحمسين لهذا الراى السيدات والآنسات : بدرية بشرى عدلان بالسودان. ايزيس صفوت بمصر الجديدة . سميرة لطفى ببيروت . السادة : صلاح احمد السرحان بجامعة كاليفورنيا الجنوبية بامريكا . عون جمال بسيسو بكلية آداب القاهرة . على عليوه احمد بمجلس مدينة بنها . على الشيخ ابراهيم الخطيب بزحلة ــ لبنان . شفيق عبد الجبار ابو السعود بعمان . كريم يوسف الشيخ . صبحى حلس بغزة . ابراهيم الانسانى ، بالكويت. بدر بطاينة ،الطائف. عبد الله بشير العقاب ، كوستى . اسماعيل احمد عثمان ، المدينة المنورة . عبد المجيد محمد القادرى ، القامشلى . مهنا عازار ، دمشق الخ الخ ...

لكن بين مئات الرسائل التى تلقيناها رسالة لا يملك الانسان الا ان يقف امامها طويلا لما تضمنته من آراء قد تبدو لاول وهلة غريبة ، وقد تبدو منطقية ، ولكنها على أى حال طراز جديد من التفكير ، وتقويم غير مألوف فى مجتمعنا العربى لمشاكل الشرف والعرض ، وتحليل للعلاقات الجنسية بالنسبة للفتاة من وجهة نظر جديدة ، جديرة بأن يقف عليها القراء .

تلك هى رسالة السيد المهندس زهير رشيد بدمشق ، وهى رسالة مطولة لا يتسع المجال لنشرها كاملة ولذا نكتفى بتلخيصها :

كانت أختك ضحيّة بريئة .. لتقاليد متعفّنة

وكان أخوك أداة طيّعة فى يد مجتمع ضيّق الأُفُق

ان جملة الاحكام التى نصدرها تجاه امر من الامور ، او تصرف يقدم عليه الاخرون ، لا ترتكز دائما على العقل ، بقدر ما ترتكز على نظرة المجتمع الذى نعيش فيه لهذا الامر .. فالزواج من اربع نساء امر عادى معترف به رسميا فى البلاد الاسلامية، بينما هو فى الغرب امر مستهجن غير مقبول ، بل ويستوجب العقاب ! والتجربة الجنسية قبل الزواج تعتبرها البلاد السكندينافية واكثر البلاد الاوروبية ، امرا مشروعا ، بل ضروريا لانجاح الحياة الزوجية فى المستقبل ، بينما نعتبرها نحن ، بالنسبة للفتاة فقط ، جريمة لا تغتفر ، ونحكم عليها من اجلها بالقتل ، فى حين انه لا الدين الاسلامى ولا الدين المسيحى يفرض هذا القتل او يقره !

والذى نخرج به من المحاكمات العقلية السليمة هو :

١ ــ ان الفتاة التى تندفع فى حبها وتخلص له وتضحى بكل غال فى سبيله لا يحق للمجتمع ان ينبذها ، فان فعل وظلمها ، كان الاحرى باخيها ان يقف بجانبها ، وكان الاجدر باهلها ان يكبروا فيها الاخلاص والوفاء والتضحية وان يبثوا فيها قوة العزيمة لتتخطى التجربة بسلام الى مستقبل

افضل .. لكن المجتمع الضيق الافق يرى أن الاخلاص هنا والتضحية جريمة يجب أن تغسل .

والنتيجة المنطقية تؤكد أن اختك قد ظلمها المجتمع .. وقد حم القضاء فيها ، فلنعترف بأنها كانت ضحية بريئة ، ولننصفها وهي تحت التراب!

٢ ـ والفتى الذى وهبته اختك ما وهبتـــه ، لا تسبق الحوادث بالحكم عليه فانت لم تكن معهما حيث اجتمعا ، ولم تكن بينهما حيث افترقا ..

٣ ـ واخوك الاكبر ، تجزم بانه مجرم ، لانك رايته بعينيك يغمد الخنجر فى صدر شقيقته .. انت مخطىء فى اعتقادك .. اخوك هو العجينة المرنة التى تقبلت من المعلم الأول فى سنى تشكلها قول الشاعر :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبه الدم

ولقد اخطأ اخوك مرتين : اخطأ حين جارى المجتمع فحكم على فعل اختك بانه جريمة ،واخطأ ثانية حين أغمد الخنجر ، **لا كمجرم ، بل كمنقذ .. لا تلمه ، فغير ذلك ما تعلم !**

٤ ـ وانت اقرب الناس اليه ، تريد أن تسلمه الى العدالة ، وتجرم ان فعلت ذلك،فاخوك برىء، والمجتمع هو القاتل .. اخوك كان أداة طيعـــة غمستها يد المجتمع الظالم فى صدر أقرب الناس اليه ، **فلا تظلمه ، ولا تبح بسره لتوقع به ! ..**

فمن الذى اقامك وصيا للعدالة فوق هـــذه الأرض ؟

من عقد لك راية القضاء لتحكم ؟

٥ ـ وامك .. هل نسيتها ؟ انك تجرم فى حقها اذا لم تدع لها ابنها الآخر ، اخاك ، فى سلام ..

٦ ـ اما أن تريح نفسك بالانتحار ، فشىء لـم يعد هناك موجب للتفكير فيه ، بعد أن اقتنعت بهذه النتائج المنطقية .. ودعك من بركة الدماء التى تشاهدها فى الصباح والمساء،فهى صورةتركت لخيالك ان يبالغ فيها ، وتستطيع بشىء من الارادة ان تطردها من ذهنك وهى ستنمحى رويدا رويدا بمرور الأيام ...

وقد يقول لك قائل : ابتعد من هـــذا الجو قليلا لكى تنسى .. **ومع ايمانى بصواب الفكرة ، لا أوافق عليها . لان اسرتك فى أزمة ، وامك فى محنة ، فلتبق بجانبها، واشعرها بالدفء بوجودك، فتكاتف افراد الأسرة جميعا فى تحمل المصيبة هو الطريق الوحيد الى شاطىء السلام .**

وان سمحت ظروفكم جميعا بالانتقال الى مكان آخر كان ذلك خيرا ...

لستم اول ضحية المجتمع ، ولن تكونوا آخر ضحاياه ..

وفى عزيمة وثبات ، سر فى الطريق القويم ولا تتعثر .

دمشق **المهندس : زهير رشيد**



مع الأميرة عائشة في قصر الحمراء

بقية المنشور على صفحة ١٢٧

هذه الغرف والردهات التي انتشرت هنا وهناك بين قصر الحمراء وجنة العريف .. وقد ارتسمت في خاطري صورة الأميرة عائشة بعد ان اصبحت امـراة نصفا قد نيفت على الأربعين .. كما ارتسمت في ذهني وصيفتها الأسبانية وهي فتاة ربقة الصبا ، رشيقة القد في حدود العشرين .. والامير ، أو الحسن ، وهو في الخمسين اوق الستين من عمره وقد احب الفتاة الأسبانية وتمكن حبها من قلبه أي تمكن ! ..

مرت هذه الصور من ذهني وانا في احدى قاعات القصر .. وكدت أسمع صدى هذا اللغط الذي اثارته ذيول هذه القصة في أوساط الشعب .

فقد كان لهذا الحب صداه البعيد في مختلف الاوساط حتى كاد ينسى الناس انباء العدو .

ورأى الامير ان يعطي نهاية لهذا اللغط .. قـال :

وما عليّ أن أجدد شبابي .. ولم لا ابني عليها واجعلها خليلتي على سنة الله ورسوله .. والشرع يبيح لي ذلك ، وقد سبقني الى هذه البدعة ملوك الأمويين والعباسيين فتزوجوا من البيزنطيات كما تزوج الاندلسيون من الاسبانيات وأنجبوا منهن الاولاد ونعم أكثرهم بِبُلَهْنِيَةِ العيش وجمال الحياة .

وهذه فتاة تنحدر من أصل عريق .. وقد تميزت بالكثير من الخصائل والصفات .. وهي الى كريم خصالها من الأسر الأسبانية الرفيعة ،

وهو لا يريد ان تكون « ايزابيلا » من المحظيات بل زوجة شرعية .. فمهد لها أن تدخل دين الاسلام .

ولم تمانع الفتاة .. والله يعلم ما هى الهواجس التى خطرت ببالها حين قررت ذلك ..

قالت : وما يضيرنى أن اعتنق دين زوجى وقد أصبح أميرة هذا القصر الفخم وسيدة مملكة غرناطة ، وقد أسلم كثيرات غيرى فكان لهن الحظوة ، وأتيح لهن أن يتربعن على دست العرش، وأن يحكمن من وراء ستار . ومن طبيعة المرأة ان تنسى كل شيء فى سبيل السيطرة والحكم .

وتخلت ايزابيلا عن اسمها الأسبانى .. واطلق عليها اسم « الثريا » أو « كوكب الصباح » وفى رواية انها تسمت بالزهراء ..

وقد قرر ابو الحسن أن يبنى عليها .

أخذت الغيرة تعصف بقلب الأميرة عائشة عصفا شديدا .. وما كانت لتصدق أن الأمير سيقدم على الزواج بهذه الفتاة الأسيرة .. وحين رأت ان الامر جد، حاولت ان تثنيه بدعوى ان هذا الزواج سيقعده عن الجهاد .. وان غريمتها الاسبانية ستجعل منه اداة مطواعة فى يدها تسيِّره فى الطريق التى تمهد لقومها ان يستعيدوا سيطرتهم وان يبسطوا نفوذهم ..

ولكن محاولاتها ذهبت عبثا ..

واضحت الأسيرة فى نظرها نذير شؤم وبلاء .. واكبر منافسة لسيدتها التى تطلق عليها كتب التاريخ بعد هذا الزواج ، لقب « عائشة الحرة » تمييزا لها من الجارية الرومية .

ومال ابو الحسن الى زوجه الجديدة ورأى عندها هناءة نعم بها أى نعيم ..

واخذت ايزابيلا ، الفتاة اللعوب ، تطمئن الكثير من رغباته .. وكان لصباها وجاذبيتها وسحرها وجمالها أثر كبير فى نفسه .

وقد شعر ، بعد هذا الزواج ، انه جدد نفسه ، بل اخذ يحس من الأعماق انه قد عاد شابا غض الاهاب ، متدفق الحيوية ، وكانت اجمل سويعات



حياته هي التي يقضيها مع زهرته الفواحة العبير ايزابيلا ـ مع نجمته الجديدة التالقة في سماء حياته كوكب الصباح ..

وهكذا ، فقد اصاخ الأمير الى نداء القلب دون ان يرثي لدموع زوجته التي اخلصت له كل الاخلاص ، فانطوت على نفسها وانكمشت في مقصورتها الخاصة واخذت توجه كل عنايتها الى ولديها أبي عبد الله محمد وأبي الحجاج يوسف .. وكانا قد ترعرعا واصبحا زهرتين فواحتين في حديقة القصر .

تذرعت الأميرة عائشة بالصبر على مضض وقلبها يضطرم بالوهج .. وفي فيض من الدموع كانت تخاطب صويحباتها .

لا باس .. لئن استبدت النزوات بقلب أبي الحسن فان مصير الملك الى ولدي الشرعيين .. كانت تهدهد هواجسها بهذه الأمنيات .

ولكن الاقدار لم تطمئن هذا الحس عند الأميرة عائشة .. فقد انجبت ايزابيلا ابنا .. وكان هذا نذير شؤم جديد .. وبدات تتصور الشيطان ولا تتصور هذه المراة اللعينة ..

وكثيرا ما كانت تناجي ربها في خلواتها وتقول :

يا رب .

اى كارثة انزلتها بي .. وأى شر انزلته باسرة بني الاحمر حين اندست هذه الفتاة الغريبة بين حنايا القصر .

كان عليّ ان اطعمها الوحوش الكاسرة ولا افسح لها المجال لتصبح هي الأميرة واصبح انا المنبوذة الكسيرة .

يا رب .

ادفع عني ، قدرتك ورحمتك ، هذا البلاء .. وسلط عليها ما عندك من كارثات وأرزاء ..

ولكن دعواتها الحارة كانت تذهب مع الريح ..

ولامر يريده الله انجبت ايزابيلا الولد اثر الولد .. ومذ انجبت ولدها الثاني اصبحت ذات نفوذ مكين ، واخذت تعمل ما وسعها العمل



لابعاد خصيمتها الأميرة عائشة عن كل نفوذ وحظوة .. وعن حرمان ولديها من كل حق فى الملك ..

وهنا .. فى هذه الفترة العصيبة ، يشتد التنافس وتكثر الدسائس ، وتحاك المؤامرات ، ويبلغ الصراع بين ايزابيلا والأميرة عائشة قمته . واصبح لكل واحدة انصارها ورجالها .

اما انصار ايزابيلا فكانوا من رجالات القصر الخانعين لنفوذ وسيطرة الأمير ..

واما انصار الأميرة عائشة فكانوا من مختلف طبقات الشعب .. اى ان هذا الزواج قد شطر الناس فى غرناطة شطرين :

فئات كثيرة من الاشراف والنبلاء والفقهاء يؤيدون الأميرة عائشة ويؤيدون حق ولدها فى العرش .

وفئة قليلة مع الأمير ابى الحسن وزوجه الأسبانية .. واكثر افرادها من الاتباع والدخلاء من موظفى القصر الوصوليين المنافقين .. وبالرغم من قلة عددهم فقد استطاعوا ان يوجهوا الأمير فى الوجهة التى تريدها ايزابيلا .

فماذا عمل الأمير ازاء هذا الخلاف القوى الذى ذر قرنه ؟

هل أصاخ الى نداء الأغلبية من سواد الشعب ؟

هل سمع نصيحة الفقهاء والنبلاء والاشراف ؟

هل اهتز ضميره ازاء دموع الأميرة عائشة التى امضى معها اجمل ايام حياته ؟

لا .. لقد اصبح اسير هذه الفتاة الساحرة ـ اصبح لعبة بين يديها تحركه كما تشاء وتقذف به حيث تشاء ..

وما دام قد أصبح الأمير العوبتها فلِمَ لا تدفعه الى التخلص من الأميرة ..

لقد جربت هـذه المحاولة فنجحت ـ دفعت الأمير أن يتخلص من غريمتها ليصفو لها الجو ولتصبح بدون رقيب ـ لتصبح هى الأميرة الشرعية

ذات النفوذ والسلطان .. تأمر وتنهى وتتصرف كما تريد ..

ونزل الأمير عند ارادتها .. أى أصاخ الى دسائسها ومكرها .. ولم يكتف بهجر الأميرة بل أقدم على أمر خطير أثار ثائرة الشعب ..

لقد احتجزها فى برج منيع - فى برج قمارش - أمنع بروج الحمراء .. وأصدر أوامره الصارمة أن تعامل وولديها بمنتهى الشدة والقسوة .. وبذلك أرضى أهواء معبودته وأثيرته الحسناء ايزابيلا ..

وحين مررت بهذا البرج أخذ الدليل الأسبانى « الدون الفونسو » يحدثنى أحاديث مضطربة عن هذه القصة فتركته يثرثر .. وأخذت أتأمل مناعة البرج وأذكر الأيام السود التى أمضتها الأميرة عائشة وولداها فى غياهبه المظلمة - تلك الأيام العصيبة التى أثارت النفوس فى غرناطة أية اثارة حين تحقق لهم أن الأميرة عائشة تقاسى أشد ضروب العذاب فكان الناس يتسون ازاء هذا الحادث أنباء العدو ومايحيط بالملكة من أخطار .

وعاشت غرناطة فترة من الزمن غير قصيرة فى وجوم سادر .

وكانت الألسن تتناول مختلف القصص والروايات .

واتخذت المعارضة من هذه الحادثة مجالا رحبا للنيل من سمعة أبى الحسن الذى هجر الملكة الشرعية وانساق وراء محظيته الأسبانية .

ولم يلتفت أبو الحسن الى هذا اللغط .

وسافر على رأس جيش لمصاولة أعدائه القشتاليين .

وبات الناس يترقبون أنباء القتال على أحر من الجمر ، ومن جهة ثانية كانوا فى كمد عميق لمصير الأميرة عائشة التى تقاسى أشد ألوان الذل والعذاب .

وقد كان أنصارها ، وعلى رأسهم عائلة بنى

سراج ، وهي من أقوى الأسر العربية في غرناطة ـ كانوا يواصلون الليل والنهار لانقاذ الاميرة من هذا الأسر ، وقد استطاع بنو سراج بمالهم من نفوذ مكين في طول البلاد وعرضها وحتى في أرجاء القصر ـ استطاعوا ان يمهدوا للاميرة الفرار في قصة مثيرة: تذكر الرواية العربية أن بعض الخدم المخلصين كان ينتظر مع الجياد على مقربة من الحمراء على ضفة النهر مما يلي برج قمارش .. وان الاميرة استعانت باغطية الفراش على الهبوط من نوافذ البرج الشاهق في جوف الليل .. وانها هبطت بعد ان أدلت ولديها .. ثم اختفى الجميع تحت جنح الظلام .

وكان لفرارها أثره المتباين في نفوس الجميع .. اما الشعب فقد صفق لهذا الفرار واعتبره نصرا لـه ..

واما رجالات القصر فكان له وقع الصاعقة .. فلم يكد يرجع الأمير أبو الحسن ويشعر بهذه المؤامرة حتى صب نقمته على أسرة بني سراج فانتقم من افرادها ابشع انتقام .

ولا نتحدث عن ذيول هذا الفرار بل حسبنا ان نقول انها خرجت مع ولديها الى وادى قاش ونفسها تضطرم بالحقد والالم ..

انها تذكر الايام التي مرت من حياتها ـ أيام السعد والنحس ..

من ذروة المجد الى هوة المنحدر ..

من ربة القصر تأمر وتنهى وتصرف الامور بحكمة ودراية الى منبوذة طريدة لا شأن لها ولا أمر ..

من الملك العريض الى السجن الضيق .. الى المنفى السحيق ..

او تصبر على هذه الحالة ؟ ..

اوتستسلم وترضى بهذه النهاية المحزنة .

اتعيش في منفاها كسيرة القلب محطمة الفؤاد ،

(بقية المقال على صفحة ١٥٨)

في قديم الزمان ... حيث لم تكن "إل إم" قد وجدت بعد



أما اليوم ...

فان سيجارة "إل إم" هي متعة التدخين المثلى. فالنخبة المختارة من أنواع التبغ فيها تحتوي على نسبة أكبر من التبغ الغني بنكهته الزكية الذي يترك لينضج أطول وقت ممكن قبل قطفه ويؤلف بعناية فائقة أكثر مما تؤلف به التجاير الأخرى. أما فيلتر "إل إم" الحديث الفيلتر العجيب الأبيض النقي. فهو وحده يلامس شفتيك. تمتع بجميع مزايا سيجارة "إل إم" ذات الفيلتر فهي سيجارة المدخنين الذواقة.

THE MIRACLE TIP
L&M
FILTERS

دخن "ال ام" ... ففيها كل ما في التدخين من متعة ولذة

لا يفيض قلبها بغير الدموع وبغير النحيب والأنين ..

أيمكن ان تخمد ثائرتها بعد هذا المصير !

وما كان لامراة مهما كان شأنها ، ان تبرد ثائرتها في مثل هذه الحالات .

ان هدوئها ينقلب عاصفة هوجاء .

وما عليها بعد أن سلبت منها خصيمتها ايزابيلا ـ المجد ، وحرمت ولديها من ولاية العرش ـ ما عليها اذا انتقمت ! ..

ان فترة الانتقام أصبحت في دمها . وعزز هذه الفكرة ان فريقا كبيرا من الأشراف والنبلاء يناصرونها ، وأن سواد الشعب معها .. وهو ناقم كل النقمة على تصرفات ابي الحسن ..

واعدت عدة الثورة ..

وجمعت حولها الانصار والاتباع ..

وبدا الصراع بين الزوج وزوجته .. وبين الاب وابنه ..

الجميع يطمعون أن يحكموا وأن يصلوا الى العرش بأى ثمن !

وقادت الأميرة عائشة كتل المعارضين .. ثم رفعت علم الثورة على رأس جموع كثيرة من الانصار الأشداء .. واستطاعت ، بعد نضال عنيف وقتال دام ـ أن تتغلب على زوجها وأن تعود الى غرناطة ..

واستقبلها الشعب بحماسة منقطعة النظير وصفق لها اى تصفيق .

واعتبر عودتها الى القصر انتصارا له .

وفر أبو الحسن مع ايزابيلا الى مالقة التى كانت تحت سيطرة اخيه الأمير أبي عبد الله محمد ابن سعد ، وكانت تود لو وقع أسيرا بين يديها لتزجه في برج قمارش ـ في اقبيته الباردة المظلمة. وفي نفس المكان الذى قضت فيه احلك ايامها المريرة ..

وهكذا ، فقد استطاعت أن تنتقم لنفسها ولولدها .. وأن تحطم الآمال العراض التى بنتها خصيمتها ايزابيلا .

لقد ذاقت لذة النصر بعد تلك الهزيمة النكراء . وهدات ثائرتها بعض الهدوء حين استولى ابنها على العرش .

كان ذلك سنة ثمانمائة وسبع وسبعين هجرية.

وكان ابنها في الخامسة والعشرين من عمره .. لقد اصبح أبو عبد الله ملك غرناطة ..

تولى العرش في خضم الأعاصير الهائجة ..

الاسبانيون يحيطون بالملكة من كل طرف .. والطامعون المنافقون يهـــدمون معنويات الشعب باطلاقهم مئات الشائعات كل ساعة ، وابوه في المنفى .. وعليه ان يواجه هذه الأحداث ، وان يتأهب للقتال .. وكانت أمه قد علمته أن الملك ليس زهوا ونعيما .. انه أعباء جسام ..

وتولت الأميرة عائشة السلطة الحقيقة ..

وما كان هذا العبء ليضنيها وقد تمرست على تحمل الأعباء وادارة دفة الملك مدة طويلة في عهد زوجها أبي الحسن .

وجمعت الأنصار والمخلصين والقادة الميامين ، وأخذت تدرس معهم الخطط لصون المملكة ورد هجمات العدو ..

وحرضت ابنها على الجهاد .

انها لا تريده أن ينعم بالترف ، وأن يقضي ايامه باللهو والعبث ، وان يكون كأبيه الذى خان العهد وهز اركان المملكة .

انها حريصة أن يصون ابنها الشاب ما تبقى من هذا التراث الضخم ـ أن يذود عن مملكة غرناطة وهي كل ما بقي للعرب في الأندلس ، وأن يكون بحق حفيد اجداده العظام الذين انشأوا وبنوا وتركوا هـذا الملك العريض الذى تفككت سلسلة حلقاته الواحدة بعد الأخرى ..

ومع انه لا يزال في طراوة العمر فقد اعتزم القتال .. وخاض أكثر من معركة واحدة كتب له فيها النصر .

واستطاع أن يصل الى حدود قرطبة .. وان يعود بالكثير من الغنائم ..

ودخل غرناطة فصفق له الشعب كثيرا ..وحمله

على الاكتاف .. ووراى فى محياه المشرق اليمن والبشر والنصر .

ولكن هذه الفرحة لم تطل .

فلم يكد يركن ابو عبد الله الى الراحة حتى ثارت الفتن من جديد .

ثورات من الداخل وهجوم صاعق من الخارج .

وماذا فى وسعه ان يفعل .

لقد زج نفسه فى صراع دام وقتال عنيف ـ فى معركة كبرى حشد لها العدو كل امكانياته .. فخسر الجولة الاخيرة ووقع اسيرا بين ايدى الاسبانيين .

وعادت فلول الجيش الى غرناطة بعد خسائر فادحة ـ عاد الجيش بدون مليكه الشاب ..

واضطربت العاصمة ، وغاصت فى جو من الذعر المريع .

وساد قصر الحمراء وجوم كئيب .

وتلقت الاميرة عائشة النبأ بالالم .. ولكنها لم تضطرب بل صبرت وتجلدت ..

انها امراة عركتها الايام .. وهى تعرف ان تضبط اعصابها حين تشتد الاحداث .

فقد حافظت على هدوئها دون ان تستسلم للبكاء ..

وعلام البكاء ..

ان دمعة تذرفها قد تزلزل معنويات الجيش .

فلم تبك ، ولم تضطرب ، ولم تثر ثائرتها .

لقد جمعت القادة واخذت تدرس الوضع باهتمام .

أتحارب من جديد ؟

لم يكن ذلك من اليسير بعد ان تضعضع الجيش وتمزقت وحدته ..

وجاءت الانباء تعلن ان فرديناند قد حشد جيشا كبيرا على جانب عظيم من الخطورة !

لقد كانت هذه المعركة بداية النهاية ـ نهاية مجد عريض وملك عظيم دام ثمانية قرون !

وبدات الاتصالات لعقد معاهدة مع القشتاليين .. وعقدت المعاهدة .. وكان ثمنها كثمن كل المعاهدات التى تعقد بين الاقوياء والضعفاء ـ كان ثمنها رضوخ الملكة لشروط ثقيلة فى سبيل فك اسار الملك ..

وقصة الملك الاسير ورد حريته قصة مشجية ذات فصول مريعة وذيول مثيرة ايضا ..

ووراء هذه القصة ـ قصة طويلة تكمن فى جميع فصولها ومشاهدها ، وفى كل كلمة من كلماتها ، نهاية ملك عريض ..

ففى البداية كانت قصة المغامرات الكبرى ـ مغامرة موسى بن نصير التى عززتها خطبة طارق ابن زياد حين كادت تضيق جيوشه بتلك المغامرة المؤيسة فصرخ صرخة الايمان المدوية التى خاطب فيها جنوده بقوله :

البحر من وراكم . .والعدو امامكم وليس لكم والله الا الصدق والصبر ..

فكانت هذه الكلمات المدوية المملوءة عزيمة وايمانا بداية عهد جديد وفتوحات فذة .. ثم .. ثم ماذا ؟ ..

لقد انتهت فصول القصة الطويلة بكلمة الاميرة عائشة التى خاطبت ابنها « ابو عبد الله الصغير » آخر ملوك بني الاحمر ، وهو يغادر ارض الاندلس :

«ابك مثل النساء ملكا لم يحافظ عليه الرجال»

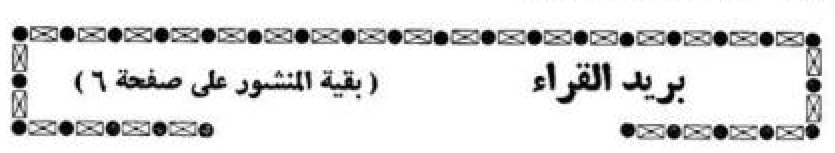
فيالها من قصة محزنة استنزلت الدموع من عينى بغزارة وانا اطوف ارجاء قصر الحمراء ! ■■

سامى الكيالى

قسيمة المسابقة
(كوبون)
ترفق مع الرد

الاسم : ....
....

العنوان : ....
....
....



من الشعر اليمني :

طيف ...

● أيُّ طيف بنـــا عَبَرْ
مثلمـــا تعبرُ الـذِّكَرْ ؟
طــرق القلب مَوْهنـــا
ثم ولَّى عــن البَصَرْ
ودعاني الــى الهـــوى
فانبرى القلب .. واستعر
ومضـى يســمع النـ
ـداء ويستتبعُ الأثــر
آه مــن ايــن اقبلتْ
فتنةُ القلب والنظــر ؟
وانت .. وقعُ خطوهــا
نغمٌ فـى فم الوتـــر
مثلمـــا انساب فى الظـلا
م شـعاعٌ مــن القمــر !
مثلمـــا توَّج الأصيـــ
ـل بالوانــه الشجــر !
مـن تراهـــا .. ؟ آربَةٌ
نزلت عـالم البشــر ؟
هتكـت عـن جمالهـــا
حُجُبَ الغيـب والستَر
وتــراءت فاوشـكت
فتنُ الكـون تنتحــر
وحشت فالتــراب مــن
ذهبٍ .. والحصـى دررْ
مسَّـت الكـون بالفتو
ن .. فيا سَعْد مـن نظرْ !

(بقية المقال على صفحة ١٦٤)



THE GREATEST NAME IN CIGARETTES

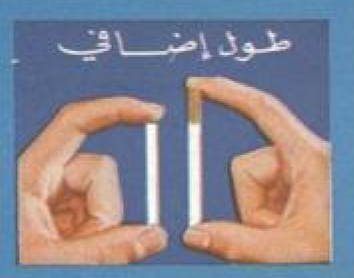
شارك الملايين في الاستمتاع بتدخين روثمان كنك سايز فلتر
أوسع سكاير كنك سايز فرجينيا انتشارًا في العالم.
الطول الإضافي والفلتر الدقيق وأحسن ما يمكن
شراؤه من أنواع التبغ - كل هذا يوفر لك النكهة
التي تتفرد بها سيكارة روثمان كنك سايز.

روثمان كنك سايز تشبعك حقاً

استمتع بسيكارة من حجم كنك سايز
استمتع بسيكارة روثمان كنك سايز







ليس من جن شغلنا
لا . ولاصلٌ من كفر !

★ ★ ★

سنحت مُستنحٌ الاما
نى وغابت عن النظر
همتُ حبا بها .. فما
قرَّ قلبى .. ولا استقر
يَصرخ الحبُّ فى دمى
والصبابات تستعر
كلما قلتُ : كفكفى
يا ضلوعى ! طفى الشرد
آه ! يالى متيما
حائرا فى يد القدر
أيها الخافق الخلىُّ
اعوْداً الى سَقر ؟
أنسيت الشباب فى
مذبح الحب ينتحر ؟

★ ★ ★

ربتى ! اين انت ؟ قد
آدنى الليلُ والسهر
انت ترنيمة الحياة
.. وأنشودة العُمُر !

بيروت : قاسم علي الوزير

● ● ●

ردود سريعة :

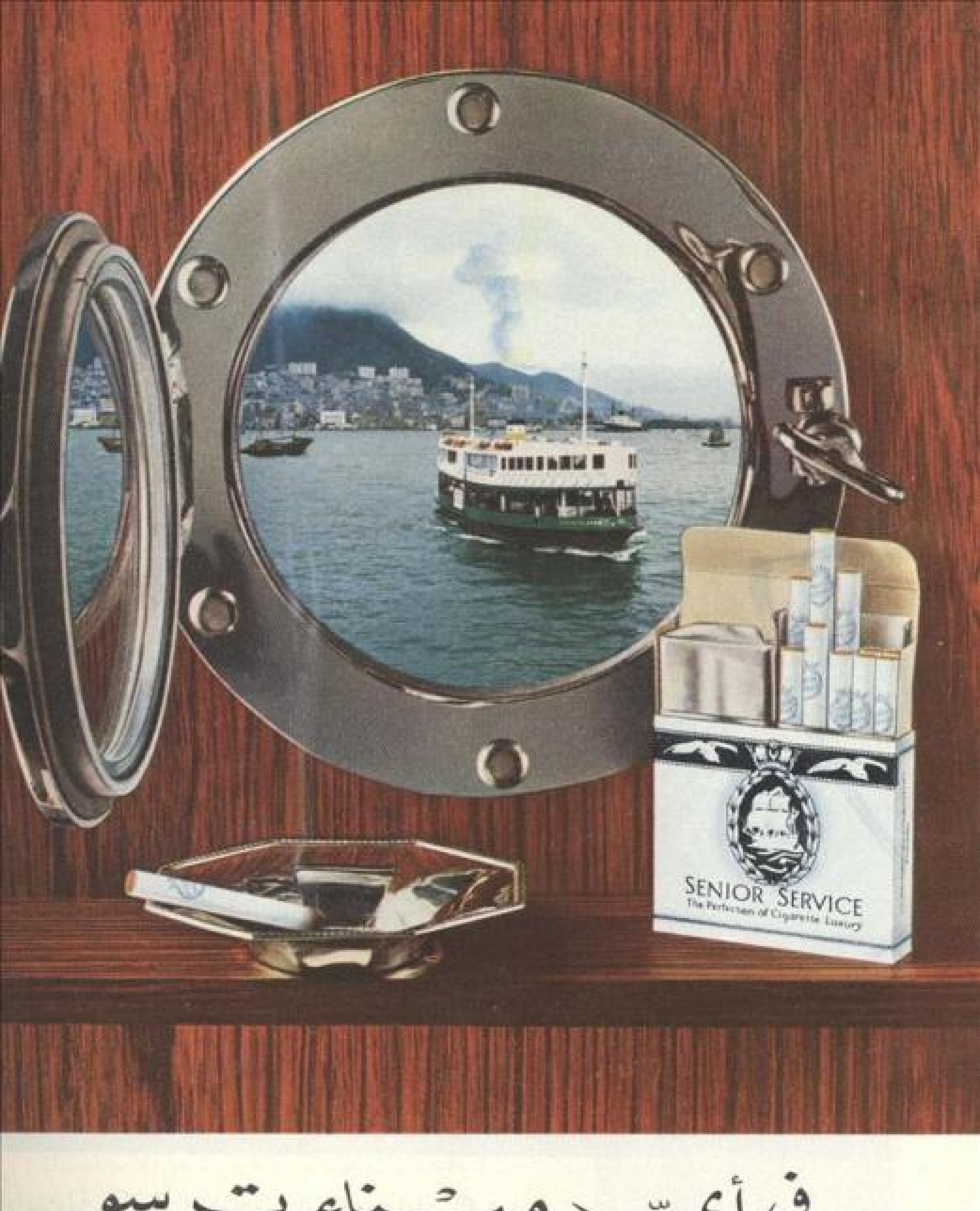
● **السيد سليمان اللوح** : الموصل ـ العراق

ـ شكرا لملاحظتك ، واستشهاداتك لم تغب عنا ونحن نتحدث عن حركة الشمس والأرض والقمر . وفى كتاب « مع الله فى السماء » لرئيس تحرير العربى اضعاف هذه الادلة .. ومع ذلك فما زلنا عند قولنا ان القرآن ليس كتاب فلك او جيولوجيا حتى نحاول أن نربطه بما كشف عند العلم الحديث أو قد يكشف عنه من نظريات ، قد يتضح فى المستقبل انها كانت نظريات خاطئة .

● **السيد عبد الله حاج عبد الله** : دار المعلمين بحلب ـ سورية

ـ ليس لهذه الكلمة أصل عربى ، ولكنها محرفة عن لفظ اجنبي ، واصطلح العلماء من أهل هذا العصر على استعمالها على هذه الصورة .


ساعات
وست إند
هي الأولى في :
أناقتها
متانتها
دقتها
THE FAMOUS
WATCH IN THE
MIDDLE EAST
WEST END
وست إند
خير معين لنجاحك في أعمالك
WEST END WATCH Co
EVERBRIGHT
علامة الضمان
الوكيل العام
بالشرق الأوسط
يعقوب يوسف البهبهاني
ساحة الصفاة - الكويت
هاتف ٢٢٤٩
٢٧٧٠
ص . ب ٣٣٤



في أيّ ميناء ترسو

سِنيور سِرفيس

ترضيك



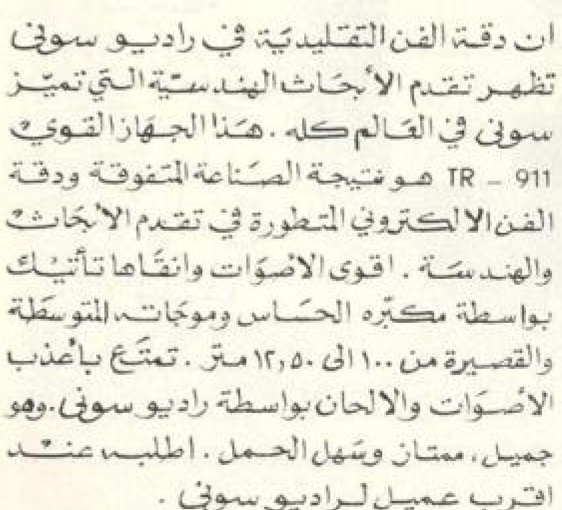
ان طول سيجارة يورك الشامخ يستعمل بدل الفلتر ليلطف نكهة نخبة من افخر انواع التبغ المصنوعة منها سيجارة يورك اللذيذة !

افخر نكهة ... الطف طعم ...

يورك

احدث منتوجات شركة پ. لوريلارد بالولايات المتحدة الاولى مواصفي السجاير بفضل اختبارات لوريلارد

دقة تقدم
الفن عند
سوني



ان دقة الفن التقليدية في راديو سوني
تظهر تقدم الأبحاث الهندسية التي تميز
سوني في العالم كله . هذا الجهاز القوي
TR - 911 هو نتيجة الصناعة المتفوقة ودقة
الفن الالكتروني المتطورة في تقدم الأبحاث
والهندسة . اقوى الاصوات وانقاها تأتيك
بواسطة مكبره الحساس وموجاته المتوسطة
والقصيرة من ١٠٠ الى ١٢,٥٠ متر . تمتع بأعذب
الأصوات والالحان بواسطة راديو سوني . وهو
جميل ، ممتاز وسهل الحمل . اطلبه عند
اقرب عميل لراديو سوني .



موديل TR - 911

SONY®

ان الفرق ينبع عن الابحاث

سوني

1-0692

سيجارة كنج سايز ذات النجاح العالمى

يمكن الحصول عليها فى :
أثينا . أمستردام
أوسلو . باريس . بروكسل
جنيف . الخرطوم
ستوكهلم . سنغفورة . سولسبرى
سيدنى . فرانكفورت
القاهرة . مدينة الكاب
كوبنهاجن . لندن . لشبونه
مونتريال . ميونيخ
نايروبى . نيويورك
هونج كونج . ولينجتون





وفى أكثر من ٨٠٠ مدينة رئيسية أخرى فى جميع أنحاء العالم

ستيت اكسبريس - احسن سيجارة فى العالم


ساعتي رومر
انتِ فخري



جواب معقول !

● **المدرس :** اذا كان هذا الغاز يحتوى على مادة خطيرة سامة . ما هى الخطوات التى تخطوها اذا تسرب هذا الغاز من الاناء اليك ؟

التلميذ : خطوات طويلة سريعة اهرب بها من الحجرة !

خبير .. فى الاجازات !

● دخل الخبير الكفء على مديره يطلب اجازة لمدة اسبوعين ، وخرج من غرفة المدير عابس الوجه، فسأله زملاؤه عن السبب فقال :

ــ لقد طلبت من المدير اجازة اسبوعين ولكنه وافق على اسبوع واحد فقط ، وبرر قوله هذا بأننى خبير وكفؤ واستطيع ان استمتع فى اسبوع واحد بأكثر مما يستمتع به غيرى فى اسبوعين .

سبب العدول !

● **اراد شخص ان يبيع مزرعته ، فذهب الى قسم الاعلان فى احدى الصحف واخبرهم برغبته . وكتب المسؤول صيغة الاعلان وراح يتلوها على مسمع صاحب المزرعة . وجاء فى الاعلان ما يلى :**

.. للبيع مزرعة مساحتها ٦٠ فدانا ، ارض خصبة فى موقع جميل ، بها جميع التجهيزات ، ومراعيها خضراء ، واشجارها وارفة الظلال ، والنهر الذى ينساب فيها يصلح للصيد . والمزرعة هادئة ، وهواؤها منعش ، والطرق الموصلة منها للمدن جيدة ..

ولما سمع صاحب المزرعة هذا الكلام قال لرئيس قسم الاعلان : « اننى عدلت عن البيع »

فقال : لماذا ؟

فأجاب : « اننى ابحث عن مزرعة مثل هذه منذ زمن بعيد ... وما دامت هذه الصفات موجودة فى مزرعتى فاننى لا اريد ان ابيعها » .

راهبة حرب !

● فى خلال الحرب العالمية الثانية اضطر طيار الى الهبوط فى بلجيكا ، وتم انقاذه على يد احدى الراهبات ، فقد اخذته الى الدير الذى تعمل فيه وسلمته لباس راهبة . وطوال ثمانية اسابيع لم يكلم احدا ، وكان يحلق ذقنه عدة مرات فى اليوم ليوهم من يراه انه راهبة فى الدير .

وفى احدى الليالى وجد نفسه فى بيت المؤونة وجها لوجه امام راهبة جميلة للغاية ، فلم يستطع ان يقاوم ، وضمها بين ذراعيه . وفجأة وجهت له قبضة قوية هبطت على فكه مع صوت رجل يقول :

ــ لا تستسلم لغرائزك بهذه السرعة .. لقد مضى على وجودى هنا اكثر من عام .

سبب الشكر

● **الموظف :** هل تسمح لى يا سيدى باجازة ليوم واحد لانني اريد الذهاب مع زوجتى لشراء ملابس لها .

المدير : كلا . . بالتاكيد

الموظف : اشكرك جدا يا سيدى ! .

تضحك الدنيا معك
ابك تبك وحدك

الى النوم . . الى النوم !

● ايقظ صاحب المزرعة الأجير الجديد فى الساعة الرابعة صباحا ، وبعد قليل راى صاحب المزرعة ذلك الأجير يسير فى الطريق المؤدية الى المدينة ، فناداه قائلا : « ارجع الى البيت وتناول فطورك قبل ان تبدا العمل » .

فرد عليه الأجير قائلا : « من قال لك انني اريد ان اعمل ؟ انني ذاهب لأبحث عن مكان اقضى فيه ما تبقى من اليل » .

نصف مجنون !

● **المدرس :** اذا كانت الولايـــات المتحدة تحدها كندا شمالا ، ويحدها المحيط الاطلنى شرقا ، والمحيـــط الهادى غربا ، والمكسيك جنوبا ، فكم عمرى ؟

التلميذ : ٤٤ سنة .

المدرس : ولكن كيف عرفت عمرى بالضبط .

التلميذ : لان لى اخ نصف مجنون وعمره ٢٢ سنة .



قصة ليست لها نهاية . .

● اخذت السيدة ابنها البالـغ من العمر سنتين الى الطبيب وقالت له ان ابنها « سمير » ليس عنده شـهية للطعام .

فقال الطبيب : ان الطفل لا يختلف عن الكبار، يجب أن تجعليه يهتم بالطعام بواسطة الموسيقى ، أو القصص أو طرق التسلية الأخرى . .

وفى صباح اليوم التالى احضرت الام الطعام لابنها واخذت تروى له قصـــة سندريلا على النحو التالى :

« كانت تعيش فى يوم من الايام فتاة اسمها سندريلا » . وقطعت الام القصة لتقول لسمير : « تناول كوب اللبن » واستمرت الأم فى رواية القصة قائلة : **« وكانت سندريلا هذه جميلة جـدا »**. والتفتت الى سمير وناولته بيضتـين لياكلهما . فاكلهما . وعادت الى القصة : **« وكانت لسندريلا أختان »** وناولت سمير المربى والزبدة ، فاكلهما . . وهكذا اتى على طعام الفطور كله . وتكررت الرواية يوما بعد يوم حتى اصبح وزن الطفل ٥٠ كيلوجراما ، والقصة لم تنته بعد .





- أسپيرين هو الاسم المسجّل للمستحضر الألماني الأصلي.
تأكد بأنك تستعمل "أسپيرين باير" الأصلي الألماني الصنع.
أطلب "أسپيرين" في علبته الخضراء التي تحمل علامة باير.

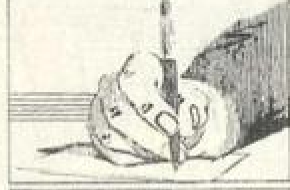
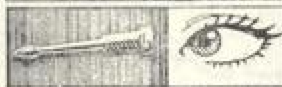


"أسپيرين باير" لا يؤثر في القلب ولا يضر المعدة

لماذا يفضل الكثيرون

قلم باركر تى - بول؟




غنيًا كان الرجل ام فقيرا فانه لا يقدم على التبذير ، لذلك تجد بحوزة الكثيرين قلم باركر تى - بول ذا الحبر الناشف. انه قلم عملى يتميز بالكفاءة والتوفير ، وهو موثوق به ثقة لا تتمتع بها الأصناف العادية .

واذا اعتبرنا ناحية التوفير فيه ، فان قلم باركر تى - بول يواصل الكتابة بعد ان تكون الاقلام الاخرى قد جفت منذ مدة طويلة ، وهو فى الواقع يكتب خمسة اضعاف ما تكتبه الاقلام العادية . وعندما يحين الوقت لتبديل الانبوب ، فان بامكانك اختيار اى لون من الوان الحبر الاربعة ، وأى حجم من الرّيش الأربع .

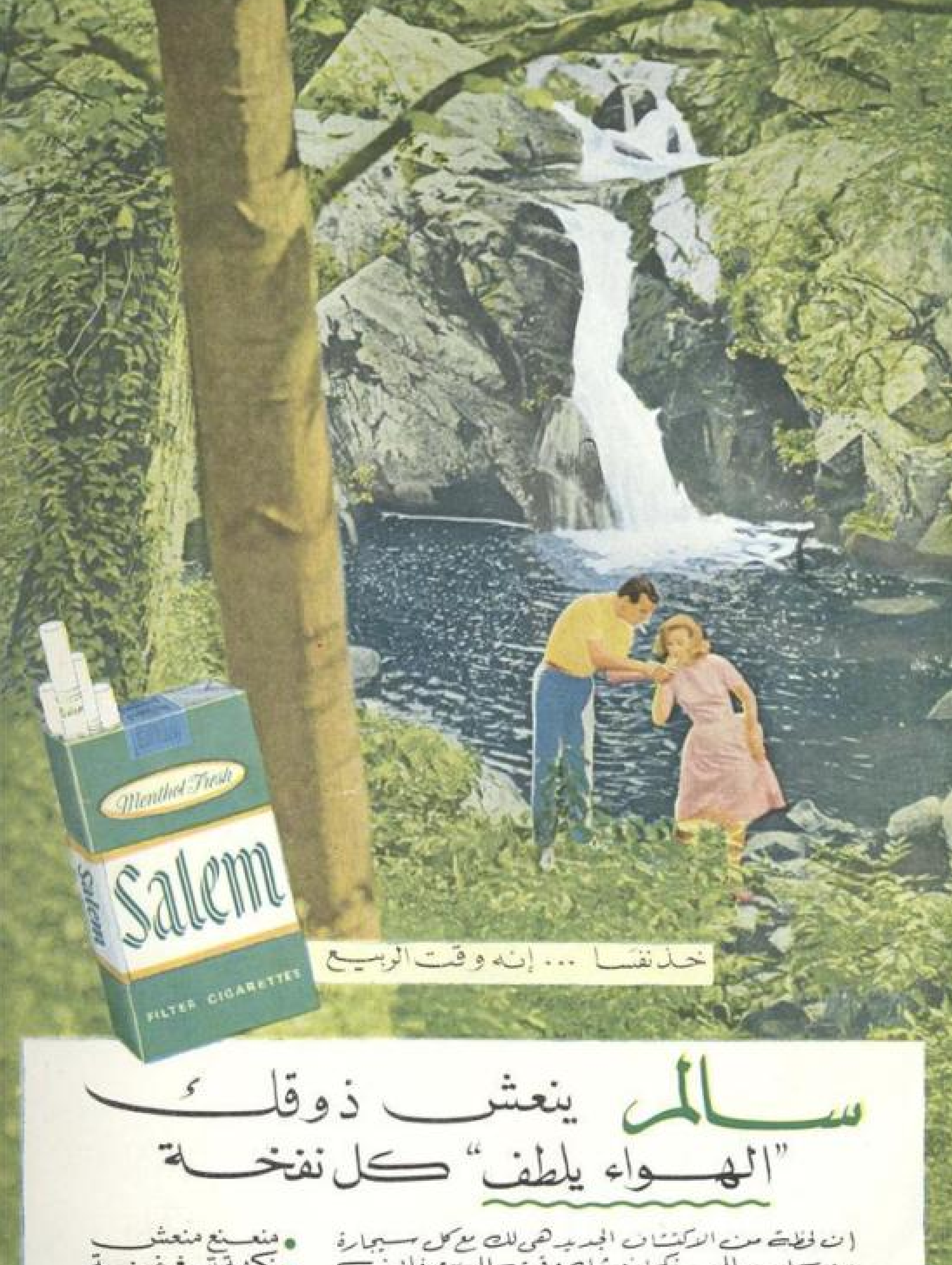
لقد تمّ تجهيز قلم باركر تى - بول بحيث يمنع التقطيع فى الكتابة . وفى كل مرة تضغط على الزّر يدور الانبوب ربع دورة لمقاومة تآكل الريشة . واذا لم تكن حتى الآن واحدا من الاربعين مليونا الذين يملكون قلم باركر تى - بول فلماذا لا تصبح واحدا منهم حالا ؟

باركر

الشركة التى تصنع أكثر الأقلام رواجا فى العالم

شركة أقلام باركر جينزفيل ، وسكونسن
الولايات المتحدة الأميركية


ساعات
فافر - لوبا
فخر الصناعة السويسرية
ترضى جميع
الأذواق
مختلف الأنواع
نسائى ورجالى
تعمل فى كل الأجواء
الوكلاء العامون
العراق عبد الجبار لطيف الساعاتى
شارع الرشيد - بغداد
البحرين يوسف احمد الساعى وشركاه
شارع باريت ص.ب ٢١٨
علامة الثقة
الكويت محمد عبد الله الشهاب
شارع عبد الله السالم (الشارع الجديد سابقا)
ص.ب ٢٣٨ - تلفون ٢٣٢٢
فرع: شارع فهد السالم تلفون ٥٣٤١


Menthol Fresh
Salem
FILTER CIGARETTES
خذ نفسا ... إنه وقت الربيع
سالم ينعش ذوقك
"الهواء يلطف" كل نفخة
إن لحظة من الاكتشاف الجديد هي لك مع كل سيجارة
من سجائر سالم .. فكما ينعشك وقت الربيع فإن
الطراوة الموجودة في سيجارة سالم تنعش ذوقك
• منعنع منعش
• نكهة تبغ غنية
• فلتر جديد أيضا

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

عروبــة :

لغات وآداب :

ركن الذرة والفضاء :

تاريخ وتاريخ أشخاص :

فلسفة وعلم نفس :

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الارشاد والانباء بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABY = No. 57 — August 1963 — P.O.B. 748 = KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٢٩٤١١ ـ تلغرافيا « العربى »

الاعــــلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات

المراســـلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف

● كلما اقبل الصيف هرع الناس الى المصايف والبلاجات ، ويزداد الاقبال على المصايف الجبلية بنوع خاص ، لارتفاعها عن سطح البحر ارتفاعا قد يصل الى ١٥٠٠ متر ويزيد ، فهناك تهبط درجة الحرارة الى حد يحمل المصطافين فى كثير من الاوقات على التدثر بالصوف ، كما فعلت هذه العربية الحسناء وخاصة فى الليل حين يبرد الهواء ...

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس.مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية أو ٥ر٢ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . سورية ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الأردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش ج.ع.م ١٠ قروش . تونس ٢٠٠ فرنك .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .

عزيزى القارىء

● فى أول هذا الشهر ، حين يقع « العربى » فى يديك ، تحلّ ذكرى مولد النبى محمد ، صلوات الله عليه ورحمته .

والنبى محمد هو صاحب الرسالة العظمى ، تلك الرسالة التى ارستْ الايمانَ على أقوى قواعد الايمان ، تلك وحدة الله ... الوحدة التى زادها الفكر الانسانى على القرون قوة ، وزادها العلمُ بالكشف عن قوانين فى الكون واحدة .

قوانينُ واحدة تعمل فى أصغر الأشياء ، فى الذرة والمكروب ، وتعمل فى اكبر الأشياء ، فى الشمس والنجوم .

وقوانينُ واحدة تعمل فى القريب الأقرب من الأشياء ، وفى البعيد الأبعد منها .

اختلفتْ صنوفا ، ولكنها اتّسقتْ آداءً ، كالموسيقى ، اختلفتْ آلاتها، وتناغمت معا ، فابدعت لحنا . ولن تجد فى الحان الدنيا لحناً كالذى تدركه افهام العلماء ، وهى تتسمع لتلك الارادة الواحدة التى شملتْ الكون كله . اختلفت ميادينها ، وتباينتْ غاياتها ، ولكن فى الميدان الواحد ، وفى الغاية الواحدة ، ثبتت على سُنَنٍ لا تتغير ابدا . وكان من الحصيلة ، بكل هذه الميادين ، ومن الوفاء بكل هذه الغايات ، أعزوفةٌ جميلة رائعة ، لا تجد فيها العقول ، وعقولُ العلماء خاصة ، نشازا ابدا .

فهذه واحدة ، لو لم تكن فى الرسالة غيرُها ، لكفتْها تمجيدا .

على الرسول الكريم صلوات الله ورضوانه .

المحـرر

امام الستار . ويحكى ان ابا الحسن على بن الفرات ـ وزير الخليفة المقتدر العباسي ـ دعا جماعة من كتابه واصحابه الى حفل ، فحضر من المغنيات بين يدى الستائر من ورائها ما لا يحصى كثرة .

وكان الأغنياء يتخذون فى بيوتهم أماكن واسعة توضع فيها الأرائك ، فيجلسون عليها ليلا لسماع الغناء .

وقد نشر الجوارى نوعا من الثقافة الفنية ، كما كان للمثقفات منهن اثر واضح فى نشر بعض ضروب الطرافة بين الناس فى بغداد حتى أصبح للظرفاء عرف خاص فى الزى والطعام والشراب وما الى ذلك .

مجالس الأدب فى بغداد

وهكذا اصبحت بغداد محط انظار كثير من الناس الذين يميلون الى معيشة اللهو والترف ، فرحل اليها المتفوقون فى الشعر والأدب والفناء ليتقربوا بأدبهم وفنهم الى خلفائها وأمرائها .

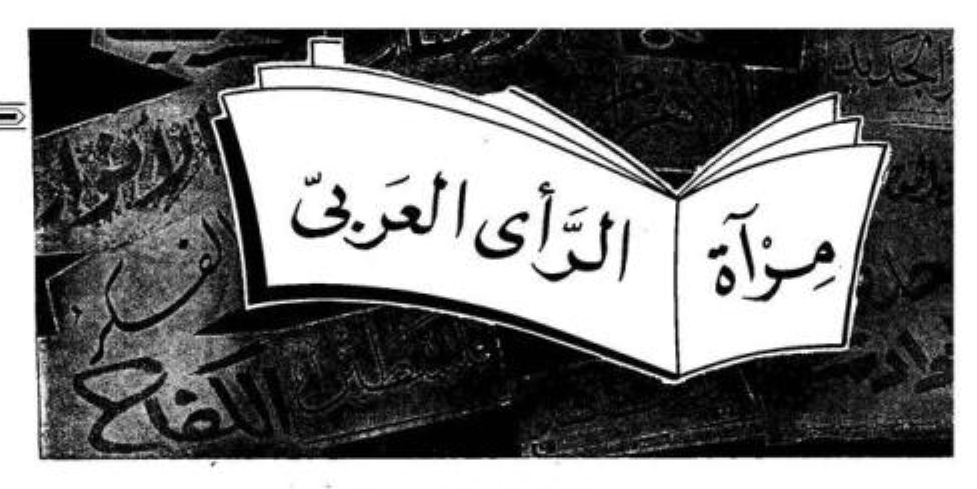
وكانت تعقد فى قصور الخلفاء والوزراء والأعيان المجالس الاجتماعية حيث يجتمع العلماء والأدباء للمناظرة والمناقشة . وتنافس الأمراء فى ذلك بعد استقلالهم ، فتروى لنا كتب الادب والتاريخ كثيرا من مجالس الوزير المهلبي التى تميزت بما قيل فيها من الشعر والقصص الأدبية ، كان من ثمارها كتاب الأغاني لأبى الفرج الأصبهانى ، هذا ، عدا مجالس العلماء كمجلس ابن سليمان المنطقى وابن أبى عامر وغيرهما .

وكان يتردد اليها الناس حيث يتسامرون وينهلون منها العلم والأدب .

والشطرنج

كذلك كانت المجالس الخاصة تعقد فى داخل المنازل لسماع الحكايات القصيرة من النوادر الهزلية والأحاديث التى تتجلى فيها اللباقة العقلية ولقضاء اوقات فراغهم فى لعب الشطرنج والنرد. ويقال ان الشطرنج اختراع هندى ، اما النرد فهو من اختراع الفرس . وقد عرف المسلمون الشطرنج فى عهد الرشيد، واظهر الخليفة المأمون بعد قدومه من خراسان الى بغداد ميلا اليه، فاستحضر كبار لاعبيه . وكانوا يتوقرون بين يديه حتى ضاق بذلك ، وقال ان الشطرنج لا يلعب مع الهيبة . وقد ظهر نوع منه يلعب فى قصر الخليفة المعتضد فى أواخر القرن الثالث الهجرى يسمى اللعب بالجوارح ، فيه كل حاسة من حواس الانسان تنافس الأخرى. وكان الشطرنج يلعب على ورقة مربعة حمراء ، اما النرد فيلعب على رقعة بها اثنا عشر او اربعة وعشرون منزلا . وقد شبه بعض الحكماء رقعة النرد بالارض الممهدة لساكنها ومنازل الرقعة وهى اربعة وعشرون بساعات الليل والنهار . ■■

محمد جمال الدين سرور



التفرقة العنصرية

● بمناسبة تجدد الحركة المناهضة للتفرقة العنصرية فى أمريكا ، ومناشدة الحكومة الامريكية الجهات المختصة بالولايات الجنوبية التى تكثر بها حوادث التفرقة ، نذكر ان الدستور الأمريكى يكفل لغير البيض حقوقا متساوية مع حقوق البيض ، بمعنى ان التفرقة العنصرية محرمة قانونا ورسميا فى الولايات المتحدة الامريكية ، وان كانت تمارس من حين الى حين ولا سيما فى بعض الولايات الجنوبية ، خلافا لما يقضى به الدستور والقانون ، ومن العجب أن تمتد ممارستها الى الكنائس ، بعد المدارس والمنشآت العامة .

وبينما هذا هو الوضع فى الولايات المتحدة ، نلاحظ ان التفرقة العنصرية فى جنوب افريقيا أساس للسياسة الرسمية للحكومة التى وضعت قوانين صارمة ضد الملونين ، تحد من حرياتهم ومن حقهم فى العمل والحياة ؟

وشرور التفرقة ليست مقصورة على الناحية العنصرية ، فقد كانت التفرقة تمارس فى بعض البلاد على أساس الاعتبارات الدينية ، كما مورست قبل الحرب العالمية الثانية فى المانيا وايطاليا على أساس الاعتبارات المذهبية السياسية .

والجهود التى يبذلها القادة والزعماء لتخليص الانسان من شرور التفرقة مستمرة منذ أن ظهرت هذه الآفة الانسانية ، والمثل القديم القائل : « عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به » يُعَدّ دستورا للمعاملة بين الناس بدون تفرقة عنصرية. وقد جدد ابراهام لنكولن محرر العبيد فى أمريكا الدعوة للعمل بهذا المثل ، كما جددها مهاتما غاندى عندما دعا الى التعامل مع المنبوذين فى الهند .

وفى العهد الحديث ضرب البابا يوحنا الثالث والعشرون الذى توفى منذ ايام اكبر مثل لسياسة عدم التفرقة العنصرية ، عندما ضم الى مجلس الكرادلة قساوسة من الزنوج ومن أبناء آسيا الملونين ، بعد أن كان من التقاليد الكنسية القديمة أن تقتصر الترقية الى رتبة كردينال على القساوسة البيض دون غيرهم .



والمرجو ان يكون المثل الذى ضربه قداسته جديرا بأن تحتذى به الشعوب « المؤمنة » بتعاليم الله ، وخاصة اذا ما ادركت انها لم تختر لنفسها لون وجهها، وان الناس مهما تغيرت ألوان بشرتهم يتمتعون بذات الحقوق والواجبات دون آية تفرقة من اى نوع ما .

عن جريدة « الاهرام »



اسرائيل تواصل التأهب والاستعداد
ونحن نشغل أنفسنا بالخلافات والأحقاد

يتخذ الاستعمار الدولة المسخ « اسرائيل »مخلب قط ، لا في البلاد العربية فحسب بل في افريقيا والعالم أجمع ، ويسعى بواسطة هذاالمخلب الىابقاء نفوذه فيبعض الدولالافريقية التي خرج منها بحجة تقديم المساعدات والارشادات .

ان الواجب يقضي أن تعمل الدول العربيةالمتحررة ، والدول الافريقية التي اشتركت في مؤتمر القمة الأفريقي باديس ابابا على الخلاصمما بيبته اليهود من خطط شيطانية رسموها مع الاستعمار ، وان يفسدوا لهم هذه الخطط كيلا ينال الخنجر الصهيوني المسموم منهم منالا .

ان اجرام اسرائيل والاستعمار لم يقتصر على السير في هذا الطريق فحسب بل تجاوز الى التبشير حيث كونت جماعة في افريقية باسم « الويشنارو » تقوم باصدار نشرات خاصة باللغة العربية كلها طعن في الاسلام والعرب ، تحمل على تشويه معالم القرآن الكريم والاسلام وأهدافهما السامية ومثلهما الخلقية حيث ينسبون اليهما كثيرا من الاباطيل والافتراءات .. كما تعمل ايضا للتبشير بالمال والعقائد فهي تستغل الدين لخدمة الاستعمار بواسطة المبشرين وجمعياتهم .

ان كل ما يعوق الاستعداد لمحاربة الصهيونية والاستعمار هو التلهي بالخلافات والأحقاد دون النظر الى المصلحة العامة . وتلك جريمة عظمى وخيانة كبرى مسؤول عنها رجالات السياسة العرب بصورة خاصة ، فلا بد من توحيد العمل المشترك في البلاد العربية المتحررة كلها والعمل على تنظيم الشعب العربي الفلسطيني وتعبئته في انقاذ العرب والعالم من جرائم الصهيونية .

لئن كان هناك بعض السحب التي تمر بالسماء اليوم فهي سحابات صيف لا بد أن تنقشع قريبا .

فلا مبرر للخلاف من أجل أشخاص أو فئات فان هذا الخلاف يباعد بيننا وبين الوحدة ، ولا يخدم الا الصهيونية والاستعمار .

دمشق : الدكتور محيي الدين السفرجلاني

روح طيبة
من بعض القراء

في مطالعتي لعددكم الاخير ال ٥٥ قرات رجاء اخ عربي من الكويت اسمه السيد طاهر يوسف حسين ارسال مجموعة العربي له لانه فقدها . وبما انني مضطر للسفر الى الخارج لاتمام دراستي الجامعية ، فاني على استعداد لمساعدة السيد في الحصول على مجموعة العربي التي عندي ولكن للاسف لم يذكر عنوانه الكامل .

سمير الدوخي

مهاجرين ـ شطي شارع ناظم باشا ـ دمشق

● لشدة حبي للعربي ، كنت اقتني نسختين من هذا التراث الخالد خوفا من حوادث الزمن كما حصل للاخ الذي فقد مجموعته ، لهذا وتمشيا مع سياسة عدم الاحتكار والجشع فانني على استعداد لارسال هذه المجموعة مع العدد الاول المفقود لكل من يطلبها كاملة .

أبو صالح ادريس
بواسطة مصطفى توفيق أبو زهرة
باب العامود ـ القدس ـ الاردن

عتاب .. من السعودية

■ طاب لي أن أحصى الاستطلاعات التى نشرتهاالعربي منذ صدورها فخرجت بأن نصيب كل من الجمهورية العربية المتحدة والاردن ١٢ استطلاعا،وامارات الخليج العربى ١٠ استطلاعات وكل من المغرب والعراق ٧ استطلاعات ولكل من سوريا،ولبنان والسودان ٦ استطلاعات بينما لم تحظ المملكة العربية السعودية بأكثر من استطلاعين اثنين ، مع أن مكة المكرمة والمدينة المنورة بما رسمته كل منهما من تاريخ مجيد ، وبما أخرجت من رجال هم فخر العرب والاسلام ، أولى بالتحقيقات المصورة من مصر الجديدة أو حلوان،أو بيروت والبتراء وغيرها .

والغريب أن تنشر «العربي» هذه الاستطلاعات تحت عنوان « اعرف وطنك أيها العربى » فأين أين العرب اذا لم تكن الجزيرة العربية فى مقدمةأوطانهم باعتبارها الوطن الام ومنها انحدرت أصول العرب وتفرعت فخوذهم وقبائلهم ؟ لم ان السعودية مادة غزيرة للاستطلاع ...

اننا نحب « العربى » ونحرص على قراءتهابشغف ولا يفوتنا منها عدد واحد ، بل ولا كلمة واحدة مما تنشر .. وما كان لنا أن نعتب عليهالولا أننا نعرف أنها مجلة كل العرب ، من الخليج الى المحيط ، دون تفضيل لقطر على قطر أو بلدعلى بلد ..

وانا لنرجو الا يستمر تجاهلكم للمملكة العربيةالسعودية بعد الآن .

عبد الله عمر جنيد

رئيس التحقيقات الجنائية ـ الظهران

« العربي » هذه رسالة من عشرات مثلهاتلقيناها من أخوة لنا فى المملكة العربية السعودية يعتبون على أن بلادهم لا تأخذ نصيبها من استطلاعات « العربى » كبقية البلاد العربية .. وهم لا شك محقون فى عتبهم ، ولكن الى حدما .. فنحن لم ننشر عن السعودية منذ صدور العربى غير ٣ استطلاعات ـ لا استطلاعين كمايقول السيد جنيد ـ كان اولها بالعدد السابع عن « الكعبة المشرفة والبيت الحرام فى موسم الحج » ، والثانى بالعدد الخامس عشر عن « الرياض عاصمة السعودية » والثالث بالعدد الثاني والثلاثين عن سلاح الطيران السعودى ..

ولكننا قبل ان نفرغ من نشر ما كان لدينا عن السعودية من استطلاعات كتبنا الى سفارة المملكة العربية السعودية فىالكويت بتاريخ ٢٨ نوفمبر عام ١٩٦١ نطلب اليها منح تأشيرة دخول لبعثة «العربى» للقيام باستطلاعات جديدة فى مختلف أرجاء المملكة ومن بينها مناطق الهفوف والطائف وعسير ، فتلقينا رد السفارة فى ١٩ ديسمبر سنة ١٩٦١ وفيه :

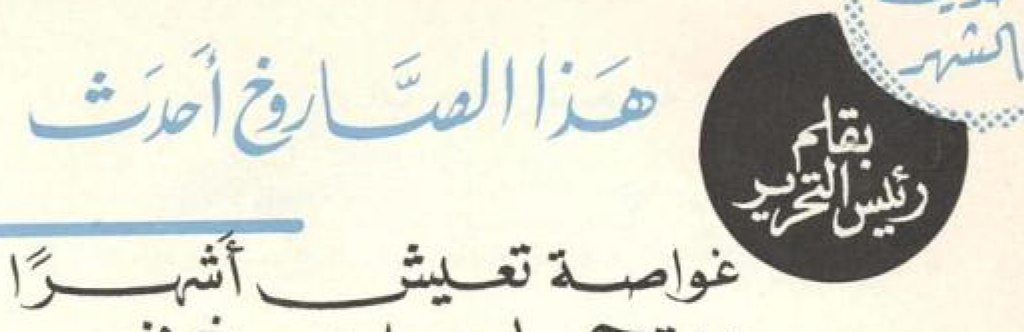
« ان الجهات المختصة فى المملكة ترى أن تكون زيارة البعثة » قاصرة على جدة والرياض ، نظرا لأن المديرية العامة للاذاعة والصحافة والنشر ، وهى الجهة التى تستقبل وفود الصحفيين وتقدم لهم التسهيلات اللازمة ، ليس لها مكاتب فى غير هاتين المدينتين ، مما يتعذر عليها معه تقديم المساعدات المطلوبة » .

وبناء على هذه الرسالة توقف سفر بعثة « العربى » الى السعودية ، لانها كانت قد زارت هاتين المدينتين من قبل ، ولو أنها اعادت زيارتهما لما خرجت منهما بجديد !

ولعل السادة العاتبين قد اقتنعوا بانهم وان كان لهم بعض العذر فى عتبهم ، فان لنا كل العذر فى عدم نشرنا استطلاعات عن السعودية ، لا عن تحيز ، ولا عن اهمال أو تقصير ..

وعندما تسمح ظروف المديرية العامة للاذاعة والنشر والصحافة السعودية بزيارة بعثة العربى للمناطق التى لم تزرها ، فلن تتوانى اذ ذاك عن القيام بهذه الزيارة .

البقية على صفحة ١٥٢



غواصة تعيش أشهرًا وتحمل صواريخ فى توازى ما أطلقه المحاربون جميعًا

لم يسمع الناس باسم صاروخ كما سمعوا باسم الصاروخ بولارس، ولم يهتم رجال الحرب ، فى أى جانب كانوا ، ولا مناصروهم ، بصاروخ، كما اهتموا بالصاروخ بولارس .

ووَصفَه العارفون ، هو والغواصات التى تحمله ــ وهو منها تحت الماء ينطلق ــ وصفوه بانه تحوّل فى شئون الحرب الحاضرة ، كاد أن يكون ثورة .

ووصفه بعضهم بانه حَدَث اشبهَ بانقلاب ، كانقلاب وقع فى حال هذه الدنيا عندما حلّ البخار فى السفن محل القلاع فيها .

ووصفه آخرون بأنه حَدَث اشبه بانقلاب ، عندما نزلت أول غوّاصة الى بحر ، أو عندما درجتْ أول طائرة الى الجو من سطح سفينة .

خطوة الصاروخ بولارس

ان الصواريخ التى نذكرها هنا انما هى صواريخ الحرب ، لا تلك التى ترفع الأقمار الاصطناعية لتدور فى افلاكها حول الأرض .

وكل صاروخ حرب ، يحمل فى راسه قنبلة ذرية هى التى تفتك بالناس حيث تقع ، ذلك الفتك الذريع ، الذى لا يخلّف وراءه الا الدمار والخراب .



انقلابًا فى أداة الحرب

تحت الماء ولا تصعد ، رؤوسها متفجرات فى الحرب العالمية الثانية ..!

من الذى أغرق الغواصة الذرية تريشر ؟

والصواريخ الحربية البعيدة المدى عدة صنوف :

منها الذى ينطلق من طائرة الى الأرض .

ومنها الذى ينطلق من ارض الى ارض .

ومنها الذى ينطلق من سفينة فوق سطح الماء الى أرض .

ومنها الذى ينطلق من غواصة وهى



صاروخ صارخ تُسمع صرختُهُ
فى أركان الأرض الأربعة
تُعلن بدء الخراب الشامل
عند قيام الحرب العالمية الثالثة

فى بطن البحر ، خافية ، لا يدرى بها احـد .

وصاروخ بولارس هو هـــذا الذى ينطلق خاصة من غواصة وهى فى بطـن البحر لا يدرى بها او به احد .

ومن هنا جاءت خطورته الكبرى .

خطورة فى خفائه .

وخطورة فى تنقّله ، فهو يقترب من الاعداء ايما اقتراب ، وحيثما كان ماء . ويقترب تلصّصا .

وخطورته فى ان الغواصة التى تحمله ذرية ، فهى تعيش فى الماء ، فلا ترتفع الى سطحه الشهور الطوال .

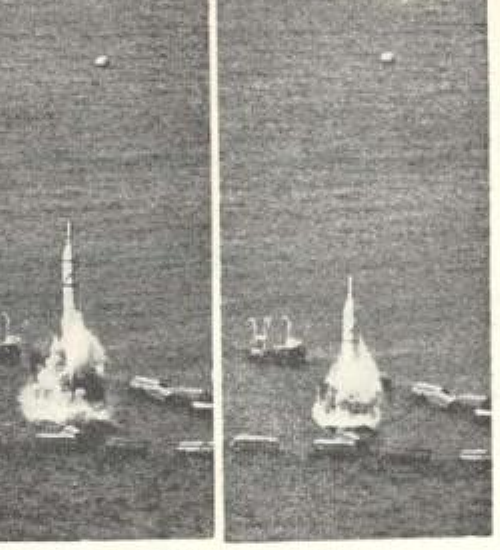
خشية الروس اياه

وليس أدلّ على خطورته من خشية الروس ايـاه . ولا أدلّ علـى خشية الروس اياه من تلك الدعوة التى يدعـو اليها الروس اليوم ، ان يتطهر البحـر المتوسط من كل سلاح ذرى . والسـلاح الذرىّ المقصود ، هو الصاروخ بولارس، والغواصات التى تحمله .

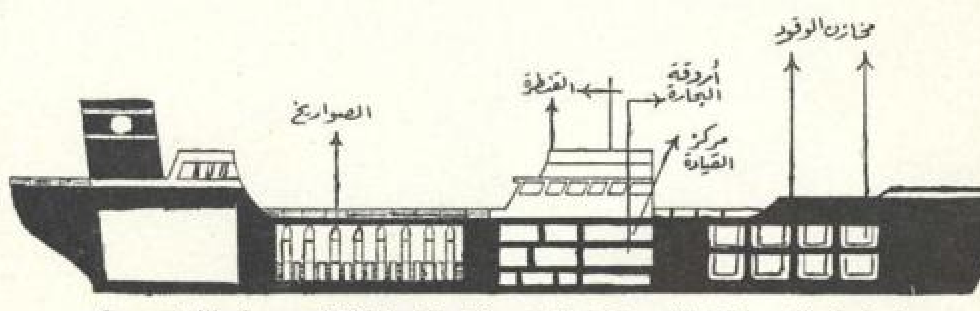
وخشيته اُمَمْ اوروبا

هنـاك صنف آخـر من الخشية خشي اصدقاء امريكـا فى اوروبا ، وحلفاؤها ، هذا الصاروخ . لا خشية كخشية الروس ولكن خشية اخرى .

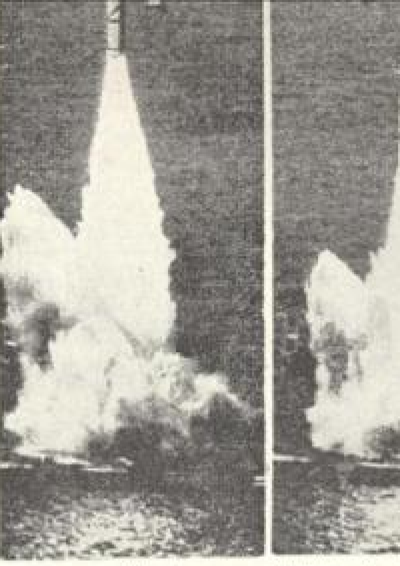
كانت خطة امريكا ان تجعل لها مراكز ذرية فى الدول الصديقة باوروبا ، لتحيط هذه المراكزُ بالروس كما يُحيط السوار بالمعصم . وخشيت أوروبا الصديقـة مَغبّة ذلك . خشيتْ انتقام الروس اذا قامت حرب . ومنهم من رأى فى الصاروخ ، أىّ صاروخ ، يقام له مركز فى أرضهم ،



صاروخ بولارس ، فى أول تجربة له ، عند اطلاقه هنا من غواصة ، ولكنه اطلق بنفس الطريقة التى هواء شديدةمن عمق ..١ قدم تحت ماء المحيط. الاشتعال الذى يدفع الصاروخ بقوته الى أعلى ،



الصاروخ بولارس ، كما يطلق من تحت الماء ، من غواصة ، يطلق كذلك من سطح الماء ، من سطح سفينة . وهذا رسم ايضاحى لسفينة تحمل هذه الصواريخ .



من تحت الماء ، فى المحيط الهادى . وهو لم يطلق كان سوف يطلق بها من الغواصة : اى بضغط ان محرك الصاروخ لا يبدأ فى الاشتعال ، ذلك الا بعد ان يفارق الماء .

ماردا فى قمقم ، والمارد اجنبى ، ولفظ السر" الذى يطلق المارد من قمقمه فى غير ايديهم .

قلقت هذه الأمم الصديقة من ان تسكن الصواريخ الذرية الأمريكية ، ايا كانت، بارضها . ولعل من آثار هذا القلق ان رسمت الولايات المتحدة سياسة اوفق ، أن تترك هذه البلاد لأهلها ، وان تقيم مراكزها الذرية ، لا فى البر ، ولكن فى البحر ، فى الماء .

وابتدعت الولايات الصاروخ بولارس مع غواصته ، فكان هو الجواب .

واختط الأمريكان ان تخرج غواصاتهم الذرية الصاروخية البولارسية الى عرض البحار ، تعيش فيها ، فلا تتحمل امة من امم اوروبا الصديقة اى تبعة من جرائها .

قصة الصاروخ بولارس

بدات هذه القصة، على الأقل فى امريكا بتقرير تقدم به قسم البحوث فى البحرية الأمريكية ، يقول كاتبوه انه فى الامكان اطلاق صاروخ من تحت الماء .

واستمع رئيس البحرية الى رجال هذه البحوث ، وناقش ، وبعض" وافق وبعض خالف .

وفى نوفمبر ١٩٥٥ قرّرت الولايات المتحدة انفاذ هذا المشروع وجعلت لتمامه مدى عشرة اعوام ، الى عام ١٩٦٥ .

كان على رجال البحوث ان يصلوا الى ثلاثة اهداف :

١) صنع صاروخ هدفه نحو ١٥٠٠ ميل .

٢) صنع غواصة تحمل عددا من هذه الصواريخ .

٣) تحسين جهاز الغواصة التى به يتحدد موقعها بالضبط عند اطلاق الصاروخ ، فهذا يحدد المدى الذى اليه يطلقونه ، ليصيب هدفه .

واتجهوا اول الأمر الى الصواريخ المعروفة عندهم . كانت صواريخ وقودها سائل . واثبتت التجارب السريعة انها لا تنفع . كان لا بد من صاروخ وقوده صلب . يتألف وقوده من المواد الصلبة الجامدة . وبحثوا ما بحثوا حتى وجدوه ثم هم صنعوه .

وفى نفس الأثناء بحثوا عن غواصة ينطلق من بطنها الصاروخ . وكانت هناك غواصة ذرية سميت باسم اول رئيس جمهورية للولايات المتحدة ، جورج وشنجطن ، وكان قد تم بناء بعضها وبقى بعض . فهذه اخذوها ، وفى منتصفها شطروها ، وبين النصفين بنوا لها مستودعا تودع فيه الصواريخ ومنه تطلق ، طوله ٤٠ مترا .

بقى المطلب الثالث ، ذلك تحسين الجهاز الذى به يتحدد بالضبط موقع

الفواصة عند اطلاق الصواريخ . وعملوا في ذلك حتى بلغوا منه غاية .

بحوث سابق بعضها بعضا وسارع .

وزاد في سرعتها ما فعله الروس من ناحيتهم . فقد كانوا اطلقوا اول صاروخ بعيد المدى من صواريخهم ، تلك التي سموها عابرة القارات .

وكانوا اطلقوا اول قمر لهم يدورحول الارض ، الاسبتنك الأول .

فحفز هذا الولايات، وقد كانت ضربت للانتهاء من بحوثها تلك السابقة ، موعدا غايته آخر عام ١٩٦٥ ، حفزها الى ان تقرب هذا الموعد المضروب خمس سنين . جعلته ينتهي في عام ١٩٦٠ .

وفي ديسمبر عام ١٩٦٠ خرجت الفواصة وشنجطن الى البحر ، بصواريخها البولارسية ، وقامت برحلتها الاولى ، تلك الرحلة التاريخية الكبرى .

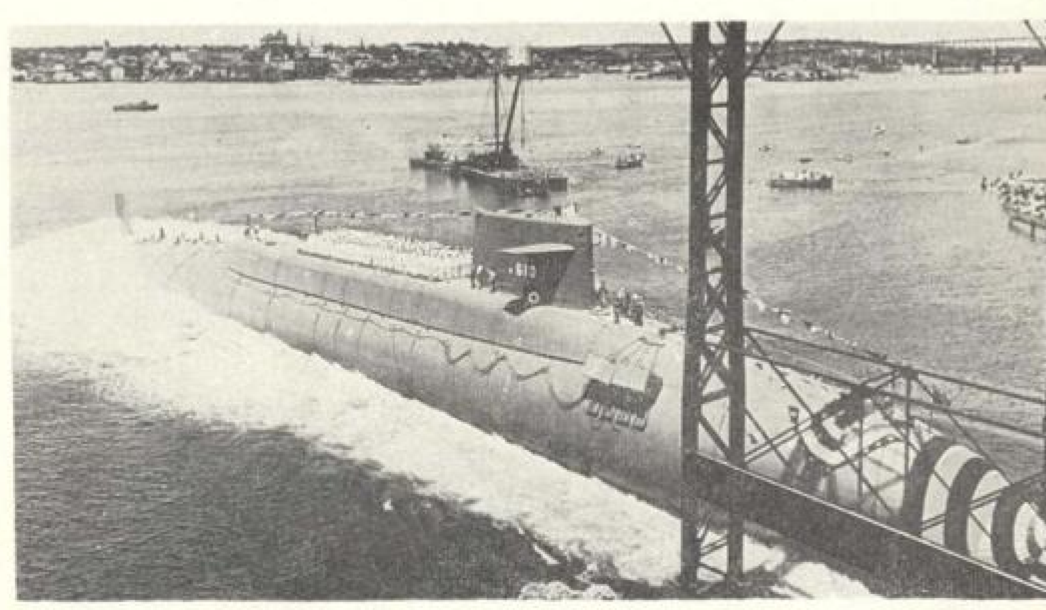
بولارس في رحلته الأولى التاريخية

خرجت الفواصة الذرية تحمل صواريخها الستة عشر ، من مياه الولايات، تجوب بطون البحار والمحيطات، ولا تغادر هذه البطون ، ثم عادت .

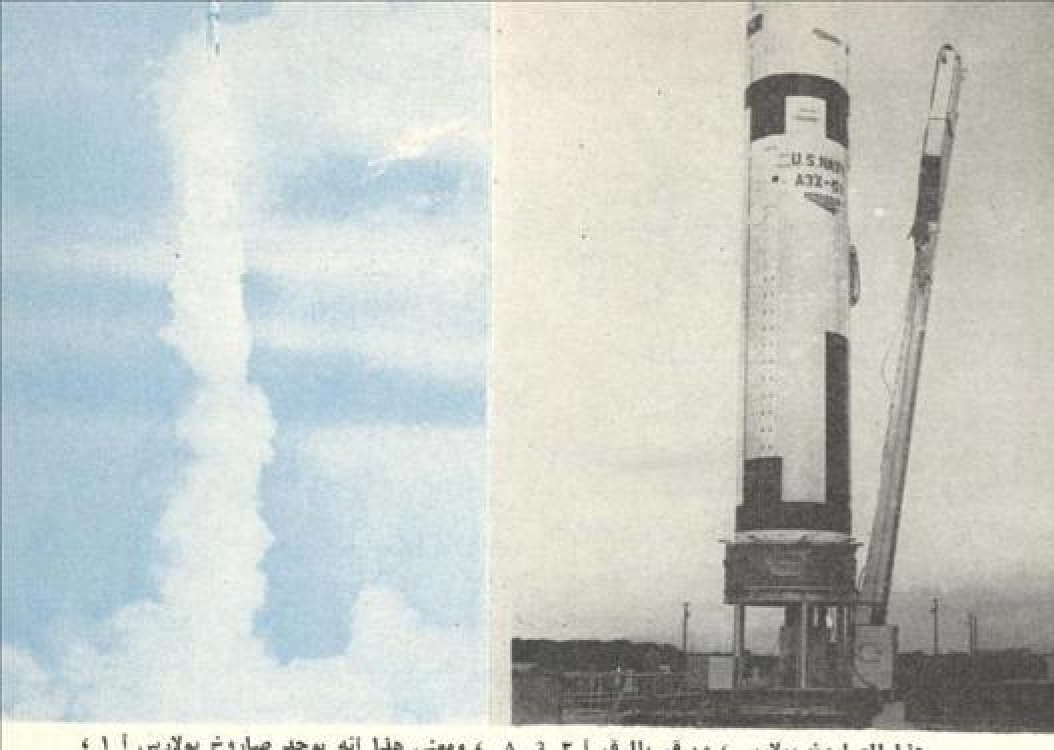
وبقيت في الماء ٦٧ يوما لم تر فيها السماء . وكان في امكانها ان تزيد .

وكانت الصواريخ التي تحملها مداها ١٣٧٥ ميلا . ومعنى هذا ان هذه الفواصة تصيب بصواريخها ، حيثما كانت ، اي موضع يبعد عن موقعها هي بمقدار ١٣٧٥ ميلا ، او دون ذلك . اما ما فوق ذلك فلا سبيل اليه ، الا اذا هدفت السفينة اليه فاقتربت منه .

ودخلت الفواصة من البحار تلك



الفواصة الذرية المسماة توماس اديسون ، على اسم المخترع الامريكي الشهير الذي اخترع فيما اخترع مصباح الكهرباء الذي نستخدمه للانارة اليوم . انها الفواصة الثامنة في اسطول الولايات المتحدة . وهي احدى غواصات الجيل الثاني من الفواصات الذرية ، وقد صممت لتحمل صواريخ بولارس رقم أ ٢ ، تلك التي مداها يبلغ ١٥٠٠ ميل بحري . وهي تحمل من الرجال مائة رجل .



هذا الصاروخ بولارس ، ويرقم بالرقم أ ٣ A. 3 ، ومعنى هذا انه يوجد صاروخ بولارس أ ١ ، وصاروخ بولارس أ ٢ ، وهذا الثالث اقواها وابعدها مدى ، ومداه ٢٣٠٠ ميلا بحريا ، بينما مدى الصاروخ أ ٢ ١٥٠٠ ميل بحرى ، والصاروخ أ ١ ١٢٠٠ ميل بحرى . وهذا الصاروخ ، بولارس أ ٣، سيدخل سلاحا فى أسلحة الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٦٤ .

الدائرة التى تحيط بعاصمة الروس . تلك الدائرة التى مركزها موسكو ونصف قطرها ١٣٧٥ ميلا . تلك الدائرة التى يدخل فيها مياه القطب المتجمد الشمالى، ومياه المحيط الاطلسى من عند شواطىء النرويج ، وجزء من مياه بحر الشمال عند هولندة وفرنسا والبلجيك ، ثم فى الجنوب بحر ايجه عند اليونان ، والادرياتيك عند ايطاليا . والغواصة بالطبع لم تطلق صواريخها ، ولكنها اطمانت الى ان الصواريخ كانت على درجة من التاهب بحيث يتم اطلاقها جميعها فى ١٦ دقيقة من ساعة ابلاغها امر ذلك ، يبلغها اياه رئيس الولايات المتحدة عن اكثر من طريق حتى يتأكد الأمر فلا تكون فيه ريبة .

وهى صواريخ، فى الغواصة الواحدة ، تحمل فى رؤوسها قدرا من المتفجرات يساوى كل ما أطلقه المحاربون جميعا فى الحرب العالمية الثانية تلك الماضية .

وهى تطلقها من حيث لا يعلم العدو واين هى من الماء ، ثم هى فى الماء تزوغ من بعد اطلاق .

صواريخ أبعد مدى

كان مدى بولارس الأول يبلغ ١٣٧٥ ميلا كما ذكرنا . ولكن جاء بعده ثان ، مداه ١٧٢٥ ميلا . وكان معنى هذا بناء غواصة له اخرى . وبنت له الولايات غواصته الأولى ، واسمها ايثان الن

Ethan Allen واستغرق بناؤها نحو السنتين .

هل يحقق الصاروخ بولارس للولايات المتحدة نصرا ؟

والجواب السريع لا

ليس فى الحرب القادمة نصر لأحد.

انما هو ، من بعد قيام حرب ، يحقق انتقاما ذريعا . وهو من قبل قيام حرب ، يعمل رادعا عن حرب ، قويا شديدا .

ان ميزة الصاروخ بولارس ، وهو فى غواصته ، انما هى استقلاله عن بلده الأم ، عن الولايات المتحدة .

ان الحرب الذرية اذا قامت بين الروس والامريكان ، فسوف توجه كل منها أعنف أدوات الخراب الى البلد الأم ، وقد تستطيع ان تسكت بعض اجهزتها الذرية فى البلد الأم ، وقد تعجزها اعجازا .

ولكن العدو لا ينال الغواصات التى هى بعيدة عن البلد الأم . وقد تتحول البلد الأم الى انقاض ، وتبقى هذه الاذرع المنفصلة عن اجسامها ، هذه الغواصات بصواريخها ، تبقى ترسل مقذوفاتها الذرية تدك بها بلاد العدو دكا ، وهى فى مأمن ان ينال احد منها .

وهى تستطيع ان تكون اداة حرب تبدأها امة منتصرة ، وهى تستطيع ان تكون اداة انتقام فى يد امة مغلوبة تؤمّن بها خراب البلد المنتصر ، زعما بان قد يكون هناك انتصار وغلبة ، وهيهات .

علوم تعمل فى خدمة الحرب ..

وتسمع عن مناشط رجال العلم فى شتى فروعه .

نشاط فى علم البحار .

نشاط فى علم الفضاء .

نشاط فى علم اللاسلكى .

وتحسب انه نشاط للعلم خالصا ، ولأهدافه السلمية وحدها . وما هو كذلك .

النشاط فى علم البحار

ان النشاط فى علم البحار اليوم يستهدف مسح البحار والمحيطات، طولا وعرضا وعمقا،وما فى قيعانها من هضاب ووهاد .

وهذا يمهد للغواصات، اذا تراءى لها ان تستقر تحت الماء فى واد من هذه الوديان القريبة ، او تحتمى وراء هضبة من تلك الهضاب . فالعدو لن يترك هذه الغواصات تمخر الماء وفق ما تشاء ، الا ان تختفى .

النشاط فى علم الفضاء

والنشاط فى علم الفضاء ، له اكثر من هدف يتصل بالحرب . ولكن نشاط واحد نخصه بالذكر فى هذا الصدد ، ذلك اهتمام هذا العلم بالاقمار الصناعية الجديدة ، تلك التى تهدى السفن فى مواقعها من البحار . وظن الناس انها تهدى السفن فوق سطح الماء،من حاملة بضائع وحاملة مسافرين. وهذا حق . ولكنهم نسوا ما فى بطن الماء . ولم ينس رجال الحرب ، وهم لهم اثر اكبر فى توجيه البحوث فى اممهم بما يفى بصالح تلك الأمم .

النشاط فى علم اللاسلكى

والنشاط فى علم اللاسلكى .

ان أمواج الراديو العادية لا تخترق

مياه البحار الى أعماق بعيدة . انها تنعدم فى الماء على مدى غير بعيد .

والأمواج اللاسلكية ذات التردد الواطىء هى التى تنفع من حيث انها تتصل بالغواصات فى أعماقها .

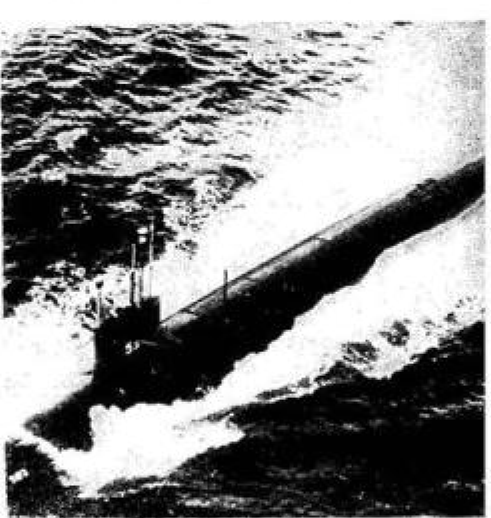
ومن هنا جاء اهتمام العلماء الواقع اليوم ببحوث هذه الأمواج .

النشاط فى علم الصوت

وتسأل وما الحاجة الى علم الأصوات فى علوم البحار والغواصات ؟

ان المعلوم أن الصوت يتألف من موجات، تمضى فى الهواء ، كما تمضى فى الماء .

فاذا صادف هذه الموجات فى الهواء عقبات ، انعكست عليها ، اشبه شىء بانعكاس الضوء على المرايا . والصوت عندئذ يرتد ، فيما يرتد ، الى الجهة



الغواصة الذرية الامريكية المنكوبة ثرشر ، وهى التى ضاعت فى المحيط الاطلسى، هى، وكل من حملت من الرجال ، وما حملت . ويقال ، فيما يقال ، ان لعل سبب ضياعها أنها نزلت الى الماء فى أعماق لم تكن صنعت هى لتحتمل ضغوطها ، فتحطمت

الأصلية التى منها أتى . ونسمى هذه الموجات المنعكسة المرتدة ، اصداء .

وكما ينطلق الصوت فى الهواء ويرتد اصداء ، هو كذلك ينطلق فى الماء ويرتد اصداء .

والأمواج الصوتية التى تذهب فى الماء ثم ترتد ، يتوقف ارتدادها على أن تصادف فى طريقها عقبة . وقد تكون العقبة غواصة فيرتد عنها الصوت، فيعلم العدو من اتجاه هذا الرد ، ومن الزمن الذى استغرقه الصوت فى ذهابه والرجوع، يعلم اين تقع الغواصة ، وعلى اى مدى . فينالها بمتفجراته .

وأوفق الامواج الصوتية التى تنفع فى هذا ، هى التى فوق السمعية Supersonic اعنى التى ترددها يجعلها فوق ما تحس به الأذان (الأسماع) من اصوات .

لهذا جرى البحث ، ويجرى حثيثا ، فى بحوث هذه الأمواج .

وابتدعوا لذلك اجهزة ، تعمل برجع الصدى ، اسموها سونار Sonar ، وهى تكشف عن الغواصات فى الماء ، ولكن على مدى قريب محدود .

والغواصة ، على كل حال ، تنتفع بكل شىء فى البحر يحيد بهذه الأصوات وأصدائها عن وجهاتها، تضليلا للباحثين عنها .

والذى يحيد بهذه الأصوات اختلاف ملوحة فى الماء .

والذى يحيد بهذه الأصوات اختلاف حرارة فى طبقات الماء .

والذى يحيد بهذه الأصوات طوائف من الأسماك عابرة فى الماء .

وكذا الثلوج ، وكذا الهضاب ، كلها تضلل ، وفى التضليل الأمان كل الأمان .

وكل هذه اشياء يبحثها العلماء .

لكل داء دواء يستطب به

وهذا قول فى الشعر جميل ، وليس هو هكذا حق فى الطب ، ولا فى الحياة .

فى الحياة الانسان يحاول ان يدفع السوء ما وسعته الحيلة .

وكذلك فى الحرب .

لكل سلاح هجوم ، سلاح للدفاع .

وابتدع الانسان السيف والسهم ،وما لبث ان ابتدع الدرع ليقى الصدر ، والمغفر ليقى الراس ، من سيف ومن سهم .

وللغواصات الذرية التى نحن بصددها، ابتدع العلماء التكنيثون غواصات اسموها بالقاتلة Killer Submarine تجرى وراءها سريعة فى الماء ككلاب البحر ، لتدميرها . وهى تتبعها فى الماء حيث تذهب ، كما يتبع رجل الشرطة المختفى، المشبوهين من الناس . وهى قد تتبعها من حيث تقوم من مواقعها فى بلدها الأم، ومن ساعة تقوم ، الى ان تعود ، أو لا تعود . فاذا قامت حرب قامت هذه الفواصات « القاتلة » على الفور بتدمير غواصات بولارس ، قبل ان تطلق صواريخها،ما استطاعت الى ذلك سبيلا.

وحتى اذا لم تقم حرب ، ولكن توشك ان تقوم ، فهذه الغواصات القاتلة تدمر تلك الأخرى . ولا من درى ، ولا من سمع . انه سر فى الماء لا ينفضح ابدا ، الا أن تقوم ريبة .

انه، من اشهر قريبة،اختفت الفواصة الذرية الامريكية البولارسية ، ثرشر Thresher فى البحر . وهى انفجرت تحت الماء .. وقالوا ان انفجارها تحت الماء كان لأنها ذهبت الى أبعد من اعماقها، فضغط عليها الماء فهشمها ، وطفا منها فوق الماء زيت .

ولكن من يدرى ..؟!

ولقد قيل ان الامريكان زودوا اسطولهم الخامس فى شرق البحر المتوسط بفواصات بولارس . بفواصات ثلاث .

وجاء الخبر بعد ذلك بأن الامريكان احسوا كان غواصات روسية دخلت الى هذا البحر ، ولم يدركوها ، لأنها اتخذت لها فى البحر طريقا على اعماق كبيرة .

شد وجذب

وهكذا الحرب شد وجذب .

وحيلة تدفعها حيلة ، تدفعها اخرى.

ومجهود للعلماء ضائع. واموال تحرق حرقا ، أولى بها الفقر الموجود فى الدنيا فتخفف منه ، واولى بها الخوف السائد فى متقدم الأمم ومتخلفها فتلطفه .

ولست ادرى اى الخوفين أكثر وبالا، خوف الأمم المتخلفة من فقر ومرض ، يجىء تباعا ويتراكم ، أو خوف من دمار شامل يجىء بغتة ، ولا يخلف الا حطاما من رجال، وحطاما من بناء ، وحطاما من مدنية ، جاءها من فضل الله ما جاء ، ولكنها لم ترع لله فضلا ، وتقف ، كما وقف الرجل القديم ، تنشد معه .

أعطيت ملكا فلم أحسن سياسته
كذلك من لا يسوس الملك يخلعه

نتحدث عن الامريكيين ..

ونتحدث عن الامريكيين ، ولا نتحدث عن خصومهم الروس ، لا رغبة فى هؤلاء، ورغبة عن هؤلاء ، فلسنا هنا فى صدد عرض الرغبات أو حبسها ، وانما سبب ذلك أن الامريكيين ينشرون ،وعنهم ننقل، والروس لا ينشرون .

ونحن ننشر العلم والمعرفة ، للعلم والمعرفة خاصة ، من اى من قبيل بنى الناس جاء علم وجاءت معرفة . ■■

احمد زكى



■ هذه مسابقة سهلة .

فهى ليست اختبارا للذكاء .

ولا هى امتحان فى المعلومات العامة يتطلب درجة معينة من الثقافة او التعليم أو البحث فى بطون الكتب ومراجع التاريخ .

انها لا تتطلب اكثر من قليل من قوة الذاكرة ، وقوة الملاحظة . .

فهى تتألف من ثلاث مجموعات من الدوائر ، تختلف دوائر كل مجموعة منها عن الأخرى فى الحجم واللون . وبداخل كل دائرة حرف من احرف الهجاء ، بحيث اذا جمعت احرف كل مجموعة من هذه المجاميع الثلاث تكوّن منها اسم عربى معروف . .

● فالأحرف التى فى الدوائر الكبرى يتألف منها اسم ميناء .

◄

● والأحرف التي فيالدوائر المتوسطة يتألف منها اسم مؤرخ فيلسوف .

● والأحرف التيفيالدوائر الصغرى يتألف منها اسم قائد . فاتح معروف . فما هي هذه الأسماء الثلاثة ؟

★★★

شروط المسابقة

١ ـ يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٥٥ من هذا العدد .

٢ ـ يكتب على المظروف عبارة « مسابقة العربي ـ العدد ٥٧ » .

● آخر موعد لوصول الاجابة الينا في الكويت هو اليوم السابع من شهر سبتمبر (أيلول) ١٩٦٣ .

● يمنح الفائزون جوائز مجموعها ١٠٠ دينار على الوجه الآتي :

الجائزة الأولى : ٣٠ دينارا ..

الجائزة الثانية : ٢٠ دينارا ..

الجائزة الثالثة : ١٠ دنانير ..

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير ..

وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريق الاقتراع . ■■

★★★

ترسل الاجابات مباشرة بعنوان مجلة « العربي » : صندوق البريد ٧٤٨ بالكويت ، الخليج العربي .

نتيجة مسابقة

اجابات جديدة

■ امتازت الاجابات التي تلقيناها . عن هذه المسابقة ، بان عددا غير قليل ممن اشتركوا فيها لم يكتفوا بذكر الاسماء المطلوبة ، بل أتى كل منهم على تاريخ صاحب الشخصية موضوع السؤال ، بصورة تدل على دراية وسعة اطلاع .

وكان من بين الذين افاضوا في الاجابة السادة :

فائق الكيالي ـ سورية : وقد استغرقت اجابته ٦ صفحات فولسكاب .

عبد القادر زهرة : شركة المرفا ـ اللاذقية .

عبد العزيز محمد حجازي : شركة آرامكو ـ السعودية .

محمد عبد الجواد محمود : وزارة الاوقاف بالقاهرة .

حسين مهدي محمد حماد : بمعهد الغرفة التجارية بالقاهرة .

عبد اللطيف ابراهيم القصاب ، رصافة بغداد .

عبد الهادي اديب جرار : الاذاعة الكويتية

عبد الرحمن صالح خضر : مدرسة عابود الاعدادية ـ رام الله ـ الاردن .

عبد الواحد العربي : بلدية بعزق ـ طرابلس الغرب ـ ليبيا وكثيرون غيرهم ، تستحق اجاباتهم منا التقدير والاعجاب .

وكان من حظ بعض هؤلاء السادة ان نالوا بعض الجوائز ، واخطأت القرعة الآخرين .

والى جانب عشرات الاجوبة التي تستحق الاعجاب ، تلقينا طائفة اخرى من الاجوبة لا تخلو من طرافة .

فقد اجاب محمد صبحي طعمة بدير الزور (سورية) من الاسئلة السبعة كلها اجابات صحيحة ، الا الاسم الاخير من السؤال السابع ، فذكر ان قادة قرطبة هي «طروب» أو « صباح » !

العدد الخامس والخمسين

بالتقدير ..

وقال آخر انها « كامليا » .. وقال ثالث انها « هيلانة » !!

وفي الاجابة عن السؤال الاول قال احد المتسابقين ان سيد شعراء الجاهلية هو أمرؤ القيس ، الشهير باسم مجنون ليلى !

وفي الاجابة عن السؤال الثاني قال بعض المتسابقين ان الشخصية المقصودة هي « الزهراء » زوجة الخليفة عبد الرحمن الناصر ، وقال آخرون انها « سلامة » بنت عبد الرحمن الاموى ، وقال غيرهم انها « حميدة الاندلسية » ، ومنهم من قال انها « حمدونة الاندلسية » ، بينما كان واضحا انها « ولادة بنت المستكفى » .

وبدلا من « بشار بن برد » الذى عنيناه بالسؤال الثالث ، قال بعض المتسابقين انه أبو العلاء المعرى ، وقال آخرون انه عمر بن أبى ربيعة .. وذهب غيرهم الى انه « أبو نواس » !

واختلفوا فيمن عنينا بالسؤال الرابع ، ـ وهو الشيخ محيى الدين بن عربى ـ فقال بعضهم انه ابن الفارض ، وذكر آخرون أسماء الحلاج والغزالي وابن تيمية وابن حزم وابن باجة والفخر الرازى والمقرى !

وفي السؤال الخامس ذكر الكثيرون ـ بدلا من الحسن الصباح ـ أسماء حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط زعيم القرامطة، ورشيد بن سنان، وعبد الله بن ميمون ، وجنكيز خان ، وعبدالبهاء !

وفي السؤال السادس ذكر الكثيرون ـ الى جانب امرىء القيس ـ اسم أبى فراس الحمداني ، بينما ذكر غيرهم اسم عبد الله بن المعتز .

وكلا القولين صحيح .

وذكر احد المتسابقين ان ذات النطاقين هي السيدة عائشة زوج رسول الله مع أنها اختها أسماء بنت أبى بكر .

واختلف الكثيرون في أم الملوك ـ هند بنت عتبة ـ فذكروا أسماء شجرة الدر ، زبيدة زوجة الرشيد ، الخيزران ، عاتكة بنت يزيد بن معاوية، زوجة الوليد بن عبد الملك ، أروى زوجة المنصور، أم عمرو بن كلثوم .. وقال احدهم انها مارى أم نابليون !! ■■

الفائزون بالجوائز

● وقد أجريت القرعة بين أصحاب الاجابات الصحيحة ، ففاز بالجوائز كل من السادة الآتية أسماؤهم :

الجائزة الاولى وقيمتها ثلاثون دينارا

فاز بها : فائق الكيالى ـ بناية الحلبى ، فرع القزازين ، شارع بغداد ، دمشق ـ سورية .

الجائزة الثانية وقيمتها عشرون دينارا

فازت بها ماريت زلوعة : ملك وديع صايغ طريق عزمى ـ طرابلس ـ لبنان .

الجائزة الثالثة وقيمتها عشرة دنانير

فاز بها عبد العزيز محمد حجازى شركة آرامكو ص.ب ٨٤٩ الظهران ـ السعودية.

٨ جوائز قيمتها اربعون دينارا ، كل منها خمسة دنانير فاز بها :

١ ـ عبد السلام محمد سعيد: المحاسب ١٩ شارع الشهيد مصطفى حافظ بالاسكندرية ج.ع.م

٢ ـ عبد الواحد العربى : بلدية بغرق ـ طرابلس الغرب ـ ليبيا .

٣ ـ عبد الهادى أديب جرار : الاذاعة الكويتية ـ دولة الكويت .

٤ ـ عبد الرحمن صالح خضر : مدرسة عابود الاعدادية ـ رام الله ـ الاردن .

٥ ـ صفاء بدرى البيالى : الدار رقم ٢٣/٢/٤ دور المحامين الحارثية ـ الكرخ ـ بغداد ـ العراق .

٦ ـ ابتسام حمزة المرضى : المدرسة الثانوية للبنات ـ أم درمان ـ السودان .

٧ ـ محمد عبد الرحمن جمعة الجودر: المكتبة العامة ، مديرية التربية والتعليم (ص.ب ٤٣) المنامة ، البحرين .

٨ ـ علي سالم بن رباع ٢٧/٧٨ شارع الجامع ـ التواهى ـ عدن .

وسترسل الجوائز الى أصحابها .

الحكومة الأسبانية والهيئات العلمية العربية والأوربية تحتفل

ابن

٢٠ عالماً منهم ٥ من العرب

يحاضرون في "أسبوع

بقلم : الدكتور



■ ولد ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم فى ٣٠ رمضان ٣٨٤/٧ نوفمبر ٩٤٤ فى حي منية المغيرة ، وكان اجمل احياء قرطبة العربية — المنية فى الأندلس هي ما نسميه نحن اليوم بالفيلا، دار انيقة تحيط بها حديقة — والمغيرة هذا كان عما للخليفة هشام المؤيد ، عاشر خلفاء بني امية القرطبيين . كان الحي كله حديقة منيته ، وعندما قتله المنصور ابن ابى عامر تقاسم الوزراء والكبراء حدائق المنية وانشأوا فيها قصورا . فى قصر منها كان يقيم بنو حزم وعميدهم احمد بن حزم احد وزراء المنصور ، وفى

إقامة تمثال بالحجم الطبيعي للفقيه الذى وعى علوم

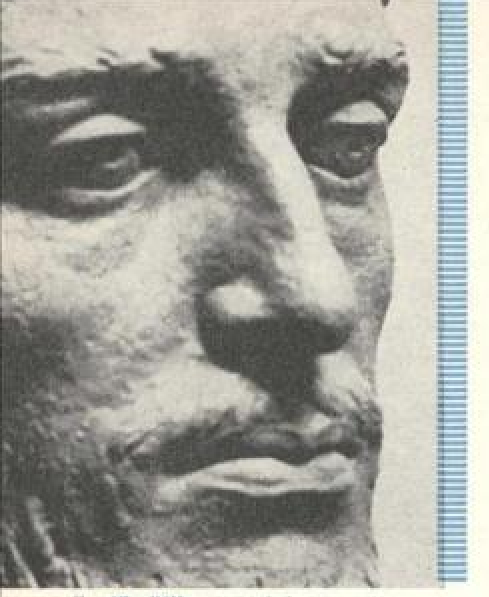
بالذكرى المئوية التاسعة لوفاة :

حزم

و ١٥ من الأوربيين

ابن حزم بمدينة قرطبة

حسين مؤنس



وجه ابن حزم كما تصوره المثال الاسباني « امادبو رويت اولوس » . كان ابن حزم رجلا جميلا واضح القسمات ، كانت تظلل وجهه مسحة من الحزن الهادىء الصامت . كان عصبي المزاج ولهذا كان نحيفا .. تحت عينيه اللتين تتحدثان عن الحزن ، تبدو مظاهر السهر والاجهاد في الدرس والكتابة ..

ذلك القصر ولد ابن حزم . والى جواره كانت قصور نفر كبير من الوزراء والذوات ممن عاصروا ابن حزم وبقيت اخبارهم فى كتب الأدب والتاريخ : بنو شهيد ، بنو الزجالي ، بنو الطبيني ، بنو برد وغيرهم كثيرون . هذا الحي يقع فى شمال شرقي قرطبة . اسمه اليوم حي سان لورنزو ، وبالضبط فى مكان قصر بني حزم تقوم كنيسة سان لورنزو .

. . .

لكي يصل ابن حزم الى مسجد قرطبة الجامع ليدرس كان يمر من باب من أبواب قرطبة يسمى باب عبد الجبار . عبد الجبار هذا كان أيضا ابناً من أبناء عبد الرحمن الناصر العظيم ، اي اخا للمغيرة ، وقد قتل المنصور بن ابي عامر عبد الجبار ايضا . كانت تلك ذكريات اليمة لنفس ابن حزم . بعد ذلك يمر فى حارات ضيقة حتى يصل الى «المَحَجَّةِ العظمى» وهو شارع قرطبة الرئيسى ، يشرع من أمام قنطرة الوادي الكبير ويمر بين الجامع والقصر، ويستمر حتى أقصى شمالي البلد ، وينتهي عند باب اليهود .

. . .

وفى سنة ٤١٤ هـ ١٠٢٣ م أصبح ابن حزم وزيرا . اختاره للوزارة صديقه

الإسلام فى صدره ، بالحى الذى ألفه وعاش فيه

عبد الرحمن الملقب بالمستظهر . لكي يكون ابن حزم اقرب الى قصر الخلافة حيث تقوم مكاتب الوزراء ترك حي منية المغيرة وانتقل الى حي بلاط مغيث في الناحية الغربية من البلد . كان حي قصور ايضا ينسب الى مغيث الرومي احد قواد طارق بن زياد وموسى بن نصير .

ولكي يصل ابن حزم الى دار الوزراء كان عليه أن يمر من باب من ابواب قرطبة قرب الوادي الكبير يسمى باب العطارين ، وهو يسمى اليوم باب اشبيلية . لقد اعيد اصلاحه وترميمه مرارا ولكنه لا زال باقيا .

لم تدم الوزارة لابن حزم طويلا ، فقد قتل عبد الرحمن المستظهر في ذي القعدة من نفس السنة . اعتزل ابن حزم السياسة بعد ذلك ، ولكنه ظل يقيم في قصره في بلاط مغيث لقربه من المسجد الجامع . هناك كان فقيه قرطبة الاكبر يحاضر ويناقش ويساجل ، ثم تألب عليه الفقهاء ، وأخرجوه واستاذه أبا الخيار مسعود بن منفلت من الجامع في أواخر سنة ٤١٦هـ ١٠٢٦م .

هنا سئم ابن حزم قرطبة وغادرها ومضى يذرع نواحي الأندلس محاضرا مساجلا في حدة وعنف وعصبية . وسئم التجوال ، ولكنه لم يعد الى قرطبة الا مرة واحدة ، مرّ بها مرورا سريعا ليرى حيّي منية المغيرة وبلاط مغيث قد نهبا وانطمست معالم القصور فيهما . سار عنها بقلب مثقل بالحزن ، ومضى الى اقصى غرب الأندلس ، الى ضيعة كانت لأسرته في قرية تسمى مفت ليشم ، اسمها اليوم مونتيخار على سبعة كيلومترات شمالي مدينة وَلْبَة الحالية،

وفي الطريق منها الى لَبْلَه . هناك أقام ابن حزم نحو ٢٥ سنة معتزلا الناس ، يؤلف ويبحث ويدرس حتى ادركته المنية في ٢٨ شعبان ٤٦٦هـ ١٥ اغسطس ١٠٦٤ .

• • •

وفي عصر النهضة هذا الذي نعيشه كان لا بد أن يعود ابن حزم الى قرطبته العزيزة ، وقد عاد اليها كما ينبغي أن يعود اليها رجل مثله . لم يقدره اهل عصره حق قدره ، لا ولا الأجيال التالية عرفت مكانه . كانت لهم مقاييس ضيقوا بها على أنفسهم رحاب الحياة . أجمل كتب ابن حزم « طوق الحمامة في الألفة والآلاف » الذي يقرأ الآن في كل لغة حية في الدنيا كان عندهم من سقط المتاع . لم نجد منه الا نسخة واحدة يتيمة . عندما عثر عليها المستشرق الروسي ميتروف أعلن النبأ فاهتزت له أوساط الأدب في الدنيا كلها . لم يفهم الفقهاء ابدا كيف يكتب فقيه كتابا عن الحب .

• • •

لم نحتفل نحن وحدنا بعودة ابن حزم الى قرطبة . احتلفت معنا اسبانيا ، وهي وطنه ، اشتركت الدولة رسميا في الاحتفال ، وعهدت الى المثال الاسباني أماديو رويت أولموس في صنع تمثال بالحجم الطبيعي للقرطبي العظيم . اشتركنا معه في تصور هيئة ابن حزم من مؤلفاته . اشتركت معنا أيضا جامعتا باريس وليون . حضر سفراء العرب في اسبانيا جميعا .

وفي صباح ١٢ مايو ١٩٦٣ أزيح الستار عن التمثال ، وعزفت الموسيقى النشيد الرسمي الاسباني ثم نشيدا

أهم مؤلفات ابن حزم

● لا تكفى هذه العجالة باحصاء مؤلفات ابن حزم ، ثم ان ما وصلنا منها مطبوعا او مخطوطا لا يبلغ على كثرته الا نسبة ضئيلة من مجموع ما كتب ، وفيما يلى بيان بأهم ما عرف من كتبه :

● « الفصل ، فى الملل والأهواء والنحل » ، فى خمسة مجلدات .

● « طوق الحمامة فى الألفة والآلاف » وهو من امتع ما كتب عن الحب وماهيتـه وعلاماته ، ويعتبر دراسـة نفسية ادبيـة من طراز فريد فى بابه ، وقد ترجم هذا الكتاب الى عدد كبير من اللغات الأوربية .

● «جمهرة انساب العرب»، وهو دراسة احصائية شاملة للقبائل العربية وانتشارها فى العالم الاسلامى كله .

● « نقط العروس فى اخبار الخلفاء » ، وهو رسالة لطيفة جمع فيها احصائيات طريفة واخبارا تاريخية قيمة عن خلفاء الاسلام فى الشرق والغرب .

● « الاحكام فى اصول الاحكام » ، وهو دراسة شاملة فى أصول الفقه على المذهب الظاهرى والرد على المقلدين من المالكية .

● « المحلى ، فى الفقه على مذهب الشافعية » ، نشر فى أحد عشر جزءا .

● « مجموعات من رسائل ابن حزم » قام على نشرها الدكتور احسان عباس الذى نشر مجموعة اخرى بالاشتراك مع الدكتور ناصر الدين الاسد تحت عنوان « جوامع السيرة وخمس رسائل اخرى » ونشر مجموعة ثالثة تحت عنوان « الرد على ابن النغريلة اليهودى ورسائل اخـرى » .

● « ملخص ابطال القياس والرأى والاستحسان والتقليد والتعليل » بتحقيق الاستاذ سعيد الافغانى .

● « التقريب لحد المنطق والمدخل اليه ».

● « رسالة فى مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق » ، وقد نشرت عدة مرات .

قوميا عربيا ، ثم نثرت الزهور على قدمي الغريب العائد الى بلده .

التمثال يقوم على باب العطارين أو باب اشبيلية ، نفس الباب الذى كان ابن حزم يمر منه فى طريقه من منيـة المغيرة الى المسجد الجامع .

وفى يوم ١٥ مايو ازيح الستار عن لوحة تذكارية اقيمت فى نفس موضـع بيته ، امـام كنيسة سان لورنزو . الاسبوع كله كان اسبوع ابن حزم . عشرون عالما اوروبيا وعربيا القوا عشرين محاضرة عـن جوانب شتى من جوانب العبقرى العظيم .

رحمك الله أبا محمد : شهدت وطنك أيام المحنة ومت غريبا عن بلدك تحسب أن الأمل فى البعث ولى وضاع . ولكنك كنت رجلا ، كنت انسانا عظيما جمع علم الاسلام كله فى صدره ، وأمة تنجب مثلك لا تموت ، ولا انت تموت ! ها هي امتك قد بعثت بعثا جديدا ، وها انت تعود كما ينبغى أن يعود مثلك ! ■■

حسين مؤنس

لمناسبة الذكرى المئوية التاسعة

لوفاة العلامة الأندلسى "ابن حزم":

الفقيه الذى عالج الحب فى رسالة

بقلم: الاستاذ محمد أبو زهرة

استاذ الشريعة بجامعة القاهرة

■ فى مزرعـــة خصبة من مـــزارع الأندلس ، غصنين الاسلام الرطيب ، كان يقيم عالم شيخ قد تجاوز السبعين من عمره ، اقصاه الملوك عن قربهم الى ان انتهوا به الى هـــذه المزرعة ، وهولا يني عن نقـدهم . حرقوا الكثير من كتبه ، وقطعوه عن الناس ، فلم ينثن عن لومهم ، وكما زادوه اعناتا زادهم عنفا فى القول والقلم . والشباب من طلاب العلم ينتقلون الى مستقره ، لا يخافون عقابا ، ولا يرجون من أولي الأمر ثوابا ، لينتهلـوا من ذلك المنهـل ، والشيخ يحدثهم ويعلمهم الفقه والأدب والتاريخ ، ولا يدع المثابرة على العلم ، والمواظبة على التأليف ، حتى ينتهى أجله فى شعبان من سنة ٤٥٦ هـ فتكون تلك المزرعـة الخصبة مثواه الأخير .

ذلك العالم العنيد القوى هو علي بن سعيد بن حزم ، وكان يسمى نفسـه أبا محمـد .

مولده ونشـأته

لا يكاد الباحث الدارس لتاريخ العلماء المسلمين يجد عالما قد عرف تاريخ مولـده على وجـه التعيين ، لكن ابن حزم عرف وقت مولده بالساعة واليوم والشهر والسنة ، فقد ذكر هو انه ولد فى آخر يوم من أيام رمضان سنة ٣٨٤ هـ ، وكانت ولادته بعد الفجر ، وقبل طلوع الشمس من تلك الليلة .

وقد كانت أسرته من اقدمها فى الاسلام الى ان تصل السلسلة اليه ـ تعيش فى كنف البيت الاموى فى دمشق ، ولما انتقل البيت الأموى الى الاندلس انتقلت معه ، واستمرت فى ولاء ومعاونة له . وكان أبوه وزيرا فى احدى ولايات الاندلس فى الحكم الاموى ، وتولى هو ذلك المنصب فى وقت قصير لبعض امرائهم .

وقد نشا هو فى بحبوحة من العيش ، وعزة من السلطان ، وكان يعيش عيش أهل الثراء ، وان ضيق عليه فى أخريات أيامه . وكان يعتز بانه طلب العلم لذات العلم ، يرجو به ما عند الله

العالم الذى قال :

عرفت من أسرار النساء ما لا يكاد يعلمه غيرى

الشهير : طوق الحمامة

ابن حزم كما تخيله رسام «العربى»

فلا يطلب به جاها ، ولا عزا . وقد قال له الباجيّ من كبار فقهاء الأندلس : « انك تلت العلم ، وأنت تسهر بمشكاة من الذهب ، وانا أسهر بقنديل باتنا بالسوق » ، فقال ابن حزم : « انك طلبت العلم ، وأنت فى هذه الحال رجاء تبديلها بمثل حالى ، وانا طلبته .. لم أرج به الا علو القدر العلمي فى الدنيا والآخرة » .

يتعلم من الجوارى

نشأ ربيب النعمة هذا فاكها فيها ، فاستحفظ القرآنَ فى بيته ، حفظته اياه النساء من الجوارى. ولنتركه يروى ذلك فهو يقول : « لقد شاهدت النساء ، وعلمت من أسرارهن مالا يكاد يعلمه غيرى ، لأنى رُبيت فى حجورهن ، ونشأت بين ايديهن ، ولم اعرف غيرهن ، ولا جالست الرجال الا وانا فى حد الشباب .. وهن علمنني القرآن ، ورَوينني كثيرا من الأشعار ،ودربنني فى الخط(١) ».

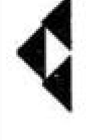
(١) طوق الحمامة ص ٥٠ طبع القاهرة

وان هذا السياق يدل على أن أولئك الجوارى كن مثقفات ثقافة واسعة ، فهو يقول انهن علمنه القرآن ، ولم يقل انهن حفظنه ، لان تعليم القرآن أكبر من تحفيظه ، اذ تعليمه بيان بعض معانيه ، وفيه تعرض لبعض أسباب النزول ، فهو لم يحفظ القرآن غير فاهم ، بل حفظه ابتداء فاهما له مدركا لمعانيه فى الجملة ، وعلى قدر طاقته فى سنه .

ولم يكن بعيدا عن أبيه ، بل كان أبوه ملاحظا له ، مُعنيًا بـه ، يراقب ميوله واتجاهاته ، ويحرص على أن ينشأ عفيفا قوى النفس مع تلك النشأة الناعمة ، حتى لا تعترى نفسه طراوة من ينشأ بين النساء .

الى الشيوخ بعد الجوارى

بعد أن أخذت نيران الصبا وغرارة الفتوة وشِرّة الحداثة تتجه الى نفسه وتتاجج فيها ـ أخذه أبوه وأسلمه الى بعض الشيوخ ، واختصه



بعالم اتسم بالتقوى ، قد قال ابن حزم في وصفه : « كان عاقلا عالما عاملا ممن تقدم في الصلاح والنسك الصحيح ، والزهد في الدنيا ، والاجتهاد للاخرة ، واحسبه كان حَصُورا ، لانه لم تكن له امراة قط وما رأيت مثله جملة علما وعملا ودينا وورعا ، فنفعني الله به كثيرا ، وعلمت موضع الاساءة وقبح المعاصي » .

استمر ابن حزم يعيش تلك الحياة الناعمة الهادئة ، ويتعلم العلم في رفق وهدوء بال لا يترنق حياته مكدّر ، بل في اطمئنان واستقرار ، وفي ذلك الوسط تربى كما يتربى ابناء الأمراء ، وتثقف كما يتثقفون ، حفظ القرآن ، وتعلم علومه ومعانيه وحفظ قدرا من الشعر ، واتجه الى افاضل الشيوخ ياخذ من مناهلهم الندية ..

من الحياة الناعمة الى الشدة

ولكن ذلك العيش الناعم الهادىء تبدّل ، اذ تبدلت حال ابيه ، فقد كان ابوه وزيرا ، وقديما قال الحكماء : « من اكل من مال السلطان فقد سعى بقدمه على دمه » . وكانت وزارة ابيه في آخر عهد الأمويين بالأندلس ، اي وقت أن ضعفت أيديهم عن الاستمساك بصولجان الحكم ، ووقوعه في قبضة أحد وزرائهم أبي منصور العامري ، واستبداده بالأمر دونهم ، فأنزل أبوه من منصب الوزير ، وامتحن بالاعتقال والتغريب ، حتى مات وهو في هذه الشدة ، ولنترك الفتى الناعم يقص علينا النقمة بعد النعمة : « شغلنا بعد قيام امير المؤمنين هشام المؤيد بالنكبات ، وباعتداء ارباب دولته ، وامتحنا بالاعتقال والتغريب ، والاغرام الفادح والاستتار ، وأرْزَمَت الفتنة ، والقت باعها ، وعمت الناس وخصتنا ، الى أن توفى ابي الوزيرُ رحمه الله ، ونحن في هذه الأحوال ـ بعد العصر لليلتين بقيتا من ذي القعدة عام اثنتين واربعمائة » (١) .

استمرت الشدة بعد وفاة أبيه ، ولم تنقطع ، واخذ يحملها وحده ، بعد أن كان في احتمالها تابعا لأبيه ، وتتابعت الشدائد ، حتى أُخرجوا من قرطبة مكان عزهم ، ويقول في ذلك : « وضرب الدهر ضرباته ، وأُجلينا عن منازلنا ، وتغلب علينا جُند البربر ، فخرجت عن قرطبة أول المحرم عام أربع واربعمائة » .

نزلت هذه الشدائد والغلام لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره ، وقد صقلته ، وكانت ابتداء حياة جديدة له ، فقد انتقل من غلام ناعم ، الى رجل مكافح مناضل ، يخاصم في الفقه ، فيصب على خصمه الجندل ، ويَسْبِطه ماءَ الخردل ، كما وصفه معاصروه .

الى العلم وحده

انصرف الى العلم بكليته ، واختاره من بعد بارادته ، ليعوّض عن منصب الوزارة عرشَ العلم، فاخذ يدرس الحديث ويرويه ، ياخذه من الشيوخ ، ويأخذه من الكتب ، حتى حصل على اكبر مجموعة من علم الرسول ، ومن فقه الصحابة ثم اخذ يدرس الفقه ، ووصل فيه الى القمة ، وكان يحب منه ما يكون ضاحيا واضحا ، ولذلك اكتفى باخذ الاحكام من النصوص ، من غير بحث عن علة لها ، ولا تعرّف لغاياتها ، فاختار المذهبَ الظاهريَّ له مذهبا ، وهو المذهب الذى يرفض الأخذ بالرأى في الأحكام الشرعية ، ولا يحاول تعليل النصوص ، بل يرفض ذلك رفضا باتا .

والأمام الأول لهذا المذهب هو داوود الظاهرى الاصفهاني ، وامامه الثاني ابن حزم .

ولقب بالظاهري لاختياره ذلك المذهب ، وقد تشدد فيه أكثر من امامه الأول ، وساعده على التشدد احاطته الواسعة باحاديث رسول الله ثم مع ما عرض له من حدة ، لازمته نحوا من ثلاثين سنة .

ولم يشغله عن العلم بعد أن نكبت أسرته ، وحمل العبء الكامل من الالام ، الا وقتا قصيرا اشتغل فيه وزيرا لأحد الذين ظهروا من بني أمية ، فدفعه ولاؤه لهم الى معاونته ، ولكن سرعان ما زال ملك ذلك الذى ظهر ، وتتابعت النكبات على ابن حزم ، ثم عادت اليه هَدْأة العالِم الذي يعكف على الدرس .

ولكنه مع ذلك كانت في نفسه قوة دافعة الى الحركة ، لا يمكنه أن يستقر في صومعة ، ولذلك اندفع الى الرحلات ووجد في هذه الحركة ما ينمّي به علمه ، وما يتشبع به نفسه ، فانتقل من قرطبة الى المريّة طلبا للاطمئنان ، وانتقل من بعد الى

---

(١) أرزمت الفتنة معناها اشتدت
طوق الحمامة ص ١١٠ طبع القاهرة

مدينة يقال لها الحصن ، ثم انتقل الى بلنسية ، ثم عاد الى قرطبة حنينا الى المغانى التى تربى فيها وترعرع ، ثم انتقل الى الشاطبة واقام فى منازل كانت لأسرته بها ، وانتقل الى قيروان .

وفى كل مكان يلتقي فيه بعلمائه يناقشهم ويناقشونه ، ويستانس باهل الود منهم ، ويختلب الشباب بآرائه الجديدة ، وبحلو عباراته ، واتساع آفاقه فى غير الفقه ، وهو يكتب ويدون ، حتى اخرج مجموعة علمية رائعة .

احراق كتبه

لقد كان ابن حزم العالم اموئ النزعة فى وقت زال فيه سلطان الأمويين ، ولم تكن محاولاته فى الفقه فقط بل كانت محاولاته فى التاريخ واسعة ، فكان يدون حوادث عصره بما يراه ، لا بما يرون ، لا يهمه رضا احد او سخط احد ، وفى اولئك الذين يذكر فى شانهم ما يراه ، امراء يحكمون ، فلم يجدوا سبيلا لمنع استرساله الا ان يامروا باحراق كتبه فحرقوها ، ولكنه يقبل التحدى بالتحدى فيقول فى قوة وعنف :

وان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذى
تضمنه القرطاسُ ، بل هو فى صدرى
يسير معي حيث استقلتْ ركائبي
وينزل اذ أنزل ويدفن فى قبرى

ولم تكن النقمة عليه من الامراء ، بل كانت النقمة ايضا من العلماء ، فقد كان اكثر علماء الاندلس يعتبر مذهب الامام مالك دينا ، ويعتبرون مالكا فوق قدر الرجال ، حتى ان الشافعي رضي الله عنه بلغه انهم كانوا يستسقون بقلنسوة للامام مالك (١) .

فهاجم ابن حزم مذهب مالك ، ولم يسلم مالك من قلمه . وكلما ازداد استنكارهم ازداد عنفا وحدة على المذهب المالكي وصاحبه ، فكثر الاعداء ، وقل النصراء ، ولم ينهج فى نشر علمه منهج المودة ، بل المعاندة ، حتى لقد قال فيه بعض معاصريه : « علم العلمَ ولم يعلم سياسة العلم ».

(١) يستسقون اى يطلبون من الله تعالى ان يمطرهم بدعاء وضراعة ، وكان الناس فى عهد النبى يستسقون بدعائه ، وفى عهد عمر استسقوا بدعاء العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم .

سجاياه وحدّته

اتى الله ابن حزم حافظة واعية ، وجلَدا فى طلب العلم جعله يستوعب اكبر قدر من علم السنة ، والآثار ، واختلاف الفقهاء ، واكبر قدر من رواية الشعر ، واخبار التاريخ ، وكان مع هذا الاستيعاب حاضر البديهة تجيء اليه المعانى البعيدة فى اوقات الحاجة اليها .
ثم كان عميق النظر فى الدراسة ، مع أنه لم يأخذ فى الفقه بالرأى . وعمقه قد بدا فى دراسته للنفوس فكان يحلل ويتعمق فى التحليل ، وقد بدا ذلك واضحا كل الوضوح فى رسالته طوق الحمامة التى درس فيها العشق واسبابه وظواهره ، وبد ايضا فى رسالته مداواة النفوس ، ثم بدا فى تحقيقاته التاريخية.

وقد آتاه الله مع هذه المزايا العلمية ايمانا قويا بالله ، واخلاصا واضحا فى طلب الحقيقة لا يهمه فى بيان ما يصل اليه رضا احد او غضب احد ، وكان عالي الهمة ، لا ينماع فى غيره ، تزيده قوة خصمه علوا ، لا يستخذي ولايضعف ولا يتبع الا مصادر الشرع ، يعلو على الشديد ، ولا يستسلم ، ويعلو فى المقاومة ، ولا يهن ولا يضعف .

وكان مع كل ذلك فيه حدّة شديدة فى القول ، فكان اذا ردّ قولا رماه بالشناعة ، ورمى صاحبه بالخروج على الدين . ولكن لماذا كانت هذه الحدة ، وهل لازمته فى كل ادوار حياته ؟ والجواب عن ذلك انه يبدو من كتابيه طوق الحمامة ومدواة النفوس انه لم تنشأ معه الحيرة كطبع فيه منذ طفولته ، فقد كان هادىء النفس ، مشرق القلب ، حتى بعد ان نزلت النكبات فى اسرته . ولكن أعترته الحدة لمرض اصابه ، ويقول هو فيه فى تبدل حاله بسبب المرض : « لقد اصابتني علّة شديدة ولّدت فيّ ربوا فى الطحال شديدا ، فولد ذلك عليّ من الضجر ، وضيق الحال ، وقلة الصبر والنزق ــ امرا جاشت نفسى فيه . اذا فكرت تبدل خلقي ، واشتد

عجبي من مفارقتي لطبعي ، وصح عندي ان الطحال موضع الفرح ، واذا فسد تولد ضده » .

هذا تحليل عميق لنفسه ، ولو انه بيّن لنا التاريخ الذي اصيبُ فيه بهذه العلة لعلمنا من أي وقت ابتدأت حدته ، ولكنا نعلم انه قضى أكثر شبابه وهو لم يصب بهذه العلة ، لأن رسالته طوق الحمامة تدل على نفس مشرقة هادئة راضية محبة للحياة ، وانه يثبت من ثنايا هذه الرسالة انه كتبها بعد أن تجاوز الثالثة والثلاثين ، بل ربما كانت كتابتها وهو في حدود الأربعين ، فالحدة جاءت وهو في حدود الاربعين وفي هذه المدة الاخيرة أنتج أكثر كتبه الاسلامية والتاريخية ، مثل كتاب الفصل في الملل والنحل ، ومثل كتاب الاحكام في أصول الأحكام ، والمدونة الاسلامية الكبرى ، وهي المحلى الذي يعتبر أعظم كتاب جامع لفقه السنة والآثار . والعنف في القول باد فيها جميعا ، ولو أبعدت منها حدة القول ، بل الشتائم ، لكانت نورا مشرقا .

رسالته في مداواة النفوس

هذه الرسالة كتبها في الأخلاق ، واعتمد فيها على ما كان مشهورا عند العرب من فلسفة أرسطو ، وعلى تجاربه الخاصة ، وملاحظاته لشئون الناس ، ولذلك كانت الرسالة شاملة للنظرة الفلسفية ، والناحية العملية ، وقد اشتملت على وصايا رائعة ، ابتداها بالكلام في مقياس الخير والشر ، وقد مزج فيها بين نظرية ارسطو في ان الفضلة وسط بين رذيلتين ، كما يقول ان الفضائل ترجع الى اربعة أصول هي العدل والعقل والشجاعة ، والسخاء . ويقارب بذلك افلاطون . ثم يتجه الى القرآن والسنة يستقي منهما . ثم يتجه الى تجاربه ، فيقول : «اني جمعت في كتابي هذا معاني كثيرة ، أفاد فيها واهب التمييز تعالى بمرور الأيام وتعاقب الأحوال» .

وان تجاربه لعظيمة ، لتقلب الأحوال عليه ، ولرحلاته الكثيرة ، ولابتلائه بمعاداة الناس ، مع ذكاء نافذ وقلب مستيقظ ، ولسنا بمقام الاقتباس من هذه الرسالة ، فان فيها مواضع كثيرة صالحة للاخذ والاقتباس ، وتعد في ذاتها جواهر فريدة ، ونكتفي منها بكلمة واحدة جاءت في الرسالة ، وهي الثقة بمن له دين ولو كان مخالفا ، وعدم الثقة بمن لم يستمسك بدينه ولو كان موافقا ، فيقول :

« ثق بالمتدين ، وان كان على غير دينك ، ولا تثق بالمستخف ، وان اظهر انه على دينك . من استخف بحرمات الله تعالى ، فلا تأمنه على شيء تشفق عليه » .

طوق الحمامة

هذه الرسالة تصدى فيها ابن حزم لدراسة النفس الانسانية فيما تحب وتألف ، ولذلك ذكر أن موضوعها الالف والآلاف وقد كتبها اجابة لطلب صديق له ، وقد ذكر لصديقه انه كتبها ليتسلى بها معه ، وان كان ما فيها حقا ، فيبرر كتابتها بما روى في الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « أريحوا النفوس فانها تصدأ ، كما يصدأ الحديد » .

وقد ابتدأ الرسالة بتحاليل تصف الحب وسببه ، فذكر ان سبب الحب تجانس نفسي ، يجعل المحب يانس بحبيبه ويسكن اليه ، ويسند ذلك الى المناسبة بين النفسين في مقر عالمهما العلوى ، ويتلو في ذلك قوله تعالى : « هو الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ليسكن اليها » ويقول في ذلك : « صح بذلك ان الحب استحسان روحانى ، وامتزاج نفسانى » ثم يقول : « ومن الدليل على ذلك انك لا تجد اثنين يتحابان الا وبينهما مشاكلة واتفاق في الصفات الطبيعية ، لا بد من هذا وان قل ، وكلما كثرت الأشباه زادت المجانسة وتأكدت المودة » .

ويسترسل بعد في أخبار المحبين ، ويحلل الوقائع تحليلا دقيقا ، ولا يتمنع حتى عن ذكر واقعات فسق ويحللها ، ثم يبين مراتب الحب ويثبت أن أعلاها ما بني على الارتباط الروحي ، دون الجسدى ، ويفرق في تحليله بين الحب والاشتهاء ، ويبين ان الحب لا يكون الا لواحد ، اما الاشتهاء فيكون لغير واحد ، وبعد أن يخوض هذا الخوض يحلل نفسية المرأة ، وانها مهما تكن من الصلاح متى أحست أن رجلا يسمعها احدثت ما يوجه النظر اليها ، ولخشية أن يتهم بعد ذلك في دينه يقول : « اني اقسم بالله اني ما حللت مئزرى على حرام قط » .

والرسالة مكتوبة في أسلوب من النثر الفني الرائع ، السهل الممتع ، رحم الله ابن حزم لقد كان واسع الآفاق ، فافاد بعلمه ، وعفا الله عنه .

محمد أبو زهرة

الحياة الاجتماعية

فى بغداد فى العصر العباسى

ترف ولهو وغناء فى قصور الخلفاء والأمراء والوزراء

بقلم : الدكتور محمد جمال الدين سرور

استاذ التاريخ بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة

■ تأثر النــــاس فى العصر العباسى بعادات الفرس وبعادات الروم وبتقاليد هؤلاء وهؤلاء ، وافرطوا فى ذلــــك كل الافراط ، ومن ثمّ انقطعت العلاقــــات الاجتماعية بين المسلمين فى العــــراق والمسلمين فى جزيرة العرب .

واذا تتبعنا تاريخ الخلفاء العباسيين لوجدنا كل خليفة كان يعلو عما سبقه فى الميل الى الترف والنعيم . وقد تجلى الاسراف فى الترف فى عهد الرشيد .

استقرار الدولة وازدياد ثروتها

وكان لهذا الاسراف عدة اسباب ، منها استقرار الأمور فى الدولة وما تبع ذلك من ازدياد فى ثروتها ، فقد مكنها هــــذا من أن تعيش عيشة يسودها الرخــاء ، فكانت خزائن العباسيين تفيض بالأموال التى تجىء من الضرائب حتى بلغت ايام الرشيد ما يقرب من اثنين واربعــين مليون دينار ، عدا الضريبة العينية التى كانت تؤخـذ ممـا تنتجـه الارض من الحبوب . وهذه الثروة الضخمة تدلنا على غنى الدولة وتمكنها من حياة النعيم .

كذلك كان من أسباب انهماك الناس فى الترف ازدياد نفوذ الفرس وخاصة ايام البرامكة . وقد عرف الفرس من قديم بالميل الى سماع الغناء والافراط فى الشراب .

تعاقب الشعوب والمدنيات

ومن العوامل التى ساعدت على توفر مظاهر اللهو والترف فى بغداد تعاقب كثير من الشعوب والمدنيات المختلفة عليها ، فكانت فى العصر العباسى مسكن الطبقة الارستقراطية من الفرس القادمين اليها من الهند والروم وغيرهم ، فضلا عن الرقيق الذى كان يجلب اليها من كل

جنس، ولهؤلاء جميعا حضارة قديمة من بين مظاهرها التفنن فى الترف ، فلما حلت هذه العناصر بالعراق ووجدت السبل ممهدة ، نشرت فنها وانواع حضارتها .

قصور الخلفاء والأمراء

وكان ينعم بالترف الخلفاء والأمراء ومن يلوذ بهم من الأدباء والعلماء. فقصور الخلفاء أشبه بمدن كبيرة لاتساعها ، وكانت تشتمل على دور واسعة وقباب واروقة وبساتين . ومن احسن البساتين التى الحقت بقصور الخلفاء بستان القاهر المعروف ببستان النارنج ، الذى وصفه المسعودى بقوله : وكان للقاهر بستان من ريحان وغرس من النارنج قد حمل اليه من البصرة وعمان، اشتبكت اشجاره ولاحت ثماره كالنجوم .

وكانت قصور الأمراء وكبار رجال الدولة تكتنفها الحدائق الغناء وتتميز ايضا بفخامة بنائها واتساعها ، واحسن مثل لذلك قصر عيسى بن على بن عبدالله ابن العباس ببغداد ودار جعفر بن يحيى البرمكى التى بناها فى الجانب الشرقى من دجلة . وقد انفق على بنائها عشرين مليون درهم . وكانت هذه الدار مغشاة بالرسوم والزخرفة من الداخل والخارج، وعليها صور من الجص المجسم .

شجرة من الفضة تزن خمسمائة الف درهم !

وبتجلى ترف الخلفاء العباسيين فى بداية القرن الرابع الهجرى فى احتفال الخليفة المقتدر باستقبال سفيرى امبراطور الروم قسطنطين التاسع سنة ٣٠٥ هـ ، فقد انشأ المقتدر دارا لاستقبالهما ، عرفت بدار الشجرة .

وكان بهذه الدار شجرة من الفضة وزنها خمسمائة الف درهم وعليها طيور مصوغة من الفضة تصفر بحركات معينة. وكانت هذه الشجرة فى وسط بركة مدورة فيها ماء صاف ، والى يمين البركة تماثيل خمسة عشر فارسا ألبسوا الديباج وغيره .

ولما مثل سفيرا الامبراطور البيزنطى بين يدى المقتدر بالله وأديا له رسالة الامبراطور، امر الخليفة ان يطاف بهذين السفيرين بدار الشجرة ، ولم يكن بها احد من العسكر ، وانما كان فيها الخدم والحجاب . وكان عدد الخدم اذ ذاك سبعة آلاف خادم، من اربعة آلاف بيض وثلاثة آلاف سود . وعدد الحجاب سبعمائة حاجب، وعدد الغلمان السودان اربعة آلاف غلام .

وكان الخليفة حين وفد اليه رسولا الامبراطور جالسا فى قصر التاج مما يلى دجلة ، ومرتديا الثياب الديبقية المطرزة بالذهب . وقد بلغ عدد الستور التى نصبت على حيطان دار الخلافة ثمانية وثلاثين الف ستر من الديباج . اما البسط فكان عددها اثنين وعشرين الفا.

وكالخليفة المقتدر وزراؤه

كذلك ظهر الوزير على بن الفرات فى عهد الخليفة المقتدر العباسى بمظهر الفخامة فى منصبه . وكان بداره مطبخان: مطبخ الخاصة ، ومطبخ العامة الذى يختص بما يقدم الى الحجاب المقيمين بالدار ويفرق منه لاصاغير الكتاب وغلمان أصحاب الدواوين وغيرهم .

ومن وزراء ذلك العهد الذين ظهروا بمظهر الأبهة والعظمة، حامد ابن العباس الذى ولى الوزارة سنة ٣٠٦ هـ ، فكان

له ألف وسبعمائة حاجب واربعمائة مملوك يحملون السلاح . وكان ينفق على الطعام كل يوم مائتى دينار ، ويدعو الوافدين الى داره من رجال الدولة والأعيان والعامة الى تناول الطعام اذا ما حان وقته . وقد اهدى هذا الوزير الى الخليفة المقتدر بستانا ، انفق على انشائه مائة ألف دينار .

وكالخلفاء والوزراء ، كبار رجال الدولة

قلد الأغنياءوكبار رجالالدولةالخلفاء العباسيين ووزراءهم فىحياتهم الخاصة، فعاشوا عيشة بذخ وترف ، بل زادوا فى لهوهم لما تقتضيه طبيعة مجالس الخلفاء من وقار وهيبة لا يحرص على التزامها غيرهم من الأثرياء ، فقد كثر أولاد الخلفاء واقاربهم ، وكانوا ممتازين فى رقيهم كما أولع كثير منهم بالغناء والفنون الجميلة . واقتدى بأولاد الخلفاء فى الميل الى اللهو والترف أولاد الخاصة ، فكان حفيد الفضل بنالربيع وزير الرشيد مغنيا ماهرا ، وماجنا مستهترا ، يعيش عيشة لهو وخلاعة هو وكثيرون من امثاله . واحتذى بعض افراد الطبقة الوسطىحذو اولاد الأغنياء وساروا على منهاجهم . وقد ادت هذه الحال الى ظهور كثير من مجالس اللهو والشراب فى بغداد .

الموسيقى والغناء فى العصر العباسى

ازدهرت الموسيقى والغناء فى العصر العباسى بفضل اهتمام الخلفاء والوزراء وكبار رجال الدولة بالعمل على رفع شانها حتى انه لم يجتمع ـ كما يقول ابن طباطبا صاحب كتاب « الفخرى فى الآداب السلطانية » ـ على باب خليفة من العلماء والشعراء والفقهاء والقضاة والكتاب والندماء والموسيقيين ما اجتمع على باب الرشيد ، وكان يصل كل واحد منهم اجزل صلة ويرفعه الى اعلى درجة . كذلك جعل الرشيد للمغنين والموسيقيين مراتب وطبقات على نحو ما وضعهم بعض اكاسرة الفرس من أمثال اردشير بن بابك ، وانوشروان .

ومن أشهر المغنين فى ذلك العصر . ابراهيم المَوْصلى وابنه اسحق ، وكانا من رجال الأدب ، غير أن الغناء غلب عليهما ، فأبدع ابراهيم الموصلى فىوضع الألحان حتى توهم ان الأرواح هى التى تعلمه الأصوات ، وكتب ابنه اسحق رسالة مطولة فى الغناء صحح فيها انغامه ، واحتفظ بالغناء القديم وخالف بذلك اباه . وكان البرامكة وآل الربيع يتمسكون بالغناء القديم، على حين ترفع جماعة من العباسيين كابراهيم بنالمهدى واخيه يعقوب وعيسى بنالرشيد وغيرهم عن تقييد غنائهم بما حفظ من أصوات المتقدمين .

مظاهر اللهو والترف فى عهد الأمين

كذلك تجلت مظاهر اللهو والترف فى عهد الأمين الذى عرف بميله الى سماع الأغانى وقضاء جل اوقاته فى الاستمتاع بضروب اللهو . وكان الأمين يجتمع مع ندمائه فى مكان واحد ، ويغدق عليهم العطايا .

يقول اسحق بن ابراهيم الموصلى : لو كان بينه وبين ندمائه حجاب خرقها كلها والقاها عن وجهه حتى يقعد حيث قعدوا ». على الرغم من ان كثيرا من الأخبار وضعت فى عهد المأمون للاساءة الى سمعة اخيه الأمين والحط من شأنه،

فان ميله الى الافراط فى اللهو والشراب لا يسهل انكاره ، فقد روى الطبرى ان الأمين امر ببناء مجالس لمتنزهاته ومواضع خلوته ولهوه ولعبه .

المأمون يمتنع عن سماع الغناء ، ثم يقبل عليه

اما المأمون ، فقد امتنع عن سماع الغناء مدة سبع سنين بعد قدومه بغداد ، ثم اخذ يسمعه من وراء حجاب ـ كما كان يفعل ابوه الرشيد فى اول عهده بالخلافة ـ ، ولما شغف بالغناء دعا الندماء والمغنين الى الجلوس بحضرته ، كما قرب اليه اسحق الموصلى واعلى من شانه ، وكذلك فعل مع عمه ابراهيم بن المهدى .

ولدى المتوكل ، الشعراء والندماء

كان للخلفاء العباسيين على الرغم مما أصاب دولتهم من ضعف منذ أوائل القرن الثالث الهجرى ، مجالس للطرب والغناء ، يحضرها الشعراء والأدباء والمغنون والموسيقيون . وقد ذكر المسعودى فى كتابه مروج الذهب ان مجلس الخليفة المتوكل جمع مرة بين الشعراء والأدباء والندماء .

وشغف المعتمد بالغناء والموسيقى

وكان الخليفة المعتمد مشغوفا بالطرب والغناء والموسيقى ، فقد دخل عليه يوما جماعة من ندمائه ، فسأل عبد الله بن خرداذبه والد ابى القاسم عبد الله صاحب كتاب المسالك والممالك ، عن نشأة الموسيقى والغناء وما طرأ عليهما من تغيير ، فأجاد فى وصف حالتهما فى البلاد الاسلامية ، فسر المعتمد وقال له: « قد قلت فأحسنت ووصفت فأطنبت » .

وانتشر الغناء فى هذا العصر انتشارا كبيرا حتى أصبح يعد من حاجات الناس الضرورية ، فظهر المغنون والمغنيات فى المحال العامة ، وفى الشوارع ، وفى قصور الخلفاء ، وفى بيوت الأغنياء والفقراء ، ولم يتحرج بعض الخلفاء ولا أولادهم من اختراع الأصوات والتغنى بها .

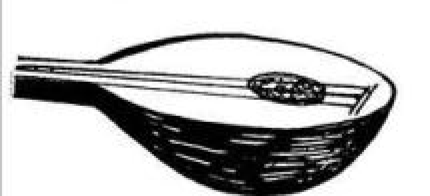
الجوارى والقيان

ادى الشغف بالغناء الى تعليمه للجوارى . وكان ابراهيم الموصلى من اكثر الناس نشاطا فى تعليمهن وتثقيفهن ، كما اخذ نوابغ المغنين يلقنون جواريهم الحانهم واصواتهم ، وطريقة غنائهم .

وكانت عناية الرجال فى ذلك العصر بتعليم الجوارى اكثر من عنايتهم بتعليم الحرائر ، ومما دعاهم الى ذلك الناحية التجارية ، فالجارية اذا قومت بمائتى دينار وهى غير متعلمة تقوم اذا اجادت الغناء والأدب بأضعاف ذلك . اما الحرائر ، فكانت العناية بتعليمهن مقصورة على طبقة الأشراف ومن حكمهم .

وهناك نوعان من الجوارى المغنيات ، النوع الأول مغنيات للخاصة ، والنوع الثانى قيان يغنين فى المحال العامة . وكان معظم القيان يحترفن الغناء ببغداد فى اوائل القرن الرابع الهجرى من الجوارى ، وقليل منهن من الحرائر . يقول ابو حيان التوحيدى ـ وهو من اشهر الكتاب فى العصر البويهى بالعراق ـ فى كتابه : « الامتاع والمؤانسة » ان عدد الجوارى اللاتى يحترفن الغناء فى جانبى بغداد ، بلغ حسب احصائه اربعمائة وستين جارية . وكان الناس يترددون على المحال العامة للمغنيات للسماع ، ولم يتحرج منها العلماء والأدباء والقضاة والاعيان .

وكان الجوارى يغنين من وراء ستار ، واذا اقيم حفل خاص وارادوا اكرام ضيف ، غنت المغنيات فى هذا الحفل



من رواسب الماضي

● هناك رواسب بالية لا تزال تعمل في نفوس الناس وتوجه سلوكهم عن طريق العادات والتقاليد وبتاثيرها . فالمعروف أن التقاليد والعادات وحتى الاتجاهات الفكرية والمعتقدات الدينية ليستجزءا منفصلا عنا ، ولذلك يتمسك الناس على الرغم من تطور العناصر الثقافية المادية الاخرى فنجد الأسرة تعيش في مسكن انيق ويتمتع اعضاؤها باستخدام الراديو والتلفزيون وأدوات المطبخ وادوات الحمام الحديثة ، ومع ذلك فهم في يوم من ايام الأسبوع ، وفي ساعة من ساعات هذا اليوم يحرصون كل الحرص على اطلاق البخور حتى تذهب الشياطين !

ومن هذه الرواسب التي ورثها المجتمع المصري من العصور القديمة تلك الطقوس الجنائزية والسحر والشعوذة ، وحفلات الزار .

فعلينا ونحن نبني المجتمع الاشتراكي الذي يجب ان يسوده التفكير العلمي والاتجاه العلمي في معالجة الأمور أن نقضي على ظواهر التخلف الثقافي في مجتمعنا في الوقت الحاضر ، وأن نحذر كل الحذر مما قد يقال أن هذه الظواهر ستذهب وحدها مع الزمن .

عن جريدة « المساء » — القاهرة

الوطن والمواطنون

● لبنان ليس بحاجة الى من يبحث عن أصله وفصله ، فتلك قضية تجاوزها لبنان والزمن .

لبنان أحوج ما يكون الى عقول علمية تقدمية نشيطة .

ان اللبناني ، كأي انسان متمدن اليوم ، يعاني مشكلة عيش ، ويعاني عقدة خوف من الغد ..

واذا ما نبشنا للبناني كل كنوز تاريخه ، وفتحنا له كل صناديق الماضي وأخرجنا له ما فيها من حضارات وفنون وبطولات وفتوحات ، ولم نفتح له باب العلم وطريق الضيعة وسبيل الرزق ، فباطل تاريخنا ووهم ماضينا .

المواطن لا يكفر بوطنه الا اذا كفر وطنه به ..

والمواطن لا يحب وطنه الا اذا أحبه وطنه ورعاه واحتضنه ، كما يحتضن سواه ، دون تفرقة ولا تمييز الا بمقاييس المعرفة والنشاط والكفاءة والعطاء .

اللبنانيين الذين تعلقوا ببعض أوطان الغرب متناسين تاريخهم ، حتى أصلهم ، لم يتعلقوا بوطن أجمل من وطنهم ، ولا بشعب أقرب اليهم من شعبهم ، بل تعلقوا بأرض اشبعتهم وبنظام احترمهم وعاملهم كمواطنين على أساس كفاءاتهم وجهدهم لا على أساس عائلاتهم وزعاماتهم وطوائفهم ..

عن جريدة « الكفاح » — بيروت

التمهيد للعدوان !

● الطلب الذي تقدم به بن غوريون الى امريكا، وروسيا ، لضمان حدودها ، أو قيام أمريكا وحدها ، بهذا الضمان ، هو طلب الغاية منه : التستر على عدوان مبيّت ، على العرب . ومن الأدلة على الخداع المتعمد ، من هذا الطلب ، ان الضمان الثلاثي لعام ١٩٥٠ ، وقوامه أمريكا ، وبريطانيا ، وفرنسا ، ما يزال قائما ، وبرغم خرق بريطانيا ، وفرنسا ، واسرائيل ، حرمة هذا الضمان في العدوان الثلاثي على السويس .

وليس من شك ، في ان المظهر الأول ، من مظاهر العدوان القادم ، القريب ، هو اقدام اسرائيل على الخطوة الأخيرة لتحويل مياه نهر الاردن ، لري اراضي النقب المحتلة ، في مطلع العام القادم، او في أواخر العام الجاري .

ولعل ما ورد في رسائل رئيس سلطات اليهود من ترديد ذكر المخاوف على اسرائيل ، من تحقيق الفة العرب وتجمعهم ووحدتهم ، يفعل فعله في نفوس المسؤولين العرب ، فيعجلون في تصفية الجو والخلافات وتوحيد الصفوف ، وجمع الكلمة، وهو ما يصبو اليه العرب ، من نعمة الألفة الصافية ، والوحدة الشاملة ، التي لا سلامة للعرب ، بدونها .

عن جريدة « الجهاد » — الأردن







سر البلاغة

المحسنات البلاغية كاذبة، إلا أن تكون

بقلم : محمد فريد أبو حديد

نجد انفسنا احيانا حيال قطعة ادبية تناولها النقاد من وجهات نظر مختلفة ومع ذلك اجمعت آراؤهم على استحسانها وان اختلفت اساليب التعبير عن ذلك الاستحسان . فهل يمكن القول مع هذا بان التذوق الفني يعتمد على الشعور الشخصي للأفراد وحده ؟ ان اختلاف النقاد وتباين اذواقهم مع اجماعهم على استحسان القطعة الأدبية الواحدة يوحي برفض فكرة ان التذوق الأدبي يعتمد على الشعور الشخصي وحده .

فما هو اذن ذلك العنصر الكامن فى الانتاج الفنى او الأدبى وهو مما نسميه الجمال احيانا والاسلوب الفنى احيانا اخرى ــ او بقول اكثر غموضا ما هو سر البلاغة ؟

هذا هو السؤال الذى حاول نقاد الادب قديما وحديثا ان يكشفوا عنه والذى حاول الفلاسفة انفسهم ان يجدوا له مكانا فى بحوثهم النظرية منذ افلاطون وارسطو الى كنت Kant وهيجل Hegel وما يزالون فى محاولاتهم المتجددة عصرا بعد عصر .

اولا ما هو سر الأديب الفنان ، وسر المواهب ؟

ومما يقال على سبيل التمهيد لمحاولة الاجابة

صندوق الأدب فى صندوق



بعض الصورة التعبيرية الذهنية

عن هذا السؤال محاولة اخرى للكشف عن وظيفة الاديب « الفنان » فى الحياة والكشف عن الموهبة التى يختص بها وتميزه من حيث نظرته الى الأشياء والمعانى التى تقع تحت ادراكه .

الفنان «الملاح» ، يلمح ما لا يستطيع سائر الناس من جواهر الأشياء وجمالها

وغاية ما وصل اليه البحث فى طبيعة الاديب لا يزيد على تعريف غامض يمكن اجماله فى عبارة مبهمة ، فيقولون مثلا ان الاديب الممتاز مثل الفنان الممتاز ، والباحث العلمي الممتاز ، تجمعهم جامعة عامة بانهم من رواد الانسانية الذين استطاعوا ان يكشفوا ما خفي على غيرهم من الناس فى الحياة

ـ فبعضهم يرتاد اسرار الكائنات او طبائع الاشياء، وبعضهم يرتاد ما ينطوى فى الانسان نفسه من اسرار الطبائع البشرية .

فالافذاذ العباقرة من الباحثين فى العلم ، او الملهمين فى الفن ، قادرون على أن يلتمحوا من الكون المحيط بهم لمحات تدق عن ملاحظة سائر الناس فى عصرهم ، اذ يلمحون الحركة فيما يبدو لغيرهم ساكنا ، ويلمحون التشابه فى أشياء تبدو فى ظاهرها مختلفة ، ويميزون العناصر الواحدة الجوهرية المشتركة الخافية تحت الصور الظاهرة المتباينة من الأشياء .

فمن هؤلاء الافذاذ من يستطيع أن يلمح من الألوان مثلا ، ومن تناسقها، ما لايستطيع عامةاهل

الصورة التعبيرية الذهنية أولاً، ثم تكسوها الألفاظ

عصره كانما هو يطل على العالم بعين سحرية من ادراك مالا يستطيع سواه أن يدركه . ومن هؤلاء الافذاذ من تكون له موهبة لمح الأشكال فى الأشياء وتناسق خطوطها وتركيبها . ومن بينهم مئات والوف آخرون تتابعوا فى العصور المتعاقبة ، كان كل منهم يتميز بلمح جانب من جوانب الكون المحيط بهم فكانوا بالنسبة الى البشرية مثل الهرمونات للاجسام ، اودع الله فيها سرّاً لتصل بهذه الحياة الانسانية الى ما قدّر لها فى الأزل من التقدم والاتقاء .

فالأديب الممتاز بحسب هذا التعريف الغامض هو أحد هؤلاء الأفذاذ الذين يمتازون بخاصة من اللمح فى الميدان الانسانى كأنهم ينظرون الى الحياة من نافذتهم ويرون من صورها وحركتها ومشاعرها ما تمر به البصائر والأبصار الاخرى بغير ان توليه انتباهها . فهو يعيش فى غمـرة أبناء جيله ، ويتعرض لما تقضى به الظروف من ضروريات ، ويندفع بما يكمن فيه من دوافع ، ويشعر بما ينطوى فيه من ادوات الحس ـ شانه فى كل ذلك شان غيره من الناس ، ولكنه فى الوقت نفسه يختلف عن سواه بانه ارهف احساسا وانفذ بصرا وبصيرة واشد تأثرا واخص تمييزا لما يقع تحت حسه . انه يرى ببصره صوَرَ ما يراه غيره ، ويتعرض لما يتعرض له سـواه من الدوافع والمؤثرات ، ولكنه يمتاز عنهم فى نظرته واحساسه.

ويمتاز الأديب الفنان بالقدرة على نقل ما يجـد الى الغير : بالتعبير

ويمتاز الأديب عن سائر الناس بما هو اهم كثيرا من ذلك : بالقدرة على نقل ما يدركـه بحواسه وشعوره الى غيره حتى يتمكن الغير من أن يدرك ما عنده ويتذوقه كانه تمكن من الاطلاع علـى الحياة بنفس العين السحرية التى كان الأديب الفنان يطّلع بها منها على الكون.

غيـر اننا اذا سهل علينا التسليم باختلاف الأديب الفنان عن سواه فى انه انفذ بصرا وبصيرة ، واشد تأثرا بما « يلمح » وارهف احساسا بما يقع تحت حواسه ، فليس من السهل أن ندرك كنه مقدرته على التعبير عن لمحاته ونقل ما يقع فى ادراكه الى غيره حتى كانه يمكنه من الاطلاع على الحياة من نافذته الخاصة السحرية .

ان هذا هو مربط الفرس أو بيت القصيد كما يقولون .

رأى الفيلسوف فى الفنان وفنه

والفيلسوف (بندتو كروتشى) يحاول ايضاح ذلك فى كتابه (الاستثيكى) بفصل جدير بان نعرضه مجملا هنا :

يقول كروتشى فى تمهيده لنظريته ان الناس جميعا سواء فى الادراك العام الكلي لما يحيط بهم فى الكون وان فيهم جميعا مقدرة عامة على الادراك تشبه مقدرة الأديب الممتاز على اللمح وان كانت اقل من مقدرته على الاحاطة والتعمق لما يدركه . فالأديب الفنان ، فى لمحة لما يقع عليه ادراكه ، يصل الى غاية قصوى هى ما يسميه كروتشى « بالتعبير » .

و « التعبير » مصطلح من مصطلحات هـذا الفيلسوف الخاصة ، وهو يختلف عما يقصده الناس عادة من هذا اللفظ اذ يستخدمونه فى لغتهم العادية .

كروتشى من الفلاسفة المثاليين

فهو من الفلاسفة المثاليين Idealists أى الذين يقولون بأن معرفة الوجود لا تتحقق عند الانسان الا بالصور التى يكونها من الأشياء الخارجية .

والمعرفة عنده تتخذ صورتين احداهما ما يسميه المعرفة « الذوقية » أو « الالهامية » والثانية ما نسميه المعرفـة المنطقية . وطريق المعرفـة الذوقية هو التخيل ، واما طريق المعرفة المنطقية فهو « التعقل » .

فمعرفة اشخاص الأشياء بذواتها تكون بواسطة تخيلها أو بانطباع صورتها فى الخيال ، واما معرفة العلاقات العامة بين الأشياء فتكون بواسطة تجريد الأشياء من شخصياتها وانتزاع صورة مجردة عامة

عنها وعن العلاقات بينها . والفيلسوف يفرق بين نوعـــي المعرفة ، فيسمي النوع الأول بالادراك « الذوقى » Intuitive ، ويسمي النوع الثانى بالادراك العقلى Concept .

فادراكنا لمنظر طبيعى فى ضوء القمر ، وادراكنا للمنظر العام لتخطيط قطعة من الارض اذا نظرنا اليها من الطائرة ، وادراكنا لرقة نفحة موسيقية أو لنشاطها ، وما أشبه هذا ، يكون ادراكا «ذوقيا» أو « الهاميا » . وأما ادراكنا لصورة الانسان عامة أو الشجرة عامة ، أو تموج البحر ، أو الغضب وما اشبه هذه التعميمات ، فيكون ادراكا « منطقيا » أو « عقليا » .

التعبير عنـــد كروتشى هو التعبير النفسى الداخلى

والاديب عادة يستمد صوره مما يدركه ادراكا « ذوقيا » بهذا المعنى ، وان كانت المعرفة الذوقية لا تكون خالية أبدا من كثير مما يخالطها من عناصر المعرفة العقلية . والاديب يمتاز بمقدرته علـى الادراك الذوقى المركز الشامل الذى يستوعب فيه ما يدركه حتى يكون منه صورة واضحة تامـة يطلق عليها كروتشى اسم «التعبير» Expression فالتعبير عنده هو الادراك الذوقى نفسه ، اى ان الصورة الشاملة الواضحة التامة التى تتكون فى نفس الأديب هى عينها التعبير النفسى الداخلى .

ويذكر كروتشى للفنان الكبير « ميشيل انجلو » كلمة يستدل بها على صدق نظريته . قـــال « ميشـــيل انجلو » ان المصـــوّر « انما يرسم الصور بذهنه لا بيده » ومن أجل هذا فان الفنان لا يتسرع فى استيعاب مدركاته حتى يكوّن منها فى نفسه « تعبيرا » واضحا تاما .

ويوضح كروتشى نظريته بكلمة أخرى قالهـا الفنان الكبير « ليوناردو دافنشى » . فان رئيس الدير المعروف بدير الرحمات Convent Of The Craces طلب اليه أن يرسم صورة « العشاء الأخير » للسيد المسيح مع تلاميذه قبيل القبض عليه . فقضى الفنان أياما يتأمل الصورة قبل أن يلمس فيها لمسة واحدة بريشته . وقال فى ذلك الموقف « ان عقول العباقرة من الناس تكون أشد نشاطا فى ابتكارها عندما لا يقومون الا بعمل خارجى قليل » . فالمصور البارع لا يكون مصوّرا الا بانه يرى رؤية تامة ما يقع تحت حواس غيره من الناس فيحسونه بغير أن يروه رؤية تامة . فاذا ما تكوّن للفنان هذا الادراك النفسى التام الواضح ، وبلغ الحد الذى يسميه كروتشى مرتبة التعبير النفسى ، كان من اليسير عليه أن ينقل هـــذا التعبير الى غيره بواسطة صـــورة موضوعيـــة مادية ، كأن يستخدم الالوان فى تصويره ، أو الرخام فى تمثاله ، أو الالفاظ فى قطعته الأدبية . وقد يزعم البعض خطأ أن لديهم صورا ذهنية ولكنهم لا يستطيعون أن يبرزوها فى صور موضوعية مادية لقلة مهارتهم فى الصناعة الآلية : لقلة مهارتهم فى صناعة الرسم أو صناعة الكتابة . وهذا خطأ جسيم . فان الذى يكون قد تكون لديهم فى الحقيقة لا يزيد على انطباعات عابرة ناقصة كل النقص عن مرتبة « التعبير » النفسى .

ليس للتعبير النفسى الا صيغة لفظية واحـــدة يخرج بهـا

ويذهب الفيلسوف (كروتشى) بعد ذلك التمهيد الى استخلاص بعض نتائج هامة أولها أن الأديب الفنان حين ينقل تعبيره النفسى الى صورة موضوعية « مادية » بالألفاظ فانه لا يجد الا طريقة واحدة ينقل بها تعبيره بالفاظه ، فلا يمكن تقديم لفظ على آخر أو ابداله بلفظ آخر أو تغيير عبارته باخرى أيا كانت . وهو من أجل ذلك لا يعترف بانه من الممكن نقل عبارة الأديب الفنان الى لغة أخرى الا بتغيير التعبير النفسى الأصلى الذى كان عنـد الأديب .

والمحسنات البلاغية الصادقة هى التى تكـون بعض التعبير النفسى

ويرى الفيلسوف أيضا أنه لا مكان لما نسميه المحسنات البلاغية فى التعبير الأدبى الأصيـل .

وعنده ان العبارة اللفظية للأديب هى الصورة الوحيدة للتعبير النفسى الذى عنده . فلو كان ذلك التعبير يقتضى بطبيعته ان يتخذ صورة بلاغية (كالتشبيه أو الاستعارة مثلا) كانت تلك الصورة البلاغية هى الطريقة الوحيدة لنقل التعبير النفسى الذى عنده ، ففى هذه الحالة يكون التشبيه او الاستعارة هى الصيغة الوحيدة لنقل التعبير النفسى الذى عند الأديب ولا تكون من المحسنات التى تدخل على العبارة لتزيينها .

فالفيلسوف كروتشى يرى أن كل نقد أدبى يعتبر المحسنات بأنواعها من الميزات التى تدعو الى استحسان القطعة الأدبية ، ما هو الا نقد سطحى تافه لا يصح أن يلتفت اليه . فالعبارة فى ذاتها تكون موفقة اذا كانت تنقل التعبير النفسى الذى عند الأديب نقلا تاما صادقا بغير اضافات من المحسنات . فان تلك المحسنات المزعومة اذا كانت هى الوسيلة للتعبير الصادق الكامل لم تكن «محسنات» للزينة بل كانت ادوات طبيعية للنقل الكامل الصادق للتعبير النفسى .

الناس عامة يستطيعون مشاركة الفنان فى تعبيره النفسى وتقويمه

والنتيجة الثانية التى يستخلصها كروتشى من تحليله هى أن الناس عامة ، حين يطلعون على انتاج الاديب الفنان ، الحق يستطيعون المشاركة فى ادراك وتقويم التعبير النفسى الذى نقله الأديب اليهم فى عباراته اللفظية . ويقول كروتشى فى هذا الصدد :

« ان كلا منا فى الحقيقة يشتمل فى ذات نفسه على شىء من الشاعر ، وشىء من المثال والموسيقىّ والمصوّر ومن غير هؤلاء من الفنانين . ولكن ما اقل ما نشتمل عليه من هؤلاء بالقياس اليهم » ، فان لهؤلاء الموهوبين من الملكات الانسانية ومن المقدرات البشرية ما يسمو بهم الى درجات العلا . وهكذا الشأن عند الاصناف المختلفة من الفنانين أنفسهم ، فما اقل ما يملكه المصور مثلا من الادراك الذوقى الالهامى الذى عند الشاعر ، بل ما اقل ما يملكه احد المصورين من الادراك الذوقى لمصوّر آخر . ومع هذا فان القليل الذى نملكه هو كل ما تحقق لنا من ميراث الادراك الذوقى ، واما ما يتجاوز هذا المدى من الادراك فليس لنا منه سوى ما يمكن ان نسميه انطباعات او محسوسات او مشاعر او أحاسيس مما لا يصل الى مرتبة التعبير النفسى او موهبة الادراك الذوقى الكلى وهى الموهبة التى تجعل الفنان يستوعب الصورة الشاملة النفسية ، تلك التى نسميها التعبير النفسى . فالمعرفة التعبيرية النفسية او الادراك الذوقى الالهامى الكامل مترادفات لمدلول واحد » .

وعلى هذا فان كروتشى وصل فى تحليله الى ان الانسان العادى قد يكون نافذ البصيرة مرهف الحس الى درجة ما ، فيستطيع أن يدرك ما فى العمل الفنى من صدق الاداء للصورة النفسية او التعبير النفسى الذى عند الفنان حين يرى تعبيره الخارجى فى صورة موضوعية مادية خلقها بأدواته المادية ، سواء باللون او الرخام او النغم أو الالفاظ . فهو وان كان لا يقدر على التعبير النفسى الكامل قد يكون ناقدا قديرا .

ما الألفاظ للأديب الا أداة ناقلة كاللون للرسام ، والحجر للمثال

وعلى هذا يمكن أن نعود الى سياق الحديث عن الاديب الفنان وأسلوبه فى اداء الصور التعبيرية التى تكونت له بمقدرته النفسية الممتازة .

فوسيلة الأديب الفنان هى عبارته اللفظية ، وأدواته هى الكلمة ، كما أن الالوان هى اداة المصوّر ، والحجر أو المعدن هو اداة المثال ، والانغام اداة الموسيقىّ ، والكلمة مثل سائر أنواع الادوات التى يستخدمها اصحاب المواهب الفنية ملك مشاع للناس جميعا ويمكنهم اذا استطاعوا أن يستخدموها . فالخاصة التى يمتاز بها الأديب كامنة فى شخصه ، فهو الذى يستطيع أن يستخدم الالفاظ ليحقق بها غايته فى تأدية الصور التعبيرية الخارجية لينقل بها ما عنده ، سواء أكان ما عنده صورا للمشاعر أو للمعانى أو للاشياء .

بندتو كروشيه

● بندتو كروشيه Benedetto Croce هو الفيلسوف الايطالي ولد في مقاطعة اكويلا Aquila بايطاليا ، ومات في مدينة نابلي حيث كان استقر من عام ١٨٨٦ الى ان مات في عام ١٩٥٢ .

بدا حياة التأمل العميق قبل بلوغه الأربعين ، وما جاء عام ١٩٠٤ حتى انشأ دوريته الشهيرة « النقد » La Critica ، ثم نشر مؤلفه « علم الجمال بحسبانه علم التعبير » Aesthetic as the Science of Expression ، وفيه الأصول التي منها نشأ نظامه الفلسفي . وتلا ذلك مؤلفه « المنطق » بحسبانه علم الصور الذهنية الخاصة » Logic as the Science of Pure Concept ثم مؤلفه « فلسفة الجانب العلمي من الأمور » Philosophy of the Practical وتلا هذه مؤلفه « التاريخ نظريته وتطبيقه History, Its Theory and Practice الى غير ذلك من المؤلفات . وكذلك كتب تواريخ ايطاليا وأوروبا ، وكلاهما ظهر في العهد الفاشستي ومع هذا لم تجرؤ الحكومة الايطالية على مصادرة أيهما ، وكانا حقيقيين بذلك في نظر الفاشست، لما احتويا عليه من آراء حرة . وكان امتناع الحكومة عن المصادرة بسبب ما للمؤلف من شهرة عالمية .

قال احد النقاد : ان كروشيه كان فيلسوفا كبيرا ونقادا عظيما وعاملا لا يمل العمل المرهق ، وشخصية قوية . وهو قد ترك اثرا عظيما له خطر مذكور فيما اتصل بالعلم الانساني من أخلاقي واجتماعي .

فهو يهتدي الى الكلمات التي ترد الى ذهنه حين يريد ابراز الصورة المحسوسة المادية لنقل المعنى أو الشعور الذي اتخذ صورته في داخل نفسه .

فالموهبة التي للاديب في هذا النشاط جزء من طبيعته النفسية لا يمكن تحديدها او تعريفها أو تفسير كنهها بالطريقة التي جرت عليها العادة في التفسير او التعريف المنطقي .

تحول التعابير النفسية الى الصور المادية اللفظية ، لتحول الطاقة الحرارية الى طاقة ضوئية تراها العيون

وكل ما يمكن أن توصف به هذه الموهبة الخاصة لا يزيد على وصف غامض بمثل العبارة التي وصفها بها كروتشي . واذا شئنا أن نعبر عن هذه الموهبة بتعبير عادي قلنا ان الأديب يدرك من المعاني ادقها، ويحس من المشاعر اقواها وأخفاها ،وينفعل بما يدرك من كل ذلك انفعالا خلاقا يؤدي به الى ان يؤلف عبارات لفظية تساير تموجات انفعاله وتوافق صور معانيه فيتمكن بذلك من نقل ما عنده الى السامع او القارىء. فالصورة المادية اللفظية التي يختارها الأديب للتعبير عما في نفسه تكون مثل الطاقة الحرارية التي تتحول الى كهرباء والى ضوء تحسه الأبصار بل الى موجات صوتية كما تفعل الاشعة حين تنشأ عنها الاصوات في الأفلام الناطقة . فتلك الألفاظ اذا تلقاها السامع أو القارىء تتحول الى انفعال وادراك للمعاني . والمشاعر التي نقلها الأديب في ألفاظه .

عبارة الأديب اللفظية قد تتحدى ارجاء المكان وابعاد الزمان

والعبارة اللفظية التي يؤدي بها الأديب معناه تمتاز بصفة اخرى وهي المقدرة على تحدي الزمان والمكان ، فهي تحتفظ بقوتها على مر الزمان وتحتفظ بقوتها على تباعد أرجاء المكان ، ومن أجل هذا يطلق الناس أحيانا صفة الخلود على الأثر الأدبي اذا كان مما يستطيع أن يؤثر في الانسانية عامة على اختلاف أبعاد المكان وأن يؤثر في الأجيال المتعاقبة على اختلاف أبعاد الزمان .

بل ان ألفاظ الأديب قد تبقى محفوظة في انتاجه خافية على أهل عصره وأفراد قومه حتى يتهيأ لها جيل آخر من أهل عصر جديد أو يتهيأ

لها قوم آخرون غير قومه فتظهر جديدة كما أبدعها الاديب ، وقد تكتسب عند ذلك قوى جديدة من حياة أكثر نشاطا وقوة وبعدا في المرمى .

لا معنى لمقارنة أديب بأديب الا كما يقارن البرتقال بالعنب

والانتاج الأدبي يختلف اختلافا كبيرا بقدر اختلاف الأدباء في طباعهم وميولهم وعمق مواهبهم الروحية . فلا معنى اذن لترتيبهم في طبقات أو درجات ، ولا للمفاضلة بين احدهم والآخر ، لأن كل أديب نسيج وحده ولا يمكن أن يقاس بغيره ما دام كل منهم اديبا حقا . وليس لنا الا أن نتذوق انتاج كل منهم بوصفه كائنا قائما بذاته . ولا اظن الذى يقارن بين أديب وآخر الا شبيها بمن يقارن بين نوعين من الفاكهة كالتفاح والبرتقال أو العنب والتين،لان لكل فاكهةمنها مذاقا وشخصية لا يمكن مقارنتها فيها بغيرها . والذى يحاول الموازنة بين الادباء لا يزيد في نظرى على احد شخصين : اما أن يكون ناظرا الى ناحية ظاهرية من انتاج الاديبين غافلا عن كنه ادب كل منهما واما أن يكون الاديبان نفسهما مجردين عن الصفة الجوهرية للأديب الحق ألا وهى صفة تميز الشخصية والاصالة .

سيطرة الأديب على الفاظه ، كسيطرة المثال على صنوف حجره ومعادنه

ومن البديهي ان الاديب لا بد ان يكون قديرا ممتازا في معرفته بمعنى أن يكون قديرا على أن يأخذ ما يريد من الالفاظ المشاعة الهائمة المتداولة في لغته ، وشأنه في هذا شأن الصانع الحاذق أو الفنان في الصناعة اذا اراد أن يبدع قطعة من صنعه مستخدما في ذلك مادة صخرية او معدنية. فلا يمكن ان نتصور مثالا لا يعرف طبيعة الصخر أو الذهب الذى يختاره لصنع تمثاله ، ولا يمكن ان نتصورموسيقيالا يعرف طبيعة الانغام وتناسقها مما يختاره لتأليف الحانه . فالأديب العربى اذا اراد أن يخلق انتاجا أدبيا عربيا كان لا بد له من ان يكون خبيرا باختيار الالفاظ العربية التى توافق غرضه في تأدية المعانى والمشاعر التى عنده ، ويجمع بعضها الى بعض بحيث توحى الى السامع أو القارىء بصور، صادقة لتلك المعانى والمشاعر ..

مثل للصور اللفظية ، كيف تشحن شحنا بالتعابير النفسية القوية

وقد يكون مناسبا في هذا المقام أن أورد بعض امثلة بسيطة لايضاح المقصودمن عباراتي الغامضة. فها هو بيت بسيط المبنى ، قاله الشاعر العربى الحصين بن الحمام المرى ، منذ قرون عدة ، يصور موقفا وعرا من مواقف حياته . قال :

تأخرتُ استبقى الحياة فلم اجد
لنفسي حياةً مثلَ أن اتقدّما

فهو يستخدم في عبارته الألفاظ التى يستخدمها هو وقومه وما نزال نحن أيضا نستخدمها فى أغراض شتى مثل (تأخرت) ومثل (لم أجد) ومثل (اتقدم) ، ولكن العبارة في مجموعها تنقل الينا معنى مشحونا بوصف الحركة الجسمية والحركة النفسية التى أراد الشاعر ان ينقلها الى غيره من الناس . فهو يتحدث عن موقفه في ميدان القتال حين احس بدافع داخلى في نفسه يدفعه الى أن يدع القتال ويتأخر عن ميدانه حين هاجمه اعداؤه وأدرك أنه لا يستطيع أن يثبت لهم ، فأطاع دافع احساسه الغريزى وبدأ يركض فرسه خارجا عن الميدان كيلا يعرّض نفسه للهلاك الذى بدا له محققا . وهو يذكرنا بالواقع اللاشعورى الذى يكمن في كل منا ، ويحمله على البعد عن الخطر الذى يهدد حياته .. ولكن لا يلبث أن يشعر بواقع آخر من شعور آخر في أعماقه ينكر عليه خوفه الغريزى وحرصه على حياته ، وهذا الواقع الآخر هو شعور الأنفة الانسانية العليا وكبرياء الانسان الكريم الذى يفضل الموت على حياة الذل والخزى ، فيتغلب هذا الشعور العقلى الاجتماعى على دافع الغريزة اللاشعورية التى حملته على التأخر عن القتال حرصا على الحياة الجسمية . ولا شك أنه قارن بين الخطتين اللتين أوحى بهما اليه الموقف الخطير : هل الأجدر به أن يحتفظ بحياته المادية ويبقى بين قومه غير جدير بزعامته ولا باحترام عشيرته ؟ فلم يتردد الا ريثما

اختار بين الخطتين ، فلم يجد لنفسه خطة احب اليه من الاقدام يقاتل أعداءه قتال امرىء مستميت ، ليفوز بالحياة مع النصر والشرف العظيم ، أو ليفوز بالكرامة ان قتل ، فيكون له الذكر الحسن ، ويكون قد ضرب المثل الرائع الذى يحيى ذكره ويخلد مثله بين قومه .

فالشاعر يعبر عن معانيه المختلفة ومشاعره الدقيقة وخلجات نفسه الثائرة المتغيرة بين دافع سفلى من الغريزة ، ودوافع عليا من « الآنا » الاسمى . فابدع لنا هذا المثال الساذج فى ابسط مظهر من مظاهر التعبير الخارجي الادبى الممتاز ، عبارة مشحونة بالمعانى والمشاعر وظلالها ، صادقة اتم الصدق فى تادية صور التعبير النفسى الداخلى الذى كان عنده فى تلك اللحظة من حياته .

ومثل آخر يمثل كيف تكون المقارنة عبثا

نعود فنقول ان الموازنة بين القطع الادبية ما هى الا من العبث الذى لا يفيد معنى اذا أريد بها تفضيل عبارة فنية على أخرى فان هذه القطعة الأدبية الساذجة لا يمكن موازنتها بغيرها لان لها شخصية أصيلة فى حد ذاتها .

ولبيان ذلك نورد قطعة صغيرة أخرى ساذجة مثلها للدلالة على معنى قريب من معانيها ومدلولها الشعورى وهو قول الشاعر :

أقول لها وقد جشأت وجاشت
رُوَيدكِ تحمَدى أو تستريحى

فالمعنى المجمل فى هذا البيت قريب الشبه بالمعنى المجمل فى البيت السابق ولكنه مختلف عنه فى شخصيته وأصالته كما يمكن ادراكه واضحا من التامل .

فلا معنى للمقارنة بين هذين البيتين ولا يمكن الموازنة بين مرتبة الشاعر الأول والشاعر الثانى لان كلا منهما له تعبيره الصادق وشخصيته المتميزة الاصيلة .

ومثل آخر يوضح عبث المقارنة

وتوكيدا لهذا الرأى فى عبث الموازنة بين الشعراء على أساس الموازنة بين انتاجهم أورد هنا مثالا من قطعتين صغيرتين متشابهتين فى المعنى ولكن لكل منهما شخصية صادقة متميزة عن الأخرى :

قال الشاعر :

قومى هُمُو قتلو (أُمَيْمَ) اخى
فاذا رميتُ اصابنى سهمى
فلئن عفوتُ ، لا عفوَنْ جللا
ولئن سطوتُ لأوهنَنْ عظمى

ذلك لان الذين قتلوا أخاه هم أهله هو .

وقال آخر :

اقول للنفس تأساءً وتعزية
احدى يدىَّ اصابتنى ولم ترد
كلاهما خلفٌ من فقد صاحبه
هذا اخى حين أدعوه وذا ولدى

فهل من الممكن ان يقوم ناقد جاد بالموازنة بين قدرى الشاعرين ؟ وتفضيل احدهما على أساس الموازنة بين هاتين القطعتين ؟ ان كلا من القطعتين تعبير صادق تام عن الصورة التى كانت عند كل من الشاعرين فهما قطعتان اصيلتان متميزتان ذاتا شخصية اصيلة لكل منهما وجودها الحى وتعبيرها الادبى الممتاز . فلناخذهما معا اذا شئنا على انهما تعبيران أصيلان .

ومن الممكن مضاعفة هذه الأمثلة أضعافا بايراد امثلة لا تقع تحت حصر ، للدلالة على أصالة شخصية كل أدب حق صادق ، وعدم قابليته لنقد سوى النقد الذى يبين اصالته وصدقه أو زيفه وتكلفه .

« اللمح الذوقى »

وهناك اضافة اخرى أود أن أذكرها هنا لأضيفها الى وصف انتاج الاديب بانه ينطوى على ميزة لا اجد لها تسمية خيرا من تسميتها « باللمح الذوقى » وهو ما يفوت الكثيرين من البشر ويفوت الكثيرين من متكلفى الأداء الأدبى . ومن الأمثلة القريبة البسيطة على هذا اللمح فى نظرى هذا البيت المعروف الذى يعزى الى امرىء القيس : قال فى وصف ليل الهموم بيته المتداول بين الناس :

وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله
علىَّ بانواع الهموم ليبتلى

ولمثل هذا البيت قصة معروفة عند النقاد وهى

ان علماء البلاغة اخذوا يبحثون عن سر الابداع فيه فقالوا فى ذلك اقوالا شتى لا اظن انهم استطاعوا ان يكشفوا فيها عن ذلك السر .

والظاهر الواضح من أسلوب الشاعر فى اداء الصورة المعبرة عن معناه انه لم يهتد الى الوصف المباشر الملائم الذى يرسم صورة احساسه بوقع اقبال الليل عليه . فلم يرض وصفا مباشرا لاحساسه فلم يقل مثلا انه « ليل شديد السواد » او « شديد الرهبة » ، فهداه الهامه الى استخدام التشبيه ، ورأى ان هذا التشبيه هو الوصف الملائم الوحيد لما شعر به ، ولم يلجا الى تشبيه آخر غير قوله (وليل كموج البحر) مع ان الفرق بين الليل وموج البحر يبدو كبيرا جدا فى نظر عامة الناس . ولكن الشاعر وجد العلاقة كبيرة بين الليل الذى اقبل عليه وبين موج البحر ، وذلك انه احس ان ذلك الليل يقبل عليه بهموم شديدة ومتاعب توشك ان توجعه اشد الوجع وتذيقه اشد الالام تبريحا ، وانه يهجم عليه فى بطء هجوما لا مفر منه ولا حيلة فى تفاديه ، حتى كانه فى بحر هائج مائج تتدافع عليه امواجه المخيفة العنيفة موجة بعد اخرى تدفعه ، وتشبه موج البحر حين يغمره الموج حتى تضيق انفاسه ، ولا تكاد واحدة من الموج تنحسر عنه حتى تهجم عليه الاخرى تدفعه دفعا اشد وتزيد انفاسه ضيقا . ورأى ايضا ان الليل يتقدم نحوه شيئا بعد شيء كان لديه سدولا يرخي عليه واحدا يحجب عنه ضوء النهار الذى كان يؤنسه ، ثم يرخى بعد ذلك سدلا آخر فيزيد احتجاب الضوء عنه ، وتزداد نفسه من ذلك وحشة وكآبة ـ ومن اجل ذلك لم يجد فى الأوصاف المباشرة ما يؤدى المعنى الذى فى نفسه فاستخدم ذلك التشبيه على انه العبارة الوحيدة التى ترسم صورة مادية ماثلة للتعبير الذهنى الذى فى نفسه . فالشاعر لم يقصد الى التشبيه لانه حيلة يرصع بها تعبيره اللفظى ، ولا لانه تحسين معنوى لعبارته ، بل قصد اليه لانه الأداة الوحيدة المعبرة الصادقة عن صورته النفسية .

فالقدرة على لمح المعانى الدقيقة هى التى أوحت اليه استخدام ذلك التشبيه لتأدية وظيفة ضرورية وهى ابراز التبصير الذهنى الذى عنده فى صورة مادية لفظية يمكنها ان تنقل للناس حقيقة معناه نقلا صادقا كاملا .

ومن هذا القبيل ما اهتدى اليه النابغة الذبيانى فى وصف الملك المخيف ذى السطوة الجبارة ، وهو النعمان حين هرب الشاعر منه وصار طريدا فى الارض لا يجد فيها مهربا منه ولا ملجأ يشعره بالامن على نفسه ، فقال يصف ذلك الملك وسطوته المخيفة بقوله المعروف :

فانك كالليل الذى هو مدركى
وان خلت ان المنتأى عنك واسع

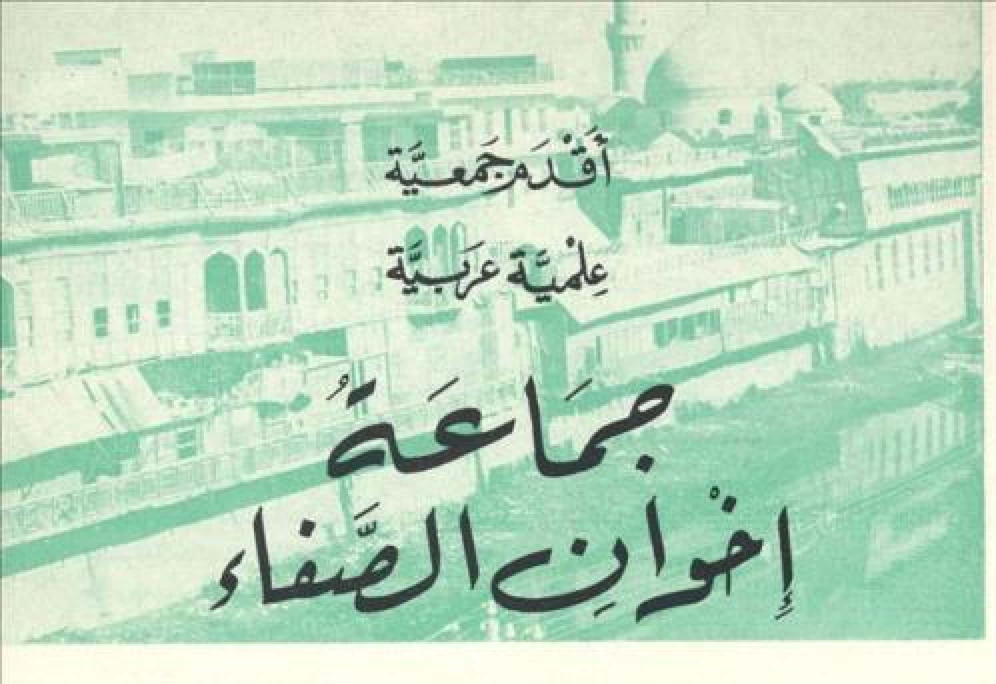
فان الشاعر لم يجد من الأوصاف المباشرة ما يصور قوة ذلك الملك ولا ما يحسه نحوه من الخشوع والخوف ، فلجأ الى التشبيه على انه هو الوسيلة الوحيدة لاداء وظيفة التصوير ، ولم يخطر له ان يورد فى بيته تشبيها بليغا يرصع به بيته أو يمده بحلية يحسن بها معناه . فهو لم يقصد الا الى التعبير اللفظى الصادق الكامل لذلك التعبير النفسى الذى عنده .

ومثل هذه اللمحات هى التى يسميها البلاغيون من المحسنات المعنوية كانما هى حلى وضعت من فوق كائن لتزيده روعة وما هى الا الكائن الجميل الرائع نفسه . ■■

محمد فريد ابو حديد

نصيب وعبدالله بن جعفر

● لما امتدح نصيب عبد الله بن جعفر رضي الله عنه أمر له بابل ، وخيل ، وثياب ، ودنانير ، ودراهم ، فقيل له : تعطي هذا القدر لأسود ؟ فقال : ان كان أسود ، فان شعره أبيض ، وان كان عبدا فان ثناءه لحر ، ولقد استحق بما قال أكثر مما أعطى ، وهل أعطيناه الا ثيابا تبلى ، ومالا يفنى ، ومطايا تنضى ، وأعطانا مديحا يروى ، وثناء يبقى ؟



أقدم جمعية علمية عربية

جماعة إخوان الصفاء

بقلم : الدكتور عبد الحليم منتصر

■ نشأت فى البصرة فى القرن الرابع الهجرى ، وكان لها فرع فى بغداد ، تبادل أعضاؤها الرسائل العلمية ، التى عرفت باسم رسائل اخوان الصفاء . وقد اشتهر أعضاؤها بالآراء العلمية الحرة ،واتخذوا لهم مذهبا زعموا انهم قربوا به الطريق الى الفوز برضوان الله ، وقالوا انه متى انتظمت الفلسفة الاجتهادية اليونانية والشريعة العربية الاسلامية فقد حصل الكمال . ويقول المستشرق دى بور « لقد أفلحت الحكمة اليونانية فى أن تستوطن الشرق ، وذلك عن طريق اخوان الصفاء » .

وقد اشتهر من أعضاء هذه الجماعة خمسة هم « المقدسى » و « الزنجانى »، و« والمهرجانى » و« العونى » ، و« ابن رفاعه » .

ونظرا لآرائهم العلمية الحرة التى اشتهروا بها ، فقد تقوّل عليهم الناس ، فاستتروا تقيّة من السلطان ورجال الدين . وقد دعوا الى تثقيف العقول والنفوس ونشر العلم والعرفان ،بمذهب يجمع بين الفلسفة والدين .

وقد قسموا أنفسهم الى اربع مراتب، الأولى من الشبان حتى الخامسة عشرة وتسمى مرتبة ذوى الصنائع ، والثانية ممن أتموا الثلاثين ، وتسمى مرتبة

● دائرة معارف مجهولة بها كنوز ليس الى حصرها سبيل

الرؤساء ، والثالثة ممن أتموا الأربعين وتسمى مرتبة الملوك ، والرابعة ، وهى المرتبة العليا من الذين اتموا الخمسين .

ولم يحل اضطراب الامور السياسية فى عهدهم دون تقدم الفكر العلمى الاسلامى، فمن حسن حظهم ان الأمراء كانوا يتنافسون فى تقريب العلماء والاغداق عليهم،وكان قد تم نقل العلوم الاغريقية، وشرع المفكرون فى التصنيف بدلا من النقل . وكان من مبادىء أعضاء هذه الجماعة الا يعادوا علما من العلوم ، أو يهجروا كتابا من الكتب ، والا يتعصبوا لمذهب من المذاهب ، وأن يجمعوا العلوم جميعها ، وينظروا فى الموجودات بأسرها.

وكانت اجتماعات هذه الجماعة خاصة ، لا يحضرها سوى الأعضاء ، الا انهم أذاعوا رسائلهم ونشروها بين الناس، واطلع عليها المثقفون ، ودخلت رسائلهم الأندلس .

وتبلغ رسائل اخوان الصفاء اثنتين وخمسين رسالة ورسالة ، على حد تعبيرهم ، مقسومة على أربعة أقسام ، رياضية تعليمية ، وجسمانية طبيعية ، ونفسية عقلية ، وناموسية الهية ، وتليها الرسالة الجامعة لما فى هذه الرسائل كلها المشتملة على حقائقها .

وقد ذكروا أن مصادر علومهم ، كتب مختلفة،هى كتب الحكماء من الرياضيات والطبيعيات والكتب المنزلة كالتوراة والانجيل والقرآن والكتب الطبيعية ، وتحوى صور الموجودات من أفلاك وبروج وكواكب ، والكائنات من نبات وحيوان ومعادن .

ويتضمن القسم الأول من رسائلهم الرياضيات، لما للعدد من مقام فى فلسفتهم ، ولعلهم تاثروا فى ذلك بالفيثاغوريين . وللعدد اربعة شرف الصدارة عندهم ، لان الطبائع اربع ، والعناصر أربعة ، والأمزجة اربعة،والاركان اربعة ، والفصول اربعة، والجهات الاربع،والرياح الأربع والمكونات الأربعة.

فالعناصر اربعة وهى : النار والهواء والماء والتراب .

والطبائع اربع وهى:الحرارة والبرودة والرطوبة والجفاف .

والأمزجة اربعة وهى : الدموى والبلغمى والصفراوى والسوداوى .

والفصول اربعة وهى : الربيع والصيف والشتاء والخريف .

والجهات اربع وهى: الشمال والجنوب والشرق والغرب .

والرياح اربع وهى : الصبا والدبور والجنوب والشمال .

والمكونات اربعة وهى: المعادن والنبات والحيوان والانسان .

وكذلك تكلموا فى العدد والهندسة والنجوم ، وتدخل الموسيقى فى القسم الرياضى ، فتكلموا فى صناعتها واصلها وفى امتزاج الاصوات وتنافرها وفى اصول الالحان وقوانينها .

وفى القسم الثانى من رسائلهم تحدثوا فى الطبيعة، وكانوا فى اكثره مشايعين لأرسطو وفى اقله شايعوا الفيثاغوريين والافلاطونيين ، فتكلموا عن الهيولى، والصورة ،والزمان والمكان والحركة والآثار العلوية وعن المعادن والحيوان والانسان والنفس واللذة والألم ، والأصوات وادراك القوة السامعة لها .

وتكلموا فى التطور والارتقاء ، قالوا ان المعادن متصل أولها بالتراب وآخرها بالنبات ، والنبات متصل آخره باول الحيوان ، واعتبروا النخل آخر المرتبة النباتية مما يلى الحيوانية ، وآخر مرتبة الحيوان متصل باول مرتبة الانسان، كالقرد فى التقليد ، والفيل فى الذكاء والنحل فى حسن التدبير .

وخص اخوان الصفاء القسم الثالث من رسائلهم بالنفسانيات والعقليات ، يقول البستانى أنهم كانوا فى كثير منها على رأى الفيثاغوريين ، وفى

بعضها افلاطونيون وارسطويون ، وتكلموا فى ما بعد الطبيعة .

اما القسم الرابع من هذه الرسائل فيختص بالآراء والديانات ، وما اتصل بها من المذاهب الروحانية والفلسفية والعلمية ، وكانت غايتهم التوفيق بين الدين والفلسفة ، وهى محاولة لم يغفلها ابن سيناء والفارابى وغيرهما من الفلاسفة ولكن هؤلاء حرصوا على أن تكون مطابقة لما جاء به القرآن ، أما الاخوان فقد مزجوا الاسلام بآراء واديان مختلفة . يقول « دى بور » انهم أرادوا أن يضعوا دينا عقليا يعلو الأديان جميعا وبه يتم التوفيق بين الشريعة والحكمة .

وفى الحق أن رسائل اخوان الصفاء ـ كما يعتقد دى بور ـ انما هى أشبه بدائرة معارف لاشتمالها على خلاصة ما انتهت اليه علوم الأقدمين وعقائدهم على غير تعمق فى عرض المسائل وبحثها مع ما يتخللها من رموز واحاجى . ويقول أبو حيان التوحيدى « قد رأيت جملة منها ، وهى مبثوثة من كل فن بلا اشباع ولا كفاية » الا انها كتبت بلغة انيقة جذابة ، جميلة الصور والتشابيه فلا يضيق مطالعها ذرعا ، وانها لتتساهل التحقيق العلمى الرصين .

يقول اخوان الصفاء ان رسائل القسم الأول اربع عشرة رسالة ، الرسالة الأولى ، وهى فى العدد ماهيته وكميته وكيفية خواصه ، وبمعرفته يتدرج المرتاض الى سائر الرياضيات والطبيعيات، وان علم العدد جذر العلوم ، وعنصر الحكمة ومبدأ المعارف .

تناولوا فيها الرياضيات والمنطقيات والطبيعيات والالهيات ، قالوا والرياضيات اربعة انواع أولها الارثماطيقى (الحساب) والثانى الجومطريا (الهندسة) ، والثالث الاسطرونوميا (الفلك) والرابع الموسيقى . فالموسيقى معرفة تأليف الأصوات وبه استخراج اصول الالحان والاسطرونوميا هو علم النجوم والبراهين التى ذكرت فى كتاب المجسطى . والجومطريا علم الهندسة بالبراهين التى ذكرت فى كتاب اقليدس والارثماطيقى معرفة خواص العدد وما يطابقها من معانى الموجودات التى ذكرها فيثاغورس ونيقاموخس .

وكانت الرسالة الثانية فى الهندسة ، وبيان اهميتها وكمية أنواعها ، وكيفية موضوعاتها ، والثالثة فى النجوم ، شبه المدخل فى معرفة تركيب الأفلاك ، وصفة البروج. وسير الكواكب ،والرابعة فى الموسيقى ، والخامسة فى الجغرافيا والسادسة فى النسبة العددية والهندسية ، والسابعة فى الصنائع العلمية النظرية وفيها تعديد لأجناس العلوم والثامنة فى الصنائع العملية والمهنية وتقدير اجناس الصنائع والحرف .. وهكذا .

اما رسائل القسم الثانى وهى سبع عشرة ـ منها واحدة فى السماء والعالم ، وثانية فى الكون والفساد ، وثالثة فى الآثار العلوية تتحدث عن حوادث الجو ، وتغيرات الهواء من النور والظلمة والحر والبرد ، وتصاريف الرياح من البحار والأنهار والغيوم والضباب والظل والمطر والرعد والبرق والثلج والبرد والهالة وقوس قزح والشهب وذوات الأذناب ، ورابعة فى كيفية تكوين المعادن وكمية الجواهر المعدنية وكيفية تكوينها فى باطن الارض وغيرها فى ماهية الطبيعة فى الحيوان والنبات والمعادن ، والرسالة السابعة خاصة باجناس النبات وانواعها وكيفية تكوينها ونشوئها ، واختلاف أنواعها من الاشكال والألوان والطعوم والروائح فى أوراقها وأزهارها وثمارها وحبوبها وبذورها وصموغها ولحائها وعروقها وقضبانها واصولها وغير ذلك من المنافع . وان أول مرتبة النبات متصلة بآخر مرتبة المعادن ، وآخر مرتبتها متصلة بأول مرتبة الحيوان . والثامنة فى أصناف الحيوان وعجائب هياكلها وغرائب أحوالها ، والغرض منها هو البيان عن اجناس الحيوانات وكمية انواعها ، واختلاف صورها وطبائعها واخلاقها وكيفية تكوينها ونتاجها وتوالدها وتربيتها لأولادها ، وأن أول مرتبة الحيوانية متصلة بآخر مرتبة النبات ، وآخر مرتبة الحيوانية متصلة بأول مرتبة الانسانية . وتتناول الرسالة التاسعة من هذا القسم تركيب الجسد ، والبيان بأنه عالم صغير، وأن بنية هيكله تشبه مدينة فاضلة ، وأن نفسه تشبه ملكا فى تلك المدينة، والغرض منها معرفة الانسان ، جسده وبنيته المهيأة له . وأن انتصاب قامة الانسان أجل أشكال الحيوانات . والعاشرة رسالة فى

الحاس والمحسوس والغرض منها هو البيان عن كيفية ادراك الحواس محسوساتها .. وهكذا .

يقول اخوان الصفاء فى الرسالة الاولى من القسم الرياضى :

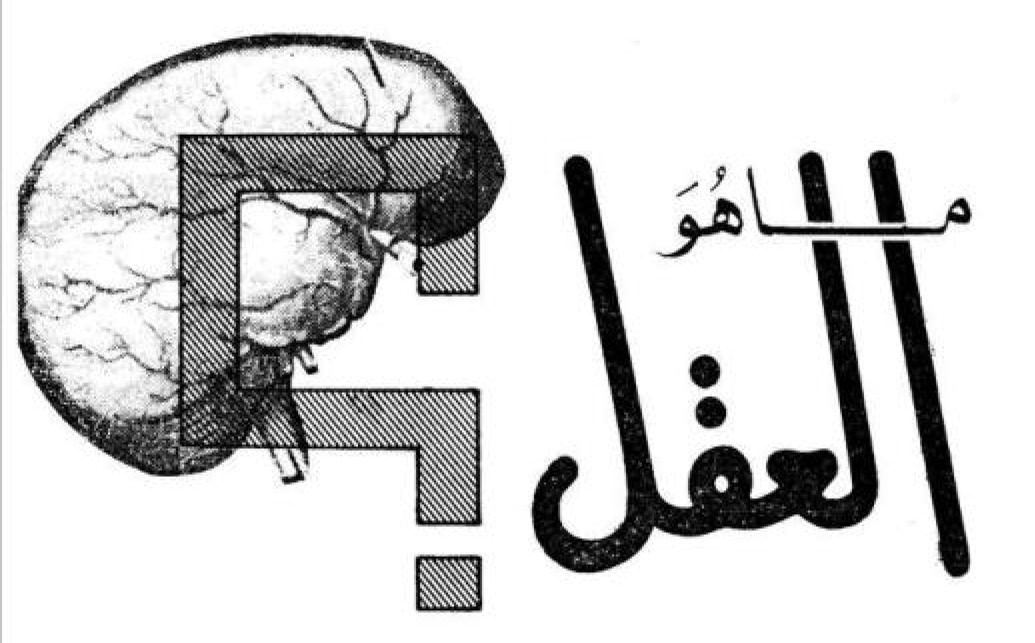
« اعلم أيها الأخ البار الرحيم بأنه لما كان من مذهب اخواننا الكرام ، أيدهم الله النظر فى جميع علوم الموجودات التى فى العالم ، من الجواهر والاعراض والبسائط والمجردات والمفردات والمركبات والبحث عن مباديها وكمية اجناسها وأنواعها وخواصها ومن ترتيبها ونظامها ، على ما هى عليه الآن وعن كيفية حدوثها ونشوئها عن علة واحدة ومبدأ واحد من مبدع واحد جل جلاله ، ويستشهدون على بيانها بأمثلة عددية وبراهين هندسية مثل ما كان يفعله الحكماء الفيثاغوريون احتجنا أن تقدم هذه الرسالة قبل رسائلنا كلها ، ونذكر فيها طرفا من علم العدد وخواصه التى تسمى « الارثماطيقى » شبه المدخل والمقدمات، لكيما يسهل الطريق على المتعلمين الى طلب الحكمة التى تسمى الفلسفة ، ويقرب تناولها للمبتدئين بالنظر فى العلوم الرياضية » .

ومهما يكن الرأى فى شأن هذه الجماعة ورسائلها ، فالرأى عندى أنها جمعية الرؤساء ، والثالثة ممن أتموا الاربعين وتسمى مرتبة الملوك ، والرابعة ، وهى المرتبة العليا من الذين أتموا الخمسين . علمية بكل ما تحمل الكلمة من معنى ، وان أعضاءها تناولوا فى رسائلهم ــ بطريقتهم الخاصة ــ جميع معارف عصرهم ، وكانت معالجتهم للموضوعات التى تناولوها بطريقة علمية لا شك فيها ، من حيث جمع الحقائق وترتيبها ، واستقراء النتائج وبحث الماهية والتركيب . صحيح انهم لجأوا فى كثير من الأحيان الى الاشارات والرموز .. الا ان آراءهم تدل على سعة فى الفهم ودقة فى العرض ، ولا مراء فى أن رسائلهم عامرة بالحكمة والفلسفة والرياضيات والطبيعيات ووصف للمعادن والنبات والحيوان وظواهر الطبيعة .. واذا صرفنا النظر عما بها من رموز ومُعمّيات واشارات لا يسيغها العلم الحديث ، فانها تعد بحق من الأعمال العلمية الخالدة ، فرسائلهم الاثنتان وخمسون رسالة ورسالة ، انما هى دائرة معارف موسوعية محيطة بمعارف العصر وما تقدمه من عصور وان دراستها لتحتاج الى جهد عصبة من أولى العزم من العلماء يتوافرون على الغوص فى أعماقها لاستخراج ما بها من كنوز ليس الى حصرها سبيل . ■■

عبد الحليم منتصر

وصف الهوى

● **سئلت** اعرابية عن الهوى فقالت : لا مَتَّع الهوَى بملكه ، وقبض الله يده ، وأوهن عَضُده ، فانه جائر لا يُنصف فى حكم ، أعمى لا يَنطق بعدل ، ولا يَقصُر فى ظلم ، ولا يرعوى للذم ، ولا ينقاد لحق ، ولا يُبقي على عقل وفهم ، لو ملكَ الهوى وأُطيع لردَّ الأمور على أدبارها ، والدنيا على أعقابها .



ما هو العقل ؟

اذا حللنا الدماغ الى عناصره لنبحث عن العقل ، لم نجده . تماما كما اذا حللنا الماء الى اكسجين وادروجين فقدنا الماء وفقدنا خاصياته .

بقلم : سليمان أبو غوش

« ماجستير فى علم النفس »

■ لقد تمكن العقل البشرى من دراسة امور كثيرة ، ومن الكشف عن كثير من الأسرار الطبيعية وتسخيرها .

ولكن ، بعد ان تمكن العقل من تفهم الكثير من الأشياء الخارجة عنه ، هل يستطيع بعد هذا كله ، ان يتفهم نفسه ؟

راى علماء النفس

ان علماء النفس يتجنبون ، الى حد كبير ، الخوض فى بحوث « فلسفة العقل » ويهتمون بما يسمونه « علم العقل » ويقصرون بحوثهم على الظواهر العقلية ليستنتجوا منها قوانين علمية للسلوك العقلى فحسب .

ومما لا شك فيه ان هناك صلة ما ، بين ما يحدث لبدن الانسان وبين ما يحدث لعقله ، ولا يوجد مرض عقلي دون خلل فى الأعصاب . وهناك مناشط عقلية تصاحب دوما المناشط البدنية . فالنشاط العقلي حقيقة ، كما ان النشاط البدني حقيقة . فما هى الأسباب والمسببات الواقعة بينهما ؟

نحن لا نرى التوافق الزمني بين مناشط البدن ومناشط العقل .

ان علماء النفس لا يهمهم من ذلك الا دراسة هاتين الحقيقتين ، حقيقة النشاط العقلي غير المادي ، وحقيقة النشاط الدماغي المادي . . ومهمتهم هي شرح ما يحدث في كل من هاتين الظاهرتين على حدة . ويشيرون الى التوافق الزمني بينهما .

وحتى لو اعتقدنا بوجود توازٍ بين العمليات العقلية والعمليات البدنية، فقد وجب علينا ان نفكر في تفسير وايضاح هذا التوازي وهذه العلاقة التي بينهما .

وعلماء النفس ، مع عدم اهتمامهم بالكشف عن هذه العلاقة لخروجها عن ميدان اختصاصهم ، كما يظنون ، يؤمنون ، في ساعات انسجام فلسفية في تفكيرهم ، بأن هذا التوازي لا بد له من اسباب ومسببات بحيث يؤثر احد الخطين المتوازيين في الخط الآخر .

آراء الفلاسفة

ان مشكلة العقل والبدن ، أو الروح والمادة ، مشكلة قديمة قِدَمَ الفلسفة . طرقها فلاسفة عرب ، وفلاسفة غربيون، ولهم فيها آراء متشعبة متضاربة .

لقد وضع الفيلسوف الفرنسي ديكارت Des Cartes مثلا حدا فاصلا بين العقل والبدن ، فكل جهاز مستقل بعملياته ، الا انهما متقاربان ، فما يحدث في احد الجهازين يحدث في الجهاز الآخر .

ويأتينا الفيلسوف الهولندي سبينوزا Spinoza بنظرية المظهرين ، تلك التي تبناها كثير من علماء النفس . فلحل مشكلة العقل والبدن ، أو الروح والمادة ، كان سبينوزا ينادي بوجود حقيقة واحدة ذات مظهرين ، مظهر روحي ومظهر مادي ، اي انهما شيء واحد له مظهران .

ويقول راسل الفيلسوف الانجليزي المعاصر Russell بما يشبه ذلك في كتابه « تحليل العقل » ، بأن العنصر الأساسي للمادة وللعقل هو ما يسميه « بالوحدة المحايدة » Neutral Monism ، تتشكل بشكل ما فنسميها مادة ، وتتشكل بشكل آخر فنسميها عقلا .

وهناك نظريات عديدة اخرى اشهرها نظريتان فلسفيتان تؤمنان بالوحدة ولكن عن طريقين مختلفين . احداهما مادية والأخرى روحية . فتقول النظرية المادية بأن المادة هي الحقيقة التي لا شك فيها ، وما الروح أو العقل الا ظل لهذه الحقيقة . بينما تقول النظرية الروحية بأن الروح ، ومنها العقل ، هي الحقيقة التي لا شك فيها ، وما المادة الا ظل لهذه الحقيقة .

ما هي المشكلة ؟

المشكلة هي : ما علاقة العقل بالبدن ؟

وبعبارة اخرى ، كيف يمكن للفكر ، مثلا ، وهو شيء غير مادي ، أن يؤثر في الجهاز الميكانيكي المادي ويوجهه ؟

او بعبارة فلسفية اخرى ، كيف يمكن لشيء لاحَيِّزي (اي ليس له حيز ، وهو الفكر) ان يوجد او يسكن في شيء حَيِّزي (اي له حيز وهو الدماغ) ؟

ثم ان هناك مشكلة اخرى .

تقول القوانين الفيزيقية بأن كمية الحركة ، او قل الطاقة ، المتحولة من السبب الى النتيجة تكون ثابتة لا تزيد ولا تنقص . ولا يمكن لطاقة ما ، مهما بلغت من الدقة والصغر ، أن تخرج عن هذا النظام الميكانيكي الفيزيقي .

اذن ، كيف يمكن أن تتحول العمليات العقلية ، اذا كانت غير فيزيقية ، الى عمليات بدنية ، وهي فيزيقية ؟

وعلى هذا فاعتبار العقل والبدن جهازين منفصلين ومختلفين جوهرا لا يحل المشكلة .

العقل خاصيّة للمادة في درجة من درجات التطور ؟

ثم يأتينا العلماء الفزيولوجيون يتساءلون :

ولكن لماذا نفترض ان العقل حقيقة مستقلة ، والبدن حقيقة اخرى مستقلة؟

لماذا لا نفترض ان العقل انما هو خاصية تصل اليها المادة في درجة معينة من درجات التطور ؟

ان طريقة تجمع وتركيب الطاقات هي التي تنتج وظائف جديدة ، وقوى جديدة ونشاطات وفعاليات جديدة وخاصيات جديدة .

اذا تجمعت الالكترونات والبروتونات بأعداد معينة وسرعات معينة تشكل ما يسمى بالذرة .

والذرات اذا تجمعت بشكل معين تشكل ما يسمى بالجزيء . وتتجمع الجزيئات فتشكل ما يسمى بالخلية .

وتتجمع الخلايا بطريقة معينة وبشكل معين يؤدي الى بناء الأجسام الحية .

في كل خطوة جديدة من هذه الخطوات التطورية يصحبها خاصية أو خاصيات جديدة لم تكن موجودة في عناصر الخطوة السابقة . ولا يمكن التنبؤ عن خاصية الخطوة التالية من مجرد معرفة خواص العناصر المكونة لها .

واليك مثلا للتقريب فقط :

ان الاكسجين والادروجين ، ومعرفتنا بخواص كل منهما منفردا ، لا تساعدنا على تنبؤ او معرفة خواص الماء الناتج من اتحادهما بنسبة معينة .

فالخواص الموجودة في الماء لم تكن موجودة في الاكسجين منفردا ولا في الادروجين منفردا ، وانما نشأت من اتحادهما معا . فالماء يروي العطش للانسان والحيوان والنبات ، وهو يتجمد في درجة حرارة معينة . وذلك مفقود في كل من الاكسجين والادروجين قبل الاتحاد فهناك شيء آخر في الماء غير الاكسجين وغير الادروجين ، هو التركيب .

وعلى هذا فخواص الشيء ليس مجموع خواص اجزائه في ميدان التطور . أي ان ١+١=٢ لا ينطبق على ميدان التطور كما ينطبق في علم الحساب .

ولايضاح ما نقصده بان مجموع الاجزاء لا يساوي الكل ، نأتي بهذا المثل .

اذا عرفنا ان المواد التي يتألف منها الكرسي مثلا هي الخشب والحديد ، فليس من الضروري ان يكون :

خشب + حديد = كرسي ، فقد يكون خزانة او طاولة او بابا او نافذة او صندوق سيارة ، وغيرها مما يمكن ان يصنع من الخشب والحديد . وانما يتوقف كونه هذا او ذاك على طريقة تركيب هذه المواد وتجميعها .

فالكرسي اذن ليس حاصل جمع خشب + حديد ، بل هو هذان مضافا اليهما الشكل او الهيئة .

هذا ما يصدق على الأجسام غير الحية من مثل هذا المثال . والأجسام الحية تزيد عليها بأن التركيب يكسب الناتج ، ليس اسما جديدا أو شكلا جديدا فحسب ، بل وخاصيات جديدة لم تكن في العناصر قبل اتحادها .

الدماغ هو رأس سلم التطور

فالمسألة في التطور تشبه السلم ، والسلم هنا يتكون من درجات كل درجة عبارة عن العناصر نفسها متخذه شكلا جديدا ، والشكل الجديد يحتوي ، بسبب طريقة تركيبه ، على قوى جديدة ، وطاقات جديدة ، وخاصيات جديدة .

والدماغ هو درجة في أعلى سلم التطور ، تكونت طاقاته الجديدة وخاصياته الجديدة ، ومنها ما تسميها العقل ، من طريقة تركيبه بهذه الدرجة من التطور .

وهذه الطاقات الجديدة في الدماغ ، ككل ، غير موجودة في العناصر التي يتركب منها الدماغ . واذا حللنا الدماغ الى عناصره لنبحث عن العقل ، لم نجده . تماما كما اذا حللنا الماء الى اكسجين وأدروجين فقدنا الماء وفقدنا خاصياته . ■■

سليمان ابو غوش

بقلم : فائزة عبد المجيد

الأمير عبد القادر

مشى إليه نابليون



■ فى صالون انيق ، عبقت فى ارجائه ذكريات ذلك التاريخ المجيد ، فى دمشق ، رحت استمع لقصة كفاح الأمير البطل عبد القادر الجزائرى ، يرويها حفيده الأمير سعيد الجزائرى ، وكأنه ـ بنفسه ـ تاريخ حي يتحدث .

حارب فرنسا ١٧ عامًا، ثم غدرت به بعد أن ألقى السلاح فاتخذته أسيرًا ٥ أعوام



الثالث يبلغه بنفسه خبر الإفراج عنه

قال حفيد الأمير عبد القادر الجزائرى :

ـ لم يكن جدى اميرا ، بل بايعته الجزائر ، ودفعت له الامارة دفعا ، حين قام مجاهدا فى سبيل حريتها وعروبتها .

فحينما احتل الفرنسيون الجزائر عام ١٨٣٠ ، وخرجت من حوزة تركيا ، ثار المرابطون ورؤساء القبائل . وكان فى مقدمتهم والد الأمير عبد القادر ، ذلك هو السيد محيى الدين . وتشاوروا فيما بينهم ، واستقر الراى على الانضمام الى مراكش ، ووافق السلطان ، مولاى عبد الرحمن ، وبايعه الجزائريون . ولكن فرنسا غضبت عليه وهددته بالحرب ان لم يسحب جنوده من الجزائر ، فانسحب .

ولكن ، هل خضع الجزائريون ؟

لم يخضعوا ، وانما قاموا يدعون الى الثورة .

وكان لا بد لهم من قائد أمين . وكان هذا القائد الذى اختاروه واجمعوا عليه هو السيد محيى الدين . وذهبوا اليه فى بلدته ، القيطنة ، عارضين عليه القيادة ، ولكنه ابى واعتذر تواضعا وتهيبا من حمل المسئولية العظمى . واصروا ، وهددوه بالقتل ان امتنع ، فرضى ، ولكن على ان يتولاها ابنه الأمير عبد القادر .

القائد المنتظر

فى ذلك الوقت ، كان عبد القادر يحارب الفرنسيين فى موضع يقال له « حصن فيليب » ، فذهبوا اليه ، ولم يتردد حين عرضوا عليه البيعة . قال لهم بروح الواثق بنفسه : انا لها انا لها . واتجه بعد هذا الى المسجد فالقى فيه بعد اداء فريضة الصلاة خطابا حماسيا ، حثهم فيه على الوقوف الى جانبه لتحرير الجزائر ، وعلى ترسم خطى الخلفاء فى الجهاد .

نشاته وكفاحه وتعليمه

ولد الأمير عبد القادر فى شهر مايو ١٨٠٧ ، فى قرية القيطنة التابعة لولاية وهران بالجزائر ، ووالده من كبار العلماء . وكان تقيا ورعا محبوبا لاخلاقه وكرمه . وقد رباه والده تربية دينية ، وثقفه ثقافة واسعة لما راى فيه من امارات التفوق والذكاء . واكتسب الفتى الملهم فى مدة وجيزة جانبا عظيما من العلم ، وشغف بالادب ، وقرض الشعر . ولم يكد يصل الى السابعة عشرة من عمره ، حتى كان قد اشتهر بالفروسية والشجاعة

والتقى ، والتعمق فى الدراســات الدينية . واصطحبه أبوه عام ١٨٢٥ معه الى الحجاز لأداء فريضة الحج ، ومرا آنذاك بالاسكندرية ، وزارا دمشق وبغداد .

واخذ الامير بعد هذه الرحلة يزداد شغفا بالعلم ، ويعكف على المطالعة فى كتب العلم والفلسفة والجغرافيا والفلك وعلم العقاقير ، كما جمع مكتبة من أثمن المكتبات .

استيلاء فرنسا على الجزائر

فى ١٨٣٠ استولى الفرنسيون على الجزائر ، ووزعوا منشورات اعلنوا فيهـا امتلاكهم للبلاد ، واخراجها من أيدى العثمانيين . وتثور الجزائر من اقصاها الى اقصاها ، ويتولى الامير عبد القادر القيادة ـ كما سبق لنا القول ـ فينهض فى همة عظيمة لاصلاحها ، والقضاء على فوضى القبائل ، وغواة النهب ، ولم يكن الفرنسيون قد تغلغلوا فى البلاد بعد ، وانما كانوا يحتلون الموانىء وبعض اجزاء البلاد فحسب .

الأمير يضع القوانين ويؤلف جيشا

كان الأمير عبد القادر ، يؤمن بأن القــوة والاصلاح ، والتنظيم والصناعة ، هى الوسيلة الوحيدة التى يستطيع الوقوف بها امام فرنسا ، وأن يهزمها . فهو ما يكاد يرى الأحوال هـدأت قليلا ، حتى يبـادر فى داخـل البلاد الـى الاصلاح ، مواصلا فى ذات الوقت اعداد العدة لمواجهة الحرب ، وهو معتقد انها لا بد آتية اليه . فانشأ لهذا مصانع للأسلحة ولصب المدافع وانتاج مادة البارود ، كما أولى تنظيم الجيش وتنشيط الصناعة عنايته الكبرى . وامتد بعد هذا نفوذه ـ وقد دعمته القبائل بالمال وتعززت قواه .

معارك .. تهز باريس

ولكن فرنسا تحالفت مع بعض القبائل ضد الأمير عبد القادر ، وانذرته بأن لا يتخطى حدوده ، فلم يخضع لانذارها . فزحفت لقتاله ، ولكنـه باغتها بهجوم خاطف قضي فيه علـى قواتهـا وهزمها . واهتزت باريس للنبا ، وقام الخطباء يلومون حكومتهم ويحضونها على الانتقام من الأمير العربى . وتقع بـين الأمـير والفرنسيين معارك عنيفة . وتمد فرنسا جيشها بنجـدات قويـة ، ويكون النصر حليفه فى أكثر تلك المعارك . ولكننا نراه يخسر احدى المعارك مع الفرنسيين وتنشق عليه فئات" من مواطنيه ـ وقد انتهزوا الفرصة ـ بزعامة قاض اسمه ابراهيم ، كان يعمل على خلع الأمير ليحل محله . هنا نرى روح القيادة والبطولة التى لا تهزَم تتجلى قوية فيه ، فقد هب غاضبا مجرّدا لسيفه مُقسِما على أن يظل ذلك السيف معلقا على ظهر جواده حتى يؤدب به ذلك الخائن . ويكون لذلك الموقف أثره البالغ فى اعادة نفوذه ورجوع رجاله المنشقين اليه ، ليشتد من جديد فى مهاجمة الفرنسيين .

هدنة .. ونهضة كبرى

فى هذه الآونة ، تصل نجدات عظيمة من فرنسا لجيشها فى الجزائر ، بقيادة الجنرال بوجو . وينذر الجنرال الأمير اذا هو لم يدفع الجزيـة فيرفض . وينتهى الأمر بمفاوضات للصلح يعمل خلالها الأمير فى تنظيم جيشه على أيـدى قـادة أوروبيين ، وفى تنشيط صناعة الأسلحة والاهتمام بالتجـارة والصناعـة ونشر التعليم ، وتأسيس المدارس ، كما يعتزم انشاء جامعة كبيرة فى «تقدمة» تجمع بين العلوم الدينية والعلوم الحديثة ، ثم نراه يضرب نقودا فضية باسمه .

الأمير يدحر الفرنسيين الى الساحل

طمع الفرنسيين بعد استيلائهم على قسنطينة فى بقية الجزائر . ولكن الأمير وقف امامهم بقـواه مقسما على أن لا يمكنهم من هذا الاستيلاء الا على جثته . واصرت فرنسا . وتاهبت لقتاله بجيش عظيم . ولكن ما ان نشب القتال بينه وبينها ، حتى تمكن من دحر قواتها ، وطردها من المدن الى الساحل .

سلي الليل عني !

ترى هل تستكين فرنسا بعد تلك الهزائم ؟ كلا . فقد بادرت الى حشد قوات أخرى كبيرة لقتاله . وتدور بينه وبينها معركة شديدة حاسمة بالقرب من جبال الأطلس تضطر بعدها الى الانسحاب .

وتعرو الأمير هزة بالغة من النشوة والحماسة بهذا النصر الذى ما انفك معقود اللواء له طوال ست سنوات منذ أن خاض مع فرنسا المعارك ، فينشد مفاخرا :

ومن عادة السادات بالجيش تحتمي
وبي يحتمي جيشي وتحرس ابطالي

سلي الليل عني كم شققت أديمه
على ضامر الجنبين معتدل عالي

وعني سلي جيش الفرنسيس تعلمي
بان مناياهم سيفي وعسالي

مدينة متنقلة من الخيام للميدان

فكر الأمير طويلا ، وقد عادت فرنسا لتعزيز جيشها بقوات متلاحقة ، واصبحت الجزائر كلها ميدانا للحرب : لم لا ينشىء مدينة متنقلة من الخيام ، تقام على نظام المدن ، شوارع وطرقات ، ويقيم فيها الصناع ، ولتتبع الجيش فى تنقلاته ؟ واقيمت مدينة « زملة » من الخيام، وقد خصصت فيها الأمكنة لايواء الجرحى ، وللنساء والأطفال والأسرى . وانتفع الأمير بهذا النظام ، ولكن الفرنسيين وضعوا نصب اعينهم العمل على



الماريشال بوجو الفرنسى
قاد الحملة ضد الأمير عبد القادر

حرمانه منها واحراقها ، كما احرقوا من قبل مدينة « تقدمة ».وحزن الأمير وقد جاءه النبأ بأنها أصبحت شعلة نار . ولكنه ما لبث أن جدد قواه وانشأ مدينة خيام اخرى .

الأمير يعمل لوحدة مغربية كبرى

بعد كفاح طويل دام سنوات تنفد خلالها ما لدى الأمير من مال وعتاد ، فى تلك الآونة العصيبة ، وقد بدأ الفرنسيون يتفوقون عليه فى العدة والعدد ، ادرك انه لن يستطيع القضاء الاستعمار عن شمال افريقيا الا باقامة وحدة مغربية ، وأن رابطة الدم والعقيدة والأرض والتاريخ المشترك ، تدعوه الى الاتصال بملك مراكش مولاى عبد الرحمن . واتصل الأمير بالسلطان واطلعه على الأخطار التى تحدق بالمغرب العربى ، ان لم يوحّد صفوفه لصد غارة الاستعمار عنه . قال له : ان الدور سيأتى على بلدك ، فاذا اردت ان تجاهد لصد غارة الاستعمار فأنا أعتبر نفسى من الآن جنديا تحت لوائك .

ولكن هل سارت الأمور كما كان يبغى الأمير المجاهد ؟ لم تسر ، فقد تسرّب الاستعمار بعد سقوط الجزائر الى بقية المغرب العربى اذ ذاك .

ستة عشر عاما فى غمرات الكفاح

بعد ظروف شديدة ، نرى الأمير عبد القادر يقيم مضطرا بجوار سلطان مراكش ، مترقبا الفرص للانقضاض على الفرنسيين من جديد ، والعودة الى الجزائر ، وكان قد مضى على اعلانه للثورة ستة عشر عاما . ولكن الفرنسيين يهددون السلطان ، فاما أن يسلم اليهم الأمير أو يطلب اليه الرحيل .

ويحس الأمير بالأمر الواقع ، فيرحل ، وقد برّح به الحزن ، الى برارى الجزائر متوجها الى الله وحده ، مستمدا من ايمانه قوة للرجوع الى وطنه ، والى الجهاد من جديد .

عودة البطل الى الكفاح

هذه السنة السابعة عشرة من كفاح الأمير تقارب الانتهاء ، وهو مترقب يقظ ، لا يخمد له

عزم أو يصيبه يأس يحول دون استرداد حقه وطنه . وذا بالأنباء تأتيه بأن الفرنسيين تحركوا للقضاء عليه ، فيبادر الى مهاجمتهم برجاله القليلين قبل أن يصلوا اليه ، فيتغلب عليهم ويرتدوا عنه منهزمين . ويعودوا الى الهجوم عليه، ويعود هو الى قتالهم والانتصار عليهم مرات عديدة .

ومرت فترة ظن فيها الأمير عبد القادر ، ان القوات الفرنسية قد اكتفت بهزائمها ، ولكنه علم انها تستعد للانتقام من جديد لتلك الهزائم ، وانها بدات فعلا في التحرك بعد ان وصلتها من فرنسا نجدات كبيرة . هنا نرى البطل يقف حزينا متحسرا حائرا ، ماذا يصنع بعد ان استنفدت اعوام الكفاح المرير كل ما لديه من ذخيرة ومال ، وهو بعد لم يكن ليعتمد على أحد في خارج البلاد لمساعدته . ولقد بدا له الآن انه غلب على أمره ، لا سيما وقد اخذ شعب الجزائر يتنازع وينقسم على نفسه . تجمعت كل هذه العوامل على قهره . ففكر وقدر ، أتراه يغامر اليوم في معركة لا تكافؤ فيها بالاسلحة والعدد ، أم يستسلم بعد أن تقلب في أتون المعارك تلك الأعوام الطوال ، ولم تنل منه الأهوال منالا ؟

وقر قرار الأمير على أن يلقى سلاحه . اجل . سيلقيه ، ولكن باباء المقاتل الشريف الذى لم يخضع ولم يقهر ، المجاهد الذى حمل السلاح سبعة عشر عاما ، وجابه دولة قوية ذات جيوش واساطيل . يلقيه حقا ، ولكن ليكون من بعد ، بطل الثورة الجزائرية الأول ، وملهم كفاحها الجبار ، وقائدها الملهم .

الأمير في الأسر

في ليلة ماطرة شديدة العواصف ، ولتسع ليال بقين من شهر نوفمبر ١٨٤٧ ، يوقع اثنان من رجال الأمير عبد القادر شروط التسليم عنه مع القائد الفرنسي .

وتهتز فرنسا فرحا لهذا النبأ الذى سيضع حدا لمتاعب وحروب سبعة عشر عاما متتالية . ويبحر الأمير بعد اربعة أيام ـ وفقا لشروط التسليم ـ مع حاشيته على ظهر سفينة الى طولون ، ليسافر منها الى الشرق . ولكن الحكومة الفرنسية الجديدة تغدر به وتعتبره أسيرا ، ليظل هناك خمس سنوات .

وعكف في هذه السنوات على الكتابة والتاليف ، الى ان اطلق نابليون الثالث سراحه وقد حمل الامبراطور اليه البشرى بنفسه تعظيما له .

وسافر الأمير آخر الأمر الى الاناضول بعد ان ضمنه السلطان عبد المجيد العثمانى ، ثم الى الشام حيث وافته الآلاف من المغاربة والجزائريين الذين توزعوا ما بين دمشق وبيروت وفلسطين .

الأمير والمرأة

لعل من العجب أن نرى هذا البطل الذى لم تلن له عريكة ، نراه يتدله بالمرأة في قصائد غزلية كثيرة حفل بها ديوانه الشعرى ، ويقول المؤرخون ان ذلك يرجع الى اعجابه بأمه ، وحبه اياها . فقد كانت ذات شخصية طاغية ، حتى قيل انه كان يخضع لما تكتبه وتوقعه، وكانت ـ الى هذا ـ رفيقة كفاحه ومستشاره الامين في حوازب الأمور ، لا يبرم أمرا الا رجع فيه اليها . كان شديد التعلق بها يصطحبها معه في أسفاره ، وكأنه يلتمس من عقلها الراجح ومن روحها العضد والطمأنينة والعزاء لروحه المضطرم.

نهاية البطل

بعد لجوء الأمير الى دمشق ، نراه يعكف على المطالعة والتاليف والرحلات ، وهو لا ينى يعلل النفس في العودة الى الجزائر لتحريرها من نير الفرنسيين . ولكن الاقدار تحكم فيه ضرباتها فلا يعود . ويظل في دمشق .

ونرى اسمه يعلو من جديد ، بعد حمايته للنصارى في ثورة عام ١٨٦٠ المؤسفة التى بدات في جبل لبنان وامتد أوارها الى دمشق ، ويكرمه الملوك والأمراء والعظماء لنبله وانسانيته .

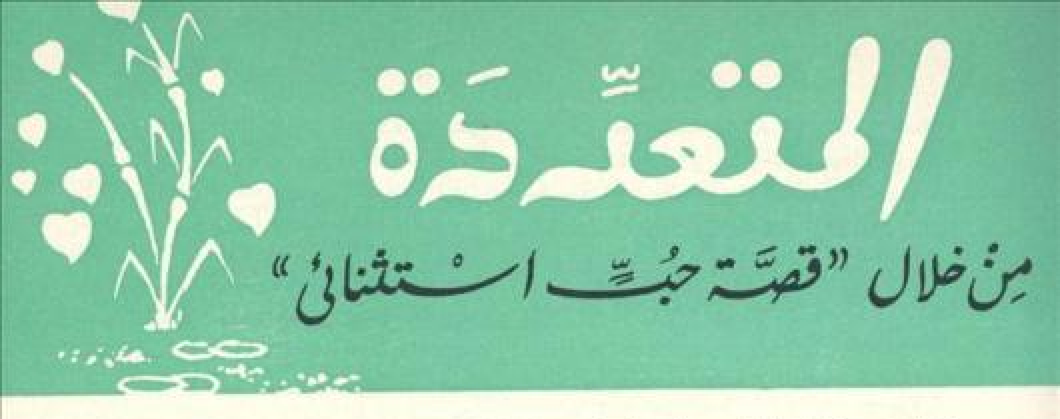
ويموت الأمير في داره في دمشق ، عام ١٨٨٣ ، ويدفن الى جانب الفيلسوف « ابن عربى » .











تشاء ، من انواع التفسير التى يعنى بها المتفلسفون ، ولا تهم الأدب والأدباء فى قليل ولا كثير ، لأن الفن يعنى اول ما يعنى بالجمال،وسواء لديه بعد ذلك اكان مصدره متفقا مع ما تواضع عليه الناس من قواعد ام لم يكن . ولكنى لا اجد حرجا مع هذا فى ان اعلن اليك بصراحة واضحة ، ان القصة التى قراتها ، والتى احاول ان ارسم لك شيئا من «مفاتنها المتعددة » فى هذه الصفحات القصار ، هى اول قصة اقرؤها من بلاد السحر والطلاسم ، وعن بلاد السحر والطلاسم، أعنى عن الشرق الأقصى عامة ، وعن الصين خاصة . فربما كان للقوم مفاهيم لم نعرفها ، وربما كانت لهم عادات لم نألفها ، فوجدت فى هذا كله جدة طريفة ، لعلها كانت السبب فى هذه الروعة والافتتان ، أو لعلها كانت على الأقل بعض اسبابهما .

اما اسم القصة ، فقد اختارته المؤلفة سحريا فاتنا ، ينسجم مع ما فى اذهان الناس حتى اليوم عن الشرق الأقصى عامة ، وعن الصين خاصة ، على الرغم من الثورة الحمراء التى قامت فيها فذكت كثيرا من هذا السحر ، واتت على الكثير من هذه الفتنة . لقد سمت كتابها « المفاتن المتعددة » Multiples Splendeur

ولعلك قد اخذت علىّ هذه الافاضة فى استهلال البحث ، واملت ان تصل الى القصة ومفاتنها المتعددة ، فى اقرب من هذا التقديم ، واقصر من هذا التمهيد ، وقد يكون فى هذا بعض الحق، الذى يعيش بعض الناس ، لتقديسه وعبادته . ولكنى آخذك على كل حال فى ان تغفر لى طول التمهيد ، ولا سيما اذا عرفت ان الكتاب يقع فى قرابة خمسمئة صفحة من الحرف الدقيق ، اقتضتنى قراءتها اياما طوالا . استغفر الله ، واستغفر (هان سوين) فاننى ازعم اننى لم اقرا كتابها وانما درسته دراسة الباحث المستفيد .

وما اظنك تطمع بعد هذا فى ان الخص لك الكتاب فى صفحات تنشرها (العربى) بين زحمة (مفاتنها المتعددة) . ولكن حسبى ان اشير الى بعض ما فيه ، ولك بعدُ أن تعود اليه ، لتنعم بما فيه من روائع الفن العميق الخالص ، ومن حقائق التاريخ .

وتبدا قصة المؤلفة نفسها فى تعرفها على شاب امريكى ، اسمه «مارك اليوت» كان مراسلا صحفيا فى الفترة التى وقعت فيها حرب « كوريا » . تعرفت عليه فى (هونج كونج) ، فاحبته حبا طغى على كل حياتها . لقد نسيت ، او كادت تنسى انها ام لطفلتين ، واخذت تغرق فى نعيم هذا الحب يوما بعد يوم ، لا تبالى تقليدا ولا عرفا ، وعبثت من رحيق هذا السكر عبا اشعرها بما فى الدنيا من جمال ، وبما فى الحياة من متعة .

ولقد حلقت كاتبتنا فى وصف حبها تحليقا قل ان يسامتها فيه الكثيرون من هذا اليسير الذى عرفت . ولكن الذى

يستحق من القارىء المتعمق بعض التوقف ، ليس هو سرد القصة ولا وقائعها ، ولا هذا العبق الجميل الذى ينتشر فى اجوائها ، ولا هذا التصوير الصادق لألطف الغرائز الانسانية وارقها ، ولا هذا الوصف العذب لجلسات او خلوات على ساحل البحر ، او فى ضوء القمر ، ولا فى هذا الحوار الطلق ، الذى يترافق مع التنهد الرقيق ، والتنفس العميق ، وانما الذى يستحق بعض التوقف من القارىء المتعمق ، هو نظرة (هان سوين) الى نفسها ، والى حبيبها ، والى الحب .

فاما نظرتها الى نفسها ، فقد رات انها فى حبها قد اضحت انسانة كاملة ، لا تقنع بالسعادة ، ولا ترضى بالنعيم ، وانما يحلو لها ان تعلن عن اعتزازها وفخرها بهذا الحب ، وتتمنى لو يتاح لها ان تعلو سطح (المصرف المركزى) فى (هونج كونج) ـ وبناؤه فيها اعلى بناء ـ وان تصبح بملء صوتها : انظروا الىّ ، انا التى احبها (مارك اليوت) !

واما نظرتها الى حبيبها ، فقد تكون كنظرة كل عاشق الى كل معشوق . ولكن الذى تفردت فيه (هان سوين) ، هو انها لم تمنحه حبها فحسب ، وانما سعت لان تمنحه كل جمال فى الدنيا . لقد ذهبت الى ابعد من هذا ، انها تمنت ان تفرغ الدنيا من الجمال ، لتمتلىء عينا حبيبها وحده به .

ومن هنا كانت نظرتها العجيبة الى الحب . وان شئت دقة التعبير فقل : نظرتها الى الغيرة . انها لا تدخل عندها فى حساب ، ولا تخطر لها على بال . بل العكس هو الذى تسعى اليه . اعجب ذات مرة بشعر اختها ، وقد ندت منه كلمات تنم عن هذا الاعجاب . لقد كنت اتوقع ان تغضب لهذا الموقف الذى يثير الغضب ، ولكنى عجبت حينما روت انها غداة ذلك اليوم ، جاءت باختها فاحسنت تسريح شعرها ، وقدمتها اليه ليمتع نفسه بهذا المنظر الذى اعجب فيه . ولم تكتف بهذا ، بل ذهبت الى التعليل والتفسير لتقول : « من الظلم ان احبس (مارك) فى دائرتى ، وان اغلقها عليه . فى الدنيا جمال كثير ، واذا كنت احبه حقا ، فما علىّ الا ان ايسر له اسباب الاستمتاع فيه ! »

ويخيل الىّ ان هذا مخالف لغريزة المراة ، ومتنافر مع الطبيعة الانسانية . واحب ان اقنع بأن (هان) كانت صادقة فيما تقول ، وان لا تكون نظراتها هذه لونا من الوان الفن ، يبتدعه الفنانون للاغراب والاعجاب !

وفى القصة بعد هذا تصوير أخاذ ، لكثير من الاوضاع الاجتماعية والسياسية التى كانت قائمة قبل الثورة ، والقائمة بعدها ، مما دعا النقاد لان يعتبروا هذا الكتاب من اعظم المراجع الحديثة فى تاريخ الصين المخضرم ، لما حوى من حقائق ، ولما اتسم به من تجرد وانصاف فى تدوينها ، لا سيما وان المؤلفة قد كرهت ان تعيش فى ظل النظام الشيوعى ، فهجرت وطنها ، مما دعا لاحترام الآراء التى دونتها .

ولست محصيا لك كل ما فى الكتاب .

ولكن لكى تتضح لك بعض الوقائع الغريبة فيه ، يجب ان تعلم ان الصين قد عرفت قبل الثورة نظام الخليلات ، على انه نظام شرعى مقبول . فاما الزوجة فواحدة ، واما الخليلات فقد يتعددن ، وتقوم العلاقة بين الزوجة والخليلة او الخليلات على اساس من الاحترام والود ، لا يرون فى ذلك حرجا ولا عوجا ، وتعترف الكاتبة ان الثورة قد اتت على هذه العادة القبيحة فالغتها .

وكان فى الصين طبقة من الخدم ، لم تكن فى حساب الناس الا جزءا من المتاع . واذا كانت الخادم انثى ، فهى مباحة

لأهل الدار جميعا ، وربما اعتدى عليها رئيس الخدم ، وهم لا يجدون فى هذا غضاضة ولا رذيلة . وارجو ان تقرأ الفصل الممتع ، الذى كتبته عن الخادمة (اوه نو Oh - No) ــ ص ٢٠٨ ــ لترى فيه وصفا لوحشية الاعتداء على العذارى من الخدم ، والحسرة على ضياع مستقبلهن ، وهذا التهكم المرير على المجتمع الصينى الذى لا يواسى هذه المنكوبة فى طهرها ، وانما يلومها على تصديها للذكور ! ولقد انصفت الكاتبة فى وصف مالقيت المراة بعد الثورة من عناية ورعاية ، وما انشىء لها من معاهد يتولاها الاختصاصيون فى علم التربية وعلم النفس وغيرهما .

واشادت (هان سوين) بما فعلت الثورة فى المدن والارياف من نظافة . كانت القمامة تبقى اشهرا فى الطرقات ، فلا يحتج على بقائها ، ولا يفكر المسؤولون فى ازالتها . فاذا ما دخلت جيوش الثورة مدينة او قرية ، جند الناس جميعا قبل كل شىء لنظافتها ، فاضحت لا ترى فيها ما يؤذى العين ، او ما تتقزز منه النفس .

ولقد كان والدها مهندسا للسكك الحديدية ، وضع مشروعا يصل بين بلدته وبكين بالقطار ، فانتظر تنفيذه اربعين سنة ، ومات ولم ينفذ ، ولكن الثورة نفذته بعد سنة من قيامها .

وتمضى الكاتبة لتعدد الكثير من هذه المحاسن . ولكنها تزول فى نظرها جملة، وفى طرفة عين ، لهذا القتل الجماعى ، الذى اغتسلت فيه الثورة بالدم . لقد اعترتها وحشة موحشة ، فقررت الهجرة من وطنها الذى فنيت فى حبه ، ونذرت له نفسها وعلمها وعقلها وقلبها ، وكل ما تملك . لقد اخافتها دكتاتورية الجماهير التى طغت على كل شىء ، وساقت الأبرياء الى الساحات العامة لاعدامهم بالجملة بين مظاهر الافراح والاعياد . قالت :

فقد فقدت الثورة معانيها الانسانية ، ولم تعد الصين صينيى ، فوداعا ايها الوطن الحبيب ! انها لم تطق ان تعيش فى ظل نظام تهدر فيه كرامة الانسان ، ولا يبالى فيه بالفرد ولا برأيه ولا بحياته، ورات ان جميع الحسنات لا تساوى شيئا اذا اقترنت بمثل هذه المظالم المحزنة .

ويقينى انك لو عدت الى هذه الصفحات الكثيرة التى دونتها كاتبتنا من مناظر الدماء المستباحة والأنفس البريئة المزهقة ، وما رافق هذا الأذى من وحشية منكرة ، ارتكب كله باسم الحرية والتقدمية ، لما ترددت فى ان تنسى كل الخير الذى صنعت ، وجميع مظاهر الرقى التى قدمت .

لقد شعرت وانا اقرأ وصف الكاتبة الفذة لهذه المظاهر الفاجعة التى اقترنت بها الثورة الحمراء فى الصين ، بكثير من الأسى والحرقة ، وتمنيت ، لو انها خلت منها ، ولو كان ثمن ذلك حرماننا من اثر نفيس ، كهذا الذى وضعته (هان سوين) .

اما اسلوب الكاتبة ، فليس لى ان احكم عليه ، لانى قرات كتابها مترجما الى الفرنسية ، ولكن هذا لا يمنعنى من ان اتصور الاصل الانكليزى ، من وراء الرقة البالغة ، والاناقة المترفة ، والعذوبة الفاتنة ، التى حفل بها الكتاب من الفه الى يائه ، كما رايتها فى الترجمة الفرنسية المتقنة .

وبعد ، ففى الكتاب آراء اخرى عديدة ، متلاحقة ، لا تكاد تمضى عن واحدة حتى تمسك باخرى . وحسبى انى اشرت فى هذا المقال ، الى بعض ما فى الكتاب من (مفاتن متعددة) . ■■

ظافر القاسمى

طرائف عربية

تعلموا النحو

● **قال** المأمون لبعض ولده وسمع منه لحنا : ليس لأحدكم ان يكون لسانه كلسان عبده أو أمته .

● وقال رجل للحسن البصري : يا ابو سعيد ..

قال : كسب الدراهم شغلك عن ان تقول يا أبا سعيد . ثم قال : تعلموا العلم للاديان ، والنحو للسان ، والطب للأبدان .

ذئب يوسف

● عن عبد الرحمن بن محمد الحنفي : **قال ابو كعب القاص في قصصه : كان اسم الذئب الذى اكل يوسف كذا وكذا .**

فقالوا له : فان يوسف لم ياكله الذئب ؟

قال : اذا فهو اسم الذئب الذى لم ياكل يوسف !!

اللهم آمين

● قال سفيان بن عيينة سمعت اعرابيا يقول عشية عرفة : « اللهم لا تحرمني خير ما عندك لشر ما عندي ، وان لم تقبل تعبي ونصبي ، فلا تحرمني اجر المصاب على مصيبته » .

الرشيد وعبد الملك بن صالح

● **ساير** الرشيد عبد الملك بن صالح فقال له قائل : طاطِ من اشرافه ، وشدِّد من شكائمه والاّ فسد عليك .

فقال الرشيد لعبد الملك : ما رايك في هذا ؟

قال عبد الملك: حاسدُ نعمة ، ونافسُ رتبة ، اغضبه رضاك عني ، وباعده قربك مني ، واساءه احسانك اليّ .

فقال له الرشيد : انخفض القومُ وعلوتهم ، فتوقدت في قلوبهم جمرة التاسف .

فقال عبد الملك : اضرمها الله بالتزيد عندك !

فقال الرشيد : هذا لك ، وهذا لهم .

مروءة

● **قال** عمران بن شهاب : استعنت على ابي عبد الله بن بشار في امر سبق ان سالته فيه .

فقال لي : لولا ان حقك لا يُجحد ولا يُضاع ، لحجبتُ عنك حسن نظري ، أظننتني اجهل الاحسان حتى أعلمه ، ولا اعرف موضع المعروف حتى أعرّفه؟ لو كان لا ينال ما عندي الا بغيري ، لكنتُ مثل البعير الذلول ، يُحملُ عليه ولا يَمَلُّ الثقل ، ان قيد انقاد ، وان

أشعب يبدأ قصة !

● **كان** أشعب يقص على احد الأمراء قصة بداها بقوله : **كان رجل ..** وفجاة ابصر المائدة قد حضرت فعلم ان القصة ستلهيه عن الطعام فسكت
فقال له الأمير : وماذا يا أشعب ؟
فقال : **ومات .. !**

شاعر يسرق المسروقا !

● قال ابن بسّام :

لا اظلمُ الليـــل ولا ادّعِـي ان نجـــوم الليل ليست تفـور
ليلي كمـا شـاءت فان لم تَزُرْ طـال وان زارت فليلـي قصير

وقد اغار ابن بسام فى هذا على قول على بن الخليل فلم يغير الا القافية :

لا اظلم الليـــل ولا ادعـي .. ان نجـوم الليل ليست تـزول
لـيلي اذا شـاءت قصير اذا .. جادت وان ضنت فليلي يطول

وهذا اخذه على بن الخليل من قول الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان :

لا اسـال اللـــه تغييرا لما صنعت نامت وانْ اسهرتْ عينيْ عيناهـــا
فالليـــل اطول شيء حين افقدها والليـــل اقصر شيء حين القـاها

وابن بسام فى هذا كما قال الشاعر :

وفتى يقـول الشـــــعر الا انـه في كـل حـــال يسرق المسروقـا

طرفة من الجاحظ

● **قال** الجاحظ : مررت بمعلم صبيان وعنده عصا طويلة وعصا قصيرة وصولجان وكرة وطبل وبوق . فقلت : ما هـذا ؟

قال : عنـدى صغار اوباش فأقول لأحدهم : اقرا لوحك ، فيَصفر لي ، فاضربه بالعصـا القصيرة ، فيتاخر ، فاضربه بالعصا الطويلة ، فيفر من بين يدى ، فاضع الكرة فى الصولجان واضربه فاشجـه ، فيقوم الـيَّ الصغار كلهم بالالواح ، فاجعل الطبل فى عنقي والبوق فى فمـي فيسمع اهل الدرب ذلـك فيسارعون اليَّ ويخلصونني منهم !!

أبى عبد الله

اتيخ برك ، لا يملك من نفسه شيئا .

فقلت : لم اجعل فلانا شفيعا ، انما جعلته مذكرا .

قال : واى اذكار ابلغ عندى فى رعى حقك ، من مسيرك اليَّ وتسليمك عليَّ ، فلا تستعن على شريف الا بشرفه ، فانه يرى ذلك عيبا لعرفه ، وانشد :

وذاك امرؤ ان تأته فى عظيمة
الى بابه لا تأتـه بشـفيـع



التمييز العنصرى فى أمريكا وأثــره في المعسكر الغربي

عن جريدة « الأوبزرفر » :

● تمر الولايات المتحدة الامريكية اليوم بأزمة عنيفة بسبب تحرج مشكلة التمييز العنصرى فيها. وهى ازمة ، فى رأينا ، لم تشـهد لها الولايات المتحدة الأمريكية مثيلا منذ حالة الكساد التى مرت بها أيام الرئيس روزفلت ، قبل ثلاثين عاما.

لقد طالب الامريكان بخروجنا من بلادهم ، بحجة أننا مستعمرون ، ونريد أن نبنى امبراطورية على اكتافهم .. ولقد خرجنا . ولكن هل كانت اخطاؤنا فى حكم امريكا شيئا مذكورا ، اذا قيست بما يفعله سكانها البيض تجاه مواطنين مثلهم ، لا ذنب لهم سوى أن بشرتهم سوداء ؟!

ويبدو لنا أن أصدقاءنا فى أمريكا لا يدركون التطورات الخطيرة التى حدثت فى العالم . أن افريقية السوداء قد استقلت اقطارها، ومثل هذه السياسة ستفقد أمريكا ، ولا شك ، مناصرة الدول الافريقية والآسيوية فى هيئة الأمم ، وهو ما لا تستطيع احتماله .

ان روسيا والكتلة الشيوعية تبهجها مثل هذه الأعمال تجرى فى أمريكا لأنها تفقدها الأصدقاء ، بينما روسيا تكسب من وراء هذا الكثير . انها تكسب صداقات دول عديدة تستطيع بما لها من اصوات عديدة فى هيئة الأمم أن تؤثر فى اى قرار يتخذ فى المؤسسة العالمية .

هذه هى الحقيقة ، نضعها أمام المسئولين فى أمريكا ، لأنها تمس مستقبل المعسكر الغربى كله .



الزنوج ، فى لويسفيل ، يتظاهرون امام أحد المطاعم التى تحرم دخولهم اليها ـ وطريقتهم فى التظاهر جديدة : فهم يجلسون امام المطعم ، ثم يأخذون بالتصفيق ، واطلاق النداءات التى تعبر عن احتجاجهم .

ألمانيا وارهـارد

عن جريدة « الصنداى تلغراف » :

● من الملاحظ أن ركودا قد ساد الدوائر السياسية فى أوروبا منذ أن منعت بريطانيا من دخول السوق الاوروبية المشتركة . والجنرال ديجول هو المسؤول أولا عن هذا المنع ، ومن ورائه اديناور .

وسقوط اديناور فى الانتخابات له دلالته العميقة ، فهو يدل على أن الشعب الالمانى قد بدأ يتشكك فى مدى صلاحية سياسة اديناور لمستقبل المانيا ، فاديناور يرى رأى ديجول وهو أن يزداد التعاون بين باريس وبون ، فكأنهما يخلقان محورا جديدا ، ويجعلان من بلدان السوق الأوروبية المشتركة مؤسسة منطوية على ذاتها ، غير منفتحة على العالم الخارجي .

اما ارهارد ، خليفة اديناور ، فله رأى آخر فى مستقبل المانيا ، وقد عبّر عن هذا الرأى بصراحة فى محاضراته ومقالاته العديدة التى القاها ونشرها منذ عام ١٩٤٥ حتى الآن . انه يقول فى مقال له نشره فى مارس (آذار) ١٩٦٣ : « يجب علينا أن نعمل من أجل تحقيق هدفين ، لأن فى تحقيقهما المستقبل السعيد لالمانيا : اما أول هذين الهدفين فهو اقامة وحدة اوروبية تشمل كل البلدان المستعدة للاشتراك فيها ، ويجب الا نسمح لأى انسان أيا كان أن يقف فى هذا الطريق من أجل تحقيق مطامع خاصة . وأما الهدف الثانى فهو أن علينا أن نقوى صلتنا بالعالم غير الأوروبى » .

ومعنى هذا الكلام أن ارهارد يريد من السوق الأوروبية أن تكون مفتوحة أمام الدول الأوروبية وأن تشجع دول مثل بريطانيا والدنمرك ، والنرويج وغيرها للوصول اليها والدخول فيها .

مؤتمر أديس أبابا وآثاره الخطيرة



عن « نيويورك هيرالد تربيون » :

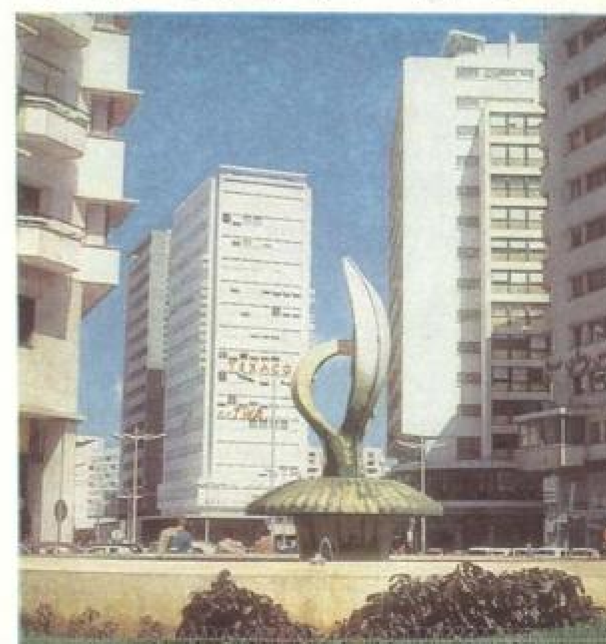
● لقد كان المؤتمر الذى عقدته الدول الافريقية فى أديس أبابا ، بالغ الأهمية بالنسبة لها ، وبالنسبة للدول الغربية ، وخاصة بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية . ومما يجعل لهذا المؤتمر خطرا كبيرا هو اشتراك دول افريقية فيه ، تعتبر من أصدقاء الغرب الحميمين ، وقد وافقت هذه الدول على قرارات المؤتمر . ومن أهم هذه القرارات التى اتخذت « أن تختار الدول بين صداقتها للشعوب الافريقية ، وصداقتها للدول التى تضطهد الشعوب الافريقية » .. ومعنى هذا أن هذه الدول ستقف مستقبلا فى هيئة الأمم لتطالب بطرد بريطانيا من روديسيا ، وبمقاطعة حكومة جنوب افريقية .. فأين سنقف : أنعادى حلفاءنا ، أم نخسر صداقاتنا ؟ .. ولكن لعلنا نستطيع أن نجد حلا آخر ، هو أن نقنع حلفاءنا بأن الاستعمار قد ولى الى غير رجعة ، ولذلك فان التمسك به لن يأتى من ورائه سوى كسب عداوات جديدة .

الدَّارُ البَيْضاء

- أولى مدن المغرب ، ورابعة مدن أفريقيا
- بوابة الوطن العربي على ساحل الاطلسي

قام بهذا الاستطلاع : **سليم زبال**
وصوره : « أوسكار »

● طارت بعثة « العربي » مدة ١٠ ساعات .. قطعت خلالها المسافة من الخليج الى المحيط - ومقدارها سبعة الاف من الكيلومترات - لتنقل لك هذا الاستطلاع عن هذه المدينة الجميلة النائية الواقعة في أقصى أطراف الجناح الغربي من وطننا العربي الكبير ...





■ الدار البيضاء هى المدينة الأولى فى المغرب ، ورابعة مدن افريقيا (١) وعاصمة المغرب الاقتصادية والفعلية .. اما الرباط ـ العاصمة الرسمية ـ فتتفوق على الدار البيضاء بكونها مقرا للملك وللحكومة فحسب .. بينما الحركة التجارية والميناء الضخم والشركات الكبرى والمصانع المتعددة ، فتتجمع كلها فى الدار البيضاء ، التي يزيد عدد سكانها سبعمائة الف نسمة عن سكان الرباط !! فسكانها ٩٦٥٢٧٧ نسمة ، أما سكان الرباط ف ٢٢٤٩٠١ نسمة .

الحب والكراهية

ان اسم الدار البيضاء يوقظ فينا قافلة متتابعة من الذكريات وصور التاريخ القريب .

انها مدينة غامضة تخفى اسرارها ولا تبوح بها بسهولة .. ولكى تفهمها يجب ان تعيش فيها بعقلية مختلفة عن عقلية اى بلد عربى آخر ؟!

والذين زاروها اختلفوا فى حكمهم عليها : فريق احبها وشغف بها .. وفريق كرهها وتمنى اليوم الذى فيه يبرحها ..

انها مدينة بمائة وجه ، لا يمكنك ان تقف امامها على الحياد او تكتم شعورك نحوها ، سواء اكان بالاستحسان أو الاستهجان ..

صدمتان ..

واول شىء يصدمك فى الدار البيضاء هو منازلها .. انها بمختلف الألوان .. وليست بيضاء !!

وثانيها ان اسمها المشهور ليس الدار البيضاء ، وانما « كازا » .. أما كلمة الدار البيضاء فلا تستعمل الا على الخرائط العربية ، وعلى السنة ابناء العرب القادمين اليها من المشرق

أما ابناؤها ، وابناء المغرب ، والأجانب فيسمونها ، « كازا » .. وهو اختصار لاسم «كازابلانكا» .. الترجمة الاسبانية للاسم العربى .

ابنة هذا القرن

ان آثار مدن المغرب تنبىء كلها عن مجد تليد قديم ، ولكن «كازا» تختلف عنها بخلوها من الآثار القديمة ، فهى ابنة القرن العشرين ، وعمرها لا يتجاوز الخمسين عاما فقط ..

حقيقة ان لها ماضيها القديم .. ولكنه غارق فى ظلام القرون السحيقة لكثرة ما تعرضت له «انفا» ـ اسم المدينة قديما ـ من تخريب وتدمير ..

وترتفع علامة استفهام ضخمة امام اسم مؤسسها



من هنا دخل الفرنسيون المغرب : نزل الفرنسيون الى الدار البيضاء ومروا من تحت هذه البوابة فى طريقهم لاحتلال المدينة القديمة ، فقامت معركة بينهم وبين الاهالى . وما زالت فوق البوابة حتى اليوم لوحتان رخاميتان مكتوبا على احدهما : « هنا قتل وجرح الضباط والبحارة الفرنسيون الذين اشتركو فى معركة الدفاع عن القنصلية من ٥ الى ٧ اغسطس سنة ١٩٠٧ » وعلى اللوحة الثانية تخليد لذكرى وصول رئيس الجمهورية الفرنسية الى هنا ، سنة ١٩٢٢ .

---

(١) المدن الثلاث الاولى هي بالترتيب : القاهرة، جوهانسبرج ، الاسكندرية .



منظر طريف ! كانت هذه القلعة القديمة بما فيها من المدافع ، تطل على البحر مباشرة !! أما اليوم فأصبح أمامها شارع كبير ومبان ومستودعات الميناء !! .. ان الارض التى ظهرت حديثا ، هى جزء من المساحات الشاسعة التى انتزعها الانسان من البحر ، فجففها وجعلها طرقا ومنشآت .. ! وأصبحت المدافع أثرا يلعب حوله الصبية « مباريات » كرة القدم !!

وبانيها : هل هم البربر ؟ هل هم الرومان ؟ هل هم الفينيقيون ؟ .. ليس هناك اى دليل ثابت يؤكد اسم بانيها ..

وقد ذكر الادريسى ـ فى القرن السابع ـ ميناء انفا « حيث تأتى السفن لتحمل القمح والشعير ».

جمهورية القراصنة

حوالى عام ١٣٠٠ م. استقلت « انفا » وتكونت شبه جمهورية صغيرة للقراصنة كانت تتجر مع فرنسا وانجلترا والبرتغال .. ولكن مطامع القراصنة كانت أكثر من التجارة فهاجموا شواطىء اوروبا وسفنها ، وخاصة البرتغال ، التى ثارت ثائرتها فجهزت عام ١٤٦٨ م أسطولا ضخما بقيادة الدون فرديناندو ، نجل ملك البرتغال ، مؤلفا من ٥٠ سفينة حربية عليها ١٠ الاف جندى ، هاجم « انفا » فقلب عاليها سافلها ، وهدم كل حجر قائم فيها ، حتى ظن الناس أن اسمها امحى من الوجود !

عودة الروح الى انفـا

ولكن بعد قرن من الزمان عاد اليها البرتغال ثانية واعادوا بناءها وأسموها : كازابرانكا .. الا ان مناوشات القبائل ، وزلزالا كبيرا ، أجلتهم عن المنطقة نهائيا عام ١٧٥٥ .

وفى عام ١٧٧٠ أعاد السلطان مولاى محمد بناءها وتعميرها وكان هو أول من أسماها « الدار البيضاء » ..

ولم تكن تتعدى ـ فى ذلك الوقت ـ قرية كبيرة تعمل كمحطة للبريد بين مملكتى فاس ومراكش ..

وفى عام ١٨٢٦ م كانت الدار البيضاء مرتبطة بخط بحرى منتظم مع ميناء مرسيليا الفرنسى.. وكانت تسكنها اقليات فرنسية واسبانية وايطالية.

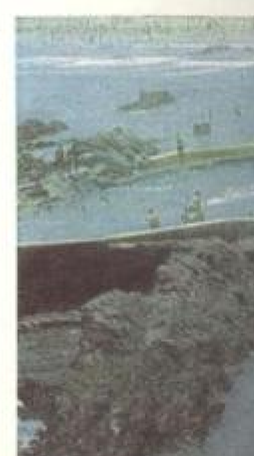
بداية المتاعب

ومع مطلع هذا القرن بدأت المتاعب تتجمع فى سماء المدينة .. فقد بيتت فرنسا النية على احتلال البلاد ، ولتحقيق هذه الغاية عمدت الى التنازل عن جزء من مستعمراتها فى الكنغو لالمانيا، كما سكتت عن احتلال بريطانيا لمصر .. وكان هذا كله ثمنا دفعته حتى تنطلق يدها فى المغرب.

كانت فرنسا تتحين الفرص بحثا عن ذريعة تتذرع بها لاحتلال البلاد ، وجاءتها الفرصـــة

تختلف المناطق في الدار البيضاء باختلاف الموقع : في الشمال المصانع والمباني . وفي الجنوب الشواطىء والمتنزهات والحدائق ،كما ترى فوق هذا الكلام حديقة على شاطىء البحر في منطقة « عين دياب »

حوض للسباحة وسط أرض مفروشة بالمسطحات الخضراء ، وأشجار النخيل المتناثرة ، انه يريك جمال الهندسة فى منازل وفنادق حى « انفا » وكلمة انفا باللغة البربرية معناها القمة ، وقد أطلق عليها هذا الاسم لارتفاعها عن مستوى الدار البيضاء .. ومن أعلى المبانى فى هذه المنطقة تبدو أجمل المناظر للمدينة .. ومما يذكر أن تشرشل وروزفلت اجتمعا هنا فى يناير ١٩٤٣ واتخذا قرارات خطيرة بالنسبة للحرب العالمية الثانية



الى اليمين : حتمت خطورة تيارات الماء عند شواطىء الدار البيضاء ، تقسيم الشاطىء الى مسابح صناعية صغيرة ، يأمن فيها المستحمون من خطر عملية « الجزر » التى تسحب الماء بسرعة ومعه المستحمون الى داخل المحيط .. ومع هذا يخاطر الكثيرون ويتعمقون فى السباحة الى الداخل . وقد وقعت ٤ حوادث غرق أمام بعثة العربى عندما كانت هناك ، وقال لنا رئيس فريق الانقاذ : « ان مهمتنا صعبة للغاية فعدد المستحمين كبير جدا والشاطىء ممتد والتيارات خطرة ، وفى موسم الصيف نعثر كل صباح على جثث الغرقى وقد لفظتها مياه المحيط الى الشاطىء .. »

الذهبية فى عام ١٩٠٧ عندما قام رجال القبائل فى الدار البيضاء بمظاهرة كبرى احتجاجا على مرور خط سكة حديد بجوار قبر أحد الأولياء فقتلوا ٩ اشخاص : ٣ فرنسيين ، و ٣ اسبانيين و ٣ ايطاليين ..

كان هذا الحادث سببا كافيا لفرنسا ، عمدت بعده الى ارسال مدمرتها الحربية « الجليل » Galilé فى صباح يوم ٥ اغسطس سنة ١٩٠٧ لتطلق نيران مدافعها على المدينة فتدمرها..

ولم تكتف بهذا ، بل انزلت فى أعقاب القصف ثلاثة آلاف جندى فرنسى ، احتلوا المدينة بعد مقاومة أهلها لهم مدة يومين ..

وكانت المغرب فى ذلك الوقت فى حالة يرثى لها من التضعضع نتيجة الحرب الأهلية الدائرة بين الأخوين الشريفين العلويين : عبد العزيز وعبد الحفيظ .. ولم تترك فرنسا هذه الفرصة الثانية تضيع منها فاستغلتها وبدأت فى احتلال البلاد باكملها .. متخذة من الدار البيضاء نقطة ارتكاز وتموين لحملتها العسكرية ، التى ظلت تحارب أهل المغرب ٢٠ عاما ، حتى استطاعت اخضاع البلاد باكملها ..

وانتهزت اسبانيا الفرصة ففتحت جبهة ثانية فى الشمال ، واحتلت الجزء الأعلى من البلاد .

مدينة القراصنة تصبح مدينة حديثة

ومع الاحتلال الفرنسى قلّب التاريخ صفحة جديدة فى تاريخ الدار البيضاء ..

كانت فرنسا تريد قاعدة لها ، ومدينة للمهاجرين من أبنائها ..

وسرعان ما بدأ البناء على أوسع نطاق . وبين عام وعام تحولت قرية القراصنة وصيادى الاسماك الى مدينة حديثة .. وانتهت الى أن صارت ذات شوارع فسيحة ، وفنادق كثيرة خيالية الأسعار ، ومتاجر عديدة تحوى كل حديث وجديد، و١٥٠ دارا للسينما تعرض أجرأ الأفلام وأكثرها اباحية ، حتى أسموها « باريس الصغيرة » ..

لم يكن هناك ما يشجع على بناء مدينة أو ميناء فى هذه المنطقة ، ولكن الظروف السياسية حتمت اختيار هذه المنطقة لتصبح الميناء الأول فى المغرب ، نظرا لوقوعها بين العاصمتين فاس ومراكش ، ولقربها من الأراضى الزراعية .

جذور المدينة : عربية ..

ان فرنسا تدعى أنها هى « صانعة » الدار البيضاء .. ولكن هذا غير صحيح فهى ليست من صنع فرنسا .. ان مصلحة الاحتلال قد تطلبت اكمال البناء وجعله كبيرا .. أما جذور المدينة فتمتد فى التاريخ العربى ما فى ذلك من شك ..

والى هذا الماضى المجيد تدين المدينة القديمة بكثير من رونقها ..

قصة كل مدينة فى المغرب تتكرر

والدار البيضاء ـ مثلها فى ذلك مثل باقى مدن المغرب والجزائر وتونس ـ تشمل مدينة عربية قديمة ، التفت حولها مدينة عصرية حديثة ..

ظلت المدينة القديمة حتى عام ١٩١٨ تستوعب الآف القادمين اليها ..

جاءها التجار الأغنياء من الرباط وفاس ..

وجاءها اليهود من طنجة وتطوان ..

وجاءها الأوروبيون من فرنسا ، واسبانيا ، وايطاليا ، ومالطة ، عبر البحار ..

المدينة تتجه للداخل ..

وبعد هذا ضاقت المدينة بسكانها الجدد ، الذين سرعان ما بدأوا فى البناء خارج السور القديم فى السهل المتسع ، واتجهت المدينة الحديثة نحو الداخل ، وأدارت ظهرها لمياه الحيط الاطلنطى جاءتها منه جميع المراحل الحاسمة فى حياتها ..

كان البناء يتم بدون نظام ، أو تخطيط .. مبان تقام عند أطراف الطرق الرملية ، من صفيح .. وخشب .. وحجر .. أو أى مواد أخرى صلبة.

ويفتتح أحدهم مصنعا ، فتقام حول المصنع عشرات المنازل للعمال والموظفين، فتكون ضاحية جديدة نائية عند أطراف الدار البيضاء ..

وازدادت المصانع ، وازداد معها عدد المهاجرين للمدينة من الضواحى .. ومن وراء البحار .. وازدادت الفوضى فى البناء ، حتى كان عام ١٩١٥ وفيه بدأ تنظيم المدينة على أسس سليمة مدروسة فجاءها المهندس الفرنسى بروست Prost وخططها ، فجعل الحى الصناعى فى الطريق



شارع الجيش الملكي كما يبدو من الجو، وهو أهم شوارع الدار البيضاء، وفيه الفنادق الفخمة، والعمارات الضخمة أقيمت على أطلال مئات المقابر التي كانت تغطي هذه المنطقة، والتي كانت تحيط بضريح «سيدي بليوت» .. لقد شهدت الدار البيضاء موجات عدة من البناء بدأت الاولى بين عامي ١٨–١٩٢٠ والثانية بين عامي ٢٦ – ١٩٢٨ وبعد عام ١٩٣١ بدأت المباني الضخمة التي تضم ٢٠ طابقا تظهر في جميع أجزاء «كازا» الجديدة ..

الشمالي المتد للرباط، ويضم حاليا ٦٠٪ من مصانع المغرب كله، وفي الوسط جعل الحي الاقتصادي والاداري والحكومي .. ورسم مخططا لما سوف تكون عليه «كازا» الغد ..

ولكن جميع التقديرات فشلت أمام موجة البنيان الهائلة التي اجتاحت المدينة، والتي غنم منها الاجانب مكاسب مادية خيالية .. اذ كانوا يشترون الهكتار من الأرض بمائة فرنك ليبيعوه بعد التقسيم بسعر مائة وخمسين فرنكا للمتر الواحد فقط !!

مليارات من الفرنكات للبناء

وكان متوسط ما يصرف سنويا على البناء ٩٠ مليونا من الفرنكات خلال المدة قبل عام ١٩٣١ التي وصل عندها الرقم الى ٩٠٠ مليون فرنك .. وبعدها أصبح الذي ينفق على البناء يقدر بالمليارات ..

وأحاطت المدينة الحديثة بالمدينة العربية القديمة من كل جانب ..

حتى أصبحت للدار البيضاء اليوم ١٤ ضاحية



١٢ كيلو مترا ، من شاطىء المحيط الاطلنطى ، يستغلها أبناء الدار البيضاء للاستحمام .. والمنافسة حامية بين مُلاك ومستأجرى هذه الشواطىء الكثيرة .. اذ يعمد كل منهم الى مختلف الطرق لجذب الرواد اليه ، فترى الى اليسار مدخل أحد الشواطىء وقد أسماه صاحبه « كونتيكى » وزينه بالصور اللافتة للنظر .. بينما اكتفى آخر بوضع الخيام الملونة على الشاطىء الرملى يستعملها الرواد مقابل رسم محدد (الصورة السفلى) .. والى اليمين مطعم ، من سلسلة المطاعم ، التى تقدم المأكولات الشهية بأسعار خيالية للزبائن الذين يفضلون الاكتفاء بالنظر من فوق على المستحمين وهم يلعبون التنس وكرة الطاولة أو يرقصون ويلهون ويمرحون بصخب زائد على هذه الشواطىء ..

.. لكل منهـا « خليفة » أى سكرتير ادارى أو ما يسمى « بالمختار » .

انفا الجميلة ..

ومنطقة انفا ـ حيث كانت المدينـة الفنيقية القديمة ـ هى أجمل ضواحى الدار البيضـاء اليوم ..

وقد اصبحت وكأنها جنة ، فطرقها مفروشـة بالمسطحات الخضراء .. والحدائق والاشجار متناثرة فى كل مكان .. انك تجد فيهـا جمال الطبيعة وجمال الهندسة الفردية .. فكل منزل تختلف هندسته عن الآخر .. وانفا هي مقر الطبقة الارستقراطية الاجنبية الفنية ، وفيها اجتمـع روزفلت وتشرشل فى يناير ١٩٤٣ .

سواحل جميلة

ويمتد حى انفا بمحاذاة سـاحل المحيط الاطلسى .. وما تكاد تعبر طريق الكورنيش حتى تجد نفسك على الشاطىء الجميل .. ان سواحل الدار البيضاء ، وطولها ١٢ كيلومترا ، كلها مستقلة اي ان كل ساحل للاستحمام له مالكه او مستاجره .. وللاستحمام فيه يجب آن تدفع مبلغا طيبا ، يقرب من ٣٠٠ فلس او مليم عن كل مرة تستحم فيها ، ولكنك ستجد فى اكثر هذه السـواحل ، انواعا مختلفة من الالعاب والتسلية التى تنسيك جشع صاحب الحمام ..

كيف تصل لسيدي عبد الرحمن ؟

ويسير المرء على طريق الكورنيش فيجـد عن يمينه أحواض السباحة ، وتسمى عين دياب ، وعن يساره تلال انفا الخضراء بمبانيها الجميلة .. وفى نهاية الطريق صخرة كبيرة وسط البحر ، مقـام عليها ضريح يقصده أهل البلد للتبرك .. ولايمكنك أن تصل لهذا الضريح الا عندما ينحسر الماء عند الجزر ، فيستطيع المرء السير على رمال البحر ..

وحول المقام اقام بعض المؤمنين بكرامات سيدى عبد الرحمن ، أضرحة لهم .. وعلى حديد نوافذ المقام نجد المنظـر التقليدى : المناديل وقطـع القماش الملونة مربوطة ، ينتظر اصحابها الفـرج والحل لمشاكلهم ..

أكبر ميناء من نوعه ..

وأهمية الدار البيضاء الحقيقية لا تكمن فى مدينتها انما فى مينائها الصناعي الكبير المقام على مياه المحيط الاطلسى الزرقاء ..

انه من أكبر موانىء العالم الصناعية .

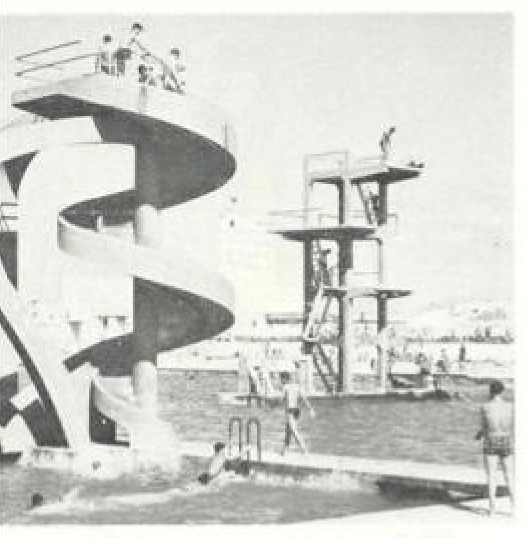
وزيارته لا بد منها لكل زائر للدار البيضـاء فهو مكمل للمدينة الحديثة ومتصل بها ..

وأول ما يدهشك عنـد زيارته هى المساحات الواسعة من الاراضى التى انتزعها الانسان من البحر .. ليجعلها ميناء من أحسن الموانىء ..

.. تبدأ القصة فى عام ١٩١٢ عنـدما أعلن الانتداب الفرنسى عن مناقصة لانشاء ميناء كبير ليخدم به اغراضه ويحقق به أهدافه التى جاء من أجلها ..

وبعد عام ، وعلى التحديد فى ٢٥ مارس سنة ١٩١٣ بـدأت ثلاث شركات فرنسية كبرى فى العمـل ..

وتحركت كتل الاسمنت الهائلة ـ التى تزن الواحدة منها من ٢٠ الى ٩٠ طنا ـ لتغوص فى مياه المحيط الزرقاء .. فظهر الى الوجود حاجز



مسبح البلدية ، المكان الوحيد الذى يمكـن أن يستحم فيه المرء بسعر معقول فى الدار البيضاء .. وهو من أكبر الاحواض اذ يبلغ طوله ٢٢٥ مترا وعرضه ٧٥ مترا . وعمقه ، فى بعض الاماكن ، تسعة أمتار ، ويضـم أدوات كثيرة للتسلية .



منظر عام لمنطقة الميناء وفي مقدمة الصورة ، وسط الأشجار ، يبدو ضريح « سيدي بليوت » حامي المدينة ، والى الخلف تبدو أرصفة الميناء الكبير ، ومجموع أطوالها نحو ٥ آلاف متر .. ويعتبر رصيف نقل الفوسفات ، الذى يأتيها رأسا بالسكة الحديد من مناجم وادى زيم ، من أعظم منشآت الميناء فطوله ٣١٠ أمتار ، وبه أقوى الآلات لتعبئة الفوسفات ، اذ يمكنها تعبئة ١٨٠٠ طن فى الساعة الواحدة ! ويتم سنويا تعبئة ٥٣٠ سفينة بالفوسفات بمعدل ثلاث بواخر كل يومين .

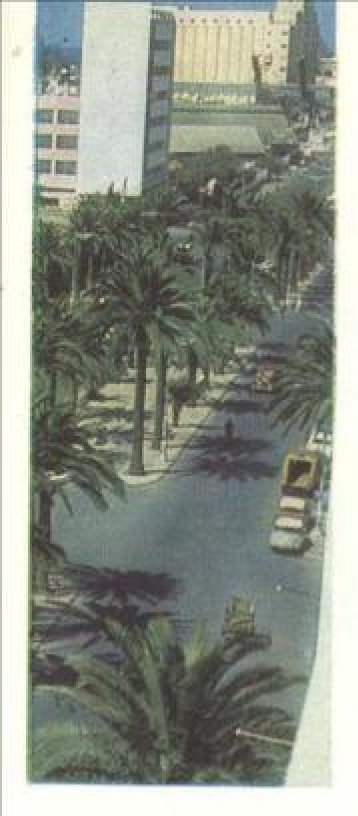
صناعي كبير للأمواج طوله ٢٥٠٠ متر ، عمق الماء عنده ١٧ مترا ، ليحمى منشآت الميناء الجديد ..

كان المستعمر يريد الميناء فى أقرب فرصة .. فلم يتأثر أسلوب العمل الحثيث ، بالعقبات الكثيرة التى قامت فى وجهه ، مثل موجة الجزْر الهائلة فى عالم ١٩١٣ ، والعواصف المدمرة فى السنوات التالية ، ولا حتى بالحرب العالمية الاولى .. وانكسر الحاجز الذى بنوه ، بسبب الامواج العاتية ، ولكن حتى هذا لم يؤثر كثيرا على سير العمل ، فقد اعيد بناؤه بكتل خرسانية أكبر ..

وهكذا أصبح للمغرب ميناء هائل .. مزود برصيف كبير لنقل الفوسفات ، ورصيف تجارى لنقل البضائع .. كان الفرنسيون يسمونه « ميناء فرنسا الرابع » وفيه تستطيع أكبر بواخر العالم أن ترسو دون خطر لعمق مياهه ..

الأرقام تتحدث

ان حديث الأرقام قد يبدو مملا فى بعض الأحيان لكنه « لا بد » منه هنا لبيان حجم هذا الميناء الكبير ، المزود بأحدث الأجهزة العصرية ، والمشتمل على نحو ٤٨٧٠ مترا من الأرصفة ذات المياه العميقة ، واربع رافعات ضخمة (١٥٠ طنا) تساعدها ٤٦ رافعة أخرى ، ويسافر منه سنويا نحو ٢٠٠ الف مسافر . ومساحة عنابره ١٣٠ الف متر مربع وبه ٩ قاطرات و ٥٧ صندلا .





الدار البيضاء معقل الأحرار والشهداء..

صوت العروبة التى تجرى دماؤها فى منهم شهداء أبرار ، كانوا جزءا من الثمن

رغم خلو الدار البيضاء من الآثار ، الا ان معظم منائر مساجدها مبنية على طراز مئذنة مسجد الكتبية القديم فى مراكش ،اى بناء مربع بداخله غرف لها طاقات صغيرة ..

فى هذا الشارع ، كان يرتفع سور الدار البيضاء القديم ، ولكن تخطيط المدينة استوجب ازالة السور فى عام ١٩٢٢ وغرس الاشجار مكانه، وهو يربط بين ميدان محمد الخامس والميناء الكبير

رغم التقدم الكبير فى الدار البيضاء فما زالت المرأة تلبس « الحايك » والحجاب ، الذى شف حتى أصبح منديلا خفيفا ملونا .





لقد حاول الفرنسيون عزل المغرب ، وخنق شرايينه، فثار أبناء الدار البيضاء وسقط الغالى الذى دفعه المغرب لطرد المستعمر

وبلغ عدد السفن التى دخلته فى عام واحد ٦٢٣٤ سفينة .

وحركة التفريغ فيه كانت فى عام ١٩٢٠ ٤٠٠ الف طن .. اما اليوم فقد وصلت الى ٨ ملايين طن ، من الصادرات والواردات ، أو ما يعادل ٨٠٪ من حركة الوارد والصادر للمغرب كله .

١٢ طنا من الأسماك

ان حركة السفن الدائبة ـ التى تصل الى ١٨ سفينة تدخل الميناء أو تخرج منه يوميا ـ قد طغت بضجيجها وصفيرها على أغانى البحارة القديمة .. والمكان الوحيد الهادىء فى الميناء ، هو حوض سفن الصيد ، الذى كان فى السابق الميناء القديم ، وتأتى اليه سنويا كمية كبيرة من الأسماك ، تتراوح بين ١٠ و ١٢ الف طن من مختلف الانواع وخاصة السردين .. يذهب منها الفا طن لمصانع التعليب السبعة الموجودة فى المغرب ، والباقى يُستهلك محليا أو يُرسل لمدن الداخل ، وأحيانا يصل الى وهران والجزائر ، كما قالوا لنا ! ...

مليون نسمة فى الدار البيضاء

ان حركة هذا الميناء الكبير ، الذى جُدد ووسع باستمرار منذ بنائه عام ١٩١٣، والحركة الصناعية المزدهرة فى المدينة ، قد قفزتا بعدد سكان الدار البيضاء قفزات هائلة مذهلة خلال الأربعين سنة الماضية ، كما يتبين من الأرقام التالية :

السنة	عدد السكان بالآلاف
١٩٢٥	١٠٠
١٩٣٦	٢٥٧
١٩٤٧	٥٥١
١٩٥٢	٦٥٠
١٩٦٠	٩٦٥

وهكذا يقدرون عدد السكان اليوم بأكثر من مليون نسمة .. من مجموع عدد سكان المغرب المقدر بـ ٤٧٠ ٦٢٦ ١١ طبقا لاحصاء عام ١٩٦٠



حى اليهود الجديد : لجأ عدد كبير من اليهود ،بعد هجرتهم من الاندلس ، الى المغرب ، فسكنوا طنجة وتطوان وغيرها من المدن.. وما كادت تظهر أهمية الدار البيضاء حتى جاؤوها من كل حدب وصوب، فسكنوا فى حى « الملاّح » بالمدينة العربية القديمة.. وتزايد عددهم ـ حتى قارب السبعين ألفا فى عام ١٩٤٧ ـ وازداد نشاطهم فبدأوا فى الخروج من حى « الملاح » الى المدينة الجديدة ، ولكنهم كعادتهم فى حب التجمع ، فضلوا السكنى فى منطقة تضمهم كلهم ، فأنشئت لهم فى منطقة « المَسْبَح » منازل كبيرة مرتفعة ، تختلف كثيرا عن منازلهم الصفراء والزرقاء فى حى « الملاّح » ..



مدينة الأحباس! : في عام ۱۹۲۳ وضعت وزارة الحبوس «الأوقاف» أساس «مدينة» عربية جديدة خلف القصر الملكي في الدار البيضاء، تبعد عن المدينة القديمة بمسافة كيلومترين ، بعد أن ضاقت الأخيرة بسكانها والنازحين اليها ، وكان أول من بنى في « المدينة » العربية الجديدة ، بعض أبناء المدينة القديمة وبعض المزارعين المجاورين للدار البيضاء ، وتبعهم تجار فاس ، الذين أصبحوا اكبر ملاك المباني في المدينة الجديدة التي أسموها «الأحباس» ، ومبانيها كلها على طراز واحد من طابق أو طابقين .. وليس بها حديقة واحدة عامة .. ان ادارة الاسكان ، للقضاء على « مدن الصفيح » ، قد خلقت مدينة جديدة لا تمرح ولاتغني ولا روح لها .. رغم الازدحام الزائد في بعض شوارعها .

شوارع المدينة وقصر التيه !

وكانت الدار البيضاء غاصة بالأوروبيين،واليهود المتوطنين ، وقد تقلص عددهم بسبب هجرة عدد كبير منهم الى أوربا واسرائيل بعد استقلال المغرب ..

وفي كل صباح يغادر أهل المدينة القديمة حيتهم للذهاب الى أعمالهم في المدينة الجديدة :

العمال الى الميناء .. والموظفون الى المدينة الأوربية .. والتجار العرب الى المدينة العربية الحديثة ..

ويسير الجميع اما راجلين أو راكبي السيارات أو الدراجات، فينسابون عبر شوارع المدينة الجديدة التي هي أشبه بممرات قصر التيه منها بالشوارع!! انها شوارع قصيرة ، متعددة ، تتجه الى كل زاوية وفي كل اتجاه دون هدف أو سبب .. ان السرعة الخاطفة في بناء المدينة الحديثة هي السبب في هذه الظاهرة الغريبة ..

البلد عربي ، والطابع أجنبي

ان « كازا » بمبانيها العالية وشوارعها الفسيحة الواسعة ، ذات الاشجار المغروسة على الجانبين ، وحركتها السريعة ، والازدحام الزائد على أرصفتها ، وفي شوارعها بين سياراتها يجعل



الى اليمين : الدار البيضاء ليست بيضاء .. والدليل هو الوان الازرق والاحمر والاصفر .. المتناثرة على هذه العمارة التي ترتفع ١٧ طابقا في سماء المدينة .

الى اليسار: هنا تلتقي الدار البيضاء العربية بكازا الافرنجية . ان ميدان محمد الخامس (فرنسا سابقا) هو الحد الفاصل بين «المدينتين» العربية والاوروبية، وكان سور المدينة القديمة يخترق هذا الميدان المستطيل الذي يبلغ طوله ٢٠٠ متر وعرضه ٨٠ مترا .

الى اسفل : جزء من ميدان البلدية ، وفي وسطه مبان مشيدة على الطراز الاندلسي المغربي القديم ، وتضم عدة مبان حكومية مثل قصر العدل «ومبنى البلدية .



المدينة تتارجح بين الطابعين الفرنسي والامريكي اللذين يميزانها بشكل واضح ..

أما الطابع العربي المغربي فلم نجد له أثرا فى هذه المدينة العربية .. اسما !! .. حتى الرجل الذى يلبس « الجلابة » المغربية ، والمرأة التى تلبس « الحايك » المغربى يبدوان وكأنهما سائحان يسيران بملابسهما الغريبة وسط شوارع باريس أو لندن ، فيلفتان الانظار اليهما ... !

خليط أضاع الطابعين ..

ان كل شيء فى « كازا » لا رونق له ، فالمدينة العربية القديمة فقدت جمالها عندما سكنها الاوربيون فجددوا منازلها على نمط منازلهم فى اوربا .. فخرج من هذا الامتزاج خليط عجيب سخيف لا رونق له ، اذ أضاع الطابع العربى والاوربى معا !!

الكرواسون والحديث بالفرنسية ..

حتى الحياة فى المدينة سخيفة .. فالغلاء الزائد لا مبرر له اطلاقا سوى الجشع .. وخاصة فى فنادقها ومطاعمها ومقاهيها ، التى تخدم النساء فى بعضها ، والتى يجلس فيها أبناء المغرب يتناولون طعام الافطار والمكون من الكرواسون (الفطير القمرى) ، والنسكافيه (قهوة نستله) ، والكيك (أى الكعك) والشكولا أو ليه (أى الشيكولاته بالحليب) ، ويقرأون الصحف والمجلات الفرنسية التى تغرق الأسواق .. أما الصحافة المحلية فضعيفة ، وخاصة الصحيفتان العربيتان المحليتان .

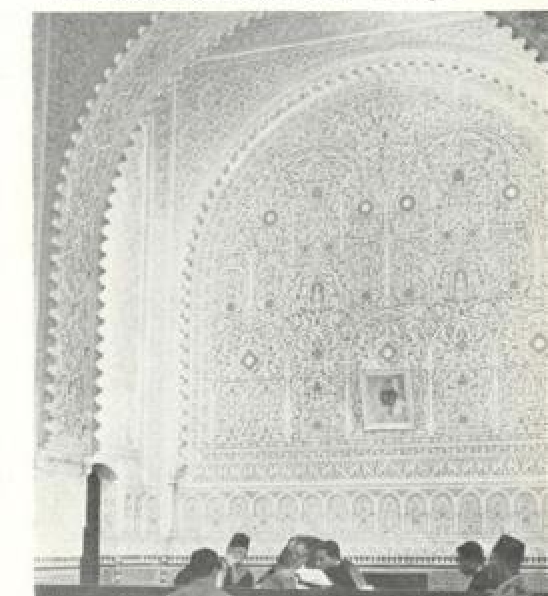
ويجرى الحديث بين الجالسين والواقفين باللغة الفرنسية ، التى هى اللغة الاولى المنتشرة هناك .. أما اللغات الأخرى المستخدمة فهي العربية والبربرية والاسبانية ..

تبديل الأسماء

وأسماء الشوارع فوضى لا تعرف لها قرارا ، فالفرنسيون كانوا يطلقون أسماء كل من هب ودب من رجالهم على شوارع الدار البيضاء ، حتى الجندى الفرنسى الذى كان يسقط فى الهند الصينية يرتفع اسمه على شارع فى « كازا » !!

مطلوب مستشفيات : بالرغم من وجود مستشفى ابن سيناء الكبير ، فان الدار البيضاء فى حاجة الى مستشفيات أكثر .. ويعتبر السل من الامراض المنتشرة هناك ، حتى انه فى عام ١٩٤٦ توفى ١٣٥٠ شخصا فى الدار البيضاء بهذا المرض.

المحكمة الاقليمية ويمتاز مبناها بروعة زخارفه ، التى استغرق العمل فيها ١١ عاما ، من ١٩٤١ حتى ١٩٥٢ ، انها تحفة الهندسة المغربية ..



وبعد الاستقلال تولى الشعب عملية تبديل الأسماء ، فاطلق على شارع الجمهورية اسم شارع الجيش الملكي ، لان عرضا عسكريا اقيم في هذا الشارع بعد الاستقلال فسمي بهذا الاسم .

قلب الدار البيضاء

وميدان فرنسا جعلوه ميدان محمد الخامس وهذا الميدان هو قلب الدار البيضاء النابض .. منه تتفرع الشوارع الطويلة الموصلة الى شوارع المدينة الدائرية .. ومنه تنطلق جميع وسائل المواصلات التى تنقلك الى مختلف احياء المدينة : المعارف - انفا - عين دياب - بحر السلطان - المسلخ - بوسيجور - بورجونيو - روش نوار - المقابر القديمة - المقابر الحديثة - المدينة العربية الحديثة ...

اتصال مباشر مع العالم ..

وتتمتع الدار البيضاء بشبكة رائعة من طرق المواصلات الخارجية التى تربطها بالعالم وبمدن المغرب الاخرى ارتباطا وثيقا .. فالقاطرات الكهربائية هي المستعملة على الخطوط الى فاس ومراكش ، والباقى قاطرات ديزل كهربائية ، اما قاطرات الفحم فلم تعد تستعمل ..

وتسير البواخر فى خطوط ومواعيد منتظمة ، فتربط الدار البيضاء بمدن أوربا وامريكا اللاتينية ربطا وثيقا ..

أما مطارها فهو من اشهر المطارات فى العالم ، ولكنه يبعد قليلا عن المدينة .. وطول مهبطه ٣٧٢٠ مترا ..

والتليفون الآلي يربطك ربطا سريعا مع مدن المغرب ، اذ يمكنك بواسطته ، ان تتحدث مع الرباط او طنجة ، التى تبعد نحو ٢٥٠ كيلومترا ، دون تعب او انتظار .. كل ما عليك أن تدير رقم طنجة الخاص ، وتتبعه بالرقم المطلوب ، فيأتيك الجواب فى الحال ، وكأنك تتحدث مع جارك !!

وترتبط الدار البيضاء مع بقية المدن بطرق جيدة مرصوفة ، تسير عليها الحافلات بانتظام .

ان الحياة فى الدار البيضاء هي أشبه ما تكون



مدينة المصانع : تتجمع فى الدار البيضاء أكثر من نصف مصانع المغرب ، واهمها مصانع تصفية الفوسفات ، والاسمنت ، وتتجمع هذه المصانع فى منطقة الصخور « السوداء » Roches Noires على الطريق المؤدى للرباط .. وهناك كذلك مصانع النسيج والسكر والزجاج والصابون والدبابيس والسجق « مقانق » والمنجنيز وتعليب المأكولات ، وكلها مجهزة بأحدث الآلات واسرعها ..

مصنع لتجميع السيارات : يعمل به ١٧٠ عاملا ويستطيع ان ينتج ٢٥ سيارة نقل فى الشهر الواحد .. وعندما كانت بعثة « العربى » هناك ، كان هذا المصنع يستعد لانتاج السيارات العادية.



ياتي اهل الداخل ، ورجال القبائل بملابسهم الوطنية الى أسواق الدار البيضاء يشترون منها

الى اسفل : يتصل الميناء بمدينة الدار البيضاء اتصالا وثيقا .. وهذه عمارات المدينة كما تبدو من الميناء .

تكثر متاجر بيع الهدايا والمصنوعات الوطنية ، وخاصة الجلدية ، في الطريق الممتد بين الميناء وميدان محمد الخامس ويقبل عليها الاجانب الذين يزورون البلاد اقبالا زائدا .. وهذا احد التجار يجلس في متجره وسط أكداس البضائع الجلدية ، والفضية ، والذهبية ، من صنع فاس ، ومراكش ، والرباط .. أما الدار البيضاء فلم يعد فيها من المصنوعات اليدوية سوى صناعة (السجاد)



بالحياة في اي بلد أوربي .. ولكن بالرغم من هذه الحياة الصاخبة المختلطة برائحة الحضارة الأوربية ، ما زال أبناء المدينة يقصدون الى أضرحة أولياء مدينتهم للتبرك بزيارتها .

الاسطورة أجمل من الحقيقة !

والى أحد هؤلاء الأولياء يعود السبب في تسمية المدينة ..

اما السبب المشهور لتسميتها بالدار البيضاء فيرجع الى انه كان هناك منزل مربع أبيض مطلي بالجص ، ومشيد على راس تل يسترشد به القباطنة فيقولون وصلنا الدار البيضاء .. فاطلق هذا الاسم على المدينة ..

هذه هي القصة الشائعة التي قد تكون هي الحقيقة .. ولكن هذا لا يمنع ذكر الاسطورة التي يتناقلها ابناء البلد ، انها اطرف من الحقيقة ، اذ تقول :

« منذ ثلاثة قرون جاء تاجر تونسي يدعى « سي علال القيرواني » الى مدينة أنفا ، واتخذ من موقع المدينة الحالى مقرا له ولمتاعه ولبضاعته .. وكانت له زوجة فاضلة تدعى « لالا البيضاء » اى السيدة البيضاء ، كانت تساعده في تجارته وفي متجره .. فكان الناس يجتمعون ويقولون : تعالوا نذهب لدار « البيضاء » ..

« وراجت تجارة « سيدى القيروانى » فاضاف متجرا وراء متجر الى متجره الاول .. وهكذا ظهرت المدينة تحمل اسم زوجة التاجر التونسى .
ويقصد الناس اليوم الى ضريح سيدى القيروانى حيث يرقد مع زوجته في نفس المكان الذى عاشا فيه ، يشكرونه على جميل صنعه ..

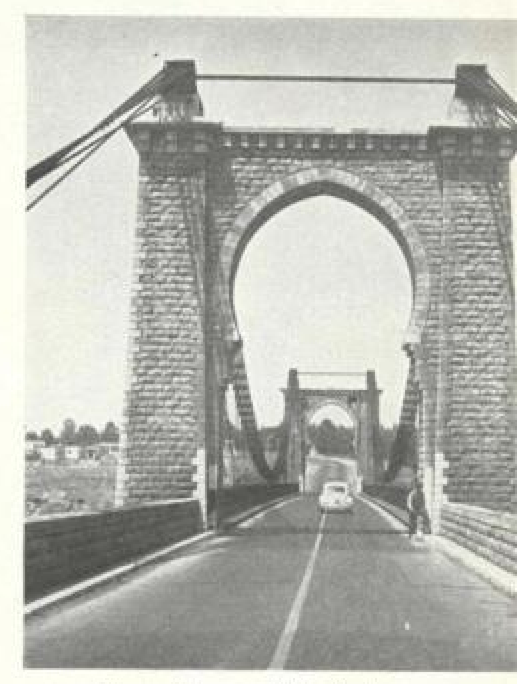
شربة ماء تعيدك لكازا !!

وظل « سيدى القيروانى » حاميا للدار البيضاء حتى منتصف القرن التاسع عشر ، ثم اتخذ الناس « وليا » آخر هو « سيدى بليوت » الذى « كانت له القدرة ـ كما يقولون ـ على ترويض الحيوانات المتوحشة بنظره من عينيه ! ، حتى انه كان يتنزه وبصحبته اسد » ؟! ولسيدى بليوت ضريح أنيق ، استطاع ان يصمد امام عملية الهدم الواسعة في المقابر التى كانت تحيط به ، وله جدار ابيض بداخله حوش كبير به أشجار النخيل، وفوق الضريح قبة بيضاء ، موضوع تحتها أكواب مملوءة بالماء ، يقدمها لك حارس الضريح بقوله :

ـ من يشرب من هذا الماء المتجمع من الامطار المتساقطة على قبة الضريح ، فهو لا بد عائد لزيارة الدار البيضاء .. تفضلا ..

نظرنا اليه طويلا .. وترددنا لحظات .. ساءلنا أنفسنا خلالها : هل حقيقة نريد أن نعود .. ؟؟ وبدون تردد رشفنا الماء من الكوب ونحن نقول :

ـ نعم نريد العودة ثانية الى « البيضاء » لنراها وقد أصبحت ميناء عربيا خالصا لحما ودما ، يكون بمثابة البوابة التى يطل منها الوطن العربى على العالم الواسع الكبير .. وعلى المحيط الازرق العميق .. ■■



تتصل الدار البيضاء بسائر مدن المغرب ، بواسطة شبكة رائعة من الطرق الواسعة المعبدة ، وهذا الطريق يربط بين الرباط والدار البيضاء ، وطوله ٥٥ ميلا .

بدأ بالرياضة قطباً فيها ،
ثم جمع العلوم فى فلسفة واحدة ،
ثم جاوز العلم الطبيعى الى ما وراء الطبيعة

بقلم : الدكتور زكى نجيب محمود

أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة

■ فى كتاب صغير عنوانه « مقالات فى العلم والفلسفة » جُمعت فصول كان ألفرد نورث هويتهد Whitehead قد كتبها فى موضوعات مختلفة ، اولها فصل يقص فيه الفيلسوف قصة حياته موجزة ، فيقول ما خلاصته انه ولد فى الخامس عشر من فبراير عام ١٨٦١ ، فى مدينة رامزجيت Ramsgate من مقاطعة كِنْت فى انجلترا ، من أسرة اشتغل معظم أفرادها بأعمال تتصل بالتربية وبالكنيسة وبالادارة المحلية ، فكان جده ناظرا لمدرسة خاصة فى رامزجيت ، ثم جاء أبوه فخلف جده فى منصبه ذاك ، غير أن أباه قد تحول فيما بعد الى المناصب الكنسية ، ولم يكن أبوه هذا عميق الثقافة بقدر ما كان قوى الشخصية ، فكان صديقا لكبير الأساقفة عندئذ ، صداقة جعلت كبير الأساقفة يقضى شطرا من أشهر الصيف فى المنطقة الكنسية التى كان يشرف عليها هويتهد الوالد ، ليسمُر الرجلان ساعات من كل مساء سمرا يصور ـ كما يقول فيلسوفنا ـ « القرن الثامن عشر فى أنصع جوانبه ، وقد أخذت ثقافة ذلك القرن عندئذ تختفى رويدا رويدا لتحل محلها ثقافة القرن التالى ، القرن التاسع عشر . وكان هذا السمر فى بعض الأمسيات يدور على مسمع منى » . فهكذا كان الغلام يستمع فى صباح الى أحاديث صورت له تاريخ بلده نابضا حيا فى أشخاص جده وأبيه وأصدقائهما ، وكان يشهد تاريخ بلده حيا فى هؤلاء الرجال بوعيه الباطن لا بعقله الظاهر ، حتى لقد وجد نفسه فى أيام نضجه يفهم ثقافة أمته فهما عميقا .

تربية كلاسيكية

وجاءت تربية هُوَيتهد كلاسيكية الطابع ، على

غرار ما كان سائدا فى القرن التاسع عشر ، فدرس الأدبين اليونانى واللاتينى دراسة تركت فيه اثرها الى آخر حياته الفكرية . على ان بوادر نبوغه فى العلوم الرياضية كانت قد بدت قوية منذ البداية ، فاعفته المدرسة من بعض الدراسات القديمة لينفق فى الرياضة وقتا اطول ، حتى انتهى به الامر الى ان تكون الرياضة هى موضوع تخصصه الدراسى وهو فى الجامعة .

فى جامعة كمبردج

دخل هوَيتهد جامعة كمبردج عام ١٨٨٠ ، وانه ليعترف بما هو مدين به لهذه الجامعة فى تكوينه الثقافى اعترافا يقول فيه : انه لا سبيل الى الاسراف فى وصف ذلك الديْن الذى لم يرجع فقط لما تلقاه فى قاعات الدرس ، بل جاوز تلك القاعات الى ما كان هناك من تدريب اجتماعى وعقلى معا ، ذلك ان المحاضرات فى مادة التخصص (وهى الرياضة عند هويتهد) لم تكن فى جامعة كمبردج الا جانبا واحدا من تربية الطالب ، فكان هناك مصدر آخر بالغ الخصوبة بعيد الاثر فى تكوين ابناء الجامعة الا هو حلقات النقاش التى لم تنقطع بين الطلاب والأساتذة بعد العشاء الى ساعة متأخرة من الليل .

فرغ هويتهد من دراسته الجامعية عام ١٨٨٥ . فعين فى نفس الجامعة مدرساحتى كان عام ١٩١٠ فاستقال من منصبه ذاك لينتقل الى لندن .

اول مؤلفاته
نال به عضوية الجمعية الملكية

وكان أول مؤلفاته العلمية كتابه « رسالة فى الجبر العام » فاختير بسبب هذا الكتاب عضوا فى الجمعية الملكية سنة ١٩٠٣ ، وقد حدث فى هذه السنة نفسها ان نشر برترند رسل Bertrand Russell كتابه « اصول الرياضة » على أن يكون الجزء الأول يتلوه جزء ثان ، كما كان كتاب هويتهد فى الجبر جزءا أول ، يتلوه جزء ثان. فوجد الفيلسوفان ــ هويتهد ورسل ــ أن الجزء الثانى المعتزم صدوره عند كل منهما يتناول موضوعات هى هى بعينها ، فاتفقا على أداء عمل مشترك ، استغرق منهما ثمانى سنوات ، ثم اخرجا كتابهما (أسس الرياضة) الذى يعد بحق معْلَما من ابرز معالم الفلسفة المعاصرة على الاطلاق .

فى جامعة لندن

لبث هويتهد فى جامعة لندن اربع سنوات (١٩١٠ ــ ١٩١٤) ، ثم عيّن استاذا بالكلية الامبراطورية للعلوم والتكنولوجيا بلندن ، فعميدا لكلية العلوم بالجامعة ، وقد أصدر من مؤلفاته ابّان مقامه فى لندن (١٩١٠ ــ ١٩٢٤) كتاب « مدخل الى الرياضة » (١٩١٠) و « بحث فى اصول المعرفة الطبيعية » (١٩١٩) و « فكرتنا عن الطبيعة » (١٩٢٠) .

فى امريكا

وفى عام ١٩٢٤ ــ وكان عمره ثلاثة وستين عاما ــ تلقى دعوة من جامعة هَرْفَرْد بالولايات المتحدة الامريكية ، ليكون أستاذا للفلسفة بها ، وهناك اخرج أهم كتبه الفلسفية جميعا ، فاخرج « العلم والعالم الحديث » (١٩٢٥) و « أهداف التربية » (١٩٢٨) ــ وهو مترجم الى العربية ــ و« التطور وعالم الواقع » (١٩٢٩) و « مغامرات افكار » (١٩٣٣) ــ وهو مترجم الى العربية ــ وغيرها .

وفـاته

ومات هويتهد فى الثلاثين من ديسمبر سنة ١٩٤٧ ، بالغا من عمره سبعة وثمانين عاما ، وان اردت وصفا لهذا العقل النافذ كيف كان يفكر فى مناقشاته العابرة مع أصدقائه فى داره ، فاقرأ « محاولات الفرد نورث هويتهد » الذى اصدره احد حوارييه ، وهو لوسيان برَيْس ــ والكتاب مترجم الى العربية .

حياته الفكرية اجتازت ثلاث مراحل

لقد اجتاز فيلسوفنا فى حياته الفكرية مراحل ثلاثا يمكن تمييزها فى مؤلفاته : اما اولاها فمرحلة اهتم فيها بالرياضة والمنطق الرياضى . واما

ثانيتها فمرحلة تناول فيها فلسفة العلوم الطبيعية لينتهي الى نتيجة عامة تشمل العلم كله طبيعيا ورياضيا على السواء ، وهي أن المفاهيم العلمية جميعا ترتد بالتحليل الى جذور اصلية أولى تضرب في ارض الأحداث التي تقع لنا في خبراتنا. وأما ثالثة المراحل فمرحلة بداها حين انتقل من لندن الى جامعة هرفرد بالولايات المتحدة ، وهي مرحلة ميتافيزيقية جاوز فيها العلم الى ما وراء حدوده من أصول فلسفية ، مجاوزة ظنها بعض النقاد مبتورة الصلة بدنيا العلم ، لكنها في أعماقها امتداد بالعلم نفسه الى مبادئه المجردة الشاملة للوجود الكوني كله .

مهمة الفلسفة ومهمة العلم

فما هي المهمة التي تؤديها الفلسفة في رأى هذا الفيلسوف ، بل في رأى كل فيلسوف سواه ؟

مهمتها هي أن ترد كل ما عساه أن يقع لنا في خبراتنا الى أصوله الصورية المجردة،التي لولاها لما أمكن لتلك الخبرات أن تقع على النحو الذي تقع به ، أعني أن مهمة الفيلسوف هي أن يقيم الاطار المنطقي العقلي الصرف ، الذي في حدوده يحدث ما يحدث لنا من أفكار عن أنفسنا وعن العالم الذي يحيط بنا ، وهي نفسها المهمة التي يؤديها العلم ، لولا أن الفلسفة تؤديها على مستوى أعلى في درجة التعميم والتجريد . ذلك أن العلم هو الآخر يبدأ شوطه من خبراتنا التي تقع لنا عن طريق الحواس أو في مجال التفكير ، ثم يعلو على هذه الخبرات درجة بأن يصوغ الصياغات العامة (وهي القوانين العلمية) التي تنطوي في تعميمها هذه وهذه وتلك الحالات المفردة الجزئية مما نصادفه في حياتنا اليومية أو في حياتنا العلمية على حد سواء، ثم تجيء الفلسفة فتكمل الشوط ، سائرة في الاتجاه نفسه، ومستخدمة المنهج ذاته، وذلك بأن تتناول الأحكام العامة التي وصلت اليها العلوم المختلفة ، لتحللها وتردها الى الأصول الأولى التي منها انبثقت أو التي اليها تستند وها هنا تلتقي العلوم الرياضية والعلوم الطبيعية جميعا في أصولها المنطقية الموحّدة ، فتكون هذه الأصول العميقة المشتركة هي « الميتافيزيقا » أو هي « الفلسفة » .

النظرية العلمية تشابه المبدأ الفلسفي من حيث المنهج

لم يجد هذا الرياضي القدير فرقا بين نهجه في تفكيره العلمي ونهجه في تفكيره الفلسفي ، ففي كليهما ينبغي أن يبدأ الباحث من معطيات Data المشاهدة والخبرة الذاتية ، ثم يصوغ أفضل نظرية ممكنة لتفسير تلك المعطيات المباشرة، ثم يعود بالنظرية المفترضة الى عالم الواقع ليلتمس لها التطبيق على وقائع جديدة ، حتى اذا ما وجد الباحث أن نظريته تقصر دون الانطباق الشامل على المجال الواقعي الذي فرض فيها أنها تفسره ، وجب أن يعدل من تلك النظرية تعديلا يسد ما فيها من قصور ، وكذلك يكون منهج التفكير الفلسفي عند هويتهد : حصيلة من معلومات أولية نقترفها من الخبرة المباشرة ، ثم اقامة اطار نظري يفسر لنا جوانب تلك الخبرة ، ثم تطبيق لهذا الاطار النظري نفسه على حقائق أخرى جديدة ، فاذا انطبق كان هو المبدأ النظري المقبول في تفسير الكون وظواهره ، واذا عجز عن التفسير الكامل عدلناه بما يسد فيه ذلك العجز . وهكذا نرى التشابه تاما بين النظرية العلمية والمبدأ الفلسفي من حيث المنهج ، وكل الفرق بينهما هو في درجة التعميم والتجريد ، فبينما يراد للنظرية العلمية أن تفسر « أحد » جوانب العالم ، يراد بالمبدأ الفلسفي أن يفسر العالم بكل ما فيه .

لا بد للفلسفة من اطار رياضي نظري منطقي

الفلسفة عند هويتهد هي أن يلتمس الصيغة التي تشبه صيغ الرياضة في كونها اطارا من علاقات

مجردة . اقول ان الفلسفة عند هويتهد هى أن يلتمس الصيغة العلاقية الرياضية التى يمكن فى اطارها ان نفسر كل ما يحدث من وقائع معينة ، ففى رأيه ان الطبيعة قائمة على نسق رياضى ، فكل ما فيها مرتبط بكل ما فيها ارتباط اجـزاء النسق الرياضى بعضها ببعض . ولكـن سؤالا هاهنا ينشأ : ان الاطار الرياضى او القالب المنطقى الصورى الذى ينشده هويتهد ليهبط به على تيار الحوادث الدافق فى عالم الطبيعة المتغير ، لا بد أن يكون اطارا او قالبا « سكونيا » ـ شأن اى بناء رياضى آخر ـ فهل يعنى ذلك أن عـالم الطبيعة لا تطور فيه ولا تجدد ، وانه سـاكن ثابت لينساق فى تلك الشبكة الرياضية التى أعدت له ؟ كلا ، فلا سبيل الى انكار ما يقع فى العـالم الطبيعى من جديد ، ولولا هذا الجديد لوقف العالم حيث هو الى الأبد ، لكنه يتقدم ويتطور وينمو بفضل هذا الجديد الذى ما ينفك ينشـا ويظهر ، فكيف اذن نوفق بين اطار منطقى رياضى ازلى ابدى سكونى ثابت من جهة ، وطبيعة متغيرة متطورة من جهة أخرى ؟

يجيب هويتهد على ذلك بما معناه اننا نخطىء لو قلنا ان حقيقة الكون لا تكون الا احد امرين : فاما هى فى صيرورة دائمة ، واما هى فى ثبات دائم، والصواب فى رأيه هو أن الجانبين معا لابد من توافرهما فى الطبيعة ، ولعل خير مثل أسوقه للقارىء ليفهم المراد هو أن اقول له : ما الذى يجعلك تنظر الى كائن معين ـ كصديق من أصدقائك ـ مثلا ـ فى اية لحظة فتقول : هذا فلان ؟ ان صديقك هذا هو فى تغير دائم ، انه ينمو ، انه فى كل لحظة غيره فى اللحظة التى سبقت ، ان أجهزته كلها فى حركة لا تقف ، ان خلاياه تتبدل وتتجدد ، انه كالنهر الدافق ماؤه فى كل لحظة ماء جديد لا يلبث فى الظهور حتى يختفى ليتدفق فى اثـره ماء جديد ، فما الذى يجعلك تحافظ له على هوية واحدة رغم هذا التغير كله ؟ الذى يجعلك تحافظ له على هذه الهوية الواحدة الثابتة ان له «صورة» أو اطارا عاما يحدد شخصه وشخصيته ، وامـا حادثاته العابرات المتغيرات فكلها يحدث فى حدود ذلك الاطار ، ومن ثم فلا مناص لمعرفة صديقـك ذاك من ان تلم بجانبيه معا : اطاره العام ، ثم حوادثه العارضة ، وهكذا يكون الجمع ـ فى الفهم ـ بين الثبات والتغير .

نعم انه لا سبيل الى تفسير الطبيعة واحداثها الا بهذين الميدانين معا ، فلا تفسير ـ عند هويتهد ـ الا اذا استطعت أن تضع الحادثة المراد تفسيـرها فى نسق واحد يجمعها مع غيرها ، لترى اين تقع تلك الحادثة بالنسبة الى سواها ، واذن فقيام الاطار الرياضى النظرى المنطقى امر لا مندوحة عنه ، لتضع فيه كل حادثة ترد فى مجرى الخبرة المباشرة ويراد فهمها ، والا فكيف يكون فهـم لحادثة منتزعة من محيطها ؟ واذا قلنا انه محـال على اى كيان طبيعى أن يبتر عن كل ما عـداه ، فقد قلنا انه لا بد لنا من اطار فكرى عام نضـع فيه الأحداث المتناثرة فتفهم ، وهذا الاطار الفكرى العام هو من شأن الفلسفة أن تقيم قوائمه .

عالم صوَري ، وعالم مادى

كثيرون هم أولئك الفلاسفة الذين يجـدون انفسهم آخر الأمر مضطرين الى افتراض وجود عالمين جنبا الى جنب : عالم الصورة من جهة وعالم المادة من جهة اخرى ، عالم الممكنات وعالـم الواقع ، ذلك أن العقل ـ عندهم ـ لا يتصور أن تكون هذه الكائنات المحيطة بنا فى عالمنا هـذا الأرضى ، قد جاءت دون أن تسبقها فكرة عنها ، والا فهل نقول انها كلها جاءت خبطا واعتباطا ؟ ان الأمر لأشبه ما يكون بأن تدخل دكانا مليئـا بمختلف السلع ، فيطوف ببالك ان هذه السلع قد ظهرت هكذا دون ان يكون قد سبقها تصورات لها فى اذهان صانعيها ، افيصنع النجار المنضدة بغير صورة امامه او تصور فى رأسه للكيفية التى سيقدّ الخشب على غرارها ؟ .. هكذا يتصور هؤلاء الفلاسفة انه لا بد أن تكون «الصور الفكرية» للكائنات قد سبقتها لكى يتاح لهذه الكائنـات أن تجيء على غرارها . فافلاطون يذهب الى أن ثمة عالما « للمثُل » أو « النماذج » أو «الصور» قد جاء هذا العالم على منواله . وبطبيعة الحال يكون عالم الصـور أكمل واخصب : أكمـل لأن الصورة وهى عقلية صرف لا تجابه خشـونة المادة وغلظتها ، واخصب لأن ما هو ممكن الوقوع اكثر جدا مما هو واقع بالفعل . وكذلك ذهب

الفيلسوف « سانتيانا » Santyana فى عصرنا الحديث الى وجود عالم للماهيات وعالم للوقائع الفعلية : الاول فيه فكرات عما يمكن حدوثه ، والثانى فيه ما قد حدث فعلا .

وهاهو ذا فيلسوفنا هويتهد يجعلهما عالمين كذلك (أو على الاصح يجعلهما جانبين من عالم واحد) : عالم أزلى فيه كائنات عقلية صورية ، وعالم مادى فيه هذه الجزئيات الحسية التى نحن منها ونعيش بينها . العالم الاول ثابت ثبات الصيغ الرياضية ، والعالم الثانى متطور متغير . والفرق بين هويتهد وغيره من الفلاسفة الذين راوا قيام عالم آخر للمعقولات الممكنة يفسرون به هذا العالم المادى الذى نعيش فيه ، هو ان الصور فى عالم الممكنات ـ عند هويتهد ـ انْ هى الا صيغ رياضة مجهولات الدلالة ، حتى اذا ما صبّ فيها هذا الشىء المادى أو ذاك ، اكتسبت به دلالة معينة محددة . أو بعبارة اخرى ان كل شىء فى الوجود الفعلى انما يسير وفق قانون رياضى، وهذا القانون كان سابقا لوجود الشىء الذى يسير بمقتضاه ، كالقوانين الرياضية التى يبنى البناءون بمقتضاها عمائرهم وجسورهم ، أو التى يصنع الصانعون بمقتضاها مكناتهم والاتهم ـ فهكذا قل فى كل كائن : فى هذه الشجرة وذلك النهر أو الجبل ، فى هذا الفرد من الانسان أو ذلك الفرد من الحيوان ، فى هذا المطر الهاطل أو تلك الريح العاصفة ، كل شىء من هذه الأشياء انما تجسّد فى صيغة رياضية تحكم بناءه وسيره ونموه ، فلو جمعت القوانين الرياضية كلها ، التى تحكم سير الأشياء كلها ، كان لك بذلك عالم « الكائنات الأزلية » الثابتة الذى هو بمثابة « النموذج » أو «الصورة» لهذا العالم المتعين المتجسد .

العالمان جانبان من شىء واحد

والفرق بين هويتهد وبين زملائه من الفلاسفة الذين ياخذون بوجود عالم صورى الى جانب العالم المادى ، هو ان « الصور » عنده رياضية صرف ، كمية صرف ، وليست هى بالكائنات ذوات الكيف . هذا من جهة ومن جهة اخرى ، فانه لا يرى أن يفصل بين العالمين فصلا يجعل أحدهما اعلى والآخر أدنى ، ـ كما فعل افلاطون مثلا ـ بل انه ليرى ان عالم الصور الرياضية الأزلية مشتق من الكائنات الفعلية ، اذ ليس ثمة الا هذا العالم بكائناته ، ثم يجىء عقل الفيلسوف فيستنبط من كل كائن صورته الرياضية ، ويظل يضم الصور الرياضية بعضها الى بعض حتى يتكون له المبدأ الاول الذى يكون عالم الأشياء قد صيغ بمقتضاه.

العالم ، يورث ماضيه حاضره ، وينتقل حاضره الى مستقبله

ولا شك ان الفيلسوف وهو يستخلص الأطر الرياضية التى صبت الأشياء فى شباكها ، يستعين بالعلم فى آخر تطوراته ، ولهذا ترى هويتهد فى فلسفه هذا يهتدى بالعلم الطبيعى والعلم الرياضى القائمين فى عصرنا ـ وهو نفسه من أقطاب العلم الرياضى ـ ويتأثر فيما يتأثر به بنظريات التطور فى البيولوجيا وبنظريات « المجال » فى الفزياء ، فيرى أن سير العالم بكل ما فيه انما يتميز بخاصية التوريث المتصل للخصائص ، فالماضى كله يورث فى الحاضر ، والحاضر سينتقل بأسره الى المستقبل ، وبهذا يتكون الرباط الذى يجمع كل كائن على حدة ، ثم يجمع شتى الكائنات معا فى وحدة عضوية تظل تنمو وتزداد خصوبة على مر الزمن ، لان خصائص الماضى ستتراكم بالتوريث وبالانتقال من حادثة الى حادثة ومن كائن الى كائن ، وهذا نفسه هو ما يجعل للعالم تاريخا ، اى يجعل له امتدادا فى الزمن ، تقع فيه الحوادث ناقلة خصائصها بعضها الى بعض على الوجه الذى بيّناه ، حتى لترى الموقف الحاضر حصيلة تاريخ ماض ، وموجها لتاريخ مقبل ، وهذا هو ما يعرف فى فلسفة هويتهد بالمذهب العضوى ، وهو المذهب الذى يصل فلسفته بفلسفة هيجل ، كما يصلها بنظرية الجشتالت فى علم النفس المعاصر ـ تلك النظرية التى تجعل الوحدة الادراكية موقفا بأسره بكل ما فيه من تفصيلات .

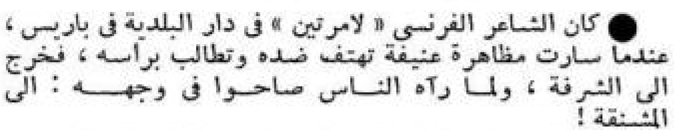
الا انها لفلسفة تصور الحركة العلمية فى عصرنا من كل وجوهها . ■■

زكى نجيب محمود



دردشة

لامرتين يقف خطيبا



● كان الشاعر الفرنسي « لامرتين » في دار البلدية في باريس ، عندما سارت مظاهرة عنيفة تهتف ضده وتطالب برأسه ، فخرج الى الشرفة ، ولما رآه الناس صاحوا في وجهه : الى المشنقة !

فأشار بأنه يرغب في الكلام ، ثم صاح من أعلى الشرفة :

ـ تريدون راسي ؟ انا مستعد لأن اعطيكم اياه ، ولكنه واحد فقط . وكنت اود ان يكون لي مئات الرؤوس لكي اوزعها عليكم ، لأنه لو كان بين كتفي كل منكم راس كراس لامرتين ، لما فعلتم ما تفعلونه الآن ، ولحكمتم العقل في اعمالكم ، وأخلدتم الى السكون ، تاركين لنا مهمة حل المشاكل التي تهمكم ! . .

فضحك المتظاهرون ، وهتفوا للشاعر الشهير وانصرفوا . .

آخر مراحل الشهرة

● ان آخر مرحلة من مراحل الشهرة هي أن يدعي شخص مجنون انه هو انت .

(هـ . منكن)

أقوال في الحب

* الحب يهجم كالأسد ، وينصرف كالحمل .
* كل شيء فيه المشورة الا الحب .

اعلان امريكي

● نشرت الصحف الأمريكية الاعلان التالي : عشرة جنيهات جائزة لمن يدلني على شقة واسعة بحيث تمنع زوجتي الشابة من الذهاب الى امها ، وضيقة بحيث تمنع الأم من الحضور لزيارتها !

المحامي هو المهم

● سألت احدى الفتيات العالم المعروف اينشتين :

ـ اذا كان أ يمتلك دجاجة ، ووضعت الدجاجة بيضة في مزرعة ب فلمن تكون البيضة ؟

فقال : تكون لمن يوكل عنه محاميا أبرع !

ابن روزفلت يصف والده





● قال احد ابناء روزفلت يصف والده :

ـ كان ابي يحب أن يكون محور انتباه الجميع ، فكان اذا حضر حفلة زفاف تمنى لو كان هو العريس ، واذا حضر جنازة تمنى لو كان هو الميت !

فى الكونجرس الأمريكى

● كان عضو بدين فى الكونجرس الأمريكى يشرح وجهة نظره فى احدى المسائل ، فأخذ عضو نحيف يقاطعه بطريقة مثيرة ، ولما ضاق به قال له :

ـ خير لك ان تصمت ، لانى استطيع ان ابتلعك واضعك فى بطنى !

فرد عليه العضو النحيف :

ـ هذا صحيح ، ولكن من الخير ان تبتلع كلامى وتضعه فى عقلك ، فهو اشد حاجة الى الغذاء من بطنك !

العيب الوحيد

● **ان العيب الوحيد فى الجيل الجديد هو ان غالبيتنا لم تعد من هذا الجيل !**

هـ ج . ولـز الصحفى



● اسس الكاتب الانكليزى ولز جريدة مع صديقه « هنلى » فلم تصادف رواجا . وذات يوم كان ولز وصديقه يطلان من نافذة مكتبهما بالجريدة ، فرايا موكب جنازة يمر بالطريق ، فقال ولـز :

ـ ارجو يا صديقى الا تكون هذه جنازة صديقنا المشترك الوحيد .

الحياة والخبز

● ليس بالخبز وحده يحيا الانسان .

(الانجيل)

الانتقام من العدو

● **قيل لافلاطون :** ما افضل طريقة لانتقام الانسان من عدوه ؟

فاجـاب : أن يزداد فضلا فى نفسه .

عملية اقتصادية

● اذا اردت ان تسعد رجلا فلا تعمل على زيادة ثروته ، ولكن حاول أن تقلل من رغباته .

(سنيكـا)



فلسفة جديدة

● الشىء الأكيد الذى اكرهه ، على كافة أشكاله ، هو البساطة .

الرسام السريالى الشهير (سلفادور دالـي)



للكاتب الروسي تشيخوف



■ كنا على مائدة الغداء عند مضيفنا عندما اقبل الطاهي يسالنا عما نعتزم تناوله للعشاء . وكان الطاهي متوسط الطول ، منتفخ الوجه ، صغير العينين ، حليق الذقن . وكان شارباه يبدوان وكأنهما انتزعا نزعا من جذورهما . واخبرنا مضيفنا أن «بيلاجيا» كانت متيمة بهذا الطاهي، ولكنها رغبت عن هذا الزواج منه لكونه سكيرا وذا طبع حاد ، على انها لم تعارض فى العيش معه . ثم انه كان تقيا محبا للصلاة ، فلم تكن معتقداته الدينية تخوله العيش عيشة بوهيمية ، فالح عليها بأن تتزوجه ، وأبى أن يرضى باقل من هذا ، ولكنه عند اسرافه فى تعاطى الخمر كان ينهال عليها ضربا فتختبىء فى أعلى الدرج باكية ، بينما يتصدى الخدم للدفاع عنها .

وهكذا ابتدأنا نتكلم عن الحب .

وتساءل مضيفنا :

كيف يولد الحب ؟ ولماذا لا تحب « بيلاجيا » شخصا آخر اقرب الى معتقداتها ومزاياها ؟ ولماذا احبت الطاهي ذا الأنف البارز ؟ والى أى حد تكون السعادة الشخصية مبنية على الحب ؟ كل هذا مجهول ، فيحق للفرد أن يعتقد فيه ما يشاء، انه الى الآن لم تعرف سوى حقيقة واحدة عن الحب لا يتطرق اليها الشك ، ألا وهى أن الحب عبارة عن غموض عظيم ، وكل ما يكتب أو قيل عنه انما هو محض افتراض . والتفسير الذى ينطبق على حالة واحدة لا يمكنه أن ينطبق على عدد من الحالات الأخرى . ومن رأيى انه يجب تفسير كل حالة بمفردها دون تعميم . ونحن ، معشر المثقفين ، نخص هذه الأسئلة التى لا جواب



عليها بالاهتمام ، فالحب يوحي بالشعر ويحاط
بهالة من الرياحين .

وبدا على مضيفنا وكأنه يريد أن يقص علينا
قصة ، فهؤلاء الذين يحيون حياة العزلة يرغبون
دائما في الافصاح عن بعض ما تكنه نفوسهم .وكنا
نشاهد من خلال النافذة السماء الرمادية اللون
والأشجار المبللة بالمطر ، وفي مثل هذا الجو لم
نستطع الخروج ، ولم يكن هناك ما يشغلنا الا أن
نقص القصص أو أن نصغي اليها .

ابتدأ مضيفنا قصته بقوله : ما ان انهيت
دراستي في الجامعة حتى استقرت بي الحال
في احدى القرى وعملت في الفلاحة زمنا طويلا .
ومع اني كنت كسولا بحكم تربيتي الا انني أميل
الى الدراسة بحكم المزاج ، وكان على الأرض
التي آلت الي دين كبير ، وبما أن أبي كان مثقل
الكاهل بالديون لانفاقه الأموال الطائلة على
تعليمي ، صممت على أن لا اتخلى عن الارض الا
بعد سداد الدين. وعولت على هذا وبدأت العمل.
وأقول معترفا انه كان يخامرني شيء من عدم
الرضا ، فلم تكن الأرض تنتج محصولا وافرا .
واشتغلت بكد لا اعرف دعة ولا استشعر راحة
حتى اعترت جسمي الآلام . وكان يخيل الي في
بادىء الأمر اني استطيع التوفيق بين هذه الحياة
المضنية الشاقة وبين حسي المرهف،الا اني وجدت
بعد ذلك أن هذا من الصعوبة بمكان .

وبعد مضي وقت قصير انتخبت قاضيا للاصلاح
والصلح بين الناس ، فترتب علي أن اذهب الى
المدينة وأن اشترك في اجتماعات الحكام . وكنت
دؤوبا على كسب الأصدقاء ، وكان أقرب معارفي
الى قلبي واحبهم الي نائب رئيس المحكمة ذو
الشخصية الساحرة ، وحدث هذا التقارب عقب

قضية مشهورة تتعلق ببعض المتفجرات ، وقد استغرقت التحقيقات الأولية يومين كاملين واخذ التعب منا كل ماخذ . وما لبث ان نظر الى نائب الرئيس وقال : « تعال معي للعشاء » .

وكانت الدعوة غير متوقعة،فقد كنت اعرفه معرفة سطحية ، ولم تتعد معرفتنا حدود الرسميات ، وعلى كل حال فقد ذهبت الى غرفتي في الفندق حيث استبدلت ملابسي وذهبت للعشاء . وهناك في بيته كان من نصيبي ان اقابل « انتا » زوجته، وكانت حينئذ صغيرة السن ، لم تتجاوز الثانية والعشرين ، وكانت قد رزقت ولدها البكر منذ شهور ستة . انه ليصعب عليّ الآن ، بعد مضى هذه المدة الطويلة ، ان احدد المزايا الفائقة التي كانت تتمتع بها ، وما الجاذب الذي جذبني اليها انذاك ، فقد كانت امراة يافعة ساحرة ، ممشوقة القوام ، ذكية الفؤاد ، لم اشاهد مثيلا لها من قبل ، وقد احسست في الحال بالفة وصداقة بيننا كانني كنت شاهدت ذلك الوجه وتينك العينين النجلاوين البراقتين منذ دهور .

وما فتىء الزوجان يلحان عليّ في ان استزيد من الاكل والشرب . وقد لاح لي من سلوكهما انهما على احسن حال واتم انسجام ، فالقهوة عملاها سويا ، كما لاحظت انهما يفهم بعضهما بعضا من نصف كلمة ، الامر الذي جعلهما يحبان الضيوف. وبعد العشاء عزفا معا على البيانو ، وبعد هذا غادرت منزلهما بعد ان ارخى الليل سدوله .

بعد ذلك قضيت اسبوعا كاملا في الريف ، ولم يكن عندي متسع من الوقت لافكر في شؤون المدينة ، ولكن بقيت لواعج ذكرى تلك المراة الرشيقة ذات الشعر الاشقر تجمح بذاكرتي طوال الوقت . وبالرغم من محاولتي أن لا افكر فيها ، ظل ظلها الخفيف جاثما على قلبي .

وفي اواخر فصل الخريف اقيمت حفلة خيرية على مسرح البلدة ، وحدث في فترة الاستراحة ان دعيت الى مقصورة الحاكم . واذا (بانتا) هناك جالسة الى جوار امراة الحاكم ، كانت ما زالت على ما هي عليه من جمال اخاذ وعينين دعجاوين ، وسحر ياخذ بمجامع القلوب ، ولم يفارقها ذلك الشعور بالالفة والقربى اليّ . وبعد ان جلسنا فترة ، ذهبنا الى ردهة المسرح .

قالت : انك اكثر نحولا من قبل ، فهل كنت مريضا ؟

ـ اجل كنت مصابا بالروماتزم في ذراعي ،وفي الطقس الماطر لا استطيع النوم .

ـ لكن مالي اراك كاسف الوجه ، لهيف القلب؟ انك في مقتبل العمر . وعند تناولك العشاء معنا كنت تبدو صغير السن ، كثير الثقة ، وكنت ممتلئا حيوية ، وتحدثت كثيرا ، واهتممت بك اذ ذاك ، وفي الحقيقة اعجبت بك ، وانا اقول هذا على سبيل الاعتراف ، ولست ادري لاي سبب كانت ذاكرتي دائمة التفكير فيك خلال الصيف ، وعندما كنت استعد للقدوم الى هنا اليوم ، خيل اليّ انني سوف اراك .

ثم اضافت مبتسمة عن ثغر نضيد : انما اليوم فانت مكروب النفس ، وهذا مما يجعلك تظهر اكبر سنا مما انت عليه .

وفي اليوم التالي تغديت معها ومع زوجها في بيتها . وعقب الغداء ذهبا الى بيتهما الريفي وذهبت معهما . ثم عدت برفقتهما الى المدينة . وعند منتصف الليل شربت الشاي معهما في جو بيتيّ هادىء ، بينما اخذت النار تتوهج ، ودابت الام اليافعة على الذهاب لتفقد ابنتها النائمة .

ومن ثمّ كنت ازورهما كلما سنحت لي الفرصة للذهاب الى المدينة ، وقد الف كل منا الاخر ، حتى كنت ادخل البيت بدون استئذان وكاني احد افراد العائلة . وكنت كلما حضرت تسالني وقد ارتسم على وجهها القلق : لم تاخرت ؟ هل وقع لي حادث ما ؟

وكانت عيناها ، ويداها الناعمتان ، ولباسها البيتي،وطريقة تصفيف شعرها وصوتها وخطواتها، تخلق في اجواء نفسي شعورا غير عادي،وكنا نتحدث معا الساعات الطوال ، او كنا نصمت ، او كانت تعزف على البيانو .

واذ كانت حياة الزوجين خالية من المتاعب والهموم ، رغبا في التقرب اليّ فاذا لم احضر الى المدينة فسرعان ما يدور بخلدهما انني مريض او ان عارضا ما المّ بي ، وكانت تبدو على الاثنين علامات الانزعاج . ولشد ما كانا ياسفان على ان رجلا مثقفا مثلي ، يتقن لغات كثيرة ، وجب عليه ان يعمل بجد في الريف ، وان يشعر بثقل الحياة، بدلا من ان يتفرغ لعمل ادبي او علمي.وكان يخيل اليهما انني شقيّ ، وانني انما اتحدث او اضحك او اتناول الطعام لكي اخفي كروبي وآلامي .وحتى

فى أثناء اللحظات البهيجة التى كنت سعيدا فيها حقا كنت أحس بان اعينهما تتفرس فىَّ ، وعندما كنت حزينا مهموما كانت حالتهما تبدو أيضا اكثر حزنا منى انا .

ولدى أوبتى الى بيتى فى الريف ، كان شقائى لا يفوقه شقاء . ففى البيت ، وفى الحقول ، وفى مخزن الحبوب ، كانت تباريـــح الحنين تهزنى ، وتتراءى « أنثا » فى خيالى . كنت أحاول ان افهم كنه اللغز فى زواج امراة صغيرة السن ،يقظى الحس ، جميلة الطلعة ، برجل عادى لا يمتاز عن غيره من الرجال ، ويكاد يكون متقدما فى السن ، فقد كان زوجها قد ناهز الاربعين ، وكنت أحاول فهم هذا اللغز وما يتبعه من انجاب الأطفال لمثل هذا الزوج ، وكنت اتقصى كنه هذا الرجل العادى المسالم الذى ما انفك يوفق فى حقه من السعادة فى انجاب ذريته منها ، وكنت حائرا فى فهم غموض هذه الحياة التى قضت بان تتعرف « أنثا » عليه قبل ان تتعرف بى ، ولم ارادت الحياة أن تحدث هذه الغلطة الفظيعة .

ولدى ذهابى الى المدينة كنت أدرك من نظراتها انها كانت ترتقب مجيئى ، وكانت احيانا تعترف لى بشعور غريب يخالجها طوال ذلك النهـار الذى تتوقع مجيئى فيه . وبالرغم من اننا كنا نتحدث فترات طويلة الا أن كلا منا أخفى حبـه عن الآخر ، فقد كنا نخاف من أى شىء من شأنه كشف النقاب عن حبنا . وقد خيل الىَّ انه من المستحيل أن يكون حبى الوثيق وحنانى البالغ السبب فى تحطيم سعادة زوجها وأولادها وجميع من فى الدار ، تلك الدار التى وثقت بى واطمأنت الىَّ . لا شك فى انها كانت قد ترضى بالفرار معى، ولكن الى أين ؟ وكم من الوقت ستستمر سعادتنا بعد ذلك ؟ وماذا سيحصل لها اذا ما مرضتُ ، او اذا توفانى الله ، او اذا فترت علاقتنا ؟

من الظاهر أن نفس هذا الاتجاه من التفكير كان يجول فى خاطرها . فقد فكرت فى زوجها واطفالها وأمها التى ما كانت تنظر الى زوجها الا كابن من ابنائها . ثم الا يكون حبها لى مثار ازعاج لحياتى المليئة بالاضطراب ؟

ومرت الأيام تباعا ورزقت « أنثا » بطفلين آخرين، وفى زياراتى المتكررة كنت أقابل بالترحيب الحار والابتسامات التى اشاهدها مرتسمة على وجوه الاطفال ، وقد كانوا يلتفون حولى وقد غمرهم الفرح ، وقد جهلوا بالطبع ما كان يعتلج بخاطرى، لا شك أنهم خيل اليهم انى أنا أيضا سعيد مثلهم. وتنظر الجميع الى نظرة تقدير واعجاب.وما برحت « أنثا » تذهب بصحبتى الى مشاهدة الروايات المسرحية،فنتمشى طوال الطريق الى المسرح ونجلس جنبا الى جنب . كنت أشعر فى هذه اللحظات انه يستحيل على أحدنا أن يعيش دون آخر ،ولكن بعد كل لقاء كان كل منا مضطرا لان يودع صديقه وداعا حارا كان شيئا لم يكن ، ولا يعرف الا الله وحده ماذا كانت تلوك الألسن عنا ، لكن لم تكن هناك كلمة واحدة صحيحة فيما كانوا يقولون .

وفى المراحل الاخيرة التى شهدتْ حبنا ،اكثرتْ من زيارة أمها واختها . لقد كانت اخذت تقاسى الآم يأس مريرة ، وبدأت تدرك انها اخفقت فى حياتها ، وعصفت بها ثورة جامحة ، وضـــعفت أعصابها ، فشرع الأطباء فى معالجتها .

على انه من الغريب أنها فى حضور القـــرباء كانت تبدو نافرة منى حانقة على ، تصر علـــى معارضتى فى كل ما أتفوه به . واذا ما خضت جدالا مع أحد ، كانت دائما تميل الى تأييد وجهة نظر خصمى .

لست أعلم اذا كان من حسن الحظ أو من سوئه أن تكون هناك نهاية آجلة او عاجلة لكل أمر. فقد حان زمن الفراق بتعيين زوجها حاكما على احدى المقاطعات النائية ، وقد ترتب عليهما أن يبيعا الأثاث والخيول والبيت الريفى ، وبدا التأثر عميقا على كل من شاهدهما يخرجان من الحديقة للمرة الأخيرة . وهنا ادركتُ انه يجب علىَّ أن أودع « أنثا » .

كان قد نصحها الأطباء بالذهاب الى شـبه جزيرة القرم للاستشفاء ، وقد احتشد جمهور كبير ليودعها . وبعد أن ودعتْ زوجها وأطفالها ، ولم يبق سوى دقيقة واحدة يبارح بعدها القطار المحطة . اندفعتُ الى كبينتها لأودعها .

كان المشهد مؤثرا .

وشرع القطار فى التحرك ، فذهبتُ الى كبينة مجاورة كانت خالية ، وجلستُ فيها جلسة من التاع فؤاده واعتلج الهم فى قلبه .

ووصل القطار الى المحطة التالية ، فنزلتُ من القطار ومشيتُ نحو بيتى الريفى . ■■

تعريب : عيسى المصو



بقلم الدكتور
احمد فؤاد الأهوانى

استاذ الفلسفة بجامعة القاهرة

■ اشتهر فى تاريخ الفلسفة العربية ان الفارابى هو اول من وضع التعاليم الصوتية وله فى الموسيقى كتابان كبيران، وقد قيل أن الفارابى سُمِّىَ بالمعلم الثانى لأنه أول من وضع التعاليم الموسيقية ، كما سمى أرسطو بالمعلم الأول لأنه اول من وضع التعاليم المنطقية .

وجاء على اثره الشيخ الرئيس ابن سينا فوضع كتاب «جوامع علم الموسيقى» تكلم فيه عن اصوله وعن النوتة الموسيقية، وقد ترجم هذا الكتاب الى اللغة اللاتينية فى العصر الوسيط، وكان أساس النهضة الموسيقية فى اوروبا الحديثة .

نشأة الكندى

ولم يذكر احد ان الكِنْدى كان صاحب السبق فى هذا الميدان ، فهو فيلسوف العرب ، واول فلاسفة الاسلام ، يعقوب ابن اسحاق بن الصباح بن عمران بن اسماعيل بن محمد بن الأشعث بن قيس، يمتد نسبه الى قحطان ، ولد فى خلافة الرشيد ، وعاش فى عصر المأمون ، وكان مؤدبا لاحمد بن المعتصم بالله ، وتوفى فى خلافة المعتز بالله حوالى سنة ٢٥٢ هجرية . فكان بذلك معاصرا لأزهر عصور الاسلام .

وله مؤلفات كثيرة ، تبلغ عِدتها اكثر من مائتين ، غير انها فقدت مع الأسف ، ولم يعثر على بعض رسائله الا منذ وقت قريب .

تآليفه الموسيقية

وذكر ابن النديم فى الفهرست ان كتبه الموسيقيات سبع رسائل ، هى رسالته الكبرى فى التاليف ، رسالته فى ترتيب النغم الدالة على طبائع الأشخاص العالية وتشابه التاليف ، رسالته فى الايقاع ، رسالته فى المدخل الى صناعة الموسيقى، رسالته فى خبر صناعة التاليف ،رسالته فى صناعة الشعر ، رسالته فى الأخبار عن صناعة الموسيقى .

وقد بقيت من هذه الرسائل السبع رسالتان ، احداهما رسالة فى خبر تاليف الالحان ، وقد ترجمها الى الالمانية ونشرها سنة ١٩٣١ الدكتوران روبرت لاخمان ومحمود احمد الحفنى . والثانية رسالة فى اجزاء خبرية فى الموسيقى ، نشرها الدكتور الحفنى مع التعليق عليها باللغة العربية .

نظريته فى الموسيقى

واذا كان الكندى قد اعتمد على ما كان معروفا فى علم الموسيقى منذ فيثاغورس حتى مدرسة الاسكندرية ؛ الا انه اضاف الى ذلك امورا كثيرة ،

وتقدم بهذا الفن،وهذبه ، ووضع أصوله وقوانينه . وجملة نظريته أن الموسيقى « تأليف » ، أي مزج بين عناصر من الانغام بنسب خاصة يخرج منها نغمة جديدة متناسقة .

وهــذه النظـرية كمـا طبقها على الموسيقى ، طبقها على كل شيء آخـر ، لأنها مستمدة من طبيعة الأشياء ذاتها . فالطبائع اربعة هي النار والهواء والمـاء والأرض . والكيفيات اربع هي : الحار والبارد والرطب واليابس . والفصـول اربعة .

ولكنه يضيف الى ذلك فيما يختص بالموسيقى أن مصادرها واصولها وكيفياتها أربعات . فالأوتار أربعة هي : البم ، والمثلث ، والمثنى ، والزير . وكل وتر منها مناسب من ارباع الفلك . مثـال ذلك أن الزير مناسب من أرباع الفلك لأول جزء من وسط السماء الى آخـر جزء من المغرب . ومن ارباع البروج من اول جزء من السرطان الى آخـر جـزء من السنبلة . ومن ارباع القمر من وقت تربيعه الأيسر للشمس الى استقباله . ومن اركان العناصر الى النار . ومـن فصول السنة الى الصيف . ومن اركان البدن الى الصفراء . ومن قوى النفس المنبعثة فى الراس الى القوى الفكرية ، ومن افعالها الظاهرة فى الحيـوان الى الشجاعة .

أثر الموسيقى فى النفس

وهكذا درس الكندى الصـلة بـين الموسيقى وأنغامها المختلفة، وبين تحريك النفس وما يناسب احوالها ، فهنـاك موسيقى تبعث السرور ، وثانية الطرب ، وثالثة الحنين والمحبة ، وغير ذلك .

الموسيقى والمرضى

فاذا عرفنا ذلك استطعنا ان نعـالج الأمراض النفسية بالموسيقى ، وذلـك بضرب الأنغام المناسبة للمريض ، والتى تهيجه او تهدئه،والتى تحركه أوتسكنه. ويبدو أن الكندى كان من أوائل الفلاسفة الذين طبقوا العلاج بالموسيقى على المرضى . حقا كان ذلك العلاج معروفا منذ أيـام اليونان ، وكان فيثاغورس بوجه خاص يستخدم الموسيقى علاجا عاما ، وتبعه فى ذلك ارسطو فيما يروى ، ولكن العبرة بوضع قانون يطبقه الطبيب لا على كل مريض ، بل على بعض المرضى ممن لا ينفعهم الا هذا العلاج ، كمـا لا بد ان يصف كذلك النغمات الخاصة لهـذا المريض بالذات .

وهذا فى الواقع فن كبير ، وعلم واسع عريض .

قصة الكندى مع جاره التاجر

والقصة التى نرويها بعد قليل تدل على براعة الكندي فى الطب ، كما تـدل على براعته فى اختيار العلاج بالموسيقى، المناسب لبعض الأمراض .

روى القفطى فى اخبار الحكماء .

« ومن عجيب ما يحكى عن يعقوب بن اسحاق الكندي هذا ، انه كان فى جواره رجل من كبار التجار موسّع عليه فى تجارته ، وكان له ابن قد كفاه أمـر بيعه وشرائه وضبطَ دخْله وخرجه .وكان ذلك التاجر كثير الازراء على الكندى ، والطعن عليه،مدمنا لتعكيره والاغراء به. فعرض لابنه سكتة فجاة ، فورد عليه من ذلك ما اذهله ، وبقى لا يدرى ما الذى له فى ايدى الناس ، وما لهم عليه ، مع ما دَخْله من الجزع على ابنه . فلم يـدع بمدينة السلام طبيبا الا ركب اليـه واستركبه لينظر ابنه ، ويشير عليه من امره بعلاج . فلم يجبه كثير من الأطبـاء لكبر العلة وخطرها الى الحضور معه ، ومن اجابه منهم فلم يجدعنده كبير غَناء. فقيل له : انت فى جوار فيلسوف زمانه واعلم الناس بعلاج هذه العلة ، فلـو قصدته لوجدت عنده ما تحب . فدعته الضرورة الى أن يحمل على الكندى بأحد اخوانه ، فثقل عليه فى الحضور ، فأجاب، وصار الى منزل التاجر .

فلما راى ابنه ، وأخذ مجَسّه ، أمر بأن يحضر اليه من تلامذته فى علم الموسيقى

الكندى فى سطور ..

- أبو يوسف يعقوب بن اسحق الكندى ، ولد حوالى عام ١٨٥ هـ ، وتوفى فى أواخر سنة ٢٥٢ هـ . وكان والده اسحق بن الصباح واليا على الكوفة أيام المهدى والرشيد ، وكان جده الأشعث بن قيس من أصحاب النبى عليه السلام .
- ولد الكندى فى الكوفة فى ظل الجاه والسؤدد ، ولكن والده لم يلبث أن توفى وعمره لا يزيد عن ثماني سنوات ، فنشأ يتيما .
- انتقل الى البصرة بعد أن شب واستفاد من الجو العلمى الذى كان يسود البصرة آنذاك : دراسات الادب واللغة ، والمناظرات الكلامية فى مسائل الدين والفلسفة على أيدى كبار رجال المعتزلة .
- وبعد مرحلة الشباب انتقل الى بغداد ، وظل معظم حياته عظيم المنزلة عند الخلفاء العباسيين ، من المأمون الى المتوكل ، وذلك بفضله ، ونبوغه فى علوم الفلسفة .
- سمى « فيلسوف العرب » لأنه عربى صميم ، ينتسب الى ملوك كنده ، وهو أيضا أول فلاسفة الاسلام .
- ذكر له ابن النديم والقفطى وابن ابى أصيبعة أكثر من مائتين وثمان وثلاثين رسالة فى مختلف الأبحاث الفلسفية .
- ويعتبره بعضهم من حذاق المترجمين ، ولكن وسيلته فى الترجمة لم تكن نقل النص حرفيا ، بل عرض ما فى الكلام الأجنبى من آراء .
- قال عنه ابن النديم : « الكندى فاضل دهره ، وواحد عصره فى معرفة العلوم القديمة » .
- وقال عنه القفطى : « هو المشتهر فى الملة الاسلامية بالتبحر فى فنون الحكمة اليونانية والفارسية والهندية ، المتخصص بأحكام النجوم ، وأحكام سائر العلوم ، فيلسوف العرب وأحد أبناء ملوكها » .

« العربى »

من قد أتقن الحذق بضرب العود ، وعرف الطرائق المحزنة والمزعجة ، والمقوية للقلوب والنفوس ، فحضر اليه منهم أربعة نفر . فأمرهم أن يديموا الضرب عند رأسه وأن يأخذوا فى طريقة أوقفهم عليها ، وأراهم مواقع النغم بها من أصابعهم على الدساتين ، ونقلها . فلم يزالوا يضربون فى تلك الطريقة ، والكندى آخذ مجس الغلام ، وهو فى ذلك يمتد نفسه ، ويقوى نبضه ، ويرجع اليه نفسه شيئا بعد شىء ، الى أن تحرك ثم جلس وتكلم ، وأولئك يضربون فى تلك الطريقة دائما لا يفترون .

فقال الكندى لأبيه : سل ابنك عن علم ما تحتاج الى علمه مما لك وعليك ، وأثبته . فجعل الرجل يسأله ، وهو يخبره ، ويكتب شيئا بعد شىء .

فلما أتى على جميع ما يحتاج اليه غفل الضاربون عن تلك الطريقة التى كانوا يضربونها وفتروا . فعاد الصبى الى الحال الأولى وغشيه السكات .

فسأله أبوه أن يأمرهم بمعاودة ما كانوا يضربون به ، فقال : هيهات ، انما كانت صبابة قد بقيت من حياته ، ولا يمكن فيها ما جرى ، ولا سبيل لأحد من البشر الى الزيادة فى مدة من قد انقطعت مدته ، اذ قد استوفى العطبة ، والقسم الذى قسم الله له » .

ويبدو أن فيلسوف العرب والاسلام هو الذى انفرد بطريقة العلاج بالموسيقى من بين أطباء العرب ، ولو أنه فيما يروى أن ابن سينا كان يستخدم هذه الطريقة فى بعض الأحيان .

وجدير بنا ، ونحن فى سبيل بناء علم عربى حديث يقوم على تراثنا ، أن نرجع الى هذا الفرع نحييه ، ونقويه ، ونجرى فيه أبحاثا علمية ، لنجدد بذلك ذكرى علمائنا من جهة ، وننفرد بناحية من نواحى العلوم عند العرب . ■■

احمد فؤاد الأهوانى



للشـــباب الذى فاتــه ان يتــذوق

■ انه سعد بن ناشب ، من بني مازن . قتل بعضهم بعض أهله ، فلم يصبر حتى ثار لنفسه ولاهله ، واصاب دما . فقاموا الى داره فهدموها . فلم يبال ان هدموا داره ، بعد ان غسل عن نفسه ، ما أصابه من عار .

قـال :

سأغسلُ عنى العار بالسيف جالباً ... عليَّ قضاءُ الله ماكان جالبـــا

وأذهلُ عن دارى وأجعلُ هدمها ... لِعرْضى من باقي المذَمَّة حاجبـا

ويَصغر في عينى تِلادى اذا انثنتْ ... يمينى بادراك الذى كنت طالبـا

فان تهدموا بالغدر دارى فانهـا ... تُراث كريم لايُبالى العواقبـا

أخى غمَرات لايريد على الذى ... يَهُمُّ به من مُفظع الامر صاحبـا

اذا همَّ ألقى بين عينيــه عزمـه ... ونكَّب عن ذكر العواقب جانبـا

ولم يستشرْ في رأيه غيرَ نفسـه ... ولم يَرض الا قائم السيف صاحبـا

انه يقول ، بلغة الكلام العادى :

- × سأغسل العار عن نفسى ، وليكن بعد ذلك ما يكون ، فذاك قضاء الله .
- × وسأنسى دارى ، وساجعل هدمها وقايةً لعرضى من الذمّ الباقى على السنين .
- × ويَصغُرُ فى عينى كلُّ ما أملك من قديم مالى ، فى سبيل ادراك ما طلبت من تطهير شرفى .
- × فان تهدموا دارى غدرا ، فاهدموها . انها دار رجل كريم لا يبالى بالعواقب .
- × دار رجل كريم نهّاض للشدائد ، اذا همَّ للامر العظيم ، همَّ وحدَه ، بغير رفيق يؤنس او يعين
- × وهو اذا همَّ ألقى الأمر الذى اعتزمه امام عينيه ، فلم ير شيئا سواه . ومـالَ من العواقب لا يفكر فيها خشية أن تضعف من عزمه .
- × وهو اذا همَّ ، لم يستشر فى الامر غير نفسه ، وغير متقبض سيفه وهو فى يده .

> **هذه القطعة تقيم لسانك يا فتى ، وتملأ قلبك ، وتعزُّ نفســك ، فاحفظها لتكون بعضــك .**

كيف تجعل زواجك سعيدًا

٤ دعائم

الزواج المبكر خطأ كبير

عجيب أمر الانسان انه عني بكل شيء الا بذاته ، او على الأصح ان عنايته بذاته اختلفت اختلافا بينا ــ في الماضي على الأقل ــ عن عنايته بغيره ولا سيما من غير الأحياء .

والواقع ان الانسان حين درس الجمادات كانت دراسته لها موضوعية ، منظمة ، منهجية ودقيقة ، ولقد تم شيء من هذا ــ فيما بعد ــ حين درس الحيوان . اما حين درس ذاته ، فانه تاه في مهامه الفلسفة وبوادي ما وراء الطبيعة وصحارى الغيبيات فلم يصل الى نتيجة .

والأنكى من ذلك ما يتخيله الانسان من معرفته كل شيء عن ذاته واشباهه ، وما يطلقه من احكام ويصدره من تعميمات ، هي في الأعم الأغلب اوهام وخرافات لا تقوم عن أساس من صحة ولا تنهض على دعائم من واقع .

ومثل هذا الاهمال والجهل انسحب على كل الأمور التي لها صلة بذاته وحياته وعلاقاته بغيرهما من الذوات أو الحيوان . انه عاملها بمزيد من الاتكالية والاهمال فعرضها بذلك الى الفشل والمرارة والنتائج الخطيرة .

ولعلي لا ابالغ حين ادعي ان من اهم الأمور التي ينطبق عليها وصفي السابق مسائل الزواج بالرغم من خطورتها البالغة واهميتها الخطيرة ونتائجها التي لا توصف بأقل من انها أمور تندرج تحت قضايا الحياة والموت .

الحب ليس من الضروريات قبل الزواج ..

لا يفوقه خطراً إلا الزواج المتأخر

الزواج عندنا متروك للصدفة والحظ والتوكل

ان الواحد منا يحرص حين يشترى او يبيع أكثر من حرصه حين يتزوج ، ويدقق حين يعطي او يأخذ أكثر من تدقيقه حين يقترن ، ويستوثق حين يسافر أو يقيم ، أكثر من استيثاقه حين يربط مصيره ومصير أجياله المقبلة بمصير زوجه .

وليس هذا فقط بل يضاف اليه أن الزواج عندنا ما زال أمرا يترك للصدفة والحظ والتوكل، ويوكل امره لأشخاص ومؤسسات اجتماعية ومنظمات قضائية لا توصف بأقل من انها بعيدة كل البعد عما يجب ان يكون عليه الاشخاص والمؤسسات والمنظمات التى يوكل اليها مثل هذا الأمر الخطير .

واذا ذكرنا أن قضايا الزواج فى البلاد المتقدمة تدرس اليوم على أساس مكين من العلم ومفاهيم واضحة من الفن والمعارف ، قدرنا أهمية هذا الحديث الذى لا يقصد لأكثر من اثارة الموضوع ولا يهدف الا لفتح بعض أبوابه ومناحيه ومشكلاته .

ما هى السعادة الزوجية ؟

فى السوق كتب كثيرة ـ مصدرها فى الأعم الأغلب أميركى عن الزواج (السعيد)، ما هو ؟ ومتى يكون ؟ وكيف يكون؟ وهى كتب قد يكون الاطلاع عليها مفيدا والانتفاع بها ممكنا ، ولكنها كثيرا ما



كيف تجعل زواجك سعيدا ؟

تكون أداة خطيرة فى يد الجاهل أو اليافع او الغافل .

واذا صح ان السعادة هدف كل انسان ومطلب كل ابن انثى ، فانه صحيح ايضا ان السعادة امر نسبى ، يختلف باختلاف الزمان والمكان والظرف والفرد الذى يبحث عن السعادة .

هل الزوج السعيد من كانت زوجته جميلة ؟ أم هو بَعْلُ الذكية ؟ أم هو قرين الغنيّة ؟ أم هو خدين المتعلمة ؟ أم هو رب الصالحة ؟ أم هو المحظوظ الذى جمع الله له ذلك كله فى ملاك أهداه اليه ؟

الجواب عن هذه التساؤلات جميعها : نعم ولا . نعم بالنسبة اليك فيما يخص بعض هذه الحالات،ولا فى بعض الحالات الأخرى . وبالنسبة لغيرك ، اختلفت العقول واختلفت الأذواق واختلفت المطاليب ، وكان اختلافها لا من فرد الى فرد ، بل وعند الفرد نفسه من حين الى حين ومن حال الى حال . بل الانكى من هذا ما فطر عليه معظم الناس من عدم القناعة فلا يكاد واحدهم يحقق مطلبا حتى يفتقد آخر،سنّة الكون ولن تجد لها تبديلا ! . .

والذى يبقى علىّ أن اقرره فى مقامى هذا هو أن السعادة والشقاء امران لا يصدران دوما عن العالم الخارجي ، بل لا يصدران عن هذا العالم الا قليلا ، ومصدرهما فى معظم الأحيان عن العالم الداخلى ، عن الذات ، فاعمل ــ أصلحك الله ــ على أن تسعد نفسك بما قسم الله لك .

معايير السعادة الزوجية

وبعد هذه الملاحظة اتساءل مع القارىء عن أهم المعايير التى يقررها الناس للسعادة الزوجية وعن مدى اهمية هذه المعايير ؟

ان من أهم الشروط التى يذكرها الناس فى السعادة الزوجية ما يلى : **الجمال ، المكانة الاجتماعية ، الغنى والحب .** وبديهى ان لبعض هذه المعايير عند بعض الناس اهمية أكثر من البعض الآخر وان كانوا جميعا يفضلون أن تجتمع فى الشخص المطلوب .

ومرة أخرى نلاحظ ان هذه الشروط نسبية كلها . فالجمال مفهوم نسبى يختلف من زمان الى زمان ومن مكان الى آخر بل ومن فرد الى فرد . ومثله مفهوم الغنى ومفهوم المكانة الاجتماعية ومفهوم الحب ، فزيد من الناس يقنع من الغنى بمبلغ لا يقنع به عمرو ، وفلان يرتضى بمستوى من الغنى لا يرتضيه فلان الآخر وهكذا .

والذى يهمنى ــ ها هنا ــ أن أتساءل، مرة أخرى،مع القارىء هل اذا اجتمعت هذه الشروط كلها ــ وقلما تجتمع ــ فى زواج تجعله سعيدا ؟ أم ان السعادة الزوجية شىء آخر ؟

وفى الجواب عن هذا السؤال الاحظ انه وان كان لهذه الشروط أهميتها فى بناء السعادة الزوجية فانها على الأقل غير كافية . فما فائدة المال والجمال بل والحب فى زواج لا يسوده التفاهم والاحترام ؟

والذى اريد أن اقوله هو ان السعادة الزوجية أمر يسعى اليه ولا يتحقق تلقائيا بتحقق بعض الشروط الموضوعية

التي يقررها بعض الناس للنـــاس أو يقررونها لأنفسهم .

فأنت تسعد بزواجك اذا أردت أن تسعد ، واذا سعيت الى هذه السعادة بحسن الاختيار ثم بقبول الواقع والعمل على استخلاص خير ما فيه والتمتع بما يشتمل عليه من عناصر طيبة وميزات مفيدة .

وهنا احب ان اقرر للقارىء أنه ما من حالة ـ أيا كانت ـ تعتبر سيئة مائة فى المائة ، وما من حالة ـ أيا كانت ـ يمكن اعتبارها طيبة مائة فى المائة ، ذلك بأن ناموس الكون ان يختلط الحسن بالردىء السيىء بالجيد فى كل الناس وان اختلفت النسب قليلا .

معايير تأتى من بعد زواج

اذن فأنت مدعو لأن تحدد مطاليبك من زوجك ثم تعمل على اختياره وفقا لمعاييرك ، ثم عليك بعد أن تزوجت أن تعمل على اسعاده واسعاد نفســـك مستهدفـا ان توفر لحياتكما الزوجية دعائم لا يستقيم بدونها زواج ولا تطيب بسواها حياة زوجية .

اما هذه الدعائم فهى **التفاهـــم** أولا و**التحابب** ثانيا و**الاحترام** ثالثا و**الصداقة** اخيرا .

اما **التفاهم** فلا يتم الا على اســاس من التفهم ، والتفهم لا يكون الا بارادة التفهم . والمعنى البسيط لهذا الذى اقول أن يريد الزوج (والمقصود به دوما الزوج والزوجة) ان يفهم زوجه وأن يعمل على تفهم بواعثه ومقاصده ونواياه وأن يستشعر مشاكله وهمومه ومصاعبه وبذلك فقط يستطيع ان يفهمه وان يشعر معه وأن يتعاطف وأياه ، وبدون هـذا لا يستطيع ان يعيش معه وأن يتعايش.

وأما **التحابب** ـ ولا أقول الحب ـ فأقصد منه العمل الدائب الحثيث على أن يرى الزوج فى زوجه فضائله ، وأن يغضى عن نقائصه ، على أساس من الحقيقة الواقعة القائلة بأن لكل انسان فضائل ، وأن فى كل انسان نقائص ، فمن اراد أن يعايش ويعيش تحتم عليه أن يقبل الواقع بخيره وشره ، وأما الخير فللتنويه والتوضيح والسعادة ، وأما الشر فللاغضاء والتجاوز فى ســبيل السعادة .

الحب ليس نزوة عابرة

ولعل قائلا يقول وأين الحب من هذا كله ؟ وجوابى أن الحب روح الحياة الزوجية وجوهرها ودعـامتها . ولكن الحب الذى أعنى ليس الغرام الطارىء ولا النزوة العارضة، ولا النظرة الصاعقة، ولا العاطفة الجياشة ، وانما هو المحبة القائمة على أساس من فهم وأساس من احترام وأساس من موازنة دقيقة ذكية عطوفة بين المزايا والنقائص وترجيح كفة الاولى على الثانية . ان مثل هـذا الحب هو الأساس الراسخ الذى تقـوم عليه الحياة الزوجية المكينة السعيدة ، أما العاطفة فتجيش لتهدأ وتصـعق لتتلاشى وتعرض لتذهب .

وأما **الاحتـــرام** فلب الحب وجوهر التفاهم ، بدونه لا تتم سعادة زوجية ولا تقوم عاطفة قلبية ولا يكون تفاهم صحيح. وليس الاحترام عبارات منمقة يتبادلها الزوجان . لا وليس شكليات صارمة يحرصان عليها وانما هو شعور عميـق بقيمة الزوج ومزاياه ومواهبه وخطورة وجوده واهمية دوره ، ثم تقدير لجهوده واعتراف بفضله وايمان به .

واذا كانت المؤانســـة والمباســطة والممازحة لا تتعارض مع الاحترام فـان التهجم والتهكم والملاسنة كفيلة بهدمه ونقضه وتقويض الحب ونسف التفاهم.

وأما **الصداقة** فهى نهاية المطاف وغاية السمو فى العلاقة الزوجية . واذا كان امير الشعراء ـ رحمه الله ـ قد جعل دستور الحب : «نظرة فابتسامة فسلام

فموعد فلقاء»، فان دستور الحياة الزوجية السعيدة – كما أراه – تفاهم فمحبة فاحترام فصداقة . وعندى أن الزواج السعيد لا بد ان ينتهى الى صداقة وثيقة بين الزوجين ، وان الزواج الذى لا ينتهى الى صداقة انما هو زواج تعيس ما فى ذلك شك .

كيف يكون الزواج سعيدا ؟

ولعلك سائلى الآن كيف أجعل زواجي سعيدا ؟! وقبل ان اجيبك اعود فأذكرك بأن سعادتك الزوجية فى يدك أنت ، ومن صنعك أنت ، فقدِّر مسؤوليتك وأفد من حريتك واعتمد على نفسك ولا تلومن الا اياها . وبعد هذا أقول ان المسألة الاولى فى الزواج السعيد هى مسألة حسن الاختيار ، ولقد انتهيت من هذه المسألة حين اشرت فى الفقرتين السابقتين الى المعايير التى يجب ان تلجأ اليها فى اختيارك .

الحب : ليس من الضروريات قبل زواج

على انى لن اترك هذه الناحية من حديثى قبل ان احاول الجواب عن سؤال اعرف ان الكثيرين يطرحونه وهو:

– هل الحب المسبَّق شرط للسعادة الزوجية ؟

وجوابى ان الحب شرط للسعادة الزوجية على وجه القطع ولكن ليس من الضرورى أن يكون الحب مسبقا . والمعنى البسيط لهذا ان الحب الصحيح الشريف اذا وجد قبل الزواج امكن أن يساهم فى نجاحه وان كان ليس شرطا لازما وكافيا لنجاحه ، ذلك بأنه ليس بالحب وحده ينجح الزواج ، ثم ان الحب قد يتم بعد الزواج اذا توفرت له الرغبة الصادقة فى نفس الزوجين ووجد الداب الحثيث على قيامه بينهما.

سيادة المرء فى بيته بتعدد مسئوليته

والمسألة الثانية هى مسألة تعامل الزوجين وتعايشهما ، ولقد سبق ان ذكرت أسس هذا التعامل وأشرت الى مقومات هذا التعايش حين قلت بوجوب التفاهم والتحابب والاحترام والصداقة. ولكن الذى لا بد من تأكيده هو ان التعامل بين الزوجين فن وتعايشهما علم . ولأضرب على ذلك مثلا مسألة مقام كل من الرجل والمراة فى محيط الأسرة وما يثار حول هذا المقام من قضية المساواة بينهما . ان مسألة المساواة هذه انما تنحصر فى المساواة فى الكرامة البشرية لكل من الزوجين وما يتلوها من المساواة فى الحقوق والواجبات . وفيما عدا ذلك فلا أعتقد ان انسانا يجادل فى ان الزوج رب البيت وصاحب المقام الأول فيه . وحين أقرر هذا فانا لا أقول بسيطرة الزوج أو تعسفه ، وانما أقول بتحمله المسؤولية الأولى فى تسيير أمور البيت : هو المسؤول ، وهو القائد وهو المكلف . فاذا قرر الزوجان هذا المبدأ وتعاملا

عُقْدَة الأُم ، وعُقْدَة الأَب



... ومن واجب الوالدين ان يقررا متفقين عدد الاولاد الذين يريدون ، وطريقة تربيتهم ، وكيفية تنشئتهم ...

وأثرها فى الزواج

وفقا له كان فى البيت سلام وقام فيه تفاهم وتحددت فيه المسئوليات وعرفت الصلاحيات ، والا اختلطت الأمور وضاعت المسؤوليات وكانت النتائج مما لا يتفق مع ما يريده العاقل الحكيم لعائلته الحبيبة . على ان مجرد تقرير هذا المبدأ لا يعنى شيئا وانما الأهمية لطريقة تطبيقه وكيفية تفسيره فى حياة يومية متجددة وظروف زمانية ومكانية مختلفة . وهنا العلم وهنا الفن اللذين أدعو الزوجين الى اللجوء اليهما .

والأبوة والأمومة مسؤوليات كبرى

والمسألة الثالثة هى مسألة الأطفال أولئك الذين قال الله عنهم انهم زينة الحياة الدنيا ، كما قال انهم اعداء لنا شأنهم فى ذلك شأن أموالنا !

ومرة اخرى احب ان اقرر ان الأبوة والأمومة امران يستحقان من اهتمامنا ودرسنا وتمحيصنا وتدربنا عليهما اكثر بكثير مما توليهما الآن . والحق ان مسؤولية الأمومة والأبوة مسؤولية لا تفوقهما مسؤولية اخرى مهما عظم شأنها ، ذلك بأن أولادنا أمل امتنا ومستقبل شعبنا ورجاء انسانيتنا قبل ان يكونوا آلهيتنا وامتداد ذواتنا، ولذلك كله كان من واجب الوالدين ان يقررا متفقين عدد الأولاد الذين يريدون ومواعيد ولادتهم وأن يتفقوا على طريقة تربيتهم وكيفية تنشئتهم وأن يعنوا بأن يوفروا لهم — قدر استطاعتهم — ما يضمن لهم المستقبل السعيد والعيش المطمئن . وليذكر الوالدان ان البيت المضطرب والعائلة المتفككه اهم اسباب



جنوح الأولاد وخروجهم على المجتمع ، وليذكرا بعد هذا ان نجاح الطفل وفشله معزوان ـ فى معظم الأحيان ـ الى تربيته البيتية وتوجيهه العائلي وليعملا بعدذلك على اسعاد نفسيهما بأولاد ناجحين عن طريق تخطيط ذكي دقيق لتعاملهما فيما بينهما ومع أولادهما .

العلاقات بالأهل

والمسألة الرابعة هى مسألة العلاقات بالأهل ، واذا كان المقام لا يتسع لشرح الأسس النفسية لهذه العلاقات وتحليل ما يقال عن غيرة الأم من الزوجة أو الزوج وما يزعم عن طبيعية التباغض بين الحماة والكنة ، أو بنات الحما والكنة ، والعكس بالعكس ، فلا اقل من أن اذكر بأن حسن هـذه العلاقات وقيامهـا على اساس صحيح من الحقوق والواجبات وروح التسامح والتفهم أمر على جانب كبير من الخطورة فى الحياة الزوجية السعيدة ، ذلك بأن المفروض ان يتوخى الأهل من تزويج أبنائهم وبناتهم سعادتهم وتمتعهم براحة النفس واطمئنان البال ، كما ان المفروض ان الأولاد ، بنين وبنات ، يحرصون على ان يكون اهلهم راضين عنهم سعداء بهم . ولكن الذى يحدث فى كثير من الأحيان هو أن يكون الزواج بداية خصام ونزاع بين أحد الزوجين واهل الآخر مما ينغص على الجميع حيواتهم ويحرمهم من هـدوء بالهم واطمئنان خاطرهم ومما يؤدى فى حالات عـديدة الى القطيعة التامة أو شبه التامة .

وانت لو امعنت النظـر فى السبب لوجدته يعود أولا وآخرا الى خطأ فى تحديد العلاقات بين الأهل والزوجين وخطل فى تقدير الحق والواجب الذى يكون لكل صاحب علاقة وعليه . ومن هنا كانت اهمية وضع هذه العلاقات فى مواضعها الصحيحة التى يدل عليها اى عقل سليم .

الكفاية المالية

والمسألة الخامسة هى مسألة الاكتفاء المالي للعائلة الجديدة ، ويلاحظ هاهنا ان هذه المسألة بدأت تتخذ فى عصرنـا الحاضر قدرا جديـدا ومتزايـدا من الأهمية . ففي الماضي كان الأب يزوج ابنه ثم يحتضنه وعائلته فى بيته الكبير وكان ـ كما يقال ـ الرزق وفيرا والخير كثيرا . ولذلك فقد كان الزواج المبكر امرا شائعا ومقبولا ، وكان التفكير فى الرزق أمرا مستهجنا ومستنكرا . اما اليوم فقد اختلفت الأمور واصبح التفكير فى الرزق واجبا خطيرا والزواج المبكر خطأ كبيرا لا يفوته خطـر الا الـزواج المتأخر .

والذى يهمني ان اشير اليه فى مقامى هذا ان نزوع كل عائلة جديدة الى بناء عشها الزوجى المستقل وتزايد تكاليف الحياة وتعاظم عدد الكماليات أمـور تفرض على الذى يفكـر فى الـزواج ان يفكر جديا فى تكاليف الحياة الزوجية ، ومع ايماني العميق بأن الرزق على الله فاني أعتقـد ان الله عزوجل لا يلـزم الانسان بشيء الزامه اياه بقاعدة التوكل بعد التعقل .

حق المرأة فى العمل

والمسألة الماليـة التى اشرت اليهـا

تذكر بمسألة أخرى تتصل بها وتقرر بواسطتها الا وهى مسألة عمل المراة . واذا كان لا يعنينى فى هذا الصدد ان اتحدث عن حق المراة فى العمل وقيمة العمل فى استقلال شخصية المراة واهمية العمل فى ترسيخ قواعد كرامتها بالنسبة لمجتمعها وزوجها ، فانه يعنينى أن اقرر ان عمل المراة فى كثير من العائلات الحديثة اصبح ضرورة ملحة تتصل بمسألة الاكتفاء المالي للعائلة . وبمعنى آخر ان الكثير من العائلات فى مجتمعنا الحاضر وازاء مطاليبه المتكاثرة لاتستطيع أن تؤمن لنفسها حياة لائقة الا اذا عملت المراة .

وانى لاعرف المشاكل التى يسببها عمل المراة المتزوجة وخروج الزوجة من البيت واضطرارها لترك أولادها والعهد بهم الى خادم او قريبة ، كما انى أعرف النتائج الخطيرة التى قد تنتج عن اضطرار الأم للنزول الى ميدان الكفاح فى سبيل الحياة ، ولكني مع ذلك اعرف ان فى مكنة الاختيار الحسن للعمل والتنظيم الدقيق لأوقاته والترتيب المناسب لأدائه على وجه يقلل من اخطاره امور ممكنة وضرورية .

العمر الأنسب

والمسألة السادسة هى مسألة العمر الأنسب للزواج السعيد ، وقبل ان اخوض فى هذه المسألة احب ان اشير الى ان بعض المجتمعات الحديثة كالمجتمع الأميركى مثلا تشكو اليوم لا من الزواج المتاخر – كما كان حالها فى مطلع هذا القرن – بل من الزواج المبكر الذى يتم بين مراهقين وعلى غير اساس من تدبر للمسؤوليات ونظر فى التبعات .

وفى مجتمعنا العربى – حيث اختلط القديم بالحديث اختلاطا جمع بين الطرفين – نرى ان بعض قطاعات من مجتمعاتنا ما زالت تشكو من الزواج المبكر (فى الريف والبوادى وبين الطبقات الفقيرة) فى حين ان قطاعات أخرى تشكو من الزواج المتاخر (فى المدن وبين الطبقات المتعلمة) . وهنا احب ان اشير الى ان سن الزواج أمر يقرره النضوج الجسدى والنضوج العاطفى والنضوج العقلى ثم القدرة المادية على تكوين عائلة والنهوض باعبائها . وعلى ضوء من هذا كله استطيع ان اقول ان السن التى تتراوح بين ٢٥ و ٣٥ هى انسب الأسنان لزواج الفتى ، والسن التى تتراوح بين ٢٠ و ٣٠ هى أنسبها للفتاة .

أهمية البيت

والمسألة الأخيرة التى تستحق اهتمام الحريص على سعادة الزواج هى مسألة البيت ومكان المراة فيه ومكانتها عند سكانه وواجباتها ازاءه ودورها على راسه .

لقد قيل ان البيت مملكة المراة وهو كذلك ، وهو حق يجب أن ان يعترف لها به ، ومن حق هذا البيت على المراة أن تجعله جنة زوجها واولادها ، الى ظله يفيئون وفيه يجدون غذاء الجسد والروح ودفء العاطفة وعبير المحبة وشذى الحياة المشتركة السعيدة . وهل أبالغ اذا قلت ان الرجل اذ يخرج من بيته وينغمس فى عمله ينسى هذا البيت وما فيه ومن فيه لينصرف الى شؤون الحياة واعبائها ومسؤولياتها بعكس المراة التى تفارق بيتها ولا يفارقه قلبها وعقلها وتفكيرها ؟ وهل أبالغ حينئذ اذا قلت ان السعادة فى البيت مسؤولية المراة وواجبها ومدار سعادتها ؟ ان فى يد المراة أن تحبب بالبيت زوجها واولادها فتجمعهم على الود والصفاء وتجتمع بهم على الحب والوداد .

مشاكل تستحق الاهتمام

وسبيل هذا الزواج السعيد تعترضه

مشكلات يحسن بي أن أقف عند بعضها وقفة قصيرة سريعة .

من هذه المشاكل مسألة التكافؤ فى الزواج ، ولا أقصر التكافؤ الذى أتحدث عنه على التكافؤ فى المكانة الاجتماعية وما يتصل بها وانما أوسعه ليشمل التكافؤ العلمي مثلا . وعندى ان التكافؤ بين الزوجين شرط اساسى من شروط نجاحه فبدون تكافؤ ، او على الاقل درجة معينة من التكافؤ – لا يتم تفاهم ولا تتم بالتالى سعادة زوجية . وهنا محل التذكير بالفرق بين بهرج الأيام الأولى من الزواج وحلاوتها وبين الاستمرار فيها مع تعاظم التفاهم والاحترام والمحبة .

ومشكلة أخرى من مشاكل الزواج هى مشكلة الطلاق الذى هو ابغض الحلال الى الله عزوجل . واذا صح ان الطلاق يكون محتوما وخيرا فى بعض الحالات فانه صحيح ايضا ان الطلاق يجر من النتائج الوخيمة والعواقب الخطيرة ما يدعو اولي الأمور فى بلادنا العربية الى تقييده بما لايتنافى مع الشرع وتحديده بما يضمن مصلحة المجتمع وتنظيمه بما يكفل مصلحة الأطراف المعنية دون أن ينسى الأطفال تلك الضحايا البريئة .

واخيرا ثمة مشاكل سيكولوجية تقف حجر عثرة فى سبيل الزواج السعيد ولا بد من اخذها بعين الاعتبار وهذه المشاكل كثيرة يستحيل حصرها فى حديث سريع كهذا الحديث ولكنى أخص بالذكر منها ما يمكن أن نسميه بعقدة الأم وعقدة الأب ، فبعض الرجال بسبب من عدم نضجهم واكتمال شخصيتهم لا يتحررون من أمهاتهم ويصرون على أن تكون زوجاتهم امهات او على الاقل أن يكن نسخة طبق الأصل عن أمهاتهم ، وامثال هؤلاء الرجال يكونون اداة طيعة فى أيدى أمهاتهم لخراب بيوتهم .

وشبيه بهؤلاء الرجال أولئك النسوة اللواتى يردن زوجا يكون لهن ابا أو على الاقل يكون نسخة عن آبائهن ، وهؤلاء الزوجات اللواتى لم يكتمل فطامهن عن بيوت اهلهن هن اللواتى (يحردن) الى هذه البيوت ويعدن اليها بمناسبة وغير مناسبة .

اقتراح

واذا كان لي ما أختم به مقالي عن الزواج السعيد فاقتراح بأن يكون هذا الزواج موضع عناية تربوية قاصدة فى البيت والمدرسة والمجتمع ، ففي هذه المؤسسات وما يتبعها من منظمات يجب ان يعد الفتى والفتاة بطريقة ذكية واعية منظمة للزواج السعيد .

ويتصل بهذا الاقتراح وجوب حرص المجتمع على تكوين هيئات اجتماعية – يتمثل فيها الطب والطب النفسى والدين والاجتماع – تعمل على تثقيف الناس فى أمور زواجهم وتوجيههم فيها ومساعدتهم على مواجهة ما قد يعترضها من مشاكل ومصاعب وهى هيئات أصبحت شائعة فى البلاد المتقدمة وقد برهنت على قيمتها العظيمة عن طريق الخدمات الجلى التى تؤديها ، حتى ان محاكم تلك البلاد لا تبت فى دعوى طلاق قبل احالتها الى هذه الهيئة . ■■

فاخر عاقل

أنا أخشى الناس

ـ أنا مصابة بمرض قد تسميه عقليـا ،وقد تسميه عصبيا . ومن الناس على ما اسمع من يسميه انفصام الشخصية . اماأعراضه عندى فهى خوف من الناس . اخشاهم ، واخشى ان القاهم لا سيما وهممجتمعون . واذا اجتمعت بهم ملت الى ان اكون فى ركن بحيث لايرانى منهم احد.فهل لهذا علاج ؟

● هـــذا المرض من الأمراض التى يسميها علماء الصحة النفسيةبالفبْيات Phobias ، اى صنوف الخوف . ومرضك هذا هو الخوف من الناس .

وله أسباب محتملة عدة لا ينفعك ان ندخل فيها .

انما الذى ينفع أن نقول أن هذه العلة النفسية يعالجها الأطبـاء النفسانيون .

ويعالجونها بالتحــدث الى المريض ، وهم بالحديث يكشفون عن بعض بواطن النفس ورواسبها القديمة . فما مــن خلل فىالنفس الا وله جذور فى أعماقها. أحداث وقعت ، اثرت فى النفس ، ثم خفيت ، ولكنها تظل تعمل فى خفاء ، ولا يدركها صاحب النفس المعتلة ، انما هو يدرك ما يحدثه ذلك من نتائج .

فحديث الطبيب النفسانى محــاولة للكشف عن هذه الجذور ، وتعرفهـــا وتكشف هــذه الأحداث لصاحب العلة نفسه يكون فيه الشفاء عادة ، فهـــو يقاومها عندئذ مقاومة شىء محســوس ظهر من بعد خفاء . وبهذا تعود الى صاحب العلة ثقته بنفسه .

والحديث،بين صاحب العلة،والطبيب النفسانى ، يتألف من جلسات قد تطول

حملتُ بعد توقف العادة

ـ بلغت سن اليأس ، وتوقفت عنـدى العادة الشهرية . ثم اذا بى أصاببالحمل من جديد بعد انجاب ستة أولاد . فكيف كان ذلك ؟

● ان الحمل بعد توقف مجىء العادة الشهرية أمر غير محتمل . ومع هذا فللتأكد واحتياطا لوقوع الشىء غــير المحتمل ، خشية أن يقع ، ينصح الأطباء النساء بأن تتحصن دون الحمل خشية ان يكون فى خــلال سنتين من توقف العــادة الشهرية . هـــذا أضمن اذا ما ارادت المرأة ضمانا لا يعتريه الشك ابدا . اننا لم نسمع بعد ، بأن حملا قد وقــع بعد مضي ســنة ونصــف ، زيديها ان شئت الى سنتين ، من بعــد توقف العادة الشهرية .

الى خمس جلسات في الأسبوع ، وتطول لأشهر او اكثر ، وفقا للحالة ، وشدتها.

وقد ظهر حديثا ان خير العلاج هو الذي لا يكون على انفراد ، ولكن في مجموعات من المرضى متشابهات العلة ، كعلتك . ان هذا ادعى للثقة المتبادلة بين المرضى بعضهم وبعض ، وبين الطبيب .

اخاف من الأماكن الضيقة ، لا سيما اذا أُغلقت

ـ انا ام لثلاثة اطفال ، وقد قاربت الخمسين ، وقد مضى عليّ نحو من خمس سنوات وانا اقاسي من خوف من الاماكن التي تغلق عليّ ، أو الاماكن الضيقة . حدث هذا اول ما حدث وانا في كبينة بالقطار ، ضاقت انفاسي حتى فتحت النافذة على وسعها ، وعندئذ احسست بشيء من الراحة . يحدث لي هذا ايضا وانا في الأتوبيس، وحتى في الحجرة الضيقة . فهل هذا مرض ... ؟

● ان هذا خوفٌ يكاد ان يكون مرضا ، أو هو اعتلال نفساني . وهو الخوف من المكان الضيق المحدود . واسمه بالأفرنجية Claustrophobia ومثله الخوف من العلو عندما يطل صاحبه من اعلى بيت سامق الى ارض الشارع ، ومنه الخوف ، لا في المكان الضيق ، ولكن في المكان الفسيح . ومنه الخوف من بعض الأمراض كالسل ، والزهري ، وحتى الكلاب . خوف يرج صاحبه رجا .

والأطباء النفسانيون يردون هذا الخوف الى القلق . القلق من شيء بذاته ، ثم هو يتحول ليتخذ الخوف من هذه الأشياء بوصلة اكثر خفاء ، فيكون هذا القلق الجديد ، هذا الخوف من ضيق او علو أو سعة او حيوان ، رمزا للقلق القديم الأصيل الذي اختفى في طيات النفس .

وأنت في السن التي يسمونها سن اليأس . وهذه كثيرا ما تصيب النساء بشيء كثير من الهم والقلق . ان في هذه السن يتغير محصول المرأة من الهرمونات ، وهذه اثرها في الجسم والنفس عظيم ، وطبيبك يستطيع ان يعالج الاضطرابات التي تكون قد اعترتك بسبب ذلك . وقلقك قد يجرب فيه الطبيب اعطاءك بعض العقاقير المسكنة .

فان يكن سبب خوفك الحاضر من المكان الضيق ، راجع الى قلق سببه سن اليأس هذا ، فهذه الفترة قريبا ما تمضي ، ويعود حال الجسم الى طبيعته ، وكذا حال النفس .

الشاى ، كم ينفع ، وكم يضر



ـ يعتريني ارق شديد وثورة في مزاجي ، وانا اشرب الشاي بكثرة ، ويردّ اهلُ بيتي كل هذا لمقدار الشاي الذي اشربه، فهل هذا هو سبب شكواي ؟

● المسالة بسيطة . قللْ من شرب الشاي ، وانظرْ ماذا تكون النتيجة . وقبل ذلك ، وبعد ذلك ، يجب ان يفهم الناس الآثار ، من منافع واضرار ، تلك التي تأتيهم من كل طعام أو شراب يتعاطونه ، حتى الماء .

واقصر حديثي على الشاي .

ان الشاي ، وهو جاف ، عندما

نشتريه من البقال ، عبارة عن أوراق شجرة اصولها الأولى كانت فى الصين ، خرجت عنها وصارت تزرع فى الشرق الأقصى كله ، فى اليابان ، والصين،والهند وسيلان . وهذه الأوراق هى فى الأصل ، كباقى أوراق الشجر ، خضراء . ثم هى سمراء دكناء بعد تصنيعها .

والمهم فى الموضوع الذى نحن فيه ما فى هذه الأوراق من المواد التى تذهب فى الماء الغالى عند صنع الشاى .

ان أهم ما فى الشاى أشياء ثلاثة : الكافئين ، والتنئين ، والزيوت الطيارة ، اما الكافئين Caffeine فمادة يستخلصها الكيماويون من الشاى على صورة بلورات بيضاء كالسكر لونا ، تذوب فى الماء ، وهي اصل هذا المشروب الفعال . وسميت بالكافئين لأنها توجد كذلك فى القهوة ، واسم القهوة عند الأفرنج كوفي او كافيه . ومنها اشتق اسم هذه المادة فكان كافئين ، اى الأصل الفعال فى القهوة . وهو هو نفسه الأصل الفعال فى الشاى . وهو نفسه الأصل الفعال فى الكولا Cola . وهذا الأصل الفعال يؤثر فى الجسم ثلاثة آثار ظاهرة :

انه ينشط المخ . وانه ينشط القلب . وانه ينشط الكليتين فيحملهما على زيادة ادرار البول . وكلها منافع . ولكن المنافع تنقلب مضار اذا اخذ الانسان من هذا العقار ، الكافئين ، فوق ما يجب . ان تنشيط المخ والقلب والكليتين باعتدال شيء لا غبار عليه . ولكن المبالغة فى ذلك مضرة ، وهى تؤدى فى كثير من الناس ، فيما تؤدى ، الى الارق . ان العقار دواء عندما يؤخذ باعتدال ، فان بولغ فيه صار سما .

أما الأصل الثانى فالتنئين ، وهو مادة

بدء العادة متى يكون ؟

ـ متى تبدأ العادة الشهرية عند النساء ، ومتى تتوقف ؟

● ليس هناك قاعدة تشمل كل النساء . كان المفروض ان العادة تبدأ عند الفتاة فى سنتها السادسة عشرة ، وتنتهى فى نحو السنة الخامسة والأربعين . ولكن دل الاحصاء على ان العادة الشهرية أخذ يتقدم مجيئها منذ القرن الماضى فى الأمم التى تجرى احصاء ، وأخذ توقفها يتأخر . والسنة الغالبة التى تجيء فيها العادة اليوم هي السنة الثالثة عشرة او الرابعة عشرة ، والسنة التى تتوقف فيها تكون بين الخمسين والخامسة والخمسين واعود فأقول ان هذه قاعدة غالبة عامة لا تنطبق على كل امراة .

بيضاء يستخلصها الكيماويون مسحوقة . وهذه المادة عقار يستخدم فى الطب لأغراض شتى . واهم خواصه انه قابض . يمس الأغشية الجلدية او المخاطية فيجمّد مادتها (بروتينها) فتتقبّض . لهذا هو يستخدم لتجميد الدم فى الفم ، وفى المعدة ، وحتى فى المستقيم .

وبالطبع هو فى الشاى له هذا الفعل ، لا سيما الشاى بعد الغلي الشديد .

بقي العنصر الثالث ، ذلك الزيت العطرى الطيار . وهذه الزيوت ، بما فيها من مركبات زيتية كيماوية مختلفة، هى التى تعطي الشاى ، وكذا القهوة ، النكهة المستطابة .

أنباء الطب والعلم .. والاختراع

العلماء يبحثون : كيف بدات الحياة على هذه الأرض ؟



● العلماء يبحثون فى الممكن وغير الممكن . ويطرقون الابواب ، وتظل مغلقة ، ثم اذا هى يوما تستجيب لطرقة،فيها الحيلة اكثر من القوة ، فاذا الباب ينفتح ، ولكن رويدا رويدا .

ومن البحوث العسيرة التى يبحثها العلماء : كيف بدات الحياة على هذه الأرض . ولقد علموا ان الأرض كانت ولا حياة فيها . ولقد علموا انها كانت منصهرة ثم انجمدت . واحاط جامدَها جوٌ من غازات . ومن هـذه الغازات المذكورة الادروجين ، والاكسجين ، والازوت ، واكسيد الكربون ، وغاز الميثان ذلك الذى يتصل بالبترول تركيبا .

ولقد جمع علماء نابهون ، منهم من حمل جائزة نوبل ، هذه الغازات على النحو الذى خالوا انه كان حول سطح الأرض منذ اربعة بلايين من السنين . وسلطوا على المزيج الكترونات لها سرعة بلغت بلايين الفلتات الالكترونية، وهم بذلك توصلوا الى تخليق المركب المعروف ، الادنين Adenine ، ذلك الذى يدخل فى تركيب الأحماض النووية التى منها تتالف نواة الخلية فى الكائنات الحية.

خطوة جبارة. يتلوها لا شك خطوات

ومن الناس من يكره ان يبحث العلماء فى اصل الحياة ، بحسبان ان ذلك تحدٍ لله ، وما هو بذلك . وما خطر ذلك ببال عالم . ان العلماء بهـذه البحوث انما يمجّدون الله . فهذه البحوث من عمل العقول ، وهى بعض مخلوقات الله . فمردُ القدرة كلها الى الله .

طيّارة ..
تحمل سيارة ركاب !

● اما الطيارة فهى من نوع الحوامة ، المعروفة باللفظ هيلكبتر. واما السيارة فهى بالطبع عربة لها عجل تسير بها على الارض كسائر السيارات. والحوامة والسيارة صُنعتا بحيث تركب الاولى فوق الثانيـة ، وترتبط بها ارتباطا وثيقا ، كما ترى فى الصورة ، ثم هى تطير بها الى حيث يراد حملها .

وهم فى الحرب يحطون بهـذه السيارة المحمولة فى اى بقعة من الميدان .

ضجة حول حبوب منع النسل

أسباب معارضة الكنيسة لمنع النسل بالحبوب ..

● كتب الأستاذ الدكتور جون رك John Rock ، استاذ علم طب النساء بجامعة هرفرد الشهيرة ، كتب كتابا انذر فيه أهل الأرض بالذى ينتظرهم من زيادة فى السكان فظيعة ويطالب باختطاط سياسة يكون منها هدى الناس الى ضبط النسل بما يتناسق مع شتى العقائد والأديان .

وقامت من اجل ذلك قيامة رجال الكنيسة المسيحية الكاثوليكية تعارض الأستاذ ، وهو كاثوليكى ، فيما ينصح به ، وتقول ان هذه الحبوب سوف تشجع كثيرات من النساء على الفجور .. الفجور بدون حمل .

ويقوم الآن فى ولاية الينوى Illionois جدل شديد حول قانون يطلب صياغته، يجعل من واجبات حكومة الولاية ان تعطى المعلومات الكافية للنساء اللاتى يردن ضبط النسل . ويرى المعارضون أن لا تعطى هذه المعلومات والخبرة والتسهيلات الا للنساء المتزوجات .

ويقوم الأستاذ ماكلروى Mc Elroy الأستاذ بالجامعة الشهيرة جامعة جون هبكنز فيدافع عن ضبط النسل ويقول انه أصبح اليوم فرضا لا مهرب منه . وهو يقول أن المعرفة لا يمكن حبسها عن احد فهى حق للجميع .

ويقول ان الأخلاق مع الأسف لا يمكن تمكينها والمحافظة عليها بالتشريع وانما لذلك وسائل اخرى .

ويدلى المناصرون للحبوب بدلوهم فى النقاش فيقولون ان رابطة الزواج فقدت الكثير من قوتها لا سيما فى أمريكا الجنوبية ، تحت الضغط الاقتصادى القائم ، ومع ضعف الأثر الدينى لدى الجماهير . وهذا واقع سواء اكانت هناك حبوب لمنع الحمل او لم تكن حبوب . وهو واقع قبل مجيء عصر الحبوب . ويدللون على رايهم بالاحصاءات ، ففى بلاد جواتيمالا احصوا فوجدوا ان كل الف مولود يولد منهم ٧١٦ فى غير زواج ، وان هذا الرقم فى السلفادور يهبط ولكن الى ٦١٣ ، ويعود فيرتفع الى ٧٣٩ فى بنما ، ثم يهبط الى ٢٤٠ فى ارجنتينا ، وهؤلاء المناصرون لضبط النسل يعلقون على هذا الاحصاء فيقولون :

ان هؤلاء الناس لا علم لهم بالحبوب بعد . فماذا تصنع الحبوب لو عرف هؤلاء النساء كيف يستخدمنها ؟ انها لا تمنع اتصال الرجال بالنساء فى غير زواج بالطبع ، ولكنها تمنع ان يولد فى الناس أولاد فى الحرام .



انها تصلح لتكون مركزا لقيادة عسكرية ، وهى تصلح كذلك لتكون عربة للتطبيب متنقلة .

وطول العربة ٣٤ قدما ، ويسمون الطائرة التى تحملها Skycrane ومعناها ونش السماء لأنها ترفع كما ترفع الونشات .



نضرب أولا نضرب ..؟

● قانون جديد يأذن « بالضـرب المعقول » فى مدارس الولايات المتحـدة للطلبة المراهقين الذين يتحدون السلطة. وقد صوت له مجلس النواب الأمريكي. ويأتى من بعده مجلس الشويخ .

وقد أثار هذا القانون ثائرة الكثير من علماء التربية وخبرائها .

قال احدهم انه فى الوقت الذى تمنع فيه الدولة الضرب فى السجون ، تسمح به فى المدارس ، وقال آخر ان الضرب لن يمنع الطالب المصمم على اثارة المتاعب من اثارتها . انه الضرب على عكس ذلك، سيثير هذا الطالب الى زيادة التصميم على هذه الاثارة وليكن ما يكون .

واستاذ ثالث قال ان السماح بالضرب الآن فى المدارس انما هو اعلان لاخفـاق رجال التربية فى علاج مشكلة الطـالب العاصى الذى لا يخضع للنظام ولا يريد ان يخضع .

وقاض من قضاة محكمة للقاصـرين والمراهقين قال ان تجربتنا فى المحكمـة دلت على اننا لم نحتج ابدا الى استعمال العصى للتأديب .

وعالم مختص فى علاج شواذ الطلاب قال لقد وجدنا ان العقاب الجثمانى له اقل الأثر فى تصحيح هذا الشذوذ .

من كل هذا نرى كيف يكون رجـال التشريع فى جهة ، ويكون رجال العلـم والاختصاص فى الجهـــة المقابلة لتلك تماما .

ولمن تكون الغلبة ؟

نرى ذلك عندما يعرض الأمـر على مجلس الشيوخ الأمريكي .

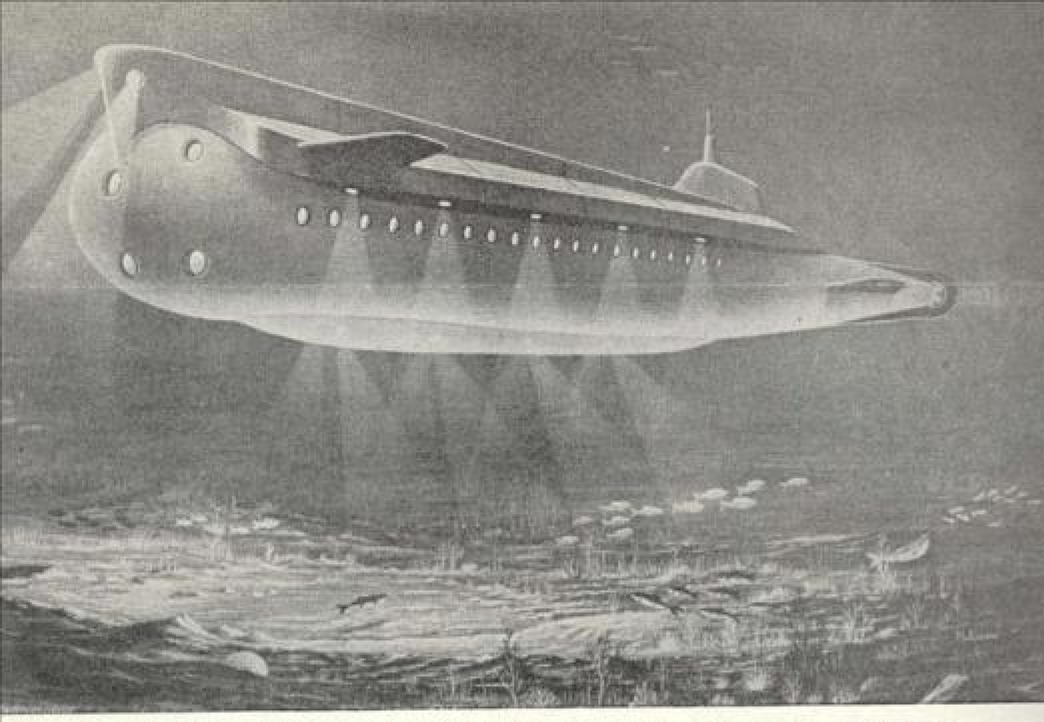
والمسألة لا تتعلق بأمريكا وحدها ، ولكنها تتعلق بكل مدرس وناظر مدرسة وموظف فى وزارة تربية بكل بقعة من بقاع الأرض .

والمشكلة قديمة. وهى متغيرة كالجو، لا يفتأ ان يغيم ، ثم يصحو بعد غيام ، ليغيم من جديد .

غوّاصة تهبط فى المحيطات إلى ٤٠٠٠٠ قدم تبحث أعماقها وما بها من أحياء

● مات الأستاذ السويسرى الشهير بيكارد Auguste Piccard ، ذلك الذى اختص بالصعود بالبالونات الى أجواء السماء العليا، وكذلك بالنزول بالغوص الى اعماق المحيطات السفلى . ومن تدبيره وتصميمه الغواصة الشهيرة التى اسمها « باذسكاف تريست » Bathyscaph Trieste ، تلك التى انزلتها الولايات المتحدة الى أعماق البحر حيث اختفت غواصتها الذرية ثرشر Thresher وتحطمت .

نقول مات الأستاذ الشهير وخلف ابنـا يستكمل علمه فى الحياة . والخبر الجديد يقول ان الدكتور جاك بيكارد ، الابن ، صمم



غواصة ذرية اسماها ميزوسكاف Mesoscaph اى متوسطة القدرة على الهبوط الى الاعماق . وهو اليوم قائم بصنعها. وسيحتفل بها عند افتتاح السوق القومية السويسرية فى الربيع القادم فى مدينة لوزان ، وهى واقعة على بحيرة جنيف .

وستستخدم أولا لركوب السياح فى البحيرة، وهى تحمل ٤٠ راكبا تغوص بهم فى البحيرة التى لا يزيد عمقها على الف قدم .

وجسم الغواصة صنع من الفولاذ ، وهى تستطيع أن تقاوم ضغط الماء الى عمق ٤٠٠٠ قدم . والمعروف بالطبع ان الضغط على جوانب الغواصات يزداد بازدياد العمق الذى تبلغه.

ويقال ان النكبة التى أصابت الغواصة الذرية الأمريكية Thresher ، تلك القريبة ، كانت بسبب أنها هبطت فى الأعماق الى أبعد مما يحتمل جسمها ، فانضغطت وتهشمت .

ومن بعد انتهاء السوق السويسرية ستعطى الغواصة الى طوائف من العلماء يبحثون بها أعماق البحار والذى بها من أحياء .

والصورة التى تصحب هذا الكلام صنعها فنان يستبق بها الصورة التى تكون عليها الغواصة عند تمامها . و"يلفت" النظر" فيها كثرة النوافذ المطلة فى الماء ، وكذلك ما تحمل الغواصة من أنوار قوية كشافة تنير ما تحتها وما حولها .

الماء .. الماء !

● أزمة الماء تشتد .. هذه المرة فى طوكيو ، عاصمة اليابان . بها ٣ مخازن للمياه ترويها ، نقص ماؤها ، فى مارس هذا الماضى ، الى الربع . والذى صار بها أنقص مما كان بها فى مثل هذا التاريخ من العام الماضى بنحو ٥٢ مليون طن . ونتج عن هذا ان الأطفال ذهبت الى المدرسة ، وكل حمل زاده من الماء معه .

ان طوكيو أزحم مدن الأرض بالسكان . وقد رسمت السلطات من الآن مخططا يقضى بزيادة قسط العاصمة من الماء بمقدار ٣٠٠٠٠٠ طن كل يوم فوق حاجتها العادية ، تأتى بها من بحر طنجاوة . وهى تأمل بذلك أن لا تعطش العاصمة بعد ذلك كما كانت تفعل كل ربيع .



الزنوج ليسوا أقل ذكاءً من البيض..

هذا راى الدكتور اوتو كلنبرج Otto Klineberg استاذ علم النفس بجامعة كولمبيا بنيويورك .

انه يقول : ان التجارب التى اجريت على الزنوج والبيض دلت ، على ارتفاع الذكاء عند البيض .

ولكن كذلك اذا قورن بيض ببيض ،وجد بين الطائفتين فروق فى الذكاء تزيد على فروق وجودها بين الزنوج والبيض .

والمسالة هى : هل هذه الفروق ، بين الزنوج والبيض ، فى الذكاء فروض فرضتها الفطرة وفرضها تكوين هؤلاء وهؤلاء ؟

ام انه ذكاء اكسبه مستوى المعيشة الارفع ، والتقلب فى مدارج من الحياة يعطي التقلب فيها الذكاء ؟

وصح هذا الراى .

ذلك ان البحث دل على ان اطفال الزنوج ، الذين نقلوا الى حيث كان لهم حياة افضل ، ووسائل للتعليم اوسع ،زاد معامل الذكاء فيهم كثيرا .

فالمسالة ليست ذكاء فطرة او غباء فطرة . وانما هو ذكاء بيئة او غباء فرضه تعصب الأجناس على من هم اضعف فى الحياة حيلة .

ويختم الأستاذ رايه فيقول :

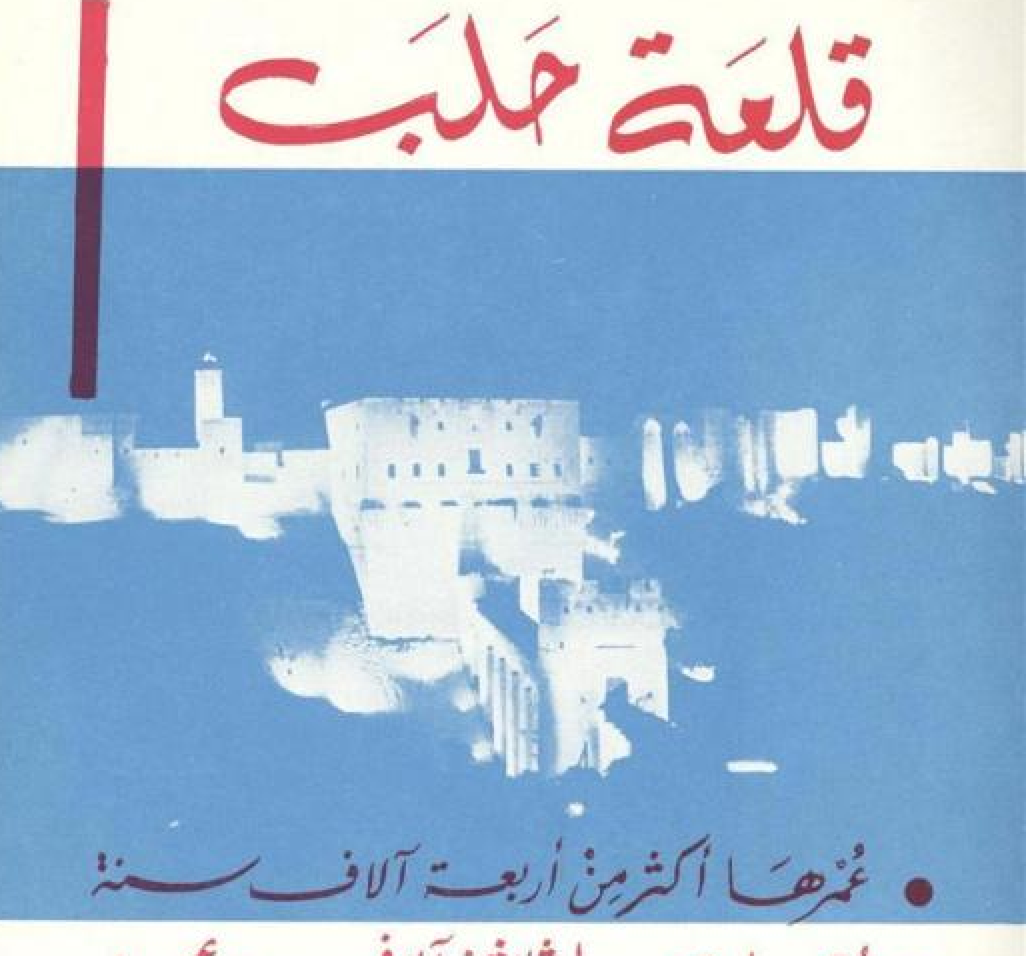
ـ ان هؤلاء القوم الذين يتخذون فرق اللون ، او اى صفة جثمانية اخرى يتعللون بها لمنع بعض المواطنين الأمريكان من اخذ نصيبهم من الحياة الأمريكية قوم لا يجدون فى حقائق علم النفس ما يؤيد مذهبهم ابدا .

أطلس للكواكب ..

ستخرج الجمعية الجغرافية القومية بالولايات المتحدة ، بالاشتراك مع المرصد الفلكى فى مدينة لوول Lowell ، اطلسا للكواكب من عطارد الى زحل ، ويدخل فى ذلك بالطبع الزهرة ، فالأرض ، فالمريخ ، فالمشترى ، حسب ترتيب قربها والبعد من الشمس .

وقد ترك الأطلس الثلاثة الكواكب التى تأتى بعد زحل ، لا شك لبعدها ، وعدم وجود شىء واضح ينفع الناس اذا ظهر فى أطلس .

قلعة حلب



- **عمرها أكثر من أربعة آلاف سنة**
- **مقامة على ثلاثة آلاف عمود**
- **كانت أمنع حصون الدنيا على الإطلاق**

ما من حلبي الا ويعتز بقلعة حلب الجبارة .. ذلك الصرح الشامخ الذي يتوسط المدينة من قرون سحيقة ، وكأنه حارسها العتيد ، ورمز مجدها الخالد .

وانت من اي صوب قدمت الى حلب سوف ترى القلعة وكأنها ترحب بك . وما تكاد تراها حتى تذكر تلك الأساطير التي تناقلتها الأجيال عنها ، وكيف تقول احدى تلك الأساطير انه كان يوجد بها ٣٦٠ دارا للضيافة ، يقضي الزائر في كل دار منها يوما ، وبذا يقضي سنة كاملة في ضيافتها معززا مكرما .

وصحن القلعة عبارة عن تل صخري مرتفع ، اتخذه الاقدمون مركزا لبناء المعابد والقصور، فاذا ما تهدمت بسطت



القسم العلوى للباب الثالث للقلعة أى باب الثعابين ، ويعلوه رسمان لثعبانين كبيرين نافرين متشابكين مدهونين باللون الأحمر ، ومحلين فى بعض الأجزاء بالقشرة الذهبية ، ولكل ثعبان رأسان

الى اليسار : القطعة الأثرية التى عثر عليها فى معبد الاله شَمَش ، أى رب العدل ، الذى كان له معبد فى القلعة . وهذه القطعة تمثل قرص الشمس داخل هلال القمر مصحوبا بجنيين مجنحين . وهذا الأثر الذى يرجع للقرن العاشر الميلادى ، موجود حاليا فى متحف حلب ويعتبر من القطع النفيسة فى المتحف .

انقاضها على الأرض، وشيدت فوقها مبان جديدة ، وهكذا دواليك ، حتى تألف من تلك الأنقاض التى يعلو بعضها بعضا ، ذلك التل ذو الارتفاع الشاهق .

من بناها ؟ ومتى ؟

ولم يعرف على التحقيق من بنى قلعة حلب هذه . فهى قائمة فى مكانها منذ آلاف السنين .

وفى العهد البزنطى زيدت تحصيناتها حتى أصبحت من المناعة بحيث صَمَدت بقوة فى وجه الغزاة الفرس عام ٥٤٠ عندما فتحوا حلب وضربوها ولكنهم لم يتمكنوا من قلعتها .

ولما استولى العرب على حلب وقفت القلعة فى وجوه الفاتحين ، حتى انهم رغم بسالتهم كادوا يهمُّون بالتخلى عن المدينة وقلعتها ، لولا حيلة طريفة من حيل

منظر من الجو يبين قلعة حلب ، وسط الخندق العميق الذى يحيط بها ، ويعتبر خط الدفاع الاول عن هذا الحصن العربى البيضاوى الشكل ، اذ يبلغ عرض القلعة ٣٢٧ مترا وطولها ٣٧٥ مترا .. وعند أسفل الخندق تطول هذه المقاييس فتصبح اطوال القلعة ٣٥٠ مترا و ٥٢٥ مترا .

←



يضم متحف القلعة الذى هو أحد اقسامها مجموعة من الاوانى القاشانية وبعض النبال ذات الرؤوس المعدنية وغير ذلك من الاشياء التى وجدت فى القلعة

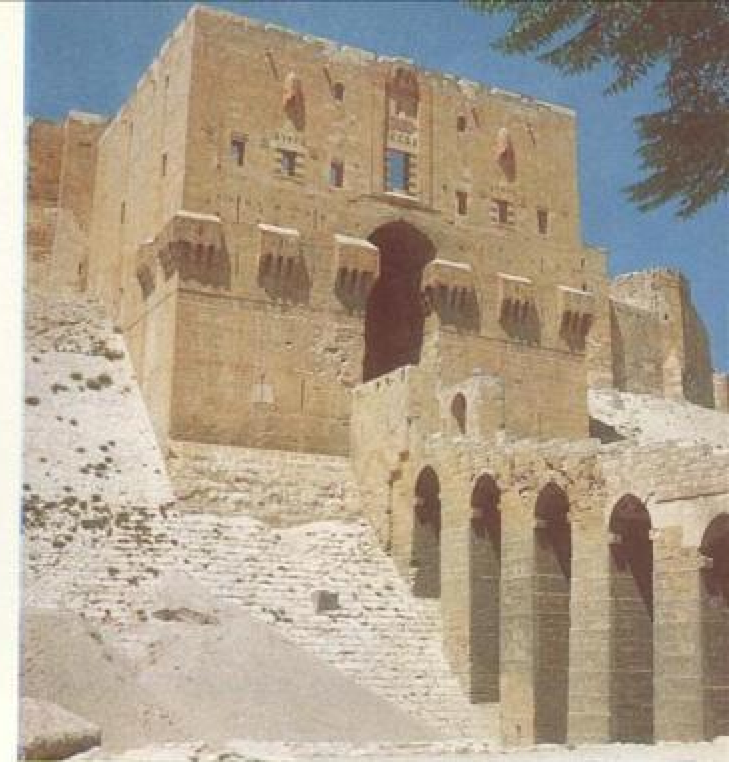
الحرب مكنت القوات الاسلامية من دخول القلعة والاستيلاء عليها .

وزاد العرب فى تحصين القلعة، فعجز البيزنطيون عن احتلالها بعد أن احتلوا المدينة بقيادة «نقفور» وضربوها وسبَوا نساءها وأسروا شبابها ونهبوا ما فيها من اموال وكنوز ، ولكنهم اضطروا ازاء بسالة اهلها الى التخلى عنها وتركوها اطلالا،حتى اذا ما عاد اليها سيف الدولة وكانت عاصمة ملكه ، وجدها قاعا صفصفا ، ليس فيها غير الحرائق والدمار ، فرسم ما رسمه من المدينة واسوارها واتخذ القلعة سكنا له .

من عجائب الدنيا السبع

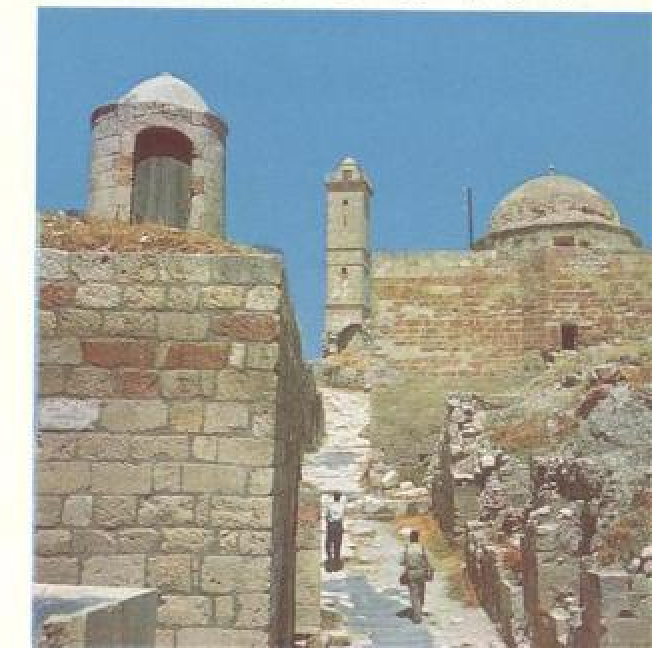
ويرى بعض المؤرخين أن قلعة حلب هى احدى عجائب الدنيا السبع .. ويزعم آخرون انها كانت محمولة على ثلاثة آلاف عمود ، وانها كانت فى كثير من فترات

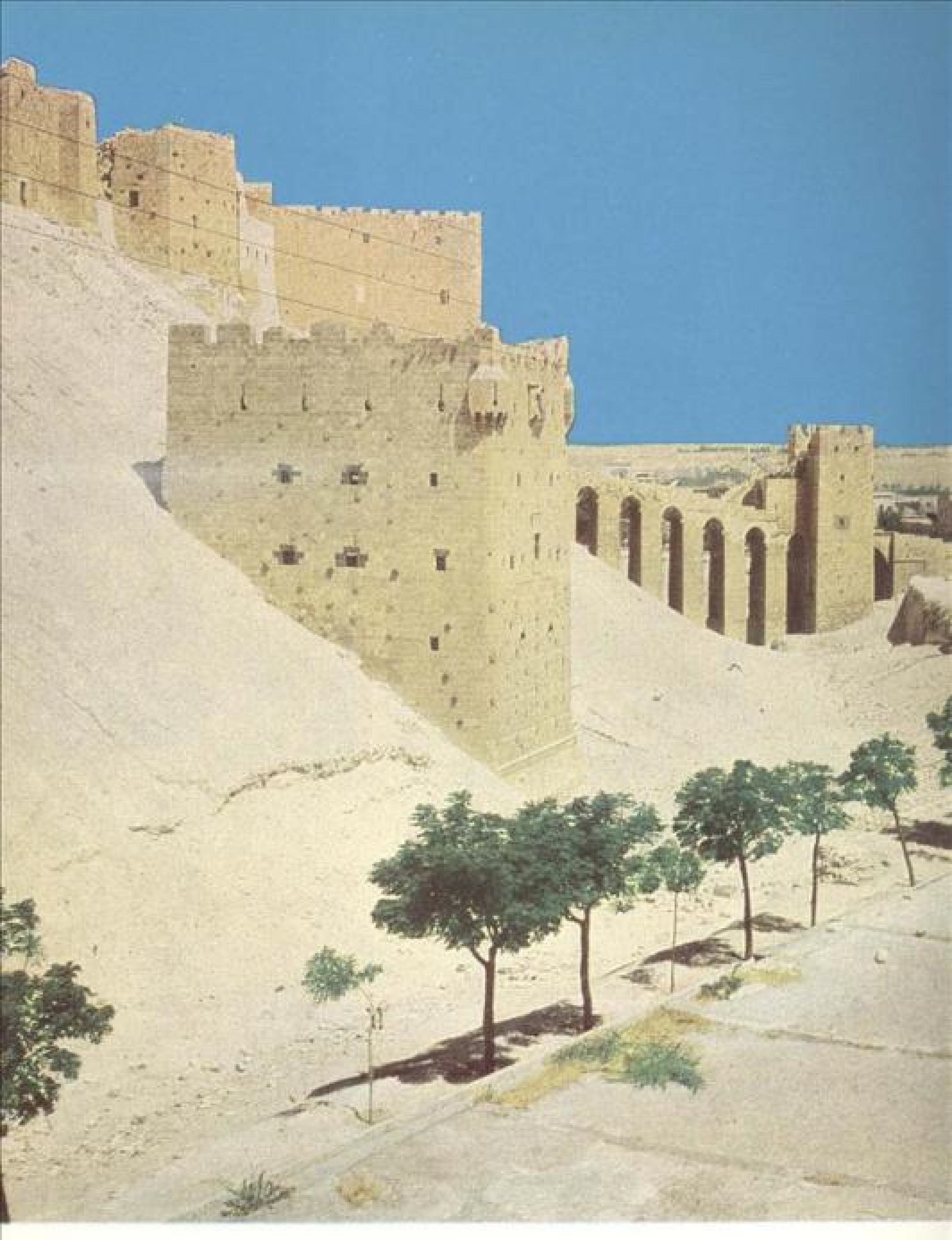




السلالم المؤدية الى مدخل القلعة ..

الى أسفل : مئذنة الجامع الكبير فى القلعة ، ويسمى مسجد ابراهيم الخليل العلوى ، وهى مربعة الشكل





البرج الجنوبي في خندق القلعة ، وقد أقامه الأمير جكم حاكم مدينة حلب بعد الملك الأشرف قلاوون . وكان الأمير جكم يعمل بجد ونشاط على ترميم البقايا المتهدمة من حلب وقلعتها .. ويقال انه بنفسه كان يعمل في البناء ومعه امراء وأعيان المدينة

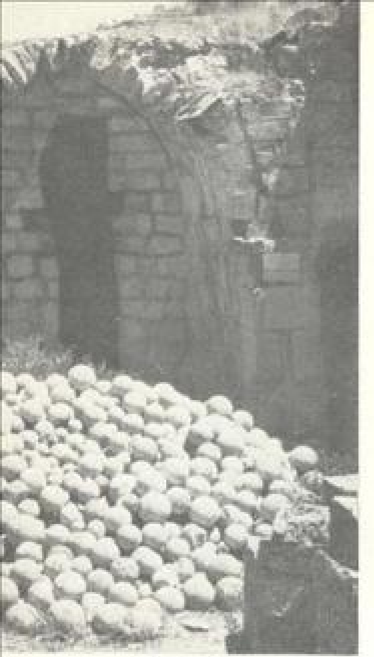


باب القصر الملكى الذى
اقامه الملك العزيز الايوبى

التاريخ امنع حصون الدنيا على الاطلاق ، اذ يحيط بها خندق يتراوح عرضه بين ٢٠ و ٣٠ مترا ويقرب عمقه من عشرين مترا ، وكان هذا الخندق متصلا بنهر قويق ، فيملأ عند الخطر وتصبح القلعة وكأنها جزيرة صغيرة ، فضلا عن موقعها المرتفع ، وابوابها الحديدية الضخمة والمراكز الاستراتيجية التي تتخللها وتجعل من العسير على من يريد مهاجمتها ان يستولى عليها .. كما يقال ان لها عدة منافذ وسراديب تحت الارض تصلها بخارج المدينة على مسافة بضعة كيلومترات .

آثار من مختلف العصور

وتضم القلعة آثارا تاريخية من مختلف العصور .. ففيها آثار ترجع الى اكثر من الفى سنة قبل الميلاد ، ومن بين هذه



الى اليمين : المسجد الصغير بالقلعة ويسمى مسجد ابراهيم السفلى ، الذى يقال انه بنى على المكان الذى كان ابراهيم الخليل يحلب فيه ابقاره حسبما تقول الاساطير .. ويقول بعض المؤرخين انه اقيم على انقاض كنيسة قديمة كانت قد بنيت هى الاخرى على انقاض معبد وثنى للاله «شمش» ما تزال بعض بقاياه ظاهرة

مدخل الجب فى البرج الاول للقلعة ، ومن هذا الجب يمكن الوصول بواسطة ممرات عديدة الى خارج مدينة حلب



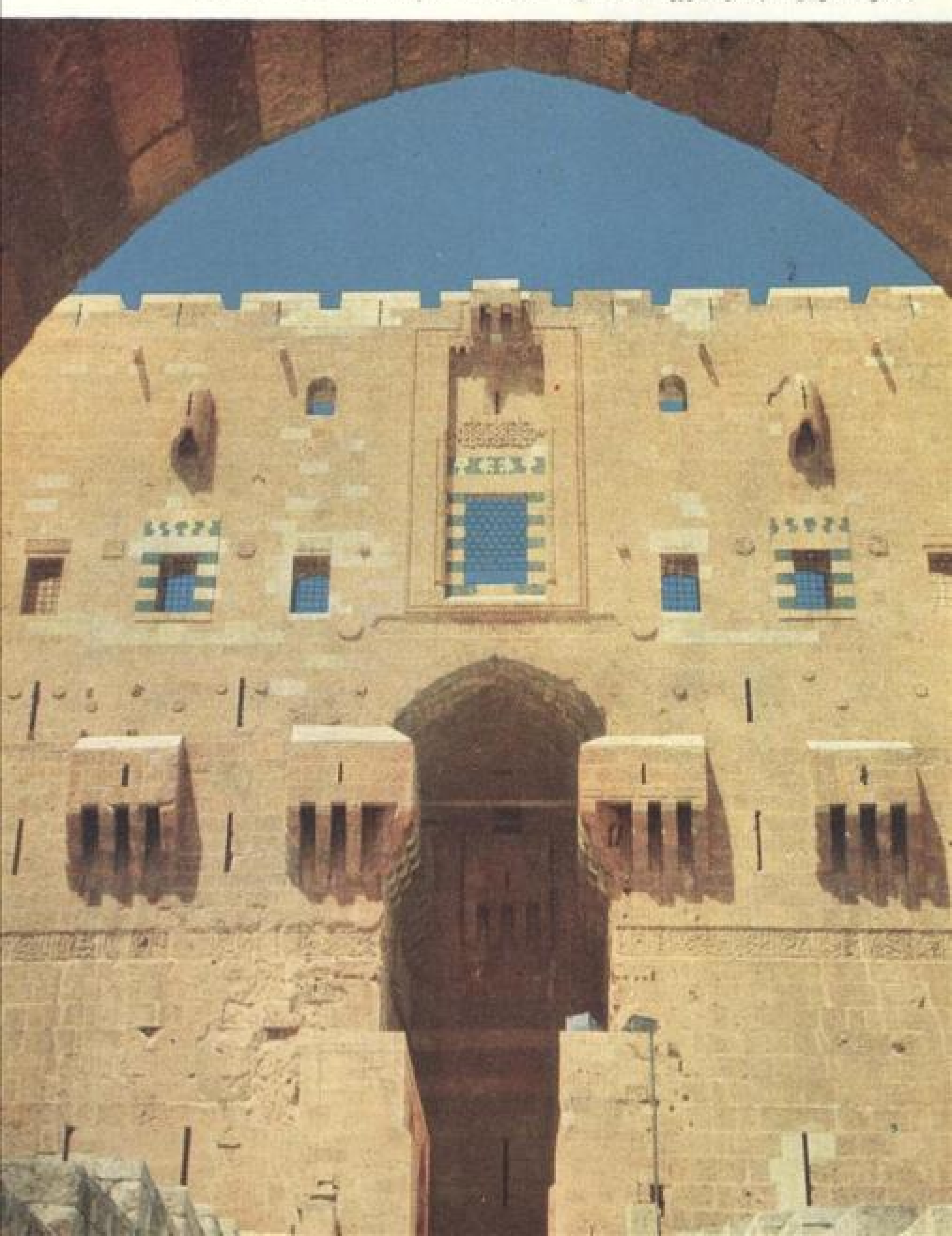
مجموعة من القنابل الحجرية من عهد ابراهيم بن محمد علي الذى دخل حلب عام ١٨٣٣ وبنى فى القلعة بعض الثكنات والمنشآت العسكرية ، منها الثكنة التى يطلق عليها الآن اسم البطل ابراهيم هنانو .

الآثار « جرن » يقال ان سيدنا ابراهيم كان يحلب فيه ابقاره « ويزعمون انه اذا وضع فيه بعض المكسرات كالفستق واللوز والجوز ليلة كاملة ، ثم اكلته امراة عقيم ، حملت . وان كانت مرضعا زاد لبنها » !

وفى القلعة آثار لبعض ملوك الرومان ، وكسرى ، وخالد بن الوليد وأبى عبيدة الجراح،ولبعض ولاة الأمويين والعباسيين، وسيف الدولة الحمدانى ، ثم للزنكيين الايوبيين والمماليك الذين بنوا فيها قاعة العرش وادخلوا على مختلف اجزائها وتحصيناتها تحسينات ما يزال بعضها قائما حتى الآن .

ومن القصور التي بناها فى القلعة صلاح الدين وابنه الملك ظاهر غازى « قصر العواميد » سمى هكذا لكثرة الأعمدة فيه ، ثم « قصر الشخوص »

ما يكاد المرء يصعد درجات مدخل القلعة حتى تقابله واجهة قاعة العرش التي بناها الأمير جكم في العصر المملوكي دون أن يسقفها فسقفها قايتباي ولكن سقفها سقط فيما بعد فأعاده قانصوه الغوري ، وتعمل مديرية الآثار على اصلاحها لاستخدام القاعة كمتحف للتقاليد



ثم القصر الذهبي لأن جدرانه كانت مطلية بالذهب .

ملوك وأمراء أسرى فى القلعة

وفى الحرب الصليبية دخل القلعة بودوان Baudouin ملك بيت المقدس عام ١١٢٤ .. لكنه دخلها أسيرا لا فاتحا ، وظل سجينا بها عامين ثم اطلق سراحه بعد فدية مالية كبيرة .

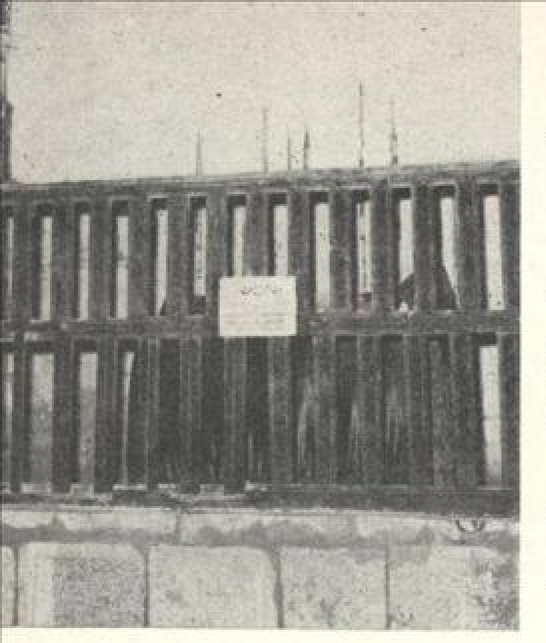
وفى احد سجون القلعة لقى جوسلان الثاني Josselin كونت ايديس حتفه عام ١١٢٦ بعد أن ظل سجينا زمنا غير قصير .

اما رينو دى شاتيون امير أنطاكية فقد لبث سجينا فى القلعة ستة عشر عاما !

المغول والتتار

ولما دخل هولاكو حلب عام ١٢٦٠ واسر مليكها الشاب وخرب المدينة ، استعصت عليه القلعة حتى فاوض حماتها ووعدهم بالعفو عنهم وعدم تخريب القلعة فصدقوه ، ولكنهم ما ان فتحوا له ابواب القلعة حتى قتلهم عن بكرة ابيهم بينما خرب جنوده ابنية القلعة وسلبوا نفائسها وكنوزها ولكن المماليك لم يلبثوا ان انتصروا على المغول، وطردوهم .. واخذ الملك الاشرف قلاون الذى خلف الظاهر بيبرس يرسم المدينة والقلعة ويبنى ما تهدم من ابراجها ..

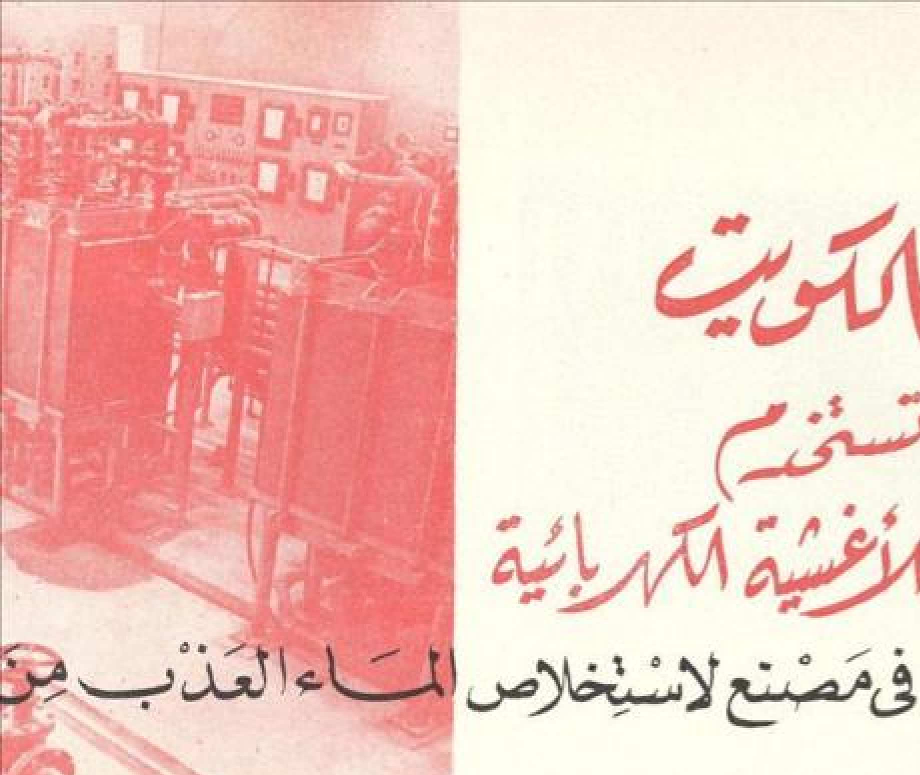
وفى عام ١٤٠١ حلت الكارثة الثانية على يدى تيمورلنك فأوقع بها من التخريب والتدمير مثل ما فعل هولاكو .. ولما رحل عنها رجع اليها المماليك



مقام الخضر : فى احد الدهاليز المديدة بالقلعة ايوان له محراب ، وبجانبه مكان يسمونه مقام سيدنا الخضر ، وكان حراس القلعة المثبتون فى مختلف سراديبها يؤدون الصلاة فى هذا المحراب .

الجراكسة ، فأحدث بها « قايتباى » و « قانصوه الفورى » كثيرا من الاصلاحات والتحصينات والأبراج .. كما بنى فيها ابراهيم باشا المصرى ثكنة حربية امام المسجد الكبير ، واستخدم فى بنائها بعض الأحجار من جدار سفح القلعة .. وهذه الثكنة يطلق عليها الآن اسم البطل العربى المغوار ابراهيم هنانو .

اما المعابد القديمة التى شيدت على القلعة فيما قبل الميلاد فكثيرة .. منها معبد « حدد » رب الصاعقة والأمطار الغزير والجبال العالية والهواء ، ومعبد رفيقته «عشتار» الحلبية آلهة الخصب والماء والحب وسيدة القتال ، ثم معبد اله الشمس والعدل الذى اكتشفت اجزاؤه الكبرى فى الحفريات التى قامت بها مؤخرا مديرية الآثار السورية. ■■



الكويت تستخدم الأغشية الكهربائية

في مصنع لاستخلاص الماء العذب من

الكويت

بلد صحراوى ، لا انهار فيه ولا امطار ، والماء فيه اول حاجات الحياة .

واكبر مورد للماء العذب اليوم يأتى من مصنع التقطير ، وهو يقطر ماء البحر بالتبخير،وهو ينتج فى اليوم ستة ملايين جالون . وهو اكبر مصنع من مثله فى العالم .

وفى الكويت مياه جوفية، فيها ملوحة ولكن لا كملوحة البحر. انها اخف كثيرا. واستخلاص ما بها من ملح ينتج ماء عذبا صالحا للشرب . وقد افتتحت وزارة الماء والكهرباء بالكويت مصنعا لتصفية هذه المياه الجوفية بالطريقة الحديثة التى تستخدم فيها الأغشية العازلة والتيار الكهربائى معا .

وقد طلبنا الى السيد الدكتور عبد الفتاح الفاخورى ، رئيس قسم المياه والغاز بوزارة الكهرباء والماء أن يكتب كلمة تصف هذا المصنع ، اى ما يجرى للماء فيه : ما تصنع به الكهرباء ، وتصنع الأغشية لينتهى الأمر بالحصول على الماء النقى الصالح للشرب . فكتب الكلمة التالية :

مبادىء عزل أملاح المياه بالأغشية والتيار الكهربائى

عند ذوبان معظم الأملاح فى الماء تنشق الاملاح الى شقين (او اكثر) تعرف بالايونات . فكل شق ايون . وهى عبارة عن جسيمات صغيرة جدا تحمل شحنة كهربائية ، اما موجبة ، او سالبة . ومن ثم يكون لدينا ما يعرف بالايونات الموجبة ، والايونات السالبة ، وهذه الايونات تنتشرفى المحلول بشكل غير منتظم .

ولنفرض اننا غطسنا فى هذا المحلول عمودين معدنيين متصلين من الخارج بدائرة كهربائية ذات تيار مستمر ، عندئذ يصبح العمود المربوط بالسلك الموجب من التيار المذكور هو القطب الموجب فى هذه الخلية الكهربائية ، ويصبح العمود المربوط

المياه الجوفيَّة

الى اليمين : مجموعة الاغشية الكهربائية للوحدة مقسمة الى مراحل خمس

بالسلك السالب من التيار هو القطب السالب. اما أيونات المحلول التى كانت تنتشر فى الوعاء على غير هدى فتنتظم حركتها بفعل التيار الكهربائى المستمر ونرى ، أن الايونات السالبة تنجذب نحو القطب الموجب فتسير جميعها باتجاهه ، والايونات الموجبة تنجذب نحو القطب السالب وتسير جميعها باتجاهه .

فكر العلماء كثيرا فى التحكم بحركة هذهالأيونات رغبة فى الاستفادة من مياه المحاليل المذاب بها مثل هذه الأملاح ، كالمياه الجوفية ، أو مياه البحار . واهتدوا بعد سنوات من البحث والتجارب الى صنع اغشية خاصة مصنوعة من مادة لدينية (بلاستيك) ومشبعة بمواد كيماوية خاصة . وصنعوا هذه الاغشية على نوعين :

نوع موجب وهو الذى يسمح بمرور الأيونات الموجبة وحدها بالمرور خلاله ، ولا يسمح بمرور الأيونات السالبة .

والغشاء السالب وهو الذى يسمح بمرور الأيونات السالبة من خلاله ولا يسمح بمرور الأيونات الموجبة .

وهذه الأغشية ، سمكها حوالى مليمتر واحد ، لا تسمح بنفوذ المياه منها . وهى فى عملها أشبه ما تكون بالصمامات التى تاذن للايونات فقط أن

منظر عام يبين لوحة التحكم الكهربائية والمسجلات المختلفة للوحدة



تمر عبرها دون المياه . وهي كذلك تقربل أيونات المحلول ، حتى لا تنفذ من الغشاء الواحـــد الا الأيونات الخاصة بذلك الغشاء .

اذا ما نحن وضعنا هذه الأغشية في الوعـاء السابق ، وبه ماء مالح ، بين القطبين الموجب منهما والسالب ، واذا نحن رتبنا هذه الأغشية بطريقة التناوب ، بمعنى ان غشاء موجبا ، يتلوه غشاء سالب ، يتلوه موجب فسالب ، وهكـذا ، فان ما يحدث في المحلول موضّح بالرسمين (٣و٤) التاليين .

والرسم رقم (٣) يبين الوعاء قبل وضع الأغشية به ، مضافا عليه الاماكن التي ستوضع بها الأغشية الكهربائية . وهذه الأغشية كما هو مبين ستَقسّم الوعاءَ الى خلايا مستقلة .

اما الرسم رقم (٤) فيبين ما يحدث للايونات داخل تلك الخلايا بعد وضع الأغشية في ذلـك المحلول . ومنه يتبين انالخلايا اصبحت ، من حيث الملح الذي بهـــا ، على التوالي مخففـه ومركزه ، مخففه ومركزه وهكذا .

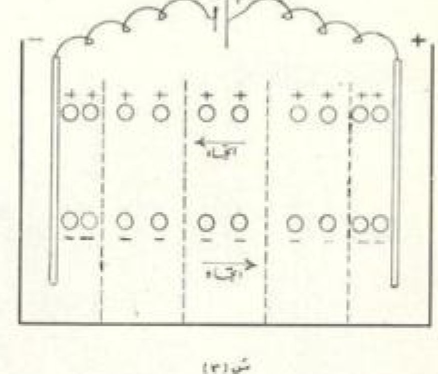
فالخلايا المخففة ، والمرموز لها بحرف ا بالرسم، اذاما جُمعت معا ، فانها تعطي مياه ذات ملوحة اقل من ملوحة الماء الأصلي ، بينما الخلايا المركزة، والمرموز لها بالحرف (ب) بالرسم ، اذا ما جمعت محاليلها معا تعطى مياها ذات أملاح أكثر من نسبة الأملاح التي كانت في المحلول الأصلي .

فحاصل المياه من خلايا (أ) يعطي في النهاية ماء عذبا ، بينما حاصل المياه من خلايا (ب) يعطي مياه مركزه كثيرة الأملاح تعرف بالعادم .

ان هذه الأغشية رقيقة لا يتعدى سمكها مليمتر واحد كما ذكرنا . وهذه الأغشية في وحـدة التصفية الموجودة بالمصنع الذي افتتح أخيرا ، وهو يتبـع وزارة الكهـرباء والمـاء ، عددهـا ٢٨٥. غشاء ، نصفها موجب ونصفها سالب ، وهـذه الأغشية مجمعة على مراحل مختلفة عددها ٥ ، يكون عمل كل مرحلة من هذه المراحل عزل الاملاح عن مياه الخلايا المرموز لها ب (ا) أكثر فاكثر الى أن يتم في آخر مرحلة الحصول على مياه عذبة ذات أملاح مقدارها ..٥ جزء في المليون ، بعد أن كانت ...٤ جزء من المليون من الاملاح (مياه منطقة الصليبية) .

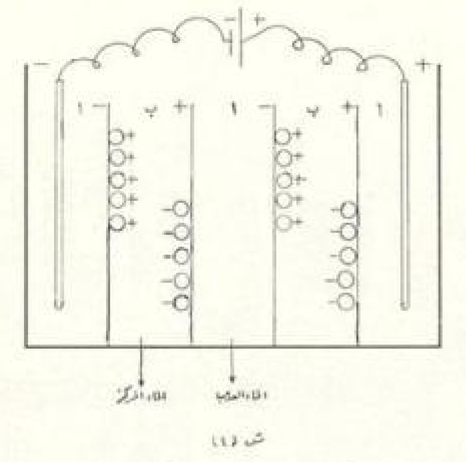
ان المياه المجمعة من خلايا (أ) في كل مرحلة من المراحل تحتاج الى مضخة للتغلب على مقاومة سريان المياه بين هذه الخلايا ، والشيء نفسه ينطبق على المياه المركزة في الخلايا (ب) ومن ثم نجد هناك مضخة للمياه الحلوة ومضخة أخرى للمياه المركزة في كل مرحلة من المراحل الخمس .

ومن الضروري أن تكون المياه الداخلة الى هذه



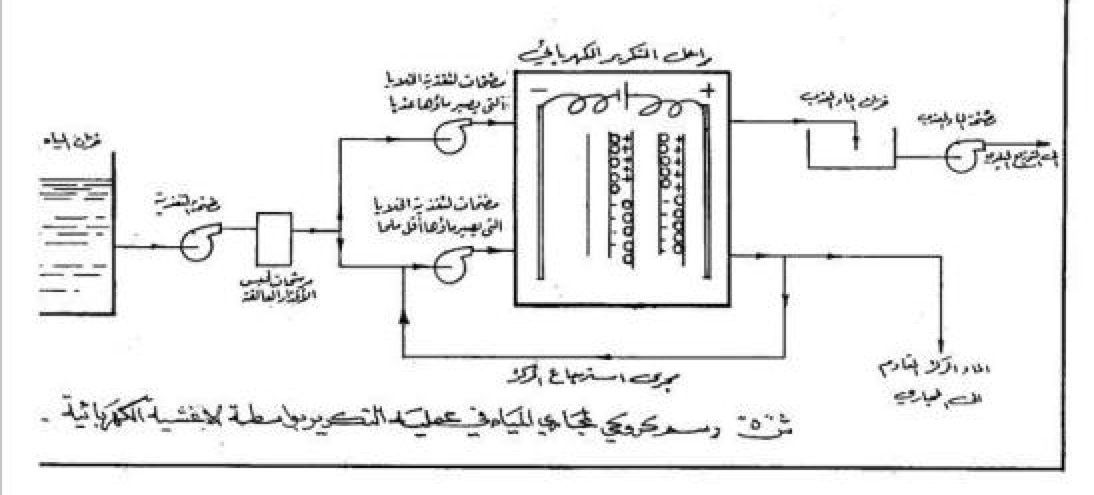
ش (٣)

توزيع الايونات في خلايا وهمية قبل وضع الأغشية



ش (٤)

توزيع الأيونات بفعل التيار المستمر والأغشية الكهربائية



شكل ٥ رسم توضيحي لمجاري المياه في عملية التكرير بواسطة الأغشية الكهربائية .

المراحل صافية تماما وخالية من أى مواد معلقة لمنع تجمع هذه المواد فى الخلايا المختلفة ، وبالتالى اعاقة سريان المياه أو ضخ المياه فى تلك الخلايا ، لذلك يوجد لهذه الوحدة مصافي خاصة تزيل أى مواد معلقة من المياه بواسطة اسطوانات مسامية بداخلها .

وهناك ملاحظة خاصة واحتياط هام بالنسبة للخلايا (ب) ذات المحلول المركز :

انه اذا زاد تركيز الأملاح فى محلول هذه الخلايا عن حد التشبع فان قسما من هذه الأملاح يترسب على اغشية الخلايا المذكورة ، ومثل هذا الترسب يعوق سريان الايونات ويؤدى الى اتلاف الأغشية ، لذلك لا بد وأن نتخلص من هذه الأملاح المترسبة باضافة مواد كيماوية مناسبة تعمل على اذابة هذه الأملاح وتحول دون ترسيبها على الأغشية ، وبهذه الطريقة ايضا نستطيع أن نستفيد من قسم من المياه المركزة المجموعة من الخلايا (ب) فنعيده بواسطة الضخ الى نفس الخلايا مرة اخرى ، وبذلك نقلل من كمية المياه العادمة .

ففى وحدة التحلية التى نحن بصددها نجد انه بفضل المواد الكيماوية المانعة لترسيب الأملاح تكون كمية المياه العادمة المركزة لا تتعدى ثلث كمية المياه الداخلة الى الوحدة جميعها .

والآن اذا رجعنا الى الرسم رقم (٤ أو ٥) نستطيع بسهولة أن نتتبع المراحل المختلفة للوحدة جميعها .

ميزات عزل أملاح المياه بالأغشية الكهربائية

تمتاز عملية التكرير بواسطة الأغشية عن غيرها من العمليات بانخفاض تكاليفها وسهولة تشغليها ، فبينما نجد أن جميع العمليات المعروفة والمختبرة حتى اليوم تقوم بفصل الماء عن الماء المالح ، نجد ان عملية التكرير بواسطة الأغشية الكهربائية تقوم بفصل الملح عن الماء المالح وبذلك تكون الكميات المتداولة أصغر وهذا بالطبع يؤدى الى انخفاض فى تكاليف انشاء المصنع .

ولما كانت عملية التكرير بواسطة الأغشية تعتمد بالدرجة الأولى على الكهرباء فانه يمكن تسهيل عملية التشغيل الى اقصى حد وجعلها أوتوتيكية وهذا يؤول بالتالى الى الحد من تكاليف تشغيل المصنع . وتتوقف التكاليف الأساسية وتكاليف الانتاج لمصانع تكرير المياه بالكهرباء والأغشية على تركيز ملوحة المياه المراد استخلاص الأملاح منها ، فبارتفاع الملوحة ترتفع تكاليف الانتاج ، وبانخفاضها تنخفض التكاليف ، ومن ثمّ يستحسن تطبيق عملية تكرير المياه هذه على المياه الجوفية والتي لا تزيد ملوحتها عن ٥٠٠٠ جزء فى المليون .

التكاليف

اما بخصوص التكاليف وتغيرها مع نوعية المياه المنتجة بهذه الطريقة فيمكن القول أن التكاليف

تتناسب عكسيا مع ملوحة الماء الناتجة والأساس المعروف لملوحة الماء المشروب هو ٥٠٠ جزء فى المليون ولكن معظم المؤسسات الصحية العالمية لا تمانع من أن تكون الملوحة ١٠٠٠ جزء فى المليون سيما المناطق الحارة .

يبين الجدول التالى تقديرا تكاليف انتاج الف جالون من مياه مغذية جوفية مختلفة الملوحة حيث الماء الناتج العذب فيه ملوحة تتراوح بين (٥٠٠ ـ ٢٠٠٠) جزء فى المليون ويتبين من ذلك أن تكاليف الانتاج تنخفض بارتفاع ملوحة المياه الناتجة . هذا ويجدر أن نذكر ان هذه الأرقام هى تقديرات اولية قامت بهـا شركة ايونكس الموردة للوحدة الخاصة بهذا المصنع وان هذه الارقام هى لوحدات كبيرة انتاجها اليومى اكثر من مليون جالون .

ملوحة الماء المغـذية (جـزء فى المليون)	٤٠٠٠	٢٠٠٠	١٠٠٠
ملوحة الماء الناتجـة (جـزء فى المليون)	٥٠٠	٥٠٠	٥٠٠
تكاليف انتاج (١٠٠٠) جالـون (فلس) (ثمـن الوحدة ، الصيانة ، التشغيل)	٢١٢	١٣٢	٧٢
ملوحة الماء المغـذية (جـزء فى المليون)	٤٠٠٠	٤٠٠٠	٤٠٠٠
ملوحة الماء الناتجـة (جـزء فى المليون)	٥٠٠	١٠٠٠	٢٠٠٠
تكاليف انتاج (١٠٠٠) جالـون (فلس) (ثمـن الوحدة ، الصيانة ، التشغيل)	٢١٢	١٨٦	١٥٢

اما الوحدة الحالية التى بالمصنع الذى افتتح فى الكويت فتكاليف الانتاج لـ (١٠٠٠) جالون منها تبلغ حوالى (٣٠٠) فلس مبينة كالتالى :

(أ) تكاليف التشغيل :

١ ـ استهلاك الكهرباء	٩٢ فلسا
٢ ـ مواد كيماوية	٥٧ فلسا
٣ ـ مراقبة	٢٠ فلسا

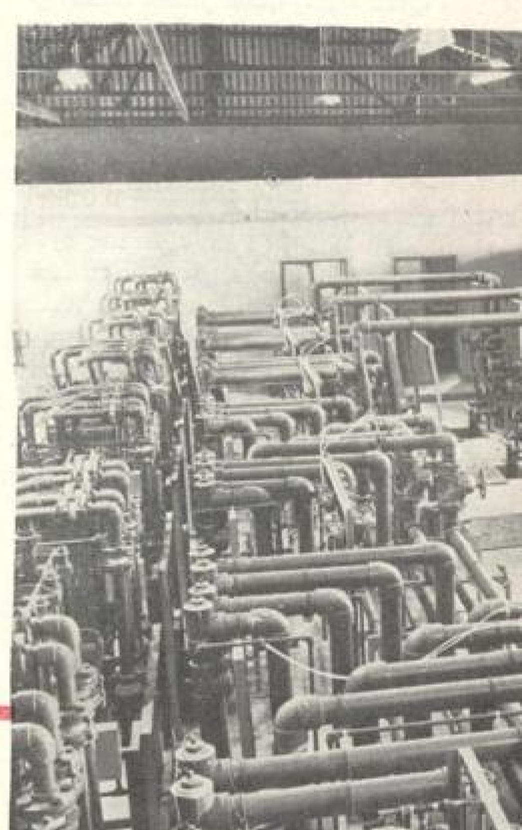
(ب) تكاليف الصيانة :

١ ـ اغشية	٦١ فلسا
٢ ـ عمال صيانة	١٠ فلسا
٣ ـ مواد اخرى	٢٠ فلسا

(جـ) تكاليف استهلاك راس المال :

اعتبرت حياة الوحدة (٢٠) سنة	٤٠ فلسا
المجموع	٣٠٠ فلسا

لم يؤخذ بعين الاعتبار جلب المياه الى المصنع او تكاليف توزيع المياه المنتجة الى المدينة . هذا ويجدر أن نذكر ان هذه التكاليف مرتفعة نسبيا بسبب صغر حجم المصنع (٢٠٠ الف جالون فى اليوم) ونظرا لكثرة اجهزة القياس المجهز بها المصنع بقصد عمل التجارب التى تناسب وضع الكويت . ■■



الانابيب الناقلة للمياه المركزة والمخففة والمواد الكيماوية لمراحل الوحدات الخمس

إيليا أهرنبورغ
أشهر كاتب فى روسيا اليوم ..

بقلم : الدكتور محمود السمرة

■ ايليا اهرنبورغ Ilya Ehrenburg هو أشهر كاتب روسى بين الكتاب الروس الأحياء الآن . وفى عيد ميلاده السبعين كرمته دولته ، فمنحته وسام لينين من الدرجة الثانية . ولعل اهرنبورغ هو الوحيد الذى ما زال على قيد الحياة من بين الأدباء الذين امضوا صباهم فى ظل الحكم القيصرى .

وقد تضاربت الآراء فى اهرنبورغ ، وقيمته الأدبية ، فى الغرب ، ولكن النقاد جميعا اجمعوا على انه لغز محير ، لأنه بقى أكثر اديب مقرب من السلطات الحاكمة ، على الرغم من تغير الاتجاهات السياسية .

وقد صدر لاهرنبورغ عن دار Novy Mir ، المجلة الأدبية الشهيرة ،



جزءان عن حياته ، ترجم أولهما الى الانجليزية(1) . وفي مقدمة الجزء الأول يعد اهرنبورغ القارىء بأن يكون معه صريحا كل الصراحة في تسجيل انطباعاته وآرائه خلال حياته الحافلة بالأحداث . واظن انه قد وفى بوعده هذا في الجزء الأول الذي يتناول حياته من مولده في عام ١٨٩١ حتى عودته الى روسيا من باريس عام ١٩١٧ ، بعد ان قضى فيها تسع سنوات . وهذا الكتاب ليس رائعة ادبية ، ولكنه ممتع ومفيد ، وفي صفحاته لمحات من العبقرية . وخير صفحاته هي تلك التي يصف فيها أصدقاءه من الفنانين في باريس ، وهو بهذا يذكرنا بكتاب آخر يتناول الحياة الفنية في باريس في هذه الفترة ، وهو كتاب «رجال وذكريات Men And Memories » لسير وليم روذنشتين Rothenstein .

اما عيب الكتاب الواضح فهو ضعفه في التحليل ، والغريب أن يكون هذا هو عيب اهرنبورغ وهو المتحمس جدا لتشيخوف وستندال .

الشاب الثائر

في عام ١٨٩١ ، وفي كييف Kiev ، ولد ايليا اهرنبورغ من أسرة برجوازية فقد كان والده مديرا لاحد مصانع البيرة ، كما كان هذا الأب يعلن دون تستر انه لا يحفل بالايمان الديني . ولم يطل مقام الابن في هذه البلدة طويلا ، اذ سرعان ما ارتحل الى موسكو والتحق بالمدرسة فيها . وفي موسكو انضم الى مجموعة من الشباب الثوري ، واخذ يقوم بتوزيع النشرات السرية ، ولكن السلطات القيصرية لم تلبث ان اكتشفت امرهم ، فطرد هو وعشرة من زملائه من المدرسة ، واودعوا السجن عام ١٩١٧ ، ولم يكن اهرنبورغ قد تجاوز السادسة عشرة الا قليلا .

وسعى والده لاطلاق سراحه ونجح في مسعاه ، على أن لا يعود الولد الى مثلها ، وقد وعد الابن بذلك . ولكنه لم يلبث ان نكث بوعده ، وعاد الى نشاطه الثوري ، واخذ يتنقل متخفيا من بلد الى آخر ، واخيرا ضاق بحالته هذه فاسلم نفسه للشرطة . وكم كانت دهشته عندما ضحك الضابط المسؤول منه ، وامره بأن يعود الى البيت ، دون ان يبدي اي اهتمام . وفي البيت عرف سر هذا الاهمال له من الشرطة ، فوالده دفع ٥٠٠ روبل ثمنا للعفو عنه ، على ان يغادر روسيا .

وهكذا ترك الصبي ايليا موسكو في طريقه الى باريس ، وهو لم يزل دون الثامنة عشرة .

مع رجال الفن والأدب في باريس

وفي باريس هجر اهرنبورغ السياسة ،وعاش حياة بوهيمية ، وصادق رجال الادب والفن ، من امثال الفنان موديلياني Modigliani ، وبيكاسو Picasso ، وابولينير Apollinaire وماكس جيكوب Max Jacob ، وكوكتو Cocteau ومارك شجال Chagall ، وكان اقرب هؤلاء الاصدقاء جميعا الى نفسه هو موديلياني ، وقد اخرجت هوليوود فلما عن هذا الفنان فهاجمه اهرنبورغ هجوما عنيفا لانه يصور موديلياني وكأنه لا هم له سوى بنات الليل . اما مثله الأعلى في الأدب فهو الكاتب الشهير ملارميه .

وفي باريس انصرف اهرنبورغ للشعر ، ونشر ديوانا باللغة الروسية بعنوان « Dandelion » دفع تكاليفه من المال القليل الذي كان يمده به والده . لقد آثر أن يجوع من أجل أن يرى ديوانه النور . وقد ترجم ماكس جيكوب هذا الديوان الى الفرنسية .

حياة بوهيمية

وفي باريس عاش اهرنبورغ حياة بوهيمية بكل

(1) People and Life, translated by Anna Bostock and Yvonne Kap. London, 1961 .

معنى الكلمة،وهو لا يحدثنا الكثير عن هذا الجانب من حياته ، بل انا لنحس انه يحاول ان يخفى عنا اشياء كثيرة . وهو يذكر انه كان ينفق ما يصله من والده من نقود فى ليال معدودة ، ثم يقضى بقية الايام جائعا ، مشردا ، يغمر جسده فى الليل بالجرائد ليستدفىء بها ، لانه لا يملك المال لشراء الملابس الكافية . ومن الأدلة على بوهيميته المفرطة انه وصله شيك من والده،والبنوك مغلقة، فسهر هو وصحبه وشربوا ، ولانهم لم يكونوا يملكون نقودا ليدفعوا حسابهم فقد استمروا فى صخبهم حتى الصباح ، حيث ذهب اهرنبورغ فقبض المبلغ ورجع ليدفعه بكامله الى صاحب الحانة .

ونحن نعرف من مصادر اخرى انه كان له ولد، وهو لم يعد العشرين ، من فتاة من اولئك اللواتى يعمرن الحى اللاتينى .

ولقد احب اهرنبورغ باريس أعمق الحب ، وبقى يحمل لها هذا الحب طيلة حياته ، ومن اقواله : « ان باريس قد ربتنى ، وهذبتنى ، وجعلتنى اقف على قدمى .. كما علمتنى كيف أصبر على الجوع والبرد » . ولكن باريس علمته شيئا اكثر من هذا ، لقد علمته كيف يصبح كاتبا. وبقدر هذا الحب الذى كان يحمله لباريس ، كان يحمل فى قلبه كرها مساويا له لانجلترة .

الجنود يلتهمون الخبز ، والحرب تلتهم الجنود

وجاء عام ١٩١٤ ، واشتعلت نار حرب ماحقة، فما كان من اهرنبورغ الا ان سارع للتطوع فى الجيش الفرنسى ، ولكنه رفض لأسباب صحية . وانقطعت بسبب الحرب وسيلة الاتصال بينه وبين والده واصبح دون مورد رزق ، ولهذا اضطر لان يقوم بكثير من الأعمال التى لا تناسب مستواه، واخيرا استطاع ان يعمل مراسلا حربيا ملحقا بالقوات البريطانية الموجودة فى اوروبا .

وعاش اهرنبورغ فى الخنادق ، وعانى ما يعانيه الجنود من مشقات ، ورأى بعينيه الحرب تحصد عشرات الالوف دون رحمة،فكره الحرب وويلاتها. وله فى الجزء الأول من ترجمته لنفسه وصف مؤثر للحرب . انه يصف مدينة كاليه عام ١٩١٦، وهى الميناء التى كان يمون عن طريقها الجيش الانجليزى ، فيقول :

« .. ودوما كنت ترى البواخر تنزل فى هذا الميناء الخراف المجلوبة من استراليا ، والطحين المنقول من كندا ، والشاى المحمول من سيلان . وكانت البواخر ايضا لا تكف عن انزال الجنود ، فهى دائما فى حركة دائبة . والجنود ، انهم يشقون طريقهم الى ميدان القتال، ويتطلعون حولهم بعيون زائغة . لقد كان فى المدينة مخبز ضخم ينتج مائتى الف رغيف كبير فى اليوم للجنود، فيلتهم الجنود الخبز، وتلتهم الحرب الجنود» .

ونجد الروح نفسها الكارهة للحروب فى أول قصة نشرها بعد الحرب العالمية الأولى ، وهى قصة « جوليو جورينيتو Julio Jurenito » ، وفيها يشبه الجيوش المتحاربة بآلات صماء لا تعقل ، تلقى بنفسها فى رحى الحرب التى تطحن كل من يقترب منها .

عودة الغائب

وفى عام ١٩١٧ استولى البلاشفة على الحكم فى روسيا ، واطاحوا بحكم القيصر ، فكان هذا بمثابة اعلان له بالعودة الى وطنه الذى كان الحنين اليه قد استبد به . وهكذا عاد الى روسيا عن طريق انجلترة ، والنرويج ، وفنلندة ، فوصل اليها فى يولية (تموز) ١٩١٧ ، بعد غياب امتد تسع سنوات . ولكنه عاد اليها وقد أصبح كاتبا معروفا .

انتاج غزير وقيمة ادبية مشكوك فيها

ولم يبق اهرنبورغ فى روسيا سوى سنوات

معدودة امتدت من عام ١٩١٧ حتى عام ١٩٢١ ، ثم غادرها الى باريس وبرفقته زوجته ، وبقي متنقلا بين المدن الاوروبية ، فلا يعود الى روسيا الا لماماً ولمدة اشهر قليلة ، حتى بلغ سن الخمسين. وفي هذه الفترة شارك في الحرب الأهلية الاسبانية جنبا الى جنب مع الكاتب الامريكي الشهير ارنست همنغواي .

واثناء اقامته الطويلة في اوروبا ، أتم وهو في بلجيكا كتابة قصته «جوليو جورينيتو» ، ونشرها عام ١٩٢٢ في برلين ، وهي قصة تصور ويلات الحرب ، فبطلها جورينيتو ثائر مكسيكي ، يتنقل من بلد الى آخر محاورا مجادلا لكسب الانصار، ثم يلقى حتفه في موسكو ، عاصمة الفلاحين والعمال.وهذه القصة هي التي اشهرت اهرنبورغ في الغرب . ولعل السبب في اشتهار هذه القصة في الغرب لا يعود الى قيمتها الفنية بقدر ما يعود الى أن فيها غمزا خفيا للنظام القائم في روسيا . وهذا القول يصدق أيضا على قصة « دكتور جيفاكو » لموريس باسترناك .

وبعد هذه القصة ، نشر اهرنبورغ قصة اخرى مماثلة لها في الروح والهدف ، هي قصة « حياة لازيك العاصفة (٢)» .

وبعد هاتين القصتين نشر الكثير ، ولكن انتاجه كان في اغلبه من النوع الصحفي الذي ليس له قيمة أدبية تذكر ، ومن هذا الانتاج قصته « اليوم الثاني The Second Day التي جعل بطلها رجلا من رجال الفكر السوفييت ، وهو فيهما يهدف الى القول أنمن يضع ضميره أولا ،متجاوزا ارادة المجموع ، تكون نهايته سيئة . ولعل هذا الحكم الذي يصف انتاجه بالسطحية ينطبق حتى على رائعته الشهيرة «سقوط باريس The Fall of Paris » ، التي كانت من أكثر القصص رواجا عند صدورها .

اذاعاته ضد النازية

وعندما احتل الالمان باريس في الحرب العالمية الثانية ، كان اهرنبورغ يعيش فيها ، ولم يتركها الا عندما هاجم الالمان روسيا ، عندها سارع بالعودة الى موسكو ، واشتهر باذاعاته العنيفة ضد المانيا النازية . ومنذ أن بدا اهرنبورغ احاديثه في اذاعة موسكو مهاجما المانيا عام ١٩٤١، أصبح معروفا أنه هو الناطق الصحفي باسم الاتحاد السوفييتي ، وان لم يعين رسميا في هذا المركز . وفي هذه الفترة قويت صلته بستالين .

وهنا يبرز امامنا تساؤل لم يجب عنه اهرنبورغ في الجزء الثاني من ترجمته لنفسه ، وهو : ترى ما هي الأسباب التي جعلت اهرنبورغ يؤثر الاقامة في اوروبا هذه السنوات الطويلة ، على الاقامة في روسيا ؟ انه يشير احيانا من طرف خفي بان الرقابة الشديدة على الاداب والفنون في زمن ستالين كانت من الامور التي حببت اليه الخروج الى أوروبا . ولكنا نعرف انه كان من المقربين من ستالين ، وأنه قد امتدحه في حياته واغرق في ذلك.ومما يجعلنا نتشكك في صدق اهرنبورغ هنا هو انه لم يكن قادرا ، في الواقع ، على ترك وطنه لو لم يكن المسؤولون راضين عنه .

اهرنبورغ والصهيونية

ولاهرنبورغ موقف من القضية الفلسطينية نقف عنده : ان روسيا التي صوتت هي والدول التابعة لها مع التقسيم، وبهذا ساهمت مع الدول الغربية في قيام اسرائيل ، لم تلبث ان غيرت من سياستها تجاه العرب . لقد ظنت انها بتوددها للعرب ، الناقمين على امريكا وبريطانيا بسبب فلسطين ، يمكن ان تكسبهم الى جانبها . ولهذا فانها غيرت سياستها من اسرائيل ، واخذت تهاجمها على انها قاعدة استعمارية للغرب .

وقد تبنى اهرنبورغ هذا الاتجاه الجديد للحكومة السوفييتية ، فكتب في ٢٦ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٤٨ مقالا في جريدة « برافدا »

(٢) The Stormy Life of Lasik Roitschwantz. New York.

هاجم فيه الصهيونية هجوما عنيفا فقال عنها :

« ان الصهيونية فكرة رجعية مثيرة للضحك .. واذا كان هناك من جامع يجمع بين اليهود المنتشرين فى شتى بقاع الأرض ، فانه الدين ، والاضطهاد ، وهذان سببان لا يكفيان لاقامة دولة ..

وليس هناك اى انسان عاقل يستطيع ان يدعى ان اليهود يكونون امة . اما اسرائيل فانها ليست دولة . انها اقطاعية يملكها أصحاب الملايين من الأمريكان . وهى فى وضعها الحالى قزم مثير للضحك ، لا معنى لوجودها الا خدمة الدولار . ولهذا فان يهود الاتحاد السوفييتى لا يملكون الا ان يعلنوا استنكارهم لقيامها » .

اليهودى يهودى ولا شىء آخر

ولكن الاحداث اثبتت ان هذا القول ان كان يعبر عن رأى السلطات الحاكمة ، وعن رأى اهرنبورغ، فانه لم يكن يعبر عن رأى يهود روسيا. لقد اثبتوا انهم يهود قبل كل شىء ، وان ولاءهم ليهوديتهم يأتى قبل ولائهم للبلاد التى امتنهم ، وجعلتهم مواطنين فيها ، ولهذا قام ستالين فى آخر سنة من حياته ، اى عام ١٩٥٢ ، بالقضاء على عدد كبير من اليهود، بتهمة الاتصال بامريكا والتآمر على النظام القائم . كما كتب اهرنبورغ قصة بعنوان « عاصفة Storm » ، يهاجم فيها الولايات المتحدة ، ويطلق على رجال الدولة الامريكان اسم « مشعلى نيران الحرب » .

ولم يحاول اهرنبورغ ان يخفى كراهيته للصهيونية ، حتى وهو خارج روسيا : كان مرة فى فندق بباريس ، وقد التف حوله جمع من الصحفيين ، فلما علم انهم يهود صاح بهم : «ماذا تفعلون هنا ؟ ليس عندى وقت اضيعه مع اناس على شاكلتكم » . ثم طلب من السلطات الفرنسية ان تبعدهم عنه .

وقد علقت على هذا الاتجاه فى حياة اهرنبورغ جريدة « سبكتيتور Spectator » الانجليزية و « لوموند Le Monde » الفرنسية، من وجهتي نظرهما الخاصة .

« الربيع » و « ذوبان الجليد »

ومهما قيل فى اهرنبورغ ، فان امرا واحدا لا يمكن الاختلاف عليه ، وهو انه كان دوما يتبنى وجهة نظر الحكومة القائمة: فبعد ان توفى ستالين، وتسلم زمام الحكم رجال اخذوا يهاجمون سياسة ستالين ، احتضن اهرنبورغ رأى الحكومة ، وكتب قصة بعنوان « الربيع » يهاجم فيها المفاهيم التى كانت سائدة تحت حكم ستالين . وتبدو جرأة اهرنبورغ هنا فى انه بدأ نقده هذا قبل ان يهاجم خروتشوف ستالين فى خطابه الشهير صيف عام ١٩٥٦ ، والذى قال فيه « سندفن الستالينية مع ستالين » .

وتلت هذه القصة قصة أخرى أعنف منها ، هى « ذوبان الجليد » The Thaw . وقد علقت جريدة « الفيجارو الأدبية Le Figaro Litteraire » على القصة قائلة : « يبدو ان انتهازية مستر اهرنبورغ لا حد لها ، والغريب ان هذه الانتهازية جعلته الكاتب الأول فى الاتحاد السوفييتى! لقد كان منذ زمن ليس بالبعيد يكيل المديح والتمجيد لستالين ، ولكنه ما ان ذهب حتى سارع الى صب النقمة على راسه فى قصة رديئة بعنوان « ذوبان الجليد » .

هجوم اهرنبورغ على المفاهيم الفنية فى روسيا

واهرنبورغ فى هذه القصة يهاجم الرقابة

الصارمة التى كانت مفروضة أيام ستالين على الادباء والفنانين ، وينتقد ما يسمى بالواقعية فى الفن فيقول : « ان هذا الفن التعليمى الذى يسمونه فنا واقعيا ليس من الفن فى شىء » **ويقول عن الرسم :** « لقد مضى زمن كنا نرى فيه ان الرسم الفني هو الرسم الشبيه بالصورة الفوتوغرافية الملونة ! » .

وتبلغ سخريته اوجها فى هذا الحوار الذى يجريه على لسان الرسام الشهير بيكاسو ، ورسام شاب من لننغراد :

بيكاسو : هل يبيعون الوانا للرسم هنا ؟

الرسام : نعم ، وبكميات كبيرة .

بيكاسو : وفى اى شكل يبيعونها ؟

الرسام : (محتارا) فى الأنابيب طبعا!

بيكاسو : واى شىء مكتوب على هذه الأنابيب ؟

الرسام (وقد ازدادت حيرته):غريب هذا السؤال ؟ وهل يكتب على الأنبوب غير لون الدهان الذى فيه:احمر، اخضر، قرمزي ، اصفر .. الخ ؟!

بيكاسو : اوه ان هذا لا يكفى ، فهذا يترك للفنان حرية التلوين ، ولكن يجب أن يكتبوا على الأنابيب ايضا : هذا للوجه .. وهذا للشعر .. وهــــذا للملابس العسكرية .. !!

مقالات فى النقد

ومنذ عام ١٩٥٨ كرس اهرنبورغ جهده لكتابة المقالات النقدية فى الأدب والفن . وفى حديث له من اذاعة موسكو وجهه الى اتحاد الكتاب السوفييت قال :

« ان علينا أن نسعى لخلق فن حقيقى فى بلادنا،فالذى تنتجه اليوم من رسومات لا يفضل رسومات الدرجة الخامسة فى البلاد الغربية ، وما تكتب من قصص ليس خيرا مما ننتج من رسومات .. ان الزمن الذى كنا نظن فيه أن اى متشرد يصلح موضوعا للأدب والفن ، هو زمن يجب أن نسدل عليه ستارا » .

وقد جمعت بعض مقالات اهرنبورغ هذه التى نشرها بين عامى ١٩٥٨ و ١٩٦٠ ، وترجمت الى الانجليزية (٣) بعنوان « تشيخوف وستندال ومقالات أخرى » . ولعل خير هذه المقالات ما كتبه عن تشيخوف ، فهو مقال رائع حقا يكشف فيه عن سر عظمة هذا الكاتب الكبير ، ويخيل لى أن هذه الدراسة لايستغنى عنها كل محب لتشيخوف او راغب فى فهم فنه القصصى ورسالته الانسانية.

★ ★ ★

هذا هو ايليا اهرنبورغ ، أشهر كاتب فى روسيا اليوم .

عاش حياة عاصفة ، وهبت الأعاصير من حوله فما اقتلعته ، وبقى دوما الأثير لدى المسؤولين .

ترى كم سيبقى منه للأدب ؟

وهل سيذهب جل ما كتبه مع الريح ؟

هذا ما سيجيب عنه المستقبـــل ، والدراسات الواعية المتأنية .

---

(٣) Chekhov, Stendhal and Other Essays, Translated by Anna Bostock. London, 1962.

■■

محمود السمرة



من الكتب التي وصلتنا

حكاية عمر

بولس سلامة ـ دار الكتاب اللبناني ـ بيروت

● مجموعة مقالات منها : الطفولة ، ملاهي الريف ، الحرب الكونية الأولى ، الاسلاميات والفلسفيات ، القرية ، الى رشدي معلوف ، صلاة الميلاد ..... الخ .

شهد وعلقم

ابراهيم الدباغ ـ القدس

● مختارات شعرية ونثرية في الأدب ، والنقد ، والفكاهة والاجتماع .

مشاكل التنمية الاقتصادية في العالم العربي

محمود حسن حسوان ـ بيروت

● « كتاب يبسط الحقائق ، والوقائع والأرقام ، التي تتناول القطاعات الاقتصادية الرئيسية في العالم العربي ، راسما الخطوط الرئيسية التي على العرب أن يسيروا عليها » .

بابل

أنطون معلوف ـ دار مجلة شعر ـ بيروت

● مسرحية في فصلين . وقد فازت هذه المسرحية بجائزة المسرحية لجمعية أصدقاء الكتاب عام ١٩٦٢ .

اينشتين

الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا
مكتبة النهضة ـ بغداد

● كتاب في ثلاثة اقسام هي : اينشتين حيا واينشتين عالما ، واينشتين فيلسوفا .

مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي

تأليف روزنتال ـ ترجمة الدكتور أنيس فريحة ـ مؤسسة فرنكلين ودار الثقافة ـ بيروت

● « استطاع المؤلف في هذه الدراسة أن يبين كيف كان لدى العلماء العرب منهج علمي واضح ، راسخ الأصول ، قائم على احترام الرواية والدقة في النقل ، والأمانة العلمية ، والنقد الداخلي والخارجي للنصوص،مع شرح مستفيض للاساليب النقدية التي كانوا يتبعونها » .

قبس من القرآن

فضل الله الانصاري ـ حمص

● كتاب في قسمين : الأول عن القرآن الكريم ، والثاني أبحاث دينية .

قصائد أولى

أدونيس (علي أحمد سعيد)
دار مجلة شعر ـ المكتبة العصرية ـ بيروت

● يجد القارىء في هذه القصائد نظرة جديدة الى الحياة والأشياء ، وتجاوزا للأشكال الشعرية العربية التقليدية في التعبير عنها . ومن قصائد هذه المجموعة : حديث جائع ، المشردون ، أرض بلادي ، وطن ، مستقبل الحرية ، الثائر ، بين عينيك وبيني ، جديلة ... الخ

الحضارة الانسانية بين الشرق والغرب في عشرة قرون

تأليف سامي الباني ـ مطبعة العالم العربي ـ القاهرة

● اسم الكتاب دليل عليه ، والعشرة قرون هي التي تبدأ من عام ٢٦٤ ق. م الى عام ٧٥٠م. وهو أول كتاب من مجموعة سلسلة حضارة البحر الأبيض المتوسط . ■■



يشرف على هذا الباب

عبد الوارث كبير

ليس هذا زواجا . بل هو ((رق)) أو ((زنا)) !

اتركها تتزوج فتى مثلها .. لا أبا .. أو جدا مثلك !

● انني في الخامسة والاربعين، زوج منذ عشرين عاما ، وأب لثلاث بنات تزوج منهن اثنتان والثالثة في التعليم الاعدادى .

مشكلتي هي ان كل شيء في الكويت قد تطور الا زوجتي !

فبالرغم من أننا بلغنا حالة من الثراء لم تكن نحلم بها يوم تزوجنا ، وبالرغم من أننا نسكن «فللا» أشبه بالقصور ، جئت بأثاثها من ألمانيا وايطاليا، ما تزال زوجتي تحتفظ بعقليتها القديمة، حتى انها ترفض ارتداء الفساتين التي تملأ دواليبها من أحدث «الموضات» ، وتصر على أن ترتدي ثيابا من نفس الطراز الذى زفت به الي منذ عشرين عاما أو تزيد !

تصوروا انها لا تقبل أن تتزين او تتجمل او تسمح للحلاق بأن يصفف لها شعرها !

كم من مرة اخذتها واولادنا الى لبنان او ايران او سوريا في الصيف ، فكانت اذا خرجنا للفسحة او السهرة تأبى أن تكشف وجهها أو تخلع عباءتها،

((ألم)) .. ((حم . عسق)) .. ((كهيعص))

● تبدا بعض السور في القرآن الكريم بألفاظ تقرأ حرفا حرفا مثل «الم» و «الر» و «المر» و «المص» و «حم.عسق» و «كهيعص» الخ .. فما معنى هذه الالفاظ وما هي الحكمة في بدء تلك السور بها ، ولماذا تقرأ مقطعة ؟!

احمد عبد الفتاح صوايره ـ مادبا ـ الأردن

ـ في القرآن الكريم ٢٩ سورة بدئت بحروف هجائية تقرأ مقطعة بأسمائها مثل : «ألف» «لام» «ميم» ، ومن هذه السور ما يبدأ بحرف واحد مثل «ق» ، «ص» ، «ن» ومنها ما بديء بحرفين مثل «طه» ، «يس» ، «حم» ، ومنها ما يبدأ بأكثر

وليس لهذه الحروف معان معروفة تدل عليها ، ولم يرد عن النبي (ص) من طريق صحيح بيان ما يراد منها .. فذهب بعض المفسرين الى انها رموز لبعض أسماء الله او صفاته ، فالألف لاسم «الله»

مما يجعلنا أضحوكة ، وخاصة اذا ما ذهبنا الى «البلاج» أو الى مسرح أو «كباريه» ؟!

ولست اكتمكم انى من سنوات أفكر فى أن أتزوج بأخرى غيرها تملأ هذا الفراغ الاجتماعي والعاطفي الذى أعيش فيه . وها قد سنحت فرصة العمر ففى بيت من أملاكى تقيم أسرة طيبة، لها ثلاث بنات لست أغالى اذا قلت أنهن من أجمل من رأيت .. وقد تقدمت لخطبة كبراهن فعلمت من أبيها أنها متزوجة زواجا سريا ، لأن لزوجها ظروفا خاصة أهمها أنه متزوج وله أولاد .. وعرض الاب أن يزوجنى بابنته الوسطى - وهى فى الثالثة عشرة - بنفس الشروط ، فقبلت بلا تردد .

الشيء الوحيد الذى يقلق بالى ، والذى اكتب من أجله اليكم ، هو رغبتى فى أن ترشدوني الى دواء ناجع لمنع الحمل ، يتعاطاه الرجل دون المراة ، لأنى لا أحب أن أنجب ذرية غير ما أنجبت، منعا للخلاف فى المستقبل على الميراث .

س.س.س - الكويت

- صدقني يا أخي انى فى حيرة من أمرك .. بل انى لأرثى لك بعض الرثاء .. فأنت لا شك معذور أكبر العذر فى تبرمك بتلك العقلية المتحجرة التى لا تريد أن تتطور !

لكن أتظن هذا مبررا كافيا لما أنت مقدم عليه ؟! تقول انك فى الخامسة والاربعين ، وان العروس المرتقبة فى الثالثة عشرة .. أعنى فى سن أصغر بناتك ... ومعنى ذلك انك لو امتد بك العمر الى السبعين ، تكون قد غدوت حطام رجل ، بينما تكون هي فى ذروة شبابها ... فماذا أنت فاعل اذ ذاك ؟ هل تحبسها فى البيت وتصبح لها جلادا ؟! أم انك ستغمض عينيك اذا هى فكرت يوما فى أن تقضى حق الجسد مع رجل آخر ؟!

ثم ما هذه البدعة الجديدة ... بدعة الزواج السرى ؟ انا لا أتعرض لمشروعيته من الناحية الدينية .. ولكنى أسألك : هل ترضى أنت أن تعقد لاحدى بناتك مثل هذا الزواج ؟!

ان زواجا كهذا ، حتى ولو استكمل كل المقومات الشرعية ، لا يمكن أن يكون زواجا ... خصوصا وأنت تريد قبل عقده أن تهدم أهم ركن من أركان الزواج ، وهو النسل .. أفلا تقرنى على انك انما تريد أن تشترى «جارية» تسترقها أو خليلة تستمتع بجسدها ، متخذا من وثيقة الزواج ستارا تخفى وراءه جريمتك .. فضلا عن انك تريد أن تحرمها حقا طبيعيا فى ان يكون لها ولد تعتمد عليه فى شيخوختها ؟! صحيح ان الشرع قد يبيح لك ما أنت بصدده وانه لا سلطان لأحد عليك فى ما أنت فاعل .. ولكن أليس لك ضمير تزن به ما أنت مقدم عليه ؟

فثب الى رشدك ، وعد الى صوابك ، واتق الله فى زوجك وفى أولادك ، واقلع عن هذه الحماقة التى ستدفع فيها ثمنا أفدح من كل ما تتصور.. واترك الفتاة تتزوج فتى ولا تتزوج ابا مثلك ، ان لم تكن قد أصبحت جدا !!

واللام لاسم «اللطيف» والميم لاسم «ملك» ، وهكذا .. ومنهم من زعم انها رموز لبعض أحداث تظهر فى مستقبل الايام عن طريق علم «الجفر» وحساب «الجمل» ! .. ومنهم من يرى انها زيادة امعان فى التحدى بالقرآن ، فهو مؤلف من الحروف التي يتركب منها كلامنا ، ومع ذلك يعجز البشر عن الاتيان بمثله الخ ...

وذهب الطبرى فى مأثوره الى أن « حمعسق » مثلا ، رمز الى هلاك مدينتين تبنيان على نهر من انهار المشرق ينشق بينهما !

وعندنا ان كل هذه التأويلات لا سند لها ، وانما هي مجرد اجتهاد عن طريق الوهم والتخمين، وخاصة ما ذكره الطبرى مما لا يصح الأخذ به أو التعويل عليه أو التحدث به فى مقام التفسير الذى طالما نادينا بتنقيته من هذه الشوائب .

والرأى الذى يصح أن نطمئن اليه ، كما يقول فضيلة الاستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر ، هو ما روى عن كثير من الصحابة والتابعين من أن هذه الحروف والألفاظ مما استأثر الله بعمله ، ولا يعلم تأويلها سواه .

الائمة الاثنا عشر

● نسمع أن الشيعة الامامية يعتقدون بامامة اثنى عشر اماما ، ولا يعترفون لغير هؤلاء بالامامة .

فمن هم هؤلاء الائمة الاثنا عشر ؟

القاهرة عبد الرحمن فوزى

ـ الائمة الاثنا عشر هم : على بن ابى طالب «المرتضى» ابن عم الرسول وزوج كريمته «الزهراء» فالحسن « المجتبى » فالحسين « الشهيد » فعلى « زين العابدين ـ السجاد ـ » فمحمد «الباقر» فجعفر « الصادق » فموسى « الكاظم » ، فعلى « الرضى » فمحمد « الجواد » ، فعلى «الهادى» فالحسن « العسكرى » ، فمحمد « المهدى » ، وهو المهدى المنتظر الذى يعتقدون انه اختفى ليعود آخر الزمان فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما .

روبين هود .. بين الحقيقة والخيال

● هل كان « روبين هود » الذى نقرأ مغامراته فى الروايات أو نشاهدها على شاشة السينما والتلفزيون شخصية حقيقية عاش صاحبها بالفعل أم أنها شخصية خيالية ابتكرها كتاب القصص والروايات ؟

واذا كانت شخصية حقيقية ، ففي أى عصر عاش صاحبها ؟ وهل قام فعلا بهذه المغامرات، أم انها من صنع الخيال ؟

فيصل ابراهيم

« الكويت »

ـ « روبين هود » ، و « روبين الطيب » « روبين العادل » كلها اسماء تسمى بها ، او سُمّىَ بها ، كثيرون من الخارجين على القانون ، السكسونيين ، الذين كانوا يعيشون فى غابات « مدلاندز » البريطانية خلال القرن الثاني عشر الميلادى ، وما تلاه ، وكانوا يرتدون الملابس الخضراء ليسهل لهم التخفي بين اشجار تلك الغابات .

ومن بين الذين سموا بهذا الاسم شخص كان يعرف باسم « ايرل هنتنجدون » ويسيطر على عصابة من الخارجين على القانون بعد عزله وحرمانه من لقبه ، وذلك فى أوائل القرن الرابع عشر . وتوجد مخطوطة مؤرخة فى عام ١٤٩٥ ورد فيها ذكر هذا الشخص الذى كان يعرف باسم « روبين هود » وكانت له مع عصابته مغامرات اسطورية يرجح انها كانت اساسا لكثير من القصص والمغامرات التى تضمنتها الروايات والافلام التى عرضت باسم « روبين هود » ، سواء فى السينما أو التلفزيون ، مع بعض التحوير الذى لا بد منه فى كل عمل روائي . وقد حرصت هذه الروايات والقصص على أن تظهر « روبين هود » بمظهر البطل الطيب العادل نصير المظلومين .

مشكلة الأكراد فى العراق

● أرجو التفضل بالاجابة عن الأسئلة الخمسة التالية :

١ ـ من هم الاكراد .. والى اى أصل ينتمون ؟

ـ هل هم ايرانيون أم اتراك ؟ واذا كانوا كذلك فكيف قطنوا المناطق التى يقطنونها فى الوطن العربى سواء فى العراق او فى سوريا ؟

٣ ـ كم هو تعداد الاكراد فى العالم ؟

٤ ـ هل صحيح أن البطل صلاح الدين الايوبى كان كرديا ؟

٥ ـ واخيرا هل صحيح أن «قاسم العراق» اعترف بحق الاكراد فى الحكم الذاتى ووعدهم بذلك ؟

القاهرة : آنسة تفريد محمد الجمال

ـ لا يمكن تحديد أصل الاكراد بدقة .. هكذا يقول مؤرخو الاكراد انفسهم .. والأرجح انهم قوم نزحوا من المناطق القريبة من بحر قزوين واستوطنوا المناطق الجبلية فى جنوب شرقى تركيا وشمال شرق العراق وغرب ايران ، وتسللت قلة منهم الى سورية .

ويقول بعض المؤرخين انه كان فى احدى مناطق اواسط دجلة من نحو اربعة الاف سنة قبائل اسمها « كوتو » او « كوتى » سماها الاشوريون بعد ذلك « كرتى » ، كما سماها العرب قبل الاسلام « كاردو » ، وسماهم المؤرخون اليونانيون واللاتين « كاردوخى » الخ ..

ووعد بلفور لليهود !

لكن هذه القبائل لم تستكمل خصائصها التاريخية الا بعد اجيال ، ولذا ظل تاريخ الأكراد مضطرباً، غير واضح المعالم، الى أن ظهر البطل صلاح الدين الأيوبي ـ وقد كان كرديا من قبيلة روادى فى اذربيجان قرب جورجيا ـ وكانت أيامه ازهر عهود الأكراد على الاطلاق .

واضح من ذلك أن الاكراد ليسوا بالأتراك ولا بالايرانيين . وان كانوا يمثلون على التقريب نحو ١٦٪ من سكان تركيا و٥ر١٢٪ من سكان ايران . كما جاء فى كتاب « كردستان » تأليف صلاح الدين محمد سعد الله الكردي .

اما تعدادهم فمختلف عليه اذ لا توجد احصائيات رسمية دقيقة يعتمد عليها فى تحديد عددهم فى كل منطقة من المناطق التى يسكنونها ، وان كانت مجلة «ناشيونال جيوجرافيكال مجازين» الامريكية الشهيرة تقدرهم بخمسة ملايين ، موزعين بين تركيا وايران والعراق وسوريا والاتحاد السوفييتى ، واقلية لا تذكر فى افغانستان .. ويقدرون أكراد العراق بنحو مليون ..

وقد كان الأكراد فى كل هذه البلاد ، وفى مختلف العصور ، مصدر كثير من القلاقل والاضطرابات ، خاصة فى تركيا حيث كانوا فى صراع دائم مع الحكومات ، سواء فى العهد العثماني او فى العهد الجمهورى . وكانت ثوراتهم تخمد دائما بعد أن يتكبدوا خسائر فادحة .

اما ظروف الاكراد فى العراق فقد كانت فى أسوأ حالاتها خيرا منها فى كل من تركيا وايران ، وان كانت بريطانيا أيام احتلالها للعراق لم تتوان فى تنفيذ سياستها التقليدية « فرق تسد » لتحريك الأكراد ضد العرب ، وكانت سببا فى كثير من المذابح التى وقعت فى لواء الموصل .

واما فكرة تمتع الأكراد فى العراق بالحكم الذاتي فلم تكن من بنات أفكار عبد الكريم قاسم، ولكنها كانت ـ مثل وعد بلفور بشأن الوطن القومي لليهود ـ من بنت افكار السياسة البريطانية !!

ففي عام ١٩٢٢ أصدرت الحكومة البريطانية ، التي كانت تحتل العراق فى ذلك الوقت ، تصريحا جاء فيه : « تعترف حكومة صاحب الجلالة بحق الأكراد القاطنين ضمن الحدود العراقية فى أن يؤسسوا حكومة كردية ضمن هذه الحدود ، وتأمل أن تصل العناصر الكردية فيما بينها الى اتفاق حول الشكل المرغوب للحكومة وحدودها ، وان يرسل الأكراد مندوبين مسؤولين لمناقشة علاقاتهم الاقتصادية مع حكومة صاحب الجلالة والحكومة العراقية » .

وهكذا فجرت بريطانيا بتصريحها هذا المشؤوم اول قنبلة مسمومة فى العلاقات بين العرب والأكراد فى العراق . تماما كما صنعت فى فلسطين غدرا بالعرب .

الثعابين ... والموسيقى

● كثيرا ما نرى صورة أحد الهنود وهو ينفخ فى مزماره أو صفارته ، وأمامه ثعبان يرقص على نغماته طربا . فكيف يتفق هذا مع ما يقوله علم الحيوان من أن الثعابين طرشى لا تسمع ، اذ ليست لها آذان ؟

علي سبتي ـ حضرموت

ـ القول بأن الثعابين طرشى لا تسمع راجع الى أنها كما تقول ليس لها آذان ، ففي موضع الآذان من الثعابين لا يجد المشرّح طبلة للاذن . والعظمة التى تنقل ذبذبة الصوت من طبلة الاذن الى الاذن الداخلية موجودة عند الثعابين ، ولكنها ترتكز على العظمة التى تحمل الفك الأسفل، واذن فقد انقطع ما بينها وبين المخ حيث تذهب الاصوات.

لكن طرب الثعابين بنغمات المزمار أو الآلات الموسيقية الأخرى يدل على أنها تسمع ، ولكن بطريقة غير الطريقة التى نعرفها ، أي بغير طريق الآذان .. واغلب الظن أنها تسمع عن طريق ذبذبات للصوت تأتيها من الأرض .

مساعدو كولمبوس

● كم كان عدد الرجال الذين استعان بهم

كريستوف كولمبوس فى رحلته لاكتشاف امريكا ؟

رشيدة زاهر ـ اسيوط

ـ يقول بعض المصادر التاريخية ان الذين كانوا يرافقون كولمبوس ٨٧ رجلا ، وزعهم على السفن الثلاث الصغيرة التى ابحرت من اسبانيا عام ١٤٩٢ ليقوم بمغامرته الخالدة . بينما هناك مصادر اخرى ترفع هذا العدد الى ١٢٠ رجلا .

يجوز ٠٠ ولا يجوز

● (١) هل يجوز للمسلم أن يتزوج من غير المسلمة ، دون أن تعلن اسلامها ؟

(٢) وهل زواج المتعة حلال شرعا ؟

يعقوب عبد الله ـ الكويت

ـ (١) نعم يجوز للمسلم ان يتزوج من غير المسلمة ، ان كانت من اهل الكتاب ، دون أن يشترط اعلان اسلامها .

ولكن لا يجوز للمسلمة ان تتزوج بغير المسلم ، حتى ولو كان من اهل الكتاب ، دون أن يعلن اسلامه .

(٢) اما الزواج الذى اشتهر بزواج المتعة فقد اباحه الرسول الأمين لأصحابه فى ديار الغربة، وقاية من الاثم ، وذلك فى فجر الاسلام ، لظروف لم يَعُدْ لها وجود فى هذه الأيام وقد نهى عنه الرسول وحرمه تحريما مؤبدا .

بروتوكول المداليات

● نلاحظ انمعظم الاشخاص الذين يحملون مداليات تقديرية ، سواء أكانوا مدنيين او عسكريين، يعلقون هذه المداليات على صدورهم من ناحية اليسار ، بينما يعلقها آخرون على صدورهم من ناحية اليمين ... هل لحمل المداليات قواعد خاصة تنظم طريقة حملها ، وما هو الفرق بين الحالتين ؟

وليد طاهر ـ دمشق

ـ الأصل فى المداليات والنياشين أن تعلق على الجانب الأيسر من الصدر ، وخاصة المداليات والنياشين العسكرية أو التى تمنح من الدولة .. اما المداليات التى تمنحها المنظمات غير الحكومية،

وخاصة تلك التي تقوم باعمال انسانية ، فقد جرى العرف على تعليقها على الناحية اليمنى من الصدر ، دون أن يكون هناك بروتوكول مكتوب في هذا الشان .

مؤتمر باندونج ...

● عندما قامت ثورة ١٤ رمضان المباركة في العراق أعلنت، فيما أعلنت ، تمسكها بمقررات مؤتمر « باندونج » ، فما هو هذا المؤتمر ، ومتى عقد ، والى أى شيء يهدف ، وما هي مقرراته المذكورة ؟

ديب حيدر
صيدا ــ لبنان

ــ عقد مؤتمر باندونج في ١٧ ابريل (نيسان) عام ١٩٥٥ واستمرت جلساته حتى ٢٨ من الشهر المذكور، واشتركت فيه ١٩ دولة آسيوية وافريقية منها ٩ دول عربية هي : مصر ، العراق ، سورية ، ليبيا ، الاردن ، لبنان ، السعودية ، اليمن ، السودان ... اما بقية الدول المشتركة في المؤتمر فهي : الصين الشعبية ، الهند ، اندونيسيا ، افغانستان ، ايران ، اليابان ، غانا ، لاوس ، ليبريا ، نيبال ، باكستان ، تركيا ، سيام ، فيتنام الجنوبية ، فيتنام الشمالية ، الحبشة ، الفلبين ، كامبوديا ، بورما ، سيلان .

اما القرارات التي اتخذها المؤتمر فتتلخص فيما يلي :

١ ــ تأييد المبادىء الاساسية لحقوق الانسان كما هي واردة في ميثاق الأمم المتحدة .

٢ ــ تأييد مبدأ حق تقرير المصير للشعوب والأمم كما هو وارد في الميثاق المذكور .

٣ ــ استنكار التمييز العنصري باعتباره عدوانا على حقوق الانسان والكرامة الانسانية .

٤ ــ استنكار الاستعمار واخضاع الشعوب للاستعباد والسيطرة والاستغلال الاجنبي .

٥ ــ تأييد حقوق شعب الجزائر في الاستقلال .

٦ ــ تأييد حقوق شعب فلسطين العربي وتطبيق قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين .

٧ ـ تأييد موقف اليمن فى قضية عدن والمناطق الجنوبية من اليمن (المحميات) .

٨ ـ جعل عضوية الأمم المتحدة عامة بحيث تشترك فيها كل الدول المؤهلة لذلك .

٩ ـ نزع السلاح وتحريم انتاج الأسلحة الذرية والهيدروجينية .

١٠ ـ تسوية المنازعات الدولية بالوسائل السليمة الخ ...

ردود سريعة ..

● **عويد بن عياد المطرق** : مكة

ـ لماذا لا تلجأ الى الطبيب الذى شفيت على يديه منذ ١٢ عاما ان كان موجودا ؟ فان لم يكن فلا بد من ان تراجع طبيبا اخصائيا ، لا طبيبا عموميا .

● **محمد مرزوق اليطفتى** : المغرب

ـ لا بد من بعض التفاصيل ليمكن الوقوف على مصدر تلك الهواجس التى لا نرى لها ، على ضوء خطابك المختصر ، اى مبرر .

● **الآنسة فتحية أحمد**

ـ التدليك بالهرمون والحقن فى العضل والجلسات الكهربائية ، كلها مفيدة فى مثل حالتك، لكن لا بد من ان يتولاها او يصفها طبيب متخصص ، تجنبا لما قد تحدثه من رد الفعل أو المضاعفات .

● **فواز بن احمد الجبرى** : السعودية

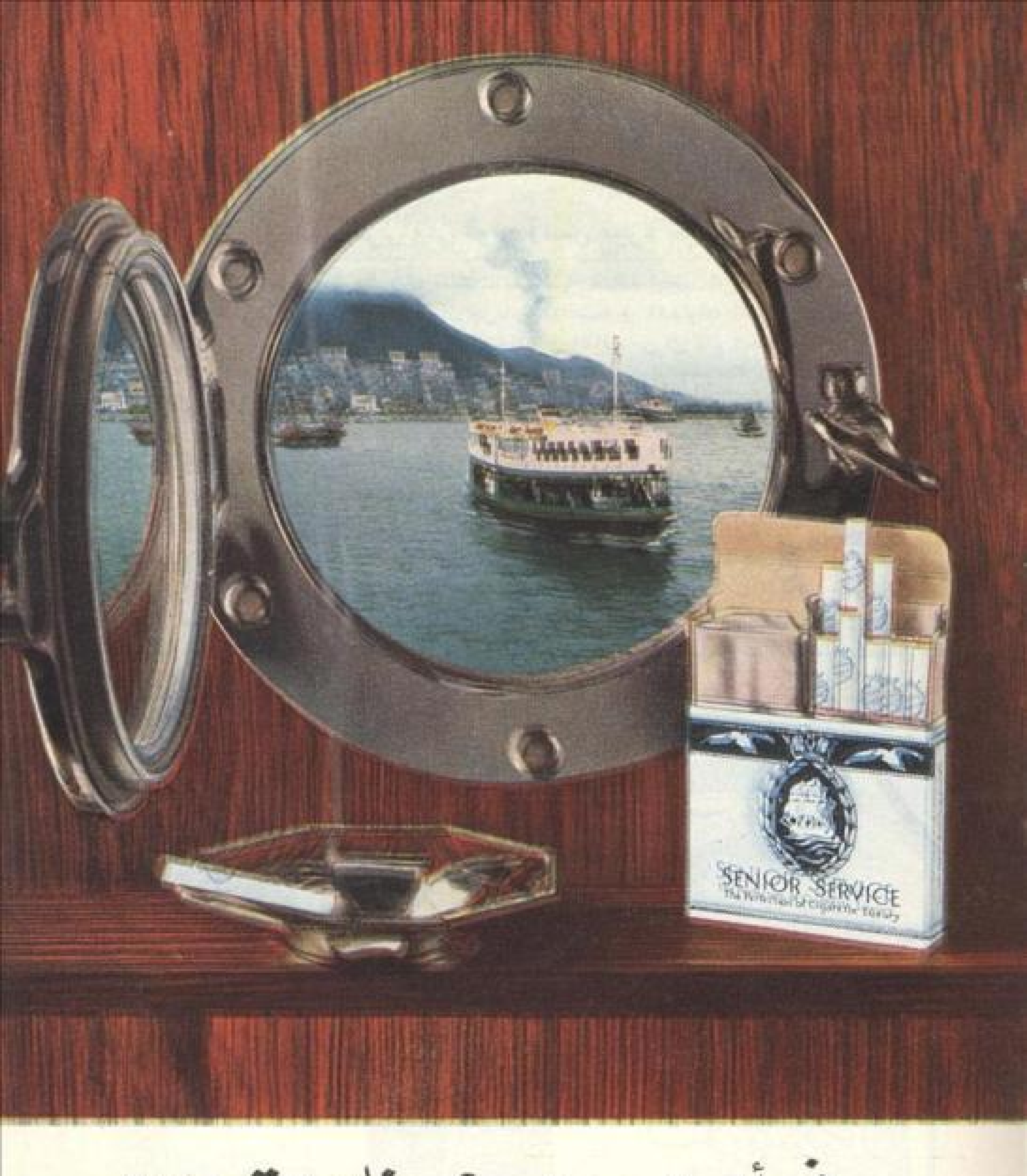
ـ الافراط فى اى شىء ضار لا شك فى ذلك ، وخاصة فى كل ما هو شاذ .

● **محمد عبد الرحمن** : مكة المكرمة

ـ لا تخف ، فليس لما ذكرت اى اثر على صحتك .

● **الآنسة ا . ب . ح** : المغرب

ـ كونى عاقلة ، فانت مازالين طفلة ، وحسنا فعل استاذك ، ولو انه جاراك فى حماقتك لكان خائنا للامانة التى فى عنقه .

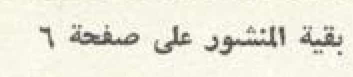


في أيّ ميناء ترسو

سِنيور سِرفيس

ترضيك

بريد القراء


بقية المنشور على صفحة ٦

بل لدى الشعب العربي وعي قومي وليس مجرد تعبيرات عاطفية

● فى مقال الاستاذ محمد وهبي « مشكلتناالسياسية مشكلة اخلاق » يقول : انه « ليس لدى الشعب العربي وعي قومي حقيقي ، وان جلما بدا منه فى السنوات العشر الماضية من انتفاضات لا يعدو أن يكون بمثابة تعبيرات عاطفيةخالية فى الغالب من اى دفع ايجابي » ،كما يقول فى موضوع آخر « ان الوعى العربي يعاني اليوم نقصا عميقا فى التكوين من حيث الايمان الروحى والارادة الفاعلة » الخ .

ولقد تأثرت اشد التأثر لصدور مثل هـذه العبارات من كاتب كالاستاذ محمد وهبي.. ولست ادرى كيف نسي ان الانتفاضات التى قام بها شعبنا العربي فى معركة بورسعيد ، ثم فى الجزائر واليمن والعراق وسوريا وعدن . كانت اروع مثل يضرب فىالتضحية والفداء والنضج، ولم تكن مجرد دلالة على وعي قومي شامل بقدر ما كانت دلالة ايضا على ان القوى الشعبية اذا ما استنفرت ونظمت وهيء لها المجال كي تبدع وتناضل فى سبيل حريتها ، قادرة على تحطيم الأساطير التى يحاول كثير من السياسيين ان يلصقوها بجماهيرنا الواعيـة !

بل كيف ينسى ان نضالا شعبيا ، دام سبع سنوات قدم خلالها شعبنا فى الجزائر مليونا من الشهداء ، بالاضافة الى ما قدمته مصر وسورية والعراق واليمن من تضحيات ، بينما كانت القيادة

القومية فى الجزائر مثلا داخل السجن وكان الشعب بمنظماته الجماهيرية هو الذى يحارب ويقاتل ؟

اليس ظلما أن نسمى هذه البطولات مجرد عواطف خالية من اى دافع ايجابي ؟

ربما كان يمكن القول ان الوعى القومي العربى كان ناقصا الى ما قبل عشر سنوات أو تزيد قليلا. لكن ما لا يمكن تناسيه ، بل ولا بد من الوقوف عنده بكثير من التقدير والاجلال ، هو ذلك الدور الذى لعبته الثورة المصرية التى تبنت أهداف الشعب العربى فى مصر ، ثم لم تلبث أن تحولت الى ثورة عربية عارمة ، مهما حاول بعض الناس أن ينكروا عليها فعاليتها واهميتها بالنسبة لتاريخ النضال العربى ، فان ذلك لن يؤثر فى انها كانت بمثابة الوهج الذى اشعل نار الثورة وايقظ الوعى القومى من سباته فى كل بقعة من وطننا العربى الكبير ، ثم تخطته الى كثير من الأقطار .

ان الأفكار الشاذة التى تدعى بأن الشعب العربى لم يتم نضجا بعد ولم يعد قادرا على معرفة ما يحقق له الخير ويباعد به عن الشر ، هذه الأفكار خير لها ان تتلاشى الى الابد لانها تدافع عن مصالح الاستعمار وعن افكاره .. والذين يسوؤهم سماع الكلمة الطيبة تقال فى شعبنا وفى بلادنا ، والذين فقدوا ايمانهم بقوى الشعب وبمنظماته الجماهيرية واعتبروا الاعتماد عليه خطأ كبيرا ، خير لهم أن يتراجعوا عن تلك المزاعم ويقارنوا بين حقائق اليوم وأوهام الأمس ليعرفوا ان الطليعة الثورية التى تؤمن بفكرة الاعتماد على الشعب ، هي وحدها الجديرة بالافصاح عن رغبات الشعب وتقدير عواطفه وتقييم وعيه ونضجه ... أما الذين يخافون الشعب ويقولون بانه لا زال جاهلا وناقصا فانهم يغالطون انفسهم بانفسهم ، ويخالفون ايضا مسيرة التاريخ وحتميته .

لقد آن للثوريين العرب أن يعرفوا للشعب حقه، وأن يقدروا له ادواره البطولية التى مكنتهم – انفسهم – من الوصول الى المراكز القيادية التى تبوؤها واصبحوا يملكون زمام المبادرة



قبطان طائرة نفاثة. من نيويورك إلى لندن - ٣,٥٠٠ ميل - في ٦½ ساعة. طائرة تحمل مائة وأربعين راكبًا واثني عشر ملاحًا، وثمنها خمسة ملايين دولار. عمل خطير يقوم به رجل ناجح. إنه يدخن **السيجارة ذات النجاح العالمي - ثلاث خمسات فلتركنج.**



ستيت إكسبريس - أحسن سيجارة في العالم

قسيمة المسابقة
(كوبون)
ترفق مع الرد

الاسم : ....
....
العنوان : ....
....
....

ليحققوا أهداف الأمة فى الوحدة والحرية والاشتراكية .

ان الجماهير الشعبية الثورية ذاقت ألوانا من الاضطهاد والتنكيل والتعذيب وقاومت تعسف الاستعماريين والدكتاتوريين ، تحلم فى أن تجد نفسها فى وضع يحقق امانيها ويهدىء من روعها ، ويعيد لها وجهها العربي الانساني الاصيل لتشارك فى بناء الحضارة الانسانية ، وليس أحرى من القيادات القومية الامينة التى تعكس آمالها على وعى الجماهير ، من يستطيع دفع امتنا الى هذه الافاق وتلكم الآمال .

عبد الله القباع ـ الرياض

العربى .. فى العالى الغربى

لا اقدر أن اعبر عن مبلغ اعجابى بمجلة « العربى » . انها منبع خير للفكر والادب، ومصدر غنى للثقافة ، فهى المجلة الاولى فى الوطن العربي، وهى فوق ذلك وسيلة لربط ابناء الوطن العربى بعضهم ببعض ، حيثما كانوا واينما وجدوا . ومن اجل ذلك اتساءل عن امكانية ايصال هذه المجلة الى خارج الوطن . الى الاف الطلبة فى جامعات العالم .. الى تلك الفئة المثقفة التى ستاخذ على عاتقها ـ فى المستقبل القريب ـ مسؤولية رفع شان هذه الامة ؟ الا يمكن أن تصل الى

المنظمات الطلابية المختلفة في أوروبا وافريقيا وامريكا وغيرها . وذلك عن طريق وزارة الخارجية الكويتية وسفاراتها في الخارج وهذه تزود بها تلك المنظمات ؟

اني متأكد بان الآلاف من هؤلاء الطلبة يتوقون، بل ويتمنون أن يحصلوا على نسخة من كل عدد يصدر من « العربي » ، وانهم على استعداد لدفع اي مبلغ لتلك النسخة ، فالكثيرون منهم يطلبونها عن طريق البريد الجوي من ذويهم واقاربهم ويتحملون في سبيل ذلك كثيرا من النفقات والمصاعب .

ليت هذه الامنية تتحقق فنبقى على اتصال دائم مع « العربي » ونحن بعيدون عن الوطن الحبيب .

عبد الرزاق جرار
كلية الطب ـ جامعة استانبول

ردود خاصة

● **محمد عبد الحميد احمد : حلوان**

ـ وما لنا نحن بهذا الطلب ؟!!

● **معذب الطائف**

ـ ما نوع العملية التي سببت لك الآلام ، واين مكانها ؟ اشرح الحالة بصراحة اكثر ، فقد يتيسر لك في الكويت ما لم يتيسر في الطائف .

● **هاشم محمد : دمشق**

ـ تقول انك في العشرين ، وانك لم تنجح في البكالوريا ، وانك تعمل الآن براتب بسيط .. فكيف تريد أن تجني على الفتاة وتعمل على طلاقها ؟

كن عاقلا ، ولا تفسد على الفتاة حياتها ، حتى ولو كانت راغبة في ترك زوجها . ولا تنس أن اعانتها على اسقاط الجنين جريمة قد تزج بكما كليكما في السجن .

صداع ، أوجاع وآلام ، حمّى ، رشح وانفلونزا ؟

'أسبرو' يعيد لك الصحة..





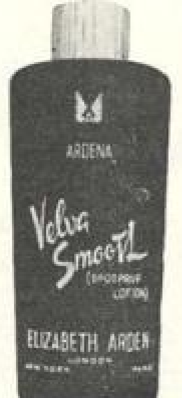
لأنّ 'أسبرو' يجلب لك كل راحة!

١ يزيل الصداع
٢ يخفض الحمّى
٣ يهدئ الأعصاب
٤ يخفف الأوجاع
٥ يقصّر أجل الرشح

إذا أصبت بألم فلا يكفي أن تخففيه قليلاً، بل إنك تحتاجين إلى الراحة التامة التي يحققها لك 'أسبرو'. تذكري أن 'أسبرو' هو الدواء الذي يستعمله أكبر عدد من الناس في العالم كله، أكثر من أي دواء آخر لإزالة الألم وتخفيض الحمّى. إجعلي 'أسبرو' تحت يدك على الدوام.

'أسبرو' يجلب لك كل راحة!




ARDENA
Velva Smooth
ELIZABETH ARDEN
LONDON


ساعتي رومر
انتِ فخري



نكران الجميل !

● كان الزبون يماطل فى دفع أتعاب طبيب الأسنان فقرر الأخير ان يقابله شخصيا فى محاولة لتحصيل الأتعاب .

وعاد الى عيادته أكثر تجهما وغيظا ، فسألته السكرتيرة :

ـ اعتقد أن الأمور لم تجر كما كنت تشتهى .. ألم يدفع لك الأتعاب ؟

فرد عليها الطبيب قائلا :

ـ انه لم يرفض اعطائى الاتعاب فحسب بل عضنى بطقم الأسنان الذى صنعته له!!

صفقة خاسرة !

● رزقت العائلة بمولودة جديدة فأخذ الأب ابنه البالغ من العمر سبع سنوات ليريه أخته الطفلة الجديدة . وبعد ان رأى الابن الطفلة خرج من الغرفة دون ان يقول كلمة واحدة .

فسأله ابوه: ماذا بك ؟! الم تسر بأختك الجديدة ؟

فقال الابن : **ان بعض جيراننا قد اشترى سيارة جديدة .. والبعض الآخر اشترى جهاز تلفزيون .. اما نحن فكل ما حصلنا عليه هو هذه الطفلة!**

سبب وجيه

● مدير البنك : لماذا عينت ذلك الرجل صرافا ؟ ففى عينه حول ، وانفه مقوس ، واذناه بارزتان كثيرا .

مدير المستخدمين : لقد فكرت فى ان ذلك يسهل علينا التعرف على هويته اذا اختلس مالا وهرب !

البقية على صفحة ١٦٤

نيوبورت


تنعشكم عندما تدخنونها
NEWPORT
NEWPORT
KING SIZE
FILTER CIGARETTES
برودة المنتول
ونسمة من النعنع المنعش
ونخبة من اجود انواع التبغ
السيجارة المنعشة من البداية الى النهاية
احدى منتوجات شركة ب. لوريلار بالولايات المتحدة ـ الاولى مع احسن السجاير بفضل اختبارات لوريلار

اضحك

بقية المنشور على صفحة ١٥٨

نفس الشعور

● **كان** الطبيب يجري الفحص على مريضه الضابط الذى علقت على صدره الأوسمة والنياشين بحيث لم تترك مكانا لمزيد .

وسال الطبيب الضابط : ما عدد الحروب التى اشتركت فيها ؟

فأجاب الضابط : ثلاثة حروب . لقد خضت معاركها واشتركت فيها اشتراكا فعليا .

فساله الطبيب : اخبرني .. ما هو شعورك حينما تقتل رجلا ؟

فرد الضابط : شعور عادى .. وما هو شعورك انت ؟

بالوراثة !

● المخطوبة : انك يا عزيزى تبدو فى بعض الاحيان قويا وعضلاتك مفتولة وكلك رجولة .. وتبدو احيانا أخرى رقيقا ناعما ، فما هو السبب ؟

الخاطب: اعتقد ان السبب هو الوراثة .. فنصف اجدادى من الرجال والنصف الآخر من النساء !

منطق السيدات !

● وصل الزوجان محطة سكة الحديد فى اللحظة التى كان فيها القطار يغادر المحطة . فالتفت الزوج الى زوجته قائلا :

ـ هذه هي النتيجة ... فلو لم تستغرقي وقتا طويلاً فى ارتداء ملابسك وتهيئة نفسك لأمكننا اللحاق بالقطار .

فردت عليه الزوجة بعصبية :

ـ وانت لو لم تستعجلني لما اضطررنا للانتظار طويلا حتى موعد قيام القطار الثانى !!

العدد ٥٨
ربيع الثاني ١٣٨٣
سبتمبر
(ايلول) ١٩٦٣

العربي



مع هذا العدد
هدية
+
العربي الصغير

جوائز
١٢٠٠
دينار سنويا

عربية من الحضر
ثياب أهل الريف

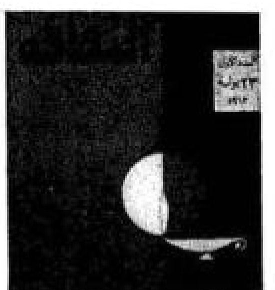
الثمن

الكويت	١١٠	فلوس
الخليج العربي	٢	روبية
السعودية	٢	ريال
اليمن	٣ر٥	شلن
العراق	١٢٠	فلسا
لبنان	١٠٠	قرش
الاردن	١٠٠	فلس
سورية	١٠٠	قرش
ج.ع.م.	١٠	قروش
السودان	١٠	قروش
ليبيا	١٥	قرشا
تونس	٢٠٠	فرنك
[illegible]	٢٠٠	فرنك



نظرة ذات ريبة ..
ويد تتحسس على خوف ..





عزيزى القارىء :

■ عادت مجلة « **الرسالة** » الى **الظهور**

وعادت مجلة « **الثقافة** » الى الظهور

عادتا معا كأنما كانتا على ميعاد ، مثلَ ما كانتا اختفتا معا على ميعاد . وصلتانا هذه الساعة وما قرأناهما بعد .

ورئيس تحرير « **الرسالة** » هو هو : **أحمد حسن الزيات**

واختير لرئاسة تحرير « الثقافة » هذه المرة **محمد فريد أبو حديد** .

والعربى تحيّي الزميلتين ، تحيةَ العائد من بعد غياب ، وتقول لهما « **الحمد لله على سلامة الاياب** » ، وترجو للناس الخير منهما ، وترجوه أكثر مما كان لهم منهما فى سالف الزمان .

ان المواطف أقوى الروابط فى هذه الحياة ، والعرب ، فى كل بلاد العرب ، ارتبطوا **بالرسالة** عاطفةً يوم كانت ، **وبالثقافة** حين تلتْ ، وهى عاطفة نتجت عن لقاء على القرطاس ، بين صفوةٍ من الكتاب يكتبون ، وصفوةٍ من القرّاء يقرأون ، وكانت عاطفة فى العواطف أصفى ما تكون .

وليس مثقفٌ ، هو اليوم فى تمام الرجولة ، أو حتى فى الكهولة ، الا ويذكر انه وقع له يوم ، أو أيام ، أو أشهر أو سنون ، دارت عيناه على أسطر فى « **الرسالة** » ، أو لعلها أسطر فى « **الثقافة** » ، وكان له بالذى قرأ ائتلاف وامتزاج .

ورئيس تحرير « **العربى** » فى قلبه للرسالة وللثقافة ركن دافىء .

فهو شارك فى تحرير « **الرسالة** » قديما من يوم ظهرت ، وشارك فى الاصدار ، مع المشاركين من رجال لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وفيها سلسلَ « **قصةَ المكروب** » .

وهو شارك فى تحرير « **الثقافة** » من يوم ظهرت وشارك فى الاصدار ، مع المشاركين من رجال التأليف والترجمة والنشر ، وعلى رأسهم **أحمد امين** ، عندما بدا للجنة أن يستقل « **الزيات** » دونها بالرسالة .

والحق ان تاريخ « **الرسالة** » و « **الثقافة** » ـ و « **السفور** » من قبلهما ـ تاريخ حقبةٍ من الزمان الثقافىّ ، والتحرر الفكرى ، فى العالم العربى ، لا تُنسَى .

تاريخ لا بد أن يكتب يوما .

تاريخ فئةٍ من الشباب ، كانوا صفوة بين الصفوات ، وكدت أقول « اخوان صفا » . تاريخ شباب نشأوا فى هذا القرن، تحمّلوا شره ، وتحمّلوا خيره ، وحملوا فيه شمعاتٍ ضئيلةً من نور ، قبل أن تكون كهرباء . وحملوها فى ظلام دامس ينيرون بها للناس الطريق . وحملوها والليل بهيم ، وكلٌ بهيم ساكنٌ هادىء ، فلم يُسمَع لهم فى سكونه خَطْو ، ولم تندَّ منهم صرخةٌ تشعر بهم ، ولا خرجت من بينهم هَتْفة .

ومشى بهم الزمن كِراما ، فاشاخ منهم من أشاخ . وبعضا حَصَد ، وبعضٌ لا يزال فى سبيل الحصد . وبعضٌ يُلِحّ الناعون فى نَعْيه ، وحتى فى رثائه ، والدنيا لم تفرغ بعد من بقائه .

فالرسالة اذ تعود ، **والثقافة** اذ تعود ، انما تعودان الى نشور .

قال قائل منهم : **كم لبثتم** . قالوا : **لبثنا يوما أو بعض يوم** . قالوا : **ربكم أعلم بما لبثتم**

والنشر خير . والنشر قوّة ان شاء الله . والنشر بركة .

وللنافخين الروحَ فيهما ، وفى شتى ضروب الثقافة ، الحمدُ .

وللصديقين الكريمين ، القديمين الحديثين ، **الزيات وفريد** ، رئيسي تحريريهما ، من « **العربى** » الدعاء بالتوفيق . وليس كدعوة للثقافة أن تنتشر ، فى عالم من الناطقين بالضاد فيه كل أسباب النهوض ، الا الزيادة من ثقافة ، فالثقافة تفتيح عقل ، وتطهير قلب . ومن تفتّح عقله ، وتطهّر قلبه ، تفتحت له ابواب السماء والأرض . آمين . ■■ ١٩٦٣/٨/٨

المحرر

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

عـروبة :

لغات وآداب :

طب وعلوم :

تربيــة :

تاريخ وتاريخ اشخاص :

العربي
مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الارشاد والأنباء بحكومة الكويت
والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء
ALARABY =No.58 — September 1963 — P.O.B. 748= KUWAIT
العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ـ تلفون ٢٩٤١١ ـ تلغرافيا « العربى »
الاعـــــلانات : يتفق عليها مع الادارة ـ قسم الاعلانات
المراســـــلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف

● لكل قديم جماله ورونقه ، لا سيما اذا اتصل بالتقاليد . ومن هنا بدأت بيوت الأزياء العالمية تسلط الاضواء على الأزياء الوطنية القديمة ، تطورها حينا ، وتقتبس منها حينا ، او تخرج منها بجديد يخلب الألباب ويصلح لاغراض الدعاية ، فضلا عن انه يستهوى قلوب العذارى والسيدات ، فيقبلن على الظهور به فى السهرات والحفلات ، وخاصة تلك التى تنظم لمشروعات البر والاحسان ، كما فعلت هذه الحضرية الحسناء بارتدائها ثياب الريف فبدت اكثر جاذبية واوفر جمالا ..

شعر وشعراء :

ركن المرأة :

فن :

قصص :

كتب :

متنوعات :

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس.مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية او ٥ر٢ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . سورية ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الأردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش ج.ع.م ١٠ قروش . تونس ٢٠٠ فرنك .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



للعرب فى ثروتهم الأدبية ما يغنيهم عن أن ((يستعيروا)) شكسبير أو يفخروا به !

● قرأت فى العدد السادس والخمسين من مجلة « العربى » الغراء مقالا للدكتور صفاء خلوصى عن « شكسبير » تملكنى العجب حين انتهيت من قراءته ، اذ أن الدكتور يكتب فى باب اختصاصه ، وهو حجة لا يطعن بمعلوماته الأدبية، وهو دائما الاديب الجاد فتساءلت هل كان أستاذنا يمزح فى مقاله ذاك أم يتهكم ؟

فمن المعروف عن نابغة الأدب الانكليزى « شكسبير » انه لم يبتدع عقد المسرحيات التى كتبها أو بالأحرى نظمها ولا جاء بها من عندياته، وانما تناول بعض القصص والأساطير المعروفة فى عصره فحورها وأضاف اليها وكتبها بأسلوبه الخاص فجاءت قطعا ادبية رائعة فريدة . ولذلك فاننى اعتقد أن الدكتور خلوصى لن يستطيع أن يؤكد الملامح العربية فى أدب الشاعر كما لاحظها فى مسرحيات « روميو وجولييت » و « تاجر البندقية » و « ماكبث » .

لقد تناول الشبه الموجود بين مسرحية « روميو وجولييت » و « مجنون ليلى » واستطاع أن يستنتج من ذلك عروبة الشاعر الانجليزى ! فهو يجد الشبه بين روميو وقيس فى أن كليهما مجنون بحب التى يهواها !

ولكن الدكتور حين يقارن بين «روميو وجولييت» ومجنون ليلى يجد الفرق كبيرا وواضحا بينهما فى التفاصيل وفى نوعية الحب . وهو أهم ما فى القصتين فيقول ان جولييت أصدق حبا من ليلى لانها تؤثر الموت على الزواج من الكونت باريس ، فى حين أن ليلى ترحب بالزواج من « ورد »بدعوى ايقاف قالة الناس الكريهة . وغير ذلك تبدو الفروق واضحة بين القصتين كالفرق بين محيط الجزيرة العربية ومحيط « فيرونا » فى ايطاليا فى حقبتين من الزمن مختلفتين .

اما قصة « ماكبث » فهى مقتبسة ، كما هو مؤكد تقريبا ، من مجموعة قصص تاريخية «الرافيل هولنشيد Raphael Hollinshed» لها بعض الحقيقة

مهرجان ((ابن حزم))

● قرأت ما نشرتموه فى العدد الأخير من « العربى » عن الاحتفال الذى أقيم فى قرطبة بأسبانيا بالذكرى التسعمائة لوفاة العلامة العربى « ابن حزم » فهلا تفضلتم بذكر أسماء الأساتذة الاجانب الذين اشتركوا فى هذا المهرجان والنواحي التى تناولها كل منهم من شخصية عالمنا العظيم ؟ ومن اين نستطيع الحصول على هذه الدراسات ؟

دكتور محمد ولي الدين شكرى

ـ الأساتذة الاجانب الذين تسأل عنهم هذه أسماؤهم والموضوعات التى تناولتها محاضراتهم :

١ ـ الدكتور خوان برنيت خينيس الأستاذ بجامعة برشلونة : تقدير ابن حزم لعلماء الرياضيات .

٢ ـ الدكتور روجيه ارنالديز الأستاذ بجامعة ليون : ابن حزم والمشاكل الكبرى فى الالهيات الاسلامية .

٣ ـ الدكتور شارل بيلا الأستاذ بجامعة باريس : ابن حزم وابن شهيد والشعر العربى .

٤ ـ الدكتور مانويل أوكانيا خيمينيث عضو الاكاديمية بقرطبة : قرطبة فى أيام ابن حزم .

٥ ـ الدكتور خائينتو بوسك بيلا الأستاذ بجامعة غرناطة : ابن حزم النسابة .

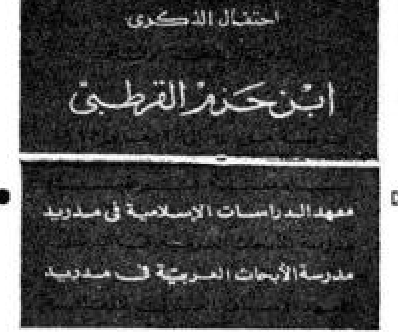
٦ ـ الدكتور فرناندو دى لاجرانخا سنتا ماريا الأستاذ بجامعة مدريد : السوابق الشرقية « لتأثير الحب » عند ابن حزم .

التاريخية . فان شخصية ماكبث كملك اسكتلندى اغتصب الحكم من ملك قبله بعد أن قتله حينما كان قائدا لجيشه، ثم قتل ، وغير ذلك من تفاصيل مذكورة فى كتاب Concise Dictionary of National Biography لذلك لا يقال ان شكسبير قد استقى قصته من قصة الملك الحميرى، بل يقال انه جمع قصتين ، من قصص التاريخ لملوك اسكتلندا، وحوّر فيهما وطلع بقصة ماكبث.

ويقول الدكتور خلوصى ان لشكسبير افكارا عربية منها انه ذكر الخيول العربية فى عدة مناسبات . والواقع أن الخيول العربية لها شهرتها فى العالم كله وفيما تقدم من العصور . وهل يفترض فى كل من يمتدح الخيول العربية أن له افكارا عربية ؟!

لكم اود أن اقتنع بالرأى الغريب الذى جاء به الدكتور خلوصى . على كل حال هذا رأى يتضمن ما لا ارتضيه لأنفسنا نحن العرب . فلدينا من الثروة الأدبية الشيء الكثير ، ومن المجد الادبى والتاريخى ما يكفينا ، وما نستطيع به أن نعتز ونفخر دون أن نستعير ادباء اجانب نؤكد عروبتهم.

فارس حازم ــ بغداد



والمحاضرات التى ألقيت فيه

٧ ــ الدكتور داريو كاباتيلاس رودريجث الاستاذ بجامعة غرناطة : ابن حزم ومناهج التعليم فى الأندلس .

٨ ــ الدكتور بدرو مارتينيث مونتابث عضو المعهد الأسبانى العربى للثقافة : قرطبة عاصمة الخلافة والأندلس فى الشعر العربى المعاصر .

٩ ــ الدكتور الياس بترس سادابا الاستاذ بجامعة مدريد : حول آراء ابن حزم فى الادب والنقد .

١٠ ــ الدكتور دافيد جونثالو مايسو الاستاذ بجامعة غرناطة : المحاورة الدينية بين ابن حزم وابن النغريلة اليهودى .

١١ ــ الدكتور ميجيل كروث ايزنانديث الاستاذ بجامعة سلمنقة : تفكير ابن حزم والثقافة الأندلسية فى عصر الخلافة .

١٢ ــ الدكتور خايمة اوليفر آسين مدير مدرسة الأبحاث العربية بمدريد : طوق الحمامة لابن حزم وأثره فى الادب الأسبانى .

١٣ ــ الدكتور هنرى بتراس مدير دار بلاسكت فى مدريد : اتجاهات الفن الأندلسى فى أواخر القرن العاشر .

١٤ ــ الدكتور لويس سيكودى لوثينا مدير مدرسة الأبحاث العربية بغرناطة : نظرات جديدة فى « نقط العروس » لابن حزم .

اما الأساتذة العرب الذين اشتركوا فى مهرجان ابن حزم فهم :

١ ــ الدكتور سعيد الأفغانى عميد كلية الآداب بجامعة دمشق : نظرات ابن حزم فى اللغة .

٢ ــ الدكتور حسين مؤنس مدير معهد الدراسات الاسلامية بمدريد : مراتب العلوم عند ابن حزم .

٣ ــ الدكتور محمود علي مكي : وكيل معهد الدراسات الاسلامية بمدريد : موقف ابن حزم من « عمل قرطبة » الفقهي .

٤ ــ الدكتور جمال الدين الشيال الاستاذ بجامعة الاسكندرية ، والمستشار الثقافى لسفارة ج.ع.م فى الرباط : العلاقات بين الاسكندرية وابن حزم .

٥ ــ الدكتور احمد مختار العبادى الاستاذ بجامعتي الاسكندرية والرباط : دراسة مقارنة عن ابن حزم وابن الخطيب .

٦ ــ الاستاذ محمد عبد الله عنان : ابن حزم ومجتمع الطوائف .

وأما المحاضرات والدراسات التى القيت فاغلب الظن أن الهيئات المشتركة فى المهرجان ستقوم بطبعها وجمعها فى مجلد واحد ، ويمكنكم الكتابة الى اى منها اذا أردتم .

حديث الشهر

اتفق جبابرة الذرة

فكان اتفاقهم خطوة تراجع بها شبح الحرب

بقلم رئيس التحرير

■ ليس شيء في الدنيا يحرص عليه الناس كالحياة .

وليست حياة أفضل منها الموت ، كحياة يترصدها الخوف عند اطرافها .

وليس خوف كخوف من حرب .

والحرب مخوفة عند الناس ، لا بالذي تذهب به فيهم من ارواح ، فالراحة مع الموت كثيرا ما تكون آثر عند الفرد من حياة على الخوف .

ولكن الحرب مخوفة بالذي تجيء به من تأيم ، وتيتيم ، والاطاحة بكاسب يترك خلفه افراخا زواغب ، او انضاء عجائز . او العيش ، مع نجاة من الموت ، ولكن على الخراب القائم ، ومورد العيش الناضب ، وعلى الأمل الذاهب .

اقول هذا واحسب انه لا يدرك هذه المعاني من ثلم السلم الطويل حسه فلم يعرف العيش الا راتبا هادئا .

اتفق الجبابرة ، فشاع في الناس ارتياح واطمئنان ، وتفاءلوا

من اجل هذا كان امر السلم والحرب اول هم من هموم الدنيا وجب أن يهتم به الناس جميعا .

وعرف الناس ذلك خاصة من سنوات الحرب العالمية الأولى ، في اى ركن من اركان الارض كانوا .

وعرف الناس ذلك خاصة من سنوات الحرب العالمية الثانية .

وليس من الضرورى أن تقع الحرب العالمية الثالثة ، ليدرك الناس ما سوف يقع فيها من اهوال ، اذا هي انتسبت اليها أهوال الحروب السالفة ، كانت كانتساب الحبة الى القبة .

ومن أجل هذا لم يقع خبر عند الناس ، في السنوات العديدة الأخيرة ، موقع خبر اتفاق جبابرة الذرة على ان يمتنعوا عن مواصلة تجاربها .

ولم يشع خبر ، جاء الناس ، في السنوات العديدة الأخيرة ، مثل ما أشاع هذا الخبر من تفاؤل واطمئنان وارتياح .

تفاؤل ومعه ريبة

ولكن فرحة اليوم قد تعقبها ترحة

• العرب دخلوا الميدان ليتقوا ذرة بذرة ، وصاروخا بصاروخ



قنبلة ذرية اولى ، كتلك التى اطلقها الامريكان على هيروشيما فى اليابان ، فى اغسطس عام ١٩٤٥ . وفى اغسطس ، عام ١٩٦٣ وقعت معاهدة حظر التجارب الذرية . ويفصل العامين ١٨ عاما كاملة .

الغد . او ان الأمل الواسع العريض قد تتقاصر ابعاده بالذى يتكشف من امور لم تكن فى الحسبان . ثم ان العهد ، يقوم من اطراف ثلاثة ، قد لا يكون له حظ البقاء اذا لم تسانده اطرافُ الدنيا الاخرى من شعوب زادت اليوم على المائة، فتمتنع هى الأخرى عن ممارسة الذرّة .

ان من هــذه الشعوب ، عشرةً ، فى تقدير الولايات المتحدة ، تستطيع صنع القنبلة الذرية فى مــدة اقصاها عشرة اعوام، وخمسةً اخرى تستطيعها فى مدة اقصاها ١٥ عاما .

لهذا قد يكون من النافع استعراض هذه الشعوب والأمم ، لنصف ما كان لهذه المعاهدة فيها من رد فعل ، مناصر لها او معارض اياها .

معاهدة محدودة

واول ما توصف به المعاهدة، ويردّده موقعوهــا الثلاثة ، الروسُ وبريطانيــا والولايات المتحدة ، أنها معاهـدة تقف بتجارب الذرة ، لدى الثلاثة فحسب ، وفقط فيما يتصل بالتجارب التى تجرَى فى الجو ، او فوق سطح الارض، او تحت سطح الماء . وتركوا ما يجرى منها فى بطن الارض لعدم اتفاقهم على طـريقة تكشف هذه التجارب يرضَونها جميعا

(تجارب ما فى بطن الارض محدودة الفرض ، فهى لتحسين الاسلحة الذرية الصغيرة ، ولاسيما

وَلِيَدْفعُوا جَوْرًا مَضَى ، وَجَوْرًا حَاضِرًا ، وَجَوْرًا متوقَعًا ..

لامتحان شتى الزنادات التى تطلق القنابل الذرية فتنفجر . فاستثناء هذه التجارب من المعاهدة ليس له خطر عظيم) .

وهى معاهدة تتصل بالتجارب فقط . ومعنى هذا انهم لن يبتدعوا فوق ما وصلوا اليه من الأسلحة الذرية ، أسلحة أشد فتكا ، وهذا فى حد ذاته خير كثير .

واحسب انهم ، رضوا بالحد الذى وصلوا اليه لأنه زاد على مطالب الافناء الشامل الذى يرجوه عدو لعدو . انه ، ان كان لديك قنبلة واحدة ، تهد بها دارا لعدوك فلا تبقى منها شيئا ولا تذر ، لم يعد بك حاجة بعد هذه القنبلة الى ابتداع قنبلة اخرى خير منها . والأطراف جميعا ، فى حوزتهم اليوم من الاسلحة الذرية ، كماً وكيفاً ، اضعاف ما تحتاج اليه الحرب ، لو انها قامت ، لدكّ البلاد دكا ، وتركها خرابا يبابا .

فالاتفاق لم يكن اتفاق قديسين ، كفوا عن الأذى فى سبيل الله ، ولكن كان اتفاق قوم حاسبين ، راوا فى جعبتهم من الأسهم الكفاية التى تقضى على الجيل الحاضر ، وعلى ما قد يخرج من أصلابهم من اجيال .

ولكن من الانصاف أن يضاف الى الدوافع التى حملت على اتفاق ، خوف الأطراف جميعا من مَغَبّة الحرب ، تلك التى سوف تقضى يقينا على غالب ومغلوب . فالحرب القادمة لن يخرج منها قاتل فقط ، ومقتول فقط ، ولكن قاتل ومقتول معا . كالرجلين يتبارزان ، وقد اطلق كلاهما فأصاب كلٌ قلبَ صاحبه فوقع .

اتفاق له ما بعده

والمعاهدة محدودة من حيث انها لا تمنع زيادة المخزون من هذه الأسلحة ، تزيدها الولايات اذا ارادت . ويزيدها الروس .

وتدرك الأطراف المعنية كل هذا . وتدرك ان هذه المعاهدة ليست الا خطوة

هكذا اجتمع المتفاوضون اول الأمر ، حول هذه المائدة ، وترى خروشوف الى اقصى اليسار من الصورة ، وهاريمان ، مندوب الولايات ، فى اقصى اليمين ، والى جانبه اللورد هلشام ، مندوب انجلترا . ↓



من خطوات . انها فاتحة كتاب . وفرحُ الناس بها لا يقف عندها ، وانما هى تحيى الأمل فى الناس بأن لها ما بعدها

وقد اقتبس رئيس الولايات مثلا صينيًا ، تعمَّد اقتباسه ، علق به على هذه المعاهدة فقال :

« اذا اردت أن تسافر الف ميل ، فلا بد ان تبدأ بخطوة من رجلك واحدة » .

وكل الذى نرجوه أن لا ينطبق هذا المثل ، من حيث الكمّ ، على ما يأمل الناس من اتفاق يرجونه ان يكون اسرع واسرع كثيرا ، وافعل .

تجميد ما فى المخازن من سلاح

واول ما يرجى من اتفاقات جديدة ، تجيء بعد هذا الاتفاق الأول ، اتفاق تجميد ما عند الروس وما عند الامريكان من سلاح ذرى .

ان انتاج السلاح غالى الثمن ، والمال الذى ينفق فيه مال ضائع ، والمجهود الانسانى المبذول فيه



←

يلتقيان بالأحضان على الطريقة الشرقية. فهكذا التقى خروشوف، بمندوب الولايات المتحدة، هاريمان. ان فى هذا الاحتضان ما يعبر عن مزاج البهجة الذى كان سائدا هنالك.



موقف الروس

ولنأخذ فى وصف ما كان لهذا الاتفاق من رد فعل فى الأمم.

اما الروس فهم لا شك يرحبون بالمعاهدة. وتكاد روسيا أن تكون هى صانعة هذا الاتفاق. وهى رحبت به بشكل روائى مثير. الم يقف خروشوف عند بدء الاجتماع للمفاوضة، فيقول لمندوبى بريطانيا والولايات: هيا نوقع المعاهدة بامضاءاتنا على ورقة بيضاء، ثم ننظر بعد ذلك فى كتابة التفاصيل.

نكتة؟

نعم. ولكنها نكتة تعبر عن مزاج واقعى صحيح.

ولكنه مزاج صنعته الصين.

خاصمت الصين الروس فى أمر العقيدة الروسية، اتهمت الصين روسيا، واتهمت خروشوف خاصة بأنه جاء فى العقيدة الماركسية ببدعة.

والبدعة التى ابتدعتها روسيا أنها لا تريد أن تروج المبادىء الشيوعية بحرب. رأى خروشوف وقد اتضح من أمر الدنيا ما اتضح، وتسلح من الأمم بالذرة العاتية من تسلح، وتسلح مثل تسلح الروس أو زاد، رأى خروشوف أن نشر المبادىء بالقوة أصبح غير ذى موضوع، الا أن تكون الغاية انتحارا. واذن لا بد من تعايش سلمى. عندئذ يكون نشر المبادىء بالمنافسة فى حقول الانتاج: انتاج الخبز والزبد، بدل الصاروخ والذرة.

ان المذهبين العقائديين، الشيوعية والراسمالية، هما فى أساسهما مذهبان اقتصاديان. وكل يناصر مذهبه، ويدعى انه لخير البشر. ويؤكد الروس ان مذهبهم غايته الرفه والنعيم، مع المساواة، بكل الناس.

اذن فليكن هذا التنافس فى مجال السلم، لا التنافس فى ميدان الحرب، هو الوسيلة الى ترجيح مذهب على مذهب.

مجهود، على السلم، ذاهب هباء. والقمح خير انتاجا من الذرة. والمساكن أولى انشاء وتشييدا من الصواريخ وبيوتها. وفى الدنيا جوع، وفى الدنيا عرى، وأكثر أهلها يعيشون فى العراء أو ما هو شر من عراء.

ويأتى من بعد تجميد المخزون من السلاح الذرى، اتفاق على تدمير هذا السلاح.

ولكن دون هذا ريبة قائمة.

ولا تذهب هذه الريبة الا اذا صفت النيات.

والنيات، بين الأمم، لا تصفو بالقول المعسول. وبين الأمم مشاكل لا بد أن تصفى، منها الحربى، ومنها السياسى، ومنها العقائدى.

ومن شرها العقائدى.

من شرها تلك الخصومة القائمة بين المذهب الشيوعى والمذهب الراسمالى.

ان روسيا، تؤمن بالشيوعية أشد الايمان. ولكن طرا عليها تغيير فى الرأى، كان هو السبب الأول فيما كان من اتفاق.

بدا لها أن التعايش السلمى، على الاختلاف العقائدى، خير.

هكذا يقول خروشوف ويقول معه الروس .

ويقول الصينيون بغير هذا . انهم يقولون بانه لا مسالة للراسمالية ، وانه لا يهدمها على راس الراسماليين الا الحرب ، والا العنف ، والا الدمار . ونسوا ان الدمار انما يحيق بهم كما يحيق باعدائهم . ونسوا ان الدمار للصين قد يكون اسبق .

ولكني أحسب ان الصين لا يهمهم امر الدمار .

زائر فى الصين

قرات منذ سنين قليلة لزائر بريطاني زار الصين ، وقام فيهم خطيبا . وذكرهم فى خطابه بأن الحرب لو وقعت لأفنت الناس . واذا بالجمع السامع ينطلق ضاحكا . واختبل المحاضر . وسأل عن سبب الضحك ، فهو لم يقل شيئا يضحك. فقال له صاحبه الصيني انهم ضحكوا لأن بالصين عقيدة ، ان الحرب لو وقعت ، فستفنى الامم القليلة السكان ، اما الصين ، وسكانها نحو ٧٠٠ مليون ، فلو افنت الحرب منها مائتي مليون أو ثلاثمائة ، لبقى خمسمائة مليون أو اربعمائة ، هم الذين سيرثون الأرض .

وقد اشار خروشوف الى هذا المعنى فى خطابه الأخير :

« ان الصين تريد الحرب لترث الأرض » .

روسيا القيصرية والصين الامبراطورية

والحق الذى لا يكاد يخفى هو ان الأمم لها واقع أصيل لا يغير منه الزمان ، ولا تبدله القرون .

والروس كانوا أمة القياصرة . والقياصرة الروس ، والقياصرة الالمان ، ما اكثر ما اثاروا أمر الخطر الاصفر الذى يتهدد الدنيا ، وما اكثر ما رددوه . وبه ارادوا ان يمنعوا الحرب ان تقوم بين امم اوروبا فما افلحوا .

والروس الآن يحكمهم البلاشفة . ان البلاشفة ورثوا القياصرة ، ولكن روسيا بقى لها واقعها القيصرى لم يتغير ولم يتبدل ابدا .

زحفت الصين ، بملايينها ، شمالا ، فى سيبريا الروسية . ومنع حديث الصحف فيه ، الشركة القائمة بين البلدين فى العقائد الشيوعية . ولكن هذا لم يمنع روسيا البلشفية من ان تحس بالخطر الذى احست به روسيا القيصرية .

ثم كيف يكون حال روسيا ، وهي اليوم زادت، بشتى دولها ، عن المائتى مليون من السكان ، كيف يكون حالها اذا بلغت الصين ، ولو فى الحقل الذرى وحده ، ما بلغت روسيا ، او اذا هي قاربتها ، لم وقفت الخصومة بينهما ، فى شان من شئون هذا الواقع المادى الذى لا يغير منه توالي الزمان .

ماذا تصنع بلد ، ذات مائتي مليون ، او مائتين وخمسين مليونا ، تجاه بلد يبلغ فى القريب ٨٠٠ مليون نفس .

الشركة العقائدية ؟

على الشركة العقائدية عند ذاك العفاء .

لقد استردت روسيا فى خصومتها الحاضرة مع الصين كل رجالها منها . واستردت كل العون، وهى تعرقل اليوم وصول الصين الى انتاج القنبلة الذرية .

وهى فوق ذلك رضيت أن تمد الهند بالسلاح، فى حربها مع الصين .

وقد جاءت الاخبار بأن روسيا تسحب بعض جنودها من المانيا الشرقية والمجر لتعزز بهم الحدود بينها وبين الصين .

انها روسيا الشيوعية لا تزال تتقمص روح روسيا القيصرية ، وهى روح افعل اثرا ، واثبت على الزمان .

ويخطىء من يحسب أن روسيا ستتخلى عن شيوعيتها ، او حتى أن تخفف منها .

قال خروشوف بالامس القريب :

ـ يخطىء من يحسب اننا سننسى بهذه المعاهدة ماركس ، او انجلز (فيلسوف الثورة) ، او لينين . اننا نستطيع أن ننسى هؤلاء عندما تستطيع السمكة ان تصفر !

والسمكة لاتستطيع الصفير بالطبع ابدا

موقف الأمريكان

اما الولايات المتحدة ، فهي على عادتها ، فريق يرضى ، وفريق لا يرضى. وامر موافقة مجلسهم التشريعي ، هو اليوم ، حديث القوم . اعنى المصادقة على المعاهدة ، وهى مصادقة لا بد منها. ومن غريب أمر المعارضين أن منهم



عاهل الروس ، خروشوف ، وعاهل الصين ، ماوسي تونج ، جمعت بينهما المذاهب الواحدة ، ثم فرقت بينهما الوسائل والاهداف . خروشوف يرى التعايش مع الراسمالية ، والتنافس واياها حتى اندحارها ، في ميادين الانتاج والسلم ، ويرى عاهل الصين ان لا تعايش مع الراسمالية ، وانها الحرب الطاحنة لا بد ان تقوم ، لتفنى الغرب ، وتبقى من الصين بقية من الناس ترث الارض .

من رأى سببا جاز ان يكون عندهم جديرا برفض المعاهدة : ان الروس قبلوها ، واذن فهي لا يمكن أن تكون فى صالح الولايات المتحدة .

وقد يطول النقاش حول هذه المعاهدة والتصديق عليها فى الولايات ، وقد يقصر . ولكن ليس من المعقول ، فى المزاج العالمي الحاضر ، ولا فى مزاج الولايات نفسها ، ان لا تفوز المعاهدة بالتصديق . وهى سوف تفوز باغلبية ساحقة . وذلك لأن الأغلبية غير الكبيرة تثير الريب عن الروس وعند سائر الأمم .

موقف بريطانيا

موقف بريطانيا ، يستنتجه المتقصى ، لو سدت دونه كل السبل ، من موقف الولايات .

موقف بريطانيا لا شك الترحيب . ترحب به الحكومة القائمة ، وترحب به المعارضة ، اعنى حزب العمال .

ذلك ان بريطانيا ، من حيث الأسلحة النووية ، انما تقع فى المرتبة الثانية بعد الولايات ، وتقع بعيدا منها . وهي لن تلحق بها ، وليس فى اوضاعها الاقتصادية ، بعد ضياع مستعمراتها ، ما يغرى باللحاق . فالوقوف بالأسلحة الذرية عند حدها الحاضر خير لها .

واعتبار آخر عند المحافظين : ان هذه المعاهدة كسب لا شك فيه ، وهو كسب سعت فيه حكومتهم الحاضرة . وهو كسب فى الانتخابات العتيدة عامل للنجاح قوى ، وذلك بعد الضعف الذى اصاب دعوتهم لدى ناخبيهم بسبب الخيبات التى توالت عليهم ، تلك التى كان ختامها تلك الفضيحة النسائية الأخيرة التى اصابت عدا وزير دفاعها ، بروفومو ، كبير وزرائها . اصابه منها رشاش مرجعه قلة الحذر .

ولقد بلغ من اثر هذه المعاهدة فى حكومة بريطانيا المحافظة انه يشاع ان رئيس وزرائها قرر البقاء ، وقيادة المحافظين الى انتخابات عامة ، قد يباغت بريطانيا بموعد لها قريب ، بعد ان يكون شلح من وزرائه الحاليين من شلح .

موقف فرنسا

اما موقف فرنسا فهو موقف ديجول .

ان النظم التى يصفونها اليوم فى اكثر اوروبا بالديمقراطية ، نظم فى صميمها دكتاتورية .

وديجول يقف من المعاهدة موقف المعارضة .

اولا لانه كما يقول : لم يشترك فيها .

وثانيا لانه لن ينزل عن هدفه الأول : ان يخلق لفرنسا قوة ضاربة Force de Frappe (فهكذا اشتهر اسمها) ، مستقلة ، ذرية ، يصل بها الى ما وصلت الولايات .

والمفروض ان فرنسا قد تصل قريبا فى شئون الذرة الى بعض ما تبغى . والمعروف انها اتخذت لها جزيرة تاهيتى

بالمحيط الهادى ، موضعا تفجر فيه قنابلها .

فان هى بلغت من تجارب الذرة حدا ساميا يهدد الدول الاخرى التى وقعت المعاهدة ، فقد جاز لهذه الدول ـ روسيا وامريكا وبريطانيا ، ان تستانف تجاربها الذرية وفقاللمعاهدة،وبهذا تصبحلاغية.

ومن العبث ان يرجو اهل الغرب من ديجول تحولا ، فهو عنيد ، وهو ذو كبرياء .

وهو قد جعل من كبريائه كبرياء فرنسا ، وليس فى فرنسا من يود لبلده ان يكون له،فى مقاعد الامم ، المقعد الثانى .

والشائع ان ديجول ، رغم انه نيف



ديجول : عاهل فرنسا . جعل من كبريائه كبرياء فرنسا . وطلب لها المقعد الاول بين مقاعد الامم، لا الثاني واحيى فىنفسالشعب الفرنسى حسته بمجده القديم،فهب يناصره

على السبعين عاما ، سوف يتقدم فى الانتخابات عندما تقع ، والمرجح جدا انه سيبقى من بعد انتخاب رئيس فرنسا ، وزعيمها بعد ذلك ، لسبع سنين .

موقف الصين

موقف الصين كما ذكرنا صريح ، وعنيف .

ان عندها ان هذه المعاهدة التى وقعها الروس والامريكان فيمن وقع ، هدفها « سحق الصين » . وهى عندها مثل من « الخديعة القذرة » .

ورأى الروس من هذا الراى عرفناه .

والصين ، وهى فى سبيل انتاج القنبلة الذرية ، ما كان لها ابدا ان توافق على وقف التجريب الذرى .

ودول الغرب ترى ان الصين قد تفجر اول قنبلة ذرية لها هذا العام الحاضر .

ومما يستدلون به على هذا شراؤها اجهزة ذرية حديثا من انجلترا بلغت قيمتها ٧٠٠٠ جنيه ، منها ما لا تكون الحاجة اليه الا عند قوم قاب قوسين من انتاج القنبلة الذرية أو ادنى .

وان عند الصين فرنا ذريا (مفاعلا) يعمل منذ عام ١٩٥٨ ، وهو فى هذه المدة لا بد انتج من عنصر البلوتنيوم (ومنه تصنع القنبلة الذرية ، وهو كاليورنيوم انشقاقا فانفجاراً) ما يكفى لعمل قنبلتين لهما حجم ذوبال .

ولكنهما لن تكونا الا قنبلتين للتجريب فحسب .

ومما يستدل به فوق ما ذكرنا ذهاب الكثير من علماء الصين الى صحراء جوبى عند حدود منغوليا ، وتركزهم هناك . وهذا يوحى باحتمال تفجير القنبلةالذرية الصينية الأولى فى تلك الصحراء ، وانهم على وشك تفجيرها .

موقفان خطيران

ذلكما موقف الصين وموقف فرنسا .

ان الموافقة على وقف التجارب الذرية يفسدها من يشذ عنها من الامم . وحتى فرنسا ، وحتى الصين ، لو بلغا من انتاج القنابلفقط حد القنابلالتى لا هى بارعه ولا هى نظيفة (بمعنى انها تنتج كثيرا من الاشعاع الضار) ففي ما ينتجان من هذه القنابل غير البارعة ما يعكر صفو السلام.

وفرنسا خاصة يشاع أنها لا ترضى حتى عن معاهدة عدم اعتداء تقوم بين منظمة حلف وارسو (روسيا واتباعها

فى الشرق) وبين منظمة حلف الأطلسى (أمريكا واتباعها فى الغرب) . ان فرنسا تقوم اليوم بدور الصبى العصىّ بين اللاعبين من رفاقه ، ذلك الذى قيل على لسانه قوله لتفسد اللعبة : أنا اما فيها، او اخفيها .

تريد فرنسا بمعاكستها ان يبوح لها الحلفاء بسر الذرة .

وقد قال رئيس الولايات المتحدة فى حديث قريب ما يستفاد منه انه قد يؤذن لفرنسا ان يفتح لها من اسرار الذرة بعض ابوابها . على ان هذا ينافى بندا من بنود المعاهدة ، ذلك الذى يقضى بكف يد المساعدة ، يسديها أحد الموقعين عليها ، الى دولة أخرى ليس عندها القنبلة الذرية . وحتى اذا هو لم يتناف ، وساعدت أمريكا فرنسا فى شئون الذرة ، اذن لاقتدت بها روسيا ، فساعدت الصين فى مثل ذلك .

وهذا كله يتعارض مع الهدف الأصيل ، ذلك منع أمم أخرى من الحصول على الأسلحة الذرية ، اذ لو شاعت هذه الأسلحة بين الأمم ما استطاع احد ان يتنبأ فى اليوم ما قد تصنعه أمّة ، ولو صغيرة ، فى الغد ، فى أزمة نفسية تعتريها

موقف دول الشرق الأوسط

ولقد سارع الكثير من الدول ، غير من ذكرنا ، الى المطالبة بتوقيع المعاهدة . وممن سارع فى الشرق الاوسط أول مسارع مصر والعراق .

ولمسارعة مصر معنى خاص ، فهمته صحف الولايات جيدا ، لهذا كان لها بهذه المسارعة ترحيب . وذلك لان الشائعات جرت بصدد قنابل ذرية توشك ان تنتجها مصر .

وقد صرحت الجمهورية العربية المتحدة ، وصرحت معها كل الدول العربية ، بأن العرب لا يبغون الا السلام ، السلام المؤسس على العدل ، ورفع الجور ، جور مضى ، وجور حاضر ، وجور متوقّع .

ولم يكن من مزاج الجمهورية العربية المتحدة ، ولا فى مزاج العرب ، مع الظلم القائم الصارخ ، أن ترى اسرائيل تدخل عالم الذرة ، ويبقى العرب خارج هذا العالم . من اجل هذا دخلته مصر ، تتقى ذرة بذرة ، وصاروخا بصاروخ . واعان الغرب اسرائيل . اعانتها الولايات وصنعت لها فرنا ذريا صغيرا ، فى موضع اسمه ناشال صوريك ، Nachal Sorek وهو موضع لم تهتد اليه على خريطة ما .

واعانتها فرنسا فى اقامة فرن ذرى كبير ، قدرته ٢٤ مليون وط ، تقيمه لها فى النجف ، فى ديمونا Dimona ، ولا يدرى احد من اين سوف تجلب له اسرائيل وقوده .



يوثانت : السكرتير العام لهيئة الامم المتحدة

دعوه لحضور توقيع المعاهدة ، ليسبغوا عليها ظلا من الامم المتحدة

ونحن انما تنقل هذه الأخبار عن مصادر غربية ، علمية ، عادتها صدق الخبر .

نعم . كان لزاما على العرب أن يدخلوا عالم الذرة ، وان يصلوا به الى أقصى الحدود . فعندهم الذكاء ، وعندهم القدرة . وعندهم الحياة صراع ، ما حام حول حماهم ، وتلصّص ، وأكلّ منهم ، ذئاب وسباع . ■■

٦٣/٨/٨ **أحمد زكى**



بقلم : الدكتور شوقي ضيف

استاذ الأدب العربى بكلية اداب القاهرة

■ نستطيع اذا سايرنا لغتنا الفصحى متصعدين معها فى التاريخ ان نلاحظ انها كانت دائما رمز وحدة العرب وقوميتهم، فهى العروة الوثقى والجامعة المثلى التى طالما ضمت قلوبهم بعضها الى بعض، فمضوا يشقون طريقهم الى تحقيق امانيهم السياسية والاجتماعية متعاونين متآزرين ، لا يهنون ولا يضعفون ، بل ينفذون كاللهب المستعر الى ما يريدون.

كانت للقبائل العربية لهجات ، ولكنهم التزموا فى شعرهم ونثرهم لغة واحدة

ولنعد ادراجنا الى العصر الجاهلى فاننا نجدها قد تم تكونها فيه واتخذتها القبائل العربية الشمالية لسانا لها يعبر عن عقلها وشعورها ، وكانت لكل قبيلة لهجتها الخاصة ، غير أنها لم تصدر عنها فى شعرها ونثرها ، انما صدرت عن لغة ادبية واحدة ، هى هذه الفصحى المعربة التى نظن أنها كانت لغة قريش . وكانما راى الجاهليون ببصيرتهم النافذة انه لا بد لهم ان يجتمعوا على لغة بينها ، حتى يحققوا ما يطمحون اليه من سيادتهم واعتزازهم بقوميتهم ازاء الغزو المنظم فى الشمال من قبل الروم فى الغرب ، والفرس فى الشرق ، والغزو الآخر المنظم فى الجنوب من قبل الأحباش .

لغة عربية أدبية واحدة بدات فى الجزيرة العربية من القرن الأول الميلادى

ولا ريب فى ان هذا الطموح لاتخاذ لغة ادبية واحدة بدا مبكرا منذ القرون الأولى للميلاد ، لكنه لم يتحقق تماما الا منذ أواخر القرن الخامس الميلادى، واذا لغة عامة تشيع بين القبائل العربية

القُرون

لهجات محلية نافست الفصحى فما استطاعت

وَحدة قَوْمٍ .. وَعِزَّة وَمَنعَة

وَسِعَت ثقافة اليونان والفُرْس والهِنْد وَمِصْر دَعَّمَ اللُّغَةَ الواحدة وَمَدَّها إلى أقطارٍ عديدة

الشمالية ، واذا العرب جميعا يلتفون حول مكة حامية الوثنية حينئذ ومركزها ، وقد امسكت بزمام القوافل التجارية التى كان يمسك بها اليمنيون فى عصور استقلالهم والتى كانت تنقل العروض والسلع بين المحيط الهندى والخليج العربى وبحر الروم ، واذا كثير من اليمنيين أنفسهم يهجرون لغتهم الحميرية ويتخذون العربية الفصحى لسانا لهم . يدل على ذلك أوضح الدلالة أن الوفود الجنوبية لم تتخذ حين وفدت على الرسول صلى الله عليه وسلم مترجمين بينها وبينه ، بل كانت تستمع الى هديه ويستمع اليها فى نفس اللغة الشمالية المعربة التى نزل بها الذكر الحكيم .

وجاء القرآن فدعم هذه اللغة العربية الواحدة ، ومدها الى سائر الأقطار

وهذا التاريخ الأول للغتنا الفصحى المعربة وما انبعث معه من شعور عميق بأنها رمز القومية العربية وشخصية العرب المعنوية دعمه الاسلام والقرآن الكريم ، اذ أخذت تفرض هذه اللغة سلطانها فى بيئات جديدة متفرقة فى اقطار الأرض ، ولم تمض حقب طويلة حتى غدت لغة الشعوب من أواسط آسيا الى جبال البرانس فى شمال اسبانيا ، ولم تستطع لغة من لغات هذه البيئات أن تثبت لها أو تحول بينها وبين سيادتها . وقد يكون من أسباب ذلك أنها كانت لغة القرآن الكريم ، وقد يكون من أسبابه قوتها وجمالها الفنى بحيث لم تستطع أن تقف لها لغة من لغات هذه البيئات ، ومهما تكن الأسباب فانها أصبحت لغة قومية لأمم وشعوب قد تختلف وتتباين فى أجناسها وأصل نشأتها ، ولكنها تأتلف وتتحد فى عروبتها ، فهى جميعا تنضوى تحت لوائها ، وتتلقن لسانها وتعب من قرآنها وشعرها وبيانها ، ولا تلبث أن تعيش لها وبها ، وتحيى فيها حياتها المعنوية : الأدبية والعقلية ، وهى



ما تزال الى اليوم لغة شعوب الشرق العربى من الخليج الى المحيط الأطلسى تتوهج جذوتها وترسل ضوءها وشررها الى كل مكان . حتى فى أمريكا ، فقد تناول منها المهاجرون الى تلك الديار النائية اقباسا لا تزال تضيىء فى مجلاتهم وآثارهم الأدبية .

اللغة العربية وَسِعت ثقافات الفرس واليونان والهند ومصر واللاتين كذلك

وواضح انها اجتازت آمادا واحقابها متطاولة من الزمن، وقد المت بها خطوب كثيرة ولكنها وقفت فى طريقها كالصخرة فى مجرى السيل ، يَلِمُّ بها ثم يزايلها . وليس معنى ذلك انها ظلت جامدة لا تتطور، بل لقد تطورت اطوارا كثيرة بحكم ما التقت به من ثقافات ، وقد حولت اليها وصبت فيها ثقافات الفرس واليونان والهند ومصر واسبانيا اللاتينية ، فوسعتها جميعا وتمثلتها تمثلا منقطع النظير، وكأنما أصبحت نهرا كبيرا تتدافع اليه جداول شتى من الفكر والمعرفة ، وهو لا ينحرف ولا يغير وجهته ، بل يجرى غزيرا زاخرا متدفقا مقتحما كل ما يصادفه من حواجز وسدود بين الأمم والشعوب .

اللغة العربية وحدت بين شعوب كثيرة

ولقد وحدت اللغة العربية بين هذه الشعوب والأمم ، فاذا هى جميعها عالم عربى واحد مهما تدانت أو تباعدت ، ومهما شرَّقت أو غرَّبت . فقد اقبل على هذه اللغة الفصحى الأدباء من كل قطر عربى ينتجون فيها شعرهم ونثرهم .

واتسعت اللغة لفنون من التطور فى نثر وفى شعر

وتطوروا بهذا الشعر والنثر فنونا من التطور تختلف سرعة وبطئا وقوة وضعفا ، وهم فى ذلك لا يخرجون على عمودها وأصولها اللغوية الفصيحة. وقد استحدثوا ضروبا من الشعر والنثر لم تستعص عليها هذه الأصول ، بل اخذت تستوعبها استيعابا رائعا ، خذ الشعر مثلا فهو ، مهما اختلفت عليه الأجيال والعصور والأقاليم ، ومهما اختلف عليه من أحداث وخطوب ، يجرى فى صورتها الجزلة المصقولة صورة لا تنبو على القديم ، بل تستمد منه كيانها وقوتها وروعتها .

ابو نواس يثور على وصف الأطلال ثم يعود اليه

وقد يثور الشعراء على بعض موضوعات الشعر القديمة على نحو ما ثار ابو نواس على وصف الأطلال ، ولكن ابا نواس نفسه يعود فيصفها ، وكأنها جواهر الشعر العربى لا يستطيع شاعر ان ينبذه أو يهجره الا الى حين ، فاذا رجع الى نفسه عاد اليه .

ويخوض ابو نواس وغيره فى موضوعات حديثة تلائم عصورهم فتنهض بها الفصحى وتؤديها أداء مبينا فيه قوة وجمال .

وجدَّد شعراء الأندلس ، فاسعفتهم الفصحى

ويحاول شعراء الأندلس أن يجددوا فى صورة القصيدة فيستحدثوا الموشحات، ويتخذوا فيها من الأدوار والاقفال وحدتين بدلا من وحدة البيت القديمة ، مزاوجين فى الموشحة بين أوزان وقواف مختلفة، وتسعفهم الفصحى بما يريدون، فهى لا تتخلف عن اى صورة من صور التجديد مهما يكن فى اللفظ والمعنى أو فى الشكل والمضمون .

واتسعت الفصحى لفنون الفلسفة والمعرفة

وعلى غرار الشعر وسعت هذه اللغة

فنون المعرفة والفلسفة التى ترجمت فى اول الأمر . ثم شارك فيها أبناؤها ، فاذا منهم العلماء والفلاسفة الذين تعنو لهم الوجوه .

ومن غير شك احتاجت الفلسفة كما احتاج العلم الى الفاظ جديدة ، ولم تلبث هذه الألفاظ ان وصفت اما عن طريق النحت والاشتقاق والاصطلاح ، او عن طريق التعريب ، وهو تعريب صقلت فيه الألفاظ الأجنبية بحيث غدت عربية فى وزنها . وحملت اللغة من ذلك احمالا كبيرة من الكلمات والألفاظ، الفت فيها الكتب والمصنفات المعروفة .

واندمج عرب ومستعربون ، فكانوا بفضل اللغة امة واحدة

وتفوقت منذ العصر العباسي العناصر المستعربة على العناصر العربية الخالصة، فكان كبار الشعراء والكتاب والعلماء والفلاسفة من المستعربين . بل لم يعد هناك عرب ومستعربون ، انما أصبحت هناك شعوب عربية ، تعيش فى ادبها وفلسفتها وعلمها معيشة واحدة .

ويكتب كاتب فى قرطبة كتابا ، فيقراه قارىء القاهرة وبغداد والحواضر جميعا

فما ينظمه شاعر فى بغداد يقرؤه زميله فى دمشق والقاهرة والقيروان ومراكش وقرطبة ، وما يكتبه كاتب فى قرطبة يقرؤه زميله فى تلك الحواضر ، فكله ادب واحد ، وكلهم يصدرون عن اصول واحدة ، فيها الصلة التى لا تنبت بالقديم، وفيها الصلة ببيئاتهم وعصورهم فهم جميعا عرب يشتركون فى نفس المشاعر والأحاسيس ، وفى نفس الأفكار والعقول . وبالمثل ما يكتبه اى اديب منهم فى فن من فنون النثر فانه يصبح ملكا مشاعا بين الجميع ، واذا جدد اديب لونا من الوان النثر ، كلون المقامة، احتذى على مثاله شرقيون وغربيون، فلم يعد عمل شخص ولا عمل بيئة ، بل أصبح عمل كل الأشخاص والبيئات ، فليس بين شخص وآخر ولا بين بيئة واخرى تقاطع او تخاصم فهناك رحم وقربى موصولة ، هى قربى اللغة التى تعلو صلتها قرابة الجنس والدم ، لأنها قربى الروح والفكر والشعور .

لم يكونوا علماء ايران،ولا مصر ولا الشام وانما علماء لغة وامة واحدة

ومن الخطأ أن نقول علماء العراق او ايران أو الشام او مصر او المغرب او الأندلس،فهم ليسوا علماء قطر او اقليم بعينه ، وانما هم علماء العالم العربى جميعه،يؤلفون فيما بينهم وحدة ، يبنى فيها الخالف على ما وصل اليه السالف. وكذلك قل فى الفلسفة وفى كل ضروب المعرفة .

وتستطيع أن تتبين ذلك فى علم كعلم النحو ، فأنت لا تستطيع أن تفهم النحو عند الشاميين والمصريين والأندلسيين والمغاربة وما صنفوا فيه من مصنفات دون أن ترجع الى أصوله عند البغداديين ومن قبلهم من البصريين امثال سيبويه.

وانت كذلك لا تستطيع ان تفهم الفلسفة عند ابن رشد وابن طفيل وغيرهما من الأندلسيين وغير الأندلسيين دون ان ترجع الى ما كتبه ابن سينا والفارابى وغيرهما من الايرانيين . وقل ذلك فى أى فرع من فروع المعرفة والفكر ، وقد كان الكتاب يؤلف فى بغداد او فى غيرها من الحواضر فى الشرق الأوسط ، فيشرحه عالم فى المغرب او فى الأندلس ، والعكس بالعكس .

تراث واحد

فكله تراث واحد يسهم فيه العرب على اختلاف اقطارهم وعصورهم واجيالهم تراث يتطور ويعمل فى تطوره

اناس مختلفون من الشرق والغرب . وحقا تقاطعت الأقاليم العربية فيما بينها احيانا تقاطعا سياسيا ، ولكن لم يحدث ان تقاطعت شعوب هذه الأقطار أدبيا وثقافيا ، فقد ظلت الصلة بينها وثيقة ، تحميها وتسندها اللغة المعربة التى ربطت بين العقول والقلوب .

واتسعت اللغة الفصحى لما استحدث العصر الحاضر من فنون وعلوم

وعلى نحو ما استطاعت أن تحمل كل ما صادفته فى تاريخها القديم من ثقافات وآداب واستطاعت فى عصرنا ان تحمل كل ما اخذناه عن الغرب من ثقافات علمية وأدبية ومن نظم سياسية وقضائية وادارية . وقد اصبحت لغة العلم الحى الحديث تنشره فى البلاد العربية ، واتسعت فنونها النثرية والشعرية ، فعرفنا المقالة والقصة والشعر القصصى والمسرحى ، ونهج شعراء بشعرهم نهجا رمزيا أو سرياليا، واسعفتهم هذه اللغة بكل ما ارادوا من صور التعبير ، وانطلقت تعمم ذلك وتشيعه فى ديارها المتباعدة .

وكان ذلك معناه اتساع طاقتها التعبيرية ، وأن لها من قوة شخصيتها وطبيعتها ما يمكنها من الافصاح عن كل ما يختلج فى نفوس البشر وعقولهم . وقد اصبح لها فى قلوب العرب من الجلال والروعة ما يشعرون معه انها جامعتهم التى لا يمكن أن تنقض ، ففيها تاريخهم وتراثهم وكل ما دار فى عقول ونفوس آبائهم واسلافهم انها كيانهم وحياتهم وكل ما فكروا فيه وطمحوا اليه من آمال تحققت أو يعملون على تحقيقها ، فهى تعبيرهم عن وجودهم وذاتهم وقوميتهم اليها يردون وعنها يصورون، والى ظلالها يفيئون ، فيجدون فيها غذاء عقولهم ومتاع قلوبهم وأرواحهم متاعا كله جمال وروعة وجلال .

وجاءت اللغات المحلية ، أحيانا ، منافسة الفصحى ، فما استطاعت

وطوال العصور الوسطى والعصر الحديث نجد من ينحرفون عنها فى الأقاليم العربية فيكتبون بعض آثارهم الادبية بلغاتهم المحلية ، وقد نجد فى بعض ما كتبوه شيئا من اللذة والمتاع ، ولكنه لا يرتفع الى تراثها الأدبي القيم، وايضا فانه يصبح خاصا باقليمه لا يتجاوز الى الأقاليم الأخرى الا فى القليل النادر ، لسبب طبيعي وهو انه لم يكتب فى اللغة المعربة الفصحى ، أو بعبارة ادق لانه لم يكتب فى اسلوبها الرفيع ، وهو أسلوب يقوم على الجزالة والمتانة والرصانة ، وليس هذا فحسب ، بل يقوم ايضا على الصفاء والعذوبة كانه الرحيق المصفى.

الفصحى لحن الأيام الخوالى ، ومعزوفة الحاضر

وهو اسلوب يهز العرب ، بل يهز افئدتهم فى مشارق الأرض ومغاربها ، وكانما هو موسيقاهم ، يحنون اليها حنينا يعبث بقلوبهم ونفوسهم ، وكانما ينادى شيئا فى أعماقهم ، فهم يشدون اليه مستجيبين ، أو قل كأنما هو لحن وجودهم الذى يحمل اليهم ايامهم الخوالى ، بل لكأنما يحمل اليهم فرحة العمر ، فلا يسمعونه حتى تقشعر قلوبهم وتتفجر ينابيع السرور فى ضمائرهم فهو اللحن القديم الجديد ، طالما عزفه شعراء العرب وأدباؤهم وفلاسفتهم ورجال الفكر فيهم ، ولا يزالون يعزفونه عزيفا مدويا ، يضم شملهم ويجمعهم ويلم كلمتهم فى سبيل الوحدة والوعى القومي . انهم جماعة واحدة وقومية واحدة ذات لسان واحد ، لسان كأنه القبس الآلهى جمعهم عليه فاطر السموات والأرض ، ليؤدوا عملا واحدا ورسالة واحدة هى رسالة العزة والكرامة والقومية . ■■

شوقى ضيف



لا تحسبوا الأعمار بالسنين

لكن احسبوها بالنمو فى بنات وبنين

■ دخلت سيدة فى دكان يبيع احذية . وتلقاها احد الرجال . قالت اريد حذاء لابنى ، وسنه خمس عشرة سنة . وسألها البائع يريد زيادة تفصيل . فقالت له السيدة غاضبة : قلت لك ان سنه خمس عشرة سنة .

ودخل الرجل الى اقصى المكان ، وتبعته . وبعد دقائق صف على الأرض

امامها ستة احذية ، من احجام متعددة ، وقال لها : كل هذه تصلح للأولاد وهم فى سن الخامسة عشرة ، فأيها تختارين؟

لم يحدث بالطبع ان سيدة فعلت هذا الا ان يكون بها خَبَل .

ذلك لأن الأرجل تزداد نموا، أوتنقص نموا ، لا تبعا للسن ، ولكن تبعا لأسباب للنمو اخرى خبيئة فى جسم الصبى ، وجسم الصبية .

هذا واضح جدا فى امر الأرجـــل والأحذية .

ومع هذا لا نجد هذا المعنى واضحـا فى سائر نمو الجسم ، ونمو النفس ، فى ابنائنا والبنات . فى سن الخامسة يبدأ الولد المدرسة . فى سن الحادية عشرة ينتهى الولد من المدرسة الأولى . فى سن الثانية عشرة يدخل الولد المدرسة الثانوية وهكذا دواليك . .

وفى الصف المدرسى يَحشَر الأطفال الصبية والأغلمة ، بحسب اسنانهم واذا زاد سن الطالب او الطالبة عن سن معين ، فصِل من المدرسة .

وكما فى المدرسة فكذلك فى البيت . عند السن العاشرة يعامل الصبى والصبية معاملة خاصة . فاذا بلغ الرابعة عشرة ، او بلغتها ، غيَّر الآباء من معاملته أو معاملتها ، وتحدثوا اليهم واليهن بلغة سواء وانتظروا منهم ومنهن نتيجة سـواء .

والمدرسة فى كل هـــذا تنسى ، ان العقول والقلوب ، نموهما لا يتناسق دائما مع طلوع الشمس وغروبها، ولا مع كم طلعت من المرات وكم غرَبت ، ولا كم دورة دارتها الارض حول الشمس ، او دارت الشمس حولها .

ان المدرسة تنسى أن العقول والقلوب كثيرا ما يختلف نموها فى السن الواحدة، كما تختلف الأقـدام تماما ، وتختلف الأحذية التى تناسبها .

وكما تنسى المدرسة تنسى الأسرة .

البالغون والبالغات

ان بحوث النمو هذه ، عند الصبية والصبايا ، نشطت فى هذه السنوات الأخيرة لدى العلماء نشاطا كبيرا .

ومما خرجت به هذه البحوث أنبلوغ الفتى والفتاة ، وهو علامة من علامات النمو بارزة ، هذا البلوغ لا يتَبع العمرَ دائما .

فان يكن يَغلب ان تبلغ الفتيات فى الرابعة عشرة من اعمارهن ، الا ان بلوغهن قد يكون فى سن العاشرة ، وفى سن السادسة عشرة والنصف ، وفيما بينهما من اسنان .

وفى الاولاد ، تدوم فترة البلوغ ثلاث سنوات ونصف السنة .

والبلوغ وقفة من وقفات العمر ينضج عندها الجسم ، وينضج عندها العقل، وتنضج العاطفة ، فى فتى أو فتاة .

واختلاف سنوات البلوغ معناه وجود سابق فى النمو ، وسابقة ، وكذلك وجود متخلف فى النمو ومتخلفة .

والسابق فى النمو والسابقة ، كلاهما يسبق الآخرين فى مدرسة ، ويسبق فى بيت . ولا فضل له أو لها فى سبق ولا لوم على المسبوقين والمسبوقات فيما كان من تخلف .

ان الفتاة التى تبلغ فى الرابعة عشرة تحس نتائج هذا البلوغ فى جسمها ، وفى عقلها ، وفى نظراتها للأشياء ، وفى لقائها حقائق الحياة . انها امرأة بادئة ، ويجب ان تعامل وتخاطب كذلك . ولكن قد يوجد الى جانبها فتاة اكبر منها سنا ، عُمرَ سنين ، ولكنها اصغر منها سنا ، عُمرَ نمو . فهذه الأخيرة على الرغم

من سنيّها ، لا تزال طفلة ، ويجب أن تعامل وتخاطب كذلك .

وتمضى السنون .

فاذا كبيرة السن ، صغيرة النمو ، تتقدم فى نموها . ثم اذا بها تلحق بالأخرى ، وقد تفوتها . ويتنبهن سبب السبق ، وسبب التخلف ، عند سابقة وعند مسبوقة . وقد يظهر أثر ذلك عند السابقة ، فقد تزهو بسبقها على أقرانها ، وهنّ أكبر منها سنا . ويظهر أثر ذلك على المسبوقة، فقد يصيبها ذلك باحساس بالنقص ، وما هو نقص فى ذكاء ، وانما هو نقص فى نمو ، سيتم فيتم به الذكاء .

والذى يحدث للفتيات يحدث للفتيان . شيء من غرور يصيب السابقين ، وشيء من التزعم الذى قد ينقلب فيكون « فتوة » عاتية . وشيء من الخيبة يصيب المسبوقين .

كل هذا يجب أن يتكشف للفتيان والفتيات .

وكل هذا يجب أن يتكشف للآباء والأمهات .

يجب أن يتفهم السابق موقفه ، وأنه اليوم سابق ، وغدا مسبوق . وانه يجب أن يستفيد من هذا السبق بأن يكون ذا رجولة نافعة ، تتزعم نعم ، ولكن برفق ، حتى يصبح التزعم معونة تسدى ، لا انفا يرفع الى السماء .

ويجب أن يتفهم المسبوق موقفه، وانه اليوم مسبوق ، وغدا لاحق ، أو هو غدا سابق، فلا ينطوى على نفسه خجلا، ولا يحاول أن يعرّض جسمه لما هو فوق طاقته، أو شجاعته لما هو فوق احتمالها، تمثيلا وتظاهرا ، فيصاب بأذى .

والمدارس كذلك ، لا بد أن تتبين طلابها وطالباتها ، فلا تضعهم فى الصف الواحد ، وفقا لتواريخ ميلادهم ، بدون نظر الى درجة نموهم .

ونعم ان هذا مطلب شطط . فالمدارس تغترف جماهيرها جملة ، وليس فى مكنتها أن تفرّغ وتوزّع وتخصّص .

ولكن فى ظل هذه البحوث الجديدة يجب أن تجعل هناك بحبوحة فى السن المفروضة ، فى دخول المدارس والخروج منها .

ان من المدارس اليوم ما أنشأت فصولا خاصة للمتخلفين . ولكن هذه عادةً تكون للمتخلفين طبعا ، ويظلون متخلفين .

ولكن هناك هذه الفئة الجديدة ، المتخلفون والمتخلفات ، لا لقلة فى الذكاء ولكن لقلة فى النماء .

ونحن نذكر المدارس .

ولكن كذلك نذكر البيت . نذكر الآباء والأمهات . ان واجبهم بعد ما ذكرنا، صريح: أن يعاملوا أبناءهم وبناتهم، لا بحسب ما أمضوا على سطح هذه الأرض من سنوات شمسية ، ولكن بحسب ما كسبوا وكسبن من نضوج جثمانى .

العمر عمران : عمر سنوات ، وعمر نضوج . ■■

احمد زكى

عبد الملك بن صالح يخطب

● صعد عبد الملك المنبر فأرتجَ عليه فقال : أيها الناس ان اللسان بضعة من الانسان ، يكلّ بكلاله اذا كلّ ، وينفسح اذا ارتجل ، ان الكلام بعد الافحام كالاشراق بعد الاظلام ، واننا لا نسكت حَصَرًا ، ولا ننطق هذرا ، بل نسكت مفيدين ، وننطق مرشدين ، وبعد مقامنا مقام ، ووراء أيامنا أيام ، بها فصل الخطاب ، وموقع الصواب ، وسأعود فأقول ان شاء الله تعالى ..



مُغترِب عربي فى «بيرو» يربح الجائزة الأولى

■ الاجابات الصحيحة لأسئلة هـذه المسابقة هي :
(١) البرتغال (٢) تجارة الرقيق (٣) الحبشة . ليبريا . مصر (٤) نهر النيل : أوغندة . الحبشة . السودان . ج. ع. م. (٥) حكومة جنوب افريقيا (٦) القاهرة (٧) أى خمس دول افريقية مشتركة فى المؤتمر (٨) الماس : جنوب افريقيا . البترول : الجزائر . النحاس : الكونجو (٩) بن بللا ــ لومومبا (١٠) الاسـد . الفيل . الزرافـة . التمساح . الغوريللا .

اسماء الفائزين بالجوائز

وقد امتازت هذه المسابقة بكثرة المشتركين فيها من المواطنين المغتربين او المهاجرين ، اما فى سبيل العلم او فى سبيل لقمة العيش ، سواء منهم المقيمون فى الولايات المتحدة وكندا وبيرو والبرازيل وايطاليا والمانيا الغربيـة وبلجيكا وسويسرا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا واسبانيا والهند واليابان ونيجريا وغانا وغيرها . أما الاجابات الواردة من الأقطار العربية فقد أربت على بضعة آلاف ، موزع معظمها بين الكويت والعراق والاردن وسورية والجمهورية العربية المتحدة والسودان والسعودية ولبنان . وتأتى بعد ذلك ليبيا وفلسطين والبحرين وعدن والشارقة ودبى وقطر وحضرموت ومسقط الخ ...

وقد أجريت القرعة على الجوائز بين الاجابات الصحيحة فكانت النتيجة ما يلى :

١ ــ **الجائزة الأولى** وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها المواطن السورى المغترب فى « بيرو » بأمريكا الجنوبية : **حميدى عبد الحفيظ حميدة** : شمبوت ــ بيرو ، أمريكا الجنوبية .

٢ ــ **الجائزة الثانية** وقيمتها ٢٠ دينارا فازت بها المواطنة الفلسطينية **نادية عيسى شعبان** : غزة ــ الرمال ــ فلسطين .

٣ ــ **الجائزة الثالثة** وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها المواطن المغربى **عبد الله السرايرى** : سفارة المغرب بنيو دلهى ــ الهند .

٨ جوائز مالية مجموعها ٤٠ دينارا ، قيمة كل منها ٥ دنانير فاز بها كل من :

١ ــ **عبد الرؤوف خانون** : ص. ب ٧٤٩ ــ كانو ــ نيجيريا .

٢ ــ المواطن التونسى **يوسف بن فرج بوعزيزى** الطالب بالمدرسة العسكرية ــ جوردن جورجيا ــ الولايات المتحدة الأمريكية .

٣ ــ الآنسة **بدرية عبد الله محمد العوضى** : بواسطة على اللا احمد ص. ب ٣٣٣٢ الكويت .

٤ ــ الطالب العراقى **رواء الدين خيرى سعيد** : برمنجهام ــ انجلترا .

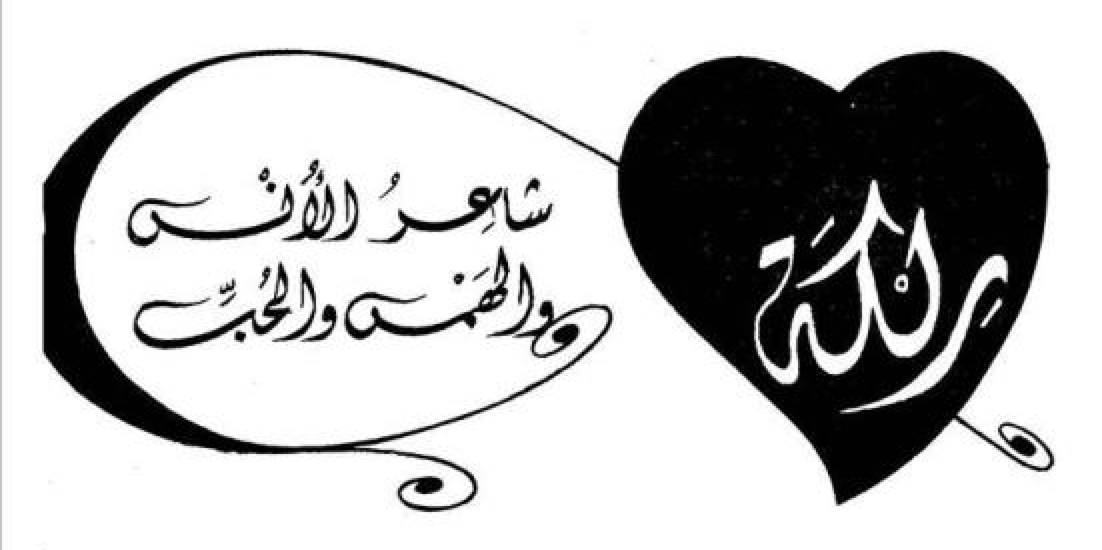
٥ ــ المواطن **محمد كمال شبانة** ــ غرناطة ــ اسبانيا .

٦ ــ **فؤاد محمد لبق** : قصر العدلى ــ ديوان المحضرين ــ دائرة المدلية : حلب ــ سورية .

٧ ــ الطالب الاردنى **نبيل قسيسية** : نابولى ايطاليا .

٨ ــ **عبد الحافظ عبد الرحمن على** : شركة النقل الهندسية ــ مصانع الاطارات ــ سموحة ــ الاسكندرية ــ ج. ع. م.

وسترسل الجوائز الى أصحابها . ■■



بقلم : الدكتور عثمان امين

أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة

■ الشعراء فى نظر بعض النقـــاد ، فريقان :

فريق شعره هو شعر « الموقف » والمقام ، كشعر « فكتور هوجو » فى ملحمته « أسطورة العصور » .

وفريق آخر شعره شعر «الحضور» والايناس، كشعر « لامارتين » فى قصيدته « البحيرة » .

ذلك أن شعر هوجو اشبه بجلمود صخر حطه السيل من عل » كما قال الشاعر العربى القديم، أو هو «كالجرانيت قد قدّ على قدّ العصور » كما يقول كاتب غربى حديث .

أما شعر لامرتين فهو اقرب الى جو الرقة والانس والألفـــة ، ونسيجه اللفتة والبسمة والهمسة .

ومن هذا الفريق الأخير ، فى نظرى الشاعر رينر ماريا رلكه Rainer Maria Rilke .

ولئن يكن « رلكه » بمولده وموطنه أوروبيا، وتبعا لأهواء السياسة نمساويا أو تشيكوسلوفاكيا ، فانه ينتمى الى تلك السلالة الروحية الممتازة من شـعـراء الفروسية المثالية العربية . ولا غرابة فى ذلك : فالكثيرون ممن عرفوا الشاعر فى حياته ، يؤكدون أن ذكراه قد ارتبطت عندهم بالشرق العربى ، الذى كان لـه اثر بالغ على خياله ، منذ اقام فى مصر ايام شبابه .

نعم ان «رلكه» شاعر أوربا الشمالية، الذى رأت عيناه النور فى ليلة من ليالى شتاء قارس،بمقاطعة بوهميا النمساوية، وفى مدينة « براغ » العجيبـــة ، تلك المدينة الحالمة ـ مدينـــة « الدكتور فاوست » ـ التى عاش فيها « موزار » و« كازانوفا » .

ان رلكه هذا قد صرح غير مرة بأن مصر،مصر الفرعونية واليونانية والقبطية والعربية ، تمثل لقلبه وذهنه « موطن »

الأحاسيس النادرة ، ومهبط الالهامات الرائعة .

بل ان احد خلصاء الشاعر يحدثنا عنه فيقول انه فى الشهور الأخيرة من حياته عكف على قراءة القرآن ، فشغف به شغفا شديدا ، وشحذ همته لدراسة الاسلام،فوجد فيه غذاء لعقله وشاعريته جميعا .

رلكه مجدد تقاليد الحب العذري

ولا غرابة كذلك فى أن يقال عن«رلكه» انه شاعر الورود والأزاهير فى المجتمع الأوروبى الصناعى، ومجدد تقاليدالحب العذرى الاسلامى فى بلاد لم تعد تعرف عن الاسلام الا قصص « الحريم » وألف ليلة وليلة ! ان نظرة فاحصة فى حياة « رلكه » تنبؤنا انه قد أحب العذراء « فيرا » حبا عفيفا خالصا ، وظل حبها ملهما لاشعاره طوال حياته ، وان جرحا بسيطا فى أصبع يده ، سببته أشواك وردة اقتطفها من حديقته ليقدمها الى سيدة مصرية ، تحية لجمالها وسمو نفسها ، قد عجل بمفارقة الشاعر لهذا العالم .

صفحة مطوية من حب عذري مجهول

وهل يستطيع القارىءأن يتخيل رجلا يعشق امرأة قبل أن يراها أو أن يسمع صوتها ، ودون أن يعرف وجها لا بد له كل يوم ان يتخيل ملامحه الظاهرة ؟ ثم يكتب اليها الرسائل الغرامية الملتهبة ، ويحدد لها آخر الأمر موعدا للقائها فى محطة مدينة لايعرفها ؟ ثم يستعجل ساعة اللقاءفيجتاز فرنسا والمانيا ليصل اليها فى دارها ؟

ذلك ما حدث للشاعر «رلكه» فى يناير سنة ١٩١٤ .

وأن قصة ذلك العشق ـ الذى ظل افلاطونيا أو عذريا ـ قد روتها لنا المرأة المجهولة ذاتها ، تلك المعشوقة التى قدر علينا أن لا نعرف من اسمها الا الاسم اللاتينى المستعار الذى أضفاه الشاعر عليها وهو«نفنوتا »(ومعناه :«مرحبا»)! ـ ولكن الأمر الذى يجعل الرسائل التى تبودلت بين العاشقين ذات قيمة عالية، هو انها الشهادة الصادقة على عشق رجل احب المرأة حبا شديدا ، وكان يشعر برغم ميله الفطرى الى العزلة ، بانه فى أشد الحاجة الى حضورها . ثم ان قصة هذا الحب الكبير ولا شك تلقى ضوءا ساطعا على محاولة قام بها هذا الشاعر ، المحبوس فى مصيره الذى رسمه عمله الفنى ، لكى يهرب مرة على الأقل من مجال الصور والأحلام .

مولد الشاعر وأسفاره

ولد رلكه فى مدينة « براغ » فى ديسمبر سنة ١٨٧٥ وهنالك قضى ايام طفولته وصباه . وما ان بلغ التاسعة عشرة من عمره حتى اخذ يرسل اشعاره الى بعض المجلات الالمانية والنمساوية ، ولكن هذه الاشعار لم تكن تخرج عن ذكرياته من الشاعر الالمانى الكبير « جوته Goethe » ومن الشاعر « هاينه Heine » . وكانت السنوات الاولى سنوات اعداد روحى يدخر فيها زاده لمستقبل حياته ، فحرص على جمع التجارب ، وملاحظة الناس ، والمعرفة عن طريق الاسفار . فسافر الى ايطاليا ، ثم ذهب الى روسيا فى صحبه مدام « لواند رياس ـ سالومى » ، وزار تولستوى فى ضيعته فى « ياسنايا بوليانا » . وتحدث رلكه عن رحلته فى روسيا فوصفها بانها « الحادث الحاسم فى شبابه » . وقال : « حين وصلت الى موسكو اول مرة بدا لي كل شيء فيها مالوفا ... لقد كانت أشبه بوطني ومشهد ذكرياتي ، واصبحت روسيا عندى هي تلك التجربة اليومية العميقة ، وذلك الواقع الذى لا يقترب ببطء شديد الا من اولئك الذين صبروا . روسيا بلاد المقتربين ، وكل واحد يبدو فيها

ركاته يحمل فى ذاته عالما باسره . الناس هناك اشبه بالجبال الدكناء ، وجميعهم مطبوعون على التواضع العميق ، لا يخشون ان يحنوا رؤوسهم وهم فى هذا اتقياء حقا . انهم اناس يمدون ابصارهم الى الآفاق البعيدة : اناس صائرون لا يتوقفون .. »

فى صحبة المثال الفرنسى الشهير رودان

ولم يلبث رلكة ان استجاب لداعى السفر من جديد ، فاتجه مع جماعة من المصورين الى المانيا الشمالية . وسمع للمرة الاولى اسم المثال الفرنسى رودان Rodin ، سمعه من شابة المانية تتلمذت على الفنان الكبير فترة من الزمان . وقد كان لقاء الشاعر لتلك الشابة لقاء حاسما : فقد قرر ان يعقد زواجه عليها . ثم اشتدت به الرغبة فى توثيق صلته برودان ، فاذا به يترك عروسه ، ولما يمض على زواجهما الا فترة قصيرة ، قاصدا الى باريس ، لكي يحيا على مقربة من الفنان الكبير الذى كان يمثل فى نظره الاستاذ الفذ الذى ليس له نظير . واقام رلكه بباريس سكرتيرا لرودان ، ذلك « الاستاذ الذى لا ينضب معينه » على حسب تعبيره . وبعد ان عبّ الشاعر الشاب من معين الشعر والتصوف، اكتشف عالم الصور والاشكال . ولكنه اكتشف شيئا آخر فى صحبة الفنان : « لقد علمنى رودان كل ما لم أكن أعلم ، وأوضح لى كل ما كنت أعلم . علمنى بحياته التى انبسطت فى هدوء بعيد الغور، وبعزلته المطمئنة اطمئنانا لا يزعزعه شىء ، وبتركيزه على قوة ذاته ، وبنموه البطىء الذى انتهى بالاحاطة بجميع الموضوعات » .

وقد أعجب رلكه برودان لسببين رئيسيين :

الأول أن رودان هو الفنان الذى لا يحيا الا لفنه، وهو يصفه فيقول : « ان الرجل العجوز قد خلا الى نفسه ، فهو لا يسمع شيئا مما يضطرب به الناس من حوله .. وهذا العاشق للعزلة ليس له حياة خاصة ، من منزل أو اسرة .. لقد ادخل حياته كلها فى فنه »

والثاني طريقته الجديدة فى النظر الى الاشياء. أن رودان بمثاله وطراز حياته قد فتح له عينيه : « رودان هو الانتباه ، والصبر والاطمئنان والاتزان » .

سحر باريس

واعجب الشاعر بباريس كذلك ، وافضى بشعوره هذا الى « موريس مارتان دوجار » فقال :

« ان كل كائن فى باريس يحمل تعبيرا فريدا ، يحمل علامة من علامات شخصيته لا يظهرها ولا يحاول ان يخفيها . وجميع دقائق السعادة ، أو الشقاء ، أو العزلة ، انما المحها فقط على وجوه اهل باريس . والحيوية الفرنسية تتجلى فى عديد من الظواهر . فى الشارع لا اجتاز فراغا ابدا ، وكل شىء لا يلبث أن يتلألأ بنور لطيف ملىء » .

وقال أيضا على لسان « مالته لوريدز بريجة »، وهو بطل القصة التى كتبها فى باريس :

« انا فى باريس . من علموا بذلك ابتهجوا ، ولكن اكثرهم يحسدونني ، وهم على حق . فتلك مدينة كبيرة ، كبيرة جدا ومملوءة بمغريات عجيبة، واعتقد انه ليس فى الامكان ان نعبر عن ذلك تعبيرا آخر . لقد استهوتني هذه المغريات ، ونتج عن ذلك بعض التغيير ، ان لم يكن فى طباعي ، ففي تصوري العام للحياة وفى مجرى حياتي ذاتها .. ان عالما قد تبدل . حياة جديدة حافلة بالمعاني الجديدة . وان الامر ليشق على فى هذه الآونة لان كل شىء جديد ، مفرط فى الجدة » .

وكتب الى حبيبته المجهولة « بنفنوتا » يصف احساسه بالضوء فى باريس ، فقال :

« سترين الضوء هنا مختلفا كل الاختلاف عما هو فى كل ما عداها من بلاد الدنيا ، حتى ليخيل الى المرء أن الضوء فيها يضىء البيوت والقناطر والحدائق ، ولكن هذه كلها تتالق امام بصر الرائي وكانها قد اضيئت من الداخل » .

وكتب فى « كراسات مالته لوريدز بريجه » معبرا عن اغتباطه باكتشاف جوانبه المجهول ، وكيف انه فى باريس قد تعلم كيف يرى الاشخاص والاشياء رؤية جديدة فقال :

« لقد تعلمت هنا كيف أرى . ولست أدرى لم ينفذ الى نفسي كل شىء نفوذا أعمق ، ولا يبقى حيث كان ينتهي دائما من قبل . لقد اكتشفت ان لدى جوانبا كنت أجهله ، واليه يتجه كل شىء ، ولا أدرى ما الذى يحدث فيه . واليوم ، وانا أكتب رسالة ، استرعى نظرى انى هنا منذ ثلاثة أسابيع فقط . ان ثلاثة أسابيع

في مكان آخر ، في الريف مثلا ، كانت تلوح وكأنها يوم واحد ، أما هنا فهي بمقدار سنين » .

وكتب في « الكراسات » أيضا مسجلا أنسه بجو المكتبة الوطنية بباريس ، وفرحته بقراءة كتاب لأحد الشعراء :

« ها أنذا جالس واقرأ شاعرا . أناس كثيرون في قاعة المطالعة ، ولكن الانسان لا يشعر بوجودهم. انهم مستغرقون في الكتب ، وهم يتحركون أحيانا بين الأوراق والصحائف ، كما يتحرك النائمون حين يتقلبون على جنوبهم بين حلمين . آه ما أحلى ان يكون الانسان بين أناس يقرأون ! لِمَ لا يكونون على هذه الحال دائما ؟ تستطيع أن تذهب الى أحدهم وتمسه مسا رفيقا : انه لن يحس شيئا ... ما أحلى هذا الجو ! ها أنذا جالس ومعي شاعر . فيا له من مصير ! ... أنا الذي ربما أكون أرق هؤلاء القراء ، وأنا واحد من الغرباء ، أنا في صحبة شاعر ، فهل رأيتَ مصيري ؟ .. »

ولا عجب بعد هذا أن تكون اقامة الشاعر في باريس أخصب فترات حياته ، وهو أنجز فيها، فيما أنجز ، مؤلفه المسمى « مذكرات مالته لوريدز بريجة » Brigge ، الذي هو أشبه باليوميات الجوانية المنطوية على خواطر رلكه وذكرياته . وهذا الكتاب الذي وصفه الكاتب الفرنسي الشهير اندريه جيد Andre Gide بقوله « حوار مع امكانيات الحياة » قد استطاع مؤلفه أن يرسم لنا فيه تصوره لعالم ذي دلالة جميعُ الأشياء فيه مَظهر" لحقيقة كامنة ، ان لم تكن خالدة ، فهي على الأقل أعم وأشمل من ظاهرها المنظور .

بعد الحرب العالمية استقر بسويسرا

وفي يوليو سنة ١٩١٤ غادر الشاعر باريس الى ألمانيا ، وفاجأته الحرب العالمية الاولى ، فهزت حساسيته وعوّقت انتاجه . وبعد تلك السنوات الأليمة ، شرع في التجول في ألمانيا وايطاليا ، واستقر به المقام في سويسرا ، في جبال « فالوا » وهناك أتم أشعاره الغنائية . ولعل الشاعر وجد في سويسرا الجو الذي أعانه ، على حد تعبيره ، على أن « يواصل البحث عن ذاته » والتعبير عن جوّانيته بعد استكشافه .

ولعله وجد فيها تلك « الخلوة » التي يراها ضرورية لعمل المفكر والفنان ، وتلك العزلة الخلاقة التي يحدثنا عنها في « الرسائل الى شاعر شاب »: ففي هذه الحياة العصرية الصاخبة ، ذات الصيرورة القسرية الجارفة ، يشعر المفكر بغربة لا سبيل الى التعبير عنها : اننا في الحقيقة أشبه « بالجزائر » ، ويجب أن نظل كذلك ، والا فقد قصّرنا في أداء رسالتنا ، « انما الداخلي وحده هو القريب منا ، وكل ما عداه بعيد عنا » . فلا بد للمفكر من عزلة ارادية حتى يستطيع أن يبدع ، وأن يصل الى جوهر الأشياء . ولكن هذه العزلة عن « البراني » ليست ميسورة لكل انسان ، والوصول اليها يقتضي كفاحا ومعارك . وما أشد التآمر على الصمت الداخلي الخصيب ! وما أكثر التنافس بين عمل الفنان وبين علاقاته مع الناس !

كتب رلكه الى مدام « شِبنْلَنغ » معبرا عن هذا الجهاد فقال : « انك قد لا تعلمين الى أي حد يسعى كل شيء الى تعطيل الفنان الذي يعمل ، وتحويله عن الطريق التي رسمها لنفسه ، والحيلولة بينه وبين مواصلة الغوص الى أعماق نفسه . ما أشد حاجة الفنان الى رعاية عالمه الجواني واتمامه ، لكي يتيسر له يوما أن يحقق الاتزان المنشود بينه وبين البراني كله ! ... » .

ان الفنان الحق يصنع مصيره ، فلا بد له قبل ان يبدع آثاره أن يصنع نفسه أولا ، والمادة الاولى التي تعرض للفنان المبدع هي نفسه . فواجبه أن يغير ما بنفسه ، فان لم يستطع ، فما هو بمستطيع ان يغير شيئا.

وقد كتب رلكه في هذا المعنى الى مدام « سالومي » فقال :

« ينبغي أن أغير نفسي تغييرا تاما . فان لم أفعل ذلك كانت كل معجزات الدنيا عبثا . اني ارى مرة أخرى كل ما انفصل عني واختفى اختفاء تاما . لقد كابد القديس انجيل هذه التجربة عينها وكان يقول : لو ان جميع حكماء الدنيا وجميع أهل الجنة غمروني بوعودهم وبشاراتهم ، ولم أغير ما بنفسي ، ولم أبدأ في أعماق ذاتي عملية جديدة ، لما كانوا بمحسنين الي ، بل أنهم يزيدون منغضبي وقنوطي وعمايتي وأحزاني... ».

بالحب لا بالنقد ندرك أعمال الفن

الطريق « الجواني » اذن هو طريق الفنان المبدع . وما يسمى بالنقد لا يغني في ادراك العمل الفني الأصيل ، فاننا في الحقيقة ندرك أعمال الفن عن طريق الحب ، لا عن طريق النقد . يعني بذلك اننا ننفذ الى تلك الكائنات الخفية في طبائعها الجوانية عن طريق المشاركة الروحية ومن الداخل ، لا بالتفرج على مظاهر السطوح والأشكال ، والظلال والأضواء . ثم أن أعمال الفن الكبيرة تحيا في عزلة لا متناهية ، وتستعصي على التعبير ، « وتتم غالبا في منطقة لم يصل اليها كلام قط » .

وقد أكد رلكه شعوره هذا في « الرسائل الى شاعر شاب » ، فكتب اليه يقول :

« اقرأ أقل قدر ممكن من المؤلفات المتصلة بفن النقد أو علم الجمال ، فانها اما أن تكون ثمرات لمذاهب قطعية جامدة متزمتة ، واما أن تكون شقشقات لفظية بارعة فارغة . فيوم يسود فيه رأى من الآراء ، يعقبه يوم آخر يروج فيه الرأى المضاد ! أن أعمال الفن لا تحيا الا في هداة العزلة والاعتكاف عن الضجيج . وما من شيء هو أسوأ من النقد في التعرف اليها والانس بها . الحب وحده يستطيع أن ينفذ اليها ، وان يحافظ عليها وأن ينتصف لها . فكن مع وحي شعورك انت في مجافاة تلك الانماط من التحليلات ، والتلخيصات ، والمقدمات ... وهب انك كنت مخطئا في تقديرك ، فالتطور الطبيعي لحياتك الجوانية سيقودك على مهل ، بمضي الزمان ، الى حالة اخرى من المعرفة...ان الزمان هنا ليس مقياسا . العام لا يدخل في الحساب ، وعشرة اعوام ليست بشيء . وان تكون فنانا معناه انك لا تحسب ولا تعد ، بل تنموا كالشجرة التى لا تستعجل سريان ماء الحياة فيها ، والتى تقاوم — وهى واثقة — رياح الربيع العاتية ، دون خوف من تأخر الصف عن المجيء . والصيف يجيء ، ولكنه لا يجيء الا لأولئك الذين يحسنون الانتظار، ويمضون مطمئنين مستبشرين ، وكأنهم قد أوتوا الأبدية أمامهم » .

شروط الشعر : تجارب العمر

الزمان اذن لا ينبغى أن يدخل في الحساب في نظر الفنان.ولقد كان رلكه يشبه العمل الفني بالثمرة التى لا بد لها من الوقت الكافي لانضاجها قبل اقتطافها ، وكذلك الشاعر لا بد له أن يتزود بثروة موفورة من التجربة قبل أن يكتب بيتا واحدا من الشعر . وفي صفحة مشهورة من « مذكرات مالته لوريدز بريجه » حدد رلكه الشروط الضرورية التيينبغيعلى الشاعر مراعاتها حتى يتعلم كيف يقتصر على التعبير عما هو جوهرى ، فليس الشعر عواطف ، كما يتوهم بعض الكتاب ، انما الشعر تجارب قال :

« لقد كتبت اشعارا . نعم ولكن اقل ما تعنيه الاشعار حين يكتبها المرء في شبابه ! لا بد للانسان أن ينتظر ، وأن يغتنم ساعات العمر كله ، ان استطاع الى ذلك سبيلا . واخيرا جدا ، قد يستطيع المرء أن يكتب أبياتا عشرة وربما تكون جيدة » .

« الشعر ليس كما يظن بعض الناس مشاعر وأحاسيس (لأنها لدى الانسان في باكورة العمر)» وانما الشعر تجارب . لكى تكتب بيتا واحدا من الشعر لا بد لك أن تكون قد رأيت كثيرا منالمدن والناس والأشياء . لا بد أن تعرف طباع الحيوان وطيران العصافير ، وحركة الازهار الرقيقة حين تتفتح في الصباح . ولا بد أن تعاود التفكير في مسالك ومناطق غير معروفة ، ولقاء لم يكن في الحسبان ، وسفر متوقع يقترب موعده يوما بعد يوم ، وذكرى أيام طفولة لم يتكشف لنا بعد سرها .. وليس يكفى أن يكون بمقدورك أن تفكر في ذلك كله ، بل لا بد أن يكون لديك ذكريات عن ليالى حب كثيرة،كل ليلة منها لا تشبه الليالى الاخرى.

رلكه ومصر : فتنة الماضى والحاضر

هذه الصفحة من « المذكرات » قد افاضت في الحديث عن زاد الشاعر من الوقائع والذكريات.

والواقع ان حياة رلكه قد زخرت بالذكريات الفريدة . ولعل أعمق هذه الذكريات اثرا فيها ذكرياته المتصلة بوادى النيل . فالى جانب الجاذبية العامة التى كان يشعر بها نحو مصر القديمة ، جاذبية حضارتها التاريخية الزاهرة ، وتعاليمها الدينية الباهرة ، كان لدى رلكه ، على الأرجح أسباب عاطفية خاصة دعته الى حب مصر الحديثة والتعلق بذكرياته فيها .

سيدة من الاسكندرية

فان من بين النساء الكثيرات اللواتي التقين بالشاعر في أسفاره العديدة ، واللواتي كن يبدين اعجابهن بشخصيته ومؤلفاته ، رأيناه يختار منهن امرأتين ممتازتين ، كلتاهما قد ارتبطت بمصر بروابط جوانية عميقة : احداهما سيدة مصرية الموطن اسكندرية الأصل ذات ثقافة عجيبة ، وكانت زوجة لرجل هولندى من رجال الأعمال . التقى بها رلكه في « حلوان » ، احدى ضواحي القاهرة ، عندما زار مصر أول مرة ، وكان يطيب له الحديث معها في أسرار التعاليم « الاورفية » وخفايا العقائد « الغنوصية » .. ورسائل رلكه الى هذه السيدة « الحلوانية » تنبىء عما كان يكنه لها من حب عقلى رائع موصول .

وسيدة أخرى مصرية : نعمت مختار

وفي مدينة « لوزان » بسويسرا تعرّف الشاعر بمصرية كان اعجابها به واعجابه بها مجملا للشهور الأخيرة من حياته .

وقد بسط الكاتب الفرنسي ادمون جالو Jaloux في كتابه «آخر صداقات راينر ماريا رلكه » ، المنشور بباريس سنة ١٩٤٩ ، تطور العلاقة الجميلة التى قامت بين الشاعر وبين السيدة « نعمت مختار » (أو مدام علوى بك) فكتب يقول :

« رأيت ، في حديقة فندق سافوى ، امرأة شابة ، طويلة ، جميلة ، وجهها شبيه بوجه اخت فرعون ، وعيناها ذهبيتان (عسليتان) داكنتان ، فيهما انعكاس من أشعة الرمال والآثار القديمة في آن واحد . وقد اخذت تحدثني بصوت نابض عن كتاب اكتشفته حينذاك ، فترك في نفسها أثرا لا يمحى ، ذلك هو « مذكرات مالته لوريدزبريجه » . وكان يخيل اليها أن قراءتها ذلك الكتاب قد أحدثت في حياتها انقلابا . ولم تكن « نعمت » تعرف عن المؤلف شيئا . وكانت تجهل ان كان حيا أو ميتا ، معاصرا أو رومانسيا غير معروف . فقلت لها : التفتي وانظرى الى ذلك الرجل النحيف الجالس تحت الشجرة يقرأ وحده » .. قالت « وماذا ؟ » . قلت : « انه راينر ماريا رلكه نفسه ! » .

« وبعد يومين أو ثلاثة ، عندما سمع رلكه عن اعجاب جارته المصرية ، وكان قد استرعى نظره جمالها ، أرسل اليها كلمة قصيرة رقيقة ، يبثها فيها شوقه الى لقائها . كان به تطلع شديد الى معرفة النفوس ، وكان يقدم نفسه اليها دائما في ود واستلطاف وتهيؤ حاضر . وكان قد عرف كثيرا من الرجال والنساء وترك عندهم جميعا ذكرى باقية . ولكن هذه المرأة بدت له مختلفة جدا عن غيرها ، واستشف ، وراء حياتها المترفة ، نفسا مفتونة بالمستحيل ، قد تسوقها يوما الى طريق وعر من طرق الزهد والتصوف ..

« والتقيا عدة مرات ابان ذلك الخريف الهادىء . وداب رلكه على اهدائها مؤلفاته واشعاره ، وذهبت « نعمت » لزيارته ، مرة ، بداره في « ميزو » ، فتناول من حديقته وردة قدمها اليها . ولكن اشواك الوردة ادمت بنانه ، وادى الجرح الى مضاعفات طفيفة . ومن هنا جاءت تلك الأسطورة التى تذهب الى انه قد مات صريع أشواك الورد ! » .

« وقد كتب رلكه الى اصدقائه رسائل فياضة معبرة عن مدى اعجابه بقارئته المصرية التى كان يراها متميزة عن سائر البشر . وقد كانت هي كذلك الواقع ولكن ، لم يكن يخطر ببال رلكه ذلك المصير الحزين الذى انتهت اليه بعد سنين .. وفي آخر الخريف ، مرض رلكه ، فذهب للراحة في فالمون ، وعلمت السيدة نعمت بمرضه ، فأرسلت اليه أزهارا . وتلقت منه ردا في رسالة قصيرة يقول فيها :

« سيدتي ، نعم انى مريض . وقد برّح بى المرض الى حد لم اكن أتخيله .. أتوسل اليك أن تمنعى الازهار : فان مجرد حضورها يثير ثائرة الجن الذين يعج الحجرة بهم . ولكن ما جاءنى مع الأزهار سينضاف الى رشاقة غير المنظور . شكرا . شكرا . ــ ر.م. ر» .

وقد كانت هذه الرسالة من أواخر ما كتب الشاعر واذا صح أن « كل حادثة رمز » ، فان التقاء « رلكه » و « نعمت » يحمل في ذاته معنى عميقا . ان شاعر « القصائد الغنائية الأورفية » كان يؤمن بالتناسخ والذكريات ، وكان يرى على الدوام أشياء تعطيه اشارات . ولكن شعره ، في نغمة وايقاعه ، كان أقرب الى شعر الصوفية المسلمين ، وقد اعترف هو نفسه بان ملائكته كانوا اشبه صورة بملائكة القرآن من ملائكة الانجيل .

موتــه

فى فجر اليوم التاسع والعشرين من ديسمبر سنة ١٩٢٦ مات « رينر ماريا رلكه » فى حجرة صغيرة فى « فالو » فاجتاز حدود حاضر ضيق الى آفاق مستقبل مفتوح ، ظل يرنو اليه طوال حياته . لقد كان الموت عنده عرضا من الأعراض لا يلتفت اليه ، ولم يكن لتعاقب الرفاق اى أثر فى ذاكرته وافكاره ؟ والأشخاص الذين استقبلهم فى ذاكرته مرة كانوا يواصلون الوجود ، ولم يكن موتهم مغيرا لشىء من هذه الحقيقة : فما دام هذا الشاعر قد استطاع أن يخلع على الصورة ذكرى ،فهو مستطيع كذلك ان يهب للذكرى صورة وان يشعر بحضورها المستديمتحتمظاهر جديدة.

لقد قيل عن رلكه الكثير : قيل انه شاعر الروح والحب ، وشاعر العزلة والغربة ، وشاعر القلق والموت ..

ان فى كل وصف من هذه الأوصاف شيئا من الحق . ولكنى ارى مع ذلك ان من العسير ان يحبس شاعر الجوانية المفتوحة فى صيغة واحدة مغلقة :ذلك انه مفكر يفلت من كل تقييد وتحديد، ويحس الحاجة الى دوام التحول والتجدد . ثم ان آثاره الادبية،فى صميمها ، تامل لذلك الجانب « الجوانى » من الحياة ذلك الجانب المستور الذى يستعصى على التحليل المنطقى ، ويفلت من قبضة الأدب النقدى .

ان ادب رلكه مثل رائع للنضج الفكرى،يبلغه الأديبمع الصبر الدءوب، فى خلوة روحية خلاقة ، وتأمل باطنى واع لأرفع مشكلات الحياة . وشعره شعر فنان عبقرى ، عبر عن ذاته ، فى جهل موصول ، لكى ينقل الى المستوى الشعرى ثمرة هذا التعمق الجوانى .

على أسف ، ارانى مضطرا الى اختتام الحديث عن رلكه، ولكن بودى أنيستمع المبتدئون من الأدباء والمؤلفين والفنانين لحديث رلكه الى « شاعر شاب » حيث يقول :

« ان نظرتك متجهة الى الخارج . وهذا بوجه خاص هو ما ينبغى أن تتجنبه فى مستقبل حياتك. لا احد يستطيع أن يؤتيك نصحا أو عونا ، لا احد اطلاقا . ليس امامك الا طريق واحد : ادخل فى نفسك ، وابحث عن الحاجة التى تدعوك الى أن تكتب ، وتحقق من انها مد جذورها الى أعماق قلبك . اعترف بما فى نفسك امام نفسك . واسأل نفسك هل يخيل لك انك مائت، اذا منعت من أن تكتب ؟ ... »

« نعم ادخل فى نفسك ، واسبر الاعماق التى منها استمدت حياتك منبعها ، وانت واجد هنالك الاجابة عن السؤال : أينبغى أن تخلق ؟ التقط من هذه الاجابة نغمتها ، دون اكراه لمعناها، فربما خرج لك من ذلك أن الفن يناديك . فخذ حينئذ هذا المصير ، واحمله بعبئه وعظمته ، لا تبتغ من الخارج جزاء ولا شكورا : لأن الانسان الخلاق ينبغى أن يكون دنيا واسعة لنفسه ، وان يجد كل شىء فى نفسه ... فى حقيقة الأمر ، انما حرصت على ان انصح لك بان تنمو وفقا لقانونك ، فى جد واطمئنان . فما انت بمستطيع بعد اليوم أن تخل بتطورك اخلالا عنيفا الا حين ترنو ببصرك الى الخارج ، وحين تنتظر من الخارج اجابات قد لا يتاح الا لشعورك الجوانى ، فى اهدأ الساعات ، أن يعطيها لك ».

واحسب أن رلكه جاء الى هذا العالم ليؤدى رسالة روحية جميلة ، تحمل الينا جميعا ـ افرادا وشعوبا ـ ثقة واملا واحسب ايضا أن عصرنا هذا أشد ما يكون حاجة الى هذه الرسالة فى كل مجال من مجالات الفكر والعمل . ولعل آخر نداء توجهه الينا جميعا ، فى هذه الآونة ، روح هذا الشاعر الفيلسوف ، قد حمّلته الأبيات الختامية فى القصائد الغنائية الاورفية ، واجملها الآن فى كلمة جامعة : ان افترقنا ، فبالروح اتحادنا ، وان انحدرنا ، فبالحب نجاتنا . ■■

عثمان أمين

عن الجامعة الليبية ـ بنغازى



■ هذه مسابقة سهلة ، نودّع بهافصل الصيف الذي يلفظ أنفاسه الأخيرة .. فقد كان احد رسامى « العربى » يقضي اجازته في أحد المصايف على شاطىء البحر ، فغلبه الشوق الى فنه ، وعندئذ امسك بريشته وراح يسجل بعض المناظر التى رآها أمامه ، فكان هذا الرسم الذى تعمد أن يضمنه ١٢ خطأ فنيا ، نذكر لك منها اثنين على سبيل المثال . فهو قد رسم الأمواج وكأنها تسير فى اتجاه معكوس ، اى انها تتدفق من الشاطىء الى البحر ، وليس من البحر الى الشاطىء ! كما رسم « الأراجوز » الذى تراه فى نافذة « الكابين » مع صاحبه مقلوبين ، ورأساهما الى أسفل .. ويبقى بعد ذلك عشرة أخطاء فنية لا يتطلب اكتشافها اكثر من تمعن النظر الى الرسم بضع دقائق ، أو ربما بضع ثوان ، فتعثر عليها ، واحدا بعد الآخر .

وليس ضروريا ان تكتشف الأخطاء العشرة كلها ، بل يكفى أن تعثر منها على ثمانية فقط ، وبذا تضمن ، أن تكون أحد الذين يجرى بينهم الاقتراع على جوائز المسابقة، وقد تكون أحد الفائزين .

شروط المسابقة

١ ـ يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٤٠ من هذا العدد .

٢ ـ يكتب على الظروف عبارة ـ « مسابقة العربى ـ العدد ٥٨ » .

● آخر موعد لوصول الاجابة الينا فى الكويت هو اليوم السابع عشر من شهر اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٦٣ .

● يمنح الفائزون جوائز مجموعها ١٠٠ دينار على الوجه الآتى :

الجائزة الأولى : ٣٠ دينارا ..

الجائزة الثانية : ٢٠ دينارا ..

الجائزة الثالثة : ١٠ دنانير ..

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير ..

وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة الاقتراع .

ترسل الاجابات مباشرة بعنوان مجلة «العربى» : صندوق البريد ٧٤٨ بالكويت ، الخليج العربى .





الجزائر فى الميدان

عن مجلة « المصور » ـ القاهرة

● من غرائب الصدف أن يقع عيد الجزائر الوطنى فى شهر يوليو ، وهو الشهر الذى نزل فيه الفرنسيون أرض الجزائر سنة ١٨٣١ ، فبقوا فيها اكثر من قرن وثلث قرن ! .

والمعروف عن الغزو الفرنسى للجزائر ، أنه تم بحجة الانتقام من « الداى » لانه لوح بمروحته فى وجه قنصل فرنسا ـ الذى جاءه ليدافع عن التجار الذين رفضوا أن يدفعوا لحكومة الجزائر ما عليهم لها من ديون . ولكن الذى لا يعرفه كثيرون ، بهذا الصدد ، هو أن أولئك التجار كانوا من اليهود الفرنسيين . وقد هضموا حقوق الجزائر وكانوا سببا تذرع به الفرنسيون لغزو البلاد واحتلالها . ويوم ثار الشعب الجزائرى فى سنة ١٩٥٤ وخاض غمار المعارك ضد الجيش الفرنسى ، وقاوم الارهابيين والمستوطنين فى المدن ، وقف يهود الجزائر فى صف الفرنسيين ، واشتركوا مع الارهابيين فى التنكيل بالشعب الجزائرى . وذهبوا الى ابعد من هذا فطلبوا من المنظمات الارهابية فى الدولة الدخيلة بفلسطين المحتلة أن تبعث الى الجزائر بخبراء فى الاغتيال واستخدام القنابل وتنظيم الارهاب ، لكى يساعدوا المستوطنين على الشعب الذى سلبوا منه وطنه !

موسكو البارزانية

عن جريدة « الكفاح » ـ ببيروت

● الحملة الظالمة التى تشنها أجهزة الاعلام السوفياتية ضد العراق من خلال تأييدها لعصابة البارزانى لها فى رأينا ، واحد من تفسيرين :

ـ اما أن تكون هذه الأجهزة تجهل حقيقة التمرد البارزانى وما ينطوى عليه من معانى الاجرام ..
او انها تعرف حقا انه تمرد خائن وعصيان يقوم على السلب والنهب ، فاندفعت مع ذلك ، تؤيده لتثار من الحكم الذى حطم قاعدتها فى العراق .

ويبدو هذا التفسير الأخير اقرب الى الصواب ، لانه لا يمكن ان تكون وسائل الاعلام فى دولة كبرى كالاتحاد السوفييتى ، جاهلة ، أو مضللة ، الى هذا الحد .

ان الخطا السوفييتى اليوم فادح وخطير ، ذلك لان تأييد موسكو لعصابة البارزانى لا يعنى العداء للحكم فى العراق وحسب ، وانما هو عداء للأمة العربية باسرها ، التى ترى فى تصرفات البارزانيين محاولة مجرمة لاقامة « اسرائيل ثانية » فى الوطن العربي .

ترى .. هل تتمادى موسكو فى الخطا ؟! ..

البرزاني مع بعض أفراد عصابته







اديناور .. وكندي

أمريكا الصهيونية

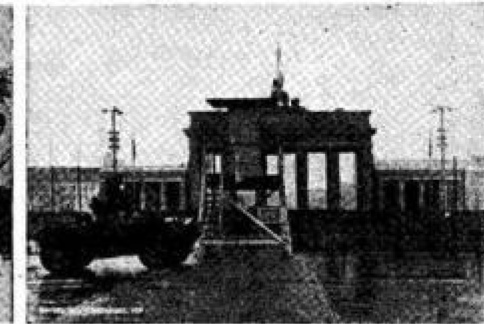
من جريدة « بردى » ـ بدمشق

● تمضى الولايات المتحدة فى ارضاء اليهود والكيد للعرب بالاعلان عن اتفاقها مجددا مع اسرائيل على بيعها صواريخ « هوك » المضادة للطائرات بما يبلغ ثمنه حوالى خمسة وعشرين مليون دولار .

وقد اذاع الجيش الامريكى ان عسكريين اسرائليين سيتدربون على استخدام هذه الصواريخ فى « ردستون » من ولاية « الاباما » ، وفى « فورت بليس » من ولاية « تكساس » .

ان امريكة الصهيونية لا تقف فى عداها للعرب عند هذا الحد ، بل تنعكس سياستها الصهيونية على سياسة المانيا الغربية ، فتتخذ حكومتها قرارا بمنع الخبراء الالمان من العمل فى الجمهورية العربية المتحدة ، ثم تعلن مصادرها عن وجود ضباط وضباط صف اسرائيليين يتدربون على الأسلحة فى بعض معسكراتها ، ثم تأتي الأنباء عن تقديم حكومتها مشروعا الى مجلس النواب بالتعويض من جديد على ضحايا النازية ، تمهيدا لمنح اسرائيل بضعة مليارات من الماركات مقسطة على السنين ، تتسلح بها ، وتسد العجز فى موازنتها عندما ينتهى أجل الأقساط السابقة من التعويضات الالمانية لاسرائيل .

والى جانب هذا ترد الى المراجع العربية انباء عن تسرب الأسلحة الى العصاة البرازانيين فى شمال العراق عبر ايران البلد الذى تهيمن الولايات المتحدة على سياسته .



تعـــال وانظر ..
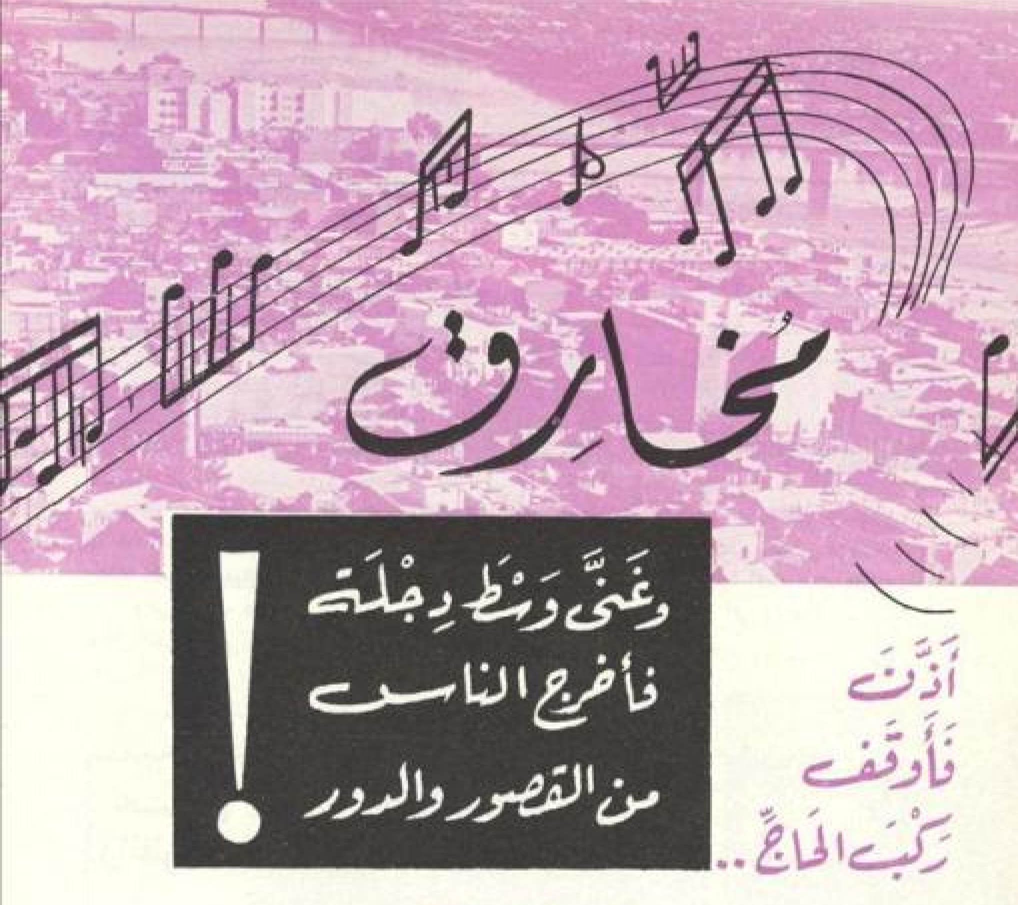
عن جريدة « الجهاد » القدس

● زار الرئيس كِندى المانيا الغربية لاول مرة منذ اتفاق بوتسدام عام ١٩٤٥ ، وعندما وصل الى برلين ووقف عند بوابة براندنبرغ وشاهد الجدار الذى يجثم وراءه العالم الشيوعى لم يعتم ان قال : ان الدول البوليسية المستبدة هى أخطاء فى تسلسل حوادث التاريخ ، كتقسيم المانيا وتقسيم اوروبا ، لان ذلك يتعارض مع مجرى التاريخ .

ترى ماذا كان كِنيدى يقول لو زار المدينة المقدسة ووقف عند بوابة الخليل وشاهد السلك الشائك الذى يجثم وراءه العالم الصهيونى ؟ هل سيعيد ما قال ، أم يقف صامتا كمن فى فيه ماء ؟

ان ما عندنا ، يا سيادة الرئيس ، هو عين ما رأيت فى المانيا مما يتعارض مع مجرى التاريخ ، بل ما هو افظع وابشع اذ لم يقتصر على التقسيم فحسب ، بل تجاوزه الى تجريد البلد من اهليه وتشريدهم تحت كل كوكب ، بينا كان السلاح الانجلو ـ امريكى يعمل فى صدورهم وظهورهم ـ فهل هذه الأخطاء فى تسلسل حوادث التاريخ غير الأخطاء التى اشرت اليها فى خطابك فلم تجد ما تقول لأنها من صنع حلفائك البريطان وزميلك ترومان ؟!

تعال وانظر ، يا سيدى ، أطفال العائلة الواحدة يتفرعون على جانبى السلك الشائك الذى شطر قرية بيت صفافا العربية شطرين وحارس السلك يأبى عليهم ان يلتقى الأخ مع اخيه والابن مع أبيه والبنت مع أمها !



مُخارِق

وغنّى وسط دِجلة فأخرج الناس من القصور والدور !

أذّن فأوقف ركب الحاجّ ..

بقلم : ظافر القاسمي

■ كان الصبى ابنا لجزار يبيع اللحم، وكان ينادى عليــه بصوته الحسن فى اسواق الكوفة ، تشويقا للناس فى شرائه، على نحو ما نرى اليوم من نداءات فى بعض الأحيـاء القديمـة من البلـدان العربية . وكان الأب والابن مملوكين لمغنية اسمها عاتكة بنت شهدة ، وهى من المغنيات المحسنات ، المتقدمات فى الضرب . فلما عرفت ما فى صوت الصبى من حلاوة ، علمته طرفا من الغناء . ثم قدمتْ به بفداد ، يـوم كان ابراهيم المَوْصلىُّ امام المغنين فى عصره ، وهو الذى قال عنه الاصبهانى : « لم يكن مثله فى الدنيا ولا يكون ابدا » . وكان من خصائصه انه يتقصى اخبار الموهوبين، فلما عرف نبأ هذا الصبى ، اوفد من يحمله اليه ، فلما غنى بين يديه ، اعتراه الدهش من هذا الصوت الفريد ، فقال لمولاته : كم املك فيه ؟ قالت عشرة آلاف درهم ! قال : قد اخذته بها ، وهو خير منها . فلما سمعت كلامه ، ندمت على ما اصابها من غبن ، فقالت : اقلنى . قال : قد فعلت . وما زالت تسومه حتى دفع لها ثلاثين الف درهم ، وزادهـا ثلاثة آلاف .

وانتشر خبر الغلام فى بغداد ، فما



كان لابراهيم ان يقتنى غلاما بمثل هذا المبلغ ، لو لم تكن له مزايا راجحة . ويساله الفضل بن يحيى عنه ، ويحضره بين يديه ، حتى اذا غنّى ساله ان يبيعه اياه، فيقول ابراهيم : قد اشتريته بثلاثة وثلاثين الف درهم ، وهو حرٌ لوجه الله تعالى ان بعته الا بثلاثة وثلاثين الف دينار . فيغضب الفضل ، ويعتقد ان ابراهيم انما يطمع فى المال ، فتغلب طبيعة الفنان على ابراهيم ، ويهب الغلام للفضل .

ويبلغ الخبر الرشيد ، فيسال ابراهيم عنه فيقول : غلام يا امير المؤمنين لم تملك العرب ولا العجم مثله ، ولا يكون مثله ابدا . فيساله : كم يساوى ؟ فيقول : خراج مصر وضياعها ، فيدهش الرشيد ، ويقول : ويلك ! اتدرى ما تقول ؟ فيجيب ابراهيم : وما مقدار المال فى شى لم يملك احد مثله قط ! فيستوهبه الرشيد ، بواسطة عبده مسرور الكبير ، من الفضل فيهبه له .

مراتب المغنين فى الوقوف والجلوس

واضحى الصبى من موالي الرشيد ، يقف مع الغلمان ولا يجلس . حتى اذا كان يوم غنى فيه ابن جامع ، بحضرة

الرشيد ، ومجلس الخلافة حافل ، وفيه ابراهيم ، فيطرب الرشيد ويستعيد اللحن مرات . ويبدو للصبي أن يَسُرّ أستاذه ابراهيم ، وأن يدلل على براعته وذكاء فؤاده ، وأن يزيل عن استاذه ما اصابه من الهم ، فيغمزه بعينه ، ويتقدمه الى حيث يخلو به ، ويقول له : مالي اراك منكسرا ؟ فيجيب ابراهيم : اما ترى اقبال امير المؤمنين على ابن جامع بسبب هذا الصوت (اللحن) ؟ فيقول الصبي : قد والله اخذته ! فيقول ابراهيم : ويحك ! انه الرشيد ، وابن جامع من تعلم ، ولا يمكن معارضته الا بما يزيد على غنائه ، والا فهو الموت ! فيجيب الصبي : دعني ، وخلاكَ ذم ! ان أحسنتُ فاليك ينسب ، وان اسأت فاليَّ يعود !

ويتشجع ابراهيم ، وينكر على الرشيد تعجبه من الصوت بغير ما يستحقه وباكثر مما يستوجبه ، فيقول الرشيد ، لقد أحسن ابن جامع ما شاء ! فيجيب ابراهيم : وهل اللحن لابن جامع؟ ان عبدك مخارقا يغنيه ! فينظر الرشيد الى مخارق ، واذا به يقول : نعم يا امير المؤمنين ! قال : هاته . فيندفع الصبي . ويغني اللحن ، ويتحفظ فيه ، ويأتي بالعجائب ، فيطرب الرشيد حتى يكاد يطير فرحا . ويلوم الرشيد ابن جامع على ادعاء الابتكار ، وابن جامع يتحرج ويحلف بالطلاق ان ذلك اللحن لم يصنعه أحد غيره ، حتى اذا استحلف ابراهيم بحياته ، صَدَقَهُ الخبر ، فيلتفت الرشيد الى مخارق ويقول له : أجلس اذن مع أصحابك ، فقد تجاوزت مرتبة من يقوم . ويعتقه ، ويقطعه ضيعة ومنزلا .

الانعام بالتكنية

ويغني ابراهيم المَوْصلي ذات يوم للرشيد :

يا ربعَ سَلْمى لقد هيَّجتَ لي طَرَبا
زدتَ الفؤاد على عِلاّته وصَبَا

فيطرب الرشيد ، ويَعجَب به ، ويستعيده مرارا . فيقول أبراهيم : فكيف لو سمعته من عبدك مخارق ، فانه اخذه عني ، وهو يَتَفَضّل فيه الخلقَ جميعا ، ويفضُلني ! فدعا بمخارق فغناه ، فطرب وشرب ، ثم قال : عليَّ بهرثمة بن اعين ـ وهو قائد جيشه ـ فأُدخل اليه وهو يجر سيفه ، فيسأله : يا هرثمة ! مخارق الشاري الذى قتلناه بناحية المَوْصل ، ما كانت كنيته ؟ فقال: ابو المهنا . فصرفه واقبل على مخارق وقال : كنيتك ابا المهنا لاحسانك ، وامرت لك بمئة الف درهم . قال مخارق : فانصرفت بها وبالكُنية .

تأثير الغناء فى النفوس

وكان الواثق يقول : ما غناني مُخارقُ قط الا قدَّرت انه من قلبى خُلق ، ولا غناني اسحاق الا ظننت انه قد زيد فى ملكي مُلك آخر .

وكان يقال : اتريدون أن تنظروا فضل مخارق على جميع أصحابه ؟ انظروا الى هؤلاء الغلمان الذين يقفون فى السماط ، فكانوا يتفقدونهم وهم وقوف ، فكلهم يسمع الغناء من المغنين جميعا ، وهو واقف بمكانه ، ضابط لنفسه ، فاذا تغنى مخارق خرجوا عن صورهم ، فتحركت ارجلهم ومناكبهم ، وبانت أسباب الطرب فيهم ، وازدحموا على الحبل الذى يقفون من ورائه .

وغنى مرة فى صحن داره فى يوم صائف ، فخرج الوصائف من حجرهن ، حتى وقفن حوالي الأسرة ، وكان غلام من غلمانه يستقي الماء فاقتحم الصحن بدلوه ، وجاءت جارية على كتفها جرة حتى وقفت بالقرب منه ، فلما قطع الصوت حين استوفاه ، رجع الوصائف

سعيا الى حجرهن ، وخرج الغلام السقاء يشتد الى بغله ، ورجعت الجارية حاملة الجرة الى الموضع الذى خرجت منه .

وركب مرة فى مَرْكب نهرى ، فلما توسط دجلة اندفع بأعلى صوته يغنى ، فما بقى احد فى المركب من ملاح ولا غلام ولا خادم الا بكى من رقة صوته . ورئيت الشمع والسُرج من جانبى دجلة فى الطرقات وصحون القصور والدور بين يدى اهلها وهم يسعون ليستمعوا غناءه .

وكان يوما فى قصر المعتصم ، فخرج الى الشط يتنسم الهواء ، واندفع يغنى فتلاحق به الغلمان جميعا ، فجاء احد الندمان الى المعتصم واخبره ان مخارقا يغني على الشط ، وان الغلمان قد اجتمعوا عليه ، فليس فيهم فضل لشىء غير استماعه . فقال المعتصم : عذر والله واى عذر !

آذان يوقف الناس عن السفر

وخرج مرة الى باب الكناسة بمدينة السلام ، والناس يرتحلون للخروج الى مكة ، فنظر الى كثرتهم ، واجتماعهم وازدحامهم ، فقال لاصحابه الذين خرجوا معه : قد جاء فى الخبر ان ابن سُرَيج كان يتغنى فى أيام الحج ، والناس بمِنىً ، فيستوقفهم بغنائه ، وسأستوقف لكم هؤلاء الناس واستلهيهم جميعا ، لتعلموا انه لم يكن ليفضُلنى الا بصنعته ، دون صوته . ثم اندفع يؤذّن ، فاستوقف أولئك الخلق ، واستلهاهم ، حتى جعلت المحامل يغشى بعضها بعضا !

أبو العتاهية ومخارق

وكان فى بغداد رجل اسمه محمد بن سعيد ، حسن الصوت ، ولكنه كان يمتنع عن الغناء . تهيُّبه ابراهيم الموصلي حتى قال فيه : قد افلتنا منه ، فلو كان يغني لتقدَّمنا جميعا بصوته .

ولقد كان مرة فى بيت مخارق ، واذا بأبى العتاهية يطرق ويستفتح ، فيخرج اليه مخارق ، فيقول له ابو العتاهية : يا حسَّان هذا الاقليم ، يا حكيم ارض بابل ! اُصْبُبْ فى اذنى شيئا يفرح به قلبى ، وتنعم به نفسى . قال : انزلوا . فلما غنى قال محمد بن سعيد : فكدت ان اسعى على وجهى طربا ، وجعل ابو العتاهية يبكى . ثم قال له : يا دواء المجانين ! لقد رققتَ حتى كدتَ أن احسُوك ، فلو كان الغناء طعاما ، لكان غناؤك أُدْما ، ولو كان شرابا ، لكان ماء الحياة !

الجاحظ ومخارق

قال الجاحظ : قال ابو يعقوب الخزيمى : ما رايت كثلاثة رجال كانوا يأكلون الناس اكلا ، حتى اذا رأوا ثلاثة رجال ، ذابوا كما يذوب الرصاص على النار ! كان هشام الكلبي علامّة،نسّابة، وراوية للمثالب عيّابة ، فاذا راى الهيثم ابن عدى ، ذاب كما يذوب الرصاص . وكان علي بن الهيثم جرْيفا ، مفقعا ، نيا صاحب تقعّر ، يستولى على كل كلام ، لا يحفل بخطيب ولا شاعر ، فاذا راى موسى الضبى ،ذاب كما يذوب الرصاص . وكان علّويّة واحد الناس فى الغناء ، رواية ، وحكاية، ودراية،وصنعة،وجودة ضرب واضراب، وحسن خلق ، فاذا راى مخارقا ذاب كما يذوب الرصاص على النار .

مخارق العاشق

وهل يمكن أن يفلت انسان كمخارق من شباك الحب ، وهو الذى عاش فى القصور ، وبين الجوارى ، وفى كنف

الخلفاء ؟ لم يكن ذلك ممكنا . ولكن الأقدار كانت رفيقة به ، حانية عليه . علق جارية لأم جعفر ، فلما حجت ، حج بسببها . ولعل ابا نواس أول من ابتدع هذه البدعة ، يوم حج من أجل جِنَان وقال :

حججتُ وقلت قد حجتْ جنان
فيجمعني واياها المسير

ولم يكن مخارق شاعرا ، ليقول في حجة شعرا ، وانما كان من ذوى النعمة المحسودين،فيقول فيه احمد بن هشام:

يحج الناس من بر وتقوى
وحجُ أبي المُهَنَّا للتصابي

ويبلغ الخبر ام جعفر فتقصيه ، وتمنعه من المرور ببابها ، فيقطعها ، على كلفه بها ، ويتجافاها اجلالا لأم جعفر ، وطمعا في السلو عنها . ولكن للصبر حدودا، فاذا ما تجاوزها ، لم تقف هيبة الخلافة دون الصبوة ، وتصبح الحياة هينة على ذويها . فلما ضاق ذرع مخارق بهذا المنع والاقصاء ، ركب ذات مرة مركبا نهريا ، وقد انصرف من دار المأمون ، وام جعفر تشرب على دجلة ، اذ حاذى دارها ،فرأى الشمع يزهر فيها، فلما صار بمسمع منها ومرأى ، اندفع فغنى :

ان يمنعوني مَمَرِّي قُرْبَ دارهم
فسوف أنظر من بُعد الى الدار

سيما الهوى شهرت حتى عرفت بها
انى محب وما بالحب من عار

ما ضرّ جيرانكم ـ والله يصلحهم ـ
لولا شقائى ، اقبالى وادبارى

لا يقدرون على منعى ولو جهدوا
اذا مررت وتسليمى باضمارى

فقالت ام جعفر : « مخارق والله ! ردوه » . فلما صعد ، أمرت له بكرسى وصينية فيها شراب ، فشرب ، وخلعت عليه ، وأمرت الجوارى فغنين، ثم غنى، ثم ردت عليه معشوقته « نهار » وغنت : تعتل بالشغل عنا ما تلِمُّ بنا ؟

والشغلُ للقلب ليس الشغل للبدن

ففطنت ام جعفر انها خاطَبَتْه بما في نفسها ، فضحكت ، وقالت : « ما سمعنا بأملح مما صنعتما » .. ووهبتها له !

وبعد ، فهذه صورة لعبقرى في الموسيقى والغناء ، حفظ لنا الأصبهانى روعتها ،وصان سحرها، وسجل فتنتها ■■

ظافر القاسمى

الكلام والسكوت

● قال ابو تمام الطائي : تذاكرنا في مجلس سعيد بن عبد العزيز الكلام وفضله ، والصمت ونبله ، فقال : ليس النجم كالقمر ، انك انما تمدح السكوت بالكلام ، ولا تمدح الكلام بالسكوت ، ومن انبا عن شيء فهو اكبر منه .

● وقال الجاحظ : كيف يكون الصمت انفع من الكلام ، ونفعه لا يكاد يجاوز صاحبه ، ونفع الكلام يعم ويخص ، والرواة لم ترو سكوت الصامتين ، كما روت كلام الناطقين ، فبالكلام ارسل الله تعالى انبياءه لا بالصمت ، ومواضع الصمت المحمودة قليلة ، ومواطن الكلام المحمودة كثيرة ، وبطول الصمت يفسد البيان .



لكنهم يستنكرون كل زعم للتشكيك في عروبتهم

بقلم : ابراهيم محمد الفحام

■ من ابرز ماتتميز به القومية العربية،ذلك الطابع القوى الغلاب ، الذى تفنى فيه القوميات الأخرى ، التى تخالطها ،وتعيش فى كنفها ، فتتخلى عن خصائصها الأولى طواعية ، وتصبح مع الأيام ، اشدما تكون فخرا بعروبتها ، وتغنيا بأمجاد العرب .

ومن اجل ذلك يتسم المجتمع العربى بالمرونة وسعة الصدر ، ويحنو فى تسامح كريم على كثير من الجماعات المختلفة الأصول والالوان ، التى تأوى الى ظلاله ، فيضفى عليها ملامحه وصبغته،ويدمجها فى أسرته ، دون تعصب ولا تمييز .

واذا كانت المدن العربية ، تزدحم بعشرات او مئات من الألوف ، ممن ينحدرون من اصلاب جنسيات شتى ، انصهرت جميعا فى بوتقة العروبة ، واصبحت من صميم أسرة العرب ، فان البوادى العربية ، الأمينة على تقاليدنا وملامحنا الأصيلة ، تضم ايضا كثيرا من الجماعات البدوية ، التى تنتمي الى أصول مختلفة، اختلطت انسابها بأنساب العرب .

ومن اطرف الطرائف ولا شك ، أن نجد بين هذه الجماعات المتعربة ، قبائل وعشائر تنتمي الى أصل أوروبى .

الحمراء : قبائل من أصل رومي

ومن اقدم القبائل ذات الأصل الأوروبى ، تلك القبائل الرومية الأصل ، التى عرفت « بالحمراء » وقد اشتركت فى فتح مصر ، تحت قيادة عمرو بن العاص ، ومنها « بَنو ينّة » و « بنو الأزرق » و « بنو روبيل » . وكان حامل لوائهم جميعا « ابن ينه » الذى كانت تنسب اليه سقيفة بالفسطاط .

وقد ذكر « ابن قمان » فى (واسطة الانتصار) أن تلك الجماعات أسلمت من قبل « اليرموك » . وسميت الخطط ــ اى الأحياء ــ التى أقاموا بها فى الفسطاط

« الحمراوات الثلاث » . وكانت تمتد بين جامع عمرو وجبل يشكر . وكانت خطتان منهـا وهما « الحمراء العليا » و « الحمراء الوسطى » تقعان داخـل حدود المدينة ، اما الخطة الثالثة وهي « الحمراء الدنيا » فكانت تقع وراء حدودها من الشمال . وذكر « ابـن عبد الحكم » فى (فتوح مصر والمغرب واخبارها) ان عمرا بن العاص ، قدم بأولئك الروم من الشام . ولا شك ان مصيرهم كان كمصير غيرهم من ابنـاء القبائل الأخرى التى اشتركت فى الفتح. اذ تخلوا مع الأيام عن نظمهم القبلية ، وتقاليدهم البدوية ، وتحضروا ، دون ان يفرطوا فى عروبتهم ، بل اسهموا فى تعريب الشعوب التى اختلطوا بها .

الجبالية : قبيلة من الصقالبة

وفى منطقة جبل موسى ، وحول دير « سنت كاترين » بشبه جزيرة سيناء ، تقيم قبيلة عربية أخرى ، ذات أصـل اوروبى هي قبيلـة « الجبالية » التى يعمل ابناؤها الذين يعدون بالمئات ، فى خدمة رهبان الدير ، وزراعة حدائقهم ، مقابل ما يوزعونه عليهم يوميا من الخبز الى جانب ما يتقاضونه من أجور أخرى.

ويحتفظ أولـئـك الجباليون الـذين يشتق اسمهم من جبل سيناء ، ببعض الملامح والطباع ، التى تختلف الى حد ما عن تلك التى يتسم بها سائر البدو فى تلك المنطقة ، كمـا ينفردون بعـادات خاصة ، تخالف بعض نواحيها ، عادات البدو المألوفة ، الا انهم يماثلونهم فى سائر الملامح والطباع والعادات .

وقد دفعت هذه السمات الخاصة ، بعض الكتاب الى الاعتقاد بانتمائهم الى القبائل العربية التى كانت تعمر شبـه الجزيرة ، قبل الفتح العربى ، مثل قبائل « الحماضة » «والتبنة» و« المواطرة » و«البدارة» وهى قبائل سامية الأصل ، وربما كان بعضها من أصل آرامى، اختلطت بالقبائل العربية الفاتحة ، واخذت عنها لغتها ودينها وعاداتها ، ولم تزل تعيش فى حمايتها الى اليوم .

وقيل ايضا ان أولئك الجبالية هـم خليط من الروم والأقباط،الذين ارتبطت حياتهم بدير « سانت كاترين » بشبـه جزيرة سيناء منـذ اقامته ، ثم تعربوا واسلموا فيما بعد .

ولكن الراى الذى رجحت كفته اخيرا، يميل الى تاكيد انتمائهم الى المائتين من الجنـود الصـقالبة الأشـداء ، الذين احضرهم الامبراطور « جستنيان » مع اسرهم للاقـامة قـرب الدير لحمايته هو ورهبانه، عندما تم بناؤه فى نحو سنة ٥٤٥ ، وامر بارسال قدر من الحبوب لهم سنويا من مصر ، وكانوا جميعا من المسيحيين .

ومنـذ الفتح العربى اخـذ أولئك الصقالبة يتطبعون بطبـاع العـرب ، ويتكلمون بلغتهـم ، ويعتنقون دينهم ، وكان آخر من تمسك بمسيحيته منهم ـ كما ذكر « روبسون » فى كتابه « جبل سيناء » ـ امراة توفيت سنة ١٧٥٠ .

وقد عنى بدراسة تاريخ تلك القبيلة وطباعها كثير من الرحالة والعلماء ، وفى مقدمتهم « نعـوم شقير » والدكتور «عباس عمار» من العرب ، و«روبنسون» و « يـدنل » و « روبسـون » من الغربيين .

الصلبة : عشائر من الصليبيين

ويرى بعض الكتـاب ان عشـائر « الصلبة » أو (الصليب) التى تنتشر فى شمال الجزيرة العربية ، تنحدر من اصلاب الصليبيين ، الـذين شتت الأيوبيـون والمماليـك والتتار شملهم ، فهاموا على وجوههم فى الصحراء ، بعد ان سدت فى وجوههم ثغور الشاطىء .

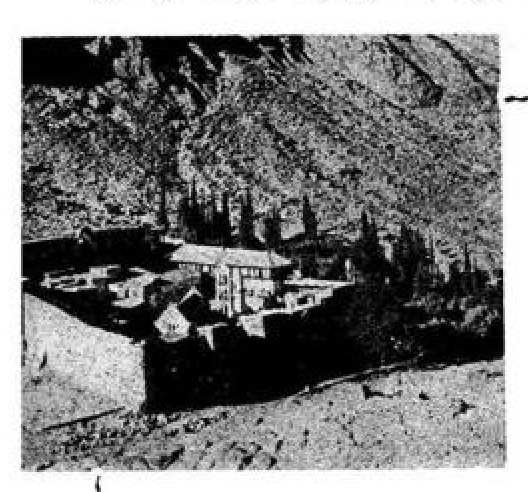
ولا يستند أصحاب هذا الراى الذى اثاره لأول مـرة ـ على ما نعتقـد ـ

سليمان البستاني فى محاضرة القاها فى سنة ١٨٨٧ فى جمعية « شمس البر » فى بيروت ، الى تشابه الأسماء فقط . بل يقدمون ادلة اخرى تؤكد انتماء أبناء تلك العشائر الى أصل أوروبى ، ومن ذلك ما يتميز به الكثير منهم عن سواهم من البدو ، من امتلاء الوجه ووفرة شعره ، وبياض البشرة ونعومتها ، وزرقة العينين ، وشقرة الشعر ، وعلو الجبهة ، ونصاعة بياض الأسنان ، ورقة الشفتين ، ودقة الخصر ، ورشاقة القد. كما أن لهجاتهم تتميز بالرقة والرخاوة ، وتتردد على السنتهم تعابير غريبة عن سكان البادية ولكنها تماثل بعض التعابير الشائعة عن اهل الحضر ، فى سورية ولبنان .

ومن اوجه الخلاف الأخرى بينهم وبين سائر البدو العرب ، انهم لا يحتفظون بأنسابهم ، ويمارسون اعمالا وضيعة يأنف منها العرب ، كما انهم لا يقتنون الخيل لانهم لا يعرفون الكر والفر ، أما دوابهم فهي الحمير ، التى اشتهروا بالاتجار بها وبالملح ، وبالأعشاب الطبية ، كما اشتهروا بالمهارة فى الصيد ، ولا يكاد احدهم يحمل سلاحا الا لاستعماله فى هذا الفرض .

وتعد الصلبة من العشائر المستضعفة، التى تتورع شيم العشائر العربية الأخرى عن ايذائها ، وتجد العار كل العار فى ظلمها ، أو البطش بها . ولذلك فهم لا يغزون ولا يتعرضون للغزو ، كما انهم يتميزون بالوداعة ، والجنوح للسلم .

ومن عاداتهم المميزة ايضا ، ان المراة منهم لا تجبَر على الزواج ، بل يؤخذ رايها فيه . وذكر « فائز الفصين » فى



دير سانت كاترين فى سطور

دير سانت كترين من اقدم الاديرة المعروفة فى العالم . وقد بنى فى عهد الامبراطور الرومانى جستنيان الأول (٥٢٧ ـ ٥٦٥) . واشتهر ، فيما اشتهر به ، بأن اكتشف فيه العالم الألماني كنستنتين تيشن دورف Konstantin Von Tischen Dorf ، فى عام ١٨٤٤ ، نسخة قديمة من الكتاب المقدس ، العهد القديم والعهد الجديد ، مخطوطا نسبه مكتشفه الى القرن الرابع الميلادى . ومن طريف ما يحكى ان مكتشفه سأل رهبان الدير أن يهدوه الى القيصر الروسى ، اسكندر الثانى ، الذى الهم المكتشف رحلته فى الشرق الأوسط . ولكن الرهبان رفضوا هذا الرجاء ، ولكنهم اذنوا له بأن يقترض الوثيقة اقتراضا ، وان يذهب بها الى عاصمة الروس عند ذاك ، سان بطرسبورج . ثم كان ان اهديت هذه الوثيقة المخطوطة رسميا للقيصر عام ١٨٦٩ . وبعد الثورة الروسية الشيوعية باعتها الحكومة السوفيتية الى المتحف البريطاني بمبلغ ... ..٥ دولار .

مذكراته عن الثورة العربية ، ان رجالهم يراقصون النساء ، ويقبلونهن على مرأى من غيرهم دون غضاضة . ومن رقصاتهم المعروفة رقصة « الدستبند » التي يدورون فيها وقد أخذ بعضهم بيد بعض .

ولم يستبعد الأب « انستاس ماري الكرملي » في بحث نشرته له مجلة المشرق في سنة ۱۸۹۸ انتماء الصلبة الى الصليبيين ، أو الى أصل أوروبي آخر ، وعلل ذلك بما ينفردون به من ملامح خاصة ، وطباع مميزة . واحتمل ايضا ان يكونوا من نسل الرومان واليونان ، وانهم اشتقوا اسمهم من اسم الآلهة « صليف » التي كانوا يعبدونها ، وكانت تصور وهي ممسكة بالسنابل والأثمار . ثم اختلطت عقائدهم بعد ذلك بعقائد المسيحيين ثم المسلمين ، فجاءت خليطا بين تلك العقائد جميعا .

وذكر الأب الكرملي ان للصلبة لغة خاصة ، يتحدثونها أحيانا ، ولا يكادون يذكرون من أنسابهم الا انهم من نسل رجل كان يدعى « ضبعان » أو «صليب» وكان عزيز المقام ، ثم ارتكب منكرا ، فغضب الله عليه وعلى ذريته .

واكد « بطرس البستاني » في « دائرة المعارف » انتماء الصلبة الى الصليبيين، واضاف الى الأدلة التي تستند الى ما يتميزون به من الملامح والطباع، ما ينسب الى بعضهم من قولهم « أجدادنا الفرنك ، واخواتنا الأنكليز » . الا اننا نشك كثيرا في انهم قالوا ذلك ، لأن أبناء البادية لا يفخرون بانتسابهم الى غير العرب .

وقد استبعد « عباس العزاوي » في كتابه عن « عشائر العراق » نسبة تلك العشائر الى أصل أوروبي ، رغم ما قيل عن ملامح ابنائها وطباعهم ، ورغم جهلهم بأنسابهم ، حتى انه اعتبرهم « العشائر المتحيرة » أي التي لا يعرف لها نسب .

والواقع ان تاريخ الصلبة وانسابهم وتقاليدهم ولهجاتهم ، لم تزل تتسع لدراسات أكثر دقة وعمقا . دراسات تقوم على الاتصال المباشر ، والاختلاط الطويل ، بجماعاتهم التي تضرب في أرجاء البادية ، ويحصي ابناؤها بعشرات الألوف ، مع مراعاة التأكد من اصالة الجماعات التي تخضع لتلك الدراسات ، وصحة انتمائها الى الصلبة ، واستبعاد سائر الجماعات الأخرى ، التي تنسب اليها خطأ ، لاتفاقها معها في كثير من المظاهر والطباع .

السناقرة : قبيلة من أصل ايطالي

وفي شمال الصحراء الغربية تعيش قبيلة ذات سطوة وبأس تدعى « السناقرة » وتمتد منطقة اقامتها ونفوذها بين الاسكندرية شرقا وطبرق غربا وواحتي سيوة وجغبوب جنوبا .

وتعد تلك القبيلة من بطون قبيلة « أولاد علي » الكبرى التي تنتسب الى احد أبطال السيرة الهلالية . وكان لعلي الأكبر رأس تلك القبيلة ولدان هما علي الأبيض وعلي الأحمر أو « علي الحمر » اللذان تنتسب اليهما القبيلتان المعروفتان باسميهما ، وبنت تدعى خديجة هي جدة السناقرة .

ويروي سكان تلك الصحراء في معرض الحديث عن نسب السناقرة،أن الأمواج القت على شاطىء البحر الأبيض ذات ليلة حطام سفينة صيد شراعية لم ينج

منها سوى صياد ايطالى يدعى «سنجر» فأسعفه الأعراب ورحبوا به ، واكرموه ، وحببوا اليه الاقامة بينهم ، ودعوه « سنجر الفريق » او «الشيخ سنقر» . ولما طال به العهد بينهم تزوج من خديجة ، فانجب منها ولدا سماه « علبوة » او « علي الصغير » . وما ان بلغ ذلك الابن الخامسة عشرة من عمره، حتى بعث به الى وطنه الأصلي ، فتعلم هنالك ، واتصل بأبناء عمومته ، وعاد بعد سنوات مرتديا الزي الأوروبى ، فسموه « الشيخ ابو برنيطة » الا انه آثر الاقامة بينهم،ولم يلبث ان كثر نسله، واتسعت ثروته،واشتد بأسه حتىانتمى اليه بعض ابناء خؤولته ، فتكونت منهم قبيلة « السناقرة » التى تتفرع الآن الى بطون وافخاذ عديدة ، تحمل اسماء عربية صميمة .

وقد حاول السائح الايطالى « روبكى بريكتي Robecchi Brichetti » الذى جاء مصر سنة ١٨٨٥ ، وكان اول اوربى زار واحة سيوة ، واخذ منها بعض موميات الفراعنة ونقلها الى وطنه . حاول ذلك السائح الذى كان مهندسا ايضا ، تحقيق قصة السناقرة ، التى سمعها اثناء رحلته ، والتعرف على حقيقة بطلها « الشيخ سنقر » فثبت له صدق القصة ، وساقته خيوطها الى تحقيق اسم بطلها ، فاذا به صياد كان يعيش فى مدينة « شياكا » Sciaca بجزيرة صقلية ، من نحو ثلاثة قرون ، وكان يدعى سنيكيرى ترينا كريزى Sinchieri Trinacrese فحرف الاسم الى « سنقر » . وقد ساعد على ادراك تلك الحقائق ، استمرار اتصال ذلك الصياد المغامر وابنه عليوة او « الشيخ ابو برنيطة » بمواطنيهم واقاربهم فى تلك المدينة الصغيرة ، حتى بعد ان آثرا الحياة فى البادية . فتوارث سكان تلك المدينة ترديد تلك القصة العجيبة جيلا بعد جيل . وظل يربط القصتين العربية والايطالية ذلك الخيط الرفيع ، حتى اكتشفه ذلك السائح الايطالى أخيرا .

الا ان بعض شيوخ السناقرة ينفون تلك القصة نفيا قاطعا ، ويروون ان الشاب الفريق الذى تنتسب اليه قبيلتهم ، لم يكن ايطاليا ، بل كان اندلسيا . وكان يدعى «حمد الصنقرى» نسبة الى مدينة « الصنقرية » بالأندلس وقد هاجر منها فى القرن الثامن الهجرى، فرارا بدينه وقوميته ، فغرقت سفينته قرب الساحل الافريقى ، فانقذه رجال من اولاد على واكرموه ، وعندما طاب له المقام بينهم ، تزوج من احدى بناتهم وانجب ذرية نسبت اليه، مع من خالطها من ابناء القبيلة الأم .

والواقع ان تقاليد البادية ، تأنف ان ينتسب ابناؤها ـ مهما كانت أصولهم ـ الى غير العرب . ولذلك فقد ذهبت هباء كافة المحاولات الاستعمارية التى استهدفت زعزعة ايمان بعض القبائل فى شمال افريقية بانتمائها الى الأسرة العربية، مثل الادعاء بانتماء قبائل البربر الى أصل لاتينى ، أو الادعاء بأنهم خليط من شعوب ينحدر معظمها من اصل آرى ، كما يرى المؤرخ الفرنسى « رن » Rinn الذى يبالغ فى زعزعة ايمان ابناء شمال افريقية بعروبتهم ، بالادعاء كذبا ان قبائل « بنى هلال » العربية الأصيلة ، التى اسهمت بقسط وافر فى تعريب البربر ، من أصل آرى وطورانى ، متحديا بذلك حقائق التاريخ ، ومن غير استناد الى اى دليل . ■■

ابراهيم محمد الفحام



معاهد ليس مثلها عندنا

أين أذهبُ مِن بَعْد مَدْرَسَة ؟

● الطالب الذى أتم دراسته الثانوية ، أو حتى الذى أتم دراسته المتوسطة ، يقف من بعد تمامها حائرا لا يدرى اين يتجه .

الأب ؟ لا يدرى ، لقلة علمه بشئون الحياة ، وصعوبة تقديره لكفاية ابنه . الأم ؟ انها أقل دراية بهذه الشئون .. مَدْرَسة الطالب ؟ قد تعلم ، ولكن جانبا واحدا فقط ، هو قدرة الطالب فى علوم مدرسته وحدها ، كما تكشف عنها ورقة الامتحان وجدها . اما نفسية الطالب ، واما شخصيته ، واما موضوع كفاية هذه النفسية وهذه الشخصية من مراكز العمل فى الحياة ، فهى تجهلها جميعا . وهى لو حاولت أن تعلم اذا لضاق بذلك زمانها .

لهذا كله انشئت معاهد بها خُبَراء بصنوف الأعمال الجارية فى الحياة . خبراء فى كفايات الشباب والرجال . خبراء فى البحوث النفسية التى تكشف عما فى نفس الناشئة من صفات ، تعين على كسب الرزق أو لا تعين .

هذه المعاهد تفحص الطالب الذى يتقدم اليها ، ثم هى تنصحه من بعد ذلك أىَّ اتجاه يحسن به أن يتجه ، فى تأهيل نفسه وتخصيصها ، فى معهد صناعى أو جامعة ، أو بممارسة العمل فى حرفة أو مهنة أو وظيفة مباشرة .

هذه المعاهد ليس عندنا فى الشرق منها الى اليوم شىء .

وهذه أمٌ ، فى عاصمة كبيرة بأوروبا ، تتحدث عن ابنها كم استفاد من هذه المعاهد :

ــلي ولدان ، أحدهما عرَّف بالتأكيد، وهو فى سن الثالثة عشرة ، أين هو متَّجه فى تعليمه ، وماذا يصنع من بعد انتهاء . وظل مقتنعا بما كان ارتآى على طول الطريق .

أما الولد الثانى ، فظل حائرا مترددا ، حتى اذا بلغ سن السابعة عشرة ، لم تذهب عنه هذه الحيرة . كل هدفه ان يبلغ درجة أولى فى علم الرياضيات فى نهاية تعليمه الثانوى . اما بعد ذلك ماذا يصنع ، فلم يكن يدرى .

وكنا ، أنا وأبوه ، ندرك انه قوى فى الرياضة . ولكن المسألة لم تكن قوة فى الرياضة فحسب ، كان لا بد من مقارنة قوته هذه بقوة اخوان له كلهم يتبارون فى كسب العيش بالعمل ، كم يكون له بينهم من حظ السبق حتى يصل الى سوق العمل ويثبت فيه .

وتحدثت مع زوجي ، واتفقنا على أن نقتدى بأصحاب لنا ، فنكتب الى « المعهد القومي للدراسات النفسية الصناعية» . وفعلنا . وبعد أسابيع ابلغنا المعهد تاريخ اليوم الذى يحضر فيه ابننا اليه بقصد الفحص ، لعلهم يستطيعون هدايتنا فى هذا الأمر ، وضربو لنا كذلك موعدا يتحدثون فيه اليّ . وارسلوا الى جدولا به أسئلة كثيرة، طلبوا اليّ أن أجيب عنها باخلاص تام . وطلبوا أن أرسل اليهم تقارير المدرسة عن ابنى ، فأرسلتها .

وجاء يوم الفحص . ودخل ابنى الى المعهد فى الساعة ١١ قبل الظهر ، ولم يخرج منه الا فى الرابعة والنصف من بعد الظهر . ولما لقيته فى عصر هذا اليوم كان



متعبا ، وكان قلقا من السرعة التي وجب عليه ان يجيب فيها على الأسئلة الملقاة عليهوكل ما قاله لي : كانت بعض الأسئلة غريبة عجيبة .

وعدنا به الى المعهد فى اليوم الثانى . وفى ذلك الصباح قعد الى سيدة،يوصف عملها الرسمى بانها ناصحة مهنة . وتحدثت اليه . واكتشفت فيما اكتشفت ان ابني كان فى مدرسته هدفا لأمازيح من الطلبة مزعجة له تدخلت فيها المدرسة من بعد ذلك فأوقفتها . ولم تكن سمعنا عن هذا شيئا قط .

وفى اليوم والنصف يوم التى قضاها ابنى فى المعهد خرجنا بنتائج طيبة .

اكتشفوا ما كنا حدسناه : ان ابنى فوق المتوسط فى رياضياته . وانه قد ينصرف فى تعليمه الى الاحصاء .

ولكنهم اكتشفوا كذلك ان بيديه مهارات ميكانيكية ، وانه اذا جمع بين هذه المهارات اليدوية والرياضيات الذهنية ، فسوف ينتهى به المطاف الى حياة أملأ واكثر للنفس اشباعا .

واستدعونى ، وأعطونى شفاها وصفا كاملا لولدى ، ونصحونى بأوفق السبل التى يسلكها . وبعد يومين جاءنى منهم كتيب ، فيه كل ما وجدوه فيه ، وكل ما نصحوه به . وطلبوا اليه أن يستنصحهم فيما يشاء من امر تعلمه والعمل ، اى وقت يشاء بعد ذلك .

وتابع ابنى اتصاله بالمعهد . وعرضت عليه الجامعة أمكنة للدراسة فيها ، فاستشار المعهد . وهو لا يطلعنى على ما يكتب هو للمعهد ، ولكن يطلعنى على رد المعهد عليه .

وقد عادت الى ابني ثقته بنفسه ، وثقته بمستقبله ، فى ظل هذا المعهد . انه استطاع أن يهديه بما لم يستطع ان يهديه ابوه .

واتصل بالمعهد عدة من أصدقائنا بعد ذلك ، واتضح ان بعض أبنائهم نصحهم المعهد باتخاذ مسلك فى التعليم يؤدي الى صنوف من العمل لها عند ابنائهم كفايات لم يكن يدرى الآباء انها موجودة .

ودفعنا عن كل هذا ١٤ جنيها .

وانتفعنا ، بانتفاع ولدنا فى مستقبله ، بالشىء الكثير .

ان الدنيا اليوم مشتبكة معقدة .

وكل شئون الحياة اليوم تخصص . حتى النصيحة ، فيما يدرس اولادنا ، لنهيأهم لوضع ما فى الحياة فى سوق العمل ، وسوق الرزق الذى أصبح اليوم لا سبيل اليه الا العمل ، هذه النصيحة أصبحت لا يحسن اسداءها والد أو والدة، انما متخصصون فىهذه الشئون.

العربي: وصل العربى قريبا دائرة معارف تصف مهن الحياة وحرفها الموجودة اليوم فى الدولة التى نشر بها هذا الكتاب ، واسمه 1963 Careers Encyclopedia . وهي مهن" استغرق وصفها فوق ٥٦٠ صفحة بالحرف الصغير . وهي تصف المهنة ، وتفرعها ، ودرجة الثقافة التى تتطلبها ، ووسائل التحضير لها والتدريب عليها، والكسب الذى ينتظر منها ، والعنوان الذى منه يستزيد طالب الحرفة او المهنة معرفة او نصيحة . كل ذلك هدى للشباب حتى لا يضيع ، وحتى يجد آخر الأمر العمل المحبب الى النفس ، والرزق الطيب من العمل . وان سعادة الحياة يزداد الحصول عليها صعوبة كلما تطور الزمان.

■■

العلماء فى سبيل الكشاف :

أعظم وأرخص مصادر القوة

قد تصبح تكاليف وحدة الكهرباء أقل من الفلس (المليم)

■ اولا : معنى الطاقة :

انها كل شيء يعطي عملا ، يعطى حركة ، يعطى قوة ..

واشهر مصادر الطاقة الفحم .

واشهر مصادر الطاقة الزيت .

كلاهما يعطى الحرارة التى تعطى بخار الماء ضغطا ، يعطي عجلات المصانع حركة نافعة ، تغنى الانسان عن استخدام عضله ، مصدر الطاقة الطبيعي الانسانى الأول ، او هو ضغط يعطى المولدات المغناطيسية دورانا يعطى الكهرباء .

ذرة اليورنيوم ، روضنا جماحها

وجاء من بعد الفحم ، ومن بعد الزيت ، الطاقة المستمدة من ذرة اليورنيوم . انها تنشق فتعطي فيما تعطى الحرارة ، نستخدمها لانتاج القوة بمثل ما نستخدم الفحم والزيت .

والطاقة المستمدة من اليورنيوم طاقة اعظم .

ولكن فوق الأعظم يوجد ما فوقه عظما .

لقد عرفنا طاقة اليورنيوم عظيمة . عرفناها فى القنبلة الذرية

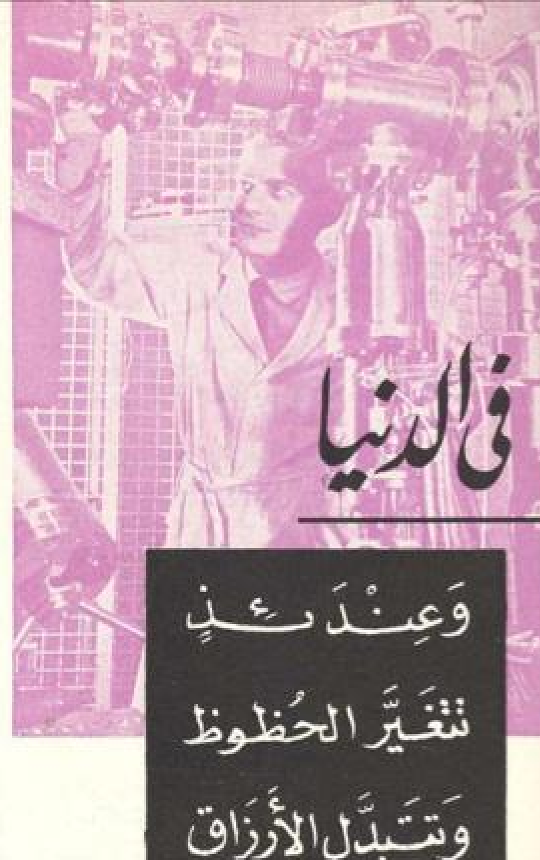
ولكنا عرفنا طاقة الادروجين اعظم . عرفناها فى القنبلة الادروجينية .

ولقد تسلطنا على اليورنيوم ، وروضنا جماحه ، وهدأنا ثورته ، واخذنا منه على مهل تلك القوة الهائلة . فصنعنا منها الكهرباء ، ومحطات قواها المنتشرة اليوم فى انجلترا وامريكا وروسيا ، وبعض بلاد غرب اوروبا . وتعمل مصر على انشاء مثلها .

وذرة الادروجين ، لا بد من ترويضها

ويريد الناس (العلماء) اليوم ان يفعلوا بالادروجين ما فعلوا باليورنيوم ، فيروضوا من جماحه ويهدئوا من ثورته .

وهم لو وصلوا الى ذلك ، فانتجوا من الادروجين (عنصر القنبلة الادروجينية)،



فى الدنيا

وَعِنْدَئِذٍ تتَغَيَّر الحُظوظ وَتتَبدَّل الأَرزَاق

على مهل ، وفى هدوء ، القوة ، اذا لكان للانسان مصدر للقوة لا ينفد . لان بهذا الكوكب ، بحاره ومحيطاته ، مقادير لا تنفد منه . ان الادروجين عنصر الماء .

ومن العلماء من قدر السعر المنتظر لوحدة الكهرباء الناتجة عندئذ (الكيلووط ساعة) فكان جزءا من مائة من الفلس (المليم) .

ذرتان من الأدروجين تندمجان فتعطيان ذرة هليوم + قوة عظيمة

والسؤال الآن : كم وصل العلماء الى ترويض هذه الذرة ، ذرة الادروجين ؟

ان الهدف هو دمج ذرتين من الادروجين معا لينتج من اندماجهما العنصر الغازى الآخر المعروف، المسمى، بالهليوم ، ومعه تخرج من الاندماج طاقة (قوة) هائلة ، اكثر من طاقة تخرج من اليورنيوم ، واكثر كثيرا . تأمل الفرق بين قنبلة يورنيومية واخرى ادروجينية .

يريد أهل الأرض أن يقلدوا ما يجرى فى السماء

ان هذا الاندماج هو الذى يحدث فى شمسنا هذه ، فى اعالي هذه السماء ، فيعطي النور ويعطى الحرارة مقادير هائلة .

يريد العلماء على الأرض ان يقلدوا ما يجرى فى السماء .

يريد الانسان على الأرض ، بعقله الذى خلقه الله ، ان يمثل ذلك الدور الذى مثله وتمثله الشمس ، منذ بلايين السنين ، على بعد تسعين مليون ميل منا ، بارادة الله .

ذلك الدور ، الذى تقوم به كذلك نجوم السماء جميعا ، فما النجوم الا شموس .

هذا الاندماج ، اندماج الذرتين من الادروجين ، يتراءى انه يدخل من شئون العلم فى الصميم . وهذا حق .

ولكن كذلك حق ان واجب الجيل الناشىء ان يتفهم ما قد يتحقق به رفه الانسان على الارض ، بمقدار لم يتحقق به قط ، وذلك فى الغد . على الجيل الناشىء ان يتفهم هذا الأمل المرجو ، ولو بمقدار .

فان يكن فى المستقبل حقيقة كبرى ، فليس يوجد فى المستقبل حقيقة اكبر

من هذه : مصدر هائل للقوة ، غاية فى الرخص ، يُرجَى ، ليس له نفاد .

وهو رجاء تتحرق الانسانية الى تحقيقه كلما اقترب القرن الحادى والعشرين ، وقد نفد من مخزون الأرض من وقود ، ومن مصادر للوقود ، مانفد.

كل معقد يمكن تبسيطه

كل معقد من الامور ، ومن الصوَر ، يوجد الى تبسيطه سبيل ، لو تجنبنا فيه بعض الألفاظ الدقيقة التى يتوخاها العلماء .

خذ مثلا لذلك الذرة ..

ان الذرة تتألف من نواة (جُسَيم او مجموعة من جسيمات) توجد فى وسطها ، وسط الذرة .

وحول هذه النواة ، وفى اطار الذرة ، تدور وحدات من الكهرباء تسمى بالإلِكترونات .

ذرة الأدروجين

الأدروجين أخف العناصر جميعا .

وذرة الأدروجين اخف الذرات جميعا، وهى ابسطها تركيبا .

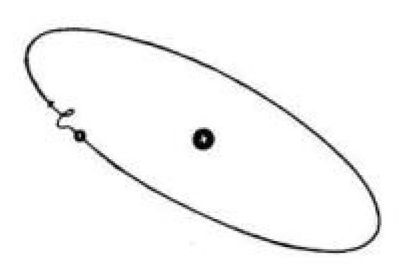
ذلك ان نواتها تتألف من جسيم واحد اسمه بُرتون Proton يدور حوله الكترون Electron واحد، لا غير .

والالكترون هو وحدة الكهرباء . ان الكهرباء التى نستخدمها انما هى الكترونات تجرى فى الأسلاك .

والالكترون ، بلغة الكهرباء ، جُسَيم يحمل شحنته سالبةً (ـ) .

والبروتون، فى نواة الادرجين ، يحمل دائما وحيث كان ، شحنة موجبة (+) .

لهذا كانت ذرة الادروجين ذرةً ، من حيث الكهرباء متعادلة ، لأن الشحنة السالبة تساوى الشحنة الموجبة .



ذرة الادروجين : بروتون موجب + يدور حوله الكترون سالب ـ

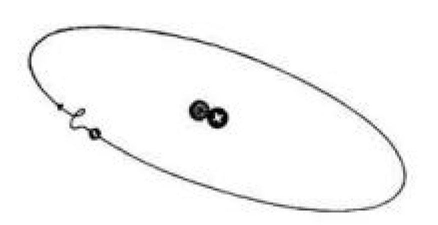
الخلاصة : هى أن فى ذرة الأدروجين، يوجد جُسيم موجب فى النواة واحدٌ أسمه بروتون ، وجُسيم يدور حوله سالب ، اسمه إلِكترون .

وذرات العناصر الاخرى ، هى كذلك: نواة بها عدد من البروتونات، موجبة (+)، يدور حولها عدد مثل هذا من الالكترونات، سالبة (ـ) . والنتيجة ذرة متعادلة الكهرباء ، لا سالبة ولا موجبة .

ولكن نسينا جسيما ثالثا يدخل فى تركيب النَّواة مع البروتونات ، لا هو موجب ، ولا هو سالب ، ذلك هو النيُوترُون Neutron . وهذه النيوترونات تزيد الذرة وزنا ، ولكنها لا تؤثر فى شحنتها الكهربائية .

الادروجين الثقيل

وهناك الى جانب الأدروجين هذا ، ادروجين تألفت نواته ، من بروتون نعم، ولكن معه فى النواة هذا الجسيم المتعادل،



ذرة ادروجين ثقيل : نواة (بروتون ونيوترون) يدور حولها الكترون

هذا النيوترون. ولهذا كانت ذرته أثقل ، ولهذا سمّى بالأدروجين الثقيل .

وهو يوجد فى تركيب بعض المـــاء ، حيثما وجـد بالأرض وببحــار الارض ومحيطاتهـا ، بنسب صغيرة ، ولكـن مقدارها كاف جدا لعظم مقادير الماء .

والماء ، الذى يوجـد بتكوينه هـذا الأدروجين الثقيل يعرف بالماء الثقيل . ونحن نشربه ولا ندرى .

ويمكن فصله . فصل الماء الثقيـــل القليل ، من الماء الخفيف الأكثر . (١)

هــذان الذرتــان ، ذرة الأدروجــين الخفيف وذرة الأروجين الثقيل ، كان لا بد من وصفهما لنتابع الحديث . وهنا نحتاج للخوض فى وصف ذرة ثالثـــة : ذرّة الهليوم .

غاز الهليوم

انه الغاز المعروف ، الذى تملأ بــه البالونات لخفته فتصعد فى السماء .

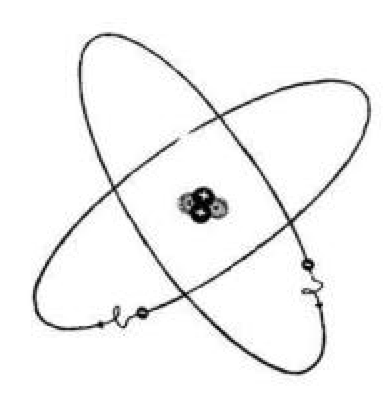
ان غاز الأدروجين، بنوعيه، أخف منه، وكانت البالـونات تملأ بالأدروجـين للصعود فى الجو ، ولكن حدثت منـه اخطـار . ان شرارة تحــدث ، تلهب الادروجين فيحترق (يتحد بأكسـيد الهواء ، وينتج الماء) .

ان ذرة الهليـــوم تأتى بعــد ذرة الأدروجين فى العناصر .

انها أثقل من ذرة الأدروجين اربـع مرات .

ونواتها تتألف من :

٢ بروتون
٢ نيوترون = شحنتان موجبتان



ذرة الهليوم

ثم ٢ الكترون ، تدوران حول النواة ، وبهما بالطبع شحنتان سالبتان .

اخف الذرات واثقلها

وحيث ذكرنا الأخف من الذرّات ، فلنذكر الأثقل ، من باب العلم بالشىء .

ان أخفها الأروجين .

يأتى من بعده الهليوم .

يأتى من بعده الليثيوم .

ويأتى اخيرا اثقل الذرات التى توجد طبعا فى الطبيعة . تلك ذرة اليورنيوم .

وذرة اليورنيوم بنواتها :

٩٢ بروتونا
١٣٦ نيوترونا = ٩٢ شحنة موجبة

ثم بالطبع ٩٢ الكترونا حول هــذه النواة . اى ٢٩ شحنة سالبة .

بيت القصيد:من الأدروجين الى الهليوم

هذا هو التحول الخطير الذى هو بيت القصيد .

---

(١) جاء فى اخبار الصحف منذ اسابيع ان الولايات المتحدة اهدت الى اسرائيل ٤ أطنان من الماء الثقيل لتستفيد منه فى ابحاث الذرة !!

هذا هو التحــول الذي يجرى فى الشمس .

وهو التحول الذى نريد اجراءه على الأرض .

هو اكبر تفاعل علمي ، وابســـطه ، واعقده ، يجرى فى الكون .

وهو سهل التصور جدا .

انه تحويل نواة الى نواة .

تحويل نواة الأدروجين الثقيل ، وبها بروتون واحد ، ونيوترون واحد ، . .

الى نواة الهليوم،وبها بروتونان اثنان، ونيوترونان اثنان .

انهما نواتان من الأدروجين الثقيــل يندمجان ليصبحا نواةواحدةمن الهليوم، ومع هذا الاندماج خروج طاقة هائلة .

امر بسيط جدا ، ولكن على الورق فقط .

كيف ينجح هذا التحويل، فخروج هذه الطاقة الهائلة

لنجاح هذا التحويل شروط ، أهمها شرط أول عظيم ، ذلك تحريك ذرات الأدروجين الثقيل (او ان شئت الدقة فنوياته) بسرعة هائلــــة ، حتــى اذا اصطدمت ذرة هائلة السرعة بأخت لهــا هائلة السرعة أيضا ، حصل الاندماج ، وتكونت منها نواة ذرة الهليوم،وخرجت من ذلك الطاقة الهائلة .

١٠٠ مليون درجة حرارة

ان السرعة الهائلة المطلوبة تتحقق فى الفاز ، غاز الأدروجين الثقيل ، عندمــا ترفع درجة حرارته الى ١٠٠ مليــون درجة . مئوية أو فوق ذلك قدرا .

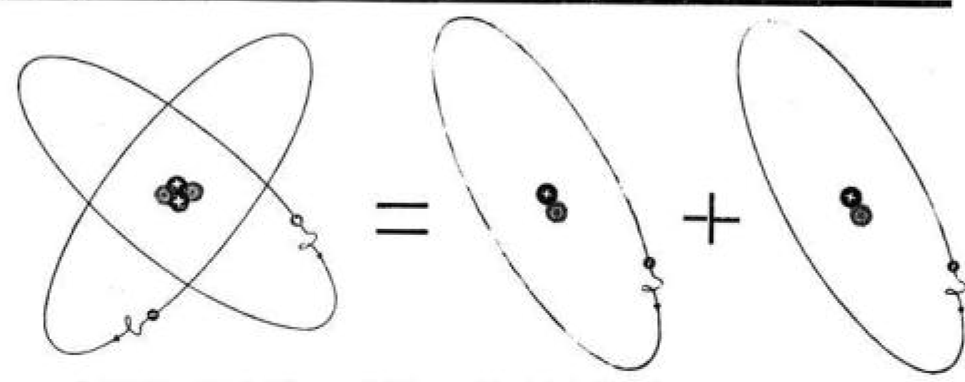
ان كل طالب يعلم أن حرارة الفازات ما هى الا حركة ذراته أو جزيئاته. فكلما ازداد الفاز حرارة ازداد حركة .

وروسيا تدعى الى اليوم انها بلغت بنواة الأدروجين الثقيل الى درجة ٤٠ مليون درجة !

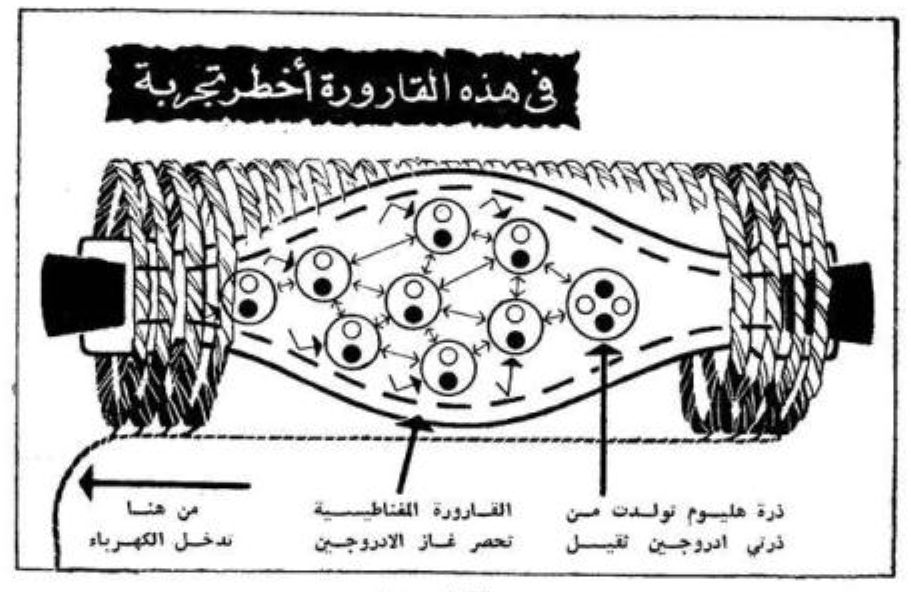
بقى ٦٠ مليون درجة او فــوق ذلك درجات ، لا بد ان يبلغها الروس . او من يدرى ، فلعل الأمريكان هم بالغوها.

حصر الفاز فى «زجاجات» مغناطيسيــة

ولكن هذا لا يكفى اذا لم يكن فى الزجاجة التى يجرى فيها التفاعل كفاية من ذرات



هكذا تتكون نواة الهليوم، من حاصل اندماج نواتى الادروجين الثقيل ، ومع الاندماج تخرج طاقة عظيمة



رسم ايضاحي صرف

اعنى الكفاية التى تجعل التقاء ذرة بذرة اكثر احتمالا .

وهنا لا بد أن نذكر أن هذه الزجاجة ليست من زجاج ، ولا هي مصنوعة من شيء،فما من شيء الا يتبخر فى لمحة عند هذه الدرجات العالية. وانما هى من مجالات مغناطيسية تحصر الغاز فى حدود مثل ما تحجز الزجاجات فيما تعودنا من غازات فيحياتنا العادية. ومع هذا فللقارىء أن ينسى هذا .

وقد وصل الروس فى ذلك الى أن بلغوا فى التركيز الى ايجاد ١٠٠٠ ذرة (نواة) فى السنتى متر المكعب الواحد داخل « الزجاجة » المغناطيسية .ولكن

هذا لا يكفى . لا بد من عدد أكبر من النويات حتى يكون احتمال التصادم بينها اكثر .

ثم أمر ثالث .

انهم بلغوا درجة حرارة مقدارها ٤٠ مليون درجة مئوية . ولكن كم من الزمن بقى الغاز على اتزانه ، وعلى انحصاره فى زجاجته المغناطيسية ، عند هذه الدرجة ؟

بقي بضعة اجزاء من مائة جزء من الثانية .

مدة صغيرة ؟

نعم ، ولكن العلماء رأوا فى بلوغ الروس هذا تقدما عظيما . ان الهدف هو الوصول الى الابقاء علىالشروط السالفة نحو ثانية واحدة ، تزيد أو تنقص ، قد تكفى ، وفق الظروف .

المهم : أن يبدأ الاندماج

المهم هو أن يبدأ الاندماج .

فهو اذا بدأ ، اخرج هو من نفسه من الحرارة ما يغنى عن مجهودات العلماء كلها . انه عندئذ يغذى نفسه بنفسه فيستمر . يستمر الاندماج ويتسلسل .

ان القنبلة الادروجينية ، بها ادروجين

ثقيل كما ذكرنا . وبهـا زناد يجعلهـا تنفجر . زناد القصد منه أن يرفـع حرارة هذه الأدروجين فينفجر . وهذا الزناد هـو قنبلة ذرية صـغيرة مـن اليورنيوم ، تنطلق اولا ، وترفع حرارة الأدروجين الى بضـع مئات من ملايين الدرجـات . واذ يبـدأ الأدروجين فى الاندماج ، فالانفجار ، لا يقف اندماجه شيء ، ذلك انه ينتج باندماجه الحرارة التى يريدها ليستمر الاندماج ويكتمل .

حقائق لا بد من عرفانها

ان هذا الذى قلناه ، فى امر الذرة ، وتركيب الذرة ، وتفاعل الذرات لانتاج القـوة ، والبروتونات والالكتـرونات والنيوترونات ، كلها الفاظ ومعان دخلت فى لغة العصر الحاضر ، وهي لغة يتكلمها ويفهمها غلمان النصف الثانى من القرن العشرين ، فى الأمـم المتقدمة . أولئك الغلمان الذين هم اليوم غلمان وغـدا رجـال .

انها لغة لازمة لكل مـن يريد أن لا يتخلف عن الركب .

انها لغة المستقبل القريب ، لكل من يريد أن يلاحق الزمن .

عالم الذرات ، عالم غريب

ونتحدث عن الذرات ، ونصفها بأنها كرات ، تقريبا لافهامنا ، تلك التى لـم تتعود الا رؤية الأشياء الكبيرة ، تلك التى تراها العين .

والذرات شيء صغر عـن أن تراه العين ، وعن أن تراه المجاهر ، من أى صنف .

ان عالم الذرات لا تدركه العقول الا تشبيها .

ان ذرة كذرة الاكسجين مثلا ، قطرها يبلغ نحو جزاين من عشرة ملايين جـزء من المليمتر الواحد. اعنى اننا لو صففنا هذه الذرات صفا واحدا ، وصففنا منها خمسة ملايين ذرة وقسنا الصف لكان طوله مليمترا واحدا .

وكذلك ثقـل الذرة . ان الجـرام الواحد من الاكسجين يحتوى على نحو ٤٠ الف مليـون مليـون مليـون ذرة ، (٤٠ ... ... ذرة) .

ونقول أن الالكترون يدور حول نواة الذرة . وقد يحسب حاسب انه يدور بسرعة الثور وهو فى السـاقية. ان بعض هـذه الالكترونات يدور بسرعة عشرين الف ميل ... فى الثانية !

او تدرك معنى هذا ؟

معناه أن الالكترون ، فى مداره الصغير جدا حول نواة الذرة الصغيرة جـدا ، يدور ، فى الثانيـة الواحـدة ، عشرة آلاف مليـون مليـون مليـون دورة !! ١٠ ... ... دورة.

حقائق مذهلة ، تعجز عن تصـورها العقول .

امامها تقف العقول حيرى ، عاجزة .

والوقوف والحيرة امام أسرار الكون اول عبادة ، وأصل عبادة .

والذين يرمون العلم بانه مـادة، لا روحانية فيها ، قوم يجهلون . ■■

البُرْعم الأَشْقر

الى الصديقة التى سـالت فى الدار البيضـاء عن « البرعم الأشقر » .. عـن « بادية » .. طفلـة الشـاعر

للشاعر سليمان العيسى

■ وتَقْطَعُ جـارةُ الأمـواجِ (١) صمتَ الشـعرِ والشـاعرْ
لِتسـألَني . .
لِتوقـظَ (٢) من وراء البحـرِ أحْـلَى مـا هفـا خـاطرْ
اليـهِ ، أحـبَّ مـا سكبَ الهَـوَى ، مـا ضمَّـهُ ناظِـرْ
وترشُـقُني بنَرْجِسـتينْ
أعـذبَ من عُـذُوبةِ عـينْ (٣)
تَشُـقُ طريقَهـا بينَ الحَـصَى والحَـرْجِ في غـابَهْ
على هَمَسـات شَـبَّابَهْ (٤)
وَيَنْهَـلُ السـؤالُ (٥) ، فَراشَـةٌ ، مـن مُهْجَتى تَسْـكَرْ
أجِبْـني :
كيفَ حـالُ الـدار ؟
كيفَ البُرْعُمُ الأشْـقَرْ ؟

***

ومِنْ خَـلْفِ الضبـابِ الحُـلْو ، من خَـلْفِ المـدى الساهى
تَـذوبُ قصـيدة اللهِ (٦) . .
على شـفتىَّ ؛ أحضِنُ بُرْعُمى (٧) بيـدى

---

(١) الصديقة (٢) توقظ ذكرياته عن ابنته التى هى فى حلب ، وهو فى الدار البيضاء (٣) عين ماء (٤) الشبَّابة : صفارة موسيقية أى الناى (٥) جارية عند ساحل البحر تساله عن ابنته : البرعم الاشقر (٦) الطبيعة التى هى كالشعر والوسيقى (٧) ابنته

أحسُّ يدينِ زنبقتينْ
على صدْرِي ، على عنُـقٍ ، مزغردتينْ
وأنسَى المـوجَ والشطآنَ ، أنسَى زرقـةَ الجَـلَدِ (٨)
وأحضنُ برعمي بيـدي . .
وتضحكُ فُـلّةٌ (٩) شـقراءُ مِـلءَ دَمِي
وأطبِـقُ هُـدْبَ مشتاقٍ
على نُعْمَـى . . على حُـلُمِ . .

★★★

أتسألُ جـارةُ الأمـواجِ ؟
لـيس هنـاكَ أسْـرَارُ
يَضِـجُ اللحـنُ كُلّ عشـيّةٍ ، وتصفّـقُ الـدّارُ (١٠)
ونُلْـقَى في لَهَـاةِ المُخْمَـلِ العُلْوِيّ ، في النّـغمِ
بـلا نَـدَمِ . .
عَنَاءَ نهـارِنا المكدودْ
وعِـبْءَ كِفاحِنـا المـوْؤودْ (١١)
وتَسْتَجدِي الحـريرَ تصـوغُه فيروزُ موّالاَ
وأغنيةً كمـا انهمـرَ الضيـاءُ العَـذْبُ سَلْسَالاَ
وتقفزُ مـن وراءِ البـابِ ، مثلَ الطيـفِ عُصْفُـورَهْ (١٢)
كأسْـطُورَهْ . .
كرُوْيـا في الغيـوبِ تفِـرُّ من نجمٍ إلى نجْـمِ
ترشُّ عـلى السـماء ، عـلى
كواكبِهـا نَـدَى حُـلْمِ . .
ويرقُصُ في العيـونِ ، على الشـفاهِ ،

---

(٨) الجلد السماء (٩) ابنته (١٠) داره في حلب (١١) المغنية اللبنانية المشهورة (١٢) هي ابنته

البرعُمُ الأشقرْ
ويَسْكرُ كلُّ ما في الدارِ ، كلُّ وجودِنا يَسْكَرْ .

★★★

كأنى من وراء الليلِ ، أحملُها على شفتِي
بِنَفْسَجةَ السنينِ الخمسِ(١٣) . .
قيثارى ، وأُغنيَتى . .
تُصفّقُ نجمةٌ ، نجمةْ
وتضحكُ نسمةٌ ، نسمةْ
إذا ما غرّدتْ قدمانْ
عَبْرَ اللحنِ شاردتانْ
وذُبْنَا كلُّنَا مَعَها ،
على خُطُواتِها .. نغمةْ . .

★★★

كأنى من وراء الليلِ ، من خلف المَدَى الساهى
أضمُّ قصيدةَ اللهِ . .
وأنثُرُها على الأمواجْ
ألفَ فرَاشةٍ مغْنَاجْ
تَرِفُّ على المحيطِ ، تعطّرُ الآفاقَ ، أختصِرُ
على خُطُواتِها الدنيا
لِلَثْغةِ برعمى(١٤) أحيا
لها ، يا جارةَ الأمواجِ ،
وضحكتُها .. هىَ العُمُرُ . .

■■

حلب : سليمان العيسى

---

(١٣) يذكر ابنته دائما (١٤) ابنته مرة اخرى



دردشة

قوانين غريبة

● كان هنري الرابع مولعا بسن القوانين الاستثنائية الغريبة .. ومرة سن قانونا حذر بموجبه النساء من التزين بالذهب والمجوهرات !.. لكن القانون بقي غير نافذ لامتناع النساء عن اطاعته ، فما كان منه الا أن شفعه بملحق : استثنى فيه العاهرات والنشالات ، مجيزا لهن التزين بالحلي .

وفى اليوم التالي لم تبق فى انكلترا امراة واحدة تخالف القانون ..

سخريات ..

❋ **كثيرا** ما نغنى لأولادنا لننام نحن أنفسنا .

❋ **تقضي** الحكمة على الأعرج الا يكسر عكازه على راس عدوه .

❋ **اذا** غنيت للجائع ، سمعك بمعدته .

السعادة الزوجية

● « ان العشرين سنة الأولى من الزواج تتطور الى نوع من المعركة اللاواعية ، بين حب الرجل الفريزى للحرية ، ونزوع المراة الطبيعي لتجريده منها . وتعتمد السعادة الزوجية على هذا النزاع الودى الذى لن تصل فيه الحرب الى نهايتها أبدا » .

الكوماندور ايبيت

الدولة الحرة

● « ان حق الاعراب عن رأى غير رسمى هو الاختبار الحقيقى للدولة الحرة » .

كريستوفر هوليس



كليمنصو فى مجلس النواب

● **كان كليمنصو يخطب فى مجلس النواب ، فقاطعه احدهم مرة بعد اخرى ، ولما ضاق صدره طلب اليه ان يسكت حتى ينتهي من خطابه ، فاعترض النائب قائلا : ولكن لي كل الحق فى ان أعترض .. ومن حقوقى.. فقاطعه كليمنصو:**

ـ لك كل الحق أن تفعل ما تشاء ، ولكن ليس من حقك أن تنوب عني فى القاء خطابي !

أهذا ما يضايقك ؟

● جلس احدهم مطرقا فسألته زوجته : بماذا تفكر ؟

فأجابها : افكر ، ماذا اكتب على قبرك ..

فضحكت وقالت : اهذا ما يضايقك ؟ اكتب زوجة المذكور اعلاه !

انه ليس الا ببغاء

● قال أحد الممثلين السينمائيين لزميل له :

ـ هل رايت كيف هاجمني ذلك الناقد فى جريدته ؟

فأجابه مواسيا : لا تكترث به .. انه ليس الا ببغاء يردد ما يقوله الناس !!

اعلان طريف

● نشرت صحيفة فرنسية الاعلان الآتي :

ــ « المسيو دومرج يعلن لزبائنه الكرام انه شفي ، والحمد لله ، مما ألم به من مرض ، وعاد الى تسلم اعماله فى دكان البقالة المعروف باسمه » .

ثم وضع الحاشية التالية : « المسيو دومرج البقال لا تربطه رابطة ما بالمسيو دومرج رئيس الوزارة ! » .

رجلان لا يتقدمان

● « هناك صنفان من الرجال لا يتقدمان ابدا : الذين لا يستطيعون اداء ما يكلفون به من عمل ، والذين لا يؤدون غير ما يكلفون به من عمل » .

(سيروس كروتيس)

الراتب سبب الخلاف فى الرأى

● كتب صحفي امريكى مقالا فى الجريدة التى يعمل بها بعنوان : « رجل يرث ثروة عظيمة قدرها ١٥ الف دولار » .

فاستدعاه رئيس التحرير وقال له ساخطا: من قال لك ان ١٥ الف دولار ثروة عظيمة ؟ فقال الصحفي : لو كان مرتبك مثل مرتبى ، لكان رأيك مثل رأيى تماما !

ذهول الكاتب الالماني ليسنج

● أصيب الكاتب الألماني الشهير ليسنج فى آخر أيامه بنوع من الذهول ، والنسيان .. وذات ليلة عاد الى منزله وهو مشغول البال ، فلما بلغ الباب اكتشف انه قد نسي المفتاح فى الداخل ، فدقه بعنف ، وسمع الخادم الدق ، فأطل من نافذة قريبة ليرى من الطارق ، لكنه لم يعرف سيده فى الظلام ، فظنه زائرا غريبا ، فقال له :

ــ ان الاستاذ لم يعد بعد !

فأجابه ليسنج ، وهو يستدير عائدا من حيث اتى :

ــ حسنا ، قل له انني سأزوره فى وقت آخر !

اليهود .. والانذال

● كان السياسي الانكليزي جلادستون يكره خصمه اليهودي دزرائيلي ويحتقره، وقد قال له مرة :

ــ الا تعرف أن بلاد الصين لا تسمح لليهود ولا للأنذال بدخولها ؟

فأجابه : لقد آن الأوان لكي ندخلها نحن الاثنين !!

دزرائيلي



جلادستون





امرأة .. لا كالنساء !

بقلم الدكتور أحمد زكى

قصة قصها علىَّ رجل من البيض
أعود فاقصها على البيض والسمر والسود

■ رجل مذكور فى تاريخ أمريكا ، اسمه فريدرك دجلس Frederic Douglas .

انه اسم افرنجى لرجل زنجى .

كان عبدا مملوكا ، ثم أعتقه صاحبه .

وقف نفسه لتحرير الزنوج، وعتقهم، وكان الزنوج فى الولايات المتحدة عند ذلك عبيدا ارقاء .

قام هذا الرجل ذات مرة يخطب فى الناس آلافا . وكان خطابا يائسا .

قال للجمع الكبير الحاشد فى صوت حزين ثائر صاخب ، لقد استنفدنا كل وسيلة لدفع الأذى عنا ، وقد خابت وسائل السلم جميعا ، فلم يبق الا وسيلة الحرب : ثورة مسلحة يقوم بها الزنوج أنفسهم ، تسيل فيها أنهر من دماء .

فى تلك اللحظة ظهرت على المسرح من ورائه امراة زنجية ذات جسم طويل مديد، وملابس بالية ، تصيح فيه وفى الجمع الحاشد : **واين الله يا دجلس . هل كفنتموه وقبرتموه ؟**

اضطرب دَجلس ، وكان الخطيب الذى لا يضطرب ابدا .

وذَهِل الجمع لهذا الحدث الباغت . .

وأفاق الجمع قبل أن يفيق دَجلس من ذهوله ، فاذا الأكف تصفق بحدة لهذه المراة ذات الصوت القوى العميق ،

وقد شق الجو كأنما هو بوق باخرة يهدر فوق الماء .

★★★

هذه المرأة تركت في تاريخ الرق بأمريكا اثرا لا تمحوه الأيام .

ولدت في الرق .

واسموها ايصبلة .

اسم افرنجي ، لامرأة زنجية .

وعاشت الى أن بلغت السادسة والثمانين . وماتت عام ١٨٨٣ .

★★★

بيعت خمس مرات في حياتها .

وصبرت على الفقر طويلا . وصبرت على الذل والمهانة كثيرا . ولكن ظلت روحها حية ثائرة ، لا تهدىء منها النكبات ولا شديد الأعنات ، ولا ما وضعوه في طريقها من العقبات .

وضربها سيدها وهي في العاشرة ضربا مبرحا بقيت آثاره في جسمها طول الحياة ومع هذا لم تخمد جذوة صراعها ، منذ طفولتها ابدا .

★★★

وكان ثالث من اشتراها رجل يدعى جون دومنت John Dumont . وكان لها منه ولد ، عمره ٥ سنوات ، اصر على بيعه ، وفعل . وكان هذا الولد آخر ما ولدت ، وآخر ما بقي لها خالصا بعد ما سبق من البيع والشراء ، فاعتزمت على أن تحتفظ بولدها هذا لنفسها هذه المرة ، وأقامت لذلك حربا شعواء .

ومشت على رجليها الحافيتين ، من بلد الى بلد . مشت الاميال الطوال ، حتى بلغت نيويورك ، حيث انعقدت المحكمة . ودافعت عن حقها امام المحكمة ، وأثارت العواطف حتى لم يبق للمحلفين ، بين رجال ونساء ، الا الحكم برد ولدها اليها .

ورد اليها ، ولكن قبل رده ، كان الرجل الأبيض الذي اشتراه ، عاد فباعه وهو يهزأ بها . فملأ هذا العمل قلبها مرارة ، فدعت الله أن يصيبه بنقمة .

وحدث بعد ذلك أن هذا الرجل قتل زوجته ، وجنت من اجل ذلك أمها . عندئذ استفاقت ايصبلة الى ما صنعت ظنت أن الله استجاب لدعائها . ونالها اسى الفاجعة التي حلت بهذه العائلة ، فذهبت الى الكنيسة تدعو الله وتقول : **اى ربي ، هذه نقمة كبيرة ما دعوت من اجلها .**

★★★

لم يمض على هذا الحدث وقت طويل حتى نالت ايصبلة حريتها بحكم قانون سنته ولاية نيويورك في عام ١٨١٧ يقضي باعتاق كل رقيق في الولاية في عام ١٨٢٧ .

وعادت الى نيويورك تعمل خادمة . وهل كان للجارية الزنجية حظ غير هذا الحظ .

وتمضي السنون ، وتلقى من حوادث الزمان ما تلقى ، ومن تلفيقات البيض الشيء الكثير ، ثم تضيق بحياتها .

تعتزل الخدمة وتخرج لتحارب في سبيل الله « الذي ليس له بدن كسائر ابدان الناس يحل فيه » ، ولتحارب في سبيل تحرير بني قومها السود ، حتى اولئك الذين تحرروا من الرق ، فهؤلاء ظل لهم على العتق حظ الأرقاء ، من مهانة ومطاردة وحظ في الأعمال لا يتجاوز حظ الخدم . وحاربت في سبيل تحرير الزنجيات خاصة .

وتحدثت في كل مجتمع كانت تجده ، ودخلت الى كل كنيسة وطلبت الكلام . واحيانا تمنع واحيانا تمنح . ولم يكن في ثيابها الحقيرة ما يغري بأن يؤذن لها في الحديث ، ولكن شررا في عينها ، وقوة في صوتها ، وهزة في جسمها ، جسم المرأة ، وهو يهتز بعنف وهي تتحدث ، فتح لها الكثير من الأبواب .

ولم تكن ذات ثقافة . ما كانت تدري

كيف تكتب وتقرأ ، وانّى لزنجية مثل هذه في مثل ذاك الزمان ؟

ولكن كان لها رغم ذلك قوة خيال نادرة ، ولسان في لغته الدارجة يقطع قطع المُوسَى . وتتحدث فتملأ آذان السامعين والسامعات .

وتمضي من حي الى حي ، ومن بلد الى بلد ، وهي لا تدرى أتاكل في ذلك اليوم او تجوع ، ولا تدرى أين تنام الليلة القادمة . وكانت تحمل معها صوراً من نفسها تبيعها للناس . وتبيعها وتقول لمن يشتريها : « **انى أبيع الظل لياكل الجسد** ».

وكثيرا ما دعاها الأغنياء ان تبيت في منازلهم ، وكثيرا ما لم تجد مبيتا الا في جرن بمزرعة .

★★★

وبلغت في تطوافها ولاية انديانا ، وكانت الولاية قد سنت قانونا يمنع الزنوج من دخولها .

وقفت عند أبواب هذه الولاية لاتخشى قانونا ، ولا ارهابا من سكانها ولا شديد عذاب .

ولا يدرى أحد ماذا وقع . ولكنها حصلت على دعوة جاءتها من داخل الولاية من جمعية اسمها « الاخوة المتحدة » ، جاءتها الدعوة بأن تتحدث لاعضائها .

ودخلت الى الولاية ، واخذت تخطب .

ولكن كانت تجمهرتْ في الجمع طائفةٌ من الرعاع قادها طبيب يقصد افسادَ خطابها والتهويش عليها .

وما بدأت تخطب حتى صاح هذا الطبيب يقول في الجمع : ان التى تخطبكم الساعة محتالة نصابة ، دليلي على هذا انها ليست امرأة ، انها رجل تزيا بزى امرأة ، يدل على هذا صوته الثخين الأجش .

واقترح أن يتألف من السامعين لجنة من ثلاث نساء ، تتعرى لهن ، ان كانت امرأة حقا .

كان الرجل الطبيب هذا خبيرا في التهريج . يريد تحويل الموضوع عما سوف تتحدث عنه ايصبلة من امر الرقيق . يريد ان يحوله الى شيء لا يتصل بالموضوع من قريب أو بعيد . اذ ما الفرق في كشف مساوىء الرق بين ان تكشفه امرأة أو يكشفه رجل .

ولكن هذا هو الفن ، فن التهريج في قديم الزمان وحديثه . وهكذا غباء الكتل الانسانية عندما تجتمع . ترضى من من المنطق الزائف ، على اجتماع ، ما لا ترضاه فرادَى .

وحدث في الجمع هرْج ومرْج .

وانقلب الجمعَ من هرْجه ومرْجه غضبةً غضبتها هذه المرأة الزنجية السوداء التى خطتْ وحدها في هذه الولاية البيضاء ، تتحدث وحيدة في هذا الجمع الأبيض .

صرخت بملء فمها وهي تشق صدر ثيابها فينكشف عن ثدييها ، وتقول : « **أيها الناس ، ان هذين الثديين ارضعا كثيرا من الأطفال البيض ، في حين كان اطفالى احقّ بالرضاع . ان الأطفال البيض الذين شربوا من لبنى هذا صاروا اليوم رجالا كبارا ، وهم اليوم ، على الرغم من انهم شربوا لبن امراة زنجية ، فيهم من الرجولة قدرٌ لا اجده فيكم معشر الرجال الحاضرين .**

لقد كشفت لكم عن ثديي ، وليس الخجل خجلي ، ولا العار عارى ، ولكنّ الخجلَ خجلكم والعار عاركم ، يا اشباه الرجال ، ولا رجال ».

وانذرت الحرب الأهلية الأمريكية بالاندلاع . واختلفت مصالح ولايات الشمال عن مصالح ولايات الجنوب . الشمال صناعي ، والجنوب زراعي . والجنوب يعتمد اقتصاده على الزنوج . وانطلقت الصيحة باعتاق الرقيق . وثار الجنوب واعلن خروجه من الاتحاد . ورفض الشمال ان يتفتت الاتحاد . وقامت الحرب . الشمال يقوده رئيس الجمهورية ابراهام لنكلن ، والجنوب يقوده العصاة .

عندئذ اتجهت ايصبلة ناحية العاصمة ، وشنجطن ، واستطاعت ان تحظى بموعد مع رب البيت الأبيض ، رئيس الجمهورية ، وجلس اليها طويلا واستمع . استمع لقصة الفقر والحرمان ، وكان له هو منها نصيب فى ماضى حياته مذكور . واخذت تقترح عليه أن يشترك الزنوج فى الحرب .

ولم تكن هذه زورتها الواحدة الى البيت الأبيض . عادت اليه ثم عادت . حتى نالت مبتغاها .

وبقيت فى العاصمة تغسل جراح المرضى وتضمدها . وتفرغ من ذلك فتروح تدير للزنوج المعتقين منزلا ومعاشا .

واعلن اعتاق العبيد فى كل الولايات ، وانتهت الحرب .

وصعد اسم ايصبلة الى حيث لم يكن صعد بين الناس قبل ذلك ابدا .

كانت فيما مضى تدور على الكنائس والمجتمعات ترجو أن يسمع لها . والآن تأتيها الدعوات تترى ليسمع الناس منها .

★★★

ولما كان لكل شيء آخر فقد كان لها هى أيضا آخرها . السنون قد فعلت بجسمها ما تفعله فى أجسام الآخرين . ضعفت . واعتزلت .

وذهبت تعيش فى بيت قليل صغير كان قد اعده لها المعجبون بها .

استراحت الأقدام التى احفاها مشى الشوارع .

واستراح الحلق الذى ابحه كثرة الكلام والخصام .

واخذت تنظر الى الموت المقترب ، فى غير خوف ولا هلع .

وجاءتها طفلة صغيرة مع زوار . فلما راتها الطفلة ، وقد تخدد جلدها ، وظهرت على وجهها آثار بضعة وثمانين من الأعوام ، سألتها الطفلة فى براءة . قالت : **هل رأيت آدم ؟**

فردت الشيخة على الفور : **لا يا عزيزتى . ولكني سوف أراه ، فبيني وبينه موعد قريب . سوف أشق الحجب ، فانفذ اليه كالسهم ، فشوقى الى آدم وحواء شوق عظيم .** ■■

احمد زكى



طرائف عربية

الكلام والسكوت

● قال ابو تمام الطائي : تذاكرنا في مجلس سعيد بن عبد العزيز الكلامَ وفضله ، والصمت ونبله ، فقال : ليس النجم كالقمر ، انك انما تمدح السكوت بالكلام ، ولا تمدح الكلام بالسكوت ، ومن انبأ عن شيء فهو اكبر منه .

وقال الجاحظ : كيف يكون الصمت انفع من الكلام ، ونفعه لا يكاد يجاوز صاحبه، ونفع الكلام يعم ويخص، والرواة لم ترو سكوت الصامتين ، كما روت كلام الناطقين ، فبالكلام أرسل الله تعالى انبياءه لا بالصمت ، ومواضع الصمت المحمودة قليلة ، ومواطن الكلام المحمودة كثيرة ، وبطول الصمت يفسد البيان .

حصاة المسجد

● سأل رجل عمر بن قيس عن الحصاة من حصى المسجد يجدها الانسان في ثوبه او خفه او جبهته .

فقال له : ارمِ بها .

قال الرجل : زعموا انها تصيح حتى تُرَدُّ الى المسجد .

قال : دعها تصيح حتى ينشقَّ حلقها.

قال الرجل : اولها حلقٌ ؟

قال : فمن اين تصيح اذا ؟ !

انها لا تعمى الأبصار ولكن ..

● **كتب** المنصور الى زياد بن عبدالله الحارس ليقسم مالا بين القواعد والعميان والأيتام ، فدخل عليه ابو زياد التميمي ــ وكان مغفلا ــ فقال :

ــ اصلحك الله ، اكتبني في القواعد !

فقال له : عافاك الله ! والقواعد هن النساء اللاتي قعدن عن ازواجهن .

فقال : فاكتبني في العميان .

قال : اكتبوه فان الله تعالى يقول : « انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » .

قال ابو زياد : واكتب ابني في الايتام !

فقال : نعم ، من كنت انت اباه فهو يتيم !

أعرابي عند يزيد بن المهلب

● **دخل** اعرابي على يزيد بن المهلب ، وهو مضطجع على فراشه ، وعنده خلق كثير ، فقال : كيف اصبح الأمير ؟

فقال يزيد : كما تحب .

فقال الأعرابي : لو كنت كما احب .. كنت انت مكاني وانا مكانك !

اذا كنت السبب فلا تلم أحدا !

« لا تلومن من اساء بك الظن ، اذا جعلت نفسك هدفا للتهمة ، ومن اقدم على هوى وهو يعلم ما فيه من سوء العاقبة ، سلط على نفسه لسان العذل ، وضيّع الحزم » .

قضية بيّنة

تشاجر الوليد بن عبد الملك ومسلمة اخوه فى شعر امرىء القيس والنابغة فى طول الليل ايهما اشعر ، فقال الوليد : النابغة اشعر ، وقال مسلمة : بل امرؤ القيس ، فرضيا بالشعبىّ حكما ، فأحضراه فانشده الوليد قول النابغة :

كليني لهمٍّ يا اُميمة ناصبِ ... وليلٍ اُقاسيه بطيء الكواكبِ
تطاول حتى قلتُ ليس بمنقضٍ ... وليس الذى يرعى النجومَ بآيب
وصدرٍ ازاح الليل عازبَ همّه ... تضاعف فيه الحزن من كل جانب

وانشده مسلمة قول امرىء القيس :

وليل كموج البحر ارخى سدوله ... علىّ بانواع الهموم ليبتلي
فقلتُ له لما تمطى بصلبه ... واردف اعجازاً وناء بكلكل
الا ايها الليل الطويل الا انجلِ ... بصبح وما الاصباح منك بأمثلِ
فيا لك من ليلٍ كان نجومه ... بكل مغار الفتل شدّت بيذبلِ

فطرب الوليد طربا ، فقال الشعبى : بانت القضية !

جحا يحكم على أحمقين

قال احمق لرفيقه : تعال نتمنى.

فقال : اتمنى ان يكون لي قطيع من الغنم عدده الف .

وقال الآخر : واتمنى ان يكون لي قطيع من الذئاب عدده الف .

فغضب متمني الغنم وشتمه، فشتمه الآخر ثم تضاربا، فمر بهما جحا وكان محملا حماره قدرين مملوئتين عسلا ، فسالهما عما بهما ، ولما قصا عليه الأمر ، انزل القدرين وصبهما على الأرض وقال : الله يهرق دمي مثل هذا العسل ان لم تكونا احمقين !!

دعاء أعرابى
كيف مات أبو خارجة ؟

قال الاصمعي : رايت اعرابيا ماسكا بستار الكعبة ويقول :

ــ اللهم امتني ميتة ابى خارجة !

فقلت له : يرحمك الله وكيف مات ابو خارجة ؟

قال : آكل حتى امتلأ ، ونام فى الشمس فمات شبعان ريان دفآن .



كندى وديجول .. الى أين ؟

عن جريدة « نيويورك هيرالد تريبيون » :

● لقد فعل الرئيس كندى الكثير وشاهد الكثير، فى زيارته الأخيرة لأوروبا، ولكن لم يحل المعضلة الأساسية التى تهدد حلف شمال الأطلسى بالانهيار، وتهدد سياسة الرئيس كندى الخارجية فى أوروبا بالفشل .. انه الرئيس الفرنسى ديجول . ويبدو أن شبح الرئيس الفرنسى، ما يزال يطارد الرئيس الأمريكى حتى بعد عودته من رحلته الى واشنطون .

وقد القى المستر كندى فى نابلى خطابا وداعيا عبّر فيه عن تفاؤله بمستقبل القارة الأوروبية، وازدياد التعاون بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية . وفى رأينا أن مثل هذه الكلمات ستجد صداها عند الدول التى زارها المستر كندى .. ولكن ترى كيف يكون وقعها عند ديجول، وهو الذى أهمله الرئيس الأمريكى كل الاهمال، بحيث لم يزره ؟

ويقول المطلعون ان المستر كندى قد ملّ عجرفة الرئيس ديجول، وأخذ يفكر فى فرض عقوبات اقتصادية عليه، ومنها سحب خط أنابيب نفط حلف شمال الأطلسى من فرنسا . ولكن يبدو أن المستر كندى قد غيّر من رأيه هذا، تحت ضغط مستشاريه .

وفى رأينا أن الحل انما يكون بطول الأناة والصبر .. ولعل لقاء يدعو اليه الرئيس كندى يستطيع أن يزيل من قلب الرئيس ديجول ما فيه من ضغينة، نجمت عن طول اهمال المستر كندى له .

مؤسساتنا الصناعية : ما س

عن جريدة « الصندى اكسبريس » :

● كثيرا ما نتساءل: ترى لماذا كانت مؤسسة فورد فى مقدمة المؤسسات الصناعية الناجحة فى صنع السيارات ؟

وقد جاءنا الجواب أخيرا فى قرار من كلمات قليلة، صدر عن الشركة : فقد أعلن هذا القرار تعيين مدير جديد لهذه الشركة .

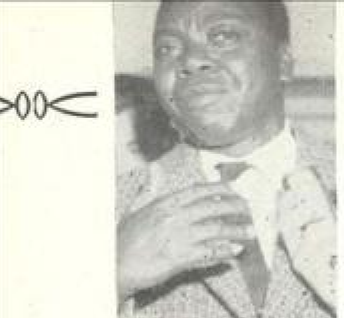
فمن هو المدير الجديد ؟

أهو وزير سابق ؟ أم جنرال متقاعد ؟

أم خريج المدارس الارستقراطية من مثل (ايتون) و (هارو) وأضرابهما ؟

لا . انه ليس شيئا من هذا .

ان المدير الجديد قد ترك المدرسة فى سن



تشومبى .. سياسى انتهازى

عن جريدة « الجارديان » ـ مانشستر ـ :

لقد ذهب تشومبى ، وذهبت بذهابه مملكة كاتنجا ، التى شغلت هيئة الأمم ، وأشعلت نار حرب اهليـــة فى الكونغو .

لقد كان انتصار هيئة الأمم فى الكونغو ، سندا معنويا كبير الفائدة والنتائج ، فقد اثبتت هذه الهيئة انها قادرة على عمل شىء فى سبيل السلم العالمى .

وقد وضع البرلمان الكونغولى حدا لمهازل تشومبى ، فهو فوق اقصائه ، قسم كاتنجا الى اقسام ضمت الى ولايات اخرى ، وخلق من جزء منها ولاية جديدة .

لقد وضح أخيرا ان تشومبى لم يكن بطلا ، ولا وحشا مخيفا ، ولكنه سياسى من اولئك السياسيين الانتهازيين الذين لا يهمهم الا انفسهم .

الفرنسيون .. بصراحة

عن جريدة « بلتيمور صن » ـ امريكا ـ :

● فى رأينا انه قد آن الأوان لنسمع الفرنسيين رأينا فيهم بصراحة، ما داموا قد أسمعونا رأيهم فينا دون مواربة .

انهم يعيبون علينا أننا أمة ديمقراطية بالاسم فقط . ان مشكلة الزنوج هى أكبر اتهام يوجهونه ضدنا . وتصرفنا مع الزنوج يبدو لهم بربريا من جانبنا .

ونحن نوافق على جزء من هذا الاتهام ونرفضه جله : فالدستور الأمريكى قد نص على تساوى المواطنين جميعا، وهذا الاضطهاد القائم فى بعض المناطق مرده الى جذور تاريخية رافقت تاريخ قيام الولايات المتحدة ، فهى بالنسبة لولايات الجنوب ، نوع من التحدى لولايات الشمال التى انتصرت ، وعملت الاتحاد .

والذى نود أن نقوله هنا ان الأمريكان الذين يلقبهم الفرنسيون بالبرابرة قد استطاعوا خلال ١٥٠ عاما من استقلالهم ان يقيموا حكما ثابتا ، لا يعبث بـه العابثون، واستطاعوا ان يحققوا لأنفسهم رخاء لم يعرف له العالم نظيرا من قبل ، بينما فرنسا ذات التاريخ العريق، والمجد التليد ، لم تستطع ان تكفل لنفسها حكما مستقرا ، ولم تستطع ان تقف فى وجه العدو الغازى .. ولم تستطع ، فوق هذا ، ان تستغنى عن مساعدات البرابرة الأمريكان .

ضعفها فى ميدان التنافس ؟

الثانية عشرة ، ليعمل صبى مكتب ، وعاملا فى المزارع ، وسائق سيارة .

وفى سن الثامنة والعشرين انضم الى مؤسسة فورد مسجلا لدوام العمال براتب جنيهين فى الأسبوع . ثم اخذ يرتقى ، ويرتقى ، حتى اصبح مدير هذه المؤسسة الضخمة . ان اسم هذا الرجل هو « الن بارك Allen Barke » .

ان فى طريقة اختيار مؤسسة فورد لرجالها، درسا لو تعيه مؤسساتنا ، التى تكمن مصيبتها فى مجالس ادارتها ، من الوزراء السابقين ، والضباط المتقاعدين .

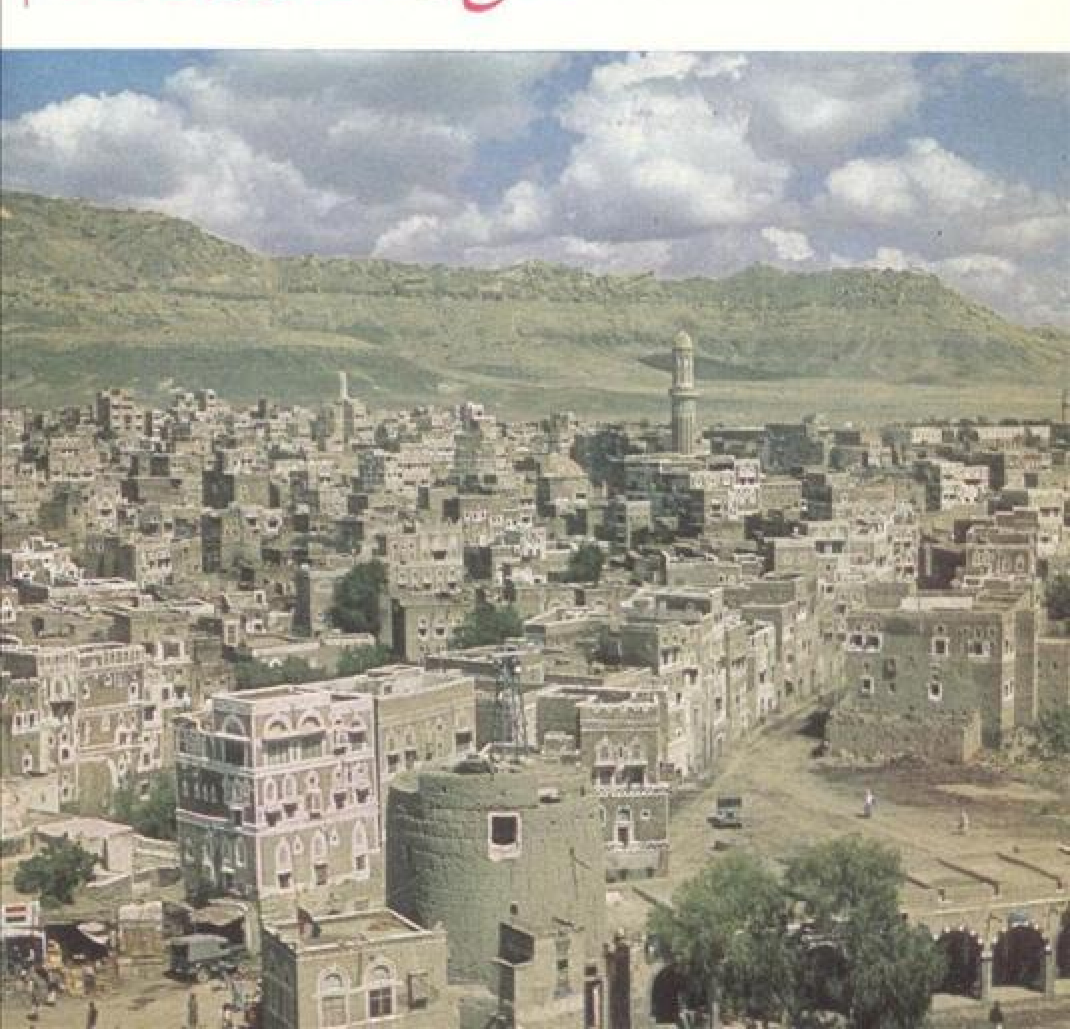
ان الصناعة البريطانية لن تستطيع ان تنجح وسط هذا التنافس الكبير ، الا اذا وضعت نصب عينيها ان الكفاءة فى العمل ، خير من الألقاب الطنانة التى تجمعها لتزين بها اجتماعات مجلس الادارة .

اعرف وطنك أيها العربي

■ تنقلك « العربي » في هذا العدد الى مدينة طال الاشتياق لرؤيتها .. مدينة كانت تعيش منعزلة .. مدينة طالما تمنى المرء أن يراها على حقيقتها .. لقد طارت بعثة « العربي » خصيصا الى طرف الجزيرة لتنقل لك هـذا الاستطلاع الوافي عن :

صَنْعاء

جوهرة مدن اليمن تفتح نوافذها وأبوابها للنسائم





قام بهذا الاستطلاع
سليم زبال
وصوره
« أوسكار »

القرن العشرين

■ حول اقداح البن اليمنى الشهى ، قلت لمضيفى ، وهو مسؤول يمنى كبير :

ـ ما رأيكم فى ما نشرته بعض الصحف الأجنبية من أن « اليمن تتقدم بخطوات مذهلة .. نحو القرن الثالث عشر » .. وأن اليمنيين لا بد لهم من مائة عام ليلحقوا بالركب الحضارى

ولم يتركنى مضيفى الكبير اكمل سؤالى بل اندفع يقول فى هدوء :

ـ هذا كلام ينطوى على كثير من المبالغة ، بل من التشهير والتشنيع .. فالشعب اليمني شعب وارث حضارة قديمة ، والحضارة قد تمر بهـا فترات ركود ، لكن بذورها لا يمكن أن تموت .. ان الشعب اليمنى ، خلال الخمسة عشر عـاما الاخيرة ، قام بأربع ثورات متوالية كانت آخـرها أقرب ما تكون الى المعجزات ..

« صحيح أنه لا بد من عمل دائب وكفـاح مستميت كى نستطيع أن نقف على قدمينا ، ولكنا على أى حال ، قد آلينا على أنفسنا الا يغمض لنا جفن أو يهدأ لنا بال ، الا اذا حققنا ما نريد ، ولحقنا بالركب الحضارى واستعدنا ما كان لنا فى قديم الزمان من أمجاد ..

قلت لمحدثى :

ـ اذا نحن حاولنا ترتيب المشاكل التى تواجه اليمن الآن حسب أهميتها ، فما هى المشاكل التى تحتل المكان الأول ؟

قـال :

ـ أول المشاكل الأزمة المالية الخانقة التى نعانيها .

« ومشكلتنا الثانية هى عدم وجود جهاز ادارى حكومى منظم » .

« ولن أحدثك عن بقية المشاكل فسوف تشهدها وتلمسها بنفسك فى كل شارع .. وكل منـزل .. بل وتحت كل حجر فى اليمن .. » .

عجلة الزمان تتوقف ؟!

ان المشاكل والمتاعب ليست جديدة على اليمن فهو يعيش فيها منذ منتصف القرن الخـامس الميلادى ، عندما حدثت فجوة فى سد مأرب العظيم فتصدعت اركانه ، وفاضت مياهه ، فاغـرقت البساتين والقرى فخرج الناس فى كثرة عظيمـة ليتفرقوا فى كل مكان ، حتى ضرب المثل بتفرقهم : « تفرقوا أيادى سبأ » ، أى تفرقوا .

فمن هذا المثلث القابع فى الجنوب الغربى من الجزيرة العربية انطلقت أفواج وأمواج من سلالات العرب القدامى ، اتجهوا فى هجرات جماعية صوب الشام .. والحيرة .. وعسير .. وعمان .. وشرق افريقيا .. والهند وجزرها ..

ومع خروج هذه السلالات توقفت عجلة الزمن فى اليمن ، وتوقف معها العقل اليمنى عن العمل مدة خمسة عشر قرنا كاملة .. ! تعرضت خلالها البلاد لغزو مدمر من الأحباش « الذين عاثوا فى البلاد فسادا وخـرابا ، فاذلوا أهلها ودكـوا حصونها ، وهدموا مبانيها ، ولم يبقوا فيها على شىء .. » .

ثم جاء البطل اليمني سيف بن ذى يزن على رأس جيش من الفرس ، فخلص البلاد من الأحبـاش ليخلفهم الفرس من بعد وفاته ، حتى جاء الاسلام فاعتنقوه ، وتوجهت وفودهم الى النبى (ص) . الذى قال فيهم :

« أتاكم أهل اليمن ، هم الين قلوبا ، وأرق افئدة . الايمان يمان ، والحكمة يمانية (1) .

ودارت عجلة السنين وتعاقب على اليمن صنوف من الحكم قاسية مشهورة معروفة ، وانتهت بجلاء الأتراك بعد هزيمتهم فى الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٨ .

مسكينة صنعاء ..

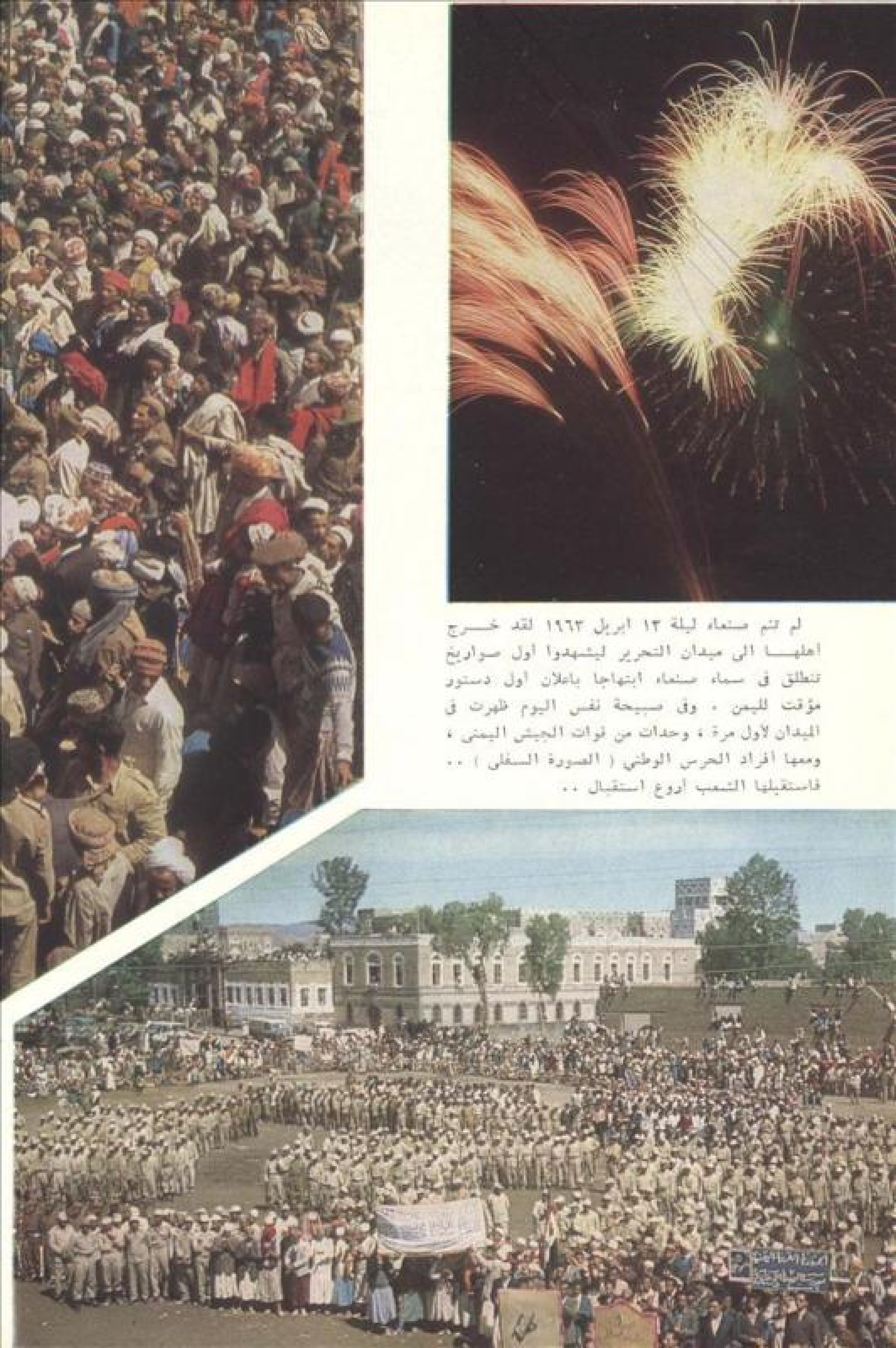
وفى عام ١٩٤٨ أغتيل الامام يحيى فى العاصمة صنعاء ، فأباح ابنه الامام أحمد المدينة للقبائل « الذين دهموا صنعاء وأخذوا فى السلب وانتهاك الحرمات ، وقتلوا من قاومهم ، ولم يستمعوا الى أوامر رؤسائهم فاخذوا أموال التجار ، وخربوا الأسواق ونهبوا المتاجر ، وفعلوا ما لم يسبق مثله فى التاريخ ، وعادوا الى بلادهم مثقلين بالمال الحرام .. » (2)

---

(1) رواه البخارى والترمذى عن أبى هريرة (2) عن « المقتطف من تاريخ اليمن » للقاضى عبد الله الجرافى وقد أمر بطبعه الامام أحمـد بن يحيى حميد الدين .



خريطة تقريبية لليمن : فالخريطة الرسمية ما زالت تحت الاعداد .. وأغلب الخرائط الموجودة حاليا ـ حتى التى تم طبعها أخيرا ـ كلها ناقصة ومختلفة بعضها عن بعض . ويعمـد المواطن الى تعديلها ، فى كل مناسبة ، بقلمه الرصاص ! وفوق هذا الكلام ، يرى القارىء ـ على الخريطـة التقريبية ـ الطريقين الوحيدين فى اليمن : أحدهما يوصل من الحديدة الى صنعاء .. والثانى ـ الذى يجرى فيه العمل حاليا ـ يبدأ من ميناء مخا ، ويمر بتعز حتى صنعاء ، وقد انتهى العمل فى الجزء الممتد من مخا حتى مدينة اب .. أما بقية المدن فهى ليست معزولة فقط عن العالم ، بل معزولة أيضا عن صنعاء وتعز والحديدة : المدن الثلاث الرئيسية فى اليمن . ولا يمكن الوصول الى هـذه المدن النائية ، الا على ظهور الدواب ، أو سيارات اللاندروفر ، أو الطائرات الحربية ... وتبلغ مساحة اليمن ٧٥ الف ميل مربع .. وعدد سكانها كان ٨٠٠ ... ٤ نسمة تقريبا عام ١٩٥٧ ولكنهم يقدرونهم اليوم بأقل من ثلاثة ملايين نسمة .. !



لم تنم صنعاء ليلة ١٣ ابريل ١٩٦٣ لقد خــرج أهلهـــا الى ميدان التحرير ليشهدوا أول صواريخ تنطلق في سماء صنعاء ابتهاجا باعلان أول دستور مؤقت لليمن . وفي صبيحة نفس اليوم ظهرت في الميدان لأول مرة ، وحدات من قوات الجيش اليمني ، ومعها أفراد الحرس الوطني (الصورة السفلى) .. فاستقبلها الشعب أروع استقبال ..



يقرب عدد سكان صنعاء من ٦٠ ألف نسمة .. ويبلغ عدد سكان اليمن كلها نحو ثلاثة ملايين نسمة ، بينما كان عددهم منذ بضعة قرون ١٥ مليونا أو يزيد !! فأين ذهب هذا العدد ولماذا نقص ؟!. ان تهدم السدود ، وخاصة سد مأرب ، دفع بالملايين الى الهجرة لخارج البلاد ، فتفرقوا فى مختلف الأقطار ، وما زالت هجرتهم مستمرة منذ ١٥ قرنا ، حتى تكوّنت أقليات يمنية كبيرة على طول الساحل الشرقى لأفريقيا الممتد من السودان الى الحبشة ، الى الصومال ، وزنجبار ، وتنجانيقا ومدغشقر ، فضلا عن العدد الكبير من اليمنيين المقيمين فى البلاد العربية ، وانجلترا وأمريكا .. ان اصلاح السدود وتنفيذ المشاريع الكبرى ، كفيل باعادة هؤلاء المهاجرين الى ديارهم ، ليساهموا فى نهضة اليمن الحديثة وانطلاقته لمسايرة ركب الحضارة .

مسمار من صنعاء : بركه !

وهكذا تمتلىء كتب التاريخ القديم والحديث باخبار حصار وخراب ودمار صنعاء ..

فما هى صنعاء .. ؟

وما الذى جنته هذه المدينةحتى تستحل،هكذا، استحلالا بين الفينة والأخرى .. ؟

....

....

....

انها أم مدن اليمن ، تقع وسط سلسلة من الجبال العالية الداكنة الخضراء ..

والعرب منذ القدم مغرمون بها ، مشتاقون اليها ، حتى قال شاعرهم :

لا بدَّ من صنْعَا وانْ طال السَّفَر

وان تحنَّى كلُّ عَوْدٍ ودَبِرْ

وصنعاء تقع وسط الجمهورية اليمنية تماما ، فهى كالمركز بالنسبة للدائرة ..

وموقعها هذا الممتاز جعلها مركزا للسلطان .. وفى نفس الوقت مركزا للثورات والانقلابات حتى أصبحت ضحية لمركزها الاستراتيجى !

فما تكادتقوم فتنة ضد الامام ، حتى يسارع هذا ، او خليفته ، بتقديم « صنعاء » كهدية مستباحة لرجال القبائل ، الذين يُهرَعون كالموج فى أعداد هائلة تقرب من ٧٠ الف رجل مسلح ، فيحاصرون المدينة ويدخلونها ويقضون علىالفتنة، وبعدها تبدأ عملية نهب كل شىء فى المدينة .. حتى الأبواب والشبابيك ينزعونها من جدرانها ويحملونها الى قراهم..ان رجال القبائل يعتقدون بل يؤمنون ، بأن كل ما يمكن ان يُؤخذ منصنعاء حتى ولو كان مسمارا صغيرا ، فهو بمثابة تعويذة او « بَرَكة » بالنسبة اليهم !!

انه الحقد على المدينة التى منها تخرج الأوامر، واليها تُجبَى الضرائب ..

ولكن الحال الآن قد تغير تغيرا كبيرا ..

لقد فتح الشعب اليمنى عينيه وعرف طريقه ، واستيقظت صنعاء من غيبوبتها الطويلة وفتحت ابوابها الثمانية على مصراعيها تستقبل نسمات رياح القرن العشرين ..



أول نزلاء فى أول فندق

ومع غروب الشمس مررنا من تحت بوابة « خزيمة » فى طريقنا الى « دار الضيافة » .. المكان الوحيد الذى قالوا انه يمكننا النوم فيه .. وصعدنا الى الطابق الاول ، وفتحوا لنا بابا يؤدى الى غرفة كبيرة بها سبعة اسرة ينام على خمسة منها بعض أبناء البلد والسريران الباقيان كانا لنا ، لم يكن فى الغرفة مِشجب او حتى مجرد مائدة صغيرة ، واعتذرنا من عدم استطاعتنا المكوث هناك بحجة كثرة الأدوات التى معنا ، وأعربنا عن حاجتنا الى غرفة خاصة ، فاعتذر المدير ،

قلنا : نذهب الى الفندق ..

قال : سلامتكما ! . الفندق لم تفتح أبوابه بعدُ .

قلنا : غير معقول .. نرجوكم اوجدوا لنا حلا ..

قال احدهم : انا اعرف صاحب الفندق .. وقد يقبل أن تنزلوا عنده قبل موعد الافتتاح الرسمى للفندق ..

واخيرا توصلنا الى الاتفاق مع صاحب فندق صنعاء على النزول عنده ، مع أنه لم يكن قد افتتح بعد ، فكانت بعثة العربى أول نزلاء فى أول فنادق صنعاء ..

سيارة الأجرة .. وسام بن نوح !

واستيقظنا فى الصباح لتناول طعام الافطار : لبن زبادى ـ بيض مسلوق ـ فول مدمّس مطبوخ مع عصير الطماطم والشطه !

وعند باب الفندق وقفنا بانتظار مرور سيارة أجرة .. والتف الناس حولنا يتطلعون الينا ، شأننا فى ذلك شأن كل غريب يزور أى جزء من اليمن . وتقدم احدهم الينا قائلا :

ـ هل يمكننى مساعدتكم ؟

قلنا : شكرا .. نحن بانتظار سيارة أجرة ..

ـ فرد متعجبا : سيارة أجرة !!! ؟ سلامتكما . فليس عندنا سيارات أجرة تسير فى صنعاء .. لانه لا يوجد فى المدينة شارع واحد مُعبّد او مسفلت .. أليس من المخجل أن يكون هذا حال أقدم مدينة فى العالم .. ؟



عرف الشعب طريقه : الحرس الوطنى أثناء استعراض عيد الدستور (الصورة اليمنى) .. شبابا وشيبا كلهم ساروا فى الطابور أمام الوف المواطنين .. كان منظرهم غريبا .. حتى الأحذية كانت تنقص بعضهم فساروا حفاة الاقدام .. ولكن هذا لم ينقص من الروح الجديدة التى تعتمل فى صدر كل فتى ورجل فى اليمن ..



هنا صنعاء : كانت اذاعة صنعاء أغرب اذاعة فى العالم ، فيوما كانت تذيع الاغانى ، فتصلها احتجاجات من العلماء ، فتمنع الاغانى ، ويحتج الجمهور فتعاد الاغانى !! وهكذا يوما تمنع ويوما يسمح بها ! وكانت المواضيع الاخرى، التى تذاع، تدور كلها حول أهل البيت ، وانهم أفضل الناس .. أما الآن فقد تطورت الاذاعة ، واصبحت تذيع لمدة ١٦ ساعة فى اليوم ـ بدلا من ٣ ساعات ـ واصبح لها ثلاث محطات على الموجات القصيرة . وقد عثر على محطة منها مقفلة مهملة داخل صناديقها فى قصر الامام أحمد ، فتم تركيبها ـ كما ترى فوق هذا الكلام ـ بواسطة المهندس اليمنى على الابيض ، المدير الهندسى لاذاعة صنعاء والمهندس عادل الشافعى رئيس البعثة العربية الهندسية لاذاعة صنعاء ..



الى اليمين : السيارات والرافعات تمهد الارض وتسويها ، لتشق أول طريق معبد فى تاريخ صنعاء ..



هؤلاء ابناء صنعاء ، طلبة الكلية الحربية الجديدة .. ان
هـؤلاء الشبان ، وكلهم ايمان وعزيمة ومضاء ، هم نواة
جيش اليمن الحديث ، وحماة البلاد فى مستقبل الايام

وهنا أحسسنا باننا قد حصلنا على خبر ، أهم من سيارة الأجرة ، فقلنا لمحدثنا متسائلين :

ـ تقول : ان مدينتكم أقدم مدينة فى العالم ..؟

قال :

ـ نعم .. أنظر الى أعلى .

واشار بيده الى قمة جبل، وتابع حديثه يقول: هل ترى هذا الجبل الذى يشرف علينا ؟ .. انه جبل نقم ، وهذا الذى تراه على قمته هو منزل سام بن نوح عليه السلام ، بانى هذه المدينة التى يبلغ عمرها خمسة آلاف عام !!

قلنا : مهلا مهلا .. فان قراء العربى لن يهضموا كلامك هذا بسهولة ..

قال : تعالوا معى أقدمّ لكم الدليل ..

مدينة ناطحات السحاب

وسرنا فى طرق اختلطت فيها مياه الأمطار مع الأتربة ، فكوّنت مستنقعات من الوحل يصعب اجتيازها ، الا بالخوض فيها مع رفع أطراف الملابس .. وبعد مسيرة ليست باليسيرة وصلنا الى صنعاء القديمة ذات المبانى الساحرة الجميلة، المرتفعة الى ستة طوابق ، وقد ترتفع نادرا الى سبعة .. ان عبقرية أبناء اليمن تتجلى فى اسلوب وفن البناء الذى لا يشبهه اى اسلوب أو فن آخر فى العالم..فالطابقان الأولان مبنيان بالبازلت او حجر «الحَبَش» كما يسمونه ، ويجلبونه من سفح جبل نقُم .. اما الطوابق الباقية فمبنية بالآجر ..

وصنعاء هى أول من ابدع ناطحات السحاب ، ففى الوقت الذى كانت فيه مبانى جزيرة منهاتن بنيويورك ، لا تعدو كونها أكواخا للهنود الحمر ، كانت صنعاء تفتخر وتزهو بقصر غمْدان ، ذاك الذى كان يرتفع عشرين طابقا فى سماء العاصمة .

ويميل أهل صنعاء الى زخرفة عماراتهم بالجَص الأبيض من الخارج ، فعند بدء كل طابق جديد يرسمون بهذا الجص اشكالا هندسية متصلة يسمونها « الحِزام » للفصل بين كل طابق والآخر .. كما يستعملون نفس الجص لرسم زخارف واشكال مختلفة حول النوافذ (انظر الصورة ص ٨٤) .

ويختلف زجاج هذه النوافذ عن اي زجاج فى العالم ، فهم يستعملون المرمر ، ويطلق عليه أهل صنعاء لفظة « الجَمَرى » ، أى « القَمَرى » ـ اذ أنهم يقلبون القاف جيما فيقولون مثلا جبل نَجُم بدلا من جبل نَقُم ـ ويستخرج هذا المرمر من جبال «القِرْاس» القريبة من صنعاء . ويقال ان سبب تسميته « بالقمَرى » يرجع الى ان ضوء القمر عندما ينعكس على هذا الرخام ينساب الى داخل الغرفة ، فيضيئها .. وكذلك عندما تتسلط عليه اشعة الشمس القوية فانه يخففها..

وقد قل استعمال هذا الرخام حاليا وأصبح الناس يستعملون الزجاج الملون والزجاج العادى بدلا منه .

٤ أشخاص فى ٦ طوابق !

كان هذا منزل صديقنا ، ولم يكن « منزل سام بن نوح » .

كنا واقفين نتامل جمال هندسة منزل صديقنا ، الذى دخل ليحضر لنا الدليل على ان سام هو بانى صنعاء ، وسمعنا صوته من الخارج يطلب من حريم المنزل الاختفاء فى الغرف ، لان « غرباء » سيصعدون ..

وبدأنا الصعود .. الطابق الاول : به ماعز وبقرة وكومة برسيم .. وتابعنا الصعود فوق درجات السلالم التى كان ارتفاع كل درجة منها يزيد عن ٤٠ سنتيمترا .. وصاحب المنزل يردد عند كل درجة كلمة : الله .. الله .. الله ليساعده على « تسلق » هذه الدرجات «الهائلة» المنهكة ! وعلى تنبيه نساء المنزل .

كان الطابق الثاني خاويا .. والثالث مهملا ، اللهم الا من بعض الأثاث المبعثر، فسألنا صديقنا، واسمه طاهر :

ـ كم عدد الذين يقيمون فى هذا المنزل ؟

قال : نحن اربعة .. انا وزوجتى وأولادى

قلنا مندهشين : اربعة اشخاص يعيشون فى ستة طوابق !!

قال : ... وهكذا حال أغلب منازل صنعاء .. كل أسرة لها منزلها الخاص .

وظللنا نصعد حتى وصلنا الطابق السادس وقد اخذ منا التعب كل مأخذ ...

« القات » وهندسة المباني

ودخلنا غرفة جدرانها كلها من الزجاج .. وارضها مفروشة بالسجاد ، وعند اركانها صُفّت الوسائد والمساند الملونة ..

المجلس الأعلى لشيوخ القبائل



فى الطابق الخامس ، من القصر الجمهورى ، وفى غرفة فسيحة تتسع لمائة شخص ، ازدحم ١٥٠ من شيوخ القبائل مع أتباعهم ، وكل منهم متمنطق بحزامه المعبأ بالطلقات ، وبخنجره المعقوف ، المسمى « الجنبية » كانت ملابسهم متباينة الالوان . جلسوا جميعـــا يستمعون الى رئيس جمهوريتهم وهو يقول : اننا نعيد الى ذاكرتنا اليوم ، ما كانت عليه اليمن منذ ٣ آلاف سنة ، عندما كانت تتمتع بأول مجلس للشيوخ فى العالم ـ اشارة الى ما جاء فى القرآن عن بلقيس ومجلسها حيث قالت : « يا أيها الملأ افتونى فى أمرى ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون » ـ واليوم يعود المجلس الى الوجود بعد طول هذا الغياب..ان مجلسكم ـ المجلس الأعلى لشيوخ القبائل ـ هو السلطة العليا التى ستحكم اليمن..انها مهمة كبيرة جدا تتطلب منكم التعاون لتخلقوا نظاما يخلصنا من الجوع والخراب والافلاس المنتشر فى بلادنا ، وتعلنوها حربا على الفقر والبؤس ، لنوفر السعادة لأبناء هذا الشعب ، ولنعيد للبلاد اسمها القديم : « اليمن السعيدة » و « اليمن الخضراء » .. ان المطلوب هو أن تبنى النفوس والأفكار قبل بناء المبانى .. اننا سنعمل سويا لخير هذا الشعب .. » . وبعدها وقف عشرات الخطباء كل منهم يلقى الشعر ارتجالا ، وبأسلوب خطابى رائع .. جعل بعض الذين شهدوا الاجتماع من مندوبى الصحف يقولون ان عدد سكان اليمن ليس ثلاثة ملايين نسمة ، بل ثلاثة ملايين شاعر وأديب !

وترى فى الصورة اليمنى أحد الخطباء من رؤساء القبائل يقول مفتخرا :

انى من القـــوم الذين جيادهم   طلعت على كسرى بريح صرصر

**الى اليسار : ** الربيع على الرؤوس : تتفتح الزهور وتكثر ، في حدائق صنعاء مع مطلع الربيع ، وفي الطريق تقف بائعة الورد تبيع مجموعة منها ، ويسمونها "مشقر" ، للمواطنين ، الذين يزينون بها عمائمهم .. او مشداتهم .. او «دسمال» كما يسمونها هناك !!

الى اليمين والى اسفل: اعجب ما في صنعاء هو الوان ملابس اهلها ، التي لا تجد لها مثيلا الا في شمال العراق ، ولكنها هنا تتميز بتعدد الالوان : احمر واصفر واخضر وازرق ، مع كبر العمائم وارتفاعها ، وطول الاكمام واتساعها ، « والجاكتة » الحديثة التي يضعها الكثيرون فوق الجلباب درءا لبرودة الجو .

باب الحرية : وكان يدعى سابقا « باب اليمن » ، أهم أبواب سور صنعاء لأن الحركة التجارية كلها مركزة حوله ، فمعاصر زيت السمسم تقع خلفه مباشرة ، ومدخل سوق صنعاء يبدأ من عنده ، وتأتيه كل يوم قوافل الجمال محملة بالتبن والحطب . وما زال الكثيرون يعتقدون بأن تحت هذا الباب « دفاين عظيمة وأموالا جسيمة ! » بالرغم من أن « فيضى بك » الوالى التركى » ، قد هدمه عام ١٣١٣ هـ بحثا عن هذه الكنوز ، ولكنه لم يعثر على شىء منها

وجلسنا فى ركن من الاركان ، وتطلعنا من النوافذ فشاهدنا صنعاء تربض هادئة تحت جبل نقم ..

ويطلقون على هذه الغرفة عدة أسماء أشهرها « المفرّج » وبعضهم يسميها «المنظر» ، وتشتمل على نافذة كبيرة تسمى « الجَرْف » .

وهذا « المفرق » مخصص لمضغ القات (١) بعد الظهر و « تخزينه » ! فمن هذا جاء الاهتمام الزائد به .. وهذا يُرينا كيف تدخل « القات » فى طريقة تصميم وهندسة المباني بصنعاء .

ففي اعلى كل ناطحة سحاب غرفة" زجاجية مثل هذه .. (أنظر الصورة صفحة ٦٩) **يستعملونها ايضا للاستقبالات والأفراح . انها ، فى الواقع ، الغرفة الوحيدة التى يمكن ان يدخلها زائر غريب الى منزل يمنى ، لآن بقية الغرف غير مؤثثة ! .**

قبل الطوفان

وحول اقداح البن اليمنى ، وهي بحجم اقداح الشاى العادية .. بدأ صديقنا طاهر يقرأ فصولا من كتاب « صفة الجزيرة » للهمداني الذى

السايلة : أو المجرى الذى تنساب فيه المياه لمدة .. والجسر الظاهر فى الصورة يسمونه معقد السايلة،



---

(١) انظر مقال الأستاذ محمد محمود الزبيرى فى العدد الأول من « العربى » عن : القات .

سور من الطين والاحجار : كانت صنعاء ، دائما ، محاطة بسور يحميها من الغزوات .. وكان كل حاكم يقوى السور ويزيد في بنائه . وازدادت المساكن ، وانتشرت في كل مكان ، حتى اصبح السور القديم اثرا يقف وسط شوارع المدينة ! لقد كان ارتفاعه ١٠ امتار وبه ١١٠ ابراج للمراقبة ، و١٢ بابا ، اما اليوم فقد جرفت السيول اجزاء كثيرة منه . وأكلت اجزاء اخرى ، حتى اصبح ارتفاعه في بعض الاماكن لا يتعدى المتر الواحد .

يعتبرونه مؤرخهم الاول ، ويعدون كتبه بمثابة دائرة معارف وقواميس بالنسبة لليمنيين .

بدا طاهر يقرا قول الهمداني :

« .. وصنعاء اقدم مدن الارض لان سام بن نوح هو الذى اسسها .. »

واخذ يقرا من الكتاب شعرا يصف بناء صنعاء.

وهنا قال طاهر : من هذا ترون ان صنعاء لم يبنها سام ، بل اعاد بناءها فهي كانت موجودة قبل الطوفان بالفي عام !!

فهذا هو الدليل الذى جئنا ليطلعنا عليه ..

ولم اجد ما ارد به على طاهر سوى جملة « ياقوت الحموى » التقليدية التى يرددها عندما يجد نفسه قد اسرف في الخيال : « والله اعلم »؟!

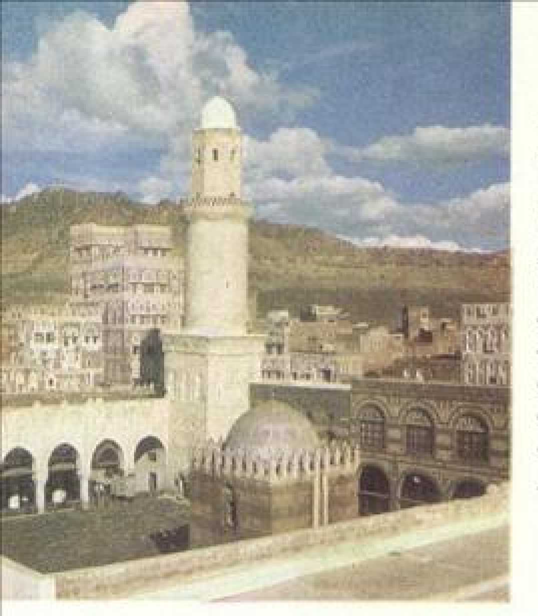
كم عدد أبواب صنعاء ؟

وصنعاء كان اسمها القديم « آزال » ، وموقعها من ابدع المواقع فهي تقع على سهل منبسط يرتفع ٨١٦٠ قدما عن سطح البحر . ومع مرور الايام اضيفت لها قرى جديدة ، امتد لها السور القديم

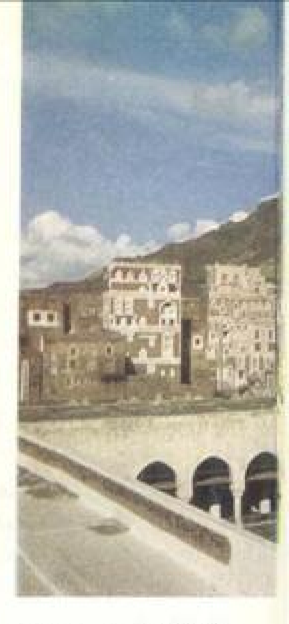
واختلف المؤرخون فى عدد ابواب سورها فبعضهم قال : عشرة .. وآخر : تسعة .. وثالث : ثمانية .. ويرجع هذا الاختلاف ـ في اعتقادنا ـ الى « الاضافات » التى كانت تضاف الى صنعاء .

ساعات فقط كل عام عندما تهطل السيول على صنعاء وظهرت حوله بيوت باب النهرين ، وفيه جامع طلحة





جامع صنعاء الكبير : اول مسجد عمر باليمن سنة ٦ من الهجرة عمّره «وبر بن يحنس» الانصارى ، صاحب رسول الله (ص) ، ثم اضيفت له اضافات كثيرة خلال السنين المتعاقبة . ويحوى هذا الجامع احجارا وبوابات الرية ، قيل انها من ابواب قصر غمدان العظيم ، ومن الآثار الحميرية القديمة . ويقوم بناء الجامع على ١٨٣ عمودا ، وبه اثنا عشر بابا ، ومكتبة كبيرة عامرة بالكتب والمخطوطات القديمة النفيسة النادرة عن : الفقه واصوله والعقائد وعلوم الكلام ، والتفسير وعلوم القرآن ، وكتب الحديث والتاريخ ، والأدب ، والنحو ، واللغة ..وكتب أخرى نادرة فى فنون متفرقة مختلفة ، ينتفع بها الطلاب والعلماء .. ومما يذكر أن صحن الجامع مبنى على غرار الحرم المكى ، كما ترى فى الصورة اليسرى ..



الى اليسار : تزخر صنعاء بالمساجد الكثيرة المتقاربة، ذات الزخارف الجميلة ، التي لايشابهها زخرف في أي بلد عربي آخر ، كما ترى في نقوش هذه المئذنة التابعة لمسجد المدرسة . وكان يقوم محلها في السابق مسجد صغير ، قيل انه من عمارة سعد بن ابي وقاص ، صاحب رسول الله (ص) .

الى اليمين: السؤال الذي يدور على ألسنة الصنعانيين هو : هل نهدم هذه المنازل .. ام نبقيها ؟ .. انها – في الواقع – لاتصلح لحياة القرن العشرين ، ولكن طابعها الجميل الفريد الأثري يجب المحافظة عليه كرمز للطرز الهندسية القديمة التي كان الأبناء يتوارثون فنها من الآباء .. واشهر العائلات التي برعت وذاع صيتها في هذا الفن هي بيوت قحصَى، والسماني والحيمي

فالقرى التي كانت تقوم بجوارها كان السور القديم يمتد اليها ليحوطها حتى اننا نجد اليوم بابا من الابواب القديمة ، وقد أصبح موقعه وسط ميدان المدينة الرئيسي : انه « باب السبّاح » الذى انقطع السور القديم من حوله ، فاصبح يحتل مركز الصدارة في «ميدان التحرير»!!

فيضي بك يهدم السور والابواب بحثا عن الكنوز !!!!

وامتدت يد التبديل الى شكل الابواب فجدّد بعضها ، كما ابدلت الأسماء القديمة بأسماء حديثة : فباب اليمن اصبح باب الحرية ، (انظر الصورة ص ٨٢) وباب خُزَيْمة أصبح باب الشهيد علي عبد المغني ..

وخلف كل باب تكمن اسطورة ، أطرفها انه يوجد في باب « المصرع » طِلَسْما يمنع الافاعي من عض اهل صنعاء !

اما قصص « الكنوز والدفائن العظيمة والاموال الجسيمة الموجودة في السراديب تحت السور » فمتعددة ومتداوَلة .. مما جعل الوالي التركي أحمد فيضي يأمر بتخريب باب « شعوب » ، وباب « اليمن » وباب « السبّاح » في عام ١٨٩٥م بحثا عن هذه الكنوز ، لكنه لم يجد سوى الواح من الرصاص مكتوبا عليها طلاسم باللغة الحميرية وضعها الاولون !

الركاب والبضائع معا

وصنعاء كانت دائما معزولة عن العالم ، وذلك الى عام ١٩٥٨ عندما قدمت الصين الشعبية قرضا شق الصينيون به اول طريق معبد في اليمن، يربط بين صنعاء والحديدة ، وهو طريق جبلي ممتاز طوله ٢٢٦ كيلومترا ..

ويجرى حاليا العمل بنشاط زائد في شق طريق



السيارة العربة !!: انها وسيلة المواصلات العامة الوحيدة في صنعاء .. وهذه «الحافلة» تنطلق من ميدان التحرير مخترقة الطرق الموحلة حتى دار الاذاعة !! ويدفع الراكب « بوقشة » مقابل ركوبه داخل هذه السيارة التي نزع موتورها واستعيض عنه بحصانين..!

«نوبة مأمور الضبط» : برج من الطين ، ويسمونه « نوبة » ، وقد بنيت فوقه غرفة من الحجر يسكن فيها اهل البرج . ويكثر هذا النوع من الابراج في صنعاء ، وأشهرها « نوبة مأمور الضبط» التى يقف في أعلاها جندي حاملا نفيره ، ينفخ فيه كلما مرت شخصية كبيرة من تحت البرج!



بين صنعاء والحديدة . ولكنه لن يتم قبل عامين من الزمن ، وتقوم به النقطة الرابعة الامريكية ..

وما زال مطار صنعاء المدني على حالته البدائية: لا يستقبل سوى الطائرات الصغيرة للخطوط الداخلية ... اما الطائرات الحربية الكبيرة فلها مطار كبير صنع حديثا جدا خصيصا بها .

ويتم اقلاع الطائرات في المطار المدني على هذه الصورة الطريفة :

عند حلول موعد قيام الطائرة يقف مساعد الطيار عند باب الطائرة يدعو الركاب للتفضل بالدخول .. ويصعد الركاب السبعة الى الطائرة، وتبدأ بعدها المناقشة بين قائد الطائرة وممثل الشركة الذى يريد أن يشحن ٨٠٠ كيلو جرام بضاعة لقلة عدد الركاب .. ويقتنع الطيار ، ويبدأ الحمالون بوضع البضائع فى مؤخرة الطائرة .. فيحتج قائدها لان الثقل اصبح كله فى المؤخرة .. فيعاود الحمالون نقل البضائع ويضعونها على الكراسي الفارغة الى جانب الركاب ، فتجد نفسك مسافرا وبجانبك لفات كبيرة : بعضها يحوى قاتا .. أو « بنا » او ما شابه !!!

وتملك شركة الطيران اليمنية أربع طائرات من طراز داكوتا ، تنقل الركاب بين مدن اليمن الثلاث الرئيسية : صنعاء ـ تعز ـ الحديدة ، فى مدة ٤٥ دقيقة تقريبا بين كل مدينة واخرى ..

واول طائرة هبطت فى مطار صنعاء جاءت من الحديدة عام ١٩٢٥ وقد قطعت المسافة ، التى كانت تقطعها البغال فى مدة خمسة ايام ، فى مدة ٤٥ دقيقة فقط ، وعندئذ هذه معجزة فى ذلك الوقت الذى كان فيه المسافر يكتب وصيته قبل سفره لان الطريق لم يكن مأمونا !!

عيد دائم

واغرب ما فى اليمن هو قلة عدد السكان فى مدنها .. فصنعاء لا يزيد عدد سكانها عن ٦٠ ألفا .. وتعز عن ٣٠ ألفا .. والحديدة عن ٣٠ ألفا



من هنا تشرب صنعاء : فتحة فى الارض ، يهبط اليها المواطن ، ومعه صفيحة ليملأها بالماء الذى يمر تحت صنعاء على هيئة نهير يسمونه «الفيل الاسود» . ويعبأ الماء فى برميل قديم يجره حصان هزيل الى المنازل ، ومن هناك ينقله أصحابه الى غرفهم بالصفائح

مجار فى الهواء الطلق ! انظر جيدا الى الصورة .. ترى ، الى اليسار ، خطين طويلين انهما مجارى المياه القذرة التى تنساب على الحائط فى طريقها الى بئر صغير بأسفل المنزل!! ان الانابيب فاحشة الثمن فى صنعاء !





الستارة والمقموق : تلبس المرأة الصنعانية « الستارة » ، أو الشال الكبير الوارد من كشمير ، فوق ملابسها العادية المكونة من سروال طويل ، فوقه « زَنّة » اى ثوب طويل باكمام طويلة ، وغالبا ما يكون اسود ، وعلى وجهها « المقموق » اى البرقع الاسود .. فالمرأة محجبة ، حتى في منزلها ، لمن لا يجوز له شرعا النظر اليها ، ولو كان من أقارب زوجها !

يشتهر أطفال صنعاء بالمرح والشقاوة .. وفي المساء يتجمعون في الشوارع والطرقات يلعبون ويشاكسون كل من يمر في الطريق ...

الى اليمين : ملائكة الرحمة اليمنيات يعالجن أطفال صنعاء الذين يعانون نقصا هائلا في الفيتامينات الضرورية للحياة ...

الى اسفل : أم تحمل طفلها المريض داخل المستشفى ، وقد جعلت فوق رأسها « طرحة » وعلى وجهها « مُصَرّة » من القماش الملون .





.. اما باقي السكان « الذين انخفض عددهم من خمسة ملايين الى ثلاثة ملايين » كما قال لنا رئيس الجمهورية، فيسكنون قمم الجبال ويزرعون الوديان!

وفي النهار تزدحم شوارع واسواق صنعاء بالوافدين اليها من الضواحي ، فتصبح المدينة وكأنها في عيد مستمر .. الالوان الزاهية التي تبهر العيون تشهدها في كل مكان : ازرق ، واصفر ، واحمر ، واخضر ، واسود ، وابيض ، الى آخر ما يخطر على بالك من الوان(انظر الصورة ص ٨١)



متى يكف الرجل عن محاربة المراة ؟ : السيدة مالكة الشامي ، رئيسة الممرضات اليمنيات والمتحدثة باسم المراة اليمنية قالت لنا : «لقد حاولنا في العهد الماضي انشاء جمعية نسائية ، ولكنها اغلقت بعد ايام من افتتاحها .. كما منعونا منعا باتا من مزاولة اي نشاط سوى التمريض .. وهذا لم يسمحوا لنا به الا للضرورة ولشدة الحاجة الى الفتاة اليمنية لتتفاهم مع ابناء بلدتها ..وأملنا كبير في ان يسمحوا لنا بفتح هذا النادي مرة ثانية .. اما امنيتنا فهي ان يكف الرجال عن محاربتنا . فالرجل في اليمن هو المسئول الاول عن تخلف المراة اليمنية في جميع الميادين،ويشترك معه العادات والتقاليد التي نعيش فيها » .

الامطار .. والثلوج .. والسيول

اما نوع قماش الملابس فيخضع لمناخ المنطقة المتقلب ، فعندما كنا في صنعاء في نهاية شهر ابريل (نيسان) الماضي ، كانت الامطار تتوقف في الصباح لتبدأ في الهطول ابتداء من الساعة الثالثة مساء ، وكأنها على موعد يومي !!

وهذه الامطار هي مقدمة الامطار العارمة التي تسقط في يوليو واغسطس واحيانا في سبتمبر ، وكثيرا ما تأخذ شكل سيول مخربة تهدم مئات المنازل وتغرق الكثير من الناس، وتخرب البساتين.. اما الثلج فلا يهطل الا نادرا ، وكذلك الصواعق ، التي « نزلت واحدة منها في مطلع هذا القرن على رأس منارة قبة المهدي عباس فقتلت خمسة اشخاص وصرعت اثنين آخرين ..»

والعجيب في صنعاء ان ابناء الحديدة يمرضون عندما يصعدون اليها ، بينما يمرض ابناء صنعاء عندما ينزلون الى الحديدة ! وذلك لاختلاف الطقس والمناخ ، فصنعاء : هواء وبرد .. والحديدة : حر ورطوبة !

المراة تشترك في الثورة

وهذا الاختلاف في المناخ سبب اختلافا كبيرا في التفكير والملابس بين مختلف مناطق اليمن حتى ان المراة اليمنية تختلف عن شقيقاتها في المدن الأخرى ، فهي هنا ـ رغم العادات والتقاليد القاسية المفروضة عليها ـ تعمل جاهدة للتحرر والتخلص منها ولا تترك مناسبة دون ان تستغلها .

وقد كانت ثورة سبتمبر ١٩٦٢ فرصة ذهبية للمراة التي اشتركت في القتال لاول مرة .. فقد نزلت زوجات الضباط الثائرين الى ساحة المعركة، ووقفن يساعدن ازواجهن في فتح صناديق الذخيرة، واخراج قنابل الدبابات ، وصنع البن والشاي وتقديمها للجنود الجالسين خلف مدافعهم في الدبابات ، غير آبهات بالرصاص أو القنابل التي كانت تتطاير فوق رؤوسهن ..

ملائكة الرحمة منبوذات !

ولكن رغم هذا الجهاد، فما زالت المراة اليمنية عاجزة عن الحصول على اي اعتراف من الرجال بوجودها ، ولكن المراة تعرف دائما كيف تقلب الهزيمة الى نصر ..

وقد دخلت المراة معركتها الاولى عام ١٩٦٠ ،



مطلوب أطباء ومستشفيات : رغم المساعدات التى تقدمها مؤسسة الصحة العالمية ، فما زالت اليمن فى أشد الحاجة للأطباء والمستشفيات .. ويقوم بالعلاج حاليا فى المستشفيات، أطباء روس وفرنسيون وايطاليون .. وأكثر الامراض انتشارا هى : الدوسنطاريا ،والطفيليات كالدود المختلف ، والسعال الديكى للأطفال ، والانيميا مع نقص زائد فى الفيتامينات .. وترى هنا بعض الشباب اليمنى يقوم باجراء التحاليل تحت المجاهر فى مبنى الصحة العالمية ..

وكانت البوادر كلها تدل على أن خسارتها أكيدة ، ولكن بدأت تلوح فى الأفق بشائر النجاح والفوز...

وتبدأ الاقصوصة عندما أعلن فرع المركز الصحي العالمي فى صنعاء عن حاجته الى آنسات وسيدات لتدريبهن للعمل كممرضات .

وما كاد الخبر يذاع حتى تقدمت بعض السيدات .. تخرجت اول دفعة منهن عام ١٩٦٠ وبدأ العمل فى مستشفى صنعاء .. وفى نفس الوقت بدأ العمل لتحطيمهن فشنّت عليهن حملة قاسية ، وعومِلن معاملة سيئة من مجتمعهن الذى كان يعتبرهن منبوذات ، لا يحادثهن أحد .. ولا يزورهن أحد .. واذا سرن فى الطريق اسمعن فارس الكلام والتعليقات ..

ورغم هذه المعاملة الشاذة صبرت المرأة الصنعائية وحافظت على مكسبها الصغير حتى اصبح عدد ملائكة الرحمة الآن ٢٠ ملاكا مختفيات تحت قناع أبيض كثيف لا يرفعنه حتى وهن قائمات فى العمل بالمستوصفات . (أنظر الصورة ص ٨٦) .

الطبخ أفضل من الجمال !

أما الزواج فلا تمارس المرأة الصنعائية فيه أي حق ، سواء حق القبول .. او حق الرفض.. ويفرض عليها قبول الزوج ولو كان عمره ٨٠ سنة وعمرها ١٤ سنة ! فوالدها وأهلها هم الذين يختارون لها العريس المناسب ..

وليس حال الرجال ، فى هذا الموضوع ، بأحسن من حال النساء ، فالرجل يتزوج الفتاة التى تختارها له اسرته ، ولا يراها أو يحادثها الا يوم العرس !

وسالت شابا صنعانيا : ماذا يكون حالك اذا لم تكن زوجتك جميلة ؟

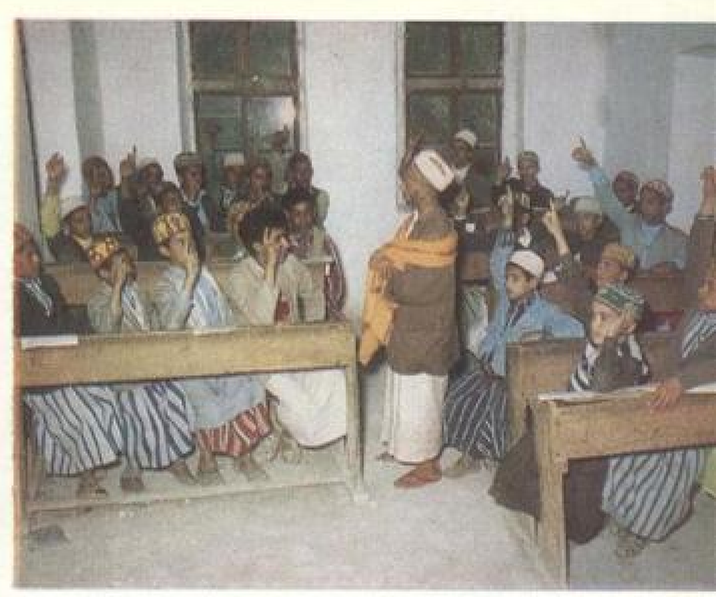
فأجاب : « أنا لا يهمني جمالها ، انما المهم عندى أن تجيد الطبخ وتنظم المنزل !! »

حق النار !!!

وتقاليد الزواج ما زالت تسير على النمط القديم الذى يُرهق كاهل العروسين وأهليهما .. فالحفلات والمآدب تمتد حتى اليوم العشرين من بعد اعلان الزواج عند القادرين !

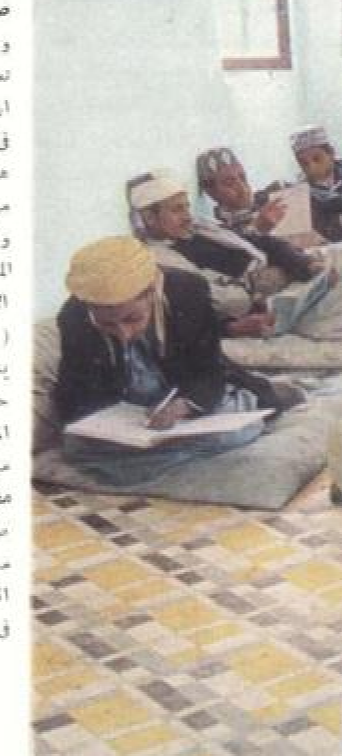
يبدأها العريس – المتوسط الحال – فيقدم لعروسه ١٥٠ ريالا (كل ٣ ريالات = جنيها استرلينيا) مهرا لشراء حُلي للعروسة ، ويتبعها





« ربّوا أولادكم فانهم خلقوا لزمن غير زمنكم » : هذه الحكمة المنسوبة لعلى عليه السلام مكتوبة على مدخل المدرسة الثانوية بصنعاء التى قفز عدد طلابها من ١٠٠ الى ٢٠٠ طالب بعد الثورة .. ومع هذا فلم يتغير شيء فى هذه المدرسة الثانوية : الأساتذة غير مؤهلين يدرّسون ما يريدون .. وكما يريدون .. !! لا يوجد منهج مقرر .. لأنه لا يوجد كتب أو حتى كراسات

صورتان لمدرسة المعلمين التى تشرف عليها اليونسكو : واحدة فوق هذا الكلام ، والاخرى الى يمينه .. والصورتان تبينان حالة هذه المدرسة التى لم يدخلها اى تعديل أو تحسين منذ تأسيسها من اربعين عاما !! أما قصة اليونسكو معها فتتلخص فى ان هذه الهيئة الدولية أرادت أن تظهر امام العالم بأنها تهتم بنشر العلم حتى فى اليمن ، فدفعت مبلغ الفى دولار ، هى مرتب خبيرها الذى ارسلته الى هناك ، ولكنه لم يستطع عمل أى شيء فى المدرسة .. لأن كل شيء ناقص فيها : من مقاعد للطلبة .. وكتب .. وكراسات .. ووسائل ايضاح .. وسبورات .. واساتذة ، وملابس .. وغيرها .. والتعليم فى هذه المدرسة داخلى عجيب ، ففى المساء يخرج الطلبة مقاعد الدراسة من الحجرات ويفرشون مكانها البطاطين على الارض ، ثم يبدأون فى المذاكرة والكتابة .. قبل أن يناموا كل عشرين فى غرفة (الصورة اليمنى) .. وهم لا يبدلون ثيابهم التى عليهم ، لانها هى كل ما يملكون : ينامون بها فى الليل ، ويتعلمون بها فى النهار !! وعندما تتسخ يغسلونها وينتظرونها حتى تجف !! وفى هذا الجو « **المستحيل** » يعيش اساتذة المستقبل .. ان وزارة المعارف اليمنية تعيش اليوم ، هى الاخرى ، فى دوامة هائلة ، تجعلها لا تدرى من أين يكون الاصلاح .. وفى حديث مع الاستاذ الكبير **محمد محمود الزبيرى** وزير المعارف السابق قال لنا : « نرجوكم انقلوا للعالم العربى صورة صحيحة عن واقع مدارسنا الاليم .. انه وضع كله فوضى ورثناه مع ما ورثناه .. ولكن أملنا كبير فى ان نستطيع تحويل الكتاتيب الى مدارس .. اننا نمر حاليا بفترة انتقال ونحن فى أشد الحاجة الى المعونات التى نأمل أن تصلنا فى اقرب وقت ، حتى نستطيع أن نبنى اليمن من جديد ونعيد لها حضارتها القديمة التليدة .. » .



بـ ١٥٠ ريالا اخرى « حق النار » ، اي انها تذهب طعمة للنيران التي توقد لطهي المأكولات التي تقدم في المأدب ، ثم يشتري بمائة ريال كسوة لعروسه، كما يشتري والد العروس لابنته كسوة سنة كاملة ..

وتبدأ سلسلة الاحتفالات بثلاث مآدب يقيمها اهل العروس .. الاولى : « يوم الحمّام » والثانية « يوم النقش » والثالثة « يوم الحِلْقة » اي يوم الدُخلة ..

وبعد « الدُخلة » يبدأ دور العريس في المآدب فيدعو في منزله ضعف عدد المدعوين الذين كانوا عند زوجته بالامس .. وفي اليوم الثالث يذهب للسلام على حماته وتسمى « عمّة » وفي اليوم السابع يدعو الزوج اهل زوجته جميعا لتمضية يوم كامل يأكلون فيه ويشربون في منزله .. ولا تخرج المرأة من منزلها الا في اليوم العشرين من بعد زواجها ، لتحضر مأدبة الغداء التي يقيمها اهلها ويدعون فيها ضعف عدد الذين حضروا في حفل اليوم السابع !!

وهكذا هي عادات وتقاليد ، مازالت متأصلة .. ولكن مصيرها قطعا الى الزوال .

مدارس بدون مدرسين !

والتعليم في صنعاء متخلف تماما .. ليس فقط عن التعليم في العالم ، بل عن التعليم في بقية مدن اليمن !!! نظرا للظروف الدقيقة التي كانت تمر بها العاصمة ..

فاغلب المدارس بدائية او كتاتيب لتعليم القرآن واللغة والفقه .. اما الحساب والجغرافيا فقد تعلمهما الجيل الماضي في العصر التركي ، وبعدها توقف تعليم هذين العلمين !!

واعجب مدارس صنعاء هي « معهد تعليم الزراعة » وفيه ٣٥ طالبا داخليا يأكلون ويشربون وينامون .. ولكن لا يدرسون .. فالمعلم غير موجود !!

معلمو الضرورة !

وسمعنا عن دار المعلمين التي يبلغ عمرها ٤٠ عاما وتساهم اليونسكو في الانفاق عليها فقلنا : ان هذه لا بد ان تكون رائعة ، واتجهنا لتوّنا الى المدرسة وقد كانت بانتظارنا هناك مفاجأة ...

ان كل شيء ناقص في هذه المدرسة .. الكتب والكرّاسات حتى السبورات السوداء أصبحت بيضاء !!

ان اليمن في حاجة الى ١٢ الف معلم بينما الموجود حاليا في معهد المعلمين لا يتجاوز ٢٠٠ طالب .. اي ان هناك عجزا في المدرسين يقرب من ١١٨٠٠ مدرس ! والبلاد لا تستطيع الانتظار اربع سنوات لتخرج المعلم ، ففكرت هيئة المدرسة واعلنت عن « برنامج الطوارىء » وينحصر في « تكثيف الدراسة » لتخريج « معلمي الضرورة » بعد سنتين بدلا من اربع سنوات !

اما الطالب اللامع فستختصر مدة تعليمه الى سنة واحدة بدلا من السنتين !!

لقد زار « بانش » ، مساعد سكرتير الامم المتحدة ، المدرسة ورأى حال الطلبة الجالسين على الارض يسعلون ، فاوصى بزيادة المساعدة .. والامل كبير في ان تتقدم هيئة اليونسكو وتعمل على رفع شأن هذا المعهد .. أو تعمل ، على الاقل ، على رفع اسم اليونسكو نفسه .. (انظر الصور صفحة ٩٤ ـ ٩٥) .

أين كتاب « أنين اليمن »

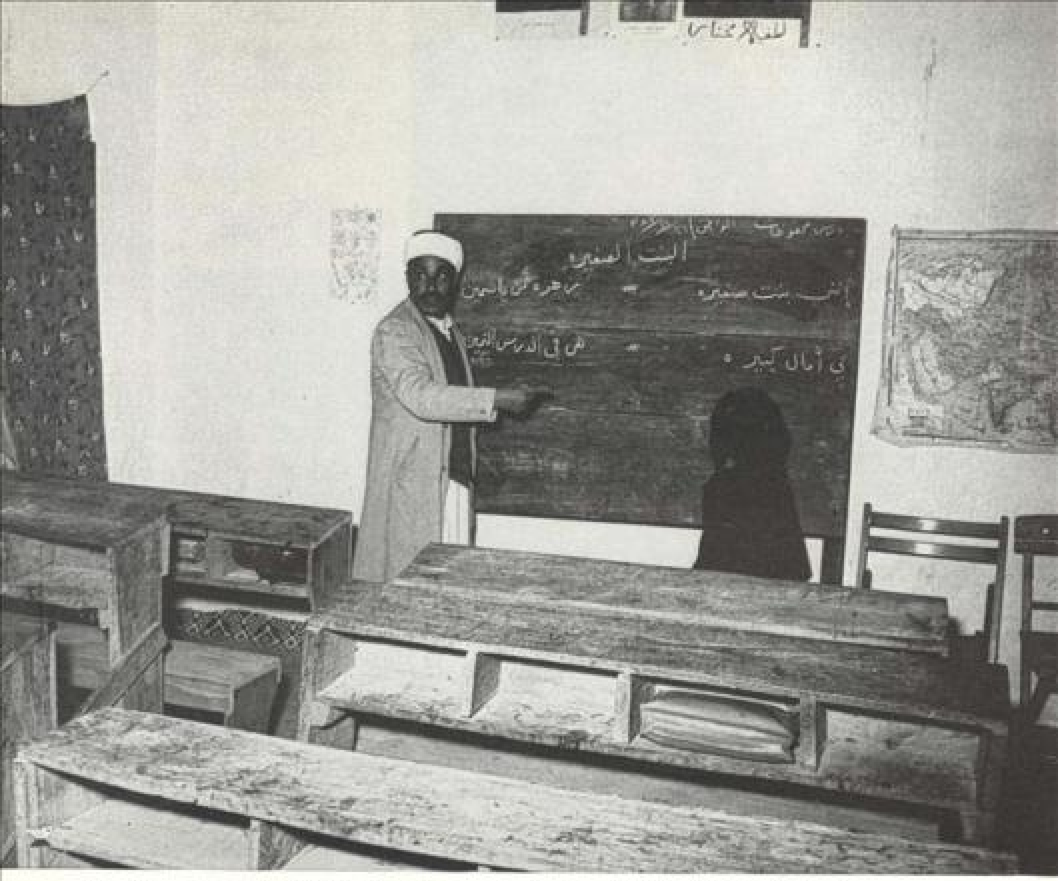
وصنعاء لا يوجد فيها مطبعة ، وبالتالي لا توجد بها صحف . انما تأتيها الثلاث صحف التي تصدر في تعز متأخرة عن موعدها فتذهب فائدتها..

وكانت هناك جريدة خطية واحدة تكتب باليد ويصدرها ابناء اسرة المطاع ، باسم « أنين اليمن » كانت تنتقد نظام حكم الامام يحيى انتقادا لاذعا ، فاجتمع مجلس الوزراء وقال لهم الامام : « ان فكرة اصدار ـ أنين اليمن ـ هي فكرة متمرّدة ويجب غلقها في الحال » .

وافهمت بطانة الامام الامام يحيى ان هذه الجريدة منقولة عن كتاب اسمه « أنين اليمن » ، كله مَسبّة في الامام يحيى ، وتشويه لسيرته ، فأمر الامام بحبس اولاد « المطاع » وكان يقول لهم :

ـ أين كتاب « أنين اليمن » ؟ .. ومتى الفتوه .. ؟ ومَن من الاشرار المبغضين لآل محمد اشترك معكم .. ؟ .. أصدقونا تُطلقْ سراحكم .. »

ولما لم يكن هناك كتاب بهذا الاسم ، فقد ظل ابناء المطاع في السجن مدة خمس سنوات . اشار



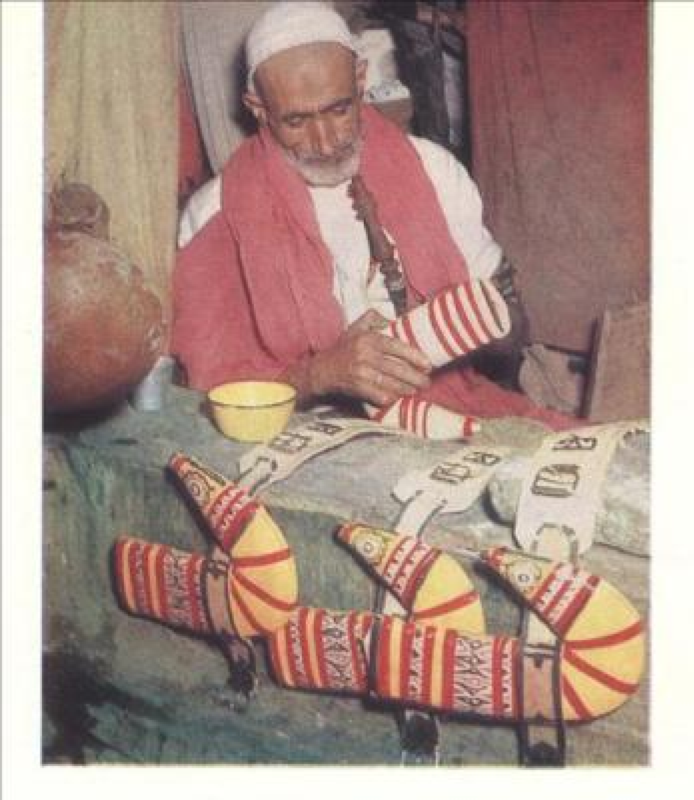
أين ذهبت الطالبات ؟! : أحد فصول مدرسة الفوز الابتدائية للبنات ، ويبدو الاستاذ على الشهارى ـ مدير المدرسة ـ يدرس أشعارا لطفلة يمنية ، وقفت أمامه مغطاة تماما بغطاء اسود .. أما بقية الطالبات فقد رجانا الاستاذ عدم تصويرهن لسبب أقتنعنا به تماما : فقد كان عدد الطالبات ٧٠٠ ، وفى الاحتفال بعيد الأم ، جاء أحدهم والتقط بعض الصور فهبط العدد فى اليوم التالى الى ٥٥٠ طالبة ، ورفض أهل الباقيات اعادة بناتهم الى المدرسة، بحجة أنها مدرسة فاسدة ! .. **وتابع الاستاذ كلامه بقوله** : « فاذا التقطتم لهن صورا اليوم ، فان عددهن سينخفض غدا الى ٤٠٠ تلميذة .. فهل يرضيكم هذا ؟ أنا مستعد أن أتصور اذا اردتم .. » وفعلا التقطنا هذه الصورة للاستاذ على الشهارى الرجل الذى يتفانى فى عمله ، والذى تقع على عاتقه مهمة تعليم كل شىء لفتيات الجيل الجديد فى اليمن ، حتى شغل الابرة .. أما عن تعليم الطبخ فهو لا يجد الوقت ليطبخ .. لنفسه !

خلالها الامام انه وجد معهما كتابا اختصروا فيه القرآن ! فقامت المظاهرات تطالب باخراج « الكفرة » الذين بدلوا القرآن وتنادى بقطع رقابهم !

كل شىء من عدن

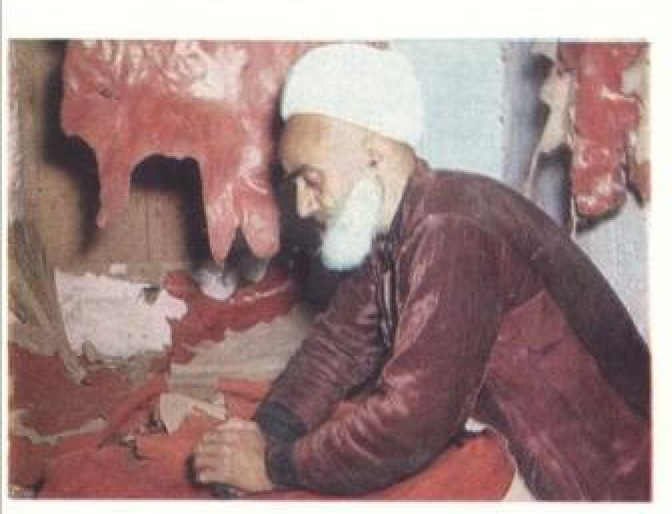
ويجرى العمل حاليا فى القاهرة لانشاء مطبعة جديدة فى صنعاء لاصدار الصحف والجرائد .. وحتى يتم تكوين المطبعة فان الاذاعة هى الوسيلة الوحيدة التى يتصل بها المسئولون بالشعب .. وقد اعفت الحكومة التجار من دفع الضريبة على الراديو، والترانسستور، الذى أصبح كل صنعائى يحمله فى يده أينما ذهب .. وهما يصلان للبلاد ـ مثلهما فى ذلك مثل جميع

كانت اليمن فى أيام دولة الحميريين القديمة بستانا يانعا منتجا .. وكانت السدود تحجز المياه لتروى الأراضى الخصبة .. أما اليوم فقد تهدمت السدود وأصبحت الارض بوراء، والمناطق الزراعية أصبح محصولها ضعيفا هزيلا، كما ترى فى الصورة السفلى ، وقد ظهرت المداعة أو النارجيلة فى فم البائع ..



تطور فى جيوب الخناجر : لقد دخلها النايلون الأحمر والأخضر والأصفر ، وأصبح الواحد منها يباع بريال ونصف ، أى نصف جنيه استرلينى ..





البؤس والشقاء هما اللذان جعلا هذا الرجل المسن مستمرا فى عملية تلميع الجلود الشاقة..انه يستعمل حجرا أملس يظل يدعك به الجلد المدبوغ يمينا ويسارا،حتى يظهر البريق ويلمع الجلد !

الصناعة بمعناها الواسع المفهوم غير موجودة في صنعاء ، والموجود منها صغير محدود لتلبية حاجيات الاهالي .. وفي مقدمة هذه الصناعات ، صناعة انصال الخناجر من الصلب المحلي ذات المقابض المصنوعة من الخشب أو العظم ، وغالبا ما يضاف الى المقبض قطعة ذهبية قديمة لتجميله . ويتراوح سعر الخنجر الواحد بين الجنيه والخمسين جنيها .. والصناعة الاخرى الرائجة هي زخرفة الحلي الفضية ، ولها قسم خاص في سوق الملح ، يصنعون فيه أجمل الحلي وادقها ، ويتهافت رجال القبائل على اقتنائها لزوجاتهم .. والفضة المستعملة في صناعة هذه الحلي تأتيهم من اذابة عملتهم وهي ريال الملكة تريزا الفضي !! ويلاحظ في الصورتين السفليين انتفاخا ظاهرا في وجنات الصناع .. وهذا معناه أن « القات » مخزون داخل الفم ... !



الواردات الى اليمن ـ عن طريق عدن ، التى يقبل تجارها على العملة اليمنية اقبالا شديدا لانها من الفضة الخالصة وهذا يجعل قيمتها الحقيقية أكثر من قيمتها الرسمية .

دُقّة محرفة !!

والى جانب هذه العملة الفضية وتسمى : ريال الملكة ماريا تريزا ، ظهرت أثناء الاحتلال التركى للبلاد ، النقود العثمانية المجيدية ، ونصف المجيدية ..

اما النقـود اليمنية الخالصة ، التى كانت متداولة أيام الملوك الرسوليين ، فكانت من الذهب الخالص ، عليها حروف مسندة حميرية . وكانت بالدينار ـ الذى يساوى من ٥ الى ٦ ريالات ـ وتطور هـذا الدينار مع الأيام فابدلت الحروف المسندة الحميرية بحروف لاتينية ، وظل رسم البدوى بالعمامة والرمح اليمني ظاهرا عليه ..

وقد اختفى هذا الدينار الذهبي من الأسواق ، واذا وُجد منه واحد فتتخاطفه النساء والرجال ويحتفظون به مفتخرين ، ويقولون عن الشخص الذى عنده هذا الدينار الذهبي :

« عند فلان دُقّة" محرفة .. » .

قدح ونصف قدح من الحبوب يعطى الموظف مع مرتبه

وصدر اخيرا قانون الغى جباية الزكاة قسرا ، وتركها امانة فى ضمير كل يمني يؤديها من تلقاء نفسه متى استحقت عليه .. وكانت فى الماضي تجبى بالقوة من المواطنين حتى وصلت حصيلتها

اغرب عملة فى العالم : لا توجد عملة ورقية (بنكنوت) فى اليمن ، بل كلها نقود فضية أو نحاسية . والفئة الكبيرة من هذه العملة هى ريال الملكة تريزا . وكل ثلاثة ريالات منها تساوى جنيها استرلينيا ، وينقسم الريال الى ٤٠ بقشة . وهذه البقشات توجد على شكل قطع نحاسية وفضية صغيرة الحجم ذات فئات مختلفة ١ ـ ٢ ـ ٤ ـ ١٠ ـ ٢٠ بقشة .. وقصة هذا الريال قديمة تعود الى ١٥٠ عاما ، لقد دخل الى اليمن مع أول بعثة فرنساوية نمساوية جاءت الى ميناء مخا .. كان الريال فى ذلك الوقت ، عملة دولية رسمية ، اطلق عليها اليمنيون فى السابق لفظ : « ريال الحجر الفرنسى » . ومع الزمن انقرضت هذه العملة من النمسا .. ومع هذا ظلت متداولة فى اليمن ، التى كانت تسكها فى ايطاليا .. واخذت هذه العملة طابعا تجاريا فأصبحت الدولة التى تريد شراء أى شىء من اليمن ، تطبع ريالات فضية عليها صورة مارى تريزا ، تدفعها لتجار اليمن وتأخذ مقابلها قطنا أو بنا .. وقيمة هذا الريال فى ارتفاع مستمر ، تبعا لسعر الفضة العالمى ، لهذا يعمد الكثيرون الى تهريبه الى الخارج ، فتجده منتشرا فى جميع البلاد المحيطة باليمن ، وخاصة الحبشة وشرق افريقيا ، حيث يستعملونه هناك كحلية لزينة النساء ..



صورة لداخل « الخزنة العامة » ، حيث يقوم مُطهر السراجي ، أمين الخزنة ، ــ الأول من اليسار ــ بصرف النقود للجماهير ، طبقا لأوامر الصرف التي تأتيه من مختلف الوزارات . يعاونه في ذلك كاتب الخزنة ، الجالس الى يمينه . وهما يقومان بصرف مبالغ تتراوح بين المائة والمائتي الف ريال يوميا .



الى اليسار : مضى على الشيخ محمد حمود البيلي ثلاثون عاما وهو جالس تحت هذه المكنة التي عمرها ٤٤ عاما ، يديرها شابان ، ليصنع البُقَشات الصغيرة من العملة اليمنية . وينتج منها يوميا ١٥٠٠ بُقشة .. بينما هناك آلة حديثة لسك النقود ، بجوار هذه الغرفة ، تستطيع أن تسك ٣٦ الف قطعة في الساعة ، لكنها لا تعمل لعدم وجود من يجيد ادارتها





الى ٢٠ مليون ريال فى احدى السنين . وكان كل ما يجمع من الزكاة ، فى صورة اموال وحبوب وبن وغير ذلك ، كان يحفظ فى خزائن ومستودعات بيت المال ولا ينفق منها الا بامر الامام .

وفى أول كل شهر كانت ـ وما زالت ـ مرتبات الموظفين تدفع بطريقة غريبة .. فالموظف الذى يتقاضى ٢٥ ريالا شهريا ، يقبض منها ٢٠ ريالا نقدا ومعها قدح ونصف قدح من الحب ! وهذا القدح والنصف يعادل الخمسة ريالات الناقصة !!! وظاهر الأمر ان هذا انما يكون لتصريف ما جمع باسم الزكاة من حبوب .

كريستيان ديور .. والقات !

وتكثر مختلف أنواع الحبوب والمأكولات والبضائع فى سوق صنعاء، ويسمونه سوق الملح .. وهو فى الواقع مجموعة أسواق متصلة بأزقة وحوار مكشوفة تحت الشمس .

ويجلس البائع داخل متجره ، وامامه (المداعة) ـ أو الارجيلة او الشيشة كما تسمى فى مختلف البلاد ! ـ وفى ركن من فمه يخزّن « القات » وبين كل لحظة وأخرى يرشف جرعة ماء من كأس بجانبه يبلعها ومعها عصارة القات .. ويجلس الزبون قبالة البائع على كرسى خشبى صغير وتبدأ المساومة بينهما ، وتمتد وتتشعب حتى يشترك فيها المارة والتجار المجاورون فى بعض الاحيان ، لتنتهى على البيع بالسعر المناسب للطرفين .. (أنظر الصور صفحة ٩٨ ـ ٩٩) .

وفى سوق الملح يمكنك ان تجد كل شىء .. من منتجات « كريستيان ديور » وعطوره ، وكرافتات « جاك فات » ، الى اكوام العدس والشعير والفول وحزم القات والكراث !!

وأسواق صنعاء عامرة كثيرة الجلبة ، خاصة بعد أن انضم اليها الترانزستور الذى اصبح شائعا فى اليمن كما ذكرنا،فيسير اليمنى فى الشارع حاملا اياه وهو رافع صوته الى اقصى حد ليسمع الجميع الأغانى الوطنية التى تذيعها اذاعة صنعاء.

ووسط اكوام البصل والذرة والعدس والعنب المجفف ، يجرى الأطفال خلف الكلاب يحاولون امساكها وهى تهرب مذعورة منهم ، اذ يعمد اطفال صنعاء الى قطع اذان الكلاب الصغيرة ، لتصبح قوية فى كبرها !! وقد رأينا آذانها مقطعة على كبر.

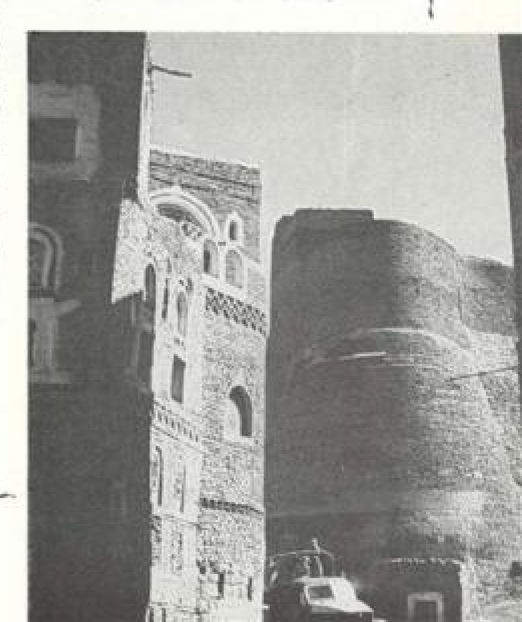
ماء يكفي ألف سنة

واغلب المأكولات والحبوب تأتى الى صنعاء من

هذه هى بقايا قصر غمْدان العظيم

هذه هي بقايا قصر غمْدان العظيم ، « أحد البيوت السبعة ، بناه الضحاك باسم الزهرة » كان مكونا من عشرين طابقا ، وسقفه الأعلى من المرمر الشفاف ، الذى تظهر عليه صورة الطير عندما يطير فوقه .. وارتفاعه بارتفاع جبل نقم، الذى يشرف على صنعاء ، وقد حجّت اليه الأمم من مختلف الأصقاع ، وكان مكتوبا على بابه : « أسلِمْ غمدان ، فان هادمك مقتول » وجاء عثمان فهدمه !! .. ؟ ويقول الشاعر فى وصف القصر :

ما زال سام يرود الأرض مطلبا
لطيب خير بقاع الارض يبنيها
حتى تبوأ غمدان وشيدها
عشرين سقفا يناغى النجم عاليها
فان تكن جنة الفردوس عالية
فوق السماء فغمدان يحاذيها





الآجر على ظهور الجمال : لم تفقد قوافل الجمال عملها ، او اهميتها فى اليمن ، فما زالت الجمال تتسلق الطرق الجبلية وتربطها ، حاملة الصناديق والحطب من ضواحى صنعاء الى داخلها ، وترى هنا قافلة صغيرة منها ، تحمل الآجر ، وهو الطابوق المصنوع من خلط الطين مع « الديخة » أى روث البهائم ، ثم يشوى فى النار ، ويستخدم لخفته فى بناء الطوابق العليا للمنازل المرتفعة .

الاماكن البعيدة .. اما السهل الجبلى الذى تقع عليه صنعاء والصالح للزراعة فلم يُستغل بعد .. وتوجد حاليا بعثة زراعية عربية جاءت لدراسة اليمن من الناحية الزراعية ..

وفى جلسة حول « قدح البن » التقليدى مع رئيس البعثة المهندس الزراعى محمد حسن حسنى قلنا له : هل أرض صنعاء صالحة للزراعة؟

قال : ان ارض صنعاء وضواحيها خصبة جدا حتى انها تصلح للزراعة بدون أى سماد ..

ـ ما الذى تقوم بعمله البعثة حاليا ؟

ـ اننا نهتم بتنفيذ مشروع رى سهل جهران بالقرب من صنعاء ..

ان هذا السهل يحوى مليونى فدان صالحة للزراعة ، والمطلوب هو سحب الماء من تحت الارض بالمضخات لرى هذه المساحة الهائلة .

ـ ومن ادراكم ان الماء متوفر ؟

ـ كنت هنا فى اليمن عام ١٩٥٦ مبعوثا من هيئة الزراعة الدولية التابعة للأمم المتحدة . وكان المستر جوكنز الجيولوجى البلجيكى يبحث عن المياه الجوفية ، وفعلا عثر تحت سهل جهران على مستودع ماء يكفى المنطقة مددا مديدة ، وهو على عمق يتراوح بين ٣ و ٦ امتار .. ولا يحتاج اخراج هذا الماء الا الى تركيب المضخات لسحبه .

ـ وهل ستزرعون مساحة المليونى فدان كلها ؟

ـ قال الخبير الزراعى العربى : لا .. لقد تقدمنا بطلب للأمم المتحدة حتى تبدأ المشروع بزرع ٢٥٠ الف فدان تجربة اولى .. وقد وافقت الامم المتحدة وسترسل الخبراء لبدء التنفيذ ..

الى اليسار : جامع الروضة من الجوامع الجميلة الصنع ، عمّره أحمد بن الامام القاسم عام ١٠٥٠ هـ . وأوقف عليه أوقافا كثيرة ويضاء بالكهرباء ، وفيه امام من السنة هو الشيخ يحيى الكبسي ويعتبر من مراجع القراءات السبع

الى اليمين : ترتفع «تربيعات» العنب عادة ، على قوائم خشبية ، أو على جذوع أشجار يابسة . اما في الروضة فيستعملون قطعة صخر رفيعة طويلة يقطعونها من جبال تقم لرفع أغصان العنب وثماره عليها .. انظر جيدا الى الصورة ، تزها واضحة ..



الى اليسار : هذه هي الروضة التي يمكن أن يأتيها سنويا الاف المصطافين من جميع أنحاء اليمن ، لو زادت العناية بها ، وأصلح الطريق المؤدي اليها .. انها تقع على بعد سبعة كيلومترات فقط من صنعاء ، وتشتهر ببساتين فواكهها وأعنابها الشهية ، التي تشمل ٢٨ نوعا ، تحمل أسماء مختلفة ، فالأبيض مثلا ينقسم الى : القوارير ، والرازقي ، والاتراف ، والقرطي ، والعرّقي ، والجوفي ، والقزاقز ، والاطراف ، وبيض الحمام ، وسيسبان ، وأصابع زينب .. والعنب الاسود ينقسم الى : الحاتمي ، القهمي ، ديبيني ، مبذّرم العيون ، الحسيني ، العذاري ، والاخير منها أحلاها وهو بدون بذور .. أما العنب الأحمر فينقسم الى الزيتون ، وعاصمي .. وتدور حول حدائق الروضة وبساتينها ، طرائف وحكايات كثيرة .. من اطرفها تعليلهم للسبب الذي من أجله غارت مياه الآبار ، وانعدمت الأمطار ، وماتت أشجار العنب عام ١٣٥١ هـ . فقد قالوا ان السبب يرجع الى الكفر بالنعم ، فقد أصدر حاكم الروضة أمرا الى عماله برش أرض الروضة بماء الورد ، احتفالا بمقدم الوزير المنصور على .. فكان ما كان .. واسم الروضة الكامل هو « روضة أحمد » نسبة للسلطان أحمد حاتم الذي حكم في القرن السابع .. اما عدد سكانها فيقرب من السبعة الاف يتضاعفون في الصيف والخريف ..

وتأمل ان نستطيع البدء فى الزراعة مع مطلع عام ١٩٦٤ . وتبلغ تكاليف هذا المشروع من ٣ الى ٦ ملايين دولار .

قلت : هل توجد حاليا مضخات ماء حول صنعاء ؟

قال: يوجد فى صنعاء وحولها ١١٠ آبار تسحب منها المياه بواسطة الدواب وخاصة الجمال ، ويروى كل بئر منها ٢٠ فدانا وبهذا تصبح مساحة الأرض المروية حاليا حوالى الفى فدان فقط ، اغلبها مزروع بالبرسيم للاغنام والماعز ..

ـ وهل يمكن زراعة غلات اخرى ؟

ـ نعم .. يمكن زراعة القمح ، والشمندر السكرى، والفاصوليا، والبازلاء ، والفول وغيرها ، وهذا ما سوف نسعى لتحقيقه فى سهل جهران .

من أين تشرب صنعاء ؟

ان صنعاء ، كما قلنا ، مدينة تقع على سهل جبلى مرتفع ، ومع هذا يمر من تحتها نهران يسمونهما : « الفيل الأسود » ، « وغيل اللاف » وقد حفروا فتحات متعددة فى شوارع المدينة ينزلون اليها لملء الأواني بماء الغيلين .. (أنظر الصورة صفحة ٨٧) كما أن هناك آبارا بدائية تخرج الماء من الارض بواسطة الدواب .

ومع مطلع كل فجر تخرج نساء صنعاء الى الطرقات،حاملات الصفائح على رؤوسهن،ومتجهات الى أحواض ملأى بالماء الذى يأتيها من الآبار .

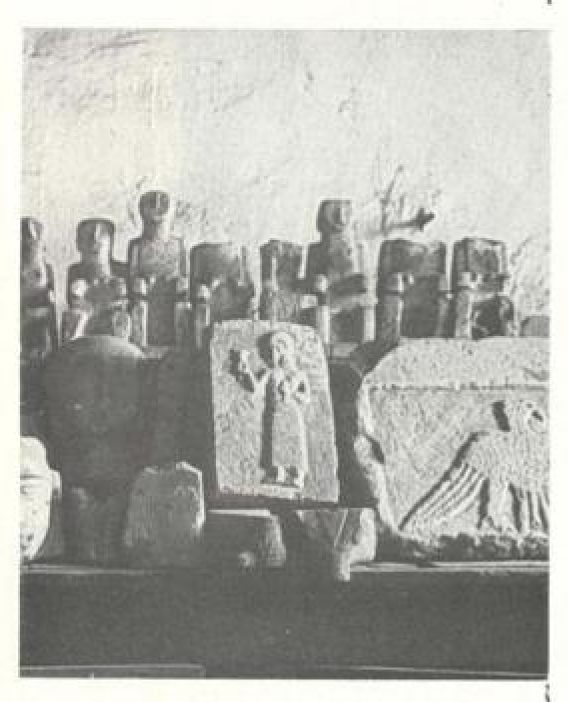
وبعد ان تنقله المرأة بالصفائح تضعه فى منزلها داخل اوان فخارية كبيرة مطلية بالاسمنت من الخارج يأخذ منها اهل البيت حاجتهم بواسطة « كوز » من الصفيح .. وتجرى حاليا محاولات فى الفنادق الجديدة لوضع مستودعات ماء على الأسطح حتى ينساب الماء بالمواسير الى الغرف ومختلف المرافق ..

قلة صنعاء اسمها : الكُعدة !

وعلى ذكر المنزل فان المرأة الصنعانية ما زالت تطهى طعامها على الحطب ، اما الغاز فلم يدخل الى صنعاء بعد .. بينما بدأ « وابور الجاز » يغزو بعض المنازل !!

اما قلة صنعاء فتسمى « الكعدة » وهى من الفخار، ولونها أحمر .. وبوضع الماء فيها وتعرض لتيار الهواء فى الصيف لمدة نصف ساعة يصبح الماء بعدها باردا شهيا ..

آثار اليمن وحضارته



حضارة اليمن لا تضارعها حضارة ..وتاريخها لا يعادله تاريخ .. وآثارها تنافس أجمل الآثار واقدمها .. ولكن اين هذه الآثار .. ؟ الجواب تجده فى غرفة معتمة خربة ، يرتكز سقفها على عمود خشب جزيل ، بالطابق الارضى من دار الضيافة بصنعاء .. فعلى ارضها ، وفوق مائدة خشبية « أثرية » تناثرت بعض القطع القديمة لآثار حميرية وسبئية .. ولكن كل هذه الآثار ما هى الا بمثابة حبة رمل من صحراء واسعة. فالآثار الهامة ما زال اغلبها يرقد بهدوء فى مكانه القديم الذى وضعها فيه الأولون منذ الاف السنين .. ان آثار اليمن لم تتأثر كثيرا بسرقات البعثات العلمية الالمانية والفرنسية والايطالية ، ولا بما سرقة الموظفون الاتراك،او بما نقله العربان من الواح وآثار الى أسواق عدن لبيعها هناك الى تجار الآثار .. ان الاكتشافات المحدودة ، التى قامت بها البعثات العلمية الاجنبية التى استطاعت دخول

ملك للعرب ..



اليمن ، تحدثنا عن عظمة غابرة لبلد تمكن أبناؤه أن يبوؤه مكانا عاليا بين حضارات العالم القديم .. وفي حديث مع الاستاذ ناصر العنسي-المسئول عن الآثار - قال لنا : « حرام ... أن نترك هذه الآثار الهائلة .. انها ليست ملك لنا ، انها ملك العرب أجمعين .. فحضارة اليمن هي حضارة العرب القديمة ، اذ يجب الا ننسى ، بأنه من اليمن قد خرجت الموجات العربية الاولى نحو مختلف الأقطار ..والكشف عن الآثار المطمورة سيكشف ، حتما ، النقاب عن حلقات هامة مجهولة من تاريخ العرب القديم ، ونحن نأمل في الاستعانة بخبرة أخواننا العرب ، لتكوين لجنة تستطيع أن تحدد ما هي أنجع الوسائل للكشف والتنقيب واستغلال هذه الثروة الهائلة .. اننا نتركها للعرب .. فهي ملك لهم .. » **..والعربي لا يسعها الا أن تقدم هذا الكلام ، وتطرحه امام المسئولين عن الآثار في البلاد العربية ..**

بسبب الطاعون جاء الماء للمساجد !

وكان المواطنون قديما يتطهرون أولا في بيوتهم ، ثم يحضرون لاداء الصلاة في المساجد ، لقلة الماء.

ولما وقع الطاعون سنة ٩٣٢ هـ . ومات فيه عدد هائل من اهل صنعاء ، أيام دولة « الامام المتوكل على الله شرف الدين يحيى » ، وجدت اموال كثيرة متروكة لا وارث لها .. فاشار الامام بان تكون في صالح مساجد صنعاء .. وامر بحفر الآبار وعمارة البرك والمطاهير في مساجدها ، التي يبلغ عددها اكثر من ١٢٠ مسجدا ، اشهرها جامع صنعاء الكبير (أنظر الصورة صفحة ٨٤) .

جنة « بئر العزب » ...

وتكثر في شمال صنعاء الحدائق والبساتين ، وفيها منطقة « بئر العزب » ، التي يقول فيها الشاعر :

وبقُرْبِيْ آزالَ(١) جَنَّةٌ
انها تسترْقِصُ القلبَ طَرَبْ
طَلَقَ الهمَّ بها ساكنُهـا
فلهذا سُمِّيَتْ بِئْرَ العَزَبْ

(أنظر الصورة صفحة ١٠٨) .

.. وجنة « الروضة »

اما جنة صنعاء الحقيقية فهي « الروضة » وتقع على مسافة سبعة كيلومترات من العاصمة تقطعها السيارة في ساعة ونصف لعدم وجود طريق معبد .. (أنظر الصورة صفحة ١٠٤) .

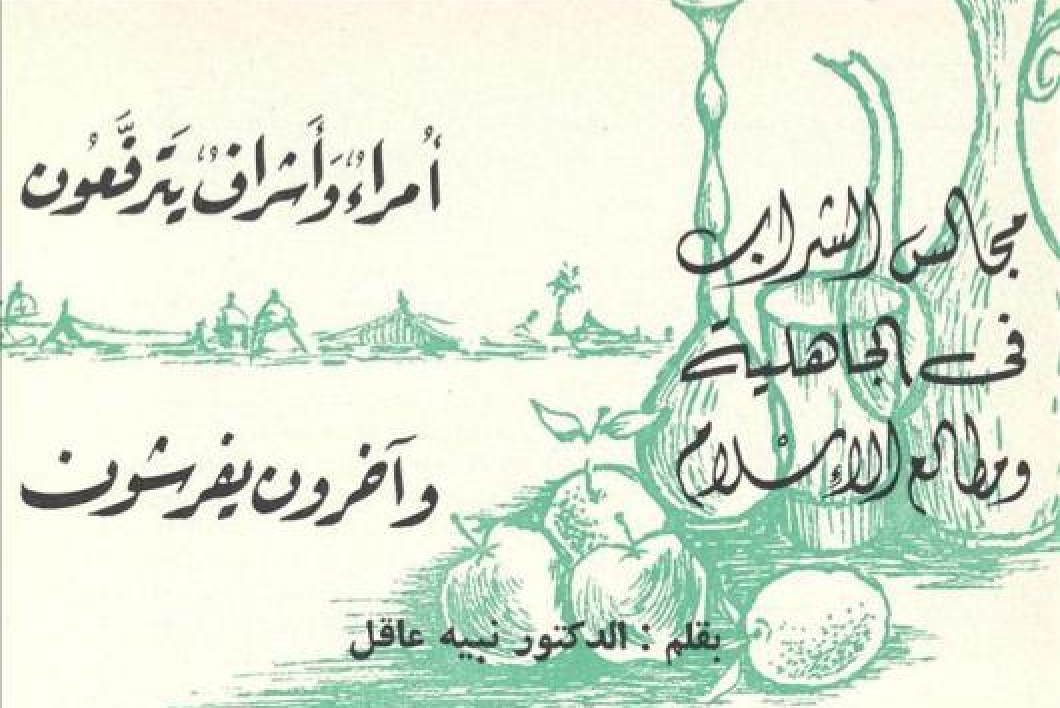
وهذه الروضة هي التي جاء ذكرها عندما وصفوا جنات الأرض الثلاث فقالوا :

- غُوطة دمشق ، وشِعْب بَوّان في فارس ، وروضة صنعاء !!

واغلب أهالي صنعاء يملكون منازل في الروضة، يأتونها في الخريف والصيف ، في موسم العنب ، والبرقوق ، والسفرجل ، والتفاح ، والرمان ، والجوز ، والبرتقال ، والليمون ، التي تنمو كلها بنجاح باهر في البساتين هناك . ويمكثون ثلاثة اشهر يأكلون خلالها الفاكهة الشهية ويشربون الماء الصافي المستخرج من الآبار ومن غيل مصطفى، وهو نبع في الوادي ..

والذي لا يملك منزلا في الروضة ، يستاجر

(١) آزال : اسم صنعاء القديم



مجالس الشراب في الجاهلية ومطالع الإسلام

أمراء وأشراف يترفعون

وآخرون يفرشون

بقلم : الدكتور نبيه عاقل

■ عرف عرب الجزيرة الخمرة منذ جاهليتهم ، واتصلت بين بعضهم وبينها اسباب العشرة والمودة لأمد طويل . ولم يكن جدب أرض الجزيرة ، وعدم صلاح معظمها لزراعة الكرمة ، سببا يحرمهم من معاقرتها ، فقد استوردوها من بلاد الشام والعراق ، أو استخرجوها من تمر النخيل المتوفر في الحجاز .

وتحفظ لنا كتب الأدب والتاريخ أخبار الكثيرين ممن أغرموا بشرب الخمرة في الجاهلية وأسرفوا في صحبتها حتى قادتهم الى مهاوى الرذيلة ومعارج الاثم مما كانوا يستهجنونه في صحوهم وتاباه شهامتهم . فقد شرب قيس بن عاصم سيد تميم وشاعرها مرة حتى تمتعه السكر وافقده كل وقار ، فما كان منه الا ان هم بابنته وكاد أن يفترسها لولا أن لاذت بالفرار من أب ثمل لايعرف هول ما هو مقدم عليه . وفي اليوم التالي علم قيس بما كادت الخمرة أن تفعل به ، فاقسم الا يقربها ما دام حيا حفظا لكرامة كادت أن تهدر ، وشهامة كاد العار أن يلطخها . وقد حذا حذو قيس كثير من السادة والأشراف ، فامتنعوا عن الشراب تنزها وترفعا قبل أن يمسهم بفر أو يقودهم الى حماقة . وكان اسد بن كرز ، جد خالد بن عبد الله القسرى من أولئك الذين لم يقربوا الخمرة تنزها عنها ، كما يقول صاحب الأغاني ، رغم ان مجتمعه احلها وأباحها . واسد واحد من كثرة وقفت من الخمرة هذا الموقف مما يستدل منه انها لم تكن عشيرة السادة حتى في الجاهلية وقبل أن يحرمها الاسلام .

في الخيام وفي القصور

كان أغلب الخمارين في الجاهلية من اليهود والنصارى ، وكان الخمار يضرب خيمته في الأرض التي تنزلها القبيلة ، ويرفع فوقها راية تميزها عن غيرها وتهدى الشرب اليها .

اما في المدن فكان للخمارين بيوت خاصة يستقبلون فيها زبائنهم ويقدمون لهم الشراب وغيره من وسائل اللهو .

اما أماكن الشراب في المدن فكان أشهرها في الحيرة ، وأشهر حانات الحيرة حانة « بنت عنقزر » التي طارت شهرتها في الآفاق وقصدها الشاربون من كل مكان . وكان الملوك والأمراء يعقدون جلسات للشراب في قصورهم غدت موضع أحاديث الناس لأجيال عديدة ، وتناقل أخبارها الرواة في كل قطر .

عَنْ معاقرة بنت الحان

مجالسها بالآس والياسمين والريحان

ولعل الجلسات التي كانت تقام في قصور الأميرين الغسّانيين جَبَلة بن الأيهم ، والحارث بن أبي شَمِر الغسّاني ، هي أروع ما حفظ لنا الرواة أخباره .

حسّان في مجلس جبلة وأبي شمر

وقد أتيح للشاعر حسّان بن ثابت في جاهليته أن يحضر بعض هذه الجلسات ، وان ينقل لنا وصفا لها . يتحدث حسّان عن مجلس للشراب عقد في قصر جَبَلة بن الأيهم فيقول :

« لقد رأيت عشر قيان ، خمس روميات يغنين بالرومية بالبرابط ، وخمسا يغنين غناء أهل الحيرة وأهداهن اليه أياس بن قَبِيصة . وكان يفد اليه من يغنيه من العرب من مكة وغيرها . وكان اذا جلس للشرب فرش تحته الآس والياسمين وأصناف الرياحين وضرب له العنبر والمسك في صحاف الفضة والذهب ، وأُتِيَ بالمسك الصحيح في صحاف الفضة ، وأُوقد له العود المندى ان كان شاتيا ، وان كان صائفا بطن بالثلج ، وأتى هو وأصحابه بكساء صيفية يتفضل هو وأصحابه بها في الصيف ، وفي الشتاء الفراء الفنك وما أشبهه . ولا والله ما جلست معه يوما قط الا خلع عليّ ثيابه التي عليه في ذلك اليوم وعلى غيري من جلسائه . هذا مع حِلْمٍ عمن جَهِل ، وضَحِك وبذل من غير مسألة ، مع حسن وجه ، وحسن حديث . مارأيت منه خَنَىً قط لا عَرْبدة ، ونحن يومئذ على الشِّرْك ... »

وفي مناسبة أخرى وفد شاعرنا على الحارث بن أبي شَمِر الغساني الذي كان معروفا بصلفه وجبروته واستأذن في الدخول اليه فأذن له . وبعد حديث قصير دعا الحارث بالطعام فأحضر له فأكل وأطعم حسان ، ومن ثم دعا بالشراب « فجاءَ وصفاء كثير عددهم معهم الأباريق فيها ألوان الأشربة ومعهم « مناديل اللين » فقاموا على رؤوسنا ، ودعا أصحاب برابط من الروم فأجلسهم وشرب فالهَوْه ، وقام الساقي على رأسي فقال اشرب ، فأبيت حتى قال هو « أي الحارث » اشرب ، فشربت ... » .

التأنق في مجالس الشراب

ويتضح من حديث حسان ان المجالس التي كانت تعقد في قصور الأمراء كانت مجالس أنيقة ترتدى فيها الثياب الخاصة وتستعمل فيها الآنية الفخمة ويقوم على خدمة الشَّرْب فيها اخصائيون حَذِقوا آداب السلوك .

ويلاحظ المرء أن الموسيقى والغناء كانتا ركنا أساسيا من أركان مجلس الشراب في المناسبتين .

كما يلاحظ في المناسبة الثانية ورود ذكر مناديل اللين التي كان يحملها الوصفاء مع أباريق الأشربة . وقد أوصلني البحث الطويل الذي لا أرى ضرورة لذكر تفاصيله الى الاعتقاد بأن كلمة « اللين » غير بعيدة عن الأصل اللاتيني Linum أو Linea ، التي تعني « الخيط من الكتان » أو « القماش المخطط » ، وانه من



الجائز أن العادة قد جرت فى مجالس الأمراء أن يقدم مع كاس الشراب منديل من القماش اللين ليمسح الشارب فمه بعد الشرب امعانا فى التانق والتنعم . والذى يقوى هذا الظن هو أن الخليفة الأموى الوليد بن يزيد كان لا يتناول كاسا من الشراب الا ويقدم له معه منديل أبيض يمسح به فمه ويرميه . وربما كان وجود هذه العادة زمن الوليد استمرارا لوجودها زمن الأمراء الغساسنة هؤلاء ، سيما وانه معروف أن مجالس الشراب الأموية استعارت الكثير من التقاليد الغسانية .

ويجيىء الاسلام ، فيشرّع للمجتمع الجديد وينظم أمور الدنيا والدين ويتناول فيما يتناول قضية الخمر ، ويصفها بأنها « رجس من عمل الشيطان » يجب اجتنابه . فينصاع المسلمون للأمر الالهي ويبتعدون عن شراب تعاطاه بعضهم واحبه وامضى بصحبته زمنا طويلا .

على ان ذكرياته ظلت عالقة فى نفوس قلة ظلت تحنّ اليه وتقصّر همتها فى مقاومة اغرائه فشربته بالسر وتضرعت الى الله تطلب التوبة والغفران .

ومع مرور الأيام وابتعاد الشقة بين الناس وبين ذكريات دينهم العظيم ، ازداد عدد المرتدين الى الشراب ، سيما وان موجة الفتوحات الكبرى قد نقلتهم الى أمصار تنتج أطيب الخمور ويسكنها اناس لهم تاريخ طويل مع الشراب .

فرية بعض المستشرقين

وتتردد كلمتا « خمر » و « نبيذ » فى العديد من النصوص الاجتماعية التى تعود لفترة الخلفاء الراشدين ، مما قد يدل على ان بعض الناس شربها عند ذاك . الا ان بعض المستشرقين من ذوى الغرض ، وعلى راسهم المستشرق لامنس المعروف باحكامه الجائرة ، والكاذبة فى بعض الأحيان ، قد استغلوا ورود بعض الأخبار عن الخمر والنبيذ فى هذه النصوص للذهاب الى القول بان المدينة كانت تعج بالخمارات حتى فى زمن الخليفة عمر بن الخطاب ، وان عمر قد بذل جهودا كبيرة لاغلاق هذه الخمارات . ولا يخفى مقدار الكذب فى زعم كهذا ، سيما وأن النص الذى يستعمله « لامنس » لاثبات هذه الفرية يثبت العكس تماما ، وفيه بيان صريح بعدم وجود مثل هذه الأمكنة فى المدينة زمن هذا الخليفة العظيم .

ازداد الاقبال على الخمر فى العهد الأموى

ومنذ مطلع الحكم الأموى ازداد اقبال السادة والاشراف على الخمر ، مما لم يكن معهودا من قبل . واخذت اسماء لها رئاستها وشرفها ومقامها تنضم الى ركب الشاربين . من هذه الأسماء مثلا . الوليد بن الخليفة عثمان بن عفان ، وبشر بن الخليفة مروان بن الحكم ، والوليد بن عتبة بن أبى سفيان ، وغيرهم من رجال الخاصة والعامة على حد سواء .

ورغم ان مصادر هذه الفترة تتحدث فتطيل الحديث عن الخمر الجيدة وتدعوها بالقهوة وبنت الحان والدنان والعنب وغير ذلك ، الا انها لا تقدم اى تفسير لمعنى الجودة فيها ، كما انها لا تقدم اى شرح لطريقة صنعها أو حفظها أو غير ذلك .

ويستطيع الباحث أن يصل الى القول بأن احسن الخمور فى عصر بنى أمية ، كما كانت الحال من قبل ، كانت الخمور المستوردة ، ولا سيما من بابل وعانة وبيروت وعسقلان وبيسان وبُصرى (١) وغيرها ، وذلك لأن ما ينتج من الخمر بالحجاز قليل جدا ومقتصر فى الغالب على ما يستخرج من التمور ، وهى تقل فى جودتها عن المستوردة التى تصنع من العنب . فخمرة العنب اذن هى أجود أنواع الخمرة فى نظر شاربى العصر الأموى . ولا يعنى هذا ان الناس لم يشربو الا خمرة العنب ، فقد كان للخمرة المستخرجة من التمر عشاقها ولا سيما فى العراق .

كذلك شرب اليمنيون البتع ، وهو خمرة مصنوعة من العسل والتمر معا ، والغُبَيراء التى كانت تستخرج من مزيج من الشعير والقمح. وقد نهى الرسول اليمنيين عن شربهما ، الا انهما ظلتا يجدان من يحن اليهما لأمد طويل بعده .

وطلبوا الخمر معتقة

وجَوْدة الخمرة تقتضى ايضا تعتيقها ، وكلما طال حبسها فى الجرار كلما طابت ولذ شربها :

من كُمَيتٍ عتَّقوها
منذ دهرٍ فى جرارِ

(١) بصرى بلدة فى حوران بالشام .

أو : بنتُ عشرٍ تترك المُكثر منها كالأميم (٢)

أو : صهباءقد عنّستْ من طول ما حُبست في مخدع بين جنّات وأنهار

ويشير الشاعر الاخطل في احدى قصائده الى الطريقة المثلى لصنع الخمرة الجيدة فيقول :

وكأنما أنا شارب جادت له
بُصرى بصافية الأديم عُقارِ

صِرْف تواترت الأعاجم جَفْنها (٣)
وحماه حائطُ عوْسج بجدارِ

من مُسْبَل درجت إليه عيونه
وسقاه عازبُ جدول مرّار

حتى إذا ما انضجته شمسه
وأنا فليس عُصاره كعُصار

وتقصدت من غير هش عوده
بال وليس بحيصرم أبكار

وتجردتْ بعد الهدير وصرّحتْ
صهباء تبدأ شَرْبَها بفُتار

الى ان يقول :

كُمّت ثلاثة أحوال بطينتها
حتى إذا صرّحتْ من بعد تَهْدار

الت إلى النصف من كَلْفاء اترعها
عِلجٌ ، ولثّمها بالجفْن والغار

ليست بسوداء من مَيْثاء مظلمة
ولم تُعذّب بادناء من النّار

لها رِداءان نسجُ العنكبوت وقد
حُفّتْ باخر من لِيف ومن قار

صهباء قد كلفت من طول ماحسبت
في مخدع بين جنات وانهار

وهذه الاشارة هامة جدا لانها لا نجد في مصادرنا ما يرشدنا الى طريقة صنع الخمرة الجيدة سواها . وايا كان فان الخمرة الاموية كانت على ما يبدو قوية عالية الدرجة الكحولية لدرجة انها لا تشرب الا بعد الطعام وممزوجة بالماء :

فقلت أقتلوها عنكم بمزاجها
فأكرمْ بها مقتولة حين تُقتَلُ

وكان الخليفة الوليد بن زيد من القلة الذين يستطيعون شرب الخمرة الصرفة دونما مزج ، ولكن فعلته هذه كانت خطرا كبيرا على صحته ، حتى ان ابن حبيب يخصص في « محبره » فصلا كاملا يدرج فيه أسماء الذين ماتوا لشربهم خمرة صرفة .

الكاس تدار يمينا

وعند هذا الحد من الحديث تجدر بنا الاشارة الى انا لا نملك من المعلومات ما يساعدنا على رسم صورة صحيحة أو كاملة عن مجالس الشراب في عصر بني امية وآدابها . وكل ما نملك هو بعض القصص والروايات والقصائد الشعرية التي تندس بين ثناياها بعض الملاحظات ، او الاشارات التي يتلقفها المؤرخ الاجتماعي ويحاول ان يكوّن منها صورة قريبة الى الحقيقة بقدر الامكان . وكمثال على هذه الطريقة في استقصاء المعلومات يمكننا أن نقول أن ما يرد في احدى القصائد التي غنيت في مجلس الخليفة الوليد بن يزيد من قول الشاعر :

أدر الكأس يمينا
لا تدرها ليسار *

قد دلنا على أن العادة قد جرت بأن تدار الكؤوس من اليمين الى اليسار باعتبار ان من

---

(٢) الاميم من ضرب على أم رأسه فكاد يفقدوعيه أو فقده .

(٣) الجفن أصل الكرم ، اى انها شجرة مؤصلةمن شجرة أخرى مؤصلة .

* (العربي) : وبذكر هنا ، فيما يذكر ، معلقةعمرو بن كلثوم ، وفيها يقول :

صددتِ الكاس عنا ام عمرو … وكان الكاس مجراها اليمينا

هم اعلى مقاما يجلسون على يمين الخليفة . كما ان قول الاخطل :

وتُوَقّفُ أحيانا فيَفْصِلُ بيننا
سماعُ مُغَنٍ أو شُواءٌ مُرَعْبَلُ

قد عرفنا بان الشاربين يتوقفون عن احتساء كؤوسهم اثناء سماعهم للغناء او حين يتناولون الطعام .

ملابس للشراب خاصة

وبنفس الأسلوب عرفنا انه كان للأشراف والسادة فى العصر الاموي حين يجلسون للشراب ملابس خاصة شبيهة بثياب المنادمة التى وجدت فى العصر العباسى ، وان مجالسهم كانت تزين بالريحان والفرش الوثيرة وما اليه من مظاهر الترف والتنعم .

فقد جاء فى الأغانى على لسان الشعبى ، المحدث والفقيه المعروف ، انه أتى بشر بن مروان حين كان يلي الكوفة (عام ٧١ ـ ٧٢ هـ ٦٩٠ ـ ٦٩٢م) وكان الوقت ليلا ، وطلب الدخول اليه فاذن له رغم انه كان فى مجلس خاص . يقول الشعبى : « ... فدخلت فاذا بشر بن مروان عليه غلالة رقيقة صفراء وملاءة تقوم قياما من شدة الصقال ، وعلى رأسه اكليل من ريحان ، وعلى يمنه عكرمة بن ربعى ، وعلى يساره خالد بن عتاب بن ورقاء ، واذا بين يديه حنين بن بَلّوع (المغنى) ومعه عودة ... وعليه قباء خشك شوى ، وقال اسحاق ، خشكون ومشتقة حمراء وخفان مكعبان ... »

وترد نفس القصة بتفصيل أوفى فى « انساب الأشراف » للبلاذرى الذى ينقل عن الشعبى قوله : « ... فدخلت فاذا هو (أى بشر) جالس على فرش مفتر ، ومن يمينه وشماله وخلفه مرافق ، وعلى رأسه اكليل ريحان ، وعنده عكرمة بن ربعي وخالد بن عتاب بن ورقاء ... ثم التفت فاذا حنين بن بَلّوع العبادى المغنّى جالس على كرسى وعليه قباء خشك شوى وقد لاث رأسه بمنديل مصرى ... » .

شربوا الخمر ، ولم يتجروا بها

واذا كانت مجالس الأمراء والسادة تعقد فى قصورهم فان العامة كانت تشرب فى حوانيت يديرها اشخاص يطلق عليهم اسم « الخمارين » او « النباذين » . وبما ان الاسلام يحرم على المسلم لا شرب الخمر فحسب ، بل بيعه والاتجار به ، فقد كان كل خمارى هذه الفترة التى تتناولها بحديثنا من النصارى او اليهود او المجوس . وهكذا ورغم ان الكثيرين من المسلمين قد شربوا الخمر وجلسوا فى مجالسها ، فان احدا منهم لم يتجر بها او يتكسب من بيعها وخدمة شاربيها.

وكانت حوانيت الخمارين منتشرة فى اغلب المدن الكبيرة ، وكانت تزاول تجارتها علنا ، فيما عدا مدن الحجاز . ولعل السبب فى ذلك يرجع الى ان الحجاز كان وحده خلوا من الجوالى غير المسلمة ، ولذلك لم يكن هناك ما يبرر وجود هذه الحوانيت . اما بقية المدن التى كانت تقطنها عناصر غير مسلمة تسمح لها دياناتها بشرب الخمر ، فقد سمحت السلطات الأموية أن تقوم فيها الحانات وذلك انسجاما مع خطتها فى التسامح مع أهل الذمة وعدم الضغط على حرياتهم الدينية والاجتماعية .

كان الساقى أهم عناصر الخدمة فى الحانة ، ويفترض فيه الشباب ، أو حتى الحداثة ، وحسن المنظر وارتداء زى خاص يميزه عن غيره . ويجمع الشاعر الأخطل هذه الصفات فى بيت يقول فيه :

أو راحُ ذى نُطَفٍ* يظل متوّجا
للشَرْب أصهبَ قالِص السِّربال

ويقودنا هذا الوصف لساق من العصر الأموى الى القول بأن من امتهنوا هذه المهنة زمن بنى امية قد حافظوا على الكثير من مظاهر أسلافهم الجاهليين . ففى الجاهلية كان السقاة يرتدون القلائد حول اعناقهم والاقراط فى آذانهم، ويضعون الفدام على افواههم ، كما يتبين من قول الشاعر الجاهلي الأعشى :

يطوف بها ساقٍ علينا مُتَوَّمٌ
خفيفٌ ذفيفٌ ما يزال مُفَدَّما

وقد استمرت هذه العادات والتقاليد فى العصر الأموى ، وظل السقاة يضعون الاقراط فى آذانهم والفِدَام على أفواههم .

---

* النطف : القرط

وازدادت الحانات عددا وانتشارا

ويزداد عدد الحانات بتقدم الايام ويكثر روادها وتتزاحم ، ولا سيما في المناطق البعيدة عن حاضرة الخلافة ، وتنقسم اقساما بعضها مخصص لعِلية القوم وبعضها للعامة . ويحدثنا صاحب « مسالك الأبصار » عن حانة من هذا النوع هي حانة خَتَوَيث فيقول : « وكان فيها خمار يهودي لا يبيع الا شرابا مختارا سريا ، ولا يبيعه أحدا من العامة والوضعاء . وكانت حانة لتنزّه الخاصة والسَّراة من الناس ... »

ويصح القول ان هؤلاء الخاصة والسراة المغرمين بالشراب كانوا لا يقنعون بالحانات الخاصة بهم ، بل يقصدون ابعد الامكنة واغربها بحثا عن خمرتهم الجيدة ، وجليسهم الانيق ، فكثيرا ما نقرأ انهم كانوا يتوجهون الى الاديرة التي اشتهرت على الدوام بطيب نبيذها ولطف رهبانها ، أو يذهبون الى الحمّامات كما كانت حال الفتيان في حمص على حد زعم صاحب الاغاني ، او يتّبعون مغنيهم المفضل الى بلد بعيد ليتناولوا صَبُوحهم على نغمات وتره .

وهذا الغرام بالشراب ومجالسه ادى بالبعض الى الانقطاع التام عن كل شيء عداها . ولعل ما نقراه في الاغاني عن اشخاص كالشاعر الاقيشر والشمردل ومطيع بن اياس وابى الهندى وغيرهم، على ما فيه من مبالغة ، يصور لنا حياة فئة اخذ عليها الشراب كل مجالات حياتها واعماها عن كل شيء عداه .

رجس من عمل الشيطان

على ان هذا الحديث المبالغ المطول الذي يملأ صفحات كثيرة من كتاب كالاغاني ، والعقد الفريد، والكامل ، وحلبة الكميت ، وغيرها لا يعني أن الخمرة ومجالسها كانت شغل المجتمع الشاغل وأن الناس تناسوا اوامر دينهم او تجاوزوها واحلوا الخمرة مكانا رفيعا في حياتهم الاجتماعية . لقد ظلت الخمرة في نظر الكثرة الكاثرة من الناس رجسا من عمل الشيطان عليهم أن يجتنبوه ، وظل شاربوها اناسا خرقوا القواعد التي وضعها المجتمع للسلوك الصالح وعليهم أن يتواروا بفعلتهم عن الناس سيما اذا كانوا من ذوى الوجاهة أو المركز السياسي او الرئاسة القبلية . فهذا الاحنف بن قيس يعاتب حارثة بن بدر على معاقرة الشراب ويقول له : « لقد فضحت نفسك ، واسقطت قدرك » ، وهذا الشاعر الصلتان العبدى يهجو الحكم بن المنذر بن الجارود ويقرّعه لشربه الشراب ويقول :

ترك الأشياء طُرّا وانحنى
يشرب الصهباء من ماء العنب
لا يخاف الناس قد أدمنها
وهي تزرى باللئيم المؤتشب
وهي بالأشراف ازرى وإلى
غاية التأنيب تدعو ذا الحسب
فدع الخمر أبا حرب وسُد
قومك الأدنين من بين العرب

وتصل الابيات الى الحكم فيقول : «... لقد صدق ، ولولا الشرب لكنت الرجل الكامل ، وما يخفي عليّ قبحه وسوء القالة فيه ... » .

وشربوا وطلبوا من الله المغفرة

وامر آخر ، لقد كان شاربو الخمر يعرفون انهم حين يشربون انما يرتكبون اثما ، ولكنهم كانوا يقولون قول المرجئة . فيشربونها وهم يعتقدون ان شربها اثم ، ولكنهم يقولون ان رحمة الله قد وسعت كل شيء وانه تعالى يغفر لهم ما اقترفوا من السيئات ما داموا قد آمنوا ولم يشركوا شيئا . ويتمثل هذا الاتجاه في قصائد بعض من كان يشرب من الشعراء ، كقول ابى الهندى :

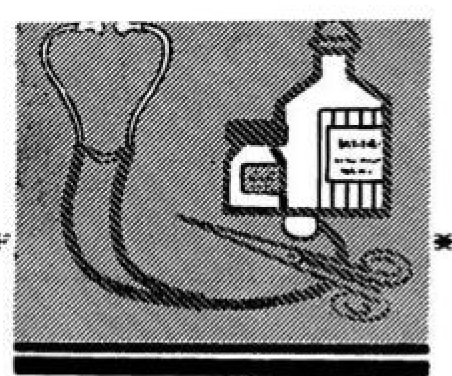
انى أرجو من الله غدا
بعد شرب الراح حُسنَ المغفرة

ويقول الشاعر السكير الاقيشر :

إذا صليت خمسا كل يوم
فان الله يغفر لى فُسُوقي
ولم أشرك برب الناس شيئا
فقد أمسكت بالحبل الوثيق

■■

نبيه عاقل ــ جامعة دمشق



طبيب الأسرة

سرطان الدم ، هل يرثه الأبناء عن الآباء ؟

ـ تقدم لابنتي شاب يريد الزواج منها ،وقد تحرينا على العادة أمره فوجدناه محمودا فى كل شيء ، من حيث الاستقامة ،والقدرة على الكسب الكاف ، والسن . الا شيئا واحدا ، ذلك ان اباه مات بمرض اسمه لوكيميا . وقد سألت عنه فعرفت انه نوع من السرطان فتخوفت أن يموت الشاب بهذا المرض مثل ما مات والده .

● هذا المرض هو كما قيل لك ، انه نوع من السرطان ، ولكنه فى الدم ، فانت تعلم ان بالدم نوعين من الكرات او الأجسام المتميزة بذاتها ، الكرات الحمراء والكرات البيضاء . وهذا الداء تكثر فيه الكرات البيضاء كثرة كبيرة ، وتظل تتزايد . ومن أعراضه تضخم الطحال وتغيير فى نخاع العظام ، وكبر يصيب الغدد اللمفاوية فى كل الجسم ، وللأسف لا يعرف لهذا الداء سبب محقق الى اليوم ، ولا يعرف له علاج يقف بتلك الكرات البيضاء ، فلا تتزايد .

والمهم فى مسالة ابنتك انه لا يوجد دليل ما على ان هذا الداء يرثه ابن عن ابيه ، والأطفال الذين تنجبهم ابنتك من هذا الزوج لن يصابوا باللوكيميا وراثة من أبيهم .

لتتزوج ابنتك ، ولتطمئن ، وليطمئن زوجها . وصارحه بذلك فى أسلوب عرضي خشية ان تكون براسه هو ايضا خشية من ذلك لا يريد ان يفصح عنها .

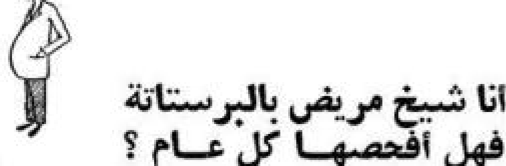
ساعة يدى مضيئة فهل من اشعاعها ضرر ؟



ـ انا احمل على يدي ساعة تضيء عقاربها وارقامها بالليل . وقد قيل ان هذا اشعاع وأنه مضر ، فهل هذا صحيح .ولي اخ من صنعته ادهنة لاشياء تشع بالليل ، فهل هذه مضرة كذلك ؟

● عن حالتك أنت نقول ان الأشعاع الذي يخرج من ساعة اليد لا ضرر منه أصلا . ان كل انسان يعيش على هذه الأرض يدخل جسمه مقدار من الأشعاع الطبيعي لا يضر الجسم ، بدليل ان البلايين من الناس اصحاء من هذه الناحية . والمقدار الذي يدخل الجسم من اشعة ساعة اليد لا يزيد على جزء من المائة من ذلك الأشعاع الطبيعي .

اما مسالة اخيك فمسالة أخرى .وفى البلاد المتقدمة لا يستطيع انسان ان يمارس هذه الصناعة الا بعد اذن ،واستيقان السلطات من انه لا خطر منها. أي ان المقدار الداخل من الأشعاع الى الجسم هو دون ادنى مقدار معروف يبدأ عنده الضرر بالجسم .وهذا يختلف باختلاف الدهان وقوته وكيف يستخدم ولاي شيء ..



أنا شيخ مريض بالبرستاتة فهل أفحصها كل عام ؟

— أنا رجل فى الستين من عمري ، وقد قرات مقالكم فى عدد ماض عن البروستاتة واظن أن عندي تضخم فى البرستاتة . انا لا أتبول اعدادا من المرات كثيرة ، ولكن عندما أتبول ينزل البول بطيئا . وخيل اليّ أن الأمر قد يتطور الى شيء أسوأ ، واني قد احتاج الى عملية جراحية . وقد قرات فى مجلة طبية ان صاحب البرستاتة المتضخمة عليه ان يفحصها مرة كل عام .

● قد يجوز أن تكون مريضا بالبرستاتة . والبرستاتة قد تتضخم فحسب ، ولكن هناك أمراض تصيب البرستاتة يجب الاستيثاق منها . والاستيثاق لا يكون الا بالفحص الاكلينيكي الكامل .

ولكن هذا الفحص لا يكون الا اذا ظهرت اعراض فيها من الريبة ما يجعل هذا الفحص ضروريا .

اما أن يفحص الرجل برستاتته مرة كل عام فامر غير عملي . ان الفحص لا يكون الا عند الشبهة القوية . ولو صح هذا لكان الأطباء الشيوخ انفسهم اسرع الى هذه الفحوص .

ان الفحص يقوم به الجراح بمس البرستاتة باصبعه يدخله فى مستقيم المريض . وهذا عمل هين ، ولكنه لا يعطي الا جانبا واحدا من القصة متعددة الجوانب . والفحص الكامل لا يستحق الا بظهور الأعراض الواضحة .

اتصل بطبيبك ، واذكر له اعراضك ، وهو يشير عليك ، ان استحق الأمر ، بالجراح الذي تتصل به بعد ذلك ، وهو وحده الذي يستطع ، ان كنت فى حاجة ، استئصال البرستاتة .

زوجي له كرش كبير

— زوجي صار له كرش كبير وقد كان قوامه رفيعا . وعمله يقتضى مقابلة الناس والظهور بالمظهر المغري . ومنظر هذا الكرش لا يغري فى ملابسه التي وجب ان نوسعها لتقبل هذه المساحة الجديدة . فهل لهذا الكرش دواء ، وما سببه ؟

● اما سبب الكرش فالطعام . ان الجسم يأخذ الطعام ، ومنه يستمد الطاقة التي تجري اجهزته . اعني المعدة والدورة الهضمية والدورة الدموية وغير ذلك ، ثم الطاقة الجثمانية التي بها يمشى ويعمل بيديه وبعقله ، وهلم جرا .

فالجسم يأخذ الطعام ويستهلكه . فان لم يستهلك الطعام كله بقيت منه فضلة تتحول الى شحم تستقر فى اجزاء معروفة من الجسم من اظهرها البطن . وعندما يتراكم الشحم يصبح الرجل ذا كرش عظيم .

واذا عرفت السبب ، عرفت لا شك دواء هذا الحال .

الداخل الجسم من الطعام يزيد على استهلاكه ، واذن لا بد من نقص هذا الداخل من الطعام .

فعلى زوجك ان يتجنب تعاطي السكر ، فى شاي ، فى قهوة ، فى حلوى . وان يتجنب النشويات كالأرز والبطاطس . وكذا الدهون .

وتجنب هذه الأطعمة لا يعني الامتناع عنها بالمرة . فهذا فيه كثير من الاستحالة لان كثيرا من الأطعمة ما يجمع المستحب اكله مع غير المستحب بنسب متفاوتة .

يبقى بعد كل ذلك اللحوم ، اللحوم غير السمينة ، ويبقى الدجاج والسمك والبيض واللبن ، اي تلك الأطعمة التي يتألف معظمها من مادة اللحم المعروفة بالبروتين . يضاف الى ذلك بالطبع الخضر والفواكه والسلطات .

اتجاه الضوء عند القراءة

ـ عيني يصيبها التعب من القراءة الطويلة ، فهل ذلك يكون بسبب قرب الكتاب مني ؟ ام لكثرة الضوء في الليل ، فانا احب أن اقرأ في النور القوي . وانا اكثر راحة عندما انظر للأشياء البعيدة مني الى الأشياء القريبة ، فما سبب ذلك مع ان العين هي العين ؟



● انك يجهدك الشيء القريب وانت تقرأ . هذا طبيعي ، لأن العين ، عندما تنظر الى الشيء القريب تتعدل حتى تستطيع أن ترمي بصورة واضحة عن الشبكية في قاع العين ، تتعدل أي تزيد انحناءة عدستها فوق انحناءتها ، وهذا بالطبع ليس بالوضع الطبيعي للعين . وفيه اجهاد لها ان هو طال . اما عندما تنظر الى الأشياء البعيدة ، فالعدسة تكون على حالها الطبيعية،وعلى راحتها. وهي على راحتها عندما تنظر الى الحديقة او الى الجبل او الوادي او الشارع .

اما عن النور القوي فانه يوضح لك ما تقرأ ، ولكن يتوقف الأمر هنا على الجهة التي يأتي منها الضوء ، هل هي من امام عينيك ، او من وراء ، او من الجانب . ان العين لا تحب الضوء يدخل اليها من مصدره هكذا مباشرة ، اي من امام . من أجل ذلك تحمي العين عندئذ نفسها بتضييق الفتحة التي يدخل منها اليها الضوء . اي بتضييق حدقة العين . وهذا وضع غير طبيعي لها ، وهو يجهدها . فاجعل الضوء يأتي دائما من ورائك او من أحد جانبيك .

وانت لم تذكر ان كنت تقرأ بنظارة او بغيرها ، ولكن هذا لا يؤثر فيما قلنا شيئا ، اذا ما راعينا نوع النظارة ، هل هي للقراءة والنظر عن قرب ، ام للنظر البعيد . فاحلال هذه النظارة مكان تلك ظاهر الضرر .

لا أستطيع أن أتنفس بسهولة

ـ انا مريض بصعوبة التنفس ، وقد سمى الطبيب مرضي بلفظ فيزيما،وسالته عن اسمه بالعربية ففكر ثم قال بعضهم يسميه النفاخ . فما هذا المرض ، وهل له علاج ؟

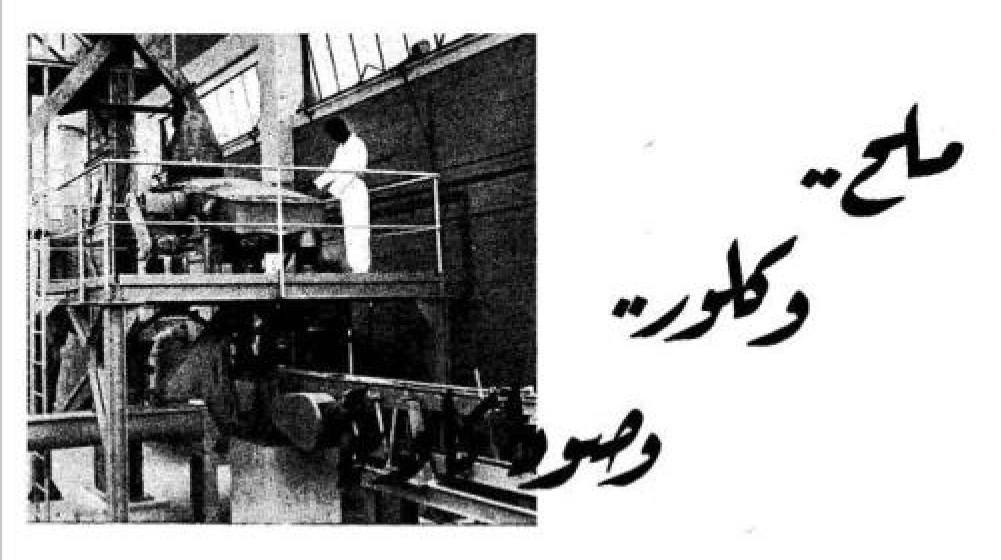
● المرض الذي تشكو منه اسمه الطبي امفيزيما Emphysema ، وهو لفظ يوناني مشتق من معنى النفخ . نفخ ينفخ . فتسمية هذا المرض بالنفاخ تسمية مقبولة .

وهو مرض يصيب الرئة . ان الرئة ، في التنفس ، تتمدد ، فتمتلىء بالهواء ، ثم هي تعود الى حجمها الأصلي ،فيخرج منها الهواء ومعه بقايا الاحتراق الذي جرى في الجسم . وعلى هذا النحو يدخل الى الجسم دائما هواء جديد ، به أكسجين جديد ، يحمله الدم الذي في جدران الشعب بالرئة الى خلايا الجسم كله ، وفيها يتم الاحتراق .

وهذا المرض يصيب الرئة فتتمدد ثم لا تنقبض وتعود الى حجمها الأصلي الذي كان ، فلا يتجدد الهواء ولا الاكسجين . واقل مجهود يبذله صاحب هذا المرض يجعله يلهث ويتلهف على الهواء.

وهذا المرض مع الأسف لا علاج له . الا أن يستبدل المريض برئتيه المريضتين رئتين سليمتين ، وهيهات . والا ان تتكشف أمور في هذا المرض ، يكشفها البحث العلمي ، فتزيل أسبابه .

ومع هذا فعند الأطباء مخففات لهذا الداء ، منها تمارين في التنفس تعين الصدر على أن يتقبض . ■■



ملح وكلور وصود

تنتجها مصانع كيماوية فى الكويت

بقلم الدكتور محمود مرضى
ناظر مصنع الملح والكلور بالكويت

■ تتطلب عمليات التقطير لانتاج المياه العذبة فى الكويت، وكذلك عمليات توليد الطاقة الكهربائية، كميات كبيرة من مياه البحر ، تضخ من البحر عبر الانابيب المعدنية الى حيث يراد استخدامها .

وتحتوى مياه البحار عامة ، ومياه الخليج العربى خاصة ، على نسبة مرتفعة من الطفيليات العضوية والأسماك الصدفية التى بامكانها الترسب على السطوح المعرضة لها ، وبذلك تعرقل سريان الماء ، وتساعد على تآكل المعدات . لهذا كان من الضرورى ابادة هذه العضويات ، سيما وأنها تؤثر تأثيرا مباشرا فى انتاج الماء والكهرباء ، وتخلق الكثير من الصعوبات فى تشغيل الاجهزة . ولا ينحصر تأثير هذه الطفيليات على مصانع انتاج الماء والكهرباء فقط ، بل يتعداه الى كثير من المصانع التى تستعمل مياه البحر ومياه الأنهار فى صناعاتها .

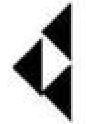
الكلور يبيد الطفيليات والأحياء العضوية فى مياه البحر قبل استخدامها

ان هناك عدة طرق لابادة هذه العضويات ، منها ما هو طبيعى كالتسخين مثلا ، ومنها ما هو كيماوي باضافة مواد كيماوية معينة .

ومادة الكلور هى من أكثر المواد تأثيرا وأوسعها استعمالا .

وقد استعمل الكلور لهذا الغرض فى الكويت منذ انشاء محطات القوى الكهربائية وتقطير المياه فهو يستورد من الخارج على شكل سائل فى اسطوانات من الصلب ، ثم يُحقن فى مياه البحر الداخلة للمحطات بصورة مستمرة . وعملية الاستيراد هذه تكلف ثمنا باهظا ، لخطورة المادة وكونها سامة ، وبالتالى فان الكثير من ناقلات البضائع البحرية ترفض حملها .

ورغبة من وزارة الكهرباء والماء الكويتية فى توفير هذه المادة ، وضمان وجودها ، رأت الوزارة المذكورة انشاء مصنع لغاز الكلور . ولما كان الملح هو المادة الأساسية لهذا المصنع ، فقد تقرر أيضا



انشاء مصنع للملح يكفى لمتطلبات مصنع الكلور وكذلك يوفر احتياجات السوق المحلية من ملح الطعام .

مصنع الملح

انه من المعروف أن معظم رصيد ملح الطعام الموجود فى العالم هو على شكل محلول فى مياه البحر والمحيطات . ونسبة الملوحة تختلف قليلا باختلاف العمق والمكان ، غير انها تكون على وجه الاجمال بمعدل ٥ر٣٪ بالوزن . ويؤلف ملح الطعام (كلوريد الصوديوم) الجزء الأكبر من هذه النسبة مع قليل من أملاح الكلسيوم والمغنسيوم والبوتسيوم.

وبعملية التقطير لاستخراج المياه العذبة يجرى تبخير قسم من مياه البحر يتكثف من بعد ذلك ليعطى ماء عذبا .

والباقى من الماء ، بعد هذا التبخير الجزئى ، يبقى مذيبا للأملاح الأصلية كلها .

فهذا الجزء المتبقى عبارة عن ما «بحر مركز تبلغ نسبة ملح الطعام فيه ٨٪ .

وكانت العادة أن يرد هذا الماء المركز الى البحر . ولكن بعد قيام مصنع الملح ، صار قسم من هذا الماء المركز يستبقى . اذ منه يستخرج ملح الطعام ، نقيا .

صناعة الملح

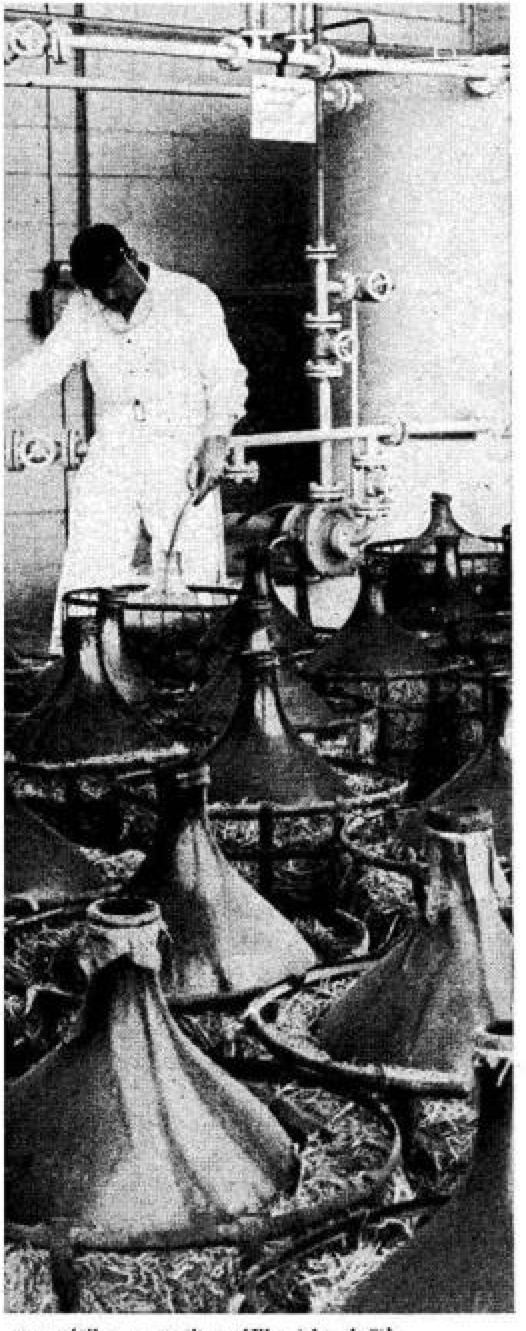
يسحب قسم من ماء البحر المركز المذكور من محطات التقطير فى أنبوب الى موقع مصنع الملح (مصنع الملح يوجد بجوار محطات التقطير) ، وهناك ، يسخن تسخينا مبدئيا الى درجة حرارة تقارب ٧٥° درجة مئوية ، ثم ينقل هذا الماء المالح الى مبخرات فى المصنع تزيده تركيزا ، ولكن على ثلاث مراحل . أو قل أنها ثلاث مباخر .

والذى هو معروف عند طلاب المدارس ان الماء النقى يغلى عند درجة ١٠٠ مئوية وذلك تحت الضغط الجوى العادى . ولكنا نستطيع ان نسهل تبخيره بخفض الضغط من فوقه بضخ الهواء الذى يعلوه وطرده خارج الوعاء .

وكذا الحال فى صناعة الملح هنا .

فالمصنع يستعين على تسهيل عملية التركيز فى المراحل الثلاث المذكورة بخفض ضغط الهواء الذى فوقه .

مثال ذلك أن الضغط يخفض فى المرحلة الأولى الى حد يجعل الماء يغلى عند درجة ٩٠ مئوية .



ينقل حامض الكلوردريك ، بعد انتاجه ، زجاجية ، سعة الواحدة عشرة غالونات ، ينقل والقسم الآخر يعبأ فى صهريج خاص ويشحن الى

ثم ان الضغط يخفض فى المرحلة الثانية فوق ذلك .

ثم يبلغ التخفيض أقصاه فى المرحلة الثالثة .

والمحلول فى جميع المراحل يحرك ميكانيكيا باستمرار .

مصدر الحرارة

اما الحرارة التى تصنع كل هذا التركيز فتأتى الى المصنع بخارا حارا ، شديد الحرارة تحت ضغط عال من محطات تقطير ماء البحر لانتاج الماء العذب ، تلك التى بجوار المصنع ، وذلك فى انابيب حولها المواد العازلة كى لا تبرد .

وطريقة الاستفادة من حرارة هذا البخار هى تمريره فى أوعية اسطوانية واسعة ، تجرى فيها حزمة من انابيب تحمل ماء البحر المركز المراد استخلاص الملح منه .

وبهذا يزداد تركز الماء بالملح من مرحلة الى مرحلة

الجبس الذى بالملح

كنا ذكرنا أن ماء البحر أكثره ملح الطعام . ولكن مع ملح الطعام قليل من أملاح أخرى .

ومن هذه الأملاح القليلة ملح يعرف بكبريتات الكلسيوم . وهو الملح الذى تتألف منه مادة البناء المعروفة بالجبس .

ومن الضرورى استخلاص هذه المادة من ملح الطعام الناتج .

ولقد ساعد على هذا أن هذه المادة أقل ذوبانا من ملح الطعام ، فهى مع استمرار التركيز تخرج من المحلول وتنفصل ، قبل أن ينفصل ملح الطعام .

والمصنع يمهد لهذا الانفصال .

فبين المرحلة الثانية والثالثة ينقل المحلول الى وعاء ، اسطوانىّ من أعلاه ، مخروطىّ الشكل من اسفله ، يسمىّ فاصل الجبس ، وفيه يتم الترسيب .

وكبريتات الكلسيوم هذه تؤلف الجزء الأكبر من الشوائب التى تكون مختلطة بملح الطعام المطلوب .

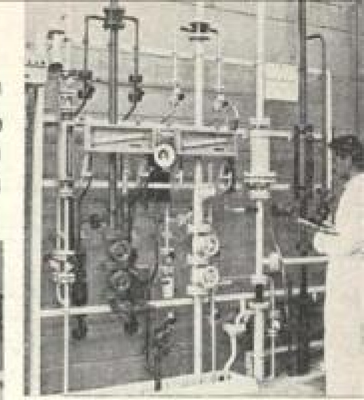
انفصال ملح الطعام

تنفصل بلورات ملح الطعام من الماء فى آخر المرحلة الثالثة من التبخير . وعندئذ يفصل الملح من الماء بفرّازة تدور ، تطرّد بدورانها



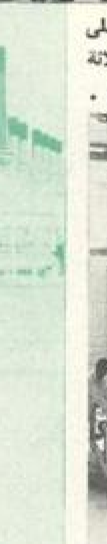
الى هذين الخزانين .. ثم يعبأ قسم منه فى قوارير بعدها،بداخل هذه القوارير، الىمناطق الاستهلاك. مناطق الاستهلاك .

الى اليمين: مصنع حامض الكلوردريك، ويرى الفرن المصنوع من الجرافيت الى اليمين ، حيث يتم اتحاد الايدروجين والكلور .

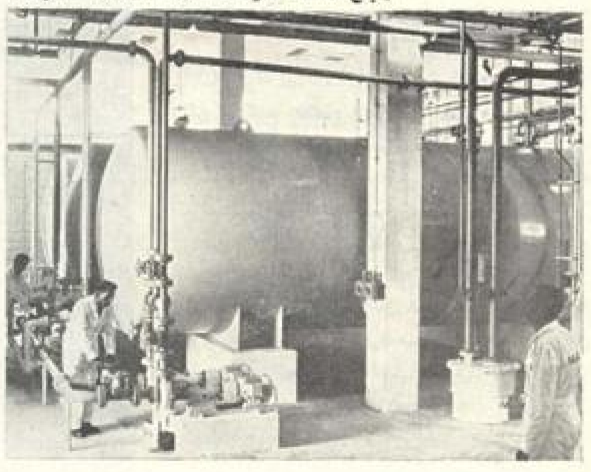




الى اليسار : الخلايا الزئبقية الاربع ، حيث يتم تحليل محلول الملح الى عنصريه : الصوديوم والكلورين



الى اسفل : تنقل الصودا الكاوية على شكل محلول الى هذه الخزانات الثلاثة وتبلغ سعة الواحد منها ٨٥٠٠ غالون .



ـ بفعل الطرد المركزي ـ الماء ، وتبقى بداخلها على ملح الطعام .

وبالماء المطرود بالطبع الشوائب الاخرى التي لا نريدها في الملح، وهي لحسن الحظ أكثر ذائبية في الماء ومعظمها يتكون من أملاح المغنسيوم .

الملح الخارج من الفرازة

ملح الطعام المتبقى في الفرازة يكون بالطبع رطبا ، ولكن لا تزيد الرطوبة فيه على ٣٪ وبعضه يرسل الى مصنع الكلور ، كما هو ، لانتاج الكلور منه .. أو يجفف ليكون ملحا يرسل للاسواق .

تجفيف ملح الطعام

ان الملح لابد من تجفيفه قبل ارساله للاسواق. وهو ينقل الى مجفف دوار . حيث يجفف بواسطة الهواء الساخن ، ثم يبرد لمنعه من التجبل، وبعدها تجرى غربلته .

وينقل جزء منه الى الة تعبئة ملح الطعام ، حيث يعبأ في اكياس من اللدين (البلاستيك)

المعروف باسم بُوليثين، وزن الواحد منها كيلوجرام او نصف كيلوجرام . أما الجزء الآخر فينقل الى مكنة تعبئه في اكياس بمقدار ٥٠ ـ ٧٠ كيلوجرام في الكيس الواحد .

ويمزج ملح الطعام عادة بقليل من كربونات المغنسيوم لتقلل امتصاص الملح للماء الموجود في الهواء وبالتالي لتمنع التجبل .

ويبلغ انتاج مصنع الملح عشرين طنا في اليوم ، يُحوّل حوالي ربعها لمصنع الكلور لانتاج غاز الكلور ، اما الباقي فيعبأ كما ذكرنا للبيع في الأسواق .

وتزيد نقاوة الملح المنتج في المصنع على ٩٩٪ واما الباقي فهي أملاح الكلسيوم والمغنسيوم .

مصنع الكلور

مصنع الكلور كان نتيجة طبيعية لمصنع الملح ، ذلك لأن الكلور يستخرج من ملح الطعام .

استخراج الكلور من ملح الطعام

يعرف طلبة المدارس الثانوية أن ملح الطعام عبارة عن مركب من عنصرين ، عنصر الصديوم



وعنصر الكلور . ولهذا يسمى ملح الطعام كيماويا بكلوريد الصديوم .

واذا نحن أذبنا كلوريد الصديوم (الملح) في الماء انفصل العنصران ، فصار في الماء ذرات" مكهربة من الصديوم ، وذرات مكهربة من الكلور ، وعندئذ هما يُعرَفان بالايونات . فأيون من الصديوم ، وأيون من الكلور .

و(الأيونات) على هذا النحو مختلطة في الماء . وهما يُفصَلان بواسطة الكهرباء .

ففي وعاء ، يوضع محلول ملح الطعام ، ثم يُغمَس في المحلول قضيبان كهربائيان ، يحملان الى المحلول تيارا كهربائيا ذا اتجاه واحد .وتدخل الكهرباء من أحد القضيبين (القُطْبَين) ، وتمر عبْرَ المحلول ، وتخرج عن طريق القضيب(القطب) الآخر .

ويكون على هذا أحد القطبين سالبا ، والآخر موجبا .

وعندما يمر التيار في المحلول ، تتجه ذرات (أيونات) الكلور الى القطب الموجب ، ذلك لأن أيون الكلور ، عندما انفصل من الملح في الماء أخذ معه أكثر من نصيبه من الكهرباء فصار سالب الكهربائية .

كذلك ذرات (أيونات) الصوديوم تتجه الى القطب السالب ، ذلك لأن أيون الصديوم ، عندما انفصل من الملح في محلوله ، أعطى الكلور نصيبا من كهربائه ، فصار موجب الكهربائية .

وعلى هذا ينفصل العنصران ، فيتجمع أحدهما عند قطب ، بينا يتجمع الآخر عند القطب الآخر .

والكلور عندما يصل الى القطب الموجب ، تتحد منه ذرتان ليخرج منها جزيء الكلور ، وهو الغاز الأصفر الأخضر المعروف .

والصديوم عندما يصل الى القطب السالب ، يتفاعل مع الماء هناك ، فيخرج منه ما يخرج لو اننا أسقطنا قطعة صديوم في ماء : يخرج ادروجين وهو غاز ، ثم صودا كاوية تبقى في المحلول .

الوعاء الذي يجري فيه هذا التحلل الكهربائي في المصنع

هذا الوعاء يسمى بالخلية . وهي عبارة عن حوض طوله ٧ أمتار ، مبطن بالمطاط ، وذلك لشدة فعل الكلور على المعادن .

أما القطبان :

فأحدهما زئبق يُصَبّ في قاع الخلية ، ويكون القطبَ السالب .

وأما القطب الآخر الموجب ، فتقوم بعمله ألواح" من الجرافيت (نوع من الكربون) معلقة" بالغطاء المعدني للخلية ، وهو مبطن أيضا بالمطاط .

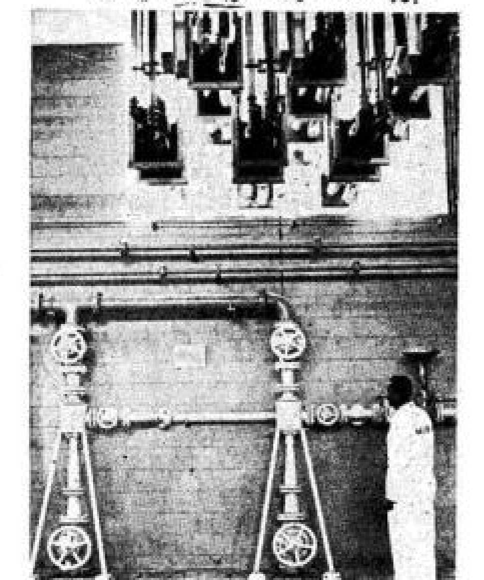
اما محلول الملح المراد تحليله ، فيمر في الخلية فوق الزئبق .

وعند توصيل تيار الكهرباء ، تتوجه ذرات (أيونات) الصديوم ، وهي موجبة ، الى الزئبق ، وهو سالب ، وتذوب فيه تصنع معه «مَلْغَمة». ولأن الخلية تميل قليلا فان ملغمة الصديوم هذه (الصديوم في الزئبق) تجري على السطح السفلي للخلية ، ثم تنتقل الى حوض آخر يسمى عادة بالخلية الثانية.وهناك يضاف اليها الماء ،فيتفاعل الصديوم مع الماء ، ويخرج من هذا التفاعل غاز الادروجين . ويعاد الزئبق بعد خروج الصديوم منه الى الخلية الأولى لتتكرر العملية .

ومن تفاعل الصديوم بالماء تنتج كذلك الصودا الكاوية كما سبق أن ذكرنا .

اما ذرات (أيونات) الكلور ، وهي سالبة ، فتتوجه ناحية القطب الموجب لتصير غاز كلور ، يذاب بعد ذلك بالماء أو هو يجمع في أنابيب تحت الضغط فيكون سائلا .

بعد انطلاق غاز الكلور ، من الخلايا الزئبقية ، تجرى اذابته في الماء في هذه المعدات ، ومن ثم ينقل المحلول في أنبوب لمحطات القوى الكهربائية وتقطير المياه



الأنتجة الثلاثة

هي كما رأينا الكلور ، والصودا الكاوية ، والأدروجين .

الكلـور

اما الكلور فتنتج الخلايا الزئبقية الأربع التى بالمصنع منه فى اليوم نحو ٢ر٤ من الأطنان . والجزء الأكبر منه يحقن بماء البحر ثم ينقل فى أنبوب الى محطات القوى وتقطير المياه بالكويت ، وهى لصق المصنع،حيث يوزع هناك على الأنابيب المتعددة الواردة من البحر لابادة الطفيليات والصدفيات .

وعدا هذا يستخدم الكلور فى صنع حامض الأدروكلوريك ، وهو يتألف من ادروجين وكلور ، يكونان كلوريد الأدروجين ، يذاب فى الماء فيتكون منه الحامض المذكور . وسوف يأتى ذكره .

الصودا الكاوية

اما الصودا الكاوية الناتجة من التحلل الكهربائى فتجمع فى خزانات ثلاث كبيرة ، وتوزع الى حيث يراد توزيعها واستهلاكها .

الأدروجين

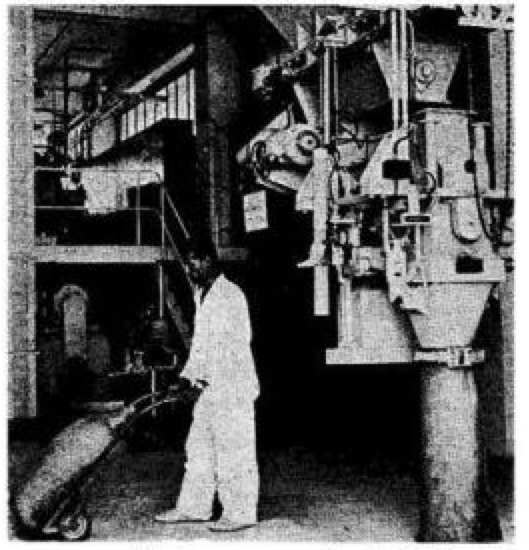
اما الأدروجين فالجزء الأكبر منه يطلق فى الهواء حاليا ، ويستعمل جزء بسيط منه فى استخراج حامض الكلوردريك .

حامض الكلوريدريك

يتكون حامض الكلوردريك نتيجة اتحاد الكلور والأيدروجين كيماويا ومن ثم اذابة الغاز الناتج فى الماء كما ذكرنا . ويجرى انتاج هذا الحامض فى المصانع وذلك بحرق قسم من غاز الأدروجين الناتج ، بكميات بسيطة من غاز الكلور، فى فرن من الجرافيت . ويصنع هذا الحامض بكميات قليلة تكفى للاستهلاك المحلى .

نظرة للمستقبل

ان جميع المواد المنتجة فى المصنع هى مواد كيماوية ، مقدار استعمالها فى اى بلد من بلاد العالم يرتبط ارتباطا مباشرا برفاهية الفرد ومستوى معيشته . وينطبق هذا القول خاصة على مادتى الكلور والصودا الكاوية . فالكلور ، عدا أنه يستعمل فى الوقاية الصحية فى المياه



آلة تعبئة الأكياس بالملح،حيث يجرى ملء الكيس أوتوماتيكيا ، ثم يغلق بمكنة خياطة كهربائية

العذبة والمجارى والمياه الصناعية وبرك السباحة، فهو يدخل فى تركيب كثير من المركبات العضوية وفى صناعة الورق والأقمشة وغيرها . أما الصودا الكاوية فتستعمل فى تكرير البترول وصناعة الصابون والورق والزيوت النباتية وعدد كبير من الكيماويات .

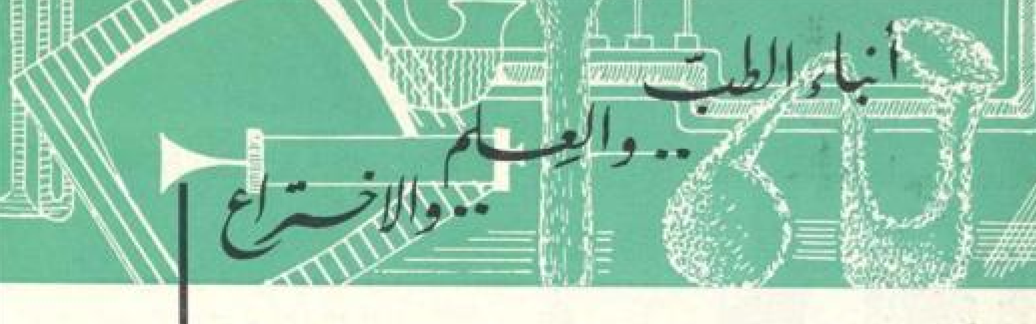
ولا بد من بناء مصانع كبيرة لاستخراج هاتين المادتين اذا ما أقدمت الكويت على أى صناعة للكيماويات البترولية .

أما بالنسبة لحامض الكلوردريك فمعظم استعماله يكون فى تحميض آبار المياه والزيت ، ويقدر الاستهلاك المحلى بما يعادل ٧٠٠٠٠٠ جالون فى السنة بينما انتاج المصنع الحالى يقارب ١٠٠٠٠٠ جالون ، بتركيز ٣٢٪ .

ونظرا لأهمية هذه الكيماويات جميعها فانه فى النية مضاعفة انتاج مصنع الكلور وتركيب وحدة تسييل للغاز حتى يسهل نقل الكلور الى منشآت جديدة . وفى النية أيضا تجميد الصودا الكاوية وبيعها وهى على شكل صلب . وستزداد كميات حامض الكلوردريك بحوالى ثلاثة أضعاف الانتاج الحالى لتغطية قسم من مطالب الكويت .

أما غاز الأدروجين فان النية متجهة لضغطه وتعبئته واستعماله لغايات التبريد فى المولدات الكهربائية الجديدة . ■■

محمود مرضى



البرتقال ، أصبح مسحوقا يباع فى الأسواق

هذا من عمل الولايات المتحدة ، فمنها ينتظر البدء بكل عمل جديد غير ما تعود الناس . فهى من الفن والثراء ، بحيث تستطيع المجازفة .

وخبر اليوم يأتى من فلوريدا فى الولايات المتحدة . انها بستان الولايات الاكبر . انها تنتج كل عام ١٢٠ مليون صندوق من الفاكهة ، وهذا القدر يمثل ٧٣٪ من الانتاج العام للولايات من الفواكه و ٣٠٪ من الانتاج العالمى .

وبالطبع لا يستهلك أهل هذه الولاية كل هذا الانتاج . واذن عمدوا لحفظه الى عصره ، ووجب عليهم ان يحفظوا هذا العصير الهائل ، وهو منغلق فى علبه ، فى ثلاجات حتى يحين استهلاكه .



واليوم هم ابتدعوا طريقة أسهل فيما يختص بعصير البرتقال . ان البرتقال يعصر ، ثم يركز العصير ، ويضرب حتى يصير له مزاج ثخين لزاج . فهذا يجفف ويبسط ، ثم يوضع فى خزائن لزيادة التجفيف ، وينتهى الأمر به الى ان يقطع قطعا صلبة ، ثم لا يبقى بعد ذلك غير سحق هذه القطع سحقا جيدا . وهذا المسحوق الدقيق الناتج هو الذى يرسل للاسواق .

ويضاف اليه الماء فى المنازل فيتكون منه شراب له مذاق البرتقال الصابح نفسه ، وبه كل الفيتامينات التىهى هدف كبير من اهداف من يتخذون من البرتقال طعاما .

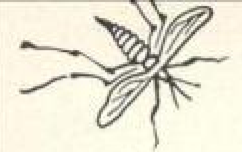
كهرباء ، من مد البحر وجزره

البحر يمد ويجزر . وان كان خليجا ، فيدخل اليه ماء البحر ثم يخرج مرتين فى كل يوم .

وهو فى دخوله يحرك ما يلقى فى طريقه ، وكذلك هو فى خروجه . قوة ضائعة . واذن فلماذا لا تستخدم فى تحريك المولدات التى تولد الكهرباء .

واتخذ الروس من خليج لهم ، فى المحيط المتجمد الشمالى ، بالقرب من حدودهم عند بلاد السويد ، وبالقرب من مدينة مورمانسك ، اتخذوا من هذا الخليج مكانا للتجريب . وبداوا يقيمون هناك محطة توليد للكهرباء تعتمد على مد الماء فى الخليج وجزره منه . وهى لتوليد قوة تقدر بنحو ١٠٠٠ كيلووط ، اى مليون وط .

وهذه الخطوة تمهيد لخطوة اكبر كثيرا ، ينتجون بها الكهرباء من خليج اكبر . انه مشروع بلومرسك Belomorsk . وهم سوف يقيمون عند مدخله سدا يقيمون عليه محطة التوليد . وهذا السد طوله ١٠٠ كيلومتر .

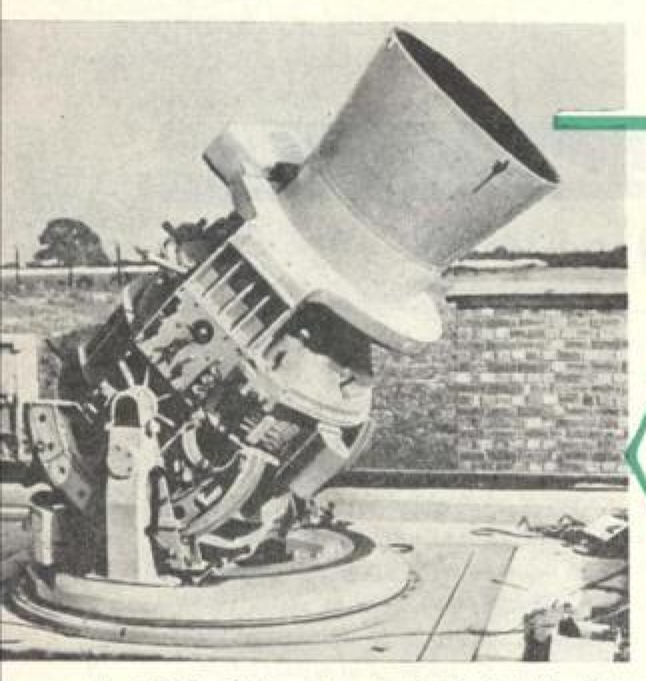


الوقاية من الملاريا

● ليس من لا يعرف ما داء الملاريا . انه المرض الذى يسببه دخول الطفيلى الخاص بهذا المرض الى الدم . ومن اعراضه نوبات من الحمى ، تأتى مرة كل يوم ، او مرة كل يومين ، او كل ثلاثة ايام . وهذا الطفيلى يحمله ، من انسان مريض الى انسان صحيح ، بعوض خاص يعرف بالأنوفيليس Anopheles والبعوض يتربى فى الماء الراكد ، واذن فى المستنقعات ، ومن اجل هذا سمي هذا المرض ايضا بحمى المستنقعات .

وقد عمدت الهيئة الصحية العالمية الى استئصال هذا الداء من الدنيا . وقد بلغ عدد الناس الذين وُقوا من هذا الداء فى عام ١٩٦١ خمسة وسبعين مليونا . وهو بلغ فى عام ١٩٦٣ مائتين وخمسين مليونا .

ومن الطريف أن داء الملاريا ، قبل تقدم العلم الحديث ، لم يكن يعرف له سبب . وكانوا يسمونه « مال آريا » . اى الهواء الخبيث .



كَمِرة لأخذ الصوَر لا مدفع لِدَق العَدُو !

● هذه الصورة تهول ، لأن لها شكل المدفع ، وما هى الا كمرة تقتفى أثر الأقمار الصناعية وهى تدور حول الأرض . وهى مصنوعة على الاسلوب الذى تصنع عليه التلسكوبات . فلها مرآة ، وهى مرآة كروية ، تعكس صور القمر الصناعي فى فضائه . وفيها ما يصلح الانحناءة التى هى صفة مثل هذا المجال الضوئى . وهى تستخدم فى انجلترا ، وهى تتابع القمر بدقة « ثانية » واحدة فى الزاوية التى مركزها الأرض واضلاعها تمتد الى الفضاء حيث القمر . والثانية هى جزء من ستين من الدقيقة ، والدقيقة هى جزء من ستين من الدرجة الواحدة التى هى وحدة الزوايا فى علم الهندسة .

هرمون الانثى ، شفاء للرجل ؟

● القلب يغذي الجسم بالدم، يدفعه في الجسم دفعا ، فيجري فيه الى اقصاه ثم يعود . ولكن القلب نفسه يحتاج الى الدم ليتغذى منه . من أجل هذا يخرج من الشريان الأكبر للجسم شريانان صغيران يعرفان بالتاجيين فهذان يجرى فيهما الدم في عضلة القلب فيغذيها . ولكن يحدث أن تنسد هذه المجارى فلا يصل الدم الى عضلة القلب ، اولا يجري اليها من الدم الكفاية ، واذن ينتهي أمر الانسان بالموت . والذبحة الصدرية تقع من جراء هذا واشباه له .

وقد كشف العلماء عن دواء يقلل احتمال الموت بهذا المرض الى نحو النصف . انه عقار يحمي صاحبه مدة خمس سنوات . أما العقار فهو الاستروجين، الهرمون الأنثوى المعروف، هرمون النساء الطبيعي .

ولكن بتعاطيه يظهر على الرجل اعراض النساء الثانوية من حيث المظهر والشكل وتوابعهما .

وعلى المريض بعد ذلك ، أن يختار :الموت مع مظاهر الرجولة ، أو الحياة وله فيها بعض مظاهر النساء .

البحار تتحدث ..

العلماء يغوصون الى قاع البحر فيكشفون أحداثا وقعت فيه

● عهدنا بعلماء الآثار انهم ينقبون عن آثار الماضين في الارض ، يحفرونها طبقة من فوق طبقة من فوق طبقة ، ويستخرجون منها بقايا من حياة الانسان الذى كان ، في شتى الأزمان . منازل . حيطان . اسقف . ادوات صناعة ، اوعية ، ادوات مطبخ ، فخارات نافعة لزينة ، الى آخر ما هنالك .

عهدنا بهم ينقبون في الارض ويتركون البحر ، مع ان البحر يحتوى من آثار الانسان الشيء الكثير : آلافا من السفن لا بد غرقت في تلك الأزمان الغابرة ، وحفظتها البحار في أجوافها ، وصانتها بما لم تستطع الارض ان تصونه من فعل العابثين والسارقين والجاهلين .

ولم يكن التنقيب في البحر من الأمر السهل : يغطس الباحث عن اللؤلؤ دقائق ، في الاعماق الضحلة ، ثم يعود . اما ان ينقب زمنا اطول ، وفي اعماق أبعد ، فأبت عليه رئتاه ، وما اختزن بهما من هواء ، ان تصمدا في تلك الأعماق .

حتى أتى العلم الحديث . وزود الانسان باسطوانات مليئة بالهواء المضغوط يحملها على ظهره ، رئات تختزن له من الانفاس ما يكفيه الساعات . وغطس بها ، وفتش ، ونقب ، ورأى من المخلفات الشيء الكثير

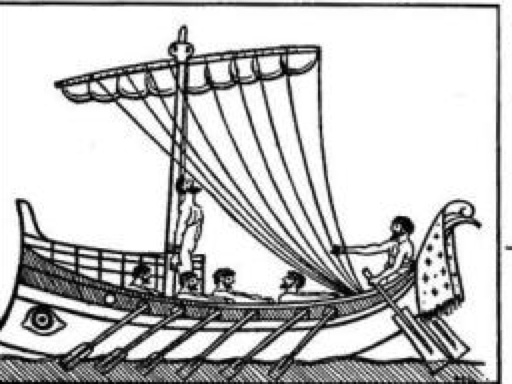
ولكن القاطسين ، اولئك الذى بدأوا يكشفون قيعان البحار وما فيها ، لم يكونوا علماء آثار . لم يدركوا كنه ما وجدوا ولا خطره .

حتى نزل علماء الآثار الى البحر حديثا ينقبون ، وقواعد علمهم ، تلك التى صاغوها على الأرض ، يطبقون ، وردوا ما وجدوا من الآثار الى أزمان عرفوها على الأرض بما خلفت هذه الآثار من ادوات حافرات وأنسجة ومعادن .

نهاية الحيوانات البرية تقتـــرب

● كلما كثر السكان ، واحتاج الناس الى الأرض للـزرع ، قامـوا بتقليـع الأشجار ، لا سيما أشـجار الغابات . ولكن هذه الغابات هي الموطـن الطبيعي لكثير من الحيوانات البرية ، واذن ففى ذهاب الغابات ذهاب لهذه الحيوانات ، وقد يأتي وقت على اخلاف بنى الناس فى الأرض يتحدث فيه الناس عن الأسد والنمـر والدب بحسـبانها حيـوانات منقرضة ، لا تعرف الا صورا فى دوائر المعارف .

نقول هـذا بمناسبة وجود نحو من ٥٠٠ دب من الدببة السـمر موجـودة الآن بغابات بلغاريا . فهذه مهددة بزحف الانسان على هذا الغابات، ولكن الحكومة هناك معتزمة على ان تبقى على جـزء من هذه الغابة موطنا لهذه الدببة دائما وتمنع الناس من تحويله الى مزارع .



قبل الثلاثة آلاف من الاعوام !

وكان من اظرف ما وجد هؤلاء العلماء حديثا سفينة غرقت فى شرق البحر المتوسط بكل ما فيها ، وجدوها على بعد نحو ٣٠ مترا من الساحل التركى . وفكوها قطعا قطعا ، والى السطح بالبالونات رفعوها . ثم فوق سطح الارض ركبوها . ورفعوا كذلك كل ما وجدوا فيها من اجهزة وبضائع ، وبقايا من فخار من صنع زمن يقع حول عام ١٢٠٠ قبل الميلاد . ووجدوا فى بضاعتها قطعا من خشب عرفوا انه من خشب سورية ، ودلّ ذلك فيما دلّ على ان السفينة على الارجح صنعها سوريون . ووجدوا فى السفينة قطعا من النحاس موسومة بمياسم عُرفت عن القبرصيين ، فعلموا ان السفينة لا بد توقفت عند جزيرة قبرص . ووجدوا بالسفينة قصديرا لعله هو الآخر من سورية ، واداوات من البُرُنز واسلحة حرب ، وادوات للزارعين ولربات البيوت . وقد ردوا هذه كلهـا الى العهد الهومرى فى تاريخ اليونان . ومن هذه البقايا ما كان وصفه الشاعر الاغريقى القديم هُومَر فى أُودِيسَّته الشهيرة . ان بعض هذه الأسلحة ينطبق عليها وصف هومر لما كان حمله البطل الاغريقى اودسيوس معه من عتاد سلاح .

هذا مثل يوضح كيف يبلغ الانسان بالعلم الحديث الكشف عن اوجه للمعرفة ابعد ما تكون عن خطائر العلم ، والا فمتى ظن الانسان ان سوف يكون ، بين العلم ، وشعر هومر ، هذه الصلة التى تكشف خبايا عصره ، وتؤكد ان هومر لم يكن خيالا ، ولكن كان رجلا شاعرا يصف ما كان فى زمانه ويصدق .

وهذه سفينة واحدة فى قاع البحر ، فكيف بالآلاف المؤلفة من أشباهها الراقدة هناك !



أوروبا تتعاون في سبيل إنتاج محطة ذرّية كهربائية

● مضى العهد الذى تريد فيه كل امة ان تستقل بخيرات الدنيا ، واصبح التكتل شيمة هذا العصر . وكان التكتل الاوروبى فى السياسة وتمديد الاستعمار فى منتصف هذا القرن والقرن الذى سبق ، فلما انتهى عهد الاستعمار ، صار التكتل فى الشئون الاقتصادية وفى الشئون العلمية هو صفة العصر الحاضر .

ومن امثلة التكتل العلمى تلك الفئة من الأمم الاوروبية ، النمسا ، وبريطانيا ، والدنماركة ، والنرويج ، والسويد ، والسويسرة ، وكذلك المجموعة الاوروبية المعروفة « بأوربا الذرية » Euratome ، كل هؤلاء تكتلوا منذ عام ١٩٥٩ ، ليقيموا على أرض انجلترا ، وهي السابقة فى انتاج القوة الكهربائية من الذرة ، ليقيموا على ارضها محطة ذرية هدفها البحث التكنىّ لانتاج محطة من نوع جديد هدفها الكفاية الانتاجية والرخص معا ، يكون وقودها الذرة اليورنيومية ، ومهدّىء نشاطها الكربون ، وحامل حرارتها العالية غاز يحملها الى حيث تتولد منها الكهرباء كثيرة هينة ، رخيصة ، بالأسلوب المعروف .

وكان العقد الذى بين هذه الأمم ينتهى فى عام ١٩٦٤ ، فمدوه ثلاث سنوات اخرى ، قد تزاد الى أخرى .

والسؤال : لم لم تقم انجلترا بهذه البحوث وحدها ؟

والجواب : ان انجلترا خطت فى هذا الباب خطوات كثيرة ، وانتجت الكهرباء من الذرة على اسلوب محطة Calder Hall بنجاح كثير . ولكن فوق الناجح ما هو انجح . وفوق الرخيص من الكهرباء ما هو ارخص . وكلفة البحوث غالية ، فالشركة فيها تهبط بالنفقات التى تتحملها الأمة الواحدة .

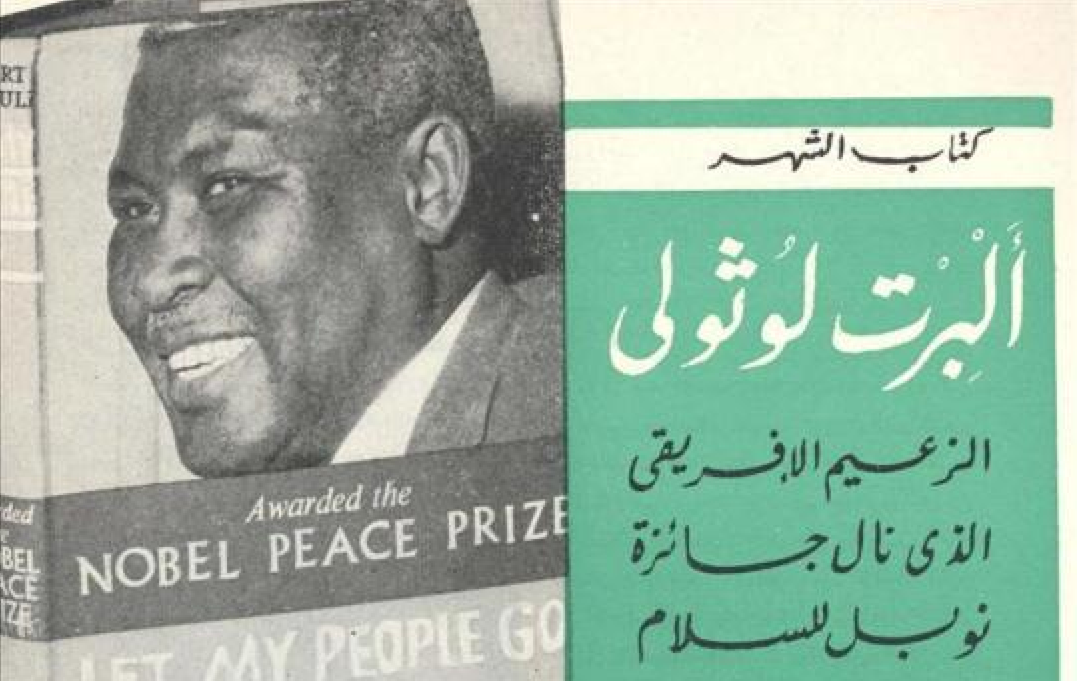
ثم هناك الكفايات العلمية . وكفاية أمة واحدة ، غير كفايات أمم مجتمعة .

من هذه الدروس يجب أن يتعلم الشرق : التكتل فى سبيل الخير العام ، وعلى النعرات الوطنية التى يثيرها قصار النظر العفاء .

ولنذكر أن هذا المشروع ، ويعرف بمشروع « الدراجون » Dragon أو التنين ، قدّر لنفقاته أول الأمر ٢٥ مليون جنيه ، تتحمل منها انجلترا ١٠ ملايين .

ازدياد عدد الارامل فى أمريكا

● دل الاحصاء على انه فى خلال العشرات من السنوات الاخيرة زاد عدد الارامل فى الولايات المتحدة زيادة بلغت ١٠٠ ... كل عام . وفى مارس ١٩٦٣ كان عددهن فى الولايات ... ٥٠٠ ٨ ارملة .. وهن فى ازدياد .



كتاب الشهر

ألْبِرت لُوثولى

الزعيم الافريقى الذى نال جائزة نوبل للسلام

بقلم : الدكتور محمود السمرة

■ ثلاثة كتب صدرت حديثا تعرض لنا ما هو جار الآن فى جنوب افريقية ، التى تتركز الانظار عليها فى هذه الايام ، والتى شغلت أحداثها مجلس الامن ، وهيئة الامم ، والمؤتمرات الاقليمية ، فوقفت فى وجه سياسة حكومتها، واتخذت اجراءات التاديب ضدها .

اما هذه الكتب الثلاثة فهى : « اطلقوا سراح شعبى » لالبرت لوثولى Albert Luthuli, Let My People Go و«السيدة البيضاء» للصحفية ميرنا بلومبرج ـ Myrna Blumberg, White Madam و « شوكولاته لزوجتى » لتود ماتشيكيزا ـ Todd Matshikiza, Chocolate For My Wife .

ولا شك أن كتاب لوثولى هو خير هذه الكتب، بل لعله خير ما صدر من كتب تشرح المشكلة القائمة بين البيض والسود فى جنوب افريقية شرحا موضوعيا .

والبرت لوثولى مؤلف هذا الكتاب الذى اخترناه هو الزعيم الزنجى الذى يمثل امانى السود من سكان جنوب افريقية . وهو زعيم انسانى النزعة ، بعيد عن العصبية الجنسية ، كاره للعنف فى كفاحه من أجل استرداد حقوق قومه التى اغتصبها البيض . ومن أجل هذا منح جائزة نوبل للسلام عام ١٩٦٠ ، وهو بها جدير . ويهدى لوثولى كتابه « الى أمى افريقية ، التى طال عليها الزمن وهى ترسف فى أصفادها .. والى كل اولئك الذين يحبونها ، ويكافحون من أجل تحريرها ... والى المرأتين النبيلتين : أمى الراحلة ، وزوجتى شريكتى فى الكفاح .. »

والبرت لوثولى هو حفيد أحد زعماء الزولو ، وقد بدأ حياته مدرسا فى مدرسة للمعلمين ، ثم ترك التدريس عندما أختير زعيما لقبيلته خلفا

لعمه . ولكن الأحداث فى «جنوب افريقية» جرفته معها ، فاذا به ينتخب رئيسا للهيئة الافريقية السياسية ، ورئيسا للمؤتمر القومى الافريقى الذى يرمز له بالحروف A. N. C. وهـــذا المؤتمر ، تحت قيادة لوتولى ، قد جسّد مطالب الافريقيين . وبقى لوتولى رئيسا لهذا المؤتمر حتى عام ١٩٦٠ ، وهو العام الذى حُلّت فيه الهيئة على أثر حوادث شاربفيل Sharpeville واطلاق النار على الدكتور فيروورد Verwoerd رئيس حكومة جنوب افريقية . وعلى أثر هـذه

البرت لوتولي، بملابسه الوطنية ، يتسلم جائزة نوبل للسلام من عـــام ١٩٦٠

الأحداث أيضا حكم على لوتولى بالاقامة الجبرية فى بلدته جروتفيل Groutville لا يبرحها ، حتى مايو (أيار) ١٩٦٤ .

★★★

والقارىء لهذا الكتاب لا يسعه الا الاعجاب بانسانية لوتولى ، وتسامحه ، فهو يريد لجنوب افريقية أن تكون للافريقيين سكانها جميعا ، سودا وبيضا . وهى دعوة يعارضها كل الأوروبيين الذين يرون أنهم هم الذين يملكون جنوب افريقية بأرضها وسكانها السود . وقد رسّخ هذه العقيدة فى أذهانهم القول المأثور للجنرال سمطس عام ١٩٢٥ « ان واجبنا الاول هو ان نجعل من جنوب افريقية وطنا للرجل الابيض وحده » ، ولا يشذ عن هذه الدعوة سوى عدد ضئيل منهم ، من بينهم أسماء لامعة مثل هوفمير Jan Hofmeyer والان باتـــون Alan Paton ومرجريت بلينجـــر Ballinger .

كما أن هذه الدعوة أيضا يعارضها عـــدد كبير من السود من سكان جنوب افريقية الذين يرون ان البلاد بلادهم ، وما على الغزاة المستعمرين سوى الرحيل ، وهذا فى رأيهم هو الرد الطبيعى على سنوات الاضطهاد والذل التى مرت بهم ، منذ الاحتلال البريطانى ، ومنذ قانون الاتحاد الذى أعلن عام ١٩٠٩، وبموجبه مَلكت بريطانيا السكان البيض الأرض وما عليها من سكان سود .

ومم يشكو السود من سكان افريقية ؟

ان ما يشكون منه كثير ، والحديث عنه طويل ، ولكن أهم ما يشكون منه يتلخص فى :

توزيع ظالم للاراضى

يبلغ عدد سكان جنوب افريقية ١٤ مليونا منهم ٣ ملايين من الأوروبيين ، ولكن الافريقيين الـذين يكونون ٨٠٪ من مجموع السكان ، يملكون ١٣٪ من الأراضى فقط . وهذه الاراضى التى يملكونها هى دون الأراضى التى يملكها الاوروبيون جودة . ومعدل ما تملكه العائلة الافريقية من الاراضى هو ما بين ٤ أو ٥ أفدنة ، بينما معدل ما يملكه الفرد الأوروبى الواحد هو ٢٧٥ فدانا . وهذه الأرقام المذهلة تثبت بطلان ما يدعيه الاوروبيون من أنهم جاءوا الى جنوب افريقيـــة فحضّروا سكانها ، ورفعوا من مستواهم .

وبالاضافة الى هذا الاجحاف البالغ فى التقسيم فان الحكومة تمِدُّ الأوروبيين بالقروض ، والآلات ، والسماد ، بينما هى تمنع هذا كله عن الافريقيين . ونتيجة لهذا الاجحاف كان الفقر والجوع منتشرين

بين الافريقيين ، بينما تتكدس الثروات فى خزائن الأوروبيين ، حتى لتقول الاحصائيات أن بينهم فئة كبيرةمن أغنى اغنياء العالم.وتقول الاحصائيات أيضا انّ واحداً من بين كل ثلاثة أطفال افريقيين يموت بسبب سوء التغذية .

تعليم شر منه عدمه

ونظام التعليم فى افريقية نظام عجيب ، لا أظن أن له مثيلا فى العالم : فهو نظام قد وضعه الأوروبيون منفردين ، ليُطبّق على الافريقيين وحدهم . وهو نظام يدل على عقلية واضعيه : عقلية السادة تجاه عبيدهم . وقد وضع عام ١٩٥٤ نظام للتعليم قضى على بعض الحسنات التى كانت موجودة فى النظام السابق .

وحسب هذا النظام فانه لا يجوز للفصل الواحد ان يضم أقل من ٦٥ طالبا ، وعلى المدرس أن يعلم فصلين فى حجرة واحدة . وكان الافريقيون زمن حكومة سمطس يدفعون حتى مرتب المدرس. وبسبب هذه الأعباء الثقيلة الملقاة على عاتق المدرس ، وبسبب المرتبات الضئيلة ، فان الذين يقبلون على هذه المهنة دون المستوى المفروض توفره فى المدرس .

ولم تأل الحكومة جهدا فى عرقلة سير التعليم ، وجعل الفائدة منه محدودة الى أقصى درجة ، ومن ذلك أنها جعلت الدرس عشرين دقيقة ،ليكون التعليم بهذا ملهاة ومضيعة للوقت فقط .وجعلت التدريس باللهجات المحلية ، لتوسّع الشقة بين القبائل المتعددة ، ولتعزل الافريقيين عن العالم الخارجى .

وبالتأمل فى مثل هذا النظام نجد أن هدفه سياسى قبل أن يكون تعليميا ، وهو أن يبقى الافريقيون عاجزين عن التطور والتقدم ، ليسهل السيطرة عليهم . ولكى لاتشذ مدرسة عن الخضوع لمثل هذا النظام ، فان الدكتور فيرورد Verwoerd قد وضع تحت ادارة الحكومة المدارس الخاصة ، وحتى المدارس التبشيرية . وذهب الى أبعد من هذا فاعتبر تعليم أى امرىء من البيض لأى افريقى جريمة يعاقب عليها قانونا ، فاذا علمت سيدة من البيض ، مثلا ، الخادمة الافريقية التى عندها فانها ترتكب بعملها هذا مخالفة للقانون .

★★★

والتعليم الجامعى محرم على الافريقيين ، فلا يجوز لهم الالتحاق بالجامعات فى جنوب افريقية . وهكذا فان نظام التعليم الذى حرّم على الافريقيين من المناطق المختلفة الالتقاء لاصراره على أن تتعلم كل منطقة بلهجتها ، قد حال أيضا دون أى تفاهم يمكن أن يتم بين البيض والسود من الشباب بحرمانهم من دخول الجامعات .

وضيق النظام على الطلاب داخل مدارسهم : فزيارة أى انسان لأى طالب ممنوعة الا اذا حصل الطالب على اذن مسبّق لهذه الزيارة . كما منع الطلاب من اصدار أى نشرات أو مجلات مدرسية . وقد لخص وزير المعارف الحالى غاية التعليم فى جنوب افريقية فقال انها « تهدف الى تنشئة مواطنين من السود ، يرضون بنظام الحكم القائم » .

الافريقيون محرومون من حقوق المواطنين

وحسب القانون لا يجوز للافريقى أن يشترك فى الحكومة ، ولا أن يَنتخِب أو يُنتخَب ، كما أنهم ممنوعون من الاضراب أو الاحتجاج،وممنوعون من السفر الى الخارج،الا فى الحالات الاستثنائية النادرة ، وحجة الحكومة فى ذلك أن الافريقيين الذين يسافرون الى الخارج يرجعون بأفكار ثورية.

ولا يجوز للافريقى أن يترك بلدته الا باذن من السلطات ، كما لا يجوز له أن يقيم خارج بلدته أكثر من ٧٢ ساعة .

لا حركة ولا عمل دون بطاقة اثبات الشخصية

ومن أعجب القوانين المفروضة فىجنوب افريقية

أن الافريقى لايجوز له أبدا أن يغادر مسكنه الا ومعه بطاقة اثبات الشخصية، فهو مطالب دائما بابرازها. والفكرة الكامنة وراء هذه البطاقات فكرة جهنمية: فهى أولا تحدد مكان السكن ، ومكان العمل ، ولا يجوز للافريقى أن يغيرهما . ومن يخالف هذه القوانين يسجن ، والسجن عند الحكومة ليس كلفة ، بل كسبا ، لان الحكومة تقدم السجناء الافريقيين للعمل عند الأوروبيين بأسعار زهيدة تأخذها الحكومة ، وصاحب العمل الأوروبى يؤثر طبعا العمال من السجناء لانهم ارخص . وتكون النتيجة أن تستفيد الحكومة ، ويستفيد صاحب العمل الأوروبى ، وتزداد البطالة بين الافريقيين.

المؤتمر القومى الافريقى

ولم يكن للافريقيين ازاء كل هـذا الظلم والاضطهاد الا أن يتحدوا ويتكاتفوا ، وقد تكللت جهودهم بالنجاح فى هذا الميدان ، وكان ان تكون المؤتمر القومى الافريقى A. N. C. الذى أصبح لوثولى رئيسا له فيما بعد. وقد حدد هذا المؤتمر مهمته بانها المطالبة بالمساواة بالأوروبيين ، ولكن دون اللجوء الى العنف . وقام هـذا المؤتمر بمحاولات عديدة لاقناع الأوروبيين بعدالة مطالبهم عن طريق الالتماسات ، والمقابلات ، ولكن دون جدوى .

وبدأ المؤتمر بعد فشل محاولاته السلمية ، يتحدى الحكومة ، ولكن بالطرق السلمية أيضا : فتظاهر عشرات الالوف فى كيبتاون Capetown وبورت اليزابث Port Elizabeth وبريتوريا Pretoria ودربان Durban ، وامتلات السجون بالمتظاهرين . وكان الشعار الذى رفعه المتظاهرون « افريقية لجميع الافريقيين » .

★★★

واستطاع المؤتمر القومى الافريقى أن يثبت وجوده فى عدة مناسبات : من ذلك أن شركة الباصات التى تنقل الافريقيين ، والتى يملكها الأوروبيون والحكومة مناصفة ، قررت زيادة الأجور . ومعنى هذا أن العامل الافريقى الذى لا يكاد يحصل على لقمة العيش على الرغم من ساعات العمل الكثيرة ، مطالب أن يدفع هـذه الزيادة . وحاول المؤتمر القومى الافريقى اقناع المسؤولين بالتخلى عن هذه الزيادة ، ولكنهم رفضوا ، فما كان من الافريقيين الا أن قرروا الاضراب عن ركوب الباصات ، فكان الواحد منهم يسير العشرة والعشرين ميلا صباحا ومثلهـا فى المساء ، ليحافظ على قرار المؤتمر . ومع أن الشرطة كانت تتصدى للعمال المشاة ، فتضربهم ، وتزج بهم فى السجون ، الا انهم أصروا على



... فما كان من الافريقيين الا أن قرروا الاضراب عن ركوب الباصات ، فكان الواحد منهم يسير العشرة والعشرين ميلا صباحا ، ومثلها فى المساء ، ليحافظ على قرار المؤتمر ..

مقاطعتهم للباصات ، حتى اضطرت الحكومة والشركة ، وبعد ثلاثة أشهر من الاضراب ، أن تلغيا قرارهما السابق بزيادة الاجور . والواقع ان هذا الاضراب قد دل على صبر وتصميم يستحقان كل تقدير واعجاب . وهو أيضا قد علم الافريقيين فائدة التكاتف والاتحاد .

***

وقد دلل المؤتمر القومي الافريقي على قوة تأثيره في الافريقيين أيضا عندما أعلن مقاطعته للبطاطس : ففي مزارع البطاطس الشاسعة التي يملكها الاوروبيون ، كان العمال الافريقيون ، ومعظمهم من الاولاد الصغار ، يعملون ساعات طويلة ، والمراقب الأوروبي واقف على رؤوسهم يضربهم بسوطه ، وكثيرون كانوا يموتون جوعا ، وتعبا ، وتعذيبا . والبطاطس هي الغذاء الرئيسي للافريقيين ، وهم المستهلكون الأول لها : فهم يزرعونها ، وهم يشترونها ، لتعود الفائدة على الأوروبي .

وأمام هذه المعاملة الوحشية للعمال قرر المؤتمر توجيه نداء للافريقيين بالامتناع عن أكل البطاطس، وقد كان رد الفعل عند الأفريقيين مثيرا للاعجاب : فقد قاطعوا البطاطس مقاطعة تامة . ورغم كل المحاولات التي بذلتها الشرطة ، والحكومة ، والفلاحون الأوروبيون ، لجعلهم يعدلون عن المقاطعة ، فانهم استمروا في اضرابهم . ولم يعدلوا عنه الا بعد أن وجه لوثولي اليهم نداء بذلك ، معلنا لهم انه قد حصل للعمال على شروط افضل.

***

واذا كانت مقاطعة الباصات ، ومقاطعة البطاطس ، قد دلتنا على تصميم الافريقيين على نيل حقوقهم ، فان حرق هوياتهم الشخصية كان قمة التحدي للحكومة . وقد ذكرنا ان الافريقي ، بدون بطاقته الشخصية ، لا يستطيع التنقل ولا العمل مطلقا . وضاق الافريقيون بهذا النظام ، فقرروا الذهاب الى أعمالهم دون حمل



البرت لوثولي يحرق هويته الشخصية مفتتحا بذلك دعوته للأفريقيين بحرق بطاقاتهم ..

البطاقات الخاصة ، فاعتقلت الشرطة زعماءهم لانها لا تستطيع اعتقال الجميع بطبيعة الحال ، وكان رد الفعل على هذا أن دعا لوثولي الافريقيين الى حرق هوياتهم الشخصية ، وبدأ هو بنفسه أولا . هنا أعلنت الحكومة حال الطوارىء ، واستدعت الجيش ، واعتقلت أكثر من ٢٠ الف مواطن من غير الأوروبيين ، بما فيهم لوثولي ، وأعلنت أن المؤتمر القومي الافريقي هيئة غير مشروعة ، وقدمت رؤساء الحركة للمحكمة بتهمة الخيانة العظمى ، وحكمت على لوثولي بالاقامة الجبرية في بيته في بلدته لمدة تنتهي في مايو (أيار) القادم أي عام ١٩٦٤ .

***

وقد ساهمت المرأة الافريقية مساهمة فعالة في حركة المقاومة هذه . والمرأة في المجتمع الأفريقي ليست دون الرجل منزلة ، وهي تشاركه أعماله .

وقد استطاعت امرأة فى القرن الماضى أن تقود جيش قومها ، وحكمت امرأة أخرى قبيلة سوازيس Swazis ملكة عليها . وفى حركة المقاومة الأخيرة ضد الأوروبيين ، اشتركت المرأة الافريقية فى جميع المظاهرات ، وتعرضت لما تعرض له الرجل من اضطهاد .

هذا طرف من قصة الصراع بين السود والبيض فى جنوب افريقية .

صراع بين الحق والباطل . وبين الايمان والقوة . وبين المعتز بكرامته المطالب بحقه ، والانسان الذى فقد انسانيته وما زال يعيش بعقلية هى اليوم غريبة عن عصرنا .. « فاما الزبد فيذهب جفاء ... »

محمود السمرة

من الكتب التى وصلتنا

هكذا يشتغل التلفزيون

تأليف جين وروبرت بندك ـ ترجمة زكى عبدالمجيد بغداد

● كتاب صغير يدل اسمه عليه . وهو مزدان بالرسوم الايضاحية الكثيرة .

علم الأحياء الدقيقة

تأليف وبليام بوون سارلز وثلاثة علماء آخرين ترجمة دكتور صلاح الدين طه واربعة من زملاء له آخرين ـ القاهرة .

● كتاب يشرح حياة هذه الأحياء الصغيرة وعلاقتها بحياة النبات والحيوان والانسان . وهو مذيل بمعجم للمصطلحات الانجليزية يقابلها المصطلحات العربية .

عالم ناشىء يتجول

تأليف جورج بار ـ ترجمة عبد الفتاح المنياوى القاهرة

● كتاب يساعد النشء على الاجابة على كثير من تساؤله عن ظواهر الطبيعة التى يراها فى الريف أو المدينة ، وفى حديقة أو مصنع ، ينتقل من الزهرة الى الشجرة الى النمل الابيض ، الى النحل ، الى الحديد والصلب .

عملية التعليم

تأليف وليم كلارك تراو ـ ترجمة سعاد محمود ـ كتاب رقم ٤ من سلسلة بحوث تربوية فى خدمة المعلم القاهرة

● فيه عرض موجز لاهم البحوث المتصلة « بعملية التعليم » والتى تهم المعلم فى عمله وتساعده على حسن اداء رسالته ، كما توسع افقه وتجدد معلوماته .

انا والله والعالم

غازى فؤاد براكس ـ دار مجلة شعر ـ بيروت

● ملحمة شعرية مقسمة الى ستة ابواب بطل الشاعر منها على العالم ، والله ، والمرأة ، والوطن ، والحياة والكون ، ودرب الفداء .

قصص

وليد اخلاصى ـ دار مجلة شعر ـ بيروت

● مجموعة قصص قصيرة منها: قضية أخلاقية ، آثار العنكبوت ، الفارس والصبى ، موت الرجل المتعب ... الخ .

دفتر الحب

عند سلامة ـ مكتبة المعارف ـ بيروت

● فيه : دفتر الحب ، نداء ، الحان ، أخشى الظلام ، فتور ، حرمان ، محنة ، ضياع ، يقظة الربيع ... الخ



انها ساعة - ينعكس فيها الذوق الرفيع وتظهر شخصية حاملها
انها الساعة الشهيرة الاسم والسمعة التي اجمع العالم بأسره على تقديرها
ساعة رومر وحدها تجمع الصفات التالية: جودة متناهية
الحد - طراز كامل - فيها جميع الفوائد العملية (مضمونة ١٠٠٪ من تأثير
الماء. تدور من تلقائها. فيها رزنامة الخ...) اسعارها مغرية جداً.

ROAMER
انتاج سويسرا

زيني معصمك بساعة رومر



انتهت إسرائيل من تحويل مجرى

● كثيرا ما نقرأ فى الصحف أن اسرائيل تعمل على تحويل مجرى نهر الأردن . وان الدول العربية تعارض فى هـذا التحويل .. فما هو أصـل مشروع اسرائيل ، وما هى تفاصيله ، وما هو أثره على البلاد العربية ؟ واذا كان هذا المشروع ينطوى على خطر يهدد البلاد العربية ، فماذا صنع العرب لتفادى هذا الخطر ؟

جاسم . ع ـ الكويت

ـ ليس مشروع اسرائيل لتحويل مجرى نهر الأردن شيئا جديدا ، بل هو فكرة قديمة ، قِدَمَ فكرة جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود ، وان لم يكن قد اتخذ شكلَ المشكلة الدولية الا فى السنوات العشر الاخيرة ... فنهر الاردن هو النهر الرئيسى الذى تعتمد عليه فلسطين العربية. ومشروع اسرائيل يهـدف الى تحويـل مجرى نهر الأردن من أرض فلسطين العـربية ، الى فلسطين المحتلة ، ثم الى صحراء النقب بنوع خاص ، كى تجعل من هذه الصحراء الجـرداء منطقة زراعية وصناعية ، تستوعب بضعة ملايين جديدة من اليهود الذين تستوردهم من مختلف انحاء العالم ، كى يحلوا محل العرب أصحـاب البلاد الأصليين ، الشرعيين ...

وليس من شك فى ان اسرائيل لو نجحت فى تحويل مجرى نهر الأردن ، تكون بذلك قد أصابت عصفورين ، بل عدة عصافير ، بحجر واحد ! فهى ، أولا ، تحقق به لنفسها كسبا عسكريا ،

ان كانت ((هى مخطئة)) فأنت مذنب

● منذ عامين تزوجت فتاة أعرفها واحبهـا ، وقد بقينا طوال هذين العامين كأسعد ما يكـون الازواج ، رغم أنها حملت مرتين وكان حملها ينتهى بالاجهاض .. وفجأة بدأ سلوكها يتغير ، اذ كانت تبدو شاردة الفكر أقرب ما تكون الى الذهـول ، وكانت تكثر من الخروج فبدأت أراقبها من بعيد دون أن اخرج بنتيجة ..واخيرا قررت ان أختبرها ، فأرسلت اليها خطابا بتوقيع شخص مجهـول ، ضمنته أجمل عبارات الاعجاب والهيام ، ودعوتها لمقابلتى بعد أيام فى مكان حددته لها . ومرت الايام وهى غارقة فى أفكارها ، وكنت أسألها كل يـوم عقب عودتى : ألم تأتنا اليوم خطابات ؟ .. فكانت ترد دائما بالنفى !

وفى اليوم المحدد وفى الساعة التى كنت قـد

يتضاعف من جرائه خطر وجودها فى المنطقة ، كما تحقق كسبا ماديا يتمثل فى رى ما لا يقل عن ٢٠٠ الف فدان فى صحراء النقب .. وفوق هذا وذاك ستسبب للمزارعين العرب كارثة مروعة اذ سينقص منسوب المياه بمقدار الثلثين ، ولا يبقى للعرب الا الثلث الباقى الذى سيتعذر الانتفاع به لان مشروع اسرائيل سيستنفد المياه العذبة الآتية من الموارد العذبة شمال البحيرة ، بينما يتبقى للعرب الجزء الآتى من الموارد الملحة فى جنوب البحيرة !

من ١٢ اكتوبر سنة ١٩٥٣ ، الى الآن .. !!

فهل كفت اسرائيل عن محاولاتها ؟! .. ابدا .. بل ضاعفت من جهودها ، وبدات تمد خطا من الانابيب قطره ١.٨ بوصات (اى ٢٧٥) سنتيمترا لنقل مياه نهر الأردن الى صحراء النقب ، اى مسافة ١٥٠ ميلا ، او تزيد ... وحفرت الخنادق والانفاق والقنوات ، وانفقت مائة مليون دولار .. امريكي !!!

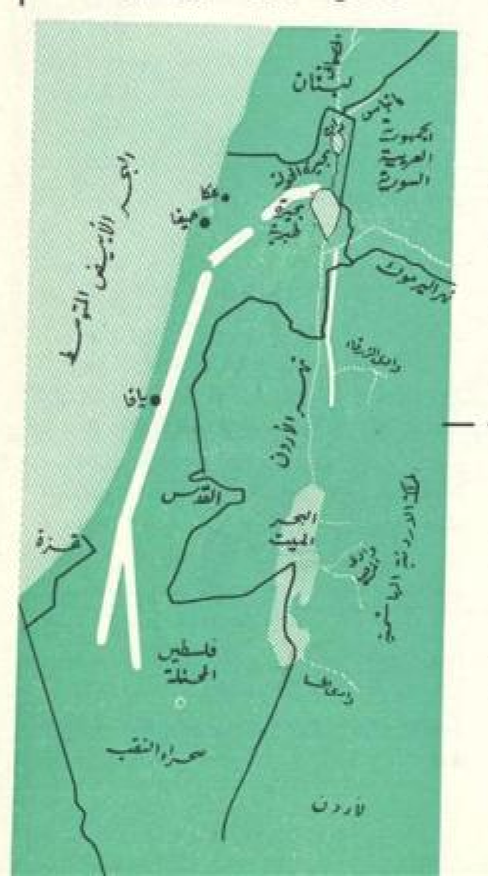
البقية على الصفحة التالية

الأردن فماذا أنتم فاعلون يا عرب ؟

وقد مر مشروع تحويل مجرى نهر الأردن خلال السنوات الاخيرة بعدة مراحل ، آخرها مشروع جونسون الذى رفضه العرب ، واستغلته اسرائيل لتحقيق حلمها القديم ، وراحت تجفف بحيرة الحولة فى المنطقة العزلاء المنزوعة السلاح !

وتقدمت سورية بشكوى الى مجلس الامن .. وفى مجلس الامن تقدم الثالوث الاستعمارى الذى يحتضن اسرائيل ـ امريكا وبريطانيا وفرنسا ـ باقتراح بجيز لاسرائيل تحويل مجرى النهر فى المنطقة المذكورة باشراف رئيس لجنة الهدنة !!

وتنبهت روسيا للخدعة الكبرى ، فتقدمت بالفيتو رقم ٥٣ ، فكف مجلس الامن عن اصدار قراره ، وظلت شكوى سوريا معلقة فى المجلس ،



خريطة توضيحية لنهر الأردن ، ومشروع اسرائيل لتحويل مجراه

شربتها لها ، كنت مختبئا على مقربة من المكان المختار ، وما هى الا لحظات حتى اقبلت تتهادى فى أكمل زينتها ، للقاء الحبيب المجهول! وصبرت عليها بضع دقائق حتى بدأ القلق يساورها ، وعندئذ خرجت من مخبئى ، وما أن رأتنى حتى اضطربت واصفر وجهها ، ولما سألتها ماذا تصنع فى هذا المكان تلجلجت وراحت تختلق الاسباب

البقية على الصفحة التالية

والاعدار ، فلم أتمالك أعصابي وانهلت عليها ضربا موجعا حتى تجمع الناس وانقذوها من بين يدي، فذهبت الى بيت أهلها ، الذين أقبلوا في اليوم التالي يسألون عن سبب الخصام ، فلما عرفوا الحقيقة اعتذروا لي وقالوا انها شرعت فعلا في الانتحار ! وأنا الآن حائر بين أن أصفح عنها أو أن أطلقها أو أن أشكوها للنيابة باعتبارها زوجة خائنة ، فأتحرر بذلك من كل التزامات ! ارشدوني الى ما ترونه صوابا ولكم الشكر .

علي عبد الله مسعود

ـ أولا يجب أن تعرف أن الزوج الذي يعتدي على زوجته بالضرب المبرّح في الطريق العام حتى يتجمع الناس حولهما ، لا يمكن أن يكون مهذبا ولا جديرا بالاحترام .

وثانيا يجب أن تعرف أيضا أن الزوج الذي ينصب لزوجته شركا أو كمينا بقصد اختبارها كما تقول ، يجب أن يحتمل نتيجة عمله كائنا ما كانت ، واذا كانت الزوجة مخطئة في تصرفها فهو في تصرفه قد تجاوز حد الخطأ الى الاجرام.

ثم ان زوجتك اذا كانت قد انخدعت بالخطاب الذي زوّرته يداك ووافتك في الموعد الذي ضربته لها ، فليس هذا دليلا على الخيانة الزوجية ، ولا كافيا لتتحرر من التزاماتك قبَل زوجتك فيما اذا أوقعت عليها الطلاق .

فثب الى رشدك ، وأعد زوجتك الى بيتك ، وانسَ ما حدث لأنك شريك فيه ، ومسؤوليتك أكبر من مسؤوليتها .

ثم اذكر أنه لا بد وقع بينك وبينها جفاء ، والا ما كانت استجابت الى هذا الاغراء . ابحث عن سبب الجفاء ، وأزله . والا ففارقها بالمعروف يغن الله كلا منكما من سعته ، أو لتكونن من الظالمين .

تحويل مجرى الاردن

بقية المنشور على صفحة ١٣٧

بقية المنشور على صفحة ١٣٧

والآن ، بعد عشر سنوات ، تقول صحف امريكا ان اسرائيل قد انتهت من مد خط الانابيب ، ولم يبق الا وصل تلك الانابيب بمصدر المياه التي سينقلها الى صحراء النقيب ، وهي مرحلة لا تستغرق الا بضعة أيام ...

والمشكلة الآن ـ كما يقول بعض تلك الصحف ـ هي : متى تقدم اسرائيل على هذه المرحلة ، وهي تعلم أن ذلك معناه اشتباكها مع القوات السورية، ومن ورائها القوات العربية ، في معركة قد تنقلب الى حرب فعلية في الشرق الأوسط ؟!

وتقول بعض الصحف الانجليزية أن اسرائيل لا تريد أن تشتبك الآن في حرب مع العرب ، ولهذا تميل الى الاخذ باقتراح « مص » أو « شفط » المياه من بحيرة طبرية بواسطة الضخ ، وتوصيلها الى خط الانابيب ، أي مجرى النهر الجديد ! الذي تقول المصادر الأجنبية المختلفة أن مياه الاردن ستتدفق فيه قبل نهاية هذا العام !!

ثم تسألني بعد ذلك يا أخي : ماذا صنعنا نحن العرب لتفادي هذه الكارثة ؟!

ان من أشد دواعي الأسف ، بل والخجل أيضا، الا يكون لهذا السؤال من جواب ، الا ما يقع اليوم في الوطن العربي من مآس لا شك في أنها تغني عن كل جواب ... ! ■■

والدي « قايض » عليَّ أنا وأختي !

● أنا طالب في آخر مرحلة التعليم الاعدادي في السادسة عشرة من عمري ، تقدم ابن عم لي ليخطب احدى شقيقاتي على أن أتزوج أنا شقيقته. أي على سبيل «البدل» كما يحدث عندنا في كثير من الاحيان. ولما كانت ابنة عمي التي يراد تزويجي بها فتاة ساذجة لم تنل حظا من التعليم فقد رفضت العرض الذي يفرح له كل مراهق ، ولكن لم يأبه برفضي أحد .. وبدأ الاستعداد لعقد القران ، على أن يزف ابن عمي الى عروسه فورا، ويرجأ زفافي الى ما بعد انهاء تعليمي .. ولما أصررت على الرفض ثار أبي في وجهي ، وضربني، وتكاثر الأهل والاقرباء عليّ ليقنعوني بالقبول ، وأخذونا الى القاضي لاجراء العقد ، ولما أطلعته على حقيقة الموقف رفض اجراء العقد وطردنا .. ولكن والدي أخذته العزة بالاثم وأصر على عقد قران شقيقتي لابن عمي ، فعاد الأهل يطاردونني من جديد ، اذ كيف أقبل زواج شقيقتي بلا مهر؟!

معلّق عالمي . إنه شخصية معروفة للملايين ، قوي ومتألق دائمًا ، جدير بالاستماع إليه . رجل ناجح يقوم بعمل خطير . إنه يدخن

السّيجارة ذات النجاح العالمي - ثلاث خمسات فلتركنج.



ستيت إكسبريس - أحسن سيجارة في العالم

قسيمة المسابقة
(كوبون)
ترفق مع الرد

الاسم : ....
....

العنوان : ....
....
....

وتحت الضغط والاجبار ذهبت معهم الى قاض آخر وتم عقد زواجى ، وعدت الى البيت وانا اشد ما اكون كراهية لابى وامى وشقيقتى وابن عمى وكل من حولى ، واصبحت لا اطيق الحياة بينهم او ارى احدا منهم ، وسيطرت علىّ الانعزالية والصمت وشرود الذهن ، وبعد ان كان ترتيبى الاول فى الامتحانات ، جاء هذه المرة دون اخوانى بكثير ، مما ضاعف فى افكارى ووساوسى، وجعلنى افكر فى الانتحار ..

افتراى اجد عندكم ضالتى المنشودة فتشيرون علىّ بحل معقول ؟

سهيل م. ـ الاردن

ـ هذا مثل من الاف الامثلة التى ترد الى هذا الباب من « العربى » لتؤكد انه ما يزال من الآباء من يتصرف فى بنيه وبناته وكأنهم انعام لا بشر ، فيفرضون عليهم ان يتزوجوا من يشاءون هم ، لا من يشاء الفتى او الفتاة .. فمنهم من يزوج اولاده بالمقايضة ، ومنهم من يبيع ابنته الشابة بيع الرقيق لشيخ هَرِم هدمه الكبر ، ولم تترك منه امراض الشيخوخة الا هيكلا محطما تسرع به الايام نحو القبر وهو فى غفلته لا يفيق !

وستظل انت والاف مثلك ، من بنات وبنين ، ضحايا لهذه العقليات المتعفنة، والتقاليد البالية، التى لم يعد لها مكان فى عصر الذرة والصواريخ .. فتقبل قضاء ابيك فيك بالصبر والجلد ، وانس انك معقود قرانك ، ما دام الزفاف لن يتم الا بعد انهاء تعليمك ، وانصرف بجد الى دراستك لتسترد تفوقك ، ومتى تخرجت واصبحت رجلا وتحررت من سيطرة والدك ، فعندها تستطيع ان تحكم حكما اقرب الى الصواب ، فتبنى بعروسك التى قد تتطور عقليتها مع الايام ، او تطلقها وتتزوج بمن تشاء .

اما استسلامك لليأس والقنوط والافكار السوداء ، فلن يجديك شيئا ، او يغير من واقعك قليلا ولا كثيرا .

الى « أنت تسأل » ..

● شكرا جزيلا على جوابكم الكريم على المشكلة التى بعث بها اليكم زوجى دون علمى . ولقد صارحنى بما كان منه وبردكم على سؤاله ، ذلك الرد الذى أعاد اليه ثقته وطمأنينته ، وحفظ لى شرفى وسمعتى ، واثبت له براءتى مما كان يتصوره ، وبذا حق علينا ان نقدم لكم شكرنا ، نحن الاثنين ، على ما كان منكم من فضل فى عودة السعادة الى أسرة كادت تعصف بها الشكوك .

الكويت ليلى وع. ح. س

● أشكركم جزيل الشكر على الحل السعيد الموفق الذى نصحتم به فى مشكلتنا التى بعثنا بها اليكم ، وكان له الفضل فى انقشاع السحابة التى عكرت صفونا بعض الوقت ، اذ عاد العريس الى عروسه وتم الزفاف وسافر الاثنان لقضاء شهر العسل فى لبنان ، فالحمد لله والشكر لكم .

حلب « حيران »

القوس والنشاب

● متى بدأ استعمال القوس والنشاب كسلاح من أسلحة الحرب ؟ وفى أى البلاد كان ذلك ؟

عمان محمد عبد اللطيف

ـ يقول علماء الحفريات ان القوس والنشاب

(السهم) ظهرا أول ما ظهرا ، فى آسيا وأوروبا فى العصر الحجرى القديم Paleolithic Age وهو عصر ... ٣٠ عام مضت فما قبلها . ثم أصبح استعمالهما بعد ذلك شائعا وعاما منذ حوالى ... ٢٥ سنة .

عضة الأخطبوط

● يكثر الأخطبوط عادة على الشواطىء ، ويعثر عليه أحيانا بعض الأطفال المصطافين .. وقد سمعت أخيرا أن أخطبوطا قرص أحد الأطفال قرصة سامة ، فهل الأخطبوط حيوان معوانتا لا نرى له رأسا ولا فما ؟ وكيف يقرص؟ وهل قرصته سامة حقا ؟

الكويت — فيصل العمر

ـ الأخطبوط حيوان بحرى رخو"، من رأسيات الأرجل وفصيلة الرّخويات ، له ثمانية أطراف فى رأسه هى أرجله أو هى أذرعه ، وله فم دقيق ويتغذى بالحيوانات البحرية الضعيفة ، ويعض به فريسته . وقد لا تتجاوز عضة الأخطبوط الصغير لدغة الدبور ، سواء فى الألم أو فى المادة السامة التى يفرزها ، أما الأخطبوط الكبير ـ وهو يبلغ أحيانا قدما ـ فقد علمنا أنه أحيانا يمسك بالرجل الغائص فى طلب اللؤلؤ فلا يتركه حتى يغرق .

ردود سريعة

● السيد محمد عبد الكريم : ادارة شؤون الموظفين بوزارة الدفاع ـ الرياض .

ـ شكرا جزيلا لرسالتكم الرقيقة .

● رامز فستق : دمشق

ـ المفهوم الى الآن أنجامعة الكويت سوف تبدأ عملها فى العام القادم . ولم يعرف بعد ان كان سينشا بها قسم ليلى أو أنها ستبيح الانتساب لمن يريد .

● محمد نذير العلاف : مستشفى الرياض العسكرى .

ـ «العربى» ليست مجالا لمثل هذه الاقتراحات ولعلك وفقت لاسم مناسب لمولودك الاول ، انبته الله نباتا حسنا .

● يوسف ... الاردن

ـ اذا كانت اعصاب العين سليمة فالأمل كبير فى نجاح الجراحة ، وهناك أساتذة من كبار جراحى العيون الأجانب يفدون الى القاهرة ويقضون بكليات الطب فيها فترات متفاوتة باعتبارهم أساتذة زائرين ، وقد أجروا عمليات كثيرة من هذا القبيل تمت بنجاح .

● اسماعيل ابراهيم التميمى : بغداد

ـ سندرس اقتراحكم . فشكرا .



أنا وابني

قصة من واقع الحياة

بقلم : الدكتور حسين مؤنس

■ هذه ليست مجرد قصة واقعية ، انها اعتراف ...

اعتراف بسر ثقيل ، ناء بحمله صدري سنوات بعد سنوات استميحكم العذر اذا حططته عن كاهلي لحظات ، ورجوت ذوي القلوب الطيبة أن تشاركني حمله بعد ذلك ، أو التخفيف عني بكلمة تبعث الرجاء في المغفرة في قلب تضيق به مذاهب الأمل كلما تقدمت به الاعوام ..

فاذا لم يكن هذا ولا ذاك ، فلا أقل من رأي أو مشورة ، فلعل الاخذ والرد واتصال الكلام تخفف عني وترفع من صدري وزري . وعزائي في حكايتها انني اعتقد أن كل سطر منها يحس به أولئك الذين أنعم الله عليهم بالولد ، وعرفوا شقاء الابوة ومتاعبها قبل أن يعرفوا لذاذاتها ..ويتعزى بها أولئك الذين لم يرزقهم الله الولد ، وحسبوا لهذا انهم حُرِموا نعيم الدنيا كله ..

أما الذين لم يدخلوا بعدُ دنيا الزواج وعالمَ الابناء والبنات ، وأولئك الذين شاءوا أن يقطعوا صحراء الحياة أفرادا عزبا زاهدين في متعة الأهل ، وناجين بأنفسهم من متاعب الأسَرات ، وأولئك الذين شاءت لهم الظروف أن يظلوا على شاطىء هذه الدنيا متفرجين .. هؤلاء جميعا ربما قسوا في الحكم عليَّ أو على ابني أو علينا معا .

وهؤلاء جميعا تضعهم هذه الحكاية أمام مشكلة لا زلت أنا ، بعد ثمانية عشر عاما من مرورها ، في حيرة من أمري وأمر زوجتي .. أكانت هي مصيبة فيما فعلتْ ؟ أكنت أنا على الحق حينما أتيت ؟ هل تحق علينا لعنة الاجرام ؟ وهل هناك أمل في الغفران ؟

اليك القصة اولا ... تجدها على الصفحات التالية .



.. وكدت أصعق عندما سمعت كلماتهـا .. ومضيت أتأملها وبيدهـا سيجارة تنفث دخانهـا ، وتنظر الىّ فى تحد وسخرية .. وقلت لهـا ..

بريشة احمد الوردجى

كنت فى أواسط العقد السادس من عمري تاجرا ذائع الصوت فى الوجه البحرى كله . كنتُ قد استطعتُ بعدَ كدِّ السنين أن أجعل متجري من أكبر متاجر دمياط وأكثرها عملا وأولاها بثقة الناس ، فكان محلى بأبوابه الأربعة وبضائعه التى جمعت فاوعت أشبه بسوق عامر لا تسكن الحركة فيه من البكور الى الغروب ، وكنت الى جانب ذلك من أسرع الناس لمعاونة اخوانى فى الحرفة وأكثرهم استعدادا لخدمتهم ، فمنحنى الله حبهم وثقتهم . وكثر المال فى خزائنى وزادت ودائعى فى المصرف ، واقتنيت ضيعة جنوبى البلد انشأت فيها دارا خلوية كنت أخرج اليها كلما سئمت نفسى العمل وطلبت شيئا من الاستجمام ..

ولم يرزقنى الله من الأبناء الا ولدا واحدا ، أكرمنى به الله لأول زواجى فى شبابى الباكر ، وانتظرنا له أخا أو أختا ولكن الوهاب سبحانه لم يشأ . وحمدنا لله عطيته ، وأقبلنا ـ أنا وزوجى ـ نربى وحيدنا ونحوطه بما استطعنا من العناية . وبارك الله لنا فيه ، فنشأ شابا ذكيا واعيا بارا بوالديه . وزاد سعادتى به انه رغب فى العمل معى فى المتجر بعد أن أصاب الضرورى من التعليم ، فحمدت الله على ذلك ، لأننى كنت أخشى أن ينصرف الى طلب الطب أو الهندسة وما شاكلها كما فعل الكثير من أترابه . ومن أسوأ ما يحدث لنا ـ معاشر التجار ـ ألا يجد الواحد منا من بين أبنائه مَن يرغب فى التجارة ، وينصرف الأبناء الى مطالب أخرى من العيش ، فيباع الدكان أو يأكله العاملون فيه ، ويتلاشى الاسم بعد طول العناء فى انشائه وتثبيت أركانه ..

وكنت أجد فى هذا الولد خير العوض عما لقيت من العناء فى تأسيس المتجر ، وأصبحت استطيع أن أخلفه فيه وأمضى الى الضيعة أو الى المنصورة أو بورسعيد أو القاهرة ساعيا فى شئون تجارتى فيسد مكانى ويقوم بالأمر على وجهه . وكانت مفاتيح خزانة المال فى يدى أو يده سواء ، وكل منا يفتح ويراجع ويقابل على المدون فى الدفاتر ، فاذا أخذ واحد منا شيئا قيده فى الدفتر حتى لا يضطرب الحساب.

وتخطى اسماعيل ـ وهذا اسمه ـ الخامسة والعشرين من عمره ، وبدأت أمه تتحدث فى أمر زواجه ، ولكن انصرافه الى العمل وطموحه الى التوسع فيه جعله لا يلقى الى حديثها بالا ، ولم أكترث أنا للأمر ثقة منى فى أنه سيتزوج على أى حال يوما من الأيام ، ولم يكن بصاحب سهر أو عبث ، وما أظن أن الحادية عشرة مساء أتت فى ليلة من الليالى الا وهو فى الفراش .

ولكننى بدأت الاحظ تغيرا واضحا فى أحواله فى مطالع عامه السادس والعشرين . لاحظت أنه يتأخر خارج البيت الى منتصف الليل أو بعده ، ويقبل على المتجر متأخرا مع الضحى جهما عابسا متعبا ، فيأوي الى المكتب ويظل واجما كأن أمرا يشغل ذهنه ، ولاحظت كذلك اهمالا فى العمل ، فاذا نبهته الى خطأ فى القيد أو توان فى مخاطبة هامة اعتذر واستدرك خطأه فى تكلف وتثاقل ، وحاولت أن أعرف السر ولكنه لم يشأ الافصاح ، بل بدا لى أنه يستثقل ذلك منى ويراه فضولا ، ولو أن ابنى كان شابا طائشا ثقيل الاحساس معتاد الاهمال لما ترددت فى لومه والاكثار عليه ، ولكنه كان فى هذه السن رجلا ذا هيبة تعجبنى ، فاستحييت أن أفاتحه فى الأمر ، ولم أتحدث فيه الى زوجى ، وعولت على الصبر ، وعقدت ثقتى فى الله ..

ومرت الأيام ..

ولكن الأمر زاد وأخذ صبرى ينفد ، فقد لاحظت أن يده بدأت تمتد الى المال يأخذ منه العشرين والثلاثين جنيها دون أن يثبت ما أخذ ، وكان يرانى أحصى ما فى الخزانة وأراجع الدفاتر وأتعجب ، فيطرق كأن الأمر لا يعنيه ، حتى جاء يوم وجدت الناقص فيه مائة وخمسين جنيها دفعة واحدة ، فأحسست أن الحياء لم يعد ينفع ، فقلت له يوما ، وقد خلونا فى المكتب :

ـ يا اسماعيل .. ألم تلاحظ النقص المتوالى فى ودائع الخزانة ؟ لى ثلاثة أسابيع وأنا أتبين خلافا بين المودع فى الخزانة والمقيد فى الدفاتر ، وقد رجوت أن تلاحظ أنت أيضا كذلك وتفاتحنى فيه ..

ـ ولِمَ أفاتحك اذا كنت أنا الذى آخذ هذه الفروق ؟ ..

ـ يا بنى هذا المال مالك ، ولا حرج عليك فى أن تأخذ منه ما تحتاج اليه ، ولكن للتجارة وحساب المال أصولا أنت تعرفها ، وكان لا بد على الأقل أن تدون ما تأخذ .

فقال فى جفاء يدارى به حرجه :

ـ هذه الخزانة لا يفتحها احد غيرنا ، ومن المفهوم أننى انا الذى اخذت هذا المبلغ ما دمت انت لم تاخذه ..

ـ وكيف أعرف اذا لم تقل أو لم تسجل ما اخذت ؟ لم انى فى حيرة من أمرك ، انك تأخذ ما بين عشرين وثلاثين جنيها كل يومين أو ثلاثة ، حتى بلغ ما أخذته الى أول أمس مائتين وثلاثين جنيها، ثم أخذت أمس مائة وخمسين دفعة واحدة ،وهذا مال كثير .

ـ الم تقل أن هذا المال مالى كما هو مالك ؟ ففيم تغضب اذا أخذتُ منه شيئا ؟ وهـــل تستاذننى انت فى ما تاخذ ؟ لقد أخذتُ خمسمائة أول أمس .

ـ انى أقيد فى الدفاتر ما آخذ ، والخمسمائة التى أخذتها مدونة ، وقد دفعت بها صكوكا علينا وأثمان بضائع ، والاوراق عندك ، اما ما تأخذه انت فلا ذكر له فى الدفاتر ، ولا علم لى أين يذهب ..

ـ اننى رجل أعرف ما أصنع يا أبى ، وليس من الضرورى أن أستاذنك فى كل قــرش آخذه كأننى طفل ، وليس لطيفا منك أن تحاسبنى هذا الحساب ..

ومضى الحوار بيننا على هذا النحو الغــريب المؤلم ، وقد احسست فى كلامه نغمة من الجفاء وشيئا من الضيق أياسانى من الوصول الى نتيجة، وبدا لى بوضوح أن وراء الأمر سرا يخجل منه ويجتهد فى مداراته ، وانتهيت الى أن اعطيه خمسمائة جنيه دفعة واحدة يتصرف فيها كمـا يريد ، ولا يعود يمد يده الى الودائع الا فى شئون المتجر ..

وكان المبلغ الذى أعطيته اياه جسيما دون شك، ومهما كانت ثروتنا فان ضياعه على هذه الصورة أمر مؤلم ، ونحن قوم تجار نحارب فى القرش ويؤلمنا فقدُ قرش واحد فى غير وجهه ، وقـد علمتنا التجارب أن مثل هذه الثغرات قد تبتلع المتاجر الضخمة وقد تجر الافلاس ، وضحايا هذا النوع من التصرف كثيرون ، وكمْ من تاجر مليء ثابت الأقدام تزعزعت الثقة فيه ومادت الارض من تحته بسبب بئر انفتح تحت قدميه وأكل ماله.

ولكننى قدرت أن ابنى واقع فى اشكال كبير لا يريد أن يصارحنى به ، فآثرت اعطاءه هذه الجمـلة الكبيرة من المال ليستعين بها على الخروج من المأزق ، وربما استرحنا بعد ذلك ، وليس لى فى الدنيا غيره على أى حال ..

وكان لنا شيخ زاهد نحبه ونزوره لنقرأ معه الأوراد ونصيب من بركاته ونستمع الى وعظه ، وكنت اثيرا عنده افتح له صدرى واستشيره فيما حزبنى من امر ، فاجد عنده من الحكمة وجودة الرأى ما يفرج كربى، فمضيت اليه ليلة ،وصلينا العشاء وقرأنا الأوراد والأحزاب ، ثم قصصت عليه الأمر كله ، فظل واجما لحظة ، ثم قـال وهو يعبث باصابعه بمسبحته :

ـ فى الأمر امرأة يا فلان . مشكلة ابنك امرأة عرضت له وملكت عقله واخذت تستصفى ماله .. امرأة لعوب هلوك لا تهدأ الا اذا جرَّدَتكم من ثيابكم هذه ، والرأى الا تظل ساكتا ..

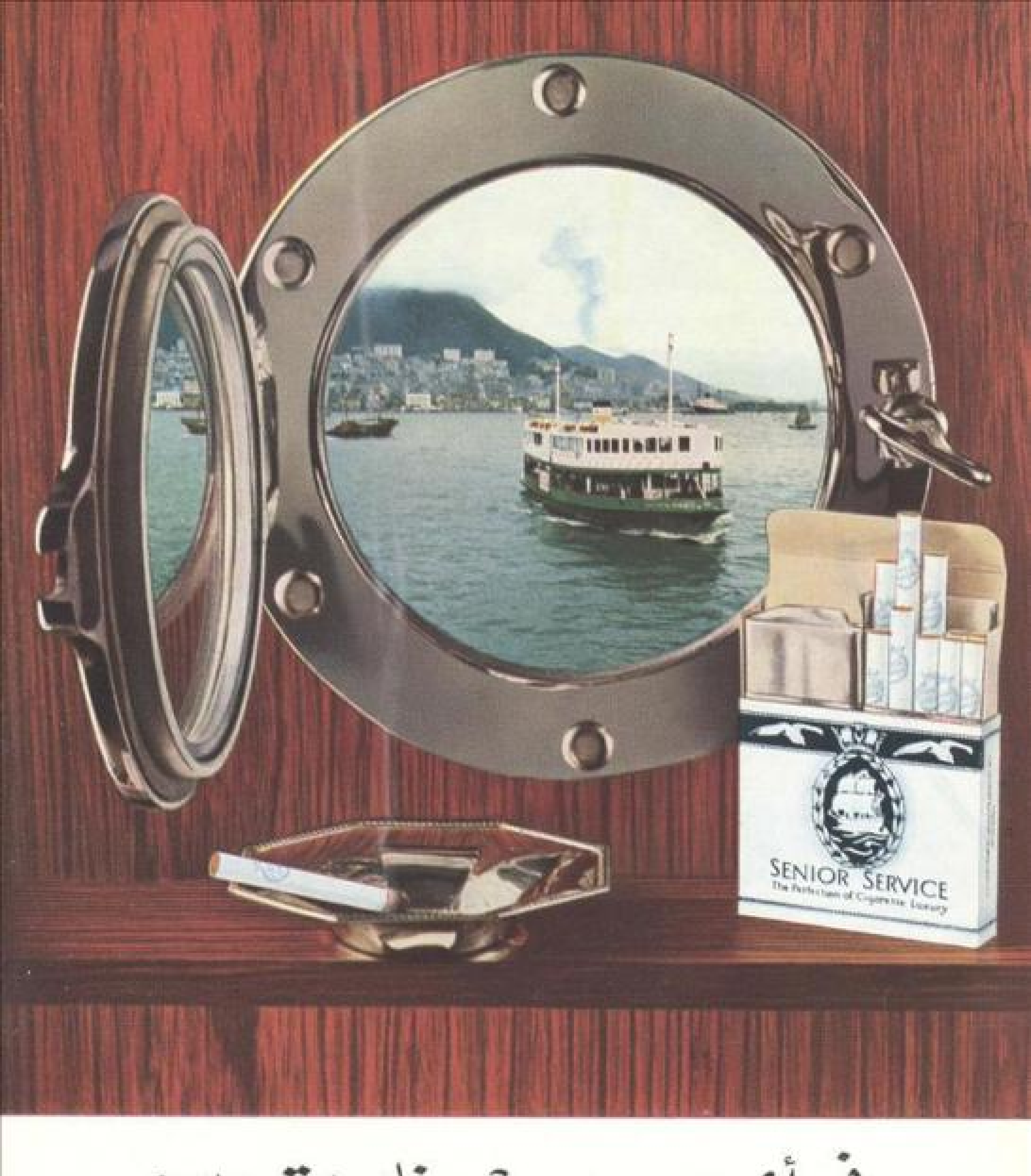
ـ أى امرأة يا شيخ ؟ هذه بلدنا نعرف كل ركن فيه ، والولد لا يبرحه حتى تقول انه وقع فى حبائل هذا النوع فى المنصورة أو بورسعيد مثلا ..

ـ هؤلاء يوجدن فى كل مكان يا أخى ، ولا تخدع نفسك .. لا يصلح هذا الكون الا باريه .. لقـد قلت لك فتدبر امرك وانظر فى شانك ، وما أحسب هذه الشيطانة الا لاعبة بعقل ابنك ، ولو انتظرت لأصبح فى القريب عدوك ..

ـ ولكنك تعرف اسماعيل يا شيخ ، انه ملاك طاهر ورجل عاقل ..

ـ لهذا وقع فى حبائلها . هذا الطراز مـن الشباب الطيب السليم القلب هم أسهل فرائس هؤلاء الملعونات ، لو أن ابنك كان عابثا ماجنـــا ما تمكنتْ منه ، وهى تعرف ذلك ، وتعرف أيضا أنها ستستمر فى استصفاء دمكم الى آخر قطرة .. وعليك انت أن تدافع عن كيانك ..

ولا أبالغ اذا قلتُ أننى لم أنم ليلتها لحظة ، ظللت أتقلب فى فراشى وأتصنع النوم حتى لا تنتبه زوجى ، وهى امرأة حازمة عاقلة أريحية ، وقد كنت عولت على الا أخبرها بشىء حتى لا ينفجر بركانها ، وكانت تحب ابنها حبا يقرب من العبادة، وشىء كهذا كان كفيلا أن يهد كيانها هدًّا . وقد



في أيّ ميناء ترسو

سِنيور سِرڤيس

ترضيك

سألتني اكثر من مرة ، ولكنى طويت عنها الامر رفقا بها ، فاذا نحن فى اخذ ورد سمعت صوت باب البيت يفتح ، فاصغيت الى وقع أقدام ابننا يدخل متلصصا حذرا مخافة أن تنتبه ، ثم دخل حجرته واغلقها عليه ، وساد الصمت ، ونظرت فى ساعتى فاذا نحن بعد الرابعة صباحا بقليل ، فنهضت المسكينة جالسة فى فراشها وقالت :

ــ اما كان قد دخل حجرته لينام بعد العشاء؟.

ــ نعم ، ثم خرج مرة أخرى متلصصا كما دخل الآن ..

ــ وسمعت ذلك كله .. ؟

ــ نعم سمعت ، وهكذا يفعل منذ ايام ..

ــ وتكتم عنى يا رجل ؟ اما يهمك امر ابنك ؟

فسكت لحظات ، ثم رأيت أن اخبرها بالامر ففعلت ، واصغت الىّ فى ذهول ، وأحسب أن الدموع جرت من عينيها ، ولكنها تماسكت على عهدى بها وقالت :

ــ وما العمل ؟ ..

ــ دعينى أدبر الأمر

ــ لا استطيع أن أدعك ، انه ابنى ولا استطيع أن أتركه يضيع هكذا ..

ثم همت واقفة تريد أن تذهب اليه ، فما زلت ارجوها أن تهدأ وتسكن حتى قعدت ، ثم قلت لها:

ــ ان ابننا الآن كالمسحور لا يدرى ما يفعل ، ولو فعلت شيئا دون تفكير لتعجلنا المصيبة وخسرناه جملة ..

ــ ان كانت امراة فانا لها ، واقسم بالله لا يطمئن لى جنب حتى أخرجها من هذا البلد واستريح ..

ــ ان اخراجها امر هين ، ولو اتصلت بأصحابى من أهل الحكومة وشرحت لهم الامر لما اطل مساء الغد الا وهى بعيدة عن بلدنا ، ولكن الخوف أن يطير عصفورنا وراءها .. هذا أمر لا تعرفينه أنت ، والشاب اذا وقع فى مثل هذا الشرك فلا خلاص له الا فى رفق وبروية .. فدعينى أدبر الامر ارجوك وإياك أن تفاتحيه فيه أو تدعيه يعرف انك تعرفين ..

ثم أذن الفجر ، فنهضنا وصليناه وجعلنا نبتهل الى الله فى أن يزيل عنا هذا الكرب وأن يخلص ابننا من هذا الخطر المحيق ..

وعولت على أن أتصدى لعلاج الأمر بالحزم الذى اشار اليه الشيخ ، وقررت مع ذلك أن يكون عملى فى طى الكتمان حتى أتفادى فضيحة سيئة العواقب . وكان لدينا فى المتجر رجل ناصح أمين نشأ معى فى العمل وخدمنى باخلاص عمرا طويلا ، وكان أشبه بوكيلى وصاحب سرى ، فناديته يوما وأفضيت اليه بالامر بعد أن أخذت عليه عهدا بالكتمان ، وطلبت اليه أن يتتبع ابنى حيثما ذهب بالنهار أو الليل ، وأن يستطلع عن المواضع التى يتردد عليها وينبئنى فى ذلك كله نبأ صحيحا ، فنهض الرجل بكل ما فيه من همه ، ومضى يبحث ويتعقب أياما متوالية ، فتبين لى صدق فراسة الشيخ فيما قدر ، وثبت عندى أن اسماعيل قد "ألِفَ" امراة من بنات السوء وفدت على بلدنا منذ شهور مع نفر من صاحباتها واصحابها ، واتخذوا لهم وكرا فى دار خافية فى حى متطرف من البلد معظمه خرائب ، والى هذا البيت يفد الشباب ومن كتب الله عليهم الشقاء ، فينفقون مالهم وصحتهم ويتعرضون للفضيحة .

وعرفت أن صاحبة ابنى من هؤلاء امراة شريرة يقال لها زكية لها رفيق من عتاة الاشرار يقال له محروس ، وأن الاثنين يتعاونان على ابتزاز المال من ابنى ساخرين منه ومن غفلته ، والمسكين واقع فى أسر المرأة لا يكاد يطيق فراقها ولا يبخل عليها بمال ، وهو يحمل اليها كل يوم من الهدايا ما يكلفه المال الجسيم ، ولا تقنع هى بذلك بل تسأله العشرات من الجنيهات زاعمة له أنها تحبه وانها لا تطيق الصبر عنه ، وهو لغفلته كالمسحور يفعل ما تريد .

وبدا لى بعد تفكير أن أذهب للقائها بنفسى لأعرض عليها شيئا من المال لتتركنا فى حالنا ، ومثل هذه الشيطانة لا تطلب الا المال ، ولن يعسر علىّ اقناعها ، فاذا أصرت على العناد كان لى معها شأن ، وقد كنت أستطيع أن أعهد فى ذلك الى ذلك الرجل الذى ذكرته ، واسمه عبد السلام ، ولكن شيئا فى نفسى كان يدفعنى الى رؤية وجه الشؤم الذى جلب علينا هذا الشقاء كله .

وفى يوم من الأيام أخذت معى شيئا من المال واصطحبت عبد السلام ومضينا نحو ذلك البيت ولقد عرفت وانا فى الطريق أننى أعرض نفسى لما لا أحب ، ولكن رغبتى فى انقاذ ابنى هونت علىّ الأمر . ومضينا فى حوارٍ ودروب وخرائب حتى انتهينا الى بيت كئيب رابض وسط خرائب ، وكان الوقت ضحى والشمس ساطعة ، ولكن

سكونا رهيبا كان يخيم على ذلك الدرب وما فيه. وكان عبد السلام قد أخذ معه سكينا حادا ليدافع به اذا لزم الحال .

ودققت الباب مرتين وثالثة حتى كدت أيأس ان يفتح لى أحد ، ولكنى كنت أسمع أصـوانا وحركة اقدام ، ثم اقبل من فتح الباب ، ووجدت نفسى امام عجوز قبيحة الشكل رثة الملبس قد عصبت راسها بعصابة حمراء ، وسالتنى عمـا اريد فقلت اننى أريد أن أتحدث مع الست زكية، فقالت دون تردد انها لا تعرف أحدا بهذا الاسم، وكادت تغلق الباب ، ولكن عبد السلام دفعهـا ودخل ودخلت وراءه ، ووقفنا فى ردهة مظلمـة بعض الشىء واصررنا على رؤية هذه المراة ، فاذا نحن فى جدل معها اذ اقبل من الداخل رجل ما اظن اننى رايت فى حياتى اقبح منه : اشعث أغبر فى جلباب قذر مفتوح الصدر ، وعلى راسه طاقية قد امالها على حاجبه الأيسر ، محاولا أن يخفى بها عينا عوراء . اقبل حافيا وفى يده سيجارة وقال :

ـ ما هذه الضجة ، من هناك ؟ من هؤلاء .. ؟

فلما صار قبالتى نظر الىّ طويلا ثم قال :

ـ كيف تقتحم البيوت هكذا أيها الشيخ؟وماذا تريد منا ؟

ـ خيرا ان شاء الله .. أردت أن أتحدث مع الست زكية .

ـ وأى صلة لك بالست زكية هذه وماذا تريد منها ؟ هكذا الامور فى بلدكم ؟ يأتى شيخ مثلك ولا يستحى ان يطلب الكلام مع امراة متزوجة ؟

ـ يا هذا أنا لا أعلم عنها شيئا ، وما كنت اعرف أنها متزوجة ، ولو عرفتُ ما أتيت .

ـ اذن فقد علمت ، انها زوجتى ولا صلة لاحد بها ..

وفاجانى هذا الشيطان بذلك ، وقطع علىّ كل سبيل للقول او العمل ، فاعتذرت اليه ، ووليت وجهى منصرفا ومن خلفى عبد الســلام ، واذا بالرجل يهتف بى : تعال هنا .. لن تخرج من هنا حتى اعرف فيم اتيتَ تكلم زوجتى ، أم هل انت لا يعنيك فى شىء أن يتردد الرجالُ علىامرأتك دون أن تعلم .. ؟

ولا أذكر أن الغضب نزل علىّ فى حياتى كما

نزل هذه اللحظة . ولو لم يمسك عبد السلام بذراعي لضربته ضربة حطمت بها رأسه ، فظللت مكاني أنظر في وجهه الكئيب وبودي لو لطمته لطمة تطير عينه الباقية . وأحسست أن الخوف يتمشى في جسده وأنه يتلفت ملتمسا الهرب من أمامي ، فاذا نحن على هذه الحال سمعتُ صوت امرأة يهتف من الداخل :

— ما هذا ؟ من هؤلاء وماذا يريدون ؟ ثم أقبلت امرأة تمشي على مهل حتى صارت قبالتي ، ومدت يدها فأزاحت ذلك الرجل من أمامي ، ونظرت اليَّ طويلا كأنها تعرفت ملامح ابني في وجهي ، ثم نفضت الرماد من سيجارة في يدها ، وقالت :

— ماذا تريد يا شيخ ؟

وأراد الرجل أن يتكلم ، ولكنها أسكتته باشارة من يدها ، ولم أجد ما أجاوبها به ، فمضيت أتفرس فيها : كانت امرأة وسطا ، وربما كانت أصغر من السنوات التي ينطق بها وجهها . كانت بيضاء ذات شعر أشقر واضح الخضاب ، وفي وجهها شيء من ملاحة ورقة ، وتحت عينيها هالة مزرقة اجتهدت في تغطيتها بالصباغ ، وكان لها عينان واسعتان يبدو فيهما أثر السهر . ثم انتبهتُ الى نفسي ، فنظرت الى الرجل وقلت :

— هذه زوجتك ؟

وأراد الكلام ، ولكنها قاطعته قائلة :

— أنا لا زوج لي . انني حرة نفسي ، من أنت؟

— أنا والد اسماعيل، اسماعيل حامد الوزان..

فنظرتْ الى الرجل ، ثم اليَّ ، ثم هزت رأسها وكتفيها ساخرة وقالت :

— آه .. هذا الشاب الذي يأتينا مع توفيق .. وماذا تريد ؟

— أريد أن أتحدث اليك على حدة ..

— قل ما تريد .. نحن على حدة ، كل مَن هنا أهل بيتي ..

فهززت رأسي في حيرة ثم قلت :

— لا أدري ما أقول .. كنت أود أن أرجوك لو كان من الممكن أن .. أن تتركيه ..

فانفجرت ضاحكة وقالت :

— أتركه ؟ هل سمعتم شيئا مثل هذا ؟ وهل أنا ممسكة به .. أطفل هو أم ماذا ؟ انه يأتي هنا بمحض اختياره ، وهو رجل يعرف ماذا يفعل

.. الست ابوه تستطيع ان تامره بما تريد .. انه ياتي هنا مع نفر من أصحابه ليسمر قليلا وليلعب الورق .. ماذا في هذا .. ؟

ـ في هذا شيء كثير يا سيدتي .. انه ينفق ماله ووقته .

ـ ونحن مسئولون ؟ ..

ـ اسمعي يا سيدتي ، انت تفهمين ما أريد ، وقد أتيك لارضيك بما تحبين اذا تركت لي ابني ..

ـ لا استطيع أن اتركه .. انني أحبه .. هل الحب في بلدكم حرام .. ؟

ولو انها لطمتني لكان أهون عليّ من سماع هذه الكلمة ، وشعرت انني امام ثعلب ماكر قد انقذ اظفاره وتمكن ، ولن تستطيع النجاة منه بالسهولة التي تصورتها ، وزاد الأمر حرجا ان ذلك الرجل قال :

ـ ثم انه مدين للست بمال كثير ..

ـ مدين لك ؟ كيف وقد انفق منذ عرفك المئات .. ؟

ـ على نفسه .. انه يشرب ويلعب الورق ويخسر ولديّ عليه صكوك بخط يده ..

ـ اين هذه الصكوك ؟

ـ هذه مسائل بيني وبينه ولا دخل لأحد فيها .. ربما تنازلت عنها عندما نتزوج ..

وكدت أصعق عندما سمعت هذه الكلمة ، ومضيت اتاملها وهي تشعل سيجارة وتنفث دخانها وتنظر الي في تحد وسخرية . ثم جمعتُ اشتات ذهني وقلت لها :

ـ اسمعي يا هذه .. هذا الولد وحيدي في الدنيا ، ولن تتزوجيه أو تمسي شعرة من رأسه وانا حي ، وهذه الديون التي تتحدثين عنها تلفيقات لا تجوز عليّ ، وهذه بلدنا ولنا فيها عزوة وقوة ، ولو اردت لهدمت البيت على من فيه ، وليس امامك الا ان تحملي متاعك وتخرجي من هذا البلد ، أقولها لك وارجو الا تحدثك نفسك بالوقوف في وجهي .

واراد الرجل ان يتكلم ، ولكنها اخرسته بنظرة قاسية ، واقبلت نساء اخريات هن اقرب الى

الشيطانات في هيأتهن، فأحطن بنا وجعلن يتضاحكن ويتغامزن مشيرات الي، ثم قالت :

ـ لا مانع عندي من مغادرة هذا البلد.. ولكنني لن أمضي وحدي ..

ـ طبعا .. تذهبين مع هؤلاء جميعا ..

ـ ومع من أحب !

ـ قلت لك .. دعي ابني في سلام، قد حذرتك..

ـ قل هذا لابنك ..

ثم استدارت وتركتني ومضت ومن خلفهـــا رجلها ونساؤها ، وفتحت العجوز الباب ورجتنا أن نذهب ..

وسرت مع صاحبي في الطريق وأنا لا أكاد أعقل من الغضب والهم ، ومضيت الى شاطىء النيل ، فجلست على الشاطىء استروح النسيم وأفكر في أمري ، ثم نظرت الى عبد السلام وقلت :

ـ طالما تدبّثت حظك يا أخي لأن الله لـــم يرزقك الولد ! فها أنت ترى ما يفعل الولد بأهله .. ربّيْنا وتعبنـا وبنينـا لكي يصيـر كـل شيء الى يد من رأيت ! تعرضنا للاهانة ودخلنا بيوتا ما كان يدر بخلدنا أن تجرى اليها بنا قدم، وعاملونا بالشر ونالوا من الحريم وآخـــر المطاف تستكتب الأحمق صكوكا وتكبله ثم تتزوجه وتطير به ويتهدم كل ما بنيناه .. ما أتعس الآباء لـــو علموا ! يعيشون لغيرهم ويبنون على رمال ... يشقون مع العيال حتى اذا شب الواحد منهم عن الطوق كان أول من يقول : لا شأن لكم بي ولا تتدخلوا في شئوني وأنا حر ولست طفلا ..

فهز الرجل الطيب رأسه وقال :

ـ هوّن عليك يا سيدي ولا تبتئس الى هذا الحد .. هي سحابة وتمر باذن الله .

ـ وما العمل اذن ؟ ..

ـ هذه المرأة ستقول هذا كله لابنك حينمـا يراها الليلة ، وأحسب أننا في حاجة الى مزيد من الصبر وضبط النفس في الأيام القادمة ..

ـ انني أخشى أن يكلمني في هذا الأمر فيزيد غضبي وقد أوذيه .. والله لو قال انه يريد أن يمضي مع هذه الغانية ما منعته .. سأحتسب



الله فيه وعلى الله العوض .. فسكت الرجل طويلا ثم قال :

ــ ما رأيك في ان تترك الامر لي ، فلعلي اعالجه على نحو يرضيك .. انك الآن مغضب متأثر ، وهذه حال لا يؤمن فيها الزلل .. واسماعيل ابنك وابني ومهما كان فهو لحمنا ودمنا وما تقوله الآن بلسانك لا يرضاه قلبك ..

ــ ماذا ستعمل ؟..

ــ لا ادري الآن ، ولكنني لن اعدم على اي حال سبيلا ..

ومضيت الى بيتي ، فما لقيتني زوجي حتى توجست الشر ، ولم تزل تلطف بي حتى قلت لها كل شيء . وكنت اتوقع ان تبكي او تصرخ ،ولكنها استقبلت النبأ وكأنها طود راسخ ، ثم هزت رأسها وقالت :

ــ نعم الرأي ما رأى عبد السلام ، دع الأمر له ، فربما حلّت على يديه ، قم الآن فاصب شيئا من الطعام ثم استرح ، والله سبحانه لن يخذلك ابدا .. قم على بركة الله ..

وترك كلامها بردا وسلاما على قلبي ،واحسست براحة كبرى ان وجدت الى جانبي هذه الزوجة العاقلة الصادقة الحازمة وذلك الصديق الامين ، وتركت الأمر لله ..

وشغلتني شئون المتجر فلم الق الى الأمر بالا ، وقد كنت قد قدرت أسوأ التقديرات وعولت على مواجهتها بالصبر والثبات ، ولو ان اسماعيل فاتحني في الامر لقلت له : افعل ما بدا لك .. ان شئت اختيار هذه المرأة علينا فالباب مفتوح امامك ، وليكن في علمك انك اذا خرجت فلن تعود .

ولكنه لم يفاتحني ، ولا كلمتني زوجتي ولا عبد السلام ..

وفي ذات يوم قالت لي زوجي : يا أبا فلان ابشر .. اظن اننا حللنا الاشكال .

قلت : كيف ؟

قالت :

ــ ارسلت عبد السلام فاتاني بهذه المرأة ، وبعد مقابلات متعددة اتفقت معها على ان تأخذ خمسمائة جنيه وتمضي عن البلد دون ان يعلم اسماعيل .

ــ لن تصدقك .. ستأخذ المبلغ ولن تبالي ثم تطلب غيره وهكذا ..

ــ لن تستطيع .. لست أنا بالتي تلعب بها مثل هذه . ان هذا الرجل الذي قابلته عندها زوجها حقا ، وهي تريد ان تفر منه ، وقد رجتني ان ينقل الامر بيني وبينها ، فاذا اخذت المبلغ هربت وحدها في الحال ، وقد أعدت الأمر لذلك واتتني بحقيبة ملابسها لكي تمضي من عندي الى حيث تريد .

ــ وهل يعقل أن مثل هذه المرأة تأمن لنا ولا تأمن لمن هم معها ..

ــ يعقل او لا يعقل ، هكذا اتفقنا ، والويل لها اذا حاولت خداعي ..

ــ ومتى يكون ذلك ؟ ..

ــ غدا .. ستأتيني في الضيعة ..

ــ في الضيعة ؟ وما جعلك تفكرين في ذلك ..؟

ــ هي قبلت أن يتم الأمر بعيدا عن هنا .. ستأتيني مساء الغد هناك ..

ــ ولكننا لم تخطر أحداق الضيعة اننا قادمون، اظن الا أحد من الخدم في البيت هناك .. لقد استأذنني الحارس والخدم في أن يذهبوا الى دسوق ليحضروا مولد سيدي ابراهيم كما هي عادتهم .. وأظنهم ذهبوا ..

ــ لا بأس .. المفتاح عندنا .. سنذهب غدا بعد الظهر ، وبعد غد نكون هنا ..

ذهبت بمفردي مع زوجي ، ولم نجد في البيت احدا ، وقد استشعرنا شيئا من الوحشة ، ولكن أم اسماعيل بادرت باعداد البيت ، وكنت قد اخذت معي سلاحا للطوارىء ، وقد اتفقنا على ان ارقب الباب حتى تقبل المرأة ، فاذا اتت وحدها تركتها تدخل دون أن تفطن لوجودي ، واظل ارقب في الحديقة حتى تنصرف ، فاذا احسست في الأمر خيانة بادرت بسلاحي .

ولم يطل انتظارنا . من مكاني تحت شجرة في الحديقة رأيت المرأة تدخل الباب مهرولة ،ورأيتها تلتفت خلفها لتتأكد من ان احدا لا يرقبها، وبرزت لها زوجي على شرفةالبيتواشارت اليها فدخلت. كانت الساعة السابعة والنصف مساء وهبط الظلام دفعة واحدة ، وأعدت النظر في مسدسي

إن النقود لا تنمو على الأشجار



إن المودعين فى بنك لومبارد يتمتعون :

بضمان : رأس المال الاسمى والاحتياطى يزيد على ١٢٠٠٠٠٠٠ جنيه استرليني

بفائدة : ان اموالك تجنى فائدة من يوم ايداعها الى يوم سحبها دون حسم ضريبة الدخل فى المملكة المتحدة .

بتوفير : لا تكاليف ولا سمسرة ولا عمولة ولا رسوم او رسوم طوابع .

بأمان : لا استهلاك لراس المال .

وبالموجودية : سحوبات مناسبة فالمائة جنيه الاولى موجودة عند الطلب .

افتح حساب ودائع بفائدة ٥٪ فى

مؤسسة لومبارد المصرفية المحدودة

اكتب اليوم الى المدير العام للحصول على نسختك من كتيب « حساب ودائع البنك »الرقم A.O. 182

LOMBARD BANKING

Limited

Head Office:

Lombard House, Curzon Street,
Park Lane, London, W.1
GROsvenor 4111 (30 lines)



لاتأكد من الرصاص ووضعته في جيبي وتناولت هراوة ضخمة ومضيت أتمشى ذهابا وجيئة ..

وطال انتظاري ، ساعة أو نحوها ، فقررت أن امضى الى البيت لأنظر ما هنالك ، فاذا أنا قرب السلم اذا امرأتي خارجة تهرول تنظر يمنــة ويسرة باحثة عنى ، وأسرعتُ نحوها ، فراعنى منظر وجهها . كانت مصفرة اللون يتمشى الفزع في ملامحها ، فما رأتني حتى قالت :

ـ ضربتها فوقعت على الأرض لا تنطق .. !

فصرخت : كيف ... ماذا حدث ؟

فقصت عليَّ كيف أن المرأة أخذت الخمسمائة جنيه ثم طلبت مثلها لزوجها ، وقالت أنه علم بالأمر وأصر على أن يصيب مثلها والا فلا ذهاب ولا اتفاق ، واحتد الكلام بينهما ، فاذا المرأة تخرج سكينا لتضرب به ، فأسرعت زوجتي الى هاون ضربت به رأسها فسقطت صامتة ..

وأسرعت أعدو داخـــل البيت ، فاذا المرأة منبطحة لا حراك بها ، ونظرت في وجهها ثم جسست نبضها فاذا هي ميتة ، ووجدت السكين الذي أرادت أن تقتل به ملقى الى جانبها . وجمد الدم في عروقي ونهضت واقفا وظللت صامتا كأن ذهني أصابه شلل ، ثم قلت :

ـ رحنا في داهية يا فلانة .. قتلت المرأة !

ـ ادهشني أنني لم أقرأ شيئا من الفزع في وجهها ، وقفت ساكنة رابضة الجاش ، ثم قالت:

ـ أنت لا دخل لك بهذا . هذه غريمتي وقد قضيت عليها ، ولا بأس في أن يأخذوني بها . لقد أنقذنا الولد وهذا هو المهم ..

ـ أنت مجنونة أو محمومة .. كيف تقــولين ألا دخل لي بهذا وأنا شريكك فيه وأنت زوجتي ، وهل خطر ببالك أن أسلمك للبوليس وأظل أتفرج؟

ـ نعم .. هذا ما لا بد أن تفعله .. هــذه خائنة وهذا عقابها ..

ـ وماذا سنفعل الآن .. ؟

ـ سأواريها التراب . سأدفنها خلف البيت ولن يعلم بأمرها أحد ..

ـ تدفنينها الآن ثم يشكو زوجها الى البوليس ولا تلبث الجريمة أن تنكشف ..

ـ وماذا في ذلك ، ابننا وانقذناه .. اذهب أنت الى الحديقة ، وساحفر قبرها بيدى .. عليك ان تراقب ..

فاذا نحن في هذا اذ سمعت وطء اقدام ، فخرجت اجرى والهراوة بيدى ، وعند أسفل السلم وجدت الرجل .. ذلك الاعور الشائه الوجه واقفا ينظر الىّ ، ثم قال :

ـ أين زوجتي ؟ ..

ـ لم ترها ..

كيف وقد أوصلتها بنفسي الى قرب الدار وظللت ارقبها . كان الاتفاق ان تأتيني بالف جنيه كاملة ..

ـ قلت لك لم ترها ..

فهجم علىّ واخذ يجمع ردائي ، وضربني في وجهي ، فتخلصت منه ، فما خلصت يده حتى دس يده في جيبه يلتمس سلاحا ، ودون ان ادرى هويت على رأسه بالهراوة مرة ومرة ومرة ، وكانما انفجر بركان غضبي المكتوم من أسابيع فخرجت عن وعيي واصبحت كالوحش الكاسر ، ولم اسكت عن الضرب حتى كلت يدى . ثم نظرت اليه عند قدمىّ جثة هامدة ولا ادرى كيف شعرت براحة وتصبب العرق على جبيني ، ومضيت أمسحه بالمنديل وانا الهث ، ثم روعت اذ سمعت صوت زوجي تقول :

ـ حسنا فعلت .. لا شلت يمينك ..

فقلت لها دون وعى :

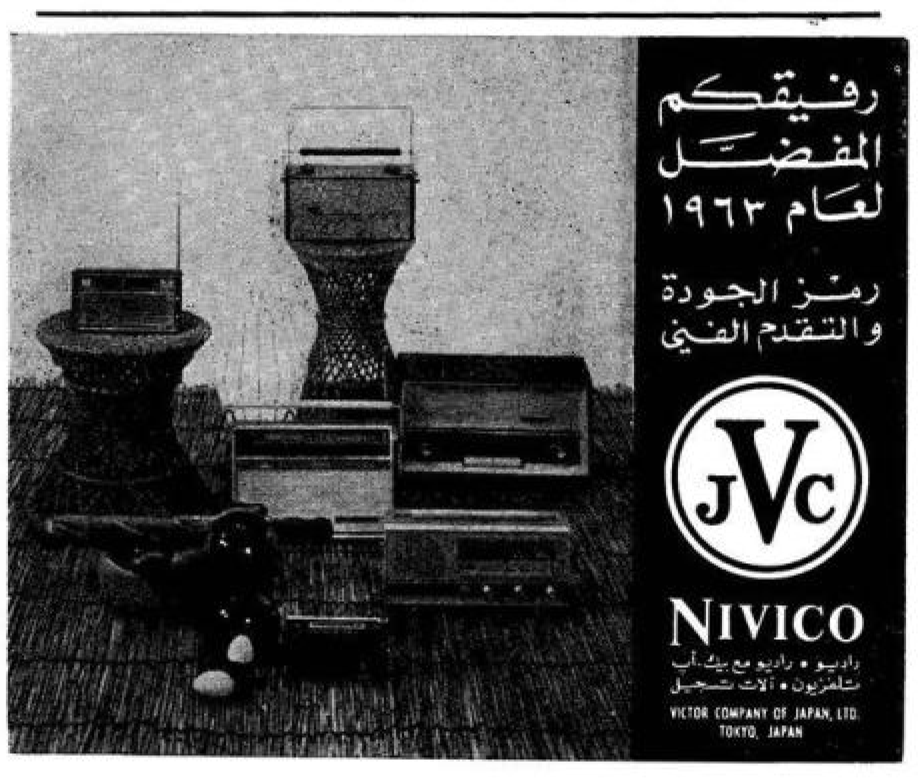
ـ قتلته .. !

ـ لم يكن لها حل الا هذا . لو لم تقتله أنت لقتلته انا .. كان ثعبانا ضاريا ولا راحة منه الا بهذا ..

ـ والعمل ..؟

ـ الحفرة التي تسع واحدا تسع اثنين . الآن لن يعلم بالأمر أحد ..

كان تفكيري قد وقف تماما . كان الصواب أن اسرع بابلاغ البوليس واقول انهما ارادا قتلنا



فقضينا عليهما ، وهذه الأسلحة معهما دليل على ذلك ، ولم يكن من العسير أن يصدقنا الناس ، ولكن عقلى لم يكن معى ، فجررنا جثة الرجل الى خلف البيت ، ومضينا نحفر ساعات متوالية حتى صنعنا بئرا لا يقل عمقه عن امتار كثيرة ، ثم القينا الجثتين . ووجدت شيئا من الجير فالقيته فى الحفرة واطفاته بالماء ، ثم اهلنا التراب ودككنا الارض دكا حتى لم يعد هناك أثر ، وبدا نور الفجر ينتشر ، فطلبت الى زوجى أن تذهب الى البيت وتمحو كل أثر ، وعمدت الى كوم كبير من حطب القطن فنقلته فوق الموضع ، وذهبت الى حيث مات الرجل وجمعت ما كان قد تناثر من اشيائه ، ثم غسلنا الارض جيدا ، وراجعت النظر مرة بعد مرة ، وعدت الى موضع الحفرة فنظرت مرارا ، واطمأننت الى أن كل أثر قد زال ، ثم دخلت البيت ونظرت ، ولم يبق عندى شك فى أننا سترنا الأمر قدر طاقتنا ، والبقية على الظروف.

وعدت الى البيت ، فاغتسلت ثم مضيت الى الدكان ، ومن عجب أننى تماسكت فلم يلحظ علىّ احد شيئا ، وجلست الى ابنى وتحادثنا فى شئون العمل كأن شيئا لم يقع . وعدت الى بيتى مع الليل ، وذهبت بعد ذلك للعزاء فى صديق لنا توفى ، وجلست مع الناس وكأن لم يكن ما كان .

ومرت الأيام فالاسابيع فالشهور ..

وفى ذات يوم ، قلت لابنى :

ـ لم أسمعك تتحدث عن هذه المرأة مرة أخرى ..

فسكت لحظة ، ثم ابتسم وقال :

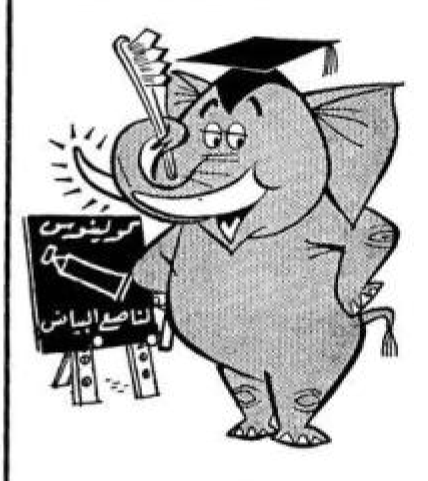
ـ هربت مع خليل لها ..

ـ نجاك الله منها ..

ـ نعم ونجا معى كثيرون .. كانت نزوة شباب يا ابى وأرجو الا تكون غاضبا علىّ ..

ـ لا .. ولكن المهم أن تكون أنت راضيا عن نفسك ..

ـ لا ادرى ان كنت أغفر لنفسى. لا ادرى أيضا ماذا كان بى : جنون أو ذهول أم لا ادرى ماذا ..





لو كنت مكانك يا ابى وجرى لابنى شيء مثل هذا لصفعته على وجهه ليفيق .

ـ أتدري ماذا كان يفعل ابنى لو صفعته .. ؟ كان يرد على الصفعة ..

فابتسم فى مرارة ، ثم قال :

ـ معاذ الله يا ابى ، ما عاشت يد ترتفع عليك .. ولكن عبد الرحيم فعل هذا مع ابيه

ـ عبد الرحيم رجب ؟ ابن محمود جارنا ..

ـ نعم ..

ـ كان معك فى هذا كله ؟ ..

ـ كلنا جرفنا التيار يا ابى ، كل جماعتنا : نشات ورياض وتوفيق وضياء ..

ـ كلكم عشقتم هذه المرأة ؟

ـ كان هناك غيرها كثيرات .

ـ وكلكم أنفقتم هناك بهذا الجنون ؟ هل وقع الآخرون صكوكا ؟ ..

ـ كلنا دفعنا ووقعنا .. ولكن اظن انني دفعت اكثر من غيرى .. دفعنا المرات الاولى برضانا ، والباقى بالتهديد والتخويف من الفضيحة ..

ـ وماذا كان يخيفكم وأنتم ستة شبان أوسبعة.

ـ رجل مجرم كان هناك .. كان قاتلا سفاكا .. قيل لنا انه هرب من الجيزة بجناية قتل ..

ـ هل كان أعور ؟ ..

ـ نعم .. من قال لك ذلك ..

ـ سمعت الناس يتكلمون ..

ـ على أي الاحوال وصلت الأوامر الى وكيل النيابة بالبحث عنه والقبض عليه .. وشعرت بشيء من الخوف ، وتمالكت نفسى ، وقلت :

ـ متى وصلت هذه الأوامر .. ؟ وماذا فعل ؟

ــ من شهرين ، وتبين أن الرجل وخليلته هربا معا ذات ليلة ، هكذا قالت النسوة اللاتى قبض عليهن فى البيت ..

ــ وهل ما زالوا يبحثون عنها ؟

ــ لا أظن . ثبت بالفعل انهما هربا . هربا ذات ليلة سيرا على الأقدام فى طريق فارسكور . كان معهما نحو ثلاثة الاف من الجنيهات .

ودون وعى منى سرح خاطرى بعيدا الى الضيعة . لقد دفنا الرجل والمراة بهذا المال وبالخمسمائة جنيه التى اخذتها المراة من زوجتى .. ثم انتبهت الى ابنى يقول :

ــ انا أعرف فيم تفكر ..

فقلت جزعا : فيم ؟

ــ فى زواجى .. اظن ان الاوان قد آن لذلك .. الست ترى ذلك .. ؟

وسُرّى عنى . كان وجهه يبتسم ، فابتسمت رغم ما بى ، وقلت له أن أمه كفيلة بزواجه ، فهى تعرف الأسر والبنات أكثر منى ..

★★★

هذا ما جرى لى مع ابنى ، او ما جرى لنا نحن الثلاثة على يد الأيام ..

انقضت عليه الى الآن ثمانى عشرة سنة ..

لم يعلم بسرنا احد . طوته الأيام التى تعدو ، وتكاثفت عليه ركام السنين وسحب النسيان .

حتى نحن نسيناه دهرا طويلا ، تزوج ابننا وانجب، وامتلا البيت علينا عيالا ومرحا ومشاكل.

وكبر الأولاد فغادرنا ابننا باهله الى بيت آخر.

وعدت انا وزوجى الى الوحدة . فى صمت البيت الخالى الا من عجوزين يدبان فى بطء يزيد الصمت رهبة عادت الذكريات ..

بدات الجريمة تتمثل امام أعيننا مرة بعد اخرى . كلما اقتربنا من النهاية المكتوبة على كل حى زاد الخوف من لقاء الحى الباقى الذى يمهل ولا يهمل ..

لم ينفعنا عزاء ولا تأس . حججنا ثلاث مرات، وتعلقنا بالأستار واستلمنا الأركان ، ودعونا غافر الذنب أن يتغمدنا بما هو أهله من العفو عن المذنبين .. ولكننا فى خوف ..

اما اننا قاتلان فما فى ذلك شك ..

كنا فى السنوات القلائل التى اعقبت الحادث لا نشك فى أننا فعلنا ما فعلناه دفاعا عن النفس ، دفاعا عن العرض والكيان .

ولكن شيخى الذى حدثتكم عنه اوقعنى فى حيرة لا استطيع الخروج منها.

كان ذلك قبل أن يموت بأيام ..

ذهبت اليه أعوده وهو دَنِف يقطع آخر أيام الحياة .. كان صدرى مثقلا بالسر، فأفضيت به اليه ألتمس الراحة.

نظر الىَّ طويلا ، طويلا جدا ، ثم قال:

ــ هذا يابنى شىء كبير ، شىء أكبر منى بكثير .. أما كفاك ما أنا فيه حتى اتيت تحملنى وزرك وأنا فى طريقى الى الموقف العظيم ؟

ــ اذن فادع لى، لعل دعاءك ينفعنى.

ــ لو دعوت لك لحملت معك الوزر .. أدع أنت لنفسك ..

ولم اره بعد ذلك حيا ..

ولم أر الراحة بعد ذلك ابدا !

هل نحن قاتلان فعلا ؟ هل هناك أمل فى النجاة من عذاب الأبد ؟

هذا هو السؤال .. ■■

حسين مؤنس ــ مدريد

في قديم الزمان ... حيث لم تكن "إل إم" قد وجدت بعد



أما اليوم ...

فإن سيجارة "إل إم" هي متعة التدخين المثلى. فالنخبة من انواع التبغ فيها تحتوي على نسبة أكبر من التبغ الغني بنكهته الزكية. الذي يترك لينضج أطول وقت ممكن قبل قطفه ويؤلف بعناية فائقة أكثر مما تؤلف به التجائر الأخرى. أما فيلتر "إل إم" الحديث "الفيلتر العجيب" الأبيض النقي فهو وحده يلامس شفتيك. تمتع بجميع مزايا سيجارة "إل إم" ذات الفيلتر فهي سيجارة المدخين الذواقة.

دخن "إل إم" ... ففيها كل ما في التدخين من متعة ولذة

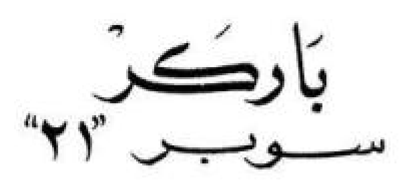


البداية الصحيحة تبدأ بقلم باركر سوبر "٢١"

عند تداء دنيا العمل او التعليم ، فان ابنك الشاب يكون تواقا لان يعطى انطباعا أوليا حسنا . انه بحاجة الى التأكد من حسن مظهره ، ومن حسن هندامه . ليس هناك ما يشعر المرء بالمزيد من الاطمئنان أكثر من وجود قلم باركر فى جيبه . ان لمحة واحدة الى المشبك السهمى الشهير . يجعل الناس يدركون بأن هذا الرجل فخور بنفسه وبخطه .

علاوة على ذلك ، فلقلم باركر سوبر « ٢١ » ميزة أكثر من مظهره الفخم ومشبكه السهمى . وقلم باركر سوبر « ٢١ » متين ويعتمد عليه ولهذا فقد اكتسب شهرة واسعة فى الكتابة الخالية من المتاعب . وريشته المطلية تنزلق على الورق بنعومة وتأكيد . كما أن جهاز تعبئة الحبر يمنع الحبر من السيلان ويعطى القدر المطلوب تماما من الحبر .

اجعل ابنك يبدأ طريق النجاح بهدية رائعة حقا ، وهى قلم باركر سوبر « ٢١ » . أن ريشته على أربعة نماذج وخمسة الوان وغطاءه فولاذى لماع غير قابل للصدأ مع علبته الأنيقة أيضا والقلم الرصاصى الميكانيكى .





الشركة التى تصنع أكثر الأقلام رواجا فى العالم

شركة اقلام باركر . جانزفيل ، ويسكنسين ـ الولايات المتحدة الأميركية



وست إند

- أرقى الساعات العالمية
- جميلة في منظرها
- دقيقة في صنعها



علامة الضمان

الوكيل العام بالشرق الأوسط

يعقوب يوسف البهبهاني

ساحة الصفاة ـ الكويت ـ هاتف ٣٧٧٠ ، ٢٢٤٩٦ ـ ص . ب ٢٣٤

الآن بحجم كنج سايز الكامل

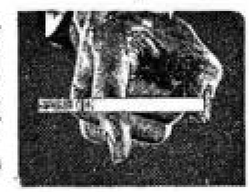
CRAVEN "A"

VIRGINIA

CARRERAS LTD.
LONDON

كراڤن فلتر

مستوردة من انجلترا



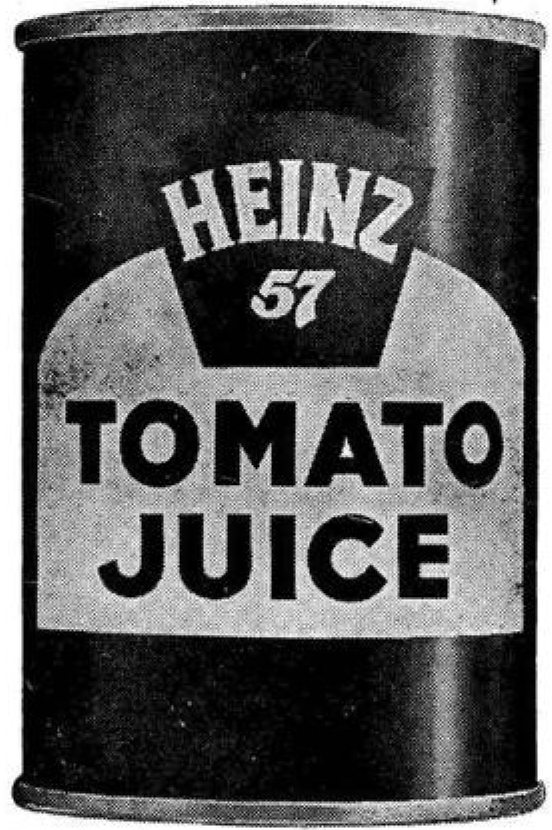
كراڤن فلتر كنج سايز هي السيجارة ذات التوازن التام بين الفلتر والتبغ .. فهي تجمع بين فلتر متين سهل التنفس وخليط متقن ممتاز من التبغ الفرجيني الناضج ، لضمان تدخين ألطف وأهدأ بنكهة كاملة .. كراڤن فلتر كنج سايز تأتيكم من انجلترا .. إنتاج أحدث مصنع للسجاير في العالم ..

توازن مثالي بين الفلتر والتبغ لإعطاء نكهة ألطف وأنقى



عِش سعيداً ابدون ألم
بتناول أسپيرين
BAYER
"أسپيرين" هو الاسم المسجل للمستحضر الألماني الأصلي.
تأكد بأنك تستعمل "أسپيرين باير" الأصلي الألماني الصنع.
أطلب "أسپيرين" في علبته الخضراء التي تحمل علامة باير.
ASPIRIN
ديزيل الألم
٢. يخفف الحرارة
٢. يعيد النشاط والعافية
"أسپيرين باير" لا يؤثر في القلب ولا يضر المعدة

تلذّذوا بعصير
طماطم هاينز المنعش



مُستخرج من أفخر الطماطم وهي في عزّ نضوجها.. قام
بتحضيره خبراء هاينز لاعطائكم عصيراً تتوفّر فيه جميع المزايا..
عصيراً شهيّاً نقيّاً مليئاً بالغذاء. تناولوا منه اليوم وكلّ يوم!



غير طبيعي !

● دخل رجل على الطبيب النفسانى

فسأله الطبيب : ماذا بك ؟

فاجاب الرجل : انني اواجه حالة خطيرة ، فانا وزوجتي نعيش مع حماتي وهي تقوم بكل شيء من شانه ان يجعل حياتي سهلة . انني اقدرها كل التقدير ، فهي سيدة لطيفة جدا ، وفي كل يوم انتظر بفارغ الصبر موعد رجوعي الى البيت لرؤيتها .

الطبيب : كلام جميل .. ولكن اين هي مشكلتك ؟

الرجل: ارجوك يا دكتور أن تخبرني هل انا شخص طبيعي ام في راسي خلل ؟

ولو ... !

● الأم : لماذا لا تتثاءبين حينما يتأخر خطيبك في السهر ؟ عندها هو سوف يدرك انك تنعسين .

البنت المخطوبة : لقد حاولت ذلك ، ولكنه قال لي أن أسناني جميلة جدا .

توسيع منطقة النفوذ !

● كان الولد شقيا للغاية ، ودهش الأب حينما اقترحت الأم أن يشترى له دراجة يتسلى بها ، فسأل الأب زوجته : هل تعتقدين ان سلوكه سيتحسن ؟

فأجابت : كلا .. ولكنه سيوزّع في منطقة أوسع !

سبب معقول

● **الأم :** كانت هناك في الثلاجة قطعتان من الكعك ولم اجد فيها هذا الصباح سوى قطعة واحدة فما هو السبب في ذلك ؟

الطفل : لقد كانت الدنيا ظلاما فلم أرها يا أمي لآكلها .

■■



المزودة بفلتر ميكرونايت الجديد

الذي يزيل حماوة الدخان ...
يلطف طعم السيجارة ...
ويجعل نكهة التبغ لذيذة ومعتدلة ...

أفضل فلتر، ألذ نكهة

احدى منتوجات شركة ب. لوريلار بالولايات المتحدة - الاولى في احسن انجاز بفضل اختبارات لوريلار

فوز الخطوط الحديثة

اقتناء دوكسا غرافيك ساعة المستقبل . ستكون لك ينبوعا دائما من السعادة والفخر . وستكون متأكدا من اقتنائك الساعة الراقية التي علاوة على مظهرها الخارجي الأنيق تضمن لك الدقة العالية

كشف بأسماء موزعي دوكسا

استكو المحدودة ـ شارونو ـ كابول ـ أفغانستان ، مخازن السكسيور ـ عدن ، اكسلنت ميزيوم ص. ب ٢٤ دوحة ـ قطر ـ الخليج العربي ، جوزيف جيراكو ص . ب ٢٨٩٤ ـ بيروت ـ لبنان ، فخري جواد ـ ساحة الناصر ـ البتاوين ـ بغداد ـ العراق ، خليفة وعمير بن يوسف ـ أبو ظبي الخليج العربي ، اسحاق عبد الرحيم بوحجي ـ ص. ب ٥٧ ـ الخبر ـ العربية السعودية ، روبين كيتشجيان ـ ص.ب ٢٦٩ ـ عمان ـ الاردن ، كرابيد ميناسيان ـ ص. ب ٥٧٠ ـ حلب ـ سوريا ، شركة العثمان التجارية ـ ص . ب ٥٢٠ ـ الكويت، ميشال اوسطايان ص . ب ٩٢٥ ـ دمشق . سوريا، عبد الرزاق سالم ص . ب ٧١٤ ـ جدة ـ العربية السعودية، شركة س. بن سعود وم. شيخ ـ ص.ب ١٤١ ـ بنغازي-ليبيا

معامل ساعات دوكسا ش.م.لو لوكل ـ سويسرا



مجهزة
للتوسع
والتقدم

الخطوط الجوية الكويتية

تسير الآن

رحلات
كوميت ٤ سي
نفاثة ممتازة
درجة اولى ودرجة سياحية
وفايكاونت

في الشرق الاوسط والى كراتشي وبومباي

خابروا وكيل سفرياتكم أو مكاتب الشركة في الكويت
المكتب الرئيسي للمبيعات - هاتف ٢٣ - ٥٠٢١
مكتب المبيعات - شارع الأمير - هاتف ٢٧٣٤
مكتب الاحمدي - هاتف ٧٨٣٥





تحفة صناعة التلفزيون
رفيقك الدائم في كل مكان - في البيت
وخارجه . يتيح لك ان ترى العابك الرياضية
المفضلة وان تسمع اخبارك وموسيقاك
في سيارتك ، يختك ، او اثناء نزهاتك
تستطيع نقله لكل مكان في البيت .
للمطبخ لغرفة النوم للصالون او للبلكون
يخدم في اي مكان تريده . وزنه
خفيف وحجمه صغير بحيث ان الولد
الصغير يستطيع نقله بسهولة . يعمل
هذا التلفزيون على كهرباء البيت
او على كهرباء السيارة واليخت بقوة
١٢ فولت او على بطاريته الخاصة
السهلة التعبئة . صورته واضحة
وذلك بفضل ماسورة ٥ انش وقوة
٢٥ ترانزستور ومصروفه اقتصادي
هذا "الميكرو تلفزيون" هو ثمرة
جهود شركة "سوني" في الاشغال
الالكرونية والهندسة ودقة
الصنع .
ان الفرق ينتج عن الابحاث .
SONY®
micro TV
MODEL 5-303
سوني
SONY
I-0707

العدد ٥٩
جماد أول ١٣٨٢
أكتوبر
(تشرين أول) ١٩٦٢

العربي

مع هذا العدد
هدية ثمينة
+
العربي الصغير

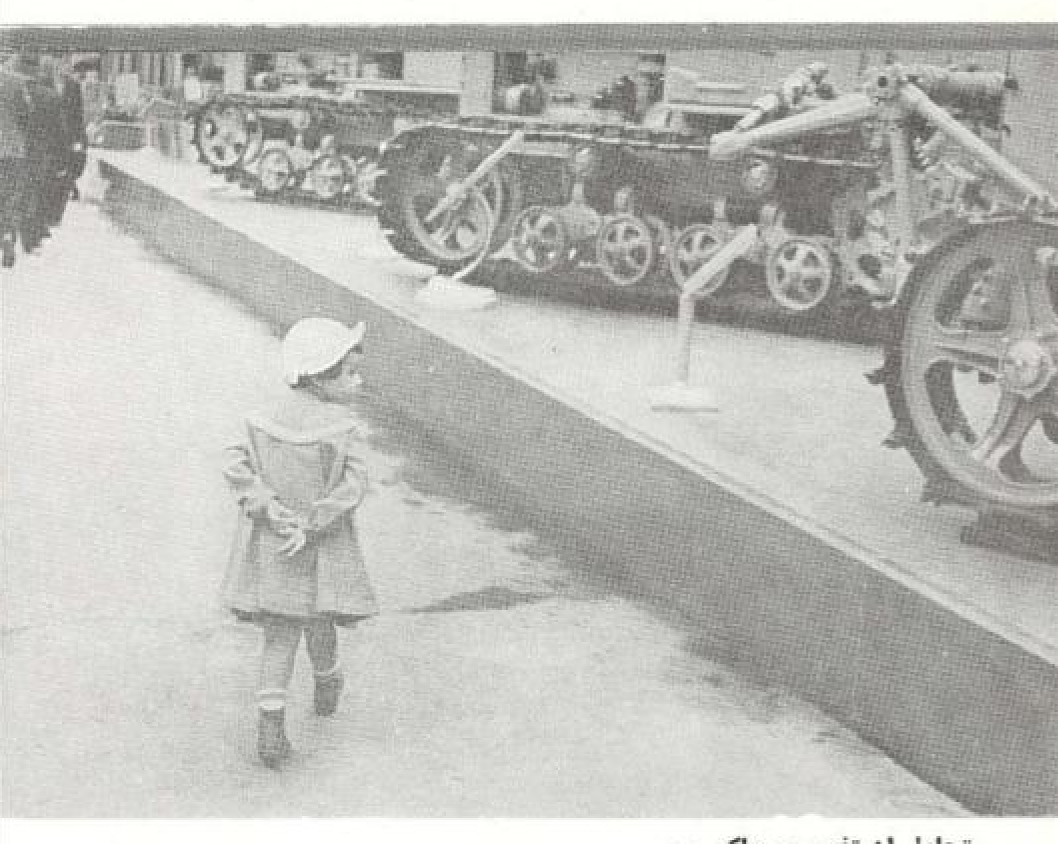
جوائز
١٢٠٠
دينار سنويا



عربية من الاردن
فى زورق بخليج العقبة

الثمن

الكويت	١١٠	فلوس
الخليج العربى	٢	روبية
السعودية	٢	ريال
اليمن	٢ر٥	شلن
العراق	١٢٠	فلسا
لبنان	١٠٠	قرش
الاردن	١٠٠	فلس
سورية	١٠٠	قرش
ج.ع.م.	١٠	قروش
السودان	١٠	قروش
ليبيا	١٥	قرشا
تونس	٢٠٠	فرنك
الجزائر	٢٠٠	فرنك
المغرب	٢٠٠	فرنك



تحاول ان تفهم .. ولكن ..

عزيزي القارىء :

● هذا شهر اكتوبر قد حلّ .

وبحلوله يختَتم الصيف .

يختَتم ما كان فيه من لهو ولعب ، على الحركة لدى الشباب ، أو من هدوء واسترخاء عند الكهول والشيوخ .

● وباختتام الصيف تستعيد الأنفس نشاطها ، وتستعيد جدّها وهزلها (ولا بد فى الحياة من هزل) ، وتستعيد الخطو بقوة وبعزم وبأمل فى مسالك الحياة : للصبية والشبان حجُرات الدراسة ومختَبرات العلم ، وللرجال السعىُ للرزق والكفاح فى سبيل العيش .

● وان يكن شهر يناير أول العام الشمسى ، وفيه تأخذ الشمس تسبق الى طلوع ، وتتثاقل عند غروب ، وفيه يطول نهار اليوم ويكثر حظُ الناس فيه من نور ، فشهر أكتوبر أول العام الدراسى،وأول استئناف للجهاد فى الحياة ، على طقس من الخريف أكثر انعاشا ، يتلوه شتاء ، يجد الناس فى برْده الحافزَ الأكبر لما تبذل فيه الأجسام من طاقات .
فالى أن يحين صيف جديد ، نرجو للأبناء والبنات أعمالا ، فى مدرسة أو جامعة ، مذكورة مشكورة ، وللآباء والأمهات جهودا فى الحيـــاة موفقة مبرورة ، ان شاء الله .

المحـــرر

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات :

عروبة :

طب وعلوم :

ركن الذرة :

فلسفة :

تربية وعلم نفس :

دين :

العربي

مجلة عربية مصورة شهرية جامعة

تصدرها وزارة الارشاد والانباء بحكومة الكويت

والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABY = No. 59 — October 1963 — P.O.B. 748 = KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ــ تلفون ٣٩٤١١ ــ تلغرافيا « العربى »

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة ــ قسم الاعلانات

المراسلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف

● قبل نكبة فلسطين لم تكن العقبة الا قرية صغيرة لا يزيد عدد سكانها على ١٠٠٠ نسمة .. أما الآن فهي العمود الفقرى للاقتصاد الاردنى ، والنافذة التى يطل منها الاردن على الأسواق العالمية ، والرئة الوحيدة التى يتنسم منها نسيم البحر .. وهذه فتاة عربية ، ولدت فى فلسطين المحتلة ، وترعرعت فى ربوع لبنان ، وتعيش الآن فى العقبة . وهى فى هذه الصورة تمارس رياضتها المحببة : رياضة التجديف

تاريخ وتاريخ اشخاص :

ركن المرأة :

شعر :

قصص :

كتب :

متنوعات :

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس .مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية أو ٥ر٢ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . سورية ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الأردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش ج.ع.م ١٠ قروش . تونس والجزائر والمغرب ٢٠٠ فرنك . اليمن ٥ر٢ شلن. ليبيا ١٥ قرشا .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



أحيا اليهود لغتهم الميته فأصبحوا دولة
واضعنا لغتنا .. فكدنا نفقد شخصيتنا وقوميتنا !

● ذكر الأستاذ سعيد الافغانى عميد كليـــة الآداب بجامعة دمشق فى مؤلفه الجليل « حاضر اللغة العربية فى الشام » ما نصه :

« كان اليهـود مطلع هـذا القـرن مبعثرين فى القارات الخمس ، تتكلم جالياتهم لغات لا حصر لها . عرف علماؤهم أن لا سبيل الى جمع كلمتهم الا بلغة جامعة ، فأخذوا انفسهم جيلا بعد جيل باحياء العبرية القديمة الميتة، يتعلمونها الى جانب لغة الشعب الذى ينزلون بلاده، فكان صنيعهم هذا الذي بدا للناس حينئذ نوعا من الجنون والجمود واضاعة الوقت ، هو الذى خلق منهم أمة ودولة وجامعة ، انتزعت لها مقرا وسكنا من أعز بلاد الناس .. الذين حباهم اللـه لغة جـامعة لا مثيل لها فى قوتها ورسوخها فى الزمن والمكان ، بين جميع لغات الارض . وليس فى الامر عجيب . لقد آمن اليهود بأهدافهم وبلغتهم الميتة فأحيوها، ولم يدعوا فرصة لمشكك أو مستهزىء أو متزهّد فيها ، فنجحوا ، وتهاونّا بلغتنا الحية القوية فأهملنا السهر عليها وصيانتها ، فتدسس اليها اللصوص والعابثون ، فخسرنا من حيث نجح اليهود .. هذا حكم الحياة . . ألم تكن صحافتنا ومنابر جامعاتنا ومجامعنا أحيانا، أوكارا للتشكيك فى لغتنا ، أعز ما يدعم وحدتنا ويشـــد بناءنا القومى ؟

انشأ اليهود باحيائهم لغتهم الميتة دولة من العدم ، وأضعنا ، باغفالنا عن عبث العابثين بلغتنا ، أول مقومات امتنا ، ومازال فينا من يتساءل على ملأ منا : أنكتب بالفصحى أم بالعامية؟

والحق انا نجد دلائل كثيرة للشذوذ الذى نشهده فى الصحف والجامعات والمجامع أحيانا ، مما هو افتئات على العربية ، وهضم لحقوقها ، وهى ــ الصحف والجامعات والمجامع ــ الحارس الامين الذى يذب عنها الافتراءات ، ويذود عنها الخصوم .

اما عن الصحافة فيحاول احد دعاة العامية ، ان يبتدع اسلوبا كتابيا غريبا ما عهدناه ، لم يكتب به الاقدمون ، وما تعاطاه المحدثون ، فيه من الركة الاعجمية ما لا يستسيغه الذوق العربى السليم . وقد درج احد الكتاب على تدوين خواطر فى مجلة عربية أسبوعية ، أضع بين يدى القارىء بعض فقراتها دون اختيار ، حتى يستشف منه الهدف البعيد الذى ترمى اليه هذه الوسيلة من التعبير ، واثر ذلك فى تهديم المنطق اللغوى واعوجاج التعبير الاسلوبى . يقول :

لنا صديق نحبه كما ولا أحد ! . انه ذو وضع كثير الخير معاق ، ومع هذا اتراه يأبى الا ان يستقوى بمغامرين غامضى المعطيات .

ان يكون كنارا ، أى طائرا ارسطقراطيا يصدر النغم الى الدنيا ، هذا لا يرضيه ! .

لريد ابدا أن يجر الكنار ، الذى هو ، الى مشاركة ثور جائع ، وحصان بدون بردعة !

وفيما يتعلق بالجامعات فقد ادركت فى سنى

حملة ضد وباء العامية المتفشى

● تحية عربية لمجلتنا الحبيبة ، درة المجلات العربية، وسفيرنا نحن العرب ومبعث اعتزازنا وفخرنا ، ولكل من يعمل فيها او يساهم فى تحريرها واعدادها ..

ولقد اعجبت بمقال الدكتور شوقي ضيف فى العدد الثامن والخمسين ، وبغيرته على لغتنا الفصحى التى هى عماد قوميتنا ورمز وحدتنا ، كما اعجبت من قبل بمقالات الدكتور عبد الرحمن البزاز ، وشاركته الاسى والأسف لما جنته محطات الاذاعة على العربية الفصحى، بتغليبها العامية فى معظم برامجها واغانيها وتمثيلياتها ، تصبها فى آذاننا صبا ، وكأنها مأجورة على تحطيم العربية الفصحى والقضاء عليها .

لهذا اقترح على وزارات الاعلام فى الوطن العربي أن تعين فى دور الاذاعات بعض الأدباء لمراجعة نشرات الأخبار والأحاديث والقصائد وتشكيلها قبل اذاعتها حتى ينطق بها المذيعون والمذيعات سليمة من اللحن الذى يحطم أعصاب المستمع الغيور على لغته وهو يراها تهوى الى الحضيض ، والعامية تحتل مكان الصدارة .

كما اقترح على مجلة « العربي » أن تساهم فى هذه الحملة ضد وباء العامية المتفشى ، بتخصيص باب جديد من أبوابهاللأخطاء الشائعة مع تصويبها وذكر منشئها ومصدرها ومشتقاتها ، حتى لا يفعل النسيان فعله بأذهان بعض القراء ، مما يؤدى الى الحيرة والالتباس ، بسبب ما يقع فى الميدان الاذاعى والصحفى من هذه الأخطاء .

حلب عبد الرحمن زكريا

الجامعية الفائتة ، أساتذة كان بعضهم ، ولا يزال خلفاؤهم ـ يتكلمون بالعامية على منابر الجامعة ، وهم يحاضرون فى الأدب العربى وفقه اللغة وما اليها من مواد العربية .

ان ما تحتاج اليه الامة اليوم هو أن نعض على لغتنا بالنواجذ ، وان نحافظ ـ كما يقول الاستاذ الأفغاني ـ « على كنز تدور اعين اعدائنا فى محاجرها حسرة أن كان فى أيدينا لا فى ايديهم ، فاذا يئسوا من امتلاكه فلا اقل من أن يعملوا على تبديده فى ايدينا ، ولقد استجاب نفر منا الى دعاياتهم ، فكان مثلهم ومثل الغرب منه ، كمثل اللص والشيطان حين تآمرا على انتزاع الكبش السمين من يد الناسك المغفل ، فأوهماه انه خنزير ، وانه لا يليق بناسك اصطحابه، فصدق المسكين وتركه، وفازا به » .

دمشق ـ عمر أسعد

أكان نابليون مسلما حقا ؟
أم كان يتظاهر بالاسلام ويدعيه ؟!

● فى مقال نشرتموه بالعدد ٥٦ من العربى عن نابليون بونابرت ، قال الكاتب ان نابليون ادعى الاسلام دينا له ولامته ، وانكر عليه صحة اسلامه، وايدتم ذلك بصورة نابليون ذات الوجهين التى نشرت مع المقال واحب هنا ان ابين حقيقة لاسبيل لانكارها وهى ايمان نابليون بالاسلام ، وان كان الكثير من المؤرخين قد تعاموا عن هذه الحقيقة وحاولوا طمسها ، وخصوصا الفرنسيين منهم ، بعكس المؤرخين الانجليز الذين اثبتوها فى أكثر من مناسبة .

لقد كان نابليون دائما يصرح بمزايا الدين الاسلامى حتى أنه قال:«انا وجيشى كلنا مسلمون» ويقول طوماس واطسون فى كتابه « نابليون » ان

(البقية على صفحة ١٥٣)

الجدل أكثره مجهود غير نافع

الرأى ابن بيئته وزمانه ويتغير الزمان والمكان فيصيب الرأى ما يصيبه من ضعف أو رجحان

■ نقاش، قام بين صاحبين، انصت اليه، بدا هادئا باردا، ثم ازداد حرارة، وارتفعت الحرارة حتى كادت الكلمات تلتهب وهي تخرج من الافواه .

احدهما يقول هذا هو الحق .

والآخر يقول بل هذا هو الحق .

وصب صديق آخر على اللهب ماء فباخ الحريق وانطفأ الوقود .

بين العقل والعاطفة

قال الصديق الذى صب الماء يسالني، وقد انتحى بي جانبا : ماذا ترى فى هذا المنطق ؟

قلت : اى منطق ؟

قال : منطق الأخوين ؟

قلت : ما كان هذا بمنطق ، ولا كان ذلك .

قال : فاي العقلين كان اهدى الى الحجة ؟

قلت : ما اصطرعت بينهما العقول ، وانما اصطرعت العواطف .

قال : او تستطيع العواطف ان تأتي بالحجج ؟

قلت : يستطيع ذلك العقل . وهو يستعرض الحجج جميعا . يستعرض الطائفة الكبيرة منها ، ولكنه يختار . يميل عن حجة الى حجة . ودليله فى هذا الميل ، العاطفة .

قال : وما ضر ذلك ما كانت العاطفة عاطفة خير .

قلت : ان العاطفة هي الميل . والفعل عطف يعطف ، اى مال يميل . وانت قد تميل بجسمك الى جهات اربع ، ولكنك بنفسك قد تميل الى جهات ثلاثمائة وستين ، لكل زاوية من زوايا الدائرة ميل خاص بها. والعاطفة ليست وحدها التى تميل ، بل قد يميل معها العقل .

العقل يستمد من ذخيرة الحياة

قال : افصح

قلت : ان الحق المطلق الذى يراه كل

أرسطو ونشأة الرق
فلم يجد في الرق ما يعكر صفوه

النقاش يهدف عادةً الى تبرير غاياتٍ مرسومة
لا الى كشف حقائق غير معلومة

بقلم رئيس التحرير

الناس مطلقا لا وجود له . والراى عند الناس لا يتكون بالتصرف الذهني الصافى وحده . فالذهن لا بد ان يأخذ ذخيرته من حصيلة الحياة ، مما اختزن الانسان من انسانيته ، ومما اختزن من ابوته ، ومما اختزن فى بيئته ، ومما اختزن من خبرة الفرد الواحد فى الحياة . وهو عندما يناقش لا يستمد ذخيرته من ذلك المخزون دون ذلك . فاذا اتفق الناس فى رأى ، مع اختلاف الوطن ، وحتى مع اختلاف القارة ، فمردّ ذلك الى انهم يستمدون من خبرة للانسان مشتركة عامة على هذه الارض .

وكلما صغرت البيئة ، وضاقت، ظهر الاختلاف فى الراى باختلاف المصالح . فاذا جمع الناسَ فى العمل مكانٌ واحد وصلة قريبة ، كان العقل الصافى ابعد ما يكون جدارة فى تحديد ما هو الحق ، وما هو الباطل .

اختلفا لاختلاف نشأة

قال صاحبى : فصاحبانا هذان ، اختلفا لاختلاف بيئة ؟

قلت : اختلفا لاختلاف نشأة . فمخزون هذا من القيَم غير مخزون ذلك . هذا يستمد من ذخيرة ماضية صفراء ، وهذا يستمد من ذخيرة ماضية خضراء . ماضية بقدر الذى مضى من اعمارهما .

قال : اختلف العقلان اذن . .

قلت : بل اختلفت العقليتان . ان العقل غير العقلية . ان العقل هو الاداة الذهنية التى تجمع وتطرح ، وتضم وتفرّق . ولكن هذا العقل لا يعمل فى فراغ . لا بد له مما يجمعه ويطرحه . ولا بد له مما يضمه ويفرّقه . وهو يجرى هذا كله فيما يستحيى فى ذهنه من صور ماضية . ماضية ولو كانت بالامس فقط . دخلت خزانة نفسه فصارت من بعض ذخيرته .

قال:واذن كيف تفعل انت فى نقاشك. هل تقصره على الناس،اقترب منك ماضى حياتهم ، وضاهت ذخيرتك ذخيرتهم .

اكره شيء فى الحياة النقاش

قلت : علمتنى الحياة ان اكره شيء فى الحياة النقاش . وكثيرا ما استدرجت

الى نقاش اختلفت فيه الموازين والمقاييس، فأسفت . وجاءني بالأمس زائر ، وبدأ نقاشا ، بدأ هادئا، وأدركت من أول جملة نوع ماضي الرجل الكريم ، فأقلعت على الفور ، خشية ارتفاع درجة الحرارة . وأقول الرجل الكريم لأني لا أحمل لأحد كراهة ، لا فيما أعده أنا جهامة وجه ، ولا ما أعده جهامة فكر . فالرجل منا غير مسئول عما حصّل .

اختلاف الموازين عند قليل العلم وكثيره

قال: حدثني عن كيف تختلف الموازين بين الناس عند النقاش ؟

قلت : تختلف الموازين بين قليل العلم وكثيره ، فحصيلة كثير العلم من حقائق الوجود أكثر وثاقة وأهدى الى الطريق. وليس العلم كله علمَ مدرسة ، ولا هو كله علم جامعة ، ولكن يضاف الى هذا وهذا علم يستفاد في سبل الحياة ، في الدار ، وفي المسجد والكنيسة ، وفي السوق . انه ، ان كان الهدف من النقاش الحكم الصحيح ، وجب أن يسبقه استعراض كثير لحقائق الحياة التي منها يستَمدُ الحكم ، وحقائق الحياة تستفاد في مدرسة وجامعة ، ولكن كذلك في الشوارع والأسواق .

اختلاف الموازين بين صغير السن وكبيره

قال : ثم ماذا ؟

قلت : وتبعا لهذا تختلف الموازين بين من مارس العلم ومارس الحياة طويلا، ومن مارسها قليلا. فهي تختلف بين شباب الناس وكهولهم . سَل الكهول ، ما كان رأيهم في أمر ما ، وشعر الرأس أسود ، وعضل الساعد أفتل ، ثم ماذا صار رأيهم في هذا الأمر نفسه ، وشعر الرأس أبيض ، وعضل الساعد أرخى . بعضُ الرأي ثَبَتَ على ما كان ، وبعضه انقلب رأسا على عقب . هذا اذا ظل الكهل أو الشيخ على وتيرته الأولى في استمداد العلم



تختلف في النقاش الموازين
بين شباب الناس وكهولهم

من الكتب والصحف ، واستمداد الخبرة من ممارسة الحياة .

قال صاحبي : ولكن عند الشباب رأي في الكهولة والشيخوخة غير مستحب ..

قلت : يرجع أكثر هذا الى منافسة في أرزاق الحياة ، ومخاصمة على مواضع القوة والسلطة والجاه فيها . سابق سبق فتمكن ، ولاحق يريد السابق أن يتزحزح. والزمن بطيء الحركة . والزمن، لحكمة ، يرفض أن يزيد من سرعته . فنظرة اللاحق الى السابق ، هي نظرة السائر المجدّ القوي في الطريق الى العائق



وتختلف الآراء باختلاف

الذى قام دونه فيه . ولكن لا تنس ان الشباب هم ابناء الكهول والشيوخ . ثم لا تنس ان شباب اليوم هم رجال الغد ، وكهول وشيوخ ما بعد غد ، ثم ينزل الستار آخر الأمر ، كما ينزل ستار المسرح فى آخر الرواية ، على الدرامة والمجانة والمأساة جميعا .

قال صاحبى : زدنى من امثلة فيها تختل الموازين بين الطرفين فى النقاش .

اختلاف الموازين بين اهل القرون المختلفة

قلت : ان اختلت الموازين بين قليل العلم وكثيره ، وان اختلت الموازين بين صغير العمر وكبيره ، فهى كذلك تختلف بين اهل القرون المختلفة اذا اجتمعا .

قال : ولكن كيف يجتمع اهل القرون المختلفة فى نقاش ؟

قلت: هنا ، فى هذه البقعة من الارض، بل وفى كل بقعة ، والآن ، فى هذا اليوم ، بل وفى كل الايام ، قد يجتمع على النقاش رجل يعيش فى القرن العشرين، وفى العقد السابع منه خاصة ، ورجل يعيش فى القرن العاشر .

الاول يستمد لعقله ولعاطفته اصلا من حقائق الحياة الراهنة ، والآخر يستمد لعقله وعاطفته اصلا من حقائق حياة ذاهبة منقرضة .

قال صاحبى : وهل معنى هذا ان كل قرن جديد يأتى بحقائق اصدق ، وهل كل ما طوته الأيام باطل زائف ؟

قلت : لست فى الذى انا قاصد الى تبيانه الآن صدقَ الحقائق او زَيفها ، انما انا قاصد الى بيان اختلافها . هذا ابيض وذاك اسود . او لعل ذاك هو الأبيض وهذا هو الأسود . ولكن المهم ان واحدا منهما ليل ، والثانى نهار ، والليل والنهار لا يجتمعان . وحتى فى هذا انا لا اذم ليلا أو امتدح نهارا . انما اقصد الى ابانة ما بينهما من خلاف .

قال صاحبى : ولكن اهل هذا العصر يرون انه عصر متقدم ، وانه عصر نور من بعد ظلام .

تقويم العصور

قلت : اما وقد دخلت فى تقويم العصور ، فأنا مع هؤلاء ، من حيث أن



الموازين، وتختلف الموازين باختلاف القرون



الرق ، مارسه الانسان قبل آلاف السنين ، ولم ير فيه ما يشين .

هذا العصر ، بالعلم الطبيعي ، وبالفقه الانساني ، صار أهدى طريقا ، ولكن ليس معنى هذا أن كلما ذهبت به القرون زيف . فهناك حقائق ، هي من الوثوق ، في طبع الانسان ، وفي ضمير الانسان ، بحيث لا يتغير منها الزمان : عطف الآباء على الأبناء. عطف القادرين على الضعفاء. الصدق خير والكذب ضلالة . التنكر لمن احسن اليك غدر وخيانة . ولكن هناك ايضا اشياء قبلتها العهود القديمة الذاهبة ، وانكرتها العهود الحديثة الحاضرة .

قال صاحبي : مثلا من ذلك .

الرق والاسترقاق بالأمس وفي اليوم

قلت : استرقاق الانسان لأخيه الانسان . شراؤه وبيعه . لقد مارس الانسان الرق من قديم الزمان . مارسه قبل آلاف السنين . ومارسته امم الأرض الكبيرة المعروفة من قبل المسيح. مارسه الأغارقة ، وهم مصدر الفكر المدني الذي يفخر الاوروبيون اليوم بانهم عنه اخذوا ، فكانت القلة من سكان اثينا هم الأحرار ، والكثرة هم العبيد . ومارسته اوروبا المسيحية من بعد المسيح .

قال صاحبي : ولكن هل هم ارتضوا الرق نظاما انسانيا ؟

قلت : نعم ، نعم ، نعم ، ارتضوه ، ولم يجدوا فيه ما يشذ عن انسانية الانسان حتى كبيرهم الفيلسوف الأكبر ، ارسطو طاليس ، الذي أعطته أوربا لقب المعلم الأول ، ارتضاه ، ولم يجد فيه ما يعكر فكره . وما عليه من باس . لأن الفكر وليد البيئة . وبيئة ارسطو ، وانماط العيش فيها ، كانت ترى العبيد للخدمة ، كما الشمس لاعطاء النور، وكما المطر لسقي الأرض .

عطف القانون على الضعفاء

قال صاحبي : هذا مثل ، فماذا كان من عطف القادرين على الضعفاء ؟

قلت : عطف القادرين على الضعفاء

ارتضاه القدماء خلقا طيبا ، ولكن ظلت وسائله ، وسائلُ يسلكها هذا المطف ، من القادرين ، ليصل الى الضعفاء ، وسائلَ مُبهَمة . فلا هي معروفة ، ولا هي محدودة . ومارس المطفَ قلّةٌ من القادرين كلما بدا لهم فى الطريق رجلٌ اعمى أو كسيح . كان سبيل المطف الشحاذة . وكم اعمى ، وكم كسيح ، وكم عاجز آثر ان يقبع فى جُحره فلا يخرج منه الى الطريق . وكانت الشحاذة ، ومرأى الشحاذين ، يقفون على ابواب المعابد فى الوثنية ، وابواب الكنائس فى المسيحية ، وابواب المساجد فى الاسلام ، مظاهر عادية من مظاهر الحياة ، يفرح لها اهل الورع اذ تهيىء لهم الطريق الى كسب مرضاة الله . ثم تبين الانسانُ ، على القرون ، والقرونِ الحديثة خاصة ، ان هذه المعونة لا بد لها من تقنين اكثر تفصيلا ومن تنظيم . ولا بد لها من تقويم . وان العجز اكثر أسبابه فرصة حياة لم تُعطَ للحى ، ولو أنها اعطيت ما كان عجز ، وان الأدواء الاجتماعية لا بد ان تدرأ عند منابتها . وتبين الانسان على القرون ، والقرون الحديثة خاصة ، ان هذه المعونة حق للعاجز لا مرية فيه ، حتى ولا هى تشكر ، فانما تشكر المِنَح . تبين للانسان ، على القرون ، أن الاعطاء فرض ... زكاة يطهر بها ماله ونفسه وانسانيته .

قال صاحبى : تقول ان الفرص لو اعطيت للانسان العاجز ما عجز ؟

قلت : واقول وهو قد يعجز ، مع اتاحة الفرص له . واقول أنه ، مع اتاحة الفرص ، ومع العجز من بعد اعطاء الفرصة له ، قد لا تقع عليه تبيعة العجز ، لمرض فى جسم ، أو قصرٍ فى ذهن ، وعندئذ قد يكون له على الرغم من الاخفاق حقٌ فى نصيب من انصبة الحياة . ان الناجح فى الحياة كثيرا ما ينجح بسبب هبة فى جسمه ، أو هبات فى عقله ونفسه ، ليست هى من عند نفسه ، ولكنها هباتٌ ، وهبها اياه الله . ولكل هذا عند الله زكاة ، فرض معلوم . يتغير معناه ومبناه بتغير الزمان .

العون الذى يعطاه العاجز من بعد عجز ، والذى يعطاه من قبل عجز

قال صاحبي : ولكنى لا ارى اليوم زكاة تعطى للفقراء ، نقدا وعدًا ؟

قلت : ان المعنى القديم للعون ، يعطيه القادر للعاجز ، انما يكون من بعد عجز ، او يعطيه الغنى للفقير ، انما يكون من بعد فقر . وهذا لا شك خير . ولكن عند هذه العصور الحاضرة ، بكل البلاد على اختلاف شاكلة ، ان العون لا بد ان يعطى من قبل عجز ، ومن قبل فقر . انه يعطى اليوم باكرا فى الحياة ليؤمِّن من عجز ومن فقر . يعطى تعليما ، ويعطى تأهيلا للحياة والعمل فى الحياة والكسب لها . ويعطى علاجا من جراح يجرحها

ارسطو ، لم يجد فى استرقاق الانسان للانسان ، ما يعكر صفو فكره

الشوك الذى فى الطريق . وما أكثر ما فى طريق الحياة من شوك جارح . ويعطى العون كذلك فى الملِمّات والنكبات .

الرق والزكاة فى الاسلام

قال صاحبى : اسمح لى بأن اذكر ، انا المسلم ، بأنك تناولت امر الرق ، وامر الزكاة ، وهما امران للاسلام فيهما رأى مذكور مشكور .

قلت : هذا حق وحق وحق ، كما ان هذه الشمس الطالعة حق . الرق كرهه الاسلام ، والاسلام جعل من تحرير الرقيق كفّارة من ذنب ، ومن التقصير فى اداء فرض .

ورأى الاسلام فى الرق واضح عند كل ذى فهم .

وكذلك الزكاة ، أرست حق العاجز على القادر ، وأرسته على صخر .

ولكن ما جاء فى القرآن اجمالا ، كان كقوانين تجيء هذه الأيام فى الدساتير ، لا تتناول الا الصميم من الأمور . وهو اجمال يحتاج الى تفصيل . وقد فصل الرسول عليه السلام . ومن بعد الرسول جاء الفقهاء يزيدون التفصيل تفصيلا ، لمبادىء سنها القرآن ، هى حية على الزمان ، ولكنها تتحول اشكالا بتحول الزمان وتتطور بتطور البيئة والمكان . تتغير اجساما وأشكالا ، والروح هى الروح .

ففى امر الرق جاء القرآن يكرّهفيه . ثم نضج حس الانسان بانسانية على مر السنين ، فجاء بالحسْم الذى انتهى اليه فى أمر الرق ، فحرّمه تحريما . وحرمته امم الأرض جميعا . وشفا أنفسَ المسلمين ان حرّمته دولهم اليوم جميعا ، فليس يأذن بالرق فى قوانينهم قانون .

وفى أمر الزكاة . كانت زكاة الاسلام واجبة على كل حرّ ملك نصابا . وهو لا يحلها لغنى أو قوى مكتسب . وهو يحلها للفقراء والمساكين والعاجزين .

ثم بدا للانسان ، بالذى اسبغه عليه الله من فكر ، وما حباه به من ذكاء ، وما



العون يعطاه الفقير والعاجز من قبل فقر وعجز ، تعليما وتأهيلا ، يؤمِّن فى النهاية من فقر ومن عجز ، فلا يكاد يكون فى الناس فقراء عاجزون.

اودع قلبه من رحمة ، بدا له ان الفقر او العجز يعان عندما يكون ، ولكن مع هذا ، والى جانب هذا ، هو يعان ايضا بأن تقتلع جذوره قبل ان تمسك بالأرض . يعان العجز بمنع العجز . يعان باتاحة الفرص الواحدة لكل بنى آلناس ، التى جمعت بينهم المساواة بأنهم جميعا خلق الله،وبأنهم نزلوا جميعا من أرحام امهاتهم عُراة .

خلاصة

قال صاحبى : الى اين وصلنا فى هذا الحديث . بل الى اين حملنا الحديث فهو كالتيار فى النهر والبحر يحمل الانسان الى حيث يدرى ولا يدرى ، لا سيما اذا رفع الانسان يده عن الدفّة ، عن السكّان ، وارخى للقلع ، تعمل الريح فيه ، العنان .

قلت : لا تخش شيئا ، فما رفعت يدى عن السكان ، ولا تركت للريح العنان . فنحن نتحدث فى المناقشة ، والمنطق الذى يجب ان يسود فى النقاش ، وصلاح الطرفين المتناقشين للنقاش . وقد وصلنا الى ان النقاش يتعسر بين طرفين اختلفت بينهما موازين الحكم ، وان موازين الحكم تختلف باختلاف ما حصل الطرفان من حقائق الحياة ،

ومن مذخور تجاربها . وان هذا المذخور يختلف بين من حصل من العلم القليل ومن حصل الكثير ، واذن فهذا المذخور ايضا يختلف بين صغير السن وكبيره . وهو يختلف نوعا ومقدارا بين من حصّل علمه من هذا القرن ، القرن العشرين ، مع ما تيسر له تحصيله من سائر القرون، وبين من حصل علمه من القرن العاشر ومنه وحده .

حوافز الأنفس وأهواؤها

قال صاحبى : وهل اذا تساوت الذخائر ، اذا تشابهت وتقاربت ، يسهل النقاش ، ويؤدى الى راى صحيح ؟

قلت : كثيرا ما يفعل ، لولا حوافز النفس واهواؤها . ومن هوى النفوس ما كان من نقاش بين اخوينا هذين الذى احتدم بينهما النقاش حتى استعر . ان فى نقاشهما هذا الذى سمعته ، ما كان يتحدث العقل ، وانما كان يتحدث الجيب .

قال صاحبى: وكيف يتحدث الجيب ؟

قلت : مناقشة قد تؤدى الى نقص ما فى الجيب ، أو الى زيادته. جيب الفرد. جيب الطائفة . جيب الجماعة . جيب الشعب . جيب القارة . وحتى جيب الكوكب ، لو أن هناك قوما فى كواكب اخرى تتصل مصالحها بمصالح هذا الكوكب ، كوكب الأرض . فى هذه المناقضات يضيع المنطق الصرف . ان كان للمنطق الصرف وجود . وهذه المناقشات ، مناقشات الجيب ، ابدية سرمدية. كانت قليلة والزمان فى شبابه، اما اليوم وقد اكمل العلم ما بين بيئات الارض من مواصلات ، فقد ازدادت كما يزداد الخير أو يزداد الشر . وهى لم تخل من فائدة ، فقد ملأت الصحف وأترعت بها المجلات .

والقيم الروحية

قال صاحبى : ولكن هذه المناقشات قد لا تتصل بالجيب، ومناقشة اخوينا، ما كانت تتصل بالقيم المادية، ولكن بالقيم الروحية .

قلت : ان القيم الروحية هذه الأيام ، كثيرا ما ترتبط بالجيب ، فلا تلبث أن تتحول الى ذهب .

والحق المطلق

قال صاحبى : الحق المطلق اذن لا وجود له ؟

قلت : كلٌ يدعى الحق عنده ، وكلٌ يدعيه مطلقا . فى دين . وسياسة ، فى تشكيل اجتماع ، فى تكييف اقتصاد . وحتى فى التروح والترويح من عناء هذه الحياة . الحق المطلق لا يكاد أن يوجد، وهو اذا وجد ما كان نافعا احدا.

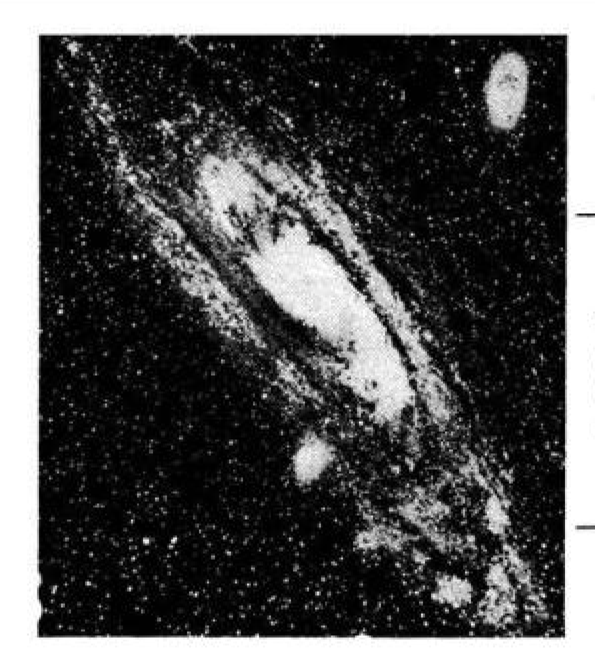
قال : كيف لا ينفع ؟

قلت : لأنه يعكر صفو الحياة ، فالحياة لا تجرى سهلة مع الحقيقة الدقيقة المطلقة . ان الحياة تجرى سهلة مع حقائق تقريبية يتعاطاها الناس هكذا اجمالا لتيسير مجرى الحياة . انت هنا، فى حاضرك ، تثق بهذا الحاضر اجمالا ، وتتحدث عنه واثقا، فتقول انا الآن، وانت الآن ، وهم الآن ، ولو فتشت ما وجدت لحاضرك هذا وجودا .

حاضر الزمان ليس بحاضر

قال : كيف ؟

قلت : خذ مثلا : سرعة الضوء انها ... ٣٠٠ كيلو متر فى الثانية. والضوء تملأ موجاته هذه المسافة كلها فى الثانية الواحدة . ومن الضوء ما طول موجته اجزاء من الف الف من المليمتر . فكم موجة تملأ هذه المسافة كلها ؟ كم موجة تملأ الـ ٣٠٠,٠٠٠ كيلومتر ، التى هى ... ... ٣٠٠ مليمتر ؟ واذن الى كم جزء تتقسم الثانية الواحدة؟ الى نحو ... ... ٣٠٠ جزء . فأين يقع حاضرك من هذه الأجزاء من الثانية. انك اذا تحدثت الىّ فى ثانية، لاستغرقت الكلمة الواحدة ثانية من



مجرة من مجرات ملايين ، مثلها يـدور بالشـمس والارض والانسان ، واذن ليس للناس فى الكون استقرار فى مكان أو زمان .

الزمان . وأنا أجيبك بعد تمام حديثك ، بعد ثوان ، اوبعد دقائق ، وقد تغير حاضرك ملايين الملايين من المرات . وبدأ حاضرى ، وهو دائم التغير والتنقل . انه يتغير فى الثانية الواحدة ملايين الملايين من المرات . ومع هذا ، نظل كلانا نتحدث عـن الحاضـر !! وليس الذى تغير هو وحده حاضر كلامك ، أو حاضر فكرك ، بل حاضر جسمك ، وحاضر دمك وحاضر قلبك وهضمك . ان حـاضرك ، انت الانسان بالدقائق والساعات ، وحاضر الطبيعة وتحولاتها بأجـزاء من ملايين الملايين من الثانية الواحدة .. ان حاضرنا متغير متبدل ، لا نلبث أن ندركه حتى يكون قد مضى . ومع هذا نسميه حاضراً ، وما هو بحاضر . تسمية باطلة ، ولكنها نافعة لاجراء الحياة .

حاضر المكان ليس بحاضر

ومكانك يا سيدى ، هذا الذى انت فيه . متغير متبدل . انه يتغير ويتبدل فى كل جزء من مليون مليون جزء مـن الثانية . ان الأرض تدور حول نفسها ، وتبدل مكانها ومكانك . وهى تجـرى فى فلكها ، فيتبدل مكانها ، ومكانك . والأرض والشمس والمجموعة كلهـا ، تسبح مع مجرتها ، فيتبدل مكانهـا ومكانك . والمجرة تسبح مع ملايين الملايين من المجرات فى هذا الكون الهائل الذى لم ندرك بعد حدوده .

فأنت ، يا سيدى ، لا حاضر لك فى زمان ، ولا ثبات لك فى مكان . وهـذه حقيقة من حقائق الكون الأولى . الحقائق المطلقة .

قال : الحقائق المطلقة اذن لا حاجـة بالناس اليها ليعيشوا ؟

قلت : هذا اذا أريد للعيش أن يكون صفوا . نزرع ونحصد ونأكل ونلد وننمو جميعا ، ثم نصبح للأرض سمادا ، ليأكل غيرنا . ان الحقيقة المطلقة تعقد العيش . وكم ضاق بها الانسان ، فضاقت بـه الحياة ، فانتحر او هو طلب الخلـود ليعلم اكثر مما علم .

قال صاحبى : والنقاش ؟

قلت : فليناقش الناس ، لأن فى النقاش متعة ، كما فى لعب الشطرنج متعة . ثم تطوى رقعة الشطرنج ، وينسى ما جرى فوق ساحتها من الاطاحة بملك او ملكة .

■■

احمد زكى



عتاب

قالتْ ، وقد شبكتْ عينا مدلّهةٌ :مالى أراكَ وفي أحوالك العجبُ
كم ذا تُسائل هل بعدَ النوى سببٌ للودّ ؟ قل لى ، فأنّى يُرتجى السببُ
كم دغدغتْ مقلتى الاطيافُ ، أهملها إلاّ طيفا ، اليه النفس ترتقبُ
وراودتنى خيالاتٌ مُجنّحةٌ وفي مباهجها الاغراءُ واللعبُ
فقلتُ : هل خُنْت ، ليلى ، طيبَ عِشرتنا وهل تملّككِ الاعجابُ والعجبُ
وبعدنا هل تطيّبتِ الهوى رغدا وهل لديك تساوى التربُ والذهبُ
فاستنفرتْ ذاتُ مكرٍ كلّ فتنتها وقلّبتْ في فنون الحرب تنتخبُ
ثم انثنتْ في دلالٍ وهى قائلةٌ كأنّما هزّها الانشادُ والطربُ
أراكَ ترتابُ أحلاما لنا عبرتْ ماذاك لوصحّتِ الأحلامُ والريَبُ
من يُضرم النارَ فينا ثم يتركنا لا يسألنّ إذا ما مسّنا عطبُ

خالد العدسانى
سفير دولة الكويت بالقاهرة



الفرد والدولة

عن مجلة « المعلم العربى » ـ سوريا

● ان علاقة الفرد بالدولة واسلوب تعامله معها ينبغى أن يهيأ منذ الآن فى المدارس ، وينبغى أن يبذل المربون جهدا حقيقيا فى سبيل توجيه الناشئة توجيها سليما فى فهم هذا السلم المتصاعد للمسئولية والوظيفة . وبشكل آخر ينبغى أن توضح ديمقراطية الدولة توضيحا سليما يجعل من رجل الدولة الديمقراطى رجلا يهتم بخدمة الناس كجماعة لا كافراد . فبقدر ما يصل الى القاعدة السليمة ، ويطبق هذه القاعدة بامانة وتجرد ، بقدر ما يكون ديمقراطيا حتى ولو لم يتسع وقته لمقابلة كل انسان فى كل وقت للبحث فى اى امر .

كساد

عن جريدة « قريش » ـ مكة

● يشكو الناس من الكساد .

كساد عام انتشر فى أكثر بلاد الشرق الأوسط .

كساد شمل الحرف اليدوية والآلية وخيم على الأسواق التجارية وبات يشكو منه المصدرون والمستوردون والمنتجون وترك أثره فى كل بيت أو دكان .

ونحن .. نحن هنا اصحاب البلاد المفتوحة على مصراعيها باسم الحجاج مرة ، والخبراء أخرى ، واليد العاملة فى غيرهما ، بتنا نعانى الكساد مزدوجا ، ونعانى من مرارته ما لا يطاق .

نستقبل حجاجا يأبون ان يعترفوا بمستوانا فى العيش ، فلا ينفقون القرش الا فيما يقدره مستوانا بريال ، ولا يسخون بالريال .

اضف الى هذا جيوش الوافدين من الشحاذين والمتسببين الذين يشاركون عمالنا وباعتنا وفقراءنا فى سائر المجالات التى نؤمل الربح منها ، حتى اذا قضى الموسم ، عادوا بما ربحوا ، وتركوا البلاد تنعى من بناها الى عام قادم ليستأنفوا الجولة بافظع مما كانت .

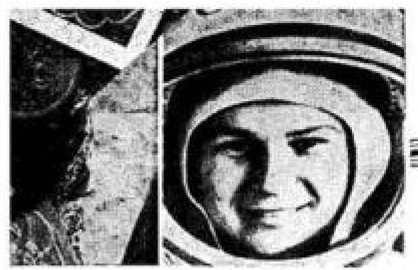
فى جامعاتنا

عن مجلة « المصور » ـ القاهرة

● يجب أن تعيد جامعاتنا النظر فى برامجها

يجب اختصار عدد المحاضرات التى تلقى على الطلبة والطالبات . وأن يغير الاساتذة طريقتهم فى القائها . فلا يملى الاستاذ على طلبته محاضرته كلمة كلمة ..وانما يعرض عليهم الخطوط العريضة ثم يطلب منهم الذهاب الى المكتبة لاستيفاء النقط التى أثارها .

فان الفكرة من الدراسة الجامعية ليست أن يحفظ الطالب ما يسمعه من الاستاذ عن ظهر قلب ، ثم يفرغ ما سمعه على ورقة الاجابة فى يوم الامتحان . ان الفكرة الجامعية هى تعليم الطالب أن يبحث وينقب ويفكر فيما سمعه من الاستاذ وما قرأه فى الكتب ، وأن يحاول أن يجد شيئا جديدا لم يسمعه من الاستاذ ولم يقرأه فى كتاب .





امرأة ... وامرأة

من جريدة « الجمهورية » ـ صنعاء

● دامت بها الأيام حتى بلغ عمرها الثالثة والثلاثين ، فاحست أن غشاوة قد غطت بصرها ، وتوقفت فعلا عن مزاولة أى عمل فى بيتها .

ذهب بها زوجها الى الطبيب مرة أخرى ، ووصفت له المرض من جديد ، فاجلسها الطبيب على الكرسى واشار اليها أن تنظر الى الجدار المقابل لها ولكنها لم تر شيئا .

فاستعمل الطبيب المجهر ليكشف عن النظر ، فوجده سليما ، وقرر الفيتامينات وعمل الفحوص، ولم يثبت لديه شيء لسبب عدم الابصار ، وداومت هى على عيادة الطبيب وهى لم تجد فارقا أبدا .

وذات يوم لمحها الطبيب وهى داخلة عليه والبرقع على وجهها (الغماق) .

وسألها : كيف تبصرين ، فقالت انى أسير على ما رسمت الطريق عندما كنت مبصرة .

واستولت الدهشة على الطبيب ، ثم اجلسها على الكرسى واخذ المجهر وكشف من جديد ، وتبين له أن بصرها متعب ، وأن التعب الذى طرا انما هو اجهاد من تكلف فى النظر ، فسألها :

هل تغطين وجهك دائما ؟

ـ نعم لأنى محجبة ، ولا يمكن أن ازيله لأنه حرام وعار وفى المدن خاصة . وحتى فى البيت لا يمكن أن اكشف وجهى كاملا . والى هذا فانهم يكلفوننا ونحن صغار بوضع « قرقوش » أى كوفية على حجم الرأس وجزء من الوجه .

وعندما نكبر نجبر على لبس « الشرشف » وغماق من طابقين اسودين : وكنت عندما بدأت البس هذا الغماق ابصر كل شيء لكننى كنت أشعر مع هذا بتعب فى نظرى شيئا فشيئا .

فعرف الطبيب كيف نشأ المرض ونصح أن لا يوضع الغماق لأنه يؤدى الى فقدان البصر .

ثم فرك الطبيب يديه وعلق قائلا : ان المرأة الروسية تدور حول الفضاء ، والمرأة اليمنية تدور داخل الكيس الاسود وتسير حثيثا الى العمى .

حاجة الى تغيير

ولهذا يجب اعادة النظر فى الامتحانات الجامعية . وألا يمنح الممتحن الدرجة النهائية لطالب حفظ المحاضرة عن ظهر قلب أو حفظ الكتاب بلا تغيير ولا تبديل .

يجب ألا يمنح مثل هذا الطالب أكثر من نصف الدرجة النهائية .. وتمنح الدرجة النهائية للطالب الذى هضم المحاضرة والكتاب ثم فكر لنفسه .. فهذا هو الفرق بين طالب الجامعة وتلميذ المدرسة !

ويجب أن تغير الجامعة مواعيد بدء الموسم الدراسى ونهايته . من غير المعقول أن تبدأ الدراسة فى شهر أكتوبر وتعقد الامتحانات فى فى شهر يونيو ! يجب أن تستفيد الجامعة من شهر سبتمبر فتبدأ الدراسة فى أول سبتمبر وتعقد الامتحانات فى شهر مايو قبل دخول فصل الصيف . وبهذا نريح أعصاب الطلبة ولا نعرضهم لحرارة الجو التى ترهق العقول.

قضية الغلاء

من جريدة « الكفاح » ـ بيروت

● اذا قلنا ان قضية الغلاء أهم من كل القضايا التى تعالجها الحكومة الآن فلا نكون مبالغين .

وقد كان من الممكن ان يسلم المواطنون بأمر الغلاء على اعتباره نتيجة طبيعية لوضع معين . اما وان الغلاء نتيجة احتكار ونتيجة جشع ، ونتيجة استثمار واستغلال بلا رحمة .. اما وان الغلاء نتيجة اهمال وعدم تنظيم ونتيجة تساهل يعترف به المسئولون ، فهذا ما لا يمكن أن يرضى به ضمير ولا منطق .

ان نظام الاقتصاد الحر والعيش الحر لا يعنى اطلاق حرية امتصاص عافية الفقراء دون مراقبة.

ان الفقير اليوم يجوع .. أولاده محرومون من شم رائحة اللحم . محرومون من تذوق طعم الفاكهة ، محرومون من وجبة طعام مغذية .

ان صاحب الدخل المادى لا يشبع من هذه الحاجات الضرورية ، فكيف بالفقير ؟ ..



الربا

بقلم
الشيخ محمد أبو زهرة

استاذ الشريعة بجامعة القاهرة

■ فى اليوم التاسع من شهر ذى الحجة منذ أكثر من سبعين وثلاثمائة سنة وقف نبى الرحمة على جبل الرحمة بعرفات يقول فى سرد أحكام الشرع وقواعده ، لأنه يودع أمته :

« الا وان ربا الجاهلية موضوع ، واول ربا ابدأ به ربا عمى العباس ابن عبد المطلب لكم رؤوس اموالكم ، لا تظلمون ولا تظلمون » .

وهو فى هذا الكلام الحق يردد نصا قرآنيا هو قوله تعالى :

« الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ، ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا ، واحلّ الله البيع وحرّم الربا ، فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى ، فله ما سلف وامره الى الله ، ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون . ويمحقُ الله الربا ويربى الصدقات ، والله لا يحب كل كفار اثيم . ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين ، فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله ، وان تبتم فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ».

وقد قال المفسرون ان هذه الآيات من أواخر آى القرآن نزولا ، حتى لقد قال بعضهم انها نزلت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة اشهر . وسواء أصدق ذلك التقدير المعيّن أم لم يصدق ، فان النبي صلى الله عليه وسلم ردّد معناها فى الخبر الصحيح

ربا الجاهلية الذى حرمه الاسلام بنص القرآن والأرباح التى أباحتها ضرورة العصر وأحكام الزمان

الذى صدرنا به كلامنا .

ربا الجاهلية ، ما هو ؟

ولكن ما الربا الذى سماه النبي صلى الله عليه وسلم ربا الجاهلية باعتباره كان شائعا فيها . لقد فسره العلماء بأنه الزيادة فى الدين فى نظير الزيادة فى الأجل ، ويسمى ربا النسيئة — وقد قال ابن عباس « لا ربا الا فى النسيئة » وينسب ذلك القول الى النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يسع مسلما ان ينكر ذلك النوع من الربا . ولقد سئل الامام احمد بن حنبل عن الربا الذى لا يسوغ ان ينكره مسلم ، فقال رضى الله عنه : « هو ان يكون له دين ، فيقول اتقضى ام تربى ، فان لم يقضه زاده هذا فى المال ، وزاده هذا فى الأجل » .

ولقد سار المسلمون من عهد النبي صلى الله عليه وسلم الى القرن الثالث الهجرى على تحريم كل زيادة فى الدين فى نظير الزيادة فى الأجل ، سواء اكان القرض للاستهلاك بأن ينفق المقترض ما يأخذه فى حاجاته ، أم كان القرض للاستغلال بأن يأخذ المقترض مالا ليستغله فى نوع من انواع الاستغلال ، وصار الأمر من التحريم معروفا ، حتى صار من أمور الدين الضرورية التى لا مجال فيها للانكار .

تحريم الربا فى الاسلام مقصود به رفع سيطرة راس المال

ويجب أن يتعرف الباحث على تحريم الزيادة فى الدين فى نظير الزيادة فى الأجل ، وهو ما يسمى فى عصرنا الحاضر بالفائدة ، اكان التحريم للرحمة بالفقراء ، حتى لا يستغل فقر الفقير ، وضعف الضعيف ، فبدل أن يرحمه المقرض بالعطاء من غير فائدة يرهقه بها ، وليس ذلك من الأخلاق الدينية فى شىء ، ولا من المروءة التى تدعو اليها مبادىء الأخلاق والأديان ولا من التعاون الذى دعا اليه الاسلام . أم كان التحريم لأن الاسلام يريد نظاما اقتصاديا لا يتحكم فيه راس المال بحيث يكسب صاحب المال من ماله مع عدم التعرض للخسارة ، وسواء كسب المدين ام خسر ، ويترتب على ذلك وجود طائفة تتحكم فى الانتاج من غير ان تعمل ، ومن غير أن تتعرض لمخاطر العمل ومخاطر الكسب والخسارة .

ان الواضح الذى لا مجال للريب فيه ان التحريم كان لايجاد نظام اقتصادى لا يتحكم فيه راس المال ذلك التحكم ، والدليل على ذلك :

اولا عموم النص القرآنى فى تحريم كل زيادة من غير تفرقة بين قرض وقرض ، فلا فرق بين اخذ للاستهلاك ، وآخر اخذ للاستغلال ، لأنه تعالى يقول :

> **« وان تبتم فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون » .**

وثانيا ان العرب كانت حياتهم ساذجة ، وكان فقراؤهم يعيشون على التمر واللبن ، فما كانوا فى حاجة الى

الاقتراض للاستهلاك ، سواء اكانوا فقراء ام اغنياء .

وثالثا ان قريش كانت معروفة بالتجارة ، ومنهم من كان يعمل فى مال غيره على ان يكون الكسب بينهما والخسارة على رب المال ، ومنهم من كان يعمل فى مال غيره بالاقتراض منه ، على ان يكون له كسب معلوم فى نظير زمن الاستغلال .

ورابعا انه ثبت ان الاقتراض بالربا كان بين الاغنياء ، فان بني المغيرة وهم من اغنياء قريش كانوا مقترضين من ثقيف ، وهم من اغنياء الطائف ، فلما حرم القرآن والنبي الربا اختلفوا فيما اخذ فى الماضي ايحتسب من اصل الدين ، ففصل بينهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا يدل على ان التحريم يشمل القرض للاستغلال والقرض للاستهلاك .

وخامسا التعبير عن الدَّين براس المال ، وهو تعبير كان يجرى فى القديم كما يجرى فى الحديث على المال المستغل الذي يكون له اصل ونماء ، وهذا يومىء الى القرض الاستغلالي .

وسادسا ان ممن كانوا يقرضون بالربا العباس عم النبي ، وما كان مثله يقرض طالبا بالفائدة وهو الذى كان يسقي الحجاج نقيع التمر والزبيب .

وننتهي من هذا الى ان تحريم الربا تنظيم اقتصادي ، وليس امرا خلقيا فقط ، وان النظام الذى يحرم الربا هو النظام المعقول ، دل العقل على صحته ، ودلت النظم الاقتصادية الأخيرة على سلامته ، لأن الكسب بالفائدة كسب غير عادل وغير طبيعي ، اما انه كسب غير عادل ، فلأن الدائن يأخذ الثمرة سواء اكان المقترض كاسبا أم كان خاسرا وليس من العدل ان يأخذ فى حال الخسارة ، بل العدل مشاركته فيها ، كما شاركه بالفائدة التي اخذها فى حال كسبه ، وان الكسب بالفائدة كسب غير طبيعي ، لأنه النقد لا يلد النقد كما قال ذلك ارسطو فى كتابه السياسة ، وقد ذكر فى هذا الكتاب ان الكسب بالفائدة افسد طرق الكسب ، وهو طريق غير سليم لتثمير الأموال .

وبذلك جاءت كل الأديان السماوية ، فالتقى حكم العقل وحكم الأديان .

دلت الأزمات الاقتصادية على عدم صلاحية الربا

وان التجربة العلمية للربا قد اثبتت عدم صلاحيته ، لان الازمات الجائحة كثيرا ما تكون الفائدة عاملا فعالا من عوامل تفاقمها ، فالازمة الجائحة التى اصابت الاستغلال العالمي فيما بين سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٣٩ كان اهم اسبابها الفائدة فان الشركات الاستغلالية كانت تقترض بسندات لها فائدة محدودة اذا احتاجت الى المال واقتضى نظامها الا تزيد فى سهامها ، فلما كثر العرض وقل الطلب عجزت عن سداد الفائدة ، لانها كانت تبيع بثمن لا يجزى ما انفقت . ولقد حل الرئيس روزفلت الازمة بعدم التقيد بالقيمة الذهبية للنقود ، واخذ يصدر اوراقا يعطيها للشركات لتسدد ديونهاوبذلك اوجد تضخما نقديا صناعيا وقلت قيمة الديون . وفى مصر كانت اكثر الديون عقارية ولذلك وجد نظام التسويات العقارية الذى كان اساسه النقص من الديون ، لكيلا يخرج الزراع من اراضيهم . وان الاقتصاديين الذين يقررون نظام الفائدة يقررون انه اخطر طرق الكسب ، ذلك انهم يقسمون طرق الانتاج الى اربعة اقسام فى ثلاثة منها خير ، وفى الرابعة منها الكسب الخبيث ، وهذه الاقسام الأربعة :

اولها ــ **العمل الذى يخرج من الارض ما فى بطونها من معادن سائلة وجامدة ، وفلزات واحجار، وهو الذى يشيد البنيان ويقيم دعائم العمران ، ويحول الاشياء بالصناعات المختلفة فتزيد قيمة ونفعا ، والعمل على هذا النحو يشمل العامل بيده ، والعامل بفنه وخبرته ، والمشرف الموجه ، والمنشىء المهندس ، والمدير المنظم ، فالعمل كالبناء الهرمي قاعدته وهي اكثره طولا وعرضا وتشمل العمال اليدويين ، ثم اذا علا كان الفنيون من العمال واهل الخبرة ، والمشرفون عليهم ، فاذا علا الى القمة كان قادة الفكر من مخترعين ومدبرين ومنظمين .**

والثاني ــ **الزراعة وهى التى تنتج من الارض** ما به حياة الانسان والحيوان ، وفيها احياء موات الارض الذى شجع عليه الاسلام ، وقال

فيه النبى صلى الله عليه وسلم : « من أحيا أرضا ميتة فهى له » لينشط الناس الى اصلاح الأرض واخراج ما تنبته باذن ربها ، وتؤتى الناس أكلا طيبا ، وطعاما مريئا .

والثالث — من طرق الانتاج — المخاطرة ، وذلك يكون بالاتجار ، ونقل البضائع من مكان الى مكان فيمد كل اقليم من الاقاليم بخير الاقليم الآخر ، وفى ذلك يتعاون أبناء الأرض على الانتفاع بكل ما تخرجه الأرض ، وما تنتج مهارة ابن الارض من صناعات ، فالتجارة هى التى تكون الصلات المادية بين أهل الأرض جميعا ، ولا يفسدها الا تدخل السياسة . وان فيها مخاطر النقل ، ومخاطر الحريق ومخاطر الخسارة . ولقد كان كتاب المسلمين لا يعتبرون نقل البضائع فى داخل المدينة الواحدة الذى قد يؤدى الى الاحتكار من عمل ذوى الأقدار الرفيعة ، بل يعتبرون أن ذوى الاخطار هم الذين ينقلون المتاجر من الامصار ، لانهم يقربون المنافع لبنى الانسان ، ولانهم يجلبون خيرات الأرض الى أبناء هذه الأرض ، ولانهم يحققون قول النبى صلى الله عليه وسلم : « المحتكر خاطىء والجالب مرزوق » . والجالب هو الذى يجلب الخيرات من أرض الى أرض الاسلام .

والرابع من طرق الكسب الانتظار .واستخدام الوقت ، وهذا يدخل فيه نوعان من طرق الكسب الخبيث ، وهما الاحتكار والربا ، فان المحتكر يدخر منتظرا الوقت الذى تنقطع فيه بضاعته من السوق فيتحكم فيها . والمرابى ينتظر الأداء ، وكل وقت يمر يكسب به من غير عمل ، ولا تعرض لأى خطر ، وهذا يؤدى الى امرين كلاهما لاصلاح فيه . احدهما شيوع البطالة وعدم تحمل التبعات بين هؤلاء المرابين ، ومع البطالة الفساد ، أو اشاعة المقامرات المالية التى يكون التعامل فيها غير مبنى على بضائع تقدم ، بل على أوراق تباع وتشترى كاللعب بعقود القطن ونحوه . — والثانى — هو تحكم رأس المال فى الانتاج من غير عمل يقدم ، وكثرة الوسطاء بين صاحب رأس المال والمنتجين ، فالبنك يقترض بفائدة قليلة ، ويعطى بفائدة كثيرة للمنتجين وهو أن يأخذ من غير أن يسهم فى خسارة ولو أن صاحب رأس المال اتجه الى المنتج من غير توسط المتصرف ليتحمل من الكسب والخسارة لكان ذلك أعدل وأقوم ، وأهدى سبيلا وذلك ما يريده الاسلام .

الربا أشاعه اليهود فى أوروبا

لقد طمّ سيل الربا فى أوروبا بعمل اليهود ، فانهم اشاعوه ليتحكموا ، وحسبك أيها القارىء أن تعلم أن آل روتشيلد قد توزعوا بينهم ممالك أوروبا فى القرن التاسع عشر ، وذهب أحدهم الى امريكا فعمل فيها ما عمل اخوته ، وبذلك تحكموا فى الانتاج ليستبين مقدار التأثير اليهودى فى نشر الربا ، وقد نهوا عنه فى دينهم . وقد استغل المستعمرون الربا ليفرضوا سلطانهم ، فقد كانوا يلقون بحبل الشيطان فى كل بلد ارادوا استعماره ، فيقرضون بالفائدة القرض تلو القرض ، حتى اذا أضعفوا المقترض عن الاداء تدخلوا فى الاقليم ليحموا الدائنين ، وتاريخ مصر شاهد صادق الشهادة بذلك ، وقد فعل فى كثير مما يشبهها من البلدان .

عاد التعامل بالربا فى الشرق والغرب من غير أن ينتبه الناس لأسبابه وذرائعه وغاياته ، ودخل فيه المسلمون مع من دخلوا ، حاسبين أنه نظام لا مناص منه ، وتحققت نبوءة النبى صلى الله عليه وسلم اذ قال :

« يأتى على الناس زمان يأكلون فيه الربا : قيل الناس كلهم يا رسول الله !! فقال الصادق الأمين من لم يأكله ناله غباره » .

وهكذا صرنا من هذا الزمان ، منذ اتصل ملوكنا بأوروبا ، ومنذ اتصل اقتصادنا من بعد ذلك باقتصادها وكان من علماء الدين المخلصين من بهرتهم المدنية الأوروبية فرأوا مظاهر القوة ، ولم يتمكنوا من تعرف كوامن الضعف فيها ، وظنوا أن نظام الفائدة من مقوماتها ، كما انه كان ممن يتسمون بأسماء المسلمين من ارادوا أن يوهنوا حكم القرآن فى الربا .

أخطأ المسلمون الذين قالوا ان الربا المحرم هو الأضعاف المضاعفة

فمن هؤلاء من ادعى أن المحرم فى القرآن هو الربا الذى يتضاعف فيه الدين ، فاذا كانت الفائدة قليلة — ، فانها

ليست محرمة . ولقد تعلق في هذا بقوله تعالى :

« يايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون » .

كما تعلق بقول بعض التابعين ان ربا الجاهلية، كان فيه ان الدائن اذا حل الاجل يقول اما ان تؤدي ، واما ان تربى فيضاعف في نظير الدخل .

وليس في الآية الكريمة ما يدل على ذلك الراى الغريب، لأن الربا ليس معناه الدين ، بل معناه الزيادة في الدين فالمضاعفة في الزيادة لا في أصل الدين ، وعلى اى حال فقد قطعت الاحتمال آية :

« وان تبتم فلكم رؤوس اموالكم ».

وهي من آخر القرآن نزولا . وقطعها حديث حجة الوداع التي مرض بعدها النبي ثم انتقل الى جوار ربه بعد ان ادى رسالته . والخبر المروى عن بعض التابعين ان صح فمؤداه ان ذلك بعض صور الربا ، وليس كل صوره والآية الكريمة قاطعة بمنع كل زيادة .

الشيخ جاويش يجهر بجواز الفائدة القليلة

ولقد استهوى هذا الراى فكر المرحوم الأستاذ عبد العزيز جاويش فجهر بجواز الفائدة القليلة ، ولكن صاح في وجهه اكابر العلماء من خريجي دار العلوم وغيرهم ، وبينوا الخطأ فيه ، ولم يعرف من بعد هذه الصيحة ان الشيخ كرر الكلام في هذا لا في مصر ولا في تركيا ، فعفا الله عنه وغفر له ،وجزاه عن احسن ما عمل خير الجزاء .

الشيخ الامام محمد عبده ، والربا

وقبل ان نترك فكرة المضاعفة ومن تاثروا بها نذكر ما قيل عن الاستاذ الشيخ محمد عبده استاذ الجيل وامام العصر . لقد قيل عن الأستاذ الامام انه اباح الفائدة القليلة، وهذه المقالة لانعتقد انها صحيحة ، لأننا لم نجد مصدرا لها مطلقا ، واقصى ما وجدناه انه عند تفسير قوله تعالى :

« الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ... » .

دعا الى نوع من المضاربة الشرعية لم يقرره الفقهاء ، والمضاربة الشرعية ان يدفع صاحب المال ماله لمن يتجر فيه ، أو يعمل فيه بالصناعة ونحوها ، على ان يكون الربح لكل منهما بسهم شائع في الربح لا بمقدار من المال معين، او بمقدار من النسبة معلوم مستمر . فذكر الامام انه اذا كانت التجارة مربحة معلومة الانتاج ، فلماذا لا تذكر نسبة معينة مستمرة ، كستة في المائة او ثمانية او



الامام محمد عبده

دعا الى نوع من المضاربة الشرعية لم يقره الفقهاء

تسعة من راس المال ، ولا يترك الأمر الى مقدار الربح ونسبته ، فلا يقال ثلث الربح او ربعه، ودعا تلاميذه الى التفكير، وعدم التقيد باقوال الفقهاء التي تعتمد على الراى ، ولا تعتمد على الكتاب والسنة ، ومع ذلك اذا اسلمنا انه ارتأى ذلك الراى ، فليس هذا من الربا في شيء، لأن قضية الربا أن ينال المقرض الكسب من غير أن يتعرض للخسارة ، بينما المضاربة الشرعية حتى على الفكرة التي عرضها الامام على تلاميذه للدراسة مخالفة كل المخالفة للربا ، لأن الخسارة كلها تكون على راس المال ، ولو قدر الكسب بمقدار معلوم منسوب لراس المال .

على انا مع كل هذا لا نوافق على

الفكرة، ونراها منافية كل المنافاة للمعانى الشرعية لأن الكسب يكون من الربح فلا يصح أن ينسب لرأس المال .

وقالوا : نبيح الربا لضرورة العصر

ولقد نبتت من بعد ذلك في هذا العصر فكرتان : ـ أحدهما ـ اباحة الفائدة لضرورة العصر ، وحكم الزمان ، وهذه الفكرة غير سائغة بالنسبة للمقرض لانه لا يمكن ان توجد ضرورة مطلقا بالنسبة للمقرض،اذ أن بين يديه الحلال المربح الطيب ، والحرام الخبيث ، فأي ضرورة في أن يترك الطيب الى الخبيث الا ان يكون الكسل وعدم تحمل التبعة ، وذلك ما لا يبرره دين ولا خلق ولا



الشيخ جاويش

قال بجواز الفائدة القليلة فصاح في وجهه رجال الدين

اجتماع . أما بالنسبة للمقترض ، فقد توجد هذه الضرورة ، كأن يكون محتاجا الى قوت أولاده،أو الانفاق على حاجاتهم، ولا يجد من يقرضه قرضا حسنا ، فيضطر الى الاقتراض بالفائدة ، وهذا لا حرج فيه ، ويبوء باثمه من أقرضه بالربا ، كما يبوء باثمه من لم ينفذ احكام الشرع ، فان الزكاة فيها باب للاقراض قرضا حسنا لهذا واشباهه ، فلو نفذت ما وجد الاضطرار .

والفكرة الثانية قول أولئك الذين يدعون أن الربا الاسلامى هو في الاقراض للاستهلاك لا للاستغلال ، وقد راجت هذه الفكرة حينا وبينت بطلانها في بيان معنى الربا ، فكل زيادة محرمة بالنص القطعى الذى لا يقبل تأويلا ولا تخريجا وقد أجمع على معناه المسلمون من عصر النبى الى أن نبتت تلك الأفكار وغيرها .

السندات والقرض بفائدة

السندات والقرض بفائدة على أساس الزيادة في الدين نظير الأجل ، ينطبق عليها التحريم الدينى القاطع في قوله تعالى :

« فان تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون » .

اذ ينطبق عليها وصف الربا الجاهلي ، ولأنها كسب لا يحتمل الخسارة ، ولأنها كسب بالانتظار ، ولا مخاطرة فيه قط ، والاسلام حرم ذلك النوع من الكسب ، لأن معناه ان رأس المال يعمل من غير اى مجهود يبذل ولو كان سلبيا بتحمل الخسارة أو الاشتراك فيها،ولأنه تصرف ظالم اذ يجعل لأحد الطرفين كسبا رتيبا منظما ، وعلى الآخر المجهود والتثمير والتعرض للخسارة واحتمالها قريب .

أسهم حرام .. وأسهم حلال

اما الأسهم،فنقرر أنها قسمان :أسهم في مصارف ربوية ، اى عملها الاقراض بفائدة ، وهذه لا شك أنها حرام ، لأن كسبها حرام .

والقسم الثانى أسهم في شركات صناعية او زراعية ، أو تجارية ، وهذه نقول انها حلال لا شك فيها ، وذلك لأنها لا ينطبق عليها وصف ربا الجاهلية ، فلا يثبت فيها تحريمه ، وليس لمسلم أن يقول هذا حرام وهذا حلال من غير سند من نص أو قياس ، ولأنها لا يثبت فيها معنى الربا ، اذ أن فيها تعرضا للكسب والخسارة ،وليس الربا فيه هذا المعنى، ولأن فيها معنى التعاون الصحيح بأن تتضافر القوى كلها على الانتاج والله تعالى يقول:« وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان »، وهذا بلا ريب تعاون على البر والاثمار ، ولأنه تمكين لذى المال الذى لا يستطيع العمل

التجاري او الصناعي ، او الزراعي لانصرافه الى عمل آخر،او لعجزه المطلق عن العمل لشيخوخة أو مرض او انوثة ـ فيقدم لغيره المال يعمل فيه فيستفيدان من غير أن يكون غبن على احدهما ـ اذ يشتركان في الكسب والخسارة،ويستفيد الاقتصاد العام .

وفوق هذه المعاني ، كان فى الاسلام عقود تشابهه ، وبعضها كان قبل الاسلام واقره الاسلام ، وهو ما يسمى فى الفقه الاسلامي بعقد المضاربة ، ويسمى ايضا عقد القراض ، ومن الفقهاء من يعبر عنه بالاسم الأول،ومنهم من يعبر عنه بالاسم الثاني .

ومقتضى هذا العقد ان يكون المال من جانب والعمل للتثمير من الجانب الآخر،على ان يكون الربح بينهما بحصص شائعة،كأن يكون الثلث أو الربع للعامل، والباقي لراس المال ، ويصح أن يشترك عدة اشخاص فى راس المال ، ويكون العمل على الآخرين ، والربح مقسوم بينهم بقدر سائغ معلوم يتناسب مع العمل وراس المال ، ومع مقدار حصة كل واحد فى راس المال . ويصح ان يكون الكسب كله لراس المال ، ويكون للعامل أجرة معلومة،وبهذا يتحول عقد المضاربة الى اجارة على العمل .

وان شركات المساهمة والتوصية تقرب من هذا ، لأن راس المال يكون مشتركا بين المساهمين ، ولمدير الشركة مرتبة وللموظفين رواتبهم ، وللعمال اجورهم ، وقد يشترك هؤلاء او بعضهم فى رأس المال ، ويأخذون حصصهم فى الكسب على هذا الأساس ، واجورهم على اساس العمل ، وهذا كله شرعي ، وهو أيضا عملي واقتصادي ، وكل الشركات سواء أكانت شركات توصية او شركات مساهمة تسير على هذا الأساس .

ولذلك نقول للذين تضيق صدورهم حرجا من الغاء الربا استبدلوا به نظام المساهمة فانه شرعي ، واكثر عدالة ، واكثر انتاجا ، وهو تعاون سليم .

وهذا هو الفرق بين الأسهم والسندات والقرض بفائدة .

محمد ابو زهرة



.. وهذا هو رأي الاستاذ الأكبر شيخ الجامع الازهر

فوائد البنوك وصندوق التوفير وأرباح الأسهم

عرض فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة لرأى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده فى الفائدة على راس المال المقترض . وعرض كذلك لرأى المرحوم الشيخ عبد العزيز جاويش . واتماما للفائدة نذكر ما انتهى اليه رأى فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر الحالي ، الشيخ محمود شلتوت ، نورده فيما يلي نقلا من كتبه : « العربي »

*** من المشاريع الهامة التي تعود بالخير على المسلمين ما يحتاج الى قرض من المصرف يتقاضى عنه المصرف ربحا ، فهل يعتبر ذلك ربا ؟**

الفتوى : صرح بعض الفقهاء بأنه « يجوز للمحتاج الاستقراض بالربح » ، وأدخله آخرون

فيما يتناوله الربا ، ورأوا ان الحرمة فيه تنال المتعاقدين معا ، المقرض والمقترض . **وانى أعتقد ان ضرورة المقترض وحاجته مما يرفع عنه الالم لانه مضطر أو فى حكم المضطر ..**

فالمزارعون كما نعلم تشتد حاجتهم فى زراعاتهم وانتاجهم الى ما يهيئون به الأرض والزراعة ، والحكومة كما نعلم تشتد حاجتها الى مصالح الأمة العامة ، والى ما تعد به العدة لمكافحة الأعداء المغيرين ، والتجار تشتد حاجتهم الى ما يستوردون من البضائع التى تحتاجها الأمة وتعمر بها الأسواق . ونرى مثل ذلك فى المصانع والمنشآت التى لا غنى لمجموع الأمة عنها ، والتى يتسع بها ميدان العمل ، فتخفف عن كاهل الأمة وطأة العمال العاطلين .. **ولا ريب ان الاسلام الذى يبني أحكامه على قاعدة اليسر ورفع الضرر والعمل على العزة والتقدم وعلاج التعطل ، يعطى للأمة فى شخص هيئاتها وافرادها هذا الحق ، ويبيح لها ما دامت مواردها فى قله أن تقترض بالربح تحقيقا لتلك المصالح التى بها قيام الامة وحفظ كيانها .**

*** هل يحل للمسلم شرعا ان ياخذ ربحا عن أمواله المودعة فى البنوك او صندوق التوفير ؟**

الفتوى : يرى بعض علماء الحلال والحرام أن هذا الربح حرام ، لأنه اما فائدة ربوية للمال المودع ، أو منفعة جرها قرض .. **والذى نـراه تطبيقا للاحكام الشرعية والقواعد الفقهية السليمة انه حلال ولا حرمة فيه .**

ذلك أن المال المودع لم يكن دينا لصاحبه على صندوق التوفير منه ، ولم يقترضه صندوق التوفير منه ، وانما تقدم به صاحبه من تلقاء نفسه الى مصلحة البريد طائعا مختارا ، ملتمسا قبول المصلحة اياه وهو يعرف أنها تستغل الأموال المودعة لديها فى مواد تجارية ويندر فيها ، ان لم يعدم ، الكساد أو الخسران .. وقد قصد بهذا الايداع أولا حفظ ماله من الضياع ، وتعويد نفسه على التوفير والاقتصاد ، وقصد ثانيا امداد المصلحة بزيادة رأس مالها ليتسع نطاق معاملاتها وتكثر أرباحها فينتفع العمال والمواطنون وتنتفع الحكومة بفاضل الارباح ، **فاذا ما عينت المصلحة قدرا من أرباحها منسوبا الى المال المودع ، أى نسبة تريد ، وتقدمت به الى صاحب رأس المال كانت دون شك معاملة ذات نفع تعاونى عام . ليس فيه ادنى شائبة بظلم أحد ، أو استغلال لحاجة أحد ، وانما هو تشجيع على التوفير والتعاون اللذين يستحبهما الشرع .**

*** تحدد الشركات للمساهمين فيها أرباحا سنوية بنسب ثابتة . فهل هذا حرام ؟**

الفتوى : يرى بعض العلماء أن هذه الشركات من المعاملة المعروفة عند فقهائها بالمضاربة أو القراض . وهى تعاقد بين اثنين أو أكثر ، على أن يكون المال من جانب والعمل من جانب آخر ، وان من شروط صحتها الا يجعل فيها لأحد الشركاء نصيب معين ثابت من الربح ، والا تكون مضاربة فاسدة ... وفى رأيى أن تخريجها على أنها من المضاربة ، وتطبيق ما قالوا فى المضاربة عليها يحتاج الى كثير من النظر . ذلك أن هذه الشركات ، تجارية كانت أم صناعية ، يتكون رأس مالها من جملة أفراد على طريقة الاسهم ، ويديرها ويباشر عملها التجارى أو الصناعى موظفون بمرتبات معينة . وبهذا تكون هذه الشركات قد فقدت عنصر المضاربة التى تكلم عليها الفقهاء ، وانما هى نوع جديد من الشركة أحدثه أهل التفكير فى طرق الاقتصاد والاستثمار ولم يكن معروفا للفقهاء من قبل .

واذا كانت هذه الشركات انما تنشأ للبقاء والاستمرار ، ورأى مؤسسوها لذلك أن توزع أرباحها بنسب للأسهم ثابتة على مرتبات العمال وعلى دعم رأس المال وجهات الخير وأرباب الأسهم ، كان كل ذلك خيرا لا ظلم فيه لأحد ، ولا استغلال فيه لحاجة أحد ، بل كله نفع وفائدة وفيه تهيئة عمل لعمال وموظفين قد تضيق بهم السبل لولا هذه الشركات ، وفيه توسيع للتجارة والصناعة بما يحتاج الناس اليه ويغنيهم عن مد أيديهم الى تجارة الأجانب وصناعتهم .

والله أعلم ...

■■

مسابقة العدد .. جوائزها ١٠٠ دينار

١٢ غلطة في سفينة نوح ،

تعرف من الرسم على ٨ غلطات فقط

■ انت لا ريب قد قرات او سمعت شيئا عن سفينة سيدنا نوح ، وقصة الطوفان الذي سلطه الله على الارض لما كفر اهلها به وضلوا عن سبيله ، فاغرق الحرث والنسل الا نوحا واهله ومن آمن معه بعد ان امره الله بأن يأخذ معه من الحيوانات والطيور من كل زوجين اثنين ، الى آخر القصة المعروفة ..

لقد اراد رسام « العربي » ان يرسم القصة كما قراها ، فتصور نوحا وقد فرغ من صنع الفلك وبدأ رفاقه من الناس والحيوان والطيور يصعدون في انتظار ساعة الصفر ، فامسك بريشته واعد الرسم الذي تراه على الصفحة المقابلة ... لكنه بعد أن فرغ منه تبين ان به ١٢ غلطة ... اذ انه رسم اثنين من طير البطريق الى يسار الفلك وهما يطيران ، بينما المعروف ان البطريق لا يطير .. وبدلا من أن يرسم دبين رسم دميتين على صورة دبين في اسفل الرسم .. وهكذا يتبقى بعد ذلك عشرة اخطاء مطلوب منك أن تتعرف على ثمانية منها فقط وتذكرها ، فقد يحالفك الحظ السعيد وتفوز باحدى الجوائز .

شروط المسابقة

١ ـ يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٥٥ من هذا العدد . وكل اجابة لا ترفق بها القسيمة تستبعد .

٢ ـ يكتب على المظروف عبارة ـ « مسابقة العربي ـ العدد ٥٩ » .

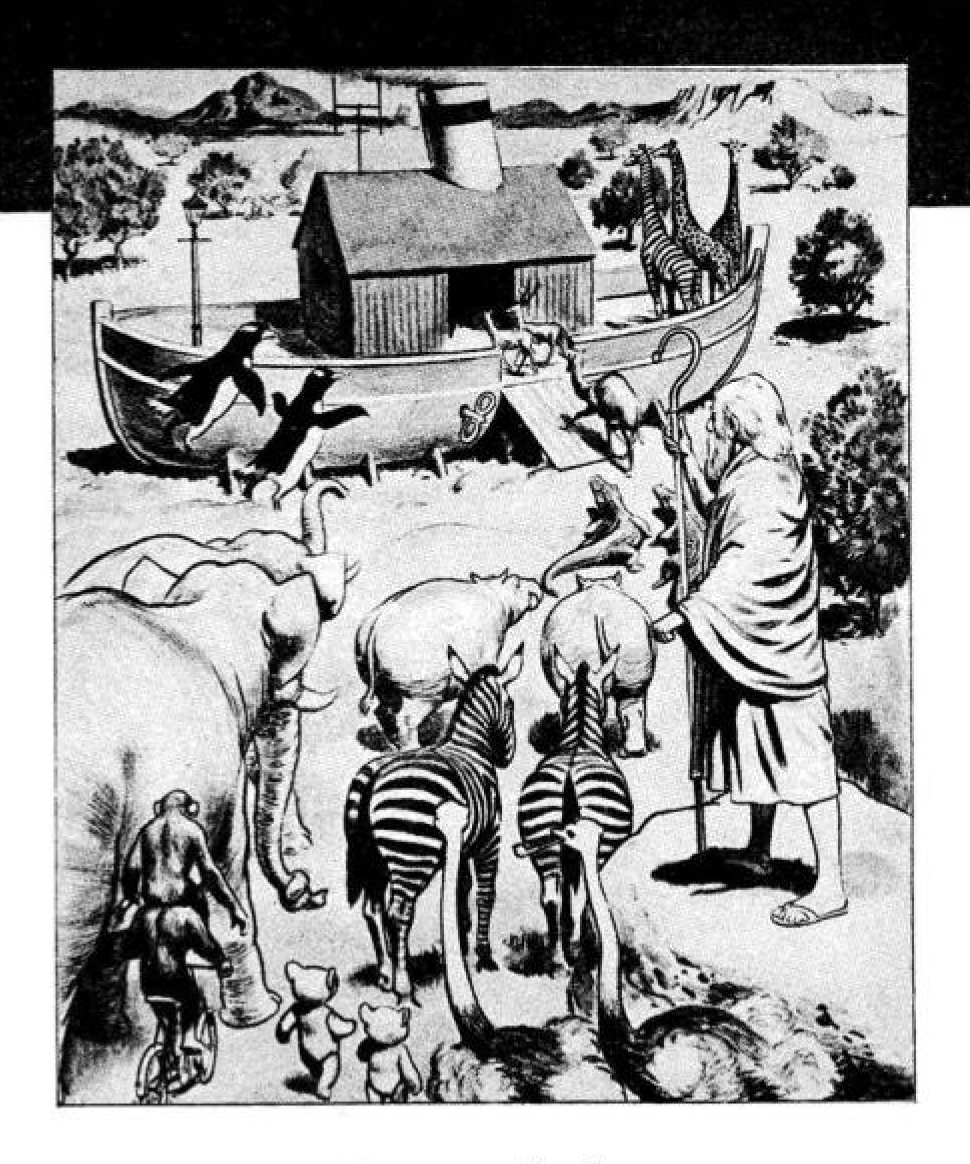
آخر موعد للاجابة

● آخر موعد لوصول الاجابة الينا في الكويت هو اليوم السابع عشر من شهر نوفمبر (تشرين ثاني) ١٩٦٣ .

وترسل الاجابة مباشرة بعنوان مجلة «العربي»:

صندوق البريد ٧٤٨ بالكويت ، الخليج العربي

وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة القرعة .



الجوائز ١٠٠ دينار

● يمنح الفائزون جوائز مجموعها ١٠٠ دينار على الوجه الآتي :

الجائزة الاولى : ٣٠ دينارا ..

الجائزة الثانية : ٢٠ دينارا ..

الجائزة الثالثة : ١٠ دنانير ..

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير ..

■■

المشتركون فى المسابقة يضربون رقماً قياسياً جديداً

■ ان نظرة واحدة الى الاجابات التي تلقيناها عن مسابقة العدد السابع والخمسين تنطق بأن هذه المسابقة قد ضربت رقما قياسيا جديدا كسر كل الأرقام السابقة ، اذ فاق عدد المشتركين فيها أمثاله فى المسابقات الماضية كلها . فضلا عن ان التنافس كان واضحا بين القراء فى كل من الكويت والجمهورية العربية المتحدة والمملكة الاردنية الهاشمية والجمهورية العربية السورية والمملكة العربية السعودية ، اذ كان عدد الاجابات الواردة من هذه البلدان متقاربا ، ثم يأتي بعدها السودان والمملكة الليبية المتحدة ولبنان . أما منطقة الخليج فكانت أولى بلادها البحرين ، ثم قطر ، ثم دبى ، فالشارقة ، فأبو ظبي .

وكان عدد المتسابقين من الجنوب العربي هذه المرة كبيرا ، وخاصة من عدن ومسقط . فى حين لم يشترك من اليمن غير قارىء واحد ، هو طالب يدعى عبد القادر حامد زيد . يدرس فى برمنجهام ، ذلك ان « العربى » لم تكن قد دخلت اليمن حتى انقضاء آخر موعد لارسال الاجابات .

وعلاوة على الأكداس المكدسة التى وردت من أرجاء الوطن العربى ، كانت الاجابات الواردة من البلاد الصديقة من مختلف القارات هى الأخرى ظاهرة الكثرة .. فمن أوربا كانت الاجابات الواردة بالترتيب الآتى :

المملكة المتحدة (بريطانيا) المانيا الغربية ، ايطاليا ، سويسرا ، النمسا ، تركيا ، يوغسلافيا ، اليونان .

ومن القارة الآسيوية : الهند ، اليابان ، افغانستان . ايران .

ومن القارة الافريقية : الحبشة ، غانا ، نيجريا ، الصومال .

ومن الأمريكتين : الولايات المتحدة ، البرازيل . بيرو ، الأرجنتين .

الاجابات الصحيحة

الحديدة . ابن خلدون . طارق بن زياد .

الفائزون بالجوائز

وقد أجريت عملية القرعة بين أصحاب الاجابات الصحيحة للفوز بالجوائز ، فأسفرت القرعة عن النتائج الآتية :

الجائزة الأولى وقيمتها ٣٠ دينارا فاز بها : سعيد أحمد كرامة : الشركة المتحدة ـ ص.ب ٦٨٤ ـ الكويت .

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها : سمير أحمد زكي حسن ـ الكيمائى بالمصانع الحربية : ٣ شارع سليمان محمد أباظة ـ الحي الثانى ـ مصر الجديدة ـ ج ٠ ع ٠ م

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها : عادل ناظم محمود ـ الدار ٤٢/٣١ شبوخ ـ الاعظمية ـ بغداد ـ العراق .

٨ جوائز مالية قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير فاز بها كل من :

١ ـ **نوره سالم عبيد الشامى :** ص . ب رقم ٩٠ الشارقة ساحل عمان .

٢ ـ **علي محمود الجراح :** شركة الملاحة العربية ـ ص . ب ٧٥٧ ـ عمان ـ الاردن .

٣ ـ **الحسين ابو شعيب :** عمارة « د » رقم ٤١ حي لاكونكورد بيرماندرايس ـ الجزائر ـ الجمهورية الجزائرية .

٤ ـ **أحمد الحاج عبد الحليم عمر :** المدرسة الانجيلية المصرية بالخرطوم ـ السودان .

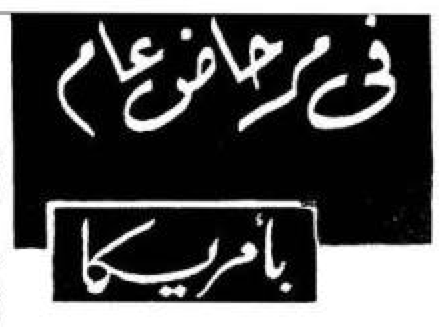
٥ ـ **شمسة المسلم :** بواسطة علوى الهاشم ـ ص . ب ٢٣٩ ـ أرامكو ـ الظهران ـ السعودية .

٦ ـ **حمود الحسين العلي الشلتوح :** مديرية المواصلات محافظة الرقة ـ سورية .

٧ ـ **محمد بن ضيف الله :** شارع فرحات حشاد ـ قصور الساف ـ الجمهورية التونسية .

٨ ـ **منى عبود مبارك حبيشان :** ص . ب ١٦٢ جيبوتي ـ الصومال .

وسترسل الجوائز لاصحابها .



■ حدثنى صاحبى قال :

ــ كنت فى الولايات المتحدة ، اسير فى بعض مدنها الكبيرة . وطرات علىّ حاجة لزيارة مرحاض عام .

ودخلت المرحاض وقد امتلأت مثانتى بالماء : ببول لا بد له من خروج . ولا بد له عند الخروج من الستر ،بهذا اقتضت ثقافة الانسان . ومن اجل هـذا كان المرحاض . وسموه بيت الراحة . ولكل انسان راىّ فى هذه الراحة التى هـو ينشدها . ومن الناس من سماه «بيت الادب » . وكيف لا يكون فيـه أدب والرجل هناك وحده . ان الانسان لا يمارس قلة الأدب وسوء الخلق الا وهو بين الناس .

دخلت المرحاض فوجدت فيه شيئا جديدا حقا . توڤوتيه ، كما يقـول الفرنسيون .

هل تذكر هذه الصناديق الآلية التى تقام فى الأماكن العامة ، وبها شق ، تضع فيه القطعة القصديرية او الفضية ، من العملة المحلية ، فلا يكاد يسقط القرش فيها ، حتى يخرج لك من هذه الآلة ، بمجهود قليل، قطعة شوكولاته ، أو لبان مما يمضغ الناس ، أو علبة سجائر .

وجدتُ فى هذا المرحاض صندوقـا آليا كهذه ، به شق ، ينتظر منى أن أضع فيه قطعة ، هى ربع دولار ، حتى يخرج لى منه شىء ثمين . ووضعت الربـع الدولارفى الشق . وخرج لى الشىءالثمين .

هذا الشىء الثمين كان عبارة عـن اوراق بيضاء ، مفروض فىّ أن اضعها فى بَوْلى وهو نازل ، فان كان فيه سكر ، اخضرُ او ازرقّ تبعـا لكميـة السكر الموجودة فى البول . تماما كورقة عباد الشمس التى يستخدمها طلبة المدارس تزرقُ اذا وُضعت فى حامض ، وتحمرُ اذا وُضعت فى قلوى .

ومع هذه الورقات الكاشفة كُتيب صغير ، يشرح لى مـرض السكرىّ ، وخطورته ، ومقدار انتشاره ، والنتائج المترتبة على ذلك فى حياة الناس .

كلمة حق لا شك فيها . وهـذه الأفنونة بهذا المرحاض لا شك نافعة . فكم بالناس من مرضى بالسكر ، ثم هم لا ينتبهون اليه الا بعد الفوات .

ولكنى بعد ان قراتُ ما قرات فى هذا الكتيب ، امتلأت نفسى رعبا . وقذفت بالورق الكاشف فى المرحاض . خشيت من الكشف ان يظهر أنبى مرض السكر . وخرجت على هذا الجهل مطمئن البال .

ومع هذا ، فقد بقيت فى نفسى من هذا المرحاض ، وما وقع لى فيه ، أعقاب . خطر لى ان قد يكون بي مرض السكر وانا لا ادرى . ووددت لو عدت الى هذا المرحاض ألقمه ربعَ دولار آخر . ولكن هيهات . لقد كنت خرجتُ من البلد ، وذهبت بعيداعنه، ولا امل فى عودة اليه .

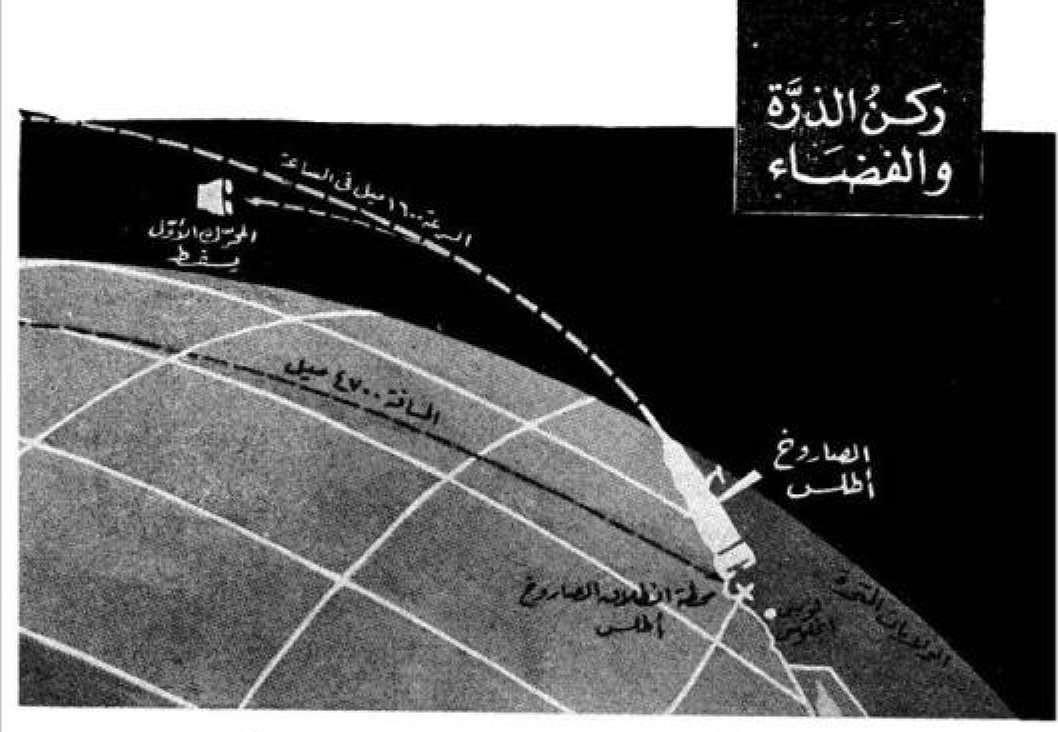
فرصةٌ ضاعت . اضاعتها فكـرة طرات علىّ فى ساعة حمقاء .

★ ★ ★

العربى : لا عليك . ان هذه الوريقات الكاشفة موجودة الآن فى كل بلد ذى مدنية ، تصل الى الناس فيه نتائج العلم اسرع ما يكون . سَلْ طبيبك ، حيث انت ، وارجُ ان ينبئك . فان لم يفعل فاطلب من الصيدلى ما يسمى كلينى ستكس Clinistix ، وهى اعواد بيضـاء كاعواد الكبريت ، محفوظة فى زجاجات سمراء . وبطرف العود منها مادةكيماويةمائلة الى الصفرة، اذا بللتها ببولك ، وكان فيه سكر اخضرت قليلا او كثيرا ، وازرقت ان كان فى بولك الكثير من السكر . وهذه الاعواد تباع فى لندن . وليست هى الوحيدة الكاشفة ، فهى وامثالها ، لا شك انتشرت فى كل بلد صاح .

وهى تنفع ، لا فى كشف البول فحسب ، فيما يختص بظهور السكر فيه ، ولكنها تنفع كاشفا فى متابعة نتيجة العلاج من هذا الداء . نتيجته فى البول فقط . لا فى الدم .

وهى هى لاشك ما وجدتَ فى ذلك المرحاض ■■



"السِّلاح الذَّرِّى"

بقلم الدكتور أحمد زكى

■ هذا ما يقول به زعماء الصين انهم يقولون انه خروشوف خارجٌ ،مارقٌ ، زنديق .

وكل من خرج على دين فهو زنديق .

والشيوعيون الأصيلون لا يؤمنون بدين ، فالشيوعية دينهم، فكل من خرج عليها فهو زنديق .

وفى العقيدة الشيوعية انه لا سلام بين الشيوعية والراسمالية، وانما بينهما الحرب الطاحنة التى لا هوادة فيها ، ولا تراخ ولا تنصّل .

وعند خروشوف اليوم أن التعايش السلمى أولى . وخروشوف شيوعى صميم . وله فى ضرورة الحرب أقوال حاسمة تذكَر ولا تُشكَر .

فما الذى دفع خروشوف الى اطراح الحرب ، والكفر بها ، وارتضاء التعايش

الحاسم"

أخفق الامريكان فى إنتاجه وأخفق الروس .. فكفر خروشوف بالحرب وصار عند الصين مارقاً زنديقاً !

السلمى مع الرأسمالية الكريهة ؟ فكان من ذلك انأمضى فى اغسطس هذا الماضى مع الغرب،معاهدة لحظر التجارب الذرية.

ما الذى دفعه الى « الزندقة » ،فأثار عليه غضب الغلاة «المؤمنين» ، من زعماء بكين .

انالذى دفعه الىالزندقةأمل" له خاب.

بين عام ١٩٥٩ وعام ١٩٦٣

كذلك هو خروشوف ، فى عام ١٩٥٩ ، عرض عليه رئيسُ الولايات المتحدة ، ايزنهور،معاهدة لحظر التجارب الذرية، مثل تلك المعاهدة ، معاهدة أغسطس هذا الماضى ، مثلها فى أصولها ، فرفضها .

فما الذى حمله على ان يقبل ، عام ١٩٦٣ ، ما كان رفضه ، عام ١٩٥٩ ؟ انها الزندقة .

ولكن ، تعود فتسأل ولكن ما الذى دفعه الى الزندقة ؟

ونعود فنجيب : ان الذى دفعه الى الزندقة أمل" له خاب .

الأمل الذى خاب

انه الأمل فى انتاج«سلاحذرى حاسم»



يجعل من ينتجه سيدّ الموقف .
وما كان هذا السلاح الحاسم، المأمول، الا « القذيفة قاتلة القذيفة » .
قذيفة دفاع ذرية ، تحمي البلد من قذائف الهجوم ، من القذائف الذرية . قذائف دفاع يبعث بها البلد المدافع عندما تتراءى له في السماء قذيفة ذرية ، على لوحة الرادار، هدفها بلده . ينطلقها المدافع على الفور لتلتقي في الفضاء ، هذه القذيفة الذرية المهاجمة ، فتنفجر فيها ، وهي بعيدة عن أهدافها .
هذا السلاح الحاسم ، « القذيفة تنسف القذيفة » ، طلبه الروس .
وهذا السلاح الحاسم ، « القذيفة تنسف القذيفة » ، طلبته كذلك الولايات المتحدة .
ونجح الاثنان في الحصول عليه !!
ولكن ...

نجاح الروس

ونتحدث أولا عن نجاح الروس :
ففي الثالث عشر من يوليه عام ١٩٦٢، في اجتماع بقصر الكرملين بمسكو ، حضره ١٤ محررا يمثلون صحافة الولايات المتحدة ، أعلن خروشوف خبرا هز الحاضرين هزا عنيفا. فاجأهم بقوله: ان الاتحاد السوفييتي قد توصل الى اختراع صاروخ ذرى ، لو حررناه الى ذبابة في الفضاء لأصابها .
وزاد فقال : صدّقوني ، فأنا اقول الحقيقة ولااقصد بذلك الفخر بما صنعنا.

نجاح الأمريكان

ولم يمض على هذا الخبر الذي أطلقه خروشوف أسبوع حتى جاءه الجواب من امريكا ، لا قولا ، ولكن عملا . ففي التاسع عشر من نفس الشهر ، يوليو ١٩٦٢ ، اعلنت وزارة الدفاع الامريكية هذا الخبر :
ان الولايات المتحدة ، في هذا الصباح، أطلقت الصاروخ . عابر القارات ، أطلس Atlas ، من ولاية كلفورنيا وهدفه جزائر مارشال بالمحيط الهادى.

ثم هي اطلقت الصاروخ نكي ـ زيوس Nike - Zeus من جزيرة من هذه الجزائر فالتقى به في عنان الفضاء.
وهذا الخبر يحتاج الى تفسير قليل ... شيء من تفصيل وايضاح .
اما اطلس فهو القذيفة الذرية العارمة الشهيرة ، عابرة القارات ، تلك التي تقطع المسافة من نيويورك الى موسكو ، او العكس ، في نصف ساعة . وهو الصاروخ ذو الثلاثة المراحل ، وبراسه توضع القنبلة الذرية العاتية .
واما نكي ـ زيوس ، فهي القذيفة المدافعة . ونكي Nike اسم الصاروخ ، واما زيوس فاسم راسه الذرىّ .
والذى حدث أن الامريكان اطلقوا صاروخهم العارم عابر القارات ، أطلس، من قاعدة السلاح الجوى فاندبرج Vandenberg بكلفورنيا ، على الساحل الغربي للولايات المتحدة ، وهدفه جزائر مرشال على بعد ٤٧٠٠ ميل من محطة اطلاقه . اطلقوه صاروخا مهاجما .
واستعد له المدافعون في هذه الجزائر يتقون شره . ان الصاروخ اطلس أخذ يرتفع في الفضاء ويرتفع ، ويسلخ عن نفسه محركاته الثلاثة ، واحدا من بعد واحد ، من بعد الفراغ منها. حتى اذا هو بلغ اقصى علو له عن سطح الأرض ، وهو ٦٠٠ ميل، ومال برأسه لينحدر ، مسّته شعاعات الرادار المنطلق من جهاز الرادار الضخم بتلك الجزائر ، جزائر مرشال، فظهرت صورته في اللوحة الكاشفة عند الرجال المدافعين بتلك الجزائر .
ولم تمض ثوان على كشف موقع القذيفة المهاجمة، حتى كان المدافعون قد اطلقوا صاروخهم الدافع، نكي ـ زيوس، ليلقاها في السماء .
والتقى بها على ارتفاع ٢٠ ميلا من الأرض .
والتقى بها على قرب منها ، فلو أن الراس الذرى الادروجيني، زيوس ، أمر بالانطلاق ، لنسف القذيفة الذرية نسفا وهي بعيدة كل البعد عن هدفها .



الصاروخ ، نكى زيوس ، ساعة انطلاقه

وبالطبع لم يكن فى أى من الصاروخين ، فى هذه التجربة ، قنبلة ذرية حقا .

وكان نجاح الامريكان بعد مجهود فى البحث دام سبع سنوات (أنظر رسم هذا الذى وصفناه فى الصورة بأول المقال) .

هل هذا هو « السلاح الحاسم »

وما أسرع ما خال الناس ان هذا هو السلاح الحاسم . ولكن ، بعد التروى ، وبعد الخبرة ، ظهر انه لا حسم فيه .

فاولا ــ هو كان حاسما نصرا لاحد الجانبين ، لو ان هذا الجانب كان قد توصل اليه وحده . ولكن الجانبان توصلا اليه ، فضاعت ميزة الانفراد به .

وثانيا ــ ان الذين أطلقوا الصاروخ أطلس من كلفورنيا ، والذين دافعوا باطلاق الصاروخ نكى زيوس من جزائر مرشال ، كانوا جميعا على تعاون تام قام بينهما . فكلاهما عرف كيف ومتى وأين ، فاستعدوا وفقا لكل هذا . لهذا كان النجاح حاسما . ولكن هذا التعاون لن يكون بين خصمين . فلا المكان يعرف ، ولا الزمان ، ولا الكيف .

فقصة هذه التجربة على السلم ، غير قصتها اثناء الحرب .

وثالثا ــ يستطيع العدو ، والحرب قائمة ، أن يرسل الصواريخ ، ولها رؤوس ذرية . ولكنه يستطيع ان يرسل مع هذه صواريخ أكثر ، بها رؤوس تشبه الأولى تماما ، ولكن لا ذرة فيها . ولا يستطيع المدافعون ان يفرقوا بين صادق القذائف وكاذبها . ولا يستطعون أن يصيبوا ، فى ظرف دقائق ، مائة قذيفة . وتتكاثر ، ويتوزع مجهود الدفاع .

ولا شك تنفذ الى أهدافها ، مع هذا الخبال ، قذائف صادقة ، فيها الكفاية من الخراب والتدمير .

ورابعا ــ انفقت الولايات المتحدة للتوصل الى ابتداع الصاروخ ، نكى زيوس ، الف مليون دولار ، وانتهت الى هذه النتيجة المحدودة . ولاشك كذلك انفق الروس .

عندئذ تدخل الحساب ، فكان السلام

عندئذ تدخل الحساب ، لا القداسة كما قلنا فى افتتاحية العدد الماضى ، فعرف الجانبان أن « القذيفة التى تحمى من القذائف » ، انما كانت خرافة .

وكانت هذه هى الامل الوحيد الذى يفتح به صاحبه باب الحرب ، على غير قليل من نصر .

فلما لم يستطع الجانبان فتح باب الحرب ، بدءا يحاولان أن يفتحا للسلام بابا ، فكانت المعاهدة الحاضرة .

ذهب خطر الحرب نوعا ما ، ولكن بقيت « الزندقة »

ومع المعاهدة ، وقبل المعاهدة ، كانت الخصومة التى وقعت بين روسيا والصين

اتهمت الصين خروشوف بأنه أبدع فى العقيدة الشيوعية بدعة ، تلك مسالمة الغرب ، مسالمة الراسماليين . والعقيدة تدعو الى حربهم .

والحقيقة أن خروشـــوف ابدع فى العقيدة الشيوعية بدعة .

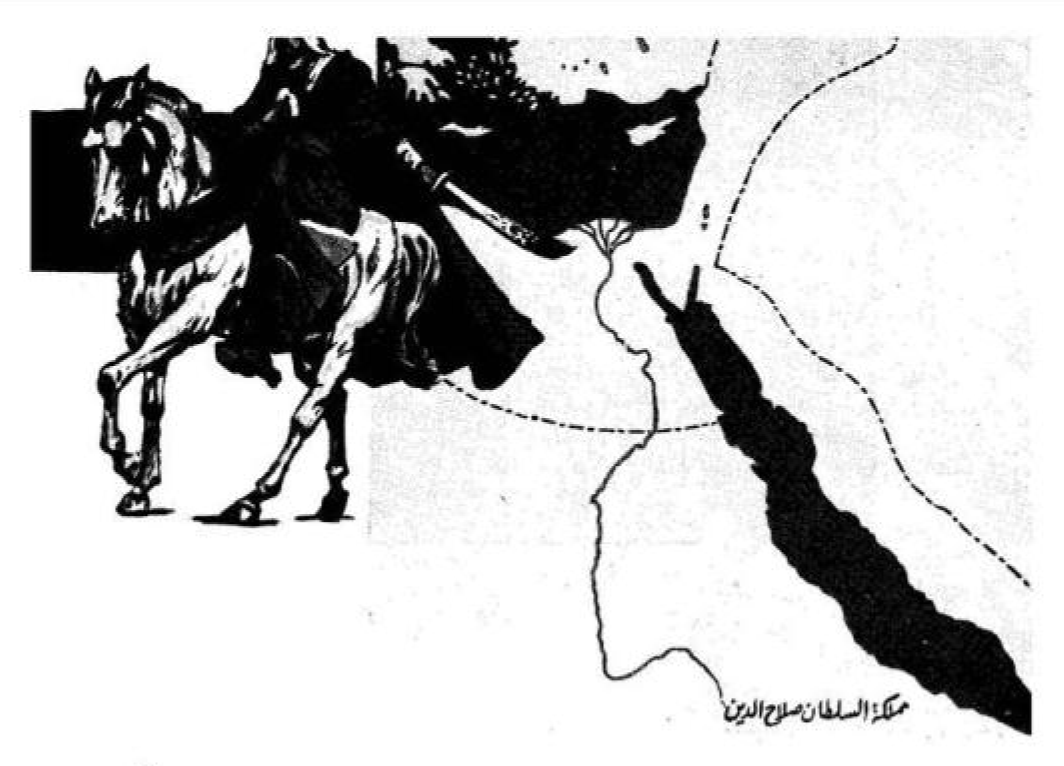
هى بدعة التعايش السلمى .

هى بدعة المسالمة ، ولكنه ابدعها مضطرا .

ابدعها فشل الحصول على السلاح الحاسم .

وابدعها واقع الحياة ، وواقع العلم ، وواقع المجهود الخائب . ■■

احمد زكى



• صلاح الدين يسقي ملك الافرنج ماءً باردًا بعد أسره ،

بقلم : الدكتور محمد مصطفى زيادة

استاذ التاريخ بجامعة القاهرة

في يوم السبت الرابع من شهر يوليه سنة ١١٨٧ م ، الموافق يوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ٥٨٣ هـ ، احتدمت واختتمت معركة حربية بين جيوش السلطان صلاح الدين يوسف الايوبي ، وجيوش مملكة بيت المقدس وسائر الامارات الصليبية بالشرق ، عند مرتفع بركاني قديم ، تقول الروايات المسيحية انه الموضع الذي القى عنده المسيح عليه السلام موعظة الجبل .

واسم ذلك الموضع تل حطين ، أو قرون حطين ، وهو على مسافة خمسة اميال تقريباً من الشمال الغربي من مدينة طبرية ، ويمر عليه المسافر العابر من طبرية الى عكا ، فلا يرى من ماضي مجده العالي سوى صمت صخري مستديم ، تكسوه أشعة شمس لافحة ، لا سيما ، حين يكون الوقت من قيظ الصيف ، في مثل يوم وقعة حطين .

غير ان لذلك الصمت الحاضر مناقض من ضوضاء هادرة صاخبة ماضية ، يسمعها قارىء المراجع التي تصف ذلك اليوم الذي سلك الصليبيون فيه مسلك الباحث عن حتفه بظلفه ، على قول المثل العربي ، أو مسلك الحافر قبره بيده ، على قول المثل الاوروبي .

صلاح الدين يمهد لوحدة اسلامية جامعة ترفع السيطرة الصليبية عن فلسطين

ولنرجع الى الوراء بضع سنين قبل

يوم حطين

اليوم الفاصل بين المسلمين والصليبيين ..

• صلاح الدين يتأنى في حرب الصليبيين ، حتى يصنع جبهة موحدة من سائر المسلمين

ولكنه يضرب رقبة صاحبه بسيفه جزاء على غدره

ذلك اليوم ، حين كان صلاح الدين مشغولا باستكمال الجبهة الاسلامية المتحدة بالشرق الأوسط تحت رايته ، تمهيداً لما عقد النية على النهوض به من مشروع جهادى عام ضد السيطرة الصليبية فى فلسطين ، وحين كان الصليبيون يفترصون اية فرصة لشن حملة حربية سريعة او اخرى على المراكز الصلاحية ، وصلاح الدين بدوره يعمل على مقابلة المثل بالمثل ، ويناوش الصليبيين هنا وهناك ، كلما سنحت له سانحة كافية لازعاج سلامتهم ، وذلك بعد أن ضمنت له مهارته الديبلوماسية وسياسته الاقتصادية ، نحو كل من الدولةالبيزنطية والجمهوريات الايطالية، حيدة تلك الدول بصدد ما قام به من أعمال ضد الصليبيين .

أمراء مسلمون يشيرون على الصليبيين بالاغارة على أطراف قوات صلاح الدين

ومن حوادث ذلك التصوير العام تركيز صلاح الدين جهوده الحربية والسياسية سنة ١١٨٢ م حول الاستيلاء على حلب والموصل وما بينهما من بلاد الجزيرة الفراتية . وقيام الصليبيين ، بناء على مشورة بعض أمراء تلك البلاد من المسلمين ، الكارهين لفكرة الجبهة الاسلامية المتحدة ، بالاغارة على أطراف صلاح الدين فى حوران وضواحي دمشق . ونادت فئة من زعماء الصليبيين وقتذاك بوجوب اتباع تلك المشورة والدأب على التوسع فى تلك الخطة الكفيلة فى نظرهم بتبديد القوى الأيوبية رويداً رويداً ، وتعطيل تكوين الجبهة الاسلامية المتحدة أو تأجيلها الى حين .

« ارناط » يبني اسطولا فى البحر الاحمر للهجوم على مكة والمدينة

واول تلك الفئة فارس فرنسي الأصل ، قديم العهد بالحروب الصليبية وفلسطين، وهو ربجنالد

شاتليون أمير حصن الكَرَك الواقع في الجنوب الشرقي من البحر الميت ، واسم ذلك الأمير في المراجع العربية ارناط ، ويقال له كذلك البرنس .

ولذا لم يكد ارناط هذا ان يسمع بخبر مسير صلاح الدين شمالا نحو حلب في تلك السنة (١١٨٢) حتى اخذ هو في تنفيذ مشروع راوده منذ سنين ، وذلك بان أعد سفناً حربية صغيرة نقلها اجزاء مفككة على ظهور الجمال الى راس خليج ايلة (العقبة) حيث جعل من تلك السفن اسطولا قرصنياً لمفاجأة قوافل السفن التجارية في البحر الأحمر ، والهجوم بعدئذ على مكة والمدينة براً ، اذا هو استطاع الى ذلك سبيلا .

واستولى ارناط اولا على ميناء ايلة ، وهي وقتذاك من ممتلكات صلاح الدين، ثم حاصر قلعتها بنفسه على حين ابحرت سفنه جنوبا ، وسارت على طول الساحل المصرى للبحر الاحمر ، واخذت تغير على الموانىء المصرية حتى وصلت الى ميناء عيذاب[1] . وخربت سفن ارناط ذلك الميناء تخريباً شديداً ، وهو الميناء الرئيسي للتجارة المصرية الدولية بين الشرق والغرب منذ أوائل العصور الوسطى ، ونهبت ما به من سفن ومتاجر، ثم عبرت تلك السفن الى ساحل بلاد العرب ، واستولت على مراكب راسية بميناء الحوراء شمالي ينبع والمدينة ، وأبحرت من هناك الى رابغ ، وهي احدى موانىء مكة . ثم عادت تلك السفن الجريئة ادراجها محملة بما اجتمع لها من انهاب وأسلاب ، أملا في الوصول بها الى البرنس ارناط بميناء ايلة .

حملة مصرية تخلص بها البحر الاحمر من الصليبيين

ونهض الأمير العادل محمد ، وهو اخو صلاح الدين ونائبه بمصر حين ذاك ، لاعتراض تلك السفن الصليبية الجاسرة ، وهي في أول طريقها ، وانفذ لذلك حملة بحرية مصرية ايوبية بقيادة امير البحر حسام الدين لؤلؤ . غير ان تلك الحملة التأديبية هجمت اولا على ارناط ، وهو لا يزال على حصار قلعة ايلة ، واضطرته الى رفع الحصار عنها والفرار الى حصنه بالكَرَك .

ثم ابحر حسام الدين بسفنه المصرية الأيوبية جنوباً من البحر الأحمر ، باحثاً عن السفن الصليبية ، حتى بغتها على مسافة غير بعيدة من ميناء الحوراء قبالة مكة ، وهي محملة بما نهبت وسلبت . واستولى حسام الدين على السفن الصليبية جميعها ، وعمد الى احراقها بمن فيها ، ولذا أخذ الصليبيون يلوذون بالساحل العربي شمالي مكة وجنوبها ووراءهم الجند المصرى الأيوبي والاعراب يقتلون ويأسرون .

وحملت السفن المصرية الأيوبية من أولئك الأسرى اعداداً كثيرة جيء بهم الى القاهرة ، وشهدهم الرحالة المغربى ابن جُبَيْر يطاف بهم في شوارع الاسكندرية ، ووصف موكبهم واخبار مغامرتهم الصليبية وَصْفَ شاهد عيان .

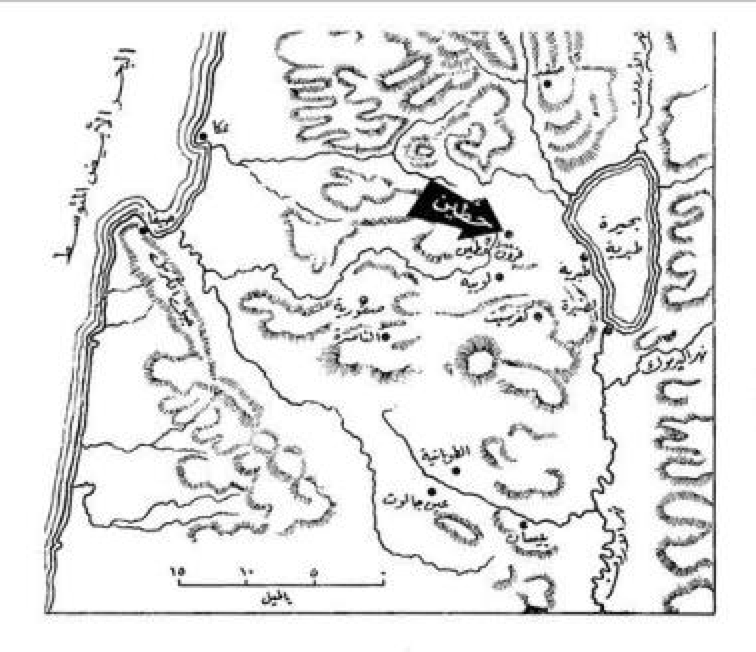
صلاح الدين يقسم لينتقمن من ارناط

على أن مصائر أولئك الأسرى لم تكن كل ما انتهت اليه تلك المغامرة الصارمة من ذيول ، اذ المعروف ان صلاح الدين اقسم وقتذاك يميناً مُغَلَّظة لينتقمنَّ انتقاماً شديداً من ارناط على اساءاته الاعتدائية الخبيثة ، ولا سيما انه اعتدى سابقاً على أرض شبه الجزيرة العربية من ناحية البر حتى بلدة تيماء . والواقع ان الاقتصاص من ارناط بتخريب حصنه بالكرك ــ على الأقل ــ صار هدفا من اهداف صلاح الدين ، الذى اتجه بنفسه أكثر من مرة لتحقيق ذلك الهدف ، خلال مناوشاته التي اعتزم القيام بها هنا وهناك ضد الصليبيين تمهيداً لما عقد النية على النهوض به من مشروع جهادى نهائي عام ضد السيطرة الصليبية على فلسطين .

صلاح الدين يعود من حلب فيغزو فلسطين

ولذا لم يستقر المقام بصلاح الدين في دمشق بعد عودته من حلب سوى خمسة وعشرين يوماً ، حتى زحف لغزو فلسطين في جيش غير قليل ، مما يدل على انه أعد العدة لذلك الزحف منذ مدة طويلة ، او في سرعة تدعو الى الاعجاب ، ودخل صلاح الدين أرض فلسطين مجتازا نهر الأردن ، عند ملتقاه بالساحل الجنوبي من بحيرة طبرية ،

(١) مرفأ في مصر على ساحل البحر الأحمر ، قرب الحدود السودانية ، وفي قبالة جدة .



خريطة تبين مواضع تحرك الجيوش في واقعة حطين

أي حيث جسر قرية الصنبرة ، وهي قريبة على الطريق الرئيسي من شرق الأردن الى جوف فلسطين ، وسوف يمر عليها صلاح الدين مرة ثانية في أحوال مشابهة مستقبلة . ثم وصل صلاح الدين جنوبا الى بيسان ، وأنفذ منها دوريات من جيشه في اتجاهات متعددة ، لتخريب الحصون والمعاقل الصليبية المجاورة ، ولاغراء جيوش مملكة بيت المقدس وتوابعها بأن تخرج لمواجهته ، على حين عسكر هو بمعظم جيشه حول بلدة الطوبانية وصهاريجها ذوات المياه الوفيرة الطيبة ، وهو ما كان يحرص على توفيره دائما لعسكره .

الجيوش الصليبية تتحرك لملاقاة جيوش صلاح الدين

وتحركت جيوش مملكة بيت المقدس وتوابعها من مختلف المراكز الصليبية ، وتجمعت عند قرية صفورية ، وهي موضع ممتاز بمياه عذبة وأرض خضراء ، وسوف تجتمع الجيوش الصليبية عندها مرة أخرى في المستقبل القريب . ثم تقدمت تلك الجيوش الصليبية جنوباً الى عين جالوت ، وعسكرت عندها ، وصارت بذلك وجها لوجه أمام جيوش صلاح الدين في الطوبانية .

وظل الطرفان يترائيان على تلك الحال بضعة أيام حسوماً أي متتابعة . ثم عمد صلاح الدين الى فتح جناحي جيشه في سرعة ابتغاء القيام بحركة خاطفة لتطويق المعسكر الصليبي حول عين جالوت ، واجتذاب الجيوش الصليبية الى الدخول في معركة حربية مكشوفة . غير أن شيئا من ذاك أو ذاك لم يحدث ، نظراً لاحجام الصليبيين عن الحرب ، ولتقرير صلاح الدين العودة الى قواعده بدمشق .

صلاح الدين يسوى حسابه مع ارناط

على أن صلاح الدين لم يقنع بتلك النتيجة السالبة ، بل عرج في طريق عودته على امارة الكرك ، ليسوى بعض حسابه مع البرنس ارناط . ودخل صلاح الدين بلدة الكرك نفسها ، واستولى عليها عنوة ولاذ البرنس بالفرار منها الى داخل حصنه المشهور ، حيث كانت حفلة عرس لقريب له تدق طبولها ودفوفها الموسيقية ، على حين أخذ صلاح الدين في حصار الحصن ، والرمي عليه بحجارة منجنيقية على الجانب الذى يقام فيه الزفاف من الحصن ، من أجل خاطر العروسين . وما زال رجاله يعملون في الرمى على الجوانب الأخرى ويهيلون أكوام التراب والصخر الى الخندق حتى أوشكوا على العبور الى الحصن في سهولة ..

صلاح الدين ينسحب بانتظام ليستكمل تجميع القوى الاسلامية قبل الهجوم

وكاد المسلمون يعبرون بالفعل لولا وصول الملك

بلدوين الرابع، صاحب مملكة بيت المقدس بنجدة كبيرة رغم مرضه، وتقرير صلاح الدين أن ينسحب عن الحصن قبل أن تتسع دائرة الحرب الى ما لم يكن مستعداً له حتى وقتذاك ، لعدم استكمال توحيد القوى الاسلامية بالشرق الأوسط تحت رايته ، وهو ما شرطه على نفسه تمهيداً للدخول فيما عقد النية عليه من مشروع جهادى عام ضد السيطرة الصليبية فى فلسطين . ولذا رجع صلاح الدين الى دمشق فى أوائل ديسمبر سنة ١١٨٣ .

ثم عاد صلاح الدين الى حصار حصن الكرك وارهاق اميرها ارناط مرة اخرى فى خريف سنة ١١٨٤ ، غير انه لم يلبث أن اضطر للمرة الثانية الى رفع الحصار عن ذلك الحصن ، نظراً لوصول نجدة من عند الملك المريض بلدوين الرابع مرة اخرى ، كما حدث من قبل ، ووصول الأخبار الى صلاح الدين بان البقية الباقية من عملية توحيد القوى الاسلامية بالشرق الاوسط ـ وهي الموصل ـ تتطلب حضوره شخصياً الى بلاد الجزيرة .

موت بلدوين وهدنة

ثم مات الملك المريض بلدوين الرابع فى مارس ١١٨٥ ، وصارت مملكة بيت المقدس الصليبية تحت وصاية زعيم صليبي قديم الصداقة والصلة بصلاح الدين ، وهو الكونت رايموند الطرابلسي ، واسمه فى المراجع العربية القومص أو القمص ، وذلك ريثما يبلغ الملك الجديد بلدوين الخامس سن الرشد . واستطاع ذلك القومص أن يعاقد صلاح الدين على هدنة مدتها أربع سنوات ، استعان بها على تهدئة بعض نواحي الحزبية الضاربة وقتذاك فى مملكة بيت المقدس ، كما رحب صلاح الدين بدوره بتلك الهدنة التي افسحت له من الوقت والجهد ما كفل تسوية مشكلة الموصل نهائياً ، بحيث عاد من بلاد الجزيرة الفراتية الى دمشق فى ابريل سنة ١١٨٦ ، وهو مطمئن الى اكتمال تكوين الجبهة الاسلامية

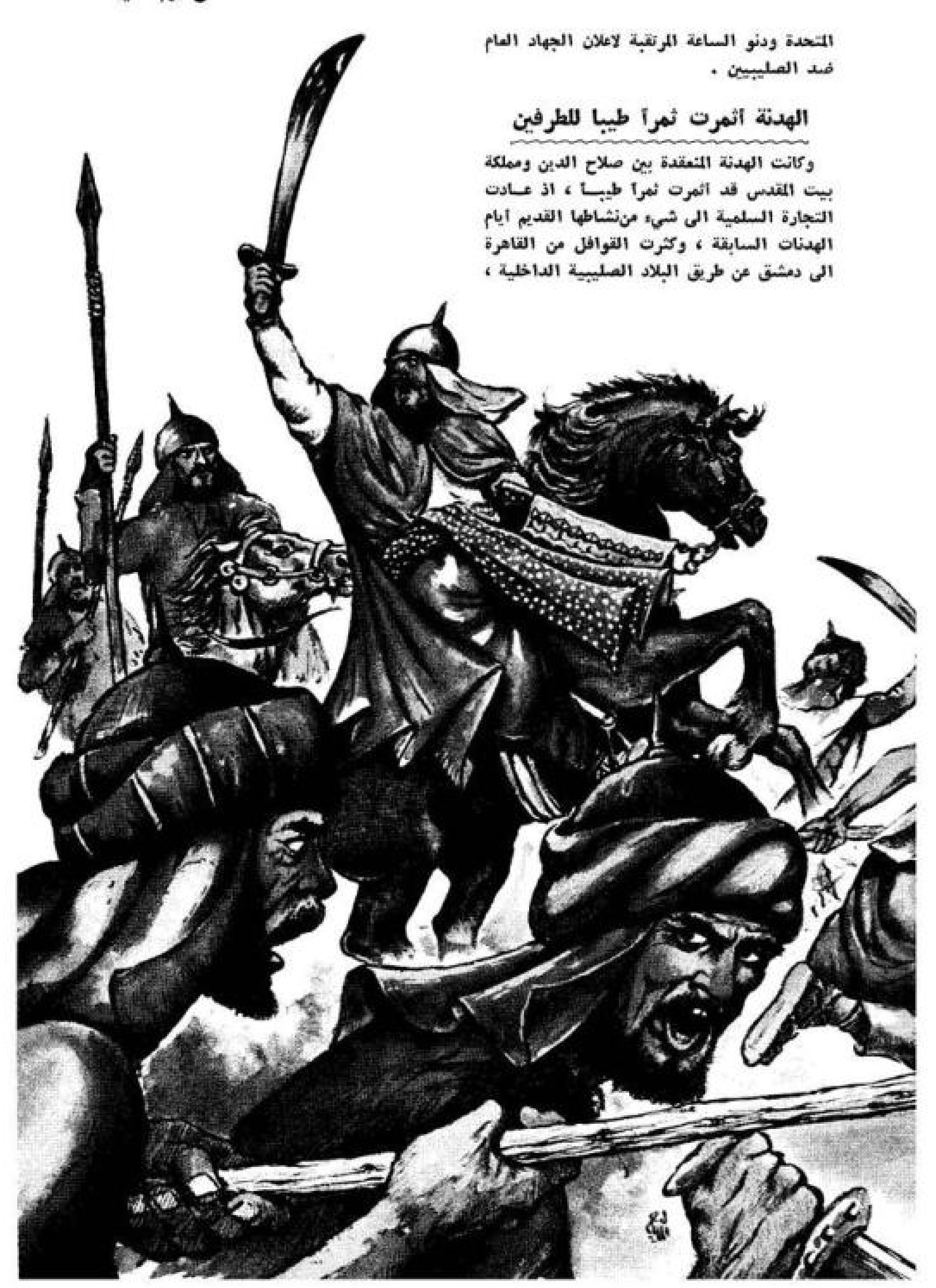
بريشة احمد الوردجي



المتحدة ودنو الساعة المرتقبة لاعلان الجهاد العام ضد الصليبيين .

الهدنة أثمرت ثمراً طيبا للطرفين

وكانت الهدنة المنعقدة بين صلاح الدين ومملكة بيت المقدس قد أثمرت ثمراً طيباً ، اذ عادت التجارة السلمية الى شيء من نشاطها القديم أيام الهدنات السابقة ، وكثرت القوافل من القاهرة الى دمشق عن طريق البلاد الصليبية الداخلية ،



ومن دمشق الى عكا وصور وغيرهما من موانىء الصليبيين .

وشهد الرحالة ابن جبير بعض ذلك النشاط ، وسجله في مذكراته ، دون أن يعلم بأخبار الهدنة التي ادت الى ذلك النشاط السلمي بين المسلمين والصليبيين ، ونصه :«واختلاف القوافل من مصر الى دمشق على بلاد الافرنج غير منقطع ، واختلاف المسلمين من دمشق الى عكا كذلك ، وتجار النصارى أيضا لا يمنع أحد منهم ولا يعترض . وللنصارى على المسلمين ضريبة يؤدونها في بلادهم، وهي من الأمنة على غاية ، وتجار النصارى أيضاً في بلاد المسلمين على سلعهم . والاتفاق بينهم والاعتدال في جميع الأحوال ، وأهل الحرب مشغولون بحربهم ، والناس في عافية ، والدنيا لمن غلب » .

انقلاب سياسي عند الصليبيين يتزعمه حزب الحرب

غير أن تلك الهدنة لم تطل طويلا ، اذ تخللها من الجانب الصليبي ما عكرها تعكيراً شديداً ، مطلعه موت الملك الطفل بلدوين الخامس بمدينة عكا ، في اغسطس سنة ١١٨٦ ، واتفاق حزب الحرب من زعماء الصليبيين على انتهاز الفرصة المتولدة عن تلك الوفاة لهدم مركز الوصي رايموند الطرابلسي وسياسته الهدنية ، باعلان صنيعتهم جاي لوزينيان ملكاً على بيت المقدس، بحق زواجه من الوريثة الشرعية لتلك المملكة ، وتم ذلك كله بمدينة المقدس أواخر الصيف من تلك السنة (١١٨٦) وصارت سياسته المبادرة الى حرب صلاح الدين هي السياسة الرسمية العليا بين الصليبيين .

واعتكف رايموند الطرابلسي في مدينة طبرية غضبان أسفاً على ما حدث من انقلاب سياسي عام ربما وخمت عواقبه ، على حين نصح أصحابه من حزب الهدنة باعلان ولائهم الرسمي للملك الجديد جاي لوزينيان . غير أن الملك جاي ـ واسمه جي من المراجع العربية ـ لم يطمئن الى سلبية رايموند الطرابلسي ، واستشار فيما ينبغي عمله لاجتذابه الى سياسة الحرب طوعاً أو كرهاً ، فاشار عليه نصحاؤه بمهاجمة رايموند في طبرية ، واخضاعه لمشروع المبادرة الى حرب صلاح الدين . وهنا عمد رايموند الى طلب نجدة من صلاح الدين ، فانجده بكتيبة من عساكره الاسلامية ، ليستعين بها ضد ما عساه أن يحدث ، ووعده بارسال ما هو اكثر من ذلك في المستقبل القريب .

ارناط يفسد الهدنة نهائياً

هكذا كانت الحال في أوائل سنة ١١٨٧ . ثم جدّ على العلاقات الهدنية بين صلاح الدين والصليبيين عموماً ما افسدها نهائياً ، وذلك حين اعترض البرنس ارناط قافلة تجارية مسافرة من القاهرة الى دمشق وهي مارة بحصنه واستولى عليها . وبدا نقض ارناط الهدنة العامة بين المسلمين والصليبيين، ورفض أن يقوم بأية تسوية او ترضية لصلاح الدين . وللمرة الثانية اقسم صلاح الدين لينتقمن من ذلك البرنس المعتدى اقصى الانتقام .

صلاح الدين يعلن الحرب من دمشق وتجيئه الجيوش من كل بلد

والواقع ان صلاح الدين وجد في ذلك الحادث فرصته ، فاعلن الجهاد من معسكره بدمشق ، وجاءت اليه جيوش من انحاء مصر والشام والبلاد الفراتية ، وبلغت عدة تلك الجيوش عشرين الفاً من الخيالة والمشاة .

عند ذلك أسرعت الزعامات الصليبية من حزب الحرب الى تسوية ما بينها وبين رايموند الطرابلسي من اختلاف ، واعاد رايموند الى صلاح الدين كتيبته الاسلامية ، واجتمعت جيوش مملكة بيت المقدس وتوابعها من الامارات والطوائف الصليبية في مدينة عكا ، وسارت منها الى صفورية ، حيث انضم اليها رايموند الطرابلسي من طبرية ، بعد أن ترك الكونتيسة زوجته بتلك المدينة ومعها حامية احتياطية صغيرة ، شانها في ذلك شان جميع المدن الصليبية التي أسهمت بقوتها الرئيسية في الجيش الصليبي العام .

صلاح الدين يبدأ الزحف بعد صلاة الجمعة كعادته

أما صلاح الدين فجعل بداية زحفه الكبير نحو الأراضي الصليبية من عند تل العشترا ، واختار لذلك الزحف ساعة الصلاة من يوم الجمعة ١٧

ربيع الثاني ٥٨٣ ، الموافق ٢٦ يونية سنة ١١٨٧ . وكانت هذه عادته في حروبه ، ايماناً منه واعلاناً بما في دعاء الخطباء على منابر صلوات الجمعة من بركة واستجابة .

واخبرته عيونه وقتذاك بان جيوش مملكة بيت المقدس وسائر الامارات والطوائف الصليبية اجتمعت عند صفورية ، وانها على أهبة حربية لقتال شديد . ولذا عبر صلاح الدين بجيوشه نهر الاردن عند قرية الصنبرة جنوبي بحيرة طبرية يوم السبت ٢٧ يونية ، وعسكر حول قرية الاقحوانة ، على الضفة الغربية من نهر الأردن واقام هناك خمسة ايام ، أى حتى اليوم الأول من شهر يوليه ، آملاً أن الصليبيين سوف يتقدمون من صفورية عاجلا او آجلا للهجوم عليه .

طبغرافية أرض المعركة

وهنا يتطلب الموضوع نظرة طبوغرافية فاحصة للمنطقة الواقعة بين قريتي صفورية والاقحوانية لمعرفة مدى ما للعوامل الجغرافية من تأثير في مجرى الحوادث التالية . وخلاصة ذلك انها منطقة هضبية مرتفعة ، مسافتها خمسة عشر ميلا تقريباً بين القريتين، وتتخللها مرتفعات ومنخفضات صخرية لا ماء فيها أثناء الصيف ، وتحدها من ناحيتي الشمال والشرق سلسلة من مرتفعات جرداء ، تنتهي منحدرة الى بحيرة طبرية ، ويخترقها طريق وعر قفر واصل الى مدينة طبرية نفسها . وينعرج هذا الطريق انعراجاً فرعياً نحو تل مزدوج غريب الشكل ، اسمه قرون حطين ، ثم ينحدر هذا الانعراج الى قرية حطين ، وهي على مسافة خمسة أميال تقريباً في الشمال الغربي من مدينة طبرية .

استراتيجية صلاح الدين

وكان صلاح الدين عليماً بملامح تلك المنطقة ومعابرها ومنعرج طرقها وندرة مياهها في فصل الصيف ، وتمنى أن تتغلب الحماسة العمياء على الحكمة الاستراتيجية بين صفوف الصليبيين ، وأن يزحف الصليبيون نحوه على طول الطريق الوعر القفر من صفورية الى الاقحوانية . فلما أيقن بنكوصهم عن تلك المغامرة عمد هو الى اغرائهم بالتظاهر بالزحف نحوهم ، بأن حرك جيوشه الى قرية كفرسبت،وهي في اقصى الطرف الجنوبي من المنطقة الهضبية ، حيث لم يزل الماء وفيراً لحاجات جيوشه ، واخذ يبعث السرايا الاستطلاعية من هناك صوب صفورية ، ايهاماً بعزمه على الزحف نحوهم بين عشية أو ضحاها . غير أن تلك السرايا الاستطلاعية لم تغير من الخطة الصليبية الانتظارية شيئاً ، مما يدل على أن تلك الخطة ظلت هي المعمول بها حتى وقتذاك ، وأن الصليبيين ربما بقوا في مواضعهم الى حين ينتهي موسم القتال .

صلاح الدين يزحف شمالا

هنا قرر صلاح الدين قراراً خطيراً جداً بان يؤدى الى ما صبا اليه منتحريك الصليبيين نحوه من مواضعهم من صفورية ، وذلك بأن زحف بجيوشه يوم الخميس ٢ يوليه شمالا الى رأس الطريق المرتفع المؤدى من صفورية الى طبرية بحيث صارت طبرية وراء ظهره على قول ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ ج١١ ، ص٣٥١ . وهناك رتب صلاح الدين جيوشهترتيبا استعدادياً نهائياً ، فجعل تقي الدين عمر ابن اخيه على الميمنه ، ومظفر الدين كوكبرى صديقه القديم على الميسرة ، وتولى هو قيادة القلب ، حيث كان معه ابنه الشاب الأفضل علي .

ثم يستولي على طبرية

ثم عاد صلاح الدين جنوباً بجزء من عسكره ، وزحف بنفسه على طبرية نفسها . واستولى عليها في ساعة من نهار . واعتصمت الكونتيسة زوجة رايموند الطرابلسي بقلعة طبرية ، وأرسلت تطلب النجدة من الجيش الصليبي العام ، فاصدر الملك جاى الأمر بالزحف نحو طبرية ، وكان ذلك أقصى ما تمناه صلاح الدين .

والجيوش الصليبية تزحف نحو طبرية

وتحرك الجيش الصليبي العام من متنفس الصبح من يوم الجمعة ٣ يوليه ١١٨٧ ، وكان الكونت (القمص) رايموند الطرابلسي على رأس المقدمة بحق اقدميته العسكرية ومسير الصليبيين في أرضه وجغرافيته ، وتولى الملك جاى قيادة القلب ، وهو الجيش الرئيسي ، ومعه البرنس ارناط صاحب الكَرَك ، كما تولى فارس مشهور

اسمه باليان قيادة المؤخرة ، حيث كانت طائفتا الاسبتارية والداوية ، ومعهم صليب الصلبوت ، او الصليب الأعظم .

الصليبيون يتحركون الى طبرية كما اراد صلاح الدين

ولم يلبث صلاح الدين ان علم بحركة الجيش الصليبي العام ، وبتحقيق اركان حسابه الدقيق، فترك جنوده يعملون ما يشاءون حول قلعة طبرية ورجع ذلك الصباح الى جيشه الرابض على تعبئة واستعداد ، وجاءت اليه الأخبار بمدى الحركة الصليبية العامة لنجدة طبرية ، فلم يملك ان اظهر الفرح ، وقال في عبارة مسجوعة منقولة عن أبي شامة من كتابه الروضتين (ج٢ ، ص٧٦ ـ الطبعة المصرية القديمة) ما نصه : « جاءنا ما نريد ، ونحن أولو بأس شديد ، واذا صحت كسرتهم ، فطبرية وجميع الساحل ما دونه مانع ولا عن فتحه وازع » .

وانفذ صلاح الدين من الخيالة الخفيفة اعداداً للرمي على الصليبيين بالنشاب من بين الصخور والثنايا على جانبي الطريق الوعر المرتفع ، والصليبيون يخترقون ذلك الطريق من خيالة ثقيلة كالمعتاد .

الصليبيون يقاسون قلة الماء والمسلمون يعسكرون حيث الماء وفير

واستمرت تلك المرحلة الابتدائية حتى بلغت الشمس الضحى، وان دارت حرارة الصيف شدة، والماء في الطريق معدوم الوجود . ثم وصل الصليبيون عند الظهر الى موضع اسمه اللوبيا ، وهو منتصف المسافة بين صفورية وطبرية ، على وجه التقريب ، وبه بئر اعتقدها الصليبيون ذات ماء يكفي لاطفاء ظمأ الجند والخيل ، فقدروا الوقوف عندها ، وضربوا خيامهم حولها للراحة والسقيا والمبيت ، استعداداً للزحف نحو طبرية في اليوم التالي،وهو يوم السبت ٤ يوليه ١١٨٧ ، الموافق ٢٥ ربيع الثاني سنة ٥٨٣ . غير أن الصليبيين وجدوا ان بئر اللوبيا جافة او تكاد ، كما رأوا أن الخيالة الاسلامية أخذت تسد الطريق الى مدينة طبرية وبحيرتها ذات المياه العذبة الغربية البعيدة . ولذا قضى الصليبيون ليلتهم في ضنك من تعب السير في النهار الحار ، وشدة العطش في الليل الخانق مع قلة الأمل فيما سوف يأتي به الصباح .

وذلك على حين امتلأ المعسكر الاسلامي بقرية حطين ذات المياه الكريمة بحركة تنبىء عن جند كثيرة من خيالة ومشاة ، تنبعث من خيامها تكبيرات وتهليلات مرجوزة عالية بلغت اصداؤها أسماع الصليبيين في جنح الظلام . وفي وسط تلك الحركة وتكبيراتها وتهليلاتها كان صلاح الدين ساهراً يرقب الطريق الى طبرية وبحيرتها العذبة بكتيبة من خيالته ، لمنع أية محاولة صليبية للوصول الى مورد يرتوون منه حتى الصباح ، ويرتب جيوشه للمعركة القادمة .

واهتم صلاح الدين أكبر الاهتمام بالخيالة الخفيفة وذخيرتها ، فأمر بملء جعاب الفرسان بالنشاب ، حتى بلغت كمية ما فرقه عليهم منها اربعمائة حمل من أحمال الجمال ، فضلا عن سبعين حملا اخرى جعلها على ظهور الجمال بمثابة الاحتياطي المتحرك ، وهذا التقدير منقول عن ابي شامة في كتاب الروضتين ج٢ ، ص ٧٧

ويترك كاتب المقال مكانه لمصدر دقيق من مصادر التاريخ

وهنا يبرح كاتب هذه السطور مقعده من هذا المقال ، ويترك قلمه القصير وورقه الكثير وشأنهما، لينتقل الى القارىء ، فيما تبقى من هذا المقال ، ادق وصف من اوصاف المؤرخين المعاصرين لما حدث يوم حطين ، وهو منقول من ابن الأثير (الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص ٣٥٢ وما بعدها من الطبعة الأوروبية) ، وذلك من باب التفضيل على سائر المراجع الاصلية العربية والأجنبية ، ومن باب التدليل على ما بذلك المرجع بالذات من دقة ورقة وسلاسة والتزام للحقيقة والتاريخ .

النص التاريخي لوقعة حطين

« أصبح صلاح الدين والمسلمون يوم السبت لخمس بقين من ربيع الآخر ، فركبوا وتقدموا الى الفرنج ، فركب

الفرنج . ودنا بعضهم من بعض . الا ان الفرنج قد اشتد بهم العطش وانخذلوا . فاقتتلوا واشتد القتال ، وصبر الفريقان ، ورمى خيالة المسلمين من النشاب ما كان كالجراد المنتشر ، فقتلوا من خيول الفرنج كثيرا . هذا والقتال بينهم ، والفرنج قد جمعوا نفوسهم براجلهم وراكبهم ، وهم يقاتلون سائرين نحو طبرية ، لعلهم يَرِدون الماء .

فلما علم صلاح الدين مقصدهم صدهم عن مرادهم ، ووقف بالعسكر في وجوههم ، وطاف بنفسه على المسلمين يحرضهم، ويأمرهم بما يصلحهم وينهاهم عما يضرهم ، والناس يأتمرون بقوله ، ويقفون عند نهيه . فحمل مملوك من مماليكه الصبيان حملة منكرة على صف الفرنج ، فقاتل قتالا عجب منه الناس ، ثم تكاثر الفرنج عليه فقتلوه . فحين قتل حمل المسلمون حملة منكرة ضعضعوا الكفار وقتلوا منهم كثيرا .

رايموند الطرابلسي يحمل وجماعته معه يريد الخروج فالهرب

فلما رأى القمص (رايموند الطرابلسي) شدة الأمر على انهم لا طاقة لهم بالمسلمين ، فاتفق هو وجماعة وحملوا على من يليهم وكان المقدم على المسلمين في تلك الناحية تقي الدين عمر ابن اخي صلاح الدين . فلما رأى ان حملة الفرنج حملة مكروب ، علم أنه لا سبيل الى الوقوف في وجوههم ، فأمر اصحابه أن يفتحوا لهم طريقاً يخرجون منه .

وكان بعض المتطوعة قد ألقى في تلك الأرض نارا ، وكان الحشيش كثيرا ، فاحترق . وكانت الريح ، فحملت حر النار والدخان اليهم . فاجتمع عليهم العطش ، وحر الزمان ، وحر النار والدخان ، وحر القتال .

فلما انهزم القمص سقط في ايديهم ، وكادوا يستسلمون ، ثم علموا انهم لا ينجيهم من الموت سوى الاقدام عليه ، فحملوا حملات متداركة كادوا يزيلون المسلمين على كثرتهم عن مواقفهم ، لولا لطف الله بهم . الا ان الفرنج لا يحملون حملة فيرجعون الا وقد قتل منهم (عدد كبير) . فوهنوا لذلك وهنا عظيما . فأحاط بهم المسلمون احاطة الدائرة بقطرها ، فارتفع من بقي من الفرنج الى تل بناحية حطين ، وارادوا ان ينصبوا خيامهم ويحموا انفسهم به . فاشتد القتال عليهم من سائر الجهات ومنعوهم عما ارادوا، ولم يتمكنوا من نصب خيمة غير خيمة ملكهم لا غير . وأخذ المسلمون صليبهم الأعظم الذي يسمونه صليب الصلبوت ، ويذكرون أن فيه قطعة من الخشبة التي صلب عليها المسيح عليه السلام بزعمهم ، فكان اخذه من عندهم من أعظم المصائب عليهم وايقنوا بعده بالقتل والهلاك . هذا والقتل والأسر يعملان في فرسانهم المشهورين ، والشجعان المذكورين .

ولد صلاح الدين يحكي عن أبيه

فحكى لي عن الملك الافضل علي ولد صلاح الدين ، قال كنت الى جانب أبي في ذلك المصاف (القتال) ، وهو أول مصاف شاهدته ، فلما صار ملك الفرنج على التل في تلك الجماعة حملوا حملة منكرة على مَن بازائهم من المسلمين حتى الحقوهم بوالدي. قال فنظرت اليه وقد علته كآبة، واربدّ لونه ، وامسك بلحيته،

وتقدم وهو يصيح في جند المسلمين **« كذب الشيطان »**. قال فعاد المسلمون على الفرنج ، فرجعوا ، فصعدوا الى التل ، فلما رأيت الفرنج قد عادوا والمسلمون يتبعونهم صحت من فرحي **« هزمناهم !! »** . فعاد الفرنج فحملوا حملة ثانية مثل الأولى ، والحقوا المسلمين بوالدي ، وفعل هو مثلما فعل اولا . وعطف المسلمون عليهم فالحقوهم بالتل ، فصحت انا ايضا **«هزمناهم !! »** فالتفت والدي الي وقال **« اسكت !! ما نهزمهم حتى تسقط تلك الخيمة »** .

وسقطت خيمة الملك

قال فهو يقول لي ذلك واذا الخيمة قد سقطت! فنزل السلطان (عن فرسه)، وسجد شكراً لله تعالى، وبكى من فرحه. وكان سبب سقوطها ان الفرنج لما حملوا تلك الحملات ازدادوا عطشا ، وقد كانوا يرجون الخلاص من بعض تلك الحملات مما هم فيه ، فلم يجدوا الى الخلاص طريقا ، فنزلوا عن دوابهم ، وجلسوا على الأرض ، فصعد المسلمون اليهم ، فالقوا خيمة الملك (الى الأرض) .

الذين وقعوا في الأسر

واسروهم عن بكرة أبيهم ، وفيهم الملك (جاى) واخوه والبرنس ارناط صاحب الكرك ، ولم يكن للفرنج أشد منه عداوة للمسلمين . واسروا ايضا صاحب جبيل ، وابن هنفرى ومقدم الداوية ، وكان من اعظم الفرنج شانا . واسروا ايضا جماعة من الداوية ، وجماعة من الاسبتارية .

وكثر القتل والأسر فيهم ، فكان من يرى القتلى لا يظن أن المسلمين أسروا واحداً ، ومن يرى الأسرى لا يظن أنهم قتلوا واحدا .

وما أصيب الفرنج منذ جاءوا الى فلسطين ، وهو سنة احدى وتسعين واربعمائة الى الآن بمثل هذه الوقعة .

ملك الفرنج وأعوانه في خيمة صلاح الدين

فلما فرغ المسلمون منهم نزل صلاح الدين في خيمته ، وأحضر ملك الفرنج عنده والبرنس صاحب الكَرَك . وأجلس صلاح الدين الملك (جاى) الى جانبه ، وقد أهلكه العطش ، فسقاه ماء مثلوجاً، فشرب ، واعطى فضلة (من الماء) الى البرنس صاحب الكرك ، فشرب . فقال صلاح الدين ان هذا الملعون لم يشرب الماء باذني ، فينال أماني ، ثم كلم (صلاح الدين) البرنس ، وقرعه بذنوبه ، وعدد عليه عوراته ، وقام اليه بنفسه ، فضرب رقبته . وقال : **كنت نذرت دفعتين أن اقتله ان ظفرت به ، احداهما لما أراد المسير الى مكة والمدينة ، والثانية لما أخذ القفل (القافلة) غدراً .**

فلما قتله صلاح الدين ، وسُحب جثمانه وأخرج ، ارتعدت فرائص الملك جاى ، فسكّن صلاح الدين جأشه وامّنه .

وأما القمص صاحب طرابلس فانه لما نجا من المعركة كما ذكرنا ، وصل الى صور ، ثم قصد طرابلس ، ولم يلبث الا أياماً قليلة حتى مات غيظاً وحنقاً مما جرى على الفرنج ، يوم حطين . ■■

محمد مصطفى زياده

رُكنُ المرْأة





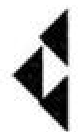
تَعْليمُ المرْأة عبث

مالم يَهْدِفُ إلى ثلاثة أمور :

- تربية أنوثتها .. فهي هِبَةُ اللهِ الكبرى
- تربية أمومتها .. فهي جَوْهَرُ ذاتيتها ..
- تربية ذوقها .. فهو مفتاح شخصيتها

بقلم : الدكتور فاخر عاقل

أستاذ علم النفس بجامعة دمشق



■ لست اقصد من حديثى هذا ان ادعو الى تعليم المراة العربية ووجوب تيسير فرص التعلم لها فقد ذهب الزمان الذى كان فيه تعليم المراة مسالة يختلف

عليها ومشكلة يتناقش فيها أصحاب الأقلام وأولو الافهام .

وانما الذي يهمني في ايامنا هذه ـ وقد اخذت المرأة بنصيب يقل او يكثر من التعليم ـ ان احاول الاشارة الى ما نتج عن هذا التعليم وما برهن عليه ثم ـ وبالتالي ـ الافادة مما تمخضت عنه هذه النتائج في التخطيط لتعليم المرأة عامة وتعليم المرأة العربية خاصة .

حقائق

وهذه بعض الحقائق عن تعليم المرأة في العالم لا غنى عن الالمام بها قبل الخوض في حديثي والانتهاء منه الى آراء اعتقد انها مفيدة في التخطيط الذي المعت اليه .

أولا: ما زال السواد الأعظم من النساء غير متعلم . وانا حين اقرر هذه الحقيقة انما التفت الى العالم بكامله ولا اقتصر على بعض البلاد التي لها حظ التخلص الكامل من الأمية بين رجالها ونسائها .

وطبيعي ان أشير ها هنا الى ان السواد الأعظم من الرجال غير متعلمين ايضا ، ولكن الفرق كائن في نسبة المتعلمين بين الجنسين ، فنسبتهم في الرجال ارفع .

ثانيا : مستوى التعليم بين الرجال ـ بصورة عامة ـ ارفع منه بين النساء . واذا كان المجال لا يتسع لسرد الأسباب التي تقوم وراء هذه الحقيقة فانها في كل حال حقيقة ذات دلالة هامة في حديثي هذا .

ثالثا : تعليم المرأة حديث اذا قورن بتعليم الرجل ، والحق ان تعليم المرأة على النطاق الواسع في العالم أجمع لا يعود لأبعد من القرن الماضي ، اما قبل ذلك فكان تعليم المرأة حادثا فرديا نادرا يصيب بعض المحظوظات النادرات من بنات بعض العائلات .

رابعا : نوع التعليم النسائي كان ـ في التاريخ على الأقل وحتى وقت قريب ـ مختلفا اختلافا بينا عن نوع التعليم الرجالي، وكذلك هدفه وطرائقه واشكاله لاعتبارات لا لزوم لتفصيلها وتبيان اسبابها .

خامسا : تعليم المرأة ما زال موضع نقاش من حيث النوع والهدف والطريقة والمدى حتى في البلاد المتقدمة ، ناهيك بالبلاد التي ما زالت في اول اشواط التقدم .

سادسا : تعليم المرأة ـ كتعليم الرجل ـ على صلة وثيقة ، من حيث النوع والهدف والمدى والطريقة، بمفاهيم المجتمع ومثله وعقائده، واهدافه وطريقة حياته .

هذه بعض الحقائق الأساسية بالنسبة لتعليم المرأة، فما معانيها؟ وما اشاراتها؟

سواد النساء غير متعلمات

كون السواد الأعظم من النساء غير متعلم معناه ان الجهود التي يجب أن تبذل لتعليم المرأة جهود ضخمة من جهة وتزيد على الجهود المبذولة لتعليم الرجل من جهة أخرى . وبديهي أن هذه المشكلة لا تقوم في بلد كانكلترا او البلاد الاسكندنافية او سواها من البلاد المتقدمة حيث تبلغ نسبة التعليم بين الرجال والنساء ـ على السواء ـ قرابة ١٠٠٪ ولكنها تقوم بشكل حاد في البلاد المتخلفة في هذا المضمار . وفي بلادنا العربية بالذات ، فان نسبة المتعلمات لا تكاد تصل الى نصف نسبة المتعلمين ! والمعنى الهام لهذه الحقيقة هو اختلال التوازن الاجتماعي في البلاد العربية ، اذ معناه ان على نصف المتعلمين أن يتزوجوا ـ مثلا ـ نساء غير متعلمات ، وأن يعانوا ما قد يجرّه هذا الزواج من مشكلات . وفي الامكان سرد عدد عديد من المشكلات التي تنجم عن هذه الحقيقة ولا سيما

فى ميدان التآلف الاجتماعى والتفاهم الزوجى وسواهما .

التعليم بين الرجال أرفع

وكون مستوى التعليم بين الرجال ارفع منه بين النساء يشير مرة اخرى الى خلل فى التوازن الاجتماعى وفارق بين الجنسين اللذين يتكون منهما المجتمع . وهو يفسر الكثير من الاحداث الاجتماعية فى بلادنا ، بما فى ذلك زواج بعض شبابنا من الأجنبيات ، والخلافات التى تنشب داخل بعض العائلات ، وغير ذلك من الأحداث التى تعود الى قلة التفاهم بين الرجل والمرأة .

تعليم المرأة كان أحدث

وكون تعليم المرأة حديثا يفسر التخبط الملحوظ فى هذا التعلم ، واتجاهاته ، وطرائقه ، ومداه ونوعيته ، ومناهجه وبرامجه وغير ذلك . أن بعض البلاد مثلا لا تفرق فى التعليم بين الجنسين ، فتقدم نفس البرامج والمناهج والمعلومات لهما كليهما ، بل أن بعضها يذهب الى ابعد من ذلك فيجمع بين الجنسين فى مدرسة واحدة وصفوف واحدة فيما يسمى بالتعليم المختلط . فى حين ان بعض البلاد الأخرى تذهب الى الطرف الآخر فتقدم لكل جنس تعليما خاصا تعتقد انه اقرب لحاجته وانسب لمستقبل ايامه .

اختلاف نوع التعليم بين الجنسين

واختلاف نوع التعليم النسوى عن نوع التعليم الرجالى تعنى ـ فيما تعنيه ـ الاقرار بالفروق بين الجنسين (دون أن يعنى ذلك بالضرورة ترجيح جنس على آخر) ، والايمان بوجوب تزويد كل جنس بما يعتقد انه أصلح له فى التهيؤ لحياته وأدائه عمله ونهوضه بواجباته وتأمين سعادته .

الاختلاف على الأهداف

وكون تعليم المرأة ما زال موضع نقاش من حيث نوعه واهدافه وطرائقه ومداه يعنى ان هذا التعليم لم يستقر بعد ولم يتخذ شكله الثابت ، صحيح ان التعليم ـ كل تعليم ـ لا يستطيع ان يكون ساكنا وانه ديناميكى حى متغير بطبيعته ، ولكنه صحيح ايضا أن التعليم النسوى يعانى من القلق أكثر مما يعانى التعليم الرجالى .

وانه لمؤسف ان يكون التجريب ـ بصورة عامة ـ ما زال مفتقدا فى ميدان التعليم النسوى ، ذلك بأن التجريب وحده هو الكفيل بتقرير ما يحسن وما لا يحسن .

وختاما فان الصلة الوثيقة بين التعليم النسوى والمجتمع يعنى أن من واجب كل من يتصدى لتخطيط التعليم النسوى ان يأخذ بعين الاعتبار حال المرأة الاجتماعى وحاجاتها ومطاليبها وامكاناتها وكل ذلك ضمن اطار المجتمع الواسع بجنسيه ومطاليبه واهدافه وغاياته وآماله .

تلك هى الحقائق عن تعليم المرأة وتلك هى دلالاتها فما هى الخطوط الكبرى المقترحة لتنظيم هذا التعليم ؟!

الأمية الخالدة

قبل الجواب على هذا السؤال احب ان اشير الى مشكلة الية يتخبط فيها مجتمعنا العربى :

اننا نشكو من الجهل ونعمل على مكافحته والقضاء على الأمية بين أفراد امتنا ، ونحن نبذل فى هذا الصدد جهودا مشكورة ، ولكننا مع ذلك ما نزال نترك كل عام عددا كبيرا من ابنائنا وعددا

اكبر من بناتنا دون تعليم فتخلد بذلك اميتنا .

والاباء الاميون والامهات الاميات عاجزون ـ بحكم جهلهم ـ عن تربية ابنائهم وبناتهم تربية صالحة وتنشئتهم التنشئة اللازمة لنهوضنا ، وبذلك تخلد جهلنا وعجزنا وتقصيرنا . وعندى انه لا بد لنا من أن نقرر موعدا تعلم فيه كل أبنائنا وبناتنا ، ثم نلتفت الى اميينا من كل الأعمار والأجناس فنعلمهم جميعا ، وبذلك فقط نقضي على الأمية ونتخلص من وصمتها وشرورها .

ان هذه الخطوة قد تكون جانبية بالنسبة لحديثي هذا ولكنها خطوة لا بد منها اذا اردنا أن نخطط لأى تعليم ، بما فى ذلك التعليم النسوى . وعندى أن كل تخطيط لتعليم من هم فى سن التعليم ، لا يسبقه او يرافقه على الاقل تخطيط لتعليم الكبار من الاميين ، تخطيط ناقص مشلول وعمل مبتور لا يستطيع ان يؤتى أكلا طيبا .



البيت : مملكة المراة .. ان تعليم العناية بهذا البيت ، امر اساسي فى حياة المراة ..

الأسس التى ينهض عليها التعليم النسوى

ما قدمنا من حقائق ومعان ، مضافا اليه اختلاف طبيعة المراة عن طبيعة الرجل واختلاف دورها عن دوره فى الحياة ، وتساويهما فى الحقوق والواجبات بوصفهما مواطنين يتمتعان بالكرامة البشرية ، وما قرره علم النفس من عدم وجود فوارق فى الذكاء جنسية (بمعنى كون المراة اقل ذكاء من الرجل او اكثر ذكاء منه) ، اقول هذه العوامل جميعها كفيلة بأن تعيننا على تعيين الأسس التى يجب ان ينهض عليها التعليم النسوى :

أولا : لما كانت قدرة المراة على التعليم لا تختلف عن قدرة الرجل ، ولما كانت المراة لا تقل ذكاء عن الرجل ، ولما كان متوسط ذكاء الرجال لا يعلو على متوسط ذكاء النساء ، ولما كانت المراة نصف كل مجتمع ، فان حقها فى التعليم ـ من حيث الأصل ـ لا يقل عن حقه ، وواجب المجتمع تجاهها لا يختلف عن واجبه تجاه الرجل فيما يخص التعليم .

على ان تخلف بعض المجتمعات فيما يخص التعليم النسوى ـ وهذا واقع المجتمعات العربية ـ يحتم على هذه المجتمعات ان تبذل من الجهد فى التعليم النسوى ما يكفل للمراة اللحاق بالرجال خلال وقت محدد بحيث يعود الى المجتمع توازنه .

تعليم النساء يختلف عن تعليم الرجال

ثانيا : ولما كان عمل المراة يختلف بعض الشىء عن عمل الرجل ، وكذلك مهمتها فى الحياة ، ولا سيما وظيفة الأمومة المنوطة بها وما لهذه الوظيفة من خطر بالغ فى الحياة ، فلا بد للتعليم النسوى أن يختلف بعض الشىء عن

التعليم الرجالي . وليس المقصود بهذا الاختلاف اختلافا فى المستوى او فى الحالات الخاصة ولكنه اختلاف فى الفحوى والأهداف .

التربية والتعليم — فى جوهرهما — تهيئة للحياة المقبلة ، بل هما حياة فى الحاضر وتهيؤ للمستقبل ، وبما ان مهمة المراة فى الحياة ترتكز الى مفهوم الأمومة — مثلا — فلا بد من تهيئتها لأمومتها .

ثم ان المراة يتحتم عليها ان تكون ربة بيت فمن المحتوم اذن ان تستعد لهذا الشرف بما فيه من تبعات وما له من حقوق وما عليه من التزامات . ولعل قائلا يقول ان مثلها فى هذا كمثل الأب الذى يجب أن يعد لأبوته ولكونه رب اسرة ، وهو قول صحيح لا غبار عليه ، وانما الواجب التنبه الى الاختلاف بين الأبوة والأمومة وما يترتب على ذلك من تهيئة مختلفة لكل منهما .

سيكولوجيتا المراة والرجل تختلفان

ثالثا : ولما كانت طبيعة المراة وسيكولوجيتها تختلفان اختلافا واضحا عن طبيعة الرجل وسيكولوجيته فلا بد للتربية من ان تاخذ هذا الاختلاف بعين الاعتبار حين تخطط لتعليم كل منهما وتهيئته لحياته المستقبلة . واذا كان المجال لا يتسع لشرح الفروق بين طبيعة المراة وطبيعة الرجل وسيكولوجية كل منهما فانه يتسع على الأقل للتنويه بما يقوله علماء النفس من ان المراة مخلوق يعتمد على الحدس اكثر من الرجل ، فى حين أن الرجل يعتمد على المنطق اكثر منها ! وليس فى هذا القول مدح او ذم لأحد الجنسين ولكنه تقرير لواقع يحتم على المربي أن ينتبه اليه ويخطط له ويفيد منه .

والشيء نفسه يقال عن طبيعة ذكاء المراة وطبيعة ذكاء الرجل وما يقرره علم النفس الحديث من اختلافات بينهما قد لا تكون جذرية ولكنها مع ذلك ذات اهمية ، وما يستتليه هذا الفرق من اختلاف فى التربية والتعليم وأشكالهما وطرائقهما ومناهجهما واهدافهما .

ولا يفوتنى فى هذا الصدد ان اشير بصورة خاصة الى المناحي الذوقية والجمالية والعاطفية التى تتميز بها المراة عن الرجل سواء بسبب من العوامل الوراثية أو العوامل المحيطية وما ينجم عن هذه المناحى من فروق فى الفهم والادراك والتصرف والسلوك المواقف والاهتمامات .

واذن فعلى ضوء من هذه الملاحظات الثلاث أستطيع الآن أن اتقدم لاقتراح بعض الأهداف للتعليم النسوى .



المراة هي ربة البيت ، فمن المحتوم اذن ان تستعد لهذا الشرف بما فيه من التزامات

أهداف التعليم النسوى

على اني قبل ان احدد هذه الأهداف احب ان أشير الى ان جميع الأهداف التقليدية التى تذكر للتربية والتعليم — بصورة عامة — وللتعليم الرجالي — بصورة خاصة — تصح بالنسبة للتعليم النسوى ، فتربية الجسد

وتربية العقل ، وتربية العاطفة وتربية الارادة ، والتربية للمواطنة ، والتربية الذوقية والتربية المثالية والتربية الاجتماعية،كلها ــ بمجموعها وتفصيلها ــ مطلوبة بالنسبة للمراة كما هي مطلوبة بالنسبة للرجل . ولذلك فاني سأقتصرها هنا على ذكر ما اعتقد انه خاص بالمراة أو على الاقل ضروري لها .

الانوثة هبة الله ، فلنحافظ عليها

١ ــ التربية للأنوثة : بالرغم من انى لا أوافق على ما يدعيه بعض المغرضين او الجاهلين من ان تعليم المراة يعرض أنوثتها للخطر فاني الاحظ انه ، ما لم تتقصد التربية ــ فى البيت والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية ــ الحِفاظ على أنوثة الفتاة وتنميتها وتعهدها بالرعاية فان حذلقة بعض المتعلمات (أو على الأصح انصاف المتعلمات او اشباه المتعلمات) كفيلة بالقضاء على أنوثتهن . وفى كل الأحوال فان أنوثة المراة هبة سماوية وضرورة حيوية لا تطيب الحياة البشرية بدونها ولا تستقيم الا بوجودها ونمائها وازدهارها.وما لم تعن التربية النسوية عناية خاصة بهذه الأنوثة فانها، اما أن تبقى فى المستوى الغريزي الحيواني ، او تنحرف الى الاسترجال أو الميوعة او الحذلقة او التحلل ، وكلها امور لا تقبلهما تربية صحيحة .

البيت مملكة المراة

٢ ــ التربية للحياة الزوجية : مهما قيل من أن البيت ملك لشريكين وعش لزوجين فانه يبقى مملكة لملكة واحدة هى المراة،تقضى فيه معظم اوقاتها وتشرف على ادارته وتدبيره ، وتعمل على اسعاد من فيه ، وتضفي عليه من دفء أنوثتها وعطر جمالها واريج ذوقها ما يجعله جنة يفيء اليها الزوج والأولاد وينعمون فيه بحنانها وحبها وتفانيها .

هذه واحدة ، والاخرى أن الزوجية مدار حياة المراة وقطب الرحى فى عاطفتها وعقلها وتصرفاتها ، هكذا شاء الله وهكذا حتمت الطبيعة وهكذا قضت طبيعة المراة ، قد تخرج المراة من بيتها لتعمل ولكنها تعيش فيه بخيالها وحنينها ، وقد تغيب عنه ساعات لأمر من امورها،ولكنها لا تفارقه الا بجسدها، وقد تعهد به الى خادم أو أم ولكنها لا تتنازل عنه لانسان لأنه محور حياتها. اما الرجل فانه اذا خرج من بيته نسيه وانغمس فى عمله وانصرف الى امور حياته الراهنة .

ثم ان الزوجية بالذات وما يتصل بها من علاقات زوجية وحياة مشتركة وعاطفة متبادلة ، وما لهذا كله من اهمية فى حياة الزوج وحياة الزوجة ــ بصورة خاصة ــ اصبحت فى عصرنا هذا علما وفنا ، انها تستعين اليوم بمعطيات علم النفس ومقررات علم الاجتماع وحقائق التربية ومعلومات الفيزيولوجيا والبيولوجيا ، فلا بد لمن يتصدى للعملية التربوية من ان يعد المراة لهذا جميعه .

أمومة المراة مفتاح شخصيتها وجوهر ذاتها

٣ ــ التربية للأمومة : لعلى لا أبالغ اذا قلت أن الأمومة أسمى ما فى الوجود البشرى ، ذلك بأن الأمومة هي حلقة الوصل بين الأنانية والغيرية ، وهي الطريق الى المثالية والاخلاقية ، وكل قيمة سامية من القيم البشرية . ثم لعلى لا ابالغ اذا قلت ان أمومة المراة مفتاح شخصيتها ومدار وجودها وجوهر

ذاتها . ولذلك كله كان من أهم المهمات تربيـة المراة لأمومتهـا واعدادها لهـا ومعاونتها على النهوض بها بالشكل الذى يحقـق لها السعادة والراحة والمتعة ، ويحقق لأولادها الافادة الصحيحة مـن هذا الينبوع الفياض ، ويحقق لمجتمعها الخير والتقدم والصلاح .

ومرة اخرى فان الأمومة اليوم لـم تعد تنهض عـلى أساس مـن الفريزة والعادة والتقاليد بل انهـا تقـوم على أسس راسخة من العلم والفن والتكتيك، ولقـد بات من الواجب ان تستهدف التربية بصراحة وذكاء ووعي تهيئة الأم لأمومتها وتمكينها من النهوض بواجبات هذه الأمومة بالشكل الذى ألمعنا اليه .

الجمال والذوق أصيلان فى تربية المراة

٤ ـ التربية الجمالية والذوقيـة :

ترتبط المراة فى ذهـن الرجـل وفى ذهنهـا هي نفسهـا ـ فيما احسب ـ بالجمال والذوق ، واذا كنت لا احبهـا هنا ان اتبسط فى معنى الجمال ومعنى الذوق وأنواع الجمال ومظاهر الذوق ومقتضيات الجمال وموجبات الذوق ، فاني مع ذلك لا استطيـع أن اشير الى ان الجمال والذوق عنصران اساسيان من عناصر كل خطـة للتربية النسوية يتناولان شخصها وبيتها ومن يلوذ بها ، ويتناولان واجباتهما وحقوقهـا كمـا يتناولان اعدادها لحياتها المقبلة. ولست أقصد من كـلامي هذا الى التقليل من اهمية الجمال والتذوق فى تربية الرجل، وانما ارمي الى اظهار المعنى الخـاص لهذين المفهومين فى حياة المراة وبالتالى فى تربيتها وتعليمها . ومرة ثالثة لا بد لي من الاشارة الى أن الجمال والذوق قد أصبحا فى ايامنا هذه قائمين عـلى أساس مكين من العلم والفن والتكنولوجيا، وانه لا بد للتربية من الاستعانة بهـذه المعارف جميعها فى تربية المراة وتعليمها واعدادها للنهوض بعملها امراة وزوجا واما وربة بيت .

الأسرة مجتمع الطفل الأول

٥ ـ التربية الاجتماعية : والتربيـة للمجتمع هدف أساسى من أهداف التربية النسوية ، ذلك بأن الطفل يقضى سنيه الأولى فى مجتمع الام سيده الأول ، ثم ان المجتمع العائلى هو أول المجتمعات واهمها، واخيرا فالمراة زينة المجتمعات بالاضافة الى أنها تكون نصف كل مجتمع .

ولا شك فى ان كل تربية اجتماعيـة لا تتناول المراة ولا تعتمد عليها صـائرة الى الفشل محكوم عليها بالتأخر ، ولذلك كله كان لا بد فى تربية المراة من الحرص على الناحية الاجتماعية فى اعدادهـا لأنوثتها وزوجيتهـا وأمومتهـا وبيتهـا وصقل ذوقها وانماء حسها بالجمال .

وبعـد

فهذه بعض الأهداف التى رايت ان اخصها بالتنويه فى حديثي عن التعليـم النسوى ، ومرة أخرى فلست أقصـد ان اقلل من اهمية تربية جسد المـراة او عقلها او عاطفتها ، ولكنى اقصد فقط ان أشير الى مساواتها بالرجل من حيث الأهمية والكرامة والحقوق والواجبـات من جهة ، كما أقصد ان اعبر عن ايماني بعقل المراة ومساواته لعقل الرجل من جهة ثانية ، واقصد أخيرا ان أنبه الى دورها ، أو بعض دورها ، الخاص بها . وفيما عدا ذلك فان التعليم النسـوى يقوم على نفس الأسس ولنفس الفايات وبنفس الطرائق والاتجاهات التـى يقوم عليها وبها ولها تعليم الرجل . ■■

فاخر عاقل



لماذا تنزل الأطفال قبل أوانها من بطون أمهاتها ؟

■ تسمع ان فلانة قد اجهضت ، وضاع حملها ، فتأسف . ولكن لا كأسف الأم ذاتها على ضياع ولدها . وهذاالأسف قائم سواء كان هذا الاجهاض بمشيئتها او جاء غصبا عنها .

وتجهض المراة ، ويسأل الطبيب الأم الحزينة اول سؤال ، هل هى تعلم شيئا عن سبب الاجهاض . ان الطبيب قديعلم سبب الاجهاض ، لكنه كثيرا ما لا يعلم ولا يستطيع ان يعلم . وهو يسأل ، لا لتجريم الأم ، ولكن يسأل ، وفقط يسأل ، عندما يكون الجواب ضروريا لاختيار العلاج الواجب . وعلى الأخص لرعاية الحمل الذى سوف يكون من بعد اجهاض .

كل ٥ حالات حمل ، يصيبها اجهاض واحد

ان نزول الطفل من رحم أمه قبل الاوان ، اى قبل تمام ٢٨ اسبوعا من بدء الحمل ، ليس بالحادث النادر . ان فى بعض الأمم المتقدمة تنتهى حالة واحدة ، من كل خمس حالات من الحمل ، بالاجهاض . وفى بريطانيا بالذات ، حيث الاحصاء له اعتباره وله دقته ، يبلغ الاجهاض نحوا من ١٥٠٠٠٠ حالة فى العام . ويكفى فى اكثر هذه الحالات ان تلزم الأم فراشها بضعة ايام ، ثم تقوم عنه بعافية . ولكن ، حالة واحدة من نحو ست ، تقتضى ذهاب الأم الى المستشفى لتعالج هناك .

اسباب نزول الطفل قبل أوانه

ونعنى بذلك نزوله الذى لم تتدخل الأم عمدا فى احداثه .

ان سبب هذا الاجهاض قد يكون لأن بويضة الأم التى اخصبت كان بها عيب .

وقد يكون سبب الاجهاض الموضع من جدار الرحم الذى التصقت به البويضة بعد اخصابها .

وقد يكون الاجهاض بسبب حالة الرحم ذاته .

وقد يكون بسبب اضطراب فى جهاز المراة الذى يطلق الهرمونات التى تتحكم فى الحمل .

وبعض الأسر يشيع فيها الاجهاض بالتوارث .

اذا حملت الأم وهى فوق الأربعين عاما

والنساء كلما كبرن فى السن تحملت ارحامهن عند الحمل تصَبا كبيرا . .

والأم التى فاتت الأربعين قد تحمل حَملا طبيعيا سالما. ولكن اذا كان زوجها هو الآخر كبير السن ، كان من المحتمل جدا أن تكون البويضة المخصبة الناتجة من الاثنين ليست من القوة بمثل قوة البويضة التى ينتجها شاب وشابة ، وعندئذ قد يصيبها فى طريقها العثرات. ولكن اذا زاد الحمل على ١٢ اسبوعا تأكدت سلامة الحمل ، وانه سائرٌ الى ختامه ، الى برّ الأمان .

بعض الاجهاضات رحمة

ان الجنين الناتج من بويضة مخصبة اصابها عيب ، قد ينمو ويصبح طفلا مشوءها . وكثيرا ما يدرك الجسم ذلك ، فيتخلص من الطفل ، بحكم الطبع الذى أودع فيه ، ويطرد الطفل من الرحم وهو فى اول تخلقه . ويكون الاجهاض عندئذ رحمة مشكورة ، لانقمة يستعاذ منها .

والاجهاض قد يصيب الأمهات الصغيرات

والاجهاض ، كما يصيب الأمهات الكبيرات ، كذلك قد يصيب الأمهات الصغيرات . وسبب ذلك ان رحم الأم الصغيرة قد لا يستطيع أن يتسع، بادىء ذى بدء، بالسرعة التى تنمو بها البويضة فيه لتصير جنينا ، ويضيق بها الرحم فتموت . والجسم يرفض الموت يبقى فيه ، فيطرده ، بحكم الطبع الذى أودع فيه ، فيكون الاجهاض .

ولكن هذه الأم الصغيرة تعود الى الحمل من جديد ، فيصحّ الحمل الجديد ، لأن الرحم تهيأ له . انه اتسع ومورده من الدم قد زاد .

الجراحة القيصرية

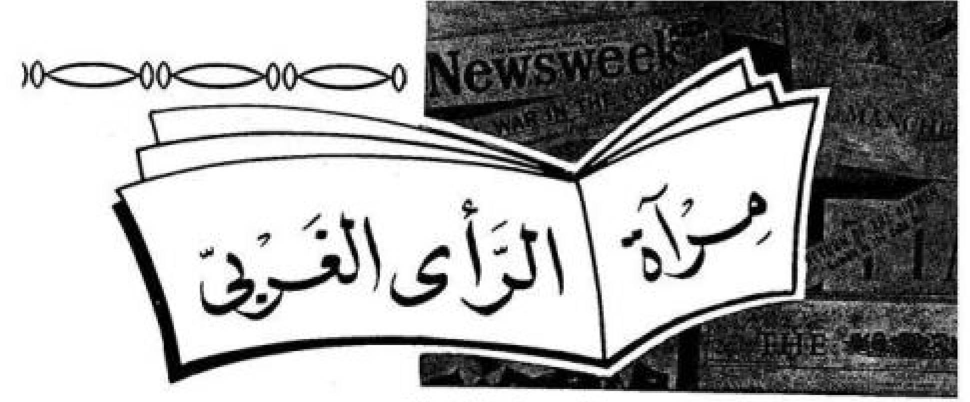
والبويضة المخصَبة عندما تدخل الى الرحم تلتصق على ما هو معروف بموضع من جداره . وهى قد تلتصق بموضع منه منخفض قرب عنق الرحم ، وعندئذ يصعب خروج الطفل من الرحم بالأسلوب العادى .

ذلك لان الجنين اذ ينمو ، لا يتصل بجسم الأم مباشرة ، وانما يقوم بينه وبين جسمها جهازُ اتصال (كما تقول ضابط اتصال) ، وهذا الجهاز يحمل الى الجنين حاجته من غذاء الأم وغير الغذاء دون أن يكون بين الاثنين اتصال مباشر . ويسمى هذا الجهاز بالمشيمة، وقد يسمونه بالخلاص لأنه يخرج عند الولادة من بعد خروج الطفل .

وتكون هذه المشيمة قرب عنق الرحم فتجعل الولادة العادية متعذرة ، وعندئذ يكون لابد من شق بطن الأم وشق الرحم، من أمام ، واخراج الطفل . وبالطبع تضَم الشقوق من بعد ذلك .

وتسمى هذه الجراحة بالجراحة القَيْصرية لان المأثور ان حاكم الرومان ، يوليوس قيصر ، نزل الى الدنيا بهذه الطريقة من بطن امه .

على ان الكثير من هذه الحالات ، التى تحتاج ، لو ان الجسم مضى فيها ، الى جراحة قيصرية ، تنتهى باكرا بالاجهاض الطبيعى قبل أن تتعقد الأمور. فطنة الجسم الذى قد يحس مسبَقا بالنوازل . ■■



السعادة الحقة

عن جريدة « نيويورك هيرالد تريبون » :

● لعل القلة من البشر قد أتيح لها من الحظ الحسن ما أتيح للرئيس كندى :

فهو قد ولد فى عائلة تملك الملايين ، وفى سن الثالثة والاربعين تسلم أكبر مسؤولية فى العالم وأخطرها ، تلك هى رئاسة الولايات المتحدة ، وتزوج من فتاة جميلة ذكية .

ولكن الرئيس الامريكى ، على الرغم من كل هذا الحظ الحسن ، تكدر حياته آلام فى ظهره كانت نتيجة اشتراكه فى الحرب العالمية الثانية . ولم تستطع كل الامكانيات الطبية الموجودة تحت تصرفه فى بلد كأمريكا ، أن تشفيه من هذه الآلام .

والطب الذى وقف عاجزا عن معالجة الرئيس الأمريكى ، وقف عاجزا أيضا امام مولوده ، فلم يستطع أن يحفظ له حياته ، وكان أن توفى بعد فترة وجيزة من مولده على الرغم من العناية الطبية الفائقة التى بذلت للمحافظة على حياته .

ترى لو قمنا بعمل موازنة بين أرباح الرئيس كندى وخسائره ، ماذا تكون النتيجة ؟

رأينا أن الصحة الجيدة ، والأبناء الأصحاء .. هم السعادة الحقيقية فى هذه الدنيا .

من الملوم ؟

عن جريدة « الصندى اكسبريس » :

● ما زال محبو الافلام القديمة يذكرون اول فلم طويل عرض ، وكان عنوانه « عملية سطو على قطار » وكان هذا الفلم صورة عما كانت عليه صناعة السينما قبل ستين سنة : بدائيا بسيطا .

اما اليوم فقد صارت الدنيا غير الدنيا ، واصبحت صناعة السينما راقية ، واخذنا نفكر جديا بارسال انسان الى القمر . ومع هذا التطور الباهر فى شتى الميادين ، كان لا بد أن تتطور أيضا طريقة السطو على القطارات ونهبها . وقد اثبت الذين قاموا بعملية السطو الاخيرة ، التى كلفت الدولة اكثر من مليونين ونصف مليون من الجنيهات الاسترلينية ، انهم ابناء هذا العصر الذى أخذ يفكر فى الوصول الى القمر .

وليست حادثة السطو الأخيرة هى الحادثة الوحيدة التى وقعت فى السنوات الأخيرة ، فقد سبقتها حوادث كثيرة ، ولكنها أخطرها لجسامة المبلغ الذى نهب . ولكن المحير فى الامر ان كل هذه العمليات قد نجحت ، ودلت على ان هؤلاء اللصوص يتمتعون بذكاء وتنظيم يحسدهم عليهما حماة الامن عندنا .

أنا لا أنحى باللوم هنا على رجال الشرطة عندنا ، فهم فى الواقع مفخرة لنا . وهذا الراى يشاركنا فيه حتى الأجانب . ولا اغالى اذا قلت ان دماثة وكفاءة رجال الشرطة عندنا ، من الأمور التى تسترعى انتباه أى زائر لبلادنا : فرجال الشرطة عادة فى البلاد الأخرى

قضية الدكتور وورد

الدكتور وورد

كرستين ..

عن جريدة « الاوبزرفر » :

● مات الدكتور ستيفن وورد فأراح بهذا علية القوم في هذا البلد ممن وردت اسماؤهم أثناء المحكمة ، ووضع حدا لهذا الهياج الشعبي الذي رافق المحاكمة .

ويخيل لنا ان الدكتور (وورد) لم يضع حدا لحياته الا لانه رأى ان المحكمة والبرلمان والشعب راغبون في ادانته . لقد اعترف باخطائه ، وان لم يعترف انها اخطاء ، وهذه حالة مرضيةتستدعي العلاج والدراسة ، بدلا من الحقد والهستيريا . وقد قوى عزم الدكتور (وورد)على الانتحار ما جاء على السنة الشهود في المحكمة، واكثر هذا الذي ادلت به الفتيات المعنيات ، ثبتانه كذب وتزوير ، وان وراءه دوافع سياسية وحزبية ، كان الدكتور وورد ضحيتها .

والدرس الذي نأخذه من هذه الحادثةهو : أننا ما زلنا نعيش داخل قواقع فيكتورية من الأخلاق الموضوعة ، فاذاخرجنا من هذه القواقع لنرى نور الحياة وحقيقتها ، ذهلنا ، وذعرنا ، وسارعنابالعودة الى هذه القواقع لنحتمي بها من حقائق الوجود .

وانا منافقون نحيا في الواقع حياة تختلف عما نتظاهر بـه . اذ كيف كان الدكتور (وورد) صديقا حميما لكثير من حملة الألقاب الرفيعة في هذا البلد ، لو لم يكونوا على شاكلته ؟

وانا مبتلون بصحافة رخيصة تعيش على الفضائح والاستهتار بكل القيم .

صحف جعلت من كريستين كيلر ، بنت الليل ، بطلة شهيرة ، وثرية في طرفة عين ، فقد دفعت لها احدى الصحف ٢٤ الف جنيه مقابل كلام لعبت في خلقه عوامل عدة : من سياسة وحزبية ، ولا اخلاقية ، وتخيلات أوحى بها الكوكايين والمورفين الذي تتعطاه .

لقد علقت احدى الصحف الفرنسية على هذه القضية فقالت :

« ان قضية الدكتور وورد وبروفيومو وكيلر ... تدل على أن بريطانيا ليست في الواقع أهلا لدخول السوق الأوروبية، لأن هذه الحادثة دلت على عدم نضج الشعب البريطاني والمسؤولين فيه » .

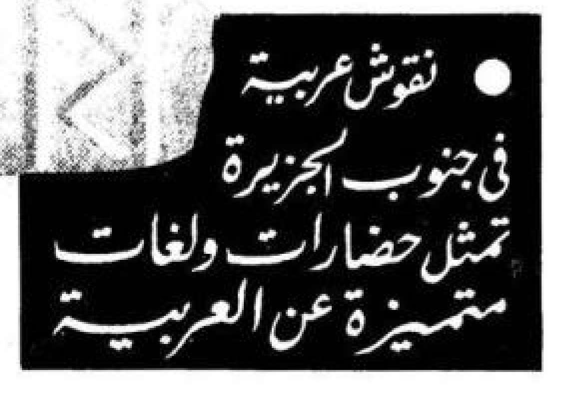
واخشى أن يكون هذا القول صحيحا .



رمز للقهر والتسلط ، ولهذا فان من يزورون بريطانيا يعجبون بهذا الود المتبادل القائم بين المواطنين ورجال الشرطة .

انا لا انحى باللوم على هؤلاء الرجال الاكفاء المخلصين ، الذين يضحون براحتهم ، ويقومون بعمل من اشق الأعمال ، في سبيل السهر على سلامة المواطنين ، وتقديم العون لهم ، ولكني الوم تلك الرؤوس التى تتسنم المراكز القيادية ، وكان جديرا بها ان تستغل هذه الكفاءات النادرة ، فتخطط لها ، وتحسن التخطيط .

صلات عرب الجزيرة بخارجها فيما قبل الإسلام كانت بعيدة الأثر فى حضارات تلك الأيام



بقلم : الدكتور محمود الغول

الأستاذ المساعد للغات السامية بجامعة سانت أندروز ـ اسكتلندة

■ يشيع بين الناس فى أوقات متباينة نوع من الأحكام العامة والأقوال المطلقة على عواهنها ، ويقبلها الناس عادة على علاتها .

ومن هذا الباب ما شاع فترة من الزمن فى الكتب المدرسية ، والكتب شبه العلمية ، من أن عرب الجزيرة فى القرون السابقة على الاسلام وعلى الميلاد المسيحى كانوا مقطعى الصلة بخارجها .

وليس من العسير على القارىء المطلع أن يدرك خطل هذا القول فيما يتعلق بتاريخ الجاهلية المعروف ، اى بالمائة والخمسين سنة السابقة على الاسلام . فالمصادر التاريخية العربية الأولى ، كما نجدها ممثلة فى تاريخ الطبرى ومن فى طبقته من المؤرخين، تروى أخبارا موثوقة عن هذه الفترة يتبين منها بوضوح أن الجزيرة العربية لم تكن بمنأى عن ما حولها من أحداث العالم ، وأنها تعرضت لغزو جيوش من الحبشة ، وللغزو من بلاد الفرس ، كما أن أطرافها الشمالية فى العراق ، والشام كانت دائما جزءا من مناطق نفوذ الدولة الفارسية ، ودولة الروم .

فترة ما قبل الجاهلية المعروفة

لكن أخبار هذه المصادر العربية عن القرون السابقة على فترة الجاهلية



المعروفة كما حددناها سابقا قليلة تغلب عليها الأساطير التى وضع معظمها بعد الاسلام لأسباب ليس هنا موضع تفصيلها . ومع ذلك فالجزيرة العربية فى القرون الخمسة السابقة على الميلاد ، والقرون الخمسة التالية للميلاد ، اى فى القرون العشرة السابقة على تاريخ الجاهلية المعروف فى المصادر العربية التاريخية، لم تكن خاملة الذكر ولاخامدة الحضارة ، وكان لأهلها صلات بالعالم الخارجى ، وكان للعالم الخارجى صلات بأهلها بعيدة الأثر فى حضارة تلك الايام.

واذا كانت المصادر التاريخية العربية المعروفة ليست موثوقة ولا وافية فيما يتعلق بتاريخ تلك القرون العشرة ، فهناك مصادر أخرى عربية وغير عربية تلقى ضوءا على تاريخ هذه الفترة وتلقى نورا على صلات الجزيرة وأهلها بالعالم خارجها .

نقوش بخط جنوب الجزيرة القديم

أما المصادر العربية التى نشير اليها هنا فهى النقوش التى وجدت مكتوبة بخط جنوب الجزيرة العربية القديم ، أى الخط المسْنَد كما تسميه المصادر العربية الاسلامية . ويتجه العلماء الغربيون الذين يكادون أن ينفردوا بدراسة هذه النقوش الى اعتبار هذه النقوش عربية من حيث كونها وجدت فى جنوب جزيرة العرب ، و فى أطراف اخرى من الجزيرة حلتها قبائل اصلها من جنوب الجزيرة . ولكنهم يتحفظون فى صحة اطلاق لفظة عربى عليها اذ يرون أنها تمثل حضارات ولغات متميزة عن اللغة العربية والحضارة العربية كما نعرفهما فى غير جنوب الجزيرة ، قبيل الاسلام وبعده . وهم لذلك يفضلون ، بل يصرون على أن تنسب تلك اللغات والحضارات الى جنوب الجزيرة العربية نسبة موضع فحسب .

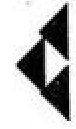
وموقف هؤلاء العلماء هذا فيه موضع صواب وموضع خطأ .

فموضع الصواب هو أن من الواضح أن تلك اللغات وتلك الحضارات ازدهرت وانحطت قبل فترة الجاهلية المعروفة ، وانها لذلك ، تاريخيا ، فترة متميزة عن تاريخ العرب المعروف قبيل الاسلام وبعده .

وموضع الخطأ هو ظنهم أن تلك اللغات والحضارات اندثرت قبيل الجاهلية المعروفة ، وأن ما حفظ من تراث الجاهلية واللغة العربية كان منقطع الصلة المباشرة بتراث تلك اللغات والحضارات ، وأن ما نجده من شبه بين تلك اللغات واللغة العربية المحفوظة لا يتعدى خطوط الشبه والتقارب التى توجد بين الفاظ اللغات السامية عامة .

حضارات قديمة حفظت فى لغة الجاهلية المعروفة

والواقع أن حضارات تلك الفترة ولغاتها لم تندرس ، وانها حفظت فى لغة الجاهلية المعروفة وحضارتها ، وأن



كثيرا من عاداتها وشرائعها معروف فيما لدينا من تاريخ الاسلام ، وقد تناول الاسلام بعضها بالتحريم واقر الاسلام كثيرا منها مما لم يكن مخالفا لأحكام الشرع. وكتب السيرة والحديث زاخرة بالأدلة على ذلك .

الدولة القتبانية ، في وادي بيحان

ويختلف العلماء في تحديد بدء ما هو معروف من تاريخ هذه الحضارات القديمة ، ولكن المتفق عليه هو ان اقدمها وهي الدولة القتبانية ، كانت قائمة راسخة الأركان في وادي بَيْحان وما حوله منذ القرن الخامس قبل الميلاد .

ودولة مَعين

والمتفق عليه كذلك دولة مَعين ، شمالي مأرب ، وفي الجوف الجنوبي ، كانت قائمة منذ القرن الرابع قبل الميلاد، وان قبائل مَعين المقيمة في شمال الحجاز في منطقة العلا كانت ذات ديار معروفة هناك قبل الميلاد بقرون .

ودولة سبأ

اما دولة سبأ ، هذا الاسم ، فيرجع تاريخ ملكها المعروف في هذه النقوش الى القرن الثاني قبل الميلاد ، وقد امتدت دولتهم الى القرن السادس بعد الميلاد .

استطراد كان واجبا

ولعلي قد استطردت فخرجت عن صلب الموضوع وهو علاقات أهل الجزيرة بخارجها . ولكن قد يكون عذري في ذلك هو أن هذه النقوش ، على جلالة قيمتها من الناحية التاريخية، وعلى كونها عربية كما وضحت ، لا تزال غير معروفة ولا متداولة الا بين قلة من العلماء في كتب ومجموعات ومجلات علمية لا تمتد اليها ايدي القارئين عادة ولا تنالها . هذا الى ان كثيرا من الكتب والدراسات التي نشرت بالعربية عن هذه الفترة وتلك الحضارات ، اما اغفلت هذه النقوش ، واما اشارت اليها ونقلت عنها نقلا غير مباشر .

نقوش دلت على علاقة الجزيرة بخارجها

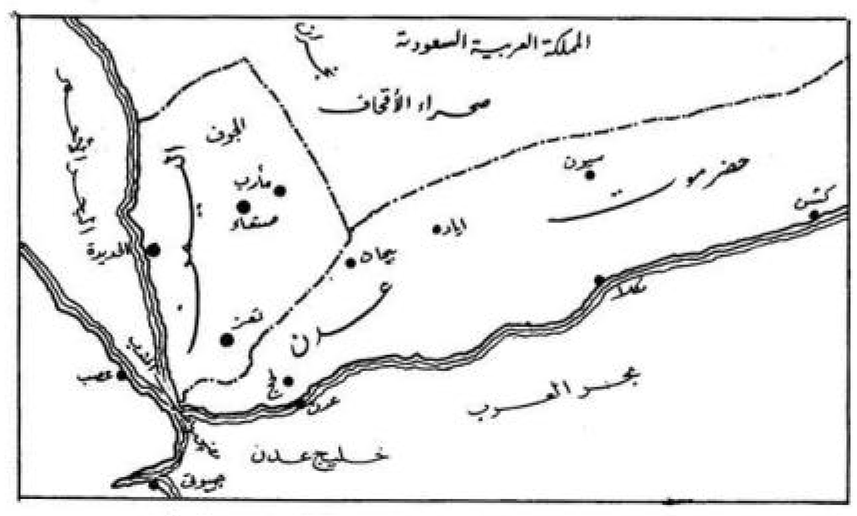
واود في هذه المقالة ان اشير الى النقوش العربية القديمة ذاتها التي تشهد بقيام صلات بين أهل الجزيرة وخارجها.

واول هذه النقوش نقش صغير مكتوب بخط المسند ، وباللغة اليونانية ، وجد في جزيرة ديلوس احدى جزائر بحر ايجه في بلاد اليونان ، ويرجع تاريخه على الأغلب الى القرن الثالث قبل الميلاد .

ونصُّ النقش لا يكاد يحتاج الى تفسير ، وفيه أن رجلين ذهبا الى جزيرة ديلوت (أي ديلوس Delos) وهي جزيرة صغيرة في الأرخبيل اليوناني والرجلان من مَعين ، ولعلهما كانا من معين الشمالية المقيمة في شمال الحجاز. اما ما كان الرجلان يفعلان في تلك الجزيرة فهو على الأغلب التجارة في البخور ، اذ كان البخور بأنواعه المختلفة التجارة الأساسية التي اشتهرت بلاد العرب الجنوبية بانتاجها واشتهر التجار العرب بنقلها .

النقش المعروف بنقش الجيزة

ونحن نجد دليلا صريحا على هذه التجارة في النقش التالي الذي نريد ان ننظر فيه وهو النقش المعروف



خريطة جنوب الجزيرة العربية ، وفيها تبدو منطقة نجران ، والجوف ، ومارب ، وبيحان وغيرها ، مما جاء ذكره فى المقال ..

بنقش الجيزة لانه عثر عليه فى منطقة الجيزة بمصر .

وجد هذا النقش على ناووس كان يحوى جثمان ميت، والنقش لذلك نقش قبر يعرف بصاحب الناووس ، وهو مكتوب بلغة جنوب الجزيرة القديمة وبالخط « المسند » . وهو مكون من سطور ثلاثة ، معنى الأول والثالث منها واضح ليس فيه لبس ، ومعنى الثانى موضع جدل بين العلماء الا ان الأصح انه يصف كيف اعد حنوط الميت وكيف كفن ودفن .

ومعظم الفاظ هذا النقش الأصلية عربية تحتفظ بها المعاجم وان كان لا يسهل فهمها بيننا اليوم الا بشرح .

وهذا النقش صريح فى نواح كثيرة ، فهو صريح فى بيان ما كان يعمل هذا الرجل فى مصر ، صريح فى بيان البضاعة التى كان يجلبها الى مصر وهى المر والقلم ، وهما نوعان من البخور لهيكل الآلهة ، صريح الى حد كبير فى بيان تاريخ النقش اذ يعينه بالاشارة الى ملك مصر الحاكم فى ذلك الحين وهو احد البطالسة. ورغم أن تسمية هذا الملك بطليموس بن بطليموس لا تجدى فى تحديد من هو من بين البطالسة الا ان العلماء يستطيعون أن يجعلوا تاريخ هذا النقش يتراوح بين القرنين الثانى والثالث قبل الميلاد .

رحلة مصر عليها شواهد ثابتة

واذا كانت الرحلة الى جزيرة ديلوس وما حولها لم يقم عليها حتى الآن ، الا شاهد واحد من النقوش المعروفة ، الا ان الرحلة الى مصر عليها شواهد أكثر من ذلك . وسأكتفى بالاشارة هنا الى نقشين مطولين وجد أحدهما فى براقش فى بلاد اليمن ، وهى موضع مدينة يثيل القديمة حاضرة دولة معين القديمة، والثانى عثر عليه فى خربة معين فى الجوف من بلاد اليمن كذلك . والنقشان مطولان وكل منهما يذكر أن أصحاب النقش ارتحلوا فى تجارة خارج الجزيرة .

ونقش خربة معين سالم من التلف

وهو يذكر ان صاحب النقش قدم للآلهة قرابين «يوم ارتكل مصر وغزة وآشور».

لفظ ارتكل ، تشارك فيه النقشان

والنقش الآخر ، اى نقش براقش ، فيه بعض التلف فى العبارة. ولكن النقش مع ذلك واضح فى ايراده ذكر البلاد التى طافها صاحب النقش اذ يقول النقش : « وارتكل.. مصر وآشور وعبد النهر ».

واللفظة التى هى بيت القصيد فى هذين النصين هى ارتكل ، وقد فسرها العلماء الغربيون على أنها تعنى «اتجر أو تاجر مع» وهو معنى يستدلون عليه بكلمة عبرية مماثلة . ومع ان المعنى يصح ، الا انه لا ضرورة عندى لهذا الابعاد فى النسب . فالدلالة العبرية مأخوذة من مادة دلالتها الأصلية فى العبرية هى دلالتها فى العربية، زد على ذلك أن مادة ركل فى العربية ومادة رقل ومادة رحل تتشارك فى الدلالة ، وما معنى ارتكل فى هذين النصين الا ارتحل. وقديما كانت الرحلة فى الجزيرة مرتبطة بالتجارة . قال الله تعالى فى كتابه العزيز : « لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف » .

اما البلاد التى ارتحل اليها صاحبا النقش فهى مصر وغزة وآشور وعبر النهر . والموضعان الأولان واضحان لا يحتاجان الى بيان، ولعل الموضع الثالث، اى آشور واضح كذلك اذ الأغلب الأصح ان المقصود بذلك الآشوريين فى أعالى الجزيرة بين دجلة والفرات .

اما عبر النهر فقد اثارت جدلا بين العلماء . فبعضهم يجعل النهر هنا وادى السرحان فى شمال جزيرة العرب بين الجوف وحوران ، وهذا عند كثير من العلماء قول ضعيف . ويجعل بعضهم للفظة « عبر » معنى جديدا هو ما حاذى النهر أو انتهى الى النهر ، ويفسرون الموضع بأنه بلاد الشام التى تنتهى الى الفرات . ويلاحظ ان هذه الدلالة تتفق من ناحية مع قسمة العرب لتلك المنطقة الشمالية اذ يجعلونها منطقتين : الشام والجزيرة (بلاد دجلة والفرات) ولكن يبقى مع ذلك احتمال كون المقصود بلاد وراء النهر اى وراء الفرات او وراء دجلة، ولاسيما ان هذا الموضع مذكور بعد آشور فى النقش، اذ قد يكون الترتيب مقصودا.

تجارة بعيدة المدى بين الجزيرة العربية وما حولها من البلاد

من هذه النقوش يتبين بدليل ملموس قيام علاقات تجارية بعيدة المدى بين سكان الجزيرة وما حولهم من البلاد فى القرون السابقة على الميلاد. واذا تذكرنا أن ما عثر عليه من النقوش حتى الآن انما عثر عليه فى الأغلب الأعم على سطح الارض ، وأن العلماء الذين عثروا على هذه النقوش جالوا فى مناطق الآثار وجلين متعجلين ، وان المدفون فى باطن الأرض قد يكون اغنى اضعافا مما عثر عليه حتى الآن ، تبين ما فى هذه النقوش من ثروة علمية تاريخية انسانية وقومية لها قيمتها الكبرى فى توضيح تاريخ العرب الأوائل الذى ضاع حتى عهد قريب بين الأسطورة والنسيان .

وادلة اخرى مصادرها يونانية لاتينية

هذا ما تلقيه النقوش من ضوء على تاريخ علاقات سكان الجزيرة بخارجها فى ذلك الزمن البعيد . على ان بين ايدينا مصادر اخرى تنبئنا فى الدرجة الأولى عن علاقة خارج الجزيرة العربية مع سكانها وذلك ما نجده فى المصادر اليونانية واللاتينية مما كتب فى القرون الأولى قبل الميلاد وبعده . ■■

محمود الغول

فلاسفة معاصرون

جورج مور

أطاح مع صاحبه برتراند رسل بفلسفة هيجل المثالية . .

بقلم : الدكتور زكى نجيب محمود
أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة

■ ولد جورج مور G. E. Moore سنة ١٨٧٣ بضاحية من ضواحى لندن ، لأب طبيب عنى بتربيته أكبر عناية ، فتولاها بنفسه أولا ، ثم أرسل ولده الى مدرسة خاصة من هذه المدارس الانجليزية المتمازة التى يرسل اليها ابناء الخاصة ، فلبث بها الفتى حتى بلغ الثامنة عشرة ، لا يكاد يدرس فيها الا الآداب الكلاسية من يونانية ولاتينية ، ثم دخل جامعة كمبردج ، فاوشك ــ بادىء الأمر ــ الا يجد جديدا فى دراساته الكلاسية يضاف الى ماكان قد تعلمه فى مدرسته الثانوية ، لكن الجديد الذى أذهله فى كمبردج ، هو تلك المجموعة الفذة من شباب الجامعة الذين رآهم يلتقون معا للمناقشة والحديث ، فداب على الاتصال بهم والاستماع اليهم ، مأخوذا مشدوها لذلك المستوى الرفيع الذى كانوا يرتفعون اليه فى احاديثهم ومناقشاتهم، مما لم يكن لصاحبنا به عهد من قبل . ولم يكن له ازاء ذلك كله الا ان ينصت لهؤلاء الزملاء فى صمت ، وأحس فى دخيلة نفسه كأنما هو الريفى الساذج ، جىء به بغتة من الريف الى حيث الحضارة والثقافة .

انه وبرترند رسل زميلان

كان برترند رسل Bertrand Russell احد هؤلاء الطلاب ، وله يرجع الفضل فى ان دخل مور ميدان الفلسفة ، ذلك ان رسل قد لاحظ فى زميله استعدادا فلسفيا يلفت النظر ، فحثه على أن يكمل دراسته الجامعية فى الفلسفة بدلا من الآداب الكلاسية ، ولم يكن مور قد سمع ، من قبل ان الفلسفة مادة تدرس فى الجامعات !.. هكذا نشأت العلاقة بين الفيلسوفين ــ رسل ومور ــ اللذين قد اصبحا معا زعيمى مدرسة فلسفية معاصرة ، هى مدرسة كمبردج لوجود هذين الصديقين معا فى تلك الجامعة .

ولبث جورج مور ثمانية وعشرين عاما يدرّس الفلسفة في كمبردج (١٩١١ ـ ١٩٣٩) على طريقته الخاصة في التحليل ، ويكتب الفصول ويشارك في الندوات ، وقد جمعت هذه الفصول والدراسات في كتب ، كان من اهمها « دراسات فلسفية » و « فصول فلسفية » و « مشكلات فلسفية » ـ فضلا عن كتابه « أسس الأخلاق » وتوليه رئاسة تحرير مجلة « عقل Mind » التي هي في طليعة المجلات الفلسفية في العالم كله ، وظل رئيسا لتحريرها منذ عام ١٩٢٠ حتى قبيل وفاته عام ١٩٦٠ .

مفتاح موقفه الفلسفي كله

لقد وردت عبارة في السيرة الذاتية التي كتبها مور عن حياته ، تصلح ان تكون مفتاحا لموقفه الفلسفي كله ، اذ يقول : « انني لا اظن ان العالم او العلوم كانت لتوحي اليّ باية مشكلات فلسفية ، اما ما قد اوحىَ اليّ بالمشكلات الفلسفية فهو اشياء قالها فلاسفة آخرون عن العالم وعن العلوم ، ففي كثير من المسائل التي أوحى اليّ بها عن هذا الطريق ، وجدت نفسي ـ وما ازال أجد نفسي ـ مشغوفا بالبحث شغفا شديدا . وكانت هذه المسائل من نوعين رئيسيين : النوع الأول منها مشكلات تدور حول ما يكون الفيلسوف المعين قد قصد اليه بشيء قاله ، فماذا عساه يعني ـ على وجه الدقة ـ بهذه العبارة او بتلك مما ورد في فلسفته ؟ والنوع الثاني مشكلات تدور حول هذا السؤال : ماذا يسوّغ لهذا الفيلسوف او ذاك ان يصف هذه العبارة او تلك من اقواله بانها حق ؟ ... احسبني قد بذلت حياتي كلها محاولا حل مشكلات من هذين النوعين المذكورين .

الألوان المختلفة للنشاط العقلي

اقول ان هذه العبارة التي وصف بها مور عمله الفلسفي ، فيها مفتاح موقفه من النشاط الفلسفي المعاصر . وهاهنا لا بد من استطراد اشرح به للقارىء بعض الفروق المميزة لمختلف الوان النشاط العقلي ، حتى يتبين الطابع الذي يميز الفاعلية الفلسفية بصفة عامة ، ثم يتبين الطابع الذي يميز موقف مور بصفة خاصة .

أحاسيسنا والعالم الخارجي

ها هو ذا عالم خارجي يحيط بنا ، فهذا شجر وحجر وماء وهواء وسماء ، وهذا لون وصوت ، الى آخر هذه الكائنات التي تملأ من حولنا الدنيا التي نعيش فيها . ثم هاهي ذي أجسادنا قد جُبلت على ان تحس تلك الأشياء المحيطة بها بأجهزة منوعة ، فاعين للون ، وآذان للصوت ، وجلود للمس ، والسنة للذوق ، فاذا ما خضنا بأجسادنا تلك خضم الكائنات المحيطة بنا مسسناها مسا مباشرا بحواسنا وجلودنا ، وانطبعنا بهـا انطباعات ، منها ما يمتع ومنها ما يؤلم ، ومن هذه الانطباعات كلها تكون خبُراتنا المباشرة بالعالم . وهي خبرات لو احسنا التعبير عنها كانت حصيلتنا من هذا التعبير فنا وأدبا .

العلوم

لكننا قد لا نقف عند هذه اللمسة المباشرة للعالم الخارجي ، فناخذ في « تعميمها » تعميما نصوغه في احكام كلية لا تنصب على هذا الانطباع الحسي المباشر وحده أو ذاك ، بل يجمع كل حكم منها طائفة بأسرها في فصيلة واحدة ، فيصف سلوكها وصفا يغلب عليه الجانب الرياضي ، وتلك هي العلوم .

الفلسفة

وقد نكتفي من عالمنا بهذا الحد من فن وأدب وعلم ، لكننا قد نمضي في طريقنا قدُما فيحلو لنا ان نتناول أحكام العلم نفسها لنحللها تحليلا يستخرج من المفاهيم الواردة فيها كوامنها ، اذ كثيرا ماترد في أحكام العلوم مدركات مركبة تنطوي على فروض مضمَرة لم تذكر ذكرا صريحا، فنغوص في هذه المدركات الى قاعها لنستخرج الحقائق الأولية البسيطة التي منها ركبت ، والتي لا يعود في وسع التحليل ان يجاوزها الى شيء وراءها ، وتلك هي الفلسفة ، وان شئت فاقرا اي فيلسوف تختار قراءة فاحصة ، تجده لا يهدأ الا اذا جاءك بما يسميه هو « بالمبدأ الأول » ـ اعني نقطة الابتداء البسيطة الأولى التي اليها ترتد كل فكرة من افكار العلم .

فيلسوف الفلاسفة : مور

وهل تكون الفلسفة آخر المطاف ؟ نعم تكون آخر المطاف بالنسبة الى الكثرة الغالبة ، الا نفرا قليلا لا يطمئن الى ان اقوال الفلاسفة مفهومة عنده كل الفهم واضحة أمامه غاية الوضوح ، فيتناولها

بدوره ليحللها فيوضحها ليفهمها ، وعندئذ يكون الادراك منصبا لا على العالم الخارجي مباشرة ، ولا على تعميمات العلوم التي قيلت عن ذلك العالم، بل يكون الادراك عندئذ منصبا على اقوال الفلاسفة التي كانت قد جعلت مادتها الخامة تعميمات العلوم ، وهنا يكون صاحب التحليلات التي من هذا القبيل ، جديرا بان يوصف بانه « فيلسوف الفلاسفة » لأن موضوع تحليله هو اقوال الفلاسفة انفسهم ، وذلك هو جورج مور في عصرنا الحديث .

اقوال الفلاسفة كثيرا ما يكون بها غموض يحتاج الى توضيح وتشريح

وارجع الآن الى العبارة التي اسلفتها لك مما قد ورد في سيرته الذاتية ، وقلت انها تصلح مفتاحا لموقفه الفلسفي ، تجده يقول عن نفسه : « انني لا اظن ان العالم او العلوم كانت لتوحي اليّ باية مشكلات فلسفية ، اما ما قد اوحى الي بالمشكلات الفلسفية فهو اشياء قالها فلاسفة آخرون عن العالم وعن العلوم .. » . واحسب ان امره قد بات مفهوما لنا الآن ، فهو يقرأ كتابا من الكتب الفلسفية القديمة أو المعاصرة ، ليقف عند فقرة أو عبارة او كلمة ، فيسأل عن معناها الذى يظنه المؤلف امرا مفهوما مسلما به ، فاذا هو أمام تعقيد وغموض يقتضيانه أن يمضي في عملية التحليل حتى يـزول التعقيد وينجلي الغموض ، أو يصرح آخر الأمر انه ازاء شيء غير مفهوم ، وما اكثر ما يقول الفلاسفة اشياء يظنونها واضحة وما هي بواضحة حتى تحل وتشرح ، ثم ما اكثر ما ينتهي التحليل والشرح الى ان هؤلاء الفلاسفة انما قالوا ــ في حقيقة الأمر ــ شيئا بغير معنى ، وما الاداة التحليلية التي يستخدمها مور الا محاولته دائما أن يجد بدل العبارة التي يتصدى لتحليلها عبارة اخرى تساويها معنى لكنها تكون اوضح منها ، وذلك لأن العبارة الثانية من شانها أن تبسط ما كان قد تركز في العبارة الاولى، ولهذا وجب أن تكون كلمات العبارة الثانية اكثر عددا من كلمات الاولى ، رغم تساويهما في المعنى .

فلسفة مور ، فلسفة الادراك الفطرى

يرتكز جورج مور في عمله الفلسفي على الثقة بصـواب ما ينبئنا به الادراك الفطرى ، ولذلك كثيرا ما تعرف فلسفته بانهـا فلسفـة الادراك الفطرى .

ادراك الحواس وتصويبه

وقبل أن أمضي في الحديث لا بد لي من شرح : يجيء ادراك الانسان للاشياء على مستويين ، في اولهما يدرك الاشياء كما تقع له على حواسه وقعا مباشرا ، فاذا قالت الحواس ان ثمة قلما في يدي وورقة امامي ، كان هنالك القلم والورقة بالصورة نفسها التي نقلتها اليّ الحواس عنهما ، واذا قالت الحواس ان في العالم اشياء متجسدة متحيزة ، لكل منها كيان قائم بذاته ، فهذه منضدة وذلك مقعد ، وهذا ماء يطفيء الظما ، وذلك خبز يشبع الجوع ، كان هنالك هذه الاشياء على النحو الذى انبات به الحواس ، ومعنى ذلك كله أن ليس من حق احد ــ حتى وان كان فيلسوفا ــ أن يتشكك في صواب الادراك الفطرى فيسأل : اصحيح أن في يدك قلما ، وان امامك منضدة ؟ الا يجوز أن يكون هذا كله وهما منك ، وأن ليس هناك الا ذاتك وما يدور فيها من خوالج الخبرة الداخلية ؟ .. كلا ! ليس من حق احد أن يتشكك في صواب الادراك الفطرى ، فالعالم الخارجي موجود حقيقيا بشهادة الادراك الفطرى لوجوده .

الادراك العلمي للأشياء

واما المستوى الثاني من مستوى الادراك ، فهو مستوى الادراك العلمي للاشياء ، وها هنا نجد « الأشياء » البادية للحواس تنحل وتذوب بحيث تتحول عند العلماء الى عناصر متفاعلة ، فهذا الماء في حقيقته العلمية مركب من أيدروجين وأوكسجين بنسبة اثنين الى واحد ، وهذا اللـون الازرق في حقيقته العلمية موجات طولها كذا وكذا ، وهذه المنضدة التي امامك قوامها ملايين الملايين من الكهارب الموجبة والسالبة ، وهلم جرا ــ ولئن وجب على رجال العلم أن يفكوا الأشياء الى عناصرها المكونة لها ويصوغوا قوانينها في صيغ كمية ، فلا يجوز للانسان في حياته العملية الا أن يتصرف على أساس ادراكه الفطرى للاشياء ، والا لمـا استطاع أن يحيا يوما واحدا، وان الادراك الفطرى نفسه ليترك للعلم مجاله الخاص ، ويعترف لـه بهذا المجال ، حتى اذا ما انتهى العلم في مجاله ذاك الى قانون ما ــ كقانون مسار الضوء مثـلا أو كقانون الجاذبية ــ اخذ الادراك الفطرى هـذا القانون ليطبقه في حياته العملية ، فيستخـدم المرايا ــ مثلا ــ وفق ما قيل له عن مسار الضوء ،

وبنى الدور وفق ما قيل له عن قانون الجاذبية وهكذا .

مور لا يتشكك فى وجوده ، كما تشكك الفيلسوف ديكارت

ونعود بعد هذا الشرح الى موضوعنا الأساسى ، وهو موقف مور الفلسفي ، فنقول : ان المشكلة عنده ليست هى : ماذا نعرف عن العالم الخارجي؟ بل المشكلة هى : ماذا نعنى بهذا الذى نقول اننا نعرفه ، فاذا جاءك الادراك الفطرى بمعرفة عن العالم ـ كان ينبئك بأن زرعا أخضر يمتد على رقعة معينة من الأرض ـ كان صادقا فيما انباك به ، وتكون المشكلة هى : ان توضح بالتحليل ما هو متضمن فى قولنا هذا ، ابتغاء الفهم الكامل لمعرفتنا بكل مقوماتها ، ففيلسوفنا مور لا يسأل كما سأل ديكارت : « هل حقا انا موجود ؟ » بل هو يسأل بدل ذلك : ما تحليل العبارة التى اقول بها اننى موجود ؟ فالفرق شاسع بين موقف كل من الرجلين : ديكارت يتشكك فى صدق ادراكه الفطرى بانه موجود ، حتى اذا ما تثبت من صدقه وعرف حقا انه موجود ، ظن أن عبارة « أنا موجود » قد أصبحت واضحة المعنى بذاتها ولا تحتاج بعد ذلك الى تحليل وتوضيح ، وأما مور فيصدق انه موجود بشهادة ادراكه الفطرى ، لكنه بعد ذلك يتناول هذه العبارة الصادقة القائلة: « أنا موجود » ليفهم معناها المتضمن فى الفاظها .

الخير عند مور هو ما قال الادراك الفطرى انه الخير ، ثم يحاول فهم هـذا القول

ويطبق مور مبدأه فى قبول الادراك الفطرى من حيث الصدق ، وتحليله ابتغاء الفهم ، اقول انه يطبق هذا على فكرة « الخير » ، فانه لمن المشكلات التى ما ينفك الفلاسفة يتناولونها ، فما حقيقة الخير ؟ أهو موجود وجودا حقيقيا فى العالم أم انه من خلق الانسان يخلقه على هواه ويصف به ما اراد ان يصف ، حتى ليجوز أن يختلف الناس فى تعيين الأشياء الخيرة ؟ أما عند مور فالأمر واضح : أيقول لنا ادراكنا الفطرى ان ثمة خيرا وشرا بغض النظر عن أهواء الانسان ونوازعه ؟ اذن فلنصدقه فيما يقول ، وتتحول مهمتنا الفلسفية من محاولة الاثبات أو النفى ، الى محاولة الفهم فقط ، فماذا نقصد على وجه الدقة حين نقول عبارة كهذه : « س خير » ... وقد كتب فى هذا الموضوع كتابه « أسس الأخلاق » وانتهى الى نتيجة عن الخير ، وهى انه مُدْرَك بسيط لا يقبل التحليل ، شأنه فى ذلك شأن اللون الأصفر مثلا ، واذا كان بسيطا لا تحليل له ، اذن فهو كائن يدرك مباشرة ولا تعريف له ، وكما انه لا سبيل امامنا لتبصرة الأعمى باللون الأصفر ، فكذلك لا سبيل امامنا لتبصرة من لا يستطيع رؤية الخير.

فلسفة كمبردج الفطرية،ترفع عن العقول شبح فلسفة هيجل المثالية

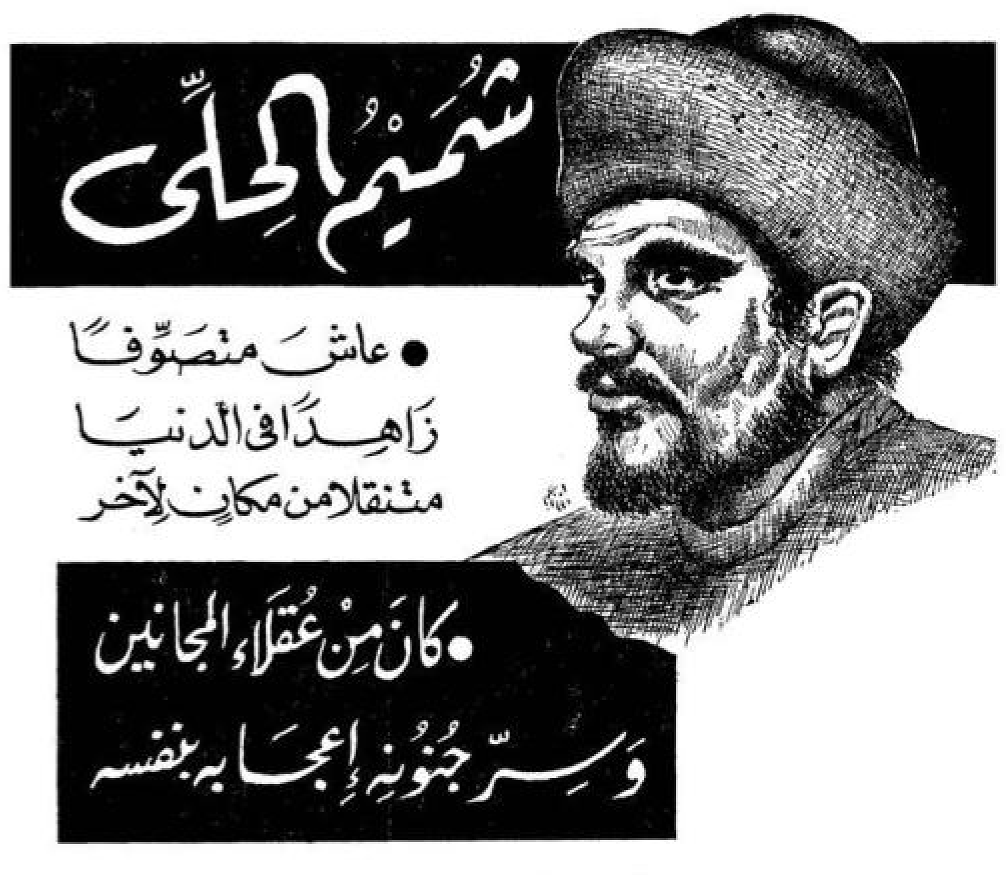
هذا هو الدور الذى قام به جورج مور فى الفلسفة المعاصرة : اقرار بصدق الادراك الفطرى ، ثم تحليل للعبارات التى يساق فيها ذلك الادراك، وحسبنا لتقديره أن نعلم أن فلسفة هيجل Hegel كانت قد بسطت سلطانها فى أواخر القرن التاسع عشر على دنيا الفلسفة كلها فى أوروبا وفى أمريكا على السواء ، حتى كاد ألا يتردد فيلسوف واحد لحظة واحدة فى الأخذ بمبادئها المثالية فى النظر الى الكون ، حتى جاءت مدرسة كمبردج ـ وعلى رأسها رسل ومور ـ فأزاحت عن العقول هذا الشبح الجاثم .

ما قال « رسل » فى زميله « مور »

لكن « رسل » ـ وهو أكبر الزميلين سنا واسبقهما دخولا فى الجامعة وتخرجا منها ـ يعترف بتأثير مور عليه فيقول : انه بعد أن كان معجبا بالفلاسفة المثاليين فى أول دراسته الجامعية ، عاد فانفضّ عنهم جميعا اذ تبين له انهم على ضلال « ولولا تأثير جورج مور فى تشكيل وجهة نظرى ، لجاء تحولى عن هؤلاء بخطوات أبطأ .. فهو الامام الرائد فى الثورة على الفلسفة المثالية ، وتبعته فى ثورته ، وفى نفسى شعور بالتحرر ، فبعد أن كان برادلى (واحد من المثاليين) يقول عن كل الادراكات الفطرية أنها ظواهر وليست من الحق فى شىء . جئنا نحن لنقول ان كل ما يقول عنه الادراك الفطرى انه حق ، فهو حق ، ما دام هذا الادراك الفطرى غير متأثر بفلسفة أو لاهوت » .

■■

زكى نجيب محمود



بقلم : جواد أحمد علوش

المدرس بكلية التربية ـ جامعة بغداد

هناك طائفة من الناس يسمون ب « عقلاء المجانين » وهم من الذين أوتوا حظا وافرا من الذكاء والفطنة ونالوا قسطا كبيرا من العلم والمعرفة ، ولكن يبدو فى بعض تصرفاتهم نوع من الشذوذ مما يجعل الناس لا يطمئنون اليهم ولا يعتمدون على أقوالهم . وقد يكون هذا الشذوذ قليلا لا يأبه به الناس ولا يغيّر صاحبه فى شىء . وقد يكون عكس ذلك ، فيظهر فى تصرفه الكثير من الأعمال الجنونية .. ولكن الناس لا يجدون فيه ما ينقص من قيمته ، بل يعدونه من شذوذ العباقرة ، ويرون أن ذهن صاحبه مشغول بعلمه أو بفنه أو بغير ذلك مما لم يدع له مجالا للتفكير فى الأمور الأخرى . فهو اذا حدّثوه أديب ظريف أو شاعر مبدع ، واذا ناقشوه فمتصوف أصيل أو فيلسوف عميق .

وقد قال بعض الباحثين عن مثل هذا انه مجنون فى ناحية ، عاقل فى عدة نواح .. واطلق المحدثون من الباحثين الاجتماعيين وعلماء النفس على هذا الضرب اسم « الجنون الفرعي » .

وقد يكون شذوذ هؤلاء العقلاء المجانين متعمدًا ، أى انهم يتظاهرون بهذا الشذوذ فى مجتمعهم لغاية ما ، كأن

يحاولون الثورة على مجتمعهم أو على بعض التقاليد البالية للقضاء عليها ولا يستطيعون مهاجمتها بصراحة فيسلكون هذا المسلك الوعر، تخلصا من المسؤولية ونجاة من العقاب . أو انهم يبغون من وراء ذلك دفع ظلم يحيط بهم أو انتقاد سلطة تسيطر عليهم ، مَثَلهم فى ذلك كمثل الذى يؤلف قصصا ينقد السياسة والحكم والمجتمع ويحكيها على لسان الحيوان والطير تخلصا من المسؤولية التى قد تترتب عليها .

وقد تنبه العرب لأمثال هؤلاء منذ القديم ، واهتموا بهم ، وجمعوا الكثير من أخبارهم ونوادرهم : فقد أفرد ابن عبد ربه فى « **العقد الفريد** » بابا خاصا سماه **أخبار الممرورين والمجانين** . وممن ذكرهم عَلْيانْ بن أبى مالك ممرور البصرة ..

وقد ألف النيسابورى صاحب التفسير المشهور كتابا سماه « **عقلاء المجانين** » ترجم لكثير منهم وأفاض فى ذكر حوادثهم .. ومَنْ لا يذكر بهلول وظرفه ونكاته اللاذعة ؟ ..

وقد عاش فى مصر أيام الاخشيديين واحد من هؤلاء العقلاء المجانين كان له اسم مدَوٍّ فى الفسطاط والقطائع ـ قبل بناء القاهرة ـ ذلك هو سيبويه المصرى الذى ألف عنه المؤرخ المصرى ابن زولاق كتابا اسمه : **أخبار سيبويه المصرى** .

ومنهم أيضا شُمَيْم الحِلّى .

شُمَيْم الحلى

هو مهذب الدين أبو الحسن على بن الحسن ابن عنتر بن ثابت الحلى ، نسبة الى مدينة الحِلّة بالعراق .

وقد عرف بشُمَيْم ـ بالتصغير ـ كما ضبطه ابن خلكان حيث قال : « بضم الشين المعجمة ، وفتح الميم ، وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ميم » ، وهو من الشم .

هذه التسمية سببها قصة طريفة، رواها ياقوت الحموى فى « معجم الادباء » قال : « .. فقلت له: يا مولانا ، أنا رجل مُحدِّث ، وان لم تكن فى الحدث جراة مات بغصته ، وأحب أن أسأل عن شىء ان آذن . فتبسم وقال : ما أراك تسأل الا عن مُعضلة ، هات ما عندك ، قلت : لم سُمّيت بالشُمَيْم ؟ فشتمنى ، ثم ضحك وقال : اعلم انى بقيت مدة .. لا آكل الا الطيبَ فحسْب قصدا لتنشيف الرطوبة وحدة الحفظ ، وكنت ابقى اياما لا يجيئنى الغائط . فاذا جاء كان شبه البندقة .. وكنت آخذه واقول لمن انبسط اليه : شمّه فانه لا رائحة له ، فكثر ذلك حتى لُقّبتُ به » .

ولم يذكر احد ممن كتب عنه او ترجم له تاريخ مولده ، فهو مجهول لديهم ، ولا علم لاحد به . ومن المحتمل أن يكون ميلاده فى أوائل القرن السادس للهجرة . فقد قال عنه المؤرخون وكُتّاب السيرة انه توفى عن سن عالية ، فلا بد أنه عمّر ما يقرب من مائة سنة أو نحو ذلك . ولما كانت وفاته ، كما رجّح المؤرخون ، سنة احدى وستمائة « ٦٠١ هـ » ، فمن المحتمل أنه ولد فى أوائل القرن السادس .

وكان مولده فى الحِلّة المزيدية ـ تلك المدينة التى أسسها الأمير العربى العظيم سيف الدولة صَدَقة بن مزيد الأسدى واتخذها حاضرة لامارته . (سنة ٤٩٥ هـ) على شط الفرات ، وكان أمراء الحلة يومذاك يحاولون أن ينافسوا بغداد فى جميع نواحى الحياة : العلمية والأدبية ، والسياسية والعسكرية .

نشأته وتعليمه

نشأ شميم فى بلده ومسقط رأسه الحِلّة ، وفوق ربوعها ترعرع ، وتنسم هواءها العليل ، حتى اذا قوى ساعده واشتد لينه ، بدا يهوى العلم والادب ، وهو يومئذ فى وطنه كثير .. فنهل منه ما تيسر له ، ودرس على أعلام فنونه المختلفة.

الا انه لم يشأ أن يبقى فى الحلة ، وأبت همته العالية وطموحه الكبير الا أن يرحل فى سبيل طلب العلم الى بغداد عاصمة العلم ، ويَرِدْ بحرها الواسع وينال من علمها الغزير .

وكانت الحلة يومذاك كثيرة الثورات . اذ كان امراؤها يكثرون من اشعال نار الثورة على الخلافة السياسية فى بغداد ، بل كان بعضهم يجهز الجيش الكبير ويزحف به نحو بغداد ، فلا يجد الخليفة بدا من تجهيز جيش يرده به الى الحلة، بل يهاجمه فيها ، فتكثر الحروب ، مما دفع

اكثر طالبى العلم ، الذين يرغبــون الهـدوء والاستقرار ، الى مغادرة الحلة الى اى مكان آخر .

وهكذا شد شميم الرحال الى حاضرة العلم ودار السلام . وتأدب على ادبائها ، وتلقى مختلف العلوم من اعظم علمائها .. فقد قيل أنه تلقى الأدب وعلوم اللغة على يد أبى محمد بن الخشاب ويرى ياقوت انه تتلمذ على أبى نزار مَلِك النحاة، وهكذا استطاع ان يحصل على علم كثير حتــى استحق ان يصفوه بقولهم : « كان اديبا فاضلا ، خبيرا بالنحو واللغة واشعار العرب ، حســن الشعر » .

يعود الى الحلة من جديد

ولم يطل بقاؤه فى بغداد ، بل عاد الى الحلة بعد أن اكتمل تعليمه ونضج عقله . وكانت الحلة يومذاك أهم مركز لعلماء الشيعة الامامية ، فكان من علمائها المشهورين « وكان من أعلام فقهــاء الشيعة بالحلة وأهل الفتيا والاقراء عندهم » . ولكنه لم يشأ ان يظل سائرا فى هذا الدرب يرقى مراتبه واحدة فواحدة .. فتركه الى ميدان آخر، فقد نزع الى التصوف وظل يرقى فيه حتــى قارب مراتبه الأخيرة ، واشتهر بذلك بين الناس. فقد جاء فى كتاب « الغصون اليانعة » : « ثم ترقى الى الزهد والتصوف .. واطراح الدنيا ، وصار يكثر الخلوة ويصل الصوم الى أن كان يزعم انه يبلغ شهرا لا ياكل ولا يشرب ، فى يوم ولا نهار»، ويظهر ان شذوذه بدأ منذ هذا الحين، فلم يعد الناس ينظرون اليه نظرتهم الأولى ، الى العالم اللغوى والفقيه الذى يَرجعون اليه فى كل ما اشكل عليهم من أمور اللغة ، وحَزَب عليهــم من شؤون الدين .. ووجدوه يحاول أن يبتعد عنهم وينعزل عن دنياهم .. ومن ثم لــم ينطــق الاقامة فى الحلة فبدأ الارتحال .

تجــواله

بدأ شميم يتنقل من بلد الى آخر منذ أن لم يجده له مقاما فى بلده ومسقط رأسه ووطنــه الأول . ولكنه ما كان يدخل بلدا حتى يجد أن اسمه قد سبقه وشهرته قد وصلت قبله . وما كان يستقر به المقام فى مسجد أو جامع أو بستان أو أى مكان ، حتى يتجمع حوله الناس ، ويتقاطر عليه الزائرون ، هذا يريد أن يسأله وذلك يحب أن يراه ، وذلك يرغب فى أن يعرف حقيقته،فيعاف الناس ، ويملُّ مجتمعهم ، ويغادر البلد الى آخر وهكذا كان فى أكثر المدن المشهورة فى ذلك الحين. كدمشق وحلب ونصيبين وآمد وأسفف وماردين وديار بكر .. وغيرها . ويُخيّل الىّ انه كان لا يجد الناس الذين يحب أن يعيش معهم او يفهمهم ويفهموه ، ويرتاح اليهم ويهنـأ معهم ، ولذلك كان لسان حاله يقول حين يغادرهم :

أنا فى أمة تدَاركَها اللـــ
ـــه غريبٌ كصالحٍ فى ثمُود

الموصل نهاية المطاف

وأخيرا استقر به المقام فى الموصل ، فأقام فيها طويلا ، وقد وصلها صيته قبل أن يصلها هــو ، فما كاد يحط رحاله فيها حتى انثال اليه الناس يزورونه ، حتى نقيبُها زاره أيضا . وقد أقام شميم فى حجرات المساجد يعيش فيهـا عيشـة الزهاد ، وكان أكثر وقت أقامه فى حجرة بمسجد الخِضْر عليه السلام ، فكان مقدَّرا محترما ، محبوبا معظَّما، يدرّس العلوم المختلفة ، ويُقرىء الطلاب الكثيرين ، ويَنظم الشعر الجميل ،ويكتب المصنَّفات العديدة. وكان منقطعا الى عمله ،عاكفا على درسه،لايأبه بالناس وما يعملون وما يقولون. لا تغرّه المناصب بِبهرجها وبريقها ، فهو يحبّذ حياة المتصوفين البعيدين كل البعد عن الدنيـا وكل ما فيها . لذلك وجدناه لا يعبأ بزواره ، ولا يحاول ان يذلّ لهم ويخضع مهما تكن منزلتهم الرسمية أو الاجتماعية .. فهو لا يقوم لهم بمـا توجبه أصول المجاملات لأنه يراها مظاهر كاذبة ، ونفاقا اجتماعيا ممقوتا ، وتفرقة بين الناس لا داعى لها .. فهو يريد أن يتساوى الناس امامه، فلا رئيس ولا مرؤوس ولا سيد ولا مسود .. ثم يستطيع هو بعد ذلك ان يميز بينهم بحســب مداركهم وعقولهم . وبالنسبة لعلومهم ومعارفهم .. وقصته مع نقيب المَوْصل تلقى أسطع ضوء على هذا .

شميم مع نقيب الموصل

سمع نقيب الموصل بفضل شميم وعلمه بعد أن تناقل الناس أخباره ، فاحب أن يزوره ، وهو جليل القدر عظيم الشان . فقيل له ان شميم لا يهتم بأحد ، ولا يقوم من مجلسه احترامــا للزائرين ، ولا يحسن استقبالهم . فأصر النقيب

على الزيارة . وكان احد اتباع النقيب على اتصال بشميم ، فجاءه واخبره بان النقيب يرغب في زيارته ، وبيَّن له ما يجب عمله تجاهه من احترام وتقدير لحَسَبه ونسبه وفضله وعلمه وعلو منزلته بين الملوك ، غير ان شميم لم يجبه بشيء ولم يردَّ عليه . وحضر النقيبُ مجلسَ شميم في اليوم التالي ، ووقع ماكان مقدَّرا ، فلم يستقبله الا على عادته من الاهمال وعدم الاكتراث ، ولم يَقُم من مجلسه بل لم يتزحزح عن مكانه ولم يكلمه . وأمضى النقيب بعض الوقت ثم انصرف مُغْضبا ، اذ لم يكن يدور في خلده انه سيلقى مثل هذه المعاملة بعد ان ارسل اليه من يخبره بزيارته . وعاتب شميما الرجلُ الذى اشار عليه باحترام النقيب ، فسكت ولم يكلمه. وجاء في اليوم التالي فوجد في يد شميم الحلي كِسرة خبز يابسة وهو يقضم من جانبها ويأكل ، فلم يكد شميم يراه حتى دعاه الى الاكل قائلا : « بسم الله » . فقال له الرجل متعجبا : وأى شيء عندك حتى تدعوني للاكل ؟ وهنا انتفض شُمَيْم واجاب صاحبه مُدِلاًّ منتصرا : « يا رقيع ، من يقنع من الدنيا بهذه الكسرة اليابسة ، لأى معنى يذلُّ للناس مع غناه عنهم واحتياجهم اليه ! »

كان شميم معجبًا بنفسه

لقد كان الشميم معجبا بنفسه اعجابا عظيما ، مُدِلاًّ بعلمه وأدبه الى درجة كبيرة . وكان يعتقد بانه متفوق على كل من عاصره ومن تقدمه من اعلام الآداب والعلوم العربية ، فكان لا يأبه بزائريه ولا يحسن استقبالهم .. فتحامل عليه أكثر المؤرخين الذين كتبوا عنه ونعتوه بشتى النعوت ، وطعن بعضهم في خُلُقه وعقله .

فابن العماد يقول : انه « كان ذا تيهٍ وحمق ودعاوٍ كثيرة » لكنه عقّب قائلا : انها تُزرى بفضائله » . فهو ينصف الرجل بهذا القول اذ يثبت أن له فضائل يحط من قيمتها بعض تصرفاته الشاذة ، فهو ليس خلوا من الفضائل .

اما القِفْطى فيقول : « وكان مهوَّسا ناقص الحركات .. يتحرك في مجلسه بحركات يُضحك منها وهو لا يضحك ، فلا يغضب من ضحك الجماعة ، ويصرف ضحكهم الى انه اعجاب بجَوْدة ما يأتى » .

وقد التقى به ياقوت الحَمَوى وأمضى معه وقتا غير قصير وتحدث اليه كثيرا ، واستأنس به وأبدى امامه ما لم يبده لغيره .. واستطاع أن يسأله عما لم يجرؤ غيره على السؤال عنه .. ومع كل هذا لم يقل ما قاله فيه أولئك الكارهون ، ولم يبالغ مبالغتهم ، ولم يظهر لنا من خلال سطوره الكثار الا انه كان مُعجَبًا بنفسه ليس الا . وأما الحركات التى يأتى بها في مجلسه مما ذكره القِفطى فقد ذكرها الحموى حين قال : « ثم أنشدنى .. فاستحسنت ذلك ، فغضب وقال لى : ويلك يا جاهل ، ما عندك غير الاستحسان؟ قلت له : ما اصنع يا مولانا ؟ فقال لى : تصنع هكذا ، ثم قام يرقص ويصفق الى أن تعب ثم جلس وهو يقول : ما أصنعُ وقد ابتُليتُ ببهائم لا يفرِّقون بين الدُّر والبَعْر ، والياقوت والحجر. ويخيل الى انه كان يتعمد امثال هذه الحركات لينتزع اعجاب الحاضرين ، فقد كان يحب أن يعجب به الناس . ويرغب في أن يقدموه على سواه ممن تقدم أو تأخر .. وهو يقدِّر كلَّ من يظهر الاعجاب به ويقدم له فروض الاحترام والتقدير ..

ومن ذلك ما حدثنا به الآمِدىُّ الفقيه من أن رجلا أنشد شعرا في حضرة شميم فقال له : انى أرفع هذا الشعر عن طبقتك ، فان كنت في دعواك سابقا صادقا فقل في معناه الآن شيئا آخر . ففكر الرجل فقال :

وما كلُّ وقت يسمح فيه خاطرى
بنظم قريض يقتضى لفظه معنَى
ولم يُبح الشرعُ المبين تيمُّما
بتُرْبٍ ، وبحرُ الارض في ساحة مَعْنَا

فقال الحلي : ويحك اسجدْ ، ويحك اسجد. فان هذا موضع من مواضع سجدات الشعر ، وانا أعرفُ الناس بها .

الشميم لم يكن وحيدا في شذوذه

ولم يكن الشميم وحيدا في هذا الشذوذ بين الشعراء والأدباء .. فهناك كثير من عقلاء المجانين وغيرهم ممن يغالون في الاعجاب بانفسهم وبذكائهم وبنبوغهم وانتاجهم الأدبى والعلمى .. وقد يدعوهم هذا الى التعالى على غيرهم . وقد يهاجمونهم أحيانا ويَزْرُون بانتاجهم ويلصقون بهم ابشع التهم . ورحم الله شاعر العرب الطموح أبا الطيب المتنبى . فقد كان يرى انه الشاعر الذى لا يدانيه شاعر ، فقال :

أنا صخـــرة الوادي اذا ما زوحمت
واذا نطقــت فانني الجـــوزاء
واذا خُفيتُ على الغبيّ فعـــاذر
الا تـراني مُقلـــةٌ عميـــــاء

ويخاطب سيف الدولة متعاليا بشعره قائلا :

اجزْني اذا انشدتُ شعرا فانمـــا
بشعري أتاك المـــادحون مردّدا
ودعْ كل صـوتٍ دون صـوتي فانني
انا الطائرُ المحكيُّ والآخَرُ الصدَى

وليس عهدنا بالدكتور زكي مبارك ـ تغمده الله برحمته ورضوانه ـ ببعيد ، فقد كان يلقب نفسه بالدكاترة !! ويدعي أن اسمه ذكي مبارك (بالذال) لذكائه ونبوغه .. وكان يقول اذا كان احمد شوقي امير الشعراء فانا ملك الشعــراء .

ولم يقف به القول عند هذا الحد ، بل تعداه الى أن يختم كُتَيبه « العشاق الثلاثة بقوله : « .. ولن يستطيع قلم أن يقول في هؤلاء العشاق كلاما يفوق ما جاء به قلمي ، ولو صار الـورق ارخص من التراب ، لما جاز عندي أن يضـاف حرف الى هذا الكتاب » . وهو يهاجم استاذه الدكتور طه حسين فيقول : وسيبيت الدكتور طه مؤرّقا لانه سيتذكر انه لم يؤلف كتاب في قوة كتابي « النثر الفني » .

وهو يهاجم الادباء المصريين جميعا فيقول : « ان الادباء المصريين مجانين ، وهم سيقتلون انفسهم وسيقتلونني معهم ، لا عفى الله عنهم ولا حشرهم الا في زمرة السفهاء » .

وهذا لم يصل اليــه الشميم . فقــد كان الشميم يتعالى على الجهلاء ، أما العلماء فكان يقدرهم ويُجلّهم ويحترمهم كما فعل مع ياقوت الحموي ومع غيره . ولكن .. ماذا كانت وسيلته الى معرفة حقيقة زواره ؟

شميم يمتحن زائريه

كان شميم يمتحن من يزوره ليعرف حقيقته ، ويدرك منزلته ويطلع على علمه ، فاذا وجد عنده علما وأدبا ، وفطنة وذكاء ، اقبل عليه وتحدث اليه ، واستمع الى اقواله واستنشده اشعاره ، والا فانه يهمله او يكلمه كلاما مقتضبا يَصبُّ فيه جام غضبه ، ويحشد به كل المعاني التي يريد مما يكون وقعه على السامع كوقع الصاعقة .ومن امتحاناته ما جرى له مع فخر الدين محمد الموصلي الفقيه ، اذ قال : « لما ورد شميم الحِلي الى الموصل بلغني فضله فقصدته لاقتبس من علومـه .. فدخلت عليه فجرى أمري على ما هو معروف به من قلة الاحتفال بكل احد ، وجرت خطـوب ومذاكرات .. ثم اخرج رُقعةً من تحت مُصَلاّه ، وقال لي : ما معنى قولي (قلب شطر اعاديك حظ من كفر اياديك) ؟ فقلت اكتُبْها وافسرها. فقال : اكتبْ . فكتبتها وقلت : نعم ، شـطر اعاديك : « ديك » ، وقلبـه « كيد » . أردت أن الكيد حظ من كفر أياديك . فقال : احسنت. وكان ذلك سبب اقباله علي بعد ما تقدم من اهماله. اياي » .

عمائم على غير آدميين

ولعل ابا الحسن معذور في هذا التصرف ، والاضطرار الى الامتحان لكشف حقائق رُوّاد مجلسه ، فقد كثر هؤلاء واختلفت مواهبهم ، وتعددت اهواؤهم ، وتنوعت ميولهم حتى زاره العلماء والجهلاء ، والأدباء والبلداء والساسة والتجار ، والسلاطين والنقباء .. وكان بعض رُوّاد مجلسه يجلسون كانهم الاصنام لا ينبسون بنت شفه فيثيرون غيظه ، وكان بعضهم يتكلم فلا يحسن الكلام فيزيدون حَنَقه .

وقد زاره جماعة من التجار الواسطيين بعد أن وصلت اليهم أخباره ، وسمعوا بما يتمتع به من علم وفضل ، ولكنهم اتفقوا على الا يتكلموا بين يديه خوفا من الزلل ، وتجنبا للوقوع في الخطأ. فلما حضروا ، وكانت عمائمهم ضخاما وأشكالهم مهيبة،وملابسهم فضفاضة .. جلسوا مدة صامتين ولم يتكلموا بشيء أبدا..فدهش شميم من منظرهم وعجب من حالهم ، ولما اراد احدهم أن ينطـق بلسانهم ، ويتحدث عنهم لم تسعفه موهبته فلـم يزد على قوله : « أدام الله ايامك » فالها وعاد الى سكوته المُطبَق من جديد . فتعجب شـميم وقال : « ما هؤلاء ؟! فاني أرى عمائم كبـارا ظننتها على آدميين ؟ » ولما ارادوا الانصراف حاول أحدهم أن يودعه بقوله : «ادع لنا بجمع الشمل» فاخطأ اذ قال «يا سيدي ادعُ لنا بشمل الجميع» فازداد غضب شميم وقال : « ايش هؤلاء ؟ وكيف خلقهم الله .. »

شميم القدماء

هكذا كان الشميم مع معاصريه ، فكيف كان مع

القدماء ؟ أكان ينقدهم ويثلبهم ، أو كان يقدرهم ويعجب بهم ، أو كان بين هذا وذاك ؟

الحقيقة انه كان ينقد أكثر من سبقه من أدباء وعلماء .. فحبه لنفسه ، واعجابه بفنه وعلمه ، وتقديمه لمواهبه على سواها ، كل هذا جعله ينظر الى نفسه نظرة استعلاء ، وينظر الى السابقين الأولين نظرة فيها شيء من الازدراء . ولما كان يحب ان يكون له اثر في كل فن ، ويدس أنفه في كل باب من أبواب الشعر والأدب وجدناه يقول : « وكنت كلما رأيت الناس مجمعين على استحسان كتاب في نوع من الآداب استعملت فكرى وانشأت من جنسه ما أدحضُ به المتقدم » . وقد حدثنا ياقوت في معجم الأدباء أن شميما هاجم أربعة من اكبر اطواد الأدب العربي هم : أبو تمام ، وأبو نواس ، وابن نُباتة الخطيب ، والمعرى . أما أبو تمام فقد قال فيه : « ان أبا تمام جمع أشعار العرب في حماسته ، وأما أنا فعملت حماسة من اشعاري وبنات أفكاري » . ثم قرأ شيئا مما نظمه في الحماسة كقوله :

لا تسرحنْ الطرف في بقر المها
فمصارع الآجال في الآجال
كم نظرة أردتْ وما أخذت يد المه
مى لمن قتلت أداة قتال
سنحت وما سمحت بتسليم وإقلا
ل التحية فعلة المغتال
أضلت قلبي عندهن ورحـ
ـت أنشده بذات الخال ضل ضلالي

وانتهى دور أبي تمام بأن عابه وشتمه ، ثم انتقل الى أبي نواس فقال : « ثم رأيت الناس مجمعين على تفضيل أبي نواس في وصف الخمرة فعملت كتاب الخمريات ، ولو عاش أبو نواس لاستحيا أن يذكر شعر نفسه لو سمعها » . وقد قرأت مقدمة كتابه في الخمريات ومنها : ولما رأيت (الحكمي) قد أبدع ولم يدع لأحد في أتباعه مطمعا ، وسلك في افشاء سر الخمرة ما سلك آثرت أن أجعل لها نصيبا من عنايتي .. » . ثم أنشد :

امزجْ بمسبوك اللجين
ذهبا حكته دموعُ عيني
لاتعى ناعي الفرا
ق ببينٍ من أهوى وبيني
كانت ولم يقدر لشيء
قبلها إيجاب كون
خفقتْ لنا شمسان من
لألائها في الخافقين
وبدتْ لنا في كاسها
من لونها في جنتين

اما ابن نباتة فكان سهمه اقل ممن سبقه في الشتم اذ قال فيه : « ولما رأيت الناس مجمعين على تفضيل خُطَب ابن نُباته فصنفت كتاب الخطب ، فليس للناس اليوم اشتغال الا بخطبي » .. وسأله ياقوت عن المعرى فنهره وقال : «ويلك تسيء الأدب بين يديّ . مَنْ ذلك الكلب الأعمى حتى يذكر في مجلسي ؟ » . وهذه شطحه من شطحاته .

وبالرغم من هذا لم يعدم اعترافا ببعض الشعراء والكتاب الذين حاول ان يجاريهم ففشل ، فكان يحترمهم ويقدرهم ويجل موهبتهم ويعترف بتقدمهم عليه ، فمن هؤلاء المحظوظون ؟

كان شميم معجبا بثلاثة

لقد كان شميم معجبا أشد الاعجاب بثلاثة هم: المتنبي ، ويخص بالاعجاب مدائحه ، فهو يرى انها رائعة لم يستطع هو أن يأتي بمثلها . وابن نباته في خطبه ، فقد اعترف بفضله واجادته هذا الفن وطول باعه فيه ، بالرغم من كثرة الخطب التي عملها شُمَيم اذْ ألف في هذا الفن عدة كتب ، والحريري في مقاماته . ولما سأله ياقوت:«يا مولانا، قد عجبتُ اذ لم تصنف مقامات تدحض بها مقامات الحريري » . فأجابه : يا بني اعلمْ ان الرجوع الى الحق خير من التمادي على الباطل . عملت مقامات مرتين فلم ترضني فغسلتها ! .. وما اعلم ان الله خلقني الا لاظهر فضل الحريري » .

وهكذا نرى انه يقدر بعضا من السابقين ، ويعجب بهم بالرغم من انه يرى نفسه أعظم شخصية أدبية علمية على وجه الأرض ، وما كان يرضى ان يقرن نفسه الا بأعظم العظماء وقد يصل الى درجة الآلهة .

في الوجود خالقان

ولقد بيّن هذا لياقوت الحموي بعد أن وثّق

به وتوسّم فيه الفهم والادراك اذ قال له :

« ليس فى الوجود الا خالقان : واحد فى السماء ، وواحد فى الارض . فالذى فى السماء هو الله ، والذى فى الارض هو انا .. فالله خالق كل شيء ، وانا لا اقدر على خلق شيء الا الكلام ..

« وذكر لياقوت اشتقاق لفظة الخلق ، وخوفا من ان يُتّهم بالكفر او الزندقة او ما شابه ذلك ، احتاط الرجل للامر ، فاعترف بانه يدين بالخضوع لله سبحانه وتعالى ، فهو القادر على كل شيء ، البارىء الجبّار ، وان الشّميم لا يخلق غير الكلام .

والتفت بعد ذلك الى ياقوت وقال : « هذا كلام لا يحتمله العامة لكونهم لا يفهمونه » .

شميم فى مرآة غيره

لقد صدق حَدْس شميم فى ان العامة لا يفهمونه . وقد كان كثير من الخاصة لا يفهمونه ايضا ، فقد طعن بعض المؤرخين فى عقيدته ، واتهموه بالكفر ، وادعوا انه حاول معارضة القرآن ، ولكن هذا ادعاء يخلو من الدليل ، مع وجود ما يناقضه ، اذ كان لا يقيم الا فى بيوت الله ، ويفضلها على اى مكان آخر . وكان يطيل الجلوس على المُصلّى ، فكان يُخفي تحت مُصلاّه رقاع مسائله التى يسألها جلساؤه ، فقد مر بنا انه أخرج من تحت مصلاه الرقعة التى فيها : « قلب شطر أعاديك .. » . وكان يكثر من ذكر الله دائما ، ولا يبدأ خطبه الا بذكره .

ولعل الرواة سمعوا بعض كلامه الذى يتعالى فيه بنفسه ، أو قصصه التى يتندر بها ، فالصقوا به تهمة فساد العقيدة ولم يقل فيه ياقوت مثل هذا .

وقد يكون تلثّبه للشعراء الأوائل ، والأواخر وشتمه أياهم أحنَقَ عليه قلوب المؤرخين ، وزاد من غضب الرواة ، فقالوا فيه ما قالوا ، وادعوا ما ادعوا ... وقابلوه ثلبا بثلب ، وجازوه سيئا بسيء .. والبادى أظلم . ! اضف الى ذلك كله انه كان لا يكترث بهم ، ولا يحسن استقبالهم ، ولا يرضى محادثتهم اذا حضروا مجلسه ، ويزرى بهم مهما تكن منزلتهم .. وقد يحاول امتحانهم مما يضرم النار فى قلوبهم فينفضون من حوله قالين متقولين .

وقد اتهموه بالبخل وجمع المال . ولو كان بخيلا لما عرض مساعدته المالية على «عتيق عسكر» التاجر اذ قال لياقوت الحموى : « قال لي الشميم يوما وقد خلوت به : قد انست بفضلك وعقلك ومعى فى هذا « الجمدان » بين ثيابى ستة آلاف دينار مصرية .. وقد عزمت ان اعطيك منها جزءا متوفرا تتجر فيه لتجد به مرفقا ، ومتى غَنيت اعدْ الي راس المال» . فهو يقدّم المال لهذا الرجل قرضا حسنا دون اى ربح او فائدة ، ولا يفعل البخيل هذا .

غريب التصرف

ولعل اطرف ما تحدث به الرواة عن شُمَيم : انه مهوُس غريب التصرف ناقص الحركات ، يأتى فى مجلسه باعمال مضحكة . قال ابو البركات سعيد ابن أبى جعفر الهاشمي : جاء الشُمَيم الى حلب ، فدخلنا عليه مستفيدين .. فرأيته يوما وقد انشد لنفسه شعرا أكثرنا الاستحسان له ، فقام الى احد اركان المنزل ونام على ظهره ، ورفع رجليه الى الحائط ، ولم يزل يرتفع حتى صار واقفا على راسه ، ثم جاءنا وقال : هكذا يُشكر الله على النعمة وهو ان يقف الانسان على راسه لا على رجليه .

وهناك قصص كثيرة مثل هذه رواها الرواة ولم يعلقوا عليها ، ولم يبينوا قصده منها .

وفاتــه

ظل شميم يحيا هذه الحياة الملأى بالطرائف المسلية ، والفرائد النافعة ، يدرس ويؤلف ، يقرأ ويكتب ، يسب ويمدح ، ينقد ويُقرّض ، حتى وافته منيته بالموصل ، وبها دُفن ، فى العشر الأخيرة من شهر ربيع الآخر سنة ٦٠١هـ .. فترك الدنيا بعد أن خلّف تراثا جليلا فى العلم والأدب .

كتبــه

فقد ذكر ياقوت انه حين زاره وجد عنده وعاء كبيرا ملاه بمؤلفاته فى مختلف العلوم والفنون ، من شعر وخطابه ، ولغة ونقد ، ونحو وفقة ، وفلسفة وغير ذلك ، مما يزيد على أربعين مؤلفا .

■■

جواد احمد علوش

اعرف وطنك أيها العربي

العقبة

• ميناء
• النافذة
• الصمود

قام بهذا الاستطلاع
سليم بسيسو
وصوره
((اوسكار))

■ ((حينما افتتحت منشآت الميناء فى العقبة حصل الاردن على رئة جديدة .. وفى الحقيقة يمكن القول انه حصل على الرئة الاولى فى تاريخه)) . هذا ما كتبه الصحفى البريطانى بيتر مانسفيلد عن ميناء العقبة الجديد .

تقع العقبة على خليج سُمّي باسمها ، أو سميت هى باسمه ، وهو ((خليج العقبة)) . وخليج العقبة هذا وهو الذراع الشمالى الشرقي للبحر الاحمر أو بحر القُلزُم . أما ذراعه الآخر .. أى الشمالى الغربى..فهو خليج السويس..

وصف الخليج

ويبلغ طول خليج العقبة ٩٩ ميلا بحريا أما عرضه فيتراوح بين ١٢ و ١٨ ميلا بحريا . ويوجد عند مدخله جنوبا ارخبيل" صغير يشتمل على عدد من الجزر الصخرية ، وأكبر هذه الجزر هما جزيرتا تيران وصنافر ، وهما اللتان تتحكمان فى مداخل خليج العقبة . وتنحصر الممرات الملاحية عند مدخل الخليج فى ممرين اثنين ، أولهما ممر على بعد ١ر٣ ميل بحرى تقريبا (الميل البحرى ١٨٥٨ مترا) من شاطىء الجمهورية العربية المتحدة ، وعرضه الصالح للملاحة ٣و. ميل بحرى ، وبه علامات ارشاد ملاحية . والممر الثانى خلف جزيرتى تيران وصنافر بالقرب من الشاطىء السعودى ، وليس به علامات ارشاد ، ومن الصعب أن تعبره السفن حتى نهارا .



الحدود بين المملكة الاردنية الهاشمية والمملكة تبعد مسافة ميلين الى الجنوب من مدينة العقبة عقدت سنة ١٩٣٧ . لقد اجتازت السيارة نقطة

وكان خليج العقبة تضمه شواطىء دولة واحدة منذ أقدم العصور حتى مطلع القرن الحالى . وهو جزء من الصدع الكبير الذى أصاب القشرة الارضية فى العصر الكاينوزوى والذى يضم البحر الآحمر وخليج العقبة ووادى عربة (بالأردن) والبحر الميت ونهر الأردن وبحيرة طبرية.

وموقع العقبة من هذا الخليج فى رأسه . وهذا الشريط الضيق من الأرض المتصل بالخليج ،

التي تتنفس الأردن بواسطتها ثم البحر.
التي يطل منها على الأسواق العالمية.
الفقري للاقتصاد الأردني.



العربية السعودية وتبدأ من نقطة على خليج العقبة وقد تم تعيين هذا الحد بموجب معاهدة جدة التي الحدود وانتقلت من الاردن الى السعودية .

والذى لا يزيد اتساعه على ثلاثة أميال ، هو الحد الجنوبى للاردن .

كيف تصل الى العقبة ؟

يمكنك فى الوقت الحاضر أن تصل الى العقبة من عمّان ، عاصمة الاردن ، بواسطة الطريق الصحراوى الجديد الذى يبلغ طوله ٢٠٠ ميل ، ويجرى على حافة الصحراء الشرقية بمحاذاة



خريطة تبين موقع ميناء العقبة بالنسبة للاردن كما تبين خليج العقبة بالنسبة للدول التى تقع شواطئها عليه .

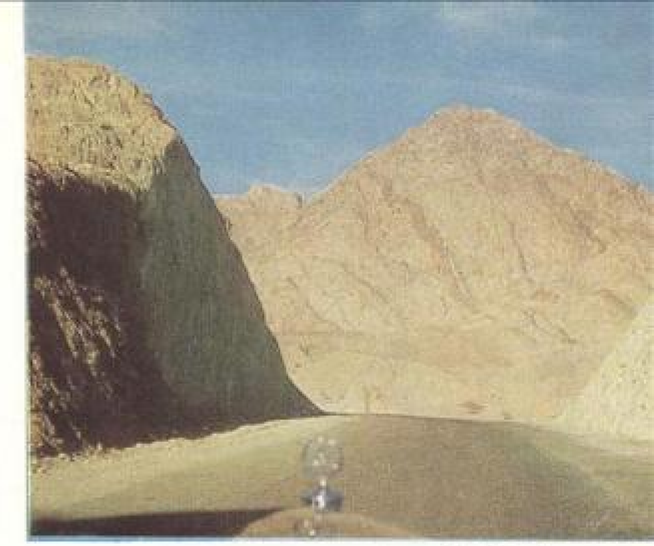
خط سكة حديد الحجاز ومن المؤمل أن يكون هذا الطريق شريانا رئيسيا لتجارة الشرق بالنسبة للاردن وسوريا والعراق ولبنان .

كذلك يمكنك سلوك طريق برى آخر قديم .. بل هو راسخ فى القدم وكان من اقدم الطرق التجارية فى العالم وعرف قديما « بطريق الملك » وهو يربط عمّان بمادبا والكرك ومعان والعقبة وهو وعر جدا ويعبر أودية سحيقة والسفر فيه صعب وشاق .

كذلك يمكنك استخدام القطار ما بين عمّان ومعّان والمسافة بينهما ٢١٥ كيلو مترا .. ومن معان تواصل السفر بالسيارة الى العقبة .

لقد سلكنا فى رحلتنا الى العقبة الطريق الصحراوى الحديث .. وكانت السيارة تنطلق بنا بسرعة ١٤٠ كيلو مترا فى الساعة مارة بالمواقع التى عبرتها جيوش المسلمين الذين حاربوا الرومان وتغلبوا عليهم فى أول عهد الفتوحات الاسلامية .





بعد أن تقطع الطريق الصحراوي حيث تنكشف الرؤية أمامك حتى الأفق ، تصادفك التلال والهضاب ذات الصخور الملونة ، الى أن تصبح على مشارف العقبة .

باخرة تغادر ميناء العقبة الاردني بعد ان افرغت حمولتها من مختلف البضائع .



الميناء ..

والسهل ..

والجبال ..



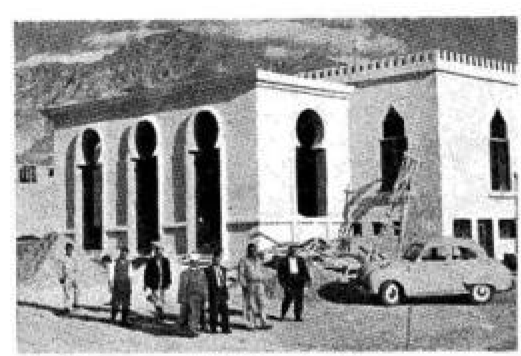
صورة جامعة .. تجمع بين خليج العقبة العربي والميناء الجديد ، ترسو فيه احدى البواخر ، ومكاتب الميناء ومستودعاتها ، والشق الضيق من الأرض المستوية المنبسطة التى يتراوح عرضها بين كيلو متر واحد وثلاثة كيلومترات ، وخلفها الجبال تنحدر من علو يتراوح بين ألفين واربعة آلاف قدم لتجثم وراء بلدة العقبة .. المنفذ البحرى الوحيد للاردن .

رأس النقب

وصلنا رأس النقب وهو أعلى نقطة فى الاردن واتجهنا جنوبا صوب العقبة .. الى منخفض من الأرض تقوم فى وسطه هضاب وتلال من الجرانيت، حوافها مستقيمة حادة ، كأن ماردا جبارا قد أمسك بساطور ضخم وقطع هذه الحواف كما يقطع قرص الجبن .. وتمتد هــذه الهضــاب متماسكة أحيانا ، ومقطعة ومقسمة أحيانا أخرى، الى أن تنحدر فجأة من على ارتفاع ...٤ قدم لتجثم عند الساحل الضيق على الخليج وراء بلدة العقبة مباشرة .

بلدة العقبة

وبلدة العقبة التى تقع فى الرقعة الصــغيرة من الساحل الذى يصل الاردن بخليج العقبة ، ومنه ينفذ الى البحر الأحمر أو عبر قناة السويس الى البحر الأبيض .. بلدة ما زالت حتى الساعة



مسجد السواقين فى العقبة وهو على الطــراز الاندلسى القوطى . وقد يلفت الاسم الانتباه . ولكن العجب يزول حينما نعرف أن المشروع هــو صورة من صور تكاتف وتعاون السواقين . لقد اتفقوا فيما بينهم على أن يدفع سائق كل سيارة تأتى الى العقبة سواء أكانت محملة أم قـــادمة من أجل التحميل مائة فلس فى كل مرة يدخل فيها العقبة وذلك على شكل تبرع لا رسم وتنفق حصيلة هذه التبرعات فى بناء مسجد . وتبلغ حصيلة هذا التبرع خمسمائة دينار فى الشهر نظرا لأن العقبة تشبه الكراج الكبير قد تتجمع فيه فى اليــوم الواحد خمسمائة سيارة . ويسهم فى هذا المشروع السائق المسيحى والسائق المسلم على حد سواء .

صغيرة ، عدد سكانها حسب آخر أحصاء للسكان عام ١٩٦١ هو ٩٢٢٨ نسمة ، منهم ٦٢٢٥ ذكورا والباقى ، وهم أقل من نصف عدد الذكور،اناث. ويقيم فى قضاء العقبة عشرة آلاف من البدو من عشائر النجَّـــادات والحيَوات والحوَيطات والقلاعيِة وغيرهم .

كان عدد سكان العقبة سنة ١٩٤٧ ــ أى قبل النكبة الفلسطينية ــ لا يزيد على الف نسمة .. وأصبح عام ١٩٥٤ حوالى الخمسة آلاف نسـمة .. وهم الآن يقاربون العشرة آلاف .

وفى سنة ١٩٤٧ كان فيها أقل من مائتى مسكن معظمها مبنى من اللبِن .. والباقى من الحجـر الخام غير المشذب .. وهى الآن تضم الفى مسكن و...٤ متجر . وقد تضاعف ايجار البيت من دينار الى عشرة دنانير .

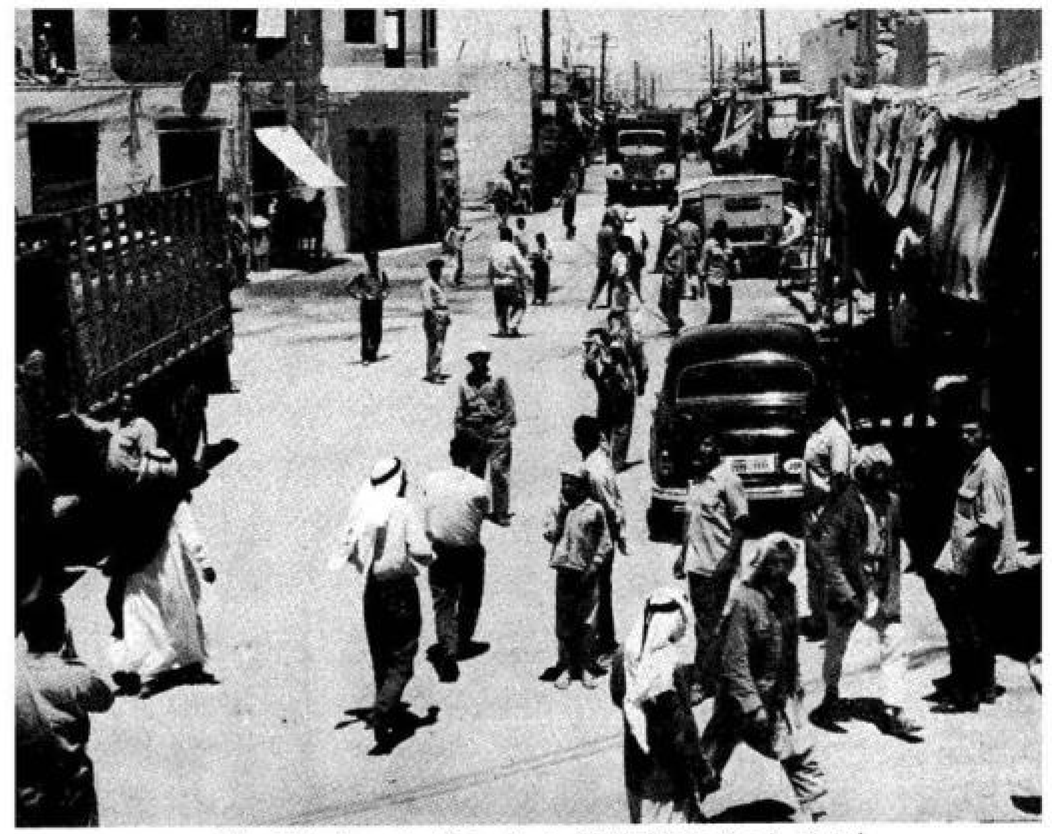
سكان العقبة ومن أين جاءوا

حدثنا السيدان أبوالوفا أبوالعز وتوفيق ماضى، وهما من أعيان البلدة ، أن العقبة كان يسكنها عرب من بنى عطية ، والحوَيطات والقلاعية ، وقد نزحوا عنها الى «رَم» ، وهو موضع بشمال العقبة .

وجاء على آثرهم جدود عائلات ماضى، والكباريتى، وياسين، وعبد السلام ، والعزايزة ، والتوانسة .. وقد نزحوا اليها من المغرب العربى، وصعيد مصر، وغزة ، وحلب . وهذه العائلات هى التى كانت تشكل مجموع السكان قبل سنة ١٩٤٨ .

وكانوا يعيشون من تجارة الابل والاتجار مــع الأعراب المجاورين لهم ، ويصــيدون السمك ويعملون أدلاء لقوافل الحجاج القادمة من مصر أو برّ الشام .. اذ كانت العقبة مركزا لقوافل الحجاج .

فى أواخر سنة ١٩٤٨ سقطت مدينة بئر السبع فى أيدى اليهود وقد اجبرت مئات العائلات على مغادرة بيوتها ومتاجرها وأملاكها بمدينة بئر السبع .. وهامت على وجهها فى النقب وصحراء سـينا بسيارات شحن .. وقطعت مئات الأميــال فى الصحراء القاحلة الجرداء الحارقة الى أن وصلت الى العقبة .. أقرب مكان مأهول بالسكان يمكن أن تمكث فيه هذه العائلات النازحة أياما أو أسابيع .. الى أن يتم استرداد بئر السبع فتعود من حيث أتت .



أحد الشوارع التجارية فى العقبة وهو على ضيقه يزدحم بالسيارات والناس .

ومرت الأيام تتلوها الأسابيع والشهور وتتابعت السنون .. حتى وصلت خمس عشرة سنة .. والنازحون حيث نزحوا والعائدون لم يعودوا !

وكان لابد لهذه العائلات النازحة من أن تعمل وتكسب وتوفر اقواتها .. بعد أن يئست من طول الانتظار .. ففتحت المتاجر وبنت المساكن ... فاتسعت مساحة العقبة ، وبلغت حدودُ البلدية أقصى امتداد لها تسمح به الحدود السياسية ، وهو ٥ كيلو مترات من الشمال الى الجنوب ، ومن ١ الى ٣ كيلو مترات من الشرق الى الغرب حسب قرب الجبال أو بعدها من شاطىء البحر .

ميناء العقبـة

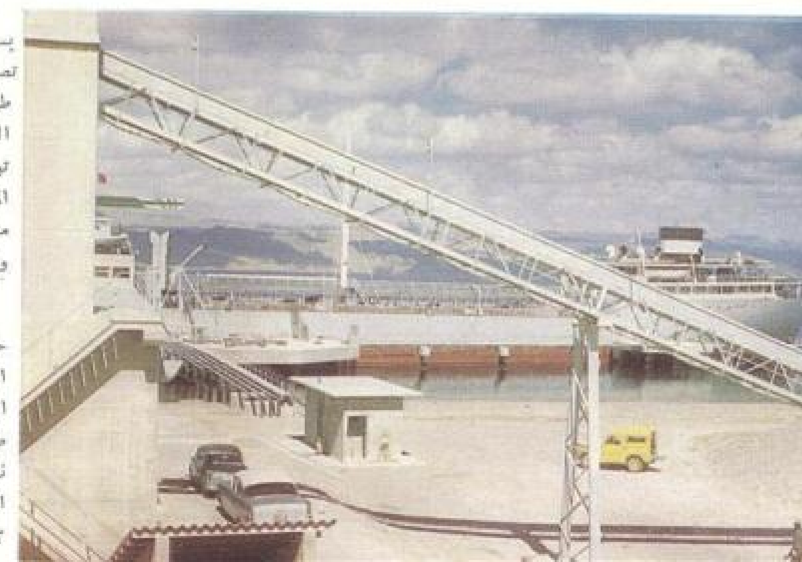
أول من اتخذ العقبة ميناء هـم الأدُوميون القدماء ، وكانت من مدنهم الرئيسية .. ومـن بعدهم الانباط ، وقد نجحوا فى تحويل معظم ملاحة البحر الاحمر من الموانىء المصرية الى العقبة ، ومنها كانت القوافل التجارية البرية تتجه الى غزة أو الى دمشق ، سالكة طريقا عند حافة الهضاب بالقرب من « طريق الملك » ، وهو الاسم القديم لهذا الطريق .

واستولى عليها الرومان واسموها ايلانا Aelana واستخدموها ميناءً حربياً ـ وقد ترامت عند العقبة تخوم الملكة اللاتينية فى عهد بلدوين الاول قائد الحملة الصليبية الرابعة .

كان استعمال ميناء العقبة الى ما قبل سنة ١٩٥٢ يقتصر على نقل المهمات العسكرية للجيش الاردنى ، وخصوصا ابان الحرب العالمية الثانية ، أو لرسو السفن الحربية على شكل مظاهرة حربية حينما يكون الغرض من ذلك الارهاب والتخويف .. أما البضائع فكانت ترد الى الاردن عن طريق ميناء حيفا الفلسطينى وكانت للاردن فيه منطقة حرّة .. كان هذا قبل تمكن الاسرائيليين من الاستيلاء على حيفا .

انصب الاهتمام فى السابق على تصميم الطرق

رصيف البضائع العامة يسمح برسو سفينة واحدة تصل حمولتها الى ٢٠٠٠٠ طن . وطول الرصيف الحالى ١٦٠ مترا وسيجرى توسيعه بحيث يجعل من الممكن رسو ثلاث سفن متوسطة الحجم فى وقت واحد .



رصيف لتحميل الفوسفات حيث يوجد برج يقذف الفوسفات آليا الى عنابر البواخر رأسا بمعدل ٥٠٠ طن فى الساعة . ويستخدم نفس الرصيف لتفريغ البترول المستورد بواسطة ٢ خطوط من الانابيب .

الآلات الرافعة المتحركة التي تتراوح حمولتها من ٣ أطنان الى ٣٠ طناً، تعمل باستمرار في تحميل وتفريغ البضائع . وميناء العقبة مزود بأحدث وسائل مكافحة الحريق وبانارة تجعل العمل ميسورا أثناء الليل ، لأن الحركة لا تهدأ ليلا أو نهارا . ومن ميناء العقبة تنقل البضائع المستوردة ، الى كافة انحاء الاردن .

يستورد الاردن عن طريق ميناء العقبة حوالى ثلاثة أرباع مليون طن من البضائع المختلفة ، فضلا عما يحتاجه من البترول . وتخزن البضائع في مستودع كبير طوله ١٠٨ أمتار وعرضه ٦٠ مترا وارتفاعه من ٦ ـ ٩ أمتار . وبالاضافة الى ذلك توجد ساحات مكشوفة توضع فيها البضائع التي لايخشى تلفها وتبلغ مساحتها ٣٠ ألف متر مربع .

والسكك الحديدية ، فى اتجاه شرقى غربى ، أما بعد النكبة وضياع الجزء الاكبر من فلسطين العربية فقد اتخذت التجارة طريقا شماليا ـ جنوبيا اذ كانت البضائع تأتى من الشمال عن طريق بيروت واللاذقية أو من الجنوب عن طريق العقبة وكانت السفن تقف فى عرض الخليج وتحمل أو تفرغ بواسطة الزوارق .

وكان الاردن يتكبد نفقات باهظة تزيد على المليون دينار سنويا كأجور نقل بضائعه عن طريق بيروت لأن رسوم الميناء وأجور النقل عبر لبنان وسوريا كانت مرتفعة . وكان هذا يؤثر أيضا على أسعار صادرات الاردن مما يجعل أثمانها فوق أسعار التنافس .

فاتجهت النية الى استعمال ميناء العقبة وحصر الاستيراد عن طريقه .. خصوصا وأن الاقتصاد الاردنى كان آخذا فى النمو المطرد .

وفى ذلك العام .. أى عام ١٩٥٢ تم تنظيم حركة الميناء وتشجيع شركات الملاحة على تسيير خطوطها البحرية الى العقبة . وبلغت حركة النقل فى الميناء (٥٠) الف طن فى العام نفسه . وتضاعفت ثمانى مرات فى خلال ست سنوات وقاربت (٦٠٠) الف طن عام ١٩٥٩ . ولكن ذلك كله كان يتم بوسائل أولية متواضعة اذ كانت السفن كما ذكرنا ترسو فى عرض البحر وتفرغ حمولتها على مراكب تصل الى الساحل .

ووضع برنامج طويل المدى .. يستهدف انشاء أرصفة حيث الماء عميق، وذلك فى السهل المنبسط الممتد للجهة الجنوبية من بلدة العقبة ، وتم بناء الأرصفة وانشاء الميناء الحالى ، وهو يتألف من رصيفين أحدهما للبضائع العامة والآخر للفوسفات، وبالاضافة الى ذلك تم انشاء المستودعات والساحات المكشوفة لخزن البضائع .

وسائل كسب العيش

يعيش أهل العقبة من وسائل مختلفة لكسب الرزق وأهمها التجارة وصيد السمك ونقل البضائع .

والأعمال التجارية مزدهرة فى العقبة لأن البدو الذين تنزل عشائرهم فى فضاء العقبة يفدون الى البلدة لبيع ما تنتجه أغنامهم من ألبان وسمن وجبن ولحوم وجلود .. ويشترون بأثمانها ما يحتاجونه من كساء ومواد بقالة كالسكر والأرز والبن وخلافها .

كذلك تدخل العقبة يوميا ٥٠ سيارة نقل ، ويشترى سواقو هذه السيارات ومساعدوهم حوائجهم من العقبة .

ولا ننسى أن فى البلدة نسبة كبيرة من السكان تعمل فى وظائف حكومية أو لدى الشركات التى تتصل طبيعة أعمالها بالنقل البرى والبحرى وتخليص البضائع .

وهكذا تحولت العقبة من موقع نائم منعزل الى بلدة لا تهدأ فيها الحركة .

من عادات الزواج

ويقول القاضى الشرعى ان المهور فى العقبة أقل من المتوسط ، وهى لا تزيد عن ١٥٠ دينارا معجلا

نساء العقبة منهن السافرات ومنهن المحجبات . أما الفئة الاولى فأغلبها ، ان لم تكن كلها ، من العائلات التى لجأت الى العقبة أو من زوجات الموظفين الذين يعملون فيها أو المدرسات والممرضات أما المحجبات منهن فهن من سكان العقبة الأصليين







فى خليج العقبة ما يزيد على خمسين نوعا من السمك أهمها الفارس الاحمر والحدب والصرع يليها الريم والشعور والسلطان ابراهيم والعربى. ومن أنواع سمك الصنف الثالث البافة والمليط والحريد الابيض . ومجموع قوارب الصيد فى العقبة ٢٨ قاربا يبلغ معدل ما تصطاده سنويا ١٨٠ طنا . ويبيع الصيادون صيدهم الى شركة الاسماك الاردنية التى تساهم الحكومة الاردنية بثلث رأسمالها . ويتم تحديد أسعار السمك وأصنافه بالاتفاق بين الشركة والصيادين ، وتتدرج أسعار السمك من ٦٠ الى ١٦٠ فلسا للكيلوجرام حسب الصنف .

اما منطقة الصيد الوفير فتقع فى الجزء الشمالى من البحر الاحمر .

ويقضى الصيادون أسبوعا تقريبا فى رحلة الصيد لانهم يقطعون أكثر من مائتى ميل فى الذهاب والإياب . ومن السمك ما يصل وزنه الى ثلث طن والى جانب الأسماك تستخرج الأصداف والصخور المرجانية التى تباع ، بعد تنظيفها ، كمنافض للسجاير ، أو للزينة .

و ٥٠ دينارا مؤجلا ، وسبب انخفاض المهور وندرة حالات الطلاق يرجع الى وجود علاقات قوية بين عائلات العقبة .. وهذا يجعل البلدة وكأنها عائلة واحدة كبيرة .

ومن عادات أهل العقبة فى الزواج أن يقدم العريس الى عروسه مجموعة كاملة من الملابس يطلق عليها « الشنطة » لان الملابس توضع فى شنطة وترسل بزفة الى اهل العروس قبل الزواج .

الزواج بالقصلة

الزواج بالقصلة زواج عرفى جرت عليه عادة البدو البعيدين عن المدن والحضارة ، والذين اتخذوا الصحراء موطنا لهم يضربون فيها خيامهم ويرتحلون من مكان لآخر طلبا للماء والمرعى حيثما وجدا .

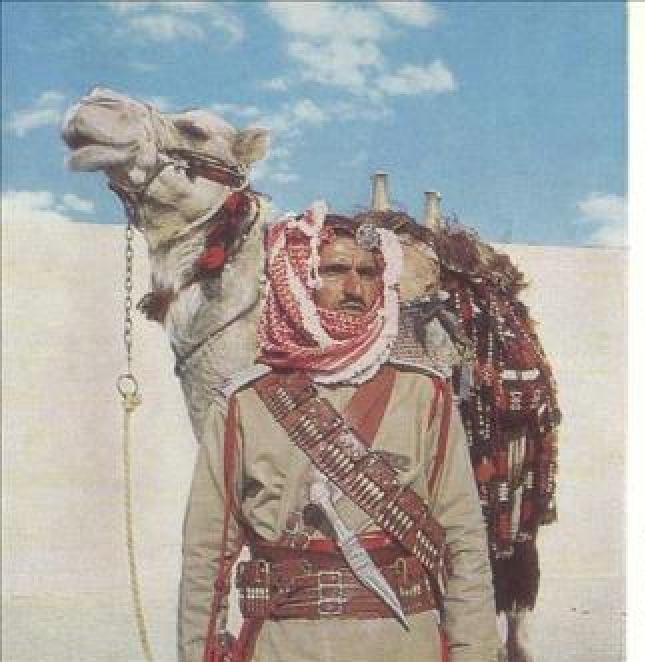
والزواج بالقصلة لا يتطلب وجود مأذون أو موثق زواج أو وثيقة .. بل يتم بمجرد القيام باجراءات شكلية والتلفظ بعبارات معينة تسد مسد الايجاب والقبول .

والقصلة عبارة عن قشة من ساق القمح أو الشعير. ويتم زواج القصلة بأن يقدم والد الفتاة الى الخاطب قصلة ويقول له : « هاك قصلة ابنتى فلانة » ، فيأخذها الخاطب وبذلك ينعقد الزواج. وتذبح الذبائح وتقام الولائم والافراح . وتتم هذه الاجراءات بحضور الخاطب والمخطوبة وذويهما وعشيرتهما .

كذلك ينعقد الزواج اذا تفوه الخاطب والمخطوبة بكلمات وعبارات معينة وأديا حركات محددة .. نفس الطريقة التى يتم فيها البيع فى القانون الرومانى القديم .

وتقضى هذه الشكليات بأن يفرد الخاطب عباءته على الارض ويجلس عليها ويقول للمخطوبة أمام أهل الطرفين : « أنا قاعد على العباه .. وحياة ربى الاله .. قبلتك يا هذه الانثاه ، بسنة الله والرسول » فتحضر الفتاة حجرا يكون قريبا منها





احد افراد الهجانة وهم قوة شرطة البادية ويتميزون باللباس الرسمى الغريب الذى يرتدونه وبركائبهم التى هى الجمال ، بينما ركائب الفرسان فى القرى هى الخيل . ومهمة الهجانة حفظ الأمن فى المناطق الصحراوية .

يمارس بعض شبان العقبة هواية الغوص مستخدمين الكمامات ، ومياه الخليج صافية تمكن من رؤية الصخور المرجانية .

فرقة كشافة عمرو بن العاص التابعة لمدرسة الحكومة وخلفهم اشجار النخيل التى تنمو بالقرب من الشاطىء فى منطقة اسمها « الحفاير » .

وتجلس عليه وترد قائلة : « وحياة رب هـذا الحجر .. انى قبلتك يا هذا الذكر ، بسنة الله والرسول » .

وهناك صورة ثالثة وهى ، وان اختلفت شكلا، الا انها لا تختلف موضوعا ، وبمقتضاها يجلس الخاطب قائلا : « انت على حجر وانا على حجر قبلتك لى انثى .. اقبليني لك ذكر بسنة الله والرسول » وترد عليه بالقبول وينعقد الزواج .

تنظيم المدينة

لا يملك اهل العقبة من مساحتها سوى ٦٠٠ دونم (الدونم ١٠٠٠ متر مربع) اما الباقى فكله املاك اميرية .

وبانتقال مركز ثقل الاستيراد الى العقبة وانشاء الميناء رأت الحكومة ضرورة توسيع العقبـة وتنظيمها وقد تشكلت لهذا الغرض لجنة لتنظيم مؤلفة من مدير عام دائرة الميناء رئيسا ، ووكيل وزارة الداخلية ومدير دائرةالاراضيومدير اللوازم مندوبا عن الجيش ، ووكيل وزارة الاقتصـاد ورئيس البلدية أعضاء

وقد انتدب خبراء فى تنظيم المدن تابعين لهيئة الأمم المتحدة لوضع المخططات اللازمة . وقد عهد الى شركة براون الهندسية وضع الهيكل التنظيمى للمدينة بكاملها .



مما يلفت النظر بشكل خاص فى العقبة انك تصادف فى احد الشوارع لافتة كتب عليها «مصورة خاصة للسيدات والعائلات » وقد اتخـذت ركنـا من منزلها « استديو » للتصوير .

وستختار لجنة التنظيم ٥٠ الف دونم ليتم التنظيم على ٢٠ الفا منها . ويشـمل التنظيم منطقة الميناء وهى تقع فى شق من الارض طـوله ٢ كم على طول شاطىء البحر جنوب المدينة .. ثم المنطقة الصناعية وهى محاذية لمنطقة الميناء ومساحتها ١٠٠٠ دونم وستقوم فيها الصناعات اللازمة للميناء وكذلك صناعة الأسماك من تبريد وتخزين وتعليب وتكرير الزيوت .

وهناك أيضا المنطقة التجارية وتدخل فيهـا منطقة البلدة الحالية .. وأخيرا المنطقة السكنية والتقسيم الجديد يكفى لاستيعاب ما بين ٤٠ ــ ٦٠ الف نسمة . وسيراعى فى التنظيم ايجاد الحدائق العامة والمتنزهات والملاعب وبلاجات الاستحمام والفنادق والمستشفيـات والمدارس ومواقـف السيارات .

وستقسم المنطقة الى قسائم مختلفة المساحات وسيتم بيعها الى من يرغب فى البناء عليها وستقدر لجنة فرعية ثمن الارض على اساس الثمن الطبيعى يضاف اليه نسبة التكاليف التى تكبدها تحسين المنطقة .

والعقبة بوضعها الراهن غير منظمة ولا يتم فيها بيع العقارات او اضافة تحسينات رئيسية عليها رغم ما فى ذلك من أرباح وفوائد تعود على أصحاب الأملاك وذلك لأن من شأن هذه التحسينات زيادة التعويض الذى يدفع لاصحاب الأملاك .. والغرض من ذلك تسهيل عملية التنظيم الجديدة لاتعقيدها.

وبعد تنفيذ التخطيط الجديد ستكون مدينة العقبة فى مصاف المدن الحديثة الراقية وستكون مقرا للسواح ومحطة لحجاج بيت الله الحرام ومدينة نشيطة لا تهدأ فيها الحركة .

العقبة واصل اسمها

قبل أن ننهى الحديث عن العقبة لا بد من أن نتطرق الى اصل تسميتها .. والى تاريخها .

واسم العقبة كما يطلق على المرفأ الاردنى يطلق أيضا على موقع آخر بين مكة ومنى وهو الذى بايع فيه اثنا عشر رجلا من أهل يثرب النبى (صلعم) . ولذا سميت « ببيعة العقبة » .



فى العقبة الآن فندقان مقامان بالقرب من الشاطىء ليوفرا للنزلاء نسيم البحر والسباحة والحمامات الشمسية . وهناك مشروع لفندق سياحى كبير تقوم الحكومة على بنائه .

والعقبة كذلك اسم قرية فى سويسرا يحفظ فيها ذكر العرب من القرون الوسطى .

واسم العقبة القديم « آيلة » ويقول «تهذيب التهذيب » و « اللباب » انها مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلى الشام ، وقيل هى آخر الحجاز وأول الشام .

وينسب الى آيلة جماعة من الرواة منهم يونس ابن عزيز الايلى صاحب الزهرى وأوثق أصحابه وتوفى بصعيد مصر سنة ١٥٢ هـ . ومنهم محمد ابن عزيز الايلى الذى روى عن سلامة بن روح وغيره وتوفى سنة ٢٦٧ هـ .

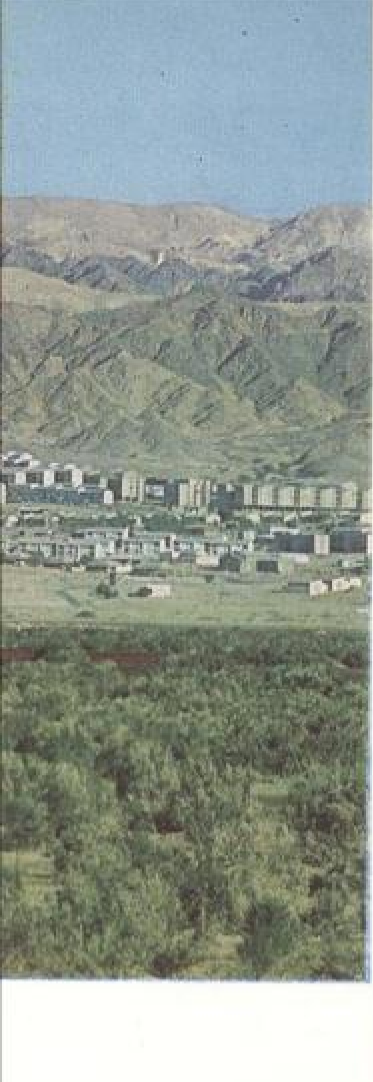
العقبة عبر القرون

ومما يذكر عن العقبة انه بعد وفاة النبى بعام واحد كانت هناك ثلاث سرايا تتجه شمالا من المدينة على رأس واحدة منها عمرو بن العاص وقد سار عمرو على محاذاة الساحل الى آيلة « العقبة » ومنها اتجهت الفتوحات الاسلامية الى فلسطين ومصر .

والى العقبة وصلت حدود المملكة اللاتينية الصليبية ولكن صلاح الدين الأيوبى استردها منهم فى القرن الثانى عشر الميلادى . وبقيت العقبة على حال من الاهمال الى أن زارها الملك الظاهر حاكم مصر سنة ١٢٦٩ ميلادية وهو فى طريقه الى الحج . ومنذ ذلك التاريخ صار طريق الحج يبدأ من عجرود شمال السويس قاطعا هضبة التيه مارا بالعقبة ليدخل بعدئذ أرض الحجاز . واستمر الحال كذلك طوال سبعة قرون حيث تحول الحجاج الى طريق البحر . فقلل هذا الأمر من أهمية العقبة . ولكنها ما لبثت أن استعادت أهميتها عندما شرعت الحكومة العثمانية – التى كانت لها السيادة على جميع البلاد التى كانت تضم شواطىء خليج العقبة – فى مد سكة حديد الحجاز سنة ١٩٠٠ من دمشق الى المدينة المنورة .

العقبة وحدود مصر

وفى سنة ١٩٠٦ انتهت المفاوضات بين الحكومتين المصرية والعثمانية وتم الاتفاق على تعيين الحدود الشرقية لمصر بصفة نهائية وبموجب ذلك الاتفاق أصبحت حدود مصر الشرقية تمتد من رفح على





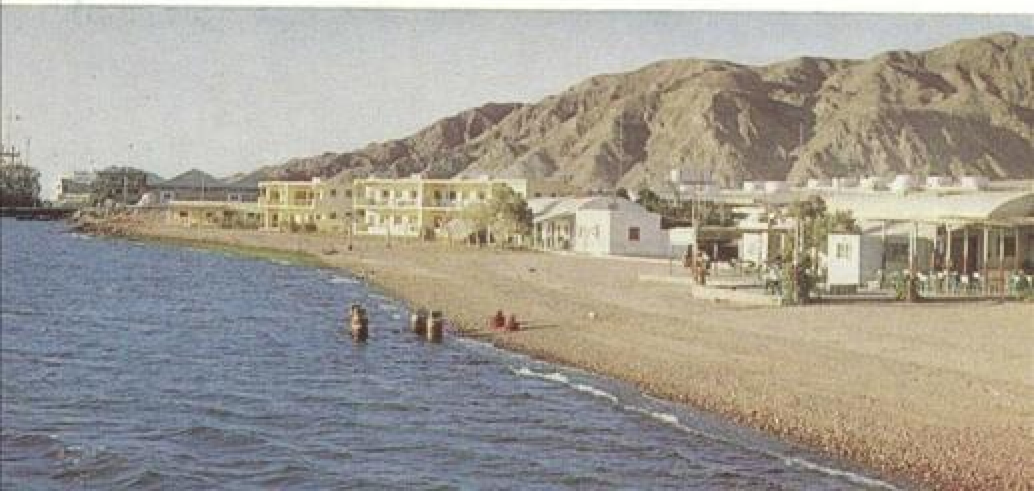
جزء من العقبة تظهر فيه مبانيها المتواضعة القديمة منها والجديدة، ولكن التنظيم الجديد للبلدة والذى انتدب لوضعه خبراء فى تنظيم المدن تابعين لهيئة الأمم ، سيجعل العقبة فى مصاف المدن الحديثة .
وقد جمعت الصورة كذلك ميناء ايلات ، فى فلسطين المحتلة ، الذى يظهر وراء مياه الخليج فى أعلى الصورة .

لا توجد فى العقبة مراع للماشية ، ولذا فهى تقتات على التالف من الخضار . ويقول أهل العقبة أن من يأكل لحم ماعزها وضأنها يصبح صحفيا ! لأن هذه الحيوانات تأكل ورق الصحف والمجلات لعدم وجود المرعى ، وبذا يصبح آكلو لحومها صحفيين يجرى فى عروقهم دم الصحافة !



منطقة البلاجات فى العقبة وهى تمتد على طول الشاطىء باستثناء منطقة الميناء . وتشكل هذه المنطقة برمالها الصفراء المكان الأمثل لقضاء أوقات الفراغ . ووسائل التسلية هى السباحة والمشى والتجديف والرحلات البحرية والغوص خصوصا وأن مياه خليج العقبة صافية رائقة .

من أقرب نقطة على خط الهدنة الفاصل بين الاردن وفلسطين العربية المحتلة التقط مصور «العربي» هذه الصورة لايلات ، الميناء الذي بوصول اليهود اليه فصلوا آسيا عن افريقيا وقطعوا الاتصال البري بين البلاد العربية ومنه انطلقوا بسفنهم الى أقطار افريقيا وآسيا .



البحر الابيض المتوسط الى نقطة تقع غرب ميناء العقبة بثلاثة أميال .

العقبة فى الثورة العربية

اعلن الشريف حسين ، أمير مكة ، الثورة على الدولة العثمانية ونجح الثوار العرب فى الاستيلاء على العقبة مباغتة من البر وكانت حاميتها التركية قد استعدت لهجوم يأتى من البحر .. وكان ذلك فى صيف سنة ١٩١٧ وعسكرت فيها قوات الامير فيصل (الملك فيصل الاول فيما بعد) ومنها انطلقت شمالا فى خط مواز لخط زحف الجنرال النبي فى فلسطين . وكان يعمل مع القوات العربية ضباط بريطانيون منهم الكولونيل تى . أى . لورنس .

صارت ميناء العقبة ـ بصفة مؤقتة ـ جزءا من أرض الحجاز التى أصبح يحكمها الملك حسين. وبعد تنازله عن الملك لابنة الاكبر الامير على لجأ الحسين الى العقبة .

وحاول الوهابيون بزعامة الملك عبد العزيز ان يحتلوا العقبة ولكن تدخل البريطانيين منعهم من ذلك .

وقامت المفاوضات بين الملك عبد العزيز السعود والبريطانيين وانتهت بعقد معاهدة جدة سنة ١٩٢٧ . وتضمنت هذه المعاهدة نصا يقضى بأن تبقى العقبة فى اقليم امارة شرق الاردن . وأصبحت الحدود بين امارة شرقى الاردن والمملكة السعودية عند نقطة على خليج العقبة تبعد ميلين الى الجنوب من مدينة العقبةوهى الحدود القائمة حاليا .

كيف وصلت اسرائيل الى خليج العقبة

قامت حرب فلسطينفى ١٥ مايو ١٩٤٨ وفرضت على الجانبين هدنة ، فهدنة ثانية لوقف اطلاق النار .. وفى ١٠ مارس (آذار) ١٩٤٩ احتلت القوات الاسرائيلية « أم رشراش » على خليج العقبة . وقد تم هذا العمل الحربى على الرغم من وقف جميع التحركات العسكريةالتى تضمنتها احكام الهدنة التى فرضها مجلس الأمن على المتقاتلين فى ١٨ يوليو (تموز) ١٩٤٨ .

كان لاحتلال «أم رشراش» التى أصبحت تعرف « بايلات » أثر بالغ لدى مصر . فاتفقت مصر مع المملكة السعودية على أن تقوم القوات المصرية باحتلال جزيرتى « تيران » و « صنافر » وهما الجزيرتان اللتان تتحكمانفى مداخل خليج العقبة. وعلى أثر هذا الاحتلال اقامت السلطات العسكرية المصرية،فى « رأس نصرانى » مدافع شاطئيةتسيطر تماما على الملاحة فى المضيق القريب من الشاطىء المصرى الصالح وحده للملاحه .



نزيلات مستشفى الحكومة يسرن فى ساحة المستشفى التى تلاصق مياه الخليج . ومن أخطر الأمراض التى يعانى منها السكان وعلى الأخص سكان قضاء العقبة ، وكلهم من البدو ، الأمراض الصدرية وتتجاوز نسبتها ١٠ بالمائة . ولوزارة الصحة فى العقبة عيادة خارجية يرتادها ما بين ٨٠٠ ـ ٩٠٠ مراجع شهريا اما هذا المستشفى الذى يظهر جزء منه فى الصورة فقد كان فيما مضى مستشفى عسكريا تحول الى مدنى قبل أربع سنوات وفيه ٤٠ سريرا وقسم للعمليات وآخر للأشعة وصيدلية وعيادة خارجية .



فى العقبة مدرستان حكوميتان اعداديتان: احداهما للبنين تضم ٥١٣ طالبا وبها ١٨ مدرسا، واخراهما للبنات عدد طالباتها ٣٢٢ طالبة وبها ١٣ مدرسة. والمدرسة الاعدادية عبارة عن مرحلتين: المرحلة الابتدائية وسنواتها ست والمرحلة الاعدادية وسنواتها ثلاث . ومن ينهى الدراسة الاعدادية يستطيع أن يكمل الدراسة الثانوية فى المدرسة الثانوية بمدينة معان . والصور تبين بعض نواحى النشاط الفنى والرياضى فى مدرسة البنات ودرسا للمحفوظات فى مدرسة البنين وكان عنوان القصيدة « فلسطين عربية » .



يعد خليج العقبة خليجا تاريخيا ، وهو يخضع للسيادة المشتركة لكل من الجمهورية العربية المتحدة ، والمملكة العربية السعودية ، والمملكة الاردنية الهاشمية ، بمعنى انه يعد مياها مغلقة .

ويرى الدكتور حامد سلطان أستاذ القانون الدولى بكلية الحقوق بجامعة القاهرة ان وجود اسرائيل الفعلى على جزء من شاطىء الخليج هو وجود عسكرى بحت لا تعترف به الدول الثلاث . وهذا الوجود يعتبر خرقا لاحكام الهدنة التى قررتها الامم المتحدة . ولا يمكن ــ بل ولا يجوز ــ من الوجهة القانونية الخالصة ــ اعتبار وجود اسرائيل على جزء من شاطىء الخليج حدودا او تخوما . كذلك فان مضيق تيران مضيق وطنى . ومهما يكن الأمر فان أهم الأهداف الاقليمية التى كانت اسرائيل تهدف اليها هو الوصول الى البحر الأحمر من ايلات عبر خليج العقبة .. الذى انفتح بتأييد الدول الاستعمارية الكبرى أمام السفن الاسرائيلية دون عائق يعوق تسللها الى أسواق آسيا وأفريقيا، وفلك الحصار الاقتصادى الذى ضربته الدول العربية حولها . كما فصلت آسياعن افريقيا وانشطر العالم العربى الى شطرين أحدهما شرق اسرائيل والثانى غربها.

ازاء هذا الخطر كان تعمير العقبة وتوسيعها وتقوية مينائها أمرا لابد منه لأنها ، فوق كونها ميناء الاردن الأول والوحيد ، فهى ، و« ايلات » اليهودية تقبع أمامها على بعد مرمى البندقية متحدية متربصة ، تعتبر خطا أماميا عربيا أمام الخطر الصهيونى القائم فى فلسطين ــ ذلك الوطن العربى السليب . ■■

سليم بسيسو



دردشة

كيف تعرف الرجل الكاذب ؟

● اذا قال لك رجل انه سيد فى بيته تذكر انه سيكذب فى اشياء اخرى ايضا !

ستخسرين الرهان

● كانت احدى نساء « واشنطون » جالسة فى احدى الحفلات بجوار الرئيس « كولدج » وكان مشهورا بميله الى الصمت ، فبادرته الحديث قائلة :

ـ انك صموت للغاية الليلة .. لقد راهنت بعضهم اليوم على أنني أستطيع ان انتزع منك أكثر من كلمتين .

فأجابها : ستخسرين الرهان !

ولم يزد .

المدنيــة

هي ان نقف كالخراف عند مفارق الطرق ، حتى يتحول النور الأحمر الى أخضر !

حكم قصيرة

* ما يخفيه الصحو ، تفشيه الخمر .
* اكثر من معارفك ، وقلل من أصدقائك .
* الحب وُلد فى السماء ، ولكنه يموت على الأرض .
* التفكير فى المتاعب القديمة اشبه بمحاولة تحديد النسل بأثر رجعى .

تشارلس ولسون

شكوى الناس

● اذا شكا الناس زمانهم فالغالب أنهم يطلبون من زمانهم المعجزات !

المرأة .. العصرية .. !

مسكينة المرأة العصرية التى ليس لها بنت ترشدها !

السبب فى كثرة التوائم

● هناك سبب معقول لكثرة ولادة التوائم هذه الأيام ، وهو ان احدا لا يريد ان يواجه هذا العالم وحيدا .

الممرضــات الجميلات

● قال بوب هوب ، الممثل الهزلى الأمريكى الشهير ، فى احدى اذاعاته :

« آه ، لو رأيت ممرضات الأسطول الجميلات ! ان الواحدة منهن تمسك بيد البحار المريض ، وتمسح جبينه ، ثم تتوقع ان تنخفض درجة حرارته ! » .

ما هى الحياة

● كان احد الأدباء الامريكيين يلقى حديثا فى احدى الجامعات ، واتفق أن وردت كلمة « **الحياة** » فى حديثه مرات عديدة بشكل ملفت للنظر . فلما فــرغ من حديثه ، وقف أحد الطلبة وسأله : « ما هى الحياة ؟ » .

فأجابه الأديب : « **انها البلية التى تسبق الموت !** »

دكتور جونسون والنساء

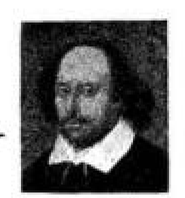
● كان الدكتور « صمويل جونسون » يتحدث مع سيدة ثرثارة ، وكان ممـا قالته له : يخيل لي يا دكتور انك تفضل صحبة الرجال على صحبة النساء .

فأجابها جونسون : بل انني شغوف للغاية بصحبة النساء يا سيدتي .. فأنا مولع بجمالهن . ورقتهن .. وحيويتهن .. وصمتهن ! ..

عبقرى

● عندما سئلت ان املأ استمارة احصاء كتبت فى خانة العمر : ١٩ ، وفى خانة الصناعة : عبقرى . وفى خـانة الحالة الاجتماعية : أموت جوعا !

(أوسكار وايلد)



كتمان السر .. !

❋ **مـا** أصعب كتمان السر على امرأة!

(شكسبير)

تأمــلات

❋ **اللؤلؤة :** هيكل بناه الألم حول حبة رمل .

❋ **التذكار :** شكل من أشكال اللقــاء .

❋ **النسيان :** شكل من أشكال الحـرية .

مسلمات خالدات

نسيبة بنت كعب

تصدت للذود عن الرسول
ثبتت فى كل المعارك التى كان
فقدت ذراعها "يوم اليمامة" واثخنتها الطعنات

بقلم : سنية قراعة

■ كفرت قريش العاصية بدعوة محمد الى الاسلام ، وأبى سفهاؤها أن ينصرفوا عن عبادة الصنم الى الوحدانية المطلقة والايمان بآله واحد لا شريك له ، ولا ام ولا ولد ، ووقفوا صفا واحدا عنيدا يعارض رسول الله ويحارب دعوته ...

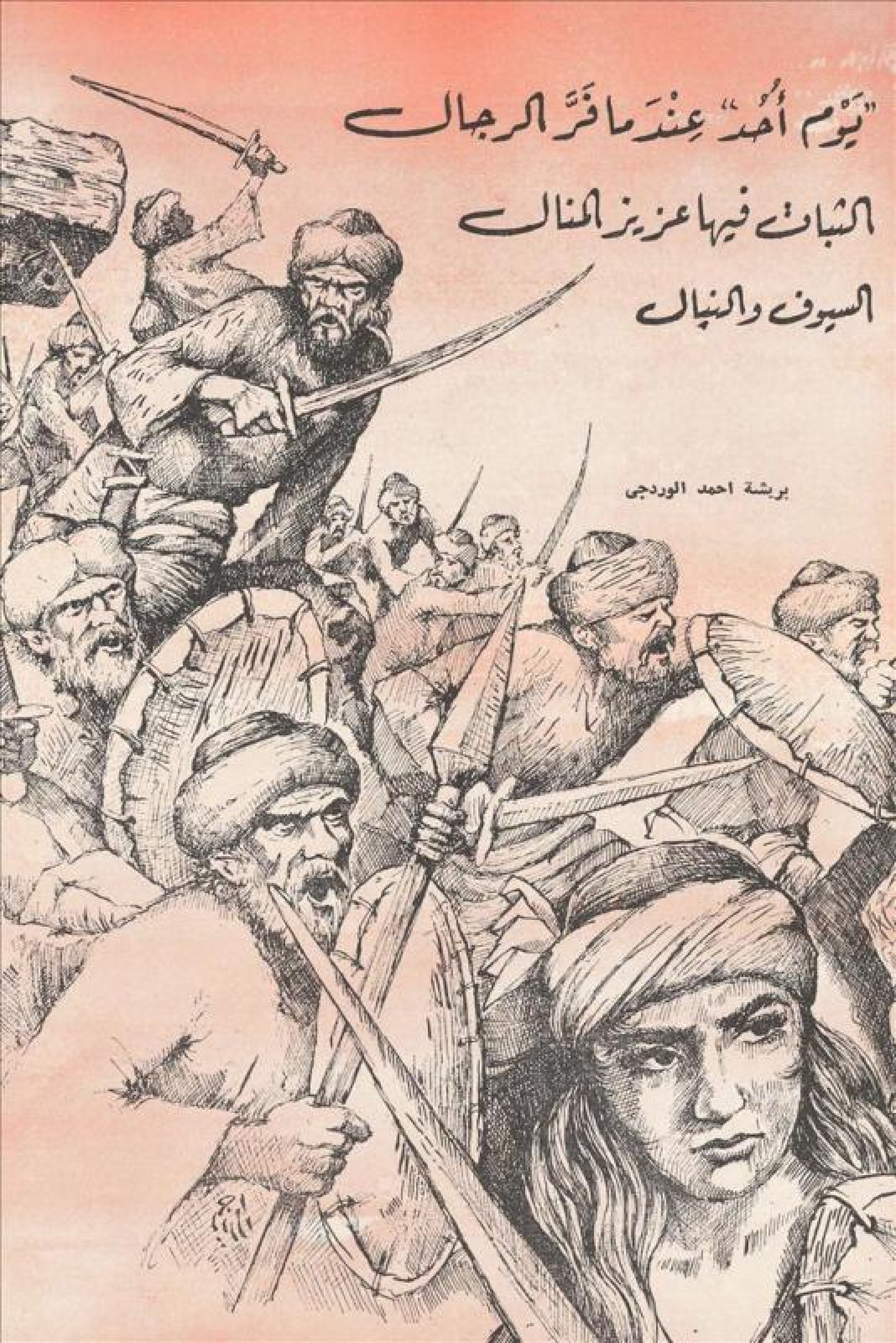
واستمر المجاهد العظيم فى طريقه غير عابيء بالايذاء والصعاب ليبلغ دعوته السامية العظمى ، ويصل بها الى حيث اراد لها الله أن تكون ...

محمد يخرج من سرية الدعوة الى علانيتها

وآمنت بمحمد قلة من قريش ، كان فى تكاثرها المحدود النطاق بعد ذلك ، ما شجع رسول الله على الاعراض عن الجاهلين ، والاستهانة بالمخاطر ، وجعله يخرج بالدعوة من نطاق سريتها الى حدود العلانية المطلقة التى تبدت فى هجرته الاولى الى ثقيف ، يدعو اهلها الى الاسلام ، وفى عرض نفسه ودينه على القبائل الوافدة على مكة فى مواسم الحج ..

وهكذا نجح محمد عليه الصلاة والسلام فى اثارة اهتمام العرب جميعا بامر دينه ودعوته ، ولم تعد قريش وحدها هى التى تذكر جراة محمد على اصنامها ، ومجاهرته ببطلان العبادات المتوارثة - بل شغل هذا الحديث قبائل الجزيرة العربية جمعاء ، لأن الدعوة سفهت الاحلام كافة وجاهرت




"يوم أحد" عندما فرّ الرجال
الثبات فيها عزيز المنال
السيوف والنبال
بريشة احمد الوردجي

ببطلان عبادة الأحجار ، ونادت بالوحدانية ، والايمان بالله ...

كانت قلوب الأوس والخزرج اشد القلوب تأثرا

لقد كان للدعوة الجريئة صداها فى كل قلب ... وكانت قلوب الحجيج من أوس يثرب وخزرجها ، اشد القلوب تأثرا بما سمعت ، فركنت الى صاحب الدعوة ، واصغت اليه ، ونفذت اليها ومضات النور المقدس فآمنت بدعوة الحق، فدخلت دين الله، وواعدت محمدا على اللقاء فى موسم الحج القادم، بعد أن بايعته على السمع والطاعة ، وجعلت من نفسها ، وهى القلة القليلة ، طليعة التبشير فى بلادها بدين الاسلام..

وتقاربت الرؤوس فى يثرب ... واستمرت الطليعة المجاهدة فى غزوها الفكرى ، ترتاد النفوس الظامئة الى نهلة الوحدانية ، فتلقى فيها بذور الايمان التى كانت لا تلبث ان تؤتى عظيم الثمار ...

وتكاثرت القلة اليثربية ، كثرة محدودة ، حققت اول وحدة روحية ، بين الأوس والخزرج أعداء الأمس، الذين أصبحوا اخوة فى الدين ، وفى شهادة أنه لا اله الا الله وأن الصادق محمدا رسول الله ...

مسلمو يثرب يلتقون بالرسول فى الحج ، ومعهم امرأتان

والتقى مسلمو يثرب مرة ثانية برسول الله فى موسم الحج، وكان عددهم قد تضاعف وروابط الأخاء بينهم قد اشتدت ... وكانت بينهم هذه المرة امرأتان، احداهما لم يذكر الرواه اسمها، وكانت الثانية نسيبة بنت كعب ...

نسيبة شهدت بيعة العقبة

وشهدت نسيبة بيعة العقبة الثانية مع قومها من اهل يثرب ، طليعة الزحف الاسلامي هناك ... ولقيت سيدنا رسول الله وقد وافاهم فى الموعد مع عمه العباس بن عبد المطلب ، واعطته بيعتها على السمع والطاعة والجهاد ، وان يمنعوه ويقفوا دونه ودون دعوته ، ويناصروه على حرب الأحمر والأسود بالنفس والمال ...

ولقد كان انتصارا للدعوة الاسلامية ، أن تدخلها المرأة ... وأن تقف مع الرجل فى ميدان الجهاد فى صف واحد ، وتبايع وتقسم على التضحية فى سبيل العقيدة ، وفى هذا القسم العظيم ما فيه من تضحيات جسام أهونها الوقوف فى وجه العشيرة ، والنضال المستمر حتى يتم نصر الله ..

وكانت نسيبة بنت كعب صادقة الايمان ، قوية العقيدة ، قدرت ايمانها حق قدره ، وعرفت ما يعنيه اسلامها من طاعات ، وما يفرضه من فضائل ، وما يقضى به من تضحيات ...

نسيبة تعد نفسها لأعباء الجهاد

ولما كانت نسيبة قد تفهمت الدعوة ... وعرفت ما يعنيه اتباعها ، فقد استطاعت فى ثبات وجلد أن تحمل الأمانة ، وتعد نفسها وما ملكت لأعباء ما سوف تفرضه تلك الأمانة من جهاد شاق مرير ، يعطيها القدرة على ان تقف دون المعتقد ، تذود عنه ... وتدعو الى نصرته ، لأنها انما قد أقبلت بقلب سليم على تفهم مرامي الاسلام ، لتبشر به فى نطاق المحيط الذى كانت تعيش فيه اذا ما عادت الى يثرب ، واجتمعت بأهليها ، وصاحباتها من اليثربيات ...

ونسيبة بنت كعب يوم أصغت الى داعية الدين وآمنت به قبل أن تلقى رسول الله فى مكة .. كانت تعلم انها مقدمة على تجربة خطيرة ، ومغامرة سوف تغضب لها العشائر ، وانها يوم تكفر بعبادات أهليها ومعتقدات العرب جميعا ، فانما تعرض نفسها للمخاطر والاهوال وتقحم نفسها فيما لا دخل للنساء فيه ...

اليثربيون يعرضون فى الحج على الرسول قتال قريش

كانت نسيبة تعرف ذلك كله ... ورغم هذا لم تقم وزنا لما سوف يحدث ... واتبعت الطليعة اليثربية المؤمنة وخرجت من ديارها بقلب مفعم بحب التضحية لتلقى رسول الله وتنصت وتستمع اليه ، وتستمع الى قومها من المسلمين الذين زادهم الله ايمانا بدينه ، وهم يقولون للرسول الكريم انهم أهل البذل والعطاء ، وانهم رجاله وانصاره ، الذين يعرفون معنى الوفاء بالعهد ، وانهم ينتظرون اوامره كي يوجههم حيث شاء ، وانه يكفى أن يشير صلى الله عليه وسلم اليهم فيميلوا لفداه بأسيافهم على كفار قريش الذين يعارضون محمدا ويؤذونه ويرفضون الايمان بدينه، واتباع دعوته !!

سمعت نسيبة بنت كعب هذه الكلمات المتوعدة ... وحذرت ما تعنيه .. وقدرت موقف قومها ... وموقفها اذا ما اقدم أهلوها على تنفيذ وعدهم وهم فى دار غربة وموسم حج ... فلم تهن ، ولم تتزعزع . بل امتلأت بالقوة نفسها ، وتوثبت روحها الى النضال فى سبيل العقيدة ، وعرفت مقدما دورها فى الصراع الرهيب الذى تمنى اليثربيون اثارة نقعة ليبرهنوا على ولائهم لرسول الله .. وتمسكهم بالدين القويم ، ودعوة الحق ، ووقوفهم دونها ، ودون صاحبها كما واعدوه !!

وشاء الله أن لا يعكر صفو موسم الحج

ولما كانت دعوة محمد دعوة سلام واقناع بالحسنى ، فقد شاء الله الا يحدث بين وفد من وفود الحجيج حدث تتأذى له القبائل العديدة ، ويسىء الى الصلات الخالدة ، ويعكر الصفاء المفروض فى مواسم الحج ... وأبت قدرته جل وعلا الا يميل مسلمو يثرب على القريشيين بأسيافهم ، وأن يتركوهم الى يوم قريب يُشرّع فيه الجهاد ، ويصبح فريضة على كافة المسلمين لاقرار الحق ، واعلاء كلمة الله ...

وهكذا ... تبدت العاصفة قبل أن تثور ... وأمام سماحة رسول الله وتسامحه .. هدأت ثورة مسلمى يثرب ، وامتلأت قلوبهم باليقين والتسامح ، حتى انهم بعد ذلك ، ورغم اعتداء سفهاء قريش عليهم وقد علموا بأمر اجتماع العقبة، واحتجازهم لسعد بن معاذ بوصفه سيد القوم المسئول عن اجتماعهم بمحمد ومبايعتهم له ـ لم يلجؤوا الى تحكيم السيوف لرد العدوان ، بل الى الاجارة ، حيث اجارهم سيد من سادات مكة ، ارغم القريشيين على فك أسار سعد ، وتركه وحجيجَ يثربَ ليعودوا الى وطنهم فى سلام ...

وعادت نسيبة مع قومها الى يثرب أشد ثباتا

وعادت نسيبة مع القوم ، بقلب غير قلبها الذى خرجت به من قبل ... عادت بقلب ملاه الدين القيم ، فتجسد لها صورة جديدة من صوره لم تفكر فيها من قبل ... صورة التضحية والثبات وتحمل الشدائد فى صبر وايمان وأن لها فى رسول الله الذى تحمل ما تحمل من ايذاء سفهاء قريش وعدوانهم ـ لقدوة حسنة ...

أهل يثرب ، فى دور اعداد ودراسة

وعرفت نسيبة بنت كعب ، كما عرف المسلمون العائدون معها الى ديارهم ـ أن دَوْرهم بعد بيعة العقبة الثانية ، انما هو دور اعداد ودراسة وتفقه فى الدين والعمل على نشره .

اما التفقه فى الدين ، فقد تبدى فى الاقبال على سماع مصعب بن عمير الذى أرسله محمد عليه الصلاة والسلام الى يثرب ليعلم المسلمين فيها أصول دينهم ...

اما العمل على نشره ، فكانت الدعوة اليه فى السر وفى العلن ...

يثرب تتوحد صفا وهدفا

وبدأت يثرب التى طالما مزقتها الحزبية المقيتة والخلافات المستمرة بين أوسها والخزرج تجنى أول ثمار دخول أهليها فى الدين الجديد، فتوحدت صفا وهدفا ، وتجمعت حول راية تكاثر المؤمنون

حولها ، فغسلت قلوبهم من الاحقاد ، وطهرتها من عصبية الجاهلية اللعينة ، فاحسّ الجميع انهم قد صاروا قوة قادرة، على أن يكونوا رجال الله، انصار رسوله ، وأن دورهم الجديد بعد الاعداد ، هو الخروج منحدود الايمان السلبي الى الايجابية ذات التأثير، وان عليهم أن يتقدموا فى ذلك خطوات جريئة ، تكون بدايتها نقل مركز الدعوة الى ديارهم التى انتشر فيها الاسلام ، ومخاطبة رسول الله فى امر الهجرة اليهم ، ليبدأ بينهم مرحلة جديدة من مراحل الدعوة والجهاد ...

هجـرة الرسـول

وجاء امر الله الى رسوله بالهجرة من مكة الى يثرب ... وتبعته قريش الحاقدة ، فرد الله كيد كفارها الى نحورهم ... وعادوا حيارى ينقمون ... واستمر محمد وصاحبه الصديق فى طريقهم الى يثرب ...

وخرج الانصار يستقبلون المهاجر العظيم القادم اليهم بدين الهدى ، ودعوة التحرّر من الاوهام والثورة على الضلال ... ولا شك أن نسيبة بنت كعب ، كانت اشد اليثربيات فرحا بهذه الهجرة ، وانها خرجت وحواليها من اهتدين الى الاسلام من صاحباتها والجارات ليكنّ فى استقبال المهاجر الحبيب وقد رُحْن يستقبلنه بالرياحين والورود والاهازيج وهن ينشدن فى حماسة وفرحة :

طلـع البـدر علينـا
من ثنيـات الـوداع
وجب الشـكر علينـا
ما دعـى للـه داع
أيهـا المبعـوث فينـا
جئتَ بالأمـر المطـاع
جئت شـرفت المدينـة
مرحبـا يا خـيرَ داع
فلبسـنا ثـوب عـزٍ
بعـد تلفيق الرقـاع
فعليك اللـه صـلى
ما دعى للـه داع ...

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، مدينته المنورة ، ومنار دعوته الجديد ، وسط انصاره ومحبيه والمؤمنين بدينه ... ووقفت نسيبة بنت كعب تغالب دموع الفرح ، وهى ترى المختار وصاحبه الصديق يتقدمان نحو وطنهما الجديد ، ومعقل الدعوة الاسلامية ، وركيزة الانطلاق نحو الجهاد ، وهى تتصور الغد المشرق بالاماني وعظيم الامال ، وقد استقر محمد بين انصاره ، ودعوته تخرج من طور الى طور جديد ، تحمل طابع العزة المدعمة بالقوة التى تستهين بالصعاب ... وشهدت يثرب المرحلة الثانية من مراحل اتمام وحدتها الشاملة ، فلم يعد هناك اوس ولا خزرج ، بل انصار مسلمون ، عزز الله بهم دعوة الاسلام ، وآخى الرسول بينهم جميعا ، وبين اخوتهم المهاجرين الذى تبعوا محمدا الى يثرب ، وأبوا البقاء بين القريشيين ...

واخذت الدعوة طابعها الجديد ... طابع الايجابية والعمل ...

وخرجت السرايا من مدينة رسول الله تجوب الصحراء ، وتثبت للشانئين وكارهى محمد ودعوته ان الاسلام يفتح صفحة جديدة منصفحات النضال العملى الذى فرضه الله على جميع المسلمين ...

نسيبة تشهد فى مجلس الرسول

وحرصت نسيبة على شهود مجلس رسول الله ... وعلى السماع منه ... والأخذ عنه صلى الله عليه وسلم ... فكانت ترى فى الدين كل يوم جديدا .. وفى كل جديد طفرة بالبشرية المشوقة الى التحرر ، واقرار الحقوق الانسانية التى ثبتها التشريع السماوى الكامل ، وأمر الله بها من فوق سبع طباق ، وضمنها كتابه العزيز ، واظهر بالنسبة لها ولبنات جنسها حقوق المراة ، التى احاطها سبحانه وتعالى بضمانات أنكرتها الجاهلية أنكار التحريم،كالميراث والزواج والطلاق والتعامل ..

لقد كانت الجاهلية تعتبر المراة متاعا للرجل ، وليس لها أن تطالب بتبديل هذا الوضع الذى ارتضته التقاليد الرجعية ، وحرصت على الابقاء عليه

دون تغيير ـ فبدّل الاسلام ، وغيّر ، وصار للمرأة المسلمة كيان معترف به فى الوجود الجديد ، زاد من تشبث النساء بدينهن ، وشجع الكثيرات على الايمان به لينتقلن من حال الى حال ..

نسيبة ترى فى الجهاد فرضا على الرجال والنساء

وبالقدر الذى رحبت به نسيبة بتقرير حقوق المرأة فى كتاب الله ـ هللت وكبرت عندما نزل امره تعالى بفرض الجهاد ، فعرفت أنه لا تخصيص فيه ولا تمييز ، وأنه كما فرض على الرجل، فهو فريضة ثابتة على المرأة ، ومن واجبها أن تسهم فيه بنصيب يخفف بعض العبء عن الرجال ..

وقعة بدر

وبدات الظروف تهىء لواقعة قريبة بين المسلمين والكفار ..وخرجت قريش بخيلها وخيلائها الى ماء « بدر » لترهب المسلمين كما تصورت ، وتعزز مكانتها بين العرب أجمعين ..

وخرجت القلة المؤمنة من فرسان الله الى الجهاد فى سبيل الدين والعقيدة ، وخرجت أم عمارة نسيبة فى مؤخرة الجيش تحمل السقاء لعطاشى المجاهدين ..

ودارت رحى الحرب عند ماء « بدر» ... وزلزل الله يقين قريش الباغية ، وحطم أحلامها واذل كبرياء سفهائها أعداء الله ، ومكّن من رقابهم للمسلمين، وشهدت نسيبة آية النصر الكبرى ، أيد الله بها عباده الصابرين المؤمنين ..

موقعة أحُد

ودار الزمن دورته ... واستعدت قريش للثأر لهزيمة بدر،وخرجت تحت راية أبى سفيان بن حرب لترد الاهانة ، وتستعيد مكانتها وتسترد اعتبارها ، وكان الموعد عند أحد ..

وخرجت ام عمارة نسيبة بنت كعب، لتقوم بدورها فى الجهاد ... وحملت سقاءها وسارت فى مؤخرة الجيش الذى حقق نصرا على الكفار فى بداية اليوم ، وضربهم ضربة مذهلة ، جعلتهم يفرون تاركين فى ميدان « أحُد » متاعهم ، وما كانوا يحملون من عروض،اغرت كثرتها رماحة المسلمين على ترك مواقعهم التى امرهم رسول الله بالثبات فيها،ففتحوا بذلك ثغرة لفرسان قريش ، وعلى مقدمتهم خالد بن الوليد، فهجموا هجمة اشاعت الفوضى، وغيرت مجرى الحرب، وجعلت ريح النصر فى صف الكفار ..

وعادت قريش الهاربة لتعزز هجوم فرسانها .. ولقيت فلول المسلمين الذين تفككت وحدة صفوفهم ـ فى موقعة رهيبة أشاعت الفوضى وبلبلت الخواطر، وجعلت المسلمين يفرون طلبا للنجاة ..

وكما ترّس الفدائى البطل،أبو دجانة، رسول الله بجسده ، ووقف دونه سهام قريش ، كذلك وقفت نسيبة نفس الموقف ، فلم تترس الرسول بالجسد ، بل راحت تحاول حمايته والذود عنه بحد السيف ..

واشاع الكفار وقتها أن محمدا قد قتل .. وهانت الحياة فى عيون القلة التى ثبتت من المسلمين .. وصاحت أم عمارة نسيبة : ما طعم الحياة بعد رسول الله ، وما قيمة الحرص عليها ..ووقفت وزوجها وولديها بين يديه صلى الله عليه وسلم يذودون عنه ، والناس يمرون منهزمين ..

ورآها عليه الصلاة والسلام ... رأى المسلمة الأولى التى بايعته فى العقبة على السمع والطاعة ، واقسمت أن

تفديه وتقف دونه مستهينة بالروح والمال .. رآها محمد فى موضع الوفاء بالعهد ، وقد تصدت للدفاع عنه فى حين فر الرجال ..

رآها صلى اللهعليه وسلم ولاترس معها يحميها من وقع السيوف ،وتكاثر السهام وهى ثابتة صامدة مستهينة بالحياة .

ورأى عليه الصلاة والسلام فى ذات المكان رجلا مُوليًا وفىيده ترسه فناداه: انْ ألقِ ترسك لمن يقاتل ..

ورمى الرجل الهارب ترسه .. واسرعت نسيبة اليه،فالتقطته فى سرعة، وعادت الى مكانها لتدافع وتذود عن رسول الله الى آخر النهار ، حتى هدأ النقع الثائر ، وخيمت الظلمة على الميدان،وبدأ المسلمون يستردون رَوعهم، ويندمون على ما فات من أمر عصيان رماتهم لتوجيه الرسول الكريم،فكانت هزيمة أحد ..

نسيبة تروى قصة أحُد

وان نسيبة بعد ذلك لتروى القصة المثيرة بنفسها، ويسمعها عنها ابن هشام فيسجلها فى سيرته قائلا :

« دخلت على أم عمارة ، وقلت يا خالة اخبرينى ، فقالت : خرجت يوم أحُد ومعىسقاء وفيه ماء ، فانتهينا الى رسول الله وهو فى أصحابه والدولة لهم والريح للمسلمين . فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله فكنت أباشر القتال وأذود عنهبالسيف وارمى عنهالقوم.

وتستمر نسيبة بعد ذلك فى روايتها المثيرة وهى تقص انباء واقعة احد ، وموقفها منها،وحواليها ولداها وزوجها وهم يدافعون عن رسول الله ، ويصدون المهاجمين عن الاقتراب من مكانه الذى لجأ اليه صلى الله عليه وسلم حتى تقول :

«وانما فعل بنا الافاعيل أصحاب الخيل ، ولو كانوا رجالة مثلنا اصبناهم ان شاء الله فاقبل رجل على فرس فضربنى ، وترسْتُ له ، فلم يصنع سيفه شيئا ، وولى . وضربتُ عرقوب فرسه فوقع على ظهره فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يصيح : يا ابن أمِّ عمارة ... أمّكَ .. أمك فعاونني حتى اوردته شعُوب ..

ويمضى الراوية فى حديثه عنها فيقول:

« فظلّت ام عمارة تقاتل ، وتداوى الجرحى وتسقيهم الماء، حتى جرح ابنها عبيد بن زيد وجعل دمه يسيل وهى لاهية عنه بقتال الأعداء ، حتى نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنها فقال اعْصِبْ جرحك .

فتنبهت الى ابنها واقبلت عليه ومعها عصائب حِقوَيها قد أعدتها للجراح ، فربطت جرحه والنبى صلى الله عليه وسلم واقف ينظر اليها . ثم قالت لابنها : « يا بنى انهض فضارب القوم».

فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول : من يُطيق ما تطيق امُ عِمارة !!!

« ثم اقبل الرجل الذى ضرب ابنها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا ضارب ابنك !

فقالت : فاعترضته فضربتُ ساقه فبرك .

فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتسم حتى رأيت نواجذه .

وقال : استقدت يا ام عمارة .

ثم أقبلوا يعلونه بالسلاح حتى أتوا على نفسه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذى اظفرك واقر عينك من عدوك واراك ثأرك بعينيك ..

وهكذا ، حاربت نسيبة حيث فر الفوارس الصناديد .. وثبتت ، حيث عز عليهم الثبات،وبذلت الروح فى رضى وسخاء لتحمى رسول الله من غارات الكافرين ، وانتصرت فى يوم كان النصر فيه ، شيئا عزيز المنال .

ووفت نسيبة بالعهد كاملا لله ورسوله ، وعادت بعد « أحد » ، مع العائدين الى يثرب وهى تحمل وسام المعركة ، جرحا على عاتقها ، أجوف له غور ، لم يعقها عن استئناف الجهاد يوم نادى مناديه ، بل كان حافزا لها ومشجعا لتغامر فى جولة جديدة وجهاد مستمر ، فى سبيل اعلاء كلمة الله ..

نسيبة بعد رسول الله

هذه كانت ام عمارة ، نسيبة بنت كعب ، فى حياة الرسول .. فترى ماذا فعلت بعد انتقاله عليه الصلاة والسلام الى الملأ الأعلى ..

هل ركنت الى الراحة ، وحياة الدعة ، وخبت فى نفسها جذوة النضال فى سبيل نصرة الحق ، فماتت حماستها ، وتركت أمر القتال الى فوارس الحق وحدهم ، ودونها هى ، وهى صاحبة الماضى العريق فى التضحية والاستبسال !!

نسيبة تقاتل فى حرب الردة

لا .. ابدا ما قصرت نسيبة عن اللحاق بركب النضال الاسلامى، ولا فاتها فرصة القتال . وانها لنراها فى نفس مكانها العتيد يوم حروب الردة ، أيام خليفة رسول الله ابى بكر الصديق ، وقد خرجت وفى الجيش ابنها « حبيب » الذى لقى الشهادة فى وقعة للمسلمين مع جيوش مسيلمة الكذاب ، فلم تهن المسلمة المجاهدة ، ولم تضعف ، ولم تؤثر فيها الصدمة ، بل زادتها تصميما على القتال ، وجعلتها تعاهد الله ان تقاتل فى صفوف المسلمين تحت لواء خالد حتى تقر عينها بموت مسيلمة ، او تنال الشهادة وتلحق بابنها وتلقى الله ..

نسيبة فى موقعة اليمامة

ودارت موقعة اليمامة ، ونسيبة فى صفوف المقاتلين الى جانب ابنها الثانى عبد الله .. وحملت مع جيش الله المنتصر حملة صادقة على الكذاب مسيلمة واتباعه حتى تم النصر وقتل الكذاب اللعين ، وماتت فتنته ..

نسيبة تفقد احدى ذراعيها

وانتصر المسلمون .. وخرجت نسيبة تحمل من آثار المعركة الثانية وساما آخر ، وساما ارفع من وسامها الأول .. لقد فقدت احدى ذراعيها ، وكسبت للاسلام نصرا ، وللمسلمين عزة وكرامة.

ولم يكن فقد الذراع هو الوسام الوحيد الذى نالته نسيبة يوم «اليمامة» لان جراحها التى اصيبت بها فعلا فى الموقعة ، كانت اثنى عشر جرحا ، بين طعنة سيف وضربة خنجر وشكة رمح.

وعادت الجيوش الظافرة ، الى ديارها بعد أن قضت على عدو الله ، وعززت مركز الاسلام ومكانة المسلمين .. وعادت معها ام عمارة الى بيتها .

وجاءها خالد بن الوليد زائرا ، ورأى جراحها العديدة ، فأمر الرجال بمداواتها بالزيت المغلى فكان ذلك اشد عليها من البتر !!

رحم الله ام عمارة

وعاشت نسيبة بعد ذلك حياة دعة وهدوء برغمها .. وسجلت لنفسها فى أسفار التاريخ الاسلامى والجهاد المحمدى ، ذكرا نابها ، ويكفى أن قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم « أحد » : ما التفت يمينا أو شمالا الا وانا اراها تقاتل دونى ..

رحم الله ام عمارة وجزاها عن المسلمات والاسلام خير جزاء ، ، فقد رفعت من شان المراة العربية واثبتت انها لا تقل شجاعة ولا فدائية عن أقوى الرجال .

■■



سفره الى القمر ، بقذيفة من مدفع على طريقة جول فرن !

● جول فرن Jules Verne (١٨٢٨ — ١٩٠٥) هو القصاص الفرنسى الشهير الذى استخدم فى قصصه مخترعات علمية لم يعهدها زمانه طائرات ، غواصات .. وكانت كلها من صنع خياله . وجاء العصر الحديث باختراع كثير من الاشياء التى صورها خياله ، وعجب منه الناس ، وقدروه .

ولم يكن بالطبع ما وصف من هذه المخترعات علميا . مثال ذلك انه اراد أن يذهب بابطاله من الأرض الى القمر ، فوضعهم فى مدفع ، واطلقهم ، فاذا هم يسقطون سالمين على سطح القمر .

نذكر هذا بسبب ان جامعة هى اليوم شهيرة ، أعنى جامعة ماجل Mc Gill بمدينة منتريول بكندا استخدمت هذه الأيام نفس هذه الطريقة ، طريقة المدفع لتبلغ بها أعالى السماء .

ولكنها لم تقذف برجال ، وانما قذفت بقذيفة وزنها ٤٧٥ رطلا محملة بالأجهزة التى تمتحن بها الأجواء .

وارتفعت القذيفة ١٤ ميلا فوق سطح الأرض .

والمدفع الذى قذف بها كان قطر فوهته ١٦ بوصة ، وطوله ٦٨ قدما .

واقترضته الجامعة من البحرية الكندية .

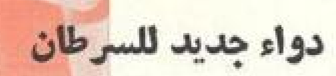
فقر ... ولكن ماذا تصنع الجامعات ؟!

والمثل يقول: الشاطرة تغزل برجل حمار .



حساسية غريبة فى الذباب

● دلت تجارب اجريت فى روسيا على أن الذباب له حاسة تدرك المكان ذا الاشعاع الذرى الضار فتتجنبه وتنجو بنفسها . ليت ذلك الاحساس كان للانسان !



دواء جديد للسرطان

هذا ما تاتى به الأخبار من طوكيو ، عاصمة اليابان ، ان بنك الدم هناك Nippon Blood Bank ابتدع مادة ، لا تشفى من السرطان ، ولكن تقف به فلا يزداد . والظاهر انهم ابتدعوها من صبغة الدم الحمراء ، الهيموجلوبين ، وعنصر الكوبلت . وهم يؤكدون ان هذه المادة الجديدة لا يسبب استعمالهـا اضرارا للجسم ، وذلك لانه يوجد فى الأسواق الآن مواد تقف نمـو السرطان ، ولكنها لها مضار جسيمة ، منها انها تقلل عدد الكرات البيضاء فى الدم ، وهذا شىء من الخطورة بمكان .

من أين جاءهم النور ؟!

● ما اكثر ما تفعل الطبيعة فى الانسان . ان بعض ما تفعله يفهمه الانسان ، والكثير الأكثر لا يفهمه .

وضعوا رجالا فى ظلام كامل ، خزانات لا يدخلها النور ابدا . ومع هذا شعت فى عيونهم ومضات من النور . من أين جاءت .

ويقول العلماء اليوم انها تأتى من الأشعة الكونية . انها أشعة لم نتحدث عنها فى « العربى » بعد ، وتحدثت الدنيا ولا تزال تتحدث .

ونكتفى الآن بأن نقول انها اجسام غاية فى الدقة ، منتشرة فى الكون ، تجرى بسرعة هائلة ، وتخترق كل العقبات . وقد كشفوا أن منها ما يسير بسرعة تزيد على سرعة الضوء (سرعة الضوء ...... ٣٠٠٠٠٠ كيلو متر فى الثانية) ، وان أمثال هـذه الدقائق اذا مرت بوسط شفاف تحولت الى ٦٠٠ وحدة من وحدات الضوء المسماة بالفوتونات .

فالرجال الذين رأوا النور حيث لا نور ، انما مرت أمثال هذه الدقائق بمـا يملأ كرة عيونهم من مادة شفافة تعرف برطوبة العين الزجاجية ، فتحولت الى فوتونات ، الى ضوء .

ودليل العلماء ان الرجل فى الظلام يحس هذا الضوء فى الوقت الذى تسجل فيه الأجهزة المجاورة له مرور دقيقة كونية .

أجسام الناس:هل حولها مجال مغناطيسى كمجال الأرض ؟

● فى الحياة ظواهر واضحة ، ولكن فيها كذلك ظواهر خافية .

اما الواضحة فالتى تبين للحـواس ،يحسها العالم والجاهل على الســواء . واما الخافية فلا تحسها الا الأجهــزةالعلمية الخاصة .

ومن تلك الظواهر الخافية ما فى الجومن موجات لاسلكية لا تحسها الأجسام، ولا الآذان . وتحسهـــا المستقبــلاتاللاسلكية وتحولها الى أصوات تحسها الآذان . وما هذه المستقبلات الا أجهزةعلمية .

ومن الظواهر الخافيــة مغناطيسيةالأرض ، لا تدركهـــا الا بابــرة الفولاذ الممغطسة ، وما هذه الا جهاز علمى .

والأرضتحيطها الحقول المغناطيسية،والشمس تثور أحيانا ثوراتتؤثر فىهذه المجالات المغناطيسية التى تلف الارض.

والانسان ، جسمه ، هل يلفه مجــالمغناطيسى خاص به ؟

لقد بدت بشائر تدل على انبعضالحشرات يستجيب للمجال المغناطيسى ينصب حوله .وما جاز على الحيوان يجوز غالباعلى الانسان .

نبدأ بهذه المقدمة لناتى بالخبر الذىيقول : ان بعض العلماء بداوا يرتابون فى أن الزوبعات المغناطيسية التى تثـيرهاالشمس فتغير من مغناطيسيــة الارض قد يكون لها علاقة بما يصيب الناس من اختلال فى موازين عقولهم ، فقد لاحظوا، مدة سنوات أربع ، ان الداخلـين الى المصحات العقلية يزداد اعدادهم عنــد هبوب تلك الزوابع .

بحيرتــان ، فى طابقين من الأرض ، مختلفتان

● عرفنا البيوت طابقا من فوق طابق. ولم نعرف ذلك فى البحيرات . ولكن هذا ما كشفه الكاشفون حديثـا ، فى ارمينيا . فقد كشف العالم الجيولوجي نازريان ، تحت بحيرة سيفان Sevan ، بحيرة أخرى ، كلها تحت الأرض .

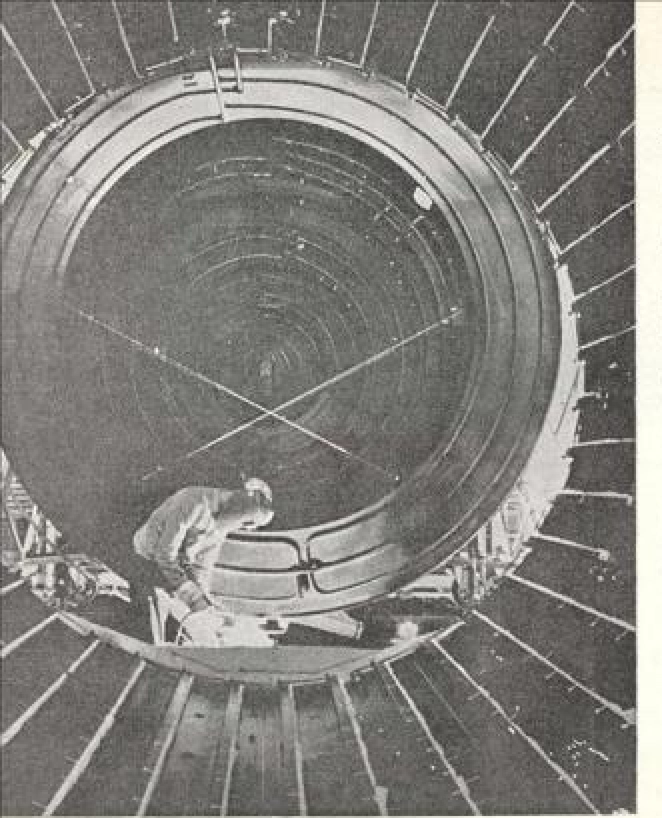
وهى على عمق ٣٠٠ متر ، ومساحة سطحها قد تبلغ ٧٠٠ كيلومتر مربع .

أساليب علــوم

● انها حركة قائمة جبارة فى الولايات المتحدة هدفها ما يسمى ب « الرياضة الجديدة » ، فقد قام كثير من الهيئات العلمية والتعليمية يفتشونفى الرياضة وتعليمهافىالمدارس،بحسبانها الأساسالأول لتعلم العلوم ، ويبحثون عما يكون قد قدُم وتعفن فيها ، حتى يمكن تجديده بما يلائم هذا العصر العلمى التكنى الجديد .

والظاهر أن هناك فريقين :

فريق ينظر الى الرياضة القديمة كما هى ، لا يريد تعديلها ، وانما يريد أن يعدل من طريقــة تعليمها ، وابراز معانيها للطلبة حتى لا تصبــح حقائقها مبلوعة بلعا ، دون مضغ ، فى حين أن



درجة حرارة الفضاء ١٦٠ درجـة مئوية تحت الصـــفر !

● نعم ، فقد تبلغ درجة حرارة الفضاء ١٦٠ درجة مئوية تحت الصفر ، واذن لا بد من تامين مركبات الفضاء جميعا لأن تحتمل هذه الدرجة من الحرارة الواطئة ، كما سبق ان أمنت رؤوس الصواريخ لتحمل حرارة الاحتكاك بالهواء وهى تصعد فيه ، وهى حرارة تذيب الكثير من المعادن .

وفى الصورة نفق مصنوع ، قطره ٣٫٣٠ من الأمتار ، وطوله ٧ امتار ، ينزلون درجة حرارته الى هذه الدرجة الواطئة المذكورة فما دونها ، ويضعون فيه القمر الاصطناعى المراد ارساله فى الفضاء لاختباره على الأرض قبل ان يلقى هذه الدرجة فى الفضاء فى اعالى السماء .

الصاروخ الأعظم

● اعظم صاروخ ابتدع الى اليوم ، او بالأحرى اقوى صاروخ ، هو الصاروخ زحل Saturn (هكذا اسمته الولايات المتحدة) ، وذلك الذى تزمع الولايات أن تستخدمه فى دفع رجالها الى القمر ، فى مشروعها الشهير المسمى ابولو Apollo

ولكن تأتى الأخبار بأن صاروخا آخر اقوى من هذا اربع مرات ، وقوده صلب لا سائل ، هو آخذ طريقه الى الانتاج ، فى الولايات المتحدة . طوله ٣٦ مترا ، وقطره ٦٫٣٠ متر ، وقوة دفعه ٢٧٠٠ طن !!

شيء هائل .



الرياضيات تتجدد

الرياضة اكثر العلوم كلها منطقا ، واجدرها بالفهم الواضح ، والاقتناع الكامل .

وفريق فى الطرف الآخر يريد أن يقلب البرامج فى المدارس راسا على عقب ، حتى فى المدارس الابتدائية . ومنهم ما تدعو برامجه الجديدة الى ان يسبق الجبر الحساب فى التعليم ، أو يكاد . وعندهم أن فى الامكان تعليم حساب التكامل والتفاضل للصبى فى سن الثالثة عشرة . وهم يرون أن الصغار عندهم من قدرة التصور ، وقدرة الفهم والهضم ، فوق ما يقدره فيهم الكبار .

والصراع اليوم قائم ، حجة بحجة ، بين الطرفين . ولكن الظاهر ان الردكاليين الجذريين الثائرين سوف ينقلبون .



الحوامة تصبح سفينة طائرة، وعربة لتسميد الأرض !

● نعود فنقول انها حوامة ، بمعنى انها تجرى على الأرض ، وعلى الماء ، ولكن لا تمسهما . انه يحملها بساط من هواء ، هى تضخه من تحتها فيرفعها عن الارض . ثم بها محركات تدفعها الى امام .

وقد وصفناها فى « العربى » كثيرا .

ويسميها الانجليز المركبة الحائمة Hover Craft .

وقد اتمت الشركة الانجليزية التى هى بهذا الاسم تصميم مركبة حائمة وزنها ١٣٠ طنا ، وتحمل ٥٠٠ من الركاب .

ولهذه الشركة سفينة اخرى ستبدأ فعلا عملها على نهر التاميز فى الصيف القادم .

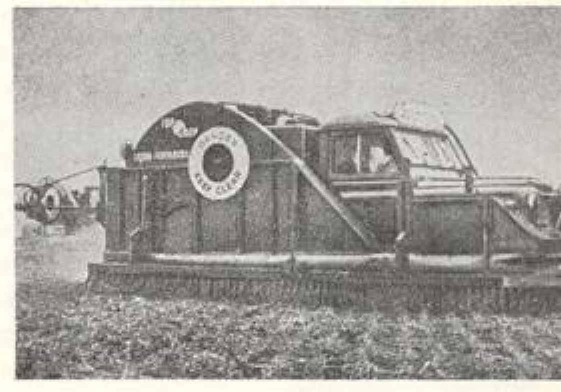
ولكن المرجح ان هذه السفينة الجديدة سوف تحل محلها اخرى فى نهاية الأمر .

كما انتهت الشركة الانجليزية المعروفة فكرز Vickers من صنع حوامة تحمل فى باطنها اسمدة كيماوية (هوفر ترك Hover Truck) مذابة فى الماء . ترشها على الزرع دون ان تدوس فوقه فتهشمه . وهى بذلك تعطى الزرع انصبة سواء . وفيها توفير ظاهر . وترى صورتها اسفل هذا الكلام ..

كانت الحوامات فكرة جديدة منذ سنوات ، ثم اذا هى تطبيقات للفكرة نافعة . كانت غريبة اول الأمر ، ثم يألفها الانسان .

وهذه السفينة الطائرة شاعت صناعتها فى كثير من البلاد . فى الولايات المتحدة وفى سويسرا وغيرهما .

وهكذا تخرج الاختراعات ، وتتحسن رويدا رويدا ، وتحتل مكانها فى خدمة المجتمع ، فى بلاد الغرب ، وكذا فى الشرق ، فى روسيا واليابان ، واهل المشرق العربى لا يحسون بكل ذلك الا خبرا قد لا ينشط القارىء لاستطلاعه . ■■







طبيب الأسرة

ضعيف الجسم يسال عن ممارسة الرياضة

● انا ضعيف الجسم . وينصحنى صديقبان ادخل ناديا للرياضة ، لان فى ذلك تقوية لبنيتى . وما اشد حاجتى الى ذلك . ولكناخشى من جهة اخرى ان اجهادى فى الرياضة يزيد ضعفى ، وتكون النتيجة أسوأ فباى شىءتنصح ؟

ــ ان النوادى الرياضية اليوم بها دائما طبيب،دائم ، او زائر يقوم بالعناية لمن يرتادون هذه النوادى . وهـذا الطبيب هو الذى يمتحنك بناء على طلبك، وينصحك بأى انواع الرياضات تبدأ وأيها تمارس .

والرياضة لاشك تنفع الجسم الضعيف اذا تدرج صاحب هذا الجسم فيها على مهل . انه لا يمنع من الرياضة خوف من اضعاف الجسم الا ان يكون فى الجسم داء يمنع منها، مثل بعض داءات القلوب، ومثل القرَح ، والسل ، والربو وغير ذلك .

وبما انك لم تذكر أن بك مرضا ، فأنا افرض أنك خال من تلك الأمراض المانعة. فادخل النادى، واستنصح الطبيب.

رقبتى بها انتفاخ من أسفل

● انظر فى المرآة فاحس كأن رقبتى وقع بها انتفاخ من أسفل جعلها غليظة . واعلم ان مثل هذا الانتفاخ قد يكون بسبب تورم الغدة الدرقية التى بالرقبة . واخشى ان استنصح الطبيب . فقد لا تكون شيئا من هذا او ذاك. فهل تستطيع هدايتى عن طريقة اعرف بها ما عندى ؟

ــ لا أدرى سببا أبدا يمنعك من الذهاب الى الطبيب، فمن عمل الطبيب ان يثبت المرض اذا كان موجودا ، ولكن من عمله كذلك أن ينفيه اذا لم يكن موجودا .

ومع هذا فانا اذكر لك أن الغـدة الدرقية توجد فى الرقبة من امام ، وهى توجد تحت الجلد مباشرة، وامام القصبة الهوائية، على جانبيها، وهى على الصحة ذات حجم لا يفصح عن وجودها ، ولكنها اذا تضخمت برزت. وعلاج هذه الحال بالجراحة اليوم مأمون العاقبة ، ما اسرع المريض الى استنصاح الطبيب الجرّاح.

فى عين ابنتى حَوَل

● فى عين ابنتى حول منذ ولادتها . وقد لاحظت انه يزداد كلما كبرت . فهل لهذا الامر علاج؟ وما السبب فى ان بعض الاطفال يولدون واعينهم سليمة وآخرون يولدون واعينهم منحرفة ؟ اقصد ما سبب هذا الانحراف ؟

ــ الحول سببه خلل فى العين ، من حيث نظرها الأشياء ، فقد تكون العين طويلة النظر ، وفى تركيزها على الشىء

القريب ، تجر العين الى الداخل ،ناحية الأنف . وقد تكون العين قصيرة النظر ، وفى التركيز على الشيء البعيد تجر العين الى الخارج .

والعين ، اعنى كرة العين ، تحركها ست عضلات، أربع مستقيمة ، واثنتان مائلتان . وهى تحركها فى اتجاهات شتى كما هو معروف .

وعلاج الحالات المستعصية ينتهى بالالتجاء الى الجراحة . ولكن قبل ذلك يكون العلاج بتصحيح الحول بالنظارات وبالتمرينات . والحول الذى تتجه فيه العين الى الداخل ، أيسر علاجا . اما الحول الذى تتجه فيه العين الى الخارج فلا يصححه فى العادة غير الجراحة ، والمبادرة فى العلاج خير نصيحة تهدى.

أنا أم لطفل ، فهل يجوز أن أحمل وأنا لا أزال أرضعه

ـ انا شابة متزوجة ، وقد وضعت طفلا انا ارضعه، ويقولون لى ان المرأة لاتتعرض للحمل وهى ترضع فهل هذا صحيح ؟ وهل يحدث الحمل والعادة الشهرية منقطعة ؟

● ان من الخطأ الشائع أن المرأة المرضعة غير معرضة للحمل . وسبب هذا الاعتقاد ان النساء ، بعد الوضع لا تأتيهن العادة الشهرية مباشرة وانما تتأخر فى المعروف اشهرا ، اما اللاتى لا يرضعن اولادهم فتأتيهم العادة الشهرية على الأكثر بعد ستة أسابيع .

وقد يقع من الغرابة عن الكثير من



ابنتى أصيبت بداء النكاف

● أصيبت ابنتى بالنكاف ، وقيل ان هذا المرض قد يكون بسببه ان تصبح ابنتى عقيمة. فهل هذا صحيح ؟ وما هو النكاف وأسبابه ؟

ـ نبدأ بالنكاف وأسبابه . ان سببه مكروب،من نوع الفيروس ، يصيب الغدة النكفية ، وهى احدى الغدد التى تصنع اللعاب وتصبه فى الفم . وهي توجد فى الوجه امام الأذن . ، وتمتد قناتها عبر الخد لتصب فى الفم ، من فتحة بارزة صغيرة قبالة الضرس الذى قبل الأخير فى الفك الأعلى . وتلتهب هذه الغدة أسبق من غدد اللعاب الأخرى ، وتتورم . ويصحب هذا ارتفاع فى درجة الحرارة . ويمتد التورم عادة الى أسفل الفك السفلى . وبعد ٤ أيام أو ٥ ، يهبط الورم .

وهذا مرض يصيب الصغار عادة ، ويأتيهم على صورة وافدة .

اما من حيث الاعقام ، فالمعروف ان مابين ١٥ الى ٣٠ فى المائة من المصابين من الذكور ، يصيب المرض خصيتهم . ويحدث هذا فى الاسبوع الثانى اذا هو وقع ، وقد يتأخر عن ذلك . وقد تضمر الخصيتان من جراء ذلك .

وقد يحدث مثل هذا لمبايض الاناثيات، فتلتهب الأثداء ، ولكن حدوث ذلك فى النساء أقل من الذكور .

وهذه المضاعفات تحدث عادة فى الكبار لا فى الصغار .

ولا خطر على ابنتك من العقم ما أحسن الطبيب علاجها .

الناس ان الحمل ليس فقط جائزا والوالدة ترضع ، حتى والعادة منقطعة ، ولكنه جائز فى الفتاة الصغيرة ، سن الثانية عشرة ، أو الثالثة عشرة ، وقبل ان تأتيها العادة الشهرية .

وكذلك قد تحمل المرأة فى سن اليأس ، وقد انقطعت عنها العادة الشهرية فى عهد الكهولة ، فهى قد تحمل بعد سنة او اكثر من سنة بعد انقطاع العادة .

ومعنى هذا أن مبايض المرأة ، حتى مع انقطاع العادة ، قد تظل تعطى البيض ، وهو بيض قابل للتلقيح ، والمرأة به قابلة للحمل .

عند زوجتى دفتريا ؟

● كان عند زوجتى التهاب فى الحلق . واختلف الأطباء فيه . ومنهم من ظن انه دفتريا . فهل يمكن اختلاف الأطباء الى هذا الحد فى مرض شائع كهذا ؟

ـ ان الأمراض التى تصيب الزور كثيرة ، ومنها ما يفرز افرازات ويحدث انسجة كاذبة كالتى تحدثها الدفتريا . ومن هذه الأمراض ما يشتبه فيه أن يكون دفتريا . وعندئذ لا سبيل الى تحقيق ذلك الا بأخذ عينة من المكروب وتزريعها فى المختبر . عينة تؤخذ من اللوز ، وما وراءها من الحلق ، بواسطة قطعة من القطن المعقم تحمل على عود من سلك . وتزريعها يستغرق ما بين ١٦ الى ٢٤ ساعة . وعندها يعرف ما امر الداء معرفة اليقين ، بالتحقيق من مكروبه .

ولكن من ادواء الزور ادواء كثيرة لا يجوز أن يشتبه الطبيب فيها . وكذلك يؤخذ فى الاعتبار أن الدفتريا تصيب غالبا الاطفال لا الكبار . ولكن هذا لا يمنع أن يصاب بها الكبار .

قلبى سريع الضربات

● احس احيانا ان قلبى ضرباته سريعة جدا ، فهل هذا يعنى أن هناك خللا أو مرضا بقلبى ؟

ـ ان سرعة الضربات شىء عادى لا سيما عند الأشخاص ذوى الحساسية الزائدة ، أولئك الذين تضطرب اعصابهم لأقل شىء . والقلب تسرع ضرباته بسبب انفعال نفسانى ، او سوء هضم ، او مجهود جثمانى لطلوع سلم ، لا سيما جريا . ولا خطر من ذلك .

ولكن اذا زادت الضربات فبلغت ١٥٠ دقة فى الدقيقة او نحو ذلك ، مع الم فى المعدة مثلا ، أو فى الذراع ، عندئذ يجب استيضاح الطبيب .

على كل حال يجب ان يذكر أن استمرار ارتفاع عدد دقات القلب يؤدى الى اتعابه ، وهذا آخر شىء يرضاه صاحبه .

وتقول ان الدفتريا مرض شائع . والحق انه اختفى او كاد فى الأمم المتقدمة . ففى السنين الماضية البعيدة كان يشتغل الرجل البكتيرى كل يوم فى مختبره بعدة عينات يشتبه أن تكون دفتيرية . اما اليوم فتندر ان تدخل هذه المختبرات عينة لفحصها .

ومع هذا فلا بد من الحذر ، لا سيما فى البلاد المتخلفة . ولتعلم أن الدفتريا من الامراض السريعة العدوى تنتقل من شخص لآخر بالتقبيل ، أو الشرب من نفس الكوب او نفس الملعقة او عن طريق السعال . ■■

غيرة



■ جاءت عربة فاخرة يجرها جوادان أسودان مطهمان ووقفت قبالة القصر .

كان ذلك حوال الساعة الخامسة والنصف بعد ظهر يوم من الأيام الأخيرة فى شهر يونية (حزيران)، والشمس ترسل اشعتها دافئة لماعة نحو الفناء الرحب .

وما لبثت الكونتيسه دي ماسكاريه أن خرجت من القصر تريد العربة فى اللحظة التي ظهر فيها زوجها ، وكان عائدا الى البيت .

وتوقف لحظات لينظر الى زوجته وقد علاوجهه الشحوب .

كانت رائعة الجمال رشيقة القد بهية الطلعة ، ذات وجه بيضوي طويل ، وبشرة عاجية ، وعينين رماديتين واسعتين ، وشعر أسود .

ودلفت الكونتيسة الى داخل العربة من غير أن تنظر اليه ، وحتى من غير أن يبدو عليها انها احست به .

كان فى هيئتها ما ينم بشكل خاص عن عراقة أصلها وحسن تربيتها . فعادت نيران الغيرة اللاهبة، التي طالما عصفت بكيانه ، عادت مرة أخرى تأكل قلبه .

واتجه اليها قائلا : « هل أنت ذاهبة للنزهة ؟ »

فاكتفت بان اجابته باباء قائلة « ها أنت تراني أفعل ».

فقال لها : «أذاهبة الى بوادي بولون ؟ »

فقالت : « فى الغالب »

فقال لها : « العربة تحت تصرفك »

وما لبث ان ركب فى العربة وجلس بجانب زوجته ، وكأنه لم يفاجأ بنغمة الصوت التي ردت بها عليه، ثم صاح للحوذي يقول: «بوادي بولون»

وعندها قفز الخادم وجلس الى جوار الحوذي ، وأخذ الجوادان كالعادة ينبشان الارض بسنابكهما ثم نفضا راسيهما واندفعا الى أن أصبحا فى الشارع .

جلس الزوج والزوجةجنبا الى جنب ولم ينبسا ببنت شفه . وكان الزوج يفكر كيف يبدأ الحديث معها ، ولكن نظرتها الصارمة المشمئزة لم تمكنه من المخاطرة بمثل تلك المحاولة . بيد أنه فى النهاية انتهز الفرصة فلمس يد الكونتيسة المفترة بطريقة ماكرة وكان ذلك جاء عرضا ، ولكنها سحبت ذراعيها بعيدا بحركة عبّرت بوضوح عن تقززها واشمئزازها مما جعله يفكر مليا ، رغم ما اعتاده من طبع تحكمي استبدادي ، ثم استجمع أفكاره وقال أخيرا : «غبرييلا .. أعتقد انك تبدين فتاتة»

فلم تجب بشيء وظلت مسندة ظهرها الى الوراء فى العربة ، وكانت تبدو كأنها ملكة ساخطة .

وكانوا فى تلك الأثناء يجتازون الشانزيليزيه فى اتجاه قوس النصر ، وقد شمخ ذلك النصُب الضخم القائم فى نهاية الشارع الطويل بقنطرته الجبارة كأنما يناطح السماء ، وبدت الشمس تمطرها باشعتها المتوهجة من السماء . وكان سيل العربات والشمس تنعكس عن السروج اللماعة



بقلم: جي دي موباسان

المطلية ومنظر القناديل المشعة، اشبه بتيارين يجريان، احدهما نحو المدينة والآخر نحو الغابة.

ثم واصل الكونت دي ماسكاريه قوله:

« يا عزيزتي غبريلا! ». حينئذ لم تستطع زوجته الاحتمال اكثر من ذلك، فاجابت بصوت ينم عن الحنق: « اتركني بسلام ارجوك، يبدو انني لست حرة حتى ف أن استعمل مركبتي لنفسي الآن ».

الا انه تظاهر بانه لم يسمعها وواصل كلامه: «انك اليوم رائعة الجمال أكثر من اي وقت مضى».

وهنا نفد صبرها وبلغ نهايته فاجابته بغضب جامح: « انك مخطىء ف ملاحظته، لانني اقسم لك بان لن تكون لي بعد اليوم علاقة بك مرة ثانية على هذا النحو ». فاذهله قولها واستثاره ،وعاد طبعه الحاد فغلب عليه، فقال لها مستفسرا: «ماذا تعنين بذلك ؟» .

قال ذلك باسلوب السيد الفظ لا باسلوب الرجل العاشق. ولكنها أجابت بصوت خفيض لكيلا يسمع الخدم، وليضيع صوتها ف ضجة العجلات التي تصم الأسماع.

ـ ماذا أعني ؟ ماذا أعني بذلك ؟ الآن أعترف لك. هل تريدني أن أخبرك بكل شيء ؟

ـ نعم.

ـ كل شيء ف قلبي منذ أن كنت ضحية انانيتك المريعه ؟

فاحمر وجهه من الدهشة والغضب وهمهم من بين أسنانه المشدودة يقول: « أجل قولي كل شيء»

كان رجلا طويلا عريض الاكتاف له لحية كبيرة حمراء ذات وسامة، وكان رجلا نبيلا خير الدنيا فاستحق أن يكون زوجا كاملا وابا ممتازا. والآن، ولاول مرة منذ بدءا نزهة الركوب هذه، التفتت نحوه والقت على وجهه نظرة شاملة. ثم قالت: « أجل ستسمع بعض الأمور الكريهة ،ولكن ينبغي أن تعلم انني مستعدة لكل شيء وانني لا أخشى شيئا ولا أخشاك أنت بالذات الآن ».

وكان بدوره ينظر الى عينيها وقد أخذ يهتز من فرط انفعاله، ثم قال لها بصوت خفيض: « انت مجنونة » فقالت: « كلا، ولكني لن أكون بعداليوم ضحية لعقاب الامومة البغيض الذي أنزلته بي مدة أحد عشر عاما. انني اود أن أعيش كامرأة تستمتع بالحياة لان ذلك حقي أسوة ببقية النساء ».

فشحب لونه فجاة للمرة الثانية وتلعثم قائلا: « انني لا أفهمك ».

فقالت:

ـ انك تفهمني بما فيه الكفاية. لقد مضى علي الآن ثلاثة شهور منذ ان وضعتُ آخر طفل لي. ولما كنت ما زلت جميلة جدا كما تراني الآن، رغم محاولاتك الفاشلة لافساد شكلي، فانك حينما رايتني على درجات السلم الخارجية ظننت انه آن الاوان لقيامي بعملية الحمل ثانية.

ـ ولكنك تقولين هراء.

ـ كلا لا أتكلم هراء، انني الآن ف الثلاثين، ولي اطفال سبعة، وقد مضى على زواجنا أحد عشر عاما. وانت تأمل أن يستمر هذا الى عشر سنين أخرى، وبعدها ستتوقف عن الغيرة.

فامسك بذراعيها وضغطه قائلا:

ـ لن أسمح لك أن تخاطبيني بمثل هذا أبدا.

ـ اني سوف اخاطبك حتى النهاية، حتى أكمل ما أريد قوله لك، واذا حاولت منعي فسأرفع صوتي حتى يسمعني الخادمان اللذان ف مقدمة المركبة، انني سمحت لك بمرافقتي من أجل هذا الغرض لان معي هذين الشاهدين اللذين سيضطرانك الى الاصغاء اليّ والى ضبط نفسك. لذلك أرجو أن تنتبه لما أقول. لقد شعرت دائما بالنفور منك، وجعلتك تشعر به دائما، لانني ما كذبت قط أيها السيد. لقد تزوجتني على الرغم مني. لقد أجبرت والديّ، اللذين كانا ف ظروف محرجة، ليعطوني لك، لانك كنت غنيا، فاضطروني الى الزواج منك رغم بكائي ودموعي.

« وهكذا ابتعتني، وحالما أصبحت ف قبضتك، ومنذ ان غدوت رفيقتك ومستعدة لاربط نفسي بك وانسى أساليبك القسرية التهديدية من أجل ان اتذكر فقط ان عليّ أن أكون زوجة مخلصة لك، ولاحبك على قدر ما أستطيع، عندها أصبحت غيورا شديد الغيرة، ثم صارت غيرتك جاسوسية دنيئة غير شريفة حطت من مقامك، واهانتْك كما

أهانتني . لم يكن قد مضى على زواجي منك غير ثمانية شهور حين أخذ شكك يتسبب اليَّ كل غدر وخيانة . وبلغ الشك أشده لديك حتى صارحتني بذلك . يا لها من فضيحة !. ولما لم يكن بمقدورك أن تمنعني من ان أكون جميلة أعجب الناس وأُدعى في المنتديات والجراند احدى جميلات نساء باريس ، فقد قمت بكل ما يبعد المعجبين عني ، فحزمت امرك على خطة كريهة ، هي أن تجعلني امضي حياتي في حمل دائم وأمومة متواصلة ، وذلك الى أن يحين الوقت الذي انفر فيه كل رجل .

لا تنكر ذلك ، انني لم افهم مرادك مدة من الزمن ، ولكن ما لبثت أن فهمته . ولقد بلغ بك الحال أن تفتخر بذلك لشقيقتك التي أخبرتني بالحقيقة لانها معجبة بي ، ولأنها كانت تتقزز من خشونتك الفظة . تذكر خصوماتنا ومشاجراتنا وكسرالباب وفتح الاقفال بالقوة . لقد حكمت عليَّ مدة أحد عشر عاما بان أبقى كالفرس الولادة ، وكنت حالما أصبح حاملا سرعان ما تعافني ، ولم أكن لأراك شهورا . وكنت ترسلني الى الريف الى منزل الاسرة بين الحقول والسهول لاضع طفلي هناك ».

« وحينما كنت أظهر من جديد غضة الاهاب جميلة القسمات ، لم ينل الحمل والوضع من شبابي ، ومغرية فتانة يحيط بي المعجبون ، وكلي امل في انني في النهاية ينبغي أن أعيش قليلا كأي امرأة شابة غنيه من نساء المجتمع ، كانت الغيرة تأخذ بخناقك مرة أخرى ، وكنت تقدم على تعذيبي بتلك الرغبة المخجلة البغيضة التي تعاني منها هذه اللحظة وأنت الى جواري . انها ليست الرغبة في ان تنالني ، لانني ما كنت والحالة تلك لامنع عنك نفسي ، ولكنها رغبتك في ان تجعلني ابدو قبيحة المنظر .

« والى جانب هذا حدثت تلك الظروف الكريهة الخفية التي بقيت أحاول سبر غورها لمدة طويلة حتى غدوت ذات فراسة صادقة لكثرة ما راقبت افكارك وأعمالك . لقد ارتبطت باطفالك بكل ما منحوك اياه من طمأنينة بينما حملتهم أثناء احشائي. لقد شعرت بحنوك عليهم وعاطفتك نحوهم ، مع نفورك الكلي مني ، وذلك على الرغم من مخاوفك الدنيئة التي كان يخفف من غلوائها ابتهاجك برؤيتي أما .

« أواه ! لطالما لاحظت تلك الفرحة تعمك . لقد لاحظتها في عينيك وخمنت أسبابها . لقد أحببت أطفالك باعتبارهم فوزا حققته لا لانهم من دمك .

لقد كانوا فوزا حققته علي ، على شبابي ، على جمالي ، على فتنتي ، على الثناء الذي كان يقدم لي،وعلى أولئك الذين كانوا يهمسون حولي منغير أن يتاح لهم تقديم الثناء لي . لقد كنت فخورا بهم ، أولادك ، تستعرضهم بفخر واعتزاز وتأخذهم في نزهات ركوب في عربتك الى «الغابة بولونيا» وتركبهم على ظهور الحمير في مونتموديتسي . كما كنت تأخذهم الى الحفلات المسرحية النهارية كيما يراك الناس وأنت بينهم وكيما يقال «يا له من أب» ويكرر هذا القول . »

لم تكد الكونتيسة تتم مقالتها حتى ضغط معصمها بقسوة وحشية فلزمت الصمت ، وقد كادت تصرخ من شدة الألم .

ثم قال لها هامسا :

« انني أحب أطفالي ، أتسمعينني ؟ ان الذي قلتيه منذ لحظات يعتبر عيبا لك كأم . ولكنك لي، فانا السيد ، سيدك . ان بمقدوري أن احصل منك على ما أريد ، والقانون يقف بجانبي . »

كان يحاول أن يسحق أصابعها في قبضة يده القوية الكبيرة العضلية،وسبب لها ذلك ألما مبرحا. وحاولت عبثا أن تحرر أصابعها من قبضته . لقد اعتصرها الالم عصرا وجعلها تحبس أنينا خافتا ، ثم اغرورقت عيناها بالدموع .

قال لها « ها أنت ترين انني السيد والاقوى».

ثم أرخى قبضته بعض الشيء . وسألته قائلة :

« هل تظنني امرأة متدينة ؟ »

فدهش لسؤالها وتلعثم وقال « نعم » .

فقالت : « هل تظن انني أكذب اذا أقسمت بصحة أي شيء لك أمام مذبح المسيح ؟ »

فقال « لا » .

فقالت : « هل تذهب معي الى كنيسة ما ؟ »

فقال : « لماذا ؟ » .

فقالت : « سترى فهل تذهب ؟ »

عندئذ ارتفع صوتها منـاديا : « فيليب ! » . فانحنى الحوذي قليلا من غير أن يصرف أنظاره عن خيله ، وبدا كأنه يدير أذنيه وحدهما نحو سيدته. فقالت له «توجه بنا نحو كنيسة سانت فيليب دي روليز » . وعندها استدارت العربة التي كانت قد وصلت الى مدخل «غابة بولونيا» ورجعت الى باريس .

ولم يتبادل الزوج وزوجته كلمة خلال الرحلة . وحينما وقفت العربة أمام الكنيسة قفزت منها مدام دي ماسكاريه ، ودخلت الكنيسة ، وتبعها

الكونت وهويمشي وبينه وبينها بضع أمتار.وذهبت لا تلوي علىشيء الى أن أقتربت من جوقةالمنشدين، فجثت على ركبتيها على كرسي ودفنت وجهها بيديها . وصلت طويلا . وظل واقفا خلفها حيث امكنه ان يرى انها كانت تبكي .

بكت من غير صوت وبلا ضجة كما تبكي النساء حينما يكن نهب الالام والأحزان المبرحة . وكان جسمها يمور ويضطرب . ثم ما لبث أن هدأ وانتهى البكاء بانتحابة قصيرة حبستها بين أصابعها .عندئذ رأى الكونت دي ماسكاريه أن الموقف قد طال فمس كتفها برفق ، فأعادتها تلك اللمسة الى وعيها، وكأنما كانت تحترق . فهبّت واقفة ، ونظرت في عينيه ثم قالت :

« هذا ما أود أن أقوله لك انني لا أخشى شيئا تصنعه بي مهما كان . بامكانك أن تقتلني اذا أردت. ان واحدا من أطفالك ليس ابنك ، واحدا فقط . انني أقسم على ذلك أمام الله الذي يسمعنا هنا . كان هذا هو الانتقام الوحيد الذي كان متيسرا لي لقاء تعسفك وطغيانك وسيطرتك ، وقصاصا من عبوديتك ، عبودية حمل الأطفال التي فرضتها علي. أما من كان حبيبي ، فهذا لن تعرفه أبدا انك قد تشك في كل انسان ولكنك لن تعرف من هو ، لقد منحت نفسي له من غير حب ومن غير سرور ، فقط من أجل خيانتك ، وقد جعلني أما . أما من هو طفله فذلك أيضا لن تعرفه أبدا. لقد قلت لك القول الفصل . حاول أن تعرف ، وسترى بنفسك الا فائدة من ذلك. لقد نويت أن أخبرك بهذا فيما بعد، لان الانسان لا يمكنه أن ينتقم من رجل بخداعه له ، ما لم يطلعه على ذلك . لقد اضطررتني لان أعترف بهذا اليوم والان قد انتهيت . »

ثم أسرعت خارجة من الكنيسة في اتجاه الباب المفتوح ، متوقعة أن تسمع من خلفها الخطوات السريعة لزوجها وهو يجري وراءها فقد يكون خطر له أن يطرحها أرضا بضربة من قبضته . ولكنها لم تسمع شيئا ووصلت الى عربتها ، ثم قفزت الى داخلها وقد اشتد بها الأسى . وكانت مبهورة الانفاس من شدة الخوف.ونادت الحوذي قائلة : «الى البيت» ، فاندفع الجوادان في خَبَب سريع.

كانت الكونتس دي ماسكاريه تنتظر في غرفتها موعد العشاء اشبه بالمجرم المحكوم بالاعدام الذي ينتظر ساعة التنفيذ : ماذا سيعمل يا ترى ؟ هل عاد الى البيت ؟ هل عاد جبارا في ذروة انفعاله وعلى أتم استعداد لكل عنف كعهدها به ؟ ماذا كان يفكر ويدبر يا ترى ؟ على أي شيء اذا حزم امره ؟ كان يخيم على البيت آنذاك سكون شامل، وكانت تلقي نظرها على ساعة الحائط من لحظة لاخرى . ثم جاءت خادمتها وساعدتهافي ارتداء ملابس المساء، ثم تركت الغرفة .

دقت الساعة الثامنة ،وفي الوقت ذاته تقريبا قرع الباب مرتين ، ودخل الساقي وأخبرها أن العشاء جاهز فقالت له : « هل عاد الكونت ؟ » فقال لها : « نعم يا سيدتي انه في غرفة الطعام »

حينئذ أحست لتوها بانها مضطرة لتسليح نفسها بمسدس صغير كانت أشترته منذ أسابيع خلت ، حينما كانت تتوقع المأساة التي سبق ان تهيأت في قلبها واستشرفت وقوعها . ولكنها تذكرت ان أطفالها كلهم سيكونون هناك ، ولذلك لم تأخذ معها سوى زجاجة طيب صغيرة . ولما رآها زوجها نهض من كرسيه على صورة شبه رسمية ، وتبادل معها انحناءة طفيفة ثم جلسا . وكان الأولاد الثلاثة مع مدرسهم الخصوصي ، الاب مارتن،على يمينها. وكانت البنات الثلاث،مع الآنسة سميث القهرمانة الانكليزية ، على شمالها . أما الطفل الأصغر الذي لم يعد الثلاثة شهور فقد ظل في الدور العلوي مع مربيته .

وتلا الأب صلاة المائدة كما هي العادة حينما لا يكون هناك ضيف لان الأطفال لا يأتون في العادة الى العشاء حينما يكون في البيت ضيوف . وبعد ذلك بدأوا في تناول طعام العشاء . أما الكونتيسة، التي كانت تعاني من انفعالاتها العاطفية ، تلك التي لم تكن تثق بقدرتها على ضبطها ، فقد ظلت مخفضة عيونها الى أسفل ، بينما أخذ الكونت في تفحص الأولاد الثلاثة حينا ، والبنات الثلاث حينا آخر ، بنظرات شكاكه حزينة ، أخذت تتنقل من واحد لآخر . وعلى حين فجأة دفع كأس النبيذ جانبا فانكسرت وسال النبيذ على غطاء المنضدة. وعلى اثر هذه الضجة الطفيفة التي نجمت عن هذا الحادث هبّت الكونتيسة من كرسيها . ولاول مرة نظر الاثنان بعض الى بعض . وعلى الرغم منهما ، ومن قلق أعصابهما الناجم عن كل لمحة ، فانهما لم يتوقفا عن تبادل النظرات الصارمة السريعة كأنها طلقات مسدس . وبينما كان السكون يخيم على الغرف الكبيرة حيث لم يسمع شيء آخر غير الصوت الضئيل المنبعث من الأطباق والسكاكين

والشوك . وعلى حين فجأة مال زوجها نحوها وقال لها : «هنا وأنت وسط أطفالك هل يمكن أن تقسمي لي بأن ما قلتيه منذ قليل هو صحيح ؟ » .

وما لبثت الكراهية التي كانت تختمر في عروقها ان أثارت حفيظتها .. فاجابت على ذلك السؤال بنفس الصراحة التي أجابت بها على نظراته ، فرفعت يدها اليمنى باتجاه الأولاد ، واليسرى باتجاه البنات ، وقالت بصوت حازم حاسم دونما تردد : « أقسم على رؤوس أطفالي بانني قلت لك الحقيقة » .

وعلى أثر ذلك وقف واستدار ودفع بكرسيه نحو الحائط بعد أن وضع فوطة الاكل على المنضدة بحركة حانقة . ثم خرج من غير أن يقول كلمة أخرى ، بينما تنهدت هي تنهدة عميقة تستمتع باللحظة الاولى من انتصارها ، ثم استمرت تقول بصوت متزن : « ينبغي الا تنتبهوا لما قاله والدكم الآن يا أحبائي فقد كان عكر المزاج في الأونة الأخيرة ، ولكنه سيعود الى طبيعته خلال بضعة أيام . »

ثم تحدثت الى الأب والى الآنسة سميث والتفتت نحو اطفالها وتحدثت معهم بعبارات رقيقة وجميلة ، فكانت أساليبها الحلوة الحانية مفتاحا لمغاليق قلوبهم الصغيرة .

وبعد أن انتهى العشاء ذهبت الى قاعة الاستقبال واخذت معها اطفالها جميعا ، واطلقت العنان للكبار منهم ليثرثروا . وحينما حان وقت نومهم قبلتهم جميعا بحنان بالغ ثم انصرفت وحدها الى غرفتها . وانتظرت ، لانها كانت على يقين أنه سيأتي . وعقدت العزم ، مادام اولادها ليسوا معها ، على أن تدافع عن جسدها كامرأة متحضرة كما دافعت عن حياتها كامرأة متحضرة . ووضعت في جيب فستانها المسدس الصغير محشوا ، ذلك الذي اشترته منذ أسابيع قليلة خلت . ومضى الزمن ودقت الساعات ، وكان السكون يخيم على البيت ، حتى ان اقل صوت كان مسموعا . ولم يكن ليُسمَع آنذاك غير قعقعة العربات في الشوارع ، ولكن ضجيجها كان لا يسمع الا خفيفا من وراء النوافذ المقفلة .

وانتظرت ، وهي تحس بطاقة حركية وقلق من غير أن يتسرب اليها الخوف منه الآن . كانت مستعدة لكل طارىء ، وتكاد أن تشعر بتحقق انتصارها عليه لانها وجدت وسيلة دائمة لتعذيبه خلال كل لحظة من حياته .

ولكن بواكير أشعة الفجر أخذت تتسرب من خلال الحواشي أسفل ستائر النوافذ ، من غير أن يأتي هو الى غرفتها ، وعندئذ أدركت أنه لن يأتي . ولما كانت قد اقفلت الباب وأحكمت أقفاله بالمزلاج زيادة في التحوط ، فقد ذهبت الى سريرها وبقيت هناك مفتّحة العينين تفكر مليا وتكاد لا تفهم شيئا ولا تقوى على الحدس ما قد يعمله زوجها . وحينما أحضرت لها خادمتها شاي الصباح أعطتها في الوقت نفسه رسالة من زوجها قال لها فيها أنه في سبيل القيام برحلة طويلة ، وأضاف الى رسالته حاشية بان محاميه سيزودها بما تحتاجه من مال لنفقاتها .

كانت رواية «روبرت الشيطان» تعرض في الأوبرا ، وحدث بين المشهدين ان كان الرجال يقفون في المقاعد الامامية وقبعاتهم على رؤوسهم ، وكانوا ينظرون الى الألواج التي تحتشد فيها السيدات بفساتينهن القصيرة وقد تزيّنّ باللآلىء والمجوهرات الثمينة ، وانتشرن في تلك الدار الحارة التي تغمرها الأضواء حيث بدت وجوههن الجميلة واكتافهن البيضاء متألقة أمام أنظار المتطلعين .

كان من بين الرجال صديقان يديران ظهريهما للصالة ، وقد ركزا نظريهما على سيدة طويلة القامة تجلس في لوج مقابل وقد بدت ريانة الشباب وقال أحدهما وهو روجر سالنس لرفيقه برنارد غراندين : «أنظر الى الكونتيسة ماسكاريه . أنها ما زالت تبدو جميلة» .

لقد كان جمالها الصارخ اخذ يلفت أنظار الرجال في كل زاوية من ذلك المكان . وتراءت في بشرتها العاجية الناصعة الشاحبة وكأنها تمثال رائع ، بينما تألق على شعرها الأسود أكليل من الماس كأنه عنقود من النجوم .

نظر اليها غراندين مليا ، ثم أجاب صاحبه بلهجة فيها دعابة :

ـ أجل يمكنك أن تقول أنها جميلة .

ـ كم عمرها في رأيك ؟

ـ انتظر لحظة . يمكنني أن أقول لك على وجه الضبط ، لأنني عرفتها منذ كانت طفلة ، ولقد رأيتها حينما بدأت تدخل المجتمع وهي ما زالت آنسة صغيرة . انها الآن في الثلاثين ـ ستة وثلاثين .

ـ مستحيل .

ـ أنا على يقين من ذلك .

ـ ان لها سبعة أطفال .

ــ أمر لا يصدق .

ــ واكثر من ذلك ، أن السبعة كلهم على قيد الحياة وهي أم ممتازة . أنا أتردد على بيتها الهادىء السعيد بين الحين والآخر ، وهي تعبر بصدق عن ظاهرة الاسرة في هذا العالم .

ــ ما أغرب هذا . ألم يكن هناك من تقارير عنها ؟

ــ لا شيء .

ــ ولكن ما خطب زوجها ؟ أهو غريب الاطوار ؟

ــ نعم ولا . محتمل جدا انه حدثت دراما صغيرة بينهما من تلك الدرامات الضئيلة التي يشك المرء فيها والتي لا يعرفها ابدا ولكن قد يقترب منها في تخمينه .

ــ ما هي ؟

ــ لا اعرف شيئا . لقد سلك ماسكاريه سلوكا متهورا في حياته ، غير أنه لم يعد كذلك بعد أن أصبح زوجا نموذجيا . وحتى في حالة سلوكه مسلك الزوج الطيب ، كان يتميز بفظاظة الطبع استجابته الى الاستفزاز لاتفه الأسباب . ولكنه اذ اختط لنفسه السبيل الجديد لحياة شبه معطلة ، تحول الى اللامبالاة التامة ، مما يبعث على الظن بانه يعاني مشكلة ما تنغص مضاجعه ، خاصة وقد أثقلته الشيخوخة .

ومن ثم تحدث الصديقان حديثا فلسفيا لبضع دقائق عن سر المتاعب الخفية التي تتسبب عن الفروق في الطبائع والشخصيات أو ربما من التنافر الطبيعي الذي لا يدرك باديء ذي بدء والذي يؤدي الى الخلافات بين الأسر . وما لبث روجر دي سالنس ، الذي كان مازال ينظر الى مدام دي ماسكاريه من خلال نظارته ، أن قال :

ــ يكاد لا يُصدَّق أن يكون لتلك المرأة سبعة أطفال .

ــ أجل أحد عشر عاما ، وبعد أن بلغت الثلاثين وضعت حدا لفترة الانتاج لكي تبدأ مرحلة ملحوظة من الترفيه لا يبدو انها تقترب من نهايتها .

فأجابها بصوت حزين مغلوب على أمره : أجل . ألا أكرر لك القول كل يوم بأن هذا عذاب لا يمكن احتماله ؟

ـ يا للنساء من مسكينات .

ـ لماذا ترثي لهن ؟

ـ لماذا ؟ تأمل بالله يا رفيقي العزيز أحد عشر عاما من أمومة تلك المرأة ! يا له من جحيم ! كل صباها وكل جمالها وكل أمل في النجاح وكل مثل شاعري أعلى لحياة مُبدِعة ، كل هذا ضُحي به من أجل شريعة التناسل البغيضة ... تلك التي تحول المرأة العادية الى مجرّد آلة للولادة .

ـ وما العمل ؟ انها الطبيعة وحدها !

ـ أجل . ولكني أقول أن الطبيعة هي عدونا وينبغي علينا أن نحاربها لانها تعمل باستمرار على العودة بنا الى حالة الحيوان . انظر الى تلك المرأة . أليس مما يبعث المرء على الاشمئزاز ان يتصور ان مثل تلك الجوهرة ، تلك اللؤلؤة التي ولدت لتكون جميلة ومزهوّة ومعبودة ترسل الفتنة والبهجة حولها ، قد امضت احد عشر عاما من عمرها تزوّد الكونت دي ما سكاريه بوارثين ؟

فاجابه برنارد غراندين وهو يضحك . «ان هناك شيئا كثيرا من الصدق في ذلك ، ولكن قليلين من الناس سيفهمونك . »

وفي تلك الأثناء رفعت الستارة للمشهد الثالث واستدار الصديقان وخلعا قبعتيهما وجلسا .

كان الكونت والكونتس ما سكاريه جالسين في العربة وهي تعود بهما من الأوبرا الى البيت وقد لزما الصمت .

وعلى حين فجأة قال الزوج لزوجته :

ـ غبرييلا !

ـ ماذا تريد ؟

ـ الا تظنين أن هذا الأمر قد طال عليه الأمد بما فيه الكفاية ؟

ـ ما الذي تعنيه ؟

ـ العقاب الصارم الذي انزلته بي طوال السنوات الست الماضية .

ـ ما الذي تريده ؟ ليس بيديّ حيلة .

ـ اذن قولي لي أيهم هو .

ـ لن أقول مطلقا .

ـ أظن انني ما عدت أحتمل ان اري اطفالي واحس بهم من حولي من غير أن تشغل الشكوك قلبي . قولي أيهم بربك وانا من جانبي أقسم لك بانني سأسامحك وأعامله مثل الآخرين .

ـ ليس من حقي أن أفعل ذلك .

ـ انك لا ترين انني لم يعد بمقدوري أن أحتمل هذه الحياة وهذا التفكير الذي أضناني أو هذا السؤال الذي ما برحت أسأله نفسي على الدوام ؛ هذا السؤال الذي يعذبني في كل مرة انظر اليهم . انه يقودني الى الجنون .

ـ اذن فلقد قاسيت كثيرا ؟

ـ بكل تأكيد ، والا فكيف تسنّى لي بدونه أن أتقبل آلام العيش الى جوارك وما هو اشد منه هولا نتيجة شعوري ومعرفتي بان هناك من بين هؤلاء من لا أستطيع التعرف عليه ويقف في طريق محبتي للآخرين ؟

وعادت تكرر عليه سؤالها .

ـ اذن فقد قاسيت حقا ؟

فاجابها بصوت حزين مغلوب على أمره :

ـ أجل . ألا أكرر لك القول كل يوم بان هذا عذاب لا يمكن احتماله ؟ أكان علي أن ألازم ذلك البيت بقربك وبقربهم ان لم أكن أحبهم ؟ لقد كان سلوكك نحوي سلوك المبغض . ولقد منحت كل حنان قلبي لاطفالي ، وانت تعرفين ذلك . انني لهم أب حانٍ من الطراز القديم ، كما انني كنت لك زوجا من نمط أزواج الاسر القديمة لانني بحكم الغريزة بقيت بطبيعتي ، طبيعة الرجل القديم . أجل سأعترف بذلك . لقد جعلتِني اغار غيرة عمياء ، لانك امرأة من فصيلة أخرى وروح أخرى ذات مطالب مختلفة . آه ! سوف لن أنسى الامر الذي حدثتيني عنه ، ولكني منذ ذلك اليوم لم أعد أكترث بك . انني لم أقدم على قتلك اذ لو فعلت لما وجدت الوسيلة لأن أكتشف من مِن أطفالنا ، أطفالك ، ليس ابني . لقد انتظرت ، ولكني قاسيت أكثر مما تتصورين ، لانني ما عدت اجرؤ على حبهم ، ربما فيما عدا الاثنين الكبيرين . ولم اعد اجرؤ على النظر اليهم أو دعوتهم اليّ لاقبلهم ، ولم استطع ان أضعهم على ركبتي دون أن أسأل نفسي أهذا طفلي حقا . لقد كان سلوكي معك صحيحا خلال ست سنوات لا بل كان مهذّبا ورضيًّا . قولي لي الحقيقة وسأحلف لك انني لن أعمل أي عمل يسيء .

على الرغم من الظلام المخيم داخل العربة فقد خيل اليه انها تأثرت ، وحينما احس يقينا انها على وشك أن تتكلم في النهاية قال : «أرجوك أتوسل اليك أن تخبريني» .

فاجابت قائلة : « ربما كنت مذنبة أكثر مما

تقل . ولكني ما عدت احتمل حياة الحمل المستمرة،وكانت لدي وسيلة واحدة لتناي بعيدا عن فراشي ،لقد كذبت امام الله ، وكذبت ويدي مرفوعة فوق رؤوس ابنائي وبناتي ، فالواقع انني ما خنتك قط .»

فامسك بذراعها في الظلمة ، وضغطها كما كان فعل في ذلك اليوم الرهيب والعربة تسير بهما نحو غابة بولونيا ، ثم قال متلعثما :

ــ احقا ما تقولين ؟

ــ اجل انه حق .

عندئذ قال لها بصوت اشبه بالانين ، والاسى يعتصر قلبه :

ــ سوف تتجدد شكوكي ولا تنتهي . آصدقيني القول هل كذبت ، الان،ام في المرة السابقة؟وكيف لي ان اثق بكلامك الان ؟ وكيف يثق المرء بامراة بعد ذلك ؟ لن اعرف كيف افكر ثانية ، كنت افضل لو قلت لي ان الطفل هو جاك او جين .

ومضت بهما العربة نحو فناء قصرهما ،وحينما اقتربت امام السلم ترجل الكونت ، اولا ، كالعادة ،وقدم ذراعه لزوجته ليعينها على النزول من العربة . وعندما وصلا الدور الاول قال لها :

ــ هل لي ان احادثك لبضع لحظات اخرى ؟

فاجابته من فورها : « انني راغبة في ذلك من كل قلبي »

ومضيا الى قاعة استقبال صغيرة بينما كان احد الخدم يشعل قناديل الشمع وهو في دهشة . ولما غادر الخادم الغرفة وانفردا فيها معا واصل كلامه قائلا : « كيف يمكن ان اعرف الحقيقة؟لقد رجوتك الف مرة ان تتكلمي ولكنك بقيت خرساء لا يُسبَر غورك ، وصلبة عنيدة لا تستجيبين ، والبوم تقولين لي انك كنت تكذبين . لقد جعلتني اصدق هذا الامر ست سنين . لا ، انك تكذبين الان،ولست ادري لماذا . افيكون ذلك بدافع من الشفقة علي؟»

فاجابت باسلوب مخلص ومقنع :

ــ لو لم افعل هكذا لكان لدي اربعة اطفال اخر خلال الست سنوات الماضية ؟

فقال لها صارخا :

ــ هل يمكن لام ان تقول مثل هذا ؟

فاجابته :

ــ يا الهي . انني لا اشعر مطلقا بانني ام لاطفال لم يولدوا قط . حسبي انني ام لاولئك الذين لي والذين احبهم من كل قلبي . انني ، بل اننا نسوة تنتمي الى العالم المتمدن يا سيدي ، ترفض ان نكون مجرد اناث تلد ، ثم تلد ثم تلد . وهمت بالقيام فامسك بيديها وخاطبها قائلا :

ــ كلمة واحدة فقط يا غبريبلا صارحيني بالحقيقة ؟

ــ لقد قلت لك الان انني ما دنست عرضك قط

ونظر الى وجهها بتمعن ، ورأى جمالها الطاغي بعينيها الرماديتين كالسماء الباردة ، وقد تألق نور اكليلها الماسي من فوق تسريحة شعرها الاسود وكان اشبه بالليل الحالك . كان الاكليل اشبه بعقود النجوم الساطعة ، وعلى حين فجاة شعر بدافع ايحائي بان ذلك المخلوق الفخم لم يكن مجرد كائن قدر عليه ان ينتج ليحفظ النوع الانساني ، وانما كان المنتوج الغريب الغامض الذي ضم كل الرغبات المعقدة التي تجمعت بنا طيله قرون ، بيد انها صرفت عن غرضها البدائي والمقدس وتاهت وراء جمال خفي لا يرى مكتملا ولا يلمس . هناك بعض النساء من ذلك الطراز يزهرن فقط من اجل احلامنا ويزين بكل صفة شاعرية ويزدهين بذلك الترف المثالي والرفاه والفتنة الجمالية التي ينبغي ان تحيط بالتمثال الحي الذي ينير حياتنا .

وظل زوجها واقفا امامها ، وقد اذهله الاكتشاف المتاخر الغامض الذي يضرب على وتر غيرته السابقة وفهمه لذلك فهما ناقصا .

وفي النهاية قال لها :

« أصدقك يا غبريبلا لانني اشعر في هذه اللحظة بانك لا تكذبين ، بينما شعرت في السابق انك كنت تكذبين » .

وبسطت اليه يدها وقالت :

« اذن نحن اصدقاء الان ؟ »

فاخذ يدها وقبلها واجاب :

« نحن اصدقاء ، شكرا يا غبريبلا .»

ثم خرج وهو ما زال يرمقها ببصره ، واستولت عليه الدهشة لانها كانت ما زالت جميلة جدا ، واحس بعاطفة جديدة غريبة تنبع من نفسه ربما كانت اعظم بكثير من عاطفة ذلك الحب البدائي القديم . ■■

ترجمة الدكتور عبدالقادر يوسف

طرائف عربية

درويش يدعو على الحجاج

● ظهر في بغداد درويش زعم انه مستجاب الدعوة .. فاستدعاه الحجاج وقال له : ادع لي بالخير .

فقال الدرويش بعد أن رفع وجهه الى السماء : **اللهم اقبض روحه .**

فصرخ الحجاج في وجهه غاضبا : ماذا ؟!

فقال الدرويش : **هذا الدعاء خير لك وللمسلمين كافة !**

صراحة نبيلة

● كتب المعتصم حين صارت له الخلافة الى عبد الله بن طاهر : **عافانا الله واياك ، قد كانت في قلبي منك هفوات غفرها الاقتدار ، وبقيت حزازات اخاف منها عليك عند نظري اليك، فان اتاك ألف كتاب، استقدمتك فيه ، فلا تقدم ، وحسبك معرفة لما انا منطو لك عليه اطلاعي اياك على ما في ضميري منك ، والسلام .**

وجه نعم

● اقول والليل قد مالت اواخره
الى الغروب : تأمل نظرة حار
المحة من سنا برق رأى بصري
ام وجه نعم بدا لي ، ام سنا نار
بل وجه نعم بدا والليل معتكر
فلاح ما بين حجاب واستار

قطر الندى بنت خمارويه

● **كانت قطر الندى مع جمالها موصوفة بفضل العقل ، خلا بها المعتضد يوما للأنس في مجلس افرده لم يحضره غيرها ، فلما نام ، خرجت فجلست على باب المجلس ، فاستيقظ فلم يجدها فاستشاط غضبا ، ونادى بها فاجابته على قرب .**

فقال : ما هذا ؟ استخليتك اكراما لك ، ودفعت اليك مهجتي دون سائر حظاياي ، ثم تتركينني وتخرجين !

فقالت : يا امير المؤمنين ، ما جهلت قدر ما انعمت به عليّ واحسنت فيه اليّ ، ولكن فيما ادبني به ابي ان قال لي : لا تنامي بين الجلوس ، ولا تجلسي بين النيام .

فاستحسن المعتضد اعتذارها .

تكلف التصوف

● دخل ابو العتاهية على ابنه محمد وقد تصوف فقال : **الم اكن قد نهيتك عن هذا ؟**

فقال : وما عليك ان اتعوّد الخير ، وانشأ عليه !

فقال : **يا بني يحتاج المتصوف الى رقة حال ، وحلاوة شمائل ، ولطافة معنى ، وانت ثقيل الظل ، مظلم الهواء ، راكد النسيم ، جامد العينين ، فاقبل على سوقك فانها اعود عليك .**

وكان بزازا .

رجل يسمى بلاغه

● قال أبو العيناء : كان بالبصرة رجل يكنى أبا حفص ويلقب ببلاغه ، وكان اذا مر بقوم سلم عليهم بقوله : **أنتم لا صبحكم الله الا بالخير** ، ويمر بآخرين فيقول : **أنتم لا مساكم الله الا بالكرامة !**

لسان تميم بن جميل ينقذه من الموت !

● **كان تميم بن جميل السدوسى بشاطىء الفرات ، والتف حوله كثير من الأعراب فعظم أمره ، وبعد ذكره ، فكتب المعتصم الى مالك بن طوق أن يحاربه . فهزمه وظفر به فحمله مُوثقا الى باب المعتصم .**

فقال أحمد بن ابى دواد : **ما رأيت رجلا عاين الموت ، فما هاله ، ولا شغله عما كان يجب عليه ان يفعله ، الا تميم بن جميل ، فانه لما مَثَل بين يدى المعتصم ، فاحضر السيف والنِطَع ، واوقف بينهما ، تامله المعتصم ، وكان جميلا وسيما ، فاحب أن يعلم اين لسانه من منظره ، فقال تكلم يا تميم . فقال : اما اذا اذنت يا امير المؤمنين ، فانا اقول : الحمد لله الذى أحسن كل شىء خلقه ، وبدأ خلق الانسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ، جَبَر بك صدعَ الدين ، ولَمَّ بك شَعَثَ المسلمين ، وأوضح بك سبل الحق ، واخمد بك شهاب الباطل . ان الذنوب تخرس الألسن الفصيحة ، وتعيى الأفئدة الصحيحة ، ولقد عظم الذنب ، وانقطعت الحجة ، وساء الظن ، ولم يبق الا عفوك أو انتقامك ، وأرجو أن يكون أقربهما منى ، أولاهما بكرمك ثم قال :**

أرى الموت بين السيف والنِطَع كامنا ... يلاحظنى من حيث ما أتلفتُ
واكبر ظنى انك اليوم قاتلى ... وأىّ امرئ مما قضى الله يفلتُ
واى امرئ يأتى بعذر وحجة ... وسيفُ المنايا بين عينيه مُصلتُ
وما جزعى من أن اموت وأننى ... لأعلم أن الموت شىءٌ موقت
ولكنّ خلفى صبيةً قد تركتُهم ... واكبادهم من حسْرة تتفتتُ
فان عشتُ عاشوا سالمين بغبطة ... أذُود الردى عنهم وان مُتّ موّتوا
وكم قائلٍ لا يُبعد الله داره . . ... واخرَ جذلان يُسَرّ ويَشْمتُ

فتبسم المعتصم وقال : **يا جميل قد وهبتك للصبية ، وغفرت لك الصبْوة . ثم امر بفك قيوده ، وخلع عليه .** ■■

دار المهدى

● خرج شبيب بن شيبه من دار المهدى فقيل له : **كيف رأيت الناس ؟**

قال : **رأيت الداخل راجيا ، والخارج راضيا .**

فقال فى هذا المعنى ربيعة الرقى :

قد بسط المهدىّ كف الندى ... للناس والعفو عن الظالم
فالراحل الصادر عن بابه ... مبشّر للوارد القادم



بقلم : سليمان أبو غوش
« ماجستير فى علم النفس »

■ تبدأ حياة الانسان من خليه واحدة تحتوى على ٤٦ كروموسوما ، نصفها من الأب والنصف الآخر من الأم . ثم ينقسم كل كروموسوم من هذه الكروموسومات الثمانية والأربعين الى كروموسومين متماثلين تماما فتصبح الخلية الواحدة خليتين تحتوى كل منهما على ٤٦ كروموسوما ، وتنقسم كل خلية بدورها الى خليتين أخريين ، والخلايا الأربع تنقسم فتصبح ثمانية ثم ١٦ ثم ٣٢ ثم ٦٤ وهكذا الى الملايين وملايين الملايين . وكل خلية من هذه الملايين تحتوى على نفس الـ ٤٦ كروموسوما (نصفها من الأب ونصفها من الأم) .

ان الكروموسومات وما فيها من جينات فى كل خلية هى عينها الكروموسومات وما فيها من جينات فى الخلايا الأخرى . غير ان طريقة تشكل الخلايا ونموها تختلف فى مراحل تكاثرها بتأثير وظائف الجينات الموجودة فيها .

فبعض الخلايا تتكاثر لتكون الجلد او العضلات أو الملامح او لون العيون او الجمجمة والقلب وجهاز الهضم والغدد والعظام ، وبعضها مثلا يتكاثر ليكون الجهاز العصبي وا الدماغ .

وجينات الدماغ نفسها ، كجينات باقي أجزاء الجسم ، لها اختصاصاتها ، تعمل كل منها أو كل مجموعة منها ضمن اطارات تهدف الى غاية واحدة وهي الوصول الى اختصاصاتها . وما نسميه بالذكاء ان هو الا استجابات معينة تقوم بها جينات الذكاء فى الدماغ تجعل الانسان يتصرف تصرفا معينا ويستجيب استجابات معينة للمؤثرات . ونحن نصف هذه الاستجابات بالذكاء . ونوعية هذه الجينات هى التى تقرر نوعية الاستجابات التى نسميها « ذكاء » وهي وراثية قطعا .

الذكاء الأصيل الموروث ، غير الذكاء الذى يتحدث عنه علماء النفس

ويجب أن لا يغيب عن بالنا ان هذا

الذكاء الذي نتحدث عنه الآن غير الذكاء الذي يتحدث عنه علماء النفس . فالاختبارات التي يجريها العلماء ، على كثرتها وتشعب مواضيعها واختلاف اختصاصاتها لا تعكس تماما النوع الحقيقي للذكاء الموجود عند الفرد ، أو الذكاء الموروث . وكثير من الناس لم تتح لهم الفرصة لاظهار مواهبهم وطاقاتهم العقلية . وكثيرا ما يساء تقدير ذكائهم وخصوصا عندما يلتبس علينا التفريق بين الذكاء ودرجة التعلم والمعرفة والخبرة .

ولا يغيب عن بالنا ان الذكاء لا يتكون من موهبة واحدة معينة ، ولكنه مجموعة كبيرة من طاقات عقلية مختلفة ، هي طاقات كامنة فى الجينات ، منها التفكير المعنوى المجرد والسرعة فى التعلم والذاكرة والطلاقة ، وتفهم اللغة ، والمقدرة الحسابية ، والسرعة فى تصور الحكم ، والمقدرة على تصور الأشكال والفراغات ، والمقدرة على تفهم الناس ، وسرعة البديهة .

وهذه الطاقات الخاصة ، او نوعيات مجموعات الجينات المكونة للذكاء ، قد لا تجتمع كلها فى الأذكياء ، وهذا ما يفسر تفاوت قدرات الناس ، حتى الأذكياء منهم ، فى المواضيع المختلفة .

وبما ان الذكاء يتألف من عناصر متعددة كما ذكرنا ، فمما لا شك فيه ان عددا كبيرا من الجينات تساهم فى تكوين نوع الطاقة العقلية وشكلها . ومن المحتمل أن تكون هناك جينات عديدة تختلف درجات اهميتها ، تتحكم فى البناء العام للدماغ وخلايا الدماغ ، ووظائف هذه الجينات تؤثر على اعضاء الحواس وجميع اقسام الجهاز العصبي .

وربما كانت هناك جينات اضافية مسؤولة عن نشاطات المواهب والطاقات العقلية والامكانيات .

هل ينجب ابوان ذكيان طفلا ذكيا ؟

الشيء الوحيد الذى يستطيع الاجابة على هذا السؤال هو «نظرية الاحتمال» Theory of Probability . فبما ان ما يحمله المرء من جينات الذكاء انما مصدره ما تحتويه الثلاثة والعشرون كروموسوما المنتقلة اليه عن طريق الأب وما تحتويه الأربعة والعشرون كروموسوما المنتقلة اليه عن طريق الأم ، وبما ان ذكاء المرء انما تقرره نوعية جينات الذكاء المنتقلة اليه عن طريق الأبوين ، فكلما كان عدد الجينات الممتازة عند الوالدين اكثر ، كان احتمال انتقال عدد كبير من هذه الجينات الممتازة اقوى . وعلى هذا فاحتمال الذكاء لدى طفل مولود لأبوين عبقريين اقوى من احتمال الذكاء لدى طفل مولود لأبوين عاديين او ضعيفى الذكاء .

ولكن قوة الاحتمال هذه لا تعني الحتمية ، وعلى هذا فقد نرى عبقريا انجبه ابوان عاديان ، وقد نرى طفلا ذا ذكاء عادى او متوسط انجبه والدان عبقريان .

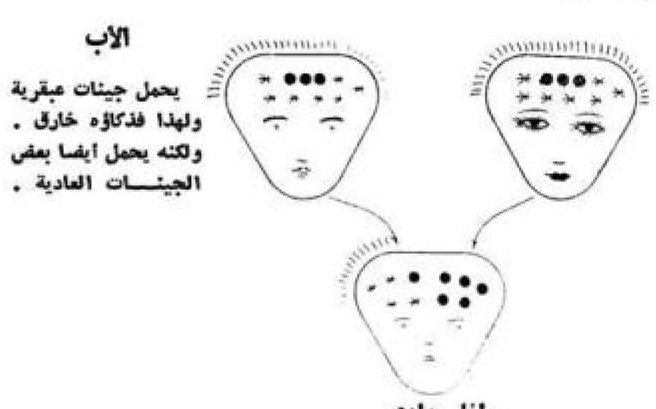
واليك شرح كيفية ذلك :

الأم

تحمل جينات عبقرية ولهذا فذكاؤها خارق. ولكنها تحمل أيضا بعض الجينات العادية.

الأب

يحمل جينات عبقرية ولهذا فذكاؤه خارق . ولكنه يحمل أيضا بعض الجينات العادية .



طفل عادى

اخذ عن الأم جميع جيناتها العاديةواخذ عن الأب جميع جيناته العادية واخذ منهما بعض جينات العبقرية

الأم

ذكاء عادى ولكنها تحمل بعض الجينات العبقرية .

الأب

ذكاء عادى ولكنه يحمل بعض الجينات العبقرية .

طفل عبقرى

فالبية الجينات العبقرية موجودة عند هذا الطفل فاذا كانت ظروفه البيئية ملائمة ظهر النبوغ .

الوراثة والبيئة

ان تركيزنا فى فهم الذكاء على الوراثةلا يدل على اهمال منا للبيئة فى المشاركة فى تكوين الذكاء . فالطفل ينمو متأثرابكل ما يحيط به من عواطف وانفعالات وحالات صحية وغذائية ، وتجارب ورفاق لعب ومدرسة ومعلمين ومواد تعليم ومشاركة اجتماعية مع آخرين . . الى مالا يحصى من العوامل البيئية .

فمهما كانت عناصر الوراثة ممتازةعند الطفل ، فالبيئة غير الملائمة قد تضيع الفرص على الطفل من اظهارمواهبه . كذلك مهما كانت عناصر البيئة ملائمة فلا تستطيع أن تجعل من طفل يحمل فى جسمه عناصر وراثية غير ملائمة رجلا نابغا .

فاي شيء انت ، واى شيء تكون ،انما هو نتاج قوى الوراثة متفاعلة مع امكانيات البيئة والمجتمع .

■■

سليمان ابو غوش

جيلٌ جديدٌ تصنعهُ



رياض الأطفال في الكويت

■ تعود فكرة انشاء رياض الأطفال بالكويت الى العام الدراسي ١٩٥٤/١٩٥٥ حين أسست وزارة التربية والتعليم (دائرة المعارف آنذاك) مدرستين للأطفال أسمت كلا منهما « روضـة مشتركة » تختلف في نظامها عن نظام الرياض السابقة ، وجعلت سن القبول خمس سنوات ، وكان المقرر ان يبقى بها الطفل ثلاث سنوات ولكن دائـرة المعارف غيرت في نظم وأساليـب هذه الرياض المشتركة في العام الدراسي التالي وأطلقت عليها اسم « رياض الأطفال » ، وجعلت سن القبول بها الرابعة او الخامسة ، واختصرت مدة بقاء الطفل فيها الى عام أو عامين فقط . وزادت عددهـا حتى أصبحت ٢٤ روضة تضم ٦٦٤٧ طفلا وطفلة .

وليس الغرض من رياض الأطفال تعليميا محضا كما قد يتراءى للبعض لان ذلك يتنافى وطبيعـة الطفل في هذه السن المبكرة ... وانما الغرض الحقيقي منها هو أن نهيىء جوا صالحا للأطفال من الجنسين يجدون فيه متعة الايناس ، ومرح الطفولة ، وضروب اللعب ، مما قد لا يتوفر في البيت . وكذلك تدريب الأطفال على ألوان من العادات ، والتقاليد ، تصلح أساسا لتنشئـة المواطن الصالح .

ومدارس رياض الأطفال في الكويت تقبل الأطفال ذكورا واناثا ، عندما يكونون ما بين سن الرابعة أو الخامسة. ويشترط فيهم أن يكونوا كويتيين، ويمكث الطفل بها عاما أو عامين ، وهذا راجـع الى سن الطفل عند دخوله الروضة . وحينمـا يبلغ الطفل السادسة من العمر يلتحق بالمدرسة الابتدائية .



طفلتان تؤديان حركات إيقاعية راقصة . والرقص والموسيقى والأناشيد والرسم والأشغال هي مجالات نشاط الأطفال .

تهتم رياض الأطفال بصحة فلذات الأكباد الى درجة كبيرة . وفى الصورة احدى الممرضات تقيس حرارة الأطفال فى العيادة الملحقة بالروضة .

لكل طفل كيس فيه فرشاة
أسنان ومشط وقطعة
صابون ، معلق تحت
صورة خاصة به بدلا من
الاسم . ويغسل الأطفال
أيديهم قبل الأكل وبعده .



تبدأ تنمية المواهب الفنية
منذ سن الطفولة ، وتقوم
هذه الطفلة بالتدرب على
احدى الآلات الموسيقية تحت
اشراف المدرسة المختصة .

نظام رياض الاطفال :

يقضى الأطفال فى الرياض اليوم كله من الصباح حتى آخر النهار،وفيها يتعلمون ويلعبون ويأكلون، وينامون وقت الظهيرة ، ويستأنفون أعمالهم فى النصف الثاني من النهار بعد فترة النوم . ولكي لا يمل الأطفال من قضاء ثماني ساعات أو أكثر فى الروضة ، فان الرياض تعتنى عناية خاصة بالألعاب الرياضية والموسيقى والأناشيد والرسم والأشغال ومشاهد الطبيعة الى جانب تدريب عملي على شيء من القراءة والكتابة والحساب .

وفى هذا الجو لا يحس الأطفال بعبء الدراسة أو الضيق أو قسوة النظام ، زد على ذلك ما يلقاه هؤلاء الأطفال من رعاية ، وعناية ، وحنو ، وملاحظة من المدرسات ، بالاضافة الى التهذيب الخلقى الذى يستند الى أحدث النظريات فى التربية وعلم النفس بحيث لا يفسده الاسراف .

وقد خصصت لكل طفل فى رياض الأطفال بطاقة خاصة تسجل فيها أحواله من يوم دخوله المدرسة حتى يوم خروجه منها الى المدرسة الابتدائية . ان المدرسة تسجل فى هذه البطاقة ملاحظاتها عن الطفل ، وما قدمت له من توجيهات ، ومن أجل هذا ينبغي أن تكون المدرسة على اطلاع دائم على أحدث النظريات فى علم النفس والتربية .. كما هو حال الطبيب الذي ينبغي أن يساير الزمن ويطلع على أحدث ما فى العلم من جديد . ولتيسير هذه المهمة ، تقوم وزارة التربية والتعليم بتزويد رياض الأطفال ببعض الكتب المتضمنة هذه النظريات . وتقوم المدرسات بعقد الندوات ، يتدارسن فيما بينهن موضوعات هذه الكتب والعمل على تطبيقها فى توجيه الأطفال وتربيتهم .

ولما كان من الضرورى تنسيق الجهود بين المنزل والروضة ، فقد خصصت كل روضة ساعة من كل اسبوع تلتقى فيها أمهات الأطفال بالمربيات لتقف الأمهات على ما وصل اليه أبناؤهن من وقت لآخر ... وهذا يجعل ام الطفل حريصة كل الحرص على تنفيذ ارشادات المربية ونصائحها لان جو المدرسة يختلف عن محيط المنزل مهما كان هذا الأخير مثاليا .

غرس حب المدرسة فى نفس الطفل :

عندما يذهب الطفل الى الروضة لأول مرة يشعر بشيء من الوحشة لأنه ينتقل الى جو جديد عليه ، ويرى أطفالا لا يعرفهم ، ومدرسات لم يألفهن ، ومن هنا يبدأ دور المدرسات ، اذ أن أهم واجبات المدرسة أن تحبب جو المدرسة الى الطفل وتشوقه اليه ، وذلك بخلق جو ينجذب اليه الطفل بكل حواسه ينسيه أمه وأخوته وبيته اثناء وجوده فى المدرسة ، ويدمجه كليا فى هذا الجو الجديد مع غيره من الأطفال . والوسيلة الى ذلك هى اشراك الطفل فى الموسيقى والأناشيد والألعاب الرياضية مما ينمي فيه روح التعاون والعمل الجماعي باستخدام وسائل الايضاح المختلفة .

ومن اهم ما تهدف اليه الروضة التربية الخلقية ، ولهذا فهي تكفل لهم الجو الصالح لغرس العادات الطيبة وتكوين الأخلاق الفاضلة فى كل عمل من الأعمال . ولهذا تشترك المربيات مع الأطفال فى أعمالهم وألعابهم وطعامهم وحديثهم



الشعور بالأمومة شعور غريزي عند الاناث ، وهذه طفلة تحتضن دميتها بحنان واعتزاز ، وقد زينتها أجمل زينة .



احدى حصص التنشيط التى يقضيها الأطفال فى حديقة المدرسة حيث يقومون برسم الأشياء التى يرغبون فى رسمها ، أو بالعناية بالزهور ، أو بمشاهدتها وهي تنمو وتتفتح.

لكي يكن لهم القدوة الصالحة .. كذلك تربي رياض الأطفال تذوق الجمال فى نفوس الأطفال بالوسائل المختلفة ، وتشيع بينهم روح الجماعة ، وتغرس فيهم الشجاعة الأدبية .. كالحكم على شخصيات القصص ، وتحية الزائرين ، والانشاد الفردى والاعتراف بالخطأ .

وتهدف الرياض أيضا الى العناية بصحة الأطفال ، وتتعاون الصحة المدرسية مع ادارة الروضة ومربياتها على ابعاد الأطفال عما يضر بصحتهم .

النشاط العلمي :

ولا يلقى الجانب العلمي فى رياض الأطفال اهتماما كبيرا لان الطفل فى هذه السن يصعب عليه تحصيل الحقائق مهما كان اسلوب التدريس .

ولذلك فان الجانب الكبير من العام الأول يصرف فى التهذيب والرعاية وتعويد الطفل على النظام وحب الروضة ... فان شاءت المربيات تربية الأطفال تربية عقلية لجأن الى تدريب الحواس المختلفة على معرفة الألوان ، واوصاف الملموسات ، وتحديد الجهات ... وليس لهذه الرياض منهج مرسوم تلزم المدرسات باتباعه ، بل يأخذن الأطفال فى بعض الفترات ، وفى خلال اللعب بشيء من أوليات العلوم كالتهجي والحساب ، على أن يكون الأساس فى كل ذلك الرغبة الدافعة من قبل الأطفال فى التزود بهذه الحقائق ، والاشتراك العلمي فى ادراكها .

والحقيقة ان صور التنشيط العقلي كثيرة منها :

١ ــ القصص ، سواء أكانت للتعبير أم للتهذيب.
٢ ــ الحديث عن الصور واللعب ونحوها .
٣ ــ تربية الحواس بالوسائل المختلفة .
٤ ــ لعب تركيب الأشياء ثم حلها .
٥ ــ الاشراف على الدواجن وتقديم الطعام لها .
٦ ــ حفظ الأناشيد الملحنة .
٧ ــ العد الحسابي البسيط وبعض جمل القراءة والكتابة .
٨ ــ زيارة مرافق المدرسة والاطلاع على ما فيها .
٩ ــ الاشتراك فى أعمال الحديقة ، ومشاهدة الأزهار وهي تنمو وتتفتح .

البرنامج اليومي :

يقضى الأطفال فى الروضة ثماني ساعات يوميا من الساعة الثامنة صباحا حتى الرابعة بعد الظهر.

ويبدأ البرنامج اليومي بنشاط صباحي متنوع

أطفال فى غرفة الألعاب يحاولون تركيب بعض الالعاب بعد حلها لاعادتها الى شكلها الاصلى . وهذه رياضة للعقل فى جو يسوده المرح .

فى هذا الجو الذي يسوده المرح واللعب يتلقى الأطفال شيئا من أوليات العلوم كالتهجي والحساب . وتلقى المدرسة نظرة على اعمال الاطفال لتوجيههم وارشادهم .

طفلة وطفل يمسك كل منهما باحدى يديه كوب اللبن وباليد الأخرى الفاكهة التى تقدمها رياض الأطفال .

يتعوّد الأطفال وهم فى هذه السن المبكرة على حب الموسيقى والاناشيد . وهاهي فرقة موسيقية مختلطة تعزف على الآلات الموسيقية .





يقضى أطفال الرياض أوقات الفراغ فى التأرجح والتزلج وغير ذلك من الألعاب ، تحت مراقبة المدرّسات واشرافهن .

مدته ٤٥ دقيقة ، تأتي بعد ذلك الحصة الاولى ومدتها ٣٥ دقيقة ، تليها وجبة خفيفة أثناء استراحة مدتها ٥٥ دقيقة، وتلي ذلك ثلاثحصص تفصل بين الحصة والأخرى استراحة مدتها عشر دقائق . ومن الساعة ١٢/٢٠ حتى الواحدة وجبة الغداء . وتبدأ بعد الغداء استراحة النوم ومدتها ساعة ونصف من ١٫٠٠ – ٢٫٣٠ .

اما برنامج بعد الظهر فيشملحصتين (الخامسة والسادسة) تفصل بينهما استراحة ويختتم البرنامج اليومي بنشاط مسائي منوع لعشرين دقيقة ينتهي فى الرابعة وعشر دقائق .

ويبلغ عدد رياض الأطفال ٢٤ روضة بها ٣٥٠٢ طفلا من الذكور و ٣١٤٥ من الاناث . ويبلغ عدد المدرسات ٣٠٠ مدرسة كالآتي :

١٦٢ فلسطينية واردنية
٨٥ ج.ع.م.
٢٤ كويتية
٢٣ سورية
٣ عراقيات
٣ لبنانيات

ومما يلاحظ ان هذه الرياض لا تزال قليلة ، وقد أعدت كل روضة لتقبل مائة وخمسين طفلا فقط ، ولكن الاقبال الشديد عليها جعل العدد يصل فى بعض الرياض الى أكثر من ثلاثمائة طالب وطالبة . ولم تكن تلك الزيادة على حساب العدد الذى قدر قبوله فى الأصل ، بل الحقت بكل روضة المباني والمنشآت التي تفي بالغرض .

وعند الكلام عن المباني لا بد من أن نذكر ان رياض الأطفال مبنية بناء فخما على قطع من أراض واسعة المساحة ، وتستقت بها الحدائق والملاعب، وكل ما من شأنه ان يضفى على المدرسة جوا مريحا محببا لنفوس الأطفال .

وجدير بالذكر أيضا ان وزارة التربية والتعليم تحرص على تعيين متخصصات فى تربية الأطفال فى هذه الرياض ، كلما كان ذلك متيسرا .

ونصيب المدرّسة من الحصص فى هذه الرياض اقل من نصيب زميلتها فى المدارس الابتدائية ، أو المتوسطة لانها تتحمل اعباء اضافية كالاشرافعلى النوم ، والغداء ، وضروب النشاط الأخرى المختلفة . ■■

الى فدوى طوقان .. رسالة تعزية

أين المفر..؟

« هربت الشاعرة الى بلاد الغرب لتنسى أحزانها ، ولتفر من الموت الذى اغتال أحباءها . ولكن ، أين المفر ؟ فها هو الموت يغتال شقيقها ، فى الوطن ، كما اغتال من قبل شقيقها الآخر ووالديها ، وكأنه يضحك ساخرا من هربها .

ولكن الموت الذي ملأ حياتها حسرات وآلاما ، قد فجر جوانب النبوغ فيها ، فاذا بها الشاعرة المبدعة .. فدوى طوقان »

ماذا أقولُ لها ؟
تحيا على رَمَقِ
أفراحُها لم تعش الاعلى الحُرَقِ
الموتُ راودها دهرا وغافلها
واقتصَّ اثارها في اخر الافق
أين المفر ؟ قبورٌ لا قرار لها
تقفو خطاكِ مَسير الدرب ، فارتفقى .

***

راحتْ وما كتبتْ
حرفا لصاحبة
غابتْ وما تعبتْ
من غربةِ السفنِ
ناديت مركبها الغادى فما عرفتْ
صوتى ، وواجهت مسراها فلم ترنى
تبغى انفلاتا من الامس الذى ألِفتْ
ترجو اختراق حجابِ الشمسِ والزمنِ
تسعى وتبحثُ خلف البحر عن قبسٍ
حيٍّ وعن ملتقى غضٍّ ومؤتمنِ
غيبى وراءَ حدودِ النجمِ هاربةً
ولاتصيحى «ردَى» في شاطئ الوطنِ
لا ، مارأيتُ لهيبا فاجعاً شبقاً
فيه ، ولا سمعت أصداءَهُ أذنى . . .

***

الموتُ سرُّكِ ، من أعماقِ وحشتِهِ
انتِ اغترفتِ جنونَ الحُلْمِ والشغفِ
غنَّى على ثغركِ المفجوع فاندلعت
اشواقُ قلبكِ ذاك العاشقِ الترِفِ

***

انتِ ارتويتِ فساقينا سُلافتَهُ
ياربةَ الهبتَيْن : الحب والالمِ

سلمى الخضراء الجيوسي

كتاب الشهر

الصراع بين العرب والبرتغال في القرن السادس عشر في شبه الجزيرة

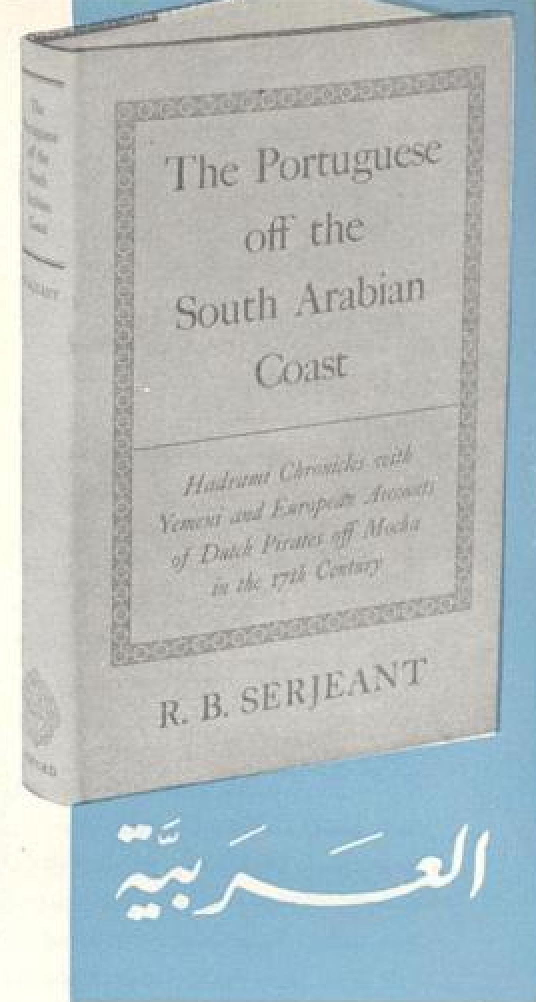
بقلم : الدكتور محمود السمره

■ مشكلتان تشغلان الأذهان في هذه الأيام : حكم البيض العاتي في جنوب افريقية للسكان السود ، سكان البلاد الأصليين ، مما دفع الضمير الافريقي والآسيوي ، بل والعالمي ، الى اتخاذ اجراءات معادية لحكومة جنوب افريقية . وقد وضحنا حقيقة الموقف في جنوب افريقية في كتاب الشهر الماضي ، وهو كتاب صنفه البرت لوثولي ، زعيم السود في جنوب افريقية والحائز على جائزة نوبل للسلام .

أما القضية الثانية التي برزت الى جانب هذه القضية ، فهي سياسة البرتغال العاتية أيضا في مستعمراتها . ولعل تاريخ الاستعمار ما عرف للبرتغال مثيلا في القسوة ، وانعدام الانسانية ، وموت الضمير . ونحن العرب لنا مع البرتغال قصة مؤلمة بدأت في منتصف القرن الثالث عشر في غرب الأندلس ، وانتهت في القرن السادس عشر بالقضاء على السلطان العربي في شرق افريقيا ، ووضع حد للتجارة العربية في البحر الأحمر وبحر العرب والمحيط الهندي .

قلة المصادر عن هذه الفترة التاريخية

واذا كان المؤرخون الغربيون قد كتبوا الكثير عن مغامرات البرتغاليين في هذه البحار التي كان يسيطر عليها العرب ، فان ما كتبه المؤرخون العرب عن اعمال القتل والنهب والحرق التي قام بها البرتغاليون في سواحل الجزيرة العربية قليل ، ولعل السبب في هذا هو انشغال العرب بالغزو العثماني لبلادهم الذي كتب له أن يطيل المكوث فيها ، ويوقف عجلة الزمن عن التطور ، ان لم يعد بها الى الوراء ، وقد تُرجِمَ الى اللغات الأوروبية ما كتبه المؤرخون اليمنيون والحضرميون



عن هذا القرن من الزمان ، القرن السادس عشر الذى سيطر فيه البرتغاليون على منطقة النفوذ العربية .

ومن أشهر هذه المخطوطات التى تحدثنا عن الصراع بين العرب والبرتغال على شواطىء شبه جزيرة العرب مخطوطتان (١) تاريخ شَنْبَل المتوفى عام ١٥١٤ ، وهذا المؤرخ من تريم على ساحل حضرموت ، (٢) وتاريخ بافقيه الشحْرى (أواخر القرن السادس عشر) والمؤرخ من شِحْر على شاطىء حضرموت أيضا . وما زال القسم الباقى مخطوطات متناثرة يملكها أفراد فى حضرموت . وهذه المخطوطات هى التى اعتمد عليها هذا الكتاب القيم الذى نقدمه ، وهو لبروفسور سارجنت(١)، رئيس الدائرة العربية بجامعة لندن : فهو قد حقق هذه المخطوطات ، وقام بدراسات واسعة فى هذا الميدان ، ثم تناول بالدراسة مخطوطات يمنية عن القراصنة الهولنديين فى المنطقة فى القرن السابع عشر . وبعد هذا نجد دراسة علمية دقيقة للسفن العربية فى هذه الفترة التاريخية، وللعملة اليمنية ، ولنقوش عثر عليها فى مسقط . ومثل هذه الدراسة هى نتيجة جهد متواصل دام عدة سنوات .

والواقع ان المؤرخ الذى ينتدب نفسه لكتابة تاريخ جنوب الجزيرة العربية انما يكلف نفسه القيام بعمل مضن : فما صدر من كتب عربية يجب أن يحقق تحقيقا علميا ، والمخطوطات يجب ان تحقق وتنشر ، والمخطوطات التى ورد ذكرها فى مصادر أخرى ، ولم يعثر عليها حتى الآن ، يجب بذل الجهد للعثور عليها . ومن هنا تأتى قيمة هذا الكتاب ، فهو يكشف لنا عن الجديد الذى لم يكن معروفا لدينا من قبل . وهذا الكتاب فى الوقت نفسه هو خير مصدر بين أيدينا عن هذه الفترة التاريخية ، فترة القرن السادس عشر ، من تاريخ جنوب الجزيرة العربية. وهو يكمل كتابا آخر لشومان (٢) قام بعمل مماثل ، وصدر فى العام الماضى ، ولكن بينما تهتم دراسة شومان باليمن بالدرجة الأولى ، نجد أن دراسة سارجنت تهتم بحضرموت .

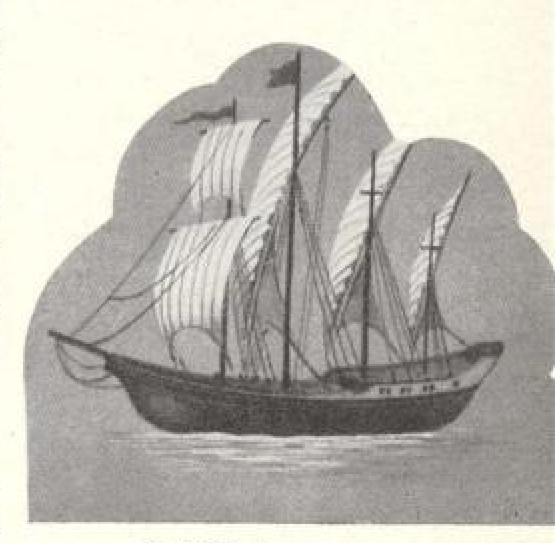
---

(1) R. B. Serjeant, The Portuguese Off the South Arabian Coast, 1963. Clarendon Press: Oxford University Press

(2) L. O. Schuman, Political History of the Yemen at the Beginning of the Sixteenth Century. 1962.

العرب سادة البحار قبل البرتغال

قبل قدوم البرتغال كان العرب ، وخاصة سكان جنوب غرب شبه الجزيرة ، هم الذين يسيطرون على الطريق التجاري الى الهند. وكانت السفن العربية تسلك طريقين رئيسيين : فتنقل



رسم لسفينة عربية

البضائع من الشرق الأقصى والهند ، وتعبر الخليج العربي الى رأسه ، ثم تنقل القوافل البضائع برا الى حلب ، فموانيء البحر المتوسط ، ومنها تنقلها سفن البندقية الى اوروبا . وأما الطريق الثاني فكان يمر بالبحر الأحمر ، فالقاهرة ، فالبندقية . ويتفرع عن هذين الطريقين طرق ثانوية ، من اهمها تجارة العرب مع شرق أفريقية. وكان العرب يسيطرون على كل الموانيء الهامة على طول هذه الطرق . وقد أثرى التجار العرب وتجار البندقية من هذه التجارة ثراء طائلا ، وكان يعيش على هذه التجارة فئات كثيرة ، غير التجار، كالبحارة ، وعمال الموانيء ، ورجال القوافل .

خطة صليبية

وكان الاوروبيون قد ادركوا ، بعد فشل الحروب الصليبية ، مدى اعتماد بلدان الشرق العربي على هذه التجارة ، ولهذا اخذوا يفكرون في غزو صليبي من طرف آخر ، تقوم به السفن الاوروبية لشل هذه الحركة التجارية : فاقترح مارينو سانوتو Marino Sanuto في مطلع القرن الرابع عشر اعداد أسطول للسيطرة على المحيط الهندي والبحار العربية ، ومهاجمة الموانيء العربية الرئيسية .

ولما كانت المشكلة هي كيفية الوصول الى هذه البحار ، حيث لم يكن طريق رأس الرجاء الصالح قد اكتشف بعد ، فان جيوم آدم Guillaume Adam اقترح بناء اسطول في هرمز لاحتلال جزيرة سقطرة ، ومن هذه الجزيرة يقطعون الطريق على السفن العربية الداخلة الى البحر الأحمر او الخارجة منه ، أو القادمة من شرق افريقية .

وقد اهتمت البرتغال بهذا المخطط العسكري كل الاهتمام ، وأولته عنايتها ، فأرسلت في عام ١٤٨٧ بدرو دا كوفيلهام Pedro da Covilham لدراسة هذه المنطقة العربية ، وكتابة تقرير عن مدى استعدادات المنطقة وقوتها . وقد قام بدرو برحلتين بربتين مارا بالقاهرة وبلدان الشرق العربي الرئيسية ، وموانيء البحر الأحمر ، والموانيء الممتدة على طول شواطيء شبه جزيرة العرب ، حتى كلكته وجوا . وفي عام ١٤٩٠ قدم بدرو تقارير مفصلة عما رأى وشاهد .

غزو البرتغال لغرب افريقية واكتشاف رأس الرجاء الصالح

وفي الوقت نفسه كان البرتغاليون يجوبون المحيط الأطلسي بحثا عن مستعمرات ، بعد ان حالت اسبانيا بينهم وبين التوسع برا . وأخذ أسطول البرتغال يغير على شواطيء افريقية الغربية

وينهبها،ويجازف فى الوقت نفسه فى الهبوط جنوبا على طول الساحل الافريقي،حتى استطاع البحار دياز Dias ان يكتشف راس الرجاء الصالح عام ١٤٨٦،أي ست سنوات قبل اكتشاف كولمبس لاميركا . هنا بدا لعيني البرتغال ان حلم القضاء على التجارة العربية فى الشرق أصبح قاب قوسين أو ادنى . واخذت تعد لهذه الحملة البحرية عدتها .

واذا كان اكتشاف امريكا امرا بالغ الاهمية بالنسبة للاستعمار الغربي،فان اكتشاف راس الرجاء الصالح والدوران حوله الى شرق افريقية وجزيرة العرب والمحيط الهندي،كان أبعد أثرا فى حياة العرب . وكان هذا الاكتشاف أيضا«يزيد اهمية بالنسبة للعرب عن سقوط غرناطة بالاندلس ... فقد كانت هذه المدينة آخر ما بقي من تركة تفتتت وضاع حافظها من زمن . أما اكتشاف طريق راس الرجاء الصالح فكان أكبر ضربة على العرب فى الشرق،بعد أن تضعضع مركز العرب فى الغرب . فقد كان قدوم البرتغاليين الى المحيط الهندي فادح الأثر على العرب والاسلام فى سواحل افريقية ، وجزيرة العرب ، والبحر الأحمر،وشمال المحيط الهندي . بل انه هوالذي سهل القضاء على دولة المماليك فى مصر حين عجزت عن حماية مياه المحيط الهندي،ويسر للعثمانيين احتلال مصر،ان لم يكن حفزهم على ذلك» .

الاعداد لحملة فاسكودا جاما يستغرق سبع سنوات

فى عام ١٤٩٧،وبعد استعداد دام سبع سنوات ابحر فاسكو دا جاما Vasco da Gama فى اسطوله ونجح فى الدوران حول راس الرجاء الصالح . ومما يذكره لنا التاريخ فنالم لذكره أن ملاحا عربيا شهيرا من راس الخيمة هو احمد بن ماجد اتصل بفاسكو دا جاما فى مليندي Malindi فكان دليله للوصول الى الهند . ولم يكن يدري انه بهذا انما يقضى على سلطان قومه فى هذه البحار .

وقد ركز البرتغاليون هجومهم على سواحل حضرموت وعدن،ولم يدخلوا الخليج العربي الا عام ١٥٢٩،ولكنهم لم يستطيعوا السيطرة عليه لان الاتراك العثمانيين استطاعوا الصمود لهم وطردهم .



رسم لسفينة برتغالية

عرب ينضمون الى «داجاما» ضد اخوانهم

وكانت خطة فاسكو دا جاما أن يعقد أواصر صداقة مع شيوخ العرب فى شرق افريقية،حتى اذا ثبت اقدامه،نفذ خطته . وقد استقبل العرب هذا الغريب استقبالا وديا حتى أن امير موزمبيق استضافه،ورد اليه الضيافة بأن زاره فى سفينته. ولكن العرب تغيرت نظرتهم اليهم عندما اكتشفوا غايته ، وعرفوا انه برتغالي صليبي . والمؤلم هنا أن الخلافات بين الأمراء العرب اتخذت اتجاها خطرا ، حتى أن بعضهم انضم الى داجاما ضد خصومه .



خريطة تبين مواقع الصراع بين العرب والبرتغاليين

شراسة البرتغاليين ووحشيتهم

وتوالت السفن البرتغالية تجوب المحيط الهندي والبحار العربية، فما عثرت بسفينة عربية الا ونهبتها، وقتلت من فيها . واغارت على الشواطىء ، تنهب ، وتقتل ، ثم تحرق . وفرضت الضرائب الباهظة على الموانىء . وعلى الرغم من بعد البرتغاليين عن بلادهم، وقلة عددهم ، واتساع المنطقة التي كانوا يهدفون السيطرة عليها، تمكنوا من التغلب على العرب لأن سفنهم كانت خيرا من السفن العربية، ولأن مدافعهم الحديثة كانت متفوقة جدا على الأسلحة العربية البسيطة .

وفي عام ١٥٠٢ اتخذ البرتغاليون قرارهم الخطير بسد البحر الأحمر أمام السفن العربية، وقد مكنهم من تنفيذ هذا القرار استيلاء القائد البرتغالي البو كيرك Albuquerque على جزيرة سقطره عام ١٥٠٧ . وفي أغسطس (آب) من العام نفسه قام بقطع الطريق التجاري الآخر عبر الخليج العربي، فهاجم منطقة مسقط وخورفكان وما جاورهما، ونهبها، ثم حرقها، ولا يزال المؤرخون يذكرون من أعمال «البو كيرك» تعذيبه للأسرى العرب، وتقطيعه لأوصالهم على صورة وحشية قلّ لها في التاريخ نظير .

انتصار البرتغال على العرب في الشرق يكمل انتصار أوروبا على العرب في الغرب

ويمكن اعتبار انتصار البرتغاليين على العرب في الشرق تتمة لانتصار أوروبا الصليبية على العرب في الغرب . ونحن نلمس هذا الشعور في كتابات المؤرخين الغربيين والعرب على السواء . ومع أن همّ البرتغاليين الأول كان ، بطبيعة الحال ، هو السيطرة اقتصاديا على تجارة الشرق البحرية ، الا أن العداء الديني كان موجودا أيضا في النفوس. وقد كان رد العرب على هذا هو المناداة بالجهاد .

البندقية حليفة المماليك ضد البرتغال

ولا يعني هذا القول أن أوروبا الصليبية كلها كانت وراء البرتغال في أعمالها العدوانية الاستعمارية هذه ، اذ يحدثنا التاريخ أن المنافع الاقتصادية كانت تأتي عند هذه الدول أولا ، مقدمة على الدين . ومن طريف ما يذكره التاريخ أن التنافس الاقتصادي التجاري بين البندقية والبرتغال دفع البندقية الى التحالف مع المماليك في مصر ضد البرتغال . فمن أجل وضع حدّ لمحاولة البرتغاليين السيطرة على هذا الطريق التجاري الهام ، اتفقت البندقية مع المماليك في مصر على أن يرسل السلطان تهديدا الى البابا بأنه اذا لم تكف البرتغال عن عرقلة التجارة في تلك البحار ، فان السلطان سيأمر بقتل المسيحيين الموجودين في مصر ، وسيهدم كنيسة القيامة . ولكن البرتغال لم تحفل بهذا التهديد ، وما كان ليصدها عما انتوته تنفيذُ هذا التهديد ، كما أن المماليك وجدوا أن الرد على هذا التحدي بتنفيذ ما هددوا به أمر غير معقول .

قانصوه الغوري يحارب البرتغاليين

وقد كان من نتيجة هذه الهجمات البرتغالية

أن أقفرت هذه البحار من العرب الذين كانوا بالأمس سادتها ، ونقص دخل الدول التى كانت تمر بها هذه التجارة ، حتى أن السلطان قانصوه الغورى ، سلطان مصر ، عرض على سلاطين الموانىء الهندية بناء أسطول مشترك فى السويس ، ليقوم بصد هجمات البرتغاليين ، وارسلت عدن أيضا الى السلطان قانصوه الغورى تستصرخه لنجدتها لما لقيت على أيدى البرتغاليين . وهب السلطان المتدين لنجدة اخوانه ، ولصد هذا الخطر الذى يهدد الاقتصاد المصرى ، فارسل أسطولا بقيادة حسن الكردى ، فانتصر على البرتغاليين فى البحر الأحمر ، وخرج الى المحيط الهندى ، وانتصر عليهم ايضا جنوب بومبى عام ١٥٠٨ ، ولكن السفن البرتغالية احتشدت ضده فهزمته ، واستطاع بمهارته أن ينجو ويصل الى جده .

جُوا عاصمة البرتغاليين

هنا تفتحت عينا البو كيرك على حقيقة هامة هى أن قطع الطريق على السفن العربية المسافرة بين البحر الأحمر والهند لا يكون من سقطره وانما من عدن . كما وضع مخططا جديدا يهدف الى عدم السماح لحملة جديدة كحملة حسن الكردى بالوصول الى الهند ، وذلك بأن جعل عاصمته جوا Goa ، لأنها أمنع الموانىء الهندية ، كما رأى ضرورة اقامة حصون منيعة على طول الطريق الى الهند لغرضين : لحماية طريق الهند أولا ، وللسيطرة على الداخل ثانيا . ومن أجل تحقيق هذا الحلم هاجم عدن ، ولكنه ارتد عنها مدحورا، لأنها كانت ميناء منيعا أُحسن تحصينه .

غاية المماليك من حملتهم على اليمن

وفى الوقت نفسه كان الاتراك العثمانيون يوسعون منطقة نفوذهم فى البحر المتوسط والشرق العربى فحدا هذا بالمماليك الى أن يوجهوا حملة لاحتلال اليمن لغرضين : لكى تكون قاعدة لهم يتراجعون اليها ، اذا هُزموا أمام الأتراك واضطروا الى ترك مصر ؛ ولكى تكون قاعدة لهم منها يوجهون ضرباتهم ضد البرتغاليين . وتحقيقا لهذا الهدف وجه المماليك قوة ضد اليمن بقيادة

أسطول المماليك يحاصر عدن ، ويبدو فى مقدمة الرسم خليج عدن وجزيرة صيره



سلمان الرومى وحسين التركى ، فوصلا الى جزيرة كمران ، الى الشمال من الحديدة ، فى عام ١٥١٥ ، وكان بنو طاهر هم الذين يحكمون اليمن. وتقدم الجيش الى داخل اليمن ، فانضم اليه الزيديون الذين يقيمون فى الجبال ، ووعدوا بمده بالمؤن والخيول . وفى عام١٥١٦ استطاع حسين التركى الاستيلاء على زَبيد،ولكن صعوبة التنقل فى جبال اليمن اضطر حسين التركى الى التقهقر والعودة الى جزيرةكمران حيثكانيرسو اسطوله، ومن هناك توجه الى عدن ، ولكنه لم يستطع احتلالها ، وارتد عنها كما ارتد عنها البرتغاليون من قبل .

وهكذا فشلت حملة المماليك لاحتلال اليمن .

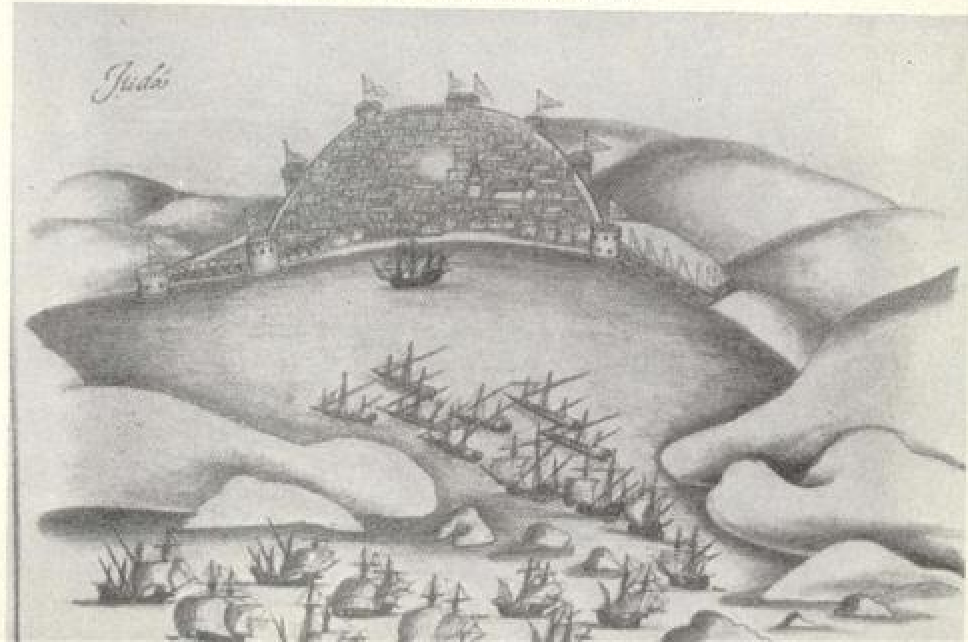
السلطان سليم الاول يسيطر على الشرق العربى ويتصدى للبرتغاليين

وفى هذه الأثناء حدث ما غير وجه المنطقة العربية ، وقرر مصيرها لعدة قرون ، اذ تقدم السلطان سليم الاول العثمانى ، فاحتل بلاد الشام ، وهزم المماليك ، واستولى على مصر ، كما استولى على العراق عام ١٥٣٦ ، وهذا الاحتلال وضع العثمانيين وجها لوجه أمام البرتغاليين فى البحر الاحمر ، وبحر العرب ، والخليج العربى . وعَيّن السلطان العثمانى حسين الرومى قائدا للاسطول فى البحر الأحمر ، ليقوم بصد هجمات البرتغاليين على شواطىء شبه جزيرة العرب . ومما ساعد على تقوية الأسطول العثمانى ان المماليك بعد اندحارهم فى اليمن وهربهم من مصر ، قد جمعوا اسطولهم فى جده ، وكان اسطولا حسن الاعداد ، وافر الأسلحة ، فوقع هذا كله فى أيدى العثمانيين . وقد استطاع العثمانيون فعلا حماية شواطىء شبه الجزيرة العربية ، وطرد البرتغاليين منها ، الا ما كان من غارات مباغتة ، تنهب وتقتل ، ثم ترتد هاربة . وبعد ان طهر العثمانيون شواطىء الجزيرة العربية اخذوا يمدون ابصارهم الى المحيط الهندى ، للقضاء على النشاط البرتغالى فيه .

السفن البرتغالية سفن قرصنة

وخلف البو كيرك فى قيادة الأسطول البرتغالى

السفن البرتغالية تحاصر جده عام ١٥١٧ م



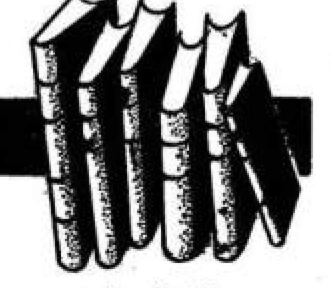
قائد جديد هو « ديوجولوبيس دى سكويرا » Diogo Lopes de Squeira . وقد وضع هذا القائد خطة لتقوية البرتغاليين فى المحيط الهندى ، فشجع السفن البرتغالية التجارية على المتاجرة مع بلدان شرق افريقية والهند ، فتدفقت هذه السفن الخاصة باعداد كبيرة ، ولكنها استحالت كلها الى سفن قراصنة ، تنهب كل السفن الاخرى ، وتغير على الشواطىء ، ويروى المؤرخون عن وحشية هؤلاء القراصنة الشىءالكثير، وبلغ بهم الأمر اخيرا ان اصبحتالسفن البرتغالية تنهب بعضها بعضا .

الاتراك العثمانيون يهزمون البرتغاليين ويقتلون ابن « داجاما »

ومما يجب ان يذكر للاتراك العثمانيين هنا فيشكر ، انهم قد استطاعوا صد البرتغاليين عن الشواطىء العربية ، وان لم يستطيعوا ان يقضوا عليهم فى المحيط الهندى . وكانت آخر حملة برتغالية استطاعت اختراق الحصار الذى ضربه العثمانيون حول البحر الأحمر ، هى حملة على راسها ابنا « فاسكو داجاما » ، ايستيفاو Estevao وكريستوفاو Cristovao . وقد ابحرت هذه الحملةمن جوا عام ١٥٤١ متجهة الى السويس ، ولكنها هزمت عند مصوع ، وارتدت مدحورة بعد ان قتل « كريستوفاو » بن فاسكو داجاما .

ومنذ النصف الثانى للقرن السادس عشر ، بدأ يدخل فى الصراع فى هذه البحار عنصر جديد، هو الدول الغربية الطامحة الى مستعمرات . ومن هنا تحول الصراع بين العرب والبرتغال الى صراع بين الدول الاوروبية ، بين البرتغال وهولندة وبريطانيا . وما أوشك القرن السادس عشر على الافول حتى كان البرتغاليون قد قضى عليهم فى هذه المنطقة قضاء نهائيا . اما قصة الصراع بين العرب والهولنديين والانجليز ، فهذه لها حديث غير هذا الحديث .

محمود السمره



من الكتب التى وصلتنا

والرجال يبكون

للدكتور سليم مختار ـ بيروت

● مجموعة من القصص القصيرة ، منها : المنديل الازرق ، بائعة اليانصيب ، لمن يا عيد ؟، قصة حمال ، ابو الصبر ، والرجال يبكون .

يوميات عربى فى أمريكا

سامى الكيالى ـ مكتبة الانجلو المصرية

● من فصول الكتاب : يومان فى قصر منظمة الأمم المتحدة . حمام نيويورك . تمثال الحرية . مكتبة نيويورك. مكتبة الكونغرس . مكتبةهارفرد. شلالات نياغرا . .

قصة افريقيا جنوبى الصحراء الكبرى

سافيدج ـ ترجمة الدكتور راشد البراوى
دار النهضة العربية بالقاهرة ومؤسسة فرنكلين

● يتحدث هذا الكتاب عن تطور القارةالافريقية فى مراحله المتعاقبة،ويتحدث عن معالمها الجغرافية الرئيسية ، واجناسها ، وفروعها المتعددة ، ومواردها الطبيعية،وتقدمها الحالى، وامكانياتها، ومشكلاتها البارزة ...

ثريا

فاضل السباعى ـ بيروت

● قصة طويلة تتناول حياة طالب جامعى فى كلية الحقوق بالقاهرة ، وحبه لزميلة له فيها جوانب من الشذوذ . ■■



[مَنْ تقوَّلَ عليَّ ، فَلْيَتَبَوَّأْ مقعَدَهُ مِنَ النَّار]

حديث شريف

من اين جئت بهذا الهراء ؟

● منذ ثلاثة عشر عاما كنت طفلا فى الثامنة ، وكنت ألعب مع طفلة من أقاربى تصغرنى بعام واحد ، حول بركة ماء ، وفجأة سقطت الطفلة فى البركة ، ولم تكن تجيد السباحة ، فنزلت الى الماء وسحبتها حتى أخرجتها من البركة بعد أن كادت تغرق .. والآن بعد أن كبرنا اتفقنا على الزواج ، ولكنى سمعت أخيرا أن هناك حديثا دينيا يقول انه اذا سقط انسان فى الماء وكاد يغرق ، فخف آخر الى انقاذه ، فانه يكون أخا له ، واذا كان الساقط فى الماء امرأة فانها لا تحل لمنقذها كزوجة !

فهل هذا الحديث صحيح ؟ وما سبب التحريم فى مثل هذه الحالة ؟

منديل محمد فيحان

ـ ممن سمعت هذا الهراء يا سيد فيحان ؟

١٥ قطرا فى انتظار الخلاص

● اطلعت على الاجابات الصحيحة لمسابقةالعدد (٥٦) من « العربى » والتى كان موضوعها « القارة السوداء » فحفزنى ذلك الى أن أتقدم اليكم راجية أن تتفضلوا بالافادة عن عدد الدول الافريقية ، وأسماء الدول المستقلة فيها ، وتاريخ استقلال كل منها ، ثم أسماء البلاد التى ما تزال ترزح تحت نير الاستعمار ، والدول التى تستعمر كلا منها .. ولكم عظيم الشكر .

ايناس شريف الاسكندرية

ـ فى افريقيا الآن ٥٠ دولة ، منها ٣٥ دولة نالت استقلالها ، والبقية الباقية وعددها ١٥ دولة ـ أو مستعمرة ـ ما تزال تكافح من أجل الحرية والاستقلال .

أما الدول المستقلة ، فهى ، بحسب ترتيب اعلان استقلالها :

الحبشة (ق.م.) .. ليبريا (١٨٤٧) .. الجمهورية العربية المتحدة (مصر ١٩٢٢) ليبيا (٢٤ ديسمبر ١٩٥١) .. تونس .. المغرب .. السودان (١٩٥٦) غانا (١٩٥٧) .. غينيا (١٩٥٨) .. الكاميرون

وفي أي كتاب من كتب الحديث ورد ؟ وما هو اسناده ؟

افكلما راق لاحد أن يصنع شيئا يروقه ، أو يحول دون شيء لا يروقه ، افترى على الرسول ما لم يقله ، وما لا يعقل أن يقوله ، وزعم أن هذا القول حديث نبوي شريف ؟!

يا أخ فيحان : تزوج صاحبتك ولا تتردد ، ولك تهانينا .

•• حتى تغطية الرأس ••

● انى مدرس في القرية التي أنا من أبنائها ، وليس لمسجد هذه القرية امام ، ولذا اضطر في معظم الأوقات أن أصلي بالناس اماما . وقد اعتدت أن أصلي عاري الرأس كما هو حال جيلنا ، ولكن بعض أهل القرية يعترضون على صلاتي دون أن أضع على رأسي شيئا اثناء الصلاة ، كمنديل أو حطة — كوفية وعقال — ويزعمون أن صلاتي عاري الرأس باطلة !

فما هو رأي الشرع في صلاتي ، وفي اعتراض هؤلاء المعترضين عليها ؟ وهل هناك ما يحتم ستر الرأس اثناء الصلاة من كتاب أو سنة ؟

عارورة (رام الله) الاردن خليل يوسف نمر

— غطاء الرأس ليس شرطا من شروط الصلاة .. فالصلاة صحيحة سواء أكان الرأس مغطى أو مكشوفا . واعتراض الذين يعترضون على صلاتك عاري الرأس لا يستند الى سند من كتاب أو سنة .

هذه هي الازلام •• يا زَلَمَة !

● كثيرا ما أسمع بعض الناس يقول أحدهم لصاحبه وهو يخاطبه أو يناديه : « يا زلمة .. »

وبينما كنت أقرأ بعض الآيات القرآنية في المصحف الشريف وقفت عند الآية الكريمة : « يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه » ، ومنذ قرأت هذه الآية وأنا أكره أن يناديني أحد بقوله « يا زلمة » ، وأغضب أن خاطبني احد بهذه الكلمة .. علما بأن الشعب الاردني خاصة قلما يتنادى أفراده بغير هذه الكلمة !

أرجو التفضل بشرح كلمة « زلمة » ، ولماذا اعتبرها القرآن رجسا من عمل الشيطان ، ولماذا يتنادى بها الناس رغم النص الصريح على أنها من عمل الشيطان ؟

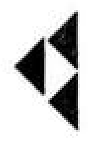
عمان ع. أ . م

— « الزُّلَم » ، لغة ، هو السهم الذي لا ريش له . والازلام الواردة في القرآن هي ما كان العرب يستقسمون به في الجاهلية . قال تعالى : « وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق » .. والزُّلَم أيضا نبات لا زهر له ولا بزر ، وفي عروقه المخبوءة في الارض حب مفلطح دسم ، يعرفه العامة في بعض الاقطار العربية باسم «حب العزيز» يتسلى بأكله الصغار ، ويقال انه يساعد على السمنة .

أما « الزلمة » التي يتنادى بها أخواننا العرب في الاردن فكلمة عامية يقصد بها الرجل .. فاذا قال لك أحدهم : يا « زلمة » فهو كمن يقول لك « يا رجل » .. وطبعا لا علاقة لهذه الكلمة بالازلام التي عناها القرآن .

(١ يناير ١٩٦٠) توجو .. مالي .. (٢٠ يونيه ١٩٦٠) السنغال (٢٠ أغسطس ١٩٦٠) .. مدغشقر .. الكنغو البلجيكي (٣٠ يونيه ١٩٦٠).. الكنغو الفرنسي (١٥ أغسطس ١٩٦٠) .. جابون (١٧ أغسطس ١٩٦٠) الصومال .. داهومي.. النيجر .. (٣٠ أغسطس ١٩٦٠) افريقيا الوسطى .. تشاد .. فولتا العليا..ساحل العاج.. نيجيريا (أكتوبر ١٩٦٠) موريتانيا (٢٨ نوفمبر ١٩٦٠) .. سيراليون .. تنجانيقا .. (١٩٦١)بورندي (١ يونيه ١٩٦٢) .. الجزائر ..(٥ يوليو ١٩٦٢) .. رواندا .. أوغنده (١٩٦٢) كينيا..زنجبار (١٩٦٣) .

أما الدول التي لم تستقل بعد فهي : انجولا(البرتغال) غينيا البرتغالية (البرتغال)موزمبيق (البرتغال) ريودي أورو (اسبانيا) افني(اسبانيا) غينيا الاسبانية (اسبانيا) سويسزلاند (بريطانيا) باستولاند (بريطانيا) جامبيا(بريطانيا) ماتشونالاند (بريطانيا) روديسيا الشمالية (بريطانيا) روديسيا الجنوبية (بريطانيا)نياسلاند (بريطانيا) الصومال الفرنسي (فرنسا) جنوب غرب افريقيا (تحت الوصاية الدولية) .



عتاب .. فى غير موضعه !

● أحيطكم علما أن رسالتى تلك هى التى ستقطع الأمل بكم مع العلم أننى لا أود ذلك وكم حاولت ، ولكن دون جدوى مع الأسف . وأقول ذلك بكل صراحة ، فلكم حاولت أن تعيرونى أقل عناية مثلا ولكن لم أوفق فى ذلك ، فلدى من أسناد الرسائل اليكم ما هو بالتمام والكمال سبعة وخمسون سندا جلها لمسابقات العربى التى لا أعرف . ورغم مضى أكثر من أربع سنوات على صدور « العربى » هل تصلكم رسائلى أم لا ؟

فأعجب من كثير : من عدم فوزى بأية مسابقة اطلاقا وهذا غريب فى نظرى لاجتهادى المتواصل لأكون بين المشتركين فى أكثر المسابقات فلم أوفق . وأعجب من رسائلى العديدة اليكم التى لا تختص بالمسابقات ، ولكن فى مجالات أخرى التى لم تردوا عليها كعادتكم ستقولون لم يصلنا شىءولكن هذا لن يرضينى طبعا لأنه لن يقنعنى فأرجو أن تهتموا بعض الشىء بالمعجبين والمشاركين مستقبلا وما فات فى عداد الأموات .

سيف الصالح — السعودية

المدرسة المتوسطة الثالثة

ـ اكتفيت بنشر صدر خطابك دون عجزه ، من باب اللياقة .. والحق انه لعجيب أن يصدر مثل هذا العتاب عن شخص مثلك يقول انه بعد أن كان طالبا ، تخرج فى الجامعة وأصبح استاذا !

وصدقنى يا أخى انك لست الشخص الوحيد الذى اشترك فى كل مسابقات « العربى » دون أن يفوز .. ان آلافا وآلافا غيرك لم تفتهم أية مسابقة وكانت اجاباتهم صحيحة ، بل ان منهم من استغرقت اجابته عن مسابقة « القارة السوداء » ـ واسمه روميو خوسن شليمون بمطار بغداد المدنى ـ ثلاثين صفحة فولسكاب كاملةلو انه طبعها فى كتاب لربح منه اضعاف الجائزة .. ولكنه لم يفز حتى باحدى الجوائز الصغيرة ومع ذلك لم يهدد بان يكون ذلك آخر عهده بالكتابة الى «العربى» كما هددت !!

ان جوائز المسابقات ـ مع الأسف ـ لا تخضع لارادتنا وانما تخضع لشىء اسمه « الحظ » .. فهو وحده الذى يتحكم فيها عن طريق القرعة .. ولو اننا كنا نعرف الطريق اليه لبعثنا اليه برسالتك لعله يذكرك يوما !!

الأعداد التى تطلبها من مجموعة السنة الأولى لا سبيل الى الحصول عليها عن طريقنا .. اما بقية الأعداد فتستطيع الحصول عليها بالطرق الادارية او عن طريق متعهدى توزيع « العربى » فى السعودية .

اما سؤالك الموجه الى « طبيب الأسرة » فتجد جوابه فى ذلك الباب بالعدد ٣٧ .

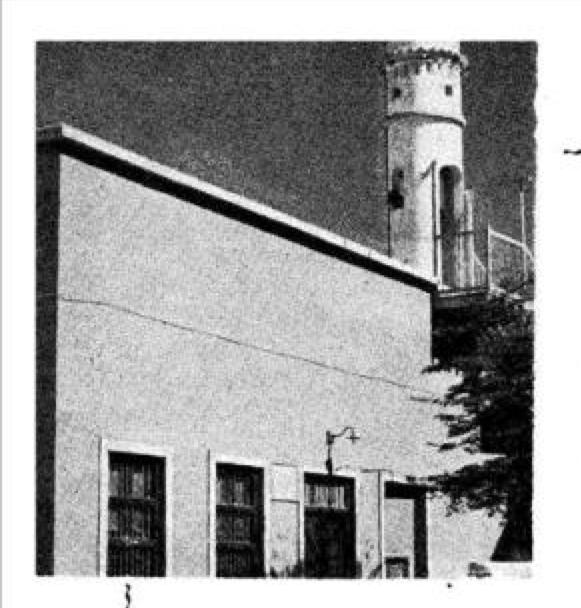
هذا هو الفرق بين أول منبر فى الاسلام

● ما هو الفرق بين « المسجد » و« الجامع» ؟
وهل لابد من وجود منبر فى المسجد ؟
ومتى بدأ استعمال المنابر فى الاسلام ؟
وهل لا بد من وجود مئذنة فى المسجد ؟
ومتى بنيت أول مئذنة فى الاسلام ؟

محمد بن احمد — صنعاء

ـ المسجد هو المكان الذى يسجد فيه الانسان اثناء الصلاة .. وقال الزجاج « هو كل موضع يتعبد فيه الانسان » .. وهو على وزن «مَفْعِل» بكسر العين ، شذوذا عن القاعدة .

والجامع يكون نعتا للمسجد .. فكانوا يقولون المسجد الجامع ، أى المسجد الكبير ، أو الذى تصلى فيه الجمعة، أو تقام فيه الجماعة من أربعين فما فوق فى بعض المذاهب ولو كان صغيرا ..



((المسجد)) و ((الجامع)) ..
.. وأول مئذنة ..

ولم تكن المنابر معروفة فى عهد الرسول .. فكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد أن يخطب الناس وقف الى جذع ، فاذا ما طال القيام وشق عليه استند اليه . فبصر به رجل نجار من الانصار ، فقال لمن كان يليه من الناس ((لو أعلم أن محمدا يحمد عملى لصنعت له مجلسا يقوم عليه ، فان شاء جلس وان شاء قام)) . فبلغ ذلك النبى فقال ((ائتونى به)) ، وأمره بأن يصنع له تلك المراقى الثلاث او الاربع التى ما تزال فى مسجد الرسول .

وأول من اتخذ المنابر فى الجوامع هو عبد الملك ابن مروان ، وكان ولاة مصر من قبله يستندون الى عصا وهم يخطبون الى جانب القبلة .

وكذلك المآذن .. فلم تكن معروفة فى عهد الرسول الأعظم . بل كانوا يؤذنون على ظهر المسجد ... وكان أول من بنى المنائر فى الاسلام مسلمة بن مخلد الانصارى ، والى مصر من قِبَل معاوية بن أبى سفيان .

ولما تولى عمر بن عبد العزيز جعل لمسجد الرسول حين جدد بناءه ٤ منارات ، فى كل زاوية منارة .

أيتها العذارى : حذار من الذئاب !

● لايمانى الشديد بكل ما تكتبه مجلتنا الحبيبة ، ولاعتقادى الراسخ بأن « العربي » لا يكاد يخلو منها بيت ، بعثت اليكم بهذا الخطاب كى تنشروه على صفحاتها لتطلع عليه كل آنسة أو فتاة ، ولتجد كل من تقرؤه منهن فيه نذيرا ، واقيا مما تتعرض له الكثيرات منا نحن الفتيات الساذجات .

فلقد أحببت شابا من زملائى فى الجامعة حبا شديدا ، وتعاهدنا على الزواج بعد أن نتخرج وقد اعتدنا أن نتزاور فى البيوت ، فأذهب أنا لزيارة والدته التى يقيم معها ، ويأتى هو ووالدته لزيارتنا فى بيتنا .. وذات مرة كنا فى بيته ولم تكن أمه هناك ، فاذا هو يريد أن ينال منى ما يناله كل شاب من عروسه ، ولما نهرته وصدته ، قال انه يخشى أن أفلت من يده وأتزوج سواه ، ولذا فهو يريد أن يضمنني لنفسه !

وقد احسست آنذاك بدوار لا عهد لى به من قبل ، حسبته أول الأمر من هول الصدمة التى لم اكن أتوقعها ، ولكنى تنبهت فجأة الى أن غياب والدته لم يكن من عمل الصدفة ، وانما كان من تدبيره ، وأيقنت أنه لا بد قد دس لى مخدرا فى الشاى كى أغيب عن وعيي وينال منى ما يريد .. ولكن الله سلم .. فقد وصلت والدته فى الوقت المناسب ، بل فى اللحظة الحاسمة ! وشكرا لها فقد أبت الا أن ترافقني الى البيت لما رأت مظاهر اعيائي ، وهناك استغرقت فى نوم عميق ، على غير عادتي ، مما زاد فى شكوكي .

وأنا الآن حائرة : أأقطع صلتى به نهائيا ، بعد أن صار معروفا أننا شبه خطيبين ؟ أم أظل حفيظة

على هذه الصلة ، علما بأنني احبه، وان كنت أخشى أن تنهار مقاومتي له في النهاية ، فأقع في حبائله ؟!

م. ن. س دمشق

ـ صاحبك هذا ذئب في صورة انسان .. وليس مكانه في الجامعة ، ولكن في احدى حدائق الحيوان .. واغلب الظن انه طالب شهوة ، لا طالب زواج .. ولو انك سايرتيه فيما يريد ، فقد يتخذ من خضوعك له سببا لتركك بتهمة التفريط ، وخير من ذلك الف مرة أن يتخذ من امتناعك عليه سببا لتركك ، لانك في هذه الحالة ان خسرته ، ستجدين غيره ، اما اذا ما خسرت شرفك فلن تستطيعي تعويضه أبدا .

ولقد كنت احب ان اقول لك « اقطعي صلتك به فورا وبغير تردد » ولكني اخشى ان يكون قد سبق السيف العذل .. وعليك اذن أن تتصرفي بلباقة وترو وحكمة ، وما دام يحبك كما تحبينه ، ويحرص ـ كما يزعم ـ على الا تفلتي من يده ، أو تتزوجي سواه ، فلماذا لا يبادر بعقد زواجكما من الآن ، ولا مانع من أن يظل كل منكما على حاله الى أن تنتهيا من دراستكما وعندها يمكن اتمام مراسم الزفاف ؟

كم كنت اتمنى لو أن لصاحبك هذا أختا يقع لها مع فتاها مثل ما وقع لك معه ، لترى رأيه في ذئب من فصيلته لا يتقي الله في قلوب العذارى وأعراض البنات !

زواج المتعـــة : بـين

● قرأت في باب « انت تسأل ونحن نجيب » ما أجبتم به على سؤال من يسـأل :

« هل زواج المتعة حلال ؟ » من ان النبي (ص) أباحه لاصحابه في ديار الغربة وقاية من الاثم وبعد ذلك نهى عنه وحرمه تحريما مؤبدا .. ولما كان الواقع خلاف ذلك فاني ألفت نظركم الى خطأ في الرأي . لان زواج المتعة لم يحرمه النبي (ص) بتاتا بل هو مباح الى يوم القيامة ، وانما حرمه الخليفة الثاني عمر . وقوله أشهر من أن يذكر :

« متعتان كانتا على عهد رسول الله (ص) انا احرمهما وأعاقب من يفعلهما : متعة الحج ومتعة النساء » .

فانظروا الى قوله « كانتا » و« أنا أحرمهما » ليكون معلوما لديكم صواب قولنا من عدم تحريم النبي (ص) لها . ومما لا شك فيه أنه لا يجوز لأحد مهما كان أن يحرم ما احل الله،أويحل ما حرم الله ، حتى النبي نفسه ، الا بأمر منه تعالى وهو (ص) لا ينطق عن الهوى « ان هو الا وحي يوحى » .

جعفر عباس ـ بغداد

ـ هذه واحدة من عدة رسائل مماثلة ، بعث الينا بها قراء من العراق ، والبحرين ، والكويت ، وايران وغيرها يعقبون على ما كتبناه عن زواج المتعة ، ومن هـؤلاء السـيد عبد المحسن على حسين الذي بعث برسالة مطولة ذكر فيها طائفة من الأحاديث والأخبار ، تؤيد القول بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يحرم المتعة في حياته ، انما حرمهـا الخليفة الثاني عمر على نحو ما يقول أصحاب تلك الرسائل ، وهو لا يملك حق تحريم شيء أباحه الرسول ، أو اباحة شيء حرمه الرسول ..

وهؤلاء لا شك معذورون فيما يذهبون اليه .. فنحن نعلم ان الاحاديث المروية في تأييد رأيهم كثيرة ، حتى « البخاري » «ومسلم» جمعا في صحيحيهما بين احاديث النهي والاباحة، مما يحتاج الى تحقيق وتعليل ، ليس هذا مكانهما .

فقد قال البخاري في صحيحه : « حرمها عمر » . وقال مسلم : « انه عمر » .

شاب يطلب العون .. ليصبح امرأة

ويقول ان كل علامات الانوثة متوفرة فيه !

● نعم ! انا انثى .. ولكن فى مظهر رجل !
انني فى الثامنة عشرة من عمرى الذى أمضيته فى مجتمع يعتبرنى رجلا ، مع أننى أنثى بمعنى الكلمة ! انثى فى احساسى ، فى تفكيرى، فى أعمالى، فى نعومتى، فى رقة كلامى .. ثم فى احساسى الجارف تجاه الرجال !

لكن احدا من أهلى لا يريد أن يصدق هذه الحقيقة : بل ليس فيهم الا من يتمنى موتى ، لكثرة ما سببت لهم من مواقف محرجة، وتصرفات شاذة .. خصوصا فى طريقة جلوسى أمام الرجال!

ولقد ارسلت الى جميع الصحف والجهات المسؤولة برسائل مضمونة أطلعهم على حالتى واطلب عونهم حتى تجرى لى العملية الجراحية التى هى الحل الوحيد لمشكلتى ، لأن بها تكتمل انوثتى ، واصبح بعدها قادرا على أن أتزوج الرجل الذى احبه وأهواه ! نعم فانتى أحب رجلا ، وقد أفضيت اليه بحقيقة أمرى ، ثم بحبى ، ولكنه لا يستطيع أن يبادلنى هذا الحب ، لاننى فى نظر المجتمع رجل مثله !

ورغم أنى تلقيت ردا من وزير الداخلية على

الاباحة .. والتحريم

وروى ابن حنبل فى مسنده عن عمران بن الحصين : « نزلت آية المتعة فى كتاب الله ، وفعلناها فى عهد النبى ، ولم ينزل قرآن يحرمها ، ولم ينه النبى عنها حتى مات » .

وروى عن ابن عباس أنه قال : « ما كانت المتعة الا رحمة رحم الله بها أمة محمد (ص) ولولا ان عمر نهى عنها ، ما احتاج من الناس الى الزنا الا شقى .

وروى الترمذى فى صحيحه أن رجلا من اهل الشام سأل عبد الله بن عمر عن متعة النساء ، قال « هى حلال » قال الرجل « ان أباك قد نهى عنها » ، قال ابن عمر « أرأيت ان كان رسول الله قد وضعها ، ثم نهى عنها ابى ، أنترك سنة رسول الله وتتبع قول أبى؟»

والاحاديث المروية فى اباحة المتعة كثيرة ، ومعروفة ، ولسنا نحب أن نشير الى ما وُصِفَ به بعض رواة هذه الاحاديث من ضعف فى الرواية أو تشكك فى اسنادها .. ولكن الرأى الذى نشرناه بتحريم المتعة هو الذى عليه أغلب المذاهب ، وما كان عمر ليجترىء على النهى عنها ، وتوعد فاعلها أمام جمع من الصحابة الا ولديه سند قوى من قول الرسول وفعله .. ولقد كان المأمون فى أول خلافته قد وقف من المتعة موقفا معروفا ، حتى لقد طعن فى عدالة عمر ، وهو ثانى الخلفاء الراشدين ، بألفاظ كان ينبغى أن يعف عنها لسانه ، ولكنه لم يلبث أن رجع عن قولته ، ونهى عن المتعة ، كما نهى عنها عمر ، بعد أن أقام عليه ابن داود الحجة وغلبه فيها ..

والترخيص بالمتعة فى صدر الاسلام كان ترخيصا الجأت اليه ضرورة وظروف اجتماعية لم يعد لها اليوم وجود ، فلا يجوز ، حتى ولو لم ينه عنها عمر أو غير عمر أن تتخذ من ذلك الترخيص دليلا على المشروعية .. دعك أن الشريعة التى تبيح للمرأة أن تتزوج كل شهر زوجا أو أكثر ، وتبيح للرجل أن يتزوج كل يوم بامرأة أو أكثر ، زواجا لا يقصد به سوى قضاء الحاجة ، ثم يفارقها دون طلاق أو نفقة أو ميراث ، أو أى تبعة من تبعات الزواج .. ان شريعة تبيح ذلك ، لهى ــ كما يقول فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الازهر ــ « لا يمكن أن تكون هى شريعة الله رب العالمين ، ولا شريعة الاحصان والعفاف » .

رسالتي ، الا انني ما زلت في حاجة الى عون مادي ، للسفر الى أوربا ، واجراء العملية الجراحية التي تنقذني مما أنا فيه من عذاب !

بيروت ـ (الاسم القادم)

خلود

ـ ولماذا السفر الى أوربا ، وهناك مستشفيات حكومية تجرى فيها هذه العملية بالمجان ؟!

لقد اجريت في القاهرة ، وفي غيرها من مدن الجمهورية العربية المتحدة ، عمليات مماثلة ردت الكثيرين ممن كانوا يعتبرون ذكورا الى حظيرة الاناث ، وبالعكس .. ولا شك ان مثل هذه العملية ممكن اجراؤها بسهولة في بيروت .. فهيا الى جراح اخصائي في أمراض النساء ، سواء في عيادته الخاصة او في أحد المستشفيات . وله وحده الحكم في حالتك هذه الخاصة .

الجبنة ((الركفور))

● لماذا نلاحظ بقعا زرقاء كثيرة على الجبنة الركفور ؟ وهل هذه البقع نتيجة اضافة مواد أو نباتات كالبقدونس مثلا ؟

الاسكندرية سميرة فهمي

ـ تعد الجبنة الركفور عادة من لبن الضأن ، وخاصة في فرنسا، حيث يجرى اعدادها وتخزينها في كهوف طبيعية ذات درجة حرارة معينة ولمدة تسمح بتكوُّن العَفَن الذى تحقن به الجبن ،وهو عفن يشبه العفن الذى يصنع منه البنسلين ـ وهو عادة أخضر اللون ـ هو الذى نراه أشبه بالبقع في الجبنة المذكورة . والركفور Roquefort قرية بفرنسا الى جوارها تصنع الجبنة .

ردود سريعة :

● آنسة وليدة الداوودي : بصرة ـ العراق

ـ في عدد تموز من « العربي » مقال للدكتور صفاء خلوصي عن شكسبير ، لعل فيه جوابا عما تسالين .

● قارىء من غزة

ـ بعثنا بمشكلتك الى لجنة الفتوى بالازهر الشريف لابداء رأيها في ما تضمنته .



فوز النوع السويسرى

هذه هى الساعة الجديدة دوكسا التى ستعجبك باناقتها الرجولية الحديثة وبنوعها المتفوق فى دقة حركاتها العالية .

ستفخر باقتنائك هذه الساعة الجميلة الدقيقة التى ستدلك دائما بامانة على الوقت الصحيح فى كل مناسبات الحياة .

كشف باسماء موزعي دوكسا

استكو المحدودة ـ شارونو ـ كابول ـ افغانستان ، مخازن السكسيور ـ عدن ، اكسلنت ميزيوم ص . ب ٢٤ دوحة ـ قطر ـ الخليج العربى ، جوزيف جيراكو ص . ب ٢٨٩٤ ـ بيروت ـ لبنان ، فخرى جواد ـ ساحة الناصر ـ البتاوين ـ بغداد ـ العراق ، خليفة وعمير بن يوسف ـ أبو ظبي الخليج العربى ، اسحاق عبد الرحيم بوحجى ـ ص . ب ٥٧ ـ الخبر ـ العربية السعودية ، روبين كيتشجيان ـ ص . ب ٢٦٩ ـ عمان ـ الاردن ، كرابيد ميناسيان ـ ص . ب ٥٧٠ ـ حلب ـ سوريا ، شركة العثمان التجارية ـ ص . ب ٥٢٠ ـ الكويت ، ميشال أوسطايان ص . ب ٩٢٥ ـ دمشق.سوريا ، عبد الرزاق سالم ص.ب ٧١٤ ـ جدة ـ العربية السعودية ، شركة س . بن سعود وم . شيخ ـ ص.ب ١٤١ بنغازى ـ ليبيا



معامل ساعات دوكسا
ش.م.لو لوكل،سويسرا



انتظار طويل

● **الاولى** : لقد تألمت حينما سمعت ان زوجك ما زال مريضـــا وراقدا فى الفراش .

الثانية : لا داعى للقلق .. ان زوجى بخير وعافية .

الأولى : اذا لماذا يرقد فى الفراش ؟

الثانية : حينما زاره الطبيب قبل شهرين قال له ان لا يترك الفراش الا بعد أن يزوره مرة ثانية ، وقد التحق الطبيب بالجيش ولم يعد حتى الآن !



حساب يهود !

● **اعتاد** الزوج ان يسلم مرتبه كاملا فى نهاية كل شهر الى زوجته ، ويحتفظ لنفسه بدينارين فقط للسجاير والقهوة .

وفى ذات يوم عاد الزوج الى البيت وهو يكاد يطير من الفرح ، ونادى زوجته قائلا : لقد ربحنا خمسين الف دينار فى اليانصيب .

ففكرت الزوجة قليلا وسألته : ولكن من اين حصلت على الدينار الـذى اشتريت به ورقة اليانصيب ؟!

تضحك الدنيا معك
ابك تبك وحدك



قصدت الزوجة شيئا وقصد الزوج شيئا آخر !

● **الزوجة :** هذان الزوجان اللذان يسكنان الشقة المقابلة متحابان جدا لأن الزوج يقبل زوجته عند خروجه من البيت وعند دخوله .. فلماذا لا تفعل انت ذلك ؟

الزوج : لقد فكرت فى هذا ولكنني للأسف لا اعرف هذه الزوجة معرفة جيدة تسمح لى بذلك !

أيام الراحة الوحيدة !

● اعتادت الزوجة أن تدخل المستشفى لمدة عشرة ايام فى كل سنة لتضع مولودا . وفى المرة العاشرة التى دخلت فيها المستشفى قال لها الطبيب : اعتقد انه يجب عليك أن تتوقفى عن ولادة طفل كل سنة ، لقد أصبح لديك الآن عشرة اولاد !

فالتفتت اليه الزوجة وقالت : لماذا تريدني أن اتوقف والأيام العشرة التى اقضيها فى المستشفى هى كل ايام الراحة التى احصل عليها طوال العام .

الى أين تصل جذور السن ؟!

● ذهبت سيدة لخلع سنها عند طبيب الأسنان ، فلما حمل الآلة وقربها من فمها خافت فاطبقت فكيها ، ولم تقبل ان تفتح فمها . فهمس الطبيب فى اذن مساعدته ان تقف وراء السيدة وتخزها بدبوس فى ظهرها ومتى صرخت من الألم وفتحت فمها سارع هو بخلع السن . فعلت المساعدة ما طلب منها وفعلا خلع الطبيب السن.. ولما رات السيدة السن بين فكي الكلابة قالت للطبيب :

ـ ان عملية الخلع سهلة ولكننى لم اكن أتصور أن جذور السن ممتدة الى وسط ظهرى !!



اقتصاد

● كان الأب يراقب ابنه وهو يصعد السلالم كل ثلاث او اربع درجات فى قفزة واحدة فاستغرب الأمر وسأله عن السبب .

فقال الابن : ان ذلك يوفر استهلاك السجاد الذى فرشت به السلالم .

فأعجب الأب كل الاعجاب بحرص ابنه ، ونصحه قائلا : ولكن أحذر من ان ينشق بنطلونك وانت تقفز .



شكرا جزيلا !!

● فتاة جميلة جدا تزوجت رجلا عجوزا دميم الخلقة .. ولكنه مليونير . وفى يوم من الأيام دق جرس التليفون ، فرفعت السماعة وسمعت صوتا غريبا يقول لها :

ــ لقد خطفنا زوجك وان لم تدفعى ٥٠ ألف دولار فانك سوف لن تريه مرة أخرى .

فأجابت :

ــ ٥٠ الف دولار ... هذا مبلغ كبير جدا ولا يوجد معى .

فرد عليها الشخص الغريب :

ــ اذن لن ترى زوجك بعد الآن .

فأجابته :

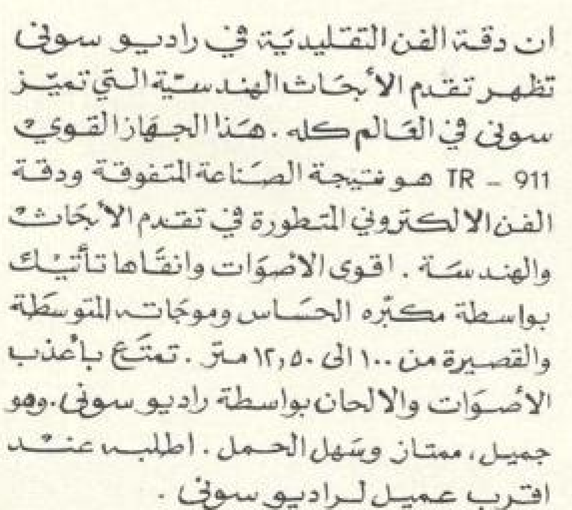
ــ شكرا جدا .. ووضعت السماعة !!

الفن الحديث !!

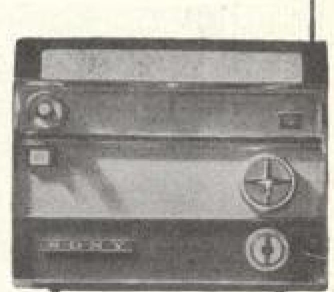
● احسن قصة تروى عن « الفن الحديث » هي قصة الفنان العالمى بيكاسو حينما اقام معرضا للوحاته فى وارسو . اذ فوجىء بدخول لص الى مخدعه . وراى بيكاسو الرجل . وقدم للبوليس بعد ذلك رسما يبين فيه ملامح اللص .

ووزع الرسم على جميع رجال الشرطة ليساعدوا فى القبض عليه . واستنادا الى الرسم قبض رجال الشرطة على ٥٠ شخصا وحصانين وعلبة سردين وقطة وفتاحة سدادات زجاجات !

دقة تقدم
الفن عند
سوني



ان دقة الفن التقليدية في راديو سوني
تظهر تقدم الأبحاث الهندسية التي تميز
سوني في العالم كله . هذا الجهاز القوي
TR - 911 هو نتيجة الصناعة المتفوقة ودقة
الفن الالكتروني المتطورة في تقدم الأبحاث
والهندسة . اقوى الأصوات وانقاها تأتيك
بواسطة مكبره الحساس وموجاته المتوسطة
والقصيرة من ١٠٠ الى ١٢,٥٠ متر . تمتع بأعذب
الأصوات والالحان بواسطة راديو سوني . وهو
جميل ، ممتاز وسهل الحمل . اطلبه عند
اقرب عميل لراديو سوني .



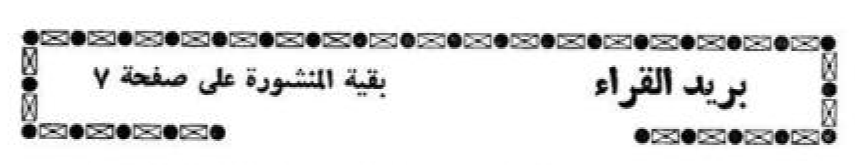
موديل TR - 911

SONY®

ان الفرق ينتج عن الابحاث

سوني

1-0692



نابليون قال في بيان له في ٢ تموز ١٧٩٨ ان الفرنسيين انصار النبي ، وقد قهروا البابا وفرسان مالطه ، وليصدقنا المصريون ان قلنا حقا اننا مسلمون» .

وينقل لانفري في كتابه « تاريخ نابليون » عن لسان نابليون قوله :

« ... ليعلم الناس انه كتب لي منذ بدء العالم انني لم آت من اقاصي العالم لأخدع أو أخدع بل لأقهر أعداء الاسلام ، ولأثبت أن القرآن الكريم تنبأ عما كان وعما سيكون » .

ولقد آمن أعداء نابليون بصحة اسلامه حتى ان الجنرال سوني سميث الانجليزي وصفه بالملحد !! وان كان نابليون قد تظاهر بالاسلام في مصر لأغراض سياسية وعسكرية ايام انقطاعه عن العالم ، في جزيرة القديسة هيلانة وبعيد عن ارض مصر ، لأن يقول « نحن مسلمون » لولا عقيدة رسخت في ذهنه ؟

ويقول لورد التون « لقد شغف نابليون بالاسلام شغفا عظيما ، حتى انه أعرب مرات عديدة عن تفضيله له عن سائر المذاهب لبساطته وملاءمته لمبادئ الأخلاق الاولية » .

وكتب لوكهارت يقول : « ان نابليون نفسه زار الهرم الاكبر ، واذ كان داخلا الى القاعة السرية عاد فكرر ايمانه بقوله « لا اله الا الله محمد رسول الله » .

ويقول روزبري في كتابه « أيام نابليون الاخيرة » ان نابليون كان يطمع في تأسيس امبراطورية عظيمة وكان يصرح دائما بقوله « وسأختم فتوحاتي بالحج الى مكة » .

ويمضي الكاتب في كتابه فيذكر أن نابليون كان يكره لحم الخنازير ، وكذلك حرم جميع أنواع المقامرة ، وكلاهما نهى عنهما القرآن الكريم .

ويقول باتون في كتابه « تاريخ الثورة المصرية » ان نابليون كتب رسالة سنة ١٧٩٩ قال فيها « لقد احتفلت بعيد رمضان الذي بدأ أمس » .

ويقول ابوت ان نابليون وجد في الاسلام عنصرا من عناصر القوة والمجد .

ولعل ابرز اعتراف بصحة اسلام نابليون جاء من العلامة مرغليوت اذ قال :

« لقد اعترف نابليون باسلامه » .

وهكذا فانه مهما اختلفت الآراء حول هذا الفاتح فان اغلبها تلتقي عند صحة اعتناقه الاسلام .

الزرقاء — الاردن — عيسى سعيد نصير

« العربي » : صحيح ان العبارات التي يستند اليها الكاتب الفاضل في اثبات صحة اسلام نابليون واردة في المراجع التي أشار اليها .. لكن هناك



مراجع أخرى كثيرة تثبت العكس .. فمما هو معروف مثلا ان نابليون عندما تسلم مقاليد الحكم قال لرجال الدين « الجزويت » : ليس لكم مقام في فرنسا . انما انتم بضاعة للتصدير ! » .

ومما هو معروف كذلك انه لم يكن مسلما ولا مسيحيا ! ومن عباراته المشهورة : « انا في فرنسا مسيحي وفي الشرق مسلم » !

وربما كان خيرا للكاتب لو انه قرأ كتاب The Blue Nile تأليف Alan Moorehead بل وربما كان خيرا لو رجع الى أحدث ، بل واحسن ، كتاب عن « نابليون في مصر » Bonaparte in Egypt تأليف J. Christopher Herold » .

وعلى اى حال ، وسواء أكان نابليون قد اعتنق الاسلام من عقيدة أو كان يتظاهر به لحاجة في نفسه ، فان ذلك لن يقدم أو يؤخر ، وقد صار أمره الى الله الذى اليه تصير الامور .

عطيل : هو عطا الله وليس عبيد الله !

● جاء في العدد ٥٦ من مجلة « العربى » في البحث عن شكسبير بقلم الدكتور صفاء خلوصي (ليس بمستبعد أن يكون اسم « أوتلو » تحريفا لعبيد الله . لا كما تصور خليل مطران فظنه عطيلا) .

ولكن الواقع اذا لاحظنا تحريف الكلمات العربية في المغرب العربى لوجدنا ان اقرب كلمة الى لفظة (أوتلو) هو « عُطَا الله » بضم العين والهاء ، محرفة عن « عطا الله » ، وحتى في كثير من بلدان الخليج العربى تلفظ العين مضمومة ومفخمة واذا استمعت الى احدهم يلفظ هذا الاسم يخيل اليك انه يقول (عوطلو) .

ولا ادرى لماذا يذهب الكاتب الى عبيد الله وغيره الى عطيل ؟

أعظمية عراق ـ نجيل كمال

٤ دعائم للزواج السعيد

● فى مقال الدكتور فاخر عاقل تحت عنوان (٤ دعائم لا يستقيم بدونها زواج) فى العدد ٥٧ لفت نظرى قوله ان لا تفاهم ولا سعادة بدون تكافؤ اجتماعى وعلمى بين الزوجين .. الخ .

ومع تقديرى لمقال الاستاذ الدكتور أرجو أن يسمح لى ان ابدى ملاحظة وهى أنه بعد التفاهم لا يبقى مجال للنظر لتكافؤ اجتماعى او علمى ، كما أننا نعيش فى مجتمع قلما يتوافر فيه التكافؤ العلمى بين الرجل والمرأة ، فبينما يندر ان تكمل البنت دراستها الجامعية نرى اكثرية شبابنا الطلبة يتطلعون لاتمام دراستهم والحصول على ارفع الدرجات . بل انى لافضل ان يكون هناك تفاوت بالدرجة العلمية بين الزوجين ، فلو كان هناك تكافؤ لسهل حدوث الشقاق والخلاف ولاتفه الامور . ومن الناحية الاجتماعية فان هذا الجيل من الشباب المثقف اصبح لا يعترف بتفاوت الطبقات وتفاضلها حتى ياخذ كل شاب زوجته من طبقته ، ونرى الكثير ممن كانوا من طبقة غنية معروفة قد تزوجوا من طبقات فقيرة بسيطة بعد ان يكونا قد تحابا وتفاهما ، لذلك فانى أرى أن لا قيمة للتكافؤ المذكور بعد التفاهم .

عبد الرزاق جرار
كلية الطب ــ جامعة استانبول

(كوبون)
ترفق مع الرد

الاسم : ....
....
العنوان : ....
....
....



ما هو العقل ؟
وما هو الحس والادراك ؟

● قرأت مقال الأستاذ سليمان ابو غوش عن العقل في العدد ٥٧ ، واحب ان اقول :

١ ـ ان العقل هو نفس الفكر والادراك ـ وكلها اسماء متعددة لمسمى واحد . وتتم هذه العملية بنقل الواقع الى الدماغ بواسطة الحواس مع معلومات سابقة ، وهذه المعلومات ركيزة أساسية هي التي يمكن بواسطتها تفسير الواقع ، ومن هنا يتضح لنا أهمية هذه المعلومات . على أن العملية الفكرية او العقلية لا تحصل الا بوجود اربعة اشياء هي الواقع المحسوس ، والحواس ، او واحدة منها ، والدماغ ، والمعلومات السابقة .

فاذا نقص احد هذه الأشياء الاربعة لا يمكن ان يتوفر العقل ، وان يتوفر الاحساس . ولا يحصل عقل او فكر حتى من جراء تكرار هذا الاحساس كما هو المشاهد في الحيوان ، اذ لديه دماغ ولديه حواس كما في الانسان ، ولكن ينقصه المعلومات السابقة وقوة الربط ، وكل ما يحصل عنده هو مجرد انطباعات من تكرار الواقع ،وينشأ عنده ما يسمى بالتمييز الغريزي ـ الذي يعين سلوكه نحو اشباع الغريزة او الحاجة العضوية .

٢ ـ من الخطأ أن نحاول تعيين مكان العقل او الفكر في الرأس او القلب كما فعل القدماء ، او أن نعتبر الدماغ هو محل العقل ، ومن الخطأ أيضا أن نعتبر العقل عضوا كسائر الأعضاء ـ او أن له عضوا معينا ، وانما العقل عملية معقدة تتكون من الواقع المحسوس ، واحساس الانسان ودماغه ، بالاضافة الى المعلومات السابقة .. وشكرا لمجلة العربي .

محمد نعيم مهيار
السلط ـ الاردن



١٧ لا ٧

● فى مقال الدكتور محمود السمرة عن « ايليا اهرنبورغ أشهر كاتب فى روسيا اليوم » ، المنشور بالعدد ٥٧ من « العربى » ان اهرنبورغ أودع السجن عام ١٩١٧ وان اباه دفع غرامة كبيرة لاطلاق سراحه وتمكن من أن يبعده عن روسيا فذهب الى باريس حيث احتك بكبار الادباء وعاش فيها زمنا ، مؤلفا وأديبا ، حتى عمل مراسلا حربيا ملحقا بالقوات البريطانية عام ١٩١٤ ، ورأى بعينه أهوال الحرب وويلاتها الخ ...

فكيف هرب الى باريس عام ١٩١٧ ، وظل بها حتى عين مراسلا حربيا عام ١٩١٤ ؟

الشاوى ـ البصرة

ـ ظاهر أن الخطأ هنا مطبعى ، والصحيح أن اهرنبورغ أودع السجن عام ١٩٠٧ وليس ١٩١٧ .

قلعة حلب

من بناها .. ومتى ؟

● مع احترامى وتقديرى لمجلة العربى ولكاتب مقال حلب فى العدد ٥٧ ، الذى جاء فيه انه لايوجد تاريخ لهذه القلعة العظيمة ولا يعرف من بناها ، ألفت النظر الى أن أكثر المؤرخين قد اتفقوا على أن بناء القلعة تم فى عهد الرومان عام ٣١٢ ق.م وفى عهد الامبراطور العظيم سلوقوس نيقادور .

عبد الرحمن ابراهيم الضحيان

الاحساء ـ المبرز

الزواج بلا حب صفقة خاسرة

● فى العدد الأخير من « العربى » مقال عن الزواج السعيد للدكتور فاخر عاقل ، قال فيه ان الزواج المبكر خطأ كبير ، وهذا الرأى يناقض كلاما ورد فى عدد سابق للدكتور احمد زكى رئيس التحرير نصح فيه بأن يجتمع الشباب فى سن مبكرة على الحلال ، وهو يعنى بذلك الزواج المبكر ـ فكيف يصح أن يقال للشباب ، للجيل القادم ، كلام يناقض بعضه بعضا ويشكك بعضه فى بعض ، فيلتبس عليه الأمر ويقع فى دوامة من الفكر المتناقض ، مع العلم بأن طريقة الدكتور احمد زكى كانت واقعية ملائمة لعقلية الشباب والجيل الناشىء ، ولم ينتقدها أى كاتب أو يأت بفكرة ثانية سليمة منطقية تناسب عقلية الشباب وتحل مشاكلهم وتساعد على تنشئتهم تنشئة سليمة ، وتحفظهم من الزلل والحرمان !

اما القول « بأن الحب ليس من الضروريات قبل الزواج » فاننى أعجب للدكتور عاقل ،كيف تجاهل أن الحب هو اللبنة الاولى فى أساس الزواج السعيد ، الذى لم يعد بيعا أو شراء كما كان فى الماضى ، بل هو مشاركة وحب وبعدها تأتى الدعائم الثلاث الاخرى للحياة الزوجية السعيدة .

القدس ـ محمد المهتدى

العربى : ليس فى مقال الدكتور فاخر عاقل ما يدعو الى البلبلة أو يحمل على الالتباس .. ونحن ننشر مختلف الآراء ، ليمكن الخروج منها فى النهاية بأقربها الى الصواب وأجدرها بالأخذ به .

مشكلة « اخلاق » !

● تملكتنى الدهشة وانا اقلب عدد آب من مجلتكم الزاهرة اذ رأيت فى بريد القراء ردا على مقال الأستاذ محمد وهبى ـ « مشكلتنا الاساسية مشكلة أخلاق » ممهورا باسمى ، مع اننى لم اكتب هذا الرد ، الذى يبدو أن كاتبه أراد أن يتهرب من مسؤولية ما فيه من آراء فنسبها الىّ ومهرها باسمى ، مع أننى برىء مما كتب .

لذا أود أن احيطكم علما بأنه لا علاقة لى بالرد المذكور وانه لم يصدر عنى ، وأكون شاكرا لو تفضلتم بالاشارة الى ذلك فى أول عدد من «العربى» القراء .

الرياض ـ عبد الله القباع



من بين أنواع السّجاير العديدة التي يفيض بها العالم،
يختار الرجل العصري سيجارة ڤايسروي - سيجارة الذوق المدقق!

ڤايسروي - السّيجارة الأمريكيّة العالميّة



انها ساعة - ينعكس فيها الذوق الرفيع وتظهر شخصية حاملها
انها الساعة الشهيرة الاسم والسمعة التي اجمع العالم بأسره على تقديرها
ساعة رومر وحدها تجمع الصفات التالية: جودة متناهية
الحد - طراز كامل - فيها جميع الفوائد العملية (مضمونة ١٠٠٪ من تأثير
الماء. تدور من تلقائها. فيها روزنامة الخ..) اسعارها مغرية جداً.

ROAMER
انتاج سويسرا

زيني معصمك بساعة رومر

مجهزة
للتوسع
والتقدم

الخطوط الجوية الكويتية

تسير الآن

رحلات
كوميت ٤ سي
نفاثة ممتازة
درجة اولى ودرجة سياحية
وفايكاونت
درجة سياحية

في الشرق الاوسط والى كراتشي وبومباي

خابروا وكيل سفرياتكم أو مكاتب الشركة في الكويت

المكتب الرئيسي للمبيعات - هاتف ٢٣ - ٢١ - ٥٠
مكتب المبيعات - شارع الأمير - هاتف ٢٧٣٤
مكتب الاحمدي - هاتف ٧٨٣٥





يورك

ان طول سيجارة يورك الشائع يستعمل بدل الفلتر ليلطف نكهة نخبة من افخر انواع التبغ المصنوعة منها سيجارة يورك اللذيذة!

افخر نكهة... الطف طعم...

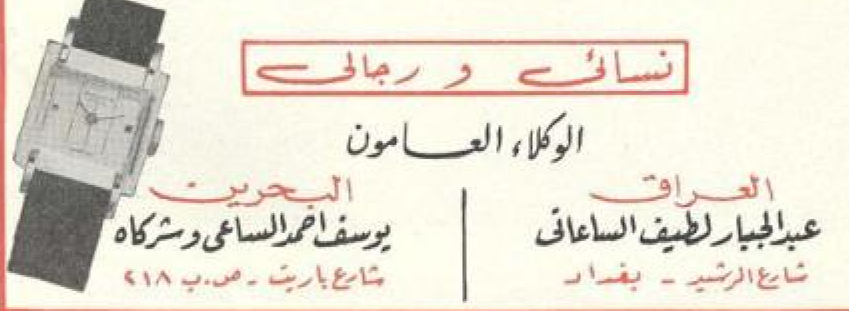
احدى منتوجات شركة پ. لوريلارد بالولايات المتحدة الاولى في صنع السجاير بفضل اختبارات لوريلارد

انتظام
وقوة
وهكذا
ال
ساعات
فاڤر - لوبا

FAVRE-LEUBA
GENÈVE

علامة الثقة

فخر الصناعة السويسرية، تعمل فى كل الأجواء، وترضى جميع الأذواق..



الكويت محمد عبد الله الشهاب
شارع عبد الله السالم (الجديد سابقا)
ص.ب ٢٣٨ - تلفون ٢٣٢٢
فرع: شارع فهد السالم تلفون ٥٣٤١





"أسپيرين" هو الاسم المسجّل
للمستحضر الألماني الأصلي.
تأكّد بأنك تستعمل
"أسپيرين باير" الأصلي الألماني
الصنع.
أطلب "أسپيرين" في علبته الخضراء
التي تحمل علامة باير.



"أسپيرين باير" لا يؤثر في القلب ولا يضر المعدة

الآن بحجم كنج سايز الكامل

CRAVEN
"A"
KING SIZE

CRAVEN
"A"

VIRGINIA

CARRERAS LTD.
LONDON

كراڤن فلتر

مستوردة من انجلترا



كراڤن فلتر كنج سايز هي السيجارة ذات التوازن التام بين الفلتر والتبغ.. فهي تجمع بين فلتر متين سهل التنفس وخليط متقن ممتاز من التبغ الفرجيني الناضج، لضمان تدخين ألطف وأهدأ بنكهة كاملة.. كراڤن فلتر كنج سايز تأتيكم من انجلترا.. إنتاج أحدث مصنع للسجاير في العالم..

توازن مثالي بين الفلتر والتبغ لإعطاء نكهة ألطف وأنقى


ساعات
وست إند
هى الأولى فى
أناقتها
متانتها
دقتها
وست إند
خير معين لنجاحك فى أعمالك
THE FAMOUS WATCH
IN THE MIDDLE EAST
WEST END
WEST END WATCH C°
W
EVERBRIGHT
علامة الضمان
الوكيل العام بالشرق الأوسط
يعقوب يوسف البهبهانى
ساحة الصفاة ـ الكويت
هاتف ٣٣٧٧٠، ٣٢٢٤٩ ـ ص.ب ٣٣٤

صداع ، أوجاع وآلام ، حمّى ، رشح وانفلونزا ؟

'أسبرو' يعيد لك الصحة ..





لأنّ 'أسبرو' يجلب لك كل راحة !

١ يزيل الصداع
٢ يخفض الحمّى
٣ يهدئ الأعصاب
٤ يخفف الأوجاع
٥ يقصّر أجل الرشح

إذا أصبت بألم فلا يكفي أن تخففيه قليلاً ، بل إنك تحتاجين إلى الراحة التامة التي يحققها لك 'أسبرو'. تذكري أن 'أسبرو' هو الدواء الذي يستعمله أكبر عدد من الناس في العالم كله . أكثر من أي دواء آخر لإزالة الألم وتخفيض الحمّى . إجعلي 'أسبرو' تحت يدك على الدوام .

'أسبرو' يجلب لك كل راحة !



العدد ٩٠
جماد آخر ١٣٨٣
نوفمبر
(تشرين ثاني) ١٩٦٣

مع هذا العدد
هدية
+
العربي الصغير

جوائز
١٢٠٠
دينار سنويا

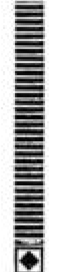
عربية تقول :
ليت للزهور عمر النسور

الثمن

الكويت	١١٠	فلوس
الخليج العربي	٢	روبية
السعودية	٢	ريال
اليمن	٢ر٥	شلن
العراق	١٢٠	فلسا
لبنان	١٠٠	قرش
الأردن	١٠٠	فلس
سورية	١٠٠	قرش
ج٠ع٠م٠	١٠	قروش
السودان	١٠	قروش
ليبيا	١٥	قرشا
تونس	٢٠٠	فرنك
الجزائر	٢٠٠	فرنك



جو : صبي يأكل الارز بالعصا . .
واخ له نائم حالم . .
وقطة تتشمم وتأمل خيراً . .
وطرح للبحر ينتظر آكله . .
وكل هذا فوق حصير !



عزيزى القارىء

● هذا عدد اول نوفمبر ، تجد فيه سلسلة من المقالات جديدة ، عنوانها ((أمجاد العرب)) . نسجل فيها ما كان من أمجادهم ، على انهـا أمجادهم هم ْ فى تلك القرون ، لا أمجـاد للعرب فى هذا القـرن العشرين . فما أمجاد هذا القرن الا ما يصنعه فى هذا القرن أهلوه . وتلك النعرة التى تريد دائما أن تستمد من ثروة الماضى ، ما يغطى ويستر فقر الحاضر ، نعرة أبلاها الزمان .

ورحم الله من قال :

ليس الفتى من يقول كان أبى	ان الفتـى من يقول هانــذا

ومن قال :

فدعنى والفخارَ بمجد قـوم	مضى الزمن القديم بهم حميـدا
وشر العالمـين ذوو خمـول	اذا فاخرتهم ذكروا الجـدودا
وخير الناس ذو حسب قديم	أقـام لنفسـه حسـبا جـديدا

فلا مجد للعرب الحاضرين الا ببلوغ فوق ما بلغ الأقدمون ، ومثل ما بلغ الحاضرون أو فوقه قدرا ، وعندئذ يفخر الآباء ان قُدِّر لهم ، بالأبناء ، لا الأبناء بالآباء .

● وفى هذا العدد بدأنا نذكر ، الى جانب ما نذكر من سيرة طيبة عاطرة لرجالات من العرب ماضين ، سيرة مثلها طيبة لرجال من العـرب معاصرين : رجال صنعوا ثقافة هذا العصر ، ثم واراهم التراب أو كاد .

واخترنا أحد هؤلاء نبدأ به،فكان صديقنا محمد كرد على.ونظرنا فيمن يكتب فيه فلم نجد خيرا من صديقه وصديقنا الأمير مصطفى الشهابى . ولقد علمنا انه قصر جهوده هذه الأيام على مناشطه فى المجمع العلمى بدمشق ، وهو رئيسه ، ولكن علمنا كذلك أن دعـوة الصديق من تحت التراب أن يذكره فى الذاكرين صديق ، دعوة لا يمكن الا أن تجاب .

المحرر

العربي

رئيس التحرير: الدكتور أحمد زكي

القسم العام

استطلاعات صحفية مصورة

اقتصـــاد

لغات وآداب

تاريخ وتاريخ أشخاص

طب وعلوم

العربي
مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الارشاد والانباء بحكومة الكويت
والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء

ALARABY = No. 60 — November 1963 — P.O.B. 748 = KUWAIT

العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ــ تلفون ٣٩٤١١ ــ تلغرافيا «العربي»
الاعـــلانات : يتفق عليها مع الادارة ــ قسم الاعلانات
المراســـلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف

● الزهور تسرك باختلاف الوانها وتنعش روحك بطيب اريجها . لكن عمرها مع الأسف قصير . ونحن نقول لمن يغتاله الموت فى ريعان شبابه : مات فى مثل عمر الزهور .. وكان هذه الحسناء وهى تتنفس انفاس هذه الوردة اليانعة تتطلع الى السماء ولسان حالها يقول : « ليت للزهور عمرا فى طول أعمار النسور » !

شعر وشعراء

ركن المرأة

قصص

كتب

متنوعات

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس.مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية أو ٣ر٥ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . سورية ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الأردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش ج.ع.م ١٠ قروش . تونس والجزائر والمغرب ٢٠٠ فرنك . اليمن ٣ر٥ شلن. ليبيا ١٥ قرشا .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



هذا غير صحيح

● .. لو ان « العربى » مجلة لها قيمتها عندكل مطالع عربى ، وان استهوته فليس الا لكونها تجمع أعظم ما أنتجته جماعة لطالعنا أسماؤهم فى كل عدد ، مما يجعلنى أتساءل ما اذا كانت مجلة « العربى » مقصورة على عدد محدود من الكتاب والأدباء ، مع أن هنالك فى أمتنا رجالا أفذاذا آخرين ـ جهابذة ـ وطليعة ناشئة استقت مفاهيمها من ينابيع تراث أجدادها ودراسات وأبحاث أخرى ، وأعتقد أن الانتاج الأدبى الفكرى غير مقصور على جماعة ، بل هو عند كل انسان ينفعل متأثرا بأحاسيس من الحياة والطبيعة والواقع ، ويجرى وراء مدارك مختلفة ، فهل لانتاجهم مكان على صفحات « العربى » ..

« أما اذا كنتم تتوخون من ذلك ذوى الخدمات الطويلة والأسماء البارزة ، ليكون الاقبال ، فهلا خصصتم زاوية لتشجيع الناشئين مهما كان نوع انتاجهم ».

وشكرا ،

خميس الزير
وزارة الصحة العامة

« العربى » : ليس هذا صحيحا . ف «العربى» مفتوح بابها لكل كاتب ينتفع القارىء بكتابته . فان لم يظهر فى « العربى » مقال لكاتب من هذا النوع ، فالعتب على هذا الكاتب انه لم يتقدم للدخول من باب مفتوح للجميع . والعربى لا تنشر أسماء كتابها فى اعلاناتها كما تصنع سائر المجلات التى تعتمد على الأسماء البارزة .

اما ناشئة الكتاب ، غير المجيدين ، فالقراء لا يطلبون الا الجيد ، وهم يضنون بأوقاتهم أن تضيع فى قراءة من يريد أن يجرب قلمه .. وفى الصحافة الاخرى لهؤلاء مجال .

لم ((نستعر)) شكسبير

● **قرات بمزيد الدهشة ما نشرته « العربى » فى « بريد القراء » بالعدد ٥٨ بعنوان (للعرب فى ثروتهم الادبية ما يغنيهم عن أن « يستعيروا » شكسبير او يفخروا به) تعليقا على مقالى عن « الملامح العربية فى شكسبير وادبه » وكأننى دعوت الى استعارة هذا الشاعر لاغناء الأدب العربى .. حاشا لله ، ما دعوت الى شىء من هذا ، وانما اردت أن أبين مدى ما يدين به الشاعر الانكليزى للعرب من حيث ملامحه الجثمانية ومقومات أدبه .**

وقد سالنى غير واحد عن أهمية هذه الضجة حول العناصر العربية فى الادب الشكسبيرى ، وجوابى لهؤلاء هو أننا نحاول انصاف الأدب العربى فى ضوء الآداب العالمية ، فالمعنيون بدراسة الأدب المقارن والنقد الأدبى قلما يلتفتون الى الأدب العربى الالتفاتة التى يستحقها حين يحاولون ارجاع الأنماط الادبية الى أصولها الأولى .

وليس شكسبير وحده مدينا للأدب العربى ، بل هنالك شوسر وشيلى وبيرون وفولتير وراسين وغوته وبكاشيو ودانتى وساوذى وتينيسن وعشرات غيرهم ، ولكننا لم نتعرض لهؤلاء حتى الآن على وجه التفصيل ، اذ الأفضل تركيز هجومنا على الحصن الأدبى الكبير : « شكسبير » ، فاذا ما سقط

قرأت هذا المقال من قبل ....!

● عندما قرأت مقال الأستاذ سامي الكيالي« مع الأميرة عائشة في قصر الحمراء » ، المنشور بالعدد ٥٦ من « العربي » ، تذكرت انني سبق انقرأت هذا المقال من قبل ، ولكن اين ؟ ومتى ؟ ذلك ما لم تسعفني به ذاكرتي ، خصوصا اني كنتفي ذلك الحين مشغولا ، وبعيدا عن مكتبتي . وبالأمس رأيت أن أريح نفسي بعض الوقت منعناء المذاكرة ، فتناولت العدد الثالث من مجلة « الكاتب » الصادر في شهر يونيو عام ١٩٦١ ،وإذا بي أفاجأ بمقال الأستاذ الكيالي في «العربي» منشورا في مجلة الكاتب منذ أكثر من عامين ،بالحرف الواحد !

ان قراء « العربي » هم طليعة المثقفين في الوطنالعربي ، وجدير بكل كاتب أن يعرف أن القراء ليسوا من الغفلة وضعف الذاكرة بحيث ينسونما يقرأون ؟

عيد حسن أبوحولى

طالب فلسطيني بطب عين شمس

وانما أثبتنا ما يدين به لنا ؟

بايدينا واعترف العالم بدَيْنهالأدبى لنا ،استطعنا بكل سهولة أن نبرز دَيْن الأوروبيين الآخرين .

هذه الحركة اعمق غورا من مجرد استعارة شاعر اجنبي لاثراء ادبنا ، فادبنا والحمد لله غني بما لا يقل عن تلثمائةشاعر مبرز منذ الجاهلية حتى يوم الناس هذا ، وهذا عدد لا تجد ما يضارعه او يقاربه في أي أدب في العالم .

ويكفي أن أقول انه مذ قمنا بالدعوة للكشف عن الجانب العربي لشكسبير ازداد اهتمام الناس في القارتين الأوروبية والأميركية بالادب العربي بدليل ما نشرته كبريات الصحف والمجلات العالمية خلال السنتين الأخيرتين حول هذا الموضوع .

ولقد بلغ الأمر بصحيفة « واشنطن بوست » انها جعلت الموضوع افتتاحية عددها الصادر يوم الأحد المصادف ٢٧ آيار (مايو) ١٩٦٢ بعنوان « شيخ ستراتفورد » ، كما ان مقالات ضافية اخرى كتبت في الموضوع ذاته في صحف جنوبي افريقيا ونايجريا واستراليا ونيوزيلندة ،وخصص تلفزيون لندن ركنا لبحث الموضوع . كل هذه الضجة التي أثيرت كانت في صالح الدعوة لدراسة ادبنا العربي من لدن الاوروبيين .

ولست باول من شعر بالمظاهر العربية في شكسبير وأدبه ، ولكني قد اكون أول من بحث الموضوع على مقياس تفصيلي واسع ، فقد أحس « بالنكهة » العربية في الأدب الشكسبيري الشاعر العربي خليل مطران الذي قام بترجمة بعض مسرحيات شكسبير ، وغاص فيكنه الفاظه ومعانيه.

وأما قصة « ماكبث » ودعوى أن شكسبير قد اقتبسها من مجموعة قصص تاريخية لرافائيل هولنشيد ، فزعم" اخذ به المستشرقون وليس لديهم ما يدعمه او يؤيده، ولماذا لا يكون هولنشيد نفسه قد أخذ القصة من مصادر عربية ، وقد كان كما نعلم مترجما بارعا ، ولعله وقع تحت تأثير الثقافة العربية التي كانت هي السائدة في الدنيا المتحضرة يومذاك فيكون شكسبير في هذه الحال أيضا قد اقتبسها من العربية ، ولكن بصورة غير مباشرة .

انا واثق من انه سيأتي اليوم الذى ستتم فيه البرهنة على أن شكسبير من أصل غير انجليزي ، فان جمجمة كجمجمة شكسبير لا يمكن أن تكون الا من حوض البحر الابيض المتوسط ، وقد يكون من اصل عربي ، وهذا ما أرجحه ، وربما جاء هذا الأصل العربي باحدى طرق ثلاث :

(البقية على صفحة ١٥٢)

أمجاد العرب

العرب حملوا مشعل الفكر عن أهل الأرض، قرونا

بقلم رئيس التحرير

■ ان الأمجاد التى يجرى بها حديث الناس كثيرة ، والتى جرى بها عرف الناس كثيرة .

صنوف من أمجاد

فالنصرة فى الحرب مجد، لأن النصرة معناها القوة ، والقوة حياة .

وفتح الممالك مجد ، فى عصر لم تكن فيه الممالك الا فاتحة أو مفتوحة ، ظالمة أو مظلومة ، فمن سبق فمنع الظلم عن نفسه فقد نال مجدا . وهو قد نال مجدا اكثر اذا هو ، بعد دفع الظلم ، كف عن ظلم ، واذا هو ، بعد غلبة ، حكم نفسه فمنعها عما تسوله الغلبة من ارهاق للغير واجحاف .

وبناء المدارس وعمارة الأرض تعمير لأهل الأرض، ولأنها رقى بالحياة وتنظيم لها ، لأن فيها معنى الخلق والابداع . ولان العمارة تجدد ما خرب الزمان ، والحياة لا بد على رغم الزمان أن تتجدد، وان تتقدم ، ليكون الذى يجىء فيها خيرا مما فات .

والتجارة ، وشق الطرق اليها عبر المروج الخضراء والرمال الصفراء ،وعلى رؤوس الجبال وفى بطون الوديان ، مجد لان فى ذلك تبادل ثمرات العيش ، وفيه تقارب الشعوب وتعارفهم ، وتقارضهم محاصيل العقول والثقافات .



وركوب البحار ومكافحة الأمواج ، والمخاطرة فيها بالنفس ، مجد ، لأنها تزيد الناس بهذه الكرة علما ، وهى كرة أقلها الأرض الجامدة وأكثرها الماء.

والشعر الخالد الذى يحتوى خبرة الحياة ، وحكمة الدهر ، وأحاسيس القلوب ، مجد ، لأن فيه للأجيال الآتية من بعده هديا ، وفيه القدوة وبه النصح، وبه الأفراح للفارح ، ومنه التأسى عن الأحزان .

شارك العرب فى الأمجاد جميعا

ان صنوف المجد كثيرة .

وقد شارك العرب فى كل هذه الأمجاد .

مجد الفكر أبو الأمجاد جميعا

ولكن ليس مجد كمجد الفكر ، لأن الفكر وراء كل هذه الأعمال جميعا ، وهو

وراء كل هذه الأمجاد جميعا، وهو المحرّك، وهو المدبّر ، وهو الفارق بين الانسان والحيوان ، وهو الجاعل الأمَم مَراتب، وهو الواضع الأفرادَ درجات .

والأمم فى التاريخ، قد تذهب، وتمحى كل آثارها ، الا الأثر الفكرى .

والأمة الاغريقية ذهبت ، وذهبت من بعدها آثارها فى الحجر الا قليلا ، ومع هذا بقيت الى اليوم فى تاريخ الفكر ذكرى خالدة لا تنسى ، خلّدها بعضٌ كتب فات أن يضيّعها ، على عادته ، الزمان .

قال المتنبى :

أيـن الهرَمـان من بنيانـه
ما قومُه، ما يومُه، ما المصرَع؟
تتخلف الآثار عن أصحابهـا
حينا ، ويدركها الفناء فتتبـع

نعم، نعم، الا آثار الفكر يا أبا الطيّب . وبنو الناس ، أفرادا ، كانوا على الدهر ملايين، وجاء بعد الملايين ملايين ، وذهبوا جميعا كأنْ لم يكونوا ، وكأن لم يدبّوا على ظهر هذه الارض ثقالا وخفافا ، وذُكروا من بعد موتهم أياما أو شهورا أو سنوات ، ثم امّحتْ الذكرى . وبامّحائهم، وامّحاء ذكراهم، ثبت حقا أن ليس فى هذه الدنيا غيرُ الفناء . نستثنى من هؤلاء أهل الفكر ، أولئك الذين فاضت عصارة عقولهم على الأوراق سطورا من مداد، وحفظ الدهر من بعدهم أوراقهم والمداد .

أهلُ الفكر من يونان

اهل الفكر من رومان .

اهل الفكر من فارس والهند والصين .

اهل الفكر من عرب ، من صاحب فكر فى دين ، وصاحب فكر فى دنيا . ومَن صادف فكرُه عند الناس هوىً ، ومن خالف هوى الناس .

كل هؤلاء ذهبوا . ذهبوا أجسادا ، وبقوا عقولا . نجلس اليهم عندما نقرأ لهم ، ونستمع لهم . ونجادلهم فيما نقرأ ولا يستطيعون جدالا . وهم ، رغم الموت والفناء ، بيننا يعيشون ، وكأنما هم بيننا يقومون ويقعدون ، ويتجرون الحياة ويرزقون. ونحن نحسّ بحياتهم ، أكثر كثيرا مما نحس بحياة الألوف ، بل الوف الألوف ، من الأحياء .

فهذا هو مجد الفكر الذى يعلو الأمجاد جميعا . فلن يعلو عليه غزوٌ ، ولا سلطانُ ملك ، ولا امتلاك خزائن قارون .

العرب حملوا مشعل الفكر عن أهل الارض ، قرونا

ونحن ننظر للعرب فنجد لهم نصيبا فى كل مجد ، ولكن ليس كنصيبهم فى مجال الثقافة ، مجال الفكر . فهم حملوا مشعل الفكر ، عن أهل الأرض ، بضعة قرون . استلموه مشتعلا كما تستلم الأمم من الأمم ، والأجيال من الاجيال . ولقد قاموا بالواجب الانسانى لو انهم سلّموه لأعقابهم على مثل اشتعال هم به أخذوه . ولكنهم زادوه وَقودا من عقولهم كل هذه القرون فزادوه اشتعالا، وزادوه كثيرا ، فى قرون كان كل ما حولهم فيها غبش او ظلام .

فنحن اذا تحدثنا اليوم عن أمجاد العرب وجب أن نتوجه أول شىء الى ثمرات الفكر .

وثمرات الفكر ، هى فى دورها ، كسائر الثمرات ، صنوف .

وجعلوا العرفان علوما

ان العرفان لا يتقسم فى الطبيعة ، من حية أو جامدة ، وهو لا يتقسم فى حياة

الناس . وان كان له اقسام فهى ممتزجة فى ظواهر هذا الكون امتزاجا .

ولكن العقل الانسانى يأتى ، فيدرس هذا العرفان، فيجده اعقد من ان يتناوله الفكر، فيهدف الى التقسيم ، فتتبسط بالتقسيم للعقل الانسانى الأمور .

وجعلوا العرفان علوما .

فمن علم الله وما يتصل بالله سبحانه فى ارض وفى سماء .

ومن علوم انسانية تتصل بتخلق الانسان فى هذه الحياة ، كعلم النفس .

او تتصل بتحقيق ما هو خير فى الحياة وما هو شر ، كعلم الاخلاق .

او تتصل بحقائق هذا الوجود ، من حيث الوجود والعدم ، كبعض علوم الفلسفة .

او تتصل بصلات الناس فى هذه الحياة ، وبعيشة الفرد فى الجميع ، وبين الجميع ، وفى تفاعل المجموعات الانسانية فيما بينها، وفى الطبقات ، كعلم الاجتماع

ومن العلوم ما يتصل بالارض الجامدة من حيث تتخلق اشياؤها وتتطبع . ومن هذه علم الطبيعة اى الفيزياء ، وعلم الكيمياء ، وعلم الجيولوجيا علم الأرض ، علم ترابها وصخورها، وجبالها والوديان .

ومن العلوم ما يتصل بالحى الذى لا يمشى ، فهذا علم النبات .

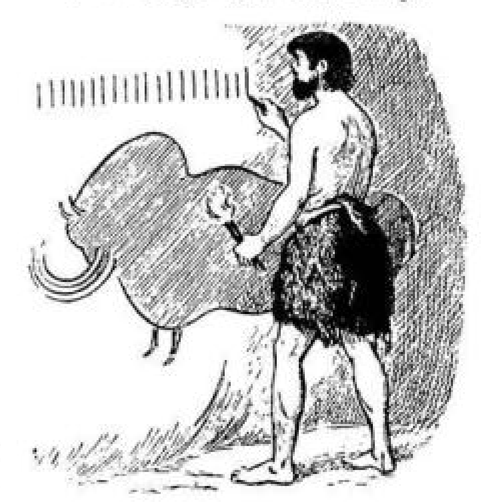
ومنها ما يتصل بالحى الذى يتحرك او يمشى ، فهذا علم الحيوان .

الى ضروب اخرى من العلوم لا يكاد يأتى عليها ، هى وفروعها ، حصر .

ادق العلوم جميعا ، واصفاها

وعلم آخر هو ادق العلوم جميعا ، واصفى العلوم جميعا ، وابعد العلوم كلها عن هوى وعن زيغ، والعلم الذى لا يحس عند اللمس ، سواء لمسته يد هندية ، او يد عربية او يد روسية او اغريقية او يابانية . وهو أبو العلوم جميعا . فذلك علم الأرقام . علم الرياضة. علم الحساب وعلم الهندسة وعلم المثلثات وعلم الجبر وما يتفرع عن كل هذه .

لم يكن الانسان البدائى يعرف ما الأرقام . فكان يخط على الصخر خطا يدل على الواحد ، وذلك لكل حيوان يصطاده .



الرومان كونوا الاعداد بصف ارقامها معا ، وعلى القارىء أن يجمع . وهذا رومانى يخط عشرة وعشرة ، وهو يعنى عشرين .



فبعلم الرياضة ، أبي العلوم جميعا ، نبدا فنفصل الحديث فى امجاد العرب .

قصة الأرقام

واول قصة فى مجد العرب الرياضى قصة الأرقام .

لقد عبّرت الأمم اول ما عبرت عن الأعداد بالألفاظ ، فالواحد والاثنان والثلاثة والاربعة والخمسة والستة ، والعشرون ، والمائة ، والألف وهلم جرا . الفاظ تتألف من حروف لا يمكن ان تأتلف وطرائق الجمع والطرح والضرب والقسمة على ما نعرفها اليوم .

كان لا بد اذا من تقصير هذه الألفاظ .

كان لا بد من وضع رموز ترمز الى الخمسة والستة والمائة والألف . وكان بديهيا ان الألفاظ اذا طلب لها ما يرمز لها ، كانت الرموز حروفا . فكانت من ذلك الأرقام الحرفية . ومن الأرقام الحرفية التى تصنع الأعداد ، الأرقام الرومانية فال V للخمسة ، والا X للعشرة واللام L للخمسين ، وال C للمائة ، وال D للخمسمائة ، والميم M للالف ، وبتركيب هذه مع الواحد ، ويرمزون اليه بخط راسي ، صنعوا ما يشاءون من اعداد . فخرجت الأعداد غلاظا ، غلاظا لقارىء ، وغلاظا لحاسب . مثال ذلك عدد ٣٩٥٨ ، يكتب بالرومانية فيكون MMMCMLVIII .

ومثال آخر عدد ٢٨٤٧ يكتب بالرومانية فيكون MMDCCCXLVII وتزيد لك غلظتها عندما تريد لها جمعا او طرحا . وحاول أن تضرب العددين السابقين .

وجاء العرب ، وجاء القرن الثامن الميلادى ، والثانى الهجرى ، فاتخذوا لأنفسهم اعداد الهند اعدادا ، ولم يكن

الأعداد الرومانية

العربي		الروماني
١	I	
٢	II	
٣	III	
٥	V	
٦	VI	واحد بعد خمسة
٤	IV	واحد قبل خمسة
١٠	X	خمستان واحدة مقلوبة
١١	XI	واحد بعد عشرة
١٢	XII	
٩	IX	واحد قبل عشرة
٢٠	XX	عشرة بعد عشرة
٣٠	XXX	عشرات ثلاث
٥٠	L	
٦٠	LX	عشرة بعد خمسين
١٠٠	C	Centum اى مائة
١٠٠٠	M	Mille اى الف



عربى ، يكتب الأعداد من اليمين الى اليسار ، الآحاد ، فالعشرات ، فالمئات ، كما ينطقها . وكذلك يفعل الفرنجة ، فيكتبون 43 . 57

مضى على تأسيس بغداد غير عشر سنين .
اعداد الهند هي اعدادنا اليوم ، واعداد الدنيا من شرق ومن غرب . وامتازت هذه الاعداد بأن لأرقامها ، فى مواضعها من العدد ، قيَماً تختلفُ باختلاف تلك المواضع ، فالثلاثة فى الخانة الأولى آحاد ثلاثة ، وهى فى الخانة الثانية ثلاثون ، وهى فى الثالثة ثلاثمائة . وهلم جرا .

واختبلوا حين لم يجدوا فى الخانات آحادا او عشرات او مئات أو آلافا ، فوقعوا آخر الأمر على الصفر دلالة على فراغ . والصفر معناه الشيء الفارغ . قال حاتم .

ترى أن ما انفقتُ لم يك ضرَّنِي

وان يَدِي مما بخلتُ به صِفرُ

اى فارغة . والصفر فى الأصل دائرة صغيرة . ثم طمسوها فصارت نقطة . وانتقلت من العرب الاعداد الهندية ، والحساب الهندى ، الى اوروبا . وسموها بالأعداد العربية ، وهكذا هم يُسمُّونها الى اليوم . والصفر سموه سفر Cifre ، وهو اليوم Cifra سفرا بالايطالية، و Chiffre بالفرنسية، وهو لفظ أطلقه الفرنسيون على كل رقم ، ومنها الشفرة الدبلوماسية . ثم تسفر Ziffre بالالمانية . و Cipher سِيْفَر بالانجليزية .

ولم يكن دخول الحساب العربى الى اوروبا امرا سهلا . فقد كانت الأعداد الرومانية تمد بجذورها فى الأرض بعيدا . وبقيت عَصِيَّةٌ ترفض ان تقتلع الى أوائل القرنِ الثالث عشر الميلادى .

قال بعض من ارخوا لأوروبا :

واقتلعت اخيرا . وانقطع الرباط الذى ربط الناس هناك من قديم الزمان فلم يعرفوا غيره رباطا . وحلت محلها

الارقام عند عرب المشرق

الارقام عند عرب المغرب

الارقام فى اوروبا فى القرن ١٢ م

الارقام فى اوروبا فى القرن ١٢ م

ردُّ الأعداد العربية الى أصولها ـ هندية كانت أو غير هندية ، متعسر الى اليوم ، والمصادر النافعة بها ابهام كثير ، ونجد المشرق العربى قد اتخذ أشكالا للأعداد غير التى اتخذها المغرب العربى ، وهذه الأخيرة هى عين أشكال الاعداد المستخدمة فى أوروبا الآن ، مع أن المصدرين سواء . فكيف وقع هذا ؟ لم نجد فى جواب هذا الا الظن ، فضربنا عنه صفحا .

الأعداد العربية التسعة . وصحبها الصفر اخطر ما يكون عملا . وعليها تأسس علم الحساب الحديث الذى عليه تأسست ، فيما تأسست ، المدنية الحاضرة .

وكيف بلغ هذا الحساب العربى الجديد أوروبا ؟

بلغها عن طريق كتاب عربى ، كتبه كاتب حاسب عربى ، هو فى المقدمة من اهل الحساب وأهل الرياضة فى التاريخ الانسانى .

فما هو هذا الكتاب ؟

ومن صاحبه ؟

فهذا ما اكشف عنه فى الكلمة التالية فى هذه السلسلة ، من امجاد العرب ، التى سوف أتابعها ما اتسع لها المقام .

■■

احمد زكي



نظرية العنصرية ، فى التفوق والتخلف ،

بقلم : برهان الدجاني
سكرتير عام اتحاد الغرف التجارية والصناعية العربية

إن من أهم ما يتميز به عصرنا الحديث السعي الحثيث الذي تقوم به أمم كثيرة لتحقيق ما يسمى بلغة هذه الأيام « التنمية الاقتصادية » ، اى لرفع مستويات معيشة ابنائها، بتطبيق التكنية (التكنولوجية) الحديثة على شتى نواحي حياتها الاقتصادية ، ومحاولة اللحاق عموما بالأمم المتقدمة .

وقد انتشر الشوق الى التنمية عند جميع أمم هذا العصر ، بحيث اخذ يلقى مزيدا ومزيدا من الدراسة والبحث اللذين يثيران عددا كبيرا من الأسئلة بشأنه :

ما هى العراقيل التى تمنع البدء بالسعى للحاق ؟ ما هى العراقيل التى تمنع الاسراع باللحاق بعد البدء به ؟

ما هى المشاكل التى تثور اثناء هذا السعى ، وما حلولها ؟

هل للسعى طريق واحدة توصل الى الغاية المنشودة ، أم ثمة طرق متعددة ؟

هل الأساس فيه أسلوب التنظيم الاجتماعي،أم الاسراع فى التمثل التكنى، روحا وتطبيقا ؟

ما أسلوب موازنة الغايات المختلفة التى يرمى اليها السعى نفسه اثناء مسيره ؟

ما أسلوب الموازنة بين الجديد الذى



الاقتصادية المتخلفة

تحقق بطلانها ..

التنظيم والتخطيط جعلا العمال يناصرون التقدم الصناعى بعد أن كانوا يعارضونه

يسعى اليه ، وبين القديم الذى يبدأ منه السير ؟

واسئلة أخرى كثيرة من هذا النوع .

وقد اختلفت الأمم ، وتختلف ، فى اجابتها على هذه الأسئلة . الا أن هذه الأجوبة المختلفة تشكل مجموعة كبيرة من التجارب التى تفيد الأمم النامية أكبر الفائدة ، وتنير لها السبيل ، وتسهل عليها كثيرا من الصعاب .

الأفكار السائدة فى التنمية اليوم عتيقة

ولئن كانت هذه الأمور تلقى كثيرا من الدراسة والبحث الجديين كما اسلفنا ، فان مما يدعو الى الدهشة احيانا أن كثيرا من الافكار السائدة حول موضوع التنمية الاقتصادية تعود الى فترة سابقة ، أى الى فترة بداية تجارب التنمية عند الأمم التى اصبحت اليوم أمما متقدمة . وكانت حينذاك أمما نامية ، وهى فترة القرن التاسع عشر ، وبخاصة نصفه الثانى . ففى هذه الفترة بالذات نشأت المصطلحات التى اصبحت ملازمة لعصرنا الصناعى ، كالرأسمالية ، والبورجوازية والاشتراكية والشيوعية ، والنقابية وغيرها من المصطلحات المماثلة .

وبما أن كل شىء مكتوب يكتسب وجودا مستقلا ومنفصلا عن الظرف الذى كتب فيه ، ويكتسب صفة التجريد المستقل ، اى انه يصبح نظاما فكريا يفسر من الداخل ، على أساس ما تحتمله العبارات الواردة فيه ، دون كبير نظر الى الظرف الذى نشأ فيه من ناحية ، أو الظروف المتغيرة التى طرأت بعده من ناحية أخرى ، كان لزاما على أى محاولة جدية لتلمس الطريق الصواب فى عالمنا الحديث من أن تلم بالظرف المتغير الذى طرأ منذ بدأ الانسان ثورته التكنية الصناعية الاولى ، والا تعرضت للكثير من الخطأ .

البلاد النامية اليوم غير البلاد النامية فى القرن الماضى

فالبلدان النامية اليوم ، تختلف عما كانت عليه البلدان النامية قبل قرنين من الزمن من نواح عديدة ، بعضها فى جانبها ، وبعضها فى غير جانبها .

فأهم الأشياء التى فى جانبها ان امامها مستودعا ضخما من التكنية الحديثة ، تستطيع ان تأخذ منه بقدر استطاعتها وامكانياتها . فلا يفترض منها مثلا ان تكتشف لنفسها جميع وسائل تحسين الزراعة ، ووقاية النباتات ، وتحسين البذور ، وتكثير المحصول ، وادخال المحاصيل الجديدة ، بل ان امامها مكتشفات واسعة فى هذه المجالات وغيرها ، وتقتصر مهمتها فيها على ثلاثة امور : الاقتباس ، والتكييف مع الظروف المحلية، والاستيعاب الكامل لهذه الاساليب

كذلك الأمر فى الصناعة ، فان فى مقدور الدول النامية ان تستخدم راسا احدث انواع الآلات والأساليب المتقدمة ، القائمة على احدث المعارف الانسانية فى حقل الآليات ، والالكترونيات ، والكيمياء الصناعية ، والهندسة ، وتنظيمات الانتاج المدروسة ، بل لا تزيد حاجتها فى هذا المجال عن نفس الاقتباس والتكيف والاستيعاب .

عمال الأمس كرهوا تقدم الصناعة

وفى المجال الاجتماعى المرافق للتنمية حصلت تغيرات كثيرة .

فالبلاد التى بدات نموها قبل قرنين من الزمن مثلا واجهت ـ فيما واجهت ـ معارضة قوية لأسلوب الصناعة الآلية بأسره ، عبرت عن نفسها بأشكال ومظاهر شتى . وقد كانت هذه المعارضة منبثقة عن اسباب عديدة ، منها الشقاء الانسانى المريع الذى رافق حياة العمال فى المراحل الاولى من الصناعة الحديثة ، وبخاصة فى بريطانيا اول بلد صناعى فى العالم . ومن أسبابه ايضا تخوف الصناع والعمال من اثر الآلة فى تدمير وسائلهم الانتاجية القديمة ، وفى نشر البطالة ، اذ كان يفترض بأن الآلة التى تقوم بعمل كان يقوم به فيما سبق خمسون عاملا مثلا ، ستؤدى الى تعطيل هؤلاء العمال عن العمل ، ولـذا كان يخشى بأن يؤدى تصاعد الصناعة الى تزايد البطالة .

ويروى لنا تأريخ الصناعة البريطانية عن كثير من المظاهرات الصاخبة التى كانت تجرى ضد اقامة مصنع ما فى محلة معينة ، مثلما يروى لنا روايات التخريب المعتمد الذى كان العمال يعمدون اليه فى المصانع ، لعرقلة الزحف الصناعى ، وتجنب المساوىء التى كانت تبدو لهم محتملة بل مؤكدة .

وعمال اليوم فرحوا لتقدمها

ولقد زالت هذه الروح تماما، واصبح افتتاح مصنع ما فى اى بلد متخلف . مناسبة قومية كبرى ، يحضرها بفخر رجال البلد الرسميون ، ويشتركون مبتهجين فيها مع العمال ، وغيرهم من فئات الشعب . وقد جاء هذا التغير نتيجة لظروف جديدة ولفهم أفضل للتطور الصناعى . فأهم الظروف الجديدة ، أن العناية برفاه العمال قد أصبحت اليوم، فى اى بلد امرا مسلما به ، والبلاد تختلف هنا من حيث الدرجة لا من حيث المبدأ.

فلنتذكر مثلا ان الصناعيين الأوائل كانوا يصرون على المطالبة بحرية التعاقد المطلقة ، وعلى جعلها اساس العلاقة بين الناس فى كل مجال . وكانت الاجور ، وظروف العمل كلها خاضعة لحرية التعاقد . الا ان حرية التعاقدين الأقوى وهو صاحب وسيلة الانتاج ، والأضعف، وهو العامل ، كانت تعنى فرض أشد الشروط على العامل، خصوصا فى ظرف تسوده البطالة ، وضغط العمال على سوق العمل .

الان الاختبارات المرة التى عاناها الناس فى تلك الأيام ادخلت الى الحياة الصناعية كثيرا من التنظيم . فما من بلد الا وفيه تشريع عمالى ، بل وهناك اليوم منظمة عالمية هامة ، ذات مقام ونفوذ ، تعمل باستمرار لادخال المزيد والمزيد

من الانسانية والرفاه الى حياة العمال الصناعيين .

وتلك هى منظمة العمل الدولى ،التى تشارك فيها الحكومات ومنظمات ارباب العمل ومنظمات العمال ، فى معظم بلاد العالم تقريبا ـ شرقيها وغربيها . وقد تقدم التشريع العمالى اليوم وانتزع كثيرا من شروط العمل من نطاق قانون العقود المطلق ، واخضعه للتنظيم المباشر . فالحدود الدنيا للأجور وساعات العمل ، وايام الراحة أصبحت مقبولة فى كل بلد . واصبح عمل الأطفال والشيوخ خاضعا للتنظيم .

وفرضت على المصانع رقابة لرعاية صحة العمال وسلامتهم . وفرضت أنواع شتى من التعويضات فى حالة الاصابة أو الموت أو الفصل من العمل ، وحدّد حق صاحب العمل فى فصل العامل أو وقفه . ولقد تدرج الأمر الى حد الضمان والتأمين الاجتماعيين ، فضلا عن توسيع نطاق خدمات المجتمع الى العمال فى مجالات السكن ، والصحة ، والتعليم ، والخدمات الاجتماعية ، والرعاية عموما .

وادركوا ان الآلة لا تؤدى الى البطالة

ومن الناحية الثانية يدرك الجميع اليوم بأن الآلة لا تعنى البطالة بل تعنى العمل . فالآلة تجعل الانتاج أرخص ، فتوفر للمستهلكين اموالا يستطيعون الآن انفاقها فى شراء أشياء جديدة لم يكونوا يشترونها من قبل . فتنتجها لهم وتعودهم على سلع جديدة وتغريهم بتوسيع نطاق استمتاعهم الاستهلاكى . وبالآلات الجديدة التى تقام لانتاج الأشياء الجديدة ، ولبناء الآلات التى تستعمل فى انتاجها، تزيد مجالات العمل ويستمر هذا التوسع الدائب فى مجال الاستهلاك كمّا وتنويعا ، يوازيه توسع دائب فى مجال الانتاج ، فيزيد احدهما من رفاه البشر ، ويزيد الثانى من فرص العمل ، ويتفاعل الاثنان فى سبيل مزيد من التصنيع .

ولذلك كله فان عمال اليوم أشد تقبلا للصناعة ، وميلا الى الانخراط فيها والتعود على أساليبها . وهم ايضا أشد ثقة بأنفسهم من قبل ، وقد علمتهم التجربة الصناعية أن ينظموا انفسهم فى نقابات، وأن يعملوا بشتى الطرق النقابية والسياسية على تحسين أوضاعهم . وما زالت بعض البلاد تتأخر فى تقديم المنافع الضرورية لعمالها ، فيؤدى هذا التأخر الى الاحتكاك أو التوتر .

ونظريات قديمة ظهر بطلانها

ثم ان البلاد النامية اليوم ، بفضل هذه التجارب وغيرها ، اقدر على فهم عملية التنمية نفسها ، واسبابها ومحركاتها ، وعلى اقتباس الوسائل الضرورية لها . وقد يبدو لنا هذا الكلام مسلما به الآن وبديهيا ، غير أنه لم يكن يبدو كذلك حتى عهد جد قريب . فالنظرية العنصرية مثلا ، تلك التى مارستها معظم دول أوروبا منذ ثوراتها الصناعية حتى الحرب العالمية الثانية تقريبا، كانت تقوم على افتراض ان تقدم أوربا وتأخر غيرها من البلاد يكاد يكون راجعا الى أسباب بيولوجية . فهناك امم قابلة للتقدم بالطبع ، وأخرى محكوم عليها بالتخلف بالطبع . والانسان الآرى الأبيض هو قمة المجموعة البشرية،وليس من يقدر على التقدم الحقيقى غيره . وقد ابتدأ تكذيب هذه النظرية عندما أصبحت اليابان فى عداد الأمم الصناعية المتقدمة، وأصبح واضحا بالتدريج أن نظريات التقدم العنصرية ليست صحيحة . وأن جيلنا الحالى يشهد بعض الفصول الختامية من اندحار هذه النظرية ،حيث تتعرض للضغط والنفور البشرى جميع الجيوب التى ما زالت تمارس التمييز العنصرى .

كذلك استعملت حجة اخرى وهى ان هناك ثقافات أصلية تساير التقدم وأخرى تمنعه او تعرقله وبولغ بما لذلك من أثر فى التنمية الصناعية، الى حد ان قالت بعض النظريات بان الصناعة تتطلب القضاء الكلى على الثقافة القديمة وابتداء صفحة جديدة مكانها . فالشيوعية تعبير نموذجى

عن هذه النظرية ، غير ان هذه النهاية وجدت ايضا باشكال مختلفة . انظر مثلا ما يسمى بالاتاتوركية فى تركيا المعاصرة ، وهى عبارة عن انكار كلى لماضى تركيا ، وتوهم بأن فرض القبعة وتغيير شكل الحرف وعلّمنة الدولة ، ومحاولة منع الناس من التدين هى اساس التقدم . وواضح ان تركيا لم تتقدم خلال هذه المفاهيم لانها اخطات فهم جوهر التنمية الحديثة من حيث هو علم ، وتقنولوجيا ، واستثمار صناعى ، قابل هذا بموقف بلد كمصر ، عرف جوهر التنمية الحديثة وسار اليها راسا بالطريق الصحيح ، مع المحافظة على الحضارة الأصلية العميقة ، وعلى تقوى الدين .

اختصار مراحل التنمية

ومن اهم التطورات المساعدة للأمم النامية اليوم ، التقدم العظيم الذى حققه علم الاقتصاد الحديث ، والذى جعل هذا العلم فى مقدمة العلوم الاجتماعية كلها ، واقربها الى أن يصبح علما بالمعنى الصحيح ، أى بمعنى اتباع الاساليب التى تؤدى الى المعرفة اليقينية . ويقدم علم الاقتصاد نصائح وتوجيهات كثيرة ثمينة الى الأمم المتخلفة ، لعل ابعدها اثرا التخطيط الاقتصادى الذى يبدو لنا اليوم ، اذا احسن استعماله . أسلوبا من انجع الأساليب وافعلها فى اختصار مراحل التنمية ، والمسارعة فيها . كما أن كثيرا من العلاقات بين قطاعات الحياة الاقتصادية اثناء التنمية اصبح معروفا ، واصبحت مشاكل التنمية والكثير من حلولها مألوفة لكل مطلع على تقدم علم الاقتصاد فى هذه المجالات . ومن اهم انواع الخبرة التى يعالجها علم الاقتصاد الخبرة المنبثقة عن مختلف انواع الانظمة الاقتصادية التى قد تتبع فى عملية التنمية وما يحتمله كل منها من امكانيات خاصة ومشاكل خاصة،فان علم الاقتصاد قد اتسع فى العشرات من السنين الاخيرة بحيث لم يعد مقتصرا على معالجة نوع واحد من الانظمة الاقتصادية وتحليله ، بل أخذ يتناول جميع انواع الظواهر الاقتصادية الشاملة التى تظهر فى مختلف الظروف والانظمة ويلقى عليها الاضواء باسلوبه التحليلى الخاص .

ظروف ساعدت على التفوق

هذا من ناحية الأشياء المساعدة للأمم النامية . وننتقل الآن الى استعراض الأمور التى كانت الأمم التى قامت بنموها الاقتصادى فى السابق متفوقة بها ، وما زالت تحتفظ ببعض نواحى هذا التفوق الى اليوم .

واهم مصدر لهذا التفوق النظام الاستعمارى . فلقد سبق الفتح الأوربى لبلاد افريقيا وآسيا الثورة الصناعية الغربية . وليس من قبيل الصدف أبدا أن تبتدىء الثورة الصناعية فى بريطانيا صاحبة أكبر امبراطورية فى ذلك الحين . وقد لعب النظام الاستعمارى أدوارا متعددة فى التنمية الصناعية للبلاد الاوروبية آنذاك .

فالدور الاول أن الدول المستعمرة حولت بوسائل شتى ، جانبا هاما من مدخرات البلاد التى حكمتها نحو الاستثمار الصناعى فى البلاد الحاكمة ، ولم تعتمد على مدخراتها المحلية الخاصة وحدها .

الاستعمار ضمن الأسواق والخامات

وثانيها أنها وفرت للاستثمار الصناعى أسواقا واسعة ، مكنت من الانتاج الصناعى على نطاق واسع ، وبخاصة فى حقل البضائع الاستهلاكية . فليس صدفة أن تقوم ثورة بريطانيا الصناعية على صناعة القطن مثلا ، وأمامها أسواق مضمونة أحدها سوق الهند .

وثالثها انه حل للبلاد الحاكمة مشكلة المواد الأولية ، التى أخذت تنتجها فى مستعمراتها وتتبادلها مع منتجاتها الصناعية تحت أسعار وشروط ملائمة للبلاد الحاكمة . وبهذا نشأت زراعة القطن فى مصر والهند ، وزراعة الكاكاو فى غانا، وزراعة حاصلات الزيوت النباتية فى نيجيريا والمطاط فى الملايو .. الخ ..

وكانت هذه الترتيبات الانتاجية مضافا اليها تنظيمات مفصلة واسعة النطاق لعلاقات البلاد المستعمرة بالبلاد المحكومة من وسائل الربط الثابت الذى يؤمّن استمرار الأسواق . وتشتمل الترتيبات التنظيمية على وسائل الربط

النقدى ، والجمركى ، والمالى ، وغيرها من وسائل الربط . وما زالت كثير من البلاد النامية تعانى من الاختلال الاقتصادى الذى فرضه عليها هذا الربط الاستعمارى فيما مضى، وتعانى من اختلال شروط التجارة الدولية ، ورجحان هذه التجارة فى جانب المنتجات الصناعية على حساب المنتجات الزراعية الاختصاصية التى فرض انتاجها على البلاد المحكومة وقتا طويلا ، وصعب عليها التملص السريع من هذا الوضع الذى ورثته .

تزايد السكان عقبة كؤود

النقطة الثانية التى تقف فى جانب الأمم التى نمت من قبل أن تزايد سكانها كان يجرى ، اثناء نموها الاقتصادى بسرعة أقل من سرعة تزايد السكان فى البلاد النامية فى أيامنا هذه ، وذلك راجع الى سبب بسيط وهو ان وسائل العناية الصحية ــ الوقائية والعلاجية ــ لم تكن متطورة الى مثل ما تطورت اليه اليوم. ومن اشق المشاكل التى تواجهها البلاد النامية فى هذه الأيام مشكلة التوازن بين تزايد الثروة وتزايد السكان. فاذا كانت الوسائل التكنية تؤدى الى زيادة الثروة دون شك ، فان تزايد السكان يجرى بنفس سرعة تزايد الثروة ، وربما بأسرع منها . ولذا فان بلاد اليوم النامية تجد نفسها كمن يجرى ليبقى مكانه ، ولا تستطيع الا بصعوبة بالغة ، ان تجعل ثروتها تزيد بأسرع من زيادة سكانها . وهناك ادراك عام بأنه مهما كانت سرعة نمو الثروة فى أيامنا هذه ، فانها لن تزيد من الدخل الحقيقى للفرد زيادة ملموسة الا فى وقت طويل ، ما لم ينجح المجتمع فى السيطرة على تكاثر اعداده ،او «تنظيم عائلاته» على حد المصطلح العربى الجديد. ومما يؤسف له أنه لما كانت البلاد المتقدمة لا تعانى من مشكلة تزايد السكان ، فانها لم تبذل جهودا كبيرة فى المجالات العلمية المؤدية الى ضبط السكان وتحديد النسل، كما أن الدول النامية، لأسباب اجتماعية وعلمية، لم تول هذه المشكلة ما تستحقه من عناية . وربما شهد العقد القادم تطورات هامة فى هذا الصدد .

انهيار الاستثمار الدولى

ومن الأمور التى تقف فى جانب الدول المتقدمة انها كانت اثناء فترة نموها السابقة قادرة على الاستعانة بمدخرات بعضها بعضا . وهكذا ساهمت بريطانيا مثلا مساهمة كبرى فى تنمية أميركا الصناعية ، وفى تنمية بلاد أخرى غيرها. فقد كانت هناك آنذاك سوق دولية للقروض والاستثمارات . اما الآن فان حركة الاستثمارات الدولية قد انهارت ــ الا فى الحقل الاستخراجى كاستخراج البترول والمعادن ــ والقروض والمساعدات ما زالت غير منتظمة وثمة جهود جبارة لايجاد نظام دولى جديد فى هذا المجال .

ويواجه العالم اليوم بشقية المتقدم والنامى، مشكلة اتساع الخلف بين هذين الشطرين . فكلما زادت الثروة زادت امكانية الادخار والاستثمار وزيادة الثروة من جديد ، نسبة وكما . وهذا ما يجرى فى العالم المتقدم . يساعده فى ذلك عدم وجود ضغط انسانى كما اسلفنا . وكلما كان الفقر أشد ، كلما كان النمو أبطأ ، كما ونسبة ، وكلما استطاع الضغط السكانى امتصاص معظم فوائد النمو . وهكذا بينما تقترب بلاد متقدمة كثيرة من حد « التخمة » وتبدأ دراساتها فيما سيواجه مجتمع التخمة من مشاكل فى شتى المجالات ، ما زالت البلاد النامية تعيش عند حد « الكفاف » او دونه .

ومما يزيد فى خطورة هذا الانقسام رغبة المحاكاة الشديدة التى تنشأ عند مختلف الأمم بفضل وسائل الاتصال الشاملة فى عالمنا الحديث . وبينما تستمتع الأمم المتقدمة بخيرات تقدمها، تشكل رغبة المحاكاة عبئا على الدول النامية ، يأكل من مدخراتها استهلاكها بدلا من الاستثمار ، ويخلق فى مجتمعاتها كثيرا من التوتر والاضطراب . ■■

برهان الدجانى

شه لغابا) أنشد ثعلب   ليت الغراب رمى حماطة قلبه * عمرو بأسهمه التي لم تلغب
ب (الرجل أنصبه) وأتعبه (وريش بلغب لغب كأبط شرا) وهو أخوه (و) قد (حرك غينه الكميت) الشاعر في قوله
ل ريشها ولا لغب * مثل نهر ونهر لا حل حرف الحلق كذا في الصحاح وفي هامشه بخط الازهري في كتابه

تَاجُ العَرَوس

للزبيدى

المصنف صرح بان الغلط في ترك الباء في أول بلغب لا في التحريك ولا في نسبة الشاهد للكميت وكلام الصاغاني فيه ما أورد

بمناسبة قيام وزارة الارشاد والانباء بالكويت بنشره كاملا فى ٥٠ جزءا

رامن بحر آخر (وأخذ بلغب رقبته محركة أي أدركه) نقله الصاغاني (واللغب طول الطرد) محركة وفي نسخة الطراد

بقلم : عبد الستار احمد فراج

■ لكل كتاب من معالم اللغة المشهورة ميزة وفضيلة ..

وهى تبدأ بكتاب العين المنسوب للخليل المتوفى سنة ١٧٥ هجرية .

ونسير نحو الجمهرة لابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ .

فالتهذيب للازهرى المتوفى سنة ٣٧٠ فالصّحاح للجوهرى المتوفى بين ٣٩٣ – ٣٩٨ .

والمقاييس لابن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ .

غير ان كل متأخر اطلع على ما كتبه سابقوه أضاف او وضع منهجا فى ترتيب كلماته يخالف أو يوافق ما كان للسابق من منهج وترتيب ، ولست الآن بصدد التعريف بمناهج المؤلفين .

المحكم لابن سيده

وجاء علي بن اسماعيل المشهور بابن سيده الأندلسى ، المتوفى سنة ٤٥٨هـ ، وسمع كل هذه الكتب ، وعشرات من كتب المؤمنين القدامى ، كابى زيد ، وابي عبيدة ، والاصمعى ، وابن الاعرابى، وابى عمرو الشيبانى، وابن عبيد القاسم بن سلام، وثعلب، وابي حنيفة الدينوري، وما اشتمل عليه كتاب سيبويه ، الى كتب تتضمن تعليل اللغة لابى على الفارسي والرومانى وابن جنى فالف من كل ذلك كتابه « المحكم والمحيط الأعظم » .

وجاء الحسن بن محمد المشهور الصغانى أو الصاغانى ، المتوفى ٦٥٠ هـ فالف التكمله ، جمع فيه ما اهمله الجوهرى ، وبلغت مراجعه المئات . هذا الى جانب كتابه العُباب .

لسان العرب لابن منظور

وتلاه ابن منظور محمد بن مكرم المتوفى

٧١١ هـ فألف كتاب لسان العرب ، جامعا فيه المحكم لابن سيده بتمامه ، والتهذيب للازهري ، والصحاح للجوهري ، وحواشي ابن برّي على الصحاح ، والنهاية لابن الأثير فى غريب الحديث .

وهناك من يسهو فيذكر ان جمهرة ابن دريد ضمن ما جمعه ابن منظور .

مع ان المؤلف نفسه نص على هذه الخمسة السابقة فقط .

القاموس للفيروز ابادي

ثم جاء مجد الدين محمد بن يعقوب المشهور بالفيروز ابادى المتوفى سنة ٨١٦ فألف كتاب القاموس ، جمع فيه خلاصة المحكم لابن سيده ، والعباب للصغاني .

والقاموس دقيق فى نظامه ، موجز فى عبارته ، لا يستشهد على الفاظه الا فيما ندر . ولقى هذا الكتاب من عناية العلماء الكثير ، مدحا ونقدا ، واستدراكا وشرحا ، ذكر بعض هذه المؤلفات فى مقدمة تاج العروس . قال الزبيدى « ومن اجمع ما كتب عليه ، مما سمعت ورأيت ، شرح شيخنا الامام اللغوى أبي عبد الله محمد الطيب بن محمد الفاسي بفاس سنة ١١١٠ هـ ، والمتوفى بالمدينة المنورة سنة ١١٧٠ هـ ، وهو عمدتى فى هذا الفن ، والمقلد جيدى العاطل بحلى تقريره المستحسن ، وشرحه هذا عندى فى مجلدين ضخمين .

ثم يجيء الزبيدى يشرح القاموس ، ويخرج تاج العروس

وجاء محمد بن محمد بن محمد بن محمد الحسيني العلوى الزبيدى اليمنى الواسطى الحنفى الشهير لقبه الشريف المرتضى (١) فعكف على القاموس يشرحه ، فجاء غاية فى البراعة والصناعة ، استطاع ان يمزج كلامه بكلام الفيروز ابادي باسطا ما أوجز ، مفصلا ما اجمل مستشهدا على ما أغفل ، مكملا ما نقصه ، مستدركا عليه ما فاته . يعينه على ذلك سعة اطلاع ، وقوة ذاكرة ، وتفرغ لعمل يحتاج الى الاستمرار والانتباه ، وينصره فى عمله ما أتيح له بمصر من موسوعات ومؤلفات ، كلها كانت فى عهده مخطوطة ، وهو قد عدّها فى مقدمته . وهى اكثر من مائة كتاب ، وبعضها يشتمل على عدة مجلدات . منها على سبيل المثال ، عدا كتب اللغة السابقة : كتاب المعاليم للبلاذرى هو « انساب الاشراف للبلاذرى » ، ثلاثون مجلدا . تاريخ ابن عساكر ، خمسة وخمسون مجلدا . من تاريخ الاسلام للذهبي ، عشرون مجلدا . وهذه الكتب التى عدها منها كتب اخرى فى اللغة ، وكتب فى القراءات والحديث ، وكتب فى النحو والصرف ، وكتب فى التاريخ وطبقات الرجال وتراجمهم ، وكتب فى الانساب ، وكتب فى الحيوان والنبات ، وكتب فى شروح الاشعار ، وكتب فى الطب والعقاقير وكتب فى الخطط والبلدان ...

ولم يكن الرجل مدعيا متكثرا بذكره لهذه المراجع ، بل نجد اسماءها وما نقله عنها متناثرا فى ثنايا الكتاب .

الفواصل والحدود بين القاموس ، وشرحه تاج العروس

ان شراح الكتب تتميز شروحهم عن المصنفات التى تناولوها ، ويستطيع القارىء ان يعرف ما للمؤلف وما للشارح

(١) هذا النص موجود على نسخة شرح القاموس ، آخر حرف الزاى ، المخطوطة بدار الكتب ، كتبه تلميذ المؤلف فى حياته سنة ١١٨٨ هجرية ، واسمه علي بن عبد الله بن احمد الحسينى الجوهرى ، وذكر ان الزبيدى فرغ من حرف الزاى سنة ١١٨٣ لاربع بقين من شوال عشية نهار الخميس .

من أقوال ، ولو لم توضع بينها فواصل وحدود . اما القاموس وشرحه تاج العروس فانه لو أزيلت الحدود التى تفصل بين المتن والشرح ، لما استطاع انسان أن يعرف ما لهذا وما لذاك ، الا بصعوبة فى بعض المواضع ، ويستحيل ذلك فى بعضها . ويرى القارىء ايضا ان الزبيدى ينسب كثيرا من التفسيرات اللغوية الى قائليها، ارجاعا لمتن القاموس الى أصوله التى استمد منها، وهذا مثال اضعه امام القراء ، مقيما الحدود ، الحدود بين المتن والشرح ، ثم ليتغاض القارىء عن هذه الحدود ، ليرى مقدار ما بينهما من ترابط وانسجام :

(و) بهاء (كقطام) علم امراة ، من بهأبه اذا أنس ، كذا فى جامع القزاز .

(و) عن ابن السكيت يقال : ما بهات له وما بأهت له اى ما فطنت له .

(و) قال الاصمعى فى كتاب الابل : (ناقة بهاء) بالفتح ممدودا (بسوء) قد انست بالحالب ، وهو من بهات به اذا انست به .

وبعد ان تنتهى المادة التى ألفها الفيروزبادى وشرحه لها يستدرك الزبيدى ما نقص،جامعا ذلك من أشتات كتب اللغة وغيرها من الفنون ، بحيث يستوفى كل ما تناوله من معان ومصطلحات وأماكن واعلام ، لا تفوته شاردة،واذا ترك الفيروزبادى مادة أثبتها هو فى مستدركاته على القاموس ،ولاينسى أيضا أن ينبه الى كل مادة اهملها الخليل أو ابن دريد أو الأزهرى أو الجوهرى أو ابن سيده أو ابن منظور ، فهو رقيب على كل هذه الكتب وغيرها من المعاجم السابقة، ومبين ما فيها من نقص أو اهمال ..

١٤ عاما فى شرح القاموس

يقول الزبيدى عن شرحه للقاموس أنه استغرق فيه أربع عشرة سنة وأياماً .

وباطلاعى على مخطوطات الكتاب والنص على الفراغ من كتابة الأجزاء تبين ان الأجزاء الثمانية الأخيرة استغرقت ستة أعوام هجرية وثلاثة أشهر ، وان الجزء الاول والثانى استغرقا سبعة اعوام وتسعة اشهر . ومما لا شك فيه ان الثانى سوده فى عام تقريبا ، واذن فالجزء الاول وحده هو الذى استغرق من الزمن ما يعادل زمن الأجزاء التسعة، وما ذلك الا لأنه بدء عمل جديد ،وتجميع من كل الكتب،حتى ذللت امامه الصعاب، وفتحت الأبواب ، واستنار له السبيل ، فسلكه مواليا فيه السير ليل نهار ، لا ينقطع الا لمهام الحياة وضرورياتها .

الزبيدى يقيم وليمة للطلاب والأشياخ

ويقول الجَبَرتى فى تاريخه ان الزبيدى

ترجمة الزبيدى :

هو محمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الرزاق الزبيدى الواسطى الحنفى العلوى الحسينى ، نزيل مصر ، وبها كملت دراساته وكتبت مؤلفاته ، وفيها كانت وفاته.

ذكر عبد الحى الكتانى فى كتابه « فهرس الفهارس » ، كما ذكر ايضا فى آخر شرح القاموس من طابعيه ، ان اصل الزبيدى من السادة الواسطية من قصبة بلجرام على خمسة فراسخ من قنوج وراء نهر جنج بالهند ، ولد بها سنة ١١٤٥ ـ اما الجبرتى فلم يذكر الهند فى ترجمته ـ ونشأ ببلاده ، واشتغل بطلب العلم ، ثم انتقل الى اليمن واقام ببلدة زبيد مدة طويلة حتى قيل له الزبيدى ،وحج مرارا واجتمع بالشيخ عبد الله السندى ، والشيخ عمر بن احمد بن عقيل المكى، والشيخ عبدالله السقاف،والسيد عبدالرحمن العيدروس وهو الذى شوقه الى مصر بما أجاد له من وصف علمائها وامرائها وادبائها وما فيها من المشاهد الكرام ، فحضر اليها سنة ١١٦٧ وسنه ٢٢ سنة ، واخذ من علماء مصر وشيوخها منهم الشيخ الحنفى والملوى

لما أكمل شرح القاموس « أولمَ » وليمة حافلة جمع فيها طلاب العلم وأشياخ الوقت بغيط المعدية ، وذلك فى سنة احدى وثمانين ومائة والف ، واطلعهم عليه ، واغتبطوا به ، وشهدوا بفضله ، وسعة اطلاعه ، ورسوخه فى علم اللغة ، وكتبوا عليه تقاريظهم نثرا ونظما ، فممن قرظ عليه شيخ الكل فى عصره الشيخ على الصعيدى ، والشيخ احمد الدردير ، والسيد عبد الرحمن العيدروس ، والشيخ محمد الأمير ، والشيخ حسن الجداوي، والشيخ احمد البيلى ، والشيخ عطية الاجهورى ... والشيخ محمد سعيد البغدادى الشهير بالسويدى ، وهو آخر من قرظ عليه ، وكنت اذ ذاك حاضرا ، وكتبه نظما ارتجالا،وذلك فى منتصف جمادى الثانية سنة اربع وتسعين ومائة والف » .

ان المؤلف نفسه نص على انه انجزه سنة ١١٨٨ واذن فتكون الوليمة التى اولمها الزبيدى بمناسبة انجازه الجزء الأول . وقد رايت فوق الجزء الأول تقاريظ ثلاثة ، منها تقريظ الشيخ على الصعيدى ، وكان تاريخ الثالث منها فى شوال سنة ١١٨١ . والجبرتى لم يشهد التقاريظ الأولى ، وانما قال انه حضر آخرها سنة ١١٩٤ . وواضح من ذلك ان الزبيدى كان يظهر مخطوطه لكل عالم يفد الى مصر فرحا بعمله العظيم ،فيظفر من العلماء بالثناء والتقدير .

وقد نقل على باشا مبارك فى خططه نصوص الجبرتى دون تمحيص أوتوفيق بين نص المؤلف ونص الجبرتى .

والدكتور جمال الدين الشيال فى محاضراته التى القاها فى معهد الدراسات العربية وطبعت عام ١٩٥٨ نقل نص الجبرتى واسقط ما ذكره من التواريخ تخلصا من الاختلاف بين الزبيدى وتلميذه الجبرتى المؤرخ .

كتب الزبيدى مسوداته بخط يده

كان الزبيدى يكتب بخطه ، ثم يدون فى هوامش الصفحة ما يريد اضافته ، ويشير بعلامة الى الموضع الذى تثبت فيه من السطر . وفى خزانة المكتبة التيمورية جزءان من تجزئته بخطه . وكان بعد ذلك يسلم مسوداته الى تلاميذه ليبيضوها ويراجعوه فيها ، وبعد هذا كله كان يراجع ما انتهى على ما يصل اليه من كتب اللغة . فالجزء الثانى كان انتهاء تاليفه له سنة ١١٨٢ ، ثم اضاف اليه بعد تبييضه ما يأتى :

« قال مؤلفه محمد مرتضي : بلغ عراضه على تكملة الصاغاني فى مجالس آخرها ١٤ جمادى سنة ١١٩٢ » .

مؤلف تاج العروس

والصعيدى والجوهرى،ثم راج امره واشتهر، وتقلب فى احضان النعيم ، بعد ان ذاع صيته وعلمه ، واقبلت عليه الدنيا . وتزوج ولم ينجب احدا . واقبل عليه الناس من كل فج ، واتته الهدايا والتحف والطرائف من جميع الأنحاء وراسله العظماء والكبراء والملوك والأمراء » .

وتوفيت زوجته فى سنة ١١٩٦ هـ ، وكان يحبها حبا شديدا ، فحزن عليها والف فيها قصائد ومقطعات ، ثم تزوج مرة اخرى ولم ينجب هذه المرة ايضا ، واصيب فى آخر ايامه بالطاعون الذى كان منتشرا ، فمات يوم الأحد فى شعبان ١٢٠٥ هـ ، ودفن فى قبر اعده لنفسه بالمشهد المعروف بالسيدة رقية . وقد كتمت زوجته خبر موته الى اليوم الثانى ، حتى نقلت هى واقاربها الأشياء النفيسة ، والمال والذخائر والأمتعة والكتب . فسبحان من يرث الارض ومن عليها ، وابقى لى من الذكر الحميد ما لا ينقطع ما دام فى الأرض طالب علم . ■■

والنسخة المبيضة بخطوط مختلفة ، متقاربة فى الجمال والاتقان ، من ناحية الخط ، خالية من الضبط الا ما ندر . اما مسودات المؤلف فخالية من الضبط خلوا تاما . وهذه النسخة المبيضة هى التى اخذها منه محمد بك ابو الذهب حينما انشأ جامعه المعروف به بالقرب من الأزهر ، وعمل فيه خزانة للكتب ، وعوضه عنها مائة الف درهم فضة . وهى موجودة الآن بدار الكتب .

تآليف اخرى للزبيدى

ولم يكتف الزبيدى بتأليف شرح القاموس الذى سماه « تاج العروس فى جواهر القاموس» بل ألف وشرح كثيرا. وقد ذكر الجبرتى ـ وعنه نقل المؤرخون له ـ مؤلفات الزبيدى ، ورتبها الدكتور جمال الدين الشيال فى كتابه المشار اليه سابقا . وبلغ عددها ٧٩ مؤلفا . على أن ما طبع منها قليل ، واهمه « اتحاف السادة المتقين بشرح أسرار احياء علوم الدين » ، عشرة أجزاء طبع بالقاهرة سنة ١١٣١ هـ . « وبلغة الاريب » طبع بالقاهرة سنة ١٣٢٦ ، « وتنبيه العارف البصير » طبع بالقاهرة سنة ١٣٣٣ . و « حكمة الاشراق » بالقاهرة عام ١٩٥٤ م . و« عقد الجواهر » بالاسكندرية سنة ١٢٩٢ هـ ،و« نشوة الارتياح » طبع فى ليدن عام ١٣٠٣ هـ.

طبعتان لتاج العروس ، غير مضبوطتين

أما تاج العروس فقد طبعت منه خمسة اجزاء سنة ١٢٩٤ هـ، ثم عجزت المطبعة عن الاستمرار فى طبعه ، ثم طبع مرة اخرى كاملا فى عشرة اجزاء ، وعيب الطبعتين انهما خاليتان من الضبط ، مع انه كتاب لغة ، ومرجع للضبط ، واذا كان بعض الكلمات ينص باللفظ على ضبطه فان اكثرها بدون نص ، وبخاصة المستدركات ، وما فيه من احاديث وامثال وأبيات لا يعرف ضبطه الا ما جاء شاهدا على الكلمة . هذا الى حشد الالفاظ فى الصفحة والسطر، بحيث تكاد تتلاصق ، دون مراعاة للمعانى وأوائل السطور . وعدم الضبط يرجع الى المخطوطات التى لم تضبط .

كتاب" تسب للزبيدى ليس له

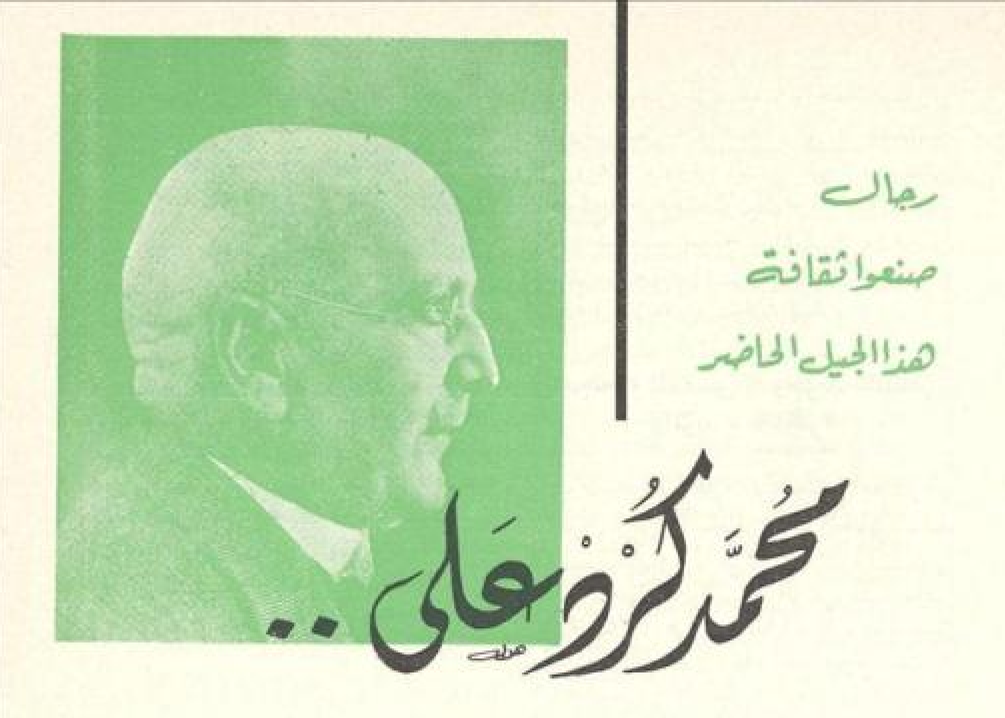
ولا ادرى من أين جاء الزركلى فى كتابه الأعلام عند ترجمته للزبيدى بكتاب نسبه له لم يذكره أحد فى مؤلفاته ،ومما لاشك فيه انه ليس له ، وانما نقل عنه ، ذلك الكتاب المذكور فى الأعلام هو « كتاب التكملة والذيل والصلة » فى حين انه للصاغانى المتوفى سنة ٦٥٠ هجرية . والمذكور فى مؤلفات الزبيدى : « تكملة على شرح حزب البكرى للفاكهى » .

وزارة الارشاد والانباء بالكويت تنشر تاج العروس

ان اعظم الأعمال ما كان نفعه شاملا باقيا على مر الأيام والاعوام ، وكتاب « تاج العروس » من هذه الأعمال الخالدة التى يرغب فى نفعها جميع أبناء العروبة وكل باحث فى انحاء العالم .وان وزارة الارشاد والأنباء ، بالبلد العربى الكريم الكويت ، وقد فكرت فى نشر هذا الكتاب نشرا علميا صحيحا ، ثم قرنت ذلك التفكير بالتنفيذ ، لتستحق التقدير من كل ناطق بالضاد ، وسيكون هذا عملا عظيما خالدا ، من أعمالها الكريمة المتعلقة بالثقافة والتراث العربى المجيد.

واذ كان هذا المقال خاصا بكتاب تاج العروس فانى أوجز ترجمة مؤلفه الذى يستحق ان تفرد له ترجمة قائمة بنفسها .

عبد الستار احمد فراج
القاهرة



رجال صنعوا ثقافة هذا الجيل الحاضر

محمد كرد علي

• أنشط من أنجبت دمشق في هذا القرن من أعلام الأدب

• دعا الى نهضة عربية صحيحة تجمع بين ثقافة الغرب وثقافة العرب

بقلم :
الأمير مصطفى الشهابي
رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق

ولد الفقيد محمد كرد علي في دمشق سنة ١٢٩٣هـ و١٨٧٦م من اب كردي الاصل مستعرب اسمه عبد الرزاق، وام شركسية. وكان جده محمد من اكراد السليمانية في العراق ، سافر منها الى دمشق في تجارة له واستوطنها .

دراسته الأولى

درس الفقيد مبادىء العلوم واللغة التركية في مدرسة ابتدائية حكومية ثم في مدرسة اعدادية عسكرية كان اسمها « المكتب الرشدى العسكرى» ودرس مبادىء الفرنسية على معلم خاص ، ثم في المدرسة العازرية . أما العلوم العربية والاسلامية فقد تلقاها من مشايخ وأساتذة اجلة ، وبذلك أتيح له أن يتزود منذ حداثته بزاد حسن من مبادىء العلوم العصرية والدينية ومن قواعد العربية والفرنسية والتركية .

سنوات في البحث والقراءة

وعين بعد هذه الدراسة مدة ست سنين كاتبا في « قلم الأمور الأجنبية » بدمشق فتمرن في هذه المدة على الكتابة والترجمة باللغات الثلاث المذكورة ،واخذ يطالع كتب الادب العربية القديمة والحديثة ، وكتب التاريخ والفقه والتفسير . وانكب ايضا على اللغة الفرنسية يطالع فيها الكثير من كتب الأدب والاجتماع لأشهر المؤلفين . وكان المصلح المشهور الشيخ طاهر الجزائري اكبر مرشد ومشجع له على الدراسة والبحث في العلوم العربية والاسلامية والعلوم العصرية على السواء .

وفي الصحف

وتولى سنة ١٣١٥ للهجرة (١٨٩٧م) تحرير جريدة عربية اسبوعية اسمها « الشام » ، ولبث يكتب فيها ثلاث سنين ، فكانت ، على ما قال ، مدرسته الأولى في الصحافة . ثم طفق ينشر في مجلة «المقتطف» المصرية المحتجبة بحوثا في التاريخ والاجتماع والأدب مدة خمس سنين . وكانت تلك المجلة أرقى مجلة عربية في ذلك الزمن .

في القاهرة تعرف الى رجال الفكر والقلم

وتاقت نفسه الى افق أوسع من أفق دمشق الضيق ، فرحل سنة ١٩٠١ م الى القاهرة ، على ان يستأنف الرحيل منها الى أوربة. ولكن جو القاهرة الأدبي استهواه فمكث فيها عشرة شهور يكتب في جريدة « الرائد المصري » ، ويختلف على مجالس الامام الشيخ محمد عبده في داره وفي الأزهر ، ويتعرف الى كبار رجال الفكر والقلم ومنهم قاسم أمين ، وفتحي زغلول ، وابراهيم اليازجي ، وعبد العزيز فهمي ، وحافظ ابراهيم ، وخليل مطران، ويعقوب صروف ، وجرجي زيدان ، وعلي يوسف ، واحمد تيمور ، وفارس نمر ، واحمد زكي « شيخ العروبة » ، وولي الدين يكن ، وشبلي شميل وغيرهم . وكان كل من الشيخ رشيد رضا صاحب مجلة « المنار » ورفيق العظم مؤلف « أشهر مشاهير الاسلام » دليله في الاتصال بهؤلاء الاعلام .

في مجلة « المقتبس » وجريد «الظاهر» والمؤيد ، بالقاهرة

وعاد من القاهرة الى دمشق ، والزمن لا يزال زمن السلطان عبد الحميد واستبداده ، فوشى به الواشون والحاسدون ، وضيّق الوالي عليه ،ففر سنة ١٣٢٤ هـ و ١٩٠٥م الى مصر ملجأ الاحرار ، واصدر فيها مجلة « المقتبس » الشهرية ، وتولى التحرير في جريدة « الظاهر » اليومية . ثم دُعي الى التحرير في جريدة « المؤيد » . وكانت الجريدتان تعارضان سياسة الانتداب البريطاني، فذاع اسمه في القطر المصري، وكثر فيه أصدقاؤه وقراؤه المعجبون بمقالاته في الجرائد اليومية ، وببحوثه في مجلة « المقتبس » .

يعود الى دمشق ، ومع « المقتبس » شهرية ويومية

ولما حصل الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨ م ، وسقط السلطان عبد الحميد، عاد الأستاذ الى دمشق ، ونقل اليها مجلة « المقتبس » الشهرية ، فلبثت تصدر فيها خمس سنين . وأصدر الى جانبها جريدة يومية سياسية سماها « المقتبس » ايضا ، وكان يعاونه في اصدارها شقيقه المرحوم احمد كردعلي، لان الأستاذ الرئيس (كما كنا ننعته) لم يكن في الحقيقة يألف السياسة ، بل كان رجل قلم وادب وتاريخ واجتماع ودعوة الى الاصلاح واليقظة ، ولذلك

كُرْد علي يقول : فى الحجاب والسفور

● لا جرم أن عادة الحجاب قد نفت واضرت فى بعض الاقطار فى العهد الاخير لخروج الحجاب عن حقيقته ، فارتكبت باسمه موبقات مؤلمة ، وآخر سير المرأة فى مضمار الترقى ، فضاعت الحكمة منه او كادت . وقد عالج هذه المسألة الاجتماعية الخطيرة بعض علماء الأمة فى اوائل هذا القرن ، وفى مقدمتهم قاسم امين ، فاخذته الألسن ، ولغطت بما كتب ، وتعاورت الاقلام ما كتبه بالجرح والتعديل ، ونجح الفريق الذى قال بقوله الى حد لم يكن يتصوره ، وذلك لاثبات قضيته بالحجج المستعارة من الشرع وتاريخ الملة . على أن تيار القائلين بكشف الحجاب قد فاض بفعل المدنية الحديثة ، بل بفعل الطبيعة التى لا تبقى الا على الانسب . وقد ازال الاتراك حجاب نسائهم بقانون سنوه وعملوا به . وكاد الحجاب عن المصريات يزول ، بدون أن تعمد مصر الى تشريع جديد، اوتلجا الى الشدة والضغط ، ونشا ذلك من اختلاط الشرق بالغرب ، واهل مصر من اكثر الاقطار الاسلامية اختلاطا باهل الغرب . وقد راى المستنيرون منهم بمقتبس الحضارة الحديثة ، أن مضار عادة السفور اقل من مضار عادة الحجاب فاختاروا طوعا او كرها اخف الشرين . وهكذا سفرت نساء بلاد ايران ، ولا يمضى زمن طويل حتى يزول الحجاب ، او يدخله تعديل كثير فى الممالك الاسلامية كافة ، فيصبح النساء فى تحجبهن الى حالة وسط ، لا افراط فيها ولا تفريط .

أودع مجلدات مجلة « المقتبس » نفائس من آثار قلمه وأقلام غيره من الكتاب ، فى الأدب واللغة والاجتماع والرحلات والمخطوطات العربية وتاريخ العرب والمسلمين . اما جريدة المقتبس اليومية فقد ترك أمرها لأخيه .

وكانت هذه الجريدة اليومية تعد قبيل الحرب العالمية الاولى من الجرائد الوطنية المعتدلة ، وكان يكتب فيها صفوة من الكتاب ، أما جريدة « المفيد » التى كانت تصدر فى بيروت ثم نقلها الى دمشق الشهيدان عبد الغني العريسي والأمير عارف الشهابى فقد كانت فى عداد الجرائد القومية المنصرفة الى انتقاد استبداد الترك،وتذكير العرب بماضيهم المشرق ، والمطالبة بحقوق العرب المهضومة فى الدولة العثمانية .

فى الحرب العالمية الاولى

وفى أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ــ ١٩١٨) بينما كان السفاح جمال باشا التركى يطارد شبان العرب القوميين ، ويقتلهم فى الشبهات ، لواد القومية العربية فى مهدها ، استطاع الأستاذ كرد علي والأمير شكيب ارسلان أن يفلتا من براثن السفاح بالتقية وباظهار المالاة . وكان فى نجاتهما فائدة كبيرة للثقافة العربية على الأخص .

كرد علي يعمل على انشاء المجمع العلمي العربي بدمشق ويترأسه الى وفاته

وعندما جلا الترك عن سورية فى خريف سنة ١٩١٨ م ، وتألفت الحكومة العربية السورية، حقق الفقيد مع الحكومة أعظم أمنية له وانفعها للثقافة العربية فى الشام وهى تأسيس المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩١٩ م. وفى مجمعنا هذا برزت أكبر أعمال الفقيد ، وظهرت أعظم مؤلفاته . وقد ظل رئيسا له الى ان توفاه الله سنة ١٩٥٣ م . ولم ينقطع عن الرئاسة فى تلك المدة الطويلة الا بضع

سنوات لبث المجمـــع فيها بلا رئيس منتخب .

وفى مجمع اللغة العربية بالقاهرة

وفى سنة ۱۹۳۳ م أنشىء مجمع اللغة العربية فى القاهرة فعين الفقيد عضـوا عاملا فيه . وكان له فى مؤتمرات المجمع ومجلته بحوث ودراسات ، كما كان له فى مصر التى احبها أصدقاء عديدون من الأدباء والعلماء يعرفون أن الأستاذ كرد على كان فى معظم حياته خير صلة بين أدباء القطرين الشقيقين .

تأثيره وآثاره

فىسنة ١٩٥٤ شرفنىمجمع اللغةالعربية فىالقاهرة بانتخابيعضوا عاملا فيه(وكنت من قبل عضوا مراسلا) للكرسى الذى شغر بوفاة الفقيد محمد كرد على . وهاكم بعض ما قلته فيه فى الحفلــة التقليدية لاستقبالى فى المجمع :

« كان الفقيد انشط اديب اطلعته دمشق فى النصف الأول من القرن العشرين . وناهيكم من رجل قضى أكثر من خمسين سنة من عمره، والكتب والاوراق مبثوثة على مكتبه ، والقلم مُتشبث بين انامله ، فما كف قط عن البحث وعن الكتابة حتى آخر يوم من حياته .

« ولنا أن نتصور مبلغ الفائدة فيما ينتجه الأديب المطبوع فى هذه البرهة من الزمن ، عندما يكون مُجيدا فى عمله ، مخلصا للغته ، محبا لقومه ، ساعيا الى نشر العلم والأدب فى بيئته .

« فلا عجباذن أن يكون للاستاذ ذلك التأثير الكبير فى نهضة الشام الأدبية ، وان يعده الشاميون عامة ، والدمشقيون خاصة ، فى طليعة رجال تلك النهضة ، وان يُجمعوا على انه اكبر مشجع لشباب الشام على مدارسة كنوز الأجداد الادبية ، وعلى التزود بزاد العلوم العصرية . ولم تكن محاربة الجهل فى الشام من الأمور السهلة فى أوائل هـــذا القرن . فقد كانت حُجُب الجهل على العقول مسدولة ، وكانت المدارس تعلّم العلــوم العصرية جد قليلة ، فحارب الأستاذ الجهل والحجاب والبدع والخرافات ، وحمل بقلمه على مغتصبى الاوقاف الاسلامية ، وعلــى الشعوبيينأعداء العرب،وعلى بعضالمستشرقين ممن تعصبوا على العرب والمسلمين ، وضمّنوا كتبهم آراء طائشة ظلموا بها المدنية الاسلامية وتاريخها المجيد » .

وكان له جَلَد عجيب على التنقيبعن تراثنا الأدبى القديـم . وتيسر له أن يرحل غير مرة للتفتيش عن نفائس دور الكتب المشهورة فى القاهـــرة والقدس وباريس وبرلــين ولنـدن ومـدريد والاسكوريال وغيرها ، كما تيسر له أن يتصل بعدد كبير من المستشرقين ، وان يذاكرهم ويراسلهم ، وان يجادلهــم فى أمور تتعلق بالحضـــارة الاسلامية ، وبالقدامى منرجالاتالعرب والمسلمين.

وفى دمشق كانت داره ندوة الأدباء والمتأدبين. وكذلك غرفته بالمجمعالعلمى العربى . وكانت بحوثه فى مجلة المجمع المذكور متلاحقة ، حتى كاد يكون لــه فى كل عدد من أعدادها بحث فى الأدب أو التاريخ أو الاجتماع .

واذا ذُكر الشيوخ الذين لم تحـُل الشيخوخة دون مثابرتهم على النشاط العلمى جاء الفقيد فىطلائع هؤلاءالشيوخ المجدين .

ففى السنوات الأخيرة من حياتــه صنّف كتاب غوطة دمشق ، (وكان من عشاق الغوطة وله فيها مزرعة صـغيرة) وكتاب كنوز الأجداد ، وحقق ونشر من المخطوطات سيرةأحمد بنطولون للبلوى، والمستجاد من فعلات الاجواد لأبى على المحسن التنوخى ، وتاريخ حكماءالاسلام لظهير الدين البيهقى ، وكتاب الأشربــة لابن قتيبة،وكتاب البيزرة لبازيار العزيز بالله الفاطمى ، وهو آخر كتاب حققــه الأستاذ ونشره المجمع العلمى العربى .

كُرْد على يقول : فيما بين الشرق والغرب

● من الثابت المقرر اننا مهما تأملنا فى صحيفة الكون ، لا تستطيع أن ندرس فيه نظامَ الاجتماع ، ولا تقنين القوانين ، ولا الطب ، ولا الهندسة ، ولا الفلك والطبيعة والكيمياء ، وفنون الادب والتاريخ ورسم الارض ، وغيرها من الفروع الكثيرة التى لا أسماء لها فى العربية، اذ لم يكن للعرب عهد بها ، ولاتتم سعادة مجتمع اليوم الا بتعلمها واتقانها. ومن قال بان اسلافنا من العرب قد اجالوا فى هذه العلوم قداح أنظارهم ، ووضعوا فيها ما وضعوا من رسائلهم وأسفارهم ، فهو على صواب وخطأ . وذلك ان أجدادنا قاموا بالواجب من خدمة هذه العلوم فى عصر تماسكهم وانبساط ظل دولتهم ، الا انه انقطعت سلسلتها بعد القرن السادس الى منتصف القرن الثالث عشر للهجرة ، وهى القرون التى كانت فيها الأمة فى غفلة ، والأمم الغربية فى انتباه ، فاخذ الغرب عن الشرق ما عنده من حضارة وزاد عليها أضعافا ، ولا يزال يركض طرف عقله فى مضمار البحث والاستقراء ويعالج من ضروب العلم ما نحن فيه معه أجهلُ من تلميذ مبتدىء بالتهجئة بالنسبة الى عالِم يكتب الكِتاب ويَتقصَّد القصيد .

كتاب خطط الشام

ولا شك فى أن كتاب خطط الشـام ، المطبوع سنة ١٩٢٥ م بدمشق فى ستة اجزاء ، هو جل كتبه شأنا واغزرهـا فائدة. وهو تاريخ للشام سياسيا ومدنيا وبحوث فى مرافقه الحاضرة من زراعـة وصناعة وتجارة وطرق وغيرها . وقـد استعان ببعض الاخصائيين فى الكـلام على هذه المرافق فكان بحث الزراعـة الحاضرة من نصيبى فى الجزء الرابـع من الكتاب . ومن دواعى الأسـف أن مؤلفه الفقيدُ لم يستطع اعادة طبعـه منقحا ومَزيدا على حين ان ذلك كان من اعز أمانيه . وقد ذكر لى هذه الأمنية غير مرة . ولا يدرى اليوم أحد اين هى النسخة الجديدة التى كان هيأها للطبع قبيل وفاته .

كتاب الاسلام والحضارة العربية

ومؤلفات الفقيد غير ما ذكرت كثيرة : منها ثلاثة كتب طبعتها لجنة التأليف والترجمة والنشر فى القاهرة فالاول كتاب **الاسلام والحضارة العربية** ،وهو من أجل كتبه ، جاء فى جزأين تكلم فيهما على العلوم والادارة والسياسة فى الـدول الاسلامية ، ودافع فيهما عن مدنيـة العرب والمسلمين أصدق دفاع .

كتاب أمراء البيان

والثانى **كتاب أمراء البيان** ، وهـو ايضا فى جزأين ، ذكر فيهما سيرة عشرة من أئمة البيان العربى وهم عبد الحميد الكاتب ، وابن المقفع ، وسهل بن هرون، وعمر بن مسعدة ، والصولى ، واحمـد ابن يوسف الكاتب،والزيات ، والجاحظ، وأبو حيان التوحيدى ، وابن العميـد . قال الأستاذ المصنِّف : هؤلاء هم العشرة المبشرة فى عصر العرب الزاهر ، يـوم أضحى اللسان العربى لغة علم وحضارة.

كتاب رسائل البلغاء

والكتاب الثالث هو كتاب **رسـائل البلغاء** نشر فيه رسائل لعبد الحميـد

الكاتب ، والأدب الصغير والأدب الكبير لابن المقفع ، وكتاب العرب أو الرد على الشعوبية لابن قتيبة ، وملقى السبيل لأبى العلاء، والرسالة العذراء لابن المدبر، وغيرها من الرسائل دبجتها يراعة عدد من رجال الأدب الرفيع فى العصور الماضية .

كتاب كنوز الأجداد

اما كتاب **كنوز الأجداد** الذى المعت اليه فقد نشره المجمع العلمى العربى بدمشق سنة ١٩٥٠ م وتناول الفقيد فيه سيره خمسين رجلا من علماء الاسلام وادبائه الذين اغترف من معين اسفارهم ومنهم (عدا الأدباء العشرة الذين مر ذكرهم) ، المبرد ، وابن قتيبة ، وابو الفرج الاصبهانى ، والقاضى التنوخى والبلوى ، والهمذانى ، والحريرى ، والثعالبى ، والبيرونى ، وابن عساكر ، وياقوت الحموى ، وابن تيمية ، والغزالى الخ ..

واهدى المؤلف هذا الكتاب النفيس الى روح أستاذه العلامة الشيخ طاهر الجزائري ، وذكر سيرته وحياته فى راس الكتاب اعترافا بفضله عليه وعلى ثقافته العربية .

ومؤلفات اخرى

ومن مؤلفاته كتاب عنوانه « **اقوالنا وافعالنا** » نشره فى القاهرة سنة ١٩٤٦ وتكلم فيه عن عاداتنا واخلاقنا وعيوبنا ووسائل اصلاحها .

ومنها كتاب « **غرائب الغرب** » فى مجلدين وصف فيه رحلاته الى أوربة ، ونشره فى القاهرة سنة ١٩٢٣ ،وكتاب « **القديم والحديث** » ضمنه بحوثا ومقالات له كان نشرها فى المقتطف والمقتبس والمؤيد والظاهر .

واصدر الفقيد بين سنة ١٩٤٨ وسنة ١٩٥١ كتاب « **المذكرات** » فى اربعة اجزاء ذكر فيها سيرته وما وقع له فى حياته على شكل مقالات وهواجس وخواطر غير مترابطة ، وفى كثير منها حقائق تاريخية واجتماعية وثقافية وسياسية ، وفى بعضها عاطفة وعصبية وانحراف وهوى. وجل من لا عيب فيه.

وبعد من المشنجيات البحث فى حياة رجل صادقته المودة خمسا وثلاثين سنة، ورافقته فى المجمع العلمى العربى بدمشق سبعا وعشرين سنة فكان لى فيها كلها نعم الصديق ونعم الرفيق .

ومن الأمور الصعبة أن تلخص فى بضع صفحات سيرة اديب كبير من كتاب العرب قضى ، كما قلت ، نصف قرن من الزمن يحث شباب الشام على العلم ، ويبحث عن تراث الأجداد الأدبى، ويدافع عن المدنية العربية والاسلامية ، ويدعو الى الجمع بين الثقافة العربية والثقافة الغربية فى نهضة عربية صحيحة (١) .

■■

مصطفى الشهابى

---

(١) القى الأستاذ شفيق جبرى سنة ١٩٥٧م« محاضرات عن محمد كرد على » على طلبة قسم الدراسات الادبية فى معهد الدراسات العربية العالية فى القاهرة . وقد طبعها المعهد فى كتاب وللدكتور سامى الدهان بحث عنوانه « محمد كرد على حياته وآثاره » طبعه المجمع العلمى العربى فى دمشق سنة ١٣٧٤ هـ و ١٩٥٥ م .

نتيجة مسابقة العدد ٥٨

إجابات من "٢٩" دولة أجنبية !

■ اشترك فى هذه المسابقة مواطنون عرب يقيمون فى ٢٩ دولة أجنبية .

فمن أوروبا تلقينا اجابات من: اسبانيا، المانيا الغربية، النمسا ، ايطاليا ، بريطانيا، بلجيكا ، بولندا، تركيا ، تشيكوسلوفاكيا، سويسرا، فرنسا ، يوغوسلافيا ، اليونان.

ومن آسيا : الاتحاد السوفييتى ، اليابان ، الهند ، ايران ، افغانستان ، باكستان .

ومن امريكا: الولايات المتحدة الامريكية، كندا، البرازيل، بيرو، شيلى . الأرجنتين.

ومن افريقيا : غانا ، الصومال ، الحبشة ، نيجريا .

وهذا كله عدا الآلاف المؤلفة التى جاءت من مختلف أنحاء الوطن العربى الكبير ، من الخليج الى المحيط .

وقد اجريت عملية الاقتراع على الجوائز بين أصحاب الاجابات الصحيحة فكانت النتيجة كالآتى :

الجائزة الأولى وقيمتها ٣٠ دينارا : فاز بها **حسن جمام :** ٤ نهج بلحفاف غزالى . الجزائر .

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فاز بها الطالب الفلسطينى **عبد الفتاح صرفندى :** كلية هل دريف : كارولينا . الولايات المتحدة الأمريكية .

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها **محمود محجوب عبد النور ـ** المحكمة الشرعية ـ أم روابة : السودان.

٨ جوائز مجموعها ٤٠ دينارا ، قيمة كل منها ٥ دنانير فاز بها :

١ ـ **الأخت الكويتية الآنسة ليلى عبدالله ثنيان الغانم :** لندن ـ انجلترا .

٢ ـ **الطالب العراقى خضر عباس الكاظمى :** الكلية الطبية فى كييف ـ اوكرانيا ـ الاتحاد السوفييتى .

٣ ـ **حسن نصار ابو ستة :** المعهد العالى التجارى : بورسعيد ـ ج.ع.م.

٤ ـ **الرائد (رئيس اول) بشير اليعزنى ـ** معسكر باب العزيزية ـ الجيش الليبى ـ طرابلس الغرب : ليبيا .

٥ ـ **الأخت سهام عبده فرج:** السفارة الاردنية ـ انقرة ـ تركيا .

٦ ـ **سقاف حسين الهادى :** ص.ب ١٤١ جدة ـ المملكة العربية السعودية .

٧ ـ **منير مصطفى الحلاق:** دكان طالب سكاف ـ شارع الدباغة، حماه ، سوريا.

٨ ـ **راشد عبد العزيز :** ص. ب ١٠٥٩ : دبى ـ الخليج العربى .

وسترسل الجوائز لمستحقيها ■■



■ أتغارين ، وأنت الأمل … يا مُنَى الروح وأنتِ الغزلُ

أتغارين ، ولولاك لما … خفق القلب وهامتْ مُقَل

أي معنى للهوى بعدك ، يا … قُرَّةَ العين ، تُرَى يستأهل

أنتِ ، لا غيرك ، أنتِ المرتجى … أنت حبٌّ في دمي يشتعل

وحنانٌ دافئٌ يا طيبَهُ … زغردتْ فيه المُنَى والقُبَلُ

بعدنا ، ما الحب ، ما نفحُ الشذا ؟ … كل نجم من هوانا ثَمِلُ

أنتِ لوّنتِ حياتي مثلما … لوّنَ الزهرَ العليل الجدولُ

من تُرَى أهوَى ، وعندي جنّةٌ … وربيعٌ وشذًا مُسترسِلُ

أسكرت عيناك عينيَّ فإن … لاح حسنٌ ، أنت منه الأجمل

★★★

أتغارين .. بلى غارى فتى غيرة المحبوب حبٌّ أمثل ■■

خازن عبود

بيروت ـ لبنان

الأندلس

جولة في الفردوس المفقود

بقلم : انيس الخورى المقدسى

كانت نفسي دوما تتوق الى زيارة الاندلس ، والاطلاع على الآثار العظيمة التى خلفها العرب فى تلك البلاد . وقد اتيحت لي هذه الزيارة مؤخرا مع نخبة من الرفاق، اذ حملتنا الطائرة الى مدريد بعد ان توقفنا قليلا ببعض المدن الاوروبية . وفى مدريد ، اقمنا يومين نتفقد معالمها ومتاحفها ، ونروّح النفس بما تقدمه لزائريها من غرائبها وملاهيها. ثم ركبنا منها سيارة سياحية واخذنا نتنقل بها من بلدة الى بلدة ، ومن محل اثرى الى آخر ، وبقينا كذلك نحو اسبوعين زرنا فى اثنائها اهم مدن اسبانيا والبرتغال ، فشاهدنا ما يدهش من المناظر والآثار ، وما ابدعه العباقرة من الصروح والهياكل .

وتجلت لنا عظمة الدولة العربية ، بل الدول العربية ، التى بقيت فى الأندلس مئات السنين تحكم تلك البلدان وتنشر فيها اسباب الحضارة والعمران .

آثار من الشرق فى بلاد الغرب

وليس من الممكن فى مثل هذا المقال ان اصف بالتفصيل جميع ما شاهدته واختبرته هناك . بل لا لزوم لذلك ، فقد زار الاندلس قبلي كثيرون من سياح ومتفرجين ، او كتاب باحثين ، ووضعوا فى ما راوه ودرسوه هناك كثيرا من الكتب المفيدة والفصول الممتعة . ولذا ، فان حديثي سيتناول فقط بعض ماشاهدته من حضارة العرب فى الاندلس ــ فى اطار من انطباعاتي النفسية ، وشعوري كشرقي يرى آثار الشرق فى بلاد الغرب، فيقف متأملا معتبرا لدى صروف الزمان وتقلبات الحدثان .

وخفق قلبي بذكريات التاريخ

واول ما يتبادر الى الذهن عند ذكر الاندلس قصورها العربية ، ولا سيما ذلك الصرح العظيم المعروف بالحمراء . وهو قائم على هضبة تشرف على المدينة وارباضها. ويجرى فى سفحها نهر حدرو او الدارو كما يدعى الآن . ولقد لقب هذا الصرح بالحمراء لان لون اسواره ضارب الى الحمرة . ويذهب البعض انه لقب بذلك نسبة الى ملوك غرناطة بني الاحمر،الذين اخذوا ببنائه منذ ١٢٣٨م، وقد اقتضى عشرات السنين حتى يتم بناؤه . وهو يضم المقاصير الملكية الخاصة والبلاط الملكي والحصون الحربية . ومع انه خال الآن ، فانك لا تتمالك ، وانت فيه ، من الشعور بروعة بنائه وبعظمة بانيه . دخلته وقلبي يخفق بذكريات التاريخ . فاذا قاعات عظيمة ، وقباب شاهقة ، وغرف انيقة وحمامات بديعة . وجميع ما تحويه ، من سقوف وجدران واعمدة ونوافذ وابواب ، مزين بابدع الرسوم والنقوش والكتابات . وانى لقلمي ان يصف آيات فنه . وقد وقفت مدهوشا من بدائعه مسحورا لما تشاهده عيناى من عظمته. ولفت نظرى ما نقش على بعض جدرانه من ابيات قديمة تشيد بوصفه فنقلت منها هذين البيتين :

وتهوى النجوم الزهر لو ثبتت به
ولم تك فى افق السماء جواريا
ولم تر روضا منه انعم روضة
واعطر ارجاء واحلى مجانيا

ومما نقلته هناك ايضا بيتان فى مدح ملك غرناطة هما :

تبارك من ولاك امر عباده
فاولى بك الاسلام فضلا وانعما
وفجر بالسيف الجزيرة عنوة
وفتح بابا كان للنصر سلّما

وتقوم الحمراء كما قلنا على هضبة هي بالحقيقة عبارة عن جنات واسعة جدا ، تتماوج اغصان ادواحها مع تموجات الهواء ، ويفوح ارج زهورها فيملأ الارجاء ، وتتغنى بلابلها باطيب الالحان،وتنساب بين رياحينها السواقى والغدران ، وترسل نوافيرها من بركها البديعة رشاش الماء الذى تنعكس عنه اشعة الشمس بأبدع الألوان .

ان رياض الحمراء جنة تسحر الالباب .وطالما سحر بها وبجمال غرناطة شعراء الاندلس فتنافسوا فى وصفها . وكأني اسمع الآن شاعرها ابن زمرك يقول من موشح :

نسيم غرناطة عليل
لكنه يبرىء العليل
وروضها زهره بليل
ورشفه ينقع الغليل

***

سقى بنجد ربى المصلى
مباكرا روضة الغمام
فجفنه كلما استهلا
يبتسم الزهر فى الكمام
والروض بالحسن قد تجلى
وجرد النهار عن حسام
ودوحها ظله ظليل
يحسن فى ربعه المقيل
والبرق فى الجو مستطيل
يلعب بالصارم الصقيل

واقوال الشعراء والوشاحين فى هذه

المدينة وفي حمرائها الفاتنة كثيرة . وكلها يدور على جمال هذا الفردوس الأرضي وما كان يتمتع به أهله قديما من انس ونعيم . ولا غرابة فالحمراء لا تزال حتى الآن ممتازة بجمال موقعها وسحر طبيعتها وعذوبة مائها ورقة هوائها .

مفاتيح قصر الحمراء

وجدير بالذكر في هذا المقام ان غرناطة هي آخر الممالك العربية الأندلسية التي وقعت في يد الاسبان . ففي عام ١٤٩٢ استسلم آخر ملوكها ابو عبد الله للملك فردينند وزوجته الملكة ايزابلا فسلمهما مفاتيح الحمراء . وهكذا سقط آخر حصن للعرب في اسبانيا بعد أن اقاموا فيها أكثر من سبعة قرون تركوا فيها آثار عظمتهم على صفحات الزمان وطبعوها بطابع شرقي لا يزال بيّنا الى الآن .

سقوط غرناطة في موشح حديث

وهنا فلأنقل ثلاثة ادوار من موشح عصري طويل يصف سقوط غرناطة ، وفيه يخاطب الناظم الشمس عند المغيب وقد أخذت تلملم اشعتها عن جدران قصر الحمراء .

يا شمس هل تذكرين عهدا
قد كان يَفترّ عن جُمان
ايام كان ابن الشرق فيه
يتيه مُعجَبا على الزمان
يا شمسُ ما حلّ في رُبوع
كانت قديما مُجتلى سَنائِر ؟

***

بالله غرناطة اصدقيني الـ
جواب واصغي لما اقولُ
الم تزلزل منك الرواسي
لمّا هوى عرشك الاثيلُ
وانهدّ صرحٌ للمجد قدْما
قد كان يزهى على رُبائر

***

يا شمس مهلا قفي قليلا
على رُباها قبل الظلامِ
واهدى سلامي لها وقولي
يا رُوحَ ابطالها العظامِ
الوهْنُ في الشرق قد دهانا
وانت في الغرب ما دهاكِ !

نهر قامت على جانبيه حضارتان

ومما يجدر بالزائر العربي الى الأندلس الوقوف معتبرا لدى ذلك النهر المعروف بالوادي الكبير ، وهو نهر له مكانة خاصة في تاريخ الأندلس العربية . فعلى ضفافه قامت حضارتان شهيرتان .

قرطبة وعبد الرحمن الناصر

اولاهما قرطبة عاصمة الدولة الأموية يوم كانت الأندلس لا تزال موحّدة تحت راية الأمويين ، تشعّ منها على الغرب انوار العلوم والفنون . وقد اشتهر من ملوكها عبد الرحمن الناصر ، وهو اول من لقب منهم بأمير المؤمنين ، وفي عهده بلغت الأندلس اوج مجدها . ولما توطد ملكه انصرف الى تشييد المباني فبنى مدينة الزهراء قرب قرطبة وجعلها مركزا له ، وانشأ فيها من القصور والمنتزهات والحدائق والمصانع ما لا سبيل الى وصفه الآن . وقد وصفه المستشرق الكبير « دُوزي » فقال ان أعماله من قبيل المعجزات ، فقد اجرى الذهب في الأندلس ورفع شأن العلم فنهض بالعرب الى السماك الأعلى .

بقي عبد الرحمن على سدة الملك نحو ربع قرن . وبموته بدأت الدولة الأموية بالتقهقر . ولم يكد ينتهي حكم ابنه المستنصر حتى ضعف الملك الأموي واضطرب حبل امرائه فاستبد بالأمر بعض رجالهم . وما زالوا كذلك حتى ذهبت دولتهم .

اشبيلية والمعتمد على الله

وقام على انقاضها امارات شتى عرفت بدول الطوائف من اشهرها اشبيلية التي استبد بها بنو عباد . وهي تبعد عن قرطبة نحو ٢٥٠ ميلا نحو الجنوب الغربي وممن نبغ من ملوكها المعتمد الذي قيل

فيه ـ اندى ملوك الاندلس راحة، وارحبهم ساحة ، ولذلك كانت حضرته ملقى الرحال وموسم الشعراء وقبلة الآمال . حتى انه لم يجتمع بباب أحد من ملوك العصر من اعيان الشعراء وافاضل الادباء ما كان يجتمع ببابه .

قرطبة واشبيلية على « الوادى الكبير »

ولا غرابة ، فقد كان المعتمد نفسه شاعرا ، ويروون له اشعارا فى غاية الرقة :

هاتان العاصمتان قرطبة واشبيلية تستمدان حياتهما الطبيعية من الوادى الكبير الذى يمر بقرطبة اولا ثم يتجه جنوبا الى اشبيلية ومنها الى البحر . وعند هذه الاخيرة يتسع جدا ويصبح صالحا للملاحة فتصل اليها المراكب او البواخر من البحر وتجعل منها ثغرا جميلا .



جانب من جوانب مكتبة « الاسكوريال » تبدو تتوسط القاعة مصحف شريف بديع الكتابة

الكازار ، جامع قرطبة الشهير

زرت فى قرطبة من آثار العرب جامعها الشهير (الكازار) اى القصر ، وهو عظيم جدا ، ولعله اكبر مسجد فى العالم تشغل مساحته نحو ٦ فدادين ويقوم على ٨٢٥ عمودا فخما من مختلف انواع الجرانيت . وقد بنى الاسبان فى داخله كاتدرائية وعدة كنائس صغيرة، والنقوش التى فيه والتماثيل فى الكنيسة العظيمة كلها منحوتة نحتا من الصخر الأصم وهى حقا من افخم ما راينا من الزخارف الفنية . ولا يزال محرابه القديم قائما مزينا بما نحت على واجهته من الآيات القرآنية ومنها ـ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى هدانا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله . فى هذا الصرح الجبار يلتقى الفن العربي بالفن الاسباني ، مكرسين معا لعبادة الله ، كل فى طريقته الخاصة وبتعبيره الخاص عن نظرة الانسان الى ما وراء الحياة الدنيا .

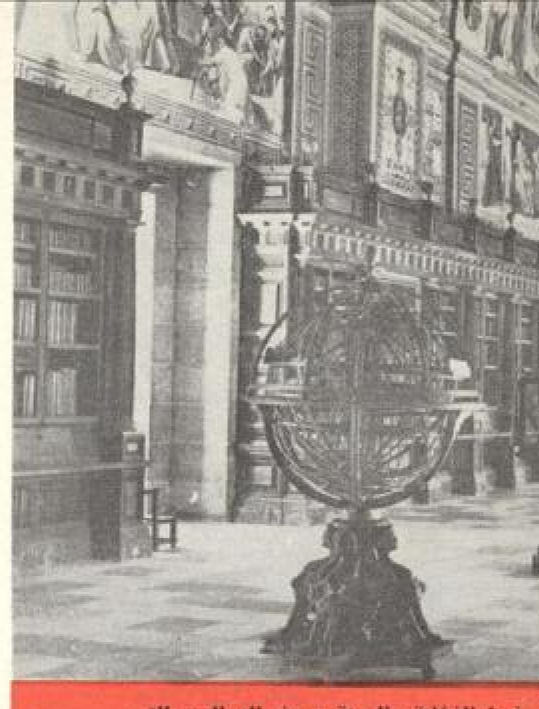
وجامع اشبيلية

وفى اشبيلية كان يقوم جامع عظيم كجامع قرطبة ، الا ان اكثره قد زال واقيم على انقاضه كاتدرائية من اعظم المعابد الاسبانية . ولم يبق من آثار الجامع الا مئذنته الفخمة الشاهقة وقناطر مدخل الكازار (القصر) .

عظمة الفن

والحق يقال ان الانسان ليقف ماخوذا بما يشاهده من عظمة الفن فى هذه المدن التاريخية ، سواء أكان ما وصلنا من صنع العرب أو ما صنعه الاسبان بعد استرجاعهم بلادهم . فان زخرفة مسجد عظيم او كاتدرائية عظيمة تقتضى احيانا اكثر من قرن لتكون على اتمها .

هذا فضلا عن الأموال التى لايستطيع تحملها الا اضخم الدول واغناها .



فيها الفخامة والروعة ، وفي الدواليب التي
والزينة ، وبعض المخطوطات العربية الفريدة .

وقفة أثارت في نفس الشجون

هناك على ضفاف النهر الكبير الذي شهد عظمة العرب في الأندلس مئات من السنين وقفت أتأمل في ماضيهم المجيد ، وكيف عصفت بهم عواصف الأيام، فشعرت بما أثار في نفسي الشجون. ولم أتمالك وأنا واقف بين عظمة الشرق الغابرة ، وأمجاد الغرب الحاضرة ، الا ان أستعيد ذكريات ماض عزيز على كل شرقي ، فاندفعت تحت تأثير هذه الذكريات ، الى انشاء هذه الأبيات .

وقفتُ على شفا الوادي الكبير
أُسرّح خاطري عبرَ الدهور

واسمع من فم الايام صوتا
يردّده الاسى طيّ الصدور

وقفت هناك معتبرا أناجي
مياه النهر من قلب كسير

أيا نهرا جرتْ فيه الاماني
وفاض نداه بالخير الوفير

اليك وَردتُ ظمآنا فهلْ لي
مناهلُ فيك من ماء نمير ؟

انا ابن الشرق من قوم رأتهم
ضفافُك فوق أعواد السرير

اتذكرهم وتذكر ما أقاموا
عليك من الحواضر والقصور

فكيف غدت طلولا دارساتٍ
ربوعٌ كنّ كالروض النضير ؟

نظرت الى بقايا المجد منهم
بقرطبةٍ ومَسجدِها الشهير

وما تركته من فن رفيع
حضارتهم ومن عِلم غزير

فقلت لرفقتي والكلُّ لاه
خليُّ البال يَقطُر من سرور

قفوا وتأملوا آثار قوم
بكم وصلتهم صِلةُ العشير

قفوا ! آوّاه من يُصغي لقولي
ويقرأ ما بأعماق الضمير

فمالي بينهم من مستجيب
سوى قلمٍ ابثّهُ به شعوري

باندلسٍ وان هاجت شجوني
يَطيب لمسمعي نغمُ الحبور

فأنشدْ يا يراعُ نشيد قلب
ينشيد بذكرهم لا عن غرور

لعل لنا بذكرهم حياة
فنحيي مجد هاتيك العصور

وصبرا ! لا تقل زمنٌ وولى
فلا شيء يعز على الصبور

اذا ساء المصيرُ اليوم انا
لنرجو في غد حسن المصير

الفن الاسباني كما شاهدته ، في المتاحف ، والمعابد ، والقصور

واذا كنت اتحدث عن الآثار العربية في الاندلس وما اثارته في نفسي من شجون وذكريات ، فلا باس من ان اذكر شيئا عن الفن الاسباني كما شاهدته في المتاحف والمعابد وقصور الملوك . ومن

البديهى أن حديثا وجيزا كهذا لا يعطى صورة واضحة عما يراه الناظر عيانا من تلك التحف والذخائر النادرة التى يحتاج كل منها الى صفحات عديدة بقلم فنان اختصاصى يدرك دقائقها ويعرف كيف يصف بدائعها . فما أنا الا متفرج عابر سبيل كأكثر الذين يزورون متاحف الفنون فيلقون عليها نظرات سريعة ، ثم يتركونها وهم مسحورون بما رأوه فيها من جمال، مغمورون منها بشعور العظمة والجلال .

متحف الفن فى مدريد

ويكفى أن أذكر هنا متحفا واحدا من متاحف اسبانيا ، وهو متحف الفن فى مدريد ، وفيه تتجلى عظمة الفن الاسبانى متجسمة فى روائع العباقرة من الرسامين الذين يرجع عهدهم الى القرنين ١٦ و ١٧ ، أمثال فالسكى وموريلى وغويا وغيرهم من الاسبان وتيتيان ورفائيل وفاندلك وربونز من غير الاسبان .

والمتحف صرح كبير كثير القاعات والمخادع . ولكل من هؤلاء العباقرة قاعة أو قاعات خاصة تعرض فيها روائعه الأصلية التى تثمن بالالوف أو مئات الالوف ، فينتقل الزائر مع دليله من دور الى دور ، ومن قاعة الى قاعة ، ويطوف ساعات بين تلك اللوحات الساحرة التى قد تغطى احداها الجدار بكامله . فيقف مبهوتا امام عظمة الفن متجلية فى آلام الشهداء وأبهة الملوك ، وجمال الغوانى ، وسمو الحياة، وغرور الشهوة ، وأسرار الطبيعة وما الى ذلك مما ينسكب على ريشة الفنان وحيا فيعبر عن جمال معانيه ببدائع الألوان.

الفن فى المعابد

ولا تقل عظمة الفن فى هياكل العبادة عنها فى متاحف الفن خاصة . ومن هذه الهياكل ما كان قبلا مساجد اسلامية فخمة بناها العرب ، يوم كانوا أسياد الأندلس . ولا يزال عليها طابع الفن الشرقى الذى بحق يُعد مفخرة من مفاخر الفن المعمارى فى كل زمان ومكان .

أما الهياكل المسيحية الأصلية فى اسبانيا والبرتغال فيرجع بعضها الى القرون الوسطى وبعضها حديثة العهود ، ولكن جميعها تتسم بجمال الفن وفخامة البناء. تدخل احدها فيدهشك ما تراه فيه من آثار الجهود الجبارة التى بذلت لتشييده وتجميله . عشرات بل مئات من التماثيل الدينية الحجرية أو النحاسية ففى صناعها عشرات السنين فى صنعها فجاءت آية فى الدقة والفخامة ولا تسل عما زُينت به من الجواهر والحجارة الكريمة وعما اعتنى فى نحتها أو صياغتها لتمثل بعض مشاهد من حياة القديسين أو بعض معالم التاريخ المسيحى . ناهيك بما تراه على قبابها وأساطينها واعتدتها وجدرانها وأبوابها ونوافذها من بدائع النقش أو الرسم . حقا ان هذه الهياكل متاحف عظيمة. والكبير منها يتسع لالوف العابدين، وهو عادة مؤلف من كاتدرائية وسطى وعدة كنائس صغيرة جانبية كل منها مكرس لقديس خاص .

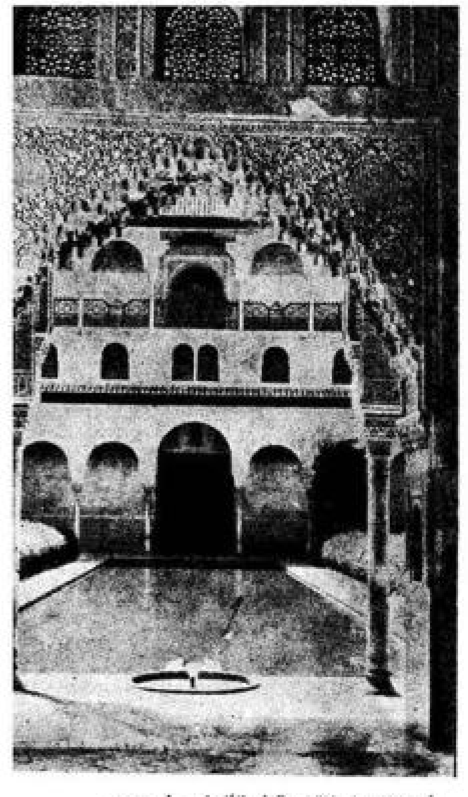
روائع فى قصور الملوك ، للترف والأبهة

واذا كانت الروائع الفنية فى الهياكل الاسبانية تعبيرا عما يشعر به الاسبان من خشوع امام الله وتقديسهم للذين كرسوا أنفسهم لخدمته واحتملوا العذاب والآلام والموت لأجل ايمانهم به ، فان هذه الروائع فى قصور الملوك تشف عما كان ينفقه أربابها فى سبيل الترف والأبهة الملكية . نعم ان فى بعضها ما يشعرك بتديّن بعض الملوك والأمراء ، ولكن معظمها مظاهر للفنى والعظمة . فهى تحوى من التحف النادرة والذخائر الثمينة وأنواع الرياش الفاخرة ما لا يقدر بمال . فقد رأيت فى القصر الملكى بمدريد من السجاد النادر المثال ، والذى يرجع عهده الى قرون خلت ، ما يذهل العقل ـ عشرات ومئات ، منها الكبير الذى يغطى جدارا بكامله وكله عبارة عن رسوم فنية دقيقة النسج تنظر اليها فتخالها لوحات من الصور البديعة ، وبرغم مرور مئات السنين عليها لا تزال زاهية الألوان تسحر النواظر بجمالها ودقة نسجها . ويضيق المقام عن وصف سائر الرياش من مصنوعات خشبية، ونحاسية، وفضية، وذهبية ، وما وصفت به قاعات هذا القصر من مختلف أنواع الرمر والحجارة النادرة .

وهو صرح واسع يحوى مئات القاعات والغرف، وتحيط به جنان وارفات الظلال عطرية الازهار تتدفق مياهها من شلالات أو نوافير قوية وتتدفع فى مجارى ذات خرير يشنف الآذان .

مدن ما زال لها الطابع الشرقي

والذي يزور اليوم مدن الجزيرة الاندلسية (أعني اسبانيا والبرتغال) قد يتعجب من شدة الشبه بينها وبين مدن الشرق العربي . فاذا استثنيت بعض الضواحي الحديثة التنظيم كمدريد وليسبون مثلا ، وجدت معظم هذه المدن ما يزال مطبوعا بطابع شرقي قديم . ففي الاقسام التي يقطنها عامة الشعب تزدحم المنازل في احياء او حارات ضيقة الازقة متعرجة المسالك تتوزع فيها على نحو ما تراه في الاقسام القديمة من مدن سوريا ولبنان وفلسطين . وهندسة بيوتها هي نفسها التي نعرفها في بيوت الشرق القديمة ـ صحن مكشوف تتوسطه بركة ماء حولها بعض الاشجار والرياحين ، وحول هذا الصحن طبقة من الغرف الارضية تعلوها طبقة اخرى ذات شرفات صغيرة مزدانة باصائص الازهار والنباتات.



أحد المنازل القديمة في الأندلس : صحن مكشوف ، تتوسطه بركة ماء ، حوله غرف أرضية ، وأخرى ذات شرفات .

والقرية والريف

اما القرية في الارياف فهي على العموم مؤلفة من شارع او زقاق مستطيل تصطف على جانبيه بيوت وضيعة متلاصقة الجوانب . ويكثر فيها استخدام الحمير والبغال للركوب والنقل ،واحيانا للحراثة . وقلما يختلف سكان الجزيرة شكلا ولونا عن الشرقيين وخصوصا الاقسام الجنوبية منها . وما اشبه طبيعة أرضهم ومزارعهم بطبيعة لبنان. فانى توجهت ، ترى غابات الصنوبر والزيتون وكروم العنب والتين وحقول الخضراوات المألوفة في بلادنا . وقد يلاحظ الذي يجول في الارياف والقرى هناك ان القوم أشد اهتماما وأكثر اعتناء بمزروعاتهم ولا سيما كروم الزيتون والعنب ، وهذه الكروم تشغل مساحات واسعة جدا تفوق اضعاف ما في لبنان او سوريا منها . وهي منتشرة في السهول والجبال وكلها مغروس في صفوف منظمة واتقان يلفت النظر . ولا غرابة ، فهاتان الشجرتان يعدان من اعظم الموارد الزراعيةعندهم. وفي البلاد ، وخصوصا البرتغال ، غابات كثيرة من الصنوبر وشجر الفلين ويصدرونه بكميات كبيرة الى الخارج . وعلى ذكر اعتنائهم بالزيتون والكرمة نقول ان الزيت يصدر منه كميات كبيرة وهو شائع الاستعمال في الطعام عندهم شيوعه في بلادنا . على ان الزيت الجيد عندنا ألذ طعما ونكهة من مثله هناك . اما العنب فلم يكن أوانه لاتعرف على أنواعه وأقابلها بما عندنا . ولكن الخمور جيدة ولها معامل كثيرة . وخصوصا في البرتغال . وقد زرنا هناك مدينة بورتو ، وهي مشهورة بخمرها وفيها لا اقل من ستين معملا كبيرا يخرج منها كل سنة ملايين الزجاجات لتوزع في انحاء العالم .

وبرتقال اسبانيا والبرتغال جيد الطعم وهو كثير يقدمونه في الفنادق والمطاعم لمن يطلبه ، وكذلك الموز والتفاح وسائر انواع الفواكه .

بين اسبانيا ولبنان

واذا جاز لي المقابلة بين لبنان والجزيرة الاندلسية ، قلت انهما تتشابهان في كثير من الامور ـ فالمناخ والطبيعة وانواع المزروعات واشكال السكان واحياء مدنهم القديمة تكاد تكون واحدة في اثنين . غير أن لبنان صغير الحجم جدا بالنسبة الى تلك الجزيرة ، لا يكاد يساوي

زاوية من زواياها . واذا كان فى بيروت نصف مليون من السكان ، ففى كثير من المدن هناك ما يزيد على ذلك كثيرا ، فمدريد وحدها تزيد على المليونين من النفوس . وهى عصرية الهندسة واسعة الشوارع كثيرة الميادين فخمة الابنية ، كأحسن المدن الاوروبية ، الا أن مطارها لا يليق بها ، وشتان ما بينه وبين مطار بيروت والمطارات الاوروبية التى هبطنا فيها .

الحرب الأهلية وآثارها

ولقد كان للحرب الأهلية (١٩٣٦ ـ ١٩٣٩) تأثير كبير فى حياة اسبانيا الوطنية والاقتصادية بما أحدثته من خراب فى المدن والارياف وخسائر فى الممتلكات والنفوس . الا انها ، منذ استقرت الحالة السياسية،أخذت تستعيد نشاطها وتساير ركب الامم المتقدمة.والغريب الذى يؤمها للسياحة يجد فيها ما يسره من مناظر وآثار ، وخصوصا ما تنفرد به من بدائع فنية تدهش الانظار .

صرح فى جوف أكمة من صخر

ولأختم هذا المقال بذكر أثرين من آثار الحرب الأهلية . أولهما المعروف بسانتاكروز ، وهو صرح عظيم أقيم تكريما لشهداء الحرب من وطنيين وشيوعيين على السواء . وقد بنى هذا الصرح فى جوف أكمة صخرية ، بعد أن افرغ منها ما تبلغ مساحته ٢٦٢ مترا طولا فى عرض٦٠. والذى يزوره يؤخذ ببدائع الفن فيه . وهو ينتهى من الداخل بكنيسة جميلة يقوم فوقها على رأس الأكمة صليب فخم من حجر الغرانيت علوه مئة وخمسون مترا وبسطة ذراعيه أربعين . وربما استطاع القارىء أن يكون صورة عن جلال هذا الصرح وروعته ، اذا عرف أن العمل بقى مستمرا فيه نحو عشرين سنة حتى تم،وأن ملايين طائلة من المال بذلت فىسبيله.

سموأل اسبانيا

أما الأثر الثانى فهو حصن قديم فى أعلى مدينة توليدو (أو طليطلة) . وهذه المدينة كانت من اهم المدن الاندلسية أيام الحرب . وهى قائمة على هضبة صخرية يجرى من اسفلها نهر التاج على شكل نعل الفرس ويحيط بها سور قديم ذو أبواب سبعة ، والشوارع فيها ضيقة متعرجة .

أما حصنها ، ويسمونه القصر (الكازار) ، فعربى البناء ، وهو الآن خال الا من قبر لقائد اسبانى من انصار الجنرال فرانكو كان يقود حامية الحصن ابان الحرب الأهلية ، واسمه الكولونيل موسكاردو . وعلى جدار هذا القبر لوحة تذكارية كتبت بأربع لغات ، احداها العربية . وقصة هذا الكولونيل ان قائد القوات الشيوعية أسر ابنه ، ثم جاء وحاصر الحصن وطلب من والده الكولونيل أن يستسلم ويسلم الحصن . فأبى ودار بينهما الحديث التالى : وقد نقلناه بنصه الحرفى عن اللوحة التذكارية المذكورة :

القائد الشيوعى : أطلب اليكم أن تستسلموا فى ظرف عشر دقائق . وأن لم تفعلوا فانى سوف أطلق النار على ابنك لويس الذى يقع هنا تحت قبضتى .

الكولونيل موسكاردو : أنا اعرف أنه فىوسعك أن تفعل ذلك .

القائد : ولكى تتأكد من صحة ما أقوله لك ، سأجعل ابنك يتحدث اليك الآن .

الابن : يا أبى .

الكولونيل : ما هنالك يا ابنى .

الابن:لا شىء، الا أنهم سيطلقون على الرصاص، اذا لم تسلم القصر .

الكولونيل : اذن ، سلم روحك ، واهتف : تحيا اسبانيا ! ثم مت ميتة وطنى غيور .

الابن : قبلة حارة يا أبى .

الكولونيل : قبلة حارة يا ابنى .

(الى القائد الشيوعى) أما أنت فانك تستطيع أن توفر على نفسك مئونة الاجل الذى ضربته . ان القصر لن يستسلم ابدا .

وهكذا قتل ابنه ، وبقى هو محتملا هول الحصار حتى تمكن جيش فرانكو بعد مدة من انقاذه ، وبعد أن فتك الجوع والمرض بعدد غير قليل من رجاله .

وما أشبه هذه الحادثة بقصة السموأل فى الجاهلية ، وتفضيله أن يقتل ابنه على أن يخفر بذمامه . والقصة مشهورة يعرفها طلاب الأدب العربى . ■■

انيس الخورى المقدسى



ارق وأطرف دعاء سمعته :

"سلمت يده"

بقلم
الدكتور أحمد زكى

■ كلما قرأت فى العلم، وغلوت، تعبت، وطلبت ان اتروح، ولكن بالقراءة ايضا .

وخير ما اتروح به ، من بعد علم ، ومواصلة فكر فى علم ، قراءة أدب .

وخير الأدب عندى الشعر .

وان يكن العلم يحرك الراس فكرا فالشعر يلين القلب عاطفة .

والشعر نغم، والنغم موسيقى .

والشعر اخيلة، والأخيلة فن .

ومددت يدى الى صف من الكتب ورائى . فخرج ديوان شوقى اعتباطا .

وفتحته ، فخرجت هذه القصيدة المشهورة ، كذلك اعتباطا .

وقرات واخذت بما اقرا اتغنى ، كما كان يفعل والدى بالشعر من قبلى :

مُضناك جفاه مَرقدُهُ
وبكاه ، ورحّمَ ، عُوَّدُهُ
حيرانُ القلب ، معذَّبُهُ
مقروحُ الجفن ، مُسهَّدُهُ
يستهوى الوُرقَ تأوُّهُه
ويذيب الصخرَ ، تنهُّدُهُ
ويُعلِّم كلَّ مُطوَّقة
شجَنا بالدوح ، ترددُّهُ

وقرات :

بينى فى الحب وبينك ما
لا يقدر واشٍ يُفسده
ما بالُ العاذل يفتحُ لى
بابَ السُّلوان ، وأوصدُهُ
ويقول : تكاد تُجنّ به
فأقول : وأوشك أعبدُهُ

ثم ياتى بيت القصيد :

مولاى ، وروحى فى يده ،
قد ضيعها ، سلِمتْ يدُهُ

ضياع فى الحب وتدله ، ليس كمثله ضياع ولا تدله .

واشباع للعاطفة بقراءة هذا البيت ليس كمثله اشباع .

اقف لانسى

ولكني اقف عند هذا البيت ، وانسى ما فيه من حب ، ومن حلاوة حب ، او مرارته،وهي عند المحب كالحلاوةتماما. اقول اقف عند هذا البيت ، وألقى عليه ضياء ، لا من قلبي ، ولكن من عقلي .

فاقول ان هذه اول مرة ، على ما اذكر ، فيها يدعو داع في الأدب بسلامة اليد . ان الناس تقدر سلامة العين ، وتقدر سلامة السمع ، اما ان تقف عند اليد فتجد انها اهل للتقدير فالسلامة ، فمعنى جديد ، الا انه معنى تناصره تجارب الحياة جميعا .

العين سالبة ، والأذن سالبة

ان العين سالبة .

وان الأذن سالبة .

والعين تأخذ صورا ، والأذن تأخذ اصواتا وانغاما . ويريد العقل بمقتضى ما يتلقى منهذه الآثار أن يعمل ،فيُصدر اوامره بالعمل ، فتكون اليد في الجسم أوّل ما يعمل .

اليد هي الآلة المثالية العظمى

وتابعت هذه الفكرة التي اوحى بها بيت القصيد هذا ، فزادت اليد عندي خطرا ، وزاد امرها عندي ضخامة . ووجدت انها آلة الانسان الكبرى ، وهي الآلة التي أتقنت اتقانا ، وهي الآلة التي لا يقاربها صنعا ولا دقة من آلات هذه الحضارة الحديثة شيء ، ان آلات هذه الحضارة الحديثة قد تقطع ، وقد تجمع، وقد تلفّ وقد تعبّىء فيأكياس او صناديق ، ثم تحزمها ، ثم تلصق عليها البطاقة من بعد البطاقة ، فتَعجب لكل هذا ، وتعجب فتقول : « انها قاربت أن تكون يد انسان » . فيد الانسان هي الآلة المثالية العظمى .

الانسان ساد بيده

وقالوا ان الانسان سيد هذه الأرض، وهو ساد الخلق جميعا . وهو ساد بعقله ، وساد بلسانه ، وامر هذا معلوم مشهور ، ولكن الذي يجب ان يُعلَم ويُشهَر انه ساد كذلك بيده .

ان للحصان يدين ، وله رجلين، وهما للحمل جميعا . لحمل جسمه ، فلا تكاد تفرق بينهما .من أجل هذا كانت جميعا من عظم متين . وهي ، الى جانب حمل ثقل الحصان ، للتنقل به أيضا ، فلولاها ما مشى ، ولقبع في مكانه كما يقبع الصخر. وكالخيل البقر وسائر الدواب.

أما الانسان فقد استقام . وحمله رجلاه ، ومن أجل ذلك هما من عظم متين . أما يداه فلا تحملان شيئا . بل هما محمولتان .

والانسان يسير ، فتعمل يداه عمل المجاديف في الماء . والماء هنا هو الهواء.

ويقف المرء لا يدري ماذا يصنع بيديه. بعض الناس يضعهما في جيبه ، يطويهما طيًا . وبعض يرابط بينهما . وبعض يشابك بينهما . معضلة حقا انشأت أدبا يسمّى ادب حمل اليدين .

ثم يأتي وقت العمل ، فلا يكون عمل بدونهما . وهما يعملان من الأعمال الخشن ، وهما يعملان من الاعمال الدقيق . وهما يفتحان لك بابا بادارة أكرة ، وهما يصلحان لك ساعة لا يزيد قطرها عن سمك اصبع .

وهي آلة معقدة التركيب .

اليد آلة رائعة

ان باليد الواحدة نحوٌ من خمسين عضلة ، ونحو من ثلاثين مفصل او نقطة تدور عليها عظامها . وبهذه جميعها تستطيع اليد أن تتخذ عددا لا حصر له من الأوضاع،يزيد فيها ما يؤديه الرُسغ، وما يؤديه المِرْفق،ثم مِفصل الكَتِف.

انك تمسك بيدك القلم ، لتكتب به ، بوضع .

وتمسكه لتبريه ، بوضع .

وتمسكه لتخرج من سنه شعرة علقت به فأفسدت الخط ، بوضع .

وتمسكه لتقصفه ، بوضع .

وتمسكه لترده الى مكانه من الدُرج ، بوضع .

قارنْ هذه الأوضاع ومائةغيرها ،تمسك اليد بها القلم ، بالأوضاع التى تستطيع كمّاشة ان تمسك بها قلما . انه وضع واحد . لأن الكماشة جامدة . اما اليد فمرنة ، وعلى الصلابة مائعة .

وغير القلم انظر الى الكوب او الكأس، كم وضع لليد فى امساكه .

والمسمار تدقه فى الحائط ، كم وضع تستطيع ان تأخذه بِسراك لتمسك بالمسمار ، وبمناك لتمسك بالمدقة .

والدبوس انظرْ كيف تمسكه ،والابرة كيف يمسكها الخائط والخائطة ، وهى تضع الخيط فىالابرة. ثم وهى تَخيط. والزرْ ، زر القميص ، تزرّره . ورباط رقبتك تربطه .

كم وضع مختلف فى كل ذلك تتخذه يداك ورسغاك ومرفقاك وما وراءهما .

واتحداك ان تصف لي باللغة هذه الأوضاع . انك تعجز . لأن لكل منها صورة ، ان تأدت بالرسم عجزتْ عن أن تتأدى بالكلام . وهى من التعقد ، وهى من الكثرة ، وهى من التتابع بحيث لا يشملها فهم ولا وعى . فانت تعمل كل هذه الحركات وانت لا تعيها ، وانما تعيها اليد واليدان، والرسغ والرسغان، والمرفق والمرفقان .

ما الذى هيأ لليد كل هذا ؟

وتسأل : فما الذى هيأ لليد وتوابعها كل هذه الأوضاع، وكل هذه الاحتمالات التى لا تحصَر ، فى القبض ، ثم فى اجراء الحركات .

هيأتها لها صفات فى اليد أصيلة ، غير الذى بها من عدد من العظام عظيم ، ومفاصل وعضلات .

ومن أهم هذه الصفات صفة الأبهام ، ذلك الأصبع القصير السميك القوى الذى تبدأ به اليد . اما هذه الصفة التى به فهى انه يدور ، وانه متهىء دائما لان يدور ، ليلقَى سائرَ الأصابع وجها لوجه . تعرف ذلك من بسطك يدك على سطح مائدة ، والراحة الى اسفل .

ان كل اصبع يتجه بوجهه الى المائدة، الا الابهام ، فانه ينام على جنبه ، وبطنه فى مواجهة الأصابع .

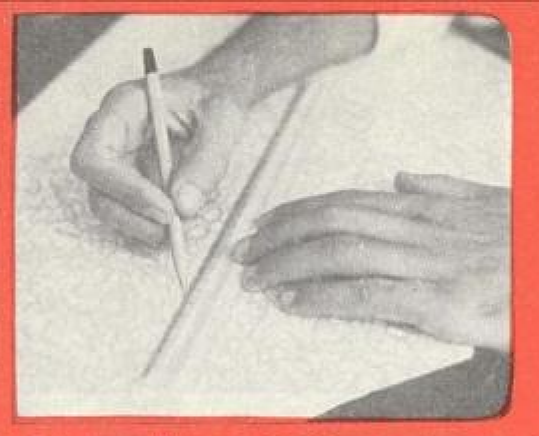
ثم ارفع يدك، وضمْ أطرافَ اصابعك كما لو كنت تمسك ببندقية ، وانظرْ الى الابهام ، تجد انه اتجه بوجهه الى الاصابع ، فى مقابلة عجيبة ، هى التى امكنتْ المسك ، وامكنت القبض على الأشياء .

ان القرود لها أصابع ولكن هذه المقابلة ، مقابلة الابهام لسائر الأصابع مقابلة كاملة شيء اختص به الانسان .

فهذا الابهام ، وله ثمان عضلات تحركه ، هو السبب الأكبر ، فيما تستطيع أن تتخذ ، هذه الاداة الانسانية العجيبة ، هذه اليد ، من أوضاع ، وما تصنع من اشياء .

والاصابع ، لكل حرّيته

يأتي بعد ذلك تفرُّد كل اصبع بشخصيته . انك تستطيع ان تحرك كل اصبع فى يدك وحده . أقول فى يدك لا رِجلك ، فالرجل تتحرك أصابعها معا. وحاول أن تحركها فرادى ، وعندها تدرك انك انما تطلب محالا .




ثمانية أوضاع لليد ، هى أمثال من عشرات الاوضاع ، التى تتشكل




الحياة عمل ، ولا عمل من غير يد

والحياة عمل ، لأن العمل اساس الرزق ، والرزق مؤونة الحياة .

النجار يعمل بيده ، فيرتزق ويأكل .

والحداد يعمل بيده ، فيرتزق ويأكل .

والخباز والبناء والطرزى وكل ذى حرفة .

والمهندس ، يعمل بقلمه ، ومسطرته ، ولا قلم ولا مسطرة الا مع يد .

والطبيب يعمل بمشرطه وبمجهره ، والكيماوى بأنابيبه ، ولا يكون شيء من ذلك الا بيد .

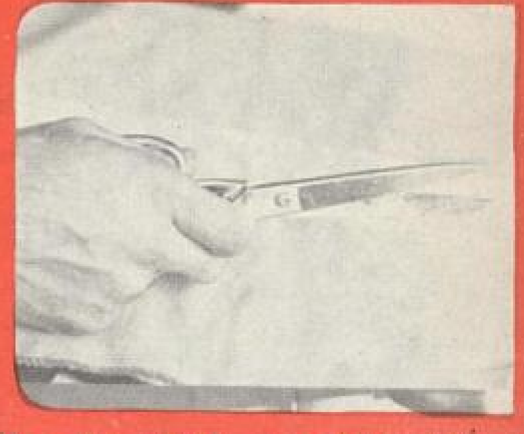
وكل ذلك فى سائر الحرف والمهن ، والأعمال جميعا .

وكل شيء فى البيت ، ما كان ليكون ، الا أن تصنعه يد .

وكل شيء فى البيت ، ما كان لينتفع به ، الا أن تنتفع به يد .

مأكول يطبخ . قماش يقطع ويخاط ليلبس . حجرة تنظف ، لا يقع شيء منها الا بيد .

والاستحمام ، والحلاقة ، ولبس الملابس وخلعها ، وكذا الأحذية ، لا يكون الا بيد .




فيها اليد الواحدة بما لا تستطيع الآلة أن تتشكل ، مهما دقت




وحرمت الخيل من اليد ، وحرمت الابقار ، وحرمت القطط والكلاب ، وما استانس من الحيوان ، وما استوحش ، فامتنعت عليها جميعا عيشة الانسان المصنوعة . فلا طبخ لها يطبخ ، ولا ثياب تنسج او تخاط .

زودتها الطبيعة بكل وسائل العيش ، اقل ما تكون ، وابسط ما تكون . ليتفق هذا مع أن الطبيعة حرمتها الأيدى ان يكون لها منها نصيب .

وحتى لو ان الطبيعة اعطتها عقولا ، ما اغنت ، اذ ماذا تصنع العقول فى غيبة الأيدى .

احسن دعاء

لهذا كان ارق دعاء دعا به محب لحبيبته ، واطرف دعاء :

مولاى ، وروحى في يده
قد ضيعها ، سلمت يده

وابلغ دعاء ، وشر دعاء :

تبت يدا أبى لهب وتب

اى قطعت يده جزاء ما كان صنع ويصنع بالمسلمين .

احمد زكي



جزار ظريف

● مرت على لندن خلال الحرب العالمية الثانية فترة عانت فيها أزمة شديدة فى كل أنواع الورق . فملق الجزارون على واجهات متاجرهم الاعلان الآتى :
نرجو من حضرات الزبائن احضار الورق للف مشترياتهم .

ولما انعكست الآية وقلت اللحوم علق أحد الظرفاء من الجزارين الاعلان التالى :

لدينا مقادير وفيرة من ورق اللف ، نرجو من حضرات الزبائن الكرام أن يحضروا معهم اللحوم ! ..

لباقة زوجة

● دعى قروى من الاثرياء هو وزوجته الى حفل زفاف بالمدينة ، واتفق أن جلس فى الحفلة بين زوجته وسيدة من حسان المدينة الفاتنات . فلاحظت زوجته انه يختلس النظر الى جارته فى اعجاب شديد ، فهمست فى أذنه قائلة :

ـ تكلم معها ولو كلمة واحدة .. والا ظنوها زوجتك !

مراحل عمر المرأة

● قسم بيتر بومان ـ وهو اخصائى فى الاحصائيات ـ حياة المرأة الى سبع مراحل هى :

١ ـ رضيعة . ٢ ـ طفلة . ٣ ـ صبية . ٤ ـ فتاة صغيرة . ٥ ـ فتاة صغيرة . ٦ ـ فتاة صغيرة . ٧ ـ فتاة صغيرة !!

طائر عجيب فى استراليا

● انه طير القيثار ، وهو طائر لا يوجد الا فى استراليا . وهو آية فى الجمال : فلونه بنى مائل الى البرتقالى الاحمر كلما اقترب من العنق ، والدائرة التى حول عينيه ضاربة الى الزرقة ، والريشتان اللتان يتألف منهما جانب القيثار كستنائيتا اللون ، داخلهما قطع مسننة تكاد تكون شفافة ، تكشف عما وراءها ، وهى على أبعاد متساوية عن بعضها بعضا ، بحيث تشبه فى مجموعها القيثار شبها عجيبا .

وطير القيثار عندما يمشى يرفع ذنبه وينشره. ومن خصائص هذا الطائر أن له قدرة فائقة على محاكاة الاصوات التى يسمعها . ومن المؤسف أن هذا الطائر الجميل آخذ فى الانقراض دون أن تبذل الحكومة الاسترالية أى جهد للمحافظة عليه من أذى الانسان .

قالوا

● تستطيع أن تحكم على الرجل من أسئلته ، أكثر مما تستطيع من اجاباته .
(فولتير)

● الزوج المثالى هو الذى يعامل زوجته كما لو كانت سيارة جديدة .
(بينت)

● يا للمرأة ! هل يمكن أن تقع بين ذراعيها دون أن تقع بين يديها ؟!
(أمبروزبيرس)

● المرأة احدى الفلطات الجميلة التى ارتكبتها الطبيعة .
(سنتايانا)

وجهات نظر

- الدعارة تكون فى العقل ، وليس فى الجسد فقط .
- لو ان الشعوب استخدمت الاسلحة التى تعطى لها ضد من سلحوها ، لقضى على الحروب .
- الفن كله ذوق ، والعلم كله ذوق ، والحياة كلها ذوق ، فمن اخطاه الذوق ، فقد اخطاه كل خير .
- يظهر ان عند بعض الناس كثيرا او قليلا من الشك فى انهم موجودون ، ولذلك فهم دائبون جاهدون فى جمع الادلةعلىاثبات وجودهم!
- رجل واحد يشتغل معك ، اجدى عليك منعشرة رجال يشتغلون لحسابك .
- البنوك هى تلك المؤسسات التى لا تقرض المال الا للذين ليسوا فى حاجة اليه .

مارك توين فى حانة

● كانت احداهن تعتقد الكمال فى مارك توين ،ومرة راته خارجا من حانة ، فسالته : عجبا .. اراك خارجا من الحانة !

فاجابها : او تريدين ان ابقى فيها طول العمر ؟!

الخيال والفكاهة

● انما وهب الانسان الخيال لكى يعوضه عن نقصه. ووهب روحالفكاهة لكى تعزيه عن حقيقته !

ما هو الفشل ؟

● ان الفشل لا يدل الا على شىء واحد ، هو ان التصميم على النجاحلميكن اكيدا .



ضلوع آدم

● سالت احدى الصحفيات طبيبا لم يكن موفقا فى حياته الزوجية ، عما يتمناه . فاجاب :كنت اتمنىان يموت آدموضلوعه جميعا فى جسده !!

ارادة الله

● « يخطىء من يظن ان غاية الحياة هى عبادة الله فقط .. ان غاية الحياة هى الحصول على السعادة ايضا ، وقد ارادها الله لنا ، فمن يطلبها يحقق ارادة الله » .

(تولستوى)



شعر الحبيبة

● « يقولون انق الشعر الجعد يستوطن الشيطان، ولكنك، يا شعر حبيبتى، انت الشيطان بنفسه !».

(شاعر باكستانى)

جيته والزواج

● لما تزوج الشاعر الالمانى « جيته » هناه صديق له بزواجه . فقال الشاعر معقبا على التهنئة:

ـ وهل يهنئا المرء على شراء ورقة يانصيب ؟

البحر الأبيض المتوسط قبل الإسلام

بحر صنعته في قديم الزمان شعوبنا

وفي مائه وعلى سواحله تمثلت أمجادنا

بقلم : الدكتور حسين مؤنس

مدير معهد الدراسات الاسلامية بمدريد

■ من بين التسميات الشائعة التي تطلق على البحر الأبيض في الغرب عبارة « **مارنوستروم** » وهي لاتينية معناها « **بحرنا** » ، والمراد بها « بحر الرومان » ، وقد ورثت الشعوب اللاتينية هذا التعبير ومضت عليه ، واستقر في اذهان ابنائها ان هذا البحر بحرهم .

وهذه الدعوى لا تتفق مع الواقع ، لا في ايام الرومان ولا على ايام من جاء بعدهم ، فان الرومان لم يكونوا قط امة بحرية ، ولا كانت روما ميناء بحريا ، بل لم تكن للرومان اساطيل تملك نواصي هذا البحر ، وتحمي موانيه ، وترعى شئون التجارة فيه .

صحيح انهم ملكوا في يوم ما معظم البلاد المطلة على هذا البحر ، ولكن الملاحة فيه ظلت دائما في ايدى أهل الشام ومصر واليونان والسواحل الايطالية واهل المغرب وجزائر هذا البحر . بل لم تستطع اساطيل الرومان حماية السفن الجارية فيه من خطر القراصنة ، وعلى طول ايامهم كانت سواحل هذا البحر اعشاشا ، ووكورا لمتلصصة البحر الذين كانوا على الحقيقة هم سادة هذا البحر دون الرومان .

بيزنطة والبحر المتوسط

اما الأمم التي ورثت ملك الرومان فقد كان سلطانها على شواطىء هذا البحر وامواله اقل بكثير ، فالدولة البيزنطية التي اراد ارشبالد لويس في كتابه المعروف عن « القوى البحرية في حوض البحر الأبيض المتوسط » ان يثبت انها كانت سيدة هذا البحر ، او حوضه الشرقي على الاقل ، من القرن الرابع الميلادي الى **الثاني عشر** ، هذه الدولة لم



تكن قط دولة سيادة بحرية ، ولا كان لها في يوم من الأيام من القوى البحرية ما يمكّن لها من السيادة على مياه هذا البحر ، بل لم تكن لها سياسة ايجابية تجاه التجارة فيه او انعاش موانيه ، وتاريخها في هذا البحر هو تاريخها فيما ملكت من ارضين: تاريخ استغلال لمواردها واستبداد بأهلها . ثم اننا لا نعرف في التاريخ شيئا يسمى الشعب البيزنطي او الأمة البيزنطية ، وقد قامت هذه الدولة على اكتاف المرتزقين من كل جنس وملة ، حتى الأباطرة خرجوا في أحيان كثيرة من صفوف المرتزقين ، والذين ساروا بأساطيل بيزنطة وحاربوا تحت لوائها في البحر كانوا ، الى ما قبل الفتوح العربية ، من اهل الشام ومصر واليونان وجزائر هذا البحر ، ثم الايطاليين بعد ذلك . بل أن قيام الجمهوريات التجارية الايطالية في البندقية وجنوه واما لفي وبيزا وليفورنو كان في الواقع ثورة على سياسة بيزنطية حيال هذا البحر وشعوبه والتجارة فيه .

الجمهوريات الايطالية والبحر المتوسط

ولم تكن هذه الجمهوريات الأيطالية سيدات بحار او صاحبات سياسات بحرية ، انما هي كانت مراكز او وكالات تجارية مهمتها نقل المتاجر وحماية سفنها ومصالحها التجارية معتمدة في ذلك على الدول ذات السيادة الفعلية على هذا البحر ، ومعظمها اسلامية .

اسبانيا والبحر المتوسط

ومثل هذا يقال عن اسبانيا التي اظهرت نشاطا بحريا واسعا خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر المسيحيين، فقد ملكت جنوبي ايطاليا وصقلية وبعض مواضع على الساحل الأفريقي ، ولكنها لم

تملك الحوض الغربي للبحر الأبيض ولا نهضت بموانيه او انعشت التجارة فيه.

الانجليز والبحر المتوسط

وفى العصر الحديث تجرد الانجليز لملك هذا البحر ، واجتهدوا فى السيطرة على امواهه وملكوا مفاتيحه ، ولكنهم على رغم طول امد سلطانهم على هذا البحر وعظم قوتهم فيه ظلوا اغرابا عنه لا ينظرون اليه الا على انه طريق الى الهند والشرق واملاكهم وراء البحار .

والى مصر يرجع الفضل فى القضاء على السيطرة البريطانية فى هذا البحر ، فقد كسبت استقلالها بعد كفاح مجيد ، ثم استعادت قناة السويس ، وقضت على القاعدة العسكرية الانجليزية التي كانت تملك زمام شرق هذا البحر ، ثم نهض المغرب الأقصى واستعاد استقلاله واسترد المفتاح الغربي لذلك البحر الأبيض .

هذا البحر،الصغير بحجمه،الكبير بأممه

واذا نحن نظرنا الى مصَوّر هذا البحر تبينا انه على الحقيقة بحر صغير، فهو لا يقاس من ناحية الاتساع ببحر العرب أو بحر الصين أو بحر اليابان أو البحر الكاريبي ، بل هو اقل من بعض الخلجان الكبيرة مثل خليج بنغالة ، ولكننا اذا امعنا النظر تبينّا انه اكبر هذه البحار جميعا بسبب طول سواحله وكثرة خلجانه وجزائره ، ثم بسبب تعدد الأمم المطلة عليه ، وفى ايامنا هذه تشترك فى هذا البحر خمس عشرة دولة ، وفي القرن الماضي كان عدد هذه الدول اكثر ، فقد كان فى شبه جزيرة البلقان وحدها نحو سبع دول ، وكانت ايطاليا موزعة بين ست دول او سبع .

ولكل دولة او امة من هذه تاريخ طويل حافل ، ولها نصيبها الذي لا ينكر فى هذه المكانة التي يحتلها بين بحار العالم .

البحر المتوسط بحار عدة

وهذا البحر على حقيقته بحار عدة ، المشهور منها بحر ايجة ، وبحر ادريا المعروف بالادرياتى، وبحر اليونان المعروف بالبحر اليوني ، والبحر التيراني ، فاذا اضفنا الى ذلك حوضه الشرقي الذي سماه العرب بالبحر الشامي ، وحوضه الغربي الذي سموه ببحر الأندلس او بحر المغرب، وجدنا انفسنا امام مجموعة من البحار لكل منها طبيعته وظروفه وتاريخه ، وعلى كل بحر من هذه تطل امة أو امم لها تاريخها ومصالحها ، ولكل بحر من هذه كذلك طبيعته وتياراته ، واتجاهات رياح لا يعرفها الا اهله ، وعلى مثل هذه المجموعة من المساحات المائية يكاد ان يكون من المستحيل ان تنشر سيادة كاملة ، واذا كان هذا واضحا فى عصرنا الحديث فما بالك الأعصر الماضية عندما كانت السفن صغيرة غير محكمة الصنع تجري بالشراع والمجاديف ؟ ، وعندما كانت الملاحة حرفة يرثها الأبناء من الآباء لا علما يدرس فى المعاهد كما هو الحال اليوم ؟

شعوبنا بنت مجد هذا البحر

والى ما قبل العصر الحديث كان تاريخ هذا البحر هو تاريخ الانسانية كلها، على شواطئه ولدت الأمم التي انشأت حضارة البشر فى الأعصر القديمة : مصر، ثم اليونان ، ثم الرومان ، حتى الأمم التي ولدت بعيدا عن شواطئه لم يكد يستقيم لها امر حتى اسرعت الى شواطئه تلتمس لنفسها مكانا تحت نور الحضارة الذي ينتشر على نواحيه ، هكذا فعل الفرس القدماء وامم الجرمان ثم العرب ، بل اقبلت بريطانيا من الشمال تاركة بحارها الباردة ليكون لها مكان فى تاريخ بحر الحضارة هذا .

واصحاب الفضل فى صنع هذا التاريخ الحضاري الحافل لهذا البحر فى العصور القديمة أمم اربع هى على الترتيب المصريون والسوريون والاغريق والمغاربة.

المصريون والبحر المتوسط

فاما المصريون فهم على الحقيقة الذين

انشأوا هذا البحر ، فمن المعروف ان اهل الدلتا ، قبل قيام الأسرات وتوحيد، الوجه البحرى والوجه القبلي ، كانوا من شعوب البحر الأبيض ، وهم ابناء عمومة اهل سواحل الشام ، وآسية الصغرى ، وبلاد اليونان ، وجزائر بحر ايجة ، وجزائر قبرص واقريطش Crete وارواد وما اليها ، والمصريون كانوا اول من ابتكر السفن البحرية الكبيرة وسار بها فى مياه الحوض الشرقي للبحر الأبيض وكانت الفرماء اكبر موانى ذلك الحوض واوفرها تجارة قبل ظهور موانىء الشام .

والفينيقيون

وعن المصريين اخذ الفينيقون فن بناء السفن ، وتعلموا منهم ركوب البحر ثم برعوا فيه بعد ذلك .

والاغريق

وعن هؤلاء واولئك اخذ الاغريق وساروا فى طريقهم حتى اصبحوا من اكبر الأمم البحرية فى التاريخ .

واهل الشام

ولكنهم لم يصلوا الى شاو اهل الشام ابدا ، فان نشاط الاغريق البحري كان معظمه حربيا ، اما اهل الشام فقد ركزوا اهتمامهم فى الملاحة التجارية ، واصبح ساحل الشام من عسقلان الى انطاكية سلسلة من الموانىء عامرة بالحركة والنشاط ، واصبح بناء السفن وركوب البحار فنا شاميا توارثه الأبناء عن الآباء ولم يسبقهم فيه احد الى اواخر العصور الوسطى، واهل الشام هم الذين كشفوا جزيرة كريت (اقريطش)وانشأوا فيها الموانى والمراكز التجارية ، وهم اول من كشف صقلية وانشأ موانيها ، وهم كذلك الذين انشأوا قرطاجنة وجعلوها من اكبر موانى هذا البحر ومن اهم مراكزه المالية والتجارية ، وهم اول من وصل الى شواطىء شبه جزيرة ايبريا (اسبانيا والبرتغال اليوم)، وانشأوا فيها الموانىء والاسواق ، وما زالت المدن التي انشأوها هناك من امثال قرطاجنة وقادش وماردة عامرة زاهرة تشهد بفضلهم ، بل كانوا اول من وصل الى بريطانيا وايرلاندا وبلاد الشمال .

وعندما ازال الرومان دول الاغريق وجعلوهم رعايا كغيرهم انصرف هؤلاء الى التجارة البحرية واصبحوا شركاء للشاميين فى النشاط التجارى العام فى البحر الابيض ، وقد حمل هذان الشعبان عبء التجارة البحرية على طول الأعصر الرومانية والبيزنطية ، فكانت لهما الجاليات والوكالات والمخازن فى كل موانى البحر الأبيض حتى مرسيليا وارجونه (ناّرجون) وبرشلونة وقرطاجنة، بل امتد نشاطهم التجاري الى داخل اوروبا ووصلت مراكزهم الى حوض الرّين والدانوب .

والقدماء من اهل المغرب

واما اهل المغرب فيذكرون فى النصوص باسم «الأفارقة » او «تجار وراء البحر»، وكانوا حلقة الوصل ما بين سواحل اوروبا والشمال الافريقي فى غرب البحر الأبيض المتوسط ، وكانوا يحملون فى سفنهم القمح والزيت والتمر ، بل حملوا الى جنوبى فرنسا الجمال ، ومن الطريف انها كانت كثيرة فى جنوبي فرنسا فى القرن الخامس الميلادي ، وكانت تستعمل كدواب للحمل .

وهذه الأجناس الأربعة هي التي وصلت شمال البحر الأبيض بجنوبه وشرقه بغربه ، أي انها هي التي أحيت هذا البحر وخلعت عليه هذه الوحدة الثقافية الحضارية التي تربط بين شواطئه وبلاده ، وفى سفن أولئك التجار سافر الرحالة والحجاج والمبشرون واهل العلم من الشرق الى الغرب وبالعكس ، ولولا نشاطها لما كان هذا البحر ما هو فى التاريخ .

وعن طريق البحر واصلت مصر القديمة رسالتها الثقافية الخالدة

وقد ذكر هنرى بيرين ١٨٦٢ ــ ١٩٣٥م

Pirenne المؤرخ البلجيكي المعروف في كتابه الشهير «محمد وشرلمان» ـ وهو من الكتب الرئيسية في هذا الموضوع ـ ان اهم ما كان التجار ينقلونه في تلك العصور ثلاثة اشياء: الفلفل والزيت وورق البردي.

ويهمنا هنا ورق البردي ..

وقد كانت مصر مصدره الوحيد، وكان عماد الناس عليه في الكتابة، اما الرق المعروف بالبارشمان (وهو منسوب الى برجاموم في آسية الصغرى) فكان غالي الثمن قليل الاستعمال، وكانت مصر تصنع من البردي مقادير عظيمة وتصدرها الى نواحي الدنيا كلها، وكانت مصانعه كثيرة في الفيوم والمنيا والاسكندرية، وكانت هذه الأخيرة اكبر مركز لتصديره. وكانت ادارات الدولة والاديرة تستهلك منه مقادير كبيرة، حتى لقد قدر ما كان يستهلك منه في القسطنطينية وحدها بعشرة آلاف ذراع في العام، وكان متوسط استهلاك الدير الواحد خمسين ذراعا في العام، وكان متوسط ما يصل منه الى مرسيليا يبلغ المائة الف ذراع، ومنها كان يوزع على بقية نواحي اوروبا، وقد استمرت صناعة البردي وتصديره زاهرين على هذا النحو بانتظام حتى منتصف القرن السابع الميلادي، وكانت مقاديره في اوروبا من الكثرة بحيث كان الناس يلتمسون ما يحتاجون اليه منه في الدكاكين دون مشقة.

ولم يكن ما تصنعه مصر من البردي يصدر نقلا، بل كان جانب كبير منه يصدر كتبا، وكانت الاسكندرية حتى أواخر القرن السادس الميلادي مركز العلم الاكبر في الدنيا، كانت حافلة بالعلم واهله ومدارسه، وكان فيها مئات من الناس عملهم نسخ الكتب القديمة او الأصول المسيحية لبيعها كتبا بعد ذلك، وفي مكتبات اوروبا وادیرتها الوف من المخطوطات مما كتب في الاسكندرية، ومعنى ذلك أن مصر لم تقصر خلال



هذه العصور المظلمة التي سبقت الاسلام في اداء رسالتها الخالدة، رسالة العلم والنور.

مدائن البحر الاربع

وقبيل الفتح العربي كانت مدائن البحر الأبيض الكبرى اربعا هي القسطنطينية وانطاكية والاسكندرية ومرسيليا، وكانت الثلاثة الأولى عواصم بلادها ومراكز اسقفياتها، أما الرابعة فكانت مركزا تجاريا عظيما.

وتلي هذه الأربع في الأهمية قرطاجنة تونس.

حسين مؤنس ـ اسبانيا

« العربي » : في العدد القادم مقال عن « البحر الأبيض المتوسط بعد الاسلام »

.. والمصريون كانوا أول من ابتكر السفن البحرية الكبيرة ، ساروا بها في مياه البحر الأبيض حاملين بضائعهم وناقلين حضارتهم الى مختلف الأرجاء .

الى اليسار: مركب فينيقي مصنوع من خشب شجر الأرز .. وكانت بعض السفن مزودة بشراعين ثابتين لا يتحركان ، واذا أريد تغيير اتجاه السفينة تم ذلك بواسطة المجاديف ..



تمييز عنصري جديد

● منذ اسابيع وجنوب الفيتنام يشهد احداثا خطيرة جدا . ذلك ان الحكومة الفيتنامية التي تمثل الاقلية الضئيلة من النصارى الكاثوليك الموجودين في البلاد تعمل على اتباع سياسة التنصير للمجموعة الأهلية التي تدين بالوثنية البوذية .

واذا كانت سياسة التنصير لم تؤد الى النتيجة المطلوبة منها فانها نجحت في بث روح التضحية والاستبسال في قادة البوذيين دفاعا عن العقيدة ومقاومة للسلطة التي تضطهدهم فيها . ولقد اظهر رجال الدين البوذيين بطولة نادرة وصلت بهم الى احراق انفسهم امام الجماهير فداء للعقيدة وللشعب البوذي من جهة ، واستثارة للحمية الشعبية من جهة اخرى .

ولقد ثار الشعب فعلا ضد مضطهديه . واثبت بذلك مرة اخرى ان افكار العصور الوسطى لا يمكن ان تؤدي في هذا العصر الا الى عكس المقصود منها ، وذلك ما اضطر البابا الى الكتابة لرئيس الحكومة يطلب منها الاعتدال في معاملة المواطنين البوذيين .

وليس يعنينا هنا ان نعيد ما نشر حول هذا الموضوع في مختلف الصحف ولكننا نريد ان نستنكر صمت الدول التي تدعي الحرية والديمقراطية في العالم . الدول التي تثور ضد العنصرية في الجنوب الافريقي وضد اشياء اخرى في جوانب اخرى ، نراها صامتة ازاء الاعتداء الذي تقوم به الحكومة الفيتنامية ضد مجموعة من البشر ، كل ذنبهم انهم لم تصلهم بعد الدعوات السماوية او لم يقتنعوا بقبولها .

عن جريدة « العلم » ـ الرباط

السجن اصلاح لا انتقام

● ان احكام القضاء هي احكام لها احترامها وقدسيتها .. ولهذا لا يجوز انتقادها أو السخرية منها .

ولكن اذا كان من واجب العدالة ان تغمض عينيها وهي تصدر احكامها ، فان من واجب المجتمع ان يفتح العيون والقلوب وهو ينفذ هذه الأحكام .

فان القاضي يستند على مبادىء القانون وهو يصدر احكامه ، والمجتمع يجب ان يستند الى مبادىء انسانية عند التنفيذ !

فالقاضي يعاقب .. والمجتمع يشفق ويتسامح !

والتشريع اليوم يعفي المجرم من ربع العقوبة ، اذا اثبت في سجنه انه حسن السير والسلوك .. اى انه اذا حكم عليه

غدرات الغرب

● تتجمع الأدلة ، من مختلف المصادر ، على ان الغرب ، يبيت لفلسطين وقضيتها غدرا جديدا . ويقول البعض ، ان من أسباب ذلك ، قرب انتخابات الرئاسة فى أمريكا ، وتهالك كنيدى وحزبه على البقاء .

ونقول نحن : ان هذه الانتخابات تتجدد كل اربع سنوات ، ويستتبع ذلك ، تجدد الغدر بنا ، سواء أكان الحزب الرابح ، او الخاسر ، هو الحزب الديمقراطى ، أم الحزب الجمهورى .

ترى : هل كانت بريطانيا ــ فى عصر صولتها ، الذى انقضى الى غير رجعة ــ أرأف بنا ، أو أمن جانبا ؟ سواء أكان الحزب الحاكم ، هو : حزب المحافظين ، أم حزب العمال؟

والغرب ، فى شؤون ما بين العرب واليهود ، هو الغرب . ولا بد للعرب ، ان هم ارادوا أن يجدوا فى قضية فلسطين ، من ان يعتمدوا ، فى نضالهم من أجلها على انفسهم .

ولنا فى قضية الجزائر عبرة . لقد كانت كل معونات الجزائر تاتيها من الشقيقات العربية ، فنالت مبتغاها . ونحب أن يكون مصدر كل معونة لفلسطين عربيا . ان كل معونة أمريكية ، أو بريطانية ، هى مشروطة تضمينا .

واذا حاول العرب الحصول على السلاح الرادع .. لدفع عدوان مليونى مغتصب يهودى ، فهنالك الثورة من أجل السلام . وهذا يدلك على قيمة السلام ، عند الغرب . ان السلام ، كما تفهمه امريكا ، وبريطانيا هو سلام اليهود المغتصبين ، فى الوطن السليب ، ولا سلام بعد هذا ، عندهما .

من جريدة « فلسطين » ــ القدس

بالسجن ٨ سنوات ، يمكن اطلاق سراحه بعد ست سنوات .

انا أطالب بخلق أمل جديد للسجين !

اطالب باعفائه من نصف العقوبة ، اذا اظهر مهارة غير عادية فى مهنة فنية ، او اذا حصل على شهادة دراسية بدرجة التفوق أثناء سجنه ، أو اذا قام بدراسة من شأنها تحسين معاملة المساجين ، ورفع مستواهم العقلى والروحى ... او اذا قام أثناء سجنه بعمل انسانى جليل لأحد زملائه أو أحد حراسه .

فان الفكرة من السجن ليست الانتقام من المذنب ... وانما هى محاولة تأديبية وتهذيبية وتحويله من عدو للمجتمع الى صديق .

فاذا شجعنا هذا المذنب . اذا اعطيناه فرصة أخرى يثبت فيها رغبته فى ان يبدأ حياة مستقيمة منتجة ، سيكسب المجتمع عنصرا نافعا ، بدلا من أن يستقبل مجرما يحقد على المجتمع لأنه نسيه فى سجنه ، ولم يحاول أن يكسبه الى صفه .

فان العقوبة لا تهذب كل الناس !

انها فى بعض الاحيان تحول المخطىء البسيط الى مجرم خطير !

اما التسامح فهو يهذب كل الناس ؟

انه يشعر المذنب أنه ليس وحده فى هذه الدنيا ... انه يحس انه لا يزال فى هذه الدنيا من يثق به ، وبقدرته أن يصبح شخصا مستقيما !

ويوم نشعر المساجين اننا لم نفقد الأمل فيهم .. سنكسب عددا ضخما منهم ، وسنغسل آثار الحقد والمرارة التى تملأ صدورهم !

عن مجلة « المصور » ــ القاهرة



نحن نسأل وأنت تجيب

١ ـ انهزمت فرنسا وانسحبت من الهند الصينية الفرنسية ، وبعدها انقسمت هذه المستعمرة الى عدة أقطار . هل تعرف اسماءها ؟

٢ ـ اذكر اسماء سبع عواصم عربية لا تقع على اى نهر من الانهار ؟

٣ ـ مراكش ـ اسوان ـ جدة .. ثلاث مدن يخيل لك انها على خط عرض واحد ، لكن احداها اكثر تطرفا من شقيقتيها ناحية الشمال .. هل تعرفها ؟

٤ ـ بحر قزوين ، الذى يطل جزء منه على ايران وبقيته فى الاتحاد السوفييتى ، فيه ميناء شهير . هل تعرف اسم هذا الميناء وهل تعرف سبب شهرته ؟

٥ ـ ما هى عواصم هذه الدول :
انجولا ـ مدغشقر ـ سيلان ـ كنيا ؟

٦ ـ اى المستعمرات تملكها البرتغال على ساحل الصين ؟

٧ ـ جوبى Gobi ، اسم نسمعه كثيرا فهل تدرى على اى شىء يدل هذا الاسم ؟

٨ ـ اين يقع خط التوقيت الدولى : The International Date Line ، ذلك الخط الذى اذا عبره مسافر من طوكيو الى سان فرنسيسكو يكسب يوما ، واذا عبره من سان فرنسيسكو الى طوكيو يخسر يوما ؟

٩ ـ على اي الانهار تقع المدن الآتية :
بغداد ـ ملكال ـ الرباط ـ روما ـ بودابست ـ البصرة ـ كييف ـ الحلة .

١٠ ـ اذكر اسماء اكبر ثلاثة انهر فى العالم ، واماكنها فى القارات .

١١ ـ اتحاد ماليزيا هو آخر الاتحادات التى ظهرت فى العالم اخيرا .. هل تعرف أسماء الدول المشتركة فى هذا الاتحاد ؟

● ان الاجابة على الأسئلة موجودة فى هذا العدد . لكن لا تتسرع فى الاطلاع عليها قبل أن تحاول ايجاد الجواب بنفسك ..

الذوق الأدبي في حياة الناس

بقلم : علي ادهم

الأدب عند أهل الأدب ، ليس حلية ولا زينة ، وإنما هو للحياة ضرورة

أصحاب الذوق الأدبي هم سدنة الجمال وحماته

الذوق الأدبي صعب التحصيل ، جم التكاليف ..

■ يعرف أكثر الناس مكانة الأدب فى المجتمع الانساني والثقافة القوميةمعرفة تتفاوت قوة وضعفا ووضوحا وغموضا، وربما حسبه بعض الناس حلية وزينة، وشارة حسنة،يتراءون بها فى المجتمعات، ويتجملون بها فى المجالس .

وقد يجهل الانسان أصول الموسيقى، أو مبادىء الرسم والتصوير أو المعمار فلا يضيره ذلك ، ولا ينقص من قدره ، ولكن جهل الأدب جهلاً تاما مما يؤخذ على الانسان ويعيبه ويزرى به .

فالأدب ، اذا لم يكن عنصرا من عناصر شخصية الانسان ، وعاملا من عوامل تكوينه النفسي ، وركنا ثابتا من اركان ثقافته ، فهو حلية مطلوبة ومسلاة محبوبة يرغب فيها ويحرص عليها . ولا نزاع فى انه وسيلة صالحة ممتعة لقضاء أوقات الأسمار وساعات الأحاديث الودية والمناجاة القلبية .

الأدب ليس حلية وزينة

ولكن الذين يعرفون حقيقة الأدب وجلالة شأنه وسمو وظيفته ومكانته الثقافية لا يقنعون بهذه المظاهر ، ويتلقونها بشيء من السخرية والاستهانة، ويعتقدون أنها مما يضعف الذوق الأدبي والحس الفنى ، والأدب عندهم ليس مجرد حلية وزينة وأحاديث طلية شائقة لتزجية الوقت ودفع الملل ، وانما هو لازمة من لوازم الحياة الحقة، فهو الذى يوقظ المشاعر الغافية ، وينبه رواقد

النفس ويهزها هزا . وانصار الأدب اللباب يعجبون كيف يروح الناس ويغتدون ويأكلون ويشربون ، ويلهون ويجدون وهم يجهلون معنى الأدب ولا يتملّون جماله ، ولا يردون حياضه .

بيت ابى تمام ، ما صنع لنا ؟

ولست أحاول هنا بيان ماهية الأدب وقيمته واكتفى بالقول بأن الشاعر الكبير أبا تمام حينما قال عن قدوم الربيع :

دنيا ، مَعاشٌ للورَى ، حتى اذا
قدِم الربيعُ ، فانما هي مَنظر

قد كشَف لنا عن فكرة كانت تختلج بنفوسنا وبصرنا في الربيع ، حَسنا كان خافيا على ابصارنا ، فهو قد أحس وشعر ، واستطاع أن ينقل الينا شعوره واحساسه ، وهو لذلك قد صنع شعرا وانتج أدبا ، لأن الأدب الحق هو الذى يبصرنا عجائب الكون وغرائبه ومحاسنه ومفاتنه ، ويضاعف شعورنا ويؤكده ، ويطيل امده ويجدده من الحين الى الحين . والذين برّزوا في الأدب ، وجلّوا في ميدانه ، كانت مشاعرهم أقوى، وآفاقهم ابعد مدى وخيالهم أوسع وانشط ، وادبهم دليلا على أن العالمَ حافل بالطرائف . وهم يرفعوننا فوق الهموم الصغيرة ، والمشاغل الضئيلة ، ويعلموننا كيف نتذوق الحياة ونستطيبها ونستمتع بها .

الأدب ايقاظ نفس ، وتنبيه ضمير

فليس غرض الأدب التسلية والتلهى فحسب ، وانما غرضه ايقاظ النفس ، وتنبيه الضمير ،ومضاعفة قابلية الانسان للاستمتاع والتذوق والعطف والفهم ، فهو لا ينقضى بانقضاء ساعته ، ولايذهب مع الريح ، وانما يؤثر في حياتنا جميعا ويتناول علاقاتنا المختلفة بالمجتمع ، وهو وسيلة من وسائل فهم الحياة والاحساس بها ، فتكوين الذوق الأدبى اذن معناه محاولة الافادة من الأدب على الوجه الأكمل ، فالتذوق الأدبى له أثره البعيد في الأدب والحياة معا .

الذوق الأدبى جمْ التكاليف

وتكوين الذوق الأدبى ليس من المسائل الهينة ، لأنه يحتاج الى عاملين وهما بذل الجهد والمثابرة والمصابرة ، وفى الوقت نفسه الاطمئنان الى هذا الجهد المبذول واستساغة هذه المصابرة المتطاولة ، وشعورها بالارتياح في القيام بأعبائها والوفاء بأغراضها . ولكى يرتفع الانسان لمواجهة الموقف لا مناص له من حشد قواته واستنفار ملكاته ، فهو محاولة واسعة النطاق جمّة التكاليف ، وليست بالأمر السهل اليسير .

وليس الذوق الأدبى هبة تتنزل على المرء من السماء ، ولا مجرّد ملَكة من الملكات تنمو وتعظم وتؤتى ثمارها بغير تعهد ولا رعاية . وملاك الأمر قوة العزم وشدة التوفر على الدرس .

وفى حياة مشاهير النقاد في اغلب الأمم المتحضرة خير شاهد على ما ازعم، فرجل مثل عبد القادر الجرجاني ، أو أبى هلال العسكرى ، في تاريخ النقد في الأدب العربى ، أو مثل سانت بيف Sainte - Beuve في تاريخ النقد الفرنسي أو مثل كروشه Croce في تاريخ نقد الأدب الايطالي ، لم يصبح حجّة ثقة وحكماً فيصلا الا بعد الدراسة المتصلة والاطلاع الواسع .

ذوق الأدب من ذوق اللسان

وكلمة الذوق كانت في باديء أمرها مقصورة على وظائف الفم واللسان وتمييز أنواع الأشربة والطعوم، وقد نقل معنى الذوق من المعنى الحسى المادى الى معنى اعم واشمل وأدق وأسمى ، ولكن كلمة الذوق مع ذلك ما تزال محتفظة بجانب من معناها الأصيل ودلالتها السابقة .

وحينما نتكلم عن الذوق في الأدب

والفن والعادات المألوفة والتقاليد المرعية نقصد به بوجه عام كراهة القبح والنقص، وايثار الجودة والابداع ، والميل الى الاستمتاع بالاشياء السارة الجميلة .

فالرجل الفاسد الذوق هو الذى يسيء التصرف ويأتي بالأعمال غير اللائقة، أو الرجل الذى يسيء الاختيار سواء فى المأكل أو الملبس ، أو الحديث والاشارة، وسائر أنواع السلوك .

الذوق الأدبى مكتسب الى حد كبير

وواضح من ذلك ان الذوق مكتسب الى حد كبير لأنه يقتضى الماما بآداب المجتمع وعاداته وتقاليده ، ولكن اساسه كامن فى النفس متغلغل فى الطبع .

والرجل الذى يميل بطبيعته الى الادب ولا يعنى بدافع ذاتى بالفن لا نستطيع أن نخلق له ذوقا أدبيا أو قدرة ممتازة على التمييز الفنى ، وانما حب الأدب أو الميل الى الفن يثير طلعة الانسان ويفتح جوانب النفس للتحصيل والاستيعاب ، ويجعلنا نستشعر المتعة فى ذلك .

ويمكن أن نستخلص من ذلك أننا اذا أردنا أن نقوى الذوق الأدبى فى المبتدئين الذين أوتوا شيئا من الاستعداد، لذلك فان علينا أن نقدم لهم من الأدب أو الفن ما يستطيعون استساغته وادراك كنهه ، ولا نثقل عليهم أو نحاول حملهم على التذوق والاعجاب بالتقسُّر والارغام، فان هذا خليق أن ينفرهم من الأدب والفن ويفسد أذواقهم ويمهد السبيل لخلق العقد النفسية فى حياتهم ويذهب بالأمل المرجو فى مخايلهم وحسن استعدادهم .

ونحن عادة نكتسب الذوق فيما نميل اليه ونقبل عليه ، فأذواقنا تمشى مع قدراتنا وتتبع ما نتقنه ونحسنه .

الذوق الفنى فى أقوى مظاهره

والناقد الادبى الذواقة الممتاز لا بد أن يكون قد تلقى من الطبيعة الحساسية المرهفة التى تيسر له أن يستشعر السرور فى حضرة الطرائف الأدبية الممتازة .

وحينما يجمع الناقد بين هذه الهبة الطبيعية والاطلاع الواسع والمعرفة الدقيقة يتفوق على غيره من الناس بما فى طبيعته وبما اكتسبه من الخبرة وادامة البحث والاطلاع والمقابلة والموازنة، ومن ذلك يتكون الذوق الأدبى والادراك الفنى فى أسمى معانيه وأقوى مظاهره .

وقد يخالفنى فى ذلك بعض الذين يرون أن الذوق لون من ألوان البداهة ونوع من أنواع الهبات اللدنّية يمنحه الله من يشاء من عباده ، ويرفعونه الى مرتبة القوة الغامضة القدسية ، وليس عندى مانع من الأخذ بهذا الرأى اذا استطاع القائلون به أن يذكروا لنا ناقدا واحدا اشتهر امره وذاع صيته واستطاع ان يصدر الاحكام الموفقه والتقديرات الدقيقة الوافية دون أن يُلِمّ بأصول النقد وقواعده وقوانينه ، ويمعن فى الاطلاع على الآيات الفنية والبدائع الأدبية.

ان كبار النقاد المشهود لهم بالذوق المصفّى المتفوق قد قضوا حياتهم فى قراءة الآثار الأدبية ودراستها والموازنة بينها ، ولم يستقم لهم أمر الذوق الأدبى الا بعد الجهد الطويل والمزاولة الشاقة.

وقد يقال ان بعض الأعراب الجفاة الصعاليك كانوا يستطيعون فى سهولة ان يميزوا جيد الشعر من رديئه ويفرقوا بين أعجفه وسمينه ، وان من هؤلاء الأعراب من كانوا أقدر على ذلك من بعض العلماء المتفيهقين والدارسين الفارقين فى الدراسة ، وقد يكون هذا حقيقة ، فليس من طبائع الأشياء ما ينفيه، وليس فيه غرابة ، فبين الأعراب من كانوا قد أوتوا قدرة فائقة فى التمييز ، وأتمّوها بالممارسة والمران وكثرة المحفوظ من جيد الشعر ، كما أن بعض العلماء والدارسين كان ينقصهم الاحساس الفنى المرهف ، فلم يغن عنهم علمهم وواسع اطلاعهم .

الذوق الأدبى عنصران

فالذوق الأدبى اذن مكون من عنصرين،

حساسية طبيعية متفوقة وشعور بالأحوال الجمالية للاشياء ، ثم معرفة صحيحة بالأعمال الفنية وملابساتها تمكن من الموازنة بينها والمفاضلة بين مزاياها ومحاسنها .

ولا نزاع فى ان العامل الذاتى ظاهر الأثر فى ذلك ، فالذوق مهما ارتفع ودق وبلغ مبلغه من العقل والتجويد لا يصل الى احكام المنطق ، وضبط الرياضة ، ودقة العلوم الطبيعية ، والنقد قد لا يستطيع ان يصبح علما موضوعيا خالصا ، وللتربية والنشأة والمزاج والتقاليد اثر غير منكور فى تكوين الذوق .

والأدب ضروب والوان . فمن الوانه ما قد يتجاوب مع نفسى ويرضى ذوقى ، وقد استطيع أن أوفق فى تمييزه وتقديره ، ومنها ما ينافر طبيعتى ولا يلائم مزاجى فلا استطيع ان أتكلف استحسانه واحمل نفسى حملا على قبوله ، وكل انسان يميل الى تحليل المشاعر التى يألفها ويلذه التعمق فيها والحديث عنها .

ليس فى الأدب حكم قاطع مانع

فحكم الذوق لا يخلو من الشك ، وليس هو حكما قاطعا مانعا مثل احكام العلم وقضايا المنطق ، وليس ذلك مما يزرى بالآداب والفنون ، وانما هو يرينا أنها اكثر تعقيدا واخفى شأنا من العلوم ، وربما لا أكون متعصبا للآداب والفنون اذا أضفت الى ذلك انها اجل شأنا واكثر تحوجا من العلوم الى الملكات السامية والعبقريات النادرة ، اذا كانت العبقرية الفنية هى القدرة على انتاج الجمال واخراج الصور الفنية المستبدعة سواء فى الأدب أو الموسيقى او التصوير ، فان الذوق الأدبى أو الفنى هو القدرة على تمييز الجمال وتذوقه وتقديره .

فالعبقرية الأدبية أو الفنية تنتج الجمال ، والذوق يتلقاه ويحتضنه ويكشف عن مواطنه ويتحرى مظانه ويتعهده بعنايته ويكلؤه برعايته .

اختلاف الذوق بين العصور

على ان الذوق الأدبى قد يختلف ويتعارض ويتفاوت ويتناقض ، واذا اجمع الذوق فى عصر من العصور على استحسان لون من الوان الادب ، فلا نستطيع ان نعرف على وجه التحقيق هل يرضى هذا اللون العصور التالية او لا يرضيها ، وحتى كبار النقاد تتعارض أحكامهم .

والتفكير والاعتياد قد يؤثران فى ذوقنا لان القدرة على الفهم والعطف قد تحملنا على اعادة النظر فيما نكرهه وننبذه ونضيق به ، وقد تكشف لنا فيه عن جمال لم يسترع التفاتنا ومزايا غاب عنا ادراكها فى النظرة الاولى فنغير رأينا ونبدل حكمنا او نعدله .

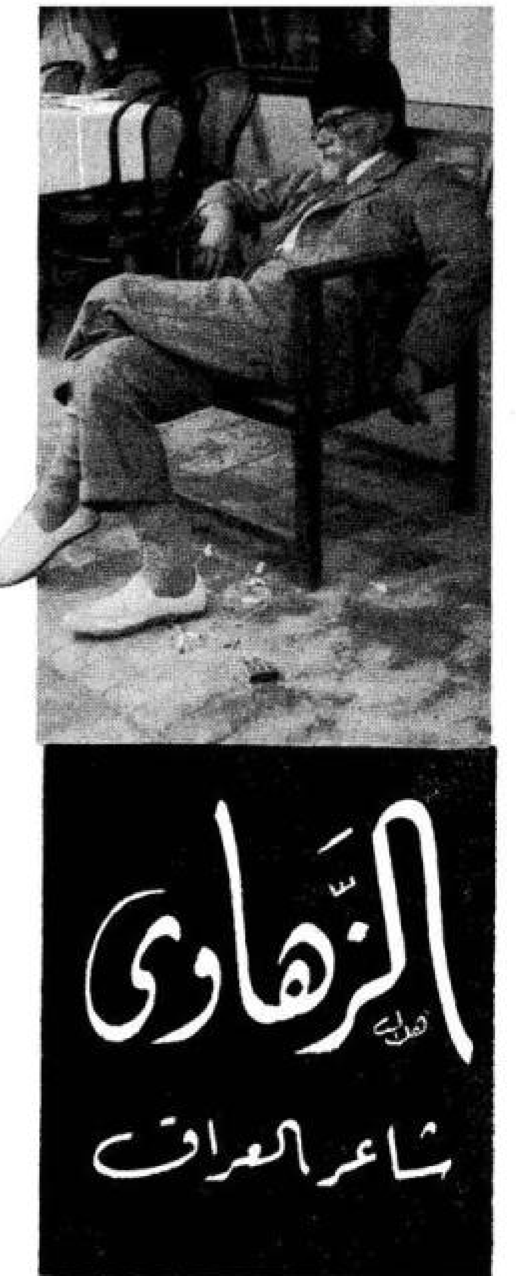
الذوق الأدبى لا يخضع لقواعد صارمة

وصعوبة أمر الذوق الأدبى أننا قد نستطيع تفسيره وتعليله ، ولكننا ما زلنا عاجزين فى رأيى عن اخضاعه للقواعد الحاسمة والقوانين الصارمة ، وقد حمل ذلك بعض الناس على انكار الذوق الادبى على الاطلاق .

ولكن تفاوت الناس فى المواهب والملكات لا يدعو الى انكار وجودها ، واختلاف الناس فى الذوق لا يجوز أن يكون سببا فى انكار وجوده ، وانما يرينا صعوبته واهميته فى الوقت نفسه .

واستطيع ان اقول انه لولا وجود الذوق الأدبى لضاع الأدب ودرست معالمه ، واصحاب الذوق الادبى السليم هم سدنة الأدب اللباب وحماته ، والمتعة التى يجدونها فى الطرائف الأدبية مما يجعل الادب حيا ، وهم دائبو البحث متصلو التجربة ، وادامة البحث واتصال التجربة يوسعان نطاق الادب ويجددانه وينفيان عنه الركود والجمود . ■■

على أدهم



بقلم : عبد الرزاق الهلالي

■ المغفور له جميل صدقي هو نجل الزهاوي الكبير ، محمد أفندي فيضي ، مفتي بغداد . ويرجع نسبه الى أمراء السليمانية بالعراق المعروفين بآل بابان ، وشهرته بالزهاوي لشهرة ابيه بذلك لكون والدته زهاوية (نسبة الى بلدة زهاو في ايـران) .

نشـأته

ولد في بغداد يوم الاربعاء آخر يوم من ذي الحجة سنة ١٢٧٩هـ . الموافق ١٨ حزيران ١٨٦٣ ، ولما بلغ سن الرابعة أرسل الى كتاب . وعن هذه الرحلة يحدثنا هو نفسه اذ يقول :

« وبقيت بضع سنوات بليدا لا أتفهم ولا اهتم بغير اللعب ، أو نظم الأشعار الفارغة من المعاني ، بعد أن وجدتها وسيلة لنيل الدراهم الموصلة الى الحلوى . ولكني بعد ما انتهيت من جزء « عمّ » أخذت أخطو خطوات واسعة، فتعلمت قراءة جميع الأجزاء الباقية . ولما شببتُ شرعت أقرأ على بعض العلماء من تلامذة والدي مبادىء الصرف والنحو والمنطق وشيئا من البلاغة . فلما رأيتهم لا يشبعون

• صاحب مَلَكَةٍ عِلميّةٍ من طراز رفيع ، وخير مكان له بين رجال العلوم وأهل القضايا المنطقية

العقاد

جشمى ، ولا يقنعوننى بأجوبتهم على أسئلتى ، تركتهم ورجعت الى والدى وقرات عليه ديوان المتنبى وتفسير البيضاوى وشرح المواقف (٢) » .

ثقافته

ولما شب على هذه التربية اصبح شاعرا بالعربية والفارسية ، واخذ العلم عن أبيه ، واشتغل بالفلسفة الغربية متوغلا فيها ، كما انه أقبل على الشعر التركى يقرؤه ويتأثر به . والتفت الى العلوم العصرية يقف عندها ويتفقه ما يقع له منها . وأول مجلة التذ بمطالعتها الأجزاء الأولى من المقتطف . وأول الكتب فى العلوم العصرية هى مؤلفات فانديك Vandyke بالعربية، فى الفلك وغيره ، وكتابان ضخمان مصوران فى الفسيولوجيا والتشريح للدكتور (ورتبات) وكتب أخرى تركية فى العلوم العصرية (٣) .

ولم يكن يعرف لغة غربية ، لكنه قرأ كثيرا مما ترجم عن الغرب ، وقرأ البؤساء لفكتور هوجو فى التركية ومئات الروايات المترجمة الى التركية والعربية لاناتول فرانس ، وشكسبير ، وجوته ، وتولستوى وغيرهم (٤) .

وظائف تقلدها

وفى سنة ١٨٨٤ م عين مدرسا بالمدرسة السليمانية فى بغداد ، وفى سنة ١٨٨٦ م عين عضوا فى مجلس ولاية بغداد ، ثم عين فى سنة ١٨٨٨ م مديرا لمطبعة الولاية ومحررا للقسم العربى فى جريدة الزوراء الرسمية . وفى سنة ١٨٩٠ عين عضوا فى محكمة استئناف بغداد .

وفى سنة ١٨٩٦ م سافر الى الآستانة مدعوا بارادة سلطانية فمر بمصر وقابل نخبة من أدبائها ومفكريها ومنهم يعقوب صروف وفارس نمر وشبلى شميل وجورجى زيدان وابراهيم اليازجى .

وفى سنة ١٨٩٧ م عين واعظا عاما فى اليمن فسافر اليها ضمن هيئة اصلاحية ، غير أنه عاد الى الآستانة بعد أحد عشر شهرا ولما رجع اخذ ينتقد السلطات لمظالمها فى اليمن . وبوشاية من أبى الهدى الصيادى (٥) أرسل مخفورا الى بغداد مأمورا بالاقامة فيها وعين له السلطان مرتبا شهريا قدره ١٥ ليرة .

بعد اعلان الدستور العثمانى

وبعد اعلان الدستور العثمانى فى عام ١٩٠٨ صار يخطب فى الناس مؤيدا ، وسافر فى تلك السنة الى الآستانة حيث عين أستاذا للفلسفة الاسلامية فى المكتب الملكى ومدرسا للآداب العربية فى دار الفنون .

غير انه بسبب مرضه الذى اشتد عليه عاد الى بغداد مدرسا للمجلة (٦) فى مدرسة الحقوق فيها ، وراح يكتب بعد ذلك المقالات العلمية والاجتماعية وينشرها فى الصحف والمجلات المصرية ، وكان مقاله « المرأة وحقوقها فى الاسلام» الذى نشره فى المؤيد الاسبوعى قد أحدث ضجة كبيرة انتهت باتخاذ الوالى (ناظم باشا) قرارا بعزله عن وظيفته ، اطفاء للفتنة وتهدئة للخواطر. غير أنه عاد الى وظيفته أيام ولاية جمال بك (السفاح) لبغداد عام ١٩١١ فاخذ يمدح الحكومة ويؤيد سياسة الاتحاديين .

فى مجلس النواب التركى

ولما أجريت انتخابات مجلس «المبعوثان» (الدورة الثانية) عام ١٩١٢ م كان الاستاذ الزهاوى نائبا عن (المنتفق) . ونظرا لكون نتائج هذه الانتخابات كانت على غير ما يهوى الاتحاديون لجأوا الى تعطيل البرلمان مدة سنة ونصف ، ثم أوعزوا الى اجراء انتخابات جديدة فى أوائل عام ١٩١٤ . وكان الأستاذ الزهاوى هذه المرة نائبا عن بغداد !

---

(٢) رسائل الزهاوى ــ الكاتب المصرى ص ٤٥٨

(٣) الرسائل ــ الكاتب المصرى ٤٥٨

(٤) محاضرات جميل الزهاوى ــ الدكتور ناصر الحاني ــ القاهرة ١٩٥٤

(٥) الزهاوى وديوانه المفقود ــ هلال ناجي ،القاهرة ١٩٦٣

(٦) المجلة ، أو مجلة أحكامى عدلية عبارة عن مجموعة من القوانين المدنية فى تركيا . ألغيت آثارها عام ١٩٢٦ لما ظهر مكانها القانون المدنى

من شعر الزهاوي

شكوى

أفي كل يوم رحلةٌ وتغـــرُّبُ · وسعيٌ لادراك المعيشة متعِبُ
نفوس طغتْ في غيهـا فتسارعت · إلى الشر أعماها الهوى والتعصُّبُ
ومالي ذنب عندهم غيرَ انــني · ذهبت إلى ماليس غيري يَذهــب
إذا كان نصر العلم ذنبا معاقَبـاً · عليه فانى ، أُشهد الله ، مُذنــب
وكم باسمٍ منهمْ إذا كان حاضرا · ولكن متى ما غاب عنك يُقطب
صفامنه ، لما خاف بأسك ، مَحْضَرٌ · ولم يصفُ منه ســرُّه والمغيَّـب
لقد نسبونى للضـلال لانــنى · مخالفهم فيما اقول وأكتـــب
ولو انى شايعتهم في جهالـــة · لكنت إلى الاحسان والرشد أُنسَب
أبى الله ان أنسى ربوعا كريمـة · قضيتُ بها عهد الصبا وهو طيب
هى الدار ناطت بى حبالا من الهوى · تجرّ بها قلبى الشجيَّ وتَجذبُ
رعى الله عهدا بالرُّصافة قد مضى · ولكنه عن خاطرى ليس يَغرب
الا ليت شعرى هل ارانى راجعـا · اليها وهل من ماء دجلة أشـربُ

عند استيلاء الانجليز على بغداد عام ١٩١٧

وقد ظل عضوا فى ذلك المجلس حتى اندحار القوات العثمانية واستيلاء الانكليز على بغـداد (يوم ١١ اذار ١٩١٧ م) وقد عينته سـلطات الاحتلال البريطاني عضوا فى مجلس المعارف اول الأمر ثم رئيسا للجنة تعريب القوانين العثمانية . ولما تم تشكيل الدولة العراقية وجيء بفيصـل الأول ملكا عليها عام ١٩٢١ م عزل عن وظيفته فى المعارف واضطر هو للاستقالة من وظيفته العدلية وقد حاول الملك ان يجعل منه شاعر البلاط ولكنه حسبما رواه فى رسالته رفض ذلك العـرض لانه لم يرد أن يكون مجرد زينة ليس غير !!

رحلته الى مصر لما ضاق ببغداد

وقد آلمه ان يلقى من الحكومة الجديدة هـذا العقوق والتنكر لأدبه وعلمه وجهاده فقرر الرحيل الى مصر ، حتى اذا تهيأت له الظروف سافر اليها عام ١٩٢٤ م مارا ببيروت وبعد أن أمضى هنـاك بضعة أشهر عاد الى وطنه .

عودته الى بغداد

وكان على راس الوزارة آنذاك صديقه وزميله فى مجلس المبعوثان (المرحوم السيد عبد المحسن السعدون) ، وفى شهر تموز ١٩٢٥ صدرت والارادة الملكية بتعيينه عضوا فى مجلس الاعيان العراقى . ولما كان نظام المجلس المعمول به آنذاك يقضـى باسقاط عضوية نصف اعضاء المجلس عن طريق القرعة اذا مرت على عضويتهم أربع سنوات ، فقد شاء سوء الحظ أن يكـون الزهاوى أول الساقطين بها فانتهت عضويته فى هذا المجلس العتيد فى شهر حزيران عام ١٩٢٩ فكان لهـذا

من شعر الزهاوي

الموت رحمة

إذا امستْ حياة المرء عبئـــا	عليه لايُطيق لها احتمـــالا
ولازمـــه مـــن الالام داء	واصبح داؤه داءٌ عُضـالا
وقـد فرحت أعاديه شَماتـــا	وفارقـه احبَّتـهُ مَـــلالا
فليس سوى الحِمام له طبيـب	يداوى منه آلامـاً تَوالَـى
فان الموت يرحمـه وينفـــي	خطوبا قـد نزلْن به ثِقـالا
وان الموت ملتجأٌ كــريمٌ	لمن ألقـى بساحتـه الرِّحـالا
فزرنـا عـاجلا ياموت زرنـا	فان لنا بزورتك احتفـالا
ويا نفس ارحلي عنا ففينـــا	بقاؤك لم يكن الا ضــلالا

السقوط وعدم تجديد عضويته وقع اليم فى نفسه .

مرضه ووفاته

وقد اصيب وهو فى أواخر عمره بالفالج وتصلب الشرايين وغير ذينك من الأوصاب حتى أصبح بسببهما غير قادر على السير وحده طويلا بلا مساعد . وهكذا بقي وهو على هذه الحال بعيدا عن الحكومةووظائفها ، وان كان يقترب منها تارة ، او تتقرب اليه تارة أخرى . حتى وافته المنية فى اليوم الثالث والعشرين من شهر شباط عام ١٩٣٦ فخسر العراق بوفاته بل الأمة العربية جمعاء شاعرا كبيرا له بين الشعراء مركز سام ومقام مرموق !

أخلاقه

ولقد لخص المرحوم الأستاذ طه الراوى البارز من أخلاقه ، حين قال :

« كان رحمه الله عصبي المزاج ، سريع الغضب، سريع الرضا ، بعيدا عن الحقد والضغينة ، وَلوعا بلفت الأنظار اليه راضية كانت أو غير راضية ، كثير التطلع الى معرفة آراء الناس فيه . يظهر ذلك لجليسه فى طلائع كلامه ... يدين بالقومية ، ويناضل من العربية . وكان شغوفا بالحرية الى حد بعيد ويطالب باطلاقها الى الحد الاقصى . حرية التفكير ، حرية الاعتقاد، حرية القول ، حرية النشر ، كل ذلك يريده ويطالب به ، ولا يزعجه الا حرية واحدة ، هى حرية الذين يخالفونه فى بعض ما يذهب اليه ولا سيما الذين يسميهم بالرجعيين أو الجامدين فانه يرغب فى كبح كلمتهم واسكاتهم » .

ولشدة ولوعه بالحريات ناضل كثيرا عن حرية المراة الشرقية وكان جريئا فى ابداء آرائه وان ناقضت آراء الآخرين وجلبت عليه نقمة المخالفين. وقلما انتصر لراى ورجع عنه ، واعلن فكرة ثم تخلى عنها ..

وكان جلدا على العمل يطالع كثيرا ويكتب كثيرا ، حتى ان الانسان ليأخذه العجب عندما يرى نشاط فكره ونتاج قلمه مع انتكاث بنيته واختلال صحته .. وكان يحفظ لاصحابه حقوق الصحبة حتى بعد الوفاة ... كان يحب النكتة ويعشق النادرة وله فى ذلك غرائب العجائب .

شعره

ولقد كُتِب عنه ، وعن شعره ومقامه فى دنيا العلم والأدب ، كثيرٌ من مؤرخى الأدب ودارسيه ، ونال من اهتمام المستشرقين الشيء الكثير . وكثر حوله اللغط فى مصر وسوريا والعراق ، فمن قائل

من شعر الزهاوي

ياسُلَيْمى

انتِ في هجرنا وهذا الصدودِ	ياسُليمى جاوزتِ كلَّ الحدودِ
يا سليمى افرطْتِ في الصَّرم رفقا	ياسليمى بالعاشق المعمـــــود
لك جسم يكاد ينصبُ لطفـــا	وفؤادٌ اقسـى من الجلمـــود
أسليمى ، لا تقطعي حبـل وصلي	واقطعي ان اردتِ حبل وريـدى
كيف جوَّزت ان تفكّي عهـودا	انت ابرمْتِها امامَ الشهـــود
بالذى قد أجزتِه ياسليمـــى	قد لعمرى اشمتِّ قلب الحسـود
علّليني ولو بوعـــد فانـــى	يا سليمى لقـــانعٌ بالوعـــود
ما الذَّ العيشَ الذى قد تقضّى	لو وجدنا لعهـده من مُعيـــد
إنقضتْ تلكـمُ العهـود فـاهٍ	ثم آهٍ مني لتلك العهـــود

انه لا فيلسوف ولا شاعر بل هو عالم يحكم العقل والمنطق فيما يكتبه او ينظمه ، وقائل انه شاعر لا فيلسوف ، وقائل انه فيلسوف لا شاعر .. اما مُحبيّة فكان يقول انه فيلسوف وعالم وشاعر معا ، بينما الحاقد عليه يقسم باحراج الايمان انه لا عالم ولا فيلسوف ولا شاعر !!

وقد حدثنا هو نفسه عن هذا اللغط اذ يقول..

« ومن الذين عدوني شاعرا من يذهب الى انى متطرِّف في التجديد . ومنهم من يرى انى مقلد للرث البالى من القديم . اما انا فلا ادعى اى شىء مما اختلفوا فيه ، وانما هى آراء في الكون والحياة والاجتماع قد اذعتها وكلمات موزونة هى في الغالب من بنات شعورى قد نشرتها ، وللناس أن لا يعدوا تلك الآراء من العلم والفلسفة وتلك الكلمات من الشعر . أولا يعدوا ذلك الشعر من الجديد . فأنا لم أقل شعرى الا لنفسى . فحسْبُ أن ترضى عنه . ونفسى راضية عنه ، فلا يهمنى بعد ذلك أن يرضى عنه من لا صلة بين شعوره وشعورى » (٧).

ومهما يكن من شيء فقد كان شعر الزهاوى ولا يزال موضع اهتمام الباحثين وعناية الدارسين فى شتى أنحاء العالم العربى بل والغربى ايضا . وقد خرجوا بعد دراسته بآراء تتباين فيما بينهم جمعا تبعا لتباين وجهات نظرهم واختلاف آرائهم .

ومنهم من قال ان شعره تغلب عليه نزعة الفلسفة والتأمل والحكمة بجانب صدق الاحساس واصالة الشعور ودقة المعنى ولذلك كان شعوره بعيدا عن الصناعات اللفظية » (٨).

فى حين قال آخر :

ان عدم وحدة الموضوع من عيوب قصـائد الزهاوى ، وان اكثاره ادى الى اسفافه ، وان من عيوب شعره أنه كان يعيد المعانى فى غير فائدة ولا زيادة حسن ولا جديد رونق (٩).

وثالث يرى ان شعره « من أعلى طبقات الشعر العصرى ، لا نجد فيه تعقيدا أو ألفاظا غريبة كثيرة ، تغلب عليه الحِكَم والأمثال ، مع جزالة فى اللفظ ، ومتانة فى الأسلوب ، يحلّى كل ذلك شعور رقيق وحس دقيق وعواطف متقدة.ومذهبه

(٧) ديوان اللباب

(٨) الزهاوى الشاعر ، اسماعيل احمد ادهم . الاسكندرية ١٩٣٧

(٩) حقيقة الزهاوى : مهدى عباس العبيدى العبيدى بغداد ١٩٤٧

من شعر الزهاوي

هكذا الحياة

تفكّرتَ في امر الحياة فما الذى تعلّمتَ منه ايها المتفكـــــــر
ترى زهرةً قد أعجب العينَ لونُها وطار بليدا عُرفها المتعطّـــــر
تَهُبُّ عليها الريح من بعـد ساعة فتُسقط من اوراقهـا وتُبعثـر
وينشأ عصفور يروقك ريشــه يغرد في عالى الغصون ويُصفـر
فيلقاه صقرٌ ذو مخالـب اجـدل فيخطفه من قبلِ ما هو يشعر
ومما يسلّي النفس في الدهر علمُها بان بقاء الشئ لا يتيسّـــــر
فيُردي الذى قد كان للغيرمُرديا ويقهر من قد كان بالامس يُقهر
ولم تكن الاشياء تفنى وانمــا إلى صورة من غيرها تتغـــير

فيه مذهب العالم يريد تقييد حقائق العلــم بسلاسل النظم » (١٠).

رأى العقاد فيه

اما الاســتاذ عباس محمود العقــاد فيرى « ان الزهاوى صاحب ملكة علمية رياضية منطراز رفيع ، وانه يصيب فى تفكيره ما طرق من المسائل التى يجتزىء فيها بالاستقراء والتحليل ولا تفتقر الى البديهة والشعر ، فمن ينشده فلينشــد عالما ومن يجنح الى الفلسفة فمين بالاصـغاء والاقبال عليه فى هـذا المجال . وان خير مكان له بين رجال العلوم ورداءة القضايا المنطقية ، فهو لا يبلغ بين الفلاسفة والشعراء مثل ذلك المكان(١١)

رأى الريحانى فيه

بينما الاستاذ أمين الريحاني يرى « للزهاوى آثارا شعريةنفسية ، وانفسها واحقها بطول البقاء قصيدته أو ملحمته الصغيرة (ثورة فى الجحيم » فانه وان اقتفى فيها اثر شاعرين عربى وغـربى (المعري ودانتى) ليقف فى التقليد عند الفكرة الأصلية الأولى فى زيارة الجحيم والنعيم فهـو يختلف عن المعرى فى (رسالة الغفران) وعن دانتى فى (الكوميديا الالهية) فيطرق الموضوع من باب جديد وقد جاء كمسلم مشكك فى ايمانه وجاء فيه باللطائف والطرائف الفكرية والخيالية (١٢)

رأى الزيات فيه

واخيرا فالزهاوى فى نظر الاستاذ احمد حسن الزيات « شاعر من شعراء الفكرة ، له البصيرة الناقدة ، والفطنة النافذة ، وليس له الاذن التى تموسق ، ولا القريحة التى تصنع ، فاللفظ قد لا يختار ، والوزن قد لا يتسق ، والاسلوب قد لا ينسجم ، ولكن الفكرة الحية الجريئة تعج بين الابيات المتخاذلة عجيج الامواج بين الشواطىء المنهارة ! » .

« والزهاوى بعد هذا وقبل هذا كان رسـولا من رسل الفكرة الانسانية ، وبطلا من أبطـال النهضة العربية . كان يهزج بأغاريد الفجـــر على ضفاف دجلة فتتردد أصداؤها الموقظــة على ربوات بَرَدَى وخمائل النيل وســواحل المغرب . وأدب الزهاوى وأمثاله هو الذى وصل القلوب العربية فى مجاهل القرون الســود بخيوط

(١٠) الأدب العصرى فى العراق العربى رفائيلبطى ج ١ القاهرة ١٩٢٣
(١١) ساعات بين الكتب عباس محمود العقادالقاهرة ١٩٥١
(١٢) قلب العراق أمين الريحانى بيروت١٩٣٥

من شعر الزهاوي

أنين الأوطان

قد أسمعتْكَ أنينَها الأوطـانُ — بضعيف صوت ملؤه الأشجانُ
مدّت إليك يدَ الشَّكاةِ لأنهـا — قد عاث فيها الظلم والعـدوان
أدركْ بها الضعفاء واستعجلْ فقد — عزَّ النصيرُ وقلَّت الأعـوان
إن كنت تَنصرها وتحمي حوضها — عن غاصب فلقد أتى الابّـان
أدرك بنصرك أمر قومك إنهم — ظُلِموا فريع الشيب والشبـان
وجرتْ دموع الحزن فوق خدودهم — وتقرَّحت منهم بها الأجفان
لابد من أن تستهل دموعُـه — من كان تَضغط قلبه الأحـزان
قد يُستدَل على الحزين بدمْعه — مثلَ الكتاب دليلُه العنـوان

الهيبة ، غير منظورة حتى استطاعت اليوم أن تتعارف ، وتتآلف وتتخالف ، ثم تسعى لتعود أمة كما كانت وتقوى لتصبح دولة كما يجب أن تكون(١٢)

آثاره

وقد خلف المرحوم الزهاوى آثارا ادبية وعلمية عديدة كانت ولا تزال موضع تحقيق ودراسة الادباء والباحثين يمكن الاطلاع عليها من كتاب « الزهاوى وديوانه المفقود » لهلال ناجي وقد نذكر من آثاره الشعرية الدواوين الآتية :

١ ـ الكلم المنظوم : طبع بالمطبعة الأهلية ببيروت سنة ١٩٠٩

٢ ـ رباعيات الزهاوى: طبعت بمطبعة القاموس العام في بيروت سنة ١٩٢٤ طبعتها محافل بيروت الأدبية تذكارا لمرور الشاعر بها وقدمتها له تقديرا لفضله .

٣ ـ ديوان الزهاوى طبع في المطبعة العربية بمصر لصاحبها خير الدين الزركلي سنة ١٩٢٤ م

٤ ـ اللباب : ـ طبع بمطبعة الفرات في بغداد سنة ١٩٢٧

٥ ـ ثورة الجحيم : قصيدة طويلة عدد أبياتها ٤٣٣ بيتا نشرها الزهاوى في مجلة الدهور البيروتية سنة ١٩٣١ ، ثم عاد ونشرها في آخر ديوانه الاوشال المطبوع سنة ١٩٣٤ م .

٦ ـ الاوشال : ـ طبع بمطبعة بغداد في أيلول ١٩٣٤ .

٧ ـ الثمالة : ـ طبع في مطبعة التفيض الاهلية في بغداد سنة ١٩٣٩ م جمعت شتاته أرملة الزهاوى السيدة زكية هانم وتقدم له المرحوم الأستاذ فهمى المدرس .

٨ ـ النزعات : ـ وهو الديوان الذى قال عنه الزهاوى نفسه (ان قصائد هذا الديوان سوف تنشر بعد موتى لانها تصادم آراء المتعصبين وتثيرهم على اثارة لا أحمد عقباها) وقد توصل اليها الأستاذ هلال ناجي مؤخرا وطبعها ضمن كتابه الموسوم بـ (الزهاوى وديوانه المفقود) ولذلك أصبح اسم هذا الديوان من بين دواوينه المطبوعة.

وللزهاوى آثار غير مطبوعة .

وفوق هذا فان للزهاوى عددا كبيرا من المقالات والابحاث والمحاضرات كان قد نشرها في مجلات متفرقة وقد عمل لها الأستاذ هلال ناجي (كشافا) يعين الدارسين في كتابه الذى اشرنا اليه آنفا.

وبعد فهذا هو الزهاوى شاعر العراق الكبير ، وتلك هى حياته الحافلة بجليل الآثار والأعمال .

■■

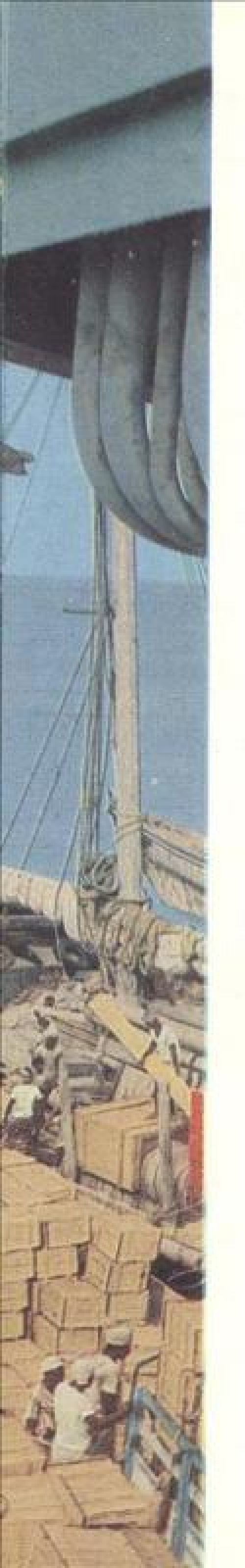
بغداد ـ عبد الرزاق الهلالى

(١٣) وحى الرسالة المجلد الاول ـ أحمد حسن الزيات القاهرة ١٩٥٢



اين شهادة المنشا ؟.. يتشابه سوق الحديدة مع أغلب الأسواق القديمة في البلاد العربية ، ولكنه يختلف عنها بنوع بضائعه ، التى تأتيه كلها من طريق عدن ولكن أغلبها مجهول الصنع اذ لا توجد عليه أى كتابة .

الى اليسار : صورة رائعة لميناء الحديدة الذى قام الخبراء الروس ببنائه من عام ١٩٥٨ حتى ١٩٦٠ وبلغت تكاليفه اربعة ملايين جنيه ، ويتسع لرسو ثلاث سفن حمولة ١٠ آلاف طن ، ومنه تصدر اليمن البن والجلود والزبيب ، وتستورد الاقمشة والسكر والارز والبترول .



اعرف وطنك أيها العربى

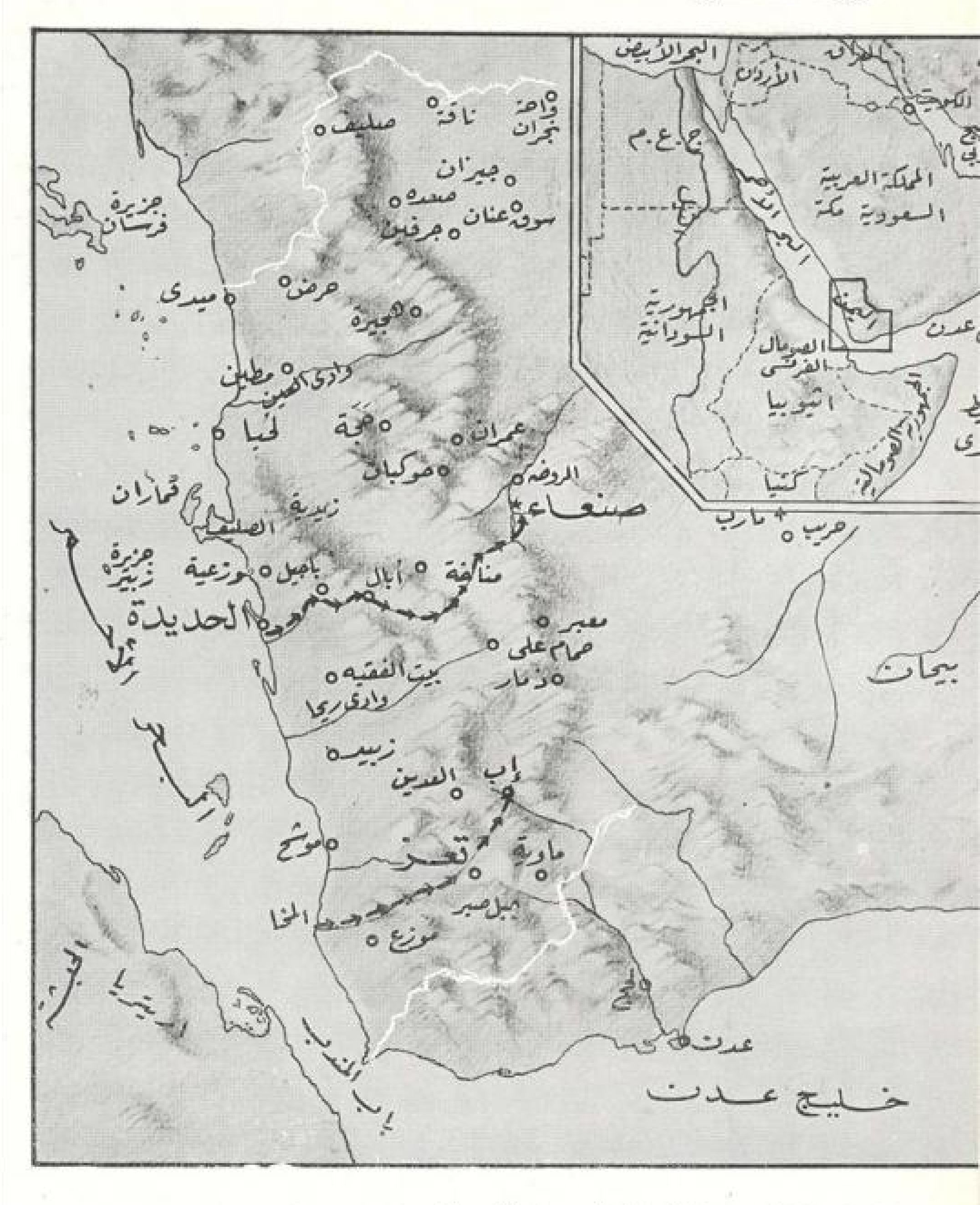
الحُدَيِّدَة

أولى مدن تِهَامَة

وبوابة اليمن على البحر الأحمر

قام بهذا الاستطلاع : سليم زبال وصوره « أوسكار »





تقع الحديدة في منتصف الساحل اليمني على البحر الأحمر ، وهي ميناء اليمن الاول بعد ان افل نجم « مخا » التي كانت تنافس عدن في أهميتها ..وقد ظهرت الحديدة على الخريطة ، والطريق الوحيد الموصل بينها وبين صنعاء وهو أحد الطريقين الوحيدين الممهدين في اليمن ..



الحى الارستقراطى فى الحديدة بمنازله الكبيرةالتى لا ترتفع الى اكثر من ثلاثة طوابق ! ..

■ فى مكان نـاءٍ قصيّ ، مـن وطننا العربى الكبير ، بدأت الارض تتحرك بفعل مارد قبع فى بطنها دهرا طويلا ، فبدأ يصحو ويستعد للظهور فوق رمال الصحراء الرطبة المهملة التى يعيش تحتهـا ..

فلقد كشفت الحفريات انه مارد النفط الذى سبقه بالصحو اخوان له فى سائرة الجزيـرة العربية . لقد وجدت دلائل مشجعة ، ومبشرة بقرب اندفاع السائل الاسود من محبسه حـول ميناء الحديدة باليمن .

وبالرغم من هذه الدلائل المشجعة ، فان أعمال الحفر تسير ببطء وتراخ ظاهرين .. بينما عصر النفط ، الذى نعيش فيه ، يوشك أن يخلى مكانه لعصر الذرة القادم ..

ان الأمل كبير فى أن يستطيع مارد النفط ، فى اليمن ، أن يتخلص من قيوده بسرعة ، ليساعد أهل هذا البلد على السير قدما فى طريقهم الطويل للحاق بركب المدنيـة والتقـدم والازدهار الذى فاتهم ..

كرنفال الـوان !

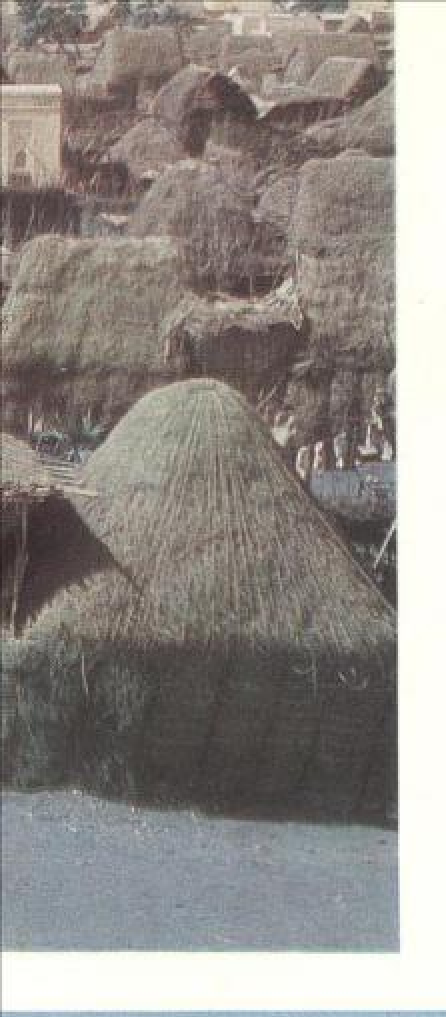
لقد طارت بعثة العربى الى منطقة البترول فى اليمن ، لتنقل لك هذا الاستطلاع عن المدينة التى سوف تسلط عليها الاضواء فى المستقبل القريب .

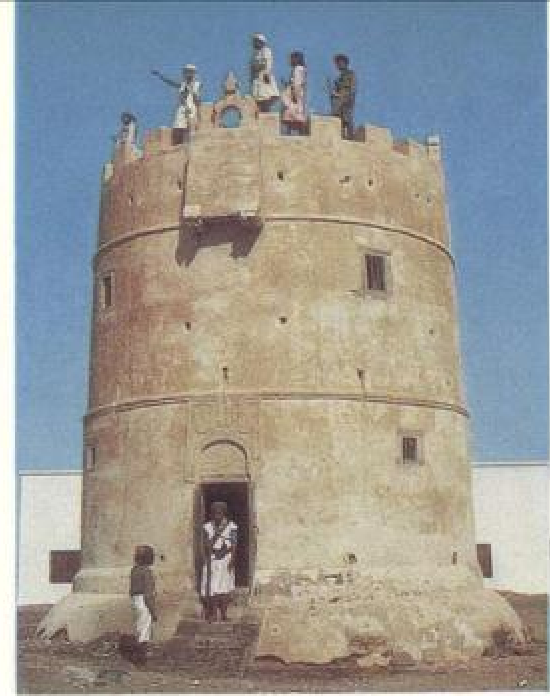
انها الباب الكبير الذى تطل منه اليمـن الخضراء ، على المياه الزرقاء ، لذلك البحر الاحمر الملآن بأسماك القرش البيضاء وكلاب البحر المفترسة السوداء !

ركـود ..

انها الحديدة : الميناء والمدينة التى يمر اهلها بصراع نفسي ، عنيف .. لقد بدأ نجم الحديدة فى الافول منذ أن خسر العرب الطرق البحرية ، بعد أن عرف الرومان سر الرياح الموسمية ، فانهار المهد الذهبي للقسم الجنوبى الشرقى من الجزيرة العربية .. وتوقفت المـراكب العربية المثلثـة الاشرعـة ، التى كانت تحمـل الحرير والعنبر والعاج ، والذهب والقرفة والزنجبيل والفلفل والزعفران ، توقفت هذه المراكب ولم تعد تشاهد فى ميناء الحديدة الذى كان يعج بها .

وتبع ركودَ الميناء ، ركودٌ فى المدينة فلم تعد تحـوى أى عنصر من عناصر الجمال ، سـواء المعمارى ، أو الحضرى أو حتى الانسانى !





قوة الاستمرار هي السبب ! : تحيط بالحديدة ابراج تركية حجرية قديمة ، يسمونها « النوبة » اقامها الاتراك للدفاع عن المدينة .. وما زالت هذه النوبات قائمة حتى الآن . ويبلغ عددها خمس « نوبات » اتخذها رجال الشرطة مأوى لهم ينامون فيها ، وفي الصباح يصعدون الى سطحيهما لالقاء نظرة على المدينة الساكنة الممتدة امامهم .. انهم يفعلون هذا بحكم قوة الاستمرار،اذ ليس هنالما يستدعي المشاهدة!

قشاش مكيف ! : هذه العشش الظاهرة في الصورة ، هل يمكننا ان نقول انها مبانى الحديدة ؟ .. ان الواقع المؤسف يؤكد ذلك .. فالجزء الاكبر من الحديدة مبنى بهذه الطريقة .. حقيقة ان الهواء يتسرب من بين الجدران فيلطف الجو داخل العشة ، ولكن ذكرى الحرائق المتوالية التى تلتهم مئات العشش ، وتشرد عشرات الاسر ، دفعت بالمسئولين الى اصدار اوامرهم بمنع اقامة اى عشة او «قشاش» كما يسمونها ، جديدة فى المدينة .. اما الصورة اليمنى التى تبدو فى اولها فهى مقدمة مساكن الخبراء الروس المكيفة ، والمطلة على شاطىء الحديدة الذى تحيط به مساكن مبنية بالاحجار ، فهذه الحياة حديثة لايتنعم بها سوى قلة من ابناء البلد



فمنازلها عشش يرفعونها على أغصان الاشجار .. والحجرى منها أثرى يرجع الى العهد العثمانى!

هنا جدب .. وهناك زرع !

ان الحديدة هى توأم بورسودان ـ اذا صح التشبيه ـ فالرطوبة التى تصل الى مائة درجة ، تجدها فى كلا الميناءين ، ولكن أهل بورسودان حولوا مدينتهم الى بستان هائل من المسطحات والأشجار الخضراء ، لامتصاص الرطوبة الزائدة ، بينما تفتقر الحديدة الى كل ما هو نبات ، اذ ليس فيها شجرة واحدة او حتى مسطح أخضر واحـد ..

أكبر مدن تهامة

وقبل الدخول فى وصف الحديدة الحديثة ، لا بد من كلمة موجزة عن جغرافية اليمن ، لنستكمل الاطار العام للصورة .

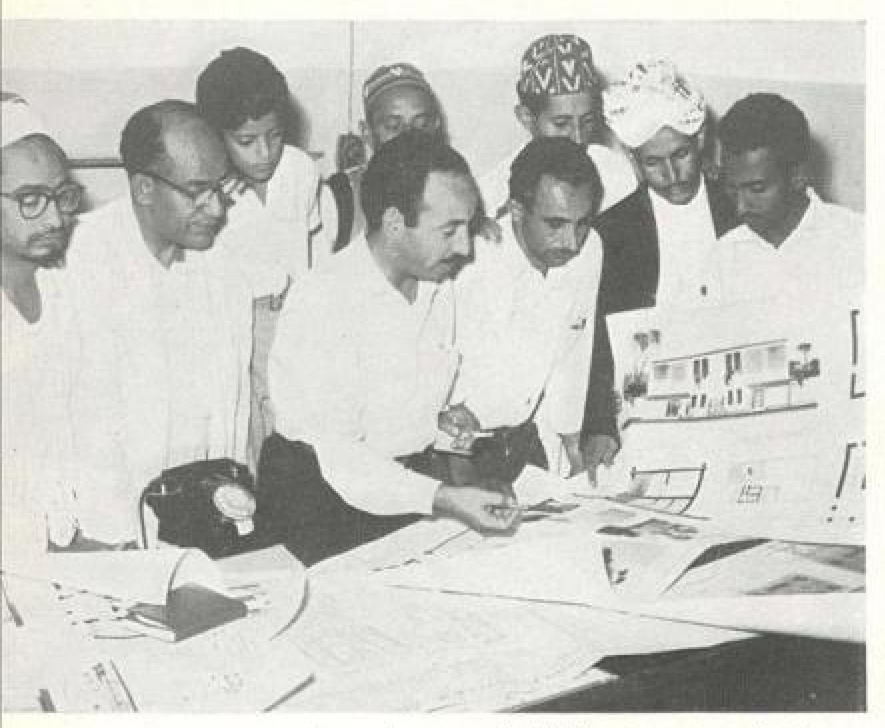
تطل اليمن على البحر الأحمر بساحل بحرى طويل .. طوله نحو ٨٠٠ كيلومتر ، يمتد الى داخل البلاد مسافة تتراوح بين ٥٠ أو ٦٠ كيلومتر،

شارع فى الحديدة .... !

★

منظر عام لمبانى حارة الترك ، وأغلب مبانيها متلاصقة مبنية بالاحجار .. ويلاحظ عدم وجود اى نوع من الرقابة أو التخطيط فى طريقة البناء .. كل فرد يبنى حسبما يريد وكيفما يريد .





اجتماع هام بين وزير الأشغال اليمنى ، ورئيس مجلس بلدى الحديدة ، وبعض المسؤولين فى المدينة ، لمراجعة الخرائط التفصيلية الخاصة بمدينة الحديدة الجديدة ..

ثم يصطدم بسلسلة جبال السَّراة العالية .

ان هذا الشريط الساحلى المستطيل ، هو ما يسمى بصحراء تهامة او بمنطقة تهامة .. وتمتد حدوده من باب المندب وعدن جنوبا ، الى حدود السعودية شمالا ..

واشهر مدنه كانت مُخَا ، الميناء الذى كان ينافس عدن فى اهميتها لكميات البن الكبيرة التى كانت تصدر منه .. ولكن هذا الميناء الهام ، بدا نجمه فى الافول بعد ان سدت الرمال مدخله .. ومشاريع احياء هذا الميناء كثيرة ، وخاصة بعد ان تم ربطه بطريق مُعبّد مع تعز ، ولكن حتى تتم عملية اعادته للحياة ، فان الحديدة تحتل اليوم مركز المدينة الأولى من تهامة .. والميناء الأول فى اليمن .

اوقفوا هذا التصميم

والحديدة ــ كما ذكرنا ــ ميناء ، ومدينة ، منفصلة احداهما عن الأخرى بأرض فضاء طولها ثلاثة كيلومترات ، ومجموع مساحتها نحو نصف مليون متر مربع ..

وعلى هذه المساحة ستقوم مدينة الحديدة الحديثة .. وبكل اسف لن تكون مدينة حديثة ، بل مجموعة مساكن شعبية متشابهة ، مكونة من طابق واحد ، وضع تصميمها مهندسون روس منذ مدة طويلة ..

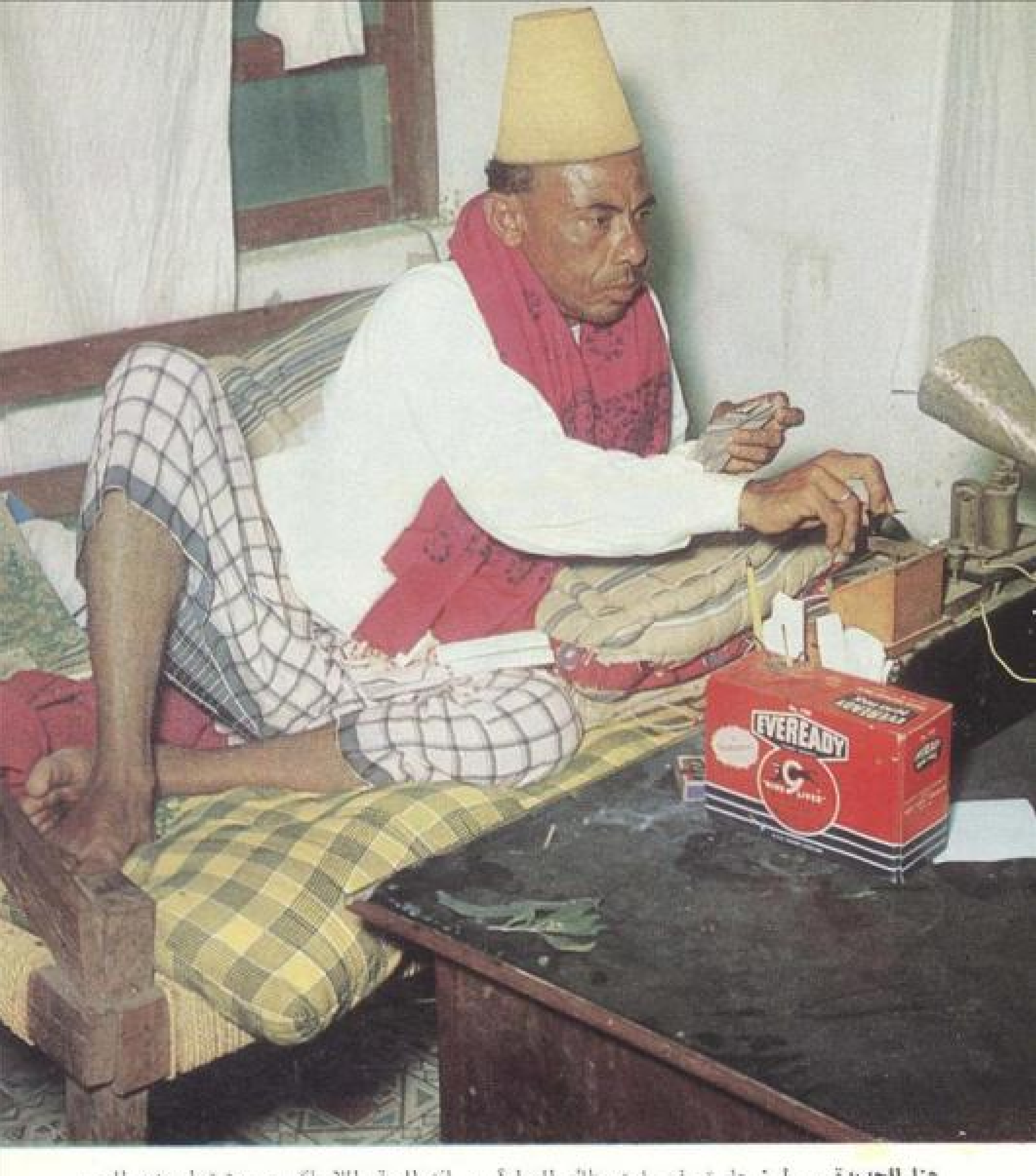
ان هذا التصميم ، الذى وضع فى ظروف تختلف تماما عن الظروف التى تمربها اليمن اليوم ، لا يتناسب مع المستقبل اللامع الذى ينتظر هذا



اول صحفي يمني : تنقسم اليمن الى سبعة الوية ، يتولى تصريف امور كل منها « امير لواء » معين من قبل الحكومة . وفي وسط الصورة العليا يبدو امير لواء الحديدة ، السيد محمد احمد المطاوع ، يستند الى الوسائد الملونة ويدخن « التمباك » من « المداعة » التي يبلغ طول قصبتها نحو ثلاثة امتار ونصف ! السيد المطاع هو اول صحفي في اليمن ، اذ كان يُصدر مجلة خطية اسمها **أنين اليمن** سبق أن تحدثنا عنها في استطلاع صنعاء

استراحة تحت جناح الطائرة : في مطار الحديدة الرملي وقف بعض الركاب يستظلون تحت جناح الطائرة حتى يحين موعد اقلاعها ولا تتحمل أرض المطار سوى الطائرات من ذوات المحركين التي تأتيها يوميا من تعز وصنعاء ، وتتصل الحديدة باسمرة بواسطة خط جوي منتظم ، تعمل عليه الطائرات مرتين في الاسبوع : الثلاثاء والاحد .. اما المطار الحربي فيستطيع استقبال أكبر الطائرات واحدثها ، اذ يبلغ طول مدرجه ثلاثة كيلومترات





هنا الحديدة ..! : هل تعرف ما هو طائر الهوا ؟ .. انه البرق اللاسلكي .. وترتبط مدن اليمن الرئيسية بخط برقي داخلي، ممدود من العهد العثماني، وما زال يعمل حتى الآن بالبطارية الجافة !! وكثيرا ما ينقطع هذا الخط ، بسبب الامطار التى تسقط الاخشاب حاملة الاسلاك ، فتنعزل المدن عن بعضها !! وفي الصورة العليا عامل لاسلكي الحديدة في جلسته التقليدية امام جهازه الاثرى القديم . ويلاحظ على المائدة بقايا أوراق أغصان القات و « **الترموس** » الذى يشرب منه الماء البارد أثناء « تخزينه » للقات .. أما غطاء الرأس ، الذى يرتديه ، فيسمونه « الكوفي » .. وهو « طربوش » مصنوع من الخيزران الدقيق جدا في قرى شمال اليمن ، ويعتبر هذا « الكوفي » غطاء الرأس الرسمي في الحديدة .. وهو على أنواع عديدة ، يصل ثمن النوع الفاخر منها الى نحو ١٠ جنيهات استرلينية ! .. ان صورة هذا الجهاز سوف تزول قريبا جدا بعد أن تقرر اقامة خط هاتفي مباشر بين صنعاء والحديدة ..



الكويت فى اليمن : كانت الكويت فى طليعة الدول العربية التى أعربت عن استعدادها لتقديم المعونة الى الجمهورية العربية اليمنية لتدعيم نهضتها الحاضرة ، فسارعت بايفاد وفد من رجالاتها للبحث مع المسؤولين اليمنيين فى المساعدات التى تقدمها الكويت لشقيقتها ، وكان يرأس هذا الوفد السيد بدر الخالد البدر الذى تراه فى الصورة يتحدث الى امير لواء الحديدة فى دار الضيافة ، والى يمينه السيد عبداللطيف يوسف الحمد مدير الصندوق الكويتى للتنمية الاقتصادية العربية يتحدث الى السيد محمد أحمد السياغى نائب وزير الشؤون القبلية اليمنى ، وفى أقصى اليمين ظهر السيد عبد الله مفرج مندوب وزارة المعارف الكويتية يتحدث الى قائد حامية الحديدة ، وذلك فى أولى زيارات الوفد الكويتى لليمن ..

الميناء الكبير .. فمن غير المعقول أن تكون المنازل الشعبية الصفراء هى واجهة مدينة حديثة .. ان المطلوب هو اعادة النظر فى هذا التصميم حتى تكون المدينة الجديدة مدينة نموذجية بمنازلها العالية ، وفنادقها ومرافقها العامة ..

ان اقامة مدينة حديثة مثل هذه ستنسى الناس المدينة القبيحة الحالية ، التى اختلطت فيها الهندسات التركية بالهندية باليمنية ، فأعطت نتاجا تعافه النفس وتمجه العين .. فالمنازل الحجرية الموجودة أصبحت فى حالة يرثى لها ، ومشربياتها الخشبية الخضراء ضاع لونها بفعل الشمس وتساقطت أخشابها بفعل الاهمال .. لا أحد يعتني بطلائها أو اصلاحها ، فأصبحت شبه مهجورة ، مع أنها مسكونة !!

سمار .. وسواد

ويقرب عدد سكان الحديدة من ٣٥ الف نسمة ، اختلطوا بزنوج افريقيا ، والنازحين الى المنطقة ، فكونوا اجناسا مختلفة ، لونها أسمر يميل للسواد ، بعكس سكان الجبال السمر الذين يميلون للبياض .

اما المرأة فى الحديدة فعبء ثقيل على الرجل ، لأنها تشتهى كل شىء . من ملبوسات ، وقات ، وتمباك ، ولكنها لا تعمل كثيرا مثل شقيقتها اليمنية التى تسكن الجبال .

كيف تقضي المرأة يومها ؟

ولا أثر للحجاب على وجوه الريفيات النازحات الى المدينة للعمل فى مصانع تنظيف البن أو حلج القطن ، بعكس بنات الحديدة اللواتى يرتدين الحجاب الأسود الثقيل ، ويمكثن طول النهار فى المنزل يطبخن الأرز مع السمك والخضراوات مع اللحوم .

اما بعد الظهر فتعمل المرأة على تجميل نفسها قبل أن تقوم بعمل « الدورة » أى زيارة منزل احدى صديقاتها ، حاملة معها حزمة القات التقليدية ، ولفة التمباك داخل منديل أو منشفة، وتظل عند صديقاتها الى ما قبل الغروب بقليل ، تمضغ القات .. وتدخن التمباك .. وتستمع الى الراديو ، قبل أن تعود الى المنزل لتبدأ فى اعداد القهوة المسلوقة بالقشر والزنجبيل والسكر لتشربها مع زوجها ..

اما العشاء فلا يزيد على قطعة « كيك » أو بسكويت ، لأن مضغ القات يفقد ماضغه الشهية!

حتى لا يخطفهن أحد !

وطريقة الزواج فى الحديدة عجيبة ، فالرجل يتزوج بطفلة قاصرة تبلغ ١٢ أو ١٣ سنة على الأكثر ، ولكنه لا يقربها بل يظل ينتظرها حتى سن البلوغ ، وهو ١٥ سنة !!

والسر فى ذلك يكمن فى قلة عدد البنات ، لهذا



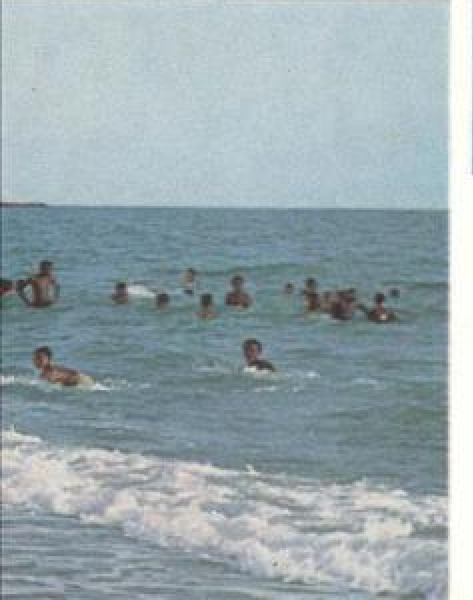
أطول مآذن الحديدة : تتميز مآذن المساجد فى الحديدة بقصرها .. فالناس كانوا يعتقدون بأن الأرض الرملية لا تتحمل المآذن المرتفعة .. وتختلف هندسة كل مئذنة باختلاف العصور التى مرت على البلاد .. وهذه المئذنة تابعة لجامع جميشيه .. ولا يدرى امام الجامع تاريخ البناء أو حتى من الذى قام ببناء هذا الجامع !



صناعة المحارم من الصناعات اليدوية الرائجة .. انهم يستوردون القماش الخام من الهند ، ويصبغونه فى الحديدة بالالوان التى يشتهونها .. فمثلا سيدات الجبال يقبلن على شراء المحارم الملونة..بينما سيدات تهامة يفضلن اللون الأبيض .. وثمن «المحرمة» الواحد ٣٥ بقشة اى ٢٥ قرشا .. **وفى الصورة العليا** صاحب المصبغة يطبع اللون الذهبى الأخير على المحرمة . وبعدها ينقلها مساعدوه الى الشارع ، يعرضونها للشمس حتى تجف ! **(الصورة اليسرى)** .

لم يمت أحد موتا طبيعيا ! : جاء الاطباء الاوروبيون الى اليمن بموجب معاهدات الصداقة والتعاون بين الامام ودول اوربا .. ومما لا شك فيه انهم قاموا بعمل يشكرون عليه ، رغم قلتهم ، وقلة الامكانيات ، وكثرة المرضى !. واكثر الامراض انتشارا فى الحديدة : السل .. وفى المدينة مستشفى عام واحد ، يضم ٥٠٠ سرير ، به ١٠ أطباء روس ، وطبيبة ايطالية واحدة هى : ليندا نافا المتخصصة فى الاشعة .. وقد قال لنا أحد كبار المسئولين : يمكنك ان تذكر انه لا يوجد شخص يمنى واحد مات موتا طبيعيا .. انما كلهم ماتوا بفعل الامراض والاوبئة !

الى اسفل: يهرع أهل الحديدة الى شاطىء البحر يغطسون انفسهم فى مائه حتى الرقبة، هربا من الرطوبة والحر ..



يعمد الرجال الى أخذ الفتيات وحجزهن منذ سن الثانية عشرة « حتى لا يخطفهن احد » !

وتعمد الأمهات ، في فترة الانتظار هذه ، الى تعليم فتياتهن أصول الطهي وشؤون المنزل ، وطريقة عمل الطاقية« بالكروشيه » ، وعمل لباس لقصبة « المداعة » ـ النارجيلة ـ الطويلة .. وتعمد الأمهات الى تعليم بناتهن لانهن تعلمن ان



يشرب أهل الحديدة من آبار في شرقي المدينة ، ماؤها مالح تمجه النفس وتعافه .. تنقله الجمال والحمير داخل براميل خشبية الى باب البيت ، ثم يعبئه العمال في صفائح وينقلونه الى زلع من الفخار داخل المنزل فيستعمله الاهالي للشرب والغسل دون أي تصفية أو تعقيم !! أما البيت الذي ظهرت « مشربياته » فهو بيت الضيافة : المكان الوحيد الذي يمكنك أن تنزل فيه بالحديدة اذ لا توجد فيها فنادق حتى الآن .

المرأة عندما تتزوج ، تشترى ذهبها وملابسها من انتاج عملها . فالزوج ـ المتوسط الحال ـ لا يعطي زوجته سوى ٤ أو ٥ بقشات (٤٠ الى ٥٠ فلسا أو مليما) ـ كمصروف يومي خاص لها !

عشش فوق المنازل

واغلب أهل الحديدة فقــراء يعيشون تحت « القشاش » أي العشش ، التي يتم بناء الواحدة منها في خلال يومين ، بعد أن تجلب لها اغصان الاشجار من القرى المجاورة على ظهور الجمال ، ويقوم صناع متخصصون ببنائها ..

وتتميز هذه العشش بأنها تسمح للهواء بأن يتخللها وتجعل الجو باردا في داخلها ..

وكثيرا ما يعمد أصحاب المنازل الحجرية ، الى بناء « قشاش » على أسطح منازلهم ينامون فيها بالليل ، هربا من حر الغرف الحجرية ..

حـــارات ..

والحديدة القديمة ـ مثلها في ذلك مثل المدن العربية القديمة ـ تنقسم الى حارات ، أهمها : حارة اليمن ، وحارة الشام ، وباب النصر ، وحارة الترك ، وحارة الهنود ، وحارة المشرع ، وحارة الحدك،وحارة الشمارية،وحارة الأخدام..

واللهجة العامية في الحديدة وتهامة صــعبة ، لأنها مثل أهلها ، خليط من اللغات الافريقيــة واللغات القديمة والعربية ولكن الى جانب هذه اللهجة العامية فان الأهالي ، جميعا يجيدون العربية ويفهمونها ..

هل هى « المرسى الحديث » ؟

لا أحد يعرف لماذا سميت الحديدة بهذا الاسم .. واذا سألتهم أجابوك : « الأسماء لا تعلل »!

حتى اسم بانيها لم يتعرض له احد من المؤرخين، ولكن الدكتور حسن سليمان يقول في كتابه عن تاريخ اليمن : « قد تكون بلدة المرسى الحديث ، التى مر بها ابن بطوطة ، هى الحديدة الحالية..»



طريقة أخرى لنقل الماء الى المنازل ..ويسمون حامل الماء « وَرّاد » وهو يأخذ الماء من مستودع كبير تأتيه المياه من بئر اوتوازية محفورة ومكتوب على بابه :

أيها الظامئون للماء هيا — ها هو الماء فاستقوه طريًا
قد تفضل به الامام عليكم — فردوه لتشربوه هنيًا

ضرب المدينة ..

ان موقع الحديدة الستراتيجي قرب عنق البحر الاحمر جعلها تتعرض لحروب عالمية : حامية، وباردة .. واول هذه الحروب ، التى تذكرها كتب التاريخ ، هى نزول جيش السلطان الغورى المكون من الشركس والاكراد والآسيويين الآخرين فى الحديدة عام ١٥١٥م لفتح اليمن فنهبت المدينة وخرّبت عن آخرها ..

وكان الاحتلال العثمانى سببا فى أن دك الايطاليون المدينة بقنابل أساطيلهم أثناء حربهم مع العثمانيين.

ثم جاء الانجليز وقصفوا المدينة بقنابل أساطيلهم لأنهم رأوا فى نشاط العثمانيين بالمنطقة خطرا عليهم، سيما وانهم كانوا فى حالة حرب مع الاتراك بين ١٩١٤ و ١٩١٨ .

وبعد القصف نزلت القوات البريطانية واحتلت المدينة ، وكان فى نيتها أن توطد أقدامها ولكنها لم تلبث أن جلت منها وتركتها للسيد محمد على الادريسى .. وهكذا أصبحت الحديدة جزءا من امارة الأدارسة فى تهامة ..

الى أسفل : من ملابسهم تعرفهم : تعيش حول الحديدة ، في منطقة تهامة ، قبائل عديدة مختلفة ، يقصد رجالها الى الحديدة لشراء حاجياتهم ، كل قبيلة بزيها الخاص ، **وفي الصورة السفلى** خمسة رجال ، جنديان وسميان ـ الى اليسار ـ أحدهما من قبائل آنس .. أما الثلاثة الآخرون ، فأحدهم من الحديدة ، والآخران من قرية المنصورية ..





١٢ ابريل ١٩٦٣ يوم مشهود فى تاريخ الحديدة ، فقد بدأت فى هذا اليوم أول عملية لرصف وتعبيد الشوارع فى المدينة فجاء وزير الاشغال فى حكومة اليمن من صنعاء خصيصا ليشرف على هذه العملية بنفسه ، ووقف وسط الاهالى يشهد آلات شركة النيل الضخمة وهى تحول الارض الرملية الى أرض صلبة **ـ الصورة اليمنى ـ** وعبر أهالى الحديدة عن فرحتهم بهذا الحدث فى تاريخ مدينتهم بالهتاف والتصفيق حتى أنهم أحاطوا بسائقها **ـ الصورة السفلى ـ** مهللين فرحين .. وقد استمر العمل ليل نهار فى هذه العملية السريعة ، التى استغرقت أسبوعا ، تم خلاله رصف ١٥ ألف متر مسطح بالاسفلت . وهكذا حققت الثورة فى اسبوع ، ما لم يستطع غيرها أن يحققه فى أجيال وأجيال .

وحاول الامام يحيى ضم منطقة تهامه اليـــه ، ولكن الادارسة استغاثوا بالملك عبد العزيز آل سعود ، الذى أغاثهم ، وأرسل ابنه فيصل فاحتل الحديدة عام ١٣٥٣ هـ ، ولكنه تركها فى نفس العام ، بعد توقيع معاهدة للصلح بين السعودية واليمن ، آخذا معه عددا كبيرا من الادارسة الى السعودية ..

موسولينى .. وأمجاد الرومان .. والحديدة

وفى عام ١٣٤٣ هـ دخلت الحديدة تحت حكم الامام يحيى .. وفى نفس الوقت دخلت فى حلبة الحرب الباردة ..

كان موسولينى يحلم ببعث مجد روما القديم، وكان البحر الاحمر من أهدافه ، ونجح رسله عام ١٩٢٦ فى حمل الامام على توقيع أول معاهدة فى تاريخه للتجارة وتبادل الفنيين والاطباء الايطاليين ..



تحية اعجاب وتقدير لرسلها « العربى » الى الأساتذة الذين يتفانون فى بذل المجهود للنهوض بالجيل الجديد من أبناء اليمن .. رغم انعدام الامكانيات الحديثة فى المدارس ..

صراع ..

وسبّب هذا النشاط الايطالى فى المنطقة صراعا بين الدول الكبرى .. فعمدت فرنسا الى ارسال بعثة تعرض مد خط للسكة الحديد من الحديدة الى صنعاء بشروط مغرية .. ولكن عرضها هذا لم يوافق عليه ، فعاد رسلها بخفى حنين ..

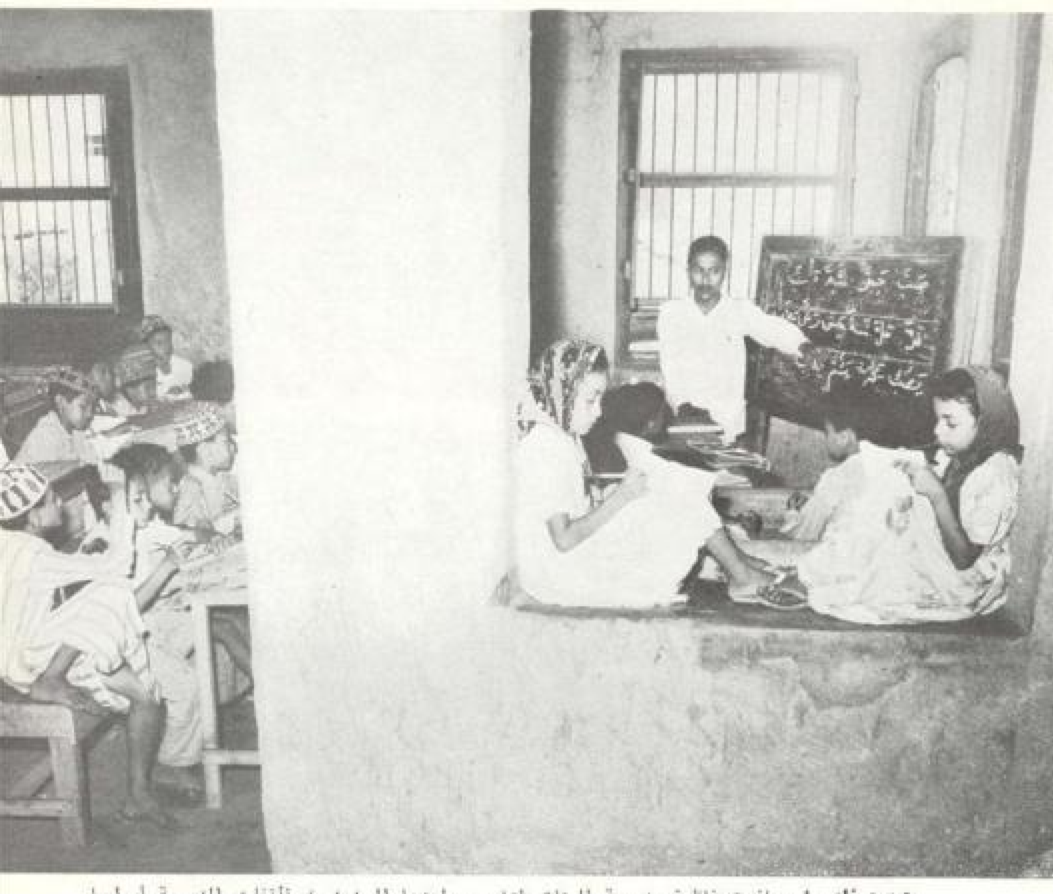
ودخلت روسيا الى الحلبة فعقدت المعاهدة « الودادية والصداقية والتجارية » فى نوفمبر ١٩٢٨ .. وجاءت الصين الشيوعية متأخرة ـ عام ١٩٥٨ ـ ولكنها استطاعت أن تعقد معاهدة صداقة تدفع بموجبها لليمن قرضا بمبلغ ٧٠ مليون فرنك سويسرى بدون فائدة ، يسدد خلال ١٠ سنوات ، على أن يصرف فى مشروع مد طريق من الحديدة لصنعاء مارا بتعز يكون طوله ٥٠٠ ك.م ، وانشاء مصانع للنسيج وللاسماك والسكر والزجاج ..

ولكن بنود هذه المعاهدة تبدلت .. والطريق الطويل الذى كان مزمعا انشاؤه، اختصر للنصف، وأصبح طريقا مباشرا من الحديدة الى صنعاء ، طوله ٢٢٦ كم .. اما المصانع فلم ينشأ منها سوى مصنع للنسيج وهو متوقف عن العمل لنقص فى أدواته !!

الروس فى كل مكان

وشهد عام ١٩٥٨ ظهور أكبر تبدل فى تاريخ الحديدة .. ففى هذا العام بدأ ميناء الحديدة الجديد يظهر الى الوجود.. بعد أن تكفلت روسيا به ، حتى انه كلفها اربعة ملايين جنيه ..

وبعد انتهائه انشأت لها سفارة فى تعز ، وأصبحت الحديدة مركزا لرجالها ، الذين انشأوا لأنفسهم مستعمرة صغيرة بيضاء على طول البحر الأحمر .. وفى المساء ترى هؤلاء الخبراء الروس مع زوجاتهم يجوبون أسواق الحديدة ، العامرة بأحدث البضائع والكماليات ، يتحدثون بالعربية والروسية ، ولا عجب ، فقد اختيروا من الروس الذين يجيدون العربية والذين يدينون بالاسلام !



هجوم ناعم : سافرت ناظرة مدرسة البنات لتضع مولودها الجديد ، فأقفلت المدرسة أبوابها انتظارا لعودة الناظرة .. ولكن حب العلم الفطرى دفع ببعض التلميذات للتسلل الى مدرسة الروضة للبنين والجلوس على شباك الفصل ومتابعة الدروس التى تلقى على تلامذتها ..ويلاحظ القارىء أن الفصول لا تفصلها فواصل أو ابواب مما يجعل أصوات الاطفال تتلاحم مع بعضها !!

ومع غروب الشمس يتجه بعض أهالى الحديدة، الى حلقات لدراسة اللغة الروسية ، حتى أصبح الكثيرون من اليمنيين يجيدون هذه اللغةويتحدثون بها .. والى جانب هذا تغدق روسيا المنح الدراسية على تلامذة اليمن الذين يوفدون الى روسيا للتعلم هناك على نفقة الحكومة الروسية..

لماذا .. ؟

ان هذا التغلغل الروسى ، الذى تكاد تلمسه فى الحديدة ، يدفع البعض الى التساؤل : كيف امكن التفاهم بين دولة تقوم وتحكم باسم الدين الاسلامى ، وبين دولة ملحدة تكفر بالاديان ؟

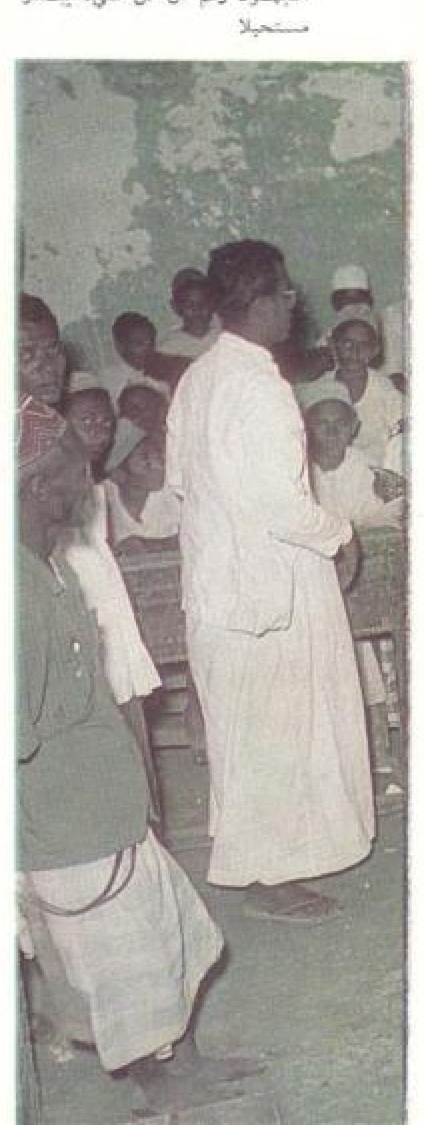
والرد يكمن فى العلاقات اليمنية البريطانية السيئة بسبب الاحتلال البريطانى لعدن ، التى يعتبرها اليمنيون جزءا لا يتجزأ من بلادهم .

لهذا رأت اليمن أن فى اتصالها مع روسيا موازنة للانجليز ، فعقدت المعاهدة معها ..



لا يوجد مستحيل : كانوا ٢٠٠ طالب ... لم تقز عددهم الى ٧٠٠ طالب مرة واحدة ! ان الفصول كانت تضيق بالثلثمائة فكيف الحال بسبعمائة ؟! ولكن ناظر المدرسة لم يرفض طالبا واحدا .. أجلس كل خمسة على مكتب واحد .. وأعطى كل اثنين كتابا واحدا يتناوبان القراءة فيه!! وعمد الى ساحة المدرسة فوضع في اركانها السبورات وجعلها فصولا وساحة فى نفس الوقت ... ان الذكاء الفطرى عند هؤلاء البراعم يدفع بأساتذتهم الى مضاعفة الجهود رغم أن كل شيء يبدو مستحيلا





مولد الفجر : هل يمكنك أن تقرأ ما خطه الاستاذ على السبورة فى الصورة العليا ؟ انه من المستحيل فالسبورة السوداء اصبحت بيضاء بفعل الزمان ورطوبة المكان .. واصلاحها يتطلب ارسالها الى عدن لعدم وجود صناع فى المدينة ! وفى الصورة السفلى يبدو الطلبة ، يحررون العدد الاول من مجلة الحائط تحت اشراف أستاذهم . ويمكنك اذا نظرت الى الصورة أن تلمس مدى حب الاستطلاع ، واقبال الطلبة على هذه الطريقة الحديثة فى التعليم ، التي لم يكونوا يعرفونها أو يمارسونها .. وكان المقال الرئيسى فى مجلة الحائط بعنوان : الجيل الصاعد ..

اما روسيا فقد عقدت المعاهدة مع اليمن لانها كانت تريد ايقاظها حتى تستطيع ضـرب النفوذ البريطانى فى عدن ومحميات الجنوب .

مطلوب سدود ..

ان الحديث عن الزراعة فى منطقة الحـديدة حديث ذو شجون ، فحرام أن تظل هذه الارض الطيبة مهملة جافة ، بينما تندفع بجوارها سيول المياه العذبة الى البحر الأحمر ، دون أن يوقفها



تزخر مياه الحديدة بمختلف أنواع الأسماك ، وخاصة هذا النوع الذى يسمونه « أرنَك » وهو خاص بالطبقة الفقيرة ، اذ تقطع السمكة الى أجزاء يباع كل جزء منها بنحو ٤ بقشات ، أى ٤٠ فلسا أو مليما .. والاكلة الشعبية هناك هى السمك مع الارز .. ومما يذكر أن الصياد يدفع خمس أو ثمن السمكة كضريبة وزكاة لبيت المال ، ويوجد مثمن خاص يقدر ثمن كل ما يصيده الانسان من البحر سواء أكان اللؤلؤ أو المرجان أو الاسماك .. أما الضريبة التى تؤخذ من المزارع فتصل الى العشر .

أو يستغلها أحد .. لقد تقدم الامريكان والالمان بمشاريع لاقامة سدود فى المنطقة وهى مشـاريع ما زالت تغط « تحت البحث » .

والى جانب مياه السيول تكمن المياه الجوفية هادئة على أعماق تتراوح بين ٤ و١٢٠ مترا مـن سطح الارض ، ولا تحتاج الا الى مضخات لسحبها وارواء الأرض التى يكاد يقتلها الظما ، والماء من تحتها مدفون !

ان الفلاح اليمنى يستغل الوديان فقط فى منطقة تهامه ، فيزرع فيها القطن بنجاح كبير رغم جهله بطرق الزراعة الحديثة، ويحاول أن يقيم السـدود الترابية فى محاولة يائسة لوقف السيول التى ما تلبث أن تكتسح مجهوده فى دقائق ..

كوارث بالجملة ..

وينضم الجراد ، والنمل الابيض الى الكوارث التى تصيب الفلاح اليمنى. فيغزو الجراد الوديان المزرعة ، ثلاث مرات فى السنة ، فيأكل كل ورقة خضراء ..

ويكمل النمل الابيض ما تركه الجراد ، فيأكل جذوع الأشجار والاخشاب !!

ووسط هذه الكوارث يقف الفلاح اليمنى حائرا بين تخريب السيول . ونَهَم الجراد .. وكارثة النمل الأبيض .. !

مزرعة نموذجية

وقد أرسلت القاهرة بعثة زراعية تعمل حاليا على انشاء مزرعة نموذجية مساحتها ٥٠ فدانا لكى تستطيع ان تحدد انسب المواعيد الصالحة لزراعة مختلف المحاصيل ، مع تجربة انتاج محاصيـل جديدة .. وستكون هذه المزرعة النموذجية مركزا علميا لتدريب طلبة المدارس الزراعية وارشـاد مزارعى منطقة تهامة ..

والأمل كبير فى أن تنجح هذه المزرعة لغرس



يزرع التمباك في منطقة تهامة ويباع بكثرة فهم يدخنونه مع مضغهم اليومي للقات ..
وهذا هو سوق التمباك .. وثمن الرطل منه ١٢ بقشة ، أى ١٢٠ فلسا أو مليما ..

الاشجار والمسطحات الخضراء في مدينة الحديدة الخالية من كل شجرة .

ليست هي الخاتمة ..

وينوى بنك اليمن الوطنى ، انشاء صوامع لتخزين الغلال والقطن ، كما سيعمل على اقراض المزارعين لتشجيعهم على زيادة محاصيلهم والافادة من أحسن الأسعار في الأسواق ، وسيعمل أيضا على انشاء الشركات الصناعية بتوفير الآلات اللازمة لها وتزويدها بالمواد الاولية ومساعدتها على تصريف منتجاتها ..

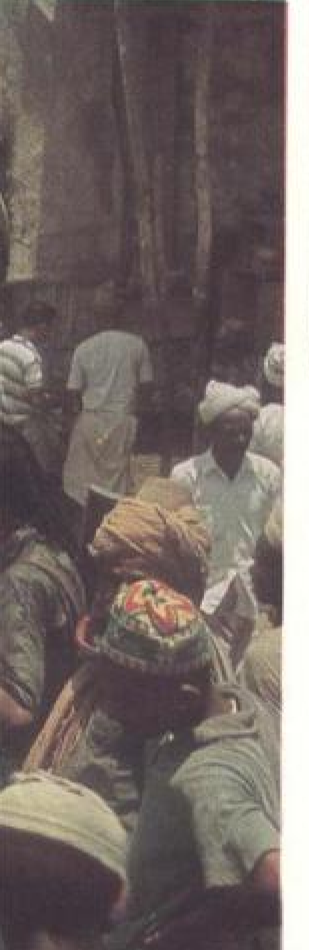
ادعوا الله معنا أن يسدد خطاهم ويحقق لهم الآمال ..

ليست هذه خاتمة المقال ..

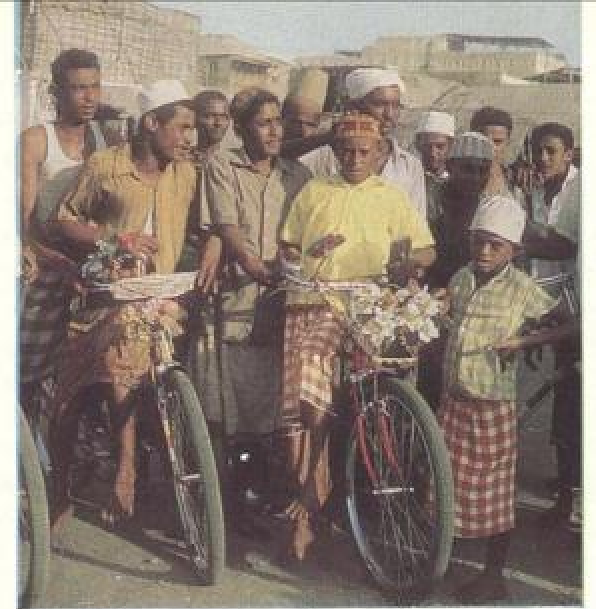
فالخاتمة يجب ان تكون كالبداية ..

والبداية كانت عن النفط في اليمن.. وما ادراك ما هو النفط في اليمن ؟!

الى أسفل : سوق **القات والحوت** : وفيه يباع القات ،والسمك، ومختلف أنواع الخضروات ، وخاصة الحلبة ، التي تعتبر الأكلة المفضلة لسكان الحديدة، وهم يتفننون في طبخها مع اللحوم والشطة والطماطم .. ويبدو في مقدمة الصورة ، باعة القات يبيعونه للاهالي ،وتبدأ عملية البيع هذه من الظهر حتى الساعة الثالثة مساء ..



عصير الشعير .. وجاجارين ! : تتميز الحديدة عن صنعاء وتعز ، بوجود المقاهي التي تقدم المرطبات والمياهالغازية .. ويتفنن أصحاب هذه المقاهي في زخرفتها ، فيعلقون في سقفها قطعا من الكرتون مغطاة بالقماش ، متصلا بعضها ببعض بحبل يشده أحد العمال ، فتتحرك قطع الكرتون ، وتلطف الجو بدلا من المروحة ! .. أما حائط المقهى ، فمغطى بصور لا حصر لها لزعماء العرب ، وجاجارين ، وتيتوف ، وفاتن حمامة ، وفتيات الكوكا كولا ، والجرين سبوت ، وفريد الاطرش ، ومارلون براندو ، وماجدة .. وداخل اطارات زجاجية حكم وأحاديث .. وفي الجانب الايمن من المقهى ثلاث ثلاجات تدار بالبترول ، فالتيار الكهربائي مقطوع في النهار عن المدينة .. والشراب المفضل هناك هو عصير الشعير ،والكوب منه بقشتين أي قرشين، أما المرطبات الغازية فغالية ، اذ يبلغ ثمن الزجاجة المصنوعة محليا ٥ قروش، بينما يصل ثمن المصنوعة في عدن الى ١٠ قروش للزجاجة الواحدة !



الى اليسار : محطة الدراجات : تماما مثل محطة التاكسي أو الحافلات !! فمن هنا يمكنك ان تركب امام قائد الدراجة لينقلك من منطقة الى اخرى، مقابل قرش أو قرشين .. وبعد اصلاح الطرق اصبح في الحديدة ستسيارات للاجرة تعمل بدون عداد أو رقابة ، فيستغل أصحابها الركاب أشنع استغلال ، ويطالبون بأجور خيالية ، وخاصة اذا كانوا غرباء عن البلد !!

آثار النفط موجودة .. فمتى يظهر ؟

لقد كثرت الاشاعات والأقاويل المحرفة حول هذا الموضوع ، ولكن اليكم قصة النفط فى اليمن على حقيقتها ..

تعود أطراف القصة الى بداية عام ١٩٥٤ عندما حصلت شركة « ديلمان » الالمانية على امتياز التنقيب عن النفط فى المنطقة المحيطة بالحديدة .. وكان هناك شرط ينص على انه « فى حالة ما لم تعثر الشركة على النفط فى خلال ٥ سنوات يعتبر الاتفاق لاغيا .. » . وبدأت الشركة فى العمل ولكن الخلافات اشتدت بينهم وبين المسئولين اليمنيين ، فالغى العقد وتوقفت الشركة عن العمل بعد سنة ونصف فقط ..

وبعدها جاءت شركة « ميكام » الامريكية ، فأخذت امتياز التنقيب عن النفط فى منطقة تهامة والبحر الممتد أمامها لمسافة ١٢ ميلا ..

لقد جاءت هذه الشركة بشكل غريب سريع ، فقد طلب المسئولون اليمنيون منها أن تبدأ العمل فورا بعد ثلاثة أشهر من توقيع الاتفاقية ! كان هذا تعجيزا ، ولكن الشركة حتى لا تخسر اتفاقيتها سارعت وبدأت العمل قبل مهلة الثلاثة الأشهر المحددة ..

خمسة آبار ..

وقد أتمت الشركة حتى الآن حفر خمس آبار :

ـ بئر فى منطقة الزيدية نزلوا بها الى عمق ٩٨٩٠ قدما ..

ـ بئرين فى منطقة الصليف (المشهورة بالملح) نزلوا الى عمق ٧ آلاف قدم .

ـ بئرين فى منطقة الحديدة : واحدة الى عمق ٥٧ قدم فصادفتهم صعوبات طبيعية تكوينية .. فحفروا البئر الثانية الى عمق ٩ آلاف قدم ..

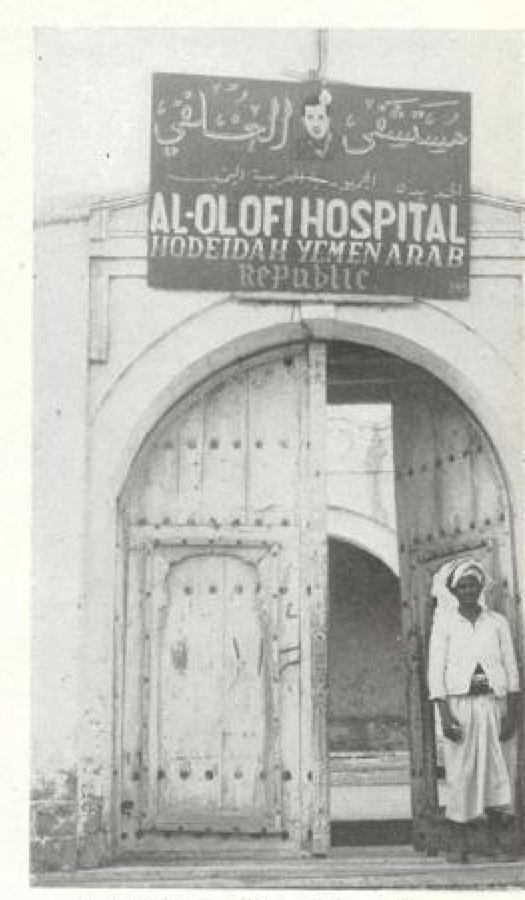
وبعدها غطت الشركة فوهة الآبار بالاسمنت ونقلت معداتها من الحديدة .. وكان هذا العمل مصادفا لقيام ثورة اليمن .. فقال الناس « ان الشركة أوقفت أعمالها » .. وتناقلت الصحف هذه الاشاعات ..

وتوجهنا الى مقر الشركة فى الحديدة فسألناهم عن صحة هذه الأخبار فقالوا :

* ليس صحيحا بالمرة اننا أوقفنا العمل .. حقيقة أننا سددنا فوهات الآبار بالاسمنت ، لكن هذا اجراء وقائى حسب الأنظمة العالمية ، ويمكننا ان نعيد فتح البئر فى خلال ثلاث ساعات فقط !!

* اطلعت حكومة الثورة اليمنية على اتفاقيتنا القديمة فوافقت على نصوصها كما هى .. ومازلنا ندفع سنويا مبلغ ١٢ الف دولار مقابل الرسوم الخرية .

* من نتائج حفرنا للآبار الخمس اتضح لنا توفر آثار وجود النفط فى المنطقة .. والنتائج مشجعة .. لكن الكمية والمكان لم يتضحا حتى



مدخل مستشفى العلفى ، وكان اسمه فى السابق مستشفى الناصر ..



أين السور ؟! كانت الحديدة محاطة بسور شيد عام ١٢١٥ هـ . وكانت له خمسة أبواب وعدة أبراج .. وقد اندثر كل أثر لهذا السور القديم .. ولم يبق سوى اسم أحد الابواب يطلق على سوق باب المشرف .. وقد عثرنا على بقايا هذا السور الذى عملت فيه يد التبديل عملها، فاستغلت البرجين بعد أن أزالت البوابة التى بينهما وشيدت منزلا أوصل بين البرجين وفتحت نوافذ جديدة وطلى البناء كله باللونين الابيض والأخضر ،وارتفعت فى الوسط لافتة تحمل اسم : وزارة الشئون البلدية والقروية .

الآن .. وقد عمدنا بعد اخذ المعلومات الفنية والجيولوجية الى فكرة المسح بالطرق الفزيائية الأرضية ، وهى تتطلب اخصائيين ننتظر وصولهم خلال الشهرين القادمين ، لأنهم يعملون حاليا فى مناطق اخرى من العالم ..

* اما قصة نقلنا لأدوات الحفر ، فوجودها هنا لم يعد ذا موضوع ، لان المسح الجديد يحتاج الى معدات الكترونية اخرى ، فضلا عن ان الرطوبة قد جعلت اغلب الأدوات شبه مستهلكة بسبب الصدأ الذى علاها ..

لقد نقلنا أدواتنا لأننا انتهينا من المرحلة الثانية.

ونحن الآن نعمل فى المرحلة الثالثة ..

فى انتظار كلمة الخبراء

ان اهل الحديدة ينتظرون بفارغ صبر نتيجة هذا المسح الجديد .. لان الكلمة الفاصلة التى سينطق بها الخبراء ، هى التى سوف تنقلهم من حياة الزراعة الى حياة الصناعة .. صناعة النفط.

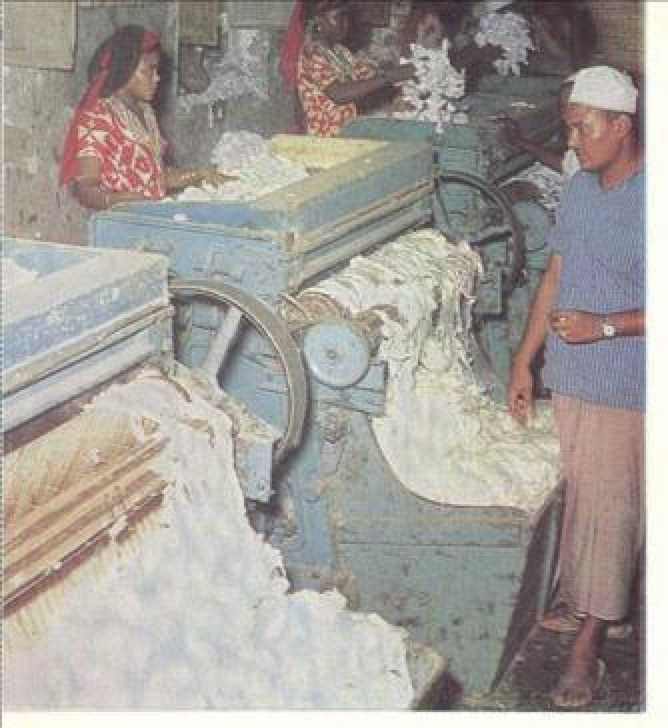
ان الحديدة مدينة صغيرة .. ولكنها مليئة بالآمال .. ■■

سليم زبال

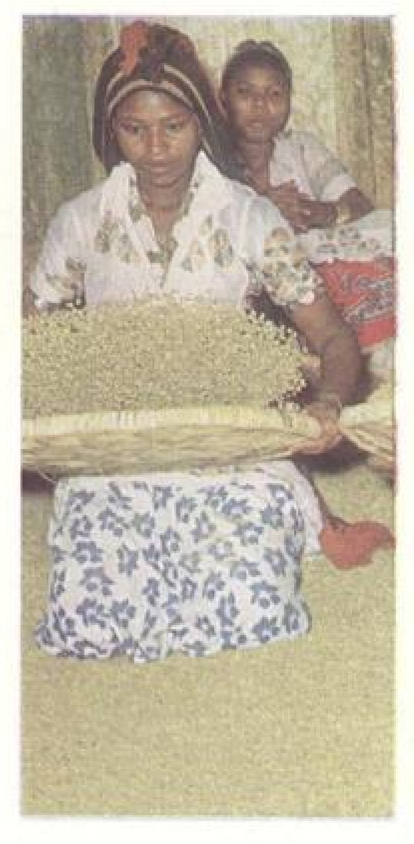
الحوك تحت العشش : اذا تجولت بين العشيش المنتشر فى الحديدة ، طرقت سمعك اصوات رتيبة تخرج من داخل العشة، فاذا استطعت الدخول وجدت رجلا يقوم بنسج القماش، مستعملا يديه فقط .. انها صناعة شعبية منتشرة فى الحديدة يطلقون عليها اسم الحَوْك . ويقوم هذا الرجل العجوز الظاهر فى الصورة الى اليمين بصنع ٩ ياردات من القماش يوميا ، يبيع الياردة منها بنصف ريال يمنى ..

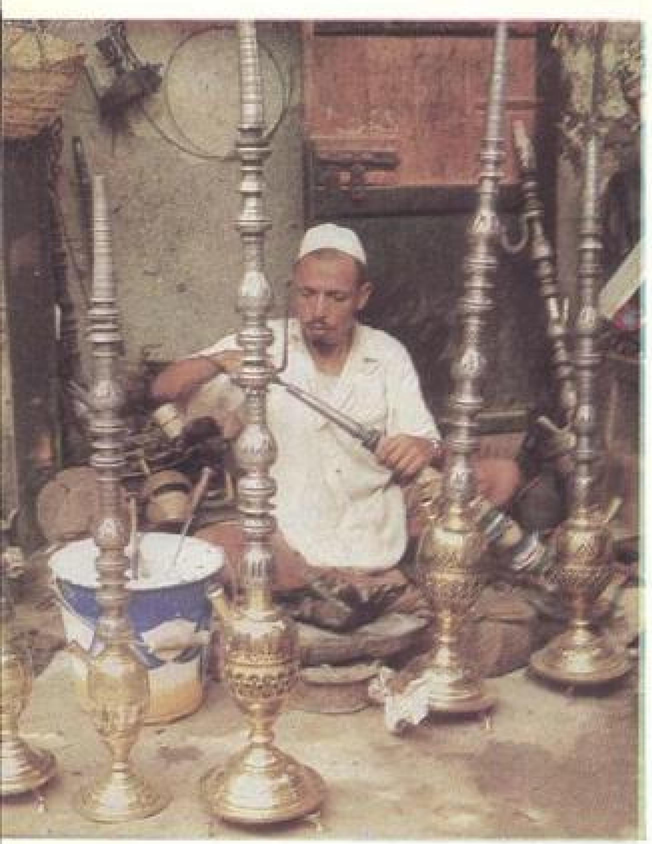


القات يقتل البن ! : خسرت اليمن شهرتها كمصدر عالمى للبن .. فقد عمد الاهالى الى قطع اشجار البن المتيدة ليزرعوا مكانها اشجار القات .. ان الربح الذى يجنيه المزارع من القات يوازى نحو عشرة اضعاف ربحه من البن ! فلماذا يزرع البن ؟ هذا هو منطقه .. وفوق ذلك يتخلص من الضرائب التى يجب عليه دفعها عند تصدير البن .. وتزرع شجرة البن فى الجبال .. وعندما ينضج الحب يقطف ويرسل الى الحديدة حيث تقوم الفتيات بفرز الحصى قبل تصدير البن خاما الى الخارج.



متى يفتح المصنع ابوابه ؟ : تحيط بالحديدة وديان خصبة ، يزرع اصحابها **القطن** الذى ينمو بنجاح باهر . وتنقل البالات من القرى على ظهور الجمال الى المصنعين الموجودين فى الحديدة للحلج ، ويحوى كل منهما ٢٥ ماكنة تقوم الفتيات الريفيات بادارتها . وقد أقيم مصنع كبير جديد عند مدخل الحديدة ، ولكنه لم يفتح ابوابه حتى الآن ، رغم شدة الحاجة اليه .. فالمصنعان الموجودان يعملان ٢٤ ساعة فى اليوم لمواجهة الضغط الكبير عليهما !





الى اليسار : بين هياكل «المداعة» الطويلة المزخرفة ، جلس هذا الصانع يصلح ما تلف منها ، وهم يستوردونها من الهند، بسعر يقرب من ١٠ جنيهات استرلينية للواحدة !

٥ أسئلة .. وجوائز ١٠٠ دينار

■ مسابقتنا هذه المرة ليست الا اختبارا بسيطا جدا ، عن بعض المعلومات الاولية التي ينبغي أن يلم بها كل عربي عن وطنه الاكبر : اقطاره ، وحكامه ، ومدنه ، وحاصلاته وموارد ثروته ، في خمسة الأسئلة الآتية :

— ١ —

الدول العربية المستقلة ، الأعضاء في « الجامعة العربية » وفي «الأمم المتحدة» ١٣ دولة ، منها ٨ دول الحكم فيها جمهوري . اذكر اسماء هذه الدول الثماني ، ومع كل منها اسم رئيس الجمهورية فيها .

— ٢ —

ما اسم احدث الدول المذكورة عهدا بالنظام الجمهوري ؟

وما اسم احدث رؤساء الجمهورية العرب عهداً بالرئاسة ؟

— ٣ —

اذكر اسماء الأقطار العربية التي تقع فيها المدن الآتية :

الظهران . المنصورة . عطبرة . بيت لحم . القامشلي . كركوك . طبرق . بنزرت . وهران . فاس . الاحمدي . تعز . زحلة .

— ٤ —

اذكر اشهر الأقطار العربية بانتاج كل من :

البترول . القطن . التمر . البن . الصمغ .

— ٥ —

اذكر أسماء أربع من امارات الخليج العربي ، وعاصمة كل منها .

شروط المسابقة

١ — يرفق بالاجابة كوبون المسابقة المنشور على صفحة ١٤٥ من هذا العدد . وكل اجابة لا ترفق بها القسيمة تستبعد .

٢ — يكتب على المظروف عبارة — « مسابقة العربي — العدد ٦٠ » .

★★★

آخر موعد للاجابة

● آخر موعد لوصول الاجابة الينا في الكويت هو اليوم السابع عشر من شهر ديسمبر (كانون اول) ١٩٦٣ .

وترسل الاجابة مباشرة بعنوان مجلة «العربي»:

صندوق البريد ٧٤٨ بالكويت ، الخليج العربي وعند تعدد الاجابات الصحيحة تمنح الجوائز بطريقة القرعة .

★★★

الجوائز ١٠٠ دينار

● يمنح الفائزون جوائز مجموعها ١٠٠ دينار على الوجه الآتي :

الجائزة الاولى : ٣٠ دينارا ..

الجائزة الثانية : ٢٠ دينارا ..

الجائزة الثالثة : ١٠ دنانير ..

٨ جوائز مالية : قيمتها ٤٠ دينارا ، كل منها ٥ دنانير .. ■■



شكراً لكِ يا جارتنا المسكينة

بقلم : الدكتورة ف . البارودي

كان لى قديما جارة . ضعيفة ، مستضعفة .

لها زوج قوى ، ومع القوة جبروت.

رايته مرة يكيل لها الكيل ، بالكلم المقذع . ثم لا يكتفى ، فيركلها برجله ركلا . وقبلت المسكينة كل هذا . واخذت تسترحم .

هذه الصورة ،وقد تكررت كثيرا ، كان لها فى توجيه حياتى نصيب كبير :

صورة لرجل من رجال الغاب ، احتفظ بكل الصفات التى كانت لجده الوحش القديم ، على الرغم من لباسه المدنى الحديث ، وعلى الرغم من انه عرف طريقه الى المائدة،وعليها الصحاف المزركشة ، ومع الصحاف الشوكة والسكين .

ونظرت فى سر هذا الضعف والاستخذاء الذى اصاب هذه الزوجة ، وكنت فى اول الشباب ، فعرفت أن السر يرجع اساسا الى اشياء منها :

(١) ما فى طباع بعض الرجال من رواسب الماضى .

(٢) ان الرجل اقوى جسما ، ومن حق القوة السيطرة ، فى قانون الغاب العتيق .

(٣) ان الرجل هو الكاسب ، فمعه ماعون الحياة ، يعطى منه او يمنعه . وهو يهدد دائما بان يمنعه عنها بالطلاق، واذن تعود الى أب مرهق بالاطفال ، او اخ تزوج أو فى سبيل الزواج ويريد ان ينهض ببنائه .

(٤) ان المراة ، وضعها فى الزواج ، وضع الأنثى من الذكر ، ووضع الخادم من المخدوم ، ووضع الكاسب ممن لا يستطيع كسبا ، فهى عالة : على الاقل وضعها مع مثل هذا الرجل .

من أجل هذا بدا لي ، على الصغر ، ان اطلب الكسب قبل ان اطلب الزواج . واتممت المدرسة الثانوية . ولم يكن لنا مال كثير ، ومع هذا ضحىّ والدى بما ضحى لأدخل كلية الطب ، وكان والدى، رحمه الله ، يرى أن خير ما يورثه الأب لأبنائه وبناته التعليم ، يعطيه وهو حى يرزق ، لا بعد أن يصبح ترابا .

ويرجع الفضل فى اتخاذى طريق الحرية هذا الى جارتنا الضعيفة المستضعفة .

فشكرا لك يا جارتنا المسكينة .

عصر مساواة ؟ نعم . ولكن ..

ولكم اسمع من الناس أن هذا العصر عصر مساواة .

واسمع على الأخص انه عصر مساواة بين الرجل والمراة .

ولكن الذين يحدثوننى بهذا ينسون ان يقولوا لي اين توجد هذه المساواة . فى أوروبا ؟ فى أمريكا ؟ فى الشرق ؟

انى لا ارى ان المراة ، فى اى من هذه القارات ، او فى اى من هذه الاقطار ، قد ساوت الرجل .اعنى قد ساوته فى البيت من حيث انها زوجة ، فى حظ الحياة .

ان المراة قد استيقظت ، نعم ، ولكن على درجات .

انالها الاستقلال حظاً اكبر من التعليم .

وانالها الاستقلال نبوغاً فى شتى العلوم والمهن ، قاربت به الرجل وفاتته احيانا

وانالها الاستقلال خروجها الى العمل، تكسب كما يكسب الرجل، واحيانا فوق ما يكسب الرجل .

وانالها الاستقلال فئات من الرجال نظرت ، لا الى المراة الزوجة فحسب ، ولكن الى المراة الأم ، والى المراة الأخت ، والى المراة الابنة ، ورأو حظهن جميعا فى ظل زوج ، قد يطيب احيانا ، وقد يسوء خلقا ومزاجا ، فدعوا الى تحرير المراة من قيود كبلها بها بعض الرجال من غلاظ الأكباد .

استقلت المراة ، نعم ، ولكن بقيت الحاجة الطبيعية الى الزوج .

واستقلت المراة ، نعم ، ولكن بقيت الحاجة الطبيعية الى الولد .

وتزوج اللاتى استقللن .

وبعض مضى فى عمله ، يقسم زمانه بين المكتب والمعمل أو المدرسة أو المستشفى وبين المنزل .

وبعض تزوج وكف عن عمل . ولهؤلاء بقيت عزة القادر على الكسب متى شاء . وبقي لهن ، الى جانب ذلك ، ضمان من غدر الزمان ، بموت زوج كاسب ، فى بيئات من بيئات الانسان لم يشملها بعد الضمان والأمان من غدر الأيام .

اما اللواتى لم ينلن استقلالا ، فبقين حيث هن،بعض يلاهين الأزواج بمفاتنهن فيغفلوا حينا عن سيطرة الكاسب وجبروته ، وبعض حظى من الأزواج بالاحدثين من الرجال ، الذين تعلموا ، وتهذبوا ، وتثقفوا ثقافة حديثة ساعدت

على ابراز ما فى قلوب الانسان من الرحمة بالانسان ، لا سيما القوارير من الاناث.

لا سيطرة ، ولكن تعاون وتناصح

وتطور الزمن .

ولم يعد فى المنزل الحديث سيطرة للرجال .

ولم يعد فى المنزل الحديث سيطرة للنساء .

وعاد الرجال ، الى العهد « القديم »، العهد العربى الأول، من جاهلى واسلامى. عادوا الى احترام المراة ، والى اجلالها ، والى الاستماع لها والأخذ عنها ، ما بدا لها راى، اوسعت بها الى الخير ،واحيانا الى التهلكة فى سبيل الخير ، قدم .

فالمنزل الهانىء اليوم ، المنزل السعيد، هو المنزل الذى يعتد الزوج فيه برأى زوجته، وتعتد الزوجة برأى زوجها ، وكلاهما مستعد ليأخذ،ومستعد ليعطى. وكلاهما يؤمن بأن الراى قد يخطىء ، وان الراى قد يصيب ، ذكرا كان او انثى ، وان التمسك بالرأى ، حيث لا تتضح الأمور اتضاح الاشياء فى ضحوة نهار ، ضلال مبين .

المشاورة اليوم أساس البناء بناء الاسرة .

مشاورة بين الزوجين . مشاورة بين الآباء والأبناء .

لا بد للبيت من رأس

فان اختلف الرأى ، فى غير الخطير من الأمور ، وجب على المراة ان تعترف للزوج بالقيادة. انه لا بد للبيت من راس. هذا ما تفرضه الشرطة. وهذا مايفرضه القانون . وهذا ما تفرضه المعاملات الجارية فى الحياة المدنية الحاضرة .

يأتون للمنزل يسألون ويحققون. وهم يطلبون الرجل ولا يطلبون المراة . وان يكن عقاب فالعقاب للرجل .

لا بد فى البيت من مسئول . واذن من يكون المسئول ، الزوج أم الزوجة ؟ والمسئولية كثيرا ما يكون طريقها خشنا .. طريق الرجال .

راس البيت لا بد ان يكون الرجل . والمتكلم عن اهل البيت لا بد ان يكون الرجل .

ولكنه اذا تكلم وجب ان يتكلم ، فى غير الظاهر البديهى من الأمور ، من بعد مشاورة ، ومن بعد استفتاء داخل المنزل .

ان المنزل أمة ودولة .

ولا بد للدولة ممن يتحدث باسمها . رئيسها . أو وزير خارجيتها ، ولكن بعد مشاورة .

فليكن رئيس دولة المنزل الزوج، الذى هو زوج وأب فى آن ، يتحدث باسمها من بعد مشاورة .

لمن أوجه كلامى

وانى لا اوجه كلامي الى كل الرجال . ولا حتى الى كل النساء .

ان من الرجال ، فى بعض الأقطار ما يزال يركب الدابة ويجعل امرأته تمشى من خلفها . وعنده، ان يفعل عكس ذلك ، منقصة لرجولته . ومن الرجال من عنده لفظ الحريم مشتق من لفظة التحريم ، فكل ما يتصل بالنساء حرام.

انى لغير هؤلاء أوجه الحديث . فأنا انما أوجه الحديث الى حيث يُرجى له نفع .

انى أوجه الحديث الى كل شاب وشابة ، بادئين الحياة ، على انماط من الحياة حديثة ، وما هى بحديثة . انها انماط قديمة قدم الدهر ، جرى عليها الزمان بالعفن ، فساءت مظهرا وساءت مخبرا ■■

ف . البارودى

طرائف عربية

أشربيه للطمع

● كان أشعب يعشق امراة فى المدينة ويتحدث فيها . فقالت لها جارتها يوما: **لو سالته شيئا ؟** فاتاها يوما فقالت : **ان جاراتى يقلن ما يصلك بشىء !**

فخرج ولم يعد طوال شهر ، ثم أتاها فاخرجت قدحا فيه ماء وقالت :**اشرب هذا للفزع !**

فقال : **بل اشربيه للطمع !**

ومضى ولم يعد .

رد مُفحِم من جارية حسناء

● **قال بعضهم :** رايت جارية حسناء الساعد ، فقلت : يا جارية ، ما احسن ساعدك !

فقالت : لكنك لم تختص به، فغض بصر جسمك ، عما ليس لك ، لينفتح بصر عقلك فترى ما لك !

دعاء اعرابى ..

● قال الأصمعى : أصابت الأعراب مجاعة ، فمررتُ برجل منهم قاعدٍ مع امراته بقارعة الطريق وهو يقول :

يا رب انى سـائل كما ترى
مشتمل شميلتى كما ترى
وشيختى جالسـة كما تـرى
والبطن منى جائع كما تـرى
فما تـرَى يا ربنا فيما ترَى ؟

رجال تعاهدوا على الكسل

● قال الجمل المصرى : كان قـوم كـالى ينامون تحت شجرة كُمثْرَى ، تعاهدوا فيما بينهم لكسلهم ، انه اذا سقط فى افواههم شىء اكلوه ، والا فلا ، فسقطت كمثراة الى جانب أحدهم ،فقال له الذى يليه : **ضعها فى فمى ..**

فأجابه : **لو استطعت ان اضعهـا فى فمك لوضعتها فى فمى !**

نصيحة رجـل

● **قال رجل من أهل الشام للمنصور:** يا امير المؤمنين من انتقم فقد شفى غيظه، ومن عفا تفضل ، ومن اخذ حقه لم يجب شكرُه،ولم يذكر فضله . وكظم الغيظ حلم ، ولم يمدح اهل التقى والنهى من كان حليما بشدة العقاب ، ولكن بحسن الصفح والاغتفار ، وشدة التغافل .

وبعد ، فالمعاقِبُ مستودع لعـداوة

بأى وجه تلقـانـي

● هجا نهار بن توسعة مسلم بن قتيبة والى خراسان ، واتفق ان قابله بعد فترة ، فابتدره مسلم قائلا : **ويحك باى وجه تلقانى ؟**
فأجابه الشاعر : **بالوجه الذى القى به ربى ، وذنوبي اليه اكثر** من ذنوبى اليك .

الرأى والهوى

● **قال بعض الفلاسفة اليونانيين** : فضل ما بين الراى والهوى ان الهوى يخص والراى يعمّ ، وان الهوى فى خير العاجل ، والراى فى خير الآجل ، والراى يبقى على طول الزمان ، والهوى سريع الدثور والاضمحلال ، والهوى فى حيز الحس ، والراى فى حيز العقل .

● **وقال** بعض الحكماء : من انقاد لهواه عرضته الشـهوات للهـلاك .

● وقال ابن دريد : أوصى بعض الحكماء رجلا فقال : آمرك بمقاومة هواك فانه يقال ان الهوى مفتاح السيئآت ، وخصيم الحسنات ، وكل اهوائك لك عدو ، واعداها هوى يمثل لـك الاثم فى صورة التقوى . ولن تفصل بين هـذه الخصوم ، اذا تناظرت لديك ، الا بحزم لا يشوبه وهن .

ذم امرأة رعناء

● كانت لرجل من العرب امراة رعناء ، فدخل عليها يوما وهى منغضبة . فقالت : **مالك لا تشبّب بى كما يشبب الرجال بنسائهم ؟**

فقال : انى افعل وانشدها :

تمّت عبيدة الا فى ملاحتهـا
والحسن منها بحيث الشمسُ والقمر

ما خالف الظبى منها حين تبصرهـا
الا سوالفها ، والجيد ، والنظـر

قل للذى عابهـا من حاسد حنق
أقصر فراس الذى قد عيب والحجر!

عامل للمنصور

أولياء المذنب ، والعاقى مسترع لشكرهم ، آمن من مكافآتهـم ، ولأن يثنى عليك باتساع الصدر خير من ان توصف بضيقه ، على ان اقالتك عثرات عباد الله موجب لاقالة عثرتك من ربهم ، وموصول بعفوه ، وعقابك اياهم موصول بعقابه . قـال الله عز وجل « خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين » .



تحية لمظاهرة زحف الزنوج من شيكاجو الى واشنجطن

كينيث كروفورد فى مجلة « نيوزويك » :

● الآن وقد انتهت أروع مظاهرة شهدتها واشنطن فى حياتها ، فان لنا عليها تعليقا : قبل الموعد المقرر للمظاهرة السلمية طلب رجال الكونجرس الاجلاء من موظفات المجلس أن يمكثن ذاك اليوم فى بيوتهن خوفا عليهن من غوغائية المتظاهرين ووحشيتهم ، كما أن كثيرا من المحلات التجارية قد اقفلت ابوابها تحسبا لما يمكن أن يحدث من اضطرابات .

وسارت المظاهرة السلمية ، مظاهرة من ٢١٠ الاف من الزنوج ومؤيديهم ، فكانت مثلا يحتذى فى النظام ، وحسن السلوك ، حتى لقد كان آمن لفتيات الكونجرس اللواتى نصحن بالمكوث فى بيوتهن ، أن يسرن فى الشارع مع المتظاهرين ، من أن يبقين فى مكاتبهن مع زملائهن من الشبان . بل انى أقول ايضا ان وجودهن فى الشارع مع هؤلاء المتظاهرين آمن لهن من البقاء مع بعض رؤسائهن من الشيوخ . ففى هذه المظاهرة التى ماعرفت واشنطن لها مثيلا ، لم تقع ولو حادثة واحدة خرق فيها القانون ، بل ان الجرائم التى ارتكبت فى ذاك اليوم كانت أقل من أى يوم مضى .

وليت اعضاء مجلس الكونجرس حضروا ليشهدوا مارتن لوثر كنج وهو يخطب ، اذن لعرفوا كيف أن الزنجى قادر على أن يتفوق على الرجل الأبيض فى احساسه الانسانى ، وفى روعة بيانه . أنا شخصيا استمعت الى مارتن لوثر كنج ، وآمنت ان امريكا ما زالت بخير ، لان فيها مثل هذا الخطيب ذى البيان الساحر .



مارتن لوثركنج يخطب فى الجماهير

منطق الرئيس كندى

من جريدة « الصندى تلغراف » :

● ان مما يدعو الى الدهشة أن نسمع الرئيس كندى يؤنب الرئيس ديم Diem ، ذلك الذى يدير شؤون فيتنام الجنوبية ، وكأنها مؤسسة تملكها عائلة كاثوليكية . أما سبب الدهشة فلان مثل هذا الاضطهاد قد حدث ضد الشيوعيين فى فيتنام الجنوبية ، ولكن الرئيس كندى لم ينطق بحرف احتجاجا على هذا . وهذا يدل على أن المصلحة هى التى تقرر متى يكون الاضطهاد مكروها ، ومتى يكون مرغوبا فيه : ان الدين البوذى دين مسالم لا خطر منه على أمريكا ، ولهذا فان اى اضطهاد يقع على افراده يجب أن يقابل بثورة من الرئيس الأمريكى ، أما الشيوعية فخطرها محقق لو كتب لها النجاح ، ولهذا فان



أهو الطوفان ..؟

عن مجلة « تيم » الأمريكية :

● « يعيبون علينا اننا عنيفون فى المطالبةبحقوقنا كمواطنين ، وانا اقول لهؤلاء الناقدين : اذا لم يكن هناك كفاح ، فلا يمكن أن يتحقق اىتقدم . أما أولئك المسالمون الذين ينتظرون أن ينالوا حريتهم دون لجوء الى العنف ، فهم اشبهبالمزارع الذى يرجو نتاجا ، دون أن يكلف نفسه عناء حرث الارض وزرعها ، وبالبحار الذى يحبأن يبحرفىالمحيط دون أن يعرض نفسه لأخطاره».

(الزعيم الزنجى الامريكى : فردريك دوجلاس ١٨٥٧)

● « اننا قادرون على ان نلجا للعنف اذا دعتالحاجة ، ونحن مستعدون له : فانا تحت امرتى ٣٠٠ الف شاب مستعدون لان ينهبوا ، ويحرقوا،ويقتلوا ، اذا كانت هذه هى الوسيلة لنيلهم حقوقهم » .

(سيسيل مو : رئيس منظمة الزنوج فى فيلادلفيا)

● « ان انسانا فى هذا البلد يطلقون عليـهلقب الرئيس قد نصحنا بالتانى والتريث . وماذا يعنى الرئيس بهذا ؟ هل يعنى أن أكون أنا مثلامستعدا لتحمل كل اهانات البيض طيلة حياتى ، على امل أن يمنح ابنائى واحفادى الحقوق التىسلبنى اياها الرجل الابيض ؟ هذا ما لن نحتمله ابدا » .

(جيمس بيفيل : قسيس الزنوج فى الميسيبى)



مدام نهو .. وراء الاحداث فى فيتنام

اضطهاد معتنقيها مرغوب فيه .

ولكن الشيء الذى فات الرئيس كندى هو انه اذا كانت المصلحة هى التى تقرر متى يكـون الاضطهاد مستحبا أو مكروها ، فان البوذية فى فيتنام الجنوبية خطر يهدد فعلا حكومة فيتنـام القائمة ، ولهذا فهى تضطهد اتباعها .

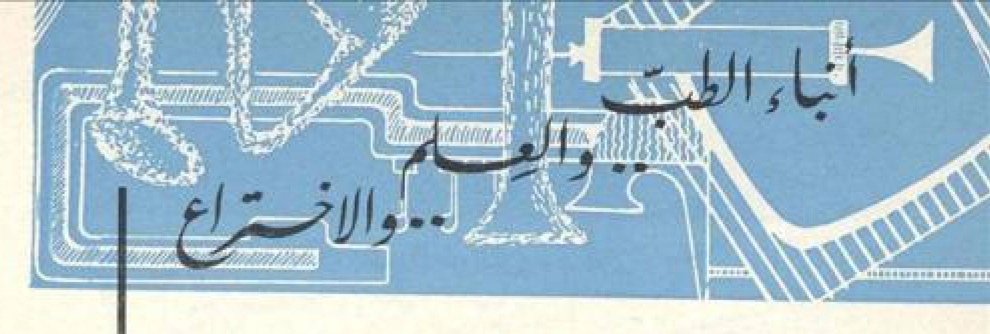
طبعا هذا كلام ليس فيه شيء من منطق ، ولكنه هو منطق الرئيس الامريكى .

ديكنز هو الملوم عن سوء سمعة الطقس فى بريطانيا !!

عن « ديلي أمريكان » :

● يقول السير « وليـام ما بين » رئيس الجمعية التى تتولى مهمة ترغيب الاجانب فى زيارة بريطانيا : « ان ديكنز وروائيين آخرين هم السبب فى الفكرة التى ثبتت فى الاذهان عن ان طقس بلادنا سيء ، وان ضبابه مقبض للنفس .

حقا اننا لا نستطيع أن نجذب الى بلادنا اولئك الاشخاص الذين همهم التبختر بما يوهات البكيني على شاطيء مشمس ، ولكن هذا لا يعني انـه سيء . صحيح انه متقلب ، ولكنه يندر أن يكون باردا جدا أو حارا جدا ، وهو بهذا يكون دوما باعثا على النشاط ، مغريا للمرء بأن يستمتـع باجازته .



السرطان: هل عرفوا أسبابه ؟

● تجرى البحوث جادة لمعرفة هذه الأسباب ، فى أكثر معامل الدنيا ، فليس فى الأدواء ما هو أفعل وما هو اقطع، وماهو آلم وافظع ، من السرطان ، وكثيرا ما تكون الاصابة به ، لا سيما اذا اهمل امره زمنا ، شهادة بموت صاحبه ، بل وشك موته .

ان كثيرا من البحوث اليوم تتجه الى استجلاء ما بين مرض السرطان ، وبين المكروبات المعروفة بالفيروس ، من علاقة . فلقد أثبتوا ان صنوفا من الفيروسات تحدث السرطان فى الفئران وفى الدجاج ، ولكن لم يثبت بعد أنها تحدث السرطان فى الحيوانات الثدية ، ومنها الانسان .

ان الرجاء اليوم قائم على البحوث الكثيرة الجذرية التي تتصل بالخلية الحيوانية ، ومنها خلية الانسان ، ونواتها . ان هذه النواة تتأثر عند تكاثرها بشتى المؤثرات ، ولا سيما بالذى يطرا على مركبها الأصيل ، الذى به مفتاح الحياة والوراثة معا ، ذلك المعروف اليوم بالحروف D. N. A. ، ما يطرأ عليه من تغييرات تحت شتى الظروف وباختلاف شتى العوامل .

كذلك يقوم الرجاء على بحوث تتصل بالكشف عن سر الحياة عامة .

ولكن ، بالكشف عن هذه ، ستنكشف لا شك الأسباب التي تجعل بعض خلايا الجسم تثور ، فتتكاثر ، لا على الشكل السوى ، وبالسرعة السوية ، ولكن بسرعة مجنونة ، ثائرة ، تحدث هذا المرض الذى نسميه بالسرطان ، فما السرطان الا ثورة الخلايا ، فى بعض أعضاء الجسم ، على الحياة .

احصاءات تبلبل الخاطر !

● وهي تختص بمرض السرطان

فى احصاء عام ١٩١٥ ، فى الولايات المتحدة ، ظهر أن هذا المرض يصيب ، من حيث العدد ، على الترتيب التنازلي ، النساء البيض ، ثم النساء السود ، ثم الرجال البيض ، ثم الرجال السود.

وفى احصاء عام ١٩٥٤ دل الاحصاء على عكس هذا ، فانقلب الوضع تماما .

لماذا ؟ لا يدري احد

وفى اليابان يبلغ السرطان الذى يصيب المعدة ٥٠٪ من اصابات السرطان جميعا . وفى جزيرة ايسلندة نفس الشيء ، ونفس النسبة .

لماذا ؟.. لا يدري أحد .

هذا علما بالفرق الكبير بين ما يأكل أهل اليابان،



العلم يزيد المحصول الزراعى

أحسن الثمار ..
دون تبذير فى السماد .. !

● تتحدث كثيرا عن العلم فىالزراعة. وهذا مثل مما افاد العلم فىزراعة الفاكهة المعروفة بالفروله Strawberry ، نذكره ،لا لأن الفرولة محصول عظيم الخطر ، ولكن لأن هذا مثل بسيط توجد من مثلهآلاف الأمثال .

فقد نشرت وزارة الزراعة البريطانيةهذا العام نشرة فيما يجب ان يتبع فى زراعة الفرولة لتجود بأحسن الثمرات .انها النشرة رقم ٥٩ .

واول ما تشير به النشرة انه لا بد انلا يزرع الا النبات الذى أثبتت التجارب خلوه من الفيروس .

ثم هى تأتى الى السماد ، وكيفتسمد شجرة الفرولة به.انك لو سألت فلاحا لقال لك نسمدها بكل انواع الأسمدة، من أزوتية وفسفاتية وغير ذلك.

وهو يخال انه كلما زادتمقادير التسميد زادت الشجرة انتاجها .

والذى تدل عليه هذه النشرة ، فيما تدل :

أولا : يجب عدم الاسراف فى اعطاء الشجرة سمادا ازوتيا ، فذلك يزيد انتاج الورق على حساب انتاج الثمرة .

ثانيا : ان التسميد بالفسفات قليل الفائدة . فقد ثبت ان أرضا لم تسمد بالفسفات منذ ٣٠ عاما ومع هذا لم يؤثر هذا فى انتاج الثمرة .

ثالثا : سماد البوتسيوم ضرورىجدا لانتاج الثمرة ، فقد دلت التجارب التي منع فيها هذا السماد على ان هذا المنع اضر بالنبات من حيث قوته وعمره وأثماره .

وفى النشرة اشياء اخرى نكتفى منها بالذى اوردنا ، لأننا انما نضرب مثلا للعلم كيف ينفع لا لانتاجالفرولة خاصة .

فى المحيط الهادي ، وبين ما ياكل اهل هذهالجزيرة فى الشمال الأقصى من المحيط الأطلسى .

وهذا علما بان هذه النسبة فى سائر الامم ، لا تبلغ الخمسين فى المائة كما فى اليابان وفي هذه الجزيرة ، ولكنها تتارجح حول ١٠٪ من الاصابات جميعا .

كذلك فيما يختص بالسرطان الذي يصيب الجلد والشفاه . ان النصف الجنوبي من الولايات المتحدة تبلغ الاصابات فيه عشرينضعفا من الاصابات التي توجدفىالنصف الشمالي منها.

ان الاتجاه الى الاحصاء الطبي ، والاطلاع على كيفية توزع الأمراض على المجتمعات الانسانية المختلفة وعلى بقاع الارض المختلفة ، هدفه استجلاء أسباب الداء .

قشرة من ذهب !

سُمك قشرة الذهب اليوم ٥ أجزاء من ألف جـزء من المليمتر !!

● الـذهب من اغلى المعـادن ثمنـا واندرها وجودا ، ولهذا اتخذ الـذهب معيارا لتقدير كل شيء ، وترد اليـه عملات الأمم جميعا ، وتنسب اليـه . ولون الذهب ترتاح اليه العين ، لهـذا اتخذوا الذهب معدنا تصنع منه الحلى للنساء ، وتزوق به الأشياء . ولا ندرى بالضبط هذا اللون المغرى ، أكان اغراؤه بسببه هو،اى بسبب هذا اللون مستقلا عن الذهب،ام عز الذهب قيمة عند الناس،فعلا فى ميزان الجمال لونه . المهم هو ان هذا اللون جميل فى عرف بني النـاس جميعا .

والناس كانت تتحلى بالذهب معـدنا صبا . ثم امكن تلبيس المعادن الأخرى به ، كالنحـاس مثلا ، فاكتفى النـاس بهـذا . اكتفـوا بقشـرة ، ترسبها التفاعلات الكيماوية ، على النحاس ، لما فى ذلك من وفر فى الذهب ، اى فى المـال كثير .

ولكن كان يعيب هذه الطبقة المترسبة من الذهب ، على النحاس مثلا ، ان بها مسـاما ، اي خروقا صغيرة ، لا تلبث عند الاستخدام ان تكشف على المعدن الذى هو تحتهـا . يحدث هـذا فى الأسـاور والخواتم والسـاعات .

ومن سنوات قليلة اتخذ الترسيب ،ترسيب الذهب ، على المعادن ، وجهـة اخرى . كان يرسب كهربائيا من محلول للذهب فى سـيانيد البوتـسيوم كما هو معروف . وابدل ذلك بترسيبه مـن محاليل عضوية . وجاءت القشرة اصفى ما تكون لونا ، وانعم . وخلت من المسام .

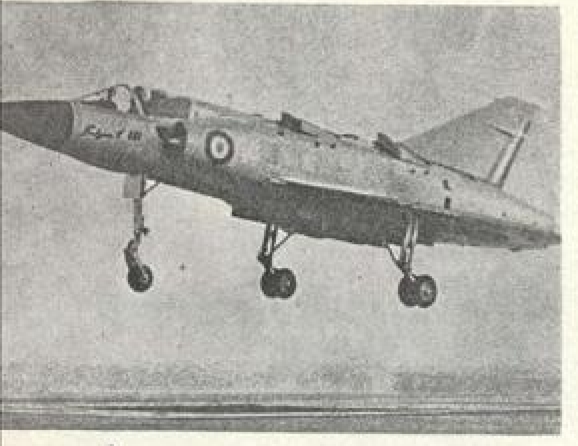
اما سمكها فيمكن البلوغ بالرقة بهـا حدا كبيرا ، ولكن يجب اليوم ان لا يقل سمك القشرة عن ٢ جزء من عشرة آلاف جزء من البوصة ، اى ٥ اجزاء من الف جزء من المليمتر .

طائرة تصعد راسـا فى

● المطـارات فى المدن الكبـيرة تبنى فى الضواحى ، وفيما هو اقرب الى الريف من المدينة ، وذلك حتى تتجنب الطائرات الصدام مع البيوت العالية ومداخن المصانع ، واعمدة التلفون والتلغراف والكبلات العـالية التي تحمل الكهرباء .

وهذا لا يكفى . فلا بد لرقعة المطار نفسها من ان تتسع للطائرات حين تصعد من المطـار وحين تهبط اليه . والطائرة فى صعودها تصعد رويدا رويدا ، وهي فى اثناء ذلك تراكم من سرعتها حتى تبلغ بها الحد اللازم للصعود . فهي تحتاج لمسافة فى المطار تجرى فيهـا طويلة . وهى كذلك عنـدما تهبط ، تقلل من

السماء .. ثم تشق الهواء شرقا أو غربا .. !



وهذه الطائرة تجتاز اختبارها الأخير . واسموها بلراك . تصعد رأسا ثم تشق الهواء شرقا أو غربا .

سرعتها رويدا رويدا ، فتحتاج الى المسارات الطويلة فى ارض المطار .

لهذا كان لا بد أن يكون المطار مساحته ميلا فى ميل على الأقل . وتتصالب المسارات فى المطار حتى تستطيع أن تتوجه الطائرة فى صعودها او هبوطها الجهة التي تعاونها فيها الريح .

من اجل كل هذا اتجهت جهود العلماء والتكنيين الى تغيير تصميم الطائرات بقصد تصغير المطارات . ومن هذه الجهود ما يهدف الى أن يجعل الطائرة تصعد رأسيا أولا ، أو ما يكاد أن يكون كذلك ، ثم تسير بعد علو فى الاتجاه الأفقي .

لعبة جديدة فى أمريكا .. مبناها العلم

● ومنشؤها الحرب ، عندما تركت الجيوش الأرض مليئة بالألغام . كان لا بد من كشفها وازالتها بالكاشف الذي يكشف عن الأجسام المعدنية الخبيئة تحت سطح الأرض . وهو كاشف يعمل بالكهرباء ، اذا مر فوق شيء معدني خبيء، صوّت منذرا . وعمل الكشف عن الألغام عمل خطير ، قد يذهب بالجندي الذي يقوم به . فقد يدوس على الزناد الذي باللغم ، فاذا تماس طرفاه ، انفجر .

ولعبة أمريكا الجديدة هي من نفس النوع . الكاشف فى يد ، وصاحبه يمر به على رمل الساحل حيث يصطاف الناس ، فيدله على ما اختفى فى الارض من معدن .

ولكن المعدن هنا ليس لغما ينفجر . انه أشياء معدنية، نقود من فضه ونحاس وبرنز وغير ذلك ، أو مفاتيح ، أو مطاو ، سقطت من اصحابها عندما امتلأ الساحل بروّاده ، ثم غمرها الرمل فاختفت .

هواية لا خطر فيها . لذّتها ترجع الى الفضول الذي فى النفس الانسانية يريد أن يكشف كل خبيء .



لا حاجة لخيام الأكسجين بعـد هـذا . .

● ان مرض القلب ، ومرض الرئة ،وكذلك الأطفال الـذين يولدون قبل الأوان ، كثيرا ما يدعو الحال فى امرهم الى وضعهم فى خيمة او نحوها ينطلق فيها الأكسجين ليساعد على التنفس .

وهذا اجراء ليس بالهين ، ولا هو بالرخيص .

وقد ابتدعت شركة الزيت المعروفـةباسم شركة استاندرد اويل كمباني Standard Oil Company جهـازا اشبه باجهزة تكييف الهواء ، يركـب فى الحجرة كما يركب جهـازالتكييف ،وهو يغذى الحجرة بادخـال الهواء اليها بعد أن يكون قد حبس منهالأزوت،واذنتزيد فيه نسبةالأكسجين.

اما طريقة حبس الأزوت فلم تكشف عنها الشركة ، ولكن المفهوم انها مؤسسة على ظاهرة الامتصاص .

وهذا الجهاز الجديد يستطيع بعد عمل بضع ساعات ، أن يزيد فى نسبة الأكسجين بالحجرة ،وهي عادة تبلغ الخمس تقـريبا ، حتى تصـير ٤٥ فى المائة او ازيد من ذلك . فاذا احتاج المريض الى الأكسجين ، تقل الى هذه الحجرة ، حيث يرقد أو يقعد على هواه فلا يفرض عليه القيام فى خيمة صغيرة ضيقة أو توضع فوق أنفاسه كمامات ترهقه .

اما من حيث النفقة فهي تبلغ اقل من نصف نفقة الوسائل الحاضرة .



طريقة القديمة : وليد فى صندوق من زجاج يمد ُونه بالأكسجين

أقوى محرك فى العالم

● نعني بذلك محركات ديزل .. فقد قامت الشركة الايطالية المعروفة «فيات» ببناء محرك قدرته ٢٢٥٠٠ حصان ، طوله ٢٤ مترا ، وعرضه ستة أمتار ، وارتفاعه عشرة أمتار ، وهو ذو ١٢ اسطوانة احتراق دافعة وهو يزن أكثر من مليون كيلو جرام .

وبهذه المناسبة نقول أن محرك الديزل يستخدم أحيانا فى السيارات ، ولكنه يستخدم عادة فى السيارات الكبيرة والحافلات . ووقوده ليس فى خفة بترول السيارات العادي ، فهو زيت خاص يستخرج من الزيت المعدني . وهو يُعطي من «الشغل» ضعف ما يعطيه محرك السيارك البنزيني ، مقارنة استهلاك وقود بوقود . وهو أكثر كفاية ، عشرين مرة ، من المحرك البخاري .

وهو ثقيل الوزن ، لهذا لا يستخدم فى الطائرات . وانما يستخدم فى تسيير السفن ، وفى انتاج الكهرباء فى محطاتها ، وفي كل مجهود يرجى من محرك على الأرض ثابت .

ومن أجل هذا استطاعت شركة «فيات» بناء هذا المحرك الديزلي الضخم .

مصنع منتوجات الأسبست بالكويت

يوفر للدولة آلاف الدنانير ويزودها وإمارات الخليج بحاجتها من مصنوعاته

بقلم : المهندس أحمد صبح

المدير الفني للمصنع

■ اذا كان الجيل الحاضر في الكويت يتمتع بالثروة والرخاء ، فان ذلك لم يلهه عن التفكير في مستقبل الأجيال القادمة من ابنائه .

ويقول سعادة الشيخ جابر الأحمد الصباح وزير المالية والصناعة :

« ان أهل الكويت يتطلعون الى اليوم الذى تتزاحم في سماء بلادهم مداخن المصانع العالية .. فالخامات والطاقات ورأس المال ، كلها متوفرة ، مما يهيىء جوا صناعيا ضخما . كما أن هنالك عروضا كثيرة لانشاء مصانع من الشركات الاجنبية ، ولكن حكومة الكويت تصر على أن تكون شريكة مع هذه الشركات » .

أن تنفيذ المشاريع الصناعية ليس سهلا كتخطيطها . ولكن رغم العقبات العديدة التى





١ – يحوي مستودع المصنع أنواعا مختلفة من مادة الاسبست ، ملونة ، وطويلة التيلة وقصيرتها ، تكفي حاجة العمل لمدة أربعة أشهر .. وتبدأ العملية باخراج أكياس الاسبست من المستودع (الصورة السفلى) حيث تنقل الى الميزان لوزنها (الصورة العليا) قبل خلطها وهي جافة ، بنسب معينة ، وبعد الوزن ترفع بحزام متحرك الى مستودعات الخلط .. ومحافظة على صحة العمال من الغبار فانهم يضعون أقنعة خاصة على وجوههم اثناء العمل..

٢ ـ ينتقل الاسبست بعد وزنه الى صهريج كبير لخلطه بالماء والاسمنت بنسب معينة ، وبعد أن يتم الخلط ينقل الخليط الى خزان الماكنة .





تقف فى طريق التصنيع بالكويت فان المداخن بدأت ترتفع عالية شيئا فشيئا ، اذ أصبحت فى البلاد عدة مصانع تسد بعض حاجات البلاد .

ومصنع منتجات الاسبست يعتبر أحدث المصانع التى افتتحت أخيرا فى الكويت ، وهو الوحيد من نوعه فى الجزيرة العربية .

ان النهضة العمرانية فى الكويت صحبها طلب هائل لمنتجات الاسبست ، وخاصة الأنابيب المصنوعة منه ، فكانت الحكومة تدفع ملايين الدنانير لاستيراد هذه المنتجات الثقيلة ، التى كانت شركات التامين ترفض التامين عليها بما لا يقل عن ١٠٪ من ثمنها الأصلي ... لأنها عرضة للكسر ..

ومنذ سنوات قلائل تنبه ستة من الشباب الكويتى الى أهمية هذا الموضوع لبلادهم فعمدوا الى تكوين شركة لصنع منتجات الاسبست فى البلاد برأس مال مقداره ٤٥ الف دينار كويتي .

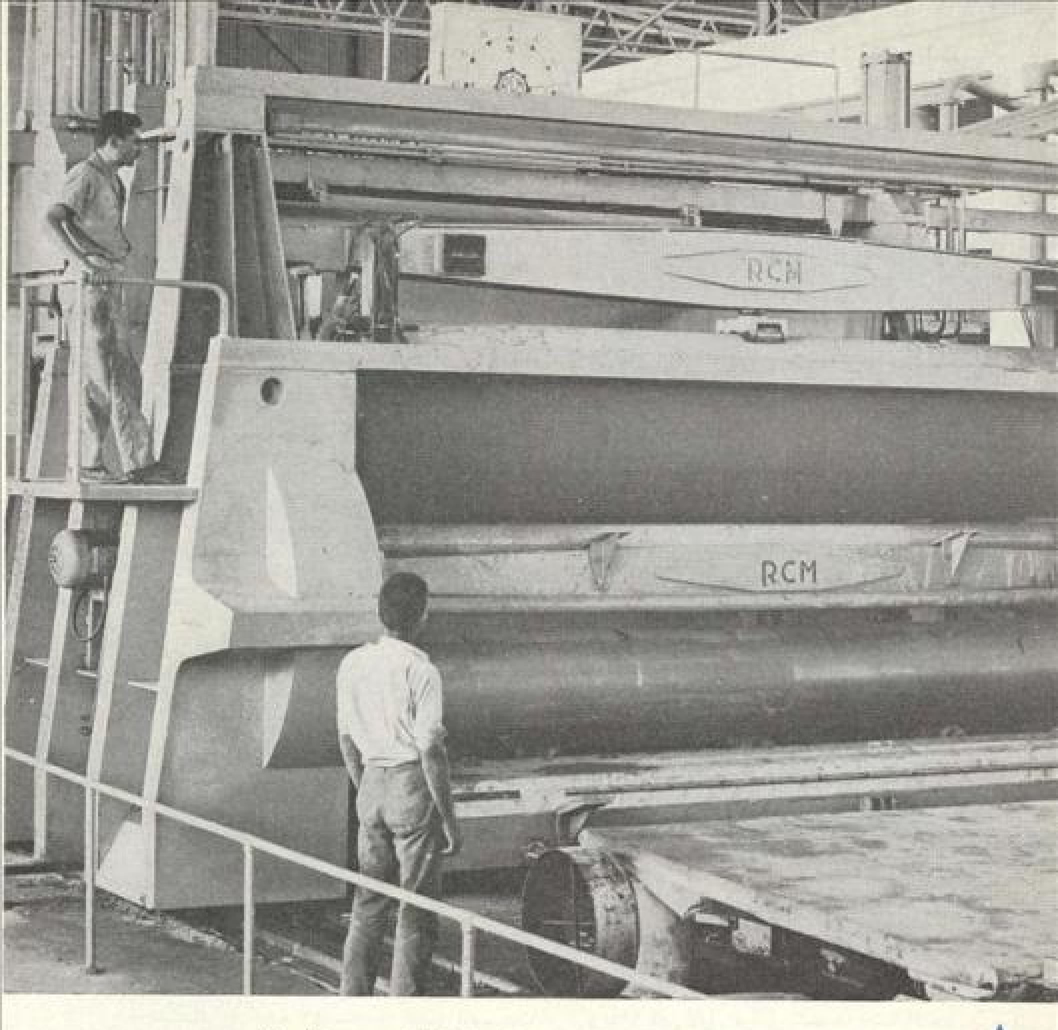
واحست الحكومة بنشاط هؤلاء الشباب فانضمت اليهم ، فارتفع رأس مال الشركة الى ٣٦٠ الف دينار كويتي .

وهكذا ظهر لأول مرة فى الكويت مبدأ اقتصادى جديد وهو الاقتصاد المشترك بين القطاع الخاص والقطاع العام فى الميدان الصناعى ..

ولم تكد تمضى تسعة شهور على هذا الاتفاق حتى ارتفعت المباني على أرض مساحتها ٥٠ الف متر مربع ... وركبت أحدث الالات التى جيء بها خصيصا من ايطاليا لهذا المصنع . وقد تم تركيبها بأيد عربية خالصة مقيمة بالكويت ..

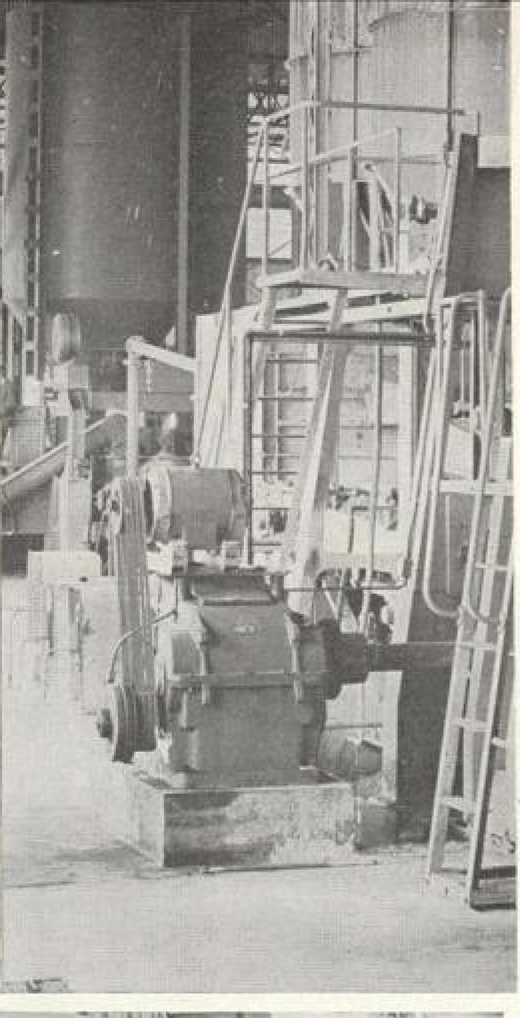
وكان العمال فى حاجة الى تدريب على هذه الصناعة الجديدة الدقيقة فارسلت بعثة منهم الى يوغسلافيا للاطلاع على أحدث النظم لادارة المصانع ... وفتحت الفصول لتدريب العمال على أيدى أخصائيين عرب وايطاليين ..

وانتهى تركيب الالات وتدريب العمال وبدأ



٣ ـ هذه هي الماكنة الضخمة التي تصنع الانابيب . ان خليط الاسبست والماء والاسمنت ينتقل من خزان الماكنة على سير قماش بحيث يكون سمك طبقة الخليط حوالى ربع مليمتر ، وتلف هذه الطبقة الرقيقة فوق الاسطوانة الفولاذية ـ والتى تراها واضحة فى الصورة وهى بمثابة القطر الداخلى للماسورة ـ وتظل الاسطوانة تدور ، والخليط يلف فوقها طبقة فوق طبقة حتى تتكون السماكة المطلوبة للانبوبة .. والقالب العلوى فى الصورة مكسو تماما بخليط الاسمنت والاسبست ، أما السفلى فهو معد لصنع أنبوب جديد قطره ٦٠٠ مليمتر .. أما طول الانبوب فخمسة أمتار .. وتستطيع هذه الماكنة أن تصنع أنابيب مختلفة الاحجام ، أقطارها من ١٠٠ الى ٦٠٠ مليمتر . وذلك بتغيير اسطوانة الفولاذ الموجودة .. وتعتبر هذه الماكنة من أحدث مثيلاتها فى العالم ..

٤ ـ بعد أن ينتهى تغطية قالب الفولاذ بطبقات من خليط الاسبست والاسمنت والماء ، ينتقل من الماكنة ، وينقل آليا ، ومنها يسحب القالب الفولاذى من الماسورة ...



الانتاج يظهر في شكل انابيب ضخمة طول كل منها خمسة امتار ..

العمل يسير في أول الأمر بحذر ، فجميع الآلات حديثة ، وكلها ، من بداية الانتاج حتى نهايته ، تدار آليا ... ولكن ما كادت الشهور الأولى تمر حتى بدأ المصنع يغذي البلاد بحاجتها من انابيب الاسبست التي تنفرد بمزايا هامة .. فهي اولا تصنع بمزج ثلاث مواد رئيسية هي : الأسبست الخام ، يستخرج من الصخور بعد تكسيرها ، وهو على عدة الوان منها الأبيض والأزرق والرمادي ، وهي مادة غير قابلة للاحتراق ، ولا توجد مناجمها الا في مناطق قليلة من العالم أهمها روديسيا وجنوب أفريقيا وكندا وقبرص واستراليا وايطاليا وروسيا . كما أن هناك كميات ضئيلة في يوغوسلافيا والهند والولايات المتحدة .

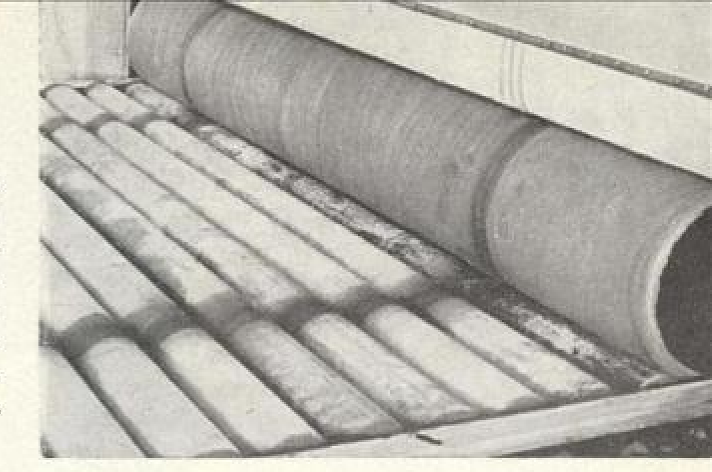
أما المواد الأخرى التي تمزج مع الأسبست فهي الاسمنت والماء ...

وكلا الاسبست والاسمنت مستوردان من الخارج .

البترول والأسبست

أن اقتصاد الكويت بكامله كان يعتمد على تصدير الزيت .. ولكن انتاج مصنع منتجات الأسبست سيكون أول ما ستصدره الكويت للخارج بعد الزيت ..

حقيقة أن وزارة الاشغال العامة تطالب المصنع باكثر



٥ ـ بعد انتهاء صناعة الانبوب ينزع قالب الفولاذ منه ، ويمرر على حزام ناقل الى ممر التجفيف الاول حيث يظل نحو ثلاث ساعات ونصف في حركة دائرية مستمرة ، ليظل محتفظا باستدارة مقطعة .

٦ ـ بعد خروج الأنبوب من ممر التجفيف الذى تكون درجة الحرارة فيه ٤٥° مئوية ، ونسبة الرطوبة ١٠٠٪ ، يغطس الأنبوب داخل أحواض كبيرة بها ماء (الصورة اليمنى) ، يظل بداخلها مدة ١٦ يوما ، وبعدها ينقل من الماء ويوضع فوق بعضه حتى يجف قبل نقله الى المكبس (الصورة العليا) حيث تختبر جميع الأنابيب بوضعها تحت ضغط مائي يعادل ضعف ضغط التشغيل العادى . وتقوم المخرطة الآلية بخراطة واصلاح أطراف الأنبوب ليكون صالحا لتركيب الوصلات المصنوعة من الاسبستت الاسمنتى أيضا . ومما يذكر أن جميع الأنابيب التى ينتجها المصنع يبلغ طولها خمسة أمتار ، ويجرى حاليا دراسة مشروع انشاء مصنع ثان لانتاج الأنابيب ذات الثلاثة أمتار طولا .

من ٥٠٠ كيلومتر من المواسير لمشروع المجاري .. كما تطالب وزارة الكهرباء بنحو ٢٠٠ كيلومتر من المواسير لمد المياه العذبة الى مباني الكويت ، ولكن المصنع سيقوم بنفس الوقت بتزويد امارات الخليج العربي الأخرى مثل دبي والشارقة بكميات من هذه الأنابيب في نطاق برنامج مساعدات الكويت لهذه الامارات .

مزايا أنابيب الأسبست

ان الاقبال على انابيب الأسبست الأسمنتية يعود الى المزايا الفريدة التي تنفرد بها فهي تتحمل الضغط العالي ، الذي يصل الى أكثر من ٢٠ كيلوجراما على السنتيمتر المربع الواحد ، وتقاوم فعل الاحماض والصدأ وتوصيل الكهرباء،مع خفة وزنها عن الأنابيب الأخرى ، وسهولة تركيبها في خطوط ، وسهولة قطعها وخراطة اطرافها في مواقع العمل وبادوات سهلة الاستعمال ، وأخيرا فان سطحها الداخلي يظل أملس على الدوام وبذلك يقل الاحتكاك ..

انمصنعمنتجات الاسبست،الذي مازال عمليا في دوره التجريبي قد بدأ يفكر في مشاريع جديدة للتوسع وفي انتاج انواع جديدة من الواح الأسبست حتى يمكن استعمالها في بناء المنازل المزمع اقامتها فيالضواحي والأطراف مكان العشش وخيام البدو . ■■

أحمد صبح

الحرير الصخري أو الأَسْبَسْتْ

هو مادة ، كما يدل عليها اسمها العربي ، صخرية . أي أنها حجر ، فهي اذن غير قابلة للاحتراق . وهي مادة صخرية مؤلفة من مادة الرمل الذي هو السلكا Silica ، مركبا مع أكاسيد معادن أخرى كالمغنسيوم ، فهي اذن ، اساسا ، سليكات . ورغم أنها صخرية ، فان لها مظهر القطن والحرير وملمسهما ، فهي تتألف من خيوط ناعمة ، انضم بعضها الى بعض ، توجد محشورة بين الصخور . ومن أجل هذا أمكن غزل الحرير الصخري ، وأمكن نسجه ، وأمكن تلبيده ، ومنخيوطه الطويلة يصنع القماش الذي يستخدم بطانة لوجوه الفرامل ، وستائر للمسارح تسدل اذا أصاب المسرح حريق ، فهي تحجبه ولا تحترق . ومنه تصنع ملابس لرجال المطافىء وقفازات للأيدي ، وأحزمة ناقلة في المصانع للأشياء الساخنة .

اما الحرير ذو الخيطان الأقصر والتي لا تقبل الغزل فتصنع منه أشياء عدة كتلك التي يطلب منها مقاومة النار ، أو تغلف بها الأوعية لتحفظ عليها حرارتها . وكذلك منها يصنع الورق الذي لا يقبل اشتعالا .

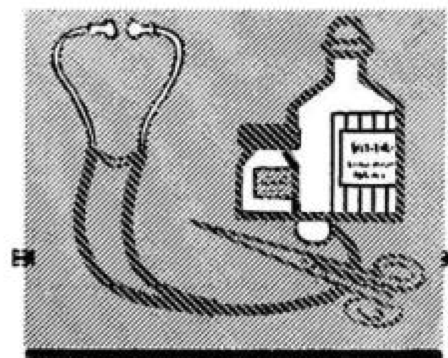
يضاف الى هذا أن الحرير الصخري يمزج بالاسمنت لصناعة المواسير لنقل المائيباطن الأرض ، ومياه المجاري ، وكذلك لحمل الأبخرة الكيماوية الآكلة في المصانع . وصناعة المواسير صناعة عالية عظيمة حتى وانهم أحصوا أن الذي صنع الى اليوم من هذه الأنابيب تكفي أطواله للف حول الكرة الأرضية مرتين .

ونسينا ان نقول ان من الحرير الصخري تنسجت شرائط المصابيح وفتائلها . تلك التي بها الأرضيئات لمزاياها المعروفة .

ونسينا ان نقول ان من الحرير الصخري تنسجت شرائط المصابيح وفتائلها . تلك التي تحمل الزيت امتصاصا من المصباح ، وعند رأسها خارج المصباح تشتعل . وهكذا استخدمه الرومان ، وهم الذي سموه (أخذا عن اليونان) الأسبست Asbestos ، وهي كلمة معناها « الذي لا ينطفىء » ، فقد كانت هكذا فتائل المصابيح التي أشعلوها في معابدهم ، تلك التي تظل تشتعل ولا تنطفىء أبدا . وسماه الفرنسيون Asbeste ، وعنه أخذ رجال الصناعة اسم الأسبست . والفرنسيون يسمون النقي المستخلص الأبيض منه بالأمينت Amiante ، وهي الأخرى لفظة مأخوذة من اللفظ اليوناني Amiantos ، ومعناها « الذي لا يفسد » .

وكان القدماء يحرقون جثث الموتى في لفافات منسوجة من الحرير الصخري لتصبح رمادا لا يختلط برماد الوقود من فحم أو خشب أو غيره ، فيجمعوهويحفظوه ذكرى .

((العربي))




ما طريقة الولادة هذه التى يسمونها بالقيصرية

ـ زوجة رئيس الولايات المتحدة ولدت طفلا لم يعش أكثر من يوم ونصف يوم ، وقيل ان الولادة كانت على طريقة جديدة يسمونها القيصرية . فما هذه الطريقة الجديدة ، وهل كانت سببا فى موت الطفل ؟

ـ هل صحيح انه، بعد الولادة القيصرية لا تستطيع الأم ان تحمل مرة اخرى ، وهل الولادة بهذه الطريقة مضرة بالام او بالوليد؟

● سؤالان نجيب عليهما معا فنقول(١): بصرف النظر عما جرى لزوجة رئيس الولايات المتحدة ، أن الولادة القيصرية عبارة عن شق البطن ثم الرحم من امام واخراج الطفل ، لا عن الطريق العادى المعروف . وهى طريقة لا يلجأ اليها الا بسبب صغر عظام الحوض وتعذر خروج الطفل منه . وقد يلجأ اليها لاسباب أخرى . ويلجأ اليها حتما اذا ماتت الأم فى الولادة واريد الحصول على الطفل حيا .

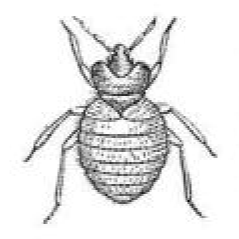
وهى سميت بالقيصرية لان المأثور ان يوليوس قيصر الرومانى ولد بهذه الطريقة فهى ليست جديدة كما تصفين ولكنها قديمة قدم الرومان على الأقل ، وبالطبع هى اتخذت فى السنوات الحديثة أسلوبا جديدا مع ترقى الطب وتقدمه .

والأم ، بعد الجراحة القيصرية الواحدة ، تستطيع أن تتحمل أخرى ، وأخرى . ومعنى هذا انها تحمل وتلد ، فالجراحة لا تسبب لها العقم . ومن المأثور فى سجلات الطب أن امرأة ولدت بهذه الطريقة ٨ مرات . ولكن هذه الطريقة ، وهى شق البطن والرحم ، تتضمن دائما قدرا ما من الخطر ، ولهذا جرت العادة بأن يقوم الأطباء بتعقيم المرأة بعد الجراحة القيصرية الثالثة(٢) ، ويجرى هذا التعقيم بحيث لا تدركه المرأة . والتعقيم بالاسلوب الطبى الحديث، ليس له ضرر ظاهر فى حياة المرأة من بعد ذلك . فكل وظائفها المعروفة تجرى كما كانت تجرى ، والعادة الشهرية تجىء . الا انها لا تحمل من بعد تعقيم .

---

(١) راجع مقال «لماذا ينزل الاطفال قبل أوانهم من بطون أمهاتهم» فى العدد الماضى من «العربى».

(٢) اما فيما يختص بزوجة المستر كندى ، رئيس الولايات المتحدة ، فقد جاءها المخاض قبل أوانه بنحو خمسة أسابيع ونصف أسبوع . وولدت ولدا وزنه أقل من خمسة أرطال . ومات رغم كل المحاولات الطبية بعد يوم ونصف يوم . وولادته كانت بجراحة قيصرية هى الثالثة، فولداها السابقان ولدا بالجراحة القيصرية .



البق من الحشرات، وله ثلاثة أزواج من الأرجل ، وزوج من قرون الاستشعار الى امام ..

عندي حساسية من قرص البق شديدة

ـ بجسمي حساسية شديدة لقرص الحشرات ، وقد ازعجني حديثا قرص البق ، ولا ادري كيف وصل الينا . فما هي حقيقة هذا البق ، والى اي فصيلة من الحيوانات ينتسب . والاهم من كل هذا كيف نتخلص منه ؟

● مما يؤسف له أن هناك في الطبيعة حشرات لا تعيش الا على الدم ، تشربه من جسم الانسان ، ومن هذه الحشرات الشائعة في الأقطار الحارة : القمل ، والبراغيث ، وصاحبك البق .

والبق حشرة بَيوضة . والأنثى منها تضع البيض في الشقوق ، لا سيما في الخشب، خشب اثاث ، أو خشب سرير، أو خشب أرض ، وهي تلصقه في هذه الشقوق بمادة لزجة تفرزها . وهذا البيض يفقس فيما بين أسبوع وثلاثة أسابيع. والصغار التي تخرج من البيض لا تكتمل بلوغا الا بعد عدة أسابيع .

وهي تغيِّر جلدها ، أو تنسلخ من قشرها ، بضع مرات ، أربع أو خمس ، قبل أن تكتمل بلوغا، وهي في كل انسلاخة تحتاج الى جرعة من دم الانسان تشربها بقرص جلده .

هكذا حكم الحياة لها وعلينا ، فهي معذورة .

والبالغ من البق بنيء اللون داكن ، ويبلغ طوله نحو ٣ مليمترات ، وجسمه منفرطح غاية التفرطح ، وذلك لأن مخبأه الشقوق ، وهو يطول ولكنه يدق .

والبق يختبيء نهارا ، فاذا اظلم الليل خرج يسعى الى رزقه كما تخرج انت نهارا تسعى الى رزقك تماما . ومن اجل هذا انت تحس بوجوده بالليل، فجسمك سوقُ رزقه .

وبما أن الحياة صراع ، فالانسان يصارع البق في مخابئه ، بشقوقه ،حيثما كانت .

وخير اداة لهلاكه النار . وخير شعلة شعلة المصباح المعروف بالبوري الذي يستخدمه السمكري او الصائغ . وهذا بالطبع حيث يمكن استخدام النار .

ومن الغازات التي تطلق في البيوت لقتله اكسيد الكبريت،وهو يصنع بحرق كبريت العمود الاصفر في الحجرات . ولكن لهذا الغاز أثره في الملابس والألوان.

وخير الغازات لذلك حامض الهيدرو سيانيك Hydrocyanic Acid ولكنه غاز سام لا يقوم باستخدامه الا رجال الصحة المختصون .

واخيرا جاء المركب المعروف بال د.د.ت D. D. T. وله أثر طيب في محو هذه الحشرة . ويستخدم مسحوقا أو مستحلبا .

أما ما يصيب بعض الناس من القرص، فعلاجه غسل الموضع بغسول ملطّف أو بالصبغات ، ومن ذلك غسول كربونات الزنك وبه ١٪ من الفينول ، يصنعه لك الصيدلي .

جارتنا ، حرارتها فى ارتفاع وانخفاض مع الجو

ـ المعروف ان درجة حرارة الجسم السليم هى ٣٧ درجة مئوية،ولكنى سمعت انجارة صديقة لنا تهبط درجة حرارتها فى الشتاء الى نحو ٣٣ درجة.وفى الصيف ، ودرجة الجو نحو ٤٤ درجة ، ترتفع حرارة جسمها الى ٣٨ درجة . فهل يمكن ان يحدث هذا ؟ وما السبب فى أن الجسم لابد له من حرارة ثابتة .

● أولا يجب أن تعرف أن الحيوانات تنقسم ، من حيث حرارة أجسامها ، الى قسمين ، قسم حرارة جسمه مستقلة عنالجو الذى يعيش فيه ، فهو لا يتحكم فيها ،ومن ذلك الانسان. وقسم حرارته تتبع الجو والوسط الذى هو فيه ، فترتفع بارتفاعه ، وتنخفض بانخفاضه ، ومن امثلة هذا السمك .

وجسم الانسان حرارته المشهورة ٣٧ درجة مئوية ، ولكن الواقع انها تتأرجح بين درجة ٣٧ ودرجة ٣٦مئوية عادة . فاذا زاد الجو حرارة عمل جهاز فى الجسم خاص لخفض هذه الحرارة. وكذلك اذا ازداد الجو بردا .

وهذه الأمور تحكمها مجموعة من خلايا عصبية تعرف بالهيبوثالامس Hypotha Lamus . وموضعها فى المخ .

ومن وسائل هذا الجهاز فى تثبيت حرارة الجسم انه يوسع الشعريات الدموية فى سطح الجسم فتعطى من حرارتها اكثر ، أو هى تحدث العرق فيتبخر ويبرد من تبخره الجسم . وعكس هذا يحدث اذا برد الجو فالجلد ينكمش وتضيق من تحته الشعريات الدموية . الى غير ذلك من الأحداث .

فجارتك التى ذكرت لابد أصابها خلل فى هذا الجهاز المصحح للاوضاع ، وقد حدث هذا فعلا منذ أشهر فى العالم الطبى : امرأة ارتفعت حرارتها مع ارتفاع حرارة الجو ، وانخفضت مع انخفاضه . وبفحصها وجدوا أن بها نقصا فى الهرمونات . وعالجوها باعطائها جرعات من الهرمونات الناقصة .

اما لماذا يتطلب جسم الانسان ثبوت الحرارة فهذا يرجع الى أن التغيرات الكيماوية التى به ، وهى ضرورية لنوع الحياة التى يحياها،تتطلب حرارة خاصة تجرى فيها هذه التغيرات والتفاعلات بسرعة ، لا هى زائدة فينفد معها وقود الجسم ، ولا بطيئة فتخمد معها جمرة الحياة .

■■

اهذا الذى بى قرحة أم سرطان ؟

ـ ان متاعبى سببها المعدة ، وقد امتحننى الأطباء وقالوا ان بالمعدة قرحة . وانا اخشى ان تكون القرحة هى ، فى الواقع ، سرطانا . فهل من الجائز ان تشتبه على الأطباء القرحة والسرطان ؟

● غير جائز . وما دامأن الأطباء انتهوا الى أن الذى بك قرحة، فما عليك الا أن تطمئن الى ما قال الأطباء وتهدأ . ذلك أن الكشف بالأشعة،مع بعض صعوبته ، يؤدى الى تشخيص القرحة تشخيصا مؤكدا . وعدا هذا فلتعلم أن آلاما تحدثها القرحة غير آلام يحدثها السرطان فى المعدة لا تكون الا بعد أن يتقدم مرض السرطان . وأنت تتألم بعد الطعام . وكل هذا دليل مطمئن على أن الذى بك ليس سرطانا ، وانما هو قرحة كما قال الأطباء . فاطمئن الى ما قالوا ، واتبع نصائحهم فى ذلك .

الزوج

رقاعــة ولا عمل ..

ثم ملال وضجر ..

ثم ضلال سبيل ..

هذه القصة نالت جائزة كنكور عام ١٩٦٢



المثالى

للكاتبة الفرنسية

انا لانجفوس

■ كان حسيس الشفرة الكهربية على وجه زوجى تحلق شعره ، فى الساعة السابعة من كل صباح ، ينبؤنى انى أبدأ نهارا جديدا هادئا ، خاليا من المنغصات .

وكنت ألزم فراشى الدافىء، وانا أسمع حركات زوجى اللطيفة ، وهو يغسل وجهه ، وينزع بجامته . وكانت أصوات تلك الحركات تنقطع فى اللحظة التى كان يقترب فيها منى بخفة ، ليطبع على جبينى قبلة، يودعها كل معانى الحب الصافى قائلا : « وداعا ، يا صغيرتى المحبوبة ! » . وكان يغلق الباب خلفه بخفة ورشاقة، ويدَعنى لنهارى المملوء بالأحلام والتأملات ! ..

ثم فى لحظة ضياع ، رأيت أن كل ما فى منزلنا من روعة وجمال ، مقاعد وثيرة ، تحف نادرة ، قد اضمحل ! .. وكان أعنفَ ما يثير أعصابى أشنع اثارة ، صورةُ زوجى التى كانت تواجهنى على المنضدة ــ كيفما تحركت ــ بابتسامة تقطر سحرا . لقد كانت تلك الصورة المطلة من اطارها، تغرينى بأن انقض عليها ، وأسحقها تحت قدمى، لعل فى تحطيمها بعض الراحة لاعصابى الثائرة !..

اجل ، ان أمرا واحدا كان يحول بينى وبين ذلك ، وهو انى أحبه . أجل احبه ، وكيف لا احبه أوكيف أستطيع أن أكره ذلك الرجل الصبور السلس ، مثال اللطف بين الشخصيات . حقا انه انبل انسان يمكن أن يخلق ..

لقد كنت ادرك ، انى من اعظم النساء حظا ، وكنت اشعر بأن الغيرة والحسد تنهشان من اجله قلوب صويحباتى . أنا أعذرهن فى حسدهن وغيرتهن . وكيف لا يغرن منى ، ولا يحسدننى ، وقد تبدلت حياتى القاسية المثقلة بالاعمـــال الشاقة ، اعمال المرضة المتواصلة ليل نها ، بهذه الحياة الفارغة الهادئة الهانئة ؟

كان يكفى أن أدير بصرى حولى ، لأرى الفرق العظيم بين حياتى السابقة ، وحياتى الراهنة . ولعل أجمل نقطة فى حياتنا الزوجية ، أنى لم أتزوجه لماله ، بل لأنه شغفنى حبا !

لقد أحببته لجماله الرائع ، وكنت أحس بأن صداقته وحدها ، لا تملأ الفراغ الذى كنت أشعر به فى قلبى يوم يفارقنى .. فتزوجنا .

كان زوجى انسانا طيبا بفطرته ، وكان رجل



جد حتى فى مزاحه ، هادىء الطبع . لقد كان يصنع كل شىء على نحو يرسمه ، حتى زواجنا نفسه ، رتبه زوجى احسن ترتيب فلم يكن فيه ماخذ .

وحدث انى ذات يوم قلت لزوجى اننى اريد ان اعود الى عملى السابق فى المستشفى، فشعرت بان كلمتى قد جرحت عزة نفسه جرحا عميقا . لقد نظر الى طويلا ، وهز راسه بالم ، واجاب :

« كلا ، ان ذلك لن يكون ابدا ، انى لا احتمل ان اسمع مثل هذا الكلام » .

مع هذا فقد واصلت انا الايقاع على تلك النغمة فاجابنى بشىء من الانفعال الواضح :

« انا لا افهم لطلبك هذا معنى ، ان كل ما حولك يؤمن لك التسلية واللذة والامتاع . فهذه الكتب ، التى تحبينها ، وتلك الاسطوانات التى اخترتها ، وزياراتك لصديقاتك التى لا احـول دونها ، كلها كفيلة بان تزيل عنك الملل . لكن الرجوع الى العمل فى المستشفى ! ؟ ان هذا امر لا استطيع ان اسمح به او اباركه ، فانا حقا ، لا استطيع ان اتصورك تدورين بين اسرة المرضى . اجل لا استطيع ان اتصورك بين تلك الوجوه

الشاحبة والاجسام المشوهة . ان مجرد تفكيرى فى المدة التى قضيتها فى تلك الخدمة ، يمـــزق قلبى ألما . وانى أعتقد أنه لا داعى للعمل ، انك انما تحاولين أن تتهربى من سأم الفراغ بطلبك هذا . لكن الأيام المقبلة كفيلة بأن تملأ حياتنا بهجة ، فقد يمن الله علينا بأطفال ، يغمرون البيت سعادة ، ويملؤون فراغك ! . . » .

اجل لقد كانت هذه هى المرةالأولىالتىواجهنى فيها زوجى برفض رغبة لى ، وانكار مطلب ! . . حقا انى استغربت موقفه ، لكنى شعرت بغبطة داخلية ، تشبه النشوة ، وتوقعت أن يصل بنا الامر الى خصام او مشاجرة . لكن زوجى أنهى القضية بابتسامته التى لا يقاوم سحرها ، قائلا :

« لنطو هذه الصفحة ، ولنعتبر الأمر منهيا » .

لقد مرت بخاطرى فكرة ازعجتنى مرارا ،سألت معها نفسى عن السر فى شعورى الغامض هذا ، وتوهمت انه ناشىء عن صغر سنى بالنسبة اليه ، لكن كان الفارق بيننا ست سنوات ، ليس غير . فهل يستطيع هذا الفارق البسيط فى السن أن يحفر بيننا كل هذه الهوة السحيقة ؟

كنت أبحث عن شيء اغيظ به زوجى ، لأرضى شعور التحدى الجارف الذى كان يسيطر على ، فصممت على أن اخلق له جوا منغصا ، يثيره ، لان وجهه الدائم الهدوء كان يثيرنى ، ويدعونى الى التحدى .

كان من عادته أن يلبس ـ عند رجوعه من عمله مساء ـ خُفّه اللطيف ، فعمدت الى اخفاء ذلك الخف الأثير عنده ، الذى كان لبسه اياه ، ايذانا بأن ليلة ساحرة فى انتظاره :

عشاء لذيذ ، سهرة ودية نقرأ فيها الجريدة معا ، وجلسة رائعة على الاريكة جنبا الى جنب امام التلفاز . لقد أخفيت الخف ، لأثير أعصابه، ولأراه مرة عابسا ، خلافا لما ألفت من ابتسامته اللطيفة التى لا تفارق ثغره .

لكن شيئا مما توقعت لم يحدث ، ولا ظهر عليه أثر للغضب ، ولم يبد عليه اى علامة تدل على انى كنت متهاونة، او مهملة لشأنه . وأخذ يبحث عن خفه بصبر غريب . وكان يحدثنى عن مشكلات النهار ومصاعبه ، بلا أقل امتعاض . أخيرا أعدت اليه الخف وهو لا يدرى .

فى النهار التالى ، شعرت بأنى اضيق بالمنزل صدرا ، فخرجت بلا هدف.التقيت بـ (فيليب). كان فتى يمشى فى الشارع يدفع الحجارة بطرف حذائه ، ويصفر بفمه ، واضعا يديه فى جيوبه ، كأنه تلميذ هارب من المدرسة . فلما حاذانى تفرس فى وجهى وقال لى :

ــ وحدك ؟ بهذا الشباب الفتان ، والجمـــال الآسر الصارخ ؟

لقد كنت استطيع ان أواصل سيرى ، من غير أن أجيب ، لكنى توقفت .

نظر (فيليب) فى وجهى ، وابتسم ابتســـامة لم تؤثر فى قلبى ، لأنها لم تتجاوز شفتيه . كانت نظراته جامدة مملوءة بالصقيع . وتأبط ذراعى . لقد كان يجب على أن انزع يدى منه ، لكننى لم أصنع شيئا .

لقد ضحك ، وجرنى معه ، فسرت بلا تردد ، جرنى الى ردهة منخفضة ، مملوءة بالدخان ، لا يدخلها النور . كانت تعج بالبنات المكحّلات ، ذوات الشفاه الباهتة ، ولأفواه الفاغرة المعانى. وكلهن يرقصن « التويست » ، مع شبان يشبهون (فيليب) فى كل شىء . وشربنا الرثين ورقصنا .

حقا اننا لم نتكلم عشر كلمات ، كل المدة التى قضيناها فى هذا المكان معا . فقد انقضى الوقت بالشرب والرقص ، والتدخين ، وانقطع نهـارنا هذا عندما نظرت الى ساعتى التى اشارت الى قرب عودة زوجى الى بيتنا .

لقد اقترح أن يوصلنى الى المنزل ، فرفضت، فلم يصر على مرافقتى ، لكنه همس فى أذنى انى ارقص جيدا ، وانه ينتظرنى فى المكان نفسه فى النهار التالى . وصافحنى من غير أن ينهض عن المائدة . وركضت لأصل الى البيت فى الوقت المعين . .

لا أكذب والله ، ولا أخدع نفسى ، اننى لا

استطيع ان انسى تلك اللذة التى حرمتنى اياها رقابة الحياة الزوجية ، واستقرارها. لقد ركضت لئلا اتاخر ، ركضت بذعر ، لان عندى ما كنت اريد ان اخفيه .

وصلت الى الدار قبل زوجي ببضع دقائق فقط ، وكانت هذه الدقائق القليلة، كافية لاراحة اعصابي وتهدئة اضطرابي وتمكنني من ان اظهر وجهي بمظهره الطبيعي .

حياني زوجي بلطف ، وقبلني بلهفة فاحسست انى ناقمة على نفسى .

كنت جالسة الى جانبه على الاريكة بعد العشاء امام التلفاز ، فخطر ببالى ان اذكر له كل ما حدث ، لكن اذا اردت ان اقول له انى ذهبت بعد الظهر مع ذلك الشاب التافه ، الذى رايته لاول مرة ، لانى كنت تعبة من كل مظاهر الرفاهية واللذة ، والراحة ، فما عساه ان يقول لى ؟

كنت اتصور جوابه ؟ انه سيقول :

« انا لا افهم السر فى برَمِكِ بالحياة . الا يوجد عندك كل ما تتمناه المراة ؟ هل يعوزك شيء؟ لماذا تطرحين نفسك بين يدى انسان تافه ؟ الانك ضجرة ؟ الانك قلقة ؟ انك من الذكاء فى المنزلة التى تحول بينك وبين الضجر الذى يستحوذ على فتات غرة جاهلة». هذا ما سيقوله، وسينهي كلامه بقوله : « على كل حال ، انا واثق ان هذه الهفوة لن تتكرر مرة اخرى ! » .

ان زوجي سعيد . انه يملك كل ما يحتاج اليه .. ويحب كل ما يملكه ، وانا جزء من سعادته ، وانا لا يعوزني لاسعد هذا الرجل الا شيء واحد ، ذلك ان اقتنع بان من واجبي ان اكون مصدر سعادة له .

انا اعلم ان وضعي ممتاز ، واني محسودة على النعمة التى انا فيها ، واعرف ان كل الافكار التى خطرت ببالى وخلفت لي السأم كانت افكارا رديئة . لكنى لا ادرى كيف عدت فى النهار التالى الى مكانى السابق مع (فيليب) ، وذلك مع كل اقتناعى ببشاعة ما اقدمت عليه .

لقد عدنا ، وشربنا ، ورقصنا . وعدت الى المنزل مبكرة ، لكنه هذه المرة اوصلنى الى البيت .

سالته فى الطريق عن نوع عمله فرايته يتجهم ، ويقول لى وهو يغتصب السيطرة على اعصابه ، « انى طالب » .

ــ طالب ماذا ؟

ــ طالب لفن الماسى . وسألته:

ــ هل تعيش مع اهلك ؟

توقف ، ونظر الي نظرة شزراء ، وقال:« هذا تحقيق دقيق . فانا لم اسألك اى سؤال » .

ــ انا اسألك للصداقة ، لانى اتصور انه غريب جدا ان تكون حرا طليقا يوميا بعد الظهر .

ــ هل تريدين ان تؤدبينى ؟ يظهر انك حاذقة جدا فى التأديب!

وهكذا سرنا كل الطريق صامتين. الى ان وصلنا الى الدار ، وعند الباب ، كنت ابحث عن كلمات تنقذنى من هذا الشاب ، لكنه كان ينظر الى الباب ، واعجبه ان يرى ما فى داخل المنزل . وقال : « انه بيت لطيف حقا . وما يشتغل زوجك ؟ » .

اجبت : « انى لا احب التحقيق ! » .

ضحك وقال : « اعتقد اننا سنتفق » .

ومدَّ الي يده وذهب .

لقد واعدت نفسى ان اتناسى فيليب ، واهمل مواعيده ، لكنه جاءني فى النهار التالى يقرع الباب وهو شديد السرور . لقد اذهلني ، لانه لم يدع لي وقتا للكلام ، اذ دخل البهو ، وجلس على الاريكة ، وتفرس فى كل شيء تفرس المستطلع الفاهم ، وقال :

« اهنا تعيشين ؟ انك تحبين الاشياء العصرية ، لان اثاثك لطيف ، لكني اعتقد ان هذا الاثاث سريع العطب . على اى حال ، انى اهنئك بهذا البيت اللطيف . لكن اذا خرجت منه ، فانك ستشعرين بقيمته اكثر . حقا انى احس بانك

غير راضية عن وجودي هنا . فهل تريدين أن أذهب ؟

ونهض ، فقلت له :

« ما دمت قد صرت هنا فاجلس » .

عاد الى مكانه وهو يقول :

« هذا لطيف منك ، ما دمت قد دُعيتُ الآن، فهل تقدمين لي شيئا من المشروب ؟ » .

اخرجت من الخزانة زجاجات ، فحصها كلها ، وانتقى النوع الذى كنا نشربه في ذلك المكان الواطىء الحقير ، ثم نظر الى الاسطوانات ، فشاهد بعض اسطوانات لشوبان ، وبعضا لبتهوفن ، فنحاها قائلا :

« انها لا تصلح للرقص » .

اخيرا وجد اسطوانة تويست ، فرقصنا عليها.

وفى مساء هذا النهار نفسه ، الذى قضيته مع فيليب ، نهضت ونزعت أسلاك التلفاز وزوجي يشاهد احب لعبة اليه لكرة القدم .

نظر الى بدهشة كالماخوذ ! .. لقد قصصت عليه كل شيء كما حدث حرفيا . تغير وجهه ، وجحظت عيناه ، تقلصت شفتاه ، وحارت التجعدات حول فمه ! ..

فقلت فى نفسى ، لقد وصلت المعركة الى ذروتها ، وبلغنا النهاية ، وانتظرت .

نهض زوجي وسار الى أن وصل الى النافذة ، وولاني قفاه ، ووقف ساكتا بلا اقل حركة . لقد تصورت كتفيه العريضتين قد تقوستا . عندئذ احسست بحزن عميق . كنت اريد ان اقول له ان كل الذى حدث لا اهمية له ، وانه كان مجرد فترة من الطيش والضيق النفسى مررت بها .

كنت محتاجة الى مساعدته لينقذ موقفى ، ويفهم وضعى ، لكنه بادر الى الكلام :

« ان كلانا معرَّض للخطأ ، لكن المهم أن يعرف الانسان انه أخطأ » .

وهل كان اعترافى له الا برهانا واضحا على معرفتي بفداحة خطئي ؟

وعادت الى وجهه ، عندما التفت اليّ ، كل ملامح الطيبة الاصلية التي كان يتمتع بها دائما ، وقال ، والرقة والعذوبة والتسامح تقطر من كلماته : « لا نريد أن نعيد هذا الموضوع مرة ثانية . قد نعتبر انه لم يحدث شيء البتة !..». ومد الى يديه مبتسما .

صباح النهار التالى غادرت المنزل ! .. لقد كانت رائحة العطر الذى خلفته حلاقة زوجى ما زالت تعبق فى الغرفة ، وانا اقفل حقيبتي !..

لقد ارغمت على ان اعيش خمسة عشر يوما فى الفندق ، قبل ان اهتدى الى هذه الغرفة التى اعيش فيها الآن عند امراة عجوز ، وكان آخر حظوظى فى الحياة ، ان نافذة هذه الغرفة تطل على المستشفى الذى اعمل فيه الآن . ■■

ترجمها عن الفرنسية
روكس بن زائد العزيزى

وصية

● « أوصيك بتقوى الله فى أمرك كله ، وايثار ما يجب على محبتك ، واياك والنظر الى كل ما دعاك اليه طرفك ، وشوّقك اليه قلبك ، فانهما ان ملكاك لم تملك شيئا من جوارحك ، حتى تبلغ بهما ما يطالبانك به ، وان ملكتهما كنت الراعى لهما الى ما أردت ، فلا يعصيان لك امرا ، ولا يردان لك قولا » .

(وصية مسلم الخواص لمحمد بن علي الصوفي)



سيمفونية في حانة .. ومعذبون في الأرض .. يضربون على وتر الضياع ..

لوليم سارويان

■ وليم سارويان William Saroyan احد ثلاثة برزوا فى سماء المسرح الأميركى المعاصر . أما زميلاه فهما يوجين أونيل Eugene O'neill ، وتنسيى وليامز Tennesse Williams

ويمتاز وليم سارويان بانه ابرز الحياة الأميركية المعاصرة ، وكان همه أن يضرب على وتر ما تنطوى عليه النفس الانسانية من بساطة وطيبة عنصر ، وما تتركه الحياة المادية الأميركية من أثر على هذه النفس الانسانية . ولا عجب بأن يكون ذلك اتجاه سارويان الأساسى ، فقد ولد فى عام ١٩٠٨ من أسرة فقيرة معدمة فى كاليفورنيا فى الولايات المتحدة ، أضف الى ذلك انه أرمنى الأصل اضطرت عائلته أن تنزح عن موطنها الأصلى فى أرمينيا الى الولايات المتحدة سعيا وراء الرزق . وككل عائلة مهاجرة كان عليها ان تدخل مضمار المزاحمة المادية فى سبيل تثبيت كيانها فى عالم جديد متطور قد بنى على المزاحمة والمغامرة .

وقد اضطر وليم سارويان فى حداثته أن يعمل بائع صحف متجول فى شوارع أوكلاند ، بلدته الأصلية فى كاليفورنيا ، وذلك لكى يساعد فى محاربة الفاقة والفقر اللذين كانا يخيمان على أهله . وقد اضطر أن يعمل ذلك وهو لما يكمل بعد تحصيله بعد المرحلة الاعدادية . ولكن سارويان كان فتى مرهف الحس يتأثر لكل ما يجرى حواليه من أحداث . فساعده حسه المرهف على أن يكتسب تجارب انسانية عميقة . فعرف فى مستهل حياته عنصر الطيبة والخير فى الناس العاديين وفى رجل الشارع .

قصته الشهيرة : الكوميديا الانسانية

ويبدو ايمانه بهذه الطيبة الانسانية جليا فى روايته القصصية الشهيرة «الكوميديا الانسانية The Human Comedy » . وهى رواية أشبه بترجمة حياة لفترة شبابه ، وقد اختار لنفسه اسم هومير ماكولى ، وجعل بطل روايته الشاب يعمل ساعيا فى مصلحة التلغراف فى بلدة

« اتياكا » فى أوقات العصر ، وبعد انتهائه من يومه الدراسى فى مدرسة البلدة .

ويتضح ايمان ساروبان العميق بالطيبة الانسانية عندما يرسم شخصيات روايته . وهى شخصيات عادية بسيطة ، يكافح ويجاهد كل منهـا فى مجاله ومن هذه الشخصيات شخصية مدير مكتب التلغراف الشاب ، المستر سباتجلر ، الذى يعمل بجد فى مكتبه آناء الليل وأطراف النهار ، ولكنه لا يالوا جهدا فى ان يشجع كل محتاج ويمـده بالعون . فقد قبل هومير ماكولى ساعيا فى مكتبه على صغر سنه لأنه كشف فيه امارات الفطنة والذكاء . كذلك انتشل المستر سبنجلر شابا كان يتعاطى المسكر ، ويصرف وقته على المائدة الخضراء فى وهدة اليأس .

وساروبان يصور أعلى مثل للطيبة الانسانية فى شخص المس هكس Hicks مدرسة التاريخ القديم فى مدرسة هومير ماكولى الاعدادية . فهى تريد أن يتصرف تلامذتها أمامها، صغيرهم وكبيرهم، غنيهم وفقيرهم ، الأبيضُ منهم والملوّن ،الايطالىُّ الأصل أو الصينىُّ العرق ، تريدهم أن يسلكوا على سجيتهم وبصدق وصراحة ولو أدى ذلك الى تحملها بعضَ نزَواتهم الصبيانية فى غـرفة التدريس.وهى تريد أن ترى تلامذتها وقد انخرطوا فى الحياة فتيات وفتية عاملين مجدين ، يشقون طريقهم فى الحياة بصدق وأمانة وبهجـة لا تعرف الكلل أو اليأس .

مسرحيته : أيام حياتك

ولكن هذه الطيبة الانسانية لا تستطيع أن تجد لها مجالا كافيا ولا أن تاتى أكلها فى جو أميركا المادى الثقيل . ومن هنا كانت المعضلة التى اراد أن يبرزها ساروبان فى مسرحية له تسمى « أيام حياتك » . وقد أخرج ساروبان هذه الرواية فى عام ١٩٤١ تحت اسم The Time of your Life وقـام بترجمتهـا الدكتـور عبد القـادر القط تحت اشراف مؤسسة فرانكلين فى القاهرة .

وقد مثلت هذه المسرحية على مسرح برودواى Broadwa فى نيويورك ، ولاقت نجاحا كبيرا بالرغم من اختلاف نظرة الناس اليها وتقبلهم لها. فقد أثارت فى السواد الاعظم من النقاد نوعا من السخط والنقمة على كاتبها . ذلك لان وليـم سـاروبان لم يـراع فيهـا القواعـد المألوفة فى كتابة المسرحيات وبنائها . فهو لا يعتمد على تسلسل الحوادث المألوف الذى ينتهى الى الاثارة والتأثير الدّرامىّ المعروف بايصال هذا التسلسل الى ذروته المنطقية . بل تكاد فصـولها الخمسة تخلو من اية حوادث مثيرة ، كما أن مناظر الرواية لا تتغير بل تجرى جميعها فى نفس المكان ، وهو حانة رجل ايطالى يقال له « نيقولا » .

الحانة ملاذ الهاربين من المادية

ولكن المهم فى الأمر أن هذه المسرحية تعرض مشكلة المادية الأميركية الآلية باجلى صـورها وأروع أشكالها . فحانة نيقولا هى الملجا الذى يلوذ به كل فرد عانى العذاب والضيق والحيرة والضياع فى مجتمع المادة الآلى ، فآثر أن يهرب من جبروت المادة ، وطغيان الآلية الأميركية ، الى عالم جديد آخر . والذين يهربون الى حانة نيقولا اناس طيبون فى الأصل ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يستغلوا مواهبهم الطبيعية ، كما تريده لهـم سجاياهم وطيبتهم الطبية فى ظل المادية الثقيلة ، فضاعوا وتعذبوا وحاروا فى تيه الحياة .

وقد يكون ساروبان قد تعمد نقلهم الى الحانة ، لكى يفسح لهم المجال فى جو العربدة والسكر ، ليفصحوا عن أمانيهم وأحلامهم ، وأن يخرجوا مكنونات عقلهم الباطنى اللاشعورى بعد أن استعصى عليهم كل ذلك فى جو المادية الرهيب ، الخانق لكل موهبة المعوّق عن كل هدف . وقد نجح ساروبان ايما نجاح فى حيلته البارعة فانساب على أفواه شخصيات الرواية حوار داخلى باطنى هـو بيت القصيد فى مسرحية « أيام حياتك » دون تسلسل الحوادث المثيرة أو دون التقيد بالحبكة المسرحية التقليدية .

جو ، بطل المسرحية

ويقف على رأس الشاردين المشرّدين الذين لجأوا الى حانة نيقولا بطل المسرحية « جو » Joe وهو رجل يقضى يومه الكامل فى احتساء الخمـر ، وافراغ زجاجاتها ليملأها من جديد ، دون أن يكون لديه عمل آخر يقوم به الا أن يراقب ما يجرى أمامه فى الحانة ، والا أن يتلهى ببعض الدّمَى يحرّكها أمامه ويتسلى بحركاتها . ولكنه مع ضياعه وحيرته

رجل ينطوى على معين لا ينضب من الطيبة يدفعه الى مد يد المساعدة الى كل من يراه فى اضطراب وضيق من رواد الحانة . فهناك « توم » الشاب القوى العضلات المتلىء صحة وعنفوانا ولكنه لا يستطيع أن يشق طريقه فى الحياة معتمدا على نفسه ، فيتخذ من « جو » متكأ لضعفه ، فيسيره « جو » نحو الخير ونحو حياة أفضل . ولقد انقذ « جو » صديقه « توم » فى يوم من الايام من الجوع والطوى ، وهو يسعى بكل ما أوتى من قوة خيرة لينقذه من جوعه الروحى أيضا .

كيتي : فى الحانة

وتدخل الحانة امرأة ساقطة تدعى « كيتي دوفالى » هربا من مطاردة الشرطة لها . وهى تحلم بعالمها الذى فقدته فى طفولتها . ويقدم « جو » لها الشمبانيا ، فتفصح له عما يعتمل فى دخيلة نفسها وتقول : « انى أحب الشمبانيا وكل ما يكون معها : البيوت الكبيرة ذات الأبواب الضخمة ، والغرف الواسعة ذات النوافذ الكبيرة، والحدائق الواسعة والاشجار الباسقة والأزهار النابتة فى كل مكان » . اذن فقد افتتنت « كيتى » بمعالم الحضارة الحديثة وقشورها ، وانطلقت فى يقظتها تحلم بأنها ممثلة كوميدية بارعة قامت بأدوار رائعة فى أغلب بلدان أميركا . وتناست أنها مخلوقة بائسة متشردة لم تحصل على العيش الهانىء الوديع فباعت نفسها لكل من يدفع الثمن . الا هذه الحقيقة المرة تلح عليها بين الحين والحين ، فتحن الى بيت تنتمى اليه فتقول « لجو » : « أحلم ببيتنا . ليس لى الآن بيت ولا انتمى الى مكان . ولكنى أحلم دائما أن شملنا قد التأم مرة ثانية . كان لنا حقل فى أوهايو . لم يكن فيه ما يسر . كان كئيبا مليئا بالمتاعب . ولكنى مع كل ذلك أحلم به وأتخيل انى سأعود اليه فأجد هناك أبى وامى وأخى الصغير ستيفن، وأختى مارى وبناء على ذلك يشجع «جو» صديقه « توم » ليرى فى هذه المرأة الساقطة ، التى لفظها المجتمع والقى بها على درب الضياع ، فتاة أحلامه ، ويوجهه الى التخفيف عنها والشعور معها والحدب عليها . فتنبت بذرة الحب بينهما . ومع ذلك فالفتاة حيرى ، يفزعها شبح حياتها السابقة وما تلقيه على دخيلة نفسها الطيبة من ظل بشع ثقيل .

الزنجي العازف وصاحب الحانة

وكأنما تنتقل عدوى طيبة « جو » الى جميع من فى الحانة . وخاصة الى نيقولا صاحب الحانة . فهو مستعد أن يمد يد العون لكل محتاج حائر ضائع . فهذا « وزلى » زنجى قد هده الجوع ، يطرق باب الحانة فيسأله صاحبها : « هيا تكلم، أانت جوعان، أم ماذا ؟ فيرد « وزلى » انه انما يبحث عن عمل . ويكاد يغمى عليه من الجوع فيسعفه نيقولا ، ثم يكتشف بعد حين انه عازف ماهر قتلت موهبته فى خضم الحياة الآلية . فيهتف نيقولا ملتاعاً وقد أخذته نشوة عزفه : « آه يجىء هنا ليغسل الأطباق ويغمى عليه من الجوع ، ثم يجلس ليعزف هذه الألحان الرائعة » .

و« هارى » ، ممثل ذو موهبة

وينضم الى جوق الضائعين شاب اميركى آخر يدعى « هارى » لم يستطع أن ينمى موهبة التمثيل فى الخارج ، فيأتى الى الحانة لينطلق على سجيته وليقدم أروع فكاهاته وكوميدياته واناشيده، ينشدها برفقة عازف البيانو الزنجى وزلى

ورجل ضائع مسه هوس

وهذا « داد لى » رجل ضائع آخر ، لاقى عنتا وارهاقا متواصلا فى عالم المادة الثقيل ، فأصابه مس من الهوس يتمثل فى لجوئه الى الاتصال الهاتفى المتواصل الرتيب بفتاة كان يهواها وفقد حبها فلم يتبق له من حلمه الجميل الضائع سوى هذه البقية من السلوك الهستيرى الأليم .

ورجل عربي يعيش في ماضيه السحيق

وفي الحانة أيضا رجل آخر أراد له ساروبان أن يكون « عربيا » يعيش في الماضي السحيق ماضي روحانية الشرق القصي . وقد هجر موطنه الأصلي وتشرد وتعذب بحثا عن المادة وسعيا وراء الأصفر الرنان ، ولاقى صروفا شتى من البلايا والمصائب ، وترك وراءه ثلاثة أولاد لم يرهم طوال عشرين عاما كاملة . لذا هو مشغول بتأملاته ونسكه ، صامت في أغلب الأحيان . واذا شاء أن يتكلم فانما ليقول : « لا أساس من الصحة في هذا، مشيرا الى حياة المادة التي عانى منها الأمرين . »

الحان يعزفها الضائعون على وتر الضياع

وجميع هذه الأنغام التي يعزفها شخصيات الرواية المختلفة ، كل على وتره الخاص ، انما هي أنغام ثانوية تردد النغم الأصلي القوي الذي يعزفه «جو» بطل الرواية على وتر الضياع . وتتر تنسجم الحانه عندما يشرح « جو » ضياعه لكيتي دوفال فيقول :

« في كل يوم أربع وعشرون ساعة ، ومن بين هذه الأربع والعشرين ساعة ثلاث وعشرون ساعة ونصف كلها سأم وملال وفراغ قاتل . يا الهي كيف يحدث هذا ؟ انها مجرد دقائق على وجه الساعة وليست زمنا نحياه .

و « جو » يصفح عن أكثر من هذا عندما يصرخ في وجه صديقه « توم » غاضبا ــ وقد عجب الأخير من بذخ «جو» واسرافه في الشراب وهو الذي لا يقوم بأي عمل ــ يصرخ « جو » قائلاً له :

... وانطلق «بليك» الى الحانه ليلقي القبض على « كيتي دوفال » وتعمد اهانتها عندما امرها بأن ..



« اسمع يا توم . اذا رايت أحدا لديه مال يكنزه أو يبدده فاعلم علم اليقين انه قد سرقه من الآخرين . سرقه لا من الأغنياء الذين لا يضيرهم أن يفقدوه ، بل من فقرائهم في اشد الحاجة الى المال . سرقه من حياتهم ومن احلامهم . وانا لم أشذ عن هذه القاعدة . لقد كسبت هذا المال الذى ابدده ، سرقته كما يسرقه الآخرون . آذيت من اجله الناس . وما زلت أوذى الناس فى هذا السبيل . العالم يحاول ان يخلق لنفسه ضميرا اجتماعيا دون جدوى . ان لدى مالا كثيرا ، وسيظل لدى مال كثير دون ان أعمل شيئا ، ما دام العالم على حالته التى هو عليها . ان المال اشد الأشياء التصاقا بالخطيئة . ان له رائحة كريهة » .

سمفونية يعكرها رجل القانون !

وهكذا تتألف الحان الحوار الداخلى الباطنى فى الرواية وتنسجم فى نغم موسيقى يتطاول ويتسع حتى يؤلف سمفونية رائعة ، يتردد معه أصداء اصوات مختلفة كثيرة فى الحانه . فمن عزف وزلى الزنجى على البيانو ، الى رقص « هارى » الكوميدى وايقاعه ، الى لعب « جو » بالدمى الصبيانية ، الى حديث العربى المتقطع الموتور ، الى قرقعة فتح الزجاجات التى يزود بها نيقولا زبائنه .

ولا تنقطع هذه السيمفونية او يعكر انسجامها الا حين يدخل الى هذا العالم الحالم رجل القانون « بليك » Blake و «بليك» هذا يمثل من بيده السوط يلهب به ظهور البسطاء والتعساء دون ما ذنب اقترفوه الا ضياعهم فى عالم المادية الرهيب ، وهربهم منه ، وتعثرهم وسقوطهم فى دروبه الشائكة . و«بليك» يطارد بوجه خاص « كيتى دوفال » المراة الساقطة ، وينطلق الى الحانة ليلقى القبض عليها . ويتعمد اهانتها عندما يأمرها بالتعرى أمامه اشارة الى ماضيها الذى ظنت أنها استطاعت ان تتخلص منه ولو الى حين .

ويثير عمل « بليك » هذا كل من فى الحانة وخاصة « جو » الذى يرى فى « بليك » عنصر الشر فيصوب اليه مسدسا كان قد أعده من قبل ، ولكن الرصاصات لا تنطلق . ويخرج «بليك» مع زبانيته ليلقى مصرعه على يد متشرد آخر متسكع يدعى « كيت كارسون » .

ويتنفس « جو » الصعداء ، وينسى فشله فى القضاء على عدو الطيبة والسذاجة البشرية ، وتتمكن كيتى من الزواج من « توم » ويعود النغم الأصلى للسيمفونية اقوى مما كان ، بعد أن أصابه بعض النشاز . ويشتد النغم ويرتفع ويصل حد الصخب ، ويضرب « وزلى » على آلة للكرات ، رمز الآلية الشريرة ، فيصيب الهدف . ويرتفع العلم الأميركى وكأنه الرمز لعالم المادة الآلى .

وانتصر سارويان نصرا رائعا

وهكذا يسجل وليم سارويان نصرا فنيا رائعا . فالمكان المحصور فى حيز الحانة الضيق ، لا يعود مكانا ضيقا بل تتطاول ارجاؤه وتتسع وتتحدد مع انغام سيمفونية الحوار الداخلى حتى يشمل جو العالم المادى كله . كذلك لا يعود للزمن ابعاد محدودة . بل تتسع آفاق الزمن مع اتساع آفاق الخير الذى يدور فيها حوار المسرحية ، الى أن يشمل زمن العالم الفسيح . وباتساع أرجاء المكان وآفاق الزمان تنتشر أنغام سيمفونية الحوار لكى تجعل من مسرحية وليم سارويان عالما رحبا طويل المدى والأمد ، عالما من العبر والأفكار تتركز حول النفس البشرية التى اكتشف سارويان كنهها بعد أن غاصت فى بحران من التيه والضياع .

■■

اعداد هنرى مطر
عمان ـ الاردن



القضية الكردية والقومية العربية

في معركة العراق : لمحمود الدرة

بقلم : الدكتور محمود السمرة

كتابان صدرا حديثا عن الاكراد احدهما بالانجليزية لوليم ايجلتون (١) والثانى بالعربية لمحمود الدرة .

وايجلتون فى كتابه يتناول أولا حال الاكراد عبر التاريخ ، ويبين الدور الذى لعبته السياسة الروسية والسياسة الانجليزية فى اثارة اكراد كل من العراق وايران ، كلما كان من وراء هذه الاثارة مصلحة لهما . ثم يخصص جل الكتاب للحديث عن الجمهورية الكردية التى قامت عام ١٩٤٦ فى مهاباد ولم تعمر غير بضعة شهور : ففى ٢٢ يناير (كانون الثانى) ١٩٤٦ ، وبمساعدة روسيا ، استطاعت مهاباد وهي المنطقة المجاورة لاذربيجان، ان تعلن استقلالها وانفصالها عن ايران . وكان زعيم هذه الحركة هو غلام محمد ومن مساعديه الملا مصطفى البرزانى، الذى يقود حركة التمرد الآن فى العراق . ولما فشلت هذه الحركة ، وقضت الحكومة الايرانية عليها فى ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤٦ ، هرب الملا مصطفى البرزانى ، والتجأ الى روسيا . هذه هي قصة هذا البحث الممتع ، القيم على صغر حجمه، اذ هو فى ١٤٢ صفحة .

والاستاذ محمود الدرة مؤلف كتاب « القضية الكردية » ، عسكرى ومؤلف، فهو قد تخرج من الكلية العسكرية ببغداد ملازما عام ١٩٣٠ ، واشترك فى الحركات العسكرية بكردستان لاخماد ثورة الشيخ محمود فى السليمانية . واتاح له اتصاله الطويل بالاكراد أن يعرف حقيقة أحوالهم ، فهو اذ يكتب عنهم ، فانما يكتب عن خبرة ودراية .

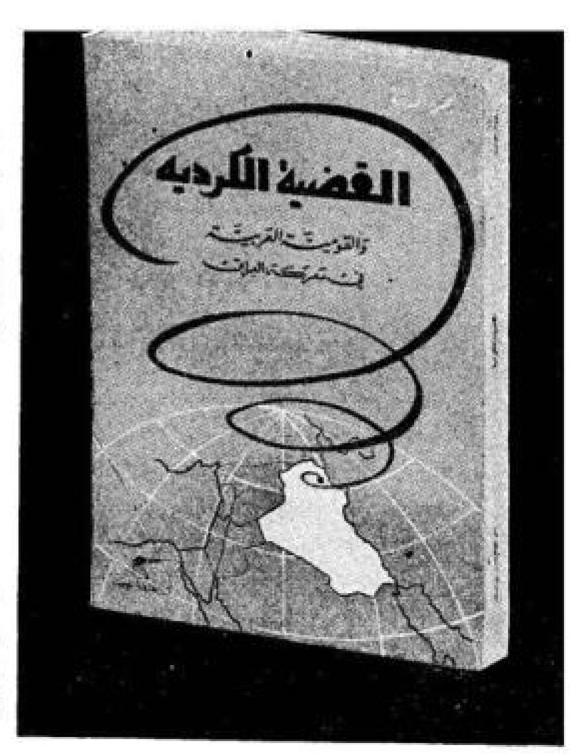
وهذا الكتاب يحمد لامور : لتناوله قضية من اهم قضايا الأمة العربية فى هذه الأيام ، ولكثرة مافيه من معلومات واحصائيات ، ولعرضه للقضية الكردية عرضا ينتهي بها الى عامنا هذا .

وفى رايي ان المؤرخ الكفء الذى يتصدى لدراسة هذه القضية فى المستقبل دراسة علمية منهجية ، سيجد فى المادة الموجودة فى هذا الكتاب عونا له .

والكتاب بعد هذا خال من الفهارس التى أصبحت

---

(1) William Eagleton, The Kurdish Republic Of 1945 . Oxford University Press .



الآن لا غنى عنها في الكتب الجادة ، لأنها تيسر البحث على الدارس ، وتختصر الزمن .

ويورد المؤلف أحيانا حقائق في غاية الخطورة ولكنه لا يردها لمصادرها ، كذكره ان كاكا أحمد عربي الاصل ، وهي قضية تحتاج الى مزيد من التحقيق .

وقد استرعى انتباهي وجود خلاف في كتابة الأسماء بين الخريطة التي تصدر الكتاب ، وبين طريقة المؤلف في كتابة هذه الأسماء في ثنايا الكتاب، مما يوحي بأن الخريطة ليست من عمل المؤلف ، ولعلها من اعداد الناشر . وبمناسبة الحديث عن الناشر فان دار الطليعة تستحق الشكر لاهتمامها بالكتب الجادة التي تتناول قضايا الوطن العربي ، وبالكتب التي تهم القارىء العربي .

عدد الاكـراد

والاكراد ، موضوع هذا الكتاب ، مسلمون سنيون . وهم موزعون بين خمسة أقطار هي : تركية ، وايران ، والعراق ، وسورية ، والاتحاد السوفييتي . ويختلف المؤرخون في تعداد الاكراد، كما يختلفون في أصلهم ومنبع لغتهم ، فبعضهم يجعلهم مليونين على أقل تقدير ، وبعضهم الآخر يبالغ فيرفع هذا الرقم الى ٨ ملايين . ولعل أقرب التقديرات الى الواقع انهم نحو ستة ملايين ، وهم موزعون كما يلي :

في تركية	٢ر٦٤٠ر٠٠٠
في ايران	١ر٧٦٠ر٠٠٠
في العراق	١ر٠٥٠ر٠٠٠
في سورية والاتحاد السوفييتي	٢٧٥ر٠٠٠
المجموع	٥ر٧٢٥ر٠٠٠

والأكراد في العراق موجودون في خمسة من الويته (محافظاته) : الجزء الشمالي الشرقي من لواء الموصل ، وحوالي ثلاثة أرباع لواء أربيل، ولواء السليمانية ، وثلث لواء كركوك ، واقلية لا تذكر في لواء ديالى (بعقوبة) .

الأكراد متمايزون لغة وشكلا

والرأى السائد بين المؤرخين أن الاكراد خليط من قبائل متعددة قدمت من ايران وارمينيا وسائر انحاء منطقة الشرق الأوسط ، ولهذا يتمايز بعضهم عن بعض بين قبيلة وأخرى،وهم على العموم أقرب في أشكالهم الى الساميين منهم الى الآريين. وليس للاكراد أدب مشترك ، ولذلك نجد اختلافا كبيرا بين لهجاتهم لدرجة يصعب فيها التفاهم فيما بينهم ، فيجد الكردى البرزاني القاطن في أقصى شمال شرقى العراق صعوبة في التفاهم مع الكردى في لواء السليمانية مثلا .

ولم يكوّنوا وحدة سياسية أبدا

وهذا الاختلاف بين الأكراد انعكس على حياتهم السياسية ، فلا يذكر لنا التاريخ أبدا انهم قد كونوا وحدة سياسية ، ولم يخلقوا لهم عبر عصور التاريخ كله دولة كردية . ومن الأسباب التي أدت الى هذا التباعد بين الاكـراد ، ان المنطقة التي يقيمون فيها جبلية وعرة ، تفصل

سلاسل الجبال فيها انهار عديدة تالفت من ينابيع مياه هذه الجبال العديدة. وهذه الطبيعة الجبلية جعلت قسما كبيرا من الاكراد انصاف بدو : فهم يقطنون الوديان فى الشتاء ويقيمون فى بيوت من الطين ، فاذا حل الصيف سارعوا بمواشيهم الى قمم الجبال . ولهذا اشتهروا بتربية الأغنام والماعز ، والحياكة التى تعتبر موردا رئيسيا لهم، بالاضافة الى زراعة التبغ ، وتربية النحل ، واستخراج الفحم من خشب الغابات التى تغطى الجبال ، وصيد الحيوانات البرية .

ثلاثة ارباع المفردات الكردية عربية

ويذكر المؤلف ان الاكراد قد اعتنقوا الاسلام عام ٦٣٦م ، ولعل هذا التاريخ متقدم عن التاريخ الصحيح لاسلامهم، اذ يذكر الذهبى«صاحب العبر» فى الجزء الاول ان فتح تكريت كان عام ١٩هـ ، وفتح اذربيجان كان عام ٢٢ هـ . وعلى كل حال فان الاكراد بعد اسلامهم اصبحوا جزءا لا يتجزأ من الدولة العربية ومن الوطن العربى : يقراون القرآن باللغة العربية، ويتعلمون اصول دينهم بها ، مما جعل المفردات العربية تطغى على لغتهم الأصلية بحيث صارت تكون ثلاثة ارباعها . كما انهم قد اندمجوا فى المجتمع العربى فى العراق اندماجا كاملا ، وشاركوه السراء والضراء .

الطرق الصوفية تنتشر بين الاكراد

وبسبب تعصب الاكراد لدينهم نشأت فى بلادهم الطرق الصوفية كالنقشبندية فى القسم الشمالى الشرقى من العراق وفى الاناضول ، والقادرية فى القسم الجنوبى الشرقى . وقد لعبت هذه الطرق الصوفية دورا مهما فى ثقافة اكراد العراق الدينية: فنشأت الحركة اليزيدية التى تطورت بعد موت رائدها عدى بن مسافر الأموى فانحرفت عن مبادىء الاسلام . ونشأت طائفة أهل الحق التى انضم الى حركتها فريق من الاكراد، وهذه الطائفة ، فى رأي المؤلف، تؤله الامام على بن ابى طالب، وتؤمن بالتقمص، ويطلق عليها اليوم اسم « على الهى ». ولعل السبب فى نشوء هذه الفرق الدينية بين الاكراد ان المجتمع الكردى مجتمع تسوده الاقطاعية التى تؤمن بالسلطة المطلقة للرئيس ، وبواجب الخضوع للزعيم والسير وراءه .

العرب والاكراد يختلطون ويتزاوجون

والجدير بالذكر ان عددا كبيرا من اكراد السليمانية وكركوك واربيل والموصل قد نزحوا الى بغداد وسائر المدن العربية فى العراق ، واختلطوا بالعرب ، وتزاوجوا معهم ، كما رحل عدد من علماء الدين العرب الى الجبال الكردية ، وفتحوا لهم مدارس ، وتصوف بعضهم . ومن هؤلاء العلماء العرب فى رأي المؤرخ ، كاكا احمد الذى بلغ من احترام الاكراد له ان رفعوه الى منزلة الاولياء الصالحين ، وانقادت الى تعاليمه جميع الطبقات الكردية فى مدينة السليمانية وما جاورها .

الشيخ محمود اداة فى يد الانجليز

ولما توفى خلفه حفيده الشيخ سعيد ، وخلف الشيخ سعيد،ابنه الشيخ محمود الذى لعب دورا سياسيا خطيرا فى حياة العراق منذ عام ١٩١٧ حتى عام ١٩٣٠ ، وهو العام الذى استقل فيه العراق بموجب معاهدة عام ١٩٣٠ .

وقد كان الشيخ محمود هذا اداة فى يد بريطانيا تستخدمه لاثارة القلاقل كلما ارادت ان تضغط على حكومة الملك فيصل للموافقة على امر من الامور : فثار الشيخ محمود باتفاق مع بريطانيا عندما ارادت ان تضغط على حكومة فيصل لكى توقع على المعاهدة العراقية ـ البريطانية الاولى. وما ان وقع الملك فيصل الاول على هذه المعاهدة فى ١٢ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٢٢ حتى سكن ثائر المتمردين .

وبقى الشيخ محمود يشعل الفتن ويثير القلاقل كلما وجدت الحكومة البريطانية هذا ضروريا

لتحقيق اغراضهـا. وفي عـام ١٩٢٦ اضـطرت الحكومة العراقية الى التوقيع على معاهدة ١٩٢٦ مع بريطانيا على ان يترك الشيخ محمود مـع اسرته العراق ، ويمتنع عن التدخل في الشؤون السياسية ، وترد له جميع املاكه .

وفي عام ١٩٣٠ عاد الشيخ محمود فدخل الى حدود لواء السليمانية من ايران ناقضا عهـده السالف ، معلنا العصيان ، مطالبا باقامة حـركة كردية ، فجردت الحكومة العراقية ضده حملة عسكرية كان من رجالاتها مؤلف هذا الكتاب . ويقول المؤلف : « وتكشف لنا في أول صدام حدث مع عصـابات الشيخ محمـود في شرق مدينـة السليمانية ان مدبر الحركة ، وراسم خططها ، هم الانجليز ، وكان دليلنا واضحا لا يحتاج الى اثبات : فلقد كان المفتش البريطاني الذي يعمل كمستشار عسكري مع الحملة يتصل بالعصابات، ويوعز لها بالهجوم على معسكر الجيش العراقي ليلا برسله الأكراد ، وباشارات ضوئية في الليل، مما أثار ضباط المعسكر عليه » .

واخيرا سلم الشيخ محمود نفسه للحكومة في ١٣ مايو (آيار) ١٩٣١ وفرضت عليه الاقامـة الجبرية في المناطق الجنوبية ، وظل مقيما هناك حتى عام ١٩٤١ حيث سمحت له حكومة رشـيد عالي الكيلاني بحرية التنقل، فعاد الىالسليمانية.

برزان المتمردة واعـدام والد الملا مصطفى البرزاني

وبالاضافة الى منطقة السليمانية ، فان منطقة برزان كانت أيضا مقرا للفتن والقلاقل . وقرية برزان صغيرة كان عدد سكانها عام ١٩٦١ لا يزيد عن ٢٢٧٠ نسمة . وقد اكتسبت اسمها من عميد الأسرة البرزانية ، وهو عالم ديني . وكان هـذا الشيخ من اعلام النقشبندية ، وبمرور الزمـن أصبح رئيسا روحيا وزمنيا لأولئك الاتباع . وبعد وفاة الشيخ انتقلت هـذه السلطة الى أولاده وأحفاده حتى آلت الى الشيخ عبد السلام. ويذكر المؤلف ان الشيخ عبد السلام هذا هو والد الملا احمد والملا مصطفى ، ولكن عبد الرزاق الحسني يذكر في كتابه المعروف انه شقيقهما لا والدهما.(٢) وقد ثار الشيخ عبدالسلام على الأتراك أثناء الحرب العالميـة الأولى ، فاحتلوا قريتـه ، ثم أسروه ونقلوه الى الموصل ، وهناك أعدم .

مصطفى البرزاني وصلته ببريطانيا

واصبح الملا احمد هو زعيم برزان بعد شنق والـده ، ولكنـه بدا عـام ١٩٣١ يثير الفتن والاضطرابات فهاجمه الجيش العراقي وضـيق عليه الخناق، حتى اضطر الى الهرب الى تركية. وبعد فرار الملا احمد تزعم القبيلة الملا مصطفى الذي لم يكن دون والده وشقيقه اثارة للقلاقل . وفي عام ١٩٤٥ هاجم مع جماعته مخافر الحكومة والعشائر المجاورة ، فهاجمه الجيش العـراقي واحتل برزان وقضى على حركته ، فاضطر الى الهرب مع خمسين شخصا من اتباعه الى ايران . واصدر المجلس العرفي العسكري حكم الاعـدام غيابيا عليه وعلى شقيقه احمـد وثلاثة وثلاثين آخرين .

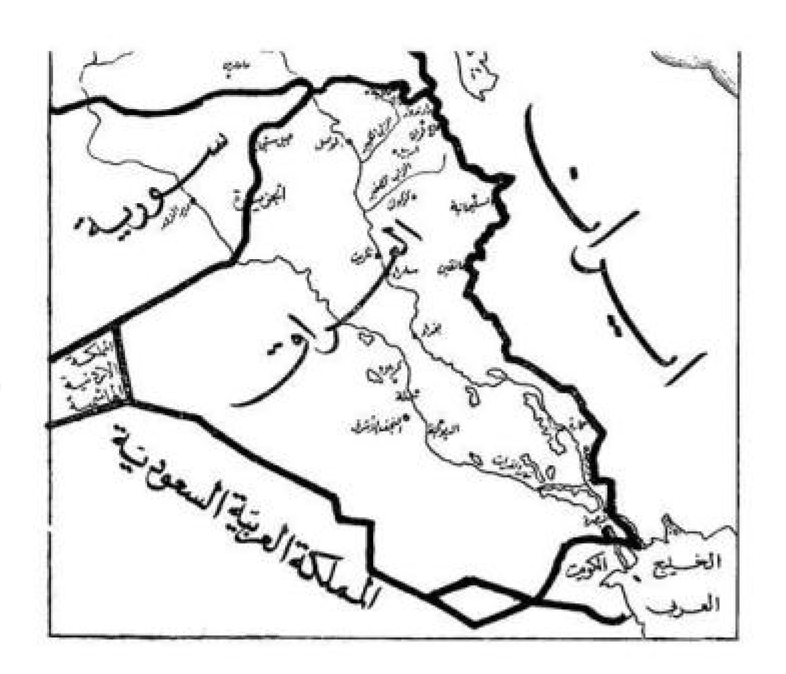
وقد اكتشفت وثائق تثبت صلة مصطفىالبرزاني بالانجليز في حوادث عام ١٩٤٥ وما قبلها . وقد كانت غاية الانجليز من هذه الاضطرابات الهاء الجيش العراقي حتى لا يقوم بحركة ضدهم .

مصطفى البرزاني في ايران ثم في روسيا

وفي ايران التحق البرزاني في اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٤٥ بجمهورية مهاباد الكردية التي اشرنا اليهـا في مطلع هذا المقال ، ولـما قضي على هذه الجمهورية بعد بضعة شهور من قيامها، فر مصطفى البرزاني الى روسيا لاجئا سياسيا ،

---

(٢) عبد الرزاق الحسني : تاريخ الوزاراتالعراقية ج٣ صفحة ١٧٠ .



فاكرمه الروس ، ومنحوه لقب جنرال شرف ، واشركوه فى بعض التدريبات العسكرية ، ولم يعد الى العراق الا بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

مندفعون يجرون وراء الأوهام

ان الاكراد المتعصبين المندفعين يطالبون « باقامة حكم ذاتي يكون العرب فيه مسؤولين عن حماية كيانه المستقل ، على أن يكون للكردى فى نفس الوقت حق المواطنة الكاملة فى الاراضى العربية كلها ، وأن يكون له نصيب كامل من خيراتها الى جانب نصيبه فى منطقته الكردية المستقلة التى لا يشاركه فيها أحد » .

وهؤلاء المتعصبون المندفعون ينسون أن الكيان العراقى بوحدته الجغرافية القائمة اليوم ليس ابن الحكم الوطنى الذى ولد عام ١٩٢٠ ، وانما يعود الى قرون كثيرة خلت ، تمازج فيها العرب والاكراد تمازجا لم يعد بالامكان بعده فصل بعضهم عن بعض سياسيا أو جغرافيا او اقتصاديا .

وهؤلاء انفسهم ينسون أن الاكراد يوم ينفصلون عن العراق لا يستطيعون أن يعيشوا مستقلين ما دام هناك ايران وتركية اللتان أجبرتا الأكراد على ابدال لغتهم ، ولم تعترفا أن لهم قومية خاصة بهم .

كما أنهم ينسون أنه ليس بامكان شعب يتكون من مليون نفس على اكثر تقدير أن يقيم له دولة مكتفية بذاتها فى هذه الجبال النائية المحصورة بين حدود معادية ، المنقطعة عن كل مورد ثروة طبيعي او فتحة طبيعية للتجارة .

فى الاحصائيات الجواب الشافى

ولا شك أن الاكراد فى العراق أحسن حالا من اخوانهم فى تركية وايران بكثير،بل ان الاحصائيات والتقارير تدل على أنهم يتمتعون فى العراق بحقوق لا تسمح لهم بها نسبتهم العددية : فهذه الاحصائيات والتقارير تقول :

● نسبة الاكراد هى ٥ر١٥٪ تقريبا من مجموع السكان البالغ عددهم ٢٢٢ر٦٣٧ر٦ حسب احصاء عام ١٩٦١ .

● ويقطنون فى منطقة تبلغ مساحتها ٥٠٠ر٥٢ كيلو متر مربع من مجموع مساحة العراق كله

البالغة ٢٦٤ر٤٥٢ كيلومترا مربعا ، أى بنسبة ٥ر١١٪ من مساحة العراق كله .

● ومع هذا ففى كل وزارة الفت فى العراق منذ عام ١٩٢٠ لغاية اليوم ، يعين ما لا يقل عن وزيرين كرديين من مجموع ثمانية وزراء ، أو ثلاثة وقد يصلون الى اربعة اذا كان عدد الوزراء أكثر من ثمانية .

● ويعطون حقهم كاملا فى البرلمان وفى مجلس الاعيان بموجب الدستور وقانون الانتخاب .

● ٢٣٪ من مجموع موظفى الدولة من الأكراد، بما فى ذلك الجيش والشرطة ، مع ان نسبة الوظفين العرب فى المنطقة الكردية لا تتجاوز ٣٪ .

● تعتبر اللغة الكردية لغة رسمية فى المنطقة : فى دوائر الحكومة والمدارس والمحاكم . ويشترط فى الموظف العامل فى المنطقة أن يحسن اللغة الكردية، ويفضل ان يكون من ابناء المنطقة ، دون المساس بحق الكردى فى التوظف فى المنطقة العربية .

● معظم موظفى المنطقة الكردية من الاكراد ، ومقابل ذلك نجد أن كثيرين جدا من متصرفى الألوية العربية ومديرى شرطتها كانوا من الاكراد فى جميع العهود .

● ينتخب طلاب المعاهد فى الكليات والجامعة والبعثات بنسبة ثابتة من طلاب الألوية ، ولذلك فان نسبة الطلاب الأكراد فى المعاهد العليا أكثر بكثير من نسبتهم العددية بسبب وجودهم أيضا فى الألوية العربية .

● وعلى الرغم من نسبتهم العددية فقد شغل اثنان منهم رئاسة الوزراء هما الفريق نور الدين محمود ، وأحمد مختار بابان . كما شغلها جمال بابان بالوكالة .

★ ★ ★

هذه هى القضية الكردية فى ماضيها وحاضرها ، وهى فى واقعها ليست أكثر من حركة تسعى الى اثارة النعرة القبلية عند بعض القبائل الكردية . وهى فى حقيقتها ليست مشكلة الأقلية الكردية، بل مشكلة احدى القبائل الكردية التى يوجد على راسها الملا مصطفى البرزانى .

« والذين يطرحون المشكلة باعتبار انها صراع بين العرب والأكراد فى العراق، انما يجافون أبسط قواعد التحليل العلمي .. والمسألة ليست مسألة قومية مضطهدة الا اذا كانت القوميات بحدود القبلية ، وليست مشكلة اقلية الا اذا كانت الأقلية تعنى أيضا وجود القبلية » .

محمود السمرة



قصص

وليد اخلاصي ــ دار مجلة شعر ــ بيروت

● مجموعة قصص قصيرة منها: قضية أخلاقية، آثار العنكبوت ، الفارس والصبى ، موت الرجل المتعب .. الخ .

من تاريخنا

(المجموعة الثانية) محمود العابدى

● « مجموعة مقالات نشرتها فى مجلاتنا ، ومحاضرات القيتها فى مجتمعاتنا ، خلال خمسة عشر عاما (١٩٤٨ ــ ١٩٦٢) ، راجيا أن يكون فى نشرها مجموعة بهذا الشكل ، فائدة للراغب فى الاطلاع على تاريخ بلادنا » .

الزهاوي وديوانه المفقود

هلال ناجي ـ القاهرة

■ كتاب في سبعة فصول هي : حياة الزهاوي، آثاره ، شعره ، الشعر والشعراء عند الزهاوي ، الزهاوي في نظر المستشرقين ، الزهاوي في آثار الدارسين ، ديوانه المفقود .

الطفل البطيء التعلم

فيدرستون ـ ترجمة الدكتور مصطفى فهمي

دار النهضة ومؤسسة فرنكلين

● كتاب يعالج موضوعا له خطره ، وهو تعليم الأطفال البطيئي التعلم في مختلف المراحل التعليمية والوسائل التي تعين المعلم على اداء واجبه في هذا السبيل » .

مناجيات للكتب والكتاب

محمود تيمور ـ دار الثقافة ـ القاهرة

● هذا الكتاب في اربعة اقسام : الاول « مع القصاص العرب » ، ومن بينهم يحيى حقي ، ومحمد فريد ابو حديد ، ومحمد عبد الحليم عبد الله ، والثاني « مع القصاص غير العرب » ومنهم مارك توين ، وابسن ، والثالث : « مع الشعراء » ، ومنهم بشارة الخوري ، والرابع « مع المؤلفين » ومنهم محمد جميل بيهم ، ويحيى حقي .

●

Charles Issawi, Egypt in Revolution. Royal Inst. of Int. Affairs. Oxford University Press

● مؤلف الكتاب هو استاذ اقتصاد الشرق الأوسط في جامعة كولمبيا . وهذه الدراسة القيمة في ثلاثة عشر فصلا ، وثلاثة ملاحق ، وفي آخرها ثبت بالمصادر .

ومن اهم فصول الكتاب : الاشتراكية العربية، الثروات البشرية ، الدخل القومي ، الزراعة ، الصناعة ، النقل والمواصلات، التجارة الخارجية، المالية .

والكتاب حافل باللوائح الاحصائية وهو بهذا كتاب يعتبر من المصادر التي لا غنى عنها للباحث في هذا الميدان .

الحضارة الانسانية بين الشرق والغرب في عشرة قرون

تأليف سامي الباقي ـ القاهرة

● هذا هو العدد الأول من سلسلة حضارة البحر المتوسط . والكتاب يركز اضواءه على فترة تمتد من سنة ٢٦٤ قبل الميلاد وسنة ٧٥٠ ميلادية ، وهي توافق قيام الدولة العباسية في الشرق . ودولة شارلمان في الغرب .

كيف ترقب السماء

تأليف فرنكلين برانلي ـ ترجمة الدكتور محمد جمال الدين الفندي ـ مكتبة نهضة مصر ومؤسسة فرنكلين ـ القاهرة

● يبحث في مبادىء علم الفلك ويضم من التوجيهات الواضحة ما يعين المرء على تصميم آلة تمكنه من رصد الكواكب ، ويسير بالقارىء خطوة خطوة حتى يستطيع تصميم المزاول وغيرها من خطوات الفلك . وفيه بيانات عن الشمس والقمر والكواكب والنجوم .

كيف تعمل الجماعات

الجزء الخامس من سلسلة العلاقات الانسانية ـ ترجمة الدكتور محمد عبد الهادي عفيفي ـ دار القلم ومؤسسة فرنكلين ـ القاهرة

● تعرف الفرد بقيمة اتصاله بالجماعة لحل مشكلاته عن الطريق الجماعي . وسيجد فيه طالب الثقافة العامة ما يفيده في حياته عامة ، سواء اتصلت مهنته بالجماعات ، او كان هو مجرد عضو في جماعة معينة ، ولو كانت هذه الجماعة اسرته .

من الخلية الى انبوبة الاختبار

تشاميرزوبين ـ ترجمة الدكتور حسين سعيد مكتبة الانجلو المصرية ومؤسسة فرنكلين

● « يكشف لنا هذا الكتاب بعض اسرار الحياة بترتيب منطقي تاريخي جميل ، ويكشف لنا بالعلم والتجربة الكثير من أسرار تلك الحياة وعجائبها » .

ادب المغاربة والأندلسيين

محمد رضا الشبيبي ـ جامعة الدول العربية القاهرة

● محاضرات القاها الأستاذ الشبيبي على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية . ولهذه المحاضرات اغراض ثلاثة: اولها التعريف بمخطوط نادر عنى مصنفه بالترجمة لشعراء الأندلس والمغرب، والمصنف هو العماد الكاتب . وثانيها التعريف بأصول البحث التى عول عليها العماد الكاتب فى كتابه . وثالثها ايراد طبقة من شعراء المغرب والاندلس .

أبو جعفر المنصور وعروبة لبنان

عجاج نويهض ـ بيروت

● بحث فيم يعنى بجلاء ما صنعه الخليفة أبو جعفر المنصور من اجل المحافظة على عروبة لبنان، فقد زرع لبنان الأوسط بالعرب المقاومين لتيار عصابات الروم البرية . وبهذا مكن للعرب فيه ، وقطع الطريق على عصابات الروم ، فأمسى من المستحيل عليها أن تتخطى هذه المنطقة الجبلية . وهذه المنطقة وهى وسط لبنان ، كانت عاملا فى تعريب لبنان .

دفتر الحب

هند سلامة ـ مكتبة المعارف ـ بيروت

● فيه : دفتر الحب ، فداء ، الحان ، أخشى الظلام ، فتور ، حرمان ، محنة ، ضياع ، يقظة الربيع ... الخ .

محافظة السويداء

شبلى العيسمى وآخرون ـ وزارة الثقافة والارشاد القومى ـ دمشق

● فى هذا الكتاب : جبل العرب قبل ان يسكنه بنو معروف . متى هاجر بنو معروف الى جبل العرب ولماذا ؟ عروبة بنى معروف . جبل العرب فى عهد العثمانيين . الحياة الاجتماعية . الحياة العلمية . الحياة الاقتصادية . السكان . الجبل تحت الحكم الفرنسى المباشر (١٩٢٧ ـ ١٩٣٦) . المذهب الدرزى .

Freeman — Grenville, the Muslim and Christian Calendars. Oxford University Press

● كتاب يعرض عرضا واضحا دقيقا طريقة تحويل التاريخ الهجرى الى التاريخ الميلادى او العكس . وفى الكتاب لوائح تفصيلية تبين السنوات الهجرية والشهور والأيام وما يقابلها من التواريخ الميلادية .

الوان من القصة القصيرة فى الأدب الامريكى

عباس محمود العقاد ـ مؤسسة فرنكلين ومكتبة الانجلو المصرية

● « لقد توخى الاستاذ العقاد فى اختيار هذه القصص أن تشتمل على مثال من كتابة كل أديب معروف ، كما انه كتب امام كل قصة ملخصا لسيرة مؤلفها ، ونقدا ادبيا قيما لها » .

مع الامام علي من خلال نهج البلاغة

خليل الهنداوى ـ دار الآداب ـ بيروت

● من فصول الكتاب : علي خليفة، علي المثالى، علي فى اتباعه وجنده ، علي مع خصومه وعماله ، دستور الحكم عند علي ..

الرفاه للجميع

لودفيغ ارهارد ـ ترجمة عبد المجيد الرباط دمشق

● هذا كتاب لوزير الاقتصاد فى المانيا الغربية ونائب مستشار المانيا الغربية . ومن فصول الكتاب : الاقتصاد الحر ينتصر على التخطيط ، قيمة الرأى الفردى، هل يقود الازدهار الى المادية، سيكلوجية الدينار والدرهم ، الدولة المعطاء هى الوهم الحديث ..

فنون وصناعات دمشقية

منير كيال ـ وزارة الثقافة والارشاد القومى دمشق

● كتاب فى ثلاثة فصول : فى تاريخ الصناعة الشامية ونشوئها. الصناعات والحرف الدمشقية. العمل والعمال . ■■



يشرف على هذا الباب
عبد الوارث كبير

هذا المراهق العجوز ..
فليسمع رأيها فيه !

● هو موظف مرموق فى احدى الشركات المعروفة بالكويت.. وهو زوج لسيدة فاضلة أنجب منها ولدا فى الرابعة عشرة وبنتين دون العاشرة ، فضلا عن ابنة متزوجة ، وابن موظف ، من زوجة متوفاة . وعلى الرغم من انه قد بلغ الخمسين من عمره أو جاوزها ، فانه يتناسى هذا الواقع ، ويرتكب من الحماقات ما لا يتفق مع سنه ولا مركزه فضلا عن مجافاته للخلق الكريم ، حتى لقد وقفت زوجته على مغامرة له مع احدى جاراته ، ولما شكته الى أهله وأهلها كف عن المضي فى حماقته وأقسم الا يعود ..

لكنه ما لبث أن نسي قسمه بعد حين ، وراح

شارب الخمر ، وبائعها ، وحاضر مجلسها : سواء !

● (١) هل يجوز للمسلم بيع الخمر فى سبيل المعيشة ؟

(٢) وهل يجوز للمسلم قضاء الصلاة وهو سكران وان لم يكن قد فقد ذاكرته ؟

(٣) وهل اذا حضر المسلم مجلسا للخمر دون ان يشربها يكون آثما ؟

(٤) هل تعتبر « البيرة » ــ وهى مصنوعة من الشعير ــ من الخمر المحرمة ؟

ارجو أن تشفعوا اجابتكم ببيان الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية التى وردت فى هذا الشأن .

ص. الحاجي ــ طرابلس ــ ليبيا

ــ بيع الخمر محرم على المسلم عند جميع الأئمة. روى انه قبل أن تنزل آخر آية فى الخمر ، أهاب الرسول بالمسلمين قائلا : « يا أيها الناس ان الله يبغض الخمر ، ولعل الله ينزل فيها امرا ، فمن كان عنده شيء فليبعه ، ولينتفع به » ، فلما نزلت آية (انما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) قال الرسول (ص) : « من كان عنده من الخمر شيء فلا يشرب ولا يبع » .

(٢) لا يجوز للمسلم أن يقضى الصلاة وهو سكران ، حتى ولو لم يبلغ به السكر حد فقد الذاكرة ..

يلاحق فتاة في عمر ابنته من موظفات الشركة ، فأخذ يدعوها للخروج معه ، ثم بدأ يقدم لها الهدايا ، ويصب في اذنيها من عبارات الوجد والهيام ما تقصه علينا نحن زملائه في سخرية لاذعة من « روميو العجوز » كما تسميه ، وما يذرفه بين يديها من دموع ! فاذا سألناها لماذا اذن تخرج معه ، وتقبل هداياه ، ما دام هذا رأيها فيه ، قالت انها تداريه حرصا على وظيفتها ان « تطير » ! أما الهدايا فتقول وهي تطوف بها علينا : « أحسن من عينه » !!

وهكذا أصبحت قصة « روميو العجوز » على ألسنة كل موظفي الشركة وموظفاتها ، وكان طبيعيا أن تصل الى زوجته فتقف منها حائرة .. فهي تخشى أن سكتت أن يتمادى في اهدار كرامته بين اخوانه الذين يتندرون بحماقاته الصبيانية ، بقدر ما تخشى ان هي أثارتها عاصفة ، أن تكون هي واولادها ضحايا هذه العاصفة !

فهل عندكم ما يرد لهذا المتصابي عقله ، ويعيد اليه صوابه ، ويحفظ لأسرته البريئة هناءتها وسعادتها ؟

زملاء « روميو العجوز »

ــ ماذا نقول لهذا العجوز المتصابي ، والمراهق الكبير ؟

الا يخجل من انه أب ، وجَدّ ، وانه وقد جاوز الخمسين ، لم يعد يصلح لمطارحة الغرام ، والجري وراء الحسان ؟!

وهي ؟! تلك الفتاة اللعوب التي تشجعه على حماقته ، ثم في الوقت نفسه تفضحه بين زملائه ؟

انها شريكته في جريمته .. بل ان جرمها لأكبر من جرمه واعظم ..

وهي لا تجاريه خوفا على وظيفتها أن تطير كما تقول .. ولا لأنها ككل انثى تطرب لأناشيد الحب في اذنيها ، أو دموع الوجد يذرفها بين يديها .. خصوصا وهي تعرف ان دينه لا يسمح له بأن يتزوجها ما دامت زوجته على قيد الحياة .. ولكنها تجارية طمعا في هداياه ، ورغبة في اذلاله واهدار كرامته !

ومثل هذا المراهق العجوز لا تجدى معه نصيحة، ولا تنفع فيه عظة . وأية عظة لمن جاوز الخمسين، ولا يزال يفكر بعقلية الأطفال والمراهقين ؟

لا بد لمثله من قارعة !

فواجهوه اولا بما تقوله فتاته فيه .. وحبذا لو أمكن أن يسمع هذا الرأي من فمها بأذنيه ، لعله يفيق من غفلته ، ويرعوى عن غيه وضلاله .

ثم اطلعوه على ما نقول هنا نحن فيه ...

قال الله تعالى في كتابه العزيز : « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تفقهوا ما تقولون » .

(٣) اذا حضر المسلم مجلس الخمر كان آثما حتى ولو لم يشربها .. قال بذلك عمر بن عبد العزيز ، ولو انه لم يرد صراحة في القرآن او الحديث .

روى الامام ابن تيمية : رفع الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قوم قد شربوا الخمر، فأمر بجلدهم ، فقيل له « أن فيهم فلانا وقد كان صائما » فقال عمر : « به ابدأوا ! أما سمعتم الله يقول « وقد نزّل عليكم في الكتاب أنْ اذا سمعتم آيات الله يُكْفَر بها ويُسْتَهزَأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ، انكم اذن مثلهم » ؟

(٤) البيرة خمر اذا أسكرت .. ومن الاحاديث المتواترة الصحيحة : « كل مسكر حرام » و « ان من الحنطة خمرا ، ومن الشعير خمرا ، ومن العسل خمرا ، وانا انهى عن كل مسكر » .

حلى المرأة .. والزكاة

● هل تجب الزكاة على حلى المرأة ، أم انه معفى من الزكاة ؟

نورة الحاج امين
دبي

ــ اذا كان المقصود من الحلى مجرد التزين به فقد أصبح من حاجيات المرأة فلا زكاة عليه .

اما اذا اتخذته المرأة كنزا ، أو ادخارا ، فقد صار في حكم النقد ، حتى ولو تزينت به حفظا له من الضياع ، وتجب عليه عندئذ زكاة المال .

هذه هي عجائب الدنيا السبع .. القديمة

■ كثيرا ما ترد في أحاديث الناس أو مقالات الصحف عبارة عجائب الدنيا السبع .. فما هي هذه العجائب السبع ؟ ولماذا سميت بهذا الاسم ؟ وفي أي مكان تقع ؟ وفي أي زمن وجدت ؟ وهل ما تزال باقية حتى الآن ؟

اربد ـ الاردن **فريال قبعين**

ـ عجائب الدنيا السبع عبارة تطلق على مجموعة من الاعمال الفنية الرائعة كانت حديث الناس في غابر القرون والأجيال ، ولم يبق منها « على قيد الحياة » غير اهرامات الجيزة .

١ ـ اهرامات الجيزة بالقاهرة ، وهي العجيبة الوحيدة الباقية من تلك العجائب السبع ، واهمها الهرم الاكبر أو هرم خوفو .

ويرجع تاريخ بناء هذه الاهرامات الى الفترة ما بين ٤٧٥٠ ـ ٣٠٠٠ قبل الميلاد . وما زالت المهارة التي تم بها قطع الاحجار التي استخدمت في بناء الاهرامات ، ثم في رفعها الى هذا العلو الشاهق ووضعها في امكنتها



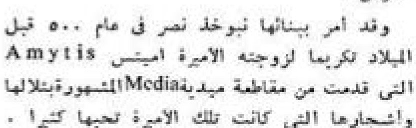
الصحيحة على هذا النظام الهندسي العجيب ـ ما زالت هذه المهارة مسألة تثير دهشة العالم حتى هذه الأيام ، اذ لم يعثر على أي أثر للأدوات التي كانت تستخدم لهذا الغرض .

وتقع اهرامات الجيزة على مسافة بضعة أميال من القاهرة في المكان الذي كان يعرف قديما باسم « ممفيس » .

ويقدر عدد العمال الذين استخدموا في هذا العمل العظيم بمائة الف رجل اشتغلوا طوال عشر سنوات لفتح طريق طوله ٣٠٠٠ قدم لتيسير نقل الصخور من محاجر طره ، كما استخدم نفس العدد من الرجال لمدة ٢٠ سنة أخرى في بناء الهرم نفسه .

٢ الجنائن المعلقة في بابل : لم تكن معلقة كما هو اسمها ... وربما كانت تبدو انها معلقة من بعد ولكنها في الواقع كانت جنائن بارزة أو ناتئة اذ كانت عبارة عن مصاطب مرتفعة وفسيحة مبنية فوق أقواس ، وكانت النباتات والزهور المغروسة فيها تسقى بواسطة مضخات لولبية مركبة على نهر الفرات ، وكانت هذه الآلات نفسها اعجوبة من العجائب كالجنائن .

واشتهر البابليون بناة هذه الجنائن بالهندسة والفلك والطب الى أن زال عصرهم الذهبي حينما غزاهم الفرس .



وقد أمر ببنائها نبوخذ نصر في عام ٥٠٠ قبل الميلاد تكريما لزوجته الأميرة اميتس Amytis التي قدمت من مقاطعة ميدية Media المشهورة بتلالها واشجارها التي كانت تلك الأميرة تحبها كثيرا .

٣ ـ تمثال زيوس في أولمبيا : وقد صنعه المثال فيدياس الذي يعتبر أشهر النحاتين والمثالين الاغريق ، وقد ولد في أثينا عام ٥٠٠ قبل الميلاد ، وكان مسؤولا عن النشاط الفني في أثينا في عصر بركليس وهو عصر أثينا الذهبي .



صنع هذا التمثال حوالي منتصف القرن الخامس قبل الميلاد من العاج والذهب . وزيوس هو الاله اليوناني المقابل للاله جوبتر عند الرومان . ولا يوجد لسوء الحظ شيء من بقايا تمثاله سوى نسخ صغيرة مسكوكة على قطع العملة ، لا تعطينا الا فكرة عامة عن وضع التمثال وصفة الرأس . كان الاله

يجلس على عرش استخدم كل جزء منه لزخرفة النحت وكان جسم التمثال مصنوعا من العاج اما رداؤه فمن الذهب .

وكان ارتفاع التمثال مع العرش ٦٠ قدما ، وكان أضخم التماثيل اليونانية ويقال ان المثال ظل يعمل فيه تسع سنين .

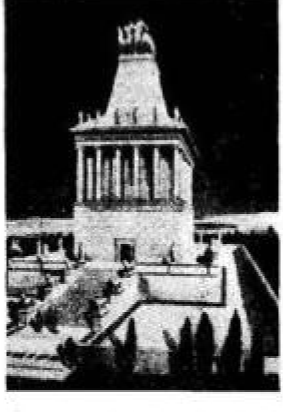
اما المكان الذى اقيم فيه التمثال وهو أولمبيا فيقع فى وسط منطقة اليا (أو اليس Elis) القديمة فى الجزء الغربى من مقاطعة موريا باعتبارها مكانا مقدسا كانت تقام فيه آلاف التماثيل للآلهة والفائزين فى الالعاب الاولمبية التى كانت تقام هناك .

٤ ـ معبد ارتيميس فى افسوس : وقد اقيم للآلهة ارتيميس فى مدينة أفسوس ، وهى مدينة اغريقية قديمة فى ليديا بآسيا الصغرى قرب مصب نهر كايستر على بحر ايجة على بعد ٣٥ ميلا جنوب شرقي أزمير ، وتأسست عام ١٠٥٠ قبل الميلاد .

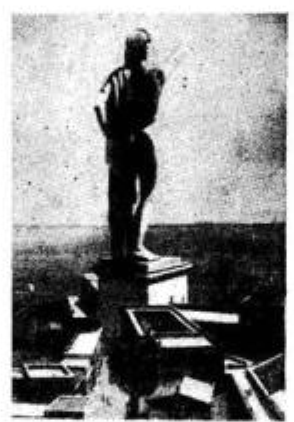
وارتيميس هذه هي احدى الآلهة فى الأساطير الاغريقية (تقابل الالهة ديانا الرومانية) وهي ـ كما تقول الأساطير ـ ابنة زيوس وليتو ، والشقيقة التوأم لأبولو ، وولدت قبله بيوم واحد فى بلد مختلف . وهى الهة الطهارة والعفة وحماية الشبان والعذارى الذين يتحدون قوة افروديت .

وكان هذا المعبد عبارة عن مجموعة من المعابد اقيمت فى ذلك الموقع ثم احترقت واعيد بناء المعبد الجديد على اطلالها ، بناه مهندس الاسكندر المدعو دينوكراتس بالتعاون مع النحات سكوباس ، واصبح معروفا من عجائب الآثار ، الى أن أصدر الامبراطور ثيودوسيوس الاول عام ٣٩٢ بعد الميلاد أمرا باغلاق جميع المعابد الوثنية، فتم تفكيكه وهدمه واستخدمت ثمانية من اعمدته الرخامية الخضراء اللون فى بناء كنيسة القديسة صوفيا المعروفة بجامع ايا صوفيا فى استانبول « عام ٥٣٢ ـ ٥٣٧ » ويمكن رؤيتها هناك للان .

٥ ـ ضريح هاليكارناس (آسيا الصغرى) :
لما توفى « موسول » عام ٣٥٣ قبل الميلاد حزنت عليه زوجته ارتيميسيا واقامت له ضريحا فى مدينة هاليكارناس تخليدا لذكراه . وقد كان ذلك النصب التذكارى من الفخامة والروعة حتى اصبح يعد من عجائب الدنيا السبع. كان ارتفاعه الكلي ١٤٠ قدما ومحيط قاعدته ٤١١ قدما وقد انهار هذا الضريح بين القرنين ١٢ ـ ١٥ وربما كانت الزلازل سبب انهياره . وحينما استولى فرسان رودس على هاليكارناس عام ١٤٠٤ ميلادية اباحوا لأنفسهم الاستيلاء على المواد التى بني منها الضريح لاقامة حصن فى مدينة سان بيترو ، وقد نقلت اجزاء من الافريز الى المتحف البريطاني عام ١٨٤٦ وتقول رواية اخرى ان العالم البريطاني سير تشارلز نيوتون هو الذى نقل أجزاء من هذا الضريح عام ١٨٥٩ الى بريطانيا واضافها الى محتويات المتحف البريطانى .



٦ ـ تمثال عملاق رودس : وهو تمثال ضخم من البرونز للاله « الشمس » « هليوس » اقيم فى جزيرة رودس من الغنائم التى خلفها ديمتريوس بوليكرتيس بعد أن رفع الحصار عن المدينة . اما المثال الذى صنعه فكان يدعى كارس ، واستغرق صنعه ١٢ عاما، وكان ارتفاعه ١٠٥ أقدام ، اى ما يقرب من ارتفاع تمثال الحرية فى ميناء نيويورك .



تم انجازه فى عام ٢٨٠ قبل الميلاد وهدم على اثر زلزال عام ٢٢٤ قبل الميلاد وبقي فى مكانه حوالي ألف سنة الى أن اشتراه أحد يهود شمال أفريقيا وحوله الى أدوات للحرب

والعدوان كما تقول المراجع المؤلوفة ، وان كان بعض المراجع المتحاملة على العرب يزعم ان العرب دمروا ما بقى منه حينما هاجموا جزيرة رودس فى القرن السابع الميلادى .

٧ ـ منارة الاسكندرية : بدأ انشاؤها فى عهد بطليموس الأول الذى كلف المعمارى سوستراتس اليوناني باقامتها وقد تم البناء فعلا فى عهد بطليموس فيلادلفوس فاذا هي برج عظيم ، له قاعدة مربعة طول ضلعها ١٠٠ قدم وعلى رأسها نار لارشاد السفن . كانت أول منارة ، واعتبرت لمدة طويلة من عجائب الدنيا القديمة . تهدم جزء منها فى ٧ أغسطس ١٣٠٣ ميلادية نتيجة لزلزال وفى عام ١٣٤٦ تهدمت كلها .



كانت منارة الاسكندرية تقوم على جزيرة فاروس التى أنشأ الاسكندر الاكبر فيها ميناء يعتبر بداية ميناء الاسكندرية الحديث بالرغم من ضآلة ما بقى من اطلالها . وهناك مراجع اخرى تقول ان جزءا منها قد تهدم عام ٤٠٠ بعد الميلاد وانهارت كليا نتيجة لزلزال عام ١٣٧٥ للميلاد .

وقد بنيت هذه المنارة من الرخام الابيض وكانت ترتفع الى علو ٥٠٠ قدم فوق البحر . أما النيران التى كانت تشتعل فى رأسها فكانت ترى من مسافة ٣٥ ميلا .

أول رحلة للقطب الجنوبي

● ايهما وصل الى القطب الجنوبى أولا المستكشف النرويجى « امندسن » أم بعثة « الكابتن سكوت » البريطانية ؟

روزالي حداد ـ بيروت

ـ وصل المستكشف النرويجي «أمندسن» الى القطب الجنوبي قبل بعثة « سكوت » البريطانية بخمسة وثلاثين يوما . وكان وصوله بتاريخ ١٤ ديسمبر عام ١٩١١ .

وقد هلكت بعثة سكوت المكونة من خمسة أشخاص عن آخرها فى طريق عودتهم من القطب .

ردود سريعة

● السيد عبد الله سحيمان الزيادة : وزارة الدفاع ـ الرياض .

ـ شكرا لرسالتك الرقيقة . وسنعمل على زيادة الكمية التى ترسل من « العربى » الى الرياض . اما سؤالك عن مذهب « وليم جيمس » فتجد اجابته بمقال الدكتور زكى نجيب محمود بالعدد ٥٢ من « العربى » .

● م . خيزران ـ السعودية .

ـ هذا شذوذ جنسى تستنكره الأديان والأخلاق.

اما أن تصبح الزوجة بارتكابه محرمة ، فموضع خلاف بين الفقهاء .

قال تعالى : « واتوهن من حيث أمركم الله ».

أما اذا ما ارتكبت هذه الفعلة عن جهل باحكام الشرع فقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز « انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون عن قريب » .

● أمل على رحيم القزاز : كرخ صالحية .

ـ عجيب أن يصدر هذا الرأى عن آنسة .. وعلى كل حال فقد جاء فى القرآن عن حيل النساء « ان كيدكن عظيم » بينما قال عن الشيطان : « ان كيد الشيطان كان ضعيفا » !.

● آنسة ناجحة ... خان يونس

ـ عصفور فى اليد خير من عشرة على الشجرة ... وما دام زميل شقيقك لم يتقدم لخطبتك ، فلا تضيعي ابن عمتك .

● ابراهيم فضل السيد : الأسيام بالسعودية

ـ كل ما رواه لك زميلك عن الصخرة التى كانت معلقة بين السماء والأرض خرافة لا نصيب لها من الصحة .

● الآنسة عواطف محمد راشد الفرحان : الكويت

ـ روايتا « العباسة أخت الرشيد » و « غادة كربلاء » هما من سلسلة روايات تاريخ الاسلام لجورجي زيدان ، ويمكنك أن تطلبيهما من « دار الهلال » بالقاهرة أو من احدى المكتبات الكبيرة .

مَنْ هَمَّ بمعصية ولم يفعلها ، كُتِبَتْ له حسنة

حديث شريف

● « ... فالموت عندي اهون من أن يعرف أحد أنني أنا التي طالما تفاخر بي الأهل والاصدقاء ، واطروا سيرتي العطرة ، اقوم بهذا الدور المشين مع صديقتي ، أو يكتشف انسان حقيقتي الخفية التي عشتها مع نفسي !

ومعذرة ان كنت قد اثقلت عليكم برسالتي هذه ، فلقد أردت بها أن أزيح عن صدري هذا العبء الثقيل الذي يجثم وكأنه كابوس .. فلقد ضقت ذرعا بما أحمل في نفسي من عوامل احتقاري لنفسي ونقمتي عليها ، ولم أجد مفرا من الافصاح .. ولكن لمن ؟ لم أجد صدرا أرحب منكم يحفظ لي سري الخفي ويهديني الى الصواب . لأنني أريد أن أسدل ستارا على الماضي ، وأبدأ حياتي من جديد ... « مجهولة »

ـ رسالتك يا آنستي ليست رسالة عادية ، وانما هي قطعة أدبية ، كنت أود لو اتسع هذا الباب لنشرها كاملة .

أما مشكلتك ـ ان جاز أن أجاريك في تسميتها بهذا الاسم ـ فهي من التفاهة ، ولا اقول البساطة فحسب ، بحيث لا تستحق منك كل هذا العناء ...

لكل انسان نزواته ، وخاصة في مثل سنك ، التي تتنبه فيها الغرائز ويحس الانسان ـ ذكرا كان ام انثى ـ بالحاحات جسده الثائرة .

لكن ليس في كل الذي صنعت حتى الآن ما يرقى الى مرتبة الخطيئة أو الانحراف الخلقي .. انه مجرد نزوة عابرة لا تستوجب احتقارك لنفسك او احتقار الناس لك .. خصوصا وقد غلبت عليك فضائلك ، وتنبهت مُثُلُكِ العليا ، فبدات تنحين على نفسك باللائمة ، فكان ندمك دليلا على نقاء جوهرك ، وصفاء نفسك التي نقمت عليها بغير حق ..

فعليك أن تستردي ثقتك بارادتك ، وبفضيلتك ، حتى تجتازي مرحلة التفاهة بسلام ، لتكوني ، كما تشائين ، مواطنة صالحة ، وأمّا يفخر بها مجتمعها كما يفخر بها زوجها وأولادها .

روى أبو هريرة عن النبي (ص) أنه قال : « من هَمَّ بحسنة ولم يفعلها كُتِبَتْ له حسنة . ومن هَمَّ بمعصية ولم يفعلها كُتِبَتْ له حسنة » ، أو كما قال ...

● السيدة ب . ح : عدن

ـ ثبت حتى الآن ان تعاطي الحبوب التي تتعاطينها بانتظام لمدة طويلة ، لا يؤثر على الجهاز التناسلي للمراة او تحدث عنه مضاعفات .

● رامح بركة ـ سلمية ـ سورية

ـ المخطوطات التي تقول انها لديك لا يمكن تقييمها الا بواسطة الاخصائيين . وتستطيع أن تعرضها على وزارة الارشاد والأنباء بحكومة الكويت لتطلع عليها بعض المحققين ، حتى اذا كانت ذات قيمة علمية او تاريخية فقد تعمل على نشرها.

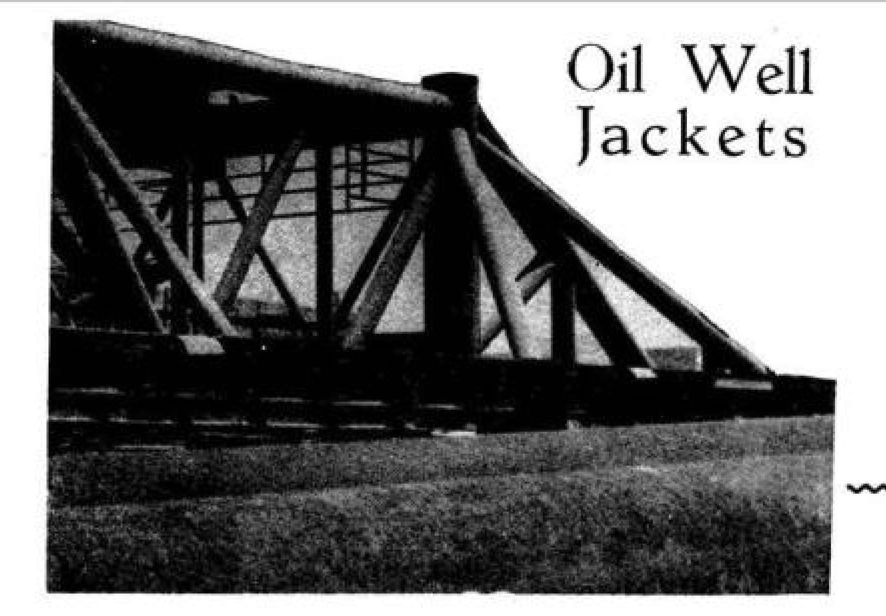
قسيمة المسابقة
(كوبون)
ترفق مع الرد

الاسم : ....

....

العنوان : ....

....

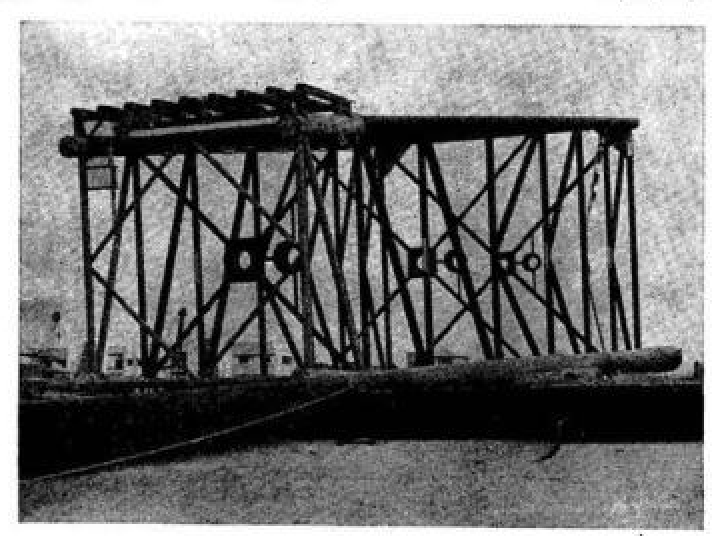


Oil Well Jackets

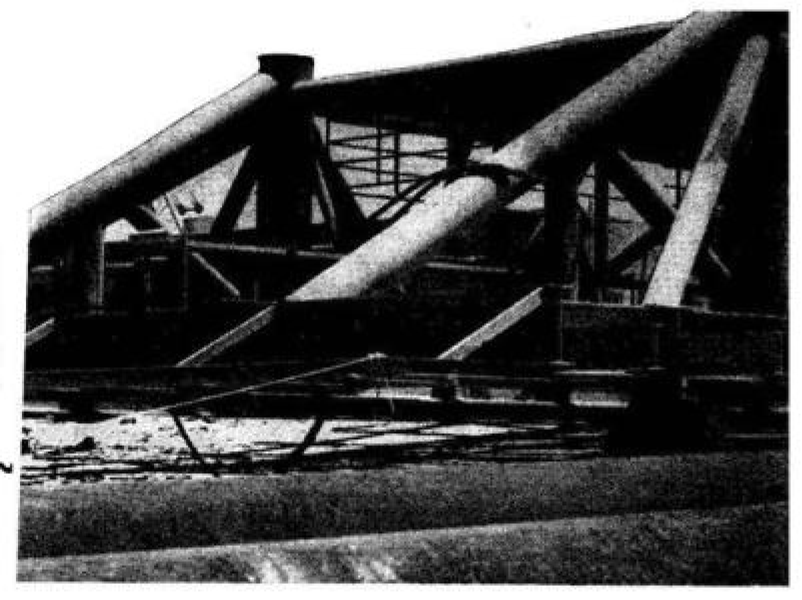
KUWAIT مصانع النمر بالكويت

تقوم بصنع القواعد البحرية الحديدية

ان التنقيب عن البترول تحت سطح الماء يتطلب معدات حديدية ضخمة هائلة .. وكانت الكويت تستورد كل قطعة منها خارج البلاد .. اما اليوم فقد استطاعت مصانع النمر بالكويت ان تحقق ما يمكن تسميته بمعجزة في هذا المضمار . فقد تولت عملية انجاز عملية انشاء قواعد بحرية حديدية تعرف باسم : Oil Well Jackets لحفر آبار النفط تحت مياه الخليج العربي ..



قاعدة بحرية مربعة الارجل لحفر آبار النفط طول ١٨٠ قدما وتزن ٣٠٠ طن .



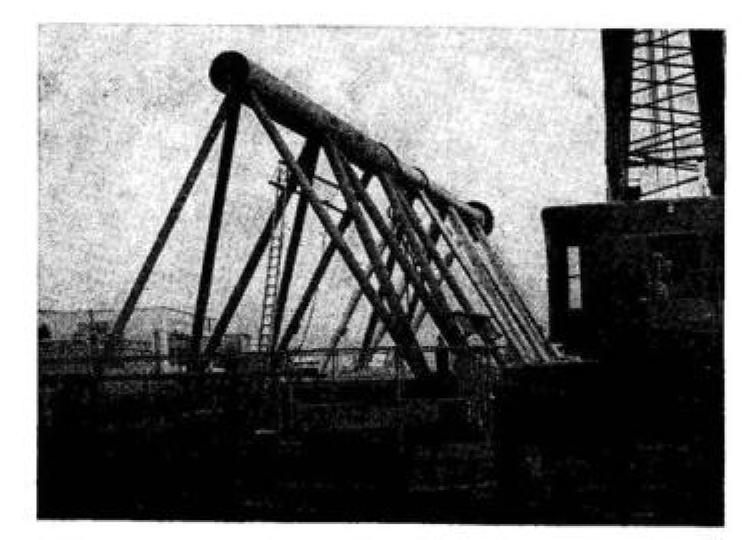
سطح القاعدة البحرية المربعة الأرجل حيث تقام فوقها مكائن حفر آبار النفط وتزن ٢٢٥ طنا .

TIGER WORKSHOP

لحفر آبار النفط بمياه الخليج العربي

وقد كان هذا العمل مثار حديث واعجاب جميع الاوساط الحكومية والأهلية على حد سواء ..

وعلى هاتين الصفحتين يشهد القارىء بعض الصور التي التقطت اثناء القيام بعملية تحقيق هذه المعجزة على أرض الكويت بأيد عربية مؤمنة ..



قاعدة بحرية لحفر آبار النفط مثلثة الأرجل طول ١٠٠ قدم وتزن ١٤٥ طنا .



أين زوجى ؟

● شعرت الأرملة الشابة بالوحدة بعد وفاة زوجها ، فتوجهت الى عالم روحانى لعلها تستطيع عن طريقه الاتصال بروح زوجها . وبعد أن هيأ العالم الروحانى الجو سمعت الأرملة صوتا ينبعث من السقف يقول لها : « لقد



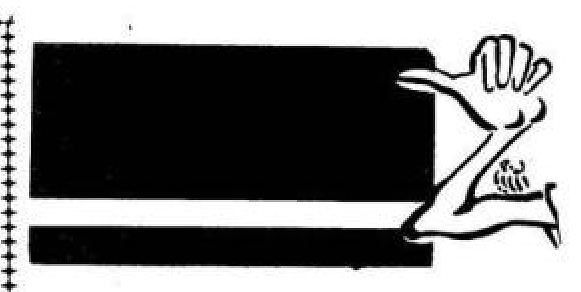
احسنت صنعا يا زوجتى بمناداتى لاننى اريد أن أطلب منك خدمة بسيطة .

فقالت الزوجة : « ما عليك الا ان تطلب يا أعز الناس لدى » .

فقال الزوج : « اريد علبة سجاير ممتازة » .

ثم انقطع الصوت . فاحتارت الأرملة فى أمرها . وسألت العالم الروحانى : « ولكنه لم يخبرنى أين أرسل له علبة السجاير ؟ » .

فأجاب العالم الروحانى : « هذا امر سهل .. ارسلى الينا ما تستطيعين من علب ، ونحن ندبر امر ارسالها اليه .



لا تكذبى !

● كان الجدل يدور عنيفا بين الزوج وزوجته حول بعض الأمور وفجأة ذكرته الزوجة بأمر كان لها .

قال الزوج : ولكنني فهمت انك قد غفرت لى ذلك ووعدت بأن تنسيه .

فقالت الزوجة : نعم لقد غفرت لك ووعدتك بأن أنساه ، ولكنني لم اعدك بأن انسى أننى قد غفرت لك .

من الملوم ؟

● كانت شلة من الازواج والزوجات تتحدث من الظروف التى قابل فيها كل زوج زوجته أول مرة . وكان يبدو على احد الازواج عدمُ الاهتمام بالحديث، فالتفت اليه احدهم سائلا: من عرّفك بزوجتك ؟



فقال : اننا تقابلنا وحدنا عن طريق الصدفة .. ولذا فانه لا يوجد فى الدنيا احد الومه !

رقم التليفون

● عاد الزوج من عمله متعبا ، فتناول غذاءه ثم قصد الى سريره ليستريح ، فاخذت الزوجة تفتش جيوبه ، فاذا بها تعثر على ورقة صغيرة مطوية بعناية وفيها رقم تليفون ، فساورها الشك فى ان يكون رقم تليفون احدى صديقات زوجها ، وعندها اسرعت الى التليفون تطلب ذلك الرقم ، فاذا هو مشغول باستمرار . فظلت تطلبه بغير انقطاع ، وهى فى حالة عصبية ظاهرة ، وفجأة لاحت منها التفاتة الى رقم تليفونها ، فاذا هو نفس الرقم الذى كتبه زوجها بعناية ووضعه فى جيبه لأنه كان رقم تليفونهما الجديد !

حل «نحن نسأل وأنت تجيب»

(المنشور على صفحة ٥٦)

١ ــ **انقسمت الهند الصينية الفرنسية سابقا الى :**
كمبوديا ، ولاوس ، وفيتنام ، وهذه الأخيرة انقسمت الى فيتنام الجنوبية الموالية للغرب وفيتنام الشمالية الموالية للشيوعية .



٢ ــ **عمّان** عاصمة الاردن
الرياض عاصمة السعودية
صنعاء عاصمة اليمن
بيروت عاصمة لبنان
طرابلس عاصمة ليبيا
تونس عاصمة تونس
الجزائر عاصمة الجزائر

٣ ــ **مراكش** هى التى تقع ناحية الشمال أكثر من أسوان وجدة .

٤ ــ **اما الميناء فهو « باكو »** وأما شهرته فزيت البترول وباكو هى عاصمة مقاطعة اذربيجان، ويقرب عدد سكانها من مليون نسمة . وبها جامعة تختص بدراسة زيت النفط ..

٥ ــ **عاصمة انجولا** : لوَنْدا Luanda
عاصمة مدغشقر : تاناناريف
عاصمة سيلان : كولمبو
عاصمة كينيا : نيروبى

٦ ــ **ماكاو**

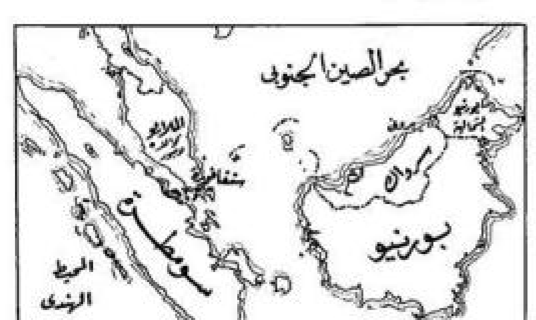
٧ ــ **جوبى هو اسم الصحراء الكبرى فى منغوليا** الواقعة بين الصين وروسيا .. وهى صحراء تقع على هضبة شاسعة ترتفع من ٨٠٠ الى ١٢٠٠ متر من سطح البحر ، مما يجعلها صحراء باردة تتراوح درجة حرارتها بين ١٠ و٢٥ درجة خلال شهر يناير من كل عام . وفى الربيع تنمو فيها الأعشاب فيقصدها رعاة الماعز والاحصنة والجمال .. كما تكثر فيها التلال الصخرية .

٨ ــ **انه خط وهمى يقع على خط الطول ١٨٠°** اى بين جزر هونولولو واليابان والمسافر الذى يعبره ناحية الشرق وجب عليه اضافة يوم واحد على تاريخ يومه ، وبعكس ذلك المسافر المتجه من طوكيو الى سانفرنسيسكو فانه يجب عليه طرح واحد من تاريخ يومه فان كان تاريخ ١٥ ديسمبر يصبح١٤ ديسمبر فقط .

٩ ــ **بغداد** على نهر دجلة .
ملكال على النيل الابيض .
الرباط على نهر ابى الرقراق .
روما على نهر التيبر .
بودابست على نهر الدانوب .
البصرة على شط العرب .
كييف على نهر دنيبر .
الحلة على نهر الفرات

١٠ــ **الميسيبى مع الميسورى** فى الولايات المتحدة
النيل فى افريقيا
الأمازون فى أمريكا الجنوبية .

١١ــ **الملايو ، سنغافورة ، سرواك ، بورنيو الشمالية .**



بريد القراء

بقية المنشور على صفحة ٧

١ ـ فاما ان يكون حفيدا لبعض تجار العرب ، وما اكثر التجار العرب الذين طافوا فى ارجـاء المعمورة ، فاحب الحياة فى انكلترة فاستوطنها .

٢ ـ او ممن هاجر اجداده من اسبانيا العربية بسبب الاضطهاد والجور .

٣ ـ او ان يكون ابنا غير شرعى لملاح عربى غشى الجزر البريطانية .

كل هذا جائز ما دام المؤرخون لا يستطيعون أن يتعدوا جد شكسبير الأول فى اثبات نسبه فهم يقولون ان « وليم بن جون بن ريجارد ، ولايعرفون من هو ريجارد هذا ولا من أين جاء .. ».

وما دمنا نحن لا نستطيع أن نجد تعليلا مقنعا لكل هذه المظاهر العربية العجيبة فى مسـرحيات الرجل ، فنحن نؤمن بنظرية أصله العربى الى ان تظهر نظرية افضل تفسر كل هذا الغموض بشكل معقول يرتضيه المنطق السليم ، فالحاجة لمثل هذه النظرية ماسة لفهم شكسبير بصورة أتم .

وكما قال محرر صحيفة واشنطن بوست اننا نفضل النظرية العربية على نظرية الفئة التى تزعم أن ايرل اوكسفورد هو واضـــع المسرحيات الشكسبيرية ففيها حجج أقوى منحجج تلكالفئة.

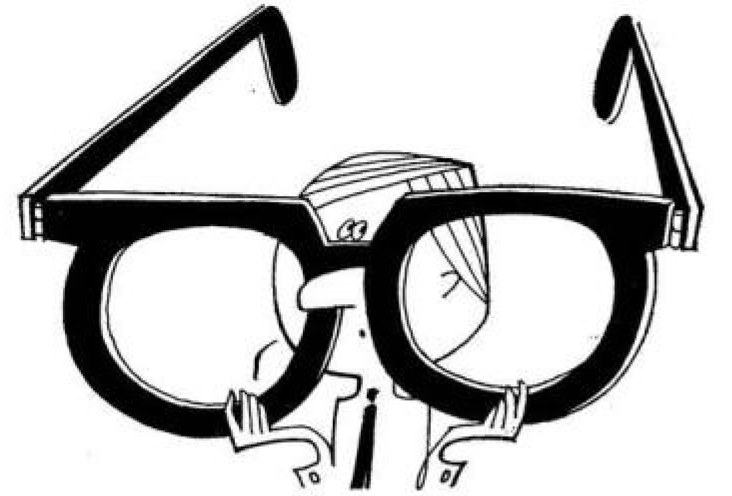
بل نستطيع أن نضيف أن فيها حججا اقوى حتى من حجج الجماعات التى تنسبها الى ايرل ايسكس الأول والثانى ، وايرل دارى ، واللورد برجلى ، والسر روبرت سيسل والملكة اليزابيث الأولى ، فلو طالع القارىء المحترم براهين أشياع هؤلاء المزعومين للمسرحيات الشكسبيرية لوضع النظرية العربية ـ كما فعل محـرر واشنطن بوست ـ فى مقدمة النظريات المفسرة للحقيقـة الشكسبيرية ، اى الى جنب نظـرية الزمرتين القويتين : زمرة السر فرانسـز بيكن وزمرة كريستوفر مارلو .

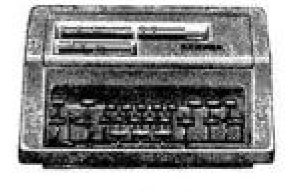
صفاء خلوصى


قـوة وصحة جيدة
للرجال
والنساء
تناول سيفن سيز يوميا فهو
اغنى تركيب جادت به الطبيعة
للقوة والصحة. ان زيت سمك
سفن سيز يحتوي على
فيتامينات (أ) و (د) .
أصر دائما على ماركة سيفن
سيز ولا تقبل عنه بديلا .
سيفن سيز
غني وذهبي - زيت سمك
على شكل زيت وبرشامات
SEVEN SEAS
COD LIVER OIL


الى أصحاب الذوق الرفيع
مجوهرات
حمد عبد الله الفارس
تقدم اجمل مجوهرات الموسم
"لعام ١٩٦٤"
المركز الرئيسي : كويت - شارع سعود بن عبد العزيز
عمارة البرقش : ت ٣٣٣٦٦
• فرع ثان : شارع علي السالم
بناية يوسف العبد الرزاق - ت ٣٤١٩٦
• فرع ثالث : بيروت شارع عمر عبد العزيز - رأس بيروت - ت ٢٤٢١٧٦

هل هذه هي الأداة المناسبة ؟





تحوّل اليوم نشاط المعامل والمصانع في العالم الى الحركة المنظمة الميكانيكية للعمل السريع والانتاج المجدي .

اما بشأن المكتب ، فهل في مكتبكم الآلات اللازمة لاعمالكم الحسابية اليومية ؟ وهل تعلموا كم يوفر من الوقت استعمالكم آلة فاسيت الاوتوماتيكية ؟

تحققوا من ذلك بانفسكم باستعمال فاسيت CA1-13 التي يمكن وضعها تحت تصرفكم مدة اسبوعاً كاملاً دون اي مقابل .



فاسيت هي اسهل آلة حاسبة ، تمارس طريقتها خلال ١٥ دقيقة .

مصنوعة من الفولاذ الاسوجي المشهور الذي يضمن متانتها مدى الحياة .

مليون آلة فاسيت تؤدي حاليا الخدمات الحسابية في جميع انحاء العالم

كويت ، دي سوزا اخوان ـ شارع الشيخ فهد ـ ص.ب ١٤١

عدن ، شركة فلندس للتجارة ـ المعلا ـ ص.ب ٢٨٦

بحرين ، السيد مؤيد احمد المؤيد ـ ص.ب ٢١ ـ منامة

الأردن ، السيد الفرد فرّاج ـ ص.ب ١٣١٦ ـ عمان

العراق ، الشركة السورية الشرقية ـ شارع الرشيد ١٤/٤٤١ ـ بغداد

سوريا ، شركة قبيسي ومردم بك للتجارة ـ ص.ب ٢٤٦٢ ـ دمشق

السودان ، السيد طوروس برسميان ـ ص.ب ١٢٧ ـ الخرطوم

الظبي ، السيد احمد بن علي العويس ـ ص.ب ١٦٤

لبنان ، شركة التجارة العالمية ـ شارع القدسي ـ ص.ب ٤٧٣ ـ بيروت

فوز النوع السويسرى

هذه هى الساعة الجديدة دوكسا التى ستعجبك باناقتها الرجولية الحديثة وبنوعها المتفوق فى دقة حركاتها العالية .

ستفخر باقتنائك هذه الساعة الجميلة الدقيقة التى ستدلك دائما بامانة على الوقت الصحيح فى كل مناسبات الحياة .

كشف بأسماء موزعي دوكسا

استكو المحدودة ـ شارونو ـ كابول ـ افغانستان ، مخازن السكسيور ـ عدن ، اكسلنت ميزيوم ص . ب ٢٤ دوحة ـ قطر ـ الخليج العربى ، جوزيف جيراكو ص . ب ٢٨٩٤ ـ بيروت ـ لبنان ، فخرى جواد ـ ساحة الناصر ـ البتاوين ـ بغداد ـ العراق ، خليفة وعمر بن يوسف ـ أبو ظبي الخليج العربى ، اسحاق عبد الرحيم الكوهجي ـ ص.ب ٥٧ ـ الخبر ـ العربية السعودية ، روبين كيتشجيان ـ ص . ب ٢٦٩ ـ عمان ـ الاردن ، كرابيد ميناسيان ـ ص . ب ٥٧٠ ـ حلب ـ سوريا ، شركة العثمان التجارية ـ ص . ب ٥٢٠ ـ الكويت ، ميشال أوسطايان ص . ب ٩٢٥ ـ دمشق.سوريا ، مؤسسة يونو للساعات والتجارة شارع الملك عبد العزيز ـ جدة ـ العربية السعودية ، شركة س. بن سعود وم . شيخ ـ ص.ب ١٤١ ـبنغازى ـ ليبيا



معامل ساعات دوكسا
ش.م.لو لوكل،سويسرا

في كافة الأقطار العربية...
الجميع يفضلون

شسترفيلد

ستتمتع بالنكهة الزكية الخاصة بسجارة شسترفيلد -
أطيب سجارة أميركية بدون فيلتر - إذ أن التبغ فيها
يؤلف من نخبة منتقاة من أجود الأنواع في العالم ويعتنى بعناية
ودقة تحت إشراف خبراء اختصاصيين فأصبح بذلك سجارة
شسترفيلد من السلاسة بحيث لا تحتاج إلى فيلتر وذات لذة لا تفوت.

إنها ترضيك حتماً!



سوني يقدم قياسات جديدة للأصوات الحية

ان مسجل سوني موديل TC-500 قد انتج عالماً جديداً في تسجيل واظهار الصوت والموسيقى. ان جهاز الستيريوفونيك ذو الاربع اشرطة يقدم لكم تحسينات جديدة فوق العادة. ان التسجيل مضاعف بواسطة هذا الجهاز الفريد من نوعه والقادر على تسجيل شريطين منفصلين من الستيريوفونيك على شريط مغناطيسي واحد. ان المشتري الرفيع لمنتوجات "سوني" في دقة الهندسة الالكترونية يؤمن لكم ثقة وروعة الانجاز في هذا الجهاز الموسيقي الستيريوفونيكي.

ان غطاء الجهاز يتحول عند استعماله الى مذياعين
سرعة الشريط ٧½ او ٣¾.

سوني



SONY®
آلة تسجيل ستيريوفونيك موديل ٥٠٠
I-1045

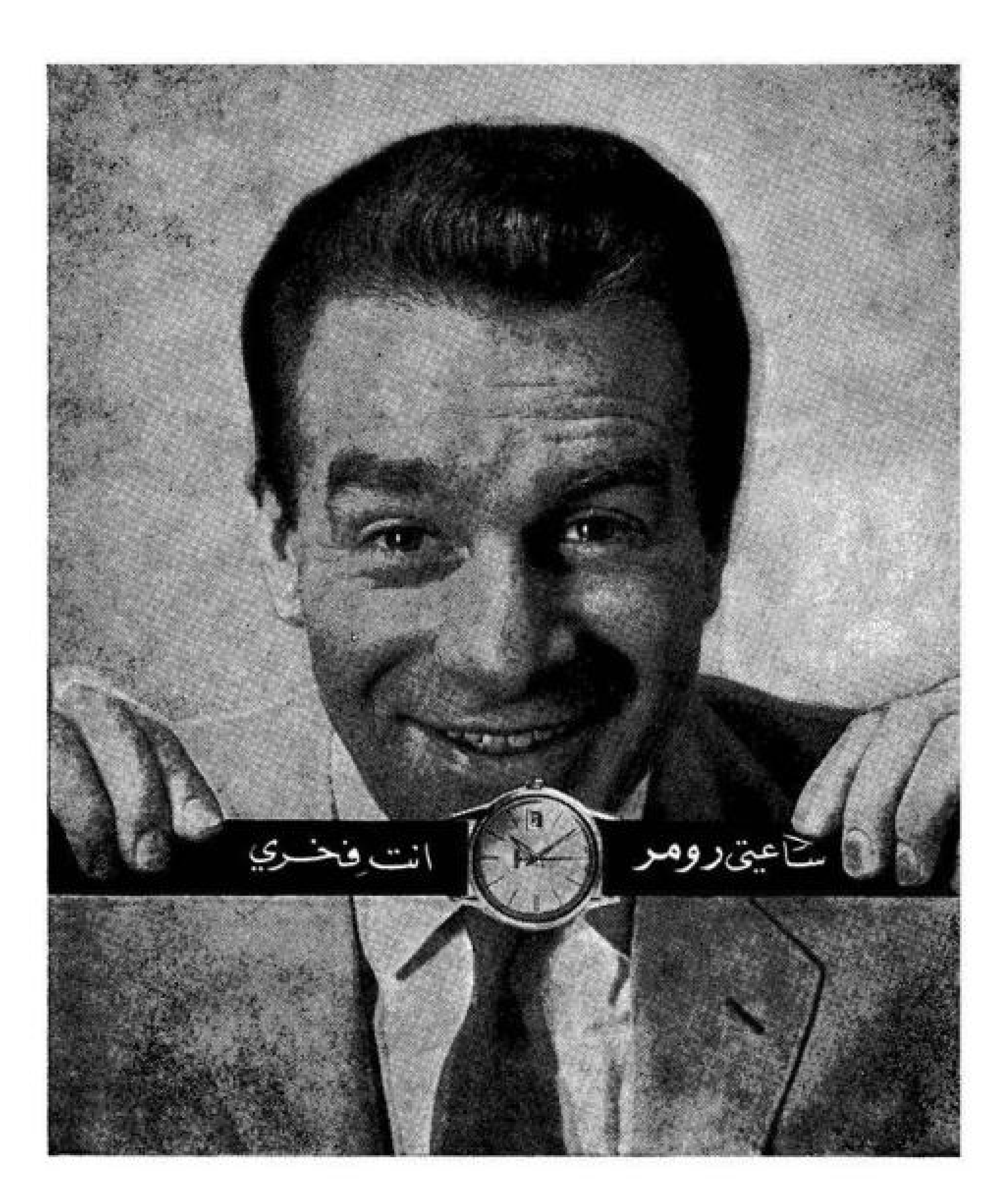


في الشرق الاوسط والى كراتشي وبومباي

خابروا وكيل سفرياتكم او مكاتب الشركة في الكويت
المكتب الرئيسي للمبيعات - هاتف ٢٣ - ٢١ - ٥٠
مكتب المبيعات - شارع الأمير - هاتف ٢٧٣٤
مكتب الاحمدي - هاتف ٧٨٣٥




ساعات
وست إند
• أرقى الساعات العالمية
• جميلة فى منظرها
• دقيقة فى صنعها
WEST END WATCH Co
W
EVERBRIGHT
علامة الضمان
الوكيل العام بالشرق الأوسط
يعقوب يوسف البهبهانى
ساحة الصفاة - الكويت - هاتف ٢٢٢٤٩ - ٢٣٢٧٧ - ص . ب ٣٢٤



ساعتي رومر
انت فخري


عِشْ سعيداً بدون ألم
بتناول أسپيرين
BAYER
-«أسپيرين» هو الاسم المسجل للمستحضر الألماني الأصلي.
تأكد بأنك تستعمل
-«أسپيرين باير» الأصلي الألماني الصنع.
أطلب «أسپيرين» في علبته الخضراء التي تحمل علامة باير.
أسپيرين
ASPIRIN
١. يزيل الآلا
٢. يخفف الحرارة
٣. يعيد النشاط والعافية
«أسپيرين باير» لا يؤثر في القلب ولا يضر المعدة

الآن بحجم كنج سايز الكامل

CRAVEN "A" KING SIZE

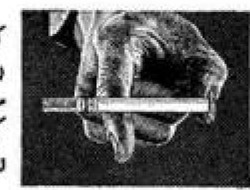
CRAVEN "A"

VIRGINIA

CARRERAS LTD.
LONDON

كراڤن فلتر

مستوردة من انجلترا



كراڤن فلتر كنج سايز هي السيجارة ذات التوازن التام بين الفلتر والتبغ .. فهي تجمع بين فلتر متين سهل التنفس وخليط متقن ممتاز من التبغ الفرجيني الناضج ، لضمان تدخين ألطف وأهدأ بنكهة كاملة .. كراڤن فلتر كنج سايز تأتيكم من انجلترا .. إنتاج أحدث مصنع للسجاير في العالم ..

توازن مثالي بين الفلتر والتبغ لإعطاء نكهة ألطف وأنقى


رشاقة
وتناسق
وانتظام
وهكذا
ساعات
فافر - لوبا
FAVRE-LEUBA
GENÈVE
علامة
الثقة
فخر الصناعة السويسرية، تعمل في كل الأجواء، وترضي جميع الأذواق..
نسائي و رجالي
الوكلاء العامون
البحرين
يوسف أحمد الساعي وشركاه
شارع باريت - ص.ب ٢١٨
العراق
عبد الجبار لطيف الساعاتي
شارع الرشيد - بغداد
الكويت
محمد عبد الله الشهاب
شارع عبد الله السالم (الجديد سابقا)
ص.ب ٢٣٨ - تلفون ٢٣٢٢
فرع: شارع فهد السالم تلفون ٥٣٤١

العربي

العدد ٦١
رجب ١٣٨٣
ديسمبر
نون اول) ١٩٦٣



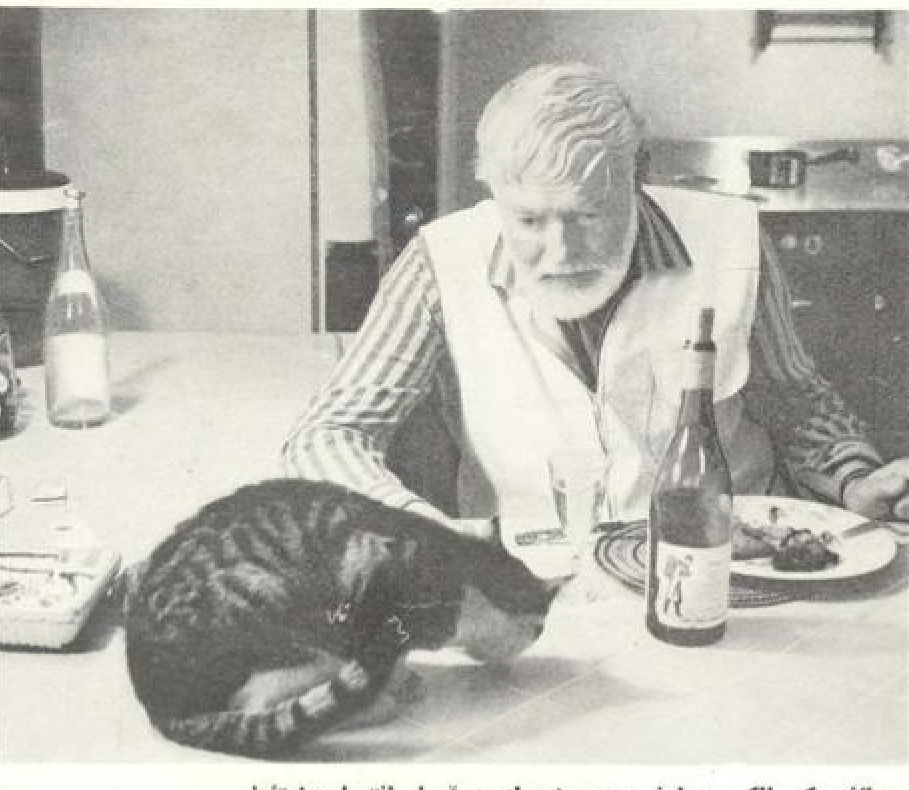
ع هذا العدد
دية ثمينة
+
ربى الصغير

جوائز
١٢٠٠
ينار سنويا

فى السويس
د مدخل القناة
بتحفز ويتوثب
حة تنظر وتعجب

الثمن

ت	١١٠	فلوس
ج العربى ٢		روبية
ردية	٢	ريال
ن	٢٫٥	شلن
اق	١٢٠	فلسا
ن	١٠٠	قرش
ن	١٠٠	فلس
ة	١٠٠	قرش
.م.	١٠	قروش
دان	١٠	قروش
ا	١٥	قرشا
	٢٠٠	فرنك
ال	٢٠٠	فرنك



ب الأمريكى الكبير ، ارنست همنجواى ، قبيل انتحاره : تأمل
فراقه فى الفكر . طبق الطعام المتروك أمامه ، وكوب الشراب
ى لم يمس . طبق الطعام المقابل فى يمين الصورة ، والشوكة التى
فعها رافع . القط . النظارة فى يسار الصورة كل الجو ينطق بالمأساة

عـــزيزى القارىء :

ثلاثة أشياء أحدثك فيها :

الكويت وحقوق الانسان

● فى العاشر من هذا الشهر ، ديسمبر ، تحتفل الأمم المتحدة بيوم اعلان حقوق الانسان ، تلك التى صاغتها فى مثل هذا اليوم من شهر ديسمبر عام ١٩٤٨ ، ومع الأمم المتحدة تحتفل اكثر الامم فى شرق الارض وغربها ، ويحتفل الكويت .

والكويت من أجدر الأمم باحتفال فى مثل هذا اليوم،فالكويت قد حقق،لا سيما فى هذه السنوات الاخيرة ، من حقوق الانسان ، على الصعيد الفردي والشعبى ، الشىء الكثير،الذى جاز ان تفتخر به دول اكبر حجما ، واسبق الى ديمقراطية ، على ما يفهمها اهل هذا العصر ، وأكثر قدما فى التعرف على اساليبها .

فالانسان فى الكويت آمن" فى داره ، على نفسه واهله ، آمن" فى الطرقات والأسواق ، آمن" فيما يشاء أن يصنع ، يحميه قانون قائم ساهر على الحريات جميعا ، لا عقاب فى ظله الا بحكم قضاء . وفى ظله الناس سواسية ، من أبيض واسمر واسود . وفى ظله العبادة حرّة" ، فتقام الى جانب المساجد الكنائس ، يُعبَد فيها الله جميعا . هذا الى آخر ما رسمت الأمم المتحدة للانسان من حقوق .

وزاد هذه الحقوق رسوخا ومهّد لها أن تكتمل شكلا ورسما ، أمير" شاءت الاقدار أن يكون فى هذه الأونات على رأس البلاد ، يبذل لها من هديه ، ومن حكمته ، ومن أناته ، ومن زهادته.

الســـويس

● وفى هذا العدد تجد يا قارئى استطلاعا عن السويس . والسويس ترتبط بالعروبة فى قديم الزمان وحاضره . ففى القديم هى ثغر مصر الذى خرج الناس منه الى البيت الحرام . وفى الحاضر هى اسم يذكّر بالذى كان من الاعتداء الثلاثى الأثيم على قناتها عام ١٩٥٦ ، وبذلك الشعور العربى الذى طغى على الرجل العربى والمرأة العربية فى أى ركن كانا من اركان هذا الوطن العظيم الكبير المديد . وهى ذكرى يفرح لها القلب العربى فرحا لا يعادله فى عمقه الا الأسى لما نال الوحدة العربية بعد ذلك من تبديد وتحطيم . انه كسر" لجبر ، ان شاء ربك ، والله الجابر .

العــدد الممتاز

● فذلك العدد القادم : احرص" يا قارئى على اقتنائه . ففيه غير الدسم من مقالاته ، والزاهى الملوّن من استطلاعاته ، فهرس" بكل ما ظهر فى « العربى » فى هذه الخمس التى مضت من سنواته . وفيه خريطة للعالم كبيرة ، منفصلة ، احرص على طلبها من البائع ، ولا تقبل عذرا . ثم « العربى » الصغير ، ثم تقويم العام الجديد .

المحـــرر

العربي

رئيس التحرير : الدكتور أحمد زكي

القسم العام :

استطلاعات صحفية مصورة :

عروبة :

لغات وآداب :

طب وعلوم :

تاريخ وتأريخ أشخاص :

العربي
مجلة عربية مصورة شهرية جامعة
تصدرها وزارة الارشاد والانباء بحكومة الكويت
والوزارة غير مسئولة عما ينشر فيها من آراء
ALARABY = No. 61 — December 1963 — P.O.B. 748 = KUWAIT
العنوان بالكويت : صندوق بريد ٧٤٨ ــ تلفون ٣٩٤١١ ــ تلغرافيا «العربى»
الاعـــلانات : يتفق عليها مع الادارة ــ قسم الاعلانات
المراســـلات : تكون باسم رئيس التحرير



صورة الغلاف

● فى هذا العدد تنقلك مجلة « العربى » الى « السويس » : المدينة التى كان اسمها فى مثل هذه الأيام من سبع سنوات على كل لسان . وكان ما يجرى فيها اذ ذاك حديث العالم كله ، بصحافته واذاعاته ومحافلـه الدولية ورأيه العام فى كل مكان .. وصورة الغلاف هذه لاحدى السائحات الاجنبيات تحت تمثال احد الوحشين الرابضين عند مدخل قناة السويس .. اللذين يقصد اليهما أفواج السياح والأهالى لمشاهدة السفن الكبيرة وهى تعبر القناة أمامهم فى قوافل متتابعة .

(أنظر الاستطلاع ابتداء من صفحة ٦٨)

شعر وشعراء :

ركن المرأة :

قصص :

كتب :

متنوعات :

ثمن العدد : بالكويت ١١٠ فلوس. مناطق الخليج وجنوب الجزيرة ٢ روبية أو ٣ر٥ شلن . العراق ١٢٠ فلسا . سورية ١٠٠ قرش . لبنان ١٠٠ قرش . الأردن ١٠٠ فلس . السعودية ٢ ريال . السودان ١٠ قروش ج.ع.م ١٠ قروش . تونس والجزائر والمغرب ٢٠٠ فرنك . اليمن ٣ر٥ شلن. ليبيا ١٥ قرشا .

الاشتراكات : للاشتراك فى المجلة يتصل طالب الاشتراك بموزع المجلة العام فى البلد الذى هو فيه وتكون المعاملة رأسا بين المشترك والموزع .



مدى مسايرة اللغة العربية للتطور العلمى الحديث

● قرات فى العدد ٥٨ الاخير من مجلة «العربى» موضوع « العربية الفصحى » للدكتور شوقى ضيف ، ذكر فيها ان اللغة العربية اتسعت لما استحدث العصر الحاضر من فنون وعلوم . اننى لا انكر ذلك ولكن فى الحقيقة أن اللغة لا تزال متاخرة كثيرا فى مجال استحداث تعابير جديدة للمصطلحات العلمية الحديثة بسبب تقاعس علماء العرب فى هذا المضمار . وقد وضعت اللوم على جميع علماء العرب وليس على علماء اللغة العربية وحدهم لان الواجب أن يتعاون علماء كل بحث علمى مع علماء اللغة العربية فى سبيل وضع تعابير جديدة للمصطلحات العلمية الحديثة . وهذا ما لاحظته فى مجال العلوم فى بريطانيا اثناء وجودى فيها قبل فترة قصيرة ، كما لاحظت أن طريقتهم فى استحداث بعض التعابير العلمية الجديدة هى باخذ مقطع من كل كلمة فى الجملة التى تعبر عن شىء ما ودمج هذه المقاطع فى كلمة واحدة جديدة تعبر عن ذلك الشىء ، والامثلة على ذلك كثيرة فى المصطلحات العلمية الغربية .

افلا يمكن لعلمائنا ان ينهجوا نفس الطريق لكى تستطيع اللغة العربية أن تساير التطور العلمى السريع !!

رفيق جميل شاكر
عمان ـ الأردن

« العربى » فى السعودية

● يؤسفنا اشد الاسف أن يختفى العدد ٥٨ من «العربى» من عدة مناطق بالسعودية كالمدينة المنورة والطائف وابها ، وأن تباع النسخة منه فى مكتبة ضياء بالمدينة بثلاثة ريالات سعودية مع أن ثمنها المحدد على غلافها ريالان فقط . وفى مدينة الطائف اختفى العدد بعد ساعة واحدة من وصوله، وبيعت عدة نسخ منه فى السوق السوداء بخمسة ريالات ، وقيل ان احد المتعهدين أبى أن يبيع النسخة باقل من عشرة ريالات .

نرجو ان تعملوا على الحيلولة بين المتعهدين

بل ذكرها الرواة وهذا اسمها

● فى مقال السيدة سنية قراعة عن نسيبة بنت كعب بالعدد التاسع والخمسين ، قيل ان بيعة العقبة كان من بين من حضرها امرأتان ، احداهما نسيبة بنت كعب والأخرى لم يذكر الرواة اسمها. والذى أذكره انى رأيت اسمها فى أكثر من مرجع ، ومن بين هذه المراجع كتاب « الرسول القائد » للوزير العراقى محمود شيت خطاب ، وفيها انها « أسماء أم عمرو بن عدى » ، ولم يكن معقولا ان يغفل الرواة والمؤرخون عن ذكر أصحاب بيعة العقبة التى كانت ذات أثر بالغ فى انتشار الاسلام.

مجاهد الصواف ـ مكة المكرمة

حول مسابقة ((العربى))

١٨ جائــزة بـدلا مـن ١١

● قرأنا عتاب القارىء « سيف الصالح بالسعودية » المنشور فى باب « أنت تسأل ونحن نجيب » بالعدد ٥٩ من « العربى » لاشتراكه فى كل مسابقات « العربى » دون أن يفوز بجائزة واحدة ، فكان جوابكم أن آلافا وآلافا غيره قد اشتركوا فى هذه المسابقات دون أن يفوز أحد منهم بجائزة .. ولما كنا من بين هؤلاء الآلاف المؤلفة نحب أن نذكر أنه ليس بيننا نحن الذين لم يسعدهم الحظ من قد ساوره أى شك فى عدالة القرعة ونزاهتها . لكن ذلك لا يمنع أن نتقدم اليكم باقتراح يزيد فى عدد الجوائز ، وبالتالى فى عدد الفائزين ، دون أن تزيد الميزانية المخصصة لهذه الجوائز شيئا . وذلك بأن تكون قيمة الجائزة الأولى ٢٠ دينارا بدلا من ثلاثين والثانية ١٥ دينارا بدلا من عشرين ، والثالثة ١٠ دنانير كما هى الآن ، و ٥ جوائز قيمتها ٢٥ دينارا لكل منها ٥ دنانير ، و ١٠ جوائز قيمتها كلها ٣٠ دينارا لكل منها ٣ دنانير ، فيكون عدد الجوائز ١٨ جائزة بدلا من ١١ فقط ، ويظل مجموع الجوائز ١٠٠ دينار دون أى زيادة ، وبهذا تتيحون الفرصة لسبعة قراء فى كل عدد أن يكون لهم فى جوائز « العربى » نصيب .

احمد وقيع الله
شركة متشل كوتس
الخرطوم

عبد العزيز سلطان
وزارة الصحة
كويت

« العربى » : سندرس اقتراحيكما ان شاء الله .

واصحاب المكتبات وبين استغلال حرص القــراء على مطالعة مجلتهم المحبوبة بأن تحظروا عليهم بيع « العربى » باكثر من الثمن المحدد لها .

محمد العيشان : الرياض .. صخر بن جلدة ، محمد طه باجورى ، م . أ . ن : المدينة المنورة .. ف . م . ع : الخرج .

اليمن والحكم العثمانى

● ورد فى العدد الثامن والخمسين فى الاستطلاع المصور عن اليمن وفى الصفحة السبعين بالــذات ما يلى : ــ

.. ودارت عجلة السنين وتعاقب على اليمن صنوف من الحكم قاسية مشــهورة معروفة ، وانتهت بجلاء الاتراك بعد هزيمتهم فى الحــرب العالمية الأولى عام ١٩١٨ .

ومما هو معروف وترويه معظم كتب التاريخ ما يلى :

١ ــ استطاع الأتراك فتح اليمن بمساعدة جيش برى عام ١٥٥١ م مستغلا فرصة النزاع بين أفراد البيت المالك .

٢ ــ استطاع أمراء الزيديــة طـرد الأتراك عام ١٥٦٧ م .

٣ ــ ومرة ثانية دخل الاتراك صنعاء بقيــادة سنان باشا القائد التركى عام ١٥٧٠ م .

٤ ــ الا ان اليمنيين هذه المرة قاوموا الحكم العثمانى مقاومة شديدة فعالة انتهت بجلاء القوات التركية عام ١٦٣٥ ميلادية .

اى أن اليمن تخلصت من الاتراك عام ١٦٣٥ .

وليد المعانى
عمــان

« العربى » : يبدو ان القارىء نسى أن الأتراك عادوا الى اليمن عام ١٢٦٥ هـ (١٨٤٨ م) فى عهد الامام المتوكل بن يحيى ، بقيادة توفيق باشا ، ولم يخرجوا الا بعد هزيمتهم فى الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨ كما ذكرنا .

(البقية على صفحة ١٦٢)



يتساءلون عن أهداف الحياة

الانسان أفنى عمره في البحث

■ جاءنى كتاب من شاب سودانى ، يحكى عن صديق له ، ويقول انه تعس ، وانه متشائم ، وانه يئس من الحياة . ويقول ان من اسباب تعاسته وتشاؤمه ويأسه انه يسأل دائما : ((**ما هدف الحياة ؟**)) ، ثم هو لا يجد من يجيبه اجابة وافية شافية .

ويذكر صاحب الكتاب السوداني ، انه يعلم مما قرأ عن حياتي ، اني انا ايضا كنت في شبابي في مثل هذا الحال ، برماً بالحياة يائسا .

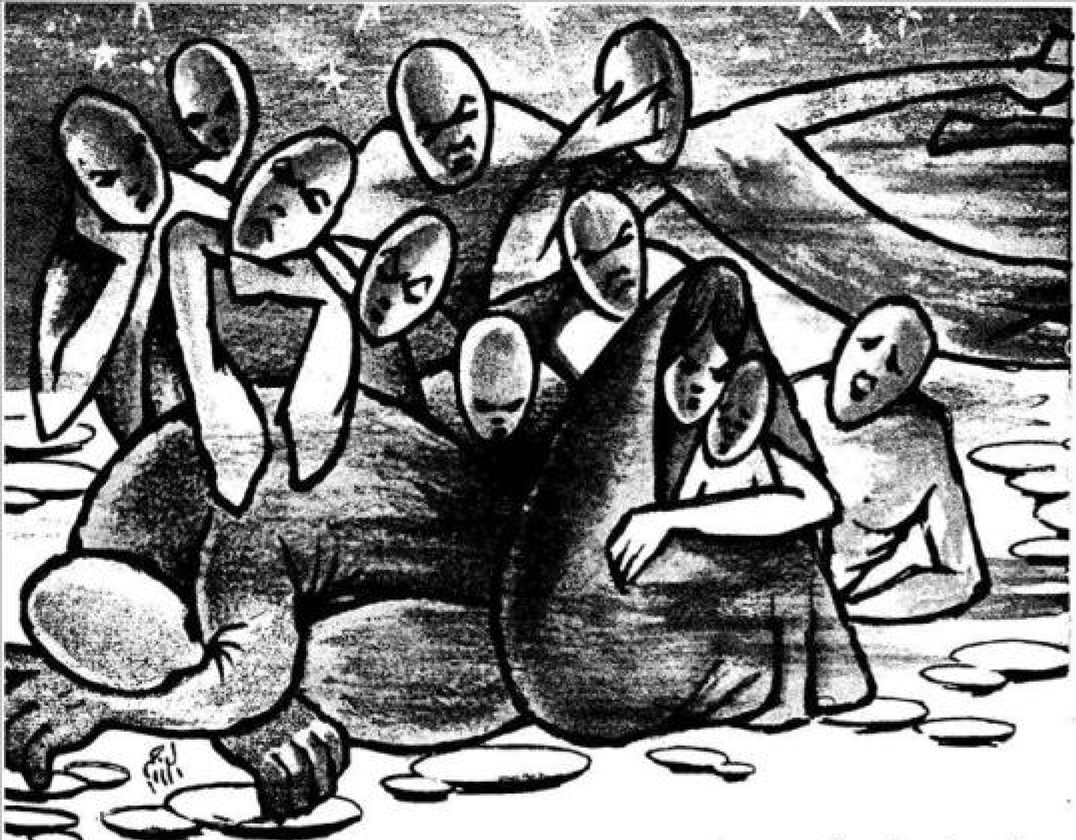
وانى أريد الآن ان أجد لسؤال هذا الشاب جوابا .

وسبب اهتمامى بالسؤال ، فضلا عن اهتمامى بصاحبه ، أنه ليس بسؤال واحد جاءنى من شاب واحد ، فقد سألنى هذا السؤال كثيرون على أشكال شتى . وكم ممن لم يسأل ، من ودّ لو كان قد سأل .

كنتُ برما بالحياة

انه لحقٌ أنى ، فى شبابى الأول ، كنتُ

وأهل الإيمان أسلموا أمرهم إلى الله



وما اهتدى

بَرما بالحياة .

وحقٌ كذلك انى كثيرا ما تساءلت : ما هدف هذه الحياة ؟

وارجـع الى الـوراء ، عشرات من السنين ، افتش عن سبب هذا التبرُّم الذى كان لى عند ذاك فى الحياة ، فأجده فى الظروف التى احاطت بى ، واحاطت بصحابى عند ذلك . فما كنت وحدى برما بالحياة ، متشائما متسائلا . ولكن كنا جميعا برمين، متشائمين، متسائلين. فرغنا من دراسة . وعهد الدراسـة عهدٌ عمل شاق ، ولكن مع العمل الشاق املٌ لامع . وفى عهد الدراسة يغلب على الشباب منطقُ الكتب، وهو ليس منطق الحياة فى شىء ..

وخرجنا فأُصِبنا فى أملنا اللامع .

أصابنا فيه من الداخـل من كانوا سبقونا الى الحياة ، من أشياخ وكهول.

وأصابنا فيه من الخارج استعمارٌ خلا له الجو ، او كاد ، فاستشرَى .

خيبـة عامة ، وخيبـة خاصة ، احسسناهما شبانا .

وليس أحس بخيبة من شباب .

ان احساس الشباب بحلاوة النجاح احساسٌ شديد، ولكن أشد منه احساسُ الشباب بمرارة الخيبة. ذلك لأن النجاح شىء مفروض فيه أن يأتى هيِّنا ، ما عَمِل له المرء ، والمرء فى زهرة الحياة الأولى . وليست كذلك الخيبة .

والرجل ، اذا اكتملت رجولته ، تعود الصبر ، وتعود ان يحتمل من الأيام ما

فاستراحوا ..

قد تجيء به من عَنَت . والشباب لا صبر له . وهو اذ يصطدم بالعقبات أول اصطدام فانما يصطدم بالصخر يقسو على قرنه ، وهو لم يعرف بعد ما النِّطاح ، ولم يتعود الكفاح .

من أجل هذا بَرِمنا ، يا صاحبي السوداني ، ويا سائلي الأردني ، ويا ذاك السائل المصري . برمنا بالحياة شبانا . وتسرّب الى قلوبنا كثيرٌ من التشاؤم وكثير من اليأس .

واذ برمنا ، واذ يئسنا، بدانا نتساءل: ما هدف هذه الحياة ؟

الذي ينجح لا يتساءل عن أهداف الحياة

انه قلّ أن يتساءل عن هدف الحياة ناجح في الحياة .

ان الناجح في الحياة يلهيه النجاح فينسى أهداف هذه الدنيا .

كالرجل في النهار الصاحي ، بين الورود والرياحين ، يندر جدا أن يفكر في الغد ، أصحواً يكون أو ماطرا .

انما يفكر في أهداف الحياة الرجل اذا اكتهل ، أو اذا هو شاخ ، حتى وهو شاب . والشاب قد يكتهل وقد يشيخ على طراوة من سِنّه .

ليس التساؤل دوما عن خيبة

على ان التساؤل عن أهداف الحياة لا يكون دائما عن خيبة . ان الأنفس امزجة ، ومنها المزاج الباحث بطبعه ، المتسائل بجبلته ، الذي لا يلهيه النهار الصاحي الضاحي ، ولا تلهيه وروده ورياحينه ، عن تسآل . بل هو قد يرى الورد يزهو ويزدهر ، ثم هو يذوي ، فيغريه هذا بأن يسأل : لم كان زهوٌ وازدهار ، اذا كان لابد بعد ذلك من ذبول ؟ . .

ومن الورد والريحان ، ينتقل الى الانسان. ففي الانسان زهرٌ ، وفي الناس ورد ، وفي الوجوه النَّضِرة ماء ، وفي اهابها حمرة، وفي الرونق جمال . ويذبل جمال الناس كما يذبل جمال الورد .

وعندئذ يعود ذو المزاج المتسائل الى تساؤله : ما الغاية ؟

وينصت ، يتسمّع ، الى جواب كثيرا ما لا يأتي .

ومن الناس من يأتيه عن هذا السؤال جواب ، فيرتوي . ومن الناس من لا يأتيه عن هذا السؤال جواب ، فيظل عمره صاديا .

أهل الايمان ، أسلموا أمرهم الى الله فاستراحوا

وممن يرتوي من بني الانسان ، اهل الايمان ، « الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا » .

ان الناظر في هذا الكون ، في هوادة وروية ، لا يمكن ان يفوته ما فيه من تنظيم وتنسيق ، لا يمكن ان يكون قد جاء اعتباطا .

والظواهر الكونية جميعا ، ما يختص منها بالأحياء، وما يختص منها بالجوامد من الأشياء ، والصغير من هذه الظواهر والكبير ، والحقير منها والخطير ، كلها تجري على سُنَنٍ يعمُّ هذا الكون واحد. قوانين قائمة ثابتة لا تتغير . لا يغير منها الزمان ولا يغير المكان وتصحُّ في أصغر الأحياء ، في الجراثيم مثلا ، وهي نفسها تصح في اكبر الأشياء، في الفيَلة والحيتان. وهي قوانين تحكم حبّة الرمل في صحراء من صحاري الأرض ، وهي قوانين تحكم نجم السماء، على ضخامته ، وهو منفردٌ متوحّد في فراغ من السماء أشد وحشة من صحراء الأرض .

انها قوانين شاملة كاملة ، تتحكم ، ولا تبالي ما تتحكم فيه ، ولا من تتحكم فيه .

وكونٌ به هذا التنظيم ، وهذا التنسيق ، وهذا التدبير ، لا يمكن الا ان يكون له غاية . والاّ فانه اذاً والله

العبث . وما كان العبث ليأتلف مع نظام لا تزال الي اليوم تحاول ان تكتنهه الأفهام ، وتتطلع منه كل يوم على شيء ، في حقول العلوم ، وفي حكم العلماء ، مُعجِبٌ غريب .

الكون له غاية ، لا شك في هذا .

ونحن ، خلقَ الله ، بعضَ الكون ، فلا بد لوجودنا فيه غاية .

وهنا يعود الايمان فيتدخل في تحديد هذه الغاية مرة أخرى . والغاية عند صاحب قرآن ، أو صاحب انجيل ، أو حتى صاحب توراة،هي ، على ما أحسب، عبادة الله ، يأتي من بعدها نعيم مقيم او عذاب مقيم .

والذي يلقي بعصا تسياره عند هذا ، يكفي نفسَه مؤُونة بحث طويل عقيم ، ويكسب لنفسه طمأنينة لا يجدها الرجل القلق البحاث .

الانسان افني عمره في البحث وما اهتدى

ان أهل الأرض من قديم الزمن بحثوا ، بالعقل وحده ، لهذا العيش عن غاية . فأفنوا أعمارهم ، وما انتهوا الى غاية .

ولكن ليس معنى هذا انه ليس لهذا العيش هدف ، ولا لهذه الحياة غاية .

ولكن معناه اننا لا نستطيع ، بهذه الأفهام التي لنا ، أن ندرك هذه الغاية .

ان الله وهب الناس العقول ، وهي أشياء غالية ثمينة. وهو وهبها درجات. وكما في الناس ثراء المال ، وفقر المال ، فكذلك فيهم ثراءُ العقل وفقر العقل . والناس تفهم من الدنيا على قدر عقولها .

على أنه مالنا نذكر الانسان ولا نذكر الحيوان . ان الحيوانات لها أفهام كما للناس أفهام . وأفهامها درجات. والذي تفطن له الحيوانات من هذه الدنيا يختلف اختلافا كبيرا كيفا وكمّا . وهو لا شك دون ما يفطن اليه الانسان ، ودونه كثيرا . وهنا أسأل : هل يتصور أحد منا أن كلبا أو فيلا يتطلع يوما الى فهم سر هذه الحياة،فيتساءل ما الغاية؟ الجواب لا شك لا . وهنا أعود فأسأل : هل يتصور احد ان انسانا يتطلع يوما الى فهم سر هذه الحياة فيتساءل ما الغاية ؟ والجواب لا شك نعم . وهو نعم ، لأن الذي أجاب به انسان .

وهذا من بعض ثقة الانسان بنفسه ، وبعقله. وهي ثقة كادت أن تكون غرورا. ان الانسان لينسى ان قد يكون في مخلوقات الله الأخرى ، مما لا ندري ، أقوام ، اذا قرن ذكاؤه بذكائهم ، سقط ذكاؤه عن ذكائهم كثيرا .

واذا انتسب ذكاؤه الى ذكائهم ، كان كانتساب ذكاء الكلب والفيل الى ذكاء الانسان .

عجز الانسان عن ادراك الغاية ، ليس معناه ان ليس هناك غاية

الذي اريد أن أقوله ان عجز الانسان عن ادراك الغاية من هذه الحياة ، لايمكن ان يؤدي به الى الاعتقاد بأنه ليس لهذه الحياة غاية . ذلك لأن مردّ هذا العجز قد يكون عجز فكر ، وعجز فهم ، وعجز عقل . وان الذي وهبنا العقل شاء أن يقيم بيننا وبين هذه الغاية حجابا .

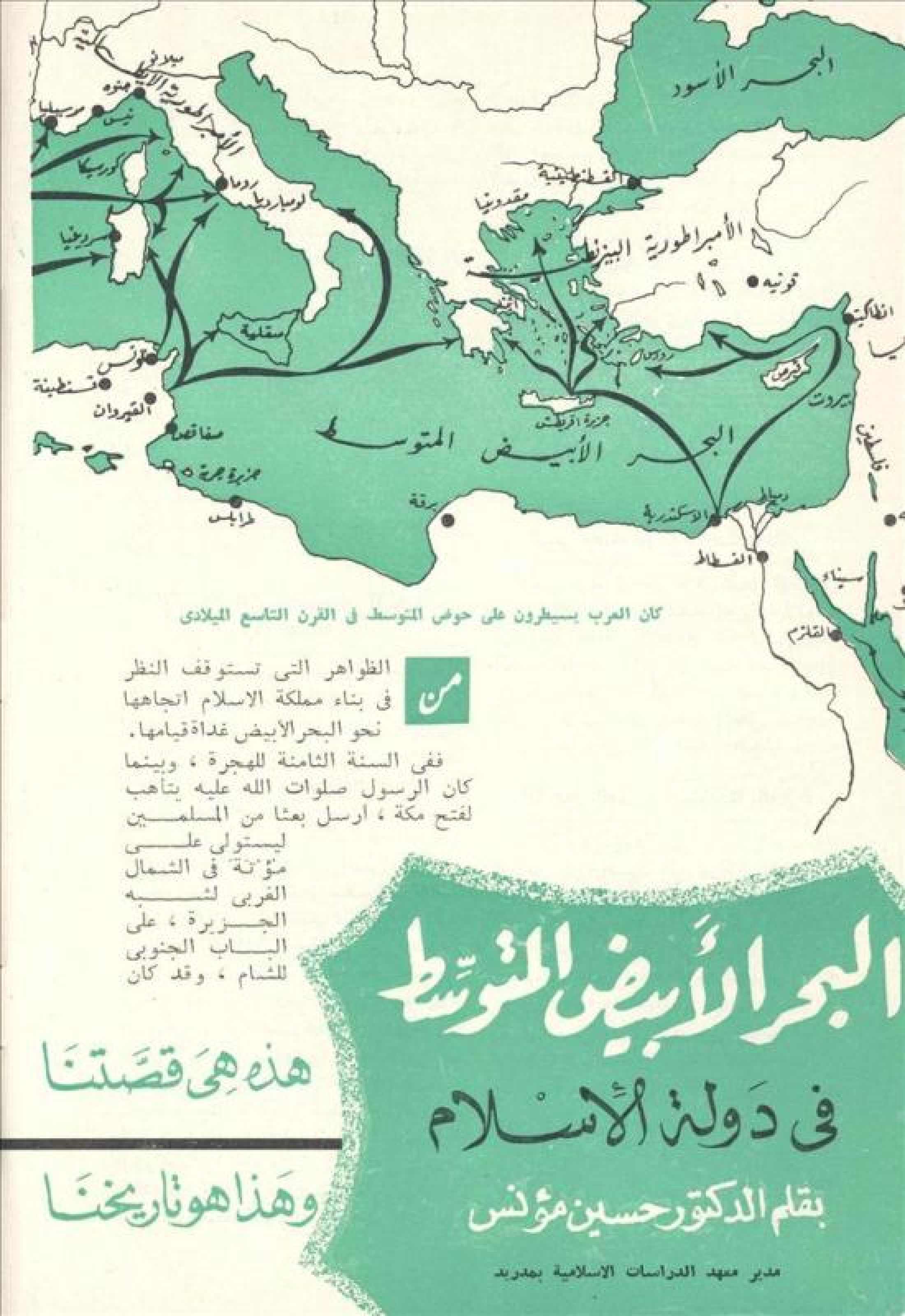
اذا عجز العقل ، استهدينا بالفطرة

واذا عجز العقل عن ادراك الغاية ، تلمّس المرء سبيلا الى مراده بامتحان الفطرة . تلك الفطرة التي فطر الله الناس عليها . ينظر الى الفطرة ، ما هي، وكيف هي ، وكيف تريدنا أن نكون ، ويستلهم منها كيف يكون السلوك ،كائنة غايةُ الحياة ما كانت .

اذا عجز العقل ، وجب أن نستهدي بالفطرة ، وللفطرةُ تسلُم القياد .

والى الفطرة نطمئن . ومع الفطرة نحن في أمنٍ ، في يومنا ، وفي غدنا ، وعندما تشرق شمس الحياة ، وعندما تغيب . ■■

احمد زكي



كان العرب يسيطرون على حوض المتوسط فى القرن التاسع الميلادى

البحر الأبيض المتوسط فى دولة الاسلام

بقلم الدكتور حسين مؤنس

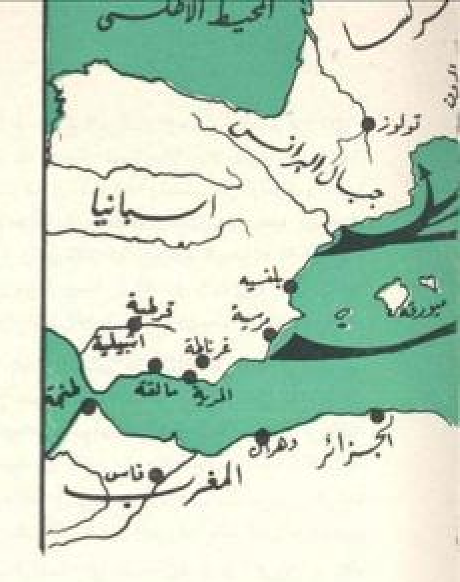
مدير معهد الدراسات الاسلامية بمدريد

هذه هى قصتنا

وهذا هو تاريخنا

من الظواهر التى تستوقف النظر فى بناء مملكة الاسلام اتجاهها نحو البحر الأبيض غداة قيامها.

ففى السنة الثامنة للهجرة ، وبينما كان الرسول صلوات الله عليه يتأهب لفتح مكة ، ارسل بعثا من المسلمين ليستولى على مؤتة فى الشمال الغربى لشبه الجزيرة ، على الباب الجنوبى للشام ، وقد كان



غزوة تبوك ، آخر غزوات الرسول

وكانت غزوة تبوك – وهي مدينة فى طريق الحاج القادم من دمشق – ختام غزوات الرسول سنة ٩ هجرية (٦٣٠ م) ، ولم يحدث فيها قتال فيما خلا مسير خالد بن الوليد الى دومة الجندل واسره صاحبها ، ولكنها عظيمة الدلالة،فهى آخر خطوات التوسع الاسلامى نحو الشمال أيام النبى صلى الله عليه وسلم ، وهى كالاشارة الى الطريق الذى تعيّن على خلفائه اتباعه فى السير براية الاسلام ، ومن دلائل ذلك ان الرسول (صلعم) لم يقتنع بالنتيجة التى وصل اليها من مسيره الى تبوك ، فقرر قبيل وفاته تسيير بعث آخر نحو الشام ، وجعل على هذا البعث اسامة ، وهو ابن مولاه وصاحبه الوفى زيد بن حارثة شهيد مؤتة ، وقد توفى الرسول والبعث على اهبة المسير ، وكان أول ما بدا به ابو بكر عقب توليه الخلافة انفاذ بعث اسامة ، ولكن حروب الردة شغلته عن ذلك ، فاختصر اسامة بالاتفاق مع ابى بكر وعمر بن الخطاب بعثه ، فلم يزد على اربعين يوما لم يفعل فيها أكثر من الاغارة على بعض قبائل قضاعة الضاربة فى جنوب الشام .

فتح الشام

وبعد الفراغ من حرب الردة مباشرة بدا ابو بكر فتوحه الكبرى ، وكان اهتمامه الأول موجها

الرسول يقدر اهمية هذه الحملة ، فجعل عليها ثلاثة من خيرة اصحابه هم : زيد ابن حارثة ثم جعفر بن ابى طالب وعبد الله بن رواحة .

ولم توفق غزوة مؤتة ، لان قوات البيزنطيين اسرعت للقاء المسلمين ، وقد استشهد قادة البعث،واحداً بعد واحد ، ولم تستطع بقيته الانسحاب الا بفضل خالد بن الوليد . وكان هذا اول لقاء بين الاسلام وعالم البحر الأبيض ، وهو لقاء لا ينبىء بما كان بعد ذلك من غلبة المسلمين على ذلك البحر ، ولكنه يدل على أن نظر الرسول صلى الله عليه وسلم كان متجها الى الشام فى نفس الوقت الذى كان يمهد فيه لفتح مكة .

معه .. وهى قصة طويلة مليئة بالأمجاد

فيه .. وهو تاريخ حافل بالمواقع والانتصارات

[راجع مقال « البحر الابيض المتوسط قبل الاسلام » فى العدد الماضى]

نحو الشام ، ففي صفر سنة ١٣ للهجرة سارت نحو الشام اربعة جيوش لا يزيد عدد جندها على ٢٤٠٠٠ مقاتل على رأسها اربعة من خيرة القادة المسلمين ، هم ابو عبيدة بن الجراح ، وعمرو بن العاص،وشرحبيل بن حسنة،ويزيد بن ابى سفيان، ومع ان ابا بكر كان قد سيّر خالد بن الوليد قبيل ذلك لفتح العراق ، الا انه ـ اى ابو بكر ـ رأى الا يشرع فى فتح العراق قبل الفراغ من فتح الشام ، بل انه امر خالدَ بن الوليد بالمسير الى الشام بنصف من معه . وسار وتولى قيادة الفتوح فيه ، وقد استطاع خالد ومن معه من قادة المسلمين ان يهزموا قوات البيزنطيين فى موقعه اليَرْموك الحاسمة . وتم فتح الشام كله بعد ذلك خلال سنتين ١٣ ـ ١٥ هـ (٦٣٤ ـ ٦٣٦م)، ووصلت قوات المسلمين الى انطاكية عاصمة الشام ايام البيزنطيين واحتلتها ، ونقلت العاصمة الى دمشق .

بفتح الشام وصلت الدولة الى البحر المتوسط

بهذا الفتح دخلت الدولة الاسلامية حوض البحر المتوسط : اصبح الشام كله بلدا اسلاميا واستقر المسلمون فى بلاده وموانيه ، واقبل اهل الشام يدخلون فى الاسلام جماعات جماعات ،وبذلك اصبح ذلك الشعب الشامى الذى كان يقوم باكبر نصيب من النشاط التجارى البحرى فى البحر شعبا اسلاميا ، وصارت الى الاسلام كل الموانى والمراكز التجارية على الساحل الشامى من انطاكية الى عسقلان ، بما فيها من دور صناعة ومراكز تجارة وسفن وملاحين وربَابنة ، وكان معنى ذلك انتقال هذا الجانب العظيم من النشاط الملاحى فى هذا البحر الى ايدى المسلمين .

فتح فلسطين ومصر ، ثم المغرب وما وراءه

وبعد ذلك مباشرة اتجه المسلمون الى استكمال فتح بلاد هذا البحر فى قوة وسرعة تستوقفان النظر ، ففتح عمرو بن العاص فلسطين ، ثم خف لفتح مصر فاتم فتحها سنة ٢٢هـ ، ٦٤٢م .

وبعد خمس سنوات سار عبد الله بن سعد بن ابى سرح ففتح افريقية وهى ما يعرف اليوم بتونس ، ومضى المسلمون بعد ذلك يستكملون فتح المغرب فى شجاعة واستبسال وتصميم تدعو الى الاعجاب ، ولقد قتل منهم فى هذا السبيل الوف ، ولكن ذلك لم يصرفهم عن مواصلة الفتح ، حتى وصلوا سنة ٩١هـ (٧٠٩م) الى طنجة واشرفوا على المحيط الأطلسى .

ولم يقف حماسهم للاستيلاء على شواطىء البحر الأبيض عند المغرب الأقصى ، فما هى الا سنتان حتى نجدهم يعبرون الزقاق بقيادة طارق بن زياد ثم موسى بن نصير ، ويكتسحون شبه الجزيرة الايبيرية كله فى نحو عامين ، ثم يستطردون الى ما وراء جبال البيرنَات المعروفة بالبرانس،ويفتحون جنوبى فرنسا الى شواطىء نهر الرون ، ثم يتجهون الى الشمال مرة اخرى حتى يصلوا الى سانس على نحو ٧٠ كيلومترا جنوبى باريس ، ولم يتوقف هذا التدفق العنيف الا بعد موقعة بلاط الشهداء فيما بين تور وبواتييه عام ٧٣٢/١١٤ ، وقد استمر المسلمون بعد ذلك فى جنوبى فرنسا متخذين اربونة قاعدة لهم ، فلم تخرج عن أيديهم الا بعد ذلك بسبعين سنة .

وليس مجرد أسطورة ما يحكيه أحمد بن محمد الرازى مؤرخ الأندلس من ان موسى بن نصير ازمع مواصلة الفتوح عبر أوروبا حتى يصل الى القسطنطينية ويفتحها من الغرب ، فان الروح الدافع الذى حمل المسلمين نحو ثمانية آلاف كيلومتر من المدينة المنورة الى ضفاف الرون كان كفيلا بأن يحملهم ثمانية الاف اخرى الى القسطنطينية ، ولكن الوليد بن عبد الملك استهول الأمر وخاف على المسلمين مَغَبّة هذا الاستطراد الشاسع ، ثم ان هذه الفتوح كلفتهم الوفا بعد الوف من الشهداء ، ثم ان المسألة ليست مجرد فتوح ، فقد كان لا بد من الاستقرار والتنظيم وتعريب الناس وادخالهم فى الاسلام ، وهذه كلها امور تستدعي جهودا مضنية ووقتا طويلا ، وكان لا بد على اى حال من أن تقف الفتوح فى هذا الوجه عند حد ما ، فان فتوح الاسلام كانت مستمرة فى اتجاهات اخرى ، وللطاقة البشرية حدود ، ويشهد التاريخ ان العرب جاوزوا فى هذه الوثبة الأولى كل حد لطاقات البشر .

بنو امية كانوا السبب فى توجه المسلمين نحو البحر الأبيض المتوسط

والمهم لموضوعنا ان هذه الوثبة الكبرى، وضعت الجانب الأكبر من سواحل البحر الابيض فى أيدى المسلمين ، فلم يعد هذا البحر بحيرة رومانية بل بحيرة اسلامية ، وقد ظهر ذلك بوضوح طوال العصر الاموى . ومن الواضح ان الدولة الاموية كانت دولة متوسطية ، اتجاهها الحقيقى كان نحو الغرب والبحر الأبيض ، وذلك راجع الى طبيعة بني امية انفسهم . وبنو امية كانوا هم وبقية عبد شمس واحلافهم من بني عبد الدار وسهم وجمح ومخزوم عمادَ التجارة المكية ، وكانت معظم تجارتهم مع الشام ، فكانت لهم فى مدائن الشام ، وخاصة بصرى وغزة ، عقارات ومراكز .

ودليل ذلك ما يقال من ان عثمان بن عفان سفر لقريش عند عامل الروم على بُصرى فمنحه لقب فيلارخوس .

ودليله أيضا ما حدث أثناء الصراع بين قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم من سؤال قيصر لأبى سفيان بن حرب عن حاله (صلعم) .

ولم يكد هذا القبيل من العرب يدخل الاسلام حتى وضع كفاياته كلها فى خدمة الدين الحنيف واخلص فى ذلك اخلاصا عظيما . وقد ادرك النبى ما يتمتع به هذا الفريق من العرب من ملكات ادارية وتنظيمية وعسكرية نشأت فيهم بسبب اشتغالهم بالتجارة وشئون المال ، وادرك ايضا انهم خير من يتولى أمور الفتوح فى الشام نظرا لخبرتهم ببلاده وصلاتهم بأهله ، وهو الذى ولى عمرا بن سعيد بن العاص بن أمية تيماء وخيبر وتبوك وفدك ، وهو الذى ارسل عمرا بن العاص السهمي قائدا على بعثٍ قصدَ ارض بَلِيَّ وعُذْرة ، وهما قبيلتان من « روم العرب » ، اى العرب الذين كانوا يسكنون أرض الروم فى جنوب الشام . وعندما طلب عمرو المدد ارسل اليه بعثا على رأسه أبو عبيدة بن الجراح وفيه ابو بكر وعمر ، وأمر عمرو على قيادة البعث كله ، وصلى بأبي عبيدة وعمر وأبى بكر ، ولم ينكر الرسول ذلك .

وعلى هذه الخطة سار أبو بكر وعمر بن الخطاب من بعده ، علما منهما بأن اولئك العبشميين والسهميين والجمحيين اعرف من غيرهم بالشام واهله واقدر على قيادة المسلمين فيه . ويتجلى ذلك بوضوح عندما نجد يزيد بن أبي سفيان عاملا لعمر على معظم الشام بعد وفاة أبي عبيدة بن الجراح ، ثم يخلفه على الشام أخوه الأصغر معاوية ، ثم يجمع عمر الشام كله لهذا الأخير فى نفس الوقت الذى سار فيه عمرو بن العاص (وهو من سهم حلفاء بني عبد شمس) لفتح مصر ، اى لاجتذاب المسلمين خطوة أخرى الى شواطىء البحر الابيض .

وقد لاحظ ذلك مؤرخنا الفذ تقي الدين أحمد ابن علي المقريزى فى كتابه « النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم » . قال : « فانظر كيف لم يكن فى عُمّال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا فى عمال ابي بكر وعمر رضي الله عنهما احد من بني هاشم ، فهذا وشِبْهُه هو الذى حدَّد أنياب بني امية وفتح أبوابهم واترع كأسهم وفتل مِراسَهم » . ثم يقول : « فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أسس هذا الأساس، واظهر بني أمية لجميع الناس بتوليتهم أعماله حينما فتح الله عليه من البلاد ، كيف لا يقوى ظنهم ولا ينبسط رجاؤهم ولا يمتد فى الولاية أملهم ؟ » . وهو فيما يتصل بدور بني امية فى فتوح الشام يقول : « فيقال ما فتحت بالشام كُورة من كُور الشام الا وُجد عندها رجل من بني سعيد بن العاص ميتا » .

والى معاوية بن أبي سفيان يرجع الفضل فى عناية الدولة الاسلامية بشئون البحر الأبيض واجتهادها فى ادخاله فى حوزة الاسلام . وانه لمما يستوقف النظر أن نرى اهتمام معاوية بسواحل الشام وشئون البحر ، بل بلغ من اهتمامه بذلك أن تجشم الخروج بنفسه لفتح قبرص بعد ان رفض الخليفة عثمان الاذن له فى فتحها الا على هذا الشرط ، وقد فتح معاوية قبرص بنفسه وأسكنها المسلمين . فاذا اضفنا الى ذلك ما يذكره البلاذرى من ان المسلمين « لم يركبوا بحر الروم قبلها » ، تبيّنا ناحية أخرى من جوانب فضل بني امية فى تمكين المسلمين من أمر البحر الابيض ، فقد

كانت هذه الغزوة فاتحة لسيطرة المسلمين على مياه ذلك البحر .

معركة ذات الصوارى ، من أعظم المعارك البحرية فى تاريخ البحر الأبيض المتوسط

وعلى يد رجل آخر من سلائل بني عبد شمس خطا المسلمون خطوة حاسمة نحو سيادة البحر الأبيض ، فقد اقتصر ما فعلوه الى أواسط خلافة عثمان على تملك الشواطىء وتحصينها ، وتجديد دور الصناعة (أى مصانع بناء السفن) وبناء السفن للحماية لا للغزو الواسع المدى . فلما تولى أمرَ مصر عبدُ الله بن سعد بن أبي سرح خطا بالمسلمين الخطوة الحاسمة التى مكنت لهم من نواصيه . وعبد الله بن سعد كان من بني جَذِيمة ابن مالك من ناحية أبيه ، ولكنه عبشمي من ناحية أمه ، وهى أروى بنت كريز من بنات عبد شمس ، وهى أم عثمان بن عفان أمير المؤمنين أيضا ، وكان شابا صغير السن على أيام الرسول، فبدرت منه بدرات أغضبت الرسول عليه ، ثم صفح عنه ، وصلح حاله بعد ذلك ، وكأنما أراد أن يكفر عن طيشه أيام الشباب ، فلما تولى مصر قام بثلاثة أعمال جعلته من أعلام الاسلام : أولاها فتح النوبة ، وثانيها فتح افريقية (تونس) وثالثها : وهو اهمها كسب أول معركة بحرية كبرى خاضها المسلمون وهى معركة ، ذات الصوارى سنة ٣٤هـ ، ٦٥٥م .

ومقدمات هذه المعركة ترجع الى ما ابداه المسلمون من نشاط عظيم فى اصلاح الموانى وانشاء دور الصناعة وبناء السفن ، وكان القائم بذلك كله معاوية بن أبي سفيان عامل الشام لعثمان بن عفان ، وكان غرض معاوية من ذلك دفاعيا محضا ، اى انه كان يؤمّن سواحل ولايته وما فتح من نواحي قبرص .

وفى نفس الوقت كان عبد الله بن سعد والي مصر منصرفا الى تحصين الاسكندرية و«السواحل». ويراد بالسواحل هنا الموانى البحرية مثل الفرما وتنيس ودمياط والبرلس ورشيد ، واهتم اهتماما عظيما بانشاء دار صناعة كبيرة لبناء السفن فى جزيرة الروضة تجاه الفسطاط ، واخرى فى القلزم وهى السويس ، وثالثة فى الاسكندرية ، وما لبث أن ظهر فى مياه البحر الأبيض أسطول مصرى كبير ملاحوه وبحارته وربابنته من المصريين .

وكان على عرش الدولة البيزنطية اذ ذاك امبراطور" نشيط هو قنسطانز ، فتوجس خيفة من هذا الاستعداد البحرى الاسلامى الواسع المدى ، وقرر أن يخرج بأسطول بيزنطي كبير يفاجىء به المسلمين ويقضي على أساطيلهم قبل أن يهاجموه ، فاعد أسطولا كبيرا شحنه بالرجال والعتاد واتجه به نحو سواحل الشام .

وخرج أسطول الشام الاسلامى للقائه والقى مراسيه عند ميناء صغير على الساحل الجنوبى لآسيا الصغرى يسمى فونيكه او فونكس . وفى نفس الوقت خرج عبد الله بن سعد بن أبي سرح بأسطول مصر ، وكانت سفنه كبيرة حسنة البناء ، أتقن بناة" السفن انشاءها ، وزوّدوا كل مركب منها بصوارى تنشر اكثر من شراع . والتقى الأسطولان المصرى والشامي عند فونيكه ، وبعد قليل اقبل الأسطول البيزنطى ، وعرض المسلمون على البيزنطيين أن ينزل الجنود الى البر وتدور المعركة برية ، فابى الروم ثقة منهم بتفوقهم على المسلمين فى قتال البحر . وعلى أثر ذلك دارت المعركة ، وكان الروم قد عولوا على الاستفادة من خبرتهم فى تسيير السفن لكي تحيط بالأسطول العربى وتمطر من فيه بالنبال ، فلجأ المسلمون الى طريقة رومانية قديمة تتلخص فى اقتراب كل سفينة من سفنهم من سفن العدو ، ثم القاء خطاطيف من الحديد على صواريها أو جوانبها ثم جذبها حتى تلتصق بالسفينة العربية ، ثم يقفز المقاتلون العرب الى سفينة العدو ويدور القتال بينهم كما يدور فى معارك البر . وقد فوجىء البيزنطيون بذلك لأنهم لم يتعودوا هذه الطريقة فى حرب البحر . أما الملاحون من المصريين فكانوا ماهرين فيها ، وهم الذين أتوا معهم بالخطاطيف وقاموا برميها . وانجلت المعركة عن قتل معظم بحارة البيزنطيين ومقاتلتهم ، وغرقت المئات من سفنهم فى محاولة الفرار ، وانتهى اليوم بنصر عربى عظيم .

هذه المعركة تعتبر من المواقع الحاسمة فى تاريخ البحر الأبيض ، لأنها قضت على الأسطول

البيزنطي وجعلت العرب سادة الحوض الشرقي ، وأساطيلهم صاحبة الكلمة العليا فيه ، وهذه المعركة دون شك هي التي جعلت هذا الحوض الشرقي على الأقل بحيرة عربية . ويكفي للتدليل على أهمية هذه المعركة ان الامبراطور قنسطانز فكر بعدها مباشرة في الانتقال بجنده وبلاطه الى صقلية بعيدا عن ذلك الحوض الشرقي الذي ساده العرب . وقد نفذ قنسطانز ذلك فعلا ، واصبحت سرقوسة في صقلية Sicily عاصمة للدولة البيزنطية لمدة تزيد على عشر سنوات .

وكان ينبغي أن يواصل العرب جهودهم في ذلك الاتجاه . كان ينبغي ان يدخل الأسطول العربي بعد ذلك مباشرة بحر ايجة ويحتل جزره ، وينزل جنوده على أرض البلقان نفسها تمهيدا للسير نحو القسطنطينية . ولكن ذلك لم يحدث ، فضاع الجانب الأكبر من ثمرات النصر العظيم . ومن الملاحظ ان جهودنا في البحر لم تسر على خطة ثابتة مدى سنين طويلة ، بل كانت غزوات ووقائع متقطعة يفصل بين الواحدة والأخرى عشرات السنين في بعض الأحيان ، والى هذا يرجع السبب في ان العرب لم يستطيعوا تحويل هذا البحر الى بحيرة عربية بصورة نهائية .

حملات كبرى على القسطنطينية

ويبدو ان القدر لم يشأ أن يستولي المسلمون على القسطنطينية ويزيلوا الدولة البيزنطية في هذه الوثبة الأولى ، ولكل شيء في تاريخ البشر أجل مكتوب ، فالحق ان الامويين بذلوا جهدا عظيما في هذا السبيل ، ولكن علام الغيوب كان قد قدّر هذا في ميزان محمد الفاتح بعد قرابة القرون التسعة . نعم ان بني امية انتظروا نحو عشرين سنة بعد انتصار ذات الصواري قبل أن يعقدوا العزم على الاستيلاء على القسطنطينية ، ولكن خلال هذه العشرين سنة استعادت الدولة البيزنطية شيئا كثيرا من قوتها وهيبتها ، ولكنهم كانوا مستطيعين انفاذ هذا العزم لو لم تقف في طريقهم عقبات لم تكن في الحسبان .

وكان معاوية بن أبي سفيان صاحب الفضل في اول محاولة قام بها المسلمون للاستيلاء على القسطنطينية وكان ذلك سنة ٤٨هـ ، ٦٦٨م .

وقد استعد معاوية لذلك استعدادا عظيما ، فسير جيشا في البر وأساطيل مصر والشام في البحر ، فاستولت على جزيرة رودس Rhodes واغارت على اقريطش Crete في طريقها ، ثم اقتحمت الأساطيل بحر مرمرة وحاصرت القسطنطينية ، وتوالى الحصار سبعة أعوام متوالية قاسى المسلمون فيها كثيرا . فاذ كانوا على وشك التوفيق فوجئوا بنفط ملتهب يُقذف على السفن من انابيب رصاص ، فتشتعل السفن وأشرعتها . والتهمت هذه النيران معظم سفن الأسطول ، واضطر المسلمون الى العودة بخسائر فادحة . وقد عُرف هذا النفط الملتهب باسم النار اليونانية ، وهي التي انقذت القسطنطينية هذه المرة ، والمرة التي تليها . ومن الغريب ان مخترعها رجل شامي يسمى كالينيكوس كان يقيم في القسطنطينية ، ولو كان هذا الرجل مقيما في بلدة في الشام في ذلك الحين لتغير وجه التاريخ .

وحاول المسلمون الاستيلاء على القسطنطينية مرة أخرى أيام سليمان بن عبد الملك ، وكانت الظروف مواتية لهم أول الأمر ، فان امبراطور الدولة البيزنطية اذ ذاك ، وهو انسطاسي الثاني ، كان رجلا ضعيفا سيء التدبير ، فثار به زعيم من أهل آطنة أصله شامي يسمى ليون أو ليو ، وانضم الى المسلمين وحرضهم على الاستيلاء على العاصمة البيزنطية ، فعجل سليمان ابن عبد الملك بتسيير أخيه مسلمة في جيش ضخم تعاونه الأساطيل المصرية والشامية سنة ٩٧ هـ ، ٧١٦ م ، واستولى الجيش العربي على الكثير من بلاد آسية الصغرى ، وكذلك احتلت الأساطيل الكثير من جزر بحر ايجة ، ثم بدأت القوات الاسلامية الحصار . واذ هم في ذلك انقلب عليهم ليون وأعلن نفسه امبراطورا وانضم الى الروم في حربهم ، ثم عادت النار تلتهم سفنهم التهاما ذريعا ، وعجّل من بقي منهم بالعودة .

وقد اجتهد عمر بن عبد العزيز ، الذي خلف سليمان بن عبد الملك سنة ٩٩هـ ، ٧١٧م ، في

استنقاذا من بقي من المسلمين ، وكانت تلك الكارثة صارفة للمسلمين عن محاولة القضاء على القسطنطينية زمنا طويلا .

أبو حفص البلوطي الأندلسي يستولي على اقريطش

ومع نهاية الدولة الأموية وقيام دولة بني العباس سنة ١٣٢هـ ، ٧٥٠م بدأ في تاريخ المسلمين في حوض البحر الأبيض عصر جديد ، فقد انتقل مركز دولة الاسلام الى بغداد وابتعدت عن البحر الأبيض ، وقد قلنا في ذلك في بحثنا المطول عن المسلمين في حوض هذا البحر : « .... فان انتقال الخلافة من الأمويين الى العباسيين لم يكن مجرد انتقال السلطان من بيت لبيت أو انتقال العاصمة من بلد لبلد ، بل كان في الواقع نقلا للدولة الاسلامية كلها من عالم الى عالم : من عالم البحر الأبيض الى عالم آسيوي يختلف عنه من كل ناحية . كان وجه الدولة الى الغرب ، وكانت همومها هموما بحرية غربية ، وكان بناؤها يعلو ويتكامل في محيط هيليني روماني ، وكان اهل الدولة الاسلامية يقتطعون كل يوم قطعة من أرض الاغريق والرومان القدامى ، ويضيفونها الى ارضهم بما فيها ومن فيها ، وكان الهدف الأخير للدولة هو الحلول محل القسطنطينية وروما في آن واحد والسيادة على البحر الأبيض ... » .

وقد تلاشى ذلك كله بقيام بني العباس ، فقل اهتمامهم بالشام ومصر والبحر الأبيض ، وبقية الجناح الغربي لملكة الاسلام جملة ، واكتفى خلفاء بني العباس بالدفاع عن سواحل بلادهم دون تفكير فيما يلي ذلك ، وتنفس مختنق الدولة البيزنطية وانسا الله في أجلها قرونا كثيرة .

فقد المسلمون سيادتهم على الحوض الشرقي للبحر الأبيض شيئا فشيئا ، واصبح اقصى ما تطمح اليه دول الاسلام في ذلك الحوض هو تأمين الشواطىء ، اما تجهيز الأساطيل للغزو ، اما العناية بشئون الموانىء ودور الصناعة والتصدي لحماية التجارة البحرية فلم يفكر فيه أحد . حقيقة ان الدولة الفاطمية نهضت بالأساطيل المصرية نهضة كبيرة ، ولكن هدفها من ذلك كان دفاعيا محضا .

ولم يحدث في ذلك الحوض الشرقي أيام العباسيين تغيير جوهري الا ما كان من استيلاء جماعة من الأندلسيين على جزيرة اقريطش سنة ٨١٤/١٩٩ = ٨١٥ بقيادة قائد باسل يسمى ابا حفص عمر بن عيسى بن شعيب بن الوليد البلوطي ، وقد استمرت الجزيرة اسلامية الى سنة ٣٤٩هـ ، ٩٦٠م حيث استعادها البيزنطيون . ومن أسف ان هذه الجماعة الاسلامية ظلت تناضل الأعداء وحدها دون أن تلقى من جانب الدول الاسلامية أي معاونة ، وقد تركت في الجزيرة آثارا باقية أهمها عاصمة الجزيرة نفسها ، وهي كانديا ، واصلها بلد اسلامي يسمى الخندق .

دول الغرب والأندلس تسود بقية البحر الأبيض

ولكن النشاط الاسلامي البحري الحقيقي انتقل الى وسط البحر الأبيض وغربه ، وقامت بعبئه دول المغرب والأندلس .

فاما دول المغرب التي حملت العبء في وسط البحر الابيض فهي دول الأغالبة ثم الفاطميون ، ثم بني زيري . فاما الأغالبة فهم الذين فتحوا صقلية ابتداء من سنة ٢١٢هـ ، ٨٣٧م على أيام زيادة الله الأغلبي ، وعلى يد الفقيه المجاهد القاضي أسد بن الفرات ، وتاريخ المسلمين في صقلية مأساة طويلة وعبرة محزنة من عبرات التاريخ ، تاريخنا الطويل . فقد استلزم فتحها ٨٤ سنة من الصراع المرير ، فلم تسقط في ايدينا طبرمين وهي آخر معاقلها الا سنة ٢٩٦هـ ، ٩٠٨م ، ولم تدم لهم بعد ذلك الا ٧٣ سنة كلها شقاق واضطراب وفتن . ومن الواضح ان الأغالبة لم يتنبهوا الى قيمة هذه الجزيرة ابدا ، وشغل الفاطميون عنها بما عداها . واما بنو زيري فكانوا بيتا متواضع الملكات والكفايات ، ولم يكونوا يستطيعون شيئا ذا بال .

ورغم ذلك فقد قامت صقلية الاسلامية بدور عظيم في تاريخ هذا البحر ، وأصحاب الفضل في ذلك هم اهل صقلية المسلمون أنفسهم ، فهم الذين فتحوا جنوبي ايطاليا وجعلوا قلوريه (كلابريا) وبوليه (ابوليا) بلادا اسلامية حوالي نصف القرن ، وهم الذين صمدوا لأساطيل جنوة وبيزة وانتزعوا منها سيادة الحوض الأوسط للبحر ،

وكانت أساطيلهم تذرع البحر شرقا وغربا دون منازع . ومع هذا فعندما هاجم النورمان الجزيرة واخذوا ينتزعونها من أيدى المسلمين ، لم تفكر دولة اسلامية فى عونها ، وخرجت عن يدنا وتربع على عرشها رجار الأول ثم الثانى ثم غليالم بن رجار هذا ، ثم حفيده غليالم الثانى . تربعوا على عرشها ونعموا بخيرات الحضارة العربية وتكلموا العربيةوأحاطوا انفسهمبابهةعربيةخالصة. وفى بلاط رجار الثانى منهم عمل الشريف الادريسى واخرج للناس اعظم عمل جغرافى حتى مطالع العصر الحديث .

وكان دور بني أمية الأندلسيين فى الحوض الغربى للبحر الأبيض اعظم وابعد مدى ، فهذه كانت دولة مجيدة تولى مصائرها أمراء وخلفاء امجاد ، وكانت أساطيلهم سيدة البحر الابيض الغربي دون منازع ، واعانهم على ذلك أن اهل سواحل الأندلس بحريون بالطبع ، انشاوا الموانىء العامرة على شاطىء الأندلس الغربى من أمثال مرسية والمرية وبجانة ومالقة ودانية ، وعبروا الى المغرب وانشاوا على سواحله موانىء لا تزال باقية الى اليوم من امثال تلمسان ووهران وبونة . وقد عمر بنو أمية جزائر البليار التي كانت تسمى بالجزائر الشرقية ، ومن موانيهم سادوا البحر الغربي فظل بحيرة اسلامية زهاء ثلاثة قرون ، وبعد زوال امرهم واصل جهدهم الدّاني صاحب دانية ، وكان رجلا فذا مجاهدا حقا سيطر بأساطيله على البحر وغزا سردانية وقورسقة ،بل عبر الى شبه الجزيرة الايطاليــة وهاجم بيزا وجنوة بل روما نفسها ، ولكنه كان رجلا فردا لم يؤيده أحد ولم يخلفه رجل من طرازه ، فتجمع عليه الأعداء وهزموه واستردوا سردانية وصقلية ، وتلاشت سيرته مع امس الدابر .

النهب على أيديهم عمل مجيد وتحرير البلاد على أيدينا قرصنة

وكان آخر جهد اسلامى عظيم فى ذلك البحرمن عمل الأتراك العثمانيين ، وهو جزء من نشاط التوسع الاسلامى الذى صاحب قيام دولتهم . وقد تمكن الأتراك العثمانيون من احتلال آسية الصغرى ، ثم عبروا البحر وغزوا القسطنطينية وادخلوها بلاد الاسلام ، ولكن هذا الفتح جاء متاخرا عن أوانه بقرون كثيرة ، اذ أن الدولة البيزنطية استطاعت أثناء حياتها الطويلة أن تنشر المسيحية فى روسيا ، وعلى يد الروس كان بلاء الدولة العثمانيــة طوال تاريخهـا ، ولو أن القسطنطينية سقطتفى يد الأمويين لكانت الروسيا وكل بلاد شرق أوروبا وما يتبع روسيا من أرضين تصل الى ساحل المحيط الهادى بلادا اسلامية ، ولكن هكذا شاء ربك وهو أعلم بما يريد .

وقد اصبحت الدولة العثمانية دولة بحرية بحكم موقعها وامتداد سلطانها علىكل بلاد الحوض الشرقي للبحر الابيض ، وكانت اساطيلها أيام محمد الفاتــح ، ثم أيام سليم الأول وسليمان القانوني ، أكبر أساطيل هذا البحر وأعظمها .

وقد أرادت المقادير لهذه الدولة من مجد البحر ما لم يكن لها فى حسبان ، فقد ظهر بين رجال البحر من ابنائها فتى يسمى عروجا كان هو وأخوه خيرً الدين الملقب ببارباروسا ، واسحقً الأصغر، من عباقرة غزاة البحر ، وهؤلاء الأخوة هم الذين استولوا على الجزائر وطردوا منها الاسبان وحالوا بينهم وبين ما كانوا يمهدون له من التوغل فى ذلك البلد الاسلامى المجيد ، وبعد أن اتم عروج وأخوه خير الدين هذا ، ضموا الجزائر الى امبراطورية آل عثمان . وكان عروج وهو أكبر الأخوة مجاهـدا شديد الباس ، وهو الذى تصدى لفرناندو الكاثوليكى الأسبانى ، وأوقف عدوانه على بلاد المسلمين ، وكان آخر ما استرجعه للمسلمين ميناء تلمسان سنة ١٥١٧ . وهو قتل سنة ١٥١٨ وهو يحارب الاسبان عند وهران ، وخلفه أخوه خير الدين فدوخ أساطيل اسبانيــا والجمهوريات الايطالية ، وهو الذى انشا ميناء الجزائر ، بل غزا مدينة نيس فى فرنسا سنة ١٥٢٨ وعندما توفى فى الآستانة سنة ١٥٤٦ كان قد رد عادية النصرانية عن بلاد الاسـلام ، وضريحه قائم الى اليوم فى مسجد بيوك ديريه فى الآستانة وهو الذى بناه .

هؤلاء الأخوة ، ومن صاحبهم فى أعمالهم المجيدة مثل أسد الدين دارغوث ، ومن تقدمهم مثل بيرى محيى الدين دمئيس،يذكرون فى كتب الغرب على انهم قراصنة لمجرد انهم تصدوا لعدوان الغرب وأوقفوه ، اما ربابنة البحر الاوروبيون من امثال اوجو دى مونكادا ، وخوان دى اوستريا ،وانفريه

دوريا ، الذين كان ملوك اسبانيا يبعثونهم لغزو بلاد المسلمين ونهبها فهم فى حسابهم فاتحون عظماء ، كان الاستيلاء على تونس او طرابلس او الجزائر عمل مجيد ، اما تحريرها فعمل قرصنة ، وهذه غريبة من غرائب التفكير الغربي ونظرتهم الى التاريخ : النهب على أيديهم عمل مجيد ، والتحرير على أيدينا عمل غير مجيد !

هذه قصتنا فى ذلك البحر أمجاد تتلو أمجادا

تلك هى قصة المسلمين فى حوض البحر الأبيض ..

ألممنا بها على عجل على قدر ما سمح به المجال ، وقد وقفنا بها عند مطالع العصر الحديث ، وتاريخنا فيه فى ذلك البحر حافل بالأمجاد ، ولكن كان لابد أن نقف عند نقطة ما ، والتاريخ سائر لا يتوقف .

قصة طويلة مجيدة حافلة بالانتصارات والمواقع والشهداء .

اذا قلنا ان هذا البحر كان فى يوم من الأيام بحرنا لم نبالغ ، وهذه هى قصتنا فيه ، وهؤلاء شهداؤنا فى مياهه .

ودول الاسلام تملك اليوم نحو نصف سواحله، وقد أتم الله علينا نعمته فعادت الينا الجزائر واتصلت شواطئنا فيه .

ونحن بحكم هذا التاريخ الطويل ، وبحكم التضحيات التى بذلناها نحمل جانبا عظيما من المسئولية عن هذا البحر وما يجرى فيه .

واذا كان هذا البحر يسمى بحر الحضارة فهذا نصيبنا فى بناء حضارته.

واذا كان يسمى بحر التاريخ فهذا تاريخنا فيه .

ومن العجيب أن دولنا حينما كانت تقصر فى واجبها نحو البحر ، كانت الشعوب نفسها تنهض للقيام بالواجب . وخلال النصف الثانى من القرن الماضى



كانوا يقولون ان قراصنة المسلمين كانوا يعيثون فى مياه هذا البحر ، وما كانوا قراصنة ابدا ، انما كانوا مجاهدين بواسل حالوا بين أوربا والعدوان علينا زمنا طويلا ، وارغموا دول اوروبا على أن تدفع لهم الجزية لتمر سفنها سالمة .

ولا زال تاريخنا فى هذا البحر فى حاجة الى من يكتبه ، وعسى يقيض الله من ابنائنا من يقوم بهذا العمل الجليل .

بقيت ملاحظة لا بد منها .

هذا البحر كان يسميه أجدادنا البحر الشامى او بحر الروم ، وهو فى اللغات الأوروبية يسمى بحر نصف الارض أو البحر المتوسط .

فمن اين سمى بالبحر الأبيض ؟

اخذنا هذه التسمية عن الأتراك ، فانهم عندما وصلوا الى بحر بنطس سموه بالبحر الأسود « قرادينيز » . وعندما وصلوا الى بحر الشام سموه بالبحر الأبيض « آق دينيز » ، وترجمنا نحن الاسم الى لغتنا وأضفنا اليه التسمية الأوروبية مترجمة ايضا ، ولهذا سميناه بالبحر الابيض المتوسط ، وفى وسط بلادنا يجرى البحر الأحمر وفى أقصى حدودها الغربية يجرى البحر الأخضر وهو المحيط الأطلسى .. ■■

حسين مؤنس



هذه هي الاثنتا عشرة غلطة

وهؤلاء هم الفائزون بالجوائز

■ الغلطات الاثنتا عشرة التي تعمد رسام « العربي » أن يضمنها رسمه بسفينة نوح ، والتي كانت موضوع مسابقة العدد التاسع والخمسين هي :

١ ـ مدخنة السفينة

٢ ـ مصباح الشارع

٣ ـ هوائي التلفزيون ـ الايريال ـ

٤ ـ مفتاح الزمبرك في جنب السفينة (ولم يكن استخدام البخار او التلفزيون او غاز المصابيح او الزمبرك قد عرف في ذلك العهد) .

٥ ـ الزرافات ثلاث بدلا من اثنتين

٦ ـ احدى الزرافات مخططة كأنها من الحمر الوحشية

٧ ـ رسم طائري البطريق وهما يطيران مع أن هذا الطائر لا يطير

٨ ـ احد الطائرين يطير وجناحاه في اتجاه عكسي

٩ ـ القردة راكبة الدراجة . ولم تكن الدراجة قد عرفت بعد

١٠ ـ خرطوم الفيل معقود في آخره

١١ ـ الدميتان اللتان تمشيان في أسفل الصورة :

١٢ ـ النعامة التي تدخن الغليون (البَيْب)

وهناك بعض أخطاء أخرى تجاوزنا عن ذكرها ، كوجود جمل واحد ، وحذاء نوح ، والتماسيح ، وعدم وجود احد من البشر سوى نوح ، الخ ..

ولم يذكر جميع الأخطاء الا عدد قليل من الذين اشتركوا في المسابقة ، واكتفى معظم المتسابقين بتعرف العدد المطلوب وهو ٨ أخطاء فقط .

وقد أجريت عملية الاقتراع بين الاجابات الصحيحة لاختيار الفائزين بالجوائز ، فأسفرت عما يأتي :

الجائزة الاولى وقيمتها ٣٠ دينارا فازت بها : **السيدة احسان عدلي المصري** : ٢٠ شارع الشيخ محمد بخيت بالزيتون : القاهرة ـ ج. ع. م .

الجائزة الثانية وقيمتها ٢٠ دينارا فازت بها : **الآنسة اعتماد الصالح** ص.ب (٧٦٥) الرياض . المملكة العربية السعودية .

الجائزة الثالثة وقيمتها ١٠ دنانير فاز بها : **السيد جلند ماجد بن تيمور آل سعيد** ـ ص.ب (٧٦) مسقط عمان .

٨ جوائز قيمتها ٤٠ دينارا لكل منها ٥ دنانير فاز بها كل من :

١ ـ **المحامي عبدالستار عبد الكريم القره داغي**: البتاوين ١٢ب/١/٨ بغداد ـ العراق .

٢ ـ **عبيد محمد علي** : أبحاث الحديبة ص. ب ٣١ الدامر ـ السودان .

٣ ـ **يعقوب يوسف العمر** : وزارة البريد والبرق والهاتف قسم صيانة اللاسلكي : الكويت

٤ ـ **خليل عبد الرحمن** : مدرسة ابن سينا للبنين ـ وهران ـ الجزائر .

٥ ـ **الآنسة سهام كردي** : بناية مشرف ـ البوابة ـ الميناء ـ طرابلس ـ لبنان (بواسطة عدنان عيسى) .

٦ ـ **علي فريد ميليش** : الخياط كرد علي دقماق ـ جادة الفارابي شارع النصر : دمشق ـ سورية .

٧ ـ **خالد اديب حسين الشاعر** : مدرسة عبد الله بن الحسين ـ القدس ـ المملكة الاردنية الهاشمية .

٨ ـ **عبد المطلب عبد العاطي عامر** : مدرسة بنغازي الثانوية للبنين ـ بنغازي ـ ليبيا . (وقد أعاد رسم المسابقة بعد تصحيح ما فيها من أخطاء)

وسترسل الجوائز الى الفائزين . ■■



على مسرح السياسة الاوروبية

عن جريدة الأهرام ـ القاهرة :

● منذ ظهر على المسرح السياسى الاوروبى لوردهيوم كرئيس للوزارة البريطانية والبروفسور ارهارد كرئيس للوزارة فى المانيا الغربية ، كان واضحا ان القيادة الجديدة فى كل من هاتين الدولتين ستسير فى طريق التحالف الغربى الذى كان يؤيده الرئيسان السابقان مكميلان واديناور، ويبدو أن كلا من هيوم وارهارد سيمضيان فى تعزيز التعاون بين دول أوروبا الغربية من ناحية وبين الولايات المتحدة الامريكية من ناحية اخرى ، ثم التحرر فى التعامل التجارى مع روسيا ودول الكتلة السوفيتية .

ولكن المشكلة هى هل سيتمكن النجمان الجديدان هيوم وارهارد من الاحتفاظ بالرياسة بعد الانتخابات المقبلة فى كل من بلديهما .

وسبب هذا السؤال هو ان حزب العمال البريطانى يتربص بحزب المحافظين الذى يتزعمه الآن لورد هيوم ، ويستغل الانشقاق فى صفوف المحافظين نتيجة لاختيار هيوم الذى يمثل التقاليد القديمة للمحافظين ، خلافا لريتشرد بتلر الذى يعد ممثلا للجناح التقدمى المتحرر بين الزعماء المحافظين ، فاذا حدث أن فاز حزب العمال فى الانتخابات المقبلة ، وتصادف أن فاز أيضا الاشتراكيون فى المانيا الغربية ، فمعنى هذا انه سيظهر على المسرح السياسى الاوروبى زعماء جدد ، لهم نظرة خاصة فيما يتعلق بالسياسة الأوروبية بوجه عام ، وسياسة أوروبا حيال امريكا وروسيا بوجه خاص .

ولكن الموقف بالنسبة للعلاقة بين ارهارد والاشتراكيين فى المانيا يختلف ، نظرا لانه هو وهم ينتهجون سياسة « الوسط » ويميلون الى التحرر فى التعامل التجارى مع كل دول العالم ، ولهذا فانه من العسير أن يتصور الانسان الا يفوز الحزب الديمقراطى المسيحى الذى ينتمى اليه ارهارد فى الانتخابات المقبلة ، ومعنى هذا أن الامل كبير فى أن يظل ارهارد يدير دفة الحكم فى المانيا الغربية، ويطبق سياسة التعاون والتفاهم الغربى بوجه عام .

١+١=٢

عن مجلة المصور :

● اننى أتابع ـ بكل اعجاب ـ الدور العظيم الذى يقوم به التليفزيون للقضاء على الأمية فى بلادى . فلا شك أن الخط البيانى للأميين سوف يأخذ طريقه الى الانخفاض بدرجات حادة عندما تكتمل التجربة مع الزمن

ولكن لماذا لا تقتصر عدد السنين التى ينخفض فى نهايتها الى درجة الصفر ! لماذا لا نساعد التليفزيون فى مهمته العظيمة ونعين ـ فى ذات الوقت ـ مواطنينا على تيسير سبل الحياة عليهم ولا سيما أن التشريعات أصبحت



دور الثقافة فى نهضتنا

عن مجلة « الثقافة » ـ تونس

● تجتاز بلادنا اليوم مرحلة حاسمةمن تاريخها، هى مرحلة الخروج من التخلف الفكرى والاجتماعى والاقتصادى .

والخروج من التخلف ـ بكل انواعه ـ معركةكبرى هى اكثر ضراوة من الكفاح ضد الاستعمار.

وكما كان سلاحنا فى الانتصار على الاستعمار ،وحدة فى الصف والقيادة والاتجاه ، فان انتصارنا على التخلف سلاحه أيضا وحدة مماثلة فى الصفوالقيادة والاتجاه .

ان مجتمعنا يمارسحياتهالاقتصاديةوالاجتماعيةباساليب ومفاهيم موروثة ، هى اشبه بالتقاليد المتحجرة والطقوس المبجلة منها بالمذاهب المتطورةوالنظريات المتبلورة . ومن هنا يأتى دور «الثقافة» فى تغيير العادات العقلية والتقاليد الذهنيـــــةللمجتمع ، حتى ينقلب وضعه ، ويغير ما بنفسه: فتحل الاراء التقدمية المتفتحة محل الآراء الرجعيةالمتزمتة ، ويعم المواطنين وعى فكرى واجتماعى خلاق ، يصنع المعجزات فى الصناعة والزراعةوالعمران ، وفى الفكر والادب والفن .

ان ايماننا ثابت راسخ فى ان الثقافة الحق ،هى التى تصنع للانسان تقدمه وتطوره وسعادته، وهى هى التى تناضــــل عن حـــريته وكرامتـهومستقبله .

والثقافة الحق تنير للمواطن طريقه ، وتأخذ بيده ، وتقود خطاه ، ليتحرر من الخرافــات والاوهام ، ومن الطفيليات الذهنية التى تعـوقه عن أن يعيش فى مستوى عصره ، ويستمتع بمزايا حضارته الصناعية الشامخة .





تشترط معرفة القراءة والكتابةللالتحاق بأى عمل ؟

ان المجتمــع الاشـــتراكى هو مجتمع تضامن جماعى قبل كل شىء . . فلماذا لا تلزم التشريعات ـ باسم هذا التضامن ـ كل مواطن متعلم بأن يتكفل بتدريس القراءة والكتابة لاثنين ـ على الاقل ـ من المواطنين الأميين يتم اختيارهما فى النهاية ليحصل هذا المواطن المتعلم على شهـــادة شرفية بانه قد ادى واجب التضامن الاجتماعى نحو مجتمعه ؟ ولماذا لا تنظم وزارة التربية والتعليم مسابقات سنوية ـ بحكم هذا التشريع المقترح ـ تمنح فيها الجوائز لكل مواطن متعلم ضرب اكبر رقم قياسى فى تعليم اكبر عدد من الأميين خلال تلك السنة ، ولماذا لا نرصد فى عيد العلم جائزة لهذا المواطن؟

انى أعتقد ان مثل هذه الاجراءات التشجيعية سوف تثير حماس الالوف لكى يسهموا ـ الى جوار التليفزيون ـ فى سرعة خفض الخط البيانى للأمية فى بلادنا . . وفى خلق طاقات انتاجيـــة جديدة يحتاجها الوطن .

أزمة المسؤولية في الوطن العربي



أضاع الاستعمار المسئولية في المعاهد الدراسية والتنظيمات السياسية

وأضاعها الفقر والجهل والإعفاء من الجندية

وأضاعها بعد الشقة بين الحكومات والجماهير الشعبية

بقلم : أنيس القاسم

■ ان أعمق أزمة يمر بها هذا الجيل من أبناء الأمة العربية هي أزمة المسؤولية التي تجاوز في مداها وآثارها حدود ما تعارف عليه الناس من مسؤولية القائمين على الحكم ، وتمتد لتشمل مسؤولية كل فرد عن نفسه واسرته ومجتمعه ووطنه .

والواقع أن المقياس الحقيقي الدقيق للوعي هو مقدار ما يشعر به المواطن من مسؤولية ، ومدى استعداده لتحمل هذه المسؤولية بصورة ايجابية ، والقيام بما تفرضه عليه من واجبات وتضحيات، وكذلك فان الشعور الحقيقي بالمسؤولية هو ذلك الشعور الذي يرافق المرء في جميع تصرفاته ، الخاصة والعامة ، فاذا توفر هذا الشرط اعتبر المرء عندئذ وعندئذ فقط ، واعيا وعيا أصيلا عميقا.

وهذا الجيل من الشباب العربي الذي شاءت له الأيام ان يكون على موعد مع القدر لا يواجه فقط عبء تحمل المسؤولية واداء الرسالة ، وانما يواجه ايضا عبء بث روح تحمل المسؤولية وتعميق ذلك

فى النفس ، بحيث لا يستطيع المواطن العربى أن يفكر الا تفكيرا مسؤولا ، ولا يمارس حقا من حقوقه، أو ينهض بواجب من واجباته ، الا وهو مقدر لما عليه من مسؤولية فى الحالتين . ومن الواضح اننا ، ونحن نسابق الزمن ، لنتغلب على قرون من التخلف ، وطبقات كثيفة من الرواسب الاجتماعية ، لا نستطيع ان نترك الأمور تأخذ مجراها لينمو الشعور بالمسؤولية نموا بطيئا ، قد يخطىء وقد يصيب ، وقد يسرع وقد يتعثر . وانما يجب أن تقوم توعية الشعور بالمسؤولية على أسس علمية مضبوطة ، ترسم لها سبلها الايجابية ، وتوجهها التوجيه السليم الذى ينمى ويغذى شخصية المواطن الصالح المنتج .

ولكى نتعرف على الوسائل التى يجب اتباعها لا بد لنا من وقفة قصيرة نستظهر فيها اهم اسباب ما يعانيه الفرد العربى من تخلف حقيقى فى تقدير المسؤولية . ولا يفيدنا فى مرحلة البناء ان نجامل او نتجاهل ما فى انفسنا من عيوب ، لأن طريق الاصلاح لا يستطيع ان يبدأ الا اذا عرفت العيوب على حقيقتها . لا شك فى أن الوعى فى الأوساط العربية قد بدأ يشق طريقه بقوة وتصميم ومع ذلك فهو ما زال فى حاجة الى التغذية والتنمية بحيث يكون وعيا مستمرا ، لا آنيا ، خلاقا ، لا هداما ، وعيا يعمل دون حاجة الى تحريك .

لا مسؤولية فى ظل الاستعمار

وعند تقصى اسباب تخلف تقدير المسؤولية لا بد لنا من الانحاء باللوم اولا على الاستعمار والطريقة التى كان يحكم بها العالم العربى فى العهود الطويلة من الاستعمار او شبه الاستعمار . فمن الطبيعى الا يتبع الاستعمار والراضون به سياسة تؤدى الى ايقاظ الشعور بالمسؤولية . ذلك لأن المواطن المسؤول يأبى أن ينقاد لتعليمات الاستعمار . وانما سيسعى دائما لتحقيق ارادته هو ، وبالتالى ارادة شعبه ، وليس بين الشعوب شعب واحد يفضل الاستعمار على الاستقلال . ولهذا فقد عمد الاستعمار دائما الى ايجاد طبقة أو مجموعة من الموالين يعتمد عليها فى الحكم وتستمد بقاءها وقوتها من الاستعمار ذاته . وليس من مصلحة هذه الطبقة او المجموعة من الناس أن تشجع الشعور بالمسؤولية بين المواطنين أو الموظفين لأن هذا الشعور بالمسؤولية سيؤدى حتما الى الاصطدام . فالشعور بالمسؤولية ينمى الوعى القومى والوعى القومى لا يمكن أن يكون حليفا للمستعمر وللطبقة التى تأتمر بأمره .

المدارس لم تؤهل لتحمل المسؤولية

وتنفيذا لهذه السياسة فقد اتبع الاستعمار نظاما معينا فى توجيه التعليم، وفى الموافقة على انشاء الأحزاب والمنظمات السياسية والجمعيات والاندية . فالمدارس لم يكن لها هم الا تحفيظ الدروس والنجاح فى الامتحانات .. أما التدريب العملى على تحمل المسؤولية وعلى العمل الجماعى الذى يوقظ فى الفرد انتماءه الايجابى للمجتمع ، وواجباته وحقوقه المترتبة على ذلك الانتماء ، فلم يكن لها محل فى معاهد التدريس على أختلاف مراحلها .. والتربية الوطنية التى كانت تدرس فى بعض الأحيان ، وما زالت تدرس فى بعض البلاد ، لم تكن سوى موضوع آخر يضاف للموضوعات الأخرى التى تمتحن فيها قدرة الطالب على الحفظ دون أن يمارس فى حياته فى مراحل الدراسة ، نظاما واحدا من النظم التى يقرأ عنها ويطلب اليه حفظ مميزاتها وخصائصها وأحكامها .

فمدارسنا بصورة عامة ، كانت وما تزال خالية بصورة عامة من الجمعيات التى تعود الطالب ممارسة الحكم النيابى ، أو تعوده الانصياع لرأى الجماعة والعمل

فى اطارها كعضو عامل له رأيه وكيانه . . وهــذه الجمعيــات ، لو اتبعت ، لآتت ثمارها . ولكن أين الجمعيات التعاونية المدرسية والجمعيات الرياضية وجمعيات الحكم الذاتى الخ . . ؟ هذه لم يكن لها وجود الا فيما ندر . ومثل هذه الجمعيات تعوّد الطالب من صغره على احتــرام القانون ، الذى هو نظام الجمعية ، وعلى التفكير البناء والنقد ، وعلى موازنــة الآراء للحكم عليها ، وعلــى الدراسة الموضوعية لما يطرح من امور ، وعلى محاسبة القائمين بأمر الجمعية وتحمل المسؤولية بشأنها .

هذا التدريب العملى على تحمــل المسؤولية وممارستها ، لم يكن له وجود فى مدراسنا ، مع ضرورته ، لا للتدريب على تحمل المسؤولية فحسب ، ولكن للحكم السليم البعيــد عن العواطــف والأغراض على أعمال المسؤولين .

والتنظيمات السياسية لم تشجع على تحمل المسؤولية

والى جانب هذا فان معظم التنظيمات السياسية التى كانت قائمة فى الوطــن العربى لم تكن من النوع الذى ينمّى الشعور بالمسؤولية أو معرفة الطريقــة السليمة للمحاسبة عليها . فقد كانت هذه التنظيمات تقوم فى غالبيتها على شخصية الزعيم لا على مبادىء مدروسة دراســة مفصلة من الناحيتين العلمية والعملية . واعتمادها على شخص الزعيم كان دائما يعرضها لأن تكون فى قوتها أو ضعفهــا ، فى بقائها أو زوالها ، رهينة بقوة الزعيم أو ضعفه ، ببقائه أو زواله . . ومن الطبيعى لذلك أن يكون ما لها من تأييد شــعبى معتمدا على شعبية شخص الزعيــم وعلى امكانياته ، وعلى ما ينتظر تحقيقه على يديه لمؤيديه من نفع شخصي . وكون التنظيمات السياسية قائمة على هــذا الأساس يجعل من العسير الالتفاف حولها الا لفترات طارئة لا تؤدى الى ايجــاد اتباع يستطيعون تحمل المسؤولية ، لأن حدود هذه المسؤولية كانت غامضــة وعائمة ولهذا كان التأييد الشعبى متقلبا دائما بين الزعماء .

حقا لقد كانت هناك انتفاضات فى كل قطر من الأقطار العربية تجلى فيهــا الشعور بالمسؤولية لدرجة الاقدام على التضحية الكبرى ، غير أن هذه الانتفاضات كانت موقوتة بأوقاتها وتأتى وتذهب ، ولا تعمل فى النفوس عملا دائبا متصلا لا ينقطع . وهذا النوع من الانتفاضــات لا يكفى بطبيعة الحال لبناء مستقبل أو انشاء حضارة .

ابتعاد الحكومات عن الشعب

وقد ادى ابتعاد الحكومات والهيئات عــن الشعب من الناحيــة التنظيميــة والناحية الفكرية تدريجيا الى تباعد بين الشعب والسلطة ، والى عدم المبالاة بما يقع احيانا كثيرة ، والى الشعور بأن الحكومة ليست للمواطن والمواطن ليس لها . وهذا كله كان ينعكس بطبيعة الحال فى تقدير المرء لمسئوليته . فالأحزاب لم تكن لتســأل عن المواطــن الا وقت الانتخابات ، عند احتياجها لصوته الذى كان كثيرا ما يدلي به ، ليس وفقا لما يرغب ، وانما وفقا للظروف من ضغط واغراء . ولم يشعر نائب من النواب ان عليه أن يقدم تقريرا للناخبين عن اعماله وعن كيفية تمثيله لهم لينال تأييدهم او توجيههــم وليدربهــم على محاسبة المسؤولين محاسبة حقة .

فالنائب والحزب لم يؤديا رسالتهما لانهما لم يشعرا بأن عليهما رسالة بناء دائب يجب ان تؤدى . والمواطن اعتاد لسنين وآجال طويلة على عدم الاشتراك فى الحكم ، واعتاد على تلقي الاوامــر والامتثال لها بالقوة والعنف فى أحيان كثيرة . فمن أين اذن يأتى الشعور بالمسؤولية ؟

كل هذا دعا الى النفور من الأحزاب ،

بل الى تعطيل نشاطها في كثير من البلاد العربية .

والفقر والجهل ايضا

واذا اضفنا الى ذلك كله الفقر الذى كان يعيش فيه معظم ابناء الشعب ادركنا سببا جوهريا آخر للعزوف عن المسؤولية والتفكير فيها . فالذى يقطع نهاره وليله يبحث عن لقمة العيش ليس من العدل أن يطلب اليه ان يشغل نفسه بالقضايا العامة التى لم يجد من وقته ما يسمح له بمجرد التفكير او الاطلاع عليها . وماذا يهمه سقطت هذه الحكومة او تلك ، والحكومات المتعاقبة لا تعيره هو واولاده من وقتها شيئا يذكر ؟ ماذا يهمه وهو معرض في اية لحظة لان يطرد من الارض او العمل ولا يجد من يرفع عنه الأذى ، وكأنه لا يمت الى أرضه والى وطنه بسبب .

وفوق الفقر جاء الجهل ، ومع الجهل الافتقار الى عنصر من أهم عناصر تقدير المسؤولية وهو المعرفة والاطلاع على الشؤون العامة . واذا أراد ان يطلع فليس امامه سوى جرائد مأجورة او جرائد منافقة ، تبحث دائما عن رضا من يسمون بالمسؤولين — ظاهرين او مستترين .

وهكذا بعدت الشقة بين المواطن والدولة ولم تقم بينهما تلك العلاقة العضوية التى تجعل كلا منهما فعلا وواقعا لا متمما للآخر وانما جزء منه . فاذا استطاع المواطن أن يهرب هرب ، واذا استطاع المسؤول أن يرتشي ارتشى وهكذا .

وبلغت هذه الشقة مداها بأن الخدمة العسكرية لم تكن فرضا واجبا لا مفر منه اقفلت في وجه التهرب منه السبل . ومعنى هذا ان المواطن لم يكن يعتبر مسؤولا عن حماية وطنه والدفاع عنه . وكان البدل العسكرى شيئا شائعا وتقره بعض القوانين ، ولم يكن مدعاة لأى فخر او اعتزاز أن يكون المواطن جنديا في جيش الوطن ، بل كان دائما يودع بالدموع وكأن الوطن ليس وطنه ووطن أهله يجب عليهم أن يستعدوا للدفاع عنه .

واجتمعت هذه العناصر وغيرها لتطعن المواطن العربى في كرامته بل وفي وجوده المدنى كمواطن . والكرامة عنصر جوهرى من عناصر تحمل المسؤولية ، فالذى لا كرامة له لايستطيع أن يثور في العلن و لايستطيع أن ينهض بالمسؤولية ، لأن المسؤولية تقتضي من صاحبها أن يتمكن من القول « لا » حيث يجب أن تقال . وكيف يمكنه أن يقول « لا » وقد انعدمت شخصيته وهدرت كرامته ؟

لا بد من ربط المواطن بالدولة لاحياء المسئولية فيه

والانتقال من مرحلة اجتماعية وفكرية الى مرحلة أخرى يحتاج الكثير من الجهد والتركيز . واول ما يجب عمله هو رد كرامة المواطن اليه واشعاره ، واقعيا لا نظريا ، بأنه جزء اساسي في بناء الوطن والدولة والمجتمع . وهذا لا يتم بطبيعة الحال الا اذا قضى على الاسباب التى ادت الى الوصول به الى هذه الدرجة . لهذا بدأت الحكومات العربية تنشط أكثر فأكثر في الميادين التي تمس حياة الافراد ، من ثقافية واجتماعية واقتصادية ، ليرتبط المواطن ارتباطا اعمق وأوثق بالدولة وبالجهاز الذى قدم له الخدمات الفعلية الملموسة . فظهرت قوانين العمل وقوانين التأمين الاجتماعى . وبدأت الحكومة تقدم المساعدات المالية على اختلاف انواعها للمواطنين . وكل هذا يزيد التقارب بين الحكومة والشعب ويجعل المواطن اكثر اهتماما بالشؤون العامة ويجعل اهتمامه ايجابيا .

السعى الى الجماهير لا يكون بالفكر وحده ، بل بالعمل والنفاذ

ونظرا للتطورات الفكرية الكثيرة التى

المت بالوطن العربي وللتيارات المتعددة الموجهة اليه فقد كان من الطبيعي ان تظهر حركات تسعى لايجاد تنظيمات تمتد جذورها لتصل الى اقصى قرية وخيمة . فبدانا نسمع الكثيرعن الحركات العقائدية التي تسعى الى الشعب والجماهير . هذا تطور جديد نسبيا فى العالم العربى ، وتجب الاشارة الى ان الأفكار الاجتماعية تنشأ وتعيش وتموت فى اطار الحياة والظروف التي تواجهها ووفقا لمدى الحاجة الاجتماعية اليها . ذلك أن الأفكار الاجتماعية ليس محلها العقل لتكون مجرد رياضة فكرية، وانما مجالها التطبيق العملي ومدى ملاءمتها لظروف المجتمع وقدرتها على حل مشاكله .

والعقيدة السياسية لاتنحصر اهميتها فى الأهداف التى تتبناها، وانما تتجاوزها الى وضع المبادىء التي يحاسب أصحابها على أساسها . ان الحركات العقائدية تهمنا فى هذا البحث من هذه الزاوية فقط ، لان مسؤولية المنتسبين اليها تكون قد تحددت وصار بالامكان محاسبتهم على اسس ثابتة معروفة وسيحكم لها او عليها على ضوء ما تقدمه من خدمات ومدى ما تستطيع ان توقظه من روح المسؤولية البناءة ، شأنها فى ذلك شأن اية حكومة تتولى المسؤولية وتمارس السلطة .

واجب الدولة الأول : بذر الشعور بالمسؤولية

على الدولة ان تبدأ من البداية ببذر الشعور بالمسؤولية على وجهها السليم ، وذلك من اول المرحلة المدرسية لتدريب الطلبة تدريبا عمليا على تحمل المسؤولية والشعور بها . وهذا يقتضى اعادة النظر فى الطرق المتبعة فى التدريس لتحويل المدرسة الى مؤسسات لانتاج المواطنين الصالحين القادرين على العمل المسؤول. فيعطى الطالب حرية تنمي احساسه بالمسؤولية وتنمي شخصيته بشكل ايجابي بناء . ولا شك فى أن اساتذة التربية والاجتماع قادرون ؛ اذا أرادوا، ان يضعوا البرامج الملائمة التى تحقق هذا الهدف .

وفى الحياة الاقتصادية والاجتماعية يجب العمل على تشجيع الجمعيات ذات الطابع الديمقراطى وأخصها الجمعيات التعاونية . فالجمعيات التعاونية لاتهدف فقط الى نفع يعود على اعضائها ، وانما تهدف قبل كل شيء الى اقامة ترابط اجتماعى يستند على الحرية الفردية من جهة ، والمسؤولية الجماعية من جهة اخرى . وهى تدريب على نطاق شعبي واسع على ممارسة الديمقراطية المسؤولة الواعية التى تبحث دائما عن خير المجتمع وعن وسائل خدمته بالطرق السلمية .

ونقطة هامة وحساسة وهى ان المثل الطيب الذى يضربه المسؤولون فى الحياة العامة ، والمتنفذون فى الحياة الاجتماعية، واولياء الأمور فى الحياة الخاصة كل هذه عوامل قوية جدا فى تنمية الشعور بالمسؤولية والنهوض بها . فالموظف فى عمله يتأثر برئيسه ، والعامل يتأثر برب العمل ، والطفل يتأثر بوالده وامه واخوته . فاذا جرى تهاون فى القيام بالمسؤولية انتقلت عدواه وعم اثره .

واخيرا ان اليقظة العربية المعاصرة لن تؤتى ثمارها المرجوة الا اذا اتجهت القوى الفعالة فى المجتمع الى تنمية روح الشعور بالمسؤولية المقترنة بالحرية الفردية . الى هذا يجب ان تتجه فى افعالنا ، فشعور المواطن بمسؤوليته عن وطنه وعن مصيره وتقدمه ، هو فى النهاية امنع حصن يمكن ان يقام حول الوطن ، واوعى قوة يمكن ان تتحرك فى داخله لبنائه . ■■

أنيس القاسم
طرابلس ـ ليبيا



بقلم : ظافر القاسمي

نقيب المحامين فى سوريا سابقا

■ يوم اخذنا ندرس التاريخ الاسلامي، قبل اكثر من اربعين سنة، لقننا اساتذتنا ان الاندلس ، هى الفردوس المفقود .

ولقد نقش هذا التعبير الأليم فى نفوس جيلنا ، والأجيال التى جاءت بعدنا ، واصبحت هذه الصفة، الفردوس المفقود، ملازمة للأندلس ، فما ذكرت مرة الا واقترنت بصفتها الملازمة ، وتشرت امام خيالنا صورة عظيمة لحضارة كاملة، قامت ثم زالت .

مَراثٍ كثيرة وبكاء

ولقد بكى المسلمون عامة ، والعرب خاصة ، هذه النكبة التى اصابتهم ، وما زلت اذكر انني حفظت وانا لم اجاوز العاشرة مَرثية خاتمة ادباء الأندلس ابي البقاء صالح بن شريف الرندى :

لكل شيء اذا ما تمَّ نقصان
فلا يُغَرَّ بطيب العيش انسانُ

هي الأمور ، كما شاهدتها ، دولٌ
من سرَّه زمن ، ساءته أزمانُ

وهذه الدار لا تبقي على احد
ولا يدوم على حال لها شانُ

أين الملوك ذوو التيجان من يمن ؟!
وأين منهم أكاليل وتيجان ؟!

واين ما شاده شدّاد في ارم ؟!
واين ما ساسه فى الفرس ساسانُ ؟!

واين ما حازه قارون من ذهب ؟!
واين عاد وشداد وقحطان ؟!

اتى على الكل أمر لا مردَّ له
حتى قضوا فكان القوم ما كانوا

وصار ما كان من مُلك، ومن مَلِك،
كما حكى عن خيال الطيف وسنانُ

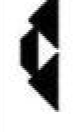
وقد سبق هذه المرثية، مَراثٍ عديدة، ترجع الى اكثر من اربعة قرون ، لأن مدن الأندلس كانت تتساقط ، الواحدة بعد الاخرى ، فى ايدى أعداء المسلمين ، فتجيش الأحزان فى نفوس الشعراء ، وتجرى على السنتهم بيانا حزينا ، فيه الكثير من الحنين والبكاء والأنين .

ومما يدل على ان الكارثة ما زالت حية فى نفوس العرب ، مسلمهم ومسيحيهم على السواء ، قصيدة ابى الفضل الوليد ابن طعمة ، وهو من أدباء المسيحيين اللبنانيين المعاصرين، عام ١٩٣٩ ، ومنها :

وكم مساجد اعلينا مآذنها
فاطلعت انجما منها معالينا

تلك المساجد صارت للعِدَى بِيَعا
بعد الائمة لا تهوَى الرهابينا

يا أيها المسجدُ العاني بقرطبة
هلا تذكرك الأجراس تاذينا



وفى المحارب اشباح تلوح لنــا
وفى المنابر اصوات تناديـنــا

كارثة كانت متوقعة

ويخيل الى أن الكارثة النهائية ،كانت متوقعة لدى عقلاء المسلمين وحكمائهم ومفكريهم ، منذ ان وطئت اقدامهم أرض الأندلس . ولهذا لم ينفكوا يحذرون من سوء المغبة ، اذا لم يعتصموا بحبل الله جميعا،ولم يتفرقوا. والنصوص التى نبه فيها عقلاء المسلمين الى شرور التفرقة ، ونتائج التخاذل ، غنية عن كل تعليق ، فضلا عن ان أكثرها من النثر الفنى الرائع ، الذى يصح أن يكون مثالا يحتذى فى الانشاء والترسل .

اضيع من الأيتام ، فى مادبة اللئام

ولعل أول من تنبه الى نتائج انقسام المسلمين طرائق قددا،هو طارق بن زياد، يوم أحرق سفنه، والقى فى جنده الخطبة الشهيرة ، وسواء أصح انه صاحب هذه الخطبة،وناسج بردها ، أم كانت منحولة على لسانه ، فان فيها تعبيرا صادقا كل الصدق عن وضع المسلمين فى الاندلس ويكفى أن تقرأ فيها : « واعلموا انكم فى هذه الجزيرة أضيع من الأيتام فى مادبة اللئام .. وليس لكم والله الا الصدق والصبر .. »

ومما يدل على هذا الشعور عند الأندلسيين عامة ، ما رايته بعينى ، يوم زيارتى عام ١٩٦٢ للاندلس . فلقد رأيت رداء حريريا محفوظا فى احدى خزائن كنيسة طليطلة ، وقد نقش فيه باللغة العربية بشكل واضح:« النصر والتمكين والفتح المبين ، لمولانا أبو الحسن (كذا)، امير المسلمين » . ورأيت العبارة نفسها منقوشة فى مواضع متعددة على جدران قصر الحمراء بغرناطة ، مع تغيير الاسم .

فأنت ترى ان الدعاء لم يقتصر على النصر والفتح ، وانما اضيف التمكين . وهذا بالغ الدلالة على الشعور بالقلق .

أول من حذر المسلمين

ولقد كان تاريخ الأندلس حافلا بالخلافات الداخلية ، وكان الوزير الكاتب ، أبو حفص بن برد الأصغر ، فى طليعة من حذر سوء عاقبتها فقال .

« اما بعد ، فقد آن ان توقظوا سواهى العقول ، وان تريحوا عوازب الاحلام ، فتسلوا السخائم ، وتغمدوا الصوارم ، وتعيدوا السهام فى كنائنها ، وتقفوا الاسنة فى مراكزها ، وتسلموا الخيول فى مرابضها ، وتعلموا ان الله القادر عليكم ، والآخذ بنواصيكم ، له غضبات اقلها استئصال آثار النعم عليكم ، وسطوات ابرزها تحكم ايدى البلاء فيكم ، فكم صالٍ بناركم لم يشتركم فى قدحها ، وشقيٍّ بفتنتكم ولم يتفص معكم يداً فيها ، وموفور سعيتم للذهاب وفره ، ومستور أعنتم على انكشاف ستره ، فلا العظة تسمعون ، وعلى انفسكم ترعون ! اما والله لتجرعن الخطبان ، ولتقرعن الاسنان ، ولتحاولن الأوبة ولا مآب لكم . والتوبة ولا قبول منكم » .

وليت المسلمين وقفوا عند حدود الخلافات الداخلية ، وتنازعهم على السلطان فيما بينهم ، واستعانة كل فريق بأنصاره وأوليائه . ولكن الذى يدعو الى الألم حقا ، هو استعانة الفرقاء الذين يجمعهم الدين واللغة ، بالأعداء الذين يتربصون بهم الدوائر . وهذا صاحب الحلل السندسية يقول : ان المسلمين فتحوا بابا رحلهم منه غيرهم .

وهذا أبو حفص بن برد ينذر المتحاربين بالجلاء فيقول :

« فلقد بلغنى ان مذهبكم الاستجاشة بالنصارى الى بلاد المسلمين ، يطوون ديارهم ، ويعفون آثارهم ، ويجتاحون أموالهم ، ويسفكون دماءهم ، ويستعبدون ابناءهم ، ويستخدمون نساءهم ، وان نفذ هذا ـ واعوذ باللهـ فهي حال مؤذنة بالذهاب، وجزيرة تؤذن بالخراب ، ولم نامن ان يظهر لهم من الخلل فى بلادنا ، والقلة فى اعدادنا ، ما يجرئهم علينا ، ويجرهم الينا ، بما لا نقدر على مكاثرتهم فيه ، ولا نقوى على مصابرتهم به ، فتلك الوقعة التى لا ينتعش عثورها ، والقارعة التى لا ينجبر كسيرها » .

ويؤكد ابن برد هذا المعنى فيقول :

« واتصل بي ما جزعت له ، من لزومك مع الموفق ابي الجيش ، ومن تبعكما من معاقديكما ، لمغالبة المظفر ابي محمد ومنازلته ومقارعته ، واستجاشة كل حزب منكم بالنصارى ، وطمعكم ان تمنعوا بهم ذمارا ، وتقضوا باخراجهم اوطارا ، وتدركوا بايديهم اوتارا ، ولم يخف عليك ما يتسبب بالفتن ، من البلوى والمحن ، وما يكتسب فيها من الحوب ، ويحتقب بها من الذنوب ، وما ينوب الظالم والمنصف من معرّتها ، ويصيب البريء والنطف من مضرّتها ، وما يعمّ من بأسائها ، ويطمّ من دهيائها ، باخترام الرجال ، وايتام الاطفال ، وارمال النساء ، واحلال الدماء ، وانتهاب الاموال ، واعتساف الاهوال ، واخلاء الاوطان ، وجلاء السكان ، وانقطاع السُبُل ، واتساع الخلل . هذا اذا كانت الدعوة واحدة ، والشرعة معاضدة ، فاما اذا انسلق العدوّ الينا ، وتطرّق علينا ، وضرّى على اموال المسلمين ودمائهم ، وجرّؤ على رجالهم وسبْي نسائهم ، وبانت له العورات ، وتحققت عندهم الاختلافات ، واحدثوا رُحاهم واستمدوا من وُزَراهم ، لم يكن للمسلمين بهم بعدُ يدٌ ، ولا عن اخلاء هذه الجزيرة بدٌ ، والله يحميها من الغِيَر ، ويكفيها سوء القدَر».

وابن بسّام يقول ويحذّر

ويروى ابن بسام كلام أبي حيان عن اسماعيل بن ذى النون ، وأن هذا كان يذم الأمويين ، ويصمهم بأنهم « توارثوا هذه الامامة مُخَرَّقة ... وان الناس لأب وأم ، والفخار باطل ، احقهم بالملك من استقل به » . ثم يعقب على كلام أبى حيان بقوله :

« فقلت أنا : وليت اسماعيل هذا بقى ووُقِيَ ، على فظاظة جانبه ، واختلاف مذاهبه ، وطول اعراضه عن عواقبه ! فلقد كانت عليه وقبة بقليل رُقبة ، وعنده بعض أُهبة ، لقرب عهده بأيام الجماعة ، واستشعاره عودة السمع والطاعة ، ولوفور من كان قبله يومئذ من مشيخة ذوى الهيئات ، وزعماء سائر الطبقات . ولقد أساء من جاء بعده ، ذهابا فى الكِبْر ، وتهاونا بالامر ، وقعودا عن النصر ، واستظهارا باحزاب الكفر ، سلمه باطل وبطالة ، وحربه غواية وجهالة ، فى المشركين نجومه ودِيَمه ، ولهم مواثيقه وذِممه ، وفى المسلمين هموم وهِمَمُه ، وعندهم بوائقه ونِقَمُه » .

التسليم لما قدر الله وقضى

وأشار المقرى فى ازهار الرياض أيضا الى وزير كاتب فقيه ، هو أبو يحيى بن عاصم ، مؤلف كتاب (جنّة الرِّضا ، فى التسليم لما قدر الله وقضى) ونقل منه:

« من استقرا التواريخ المنصوصة ، واخبار الملوك المقصوصة ، علم ان النصارى لم يدركوا فى المسلمين ثارا ، ولم يرحضوا عن انفسهم عارا ، ولم يخربوا من الجزيرة منازل وديارا ، ولم يستولوا عليها بلادا جامعة وأمصارا ، الا بعد تمكينهم لاسباب الخلاف ، واجتهادهم فى وقوع الافتراق بين المسلمين والاختلاف ، وتضريبهم بالمكر والخديعة بين ملوك الجزيرة ، وتحريشهم بالكيد والخِلابة بين حماتها فى الفتن المُبيرة ، ومهما كانت الكلمة مؤتلفة ، والاهواء لا مفترقة ولا مختلفة ، والعلماء بمعاناة اتفاق القلوب الى الله مزدلفة ، فالحرب الا ذاك سجال ، ولله فى اقامة الجهاد فى سبيله رجال ، وللممانعة فى غرض المدافعة ميدان رحب ومجال ، ورويّة وارتجال».

عظة الأمس ، هل تنفع اليوم ؟

ولعلك قد لمست معي ، بعد هذه النصوص قلق العقلاء والكتاب من سوء الأوضاع ، واستفحال التفرقة ، وتوقع الخاتمة ، وذهاب هذا الملك العريض ، لأن الانشقاق جعل المسلمين كالباحث عن حتفه بظلفه ، وجادع مارن أنفه بكفه . واذا كانت هذه النصوص الرائعة ، التى انشأتها اقلام ائمة ملأوا الدنيا علما ونورا ، لم تحل دون الكارثة ، فعسى أن يكون احياؤها فى هذه الأيام ، ونشرها على الناس ، تجديدا للعظة ، وارشادا الى طريق الحق ، وتنبيها للغافلين ، وايقاظا للخاملين ، ومعونة للمقسطين ، وذكرى للذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . ■■

ظافر القاسمي

مسابقة العدد

هذه ٤ أجزاء متساوية من مربع

المطلوب ضمها معا ليخرج المربع صحيحا كما كان

جوائز ١٠٠ دينار

■ مسابقة هذا العدد تحتاج الى تركيز فى التفكير وتفتح فى الذهن وقوة ملاحظة ، حتى تستطيع تجميع هذه الأجزاء الاربعة الخضراء المنشورة على الصفحة اليسرى لتصبح مربعا كاملا كما كانت .

« ان قصة هذه الأجزاء ترجع الى مربع كامل قسمناه الى اربعة اجزاء متساوية .. والمطلوب منك ان تجمع هذه القطع الأربع ، وتعيدها الى شكلها الأصلى، الذى هو مربع كامل كما ذكرنا.

شروط المسابقة

يمكنك ان ترسم هذه الأشكال الاربعة على ورقة خارجية ، وتقصها وتبدأ فى تجميعها ، وعندما تصل الى الحل الصحيح ، ارسمه على ورقة بيضاء ، بالقلم الرصاص او الحبر ، وارسله الينا ..

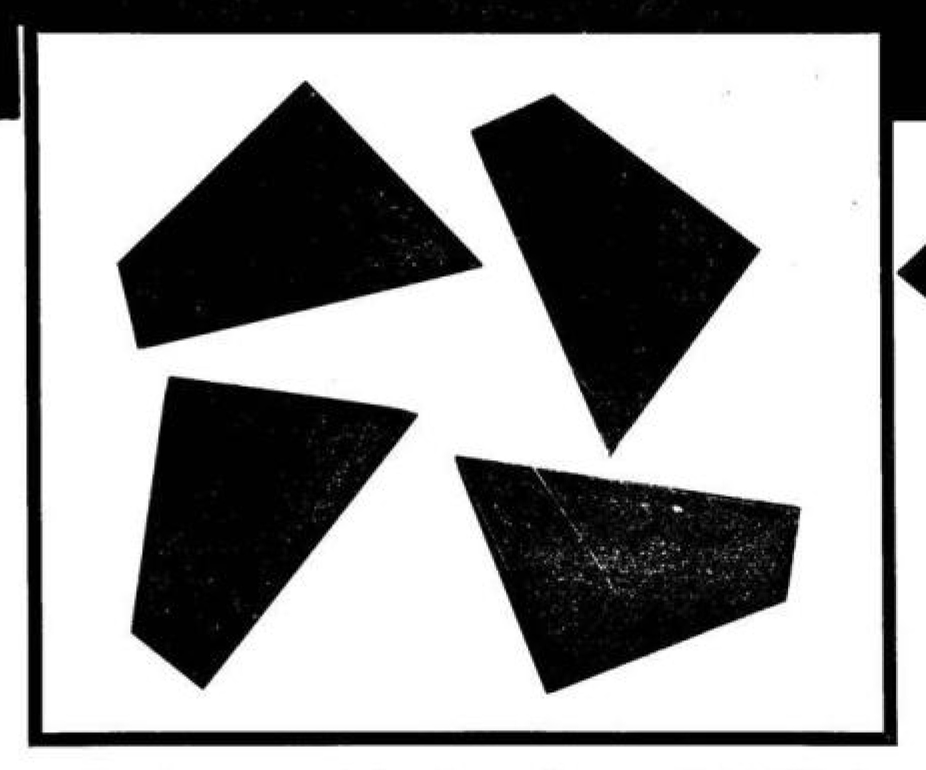
ولا تنس أن ترفق مع الحل الكوبون المنشور على صفحة ١٦٢ من هذا العدد .. لأن كل اجابة بدون هذا الكوبون تعتبر لاغية ، وتفقد حقها فى الفوز باحدى جوائز المسابقة ..

وحتى تضمن وصول اجابتك فى موعدها امام لجنة المسابقات ، عليك ان تكتب على المظروف الخارجى عبارة : مسابقة العربى العدد ٦١ .

والاجابات ترسل كلها ، من حيثما كانت ، الى العنوان :

« مجلة العربى – ص.ب ٧٤٨ الكويت الخليج العربى »

● وشرط آخر يجب أن تلاحظه بدقة ، وهو ان آخر موعد لوصول



الاجابة الينا فى الكويت يجب الا يتعدى اليوم السابع من شهر يناير (كانون الثانى) ١٩٦٤ .

كيف توزع المائة دينار ؟

ان مجمـوع قيمة الجوائز ، التى ستقدم للفائزين ، هو ١٠٠ دينـــار ، موزعة بهذه الكيفية :

الفائز الأول : قيمة جائزته ٣٠ ديناراً كاملة .

الفائز الثانى : تنخفض قيمة جائزته الى ٢٠ ديناراً كاملة .

الفائز الثالث : ينال جائزة مقدارها ١٠ دنانير كاملة ..

اما المبلغ المتبقى ، ومقداره ٤٠ ديناراً ، فقد قسمناه الى ثمانية جوائز متساوية مقدار كل منها ٥ دنانير توزع على الفائزين الثمانية التالين ..

واذا تعددت الاجابات الصحيحة فان اللجنة ستقوم باجراء القرعة بين الاجابات لاختيار أسماء الفائزين ..

نقترح عليك ان تبدأ فى الحال لحل هــذه المسابقة وارســال اجابتك قبل الموعد المحـدد



دردشة

حافظ الشيرازى يناجى الببغاء

● قال الشاعر الفارسى حافظ الشيرازى يناجى ببغاء :

« أيها الببغاء ! .. أيها الناطق بالأحاجى ، احرص الى الأبد على ريشك زاهيا فى لون الياقوت ، وعلى قلبك فياضا بالمرح ! آه ايها الحظ ! اسكب على وجوهنا ماء الورد ، ولا تبح للصاحى بأسرار النشوة ! نعم ، ان الحكمة هى الثراء الحقيقى ، ولكن .. كم تساوى الى جانب نظرة حب ؟! » .

غياب الرئيس متعة

● أرسل العمال والموظفون فى احد مصانع السويد ، الى صاحب المصنع فى مصيفه برقية قالوا فيها :

نرجو أن تجد فى اجازتك ما وجدنا فيها من المتعة والراحة والابتهاج .

سؤال خبيث ورد ذكى

● يحكى ان احد اباطرة النمسا سمع ان فى ايطاليا شخصا يشبهه فاستقدمه الى فيينا ، فلما حضر تعجب من مشابهته له وسأله بلهجة اللوم المستور :

ـ هل عاشت أمك يوما ما فى فيينا وقتا طويلا !!

فأجابه : كلا انما والدى عاش فى فيينا وقتا طويلا !!



نابليون وزوجة أحد قواده

● كان نابليون يكره زوجة احد قواده ،وحدث ان زارت القصر مع زوجها ووالدها فى عيد رأس السنة ، ودار الحديث حول الهدايا التى تقدم فى مثل ذلك اليوم ، فسألها نابليون : وانت يا سيدتى ماذا يقدم لك ابوك فى رأس السنة ؟

اجابت : عودنى منذ الطفولة ، ان يهدى لى كل سنة كتابا مفيدا .

فقال نابليون : اذا .. لا بد ان يكون عندك الآن مكتبة ضخمة !!

شجاعة ملك ..

● كان الملك شارل الثانى عشر ملك السويد محاصرا فى مدينة « ستراسلوند » ، فارسل ذات يوم فى طلب سكرتيره وجعل يملى عليه رسالة ، وبينما كان الملك يملى ، سقطت قنبلة على المكان الذى كانا فيه ، فنهض السكرتير خائفا مذعورا .

فقال الملك : لماذا تقف عن الكتابة ؟

فقال السكرتير : يا صاحب الجلالة ، القنبلة !

فقاطعه الملك قائلا : وأية علاقة للقنبلة بالرسالة التى أمليها عليك ؟ أكتب !

بطلة منسية

● فى عام ١٨٤٩ هربت زنجية لا تعرف القراءة والكتابة اسمها هارييت تابمان من مزرعة سيدها فى ولاية ماريلاند واتجهت الى ولاية نيو انجلاند ، ولم يكن دليلها فى تلك الرحلة سوى نجم الشمال. ولم تنس هارييت أبدا شعبها الذى كان ما زال رازحا تحت نظام الرق والعبودية . وبمساعدة زعماء حركة تحرير العبيد كانت تدير « القوافل السرية » التى كانت تنقل العبيد الذين يريدون اللجوء الى الشمال .

وقد قامت هارييت بعدة رحلات الى ولايات الجنوب ، حيث يوجد العبيد ، مخاطرة بحياتها لتحريرهم من نير العبودية ، سالكة بهم الطرق التى تحف بها المخاطر والمغامرات . لقد كان جسمها نحيلا ولكن يديها كانتا قويتين لكثرة ما عملت بهما فى الحقول .. وكانت تهدد اى عبد بالقتل اذا سوّلت له نفسه الاستسلام او العودة الى الأسر والعبودية . وبهذه الطريقة استطاعت ان تحرر اكثر من ٣٠٠ عبد زنجي كان فيهم والداها .

وانضمت أثناء الحرب الأهلية الى جيش الولايات الشمالية واصبح اسمها اسطورة من الأساطير لقيامها بغارات استطلاعية وراء خطوط جيش الولايات الجنوبية .

وقد توفيت هارييت تابمان سنة ١٩١٣ عن اثنين وتسعين سنة .. وعاشت حياتها لهدف وضعته نصب عينيها وهو « دعوا شعبى يتحرر »!!

قالوا ...

● يا الهى ، كم أعجب لحماقة ذلك الانسان الذى كان أول من اخترع القبل !

جوناثان سويفت

● التقبيل لا بأس به ، الا فى خلال موجات الانفلونزا !

● التقبيل لا يدوم ، وأما الطهو فدائم !

جورج ميريدث

● التقبيل مباح فى كل زمان ومكان ، وهو متفق مع شرائع قيصر ، وجوستنيان ، ونابليون ، وشرائع سنترال بارك .

لويس برودسكى ـ القاضى فى نيويورك

ايجاز ما بعده ايجاز

● كان الوزير الفرنسى « تاليران » يتوخى الاختصار فى مكاتباته . وحدث مرة أن توفى زوج سيدة يعرفها فأرسلت تخبره بالمصيبة فكتب لها معزيا :

صديقتى العزيزة : « آه » !

وبعد سنتين كتبت اليه تخبره بأنها اقترنت .

فرد عليها: صديقتى العزيزة «برافو» !!

وجهات نظر

* الغرور مرض عجيب . انه يجعل كل شخص مريضا ما عدا الشخص المصاب به ..

* السر فى رأى المرأة سرّان : سر هو عندها اتفه من أن تكتمه ، وسر هو اعظم من ان تكتمه .

* من الاعراض الأكيدة لكبر السن أن الرجال يبدأون يفكرون بالنساء بدلا من أن تكون لديهم مشاعر نحوهن .

* الطبيعة البشرية هى التى تجعلك تشتم السائق حينما تكون ماشيا على قدميك ، وأن تشتم المشاة حينما تكون سائقا سيارة .

* من المؤكد ان النقود ليست كل شىء ، ولكن التجارب اثبتت انه لا يوجد علاج مهدىء يتفوق عليها .

* ان الأم تحتاج الى عشرين سنة لتجعل من ابنها رجلا ، ولا تستغرق الزوجة أكثر من عشرين دقيقة لتخدعه وتهزأ منه .



رأس رياضي من أكبر الرؤوس، لا في زمانه،

بقلم الدكتور أحمد زكى

■ فى الكلمة السابقة تحدثت عن تراث العرب ، على ان التراث الفكرى هو فى الأمم اثمن تراث ، وابقى على الدهر تراثاً ، وخير ما يورثه جيل من بني الناس لجيل .

وبدات بالعلوم . ومن العلوم بدات بعلم الرياضة ابي العلوم جميعا ، افضل الحديث .

وبدات من الرياضة بقصة الأرقام ، قصة الأعداد ، الأعداد العربية والحساب العربى ، كيف دخلا أوروبا ، وكيف استقرا فيها ، فى القرن الثالث عشر الميلادي ، وكيف ان باستقرارهما زال عَنَت كبير عن حساب أوروبا ورياضتها ، وقبل ذلك كانت الأعداد الرومانية ، المعقدة المركبة ، هى الشائعة بين الناس .

وذكرت كذلك كيف اقتلعت هذه الأرقام الرومانية آخر الأمر ، وحل محلها بأوروبا الأرقام «الهندية العربية» التسعة ، ومعها الصفر ، اخطر الأرقام عملا . وكيف ان عليها تأسس علم الحساب الحديث ، والرياضة الحديثة ، وتأسست المدنية كما نعرفها اليوم .

وقلت فى ختام حديثى ان هذا الحساب العربى بلغ أوروبا عن طريق كتاب عربي ، كتبه كاتب حاسب عربى ، هو فى المقدمة من اهل الحساب ، واهل الرياضة فى التاريخ الانسانى .

وتساءلت : ما هو هذا الكتاب ؟

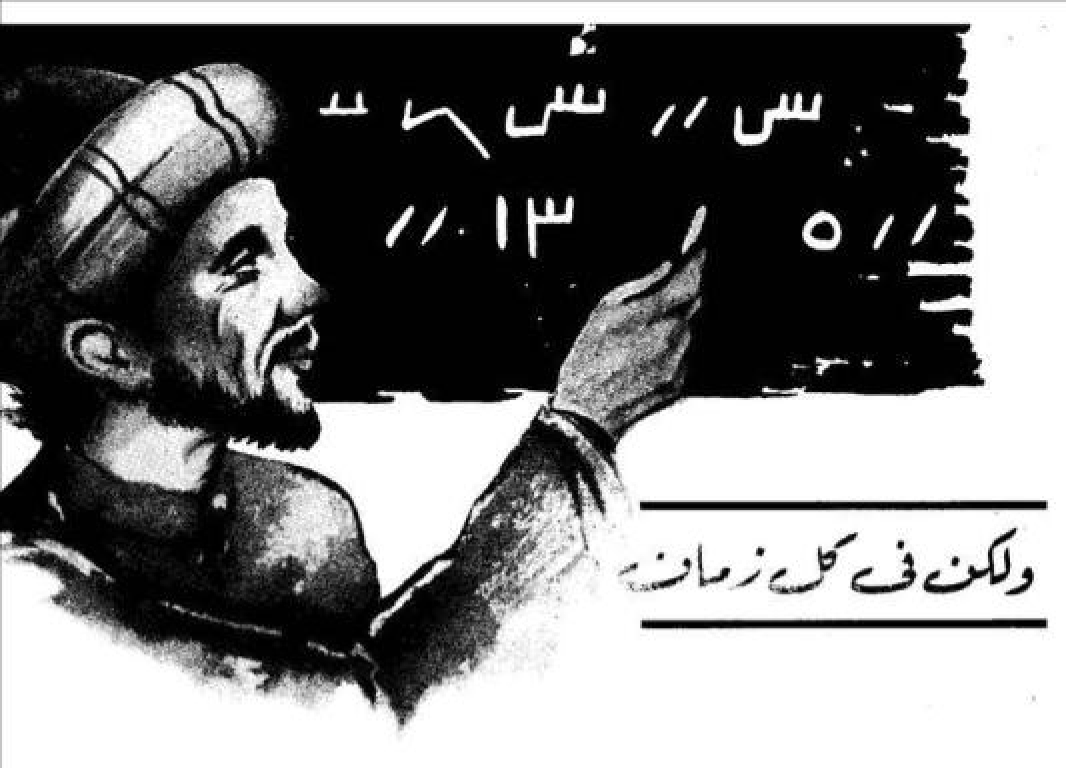
وتساءلت : من صاحبه ؟

وفى هذه الكلمة افصح عن هذا الكتاب وعن صاحبه .

أبو عبد الله الخوَارزمي

اما الرجل فأبو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي ، عاش المأمون الى العام الهجرى ٢١٨ أو الميلادى ٨٣٣ ، وعاش من بعده تسعة عشر عاما أو نحوها . وان يكن عصر المأمون من أزهى عصور الثقافة الاسلامية ، فقد ادّى أبو عبد الله الخوَارزمي نصيبه الكبير من ازهائها .

وتسأل عنه الفرنجة فيقولون لك انه



راس رياضي من اكبر الرؤوس ، لا فى زمانه فحسب ، بل فى كل زمان . وهو الف فى الحساب ، والف فى الجبر ، والف فى الموسيقى وفى الفلك .

كتاب الحساب

اما فى الحساب فهو مؤلف اقدم كتاب فى الحساب . وترجم هذا الكتاب الى اللاتينية فى القرن الثانى عشر الميلادى ، وهى لغة اوروبا العلمية عند ذاك . وترجم اخوه فى الجبر . وظل الكتابان يدرسان فى جامعات اوروبا بحسبان أولهما كتاب حسابها الاول ، وبحسبان الثانى كتاب جبرها الاول . وذلك الى القرن السادس عشر الميلادى .

فهذا هو الكتاب الذى كان له الحظ الأوفر فى ادخال الأعداد العربية الى اوروبا ، وهذه قصته .

وتسأل عن اصل هذا الكتاب العربى فلا تجد له فى العربية اصلا . لقد ضاع اصله فيما ضيع الزمان . او لعله يرقد اليوم فى دار من دور الكتب العامة ، او دار كتب خاصة ، او فى بيت من بيوت العرب او بيوت المسلمين عريق ، فى القسطنطينية او فى الهند ، او ما بينهما . او فى الصين او اسبانيا او ما بينهما .

ان الذين بحثوا فى مأثورات العرب ، واكثرهم عربيون ، يقولون أن آثار العرب اقلها الذى ظهر ، واكثرها الذى خفي ، وان الغد كفيل بالكشف عن كثير . والكشف عن آثار العرب القدماء ، كان كالكشف عن آثار القدماء من المصريين ، كلاهما قريب العهد حديث .

ودخلت الأعداد العربية اوروبا فاسموها الجورزمات Algorisms ، وتطلب معنى هذا اللفظ فى القاموس الافرنجي فتعلم انه اسم لفن الحساب بالتسعة الأرقام العربية والصفر . وتطلب أصله ، فتعلم انه مأخوذ من الخوارزمى ، أبي عبد الله محمد بن موسى .

كتاب الجبر

وكتب ابو عبد الله الخوارزمي ، الى

جانب كتاب حسابه ، كتاب جبره الذى ذكرنا. وسماه «حساب الجبر والمقابلة».

الفرق بين الحساب والجبر

وللتفرقة بين الحساب والجبر اقول ان الحساب يتألف ، من جمع وطرح وضرب وقسمة ، وغير ذلك . وهى تجرى فى ارقام معلومة معروفة ٥×١٠ = ٥٠ ، ٦ على ٢ تساوى ٣ .

ومثل آخر فى الحساب : رقم ٥ ، تضربه فى نفسه فيخرج لك ٢٥ تطرح منه ١ ، فتصير الـ ٢٥ الى ٢٤ . اذكر هذه الاربعة والعشرين جيدا ، فسأتى لك بها بادئا بالخمسة من طريق آخر ، هو هذا : زد واحد على الخمسة تصير ٦ . اطرح واحد من الخمسة تصير ٤ . اضرب الـ ٦ فى الـ ٤ تخرج لك الـ ٢٤ مرة اخرى .

وتعبر عن هذا بالحساب فتقول (٥×٥) — ١ = (٥+١) مضروبة فى (٥ — ١) .

ولكن هذا يصح ، لا فى الخمسة وحدها ، ولكن فى الستة والسبعة وكل عدد . وهنا يتدخل علم الجبر . يتدخل بالرمز ليوضح هذه الحقيقة . يرمز للعدد بحرف . س ، ص ، ع ، أ . كل يرمز له بحرف س. ف(س) هي أي عدد. ويعبر الجبر عن الحقيقة السابقة فيقول: (س×س) — ١ = (س+١) مضروبة فى (س — ١) .

ومثل آخر ، فى حساب وفى جبر ، للتعريف بالفرق بينهما .

يسالك الحساب : ما عدد اذا طرحت منه اثنين صار عشرة . الجواب بالطبع ١٢ .

والجبر يحل هذه المسألة هكذا : ارمز للعدد الذى تطلب بالحرف س . ثم عبر عما سألت عنه فى صورة شيء يساوى شيئا . انه عدد ، س ، اذا طرحت منه ٢ لساوى ١٠ .

أعني س — ٢ = ١٠ .

فهذه متساوية . وهى التى يسميها اهل هذا الزمان الحاضر معادلة . أجر على هذه المتساوية قواعد سنها علم الجبر ، يخرج لك الجواب بالقليل جدا من اعمال الفكر .

ويظهر لك الاقتصاد فى المجهود العقلي واضحا اذا اعطيت لك المسألة الآتية :

عدد ضربته فى نفسه ثم اضفت لحاصل الضرب عشرة ، ثم قسمته على على اثنين ، ثم ضربت الحاصل فى ٧ ، فساوى الناتج عددا هو ٤٩ . فما هو ذلك العدد ؟ مسألة ، ان حلها علم الجبر فى دقيقة ، حلها علم الحساب فى خمس .

وتتعقد المسائل حتى ليعجز الحساب عن حلها عجزا . فيتولى امرها علم الجبر .

والجبر فى اللغة هو اصلاح الشيء المكسور . او هو ايضا ان تكمل شيئا ناقصا بأن تضيف اليه .

« الجبر » فى اللغة وفى الرياضة

والجبر فى علم الرياضة اصله أن تزيد طرفا من المتساوية الجبرية لتبلغ به غاية . ويقابله الحَطّ ، فهو أن تنقص طرفا من المتساوية الجبرية لتبلغ بالحط غاية . وانت لا تستطيع ان تزيد او ان تنقص فى طرف من المتساوية الجبرية الا اذا فَعَلْتَ مثل هذا ، فى الطرف الآخر ، فهذه هي المقابَلة . والمتساوية نفسها مقابلة .

ومن اجل هذا سمى الخوارزمي كتابه « حساب الجبر والمقابلة » .

ودخل الجبر فى اوروبا اسما لهذا العلم . فهو بالانجليزية Algebra ، وهو بالفرنسية Algebre . وهو بالألمانية كالانجليزية die Algebra ، و die فى الألمانية هي حرف التعريف الـ . واضافوها ، واغفلوا ان بالاسم العربى اداة للتعريف جاهزة قائمة . وهم ، على عادتهم فى الأسماء ، جاءوا له باسم الماني قح ، هو Buchstabenrechnung ، ومعناه الحساب بالحروف ، أى لا بالأرقام ، وما أصحه وصفا .

وخطورة الجبر فى العلوم الرياضية ، وبالتبع فيما وراءها من علوم طبيعية ، خطورة لا يدركها الا العارفون .

الجبر ، كيف جاء العرب ؟

وتسأل عن الجبر ، كيف جاء العرب ، فتسمع من قوم أنه جاء من الهند ، وتسمع من آخرين انه جاء من الاغارقة. وتقارن بين الجبر الذى جاء به العرب ، فى القرون التى يسميها الغرب بالوسطى، بالجبر الذى كان فى الهند ، وبالجبر الاغريقى ، ذلك الذى جاء على يد اقليدس ، وقد عاش بالاسكندرية حول اوائل القرن الثالث قبل الميلاد ، او ذاك الذى جاء على يد ديوفانتس Diophantus وقد عاش أيضا فى النصف الثانى من القرن الثالث بعد الميلاد .. اقول تقارن بين جبر العرب ، وهذا الجبر الهندى الشرقي ، وذاك الاغريقى الغربى ، فتجد فروقا فى الكيف وفى الكم ، وفى المزاج . وبينا انتحى الاغريق ناحية الهندسة يستعينون بها على حل المعادلات الجبرية ، نحا العرب ، الى جانب ذلك منحىً مجردا صرفا ، فبلغوا فى تجريد الاعداد ، وفى الفكر المجرَّد ، مبلغا عالياً.

اكثر علوم بنى الناس العريق

على انك قد تزيد فتسأل ، ومن اين جاء الهند بالجبر،ومن اين جاء الاغريق. وعندئذ تعلم ان اكثر علوم بني الانسان العريق .

وتبحث فتجد ان الصين كان بها قبل الميلاد المسيحي جبر . وتذهب فى الدهر قدما ، وتبحث فتعلم ان الفكرة الجبرية كانت حتى عند القدماء من المصريين . وتقرأ ورقة البردى المسماة ببردىّ احمس ما لو ترجمته بلغة العصر لكان : س افتح قوسا (ثلثان + نصف + سبع + واحد صحيح) أغلق القوس = ٣٧ .

وغير الخوارزمي ، كتب فى الحساب وفى الجبر كتّابٌ من العرب آخرون . ترجمت كتبهم ودخلت اوروبا . ولكن ليس لكتب من هذه مثل ما كان لكتب الخوارزمي من اثر فى النهضة الأوروبية العلمية التى تنعم فى ظلالها اليوم .

عابوا على العرب ان قالوا الف الف

وعابوا على العرب ان وقفت بهم الاعداد عند الألف . فلما ارادوا المليون قالوا الف الف . والذين هكذا يعيبون قوم يجهلون . ان الأعداد لا تخترع الا عند الحاجة . وعند الألف ، والألف ألف، وقفت حاجة العرب ، وحاجة غير العرب كذلك . ان المليون لفظ فى لغات بني الناس حديث . ان المليون لفظ لم يظهر الا فى منتصف القرن الثالث عشر الميلادى ، ولم يستخدمه اهل الرياضة الا عام ١٣٤٠م . ومعناه يظهر انه لم يتحدد حتى فى القرن السادس عشر . فمن الكتاب من كتبه عندئذ فعَنَى به ، لا الف الف ، كما نعني نحن اليوم ، ولكن الف الف الف . والبليون لفظ ظهر فى نحو عام ١٤٨٠ ميلادية . وعنوا به اولا مليون مليون ، وهذا ما يفهمه الانجليز الى اليوم . وفهم الفرنسيون غير ذلك . فهموا انه الف مليون ، وتبعهم الأمريكان الى اليوم . لهذا يتفادى الكتاب كثيرا لفظ بليون ، فيقولون مكانه الف مليون .

شجرة العرفان شجرة مباركة

ان شجرة العرفان شجرة عظيمة مباركة ، ذهبت جذورها فى الأرض وخفيت ، وامتدت فى ظلام خفائها الى شرق وغرب . وهى شجرة ان خفيت اصولها ، فقد طال جذعها وسمقت فروعها ، وينعت ازهارها ، ونضجت لها من بعد أزهار ، اثمار . وقامت الأجيال على سقيها . وقد سقاها العرب فيمن سقى ، وسقوها فى قرون عز فيها السقاة . فهذا مجد العرب . وهو مجد من بعض مجد الله . فالله حكيم ، والله عليم . ■■

احمد زكى



محنة جمهور..
ومحنة هدف..
ومحنة وسائل الإعلام !

بقلم : الدكتور عز الدين اسماعيل

كلية الآداب ـ جامعة عين شمس

■ لعله من تحصيل الحاصل أن نقرر أن الكاتب الآن فى محنة حقيقية ، فهذا شىء يعرفه كل الكتاب ، بخاصة أولئك الذين حددوا لأنفسهم أن تكون رسالتهم فى الحياة هى الكتابة . ولكن ليس المهم هو أن نقرر هذه الحقيقة لمجرد ادراكنا لها او لشعورنا الحاد بها ، وانما يقتضينا الوعى السليم ان نواجه انفسنا وان نحلل أسباب هذا الشعور وبواعثه ، وأن ندرك مكونات هذه المحنة تمهيدا لاثارة نوع من الوعى لدى الجمهور نفسه بهذه المحنة والتخلص منها .

محنة الكاتب محنة جمهوره

والحقيقة انها محنة مشتركة تشمل الكاتب والجمهور جميعا . حقا ان الجمهور قد يكون عاملا من العوامل التى كونت محنة الكاتب ، ولكن هذا يرجع فى الحقيقة الى انه هو نفسه يمر بمحنة . والفرق ليس الا فرق ادراك بين الكاتب الذى يعى قضيته لأنها تمس وجوده وكيانه مسا عنيفا ، والجمهور الذى لا يعى قضيته هذه وعيا كافيا ، لأنها قبل كل شىء ليست القضية الوحيدة فى حياته.

وحين نتحدث عن محنة الكاتب فنتذكر محنة الجمهور لا نكون بذلك قد قرنا بين موضوعين مختلفين أو مستقلين ،

فنحن نؤمن ــ ولا اظن أن هناك من لا يؤمن ــ بحقيقة التفاعل المتبادل بين الكاتب وجمهوره . ومن ثم يحق لنا حين نريد تفهم قضية الكاتب ان نفحص صورة هذه العلاقة المتبادلة بينه وبين الجمهور ، وان نرقب ما عسى أن يكون قد أصابها من تصدع وانقطاع.



• ثلاثة أجيال في جيل واحد
لا يدرى الكاتب لأيها يكتب

***

• الإذاعة والصحافة والتلفاز
كادت تقضى على كرامة الكتاب

موقف الكاتب بين القديم والحديث

وأول ما قد نلمسه فى هذا الصدد ظاهرة على جانب كبير من الخطورة ، نلمسها فى وقتنا الحاضر ، وان كانت قد تكررت على نحو ما عبر التاريخ فى الظروف المشابهة لظروف حياتنا ، واعنى بذلك موقف الكاتب مما نسميه « القديم » و « الجديد » . فالمؤكد اننا نعيش الآن صورة جديدة من الحياة متطورة ومتقدمة عما سبقها من صور . والمؤكد كذلك ان كل صورة جديدة تتضمن كثيرا من نتائج المغامرة التى داب الانسان وما زال يدأب على تأكيد ذاته ووجوده عن طريقها ، سواء فى مجال العلم او الفن او الأدب او الفلسفة . ومن السهل ان نعزو ما احرزه العالم من كشوف ومبتكرات فى هذه المجالات الى ذلك النوع المغامرة . ولا شك ان العالم قد افاد ما استطاع من هذه الكشوف ، وان صورة الحياة قد تأثرت بذلك فتحررت على نحو أو آخر . وكلما مر الزمن زاد الفرق بين الصورة الجديدة والصورة القديمة وضوحا ، وان لم يمنع هذا دائما من الجدل العنيف حول الصورتين : ايهما اصلح للحياة .

بعد الحديث جاء ما هو أحدث

ولست أريد أن أزعم أننا نعيش الآن هذا الجدل فى صورته العنيفة ، فقد تكبد الجيل الأول من رواد نهضتنا عناء هذا الجدل ، ويكفى أن نذكر من الأسماء محمد عبده وطه حسين ، والعقاد وقاسم أمين ، ولكن وطأة هذا الجدل لم تكد تخف بانتصار الطرز الجديدة من التفكير والشعور والتعبير والحياة بعامة حتى تلاحقت المغامرات وخرج للعالم مزيد من الكشوف التى قلبت الصورة



القديمة ـ أو كادت ـ راسا على عقب ، وحتى صار ما نافح عنه الرواد الأوائل بوصفه جديدا هو الشيء العادى .

ثلاثة اجيال لم يعد الكاتب لأيها يكتب

ومن هنا صار على الكاتب المعاصر ان يحدد موقفه من ثلاثة أجيال متعاقبة ، تمثل الى حد بعيد ثلاث صور من الفهم والتقدير والحكم مختلفة او ـ على اقل تقدير ـ متفاوتة . وكما قلت الآن ليس الجدل حول القديم والجديد بيننا فى قمة حدته ، لأن القديم نفسه أصبح درجات حتى صار من المحتمل ان يتجادل انصار انصار القديم وانصار القديم انفسهم ، ولكن خفة حدة هذا الجدل لا تخفى عن عين الكاتب البصير انه حين يكتب فانه لا يكتب لكل الناس ، وان هناك فى كل حالة عناصر مناوئة له ليس فى وسعه أن يرضيها . ولذلك تنحسر علاقة الكاتب بالجمهور فلا يكون هناك من يتفاعل معه الا أولئك الذين يرضيهم موقفه واتجاهه .

وقد يقال انه شيء طبيعى أن يكون لكل كاتب قراؤه المتجاوبون معه ، وان احراز الكاتب لرضاء كل الجمهور أمر عسير المنال . ونحن لا نجادل فى هذا ، فمن الطبيعى ـ بل لعله من الضرورى ـ أن يكون لكل كاتب جمهوره، ولكن كاتبنا فى الظروف التى شرحتها الآن يجد فى ذلك عنتا ومشقة . فلن تؤثر فى كيان الكاتب أن يكون هناك غيره من الكتاب ، وأن يختلف عنه هؤلاء الكتاب حين يمثل كل منهم ـ أو كل مجموعة منهم ـ أسلوبا واتجاها معينا ، اذا ما كانت هذه الأساليب والاتجاهات ـ بما فى ذلك أسلوبه الخاص واتجاهه الخاص ـ تحمل جميعا طابع « العصرية » ، أعنى أن تكون جميعا من الأساليب التي يصح أن تتعاصر ، لأنها تمثل عصرا بعينه لا عدة عصور . والوضع فى حالتنا يختلف عن هذا ، وهو مما يسبب محنة كاتبنا المعاصر . فهو حين يكتب لا يكون كاتبا لجمهور حقيقى من المعاصرين ، وانما هو يكتب لجيل بذاته هو بالضرورة احد الاجيال الثلاثة المتعاصرة . ولهذا يَعُدُّ الكاتب فى محنة ، لأنه ـ كائنا ما كان الجيل الذى ينتمى اليه او يكتب له ـ يحس بغربته بين الآخرين ، الأمر الذى يحمله بالضرورة على رفض الآخرين والعمل على تحطيمهم ، دون أن يحيط ـ فى حيدة كافية ـ بما لديهم . ولما كان كل منهم له جمهوره وله أنصاره واشياعه فقد أحدث هذا الشقاق فرقة مدمِّرة ، او هى ـ على اقل تقدير ـ معطلة لسير الحياة ، لأن التجاذب فيها ينتهى بكل المتجاذبين الى نفس أماكنهم الأولى .

محنة حلها فى بلوغ المجتمع شكلا ثابتا

ولا يَحُلُّ هذا الجانب من المحنة فى يوم وليلة ، وانما يحتاج الأمر الى زمن يكفى لأن يجعل جميع المتعاصرين متعاصرين بحق . ولا يتحقق هذا الا عندما يأخذ المجتمع شكلا كاملا وثابتا وواضحا فى أذهان الجميع ، فعند ذلك يضمن الكاتب أن ينظر الناس الى مغامراته ـ التى قد تلوح لنا فى بعض الأحيان شاذة وغريبة ـ بعين التقدير وان لم تظفر من المجتمع بالقبول .

محنة الكاتب الثانية : محنة هدف

هذا جانب ولا شك من محنة الكاتب المعاصر . وجانب آخر منها يتمثل فى مشكلة الهدف. فالكاتب الأمين مع نفسه حين يكتب لا بد أن يكون له هدف من هذه الكتابة . ولا شك أن الشهرة والكسب المادى وما الى ذلك ليست هى الأشياء الجوهرية التى نقصدها بكلمة الهدف وان كان الكتاب لا ينكرونها بوصفها اهدافا ثانوية . اما الهدف الحقيقى الذى يطمح اليه كل كاتب فهو ـ حين نعمم العبارة ـ أن يحقق للحياة شيئا ، أن يضيف اليها بان ينقدها او يفسرها او يستكشف أبعادا جديدة وأعماقا جديدة لها . والكاتب الذى يحمل

امانة الكتابة لا يطيق أن يخرج من الحياة دون أن يحقق شيئا من هذا . فان لم يكن للكاتب هدف لم يستطع أن يكتب ، ولم يستطع أن ينتج شيئا له قيمة . والكاتب فى هذا الوضع سابق دائما لمجتمعه متقدم عليه ، يرتاد له ويستكشف الارض الجديدة . والجمهور يتحيز من كاتبه ان يكون كذلك ، وهو يتعاطف معه لنفس السبب . وعند ذلك يبرز دور الكاتب ويظفر بالتقدير الذى يستحقه ، الأمر الذى يرضى غرور الكاتب وطموحه .

الثورة العربية طفرت بالمجتمع طفرة لم يطفر الكاتب مثلها

واذكر هنا بموقف الكتاب قبل الثورة العربية والمكانة الحقيقية التى كانوا يشغلونها من نفوس الناس ، فقد كان المجتمع فى حالة تدهور سياسى واجتماعى ومادى ، وكان على الكتاب ان يعملوا على تصحيح الأوضاع عن طريق تنبيه الشعور الى ما هو قائم والى ما ينبغى أن يكون . ولم يكن الكتاب حينذاك يعانون من اى محنة ، بل كانوا – على العكس – يمارسون نشاطهم ويؤدون دورهم على احسن وجه .

ثم قامت الثورة العربية وطفر المجتمع وما زال يطفر بين الحين والآخر طفرات واسعة يثبت بها دعائم نظام جديد شامل ، ويرسم بها اطارا محكما لصورته . وكانت طفرات المجتمع هذه ابعد مدى من حركة الكتاب انفسهم واسرع . واذا بنا اليوم نجد المجتمع اكثر تقدما من الكتاب انفسهم ، حتى صار عليهم ان يستكشفوا هذه المرة انفسهم فى حدود اطاره الجديد . وهذه محنة . فقد وجد الكاتب أن ما لديه قد صار شيئا متخلفا عن مجتمعه . ولكن اتراه يكف ؟ ان هذا معناه الغاء لوجوده . والغاء وجوده يعنى حرمان المجتمع من عنصر فعال من عناصر حيويته. ان عليه الآن – وقد تبين له ان المجتمع يتقدم عليه – ان يعود فينخرط فى الواقع الجديد ، وان يتفهمه ويتشربه، وان يعود الخادم الأمين لمجتمعه، يتعاطف معه ، ويهدى خطاه ، ويؤصل وجوده . على ان امانته لا تعنى ان يكون مجرد آلة تسجيل، ترصد وتحكى ، والا فانه بذلك لن يؤدى مهمته الجوهرية فى الحياة ، ولن يظفر – ان هو ظفر – الا بتقدير سطحى هزيل ، وانما تعنى هذه الأمانة ان يكون الكاتب – كما كان وكما ينبغى أن يكون – ناقدا للحياة او مفسرا لها او مضيفا اليها . ولكى يعود الكاتب الى وضعه الصحيح يتحتم عليه ان يطفر كما يطفر المجتمع ، وان يحاول ان يجعل خطاه أبعد مدى من مجتمعه . وكل هذا يحتاج من الكاتب ولا شك الى مرونة خاصة ، ومقدرة على التكيف النفسى والعقلى لا تتيسر للجميع . ولقد حاول بعض كتابنا هذه المحاولة ، ولكن اقصى ما حققوه حتى الآن لم يكد يبلغ درجة التقدم التى بلغها المجتمع ، وهذا شىء يبتسر على كل حال ، فى حين ان آخرين قد كفوا عن الكتابة، او لم يشاءوا فى كتابتهم ان يتكبدوا عناء هذه المغامرة الصعبة .

محنة الكاتب تتمثل كذلك فى وسائل الاعلام المستحدثة

والكاتب مطالب أخيرا بأن تكون له قيم يدافع عنها . فأمانته مع نفسه واخلاصه لمجتمعه وشعوره بالمسؤولية كلها أمور مسلم بها بالنسبة للكاتب . والتزام الكاتب لهذه القيم ودفاعه عنها بعمله وقوله أمر ضرورى . وهنا يبرز جانب آخر من محنة الكاتب المعاصر . فالكلمة المكتوبة لم تعد الشىء الوحيد الذى يبلغ الجمهور ، وانما تزاحمها فى ذلك كل وسائل الاعلام الأخرى بل قل تهددها . وليست وسائل الاعلام وحدها هى التى تهدد الكلمة المكتوبة، فان المطبعة نفسها تشارك فى هذا التهديد . وعلى الاجمال يمكن أن نقول ان العصر الصناعى والتكنولوجيا وعوامل السرعة والايجاز والتسلية كلها تشكل خطرا حقيقيا على مهمة الكاتب الاصلية ، وتعرضه لهزات ومواقف نفسية عنيفة يصطدم فيها الواجب الذى يحس به ازاء نفسه بالضرورة الماثلة . والغريب أن الصحافة وان استفادت صناعتها من الكلمة الا ان الحرفية فيها قد صارت تأتى قبل الكلمة ،وصار الكاتب الصحفى

بذلك خاضعا لمواضعات الحرفية قبل كل شيء .

وأمام هذه الوسائل الاعلامية «المكتسبة» تدهور الكتاب ، وتدهورت معه القراءة، وصار الكتاب بذلك وسيلة هزيلة للابلاغ، فقد أخذ الناس بألفون الكلمة العابرة في الاذاعة، والخاطرة السريعة في الصحيفة، والصور الخاطفة في التلفزيون ، وتدربت حواسهم على تلقيها حتى صار الانقطاع لقراءة كتاب يحتاج الى تكيف نفسي خاص قلما تسمح به ظروف الحياة المعجلة .

وسائل الاعلام ، والمطابع السريعة لاتنهض بالقيم التي يلتزمها الكاتب الأمين

على ان وجه الخطر الحقيقي لا يتمثل في هذا اي في طغيان وسائل الاعلام على الكتاب ، اذ المهم اولا وقبل كل شيء أن يبلغ الناس شيء له قيمة وتاثير رشيد ، بغض النظر عن الوسيلة التي يتم بها الابلاغ . وانما يتمثل الخطر الحقيقي في ان ما يبلغ الناس عن طريق هذه الوسائل الاعلامية يجافي في معظمه القيم التي يلتزمها الكاتب الأمين ويدافع عنها . ويقولون ان كل وسيلة من هذه الوسائل الاعلامية لها اداتها الخاصة ، وان كل اداة لها حدودها وامكانياتها ولها تقاليدها .ونحن نسلم بكل هذا ، ولكننا لا نستطيع ان نقبل ما نقرأ ونسمع ونشاهد من غثاء بحجة الكلام عن خصوصية الاداة . فنحن نعرف ان اداة الفن التشكيلي غير اداة الفن التعبيري ، وأن اداة الموسيقى غير أداة الشعر . ومع ذلك لا يؤثر اختلاف الأداة هذا في تقديرنا للعمل الفني الاصيل، تمثالا كان أم سيمفونية أم قصيدة . ومعنى هذا أن وسائل الاعلام كذلك بأدواتها المختلفة في استطاعتها أن تقدم الينا ما يرضي القيم الرفيعة.

ولكن لما كان هذا هو الواقع فقد صار الكاتب الصادق الأمين يواجه موقفا لا يحسد عليه .أتراه ينساق مع التيار ، ويخضع للآلة ، ولعجلات المطبعة ، فيقدم الاشياء السريعة الرخيصة ،التي تضمن له مع ذلك ـ وللأسف ـ كسبا موفورا وشهرة سريعة ، أم يتأنى ويصبر وينتظر ، ولا يقول الا ما يشعر بحق أنه ينبغي أن يقال ، أو ما يراه ضروريا وجوهريا بالنسبة للحياة ؟ ولو أنه انتظر فربما طال انتظاره ، ولكنها الوسيلة الوحيدة التي يستطيع بها أن يبقى على احترامه لنفسه وأمانته معها .

لا بد من اصرار الكاتب المعاصر على التزام القيم الرفيعة

ان اصرار الكاتب المعاصر على التزام القيم الرفيعة ، مهما كلفه ذلك هو الأمل الوحيد في الابقاء على كرامة «الكلمة» وقيمتها . وفي تقديري أن الكاتب في وسعه ـ بما يتمتع به من مرونة وصلابة معا ـ أن يجتاز هذه المحنة ، لا بابتعاده عن الميدان واعتزاله الكتابة ، بل باصراره على موقفه . وخلاصه ـ في ظني ـ رهن بقدرته على المواءمة والموازنة بين الفن والضرورة ، أي بين القيم الرفيعة والحاجة الاجتماعية الراهنة . ففي وسعه أن يعالج القضايا الاجتماعية والسياسية والفكرية التي تشغل المجتمع، وفي وسعه أن يروج لهذا المذهب أو ذاك ، دون أن يجور على القيم الفنية أو يهبط بها ، بل وفي وسعه أن يسد حاجة الجمهور حتى الى التسلية ، دون أن يهبط الى الترخص والفسولة والابتذال . وعند ذاك يعود للكتاب احترامه ، وتصبح وسائل الاعلام المختلفة نفسها ادوات ثقافية فعالة تساند الكتاب وتساعد على رواجه .

محن،الخروج منها منوط بالكاتب نفسه

وبعد فمحنة الكاتب كما رأينا متعددة الجوانب متشابكة الاطراف . واذا كان دور الجمهور فيها لا يمكن انكاره فان المخرج منها لن يكون على يد الجمهور بل على يد الكاتب نفسه ، فهو الذي يستطيع ـ بصموده ، ومثابرته ومرونته ووعيه ودفاعه الدائم عن القيم ـ أن يعيد للكلمة احترامها وقدسيتها . ■■

عز الدين اسماعيل

التِّلْفازُ
هَلْ أَضَرَّ بِالعَيْنْ؟

منذ عشر سنوات كان أمر التِّلْفاز والتِّلْفزة موضوع كثير من النِّقاش ، هل هو لصالح الناظرين اليه السامعين له ، أم هو للاضرار بهم . وكان عند كل الناس منه مخاوف ، كما كان عندهم من السينما مخاوف يوم جاءت .

خشية اسقف

ومن هؤلاء الخائفين فى انجلترا كان اسقف يورك ، وهو رجل له راى فى الأمور مذكور . خشى الأسقف ان يكون نتيجة التلفاز ان يحتل عند الناس محل القراءة الهادفة والتفكير الجدى، ويغريهم بالاكتفاء بالعابر الخاطف من الآراء ، ويثير فى الشباب نزوات تتصل بالأحاسيس المادية ، وبالعنف والقسوة . وهو خال ان التلفاز قد يستخدم لبث الدعايات السياسية الهدامة .

خشية اطباء

والأطباء كان لبعضهم كذلك نصيب من هذه المخاوف ، وقد عزا احدهم الى التلفزة ما كان يظهر على بعض الأولاد والبنات صباحا ، وهم ذاهبون الى مدارسهم ، من تعب وخمول يعوّقانهم عن بذل ما تفرضه الدراسة عليهم من جهود .

والحق ان كل هذه المخاوف لم تكن كلها من غير اساس ، ولكن منها ما ظهر آخر الأمر انه ليس من الخطورة حيث وضعوه. ومن هذه المخاوف الخوف من تأثير اطالة النظر الى لوحة التلفاز فى العين،

ان يصيبها ما اسموه « اجهاد العين » .

و«اجهاد العين» هذا لم نجد بين الاطباء اثنين اتفقا على تحديد معناه . اكد بعضهم انه حالة محددة معيَّنة يصيب التعبُ فيها عضلات العين ويصحبها اعراض ظاهرة بيِّنة لا يخطئها الطبيب ، بيانا ووضوحا .

وآخرون من الأطباء ظلوا على شكهم فى هذا الرأى .

وآخرون نفوا وجود شيء من هذا اصلا .

وبعضهم لاحظ ان الصبية ، بين سن ١١ وسن ١٤ ، الذين يمارسون النظر الى التلفاز ، هم اكثر حملا للنظارات واكثر طلبا لها من الصبية الذين لا يمارسونه .

ولكن الحقيقة هي ان مواصلة النظر الى لوحة التلفاز تكشف عند الصبية عما يكون لديهم من ميل طبيعي الى قصر فى البصر ، فهم يبادرون الى الكشف عند الطبيب،وتكون النتيجة حمل النظارات. وانت تستطيع لو شئت ، ان تحتج بهذا على ان التلفاز قد ادى الى تحسين البصر عند هؤلاء الصبية ، بكشف قصر نظرهم باكرا .

الجلوس الى التلفاز كيف يكون

ان الاحصاء فى انجلترا دلَّ على ان متوسط ما يجلس فيه الناظر الى التلفاز ساعتان فى اليوم .

ومن أجل هذا وجب أن يعلم الناس اوفق ما يمكن أن يصنعوه عند النظر ، وقد بلغ الجلوس بهم الى التلفاز الى هذا الحد .

ان اوفق بعد يجلس عنده الناظر من اللوحة يتراوح بين ٦ اقدام و ١٠ اقدام . والحجرة التى بها بعض النور، خير من الحجرة المظلمة تماما . وتعب العين يمكن التخفيف منه بالنظر بعيدا عن اللوحة من حين لحين . والمقعد ذو المسند الذى يمكن تغيير موضعه من الظهر اوفق للجلوس ، لا سيما للبرامج الطويلة . والجالس لا يجلس ورجله فوق رجل مدة طويلة . ولا بد له من تغيير موضعه فى المقعد ما طال الجلوس للتلفاز. أو لغير تلفاز .

حدَثٌ يندر وقوعه

وهنا يجب ان يشار الى حدث نادر الوقوع جدا ، نشرته المجلات الطبية اول مرة عندما ارادت امرأة،فى نحو الأربعين، ان تصلح ما اصاب اللوحة من اضطراب فى صورها،وارتعاش وتردُّد فى خطوطها. وركعت عند اللوحة تريد اصلاحا ، ووجهها اقرب ما يكون الى اللوحة . فاذا هى تحس بازمة طارئة ، واذا بالتشنج يصيبها ويفضى بها الأمر الى الذهاب الى المستشفى . وتكرر هذا الحادث فى السنتين الماضيتين ، وقد دلَّ هذا على ان خَفَقَ الخطوط عند اضطراب اللوحة، والتلفزة قائمة ، يثير عند بعض الناس نوبة تشنجية كالتى وصفنا . واعود فاقول ان وقوع هذا نادر جدا .

من اضرار التلفزة الجلوس الجامد الطويل عندها

ولعل من اكبر اضرار التلفزة والجلوس اليها هى ما تصيب به الانسانَ من الجمود وقلة الحركة . والحركة لا يشك طبيب فى انها باب عظيم من ابواب الصحة والعافية ، للصغار وللكبار على السواء . والمرض اللعين الذى يصيب الكبار ،مرضُ الشريان التاجى فى القلب المؤدى الى الموت، عزَوا اسبابه فيما عزوا الى قلة الحركة وكثرة القعود . والقعود الى التلفاز طويلا ، وعلى الأيام المتصلة ، قد يجعل منك قعيدا حقا وصدقا ، فتكون كبعض اثاث الحجرة لبوثا فى مكان واحد .

وتفعل بك ذلك السينما أيضا ، ولكنها لا تكون الا مرة أو مرتين فى الأسبوع ، ومع هذا فانت تتحرك اليها ذهابا وايابا. واغراء التلفاز اكثر لأنه أقرب اليك . ما عليك الا ان تنتقل من حجرة الطعام الى حجرة الجلوس . وتمتدُّ ساعات التلفزة فتمزيك بالقعود فى كل وقت .

اكثر مخاوف التلفزة ذهبت

واستطيع ان اقول اجمالا ان المخاوف التى أثيرت فيما يختص بالتلفاز اكثرها قد اختفى ، ما مارس المرء النظر الى التلفزة فى اعتدال . ان كل شيء فى اعتدال لا يكاد يضر .

الصبية والسهر عند اللوحة

بقى أمر الصبية وسهرهم عند اللوحة، وانشغالهم بها عن دروسهم ، فهذه مسألة لا شك خطيرة ، وهى تتعلق بسلطان الأبوين . والأم لا بد ان تذكر دائما ان هناك زرا ، اذا هى ضغطت عليه باصبعها ، توقفت التلفزة فى الوقت الذى تختاره هى ، لا الذى يختاره الصبية .

والتلفزة خبر، والتلفزة علم، والتلفزة تنوير بأحداث العيش وانارة سبيل الحياة ، والتلفزة تسلية ، فيجب ان يذكر الآباء ، كل هذا .

وشيء آخر يجب ان يذكره الابوان ، ان التلفزة تحبس الأولاد فى البيت بعض الوقت، فتمنعهم عن الدوران فى الشوارع، ولو ان بعض الدوران مفيد .

المسألة مسألة اعتدل فى كل شيء .

■■

دكتور أ . ترمر ـ لندن



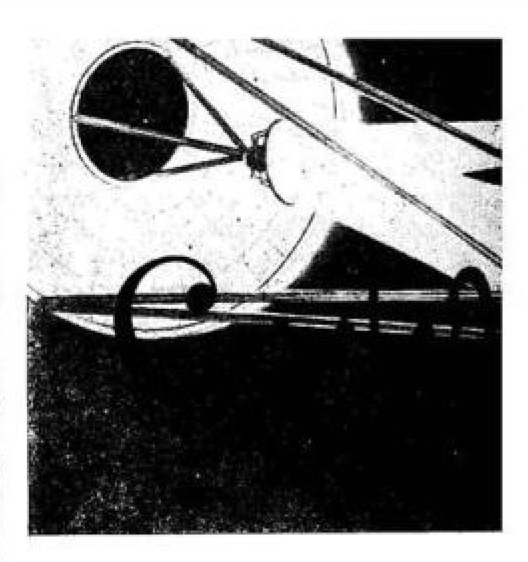
بقلم : الدكتور عبد الحليم منتصر

مدير جامعة الكويت

■ ليس من شك ، فى ان هناك سباقا عنيفا بين الدول العالمة القوية ، القادرة للعلم واهله ، ايها تجلى فيه ، وتحوز قصبه ، تكون لها الغلبة فى هذا الصراع ، فضلا عن الاستعلاء بالقوة التي اوتيتها ، بسبب ما حصلت من علم ، وما حققت من معرفة .

بحوث الفضاء ، الاستباق فيها بين دولتين

وانا لنلحظ هذا الاستباق بين دولتين قويتين ، احداهما شرقية هى روسيا السوفيتية ، والأخرى غربية ، هى الولايات المتحدة الامريكية ، ويتجلى اثر هذا الاستباق خاصة فى ميدان بحوث الفضاء . فقد أرسلت كل منهما عددا من الاقمار الصناعية ، تطوف حول الأرض ، وحول الكواكب الأخرى ، كما ارسلت صواريخ استقرت على سطح القمر ، وصوبت اخرى نحو المريخ او الزهرة . وكذلك ارسلت مراكب فضاء بلغ عددها حتى الآن بضع عشرة مركبة ، منها ما طاف حول الارض مرة او بضع مرات ، ومنها ما طاف حولها اكثر من ثمانين مرة ، وكان آخر هذه المركبات ، تلك المثانى التى ارسلتها روسيا فى اغسطس ثم فى يونيه الماضيين . منها ما حمل رجلا ، ومنها ما حمل امراة ، وكذلك تتابع هذه الأسفار بغية التعرف على أسرار الفضاء ، وتصحيح معلوماتنا عن طبيعته وخواصه ، وتدريب اكبر عدد من الناس على ارتياد اجوازه وكشف حجبه ، الى ان تحين ساعة النصر ، بوصول الانسان الى اقرب الاجرام السماوية الينا نحن سكان الأرض ، وهو القمر ، تابع الأرض وابنها الذى يدور فى فلكها ، والذى يبعد عنها نحو ٢٣٠٫٠٠٠ من الأميال ، قطع رواد الفضاء اضعاف اضعافها فى رحلاتهم التجريبية التى تهدف الى الوصول الى اقامة محطات فضاء ، تكون عونا للمسافرين على قطع هذه الرحلات



الجبارة ، التى يبلغ مداها ملايين الأميال والتى لا تعد الى جانبها رحلة القمر شيئا مذكورا .

هناك بحوث ، غير بحوث الفضاء ، لاتعد

ومع ذلك فان بحوث الفضاء التى تستبق فيها روسيا وأمريكا ، ما هى الا لون واحد من الوان البحث العلمى وموضوعاته ، التى تستبق فيها الدول. فهناك ما لا يحصى من موضوعات البحث. ان فى الذرة أو الالكترونات ، او ما يدخل فى صناعات السلم او الحرب، مما يضيف الى معارفنا العلمية كل يوم جديدا ، ومما يزيد فى رخاء الانسانية ورفاهيتها، ويرفع مستوى الحياة بين سكان الأرض ويزيد فى ترفهم وسعادتهم .

تفوق الأمريكيين

وقد استرعى انتباه الناس بوجه خاص تفوق الروس فى ارسال مركبات الفضاء والصواريخ، ويعترف المختصون بهذا التفوق بالنسبة لبحوث الفضاء خاصة . ومع ذلك يقول الأمريكيون ان ليس لدى الروس ما حققه مارينر(٢) الأمريكى من كشوف ، وان دراسات الأمريكيين للجو القريب من سطح الأرض اكثر دقة واوسع شمولا من دراسات الروس ، وكذلك يدعى الأمريكيون ان بحوثهم فى الطبيعة النووية ذات الطاقة العالية وأشباه الموصلات لا تجارى ،بل تبز بحوث الروس فى هذه المجالات بدرجة كبيرة. كما أن الأمريكيين متفوقون فى البحوث الكيمائية واللدائن وصناعات الكيمياء البترولية . أما بحوث الروس فى النظائر المشعة ، فما هى الا تكرار وتقليد للبحوث الأمريكية ، وكذلك تعتبر البحوث العلمية الأمريكية فى مجالات الكيمياء الحيوية والطبيعة الحيوية والبيولوجيا الجزئية على القمة بالنسبة للبحوث العلمية العالمية ، وان الروس لم يصلوا الى ما وصل اليه الأمريكيون حين كشفوا اسرار قوانين الوراثة أو أو تراكب الأحماض الامينية فى تكوين البروتينات .

روسيا فى المرتبة الثالثة بعد أمريكا وأوروبا

وتقول المجلات العلمية الأمريكية ، ان هناك عددا لا يحصى من الأمثلة التى تدل على تفوق الأمريكيين فى مجالات علمية واسعة بعيدا عن ميدان الفضاء . ومما لعلها تكون اقوى اثرا على التقدم العلمى والاقتصاد القومى من بحوث الفضاء . مثل بحوث الجوامد ذات الأثر الكبير على اقتصاديات السلم والحرب . وان كثيرا من هذه البحوث أكاديمية بحتة ، تجرى داخل معامل الجامعات ، سرعان ما يهرع العلماء الى تطبيقها فى ميادين الصناعة ، مما يعود بالرفاهية والرخاء على المواطنين. وان نسبة كبيرة من التقدم التجارى انما تعزى الى الكشوف العلمية الحديثة، التى تمت فى العشرين السنة الخالية . وتختم احدى المجلات العلمية مقارنتها البارعة فى شئون البحوث العلمية بين

الدول المختلفة ، الى القول بأن روسيا ـ فيما عدا بحوث الفضاء تعتبر فى المرتبة الثالثة بعد أمريكا ودول أوروبا الغربية وانجلترا واليابان .

واليابان

وتأتى اليابان فى المرتبة الأولى بالنسبة للبحوث العلمية التقليدية والتقنية ، فان انتاج اليابان فى الأجهزة الالكترونية مثل اجهزة الراديو ترانسستور ، والتلفزيونات الصغيرة كبير ، كما أن مبيعات اليابان من هذه الأجهزة يفوق ما تنتجه دول اخرى كثيرة مجتمعة . وتمتاز اليابان برخص الأيدى العاملة ، وبالتالى قلة التكاليف ، مما يجعل انتاجها أقل ثمنا ولعله لا يقل جودة ان لم يتفوق فى بعض الأحيان . ومع ذلك فان قلة التكاليف ، لا ينبغى أن تصرف المستهلك عن المزيد من الجودة والاتقان والقدرة العلمية والتقنية .

أوروبا الغربية منافسة خطيرة للروس والأمريكان

ويمكن القول بصفة عامة ان دول أوروبا الغربية متفوقة علميا وتكنية على الاتحاد السوفييتي وانها لتقارب الولايات المتحدة الأمريكية من هذه الناحية ،

ويتوقع الخبراء انه لن يمضى سوى بضع سنوات حتى تقفز دول أوروبا الغربية الى المرتبة الأولى فى هذه المجالات العلمية . وقد اثبتت هذه الدول بما لا يدع مجالا للشك تفوقها الساحق فى كثير من الصناعات الدقيقة ، واذا ذكرنا انها لم تكد تفيق من صدمة الحرب العالمية الثانية وما خلفته فى دول أوروبا من خراب ودمار ، فاننا نقدر ولا شك هذه الجهود العلمية الجبارة التى بذلتها هذه الدول حتى بلغت فى بضع عشرة سنة هذا الشأو العلمى العظيم ، الذى جعلها تقف منافسة خطيرة للولايات المتحدة الامريكية أو الاتحاد السوفييتي . وتتميز دول أوروبا الغربية بميزتين هامتين ، هما قلة تكاليف البحث العلمي بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ، حيث أن النفقة فيها لا تجاوز ربع ما تنفقه الولايات المتحدة الأمريكية على البحث العلمي ، فضلا عن أن نسبة كبيرة من نفقات البحث العلمى فى أمريكا انما تخصص لبحوث الفضاء والبحوث الحربية .

وتخصص هذه الدول ميزانيات ضخمة للانفاق على البحث العلمي ، حتى أن دولة كانجلترا انفقت فى احدى السنوات الأخيرة نحو ٣٠٠ مليون جنيه ، أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد كانت ميزانية البحث العلمى فى نفس العام نحو الف وخمسمائة مليون جنيه ، ولا مراء فى أن انجلترا أقل ثراء من الولايات المتحدة الأمريكية ، ومع ذلك فانها لم تضن على البحث العلمى بمئات الملايين من الجنيهات لعلمها أن ما تنفقه فى هذا السبيل يعود عليها قوة ومنعة ورخاء .

دور الجامعات فى هذه البحوث

والآن ماذا عسى أن يكون دور الجامعات فى هذا التنافس الشديد بين الدول فى مجال البحث العلمى اذ لا شك أن لأساتذة الجامعات دورا قياديا فى هذا السبيل .

ترصد الجامعات فى البلاد التى تعنى بالبحث العلمى ، وتقدر دوره فى دعم النهضة فيها ، ترصد مبالغ طائلة لشئون البحث العلمي ، فضلا عما تمنحها الدولة اياه من أموال طائلة للانفاق على البحث العلمي ، وما ترصده الشركات الصناعية لاجراء بحوث علمية خاصة بالصناعة ورغما عن استقلال الجامعات ، فان للدولة بما تمنحها اياه من مال ، وللشركات بما ترصده من أموال ، يكون لهذه وتلك أثرهما فى توجيه البحث العلمى وخاصة

التطبيقي وجهات خاصة، تتفق ومصالح الدولة، وصوالح الشركات التي تنفق هذه الأموال، كما ان أساتذة الجامعات يخضعون بطريق مباشر أو غير مباشر لهذا التوجيه الذي يمكن ان يعد لونا من الاشراف، فكثيرا ما يحدث أن أستاذا او عددا من الأساتذة في جامعة بعينها او في جامعات مختلفة، يتقدمون الى جهات حكومية او الى شركة لتنفق على نوع معين من البحوث يجريه هذا الأستاذ او هؤلاء الأساتذة، فينشأ نوع من الوصاية من الجهة التي تتولى الانفاق، والتي تبذل الأموال، فان متابعة البذل والانفاق منوطة برغبة الأستاذ في البحث ونجاحه فيه، وأن اي تغيير في اتجاه البحث، يتطلب موافقة هذه الجهة او تلك، مما يوحي بلون من الوصاية والاشراف والتوجيه. ولذلك فكثيرا ما نرى أن جامعة من الجامعات يقوم رجالها بعمل سلسلة من البحوث الكيمائية مثلا بناء على توصية من عدد من الأساتذة قد لا يكون بينهم واحد من أساتذة هذه الجامعة.

توزع ولاء الأساتذة، بين جامعاتهم واصحاب النفقة من الهيئات الحكومية والشركات

ولهذا النظام ميزاته كما أن له عيوبه، فان كثيرا من البحاث يفضلون مثل هذه البحوث التي تنفق عليها، وتوصي بها جهات من خارج الجامعة، وبذلك لايكونون خاضعين فيها لرؤسائهم الجامعيين من عمداء ومديرين. كما أن رجال الهيئات الحكومية والشركات يفضلون مثل هذا هذا النظام، اذ أن ما تتطلبه اعمالهم من بحوث يقوم بها خبرة الأساتذة في غير ما خضوع أو سيطرة للجامعات وانها لتجرى في الوقت نفسه على أعلى مستوى من الناحيتين الفنية والتقنية.

ولهذا النظام أثره السييء، في اضعاف سلطة الجامعات على البحوث العلمية، او على الأقل في توهين سلطانها على ما ينبغي ان يخضع لسلطانها وهو البحث العلمي، كذلك اضعاف ولاء الأساتذة لجامعاتهم، وانما ينتقل هذا الولاء بصورة أو اخرى الى الجهات التي تتولى الانفاق السخي على البحث العلمي سواء اكانت حكومية أو شركات. وبدلا من أن يكون بالجامعة عدد من الأساتذة يدينون بالولاء الخالص لجامعاتهم، اذا بهذا الولاء يتفرق بين الأساتذة والجهات التي تهب المنح والمال للانفاق على البحث العلمي.

والذي لا شك فيه، أن اي نظام يؤخذ به في توجيه البحث العلمي، ينبغي الا يوهن من سلطان الجامعات، فلأساتذتها من الدربة والمرانة والخبرة، بشئون البحث العلمي ما يجعلهم أهلا لهذا الدور القيادي في نهضة الشعوب وتوجيهها وعليهم وحدهم تقع التبعة في القيادة العلمية للامة، وتحقيق أهدافها، وعلى الدولة أن تهيىء للجامعات سبل البحث العلمي الحر، وأن تنفق على العلم بسخاء، فلا تضن على العلم وأهله بمال مهما يكن مقداره. وأن تنظم التعاون بين العلماء من أساتذة الجامعات وبين رجال الشركات الصناعية سواء كانت تابعة للقطاع العام أو الخاص، حتى يفيد هؤلاء من خبرة الأساتذة المتخصصين في الجامعات في كل ما يرفع من شأن الصناعة والتجارة والزراعة والاقتصاد مما يعود على الانسانية بالخير والرفاهية.

وانا لنرجو ان يكون التعاون وثيقا بين أساتذة الجامعات العربية ورجال الصناعة حتى تؤتي البحوث العلمية اثرها في تقدم الأمة العربية ورقيها.

■■

عبد الحليم منتصر

الكاتب الفرنسي الكبير

أَنْدرِيه جِيد

١٨٦٩ - ١٩٥١م

بقلم : الدكتور بديع حقي

مستشار سفارة الجمهورية العربية السورية في بيرن

■ يطيب لي ، وانا بسبيل الحديث عن (اندريه جيد André Gide) أن انسل خطوطا من ملامح طفولته ، وان أرفدها بشيات من شبابه وشيخوخته ، لعلها أن تعين على تعرُّف ما تنطوي عليه نفسه الموارة الخصبة .

ان البرعم لا ينوِّر ، ولا يؤتي أُكله ثمرة شهية ، الا لأن البذرة الأولى التي مهدت اليه ، كانت بذرة معطاءً سخيّة . ألم يقل (جيد) في مذكراته : ينبغي ان أجرؤ على الاعتراف ، بصراحة ، بان طفولتي المنزوية الجهْمة هي التي جعلت مني ما انا عليه .

نشأته

ولد (اندريه جيد) بباريس في ١٨٦٩/١١/٢٢ ، وكان أبوه (بول جيد) استاذا في كلية الحقوق بباريس ، وكان يتحدر من اسرة بروتستانتية بورجوازية مبسوطة الغنى . اما امه (جولييت روندو) فقد نشأت بروتستانتية ، آخذا عن أمها وان يكن أبوها كاثوليكيا ، وكان (اندريه جيد) ابنهما الوحيد .

انني أنظر اليه ، في صورة فوتوغرافية اخذت له وهو في الخامسة من عمره ، فاجد - كما وجد هو حين تحدث عن هذه الصورة - سحنةً مريضة شرسة ونظرة منطوية ، واتمثله في هذه السن طفلا غير عادي ، قد انحنت عليه احدى قريباته ، وكانت صبيّةً وسيمة بيضاء الاهاب ، همّت بتقبيله ، انحسرت كتفها المتألقة ، فلم يملك (اندريه) وهو مأخوذ بوضاءة اللحم الناصع ، الا أن يغرز أسنانه بكتفها الكشيفة ، ويعضها بضراوة ونهم .

وقد استمسك (اندريه جيد) - حتى وهو شيخ هرم - بنظرة الى الجمال ضارية مشبوبة ، ولم يتغير لديه سوى أسلوبه في تذوق هذا الجمال .

وفي جو بروتستانتي متزمّت ، نشأ (اندريه جيد) ولكنه كان يعاني بعض اللهو المنحرف سرا . وكذلك ازدوج في شخصيته - كما تحدث هو عن طفولته - صبيٌ يتسلى ، وقس بروتستانتي يُسئمه . ويظل يتجاذب الطفلَ ، وهو يكبر ويصلب

• حياة صاخبة ، اختلطت فيها الصوفية ، بالشهوات الانسانية

• تعرّى للناس فى اعترافاته فلم يترك شيئا واحدا مستورًا

• استشرف الخلود بأسلوبه وبالذى ترك لشباب هذا العصر من مآثره

• نال جائزة نوبل عام ١٩٤٧



عوده ، تربية قاسية تفرض عليه نهجا محدودا من السلوك ، لا ينبغى أن ينحرف عنه ، ونزوة غلامية ، ينساق اليها ، فى الخفاء ، ولا يأنف أن يجلوها فى كتبه بصراحة فاضحة غريبة بعد ذلك .

وقد بدأ (جيد) دراسته بدروس خاصة ، ولم يكن ثمّ بد من الاختلاف الى المدرسة . وخيل الى أساتذته ، فى البدء ، أن الصبى مخلوط العقل مخبول ، لِمَا لاحظوا فى طبعه من انطواء . وأُخرج من المدرسة بوصْمة الاستسلام الى عادات سيئة . ثم أعيد الى المدرسة ، بعد ثلاثة أشهر ، بعد أن بدا أنه ثاب الى رشده .

وفى الحادية عشرة من عمره توفى أبوه بسلّ معوى ، وتعهدته أمه بالعناية ، مشفوعة بضروب شتى من الرقابة والتأنيب والوعيد ، وقد حمله خوفه من أمه ويأسه من المدرسة على اصطناع المرض فترة مديدة ، ولكنه تمكن من النجاح فى دراسته ، عاما بعد عام .

وفى سن مبكرة ، بدأ يميل الى الأدب ، وقد نضج أسلوبه فى الكتابة ، وهو بعدُ فتى صغير . وقد أعانه على المطالعة ويسّرها له مكتبة أبيه الكبيرة ، فاخذ ينهل منها ويستصفى روائع النثر والشعر .

صداقته بيير لويس

وفى المدرسة اصطفى من بين لِداته صديقا نابها هو (بيير لويس) ، يؤثره بمحبته ويقرأ له ما كتب . وكان (لويس) مثله مشغوفا بالأدب (وقد أصبح فيما بعد كاتبا شاعرا ذا شأن) وكان ذا صلات بالأوساط الأدبية فى باريس . وقد أتاحت هذه الصدفة لجيد أن يغشى الاوساط الباريسية وان يعقد أواصر الصداقة مع الشخصيات الأدبية النابهة فى عصره ، وفى مقدمتها الشاعر مالارميه Mallarmé والشاعر هيريديا Heredia وان يستجيب لنداء الرمزية الحار واغرائها القوى ويمشى بواكير انتاجه بصورها الرائعة الخلابة .

التقاؤه بالشاعر بول فاليرى

ثم التقى بالشاعر بول فاليرى Valéry فى مونبلييه واتصلت بينهما رسائل مائعة رائعة خلال نصف

قرن كانت غنما للادب وكسبا ولم تنقطع الا بموت فاليرى فى سنة ١٩٤٥ م .

حب عميق جارف

واستيقظ قلب (جيد) فى أول شبابه على حب عميق جارف ، فقد علق قلبه بابنة خاله (مادلين روندو) منذ ان كان فتى طرى العود ، وكانت مادلين فتاة متواضعة طيبة القلب سامية الخلق ذكية ، وقد وجد فيها (جيد) ، بشبابه العارم وعاطفته المتقدة، الشاطىء الذى تهفو اليه نفسه القلقة،لعله أن يلقى فيه الأمن والاستقرار.

وكانت (مادلين) تكلف بالعزلة وتجنح الى صوفية رومانتيكية نقية صورها جيد فيما بعد فى كتابه (الباب الضيق) . وكانت تخشى (جيد) الشابَّ المندفع ذا الصبوات الطائشةوتدرك بعقلها الراجح الفوارق الجمّة بين مزاجيهما ، وتخشى من مستقبل مجهول ينتفى فيه التفاهم والانسجام انْ ربطت مصيرها بمصيره ، فرفضت طلب زواجه منها ، على حبها له واعجابها بموهبته الأدبية . أضف الى ذلك أن امه لم تكن راضية عنزواجهما. وكانت تخص ابنة أخيها بالمحبة والرعاية ، وبخاصة بعد أن هجرت أم مادلين اباها ومات هذا حزينا يائسا ، وكانت ترى أن حب ابنها لابنة اخيها هو حب أخوى ، وكانت تردد لابنها : «لقد تألمتْ (مادلين) كثيرا ، وأريد أن تكون سعيدة ، فهل تضمر لها الحب الكافى لتؤثر سعادتها على سعادتك ؟ » .

ولكن (جيد) يصر على الزواج ، ويكتب فى العشرين من عمره (صحائف أندريه والتر) ، وهو أول كتبه . وانك لتجد فيه بذرة موهبته الأدبية قد مُنحت عطاسائقا يَعِدُ بالشىء الكثير. وقد صور (جيد) فى هذا الكتاب حبه الجارف لمادلين ، وكان يرجو من نشر هذا الأثر ان تفكر فى صدق عاطفته وترضى به زوجا وتستبدل بتمنعها اقبالا ورضى . ولكن (مادلين) تستمسك بالرفض امدا طويلا ولا تسلس لالحاحه الا بعد خمسسنوات اثر وفاة أمه .

جيد فى أفريقيا

غير أن هذه السنوات الخمس الفاصلة بين رفض (مادلين) ورضائها كانت سنين صاخبة فى حياة (جيد) . فقد سافر الى تونس فى عام ١٨٩٣ مع صديقه المصور (بول لورانس) ، وتعاوده هناك بَدَواته الثَّواسية المُغتلِمة ، فيبحث عن اللذة الهَلوك ، منتشيا بشمس افريقية الدافئة ، تائها بين النخيل المتأوِّد السَّحوق ، مستلقيا على الرمل اللاهب المحرق، مسحورا سعيدا ثَمِلا : « يا لجمال ذلك الرمل ! اى اشعة كانت ترتديها فرحتى فى روعة المساء المعبود ! » .

ويقع (جيد) مريضا ، ويبلُّ من مرضه ، فيتغنى بالعافية التى تسرى فى كيانه ، وتظل عيناه مفتوحتين على آلَق الجمال ، تنهلان من تهاويله :

« كنت اسمع وارى وأتنفس ، كما لم يتفق لى ذلك من قبل ، وفيما كانت الاصوات والعطور والألوان تمتزج فى كيانى ، كنت أشعر بأن قلبى ينشج بالبكاء ، حامدا شاكرا . » .

ويظل (جيد) عمره كله ، معلق القلب بافريقية الشمالية ، يعود اليها ، كلما لج به الحنين ، وتهَبُ طبيعتها الساحرة لأدبه صورا حية رقاقة :

« افريقية ! كنت أردد هذه الكلمة الغامضة وافعمها بالرعب ، بالرعب الأخاذ ، بالانتظار ، وكانت نظراتى تنسرح ، متغلغلة فى الليل الحار، نحو امنية مُسربَلة بالبروق » .

جيد يلتقي بالكاتب الانجليزي الشهير اوسكار وايلد

ولما عاد اليها فى عام ١٨٩٥ ، شاءت المصادفة ان يلتقى فى (بليده) باسكار وايلد Oscar Wild ، وكان هذا فى ذروة مجده الأدبى ، تتخطفه الصالونات الأدبية فى لندن ، وتتندر على حياته الصاخبة . وقد وصفه (جيد) فذكر انه كان طويلا قسيما وسيما مغمورا بالمجد والسعادة ، وكان (وايلد) يحيا حياة حرة عابثة ، وكان يَزْهى بفتكه ومجونه . وقد وجد (جيد) فى (وايلد) القدوةَ المُثلى فى ارواء ظمأ الجسد وتمجيد اللذة ، وشاركه نظرته الى العلاقات الجنسية الحرة . وقد اعترف (جيد) ، فيما بعد بالأثر السيىء الذى خلفه (وايلد) فى خلقه ،

وهو ما يزال فى عفرة صباه ، وان يكن قد أمده بالشجاعة ليورد فى كتبه آثامه كلها ، معترفا بها، دونما خشية أو حياء . وقد جلا فى كتابيه (اذا لم تمت المحبة) و (اللا أخلاقى) نزواته ،وبسط فى كتابه (كوريدون) رأيه فى اللذات المنحرفة ، مقدرا ما يمكن ان يجره الى نفسه من أذى ، وهو يسوق ذكرياته وآراءه الغريبة ، بصراحته الفجّة الجارحة .

متناقضات اصطرعت فى شخصية جيد

وفى الواقع أن فى شخصية (جيد) تصطرع متناقضات عرف كيف يلائم بينها وينسقهـــا ويسلسلها كانها تنبثق من مَعين واحد لديه ، فهو فى (الباب الضيق) يجلو لنا ، باسلوب رقيق ، العاطفة الصوفية الدينية ، ويحببها لنا ويعطف قلوبنا على بطلة قصته . وهو فى (اللا اخـلاقى) يمجد الحب المنحرف الشاذ بنفس الحماسة التى تحدث فيها عن الحب الالهى البرىء من أوضار اللذة . يقول (جيد) فى مذكراته :

« من تراثى أقنع بأن كتاب (الباب الضيق) هو التوأم الشقيق لكتاب (اللا اخلاقى) ، وأن موضوعيهما قد كبرا واطردا فى ذهنى ، يواكب الواحد منهما الآخر ، وأن الغلوّ فى أحدهما كان يجد استجابة خفية فى غلو الآخر ، وبهذا فقد اتسق التوازن فى كليهما » .

وقد اصطرعت فى دمه ـ كما يقول هو نفسه ـ كاثوليكية أسرة أمه التى تدعو تعاليمها الى التكفير عن ذنوبه والاعتراف بها أمام كاهن ،وبروتستانتية اسرة أبيه ذات التعاليم القاسية المتزمتة التى تجانف مبدأ الاعتراف . ولعل (جيد) قد آثر أن يجد لنفسه حلا خاصا به يرضى حاجته الملحة الى الاعتراف بذنوبه فيبسطها ، لا امام الكاهن ، بل امام الناس جميعا ، دون تزييف أو تحـريف ، وكذلك فتح نوافذ حياته كلها على العالم علـى حقيقته الخالية من اى تزويق .

بينه وبين زوجته

وفى ١٨٩٥/٥/٣١ قضت أمه نحبها ، وبعـد قرابة أسبوعين قبلت به (مادلين) خطيبا لها ، فبنى بها بعد خمسة أشهر ، ولكن زواجهما كان زواج الماء بالنار . كان (جيد) يمثل فى شخصيته التمرد والانعتاق والتحلل من كل القيود ، وكانت زوجته تمثل المرأة المحافظة المذعنة الصامتة ، المغلقة على نفسها المتمسكة بدينها . وقد لوت وجهها عن كل نزواته حتى عن صَبَواته التـــى سمح لنفسه أن ينحدر اليها فى شهر العسـل . تعامت عن ذلك كله فى اباء الزوجةالعارفة الصابرة الصافحة . كتبت له مرة : (لقد ظَفِرتُ بأسمى شىء لديك ، بحنان طفولتك وشبابك ، واعلمْ أننى سأظفر ، حيةً كنت أم ميتة ، بصــفوة شيخوختك » .

وقد جلا صديقهما الكاتب (شلومبرجر) فى كتاب له ، حياتهما التى توزّعها الهناء والعذاب والتى تراخت بعد سنين طويلة الى الفراق ، وقـد تركت هذه الزوجة الوفية ذكرى طيبة لدى كل من عرفها .

كتابه : الاغذية الارضية

وفى عام ١٨٩٧ أصدر (جيد) كتابه « الأغذية الأرضية » Les Novritures Terrestres وتجد فيه نفحات دافئة مع افريقية . ولئن وجد بعض النقاد أن (جيد) قد أخذ هذا الكتاب من معين الفيلسوف الألمانى (نيتشه) ، غير أن هذا لا يمنع من أن يكون كتاب (الاغذية الارضية) فتحا رائعا فى الأدب الفرنسى المعاصر وان يتسم بطابع متميز ، له لونه ونكهته الخاصة به .

وينتظم الكتاب فى اغان وأفكار مجنحة وتأملات فى الحياة ، ويطل فيها (جيد) بأهاب (مينالك) يخاطب مريده (ناتانائيل) داعيا الى حـرق كتبه وهجر اهله ووطنه والضرب فى الأرض ، بحثا عن اللذة المحرقة والظمأ الذى لا ينقَع :

« ناتانائيل ، حين تقرأنى ، ارم بهـذا الكتاب واخرج ، انى أتحرق الى أن يهب لك كتابى هذا، الرغبة فى الخروج ، الخروج من اى شىء ، من مدينتك ، من أسرتك ، من غرفتك ، من فكرتك . ناتانائيل ، سعيد ذاك الذى لا يتعلق بشىء على الارض ، ويشعر بحماسة دائمــة عبر التغيّر المستمر فى الحياة » .

ويعد هذا الكتاب الدعامة الفكرية لفلسـفته فى الحياة ، وقد أضحى عقب الحرب العالميـــة

الأولى ، انجيل الشبيبةالفرنسيةالقلقة ،التائهة، المتشوقة الى آفاق جديدة .

وترادفتبعد هذا الكتابكتبأهمها : فيلوكتيت، الحاج ، الملك كاندول ، اللا أخلاقى ، سول ، اميتناس ، ، عودة الابن الضال . وتترقرق فيها الافكار الجديدة التى فجرها فى (الأغذية الأرضية) .

قصته : الباب الضيق

وفى عام ١٩٠٩ نشر قصته (الباب الضيق) ، ولعلها ان تكون أروع كتبه ، وفيها يجلو الظمأ الروحى الصوفى ممزوجا بالحب النقى الطاهر ، كله ماء ورواء وحنان ، وقد صور فيها ـ كما قدمنا ـ جانبا من نفسية زوجته الطيبة . وقد أمل كثير من رفاقه المتدينين (وبخاصة فرنسيس جامس وبول كلوديل) أن يعزف عن نزواته الغلامية ويعود الى حظيرة الايمان ، بعد نشر هذا الكتاب، ولكن جيد يظل معتصما بريبيته ، حتى اذا نشر كتاب (اقبية الفاتيكان) Les Caues du Vatican فى عام ١٩١٤ ، وفيه نقد جارح للكاثوليكية ، انبتّ ما بينه وبين أولئك الرفاق.

زوجته تحرق رسائله اليها

وتقبل الحرب العالمية الأولى كاعصار مدمر ، وتناسم قلب (جيد) نفحة من الايمان ، حتى لقد ركع أمام زوجته ، يرتل معها صلاة خاشعة صادقة . ولكن الطفل الكبير ، يظل أسير شهواته، وكان منتظرا أن يأزف يوم تثور فيه زوجته الصابرة على نزواته المتصلة . وجاءها هذا اليوم فى عام ١٩١٨ ، اذ دفعها اليأس الى احراق كل رسائله اليها ، بعد أن قرأتها واحدة واحدة وبللتها بدموعها . وكانت صدمة قاسية لجيد كتب فى مرارة : « ان خير ما لدى هو الذى اختفى ، ولن يعدل هذا أسوأ شىء . لو أن هذه الخسارة قد تمت نتيجة حادث سطو او حريق .. ولكن أن تعمد هى نفسها الى ذلك .. » .

وقام بين الزوجين جدار من الصمت ،واعتزلت هى فى دارها بكوفرفيل ، واستأنف هو حياته اللاهية فى باريس .

شهرة جيد الواسعة ، بعد الحرب العالمية الأولى

ولم يكن (جيد) قد ظفر حتى الحرب العالمية الاولى بالشهرة الواسعة المرموقة ، ولكن اسمه ما لبث أن تألق وذاع بعد الحرب حتى اضحى أدبه مهوى الجيل الفرنسى الطالع . ولعل النقد الجارح الذى مُنى به أدبه الجرىء قد زاد الناس اقبالا على قراءته . وكان (جيد) ، فيما يبدو ، يستمرىء هذا النقد ويستفه ويشجع عليه . وتوالت مؤلفاته : (السمفونية الريفية) و (كوريدون) و (وزيفو) و (اذا لم تمت المحبة) و (أوديب) ، لتدعم شهرته وتذكى ضده ضرام النقد والتجريح .

جيد يزور الكونغو ، ويثور على الاستعمار ، ويعتنق الشيوعية

وفى عام ١٩٢٨ قام (جيد) برحلة الى الكونغو، وهنالانفتحتعيناهعلىمظالم الاستعمار، حتى لقد أجهش،ذاتمرة،بالبكاء وهو ينظر الىمآسى شعب الكونغو . وعاد (جيد) ليكتب اعنف ما كتب فى ويلات الاستعمار ، وبدأت هموم المجتمع الانسانى تشغله عن أدب اللذة فينصرف للدفاع عن الأمم المغلوبة المستعمرة بكل قواه . ولعله قد وجد فى الشيوعية ، آنذاك ، طلبته المنشودة فى محاربة الاستعمار والشركات الراسمالية الاستعمارية ، فاعتنق الشيوعية بتدفق صادق ، ووجدت الشيوعية فى قلمه الساحر المناضل خير نصير لها.

الشيوعية فى ظل ستالين ، خيّبت أمله

ولكن آماله فى الشيوعية لم تلبث أن انتسخت، اثر زيارته للاتحاد السوفيتى عام ١٩٣٥، واعترف انه قد جاء الى الشيوعية عن طريق القلب ،ولكن التجربة الشيوعية فى ظل (ستالين) خيبت أمله ، اذ رآها تطفىء جذوة الحرية وتمحو شخصية الفرد . ولعل جذوة الفردية التى كانت متأصلة فى طبعه وخلقه والتى تغنى بها فى أدبه كانتتحمل بذور تطليق للشيوعية عاجلا أم آجلا .

تموت زوجته

وفى عام ١٩٣٨ ماتت زوجته (مادلين) فحزن عليها « جيد » حزنا عميقا ووضع كتابا أورد فيه بصراحته المألوفة بعض ذكرياته ، فهاجم شخصه عن حق ، وندد بكثير من تصرفاته نحو زوجته ، وتحيف من خلقه بأقسى مما يمكن أن يكتب عنه عدو .

جيد ينال جائزة نوبل عام ١٩٤٧

ولما اعلنت الحرب العالمية الثانية آثر (جيد) البقاء فى افريقية الشمالية ، ولئن غاض معين ادبه أو كاد ، فى شيخوخته ، اذ اقتصر على كتابة مذكراته التى كان يجد فيها منفسحا رحيبا لقلمه ، فان شهرته ككاتب عالمى أخذت تمتد وتتسع لتملأ كل افق . وفى عام ١٩٤٧ سعت اليه جائزة نوبل ، متوجة ادبه كله باسمى جائزة يطمح اليها اديب .

موت جيد

وفى ١٩٥١/٢/١٧ أغمض الموت عينيه القلقتين الظامئتين اللتين ألهتهما الخطيئة وأعشاهما النور وأضناهما البحث عن الحقيقة .

وبقى منه ادبه وذكراه .. .. ..

أدبه : فى القصة

اما أدبه فقد تجاذبته القصة والشعر والمسرح وادب المذكرات ، وقد تألق فى اكثره ، الا انه كان ينقصه الخيال ليبرز فى القصة ، ولهذا فقد فزع الى حياته نفسها ينسج من خيوط ذكرياته قصصه ، محرفا بعض الحوادث ، مضيفا بعض الظلال ، بالقدر الذى تستدعيه ضرورة الفن ، ولم يستطع حتى فى قصته ، (مزيفو النقد) الا ان يحشر نفسه بين ابطال قصته ، لا كمتفرج بل كمشارك لهم فى اقدارهم ، وتعد هذه القصة ، بحق ، اللبنة الاولى فى بناء القصة الحديثة ، ولكن يظل (جيد) بعيدا عن اللحاق بركب رواد القصة العظام .

أدبه : فى الشعر

وقد جاء (جيد) بالشعر الردىء فى بدء عهده بالأدب ، ونحا فيه منحى رمزيا ، ثم صدف عنه واعتذر بأن (مالارميه) المعلم الأكبر للرمزية قد نظم كل ما كان يتمنى أن ينظمه هو . على أن الصور الشعرية الرفافة ظلت تغازل اسلوب (جيد) فى النثر .

أدبه : فى التأليف المسرحى

وكان حظه فى التأليف المسرحى ادنى الى الفشل ومسرحياته هى ، على أى حال ، فكرية،تلعب فيها الرموز وتتحرك الأفكار ، أكثر مما تسعى فيها الاشخاص الحية ، يجد فيها القارىء متعة فكرية خالصة ولكن قد لا تشوقه أن قدّر لها ان تمثل .

أدبه : فى مذكراته

اما مذكراته فانها ــ على ما فيها من صراحة جارحة ــ سجل رائع أمين لحياة معذبة عنيفة صاخبة خلال نصف قرن ، ويعدها أكثر النقاد الأدب الخالد من (جيد) .

الآثر التى خلفها جيد فى العصر الحاضر

غير أن عبقرية (جيد) ككاتب ،تتجلى فى انه استطاع أن يخلق فى آثاره المستمدة من الاخلاص المتقد رعشة جديدة فى الأدب المعاصر وان يطبعه بطابعه ويخلف

فيه أثرا بالغا . يقول بول ليوتو : « انني اعتبر (جيد) الكاتب الأول في هــذا العصر ، والسبب هو تأثيره الذي تركه وليس لنا أن نهتم بكونه تأثيرا حسنا أو سيئا . انه تأثير وكفى ، وانه لتأثير نفسي اكثر منه تأثيرا ادبيا،مما يضاعفاهميته.

لقد افصح (جيد) في ادبه عن قيمة الانسان كفرد ورجا لهذا الانسانالتجدد المستمر ، كانت عينا (جيد) متجهتين الى المستقبل اكثر من تعلقهما بالماضي .

وقد دعا (جيد) الى المعرفة الواعية المدعومة بالتجربة ، لا الى المعرفة المنقولة عن الكتب فحسب : « انني لا اكتفي بان اقرأ ان رمل الشاطىء هو داقىء ، اريد أن تشعر به قدماي العاريتان ، ان كل معرفة لا يسبقها احساس بها هي نافلة غير مجدية لي » .

وقد هاجم جيد القيم المتحجــرة ، وهزّ معاقل الجمود والتصنع فيمجتمعه الفرنسي ، وغمس ريشته في الحَمَأ ، فنقد وجرح وسبر أغوار نفسه ونفض ماضيه ، غير مهتد الا بما يمليه عليــه اخلاصه لفنه . كان يكره الكذب كرها طبيعيا ، لا تكلف فيه ، وقد أساء الى ذاته اكثر مما اساء اليه الناس ، رجاء ان يكون صريحا ، صادقا في التعبير عما يختلج في طيات نفسه ، ولكن النَّصفة تقتضي أن نذكر انه اسرف في صراحته هذه ، وانحدر بها الى درك أضحت فيه، أحيانا ، خطرة على الشبيبة .

ومما يحمد لجيد انهحارب الاستعمار، دون هوادة ، وكانت الحرية ـ بكـل صورها ـ متمناه ومشغلته ، دافع عنها بصلابة ولقي من أجلها كثيرا من الأذى .

وقد شارك (جيد) في النشاط الأدبي العالمي مشاركة فعالة ، كان من الأوائل الذين نبهوا الى عبقرية دستويفسكي وكافكا ، فكتب عن دستويفسكي دراسة نقدية رائعة ، ونقل قصة (القضـــية) لكافكا الى مسرحية ، وترجم لطاغــور وشكسبير وبلاك وكونراد . وكتب عن اديبنا الكبير الدكتور طه حسين ، مقالة ضافية ، لعلها أن تكون اعمق ما كتب عنه ، واذكر منها جملة ذات دلالة تغني عن الكثير من القول حين وصفه بأنه يرى بأذنيه .

اسلوب جيد يستشرف الخلود

بيد أن المجد الحقيقي الذي يظل متصلا بادب (جيد) ويستشرف بـه الخلود هو أسلوبه المصفّى المشرق ، انه أسلوب رفاف يغص بالصور ويساير حركة فكرته ونبضاتها ويؤديها أحسن اداء ، وكان (جيد) يعتد بنثره الفني ويرى فيه المجلى الوحيد للنفوذ الىادبه وتقديره ، وقد بلغ من عنايته بجملته ان تغيير كلمة او نقل فاصلة فيهـا كاف لتهافت تناسقها ، وتناغمها ، وهو بهذا صنو (فاليري) في الحرص على حلاوة الاسلوب وسلامته .

وقد مات (جيد) بعد أن ظفر بمجد أدبي رفيع ، لم يكن يطمح اليه ، فقد كان امله معلقا بالجيل المقبل الذي قد يفهمه على نحو اكمل .

« انني اكتب من اجل فتى في مقبل الأيام ، فتى يماثل الفتى الذي كنته في السادسة عشرة من عمري . ولكن اكثر منه حرية وكمالا ، لعله ان يجد فيما كتبت جوابا عــن اسئلته القلقــة النابضة » . ■■

بديع حقي
بيرن/سويسرا



١ ـ ماذا تعرف عن قرار هيئة الأمم الخاص بتقسيم فلسطين ؟ متى صدر ؟ وما هى مقرراته الأساسية وكم كان عدد سكان فلسطين فى ذلك الوقت ؟

٢ ـ متى فكر العرب فى فتح المغرب العربى ؟ ومن هو أول قائد عربى قام بهذا العمل ؟ ولماذا لم يكمل فتوحاته ؟

٣ ـ « جمال باشا » ، السفاح التركى قام باعدام شهداء ابرار فى كل من سوريا ولبنان .. هل تعرف كم عددهم ؟ وما هى اسماؤهم ؟

٤ ـ من الأعمـدة الشهيرة فى العالم عمـود يطلق عليه اسم « عمـود السوارى » هل تعرف اين يوجد هذا العمود وما سبب اهميته ؟

● ان الاجابة على الأسئلة موجودة فى هذا العدد . لكن لا تتسرع فى الاطلاع عليها قبل ان تحاول ايجاد الجـواب بنفسك ..



■ اقعُدي ...

إني سأروي لك قصّةْ
ليس للمعقول فيها أيّ حصّهْ
واقعٌ أغرب من كل خيالِ
صاغهُ الحبُّ على غير مثالَ
اقعُدي ..

إنّ حديثي سيطول
وسيَعْروكِ لما فيه ذهول
وستبكين . وكم يحلُو لديّا
أنَ أرى أنك تبكين عليّا

★★★

حبذا لو صحَّ هذا غير أنّي
خائفٌ أن تضحك الحسناءُ منّي
غسْلُ أكفاني بدمع الحبّ فيه
من معاني حُبّه ما أشتهيه
وسماعي ضَحكاتِ الهُزْءِ منهُ
فيه تحطيم لقلبٍ لم أَصُنْهُ !

★★★

اقعدي ...

فالحب جَدّْ
وقضاءٌ لا يُرَدّْ
وحديثي معْكِ في موضوعه ما منه بدّْ
أنت تدرين بأنْ ليس لميل النفس حدّْ
وبأن القلب بالحبّ الى القلب يُشَدّْ
وبأني لأكاذيب الورى خَصمٌ ألَدّْ
لست في السن التي فيها الهوى بي يستبدّْ
صرت في الجَزْر الذى ما بعده للعمر مَدّْ
غربتْ شمس شبابٍ



كنت منها أستمد
جفَّ جفنٌ مذ خبا جمْر الجوَى وارتاح خدُّ
قام ما بيني وبين الغيد أمثالك سدُّ
كلّ وَصلٍ يُبذل اليوم لمثلى هو صدُّ
ما لمن يسألني عن
سنوات العمر ردُّ
هل لأمواج تلاشتْ
في محيط الدهر عدُّ ؟!

★★★

كلّ هذا بى ، ولكنْ ما لقلبي
كلّما نادتْه عيناك يُلبّي ؟
مالميْتِ يتحدَّى دافنيه
واهماً أنْ قد تدبُّ الروح فيه ؟
أىُّ هاروتٍ لعينيك أباحَه
آملاً أن يجعل الصحراء واحه ؟
أنت في قلبي هزَارٌ(١) فوق عودِ
عاد لا يصلح إلا للوقود
ما أتاني منك قد كان لديكِ
غيرَ مقصود فلا لومَ عليكِ
شُحنةٌ صاعقةٌ من كهرباءَ
أحرقتْ أرضي ولم ترحم سمائي !
فأنا اليوم رمادٌ وهباءُ
كلُّ أيامى غيوم وشتاءُ
وليالٍ فراغ وخَواء
ليت شعرى هل تُلام الكهرباءُ ؟ !

★★★

أنا قد أقفلتُ بابي
وتصفّحت كتابي

---

(١) الهزار طائر حسن الصوت .

فاطمأنيتُ بأنـــــى :
دافـعٌ كلَّ حســـــابى !
ماالذى تبغين من زَوْرة شيخ لا يُحابى ؟
يعشق الصدق ولوأدّى الى هجر الصحابِ
أنا لاأملك في هذى الدُنَى إلا ثيابِـــى !
فرغتْ كأسى من الخمرودنّي والحَوابِي
وأناشيدى وآمالى سرابٌ في ســراب !
ولقــد قطّعت الأيامُ أوتارَ رَبَـابي

والصبا ولىّ مع الصيف فمايُجدي التصابي

★★★

غـير أنى ظـلّ لي هـذا الشعورُ
لأرى دُنيا الورى كيـف تـدورُ
وليزداد مع الوقت عذابـــى
كلما فكرت في عهد الشباب
ولأقضِى الليلَ في التفكير فيـكِ
عاجـزا مُستَحِيـاً أن أشتهيكِ
لايرى النوم إلى عيـني سبيـــلا
إذ يراهــا للتهاويـلِ مقيـــلا
أو يراهـــا مستَقَرّاً للدمــوع
أو لنـار تتسامـى من ضلوعـى
أو يرى طيفَـك فيها يستحمْ
أو يرى شيئا على الطيـف يَنُـمْ
هكذا أقضى ليالىّ الطـــوالا
زاحفا نحوالردى زحف الكسالىّ !
أقطـع الساعات في عدّ الثوانـى
وهى كالرمل على شـط الزمان !
آه لوكنت فتى يملك قــوّةْ
كنت أعطيك على الحب الفُتُوّةْ
أنا في سوق الهوى قوّمت ذاتى
أنا ميْتٌ أفأعطيك رُفاتى ؟؟!!

★★★

قصّتِـى قصـةُ ليـلِ





زُرْتِـنِـي فيـه جهـارا
لم أنم فيه ولم أحلم ولم أشرب عُقَـارا
كنتِ ظلاً مرمن عيني الى رأسي فَدارا
كنت طيفا زارت الآمالُ قلبي حين زارا
كنت روحا لابسا جسما من النور مُعارا
كلما حاولتُ أن أَلثِمَ عينيـه توارى
كلما أدنيتُ كفيّ منه حالَ النورُ نارا
كلما مِلتُ يمينـا
نحوه مـال يسـارا
هكذا حتّى انجلى الليل فخلاّني وسارا
كنت منهارا ، فلما فاتني ازددتُ انهيارا

***

لم يكـن طيفـا ولكـن
فكـرةٌ تأبى انصهـارا
فكرة تجعلني أهذى كما يَهْذِي السُّكارى !
فكرةٌ تُبديك لى أجملَ من كل العذارى
فكرةٌ صوَّرها الحبُّ ، وليس الحب عارا
إنما عُصفورهُ مني مـع الأيام طـارا
وانتهى دوري ، فهلاّ أسدل الشيبُ الستارا؟

***

ما تقولـين ، وقد أدّيتُ دينِي ؟ !
ما تقولـين ؟ ؟
أجيبي قبل بينـي ؟
أطرقتْ ثم أزالت دمعتـين ! ■■

الياس فرحات ـ برازيل

طرائف عربية

شامي يرد على المنصور

● خطب المنصور في جماعة من الأعراب في الشام، فقال:

« أيها الناس ينبغي أن تحمدوا الله على ما وهبكم، فاني منذ وليتكم أبعد الله عنكم الطاعون، الذي كان يفتك بكم ».

فقال له أحدهم: « ان الله اكرم من ان يجمع علينا في وقت واحد الطاعون والمنصور !! ».

قضاء الله وعدله

قال الاصمعي سمعت اعرابية تقول لرجل تخاصمه: والله لو صوّر الجهل لاظلم معه النهار، ولو صوّر العقل لاضاء معه الليل، وانك من افضلهما لمعدم، فخف الله، واعلم ان من ورائك حكما لا يحتاج المدّعى عنده الى احضار بينة.

أخوال السفاح

● دخل خالد بن صفوان على ابي العباس السفاح وعنده اخواله من بني الحارث بن كعب فقال: ما تقول في اخوالي ؟.

فقال: هم هامة الشرف، وعرنين الكرم، وغرس الجود، ان فيهم خصالا ما اجتمعت في غيرهم من قومهم لانهم اطولهم امما واكرمهم شيما، واطيبهم طعما، واوفاهم ذمما، وابعدهم همما، الجمرة في الحرب، والرِّفد في الجَدْب، والراس في كل خطب.

فقال: وصفت ابا صفوان، فأحسنت. فزاد أخوالهُ في الفخر، فغضب ابو العباس لاعمامه، فقال: افخر يا خالد على اخوال امير المؤمنين.

قال: كيف افاخر قوما بين ناسج برد، وسائس قرد، ودابغ جلد؟! فاشرق وجه ابي العباس.

بلاغة عمرو

● قال أحمد بن يوسف: دخلت على المأمون وفي يده كتاب وهو يعاود قراءته مرة بعد مرة، ويصعّد فيه بصره ويصوّبه، فالتفت الى وقد لحظني في اثناء قراءته للكتاب فقال: اراك منكرا مني ما تراه!

قلت: نعم، وَقى الله امير المؤمنين المخاوف!

قال: لا مكروه ان شاء الله، ولكني قرأت كتابا وجدته نظير ما سمعت الرشيد يقول عن البلاغة، فاني سمعته يقول: البلاغة التباعد عن

❊ لا تختلفوا ، فان من قبلكم اختلفوا ، فهلكوا .

(حديث شريف)

وصية ابن شداد لابنه

● « اى بنى لا تزهدن فى معروف فان الدهر ذو صروف ، والايام ذات نوائب على الشاهد والغائب ، فكم من راغب قد كان مرغوبا اليه ، وطالب اصبح مطلوبا ما لديه ، واعلم ان الزمان ذو الوان ومن يصحب الزمان يرى الهوان .

« اى بنى كن جوادا بالمال فى موضع الحق ، بخيلا بالاسرار عن جميع الخلق ، فان احمد جُود المرء الانفاق فى وجه البر ، وان احمد بُخل الحرّ الضنّ بمكتوم السر ، وكن كما قال قيس بن الخطيم :

أجود بمكنون التلاد (١) واننى ... بسرك عمن سالنى لضنينُ
اذا جاوز الاثنين سرٌ فانه ... بنثٌ (٢) وتكثير الحديث قمين
وعندى له يوما اذا ما ائتمنتنى ... مكانٌ بسوداء الفؤاد مكين

---

(١) التلاد : المال القديم (٢) نث : اظهار

أى خير فى اجتماع عمياء وأعور

● لما ولى الكوفة المغيرة بن شعبة سار الى دار هند بنت النعمان وهى فيها عمياء ، فاستاذن عليها ، فقالت : من انت ؟

قال : المغيرة بن شعبة الثقفى .

قالت : ما حاجتك ؟

قال : جئت خاطبا .

قالت : انك لم تكن جئتنى لجمال او مال ، ولكنك اردت أن تتشرف فى محافل العرب فتقول : تزوجت بنت النعمان ابن المنذر ، والا فاى خير فى اجتماع عمياء واعور ؟! (وكان المغيرة اعور) .

...بن مسعدة

الاطالة ، والتقرب من البُغْية ، والدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى ، وما كنت اتوهم احدا يقدر على هذه البلاغة حتى قرات هذا الكتاب من عمرو بن مسعدة الينا فاذا فيه :

« كتابى الى امير المؤمنين ومن قِبَلى من الاجناد والقواد فى الطاعة والانقياد على احسن ما تكون عليه طاعة جند تاخرت عطياتهم ، واختلت احوالهم ! »

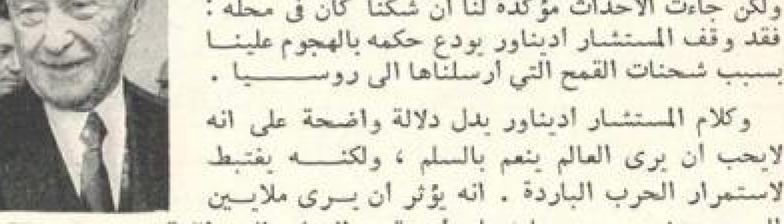
ثم امر لهم المامون برزق ثمانية اشهر .



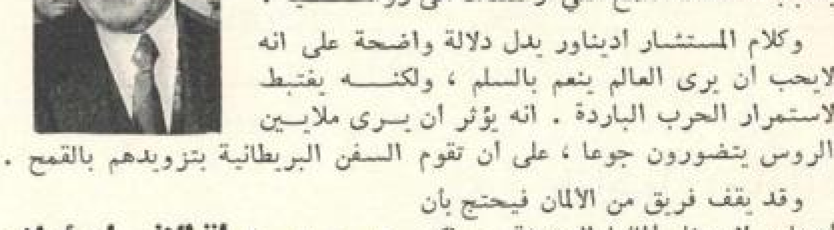
نطالب الحكومة بسحب قواتنا من المانيا الغربية

عن جريدة « الصندى اكسبريس » :

● جرت بعض الحكومات والصحف فى السنوات الأخيرة على توجيه اللوم لنا لأننا نشك فى صدق نوايا المانيا الغربية نحونا ، حتى بدونا وكأننا نتجنى عليها . ولكن جاءت الأحداث مؤكدة لنا ان شكنا كان فى محله : فقد وقف المستشار اديناور يودع حكمه بالهجوم علينا بسبب شحنات القمح التي أرسلناها الى روسيا .



وكلام المستشار اديناور يدل دلالة واضحة على انه لايحب ان يرى العالم ينعم بالسلم ، ولكنه يغتبط لاستمرار الحرب الباردة . انه يؤثر ان يرى ملايين الروس يتضورون جوعا ، على أن تقوم السفن البريطانية بتزويدهم بالقمح .



وقد يقف فريق من الألمان فيحتج بأن اديناور لا يمثل المانيا الحديثة . ولكن مثل هذا الاحتجاج مردود ، لأن الانسان الذى يقول مثل هذا القول هو منتخب الشعب الألماني ليحكمه خلال الأربع عشرة سنة الماضية .

والأنكى من هذا ان مثل هذا القول يصدر ضدنا من ممثل الشعب الألماني فى الوقت الذى تطالب فيه الحكومة البرلمان بالموافقة على ارسال قوات جديدة للمحافظة على سلامة المانيا الغربية . اننا نقول لحكومتنا:بدلا من أن تطالبي البرلمان بهذا ، عليك ان تسحبي ما لنا من قوات معسكرة فى الراين !

حياة الانسان أولا

من جريدة « التايمس » :

● **الى أى حد يجوز التصرف بحياة الانسان فى سبيل البحث العلمي ؟**

هذا هو السؤال الخطير الذى تطرحه بعد حادثة نيوكاسل : فقد ابلغ المستشفى زوجة احد المرضى ان زوجها لم يبق له فى هذه الحياة غير يوم او يومين ، ثم استاذنها أن ينقل كلية زوجها لغرسها مكان كلية انسان آخر . ووافقت الزوجة على هذا لانها علمت من المستشفى ان زوجها هو فى الواقع فى حكم المتوفى .

الاصدقاء الاعداء . . !

عن مجلة « الايكونوميست » :

● الدول الغربية المتحالفة عجيبة فى تحالفها : فهو تحالف يجمع بين الصداقة الظاهرة ، والعداوة الباطنة . وما أسهل ما تطفو هذه العداوة على السطح لأى سبب مهما كان تافها . وآخر الأمثلة على هذا احتجاجات المانيا الشديدة على بريطانيا وأمريكا بسبب اتفاقية وقف التجارب النووية . ولسنا ندرى على أى شيء تحتج المانيا : أتراها تحتج على توقيع الاتفاقية ؟ أم على أنها لم تستشر فى هذه المحادثات ؟

وفى رأينا أن بريطانيا وأمريكا كانتا بين أمرين : اما أن تستشيرا حليفاتهما ، وبهذا تسير المحادثات بطيئة ، وقد تفشل ، لتشعب الآراء وتباينها ، واما أن تقوما بمحادثات عملية دون استشارة أحد ، وتوقعا الاتفاقية ، ثم تدعوا الدول المتفقة دول العالم للتوقيع على الاتفاقية .

ولا شك أن ما فعلته بريطانيا وأمريكا هو عين الصواب ، ولولا هذا لما تم الاتفاق على شيء . وعلى المانيا أن تدرك أن السلم العالمى أهم بكثير من رضى أية دولة أو غضبها .

وحسنا فعلت المانيا الغربية بأن وقعت على الاتفاقية ، ولم يدفعها الغرور القومى الى أن تقف موقف فرنسا .

وفى نجاح هذه الاتفاقية عبرة لكل من بريطانيا وأمريكا ، وأى عبرة !

أليس هناك من حل ؟

عن جريدة « نيويورك تايمس » :

● ترى هل يحق لنا أن نأمل فى سلم دائم بعد اتفاقية موسكو ؟ وما هى حقيقة هذه الاتفاقية ؟ .

هذان هما السؤالان اللذان يترددان فى الأذهان فى هذه الأيام .

وفى رأينا ان هذه الاتفاقية قد تعني أشياء كثيرة ، وقد لا تعني شيئا أبدا . انها قد تعني فقط الاتفاق بين أمريكا وبريطانيا وروسيا على ايقاف التجارب النووية فى الجو ، مع السماح بها تحت الأرض . فاذا كانت هذه هى الاتفاقية ، فانها على ضيق هدفها تهيىء جوا صالحا للتفاهم على القضايا المختلف عليها . ولكنها لا تضع أسس سلم دائم . انها هدنة فقط ، وتعبير عن حسن النية .

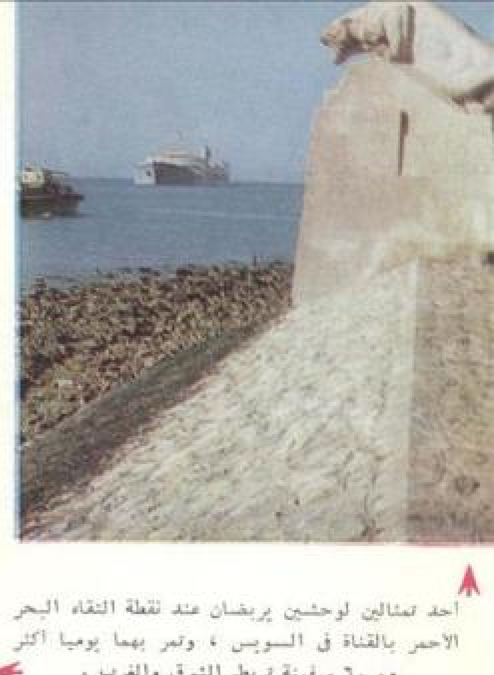
ولكن هناك عيب واضح فى هذه الاتفاقية ، وهو انها قد تركت خارجها الصين الشعبية وفرنسا ، وهاتان الدولتان لهما الآن مطلق الحرية فى الاستمرار بتجاربهما .

ترى الا تستطيع دول اتفاقية موسكو أن تجد حلا لهذا الخطر الجديد ؟

نرجو أن تفكر الدول المعنية فى هذا الخطر الذى قد يتهدد الجنس البشرى .

وفى رأينا ان مثل هذا التصرف فيه استهانة بالحياة الانسانية . فاذا كان اليوم واليومان فى حياة الانسان لا قيمة لهما فى نظر البحث العلمي ، فما الذى يجعل للأسبوع أو للشهر قيمة اذن ؟

اننا لا نتهم الباحثين هنا بالقسوة ، ولكن الذى نريد أن نعلنه ان الحياة الانسانية ، مهما قصرت ، مقدمة على كل البحوث الطبية والعلمية مهما آتت هذه البحوث من نتائج .



أحد تمثالين لوحشين يربضان عند نقطة التقاء البحر الأحمر بالقناة في السويس ، وتمر بهما يوميا أكثر من ٦٠ سفينة تربط الشرق والغرب .

اعرف وطنك أيها العربي

السويس

على مقربة منها كلم الله نبيه موسى تكليما

اختيرت مكانا لأشهر موعد غرامي في التاريخ

قام بهذا الاستطلاع **رجاء مكاوي**

وصوره **((أوسكار))**

■ السويس مدينة تربض في مركز مشرف على قارتين ، فوق هذا هي تشرف على التجارة بين نصف العالم الشرقي ونصفه الغربي ، التجارة

بقية المقال على الصفحات التالية



التى لا بد لها من أن تعبر قناة السويس ، لتذهب من غرب الى شرق ، أو من شرق الى غرب .

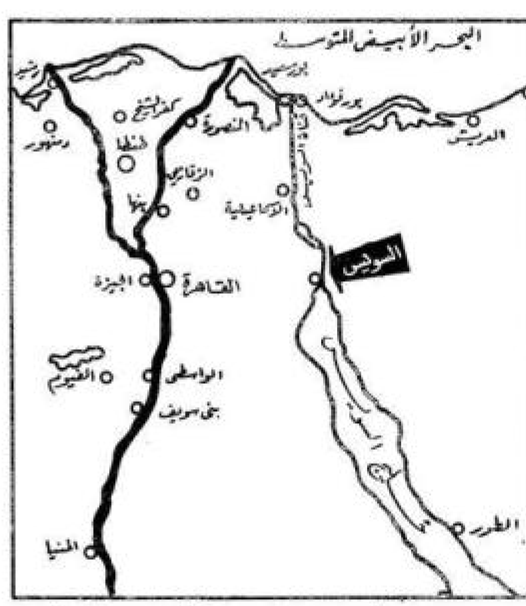
ان السويس التى اشتهر اسمها فى العالم بعد قناة السويس التى سميت باسمها ، وبعد حرب السويس التى ملأت أخبارها أنهار الصحف فى العالم كله ، وبرامج الاذاعات والتلفازات ، وألفت عنها من الكتب التى نشرت فى الدنيا عشرات .

هذه الشهرة الحديثة للسويس ، لا يفوقها الا شهرتها القديمة .. فى العالم القديم .

فى عهـد الفراعنة

فقد اشتهرت «كليزما» ـ وهو الاسم الفرعونى للسويس ـ اشتهرت منذ عهد الفراعنة ، حتى أن الملكة حتشبسوت الشهيرة اتخذتها محطة لتموين أسطولها التجارى فى رحلاته المتعددة الى بلاد بُنْت (الصومال) .

وعندما هاجم الهكسوس مصر من جهة سيناء .



خريطة توضح موقع مدينة السويس على المدخل الجنوبى لقناة السويس ، وعند نهاية الخليج .. ان القناة والخليج قد سميا باسم المدينة ..

كانت السويس هى العقبة التى وقفت فى طريقهم، فاضطرتهم الى التراجع عنها ، ولكنهم هاجموا مصر من منطقة أخرى تقع شمال السويس ، وزحفوا الى الدلتا ، ثم أخضعوا مصر لسيطرتهم.

وكان هذا هو السبب الذى جعل الهكسوس يطلقون على « كليزما » اسم « هيرو بوليس » ، اى مدينة الأبطال .

موسى وبنو اسرائيل

وتروى القصص المتواترة ، أن موسى عليه السلام اختار هذه المنطقة بالذات ليعبر منها الى سيناء مع بنى اسرائيل فرارا من ظلم فرعون . وبعدها أقام الفراعنة قلعة فى «كليزما» لتحصينها.

وأكثر من هذا ، أن سور مصر العظيم الذى بناه سيزوستريس والذى كان يمتد من العريش شمالا كان يمر بالسويس ويستمر حتى شاطىء النيل .. هذا السور ما زالت بعض أطلاله قائمة عند جبل الطير جنوب السويس .

وفى سنة ٥٢٥ قبل الميلاد ، غزا الفرس مصر ، وعينوا قائدا كبيرا فى حامية السويس خوفا من الهجوم عليهم من مركزها الاستراتيجى الهام .

وبعد الفرس جاء الاسكندر الأكبر،ودخلت مصر فى حكم البطالة ، الذين اطلقوا على السويس اسم « كليماس » ، وأدخل اليونانيون نظام الحكم الذاتى فى المدينة . كل مدينة تحكم نفسها، فحكمت السويس نفسها ، وبنى بطليموس فلادلفيوس ضاحية للمدينة ملاصقة للميناء أطلق عليها اسم « ارسينوى » تخليدا لاسم أخته التى أحبها وتزوجها ، قبل الميلاد .

أشهر موعد غرامي

فى ذلك الوقت كان لمصر أكبر أسطول بحرى يرسو منه جزء كبير للاحتياط بالبحر الأحمر فى ارسينوى التى أصبحت قاعدة للأسطول وميناء تجاريا هاما لمصر علىالبحر الأحمر.وفى«ارسينوى» ضاحية السويس ، عرفت مصر ـ لأول مرة فى التاريخ ـ نظام التعامل بالنقد بدلا من المقايضة. كما شهد المؤرخون أن شوارع ارسينوى الرئيسية التى تمر بها القوافل معبدة ومحروسة ومعتنى بها رغم قلة أهلها وصغر حجمها .



فى هذه المنطقة الاثرية وتعرف باسم « تل القلزم » وجدت آثار فرعونية وقبطية واسلامية . وانتهت الحفائر التى تولتها مصلحة الآثار المصرية ، وتركت بها بعض الآبار والحمامات الرومانية وبقايا أوعية ضخمة لا تزال فى أماكنها ..

وكانت ارسينوى أيضا هى مكان اللقاء لأشهر موعد غرامى فى التاريخ !

فعلى شاطىء البحر ، عند ارسينوى ، كانت كليوباترا تنتظر مارك انطونيو عقب هزيمته ، لتفر معه الى الجنوب ، ولكنه لم يصل ، فآثرت الملكة العاشقة الانتحار بطريقتها الشهيرة .

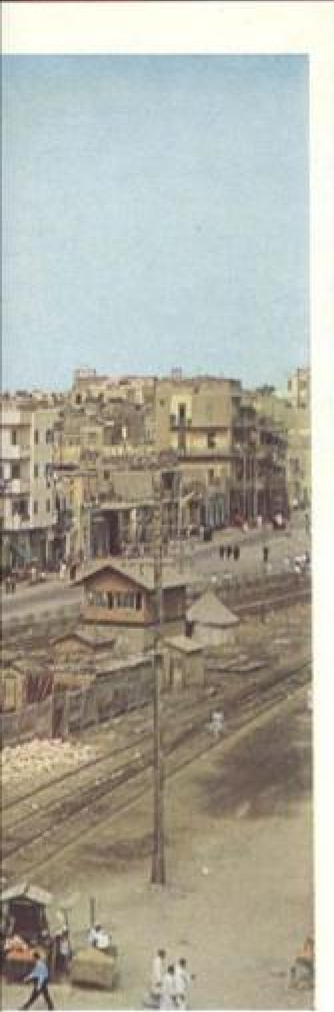
وفى أيام الرومان ، عين احد اباطرة الرومان حاكما فرنسيا للبلدة . ولكنه استبد بأهلها ، فتمرد الأهالى وثاروا .. ورفضوا طاعة الحاكم ، فاستعان بجيش كبير لنجدته ، وقمع هذه الثورة ، فاضطر الامبراطور الى تغيير الحاكم .

أول دير فى العالم

وفى القرن الرابع للميلاد ، ابان حكم الرومان أيضا ، لاقى المسيحيون الوانا من الاضطهاد ، وكان للأقباط المصريين الذين آمنوا بالدين الجديد على يد مرقص الرسول ، نصيب وافر من هذا التنكيل . ولم يجد المسيحيون مكانا آمنا يأويهم غير صحراء السويس وما حولها . فبُنى أول دير فى العالم عند أحد منحنيات سفح جبل عتاقة آوى اليه القساوسة والرهبان . ولا يزال دير القديس انطون قائما الآن على أطلال الدير القديم قريبا من السويس .

وعندما فتح العرب مصر بقيادةعمرو بن العاص، حفر القناة التىكانت تجلبماء النيل الىالسويس، واستؤنفت الملاحة فيها مرة أخرى . واطلقعليها العرب اسم « القُلزُم » وسُمى البحر الأحمر بحر القُلزُم .

وهكذا ازدهرت المدينة ، وعاد اليها مجدها التجارى الذى لم يدم طويلا . اذ جاء الخليفة المنصور العباسى فى القرن الثامن الميلادى ،وأصدر أمره بتحطيم كل منشآت امير المؤمنين وطمس معالمها. فردمت القناة ، وطمست معالمها ،وانقطعت المياه عن القلزم، وبدأت تتدهور زراعيا وعمرانيا، وعاش أهلها على ما كان يدفعه التجار القادمون من مصر وسوريا فى طريقهم الى الحجاز واليمن او عودتهم منهما .





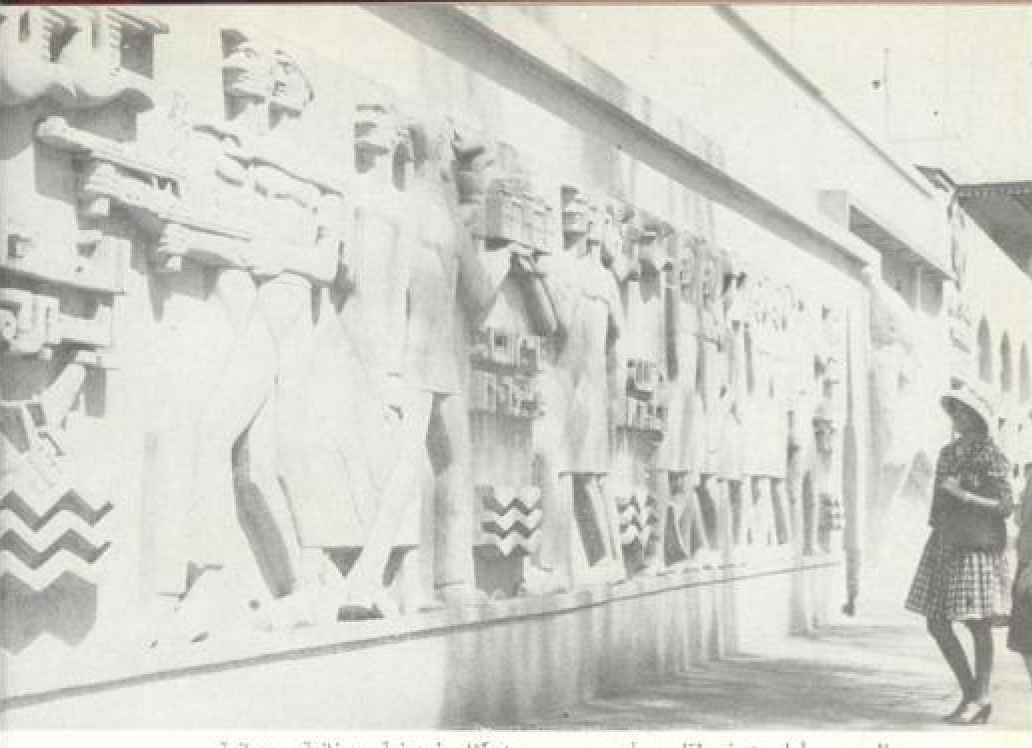
مدخل مبنى محافظة السويس وفى مقدمته غرست الأشجار والمسطحات الخضراء .

حي الاربعين : أشهر حي شعبي فى السويس . ويبدو جامع « سيدى الاربعين » الذى أنشىء حديثا بعد أن هدم المسجد الأصلي الذي سمى الحي باسمه .

طابور من السفن .. يسمونه « القافلة » ، يدخل القناة صباح كل يوم من البحر الأحمر متجها شمالاً نحو بورسعيد فالبحر الابيض المتوسط ، أو بالعكس .. ومتوسط عدد السفن فى كل قافلة حوالي ٢٠ سفينة أو أكثر .







بالسويس أول متحف اقليمى فى مصر .. وبه آثار فرعونية ويونانية ورومانية وقبطية واسلامية ، مأخوذة من متاحف القاهرة والاسكندرية .. وعتالا معروضات بالمتحف مأخوذة من السويس نفسها . من حفائر (تل القلزم) ، منها أوان فخارية ورءوس تماثيل وجدت فى هذه الحفائر . والمتحف صغير يتألف من قاعة واحدة بها كل المعروضات . وقد افتتح فى يوليو ١٩٦١ وله واجهة عليها رسوم فرعونية ملونة .

نابليون كاد يغرق فى السويس

وفى عهد السلطان خمارويه بن أحمد بن طولون صدر أمر بالغاء أسماء المدينة كلها .. وسماها « السويس » اسمها الحالى .

وبعد الحروب الصليبية ، جاء الى السويس عدد من تجار مدينة البندقية الذين كانت لهم تجارة رائجة مع بلاد العرب والهند ، فاتخذوا مدينة السويس قاعدة لهذه التجارة ، فنمت المدينة واستردت قوتها .

وفى خلال حكم المماليك ، زاحم المماليك السويس فى تجارتها ، وتحكموا فى اقتصاديات المدينة ودخلوا فى حروب طاحنة مع البرتغال ، انتهت بتدمير الأسطول المصرى ، وسيطر البرتغاليون على تجارة العالم بعد أن اكتشفوا الطريق البحرى لرأس الرجاء الصالح .

وأيام الاحتلال الفرنسى لمصر ، زار نابليون بونابرت السويس ، وكاد أن يغرق فى مياه المد التى بللت رقاب الخيل عند عودته هو وحاشيته من رحلة الى عيون موسى عن طريق برزخ السويس . وقد نزل نابليون بونابرت السويس فى ٢٧ ديسمبر عام ١٧٩٨ وأقام فى أحد بيوت السويس فى ذلك الوقت .

وقد أمر محافظ السويس باجراء بحث تاريخى يمكن منه التوصل الى المنزل الذى نزل به بونابرت حتى يمكن تحويله الى أثر سياحى .

قناة السويس

وفى عهد محمد على بنى أول فندق سياحى كبير بالسويس شغلته البلدية بعد ذلك . وكان لفرنسا فى ذلك الوقت قنصل بالسويس اسمه « ماتيو دى ليسبس » de Lesseps وهو والد فرديناند دى لسبس الذى تربى مع محمد

سعيد بن محمد على ، وقد استغل فرديناند فيما بعد صديقه محمد سعيد هذا ، بعدما ولى الحكم فى مصر ، وحصل منه على قانون بحفر قناة السويس ، ذلك الحفر الذى كان راود أحلام الكثيرين من قبل . وفعلا بدىء فى حفرها يوم ٢٥ ابريل سنة ١٨٥٩ ..

وفى الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ وقعت عند السويس معركة فاصلة بين الانجليز والأتراك للسيطرة على قناة السويس . انتهت المعركة بهزيمة الأتراك .

وبعدها بدأ الاحتلال البريطانى يأخذ صفة السيطرة السافرة ، فقاومه أهل السويس وأهل القناة مقاومة عنيفة ، سلبية وايجابية ، فهاجمهم الفدائيون فى معسكراتهم القريبة من السويس . وترك أهالى السويس أعمالهم فى المعسكرات دفعة واحدة .. بالآلاف .. وكانوا سببا فى تعطيل كبير لأعمال الاحتلال البريطانى .. واستمرت أعمال المقاومة حتى جلاء الانجليز عن مصر ، وكانت السويس أول أرض من القناة تطهرت من جنود الاستعمار سنة ١٩٥٥ .

مطلوب مطار

والآن ...
الى السويس ..

ان الطريق من القاهرة الى السويس لا يزيد عن ١٢٥ كيلومترا . هذه المسافة تقطعها السيارة فى طريق صحراوى ليس على جانبيه شىء أو حياة . هناك خطوط منتظمة للأوتوبيس ، وخطوط منتظمة أيضا لسيارات الأجرة الفاخرة التى تنقلك من وسط القاهرة الى السويس فى أقل من ساعتين .

وسيارات أجرة السويس معظمها جديد ونظيف ، ومن أحدث طراز ، لهذا يقع الاختيار عليها دائما لتنقلات أعضاء المؤتمرات وكبار السائحين الذين يزورون القاهرة .

وهناك وسيلة أخرى للسفر : القطار . هناك قاطرات ديزل فاخرة ، أعدت خصيصا للطرق الصحراوية ، حتى لا تتسرب اليها ذرات الرمال .

وسيلة المواصلات الوحيدة غير الموجودة هى الطائرات . وقد قال لنا محافظ السويس السيد « شعراوى جمعة » ان من أهم ما اعتمد فى ميزانية العام القادم مطارا لاستقبال الطائرات

الصغيرة بالقرب من جبل عتاقة الشاهق الارتفاع الذى يحتضن السويس ويشرف عليها من بعيد .

فى بور توفيق

بمجرد أن تضع قدمك على أرض السويس ، ستحكم بسرعة على الجو الذى ليس فيه برد الشتاء ولا حر الصيف .. ان أهلها يسمونها بلد الربيع الدائم ، دافئة فى الشتاء ، معتدلة فى الصيف ، هكذا يصر أهل السويس ، ولكن ، بينى وبينك .. الصيف فى السويس حر . ليست فى مستوى الاسكندرية أو بورسعيد . ولكن الشتاء هناك متعة .

وعلى شاطىء البحر فى بور توفيق ، بنيت « كبائن » للمصطافين .. ايجاراتها رخيصة ، قد لا تزيد « الكبينة » المكونة من أربع حجرات عن ٢٠ جنيها فى الشهر ! بما فى ذلك المياه والنور .



ليست هذه مئذنة . انها واجهة احدى دور السينما فى السويس . ان بالسويس ٦ دور للسينما ، كلها فى منطقة واحدة متجاورة . وأسماؤها غير عادية : نون ــ رجب ــ حنفى



أنشىء فى بورتوفيق مشروع سياحى الصغيرة تبيع البضائع الشرقية وخصوصا منتجات خان الخليلى والتماثيل الفرعونية المقلدة . وفى يقدم للرواد الكباب والكفتة الشهية الشرق .. الكراسى والديكور يلبسون اللبس الشرقى التقليدى.

فى السويس متحف للاحياء المائية،به أسماك حية ، وأخرى محنطة وهو تابع لكلية العلوم بجامعة القاهرة ويدرس فيه طلبة الدراسات العليا العلوم البحرية للاحياء المائية ..



متجر عبارة عن مجموعة من المحلات التى تستهوى السياح .. من الصدف والعاج والحلى الشرقية وسط هذه المحلات مطعم شرقى .. وكازينو كل ما فيه من جو والاضاءة والتحف .. حتى الخدم

بائع العرقسوس .. أحد المناظر المألوفة فى حى الاربعين أشهر حى شعبى فى السويس .. وقد ظهر من بعيد مسجد سيدى الاربعين

والمصيف يغلب عليه الطابع العائلى والهدوء .. ربما كان سبب ذلك أن بعض الموظفين الذين وفدوا للعمل فى السويس ، اقاموا فى هذه الكبائن فترة ، فأعجبتهم ، فقضوا بها الشتاء والصيف .. ولم يحسوا ببرد أو حر .

اما بورتوفيق نفسها ، وهى لا شك جزء من السويس ، فشوارعها واسعة نظيفة ، الأشجار تملأ جانب كل طريق فيها ، فتظلله وكأنك تمشى فى طريق مسقوف بأوراق الشجر الخضراء .. بيوتها فيلات انيقة ، والعمارات العالية قليلة جدا . واغلب هذه الفيلات ملك لهيئة قناة السويس ويسكنها موظفوها ..

وفى بورتوفيق ورش هيئة قناة السويس التى تقع على الخليج .. ان هذه الورش تقوم بصيانة البواخر التى تعبر قناة السويس من البحر الأحمر الى الأبيض وبالعكس .. واقامة هذه الورش عملية هامة اذ تمر يوميا اكثر من ٧٠ سفينة من الاتجاهين .. ومع الزمن تطورت هذه الورش فتحولت الى الانتاج . لقد رأيناها تصنع لنشات بخارية كبيرة لحساب محافظة القاهرة .. اللنش يتسع لأكثر من مائة شخص ، ومحافظة القاهرة شغلت بعضها فعلا فى رحلات سياحية بين القناطر الخيرية وحلوان .

مدرسة بحرية !

وفى بورتوفيق عدة نواد رياضية للتجديف والسباحة ولسباق ورياضة المراكب الشراعية الصغيرة ، وهذه النوادى خاصة بأعضائها فقط .

وعلى مياه خليج السويس تقع مدرسة صناعية كبيرة . ان المدرسة بها اقسام المدارس الصناعية التى تجدها فى كل مكان . ورش النجارة والحدادة والسباكة والخراطة .. ولكن الجديد فيها ، هو قسم صناعة السفن . وفى فناء المدرسة الخلفى المطل على شاطىء الخليج اقاموا ميناء صغيرا و« ترسانة » بحرية صغيرة .. ورأينا اصابع التلاميذ الغضة الصغيرة تصنع أشياء كبيرة . انهم يتمرنون على صناعة المراكب الخاصة بالتجديف ، الصغيرة والكبيرة .. يتمرنون على النزول بها الى البحر،وتركيب موتورات بداخلها.

قال لى وكيل المدرسة السيد ابراهيم عيسى : انهم ينوون التوسع فى هذا القسم بالذات لانه



ان أول مدرسة بحرية ثانوية فى الجمهورية العربية توجد فى السويس .. ان موقع المدينة كميناء هو الذى أوحى بايجاد هذه المدرسة التى تصنع المراكب واللنشات،أثناء التعليم، ومراكب التجديف . وبها قسم لصناعة السفن الخشبية وقسم لصناعة السفن الحديدية . وبالمدرسة ميناء خاص بها حتى يتعلم التلاميذ العلوم البحرية على الطبيعة .



من هنا تشرب السويس .. اذ يمر بها فرع من ترعة الاسماعيلية التى تمتد من القاهرة الى بورسعيد . فيكرر ماؤه فى هذه المحطة وهى من أقدم محطات تكرير المياه فى الجمهورية العربية المتحدة،ولا تزال تؤدى عملها على اكمل وجه .

يلائم طبيعة المدينة التى تعتمد فى معاشها على مينائها وعلى البحر . ولذلك فقد استطاعت المدرسة أن تقنع المسئولين باقامة ميناء كبير على الشاطىء المقابل ، والتوسع فى القسم واستيراد الأجهزة اللازمة لبناء أحجام أكبر من المراكب الصغيرة التى يتم الآن صنعها فى الترسانة الصغيرة للمدرسة البحرية التى تعتبر من أحسن المدارس الصناعية ـ فى مستواها ـ التى رأيناها فى الجمهورية العربية المتحدة كلها .

الجندى المجهول

وفى بورتوفيق أيضا تستطيع أن ترى أيضا نقطة التقاء البحر الأحمر بقناة السويس .

وعند هذه النقطة اقيم تمثال يسمونه «الجندى المجهول » ، على جانبيه تمثالان شاهقان لأسدين فاغرى الأفواه . هذا المكان الشاعرى يقصده السياح من كل مكان . كل من يزور السويس .. حتى أهالى البلد أيضا يجدون وقتا يتنزهون فيه مشيا على الأقدام فى طريق الكورنيش الطويل بمحاذاة قناة السويس وهم يتفرجون على السفن الكبيرة تمر امامهم ، فى قوافل متتابعة متجهة الى الجنوب أو الى الشمال .

بعض النوادى الجميلة تقوم على هذا الشارع المطل على القناة ، وترى سوقا جميلا اسمه « خان الخليلى » تجد فيه كل ما يباع فى خان الخليلى الحقيقى بالقاهرة من بضائع شرقية وروائح وعطور وأقمشة .. حتى التماثيل والحلى الفرعونية .. المصابيح ذات الزجاج الملون المدلى من براويز نحاسية صفراء جميلة منقوشة بطريقة زخرفية تعطى طابع العصر الاسلامى فى الفن .السجاجيد .. الصوانى النحاسية المطعمة بالفضة . أو الفضية الخاصة . الصور السياحية . حتى المطعم الشرقى الذى تجلس فيه على حشايا فوق الارض . وتطلب الطعام فياتيك الكباب والكفتة فوق صوان نحاسية مستديرة يبلغ قطرها أكثر من مترين ! المطعم نفسه مضاء بمصابيح نحاسية مطعمة بالزجاج الملون . اعمدة قاعة المطعم مبنية على شكل ورقة اللوتس التى تعطى طابع العصر الفرعونى . لباس الذين يقدمون لك الطعام .. زى شرقى خالص .. الجلباب الأبيض ، الحزام الأحمر .. وفوق رؤوسهم تلك العمامة التقليدية التى يلفها على رؤوسهم أهل الصعيد !



توجد فى السويس أكبر ثلاجة فى الجمهورية العربية المتحدة اذ تستوعب ١٥٠٠ طن من اللحوم المثلجة ، وبها جزء مخصص لحفظ السمك . وقد تكلفت نحو ثلث مليون من الجنيهات،ومهمتها استقبال اللحوم المستوردة من الخارج وتخزينها ثم توزيعها على الثلاجات الفرعية المنتشرة فى محافظات الجمهورية



مدير المتحف يفحص أحد الحيوانات البحرية (ترسة البحر)



مصنع السماد ... انه اضخم مصنع للسماد بالشرق الأوسط .. اذ ينتج اكثر من ربع مليون طن من نترات الجير المصرى سنويا . تستهلك كلها محليا فى الزراعة . وقد وضعت مشروعات لمضاعفة الانتاج بتوسيع المصانع فى خمس سنوات .. حتى يمكن طرح كميات من السماد للتصدير الى البلاد العربية المجاورة .

تقوم ورش هيئة قناة السويس ببورتوفيق ببناء « الأوتوبيسات » النهرية . وقد اتمت صنع ١٢ وحدة من هذه الأوتوبيسات تقوم برحلات سياحية بنيل القاهرة من مدينة حلوان الى القناطر الخيرية . ويتسع كل اوتوبيس لحوالى ٤٨ راكبا بكل احتياجاتهم .



ميناء داخلي يؤدي الى ورش اصلاح السفن ، وبه مراس للنشات والطائرات البحرية .





المساكن الشعبية .. أنشئت بالسويس حوالى ألف وحدة سكنية . اقيم عليها ٤٤٠ مسكنا عند مدخل السويس بمنطقة المثلث . بعد أن هدمت المساكن القديمة التى كانت تشوه منظر مدخل المدينة ، ونقل سكانها الى هذه المساكن الجديدة .

تل القلزم

الى جانب سوق خان الخليلى الذى يحيط بالمطعم الشرقى والكازينو فوق السطوح ، انشىء أول متحف اقليمى فى مصر . المتحف به آثار فرعونية ويونانية ورومانية وقبطية واسلامية .. المتحف صغير والآثار التى يعرضها هى مجرد نماذج من الحضارات القديمة التى مر بها التاريخ المصرى . وهى مأخوذة من متاحف القاهرةالكبرى .. المتحف الفرعونى . متحف الفن الاسلامى . المتحف القبطى . كما أخذت نماذج أخرى من المتحف اليونانى والرومانى بالاسكندرية .

بعض التحف الموجودة بهذا المتحف ، أخذت من حفائر اثرية فى السويس نفسها . من تل اسمه تل القلزم وجدوا به آثارا اسلامية ، ثم حفروا فوصلوا لطبقة بها آثار قبطية . ثم حفروا فوجدوا آثارا فرعونية ، رجوعا بالزمن الى الوراء .

ونقلوا ما عثروا عليه من رؤوس تماثيل للفراعنة وأوان نحاسية وخزفية الى قاعة المتحف التى لا يوجد بالمتحف قاعة سواها .. وعلى الواجهة رسموا بالحفر البارز رسوما فرعونية جميلة طولها أكثر من ٤٠ مترا وارتفاعها ثلاثة أمتار ..

ميناء الحجاج

وفى نفس هذا الطريق الرئيسى تقع مكاتب هيئة قناة السويس . وفى نفس المبنى برج مراقبة حركة الملاحة . حجرة دائرية زجاجية بها أجهزة ارسال واستقبال باللاسلكي . وبها موظفون ـ كلهم عرب ـ يصدرون التعليمات لقباطنة السفن ، ويتلقون طلباتهم . كل هذا بينما حركة الملاحة تسير دون توقف .

قبل أن تغادر بورتوفيق يستحسن أن تلقى نظرة سريعة على ميناء بورتوفيق البحرى . انه محاط بسور جمركى . وهو ميناء هادىء يظل طول العام يستقبل عددا قليلا من السفن الآتية من البحر الأحمر لترسو عليه لتنزل بضائع أو مسافرين . ولكن هذا الميناء له موسم خاص يكون فيه مزدحما بالعمل المتواصل ليلا ونهارا ، ولا تكاد بعض السفن أن تجد لها مكانا داخل الميناء لترسو به .. فتنتظر خارج الميناء. هذا الوقت هو موسم الحج . اذ أن السويس هى الميناء المخصص لسفر الحجاج الى جدة . ويأتى الحجاج من أقاصى الصعيد ، ومن البلاد العربية المجاورة خصوصا المغرب العربى، ليركبوا البواخر التى توصلهم الى الحجاز فى ليال ثلاث .

شارع القطار

والآن نعود من بورتوفيق .
هذا الجسر الطويل الذى يخيل اليك أنه كوبرى ، هو شريط من الأرض يربط بورتوفيق



من هنا يمر القطار الذى يخترق السويس ثم يتركها الى بورتوفيق ، ويرى الماء الضحل على الجانبين . لقد تقرر نقل محطة السكة الحديد من عند مبدأ طريق بورفؤاد، الى مدخل البلد ، حتى يخف الضغط على الشارع الرئيسى الموصل لبور توفيق .

بالسويس . وعلى جانبيه الماء . ان هذا الجسر يمر فوقه شارعان كبيران وطريق للسكة الحديد.

القطارات القادمة من القاهرة ومن الاسماعيلية تنتهى ، بعد وقوفها بمحطة السويس ، عند بورتوفيق مارة بهذا الجسر . وقبل ان تصل الى الجسر تكون قد اخترقت الشارع الرئيسى لبورتوفيق . وفى منتصف هذا الشارع تقع محطة السكة الحديد . وكأنما هى محطة ترام او مترو .

طابع القناة !

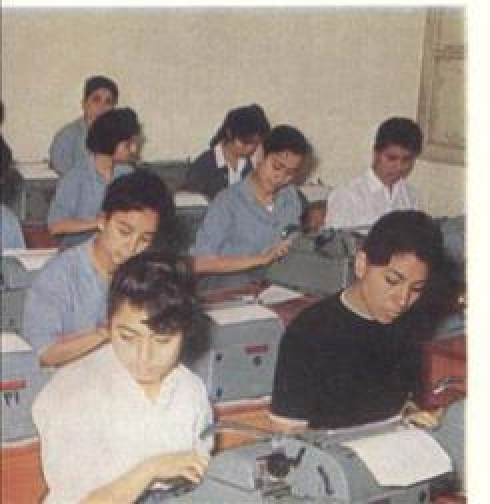
اما شوارع السويس وبيوتها ـ خصوصا البيوت ـ فانها لا تختلف كثيرا عن بيوت مدينة الاسماعيلية التى تبعد عنها ٨٠ كيلومترا او بور سعيد التى تبعد عنها بمسافة ١٦٠ كيلومترا.

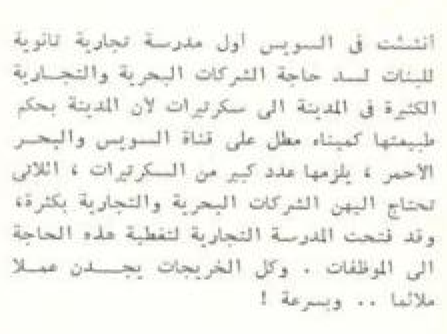
وهذه المدن الثلاث بورسعيد والاسماعيلية والسويس هى مدن قناة السويس الرئيسية .. وهى تشترك فى تقاليد عامة واحدة .. منها هذه البيوت التقليدية .. ذات « البلكونات »الخشبية الطويلة التى تدور حول حجرات الشقة كلها .. وترتكز على أعمدة خشبية أيضا تصلها بالارض .

السمسمية

الفن الشعبى ايضا ، تشترك فيه السويس مع مدن القناة الاخرى اذ يتجمع الشبان فى امسيات الصيف اللطيفة ، ويتحلقون حول عازف او اثنين احدهما يدق « الطبلة » ، والآخر يمسك بآلة شعبية اخترعها بعض هؤلاء الشبان منذ بضع سنوات .. الآلة اسمها « السمسمية » ، وهى عبارة عن طبق من الصاج ، موصل به مثلث من الأسلاك الدقيقة . والعازف لا يستعمل شيئا يدق به هذه الاسلاك انما يستعمل اظافره التى يطيلها خصيصا لهذا الغرض . واحيانا ينضم للفرقة الموسيقية عازف آخر له آلة طريفة أيضا .. عبارة عن زجاجتين فارغتين يضعهما على منضدة امامه وبينهما مسافة تسمح له بان يحرك ملعقة صغيرة فى يده ، فتخبط هذه الزجاجة مرة ، وتلك مرة ، بايقاع منتظم ، يتسق مع دقات الطبلة والسمسمية..ثم يرتفع صوت هادىء ليغنى اغنيات بسيطة جدا بتلحين بسيط ورتيب .. وترد المجموعة كلها التى تعمل « كورس » باصواتها المختلفة كيفما اتفق .. ولكن هذه الأغنيات اعتادت أن تستهوى اهالى السويس والقناة ، فيتجمعوا حول هذه الفرق على البحر ويمضوا ليالى الصيف . وتظل الحلقة تكبر شيئا فشيئا من رواد الشاطىء ، بل ويحدث أحيانا أن يتقدم بعض المصيفين فيوزعوا الحلوى والمرطبات على الفرقة وأتباعها . وربما علقوا لهم « فانوسا » ليبدد الظلام ، ويساعد على

في مدارس السويس ٢٢٫٢٩٦ تلميذا وتلميذة، منهم في المرحلة الاعدادية ٤٦٣٦ وفي الثانوية ١٦٢٩ . وبها معاهد عليا لتجارة وصناعية ولتخريج المعلمين . وقد بدأت محافظة السويس في انشاء مجموعات مدرسية في مختلف المناطق تشمل كل منها عدة مدارس للبنات والبنين . والصورتان اللتان فوق هذا الكلام التقطتا أثناء حصص للاشغال اليدوية والرسم .





أنشئت فى السويس أول مدرسة تجارية ثانوية للبنات لسد حاجة الشركات البحرية والتجارية الكثيرة فى المدينة الى سكرتيرات لأن المدينة بحكم طبيعتها كميناء مطل على قناة السويس والبحر الأحمر ، يلزمها عدد كبير من السكرتيرات ، اللاتى تحتاج اليهن الشركات البحرية والتجارية بكثرة، وقد فتحت المدرسة التجارية لتغطية هذه الحاجة الى الموظفات . وكل الخريجات يجدن عملا ملائما .. وبسرعة !



امتداد السهرة الممتعة على شاطىء البحر حتى الصباح .

فندقان فقط !

وعلى الرغم من موقع السويس التجارى الممتاز. ومن تدفق الزوار من خارج البلدة بصفة دائمة عليها ، فانك لا ترى فى السويس غير فندقين اثنين يمكنك أن تقضى فيهما ليلتك .. أحدهما تكون محظوظا لو وجدت فيه غرفة خالية .وهما متجاوران ويقعان أمام محطة السكة الحديد فى الشارع الرئيسي للبلد ، « لوكاندة مصر » و « لوكاندة بلير » .

ويفكر المسئولون فى اقامة فندق سياحى فى بورتوفيق .

سيدى الغريب !

ان السويس وحدها بها ٣٧ مسجدا ، وهى كمعظم مدن مصر ـ لها « شيخ » خاص بها ! يتبرك به أهلها ويحكون عنه الأساطير والمعجزات!

ورغم أن السويس بها أكثر من « شيخ واحد »، الا ان « سيدى الغريب » هو أكثرهم شهرة .. لدرجة أن أهالى الاسماعيلية والقرى التى بين السويس والاسماعيلية يفدون فى أسبوع مولده ليحضروا الاحتفالات ويقدموا الهدايا والنذور .

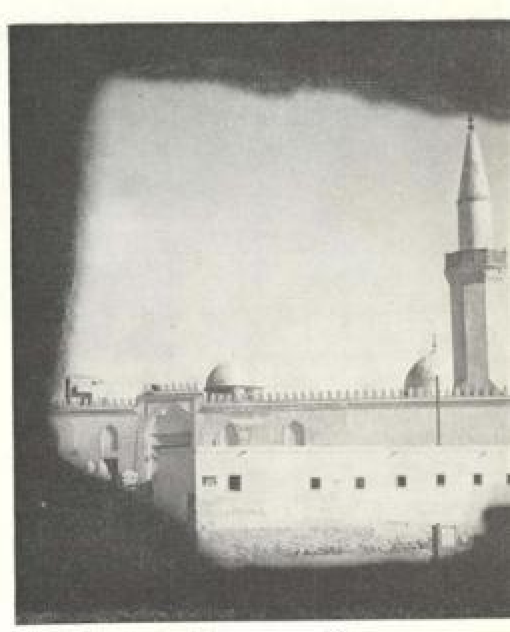
وفى العادة كل شيء يدفن فى مقبرة خاصة داخل المسجد . وأحيانا تجد أكثر من مقبرة . وعندما دخلنا مساجد الغريب والأربعين ، كنا نسأل عن أصل هذا الشيخ ـ الأصل التاريخى الصحيح ـ وكان أئمة المساجد يجيبوننا بصراحة: لقد بحثنا عبثا فى كل مكان عن هذه التواريخ ، فلم نجدها ، ولم تستطع حتى وزارة الأوقاف ان تصل الى شيء ، وليس لدينا من المعلومات الا ما يتناقله الناس جيلا بعد جيل .

لقد رجانا أحد الأئمة المقيمين بهذه المساجد أن نتبنى حملة صحفية لازالة هذه المقابر من المساجد حتى لا تتعلق أذهان الناس وايمانهم بخرافات لا صحة لها .

ولكننا نؤثر أن ندع هذه المهمة لوزارة الاوقاف بمصر. فان أجهزتها قادرة على التمييز بين الاصالة والخرافة .



لن تجد فى السويس غير فندقين تستطيع أن تستريح فى أحدهما ، اوتيل بلير ولوكاندة مصر . وهما يقعان فى شارع واحد بالقرب من محطة السكة الحديد يواجه كل منهما الآخر . وقلما تجد فيهما مكانا خاليا .. وكلاهما مبنى على الطراز القديم .



مسجد الغريب ، وبداخله ضريح للشيخ الغريب أحد أولياء الله المشهورين بالسويس ..وقد تقرر هدم هذا المسجد لقدمه وسيبنى مكانه مسجد آخر حديث على غرار ما حدث بمسجد سيدى الاربعين ..

الكابانون وتسلق الجبال

وهناك طريق آخر فى السويس يشبه طريق كورنيش بورتوفيق في اهميته للمنشآت الكثيرة التى على جانبيه .. هذا الشارع ينتهى بمنطقة عرفت بمنطقة « الكابانون » .. والكابانون فندق صغير عند حافة الماء يستحم فيه النزلاء .وأصل اللفظ فرنسى Cabanon ومعناه الكوخ الصغير.وهى تبعد عنالبلد بحوالى ٧ كيلومترات. وفى طريقك اليه ستجد على الجانبين منشآت السويس الصناعية الكبرى . معامل تكرير البترول ومصانع السماد ومصانع الورق . واكبر مخزن « ثلاجة » فى الجمهورية كلها .. وعندما تصل الكابانون تجد الى جانبه بضع كبائن متناثرة تؤجر فى الصيف ، وبها أيضا عائلات تعيش بها طول العام ! .. وعلى بعد قريب من الكابانون منطقة جبل عتاقة .. ان ارتفاع هذا الجبل حوالى الفين من الاقدام ، وهناك طريق ممهد يصلك الى نقطة مرتفعة من الجبل تستطيع أن ترى منها السويس كلها تحت قدميك.ويحاولون أن يبدأوا فى السويس رياضة تسلق الجبال فى جبل عتاقة .

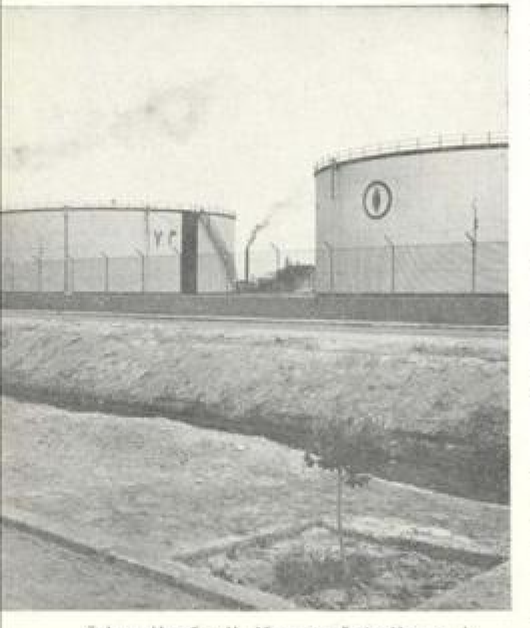


فندق الكابانون حيث يستحم الناس على الشاطىء الممتد أمامه . ان «بلاجات» السويس يمكن أن تنافس مثيلاتها فى بورسعيد والاسكندرية ، وتجتذب اليها المصطافين اذا ما وجهت اليها العناية اللازمة ..

عروس البحر

وعلى بعد قريب أيضا من الكابانون اقيم متحف الأحياء المائية .. انه عبارة عن فرع من معهد الأحياء المائية التابع لكلية العلوم بجامعةالقاهرة. وهناك فرع آخر فى الغردقة ـ على ساحل البحر الأحمر ـ هو أيضا تابعلمعهد الأحياء المائيةبالجامعة المذكورة .

انك فى هذا المتحف تستطيع أن ترى الأسماك التى تعيش فى البحر الاحمر . تراها حية تعوم فى احواض خاصة فى الماء .. منها أسماك القرش المفترسة..وأسماك البحر الأحمر المشهورة بالوانها المتعددة الزاهية الجميلة .. السمك الذى يطير كالفراش داخل الماء .. السمكة التى تنظر اليها فيخيل اليك أنها تلبس فستانا نسائيا مطرزا على ماكينات الخياطة ! .. وستجد فى المتحف أيضا معيدين ومدرسين فى الجامعة ، مهمتهم البحث العلمى ، ولكن ستجد من وقتهم فراغا يستطيعون أن يشرحوا لك فيه قصة عروس البحر التى تراها محنطة فى مدخل المتحف ، انها



طريق « الزيتية » ، به كل المنشآت البترولية فى السويس . معمل التكرير الحكومى. شركات البترول المعروفةومخازنها وصهاريجها وأنابيبها ومبانى موظفيها ونواديهم . كلها تقع خارج السويس . سمى الطريق اليها بهذا الاسم نسبة الى الزيت (البترول) .. وقد صارت « الزيتية » مدينة قائمة بذاتها .

القطار الذى يخترق السويس ثم يتركها الى بورتوفيق فوق جسر بور توفيق ، ويرى الماء على الجانبين . لقد تقرر نقل محطة السويس من وسط المدينة وتحويل الخط الحديدى الى خارجها حتى يخف ضغط المواصلات على الشارع الرئيسى الموصل لبور توفيق ..





أول مبنى يراه القادمون على البواخر من البحر الاحمر فى السويس، تجد فيه الطابع الشرقى .. المشربيات و (الشيش) والحوائط المدهونة بخطوط مستقيمة .. هذا المبنى تحتله الآن احدى وكالات الشركات البحرية فى السويس ، ولها فروع فى الاسماعيلية وبورسعيد والاسكندرية كلها بنفس هذا الرسم .



السويس فقيرة فى الحدائق
العامة ..وربما كان هذا راجعا
الى قدم المدينة بتخطيطها
وشوارعها ، ولكن بور توفيق
التى لم تكن معروفة قبل انشاء
قناة السويس ، فتكاد المساحة
المزروعة فيها تزيد على المساحة
المبنية .. وبها حديقة ضخمة
تزدحم فى الأعياد والمناسبات
بأهالى السويس من كل حي .

هكذا تبدو (الفيلات) فى بور
توفيق الجميلة . كل بيت له
حديقة .. والشوارع تظللها
الأشجار، واغلب البيوت مبنى
على الطريقة الأوروبية ذات
الأسقف المنحدرة .

من الحيوانات الثديية التى تعيش وتتنفس وتلد وترضع تماما كالانسان . حتى جسمها والزعانف الصغيرة قرب صدرها ومؤخرتها تجعلها قريبة الشبه بالانسان . ولهذه السمكة يرجعون أسطورة عروس البحر الشهيرة التى لها جسم امراة وذيل سمكة !

عين سخنة

على نفس هذا الطريق ، تتجه جنوبا مع ساحل البحر الأحمر لتصل الى أشهر مكان يقصده السياح صيفا وشتاء ، منطقة اسمها « العين السخنة » .

أن أغلب رواد هذه المنطقة الساحرة من السياح ورجال السلك السياسى الأجنبى ، الذين اعتادوا أن يقضوا عطلة نهاية الاسبوع فى مخيمات صغيرة مع عائلاتهم فى العين السخنة .

المسافة بينها وبين السويس ٥٤ كيلومترا ، والطريق سهل وممهد ، وكانت هذه ضمن منطقة عسكرية ممنوع زيارتها الا بتصاريح خاصة ، ولكن التصاريح ألغيت بالنسبة للعين السخنة بالذات واستمرت بالنسبة لبقية سواحل البحر الأحمر .

ان العين السخنة مكان شاعرى حالم ... السكون العميق . مياه الخليج تتلوى فى رشاقة وتتعانق حتى تكاد تندمج مع مياه العيون ... العيون تتفجر بالمياه المعدنية فى سخاء .. الجبال من حولك تلقى عليك ظلها .. كأنها تحميك وتؤنسك .. الجو رائع بالنهار وبالليل ...



جبل عتاقة يحتضن مدينة عمال وموظفي شركات البترول .. وتعتبر منطقة جبل عتاقة منطقة سياحية تصلح لقضاء الصيف والشتاء معا ..



حمام ممتع بين الأعشاب وسط المياه الكبريتية النابعة من « العين السخنة » التى تقع على بعد ٥٤ كيلومترا من السويس .. ان السياح يقصدون هذه المنطقة الممتعة صيفا وشتاء للتمتع بالاستحمام فى مياهها الدافئة .. وهناك مشاريع كثيرة للنهوض بهذه المنطقة لجعلها مركزا سياحيا عالميا ..

سيعلمك هذا المكان كيف تحب الطبيعة والجمال .. ان رواد العين يفضلون ان يستحموا فى مياهها الكبريتية والمعدنية وبعضهم يمضى الى مياه الخليج المالحة .. ولكن هناك مكانا تلتقى فيه مياه الخليج الزرقاء بالعيون الدافئة .. وذلك ما يفضله رواد العين السخنة .

اليونان فى السويس

ان العين السخنة عبارة عن نبع كبريتى يبعد عن الشاطىء حوالى ٨٠ مترا . هناك ترى العين والمياه الساخنة تنبعث من باطن الارض وتحيط بها الأعشاب المتحجرة وعجائب مدهشة من الاحجار المرجانية ، ويزرع هناك ثمار الحصر فى السفح بين الجبل والشاطىء فيعطى منظرا جميلا !

ان هذه العين تشبه عيون المياه فى بيريه باليونان ، بل ان الخليج باكمله يشبه خليج اليونان فى خلوه من الزوابع وقلة الأمواج والعمق . فبلاج السخنة ليس عميقا ، انه مدرج ، وخال من التيارات المائية .

والجبل الشاهق يحمى المنطقة من الحرارة والبرودة ، انها منطقة فريدة فى ظروفها ، خلقت لتكون مشتى ومصيفا فى آن معا . ان بلاج السخنة دائرى .. وتستطيع ان تتمتع باجمل منظر غروب اذا صعدت فوق جبل عتاقة ونظرت الى حيث تغيب عنك الشمس رويدا رويدا ..

وقد أقام نادى الرحلات مخيما يقيم فيه الزائرون ولا يتقاضون للمبيت اكثر من عشرين قرشا ، وتدفع ربع هذا المبلغ فى مقابل استخدام مطبخ النادى بمعداته وأدواته الحديثة .

جبل وعيون موسى

ان « العين السخنة » ليست هى العين الوحيدة قرب السويس .. هناك عيون اخرى .. ومشهورة أيضا . ان « عيون موسى » التى تقع على بعد ثمانية اميال جنوب السويس ، عبارة عن واحة جميلة بها اثنتان من العيون الحلوة ، وبعض العيون التى تختلط مياهها بالاملاح .

ويقال ان النبى موسى عليه السلام اخذ من هذه العيون حاجته من الماء وهو فى طريقه الى صحراء سيناء عندما هاجر من مصر مع بنى اسرائيل .

واذا واصلت سيرك فى صحراء سيناء ، ستجد

مجلس محافظة السويس فى أحد اجتماعاته ، ويتألف من ٣٦ عضوا . وهو بحكم نظام الادارة المحلية يتصرف فى شؤون المحافظة الداخلية محليا

فى السويس ٥ مستشفيات حكومية عدا المستشفيات الخاصة بالشركات الكبرى .. ويعمل فى هذه وتلك اخصائيون فى مختلف الأمراض .



كانت محافظة السويس أول محافظة فى الجمهورية العربية المتحدة تستخدم أكبر عدد من الفتيات فى وظائفها الكتابية . هذا جزء من قسم النسخ بالمحافظة ويضم أكثر من ١٤ فتاة انها ظاهرة جديدة فى ملامح مجتمع السويس المتحفظ .

بدء التعليم المختلط يشق طريقه فى السويس . ان مدرسة قناة السويس تعلم البنات والبنين فى فصول مختلطة فى كل مراحل التعليم من الحضانة الى الثانوية وعلى الرغم من أن هذه التجربة غير منتشرة على نطاق واسع حتى فى القاهرة ؛ فقد قال أحد المدرسين — وهو متخرج من الأزهر — انها قد نجحت حتى أن الاولاد والبنات لا ينظر بعضهم الى بعض كأنهم من جنسين مختلفين ..

دير طور سيناء وجبل موسى . هذا الدير من اهم وافخم الاديرة الموجودة فى مصر . بنى سنة ٥٤٠ ميلادية ، وبداخله كنيسة قديمة بها صور مخطوطات نادرة يحج اليها الناس منذ القرن الثانى للميلاد لزيارة جبل موسى حيث كلم موسى ربه . والى جانب هذا الدير آثار ، يقال انها بقايا بنيان مسجد يظن ان الصحابة رضى الله عنهم كانوا قد اجتمعوا فيه .

ثالث مرصد فى العالم

بعد هذا ، ان كنت قد انهيت جولتك فى السويس فلا تنس فى طريق العودة ان تعرج على الطريق الصحراوى الموصل الى مرصد السويس الجديد ، المقام على ارتفاع ٥٠٠ متر فوق جبل القطامية ، انه ثالث مرصد فى العالم تكلف ١٥٠ الف جنيه . له قبة ارتفاعها ٩ امتار وقطرها ١٨ مترا ، وتكاليف بنائها فى النمسا ٢٦ الف جنيه. والمنظار الضخم المستخدم فى هذا المرصد هو



على ارتفاع ٥٠٠ متر ـ فوق جبل القطامية الذى يبعد ١٩ كيلومترا عن السويس ـ أقيمت مدينة فلكية جديدة ضخمة تحوى مرصدا به رابع عدسة فى العالم ..

الرابع من نوعه فى العالم . بلغ ثمنه ٩٧ الف جنيه .

وقد استغرق صنع مرآة المنظار وحدها عامين كاملين ، منهما ١٨ شهرا لتبريد واستقرار القوى فى داخل مادتها . وكان قد تم صنعها من قبل فى انجلترا ، ولكن ظهر بها عيوب ، فاعيد صنعها فى المانيا ويبلغ ثمن المرآة ٢٠ الف جنيه ، وقطرها متران ، بينما قطر منظار مرصد حلوان ٧٠ سم .

وقد اقيمت حوائط مزدوجة لمبنى المرصد لحماية المنظار من التأثر بتفاوت درجات الحرارة بين الصيف والشتاء والنهار والليل ، كما اقيمت مظلات خرسانية حول قبة المرصد .

ان مبنى المرصد مستدير ، وارتفاعه ١٥ مترا ، وملحق به ٨ ابنية للمساكن ، ومكتبة مزودة باحدث الكتب التى تبحث فى الفلك والأجواء ، الى جانب ثلاثة مبان للمعامل وأجهزة الكهرباء ، والانارة وادارة القبة التى فوق المنظار .

بالأرقام

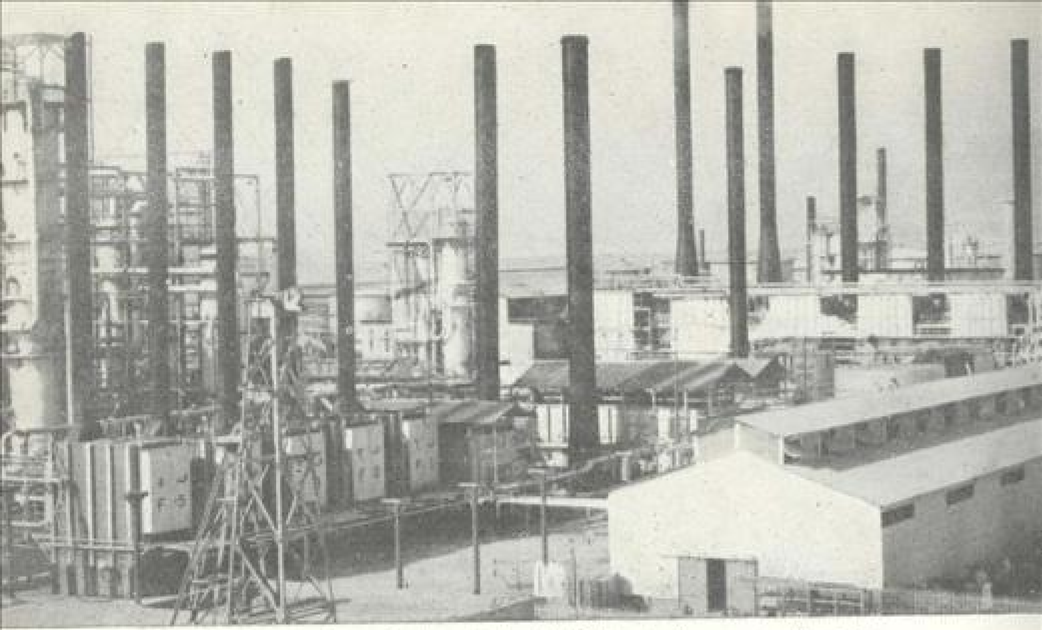
ان السويس التى نخلفها الآن وراءنا والسيارة مسرعة بنا فى طريقها الى القاهرة .. مساحتها ٣٠٧ كيلومترات مربعة . وعدد سكانها ٢٠٦ آلاف نسمة . وهى مكونة من ثلاثة اقسام : السويس ، والأربعين ، وعتاقة .

والسويس ليست مشهورة بالزراعة كشهرتها بالصناعة . اذ ان المساحة المزروعة لا تزيد على ١٣٤١٠ افدنة . وتعتبر منطقة « الجناين » هى المنطقة الزراعية بالسويس . ويحاول المسئولون فى السويس توسيع رقعة الارض الزراعية ، وذلك باستصلاح أراض لم تكن مزروعة فى مناطق الشلوفة وجنيفة وكبريت والجناين .

معامل البترول

اما الصناعة فهى شهرة السويس الحقيقية ، بها معمل تكرير لشركة آبار الزيوت وقد انشىء منذ اكثر من نصف قرن ، ووصلت طاقة هذا المعمل الى ثلاثة ملايين وربع مليون طن سنويا .

وليس هذا هو معمل تكرير البترول الوحيد فهناك معمل التكرير الحكومى الذى انشىء منذ ٤٠ سنة وتبلغ طاقته الآن حوالي مليونى طن سنويا .



تشتهر السويس بمصانعها ومنشآتها الصناعية ، وفى مقدمتها المنشآت البترولية الكبيرة . ونرى فوق هذا الكلام صورة لاحد معملي تكرير البترول اللذين فى المدينة ، واحدهما حكومي والآخر تابع لشركة آبار الزيوت ، وعمر كل منهما يزيد عن ٤٠ عاما ..

وعلاوة على معمل التكرير ، هناك أيضا خطان لأنابيب البترول ، واحد يسير من السويس الى بلدة مسطرد وكفاءته ٧٢٠٠ طن يوميا وطوله ١٣٠ كيلومترا وقطره ١٢ بوصة . وخط آخر من السويس الى القاهرة ، وهو يقوم بنقل البنزين والكيروسين من السويس الى مستودعات ضخمة أعدت لهذا الغرض فى منطقة « غمرة » فى قلب القاهرة .

الأسمدة

وهناك أيضا مصنع « الأسمدة والصناعات الكيماوية » وهو ينتج الآن اكثر من ربع مليون طن سنويا . وسيقوم المصنع بعد توسيعات جديدة بانتاج ٢٦٠ الف طن منسماد نترات الجيرالمصرى ، بالاضافة الى ١٥٠ الف طن من سماد سلفات النوشادر و ١٦٠ الف طن من سماد نترات النوشادر الجيرى .

وبالقرب من هذا المصنع ، مصنع آخر لانتاج أوراق التعبئة (الكرافت) .. وقد بدأ هذا المصنع انتاجه منذ عام واحد فقط ، وينتظر ان يغطى احتياجات السوق المحلية خلال هذا العام.

معهد البترول والتعدين

وفى التعليم : فى السويس ٧١ مدرسةفى مختلف مراحل التعليم .. بها حوالى ٢٩٧ر٣٠ تلميذا وتلميذة . اهم هذه المدارس المدرسة الصناعية الثانوية والاعدادية ومدرسة التجارة الثانوية للبنات وقد انشىء بالسويس معهد عال للبترول ومعهد آخر للتعدين ، وهما أول معاهد من نوعها فى الجمهورية .

وفى السويس٤ مستشفيات عامة غيرالمستشفيات الخاصة ، وقد اعتمد مبلغ ٢٤ الف جنيه فى خطة السنوات الخمس لتحسين الخدمات الصحية فى السويس .

ويؤخذ من احصاء المنطقة الطبية أن عدد المرضى الذين يترددون على العيادات الخارجية بالمستشفى الاميرى يصل الى ١٠٥٩٧٠ مريضا كل عام ، هذا غير الزيادة المطردة فى عدد المرضى بالأقسام الداخلية وما أجرى من عمليات .

نصف الميزانية للتعليم

ان السويس بها ٢٦ ناديا رياضيا لشغل





الصيد في السويس مهنة قديمة قدم المدينة نفسها . ومع ذلك لا تزال المراكب الشراعية هي المستعملة . أحد عشر مركبا فقط تعمل بالموتورات .

في بورتوفيق مجموعة من النوادي الخاصة هي بمثابة « بلاجات » خاصة بالأعضاء وعائلاتهم يمارسون فيها الرياضات المختلفة والاستحمام والاستجمام .





أوقات فراغ الشباب ، وقد انشيء بها استاد رياضي ضخم على مساحة ١٤ فدانا على شاطىء خليج السويس . به مدرج يتسع لثلاثة آلاف شخص . وبه ملعب كرة القدم وحمام سباحة وحديقة أطفال . وصالة مقفلة للألعاب . وحلبة للملاكمة.وأماكن أخرى للمصارعة وألعاب القوى.

وأخيرا ، فان حديث الأرقام بالسويس لا يتم الا بذكر ميزانية السويس التى تبلغ ثلاثة ملايين وربع مليون جنيه ، يصرف نصفها على التعليم.. والمقررات التموينية التى يستهلكها أهل السويس تبلغ ١٨٩١٧٥ طنا من السكر و١٤٠٠٢١ طنا من الزيت و ١٩٦٩٣٠ جوال دقيق عادى و ٨٩٢٥٩ جوال دقيق فاخر .

وقد انشئت ثلاجة ضخمة تستعمل لحفظ اللحوم المثلجة المستوردة سعتها ١٥٠٠ طن من اللحوم و١٥ طنا من الأسماك .. هذه الثلاجة هي الرئيسية بالجمهورية العربية المتحدة ، اذ تخزن فيها الكميات المستوردة حتى توزع بعد ذلك على ١٨ ثلاجة فرعية فى الأقاليم ومختلف انحاء الجمهورية .

والسويس بها ٦ بنوك و١٥ جمعية تعاونية و٢٧٦٨ متجرا للأفراد و٩٦٣ متجرا للشركات و٣٢ مصنعا للأفراد و١٢ مصنعا للشركات .

وبعد :

وبعد هذه هى السويس التى كان لها أكثر من عشرة أسماء من قبل الميلاد حتى الآن .

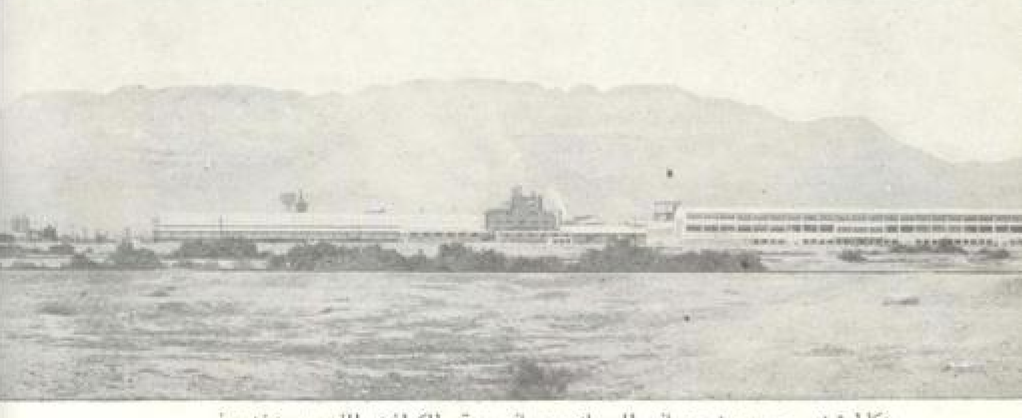
هذه هى السويس التى قال فيها الشاعر سعيد بن عبد الرحمن بن حسان :

بَرِح الخفاءُ فأىُّ ما بكَ تكتم
ولسوف يظهر ما تسر فيعلم
حُمِّلتَ سقما من علائق حبها
والحبُّ يعلقُه السقيمُ فيسقم
علويّةٌ أمست ودون مزارها
مضمار مصر وعابدٌ والقلزم

هذه هى السويس التى كانت حديث الدنيا منذ أعوام .. واهتمت بها الجمهورية العربية المتحدة لتجعلها جديرة بهذه الشهرة التاريخية العظمى .

لقد أصدرت محافظة السويس كتيبا يتحدثعن البلدة . وختمت الكتيب بأبناء السويس الكبار الذين تبوأوا مراكز هامة فى الدولة . وجعلت على رأس القائمة ابنا من ابناء السويس كان وزيرا سابقا ، وكان مديرا لجامعة القاهرة ، وقالت انه يحمل الآن مشعل الثقافة العربية الى كل بلاد الوطن العربى .. من الكويت .. قال كتيب المحافظة ان اسم هذا الابن الكبير هو الدكتور أحمد زكى . وهذه حقيقة لا يعرفها الكثيرون ■■

رجاء مكاوى



هكذا تبدو من بعيد مصانع السماد ومصانع ورق الكرافت الذى يستخدم فى تعبئة السماد والبضائع . كان هذا النوع من الورق ـ رغم رخصه ـ يستورد من خارج الجمهورية . انتاج المصنع لا يكفى الانتاج المحلى . هناك مشروعات لتوسيعه لتغطية الاستهلاك المحلى فى الجمهورية أولا قبل الاستعداد للتصدير ..

بِشْرُ بنِ أبي خازِم

شاعِرُ الثَّغْرِ العَذْب

بقلم : الدكتور حسين نصار
الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة القاهرة

■ ثلاثة أشخاص : امراة ورجلان ،تجمع بينهم الاخبار ، فيمثلون الخلق العربى فى نقائه ، والذهن العربى فى صفائه .

اما المراة .. فكانت العربية حين تحسن التفكير والتدبير ، فتخلص ابنها من غلطة العمر ، وتكسب له الذكر الباقي ، وكان اسمها « سُعْدَى بنت حِصْنٍ الطائي » .

وكان ابنها .. السيدَ العربى ، الذي يعرف قدر نفسه ، وينأى بها عن مواضع الشبهات تكريما ، ويريد فيعزم ، ويعزم فيقتدر ، ولكن نشوة النصر لا تفقده القدرة على التمييز ولا تبعده عن الصدوع للراي الحسن . وكان اسمه « أوس بن حارثةَ لامٍ الطائي » .

ولم يكن ثالثهم طائيا ، ولا من اقاربهما .. بل كان الخصم ، ثم صار الصديق ، وكان العربيَّ فى جراته واعترافه بالجميل .. كان الشاعرَ « بشرَ بنَ ابي خازم الاسدى » .

جمعت الأخبار بن الثلاثة فى مدينة الحيرة من ارض العراق ، والمنطقة الشمالية الشرقية من شبه الجزيرة العربية ، وفى عهد النعمان بن المنذر ابى قابوس (١) الذى تولى امارة الحيرة فى اواخر القرن السادس واوائل القرن السابع من الميلاد .

اوس بن حارثة فى مجلس النعمان

فقال النعمان : ما ارى فيمن دخل اليّ الا من **مطوَّقة بالدُّر ، لم يَرَ احسنَ منها . واذِن للعرب ، فدخلوا عليه ، وفيهم أوس بن حارثة ، وكان رئيسا مسوَّدا نبيلا عالى الهمة ، فجعلت وجوه العرب تعجَّب من حسن الحلة ، وتكرر النظر اليها ، ويتحدث بعضهم الى بعض عنها ، وأوس بن حارثة مطرق .**

فقال النعمان : ما ارى فيمن دخل اليّ الا من استحسن هذه الحلة على نقصان قدرها عندى غيرك يا أوس .

(١) ملك الحيرة ، وهو آخر ملوك بنى لخم ،كان مسيحيا ، وعاش وحكم قبل مجيء الاسلام بنحو عقدين من الزمان ، حرس الحدود بين الروم والفرس ، نيابة ملك الفرس . خلده شاعره النابغة الذبيانى فى قصيدته التى يستعطفه فيهاىما كان قال فى وصف زوجته المتجردة – العربى

قال : ايها الملك اسعدك الاله ، وساعدك زمانك ، انما تستحسن هذه اذا كانت في يد تاجرها ، واما اذا كنت على الملك ، وتهلل وجهه المشرق فيها ، فالابصار مقصورة" عليه دونها .

فاسترجع النعمان عقله واستحسن ما اتى به .

النعمان يرجىء مجلسه الى غد

ولما راى النعمان ما حظيت به الحلة من اعجاب، وعرفني له بعضهم باهدائه اياها ، قال احضروا في غد ، فاني سأدفع الحلة الى من أرى انه سيد العرب . فانصرفوا ، وكل طامع مهموم .

اوس بن حارثة يتخلف عن مجلس النعمان

فلما كان من غد ، تزينت وجوه العرب ، وغدت الى بلاط النعمان ، تسحب اذيالها وتنظر في اعطافها وكل يرى انه صاحب الحلة . وتخلف أوس بن حارثة . فقال له اصحابه : مالك لا تغدو الى دار الملك ، تلعلك تكون المسوَّد في العرب بأخذها ، فيتم فخرك !!

فقال اوس : يا سبحان الله ! ان كنت سيد قومي فلست بسيد طبقات العرب عند نفسي ، وانما وعد الملك ان يدفع الحلة الى سيد العرب، ولست اعرفه مني ولا من غيري ، الا ان الملك اولى برأيه ، فان انا حضرت ولم آخذها انصرفت منقوصا مهموما ، وان كنت المطلوب فسيرسَل اليّ .

فامسكوا عنه مستعجزين لرأيه . وسرَّت وجوه العرب بتخلفه خشية ان يدفع الملك الحلة اليه لو كان قد حضر .

النعمان يفتقد اوس بن حارثة في مجلسه، فيطلبه ، ويدفع اليه بحلته

ونظر النعمان في وجوه القوم ففقد اوسا وحدَس ما فكر فيه . فاستدعى بعض بطانته وانفذه ليتعرف خبره من غلمانه . فأعيد عليه ما قال أوس ، فابلغه للنعمان . فقال النعمان : امض اليه ، وقل له : الملك يستبطئك على تأخرك .

فحضر يومه ذاك في الثوب الذي حضر فيه أمْسه .

ولما اخذ مجلسه من حضرة النعمان رفعه وقدَّمه . ثم قال : اراك لم تغير ثوبك في يومك ، فالبس هذه الحلة لتتجمل بها بين من تجمل من اصحابك .

ودفع اليه الحلة فلبسها . فكانت غبطة ، وكان حسد ، وكان الحسد اكثر ، واعمق . وكان كل ذلك اشد كلما كان الحاسد اقرب الى المحسود .

فكان اعظم الحاسدين حقدا جماعة من قبيلة اوس بن حارثة : بني طيىء . جماعة كانوا ينافسون رهطه بني لام على سيادة طيىء ، اولئك هم بنو عدى بن اخزم ، رهط حاتم الطائي الجواد المشهور، فيما يُرجِّح محقق الديوان الدكتور عزة حسن ، وكانوا يطمعون ان تكون الحلة من نصيب رئيسهم حاتم . فلما وقع ما وقع ، قالوا : ليس يخفض رافعته غيرُ الهجاء .

بنو عديّ يطلبون من الشاعر الحطيئة هجاء أوس بن حارثة فيرفض

وتذكر الاخبار انهم لجئوا الى الشاعر الذي اتخذ من الهجاء صناعة له : الحطيئة . ولكنه خيب ظنهم وقال لهم : لا سبيل عندي اليه ، وكيف اهجو رجلا حسيبا لا يُنكَر بيته ، كريما لا يُغب" عطاؤه ، فاضلا لا يطعن على رأيه ، شجاعا لا يصطلى بناره ، محسنا لا أرى في بيتي شيئا الا من أفضاله . وأنشد :

كيف الهجاء ، وما تنفك صالحة" من آل لام بظهر الغيب تأتيني !! (٢)

---

(٢) كذا قيل . ولكن ديوان الحطيئة لا يؤيد ما قيل . فليس فيه ذكر لاوس بن حارثة في غير المقطوعة التي أوردت' بيتا منها ، وهي متنازع فيمن قيلت فيه ، اذ قيل انها في أوس وقيل انها ابنه زيد الخيل ، وربما كان القول الثاني أقرب الى الصواب ، وان كنت أخشى أن يكون قد وقع لبس وخلط ـ عند الرواة ـ بين زيد الخيل بن اوس وزيد الخيل بن مهلهل الطائي ، الذي يضم ديوان الحطيئة قصيدتين في مدحه لامور جرت بين الرجلين .

بنو عدي يشترون الشاعر بشر ابن ابي خازم لهجاء أوس

ولم تنطفىء جمرة غيظ بني عدى على أوس . وراوا ان يتفقوا مع جماعة ليسوا من اقاربهم ، وان جمعهم الحقد على أوس . اولئك هم بنو بدر رؤساء بني فزارة ، واعرق بيت من قيس كانت فيه السيادة ، وكانوا ينقمون على أوس وبني لام أسرهم جماعة منهم ، وجزهم نواصيهم دلالة على الاستضعاف . فاتفقت كلمتهم .

واتجهت انظار بني بدر الى بشر بن ابى خازم ، الشاعر الذي تربطهم بقومه بني أسد الاحلاف ، والذي كان صديقا لهم يحسن مدحهم ، اذ يقول مخاطبا ناقته :

حتى تزوري بني بدر فانهم شمُّ العرانين لا سودٌ ولا جُعُدُ
لو يوزنون كيالا أو معايرةً مالوا بِرَضْوَى ولم يعدلهم أحدُ
القاعدين ، اذا ما الجهل قيمَ به والثائبين ، اذا ما معشر حَمَدوا
لا جارهم يَرْهب الاحداثَ وسطهم ولا طريدُهمُ ناج اذا طَرَدوا

وقدموا له ٢٠٠ بعير . ورضى بشر بهجاء أوس طمعا فى المكافأة ، وانتصارا لحلفاء قومه .

الشاعر بشر بن ابي خازم يهجو أوس بن حارثة

وكان أول ما نظم فى هذا الشان ـ فيما اخال ـ قصيدة ، هي فى واقع الأمر اعلان بالحرب لا هجاء فكلها حديث عن هجائه القادم وآثاره . قال :

سأرمي بالهجاء ـ ولا أفيه ـ بني لام ، وللمَنْوِيّ واتي
وسوف أخص بالكلمات أوسا فَيَلْقاه بما قد قلتُ لاتي

الى آخر القصيدة .

وسمع أوس ماقال بشر ، فانذره اذا ما هجاه . ولكن بشرا لم يجبن ، وسخر من الانذار ، واحتمى بقومه . قال :

فيا عجبا ! أيوعدني ابن سُعْدَى وقد أبْدَى مساوئه الهجاءُ
وحَوْلي من بني اسد حُلُول كمثل الليل ضاق بها الفضاء

ولجَّ بشر فى هجاء اوس ، وابنه بُجَير ، وقومه بنى لام . ورماهم بالغدر ، وعدم الوفاء بالجوار والعقود ، والجبن،والضعف،وردد ذلك اكثر من مرة . كما وصفهم بالسفه والبخل والفجور . وقال بعض الاخباريين انه هجا سُعْدَى ام أوس ايضا ، ولكن ديوانه ليس فيه ما يؤيد هذه الدعوى .

الشاعر بشر يقع فى قبضة أوس بن حارثة

واشتد حنق أوس على بشر ، وتربَّص به ، وسعى وراءه ، عازما على التنكيل به . واغار على النوق التي اخذها بشر مكافاة له على الهجاء فحازها وغنمها . ولكن بشرا لم يقع فى يده الا بعد مدة . واختلف المؤرخون فى كيفية ذلك .

فذكر ابن الاثير ان أوس بن حارثة جمع قومه من طيىء ، وسار بهم الى بنى أسد ، الذين حَمَوا بشرا . والتقى الجمعان بظهر الدهناء واقتتلوا قتالا شديدا . فانهزمت بنو اسد وقتلوا قتلا ذريعا . وهرب بشر ، فجعل لا ياتي حيا يطلب جوارهم الا ابوا . ثم نزل على جُنْدُب بن حصن الكلابي . فعرف أوس فارسل اليه يطلب منه بشرا ، فغدر به وأرسله اليه . ويؤيد هذا الخبر ما جاء فى ديوان بشر من تعيير لجندب (الذى صغر اسمه تحقيرا ودعاه : جنيدبا ، فيما اظن) ، بالغدر ، ووصف لقومه بالضعف والانهزام ، وتشبيه لهم بالقطيع المذعور من حمر الوحش :

بجوار مَنْ تثقون ، بعد جُنَيْدب ام من يفي لكم طوال المسند (٣)

---

(٣) وقال ابو عبيدة : ان بشر بن ابي خازم غزابنى نبهان من طيىء . فجرح وهو يدافع عن احد اصحابه فاسرته بنو نبهان . فخبئوه كراهية ان‌يبلغ الامر اوسا ، فيأخذه منهم ويحرموا فديته . فسمع أوس انه عندهم فقال : والله لا يكون بيني‌وبينهم خير ابدا او يدفعوه الى . ثم أعطاهم مئتى بعير واخذه منهم .

وقيل : ان بني نبهان لم تأسر بشرا قط ، انماأسره النعمان بن جبلة الكلبى ، وكان زوجا لجبلة بنت عبيد بن لام . فبعث اليه أوس يذكره بهذه‌القرابة ، ويطلب بشرا . فدفعه اليه .

الشاعر بشر يستعطف اوس بن حارثة بعد وقوعه في يده

ومهما يكن القول الحق ، فقد وقع الشاعر في يد الرجل المغيظ ، الذي اهين دون وجه حق ، وآن له ان يفي بما اوعد وينفذ نكاله دون ان يابه لتوسل الشاعر واستعطافه اذ يقول :

وانى لـراجٍ منك يا اوسُ نعمة
وانى لأخرى منك يا أوسُ راهبُ

فهل ينفعنّى اليوم ان قلت : اننى
سأشكر ان انعمتَ ، والشكر واجب

وانى قد اهجرتُ بالقول ظالما
وانى منه يا ابن سُعدَى لتائب

وانى الى اوسٍ ليقبل عِذْرتى
ويعفو عنى ما حييتُ لراغب

فهب لى حياتى ، فالحياة لقائمٍ
بشكرك فيها خيرُ ما انت واهب

فقلْ كالذى قال ابنُ يعقوبَ يوسفُ
لاخوته ، والحكمُ فى ذاك راسب

فانى سامحو بالذى انا قائل
به صادقا ما قلتُ اذْ انا كاذب

اوس يهم بالنكال ببشر بن أبي خازم

وتدخلت القصص فى صورة النكال ، فشكلتها كل قصة كما تهوى .

فقيل ان اوسا اوقد نارا عازما على احراقه .

وقيل : لم تكن نار ، ولكنه ادخله فى جلد بعير او كبش حين سلخه ثم تركه حتى جف عليه فصار فيه كأنه العصفور .

سُعدَى ، ام اوس ، تتدخل فى الامر ، فيعفو اوس عن بشر ، ويكرمه

وسمعت سُعدَى ام اوس بالامر ، او ابلغها ابنها به مستشيرا اياها فيه . فسفهت رايه ، واشارت عليه بما لا يخرج عما قال بشر فى شعره الآنف الذكر ، قالت :

قبّح الله قوما يسوّدونك او يقتبسون من رايك . لقد مات ابوك فرجوتك لقومك عامة ، فأصبحتُ والله لا أرجوك لنفسك خاصة . والله لكأنك أخذت به رَعدنا (طائر كالعصفور) . اما تعلم ما منزلته فى قومه ؟ او ما تعلم انه هجاك فى بنى بدر ؟ أزعمتَ انك تحرق رجلا هجاك ؟ اذن فمن يمحو ما قال فيك ؟ وأيمُ الله ، لو فعلت ما استقلتها انت ولا قومك ابدا .

فقال لها اوس : فما أصنع به ؟

قالت : ارى أن ترد عليه ماله ، وتعفو عنه ، وتحبوه وتكرمه . وافعل انا مثل ذلك ، فانه لا يغسل عنك ما صنع غيره .

فتبين اوس حسن رايها وصدع له . فبادر الى اوس وواساه ، واحسن اليه وكساه ، وسار معه حتى بلغ به اداني داره . فقال بشر لاوس : لا جرم والله ، لا مدحت احدا حتى اموت غيرك .

بشر يمدح اوس بن حارثة بعد انفكاكه

وصدق بشر ، فقد مدح اوسا . وصدقت سُعدَى . فقد قال القدماء : جعل بشر يمدح اوسا واهل بيته ، بمكان كل قصيدة هجاهم بها قصيدة ، فهجاهم بخمس ومدحهم بخمس . وجعلها الدكتور عزة حسن ستا فى الهجاء ، ومثلها بالمدح ، واظن القدماء لم يعدوا قصيدة الانذار فى الاهاجى، وقصيدة الاستعطاف فى المدائح. «وهكذا غسل بشر هجاءه أوس بن حارثة بمدحه اياه ، واوفى . وكان بذلك رجلا كريما وفيا ، يعرف الجميل ويجزى عليه » .

وذكر عبد القادر البغدادى ان اول مدائح بشر فى اوس قصيدته التى مطلعها :

كفى بالنأى من أسماء كافِ
وليس لحبها اذ طال شافِ

ولكن الدكتور عزة حسن يرجح ان الابيات التالية اول ما قال ، لاشارته فيها الى اسره وفكاكه وحباء اوس اياه . قال فيها :

تداركنى أوسُ بن سُعدَى بنعمة
وقد ضاق من أرض علىَّ عريضُ
فمنَّ واعطانى الجزيل ، وانه
بأمثالها رَحْبُ الذراع نَهُوضُ ..

الشاعر بشر بن ابي خازم بين قومه

وكان بشر بن ابى خازم يعيش فى عالم من انتصارات قومه على اعدائها ، وخاصة بنى تميم وبطونهم المتعددة . لا يتنفس غير هوائها ، ولا يهجس بخاطره سوى ذكرياتها . فملأ ديوانه بها : مفتخرا ، وواصفا لأحداثها ، ومعيرا خصومه بما حل بهم من انهزام وتشتت ونفى وهرب وقتل ، ومشيدا بفرسان قومه وافراسهم متغنيا بصفاتهم وصفاتها ، وطالبا فى كل واحدة من قصائده أن يسأل السائلون عما أبدى قومه فى هذه المعارك من بسالة وما حازوا من مجد .

ولم يكثر بشر فى شعره من الحديث عن نفسه وما يفعل فى الحروب ، بل خصص كل ما قال لقومه ، غير اشارات قصيرة عابرة .

وعدل عن تلك السنّة فى قصيدة واحدة أطال بعض الشىء فيما أفرده لنفسه . فابان عن شهوده المعارك التى اختلفت فيها الخيل فاشبهت طيور القطا التى تضرب بايديها حين تقع فى الشرك ، وتفريجه جماعات الخيل الزافرة من الاعياء عمن حاصرته من الاصدقاء ، وما كسبه من كريم المال والفعال بما قام به من رحلات وما لقى من تكريم الملوك وما اشترك فيه من ميسر ، وما لقيه من فرسان وهو يمتطى فرسه الطويلة القوية الصلبة الحافر ، التى تشبه ، حين تعدو العقاب اللينة الجناح ، وهو يتنقل بها من جماعة الى جماعة مقاتلا ومطاعنا .

غلام يقتل بشر بن ابي خازم

ومن الطبيعى أن تنتهى حياة ذلك الفارس تحت ظلال الرماح . فقد اغار بشر فى جماعة من فرسان قومه على الابناء من بنى صعصعة بن معاوية . فلما جالت الخيل بموضع يسمى الرِّدْه من بلاد قيس ، مر بشر بغلام من بنى وائلة من الأبناء ، وكان غلاما شجاعا . فقال بشر للغلام : أعط بيدك يريد أن يأسره .

فقال له الغلام : لتنتحيَن ، أو لأشعرنك سهما من كِنانتى .

فأبى بشر الا أسره . فرماه الغلام بسهم اصاب صدره . ولكن بشرا تحامل على نفسه وأسر الغلام فاوثقه . ولما كان الليل ايقن بشر انه ميت . فاطلق الغلام الوائلى من وثاقه ، وخلى سبيله ، وقال له أعلمْ قومك أنك قتلت بشرا .

بشر يرثي نفسه

ثم اجتمع اصحاب بشر اليه ، فقالوا له : أوْصِ ، فقال قصيدة من جيد الشعر العربى يرثى بها نفسه . قال يخاطب ابنته عميرة :

أسائلةٌ عُمَيرةُ عن أبيها
خِلالَ الجيش تعترِف الرِّكابا
تؤمِّل أن أؤوب لها بنَهْب
ولم تعلم بأن السهم صابا
فان أباك قد لاقى غلاما
من الأبناء ، يلتهب التهابا
وان الوائلىّ أصاب قلبى
بسهم لم يكن يُكسَى لُغابا
فرجِّى الخيرَ وانتظرى ايابى
اذا ما القارظ العَنَزِىُّ آبا
فمن يَكُ سائلا عن بيت بشر
فان له بجنب الرِّدْه بابا
ثوى فى مُلحَدٍ لا بد منه
كفى بالموت نأيا واغترابا
رهينُ بِلىً ، وكلُّ فتى سيَبْلى
فأذْرِى الدمع وانتحبى انتحابا
مضى قصدُ السبيل ، وكلُّ حىٍّ
اذا يُدْعى لميتته أجابا

بشر يصور فى شعره حياة الشباب فى الجاهلية

وارتفعت روح الشاعر الى بارئها ، فانتهت حياة « بشر بن ابى خازم الاسدى » ، تلك الحياة التى لم يعطنا المؤرخون من المعلومات عنها ما يحسن ابانتها . ولكن الشاعر صورها فاحسن تصويرها بل أحسن تصوير حياة الشباب الجاهلى كله ، حين اقامها على ثلاث دعائم : خمر وميسر ، ونساء . قال :

وعشت ، وقد ألفى طريفى وتالدى
قتيلَ ثلاثٍ بينهن أصرّع

فان سِقاطَ الخمر كانت خَبالة
قديما، فلوموا شارب الخمر أودَعُوا
وحبُّ القداح لا يزال مناديا
اليها ، وان كانت بلبل تقعقع
نِعَاءَ الحسان المُرْشقات كأنها
جآذر من بين الخدور تطلّع

واكمل بشر هذه الصورة فى قصيدة أخرى فابرز منها الخمر خاصة،واهمل الميسر والنساء، واضاف شروطه فى أصدقائه وندمائه .

وجعل الوشاة بشرا من الشعراء المشتهرين بالصبوة والغزل ، وصرح انه عشق امراة كانت تسمى هندا . ويضم الديوان قصيدة واحدة ذكر فيها الشاعر من سماها هندا مرة ، وهنيدة أخرى . ولكنه اكتفى بالاشارة الى اطلالها فى المواضع التى كانت تحل بها وما أصابها من بِلىً بسبب الزمن والمطر ، وتساءل عما أشجاه من هذه الاطلال ، التى فارقته صاحبتها وانقطع ما كان بينهما من صلات ، بعد أن كانت عيناها تصيد من نظرت اليه من الرجال ولا تأبه لمن نظر اليها منهم .

وذكر الشاعر أسماء اثنتى عشرة امراة أخرى ، ان جعلنا حَنْتَمَة اسما لمن كناها أم عمرو ــ كما يبدو ــ ، ورُمَيلة مصغرا لرملة،وسُليمى مصغرا لسلمى . ويرد كل اسم منها فى قصيدة واحدة ، غير مَيَّة الذى ورد فى اثنتين وليلى الذى ورد فى ثلاث ، وسلمى التى ذكرها فى ثمانى قصائد . ولم يعط اغلب هذه الأسماء من التفاتة أكثر مما أعطى هندا .

صفة المرأة التى أحبها بشر

ولكننا نستطيع مما فرقه من صفات أن نخرج بالصورة التالية للمرأة التى يحب . فهى آنسة بيضاء ، لعوب ، مرفهة ، حسنة الدلال ، ذات وجه واضح فخم ، وخد مشرق اللون ، وشعر اسود ، وخصر ضامر ، وجسد ضخم ، وساق ممتلئة ، وعين فاتنة ، وثغر عذب وأسنان متلألئة كأنها الظبى أو الجؤذر أو العيناء. قال فى قصيدة:

وفى الأظعان آنسة لعوب
تيمّمَ أهلها بلدا فساروا
من اللائى غذين بغير بؤس
منازلها القصيبة فالأوار
نبيلةُ موضع الحِجْلين ، خَوْد
وفى الكَشْحين والبطن اضطِمار
ثِقالٌ ، كلما رامت قياما
وفيها حين تنبعث انبهار

ولا يمنح الشاعر كل هذه التفاصيل عناية متكافئة ، بل يردّد صفات بعينها أكثر من مرة ، وهى كون محبوبته آنسة ، بيضاء ، لعوبا ، مرفهة ، ضامرة الخصر ، كأنها الظبى .

واشتهر بشر بوصف الثغر

وقد تنبه القدماء الى ظاهرة خاصة فى غزل بشر .

قال الأصمعى : ما وصف أحد الثغر الا احتاج الى قول بشر بن أبى خازم :

يُفَلّجْن الشفاهَ عن اقحوانٍ
جلاه غِبَّ ساريةٍ قطارُ

يقول : انهن يفتحن افواههن عن ثغر كزهر الاقحوان الذى أصابه المطر فبدا نديا نضرا وارفا. وهو زهر بتويجه عدة وريقات ناصعة البياض جدا.

وعدَّ أبو أحمد العسكرى البيت نفسه أحسن ما قيل فى وصف الأسنان .

ولا شك فى جمال الصورة التى رسمها بشر لذلك الثغر .

ولكن الظاهرة أعمق من ذلك . لأن صورة الثغر ــ فيما يبدو ــ كان لها ارتباطات خاصة فى نفسية الشاعر ،فكانت تملأ عليه مخيلته،مقرونة بالعذوبة وكانت أولَ ما يَلفت منه النظر فى المرأة، وأعظم ما يسلب منه القلب . فهو يصف سلمى بقوله :

ليالى تستبيك بذى غروب
يشبه ظلمه خضل الأقاحى
كأن نطافة شيبت بمسك
هدوءا فى ثناياها براح

فهى قد فتنته بثغر صافى الماء متلالىء كأنه الاقاحى الندية (نفس الصورة الماضية) ، وكان

ريقةبعد ان نام الناس وهدأ الليل وتغيرت الافواه ماء قليل ، خلط بمسك وخمر ، فتوفر له الريح والطعم المحبوبان . وبعيد اطلاق الصفة نفسها على سلمى ايضا فى قوله :

غداة تبسّمت عن ذى غروب
لذيذٌ طعمه ، عذب المذاق

ولكن سلمى لا تنفرد بهذه الصفة عن بقية من ذكرهن الشاعر ، فقد قال عن أسماء :

كأن مدامةً من أذرعات
كميتا ، لونها لون الرّعاف
على أنيابها ، بغريض مزن
أسالته السحابة فى الرصاف

فاسماء ذات ريق كأنه خمر أذرعات المشهورة الحمراء كالدم حين تخلط بماء المطر الذى انحدر على الصخور فصفته من كل شائبة . وقال عن ادام :

ليالى تستبيك بذى غروب
يرفّ كأنه وهنا مدام

والصورة غير غريبة على الشعر العربى ، بل هى كثيرة جدا ، ولا نستطيع أن نتبين فرقا ما بينها وبين قول عنترة فى معلقته :

اذ تستبيك بذى غروب واضح
عذبٌ مقبّله ، لذيذ المطعم

ولكن أهميتها فيما ترتبط به . فالثغر عند بشر أسنان متلالئة كالاقاحى الندية ، وريق عذب كالخمر . لا تنفصل الصورتان فى مخيلة الشاعر ، وتكاد المرأة ـ عنده ـ تكون ذلك الثغر بصورتيه .

ولم يعجب القدماء بابيات بشر فى وصف الثغر وحدها ، بل اعجبوا بابيات وقصائد اخرى .

سئل الفرزدق مرة : من أشعر الناس ؟

فقال : بشر بن أبى خازم .

قيل له : بماذا ؟

قال : بقوله :

ثوى فى ملحد لا بد منه
كفى بالموت نأيا واغترابا

وسئل جرير ، فقال : بشر بن أبى خازم .

قيل : بماذا ؟

قال : بقوله :

رهين بلىً ، وكلّ فتى سيبلى
فشقّى الجيبَ وانتحبى انتحابا

وقال أبو عمرو بن العلاء عن قصيدته التى مطلعها :

أحقٌّ ما رأيتَ أم احتلامُ
أم الاهوال اذ صحبى نيام

ليس للعرب قصيدة على هذا الروى أجود منها، وهى التى ألحقت بشرا بالفحول .

واختار صاحب جمهرة اشعار العرب قصيدته التى مطلعها :

لمن الديار غشيتها بالأنعم
تبدو معالمها كلون الأرقم

وجعلها من المجمهرات التى تلى المعلقات فى الطبقة .

واختار المفضّل الضبى فى مفضلياته من ديوانه اربع قصائد .

واختار هبة الله بن الشجرى فى « ديوان مختارات شعراء العرب » ستا .

واختار محمد بن المبارك فى « منتهى الطلب من أشعار العرب » تسعا .

ولا يقتصر الامر على المختار من شعره ، بل لقد أعجب بعض النقاد بجملة ما نظم الشاعر ، فرفع من مرتبته . فوضعه محمد بن سلام صاحب طبقات فحول الشعراء فى الطبقة الثانية من الجاهليين مع أوس بن حجر ، وكعب بن زهير ، والحطيئة . وتعصب له أهل الكوفة لكثرة من كان منهم من بنى أسد ، قبيلة بشر ، فقدموه هو والأعشى على بقية الشعراء .

ذلك هو « بشر بن أبى خازم الاسدى » الذى بعث الدكتور عزة حسن ديوانه بعد ضياع ، وقدم له فأحسن التقديم . فجزاه الله عن الادب العربى أحسن الجزاء . ■■

حسين نصار



تلقيح الأبقار لا يترك لهوى الثيران !

● تحكّم الانسان فى الطبيعة لا يزال مستمرا ، ولم ينته بعد ، ولن ينتهى . ومن ذلك ، وبناء على ذلك ، جاء التلقيح الصناعى فى البهائم ، واستقر . والهدف من ذلك ان لا يترك التلقيح لهوى الثيران، فيكون او لا يكون . او يكون من وراء ذلك عقم ، وتمضى الشهور ويفوت الأوان .

وقد بلغ التلقيح الصناعى فى الولايات المتحدة حدا كبيرا . ونحسب انه بلغ كذلك مثل هذا فى روسيا لترامى اقطارها وتعذر حمل الثيران الى كل ارجائها ، ولان حمل منىّ الثيران الى الابقار ايسر واسهل واقل كلفة ، واضمن .

والجديد فى هذا الخبر ان الولايات المتحدة منذ سبع سنوات اخذت تثلّج ما تجمع من منىّ الثيران ، وتنزل به فى البرودة الى درجات منخفضة جدا ، بدل أن كانت تبرده الى ما دون درجة الصفر بقليل ، بغاز الكربونيك المتجمّد والكحول . وهى نجحت فى هذا السبيل الجديد بحيث بلغ النجاح بهذه الطريقة ٧٢٪ من الحالات ، بينا النجاح بالتبريد المتوسط كان دون ذلك، وبالمنى الطازج لم يبلغ أكثر من ٥٩٪ .

والتبريد العميق هذا يكون بالازوت السائل الآن ، فهو يَحفظ الأمبولاتِ الزجاجيةَ التى بها المنىُ عند درجة ١٩٢ مئوية تحت الصفر .

وقد بدات الأمم تأخذ عن الولايات المتحدة طريقتها فى التبريد العميق .

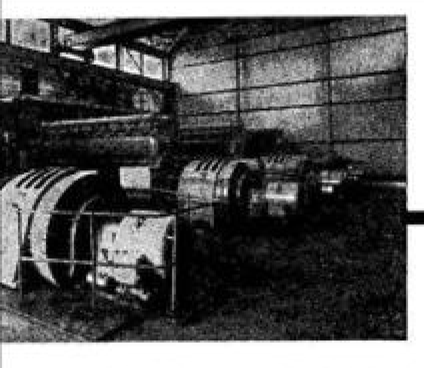
عقار جديد يهدىء أصحاب النفوس الثائرة !

■ عجيبة جدا علاقة ما بين أجسام الناس والأنفس التى تقمّصتها . ان كل يوم يخرج العلم أنتجة ، ان دلت على شىء ، فهى تدل على هذه العلاقة الوثيقة بين الجسم والنفس ، فى الانسان ، كما فى الحيوان ، سواء بسواء .

وآخر دليل على ذلك عقار جديد ، يعدّ بين صنوف العقاقير ، من المسكّنات . وجربوه فى الحيوانات ، فى حدائقها . جربوه فى الحيوانات الشرسة ، لاسيما تلك التى تضيق بحبسها عند أول نزولها فى الحديقة الحيوانية فتروح تخبط راسها ووجهها فى حائط قفصها أو فى سياجه الحديدى ، فقد تكسر رؤوسها وقد تدمى وجوهها وانوفها . فوجدوا انها من بعد اخذ العقار ، انقلبت الى حيوانات انيسة اليفة ، يُدخل اليها حارسها اصبعه ، فلا تقضمه ، ولكن تلحسه لحسا رقيقا .

ومن الحيوانات التى جرّبَ فيها هذا العقار صنوف من الفهود ومن الكلاب ومن القردة .

وفى هذا الشهر بالذات أطلق العقار الجديد للبيع فى الولايات المتحدة ، والمأمول ان يجد فيه متعاطوه ، أولئك الذى اصابهم قلق شديد ، او وقعت على أكتافهم أحمال من الهم ثقال ، ان يجدوا فيه ما وجد الآخرون من حيوان وانسان ، ذلك الأثرَ اللطيفَ الذى يَخلّص الأنفسَ من



الفحم يحرق ، فيخرج غازات ، تدير التربينـــات لتنتج الكهـــرباء مباشرة

● المعروف ان الفحم ينتج الكهرباء . ولكن طريقة ذلك أن الفحم يحرق فيبخر الماء ، فيخرج بخاره تحت الضغط ، فيدفع مروحة التربين فتدور ، ويدور معها محورها . وهو محور متصـــل بمحور المولد الكهربائى ، واذ يدور المولد تنتج الكهرباء .

والطريقة الجديدة تختصر الطـريق ، فلا تستخدم الماء . الفحم يحترق فيخرج غازات حارة تندفع فتدير هى مراوح التربينات ، وبدورانهـا تدور مولدات الكهرباء كالعادة ، فتنتج الكهرباء .

وآخر تجربة دلت على ان الفحـم الحجرى المسحوق يحترق « بكفاية » ٩٥ فى المائة ، ثم ان غازات الاحتـراق الحارة المندفعة لتحريك التربين تدخل الى التربين ودرجة حرارتها نحـو ٧٠٠ درجة مئوية . ويحترق من الفحـم ٣٥٠٠ رطل فى الساعة ليولد قوة تقدر بما بين ٣٠٠٠ الى ٣٥٠٠ حصان ، وذلك عندما تبلغ لفات المراوح ٥٠٠٠ لفة فى الدقيقة .



ازماتها ، والمعقول مما الح عليها فكاد يقتلها .

والشركة التى صنعته ، وهى شركة روش Roche فى نيوجرزي ، وهي شركة عالمية شهيرة فى الولايات ، تدعى لهذا العقار من الصفات ، فيما تدعى ، انه لا يورث الميل الى النوم ، ولا يعطل جهاز الفكر ، وتدعي على الأخص انه لا يدخل الى مراكز تنسيق الحركات فى الجسم فيذهب بتنسيقها .

وفى الانسان ، هم جربوه فى مساجين فى بعض السجون ، فى نفر منهم اشتهروا بايقاع الضرر بانفسهم واشعال الحرائق حيثما وجدوا الى ذلك سبيلا . وكانت النتيجة ، فى أغلبهم ، هدوءا مع يقظة وانتباه .

واسـم العقـار « لبريم Librium » .

ثم كلمة تحذير : ان هذا العقار يدعى له انه يؤثر فى نحو ٧٠ فى المائة من الناس .

وكلمة أخرى : ان هذا العقار ، كسائر العقاقير المهدئة التى سبقته ، يحتاج الى تجربة فى المستشفيات مدة طويلة حتى يقدر فعله فى الناس ونفعه تقديرا سليما .

وهو يجرب الآن فى الجمهور الأمريكى ولكنـه بالطبع لا يعطي فى امريكا الا باجازة طبيب .

الماء! .. المـاء! ..
تجربة لمنعه من الضياع بالتبخر فى الاقطار الحارة

● الحياة النباتية ، وهى مصدر غذاء الانسان ، تحتاج الى حرارة الشمس . ولكنها كذلك تحتاج الى الماء . وفى كثير من بقاع الارض توجد الصحراء ، حيث الشمس كثيرة والماء قليل ، ويتعـارض العاملان .

والماء هذا القليل تضيعه الشمس بالتبخير ، فتزيد الحال سوءا . والماء فى بعض البقاع كالذهب قيمة ، لهذا يسعى العلم الى الحد من تبخير هذا الماء القليل.

ومن المحاولات الأخيرة محاولـــة أستراليا . وهى بلد الصحارى الكثيرة، والماء القليل،حيث توجدهذه الصحارى. وهذه المحاولة هى رش مخازن المـاء، حيثما كانت ، فى خزانات مكشوفة فى الأرض ، أو بحيرات تتجمع بها الأمطار ، رشها بالكحول المعروف بالستيلى Cetyl Alcohol ، فهذا يبقى على سطح الماء فيحميه من التبخر . انه يحد من هذا التبخر .

وهو ينقص التبخر بمقدار النصف والجو هادىء . وينقصه بمقدار الثلث والريح قائمة .

وقد دلت التجارب أن كل ١٠٠٠ جالون من الماء ، تمنعها هذه الطريقـة من التبخير فالضياع ، تتكلف بنسـا واحدا !

الرياح الباردة .. لماذا يخشاها الناس ... ؟ داخـل البيت

● أنت فى منزلك هادىء ساكن . وتنظر الى الترمومتر،فتجد الدرجة ٢٠ داخل البيت وخارج البيت على السواء . فتقول لا بأس . ثم تخرج من بيتك ، فاذا بالهواء ريح ، فتأخذ تحس من البرد ما لم تكن تحسه داخل البيت . والسبب ؟ الريح .

ان درجة حرارة الريح لم تختلف . انها ٢٠ درجة . ولكن الحركة ، حركة الريح ، هى التى أبردتك ، وقد تصيبك بالبرد .

انك فى منزلك ، جسمك دافىء ، وهو يفقد من حرارته بطريقتين أساسيتين: بالاشعاع، وبانتقال الهواء عنك يحمل بعض حرارتك ، ويحل محله غيره ليفعل فعلته . هكذا درست وأنت فى التعليم الثانوى . ولكن هواء الحجرة لا ريح فيه . والريح هواء متحرك ، فهى تحمل من جسمك الحرارة ، أسرع ، وكلما زادت سرعة الريح زاد جسمـك تبريدا .

كل هذا كان شيئا معروفا ، بالكيف ، لا بالكم. الى أن جاء عام ١٩٣٩ . ففى هذا العام قام الدكتور بول سيبل Paul Siple بأبحاث له فى القارة المتجمدة الجنوبية حيث الأصقاع شديدة البرودة، وبدأ هو وزملاء علماء له يبحثون فى أثر الريح هذا ، فى تبريد الأجسام ، ودرجة الحرارة ثابتة لا تتغير. يبحثون مقداره ،واختلافه مع سرعة الريح ، ومع درجة الحرارة . وسمى **هذا الأثر « بتبريدة الريح » Wind Chill وهو مقدار الأسعار الحرارية التى يفقدها المتر المربع من الجلد من الجسم العارى فى الساعة ، وذلك لكل درجة تفرق بين حرارة الجسم وحرارة الريح .**

وجرت أمثال هذه الأبحاث فى سيبريا ، حيث البرودة شديدة ، قد يهبط الترمومتر فيها الى درجة ٥٠ تحت الصفر . والمعروف المألوف هناك أن هذه الدرجات الواطئة يحتملها السكان ما لم يكن فى الهواء ريح ، ولكنها ذات خطر اذا تحركت الريح،وهى على نفس الدرجة . وقد وجدوا هناك

طائرات ، ولكن من خشب

● قليلا ما سمع الناس عن طائرات من خشب ، ولكن الواقع أن هنالك عدة طائرات ، مئات ، مصنوعة من خشب ، لا تزال تعمل الى اليوم . واكثر هذه الطائرات صغير ، ومنها طائرة كان يستعملها القائد البريطاني مونتجمري في الحرب العالمية الثانية . ومنها طائرة دخلت في سباق عام ١٩٣٥ وسبقت . وهذه ظلت تعمل اثناء الحرب العالمية المذكورة ، في الأجواء الاستوائية، وحَسُنَ بلاؤها فيها . وفي عام ١٩٥١ ركّبوا فيها محركين نفاثين ، ولكن وجب لاجل ذلك ان تفكك الطائرة . وفككوها ، ووجدوا انها صالحة البناء ، والغراء الذي ضم الواح الخشب فيها كان على ما يرام • وهو الغراء المصنوع من اللدين المصنوع من البولينة .

نذكر كل هذا التفصيل بمناسبة منع الحكومة الاسترالية هذه الطائرات من الطيران .
ان طائرة خشبية صغيرة كالتي يركبها الدوق وندسور ، وهو وريث عرش انجلترا ، تكلفت ٦٥٠ جنيها ، اما اليوم فغير الخشبية التي مثلها تتكلف ١٨٠٠ جنيه .

اليورانيوم في الصينيات !

من لطيف ما يذكر ان الموسوعة البريطانية لعام ١٩٤٤ عندما جاءت على ذكر عنصر اليورانيوم قالت انه يدخل في تركيب الاواني والأوعية الصينية ! كان العصر عصر ما قبل القنبلة الذرية .

وخارج البيت على السواء

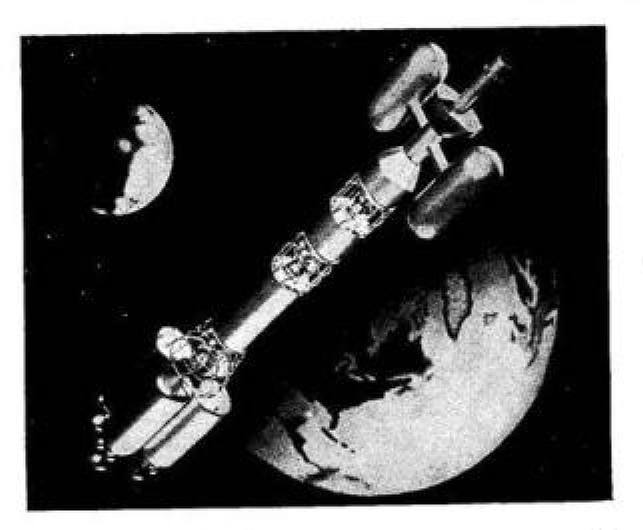
الريح التى تهب بسرعة ٤٥ ميلا فى الساعة عند درجة ٧ تحت الصفر ، لها نفس الأثر فى تبريد الأجسام الذى تحدثه الريح وهى تهب بسرعة ٥ أميال فقط فى الساعة عند درجة ٢٩ تحت الصفر .

وظهرت خطورة هذه الأبحاث حديثا فى أوروبا، فى ذلك الشتاء المنصرم ، بسبب البرد الشديد الخارق الذى أصاب القارة هناك .

وفى أبحاث أجريت فى لندن فى ديسمبر ويناير الماضيين ، خرج البحاث بأن « تبريدة الريح » فى مطار لندن زاد أقصاها على ١١٠٠ سعر حرارى (السعر الكبير الذى يرفع الكيلو جرام من الماء درجة واحدة) .أى هذا ما فقده المتر المربع من الجلد العارى فى الساعة الواحدة والريح أسرع ما كانت .

ولا شك أن القارىء سيذكر من كل هذا الذى ذكرنا ، أثر المراوح فى الصيف . وهى تحرك الهواء فتجعل منه ريحا ، تبرد الأجسام ، مع ان درجة حرارة هذه الريح ودرجة الحجرة واحدة لم تتغير .





النُّعرة الأوروبيَّة الجدِيدة

أوروبا تأبى أن تكون للولايات المتحدة ذيلا !

● نعم . انها تريد أن تستقل عن الولايات المتحدة ، فى الذرة وفى الفضاء . لا تريد أن تكون عالة .

ومن أجل تنظيم هذا الاستقلال وتكتيله انشات منذ حين قريب جدا منظمة أوروبية جديدة أسمتها المنظمة الاوروبية للفضاء Eurospace ، وهى تتألف من ١٢١ مؤسسة صناعية تختص بالطائرات والقذائف والالكترونات والكيماويات والهندسة ، متوزعة فى ٩ دول فى غرب أوروبا ومنها بريطانيا .

والسبب الأول فى انشاء هذه المنظمة يظهر فى كلمة قالها رئيس هذه المنظمة ، المسيو جان دى لورم Jean Delorme قال :

ــ ان اوروبا ، اذا هى لم ترد أن تلحق فى الخمسين من السنين القادمة بالمتخلفين من أمم الأرض ، عليها أن تتخذ على الفور خطوات عاجلة تدخل فيها الى هذه الحقول الجديدة ، من فضاء وذرة . ان الأمر قد صار الى أن أصبح مسالة حياة أو موت .

وهذه المنظمة ستعنى ، اول ما تعنى به ، بالأقمار الاذاعية ، وبالأقمار التى تعين البحارة في تعرف مواقعهم في المحيطات ، وبمصاطب اطلاق الصواريخ ، وهى سوف تساهم فى بحوث الفضاء الأوروبية كذلك .

والمنظمة لا تطلب الربح . وكل ما يمكن أن يوجه اليها من نقد انها تتألف من بيوت للصناعة كبيرة ، لن تخلو عند صياغة اهدافها من مراعاة مصلحة هذه البيوت . ومع هذا فلا يوجد منازع ينازع فى ان مطلب اوروبا فى الاستقلال مطلب شرعى لا يقف فى سبيله أحد .

■■



النظر
الصفحات التالي

■ الثقة هـي عنوان الاستقرار والازدهار فى اى بلد من البلاد ..

والبنوك هى الوتر الحساس الذى يجسد لنا تلك الثقة وهذا الازدهار ..

والكويت اصبح فيها اليوم خمسة بنوك ، يحتل واحد منها ـ وهو بنك الكويت الوطنى ـ المركز رقم ٣٢٤ بين الخمسمائة بنك الكبرى فى مجموعة بنوك العالم ، التى يزيد عددها عن ١٠٠ الف بنك ..

ان الخطوات التى استطاع أن يخطوها هذا البنك ، الذى لم يتعد عمره احد عشر عاما ، هى اكبر دليل على الثقة الكبيرة التى يوليه اياها ابناء الكويت .

مفاجآتان ... !

وفى شهر ديسمبر ١٩٦٢ تحولت هذه الحقائق الى ارقام ، ادلى بها رئيس مجلس الادارة فى اجتماع الجمعية العمومية للبنك ..

وفى هذا الاجتماع اعلنت مفاجآتان للمساهمين :



انتقلت معظم بنوك الكويت من مبانيها القديمة الى مبان حديثة صممت خصيصا لهذا الغرض ، كما ترى فى الصورة العليا.

كانت أولاهما ، رفع راس مال البنك بمقدار مليون دينار كويتى (الدينار = جنيه استرلينى) مرة واحدة ، فأصبح راس مال البنك (٢٫٩٤٧٫٥٠٠) دينار ، يسنده احتياطى مقداره خمسة ملايين دينار ..

وكانت المفاجأة الثانية ، فى هذا الاجتماع ، هى دفع أرباح للمساهمين بنسبة ٢٠٪ من رأس المال الجديد المرفوع .

تحقيق الهدف

وتدل ميزانية البنك ، فى نهاية العام الماضى ، على أن مجموع الموجودات فيه بلغت ١١٥٫٤٧٧٫٤٢٤ دينارا كويتيا .

ان هذا الرقم الهائل له دلالة خاصة فهو يثبت أن هذا البنك ، الذى قفز عدد موظفيه من سبعة أشخاص الى ٢٥٠ شخصا ، استطاع ان يحقق الهدف من قيامه ، وهو ايجاد بنك كويتى يملكه المواطنون الكويتيون ..

منزل لكل أسرة كويتية

والى جانب هذا البنك يقوم بنك الائتمان .. وهو بنك حكومى ، يقوم بتقديم القروض للعائلات الكويتية المحتاجة ، التى اعطتها الحكومة قسائم ارض سكنية ، حتى تحقق الحكومة مشروعها الذى يهدف الى ان تملك كل عائلة كويتية مسكنا خاصا بها .

قروض لأصحاب المساكن والمصانع

ويقوم بنك الائتمان كذلك باقراض الكويتيين مبالغ لانشاء دور سكن خاصة بهم ، أو لاصلاح هذه الدور أو زيادة الانتفاع بها ..

ويقرض كذلك ، اصحاب المصانع

خصصت حكومة الكويت قطعا من الأراضى الحكومية فى المناطق التجارية لتكون مقرا للبنوك . وقد انتقل بنك الكويت الوطنى الى مبناه الجديد فى أول شهر ابريل (نيسان) ١٩٦٢ وفوق هذا الكلام البهو الكبير لمدخل البنك .. اما الصورة السفلى فهى لغرفة صناديق الايداع الحديدية لاستعمال عملاء البنك .. ويبلغ عدد هذه الصناديق ٢٢٥٠ صندوقا ، وهى على ثلاثة أحجام مختلفة ..

والمشروعات الصناعية والمزارعين ،لشراء البذور والأسمدة والآلات الزراعية ومد انابيب المياه وحفر الآبار ..

كما يقوم البنك بتقديم القـروض للموظفين يسددونها على اقساط شهرية.

مؤسسة اجتماعية

لقد دفعت حكومة الكويت مبلـغ ٧٥٠٠٠٠ دينار كويتى ، راس مـال لهذا البنك،الذى هو مؤسسة اجتماعية اكثر منه مؤسسة تجارية ..

ان هدف البنك هو التيسير على اهل الكويت ليعملوا على تعمير بلادهم ، والنهوض بها، لذلك تجده يقدم القروض بفوائد تتراوح بين ٥ر١ و ٢٪ يدفعهـا المستفيد على اقساط طويلة قد تمتد الى ٢٥ سنة .. على أن لا تتعدى فى مجموعها عشرة آلاف دينار كويتى للفرد.

بنوك أخرى ..

والى جانب هذين البنكين يقوم البنك التجارى الكويتى ، وبنك الخليج ، وفرع للبنك البريطانى للشرق الاوسط .

ان هذه البنوك قد جارت تطور الكويت المطرد السريع، وارتفاع مستوى المعيشة فيها ، فقامت بتمويل استيراد العـديد من البضائع وخاصة عندما ازداد الطلب على المواد الانشائية والبضائع الاستهلاكية كما قامت بتقديم كافة التسهيلات بشكل قروض لأغراض تجارية وكضـمانات بنكية لأجل المناقصات الحكومية ...

ومما يجدر ذكره ان تأسيس الشركات المساهمة قد بدأ فى الكويت منذ عـام ١٩٦٠ وقد تم التعاون على أوسع نطاق



هنـا تتم أكبر عمليـات فتح الاعتمادات والحسابات



أحدث الأنظمة لتسهيل العمل على الموظفـين والمتعاملين

تقوم بنوك الكويت بدور فعال في مساعدة التجار على فتح الاعتمادات ، وتمويل استيراد العديد من البضائع التي تحتاج اليها الكويت في نهضتها وتطورها المستمر .. وفي هذه الغرفة الواسعة تتم هذه العمليات الضخمة التي تعمل على رفع مستوى المعيشة في الكويت ..

عانى بنك الكويت خلال السنوات العشر الاولى من انشائه شيئا كثيرا من الضيق لعدم اتساع مبنى البنك الرئيسي أما اليوم فأصبح الموظفون يقومون بأعمالهم في راحة تامة وفق احدث الانظمة في مبنى البنك الجديد كما ترى في الصورة العليا ..

بين هذه الشركات ، والبنوك التى كانت تتسلم اقساط اسهم هذه الشركات من المساهمين ، وتصرف لهم اسهم الشركات بدلا منها ..

تبديل الروبيات ..

والى جانب الأعمال المصرفية والتجارية قامت هذه البنوك بأعمال كثيرة ساعدت فيها الحكومة .. اهمها عمليتان كبيرتان :

روبيات هندية خاصة بالكويت

الأولى : قامت البنوك بدور الوسيط فى شهر مايو من عام ١٩٥٩ ، عندما اصدرت حكومة الهند اوراق نقد جديدة خاصة بالخليج ، بدلا من الروبية الهندية التى كان معمولا بها فى الكويت آنذاك ، فتمت عملية استبدال هذه الروبيات فى مبانى البنوك .

الدينار بدلا من الروبية

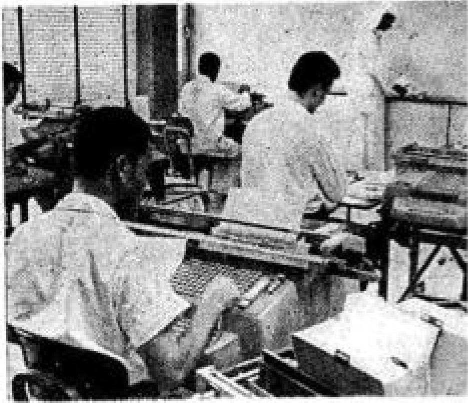
والثانية : كانت فى شهرى ابريل ومايو سنة ١٩٦١ عندما أصدر مجلس النقد ، التابع لحكومة الكويت ، العملة الكويتية الجديدة (الدينار الكويتى) لتحل محل الروبيات الهندية فقامت البنوك بعملية الاستبدال هذه،فكانت تسحب الروبيات من أبناء الشعب ، وتقدم لهم بدلا منها الدنانير الجديدة ..

مزيد من البنوك ..

ان الكويت فى نهضتها الحديثة ترنو الى مضاعفةعدد بنوكها ، لتصبح العلاقات المالية سهلة سريعة مما يدفع بعربة التقدم والرخاء والاستقرار الى الامام .

مبنى حديث

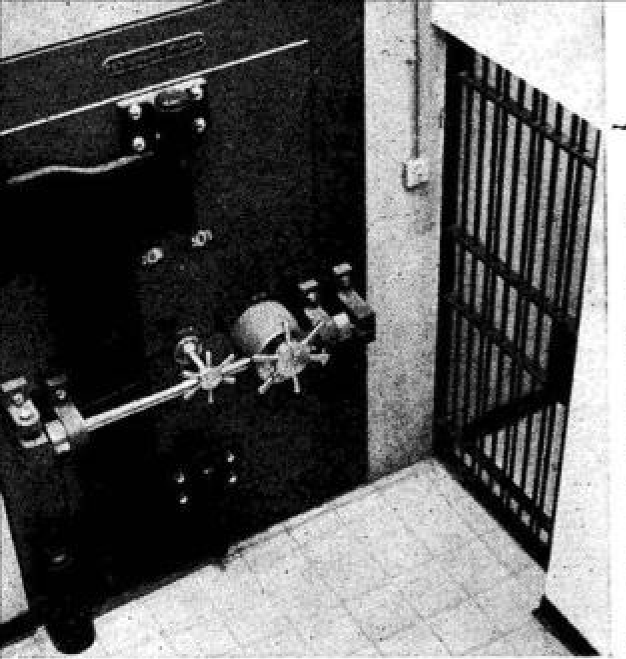
وقد قصرنا صورنا المنشورة فى هذا الاستطلاع على بنك واحد فقط من هذه البنوك ، هو بنك الكويت الوطنى ، بمناسبة انتقاله الى مبناه الحديث الجميل .



الآلة الحاسبة الكهربائية تقوم بعملية ضبط حسابات عملاء البنك الذين يبلغ عددهم ٢٢ر١٣٧ عميلا .

يشغل ابناء الكويت مراكز حساسة فى مختلف
المدير التجارى لبنك الكويت الوطنى جالسا الى مكتبه
فى راس مال البنك هم من ابناء الكويت ولا يسمح





أحـــدث خزائن البنوك فى العالـم

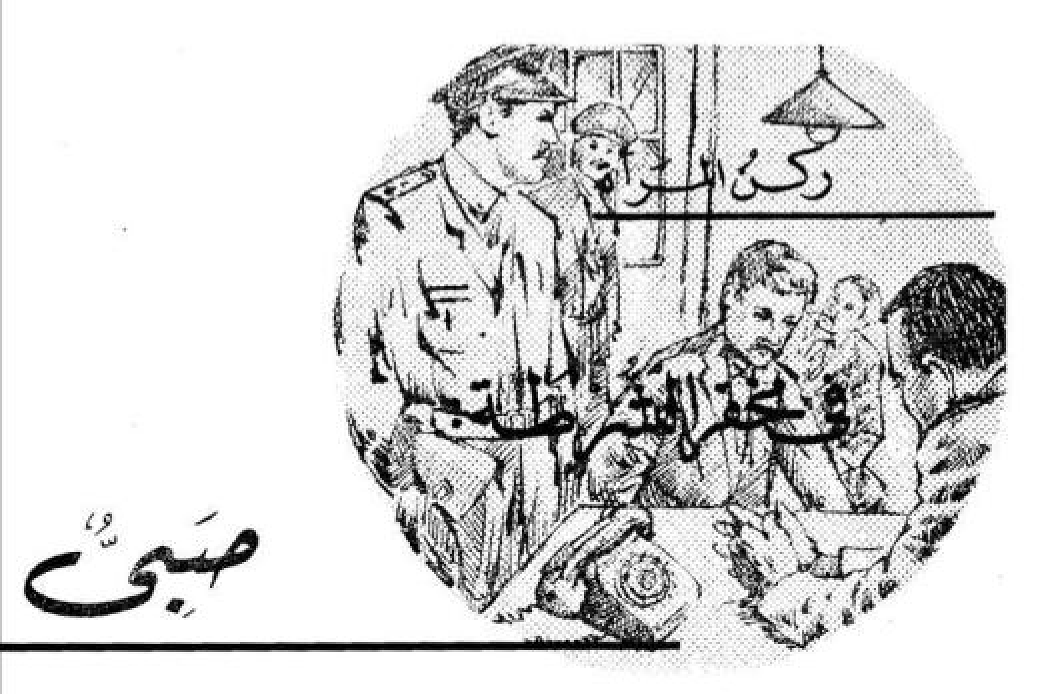
اقيمت مباني ومنشآت بنك الكويت الوطنى على احـدث الانظمة والأساليب التى تكفل الأمان والاطمئنان .. وأعجب ما فى مبنى البنك هو هـذه الخزانة الحديدية .. ان ما فيها من أموال يسيل له لعاب لصوص العالم .. ولكن اين لهم الوصول اليها ؟ ان هذا الباب وزنه خمسة اطنان وهو ضد الحريق وضد السرقة ! أى لا يمكن فتحه باى حال حتى بواسطة الانفجارات أو بلهيب الاكسجين .. وهو مزود باجراس كهربائية .. حتى حائط الغرفة مزود من داخله بالواح من الصلب مؤسسة مع الحائط والباب لا يمكن قصها باى اداة حديثة .. اما أرضية الغرفة فتحتها بركة ماء ثم خرسانة مسلحة ثم الواح من الفولاذ لتمنع من يفكر فى الاقتراب من هذا الباب الذى لاتقوى عليه سوى القنابل الحربية الضخمة فقط !!



ويعمل فى البنوك مجموعة كبيرة من ابناء البلاد العربية وترى فوق هـذا الكلام السيد مرّاش سكرتير بنك الكويت الوطنى يراجع حسـابات احد العملاء من ابناء الكويت .

اجهزة البنوك .. وفى الصورة السيد بدر الحداد مع بعض عملاء البنك..ومما يذكر ان جميع المساهمين للوى الجنسيات الاخرى بامتلاك أسهم هذا البنك .





■ ذهبت الى دار للشرطة ازور صديقي ، المسئول الأول هناك . وكانت زيارة وتجارة معا .

ووجدته ، رغم الموعد المضروب ، مشغولا بأمر مرتقب تطلب عنايته كلها . وطلب الي الجلوس الى جانبه . قال : ان الذي يجري هنا يسرني ان تطلع عليه ، وانه لا سر فيه .

وكان في الحجرة رجل ناهز الأربعين تبدو عليه مظاهر القلق العميق .

وقام رئيس الشرطة يتحدث في التلفون . وعلمت من حديثه ان لهذا الرجل ابنا صغيرا غاب عن المنزل يومين كاملين ، وان الشرطة جدت في البحث عنه ، وان الولد قد عثروا عليه أخيرا في مكان بعيد من اطراف المدينة .

وعلمت ان هذه اول مرة يهرب فيها الولد من البيت .

وقام الوالد بعد ذلك يتحدث في التلفون الى صديق له وللأسرة ، طبيب نفساني ، توطدت بينهما أواصر صداقة قديمة .

كان الوالد يخبر الصديق الطبيب بآخر الأخبار عن ولده .

وتطوع الطبيب بالحضور الى دار الشرطة على التو ، فلعل عنده ما يعين . وانتظرنا .

انتظرنا حضور الولد ، مع رجال الشرطة الباحثين .

وقضينا ساعة مع الطبيب النفساني كانت كبيرة الثمرة . لم يكن صاحب الدار يعرف كثيرا عن الطب النفساني . كان درس منه القليل ، واراد ان ينتفع . وقد ازفت ساعة انتفاع بحضور هذا الطبيب .

وجرى الحديث متقطعا . لم يكن يمكن غير ذلك . فالتلفون ، عند رئيس الشرطة لا يمكن ان يهدأ . ومطالب الداخل والخارج لا تكاد تنتهي .

عزا الطبيب هرب الصبي من البيت الى احساسه بقلة الرغبة فيه ، رغبة أهل البيت في وجوده ، ففقد بذلك أكبر عامل من العوامل التي تربط الصبية في هذه السن بالبيت . فقد الاحساس بالعطف والحنان . وفقد الاحساس بانه بعض البيت ، وان أهل البيت ، اذا هو غاب ، افتقدوه .

وعرفت من مجرى الحديث ان ربة

هارب !

البيت لم تكن الأم ، ولكن زوجة الأب . وان الأم ماتت . ولم ينتح الطبيب باللائمة على الوالد الصديق فى صراحة . وما كان الأمر فى حاجة الى مصارحة . ضرة الأم — ولو ميتة أهملته . وجرى الوالد الكهل وراء ذيل الزوجة الفتاة . والحب أعمى . فغلب عنده حب الجنس على حب الولد ، فطغى . او لعله رأى ، ولم يحرك ساكنا .

وقال الطبيب النفسانى انه ليس معنى هذا أن تكون الزوجة آذت الصبي ايذاء موجبا ، وانه يكفي السلب فى الحب والعطف ليذهب بجو الأنس الذى يجب أن يحيط بالأطفال فى بيوتهم ليتمتعوا بالأمن ، والأمن ، على العجز ، راحة لا بد منها .

قال ضابط الشرطة : ان حوادث الهرب ، هرب الصبية ، أكثر عندنا مما تتصورون . ولكن الى جانب فقد الأنس والعطف توجد الرغبة فى المغامرة ، وحب الانطلاق من بعد كبت . اذكر صبيا من أسرة مستورة ، سرق من جده شيئا من المال ، وخرج بصاحب له من مثل سنه عن المنزل ، وقد تزودا بما استطاعا أن يتزودا به ، وتغيبا بضعة أيام لم يدر أحد فيها ما كان من مصيرهما . ولم يدر البوليس رغم البحث المتصل . واخيرا جاء بلاغ بالتلفون من مواطن يقول انه التقى بصبيين فى الحديقة العامة ، جلسا اليه وقد أنهكهما التعب ، وافضيا اليه بما هم فيه من سوء حال . قصا عليه ما صنعا فى شوارع ومخازن وسينما ، وكيف ناما فى الطرقات تحت الأشجار ، وفى الحدائق ، فلما فرغ مالهما ، وخوى جوفهما ، وجف ريقهما ، التجآ الى هذا الغريب يقصان عليه ما هم فيه من محنة .

وعقب الطبيب على هذا الحادث الذى رواه الضابط ، قال : وحتى الرغبة الملحة فى طلب المغامرة وراءها دائما سوء حال فى البيت . وسوء الحال صنوف . ومن سوء الحال حسن الحال ، وهذا تعبير غريب ولكن يتضح معناه من أم ثرية جاءتنى تشكو من تهديد ابنها اياها مرارا بترك البيت . الابن الصغير الذى لم يزد عمره على عشر سنين . وبحثت فى الأمر علني أن أجد له سببا ، فأجد علاجا . ووقعت على السبب العجيب . انه تركز فى ثراء الأم واسلوب العيش الراقى الشائع فى البيت . هذا الثراء جعل الصبية الآخرين ينظرون الى هذا الصبى الثرى على أنه ليس منهم . ليس منهم بثيابه وأناقته وصفات يشوبها شيء من الترفع تعلمها فى البيت الرفيع . وحتى الرفعة تشعر بالوحدة فى المحيط الذى لم يرتفع الى مثل ارتفاعها . وكان العلاج هبوطا بالصبى الى حيث يلتقى بالصبية الآخرين . ولم تصدق الأم الطيبة هذا الأمر حتى اعتدل بصبيها الحال . وراحت هى تعدل من نفسها ومن أسرتها وتنتظم مع سائر الخلق .

واستدعت القصة أختا لها ، فانبرى ضابط الشرطة يحكى .

يحكى عن بلاغ جاءه باختفاء فتاة صغيرة ، صبية . ويبحثون عنها ولا يجدون لها أثرا . وتكاد تجن الأم ، ويكاد ينهار الأب . ان اختفاء الابن شديد ،

ولكن اشد منه خطرا اختفاء البنت . واخيرا ، وبعد ايام ، وجدوها فى حجرة فى اعلى البيت ، بيتها هى ، بيت الام والاب ، مختبئة منهوكة ، يكاد يقضى عليها الجوع والحرمان .

والسبب ؟

ازمة فى مدرسة . هددتها ناظرة المدرسة على اثرها باستدعاء ابيها . وطردتها من المدرسة حتى يأتى . وكانت البنية من رهافة الحس بحيث انها لم تستطع ان تصمد لهذا . خافت . بل ذعرت . وبسبب خوفها وذعرها ، ذهبت الى هذه الغرفة المتروكة وفيها وجدت امنها ، ولكن مع الامن جاز ان يكون هلاك .

قال الطبيب النفسانى يعلق : من ظاهر هذه القصة يخرج السامع الى خطأ الناظرة ، وهذا حق . ولكن هذا يجب ان لا يستر عنا خطأ فى البيت اصيلا ، هو سبب هذه النكبة .. هذه الحادثة التى جاز ان تكون نكبة لولا انكشافها فى حينها . ان بيتا تخافه فتاة فى مثل هذه السن بيت غير سليم . فالبيوت للامن لا للخوف . ان خوف الفتاة كان خوفا من اب ، وهذا يدل على سوابق فى القسوة مستورة غير مذكورة .

عندئذ دق التلفون ، فرفع رئيس الشرطة السماعة ، وانصت . ثم وضعها وقال للحاضرين : ان الصبى الهارب فى الطريق الينا .

واهتز الاب لهذا الخبر ، ولكنه لم يقل شيئا .

وخيم الصمت على المكان دقائق .

وقطع الصمت صوت شيخ كان فى الحاضرين ظل طول الوقت يستمع ولا يقول شيئا . كان يستمع فى انتباه شديد . قطع الصمت يقول : اراكم تنحون باللائمة فى كل ما تذكرون على الاسرة ، على الاب والام . وانا اقول ان كثيرا من الاباء ، حين يفعلون ما يفعلون ، لا يقصدون به شرا . انهم كثيرا ما يقصدون الى الخير . ومبالغتهم فى طلب الخير لابنائهم هى التى ينجم عنها مثل ما ذكرتم .

اب يلوم ابنه على تخلفه فى المدرسة . هذا اللوم يقلق الصبى لا شك . والاب يكون على ذلك اشد قلقا . فهل يلام الاب على ذلك . انا اعلم ان الاب قد يبالغ ، وفى ضيقه قد يرمى ابنه بالكسل . واشد من ذلك ان يرميه بالغباء . وقد لا يكون غبيا فيفت هذا فى عضده ، ويخذل من همته . وحتى لو انه كان غبيا ، فهذا نصيبه من الذكاء الذى اعطيه .

ان الاباء معذورن . وان الامهات . قل من الاباء والامهات ، من يصيب ابناءهم بالاذى عن عمد . انهم فلذة اكباد . انما يسيء الى الاباء ، وبالتبع الى الابناء ، قلة الفهم . ان الابوة وان الامومة مهنة . والمهنة يتعلمها الناس ، الا هذه المهنة ، مهنة الابوة والامومة . واكثر الناس يأخذها اعتباطا . وهى تحتاج الى الدرس . وليت هناك مدارس تعلم الابوة ، وتعلم الامومة ، بحسبانها مهنة . انها مهنة جيل قديم متزايل ، لتخريج جيل جديد متصاعد . انى لا اجد مدارس لهذه المهنة ، ولا حتى الكتب ، ولا الرجال المتخصصين النصحاء . انها مهنة متروكة للطبع ، يخطىء ويصيب ، وعلى الله انارة السبيل .

عندئذ سمعنا حركة غير عادية فى الطريق الينا . ودخل ضابط شاب ومعه الصبى الضائع .

وفزع الصبى الى ابيه ، واعتنقا .

وهمنا بالخروج وهممنا . ولكن ضابط الشرطة سأل الاب ان ينتظر دقيقة . وفى هذه الدقيقة امضى الاب وثيقة بانه تسلم ابنه صحيحا سليما .

عندئذ التفت الطبيب النفسانى الى ضابط الشرطة يلفت نظره الى فزع الطفل الى ابيه واعتناقه . قال : ان هذا علامة خير . فمن الاطفال من هم اذا اعيدوا الى آبائهم ، عادوا اليهم غضبا ، وعلى كراهة ، وفى تحد شديد . وتلك علامة شر كثير ، تدل على ان الداء ذهب الى الاعماق وان اقتلاعه يحتاج الى جهد كبير . ■■

حديثٌ مَعَ ذِئب!

للشاعر : هلال ناجى

■ في ريفنا المُغضي على جرحه … عاشتْ مع الآلام في حِنْدسِ
كانت تبيع الشوك أعوامها … فعلّتِ البؤسَ على أكؤس
أحلامُها أن تقتني « نعجة » … من صوفها تثْري وقد تكتسي
وابنٌ تحلُم في مَخْضه … مَخْضَ شحيحٍ في دجى مُغْلسٍ (١)
وزبدةٌ تحلم في بيعها … لساكن في القصر أو مُعْرس
وجاءها الدهر بما ترتجي … من بعد عمر شائه أتعسِ
فمرّت البسمةُ عجْلانةً … ما ترتجى البسمةَ من مدفس(٢)
كما يمرّ البرق لا يبتغي … من وقفة في وجهها الأنحسْ

★★★

ذاتَ مساء لوّنتْ شمسُه … متْن الرُّبَى فازدان في ملْبس
علا صراخٌ من رُعاة الفلا … راح « أبو سرحان » .... بالأرؤس
وهبّتْ القرية من فورها … تنظر ما كان من المُدلس(٣)
الذئب لم يفرِس سوى نعجة … وماتت الفرحة في أنفس
ياويلَ أحلامٍ لها بُددت … وسالت الأدمع للمَعْطس(٤)

★★★

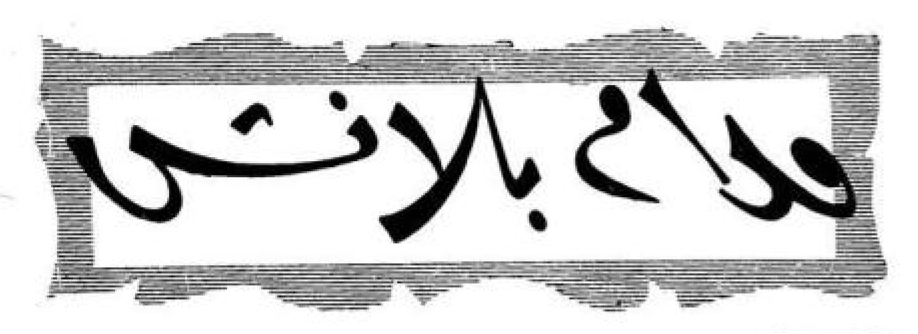
ساءلتُ ذاك الذئب في حيرة … عن سرّ جوْر كان في الأشوس (٥)
أيسلب الجائعُ أمثالَه … أم أنها من طبعكَ المُبْلس ؟
من بين ألف من نعاج الورى … واريتَ حُلْم المُمْلق المُفْلس
فلاح لى من خلف أنيابه … طيفُ ابتسام في فم أعبس
عتبك ياهذا على عالَم … شرّدني في كالح الأطعس
تجوع أطفالى فما سائل … عنها وعنى في الدجى الأنحس
وحين لم ألق سوى سادر … مستوحش الأخلاق مستفرس
آمنت بالجوْر وها انني .... … وأنّت النعجة من أطلس (٦)

★★★

رباه ياخالق كل الورى … فيم خلقت الجوْر في الأنفس ■■

---

(١) الغلس : ظلمة آخر الليل
(٢) مدفس : المسود الوجه لغير علة
(٣) المدلس : المخادع
(٤) المعطس : الانف
(٥) الاشوس : الجريء فى القتال
(٦) الاطلس : الذئب ، فى لونه غبرة الى سواد



يومئذ كان فى عنفوان رجولته .. ويومئذ احب « مدام بلانش » ... في قهوة البلور ... كانوا يسمونهـا قهـوة البلور لان لها واجهة كاملة من الزجاج ، وربما لانها كانت ايضا تعرض الأبدان ناصعة تتلألأ تحت الاضواء ... فى النهار كانت مقهى ، وفى الليل ملهى .. وكان لا بد لك من أن تصعد اليها ثلاثين درجة فى سلم ضيق ، ملتو ، معتم حتى فى رائعة النهار ... ولذلك كان يضيئه من أعلى مصباح خافت ينير لك موطىء قدم وحسب .. وبعد آخر درجة فى السلم تدفع بابا صغيرا من خشب وزجاج وتدخل قاعة واسعة، عريضة ، قديمة ، واجهتها مربعات من زجـاج ... ولقد تنفق وقتك عندئذ فى لعب الورق ، او النرد ، وتشرب القهوة ، وتشرب الشاى ، ثقيلا، وتدخن النارجيلة ، وتضيف الى الدخان المعقود فى جو القاعة مزيدا من دخان نارجيلتك اوسكارتك، يتصاعد حلقات ، حلقات ... ثم تلمح فى صدر القاعة المسرح العتيد .. مسرح الليل وصبَواته وآهاته ، تلك التى ترسلها الحلوق والحناجـر ملهوفة حينا ملتوعة حينا ، صاخبة ضاجة فى أكثر الأحيان ... تلمح المسرح، وستاره الحريرى القاتم ، وحواشيه الذهبية المغبرة ، المتآكلة ، وتهز رأسك وتمر فى خيالك صور : واحدة تغنى ولا تنفك تهتف « يا ليل .. يا ليل .. » وواحدة ترقص وتتخلع وتكشف عن عريتها ... واخريات يتماوجن ... ويغنين ... فى شفوف ملونة «بالله يا ليل ترخى سدايلك علينا ... » . وتدور كؤوس العرق فى الرؤوس ، وتمتد الايدى المترنحة الى اطباق الحمص المدقوق والكباب المحمر ، وتتمايل الأجسام ثقيلة ، رازحـة ، وتنبعث الصيحات : « الله ... كمان ... الله يا ست فوزية ... كمان يا ست الطاف .. » . وينفصد العرق مدرارا من الجباه والوجوه ، وتنعقـد فى الجو سحب حامية ، مخمورة ، ويحلم الكثيرون .. وقد تراخت مفاصلهم .. على نغم ضبابى يصور لهم الليل وقد أرخى سدوله .. وطواهم فى غمرات الهيام ...

لما اقبل شاكر افندى على القاعة الواسـعة ، العريضة ، بعيد الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم من أيام الصيف القائظة ، ترك اصدقاؤه لعب النرد وهبوا واقفين ، وهتفوا من بعيد : «جاءت مدام بلانش ... جاءت مدام بلانش يا آخا العز ... »

فابتسم لهم ، وظل يتهادى فى مشيته ، ورفع يده المكتنزة يسوى بها عقدة ربطته الحريرية حتى صار بينهم ، فتلقوه مقهقهين ، صـاخبين ، وربت احدهم على كتفه متوددا وعاد يؤكد بلهجة مسرحية وهو مفتوح الذراعين : « مدام بلانش .. يا حبيبى .. مدام بلانش .. جاءت أخيرا .. »

فابتسم شاكر افندى ، من جديد ، ابتسامة عريضة وقال متمهلا :

ــ السلام عليكم أولا ...

ــ وعليكم السلام ورحمة الله .. أهلا .. اهلا

.. لـم يكن يدري هل كان يعيش فقـد كان يلتبس عليـه الامـر ، من الحسـن لامـرأة واحـدة ..

ــ مدام بلانش جاءت صحيح .. ؟

ــ صحيح ..

ــ يا سلام .. خبر حلو ..

قصة بقلم محمود سيف الدين الإيرانى



فى حلم او فى يقظة .. وكان صادقا ، ويرى كأن ثمـــة وجهين ولونــين لكل مــذاق ، وطعـــم ، ونكهة ..

وجلس شاكر افندى ، وجلس اصدقاؤه ، وجعل هو يجفف عرقه بمنديل من الحرير .. ثم خلع طربوشه حذرا ، متأنيا ، لئلا يفسد شعره المشوط ، اللمع ، المفروق الى اليسار . كان هو وحده بينهم ، الأشقر ، الابيض البشرة ، الأزرق العينين . وكان أصدقاؤه يداعبونه أحيانا ويقولون له : لعلك ألبانىّ الأصل .. الست تذكر أحدا من أجدادك وفد الينا من بلاد أهلها شقر ، زرق العيون ؟ وكان هو يضحك كثيرا ، ويهز رأسه ولا يلبث أن يداخله الشعور بانه ربما يجرى فى عروقه دم قوقازى أو البانى او حتى أوروبى من غرب أوروبا أو شمالها .. من يدرى .. انها الحروب .. والفتوحات .. والأمم والشعوب تختلط دماؤها وتتمازج .. ويوم ذهب الى باريس ، فى سنوات الثلاثين ، حسبوه هناك فرنسيا .. كان يرى أن لا فرق بينه وبينهم ..

وكان يحسن الفرنسية ، وينطق راءاتها مثلهم .. سافر اليها بالباخرة ثم بالقطار من مرسيليا ، ومكث هناك طويلا .. اكثر من خمس سنوات .. كان أبوه يريده أن يدرس الحقوق فى «السربون» فخيب أمله ، وظل ينفق أيامه ولياليه فى حانات باريس وباراتها وملاهيها .. كان ينام نهاره كله.. وينشط مع المساء ، فيرتدى ملابسه وينطلق الى الاماكن التى يحس انه يحيا فيها حقا ، ويتنفس ملء رئتيه حقا : حى « بيغال » .. «ومونمارتر» .. وقد يسأم أحيانا فيركب « المترو » الى أزقة ودروب « ستراسبورغ سانديس » .. ومنهما الى « الهال » ... حتى يتنفس الصبح ... وكانت له خليلة او صديقة ، هناك ، اسمها « بلانش » لا يدرى كيف علقت به ..

مرض ذات يوم ودخل المستشفى وكانت هى ممرضته . ولما غادر المستشفى كانت فى ركابه .. الواقع أنها أحبته جدا .. وكانت تمنى النفس أن تتزوجه .. امرأة تنشد الستر .. وكانت جميلة ، ناصعة ، ولكن ما اكثر الجميلات فى باريس ... حتى لتحار فى الاختيار ... ولكن شاكر افندى ما كان ليخطر له الزواج فى بال .. اتزوج ؟ مصيبة ! لا .. ابدا .. كل شىء الا الزواج .. ثم لماذا السرعة ؟ ومن هو المجنون الذى يضع يديه ورجليه فى القيود طائعا مختارا ؟ نبقى أصدقاء .. نبقى حبايب .. فهذا اجمل واحلى وامتع ..

وكان ينفق بسخاء . كان أبوه ثريا .. وله كلمته .. وصيته .. وكان يتمنى أن يكون ولده الأصغر هذا محاميا يملأ الدنيا .. كان يحبه حقا أكثر من حبه أخوته الكبار .. كان يدلله .. ولكنه خيب أمله فيه .. « على كل حال الحمد لله . ما حاجته أن يكون محاميا ؟ انما كنت احب أن يزيّن المالَ بالعلم .. أستغفر الله .. يزينه بالشهادة الكبيرة .. فهو متعلم .. ويقرأ الكتب .. ويتكلم فرنساوى .. لو صافحت مسمعك نغماته الحلوة لحسبته بلبلا يغرد .. »

ويوم غادر شاكر افندى باريس عائدا الى بلده تنفس الصعداء . كانت بلانش قد ضيقت عليه الخناق .. كأنما قد ركبها عفريت اسمه الزواج .. صبرت أكثر من سنتين ثم انفجرت تطلب الزواج .. وتلح فيه وكان هو يسوف .. ويماطل .. ويتهرب .. ويحمل اليها الهدايا .. لعله يلهيها عن فكرة الزواج .. ولكنها كانت قد صممت .. وعقدت عزمها .. وقرر هو ، فى النهاية ، أن يغادر باريس سرا .. وفى الباخرة التى أقلته الى شواطىء بلاده ما أكثر ما كان يستند الى حاجز السفينة ، ويظل يغوص بعينيه فى مياه البحر المتقلبة . وكان يبدو له حينئذ أن بلانش كانت ، والحق يقال ، وفيئة له .. قامت على خدمته ، والعناية به ، وكانت أطوع له من بنانه .. « صحيح كانت تحبنى .. وهى لا تزال تحبنى .. وكان العيش معها رغيدا .. ولكننى ، أنا ، لم أخلق للزواج .. على الاقل فى الوقت الحاضر .. ثم ما هو ذنبى ؟ كنت صادقا معها .. لم أعدها بالزواج أبدا .. بل كنت أقول لها : نبقى حبايب .. مجنون من يتزوج فى باريس .. يتزوج ويترك الجمال المعروض فى كل مكان ؟ أنا نفسى ما أخلصت لها أبدا .. كانت لى علاقات..ومغامرات .. ومع الكثيرات من وراء ظهرها .. وربما كانت تعلم .. ولكنها كانت تسكت .. وتغض النظر .. امرأة داهية ، وصولية ، ولا ريب .. كانت تدرك أنها بهذا السكوت .. بهذا الصبر ..وربما استطاعت ، ذات يوم ، أن تضع القيود فى يدى .. يا للماكرة الخبيثة .. ولكن ها نحن قد انتهينا .. انتهى كل شىء .. وباريس كبيرة .. كبيرة .. ولن تعدم بلانش ، بين الملايين ، رجلا تافها يتزوجها .. عجيب .. لا تكاد تتصل بواحدة منهن .. حتى تضرب لك على نغمة الزواج .. أو .. ف .. » .

كان فى حديثه مع نفسه ينصفها حينا ..وحينا يلتمس لنفسه الأعذار .. والتماسه الاعذار كان يورطه فى ظلمها .. وفى قرارة نفسه كان موقنا انه تصرف معها كما يتصرف الانذال .. تركها هكذا ... هرب ... بعد عشرة طويلة ... « قد أكون ظالما .. وربما تصرفت تصرف النذل .. ولكن ماذا كنت أستطيع أن افعل ؟ ولماذا لم ترض معى بالواقع ؟ لقد عاشت هذا الواقع سنتين .. أكثر من سنتين .. وربما ثلاث سنوات .. فلماذا لم تستمر ؟ الزواج فى نظرهن مستقبل .. وسعادة .. هكذا الأمر فى رأيها ، وفى رأى البنات كلهن هناك .. انهن يبحثن عن الزوج الذى يحببنه أولا .. الحب .. الحب .. كلمة ضخمة مريضة .. هائلة .. مطبوعة على جبين باريس .. كأن الفتيات يرضعنه مع حليب أمهاتهن ..

الأفضل أن تعود بلانش الى التمريض .. قد يغرى ثوبها الأبيض واحدا غيرى .. وهل ضاقت باريس كلها عن أن تحقق أملها فى الزواج ؟ أو .. ف .. » .

فى غمرة اللقاء نسى أشياء كثيرة .. ولكن النسيان لم يدم طويلا .. ظلت باريس تعيش فى دمه وتتنفس فيه .. كانت شيئا كالادمان على الخمر .. أو المخدرات .. سكن ذات يوم فى ضاحية « سان كلود » .. كان قد احس انه مفكك المفاصل ، واهن الجسم ، فلاذ بشقة صغيرة فى احد ازقة « سان كلود » ، وقد سره أن يرى امامه ، كل صباح ، نهر السين صافيا ، متالقا مرة ، كدرا أغبر مرة أخرى .. وكان يمضى ساعات وساعات متفرجا على السفن النهرية ، وزوارق البخار ، وذوات الاشرعة البيضاء ، ثم احب ازقة سان كلود ، ودروبها المرصوفة بقطع الحجارة .. وبيوتها القديمة .. ولكن قدميه كانتا تسوقانه على رغمه الى حانات هناك وبارات ، والى صبايا غندورات ، نزقات ، وراء الشارب .. وعبثا حاول أن يتنشق الهواء النقى الطلق فى غابة « سان كلود » وكلها حدائق واشجار لا أول لها ولا آخر .. ولكنه فى النهاية عافها ورجع الى باريس ، واقام فى الحى اللاتينى .. ثم كان له تاريخ مع بلانش ..

ـ اذن .. جاءت .. مدام بلانش ؟

قال ذلك كانه افاق من حلم استغرقه استغراقا .. فهتف صديقه ابراهيم :

ـ صح النوم يا سيد شاكر .. أين كنت شارد الفكر .. حسبناك غفوت .. مدام بلانش جاءت يا ناس ..

ـ الأمر الواقع غير ما يتوقع .. صحيح ان صاحب قهوة البلور ملأ الدنيا اعلانا من مقدمها .. ولكن أن تكون هى نفسها هنا الآن .. فى البلد .. أمر مختلف تماما ..

ـ كلام مضبوط ..

وصفق شاكر افندى بيديه للساقى :

ـ فنجان قهوة على الريحة .. بسرعة ..

ثم عاد يقول :

ـ نسهر هنا الليلة اذن ؟

فأجاب صديقه الآخر عزت بحماسة ظاهرة :

ـ بدون كلام .. بدون جدال .. سهرتنا هنا الليلة ..

وجاءت القهوة ، وجعل يرشف منها متمهلا ، وأخرج منديله مرة اخرى ، واخذ يجفف قطرات من العرق على جبينه .. ولعب الورق مع اصدقائه ودخن سجائر كثيرة ، وشرب بضعة فناجين أخرى من القهوة ، ثم انصرف على لقاء فى قهوة البلور ليلا ..

كان الاسم وحده هو الذى حرك كوامنه : « من تكون مدام بلانش هذه ؟ راقصة أجنبية بالطبع . ولكن لماذا « بلانش » ... لماذا لم تكن « بولين » مثلا ... أو « جيزيل » ... أو حتى « مدام كلير » ... واستبعد أن تكون هى خليلته التى فر منها فى باريس ... هذا مستحيل ... انه مجرد اسم .. الأسماء تتشابه ، بل تتماثل كالأشخاص ... ولكنه اسم جاء ليجدد لي ذكريات ... وجراحات ... نهرب من بلانش فى باريس ... لنجد بلانش أخرى فى قهوة البلور ... عجيب ... لا بد انها جميلة هى الأخرى ... وزيادة على ذلك راقصة ... هل هى فرنسية ؟ ربما كانت يونانية ... أو هنغارية ... أو حتى تركية ... ربما استعارت لنفسها هذا الاسم كما تفعل زميلاتها فى كل مكان ... المهم : بلانش فى قهوة البلور ... من كان يصدق هذا ؟ سأراها مرة واحدة ... ليطمئن قلبي ... ثم لن أراها بعد ذلك أبدا ... يظهر ان هذا الاسم يطاردنى ... يريد أن يلصق بي ... أن يمسك بتلابيبي ... ولكن هذا لن يكون ... لن يكون ... أو ... ف ... » .

كان مسرح البلور ، فى تلك الليلة ، على غير مألوفه : أنواره أشد سطوعا وتوهجا ... عشرات المصابيح الملونة اضيفت اليه ... وكان ثمة عازفون لم يرهم شاكر افندى من قبل . بينهم واحد ينفخ فى مزمار ... انه « السكسفون » الذى يعرفه فى ملاهى باريس ... وثمة طبل فوقه صنجان كبيران ... كانت القاعة الرحيبة القديمة مكتظة بالخلق ... من لابسي الشروال ... ولابسي القمباز ... ولابسي البنطال ... ومن لهم شوارب فخمة وسمت ووقار ... ومن لا شوارب لهم ... خليط من الناس والسحن والمشارب ... وكان شاكر افندى واصدقاؤه يحتسون عرقا فى كؤوس مترعه تروح وتجيء ، وقد جلسوا فى مكان يحجبهم عن الانظار يتمززون

حمصا مدقوقا وكبابا شهيا وخيارا مقشورا ...

غنت فوزية أولا ... وتثنت ما شاء لها فنها ... أن تتثنى ... وناجت الليل طويلا ... ونادته نداء شجيا مديدا ... واحتلت المسرح بعد ذلك ألطاف ، وسميره ، وكريمة .... وانفلتن على خشبته متثنيات ، متخلعات،وهززن أردافهن ... وعرضن مفاتنهن من كل جانب ... ثم أسدل عليهن الستار بين تصفيق فاتر ، وقهقهات عربيدة، وكلمات مكشوفة ... كان الرجال ، في الواقع يتلهفون على ظهور مدام بلانش ... قد يكون للاجنبية مذاق خاص ... وفن خاص ... وظهر على المسرح رجل غنى مواويل على الحان قانون متهالك ... وكان يشد قامته من حين لآخر ... ويعتدل ... ويثبت قدميه ... ثم يصيح ... انه من أهل الفن المساكين ، انحنى عوده تحت وقر السنين والتعب والعمل الشحيح في ليالى الصيف ، في ليالى الشتاء ، في كل الليالى ..لمحه شاكر أفندى ، بعد أن انتهى دوره ، ينسل من باب جانبى وقد عادت قامته فانحنت .. ما بقاؤه في القاعة ، أو في الكواليس ؟اصبحت لقمة العيش هى مطلبه .. ثم عزفت الموسيقى واخذ « السكسفون » يهيىء الجو لمدام بلانش .. كانت أنغامه العالية تقفز قفزا ، تدور في القاعة توقظ الغافين .. والسكارى ، ثم تتهاوى عند قدمى صاحبها فيعود من جديد يطلقها حادة .. نزقة .. قافزة .. تغطى قرع الطبل ورنين الصنجانين .. كانت كأنها تصرخ في كل اذن : مدام بلانش .. مدام بلانش .. وفجاة أطفئت الانوار كلها .. ولم يبق غير دائرة واحدة كبيرة من نور أخضر في وسط المسرح .. وكأنما كانت مدام بلانش مغلفة بتلك الغلالة الزمردية فانشقت عنها .. وأرسلتها تدور وتتماوج كأنها قطعة من الفضة الناصعة .. كانت تبدو كأنها تسبح .. مرة في انسياب بديع ، يحملها التيار برفق وحنان ، ومرة كأنها تطير خفيفة ، مرحة مزهوة ، ثم كأنما تضطرم في بدنها شعلة من نار فتروح تتخبط ، وتدفع عن نفسها عدوانا خفيا ، مجهولا تدفعه بيديها وذراعيها وساقيها ، ولا تلبث أن تضرب خشبة المسرح بقدمها ضربة عنيفة تزيدها رهبة صرخة حادة ، مديدة ، مدوية ، يرسلها « السكسفون » .. وتهدأ الراقصة قليلا ، ويكون شعرها الاشقر الكث قد انحل تماما وانسدل مشوشا ثائرا حول عنقها وكتفها وذراعيها .. وعندئذ تبتسم منتصرة، ظافرة ، وتتلقى عاصفة الزعيق والهتاف والتصفيق بانحناءة مرحة ، ثم تفتح ذراعيها كأنها تعانق بهما كل الموجودين في القاعة ، ورويدا رويدا تضمهما وتجعل من راحتيها شبه كأس ، وتقطف من شفتيها قبلة تنثرها في أرجاء القاعة ..وتنثنى بخفة ورشاقة ودلال عائدة الى الكواليس فرحة ، منتشية ، وقد ألقت في كل خيال ، وفي كل بدن ، رجفة بعيدة القرار ..

كان هذا كله حدثا من الاحداث الجسام في قهوة البلور .. ما كانوا قد رأوا مثل هذا البدن .. شىء يخطف الابصار والعقول حقا .. وفن اى فن .. لقد استقرت مدام بلانش في كل نفس .. وملأت كل مخيلة .. وكان جماعة من كبار تجار المدينة ، وذوى اليسار فيها ، أصحاب الكروش النافرة والشوارب المصبوغة ، والسمت والوقار .. هم الذين تدلهوا في حبها .. أحدهم أشعل لها سيجارة بورقة مالية من فئةالعشرةالجنيهات، وآخر نال منها قبلة خاطفة ، وراء لوح زجاجى بخمسين جنيها قدمها لها ورقة واحدة ..وكثرت حولها الأساطير.. وكان شاكر أفندى من عشاقها، ولكنه كان الحبيب القرب ، حبيب الروح في تلك الفترة ، أنفق الكثير عليها : هدايا .. ورحلات .. وفساتين من حرير .. وحفلات باذخة .. ووجاهة .. وفي هذه الأثناء مرض أبوه أياما وتوفاه الله فبكاه ساعات وورث عنه شيئا كثيرا.. وجعل ينفق بدون حساب .. وقد أحبت فيه مدام بلانش سخاءه .. ولكنها أحبت أكثر من هذا حديثه الحلو بالفرنسية .. وأحبت أناقته .. وذكرياته عن باريس .. وأصغت طويلا الى حكاياته عن بلانش الاخرى ، سميتها ، وكانت تغرق في الضحك وتقول له : « أنا بلانش .. وأنا كل امرأة يمكن أن تتطلع اليها .. أليس كذلك ؟ ».

وكان هو يدفن رأسه في شعرها ويظل يغمغم كأنه طفل « بلانش .. بلانش .. »

وفي مرات كانت تقول له : « ألست ترانى أحلى منها .. وأشهى ؟ .. »

ويقول هو : « والله لا أدرى هل في حلم أعيش أم في يقظة ! »

وكان صادقا ، فقد كان يلتبس عليه الأمر أحيانا كثيرة .. ويرى ، في أفق نفسه ، كان ثمة

وجهين ولونين من الحسن لامراة واحدة .. لكل مذاق .. وطعم .. ونكهة .. وكان يقع فى وهمه ان نظرة الاثنتين واحدة ، فكلاهما طويلة الاهداب ، متمهلة اللمح ، خضراء العينين ، تسبح فيهما الاحلام فى أوقات الصفاء والهدوء والحب .. كان الكل يعلم أن اوقاتها فى النهار له وحده .. وللآخرين رقصها فى الليل ، وفتونها ، وتلاعبها بقلوبهم ، وابتزازها لاموالهم « شهور » مرت هكذا .. كنت اعيش مع عطرهـــا .. وحريرها .. وضحكاتها .. كان يخيل الى انها صورة مــن الاخرى ولكنها انضر واشهى .. وكأنهـــا تركت باريس فى زى راقصة لتكون ابدا معى .. وكنت اعلم أنها لابد أن ترحل فى يوم غير بعيد ..ولكننى اوهم نفسى انها باقية الى الأبد .. لن تفلت من يدى .. ومع ذلك لبّت نداء الافاق ..لاتستطيع أن تبقى فى بلد ما اكثر من بضعة شهور ..واحيانا بضعة أيام ..وعرضتُ عليها ان اتزوجها،فقهقهت طويلا .. ثم قالت « ليتنى استطيع .. كلا .. الزواج مهزلة يا حبيبى .. سأبقى لك من عطرى .. ومن ذكرياتى .. ومن أنفاسى .. ستراني فى أحلامك..وسيعيش اسمى على لسانك ..الزواج.. تصور هــذا .. تصور حياة مشتركة بين اثنين سرعان ما يسأم أحدهما الآخر .. انه يراه كل يوم .. وكل ساعة .. يراه مريضا .. ويراه ضعيفا .. ويراه غاضبا ، وحانقا ، ومشمئزا ، ويائسا ، ومهموما ، ومتخاذلا .. ويسمعه يسعل .. ويتمخط .. ويبصق .. ويعانى الأوجاع .. وماذا يبقى من الجمال بعد هذا كله ؟ يعود لا تراه العين .. ولا يحس به القلب .. ويخبو السحر .. ويموت الحب .. هذا هو الزواج يا حبيبى .. كلا لن أتزوج .. لن أتزوج أبدا..»

بعد ذهاب مدام بلانش ظل حقبة لا يدرى كيف يعيش وكيف تمر الأيام .. ثم اعتاد أن يتسى على مهل ... وقد صدقت .. فما كان اجمل ذكرياته معها .. لا يشعر بها شىء غير احساسه ، فى أعقاب التذكر ، بأنها ليست اكثر من اوهام .. كان يتراءى له أنها شبيهة بالاشياء النفسية،المفقودة، لا سبيل الى استعادتها .. كان قد انفق عليها شيئا من ماله الموروث .. واستمر بعد ذلك يعيش متبطلا .. لم يكن ينفع لعمل او تجارة ، وكان ما بقى من ماله يذوب شيئا فشيئا ..والايام تمر كثيرة ، سريعة ، دون وناء .. وكان لايحس بها .. ولا يحس بوجه الدنيا يتغير .. وتتبدل احوال اهلها ..

واستفاق يوما فرأى الشيب قد انتشر فى رأسه، واحس ان خطوه اصبح ابطأ واثقل .. ولم يبق بين يديه الا رمق من مال .. واضطر أن يعمل مترجما فى الصحف .. وكاتبا من الدرجة الثانية او الثالثة .. وجد نفسه يعيش على نحو ما .. كان كل شىء عنده بقايا من عز : ملابسه .. اشياؤه .. اثاث بيته أصدقاؤه القليلون .. عمره كله .. بقايا مُتبرة .. ثم اضطر أن يقيم فى غرفة واحدة بالبلدة القديمة .. كان يتضاءل وينكمش لكى يظل محتفظا بمجرد البقاء .. شىء واحد لم يقو على مفارقته : هو تردده علــى ملاهى البلود .. كان يمضى سهراته هناك حيث يعرفونه ولا يتقاضون غير ثمن فنجان القهــوة ، او لا يتقاضون شيئا على الاطلاق ..

فى احدى الامسيات مرت به « وجدان »المطربة الناشئة ..ابتسمت له ابتسامة عابرة ..فتشبث بالابتسامة .. أضاءت له افق نفسه هنيهة .. وبحث عنها ساعة خروجه ووقف معها لحظات كان يغمغم خلالها بكلمات لم تفهمها وجدان .. وانما رأته يتحسس يديها الناعمتين الصغيرتين وترتعش شفتاه .. ثم قبل يديها وهــو يقول : « أجمل وانفس يدين رأيتهما فى حياتى .. »

وابتسمت هى له .. كانت ابتسامتها احسانا خالصا فى هذه المرة .. واحست كأنها تضع فى يد سائل مسكين قرشا كاملا .. ثم انسحبت وهى تتثنى ، وخلفت وراءها عطرها .. ومضى يقتلع قدميه ولا يقوى على رفع قامته .. كان منذ زمن طويل يسير محنى الظهر .. أكثر من عشرين سنة مرت من يوم عرف مدام بلانش .. ويومئذ كان فى السابعة والثلاثين من عمره .. وكانت هى تخطو الى الثلاثين .. أين عساها تكون .. وكيف تراها تعيش .. وماذا بقى من جمالها الاخاذ ..وبلانش الاخرى فى باريس .. لا بد أنها وجدت من تتزوجه .. واصبح لها أولاد وبنات .. وترهلت ... وغاض سحرها .. وغدت عجوزا شمطاء ..

فى مساء اليوم التالى جلس فى ركنه من ملهى « الانشراح » ، وجعل يدخن نارجيلته ، وجلس معه صديق كان قد سمع الكثير عن حكايته مــع مدام بلانش .. وطال بينهما الحديث .. وفتت

احداهن على المسرح .. ورقصت أخرى .. أصبح قلما يلتفت الى ما يجرى على المسرح .. وفى نحو الساعة العاشرة اعتلت خشبة المسرح راقصة أجنبية ، ناصعة البدن ، فاطالت الرقص ، والابتسام .. والاغراء .. فلم تظفر من الحضور باكثر من تصفيق فاتر سريع .. ورفع شاكر افندى رأسه وحدق نظره فى الراقصة التى كانت تبتسم وكأنها تستجدى الاعجاب .. وذهل هنيهة .. ثم احس قلبه يغوص بين جنبيه .. انها مدام بلانش .. لا يزال بدنها ناصعا كالفضة .. وهو يتألق تحت أضواء الكهرباء .. بلانش مرة اخرى فى البلد .. ولا تزال كعهده بها ؟! ونزلت هى عن المسرح ، واخذت تدور بين الرجال ، فيضع بعضهم ــ هنا وهناك ــ قروشا فى يدها .. ولما صارت عنده تفرست فيه لحظة .. ثم صاحت :

شاكر !

وتهاوت على كرسى قريب .. وراحت تلم انفاسها .. أنت هنا أيها الصديق ؟ .. وتناول هو يدها وقبلها .. وجعل يغمغم : مدام بلانش مدام بلانش .. »

ومال الى صديقه الجالس معه وقال وشفتاه ترتعشان : « انها هى .. هى نفسها .. »

كانت قد شاخت حقا .. ولكنها وارت الشيخوخة بالمساحيق .. وبالاسنان المستعارة ، والشعر المصبوغ ، والقامة المشدودة ، لحظات .. انها من بعيد فقط .. تحت الانوار الساطعة .. تبدو ناصعة ، متألقة ..

كانت مدام بلانش اشبه بخشبة النجاة فى عرض البحر .. خيل اليه انه اذا تعلق بها فلن يغرق .. صحيح ان العز .. والمجد .. والشباب .. قد ضاعت جميعا .. ولكن ذكرياته القديمة معها ستنقذه وتنضر حياته .. وسيرتاح .. وتزوجها بسهولة .. كانت هى الأخرى تريد أن يكون الى جانبها رجل .. كانت تريد معينا .. وسندا .. ستحس أن ثمة انسانا تستطيع أن تفضى اليه بهمومها .. وتسمع منه كلمات العطف .. لن تظل الوحدة الرهيبة تفترسها افتراسا ..

واضحت حياتهما المشتركة تنقلا من بلد الى بلد .. وكان القليل من المال يكفيهما .. وغدا ، هو الآخر ، يعمل نشيطا ، كان لا يفارقها ابدا .. وجعل من نفسه داعية لها فى الملاهى التى لا يعرفه الناس فيها ، كانوا يرونه كل ليلة يخلق من حولها جوا من الاغراء والتشويق .. ويدور بين الزبائن مشمرا عن ساعديه ، حالقا ذقنه ، خفيف الخطو ما استطاع ، وهو لا ينفك يردد بحماسة بالغة : « مدام بلانش يا جماعة .. مدام بلانش يا اخوان .. اشهر من فى أوربا .. يا سلام .. يا سلام .. مدام بلانش » .

ويضحك بعضهم ويهز بعضهم رأسه .. ويحسبه الآخرون معتوها .. وكانت هى تؤدى رقصتها مجهدة ، متماسكة مع ذلك .. وتبدو للعيون المخمورة وكأنها قطعة من الفضة الناصعة .. ثم تنحدر عن المسرح وتدور بين اللاهين تجمع قروشا .. ثم تختفى .. وكان القليلون يلمحونها بعد ذلك تنسل من باب جانبى وقد تأبطت ذراع شاكر افندى وعادت قامتها وقامته الى الانحناء .. ما بقاؤهما فى القاعة او فى كواليس المسرح ؟ اصبحت لقمة العيش هى مطلبهما ..

فى ساعات صفوهما كان يجد نفسه يقول لها وهى ترفو له جوربا أو قميصا :

ــ كان يمكن أن نتزوج منذ طويل .. أيام لقائنا الأول بباريس ..

وتجيبه هى :

ــ فى باريس .. انك تحلم بتلك الاخرى .. فيعود يقول :

ــ تلك الاخرى .. أنت .. انها أنت .. ماعرفت غيرك .. فلا أخرى هناك ..

وتهمس :

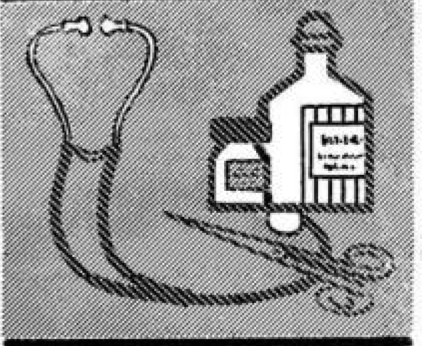
ــ اتراك تهذى .. ؟

ــ أهذى .. كيف يمكن أن أهذى .. وانما انا ابكى ..

وفى الواقع كانا يبكيان معا .. يبكيان طويلا ..

■■

محمود سيف الدين الايرانى





طبيب الأسرة

هل دخول البحر والماء بارد يصيب الانسان بالبرد ؟

ـ لاحظت أن كثيرا من الناس ينزلون الى البحر ، والماء بارد قارس ، ويخرجون منه ثم هم لا يصابون بالبرد ، فكيف يقع هذا ؟

● التبريد وحده لا يصيب الجسم بالبرد ، فلا بد من مكروبات ، وهذه تدخل في عداد الفيروسات . ودليل ذلك أن التبريد هو جزء لا بد منه اليوم في جراحات القلب والمخ . ان درجة حرارة الجسم العادية هي نحو ٣٧ درجة مئوية . وفي جراحة المخ يهبط الجراحون بحرارة الجسم الى درجة ٢٥ مئوية ، ويبقى الجسم على هذه الحال ساعة او ساعتين . وفي جراحة القلب يهبطون بحرارة الجسم الى ١٥ درجة مئوية ، ويبقى الجسم على هذه الحال ساعة فأكثر ، والمريض يكون تحت فعل المخدر ، وهو لا يصاب ببرد .

وبالطبع لا بد من أن نذكر أنهم يستخدمون في هذه الجراحات القلب الاصطناعي . فالقلب الطبيعي يتوقف عن العمل في مثل تلك الدرجات الواطئة .

الزيت في قلي السمك

ـ قرأت في احدى المجلات ان الزيت الذي يستخدم في قلي السمك ، ويستخدم مرارا ، يحدث السرطان ، فهل هذا صحيح ؟

● الذي قرأته انما هو سوء فهم لتجارب تجرى على الفئران في بحوث السرطان في المعامل . ولا داعي للدخول في هذا . ولكن يكفي ان اقول انه لا ضرر مطلقا من استخدام الزيت للقلي مرة فمرة . ويجب ان تذكري أن الزيت يتشرب السمك منه جزءا في كل مرة ، وأنت تضيفين اليه جديدا كل مرة . فبعد خمس مرات أو نحوها لا يوجد في الزيت من قديمه الا ما لا يكاد يذكر . انك تجددينه بالاضافة كل مرة .

أسنان ابنتي أريدها جميلة

لي طفلة في الخامسة من عمرها ، تنبيء بانها ستكون عند الكبر ذات جمال ، واخشى ما اخشاه عليها عند الكبر سوء حال الأسنان . ان الوجه الجميل يذهب بجماله الاسنان المطرمة والمخرمة . لا سيما عند الابتسام . والابتسام يزيد في الجمال الا

اذا هو كشف عن الفم وفيه من الخراب ما فيه . فبم تنصح ، كي تكبر طفلتي وهي ذات أسنان سليمة نظيفة ؟

● أنصح بالنظافة . نظافة الاسنان من وقت مبكر . لا بد من تنشئة الطفل على عادة تفريش الأسنان بمعجون من معاجين الأسنان ، يُبسَط جانب منه على الفرشة ، على أن يقع هذا مرتين ، مرة في الصباح ، بعد الافطار ، ومرة في المساء بعد العشاء . وهذا التفريش يجب أن تداوم عليه الطفلة تحت رقابتك حتى يصبح عندها عادة تفتقدها اذا فاتها أن تمارسها ولو مرة . ثم . . وهذه ثمة كبيرة : امنعي طفلتك عن تناول شيء بعد تفريش أسنانها في المساء ، لا سيما الحلوى . والأطفال مغرمون دائما بالحلوى . وسبب هذا أن كل شيء يبقى من الطعام بين الاسنان سوف يبقى طول الليل ، واذن يعطى للبكتير مدة طويلة ليعمل ، وليفسد ما تبقى من طعام . وهذا الافساد هو السبيل الى فساد مادة الاسنان نفسها .

خصية لم تسقط في كيسها

أنا والد ، ولي من الأولاد اثنان . أحدهما بلغ الرابعة عشرة ، وظهر البلوغ في صوته الأجش ، واحدى خصيتيه في كيسها ، اما الخصية الاخرى فلم تهبط الى كيسها . فكيف اصنع ؟

● ان في الحالات السوية تكون الخصيتان كلاهما في كيسهما عندالولادة . ولكن قد يحدث أن تظل الخصية في داخل البطن ، أو هي قد تقف وهي في سبيلها الى النزول الى الكيس .

والخصية عند احتجازها في البطن أو توقفها في السبيل الى الكيس ، تكون غير كاملة النمو ، ويغلب انها تفقد القدرة على انتاج الحيوانات المنوية .

واذا حدث هذا في الخصيتين ، لم تظهر آثار الرجولة على الفتى عند المراهقة ويظل له مظهر الطفل وصوته يبقى رفيعا .

وصوت ابنك صار اجش . وسبب هذا أن الخصية الواحدة اليمنى ، التى هبطت حيث يجب في كيسها ، سليمة . وهي وحدها كافية للذى تكفى فيه الخصيتان ، فلا تبال .

حبوب الفيتامينات

هل أعطيها بالضرورة لأطفالى ؟

ـ لي صديقة تعتني أحيانابأمر اطفالي . وقد انتقدتني أخيرا في اني لا أعطي أولادي الكفاية من الفيتامينات. والواقع أن أختي تعطي أولادها الكثيرمن الحبوب التي تحتوي على فيتامينات . وهم يقولون لي ان هذا امر لا بد منه لحسن نمو الاطفال .

● ان أولادك ، ما داموا أصحاء، وما داموا يتناولون من الاطعمة المختلطة العادية ، التي بها صنوف اللحوم والبن والخضراوات وفواكه، ليسوا أبدا في حاجة الى مزيد من الفيتامينات . ففي هذه الأغذية الكفاية كل الكفاية لما يحتاجه الطفل . بهذا قضت الطبيعة منذ أن كان الانسان على هذه الارض. كل الذى عليك ان تتأكدى من انهم يتعاطون من هذه الأغذية الكفاية اللازمة وباستمرارها ما امكن ذلك .

اما حالة الخصية اليسرى ، فأمرها لا يمكن ان يتكشف بيقين الا عند الجراح، فقد يستطيع انزالها الى الكيس فتصبح عملا ، وقد لا يكون ذلك . وعلى كل حال ففى الخصية الواحدة الكفاية، فلا تنزعج.

الاسبرين ، هل له مضار ..

ـ اختلف الرأى عند اصحابى فيما يختص بالاسبرين . وانا مصاب بالصداع يأتينى كثيرا ، فأتعاطى اقراص الاسبرين كلما جاء الصداع بغير حساب ، فهل فيما افعل ضرر ؟

● ان كل شيء يؤخذ باعتدال ينفع . فاذا زاد عن الحد اضر . واكبر عدد يمكن أن يأخذه الشخص فى اليوم هو ٦ أقراص ، فاذا زاد على ذلك عُدَّ هذا افراطا الا اذا نصح الطبيب بغير ذلك . والسبب فى هذا هو الأثر الذى يحدثه الاسبرين الزائد فى اغشية المعدة ، وما قد يسببه للكليتين عند افرازه من متاعب.

والاسبرين يقل تأثيره فى اغشية المعدة اذا تعاطاه الانسان مع الماء وبه قليل من السكر ، فذلك يزيد فى امتصاصه ، ويخفف من فعله الضار ، لا سيما اذا هو أعطى قبل الطعام .

وعلى كل حال ، اذا تكرر الصداع ، ودام أياما طوالا ، فعليك بالطريق الى حيث توجد عيادة الطبيب .

فى يدى ارتجاف

ـ ان اصابع يدى ترتجف من آن لآن . وقد لاحظت هذا بعد خروجى من المستشفى بعد ولادة غير ناجحة ، فهل هناك علىَّ خطر من مثل هذا . انا شابة فى ختام العقد الثالث من عمرى ، واذكر أن أبى كان به هذه الرعشة ، وقد كانت تعم جسمه كله احيانا . وانى اخشى ان يكون ما بى قد ورثته عن ابى . وفوق هذا فانى اخشى المستقبل ، وترانى أستحى عندما القى الناس بيد مرتعشة .

● تفسير ما بك يمكن أن يكون على وجه من وجهين : اما أن تكون غدتك الدرقية (تلك التى توجد فى الرقبة من امام . وهما اثنتان) ذات نشاط فوق العادة ، واما أن يكون سبب الذى بك عصبى محض .

اما أن يكون ذلك عن وراثة فأمر مستبعد فى فتاة فى مثل سنك الباكر .

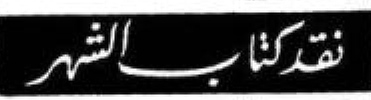
ان ذكرك والدك ، وذكرك ارتعاشه ، يشجعنى على القول بأن أغلب الذى بك عصبى . صورة أبيك الدائمة ، تلك التى تحيينها فى خيالك ، تحدث فى نفسك اضطرابا وخشية ، ترجع عندى أن الذى بك سببه الاعصاب .

ارى مع ذلك أن تستشيرى طبيبك على عجل .

زائدتى الدودية التهبت

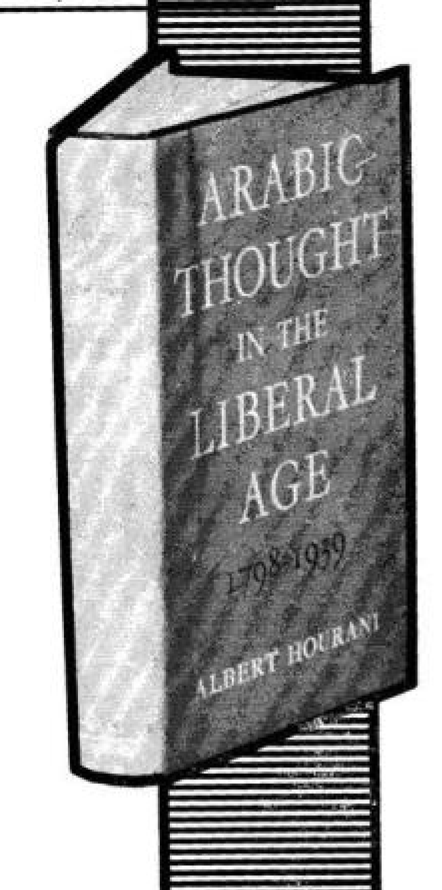
ـ التهب مصرانى الأعور، أو ما يسمونه بالزائدة الدودية . ولكن هدأ الآن الالتهاب ، وهم ينصحوننى رغم ذلك باجراء عملية . فهل هذه العملية واجبة مع أن الالم واعراضه وكل شيء قد زال ؟

● انها الزائدة الدودية التى تخرج من المصران الأعور الذى هو بعض المصران الغليظ ، وزوال التهابها لا يضمن ان هذا الالتهاب لن يعود . وهو قد يعود ويصحبه مضاعفات كالتهاب الغشاء المبطن للاحشاء المعروف بالبريتون ، أو قد يصحبه خرّاج ، وعندئذ تكون الجراحة أصعب . والجراحة الآن ، وقد ذهبت حدة هذا المرض ، هى خير ما تفعل . وهى عملية غاية فى السهولة بعيدة عن كل خطر ، يجريها حتى الجراحون البادئون . فأقدمْ عليها فى فترة هذا الاطمئنان .



الفكر العربي في عصر التحرر لألبرت حوراني

بقلم : الدكتور محمود السمرة



من الموضوعات التي استهوت المؤرخين المعاصرين ، دراسة أثر الفكر الغربي فى توجيه الفكر العربى منذ القرن الثامن عشر الى اليوم . وخير ما كتب فى هذا المجال انما كتبه مؤرخون أجانب . ومن هذه الدراسات القيمة التى صدرت كتاب « المجتمع الاسلامى والغرب » للأستاذين جب وبوين (١) وهو فى جزأين ضخمين ، ويتناول بالدراسة المجتمع الاسلامى تحت ظل الدولة العثمانية فى القرن الثامن عشر . وقد كان المؤلفان يعتزمان مواصلة البحث حتى يصلا فى دراستهما الى هذا القرن ، ولكن حالت دون ذلك عقبات ، لعل آخرها كانت وفاة الأستاذ بوين قبل نحو ثلاثة أعوام . وصدر بالعربية كتاب طيب للأستاذ رئيف خورى يتناول بالدراسة الفكر العربى فى بلاد الشام وأثر الثورة الفرنسية فى توجيهه .وصدرت دراسات عن أثر الفكر الغربى فى الفكر المصرى الحديث من أشهرها كتاب « الاسلام والتجديد فى

---

(1) Gibb and Bowen, Islamic Society and the West.

مصر » لادامز (٢) ، و « الأصول الفكرية للقومية المصرية » (٣) لمحمد جمال احمد .

وآخر ما صدر فى هذا الميدان هو كتاب الأستاذ البرت حوراني « الفكر العربى فى عصر التحرر ١٧٩٨ ـ ١٩٣٩ » (٤) ، اى منذ غزو نابليون لمصر حتى نشوب نار الحرب العالمية الثانية . والمؤلف محاضر فى تاريخ الشرق الادنى فى جامعة اكسفورد منذ عام ١٩٥١ ، وهو خير ثقة فى هذا الموضوع فى بريطانيا اليوم .

وفى رايي ان كتاب الأستاذ حوراني هو اعمق ما صدر من دراسات فى الموضوع الذى تناوله . والعمق ، والشمول ، والتواضع ، والنظرة الانسانية ، صفات جلية فى كل ما صدر للمؤلف من كتب ، من اشهرها كتابه القيم « سوريا ولبنان » .

★★★

وهذا الكتاب الذى نقدمه يتناول بالدراسة أثر الفكر الانجليزى والفرنسي فى مجموعة من الكتاب العرب فى هذه الفترة التاريخية . وقد انقسم المفكرون العرب أنفسهم امام هذه الحضارة الأوروبية الى فريقين : فريق راى الا تعارض بين الاسلام والنافع من هذه الحضارة ، وفريق دعا الى وجوب فصل الدين عن الدولة . ويتناول المؤلف بعض المفكرين بالدراسة ، من امثال : الطهطاوى ، وخير الدين التونسي ، والبستانى ، وجمال الدين الأفغانى ، ومحمد عبده ، ومحمد رشيد رضا ، وطه حسين(٥) . وفى الفصل الذى افرده للافغانى لم يستطع أن يبدد الغموض الذي يحيط بشخصية هذا المصلح الشهير . وخير فصول الكتاب هو الفصل الذى كتبه عن محمد عبده .

★★★

وعلى الرغم من ان رجال الاصلاح فى مصر قد كتبت عنهم دراسات كثيرة ، الا ان الأستاذ حورانى يضيف الى الدراسات السابقة شيئا جديدا .
وانا شخصيا كنت اود لو خصص المؤلف كتابه لدراسة دعاة الاصلاح المسلمين فى بلاد الشام ، حيث مجال البحث واسع ، لانه ميدان مجهول ، ولأن مصادره لم ينفض عنها الغبار بعد .

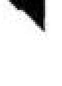
والفرق بين هذه الدراسة التى قدمها الأستاذ حوراني والدراسة التي أقترحها ، كالفرق بين من يسير فى طريق معبد فيزيدها تعبيدا ، ومن يسير فى أرض وعرة فيشق الطريق بنفسه ويعبدها .

جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده

كان السيد جمال الدين الافغانى والشيخ محمد عبده هما الصوتين القويين المعبرين عن روح العصر الذى ظهرا فيه ، ولولا أن الجو كان مهيئا لتقبل مثل هذه الاراء لما وجدت« العروة الوثقى »النجاح الذى لقيته . وما أشبه الافغانى ومحمد عبده بسقراط وافلاطون : فقد كان محمد عبده تلميذا للافغانى ، كما كان افلاطون تلميذا لسقراط . والتلميذان هما اللذان اشاعا آراء أستاذيهما التى استمعا اليها فى حلقاتهما وزادا عليها ، لأن الأستاذين لم يخلفا شيئا مكتوبا ذا قيمة .

★★★

والواضح آن بعض الآراء التى جاء بها محمد عبده لم تكن جديدة على المجتمع الاسلامى فى عصره كل الجدة ، فقد ظهر زمنه او قبله بقليل رجال مصلحون دعوا الى بعض ما دعا اليه من اصلاح ، ولكن محمد عبده هو الذى اكسب هذه الآراء قوة التأثير ، وعنه شاعت : ففى تونس ظهر خير الدين باشا التونسى ، ثم تلميذه من بعده محمد بيرم الذى كتب الكثير فى الشريعة





(2) Adams, Islam and Modernism in Egypt.
(3) Ahmed, The Intellectual Origins of Egyptian Nationalism.
(4) Hourani, Arabic Thought in the Liberal Age, 1798-1939.
(٥) صدر باللغة الانجليزية عام ١٩٥٦ كتاب جيدعن طه حسين هو : Cachia, Taha Husayn

الاسلامية . وفى بغداد ظهر الألوسى صاحب تفسير القرآن ، كما ظهر بعده عالم دينى من عائلة الألوسى أيضا كتب كتابا فى الدفاع عن ابن تيمية ورد تهمة الزندقة عنه .

دعاة الاصلاح فى بلاد الشام : الشيخ طاهر الجزائرى

وفى بلاد الشام ظهر رجال يبشرون باصلاحات مماثلة فى كل الرئيسية : فى حلب ، ودمشق وطرابلس ، والقدس ، وكان لبعضهم صلات عابرة بالشيخ الامام . ومن أشهر علماء بلاد الشام الشيخ طاهر الجزائرى (١٨٥١ ــ ١٩٢٠) ، أحد رجالات الامير عبد القادر الجزائرى . وقد اهتم هذا الشيخ الجليل بفتح المدارس الحديثة ، والمحافظة على المخطوطات القديمة . واليه يعود الفضل فى تأسيس المكتبة الظاهرية الشهيرة فى دمشق لتحفظ المخطوطات القديمة المبعثرة فى المساجد والمكاتب الخاصة .

والواقع أن من العيوب الواضحة فى هذا الكتاب القيّم اهتمامه بالقمم المعروفة التى تناولتها اقلام الكتاب من قبل ، واغفاله للشخصيات التى هى أهل للدرس ولكنها لم تدرس بعد . ولعل السر فى تجنب المؤلف طرق هذا الميدان الذى ما زال وعرا أنه يتطلب البحث والتنقيب الطويلين عن آثار هؤلاء المغمورين .

الشيخ حسين الجسر

ومن علماء الشام أيضا الشيخ حسين الجسر (١٨٤٥ ــ ١٩٠٩) وحديث المؤلف عنه حديث عابر ، وتعليق سريع . وفى رأيى أن الشيخ حسين الجسر،مفتى طرابلس ، مثل للمسلم الذى يفكر على الطريقة التقليدية : فهو يرى أن كل ما فى الحضارة الغربية من خير موجود فى الاسلام، وفى الاسلام كل ما فى الغرب من حسنات وأكثر . ومن محاولات الشيخ الجسر الاصلاحية أنه أسس فى طرابلس مدرسة تعلم ، الى جانب العلوم الدينية والعربية ، اللغة الفرنسية والتركية ، والمنطق ، والرياضيات ، والعلوم . وكانت هذه العلوم الحديثة تدرس باللغة العربية ، ومن كتب بالعربية كتبها الدكتور فان دايك Van Dyke لتلاميذه فى الكلية الانجيلية (الجامعة الامريكية حاليا) .

وأشهر كتاب للشيخ الجسر هو « الرسالة الحميدية » . وقد سماه بهذا الاسم لأنه أهداه للسلطان عبد الحميد ، ومن أجل هذا استحق رضى السلطان وتكريمه . وهو فى هذا الكتاب يعرض الاسلام عرضا تقليديا ، بعيدا كل البعد عن مفهوم الأستاذ الامام ، الذى استطاع بذكائه وسعة علمه أن يكسب بعض المفاهيم معانى جديدة، متسقة مع مفاهيم العصر الحديث .

ويظهر تفكير الشيخ الجسر التقليدى فى قوله ان الجهاد فى الاسلام مشروع ، لا للدفاع عن بلاد الاسلام فقط ، بل من أجل اخضاع غير المسلمين للاسلام أيضا . كما قال بشرعية الرق ودافع عنه ، وعارض فى فتح باب الاجتهاد . وهذه الآراء التى رددها الشيخ الجسر تصور تمام التصوير العقلية التى كانت سائدة فى هذه الفترة من تاريخنا . ومن هنا تأتى قيمة آراء الأستاذ الامام .

والجانب الوحيد الذى يبدو فيه الشيخ الجسر مجددا قوله أنه اذا تعارض ظاهر آية قرآنية أو حديث نبوى مع الدليل العقلى القاطع، فان الواجب علينا أن نفسر الآية أو الحديث بما لا يتعارض مع هذا الدليل العقلى القاطع .

تلاميذ محمد عبده فى بلاد الشام : الشيخ عبد القادر المغربي

واذا خلفنا الشيخ حسين الجسر وجدنا للأستاذ الامام أثرا ملموسا فى جيل من رجالات الشام تبنوا آراءه ودعوا اليها ، ومن أشهرهم : الشيخ

عبد القادر المغربى الذى قضى شطرا من حياته على صلة وثيقة بالافغانى عندما كان فى استانبول. والشيخ عبد القادر المغربى من رجالات الشام النيرى الذهن ، الذين لهم آراء اصلاحية تدل على سعة افق ، وخاصة فى موضوع المراة . وهو جدير بدراسة مستفيضة تتناول اتجاهه وتضعه فى محله اللائق به .

محمد كرد علي وشكيب ارسلان

ومن تلاميذ الأستاذ الامام ايضا محمد كرد على الذى عنى عناية خاصة بتاريخ مدينة دمشــق ، وعمل مع الشيخ عبد القادر المغربى على تاسيس المجمع اللغوى بدمشق . وليس لكرد على آراء اصلاحية حقيقية ، لأنه قصر نفسه على الدراسات التاريخية . ومن تلاميذ الاستاذ الامام أيضا الامير شكيب أرسلان الذى عنى ببيان أسباب تاخـر المسلمين . ولكن أشهر تلاميذ الاستاذ الامام دون شك،هو الشيخ محمد رشيد رضا (١٨٦٥-١٩٣٥). وللشيخ رشيد رضا يفرد الأستاذ ألبرت حورانى فصلا خاصا .

رفيق العظم وعبد الحميد الزهراوى ؟!

وقبل أن أعرض لما قاله الأستاذ حورانى فى الشيخ رشيد رضا ، أحب أن أبين ان المؤلف قد نسى أشهر داعيين للاصلاح فى بلاد الشام تبدو فى دعوتهما الاصالة والتحرر ، وهما عبد الحميد الزهراوى ورفيق العظم . وآراء هذين الرجلين مثيرة للاعجاب والدهشة معا ، كما أن جهادهما فى سبيل القضية العربية يدعو الى الاعتزاز . وليس هنا مجال تناول ما دعيا اليه .

الشيخ محمد رشيد رضا

ولد الشيخ محمد رشيد رضا فى قرية من قرى طرابلس ، ومن عائلة ذات مقام ، عرف رجـالها بتضلعهم فى علوم الدين . وبدأ دراسته فى كتاب القرية ، ثم التحق بمدرسة حكومية فى طرابلس ، ثم بالمدرسة التى أسسها الشيخ حسين الجسر . وفى هاتين المدرستين درس العلوم الحديثة وتعلم الفرنسية،وان كان كل جهده منصرفا الى العلوم الدينية .

★★★

ولا يجد الدارس صعوبة فى تتبع المؤثرات التى عملت فى تكوين الشيخ محمد رشيد رضا ، لان الشيخ نفسه ترك لنا كتاب « المنار والأزهر » ، وفيه كشف عن المؤثرات الفكرية والروحية التى وجهت حياته فى الثلاثين سنة الأولى منها . ومن هذا نعرف ان اول ما أثر فيه فى مطلع شبابه كان كتاب « احياء علوم الدين » للامام الغزالى ، وهذا الكتاب هو الذى دفعه الى التصوف ، فاختـار الطريقة النقشبندية ، وأخضع نفسه لتدريبات صوفية صارمة ، ودار فى حلقات الدراويش ، ولكنه لم يلبث أن أحس أن التصوف يقتل القدرة على العمل والاصلاح ، ولهذا هجره ، واخـذ يهاجمه ، وانجذب الى تعاليم ابن تيمية .

★★★

ووقع فى شبابه أيضا تحت تاثير مجلة «العروة الوثقى » التى كان يصدرها الشيخان جمـال الدين الافغانى ومحمد عبده : فقد وقعت فى يده اعداد منها (١٨٨٤ - ١٨٨٥) ، فرأى فيها فكرا جديدا . وفى هذه الفترة أيضا قابل الاســتاذ الامام عندما كان فى زيارة لطرابلس . ولم يستطع محمد رشيد رضا أن يدرك القيمة الحقيقيـة لمجلة « العروة الوثقى » الا بعد نحو عشر سنوات من هذا التاريخ ، عندما حصل على مجموعة كاملة منها . وقد بلغ تأثيرها فيه أن عزم على السفر الى استامبول للحاق بجمال الدين ، ولكن هذه الرحلة لم تتم : فقد حدث أن زار الشيخ محمد عبـده طرابلس للمرة الثانية عام ١٨٩٤ ، والتقى محمد رشيد به مرارا ، وتحدث معه طويلا ، فاعجب به اعجابا طغى على ما كان يحمل للافغانى من اعجاب ، وأصبح رشيد رضا بعد هذا اللقاء تلميذا ملازما لمحمد عبده لا يكاد يفارقه ، ياخذ عنـه

آراءه ، وينشرها . ولا نجد سجلا لتاريخ الشيخ محمد عبده خيرا من كتاب محمد رشيد رضا المشهور ، وهو « تاريخ الأستاذ الامام » في ثلاثة أجزاء ضخام .



ان اعجاب محمد رشيد رضا بمحمد عبده حدا به الى الرحيل الى القاهرة عام ١٨٩٧ ، ليكون قريبا منه . وفى العام التالى أصدر مجلته الشهيرة المعروفة باسم « المنار » ، التى كانت المبشر بآراء محمد عبده . واستمرت هذه المجلة فى الصدور حتى وفاته عام ١٩٣٥ .

و « المنار » سجل دقيق لحياة وآراء محمد رشيد رضا : ففيها نشر تأملاته الروحية ، وآراءه فى تخليص الدين مما شابه،وردوده على المتهجمين على الاسلام ، واخبار المسلمين فى شتى انحاء الارض ، وآراءه السياسية ، وتفسيره للقرآن المعروف باسم « تفسير المنار » ، وهو تفسير معتمد على محاضرات محمد عبده فى التفسير ، ويسير على هديه ، ولكنه تفسير ناقص ، ولا يشمل كل سور القرآن الكريم .

وقد صدر لمحمد رشيد رضا ، غير ما ذكرنا ، كتب عديدة ، منها : الخلافة ، المنار والازهر ، محاورات المصلح والمقلد ، نداء الجنس اللطيف ، السنة والشيعة ، الوهابيون والحجاز ، الوحى المحمدى ، يسر الاسلام واصول التشريع العام . ولكن أشهر كتبه جميعا هو «تاريخ الأستاذ الامام».

★★★

وكان للشيخ محمد رشيد رضا ، الى جانب التاليف ، نشاط عملى : فقد أسس « دار الدعوة والارشاد » وهى أشبه بمدرسة لتخريج الدعاة للدين الاسلامى . وصاحب هذه الفكرة هو الشيخ محمد عبده . ولا شك أن الذى اوحى لمحمد عبده بها هو مدارس اعداد المبشرين المسيحيين التى كانت تتولى تدريب المبشرين قبل ارسالهم الى البلاد التى اعدوا ليكونوا مبشرين فيها . وقد سعى محمد رشيد رضا لان تقام « دار الدعوة والارشاد » فى عاصمة الخلافة ، استامبول ، ولكنه عدل عن فكرته هذه ، واقامها فى القاهرة عام ١٩١٢ . وبدأت « دار الدعوة » نشيطة ولكن اشتعال نار الحرب العالمية الأولى وضع حدا لنشاطها .

★★★

وفى السياسة الاسلامية لعب الشيخ محمد رشيد رضا دورا هاما ، فحضر المؤتمر الاسلامى الذى عقد فى مكة عام ١٩٢٦ ، والمؤتمر الاسلامى الذى عقد فى القدس عام ١٩٣١ . اما فى السياسة المصرية فلم يكن له دور يذكر ، وان سار فى أثر الشيخ محمد عبده : فكانت علاقته بالخديوى عباس سيئة عندما كانت علاقة محمد عبده سيئة،ولكنها تحسنت فيما بعد.وهاجم كاستاذه، سياسة محمد على وخلفه ، ولكنه كف عن هذا عندما تبرع الخديوى لدار الدعوة بالمال . ووقف فى مجلته الى جانب الشيخ على يوسف ضد مصطفى كامل وحزبه .

وقد كان الدور الذى لعبه محمد رشيد رضا فى حياة بلاد الشام السياسية ، أهم بكثير من دوره فى السياسة المصرية : فشارك فى حزب اللامركزية قبل عام ١٩١٤ ، وفى المفاوضات مع الانجليز اثناء الحرب ، وترأس المؤتمر السورى عام ١٩٢٠ ، وكان عضوا فى الوفد السورى الفلسطينى الى جنيف عام ١٩٢١ ، وفى اللجنة السياسية التى تالفت فى القاهرة اثناء الثورة السورية (١٩٢٥ ـ ١٩٢٦) .

★★★

ولكن هذه النشاطات لم تكن الا اعمالا ثانوية بالنسبة الى عمله الرئيسى ، وهو نشر آراء أستاذه والدعوة اليها . ومن القضايا التى اهتم محمد رشيد رضا بها ، الرد على من اتهم الاسلام بانه لا يساير التطور مستشهدا على ذلك بتخلف البلاد الاسلامية . وقد رد الشيخ محمد عبده على هذا الاتهام بقوله : «الاسلام محجوب بالمسلمين».

وافاض محمد رشيد رضا في الرد على هذه التهمة مبينا أن الاسلام اذا فهم تمام الفهم فانه يقود الى التقدم والرقى فى هذه الدنيا ، والى السعادة فى الدنيا الآخرة،والدليل على هذا ان المسلمين كانوا أرقى أمم الارض يوم كانوا متمسكين بدينهم عن فهم ووعى . وتصدى للرد على هذا الاتهام أيضا الأمير شكيب أرسلان فى كتابه « لماذا تاخر المسلمون » ؟ ، وهو لا يخرج فى رده عن ترديد ما سبق أن قاله محمد عبده ومحمد رشيد رضا .

والمسلمون ، فى راى محمد رشيد رضا «لايمكن ان يتقدموا الا اذا رجعوا للاسلام الصحيح ، ونبذوا ما نسب الى الدين والدين منه براء . والاسلام الصحيح هو الاسلام كما ورد فى القرآن الكريم والاحاديث الصحيحة ، وما أجمع عليه الصحابة من الجيل الاول الذين اتصلوا بالرسول. ومحمد رشيد رضا هنا يختلف فى تفسير الاجماع عن استاذه محمد عبده الذى يرى أن الاجماع هو ما أجمع عليه السلف منذ النبى الكريم حتى الامام الغزالى . وفى رأيى أن الأستاذ الامام كان أبعد نظرا من تلميذه عندما مد الفترة التاريخية التى يصح فيها الاخذ بالاجماع ، ولعله اراد من هذا أن يترك لنفسه مجالا أوسع للمفاضلة بين الاحكام،والأخذ منها بما يناسب الحياة الحاضرة.

ودعا الشيخ محمد رشيد رضا الى ازالة الفوارق بين السنة والشيعة بالرجوع الىالاسلام الصحيح كما عرفه ، ليصبح المسلمون يدا واحدة تستطيع الوقوف فى وجه الدول الأوروبية الغازية التى تحاول أن تقضى على المسلمين بالتشكيك فى الاسلام . وعلى الرغم من دعوته هذه فان ميله لاهل السنة غير خاف على من يقرأ كتابه «السنة والشيعة » . وهو بين المذاهب الاربعة يؤثر المذهب الحنبلى على غيره ، وهذا ما جعله يناصر الدعوة الوهابية ويقف الى جانبها .

ودعا محمد رشيد رضا الى نبذ التصوف الشائع لانه مخالف للدين ، وعزا شيوع التصوف الى جمعيات زرادشتية سرية كانت غايتها من هذا افساد الدين الاسلامى للقضاء على السلطان العربى ، وبهذا تستطيع أن تبعث من جديد دياناتها التى قضى عليها الاسلام (٦). والى جانب هذا فان التصوف فى حد ذاته ضار بالمجتمع ، وخطر على الدين : فهو يفسد الأمة بصرفها عن العمل الدنيوى الى ما لا يفيد ، وهو يضر بالدين لانه يصوره دينا بعيدا عن النشاط والعمل .

ودعا محمد رشيد رضا ، كأستاذه ، الى فتح باب الاجتهاد ، على ان يقوم بالفتوى فى ذلك العلماء المؤهلون للافتاء . وجعل اكتساب علوم الغرب واجبا يأمر به الدين ، لأن الدين يريد للمسلمين أن يكونوا أقوياء ، ولن يكونوا اقوياء الا اذا أخذوا عن الغرب علومه ومعارفه التى لاتتعارض مع الاسلام .

ونشر الشيخ رشيد رضا فى « المنار » كثيرا من الفتاوى فى المسائل التى نجمت عن الحضارة الحديثة ، ورد على بعض المآخذ التى اخذها الغربيون عن الاسلام : يقول الغربيون مثلا ان الاسلام انتشر بالسيف عن طريق الجهاد ، فيرد رشيد رضا بان الجهاد انما فرض للدفاع عن بلاد الاسلام ، لا لاكراه الناس على الاسلام . ويسأل عن فوائد البنوك والشركات فيجيب بأن بلاد الاسلام معرضة لغزو سياسى واقتصادى من الغرب،ولهذا فان الضرورات تبيح المحظورات.

ورأى محمد رشيد رضا فى الحكام المستبدين سببا من اسباب تاخر المسلمين ، والاستبداد مخالف لتعاليم الاسلام . ولهذا دعا الى أن يكون للمسلمين خليفة تتوفر فيه الشروط الواجب توفرها فى الخليفة واهمها أن يكون عالما بأسرار الدين ، لان من المفروض فيه أن يكون مجتهدا ويصدر الأحكام،ويراقب تنفيذ الشرع ،ويستشير العلماء . ولهذا فان الخليفة العثمانى ، فى رأيه، ليس الا خليفة ضرورة ، لانه تنقصه عدة الاجتهاد

---

(٦) المنار : مجلد ٢٨ .

الاولى وهى المعرفة الدقيقة باللغة العربية . فاذا كان حال الخليفة هكذا ، فكيف يستطيع أن يرشد المسلمين ؟ « والآراء والأهواء لا يمكن أن تتفق بنفسها . والوازع فى مثل هذا المقام هو خليفة المسلمين . ولكن الخلافة ضعفت فى آخر زمن الراشدين ، وزالت بزوالهم ، بل صارت ملكا عضوضا ، فاصبحت علوم الدين فى فوضوية ادت الى هذا الهلاك والبوار الذى نشكو منه . ولا يتأتى للخليفة أن يجمع الكلمة،ويزيل الخلاف، الا اذا كان اماما مجتهدا » (٧) .

وعندما تكالبت الدول الغربية على تركيا وغلبتها، وجاء مصطفى كمال بعد هذا فالغى الخلافة ، شعر المسلمون من دعاة الوحدة الاسلامية وكأن الخيط الذى يمسكون به قد قطع ، فاذا بهم يهوون الى القاع .

وفى هذه الفترة أيضا ظهر كتاب الشيخ على عبد الرازق الذى يقول فيه ان الخلافة ليست شرطا من شروط الاسلام ، فأثار حوله زوبعة ، وعرض نفسه للأذى . وقد هاجم محمد رشيد رضا على عبد الرازق هجوما عنيفا ووصف كتابه بأنه ضربة توجه الى الاسلام ، وانه برأيه هذا انما يسير فى ركاب الغربيين المستعمرين الذين يسعون الى تحطيم الاسلام من الداخل ليسهل عليهم السيطرة على أهله . ولهذا فان الواجب على المسلمين جميعا أن يتكاتفوا أمام هذا الغزو المركز ، ويقيموا لهم خليفة . ودعا الى تكاتف العرب والأتراك على الرغم مما حدث بينهم من جفوة : فالعرب همحماة العربية وأهلها ،والعربية لغة الاسلام ، والأتراك هم القوة التى تستطيع أن تدافع عن بلاد الاسلام .

ويبدو أن الشيخ محمد رشيد رضا كان معجبا بمصطفى كمال : فهو فى رأيه رجل عظيم ، ولكنه للأسف لا يعرف شيئا عن الاسلام ، ولو عرف الاسلام على حقيقته لكان خير من يصلح لمنصب الخلافة .

★ ★ ★

هذا هو مجمل آراء الشيخ محمد رشيد رضا ، وفى رأيي، أن المؤلف قدفاته فى الفصل الذي عقده له، جانب هام فى حياة الشيخ ، ولعله هو أهم جانب يجب أن يتناوله كتاب يدرس التفكير السياسى والاصلاحى فى الشرق العربى . وهذا الجانب هو دعوة الشيخ رضا الى الجامعة الاسلامية ، ثم مؤازرته للقوميين أعضاء حزب اللامركزية ، وانتقاضه عليهم بعد هذا . هذا جانب من حياة الشيخ جدير بالدراسة ، ودراسته تعنى الكشف عن حقيقة التيارات السياسية التى كانت تتقاذف دعاة الاصلاح فى هذه الفترة من تاريخنا . ■■

محمود السمرة

(٧) محاورات المصلح والمقلد صفحة ٩٤ ـ ٩٥ .

من الكتب التي وصلتنا

أم الملوك

سنية قراعة . مكتب الصحافة الدولى ـ القاهرة

● قصة حياة هند بنت عتبة أم معاوية بن أبى سفيان .

غاتسبى العظيم

سكوت فتزجرالد ـ ترجمة نجيب المانع ـ مكتبة الجوادى ومؤسسة فرنكلين ـ بغداد

○ قصة من أجمل ما كتب الكاتب الروائى الامريكى الشهير ، وهى تصوير رائع للانسان فى ركضه اللاهث لاصطياد الأحلام .

عمالقة العلم

كين ونيستسون ـ ترجمة جلال مظهر ـ دار النهضة ـ ومؤسسة فرنكلين ـ القاهرة

● يحدثنا هذا الكتاب عن بعض العلماء والمفكرين الذين أناروا للعالم طريق المعرفة ، ومهدوا السبل لتطوره ، مثل : فيثاغورس ، اقليدس ، ابقراط ، أرسطو ، ارشميدس ، جالينوس ، ليوناردو دافينشي ، غاليليو .. لافوازييه ، والتون ، أمبير ، فارادي .. ماري كوري ، أينشتين ، فلمنج ..

الأدب الوجيز للولد الصغير

عبد الله بن المقفع ـ تعريب وتحقيق محمد غفراني الخراساني ـ القاهرة

● رسالة لابن المقفع كانت مجهولة فقد أصلها العربي ولم تبق الا ترجمتها الفارسية ، وهذه النسخة ترجمة الى العربية عن الترجمة الفارسية التي قام بها الفيلسوف الايراني نصير الدين الطوسي .

كيف تساعد أبناءك في المدرسة

ماري ولورنس فرانك ـ ترجمة صبيحة عكاش وسميرة عزام ـ مؤسسة فرانكلين ومكتبة المعارف بيروت

● يبحث هذا الكتاب بطريقة علمية في أفضل الطرق للتعاون بين الوالدين والمدرسة في مرحلتي الروضة والابتدائية .

موعد مع الشدائد « الجزء الرابع »

كينيث روبرتس ـ ترجمة أمينة السعيد ـ مكتبة النهضة ومؤسسة فرانكلين ـ القاهرة

● قصة هي صراع بين فنان والمتاعب ، ولكنه عرف كيف يواجهها ، وكيف ينتصر عليها .

اللهب الكافر

لمحمود سليم الحوت . دار الكاتب العربي . بيروت

● ديوان من الشعر الوجداني الرقيق فيه : ممرضتي ، أماه ، رسالة ، واحة ، النسر الجريح ، عاشق الليل ، اللهب الكافر ... الخ .

فهارس الأدب العربي الحديث (١)

القصة (١٨٧٠ـ١٩٦٢) الدكتور محمد يوسف نجم بيروت

● « ... واعددت هذا الفهرس نموذجا لما ستكون عليه الفهارس التالية في الاقصوصة ، والمسرحية والشعر .. واستخرجت هذه المادة من المراجع المعروفة من كتب ومجلات .. واضطررت الى ترتيب هذا الفهرس ترتيبا ابجديا لأسماء الكتاب ، وعناوين القصص ، وقد كنت اوثر أن أتبع الترتيب التاريخي لانه يحقق فوائد اكبر للباحثين ، الا أن عجزي عن معرفة التواريخ الصحيحة لبعض القصص ، حال دون ذلك . وآمل أن أستدرك ذلك بمساعدة الباحثين المعنيين بهذا الموضوع بعد أن يطلعوا على فهرسي هذا ».

أنا والله والعالم

غازي فؤاد براكس ـ دار مجلة شعر ـ بيروت

● ملحمة شعرية مقسمة الى ستة ابواب يطل الشاعر منها على العالم، والله ، والمرأة، والوطن، والحياة والكون ، ودرب الفداء .

فونتمارا

اينا تسيو سيلونه . ترجمة عيسى الناعوري . دار الطليعة ـ بيروت

● قصة قرية في ايطاليا الجنوبية تحت الحكم الفاشي ، وهي حكاية فلاحين تعساء ، جردهم الأسياد من ممتلكاتهم واستغلوهم .

فيضانات بغداد في التاريخ

الدكتور أحمد سوسة ـ مطبعة الأديب ـ بغداد

● « بحث في تاريخ فيضانات انهر العراق ، وتأثيرها بالنسبة لمدينة بغداد ، والتدابير المتخذة للوقاية من خطرها في مختلف عصور المدينة » .

نظرات في اللغة عند ابن حزم

سعيد الافغاني ـ مطبعة جامعة دمشق

● بحث القي في مهرجان « ابن حزم » في مدينة قرطبة ، بمناسبة مرور تسعمائة عام على وفاة الامام ابن حزم الأندلسي . ■■



هؤلاء هم الدروز

وتلك هي أصولهم وعقائدهم

● في أي البلاد يعيش الدروز ؟!

وهل صحيح أنهم من أصل غير عربي ، وانهم من سلالة الجنود الفرنسيين الصليبيين الذين كانوا تحت قيادة الكونت دي دروكس ، وأن كلمة دروز انما هي تحريف لكلمة دي دروكس ؟

وهل صحيح أنهم ليسوا مسلمين ، وانهم من طوائف الصابئة والمجوس ، وانهم يؤلهون الحاكم بأمر الله الفاطمي ، ويعتقدون أن الله تجسد فيه ؟

حميد عبد الرزاق ـ الجزائر

ـ يعيش الدروز في عدة مناطق متفرقة من الوطن العربي ، وخاصة سوريا ولبنان وفلسطين .

ففي محافظة السويداء في سوريا حيث جبل حوران الذي يعرف باسم جبل الدروز ، تقيم قبيلة العوامرة في الشمال ، وبنو الأطرش في الجنوب والشرق ، والحيناوية والقلاعنة والحلبية والهنيدية وبنو عساف في الوسط .

وفي لبنان يسود آل ارسلان في الغرب الأسفل من جبل لبنان ، من الشويفات الى

العلاقات المتوترة

● كثيرا ما نقرأ في الصحف ونسمع في نشرات الاذاعة الاخبارية عبارة « توترت العلاقات » بين هذه الدولة وتلك ، أو بين هذا الحزب وذاك ؛ بينما الذي نفهمه أن يقال « وتر القوس اذا شد وترها » كما في كتب اللغة . وقديما قال الشاعر :

ألم تر أنني وترت قوسي
لأبقع من كلاب بني تميم

فما علاقة القوس بالعلاقات ، وماذا تفيد هذه العبارة ، وان كانت خطأ فما صوابها ؟

مبخوت بن علي ناشر
المدينة المنورة

ـ في الصحاح ولسان العرب وغيرهما : « توتر العصب ونحوه اى اشتد حتى صار كالوتر » . ومنه « توترت العلاقات توترا » اذا اشتد الخلاف واصبحت العلاقات بين الطرفين مهددة بالقطع .

دير القمر . وفي الشوف من نهر تبدين الى سطح الجبل يسود آل جنبلاط . وفي الغرب الاعلى ، من دير القمر الى عاليه ونهر القابون نجد آل تلحوق . وفي الشحار والمناصف يقيم آل الكندي . وفي الجَرْدِ الشمالي يسكن بنو عيد . وفي العرقوب والباروك بنو عماد . وفي الجَرْدِ من الغرب الاعلى الى نهر الصفا يسكن بنو عبد الملك .. الخ .

وهذا عدا من يقيم منهم في الجبل الاعلى بين حلب وانطاكية ، أو في فلسطين عند صفد وجبل الكرمل ، أو في بلاد المغرب .

اما اصل الدروز فقد اختلف فيه . فهناك من زعم أنهم من بقايا الحثيين القدماء ، وزعم آخرون انهم من اصل فارسي ، وقال غيرهم انهم من الآراميين .. وأعجب من هذا كله ما زعمه بعض المؤرخين الفرنسيين من انهم سلالة جنود الكونت دي دروكس ، في الحروب الصليبية ، او من سلالة جنود ريتشارد أو غيره من ملوك الانجليز في تلك الحروب .. في حين ان من يتتبع نسب شيوخ الدروز ورؤساء عشائرهم ، أو من يعاشرهم ويقف على أخلاقهم ، لا يساوره اى شك في انهم عرب ، ما يزالون يحافظون على كثير مما كان يتميز به العرب القدماء من خصال حميدة كالامانة والحلم والصبر والمروءة والترفع عن الكذب والنفاق والرياء . وغير ذلك من الرذائل ، حتى ان المجتمع الدرزي لا يكاد يعرف الزنا او الخيانة الزوجية ..

ولقد بلغ من اعتزاز الدروز بعروبتهم ان ابدلوا اسم جبل الدروز بجبل العرب . فضلا عن انهم لعبوا في العصر الحديث دوراهاما في حركات التحرير العربي ، وخاصة آل الأطرش وآل ارسلان وآل جنبلاط .

اما عقيدتهم الدينية فاساسها الاسلام . وان كان اتصالهم بالفاطميين والقرامطة قد اتاح الفرصة لبعض زعماء تلك الحركات أن يؤثروا على عقيدة الكثيرين منهم ، وأن يدعوا لتاليه الحاكم بأمر الله الذى اتخذ من حمزة بن علي بن أحمد ــ مؤسس العقيدة الدرزية ــ نبيا له ، فوضع لهم طقوسا ورموزا وكتبا مقدسة أحاطها بالسرية والكتمان ، شأن معظم الفرق الاسلامية التي استغلت تعاليم الشيعة الباطنية في معظم الحركات السرية والارهابية المعروفة في التاريخ . ولكن المحدثين من زعماء الدروز وعقلائهم يعملون على العودة بالطائفة الى مذهب أهل السنة والجماعة .

ولقد كان للدروز في قديم الزمن دور هام في الفتوحات الاسلامية وما بعدها ، ثم في الحروب الصليبية . وفي ذلك يقول أمير البيان العربي الأمير شكيب أرسلان : « ان الدروز مسلمون ، كانوا ولا يزالون . ولو لم يكونوا مسلمين ، لصيرتهم عروبتهم مسلمين » .

فضلا عن انهم يقيمون جميع شعائر الاسلام ، ويحفظون القرآن ، ويلقنون موتاهم نفس العبارات التي يلقنها موتى المسلمين .

نجيب محفوظ

● اختلفت وأحد اصدقائي على امر فرأينا ان نلجأ الى مجلتنا الحبيبة لتدلنا على وجه الصواب فيه . فانا اقول ان الكاتب القصصي المعروف نجيب محفوظ مؤلف « بين القصرين » و« قصر الشوق » و« زقاق المدق » وغيرها من روائع القصص ، هو بعينه الدكتور نجيب محفوظ الطبيب العالمي في امراض النساء ، بينما يصر صديقي على أن نجيب محفوظ الكاتب غير نجيب محفوظ الطبيب . فأينا على صواب ؟

البحرين — جاسم خلفان المحرقي

ــ الأستاذ الدكتور نجيب محفوظ « باشا » أستاذ امراض النساء والولادة العالمي شيخ وقور ، بينما الاستاذ نجيب محفوظ الأديب شاب . فضلا عن أن الاول مسيحي والثاني مسلم .

هذا غير ذاك

● أريد أن أعرف شيئا عن جابر بن حيان التوحيدي : في أي العصور عاش ، وما هي أهم الكتب التي خلفها ، وفي أي الفنون هي ؟ وشكرا.

احمد سليمان الغنيمي
الشوبك ـ معان

ـ لا صلة بين جابر بن حيان وبين أبي حيان التوحيدي .

فجابر بن حيان من علماء العرب في الكيمياء . عاش في الكوفة نحو عام ٧٧٦م.

من مؤلفاته كتاب الرحمة وفيه بحث عن طريقة تحويل المعادن الرخيصة الى ذهب .

أما أبو حيان التوحيدي فكان فيلسوفا متصوفا، وكاتبا مجيدا واديبا ناقدا ، حتى لقب أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء ..

عاصر الصاحب بن عباد ، وعاش محروما بائسا طول حياته ، حتى قال عن نفسه انه كان يعيش على نحو ٤٠ درهما في الشهر .

ومن أمتع كتبه « الامتاع والمؤانسة » وهو كتاب ضخم في حجمه ، جليل في أسلوبه ومادته .

حلف شمال الاطلنطي وحلف وارسو

● ما الفرق بين حلف شمال الاطلنطي وحلف وارسو ؟

وما هي الدول المشتركة في كل من الحلفين المذكورين ؟

صالح السليمان البصيلي ـ القصيم ـ السعودية

ـ عقد حلف شمال الاطلنطي في ٤ ابريل(نيسان) عام ١٩٤٩ . ويضم كتلة الدول الغربية وهي : الولايات المتحدة الامريكية ، كندا ، ايسلندة ، النرويج ، بريطانيا، هولندة ، الدنمارك ،بلجيكا، لوكسمبرج ، البرتغال ، فرنسا ، ايطاليا ، اليونان ، تركيا ، المانيا الغربية .

أما حلف وارسو ، فقد عقد في ١٤ مايو عام ١٩٥٥ ، ويضم دول الكتلة الشرقية : جمهوريات الاتحاد السوفييتي (روسيا) ، بولندة ، تشيكوسلوفاكيا ، بلغاريا ، البانيا ، المانيا الشرقية ، هنجاريا (المجر) رومانيا .

أشبال العرين

● من هو القائل :

اني نظرت الى الشعوب فلم أجد
كالجهل داءً للشعوب مبيدا

الجهل لا يلدُ الحياة مَواتُه
الا كما تلد الرمام الدودا

وما هو مطلع القصيدة التي ورد فيها هذان البيتان ؟

وهل تتفضلون بايراد بعض أبياتها ؟

يوسف صلاح الدين ـ بغداد

ـ قائل هذين البيتين هو أمير الشعراء احمد شوقي ، من قصيدة نظمها عام ١٩٢٤ لمناسبة الافراج عن بعض الشباب الوطني الذين كانت المحاكم العسكرية الانجليزية قد قضت بسجنهم . ومطلع القصيدة التي هما من أبياتها :

بأبي وروحي الناعماتِ الغيدا
الباسمات عن اليتيم نضيدا

الرّانيات بكل أحورَ فاتر
يذر الخليَّ من القلوب عميدا

الراويات من السلاف محاجرا
الناهلات سوالفا وخدودا

اللاعبات على النسيم غدائرا
الراتعات مع النسيم قدودا

ومنها

يا مصر أشبالُ العرين ترعرعت
ومشت اليك من السجون أسودا

قبلت جهودَهم البلادُ وقبّلت
تاجا على هاماتهم معقودا

خرجوا فما مدّوا حناجرهم ولا
منّوا على أوطانهم مجهودا

جادوا بأيام الشباب وأوشكوا
يتجاوزون الى الحياة الجودا

طلبوا الجلاء على الجهاد مثوبة
لم يطلبوا أجر الجهاد زهيدا

والله ما دون الجلاء ويومه
يوم تسميه الكنانة عيدا

ذو القرنين .. هل هو مقدونى ، أم عربى ؟

● قرأت فى بعض الكتب أن «ذا القرنين» الذى تحدث عنه القرآن الكريم هو بعينه اسكندر الاكبر . وقد جاء فى القاموس المنجد ما يؤيد هذه الرواية . بينما يقول كتاب آخر ان « ذا القرنين » الذى ذكره القرآن عربى ، واسكندر الاكبر مقدونى. فأى الروايتين أصح ؟

علي سبتي ـ قصيعر (المكلا)

ـ « ذو القرنين » لقب أطلق على عدة ملوك،وغلب على اسكندر الاكبر المقدونى الذى خلف اباه فليبوس على عرش مقدونيا فى القرن الرابع قبل الميلاد ، ومؤسس الاسكندرية .

وفى « تاريخ ملوك حمير وأقيال اليمن » أن ذا القرنين المذكور فى القرآن هو تبّع الاقرن ابن شمر يرعش بن افريقس بن ابرهة ذى المنار بن الحارث الرائش،وانه سمى ذا القرنين لشيب كان على قرنيه منذ ولادته ، وانه غزا بلاد الروم واوغل فيها حتى وصل الى وادى الظلمات حيث قيل له ان هناك واديا فيه الياقوت ، وعلى مقربة منه عين يسمى ماؤها « ماء الحياة » ، فلما بلغه مرض ومات .

وفى رواية أخرى انه الصعب بن تبع الاقرن المذكور . وفى ثالثة انه الصعب بن القرين بن لهماء .

وهناك من يقول انه الهميسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان ، بانى سد ياجوج وماجوج . ويقول غيرهم انه المنذر بن ماء السماء اللخمى .

وفى رواية عن على بن أبى طالب وابن عباس أنه الصعب بن عبد الله بن مالك بن زيد بن كهلان الخ ..

« المانيكان »

● ما هو أصل كلمة « مانيكان » التى تطلق على عارضات الأزياء ؟

ومتى بدأ استخدام فتيات « المانيكان » ، وفى أى البلاد أقيم أول عرض للأزياء ، ومتى؟!

بثينة عزت   بيروت

ـ كلمة « مانيكان » Mannequin كلمة فرنسية بمعنى دمية أو « عروسة » صناعية ..

وأول ما استخدمت الفتيات فى عرض الأزياء، فى النصف الأخير من القرن التاسع عشر .. أما قبل ذلك فكانت الثياب تعرض عادة على دُمَى او عرائس كالتى نراها الآن فى « فترينات » محال بيع الأزياء .

وأول من فكر فى اقامة معارض الأزياء هى فرنسا، عندما بدأت تصدّر الأزياء الى انجلترا فى أواخر القرن الثامن عشر .

ردود سريعة :

● الآنسة رضية عبد الرزاق ـ الكويت

ـ رؤيتك نفسك فى المنام ، وكأنك تهوين من ارتفاع شاهق ، حتى اذا ما قاربت الأرض استيقظت مذعورة ، كابوس يعترى الكثيرين نتيجة النوم مباشرة عقب عشاء دسم .. فلا داعي للانزعاج .

● عبد الرحمن فراس : الطائف

ـ « اذا الشعب يوما أراد الحياة » صدر بيت من قصيدة مشهورة للشاعر التونسى أبو القاسم الشابى رحمه الله . وعجزه : فلا بد أن يستجيب القدَر .

● خميس سعيد موفق ـ كويت

ـ مساحة اليمن ...٧٥ ميل مربع ، وعدد سكانها طبقا لآخر احصاء خمسة ملايين نسمة . أما عدن فمساحتها ...١١٧ ميل مربع وعدد سكانها ...١٣٩٫٦٠ نسمة .

زواج المتعة مرة ثانية

سؤال .. سيظل بلاجواب !

● قرأت باعجاب ما نشرته مجلتكم الكريمة في باب « أنت تسأل ونحن نجيب » بالعدد التاسع والخمسين عن زواج المتعة ، وهو حديث لا شك طريف لولا ان ختامه لم يكن على الموازين الشرعية ولا العرفية ، وحبذا لو أوكلتم امر الحديث في الحلال والحرام الى أهل الشرع . لأن ذلك ليس من اختصاصكم على الرغم من سعة ثقافتكم : فقد قلتم : « ان الشريعة التي تبيح للمرأة أن تتزوج كل شهر زوجا أو أكثر ، زواجا لا يقصد به سوى قضاء الحاجة ، ثم يفارقها دون طلاق أو نفقة أو ميراث ، أو أي تبعة من تبعات الزواج ، لا يمكن أن تكون هي شريعة الله رب العالمين ، ولا شريعة الاحصان والعفاف » .

فمن قال لكم ان زواج المتعة هو أن تتزوج المرأة كل شهر زوجا أو أكثر ؟ أليس الواجب على هذه المرأة أن تعتد بخمسة وأربعين يوما ، وجوبا شرعيا مرويا عمن قال بتحليل المتعة ، وهم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ؟ ثم ان المتعة التي حللها الله سبحانه بنص القرآن (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن) لم ينص فيها على الضرورة ، فالآية مطلقة ، وأحاديث النبي (ص) مطلقة .

والمتعة يجب فيها العقد ، وتعيين المهر الذي سماه الله سبحانه بالأجر ، وتعيين المدة ، والعدة بعد انتهاء المدة خمسة وأربعون يوما ، ليستبرىء رحم المرأة ، أو ليظهر حملها فيلحق الولد بأبيه ، ويكون لوالدته أجرة الحمل وحق الحضانة ، وعلى أبيه نفقته ، وهو يرث أبويه ويرثانه ليس في كل ذلك خلاف بين القائلين بحلية المتعة ، واستمرارها الى يوم القيامة ، وهم من عظماء الصحابة : أبو بكر لأن التحريم حدث بعده ، وعلي الذي يقول : لولا ما سبقني اليه عمر من تحريم المتعة مازني الا شقي . وعبد الله بن عمر ، وقد نقلتم حديثه ، وعبد الله بن مسعود ، وجابر بن عبد الله الانصاري ، وعمران بن الحصين ، وعبد الله بن العباس ، وغيرهم . وكثير من التابعين وتابعيهم ، مضافا الى أطباق أهل البيت على تحليلها .

ومن المؤسف ــ والله العلي العظيم ــ أن تمتلىء بلاد المسلمين بالفجور ، وبالأسواق العلنية للعاهرات ، ولا يرتفع لمجلة ولا جريدة صوت ، ويبقى الانكار مصاحبا لنكاح حلله الله ورسوله وأهل بيته وعظماء الصحابة بشرائطه الخاصة ، لكأن الزنا حلال ، والزواج حرام . ولا حول ولا قوة الا بالله !

وانا أعلم ان التعصب لرأيكم سيحملكم على عدم نشر هذا الكتاب ، ولكن الواجب الديني أمل علي أن أكتب لكم ما كتبت . والسلام عليكم .

ابراهيم سليمان
وزارة العدل ــ الكويت

● **اخترت هذه الرسالة من بين عشرات كلها في مثل معناها ، ليعرف كاتبها الفاضل اننا نؤمن بأن حرية الرأي والعقيدة حق مقدس لكل انسان، وانه عندما ظن أن تعصبنا لرأينا سيحملنا على عدم نشر رسالته لم يكن الا واهما . وهو لو عاد الى قراءة اجابتنا السابقة لوجد اننا لم نورد من الأحاديث الا ما كان في جانب القائلين بحلية المتعة ، حتى اتهمنا بعض معارضيها بالتحيز !**

● **اما طلبه ترك الحديث في الحلال والحرام لأهل الشرع ، فمن مزايا الاسلام على غيره من الأديان انه لا يعترف بنظام الكهنوت ، ولا يحتكر لرجاله وحدهم حق الكلام في الحلال والحرام ، وليس الشرع وحده أساس الاسلام ، بل ان الاساس**

الأول في فهم الادلة الشرعية هو العقل وحرية الرأي ... ومع ذلك فان العبارة التى ختمنا بها اجابتنا السابقة، والتى حفزت الكاتب الفاضل على أن يكتب رسالته ، لم تكن من عندنا ، وانما هى لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر ، كما ذكرنا من قبل ، يجدها الكاتب بحروفها في كتاب « الفتاوى » ، فليرجع اليها ان شاء .. أم أن شيخ الأزهر هو الآخر ليس من أهل الشرع الذين يحق لهم الحديث في أمر الحلال والحرام ؟!

● اما أخذه علينا قولنا ان زواج المتعة لا يقصد به الا قضاء الحاجة دون موجب لطلاق أو نفقة أو ميراث ، أو أى تبعة من تبعات الزواج ، فذلك أيضا ليس من عندنا ، انما هو قول كل فقهاء الشيعة الامامية الذين ينفردون بتحليل المتعة ، فليرجع الى كتبهم ان أراد ..

● وأما ان المتعة حللها الله بنص القرآن « فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن » ، فالذى عليه أغلب المفسرين ان هذا منصرف الى الزواج الدائم ، وليس الى أجل مسمى كزعمهم .

● وأما ان المتعة لم ينص فيها على الضرورة، بل هي مطلقة ، فينقضه ما سيأتى من أحاديث ابن مسعود وجابر بن عبد الله وسلمة بن الاكوع وسبرة الجهني وابن عمر ، وغيرها من عشرات الاحاديث الصحيحة التى جمعها مسلم في صحيحه والحافظ ابن حجر في شرح البخارى ، وكلها صريحة في ان النبي انما أباح المتعة « للمحاربين » لما اشتد بهم الحال في بعض الغزوات ، ولثلاثة أيام فقط ، ترخيصا بأخف المحرمين في وقت الضرورة ، كمن يضطر الى أكل الميتة أو الدم أو لحم الخنزير ..

● وأما القول باستمرار المتعة الى يوم القيامة لأن النبي (ص) لم يحرمها في حياته فينقضه ما أخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائي وابن ماجة ومالك وابن شيبة وعبد الرزاق عن على بن أبى طالب (ع) « ان رسول الله نهى عن متعة النساء يوم خيبر ، وعن أكل لحوم الحمر الانسية » ، وما رواه محمد ابن الحنفية – أحد أبنائه – من انه – أى عليّ – مر بابن عباس وهو يفتى بجواز المتعة فقال له « ان النبي نهى عنها وعن الحمر الاهلية » ، ثم ما رواه الترمذى في جامعه عن محمد بن كعب : « كانت المتعة في أول الاسلام حتى اذا ما نزلت آية « الا على أزواجهم أو ما ملكت ايمانهم » قال ابن عباس : «فكل فرج سواها حرام » . وما رواه البخارى ومسلم في صحيحيهما عن جابر بن عبد الله وسلمة بن الاكوع وولده اياس : « كنا في جيش عام أوطاس فرخص لنا رسول الله في المتعة ثلاثا ، ثم نهى عنها ، ما حلت قبلها ولا حلت بعدها » ، وعن عبد الله بن مسعود : « كنا نغزو مع رسول الله وليس لنا نساء ، فقلنا « الا نستخصى ؟ » ، فنهانا عن ذلك ورخص لنا في المتعة ثلاثا ثم نهانا عنها » . وعن سبرة الجهني : « ان النبي لما قدم الى مكة تزين نساؤها فشكا أصحابه طول العزوبة فقال استمتعوا من هذه النساء ، فلم نخرج منها حتى حرمها رسول الله » . وعن الحسن قال : « والله ما كانت المتعة الا ثلاثة أيام اذن لهم رسول فيها ، ما كانت قبل ذلك ولا بعد ذلك » . وفي السنن عن ابن عمر : « نهى رسول الله عن متعة النساء يوم خيبر » الخ ..

● وأما القول بأن عمر هو الذى حرم المتعة برأيه فينقضه ما رواه ابن جرير عن عمر قال : لما ولي عمر خطب الناس فقال : « ان رسول الله (ص) اذن لنا في المتعة ثلاثا ثم حرمها . والله لا أعلم احدا تمتع الا اقمت عليه حد الزنا ، الا ان يأتيني بأربعة شهداء ان رسول الله قد أحلها بعد ان حرمها » ، الى آخر خطبته المعروفة ، والتى حرفت بما يوهم ان تحريم المتعة انما كان بأمر عمر لا بأمر الرسول ..

● ومن العجيب الا يقول بحلية المتعة الى الآن الا بعض فقها الشيعة الامامية، بل ان من محدثيهم من يدعو الى نشرها بين الشباب وطلبة الجامعات لتقوم مقام « الزواج التجريبي » أو « الزواج العقيم » في بعض بلاد الغرب ، في حين يروى عن الامام الصادق جعفر بن محمد ، سادس أئمة الشيعة الامامية انه سئل عن المتعة فكان جوابه : « انها الزنا بعينه » !

★ ★ ★

● ويبقى بعد ذلك سؤال: هل يرضى أحد القائلين بحلية المتعة ، أو الذين يمارسونها منهم ، أن تعاشر ابنته أو أخته أو احدى قريباته ، رجلا، أى رجل ، في ظل هذا الزواج الذى يقول بحليته ؟!

سؤال .. نظن انه سيظل بلا جواب ! ■■

حل «نحن نسأل وأنت تجيب»

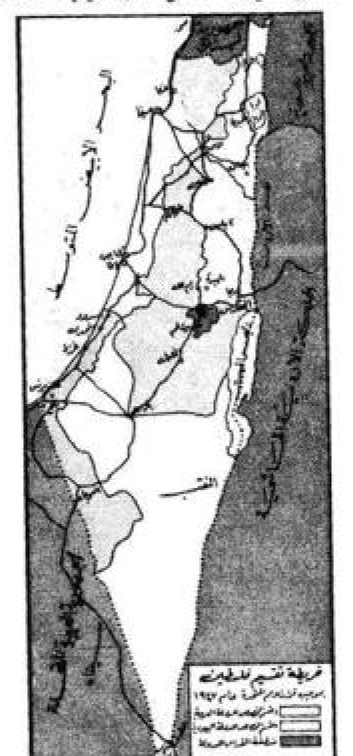
١ ـ في ٢٩ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٤٧ صدر قرار هيئة الأمم القائل بتقسيم فلسطين واقامة دولتين فيها: احداهما عربية والأخرى يهودية . وقد صدر القرار بأغلبية ٣٣ صوتا ضد ١٣ صوتا وامتنعت ١٠ دول عن التصويت وتغيب مندوب سيام .

وأهم النقاط في القرار هي :

ـ انهاء الانتداب قبل أول أغسطس (آب) ١٩٤٨ .

ـ تؤسس في فلسطين دولتان مستقلتان واحدة عربية وأخرى يهودية .

ـ تؤسس في القدس ادارة دولية خاصة .



ـ **تشمل الدولة العربية :**

الجليل الغربي (عكا والناصرة) .

السامرة (نابلس ، جنين ، طولكرم) .

قطاع القدس (عدا مدينة القدس الدولية) .

قطاع بيت لحم (عدا مدينة بيت لحم)

قطاع الخليل (عدا الجزء المحاذي للبحر الميت) .

مدينة يافا ـ معظم قطاع اللد والرملة ـ **السهل الساحلي في جنوب فلسطين** (غزة ـ المجدل ـ خان يونس) .

الجزء الغربي الشمالي من قطاع بئر سبع (منطقة العوجا ـ حفير) .

ـ **وتشمل الدولة اليهودية :**

الجليل الشرقي (صفد وطبريا وبيسان) وحيفا وقراها .

تل أبيب والمستعمرات اليهودية الواقعة في السهل الساحلي .

قطاع يافا (باستثناء مدينة يافا) .

الجزء المحاذي للبحر الميت من قطاع الخليل .

جزء كبير من القرى الشرقية في القطاع الغربي .

قطاع بئر السبع (عدا منطقة العوجا ـ حفير) حتى العقبة .

هذه هي المقررات الأساسية الهامة في قرار الأمم المتحدة أما عدد سكان فلسطين فقد كان في ذلك الوقت ١٫٨٦٥٫٠٠٠ نسمة منهم ١٫١٢٠٫٠٠٠ عربي والباقون يهود .

وكان قد وجب على ٤٠٧٫٠٠٠ عربي ـ اذا ما نفذ هذا القرار ـ أن يعيشوا تحت حكم الدولة اليهودية .

وعلى ١٠٫٠٠٠ يهودي أن يعيشوا في الدولة العربية .

★★★

٢ ـ **لما** فرغ عمرو بن العاص من فتح الاسكندرية وجد الطريق الى برقة سهلا ميسورا ، فخشي من ولبة يقوم بها الرومان فيهاجمون مصر ، لهذا أرسل طلائعه تستطلع له أحوال

بلاد المغرب ، وبعد أن حصل عمرو على المعلومات اللازمة سار هو بنفسه فغزى برقة وطرابلس ثم صبرة أو سبراطة Sabrata ففتحها عام ٢٢ هـ . (٦٤٣ م) .

ومن هناك بعث برسالة الى الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يستأذنه في فتح افريقيا .. فأوقفه عمر ونهاه عن التمادي في الفتح قائلا له في كتابه الذي أرسله له :
– انها ليست بأفريقيا ولكنها المفرقة الغادرة فعاد عمرو الى مصر بعد أن صالح أهل برقة على ١٣ الف دينار .

★★★

٣ – **لم يكن** ديوان الحرب العرفي في عالية ، يعقد أي جلسات علنية ولا مرافعات ولا دفاع بالمعنى المفهوم ، وانما كانت هيئة القضاة تسترشد في جميع أعمالها بأوامر أحمد جمال باشا نفسه . وكانوا يكتفون ، في الغالب ، بدرس نفسية القادم وأخلاقه وأطواره ، فاذا تبينوا انه من الأذكياء ، الذين يخشى جانبهم ، أشاروا الى ذلك في جانب اسمه ، فيأمر الباشا باعدامه تحقيقا لهدفه الرامي الى التخلص من العنصر العربي المتنوّر وهكذا قتل العديد من رجال العرب وسبى نساءهم ، ويتم أطفالهم ، وشردهم في الأناضول وظن انه تخلص منهم الى الابد.

وقد نفذ حكم الاعدام في الرعيل الأول من الشهداء في ٢٠ أغسطس ١٩١٥ وكان على رأسهم المرحوم عبد الكريم الخليل، والاخوان محمد ومحمود محمصاني ، وعبد القادر خرسا ونور الدين القاضي . فخرجت أرواح ١١ شابا من خيرة أبناء البلاد تلاقي ربها .

وجاء دور الرعيل الثاني من الشهداء في ٦ مايو ١٩١٦ فنفذ حكم الاعدام في ١٤ رجلا في بيروت ، وسبعة في دمشق نذكر منهم : سعيد عقل – باترو باولي – جرجي حداد – عمر حمد – عبد الغني العريسي – الأمير عارف الشهابي – الشيخ أحمد طبارة – محمد الشنطي – توفيق البساط – سليم الجزائري – أمين لطفي .

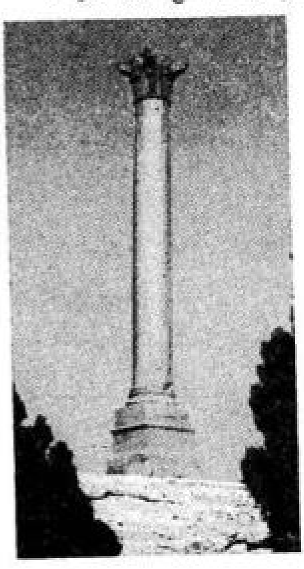
هذا في بيروت ، اما في دمشق فمن الذين اعدموا فيها :

عبد الحميد الزهراوي – وشفيق المؤيد – وعبد الوهاب الانكليزي – وشكري العسلي – والأمير الجزائري – ورفيق رزق سلوم .

★★★

٤ – **عمود السواري** من أشهر معالم مدينة الاسكندرية القديمة ، وهو ما زال موجودا فيها في منطقة كوم الشقافة الاثرية .

وعمود السواري هو قطعة واحدة من حجر الجرانيت الاحمر طولها ٢٠ر٧٥ مترا ، أما طولها مع التاج الذي على رأسها فيصل الى ٢٦ر٨٥ مترا . وقطرها عند القاعدة ٢ر٧٠ مترا وعند التاج ٢ر٣٠ مترا .



أما تسميته بعمود السواري فترجع في تاريخها للعصر العربي ، وربما جاءت هذه التسمية نتيجة لارتفاع هذا العمود الشاهق. وتضاربت الروايات في اسم من صنعه وأقامه، وأشهرها انه جزء من معبد السرابيوم Serapium في العصر اليوناني وقد أقيم هذا العمود اعترافا بفضل الامبراطور دقلديانوس وتخليدا لذكراه وتحدثا بكرمه وفضله على الاسكندرية ، كما جاء في النقش اليوناني الموجود على جانب القاعدة الغربية من العمود . ■■

صغار كالأزاهر...

فيمَ التعـ[illegible]ـا حُـوَّمٌ والموتُ من كل الجوانب مُحْدِقُ

وأدَتْ أمانيَّ العظـ[illegible]ـطةً أحْلام قلـبي علـةٌ لا تُشفِقُ

أغْـدو وأصْبـح في عذابٍ قاتل مَرَضٌ يعذبني وهـمٌ مطبــقُ

طالَـت مقارعتي لخصمٍ ماكـر قـد حلَّ في صدري وبات يُمزقُ

أواه . ما السرطــان الاّ اللّعنــــة الكبرى وخصم بالجريمة معْرِقُ

كـم متُّ منه وكم حَييت معذّبا أحرى بمثلـى أن يموتَ وأخْلَقُ

طوّفتُ في الآفاق أنتجع الـدَّوا وذهبْتَ في كلِّ البـلاد أحلِّقُ

وأتيت كلَّ مظنَّةٍ وسلكـت كــــل مَحجة وطرقْت مالا يُطرقُ

وإذا الحديثُ عن العـلاج حماقـةٌ وبلاه فالسرطان سِـرٌّ مغلَـقُ

حَـار النطاسيُّون في أدْوائـه وتقطَّعـت سبلُ الخلاص وأخفقُوا

قالَتْ وأدمعُها تَسيلُ سوافِحاً والدَّمـع من كلِّ البَلاغَة أصدَقُ

هوِّ ن عليْك فلا التفجُّع مانِـعٌ قدَرا ، ولا أجلٌ بموتٍ يسبـقُ

أمُّ البنـينَ وأنتِ أكْرَمُ زوجـة وأرقُّ من زهْـر الربيع وأعبَـقُ

ماراعَني أن المنيَّةَ قـد دنَـتْ مِـني تكاد بقبْضتيْها تُطبِـقُ

لولا صِغارٌ كالأزاهـر رقَّـةً أو كالملائكِ نورُهـا يتألّـقُ

أنا كـلُّ شئٍ في حياة براعمـى وأنَا لهـمْ أملُ الحياةِ المشْرِقُ

فإذا مضَيتُ فيا لهولِ مصابهـم ماذا يُلِـمُّ بهم وماذا يحْـدِقُ

وكأنَنى بِهـم يتامى قد خبَـتْ ضَحِكاتهم وانْزاحَ ذاكَ الرَّوْنَقُ

فيـذوبُ من هَوْل التَّصوُّر خافقى ويحن من بؤسِ الحياةِ ويُصْعَقُ ■■

الكويت : ـــ

محمد يحيي الوريث
مستشفى الصباح

قصة

مأساة عيشت

للكاتبة الفرنسية مرغريت سانكسر

■ اعتقد ان لكل منا قصة يريد أن يرويها ، وان فى أعماق قلبه قصيدة تلح فى ان ترى النور .

فاذا كان الكثيرون يستطيعون ان يسجلوا قصصهم كتابة ، فان أغلبهم عاجزون عن نظم احساساتهم شعراً ، لجهلهم الأوزان والقوافي .

ان اعتقادى هذا دعانى الى الاعلان فى جريدتى اعلانا ، جعلت عنوانه .. قصتى وقصتكم،دعوت فيه القراء أن يكتبوا الي ما يحسون به من مصاعب الحياة . طلبت من كل من يحس بأنه يريد ان ينظم قصيدة حياته ، أن يكتب الي ، ووعدتهم بنشر رسائلهم ، وبأن انظم لهم القصائد كما يرغبون .

وجاءتنى الرسائل تترى من الناس . جاءتنى الوفامن قراء جريدتى ، وكانت تنطوى على ما فى قلوبهم من قصائد . وبعض تلك الرسائل كانت مهلهلة ، لا ترتيب فيها . وبعضها ، لم يكن بين افكارها رابطة ، ولا بين معانيها انسجام . ومع هذا ، فانه لم يكد أن يكون بينها رسالة تافهة ، لا طعم لها . لأن كل تلك الرسائل كانت صادرة عن قلوب تحس بكل كلمة تقولها ، وعاشت مآسيها ! ..

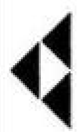
ومن تلك الرسائل العديدة ، رسالة ، لا أستطيع أن انساها حتى اليوم الذى يوارينى فيه التراب . وقد أرسلتها امرأة شابة ، بتوقيع **(مى)** .

لم تصرح لى باسم أسرتها،ولم أستطع انا أن أتبين ذلك ، على كل ما كتبت هذه المرأة الى ! ..

حقا انى عاجزة عن تصوير نفسية هذه المرأة ، وعمق مأساتها ما لم أرو لكم قصتها .

فى أحد الأيام ، وجدت فى صندوق البريدالخاص بى،اشعارا بكتاب مسجل، يحتوى على أوراق كثيرة مسطرة ،وبينها ورقة من فئة دولار ، قديمة متهرئة مطوية . وبينما أنا اقرأ تلك الاوراق شعرت بأن تلك المرأة كانت تتكلم وهى تكتب قالت .

« لقد ذكرت يا سيدتى انك مستعدة ان تنظمى لى وحدى قصيدة ، ترسلين بها الى من غير ان تنشريها فى جريدتك . لهذا تريننى ابعث اليك بدولار فى طى رسالتى . وانك لتملئين قلبى سرورا



اذا قبلت هذا الدولار . فأنا لا أريد أن احملك عناء العمل من أجلي بلا أجر . اعتقد انك تريدين أن تعرفي شيئا مني » .

« لقد أُلقيت على باب دار لليتيم بعد ميلادي بمدة قصيرة ، وبما أنني لم أكن بارعة الجمال ولا عبقرية الذكاء ، ولا ساحرة الحيوية ، لم يتبنني أحد . فبقيت في دار اليتيم هذه الى العمر المحدَّد ، وبعد ذلك ألحقوني بمصنع . وقد كنت أشتغل أسبوعيا ستة أيام . كان ذلك أيام الحرب . وكانت الاعمال في المصنع كثيرة مُرهقة ، وكان نهارُ الراحة الأوحدُ لي ، هو نهار الاحد من كل أسبوع . ففي ذلك النهار ، كنت أذهب الى المتنزه العام . وفي يوم أحد ما ، التقيتُ بجندي ، سألني عما اذا كنت وحيدة ، فاجبته نعم ، فقال لي انه هو وحيد أيضا ، وانه غريب ، وعرض عليَّ أن نسير معا لحظات ! » .

★ ★ ★

« كنت تعلمتُ في دار اليتيم ، انه لا يجوز أن تكلم الانثى رجلا لا تعرفه . لكن ملابسه العسكرية اوحت الي بأنه لا خطر علي منه . سرنا ونحن نتحدث . فذكر لي انه قادم من قرية ، وانه كان في معسكر على الضفة المقابلة من النهر ، وانه واحدُ أمه ، وانه عزَب ، وانه لم يخالط فتيات المدينة ، لان أمه تكره له أن يعاشر الفتيات . اجل دعاني للعشاء معه ، وبعد العشاء ، ذهبنا لمشاهدة فلم » .

★ ★ ★

وهكذا تعرَّفت (ميّ) الى (روس) ، وبينما كانا يشاهدان الفلم ، شعرت بأن يد الجندي كانت تبحث عن يدها ، ففهمت (مي) أنها امست تحب هذا الشاب بلا شك .

ومر شهر ، وفي نهار أحد آخر ، بينما كان الاثنان جالسين على مقعد من مقاعد المتنزه ، أخذا يتكلمان عن المستقبل .

واستطردت (مي) تحكي في كتابها :

« ما كان خطر لي قط ان افكر في المستقبل ، الا عندما ذكر لي (روس) انه يريد أن يتزوجني . لقد قبلت الزواج ، بلا تردد أو تحفظ . لكنني رأيت ملامح وجهه تتغير ، لانه لا يجوز ان يخبر امه بذلك ، ويستحيل عليه ان يحول شيئا من راتبه لي ، حتى ولا بوليصة التأمين التي له . لكن هذا لم يكن يهمني ، فالذي كان يهمني امر واحد ، وهو حبه لي ، وشخصه . فقد كان حلمي الاوحد ، ان يكون لي في الدنيا واحد يحبني ، ويخصني . فلما قلت له ذلك ، عادت الابتسامة المشرقة الى ثغره .

★ ★ ★

تزوج (مي) و (روس) ، وكان الزوج يقضي كل اجازة له في الغرفة التي استأجراها ، فأهدى اليها اول فستان حرير ، واحذية ذات كعوب عالية ، ومجولا لطيفا ، وكان أحلى تلك الهدايا واجملها خاتم الزواج .

وجاء اليوم الذي ارغم فيه (روس) على أن يتوجه الى المعركة ، وقد كانت (مي) تكتب اليه كل ليلة رسالة ، وهو بدوره يكتب اليها كلما سنحت له الفرصة ومر الزمن ، وفي أحد الايام أغمي عليها في المصنع ، فلما فحصها الطبيب ، اخبرها أنها حامل . وفيما



كانت تكتب الى (روس) ، لتنهى اليه أعز خبر فى الدنيا يتلقاه والد ، اتفق ان يد القدر حطمت سعادتها ببرقية رسمية ! ..

★ ★ ★

واستطردت (مى) فى كتابها تقول :

« لقد صعقونى يا سيدتى ! أجل مات زوجى. لقد فقدت قبلاته الى الأبد ! وغاب عنى ذراعاه الى يوم القيامة ! ومع هذا فقد بقيت لى تعزية فانا اليوم لست تلك الفتاة الفقيرة الوحيدة . أجل ، لقد فقدت (روس) ، لكنه ترك لى كنزا يرافقنى كل الحياة » .

★ ★ ★

عادت (مى) تشتغل ، وكانت توفر دريهماتها بدقة وحذر،لأنها حرمت راتب الميت ، وتأمينه ، لأنهما كانا باسم امه ، و (مى) لم تر اية فائدة من الكتابة الى ام زوجها ، لانها عاجزة عن اقناعها بأن الطفلة البريئة ثمرة زواج شرعى بابنها، وان كان مكتوما عنها .

لقد شاهدت ابنتها النور،فى مستشفى توليد حكومى ، فارغمت على مضاعفة الجهد بعد أن تركت عملها السابق ، للتمكن من اعالة نفسها، وتوفير ماتحتاج اليه طفلتها ، وارغمت أن تودع ابنتها فى مركز أمومة وطفولة كل النهار ! ..

★ ★ ★

وجاء فى كتابها بعد ذلك :

« كنت ابعث الطفلة كل صباح الى مركز الأمومة، وفى المساء كنت أذهب لاحضارها ، ولم أكن أشاهد بريق عينيها ، الا أيام الآحاد ، لأنى كنت أجدها نائمة قبل ان أصل اليها . وكان راتبى كله ، لا يكاد يكفى للطعام ، ولأجر الغرفة ، وللرسم الذى يتقاضاه مركز الأمومة . فكانت ملابس الطفلة مهلهلة . وكنت عاجزة عن شراء العاب لها . وكانت ترتدى فى النهار ملابس دار الأمومة هذه . وكانت الموكلات بالأطفال ، يعطينها بعض اللعب التى تسر بها ، فى أثناء وجودها فى تلك الدار . ولم أكن أملك لهذه الصغيرة سوى سريرها الصغير ، وغطاء من الصوف ، ولعبة صغيرة من اللدين ! .. لكنى كنت سعيدة فى أثناء عملى ، لان تفكيرى فى أنى سألقى طفلتى فى المساء بعد الانتهاء من عملى ، واحتضنها بشوق ، كان ينسينى متاعب النهار،ومشقات العمل المضنى !»

« وبعد ظهر أحد الأيام ، تلقيت اشارة هاتفية من دار الأمومة والطفولة ، تستدعينى بسرعة . ولم أصل فى الوقت المناسب ! » ..

★ ★ ★

وهكذا عادت(مى) كما كانت من قبل أن تتعرف الى (روس) ، فتاة ، لا هى ذات جمال رائع ، ولا هى ذات حيوية متدفقة ، ولا هى ذات رشاقة ساحرة ! لا تملك فى دنياها شيئا سوى ذكرى عظيمة من الحنان والحب .

وأنهت رسالتها الى تقول :

« أجل يا سيدتى أخشى مع الزمن أن تغيب طفلتى عن ذاكرتى ، وأخاف أن تكون قد زالت ملامح وجهها من مخيلتى يوم يغمض الموت جفونى ، لأنه لم يكن لطفلتى الفقيرة ملابس جميلة ولا اى شىء من الأشياء اللطيفة التى تكون للاطفال



عادة ، أجل ليس لها شيء من ذلك ، ليظل يذكرني بها . فأنا لا أملك أي تذكار جميل منها ! » .

« وهذا هو السبب الذي يدعوني الى ان اطلب منك ان تنظمي لي قصيدة رائعة ، كطفلتي ، قصيدة ، تدنيها من قلبي كلما قرأتها . قصيدة تشعرني بان طفلتي تعيش في قلبي ، ان لم تعش الى جانبي . وان شئت تفضلي بارسال هـذه القصيدة لتحفظ بمكتب البريد باسم (مي) ، وسامر انا بمكتب البريد كل يوم ، الى ان اتلقى قصيدتك هذه ! .. »

★★★

شيء مذهل حقا : لقد خلت أن هـذه القصيدة أصعب قصيدة انظمها في حياتي ومن أغرب المتناقضات ، انها كانت من أسهل ما نظمت ، لأن موضوعها هز أعماق قلبي .

ولم احتفظ بنسخة من القصـيدة ، خشية أن يخطر ببالي أن انشرها ، في أحد الأيام ، لأنها اذا نشرت لم تعد خاصة بـ (مي) .

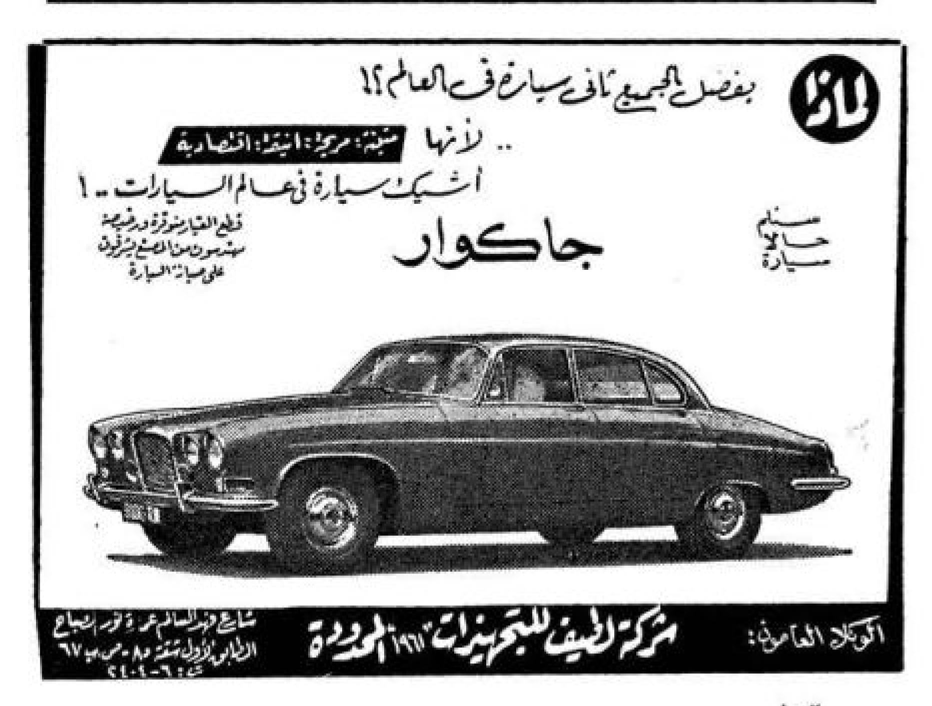
ولما كنت أضع القصـيدة في الغلاف خطر لي أن أعيد الدولار المتهرئ القديم لها ، لكني فكرت فذكرت أن عملي هذا سيكون تحطيما لقلبها ، لأني أحسست انها كانت تحب أن تمنح طفلتها آخـر هدية .

حاولت أن أبحث عن (مي) لكن ذلك كان مستحيلا ، لأنها بعد أن تسـلمت الرسالة من البريد اختفت .

ولقد انقضى على هذه القصة مـدة ، لكني ما زلت أحتفظ بذلك الدولار ، لعل الصدفة والحظ يضعان (مي) في طريقي ، فاذا اتفق أن لقيتهـا في يوم ما ، فاني سأعيد اليها دولارها وأفهمها أن التذكار لا يشترى ، لأن التذكار يجب أن يعطى دائما بالمجان ! .. ■■

ترجمها عن الفرنسية

روكس زائد العزيزي



بعد "الذخائر والتحف" و"الأضداد" و"المصون" وغيرها من "سلسلة التراث العربي" التي تصدرها:

وزارة الارشاد والأنباء بدولة الكويت

صدر الجزء الرابع من كتاب

العِبَر

في خَبَرِ مَن غَبَر

لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي
٧٤٨ هـ - ١٣٤٧ م

قام بتحقيقه

الدكتور صلاح الدين المنجد

توزيع: الشركة العربية للتوزيع بيروت لبنان


الموسى
بالكويت



قياس
الزمن
الدقيق
بساعات
فافر - لوبا
FAVRE - LEUBA
GENÈVE
علامة
الثقة
فخر الصناعة السويسرية، تعمل في كل الأجواء، وترضي جميع الأذواق..
نسائي و رجالي
الوكلاء العامون
العراق
عبد الجبار لطيف الساعاتي
شارع الرشيد - بغداد
البحرين
يوسف أحمد الساعي وشركاه
شارع باريت - ص.ب ٦١٨
الكويت
محمد عبد الله الشهاب
شارع عبد الله السالم (الجديد سابقا)
ص.ب ٢٣٨ - تلفون ٣٢٣٢٢
فرع: شارع فهد السالم تلفون ٥٣٤١

٨ = ١٢

● أرسلت امـــراة تعيش فى الريف قفصا فيه دجاج الى اخيها . وبعـــد اسبوع زارته ، فتطرق الحديث الى الدجاج فقال الأخ :

ـ شكرا لك على هديتك ولكنهـــا أتعبتنى اذ حينما ذهبت لاستلامها من المحطة فتح باب القفص وهربت الدجاجات فى كل اتجاه وأخذت اركض وراءها طوال اليوم فى جميع أنحاء القرية .

فسألته اخته: **وهل استرجعتها كلها؟**

فأجاب الأخ : **كلا .. بل استرجعت ١٢ دجاجة فقط .**

فقالت الأخت باستغراب : **ولكننى لم ارسل لكم سوى ٨ دجاجات !!**



يحسب حساب المستقبل

● كان المزارع يملأ ساعته حينما مر به بائع متجول . فسأله الأخير : **كم الساعة من فضلك .**

فرد عليه المزارع قائلا : **ان من عادتنا أن لا نجيب الغرباء على هذا السؤال .**

فاستغـرب البائع المتجـول وسأله : **ولكن لماذا ؟**

فأجاب المزارع : **اذا ذكرت لك الوقت فانك ستشكرنى، وبعدها أريد أن أعرف اسمك وأن تعرف اسمى . وبعد أن يتم التعارف سأدعوك الى العشاء ، وعندها ستقابل ابنتى الجميلة الماهرة فى فـن الطهى ، وربما أخذت منها موعـــدا ، ووقعتما أنتما الاثنان فى الحب ، وتطلب يدها ، ولكننى سأرفض طلبك لأننى لا أريد أن أزوج ابنتى من رجل لا يحمل ساعـــة !!**

سر المهنة !

● قصد الزوج الى السجن وطلب من السجان مقابلة اللص الذى سرق منزله.

فسأله السجان : **ولماذا تريد أن تراه، وقد انتهى الأمر وصدر الحكم بحبسه ؟**

فقال الزوج : **أريد أن أعرف منه كيف استطاع دخول المنزل دون أن تستيقظ زوجتى من نومها !!**



أين هو ؟!

● كان الزوج يحب اللون الاصفر ولذا طلى بيته باللون الأصفر، وكذلك الجدران الداخلية . واشترى أثاثا أصفر اللون. وغرفة النوم كانت الأسرة والفراش والوسائد والملايات فيها كلها صفراء

وبعد فترة من الوقت أصيب بالحمى الصفراء واستدعت زوجته الطبيب . ولما خرج الطبيب من الغرفة التي كان الزوج المريض راقدا فيها سألته الزوجة: **هل استطعت أن تسعف زوجي يا حضرة الطبيب ؟**

فقال الطبيب : **كيف استطيع أن اسعفه وأنا لم اتمكن من العثور عليه ؟!**

من يدرى !

● كان الرجل يؤدي الصلاة في الكنيسة وكان كلما جاء ذكر للشيطان انحنى قليلا. فلفت هذا الأمر انتباه القسيس . وبعد انتهاء الصلاة اقترب منه وسأله عن سبب انحنائه .

فرد الرجل قائلا : ان الأدب واللطف لا يكلفان شيئا ولا احد يعرف ما يخبئه المستقبل !!



ذكاء .. أم دهاء ؟

● كان استاذ الجامعة يجلس بجوار مزارع مسافر فى نفس القطار ، واتفقا على أن يوجه أحدهما للآخر لغزا لحلـه لتمضية الوقت . واقترح الأستاذ أن يدفع الذى يعجز عن حل اللغز دينارا لرفيقه . ولكن المزارع احتج على ذلك على اعتبار ان استاذ الجامعة أكثر منه علما . واتفقا ان يدفع الأستاذ دينارا والمزارع نصف دينار عند عجزه عن حل اللغـز .

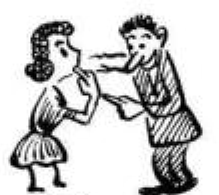
وسال المزارع الاستاذ هذا السؤال :

ما هو الشيء الذي يكون له ثلاث أرجل حينما يمشي ورجلان حينما يطير ؟؟

فعجز الأستاذ عن الاجابة ودفع دينارا .

والتفت الى المزارع وقال له : **ما هو الجواب ؟**

فرد المزارع قائلا: **انني أيضا لا أعرف. وهاك نصف دينار !!**

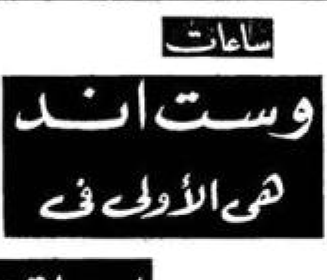


تضحية !!

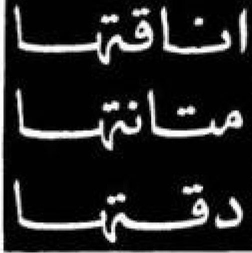
● التفت الأب الى ابنته وقال لها:لقد تقدم زميلك يطلب يدك ، ووافقت على تزويجك منه ..

الابنة : ولكني يا أبي لا أريد أن أفارق أمـي .

الأب : انني أقدر شعورك نحو أمك ولن أقف فى طريـق سعادتك ـ خذي أمك معك ! ■■









علامة الضمان







خير معين لنجاحك فى أعمالك



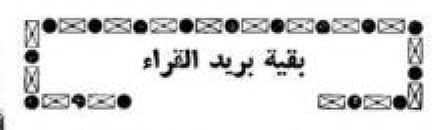
الوكيل العام بالشرق الأوسط

يعقوب يوسف البهبهانى

ساحة الصفاة ـ الكويت ـ هاتف ٣٢٢٤٩ ، ٣٣٧٧٠ ـ ص . ب ٣٢٤

يا محطات الاذاعة .. أبيه

● يلاحظ المتبعون لبرامج محطات الاذاعة
ربية ظاهرة غريبة تدعو الى التساؤل : تلك هى
ثار من المقطوعات او الفواصل الموسيقية
ربية .. ففضلا عن انه قلما تخلو برامج محطة
هذه المحطات من عدة فقرات من تلك الموسيقى
ت مختلف العناوين ، نكاد نجد أن معظم
واصل فى اكثر البرامج ، أو بين الفقرات ،
طفات من الموسيقى الغربية ، حتى عقب
امج الدينية أو بين مقطوعات الشعر العربي



صيدا ... فى التاريخ

● قرات بكامل المتعة فى العدد الثامن والاربعين من « رسول الوعى » (العربى) المقال الاستطلاعى القيم عن « صيدا » فوجدت من لطيف الصدف للحقيقة والتاريخ، ولتزيد المائدة لذة ، ان اضيف لهذا المقال بعض شذرات حول هذه المدينة .

ـ فقد أطلق اسم « صيداوى » حينا من الدهر ، على كل من سكن فينيقيا الجنوبية ، كما سميت ونطق بها على لوحات « امرنة Amarna فى ثلاث لهجات هى : « زيدونة Zi - Du - Na او صيدونة Si - Du - Na » أو « زيتونة Zi - Tu - Na .

ـ كان هنالك « صيداوان : صيدا الكبيرة ، وصيدا الصغيرة ، وفى وثائق عثر عليها فى هيكل « اشمون » Eshmoun دعيتا باسم « صيدا البحرية : Sidon-Yam وصيدا البرية : Sidon-Sade .

ـ من صيدا خرجت « اليسع » التى انشات أكبر مجلى من مجالى الحضارة الفينيقية خارج لبنان .

ـ جاء فى نفس المقال : « سقطت صيدا فى يد معاوية ويزيد » ، وقد يظن من يقرأ هذه العبارة أن يزيد هذا هو يزيد بن معاوية ، بينما الفاتح الاول لصيدا هو « يزيد بن أبى سفيان » أخو معاوية الخليفة ، والذى كان عامل أبى بكر على جيوش الشام ، كما ولاه عمر فلسطين .

ـ زلزلت صيدا زلزالا شديدا سنة ١٨٣٧ فاعاد بناءها سليمان باشا .

ـ فى سنة ١٨٥٥ عثر فيها على ناووس ، «اشمو نصر الثانى » . وهذا الناووس يوجد اليوم بمتحف اللوفر ويحمل أطول مخطوطة فينيقية عليها اثنان وعشرون سطرا . وفى ١٨٨٧ اكتشف عليها حمدى باى مقبرة ملكية جمع منها ثمانية عشر ناووسا أحدها باسم « تابنيت Tabnit » اى اشمو نصر الثانى . كما وقع الدكتور « كونتونو Contenau فى سنتى ١٩١٤ و ١٩٢٠ بعد عدة ابحاث على تصنيف لفينوس .

محمد حمزاوى ـ فجيج ـ المغرب

يا محطات الاذاعة .. أليست لدينا موسيقى عربية ؟

● يلاحظ المتتبعون لبرامج محطات الاذاعة العربية ظاهرة غريبة تدعو الى التساؤل : تلك هي الاكثار من المقطوعات أو الفواصل الموسيقية الغربية .. ففضلا عن أنه قلما تخلو برامج محطة من هذه المحطات من عدة فقرات من تلك الموسيقى تحت مختلف العناوين ، تكاد نجد أن معظم الفواصل في أكثر البرامج ، أو بين الفقرات ، مقتطفات من الموسيقى الغربية ، حتى عقب البرامج الدينية أو بين مقطوعات الشعر العربي وكأنه ليس في موسيقانا العربية ما يصلح لذلك.

نحن لا ننكر ان الموسيقى الغربية هي اليوم ارقى من موسيقانا العربية بمراحل ، ولكن يجب الا ننسى ان هذه الموسيقى الغربية كانت في العهود الماضية من البدائية بحيث لم تكن تستطيع أن تقف الى جانب الموسيقى العربية التي بلغت في تلك العهود أعلى مستوياتها ، شأن جميع العلوم والفنون العربية اذ ذاك ، وكل ما حدث هو اننا وقفنا حيث كنا ، بينما سار الغرب بعلومه وفنونه الى الأمام مسرع الخطى ، فبلغ بها ما بلغ من تقدم ، وبقينا نحن نجتر الذكريات ، ونعيش على الماضي ، فبدا الفرق بيننا وبينه أبعد ما يكون ..

ان على محطات الاذاعة العربية أن تتنبه الى هذه الظاهرة لأنها تتصل بقوميتنا ، كما أن على فنانينا الذين يعيشون على فتات الموسيقى الغربية من ملحنين وموسيقيين ومطربين ، أن يقللوا من تهافتهم على تلك الموسيقى الافرنجية قدر المستطاع ، فان في الموسيقى العربية كنوزا لو تعهدوها بشيء من الصقل والتهذيب لخرجوا منها بثروة فنية تخلد ذكرهم ، وترد الينا اعتبارنا .

محمد جلال الدين ـ حلب



دعوة الى لجنة اندلسية

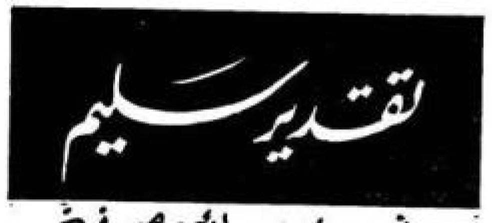
● احتفلت مدينة قرطبة باسبانيا في شهر مايو الماضي باسبوع ابن حزم ، بمناسبة الذكرى المئوية التاسعة لوفاة ابي محمد علي بن حزم القرطبي الاندلسي ، فكان ذلك من أعظم آيات التقدير لمن تعتبره علما من اعلام ثقافتها ، فرفعوا الستار عن تمثال اقاموه له هناك في حفل رسمي كبير رأسه محافظ قرطبة وعمدتها ورجال الدولة والعلم فيها ومعهم سفراء العرب في اسبانيا جميعا والوف من اهل قرطبة . بالاضافة الى اسبوع محاضرات بلغت عشرين محاضرة القاها اساتذة عرب واسبان وفرنسيون ممن درسوا حياة ذلك الرجل الكاتب الشاعر الفقيه الفيلسوف ، الذى قاربت مؤلفاته تلاثمائة ، وكتب بيده ما لا يقل عن ثمانين الف ورقة طبع بعضها ولا يزال الكثير منها اما مخطوطا او مفقودا او في انتظار من ينقذه من الظلمات الى النور .

قرات هذا النبا فقلت ما أحوجنا الى لجنة اندلسية تسعى الى جمع شتات المعجبين بالأدب الاندلسي والعلم الاندلسي والفن الاندلسي وتاريخه وكل ما يتعلق به من تراث دسم من العلم والمعرفة ما تزال كتبه مبعثرة في مشارق الارض ومغاربها وليس لها الا تلك اللجنة المنشودة التي ادعو الى تشكيلها على أن يشترك فيها اهل الفضل والعلم لاحياء تلك الكنوز والبحث عنها في مظانها وطبعها والقاء المحاضرات وكتابة المقالات عنها ممن يتكلمون العربية والاسبانية وغيرهما من اللغات الاخرى ، على ان يبتعد أعضاؤها عن الحديث في المسائل السياسية والدينية لئلا يفسد امرهم ، ونحن ندعو الى المحبة والالفة والبحوث المجدية بين اخوة متحابين لهم غرض واحد منشود يسعى الى اغراض نبيلة ويؤمنون بأن الانسان اخو الانسان في كل زمان ومكان . ■■

دكتور علي مظهر ـ مصر الجديدة







في حساب ودائع مصرفية



بفائدة

ان بنك لومبارد يقدم ضمانا ماليا حقيقيا وسعر فائدة مقداره ٥٪ ـ وهو أعلى سعر فائدة مضمون واكيد وتجنيه نقودك . لا تحسم ضريبة الدخل المفروضة في المملكة المتحدة . ان نقودك تنمو طول الوقت ولا تتأثر كليا بالظروف الاقتصادية وتتم المسحوبات بسهولة حسب الشروط التي تضعها وللحصول على ٥٪ سنويا فان الايداع الادنى الأولي هو ١٠٠ جنيه واقل مدة للايداع والتنبيه للسحب هي ستة أشهر ان ودائعك في بنك لومبارد يدعمها رأس المال والاحتياطي الذى يزيد عن ... ... ١٢ مليون جنيه استرليني .

اكتب الآن الى المدير العام للحصول على نسختك من كتيب « حساب الودائع المصرفية » رقم A° O. 182

المؤسسة المصرفية والمالية العالمية

LOMBARD BANKING

LIMITED

Head Office:

Lombard House, Curzon Street, Park Lane, London, W.1.
GROsvenor 4111 (30 lines)



اليابان في عصر

أول نظرة على أربع جزر جبلية صغيرة، لا يكاد سدسها يصلح لزراعة الغلال، مجهولة العنصر، قليلة الحديد والموارد الطبيعية، ولكن سكانها كثيرون يبلغ تعدادهم ٩٥ مليوناً.. قد يجول في خاطرك أن العيش في نيبون عسير!

١- مع ذلك ضاعف اليابانيون دخلهم الحقيقي في السنوات العشر الماضية فادخروا في البنوك مبالغ تدعو إلى الدهشة، وأصبحوا من أكثر شعوب العالم تعلماً.

أمة من الفنيين

٢- يصعب تعليل هذا الرخاء حتى على اليابانيين أنفسهم.. إذ أن الأجور لم تعد زهيدة كما كانت، فقد أصبح دخل عمال الفولاذ بمعدل ١١٢ دولاراً أمريكياً في الشهر، وحتى المستخدمين في الشركات الصغيرة للصناعات اليدوية أصبح معدل دخلهم ٤٢ دولاراً شهرياً، فضلاً عن علاوات وفوائد لا يستهان بها.

٣- لعل السر في ذلك هو الاختصاص الفني في كل مضمار. ففي السنوات العشر الماضية تخرج عدد هائل من الفنيين من ٢٣٩ جامعة يابانية، فأصبح في اليابان اليوم من المهندسين أكثر من أي قطر آخر عدا الولايات المتحدة وروسيا.

عشر سنوات من الابتكار المتواصل

٤- نظراً لضيق أراضيهم غاص اليابانيون أعماق البحر فأصبحوا أكثر أمم العالم تصديراً للمأكولات البحرية.

٥- ونظراً لفقر بلادهم حوّلوا صناعاتهم الثقيلة العادية بصناعات أخرى لإنتاج الآلات الدقيقة المعقدة. فقد توسعت صناعة الأجهزة الكهربائية فبلغت ٣٢ ضعفاً عما كانت عليه منذ ١٠ سنوات، وأخذت تصدر الراديوات و[illegible] وأجهزة التلفزيون اللاقطة الصغيرة حتى إلى الولايات المتحدة.

الطاقة: الانتقال العظيم إلى النفط

٦- نمت الصناعات بنسبة ١٧٪ كل عام، فلم تعد موارد الطاقة في البلاد تكفي لسد حاجاتها.

٧- فالتفتت اليابان إلى النفط. وكانت السابعة بين الأقطار المستهلكة للنفط في ١٩٥٣، فأصبحت الثالثة في ١٩٦٣ (وقد أسهمت جميع شركات النفط في هذا المجهود بمبالغ طائلة) وفضلاً عن إمداد اليابان بطاقة أوفر، أسفرت معامل التكرير الجديدة عن تأسيس مصانع للكيماويات النفطية وما يتبعها من الصناعات.

أسلوب جديد للحياة

٨- ليس لليابانيين اليوم أوقات للفراغ أكثر مما كان لديهم سابقاً، ولكنهم ازدادوا رخاءً. فترى شبابهم يتهافت في الشتاء لاستحداث الانزلاق ويتمتع طول العام آلاف الموظفين بلعبة الجولف في بقاع خضراء بين مزارع الرز والذرة.

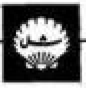
تزلج الجليد على المنحدرات ، ولعب الجولف في البقاع ، وقيادة السيارات في ميادين السباق .. شباب اليابان يمرح في ظل رخائه الجديد

رخائها الذهبي

حدود جديدة

٩ - تهدف اليابان إلى مضاعفة مستوى معيشتها بحلول عام ١٩٧٠ ، فهل ستفلح بأن ، وهي التي يتوقف عيشها على التوازن التجاري أكثر من أي بلد آخر ؟

١٠ - إن شعبها موقن من ذلك ، وطريقه كل الصعوبات ، وله مثابرة وصبر يزحزحان الجبال . إنك ترى تركيز اليوم تأهب للألعاب ١٩٦٤ الأولمبية بكل حماس .



شل والنفط العالمي

ستحتاج اليابان الى نفط رخيص يعتمد عليه لمضاعفة مستوى معيشتها ، شأن بقية العالم . والنفط من أسرع موارد الطاقة نمواً ، والمتوقع أن يتضاعف الطلب عليه خلال السنوات الخمس عشر المقبلة .

وسد هذا الطلب يستلزم عملية عالمية ، إذ أنه لا تنقل أية سلعة أخرى بمثل هذه الكميات الهائلة عبر مثل هذا العدد من الحدود ، أو تسفر عن تركيب مثل هذا العدد من المنتجات ، أو تنقص من هذا الاستعداد المبكر .. إن ذلك يتطلب هيئة دقيقة تتناول العالم بأسره - كالتي كونتها شل طيلة سنين .

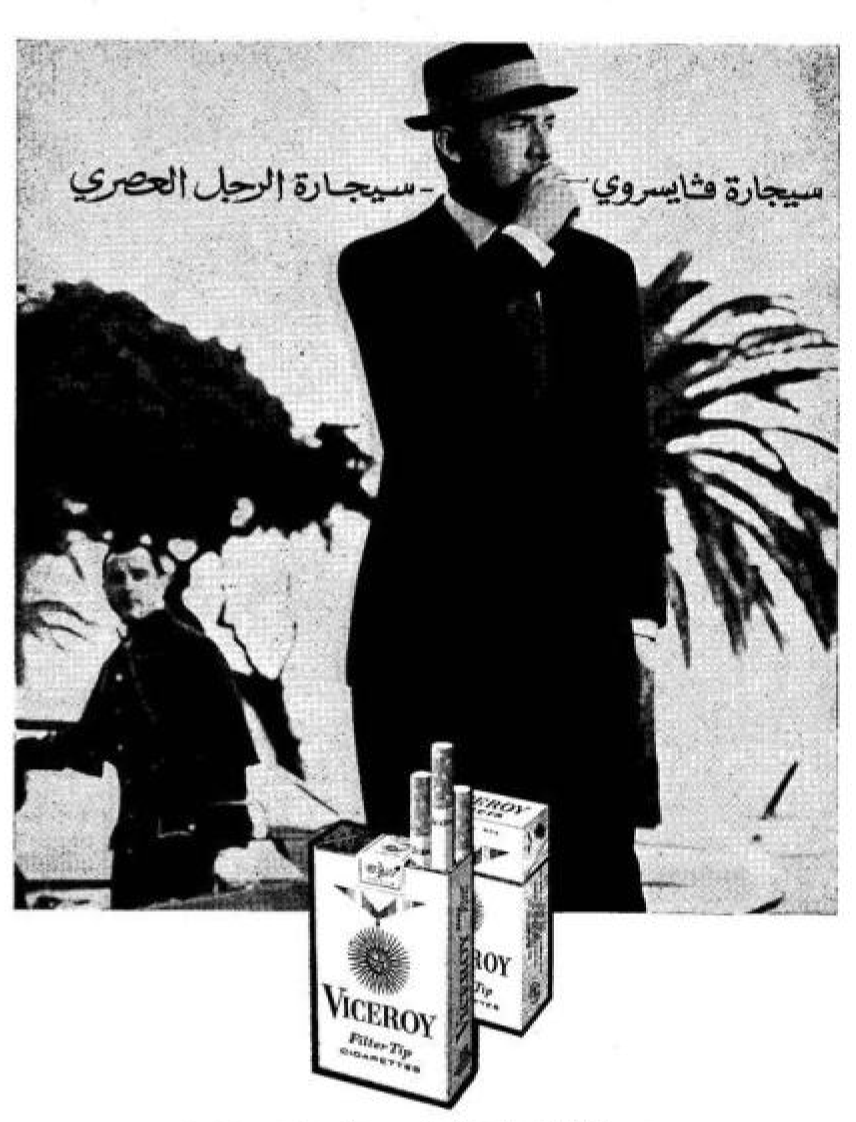
حقائق وأرقام

ولنقل النفط إلى الأسواق يتحتم على شل استخدام أكبر أسطول من الناقلات في العالم و ٣٧ ألف ميل من خطوط الأنابيب عبر الطرق البرية الكبرى .. وتأسيس شركات للبيع فيما يزيد عن ١٠٠ قطر ، والمتاجرة بكل لغة رئيسية تقريباً ، وتشجيع ٦٠٠٠ من علماء ، البحث على ابتكار منتجات مفيدة جديدة من النفط ، ومواد وقود جديدة ، ولدائن ، ومنتجات ، وأسمدة وعقاقير مبيدة للحشرات .

إعتمد دائماً على شل

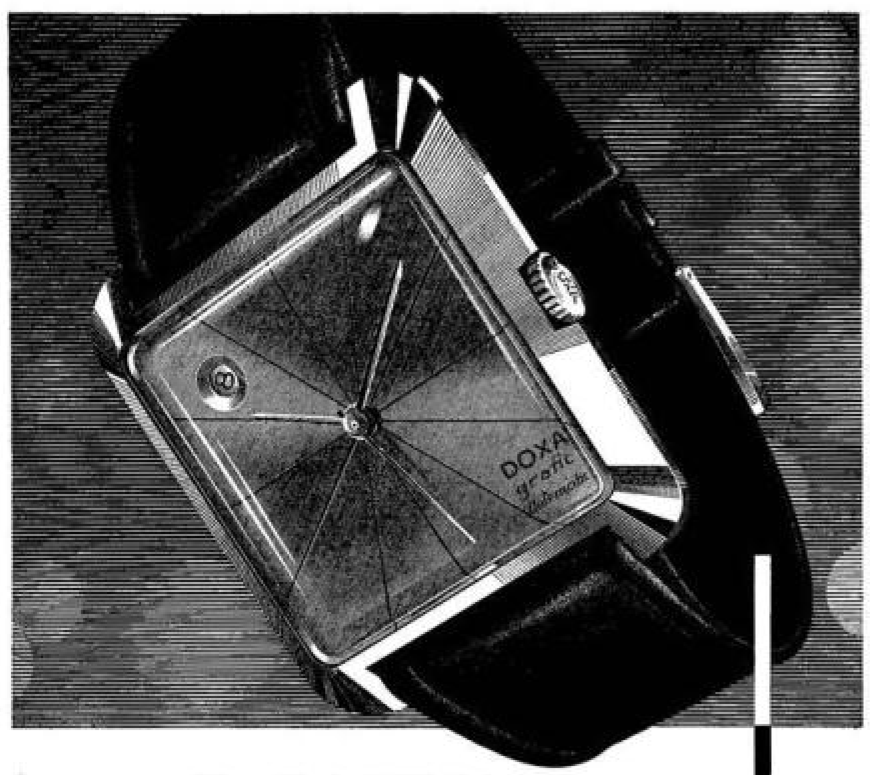
يمكن الاعتماد على شل لأنها تتناول جميع مراحل إنتاج النفط .. إنها تبحث عن النفط وتكتشفه وتستخرجه وتنقله وتركب منه المنتجات وتوزعه على الأسواق بانتظام دقيق عجيب . ومن جميع هذه العمليات لا يتجاوز نصيبها في ١ سنت أمريكي عن كل غالون يباع .

شل تفيد الجميع .. تأتي بالمنتجات المطلوبة الى المكان المطلوب في الوقت المطلوب .. تخدم منتجات المستهلكين بإيجاد موارد للطاقة يعتمد عليها والأقطار المنتجة بإيجاد أسواق يعتمد عليها .. عاماً بعد عام !



من بين أنواع السّجاير العديدة التي يفيض بها العالم،
يختار الرجل العصري سيجارة ڤايسروي - سيجارة الذوق المدقق!

ڤايسروي - السّيجارة الأمريكيّة العالميّة



فوز الخطوط الحديثة

اقتناء دوكسا غرافيك ساعة المستقبل . ستكون لك ينبوعا دائما من السعادة والفخر . وستكون متأكدا من اقتنائك الساعة الراقية التي علاوة على مظهرها الخارجي الأنيق تضمن لك الدقة العاليـة

كشف باسماء موزعي دوكسا

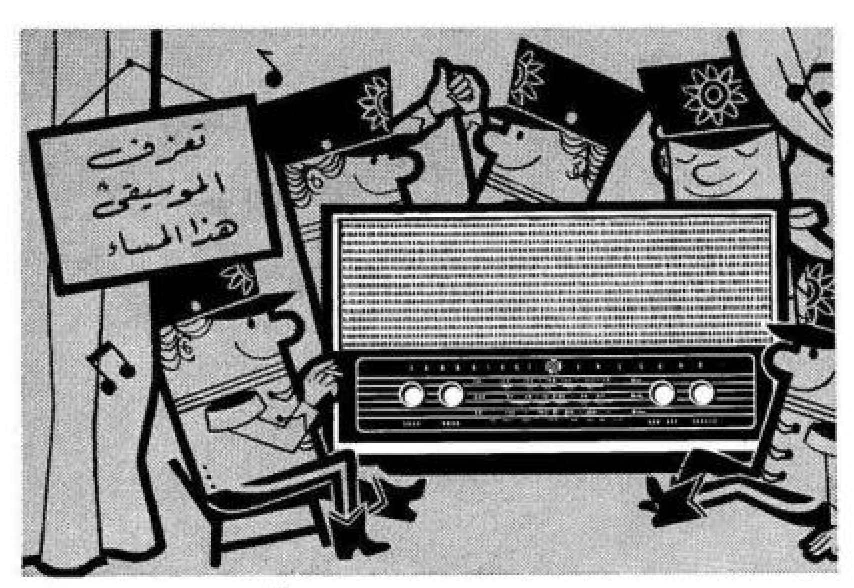
استكو المحدودة ـ شارونو ـ كابول ـ أفغانستان ، مخازن السكسيور ـ عدن ، اكسلنت ميزيوم ص. ب ٢٤ دوحة ـ قطر ـ الخليج العربي ، جوزيف جيراكو ص.ب ٢٨٩٤ ـ بيروت لبنان ، فخري جواد ـ ساحة الناصر ـ البتاوين ـ بغداد ـ العراق، خليفة وعمير بن يوسف ـ ابوظبي ـ الخليج العربي ، اسحاق عبد الرحيم الكوهجي ـ ص . ب ٥٧ ـ الخبر ـ العربية السعودية ، روبين كيتشجيان ـ ص . ب ٢٦٩ ـ عمان ـ الاردن ، كرابيد ميناسيان ـ ص. ب ٥٧٠ ـ حلب ـ سوريا ، شركة العثمان التجارية ـ ص. ب ٥٢٠ ـ الكويت ، ميشال أوسطايان ص. ب ٩٢٥ ـ دمشق ـ سوريا، مؤسسة بونو للساعات والتجارة شارع الملك عبد العزيز ـ جدة ـ العربية السعودية ، شركة س. بن سعود وم. شيخ ـ ص. ب ١٤١ ـ بنغازي ـ ليبيا .

DOXA
grafic

معامل ساعات دوكسا ش.م.لو لوكل ـ سويسرا

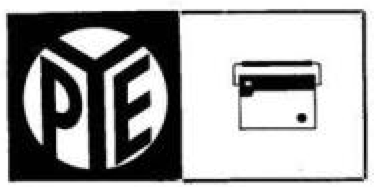

مجهزة
للتوسع
والتقدم
الخطوط الجوية الكويتية
تسير الآن
رحلات
كوميت ٤ سي
نفاثة ممتازة
درجة اولى ودرجة سياحية
وفايكاونت
باسعار درجة سياحية

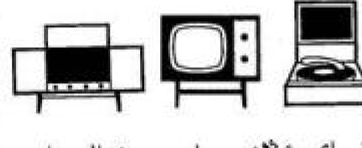

اول شركة طيران في الشرق الاوسط
اوصت على طائرات
المجهزة بمحركات رولز رويس
الخطوط الجوية الكويتية



مرحباً في
عالم «پاي» العجيب

ان اجهزة راديو «پاي» هي أروع الاجهزة وتقدم الشركة مجموعة واسعة من أشهر الاجهزة العالمية للاستريوغرام واجهزة الاسطوانات والتلفزيون والاجهزة القابلة للحمل التي تم تصميمها وصنعها في مدينة كمبريدج بانكلترا مركز البحوث العلمية . فعليكم بزيارة موزع هذه الاجهزة لمشاهدة عالم «پاي» العجيب . وعند شرائكم «پاي» فانما تحصلون على أحسن الاجهزة البريطانية .





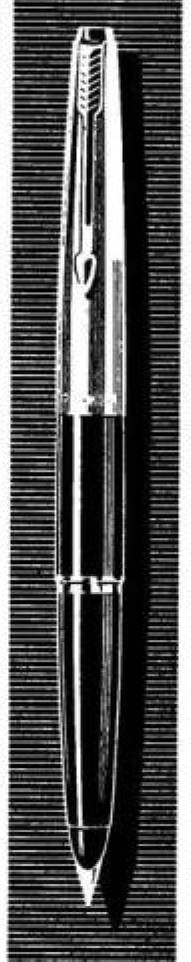
پاي لأضمن اجهزة الراديو

شاهدوا المجموعة الكاملة
لدى الموزع



عش سعيداً بدون ألم
بتناول أسبيرين
BAYER
BAYER
BAYER
"أسبيرين" هو الاسم المسجل
للمستحضر الألماني الأصلي.
تأكد بأنك تستعمل
"أسبيرين باير" الألماني الأصلي
الصنع.
أطلب "أسبيرين" في علبته الخضراء
التي تحمل علامة باير.
ASPIRIN
يزيل الآلا
٢. يخفف الحرارة
٣. يعيد النشاط والعافية
"أسبيرين باير" لا يؤثر في القلب ولا يضر المعدة







القلم الذى تتوق الى امتلاكه .. تستطيع أن تهديه الآن .. بثمن ترغب فى دفعه ..

باركر ٤٥ .. له ريشة ذهبية صلبة عيار ١٤ قيراطا ويمكنك أن تختار واحدة من بين تشكيلة من سبعة أصناف .

ليس هذا فقط مما يمتاز به باركر «٤٥».. فهو يعبأ بالحبر بطريقتين (مفيد للذين يسترسلون فى الكتابة ويزعجهم فراغ أقلامهم من الحبر) . فبالامكان تعبئته من قارورة الحبر العادية .. او بانبوب حبر احتياطى خاص به .. كما تحب ..

انه لهدية رائعة .. للاستعمال .. جديرة بالتقدير لسنوات طوال ..



« ٧٥ عاما .. فى صنع اقلام الباركر .. جعلته فى طليعة الاقلام المطلوبة »



المزودة بفلتر ميكرونايت الجديد

الذي يزيل حماوة الدخان ...
يلطف طعم السيجارة ...
ويجعل نكهة التبغ لذيذة ومعتدلة ...

أفضل فلتر ، ألذ نكهة

احدى منتوجات شركة پ. لوريلار بالولايات المتحدة - الاولى في احسن السجاير بفضل اختبارات لوريلار

هل هذه هي الأداة المناسبة؟

تحوّل اليوم نشاط المعامل والمصانع في العالم الى الحركة المنظمة الميكانيكية للعمل السريع والانتاج المجدي .

اما بشأن المكتب، فهل في مكتبكم الآلات اللازمة لأعمالكم الحسابية اليومية؟ وهل تعلموا كم يوفر من الوقت استعمالكم آلة فاسيت الاوتوماتيكية؟

تحققوا من ذلك بانفسكم باستعمال فاسيت CM2-16 التي يمكن وضعها تحت تصرفكم مدة اسبوعا كاملا دون اي مقابل .



فاسيت

فروع للبيع والصيانة في ١٣٠ بلداً

فاسيت هي اسهل آلة حاسبة، تمارس طريقتها خلال ١٥ دقيقة .

مصنوعة من الفولاذ الاسوجي المشهور الذي يضمن متانتها مدى الحياة .

مليون آلة فاسيت تؤدي حاليا الخدمات الحسابية في جميع انحاء العالم

كويت، دي سوزا اخوان - شارع الشيخ فهد - ص.ب ١٤١

عدن، شركة فلندس للتجارة - المعلا - ص.ب ٢٨٦

بحرين، السيد مؤيد احمد المؤيد - ص.ب ٢١ - منامه

الأردن، السيد الفرع فراج - ص.ب ١٣١٦ - عمان

العراق، الشركة السورية الشرقية - شارع الرشيد ٤٤١ / ١٤ - بغداد

سوريا، شركة قبيسي ومريم بنك التجارة - ص.ب ٢٤٦٢ - دمشق

السودان، السيد طوروس برسميان - ص.ب ١٢٧ - الخرطوم

ظبي، السيد احمد بن علي العويس - ص.ب ١٦٤

لبنان، شركة التجارة العالمية - شارع القديس - ص.ب ٤٧٣ - بيروت

ليبيا، شتل كرش وشركاه (ليبيا) ليمتد - ص.ب ٣٩٣ - طرابلس

المملكة السعودية، (جده - الرياض - الدمام) زاهد اخوان - ص.ب ١٠٢ جده

ساعتي رومر انت فخري

انها ساعة - ينعكس فيها الذوق الرفيع وتظهر شخصية حاملها
انها الساعة الشهيرة الاسم والسمعة التي اجمع العالم بأسره على تقديرها
ساعة رومر وحدها تجمع الصفات التالية: جودة متناهية
الحد - طراز كامل - فيها جميع الفوائد العملية (مضمونة ١٠٠ ٪ من تأثير
الماء. تدور من تلقائها. فيها روزنامة الخ..) اسعارها مغرية جداً.



زيني معصمك بساعة رومر

صداع ، أوجاع وآلام ، حمى ، رشح وانفلونزا ؟

'أسبرو' يعيد لك الصحة..





لأن 'أسبرو' يجلب لك كل راحة !

١ يزيل الصداع
٢ يخفض الحمى
٣ يهدئ الأعصاب
٤ يخفف الأوجاع
٥ يقصر أجل الرشح

إذا أصبت بألم فلا يكفي أن تخففيه قليلاً، بل إنك تحتاجين إلى الراحة التامة التي يحققها لك 'أسبرو'. تذكري أن 'أسبرو' هو الدواء الذي يستعمله أكبر عدد من الناس في العالم كله. أكثر من أي دواء آخر لإزالة الألم وتخفيض الحمى. إجعلي 'أسبرو' تحت يدك على الدوام.

'أسبرو' يجلب لك كل راحة !